

١- [قال الإمام جلال الدين المحلي]:

### سورة الفاتحة

مكية، سبع آيات بالبسملة إن كانت منها، والسابعة «صراط الذين» إلى آخرها. وإن لم تكن منها فالسابعة «غير المغضوب» إلى آخرها. ويُقدَّر في أولها «قولوا»، ليكون ما قبل «إياك نعبد» مناسباً له بكونه من مقول العباد.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ١

٢- «الحمد لله» جملة خبرية، قصد بها الثناء على الله بمضمونها من أنه - تعالى - مالك لجميع الحمد من الخلق، أو مستحق لأن يحمده. والله: عَلمٌ على المعبود بحق، «رَبِّ الْعَالَمِينَ» ٢ أي: مالك جميع الخلق، من الإنس والجن والملائكة والدواب وغيرهم. وكلٌّ منها يُطلق عليه عالم - يقال: عالم الإنس وعالم الجن، إلى غير ذلك. وغلب، في جمعه بالياء والنون، أولو العلم على غيرهم. وهو من العلامة، لأنه علامة على موجد - «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ» ٣ أي: ذي الرحمة. وهي إرادة الخير لأهله. «مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ» ٤ أي: الجزاء. وهو يوم القيامة. وخُصَّ بالذكر لأنه لا مُلكَ ظاهراً فيه لأحد إلا لله - تعالى - بدليل: «لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لله». ومن قرأ «مالك» فمعناه: مالك الأمر كله في يوم القيامة، أي: هو موصوف بذلك دائماً كـ «غافر الذنب». فصَحَّ وقوعه صفة للمعرفة.

٣- «إِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ» ٥ أي: نَخْصُصُ بالعبادة من توحيد وغيره، ونُطلب منك المعونة على العبادة وغيرها. «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ» ٦ أي: أرشدنا إليه، ويُبدل منه: «صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ» بالهداية، ويُبدل من «الذين» بصلته «غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ» وهم اليهود، «ولا»: وغير «الضَّالِّينَ» ٧ وهم النصارى. ونكتة البديل أفادت أن المهتدين ليسوا يهوداً ولا نصارى.

(١) فسر المحلي سورة الكهف، وانتهى إلى آخر سورة الناس، ثم رجع إلى أول المصحف، فلما أنجز تفسير سورة الفاتحة، والآيات ١-٢٦ من سورة البقرة، توفي كما قال الخطيب الشربيني في تفسيره «السراج المنير». وانظر حسن المحاضرة ١: ٢٥٢ وشذرات الذهب ٧: ٣٠٤. والظاهر أن السيوطي حذف تفسير المحلي لآيات البقرة، وكمل التفسير من أولها إلى آخر سورة الإسراء. ونحن قدمنا تفسير سورة الفاتحة إلى أول الكتاب، لمتابعة نسق المصحف الشريف. وسميت هذه الفاتحة لأنها يُفتح بها القرآن الكريم في المصاحف، وتُفتح بها تلاوة القرآن في الصلاة. والسورة: مجموعة محددة، من نص القرآن الكريم لها اسم خاص، تتضمن ثلاث آيات أو أكثر. وقال الرسول ﷺ في فضل قراءة الفاتحة: قال الله تعالى: قَسَمْتُ الصَّلَاةَ بَيْنِي وَبَيْنَ عَبْدِي يَصِفُنِي، ولعبدِي ما سأل. فإذا قال العبد: «الحمد لله رب العالمين»، قال الله تعالى: «أحسبني عبدي». وإذا قال: «الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ»، قال الله تعالى: «أنتي عبيّ عبدي». وإذا قال: «مالك يوم الدين»، قال: «مُحسبني عبدي». فإذا قال: «إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ»، قال: «هذا بيني وبيّن عبدي، ولعبدِي ما سأل». فإذا قال «اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ»، صراط الذين أنعمت عليهم، غير المغضوب عليهم، ولا الضالين، قال: «هذا لعبدِي، ولعبدِي ما سأل». الحديث ٣٩٥ من مسلم. وقال العلماء: المراد بالصلاة هنا الفاتحة، سميت بذلك لأنها لا تصح إلا بها. صحيح مسلم بشرح النووي ٢: ٣٤١. وكون البسملة من السورة هو قراءة أهل مكة والكوفة. وإن كانت منها» يعني: شرط كون السورة سبع آيات مقيد بملازمة البسملة. وفي أولها أي: في أول السورة. وما قبل إياك نعبد أي: الآيات ١-٤. ومناسباً له أي: لـ «إياك نعبد» من حيث إنه خطاب العباد للمولى. ومن قول العباد أي: أنه تمجيد ودعاء على ألسنتهم حين التلاوة. (٢) الرحمة: العطف بالإحسان والفضل. والاسم: لفظ يطلق على الذات تُعرف به، ويستدل به عليها. والله: لفظ الجلالة اسمٌ عَلمٌ للمعبود بحق وحده المتصف بالكمال المطلق، والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. أصله «إلاه» على وزن: فعال، بمعنى مفعول من مصدر: آله، أي: عبُد. فهو المعبود بحق وحده. وقد حذفت ألفه في الرسم اصطلاحاً «إله»، ودخلت عليه «أل» للترزين اللفظي والتعظيم، فحذفت همزته للتخفيف، وأدغمت اللام الأولى في الثانية، وبقيت في الرسم اصطلاحاً أيضاً. والألف المحذوفة رسماً تفخم في اللفظ مع اللام قبلها، وإذا كان قبلها كسر وجب ترقيقها لفظاً، ولا تجوز الإمالة فيهما حفاظاً على التفخيم. والرحمن: أبلغ من الرحيم، لأنه يعم جميع الناس بالعطف والخير في الدنيا. والرحيم: مبالغة اسم الفاعل تخص المؤمنين بالعطف والخير في الدنيا والآخرة. والحمد: ثناء اللسان والقلب بالفضيلة، على الجميل الاختياري من نعمة وخير. وجملة يعني: التركيب المكون من المبتدأ والخبر المحذوف. وقصد بها الثناء أي: إنشاء الثناء وإحداثه بالقول. وعَلم أي: اسمٌ عَلمٌ خاص. والعالم: اسم لما يُعَلَّم به كالخاتم. ورب: للمبالغة في ثبوت الربوبية. ولأهله أي: لمن يكون له ويُخص به. ومَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ أي: المتفرد بحيازة ما يكون فيه من الحساب والجزاء دون منازع. واليوم: الوقت والزمن. والجزاء: المكافأة بالثواب والعقاب. وخُصَّ أي: يوم الدين. وظاهراً أي: متحققاً ظهوره للناس جميعاً، خلافاً لما يظهر لهم في الدنيا أحياناً. والدليل المذكور هو في الآية ١٦ من سورة غافر. وغافر الذنب: في الآية ٣ من تلك السورة. (٣) نعبد: نقصد بالتوحيد ونطيع. ونطلب منك المعونة» تفسير لـ «نستعين». والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. ويبدل منه أي: من صراط. وأنعمت: تكرمت وتفضلت. والبديل من «الذين» هو «غير» في الدلالة على البيان والتوكيد. والمغضوب عليهم: عصاة الكفار سخط الله عليهم. واليهود أول وأشهر من وصف بذلك. والضال: من خرج عن طريق الحق والخير. وأصح من وصف بهذا هم النصارى، إذا لم يؤمنوا برسالة الإسلام. والنكتة: الفكرة اللطيفة الدقيقة. وأفادت: أوضحت وبيّنت. ويُسرُّ للقارئ والإمام والمؤمن، بعد نهاية الفاتحة، قول «آمين»، أي: استجب يا رب. انظر الحديث ٧٤٧ في البخاري.

سُورَةُ الْفَاتِحَةِ ١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١

الرَّحِيمِ ٢

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ٣

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ٤

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ٥

١ - [قال الإمام جلال الدين السيوطي]:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله حمداً مُوافياً لِنِعْمِهِ مُكافئاً لِمَزِيدِهِ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه وجنوده.

هذا ما اشتدَّت إليه حاجة الراغبين، في تكملة تفسير القرآن الكريم، الذي ألفه الإمام المحقق جلال الدين محمد بن أحمد المحلي الشافعي - رحمه الله - وتتميم ما فاته - وهو من أول سورة «البقرة» إلى آخر «الإسراء» - بتتمة على نمطه، من ذكر ما يُفهم به كلام الله - تعالى - والاعتماد على أرجح الأقوال، وإعراب ما يُحتاج إليه، وتنبيه على القراءات المُختلفة المشهورة، على وجه لطيف وتعبير وجيز، وترك التطويل بذكر أقوال غير مَرْضِيَةٍ وأعراب محلَّها كتب العربية.

والله أسأل النفع به في الدنيا، وأحسن الجزاء عليه في العقبى، بمَنِّه وكرمه.

### سورة البقرة

مدنية، وهي مائتان وست أو سبع وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «آلَمْ» ١ الله أعلم بمُراده بذلك. «ذَلِكَ» أي: هذا «الْكِتَابُ» الذي يقرؤه محمد «لَا رَيْبَ»: لا شك «فِيهِ» أنه من عند الله - وجملته النفي خبر، مبتدؤه «ذلك»، والإشارة به للتعظيم - «هُدًى» خبر ثانٍ أي: هادٍ «لِلْمُتَّقِينَ» ٢: الصائرين إلى التقوى، بامتنال الأوامر واجتناب النواهي، لا تقائهم بذلك النار، «الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ»: يُصَدِّقُونَ «بِالْغَيْبِ»: بما غاب عنهم، من البعث والجنة والنار، «وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ» أي: يأتون بها بحقوقها، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»: أعطيناهاهم «يُنْفِقُونَ» ٣ في طاعة الله، «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» أي: القرآن، «وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» أي: التوراة والإنجيل وغيرهما، «وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ» ٤: يعلمون. «أُولَئِكَ» الموصوفون بما ذُكِرَ «عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٥: الفائزون بالجنة الناجون من النار.

(١) الموفي: المقابل للمقدار. والمكافئ: المماثل والمساوي. وفاته أي: لم يستطع القيام به لوفاته. و«من أول سورة البقرة» انظر تعليقنا على أول الصفحة ١. والنمط: الأسلوب والطريقة. والإعراب: بيان وظائف المفردات والجمل، ومعانيها النحوية، وعلاقاتها بما حولها، وما في المفردات من تغير صوتي. و«كتب العربية» أي: مصنفات النحو وأعراب القرآن. والعقبى: عاقبة الأمر ونهايته. (٢) قيل: أربع آيات من أول هذه السورة نزلت في المؤمنين، وأُتِيَان بعدها نزلتا في الكافرين، ثم ثلاث عشرة آية نزلت في المنافقين. الواحد ص ٩١. والخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الروايات في تحديد أواخر الفواصل المعروفة. و«أعلم بمُراده بذلك» يعني أنه حروف مقطعة استأثر الله بعلمها، وهي سره المكنون في كتابه العزيز. انظر تفسير الخازن ٢: ٢٠٩. وقال الرسول ﷺ: «اقرؤوا القرآن. فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه. اقرؤوا الزهراوين: البقرة وسورة آل عمران. فإنَّهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان، أو كأنهما غيابتان، أو كأنهما فرقانٍ من طير صواف، تُحاجَّانِ عَنْ أَصْحَابِهِمَا. اقرؤوا سورة البقرة. فإنَّ أخذها بركة، وتركها حسرة، ولا يستطيعها البطلة». الحديث ٨٠٤ في مسلم. وانظر المسند ٥: ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٥٥ والمستدرک ٢: ٢٨٧. والزهراء: المنيرة بهدايتها وعظيم أجرها. والغاية: ما يُظَلُّ الإنسان فوق رأسه. والمراد أن ثواب السورة كالغاية. والفرق: الجماعة. وتحتاج: تدافع بثوابها وتشفع. وصواف: جمع صافة، أي: تسط أجنتها. ويستطيعها: يقدر عليها. والبطلة: السخرة. وهو جمع باطل، أي: ساحر. والكتاب: ما يكون فيه كتابة. والمراد هنا: القرآن الكريم. ومن عند الله: أي: بأمره وقضائه، وحي منزل على لسان جبريل. وخبر أي: في محل رفع خبر. والنفي لوجود الشك يعني الثبوت المؤكد للحق والصدق بنزول القرآن وحيًا، وللتكليف بالتبليغ والدعوة. والهادي: المرشد المبين. والصائرون: الذين يؤول أمرهم ويتحولون من الضلالة. والتقوى: تجنب الغضب وطلب الرضا بلزوم الطاعة للأمر والنهي. وبما غاب أي: بما لا تدركه الحواس ولا العقول بالمشاهدة. والصلاة: الفريضة المكتوبة كل يوم خمس مرات. وحقوقها: ما بيَّنه الشرع من الشروط والأركان والآداب. وينفق: يصرف ويذل للواجب والمندوب والمواساة. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ومن قبلك أي: من قبل زمانك. والتوراة: الكتاب الذي أنزل في ألواح على موسى ﷺ. والإنجيل: الذي أنزل على عيسى ﷺ. وغيرهما أي: ما أنزل على الرسل من وحي، كآدم وشيث وإدريس وإبراهيم ودادود، عليهم السلام. والآخرة: الحياة المتأخرة، تكون بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. ويعلمون أي: يدركون إدراكًا قطعيًا ينفي الشبهة والشك. وما ذكر أي: في الآيات ٢-٤. والهدى: الرشاد إلى الحق وخير الدنيا والآخرة. ومن ربه أي: من عنده بفضل وكرمه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرضى مصالح ملكه.



١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، كأبي جهل وأبي لهب ونحوهما، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه - ﴿أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٦ لعلم الله منهم ذلك. فلا تطمع في إيمانهم. والإنذار: إعلام مع تخويف. ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾: طبع عليها واستوثق فلا يدخلها خير، ﴿وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾ أي: مواضعه فلا ينتفعون بما يسمعون من الحق، ﴿وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ﴾: غطاء فلا يبصرون الحق، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ٧: قوي دائم.

٢- ونزل في المنافقين: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ أي: يوم القيامة لأنه آخر الأيام، ﴿وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ٨. روعي فيه معنى «من»، وفي ضمير يقول لفظها، ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية، ﴿وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾ لأن وبال خداعهم راجع إليهم، فيفتضحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ٩: يعلمون أن خداعهم لأنفسهم. والمخادعة هنا من واحد، كعاقبت اللص. وذكر الله فيها تحسین. وفي قراءة: «وما يخدعون». ﴿فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ﴾: شك ونفاق، فهو يمرض قلوبهم أي: يضعفها، ﴿فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا﴾ بما أنزله من القرآن لكفرهم به، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ﴾ ١٠ بالتشديد أي نبي الله، وبالتخفيف أي: في قولهم: آمنا.

٣- ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾ أي: لهؤلاء: ﴿لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ﴾، بالكفر والتعويق عن الإيمان، ﴿قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ ١١، وليس ما نحن عليه بفساد - قال الله تعالى ردًا عليهم: ﴿أَلَا لَلنَّبِيِّ﴾ للنبية ﴿إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ، وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢. بذلك - ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ﴾ أي: أصحاب النبي ﴿قَالُوا: أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ﴾: الجُهال؟ أي: لا نفعل كفعلمهم - قال تعالى ردًا عليهم: ﴿أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ، وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٣. ذلك - ﴿وَإِذَا لَقُوا﴾ أصله ﴿لَقِيُوا﴾ حَذَفَتِ الضمة للاستتقال، ثم الياء لالتقاء ساكنة مع الواو، ﴿الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا، وَإِذَا خَلَوْا مِنْهُمْ وَرَجَعُوا إِلَى شِيَاطِينِهِمْ﴾: رؤسائهم ﴿قَالُوا: إِنَّا مَعَكُمْ﴾ في الدين، ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ﴾ ١٤ بهم بإظهار الإيمان.

٤- ﴿اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ﴾: يُجازيهم باستهزائهم، ﴿وَيُمَلِّئُهُمْ﴾: يُمهلهم ﴿فِي طُغْيَانِهِمْ﴾: تجاوزهم الحد بالكفر، ﴿يَعْمَهُونَ﴾ ١٥: يترددون تحيرًا، حال. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾ أي: استبدلوها به، ﴿فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ﴾ أي: ما ربحوا فيها بل خسروا، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم، ﴿وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾ ١٦ فيما فعلوا.

(١) كفر: كَذَبَ الله ورسوله. وأبو جهل: عمرو بن هشام المخزومي. وأبو لهب: انظر الآية ١ من سورة المسد. والسواء: المستوي. وإبدال الثانية يريد القراءة «أُنذَرْتَهُمْ». وتسهيلها: جعلها بين الهمزة والهاء، يريد القراءة «أُنذَرْتَهُمْ». وإدخال ألف يريد القراءة «أُنذَرْتَهُمْ». ويؤمن: يصدق الله ورسوله. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ والجسم كله بماء الحياة صافيًا. وطبع عليها أي: أغلقها وسد منافذها. والسمع: قدرة الإنسان على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع البصر. وهو نور العين التي تُدرك المراتب. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة.

(٢) آمن: صدق متيقنًا. واليوم: الزمن. ومعنى من أي: معنى الجمع فيها. ولفظها أي: دلالة لفظها على الأفراد. ويخادعون الله أي: يكيدون لرسوله ولدينه ويحتالون في الخفاء. والأنفس: جمع النفس، أي: شخص الإنسان وحقيقته وذاته. والوبال: العذاب وعاقبة الأمر. ويشعر: يحس. ويعلمون أي: ما يعلمون. ومن واحد: يعني أن «يخادع» معناه «يخدع» وليس فيه معنى المشاركة. وبالتخفيف يريد القراءة «يَكْذِبُونَ» أي: يختلقون الكذب وادعاء الإيمان.

(٣) تُفسد: تسيء وتشيع الشر والضرر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمصلح: من يزيل الفساد والشر والأذى. وآمنوا أي: أيقنوا بالتوحيد والبعث. والسفهاء: جمع سفه. ويعلم: يدرك ويعي. وذلك أي: كونهم هم السفهاء. ولقوهم: صادفهم وقابلوهم. وخلوا: انفردوا وتخلصوا. والشياطين: جمع شيطان. وهو هنا الإنسي يوسوس بالشر ويغري به. والمستهزئ: المغرق في السخرية من الآخرين. والظاهر أن الاستهزاء هنا موجه إلى المؤمنين واليهود معًا.

(٤) الضلالة: الكفر والخروج عن طريق الحق. والهدى: الإيمان والرشاد إلى الحق. وريحت: كسبت وجلبت الخير والنفع. والتجارة: الصفقة التي يتابعونها بالنفاق طلبًا للنجاة والكسب. والمهتدي: المسترشد إلى الصواب والحق. وفيما فعلوا أي: المخادعة والإفساد والاستهزاء.

إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أُنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ: آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يُخَادِعُونَ اللَّهَ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ﴿١١﴾ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴿١٤﴾ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمْلَأُ قُلُوبَهُمْ مَرَضًا وَيُؤْمِنُ بِهِمْ وَيُذِيقُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى بِلَالِهِمْ فَمَا رِيحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٦﴾

١- «مَثَلُهُمْ»: صفتهم، في نفاقهم، «كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ»: أوقد «نَارًا» في ظلمة، «فَلَمَّا أَضَاءَتْ»: أنارت «مَا حَوْلَهُ» فأبصر واستدفاً وأمن ما يخافه «ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ»: أطفأه - وجميع الضمير مُراعاةً لمعنى «الذي» - «وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ» ١٧ ما حولهم، مُتَحِيرِينَ عن الطريق خائفين. فكذلك هؤلاء، آمنوا بإظهار كلمة الإيمان، فإذا ماتوا جاءهم الخوف والعذاب. هم «صُمٌّ» عن الحق فلا يسمعون سماع قبول، «بُكْمٌ»: خرسٌ عن الخير فلا يقولونه، «عُمِّيٌّ» عن طريق الهدى فلا يرونه، «فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ» ١٨ عن الضلالة.

٢- «أَوْ» مَثَلُهُمْ «كَصَيْبٍ» أي: كأصحاب مطر. وأصله «صَيْبٌ» من: صاب يصوب، أي: ينزل «مِنَ السَّمَاءِ»: السحاب، «فِيهِ» أي: السحاب «ظُلُمَاتٌ» بتكاثفه «وَرَعْدٌ» هو الملك الموكل به، وقيل صوته، «وَبَرْقٌ»: كمعان صوته الذي يزجره به، «يَجْعَلُونَ» أي: أصحاب الصيَب «أَصَابِعُهُمْ» أي: أناملها «فِي آذَانِهِمْ، مِنْ» أَجْلِ «الصَّوَاعِقِ»: شدة صوت الرعد لثلاث يسمعوها، «حَذَرٌ»: خوف «الْمَوْتِ» من سماعها. كذلك هؤلاء، إذا نزل القرآن وفيه ذكر الكُفْرِ المُشَبَّه بالظلمات، والوعيد عليه المُشَبَّه بالرعد، والحُجُجُ البينة المُشَبَّه بالبرق، يستدون آذانهم لثلاث يسمعه فيميلوا إلى الإيمان وترك دينهم. وهو عندهم موت. «وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ» ١٩ علماً وقُدرة، فلا يفوتونه. «يَكَادُ»: يقربُ «الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ»: يأخذها بسرعة، «كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا فِيهِ» أي: في ضوئه، «وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا» وقفوا. تمثيلٌ لإزعاج ما في القرآن من الحُجُجِ قلوبهم، وتصديقهم بما سمعوا فيه ممَّا يُحْيُونَ، ووقوفهم عمَّا يكرهون. «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ» بمعنى أسماعهم، «وَأَبْصَارِهِمْ» الظاهرة كما ذهب بالباطنة. «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ٢٠، ومنه إذهاب ما ذكر.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ»: أي أهل مكة، «اعْبُدُوا»: وحدوا «رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ»: أنشأكم ولم تكونوا شيئاً، «وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، لَمَلَكُمُ تُتْقُونُ» ٢١ بعبادته عقابه - و«العلل» في الأصل للترجي، وفي كلامه تعالى للتحقيق - «الَّذِي جَعَلَ»: خلق «لَكُمْ الْأَرْضَ فِرَاشًا» حالاً: بساطاً يُقْرَش، لا غاية في الصلابة أو اللينة فلا يمكن الاستقرار عليها، «وَالسَّمَاءَ بِنَاءً»: سقفاً، «وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجَ بِهِ مِنْ أَنْوَاعِ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ» تأكلونه وتعلفون به دوابكم. «فَلَا تَحْمِلُوا اللَّهَ أَنْدَادًا»: شركاء في العبادة، «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٢٢ أنه الخالق ولا يخلقون، ولا يكون إلهاً إلا من يخلق. ٤- «وَأَنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ»: شك «مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا» محمد من القرآن، أنه من عند الله، «فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ» أي: المُنَزَّل، و«مِنْ» للبيان أي: هي مثله في البلاغة وحسن النظم والإخبار عن الغيب - والسورة: قطعة لها أول وآخر أقلها ثلاث آيات - «وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ»: ألهيتمكم التي تعبدونها «مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره لتعينكم، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٢٣، في أن محمداً قاله من عند نفسه، فافعلوا ذلك. فإنكم عربيون فصحاء مثله. ولَمَّا عجزوا عن ذلك قال تعالى: «فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا» ما ذكر لعجزكم - «وَلَنْ تَفْعَلُوا» ذلك أبداً لظهور إعجازه، اعتراض - «فَأْتُوا» بالإيمان بالله، وأنه ليس من كلام البشر، «النَّارُ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ» كأصنامهم منها. يعني أنها مُقرطة الحرارة تنقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تنقد بالحطب ونحوه. «أَعِدَّتْ»: هيئت «لِلْكَافِرِينَ» ٢٤ يُعَذَّبُونَ بها. جملة مُستأنفة أو حال لازمة.

(١) ترك: جعل. والظلمة: السواد الشديد. ويبصر: يرى. وأمنوا أي: من القتل والإهانة. والصم: جمع أصم. وهو الذي فقد حاسة السمع. والبكم: جمع أبكم. وهو الذي لا يستطيع الكلام. والعمي: جمع أعمى. وهو الذي فقد البصر. ويرجع: يعود. (٢) مثلهم أي: صفة المنافقين. والصيب: المطر. وتفسير الرعد والبرق مستفاد من الحديث ٣١١٦ في الترمذي، وهو حديث غريب. والمعروف أن سببهما اضطراب أجزاء السحاب واصطكاكها. ويجعلون: يضعون. والأصابع: جمع إصبع. والآذان: جمع أذن. والصواعق: جمع صاعقة، أي: الصيحة الشديدة من صوت الرعد، يكون معها قطعة من النار. والموت: مفارقة الروح للجسد. ومحيط أي: محقق من جميع الجهات، عالمُ العلم الكامل، وقادر على القهر والانتقام. والكافر: من كذب الله ورسوله. وأضاء لهم: أظهر لهم الطريق وما حوله. وتمثيل: تصوير وتقريب في الآيتين. وشاء أي: أراد أن يذهب بأسماعهم وأبصارهم. وذهب به أي: أذهبه وأعدمه. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: ذو القدرة البالغة بذاته دون معين أو منازع. (٣) أهل مكة أي: وغيرهم من المكلفين. وتقتون: تجتنبون. والتحقيق: وجوب حصول الوقاية من العقاب. والفراش: ما يفرش وبمهد. والسما: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. وأنزل: أسقط. والسما الثاني مراد به السحاب. والثمر: ما ينعد من زهر النبات. والرزق: ما يهب للخلق من حاجات المعيشة. وتجعل: تصير. والأنناد: جمع نذ. وتعلم: تدرك وتعني. (٤) اتوا بها: أحضروها. والمثل: الشبيه المضاهي. وادعوه: نادوهم مستعينين بهم. والشهداء: جمع شهيد. وهو الناصر القائم بالشهادة. والصادق: من يقول الحق. وتفعّلوا: تصنعوا وتنجزوا. واتقوا: تجنبوا واكفوا أنفسكم. والنار: نار جهنم. والوقود: ما توقد به النار. والكافر: من كذب الله ورسوله.

وَيَسِّرَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنْ هُمْ حَتَّى  
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كَلِمًا رَزَقُوا مِنْهَا مِنْ شَمَرِ  
رِزْقًا قَالُوا هَذَا الَّذِي رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأُتُوا بِهِ مُتَشَابِهًا  
وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥٥﴾  
إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعْضُهُ فَمَا  
فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ  
رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ  
بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا  
وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ ﴿٥٦﴾ الَّذِينَ يَفْقُضُونَ عَهْدَ  
اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ  
وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٥٧﴾  
كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنْتُمْ أَمْوَنًا فَأَحْيَاكُمْ  
ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٨﴾ هُوَ  
الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مِمَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى  
السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٥٩﴾

١- ﴿وَيَسِّرَ﴾: أخبر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: صدَّقوا بالله، ﴿وعملوا الصالحات﴾ من  
الفرح والنفوس والنوافل ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَهُمْ جَنَّاتُ﴾: حدائق ذات شجر ومساكن،  
﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: من تحت أشجارها وقصورها ﴿الأنهار﴾ أي: المياه فيها -  
والنهر: الموضع الذي يجري فيه الماء، لأن الماء ينهره أي يحفره. وإسناد  
الجرى إليه مجاز - ﴿كَلِمًا رَزَقُوا مِنْهَا﴾: أطعموا من تلك الجنات، ﴿مِنْ ثَمَرَةٍ  
رِزْقًا قَالُوا: هَذَا الَّذِي﴾ أي: مثل ما ﴿رَزَقْنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبله في الجنة،  
لشابه ثمارها بقرينة ﴿وَأُتُوا بِهِ﴾ أي: جئوا بالرزق ﴿مُتَشَابِهًا﴾: يشبه بعضه  
بعضاً لونا ويختلف طعماً، ﴿وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ﴾، من الحور وغيرها، ﴿مُطَهَّرَةٌ﴾ من  
الحيض وكل قدر، ﴿وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٥: ما كانوا أبداً لا يفتنون ولا يخرجون.  
٢- ونزل ردّاً لقول اليهود، لما ضرب الله المثل بالذباب في قوله: ﴿وإِنْ يَسْلُبْهُمْ  
الذُّبَابُ شَيْئًا﴾، والعنكبوت في قوله: ﴿كَمَثَلِ الْعَنْكَبُوتِ﴾: «ما أراد الله بذكر هذه  
الاشياء الخسيسة؟» ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ﴾: يجعل ﴿مَثَلًا﴾: مفعول أول  
﴿مَا﴾: نكرة موصوفة بما بعدها، مفعول ثانٍ أي: أي مثل كان، أو زائدة لتأكيد  
الخشية، فما بعدها المفعول الثاني، ﴿بَعْضُهُ﴾: مفرد البعوض وهو صغار البق، ﴿فَمَا  
فَوْقَهَا﴾ أي: أكبر منها، أي: لا يترك بيانه لما فيه من الحكم.  
٣- ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ﴾ أي: المثل ﴿الحق﴾: الثابت الواقع موقعه ﴿مِنْ  
رَبِّهِمْ﴾، وأما الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ: ماذا أراد الله بهذا مثلاً؟ تمييز أي: بهذا المثل.  
وما: استفهام إنكار مبتدأ، وذا: بمعنى «الذي» بصلته خبره. أي: أي فائدة فيه؟ قال

- تعالى - في جوابهم: ﴿يُضِلُّ بِهِ﴾ أي: بهذا المثل ﴿كثيراً﴾ عن الحق لكفرهم به، ﴿ويهدي به كثيراً﴾ من المؤمنين لتصديقهم به، ﴿وما يضلُّ  
به إلا الفاسقين﴾ ٢٦: الخارجين عن طاعته، ﴿الَّذِينَ﴾: نعت ﴿يَفْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ﴾: ما عهده إليهم في الكتب من الإيمان بمحمد، ﴿من بعد  
ميثاقه﴾: توكيده عليهم، ﴿ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل﴾، من الإيمان بالنبي والرحم وغير ذلك - وأن: بدل من ضمير «به» - ﴿ويفسدون في  
الأرض﴾ بالمعاصي والتعويق عن الإيمان. ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بما ذكر ﴿هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٢٧، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.  
٤- ﴿كَيْفَ تَكْفُرُونَ﴾ - يا أهل مكة - ﴿بالله، و﴾ قد ﴿كنتم أَمْوَنًا﴾: نطفاً في الأصلاب، ﴿فأحياكم﴾ في الأرحام والدنيا بنفخ الروح فيكم -  
والاستفهام: للتعجب من كفرهم مع قيام البرهان، أو للتوبيخ - ﴿ثُمَّ يُمِيتُكُمْ﴾ عند انتهاء آجالكم، ﴿ثُمَّ يُحْيِيكُمْ﴾ بالبعث، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ  
تُرْجَعُونَ﴾ ٢٨: تُردون بعد البعث، فيجازيكم بأعمالكم؟ وقال دليلاً على البعث، لما أنكره: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: الأرض  
وما فيها ﴿جَمِيعًا﴾، لتنتفعوا به وتعتبروا، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾ بعد خلق الأرض أي: قَصَدَ ﴿إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ﴾، الضمير يرجع إلى السماء لأنها في  
معنى الجمع الأبله إليه، أي: صيّرهما كما في آية أخرى «ففضاهنَّ» ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾. ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٩، مُجَمَّلاً ومُفَصَّلاً. أفلا تعتبرون  
أن القادر على خلق ذلك ابتداءً - وهو أعظم منكم - قادر على إعادتك؟

(١) البشارة: الإخبار بما يسر. والصالحات: جمع صالح. وهو العمل يرضاه الله. وجعله علماء السلف شرطاً في كمال الإيمان. فتح الباري ١: ٦١-٦٣.  
وتجري: تسيل وتندفق. والأنهار: جمع نهر. والماء أي: والعسل واللبن والخمر. و«في الجنة» يعني أنهم يظنون ما يتناولونه شبيهاً بما نالوه في الجنة قبل، ثم يتبين  
لهم أنه يخالفه في الطعم واللذة والأزواج: جمع زوج. وهو الزوجة. والمطهرة: المنظفة المنزهة. والطهارة: النظافة الكاملة وصفاء النفس مع الخلق الكريم.  
(٢) الآيتان المذكورتان أولاهما هي ٧٣ من سورة الحج، والثانية هي ٤١ من سورة العنكبوت. ويستحي أي: استحياء يليق بجلاله وعظمته، فترك ويهمل.  
والمثل: الأمر العجيب يذكر لبيان ما يقتضيه من الوقائع المهمة. وما بعدها يعني: بعوضة.  
(٣) يعلم: يدرك ويعتقد. والواقع موقعه أي: ليس هو عبثاً، بل مشتمل على الحكم والأسرار والفوائد. ومن ربههم أي: من عنده وبأمره. وأراد: قصد وعنى.  
والإنكار: النفي. فهم يزعمون أنه لا فائدة في هذا المثل، لينكروا أنه من وحي الله تعالى. وينقض: يبطل ويفسخ. وعهده إليهم أي: أمرهم به وكلفهم.  
ويقطع: يفصل ويترك. وأمر: أوجب وفرض. ويوصل: يُتَّبَع ويُفْعَل. والمراد بالرحم وصل القرابة بالإحسان والمواساة والبر. وبدل: يعني أن المصدر المؤول  
من «أن» وما بعدها في محل جر بدل. والمعنى: ما أمر الله بوصفه. ويفسد: يشيع الشر والباطل. والخاسر: الذي ضيع ما كان يؤمله من خير وريح.  
(٤) تكفر به: تنكر توحيده ورسالته. ويا أهل مكة أي: ومن كان مثلهم من الكافرين. والنطف: جمع نطفة. وهي القطرة الدقيقة من ماء الرجل، يخرج  
بشهوة. والأصلاب: جمع صلب، أي: العمود الفقري وما يحيط به. ويميتكم: يزيل أرواحكم من الأجساد. ويحييكم: يرده أرواحكم إلى أجسادها. وإليه  
أي: إلى لقاء حسابه. وخلق: أوجد من العدم، أي: أراد الخلق وقضاه. وقصد أي: بقضائه وإرادته. وهو تأويل للمعنى لا تفسير. وفي التلخيص: «استواء  
يليق بعظمته وجلاله»، أي: من دون بيان لدلالته الحقيقية، بتكليف أو تمثيل أو تحديد أو تعطيل. والآية المشار إليها هي ذات الرقم ١٢ من سورة فصلت.  
والعليم: المبالغ في الإحاطة. وتعتبرون أي: تتعظون فتؤمنون.

١- (و) اذكر - يا محمد - (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ: إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً) يَخْلِفَنِي فِي تَنْفِيزِ أَحْكَامِي فِيهَا وَهُوَ آدَمُ. (قَالُوا: أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا) بِالْمَعَاصِي، (وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ): يُرِيقُهَا بِالْقَتْلِ، كَمَا فَعَلَ بَنُو الْجَانِّ وَكَانُوا فِيهَا؟ فَلَمَّا أَفْسَدُوا أَرْسَلَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَلَأِكَةَ، فَطَرَدُوهُمْ إِلَى الْجَزَائِرِ وَالْجِبَالِ، (وَنَحْنُ نُسَبِّحُ) مُلْتَمِسِينَ (بِحَمْدِكَ) أَيِ نَقُولُ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، (وَتَقْدُسُ لَكَ): نَزْهُكَ عَمَّا لَا يَلِيْقُ بِكَ؟ فَالْإِلَهِ زَانِدَةٌ، وَالْجَمْلَةُ حَالٌ. أَيِ: فَنَحْنُ أَحَقُّ بِالِاسْتِخْلَافِ. (قَالَ) تَعَالَى: (إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ) ٣٠ من المصلحة، فِي اسْتِخْلَافِ آدَمَ وَأَنْ ذَرِيَّتَهُ فِيهِمُ الْمَطِيعُ وَالْعَاصِي، فَيُظْهِرُ الْعَدْلَ بَيْنَهُمْ. فقالوا: لَنْ يَخْلُقَ رَبَّنَا خَلْقًا أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمَ، لِسَبْقِنَا لَهُ وَرُؤْيَيْنَا مَا لَمْ يَرَهُ. فَخَلَقَ اللَّهُ - تَعَالَى - آدَمَ مِنْ أَدِيمِ الْأَرْضِ أَيِ وَجْهَيْهَا، بَأَنْ قَبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً مِنْ جَمِيعِ أَلْوَانِهَا، وَعُجْنَتْ بِالْمِيَاهِ الْمَخْتَلِفَةِ، وَسَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ الرُّوحَ، فَصَارَ حَيَوَانًا حَسَّاسًا بَعْدَ أَنْ كَانَ جَمَادًا.

٢- (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ) أَيِ: أَسْمَاءَ الْمُسَمَّيَاتِ (كُلَّهَا) حَتَّى الْقِصْعَةِ وَالْقُصَيْعَةِ وَالْفُسُوءَةِ وَالْفُسْيَةِ، بَأَنْ أَلْقَى فِي قَلْبِهِ عِلْمَهَا، (ثُمَّ عَرَّضَهُمْ) أَيِ: الْمُسَمَّيَاتِ - وَفِيهِ تَغْلِيْبُ الْعُقْلَاءِ - (عَلَى الْمَلَأِكَةِ، فَقَالَ) لَهُمْ تَبَكُّيًّا: (أَنِثُونِي): أَخْبِرُونِي (بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ) الْمُسَمَّيَاتِ، (إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) ٣١ فِي أَتَى لَا أَخْلُقُ أَعْلَمَ مِنْكُمْ، أَوْ أَنْكُمْ أَحَقُّ بِالْخَلَافَةِ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلٌّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ. (قَالُوا: سُبْحَانَكَ): تَنْزِيْهًا لَكَ عَنِ الْإِعْتِرَاضِ عَلَيْكَ! (لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا) إِتَاهُ. (إِنَّكَ أَنْتَ): تَأْكِيْدٌ لِلْكَافِ (الْعَلِيمِ الْحَكِيمِ) ٣٢: الَّذِي لَا يَخْرُجُ شَيْءٌ عَنْ عِلْمِهِ وَحِكْمَتِهِ. (قَالَ) تَعَالَى: (يَا آدَمُ، أَنْبِئْهُمْ) أَيِ: الْمَلَأِكَةَ (بِأَسْمَائِهِمْ) أَيِ: الْمُسَمَّيَاتِ. فَسَمَّى كُلَّ شَيْءٍ بِاسْمِهِ، وَذَكَرَ حِكْمَتَهُ الَّتِي خَلَقَ لَهَا. (فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ) تَعَالَى لَهُمْ مَوْتَبَخًا: (أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ): مَا غَابَ فِيْهَا، (وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ): تُظْهِرُونَ

مِنْ قَوْلِكُمْ (أَتَجْعَلُ فِيهَا) إِلَى آخِرِهِ، (وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ) ٣٣: تُسَيِّرُونَ مِنْ قَوْلِكُمْ (لَنْ يَخْلُقَ رَبَّنَا) أَكْرَمَ عَلَيْهِ مِنَّا وَلَا أَعْلَمُ؟

٣- (و) اذكر (إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ) سُجُودَ تَحِيَّةٍ بِالْإِنْحِنَاءِ. (فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ) هُوَ أَبُو الْجَنِّ كَانَ بَيْنَ الْمَلَأِكَةِ، (أَبَى): اِمْتَنَعَ عَنِ السُّجُودِ، (وَاسْتَكْبَرَ): تَكَبَّرَ عَنْهُ وَقَالَ: «أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ»، (وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) ٣٤ فِي عِلْمِ اللَّهِ، (وَقُلْنَا: يَا آدَمُ، اسْكُنْ أَنْتَ) تَأْكِيْدٌ لِلضَّمِيرِ الْمُسْتَرِ، لِيُعْطَفَ عَلَيْهِ (وَزَوْجُكَ) حَوَاءُ بِالْمَدِّ - وَكَانَ خَلْقُهَا مِنْ ضِلْعِهِ الْأَيْسَرِ - (الْجَنَّةِ، وَكُلَا مِنْهَا) أَكَلًا (رَغَدًا) وَاسْعًا لَا حَجَرَ فِيهِ، (حَيْثُ شِئْتُمَا، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ) بِالْأَكْلِ مِنْهَا - وَهِيَ الْجَنَّةُ أَوْ الْكَرْمُ أَوْ غَيْرُهُمَا - (فَتَكُونَا) فَتَصِيرَا (مِنَ الظَّالِمِينَ) ٣٥: الْعَاصِينَ. (فَازَلَهُمَا الشَّيْطَانُ): إِبْلِيسُ أَذْهَبَهُمَا - وَفِي قِرَاءَةِ (فَازَلَهُمَا): نَحَاهُمَا - (عَنْهَا) أَيِ: الْجَنَّةِ، بَأَنْ قَالَ لَهُمَا: (هَلْ أَذْكَمْتُ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ؟) وَقَاسَمَهُمَا بِاللَّهِ إِنَّهُ لَهَا لِمَنْ التَّاصِحِينَ. فَأَكَلَا مِنْهَا، (فَاخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ) مِنَ النِّعَمِ، (وَقُلْنَا: اهْبِطُوا) إِلَى الْأَرْضِ أَيِ: أَنْتُمَا بِمَا اشْتَمَلْتُمَا عَلَيْهِ مِنْ ذَرِيَّتِكُمَا، (بَعْضُكُمْ) بَعْضُ الذَّرِيَّةِ (لِبَعْضٍ عَدُوٌّ) مِنْ ظَلَمَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، (وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ): مَوْضِعُ قَرَارٍ، (وَمَتَاعٌ): مَا تَتَمَتَّعُونَ بِهِ مِنْ نَبَاتِهَا (إِلَى جِوْنِ) ٣٦: وَقَبْ انْقِضَاءِ أَجَالِكُمْ. (فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ)، أَلْهَمَهُ إِيَّاهَا. وَفِي قِرَاءَةِ بِنَصْبِ «آدَمَ» وَرَفْعِ «كَلِمَاتٍ» أَيِ: جَاءَهُ - وَهِيَ «رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا» الْآيَةُ، فَدَعَا بِهَا (فَتَابَ عَلَيْهِ): قَبْلَ تَوْبَتِهِ. (إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ) عَلَى عِبَادِهِ، (الرَّحِيمُ) ٣٧ بِهِمْ.

(١) الْمَلَأِكَةُ: مَخْلُوقُونَ مِنْ نُورٍ. وَالْمُفْرَدُ مَلَكٌ. وَجَاعِلٌ أَيِ: خَالِقٌ وَمُصَوِّرٌ. وَيُفْسِدُ: يَنْشُرُ الْاضْطِرَابَ وَالشَّرَّ. وَالدَّمَاءُ: جَمْعُ دَمٍ. وَالْجَزَائِرُ أَيِ: جُزُرُ الْبَحَارِ. وَذَكَرَ الْجَانَّ هُنَا هُوَ رَجَمَ بِالْغَيْبِ لِبَعْضِ الْمَفْسِرِينَ بِلَا دَلِيلٍ عِلْمِيٍّ. وَنُسَبِّحُ أَيِ: نَسْتَبْدِعُ عَنْكَ مَا لَا يَلِيْقُ بِكَ. وَالْحَمْدُ: ثَنَاءُ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ بِالْفَضِيلَةِ عَلَى الْإِحْسَانِ. وَأَعْلَمُ: أَجِيطُ بِكُلِّ شَيْءٍ بِالْغِ الْإِحَاطَةِ. وَتَعْلَمُونَ أَيِ: تَعْرِفُونَهُ. وَقَالُوا أَيِ: سَرَّابَيْنَهُمْ. انْظُرِ الْآيَةَ ٢٣. وَالْأَلْوَانُ: جَمْعُ لَوْنٍ. وَهُوَ الشَّكْلُ وَالْهَيْئَةُ، أَيِ: النُّوعُ. وَالْحَيَوَانُ: مَا فِيهِ رُوحٌ وَحَيَاةٌ. انْظُرِ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ٧٥ مِنْ سُورَةِ الْمَائِدَةِ. وَالْجَمَادُ: مَا لَا حَيَاةَ فِيهِ. (٢) عِلْمُهُ أَيِ: خَلْقُهُ فِيهِ الْقُدْرَةُ عَلَى ابْتِكَارِ اللُّغَةِ. وَآدَمُ: أَبُو الْبَشَرِ. وَالْأَدَمَةُ: الشَّمْرَةُ. وَالْأَسْمَاءُ: جَمْعُ اسْمٍ، أَيِ: مَا يُطْلَقُ عَلَى الْأَشْيَاءِ وَالْكَلِمَاتِ، مِنْ اسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفٍ. وَأَلْقَى فِي قَلْبِهِ أَيِ: خَلَقَ فِيهِ الْفِطْرَةَ، بِمَا وَهَبَهُ مِنَ مُلْكَةِ الْكَلَامِ، لَا مَا ذَكَرَ مِنْ تَفْصِيْلَاتِ الْأَسْمَاءِ وَالْفَافِظَاتِ. انْظُرِ الْبَحْرَ ١: ١٤٦. وَعَرَضَهُمْ: أَطْلَعَ الْمَلَأِكَةَ عَلَيْهِمْ. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَالْعِلْمُ: الْمَعْرِفَةُ. وَالْحِكْمَةُ: الْإِتْقَانُ لِلْفِعْلِ مَعَ الْمَنْعِ لِلخُرُوجِ عَنِ الْإِرَادَةِ. وَقَوْلُكُمْ يَعْنِي: مَا ذَكَرَ فِي تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٣٠. وَزِيَادَةُ «رَبَّنَا» تَمَّةٌ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلِ. (٣) التَّحِيَّةُ: الْإِحْتِرَامُ. وَالْجَنِّ: مَخْلُوقَاتُ مِنَ النَّارِ، مِنْهُمُ الشَّيَاطِينُ، وَمِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ. وَإِبْلِيسُ لَيْسَ أَبَا الْجَنِّ، وَهُوَ أَبُ لَشَيَاطِينِ الْجَنِّ فَقَطْ. انْظُرِ الْآيَةَ ٥٠ مِنْ سُورَةِ الْكَهْفِ. وَالْكَافِرُ: الْعَاصِي لِأَمْرِ اللَّهِ عَمْدًا. وَعَلَيْهِ أَيِ: عَلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَرِ فِي «اسْكُنْ». وَالزَّوْجُ: الزَّوْجَةُ. وَخَلَقُ حَوَاءَ مِنْ ضِلْعِ آدَمَ قَوْلُ مَرْجُوحٍ. انْظُرِ «الْمُفَصَّلُ» وَتَعْلِيْقُنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ ١ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ. وَالْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَالْحَجَرُ: الْمَنْعُ وَالتَّضْيِيقُ. وَتَعْيِينُ نَوْعِ الشَّجَرَةِ أَمْرٌ غَيْبِي يَحْتَاجُ إِلَى خَبَرٍ يَقِينٍ. فَلَا حَاجَةَ إِلَى التَّعْرِضِ لَهُ. وَأَزَلَّهُ: أَزَلَّاهُ وَأَبْعَدَهُ. وَ«أَذْكَمْنَا» هُوَ خِلَافُ مَا فِي الْآيَةِ ١٢٠ مِنْ سُورَةِ طه. فَالْخُطَابُ فِيهَا لِآدَمَ وَحْدَهُ. وَقَاسَمَهُمَا: أَقْسَمَ لَهُمَا. وَاهْبِطُ: انْزِلْ. وَالْعَدُوُّ: الْمَعَادِي. وَمِنْ نَبَاتِهَا أَيِ: وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَتَلَقَّى: تَلَقَّنَ وَتَقَبَّلَ. وَجَاءَهُ أَيِ: وَصَلَ إِلَيْهِ الْهَامُّ. وَالْآيَةُ هِيَ ذَاتُ الرِّقْمِ ٢٣ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ. فَالدَّعَاءُ بِهَا كَانَ مِنْ آدَمَ وَحَوَاءَ. وَعَلَيْهِ أَيِ: وَعَلَى حَوَاءَ أَيْضًا. وَإِنَّهُ أَيِ: اللَّهُ تَعَالَى. وَالتَّوَابُ: الْكَثِيرُ الْقَبُولُ لِلتَّوْبَةِ. وَالرَّحِيمُ: الْعَظِيمُ الْعُطْفُ بِالْإِحْسَانِ.

وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٣٠) وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَأِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٣١) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٣٢) قَالَ يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٣) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ (٣٤) وَقُلْنَا يَتَذَكَّرُ أُنْثَاهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٣٥) فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ (٣٦)



قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ تَّبَعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٩﴾ يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِنِّي فَارِهٌ بِكُمْ ﴿٤٠﴾ وَأَمِئُوا بِمَا أَنْزَلْتُ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا وَإِنِّي فَاتَّقُونَ ﴿٤١﴾ وَلَا تَلْسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْنُتُوا الْحَقَّ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤٢﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تُلَوْنُ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ ﴿٤٥﴾ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ ﴿٤٦﴾ يٰبَنِي إِسْرَءِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾



١- ﴿قُلْنَا: اهْبِطُوا مِنْهَا﴾: من الجنة ﴿جَمِيعًا﴾. كَرَّرَهُ لِيُعْطِفَ عَلَيْهِ: ﴿فَإِمَّا﴾ فيه إدغام نون «إِنْ» الشرطية في «مَا» المزيدة ﴿يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى﴾: كتاب ورسول ﴿فَمَنِ تَّبَعَ هُدَايَ﴾، فآمن بي وعمل بطاعتي، ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٣٨ في الآخرة، بأن يدخلوا الجنة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: كُتِبْنَا ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٣٩: ماكثون أبداً، لا يفتنون ولا يخرجون.

٢- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾: أولاد يعقوب، ﴿اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ أي: على آبائكم، من الإنجاء من فرعون وفتلي البحر وتظليل الغمام وغير ذلك، بأن تشكروها بطاعتي، ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي﴾ الذي عهدته إليكم من الإيمان بمحمد، ﴿أوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ الذي عهدته إليكم، من الثواب عليه بدخول الجنة، ﴿وَإِيَّايَ فَارْهَبُون﴾ ٤٠: خافون في ترك الوفاء به، دون غيره. ﴿وَأَمِئُوا بِمَا أَنْزَلْتُ﴾ من القرآن، ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُمْ﴾ من التوراة بموافقتها له في التوحيد والنبوة، ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ من أهل الكتاب لأن خَلَقَكُمْ تبع لكم فائهم عليكم، ﴿وَلَا تَشْتَرُوا﴾ تستبدلوا ﴿بِآيَاتِي﴾ التي في كتابكم من نعت محمد ﴿ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ عوضاً يسيراً من الدنيا. أي: لا تكتمونها خوف فوات ما تأخذونه من سيفلتكم، ﴿وَإِيَّايَ فَاتَّقُونَ﴾ ٤١: خافون في ذلك دون غيري، ﴿وَلَا تَلْسُوا﴾ تخططوا ﴿الْحَقَّ﴾ الذي أنزلت عليكم، ﴿بِالْبَاطِلِ﴾ الذي تغيرونه، ﴿وَلَا تَكْنُتُوا الْحَقَّ﴾: نعت محمد، ﴿وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ٤٢ أنه الحق، ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَارْكَعُوا مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ ٤٣: صلوا مع المصلين، محمد وأصحابه.

٣- ونزل في علمائهم، وكانوا يقولون لأقربائهم المسلمين: «اثبتوا على دين محمد فإنه حق»: ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ﴾: بالإيمان بمحمد، ﴿وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ﴾: تتركونها فلا تأمرونها به، ﴿وَأَنْتُمْ تُلَوْنُ الْكِتَابَ﴾: التوراة، وفيها الوعيد على مخالفة القول العمل؟ ﴿أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ٤٣ سوء فعلكم فترجعون؟ فجملة النسيان محل الاستفهام الإنكاري. ﴿وَاسْتَعِينُوا﴾: اطلبوا المعونة على أموركم ﴿بِالصَّبْرِ﴾: الحسي للنفس على ما تكره، ﴿وَالصَّلَاةِ﴾ أفردها بالذكر تعظيماً لشأنها. وفي الحديث «كَانَ ﷺ إِذَا حَزَبَهُ أَمْرٌ بَادَرَ إِلَى الصَّلَاةِ». وقيل: الخطاب لليهود لئلا عاقهم عن الإيمان الشريعة وحب الرئاسة فأمرهم بالصبر، وهو الصوم لأنه يكسر الشهوة، والصلاة لأنها توثر الخشوع وتنفي الكبر. ﴿وَإِنَّهَا﴾ أي: الصلاة ﴿لَكَبِيرَةٌ﴾: ثقيلة ﴿إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ ٤٥: الساكنين إلى الطاعة، ﴿الَّذِينَ يَظُنُّونَ﴾: يُوقِنُونَ ﴿أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ﴾ بالبعث، ﴿وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ ٤٦ في الآخرة فيجازيهم.

٤- ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾ بالشكر عليها بطاعتي، ﴿وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ﴾ أي: آباءكم ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٤٧: عالمي زمانهم، ﴿وَاتَّقُوا﴾: خافوا ﴿يَوْمًا لَا تَجْزِي﴾ فيه ﴿نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ - هو يوم القيامة - ﴿وَلَا تُقْبَلُ﴾، بالباء والياء، ﴿مِنْهَا شَفَاعَةٌ﴾ أي: ليس لها شفاعاة فتقبل، ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾، ﴿وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ﴾: فداء، ﴿وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ﴾ ٤٨: يُمنعون من عذاب الله.

(١) جميعاً أي: مجتمعين. والمزيدة أي: لتوكيد معنى الفعل. ويأتيكم أي: يجيئكم ويصل إليكم. ومني أي: من عندي وبأمري. وتبعه: وافقه واستجاب له. والخوف: الفزع من مكروه سيكون. ويحزن: يغتم لضياح ما يرغب فيه. أي: انتفى عنهم الخوف والحزن، بدخول الجنة. وكفر: أنكر الرسالة والتوحيد والبعث. وكذب بها: جحدتها ولم يصدقها. والأصحاب: جمع صاحب، أي: المقارن للشيء يلزمه. والنار: نار جهنم. (٢) البنون: الذرية من الذكور والإناث. وإسرائيل: لقب ليعقوب بن إسحاق، معناه: عبد الله. واذكروها أي: استحضروها بالقلوب والألسنة والأعمال. والنعمة: التفضل بالخير. وأوفوا به أي: أدؤه كاملاً وإفاً كما يجب. وعهدي أي: ما كلفتمكم به وآمنتكم به في التوراة. وعهدكم: ما وعدتكم به جزاء الإيمان والعمل. وآمنوا به أي: ثقوا أنه حق يقيني. وأنزلت أي: أوحته على لسان جبريل. والمصدق: المثبت المحقق. والتوراة أي: والإنجيل. والسفلة: الأذنياء والأراذل، جمع سافل. والحق: الشيء الثابت لا شك فيه. والباطل: ما لا أصل له ولا ثبات عند الاختبار. وتغيرونه أي: تضعونه بدلاً من كلام الله تعالى. وتكنم: تخفي. وتعلم: تدرك باليقين. وأقيموا: أدؤوها بشروطها وأركانها وأدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة خمس مرات في اليوم. وآتوها: أعطوها من يستحقها. والزكاة: ما يدفع من الأموال ليظهرها ويظهر أصحابها. (٣) هذا مع ما قبله من الأوامر والنواهي، وإن كان خاصاً ببني إسرائيل، يعم كل مكلف ولا سيما العالم الواعظ، بما يجب عليه أن يلزمه من الطاعة. انظر البحر ١: ١٨١. وتأمر: توجب وتلزم. والبر: كل خير وإحسان. والأنفس: جمع نفس، أي: حقيقة الإنسان وذاته. وتتلونه: تقرأونه وتفهمون ما فيه. وتعقل: تستعمل عقلك وتدرك. والحديث في المسند ١: ٢٠٦. وحزبه أي: نزل به وشق عليه. وبادر: أسرع. وعاقهم: منعهم. والشره: الحرص الشديد. وتورث: تسبب. والصلاة أي: والصبر الذي أمروا به أيضاً. وملاقوه أي: يرونه ويتلقون الثواب والعقاب. وإليه أي: إلى موعد حسابه. وراجعون أي: صائرون للحساب والجزاء. (٤) فضلتمكم أي: أعطيتكم الزيادة في الخير. والعالم: الجنس من الخلق. واليوم: الزمن. ولا تجزي أي: لا تغني. والنفس: المخلوق ممن يعقل. وتقبل: يستجاب لها وتحقق. وبالياء يريد القراءة «ولا يُقْبَلُ». والشفاعة: التوسط لدفع شر أو جلب خير. والآية المذكورة هي ذات الرقم ١٠٠ من سورة الشعراء. ويؤخذ: يتقبل ويرضى به. والعدل: المماثل المعادل لغيره في القدر.



١- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاهُمْ﴾ أي: آباءكم - والخطابُ به وبما بعده للموجودين في زمن نبيّنا، بما أنعم الله على آبائهم، تذكيراً لهم بنعم الله ليؤمنوا - ﴿مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، يَسُومُونَكُمْ﴾: يُذيقونكم (سوء العذاب): أشدّه - والجملة حال من ضمير «نَجَّيْنَاهُمْ» - ﴿يُذَيِّبُونَ﴾: بيان لما قبله «أبناءكم» المولودين، «وَيَسْتَحْيُونَ»: يَسْتَقْبُونَ (سواءكم)، لقول بعض الكهنة له: إِنَّ مَوْلِدًا يُوَلَّدُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ يَكُونُ سَبِيًّا لِدَهَابٍ مُلْكِكَ. ﴿وَفِي ذَلِكُمْ﴾ العذاب أو الإِنْجَاء (بلاء): ابتلاء أو إِنْعَامٌ (من رَبِّكُمْ عَظِيمٌ) ٤٩.

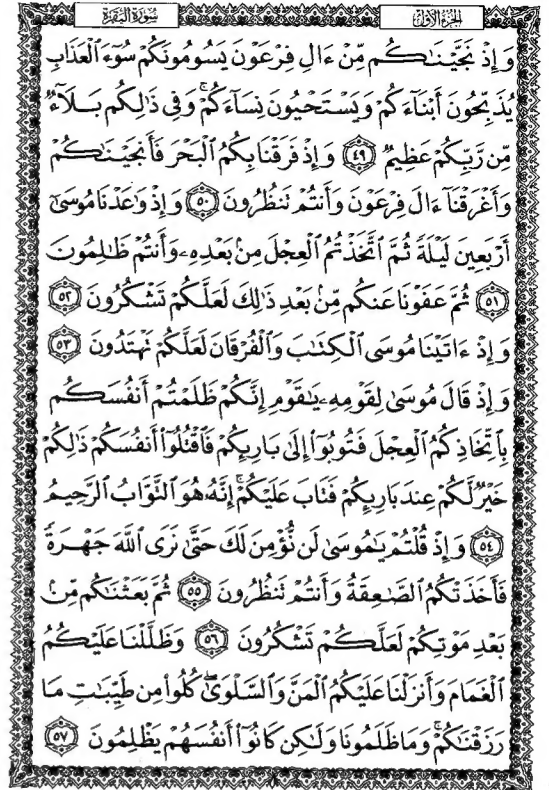
٢- ﴿وَإِذْ نَجَّيْنَاهُمْ﴾ (إِذْ فَرَقْنَا): فَلَقْنَا (بِكُمْ): بسبيكم (البحر)، حتى دخلتموه هَارِبِينَ من عدوكم، «فَأَنْجَيْنَاهُمْ» من الغرق، «وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ»: قومه معه، «وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» ٥٠ إلى انطباق البحر عليهم، «وَإِذْ وَاعَدْنَا»، بِالْفِ وَدُونِهَا، «مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً» نُعْطِيهِ عِنْدَ انْقِضَائِهَا التَّوْرَةَ لَتَعْمَلُوا بِهَا، «ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» الذي صاغه لكم السامريّ إِلَهًا، «مِنْ بَعْدِهِ» أي: بعد ذهابه إلى مِيعَادِنَا، «وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ» ٥١ بِاتِّخَاذِهِ، لَوْضَعِكُمُ الْعِبَادَةَ فِي غَيْرِ مَحَلِّهَا، «ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ»: مَحَوْنَا ذُنُوبَكُمْ (مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ) الْإِتِّخَاذِ، «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٥٢ نِعْمَتُنَا عَلَيْكُمْ، «وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التَّوْرَةَ، «وَالْفُرْقَانَ»، عَطَفُ تَفْسِيرٍ أَيْ: الْفَارَقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، «لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ٥٣ به من الضلال.

٣- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ الذين عبدوا العجل: «يَا قَوْم، إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ» إِلَهًا. «فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ»: خَالِقِكُمْ مِنْ عِبَادَتِهِ، «فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» أي: لِيَقْتُلَ الْبَرِيءُ مِنْكُمْ الْمُجْرِمَ. «ذَلِكُمْ» الْقَتْلُ «خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ». فَوْقَكُمْ لِفَعْلِ ذَلِكَ، وَأَرْسَلَ عَلَيْكُمْ سَحَابَةَ سُودَاءٍ، لَثَلَا يُبْصِرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا فِرْحَمَهُ، حَتَّى قُتِلَ مِنْكُمْ نَحْوُ سَبْعِينَ أَلْفًا. «فَنَابَ عَلَيْكُمْ»: قَبِلَ تَوْبَتَكُمْ - «إِنَّهُ هُوَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ» ٥٤ - «وَإِذْ قُلْنَا»، وَقَدْ خَرَجْتُمْ مَعَ مُوسَى، لَتَعْتَزِدُوا إِلَى اللَّهِ مِنْ عِبَادَةِ الْعِجْلِ، وَسَمِعْتُمْ كَلَامَهُ: «يَا مُوسَى، لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً»: عِيَانًا. «فَاخَذْتُمْ الصَّاعِقَةَ»: الصَّيْحَةَ فُتْمًا، «وَأَنْتُمْ تَنْظُرُونَ» ٥٥ مَا حَلَّ بِكُمْ، «ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ»: أَحْيَيْنَاكُمْ (مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٥٦ نِعْمَتُنَا بِذَلِكَ، «وَوَضَعْنَا عَلَى كُفْرَانِكُمْ الْقَمَامَ»: سَتَرْنَاكُمْ بِالسَّحَابِ الرَّقِيقِ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ فِي النَّيِّ، «وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ» فِيهِ «الْمَنَّ وَالسَّلْوَى» - هُمَا التَّرْنَجِينُ وَالطَّيْرُ السَّمَانِيُّ، بِتَخْفِيفِ الْمَيْمِ وَالْقَصْرِ - وَقُلْنَا: «كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ»، وَلَا تَذَخَرُوا. فَكَفَرُوا النِّعْمَةَ وَادَّخَرُوا قُطْعَ عَنْهُمْ. «وَمَا ظَلَمُونَا» بِذَلِكَ، «وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» ٥٧، لَأَن وَبَالَه عَلَيْهِمْ.

(١) نَجَّيْنَاهُمْ: أَنْقَذْنَاهُمْ. والنعم: جمع نعمة. والآل: الأعوان من الأقباط. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ومعناه: البيت الأعظم. ثم أطلق على الملك. ويذبح: يقطع الحلاقيم. والأبناء: جمع ابن. وهو الذكر من الأولاد. والنساء: واحدة امرأة. والابتلاء: الامتحان ليظهر الصالح من الفاسد. ومن ربكم أي: من حكمه وقضائه. والعظيم: الضخم لا مثيل له.

(٢) البحر: ما اجتمع فيه ماء. وهو البحر الأحمر. وكان فلقه بخسف، وارتفاع لقطع من الأرض بين أجزائه، ليعبر عليها بنو إسرائيل. ثم غارت اليابسة حين دخلها فرعون وجنوده، فكان لهم الغرق. وما ذكرته من خسف وارتفاع خلاف لما هو مشهور بين العلماء. وأغرقه: قتله خنقًا بالماء. وأنتم أي: آباؤكم. وتنتظرون أي: توجهون أبصاركم عيانًا. وواعدناه: جعلنا له وقتًا محددًا. وبدونها يريد القراءة «وَعَدْنَا». وأربعين أي: تمام أربعين. وموسى معناه: الماء والشجر. وهو أعظم أنبياء بني إسرائيل. واتخذ: جعل وصيرًا. والعجل: ولد البقرة الصغير. والسامري سحر منافق ممن يعبدون البقر، اسمه موسى بن ظفر، قصته في الآيات ٨٥-٩٧ من سورة طه. والظالم: من تجاوز حد الحق. وتشكر: تستحضر النعمة وتثني على الله بالقلب واللسان والعمل. وآتيناه: أعطيناها وكلفناه بالرسالة. وتهتدي: تسترشد إلى طريق الحق.

(٣) قوم موسى: بنو إسرائيل. وظلمتم أنفسكم أي: جُرِئْتُمْ عَلَيْهَا وَأَوْقَعْتُمُوهَا فِي الْهَلَاكِ. والأنفس: جمع نفس. والانتخاذ: الجعل والتصيير. وتوبوا: اعترفوا بالذنوب وعاهدوا على تركها واطلبوا المغفرة. وعبادته أي: عبادة العجل. واطلوه أي: أزهدوا أرواحها. والبريء: من بقي على التوحيد ولم يعبد العجل. وخير: أنفع من الاستمرار على الشرك. وعنده أي: في حكمه. وتاب: غفر الذنب وصفح عنه. والتواب: الذي يقبل التوبة كثيرًا. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. وخرجتم أي: بعد توبة عابدي العجل ومقتلهم. وكلامه أي: كلام الله. ونؤمن لك أي: نصدقك أن ما نسمعه هو كلام الله. ونراه: نبصره بأعيننا. وأخذتكم أي: نزلت بكم عقوبة وإهانة. والصاعقة: نار محرقة من السماء يكون معها صوت هائل. وتنتظرون: ترون بأعينكم. وتشكرون: انظر الآية ٥٢. والتهيه: واد صحراوي بين مصر والشام بسياء، تاهوا فيه أربعين سنة. وأنزل: أطلق وأسقط. والترنجين: حلوى تشبه العسل الأبيض. والقصر أي: الألف المقصورة. والطييات: ما يستلذ من الغذاء. ورزق: هيا ويسر. وما ظلمونا أي: لم يصل منهم إلينا نقص أو ضرر. والوبال: سوء العاقبة.



١- «وَإِذْ قُلْنَا لَهُمْ، بعد خروجهم من التيه: «ادخلوا هذه القرية»: بيت المقدس أو أريحا، «فكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا»: واسعًا لا حَجَرَ فيه، «وادخلوا الباب» أي: بابها «سُجَّدًا»: مُنَحْنِينَ، «وقولوا»: مسائلنا «حِطَّةً» أي: أن تَحُطَّ عَنَّا خطايانا. «نَغْفِرْ» - وفي قراءة بالياء وبالتاء، مَبْنِيًا للمفعول فيهما - «لَكُمْ خَطَايَاكُمْ». وسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ ٥٨ بالطاعة ثوابًا. «فَبَدَّلَ الَّذِينَ ظَلَمُوا» منهم «قَوْلًا غَيْرَ الَّذِي قِيلَ لَهُمْ»، فقالوا: حَبَّةٌ فِي شَعْرَةٍ، ودخلوا يزحفون على أستاههم، «فَانزَلْنَا عَلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا» - فيه وضع الظاهر موضع المضمَر مبالغة في تقييح شأنهم - «رِجْزًا»: عذابًا طاعونًا «مِنَ السَّمَاءِ، بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ» ٥٩: بسبب فسقهم، أي: خروجهم عن الطاعة. فهلكَ منهم في ساعة سبعون ألفًا أو أقل.

٢- «وَإِذْ اسْتَسْقَى مُوسَى» أي: طلب الشقيا «لِقَوْمِهِ»، وقد عطشوا في التيه، «فَقُلْنَا: اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ». وهو الذي قَرَّ بثوبه، خفيفٌ مربَّعٌ كُراس الرجل، رُخام أو كَدَانٌ. فضربه «فَانفَجَرَتْ»: انشَقَّتْ وسالت «مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا» بعدد الأسباط - «قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ»: سَبِطُ مِنْهُمْ «مَشْرِبُهُمْ»: موضع شربهم، فلا يَشْرِكُهُمْ فِيهِ غَيْرُهُمْ - «وَقُلْنَا لَهُمْ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ، وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ٦٠: حالٌ مؤكدة لعاملها، من «عَثِيَ» بكسر المثناة: أفسدَ.

٣- «وَإِذْ قُلْتُمْ: يَا مُوسَى، لَنْ نَصْبِرَ عَلَى طَعَامٍ» أي: نوع منه «وَاجِدٍ». وهو المَنَ والسُلوى. «فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ، يُخْرِجْ لَنَا شَيْئًا مِمَّا تُنْبِئُ الْأَرْضُ مِنْ:» للبيان «بِقُلُوبِهَا وَقَتَائِهَا وَقُومِهَا»: حَنَظِطِهَا «وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا. قَالَ» لهم موسى: «اتَّسَبِدْلُونِ الَّذِي هُوَ أَدْنَى»: أخسُّ «بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ»: أشرف. أي: أتأخذونه بدلَه؟ والهمزة للإنكار. فأبوا أن يرجعوا فدعا الله، فقال تعالى: «اهْبِطُوا»: انزلوا «مِصْرًا» من الأمصار. «فَإِنَّ لَكُمْ فِيهَا مِمَّا سَأَلْتُمْ» من النبات. «وَضُرِبَتْ»: جُعِلَتْ «عَلَيْهِمُ الدَّلَّةُ»: الدُّلُّ والهوان «وَالْمَسْكَنَةُ» أي: أثر الفقر. من السكون والخزي - فهي لازمة لهم، وإن كانوا أغنياء، لزومَ الدرهم المضروب لِسَكَنِهِ - «وَبَاؤُوا»: رَجَعُوا «بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ. ذَلِكَ» أي: الضرب والغضب «بِأَنَّهُمْ» أي: بسبب أنهم «كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَيَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ كَزَكْرَيَّا وَيَحْيَى، بِغَيْرِ الْحَقِّ» أي: ظلمًا. «ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا، وَكَانُوا يَعْتَدُونَ» ٦١: يتجاوزون الحد في المعاصي. وكرَّره للتأكيد.

(١) ادخلوها أي: اسكنوها واستقروا فيها. وبيت المقدس: مدينة القدس. وأريحا: مدينة في شمالي القدس، كانت للجبارين العمالقة من العرب. وشتمت أي: أردتم أن تأكلوا. والحجر: المنع. وادخلوه: اعبروه. والسجد: جمع ساجد. وقولوا أي: بدعاء وتذلل. والمسألة: ما يطلب وقوعه. ونغفرها: نسترحها ولا نؤاخذ بها. وبالياء يريد القراءة «يُغْفَرُ». وبالتاء يريد القراءة «تُغْفَرُ». والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب الذي يستوجب العقاب. ونزيدهم: نضيف إليهم. والمحسن: من يعمل الصالحات مخلصًا. وبدلوه أي: جعلوه بدلًا مما أمروا به. وظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والقول: ما يقال. وقيل لهم أي: أمروا. وحبّة في شعرة أي: حبّة من غذاء في مجموعة من الشعر. وهو قول معناه العصيان والسخرية. كأنهم أرادوا: حبّة قمح مع ما يكون لها في السنبلّة. يعني أنهم طلاب غذاء ومادة، لا طلاب طاعة ومغفرة. والأستاه: جمع است، أي: الدبر. وأنزل: قضى وأرسل. والسماء: العوالم العلوية. ويفسق: يخرج عن الطاعة. والساعة: القطعة من الزمن.

(٢) قومه أي: من بقي منهم. واضرب أي: اقرع بشدة. «وفر بثوبه» انظر الحديث ٢٧٤ من البخاري. وتعين الحجر غير لازم، وعدم التعيين أظهر للحجة كما قال البيضاوي وآخرون. والمربع: الذي له أربعة جوانب. والكذان: الحجر الرُّخْو. والعين: ينبوع الماء الجاري. والأسباط: جمع سبط. وهو القبيلة المنتسبة إلى أحد أبناء يعقوب. وعلم: أدرك وعرف. والرزق: ما يهبأ من الحاجات. والأرض: مكان التيه. والمفسد: من يشيع الشر والضلال. والمثناة أي: المنقطة بثلاث نقاط من فوق.

(٣) نصير: نتجلد. والطعام: ما يؤكل. وادعه أي: ناده طالبًا ومستغيثًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويُخرج: يُنبِت ويخلق. وللبيان أي: لتبيين المقصود من «ما». والقضاء: نوع من الخيار. والمصر: البلد العظيم. وسألتم أي: طلبتموه. والخزي: البلاء والفضيحة. والسكة: حديدة منقوشة تسك بها الدراهم. والغضب: السخط مع إرادة الانتقام. ومن الله أي: من عنده وبأمره. ويكفر بها أي: ينكرها. والآيات: المعجزات والكتب المنزلّة. والنبى: من يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشرعية مع العمل. وزكرياء من بني إسرائيل هو أبو يحيى، كان قبل المسيح، قتله اليهود نشرًا بالمشيار. ويحيى قتلوه وهو يصلي. والحق: العدل والحكم الشرعي. وعصوا: خالفوا الأمر والنهي.

١- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا» بالأنبياء من قبل، «وَالَّذِينَ هَادُوا» هم اليهود، «وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ»: طائفة من اليهود أو النصارى، «مَنْ آمَنَ» منهم «بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ» في زمن نبينا، «وَعَمِلَ صَالِحًا» بشريعته، «فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ» أي: ثواب أعمالهم «عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ٦٢. رُوعي في ضمير «آمَنَ» و«عَمِلَ» لفظ «مَنْ»، وفيما بعده معناها.

٢- «و» اذكروا «إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ»: عهدكم بالعمل بما في التوراة، «و» قد «رَفَعْنَا فَوْقَكُمْ الطُّورَ»: الجبل، اقتلعناه من أصله عليكم، لما آيتم قبولها، وقلنا: «خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ»: بجِدٍّ واجتهاد، «وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ» بالعمل به، «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» ٦٣ النار أو المعاصي. «ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ»: أعرضتم «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» الميثاق عن الطاعة. «فَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ» لكم، بالتوبة أو تأخير العذاب، «لَكُنْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ٦٤: الهالكين.

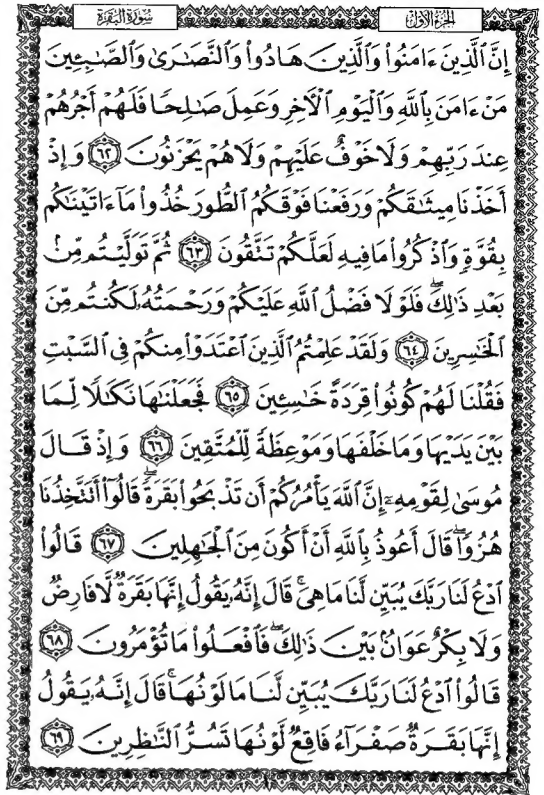
٣- «وَلَقَدْ» - لَمْ قسم - «عَلِمْتُمْ»: عَرَفْتُمْ «الَّذِينَ اعْتَدُوا»: تجاوزوا الحد «مِنْكُمْ فِي السَّبْتِ» بصيد السمك، وقد نهيناهم عنه - وهم أهل أيلة - «فَقُلْنَا لَهُمْ: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ» ٦٥: مُعَذِّبِينَ. فكانوها، وهلكوا بعد ثلاثة أيام، «فَجَعَلْنَاهَا» أي: تلك العقوبة «نَكَالًا»: عبرة مانعة من ارتكاب مثل ما عملوا، «لِما بَيْنَ يَدَيْهَا» وما خلفها» أي: للأُمم التي في زمانها أو بعدها، «وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ» ٦٦ الله. وخصوا بالذكر لأنهم المتفعون بها، بخلاف غيرهم.

٤- «و» اذكر «إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ»، وقد قُتل لهم قتيلاً لا يُدرى قاتله، وسألوه أن يدعوا الله أن يُبَيِّنَ لهم فدعاه: «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً. قَالُوا: أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا؟ مَهْزُوءًا بِنَا، حَيْثُ تُجْبِنُنَا بِمِثْلِ ذَلِكَ؟» «قَالَ: أَعُوذُ»: أمتنع «بِاللهِ» من «أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» ٦٧: المُستَهْزِئِينَ. فلما علموا أنه عزم «قَالُوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ، يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ» أي: ما سببها؟ «قَالَ: مُوسَى: إِنَّهُ» الله «يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضَ»: مُسَيَّةٌ، «وَلَا يَكْرَ» صغيرة، «عَوَانَ»: نَصَفَ «بَيْنَ ذَلِكَ» المذكور من السنين. «فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ» ٦٨ به من ذبحها. «قَالُوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ، يُبَيِّنْ لَنَا مَا لَوْنُهَا؟ قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقَرَةٌ صَفْرَاءُ فَاقِعٌ لَوْنُهَا» شديد الصفرة، «تَسُرُّ النََّاظِرِينَ» ٦٩ إليها بحسنها، أي: تُعجبهم.

(١) روي أن هذه الآية نزلت في سلمان الفارسي وأصحابه، كانوا قبل البعثة يصلّون ويصومون، ويؤمنون أن محمدًا ﷺ سيبعث رسولاً. الواحدي ص ٢٢-٢٤. وآمنوا بهم أي: صدّقوهم اعتقاداً. ومن قبل أي: قبل بعثة محمد ﷺ. وهادوا: تهودوا. والنصارى: جمع نصران، أي: الذي نصر المسيح على الحق وآمن به. والراجح أن الصابئين ليسوا من اليهود أو النصارى، وهم قوم كانوا على الفطرة، وليس لهم دين مقرر، ثم تنصر بعضهم أو تهود. ولذلك كان المشركون يصفون من ترك الشرك وأسلم بأنه صابئ. انظر «المفصل» وتفسير ابن كثير ١: ٩٩-١٠٠. وآمن بالله أي: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بعد الموت. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. ولا خوف أي: في الدنيا والآخرة. وانظر آخر الآية ٣٢.

(٢) أخذناه: حصلناه بالقهر. ورفعناه: أعليناه بزلزلة. والطور: جبل في شمالي فلسطين. وذكر الاقتلاع من الأصل ترديد لا يفيد نص الآية الكريمة، إذ الرفع لا يعني ذلك. وعليكم أي: يكاد يسقط عليكم. وخذوه أي: تمسكوا به واعملوا به. وآتى: أعطى. واذكروه أي: ادرسوه واحفظوه وتدبروا معناه. وتتقون: تتجنبون. وانظر آخر الآية ٢١. والفضل: التفضل والتكرم. والرحمة: العطف بالإحسان. والتوبة أي: على المؤمنين. وتأخير العذاب أي: في حق الكافرين. (٣) السبت أي: يوم السبت ينقطع فيه اليهود عن العمل. وأيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر، ويقال لها الآن: أيلات. وقلنا: أمرنا وقضينا. وكونوا أي: صيروا. والقردة: جمع قرد. ومبدين أي: عن الرحمة والشرف. وكانوها أي: تحولوا إليها وصاروها. وهلكوا: يعني أن من مُسَخٍّ لم يعيش كثيراً، ولم يكن له نسل، فليس منه القردة والخنازير المعروفة. وربما وجدت بقايا عظام بعضهم، فزعم الدارسون من المضللين أنها دليل نظريات التطور المكذوبة. انظر الحديث ٢٦٦٣ في مسلم. وجعل: ترك وصيّر. والنكال: ما يُردع به غير المستقيم منه. وما عملوا أي: من المخالفة والعصيان. والموعظة: ما يذكر لتليين القلب ثواباً أو عقاباً. والمتقي: من يتجنب الغضب ويطلب الرضا بلزوم الطاعة.

(٤) ذكر القتل هنا مع ذبح البقرة خرافة إسرائيلية، لم يرد بها نص شرعي، وليس لها إسناد أصلاً. انظر «المفصل». وما سيذكر في تفسير الآية ٧٢ أمر غير ظاهر. وهو من القصص الذي لا يصح، إذ لم يرد في كتاب ولا سنة. وقال ابن كثير: «الظاهر أنها مأخوذة من كتب بني إسرائيل... فلهاذا لا يعتمد عليها». وكذلك الحكم في كتب سائر الأديان والعقائد الأخرى، وعباداتها وأخلاقها وقوانينها. ويأمر: يفرض عليكم ويوجب. وتتخذ: تجعل وتصيّر. والهزء: السخرية. والجاهل: من يفعل الشيء بخلاف الصواب. والعزم: الحق الواجب. وادعه أي: ناده وسله بدعائك. ويبيّن: يحدّد. والفارص: التي قطعت سن الحمل. والعوان: المتوسطة في العمر. وافعلوا أي: أطيعوا ونفذوا. واللون: ما يتميز به الجسم من حمرة أو بياض، وما في نوعه أيضاً. والناظر: من يدرك بعينه ما يرى.



قَالُوا: ادْعُ لَنَا رَبَّكَ، يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ: «إِنَّ الْبَقْرَةَ» أي: جنسه المنعوت بما ذكر «تَشَابَهَ عَلَيْنَا» لكثرة، فلم نهتد إلى المقصودة، «وَأَنَا - إن شاء الله - لَمْ نَهْتَدُونَ» ٧٠ إليها. وفي الحديث «لو لم يستثنوا لما بُيِّنَتْ لَهُمْ آخِرُ الْأَبَدِ». قَالَ: إِنَّهُ يَقُولُ: إِنَّهَا بَقْرَةٌ، لَا ذَلُولَ: غير مُدْلَلَّةٍ بالعمل «تَثِيرُ الْأَرْضَ»: تُثْقِلُهَا للزراعة - والجملة صفة «ذلول» داخله في النفي - «وَلَا تَسْقِي الْحَرْثَ»: الأرض المهيئة للزراعة، «مُسَلَّمَةٌ» من العيوب وآثار العمل، «لَا شَيْءَ»: لَوْنٌ «فِيهَا» غير لونها. «قَالُوا: الْآنَ جِئْتَ بِالْحَقِّ»: نطق بالبيان التام. فطلبوها فوجدوها عند الفتى البار بأمره، فاشتروها بئيل مسكها ذهبًا. «فَذَبَحُوهَا وَمَا كَادُوا يَفْعَلُونَ» ٧١ لغلاء ثمنها. وفي الحديث: «لَوْ ذَبَحُوا أَيُّ بَقْرَةٍ كَانَتْ لَأَجْزَأْتُهُمْ. وَلَكِنْ شَدَّدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ فَشَدَّدَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ».

٢- «وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَازَارَأْتُمْ» - فيه إدغام التاء في الأصل في الدال - أي: تخاصمتم وتدافعتم «فِيهَا - وَاللَّهُ مُخْرِجٌ»: مظهرٌ «مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ» ٧٢ من أمرها. وهذا اعتراض وهو أوّل القصة - «فَقُلْنَا: اضْرِبُوهُ» أي: القتل «بِبَعْضِهَا». فَضْرِبَ بلسانها أو عَجَبَ ذنبها، فَحَيَّيَ وَقَالَ: «قَتَلَنِي فَلَان وَفَلَان» لِابْنِي عَمِّهِ، وَمَاتَ فَحُرِمَا الْمِيرَاثَ وَقُتِلَا. قَالَ تَعَالَى: «كَذَلِكَ» الْإِحْيَاءِ «يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى، وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ»: دلائل قُدْرَتِهِ، «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» ٧٣: تتدبرون، فتعلمون أن القادر على إحياء نفس واحدة قادرٌ على إحياء نفوس كثيرة فتؤمنون.



٣- «ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُمْ» أيها اليهود: صَلَبْتُ عن قبول الحق، «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» المذكور من إحياء القتل وما قبله من الآيات، «فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ» في القسوة، «أَوْ أَشَدَّ قَسْوَةً» منها - «وَأَنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَجَرَّرُ مِنْهُ الْأَنهَارُ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَشَّقُّ» - فيه إدغام التاء في الأصل في الشين - «فَيَخْرُجُ مِنْهُ الْمَاءُ، وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ»: ينزل من علو إلى سفلى «مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ»، وقلوبكم لا تتأثر ولا تلين ولا تخشع - «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ٧٤، وإنما يؤخركم لوقتكم. وفي قراءة بالتحية، وفيه التفات عن الخطاب.

٤- «افْتَطَمَعُونَ» - أيها المؤمنون - «أَنْ يُؤْمِنُوا» أي: اليهود «لَكُمْ، وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ» طائفة «مِنْهُمْ»: أحبارهم «يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ» في التوراة، «ثُمَّ يُخَرِّفُونَهُ»: يُعَيِّرُونَهُ «مِنْ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ»: فهموه، «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ٧٥ أنهم مفترون؟ والهزمة للإنكار أي: لا تطمعوا، فلهم سابقة في الكفر، «وَإِذَا لَقُوا» أي: منافقوا اليهود «الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا: آمَنَّا» بأن محمدًا نبي، وهو المبشر به في كتابنا. «وَإِذَا خَلَا» رَجَعَ «بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ قَالُوا» أي: رؤساؤهم الذين لم ينافقوا لمن نافق: «اتَّخَذْتُمْهُمْ» أي: المؤمنين «بِمَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» أي: عَرَفَكُمْ في التوراة من نعت محمد، «لِيُحَاجُّوكُمْ»: ليُخَاصِمُوكُمْ - واللام للصيرورة - «بِهِ عِنْدَ رَبِّكُمْ» في الآخرة، ويُقيموا عليكم الحجّة في ترك اتباعه مع علمكم بصدقه؟ «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٧٦ أنهم يُحَاجُّونَكُمْ إذا حَدَّثْتُمُوهُمْ فتنتهوا؟

(١) السائمة: المتروكة ترعى. وما ذكر أي: في الآيتين ٦٨ و٦٩. وتشابه: اختلط واستشكل. وشاء أي: أراد أن نهتدي. والمهتدي: المسترشد يوفق في الحق. ولم يستثنوا أي: لم يقيدوا الاهتداء بالمشيئة. والأبد: مدة الزمن. والحديث إسناده منقطع. انظر «المفصل». والاستثناء هنا: تعليق الاهتداء بالمشيئة. ولا تسقي: لا تُستخدم للسقي. ومسلمة أي: سلمها الله وعافاها. وفيها أي: في جسدنا. وما ذكر من قصة الفتى دسيسة من الإسرائيليات. والمسك: الجلد وكادوا: قاربوا. ويفعلون أي: يقومون بما أمروا به. وأجزأتهم: أغنتهم عما كان من التشديد. والحديث موقوف. انظر «المفصل» أيضًا.

(٢) قتلتم نفسًا أي: قتل بعضكم إنسانًا. وذكر الإدغام يعني أن الأصل: «تَدَارَأْتُمْ»، سكنت التاء وأبدلت دالًا، ثم أدغمت وزيدت همزة الوصل قبلها، لتتمكن من النطق. وفيها أي: في النفس المقتولة وتعيين القاتل. وتكتمون أي: تخفونه. والبعض: القطعة من الشيء. وقد اضطرب المفسرون في هذا البعض، ولم يرد نص صحيح بذلك، ولا فائدة في تعيينه. والظاهر أن قصتي القتل والبقرة لا صلة بينهما، والضمير «ها» يعود على «نفس» في الآية ٧٢، وضمير الغائب المذكور يراد به من أتهم لا المقتول. والمراد ضرب المتهم بيد المقتول مثلاً، وهي متصلة بالجنة. انظر «المفصل». وعجب الذنب: أصله. وحرما الميراث يعني: لأن القاتل لا يرث المقتول. ويرى: يطلع ويصير.

(٣) القلوب: جمع قلب. وأشد أي: أقوى وأصلب. ويتفجر: يتفتح ويتدفق. والخشية: الطاعة والانقياد للأمر. والغافل: الساهي لا يطلع ولا يحاسب. وتعملون أي: تكتسبون وتتحملونه من نية أو قول أو فعل. والياء: يريد القراءة «يَعْمَلُونَ».

(٤) تطمع: تحرص نفسك بشدة على ما تشتهي. ويؤمن: يصدق. والأخبار: جمع خبر. وهو العالم من اليهود. ويسمعه: يتلقاه بالسمع والفهم. والكلام: القول المفيد. ويعلم: يدرك ويعي. والسابقة: التقدم والشهرة. ولقوهم: صادفهم أو اجتمعوا بهم. وللصيرورة أي: للعاقبة والمآل لا لليلة الغائبة. وتحذره: تخبره. وعنده أي: عند لقاء حسابه. وتعقل: تدرك بعقلك ما يضر وما ينفع.

١- قال تعالى: ﴿أُولَا يَعْلَمُونَ﴾ - الاستفهام للتقرير، والواو الداخل عليها للعطف - ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ ٧٧: ما يُخفون وما يُظهرون من ذلك وغيره، فيرعوها عن ذلك؟ ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿أُمِّيُونَ﴾: عوامٌ، ﴿لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿إِلَّا﴾ لكن ﴿أَمَانِيَّ﴾: أكاذيب تلقوها من رؤسائهم فاعتمدوها، ﴿وإن﴾: ما ﴿هُم﴾، في جحد نبوة النبي وغيره مما يختلقونه، ﴿إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ ٧٨: ظناً ولا علم لهم. ﴿فَوَيْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ يَكْتُمُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهِمْ﴾ أي: مختلقاً من عندهم، ﴿ثُمَّ يَقُولُونَ: هَذَا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. لِيَشْتَرُوا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، وهم اليهود ﴿فَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ من المُخْتَلَق، ﴿وَوَيْلٌ لَهُمْ مِمَّا يَكْسِبُونَ﴾ ٧٩ من الرشا.

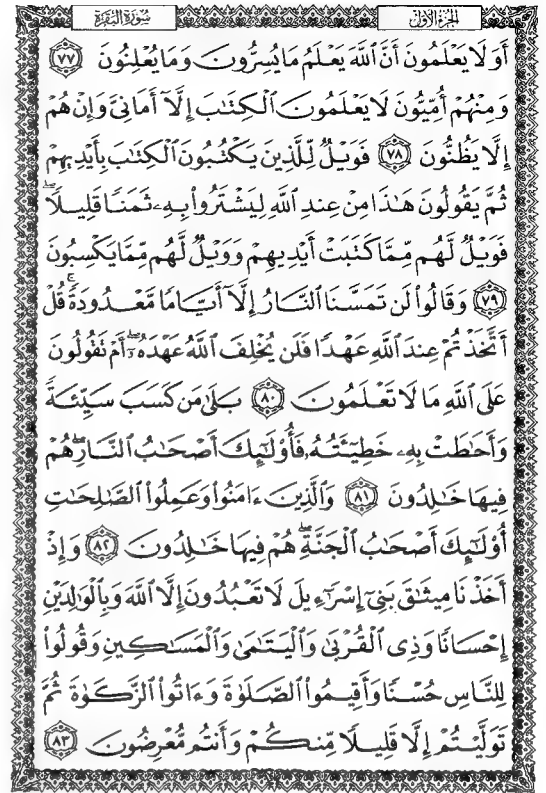
٢- ﴿وَقَالُوا﴾، لما وعدهم النبي النار: ﴿لَنْ تَمَسَّنَا﴾: نُصَيِّنَا ﴿النَّارَ إِلَّا أَيَّامًا مَعْدُودَةً﴾: قليلة أربعين، مدة عبادة آبائهم العجل، ثم نزول. ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿أَتُخَذْتُمْ﴾ - حذفت منه همزة الوصل استغناء بهمزة الاستفهام - ﴿عِنْدَ اللَّهِ عَهْدًا﴾: ميثاقاً منه بذلك، ﴿فَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ عَهْدَهُ﴾ به؟ لا. ﴿أَمْ﴾: بل ﴿تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٨٠. ﴿بَلَى﴾ تَمَسُّكُمْ وتخلدون فيها، ﴿مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً﴾: شرّاً، ﴿وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ﴾ بالإفراد والجمع، أي: استولت عليه وأحدثت به من كل جانب بأن مات مُشْرِكاً، ﴿فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٨١ روعي فيه معنى «مَنْ»، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٨٢.

٣- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ في التوراة، وقلنا: ﴿لَا تَعْبُدُونَ﴾، بالتاء والياء، ﴿إِلَّا اللَّهَ﴾. خبر بمعنى النبي - وقُرى: «لا تَعْبُدُوا» - ﴿وَ﴾ أحسنوا ﴿بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾: برّاً ﴿وِذِي الْقُرْبَى﴾: القرابة، عطف على «الوالدين»، ﴿وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ، وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾، من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والصدق في شأن محمد، والرفق بهم - وفي قراءة بضم الحاء وسكون السين، مصدر وُصف به مبالغة - ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾. قبلتم ذلك، ﴿ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الوفاء به - فيه التفات عن الغيبة والمراد بأباؤهم - ﴿إِلَّا قَلِيلًا مِّنْكُمْ. وَأَنْتُمْ مُّعْرِضُونَ﴾ ٨٣ عنه كآبائكم.

(١) التقرير: حمل المخاطب على الاعتراف. والداخل عليها أي: التي دخل عليها حرف الاستفهام. وللعطف أي: لعطف جملة «لا يعلمون» على جملة: تعلمون. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. ويرعوي: يرجع. والأمي: من نسب إلى الأم، في الجهل بالقراءة والكتابة والمعارف. والعوام: جمع عامي. والأمانى: جمع أمنية. والجحد: إنكار ما هو معلوم متيقن. ويطن: يتخيل ويتوهم. وشدة عذاب أي: دعاء عليهم بذلك. ويكتب: يسجل ويدون. والكتاب: ما يكتب من الكلام. والأيدي: جمع يد. ويقولون أي: للناس من أتباعهم. وهذا أي: ما كتبه. ومن عنده أي: من الوحي الذي أنزله في صحف موسى. ويشترى: يستبدل ويحصل. والثمن: العوض من المال والجاه. ويكسب: يحصل ويجمع. والرشا: جمع رشوة. وهي ما يدفع إلى المرء ليبطل حقاً أو يوقع ظلماً. وتكون محرمة على القاضي أو المسؤول عن الأمور العامة، أي: كان السبب، وهو بها ملعون. فإن توصل بها الراشي إلى باطل فهو ملعون أيضاً، وإن توصل بها إلى تحصيل حق أو دفع ظلم فليست بحرام عليه.

(٢) روي عن النبي ﷺ أنه قال: «اليهود من أهل النار». فزعموا أنهم يعدّبون أربعين يوماً، ثم يخرجون إلى الجنة، ليخلفهم المسلمون في جهنم خالدين. فنزلت الآيتان ٨٠ و٨١، لتكذيب ما زعموه. البحر ٢٧٨:١ والدر المنثور ٨٤:١-٨٥ وتفسير الألوسي ٨٠:١. وقالوا أي: زعموا. ووعدهم النار أي: هددهم بنار جهنم. والأيام: جمع يوم. والمعدودة: التي يسهل عدها. وحذف الهمزة يعني أن الأصل: «أَتُخَذْتُمْ»؟ واستغناء: يعني أن همزة الاستفهام تمكن من النطق بالساكن. وهو التاء الأولى المدغمة. وعند الله أي: في كتاب أو وحي أو كلام رسول. وبذلك أي: بمدة تعذيبكم في النار. ويخلف: ينقض ويبدل. ولا يعني أن الاستفهام معناه الإبطال. وتقولون أي: تختلقون. ولا تعلمون أي: لا تتيقنون أنه حق. والسيئة: الذنب القبيح يقتضي العقوبة. والخطيئة هي الكبيرة من السيئات. وبالجمع يريد القراءة «خطيئاته». والأصحاب: جمع صاحب، أي: الملازم للشيء. والخالد: المقيم أبد الدهر. والصالح: ما يرضاه الشرع. والجنة: الحديقة العظيمة.

(٣) الأولى أن يكون الخطاب لليهود، ليلتصم العطف في الآية ٨٤. وأخذنا: انظر الآية ٦٣. وإسرائيل: لقب يعقوب. وبنوه: ذريته من أولاده. وتعيد: تقدس وتطهر. وبالياء يريد القراءة «لا يعبدون». وقراءة «لا تعبدوا» النهي فيها صريح يؤيد تفسير السيوطي قبل، وهي قراءة لابن مسعود وأبي بن كعب الصحابين، وليست شاذة عند السيوطي، لأنه يرى أن الشاذة هي التي لم يصح إسنادها. الإتيان ١:١٦٨. واليتامى: جمع يتيم. وهو من فقد قبل البلوغ أباه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والناس: البشر. والحسن: الطيب فيه الخير والبركة. وفي قراءة «حُسْنًا». وأقيموا الصلاة أي: أدوا الفريضة المكتوبة بأركانها وشروطها وآدابها. والزكاة: ما فرض على الأموال لطهيريها وتطهير أصحابها. وآتوها أي: أعطوها مستحقها. وبه أي: بالميثاق المذكور. والمعرض: المنصرف إهمالاً واستخفافاً.





وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ وَلَا تُخْرِجُونَ  
 أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ ﴿٨٤﴾  
 ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا  
 مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ  
 وَإِنْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى تَقْتُلُوهُمْ وَهَلْ تُحَرِّمُ عَلَيْهِمْ  
 إِيْرَاجُهُمْ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ  
 بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ  
 فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ  
 وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا  
 الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ  
 يُنصَرُونَ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَقَفَّيْنَا مِنْ  
 بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ  
 بِرُوحِ الْقُدُسِ أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُكُمْ  
 اسْتَكْبَرْتُمْ فَفَرِّقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا  
 قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾

١- «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ»، وقلنا: «لَا تَسْفِكُونَ دِمَاءَكُمْ»: تُريقونها بقتل بعضهم بعضًا، «وَلَا تُخْرِجُونَ أَنْفُسَكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ»: لَا يُخْرِجُ بعضكم بعضًا من داره. «ثُمَّ أَقْرَرْتُمْ»: قبلتم ذلك الميثاق، «وَأَنْتُمْ تُشْهَدُونَ» ٨٤ على أنفسكم.

٢- «ثُمَّ أَنْتُمْ» يَا «هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ» بقتل بعضهم بعضًا، «وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ، تَظَاهَرُونَ» - فيه إدغام التاء في الأصل في الظاء. وفي قراءة بالتخفيف على حذفها - تتعاونون «عَلَيْهِمْ بِالْإِثْمِ»: بالمعصية «وَالْعُدْوَانِ»: الظلم - «وَأَنْتُمْ يَأْتُوكُمْ أُسْرَى» وفي قراءة «أُسْرَى» «تَقْدُوهُمْ» وفي قراءة «تَقَادُوهُمْ»: تقتدوهم من الأسر بالمال أو غيره، وهو مما عهد إليهم - «وَهُوَ» أي: الشأن «مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ إِيْرَاجُهُمْ» متصل بقوله «وتخرجون» والجملة بينهما اعتراض، أي: كما حُرِّمَ تركُ الفداء. وكانت قُرَيْظَةُ حالفوا الأوس، والنضير الخزرج، وكان كل فريق يقاتل مع حلفائه ويُخْرِبُ ديارهم ويُخْرِجُهم، فإذا أُسِرُوا فَدَّوْهُمْ. وكانوا إذا سُئِلُوا: لِمَ تُقَاتِلُونَهُمْ وَتَقْدُونَهُمْ؟ قالوا: أَمَرْنَا بِالْفِدَاءِ. فيقال: فَلِمَ تُقَاتِلُونَهُمْ؟ فيقولون: حياءُ أَنْ يُسْتَذَلَ حلفاؤنا.

٣- قال تعالى: «أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ» - وهو الفداء - «وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ؟» وهو تركُ القتل والإخراج والمظاهرة. «فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ»: هَوَانٌ وَذُلٌّ «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» - وقد خَزُوا بقتل قُرَيْظَةَ ونفي النضير إلى الشام وضرب الجزية - «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَسَدِّ الْعَذَابِ». وما اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» ٨٥، بالياء والتاء. «أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ»، بأن آثروها عليها، «فَلَا يَخَفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ، وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» ٨٦: يمنعون منه.

٤- «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة، «وَقَفَّيْنَا مِنْ بَعْدِهِ بِالرُّسُلِ» أي: أتبعناهم رسولاً في أثر رسول، «وَأَتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ»: المعجزات، كإحياء الموتى وإبراء الأكمه والأبرص، «وَأَيَّدْنَاهُ»: قَوَّيْنَاهُ «بِرُوحِ الْقُدُسِ» - من إضافة الموصوف إلى الصفة - أي: الروح المقدسة جبريل لطهارته، يسير معه حيث سار، فلم تستقيموا. «أَفَكُلَّمَا جَاءَكُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى»: تُحِبُّ «أَنْفُسَكُمْ» من الحق، «اسْتَكْبَرْتُمْ»: تكبرتم عن اتباعه، جواب «كُلَّمَا» وهو محل الاستفهام، والمراد به التبريح، «فَرِيقًا» منهم «كَذَّبْتُمْ» كعيسى، «وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ»؟ ٨٧ المضارع لحكاية الحال الماضية، أي: قتلتم، كزكرياء ويحيى. «وَقَالُوا» للنبي استهزاء: «قُلُوبُنَا غُلْفٌ» جمع غُلْفٌ، أي: مُعْشَاةٌ بأغطية فلا تعي ما تقول. قال تعالى: «بَلْ لِلْإِضْرَابِ لَعْنَهُمُ اللَّهُ»: أبعدهم عن رحمته، وخذلهم عن القبول «بِكُفْرِهِمْ»، وليس عدم قبولهم لخلل في قلوبهم، «فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ» ٨٨ ما: زائدة لتأكيد القلة، أي: إيمانهم قليل جداً.

(١) أخذنا ميثاقكم: انظر الآية ٦٣. والدماء: جمع دم. وتخرجه: تطرده. والأنفس: جمع نفس. والديار: جمع دار. وتشهد: تعترف بما كان من الميثاق والإقرار.

(٢) وصف اليهود هنا يعني أنهم يفعلون ما فيه تناقض. فالقتل والإخراج والتعاون بالإثم أعمال يفعلونها، وإن انتقض الميثاق، وأما الفداء فهم يفعلونه عملاً بالميثاق. وبنو قريظة وبنو النضير جماعتان من اليهود قرب المدينة. وتقتله: تكون سبباً لموته. والفريق: الجماعة. ويحذفها يريد القراءة «تَظَاهَرُونَ». ويأتوكم أي: يصلوا إليكم بعد أن يقعوا في أيدي حلفائكم. وأسارى: جمع أسير. والشأن: الموضوع والأمر. والمحرّم: الممنوع.

(٣) تؤمن به: تصدقه وتعمل به. وتكفر به: تنكره وتخالفه. والكتاب: التوراة. والجزاء: العقوبة. وذلك أي: الإيمان ببعض والكفر ببعض. وقتل بني قريظة كان في السنة الخامسة من الهجرة، بعد خيانتهم للعهد وتآليب المشركين في غزوة الخندق. ونفي بني النضير كان إلى خيبر، وبعضهم رحل إلى الشام، في السنة الرابعة. انظر «المفصل». ثم ضربت الجزية عليهم وعلى من بقي منهم، وكان جلاؤهم في خلافة الفاروق. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم. ويردون: يدفعون. والأشد: الأقصى. والغافل: الساهي. ويعمل: يكتسب ويتحمل من نية أو قول أو فعل. وبالتاء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». ويخفف: يقلل. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة.

(٤) آتينا: أعطينا. وقفيْنَا بهم أي: جعلناهم متابعين. والرسول: جمع رسول. وهو من يكلف بالتبليغ والعمل. وفي أثره أي: تبعه دون تأخر في العمل. وعيسى: معناه السيد المبارك. ومريم: بنت عمران من ذرية داود، واسمها معناه خادمة الله. والأكمه: الذي عماء خِلقة أو طارئ. والأبرص: المصاب بالبرص. وهو بقعٌ بياض تظهر في الجلد، أو منه الجذام. والقدس: التقديس. وجاءكم: أحضر لكم. والفريق: الطائفة. وكذبه: نسه إلى الكذب. والإضراب أي: إنكار ما زعموه من تغلف قلوبهم. فهي مخلوقة على الفطرة لتقبل كل خير، وهم يزعمون غير ذلك كذباً. والكفر: التكذيب والستر للحق.

١- «وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ» من التوراة - وهو القرآن - «وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» يستنصرون «عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا» يقولون: اللهم انصرنا عليهم بالنبي المبعوث آخر الزمان، «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا» من الحق - وهو بعثة النبي - «كَفَرُوا بِهِ» حسداً وخوفاً على الرياسة. وجواب «لَمَّا» الأولى دل عليه جواب الثانية. «فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ» ٨٩. «بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا» باعوا «بِهِ أَنْفُسَهُمْ» أي: حظها من الثواب، وما: نكرة بمعنى «شيئاً» تمييز لفاعل «بئس»، والمخصوص بالذم «أَنْ يَكْفُرُوا» أي: كفرهم «بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ» من القرآن، «بَغْيًا»: مفعول له لـ «يَكْفُرُوا» أي: حسداً على «أَنْ يُنْزَلَ اللَّهُ»، بالتخفيف والتشديد، «مِنْ فَضْلِهِ»: الوحي «عَلَى مَنْ يَشَاءُ» للرسالة «مِنْ عِبَادِهِ! فَبَاؤُوا»: رجعوا «بِغَضَبٍ» من الله بكفرهم بما أنزل - والتنكير للتعظيم - «عَلَى غَضَبٍ» استحقوه من قبل، بتضييع التوراة والكفر ببعيسى، «وَاللَّكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ» ٩٠: ذو إهانة.



وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعَنَهُ اللَّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٨٩ بِئْسَ مَا اشْتَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ أَنْ يَكْفُرُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ بَغْيًا أَنْ يَنْزِلَ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۖ فَبَاءَ وَبِغَضَبٍ عَلَى غَضَبٍ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ ٩٠ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا تَنْزِيلُ مِثْلِ آبٍ أَنْزَلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَاءَهُ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٩١ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ ٩٢ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاسْمِعُوا قَوْلَنَا وَاسْمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ بِكُفْرِهِمْ قُلْ بِئْسَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٩٣

٢- «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ»: القرآن وغيره. «قَالُوا: نُؤْمِنُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيْنَا» أي: التوراة. قال تعالى: «وَيَكْفُرُونَ» - الواو للحال - «بِمَا وَرَاءَهُ»: سواء أو بعده من القرآن، «وَهُوَ الْحَقُّ»: حال، «مُصَدِّقًا»: حال ثابتة مؤكدة، «لِمَا مَعَهُمْ. قُلْ لَهُمْ»: «فَلِمَ تَقْتُلُونَ» أي: قتلتم «أَنْبِيَاءَ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٩١ بالتوراة، وقد نُهِيت فيها عن قتلهم؟ والخطاب للموجودين في زمن نبينا بما فعل آباؤهم لرضاهم به. «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ مُوسَى بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات، كالعصا واليد وقلق البحر، «ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ» إِلَهاً «مِنْ بَعْدِهِ» أي: بعد ذهابه إلى الميقات، «وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ» ٩٢ باتخاذها.

٣- «وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ» على العمل بما في التوراة، «و» قد «رَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ»: الجبل حين امتنعتم من قبولها ليسقط عليكم، «وَقُلْنَا: خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ» بجِدِّ واجتهاد، «وَاسْمِعُوا» ما تومرون به سماع قبول. «قَالُوا: سَمِعْنَا» قولك «وَعَصَيْنَا» أمرك. «وَأَشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعِجْلَ» أي: خالط حبه قلوبهم كما يُخالط الشراب، «يَكْفُرِهِمْ. قُلْ لَهُمْ»: «بِئْسَ مَا»: شيئاً «يَأْمُرُكُمْ بِهِ إِيمَانُكُمْ» بالتوراة عبادة العجل، «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٩٣ بها كما زعمتم! المعنى: لستم بمؤمنين، لأن الإيمان لا يأمر بعبادة العجل. والمراد آباؤهم، أي: فكذلك أنتم لستم بمؤمنين بالتوراة وقد كذبتكم محمداً، والإيمان بها لا يأمر بتكذيبه.

(١) كان اليهود في الجاهلية إذا لقوا المشركين في قتال يقولون: «اللهم إنا نسألك، بحق النبي الأمي الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان، إلّا نصرتنا عليهم». فلما ذكرهم بذلك بعض الأنصار قال سلام بن مشكم: ما جاءنا بشيء نعرفه، وما هو بالذي كنا نذكر لكم. الدر المنثور ١: ٨٨ والمستدرک ٢: ٢٦٣. وجاءهم أي: وصل إليهم وبلغوا به. والكتاب: القرآن الكريم. ومن عنده أي: بأمره وحيه. والمصدق: الموافق المحقق ما كان في التوراة قبل تحريفها. وكفر: كذب الله ورسوله، وأنكر الرسالة والتوحيد والبعث. وعرف: علم وأدرك يقيناً. وكفر به أي: جحدته وأنكر أنه حق مع علمه بصدقه. واللعة: العذاب والطرده من الرحمة. وبئس أي: تجاوز الحد في الشر والبؤس والفساد. والأنفس: جمع نفس. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. وتميز أي: في محل نصب. وفاعل «بئس»: مقدر أي: الشيء شيئاً اشتروا به أنفسهم. والمخصوص بالذم أي: المبتدأ الذي خبره الجملة قبله في محل رفع. وهو مذموم مرتين: الأولى في جنسه «الشيء» المقدر، والثانية في اختصاصه هنا. وأنزل أي: أوحاه على لسان جبريل. ومفعول له أي: مفعول لأجله. وبالتشديد يريد القراءة «يُنْزَلُ». والفضل: الإناعام بالخير. ويشاء أي: يريد أن يكلفه بالدعوة والهداية. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والغضب: السخط على عصاة الكفار مع إرادة الانتقام. وقيل أي: قبل البعثة المحمدية. والكافر: من يكذب الله ورسوله وينكر شيئاً من الوحي.

(٢) قيل لهم أي: أمروا. وآمنوا به أي: صدقوه واتبعوا ما فيه. وأنزل: أوحى. ويكفرون به: يجحدونه ويكذبونه. وللحال: يعني أن جملة «يكفرون» في محل رفع خبر لمبتدأ محذوف، والتقدير: هم يكفرون. والتقييد بالحال بيان لشناعة تناقضهم، إذ الكفر بما يصدق التوراة يقتضي الكفر بالتوراة أيضاً. وهو أي: القرآن الكريم. والحق: الصدق الثابت لا يسوغ إنكاره. وثابتة أي: حال لازمة لصاحبها أبداً. وهي مؤكدة لصاحبها «الحق». وفي الأصل والنسخ والمطبوعات: «ثانية». والأنبياء: جمع نبي. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وقيل أي: قبل البعثة المحمدية. وجاءكم أي: أتاكم وأحضر لكم. واتخذتم أي: جعلتم وصيتم. والعجل: ولد البقر. والميقات: موعد لقاء الله - سبحانه - ليُنْزَلَ عليه التوراة. وظالمون أي: كافرون. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه، والكفر أظفله.

(٣) أخذنا: انتزعنا. والميثاق: العهد المؤكد بيمين. ورفعنا: جعلناه مطلاً عليكم. وخذوه أي: تقبلوه واعملوا به. والقبول: الرضا والاتباع. وسمعنا أي: بلغ مسامعنا وأدركناه. وعصى: خالف وعاند. والقلوب: جمع قلب. وبئس: انظر الآية ٩٠. ويأمر: يوجب. والإيمان: الاعتقاد والتصديق.

قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝٩٤  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝٩٥  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝٩٦  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝٩٧  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝٩٨  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝٩٩  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٠  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠١  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٢  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٣  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٤  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٥  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٦  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٧  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٨  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٠٩  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٠  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١١  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٢  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٣  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٤  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٥  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٦  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٧  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٨  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١١٩  
قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُوا أَوْامِرَ اللَّهِ وَارْجِعُوا إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالَّذِينَ يَفْعَلُونَ ۝١٢٠

١- ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: «إِنْ كَانَتْ لَكُمْ الدَّارُ الْآخِرَةُ» أي: الْجَنَّةُ «عِنْدَ اللَّهِ خَالِصَةً»: خاصة ﴿مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾، كما زعمتم، «فَتَمَتُّوا الْمَوْتَ»، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٩٤، تعلق بتمني الشرطان، على أن الأول قيد في الثاني، أي: إن صدقتم في زعمكم أنها لكم، ومن كانت له يورثها والموصول إليها الموت، فتمتوه. «وَلَنْ يَتَمَتُّوهَ أَبَدًا، بِمَا قَدَّمْتُمْ أَيْدِيَهُمْ»، من كفرهم بالنبي المستلزم لكذبهم - «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» ٩٥: الكافرين، فيجازيهم - «وَلَتَجِدَنَّهُمْ» - لَمْ يَكُنْ قَسَمٌ - «أَحْرَصَ النَّاسُ عَلَى حَيَاةٍ، وَ» أَحْرَصَ «مِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا» المنكرين للبعث عليها، لعلهم بأن مصيرهم النار دُونَ المشركين، لإنكارهم له. «يُودُّ»: يتمنى «أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ» - لو: مصدرية بمعنى: أن. وهي بصلتها في تأويل مصدر مفعول «يُودُّ» - «وَمَا هُوَ» أي: أحدهم «بِمُرَحِّزِهِ»: مُبْعِدِهِ «مِنَ الْعَذَابِ»: النار «أَنْ يُعَمَّرَ»: فاعل «مرحزحه» أي: تعميره. «وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ» ٩٦ - بالياء والتاء - فيجازيهم.

٢- وسأل ابن صوريا النبي أو عُمَرَ عَمَّنْ يَأْتِي بِالْوَحْيِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ، فقال: جِبْرِيلُ. فقال: هو عدونا يأتي بالعذاب. ولو كان ميكائيل لَأَمَّا، لَأَتَهُ يَأْتِي بِالْخُصْبِ وَالسَّلَامِ. فنزل: ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ» فَلْيُمِتْ غِيظًا، «فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ» أي: القرآن «عَلَى قَلْبِكَ، بِإِذْنِ»: بِأَمْرِ «اللَّهِ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ»: قبله من الكتب، «وَمُهْدًى» من الضلالة، «وَبُشْرًى» بِالْجَنَّةِ «لِلْمُؤْمِنِينَ» ٩٧. مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ - بكسر الجيم وفتحها بلا همز، وبه يباء ودونها - «وَمِيكَالَ»: عطف على الملائكة، من عطف الخاص على العام - وفي قراءة «ميكائيل» بهمزة وياء، وفي أخرى بلا ياء - «فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» ٩٨. أوقعه موقع «لهم» بيانًا لحالهم.

٣- «وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» - يا محمد - «آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ»: واضحات. ردُّ لقول ابن صوريا للنبي: ما جئنا بشيء. «وَمَا يَكْفُرُ بِهَا إِلَّا الْفَاسِقُونَ» ٩٩، أ، كفروا بها، «وَكَلَّمَا عَاهَدُوا» الله «عَهْدًا» على الإيمان بالنبي إن خرج، أو النبي ألا يُعَاوَنُوا عَلَيْهِ المشركين، «نَبَذَهُ»: طرحه «فَرِيقٌ مِنْهُمْ» بنقضه؟ جواب «كلما» وهو محل الاستفهام الإنكاري، «بَلْ» - للانتقال - «أَكْثَرُهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ١٠٠، وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، مُحَمَّدٌ ﷺ، «مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ، كِتَابَ اللَّهِ» أي: التوراة «وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ» أي: لم يعملوا بما فيها من الإيمان بالرسول وغيره، «كَانَتْهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ١٠١ ما فيها من أنه نبي حق، أو أنها كتاب الله.

(١) روي أن اليهود قالوا: «لن يدخل الجنة إلا من كان هودًا، ونحن أبناء الله وأحباؤه»، فنزلت الآيات ٩٤-٩٦ تعجيزًا لهم. الدر المنثور ١: ٨٩. وخاصة أي: مخصوصة بكم. وعند الله أي: في حكمه. ومن دونهم أي: ما عداهم. وتمتوه: أجبوه واطلبوا حصوله. والأبد: مدة حياتهم. وقدمت أي: ما قدموا هم من نية وقول وعمل. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. وتجد: ترى وتعلم. والأحرص: الأكثر جشعًا. وأشرك: عبد مع الله شيئًا آخر. وعليها أي: على الحياة. وأحدهم أي: الواحد من اليهود. ويعمر: يُطال عمره. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. وبالتاء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». (٢) ابن صوريا: أحد أخبار اليهود. وعندما ذكر قوله هذا، قال عمر: «أشهد أن من كان عدوًّا لجبريل فإنه عدو لميكائيل، ومن كان عدوًّا لهما فإنه عدو لله». وقد نزلت الآيتان بموافقة ما قاله. انظر «المفصل». والخصب: كثرة الخير. والسلام: الأمن. والعدو: المعادي. وجبريل: رئيس الملائكة. ومعنى اسمه: عبد الله. وإنه أي: جبريل. ونزله أي: نزل به مرة بعد مرة. والقلب: موطن الفهم والحفظ والاعتقاد والتدبر والانفعال. والمصدق: الموافق المحقق. والهدى: الهادي يرشد إلى الحق. والبشرى: المبشر بما هو خير. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزم. وذكر السيوبي هنا أربع قراءات: التي أثبتنا، وفتحها يريد «جبريل». وبه يباء أي: «جبريل»، ويدونها أي: «جبريل». وميكال: من أفضل الملائكة، ومعناه: عُبيد الله. وفي أخرى يريد القراءة «ميكائيل». والكافر: من ينكر شيئًا مما أنزله الله.

(٣) أنزل: أوحى على لسان جبريل. والآيات: النصوص القرآنية. وقول ابن صوريا: انظر سبب النزول في المفصل. ويكفر بها: ينكرها ويكذب أنها من عند الله. والفاسق: المتمرد يخرج على الدين. وكلما عاهدوا أي: كل وقت عهد لهم. وعاهد: أعطى عهدًا موثقًا باليمين. والفريق: الجماعة. و«جواب كلما» توجيه إعرابي مرجوح. انظر «المفصل» أيضًا. ومحل الاستفهام يعني أن الإنكار مراد به هنا هو ما كان من نقض العهود. ولانتقال أي: عاطفة للإضراب لا تعرض لما قبلها بشيء. والأكثر: الغالبية العظمى. يعني أن القليل جدًا منهم قد يؤمن، كعبد الله بن سلام وأصحابه. ولا يؤمن: يجحد الحق. وجاءهم: أتاهم وبلغهم الرسالة. ومن عنده أي: مرسل مكلف بالتبليغ. والمصدق: المحقق المثبت. وأوتوا: أعطوا. والظهور: جمع ظهر. ويعلم: يدرك ويعي.

١- «وَاتَّبِعُوا» - عطف على «تَبَّذَ» - «مَا تَتْلُوا» أي: تَلَيْتَ «الشَّيَاطِينُ، عَلَى» عهد «مَلِكِ سُلَيْمَانَ» من السحر. وكانت دفتته تحت كرسيه لما نَزَعَ ملكه، أو كانت تسترق السمع وتضمُّ إليه أكاذيب - وتلقيه إلى الكهنة فيدونونه. وفشا ذلك وشاع أن الجنَّ تعلم الغيب، فجمع سليمان الكتب ودفنها. فلما مات دَلَّت الشَّيَاطِينُ عليها النَّاسُ فاستخرجوها، فوجدوا فيها السحر، فقالوا: إِنَّمَا مَلَكُكُمْ بهذا. فتعلَّموه ورفضوا كتب أنبيائهم.

٢- قال - تعالى - تبرئة لسليمان وردًا على اليهود في قولهم: «انظروا إلى محمد، يذكر سليمان في الأنبياء، وما كان إلا ساحرًا»: «وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ» أي: لم يعمل السحر لأنه كَفَرُ، «وَلَكِنْ» - بالتشديد والتخفيف - «الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا، يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ» - الجملة حال من ضمير «كفروا» - «وَيُعَلِّمُونَهُمْ» «مَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ» أي: ألهماه من السحر - وقرئ بكسر اللام - الكائنين «بِبَابِلَ»: بلد في سواد العراق، «هَارُوتَ وَمَارُوتَ»: بدل أو عطف بيان للملكين. قال ابن عباس: هما ساحران كانا يُعَلِّمان السحر. وقيل: ملكان أنزلا لتعليمه، ابتلاءً من الله للناس.

٣- «وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ» - زائدة - «أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا» له نُصْحًا: «إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ»: بليَّة من الله للناس، ليمتحنهم بتعليمه. فمن تعلَّمه كفر، ومن تركه فهو مؤمن، «فَلَا تَكْفُرْ» بتعليمه. فإن أبى إلا التعليم علماه. «فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ»، بأن يُغَضَّ كُلُّ إِلَى الآخر، «وَمَا هُمْ» أي: السحرة «بِضَارِّينَ بِهِ»: بالسحر «مِنْ» - زائدة - «أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»: بإرادته، «وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ» في الآخرة، «وَلَا يَنْفَعُهُمْ». وهو السحر. «وَلَقَدْ» - لامٌ قسم - «عَلِّمُوا» أي اليهود: «لَمَنْ» - لامٌ ابتداء مُعلِّقَةٌ لما قبلها، ومن: موصولة - «اشْتَرَاهُ»: اختاره أو استبدله بكتاب الله «مَالَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ»: نصيب في الجنة، «وَلَيْسَ مَا»: شيئًا «شَرَوْا»: باعوا «بِهِ أَنْفُسَهُمْ» أي الشارين، أي: حظًا من الآخرة أن تعلَّموه، حيث أوجب لهم النار! «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ١٠٢ حقيقة ما يصيرون إليه من العذاب ما تعلَّموه. «وَلَوْ أَنَّهُمْ» أي: اليهود «آمَنُوا» بالنبي والقرآن، «وَاتَّقَوْا» عقاب الله بترك معاصيه كالسحر، وجواب «لو» محذوف أي: لأُنبِئوا، دلَّ عليه «لَمَثُوبَةٌ»: ثواب - وهو مبتدأ واللام فيه للقسمة - «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ»، خبره، مما شَرَوْا به أنفسهم. «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ١٠٣ أنه خير لما آثروه عليه.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقُولُوا» للنبي: «رَاعِنَا». أمرٌ من الرعاة، وكانوا يقولون له ذلك، وهي بلغة اليهود سبٌّ من الرعوننة. فسُرُّوا بذلك وخاطبوا بها النبي، فنهى المؤمنين عنها. «وَقُولُوا» بدلها: «انظُرْنَا» أي: انظر إلينا. «وَأَسْمَعُوا» ما تُؤمرون به سماعٌ قبول. «وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ١٠٤ مؤلم هو النار. «مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَلَا الْمُشْرِكِينَ» من العرب - عطف على أهل الكتاب ومن: للبيان - «أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ»، زائدة، «خَيْرٍ»: وحي «مِنْ رَبِّكُمْ» حسدًا لكم. «وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ»: بنبوته «مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ١٠٥.

وَاتَّبِعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مَلِكِ سُلَيْمَانَ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينُ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السَّحْرَ وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّى يَقُولَا إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَلَقَدْ عَلِّمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَقٍ وَلَيْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَاتَّقُوا لِمَثُوبَتِي مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقُولُوا رَاعِنَا وَقُولُوا انظُرْنَا وَاسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ مَا يُوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿١٠٥﴾

(١) نزع ملك سليمان خرافة وضعها الإسرائيليون والزنادقة. انظر تعليقنا على الآية ٣٤ من سورة ص. واتبه: وافقه وعمل به. وتتلو أي: تفتري وتكذب. والشياطين: جمع شيطان. وهو من يوسوس بالشر من الإنس أو الجن. وسليمان: ابن داود من أشهر أنبياء بني إسرائيل، واسمه معناه: رجل السلام. (٢) كفر: جحد التوحيد وما يلزمه. وبالتخفيف يريد القراءة «ولكن الشياطين». ويعلمه: يعرفه إياه ويجعله واضحًا. والسحر: ما يخدع العقل والحواس، بما هو تخيل وإيهام. انظر البحر ١: ٣٢٨. وعبر عن الساحرين بالملكين لما هما عليه من الصلاح حينذاك. ولجعلهما من الملائكة حقيقة قصصٌ مختلفة من الإسرائيليات. ونحن نؤمن بما ورد في القرآن والشئ لا بالقصص المصنوعة. انظر «المفصل». وبكسر اللام يريد «الملكين». وبابل: بلد بين الجلة والكوفة. وسواد العراق: مناطق الريف فيه. وهاروت وماروت: اسمان أعجميان. والابتلاء: الامتحان ليظهر الصالح من المفسد. (٣) التعليم ههنا تعليم تحذير وتحريم للعمل، إذ المراد تبين السحر ليعرف به ما أشاعه الشياطين، فيتسر تجنبه. والفتنة: البلاء للامتحان، كي يتميز المصلح من المفسد. قال البيضاوي: «ما يعلمان أحدا حتى ينصحاه، ويقولان له: إنما نحن ابتلاء من الله. فمن تعلم منا وعمل به كفر، ومن تعلم وتوقى عمله ثبت على الإيمان. فلا تكفر باعتقاد جوازه والعمل به». ويفرق: يقطع الألفة والمحبة، بالكيد والخداع والإيهام. والمرء: الرجل. والزوج: الزوجة. والضار: المسبب للشر. وينفع: يجلب الخير ويمنع الشر. وعلم: أدرك يقينًا. ومعلقة له يعني: تعلقه عن العمل الظاهر، دون العمل في المحل. والآخرة: الحياة بعد الموت. وآمنوا به: صدقوه واتبوه. واتقاه: تجنبه وحفظ نفسه منه. ومن عنده أي: من تكلمه. وخير: عيمة النفع. (٤) راعنا، أي: اشلنا بعطفك. واستعملها اليهود خطابًا للهزة والإيذاء، فنزلت الآية تقطع ألسنة اليهود. وتقول: تخاطب بالقول. والرعوننة: قلة العقل. وشروا أي: سعد اليهود. والكافرون: من يكذبون الله ورسوله. وهم هنا اليهود وأمثالهم. وكان بعض الصحابة يدعون حلفاءهم من اليهود إلى الإسلام، فيجيبونهم: «هذا الذي تدعوننا إليه ليس بخير مما نحن فيه. ولودنا لو كان خيرًا». فأنزل الله الآية ١٠٥ تكذيبًا لهم. انظر «المفصل». ويود: يمتنى. والكتاب: التوراة والإنجيل. والمشرک: من يعبد مع الله بعض المخلوقات. وللبيان أي: لتبين ما في الاسم الموصول من عموم. وينزل: يوحى. والخير: ما فيه نفع الدنيا والآخرة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ومن ربكم أي: من عنده وبفضله. ويختص: يختار ويفضل. والرحمة: العطف بالفضل والإحسان. ويشاء: يريد أن يرحمه. وذو الفضل أي: صاحب الفضل يتفرد به دون غيره. والعظيم: ما ليس له مثل.



مَا نَسَخَ مِنْ آيَةٍ أَوْ نَسِيهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا  
أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ  
مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ  
وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٧﴾ أَمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ  
كَمَا سَأَلَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ  
فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١٨﴾ وَكَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ  
الْكِتَابِ لَوْ يَرُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا  
مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ فَاعْفُوا  
وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ  
﴿١٩﴾ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ  
مِنْ خَيْرٍ يَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ  
﴿٢٠﴾ وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى  
تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ  
صَادِقِينَ ﴿٢١﴾ بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ  
فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٢﴾

١- وَلَمَّا طَغَى الْكُفَّارُ فِي النَّسْخِ، وقالوا: «إِنَّ مُحَمَّدًا يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ الْيَوْمَ بِأَمْرٍ، وَيَنْهَى عَنْهُ غَدًا» أَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿مَا﴾: شرطية «نَسَخَ مِنْ آيَةٍ» أي: نُزِلَ حُكْمُهَا، إِمَّا مَعَ لَفْظِهَا أَوْ لَا - وفي قراءة بضم النون من: أَنْسَخَ، أي نَأْمَرُكَ أَوْ جَبَرِلَ بِنَسْخِهَا - «أَوْ نَسَاهَا»: نُؤَخِّرُهَا فَلَا نُزِلَ حُكْمُهَا وَنَرْفَعُ تِلَاوَتَهَا، أَوْ نُؤَخِّرُهَا فِي اللُّوْحِ الْمُحْفُوظِ - وفي قراءة بلا همز من النسيان، أي: تُنْسِيكَهَا، أي: نَمَحُهَا مِنْ قَلْبِكَ - وجواب الشرط «نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا»: أَنْفَعَ لِلْعِبَادِ فِي السَّهُولَةِ أَوْ كَثْرَةِ الْأَجْرِ، «أَوْ مِثْلُهَا» فِي التَّكْلِيفِ وَالثَّوَابِ. «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٠٦، وَمِنْهُ النِّسْخُ وَالتَّبْدِيلُ؟ وَالِاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ. «أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، يَفْعَلُ فِيهِمَا مَا يَشَاءُ، «وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غَيْرِهِ «مِنْ» - زائدة - «وَلِيٍّ» يَحْفَظُكُمْ، «وَلَا نَصِيرٍ» ١٠٧ يمنع عَذَابَهُ عَنْكُمْ، إِنْ أَتَاكُمْ؟

٢- وَنَزَلَ لَمَّا سَأَلَهُ أَهْلُ مَكَّةَ أَنْ يُوَسِّعَهَا، وَيَجْعَلَ الصِّفَا ذَهَبًا: ﴿أَمْ﴾: بَلْ «تُرِيدُونَ أَنْ تَسْأَلُوا رَسُولَكُمْ كَمَا سَأَلَ مُوسَى» أي: سَأَلَهُ قَوْمُهُ «مِنْ قَبْلُ»، مِنْ قَوْلِهِمْ: «أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً»، وَغَيْرَ ذَلِكَ؟ «وَمَنْ يَتَّبِعِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ» أي: يَأْخُذْهُ بِدَلْهِ، بَتَرَكَ النَّظَرَ فِي الْآيَاتِ الْبَيِّنَاتِ وَاقْتِرَاحَ غَيْرِهَا، «فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» ١٠٨: أَخْطَأَ الطَّرِيقَ الْحَقَّ. وَالسَّوَاءُ فِي الْأَصْلِ: الْوَسْطُ.

٣- «وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ»: مُصَدَّرِيَّةٌ «يُرُدُّوْكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كَفَّارًا، حَسَدًا»: مَفْعُولٌ لَهُ، كَأَنَّا «مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ» أي: حَمَلْتُهُمْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسَهُمُ الْخَبِيثَةَ، «مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ» فِي التَّوْرَةِ «الْحَقُّ»، فِي شَأْنِ النَّبِيِّ ﷺ. «فَاعْفُوا» عَنْهُمْ أَي: اتْرُكُوهُمْ، «وَاصْفَحُوا»: أَعْرَضُوا فَلَا تُجَازِوْهُمْ، «حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ» فِيهِمْ مِنَ الْقِتَالِ - «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٠٩ - وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ. وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ: طَاعَةٌ، كَصِلَةِ وَصَدَقَةٍ، «تَجِدُوهُ» أي: ثَوَابَهُ «عِنْدَ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ١١٠، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

٤- «وَقَالُوا: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا»: جَمْعُ هَائِدٍ، «أَوْ نَصَارَى». قَالَ ذَلِكَ يَهُودُ الْمَدِينَةِ وَنَصَارَى نَجْرَانَ، لَمَّا تَنَازَرُوا بَيْنَ يَدَيِ النَّبِيِّ ﷺ، أَي: قَالَ الْيَهُودُ: لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا الْيَهُودُ، وَقَالَ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَهَا إِلَّا النَّصَارَى - «تِلْكَ الْقَوْلَةُ «أَمَانِيُّهُمْ»: شَهَوَاتُهُمُ الْبَاطِلَةُ - «قُلْ لَهُمْ: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ»: حُجَّتْكُمْ عَلَى ذَلِكَ، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١١١ فِيهِ. «بَلَى» يَدْخُلُ الْجَنَّةَ غَيْرُهُمْ، «مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ» أَي: انْقَادَ لِأَمْرِهِ - وَخَصَّ الْوَجْهَ لِأَنَّهُ أَشْرَفُ الْأَعْضَاءِ غَيْرِهِ أَوَّلَى - «وَهُوَ مُحْسِنٌ»: مُوَحَّدٌ «فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ» أَي: ثَوَابُ عَمَلِهِ الْجَنَّةَ، «وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ١١٢ فِي الْآخِرَةِ.

(١) طَغَى الْكُفَّارُ: اعْتَرَاضُهُمْ عَلَى تَبْدِيلِ الْأَحْكَامِ. وَمَعَ لَفْظِهَا أَي: نَسَخَ الْحُكْمَ وَاللَّفْظَ مَعًا. «أَوْ لَا» يَعْنِي: أَوْ نَسَخَ الْحُكْمَ دُونَ اللَّفْظِ. وَبُضْمُ النُّونِ: «نُسِخَ». وَلَا تُزَلُّ: لَا نُسِخَ. وَفِي الْأَصْلِ وَخ: «فَلَا نَزَلَ». وَفِي الْمُنْحَةِ وَبَعْضُ الْمَطْبُوعَاتِ: «فَلَا نَزِلَ». وَرَفْعُ التَّلَاوَةِ: نَسْخُهَا. وَنُؤَخِّرُهَا أَي: لَا نَطْلَعُكُمْ عَلَيْهَا. وَبِلَا هَمْزٍ: «نُسِيَهَا». وَ«نَسِيَهَا» تَفْسِيرٌ لِلْقِرَاءَةِ قَبْلَ. وَنَأْتِ أَي: تُنْزِلُ إِلَيْكُمْ. وَخَيْرٌ: أَكْثَرُ نَفْعًا. وَمِثْلُهَا: بِقَدْرِهَا. وَتَعْلَمُ: تَدْرِكُ بِالْيَقِينِ. وَالْقَدِيرُ: الْمُبَالِغُ فِي الْقُدْرَةِ. وَالْمُلْكُ: الْحَيَازَةُ وَالتَّصَرُّفُ. وَالسَّمَاءُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ. وَزِيَادَةُ «مِنْ» لِلتَّنْصِصِ عَلَى عُمُومِ النَّفْيِ. وَالْوَلِيُّ: مَنْ يَتَوَلَّى أُمُورَ غَيْرِهِ. وَالنَّصِيرُ: الْمَعِينُ لَجَلْبِ الْخَيْرِ وَدَفْعِ الشَّرِّ.

(٢) الْآيَةُ مَدِينِيَّةٌ وَسِيَاقُهَا يَقْتَضِي ذِكْرَ الْيَهُودِ أَيْضًا. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَتَرِيدُ: تَقْصِدُ. وَمِنْ قَبْلِ أَي: قَبْلَ زَمَنِكُمْ. وَقَوْلُهُمْ فِي الْآيَةِ ١٥٣ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ. وَالْكَفَرُ: الْجُحُودُ لِلتَّوْحِيدِ. وَالْإِيمَانُ: الْإِعْتِقَادُ الْيَقِينِيُّ. وَالْوَسْطُ: السُّوِّيُّ الْمَعْتَدَلُ.

(٣) انْظُرْ سَبَبَ النِّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَوَدَّ: تَمَنَّى. وَالْأَهْلُ لِلشَّيْءِ: أَصْحَابُهُ. وَالتَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ. وَمُصَدَّرِيَّةٌ يَعْنِي: وَدَّوْا رَدَّكُمْ. وَيُرَدُّ: يُصَيِّرُ. وَكَفَّارًا، أَي: مُرْتَدِينَ. وَالْحَسَدُ: تَمَنَّى زَوَالِ النِّعْمَةِ عَنِ الْغَيْرِ. وَنَفْسُ الْإِنْسَانِ: ضَمِيرُهُ. وَتَبَيَّنَ: ظَهَرَ. وَالْحَقُّ: الصِّدْقُ الْيَقِينِيُّ. وَلَا تُجَازِوْهُمْ أَي: بِخُصُومَةٍ أَوْ قِتَالٍ. وَيَأْتِي بِهِ: يُوحِيهِ. وَالْأَمْرُ: الْفَرَضُ. وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ أَي: اسْتَمَرُّوا عَلَى آدَائِهَا. وَإِتْيَاءُ الزَّكَاةِ: آدَاءُ مَا فَرَضَ عَلَى الْمَالِ لِتَهْلِيلِهِ وَتَهْلِيلِهِ صَاحِبِهِ. وَتُقَدِّمُ: تَفْعَلُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَتَجِدُ: تَصَادِفُ. وَعِنْدَ اللَّهِ أَي: فِي لِقَاءِ حَسَابِهِ بِالْفَضْلِ. وَتَعْمَلُونَ أَي: تَكْتَسِبُونَهُ. وَالْبَصِيرُ: الْمَدْرَكُ لِلْأَحْدَاثِ حَالِ وَقُوعِهَا.

(٤) الْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَهَاهُنَا: التَّائِبُ مِنْ عِبَادَةِ الْعَجَلِ. وَالنَّصَارَى: جَمْعُ نَصْرَانٍ. وَهُوَ الَّذِي نَصَرَ الْمَسِيحَ. وَنَجْرَانُ: فِي شِمَالِي الْيَمَنِ. وَالْقَوْلَةُ: مَا يَقَالُ. وَالْأَمَانِيُّ: جَمْعُ أَمْنِيَّةٍ. وَهَاتُوا: أَحْضِرُوا. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَانْقَادَ أَي: دَخَلَ الْإِسْلَامَ بِظَاهِرِهِ. وَغَيْرُهُ أَوَّلَى أَي: أَنْ سَاطَرَ الْإِنْسَانُ أَحَقَّ بِالْإِقْنَادِ. وَمُوَحَّدٌ أَي: مُعْتَرِفٌ قَلْبُهُ بِالتَّوْحِيدِ. وَعِنْدَ رَبِّهِ أَي: فِي حِسَابِهِ بِفَضْلِهِ. وَالْخَوْفُ: الْفَزَعُ. وَيَحْزَنُ: يَغْتَمُ لَمَّا مَضَى.



١- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ: لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ» معتد به. وكفرت بعيسى، «وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ» معتد به. وكفرت بموسى، «وَهُمْ» أي: الفريقان «يَتْلُونَ الْكِتَابَ» المُنزَّلَ عليهم، وفي كتاب اليهود تصديق عيسى، وفي كتاب النصارى تصديق موسى. والجملة حال. «كَذَلِكَ»: كما قال هؤلاء «قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» أي: المشركون من العرب وغيرهم «مِثْلَ قَوْلِهِمْ»: بيان لمعنى «ذلك». أي: قالوا لكل ذي دين: ليسوا على شيء. «فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ١١٣ من أمر الدين، فيدخل المحق الجنة والمبطل النار.

٢- «وَمَنْ أَظْلَمُ» أي: لا أحد أظلم «مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ» بالصلاة والتسبيح، «وَسَعَى فِي خَرَابِهَا» بالهدم أو التعطيل؟ نزلت إخباراً عن الروم الذين خربوا بيت المقدس، أو في المشركين لما صدوا النبي ﷺ عام الحديبية عن البيت. «أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ». خبر بمعنى الأمر، أي: أخيفوهم بالجهاد، فلا يدخلها أحد أمنًا، «لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»: هوانٌ بالقتل والسبي والجزية، «وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ١١٤ هو النار.

٣- ونزل، لما طعن اليهود في نسخ القبلة، أو في صلاة النافلة على الراحلة في السفر حيثما توجهت: «وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ» أي: الأرض كلها لأنهما ناحيتاها. «فَإِنَّمَا تَوَلَّوْا» وجوهكم في الصلاة بأمره «فَتَمَّ»: هناك «وَجْهَ اللَّهِ»: قبلته التي رضىها. «إِنَّ اللَّهَ وَاسِعٌ»: يسع فضله كل شيء، «عَلِيمٌ» ١١٥ بتدبير خلقه. «وَقَالُوا» بواو ودونها أي: اليهود والنصارى، ومن زعم أن الملائكة بنات الله:

«اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا». قال تعالى: «سُبْحَانَهُ»: تنزيهاً له عنه! «بَلْ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» ملكاً وخلقاً وعبداً - والمملكة تُنافي الولادة. وغير «بما» تغليبا لما لا يعقل - «كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ» ١١٦: مطيعون كلُّ بما يُراد منه. وفيه تغليب العاقل. «يَدْبِغُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: مُوجِدُهُمَا لا على مثال سبق، «وَإِذَا قُضِيَ»: أراد «أَمْرًا» أي: إيجابه «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ» ١١٧ أي: فهو يكون. وفي قراءة بالنصب جواباً للأمر.

٤- «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» أي: كُفَّارٌ مكَّة للنبي: «لَوْلَا» هَلَا «يَكَلُمُنَا اللَّهُ» أنك رسوله، «أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ» مما اقترحنه على صدقك. «كَذَلِكَ»: كما قال هؤلاء «قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»، من كُفَّارِ الأمم الماضية لأنبيائهم، «مِثْلَ قَوْلِهِمْ» من التعتت وطلب الآيات، «تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ» في الكفر والعناد. فيه تسلية للنبي ﷺ. «قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» ١١٨: يعلمون أنها آيات فيؤمنون. فاقترأ آية معها تعنت.

٥- «إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ» - يا محمد - «بِالْحَقِّ»: بالهدى «بَشِيرًا» من أجاب إليه بالجنة، «وَنَذِيرًا» من لم يُجب إليه بالنار، «وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ» ١١٩ النار، أي: الكفار، ما لهم لم يؤمنوا؟ إنما عليك البلاغ - وفي قراءة بجزم «تَسْأَلُ» نهياً - «وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى، حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ»: دينهم. «قُلْ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ»: الإسلام «هُوَ الْهُدَى»، وما عداه ضلال. «وَلِئِنْ» - لأم قسم - «اتَّبَعْتَ

وَقَالَتِ الْيَهُودُ لَيْسَتْ النَّصَارَى عَلَى شَيْءٍ وَقَالَتِ النَّصَارَى لَيْسَتْ الْيَهُودُ عَلَى شَيْءٍ وَهُمْ يَتْلُونَ الْكِتَابَ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ مِثْلَ قَوْلِهِمْ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١٤﴾ وَاللَّهُ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تَوَلَّوْا فَوَجْهَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ وَسِعَ عَلَيْهِ ﴿١١٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَمْ يَمَأِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَّهُ قَانُونٌ ﴿١١٦﴾ بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿١١٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ كَذَلِكَ قَالَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِثْلَ قَوْلِهِمْ تَشَابَهَتْ قُلُوبُهُمْ قَدْ بَيَّنَّا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿١١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَا تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ ﴿١١٩﴾

(١) المعتد به: ما له فائدة. ويتلو: يقرأ ويَقْرَأ. ولا يعلم: لا يميز الحق من الباطل. ويحكم: يقضي بالحق. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. ويختلفون: يتنازعون ويختصمون. (٢) ظاهر الآية العموم في كل مانع وكل مسجد. والأظلم: الأكثر عدواناً. والمساجد: جمع لمكان السجود. ويذكر: يردد ويقدم. وسعى: عمل بجهد. ونزلت أي: هذه الآية. وعن الروم أي: عما كان منهم. وعام الحديبية هو السنة السادسة. وما كان لهم أي: لا يصح لهم فامنعوهم. والسبي: الأسر في الحرب. والجزية: ما يدفعه الكتابي ليحفظ نفسه وماله في الدولة. والعظيم: الذي لا مثل له. (٣) لما هاجر النبي ﷺ إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس للصلاة، فأشاع اليهود أنه تابع لهم، وبعد بضعة عشر شهراً أمر بالعودة إلى استقبال الكعبة. والنافلة: ما شُرِعَ زيادة على الفرض. والراحلة: ما يُركب من الإبل في السفر. والمراد إباحة صلاة الراكب. والمشرق والمغرب: جهتا الشروق والغروب. وتولوا أي: تتوجهوا. والواسع: الجواد لاحتلافه. والعليم: البالغ في الإحاطة. وبواو أي: قبل الفعل. وبدونها يريد القراءة «قَالُوا»، دون تلك الواو. واليهود قالوا: غُزِيرُ ابْنُ اللَّهِ. ونصارى نجران قالوا: المسيح ابنُ اللَّهِ. وعنه أي: عما زعمه الكافرون. والأمر: الشيء. وكن أي: حدث. ويكون أي: يحدث. وبالنصب يريد القراءة «فَيَكُونُ». والأمر هنا كناية عن سرعة الإيجاد، بإرادة نافذة فوراً من دون قول أو طلب. (٤) يكلمنا أي: يخاطبنا بالقول أو وحيًا إلينا. ويبتناها أي: جعلناها بينة. والتعتت: التحكم والمكابرة. (٥) أرسل: بعث للدعوة. والحق: الأمر الثابت. والبشير: من يبلغ الخير. والنذير: المهدد. ولا تسأل أي: لست محاسباً عن كفرهم. والجحيم: ما اضطرب من النار. والكفار أي: عنهم. والخطاب للنبي ﷺ، والمراد أمته أيضاً. وفي الأصل: «ولا تسأل». وتتبعها: توافقها وتعمل بها. ودينهم أي: الكفر بالإسلام والرسالة. والهدى: الرشد إلى الحق. والأهواء: جمع هوى، أي: الرأي ينشأ عن الشهوة. وفرضاً أي: على سبيل الفرض جدلاً. وجاءك: وصل إليك. والعلم: المعرفة اليقينية. والولي: القريب يلي أمور غيره. والنصير: المعين يقوي ويدافع. وآتيناهم: أنزلنا إليهم. والحق: الواقع بحسب ما يجب، أي: يتلونه بإيمان، فيوجب عليهم الإيمان برسالة الإسلام. والحيشة: بلاد في شرقي إفريقية. والخاسر: الذي ظلم نفسه. والمصير: النهاية يوم القيامة.

أَهْوَاءَهُمْ» التي يدعونك إليها فَرَضًا، «بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»: الوحي من الله، «مَالِكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيِّي» يحفظك، «وَلَا نَصِيرَ» ١٢٠ يمنعك منه. «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» مبتدأ، «يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ»: يقرؤونه كما أنزل - والجملة حال، وحق: نصب على المصدر - والخبر «أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ» - نزلت في جماعة، قدموا من الحبشة وأسلموا - «وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ» أي: بالكتاب المؤتي بأن يحرفه «فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ١٢١، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم.

١- «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ، وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» ١٢٢ - تقدم مثله - «وَاتَّقُوا»: خافوا «يَوْمًا، لَا تَجْزِي»: تُغني «نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ» فيه «شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ»: فداء، «وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ، وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ» ١٢٣: يُمنعون من عذاب الله.

٢- «و» اذكر «إِذْ أَبْتَلَى»: اختبر «إِبْرَاهِيمَ» - وفي قراءة «إِبْرَاهِمَ» - «رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ»: بأوامر ونواهي كلّفه بها - قيل: هي مناسك الحج. وقيل: المضمضة والاستنشاق والسواك، وقصّ الشارب وفرق الرأس وقلم الأظفار، وتنف الإبط وحلق العانة، والختان والاستنجاء - «فَأَتَمَّهُنَّ»: أداهنّ تامات. «قَالَ» تعالى له: «إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا»: قدوة في الدين. «قَالَ: وَمِنْ ذُرِّيَّتِي»: أولادي اجعل أئمة. «قَالَ: لَا يَنَالُ عَهْدِي» بالإمامة «الظَّالِمِينَ» ١٢٤: الكافرين منهم. دلّ على أنه ينال غير الظالم.

٣- «وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ»: الكعبة «مَثَابَةً لِّلنَّاسِ»: مرجعًا يثوبون إليه من كل جانب «وَأَمْنًا»: مأمنا لهم من الظلم والإغارات الواقعة في غيره. كان الرجل يلقي قاتل أبيه فيه فلا يهيجه - «وَاتَّخِذُوا»، أيها الناس، «مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ»، هو الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت، «مُصَلًّى»: مكان صلاة بأن تُصلّوا خلفه ركعتي الطواف. وفي قراءة بفتح الخاء، خبر - «وَعَهْدُنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ»: أمرناهما «أَنْ»: أي: بأن «طَهَّرَا بَيْتِي» من الأوثان، «لِلطَّائِفِينَ وَالْمَاكِفِينَ» فيهِ، «الرُّكْعَ الشُّجُودِ» ١٢٥: جمع راعع وساجد، المُصَلِّينَ.

٤- «وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ، اجْعَلْ هَذَا» المكان «بَلَدًا آمِنًا»: ذا أمن - وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرمًا، لا يُسَفَك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يصاد صيده، ولا يُختلى خلاله - «وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ» - وقد فعل بنقل الطائف من الشام إليه، وكان أقفر لا زرع به ولا ماء - «مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»: بدل من «أهله». وخصهم بالدعاء لهم موافقة لقوله «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ». «قَالَ» تعالى: «و» أرزق «مَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ» - بالتشديد والتخفيف - في الدنيا بالرزق «قَلِيلًا»: مدّة حياته، «ثُمَّ أَصْطَرُّهُ»: ألجّته في الآخرة «إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ»، فلا يجد عنها مَحِيصًا. «وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ١٢٦: المَرَجُّعُ هي!

(١) تقدم مثله أي: في الآيتين ٤٧ و ٤٨. ويومًا أي: ما يكون في ذلك اليوم من الأحوال. والنفوس: المخلوق العاقل. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. (٢) اذكر أي: لنفسك ولأصحابك ولقومك وإعلامًا، وتصحيحًا لما في مكة من الشرك والضلال. واختبره أي: امتحنه ليظهر ما في نفسه. وإبراهيم هو خليل الله، أرسل بالتوحيد ومعنى اسمه: أب رحيم. كان في العراق، وانتقل إلى فلسطين، ثم صار يزور مكة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وجاعل أي: مصير ومرب. والإمام: من يؤمّ غيره ويقودهم. ويناله: يدركه ويخصه. والعهد: الميثاق. وهو الوعد بالإمامة. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك. (٣) روي أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر بن الخطاب وقال: «هذا مقام إبراهيم». فقال عمر: «أفلا تتخذ مصلى؟» فقال: «لَمْ أَوْمَرْ بِذَلِكَ». فلم تغب الشمس حتى نزلت الآية. انظر «المفصل». ويثوب: يتوجه ويجتمع. واتخذوا: اجعلوا وصيروا. والمقام: مكان القيام. وإسماعيل: ابن إبراهيم من زوجته هاجر، ومعنى اسمه: استجب يا الله. وقد ولد في مكة بين العرب، فكان عربيًا وجدًا لعرب الشمال. وطهره أي: أحفظا له الطهارة. والبيت: الكعبة المشرفة. والأوثان: جمع وثن، أي: التمثال يُعبد. والطائف: من يطوف حول البيت أشواطًا للعبادة. والراعي: من يحني ظهره عبادة وتذللًا. والساجد: من يضع جبهته وأنفه وكفيه وركبتيه على الأرض. (٤) رب أي: يا ربي. حذف حرف النداء لما فيه من إشعار بمعنى الأمر والتنبيه، وحذفت ياء المتكلم للتخفيف. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واجعل: صير. والبلد: المكان المحدود للاستيطان. ويختلى: يقطع ويؤخذ. والخلى: الحشيش الرطب. وارزقهم أي: أعطهم ويسر لهم. والأهل: السكان والمقيمون. والثمر: ما يتعدى عن الزهر في النبات. وما ذكر عن نقل الطائف مصدره القصص الخرافية المصنوعة، وليس له أصل صحيح. انظر «المفصل» ومعجم البلدان (الطائف). والأقفر: الخالي من المنافع. وأمن به: صدقه باعتقاد يقيني. والله: لفظ الجلالة اسم علم للواجب الوجود المعبود بحق وحده المستحق للالهوية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واليوم: الوقت. والآخر: البعيد عن الناس يكون بالبعث بعد الموت. «وموافقة لقوله» يعني ما في الآية ١٢٤. وكفر: كذب بتوحيد الألوهية وباليوم الآخر. وأمتع: أزوده بالمنافع. والتخفيف أي: تخفيف التاء مع سكون الميم، يريد القراءة «فَأُمَتِّعُهُ». وعن أي: عن النار. والمحيص: المهرب والمفر. وبئس: تجاوز الحد في السوء والبؤس والشقاء. والمصير: مكان العاقبة والنهاية الأبديتين.

وَلَنْ تَرْضَىٰ عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَىٰ حَتَّىٰ تَبِيعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَىٰ وَلَئِنَّ آتِيعَتَ أَهْوَاءِهِمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ١٢٠ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ١٢١ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ أَذْكَرَ أَمْ أَذَلَّ ١٢٢ وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٢٣ وَإِذْ أَبْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبَّهُ بِكَلِمَاتٍ يَتَّخِذُ لَهَا آيَاتٍ وَأَنَّىٰ فَضَّلْتُكُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ١٢٤ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يَقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنْفَعُهَا شَفَاعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ١٢٥ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى وَعَهِدْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنَّ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْمَاكِفِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ١٢٦ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَإِنَّهُمْ كَأَنَّهم كَفَرُوا فَاتَّعْتَهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَصْطَرُّهُ إِلَىٰ عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ١٢٧

١- (و) اذْكُرْ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ: الْأُسُسَ أَوِ الْجُدْرَ، (مِنَ الْبَيْتِ): يَبْنِيهِ - متعلق بـ "يرفع" - (وإسماعيلُ): عطف على «إبراهيم»، يقولان: (رَبَّنَا، تَقَبَّلْ مِنَّا) بناءً - (إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ) للقول، (الْعَلِيمُ) ١٢٧ بالفعل - (رَبَّنَا، وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ): مُتَقَادِرِينَ (لَكَ، وَ) اجْعَلْ (مِن دُرِّيَّتِنَا): أولادنا (أُمَّةً): جماعة (مُسْلِمَةً لَكَ) - ومن: للتبعض، وأتى به لتقدم قوله له «لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ» - (وَارِنَا): عَلَّمْنَا (مَنَاسِكَنَا): شرائع عبادتنا أو حجَّنا، (وَتُبَّ عَلَيْنَا - إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ) ١٢٨. سألاه التوبة مع عصمتها، تواضعًا وتعلِيمًا لذرَّيتهما - (رَبَّنَا، وَابْعَثْ فِيهِمْ) أي: أهل البيت (رُسُلًا مِنْهُمْ) من أنفسهم - وقد أجاب الله دعاءه بمحمد ﷺ - (يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ): القرآن (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ): القرآن (وَالْحِكْمَةَ): ما فيه من الأحكام، (وَيُزَكِّيهِمْ): يطهرهم من الشرك. (إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ): الغالب (الْحَكِيمُ) ١٢٩ في صنعه.

٢- (وَمَنْ) أي: لا (يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ)، فتركها (إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ): جهل أنها مخلوقة لله يجب عليها عبادته، أو استخف بها وامتنعها؟ (وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ): اخترناه (فِي الدُّنْيَا) بالرسالة والخلة، (وَلَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ) ١٣٠: الذين لهم الدرجات العلى. اذْكُرْ (إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ): انقذ لله، وأخلص له دينك. (قَالَ: أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) ١٣١. (وَوَصَّى) - وفي قراءة «أوصى» - (بِهَا) بالملة (إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبَ) بنيه، قال: (يَا بَنِيَّ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ) دين الإسلام. (فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) ١٣٢. نهى عن ترك الإسلام، وأمر بالثبات عليه إلى مُصادفة الموت.

٣- ولما قال اليهود للنبي: «أَلَسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ يَعْقُوبَ، يَوْمَ مَاتَ، أَوْصَى بَنِيَهُ بِالْيَهُودِيَّةِ؟» نَزَلَ: (أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ): حضورًا، (إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ، إِذْ) - بدل من «إذ» قبله - (قَالَ لِبَنِيهِ: مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي): بعد موتي؟ (قَالُوا: نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ، إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ) - عدَّ إسماعيل من الآباء تغليب، ولأن العم بمنزلة الأب - (إِلَهًا وَاحِدًا): بدل من «إلهك»، (وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ) ١٣٣. وأم: بمعنى همزة الإنكار أي: لم تحضروه وقت موته، فكيف تنسبون إليه ما لا يليق به؟ (تِلْكَ): مبتدأ - والإشارة إلى إبراهيم ويعقوب وبنيهما، وأنث لتأنيث خبره - (أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ): سَلَفَتْ. (لَهَا مَا كَسَبَتْ) من العمل أي: جزاءه - استئناف - (وَلَكُمْ) الخطاب لليهود (مَا كَسَبْتُمْ، وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ١٣٤ كما لا يُسألون عن عملكم. والجملة تأكيد لما قبلها.

(١) يرفعها: يبنينا ويشيد عليها. والقواعد: جمع قاعدة. والبيت: الكعبة المشرفة، ولم يكن لها وجود قبل إبراهيم، وهو الذي أسسها. وقد ذكر أهل الأخبار عنها قصصًا متناقضة، لم يرد بها نص قرآني أو نبوي، وأكثرها من نسج الخيال. انظر الدر المنثور ١: ١٢٥-١٣٧. وتقبله أي: قبله وأثنا عليه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. وقوله يعني: ما ورد في الآية ١٢٤. وعلمنا أي: عرفنا. والمناسك: جمع منسك. وهو ما يقوم به الإنسان عبادة. وتب علينا أي: ثبنا على التوبة، واصفح عما كان من تقصيرنا. والتواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: العظيم العطف بالإنعام. وابعث أي: أرسل بالهداية. وأهل البيت يعني بيت إبراهيم وإسماعيل. والرسول: من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ويتلو: يقرأ ويبلغ. ويعلمهم أي: يُعرفهم ويفهمهم. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٢) روي أن عبد الله بن سلام كان من أحوار اليهود، ثم أسلم ودعا إلى الإسلام ابني أخيه مهاجرًا وسلمة، فاستجاب الثاني وامتنع الأول، فنزلت الآية لتشنع ما كان عليه الممتنع. ويرغب عنها: يزهدها ويعرض عنها. والملة: الشريعة والديانة. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. والخلة: كونه خليلاً للمولى. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وقال له أي: ألهمه دلائل الإيمان والتوحيد. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالم: الجنس من المخلوقات. ووصاهم بها وأوصاهم أي: عهد إليهم بها مبيهاً لهم ما يجب العمل به منها مقرونًا بالوعظ. والبنون: الأولاد الذكور، ويشملون الإناث بالتغليب. ويعقوب: ابن إسحاق بن إبراهيم، ويعرف باسم إسرائيل أيضًا. وكأنه سمي يعقوب لأنه بُشِّرَ به إبراهيم نبيًا بعد إسحاق. فهو يعقبه بالنبوة. واصطفى لكم أي: اختار وجعل لكم.

(٣) نزل أي: لتكذيبهم في دعوى الوصية باليهودية، وبيان ما قاله يعقوب حينذاك. والشهداء: جمع شهيد يرى ويسمع. وحضره: جاءه ونزل به. وتعيد: تقدس بالألوهية وتطيع. والإله: المعبود بحق. وإسماعيل هو عم يعقوب. ولذلك جعل ذكره في الآباء من التغليب. والواحد: المتفرد لا شريك له ولا مثل. والمسلم: المذعن المقر بالعبودية. والأمة: الجماعة من الناس توحد بينها العقيدة. وكسبت أي: جمعت وتحملة. وتسال أي: سؤال حساب وجزاء. ويعملون أي: يكتسبون منه نية أو قول أو فعل.

وَاذْكُرْ إِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾ رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمِينَ لَكَ وَمِنْ دُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَابُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٢٩﴾ وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ فَلَنَسْأَلَنَّهُ عَنْ سَفِهِ نَفْسِهِ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمُ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتَ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٤﴾

١- «وَقَالُوا: كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى، تَهْتَدُوا» أو: للتفصيل. وقائل الأول يهود المدينة والثاني نصارى نجران. «قُلْ لَهُمْ: ﴿بَل﴾ تَتَّبِعُ ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا﴾: حال من إبراهيم، ماثلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم، «وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٣٥. «قُولُوا»، خطاب للمؤمنين: «آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا» من القرآن، «وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ» من الصحف العشر، «وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ»: أولاده، «وَمَا أُوتِيَ مُوسَى» من التوراة «وَعِيسَى» من الإنجيل، «وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ» من الكتب والآيات، «لَا نَفَرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» فنؤمن ببعض ونكفر ببعض كاليهود والنصارى، «وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» ١٣٦.

٢- «فَإِنْ آمَنُوا» أي: اليهود والنصارى «بِمِثْلِ» - مثل: زائد - «مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا» وإن تَوَلَّوْا» عن الإيمان به «فإنما هم في شِقَاقٍ»: خلاف معكم، «فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ» يا محمد: شِقَاقُهُمْ. «وَهُوَ السَّمِيعُ» لأقوالهم، «الْعَلِيمُ» ١٣٧ بأحوالهم. وقد كفاه إِيَّاهُمْ بقتل قُرَيْظَةَ، ونفي النَّصِير، وضرب الجزية عليهم. «صِبْغَةَ اللَّهِ»: مصدر مؤنث لـ «أَمَّنَّا» ونصبه بفعل مقدر، أي: صَبَّغَنَا اللَّهُ - والمراد بها دينه الذي فطر الناس عليه، لظهور أثره على صاحبه كالصَّبْغ في الثوب. «وَمَنْ» أي: لا أحد «أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً»؟ تمييز - «وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ» ١٣٨.

٣- قال اليهود للمسلمين: «نحن أهل الكتاب الأول، وقبلنا أقدم، ولم تكن الأنبياء من العرب، ولو كان محمد نبياً لكان متاً»، فنزل: «قُلْ لَهُمْ: ﴿أَتَحْجُونَنَا﴾: تُخَاصِمُونَا ﴿فِي اللَّهِ﴾»، أن اصطفى نبياً من العرب، «وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ» - فله أن يصطفى من يشاء - «وَلَنَا أَعْمَالُنَا» تُجَازَى بها، «وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ» تُجَازُونَ بها، فلا يبعد أن يكون في أعمالنا ما نستحق الإكرام به، «وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ» ١٣٩ الذين والعمل دونكم؟ فنحن أولى بالاصطفاء. والهمزة للإنكار، والجمل الثلاث أحوال.

٤- «أَمْ»: بل أ «يَقُولُونَ» بالباء والتاء: «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى؟ قُلْ لَهُمْ: ﴿أَأَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ﴾؟ أي: الله أعلم. وقد برأ منهما إبراهيم بقوله «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا»، والمذكورون معه تبع له. «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ»: أخفى عن الناس «شَهَادَةَ عِنْدَهُ» كائنة «مِنَ اللَّهِ»؟ أي: لا أحد أظلم منه. وهم اليهود كتموا شهادة الله في التوراة لإبراهيم بالحنيئية. «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ١٤٠. تهديد لهم. «تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ، لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ، وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٤١. تقدّم مثله.

(١) زعم كل من أهل الكتاب أن نبيهم أفضل، وكتابهم هو الحق وحده، وكفروا بما دونه، ودعوا الصحابة إلى اتباعهم. فنزلت الآية توبخ أهل الكتاب، وتبين ما يجابون به. وكونوا أي: صيروا وتحولوا. وللتفصيل أي: للتقسيم وبيان قول أهل الكتاب. والملة: الديانة والشرعية. والمشرک: من يجعل مع الله في الألوهية بعض مخلوقاته. وآمن به: صدّقه باعتقاد يقيني. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والأسباط: جمع سبط. وهو الولد. وأوتي: أنزل عليه مكلفاً بالدعوة إليه. ونفرق: نميز في صحة الرسالة والدعوة. وبين أحد منهم أي: بينهم. وله أي: لله. والمسلم: الخاضع يقاد بإيمان واحتساب.

(٢) زائدة أي: مزيدة للتوكيد، والمعنى: بما آمنتم به. وذلك لثلاث يُلزَم ثبوت البُتْل أي الشبهة لله. والصواب أن الأسماء لا تزداد، فالمثل هنا بمعنى حقيقة الشيء وذاته، للمبالغة في التوكيد، لا للتشبيه والتنظير، أي: إن آمنوا بنفس ما آمنتم به. وتولوا أي: أعرضوا وامتنعوا. وكيفك شقاقهم أي: يحفظك منه وينصرك عليه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعلیم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والصبغة: أثر الصباغة واللون الذي يكون عنها. وأحسن أي: أجود. والعابِد: المقدس المطيع.

(٣) المراد هو أهل الكتاب عامة، لا اليهود وحدهم، كما ذكر جمهور المفسرين. وفي الله أي: في اختياره رسوله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبده. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتبه الإنسان بنية أو قول أو فعل. والمخلص: من كان إيمانه بعيداً من كل أنواع الشرك. والإنكار أي: العيب والنهي، أي: لا ينبغي لكم أن تحاجونا فأتركوا ما أنتم عليه. «والثلاث» يعني: هو ربنا، ولنا أعمالنا، ونحن له مخلصون. فالواوات قبلها للحال والافتران. وجملة لكم أعمالكم: معطوفة على التي قبلها.

(٤) بالياء يريد القراءة «تَقُولُونَ». وأعلم أي: أصح وأوفى علماً بكل شيء. ومنها أي: اليهودية والنصرانية. «وبقوله» يعني الآية ٦٧ من سورة آل عمران. وأظلم أي: أكثر انهماكاً في العدوان. والشهادة: الإقرار بما هو معلوم محقق. وبالحنيئية أي: ولمحمد ﷺ بصدق الرسالة. والغافل: الساهي إهمالاً. والإشارة بـ «تلك» هي إلى إبراهيم ومن ذكره. «وتقدم مثله» يعني الآية ١٣٤. وفي التكرار مبالغة في التوكيد، والإشعار بمزيد بلادتهم، وحاجتهم إلى التكرار لإقامة الحجة عليهم.

وَقَالُوا أَكُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَل تَتَّبِعُونَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نَفَرُقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ قُلْ إِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدْ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ قُلْ أَتَحْجُونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُخْلِصُونَ أَمْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ قُلْ إِنْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى قُلْ أَنْتُمْ أَعْلَمُ أَمْ اللَّهُ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةَ عِنْدَهُ مِنْ اللَّهِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُمْ مَا كَسَبْتُمْ وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ

١- «سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ: الْجُهَالُ، (مِنَ النَّاسِ) الْيَهُودَ وَالْمَشْرِكِينَ: «مَا وَلَاهُمْ»: أي شيء صرف النبي والمؤمنين «عن قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا»: على استقبالها في الصلاة؟ وهي بيت المقدس، والإتيان بالسين الدالة على الاستقبال من الإخبار بالغيب. «قُلْ: لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ» أي: الجهات كلها، فيأمر بالتوجه إلى أي جهة شاء، لا اعتراض عليه، «يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» هدايته «إلى صراطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ١٤٢: دين الإسلام، أي: ومنهم أنتم. دلّ على هذا: «وَكَذَلِكَ»: كما هديناكم إليه «جَعَلْنَاكُمْ» - يا أمة محمد - «أُمَّةً وَسَطًا»: خياراً عدولاً، «لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ» يوم القيامة أن رسلهم بلغتهم، «وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا» أنه بلغكم.

٢- «وَمَا جَعَلْنَا»: صَيَّرْنَا «الْقِبْلَةَ» لَكَ الْآنَ الْجِهَةَ «الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا» أولاً - وهي الكعبة، وكان ﷺ يصلي إليها، فلما هاجر أمر باستقبال بيت المقدس تألفاً لليهود، فصلّى إليه ستّة أو سبعة عشر شهراً، ثم حوّل - «إِلَّا لِنَعْلَمَ» علم ظهور «مَنْ يَتَّبِعُ الرُّسُولَ» فيصدق، «وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ» أي: يرجع إلى الكفر شكاً في الدين، وظناً أن النبي ﷺ في خيرة من أمره - وقد ارتدّ لذلك جماعة - «وإن»: مخففة من الثقيلة واسمها محذوف أي: وإنها «كَانَتْ» أي: التَّوَلَّى إِلَيْهَا «لِكَبِيرَةٍ»: شاقّة على الناس «إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» منهم، «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ» أي: صلاتكم إلى بيت المقدس، بل يثيبكم عليه. لأن سبب نزولها السؤال عمّن مات قبل التحويل. «إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ»: المؤمنين «لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ» ١٤٣ في عدم إضاعة أعمالهم. والرافة: شدة الرحمة. وقُدّم الأبلغ للفاصلة.

٣- «قَدْ» - للتحقيق - «نَرَى تَقَلُّبَ»: تصرف «وَجْهَكَ فِي» جهة «السَّمَاءِ»: مُتَطَلِّعًا إلى الوحي، ومُتَشَوِّقًا للأمر باستقبال الكعبة. وكان يؤدّ ذلك لأنّها قبلة إبراهيم، ولأنه ادّعى إلى إسلام العرب. «فَلتَوَلَّيْنَاكُمْ»: نُحوِّلُكُمْ «قِبْلَةً تَرْضَاهَا»: نُحبّها. «قَوْلٌ وَجْهَكَ»: استقبل في الصلاة «شَطْرَ»: نحو «المَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي: الكعبة، «وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ» خطاب للأمة «فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ» في الصلاة «شَطْرَهُ». وإنّ الذين أوثوا الكتاب لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ: أي: التَّوَلَّى إلى الكعبة «الْحَقُّ»: الثابت «مِن رَّبِّهِمْ»، لما في كتبتهم في نعت النبي من أنه يتحوّل إليها. «وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ١٤٤، بالتاء: أيّها المؤمنون، من امتثال أمره، وبالياء أي: اليهود من إنكار أمر القِبْلَة.

٤- «ولَئِنْ» - لَمْ قسم - «أَتَيْتَ الَّذِينَ أَوْثُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ» على صدقك، في أمر القِبْلَة، «مَا تَبِعُوا» أي: يتبعون «قِبْلَتَكَ» عناداً، «وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتِهِمْ» - قطع لطمعه في إسلامهم وطمعهم في عوده إليها - «وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ» أي: اليهود قِبْلَةَ النَّصَارَى وبالعكس، «ولَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ» التي يدعونك إليها، «مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ»: الوحي، «إِنَّكَ إِذَا» - إن اتبعتم فرضاً - «لَمِنَ الظَّالِمِينَ» ١٤٥.

(١) السفهاء: جمع سفه. وهو الذي يتجنب المنافع وينغمس في المضار. والقِبْلَة: الجهة المقابلة التي يتوجه إليها المصلون. ويهدي: يوجه ويرشد. ويشاء: يريد ويقصد. والمستقيم: المعتدل. وعندما أمر المسلمون بعودة التوجه إلى الكعبة، بدلاً من بيت المقدس، سخر رؤساء اليهود بذلك، فنزلت الآية. وجعل: صيّر. والأمة: الجماعة من الناس يجمعها دين واحد. والخيار: جمع خير. وهو الكثير العمل الصالح. والعدول: جمع عدل. وهو المزكي بالعلم والعمل. وتكون: تصوير. والشهداء: جمع شهيد، يعترف بما يعلم للفصل بين الظالم والمظلوم.

(٢) علم ظهور أي: ليظهر في الواقع ما نعلمه، فيكون تمييزاً للمطيع والعاصي، ويكون الحساب على ما تحقق. ويتبع: يستمر في الموافقة والطاعة. والعقب: مؤخر القدم. ومخففة: يعني أنها للتوكيد. وإليها أي: إلى الكعبة. وهدى أي: أرشدهم ووثبهم على الإيمان. وما كان أي: وما يزال دون قيد زمني. ويضيع: يهمل ولا يحفظ. والإيمان: التصديق اليقيني. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. والفاصلة: لفظ آخر الآية.

(٣) نرى أي: رأينا. والوجه هنا مراد به البصر، الذي هو بعضه. والسماء: ما يحيط بالأرض. ومتشوّقاً أي: منتظراً. وولّ أي: حوّل. والمسجد: مكان السجود. والحرام: الممنوع فيه كثير مما يحل في غيره. وكنتم أي: وجدتم. ولولا أي: وجهاً. وأوتوه أي: كلفوا اتباعه. والكتاب: التوراة. ويعلم: يدرك ويعتقد. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. وغافل: انظر الآية ١٤٠. وبالياء يريد القراءة «يعملون». ويعمل: يكتب من نية أو قول أو فعل.

(٤) أتيتهم بها أي: أحضرتها لهم. والكتاب يراد به التوراة الإنجيل. والآية: الحجة الثابتة والدليل القاطع. ويتبعون أي: ما يتبعون ولا يوافقون. والأهواء: جمع هوى، أي: ماتميل إليه النفس من الشهوات. و«فرضاً» يعني الافتراض الذهني جداً لما هو غير ممكن. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك.

سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَّاهُمْ عَنْ قِبَلَتِهِمْ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا قُلْ لِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٤٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرُّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعِ الرُّسُولَ أَمْ مِنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ وَإِنْ كُنْتَ لِكَبِيرَةٍ إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضَيِّعَ إِيْمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٤٣﴾ قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلتَوَلَّيْنَاكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ وَإِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾ وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ وَمَا أَنْتَ بِتَابِعٍ قِبْلَتَهُمْ وَمَا بَعْضُهُمْ بِتَابِعٍ قِبْلَةَ بَعْضٍ وَلَئِنْ أَتَيْتَ أَهْوَاءَهُمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنْ الْعِلْمِ إِنَّكَ إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٤٥﴾



الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ وَإِنَّ فِي قُلُوبِهِمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٤٦﴾ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ ﴿١٤٧﴾ وَلِكُلِّ وُجْهٍ هُومٌ لَهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٤٨﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿١٤٩﴾ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ لِلدِّينِ الَّذِي ظَلَمُوا مِنْهُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِي وَلَئِنَّمْ نَمُوتْ وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٠﴾ كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿١٥١﴾ فَادْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَأَشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴿١٥٢﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٣﴾ يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١٥٤﴾

١- «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ» أي: محمدًا «كَمَا يَعْرِفُونَ آبَاءَهُمْ» بنعته في كتبهم - قال ابن سلام: «لقد عرفته حين رأيته كما أعرف ابني، ومعرفتي لمحمد أشد» - «وإنَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ»: نعته، «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ١٤٦. هذا الذي أنت عليه «الحق» كائنًا «مِنْ رَبِّكَ - فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ» ١٤٧ الشاكين فيه، أي: من هذا النوع. فهو أبلغ من «لَا تَمْتَرِ» - «وَلِكُلِّ» من الأمم «وَجْهَةً»: قبلة، «هُوَ مُوَلِّهَا» وَجْهَهُ في صلاته. وفي قراءة «مُوَلَّاها». «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ»: بادروا إلى الطاعات وقبولها. «أَيْنَمَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا»: يجمعكم يوم القيامة، فيجازيكم بأعمالكم. «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٤٨.

٢- «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ» لسفر، «فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ - وَإِنَّهُ لِلْحَقِّ مِنْ رَبِّكَ، وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ» ١٤٩، بالتاء والياء، تقدّم مثله. وكرّره لبيان تساوي حكم السفر وغيره - «وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَحَيْثُمَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ» - كرّره للتأكيد - «لِّئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ»: اليهود أو المشركين «عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ» أي: مجادلة في التولي إلى غيره، لتنتفي مجادلتهم لكم، من قول اليهود: «يَجِدُ دِينَنَا وَيَتَّبِعُ قِبَلَتَنَا»، وقول المشركين: «يَدْعِي مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ وَيُخَالِفُ قِبَلَتَهُ»، «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ» بالعناد، فإنهم يقولون: «مَا تَحَوَّلَ إِلَيْهَا إِلَّا مِيلًا إِلَى دِينِ آبَائِهِ» - والاستثناء متصل، والمعنى: لا يكون لأحد عليكم كلام إلا كلام هؤلاء. «فَلَا تَخْشَوْهُمْ»: تخافوا جدالهم في التولي إليها، «وَاخْشَوْنِي» بامتثال أمري - «وَلَا تُؤْمِنُوا»: عطف على «لِّئَلَّا يَكُونَ»، «نُعْمَتِي عَلَيْكُمْ» بالهداية إلى معالم دينكم، «وَلَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ١٥٠ إلى الحق، «كَمَا أَرْسَلْنَا» متعلق بـ«أَتَمَّ» أي: إتمامًا كلتمامها بإرسالنا «فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ» محمدًا ﷺ، «يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا»: القرآن، «وَيُزَكِّيكُمْ»: يطهركم من الشرك، «وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ»: ما فيه من الأحكام، «وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» ١٥١.

٣- «فَادْكُرُونِي» بالصلاة والتسبيح ونحوه، «أَذْكُرْكُمْ» - قيل: معناه أجازكم. وفي الحديث عن الله «مَنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَمَنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأٍ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأٍ خَيْرٍ مِنْ مَلَأَةٍ» - «وَاشْكُرُوا لِي» نعمتي بالطاعة، «وَلَا تَكْفُرُونِ» ١٥٢ بالمعصية. «يٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا، اسْتَعِينُوا» على الآخرة «بِالصَّبْرِ» على الطاعة والبلاء، «وَالصَّلَاةِ». خصّها بالذكر لتكرّرها وعظمتها - «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» ١٥٣ بالعون - «وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ يُقْتَلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ: هُمْ أَمْواتٌ. بَلْ هُمْ أَحْيَاءٌ»، أرواحهم في حواصل طيور خضر، تسرح في الجنة حيث شاءت، لحديث بذلك، «وَلَكِنْ لَا تَشْعُرُونَ» ١٥٤: تعلمون ما هم فيه.

(١) آتيناهم أي: أعطيناهم مع الأمر بالطاعة. والكتاب: التوراة والإنجيل. والفريق: الجماعة. ويكتب: يخفي. والحق: الثابت لا شك فيه. ويعلمون أي: يدركون الحق وأن كتمانهم إياه معصية، وأن صفتك المذكورة في التوراة والإنجيل. ومن ربك أي: من عنده وأمره. وتكون: تصوير. وفيه أي: في أنه الحق. ومن هذا النوع تفسير لـ «من الممترين». فالمراد من اتصف بالامتراء. والأمم: جماعات المسلمين والنصارى واليهود. والمولي: المانح الموجبة. والخيرات: جمع خيرة، أي: ما فيه النفع في الدنيا والآخرة. وتكونوا أي: تحصلوا وتوجدوا. وجميعًا أي: مجتمعين. والقدير: الكامل الاقتدار بلا معين أو منازع. (٢) لسفر أي: أو لغيره من الحاجات. وشطره أي: جهته. وإنه أي: هذا الحكم باستقبال المسجد الحرام. وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ». وكرّره أي: ما في الآية ١٤٤، لتأكيد ما في الآيتين ١٤٤ و ١٤٩. ويكون: يصير. والحجة: الاحتجاج بالحق أو الباطل. وإلا الذين أي: إلا حجّتهم. وظلموا أي: وضعوا الأمور في غير مواضعها بالكفر. والأولى أن اليهود وغيرهم مقصودون بالظلم هنا، كالمشركين والنصارى والملحدّين. واخلشوني أي: خافوا عقابي وحدي. وأتمها: أجمعها تامة كاملة بما تؤمرون وما تفعلون. والنعمة: الإنعام بخير الدنيا والآخرة. وتهتدي: تسترشد وتوفق في الوصول. وأرسل: بعث لتبليغ العقيدة والشريعة والعمل بهما. ويتلو: يقرأ ويوضح. ويعلم: ينقل العلم للمعاني والحفظ للكلام بالتفسير والعمل. والحكمة: وضع الشيء في موضعه بعلم وإتقان. وتعلمون أي: تدركونه وتعرفونه. (٣) اذكروني أي: استحضروا عظمتي وجلالي في النية والقول والفعل. ونحوه أي: الطاعة في كل عمل وقصد. وأجازكم: أكافئكم بالثواب. والحديث عن الله أي: حديث قدسي. انظر الأحاديث القدسية ١: ٦٢-٦٦. والملا: الجماعة من الخلق تملأ المجلس واشكروها أي: اذكروها وأثنوا على منعمها، في القلب واللسان والعمل. ونعمتي: إنعامي عليكم. وتكفرون: تكفروني، أي: لا تجعلوا وحدانيتي ونعمتي وتعصوا أمري. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. واستعينوا أي: اطلبوا العون. والصبر: حبس النفس للتجلد من دون جزع. والصلاة: الصلوات المفروضة. ولمن أي: عمن. وسبيل الله: ما شرعه من الجهاد لإعلاء كلمته. والأموات: جمع ميت. والأحياء: جمع حي. والحواصل: جمع حوصلة. وهي المكان الذي يجتمع فيه الطعام قبل وصوله إلى المعدة. والحديث أخرجه الترمذي تحت الرقم ٣٠١٤. انظر «المفصل». خ: «ولكن لا يشعرون». ولم أجد للقراءة بالياء مصدرًا. فلتحرر. وتعلمون أي: لا تعلمون.

١- «وَلَبَلَوْنَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ» للعدو، «وَالْجُوعِ»: القحط، «وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ» بالهلاك، «وَالْأَنْفُسِ» بالقتل والموت والأمراض، «وَالثَّمَرَاتِ» بالجوائح. أي: لنختبرنكم فننظر: أتصبرون أم لا؟ «وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ» ١٥٥ على البلاء، بالجنة. هم «الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ» ملكاً وعبداً، يفعل بنا ما يشاء، «وَأَنَا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ» ١٥٦ في الآخرة فيجازينا. في الحديث «مَنْ اسْتَرْجَعَ عِنْدَ الْمُصِيبَةِ أَجْرَهُ اللَّهُ فِيهَا، وَأَخْلَفَ عَلَيْهِ خَيْرًا». وفيه أن مصباح النبي ﷺ طغى فاسترجع، فقالت عائشة: إنما هذا مصباح. فقال: «كُلُّ مَا سَاءَ الْمُؤْمِنُ فَهُوَ مُصِيبَةٌ». رواه أبو داود في مراسيله. «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ، وَرَحْمَةٌ» ١٥٧، «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ» ١٥٧ إلى الصواب.



٢- «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ»: جبلان بمكة «(مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ)»: أعلام دينه، جمع شعيرة. «فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ»: أي: تلبس بالحج أو العمرة - وأصلهما القصد والزيارة - «فَلَا جُنَاحَ»: إنهم «عَلَيْهِ أَنْ يَطُوفَ»، فيه إدغام التاء في الأصل في الطاء، «بِهِمَا» بأن يسعى بينهما سبعاً - نزلت لما كره المسلمون ذلك، لأن أهل الجاهلية كانوا يطوفون بهما، وعليهما صنمان يمسحونهما. وعن ابن عباس أن السعي غير فرض، لما أفاده رفع الإثم من التخير. وقال الشافعي وغيره: ركن. وبين فرضيته بقوله: «إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَيْكُمُ السَّعْيَ». رواه البيهقي وغيره، وقال: «أبدأ بما بدأ الله به». يعني الصفا. رواه مسلم - «وَمَنْ تَطَوَّعَ»، وفي قراءة بالتحية وتشديد الطاء مجزوماً، وفيه إدغام التاء فيها، «خَيْرًا» أي: بخير، أي: فعلم ما لم يجب عليه من طواف وغيره، «فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ» لعمله بالإثابة عليه، «عَلِيمٌ» ١٥٨ به.

٣- ونزل في اليهود: «إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ» الناس «مَا أَنْزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى»، كآية الرجم ونعت محمد، «(مِنْ بَيْنِهِمَا لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ)»: التوراة، «أُولَئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ»: يُبعدهم من رحمته، «وَيَلْعَنُهُمُ اللَّاعِنُونَ» ١٥٩: الملائكة والمؤمنون، أو كل شيء بالدعاء عليهم باللعنة، «إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا»: رجعوا عن ذلك، «وَأَصْلَحُوا» عملهم، «وَيَتَّبَعُوا» ما كتبت. «فَأُولَئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ». «وَأَنَا التَّوَّابُ الرَّحِيمُ» ١٦٠ بالمؤمنين. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا» حال، «أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ١٦١ أي: هم مستحقون ذلك في الدنيا والآخرة - والناس قبل: عام. وقيل: المؤمنون - «خَالِدِينَ فِيهَا» أي: اللعنة أو النار المدلول بها عليها، «لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ» طرفة عين، «وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» ١٦٢: يُمهلون لتوبة أو معذرة.

٤- ونزل لما قالوا: «صِفْ لَنَا رَبَّكَ»: «وَالْهَكْمُ»: المستحق للعبادة منكم «إِلَهُ وَاحِدٌ»: لا نظير له في ذاته ولا في صفاته، «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ»، هو «الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» ١٦٣. وطلبوا آية على ذلك، فنزل: «إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، وما فيهما من العجائب، «وَإِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» بالذهاب والمجيء والزيادة والنقصان، «وَالْفُلْكِ»: السفن «الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ» ولا ترسب، موقورة «بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ» من

(١) القحط: احتباس المطر. والأموال: جمع مال. والشر: ما يكون من أولاد ونتاج النبات. والجوائح: جمع جائحة. وهي الآفة المستأصلة. ونختبركم أي: نصيبيكم ليظهر الصابر من اللجوج. وبشره أي: بلغه ما يسعده. وأصابته: نزلت بهم. وإليه أي: إلى لقاء حسابه بالبعث. وراجعون: مردودون. وفي حديث: انظر المفصل. واسترجع أي: قال: إنا لله وإنا إليه راجعون. ومصباح أي: شيء يسير لا يقتضي الاسترجاع. ومن ربه أي: من عنده وبفضله. والرحمة: العطف بالإحسان. والمهتدي: المسترشد إلى الحق.

(٢) الصفا: جبل يبدأ السعي منه. والمروة: جبل ينتهي السعي إليه. والشعيرة: ما يُعبد به. والبيت: الكعبة المشرفة. والإثم: الذنب يعاقب فاعله. وذلك أي: السعي بين الصفا والمروة. وغير فرض أي: في الحج والعمرة. والركن في العبادة: ما لا تقوم بدونه فتفسد بتركه. وفرضية الشيء: كونه فرضاً. وكتب: فرض. ومسلم أي: الحديث ١٢١٨ في صحيح مسلم، واللفظ فيه «أبدأ» كما أثبتنا. وفيما عدا الأصل: «أبدؤا». وتطوع: تبرع. وبالتحية يريد «يَطُوعُ». وعليم أي: محيط بالغ الإحاطة.

(٣) يكتمه: يخفيه. وأنزل: أوحى. والبيئات: الواضحات الدلالة. والهدى: ما يرشد إلى الحق. وبيئنا: شرحنا. وبالدعاء أي: يلعنونهم به. وأصلحه: تدارك ما فيه بالطاعة. وبيّن: أظهر. والتواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: العظيم العطف بالعمو. وكفار: جمع كافر. واللعنة: الطرد من الرحمة. وعام أي: يعم جميع البشر، لأن الكافرين يلعن بعضهم بعضاً. والخالد: المقيم أبداً. وبها يعني: باللعنة. والطرفة: مقدار تغميض العين وفتحها.

(٤) الواحد: المتفرد. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والخلق: الإيجاد والاختراع. والاختلاف: التفاوت والمغايرة. والفلک: واحده فُلک أيضاً. =

(٣) السواحب: جمع سائحة. وهي الإبل يُنذر إهمالها للآلهة. انظر الآية ١٠٣ من سورة المائدة. والحلال: المباح المأذون به شرعًا. والشیطان: من یوسوس بالباطل من الجن أو الإنس. والعدو: المعادي. ویأمر أي: یزین الخواطر الفاسدة لمخالفة الحق. وتقولوا علیه أي: تفتروا. واتبعوه: استجیبوا له واعملوا به. والآباء: جمع أب. والبحائر: جمع بحیره. وهي الناقة تُنذر للآلهة فیمنع أن یستحبها أحد. ویعقل: یتدبر الأمور بعقله. ویهتدي: یسترشد ویتوجه. وکمثل الذی أي: مثل صفة بهائم الراعی الذی. ولا یسمع أي: لا یدرك المسموعات. والدعاء والنداء: التنبيه. وانظر الآيتين ١٧ و١٨.

الموعظة وعدم تدبرها كالبهائم، تسمع صوت راعيها ولا تفهمه. هم ﴿صُمُّ بُكْمٌ عُمَيٌّ، فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ﴾ ١٧١ الموعظة.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ﴾: حلالات ﴿مَا رَزَقْنَاكُمْ، وَاشْكُرُوا لِلَّهِ﴾ على ما أحل لكم، ﴿إِن كُنتُمْ إِنَاءً تَعْبُدُونَ ١٧٢﴾. إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ ﴿أَي: أكلها - إذ الكلام فيه، وكذا ما بعدها. وهي ما لم يُذَكَّ شرعاً. وألحق بها بالثمة ما أُبين من حيٍّ، وخص منها السمك والجراد - ﴿وَاللَّمَّ﴾ ﴿أَي: المسفوح كما في «الأنعام»، ﴿وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ﴾ - خص اللحم لأنه معظم المقصود، وغيره تبع له - ﴿وَمَا أَهْلُ بِهِ لغير الله﴾ ﴿أَي: ذبح على اسم غيره. والإهلال: رفع الصوت. وكانوا يرفعونه عند الذبح لأنهم.

٢- ﴿فَمَن اضْطُرَّ﴾ ﴿أَي: ألجأته الضرورة إلى أكل شيء مما ذكر، فأكله﴾ ﴿غَيْرَ بَاغٍ﴾: خارج على المسلمين، ﴿وَلَا عَادٍ﴾: مُتَعَدٍّ عليهم بقطع الطريق، ﴿فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ﴾ في أكله. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأوليائه ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٧٣ بأهل طاعته، حيث وسع لهم في ذلك. وخرج الباغي والعادي، ويُلحق بهما كل عاص بسفره كالآبق والمكاس. فلا يحل لهم أكل شيء من ذلك، ما لم يتوبوا. وعليه الشافعي.

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ﴾ المشتمل على نعت محمّد - وهم

اليهود - ﴿وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ من الدنيا، يأخذونه بدله من سَفَلَتِهِمْ، فلا يُظهرونه خوف فوته عليهم، ﴿أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ﴾ لأنّها مألّه، ﴿وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ غضباً عليهم، ﴿وَلَا يُزَكِّيهِمْ﴾: يُطَهِّرُهُمْ من دنس الذنوب، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١٧٤: مؤلم هو النار، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى﴾: أخذوها بدله في الدنيا، ﴿وَالْعَذَابُ بِالمَغْفِرَةِ﴾ المُعَدَّة لهم في الآخرة، لو لم يكتموا. ﴿فَمَا أَصْبَرَهُمْ عَلَى النَّارِ﴾ ١٧٥: ما أشدَّ صبرهم! وهو تعجيب للمؤمنين من ارتكابهم مُوجباتها، من غير مُبالاة. وإلا فأيُّ صبر لهم؟ ﴿ذَلِكَ﴾ الذي ذُكِرَ، من أكلهم النار وما بعده، ﴿بِأَن﴾: بسبب أنّ ﴿اللَّهُ نَزَّلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: متعلّق بـ«نزل»، فاختلّفوا فيه حيث آمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه بكتمه. ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ﴾ بذلك - وهم اليهود، وقيل: المشركون - في القرآن حيث قال بعضهم: شعر، وبعضهم: سحر، وبعضهم: كهانة، ﴿لَفِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ ١٧٦ عن الحق.

(١) رزق: يسر وهياً ما يحتاجه المخلوق. واشكر له أي: استحضر نعمه في نفسك ولسانك وعملك. وحرّمه: جعل فعله من الذنوب. والميتة أي: ما مات مما كان حلالاً أن يؤكل لحمة. والكلام فيه أي: التحريم هنا في الأكل، لا في الحيوان نفسه. وما بعدها يعني: ما بعد الميتة من المحرمات هنا. وألحق أي: في الحكم شرعاً. وما أُبين: ما قطع من البهيمة وهي حيّة ملحق أيضاً في الحكم بالميتة. والسمك والجراد الميثان أخرجا من حكم الميتة بإباحة أكلهما. والأنعام يعني الآية ١٤٥ من تلك السورة. واللحم: ما كان بين الجلد والعظم من عضل وشحم. والخنزير: الحيوان البري المعروف أنسياً كان أو وحشياً. أما الخنزير البحري فهو حلال كسائر الأسماك. وغيره أي: غير اللحم مما في الخنزير كله. وأهل: صيخ بصوت عال. وبه أي: في وقت ذبحه. ولغير أي: لأجل غير.

(٢) الإثم: المؤاخذه بذنوب. والغفور: العظيم العفو وستر القبيح. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة والتيسير. وخرج أي: من حكم المضطر. والآبق: العبد الهارب من مولاة. والمكاس: المسافر لجباية المال. وبهما أي: في الحكم.

(٣) يكتّم: انظر الآية ١٥٩. والكتاب: التوراة والإنجيل. ونعته أي: وصفه وأنه سيكون رسولاً يلزمون باتباعه. فقد كان أhabار اليهود يرجون أن يُبعث النبي منهم، ولما بُعث من غيرهم خافوا زوال رياستهم، فحرّفوا ما في التوراة من وصفه لدفع الناس عن الإيمان. الدر المنثور ١: ١٦٩. وفيما عدا الأصل وخ وع: «محمد صلى الله عليه وسلم». واليهود أي: والنصارى. ويشترى: يستبدل ويأخذ. وبه أي: بكتمانه. والثلث: ما يأخذه البائع. والسفلة: غوغاء الناس. والفوت: الضياع. والبطون: جمع بطن، ويراد به المعدلة. وماله أي: عاقبة ما يأخذون. ولا يكلمهم أي: لا يخاطبهم. ويظهرهم يعني: لا يظهرهم. والضلالة: الخروج على الحق. والهدى: الرشد إلى الصواب. والمغفرة: العفو عن الذنوب. والصبر: التجلّد وحبس النفس. ونزله: أوحاه وأوجب اتباعه. والكتاب: التوراة والإنجيل. والحق: الصدق الثابت. واختلفوا: تنازعوا واختصموا. وفي الكتاب أي: في تقبله والحكم عليه. وبذلك أي: بكتمان بعضه والإيمان ببعض. وذكر المشركين هنا يعني أن الكتاب الثاني هو القرآن. والراجح أنه عامّ يشمل كل كتاب سماوي. فكل من اختلفوا في واحد منها موصوفون بالشقاق. والبعيد: المنحرف جداً.

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ  
ءَابَاءَنَا أَوْ لَوْ كُنَّا عَبَادَةً لِّأَبَائِهِمْ لَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لَعَلَّ نُنصَلُ  
يَهْتَدُونَ ﴿١٧٢﴾ وَمَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ  
بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً صُمُّ بُكْمٌ عُمَيٌّ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ  
﴿١٧٣﴾ يَتَّبِعُهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كَلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ  
وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِن كُنتُمْ إِنَاءً تَعْبُدُونَ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ  
عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةَ وَاللَّمَّ وَلَحْمَ الْخَنزِيرِ وَمَا أَهْلُ بِهِ  
لغيرِ اللَّهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ  
غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِن  
الْكِتَابِ وَيَشْتَرُونَ بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ مَا يَأْكُلُونَ  
فِي بُطُونِهِمْ إِلَّا النَّارَ وَلَا يُكْلَمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ  
وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٧٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ  
اشْتَرَوُا الضَّلَالَةَ بِالْهُدَى وَالْعَذَابُ بِالمَغْفِرَةِ فَمَا أَصْبَرَهُمْ  
عَلَى النَّارِ ﴿١٧٧﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ نَزَّلَ الْكِتَابَ  
بِالْحَقِّ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿١٧٨﴾

لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ قِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴿١٧٧﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِصَاصُ فِي الْقَتْلِ: «فِي الْقَتْلِ» وَصِفًا وَفِعْلًا: «الْحَرْ» يُقْتَلُ «بِالْحَرْ» وَلَا يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ، «وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ» وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى. وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ الذَّكَرَ يُقْتَلُ بِهَا، وَأَنَّهُ تُعْتَبَرُ الْمُثَالَّةُ فِي الدِّينِ فَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ - وَلَوْ عَبْدًا - بِكَافِرٍ، وَلَوْ حُرًّا. «فَمَنْ عُفِيَ لَهُ» مِنْ الْقَاتِلَيْنِ، «مِنْ» دَمِ «أَخِيهِ» الْمَقْتُولِ «شَيْءٌ»، بَأَنْ تَرَكَ الْقِصَاصَ مِنْهُ - وَتَكْيِيرُ «شَيْءٍ» يَفِيدُ سَقُوطَ الْقِصَاصِ بِالْعَفْوِ عَنْ بَعْضِهِ، وَمِنْ بَعْضِ الْوَرِثَةِ، وَفِي ذِكْرِ «أَخِيهِ» تَعَطُّفٌ دَاعٍ إِلَى الْعَفْوِ، وَإِذَا بَأَنْ الْقَتْلَ لَا يَقْطَعُ أَخَوَةَ الْإِيمَانِ - وَمَنْ: مَبْتَدَأُ شَرْطِيَّةٍ، أَوْ مَوْصُولَةٍ وَالْخَبَرِ «فَاتَّبَاعٌ» أَي: فَعَلَى الْعَافِي اتَّبَاعٌ لِلْقَاتِلِ «بِالْمَعْرُوفِ»: بَأَنْ يُطَالِبَهُ بِالذِّبَّةِ بِلا عُنفٍ - وَتَرْتِيبُ الْإِتِّبَاعِ عَلَى الْعَفْوِ يُفِيدُ أَنَّ الْوَاجِبَ أَحَدُهُمَا. وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ، وَالثَّانِي: الْوَاجِبُ الْقِصَاصُ، وَالذِّبَّةُ بَدَلٌ عَنْهُ. فَلَوْ عَفَا وَلَمْ يُسَمِّهَا فَلَا شَيْءَ، وَرُجِّحَ - «و» عَلَى الْقَاتِلِ «أَدَاءٌ» لِلذِّبَّةِ «إِلَيْهِ» أَي: الْعَافِي وَهُوَ الْوَارِثُ، «بِإِحْسَانٍ»: بِلا مَطْلٍ وَلَا بَخْسٍ.

٣- «ذَلِكَ» الْحُكْمُ الْمَذْكُورُ، مِنْ جَوَازِ الْقِصَاصِ وَالْعَفْوِ عَنْهُ عَلَى الدِّبَّةِ، «تَخْفِيفٌ»: تَسْهِيلٌ «مِنْ رَبِّكُمْ» عَلَيْكُمْ «وَرَحْمَةٌ» بِكُمْ، حَيْثُ وَسَّعَ فِي ذَلِكَ وَلَمْ يُحْتَمِمْ وَاحِدًا مِنْهُمَا، كَمَا حَتَمَ عَلَى الْيَهُودِ الْقِصَاصَ وَعَلَى النَّصَارَى الدِّبَّةَ. «فَمَنْ اعْتَدَى»: ظَلَمَ الْقَاتِلَ، بَأَنْ قَتَلَهُ «بَعْدَ ذَلِكَ» أَي: الْعَفْوِ، «فَلَهُ عَذَابُ أَلِيمٌ» ١٧٨: مَوْلَمٌ فِي الْآخِرَةِ بِالنَّارِ، أَوْ فِي الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ. «وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ» أَي: بَقَاءٌ عَظِيمٌ - «يَا أُولِي الْأَلْبَابِ»: ذَوِي الْعُقُولِ - لِأَنَّ الْقَاتِلَ إِذَا عَلِمَ أَنَّهُ يُقْتَلُ ارْتَدَعَ فَأَحْيَا نَفْسَهُ وَمَنْ أَرَادَ قَتْلَهُ، فَشَرَعَ «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» ١٧٩ الْقَتْلَ مَخَافَةَ الْقَوْدِ.

٤- «كُتِبَ»: فُرِضَ «عَلَيْكُمْ» إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمْ الْمَوْتُ» أَي: أَسْبَابُهُ، «إِنْ تَرَكَ خَيْرًا»: مَا لَا، «الْوَصِيَّةُ» - مَرْفُوعٌ بِ«كُتِبَ» وَمَتَعَلِّقٌ «إِذَا» إِنْ كَانَتْ ظَرْفِيَّةٌ، وَدَالٌّ عَلَى جَوَابِهَا إِنْ كَانَتْ شَرْطِيَّةً. وَجَوَابُ «إِنْ» مَحْذُوفٌ أَي: فَلْيُوصِ - «لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ»: بِالْعَدْلِ، بِأَلَّا يَزِيدَ عَلَى الثَّلَاثِ وَلَا يُفْضِلَ الْغَنَى، «حَقًّا»: مُصَدَّرٌ مُؤَكَّدٌ لِمُضْمُونِ الْجُمْلَةِ قَبْلَهُ، «عَلَى الْمُتَّقِينَ» ١٨٠. وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ الْمِيرَاثِ، وَبِحَدِيثِ:

١- «لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وُجُوهَكُمْ»، فِي الصَّلَاةِ، «قِيلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ» - نَزَلَ رَدًّا عَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، حَيْثُ زَعَمُوا ذَلِكَ - «وَلَكِنَّ الْبِرَّ» أَي: ذَا الْبِرِّ - وَفُرِيَ: «الْبَارَ» - «مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ» أَي: الْكِتَابِ «وَالنَّبِيِّينَ»، وَآتَى الْمَالَ عَلَى: مَعَ «حُبِّ» لَهُ «ذَوِي الْقُرْبَى»: الْقَرَابَةِ، «وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ»: الْمُسَافِرَ، «وَالسَّائِلِينَ»: الطَّالِبِينَ، «وَفِي» فَكُ «الرِّقَابِ»: الْمُكَاتِبِينَ وَالْأَسْرَى، «وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ» الْمَفْرُوضَةَ، وَمَا قَبْلَهُ فِي التَّطَوُّعِ، «وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا» اللَّهُ أَوْ النَّاسَ، «وَالصَّابِرِينَ»: نُصِبَ عَلَى الْمَدْحِ، «فِي الْبَأْسَاءِ»: شِدَّةُ الْفَقْرِ «وَالضَّرَاءِ»: الْمَرَضِ: «وَحِينَ الْبَأْسِ»: وَقْتُ شِدَّةِ الْقِتَالِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. «أُولَئِكَ» الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذَكَرَ «الَّذِينَ صَدَقُوا» فِي إِيْمَانِهِمْ أَوْ آدَاءِ الْبِرِّ، «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ» ١٧٧. اللَّهُ.

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُتِبَ»: فُرِضَ «عَلَيْكُمْ الْقِصَاصُ»: الْمُثَالَّةُ «فِي الْقَتْلِ» وَصِفًا وَفِعْلًا: «الْحَرْ» يُقْتَلُ «بِالْحَرْ» وَلَا يُقْتَلُ بِالْعَبْدِ، «وَالْعَبْدُ بِالْعَبْدِ» وَالْأَنْثَى بِالْأَنْثَى. وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ الذَّكَرَ يُقْتَلُ بِهَا، وَأَنَّهُ تُعْتَبَرُ الْمُثَالَّةُ فِي الدِّينِ فَلَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ - وَلَوْ عَبْدًا - بِكَافِرٍ، وَلَوْ حُرًّا. «فَمَنْ عُفِيَ لَهُ» مِنْ الْقَاتِلَيْنِ، «مِنْ» دَمِ «أَخِيهِ» الْمَقْتُولِ «شَيْءٌ»، بَأَنْ تَرَكَ الْقِصَاصَ مِنْهُ - وَتَكْيِيرُ «شَيْءٍ» يَفِيدُ سَقُوطَ الْقِصَاصِ بِالْعَفْوِ عَنْ بَعْضِهِ، وَمِنْ بَعْضِ الْوَرِثَةِ، وَفِي ذِكْرِ «أَخِيهِ» تَعَطُّفٌ دَاعٍ إِلَى الْعَفْوِ، وَإِذَا بَأَنْ الْقَتْلَ لَا يَقْطَعُ أَخَوَةَ الْإِيمَانِ - وَمَنْ: مَبْتَدَأُ شَرْطِيَّةٍ، أَوْ مَوْصُولَةٍ وَالْخَبَرِ «فَاتَّبَاعٌ» أَي: فَعَلَى الْعَافِي اتَّبَاعٌ لِلْقَاتِلِ «بِالْمَعْرُوفِ»: بَأَنْ يُطَالِبَهُ بِالذِّبَّةِ بِلا عُنفٍ - وَتَرْتِيبُ الْإِتِّبَاعِ عَلَى الْعَفْوِ يُفِيدُ أَنَّ الْوَاجِبَ أَحَدُهُمَا. وَهُوَ أَحَدُ قَوْلَيْ الشَّافِعِيِّ، وَالثَّانِي: الْوَاجِبُ الْقِصَاصُ، وَالذِّبَّةُ بَدَلٌ عَنْهُ. فَلَوْ عَفَا وَلَمْ يُسَمِّهَا فَلَا شَيْءَ، وَرُجِّحَ - «و» عَلَى الْقَاتِلِ «أَدَاءٌ» لِلذِّبَّةِ «إِلَيْهِ» أَي: الْعَافِي وَهُوَ الْوَارِثُ، «بِإِحْسَانٍ»: بِلا مَطْلٍ وَلَا بَخْسٍ.

(١) البر: الإحسان في عمل الخير. وتولوا أي: توجَّهوا. وآمن: صدَّق بقلبه واعترف بلسانه. واليوم: الوقت. والكتاب أي: الكتب السماوية. وآتاه: أعطاه وبذله. والمال: ما يملك من نقد وغيره. واليتامى: جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمسكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والسبيل: طريق السفر. وابنه: من يلازمه لأنه في غير وطنه. وفي الرقاب أي: لأجل فكها من الأسر والعبودية. والرقاب: جمع رقبة. وأقام الصلاة: أداها كاملة ودام على ذلك. وآتى الزكاة: أعطاهما من يستحقها. وما قبله أي: ما جاء قبل هذا في الآية من إيتاء المال. والموفي: من يؤدي الشيء دون نقص.

(٢) القصاص: عقوبة الجاني بما فعل. ووصفًا وفعلًا أي: أن مماثلة العقوبة تكون في صفة المجني عليه ونوع الجناية والأداة أيضًا، ما أمكن ذلك. وبالحر أي: بسبب قتله. والعبد: المملوك. وبها أي: بالأنثى. يعني: عقوبة لقتله الأنثى. وللفقهاء اختلاف في اعتبار المماثلة في الدين. انظر «المفصل». ومن دم أخيه أي: من المطالبة بالعقوبة عليه. وشيء أي: جزء ما. وترك القصاص يعني: تجاوز أحد الورثة عن الاقتصاص. وسقوط القصاص أي: كله لأنه لا يتجزأ. ومن بعض الورثة يعني: ولو كان العافي واحدًا من ألف. ورجح أي: رُجِّح القول الثاني للشافعي، باتفاق أكثر العلماء. والأداء: التادية والتسليم. والإحسان: تطيب القول والفعل. والمطل: التسويف وتأخير الأداء. والبخس: النقص والإجحاف.

(٣) الرحمة: العطف بالإحسان. وفي القصاص أي: في شرعه وتنفيذ حكمه. وأولي أي: أصحاب. والألباب: جمع لب. وهو العقل الكامل. وشرع أي: فرض القصاص. وتتنونه: تتجنبونه وتلزمون الطاعة.

(٤) حضره: ظهر عليه وصار فيه. وأسبابه: علاماته. والوصية: التقدم إلى الغير بما يعمل به. والحق: الثبات المؤكد. وانظر الحديثين ٢١٢١ و٢١٢٢ في سنن الترمذي. وبذله: غيَّر بعض مضمونه. وعَلِمَهُ أَي: أدركه ووعاه. والإثم: الوبال والعقوبة. ومقام المضمَر أَي: بدلًا من: عليه. وخاف: علم وتوقع. ومنقلًا يريد القراءة: «مَوْصُورٌ». وإثما أي: ظلمًا وتجاوزًا للحق. وأصلح: فَعَلَ ما فيه الإصلاح. وذلك أي: الإصلاح، لأنه توجَّه نحو الحق. والغفور: الكثير الغفر. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.

«لَا وَصِيَّةَ لِيُورِثُ» رواه الترمذي. «فَمَنْ بَدَّلَهُ» أي: الإيصاء من شاهد ووصي، «بَعْدَ مَا سَمِعَهُ»: عِلْمُهُ، «فَإِنَّمَا إِثْمُهُ» أي: الإيصاء المُبَدَّلُ «عَلَى الَّذِينَ يَبْدُلُونَهُ». فيه إقامة الظاهر مقام المضمَر. «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لقول الموصي، «عَلِيمٌ» ١٨١ بفعل الوصي، فمُجَازٍ عليه. «فَمَنْ خَافَ مِنْ مُوَصٍّ» - مُخَفَّفًا وَمُثَقَّلًا - «جَنَفًا»: مِيلًا عن الحق خطأ، «أَوْ إِثْمًا» بَأَن تَعَمَّدَ ذَلِكَ، بالزيادة على الثلث أو تخصيص غني مثلاً، «فَاصْلَحْ بَيْنَهُمْ»: بين الموصي والموصى له بالأمر بالعدل، «فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» في ذلك. «إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٨٢.

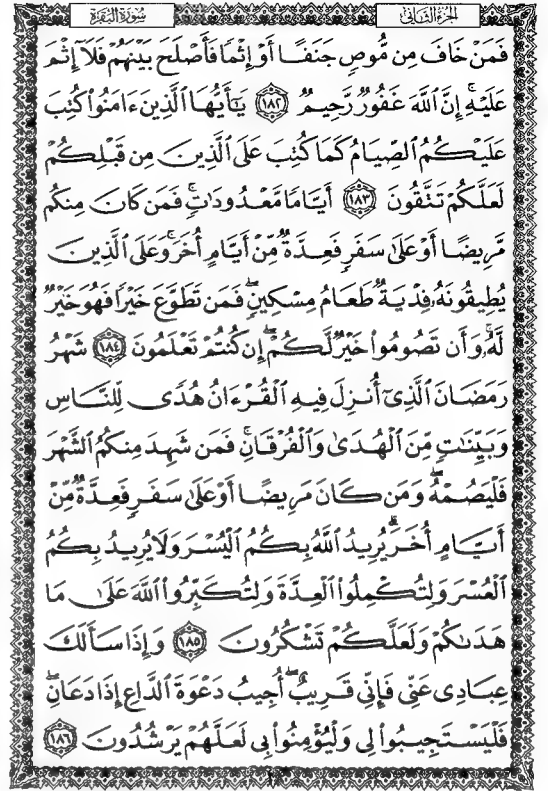
١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُتِبَ»: فرض «عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ، كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ» من الأمم، «لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» ١٨٣ المعاصي - فإنه يكسر الشهوة التي هي مبدؤها - «إِنَّمَا»: نُصِبَ بِالصِّيَامِ «أَوْ بِ«صُومُوا» مُقَدَّرًا، «مَعْدُودَاتٍ» أي: قلائل أو موقنات بعدد معلوم. وهي رمضان كما سيأتي، وقلة تسهيلًا على المكلفين. «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ» حين شهوده «مَرِيضًا، أَوْ عَلَى سَفَرٍ» أي: مُسَافِرًا سَفَرِ الْقَصْرِ، وأجهده الصوم في الحالين فأفطر، «فَعِدَّةٌ»: فعلية عدد ما أفطر «مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ»، يصومها بدله.

٢- «وَعَلَى الَّذِينَ لَا يُطِيقُونَهُ» لكِبَرٍ أَوْ مَرَضٍ لَا يُرْجَى بُرْؤُهُ «فِدْيَةٌ»، هي «طَعَامٌ مُسْكِينٍ» أي: قدر ما يأكله في يومه، وهو مُدٌّ من غالب قوت البلد لكل يوم. وفي قراءة بإضافة «فِدْيَةٌ» وهي للبيان. وقيل: «لَا» غير مُقَدَّرَةٌ، وكانوا مُخَيَّرِينَ في صدر الإسلام بين الصوم والفدية، ثم نُسخ بتعيين الصوم بقوله «فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ». قال ابن عباس: إلا الحامل والمرضع، إذا أفطرتا خوفًا على الولد، فإنها باقية بلا نسخ في حقهما. «فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا»، بالزيادة على القدر المذكور في الفدية، «فَهُوَ» أي: التطوع «خَيْرٌ لَهُ». وَأَنْ تَصُومُوا». مبتدأ خبره «خَيْرٌ لَكُمْ» من الإفطار والفدية، «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ١٨٤ أنه خير لكم فافعلوه.

٣- تلك الأيام «شَهْرَ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ»، من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا في ليلة القدر منه، «هُدًى»: حالٌ هاديًا من الضلالة «لِلنَّاسِ، وَبَيِّنَاتٍ»: آياتٍ واضحات «مِنَ الْهُدَى» مما يهدي إلى الحق من الأحكام، «وَمِنَ الْفُرْقَانِ» مما يفرق بين الحق والباطل. «فَمَنْ شَهِدَ»: حضر «مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ». تقدّم مثله، وكُرِّرَ لئلا يَتَوَهَّمُ نسخه بتعميم «مَنْ شَهِدَ». «يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ، وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ» - ولذا أباح لكم الفطر في المرض والسفر - ولكون ذلك في معنى العلة أيضًا للأمر بالصوم، عُظِفَ عليه «وَلِتُكْمِلُوا»، بالتخفيف والتشديد، «الْعِدَّةَ» أي: عدّة صوم رمضان، «وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ» عند إكمالها «عَلَى مَا هَدَاكُمْ»: أرشدكم لمعالم دينه، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ١٨٥ الله على ذلك.

٤- وسأل جماعة النبي «أقرب ربنا فتناجيه، أم بعيد فتناديه؟» فنزل: «وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ» منهم بعلمي، فأخبرهم بذلك، «أَجِيبْ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَا» بِلَانَالته ما سأل. «فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي» دُعائي بالطاعة، «وَلْيُؤْمِنُوا» يُدْخِلُوا على الإيمان «بِي، لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ» ١٨٦: يهتدون.

(١) الصيام: الإمساك عما يفطر من الفجر إلى الغروب. وتنتهي: تتجنبها بالطاعة وعمل الخير. والمراد بالمعاصي ما لا يجوز شرعًا. والأيام: جمع يوم. وهو هنا النهار. وكما سيأتي أي: في الآية ١٨٥. وقلة أي: جعله في شهر واحد. وشهوده أي: حضور شهر رمضان في مكان إقامته. والمريض: المصاب بما يضره الصوم. والسفر: البعد عن الوطن. والقصر: رد الصلاة ذات الركعات الأربع إلى ركعتين. وسفر القصر ما يجوز فيه قصر الصلاة. وفي الحالين أي: في السفر أو المرض. وآخر أي: غيرها. (٢) لا يطيقونه أي: لا يستطيعون الصيام ولا يمكنهم أدائه. وفدية أي: أداؤ ما يبذله الإنسان ليقى نفسه من تقصير أو بلاء. والطعام: ما يؤكل. والمسكين: الفقير المحتاج. والمُدُّ: مكيال قديم، أصله أن يُدَّ الإنسان يديه فيملا كفيه طعامًا. وقد أغفل السيوطي في القراءة جمع «مسكين»، وهي: «فِدْيَةُ طَعَامٍ مَسَاكِينَ». انظر «المفصل». ويقولون يعني: في الآية ١٨٥. وتطوع: تبرع إيمانًا واحتسابًا. والخير: العمل النافع. وتعلمون: تدركون وتعون. (٣) الشهر: الزمن المقدر بدورة كاملة للقمر حول الأرض. وأنزل: أوحى على لسان جبريل، ثم بُدئ بوحيه. والدنيا: أقرب السماوات إلى الأرض. ومثله يعني ما في الآية ١٨٤. ويريد: يقصد ويقضي. واليسر: السهولة. والعسر: الصعوبة. وبالتشديد يريد القراءة «وَلِتُكْمِلُوا». وتكبروه أي: تعظموه بالتكبير والحمد. وتشكرونها: تستحضرون نعمه في نفوسكم وأستكم وأعمالكم. (٤) سألك: استخبرك يريد المعرفة. والعباد: جمع عبد. وعني أي: عن قربي إليهم. وأجيب: ألتي بإرادتي. والدعوة: طلب العون. والإنالة: التمكين من الشيء وإعطاؤه. وحذفت الباء من «الداع ودعان» للتخفيف. ويستجيب: يجيب المطلوب. ويديموا أي: يستمروا. والإيمان: التصديق باعتقاد يقيني. وبني أي: بالوهيتي ووحداثيتي.





أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ بِالْجِمَاعِ. نَزَلَ نَسَخًا لِمَا كَانَ فِي صَدْرِ الْإِسْلَامِ، مِنْ تَحْرِيمِهِ وَتَحْرِيمِ الْأَكْلِ وَالشَّرْبِ بَعْدَ الْعِشَاءِ. (هُنَّ لِيَّاسٌ لَكُمْ، وَأَنْتُمْ لِيَّاسٌ لَهُنَّ): كُنَايَةٌ عَنْ تَعَانُقِهِمَا، أَوْ احْتِيَاجِ كُلِّ مَنَّهُمَا إِلَى صَاحِبِهِ. (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتَانُونَ): تَخُونُونَ (أَنْفُسَكُمْ)، بِالْجِمَاعِ لَيْلَةَ الصِّيَامِ - وَقَعَ ذَلِكَ لِلْعُمَرِ وَغَيْرِهِ، وَاعْتَدُوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ - (فَتَابَ عَلَيْكُمْ): قِيلَ تَوْبَتَكُمْ، (وَعَفَا عَنْكُمْ). فَلَا نَ: إِذْ أَحِلَّ لَكُمْ (بِأَشْرُوهُمْ): جَامِعُوهُمْ، (وَابْتَغُوا): اظْلُبُوا (مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ): أَيُّ: أَبَاخَهُ مِنَ الْجِمَاعِ أَوْ قَدَّرَهُ مِنَ الْوَلَدِ، (وَكُلُّوا وَأَشْرَبُوا) اللَّيْلِ كُلَّهُ، (حَتَّى يَبَيِّنَ): يَظْهَرُ (لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ، مِنَ الْفَجْرِ): أَيُّ: الصَّادِقِ. بَيَانٌ لِلْخَيْطِ الْأَبْيَضِ، وَبَيَانٌ الْأَسْوَدِ مُحْذُوفٌ أَيُّ: مِنَ اللَّيْلِ. شَبَّهَ مَا يَبْدُو مِنَ الْبَيَاضِ وَمَا يَمْتَدُّ مَعَهُ مِنَ الْغَبَشِ بِخَيْطَيْنِ أَبْيَضٍ وَأَسْوَدٍ فِي الْإِمْتِدَادِ.

٢- (ثُمَّ أَتَمُّوا الصِّيَامَ)، مِنَ الْفَجْرِ (إِلَى اللَّيْلِ) أَيُّ: إِلَى دُخُولِهِ بِغُرُوبِ الشَّمْسِ، (وَلَا تَبَاشِرُوهُمْ) أَيُّ: نِسَاءَكُمْ (وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ): مُقِيمُونَ بَنِيَّةَ الْإِعْتِكَافِ (فِي الْمَسَاجِدِ): مُتَعَلِّقُونَ بِ«عَاكِفُونَ». نَهَى لِمَنْ كَانَ يَخْرُجُ وَهُوَ مُعْتَكِفٌ، فَيَجْمَعُ أَمْرَاتِهِ وَيَعُودُ. (تِلْكَ) الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ (حُدُودُ اللَّهِ)، حُدُّهَا لِعِبَادِهِ لِيَقْفُوا عِنْدَهَا. (فَلَا تَقْرُبُوهَا). أُبْلِغَ مِنْ «لَا تَعْتَدُوهَا» الْمُعْبَّرُ بِهِ فِي آيَةٍ أُخْرَى. (كَذَلِكَ): كَمَا بَيَّنَّ لَكُمْ مَا ذَكَرَ (بَيَّنَّ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) ١٨٧ مُحَارَمَةً.

٣- (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ) أَيُّ: يَأْكُلُ بَعْضُكُمْ مَالَ بَعْضٍ (بِالْبَاطِلِ): الْحَرَامُ شَرْعًا، كَالسَّرِقَةِ وَالنَّصَبِ، (وَلَا تَذَلُّوا): تَلْقُوا (بِهَا) أَيُّ: بِحُكْمِهَا أَوْ بِالْأَمْوَالِ رِشْوَةً (إِلَى الْحُكَّامِ، لِتَأْكُلُوا) بِالتَّحَاكُمِ (فَرِيقًا): طَائِفَةٌ (مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ) مُلْتَبِسِينَ (بِالْإِثْمِ، وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) ١٨٨ أَنْكُمْ مُبْطِلُونَ.

٤- (يَسْأَلُونَكَ) - يَا مُحَمَّدُ - (عَنِ الْأَهْلِ) جَمْعُ هِلَالٍ: لِمَ تَبْدُو دَقِيقَةً ثُمَّ تَزِيدُ حَتَّى تَمْتَلِئَ نُورًا، ثُمَّ تَعُودُ كَمَا بَدَتْ، وَلَا تَكُونُ عَلَى حَالَةٍ وَاحِدَةٍ كَالشَّمْسِ؟ (قُلْ) لَهُمْ: (هِيَ مَوَاقِيتُ): جَمْعُ مِيقَاتٍ (لِلنَّاسِ): يَعْلَمُونَ بِهَا أَوْقَاتَ زَرْعِهِمْ وَمَتَاجِرِهِمْ وَعِدَدَ نِسَائِهِمْ وَصِيَابِهِمْ وَإِفْطَارِهِمْ، (وَالْحَجَّ): عَطَفَ عَلَى «النَّاسِ»، أَيُّ: يُعْلَمُ بِهَا وَقْتُهُ - فَلَوْ اسْتَمَرَّتْ عَلَى حَالَةٍ لَمْ يُعْرِفْ ذَلِكَ - (وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا) فِي الْإِحْرَامِ، بِأَنْ تَنْقُبُوا فِيهَا نَقَبًا تَدْخُلُونَ مِنْهُ وَتَخْرُجُونَ، وَتَتْرَكُوا الْبَابَ - وَكَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، وَيَزْعُمُونَهُ بَرًّا - (وَلَكِنَّ الْبِرَّ) أَيُّ: ذَا الْبِرِّ (مَنْ أَتَى) اللَّهُ بَتَرَكَ مُخَالَفَتَهُ، (وَأَتُوا الْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَابِهَا) فِي الْإِحْرَامِ كَغَيْرِهِ، (وَأَتُّوا اللَّهَ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ١٨٩: تَفُوزُونَ.

٥- وَلَمَّا صَدَّ ﷺ عَنِ الْبَيْتِ عَامَ الْحُدَيْيَةِ، وَصَالِحُ الْكُفَّارِ عَلَى أَنْ يَعُودَ الْعَامَ الْقَابِلَ، وَيُخْلُوا لَهُ مَكَّةَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، وَتَجَهَّزَ لِعُمْرَةِ الْقَضَاءِ، وَخَافُوا أَلَّا تَقْبَلَ قُرَيْشٌ وَيُقَاتِلُوهُمْ، وَكَرِهَ الْمُسْلِمُونَ قِتَالَهُمْ فِي الْحَرَمِ وَالْإِحْرَامِ وَالشَّهْرِ الْحَرَامِ، نَزَلَ: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أَيُّ: لِإِعْلَاءِ دِينِهِ (الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ) مِنَ الْكُفَّارِ، (وَلَا تَعْتَدُوا) عَلَيْهِمْ بِالْإِبْتِدَاءِ بِالْقِتَالِ. (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) ١٩٠: الْمُتَجَاوِزِينَ مَا حُدَّ لَهُمْ. وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ «بِرَاءة»، أَوْ بِقَوْلِهِ:

(١) أحل: جعل مباحًا وعليه ثواب بفضل، تعالى. والرفث: الجماع وما يكون معه. والنساء: واحدة امرأة، أي: الحليلة من زوجة أو أمة. واللباس: ما يُلبس فيكاد يختلط بجسم صاحبه. وعلم: أحاط بالحق الإحاطة. وتخونونها أي: تظلمونها بتعريضها للعقاب. ووقع ذلك أي: حصل جماع الزوجة في ليالي رمضان، ولمَّا اعتذر الصحابة مما كان لهم نزلت الآية بالرخصة وقبول توبتهم. انظر «المفصل». وعفا: غفر الذنب. والآن: ظرف الزمن الحاضر والمستقبل. والأمر بعده للإباحة. وكلوا أي: تناولوا الطعام. واشربوا أي: تناولوا الشراب. والخيط الأبيض هو أول ما يبدو من بياض النهار. والأسود: ما يمتد من سواد الليل كالخيط مع ظهور بياض النهار. والفجر: انكشاف ظلمة الليل عن نور الصبح. والصادق: ما يظهر منتشرًا في الأفق. والغيش: ظلمة آخر الليل. (٢) أتموه: اجعلوه تامًا. وتباشروا: تجماعوا. والاعتكاف: الإقامة في المسجد للعبادة. والمساجد: جمع مسجد. وهو المكان للصلاة. ونهى أي: هذا الحكم هو نهي. والمذكورة أي: في الآيات المتقدمة من إيجاب وتحريم وإباحة. والحدود: الأحكام، مفردة حد. وهو ما يفصل بين الحق والباطل. وأبلغ أي: لأن النهي عن القرب نهي عن المجاوزة أو المخالفة وزيادة. وما ذكر أي: في تلك الأحكام. وبين: يوضح. ويتقيا: يتجنب الوقوع فيها. (٣) تأكل: تأخذ. والأموال: جمع مال أي: ما يملك من متاع وزينة. والحكومة: الخصومة والاحتكام. والحكام: جمع حاكم. والإثم: الظلم والذنب. وتعلم: تدرك وتعني. (٤) تمتلئ نورًا: تصير بدورًا. والميقات: ما يدل على الوقت. والعدد: جمع عدة. والحج: قصد البيت الحرام للعبادة والنسك. والبر: إحسان العمل والعبادة. وتأوتوا: تدخلوا. والبيوت: جمع بيت. والظهور: جمع ظهر. والإحرام: الدخول في الحج أو العمرة. واتقاه: تجنب غضبه وطلب رضاه. والأبواب: جمع باب. (٥) صُدَّ: منع أن يؤدي العمرة. ويخلوها أي: يخرجوا منها. وعمرة القضاء أتقوا عليها في صلح الحديبية. وخافوا أي: خشي المسلمون. والحرَم: البيت الحرام. والسبيل: الدين بعقيدته وشرائعه. ويقَاتِلُونَكُمْ أي: يبدؤونكم بالقتال. وتعتدي: تتجاوز الحق بظلم. ولا يحجهم أي: لا يودهم ويكرههم، فلا يريد لهم الخير ولا يحسن إليهم.

١- «وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ»: وجدتموهم، «وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ» أي: من مكة - وقد فعل بهم ذلك عام الفتح. «وَالْفِتْنَةُ»: الشُّرْكُ منهم «أَشَدُّ»: أعظم «مِنَ الْقَتْلِ» لهم، في الحرم أو الإحرام الذي استعظمتموه - «وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي: في الْحَرَمِ، «حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فِيهِ «فَأَقْتُلُوهُمْ» فيه. وفي قراءة بلا ألف في الأفعال الثلاثة - «كَذَلِكَ» القتل والإخراج «جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١- فَإِنْ انْتَهَوْا» عن الكُفْر وأسلموا «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» لهم، «رَحِيمٌ» ١٩٢ بهم. «وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ»: توجد «فِتْنَةٌ»: شرك، «وَيَكُونَ الدِّينُ»: العبادة «لِلَّهِ» وحده ولا يُعبد سواه، «فَإِنْ انْتَهَوْا» عن الشرك فلا تعتدوا عليهم، دلّ على هذا «فَلَا عُذْوَانٌ»: اعتداء بقتل أو غيره «إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ». ١٩٣ ومن انتهى فليس بظالم، فلا عُذْوَان عليه.

٢- «الشَّهْرُ الْحَرَامُ»: الْمُحَرَّمُ مُقَابَلٌ «بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ». فكما قاتلوكم فيه فاقتلوهم في مثله - ردّ لاستعظام المسلمين ذلك - «وَالْحُرُمَاتُ»: جمع حُرْمَة: ما يجب احترامه «قِصَاصٌ» أي: يُقْتَصُّ بِمِثْلِهَا، إذا انتهكت. «فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ»، بالقتال في الْحَرَمِ أو الإحرام أو الشهر الحرام، «فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» - سَمَى مُقَابَلَتَهُ اعتداءً لشبهها بالمُقَابِلِ به في الصُّورَة - «وَاتَّقُوا اللَّهَ» في الانتصار وترك الاعتداء، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» ١٩٤ بالعون والنصر، «وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: طاعته الجهاد وغيره، «وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ» أي: أنفسكم، والباء زائدة، «إِلَى التَّهْلُكَةِ»: الهلاك بالإمساك عن النفقة في الجهاد أو تركه، لأنّه يُؤَيِّ العِدُوَّ عليكم،

وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقْتُلُوهُمْ وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ وَلَا تَقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ١٩١ فَإِنْ انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٩٢ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ فَإِنْ انْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ ١٩٣ الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنْ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ١٩٤ وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ١٩٥ وَأَيُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِفُوا بِرُءُوسِكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِنْ صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ صِيَامًا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَلَئِنْ لَمْ يَنْجِمْهُ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ١٩٦

«وَأَحْسِنُوا» بالنفقة وغيرها. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» ١٩٥ أي: يُثَبِّه.

٣- «وَأَيُّوا الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ»: أدّوهما بحقوقهما، «فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ»: مُنْعَمٌ عَنْ إِمَامِهِمَا بَعْدُ «فَمَا اسْتَيْسَرَ»: تيسّر «مِنَ الْهَدْيِ» عليكم، وهو شاة، «وَلَا تَحْلِفُوا رُءُوسَكُمْ» أي: لا تتحللوا، «حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ» المذكور «مَحَلَّهُ»: حيث يَحِلُّ ذَبْحُهُ. وهو مكان الإحصار عند الشافعي، فيذبح فيه بنية التحلل ويُفَرَّقُ على مساكنه، ويُحَلَّقُ. وبه يحصل التحلل. «فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا، أَوْ بِهِ أَذًى مِنْ رَأْسِهِ» كقمل وضداع، فحلَّق في الإحرام، «فَفِدْيَةٌ» عليه «مِنَ صِيَامٍ» لثلاثة أيّام، «أَوْ صَدَقَةٌ» بثلاثة أصع من غالب قوت البلد على ستة مساكين، «أَوْ نُسُكٍ» أي: ذبح شاة - وأو: للتخيير. وألحق به مَنْ حلَّقَ لغير عُذْرٍ لأنّه أولى بالكفارة. وكذا مَنْ استمتع بغير الحلق، كالطَّيِّبِ واللُّبْسِ والدُّهْنِ لِعُذْرٍ أو غيره - «فَإِذَا أَمِنْتُمْ» العِدُوَّ، بأن ذهب أو لم يكن، «فَمَنْ تَمَتَّعَ»: استمتع «بِالْعُمْرَةِ» أي: بسبب فراغه منها بمحظورات الإحرام «إِلَى الْحَجِّ» أي: الإحرام به، بأن يكون أحرم بها في أشهره، «فَمَا اسْتَيْسَرَ»: تيسّر «مِنَ الْهَدْيِ» عليه. وهو شاة يذبحها بعد الإحرام به، والأفضل يوم النحر.

٤- «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» الهدْي، لفقده أو فقد ثمنه، «فَصِيَامٌ» أي: فعليه صيام «ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ» أي: في حال الإحرام به - فيجب حيث أن يُحَرِّمَ قبل السابع من ذي الحجة، والأفضل قبل السادس لكرامة صوم يوم عرفة. ولا يجوز صومها أيّام التشريق على أصح قولٍ الشافعي - «وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ» إلى وطنكم مكة أو غيرها. وقيل: إذا فرغتم من أعمال الحج. وفيه التفات عن الغيبة، «تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ»: جملة تأكيد

(١) الفتنه: الافتتان والضلال. «بلا ألف» يريد القراءة «ولا تَقَاتِلُوهُمْ»، «حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ»، أي: يريدوا قتلهم، «فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ». وانتهوا: رجعوا. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالعفو. وتكون أي: في مكة. ويكون: يصير.

(٢) الشهر الحرام أي: انتهاك أيامه بالقتال. والحرمة أي: انتهاكها. والقصاص: المماثلة في الجزاء. واعتدى: تجاوز الحق بظلم أو انتهاك لحرمة. وتلقي: ترمي وتُسَلِّم.

(٣) الهدْي: ما يهدى إلى الحرم فيذبح. والشاة: الواحدة من الضأن أو المعز. وبه أي: بالذبح والتفريق. والفدية: ما يذله الإنسان ليقى نفسه من تقصير أو مخالفة. والأصع: جمع صاع. وهو مكيال يسع حوالي ٢٢٠٠ غرام. والبلد: مكة المكرمة. والنسك: العبادة. وللتخيير: يعني أن المُحَصِّرَ مُخَيَّرٌ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ المذكورة. وألحق به أي: بمن حلَّقَ لمرض أو عذر. وتمتّع: تلذذ وانتمتع. «وبه» في الموضعين يعني: بالحج. وبها أي: بالعمرة.

(٤) رجع: عاد من الحج. والحاضر: الموجود المقيم. والمرحلة: المسافة يقطعها من يشي في يوم واحد. وهي أربعة وعشرون ميلاً. ودون أي: أقل من. والمراد: مَنْ كَانَ أَهْلُهُ فِي مَكَانٍ، هُوَ أَبْعَدُ عَنِ الْحَرَمِ مِنَ الْمَسَافَةِ الْمَجِيزَةِ لِقَصْرِ الصَّلَاةِ. وهي مرحلتان فأكثر. «وإن كان» يعني: وجود الأهل، من زوجة وأولاد، في مكان دون تلك المسافة المذكورة. والاستيطان: الإقامة التي تكون للرجل ولأهله وتوجب عليه صلاة الجمعة. وعندنا أي: عند الشافعية. «والثاني لا» يعني أن الوجه الثاني: لا يجب عليه ذلك الحكم. وألحق: يعني أن الشئ النبوية جعلت حكم القارن كحكم المتمتع، في وجوب الهدْي أو الصوم. والشديد: القوي لا مثيل له. والعقاب: الانتقام بالعذاب، أي: شديد عقابه.

ابتداء بالإحرام للحج. وكله أي: كل ذي الحجة. وفرضه: . والفسوق: الخروج عن حدود الشرع. والخصام: الخلاف . يمحيط كامل الإحاطة. والكلّ: العالة يسألون الآخرين. واتقون أي: تجنبوا غضبي واطلبوا رضي. وأولي أي: اندفعتم راجعين. وعرفات: الجبل فيه وقفة الحج. واذكروه . والحرام: المحرّم المقدس. وأسفر: ظهر الصبح المذكور من الهدى. واستغفروا: اطلبوا ستر ذنوبكم والعفو. والغفور: الحصة ترمى في منى. والمراد هنا الجمار السبع ترمى يوم عطنا. والحسنة: ما يحسن به شأن الإنسان. وقتا: جنبنا. إاء. وذكر أيام الدنيا مبني على فهم ضعيف، لما جاء في سِينْ أَلْفَ سَنَةٍ، حَتَّى يَقْضَى بَيْنَ الْعِبَادِ». وانظر تعليقنا على

١- «وَاذْكُرُوا اللَّهَ» بالتكبير عند رمي الجمرات، «فِي أَيَّامٍ مَّعْدُودَاتٍ» أي: أيام التشريق الثلاثة - «فَمَنْ تَعَجَّلَ» أي: استعجل بالنفر من منى، «فِي يَوْمَيْنِ» أي: في ثاني أيام التشريق بعد رمي جماره، «فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» بالتعجيل، «وَمَنْ تَأَخَّرَ» بها، حتى بات ليلة الثالث ورمى جماره، «فَلَا إِثْمَ عَلَيْهِ» بذلك. أي: هم مُخَيَّرُونَ في ذلك. ونفْيُ الإِثْمِ «لِمَنْ اتَّقَى» الله في حجه، لأنه الحاج على الحقيقة - «وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ٢٠٣ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم.

٢- «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، ولا يُعْجِبُكَ في الآخرة لمخالفته لاعتقاده، «وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ» أَنَّهُ مُوَافِقٌ لِقَوْلِهِ، «وَهُوَ الَّذِي الْخَصَامُ» ٢٠٤: شديد الخصومة لك ولأتباعك، لعداوته لك - وهو الأخنس بن شَرِيْق، كان مُنَافِقًا حلو الكلام للنبي، يحلف أَنَّهُ مُؤْمِنٌ بِهِ وَمُحِبٌّ لَهُ فَيُدْنِي مَجْلِسَهُ، فَأَكْذَبَهُ اللَّهُ فِي ذَلِكَ - وَمَرَّ بِزَرْعٍ وَحُمِرَ لِبَعْضِ الْمُسْلِمِينَ، فَأَحْرَقَهُ وَعَقَرَهَا لَيْلًا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَإِذَا قَوْلِي»: انصرف عنك «سَعَى»: مشى «فِي الْأَرْضِ» لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ» من جملة الفساد - «وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفُسَادَ» ٢٠٥ أي: لا يرضى به - «وَإِذَا قِيلَ لَهُ: اتَّقِ اللَّهَ» في فعلك. «أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ»: حملته الأنفة والحمية على العمل «بِالإِثْمِ» الذي أمر باتقائه. «فَحَسْبُهُ»: كافيه «جَهَنَّمَ، وَلِبِئْسَ الْجِهَادُ» ٢٠٦: الفرائض هي! «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي» يبيع «نَفْسَهُ» أي: يبذلها في طاعة الله، «ابْتِغَاءً»: طَلَبَ «مَرْضَاةَ اللَّهِ»: رِضاه. وهو ضُهِيبٌ، لَمَّا آذَاهُ الْمُشْرِكُونَ هَاجِرًا إِلَى الْمَدِينَةِ، وَتَرَكَ لَهُمْ مَالَهُ. «وَاللَّهُ رَؤُوفٌ بِالْعِبَادِ» ٢٠٧، حيث أرشدهم لما فيه رِضاه.

٣- ونزل في عبدالله بن سلام وأصحابه، لَمَّا عَظَمُوا السَّبْتَ وَكَرِهُوا الْإِبْلَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، ادْخُلُوا فِي السَّلَامِ»، بفتح السين وكسرها: الإسلام «كَافَّةً»: حالٌ من السلم، أي: في جميع شرائعه، «وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ» طُرُقِ «الشَّيْطَانِ» أي: تزيته بالتفريق - «إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» ٢٠٨: بَيَّنَّ العداوة - «فَإِنْ زَلَلْتُمْ»: ملتم عن الدخول في جميعه، «مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْكُمْ الْبَيِّنَاتُ»: الحجج الظاهرة على أَنَّهُ حقٌ، «فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ»: لا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ عَنْ انتقامه منكم، «حَكِيمٌ» ٢٠٩ في صنعه. «هَلْ»: ما «يَنْظُرُونَ»: ينتظر التاركون الدخول فيه «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَهُمُ اللَّهُ» أي: أمره، كقوله: «أَوْ يَأْتِيَ أَمْرٌ رَبِّكَ» أي: عذابه، «فِي ظُلَلٍ»: جمع ظِلَّةٍ «مِنَ الْغَمَامِ»: السحاب «وَالْمَلَائِكَةُ» وَفُضِيَ «الْأَمْرُ»: تَمَّ أَمْرُهُمْ هَلَاكُهُمْ؟ «وَالِلَّهِ اللَّهُ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» ٢١٠ - بالبناء للمفعول والفاعل - في الآخرة فيجازي.

(١) معدودات أي: معيّنات مؤقتات. والتشريق: تقديد اللحم وبسطه في الشمس ليحفظ بعد يوم النحر. والنفر: الاندفاع إلى البيت الحرام. وفي يومين أي: رمى في يومين فقط. والإثم: الذنب. والجمرات ثلاث وستون حصاة، يُرمى منها في كل يوم إحدى وعشرون إلى الجمرات الثلاث بالعدل. وتأخر: بقي في منى. واتقاه: تجنب غضبه وطلب رضاه. وإليه أي: إلى موقف حسابه يوم القيامة. وتحشرون أي: تجمعون أحياء بالقهر بعد الفناء.

(٢) يعجبك: يرضيك ويسعدك. والحياة أي: ما يكون فيها من الأمور. ويشهده أي: يقسم به ويقول: يشهد الله. والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. والأخنس هو لقب له، واسمه أبي. والآيات تشمل أيضًا كل منافق. والحرث: جمع حمار. وعقرها أي: قتلها. ويفسد: ينشر الضرر والإيذاء بقصد. ويهلك: يتلف ويقتل. والحرث: المزروعات. والنسل: المولودات. ولا يجب أي: يكره ويمقت. والإثم: الظلم والفساد. وجهنم: اسم علم لدار العقاب يوم القيامة. وبش أي: بلغ النهاية في السوء والبؤس والشقاء. ونفس الإنسان: شخصه بروحه وجسده. وصهيب هو الصحابي الرومي المشهور. والرووف: الشديد الرحمة والعطف. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا.

(٣) ادخلوا فيه أي: آمنوا به اعتقادًا يقينًا بالقلب واللسان. وبكسرها يريد القراءة «السلم». وكافة أي: جميعًا وجملة واحدة. وتبعتها: توافقها وتجاريها. والخطوات: جمع خطوة. وهي ما بين القدمين من المسافة حين الخطو. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس والجن. والتفريق أي: لأحكام الإسلام. والعدو: المعادي يسره ما يؤذي ويضره ما ينفعل. وجاءتكم: بلغتكم وكلفتكم باتباعها. والعزير: الغلاب على أمره بلا معين ولا منازع. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. ويأتيهم: يقصدهم ويأخذهم بالعذاب والاستئصال. والمعنى: يأتيهم الله بما وعدهم من العقاب على العصيان. انظر فتح القدير ١: ٣١٢-٣١٣. وقوله أي: في الآية ٣٣ من سورة النحل. والظلة: ما يظلُّك من الضوء وينشر عليك الظل. والسحاب الأبيض. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والأمر: الحكم. وإليه أي: إلى حكمه وقضائه. وترجع: تصير وترد. وبالفعل يريد القراءة بالمبني للمعلوم «ترجع» أي: تعود. ويجازي أي: عليها.

(٥) ماذا أي: ما قدره وما جنسه؟ وعمرو بن الجموح صحابي من الأنصار. والخير: ماينفع. والأقرب: الأكثر قرباً. واليتامى: جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والسبيل: الطريق العام. وابنه: المسافر من بلده ولم يبق معه مال يكفيه. والخير: العمل الصالح. والعليم: المحيط بالأمور الإحاطة.



١- ﴿كُتِبَ﴾: فُرض ﴿عَلَيْكُمْ الْقِتَالُ﴾ للكُفَّار، ﴿وَهُوَ كُزَّةٌ﴾: مكروه ﴿لَكُمْ﴾ طبعاً لمشقتة. ﴿وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ﴾، لميل النفس إلى الشهوات الموجبة لهلاكها، وتُفَوِّرها عن التكاليفات الموجبة لسعادتها. فلعل لكم في القتال، وإن كرهتموه، خيراً لأن فيه إما الظفر والغنيمة أو الشهادة والأجر، وفي تركه وإن أحببتموه شراً، لأن فيه الذل والفقر وحرمان الأجر. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ ما هو خير لكم، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٢١٦ ذلك. فبادروا إلى ما يأمركم به.

٢- وأرسل النبي ﷺ أول سراياه، وعليها عبد الله بن جحش، فقاتلوا المشركين وقتلوا ابن الحضرمي، آخر يوم من جمادى الآخرة، والتبس عليهم برجب، فغيرهم الكفار باستحلاله، فنزل: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ﴾ المُحَرَّم، ﴿قِتَالٍ فِيهِ﴾: بدل اشتمال. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾: عظيم وزراً، مبتدأ وخبر، ﴿وَصَدٌّ﴾ مبتدأ: منع للناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه، ﴿وَكُفْرٌ بِهِ﴾: بالله، ﴿و﴾ صد عن ﴿الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أي: مكة، ﴿وَإِخْرَاجُ أَهْلِهِ مِنْهُ﴾ - وهم النبي والمؤمنون - وخبر المبتدأ ﴿أَكْبَرُ﴾: أعظم وزراً ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ من القتال فيه، ﴿وَالْفِتْنَةُ﴾: الشُّرك منكم ﴿أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ﴾ لكم فيه، ﴿وَلَا يَزَالُونَ﴾ أي: الكفار ﴿يُقَاتِلُونَكُمْ﴾ - أيها المؤمنون - ﴿حَتَّى﴾ كي ﴿يُرَدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ﴾ إلى الكفر، ﴿إِنْ اسْتَطَاعُوا. وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ، فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ، فَأُولَئِكَ حَبِطَتْ﴾: بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾



الصالحة ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، فلا اعتداد بها ولا ثواب عليها - والتقيد بالموت عليه يفيد أنه لو رجع إلى الإسلام لم يبطل عمله، فيثاب عليه ولا يُعيد، كالحج مثلاً، وعليه الشافعي - ﴿وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢١٧. ولما ظن السريته أنهم إن سلموا من الإثم فلا يحصل لهم أجر نزل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا، وَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾: فارقوا أوطانهم، ﴿وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾: لإعلاء دينه، ﴿أُولَئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَةَ اللَّهِ﴾: ثوابه. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ للمؤمنين، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٢١٨ بهم.

٣- ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ﴾: القمار ما حكمهما؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿فِيهِمَا﴾ أي: في تعاطيهما ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾: عظيم - وفي قراءة بالمثلثة - لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش، ﴿وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ﴾ بالذرة والفرح في الخمر وإصابة المال بلا كد في الميسر، ﴿وَإِثْمُهُمَا﴾ أي: ما ينشأ عنهما من المفساد ﴿أَكْبَرُ﴾: أعظم ﴿مِنْ نَفْعِهِمَا﴾. ولما نزلت شربها قوم وامتنع آخرون، إلى أن حرمتها آية «المائدة».

٤- ﴿يَسْأَلُونَكَ: مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ أي: ما قدره؟ ﴿قُلْ﴾: أنفقوا ﴿الْعَفْوُ﴾ أي: الفاضل عن الحاجة، ولا تنفقوا ما تحتاجون إليه وتضيّعوا أنفسكم. وقراءة الرفع بتقدير: هو. ﴿كَذَلِكَ﴾: كما بين لكم ما ذكر، ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ، لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢١٩ ﴿فِي﴾ أمر ﴿الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، فتأخذون بالأصلح لكم فيهما.

(١) القتال: المحاربة ببذل النفس والمال والجهد. وهو فرض عين يجب على جميع المسلمين والمسلمات، إذا هجم عدو كافر أو اعتدى على بلد مسلم، وفرض كفاية إذا كان لغير ذلك. وقد فُرض بعد الهجرة. وطبعاً أي: في طبع الإنسان وما جُبل عليه من تجنب الأذى. وعسى أي: يجوز وقد يتحقق. والخير: المنفعة. ولا تعلمون: لا تدركون إدراكاً حقيقياً.

(٢) السرايا: جمع سرية. وهي جماعة من الصحابة للقاء المعتدين من الكافرين. وعبد الله استشهد في غزوة أحد. والتبس عليهم أي: اختلط أمره على بعض المحاربين. وبذل: يعني أن «قتال»: بدل من الشهر يفيد البيان والتوكيد. وكفر به أي: جحود لألوهيته ووحدانيته. والحرام: المحرم. والإخراج: الإكراه على الخروج. وعنده أي: في حكمه. والشرك منكم أي: وما حملتم عليه الناس من الكفر. ولا يزالون أي: سيستمرون دائماً. والكفار أي: المشركون وأهل الكتاب والملحدون. ويقاتلونكم: بالسلاح والتأمر والإيذاء والإفساد. وبالموت عليه أي: على الكفر. والسرية: الصحابة الذين كانوا في السرية وحاربوا. وجاهد: بذل أقصى ما يستطيع من نفسه وماله وقدراته، لحرب الأعداء ومنع عدوانهم. ويرجون أي: يطمعون ويؤمنون. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعفو.

(٣) يسألونك أي: الصحابة. والخمر: ما يخمر العقل ويسكر به الإنسان. والميسر: من اليسر لأن فيه أخذ المال بلا كد. والإثم: الذنب. وبالمثلثة يريد القراءة «كثير». والمنافع: جمع منفعة. و«المائدة» انظر الآيتين ٩٠ و٩١ من تلك السورة.

(٤) ينفق: يصرف لنصرة الدين وعون المسلمين. والعفو: ما يزيد عن حاجة الإنسان. وبالرفع يريد «العفو». ويبين: يوضح ويفصل. والآيات: الدلائل على الأحكام الشرعية. وتفتكرون أي: تستعملون عقولكم لفهم صلاحية الآيات لكم، وتندبرونها لتستنبطوا الأحكام، وتفهموا المصالح والمنافع المتصلة بها.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى﴾، وما يلقونه من الحرج في شأنهم، فإن واكلوهم يأثموا، وإن عزلوا ما لهم من أموالهم وصنعوا لهم طعاماً وحدهم فحرج. ﴿قُلْ: إِصْلَاحٌ لَهُمْ﴾ في أموالهم، بتنميتها ومداخلتكم، ﴿خَيْرٌ﴾ من ترك ذلك، ﴿وَلِنْ تَخْلَطُوهُمْ﴾ أي: تخلطوا نفقتهم بنفقتكم ﴿فَإِخْوَانُكُمْ﴾ أي: فهم إخوانكم في الدين، ومن شأن الأخ أن يخالط أخاه، أي: فلكم ذلك. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ الْمُفْسِدَ﴾ لأموالهم بمخالطته ﴿مِنَ الْمُصْلِحِ﴾ بها، فيجزي كلاً منهما، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَعْتَنَّاكُمْ﴾: لضيّق عليكم بتحريم المخالطة. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٢٠ في صنعه.

٢- ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: تزوجوا - أيها المسلمون - ﴿الْمُشْرِكَاتِ﴾ أي: الكافرات ﴿حَتَّى يُؤْمِنَ - وَلَأَمَّةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ﴾ حُرّة، لأن سبب نزولها العيب على من تزوج أمة، وترغيبه في نكاح حُرّة مشرّكة، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ﴾ لجمالها ومالها - وهذا مخصوص بغير الكتابيات، بآية «وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» - ﴿وَلَا تَنْكِحُوا﴾: تزوجوا ﴿الْمُشْرِكِينَ﴾ أي: الكفار المومنات ﴿حَتَّى يُؤْمِنُوا. وَلَعَبْدٌ مُؤْمِنٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكٍ، وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ﴾ لماله وجماله. ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: أهل الشرك ﴿يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ﴾ بدعائهم إلى العمل الموجب لها، فلا تليق مُناكحتهم، ﴿وَاللَّهُ يَدْعُو﴾ على لسان رسله ﴿إِلَى الْجَنَّةِ وَالْمَغْفِرَةِ﴾ أي: العمل الموجب لهما ﴿بِإِذْنِهِ﴾ بإرادته، فتجب إجابته بتزويج أوليائه، ﴿وَيُتَيْنُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ، لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٢١. يتعظون.

٣- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ﴾ أي: الحيض أو مكانه: ماذا يفعل بالنساء فيه؟ ﴿قُلْ: هُوَ أَدْنَى﴾: قدر أو محلّه. ﴿فَاعْزَلُوا النَّسَاءَ﴾: اتركوا وطأهنّ ﴿فِي الْمَحِيضِ﴾ أي: وقته أو مكانه، ﴿وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ﴾ بالجماع، ﴿حَتَّى يَطْهُرْنَ﴾ - بسكون الطاء، وتشديدها والهاء وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء - أي: يغتسلن بعد انقطاعه. ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ﴾ للجماع، ﴿مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾ بتجنّبه في الحيض وهو القبل، ولا تعدّوه إلى غيره. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ﴾: يُثيب ويكرم ﴿التَّوَّابِينَ﴾ من الذنوب، ﴿وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ ٢٢٢ من الأقدار.

٤- ﴿يَسْأَلُكُمْ حَرْثُ لَكُمْ﴾ أي: محلّ زرعكم الولد. ﴿فَاتُوا حَرْثَكُمْ﴾ أي: محلّه - وهو القبل - ﴿أَنَّى﴾: كيف ﴿شِئْتُمْ﴾، من قيام وقعود واضطجاع وإقبال وإدبار؟ نزل ردّاً لقول اليهود: من أتى امرأته في قبلها، من جهة دبرها، جاء الولد أحول، ﴿وَقَدَّمُوا لَأَنْفُسِكُمْ﴾ العمل الصالح، كالسمية عند الجماع، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمره ونهيه، ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوهُ﴾ بالبعث، فيجازيكم بأعمالكم. ﴿وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢٢٣ الذين اتقوه بالجنة.

٥- ﴿وَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ﴾ أي: الحلف به ﴿عُرْضَةً﴾: علة مانعة ﴿لِإِيمَانِكُمْ﴾ أي: لما حلفت عليه - سمي باليمين لملاسته له - أن تفعلوه، ﴿لِأَنَّهُ﴾ لا ﴿تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا، وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ﴾. فتكره اليمين على ذلك، وُسُن في الجنث ويكفر، بخلافها على فعل البرّ ونحوه فهي طاعة. المعنى: لا تمتنعوا من فعل ما ذكر من البرّ ونحوه، إذا حلفت عليه، بل اتقوه وكفّروا، لأنّ سبب نزولها الامتناع من ذلك. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٢٤ بأحوالكم.

- (١) اليتامى: جمع يتيّم، أي: الطفل مات أبوه. وواكلوهم أي: خالطوهم في الطعام. ويأثم: يقع في الذنب. و«فحرج» أي: يكن في ذلك ضيق وشدة. والإصلاح: التحسين والتكثير. والمداخلة: المشاركة في الأموال والطعام وغيرهما. وخير أي: أكثر نفعاً. والإخوان: جمع أخ. ولكم ذلك أي: لكم المخالطة. ويعلمه: يميّزه من غيره. والمفسد: من يسبب الضرر. وشاء أي: أراد أن يُعتكم.
- (٢) يؤمن: يدخلن في الإيمان. والأمة: المملوكة. وخير أي: أكثر نفعاً. وأعجبتكم: استحسنتم ما فيها. ومخصوص أي: مقصور. والكفار أي: غير المسلمين. والعبد: المملوك. وأهل الشرك أي: أصحاب الوثنية رجالاً ونساء، وأهل الكتاب من الرجال. ويدعون أي: يوجهون ويدفعون. ويدعو: يوجه ويرشد. والجنة: البستان العظيم. والمغفرة: الستر للذنوب ومحوها. وأولياؤه أي: المؤمنون والمؤمنات. وتذكروا: تستحضروا الخير لتعمل به.
- (٣) المحيض أي: حكمه. والحيض: العادة الشهرية. ومكانه: الفرج نفسه. وفيه أي: في وقت الحيض. ويقربها: يدانها. وتشديدها والهاء يريد القراءة «يَطْهُرْنَ». والقبل: الفرج. ولا تعدّوه أي: لا تتجاوزوه إلى الدبر. ويجه أي: يوده فيكرمه. والتواب: الشديد الطلب لترك العصيان وللستر والمغفرة. والمتطهر: المتزّه والمتزكي بالصالح والنظافة.
- (٤) اتوا حركم أي: جامعوه. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. واعلموا أي: دوموا على العلم. وملاقوه أي: صاثرون إلى لقاء حسابه. وبشرهم: أبلغهم ما يسرهم.
- (٥) الله أي: القسم باسمه العظيم. والأيمان: جمع يمين. وهو الشيء المحلوف على تركه. وعليه أي: على البرّ والتقوى والإصلاح. وأن تفعلوه أي: عُرْضة مانعة أن تفعلوا ما أقسمتم عليه. وتبروا أي: تفعلوا البرّ. والحنث: الإخلال بالقسم. فالسنة جعلت إنفاذ مثل ذلك القسم آثم من مخالفته ودفع كفّارته. وخلافها أي: بخلاف اليمين. وعليه أي: على الامتناع من فعل البرّ. وذلك أي: فعل البرّ. انظر «المفصل» وآخر الآية ١٨١.

١- «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ» الكائن «(في أيمانكم)» - وهو ما يسبق إليه اللسان، من غير قصد الحلف، نحو: لا والله، وبلى والله. فلا إثم فيه ولا كفارة - «(ولكن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ)» أي: قصده من الأيمان، إذا حثتم. «(وَاللَّهُ غَفُورٌ)» لما كان من اللغو، «(حليمٌ)» ٢٢٥ بتأخير العقوبة عن مستحقها.

٢- «(لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ)»، أي: يحلفون ألا يجامعوهن، «(تَرَبُّصُ)»: انتظار «(أربعة أشهر - فإن فاءوا)»: رجعوا فيها أو بعدها، عن اليمين إلى الوطء، «(فإن الله غَفُورٌ)» لهم ما أتوه من ضرر المرأة بالحلف، «(رَجِيمٌ)» ٢٢٦ بهم، «(وإن عزموا الطلاق)» أي: عليه، بأن لم يفيثوا، فليوقعوه «(فإن الله سميعٌ)» لقولهم، «(عليمٌ)» ٢٢٧ بعزمهم. المعنى: ليس لهم بعد ترَبُّص ما ذكر إلا الفَيْثُ أو الطلاق - «(والمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ)» أي: يَتَنَظَّرْنَ «(بأنفسهن)» عن النكاح «(ثلاثة قُرُوءٍ)»، تمضي من حين الطلاق - جمع قرء بفتح القاف، وهو الطهر أو الحيض، قولان. وهذا في المدخول بهن، أما غيرهن فلا عِدَّة عليهن، بقوله: «(فما لكم عليهن من عِدَّةٍ)»، وفي غير الآية والصغيرة فعِدَّتُهُنَّ ثلاثة أشهر، والحوامل فعِدَّتُهُنَّ أن يضعن حملهن كما في سورة «(الطلاق)»، والإماء فعِدَّتُهُنَّ قرآن بالثثة - «(ولا يحلُّ لهنَّ أن يَكُنَّ ما خلقَ اللهُ في أرحامهنَّ)»، من الولد أو الحيض، «(إن كنَّ يُؤمِّنُ باللهِ واليومِ الآخرِ، ويُعولنَّ)»: أزواجهن «(أحقُّ برَدِّهنَّ)» أي: بمراجعتهن، ولو أبين، «(في ذلك)» أي: زمن التربص، «(إن أرادوا إصلاحًا)» بينهما لا إضرار المرأة. وهو تحريض على قصده، لا شرط لجواز الرجعة، وهذا في الطلاق الرجعي. وأحق: لا

تفضيل فيه، إذ لا حق لغيرهم في نكاحهن في العدة. «(ولهنَّ)» على الأزواج «(مثل الذي)» لهم «(عليهنَّ)» من الحقوق «(بالمعروف)» شرعاً، من حُسن العشرة وترك الضرر ونحو ذلك، «(وللرجال عليهنَّ درجةٌ)»: فضيلة في الحق، من وجوب طاعتهن لهم لما ساقوه من المهر والإنفاق. «(والله عزيزٌ)» في ملكه، «(حكيمٌ)» ٢٢٨ فيما دبره لخلقه.

٣- «(الطلاق)» أي: التطلق الذي يراجع بعده «(مرتان)» أي: اثنتان. «(فإمساكٌ)» أي: فعليكم إمساكهن بعده، بأن تراجعوهن «(بمَعْرُوفٍ)» من غير ضرار، «(أو تسريحٌ)» أي: إرسال لهن «(بإحسانٍ، ولا يحلُّ لكم)» - أيها الأزواج - «(أن تأخذوا مما آتيتموهنَّ)» من المهور «(شيئاً)»، إذا طلقتموهن، «(إلا أن يخافا)» أي: الزوجان «(ألا يقيما حدودَ اللهِ)» أي: لا يأتيا بما حده لهما من الحقوق - وفي قراءة: «(يخافا)» بالبناء للمفعول. فألاً يقيما: بدل اشتغال من الضمير فيه. وقرئ بالفوقية في الفعلين - «(فإن خِفْتُمُ ألا يقيما حدودَ اللهِ فلا جناحَ عليهما فيما افْتَدَتْ بِهِ)» نفسها من المال ليطلقها، أي: لا حرج على الزوج في أخذه ولا الزوجة في بذله. «(تلك)» الأحكام المذكورة «(حدودُ اللهِ)». فلا تعتدوها. ومن يعتدَّ حدودَ

لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْيُسْرِ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾ لِلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ فَإِنْ فَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾ وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٢٧﴾ وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لهنَّ أَنْ يَكُنَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَنْحَامِهِمْ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾ الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمُ أَنْ تَأْخُذُوا بِمَا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢٢٩﴾ فَإِنْ طَلَقَهَا فَلَا يَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ أَنْ يَرَجِعَ إِلَيْهَا أُنْزِلَ إِلَيْهَا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهَا دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٣٠﴾

(١) يؤاخذ: يعاقب. وهو أي: اللغو في الأيمان. «من غير قصد الحلف» يعني أن القصد لتوكيد الكلام. والأيمان: جمع يمين. وكسبت أي: تحملته بعزم صادق. والقلوب: جمع قلب. وحيث: لم يبرأ بقسمه، أي: خالفه أو أخل به. والغفور: الكثير الستر للذنوب. والحليم: العظيم الإمهال لا يجعل الانتقام. (٢) يحلفون أي: يقسمون القسم المانع من الجماع. والأشهر: جمع شهر. وفيها أو بعدها أي: في الأشهر الأربعة أو بعد ذلك. والوطء: الجماع. والرجيم: العظيم العطف بالإحسان. وعزموا أي: أصروا بعد مضي الأشهر الأربعة. والطلاق: فراق النساء. ويوقعوه: ينفذوه. وسميع عليم: انظر آخر الآية ١٨١. والمطلقة: التي وقع عليها الطلاق وصار نافذاً. ويتنظرن أي: كل منهن تبقى بلا زواج من غير المطلق لها. والقروء هذه مدة العدة. وقولان أي: تفسيران لمعنى القروء. وهذا أي: الحكم المذكور قبل. والأمة: المرأة المملوكة. وبهن يعني: باللواتي جامعهن أزواجهن. ويقوله يعني: الآية ٤٩ من سورة الأحزاب. والآيسة: التي انقطع عنها الحيض. والصغيرة: التي لم تبلغ سن الحيض. وسورة الطلاق يريد الآية ٤ منها. والسنة يعني أن السنة الشريفة جعلت عدة الأمة مدة قرأين. ولا يحل: لا يجوز. ويكنم: يخفي. وخلق أي: أوجده. والأرحام: جمع رجم، موضع الجنين في البطن. والبعولة: جمع بعل. والرد أي: إلى النكاح. ولو أبين أي: وإن امتنع من الرجوع إلى أزواجهن. وإصلاحاً أي: إزالة الخلاف. وقصده أي: قصد الإصلاح. ولا شرط: يعني أن الجملة الشرطية ليست قيداً للرجعة. والرجعي: ما يجوز معه للزوج رد زوجته، من غير استئناف عقد. ومن الحقوق أي: للنساء كما للرجال حقوق. والمعروف: ما يقره الشرع وعادات الصالحين. والفضيلة: الزيادة. وفيها إشارة إلى حض الرجال على البر والإكرام، وحض النساء على التبجيل والطواعية. وساقوه أي: دفعوه. والعزير: الغلاب لا يعجزه الانتقام. والحكيم: العليم بعواقب الأمور ومصالح الخلق. (٣) المراد بالطلاق العدد الشرعي لوقوعه، وبالمترين هو تحديد الجواز. والمهور أي: غيرها. والحدود: جمع حد. وهو الحكم الشرعي. ويخاف أي: يخاف ولاة الأمور الزوجين. والضمير فيه أي: في «يخاف». وبالفوقية يريد «إلا أن تخافا ألا يقيما». ولم أقف على سند لهذه القراءة. والجناح: الذنب. وعليهما أي: على الزوجين. والمذكورة يعني: في الآيات ٢٢٦-٢٢٩. ولا تعتدوها أي: لا تتجاوزوها بالمخالفة. ويتعدى: يتجاوز ويخالف. وطلقها أي: طلق زوجته طلاقاً ثالثاً. ويطؤها أي: يضاجعها. والشيخان: البخاري ومسلم. انظر «المفصل». ويتراجعا أي: يرجع كل منهما إلى الآخر بعقد جديد. وطن: غلب على ظنه. والمذكورات يعني: في الآيات ٢٢٦-٢٣٠.

١- ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ، فَلَبِغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: قَارَبْنَ أَنْقِضَاءَ عِدَّتِهِنَّ، ﴿فَامْسِكُوهُنَّ﴾ بَانَ تِرَاجَعُوهُنَّ ﴿بِمَعْرُوفٍ﴾ مِنْ غَيْرِ ضَرَارٍ، ﴿أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾: اِتْرَكُوهُنَّ حَتَّى تَنْقُضِيَ عِدَّتِهِنَّ، وَلَا تُمَسِّكُوهُنَّ بِالرَّجْعَةِ ﴿ضِرَارًا﴾: مَفْعُولٌ لِأَجَلِهِ، ﴿لِتَعْتَدُوا﴾ عَلَيْهِنَّ بِالْإِلْجَاءِ إِلَى الْإِفْتِدَاءِ أَوْ التَّطْلِيقِ وَتَطْوِيلِ الْحَبْسِ - ﴿وَمَنْ يَتَعَلَّ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾، بِتَعْرِضِهَا إِلَى عَذَابِ اللَّهِ - ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا﴾: مَهْزُوءًا بِهَا بِمُخَالَفَتِهَا، ﴿وَادْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بِالْإِسْلَامِ، ﴿وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ﴾: الْقُرْآنَ، ﴿وَالْحِكْمَةَ﴾: مَا فِيهِ مِنَ الْأَحْكَامِ، ﴿يُعْظَمُ بِهِ﴾ بِأَن تَشْكُرُوهَا بِالْعَمَلِ بِهِ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾: ٢٣١: لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ. ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ، فَلَبِغْنَ أَجَلَهُنَّ﴾: انْقَضَتْ عِدَّتِهِنَّ، ﴿فَلَا تَعْتَصِلُوهُنَّ﴾ - خُطَابٌ لِلْأَوْلِيَاءِ - أَي: تَمْنَعُوهُنَّ مِنْ ﴿أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ﴾ الْمَطْلُوقِينَ لَهُنَّ، لِأَنَّ سَبَبَ نَزُولِهَا أَنَّ أُخْتَ مَعْقِلِ بْنِ يَسَارٍ طَلَّقَهَا زَوْجَهَا، فَأَرَادَ أَنْ يُرَاجِعَهَا فَمَنَعَهَا مَعْقِلٌ، كَمَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ، ﴿إِذَا تَرَاصُوا﴾ أَي: الْأَزْوَاجُ وَالنِّسَاءُ ﴿بَيْنَهُمُ بِالْمَعْرُوفِ﴾ شَرْعًا. ﴿ذَلِكَ﴾ النَّهْيُ عَنِ الْعَصْلِ ﴿بِوَعْظٍ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

٢- «وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ» أي: ليرضعن «أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ»: عامين «كَامِلَيْنِ»: صفة مؤكدة - ذلك «لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُنَمَّ الرِّضَاعَةَ»، ولا زيادة عليه- «وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ» أي: الأب «رِضْعُهُنَّ»: إطعام والدات، «وَكِسْوَتُهُنَّ» على الإرضاع إذا كنَّ مطّقات، «بِالْمَعْرُوفِ»: بقدر طاقته - «لَا تُكَلِّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا»: طاقتها. «لَا تُضَارُّ وَالِدَةُ بَوْلِهَا»: بسببه، بأن تُكره على إرضاعه إذا امتنعت، «وَلَا يُضَارُّ مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ» أي: بسببه، بأن يُكَلَّف فوق طاقته. وإضافة الولد إلى كلّ منهما في الموضعين للاستعطف - «وَعَلَى الْوَارِثِ» أي: وارث الأب وهو الصبي، أي: على وليّه في ماله «مِثْلُ ذَلِكَ» الذي على الأب، للوالدة من الرزق والكسوة.

٣- ﴿إِنْ أَرَادَا﴾ أي: الوالدان ﴿فَصَلَا﴾: فطامًا له قبل الحولين، صادرًا ﴿عَنْ قَرَأَيْهِ﴾: اتفاق ﴿مِنْهُمَا وَتَشَاوَرَا﴾ بينهما، لتظهر مصلحة الصبي فيه، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ في ذلك، ﴿وَلِنْ أَرَدْتُمْ﴾ - خطاب للآباء - ﴿أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ مراضع غير الوالدات ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ﴾ فيه، ﴿إِذَا سَلَّمْتُمْ إِلَيْهِنَّ﴾ أي: أردتم إتياءه لهن من الأجرة، ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: بالجميل كطيب النفس، ﴿وَاقْتُوا اللَّهَ، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ﴾ بما

(١) طلقتم أي: طلاقاً رجعيًا. والأجل: الوقت المحدد للعدة. وأمسكوهن أي: احتفظوا بهن زوجات. وهذا أمر إباحة. وتراجعوهن أي: للنكاح من دون عقد جديد. والمعروف: ما أقره الشرع والعقل السليم من حسن المعاملة. والضرار: قصد المضايقة والقهر. وتعتدوا: تجوروا عليهن وتظلموهن. والإلجاء: الاضطراب. ويفعل: يقترف. وذلك أي: المنهي عنه. وظلمها: جار عليها. ونفسه أي: شخصه بروحه وجسده. وكان الرجل في الجاهلية يطلق أو يزوج، ثم يقول: كنت ألعب. فنزلت الآية بالزجر والوعيد. الدر المنثور ٢: ٢٨٦. وتتخذ: تجعل. والآيات: النصوص القرآنية. واذكروها أي: استحضروها بالشكر في أنفسكم وألستكم وأعمالكم. والنعمة: الإنعام. وأنزل: أوحى وألهم. والحكمة هنا هي السَّنة الشريفة. ويعظكم: يأمركم ويوصيكم. واتفقه أي: تجنبوا غضبه والزمو رضاه. والعليم: المحيط بالبع الإحاطة. والفضل: الحس والتضييق. والأولياء: أولياء أمور النساء المطلقات. وينكحن أي: يرجعن إلى النكاح. والأزواج: جمع زوج. وانظر المستدرک ٢: ٢٨٠. وتراضوا: رضي بعضهم بعضًا لتجديد النكاح. ويعوظ: يؤمر ويستجيب. ويؤمن: يعتقد يقينًا. واليوم الآخر: يوم القيامة. وأظهر: أكثر إزالة للدنس الآثام. والريبة: التهمة. ولاتعلم أي: لا تدرك وتعني. (٢) الوالدة: الأم لها طفل رضيع. والأولاد: جمع ولد. والحول: السنة بأسرها. والمراد إتمام الحولين بما كان قبل الطلاق. وأراد: قصد. ويتم: يكمل. والمولود له: الذي وُلد له ولد. والتكليف للوالد واجب، إذا لم يكن للرضيع مال خاص. والرضاعة: إرضاع الأم ولدها. ومطلقات أي: طَلَّقْنِ آبَاءَ الرُّضْع طلاقًا باتنا. وتكلف: تُكْرَم وتُحْمَل. والنفس: ذو الروح من الخلق. وتضار: يسبب لها الضرر والأذى بالإفراط أو التفريط. والوارث: من يملك مال المتوفى. والأب هنا هو المتوفى. والصبي: الرضيع نفسه. فهو وارث أبيه. وماله أي: مال الصبي. ومثله: مماثلة في القدر والنوع. (٣) أراد: قصد وطلب. والتشاور: التفاهم بتبادل الرأي. والجناح: الحَرَج والذنب. وتسترضع: تطلب الإرضاع. وسلمتم أي: دفعتم وأوصلتم. وآتيتن: أعطيتم. وطيب النفس هو سماحها ورضاها بما فعلت. وتعمل: تكتسب وتتحمّل من نية أو قول أو فعل. والبصير: المُدْرِك للأحداث قبل وجودها. وانظر آخر الآية ٢٣١.

تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ٢٣٣: لا يخفى عليه شيء منه.

١- «وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ»: يموتون «مِنْكُمْ»، «وَيَذَرُونَ»: يتركون «أَزْوَاجًا، يَتَرَبَّصْنَ» أي: ليتربصن «بِأَنْفُسِهِنَّ» بعدهم عن النكاح «أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» من الليالي - وهذا في غير الحوامل، وأما الحوامل فعِدَّتِهِنَّ أن يضعن حملهن بآية «الطلاق»، والأمة على النصف من ذلك بالسنة - «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: انقضت مدة تربصهن «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ» - أيها الأولياء - «فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ»، من التزويج والتعرض للخطاب، «بِالْمَعْرُوفِ» شرعاً. «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ٢٣٤: عالم بباطنه كظاهرة.

٢- «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ»: لَوَحْتُمْ «بِهِ، مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ» المتوفى عنهن أزواجهن في العدة - كقول الإنسان مثلاً: إنك لجميلة، ومن يجد مثلك؟ ورب راغب فيك - «أَوْ أَكْنُتُمْ»: أضمرتم «فِي أَنْفُسِكُمْ» من قصد نكاحهن - «عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ» بالخطبة ولا تصبرون عنهن، فأباح لكم التعريض - «وَلَكِنْ لَا تُؤَاعِدُوهُنَّ سِرًّا» أي: نكاحاً، «إِلَّا» لكن «أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا» أي: ما عرف شرعاً من التعريض فلكم ذلك، «وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ» أي: على عقده، «حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ» أي: المكتوب من العدة «أَجَلَهُ» بأن ينتهي، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ» من العزم وغيره، «فَاحْذَرُوهُ» أن يعاقبكم إذا عزمتم، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ» لمن يحذره، «حَلِيمٌ» ٢٣٥ بتأخير العقوبة عن مستحقها.

٣- «لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ، إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ، مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ» - وفي قراءة «تَمَسُّوهُنَّ» - أي: تُجامعوهن، «أَوْ» لم «تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً» مهراً - وما: مصدرية ظرفية أي: لا تبعه عليكم، في الطلاق زمن عدم المسيس والفرض، بإثم ولا مهر - فطلقوهن «وَمَتَّعُوهُنَّ»: أعطوهن ما يتمتعن به، «عَلَى الْمَوْسِعِ»: الغني منكم «قُدْرُهُ»، وعلى «المُقْتِرِ»: الضيق الرزق «قُدْرُهُ» - يفيد أنه لا نظر إلى قدر الزوجة - «مَتَاعًا»: تمتعاً «بِالْمَعْرُوفِ» شرعاً: صفة «متاعاً»، «حَقًّا»: صفة ثانية أو مصدر مؤكد، «عَلَى الْمُحْسِنِينَ» ٢٣٦: المطيعين.

٤- «وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ، وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً، فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ» يجبُ لهن ويرجع لكم النصف، «إِلَّا»: لكن «أَنْ يَفْعُوْنَ» أي: الزوجات فيتركه، «أَوْ يَفْعُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ» - وهو الزوج فيترك لها الكل. وعن ابن عباس: الولي إذا كانت محجورة - فلا حرج في ذلك، «وَأَنْ تَعْفُوا»: مبتدأ خبره «أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى، وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ» أي: أن يتفضل بعضكم على بعض. «إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٢٣٧، فيجازيكم به.

وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٣﴾ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنُتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ﴿٢٣٤﴾ لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمْسُوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتَّعُوهُنَّ عَلَى الْمَوْسِعِ قُدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قُدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٣٥﴾ وَإِنْ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُوا أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٦﴾

(١) يتوفى: تقبض روحه من جسده وتستوفى. والزوج هنا الزوجة. والأشهر: جمع شهر. والليالي أي: الأيام بلياليها. «وأن يضعن» يعني حصول الوضع كله. والآية المشار إليها هي ذات الرقم ٤ من سورة الطلاق. و«بالسنة» الصواب أن ذلك بالإجماع، قياساً على السنة في عدة الأمة المطلقة. انظر الحديثين ١١٨٢ من الترمذي و٢٠٨٠ من ابن ماجه، والدارقطني ٣٨-٣٩. والأجل: آخر المدة المحددة. والتربص أي: العدة. والأولياء: جمع ولي. وهم المالكون لأموال المتوفى عنهن المتصرفون بها من الآباء وغيرهم. والظاهر أن الخطاب لجميع المسلمين، وهم المخاطبون أيضاً بالآية ٢٣٥. وفعلن: صنعن.

(٢) لَوَحْتُمْ به أي: فعلتموه أو تكلمتم به من غير تصريح. والخطبة: التماس النكاح. وفي العدة أي: في أيامها. والمراد بهذه الجمل المذكورة هو التعبير عن الرغبة في الزواج بالمخاطبة. والنفس: القلب والضمير. ونكاحهن أي: بعد انتهاء العدة. وعلم أي: أحاط علماً بالغ الإحاطة. وتذكروهن أي: تتكلمون عنهن أمام بعض الناس. وتواعد: تعاهد وتوثق. وتعزم: تصمم وتقصد قصداً جازماً. والعزم: الجد في تحقيق النية. ويبلغه: يصل إليه. والمكتوب: المفروض. والأجل: نهاية الزمن المحدد. واحذروا أي: خافوا وتجنبوا. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب.

(٣) روي أن رجلاً من الأنصار تزوج امرأة من بني حنيفة، ولم يسم لها مهراً، ثم طلقها قبل أن يمسها، فنزلت هذه الآية، وقال له الرسول ﷺ «مَتَّعَهَا، وَلَوْ بِقَنْسُولَتِكَ». انظر «المفصل». و«تجامعوهن» تفسير للقراءتين. وتفرضوا أي: تسموا وتعتبوا. والتبعة: ما يترتب على الإنسان من مسؤولية أو عقوبة. فقد كان النبي ﷺ يكثر النهي عن الطلاق، حتى ظن الناس أن فيه حرجاً، فجاء النبي لذلك. انظر تفسير البضاوي ص ٣٩. والقدر: مقدار الطاقة والاستطاعة. والمعروف شرعاً أي: ما أحسنه الشرع.

(٤) تمسوهن أي: تجامعوهن. ويعفو: يسمع ويتكرم. ويده أي: يملك حق إثبات القصد وحله. والولي: من يتولى أمر الزوجة، فهو الذي بيده عقدة النكاح. والمحجورة: التي حُجر عليها لصغر سنها، أو عجزها عن التصرف. وتعفوا أي: أنتم الأزواج والزوجات، وفيه تغليب الذكور على الإناث. ومبتدأ يعني: أن المصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع مبتدأ، أي: عفوكم. والتقوى: تجنب كل من الطرفين ظلم الآخر، مع التزام الإكرام والعطف، لاستمرار الألفة وطيب النفس في العلاقات. وتنسوا: تهملوا وتركوا. والفضل: التفضل بالإحسان. وتعمل: تكتسب من نية أو قول أو فعل.



حَنِفُوا عَلَى الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَالْوُسْطَى وَقَوْمُوا إِلَهُ قَلْبَيْنِ ﴿٢٣٨﴾ فَإِنْ خِفْتُمْ فَرَجَالًا أَوْ زُرَّجَانًا فَإِذَا أَمِنْتُمْ فَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ ﴿٢٣٩﴾ وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لَا زَوْجَهُمْ مَتْنَعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجَ فَلَا جَنَاحَ عَلَيْهِكُمْ فِي مَا فَعَلْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾ وَالْمُطَلَّاتُ مَتْنَعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿٢٤١﴾ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٤٣﴾ وَفَتَلَوُا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٤﴾ مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٢٤٥﴾



الجزء الثاني

١- «حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ» الخمس، بأدائها في أوقاتها، «وَالصَّلَاةَ الْوُسْطَى» - هي العصر أو الصبح أو الظهر أو غيرها، أقوال. وأفردها بالذكر لفضلها - «وقوموا لله» في الصلاة «قَاتِنِينَ» ٢٣٨. قيل: مطيعين، لقوله ﷺ: «كُلُّ قُتُوبٍ فِي الْقُرْآنِ فَهُوَ طَاعَةٌ»: رواه أحمد وغيره - وقيل: ساكتين، لحديث زيد بن أرقم: «كُنَّا نَتَكَلَّمُ فِي الصَّلَاةِ حَتَّى نَزَلَتْ، فَأَمَرْنَا بِالسُّكُوتِ وَنُهِينَا عَنِ الْكَلَامِ». رواه الشيخان - «فَإِنْ خِفْتُمْ» من عدو أو سيل أو سبع «فَرَجَالًا»: جمع راجل أي: مُشاةً صلُّوا، «أو زُرَّجَانًا»: جمع راجل، أي: كيف أمكن، مستقبلتي القبلة أو غيرها، ويومًا بالركوع والسجود، «فَإِذَا أَمِنْتُمْ» من الخوف «فَأَذْكُرُوا اللَّهَ» أي: صلُّوا، «كَمَا عَلَّمَكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ» ٢٣٩ قبل تعليمه، من فرائضها وحقوقها. والكاف: بمعنى مثل. وما: موصولة أو مصدرية.

٢- «وَالَّذِينَ يَتَّقُونَ مِنْكُمْ، وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا»، فليوصوا «وَصِيَّةً» - وفي قراءة بالرفع أي: عليهم - «لِأَزْوَاجِهِمْ»، ويعطوهم «مَتْنَعًا»: ما يمتنع به من النفقة والكسوة، «إِلَى» تمام «الْحَوْلِ» من موتهم الواجب عليهم تربُّضه، «غَيْرَ إِخْرَاجٍ» حال، أي: غير مُخْرَجَاتٍ من مسكنهن، «فَإِنْ خَرَجْنَ» بأنفسهن «فَلَا جَنَاحَ عَلَيْكُمْ» - يا أولياء الميت - «فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ» شرعًا، كالتزَّين وترك الإحداد وقطع النفقة عنها - «وَاللَّهُ عَزِيزٌ» في ملكه، «حَكِيمٌ» ٢٤٠ في صنعه. والوصية المذكورة منسوخة بآية الميراث، وتربُّض الحول بآية «أربعة أشهر وعشراً» السابقة المتأخرة في النزول، والشكني ثابتة لها عند الشافعي - «وَالْمُطَلَّاتُ مَتْنَعٌ يُعْطُونَهُ بِالْمَعْرُوفِ» بقدر الإمكان، «حَقًّا» نُصِبَ بفعله المقدَّر، «عَلَى الْمُتَّقِينَ» ٢٤١ الله. كرَّره ليعمَّ الممسوسة أيضًا، إذ الآية السابقة في غيرها. «كَذَلِكَ»: كما بيَّن لكم ما ذَكَرَ «يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» ٢٤٢ تتدبرون.

٣- «أَلَمْ تَرَ» - استفهام تعجب وتشويق إلى استماع ما بعده - أي: يَتَّبِعْ عِلْمُكَ «إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَهُمْ أُلُوفٌ»، أربعة أو ثمانية أو عشرة أو ثلاثون أو أربعون أو سبعون ألفًا، «حَذَرَ الْمَوْتِ»: مفعول له - وهم قوم من بني إسرائيل، وقع الطاعون ببلادهم ففروا - «فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ: مُوتُوا» فماتوا، «ثُمَّ أَحْيَاهُمْ» بعد ثمانية أيام أو أكثر، بدعاء نبيهم حزقيل بكسر المهملة والقاف وسكون الزاي، فعاشوا دهرًا عليهم أثر الموت لا يلبسون ثوبًا إلا عاد كالكنف، واستمرت في أسباطهم؟ «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» ومنه إحياء هؤلاء، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ» - هم الكُفَّار - «لَا يَشْكُرُونَ» ٢٤٣. والقصد من ذكر خبر هؤلاء تشجيع المؤمنين على القتال، ولذا عُطِفَ عليه:

٤- «وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أي: لإعلاء دينه، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لأقوالكم، «عَلِيمٌ» ٢٤٤ بأحوالكم فمجازيكم. «مَنْ ذَا الَّذِي يقرضُ

(١) الوسطى: الأفضل والأعظم. وأقوال يعني: أن في تعيين الوسطى خلافًا. وقوموا أي: كونوا في حالة القيام. وزيد بن أرقم: صحابي من الأنصار. والشيخان أي: الأحاديث ١١٤٢ و٤٢٦٠ في البخاري و٥٣٩ في مسلم، واللفظ لمسلم. وأتممت أي: صرتم في طمأنينة. واذكروه: استحضروا ذكره بالتعظيم. وعلمكم: شرع بالوحي والسنة الشريفة. وتعلمون أي: تدركونه بالدقة واليقين.

(٢) يتوفى: يقرب من الوفاة. ويذر: يترك على قيد الحياة. والمراد بالأزواج هنا الزوجات. والوصية: ما يقدم إلى الغير ليعمل به. وبالرفع يريد «وَصِيَّةً». والحول: السنة الكاملة. والتربُّض: الصبر عن الزواج. وغير إخراج أي: لا يُخْرِجُهُنَّ ورثة الميت. والجناح: الذنب. وفعلن أي: اكتسبته. وعنها: يعني أن قطع النفقة نتيجة ما فعلته الزوجة. والعزير: الغالب القهار لمن عصاه. والحكيم: المحكم المتقن ما شرع لمن خلق. والمذكورة يعني: في هذه الآية. وآية الميراث يعني الآيتين ١٢ و١٧٦ من سورة النساء. وبآية يعني: أن تربض الحول منسوخ بما فيها. والسابقة: التي وردت في هذه السورة. ويعطونه أي: يؤديه الأزواج إلى المطلقات. ويقدر الإمكان أي: بقدر حال الزوج. وبفعله المقدَّر: يعني أن التقدير: حقُّ ذلك الحكم حقًا. والممسوسة: التي جامعها زوجها. والسابقة أي: الآية ٢٣٦ حكمها فيمن لم يُدخل بهن من المطلقات.

(٣) يتته أي: ألم يصل. والديار: جمع دار. والحذر: الخوف. وقصة القوم وعددهم من الأسرانيات رواها بعض اليهود، ولاصحة لها. والراجح أن القوم دعاهم نبيهم إلى الجهاد، فتركوا ديارهم للعدو هاربين من الموت. وقال لهم موتوا أي: قضى عليهم بالموت. وحزقيل هو ذو الكفل ويعرف بابن العجوز، كان الخليفة الثالث بعد موسى. والمهملة: الحاء. ودهرًا أي: مدة حياتهم. والأسباط: القبائل مفردة سبط. وذو فضل أي: مالكة المستبد به. ويشكر: يستحضر النعم ثناء في قلبه ولسانه وعمله.

(٤) انظر الآية ١٩٠. ويقرضه: يقدم إليه ما هو سلفة من الطاعة والإخلاص. وبإنفاق ماله أي: وبذل نفسه وما يملك للجهاد، تحقيقًا لانظام الكلام بما قبله، من الأمر بالقتال. ويضاعفه: يجعله أضعافًا. وفي بعض المطبوعات نصب الفعل في الموضعين. والأضعاف: جمع قلة للضعف أريد به الكثرة. والضعف: ما هو مثل الشيء في المقدار. وسيأتي أي: في تفسير الآية ٢٦١. وإليه أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. وترجعون: تردون وتصيرون.

الله»، بانفاق ماله في سبيل الله، «قَرْضًا حَسَنًا» بَأَن يُنْفِقَهُ اللهُ عَنْ طِيبِ قَلْبٍ، «فِيضَاعُهُ» - وفي قراءة: «فِيضَعُهُ» بالتشديد - «لَهُ أَضْعَافًا كَثِيرَةً» مِنْ عَشْرِ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ؟ كَمَا سَيَأْتِي. «وَاللَّهُ يَقْبِضُ» يُمَسِّكُ الرِّزْقَ عَمَّنْ يَشَاءُ ابْتِلَاءً، «وَيَسْطُ» يُوَسِّعُهُ لِمَنْ يَشَاءُ امْتِحَانًا، «وَالِيهِ تُرْجَعُونَ» ٢٤٥ في الآخرة بالبعث، فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ.

١- «الْم تَر إِلَى الْمَلَأَ»: الجماعة، «مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ (مُوسَى) أَي: إِلَى قِصَّتِهِمْ وَخَبَرِهِمْ، «إِذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ» هُوَ شَمُوِيلُ: «ابْعَثْ»: أَوْفِمْ «لَنَا مَلِكًا، نُقَاتِلْ» مَعَهُ «فِي سَبِيلِ اللَّهِ» تَنْتَظِمُ بِهِ كَلِمَتَنَا وَنَرْجِعُ إِلَيْهِ. «قَالَ» النَّبِيُّ لَهُمْ: «هَلْ عَسَيْتُمْ» - بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ - «إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا؟» خَبِرَ «عَسَى»، وَالِاسْتِفْهَامُ لِتَقْرِيرِ التَّوَقُّعِ بِهَا. «قَالُوا: وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا» بِسَبَبِهِمْ وَقَتْلِهِمْ؟ وَقَدْ قَتَلَ بِهِمْ ذَلِكَ قَوْمٌ جَالَوْتَ. أَي: لَا مَانِعَ لَنَا مِنْهُ مَعَ وَجُودِ مُقْتَضِيهِ. قَالَ تَعَالَى: «فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا» عَنْهُ وَجَبُّوا «إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ». وَهُمْ الَّذِينَ عَبَرُوا النَّهْرَ مَعَ طَالُوتَ، كَمَا سَيَأْتِي. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» ٢٤٦ فَمُجَازِيهِمْ.

٢- وَسَأَلَ النَّبِيُّ رَبَّهُ إِسْرَافَ مُلِكٍ، فَأَجَابَهُ إِلَى إِسْرَافِ طَالُوتَ، «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا. قَالُوا: أَنَّى: كَيْفَ يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا، وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ»، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ سَبْطِ الْمَمْلَكَةِ وَلَا النُّبُوَّةِ، وَكَانَ دَبَّاعًا أَوْ رَاعِيًا، «وَلَمْ يُوْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ» يَسْتَعِينُ بِهَا عَلَى إِقَامَةِ الْمُلْكِ؟ «قَالَ» النَّبِيُّ لَهُمْ: «إِنَّ اللَّهَ

أَلَمْ تَر إِلَى الْمَلَأَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِ إِيذْ قَالُوا لِنَبِيِّ لَهُمْ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نَقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجَنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانِنَا فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٢٤٦ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا قَالُوا أَنَّى يَكُونُ لَهُ الْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِالْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِنَ الْمَالِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي أَعْلَمِهِ وَالْجَسَمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٢٤٧ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آءَالُ مُوسَى وَآءَالُ هَارُونَ تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٢٤٨

اصْطَفَاهُ»: اخْتَارَهُ لِلْمُلْكِ «عَلَيْكُمْ، وَزَادَهُ بَسْطَةً»: سَعَةً «فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ» - وَكَانَ أَعْلَمَ بَنِي إِسْرَائِيلَ يَوْمَئِذٍ، وَأَجْمَلُهُمْ وَأَتَمَّهُمْ خَلْقًا - «وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ» إِيْتَاءَهُ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ، «وَاللَّهُ وَاسِعٌ» فَضْلُهُ، «عَلِيمٌ» ٢٤٧، بِمَنْ هُوَ أَهْلٌ لَهُ. ٣- «وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ»، لَمَّا طَلَبُوا مِنْهُ آيَةً عَلَى مُلْكِهِ: «إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَنْ يَأْتِيَكُمُ التَّابُوتُ»: الصُّنْدُوقُ، كَانَ فِيهِ صُورُ الْأَنْبِيَاءِ، أَنْزَلَهُ اللهُ عَلَى آدَمَ وَاسْتَمَرَ إِلَيْهِمْ، فَغَلَبَتْهُمُ الْعَمَالِقَةُ عَلَيْهِ وَأَخَذُوهُ، وَكَانُوا يَسْتَفْتِحُونَ بِهِ عَلَى عَدُوِّهِمْ، وَيَقْدَمُونَهُ فِي الْقِتَالِ وَيَسْكُنُونَ إِلَيْهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى «فِيهِ سَكِينَةٌ»: طَمَآنِينَةٌ لِّقُلُوبِكُمْ «مِنْ رَبِّكُمْ، وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ آلُ مُوسَى وَآلُ هَارُونَ» أَي: تَرَكَاهُ هُمَا - وَهُوَ نَعْلَا مُوسَى وَعَصَاهُ وَعِمَامَةُ هَارُونَ، وَفَقِيزُ مِنَ الْمَنْ الَّذِي كَانَ يَنْزِلُ عَلَيْهِمْ، وَرِضَاضٌ مِنَ الْأَلْوَحِ - «تَحْمِلُهُ الْمَلَائِكَةُ»: حَالٌ مِنْ فَاعِلٍ «يَأْتِيَكُمُ». «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّكُمُ» عَلَى مُلْكِهِ، «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٢٤٨. فَحَمَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، حَتَّى وَضَعَتْهُ عِنْدَ طَالُوتَ، فَأَقْرَؤُا بِمُلْكِهِ وَتَسَارَعُوا إِلَى الْجِهَادِ، فَاخْتَارَ مِنْ شُبَّانِهِمْ سَبْعِينَ أَلْفًا.

(١) الجماعة أَي: مِنَ الْأَشْرَافِ وَالسَّادَةِ. وَبَنُو إِسْرَائِيلَ: ذُرِّيَّةُ يَعْقُوبَ، وَهُمْ الْيَهُودُ. وَإِلَى قِصَّتِهِمْ أَي: مَعَ نَبِيِّهِمْ وَنَهَايَتِهَا. وَشَمُوِيلُ أَي: إِسْمَاعِيلُ. وَهُوَ مِنْ سَلَالَةِ يَعْقُوبَ، وَلَيْسَ ابْنُهُ الْمَعْرُوفُ، كَانَ بَعْدَ مُوسَى بِمِائَتِ السَّنَاتِ. وَالْمُلْكُ: الْحَاكِمُ الْمُتَصَرِّفُ بِالْأُمُورِ. وَنُقَاتِلُ: نَحَارِبُ بِالسَّلَاحِ وَمَا أَشْبَهَهُ. وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَسَبِيلُ اللَّهِ: مَا شَرَعَهُ مِنَ الْجِهَادِ لِإِعْلَاءِ شَأْنِ دِينِهِ. وَعَسَيْتُمْ: يُتَوَقَّعُ مِنْكُمْ وَيُنْتَظَرُ. وَبِالْفَتْحِ أَي: فَتَحَ السِّينَ. وَبِالْكَسْرِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «عَسَيْتُمْ». وَكُتِبَ أَي: فُرِضَ. وَالتَّقْرِيرُ: تَثْبِيتُ الْحُكْمِ وَتَحْقِيقُهُ. وَالتَّوَقُّعُ هُوَ مَعْنَى «عَسَى». وَبِهَا أَي: بِ «هَلْ». وَالْمَعْنَى: أَتَوَقَّعُ جَنَابَكُمْ عَنِ الْقِتَالِ تَوَقُّعًا مُؤَكَّدًا. وَأَخْرَجْنَا: طَرَدْنَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا. وَالسِّي: الْأَسْرُ. وَجَالَوْتَ: مَلِكٌ لِلْعَمَالِقَةِ مِنَ الْعَرَبِ الْكَنْعَانِيِّينَ، أَذَلَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَخَذَ مِنْهُمْ أَلْوَحَ التَّوْرَةِ. وَلَا مَانِعَ: يَعْنِي أَنَّ الْاسْتِفْهَامَ فِي الْآيَةِ هُوَ لِلنَّفْيِ. وَمِنْهُ أَي: مِنَ الْقِتَالِ. وَالْمُقْتَضَى: الدَّاعِي وَالْبَاعِثُ الْمُسَبِّبُ. وَكُتِبَ عَلَيْهِمْ أَي: فُرِضَ وَأُمِرُوا بِهِ. وَتَوَلَّوْا: أَعْرَضُوا وَامْتَنَعُوا. وَكَمَا سَيَأْتِي يَعْنِي: فِي الْآيَةِ ٢٤٩. وَالْعَلِيمُ: الْمُبَالِغُ فِي الْإِحَاطَةِ بِكُلِّ شَيْءٍ قَبْلَ وَجُودِهِ وَبَعْدِهِ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَضَعُ الْأُمُورَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا، وَمِنْ ذَلِكَ الْفِرَارُ مِنَ الْجِهَادِ.

(٢) بعثه: وَلَّاهُ الْحُكْمَ وَأَمَرَهُ. وَطَالُوتُ: مِنْ سَلَالَةِ يُونَاثَانَ بْنِ يَعْقُوبَ. وَالْأَحَقُّ: الْأَجْدَرُ. وَالسَّبْطُ: الْقَبِيلَةُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَسَبَطَ الْمَمْلَكَةَ ذُرِّيَّةُ يَهُوذَى بْنِ يَعْقُوبَ. وَسَبَطَ النُّبُوَّةَ ذُرِّيَّةُ لَأَوِي بْنِ يَعْقُوبَ. وَيُؤْتَى: يُعْطَى. وَالسَّعَةُ: الْكَثْرَةُ وَالِاتِّسَاعُ. وَالْمَالُ: مَا يَمْلِكُ مِنَ النِّقْدِ وَالْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَاخْتَارَهُ أَي: فَضَّلَهُ. وَزَادَهُ: جَعَلَ فِيهِ زِيَادَةً ظَاهِرَةً. وَالْعِلْمُ: الْمَعْرِفَةُ الْيَقِينِيَّةُ بِالْأَشْيَاءِ وَالْحُكْمُ، لِأَنَّهُ كَانَ يَحْفَظُ التَّوْرَةَ وَأَعْلَمَ النَّاسَ بِهَا. وَالْجِسْمُ: جَسَدُ الْإِنْسَانِ كُلِّهِ. وَمُلْكُهُ أَي: الْحُكْمُ فِي بَعْضِ أُمُورِ الدُّنْيَا. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ. وَالْوَاسِعُ: الْعَظِيمُ لَا نَهَايَةَ لَهُ.

(٣) الْآيَةُ: الْبَرَهَانُ الْقَاطِعُ يَحْمِلُ عَلَى التَّصَدِيقِ. وَيَأْتِيَكُمُ: يَصِلُ إِلَيْكُمْ. وَمَا ذَكَرَهُ السِّيُوطِيُّ فِي التَّابُوتِ هُوَ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ الْمَصْنُوعَةِ. وَقَدْ سَرَدَ الْأَلُوسِيُّ بَعْضَ ذَلِكَ وَقَالَ: «وَلَمْ أَرْ حَدِيثًا صَحِيحًا مَرْفُوعًا، يُعَوَّلُ عَلَيْهِ، يَتَحَقَّقُ قَتْلُ هَذَا الصُّنْدُوقِ». تَفْسِيرُهُ ٢: ٢٥٤. وَيَسْتَفْتِحُونَ أَي: يَطْلُبُونَ النَّصْرَ مِنَ اللَّهِ، تَعَالَى. وَمِنْ رَبِّكُمْ أَي: مِنْ فَضْلِهِ وَبِأَمْرِهِ. وَهَارُونَ: أَخُو مُوسَى. وَتَرَكَاهُ هُمَا أَي: مُوسَى وَهَارُونَ. وَالْفَقِيزُ: مَكْيَالٌ قَدِيمٌ. وَالْمَنْ: شَيْءٌ كَالْعَسَلِ الْأَبْيَضِ. وَالرِّضَاضُ: الْفَتَاتُ وَالْقَطْعُ الْمَكْسَرُ. وَالْأَلْوَحُ: الْأَلْوَحُ التَّوْرَةِ. وَذَلِكَ: إِشَارَةٌ إِلَى إِثْبَانِ التَّابُوتِ كَمَا وَصَفَ. وَالْآيَةُ: الْعَلَامَةُ وَالِدَلَالَةُ. وَالْمُؤْمِنُ: مَنْ صَدَّقَ اللَّهَ وَنَبِيَّهِ الْمُرْسَلِ.

فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ  
بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ  
مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ فَشَرَبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا  
مِنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا  
لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالَ الَّذِينَ  
يُظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلْكُوا اللَّهَ كَرِهُوا مِمَّنْ وَفَتَنَهُ قَلِيلًا  
وَكَثِيرًا فَمِنْ شَرِبُوا: «لَا طَاقَةَ» قُوَّةً: «لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» أي: بقتالهم.  
وَجَبُنُوا وَلَمْ يَجَاوِزُوهُ. «قَالَ الَّذِينَ يُظُنُّونَ»: يُوقِنُونَ «أَنَّهُمْ مُلَاقُوا اللَّهَ» بالبعث، وهم  
الذين جاوزوه: «كَمْ»: خبرية بمعنى: كثير «مِنْ فِتْنَةٍ»: جماعة «قَلِيلَةً غَلَبَتْ فِتْنَةُ  
كَثِيرَةٍ، بِإِذْنِ اللَّهِ»: بإرادته! «وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» ٢٤٩ بالعون والنصر.  
٣- «وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ» أي: ظهوروا لقتالهم وتصافوا «قَالُوا: رَبَّنَا،  
أَفْرِغْ»: اصْبُتْ «عَلَيْنَا صَبْرًا، وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا» بتقوية قلوبنا على الجهاد، «وَانصُرْنَا  
عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» ٢٥٠. فَهَزَمُوهُمْ «بِإِذْنِ اللَّهِ»: بإرادته، «وَقَتَلَ دَاوُدُ»  
وكان في عسكر طالوت «جَالُوتَ، وَأَتَاهُ» أي: داود «اللَّهُ الْمَلِكُ» في بني إسرائيل،  
«وَالْحِكْمَةُ»: النبوة، بعد موت شمويل وطالوت، ولم يجتمعا لأحد قبله، «وَعَلَّمَهُ  
مِمَّا يَشَاءُ»، كصناعة الدروع ومنطق الطير. «وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ»  
بعض من «الناس»، «بِعِصْيَانِ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ» بغلبة المشركين وقتل المسلمين وتخريب المساجد. «وَلَكِنَّ اللَّهَ دُو فَضَّلَ عَلَى الْعَالَمِينَ» ٢٥١،  
فدفع بعضهم ببعض.

٤- «تِلْكَ»: هذه الآيات «آيَاتُ اللَّهِ، تَتْلُوها»: نقضها «عَلَيْكَ» - يا محمد - «بِالْحَقِّ»: بالصدق، «وَأَنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» ٢٥٢. التأكيد  
ب«إِنَّ» وغيرها رد لقول الكفار له: «لَسْتَ مُرْسَلًا».

(١) الجنود: الأعوان والأنصار جمع جند. والجند: جمع جندي. وهو المحارب المزود بالسلاح. وكان حرًا أي: وكان الوقت حرًا. ومختبركم أي: يعاملكم معاملة من يختبر ويمتحان. والنهر: مجرى الماء غير المالح. والأردن وفلسطين: منطقتان في جنوبي الشام، بينهما النهر المشهور والبحر الميت. وشرب: تناول الكثير وابتلعه. ويذقه يعني: لم يذقه. واغترف: أخذ. وبالضم يريد القراءة «غُرْفَةً»: ما يحصل بيد الغارف من الماء. واليد هنا: الكف. وشربوا: كرعوا فيه وتناولوا الكثير. ووافوه أي: وصلوا إليه.

(٢) جاوزه أي: تجاوز النهر وتخطاه. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وقالوا أي: قال بعضهم لبعض، بصوت عال، ليُسمعوا المؤمنين وبشطوهم عن الجهاد. واليوم: هذا الوقت. وجالوت: ملك للعائلة العرب الكنعانيين في عهد داود، وهو أحد الجبابرة كان قد أذل بني إسرائيل، وضرب عليهم الجزية، وسلبهم التوراة. الكامل لابن الأثير ١: ٢١٧-٢٢٢. وملاقو الله أي: يلقون حسابه وثوابه. وقليلة أي: عدد أفرادها قليل. وهي عكس كثيرة. وغلبتها: فهرتها وانتصرت عليها. والله: لفظ الجلالة اسم علم للواجب الوجود المعبود بحق وحده والمستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والصابر: من يحبس نفسه وقت الضيق.

(٣) ولما أي: حينما. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وقالوا أي: بالدعاء. وربنا أي: ياربنا. حذف حرف النداء تعظيمًا لما فيه من معنى الأمر. والصبر: التجلد وحبس النفس. وثبتها: جعلها راسخة لا تتزلزل. والأقدام: جمع قدم. وهو ما يمشي به الإنسان. وانصُرنا أي: أعنا وأيدنا للتغلب والنجاح. والقوم: الجماعة من الرجال. والكافر: من كذب الله ورسوله بقلبه أو بقول أو فعل. وداود: ابن إيشى من ذرية يهوذا بن يعقوب، كان بينه وبين موسى ثلاث سنين. وهو من أشهر أنبياء بني إسرائيل. المحجر ص ١ و٥. وحذفت واوه الثانية في الرسم اصطلاحًا. وآتاه: أعطاه ومنحه. والملك: السيادة والسلطان والتصرف بما شرعه له. والحكمة: وضع الشيء في موضعه ببالغ الإقتان. والنبوة في الناس أرفع مراتب الحكمة. ولم يجتمعا أي: لم يكن الملك والنبوة. وعلمه: أوحى إليه وألهمه وعرفه. ومما يشاء أي: مما أراد تعليمه إياه. والدروع: جمع درع. وهو ما يلبس من الزرد ليقى الجذع في الحرب. والمنطق: النطق. والطير: واحده طائر. والمراد بمنطقها القدرة على فهم دلالة أصواتها ومخاطبتها. والدفع: القمع والرد بالقوة. والناس: البشر. والبعض: الطائفة والجماعة. وفسدت: بطلت منافعها وتعطلت مصالحها وتدمرت. والأرض أي: وما فيها أيضًا من الخلق. والفضل: التكرم بالخير. وذو فضل أي: صاحبه ومالكة المتفرد به. فالْمُؤْمِنُونَ يدفع بهم الكافرين ليُزول الفساد. وذلك بالجهاد، كما ذكر في قصة طالوت وجالوت. وبالجهاد يستقر الخير للجميع، وهو فضل الله، تعالى. والمرسل: من بُعث بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. وغيرها أي: اللام المزلحقة وكون الجملة اسمية.

(٤) تلك: إشارة إلى الآيات ٢٤٣-٢٥١. والمرسل: من بُعث بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. وغيرها أي: اللام المزلحقة وكون الجملة اسمية. فهما للتوكيد أيضًا. وقول الكفار يعني: ما في الآية ٤٣ من سورة الرعد.

١- ﴿تِلْكَ﴾: مبتدأ ﴿الرُّسُلُ﴾: صفة والخبر ﴿فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، بتخصيصه بمنقبة ليست لغيره، ﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ﴾ كموسى، ﴿وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ﴾ أي: محمداً ﴿دَرَجَاتٍ﴾ على غيره، بعموم الدعوة وختم النبوة به، وتفضيل أمته على سائر الأمم، والمعجزات المتكاثرة والخصائص العديدة، ﴿وَاتَّيْنَا عِيسَى بْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ، وَأَيَّدْنَاهُ﴾: قُوْنَاهُ ﴿رُوحَ الْقُدُسِ﴾: جبريل يسير معه حيث سار، ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هُدى الناس جميعاً ﴿مَا أَقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: بعد الرسل أي: أممهم، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ﴾ لا اختلافهم وتضليل بعضهم بعضاً، ﴿وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا﴾ لمشيئته ذلك - ﴿فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ﴾: ثَبَّتَ على إيمانه، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ﴾ كالنصارى بعد المسيح - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلُوا﴾: تأكيد، ﴿وَلَكِنْ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ٢٥٣، من توفيق مَنْ شاء وخذلان مَنْ شاء.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ زكاته، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ، لَا يَبِيعُ﴾: فداء ﴿فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ﴾: صداقة تنفع ﴿وَلَا شَفَاعَةٌ﴾ بغير إذنه، وهو يوم القيامة. وفي قراءة برفع الثلاثة. ﴿وَالْكَافِرُونَ﴾ بالله أو بما فرض عليهم ﴿هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٢٥٤، لوضعهم أمر الله في غير محله.

٣- ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ﴾ أي: لا معبود بحق في الوجود ﴿إِلَّا هُوَ، الْحَيُّ﴾: الدائم البقاء ﴿الْقَيُّومُ﴾: المبالغ في القيام بتدبير خلقه، ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ﴾: نُعَاسٌ ﴿وَلَا نَوْمٌ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ مُلْكًا وخلقًا وعبيدًا، ﴿مَنْ ذَا الَّذِي﴾ أي: لا أحد ﴿يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾؟ ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: الخلق ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾

أي: من أمر الدنيا والآخرة، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ﴾: لا يعلمون شيئاً من معلوماته، ﴿إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ أن يُعَلِّمَهُمْ به منها بإخبار الرسل، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ﴾ - قيل: أحاط علمه بهما، وقيل: ملكه. وقيل: الكرسي بعينه مشتمل عليهما لعظمته، لحديث «ما السماوات السبع في الكرسي إلا كدراهم سبعة ألقيت في ترس» - ﴿وَلَا يَؤُودُهُ﴾: يُثْقَلُهُ ﴿حِفْظُهُمَا﴾ أي: السماوات والأرض، ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر، ﴿الْعَظِيمُ﴾ ٢٥٥: الكبير.

٤- ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ على الدخول فيه. ﴿قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ﴾ أي: ظهر بالآيات البينات أن الإيمانَ رشد، والكفرَ غي. نزلت فيمن كان

﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ وَأَيَّدْنَاهُ بِرُوحِ الْقُدُسِ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتِ وَلَكِنْ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَقْتُلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ بَيَّنَّ الرُّشْدَ مِنَ الْغَيِّ مَنْ الْغَى فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِرْ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾

(١) تلك: إشارة إلى ما ذكر من الرسل في هذه السورة. والخبر أي: أن جملة «فضلنا»: في محل رفع خبر. وفضلناه: ميزناه بمنزلة فريدة. والمنقبة: الوصف الذي يُتَفَخَّرُ به. وكلم الله أي: خاطبه بالكلام من غير وساطة. ورفع: جعل له منزلة عالية. والدرجة: المكانة المتميزة. والعديدة: المعدودة. وهُدى الناس أي: هديتهم إلى الحق والصلاح. واقتلوا: قاتل بعضهم بعضاً. وجاءتهم: وصلت إليهم، وأدركوا دلالتها على صدق الأنبياء. والبيئات: البراهين الواضحة. واختلفوا: اختلفوا واقتتلوا. وذلك أي: الاختلاف. والإيمان: اعتراف القلب بالتوحيد وما يلزمه. وكفر: أنكر التوحيد ولزم الشرك. ويفعل: يخلق. ويريد: يقضي كونه وحصوله.

(٢) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وأنفقوا: ابدلوا وأدوا. ورزقناكم أي: أعطيناكم إياه. ويأتي: يجيء ويحصل. واليوم: الزمن. والبيع: إعطاء الشيء وأخذ ثمنه. والشفاعة: المطالبة بالتجاوز عن الذنوب. وبرفع الثلاثة يريد «لا يَبِيعُ فِيهِ وَلَا خَلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ». والكافر: من ينكر بقلبه ولسانه وعمله. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه.

(٣) الدائم البقاء أي: بذاته أزلاً وأبداً. وتأخذه: تعثره. والنوم: غلبة جهد أو عناء للراحة. والسماء: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويشفع: يطلب التجاوز عن الذنوب. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والإذن: الأمر والسماح. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة: وما بين أيديهم أي: أمامهم. والأيدي: جمع يد. ويحيط: يدرك ويعلم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وشاء أي: أراد. ويعينه: يعني أن الكرسي مخلوق حقيقي متميز، لا يراد به العلم أو الملك. وهو بين يدي العرش. وفي الكرسي يعني: بالنسبة إليه. والترس: ما كان يُحْمَلُ باليد في الحرب لِيُتَوَقَّى به الضرب والظعن. والحديث: انظر «المفصل». و«يُثْقَلُهُ» أي: لا يثقله ولا يُعْجِزُهُ. والحفظ: التقيد والرعاية. والعلو: المبالغ في علو الرتبة والسلطان.

(٤) الإكراه: القسر والإلزام للغير. والدين: الاعتقاد الإسلامي. والرشد: الهدى إلى الحق. والغى: الضلال والجهل من الاعتقاد الفاسد. انظر «المفصل». ويكفر به: ينكر تقدسه وطاعته. ويؤمن به: يعترف قلبه بوحدانيته وما يلزم ذلك. والعروة: العقدة تكون في الحبل ليمسك منها. والعقد المحكم أي: العقدة المحكمة. والوثقى: الشديدة الأحكام جذاً. والسميع: المدرك للمسوعات حين وقوعها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. وناصرهم أي: ومحبهم ومتولي أمورهم. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويخرجهم أي: ينقذهم دائماً. والظلمات: جمع ظلمة. وهي السواد الدامس لا يُدْرَك فيه شيء. والكفر أشنع الظلمات. والنور: الضياء يمتاز فيه الخير من الشر. والإيمان أوضح الأنوار وأظهرها. والأولياء: جمع ولي. وهم الذين يتولون أمور الكافرين، ويصلونهم إذا صادفهم خير أو صلاح. ويخرجونهم أي: يصرفونهم. ويعني بالمقابلة المشاكلة اللفظية، إذ لم يكن الذين كفروا في نور. و«فيمن آمن» تفسير آخر للمعنى. وهذا المعنى أظهر من الأول. والبعث: الإرسال للدعوة إلى العقيدة والشرعية. والخالد: المقيم أبداً.

اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ  
وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ  
النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا  
خَالِدُونَ ﴿٢٥٧﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ جَاءَ إِِبْرَاهِيمَ فِي رَيْبِهِ  
أَنَآ أَنزَلَهُ اللَّهُ الْمَلِكَ إِذْ قَالَ إِِبْرَاهِيمَ رَبِّيَ الَّذِي يُبْعَثُ  
وَيُحْيِي قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأَمِيتَ قَالَ إِِبْرَاهِيمَ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي  
بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي  
كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ أَوْ كَالَّذِي مَرَّ  
عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ  
بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ  
قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ قَالَ بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ  
فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ وَانْظُرْ إِلَى  
جِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ وَانْظُرْ إِلَى  
الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِئُهَا ثُمَّ نَكْسُوهُمَا لَحْمًا فَلَمَّا  
تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾

له من الأنصار أولاد، أراد أن يكرهم على الإسلام. ﴿فَمَنْ يَكْفُرُ بِالطَّاغُوتِ﴾: الشيطان أو الأصنام - وهو يطلق على المفرد والجمع - ﴿وَيُؤْمِنُ بِاللَّهِ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ﴾: تمسك ﴿بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾: بالعقد المحكم ﴿لَا انْفِصَامَ﴾: انقطاع ﴿لَهَا﴾. والله سميع لما يقال، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٥٦ بما يفعل. ﴿اللَّهُ وَلِيُّ﴾: ناصر ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾، يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ: الكفر ﴿إِلَى النُّورِ﴾: الإيمان، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ﴾، يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ. ذكر الإخراج إمّا في مقابلة قوله «يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ»، أو فيمن آمن بالنبي قبل بعثه من اليهود ثم كفر به، ﴿أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ٢٥٧.

١- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي جَاءَ﴾: جادل ﴿إِبْرَاهِيمَ فِي رَيْبِهِ﴾، لـ ﴿أَنَآ أَنزَلَهُ اللَّهُ الْمَلِكَ﴾ أي: حملته بطرّه بنعمة الله على ذلك - وهو نمرود - ﴿إِذْ﴾: بدل من «جاء» ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾: لما قال له: «مَنْ رَبُّكَ الَّذِي تدعوننا إليه؟» ﴿رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾ أي: يخلق الحياة والموت في الأجساد. ﴿قَالَ﴾ هو: ﴿أَنَا أُحْيِي وَأَمِيتُ﴾ بالقتل والعفو عنه. ودعا برجلين، فقتل أحدهما وترك الآخر. فلما رآه غيباً ﴿قَالَ إِبْرَاهِيمُ﴾ منتقلاً إلى حجة أوضح منها: ﴿فَلِإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا﴾ أنت ﴿مِنَ الْمَغْرِبِ﴾. فبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ: تحير وذهش. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٥٨ بالكفر إلى محجة الاحتجاج.

٢- ﴿أَوْ﴾ رأيت ﴿كَالَّذِي﴾ - الكاف: زائدة - ﴿مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ﴾ هي بيت المقدس، ركباً على حمار، ومعه سلّة تين وقدح عصير - وهو عُزَيْرٌ - ﴿وَهِيَ خَاوِيَةٌ﴾: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: سُقُوفها، لما خربها بُخْتَنْصَرُ، ﴿قَالَ أَنَّى﴾: كيف ﴿يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾؟ استعظماً لقدرته، تعالى. ﴿فَأَمَاتَهُ اللَّهُ﴾ وألبته ﴿مِائَةَ عَامٍ، ثُمَّ بَعَثَهُ﴾: أحياه ليُريه كيفية ذلك، ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿كَمْ لَبِثْتَ﴾: مكثت هنا؟ ﴿قَالَ﴾: لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ. لأنه نام أول النهار فقبض، وأحيى عند الغروب فظن أنه يوم النوم. ﴿قَالَ﴾: بَلْ لَبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ. فانظر إلى طَعَامِكَ ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الظُّلُمَاتُ﴾ التين ﴿وَشَرَابِكَ﴾ العصير، ﴿لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾: لم يتغير مع طول الزمان - والهاء قيل: أصل من «سانهت». وقيل: للسكت من «سانيت». وفي قراءة بحذفها - ﴿وَانْظُرْ إِلَى جِمَارِكَ﴾ كيف هو؟ فرآه ميتاً وعظامه بيض تلوح، فعلمنا ذلك لتعلم، ﴿وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً﴾ على البعث ﴿لِّلنَّاسِ﴾، وانظر إلى العظام من جِمَارِكَ، ﴿كَيْفَ نُنشِئُهَا﴾: نحيتها - بضم النون وفتحها من «أُنشَرُ ونَشَرُ» لغتان. وفي قراءة بضمها والزاي: نُحَرِّكها ونرفعها - ﴿ثُمَّ نَكْسُوهُمَا لَحْمًا﴾؟ فنظر إليها، وقد تركبت وكُسيت لحماً ونُفِخ فيه الروح ونَهَقَ، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ﴾ ذلك بالمشاهدة ﴿قَالَ﴾: أَعْلَمُ ﴿عَلِمَ مشاهدة﴾ (أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ٢٥٩. وفي قراءة: «اعلم» أمر من الله له.

(١) نمرود من ذرية سام، كان ملكاً في بابل، وادعى الربوبية. وألم تر: ألم يصل علمك، أي: ألم يبلغ علمك؟ والاستفهام للتعجب والتحقيق والتشويق إلى استماع ما بعده، أي: قد تحققت معرفة هذه القصة العجيبة وتقررت، لأنها من الظهور بحيث لا تخفى على أحد. وإلى الذي أي: إلى قصته. وفي التركيب معنى الأمر، كأنه قيل: انظر إلى قصته وتعجب منها. وفي ربه أي: في وجود ربه. وآناه: أعطاه. والملك: السلطان والسيادة. و«بدل من حاج» لعل المراد: بدل من «الذي حاج». وقال له أي: قال النمرود لإبراهيم. وعنه أي: عن القتل. ومنها أي: من حجة الأحياء والإمامة. ويأتي بها: يوجد بها ويحضرها. والشمس: الكوكب الذي يضيء الأرض نهاراً. والمشرق: مكان الشروق. والمغرب: مكان الغروب. وكفر: كذب الله ورسوله وأنكر الإيمان والتوحيد والبعث. ولا يهديه أي: لا يرشده إلى الحق ولا يوفقه في قبوله، لما في استعداده من سوء، وفي اختياره من خبث. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساءً والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها.

(٢) رأيت أي: علمت وعرفت. وزائدة أي: حرف جر زائد معناه التوكيد. والقرية: البلدة. والسلّة: وعاء تحمل فيه الثمار. والتفصيلات المذكورة في هذه القصة من الإسرائيليات المصنوعة، لا سند لها يعتبر. وعزير: نبي أقام لبني إسرائيل التوراة لأنه يحفظها عن ظهر قلب بعد أن أحرقت، فزعم بعضهم أنه ابن الله، تعالى. انظر الآية ٣٠ من سورة التوبة. والعروش: جمع عرش. وهو ما يُنصب من القصب وغيره كالسقف، لتمتد عليه فروع الأشجار. وبُخْتَنْصَرُ: ملك بابلي عربي. وأماته: خلق الموت فيه وأبقاه على ذلك. وقبض: توفي. وأصل أي: أن الهاء حرف أصلي في الفعل. وللسكت أي: أن الهاء زائدة تثبت في الوقف وتُحذف في الوصل. وتلوح أي: تلمع. ونجعلك أي: نصير ماجرى لك. والآية: المعجزة القاطعة الدلالة. والعظام: جمع عظم. وفتحها يريد القراءة «نُشْرِها». والزاي أي: بدلاً من الراء، يريد «نُشْرِها». ونرفعها أي: نرفع بعضها إلى بعض ونركبها، ليصيرا خلقاً جديداً. والإشارة بـ «ذلك» إلى حصول الأحياء. وأعلم: أدرك وأعي باليقين الحق. والقدير: المبالغ في الاستطاعة دون منازع أو معين.



١- (و) اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ: رَبِّ، أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى؟ قَالَ: تَعَالَى لَهُ: أَوَّلَمْ تُؤْمِنُ﴾ بقدرتي على الإحياء؟ سأله مع علمه بإيمانه بذلك، ليُجيبه بما سأل، فيعلم السامعون غرضه. (قال: بلى) آمنتُ، (ولكن) سألتك (ليطمئنن): يسكن (قلبي) بالمُعَاينة المضمومة إلى الاستدلال. (قال: فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ، فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ)، بكسر الصاد وضمها: أَمِلْهُنَّ إِلَيْكَ، وقطعهن وأخبط لحمهن وريشهن، ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْ جِبَالِ أَرْضِكَ مِثْنًا جُزْءًا، ثُمَّ ادْعُهُنَّ إِلَيْكَ بِأَتِينِكَ سَعِيًّا: سريعا، (واعلم أن الله عزيز): لا يُعجزه شيء، (حكيم) ٢٦٠ في صنعه. فأخذ طاووسا ونسرا وغرابا وديكًا، وفعل بهن ما ذكر، وأمسك رؤوسهن عنده وداعهن، فتطايرت الأجزاء إلى بعضها حتى تكاملت، ثم أقبلت إلى رؤوسها.



٢- (مثل): صفة نفقات ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته، (كمثل حبة أنبتت سبع سنابل، في كل سنبلة مائة حبة) - فكذاك نفقاتهم تُضاعف لسبعين ضعف. (والله يضاعف) أكثر من ذلك (لِمَن يَشَاءُ، والله واسع) فضله، (عليم) ٢٦١ بمن يستحق المضاعفة - ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا﴾ على المنفق عليه بقولهم مثلاً: «قد أحسنت إليه وجبرت حاله»، (ولا أذى) له بذكر ذلك لمن لا يحب وقوفه عليه ونحوه، (لهم أجرهم): ثواب إنفاقهم (عند ربهم، ولا خوف عليهم، ولا هم يحزنون) ٢٦٢ في الآخرة.

وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعِيًّا وَاعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾ مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَبْلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتْبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذًى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٦٢﴾ قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صَدَقَتَكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٢٦٤﴾

٣- (قَوْلٌ مَعْرُوفٌ): كلام حسن ورد على السائل جميل، (وَمَغْفِرَةٌ) له في إلحاحه، (خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى) بالمن وتغيير له بالسؤال، (والله غني) عن صدقة العباد، (عليم) ٢٦٣ بتأخير العقوبة عن المان والمؤدي. (يا أيها الذين آمنوا، لا تَبْطُلُوا صَدَقَاتِكُمْ) أي: أجورها (بِالْمَنِّ وَالْأَذَى)، إبطالا (كَالَّذِي) أي: كإبطال نفقة الذي (يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ) مُرَائِيًا لَهُمْ، (وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) - وهو المنافق - (فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ): حجر أملس (عليه تراب، فأصابه وابل): مطر شديد، (فَتَرَكَهُ صَلْدًا): صُلْبًا أملس لا شيء عليه. (لَا يَقْدِرُونَ) - استئناف لبيان مثل المنافق المُنْفِق رياء. وجمع الضمير باعتبار معنى «الذي» - (على شيء مما كَسَبُوا): عملوا، أي: لا يجدون له ثوابًا في الآخرة، كما لا يوجد على الصفوان شيء من التراب الذي كان عليه لإذهاب المطر له. (والله لا يهدي القوم الكافرين) ٢٦٤.

(١) رب أي: ياربي. وأرني: بَصِّرْني حقيقة. وتحييهم: تخلق فيهم الحياة. والموتى: جمع ميت. وتؤمن: يعرف قلبك الإيمان اليقيني. وسأله أي: سأله الله إبراهيم. وبما سأل أي: عما سأله عنه. والسامعون أي: الذين كانوا مع إبراهيم. وبلى: حرف جواب معناه إثبات مابعد النفي المتقدم. والطير: واحده طائر. وبضمها يريد القراءة «فَصُرْهُنَّ». واجعل أي: ضع وألق. والجزء: القطعة المنفصلة. وادعهن أي: نادهن واطلب منهن الحضور. والسعي: الإسراع في الشيء. والعزیز: الغلاب على ما يريد. والحكيم: ذو الحكمة البالغة فيما يريد. وإلى بعضها صوابه كما في الوجيز «بعضها إلى بعض». وهذه التفصيلات مما اضطرب فيه القصاصون اضطرابًا كثيرًا، وليس لما ذكره سند علمي موثق، ولا ظهور لحكمة المولى، تعالى. البحر ٢: ٢٩٩.

(٢) ينفق: يصرف. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والسبيل: الطريق الواضح. وطاعته أي: وجوه الخيرات الشاملة للواجب والمندوب. والحب: البذرة من القمح وما يشبهه. وأنبت: أخرج. والسنبلة: الجزء من النبات يتكون فيه الحب. ويضاعف: يضيف ويزيد. ويشاء أي: يريد أن يكرمه. والواسع: الذي لا يُحد غناه ولا نهاية لسلطانه. والعليم: المبالغ في الإحاطة الكاملة. ويُتبعه أي: يُلحق به. والمن: ذكر النعمة فخرًا. والأذى: جلب الضرر. ووقوفه عليه أي: اطلاعه على الإنفاق. ونحوه يعني: كالعبوس والدعاء بالشر. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والخوف: الفرع مما سيكون. والحزن: الغم مما كان قبل.

(٣) المعروف: ما حسبه الشرع والعقل. والمغفرة: العفو والصفح. وخير: أكثر نفعًا للمسؤول والسائل. والصدقة: التطوع ببذل المال وغيره. ويتبع: يلحق وبلى. والتعيير: الذم والتحقير. والغني: المستغني بذاته يوشع على من يريد. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنوب، لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. ولا تبطلوا أي: لا تفسدوا وتضيعوا. والرثاء: أن يُرى الإنسان الناس أعماله الصالحة، ليُروه الثناء والمدح. ويؤمن به: يصدق قلبه، فيكون قوله مطابقًا ليقينه. واليوم: الزمن. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. ومثله أي: صفته العجيبة في الإنفاق. والصفوان: واحده صفوانة. وأصابه أي: نزل عليه. وتركه: جعله. ويقدر عليه: يقوى عليه ويستطيعه. ولا يهدي القوم: انظر آخر الآية ٢٥٨. والكافر: من جحد التوحيد والبعث وأصر على ذلك.

٢- ﴿أَيُّودٌ﴾: أَيَحَبُّ ﴿أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾: بستان ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، لَهُ فِيهَا ثَمَرٌ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَ﴾ قد ﴿أَصَابَهُ الْكِبَرُ﴾ فَضَعُفَ مِنَ الْكِبَرِ عَنِ الْكَسْبِ، ﴿وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاءُ﴾: أولاد صغار لا يقدرُونَ عليه، ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ﴾: رِيح شَدِيدَةٌ ﴿فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾، فَفَقَدَهَا أَحْوَجَ مَا كَانَ إِلَيْهَا، وَبَقِيَ هُوَ وَأَوْلَادُهُ عَجَزَةً مَحْتَرِينَ لَا حِيلَةَ لَهُمْ؟ وَهَذَا تَمَثِيلٌ لِنَفَقَةِ الْمَرَاتِي وَالْمَاءِ، فِي ذَهَابِهَا وَعَدَمِ نَفْعِهَا، أَحْوَجَ مَا يَكُونُ إِلَيْهَا فِي الْآخِرَةِ. وَالِاسْتِفْهَامُ بِمَعْنَى النِّفْيِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ لِرَجُلٍ عَمِلَ بِالطَّاعَاتِ، ثُمَّ بُعِثَ لَهُ الشَّيْطَانُ فَعَمِلَ بِالْمَعَاصِي حَتَّى أَحْرَقَ أَعْمَالَهُ. ﴿كَذَلِكَ﴾: كَمَا بَيَّنَّ مَا ذَكَرَ ﴿يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ، لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢٦٦ فَتَعْتَبِرُونَ.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَنْفِقُوا﴾ أي: زكّوا ﴿مِنْ طَيِّبَاتٍ﴾: جيّدٍ ﴿مَا كَسَبْتُمْ﴾ من المال، ﴿وَمِنْ طَيِّبَاتٍ﴾: ممّا أخرَجنا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ﴿مِنَ الْحُبُوبِ وَالثَّمَارِ﴾، وَلَا تَمَيَّمُوا: تقصدوا ﴿الْخَبِيثَ﴾: الرديء ﴿مِنْهُ﴾ أي: من المذكور، ﴿تُفْثِقُونَ﴾: في الزكاة: حال من ضَمِيرِ «يَكْمَمُوا»، وَلَسْتُمْ بِأَخْلِيهِ أي: الخبيث، لو أُعْطِيْتُمُوهُ فِي حَقْوِكُمْ، ﴿إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ﴾: بالنساهل وَغَضَّ الْبَصَرُ، فكيف تودّون منه حقَّ الله؟ ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن نفقاتكم، ﴿حَمِيدٌ﴾ ٢٦٧: محمود على كلّ حال. ﴿الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ﴾ يُخَوِّفُكُمْ بِهِ إِنْ تَصَدَّقْتُمْ فْتَمْسِكُوا، ﴿وَيَأْمُرُكُمُ بِالْفَحْشَاءِ﴾: الْبُخْلِ وَمَنْعِ الزَّكَاةِ، ﴿وَاللَّهُ يَعِدُكُمُ﴾ على الْإِنْفَاقِ ﴿مَغْفِرَةً مِنْهُ﴾ لذنوبكم، ﴿وَفَضْلًا﴾: رِزْقًا خَلْفًا مِنْهُ. ﴿وَاللَّهُ وَاسِعٌ﴾ فضله، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٢٦٨ بِالْمُنْفَقِ، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ﴾ أي: الْعِلْمَ النَّافِعَ الْمُؤَدِّيَّ إِلَى الْعَمَلِ ﴿مَنْ يَشَاءُ﴾ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا، لِمَصِيرِهِ إِلَى السَّعَادَةِ الْأَبَدِيَّةِ. ﴿وَمَا يَذْكُرُ﴾، فِيهِ إدْغَامُ التَّاءِ فِي الْأَصْلِ فِي الذَّالِ: يَتَعَطَّى ﴿إِلَّا أَوَّلُو الْأَلْبَابِ﴾ ٢٦٩: أَصْحَابُ الْعُقُولِ.

(١) المرضة: الرضوان. والنفس أي: القلب والضمير. وابتدائية: يعني أن «من»: لا ابتداء الغاية المكانية. والمراد: تبيينًا حاصلًا من أنفسهم لا من جهة أخرى. وفتحها يريد القراءة «برزوة». ويسكونها يريد القراءة «أكلها». والأكل: مايؤكل من التاج. ويصيبها: ينزل عليها. وتزكو: يزداد محصولها. وتعملون أي: تكسبون وتحملونه من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث باطنًا وظاهرًا.

(٢) النخيل: جمع نخل. وهو واحدته نخلة. وهي شجرة البلح والتمر. والأعناب: جمع عنب. والعنب واحدته عنبه. والمراد جميع أنواع الثمار بدليل ما يلي في الآية. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها. والأنهار: جمع نهر. والنهر: الماء العذب الجاري. وأصابه: حلّ به. والكبر: الشيخوخة. والضعفاء: جمع ضعيف. وعليه أي: على الكسب. وريح شديدة أي: تستدير على نفسها متلوية، مع أصوات رهية، وترتفع كالعمود إلى السماء. ويقال لها زوبعة. واحترقت أي: تدمرت الجنة بالنار وهلك مافها. والعجزة: جمع عاجز. والنفي يعني أن ما ذكر لا يوده أحدهم ولا يرضاه. و«هو» أي: التمثيل بما مضى. وكذلك أي: مثل ذلك. ويُبين أي: يوضح توضيحًا كاملاً. فهو لم يكلفكم إلّا بعد التبيين. وما ذكر أي: من أمر النفقة المقبولة والباطلة. والآيات: العلامات التي يوصل بها إلى اتباع الحق. ولعلكم تفكرون أي: ليرجى لكم أن تعملوا أفكاركم فيما يفنى من الدنيا، وفيما هو باق لكم في الآخرة.

(٣) زَكُوا أَي: اذْكُوا زَكَاةَ أَمْوَالِكُمْ. والطيبات: جمع طيب. وجياد أي: وحلال أيضًا. والجياد: جمع جَيْد. وكسب: حصل وجمع. والمال: ما يملكه الإنسان من النقد والتجارة والمواشي. وأخرج: أظهر وأنت. وتيمموا: تيمموا. والأخذ: المتقبل. وتؤدّون: تدفعون وتنفقون. واعلموا أي: دوماً على العلم. والغني: المستغني بذاته عما سواه. والحميد: المستحق للثناء دائماً. والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. ويعدمكم: يخبركم. والفقر: قلة المال والحاجة إلى الآخرين. وتمسكوا أي: تبخلوا. وفيه حذف النون دون سبب واضح، وهو جائز. انظر «المفصل» وشواهد التوضيح والتصحيح ص ١٧٠-١٧٣. وفي تفسير ابن كثير: «لتمسكوا». وأمر: يُؤْمر ويكلف. والفحشاء: المعصية الشنعة. ويعد: يتعهد ويسير. والمغفرة: الستر وعدم المؤاخذه. ومنه أي: من عنده وبأمره. والفضل: التفضل بالنعمة. والخلف: التعويض. ويؤتي: يعطي. والخير: ما فيه منافع الدنيا والآخرة. والأبواب: جمع لب. والعقول أي: السليمة الخالصة من متابعة الهوى.

١- ﴿وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَوَقِّتْ بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ﴾ فيجازيكم عليه. ﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾ بمنع الزكاة والنذر، أو بوضع الإنفاق في غير محله من معاصي الله، ﴿مِنْ أَنْصَارٍ﴾ ٢٧٠: مانعين لهم من عذابه. ﴿إِنْ تُبْدُوا﴾: تظهروا ﴿الْصَّدَقَاتِ﴾ أي: النوافل ﴿فَنِعْمًا هِيَ﴾ أي: نعم شيئاً إبدائها! ﴿وإنْ تُخْفَوْهَا﴾: تُسِرُّوها ﴿وَتُؤْتُوا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ من إبدائها وإيتائها الأغنياء - أما صدقة الفرض فالأفضل إظهارها، لئلا يتدنى به ولئلا يتهتم، وإيتائها الفقراء مُتَعِينَ - ﴿وَيُكْفَرُ﴾ - بالياء، وبالنون مجزوماً بالعطف على محلّ «فهو»، ومرفوعاً على الاستئناف - ﴿عَنْكُمْ مِنْ﴾ بعض ﴿سَيِّئَاتِكُمْ﴾. والله بما تعملون خبير ٢٧١: عالم بباطنه كظاهره، لا يخفى عليه شيء منه.

٢- ولما منع رسول الله ﷺ من التصدق على المشركين لئلا يسلموا نزل: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ﴾ أي: الناس إلى الدخول في الإسلام، إنما عليك البلاغ - ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ هدايته إلى الدخول فيه - ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ﴾: مال ﴿فَلِأَنْفُسِكُمْ﴾، لأنّ ثوابه لها، ﴿وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ﴾ أي: ثوابه لا غيره من أعراض الدنيا، خير بمعنى النهي، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ﴾ جزاؤه، ﴿وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ﴾ ٢٧٢: تُنْقِصُونَ منه شيئاً. والجملتان تأكيد للأولى.

٣- ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾: خبر مبتدأ محذوف أي: الصدقات لهم، ﴿الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: حبسوا أنفسهم على الجهاد - نزلت في أهل الصدقة، وهم أربعمائة من المهاجرين، أُرْصِدُوا لتعلم القرآن والخروج مع السرايا - ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا﴾: سَفَرًا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، للتجارة والمعاش لشغلهم عنه بالجهاد، ﴿يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ﴾ بحالهم ﴿أَغْنِيَاءَ﴾: لتعففهم عن السؤال وتركه، ﴿تَعْرِفُهُمْ﴾ - يا مخاطباً - ﴿بِسِمَاهُمْ﴾: علامتهم من التواضع وأثر الجهد، ﴿لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ﴾ شيئاً فيلحفون ﴿إِلْحَافًا﴾ أي: لا سؤال لهم أصلاً، فلا يقع منهم إلحاف. وهو الإلحاح. ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٢٧٣، فمجاز عليه. ﴿الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ ٢٧٤.

وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ نَفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُمْ مِنْ نَذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ. وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ٢٧٠. إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعْمًا هِيَ وَإِنْ تُخْفَوْهَا وَتُؤْتُوا الْفُقَرَاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيُكْفَرُ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٢٧١. لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِسْكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَظْلُمُونَ ٢٧٢. لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أَحْصَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسِبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ٢٧٣. الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ٢٧٤.

(١) النفقة: ما يصرف من المال في خير أو شر. فالحكم شامل، وتخصيصه بالزكاة والصدقة قول بعض المفسرين. والنذر: ما يوجه الإنسان على نفسه تطوعاً، لحدوث أمر مرغوب فيه أو دفع مكروه. ويعلمه: يحصيه ويحفظه للحساب. وهذا سبب للمجازاة، وفي إيراد إيجاز بدیع. وكان ضمير المفعول مفرداً لأن العطف بـ «أو» التي هي لأحد الشئتين. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والأنصار: جمع نصير. والنوافل: صدقات التطوع، مفردة نافلة. ونعماً: مركبة من «نعم» و«ما». ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والنعيم. وإبدائها: إظهارها للناس. وتسريها أي: تدفعوها سرّاً. وتؤتوها أي: تعطوها وتسلموها. والفقراء: جمع فقير. وهو المحتاج. و«هو» أي: إخفاؤها. وخير: أكثر نفعاً في الدنيا والآخرة. والفرض: الزكاة. ويقتدى به أي: بمن أظهر صدقة الفرض. ويكفر: يستر ويغفر. وبالنون يريد القراءة «نُكْفَرُ». ومحل فهو: يعني محل جزم جواب الشرط. والسيئة: ما قبحه الشرع من الأعمال. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل.

(٢) التصدق: أداء صدقة التطوع. والمشركون: غير المسلمين. والهدى: التوفيق في الاسترشاد. والبلاغ: الإرشاد والحث على المحاسن والنهي عن المقايح. ويهدي: يصرف اختياره ويوجه قدراته إلى ما يناسب استعداد الحسن. ويشاء: يريد ويقضي. والخير: مافيه نفع الدنيا والآخرة. والمال أصله أن يكون كذلك. ولأنفسكم أي: ثوابه لكم. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. والابتغاء: الطلب والقصد. و«ثوابه» تأويل لـ «وجه الله» لا تفسير. والأولى أن يكون بالتفسير اللغوي، فوجه الله صفة من صفاته كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تكييف أو تمثيل أو تقريب أو تعيين أو تعطيل. والأعراض: جمع عَرَض. وهو ما يحصل ويزول. وفي النسختين وبعض المطبوعات: «أغراض». ويوف: يوفر لكم ويؤدّ كاملاً.

(٣) الفقراء: جمع فقير. وهو الذي لا يملك ما يسد حاجته. وخير: يعني أن الجار والمجور «للفقراء»: متعلقان بالخبر المحذوف لمبتدأ تقديره: هي، أي: الصدقات المذكورة في الآية ٢٧١. وسبيل الله: ما شرعه من العلم والجهاد لإعلاء دينه ونصرتة. والصدقة: مكان مظلل في مؤخرة مسجد المدينة المنورة. وأرصدوا أي: حبسوا أنفسهم. والسرايا: جمع سرية. وهي الجيش يبعث به النبي ﷺ لحرب المعتدي من الكافرين أو لردعه. ويستطيعه: يقدر عليه ويمكن منه. والضرب: وقع الأقدام، أي: الضرب بالأرجل للتصرف والعمل. ويحسبهم أي: يظنهم. والجاهل: غير المطلع بالمعرفة. والأغنياء: جمع غني. وهو المكفي بماله لا يحتاج إلى عون. والتعفف: الامتناع بتكلف عما لا يحل أو لا يجمّل. وتعرفهم: تدرك ما هم فيه من الحاجة. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والعلامة: الأثر الظاهر. والجهد: المشقة. ويسأل: يطلب العون والصدقة. والخير: المال. والأموال: جمع مال. وبالليل والنهار أي: في كل وقت بحسب ما يجب. والسر: الكتمان عن الآخرين. والعلانية: الإظهار للناس. والأجر: الثواب. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والخوف: الفزع مما سيكون. والحزن: الغم الشديد مما كان.

الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٢٧٥)

الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاللَّهُ لَا يَجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِمٍ (٢٧٦)

إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ (٢٧٧)

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ (٢٧٨)

صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ. فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ امْتِنَالُ أَمْرِ اللَّهِ - نَزَلَتْ لَمَّا طَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ النَّهْيِ، يَرْبَا كَانَ لَهُ قَبْلُ - (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) مَا أَمَرْتُمْ بِهِ (فَاتَّقُوا) اذْكُرُوا (يَحْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) لَكُمْ - فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ. وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا: لَا يَدَيَّ لَنَا بِحَرْبِهِ - (وَإِنْ تُبْشِرُوا) رَجَعْتُمْ عَنْهُ (فَلَكُمْ رُؤُوسٌ): أَصُولُ (أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ) بزيادة، (وَلَا تَظْلِمُونَ) ٢٧٩

١- «الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا» أي: يأخذونه - وهو الزيادة في المعاملة بالنقد والمطعومات في القدر أو الأجل - «لَا يَقُومُونَ» من قبورهم «إِلَّا» قيامًا «كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ»: يصرعه «الشَّيْطَانُ، مِنَ الْمَسِّ» الجنون بهم، متعلق بـ «يقومون». «ذَلِكَ» الذي نزل بهم «بِأَنَّهُمْ»: بسبب أنهم «قَالُوا»: إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا في الجواز. وهذا من عكس التشبيه مبالغته. فقال تعالى ردًا عليهم: «وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا. فَمَنْ جَاءَهُ»: بَلَّغَهُ «مَوْعِظَةٌ»: وعظ «مِنْ رَبِّهِ، فَانْتَهَى» عن أكله، «فَلَهُ مَا سَلَفَ» قبل النهي أي لا يُسترد منه، «وَأَمْرُهُ» في العفو عنه «إِلَى اللَّهِ، وَمَنْ عَادَ» إلى أكله مُشَبَّهًا له بالبيع في الحِلِّ «فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢٧٥.

٢- «يَمَحِّقُ اللَّهُ الرِّبَا»: يُقَيِّضُهُ وَيُذْهِبُ بَرَكَّتَهُ، «وَيُرِيي الصَّدَقَاتِ»: يزيدها وَيُنْمِيهَا وَيُضَاعِفُ ثَوَابَهَا، «وَاللَّهُ لَا يُجِبُ كُلَّ كَفَّارٍ» بتحليل الربا، «أَثِمٍ» ٢٧٦: فاجر بأكله أي: يُعَاقِبُهُ. «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ٢٧٧.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا»: اتركوا «مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا، إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٢٧٨: صادقين في إيمانكم. فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمُؤْمِنِ امْتِنَالُ أَمْرِ اللَّهِ - نَزَلَتْ لَمَّا طَالَ بَعْضُ الصَّحَابَةِ بَعْدَ النَّهْيِ، يَرْبَا كَانَ لَهُ قَبْلُ - (فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا) مَا أَمَرْتُمْ بِهِ (فَاتَّقُوا) اذْكُرُوا (يَحْرِبُ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ) لَكُمْ - فِيهِ تَهْدِيدٌ شَدِيدٌ لَهُمْ. وَلَمَّا نَزَلَتْ قَالُوا: لَا يَدَيَّ لَنَا بِحَرْبِهِ - (وَإِنْ تُبْشِرُوا) رَجَعْتُمْ عَنْهُ (فَلَكُمْ رُؤُوسٌ): أَصُولُ (أَمْوَالِكُمْ، لَا تَظْلِمُونَ) بزيادة، (وَلَا تَظْلِمُونَ) ٢٧٩

٤- «وَإِنْ كَانَ»: وَقَعَ غَرِيمٌ «ذُو عُسْرَةٍ فَنَظَرَةٌ» لَهُ أَي: عَلَيْكُمْ تَأْخِيرُهُ «إِلَى مَيْسَرَةٍ»، بفتح السين وضمها، أَي: وَقْتُ يُسْرِهِ، «وَأَنْ تَصَدَّقُوا» - بالتشديد على إدغام التاء في الأصل في الصاد، وبالتخفيف على حذفها - أَي: تَصَدَّقُوا عَلَى الْمُعْسَرِ بِالْإِبْرَاءِ «خَيْرٌ لَكُمْ»، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٢٨٠ أَنَّهُ خَيْرٌ فافعلوه. فِي الْحَدِيثِ «مَنْ أَنْظَرَ مُعْسِرًا أَوْ وَضَعَ عَنْهُ أَظْلَهُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» رواه مسلم. «وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ» بالبناء

(١) المطعومات أي: وغيرها مما يصلح للمراعاة. والقدر: ربا الفضل، أي: بيع الشيء بمثله مع زيادة للبائع. والأجل: ربا النسيئة أي التأجيل. وهو الزيادة المشروطة، يأخذها الدائن من المدين مقابل التأجيل. ويقومون: ينهضون بالبعث. وفي البيضاوي أن «يتخبطه الشيطان» وارد بناء على مايزعمه الجاهلون، من أن الشيطان يخبط الإنسان فيُصرعه... والمس: الجنون. وهذا أيضًا من زعماتهم أن الجنّي يمسّه فيختلط عقله. والبيع: إعطاء ما له ثمن وأخذ ثمنه، ويكون فيه ربح أو خسارة أو ممانلة. وأحلّه: جعله مباحًا وفيه خير. وحرمه: منعه وجعل له عقابًا. والوعظ: الترهيب والتذكير بالعواقب. ومن ربه أي: من عنده بوحى أو بشئ. وانتهى: انعط واستجاب للنهي عن أخذ الربا. وسلف: حصل ومضى. وأمره أي: شأنه في الحساب والجزاء. وإلى الله أي: إلى حكمه وفضله. وعاد: رجع مخالفًا للموعظة ولم يمتنع. والصاحب: الملازم للشيء لا يفارقه. والخالد: المقيم أبدًا.

(٢) الصدقة: ما يؤدى إلى الغير تقريبًا إلى الله. ولا يحبه أي: يكرهه فلا يريد له الخير ويعاقبه. والكفار: الكثير الكفر مصرًا على تحليل المحرمات. فليتنق الله من يحللون بفتاوى باطلة بعض أنواع الربا أو تسلمها. والصالح: ما يرضاه الشرع. وأقاموها: أدوها بواجباتها وأركانها وآدابها. وآتوها: دفعوها إلى مستحقيها. والأجر: المكافأة.

(٣) اتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. وما بقي أي: بقايا ما شرطتم. والإيمان: التصديق اليقيني. والامتنال: الاستجابة والطاعة. ونزلت أي: هاتان الآيتان. وبهذا صار الربا محرّمًا تحريمًا قطعياً، ملعونًا أكله ومؤكله. فمن يحلل شيئًا من ذلك يعرض المسلمين لحرب الله. وتفعلوا أي: تفقدوا. وبه أي: بتقوى الله وترك الربا. والحرب: المحاربة والمخاصمة. ومن الله أي: من عنده بوقوع قتال وفتن في الدنيا، لأنكم كالمرتدين. ولايدي لنا أي: لا قدرة لنا على محاربة الله. وعنه أي: عن أكل الربا. ورأس الشيء: أصله. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد وغيره. وتظلم: تعتدي. وبزيادة أي: بأخذها من المدين. وتظلم: يُعتدى عليك.

(٤) وقع أي: حصل. والغريم: الذي عليه الدين. وذو العسرة: صاحبها وملازمها. والعسرة: عدم القدرة لفقد المال. والنظرة: الصبر. وتصدقوا: تصدقوا، أي: تكرموا وتتفضلوا. ويحذفها يريد القراءة «تصدقوا». والإبراء: الإغفاء من بعض الدين أو كله. وخير أي: أفضل من التأخير. وتعلم: تدرك وتعني. وافعلوه أي: تصدقوا بالإبراء. ووضع عنه أي: أعفاه وأبرأ ذمته مما عليه. والظل: ظل العرش. و«مسلم»: من تفسير ابن كثير ٣١٤:١، حيث نُصَّ على أن الحديث مما أخرجه الإمام أحمد. وانظر الحديث ٣٠٠٦ في مسلم. واتقوه أي: تجنبوا أهواله. واليوم: الوقت. وللمفعول أي: للمجهول. وللفاعل يريد القراءة «تُرْجَعُونَ». وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وتوفى: تعطى بالكمال. ولا يظلمون أي: لا يجار عليهم بالحساب أو الجزاء.

للمفعول: تُرَدُّونَ، وللفاعل: تَصِيرُونَ ﴿فِيهِ إِلَى اللَّهِ﴾ هو يوم القيامة، ﴿ثُمَّ تُوَفَّى﴾ فيه ﴿كُلُّ نَفْسٍ﴾ جزاء ﴿مَا كَسَبَتْ﴾: عملت من خير وشر، ﴿وَهُمْ لَا يَظْلُمُونَ﴾ ٢٨١ بنقص حسنة أو زيادة سيئة.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا تَدَايَيْتُمْ﴾: تعاملتم ﴿بِدِينٍ﴾ كَسَلَمَ وَقَرْضٍ، ﴿إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾: معلوم، ﴿فَاكْتُبُوهُ﴾: استيثاقاً ودفعاً للنزاع، ﴿وَلْيَكْتُبْ﴾: كتاب الدين ﴿بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ﴾: بالحق في كتابته، لا يزيد في المال والأجل ولا ينقص، ﴿وَلَا يَأْبَ﴾: يمتنع ﴿كَاتِبٌ﴾ من ﴿أَنْ يَكْتُبَ﴾ إذا دُعي إليها، ﴿كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ﴾ أي: فضله بالكتابة فلا يخل بها - والكاف: متعلقة بـ «يأب» - ﴿فَلْيَكْتُبْ﴾: تأكيد، ﴿وَلْيُمْلِلْ﴾: يُمْلِلُ الكاتب ﴿الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ﴾: الدَّيْنُ لأنه المشهود عليه فيقرَّ ليعلم ما عليه، ﴿وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾ في إملائه، ﴿وَلَا يَخْسَنَ﴾: يُنْقِصُ ﴿مِنْهُ﴾ أي: الحق ﴿شَيْئاً﴾، فإن كان الذي عليه الحق سفيهاً: مُبَذَّراً، ﴿أَوْ ضَعِيفاً﴾ عن الإملاء لصغر أو كبر، ﴿أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ﴾ لخرس أو جهل باللغة أو نحو ذلك، ﴿فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ﴾: متولي أمره، من والد ووصي وقيم ومترجم ﴿بِالْعَدْلِ﴾.

٢- ﴿وَاسْتَشْهِدُوا﴾: أشهدوا على الدين ﴿شَهِيدَيْنِ﴾: شاهدين، ﴿مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ أي: بالفي المسلمين الأحرار، ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُونَا﴾ أي: الشاهدان ﴿رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ﴾ يشهدون، ﴿مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ﴾ لدينه وعدالته، وتعدّد النساء لأجل ﴿أَنْ تَضِلَّ﴾ تنسى ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الشهادة لنقص عقليهن وضبطهن ﴿فَتُذَكَّرَ﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿إِحْدَاهُمَا﴾ الذاكرة ﴿الْأُخْرَى﴾ الناسية - وجملة الإذكار محل العلة، أي: لِتُذَكَّرَ أَنْ ضَلَّتْ. ودخلت على الضلال لأنه سببه. وفي قراءة بكسر «إِنْ» شرطية ورفع «تُذَكَّرُ» استئناف جوابه - ﴿وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ، إِذَا مَا﴾: زائدة ﴿دُعُوا﴾ إلى تحمّل الشهادة وأدائها.

٣- ﴿وَلَا تَسَامُوا﴾: تَمَلُّوا من ﴿أَنْ تَكْتُبُوهُ﴾ أي: ما شهدتم عليه من الحق لكثرة وقوع ذلك، ﴿صَغِيرًا﴾ كان ﴿أَوْ كَبِيرًا﴾: قليلاً أو كثيراً، ﴿إِلَى أَجَلِهِ﴾: وقت حلوله. حال من الهاء في «تكتبوه». ﴿ذَلِكُمْ﴾ أي: الكتب ﴿أَقْسَطُ﴾: أعدل ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾، وأقوم للشهادة، أي: أعون على إقامتها لأنه يذكرها، ﴿وَادْنَى﴾: أقرب إلى ﴿أَلَّا تَرْتَابُوا﴾: تشكوا في قدر الحق والأجل.

٤- ﴿إِلَّا أَنْ تَكُونَ﴾: تقع ﴿تِجَارَةً حَاضِرَةً﴾ - وفي قراءة بالنصب، ف«تكون» ناقصة واسمها ضمير التجارة - ﴿تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ﴾ أي: تقبضونها، ولا أجل فيها، ﴿فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ﴾ في ﴿أَلَّا تَكْتُبُوهَا﴾. والمراد بها الْمُتَجَرُّفُ فيه. ﴿وَاسْأَلُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ﴾ عليه - فإنه أدفع للاختلاف. وهذا وما قبله أمر ندب - ﴿وَلَا يَضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ﴾ صاحب الحق ومن عليه، بتحريف أو امتناع من الشهادة أو الكتابة، أو لا يضُرُّهما صاحب الحق بتكليفهما ما لا يليق في الكتابة والشهادة. ﴿وَلِنْ تَفْعَلُوا﴾ ما نهيتهم عنه ﴿فَإِنَّهُ فُسُوقٌ﴾: خروج عن الطاعة لا حق ﴿بِكُمْ﴾، واثقوا الله في أمره ونهيه. ﴿وَيَعْلَمُكُمْ اللَّهُ﴾ مصالح أموركم - حال مقدرة أو مستأنف - ﴿وَاللَّهُ يَكُلُّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٢٨٢.

(١) السلم: بيع شيء يُسَلَّمُ آجلاً بثمن يُقبض عاجلاً. والقرض: ماتعطيه غيرك من المال على أن يردّه إليك بعد زمن. والأجل: آخر وقت الشيء. وكتبوه أي: سجلوه في عقد موثق. وكتب أي: إنسان متقن للكتابة. وإليها أي: إلى الكتابة. ويملأ أي: يُسمع المدين الكاتب الألفاظ. والحق: الدين المذكور قبل. والضعيف: العاجز. ويستطيعه أي: يقدر عليه. والعدل: الصدق والحق.

(٢) الشاهد: الشاهد يقر صادقاً بما يعلم عند الحاجة. والبالغ: من بلغ سن الرشد. والأحرار: جمع حرّ، أي: ليس مملوكاً. وترضون أي: تقبلون شهادته. والشهداء: جمع شهيد. وتعدد النساء أي: كونهن اثنتين مع رجل واحد. وإحداها أي: الواحدة منهما. وتذكرها: تجعلها تستحضر ما نسيته. وبالتشديد يريد القراءة «فَتُذَكَّرُ». والأخرى: الثانية. ومحل العلة: يعني أن الغاية من تعدد النساء في الشهادة أن تذكر إحداها الأخرى حين تَضِلُّ، لا أن تَضِلَّ فتذكرها. والقراءة المذكورة هنا: «إِنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرُ». ويأبى: يرفض ويمتنع. وزائدة: يعني أن «ما»: حرف زائد معناه تأكيد الإضافة.

(٣) ما شهدتم: يعني أن الخطاب للشهداء. والراجع أنه للمتعاملين بالدين، وهم المخاطبون في أول الآية. والكتب: المصدر المؤول من «أن تكتبوه». وعند الله أي: في حكمه وعلمه. ويذكرها أي: ينص عليها.

(٤) التجارة: ما يكون في معاملة البيع والشراء. والحاضرة: الحاصلة في مكان التبايع وزمانه. وبالنصب يريد «تجارة حاضرة». والأجل: التأجيل في تسليم المبيع أو الثمن. والجناح: الذنب. وبها أي: بالتجارة أو المبايعه. وعليه أي: على التبايع. وما قبله يعني: ما في الآية من الأحكام. والندب: مافيه إرشاد إلى مصالح الدنيا وثواب الآخرة. «ومانهيتهم عنه» صوابه قول ابن كثير في ٣١٨: «خالقتم ما أمرتم به أو فعلتم ما نهيتهم عنه». ويعلمكم: يبين ويوضح لكم. ومستأنف أي: اعتراض. وهو الصواب.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بَيْنَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ وَلْيَكْتُب بَيْنَكُمْ كَاتِبٌ بِالْعَدْلِ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَنْ يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ اللَّهُ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئاً فَإِنْ كَانَ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ سَفِيهاً أَوْ ضَعِيفاً أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمْلِئَ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ فَإِنْ لَمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ مِمَّنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكَّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى وَلَا يَأْبَ الشُّهَدَاءُ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْمَوا أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَى أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَى أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا وَأَشْهِدُوا إِذَا تَبَايَعْتُمْ وَلَا يضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ وَإِنْ تَفْعَلُوا فَإِنَّهُ فُسُوقٌ بِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللَّهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ



٢- ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَإِنْ تُبْذَوْا: تُظْهِرُوا﴾ (ما في أنفسكم) من السوء والعزم عليه، ﴿أَوْ تَخْفَوْا: تُبْشِرُوهُ، يُحَاسِنُكُمْ﴾: يُخَيِّرُكُمْ (بِهِ اللَّهُ) يوم القيامة، ﴿فَيَغْفِرَ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له، ﴿وَيُعَذِّبَ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه. والفعلان بالجزم عطفًا على جواب الشرط، والرفع أي: فهو. ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٨٤، ومنه محاسبتكم جزاؤكم. ﴿أَمِنْ﴾: صَدَّقَ (الرَّسُولُ) مُحَمَّدٌ ﴿بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ﴾ من القرآن، ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ﴾: عطف عليه، ﴿كُلُّ﴾ تنوينه عوض من المضاف إليه ﴿أَمِنْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ﴾ - بالجمع والإفراد - ﴿وَرُسُلِهِ﴾، يقولون: ﴿لَا تَفَرُّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ﴾، فنزومٌ ببعض ونكفر ببعض كما فعل اليهود والنصارى. ﴿وَقَالُوا: سَمِعْنَا﴾ أي: ما أُمِرنا به سماعٌ قبول ﴿وَأَطَعْنَا﴾. نسألك ﴿غُفْرَانَكَ﴾ - رَبَّنَا - وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ

٣- ولَمَّا نَزَلَتِ الْآيَةُ قَبْلَهَا شَكَا الْمُؤْمِنُونَ مِنَ الْوَسْوَسةِ، وَشَقَّ عَلَيْهِمُ الْمَحَاسِبَةُ بِهَا، فَتَزَلُ: ﴿لَا يَكْلُفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾ أَيِ مَا تَسَعُّهُ قُدْرَتُهَا. ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ﴾ مِنَ الْخَيْرِ أَيِ: ثَوَابِهِ، ﴿وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾ مِنَ الشَّرِّ أَيِ: وَزْرِهِ. وَلَا يُؤَاخِذُ أَحَدٌ بَذَنْبِ أَحَدٍ، وَلَا بِمَا لَمْ يَكْسِبِهِ مِمَّا وَسَّوَسَتْ بِهِ نَفْسُهُ. قَوْلُوا: ﴿رَبَّنَا، لَا تُؤَاخِذْنَا بِالْعِقَابِ، ﴿إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾: تَرَكْنَا الصَّوَابَ لَا عَنْ عَمْدٍ، كَمَا آخَذْتَ بِهِ مَنْ قَبْلَنَا. وَقَدْ رَفَعَ اللَّهُ ذَلِكَ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، كَمَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ - فَسْوَالُهُ اعْتِرَافٌ بِنِعْمَةِ اللَّهِ - ﴿رَبَّنَا، وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إَصْرًا﴾: أَمْرًا يَثْقُلُ عَلَيْنَا حِمْلَهُ، ﴿كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا﴾ أَيِ: بَنِي إِسْرَائِيلَ، مِنْ قَتْلِ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ وَإِخْرَاجِ رُبْعِ الْمَالِ فِي الزَّكَاةِ وَقَرْضِ مَوْضِعِ النِّجَاسَةِ، ﴿رَبَّنَا، وَلَا تُحْمِلْنَا مَا لَا طَاقَةَ: قُوَّةَ ﴿لَنَا بِهِ﴾ مِنَ التَّكَالِيفِ وَالْبَلَاءِ، ﴿وَاعْفُ عَنَّا﴾: امْحُ ذُنُوبَنَا، ﴿وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا﴾. فِي الرَّحْمَةِ زِيَادَةً عَلَى الْمَغْفَرَةِ. ﴿أَنْتَ مَوْلَانَا﴾: سَيِّدُنَا وَمَتَوَلَّيْ أُمُورِنَا. ﴿فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾ ٢٨٦ بِإِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَالْغَلَبَةِ فِي قِتَالِهِمْ. فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ الْمَوْلَى أَنْ يَنْصُرَ مَوَالِيَهُ عَلَى الْأَعْدَاءِ. وَفِي الْحَدِيثِ «لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فَقَرَأَهَا ﷺ قِيلَ لَهُ عَقَبْتُ كُلَّ كَلِمَةٍ: قَدْ فَعَلْتُ».

(١) السفر: الرحلة والتنقل خارج الوطن. وتجد: تلقى وتصادف. والرهن: الشيء المرهون. والمقبوضة: يتسلمها صاحب الحق. وَيَتَيَّ السُّنَّةُ أي: أوضحت سُنَّة النبي ﷺ. والحضر: الإقامة في الديار. والتقييد: الشرط المتقدم ذكره. وما ذكر أي: السفر وعدم وجود الكاتب. وفيه أي: في السفر. والاكتفاء به يعني: أنه يكفي فيه قبض صاحب الحق أو وكيله للرهن. والأتَم: المذهب العاصي. وغيره أي: من أعضاء صاحبه. وتعملون أي: تكتسبونه. والعليم: المحيط بالَم الإحاطة.

(٢) تظهروه أي: للآخرين قولاً أو فعلاً. والنفس: القلب والضمير. ويخبركم به أي: يطلعكم عليه ويعرفكم إياه. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ به. ويشاء: يريد. ويعذبه: يدخله نار جهنم. وبالرفع يريد القراءة «يَغْفِرُ... وَيُعَذِّبُ» وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ومن ربه أي: من عند ربه وبأمره. وبالأفراد يريد القراءة «وَكِتَابِهِ». ونفرك: تميز في التصديق والإيمان. وأطلعنا: استجينا وامتثلنا للأمر والنهي. وربنا أي: ياربنا. وإليك أي: إلى لقاء حسابك.

(٣) قبلها أي: الآية ٢٨٤. والوسوسة: الخواطر الرديئة. وذكر المحاسبة على الوسوسة لا يناسب ما ذكر قبل، من تنقيد المحاسبة بالعزم على السوء. وقد بدا هذا الاضطراب لأن السيوطي لفق بين تفسير البيضاوي والوجيز. وتواخأنا أي: تجازينا. والحديث هو قول النبي ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ وَصَّعَ عَنْ أُمِّيِ الْخَطَأَ وَالنَّسِيَانَ وَمَا اسْتَكْرَهُوا عَلَيْهِ». انظر «المفصل». وسؤاله أي: سؤال عدم المؤاخذه على ذلك. وتحمل علينا أي: توجب علينا. والمغفرة: ستر العيوب وعدم الفضيحة بالمؤاخذه. والرحمة: العطف بالإحسان. والدعوات في الآية سبع آخرها: انصرونا. والحديث هو تحت الرقم ٢٠٠ في مسلم. وانصرونا: أعنا وغلبنا. وقيل له أي: قال الله له. وعقب أي: بعد. وفعلت أي: قال الله للنبي ﷺ بعد كل كلمة من كلمات الدعوات: «قَدْ أَحْبَبْتُ دُعَاكَ وَمَطْلُوكَ».

## سورة آل عمران

مدنية، مائتان أو أقل آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- (الْم) ١ الله أعلم بمراده بذلك. «الله لا إله إلا هو الْحَيُّ الْقَيُّومُ ٢، نَزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابُ - يا محمد - (الْكِتَابُ): القرآن مُلْتَبَسًا (بِالْحَقِّ): بالصدق في أخباره، (مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ): قبله من الكتب، (وَأَنْزَلَ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ ٣ مِنْ قَبْلُ): أي: قبل تنزيله، (هُدًى): حال بمعنى: هادٍين من الضلالة (لِلنَّاسِ) مَن تَبِعَهُمَا - وَغَبَّرَ فِيهِمَا بِ«أَنْزَلَ» وفي القرآن بـ«نَزَلَ» المقتضي للتكرير، لأنهما أنزلا دُفْعَةً واحدة بخلافه - (وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ) بمعنى الكتب الفارقة بين الحق والباطل. وَذَكَرَهُ بَعْدَ ذِكْرِ الثَّلَاثَةِ لِيَعَمَّ مَا عَداها. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ»: القرآن وغيره (لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَاللَّهُ عَزِيزٌ): غالب على أمره، فلا يمنعه شيء من إنجاز وعيده ووعدته، (ذُو انْتِقَامٍ) ٤: عقوبة شديدة مَن عصاه، لا يقدر على مثلها أحد.

٢- (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ)، كائن (فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ) ٥، لعلمه بما يقع في العالم من كلِّ وجزئي - وخصَّصهما بالذكر لَأَنَّ الْحَسَنَ لَا يَتَجَاوَزُهُمَا - (هُوَ الَّذِي يُصَوِّرُكُمْ فِي الْأَرْحَامِ، كَيْفَ يَشَاءُ) من ذُكُورَةٍ وَأُنُوثَةٍ وَبَيَاضٍ وَسَوَادٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ؟ (لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ) في مُلْكِهِ، (الْحَكِيمُ) ٦ في صُنْعِهِ، (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ، مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ): واضحات الدلالة، (هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ): أصله المُتَمَدُّ عَلَيْهِ فِي الْأَحْكَامِ، (وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ) لا تُفْهَمُ معانيها، كأوائل السور.

وجعله كُلُّهُ مُحْكَمًا فِي قَوْلِهِ «أَحْكَمْتَ آيَاتُهُ» بمعنى أنه ليس فيه عيب، ومُتَشَابِهًا فِي قَوْلِهِ «كُتَابًا مُتَشَابِهًا» بمعنى أنه يشبه بعضه بعضًا فِي الْحُسْنِ وَالصُّدُقِ. «فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ رِيعٌ»: مِيلَ عَنِ الْحَقِّ «فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءً»: طلب (الْفِتْنَةَ)، لِحُبِّهِمْ لَهَا بِوَقْعِهِمْ فِي الشُّبُهَاتِ وَاللَّبْسِ، (وَابْتِغَاءً تَأْوِيلَهُ): تفسيره، (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ: إِلَّا اللَّهُ) تفسيره (وَالرَّاسِخُونَ): الثابتون المتمكنون (فِي الْعِلْمِ): مبتدأ خبره (يَقُولُونَ: آمَنَّا بِهِ) أي: بالمتشابه أنه من عند الله ولا نعلم معناه. (كُلُّ) من المُحْكَمِ وَالْمُتَشَابِهِ (مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا. وَمَا يَذَّكَّرُ) - بِإِدْغَامِ التَّاء فِي الْأَصْلِ فِي الذَّال - أي: يتعظ (إِلَّا أَوَّلُو الْأَلْبَابِ) ٧: أصحاب العقول.

٣- ويقولون أيضًا إذا رأوا من يتبعه: «رَبَّنَا، لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا»: ثَمَلُهَا عَنِ الْحَقِّ، بِابْتِغَاءِ تَأْوِيلِهِ الَّذِي لَا يَلِيقُ بِنَا كَمَا أَزْغَتْ قُلُوبَ أَوْلَئِكَ، (بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا): أَرشَدْتَنَا إِلَيْهِ، (وَهَبْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ): من عندك (رَحْمَةً): تَنْبِيئًا - (إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ) ٨ - يَا (رَبَّنَا، إِنَّكَ جَامِعُ النَّاسِ): تجمعهم (لِيَوْمٍ) أي: فِي يَوْمٍ (لَا رَيْبَ): شَكٌّ (فِيهِ). هو يوم القيامة. فَتُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ كَمَا وَعَدْتَ بِذَلِكَ. (إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ) ٩: موعدته بالبعث. فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْخُطَابِ، وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِهِ تَعَالَى. والغرض من الدعاء بِذَلِكَ بَيَانُ أَنَّ هَمَّهُمْ أَمْرَ الْآخِرَةِ. وَلِذَلِكَ سَأَلُوا الثَّبَاتَ عَلَى الْهَدَايَةِ لِيَنَالُوا ثَوَابَهَا.

٤- روى الشيخان عن عائشة قالت: «تلا رسولُ الله ﷺ هذه الآية: هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ، إِلَى آخِرِهَا، وَقَالَ: فَإِذَا



(١) الإله: المعبود بحق وحده. والحي: الدائم البقاء. والقيوم: المُبَالِغُ فِي الْقِيَامِ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ. وَنَزَلَ: أَوْحَى عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ. وَالتَّوْرَةُ: الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى مُوسَى، مَعْنَاهُ الشَّرِيعَةُ أَوْ النَّامُوسُ. وَالْإِنْجِيلُ: الْكِتَابُ الْمُنَزَّلُ عَلَى عِيسَى، مَعْنَاهُ الْبَشَارَةُ وَالْخَبَرُ الْكَرِيمُ. وَالْوَعِيدُ: التَّهْدِيدُ بِالْعِقَابِ. وَالْوَعْدُ: التَّعْهَدُ بِالْخَيْرِ. (٢) يَخْفَى: يَسْتُرُ. وَيُصَوِّرُكُمْ أَي: يَجْعَلُ لَكُمْ صُورًا مَجَسَّمَةً وَهَيْئَاتٍ. وَالْأَرْحَامُ: جَمْعُ رَجَمٍ. وَهُوَ وَعَاءُ الْجَنِينِ فِي بَطْنِ الْأُنْثَى. وَكَيْفَ يَشَاءُ أَي: كَيْفَ يَرِيدُ تَصْوِيرُكُمْ؟ وَالْعَزِيزُ: الْغَلَابُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَالْحَكِيمُ: ذُو الْحِكْمَةِ الْعَالِيَةِ بِكَمَالِ الْعِلْمِ وَإِحْسَانِ الْفِعْلِ وَإِتْقَانِ الْأَشْيَاءِ. «وَلَا تَقْهَمُ» اخْتِصَارُ لِعِبَارَةِ الْمَفْسَرِينَ. وَالرَّاجِحُ أَنَّ الْمُتَشَابِهَاتِ لَا يَتَسَرَّعُ فِي فَهْمِهَا بِسَهُولَةٍ، وَهِيَ تَحْتَاجُ إِلَى التَّأَمُّلِ وَالنَّظَرِ فِي مَعَانِيهَا، لِيُظْهَرَ فِيهَا فَضْلُ الْعُلَمَاءِ، وَيزَادَ حِرْصُهُمْ عَلَى الْجَاهِدِ فِي تَدْبِيرِهَا، وَيَبْقَى أَمْرُ التَّنَادُسِ وَالتَّأَمُّلِ مَعَ الزَّمَنِ. وَقَوْلُهُ «فِي الْآيَةِ ١ مِنْ سُورَةِ هُودٍ» وَ«كُتَابًا مُتَشَابِهًا» فِي الْآيَةِ ٢٣ مِنْ سُورَةِ الزُّمَرِ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَتَشَابَهَ أَي: لَمْ يَكُنْ صَرِيحًا فِي مَعْنَاهُ. وَالْفِتْنَةُ: الضَّلَالُ وَالصَّرْفُ عَنِ الصَّوَابِ. وَالْعِلْمُ: الْمَعْرِفَةُ الْيَقِينِيَّةُ. وَأَمَّا: صَدَقْنَاهُ بِاعْتِقَادٍ يَقِينِي. وَمَعْنَاهُ أَي: الْحَقِيقِيُّ الْكَامِلُ مُطْلَقًا. وَمَنْ عِنْدَهُ أَي: مَنْ فَضْلُهُ وَرَحْمَتُهُ وَبَأَمْرِهِ. وَانْظُرْ آخِرَ الْآيَةِ ٢٦٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. (٣) الْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَهُوَ مَوْطِنُ التَّدْبِيرِ وَالْإِعْتِقَادِ وَالْإِنْفِعَالِ، يَمُدُّ الدِّمَاغَ وَسَائِرَ الْجَسَدِ بِمَاءِ الْحَيَاةِ. وَهَبْ لَنَا أَي: تَفَضَّلْ عَلَيْنَا. وَالرَّحْمَةُ: الْعَطْفُ بِالْإِحْسَانِ. وَتَجْمَعُهُمْ أَي: بِالْبَعِثِ قَهْرًا. وَفِيهِ أَي: فِي مَجِيئِهِ وَوُقُوعِهِ. وَلَا يَخْلِفُ أَي: يَفِي مِنْ دُونِ تَأْخِيرٍ أَوْ إِخْلَالٍ. وَالْمِيعَادُ: الْوَعْدُ. وَبِذَلِكَ أَي: بِمَا فِي الْآيَةِ. (٤) الشَّيْخَانُ: الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. انْظُرْ «الْمَفْصَلَ». وَسَمَّى اللَّهُ أَي: عَظَّمَهُ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ مِنَ الزَّيْغِ. وَالْكَبِيرُ: الْمَعْجَمُ الْكَبِيرُ. وَأَبُو مَالِكٍ صَحَابِيُّ كَرِيمٍ. وَانْظُرْ تَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٢٧: ١ وَالِدِرَ الْمُتَوَرِّدِ ٥: ٢. وَرَوَايَةُ الْحَدِيثِ فِيهِمَا: «لَا أَخَافُ... وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ». وَالْخِلَالُ: جَمْعُ خَلَّةٍ. وَهِيَ الْخَصْلَةُ وَالْعَادَةُ.



وغيره مما يُستفذر، ﴿وَرِضْوَانٌ﴾ - بكسر أوّله وضّمه لغتان - أي: رضا كثير ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ - والله بصير: عالم ﴿بِالْعِبَادِ﴾ ١٥، فيجازي كلّاً منهم بعمله - ﴿الَّذِينَ﴾: نعت أو بدل من ﴿الَّذِينَ﴾ قبله ﴿يَقُولُونَ﴾: يا رَبَّنَا، إِنَّا آمَنَّا: صدّقنا بك وبرسولك. ﴿فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ ١٦، الصّابِرِينَ: على الطاعة وعن المعصية: نعت، والصّادِقِينَ: في الإيمان، والقائِنِينَ: المطيعين لله، والمُنْفِقِينَ: المتصدّقين، والمُسْتَغْفِرِينَ: الله بأن يقولوا: ﴿اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَنَا﴾ ﴿بِالْأَسْحَارِ﴾ ١٧: أواخر الليل. خُصَّت بالذكر لأنّها وقتُ الغفلة ولذّة النوم.

١- ﴿شَهِدَ اللَّهُ﴾: بَيَّنَّ لَخَلْقِهِ بِالْدَّلَائِلِ وَالْآيَاتِ ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ﴾: مَعْبُودٌ فِي الْوُجُودِ بِحَقِّ ﴿إِلَّا هُوَ﴾ وَ شَهِدَ بِذَلِكَ ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ بِالْإِقْرَارِ، ﴿وَأُولُو الْعِلْمِ﴾ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْإِعْتِقَادِ وَاللَّفْظِ، ﴿فَاقْتَامَا﴾ بِتَدْبِيرِ مَصْنُوعَاتِهِ - وَنَصَبُهُ عَلَى الْحَالِ، وَالْعَامِلُ فِيهَا مَعْنَى الْجُمْلَةِ أَيْ: تَقَرَّدَ - ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بِالْعَدْلِ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا، ﴿الْعَزِيزُ﴾ فِي مُلْكِهِ، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ١٨ فِي صُنْعِهِ.

٢- ﴿إِنَّ الدِّينَ﴾ الْمَرْضِيَّ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾ هُوَ ﴿الْإِسْلَامُ﴾ أي: الشَّرْعُ الْمَبْعُوثُ بِهِ الرُّسُلُ الْمُبْنِي عَلَى التَّوْحِيدِ - وَفِي قِرَاءَةِ بَفَتْحٍ «أَنَّ» بِدَلٍّ مِنْ «أَنَّهُ» إِلَى آخِرِهِ بِدَلِّ اشْتِمَالٍ - ﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ﴾: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى فِي الدِّينِ، بَأَنْ وَحَّدَ بَعْضٌ وَكَفَرَ بَعْضٌ، ﴿إِلَّا أَنْ يَمُنَّ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بِالتَّوْحِيدِ، ﴿بَغْيًا﴾ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿بَيْنَهُمْ مُجَازَاةٌ لَهُ - فَإِنْ حَاجُّوكَ﴾: خَاصَمَكَ الْكُفَّارُ - يَا مُحَمَّدٌ - فِي الدِّينِ ﴿فَقُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿لِيَ الْوَجْهُ بِالذِّكْرِ لَشَرَفِهِ، فَغَيْرُهُ أَوْلَى . وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى . ﴿فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا﴾ مِنَ الضَّلَالِ، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ الْإِسْلَامِ ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكُمْ زِينَةٌ بِأَعْمَالِهِمْ . وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ.

سُورَةُ الْاَنْعَامِ

الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اِنَّمَا فَاعَفَرْنَا ذُنُوبَنَا وَقَدْ  
عَذَابَ النَّارِ ﴿١٦﴾ الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَنِيتِينَ  
وَالْمُسْتَفْضِينَ وَالْمُسْتَغْفَرِينَ بِالْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾ شَهِدَ  
اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُوا الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ  
اللَّهِ أَلْسِنَةٌ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ  
بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِآيَاتٍ بَيِّنَةٍ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ  
اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٩﴾ فَإِنْ حَاجُّوكُمْ فَقُلْ أَسْلَمْتُ  
وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعْنِ وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ  
ءَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا  
عَلَيْكَ الْبَلَاءُ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِالْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ  
بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ النَّبِيَّاتِ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ  
الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرُهُمْ  
بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَطَّتْ أَعْيُنُهُمْ  
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرٍ ﴿٢٢﴾

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَيَقْتُلُونَ﴾ - وفي قراءة «وَيَقَاتِلُونَ» - ﴿النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل ﴿مِنَ النَّاسِ﴾ - وهم اليهود. رُوي أنهم قتلوا ثلاثة وأربعين نبياً، فنهاهم مائة وسبعون من عبّادهم فقتلواهم من يومهم - ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾: أعلنهم ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٢١: مؤلم، وذكر البشارة تهكّم بهم، ودخلت الفاء في خبر «إِنَّ» لشيء اسمها الموصول بالشرط، ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ حَبِطَتْ﴾: بطلت ﴿أَعْمَالُهُمْ﴾: ما عملوا من خير، كصدقة وصلة رَحِمَ ﴿فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾، فلا اعتداد بها لعدم شرطها، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٢٢: مانعين من العذاب.

(١) الملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والإقرار: الاعتراف بالقول. وأولو العلم: أصحاب العلم الحقيقي اليقيني. وقام به أي: نفذه موقياً إياه حقه. ومعنى الجملة أي: أن جملة «لا إله إلا هو» معناها: تفرد. والمراد: تفرد قائماً بالقسط. وتأكيذاً أي: توكيداً لفظياً لما في أول الآية. والعزیز: الغالب على أمره. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٢) الدين: الملة بما فيها من عقيدة وشريعة. والمرضي: المقبول. وعند الله أي: في علمه وحكمه. و«أنه» يعني ما في الآية ١٨. واختلف: تفرق واختصم. وأتوه أي: أعطوه وكلفوا باتباعه. والكتاب: التوراة والإنجيل. وجاءهم: وصل إليهم وأدركوه. ويخفر بها أي: يحميها ويكرها. والآيات: النصوص المقدسة والأدلة القاطعة. والوجه: ما يواجه به الآخرون من الرأس. وفي الدين أي: بعد قيام الحجة عليهم. وله أي: لأمره في جميع ما قضى وقدر. واتبني: وافقني واستجاب لي. وإنما رسمت الباء في تفسير الجلالين لبيان لفظ القراءة المختارة، ولأن النص منه في تفسير لا في المصحف الشريف. وأولى أي: أحق بالدخول فيما ذكر من الانقياد. يعني أن المراد بالإسلام انقياد النفس كلها، وذكر الوجه مجاز عن ذلك. والأميون: الذين لم يكن لهم كتاب إلهي. ومشركو العرب أي: وغيرهم. و«أسلموا» يعني أن الهمزة قبل الفعل هي استفهامية بمعنى الأمر، تلتطفًا وتأنيسًا بالدعوة. واهتدوا: استرشدوا وانتفعوا بالوعظ، وكان لهم السعادة والنعيم. وتولوا: استمعوا على الإغراض والامتناع. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. والعباد: جمع عبد.

(٣) يقتله أي: يزهق روحه بالسلاح. والحق: العدل. وبغير حق أي: بالباطل والبغي. ويأمر: يعظ ويوجب. ومن الناس أي: من غير الأنبياء. وهم اليهود يعني: الكافرين والقاتلين. والمراد هم اليهود في عصر النبوة، لأنهم رضوا بفعل أجدادهم، وحاولوا قتل النبي ﷺ مرارًا فعضمه الله منهم. وكذلك حكم اليهود في كل زمان ومكان. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان بقصد واختيار وعزم. وشرط قبول الأعمال عند الله هو الإسلام. والاعتداد: القبول والاعتبار الشرعي. وفي الآخرة لا يستحق الكافر ثوابًا.

(١) أوتوه أي: أنزل إليهم وكلفوا باتباعه. ويدعون: يُحْصُونَ ويُلْجِئُونَ. وحال: يعني أن جملة «يدعون» في محل نصب حال من «الدين». ويحكم: يفصل الحق من الباطل. ويتولى: يمتنع. والفريق: الجماعة. والمعرض: المنكر بقلبه. وحكمه أي: حكم التوراة. واثان أي: رجل وامرأة محضنان. ووجد فيها أي: حُكِمَ الرجم. انظر «المفصل». وتمس: تصيب. والأيام: جمع يوم. والمعدودة: التي يمكن عدّها لقتلتها. وغرم أي: خدعهم. والدين: الملة من عقيدة وشريعة. ومتعلق: يعني أن «في» متعلق بـ «يقفرون» أي: يزعمونه من الأكاذيب والتضليل. وجمعناهم: حشرناهم بالبعث للحساب والجزاء. واليوم: الوقت. ووفيت: أعطيت بالكمال. والنفس: المخلوق ذو الروح من العاقلين. وعملت أي: باختيار وقصد وعزم. وظلم: يجار عليه. (٢) انظر سبب النزول في المفصل. ووعدهم: بشرهم بما سيكون من الفتح والانتصار. والمالك: الحائز المتصرف النافذ الأمر. وتشاء: تريد. والمُلك: السلطان والغلبة. وتنزع: تسترد. وتعزه: تنصره على أعدائه. وتذله: تهينه. ويد الله: صفة من صفاته كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تعطيل. والخير: عز الدنيا والآخرة. وأفضله الإيمان. ولم يذكر الشر، وهو مفهوم السياق. والشيء: ماهو موجود أو ممكن وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته. وتخرجه: تكونه وتظهره. والحي: مَنْ في جسده روح. والميت: من فارقت روحه جسده. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًا من المني. وهي ليست كائنًا حيًا، بل قابلة للنمو، إذا قدر الله لها ذلك بالأسباب الملائمة. وكذلك البيضة من الكائن الحي. وترزقه: تعطيه ما يمتّعه ويزيّنه. وتشاء: تريد أن ترزقه. (٣) يتخذ: يجعل ويصيّر. والمراد بالكافرين هنا غير المسلمين، إذا كانوا محاربين أو مجاهدين بالعداوة كيّدًا وإفسادًا وتحكمًا، أو مناصرين للعدو. أما غير هؤلاء فله المجاملة والبر، كما في الآيتين ٨ و ٩ من سورة الممتحنة. والأولياء: جمع ولي. ومن الله أي: من دينه وولايته. وهذا أي: جواز الموالاة باللسان. ويجزي: يجوز. وليس قويًا: يعني أن يكون الإسلام غير ظاهر أو نافذ حكمه، كأن يكون الحكم بغير الإسلام، أو الحكومات غير إسلامية. ونفسه أي: ذاته من دون مشاكلة بالمخلوقات. والمرجع أي: بالبعث قهراً بعد الموت. ولهم أي: للمؤمنين. وتخفوه أي: تستروه. والصدور: جمع صدر، عُبرَ به عن القلب لأنه بعضه. ويعلمه أي: يحفظه عليكم ويطلعكم عليه. والسماء والأرض أي: ما فيهما وما في غيرهما أيضًا مما يشاء. انظر تفسير الآية ٥. وتجد: ترى عيانًا. والنفس: حقيقة الإنسان المكلف وذاته. وعملت أي: اكتسبته من نية وقول وفعل. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. ومحضرًا: مجلّوبًا غير منقوص. والسوء: ما يسيء إلى صاحبه وغيره. وتودّ: تحب. والأمد: المسافة الحاجزة. والرؤوف: الشديد الرحمة. والعباد: جمع عبد.

١- ونزل لما قالوا: «ما نعبد الأصنام إلا حُبًّا لله، ليقربونا إليه»: ﴿قُلْ لَهُمْ، يَا مُحَمَّد: ﴿إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي، يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ بمعنى أنه يبيحكم، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لمن اتبعني ما سلف منه قبل ذلك، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٣١ به. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾، فيما يأمركم به من التوحيد. ﴿فَإِنْ تَوَلَّوْا﴾: أعرضوا عن الطاعة ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ﴾ ٣٢. فيه إقامة الظاهر مقام المضمهر أي: لا يحبهم بمعنى أنه يعاقبهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى﴾: اختار ﴿آدَمَ وَنُوحًا، وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ﴾ بمعنى: أنفسهما ﴿عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ ٣٣، بجعل الأنبياء من نسلهم، ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ وَاحِدٍ﴾ ٣٤. ﴿بَعْضٌ﴾ منهم. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ٣٤.



٢- اذكر ﴿إِذْ قَالَتْ امْرَأَةُ عِمْرَانَ حَتَّى، لَمَّا أَسْنَتْ واشتاقَتْ للولد، فدَعَتْ اللَّهَ وأَحْسَتْ بالحمل: يا «رَبِّ، إِنِّي نَذَرْتُ» أن أجعل «لَكَ ما في بطني مُحَرَّرًا»: عتيقًا، خالصًا من شواغل الدنيا لخدمة بيتك المقدس. ﴿فَتَقَبَّلَ مِنِّي. إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ﴾ ٣٥ للدعاء، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٣٥ بالنيات. وهَلْكَ عِمْرَانُ وهي حَامِلٌ. ﴿فَلَمَّا وَضَعَتْهَا﴾: ولدتها جارية، وكانت ترجو أن يكون غلامًا إذ لم يكن يُحَرَّرُ إلا الغلمان، ﴿قَالَتْ مُعْتَذِرَةً: يا «رَبِّ، إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنْثَى - وَاللَّهُ أَعْلَمُ﴾ أي: عالمٌ ﴿بِمَا وَضَعْتُ﴾: جملة اعتراض من كلامه تعالى. وفي قراءة بضم التاء. ﴿وَلَيْسَ الذَّكَرُ﴾ الذي طلبت ﴿كَالْأُنْثَى﴾ التي وهبت، لأنه يُقصد للخدمة وهي لا تصلح لها لضعفها وعورتها، وما يعتريها من الحيض ونحوه - ﴿وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ، وَإِنِّي أُعِيدُهَا بِلَكَ وَدُرَّتِيهَا﴾: أولادها ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ ٣٦ المطرود. وفي الحديث «ما من مولود يُولدُ إلا مَسَّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهْلُ صَارِحًا [مِنْ مَسِّهِ إِيَّاهُ]، إِلَّا مَرْيَمَ وَابْنَهَا». رواه الشيخان.

٣- ﴿فَتَقَبَّلَهَا رَبُّهَا﴾ أي: قبل مريم من أمها ﴿بِقَبُولٍ حَسَنٍ، وَأَنْبَتَهَا نَبَاتًا حَسَنًا﴾: أنشأها بخلق حسن، فكانت تنبت في اليوم كما ينبت المولود في العام - وأنت بها أمها الأجير سَدَنَةُ بيت المقدس، فقالت: دُونَكُمْ هذه النذيرة. فتنافسوا فيها لأنّها بنت إمامهم، فقال زكرياء: أنا أحقُّ بها لأن خالتي عندي. فقالوا: لا حتى نقتزع. فانطلقوا، وهم تسعة وعشرون، إلى نهر الأردن وألقوا أقلامهم، على أن من ثَبَّتَ قلمه في الماء وصعد فهو أولى بها. فثَبَّتَ قلم زكرياء فأخذها، وبنى لها غرفة في المسجد بشم، لا يصعد إليها غيره - وكان يأتيها بأكلها وشربها ودُهنها فيجد عندها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء، كما قال تعالى ﴿وَكَفَّلَهَا زَكَرِيَاءُ﴾: ضمّها إليه. وفي قراءة بالتشديد ونصب «زكرياء» ممدودًا

(١) الراجح أن سبب النزول هو الجواب لنصارى نجران، إذ قالوا في وفادتهم: «إنما نعظم المسيح ونعبده حبًّا لله وتعظيمًا له». والخطاب يشمل أيضًا كل من ادعى محبة الله، وهو يخالف أمره. انظر «المفصل». والحب في المخلوق: ميل النفس إلى من أدركت فيه كمالًا، ويقضي إرادة طاعته والرغبة فيما يقرب إليه. واتبعوني أي: استجبوا لي وأطيعوني. ويغفرها: يمحوها من الصحف ولا يؤاخذ عليها. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية يكون عليها عقاب. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. وسلف: مضى. ورحيم أي: عظيم العطف بالإحسان. ويحبهم: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٣١. وأطيعوه أي: استجبوا له. والكافر: من كذب الله ورسوله. وقد زعم اليهود أنهم على دين إبراهيم. والنصارى أن عيسى هو ابن الله، فنزلت هذه الآيات ردًّا عليهم، بأن إبراهيم كان قبل التوراة واليهودية، وأن عيسى هو من ذرية البشر، ورسول كسائر المرسلين. البحر ٤٣٤: ٢. وآدم: أبو البشر وأول الأنبياء. ونوح: النبي الرابع واسمه عبد الغفار. وكان قومه في جنوبي العراق. وعمران: أبو مريم. والعالم: الجنس من الخلق. والعالَمون: الإنس والجن من معاصري الأنبياء. والذرية: السلالة والنسل. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. (٢) المرأة: الزوجة. وحنة هي جدّة عيسى - عليه الصلاة والسلام - من قِبَلِ أمه. ونذرت: أوجبت على نفسي. ولك أي: لأجل عبادتك. والبطن: مراد به الرحم. والمقدس أي: المطهر من الكفر والأصنام. والمراد هنا مكان العبادة. وتقبَّلَ أي: خذ ماندرته على وجه الرضا والثواب. وهلك أي: توفّي. والجارية: الأنثى من البشر. ووضعها أي: المولودة. وبضم التاء أي: «وضعت». ومريم معناه العابدة المتبلة. وأعيدها: أحسنها وأجبرها. ويستهل: يرفع صوته. والشيخان: كذا. والحديث من تفسير ابن كثير ٣٣٩: ١، لا من رواية الشيخين. انظر «المفصل». (٣) ما ذكر عن نمو مريم مبالغة بعيدة كل البعد عن الحقيقة، تحتاج إلى نص شرعي موثق. والنبات الحسن: تربيتها بما يصلحها في جميع أحوالها. وبالتشديد يريد: «وكفَّلَهَا زَكَرِيَاءُ»، و«زَكَرِيَاءُ»، أي: جعله ضامنًا لمصالحها. والأخبار: جمع خبر. وهو العالم. والسندة: جمع سادن. وهو الخادم. والنذيرة: المنذورة لخدمة المسجد. ودونكموها أي: خذوها فاعلموها العبادة. والإمام: الرئيس. وعندي أي: زوجة لي. ونقتزع: نستعمل الفرقة. وثبت: لم يغيض. وذكر الفاكهة وصغر مريم و«من الجنة» هو من زيادات المفسرين، لم يرد في القرآن أو السنة ما يؤيده. والراجح أن الرزق المذكور هو ما كان يقدمه إليها بعض الصالحين، وفيهم ابن عمها جريج. وفي البحر ٤٤٣: ٢: «أن ذلك كان بعد أن كبرت، وهو أقرب للصواب». والمحراب: محل العبادة.



هَذَا لَكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ الْمَلَكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بَيحْيٍ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنْ رَبِّكَ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٣٩﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ وَامْرَأَتِي عَاقِرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ﴿٤٠﴾ قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْرًا وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَيِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ ﴿٤١﴾ وَإِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُكَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ ﴿٤٢﴾ يَمْرُؤُ اقْنُتِي لِرَبِّكِ وَأَسْجُدِي وَأَرْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ ﴿٤٣﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُ أَقْلَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٤﴾ إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ يَمْرُؤُكَ إِنَّ اللَّهَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا مِنَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾

ومقصوداً، والفاعلُ الله، «كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ»: الغرفة - وهي أشرف المجالس - «وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا. قَالَ: يَا مَرْيَمُ، أُنِّي»: من أين «لَكَ هَذَا؟ قَالَتْ» وهي صغيرة: «هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ» يأتيني به من الجنة. «إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٣٧ رزقاً واسعاً بلا تبعة.

١- «هَذَا لَكَ» أي: لما رأى زكرياء ذلك، وعلم أنَّ القادر على الإتيان بالشيء في غير حينه قادر على الإتيان بالولد على الكبر، وكان أهل بيته انقضوا، «دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ»، لما دخل المِحْرَابَ للصلاة جوف الليل، «قَالَ: رَبِّ، هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ»: من عندك «ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً»: ولداً صالحاً. «إِنَّكَ سَمِيعٌ»: مُجِيبُ «الدُّعَاءِ» ٣٨. فنادته الملائكةُ أي: جبريل، «وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ» أي: المسجد «أَنَّ» أي: بأن - وفي قراءة بالكسر بتقدير القول - «اللَّهُ يُبَشِّرُكَ»، مثقلاً ومخففاً، «بَيحْيٍ مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ» كائنة «مِنَ اللَّهِ» أي: بعيسى أنه روح الله - وسُمِّيَ كلمة لأنه خلق بكلمة «كُن» - «وَسَيِّدًا»: متبوعاً، «وَحَصُورًا»: متوَعاً من النساء، «وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ» ٣٩. رُوي أنه لم يعمل خطبته، ولم يَهَمْ بها.

٢- «قَالَ: رَبِّ، أُنِّي»: كيف «يَكُونُ لِي غُلَامٌ»: ولد، «وَقَدْ بَلَغَنِيَ الْكِبَرُ» أي: بلغتْ نهايةَ السنِّ مائةً وعشرين سنة، «وامْرَأَتِي عَاقِرٌ» بلغتْ ثمانين سنة؟ «قَالَ»: الأمر «كَذَلِكَ» من خلق غلام منكما. «اللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ» ٤٠ لا يُعجزه عنه شيء. وإظهار هذه القدرة العظيمة ألهمه السؤال ليُجاب بها. ولما تاقَتْ نفسه إلى سرعة المُبَشِّر به «قَالَ: رَبِّ، اجْعَلْ لِي آيَةً» أي: علامة على حمل امرأتي. «قَالَ:

آيَتُكَ» عليه «أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ» أي: تمتنع من كلامهم، بخلاف ذكر الله تعالى، «ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ» أي: بلياليها، «إِلَّا رَمْرًا»: إشارة. «وَادْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا، وَسَيِّحْ»: صلِّ «بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ» ٤١: أواخر النهار وأوائله.

٣- «وَادْكُرْ» إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ أي: جبريل: «يَا مَرْيَمُ، إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ»: اختارك «وَطَهَّرَكِ» من مسيس الرجال، «وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ» ٤٢ أي: أهل زمانك. «يَا مَرْيَمُ، اقْنُتِي لِرَبِّكِ»: أطيعيه، «وَأَسْجُدِي وَارْكَعِي مَعَ الرَّاكِعِينَ» ٤٣ أي: صلي مع المُصَلِّين. «ذَلِكَ» المذكور، من أمر زكرياء ومريم، «مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ»: أخبار ما غاب عنك، «نُوحِيهِ إِلَيْكَ»، يا محمد، «وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَقُولُونَ أَقْلَمَهُمْ» في الماء، يقترون ليظهر لهم «أَيُّهُمْ يَكْفُلُ»: يرُبي «مَرْيَمَ؟ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ» ٤٤ في كفالها، فتعرف ذلك فتُخَيِّر به. وإنما عرفت من جهة الوحي.

٤- اذكرْ «إِذْ قَالَتِ الْمَلَكَةُ» أي جبريل: «يَا مَرْيَمُ، إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِكَلِمَةٍ مِنْهُ» أي: ولد «اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ» - خاطبها بنسبته إليها تبييناً على أنها تلده بلا أب، إذ عادة الرجال نسبُهم إلى آبائهم - «وَجِيهًا»: ذا جاه، «فِي الدُّنْيَا» بالنبوة «وَالْآخِرَةِ» بالشفاعة والدرجات العُلا، «وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ» ٤٥ عند الله، «وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ» أي: طفلاً قبل وقت الكلام «وَكَهْلًا، وَمِنَ الصَّالِحِينَ» ٤٦.

(١) علم أي: تنبه. وعلى الكبر أي: على الرغم من الشيخوخة. وانقضوا أي: ذهبوا بالموت. وهب لي أي: امنحني وأحسن إلي. والذرية: النسل. والسميع: المبالغ في إدراك المسموعات وما دونها. والدعاء: طلب العون. ونادته: دعت باسمه. ويصلي: يعبد الله ويدعوه. وبالكسر يريد القراءة: «إِنَّ». ومخففاً يريد القراءة «يُبَشِّرُكَ» أي: يُبَلِّغُكَ ما يَسْرُك. ويحيى أي: بولادته منك ومن زوجتك. واسمه معناه أنه يحيى بالعلم اليقيني والإيمان. والمصدق: المؤمن بصدق عيسى في رسالته. وهو أول من آمن به. و«بعيسى» تفسير لـ «بكلمة». وروح يعني أنه سِرٌّ من عند الله، خلقه بدون وساطة أب. ومتوَعاً أي: كثير المنع لنفسه من مضاجعتهم، مع قدرته وحاجته إلى ذلك. وفي الأصل وقرة العينين والصاوي وبعض المطبوعات: «ممنوعاً». والصالح: من يعمل مايرضي الله. ولم يهَمْ بها أي: ولم يُردْها ولم يقصدها. (٢) بلغني: أدركني. والعافر: التي لا تحمل. و«ثمانين» صحيح. انظر «المفصل». والأمر أي: أمرك أنت وزوجتك. ويفعل: يُحدث ويدع. ويشاء أي: يريد أن يفعله. وتاقت: اشتاقت. واجعل أي: صيّر. وعليه أي: على حملها. وتكلمهم: تخاطبهم بكلام. وإشارة أي: باليد أو الرأس أو الجفن. وادكره: استحضر اسمه وعظمته. (٣) اختارك أي: بالفضل والإكرام. وطهرتك: نزهتك وأبعدك. ومسيس الرجال أي: الجماع وما يتصل به. والعالم: الجنس من الخلق. والسجود والركوع: عُبرُ بهما عن الصلاة. والأنباء: جمع نبأ. ونوحى: نبِّئكَ على لسان جبريل. ولديهم أي: عند المتنازعين في كفالة مريم ومعهم. والأقلام: جمع قلم. وهو ما يكتب به. ويختصمون: يختلفون ويتنازعون. (٤) المسيح: معناه الميمون المبارك لما فيه من الخير. والدنيا: الحياة القريبة من البشر لأنهم فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والجاه: العز والشرف والسيادة. والمقرب أي: في علو المنزلة. وفي هذا أيضاً ما يتضمن رفعه إلى السماء. ويكلمهم: يخاطبهم بالكلام المسموع. والناس: البشر من حوله. والمهد: ما يهيا للوليد ينام فيه. وطفلاً أي: قبل بلوغه عُمر من يتكلم من البشر. والكهل: من قارب الأربعين. والصالح: من يعمل ما يرضاه الله.

١- «قَالَتْ: رَبِّ، أَنَّى: كَيْفَ يَكُونُ لِي وَلَدٌ، وَلَمْ يَمَسِّنِي بَشَرٌ» بتزويج ولا غيره؟ «قَالَ»: الأمر «كَذَلِكَ» من خلق ولد منك بلا أب. «اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا»: أراد خلقه «فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ» ٤٧ أي: فهو يكون. «وَنَعْلَمُهُ» - بالنون والياء - «الكِتَابَ»: الخط، «وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ والإنجيل» ٤٨، و«نَجْعَلُهُ» «رُسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ» في الضبا أو بعد البلوغ. فنفخ جبريل في جيب درعها فحملت، وكان من أمرها ما ذكر في سورة «مريم».

٢- فلما بعثه الله إلى بني إسرائيل قال لهم: إني رسول الله إليكم، «أَنَّى» أي: بأني «قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ»: علامة على صدقي «مِنْ رَبِّكُمْ»، هي «أَنَّى» - وفي قراءة بالكسر استئنافاً - «أَخْلَقْتُ»: أصور «لَكُمْ مِنَ الطَّيْنِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ»: مثل صورته - فالكاف اسم مفعول - «فَانْفُخْ فِيهِ» الضمير للكاف «فَيَكُونُ طَيْرًا»، وفي قراءة: «طائراً»، «بِإِذْنِ اللَّهِ»: بإرادته - فخلق لهم الخفاش لأنه أكمل الطير خلقاً، فكان يطير وهم ينظرونه، فإذا غاب عن أعينهم سقط ميتاً - «وَأُبْرئُ»: أشفي «الْأَكْمَةَ»: الذي وُلِدَ أعمى «وَالْأَبْرَصَ» - وخُصّاً بالذكر لأنهما داءا إعياء، وكان بعثه في زمن الطب، فأبرأ في يوم خمسين ألفاً بالدعاء بشرط الإيمان - «وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ» - كَرَّرَهُ لنفي توهم الألوهية فيه. فأحيا عازرَ صديقاً له وابنَ العجوز وابنة العاشر، فعاشوا وولِدَ لهم، وسامَ بن نوح ومات في الحال - «وَأُتْبِئْتُكُمْ بِمَا تَأْكُلُونَ، وَمَا تَدْخِرُونَ»: تَخْبِرُونَ «فِي بُيُوتِكُمْ» مما لم أعينه. فكان يُخبر الشخص بما أكل وبما يأكل بعد. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَايَةً لَّكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٤٩. و«جِئْتُكُمْ بِمُصَدِّقَاتِ لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ»: قبلي «مِنَ التَّوْرَةِ، وَلِأَحْلِلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ» فبعض بمعنى: كل - «فَاتَّقُوا اللَّهَ، وَأَطِيعُوا» ٥٠ «فِي بُيُوتِكُمْ» به من توحيد الله وطاعته. «إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فَاعْبُدُوهُ. هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ» ٥١. فلما أحسن عيسى منهم «الْكُفْرَ» قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ قَالَ الْخَوَارِثُونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَمَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٥٢

٣- «فَلَمَّا أَحْسَنَ»: عَلِمَ «عِيسَى مِنْهُمْ الْكُفْرَ»، وأرادوا قتله، «قَالَ: مَنْ أَنْصَارِي»: أعواني ذاهباً «إِلَى اللَّهِ» لأنصر دينه؟ «قَالَ الْخَوَارِثُونَ: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ»: أعوان دينه - وهم أصفاء عيسى أَوَّلَ مَنْ آمَنَ بِهِ، وكانوا اثني عَشَرَ مِنَ الْحَوَرِ، وهو البياض الخالص. وقيل: كانوا قضايرين يُحَوِّرُونَ الشَّابَّ أَي: يُبَيِّضُونَهَا - «ءَمَنَّا»: صدقنا «بِاللَّهِ. وَأَشْهَدُ» - يا عيسى - «بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» ٥٢. رَبَّنَا، ءَمَنَّا بِمَا أَنْزَلْتَ مِنَ الْإِنْجِيلِ، «وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ» عيسى. «فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» ٥٣ لك بالوحدانية ولرسولك بالصدق.

(١) يمسسني أي: ينلني ناكحاً. والبشر: الإنسان الذكر. ويخلق: يُوجِد وينشئ من العدم. والأمر: الشيء. وكن: احدث. ويكون: يحدث. انظر الآية ١١٧ من سورة البقرة. وبالياء يريد القراءة «وَيُعَلِّمُهُ» أي: وحياً وإلهاماً وتدريباً. والحكمة: وضع الأمور بعلم وإتقان. وجيب الدرع: ما يفتح على النحر من القميص. وحملت أي: بما صار جنباً في الرحم. وسورة مريم أي: الآيات ١٦ - ٣٣ من تلك السورة.

(٢) جئتكم: حضرت لكم من عند الله. والآية أي: الآيات. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. وبالكسر يريد القراءة «إِنِّي أَخْلَقْتُ». وأصور أي: أشكل على مقدار معين. والطير: واحده طائر. والضمير أي: المتصل. والخفاش: الوطواط. والأبرص: الذي فيه البرص، بياض شديد يعترى جلد الإنسان. والإعياء: الإعياء. يعني أنهما داءان يُعْجزان الأطباء. وبشرط الإيمان: يعني أنه كان يشترط على من يشفيه أن يؤمن برسالته. وذكر العدد من الأساطير بلا نص موثق. وأحياه: أرد روحه إلى جسده. والموتى: جمع ميت. وعازر: رجل كان قد مات ودُفن. والعجوز: امرأة كانت في عهد عيسى. والعاشر: رجل كان يأخذ الإتاوات. والعشور: جمع عُشر. انظر «المفصل». وأنبئ: أخبر عن طريق الوحي. والمذكور أي: من المعجزات. والمصدق: مَنْ ثَبِتَ ما كان من حق. وتصديق الصادق من صفات الأنبياء والصالحين. وأحله: أجعله حلالاً. وحُرِّمَ: جُعِلَ في التوراة حراماً. والصيصية: كالشوكة الناتئة في ساق الطير. والآية: الدليل القاطع. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والمراد بالآية هنا ما سيقوله في الآية ٥١. واتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. وأطيعون أي: أطيعوني واستجبوا لما جئتكم به. واعبدوه أي: قدسوه وحده وأطيعوه. والمستقيم: المعتدل.

(٣) الكفر أي: ثباتهم على تكذيب رسالته، وعدم تأثرهم بالآيات. وقال أي: للحواريين. انظر الآية ١٤ من سورة الصف. والأنصار: جمع نصير. وذهاباً أي: متوجهاً. وإلى الله أي: إلى نصرته دينه. وقال أي: صرح بالقول. والحواريون: جمع حواري. وهو الناصر الخالص النية. وبالله أي: بوجوده ووحدانيته وجلاله. وأشهد أي: كن شاهداً لنا يوم القيامة. ومن الإنجيل أي: والتوراة. واتبعناه: وافقناه في كل ما يقول. واكتبنا أي: أثبت أسماءنا برحمتك. ومع الشاهدين أي: مع أسمائهم واجعلنا فيما نكرمهم به.

رَبَّنَا آمَنَّا بِمَا أُنزِلَتْ وَاتَّبَعْنَا الرَّسُولَ فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٢﴾ وَمَكْرُؤًا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ الْمَكْرِينَ ﴿٥٣﴾ إِذْ قَالَ اللَّهُ لِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فَوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَى مَرْجِعِكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٥٤﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأَعَذُّهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٥٥﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ - بِالْبَاءِ وَالنُّونِ - (أَجُورَهُمْ. وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ) ٥٧ أي: يُعاقبهم. ٢- رُوي أَنَّ اللَّهَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ سَحَابَةً فَرَفَعَتْهُ، فَتَعَلَّقَتْ بِهِ أُمُّهُ وَبَكَتْ، فَقَالَ لَهَا: إِنَّ الْقِيَامَةَ تَجْمَعُنَا. وَكَانَ ذَلِكَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ بَيْتِ الْمَقْدَسِ، وَلَهُ ثَلَاثٌ وَثَلَاثُونَ سَنَةً، وَعَاشَتْ أُمُّهُ بَعْدَهُ سِتِّ سِنِينَ. وَرَوَى الشَّيْخَانُ حَدِيثَ «أَنَّهُ يَنْزِلُ قُرْبَ السَّاعَةِ وَيَحْكُمُ بِشَرِيعَةِ نَبِيِّنَا، وَيَقْتُلُ الدَّجَالَ وَالْخَنَزِيرَ وَيَكْسِرُ الصَّلِيبَ وَيَضَعُ الْجِزْيَةَ». وَفِي حَدِيثٍ مُسْلِمٍ أَنَّهُ يَمْكُثُ سَبْعَ سِنِينَ - وَفِي حَدِيثٍ عِنْدَ أَبِي دَاوُدَ الطَّيَالِسِيِّ: أَرْبَعِينَ سَنَةً - وَيُتَوَفَّى وَيُصَلَّى عَلَيْهِ. فَيَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ مَجْمُوعَ لَيْلِهِ فِي الْأَرْضِ قَبْلَ الرَّفْعِ وَبَعْدَهُ. ٣- (ذَلِكَ) الْمَذْكُورُ مِنْ أَمْرِ عِيسَى (نَتْلُوهُ): نَقَضَهُ (عَلَيْكَ) - يَا مُحَمَّدٌ - (مِنْ الْآيَاتِ): حَالُ مِنَ الْهَاءِ فِي «نَتْلُوهُ» وَعَامِلُهُ مَا فِي «ذَلِكَ» مِنْ مَعْنَى الْإِشَارَةِ، (وَالذِّكْرُ الْحَكِيمُ) ٥٨ الْمُحْكَمُ أَي: الْقُرْآنُ. (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى): شَأْنُهُ الْغَرِيبُ (عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ): كَشَأْنُهُ فِي خَلْقِهِ مِنْ غَيْرِ أَبِي - وَهُوَ مِنْ تَشْبِيهِ الْغَرِيبِ بِالْأُغْرَبِ، لِيَكُونَ أَقْطَعُ لِلْخَصْمِ وَأَوْقَعُ فِي النَّفْسِ - (خَلَقَهُ) أَي: آدَمَ أَي: قَالَبَهُ (مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ) بَشَرًا. (فَيَكُونُ) ٥٩ أَي: فَكَانَ. وَكَذَلِكَ عِيسَى قَالَ لَهُ: كُنْ مِنْ غَيْرِ أَبِي. فَكَانَ. (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ): خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَي: أَمْرُ عِيسَى. (فَلَا تُكْفِرُوا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) ٦٠: الشَّاكِّينَ فِيهِ. ٤- (فَمَنْ حَاجَّكَ): جَادَلَكَ مِنَ النَّصَارَى (فِيهِ، مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ) بِأَمْرِهِ، (فَقُلْ) لَهُمْ: (تَعَالَوْا، نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ) فَتَجْمَعُهُمْ، (ثُمَّ نَبْتَهِلْ): نَتَضَرَّعْ فِي الدُّعَاءِ، (فَتَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ) ٦١ بِأَنْ نَقُولَ: اللَّهُمَّ الْعِنِ الْكَاذِبَ فِي شَأْنِ عِيسَى. وَقَدْ دَعَا ﷺ وَفَدَّ نَجْرَانِ لِذَلِكَ لَمَّا حَاجَّوهُ فِيهِ، فَقَالُوا: حَتَّى نَنْظُرَ فِي أَمْرِنَا ثُمَّ نَأْتِيكَ. فَقَالَ ذُو رَأْيِهِمْ: لَقَدْ عَرَفْتُمْ نَبُوَّتَهُ، وَأَنَّهُ مَا بَاهَلَ قَوْمٌ نَبِيًّا إِلَّا هَلَكَوا، فَوَادَعُوا الرَّجُلَ وَانْصَرَفُوا. فَأَتَوْهُ وَقَدْ خَرَجَ، وَمَعَهُ الْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ وَفَاطِمَةُ وَعَلِيٌّ، وَقَالَ لَهُمْ: «إِذَا دَعَوْتُ فَأَمْتُوا». فَأَبَوْا أَنْ يُيَاهِلُوا، وَصَالَحُوهُ عَلَى الْجِزْيَةِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: لَوْ خَرَجَ الَّذِينَ يِيَاهِلُونَ لَرَجَعُوا لَا يَجِدُونَ مَا لَا وَلَا أَهْلًا. وَفِي رِوَايَةٍ: لَوْ خَرَجُوا لَأَحْتَرَقُوا.

(١) مكر: خدع ودبر المكاييد بالخفاء. والغيلة: الاغتيال بخديعة. ومكر الله أي: أوصل كيدَه إلى مستحقه، وهو سترُ حقيقة صاحبهم. والراجح أن الشَّبه المذكور أُلقي على أحد أنصار عيسى فضُلب. انظر الآية ١٥٧ من سورة النساء وتفسير الآلوسي ٣: ٢٨٣-٢٨٤. ولا يبعد أن بعض اليهود علموا أن المقتول هو غير عيسى، ولكنهم أشاعوا غير ما علموا، للتضليل والإفساد. وقابضك أي: أَخَذَكَ. ورافعك إلي أي: ناقلك ومُصعدك إلى محل كرامتي. ومن غير موت: المروى عن ابن عباس أن المعنى: مستوفي أجلك ومميتك حتف أنفك، لا أسلط عليك من يقتلك. انظر «المفصل». وجاعل أي: مصيِّر. وإلي أي: إلى لقاء حسابي. والمرجع: العودة بالحشر. وتختلفون: تختصمون. والشديد: القوي. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. وبالنون يريد القراءة «فَتُؤْفِقُهُمْ» أي: تعطيتهم عطاء غير منقوص. والأجور: جزاء أجورهم. ولا يحبهم أي: يبغضهم فلا يحسن إليهم، ويجب المؤمنين فيوفيقهم ويرحمهم. والظالم: الكافر. (٢) بعض التفصيلات هنا غير ثابت بخبر موثق، وهو من أقوال النصاري. والشيخان: انظر «المفصل». ويقتل الخنزير أي: يأمر بإعدامه. ويضع الجزية أي: يُبطلها وينسخ حكمها، لأنه لا يقبل إلا الإسلام. وحديث مسلم هو في صحيحه تحت الرقم ٢٩٤٠. (٣) المذكور أي: في الآيات ٣٥-٥٧. والآيات: العلامات الدالة على صحة رسالتك. والذكر: ما يذكُر بالحق. والمحكم: الذي لا يتطرق إليه الخلل. وعند الله أي: في تقديره وحكمه. وأقطع للخصم أي: أقطع لحُجَّة من يخاصم في ذلك. وخلقه: كَوْنُهُ وَأَنْشَأَهُ. والقالب: الجسد والصورة. والحق: الأمر الثابت أبداً. (٤) من النصاري أي: نصارى نجران وغيرهم. وفيه أي: في الأمر الحقيقي لعيسى. وجاءك: أوحى إليك. والعلم أي: ما يوجب المعرفة إيجاباً قطعياً بالآيات البينات. وتعالوا: هلموا واثتوا. وتدعوهم: نطلبهم للاجتماع حقيقة أو بذكر أسمائهم. والأبناء: جمع ابن. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحدة امرأة. والنفس حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ونجعل أي: نطلب الجعل والتصيير بالدعاء. ولعنة الله: الطرد من رحمته. والكاذب: من يقول غير الحق. وذو رأيهم أي: أسقفهم وصاحب علمهم وأمرهم. وقال لهم أي: للأربعة المذكورين من أهله. وأمْتُوا أي: قولوا آمين. وخرج الذين أي: خرجوا لما طُلب منهم. ورجعوا أي: إلى ديارهم. وانظر المستدرک ٣: ٢٦٧ وتفسير ابن كثير ١: ٣٤٧-٣٥٠.

١- «إِنَّ هَذَا» المذكور «لَهُوَ الْقَصَصُ»: الخبر «الحق»: الذي لا شك فيه، «وما من»: زائدة «إِلَّا اللَّهُ، وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ» في ملكه، «الحكيم» ٦٢ في صنعه. «فَإِنْ تَوَلَّوْا»: أعرضوا عن الإيمان «فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ» ٦٣، فيجازيهم. وفيه وضع الظاهر موضع المضمَر. «قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ»: اليهود والنصارى، «تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ»: مصدر بمعنى مُستَوٍ أمرها «بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ»، هي «أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا، وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» كما اتخذتم الأحرار والرهبان. «فَإِنْ تَوَلَّوْا»: أعرضوا عن التوحيد «فَقُولُوا» أنتم لهم: «اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ» ٦٤: موحدون.

٢- ونزل، لما قال اليهود: «إبراهيم يهودي ونحن على دينه»، وقالت النصارى كذلك، «يا أهل الكتاب، لِمَ تُحَاجُّونَ»: تُخاصمون «في إبراهيم» بزعمكم أنه على دينكم، «وما أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ» بزمان طويل، وبعد نزولهما حدثت اليهودية والنصرانية؟ «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٦٥ بطلان قولكم؟ «ها»: للتنبيه «أنتم»: مبتدأ «يا هؤلاء» والخبر: «حَاجَّجْتُكُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ» من أمر موسى وعيسى، وزعمتم أنكم على دينهما. «فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ» من شأن إبراهيم؟ «والله يعلم شأنه، وأنتم لا تعلمون» ٦٦. قال تعالى تَبَرُّهُ لِإِبْرَاهِيمَ: «مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا، وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا»: مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم، «مُسلماً»: موحداً، «وما كان مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ٦٧. إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ أَحَقَّهُمْ «بِإِبْرَاهِيمَ لِلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ» في زمانه، «وهذا النبي» محمد لموافقته له في أكثر شرعه،

إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ وَإِلَهُهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٦٢ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِالْمُفْسِدِينَ ٦٣ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ٦٤ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَاجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ إِلَّا مِنْ بَعْدِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٦٥ هَكَأَنْتُمْ هُنَا لَا حُجَّتُمْ فِيمَا لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٦٦ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ٦٧ إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ ٦٨ وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ وَمَا يُضِلُّوكُمْ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ٦٩ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ أَنْتُمْ تَشْهَدُونَ ٧٠ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٧١ أَنَّهُ حَقٌّ

«وَالَّذِينَ آمَنُوا» من أمته - فهم الذين ينبغي أن يقولوا: «نحن على دينه»، لا أنتم - «والله وليُّ الْمُؤْمِنِينَ» ٦٨: ناصرهم وحافظهم. ٣- ونزل، لما دعا اليهود مُعَاذًا وَحُذِيفَةً وَعَمَارًا إلى دينهم: «وَدَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يُضِلُّوكُمْ، وَمَا يُضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ» لأن إثم إضلالهم عليهم، والمؤمنون لا يطيعونهم فيه، «وما يشعرون» ٦٩ بذلك. «يا أهل الكتاب، لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»: القرآن المشتمل على نعت محمد، «وأنتم تشهدون» ٧٠: تعلمون أنه حق؟ «يا أهل الكتاب، لِمَ تَلْسِنُونَ»: تخلطون «الحقَّ بالباطل» بالتحريف والتزوير، «وتكتمون الحقَّ» أي: نعت النبي، «وأنتم تعلمون» ٧١ أنه حق؟

(١) المذكور أي: في الآيات من أخبار عيسى. وزائدة أي: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي، لسلب الألوهية عما يُعبد من دون الله. والإله: المعبود بحق وحده. والعزیز: الغلاب لا يعجزه معاند ويذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والمفسد: الداعي إلى الاضطراب والشر. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. وموضع المضمَر: يعني أن قول «بالمفسدين» عوض من «بهم»، لبيان سبب التهديد بالمجازاة. وأهله: أصحابه المكلفون باتباعه. والكتاب أي: التوراة والإنجيل. وتعالوا أي: هلموا نجتمع وننطق. والكلمة أي: الكلام. ومستو أمرها أي: هي عدل وإنصاف، فيما جاء به الأنبياء والكتب السماوية، لينصف كل متا الآخر. ونعبد: نقدر ونطيع طاعة مطلقة. ولا نشرك به: لا نجعل له شريكاً في الألوهية. والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده أو متوهم. ويتخذ: يجعل. وبعضنا أي: الواحد متا أو الأكثر. والأرباب: جمع رب. وهو المعبود. والمعنى: ألتطيع بعضنا بعضاً في معصية الله. والأحبار: جمع خبير. وهو العالم عند اليهود. وروي أنه لما نزلت هذه الآية قال عدي بن حاتم: ما كنا نعبدكم، يا رسول الله. قال: «أليس كانوا يُحِلُّونَ لَكُمْ وَيُحَرِّمُونَ، فتأخذون بقولهم؟» قال: نعم. قال: «هُوَ ذَاكَ». وهذا ما عليه كثير من المسلمين الآن، يتقبلون فتاوى باطلة وتشريعات مستوردة ويعملون بها، خلافاً لأحكام الإسلام. وقولوا أي: أنت أيها الرسول والمؤمنون. واشهدوا أي: نحن نُقر ونعترف، فاعلموا واعترفوا دائماً.

(٢) تنازع الفريقان عند الرسول ﷺ، فقال: «كِلَا الْفَرِيقَيْنِ بَرِيءٌ مِنْ إِبْرَاهِيمَ وَدِينِهِ. بَلْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا، وأنا على دينه، وأولى الناس به. فاتَّبِعُوا دِينَهُ الْإِسْلَامَ». ولكن أهل الكتاب أعرضوا ولم يستجيبوا، فنزلت الآيات ٦٤-٦٨. انظر «المفصل». وتخاصمون أي: بعضكم بعضاً. وفي إبراهيم أي: في دينه وأتباعه. وأُنزِلَت: أُوحيَت. وتعلمون أي: تستعملون عقولكم لتعوا وتدرکوا. وحاججتم: جادلتم وخاصمتم. والعلم: المعرفة لما كان في التوراة والإنجيل. وزعمتم أي: ادعيتن من دون دليل قاطع. والعلم: الإدراك اليقيني. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. والمشارك: من يجعل مع الله شريكاً له في الألوهية. وبإبراهيم أي: بدينه وأتباعه. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله.

(٣) ود: تمنى وأحب. والطائفة: الجماعة. ويضلونكم أي: يردونكم عن دينكم ويوقعونكم في الكفر. وما يضلون أي: ما يُفسدون ولا يؤثمون. ويشعر: يحس ويعلم. وبذلك أي: بأن الضلال هو مختص بهم. وقوله «القرآن المشتمل على نعت محمد» فيه خلل، صوابه في التلخيص: «القرآن وبيان نعت محمد». والمراد ببيان نعتة هو ما جاء في التوراة والإنجيل، كما قال البيضاوي. وأنه حق أي: أنهم يشهدون بذلك فيما بينهم، إذا خلا الأحبار بعضهم إلى بعض، وينكرونه أمام الملأ. والحق: الصدق الذي أوحى على موسى وعيسى. والباطل: ما لا يثبت عند الاختبار، إذ لا أصل له في الواقع. وبالتحريف أي: بوساطة التغيير والتبديل، في التوراة والإنجيل. والتزوير: تزيين الكذب وتحسينه. وتكتم: تخفي. والحق: الأمر الثابت. وتعلم: تدرك وتعني باليقين.

يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكُونُونَ الْفَاسِقَ  
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ آمَنُوا  
بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَجَهَ النَّهَارِ وَكَفَرُوا بآخِرِهِ  
لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلُوبُ  
الْهُدَى هُدَى اللَّهِ أَن يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُعَاجِزْكُمْ  
عِنْدَ رَبِّكُمْ قُلْ إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ  
عَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ  
الْعَظِيمِ ﴿٦٤﴾ وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ  
يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنُ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا  
مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ  
سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٦٥﴾  
بَلْ مَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ وَاتَّقَى فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ  
الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا  
خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ  
يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٧﴾



١- «وَقَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» اليهود لبعضهم: «آمَنُوا بِالَّذِي أُنْزِلَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا» أي: القرآن «وَجَهَ النَّهَارِ»: أوله، «وَكَفَرُوا» به «آخِرُهُ» لَعَلَّهُمْ «يَرْجِعُونَ» ٧٢ عن دينهم - إذ يقولون: ما رَجَعَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ بَعْدَ دُخُولِهِمْ فِيهِ، وَهُمْ أُولُو عِلْمٍ، إِلَّا لَعَلَّهُمْ بَطَلَانَهُ - وَقَالُوا أَيْضًا: «وَلَا تَقُولُوا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلُوبُ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ» الذي هو الإسلام، وما عداه ضلال. والجملة اعتراض - «أَن» أي: بَأَن «يُؤْتَى أَحَدٌ مِّثْلَ مَا أُوتِيتُمْ» من الكتاب والحكمة والفضائل. وَأَن: مفعول «تؤمنوا»، والمُسْتَشْنَى منه «أحد» قُدِّمَ عَلَيْهِ الْمُسْتَشْنَى. المعنى: لَا تَقُولُوا بَأَن أَحَدًا يُؤْتَى ذَلِكَ إِلَّا مَن تَبِعَ دِينَكُمْ، «أَوْ» أَن «يُعَاجِزْكُمْ» أي: المؤمنون يغلبوكم «عِنْدَ رَبِّكُمْ» يوم القيامة لأنكم أصح دينًا. وفي قراءة: «أَنَّ» بهمة التوبيخ أي: أَيْتَاء أَحَدٍ مِثْلَهُ تَقْرَوْنَ بِهِ؟

٢- قال تعالى: «قُلْ: إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ». فمن أين لكم أنه لَا يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ؟ «وَاللَّهُ وَاسِعٌ»: كثير الفضل، «عَلِيمٌ» ٧٣ بمن هو أهله، «يَخْتَصِرُ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ٧٤.

٣- «وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنُ إِن تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ» أي: بمال كثير «يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ» لأمانته، كعبد الله بن سلام، أودعه رجل ألفًا ومِائَتِي أوقية ذهبًا فأذاها إليه، «وَمِنْهُمْ مَنُ إِن تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ» لخِيانتته، «إِلَّا مَا دُمَّتْ عَلَيْهِ قَائِمًا» لَا تَفَارِقُهُ. فمتى فارقته أنكره، ككعب بن الأشرف، استودعه قرشي دينارًا فجحده. «ذَلِكَ» أي: ترك الأداء «بِأَنَّهُمْ قَالُوا» بسبب قولهم: «لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ» أي: العرب «سَبِيلٌ» أي: إثم. لاستحلالهم ظلم من خالف دينهم، ونسبوه إليه تعالى. قال تعالى: «وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» في نسبة ذلك إليه، «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ٧٥ أنهم كاذبون. «بَلَى» عليهم فيهم سبيل، «مَن أَوْفَى بِعَهْدِهِ» الذي عاهد عليه، أو يعهد الله إليه من أداء الأمانة وغيره، «وَإِتَّقَى» الله بترك المعاصي وعمل الطاعات، «فَإِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ» ٧٦، فيه وضع الظاهر موضع المضمَر أي: يُحِبُّهُمْ بِمعنى يُشِيهِم.

٤- ونزل في اليهود، لَمَّا بَدَّلُوا نَعْتَ النَّبِيِّ وَعَهْدَ اللَّهِ إِلَيْهِمْ فِي التَّوْرَةِ، أَوْ فِيمَن حَلَفَ كَاذِبًا فِي دَعْوَى أَوْ فِي بَيْعِ سِلْعَةٍ: «إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ»: يستبدلون «بِعَهْدِ اللَّهِ» إليهم، في الإيمان بالنبي وأداء الأمانة، «وَأَيْمَانِهِمْ»: حلفهم به - تعالى - كاذبًا، «ثَمَنًا قَلِيلًا» من الدنيا، «أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ»: نصيب «لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ، وَلَا يَكْلَمُهُمُ اللَّهُ» غضبًا عليهم، «وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ»: يرحمهم «يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ»: يطهرهم، «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٧٧ مؤلم. «وَأَنَّ مِنْهُمْ»: أي: أهل الكتاب «لَقَرِيقًا»: طائفة، ككعب بن الأشرف، «يَلُؤُونَ السِّتْرَ» بالكتاب أي: يعطفونها

(١) الطائفة: الجماعة. والكتاب: التوراة. وآمنوا أي: أظهروا الإيمان والتصديق. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله. وكفروا به: أنكروا أنه من عند الله. ويرجع: يرتد إلى الكفر أو الشرك. وزائدة: يعني أنها زائدة للفرق بين إيمان النجاة وإيمان التصديق. والهدى: الدلالة الحقيقية إلى الخير. واعتراض أي: أن «قل إن الهدى هدى الله» معترض بين «لا تؤمنوا» والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها. ويؤتى: يعطى. ومثله أي: مماثلة في الحق. وعند ربكم أي: عند لقاء ميعاد حسابه وجزائه.

(٢) الفضل: التفضل بالنعم. ويبد الله أي: هو في يده وحده. ويؤتيه: يعطيه. ويشاء: يريد أن يؤتيه. والعليم: البالغ الإحاطة. وأهله: أهل الفضل. ويختص: يختار. والرحمة: العطف بالإحسان. وذو الفضل: صاحبه المتفرد به. والعظيم: الذي لا مثيل له.

(٣) أهل الكتاب: اليهود. والآية تم كل أهل الكتاب. وتأمنه: تُودع عنده. ورجل أي: من قرش. ويؤديه: يرده وقت الطلب. ودمت: بقيت. والقائم: المُلح بالطلب. وكعب بن الأشرف: شاعر يهودي. والأميون: الذين ليس لهم كتاب سماوي. فهم ذكروا العرب للخلاف بينهم، ويريدون كل من خالف اليهودية، لأن اليهود يستحلون غيرهم دون شرط. وسبيل أي: طريق إلى الذم. ونسبوه أي: استحلال ظلم من خلفهم، فادعوا أنه حكم لهم في التوراة. ويقولون: يفترون. والكذب: ما هو مخالف للواقع. ويعلم: يدرك باليقين. وعليهم أي: على أهل الكتاب. وفيهم أي: في العرب وغيرهم. وأوفاه: أداه كاملاً دون إخلال. والعهد: ما يُعْمَدُ به. واتقاه: تجنب غضبه وطلب رضاه. ويحيهم: يودهم ويحسن إليهم بالإكرام.

(٤) لا مانع أن يكون للآية أكثر من سبب، غير أن العدة ما ثَبَّتَ في الصحيحين، وهو السببان الأخيران. انظر «المفصل». وعهد الله أي: ما أَلْزَمَهُ وَأَوْجَبَهُ. والإيمان: جمع يمين. وكاذبًا أي: حالفًا غير صادق. والتمن: ما يؤخذ عوضًا من المبيع. ولا يكلمهم أي: يوكل بهم ملائكة العذاب. ويرحمهم أي: لا يرحمهم، يعني: لا ينظر إليهم نظر رحمة وعطف. ويطهرهم أي: لا يطهرهم من الذنوب والآثام. والألسنة: جمع لسان، عُبر به عن القراءة لأنه أَلْهَى. والكتاب: التوراة. وهو أي: ما حَرَفُوهُ وَزَوَّرُوهُ. ومن عنده أي: من وحيه على موسى.

بقراءته عن المنزل إلى ما حرّفوه، من نعت النبي ﷺ ونحوه، «لِحَسْبُوهُ» أي: المحرّف «مِنَ الْكِتَابِ» الذي أنزله الله، «وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ، وَيَقُولُونَ: هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ٧٨ أنهم كاذبون.

١- ونزل، لما قال نصارى نجران: «إِنَّ عِيسَى أَمَرَهُمْ أَنْ يَتَّخِذُوهُ رَبًّا»، أو لما طلب بعض المسلمين السجود له ﷺ: «مَا كَانَ»: ينبغي «لِيُشِرَ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ» أي: الفهم للشرعة «وَالنَّبُوءَةَ، ثُمَّ يَقُولُ لِلنَّاسِ: كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ. وَلَكِنْ يَقُولُ: «كُونُوا رَبَّانِيِّينَ»: علماء عاملين - منسوب إلى الربّ بزيادة ألف ونون تخفيفاً - «يَمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ»، بالتخفيف والتشديد، «الْكِتَابَ وَيَمَا كُنْتُمْ تُدْرُسُونَ» ٧٩ أي: بسبب ذلك: فإن فائدته أن تعملوا. «وَلَا يَأْمُرُكُمْ، بِالرَّفْعِ اسْتِنَافًا أَي: الله، والنصب عطفًا على «يَقُولُ» أي: البشر «أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا»، كما اتخذت الصابئة الملائكة، واليهود عُزَيْرًا، والنصارى عيسى. «يَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ، بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ٨٠؟ لا ينبغي له هذا.

٢- «و» اذكر «إِذْ»: حين «أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ»: عهدهم «لَمَّا» - بفتح اللام للابتداء وتوكيد معنى القسم الذي في أخذ الميثاق، وكسرهما متعلّقة بـ «أَخَذَ». وما: موصولة على الوجهين - أي: لِلَّذِي «آتَيْتُكُمْ» إياه، وفي قراءة: «آتَيْنَاكُمْ»، «مِنَ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ، ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ» من الكتاب والحكمة - وهو محمد - «لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ»: جواب القسم، إن أدركتموه، وأمهم تبع لهم في ذلك. «قَالَ» تعالى لهم: «أَقْرَأْتُمْ» بذلك، «وَأَخَذْتُمْ»: قِبلتُمْ «عَلَىٰ ذُلِّكُمْ إِصْرِي»: عهدي؟ «قَالُوا: أَقْرَأْنَا. قَالَ: فَاشْهَدُوا» على أنفسكم وأتباعكم بذلك، «وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ» ٨١ عليكم وعليهم. «فَمَنْ تَوَلَّى» أعرض «بَعْدَ ذَلِكَ» الميثاق «فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ٨٢.

٣- «أَفَعَبَرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ» بالياء أي: المتولّون، والتاء، «وَلَهُ أَسْلَمَ»: انقاد «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، طَوْعًا»: بلا إياء، «وَكَرْهًا» بالسيف ومُعَايِنَةً ما يُلْجئُ إليه، «وَالِيهِ تُرْجَعُونَ»؟ ٨٣ بالتاء والياء. والهمزة للإنكار. «قُلْ» لهم، يا محمد: «أَمَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا، وَمَا أُنْزِلَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ»: أولاده، «وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَالنَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ، لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ» بالتصديق

(١) السجود له أي: للنبي. ويؤتيه: يوحى إليه. والكتاب: ما يوحى من الآيات. والحكم هو الحكمة. والنبوة: التكليف بالعقيدة والشرعة دعوة وعملًا. وكونوا أي: صيروا. والعبادة: جمع عبد. وهو العابد المؤلّه. وبالتشديد يريد القراءة «تَعْلَمُونَ»، أي: تفسرون وتوضحون. وتدرس: تقرأ وتتابع الفهم. وذلك أي: العلم والدراسة. وبالنصب يريد القراءة: «وَلَا يَأْمُرُكُمْ». وبها تكون «لَا» زائدة لتوكيد نفي «مَا كَانَ»، وليبان أن النفي يشمل الأمرين معًا وكلاً منهما على حدة. والاستفهام بالهمزة هو للنفي والتعجب، أي: هذا مُحَالٌ ويدعو إلى العجب. والخطاب هنا للمؤمنين ونصارى نجران تعجيبًا ممن أراد السجود للنبي ﷺ، وممن ادعى تأله عيسى. انظر تفسير الآلوسي ٣: ٣٣٤. والكفر: عبادة غير الله إشراكًا أو إفراذًا. والمسلم: المصدق لنبية متفادًا للدين الحق.

(٢) اذكر أي: لقومك ولأهل الكتاب. وأخذه: تقبله وأثبتته مؤكّدًا بالإيمان. وعهدهم أي: فيما كلفهم من النبوات والكتب المنزلة. وبكسرهما يريد القراءة «لَمَّا آتَيْتُكُمْ». وآتى: أعطى. وقراءة «آتَيْنَاكُمْ» تردّ مع فتح لام «لَمَّا» فقط. وجاءكم: وصل إليكم وبلغكم. والرسول: من أرسل بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والمصدق: المحقق المثبت. وتؤمن به: تصدّقه بيقين ثابت وتستجيب إليه. وتنصره: تعينه على عدوه بالدعوة والجهاد. والقسم أي: الذي دل عليه

أخذ الميثاق في أول الآية. وأقررتهم أي: اعترفتهم. وأعرض أي: عن الإيمان بهذا الرسول ونصرته. والفاسق: من خرج عن الحق. (٣) روي أن أهل الكتاب اختصموا إلى النبي ﷺ، في أتباعهم دين إبراهيم، كل يدعي أنه من أتباعه. ولما نفى عنهم ذلك غضبوا وقالوا: والله ما نرضى بقضائك ولا نأخذ بدينك. فنزل فيهم هذا. انظر «المفصل». والغير: المغاير. والدين: الملة أي: الإسلام بما فيه من العقيدة والشرعة. ويغنون: يطلبون. وبالتاء يريد القراءة «تَبْغُونَ». وانقاد أي: بالإيمان أو الخضوع للسلطان، أو بهما معًا. والسماء: ما يحيط بالأرض. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وطوعًا أي: طائفاً. وكرهاً أي: مُكْرَهًا مضطراً. وله أي: إلى الإسلام، بالمعجزات القاهرة أو الانتقام الرباني الشديد. وترجعون أي: تُردّون بالبعث للحساب والجزاء. وإليه أي: إلى لقاء ما وعد به يوم القيامة. وبالياء يريد القراءة «تُرْجَعُونَ» أي: مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. ولهم أي: لأهل الكتاب ممن يجادل في الإيمان بالرسول. وأما به أي: آمنّا أنا والمسلمون بوحدانيته. وأنزل: أوحى من عند الله. والأسباط: جمع سبط. وهم قبائل بني إسرائيل فترعت من أولاده. وانظر الآية ١٣٦ من سورة البقرة.

وَأَنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلُونِ أَلَيْسَتْ لَهُمْ بِالْكِتَابِ لِتَحْسَبُوهُ مِنْ الْكِتَابِ وَمَا هُوَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٨﴾ مَا كَانَ لِبَشَرٍ أَنْ يُؤْتِيَهُ اللَّهُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنَّبُوءَةَ ثُمَّ يَقُولَ لِلنَّاسِ كُونُوا عِبَادًا لِي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنْتُمْ تُعْلَمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴿٧٩﴾ وَلَا يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَالنَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَيَأْمُرُكُمْ بِالْكَفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ لَمَّا آتَيْنَاكُمْ مِنْ كِتَابٍ وَحِكْمَةٍ ثُمَّ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَكُمْ لَتُؤْمِنُنَّ بِهِ وَلَتَنْصُرُنَّهُ قَالَ أَأَقْرَأْتُمْ وَأَخَذْتُمْ عَلَىٰ ذَلِكُمْ إِصْرِي قَالُوا أَقْرَأْنَا قَالَ فَاشْهَدُوا وَأَنَا مَعَكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾ فَمَنْ تَوَلَّى بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٨٢﴾ أَفَعَبَرَ دِينَ اللَّهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٨٣﴾



والتكذيب، ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ٨٤ مخلصون في العبادة.

١- ونزل فيمن ارتدّ ولحق بالكفار: ﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ، وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٨٥، لمصيره إلى النار المؤبدة عليه. ﴿كَيْفَ﴾ أي: لا يهدي الله قوماً كفروا، بعد إيمانهم وشهدوا﴾ أي: وشهادتهم ﴿أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ، وَ﴾ قد ﴿جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾: الحجج الظاهرات على صدق النبي، ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٨٦ أي: الكافرين؟ ﴿أُولَئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّ عَلَيْهِمْ لَعْنَةَ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ ٨٧، خالدين فيها﴾ أي: اللعنة أو النار المدلول بها عليها، ﴿لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ، وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ٨٨: يمهلون، ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ، وَأَصْلَحُوا﴾ عملهم. ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لهم ﴿رَحِيمٌ﴾ ٨٩ بهم.

٢- ونزل في اليهود: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعيسى ﴿بَعْدَ إِيمَانِهِمْ﴾ بموسى، ﴿ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا﴾ بمحمد، ﴿لَنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ﴾ إذا غرغروا أو ماتوا كفاراً، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ٩٠. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ، فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلءُ الْأَرْضِ: مقدار ما يملؤها ﴿ذَهَبًا، وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾ - أدخل الفاء في خبر «إن» لشبه «الذين» بالشرط، وإيداناً بتسبب عدم القبول عن الموت على الكفر - ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾: مؤلم، ﴿وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٩١: مانعين منه. ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ﴾ أي: ثوابه - وهو الجنة - ﴿حَتَّى تُنْفِقُوا﴾: تتصدقوا ﴿بِمِمَّا تَحِبُّونَ﴾ من أموالكم، ﴿وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ٩٢، فيجازي عليه.

(١) روي أن اثني عشر رجلاً مسلماً ارتدوا ولحقوا بقريش، ثم كتب بعضهم إلى أهله: «هل لنا من توبة؟» فزلت الآيات ٨٥-٨٩ وفيها قبول التوبة، فرجعوا من الكفر إلى إيمان. الدر المنثور ٤٩:٢ والبحر ٥١٧-٥١٨. وانظر الواحدي ص ١٠٨-١١٠. ويتغي: يطلب، أي: يدين ويتبع. والإسلام: الدين الإسلامي، بالتوحيد والاستسلام إلى الله والتفويض إليه. ويقبل منه أي: يرضى ويثاب عليه. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة. والخاسر: من ضيع ما كان ينتظر من الثواب واستحق العقاب. ولا يهديه: لا يمهده ولا يوجه قدراته بالدلالة الموصلة إلى الحق، لما في اختياره من فساد وفي نفسه من الخبث. يعني أن الاستفهام للنفى، وهو أيضاً يفيد التعجيب والتهويل للكفر بعد الإيمان. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساء. وكفر: أنكر التوحيد والبعث. والإيمان: تصديق الله ورسوله. وشهد: أقر واعترف بقلبه ولسانه. وشهادتهم: يعني أن جملة شهدوا: معطوفة على المصدر «إيمان» في محل جر، وهي مؤولة بمصدر من دون حرف سابك. والرسول: من أرسل للدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل، وهو محمد ﷺ. وحق أي: صادق لا شك في رسالته. وجاءهم أي: وصل إليهم وبلغهم. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أقطع شيء في ذلك. يعني: لا يوجه إلى الحق من ظلم نفسه بالإنهاك في الكفر والعصيان. فكيف بمن جاءه الحق وعرفه ثم ارتد عنه؟ وأولئك أي: المرتدون. والجزاء: المكافأة على العمل. واللعنة: الطرد من الرحمة والدعاء بذلك. فهي تتضمن معنيين معاً، لإضافتها إلى الله وعطف الملائكة والناس عليه. فالرحمة من الأول، والدعاء من الملائكة والناس. والملائكة: جمع ملك. وهم مخلوقون نورانيون معصومون مطهرون. والناس: البشر. قال: جنسية للاستغراق الحقيقي في الموضعين. وأولاء: في محل رفع مبتدأ. وجزاء: مبتدأ ثان خبره المصدر المؤول من «أن». وهذه الجملة في محل رفع خبر: أولاء. والخالد: المقيم أبداً. وبها أي: باللعنة. وعليها أي: على النار. أي: لأن عذاب النار من لوازم اللعنة. وفي الأصل: «عليها بها». ويخفف: يقلل وينقص. ولا يمهلون أي: لا يؤخر عنهم العذاب من وقت إلى آخر، بل ينزل بهم في حينه المعين. وتابوا: تركوا الكفر ورجعوا إلى الإيمان، طالبين المغفرة ومعاهدين على الثبات. وذلك أي: الارتداد. وأصلحه: طهره وجعله مما يرضاه الله. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: الكثير الرحمة والعطف والعصمة للمؤمنين.

(٢) في اليهود أي: لكفرهم. يعني: لاستمرار كفرهم بالأنبياء والرسول. انظر تفسير الطبري ٥٧٨-٥٧٩ والدر المنثور ٤٩:٢. وكفروا: كذبوا وأنكروا الرسالة والكتاب المنزل. والإيمان: التصديق بالقلب واللسان. وازداد: تضاعف. وتقيل: يرضى بها ليعفى ويغفر ما مضى. وغرغروا: وقعوا في الحشرة وأشرفوا على الموت. والضالون: المتناهون في الخروج عن الحق إلى الكفر والعصيان. ومات: فارقت روحه جسده. والكفار: جمع كافر. وهو من كذب الله ورسوله. وأحدهم: الواحد منه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وافتدى أي: استنقذ نفسه من العذاب. وتناله: تدركه وتحصله. والبر: التقوى وعمل الخير. وتحبون أي: تفضلونهم وترغبون فيه. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. وليس المقصود هو المال وحده، وإنما المراد كل ما يبدل، كالعلم والوقت والجهد والنفس. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والخطاب للمؤمنين. وفيما عدا الأصل وخ: «تصدقوا». والعليم: المبالغ في الإحاطة. وقوله «يجازي عليه» يعني أن هذه الجملة هي الجواب في التقدير، وما ذكر في الآية هو سبب للجواب، أي: فيجازي عليه لأنه به عليم.

قُلْ ءَامَنَّا بِاللّٰهِ وَمَا أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَىٰ إِبْرٰهِيْمَ وَإِسْمٰعِيْلَ وَإِسْحٰقَ وَيَعْقُوْبَ وَالْآسَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسٰى وَعِيسٰى وَالنَّبِيُّوْنَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿٨٥﴾ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخٰسِرِينَ ﴿٨٦﴾ كَيْفَ يَهْدِي اللَّهُ قَوْمًا كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ وَشَهِدُوا أَنَّ الرُّسُولَ حَقٌّ وَجَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٨٧﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ أَنَّا عَلَيْهِمُ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴿٨٨﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ الْعَذَابُ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا ﴿٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ أَزْدَادُوا كُفْرًا لَّنْ يُقْبَلَ تَوْبَتُهُمْ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ ﴿٩١﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَىٰ بِهِ ﴿٩٢﴾ لَّنْ تَنَالُوا الْبِرَّ أَيُّ تَوَابَةٍ هِيَ إِلَّا تَصَدَّقُوا بِمِمَّا تَحِبُّونَ مِنْ أَمْوَالِكُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٩٣﴾

٢- ونزل، لما قالوا: «قَبِلْنَا قَبْلَ قِيلَتِكُمْ»: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ مُتَعَدًّا لِلنَّاسِ﴾ في الأرض ﴿لِلَّذِي يَكُونُ﴾ - بالباء لغة في «مكة» سُمِّيَتْ بذلك لأنها تَبُكُّ أَعْنَاقَ الجابرة، أي: تدقُّها. بناه الملائكة قبل خلق آدم، وُضِعَ بعده الأقصى، وبينهما أربعون سنة، كما في حديث الصحيحين. وفي حديث «أنَّهُ أَوَّلُ مَا ظَهَرَ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ، عِنْدَ خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رُبْدَةٌ بَيَضَاءُ، فَدَجِيتِ الْأَرْضُ مِنْ تَحْتِهَا» - «مُبَارَكًا»: حالٌ من «الذي» أي: ذا بركة، ﴿وَهَدَىٰ لِلْعَالَمِينَ﴾ ٩٦ لأنه قبلتهم - ﴿فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ﴾، منها ﴿مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ﴾ أي: الحجر الذي قام عليه عند بناء البيت فأثَّرَ قدماه فيه، وبقي إلى

الآن مع تطاول الزمان وتداول الأيدي عليه، ومنها تضعيف الحسنات فيه وأنّ الطير لا يعلوه، ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾: لا يُتعرّض إليه بقتل أو ظلم أو غير ذلك - ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ﴾ واجبٌ - بكسر الحاء وفتحها، لغتان في مصدر: حَجَّ، بمعنى: قَصَدَ - وَيُبدَلُ من «الناس» مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا: طريقًا، فسره رحمته بالزاد والراحلة. رواه الحاكم وغيره. ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ بالله أو بما فرضه من الحجّ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي عَنِ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٧: الإنسي والجنّ والملائكة، وعن عبادتهم. ﴿قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿وَاللَّهُ شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٨، فيُجازيكم عليه؟

٣- ﴿قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، لِمَ تَصُدُّونَ: تَصْرِفُونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن دينه ﴿مَنْ آمَنَ﴾، بتكذيبكم النبي وكنتم نعمته، ﴿تَبْغُونَهَا﴾ أي: تطلبون السبيل ﴿عَوَجًا﴾: مصدر بمعنى: مُعَوَّجَةٌ أي: مائلة عن الحق، ﴿وَأَنْتُمْ شُهَدَاءُ﴾: عالمون بأن الدين المرصّي هو القيمّ دين الإسلام، كما في كتابكم؟ ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٩ من الكفر والتكذيب، وإنّما يؤخركم إلى وقتكم فيجازيكم. ونزل، لما مرّ بعض اليهود على الأوس والخزرج فغاظه تألفهم، فذكرهم بما كان بينهم في الجاهليّة من الفتن، فتشاجروا وكادوا يقتتلون: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ تَطِيعُوا قَرِيْبًا مِّنَ الَّذِينَ أَوْثَرُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ١٠٠﴾، وكيف تكفرون - استفهام تعجب وتوبيخ - ﴿وَأَنْتُمْ تُثْلَىٰ عَلَيْهِمْ آيَاتُ اللَّهِ، وَفِيكُمْ

(١) الطعام: ما يؤكل أو يشرب. وبنو إسرائيل: اليهود. وحرّمه: جعله ممنوعاً. والإبل أي: لحومها وألبانها. وعرق النسا: عصب يمتد من الورك إلى الكعب. ويكون به مرض أليم جداً. وتُزَلُّ: تُوحى إلى موسى في الألواح. وذلك أي: التحريم. واتّوا بها أي: أحضروها. وأتولوها: اقرؤوا ما فيها. والصادق: من يقول الحق. وبهتوا: تحيروا وانقطعوا عن الجواب. وافتراه: اختلقه. وصدق الله: ثبت صدقه وكذبكم. واتبعوها: الزموا بالإيمان والعمل. والملة: الدين والشريعة. والمشرِك: من يعبد مع الله غيره.

(٢) البيت: البناء المشيد. ومتعبداً أي: مكاناً يُعبد فيه الله. فالأولية التقدم للتعبد، لا التقدم في الزمن على بناء جميع البيوت. والصحيحين أي: الحديثين ٣١٨٦ في البخاري و٥٢٠ في مسلم. وليس في الحديث الشريف ذكر لعمل الملائكة، وإنما الثابت أن إبراهيم هو أول من رفع قواعد المسجد الحرام وبناءه. والحديث الثالث ضعيف. انظر «المفصل». وأنه أي: مكان المسجد الحرام. ودحيث: مُدَّتْ وبُسِطَتْ. وهدي أي: هادياً. والعالم: الجنس من الخلق. والبيئة: الواضحة الدلالة. والمقام: موضع القيام. وهو الحجر المذكور. ودخله أي: دخل البيت الحرام. والآمن: البعيد من الأذى. وبفتحتها يريد القراءة «حَجَّ». واستطاع: قَدَّرَ وتمكن. والراحلة: ما يُركب. ورواه أي: روى الحديث المفسر لذلك. انظر «المفصل» أيضاً. والغني: المستغني بذاته وصفاته. والشهيد: العالم المطلع.

(٣) أهل الكتاب: اليهود والنصارى. والشهداء: جمع شهيد. والقيم: المقوم لأمر الناس. والغافل: الساهي لا يعلم ما يكون. ووقتكم أي: وقت عقابكم. وانظر سبب النزول في المفصل. والفريق: الجماعة. وأوتوا: أعطوا. ويردوكم أي: يجلوكم. وتكفرون: يحصل منكم كفر، أي: فعل ما يناقض الإيمان والصلاح. وتلى: تقرأ. ورسوله أي: من بعثه وكلفه بالدعوة والإرشاد. وبالله أي: بدينه وطاعته. وهدي: أرشد وصرّف. والصراف: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل، وهو الإسلام، يوصل إلى خير الدنيا والآخرة.

لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا حُبَبْتُمْ وَمَا يُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ  
فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿١٣﴾ كُلُّ الطَّعَامِ كَانَ حَلَالًا لِيَ  
إِسْرَءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَءِيلُ عَلَى نَفْسِهِ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُنَزَّلَ  
التَّوْرَةُ قُلْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ  
﴿١٤﴾ فَمَنْ أَفْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ  
هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿١٥﴾ قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا أَمْرَهُ زَبْحًا  
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي  
بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ فِيهِ آيَاتٌ لِيُنْذِرَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ  
رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَاللَّهُ  
شَهِيدٌ عَلَى مَا تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ قُلْ يَٰ أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَصُدُّونَ عَنِ  
سَبِيلِ اللَّهِ مَنْ ءَامَنَ تَبِعُونَهَا ءَوْجُوا وَاتَّبِعُوا شَهَادَةَ اللَّهِ وَمَا  
اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٠﴾ يَٰ أَهْلَ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَطِيعُوا  
فِرْعَوْنَ أَوْ نَادِيًا مِنْهُمْ أُولَئِكَ سَوَاءٌ لَكُمْ أَعْتَدَ لِلْكَافِرِينَ

رَسُولُهُ؟ وَمَنْ يَعْتَصِمْ: يَتَمَسَّكْ ﴿بِاللهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ ١٠١.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ﴾ بـ «أَنْ يُطَاعَ فَلَا يُعَصَى، وَيُشْكَرَ فَلَا يُكْفَرُ، وَيُذَكَّرُ فَلَا يُنْسَى» - فقالوا: يا رسول الله، ومن يقوى على هذا؟ فنسخ بقوله تعالى: «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» - «وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ١٠٢: موحدون، «واعتصموا»: تمسكوا «بِحَبْلِ اللَّهِ» أي: دينه «جميعاً، ولا تفرقوا» بعد الإسلام، «واذكروا نعمة الله»: إنعامه «عليكم» - يا معشر الأوس والخزرج - «إذ كنتم» قبل الإسلام «أعداء، فألف»: جمع «بين قلوبكم» بالإسلام، «فأصبحتم» : فصرتم «بنعمته إخواناً» في الدين والولاية، «وكنتم على شفا»: طرف «حفرة من النار»، ليس بينكم وبين الوقوع فيها إلا أن تموتوا كفاراً، «فانقذكم منها» بالإيمان. «كذلك»: كما بين لكم ما ذكر، «يبين الله لكم آياته، لعلكم تهتدون» ١٠٣.

٢- «وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ»: الإسلام، «وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ - وَأُولَئِكَ الدَّاعُونَ الْأَمْرَونَ النَّاهُونَ ﴿هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾» ١٠٤: الفائزون، ومن: للتبعض، لأن ما ذكر فرض كفاية لا يلزم كل الأمة، ولا يليق بكل أحد كالجاهل. وقيل: زائدة. أي: لتكونوا أمة - «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا» عن دينهم، «واختلفوا» فيه «من بعد ما جاءهم البينات». وهم اليهود والنصارى. «وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ١٠٥، «يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ» أي: يوم القيامة. «فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ» - وهم الكافرون - فيلقون في النار، ويقال لهم توبيخاً: «أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ» يوم أخذ الميثاق؟ «فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ» ١٠٦. وأما الذين أبيضت وجوههم - وهم المؤمنون - «ففي رحمة الله» أي: جنته، «هم فيها خالدون» ١٠٧.

٣- «تِلْكَ» أي: هذه الآيات «آيات الله، تتلوها عليكم» - يا محمد - «بالحق». وما الله يريد ظُلماً للعالمين» ١٠٨، بأن يأخذهم بغير جرم، «ولله ما في السموات وما في الأرض» ملكاً وخلقاً وعبداً، «والإلى الله ترجع»: تصير «الأمور» ١٠٩.

(١) آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. واتقوه أي: تجنبوا غضبه والزمو رضاه بلزوم الطاعة في الأمر والنهي. «وأن يطاع... فلا ينسى» حديث شريف صحيح على شرط البخاري ومسلم. المستدرک ٢: ٢٩٤ ومجمع الزوائد ٦: ٣٢٦ والكافي الشاف في حاشية الكشف ١: ٣٩٤. وعن ابن عباس أن الآية لم تنسخ، وأن «ما استطعتم» بيان لقوله «حق تقاته». البحر ٣: ١٧ والناسخ والمنسوخ للنحاس ٢: ١٢٨-١٣١. والنهي هو عن ترك الإسلام، وإن كان ظاهره عن الموت. والمراد: اثبتوا على الإسلام. والحبل: ما يربط به أو يتمسك به للنجاة. وجميعاً أي: مجتمعين على قلب واحد. ولا تفرقوا: لا تفرقوا، أي: لا تنقسموا فئات متخاصمة، والزمو الوحدة والوفاق. واذكروا أي: استحضروا في نفوسكم، واعملوا ما يلزم ذلك من حرص على النعم وشكر دائم باللسان والفعل. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي والمخاصم. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة الخالص. والنعمة: الإنعام بالخير. والإخوان: جمع أخ، أي: متحابين متناصرين كالإخوة في النسب. وكنتم... أي: كانت حالكم قبل الإسلام كحال من وقف على طرف حفرة من النار، متهيئاً للسقوط فيها. والحفرة: المكان المحفور، أي: الهوة السحيقة. وانقذكم: نجاكم وخلصكم. ومنها أي: من الوقوع في الحفرة. وما ذكر يعني: في الآيات المتقدمة، من الأحكام والحقائق. ويبين: يوضح. ولعلكم أي: ليكون لكم الترجي. وتهتدون أي: تدومون على الرشاد إلى الحق والخير.

(٢) لتكن أي: لتحصل وتوجد. والأمة: الجماعة. ويدعون: يوجهون ويحضون. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة، فسره بالإسلام لأنه من لوازمه. وأمر: يوجب ويلزم. والمعروف: ما حسن شرعاً وعقلاً. وينهى: يمنع ويدفع. والمنكر: ما قبحه الشرع والعقل. وفرض الكفاية: ما يجب على الجميع، ويسقط عنهم بفعل بعضهم. وجعل «من» للتبعض هو الأصح، لأن زيادتها تسبب إشكالاً بين المعنى والإعراب. انظر «المفصل». ولا تكونوا أي: لا تصيروا بعد الوحدة والاتفاق. وتفرقوا: انقسموا فئات متباينة. واختلفوا: تنازعوا واختصموا. وجاءهم: أتاهم. والمراد هو التوراة والإنجيل. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الهائل لا مثيل له. واليوم: الوقت. وتبيض: تصير نقية بالنور والسرور. والوجوه: جمع وجه. وهو أول ما تظهر عليه علائم الانفعال. وتسود: تصير سوداء بالكآبة والخوف. والكافرون: من أهل الكتاب وغيرهم. والتوبيخ: التعنيف والزجر. وكفر: كذب الله ورسوله بالتفرق والخلاف. والميثاق: العهد المؤكد للإيمان والتوحيد. وذوقوا: تحسسوا وكابدوا بكامل أجسامكم وأرواحكم. والرحمة: العطف بالعمى والإحسان، فسره بالجنة لأنها كالمحل له. والخالد: المقيم أبداً.

(٣) تتلوها أي: نبيها ونقروها على لسان جبريل. والحق: الصدق الذي لا شك فيه ولا اضطراب. ويريد: يقصد ويقضي. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. ومن ذلك أن يكون العذاب من دون جرم. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. ويأخذ: يعاقب. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأمور: جمع أمر، وهي شؤون الخلق كله.

وَكَيْفَ تَكْفُرُونَ وَأَنْتُمْ تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ءَايَاتُ اللَّهِ وَفِيكُمْ رَسُولُهُ. وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾  
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ. وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾  
وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا. وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ ءَايَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾  
وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾  
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾  
يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيْمَانِكُمْ أَنْ تَقُولُوا لِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾  
وَأَمَّا الَّذِينَ ابْيَضَّتْ وُجُوهُهُمْ فَفِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿١٠٧﴾  
تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ تَتْلُوهَا عَلَيْكَ. وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٨﴾  
وَاللَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا. وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ ﴿١٠٩﴾

وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمٰوٰتِ وَمَا فِي الْاَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ﴿١٠﴾ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١١﴾ لَنْ يَضُرُّوكُمْ إِلَّا أَذًى وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذَىٰ الَّذِي لَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ لِيُضْرَبُوا عَنْكُمْ ضَرْبًا عَلَيْهِمُ الدَّلِيلُ أَنْ مَاقُفُوا إِلَّا بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلٍ مِنَ النَّاسِ وَبَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَضَرْبٍ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةُ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيَقْتُلُونَ الْأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿١٢﴾ لَيْسُوا سَوَاءً مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِئَةٌ يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَهُمْ يَسْجُدُونَ ﴿١٣﴾ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَأُولَٰئِكَ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٤﴾ وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ﴿١٥﴾



١- ﴿كُنْتُمْ﴾ - يا أمة محمد - في علم الله تعالى ﴿خَيْرَ أُمَّةٍ، أُخْرِجَتْ﴾ أي: أظهرت للناس، تأمرُونَ بالمعروف وتنهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ. وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ الْإِيمَانُ خَيْرًا لَهُمْ. مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ كعبدا بن سلام وأصحابه، ﴿وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ١١: الكافرون. ﴿لَنْ يَضُرُّوكُمْ﴾ أي: اليهود - يا معشر المسلمين - بشيء ﴿إِلَّا أَذًى﴾ باللسان من سب ووعيد، ﴿وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُؤْلَوْكُمْ الْأَذَىٰ﴾ منهزمين، ﴿ثُمَّ لَا يَضُرُّوكُمْ﴾ ١١١ عليكم. بل لكم النصر عليهم.

٢- ﴿ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الدَّلِيلَةُ﴾ أي: حشما وجدا، فلا عز لهم ولا اعتصام ﴿إِلَّا﴾ كائنين ﴿بِحَبْلِ مِنَ اللَّهِ وَحَبْلِ مِنَ النَّاسِ﴾: المؤمنين - وهو عهدهم إليهم بالأمان على أداء الجزية - أي: لا عصمة لهم غير ذلك، ﴿وَبِأُولَٰئِكَ﴾ رجحوا ﴿بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، وَضَرْبٍ عَلَيْهِمُ الْمَسْكَنَةِ﴾. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ: بسبب أنهم كانوا يكفرون بآيات الله، ويقتلون الأنبياء بغير حق. ذَلِكَ: تأكيد ﴿بِمَا عَصَوْا﴾ أمر الله، ﴿وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾ ١٢: يتجاوزون الحلال إلى الحرام. ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ أي: أهل الكتاب ﴿سَوَاءً﴾: مستوين. ﴿مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أُمَّةٌ قَابِئَةٌ﴾: مستقيمة ثابتة على الحق، كعبدا بن سلام وأصحابه، ﴿يَتْلُونَ آيَاتِ اللَّهِ آنَاءَ اللَّيْلِ﴾ أي: في ساعاته، ﴿وَهُمْ يَسْجُدُونَ﴾ ١٣: يُصَلُّونَ - حال - ﴿يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ. وَأُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذُكِرَ ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٤، ومنهم من ليسوا كذلك وليسوا من الصالحين.

٣- ﴿وَمَا تَفْعَلُوا﴾ - ببناء أيها الأمة، والياء أي: الأمة القائمة - ﴿مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾. بالوجهين أي: تعدوا ثوابه، بل تجازون عليه. ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ﴾ ١٥. إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ تُغْنِيَ: تدفع ﴿عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: عذابه ﴿شَيْئًا﴾ - وخصهما بالذكر لأن

(١) روي أن اليهود قالوا لبعض الصحابة: ديننا خير مما تدعوننا إليه، ونحن خير وأفضل منكم. فنزلت الآية تكذيبهم وتبين وجه الحق. تفسير الطبري ١٠١: ٧. وفي علم الله يعني: سيحصل ذلك حتماً، فكونوا خير أمة. وخير أي: أفضل وأنفع. والأمة: الجماعة من الناس يجمعها دين واحد. وتؤمنون به أي: تعتقدون ألوهيته وتوحيده باليقين. وأهل الكتاب: أصحاب التوراة والإنجيل. وكان أي: صار. وخيراً لهم أي: أكثر نفعاً من الإيمان بموسى وحده في زمانه. والفاسق: الخارج عن طاعة الله. ويضروكم أي: يؤذوكم. والأذى: الضرر اليسير، يكون لكم به أجر الجهاد والصبر. ويقاتل: يحارب بالسلاح وما يشبهه. ويولوكم أي: يوجهوا إليكم ويوكلوا. والأدبار: جمع دبر. والمراد به هنا ظهورهم، وذكر الأدبار للتشجيع والتكلم. وينصر: يعان ليتغلب على عدوه.

(٢) ضربت عليهم أي: أحاطت بهم ولزمتهم، كما تُضرب الرسوم والأشكال على النقد المسكوك والمطبوعات. والدلة: الاستخذاء والهوان للنفس. والعز: الغلبة والنصر. والاعتصام: الامتناع والحماية. وهذا هو ما يتصف به اليهود، ولو احتما بكل سلاح. فهم لا يواجهون المسلمين بقتال حقيقي. وكائنين أي: حاصلين. وحبل من الله أي: العهد والذمة من عنده وبأمره. والمراد: أن يدخلوا في الإسلام فيكون لهم عهد الله. والناس: البشر من المسلمين وغيرهم. والمؤمنين: يعني أنه لا يكون لليهود طمأنينة إلا إذا سالمهم المؤمنون. فهم خائفون مهذبون في ذلة وصغار، وإن كان لهم ظاهر قوة، وأوحام من جماعات كافرة ذات سلطان، أو من سيطرة للقيم والشعوب. والغضب: السخط والانتقام. ومن الله أي: من عنده وبأمره. والمسكنة: التذلل والتخضع والنشبه بالمساكين والعاجزين. وذلك أي: ما هم عليه من الجبن والخذلان والذل والمسكنة. ومستوين أي: في الصفات والأعمال. والأمة: الجماعة. ويتلون: يقرؤون ويرتلون في تهجدهم. والآء: جمع آتى. وهو الوقت والزمن. والليل: ما بين الغروب والفجر. ويسجد: يضع جبهته على الأرض خشوعاً وعبادة. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر عن الناس. ويسارعون أي: يبالغون في السرعة إلى أنواع الخير، مع كمال الرغبة والحرص. والخيرات: جمع خيرة. وهي الخصلة الكريمة النافعة في الدارين. وما ذكر أي: من صفات كريمة في الآيتين. والصالحون: الذين صلحت أحوالهم عند الله - تعالى - واستحقوا رضا وثناءه.

(٣) تفعلوا أي: تكتسبوا من نية أو قول أو عمل. وأيها الأمة: يعني أن الخطاب للمسلمين. وبالياء يريد القراءة «وما يَفْعَلُوا». والأمة القائمة هي المذكورة في الآية ١١٣. وبالوجهين يريد قراءة «بالياء» ثمانية بآلاء: «يُكْفَرُوهُ». وكل منهما مع ما يناسبها من القراءتين قبل. والعليم: البالغ الاطلاع. والمتقون: من يتجنبون غضب الله ويطلبون رضاه. وعليم بهم أي: محيط بما يعملون ومجازيهم على تقواهم. والذين كفروا: المشركون وأهل الكتاب والمجوس والملحدون. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد، وهم الذكور والإناث. وخصهما يعني: الأموال والأولاد. وفداء المال: التضحية به لاستقاذ النفس من الشدائد. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. والخالد: المقيم أبداً. وصفة: يعني الصفة العجيبة تذكر للاعتبار. ويتفقون أي: يذلولونه للمفاخرة ودفع الناس عن الإيمان. والريح: الهواء المتحرك بشدة. وأصابته: نزلت به. والحرث: المحروث. والزروع: المزروع. وظلموها: جاروا عليها وسبوا لها الخسارة والعقاب. ونفس الإنسان: حقيقته وشخصه. وأهلكته: دمرته وأتلفته. ولا يتفقون بها أي: وتكون سبباً لتدمير غيرها من الأعمال.

(٣) غدت: خرجت لغزوة أحد. والمقاعد: جمع مقعد. وهو مكان الوقوف. والقتال: الحرب للمشركين. والشعب: الطريق في جبل أحد. وعسكره أي: ظهر عسكره. وانضحوا عنا بالنبل أي: ارموا به الأعداء، لتدفعوهم عنا. ولا تبرحوا أي: لا تغادروا مكانكم. والحديث: انظر «المفصل». وهمت: حدثتها نفسها. والطائفة: الجماعة. وبنو سلمة: من الخزرج، وبنو حارثة: من الأوس، قبيلتان من الأنصار. وجناح العسكر: أحد جانبي الجيش. وعلام أي: لا داعي لذلك ولا يجوز أن نفعله. وأبو جابر هو عبد الله بن عمرو بن حرام الأنصاري. والسلمي: المنسوب إلى بني سلمة. وله أي: للمناق. وأنشدكم: أسألكم. وفي نبيكم أي: في حفظه من العدو. ولو... لاتعناكم: هذا قول المناقب عبد الله بن أبي. وانظر الآية ١٦٧. والولي: من يتولى أمر غيره ويؤيده. ويتوكل: يعتمد باطمئنان في جميع الأمور.

﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ : ناصرهما . ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١٢٢ : ليقوا به دون غيره .

١- ونزل، لما هزموا، تذكيراً لهم بنعمة الله : ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾ : موضع بين مكة والمدينة، ﴿وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ بقلّة العدد والسلاح - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ، لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ﴾ ١٢٣ نعمه - ﴿إِذْ﴾ : ظرف لـ «نَصَرَكُمُ» ﴿تَقُولُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ تُوعِدهم تطميناً : ﴿أَلَنْ يَكْفِيَكُمْ أَنْ يُمِدَّكُمْ﴾ : يعينكم ﴿رَبُّكُمْ بِثَلَاثَةِ آلَافٍ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُنَزَّلِينَ﴾ ١٢٤ ؟ بالتخفيف والتشديد .

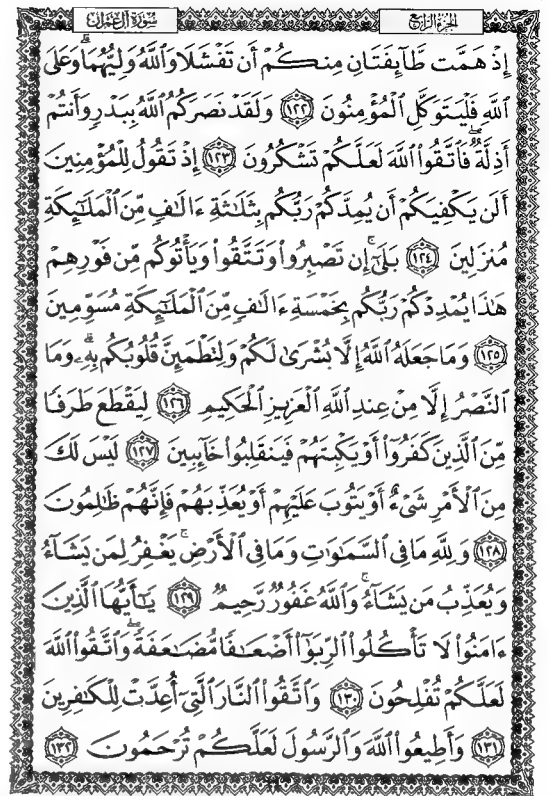
٢- ﴿بَلَى﴾ يكفيكم ذلك . وفي «الأنفال» : «بِأَلْفٍ» لآته أمدهم أولاً بها، ثم صارت ثلاثة، ثم صارت خمسة كما قال تعالى : ﴿إِنْ تَصْبِرُوا﴾ على لقاء العدو، ﴿وَتَتَّقُوا﴾ الله في المخالفة، ﴿وَيَأْتُواكُمْ﴾ أي : المشركون ﴿مِنْ قَوْمِهِمْ﴾ : وقتهم «هذا» يُمِدُّكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ ١٢٥ ، بكسر الواو وفتحها، أي : مُعَلِّمِينَ . وقد صبروا وأنجز الله وعده، بأن قاتلت معهم الملائكة على خيل بلقي، عليهم عمائم صفراء أو بيض، أرسلوها بين أكتافهم . ﴿وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ﴾ أي : الإمداد ﴿إِلَّا بُشْرَى لَكُمْ﴾ بالنصر، ﴿وَلِتَطْمَئِنَّ﴾ : تسكن ﴿قُلُوبُكُمْ بِهِ﴾ ، فلا تجزع من كثرة العدو وقتلكم . ﴿وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾ ١٢٦ يؤتيه من يشاء، وليس بكثرة الجند . ﴿لِيَقْطَعَ﴾ : متعلق بـ «نَصَرَكُمُ» أي : ليهلك ﴿طَرَفًا مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بالقتل والأسر، ﴿أَوْ يَكْتَبَهُمْ﴾ : يذلهم بالهزيمة، ﴿فَيَتَّقُوا﴾ : يرجعوا «خَائِبِينَ» ١٢٧ . لم ينالوا ما راموه .

٣- ونزل لما كُسر رباعيته ﷺ وشج وجهه يوم أحد، وقال : «كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ خَضَبُوا وَجَهَ نَبِيِّهِمْ بِالْدَمِّ؟» : ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ ، بل الأمر لله - فاصبر - ﴿أَوْ﴾ بمعنى : إلى أن «يثوب عليهم» بالإسلام ﴿أَوْ يُعَذِّبَهُمْ﴾ - فإنهم ظالمون ١٢٨ بالكفر - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ ملكاً وخلقاً وعبداً، ﴿يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ﴾ المغفرة له، ﴿وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه . ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٢٩ بأهل طاعته . ٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَأْكُلُوا الرِّبَا أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً﴾ - بألف ودونها - بأن تزيدوا في المال عند حلول الأجل، وتؤخروا الطلب، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ ١٣٠ : تفوزون، ﴿وَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ﴾ ١٣١ أن تُعَذِّبوا بها، ﴿وَاطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ ١٣٢ ، وسارعوا - بواو ودونها - ﴿إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ، وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ أي : كعرضهما، لو وصلت إحدهما بالأخرى - والعرض : السعة - ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ١٣٣ الله بعمل الطاعات وترك المعاصي، ﴿الَّذِينَ يُتَّقُونَ﴾ ، في طاعة الله، ﴿فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾ : اليسر والعسر، ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾ : الكافين عن إمضائه مع القدرة، ﴿وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ﴾ ممن ظلمهم أي : التاركين عقوبته - ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٣٤ بهذه الأفعال، أي : يثيبهم - ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاجِسَةً﴾ : ذنباً قبيحاً كالزنى، ﴿أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بما دونه

(١) نصركم : أعانكم فانتصرتهم . وبيدر : في غزوة بدر . والأذلة : جمع ذليل . والذلة : الضعف . واتقوه : تجنبوا غضبه والزموا رضاه . وتشكر النعمة : تستحضرها في نفسك وتذكرها، وتنتي على منعها بالقلب والقول والفعل . وتوعدهم : تتعهد لهم بعون الله ونصره . والتطمين مصدر : طمّن . وعندي أنه صحيح فصيح . انظر «المفصل» . ويكفيكم : يقوم بأمركم ويغنيكم . والمنزل : من أنزله الله من السماء لقضاء أمره . وبالتشديد يريد القراءة «مُنَزَّلِينَ» . (٢) بالأنفال : يعني الآية ٩ من تلك السورة . وتصير : تضبط نفسك وتتجلد . ويأتوكم : يقابلوكم للحرب . والفور : الحالة التي لا بطة فيها . وفتحتها يريد القراءة «مُسَوِّمِينَ» ، أي : أنهم جعلت لهم علامات المحاربيين . ومعلمين أي : علموا أنفسهم بعلامة الحرب . وأنجزه : حققه فعلاً . والبلق : جمع أبلق : وهو الفرس الأسود في وجهه وأطرافه بياض . وأرسلوها أي : أطلقوا أطرافها . وجعل : أوجد . والبشرى : البشارة بما يسر . والقلوب : جمع قلب . وبه أي : بالإمداد المذكور . والنصر : التغلب على العدو . ومن عنده أي : بأمره وقضائه . والعزير : الذي لا يُغلب فيما يريد . والحكيم : ينصر ويخزل بالحكمة والمصلحة للجميع . ومتعلق : يعني الجار، أي : اللام مع المصدر المؤول الذي في محل جر . والطرف : الفتنة من مجموعة أكبر . وخائبين أي : خاسرين منقطعي الآمال .

(٣) الحديث : انظر «المفصل» . ويفلح : يفوز بالنعيم . والرعاية : السن التي قبل الناب . والأمر : الحكم في شأن المشركين . ويثوب عليهم : يقبل توبتهم . والظالم : من وضع الشيء في غير موضعه . ويغفر : يستر الذنب ويعفو عنه . ويشاء : يريد . والغفور : الكثير السّر للذنوب وعدم المواخذة عليها . والرحيم : العظيم العطف بعون المؤمنين .

(٤) تأكلوه أي : تأخذوه . والربا : الزيادة الخالية عن عوض شُرطت لأحد المتعاقدين . والأضعايف : جمع ضعف . والضعف : المثل في القدر . والنهي مراد به هنا عن الأخذ للربا مطلقاً، لا مقيداً بالأضعايف المضاعفة، لأن ذكر الأضعايف هنا إنما كان للتوبيخ . وبدونها يريد القراءة «مُضَاعَفَةً» . وتركه أي : ترك أكل الربا أيّا كان قدره . ولعلكم تفلحون أي : لرجاء فوزكم . واتقوها أي : تجنبوا ما يوجب التعذيب بها . وأعدت : هيئت وجهزت . وأطيعوه أي : استجبوا لِمَا =





وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا  
السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾ الَّذِينَ يُنفِقُونَ  
فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكُظُمِينَ الْغَنِيِّ وَالْعَافِينَ  
عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣٤﴾ وَالَّذِينَ إِذَا  
فَعَلُوا فَجْشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاَسْتَغْفَرُوا  
لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرِ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ  
مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُمْ مَّغْفِرَةٌ  
مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ  
فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ ﴿١٣٦﴾ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ  
فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ  
﴿١٣٧﴾ هَذَا بَيَانٌ لِّلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٨﴾  
وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ  
﴿١٣٩﴾ إِن يَمَسُّكُمْ إِذْ يُبْصِرُكُمْ بِالْأُفُقِ الْفَتْحُ فَتَفْتَحَ الْقَافُ وَضَمَّهَا: جَهْدٌ مِنْ جَرَحٍ  
وَنَحْوِهِ: ﴿فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ﴾: الْكُفَّارَ ﴿فَرَّحَ مِثْلُهُ﴾: بَدَرَ، ﴿وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نَدَاؤُهَا﴾:  
نُصْرَتُهَا ﴿بَيْنَ النَّاسِ﴾: يَوْمًا لِّفِرْقَةٍ وَيَوْمًا لِأُخْرَى، لِيَتَعَزَّوْا ﴿وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ﴾: عِلْمَ ظُهُورِ  
﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: أَخْلَصُوا فِي إِيمَانِهِمْ مِنْ غَيْرِهِمْ، ﴿وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ﴾: يَكْرُمُهُمْ  
بِالشَّهَادَةِ - ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾: ١٤٠: الْكَافِرِينَ، أَي: يُعَاقِبُهُمْ، وَمَا يُنْعِمُ بِهِ  
عَلَيْهِمْ اسْتِدْرَاجٌ - ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: يُطَهِّرُهُمْ مِنَ الذُّنُوبِ بِمَا يُصِيبُهُمْ، ﴿وَيُمَحِّقَ﴾: يُهْلِكَ ﴿الْكَافِرِينَ ١٤١. أَمْ﴾: بَلْ أَمْ ﴿حَسِبْتُمْ أَنُ  
تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا﴾: لَمْ ﴿يَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾: عِلْمَ ظُهُورِ، ﴿وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ﴾: ١٤٢: فِي الشَّدَائِدِ؟ ﴿وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّونَ﴾ - فِيهِ حَذَفُ  
إِحْدَى النَّائِبِينَ فِي الْأَصْلِ - ﴿الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ﴾، حَيْثُ قُلْتُمْ: لَيْتَ لَنَا يَوْمًا كَيَوْمِ بَدْرٍ، لِنَنَالَ مَا نَالَ شُهَدَاؤُهُ. ﴿فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ﴾: أَي: سَبَبُهُ  
الْحَرْبِ، ﴿وَأَنتُمْ تَنْظُرُونَ﴾: ١٤٣: أَي: بُصْرَاءُ تَتأملُونَ الْحَالَ كَيْفَ هِيَ؟ فَلِمَ انْهَضْتُمْ؟

=أمر ونهى. ويريد بواي القراءة بواو العطف. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. ومن ربكم أي: من عنده برحمته. وأعدت: هيئت وأحضرت. والمتقي: من يتجنب الغضب ويسعى للرضا. وينفق: يصرف. والكاظم: من يحبس ما في نفسه. والغبط: الغضب الشديد. وإمضائه أي: تنفيذه ما يتطلبه من الإيذاء. والعافي: من يصفح عن الذنب. وعقوبته أي: عقوبة من ظلمه. والمحسن: من يفعل الخير بإخلاص. ويحبهم: يودهم على ما يليق به من صفات الألوهية، فيريد لهم الخير. والوعيد: التهديد بالعقاب. وظلموها: جاروا عليها. واستغفر: طلب العفو وعدم المؤاخذه. والذنوب: جمع ذنب. ويعلم: يدرك ويعي. وأتوه: فعلوه. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى المذكورين في الآيات ١٣٣-١٣٥. والجزاء: المكافأة. ومن ربهم أي: من عنده تفضلاً. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبداً. ونعم: بلغ الغاية في النعيم والخير والسعادة. والأجر: الثواب. والعاملين أي: المستجيبين للأمر والنهي.

(١) في هزيمة أحد أي: كأنه يقال لهم: لا تحزنوا لأن العبرة بالخواتيم، كما كان في تاريخ الأمم المكذبة. ومضت أي: حصلت وتحققت. والسنن: جمع سنة. وهي الطريقة المتبعة. والأخذ: الانتقام بالهزيمة أو الهلاك. والأرض: المناطق التي كان فيها أمم بائدة. وانظروا أي: تدبروا لتعتبروا. والعاقبة: النهاية الحقيقية. والبيان: الدلالة التي تزيل الشبهات. وتحزن: تغتم وتجزع. والأعلون: جمع الأعلى. وهو الأكثر رفعة والأرفع مقاماً في الدنيا والآخرة. (٢) القرع: أثر الجراحة في الجسم. والمراد بضمها القراءة «قُرْخ»، وهي في الموضع التالي كذلك. أعني أن الموضعين معاً قرئاً بالفتح أو بالضم. ويتبع ذلك ما في الآية ١٧٢. ومثله أي: يماثله في الجملة. وإلا فهو أعظم منه، لأنه قُتل من المشركين ببدر وأسر أكثر مما أصاب المسلمين في أحد. وروي أنه لما رجع المسلمون من أحد جعل بعض النساء يلطمن وجوههن على القتلى، فاستاء النبي ﷺ لذلك، فنزلت الآية عظة وتسلياً. وكانت إحدى النساء قد استقبلت العائدين بالسؤال عن حال النبي، ولما علمت أنه حي قالت: «فلا أبالي». يتخذ الله من عباده شهداء، فجاء في الآية ما قالت. انظر لباب النقول والواحدي ص ١٢٠. والإشارة بـ «تلك» إلى أوقات النصر والغلبة بين الأمم. والأيام: جمع يوم. وهو الوقت. وعلم الظهور أي: علم تحقق في الواقع يُبنى عليه الجزاء. ويتخذ: يجعل. والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يقتل لإعلاء دين الإسلام. ولا يحبهم أي: يبغضهم. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع ذلك وأفظعه. والاستدراج: إيهال العدو ليتدرج في مراتب الضلال والبغي. ويهلك أي: يعذب الدنيا والآخرة. وحسب: ظن. والجنة: الحقيقة العظيمة. وجاهد: بذل جهده، من النفس والمال والعلم والقدرة، في قتال العدو ومخاصمته. والصابر: من يتجلد. والخطاب لبعض المؤمنين لم يشهدوا غزوة بدر. وتمناه أي: تحب أن تلقاه. والموت هنا: الشهادة، أي: تحبون أن تصيروا إلى لقاء موتكم في الجهاد. وتلقوه أي: تشاهدوه وتعاونوا شيدته. ورأيتموه أي: أبصرتهم الموت برؤية الحرب. وتنظرون: تبصرون بأعينكم.

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَبَحَقَّ الْكُفْرُ بِهِمْ (١٤٦) أَمْرٌ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ (١٤٧) وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ الْمَوْتَ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَلْقَوْهُ فَقَدْ رَأَيْتُمُوهُ وَأَنْتُمْ نَظُرُونَ (١٤٨) وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ أُنْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ (١٤٩) وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ (١٥٠) بِقَضَائِهِ (كِتَابًا) : مَصْدَرٌ أَي : كَتَبَ اللَّهُ ذَلِكَ (مُوجَلًّا) : مُوقَّتًا لَا يَتَقَدَّمُ وَلَا يَتَأَخَّرُ. فَلَمَّ انْهَزَمْتُمْ، وَالْهَزِيمَةُ لَا تَدْفَعُ الْمَوْتَ، وَالنَّبَاتُ لَا يَقْطَعُ الْحَيَاةَ؟ (وَمَنْ يُرِدْ) بِعَمَلِهِ (ثَوَابَ الدُّنْيَا) أَي : جَزَاءَهُ مِنْهَا (نُؤْتِيهِ مِنْهَا) مَا قُسِمَ لَهُ وَلَا حَظٌّ لَهُ فِي الْآخِرَةِ، (وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِيهِ مِنْهَا) أَي : مَنْ ثَوَابَهَا. (وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ) ١٤٥.

٢- (وَكَايْنٌ) : كَمْ (مِنْ نَبِيٍّ قُتِلَ) - وفي قراءة: «قَاتَلَ» والفاعل ضميره - (مَعَهُ) : خَيْرٌ مُبْتَدِئُهُ (رَبِّيُونَ كَثِيرٌ) : جَمُوعٌ كَثِيرَةٌ، (فَمَا وَهَنُوا) : جَبَنُوا، (لَمَّا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ) من الجراح وقتل أنبيائهم وأصحابهم، (وَمَا ضَعُفُوا) عن الجهاد، (وَمَا اسْتَكَنُوا) : خَضَعُوا لَعَدُوِّهِمْ، كما فعلتم حين قيل: قُتِلَ النَّبِيُّ! - (وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ) ١٤٦ على البلاء، أَي : يُثَبِّتُهُمْ - (وَمَا كَانَ قَوْلُهُمْ) عند قتل نبيهم، مع ثباتهم وصبرهم، (إِلَّا أَنْ قَالُوا: رَبَّنَا، اغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا) : تَجَاوَزْنَا الْحَدَّ (فِي أَمْرِنَا)، إِذْنَانَا بَأَنَّمَا أَصَابَهُمْ لِسُوءِ فَعْلِهِمْ وَهَضْمًا لِنَفْسِهِمْ، (وَبُئِيَ أَقْدَامُنَا) بِالْقُوَّةِ عَلَى الْجِهَادِ، (وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) ١٤٧. فَاتَاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا: النِّصْرَ وَالْغَنِيمَةَ، (وَحُسْنَ ثَوَابِ الْآخِرَةِ) أَي : الْجَنَّةَ. وَحُسْنُهُ: التَّفَضُّلُ فَوْقَ الْإِسْتِحْقَاقِ. (وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) ١٤٨.

(١) ما ذكر هنا من الهزيمة كان في غزوة أحد. فلقد أصاب أحد المشركين وجه النبي - صلى الله عليه وسلم - بحجر، فشجّه وكسر رابعة من أسنانه، فشاع الخبر في الناس أنه قُتل، وانهمز أكثر المسلمين. وعند ذلك قال أنس بن النضر: «إن كان محمد قد قُتل فإن رب محمد لم يقتل. وما تصنعون بالحياة بعد رسول الله؟ فقاتلوا على ما قاتل عليه، وموتوا على ما مات عليه». ثم علم المسلمون كذب خبر مقتله، فعادوا إلى القتال حتى انتهت المعركة. ونزلت الآيات ١٤٤-١٤٨. الواحد ص ١٢٠ وتقاسير البغوي ٣٥٧:١-٣٥٨ والخازن ٤٢٨:١ والآلوسي ٤: ١١٣. والرسول: من بعثه الله لتبليغ العقيدة والشرعية مع العمل. فهو إنسان مخلوق، يجري عليه ما يجري على الناس. وخلت: مضت وذهبت. والرسول: جمع رسول. ومات: فارقت روحه جسده بالوفاة العادية. وقُتل: استشهد لإعلاء دين الله. والأعقاب: جمع عقب. وهو عظم في مؤخر القدم، يُعبر به عن الرجوع والتقهقر. وينقلب على عقبيه أَي : يرد إلى الكفر ولا يضره أَي : لا يسبب له مایسوء. ويجزي: يثيب بفضله وكرمه. والشاكر: من يستحضر النعمة ويذكرها، ويثني على منعمها بالقلب واللسان والفعل. وما كان أَي : لا يصح ولا يجوز. والنفس: المخلوق الحي من البشر وغيرهم. والكتاب أَي : التسجيل لما هو محتوم وقوعه. وذلك أَي : موت الأنفس. ويريد: يطلب ويقصد بنيتة في عمله. ونؤتيه: نعطيه ونيسر له المتاع والزينة. ونجزي: نثيب ونكافئ بنعيم الدنيا والآخرة.

(٢) كم أَي : للمبالغة في التكثير والتعجب. والنبي: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. وقُتل: استشهد لإعلاء دين الله. وضميره أَي : الضمير العائد على «نبي». ومعه أَي : بصحبته في الإيمان والجهاد. والرتبة: المنسوب إلى الرتبة. وهي الجماعة تبلغ عشرة الآلاف. وجبنوا أَي : ماجبنوا. وأصابهم: نزل بهم. وسبيل الله: دينه القويم وما شرعه فيه من الجهاد لإعلاء كلمته. وضعف: عجز وقصر. والصابر: من يتحمل ويتجملد. ويجب الصابرين: يودهم لصبرهم ويكرمهم بالثواب. وربنا أَي : يا ربنا. والنداء بـ «يا» يفيد التوكيد للدعاء. وحذفت مبالغة في التوكيد، لما تشعر به من الأمر والتثنية. واغفرها: استرها واصفح عنها. والذنوب: جمع ذنب. والمراد بالذنوب: الصفات من المعاصي، وبالإسراف: الكباثر. والأمر: الشأن من قول أو فعل. والإيذان: الإعلام. والهضم للأنفس هو التهوين من قدرها تواضعًا. وبئتها أَي : رسخها في مواطن اللقاء. والأقدام: جمع قدم. وانصرنا: أعتنا وغلبنا. والقوم: الجماعة من الناس. وآتاهم: أعطاهم في الدارين. والثواب: الجزاء. وثواب الدنيا أَي : المكافأة في الدنيا. وذكر الغنيمة من البيضاوي والتلخيص وتفسير البغوي، وهو قول الزمخشري في الكشاف ٤٢٥:١، وفيه إشكال لأن الغنائم لم تحل بغير شريعة القرآن. انظر الأحاديث ٣٢٨ و٤٢٧ في البخاري و٥٢١ في مسلم. وفي الفتوحات ٣٢٣:١ والصابري ١٨٣:١ ما يعني أن المراد هو التمكين من الغنائم، دون تحليل الانتفاع بها. والحسن: الجودة والزيادة في الخير. وفسره بالجنة لأنها أحسن ما يناله الإنسان من نعم. و«فوق الاستحقاق» يعني أن الزيادة على ما يستحقه العمل يتفضل الله بها عليهم إحسانًا. ويحبهم: يودهم ويكافئهم على إحسانهم، بما هم أهل له مع زيادة إكرام. والمحسنون: من يخلصون في العمل، ويتوكلون على الله ويقرون بإساءتهم، كما فعل هؤلاء.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا، فَمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ «يُرَدُّوكم عَلَى أَعْقَابِكُمْ» إِلَى الْكُفْرِ، «تَتَقَلَّبُوا خَاسِرِينَ» ١٤٩. بَلِ اللَّهُ مَوْلَاكُمْ: ناصركم، (وهو خَيْرُ النَّاصِرِينَ) ١٥٠. فاطيعوه دونهم. «سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ»، بسكون العين وضمتها: الخوف - وقد عزموا بعد ارتحالهم من أحد على العود واستئصال المسلمين، فرعبوا ولم يرجعوا - «بِمَا أَشْرَكُوا»: بسبب إشراكهم «بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا»: حجة على عبادته - وهو الأصنام - «وَمَا لَهُمُ النَّارُ، وَيَسْ مَثْوًى»: مأوى «الظَّالِمِينَ» ١٥١: الكافرين هي!

٢- «وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ» إِيَّاكُمْ بالنصر، «إِذْ تَحْسُونَهُمْ»: تقتلونهم «بِإِذْنِهِ»: بإرادته. «حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ»: جئتم عن القتال، «وَتَنَارَعْتُمْ»: اختلفتم «فِي الْأَمْرِ» أي: أمر النبي بالمقام في سفح الجبل للرمي، فقال بعضهم: نذهب فقد نُصِرَ أصحابنا. وبعضكم: لا نُخَالِفُ أَمْرَ النَّبِيِّ، «وَعَصَيْتُمْ» أمره فتركتم المركز لأجل الغنيمة، «مَنْ بَعْدَ مَا أَرَاكُمْ» اللَّهُ «مَا تُجِبُونَ» من النصر. وجواب «إِذَا» دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ أَيْ: منعكم نصره - «مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا» فترك المركز للغنيمة، «وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ» فَبِتَّ بِهِ حَتَّى قُتِلَ، كعبدالله بن جبير وأصحابه - «ثُمَّ صَرَفَكُمْ»: عطف على جواب «إِذَا» الْمُقَدَّرُ، ردكم بالهزيمة «عَنْهُمْ» أَيْ: الْكُفَّارِ، «لِيَبْتَلِيَكُمْ»: لِيَمْتَحِنَكُمْ فَيُظْهِرَ الْمَخْلُصَ مِنْ غَيْرِهِ. «وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ» ما ارتكبتموه. «وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» ١٥٢ بالعفو.



٣- اذكروا «إِذْ تُصْعِدُونَ»: تُبْعِدُونَ فِي الْأَرْضِ هَارِبِينَ، «وَلَا تَلْوُونَ»: تُعَرِّجُونَ «عَلَى أَحَدٍ، وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ» أَيْ: مِنْ وَرَائِكُمْ، يَقُولُ: «إِلَى عِبَادِ اللَّهِ، إِلَيَّ عِبَادَ اللَّهِ»، «فَأَنَابَكُمْ»: فَجَازَاكُمْ «عَمَّا» بِالْهَزِيمَةِ «بَعَمَّ»: بِسَبَبِ عَمَلِكُمُ الرُّسُولَ بِالْمُخَالَفَةِ - وَقِيلَ: الْبَاءُ بِمَعْنَى: عَلَى، أَيْ: مُضَاعَفًا عَلَى غَمٍّ قَوَتْ الْغَنِيمَةُ - «لِكَيْلًا»، مُتَعَلِّقٌ بِ«عَفَا»، أَوْ بِ«أَنَابَكُمْ» فَ«لَا»: زَائِدَةٌ، «تَحَرَّوْا عَلَى مَا فَاتَكُمْ» مِنْ الْغَنِيمَةِ، «وَلَا مَا أَصَابَكُمْ» مِنْ الْقَتْلِ وَالْهَزِيمَةِ. «وَاللَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١٥٣.

(١) روي أن المشركين وأهل الكتاب والمنافقين أمروا، بعد غزوة أحد، ضعفاء الإيمان بالعودة إلى الكفر، وقال لهم عبد الله بن أبي: امضوا بنا إلى أبي سفيان، لنأخذ لكم منه عهدًا. ألم أقل لكم: إن محمدًا ليس بنبي؟ فنزلت الآية بالتحذير والوعيد. والخطاب عام أيضًا، يتناول أهل أحد وغيرهم. ولا يزال الكافرون مثابرين على إفساد عقائد المسلمين وأخلاقهم، وردهم عن الحق، بكل وسائل الإغراء والغش والتضليل. انظر البحر ٧٦:٣ والآية ١٠٠. وتطعيه: تستجيب لقوله وتقاد له. والأعقاب: جمع عقب. انظر الآية ١٤٤. يعني أنهم يعيدونكم إلى دينكم الأول. وتتقلبوا خاسرين أي: ترجعوا مغلوبين في الدنيا بالانقياد للعدو والتذلل له، وفي الآخرة بالحرمان من الثواب المؤبد والوقوع في العقاب المخلد. وخير أي: أفضل وأعظم. والناصر: المعين على العدو والبلاء. ونلقي: نقدف ونطرح. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، ويمد الدماغ بذلك. والذين كفروا أي: المشركون. وبضمها يريد القراءة «الرُّعْبَ». ورعبوا: خُوفُوا. وأشركوا: جعل مع الله معبودًا من خلقه، يطعيه ويقده. ولم يُنَزِّلْ بِهِ: لم يوجه. والمأوى: المسكن يلجأ إليه الإنسان. وفي ذكره هنا تهكم. وبس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء. والمثوى: مكان الإقامة. وهو ما يصيرون إليه في الآخرة. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. وأشنع ذلك هو الكفر.

(٢) روي أن بعض الصحابة قالوا بعد مُصَابِ أَحَدٍ: مِنْ أَيْنَ أَصَابَنَا هَذَا، وَقَدْ وَعَدَنَا اللَّهُ النَّصْرَ؟ فَنَزَلَتِ الْآيَةُ. الْوَاحِدِي ص ١٢١. وصدقه: أثبتته وحققه. والوعد: التعهد القاطع. وقد وعدهم الله - تعالى - بالنصر إن صبروا وأطاعوا. وتقتلونهم أي: بكثرة وشدة. والأمر: الواجب الملزم. يعني: في امتثال الأمر المعهود وتنفيذه. والمقام: البقاء. وسفح الجبل: هضبة هناك. وعصى: خالف. وأراكم أي: نصركم فعلًا وأبصرتهم ذلك عيانًا. وتجبون أي: تودونه وتتمنونه. ويريد الدنيا أي: يطلب المكاسب الفانية في الحياة الدنيا. ويريد الآخرة يعني: يطلب ثوابها الأبدي. وردكم بالهزيمة أي: ردكم مهزومين. وعفا: صفح وتجاوز. وما ارتكبتموه أي: من مخالفة أمر النبي ﷺ والفرار من العدو. والفضل: التفضل والتكرم. وذو فضل أي: صاحبه المختص به.

(٣) تخرجون أي: لا ترجعون. والمراد أنهم لا يلتفتون إلى ما وراءهم، ولا يقف أحدهم لانتظار آخر. والرسول: النبي ﷺ. ويدعو: ينادي ويصرخ بأعلى صوته. ومن ورائكم يعني أن «في» هي بمعنى: مِنْ، وَأَنْ «أُخْرَى» بِمَعْنَى: آخِر. والحديث من التلخيص والبيضاوي، وتتمته: «أَنَا رَسُولُ اللَّهِ. مَنْ يَكْفُرْ فَلَهُ الْجَنَّةُ». رواه الطبري وابن المنذر عن ابن عباس. وانظر الدر المنثور ٨٧:٢. وإلَيَّ أي: أقبلوا، اسم فعل أمر. والغم: الكرب والحزن الشديد. والمضاعف: المزيد فيه مثل قدره. والفوت: الذهاب والخسارة. وزائدة: يعني أن المراد: جازاكم ذلك، لتأسفوا على ما فاتكم وما أصابكم عقوبة لكم، كما ذكر البيضاوي. والظاهر هنا أن «لَا» غير زائدة، بقرينة توكيدها بملها بعد، وأن المعنى: جازاكم غمًا مع غم، تمرينًا لكم على المصائب، وتدريبًا لاحتمال الشدائد، فلا تحزنوا فيما بعد على ما يفوتكم من المنافع. فتح القدير ٥٨١:١ والبحر ٨٥:٣. وتحزن: تنغم وتأسف لما كان. وفاتكم: ذهب أو يذهب عنكم ولا تدركونه. وأصابكم أي: حلَّ أو يحل بكم. والخير: البالغ العلم بيوطن الأمور وخفاياها. وتعملون أي: تكتسبونونه من نية أو قول أو فعل.

١- «ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ» : أَمْنًا ، (نُعَاسًا) : بدَلٌ (يَغْشَى) - بالياء والتاء - «طائفةٌ مِنْكُمْ» وهم المؤمنون ، فكانوا يَمِيدُونَ تحت الْحَجَفِ وتسقط السيوف منهم ، «وطائفةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ» أي : حَمَلَتْهُمْ على الهمِّ ، فلا رغبة لهم إِلَّا نجاتُها دُونَ النَّبِيِّ وأصحابه فلم يناموا - وهم المنافقون - «يَقُتُّونَ بِاللَّهِ» ظَنًّا (غَيْرَ الظَّنِّ الْحَقِّ ، ظَنًّا) أي : كَظَنٍّ «الْجَاهِلِيَّةِ» ، حيث اعتقدوا أَنَّ النَّبِيَّ قُتِلَ أو لا يُنصِر ، «يَقُولُونَ: هَلْ» ما «لَنَا مِنَ الْأَمْرِ» أي : النصر الذي وَعَدَنَا «مِنْ» : زائدة (شَيْءٍ؟ - قُلْ) لهم : «إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ» ، بالنصب : توكيدًا ، والرفع : مبتدأ خبره : «لِلَّهِ» أي : القضاء له يفعل ما يشاء - «يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ» : يُظهرون (لَكَ ، يَقُولُونَ) : بيان لما قبله : «لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا» أي : لو كان الاختيار إلينا لم نخرج فلم نُقْتَل . لكن أخرجنا كُرْهًا .

٢- «قُلْ» لهم : «لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ» ، وفيكم من كَتَبَ اللهُ عليه القتل ، «لَبَرَزَ» : خرج «الَّذِينَ كَتَبَ» : قُضِيَ (عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ) منكم «إِلَى مَضَاجِعِهِمْ» : مصارعهم فيقتلوا ، ولم يُنْجِهم قُعودهم ، لأنَّ قضاءه - تعالى - كائن لا محالة ، «وَفَعَلَ مَا فَعَلَ بِأَحَدٍ» ، لِيَتَلَيَّ : يَخْتَبِرَ (اللهُ ما في صُدُورِكُمْ) : قلوبكم من الإخلاص والنفاق ، «وَلِيُمَحْصَنَ» ، يَمِيزُ «ما في قُلُوبِكُمْ» ، والله عَليمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٥٤ : بما في القلوب ، لا يخفى عليه شيء . وإِنَّمَا يَتَلَيَّ لِيُظْهِرَ لِلنَّاسِ . «إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ» عن القتال ، «يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ» : جمعُ المسلمين وجمع الكافرين بأحد - وهم المسلمون إِلَّا اثني عشر رجلًا - «إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمْ» : أَزَلَّهُمُ «الشَّيْطَانُ» بوسوسته ، «بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا» من الذُّنُوب - وهو مُخالفةُ أمر الرسول - «وَلَقَدْ عَفَا اللهُ عَنْهُمْ» . إِنَّ اللهَ غَفُورٌ لِلْمُؤْمِنِينَ ، «حَلِيمٌ» ١٥٥ : لا يُعَجِّلُ على الغصاة .

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ، لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا» أي : المنافقين ، «وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ» أي : في شأنهم ، «إِذَا ضَرَبُوا» : سافروا «فِي الْأَرْضِ» فماتوا ، «أَوْ كَانُوا غُرًى» : جمع غَارٍ ، فقتلوا : «لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا» ، أي : لا تقولوا كقولهم ، «لِيَجْعَلَ اللهُ ذَلِكَ» القول في عاقبة أمرهم «حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ - واللهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ» ، فلا يمنع عن الموت قعودٌ ، «واللهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» - بالتاء والياء - «بَصِيرٌ» ١٥٦ فيُجازيكم به - «وَلَيْتَنَ» : لَأَمْ قَسَمَ «قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللهِ» أي : الجهاد ، «أَوْ مُتُّمْ» - بضم الميم وكسرها من : ماتَ يَمُوتُ وَيَمَاتُ - أي : أتاكم الموت فيه ، «لِمَغْفِرَةٍ» كائنة «مِنَ اللهِ» لذنوبكم «وَرَحْمَةٍ» منه لكم على ذلك ، واللام ومدخولها جواب القسم ، وهو في موضع الفعل مبتدأ خبره : «خَيْرٌ مِمَّا تَجْمَعُونَ» ١٥٧ من الدنيا ، بالتاء والياء ، «وَلَيْتَنَ» : لَأَمْ قَسَمَ «مُتُّمْ» - بالوجهين - «أَوْ قُتِلْتُمْ» في الجهاد أو غيره

(١) أنزل : ألقى . والغم أي : غمكم . والأمن : الطمأنينة والهدوء . والنعاس : النوم الخفيف . وبغشاها : يخالط نفوسها وعيونها . وبالتاء يريد القراءة «تَغَشَى» . والطائفة : الجماعة . ويميد : يميل . والحجف : مفردة حَجَفَةٍ . وهي الترس . وطائفة أي : من غيركم . والنفس : حقيقة الإنسان بروحه وجسده . والهم : الحرص . ويظن : يعتقد . والحق : الصدق والعدل . والجاهلية : الجِلَّةُ التي كانت قبل الإسلام ، وقد تتجدد بعده بين المسلمين وغيرهم . وزائدة : يعني أن «من» : للتنصيص على عموم النفي . والأمر : الحكم في الكون . وبالرفع يريد القراءة «كُلُّهُ» . ويخفون أي : يسترون . والأنفس هنا : القلوب والضمائر .

(٢) البيوت : جمع بيت . والمضاجع : جمع مضجع . والمصارع : جمع مصرع . وهو مكان الموت . وانظر «المفصل» لحذف النون من «يقتلوا» ، ولتقدير : فَعَلَ . وفعل أي : نَفَذَ . والصدور : جمع صدر . عُبِّرَ به عن القلب لاشتماله عليه . والعليم : البالغ العلم . وذات الصدور أي : صاحبها . وتولوا : انهزموا . واليوم : الوقت . والتقى الجمعان : اصطداما للقتال . والاثنا عشر هؤلاء بُتُّوا مع النبي ﷺ . وأزلهم : أزلهم وأضلهم . وكسب : فعل باختيار وقصد . وأمر الرسول أي : بالثبات في المراكز المحددة . وعفا عنهم أي : رفع عنهم جزاء مخالفتهم . والغفور : الكثير الستر للذنوب والعفو عنها . والحليم : ذو العفو المطلق لا يستخفه عصيان ولا يجعل بالانتقام .

(٣) تكون : تصير . والإخوان : جمع أخ . وهو المشارك في النفاق . والغاзи : من يطلب حرب المعتدي أو رده . ويجعل : يصير . وحسرة أي : غمًا . والقلوب : جمع قلب . ويحيي ويميت أي : هو الذي يحدث أسباب الموت والحياة . وتعملون أي : تكتسبون . وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ» . والبصير : المدرك للأحداث . وبكسرها يريد القراءة «يَمُتُّمْ» . والمغفرة : ستر الذنب وعدم المؤاخظة عليه . ومن الله أي : من عنده بأمره . والرحمة : العطف بالخير . ومدخولها أي : ما دخلت عليه اللام من الجملة . وهو في موضع الفعل أي : أن التركيب في جملة «مغفرة... خير» تقديره : ليفغرن الله لكم وليرحمكم . وخير : أكثر نفعًا . وتجمعون أي : تحصلونه من متاع وزينة . وبالياء يريد القراءة «يَجْمَعُونَ» . ولام قسم : الصواب أن اللام موطئة لجواب قسم محذوف ، والتقدير : أقسم - لئن متم أو قتلتم فإلى الله تحشرون - لإلiale تحشرون . وبالوجهين يريد ماذكرناه في الآية المتقدمة من القراءتين . وكل قراءة تكون مع نظيرتها في الآيتين ، لئلا يُظن جواز خلاف ذلك . وإلى الله أي : إلى لقاء حسابه يوم القيامة . وتحشرون : تبعثون وتساقون للحساب .

ثُمَّ أُنزِلَ عَلَيْكُمْ مِنْ بَعْدِ الْغَمِّ أَمْنٌ نُعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ مِنْ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الْأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ مَا قُتِلْنَا هَهُنَا قُلْ لَوْ كُنْتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحْصَنَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ١٥٤ إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا وَلَقَدْ عَفَا اللَّهُ عَنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ١٥٥ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى أَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٦ وَلَيْتَنَ الْأُولَاءِ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٧ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ ١٥٨ وَلَيْتَنَ الْأُولَاءِ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٩

(٤) أصابتكم: نزلت بكم. والمصيبة: الهزيمة والخسارة. ومثلها أي: بمقدارها. وأصبتم: نلتم. والاستفهام أي: ما في الهزيمة أول الآية من معنى الإنكار التوبيخي. ومن عند أنفسكم أي: هي سبب ما حدث. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والمركز: المكان الذي حُدد للمحاربين في الغزوة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته دون معين أو منازع.

١- «وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ» بأُحد «فِيَاذَنِ اللَّهُ»: بإرادته، «وَلْيَعْلَمْ» الله عِلْمَ ظُهُورِ «الْمُؤْمِنِينَ» ١٦٦ حقًا، «وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا، وَ» الذين «قِيلَ لَهُمْ»، لَمَّا أَنْصَرَفُوا عَنِ الْقِتَالِ، وَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي وَأَصْحَابُهُ: «تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أعداءه، «أَوْ ادْفَعُوا» عَنَّا الْقَوْمَ بِتَكْثِيرِ سَوَادِكُمْ، إِنْ لَمْ تُقَاتِلُوا - «قَالُوا: لَوْ نَعْلَمُ»: نُحْيِي «قِتَالًا لَا تَنْبَغُنَاكُمْ». قال تعالى، تَكْذِيبًا لَهُمْ: «هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ»، بِمَا أَظْهَرُوا مِنْ خِدْلَانِهِمُ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَكَانُوا قَبْلَ أَقْرَبَ إِلَى الْإِيمَانِ مِنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ. «يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ»، وَلَوْ عَلِمُوا قِتَالًا لَمْ يَتَّبِعُوا، «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ» ١٦٧ مِنَ النَّفَاقِ - «الَّذِينَ»: بَدَلُ مِنَ «الَّذِينَ» قَبْلَهُ أَوْ نَعْتَ «قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ» فِي الدِّينِ، «و» قَدْ «فَعَدُوا» عَنِ الْجِهَادِ: «لَوْ أَطَاعُونَا» أَي: شُهَدَاءُ أَحَدٍ أَوْ إِخْوَانَنَا، فِي الْقُعُودِ، «مَا قُتِلُوا. قُلْ» لَهُمْ: «فَادْرُؤُوا»: ادْفَعُوا «عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٦٨ فِي أَنْ الْقُعُودِ يُنْجِي مِنْهُ.



٢- ونزل في الشهداء: «وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا» - بالتخفيف والتشديد - «فِي سَبِيلِ اللَّهِ» أَي: لِأَجْلِ دِينِهِ «أَمْوَاتًا. بَلْ» هُمْ «أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ»، أَرْوَاحُهُمْ فِي حَوَاصِلِ طُيُورٍ خُضِرَ تَسْرَحُ فِي الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، كَمَا وَرَدَ فِي حَدِيثِ، «يُرْزَقُونَ» ١٦٩: يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِ الْجَنَّةِ، «فَرَجِينَ»: حَالٌ مِنْ ضَمِيرِ «يُرْزَقُونَ» «بِمَا تَأْتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، وَ» هُمْ «يَسْتَبْشِرُونَ»: يَفْرَحُونَ «بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» مِنْ إِخْوَانِهِمُ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُبَدِّلُ مِنَ «الَّذِينَ»: «أَنْ» أَي: «بَنَ» «لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ» أَي: الَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ، «وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ١٧٠ فِي الْآخِرَةِ - الْمَعْنَى: يَفْرَحُونَ بِأَمْنِهِمْ وَفَرَحِهِمْ - «يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ»: ثَوَابٍ «مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ»: زِيَادَةٍ عَلَيْهِ، «وَأَنَّ» - بِالْفَتْحِ عَطْفًا عَلَى «نِعْمَةٍ» وَالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءًا - «اللَّهُ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ» ١٧١ بَلْ يَأْجُرُهُمْ.

وَمَا أَصَابَكُمْ يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ فَيَاذَنِ اللَّهُ وَلْيَعْلَمْ الْمُؤْمِنِينَ ١٦٦ وَلْيَعْلَمْ الَّذِينَ نَافَقُوا وَقِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَا تَنْبَغُنَاكُمْ هُمْ لِلْكَفَرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُونَ ١٦٧ الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ وَقَعَدُوا لَوْ أَطَاعُونَا مَا قُتِلُوا قُلْ فَادْرُؤْ وَأَعَنْ أَنْفُسَكُمْ أَلَمْ تَوَدُّ أَنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ١٦٨ وَلَا تَحْسِبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ١٦٩ فَرَجِينَ يَمَاءً أَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ١٧٠ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ١٧١ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ١٧٢ الَّذِينَ قَالُوا لَهُمْ النَّاسُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا النَّاسُ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا أَحْسَبْنَا اللَّهَ وَنِعَمَ الْوَكِيلَ ١٧٣

٣- «الَّذِينَ»: مَبْتَدَأُ «اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ» دُعَاةً بِالْخُرُوجِ لِلْقِتَالِ، لَمَّا أَرَادَ أَبُو سَفْيَانَ وَأَصْحَابُهُ الْعَوْدَ، وَتَوَاعَدُوا مَعَ النَّبِيِّ سُوقَ بَدْرِ الْعَامِ الْمُقْبِلِ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ، «مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ» بِأُحُدٍ، وَخَبَرِ الْمَبْتَدَأِ: «لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ» بِطَاعَتِهِ، «وَاتَّقُوا» مُخَالَفَتِهِ، «أَجْرٌ عَظِيمٌ» ١٧٢ هُوَ الْجَنَّةُ، «الَّذِينَ»: بَدَلُ مِنَ «الَّذِينَ» قَبْلَهُ أَوْ نَعْتَ «قَالَ لَهُمُ النَّاسُ» أَي: نُعَيْمُ بْنُ مَسْعُودٍ الْأَشْجَعِيُّ: «إِنَّ النَّاسَ»: أَبَا سَفْيَانَ وَأَصْحَابَهُ «قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ» الْجُمُوعَ لَيْسَتْ بِأَصْلُوكُمْ. «فَاخْشَوْهُمْ» وَلَا تَأْتَوْهُمْ. «فَزَادَهُمْ» ذَلِكَ الْقَوْلُ «إِيمَانًا»: تَصَدِيقًا بِاللَّهِ وَبِقِيَّتِهِ، «وَقَالُوا: حَسْبُنَا اللَّهُ»: كَافِينَا أَمْرَهُمْ، «وَنِعَمَ الْوَكِيلَ» ١٧٣: الْمُفَوَّضُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ هُوَ! وَخَرَجُوا مَعَ النَّبِيِّ فَوَافُوا سُوقَ بَدْرِ، وَأَلْقَى اللَّهُ الرُّعْبَ فِي قَلْبِ أَبِي سَفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ فَلَمْ يَأْتُوا، وَكَانَ مَعَهُمْ تِجَارَاتُ فَبَاعُوا وَرَبِحُوا. قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: «فَانْقَلَبُوا»: رَجَعُوا مِنْ بَدْرِ، «بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ»: بِسَلَامَةٍ وَرَبِيعٍ، «لَمْ يَمَسْسَهُمْ سُوءٌ» مِنْ قَتْلِ أَوْ جِرْحٍ، «وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ» بِطَاعَتِهِ وَرَسُولَهُ فِي الْخُرُوجِ. «وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ» ١٧٤ عَلَى أَهْلِ طَاعَتِهِ. «إِنَّمَا

(١) أَصَابَكُمْ أَي: حَلَّ بِكُمْ. وَالتَّقَى: التَّحَمُّ لِلْقِتَالِ. وَنَافَقَ: أَظْهَرَ بِلِسَانِهِ مِنَ الْإِيمَانِ خِلَافَ مَا فِي قَلْبِهِ. وَأَصْحَابُهُ أَي: الْمُنَافِقُونَ. وَتَعَالَوْا: أَقْبِلُوا إِلَى أَحَدٍ. وَسَبِيلُ اللَّهِ: دِينُهُ وَمَا شَرَعَ فِيهِ مِنَ الْجِهَادِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ. وَتَكْثِيرُ سَوَادِكُمْ يَعْنِي: تَكْثِيرُ عِدَدِكُمْ لَنَا. وَمَنْ حَيْثُ الظَّاهِرُ يَعْنِي أَنَّهُمْ كَانُوا فِي ظَاهِرِ الْأَمْرِ مُؤْمِنِينَ. وَالْأَفْوَاهُ: جَمْعُ فَمٍ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَأَعْلَمُ: أَكْثَرُ عِلْمًا مِنْهُمْ وَمِنَ الْمُؤْمِنِينَ. وَيَكْتُمُونَ أَي: يَخْفُونَهُ. وَالْإِخْوَانُ: جَمْعُ أَخٍ. وَهُوَ الْمَوَافِقُ وَالْمُشَارِكُ فِي الْإِعْتِقَادِ. وَجَعَلَ الْمُؤْمِنِينَ إِخْوَانًا لِلْمُنَافِقِينَ هُنَا هُوَ مِنْ حَيْثُ ظَاهِرُ الْحَالِ. وَالْإِخْوَانَةُ أَي: فِي الْحَدِيثِ عَنْ إِخْوَانِهِمْ. وَقَعَدَ: تَخَلَّفَ وَامْتَنَعَ. وَأَطَاعُوا: وَافَقُوا.

(٢) تَحَسَّبَ: تَظَنَّنَ. وَبِالتَّشْدِيدِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «قُتِلُوا». وَأَمْوَاتٌ: جَمْعُ مَيِّتٍ. وَالْأَحْيَاءُ: جَمْعُ حَيٍّ. وَالْحَوَاصِلُ: جَمْعُ حَوْصَلَةٍ. وَهِيَ مَا يُخْتَزَنُ فِيهِ الْغِذَاءُ قَبْلَ وَصُولِهِ إِلَى الْمَعْدَةِ. وَالحَدِيثُ الْمَذْكُورُ: انْظُرِ «الْمُفَصَّلَ». وَيُرْزَقُ: يَسَّرُ مَا يَرِيدُ. وَأَتَاهُمْ: أَطَاعَهُمْ. وَالْفَضْلُ: التَّفْضِيلُ وَالْإِحْسَانُ. وَلَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ أَي: بَقُوا بَعْدَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا. وَالنِّعْمَةُ: الْإِنْعَامُ بِالْخَيْرِ. وَمِنْ اللَّهِ أَي: مِنْ عِنْدِهِ وَبِإِكْرَامِهِ. وَبِالْكَسْرِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «إِنَّ». وَيُضِيعُ: يَهْمِلُ. وَالْأَجْرُ: الْمَكَافَأَةُ.

(٣) اسْتَجَابُوا: أَجَابُوا الدَّعْوَةَ وَلَبَّيْهَا. وَالْمُقْبِلُ أَي: بَعْدَ غَزْوَةِ أُحُدٍ. وَأَصَابَهُمْ: نَزَلَ بِهِمْ. وَالْقَرْحُ: الْجِرَاحُ وَالْآلَامُ. وَأَحْسَنُوا أَي: فِي طَاعَةِ الرَّسُولِ وَاتَّقُوا: تَجَنَّبُوا. وَالْعَظِيمُ: الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ فِي ضَخَامَتِهِ وَتَمِيْزِهِ. وَجَمْعٌ: حَشْدٌ. وَخَشَوْهُمْ أَي: خَافُوا لِقَاءَهُمْ وَتَجَنَّبُوهُمْ. وَزَادَهُمْ أَي: أَضَافَ إِلَيْهِمْ. وَنِعَمٌ أَي: بَلِغُ الْغَايَةِ فِي الْفَضْلِ وَالْخَيْرِ وَالْعَوْنِ. وَوَفَّوْهُمَا أَي: صَادَفُوا السُّوقَ عَامِرَةً بِالنَّاسِ. وَمَعَهُمْ يَعْنِي: مَعَ الْمُسْلِمِينَ. وَالنِّعْمَةُ وَالْفَضْلُ: الْإِنْعَامُ وَالتَّفْضِيلُ. وَيَمَسُّ: يَصِيبُ. وَالسُّوءُ: مَا يُؤْذِي. وَاتَّبَعُوهُ: طَلَبُوهُ بِالْعَمَلِ. وَرِضْوَانُ اللَّهِ: رِضَا وَتَقَبُّلُهُ. وَذُو فَضْلٍ أَي: صَاحِبُهُ الْمَتَرَفِدُ بِهِ. وَالْعَظِيمُ: الضَّخْمُ لَا مِثْلَ لَهُ. وَالشَّيْطَانُ: مَنْ يُوَسَّوِسُ بِالْشَّرِّ وَالْفُسَادِ. وَيَخُوفُ: يُرْهِبُ يُفْزِعُ. وَأَوْلِيَاءُ: جَمْعُ وَلِيٍّ. وَأَوْلِيَائِهِ أَي: شَرُّ أَوْلِيَائِهِ بِتَعْظِيمِهِ وَتَضَخُّمِهِ.



ذَلِكُمْ أَي: القائل لكم «إِنَّ النَّاسَ إِلَى آخِرِهِ (الشَّيْطَانُ، يُخَوِّفُكُمْ) (أُولِيَاءَهُ): الْكُفَّارَ. (فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي) في ترك أمري، (إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ) ١٧٥ حَقًّا.

١- «وَلَا يَحْزَنْكَ» - بضم الياء وكسر الزاي، وفتحها وضم الزاي من: حَزَنَهُ، لغة في: أَحْزَنَهُ - «الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ»: يقعون فيه سريعًا بضرتة - وهم أهل مكة والمنافقون - أي: لا تهتم لکفرهم. «إِنَّهُمْ لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا» يفعلهم! وإنما يضرّون أنفسهم. «يُرِيدُ اللَّهُ أَلَّا يَجْعَلَ لَهُمْ حِطًّا»: نصيبًا «فِي الْآخِرَةِ» أي: في الجنة - فلذلك خذلهم - «وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ١٧٦ في النار. «إِنَّ الَّذِينَ اشْتَرُوا الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ» أي: أخذوه بدله «لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ» بكفرهم «شَيْئًا» وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ١٧٧: مؤلم.

٢- «وَلَا يَحْسِبَنَّ» - بالياء والتاء - «الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ مَا نُعَلِّي» أي: إملاءنا «لَهُمْ»، بتطويل الأعمار وتأخيرهم، «خَيْرٌ لِّأَنْفُسِهِمْ». «وَأَنْ» ومعمولها سَدَّتْ مسدّ المفعولين في قراءة التحتانية، ومسدّ الثاني في الأخرى. «إِنَّمَا نُعَلِّي»: نُهْمَل «لَهُمْ لِيَزْدَادُوا إِثْمًا» بكثرة المعاصي، «وَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ» ١٧٨: ذو إهانة في الآخرة. «مَا كَانَ اللَّهُ لِيَذَرَ» لترك «الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَا أَنْتُمْ» - أيها الناس - «عَلَيْهِ» من اختلاط المنافق بغيره، «حَتَّى يَمِيزَ»، بالتخفيف والتشديد: يَقْصِلَ «الْحَيِّثُ»: الْمُنَافِقَ «مِنَ الطَّيِّبِ»: المؤمن، بالتكاليف الشاقة المبيّنة لذلك، ففعل ذلك يوم أُحُد، «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ»، فتعرفوا المُنافِقَ من غيره قبل التمييز، «وَلَكِنَّ اللَّهَ يَجْتَبِي»: يختار «مِنَ رُسُلِهِ مَنْ يَشَاءُ»، فَيُطْلِعُهُ عَلَى غَيْبِهِ، كما أطلع النبيّ على حال المُنافقين. «فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ. وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَنَقَّوْا» النفاق «فَلَكُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ١٧٩.

٣- «وَلَا تَحْسِبَنَّ» - بالتاء والياء - «الَّذِينَ يَخْلُونُ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» أي: بزكاته «هُوَ» أي: بُخْلُهُمْ «خَيْرًا لَهُمْ»: مفعول ثانٍ والضمير للفصل، والأول «بُخْلُهُمْ» مقدّرًا قبل الموصول على الفوقانية، وقبل الضمير على التحتانية. «بَلْ هُوَ شَرٌّ لَهُمْ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ» أي: بزكاته من المال، «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» بأن يجعل حياة في عُقْبَةِ تَهْنِشِهِ، كما ورد في الحديث، «وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» يرثهما بعد فناء أهلهما، «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» - بالتاء والياء - «خَبِيرٌ» ١٨٠، فيجازيكم به.

(١) يحزن: يسبب الهم والأسى. ويفتحها يريد القراءة «وَلَا يَحْزَنْكَ». والكفر: التكذيب للتوحيد والنوبة. ولن يضرّوه أي: لن يصيبوا دينه ولا أولياءه بأذى كبير أو شر، لأن ما يكون هو خير للإسلام والمسلمين. وفي تعليق نفي الضرر هنا به - تعالى - تشريف للمؤمنين، وإيدان بأن مضارهم بمنزلة مضارة المولى، مع مبالغة في التسلية والوعد الجميل. خ: «بكفرهم». وفي الحاشية عن إحدى النسخ: «بفعلهم». ويريد: يحكم ويفعل. ويجعل: يوجد. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعظيم: الضخم جدًا لا مثيل له. والإيمان: الاعتقاد القاطع بالتوحيد وما يلزمه.

(٢) يحسب: يظن. وبالتاء يريد القراءة «وَلَا تَحْسِبَنَّ». والإملاء: الإمهال بتأخير العقوبة وإطالة العمر. والخير: ما فيه نفع حقيقي. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. والتحتانية: ياء المضارعة. فهي منقوطة من تحت بخلاف التاء. والمراد قراءة «وَلَا يَحْسِبَنَّ». ويزداد: يضاف إليه ويتضاعف. والاثم: الذنب والمعصية. وروي أن النبي ﷺ أعلمه الله مَنْ يَؤْمَنُ بِهِ وَمَنْ يَكْفُرُ. ولما بلغ ذلك المنافقين قالوا مستهزئين: يزعم هذا، ونحن معه ولا يعرفنا. فنزلت الآية ١٧٩. الواحد ص ١٢٧. والناس: البشر من المؤمنين وغيرهم. والتشديد أي: للياء مع كسرهما وضم الياء الأولى وفتح الميم، يريد القراءة «يَمِيزُ». والخبيث: الخسيس الدنيء. والطيب: من تحلى بالعلم والإيمان ومحاسن الأعمال. ويطلعكم عليه: يعلمكم به ويبيته لكم. والغيب: ما خفي على عقول الخلق وحواسهم. والرسول: جمع رسول. وهو المبعوث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ويشاء أي: يريد أن يطلعهم. وآمنوا أي: تيقنوا تيقنًا جازمًا. وتنقوا النفاق أي: تتجنبوه وتطلبوا الطاعة والصلاح. والأجر: المكافأة والثواب. والعظيم: الضخم لا مثيل له ولا يقدر قدره.

(٣) انظر أول الآية ١٧٨. ويخيل به: يمنع بذل ما يجب عليه. وآتاهم: أعطاهم ويستر لهم. والفضل: التفضل والإنعام. وبزكاته أي: بدفع زكاة ما أعطاهم الله - تعالى - من تفضله وإحسانه. وشر لهم أي: يجلب لهم الضرر بالعقاب الشديد. ويطوقونه: يجعل لهم كالطوق في أعناقهم. واليوم: الوقت والزمن. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث قهراً. وتنهش: تلسع وتعض. والحديث هو ما أخرجه البخاري تحت الأرقام ١٣٣٨ و ٤٢٨٩ و ٤٣٨٢ و ٦٥٥٧. والميراث: التملك والحياة لما ينتقل ملكه بين المخلوقات. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والمراد: ما في السماوات والأرض أيضًا. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. وبالياء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». والخير: العالم بخفايا الأمور وظواهرها، ومنها ما يكون من بذل ومنع وغير ذلك.

١- «لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ، وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ». وهم اليهود قالوه، لما نزل «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا؟» وقالوا: لو كان غنيًا ما استقرضنا. «سَنَكْتُبُ»: نأمر بكتب «مَا قَالُوا» في صحائف أعمالهم، ليجازوا عليه - وفي قراءة بالياء مبيئًا للمفعول - «و» نكتب «قَتْلَهُمْ»، بالنصب والرفع، «الأنبياء بغير حق»، ونقول «بالنون، والياء أي: الله لهم في الآخرة على لسان الملائكة: «ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» ١٨١: النار. ويقال لهم إذا ألقوا فيها: «ذَلِكَ» العذاب «بِمَا قَدَّمْتُمْ أُيُودِيَكُمْ» - عُبرَ بهما عن الإنسان لأن أكثر الأفعال تُزاول بهما - «وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ» أي: بذي ظلم «لِلْعَبِيدِ» ١٨٢، فَيُعَذِّبُهُمْ بغير ذنب.

٢- «الَّذِينَ» نعت لـ «الذين» قبله «قَالُوا» لمحمد: «إِنَّ اللَّهَ عَهْدُ إِلَيْنَا» في التوراة «الْأَنُومِينَ لِرُسُولِ»: نصده، «حَتَّى يَأْتِينَا يُقْرَبَانِ نَأْكُلُهُ النَّارُ»، فلا نُؤْمِنُ لك حتى تأتينا به. وهو ما يُقَرَّبُ به إلى الله من نَعَمٍ وغيرِها. فإن قُبِلَ جاءت نار بيضاء من السماء فأحرقت. وإلا بقي مكانه. وعُهِدَ إلى بني إسرائيل ذلك إلا في المسيح ومحمد. قال تعالى: «قُلْ» لهم توبيخًا: «قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِي بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمُعْجَزَات، «وَالَّذِي قُلْتُمْ» كزكرياء ويحيى فقتلتموهم. والخطاب لمن في زمن نبينا، وإن كان الفعل لأجدادهم، لرصاهم به. «فَلَمْ قَتَلْتُمُوهُمْ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٨٣ في أنكم تؤمنون عند الإتيان به؟ «فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَ رَسُولٌ مِنْ قِبَلِكِ، جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ»: المُعْجَزَات، «وَالزُّبُرِ» كصحف إبراهيم «وَالكِتَابِ» - وفي قراءة بإثبات الباء فيهما - «الْمُنِيرِ» ١٨٤: الواضح - هو التوراة والإنجيل - فاصبر كما صبروا.

٣- «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أَجُورَكُمْ»: جزاء أعمالكم «يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَمَنْ رُحِجَ»: بُعِدَ «عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ»: نال غاية مطلوبه، «وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» أي: العيش فيها «إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ» ١٨٥: الباطل، يُتَمَتَّعُ به قليلًا ثم يَفْنَى. «لَتَلْبُؤُنَّ»، حُذِفَ منه نونُ الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين: لَتُخْتَبِرَنَّ «فِي أَمْوَالِكُمْ» بالفرائض فيها والجوائح «وَأَنْفُسِكُمْ» بالعبادات والبلاء، «وَلَتَسْمُنَنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ»، اليهود والنصارى، «وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا» من العرب، «أَذَى كَثِيرًا» من السبِّ والطعن والتشبيب بنسائكم. «وَأَنْ تَصْبِرُوا» على ذلك، «وَتَتَّقُوا» الله، «فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» ١٨٦ أي: من معزوماتها التي يُعَزَمُ عليها لجوبها.

(١) سمعه أي: أدركه وعلمه. والفقر: من ليس عنده ما يكفيهِ. والأغنياء: جمع غني. وهو المستغني عن الآخرين. وللمفعول يريد «سَيَكْتُبُ». وبالرفع يريد القراءة «قَتْلَهُمْ»، مع بناء فعل الكتابة للمجهول أيضًا. والأنبياء: جمع نبي. والحق: العدل. وبالياء يريد القراءة «وَيَقُولُ»، مع بناء فعل الكتابة للمفعول ورفع «قتل» أيضًا. وذوقوا أي: تحسسوا وكابدوا بكامل أجسامكم وأرواحكم. وقدمت: اكتسبت وتحملت في الحياة الدنيا. والأيدي: جمع يد. والمراد بنفي الظلم عنه إثبات أنه عادل عدلًا مطلقًا مع التوكيد لذلك. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا.

(٢) نعت أي: في محل جر صفة. وانظر «المفصل». وعهد إلينا أي: أمرنا وألزمنا. ورسول أي: من يدعي أن الله أرسله إلينا. ويأتينا بقربان أي: يجيئنا ومعه قربان. وتأكله: تحرقه وتفتنه. والنعم: الإبل والشاء والبقرة. وبيضاء أي: لا دخان لها ولا دوي. وجاءكم أي: أتاكم. والرسول: جمع رسول. والصادق: من يقول الحق. وكذبوك أي: استمروا على تكذيبك، في أصل النبوة والشرعية. وجاؤوا: أتوا وحضروا. والزبر: جمع زبور. وهو ما يُسَجَّلُ فيه الحكم البالغة. وإثبات الباء يريد «وَالزُّبُرِ» وبالكتاب. والمنير: المضيء لتمييز الحق من الباطل.

(٣) النفس: المخلوق الحي. وذائقته أي: تناله وتعاينه بكامل بنيانها. وتوفونها أي: تمطونها كاملة. وأجور: جمع أجر. وهو المكافأة من ثواب أو عقاب. وأدخلها أي: أكرم بأن يصير فيها. والجنة: الحديقة العظيمة. والمتاع: ما يُسْتَمْتَعُ به من آلات وأموال وغير ذلك. والغرور: ما يَخْدَعُ. والباطل: الزائل لا ثبات له. وذكر حذف الواو هو من التلخيص، خطأ انتقل إلى قرّة العينين والمنحة وغيرهما. والصواب أن الواو الضمير ثابتة. انظر «المفصل». وقد مرّ النبي ﷺ بمجلس فيه عبد الله بن أبي قبل ادعاء إسلامه، مع بعض اليهود والمشركين، ودعاهم إلى الإسلام، فكان ردهم سيئًا أدى إلى التساب والفتنة بينهم وبين المسلمين، فنزلت الآية ١٨٦ بالصبر والعفو. انظر «المفصل». وُتَخَبِرُونَ أي: تُمْتَحَنُونَ ليظهر الصالح من الفاسد. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والجوائح: جمع جائحة. وهي المهلكة كالغرق والحرق والزلازل. والأنفس: جمع نفس. وتسمعه: يبلغ سمعك. وأوتوه: أعطوه وكلّفوا بما فيه. والكتاب: التوراة والإنجيل. وأشرك: جعل مع الله شريكًا من المخلوقات في التقديس والطاعة. والعرب أي: وغيرهم من الأمم. والأذى: ما يُسَبِّبُ الضرر والغم. وتصبر: تتجلد ولا تستجيب للغضب. وتتقوه أي: تتجنبوا غضبه وتطلبوا رضاه بالطاعة والإخلاص. ويُعَزَمُ أي: يصمّم. فالعزم هنا هو ما صمّم عليه. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال.

وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ  
وَلَتَكْفُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا  
كَلِمَاتُ اللَّهِ قَلِيلًا مِمَّا يَشْتُرُونَ ﴿١٨٧﴾ وَمِمَّا يَشْتُرُونَ  
بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ  
بِعَمَلِهِمْ مِنَ الْعَمَلِ إِنَّهُمْ يَفْعَلُونَ الْإِيمَانَ لِتُدْخِلَنَّهُمْ  
الْجَنَّةَ دُخْلًا مِّنَ الْأَبْوَابِ ﴿١٨٨﴾ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٨٩﴾  
وَالَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ  
يَفْعَلُوا فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ بِالْأُولَىٰ سِوَا مَا يَفْعَلُونَ فِي الْأَرْضِ  
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩٠﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ  
الَّتِي نَقُصُّ عَلَيْكَ لَعَلَّكَ تَتَّقِي اللَّهَ وَلَذِكِ اللَّهُ  
عِلْمُهُ الْخَافِئُ ﴿١٩١﴾ وَلَقَدْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ  
وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٩٢﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ  
الَّتِي نَقُصُّ عَلَيْكَ لَعَلَّكَ تَتَّقِي اللَّهَ وَلَذِكِ اللَّهُ  
عِلْمُهُ الْخَافِئُ ﴿١٩٣﴾ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ  
الَّتِي نَقُصُّ عَلَيْكَ لَعَلَّكَ تَتَّقِي اللَّهَ وَلَذِكِ اللَّهُ  
عِلْمُهُ الْخَافِئُ ﴿١٩٤﴾

١- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾ أي: العهد عليهم في التوراة، **﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُمُونَهُ﴾** - بالياء والتاء في الفعلين - **﴿فَنَبَذُوهُ﴾**: طرحوا الميثاق **﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾** فلم يعملوا به، **﴿وَأَشْرَوْا بِهِ﴾**: أخذوا بدله **﴿ثُمَّ قَلِيلًا﴾** من الدنيا من سفلتهم، برياستهم في العلم، فكتموه خوف فوته عليهم. **﴿فَيُشْرُونَ﴾** ما يشترون ١٨٧: شراؤهم هذا!

٢- **﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾** - بالتاء والياء - **﴿الَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَا آتَوْا﴾**: فعلوا من إضلال الناس، **﴿وَيُحِبُّونَ أَنْ يُحْمَدُوا بِمَا لَمْ يَفْعَلُوا﴾** من التمسك بالحق، وهم على ضلال، **﴿فَلَا تَحْسِبْنَهُمْ﴾** - بالوجهين تأكيد - **﴿بِمَفَازَةٍ﴾**: بمكان ينجون فيه **﴿مِنَ الْعَذَابِ﴾** في الآخرة، بل هم في مكان يُعَذَّبون فيه وهو جهنم. **﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾** ١٨٨: مؤلم فيها - ومفعولا «يحسب» الأولى دلّ عليهما مفعولا الثانية على قراءة التحاتية، وعلى الفوقانية حذف الثاني فقط - **﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**: خزائن المطر والرزق والنبات وغيرها، **﴿وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾** ١٨٩، ومنه تعذيب الكافرين وانجاء المؤمنين.

٣- **﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**، وما فيهما من العجائب، **﴿واختلاف الليل والنهار﴾** بالمجيء والذهاب والزيادة والنقصان، **﴿لَا يَأْتِي﴾**: دلالات على قدرته - تعالى - **﴿لَاُولَى الْأَبْلَابِ﴾** ١٩٠: لذوي العقول، **﴿الَّذِينَ﴾**: نعت لما قبله أو بدل **﴿يَذْكُرُونَ اللَّهَ، قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ﴾**: مضطجعين أي: في كل حال - وعن ابن عباس: يُصلون كذلك حسب الطاقة - **﴿وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾**، ليستدلوا به على قدرة صانعهما، يقولون:

٤- **﴿رَبَّنَا، مَا خَلَقْتَ هَذَا﴾** الخلق الذي نراه **﴿بِاطِلًا﴾**: حال، عتبا بل دليلا على كمال قدرتك. **﴿سُبْحَانَكَ﴾**: تنزيها لك عن العبث! **﴿فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾** ١٩١. رَبَّنَا، إِنَّكَ مَنْ تَدْخِلُ النَّارَ لِلْخُلُودِ فِيهَا **﴿فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ﴾**: أهنته، **﴿وَمَا لِلظَّالِمِينَ﴾**: الكافرين - فيه وضع الظاهر موضع المضمر إشعارا بتخصيص الخزي بهم - **﴿مِنْ﴾**: زائدة **﴿أَنْصَارٍ﴾** ١٩٢: يمنعونهم من عذاب الله. **﴿رَبَّنَا، إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي﴾**: يدعو الناس **﴿لِلْإِيمَانِ﴾** أي: إليه - وهو محمد أو القرآن - **﴿أَنْ﴾** أي: بأن **﴿أَمِنُوا بِرَبِّكُمْ، فَأَمَنَّا﴾** به. **﴿رَبَّنَا، فَاعْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا، وَكَفِّرْ﴾**: غطّ **﴿عَنَّا سَيِّئَاتِنَا﴾** فلا تظهرها بالعقاب عليها، **﴿وَتَوَفَّنَا﴾**: اقْبِضْ أرواحنا **﴿مَعَ﴾**: في جملة **﴿الْأَبْرَارِ﴾** ١٩٣: الأنبياء والصالحين - **﴿رَبَّنَا - وَآتِنَا﴾**: أعطنا **﴿مَا وَعَدْتَنَا﴾** به، **﴿عَلَى﴾** السنة **﴿رُسُلِكَ﴾** من الرحمة والفضل - وسؤالهم ذلك، وإن كان وعده تعالى لا يُخلف، سؤال أن يجعلهم من مُستحقّيه، لأنهم لم يتيقنوا استحقاقهم له، وتكرير «رَبَّنَا» مبالغة في التضرع - **﴿وَلَا تُخْزِنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ ١٩٤: الوعد بالبعث والجزاء.

(١) أخذه: تلقاه من أقوالهم الصريحة. وأوتوه: أعطوه وأنزل إليهم. وبين: يوضح بجلاء. ولا يكتُمونه أي: لا يخفون مافيه. وفي الفعلين يريد القراءة للفعلين المتقدمين بناء الخطاب: **﴿لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْفُمُونَهُ﴾**. والظهور: جمع ظهر. والظن: ما يأخذه الباع. والسفلة: الأدنى. وفوته عليهم أي: ذهب الثمن عنهم وضياعه.

(٢) انظر أول الآية ١٧٨. والمراد هنا اليهود. ويحب: يود. ويحمد: يُمدح. وبالوجهين أي: بالتاء كما أثبتنا، وبالياء «فلا يحسبُنَّهُم» أي: لا يحسبن أنفسهم. وكل من وجهي القراءة يكون مع ما يناسبه من القراءتين في أول الآية. والتحاتية: الباء. والفوقانية: التاء. والملك: الحيازة والتصرف مطلقا. والقدير: المبالغ في الاقتدار بلا معين أو معارض. ومنه أي: من الشيء المقدور عليه.

(٣) الخلق: الإيجاد من العدم. والاختلاف: التفاوت في كثير من الصفات والأحوال. وعلى قدرته أي: وعلى وجوده ووحديته وعلمه وتسلطه المطلق. وهو مصداق رسالة النبي. والأبواب: جمع لب. ويذكرونه أي: يستحضرون عظمته وجلاله باللسان والقلب والعمل. وقيامًا: جمع قائم. وقعودًا: جمع قاعد. والجنوب: جمع جنب. وهو الطرف من جسم الإنسان. وحسب الطاقة أي: على قدر الاستطاعة. ويتفكر: يفكر بعقله وبصيرته. وفي خلقهما يعني: ما فيهما من الإقنات والعجائب.

(٤) قنا: امتنع عنا. وتدخله: تقضي عليه بالدخول. والظالم: من يتجاوز الحق فيضع الأمور في غير مواضعها. وأشنع ذلك هو الكفر. وزائدة أي: للتنصيص على عموم الجنس. والأنصار: جمع نصير. وسمعنا أي: أدرنا بأسماعنا وعقولنا. والمنادي: الداعي يبلغ ويعظ. وبربكم أي: بوجوده وألوهيته ووحديته. وآمنا به أي: صدّقناه جازمين. ومغفرة الذنب: ستره والعفو عنه. والذنوب: جمع ذنب. والسيئات: جمع سيئة. وغطها أي: استرها وامحها. والأبرار: جمع برّ. ووعدنا: تعددت لنا. والرسول: جمع رسول. ولا تخزنا أي: لا تفضحنا بالعتاب ولا تهلكنا بالعقاب. ولا تخلفه أي: لا تهمله ولا تخل به.

فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أَضِيعُ عَمَلَ عَمِلٍ مِنْكُمْ مِنْ  
ذَكَرٍ أَوْ أَنْتُمْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا  
مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي وَقَتَلُوا وَقِيلُوا لَا كُفْرًا  
عَنْهُمْ سَعَاتِهِمْ وَلَئِنْ جِئْتُمْ بِجَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا  
الْأَنْهَارُ ثَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ ﴿١١٥﴾  
لَا يَغْرُرُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبَلَدِ ﴿١١٦﴾ مَتَّعٌ قَلِيلٌ  
ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرُ لَهُمُ الْيُسْرَى ﴿١١٧﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا  
نُزُلًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ ﴿١١٨﴾ وَإِنْ مِنْ  
أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا  
أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ خَشَعُوا لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَاقِبَتِ اللَّهِ ثَمَنًا  
قَلِيلًا أَوْ لَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ إِنَّ اللَّهَ  
سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١١٩﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا  
وَاصْبِرُوا وَرَاطِبُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٢٠﴾

١- ﴿فَاسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ﴾ دعاءهم ﴿أَنِّي﴾ أي: بأني ﴿لَا أُضِيعَ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَثْنَى﴾ بَعْضُكُمْ ﴿كَانَ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: الذكور من الإناث وبالعكس. والجملة مؤكدة لما قبلها. أي: هم سواء في المُجازاة بالأعمال وترك تضييعها. نزلت، لما قالت أم سلمة: يا رسول الله، إني لا أسمع ذكر النساء في الهجرة بشيء. ﴿فَالَّذِينَ هَاجَرُوا﴾ من مكة إلى المدينة، ﴿وَأَخْرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ، وَأَوْدُوا فِي سَبِيلِي﴾: ديني، ﴿وَقَاتَلُوا﴾ الْكُفَّارَ ﴿وَقَاتَلُوا﴾ - بالتخفيف والتشديد. وفي قراءة بتقديمه - ﴿لَا كُفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾: أسترها بالمغفرة، ﴿وَلَا دُخِلَتْهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، ثَوَابًا﴾: مصدرٌ من معنى «لَا كُفِّرَنَّ» مؤكّد له ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾. فيه التفات عن التكلم. ﴿وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ ١٩٥: الجزاء.

٢- ونزل، لَمَّا قَالَ الْمُسْلِمُونَ: «أَعْدَاءُ اللَّهِ فِيمَا نَرَى مِنَ الْخَيْرِ، وَنَحْنُ فِي الْجَهْدِ»: **﴿لَا يَغْرِبُكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾**: تصرفهم **﴿فِي الْبِلَادِ﴾** ١٩٦ بالتجارة والكسب. هو **﴿مَتَاعٌ قَلِيلٌ﴾** يتمتعون به في الدنيا يسيرًا وفضى، **﴿ثُمَّ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ، وَبِشْرِ الْمِهَادِ﴾** ١٩٧: الفراش هي! **﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ﴾** أي: مقدّرين الخلود **﴿فِيهَا، نُزُلًا﴾** هو ما يُعَدُّ للضيف - ونصبه على الحال من «جَنَّاتٍ» والعامل فيها معنى الظرف - **﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ، وَمَا عِنْدَ اللَّهِ﴾**، من الثواب، **﴿خَيْرٌ لِلْأَبْرَارِ﴾** ١٩٨ من متاع الدنيا.

٣- ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ﴾ ، كعبدالله بن سلام وأصحابه والنجاشي، ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ﴾ أي: القرآن، ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ﴾ أي: التوراة والإنجيل،

﴿خَاشِعِينَ﴾: حالٌ من ضمير «يؤمن» مُراعى فيه معنى «مَن» أي: مُتواضعين ﴿لِلَّهِ﴾ لا يَسْتَرْوْنَ بِآيَاتِ اللَّهِ التي عندهم في التوراة والإنجيل من نعت النبي ﴿ثُمَّنَا قَلِيلًا﴾ من الدنيا بأن يكتموها، خوفًا على الرياسة كفعل غيرهم من اليهود. ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ أَجْرُهُمْ﴾: ثواب أعمالهم ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، يُؤْتُونَهُ مَرَّتَيْنِ كما في «الْقَصَص». ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ١٩٩ يحاسب الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا.

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اصْبِرُوا﴾ على الطاعات والمصائب وعن المعاصي، ﴿وصابِرُوا﴾ الكُفَّارَ فلا يكونوا أشدَّ صبرًا منكم، ﴿ورابِطُوا﴾: أقيموا على الجهاد، ﴿واتَّقُوا اللَّهَ﴾ في جميع أحوالكم، ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ ٢٠٠: تَفُوزُونَ بالجنة وتنجون من النار.

## سورة النساء

مدنية، وهي مائة وخمس أو ست أو سبع وسبعون آية.

(١) هذه الآية نزلت جواباً لكلام أم سلمة، زوجة الرسول ﷺ. ففي الآية بشارة للمؤمنين جميعاً، من ذكور وإناث، بما يطلبون من الفضل. واستجاب أجاب بتحقيق المراد. وأضيئ: أهمل وأبطل. وهاجر: ترك بلده وأهله وماله ليحفظ دينه. وأخرج أي: حُمل على الخروج اضطراباً. والديار: جمع دار. وأوذي: أصيب بالضرر والعذاب. والسبيل: الطريق الواضح. وقاتل: حارب العدو. وقتل: فارقت روحه جسده استشهاده. وبالتشديد يريد القراءة «وقُتِلُوا». وتقديمه أي: تقديم «قُتِلُوا». يريد القراءة «وقُتِلُوا وقاتلوا». والسينة: المعصية. وأدخله: أفضي له بالدخول. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل بسرعة. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. ومن عنده أي: تفضلاً وإحساناً منه في مرتبة الزلفى والإكرام. والحسن: الجمال والطيب. (٢) المسلمون أي: بعض الصحابة. والجهد: المشقة والفقر. ولا يغررك أي: لا تتخضع بظاهر ما ترى. والبلاد: جمع بلد. و«هو» أي: ثقلهم المذكور قبل. والمتاع: ما ينتفع به. والمأوى: المكان الذي يأوون إليه ويخلدون فيه. وجهن: اسم علم للنار الموقدة معدة للكافرين. وبس: جاوز الحد في القبح والسوء والفساد. والمهاد: ما مهدوا لأنفسهم ليلقوه في الآخرة. و«هي» المخصوص بالذم مرتين: في جنسه «المهاد»، وفي اختصاصه هذا. واتقوا ربهم أي: بتجنب الشرك والمعاصي، ولزوم الطاعة والصلاح. والخالد: المقيم أبداً. وخير: أكثر نفعاً. والأبرار: جمع برّ. وهو المحسن للإيمان والعمل أي: المتقي. (٣) النجاشي ملك الحشة حينذاك، واسمه أصحمة. وأهل الكتاب: أصحابه الذين كلفوا بما فيه، وهم اليهود والنصارى. ويؤمن به: يعرف قلبه توحيده وما يلزم ذلك. وعبد الله بن سلام: صحابي جليل كان من أحبار اليهود وأسلم. وأنزل: أوحى من عند الله. والخاشع: الخاضع الخائف المنذل. ولا يشتركون بها أي: لا يستبدلون بها ولا يبيعونها. وأولئك أي: المؤمنون من أهل الكتاب. وعند ربهم أي: بحكمه مهياً لهم في الدنيا والآخرة. وفي القصص يعني: الآية ٥٤ من تلك السورة. و«أيام الدنيا» قول غير صحيح. انظر تعليقتنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. (٤) اصبروا أي: الزموا التحمل. وصابروهم أي: كونوا أصبر منهم. ورابطوا أي: لازموا ما شرع الله - تعالى - في جهاد العدو لإعلاء كلمته ودينه. ولعلكم أي: ليترجى لكم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ وَاتَّقُوا الْيَنبِىَّ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا الْحَيِّثُ بِالطَّيِّبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا ﴿٢﴾ وَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تُقْسِطُوا فِي الْيَنبِىِّ فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتًى وَتِلْكَ وَرَبِّعُ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةٌ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَذَىٰ أَلَّا تَعْدِلُوا ﴿٣﴾ وَاتَّقُوا النِّسَاءَ صَدَقْتِهِنَّ نِجْلَةً ۚ فَإِنْ طَبَنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُنَّ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنَاءً مَرْثًا ﴿٤﴾ وَلَا تُوْثِقُوا الشُّفَهَاءَ أَمْوَالِكُمْ الَّتِي جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ قِيَمًا وَارْزُقُوهُنَّ مِنْهَا وَاسْكُوهُنَّ وَقُولُوا لَهُنَّ قَوْلًا مَعْرُوفًا ﴿٥﴾ وَالْيَنبِىُّ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغُوا النِّكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا فَادْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا ۚ وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَغْفِرْ ۖ وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾

(١) خلقكم: أوجدكم. والنفس: الروح والجسد، أي: الإنسان. والزوج: الزوجة. وذكر الضلع استنباط مرجوح من حديث شريف. والحق أن ما جاء فيه مراد به التمثيل، لما يكون في النساء من عناد ومخالفة للرجال، كالضلع العوجاء. انظر «المفصل». وتساءلون: يستعطف بعضهم بعضاً. ويحذفها يريد: «تساءلون». وأشدك: أستحلفك. والأرحام: جمع رَحِم. وهم الأقارب مطلقاً، ما يعرف في الميراث بأصحاب الفروض والعصبة ومن بعدهم، أي: الجدان والجدتان وأولادهم والحفدة. وصلة الرحم مما كان في الجاهلية وأقره الإسلام، وتكون بالإحسان والعون والدعاء للأحياء والأموات. (٢) بلغوا: أدرکوا سنَّ الرشد. وتحت: في عصمته. ونزل أي: الآية التالية بلزوم ولاية التيمام، والعدل في معاملة الزوجات. وانكحوا: إن شتمت مثنى وإن شتمت ثلاث وإن شتمت رباع. والقسم: النصيب بين الزوجات في الحاجات عدا المحبة والوطء. وما ملكت أيمانكم: ماملکت للتسري، وهو نكاح الجوازي المملوكات. (٣) النحلة: الهبة. وطن: وهبن. والنفس: القلب والضمير. وكلوه: خذوه. والمريء: السائغ. والسفهاء: جمع سفيه، ضعاف العقول. والأود: ضعف الحال. وارزقوهم: أنفقوا عليهم. واكسوهم: هيئوا لهم الكسوة. والمعروف: ما حسن شرعاً وعقلاً وعرفاً. ورشدوا: بلغوا سن الرشد والتمييز للصواب. (٤) النكاح: سن الزواج. والاحتلام: بلوغ الطفل حد القدرة على الزواج. وادفعوها: سلّموها. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك للتمتع والزينة. وتأكل: =

١- ونزل ردًا لما كان عليه الجاهلية، من عدم توريث النساء والصغار: ﴿لِلرِّجَالِ الْأُولَادِ وَالْأَقْرَبَاءِ﴾ (نصيب): حظ، ﴿مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ﴾ المتوفون، وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون، مما قلَّ منه: أي: المال (أو أكثر)، جعله الله (نصيبًا مفروضًا) ٧: مقطوعًا بتسليمه إليهم، ﴿وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ﴾ شئنا قبل القسمة، ﴿وَقُولُوا﴾ - أيها الأولياء - ﴿لَهُمْ﴾ إذا كان الورثة صغارًا ﴿قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾ ٨: جميلًا، بأن تعتدروا إليهم أنكم لا تملكونه وأنه لصغار. وهذا قيل: إنه منسوخ، وقيل: لا ولكن تهاون الناس في تركه. وعليه فهو نذب، وعن ابن عباس: واجب.

٢- ﴿وَلْيَخْشَ﴾، أي: ليخف على اليتامى، ﴿الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا﴾ أي: قاربوا أن يتركوا، ﴿مِنْ خَلْفِهِمْ﴾ أي: بعد موتهم، ﴿ذُرِّيَّةً ضِعَافًا﴾: أولادًا صغارًا ﴿خَافُوا عَلَيْهِمْ﴾ الضياع، ﴿فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ﴾ في أمر اليتامى، وليأتوا إليهم ما يحبون أن يفعل بذريعتهم من بعدهم، ﴿وَلْيَقُولُوا﴾ للميت ﴿قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٩: صوابًا، بأن يأمروه أن يتصدق بدون ثلثه، ويدع الباقي لورثته ولا يتركهم عالة. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا﴾ أي: بغير حق ﴿إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ﴾ أي: مملأها (نارًا)، لأنه يؤول إليها، ﴿وَيَسْخَرُونَ﴾، بالبناء للفاعل والمفعول: يدخلون (سعيًا) ١٠: نارًا شديدة يحترقون فيها.

٣- ﴿يُوصِيكُمُ﴾: يأمركم (الله، في) شأن (أولادكم) بما يُذكر. ﴿لِلذَّكَرِ﴾ منهم ﴿مِثْلُ حَظِّ﴾: نصيب (الأنثيين)، إذا اجتمعتا معه فله نصف المال ولهما النصف. فإن كان معه واحدة فلها الثلث وله الثلثان، وإن انفرد حاز المال. ﴿فَإِنْ كُنَّ﴾ أي: الأولاد (نساء) فقط ﴿فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ﴾ الميت، وكذا الاثنان لأنه للأختين بقوله ﴿فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ﴾ فهما أولى، ولأن البنت تستحق الثلث مع الذكر، فمع الأنثى أولى - و«فوق» قيل: صلة، وقيل: لدفع توهم زيادة النصيب بزيادة العدد، لما فهم استحقاق الثنتين الثلثين من جعل الثلث للواحدة مع الذكر - ﴿وَإِنْ كَانَتْ﴾ المولودة (واحدة) - وفي قراءة بالرفع «كان»: تامة - ﴿فَلَهَا النِّصْفُ، وَلِأُخُوهِ﴾ أي: الميت، ويبدل منهما ﴿لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ، إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ﴾ ذكر أو أنثى. ونكتة البديل أفادت أنهما لا يشتركان فيه. وألحق بالولد ولد الابن، وبالأب الجد.

٤- ﴿فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ﴾ فقط أو مع زوج ﴿فَلَأُمُّهُ﴾ - بضم الهمزة، وكسرهما فرارًا من الانتقال من ضمة إلى كسرة ليقلبه، في الموضعين - ﴿الْثُلُثُ﴾ أي: ثلث المال أو ما يبقى بعد الزوج، والباقي للأب، ﴿فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ﴾ أي: اثنان فصاعدًا ذكور أو إناث ﴿فَلَأُمُّهُ الشُّدُسُ﴾ والباقي للأب ولا شيء للإخوة، وإرث من ذكر ما ذكر، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ تنفيذ ﴿وَصِيَّةٍ يُوصِي﴾ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿بِهَا أَوْ﴾

=تأخذ وتنفق. والإسراف: الإفراط. والغني: من يملك ما يكفيه. والفقر: من ليس عنده ما يكفيه. وأشهدوا: أحضروا من يشهد. وكفى: أغنى عن الحاجة. وزائدة: للتوكيد والتزيين.

(١) الرجال: جمع رجل. وهو الذكر. وترك: خلف بعد موته. والأقربون: المتوارثون بالقرابة. والنساء: واحدة امرأة. وهي الأنثى. وحضرها أي: شهدها وقت إجرائها. والميراث: ما يورث من التركة. واليتامى: الأطفال الذين توفي أبائهم، جمع يتيم. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والمراد هنا الأجانب من اليتامى والمساكين. وارزقوهم أي: أعطوا الأصناف الثلاثة المذكورة قبل. ومنه أي: من الميراث. وهذا أي: إعطاؤهم من الميراث وجوبًا. ومنسوخ أي: حكمه نسخ بالآيتين ١١ و ١٢ اللتين للميراث والوصية. ولا يعني أن الحكم غير منسوخ والآية مُحْكَمَةٌ. وعليه أي: على القول بعدم النسخ فالحكم مندوب لا واجب. (٢) الضعاف: جمع ضعيف. ويتقوه أي: يتجنبوا غضبه ويطلبوا رضاه بالعدل. والميت: المشرف على الموت. والعالة: جمع مفردة عيّل. وهو المحتاج أن يعوله غيره. ويأكل: يأخذ. والبطون: جمع بطن. وهو الجوف. ويؤول إليها يعني: أن أكل مال اليتيم ظلماً يؤدي إلى نار جهنم. وبالمفعول يريد القراءة «يَسْخَرُونَ». (٣) المثل: المماثل في القدر. وحازه: ملكه وحده. وفوق اثنتين أي: زائدات على اثنتين. والثلث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. فيكون الثلثان للنساء، والثلث الباقي للورثة الآخرين. وكذا يعني: كذلك حكم الثلثين من الميراث، يكون للثنتين تقسمانه، إذا لم يكن معهما ذكر. ويقول له أي: في الآية ١٧٦. وفيها يعني: فالثنتان. ومع الذكر أي: إذا انفردا بالميراث. ومع الأنثى أولى أي: فحكم الأنثى أوجب مع من هي مثلها. وصلة: يعني أن «فوق» لفظ زائد. وليس في القرآن شيء لا فائدة له. انظر «المفصل». ولدفع التوهم أي: أن «فوق» غير زائدة، والمقصود بذكرها إزالة ما يُوهم بدونها، من استحقاق الكثيرات أكثر من الثلثين. والمراد بالمولودة الورثة التي هي ولد الميت. وبالرفع يريد «واحدة». والنكتة: الفكرة العلمية الدقيقة. وفيه أي: في السدس. وولد الابن والجد أي: أن حكم ولد الابن والجد في الإرث كحكم الولد والأب. (٤) الولد: الابن أو الابنة. وورثته: كان وارثًا له. والوالدان: الأب والأم والجد والجدلة. والمراد بالزوج ما كان ذكرًا أو أنثى. وبكسرهما يريد القراءة «فَلَأُمُّهُ». ومن ضمة إلى كسرة =

لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ مِمَّا قَلَّ مِنْهُ أَوْ كَثُرَ نَصِيبًا مَفْرُوضًا ٧ وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسْكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا ٨ وَيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ٩ إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَىٰ ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا ١٠ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثِيَيْنِ فَإِنْ كُنَّ نِسَاءً فَوْقَ اثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلِأُخُوهِ وَلِأُخُوهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا الشُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِنْ كَانَ لَهُ وَلَدٌ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَلَدٌ وَوَرِثَهُ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ الثُّلُثُ فَإِنْ كَانَ لَهُ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ الشُّدُسُ مِنْ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِي بِهَا أَوْ دِينَ عَآبَاءُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا فَرِيضَةٌ مِنَ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١





قضاء (دين) عليه. وتقديم الوصية على الدين، وإن كانت مؤخرة عنه في الوفاء، للاهتمام بها - «أبائكم وأبنائكم»: مبتدأ خبره: «لا تدرون: أيهم أقرب لكم نفعاً» في الدنيا والآخرة؟ فظان أن ابنه أنفع له فيعطيه الميراث فيكون الأب أنفع، وبالعكس. وإنما العالم بذلك الله، ففرض لكم الميراث «فريضة من الله. إن الله كان عليماً» بخلقه، «حكيماً» ١١ فيما دبره لهم، أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١- «ولكم نصف ما ترك أزواجكم، إن لم يكن لهن ولد» منكم أو من غيركم، «فإن كان لهن ولد فلكنم الربع مما تركن، من بعد وصية يوصي بها أو دين» - وألحق بالولد في ذلك ولد الابن بالإجماع - «ولهن» أي: الزوجات تعددن أو لا «الربع مما تركن، إن لم يكن لكم ولد، فإن كان لكم ولد» منهن أو من غيرهن «فلهن الثمن مما تركن، من بعد وصية يوصون بها أو دين» - وولد الابن كالولد في ذلك إجماعاً - «وإن كان رجل يورث» صفة والخبر: «كلالة» أي: لا والد له ولا ولد، «أو امرأة» ثورث كلاله، «وله» أي: الموروث الكلالة «أخ أو أخت» أي: من أم - وقرأ به ابن مسعود وغيره - «فلكل واحد منهما السدس» مما ترك، «فإن كانوا» أي: الإخوة والأخوات من الأم «أكثر من ذلك» أي: من واحد «فهم شركاء في الثلث»: يستوي فيه ذكرهم وأنثاهم، «من بعد وصية يوصي بها أو دين، غير مضار»: حال من ضمير «يوصي» أي: غير مدخل الضرر على الورثة، بأن يوصي بأكثر من الثلث، «وصية»: مصدر مؤكّد لـ «يوصيكم» «من الله. والله عليم» بما دبره

لخلقه من الفرائض، «حليم» ١٢ بتأخير العقوبة عن مخالفه. وخصت السنة تورث من ذكر، بمن ليس فيه مانع من قتل أو اختلاف دين أو رفق.

٢- «تلك» الأحكام المذكورة، من أمر اليتامى وما بعده، «حدود الله»: شرائع التي حدّها لعباده ليعملوا بها ولا يتعدّوها، «ومن يطع الله

=صوابه: من كسرة إلى ضمة. والموضعين أي: هنا وفي قوله: «فلامه السدس». والثلث: ما يكون من الشيء إذا قسم على ثلاثة. وله أي: للميت الذي لم يكن له ولد. والإخوة: جمع أخ. ومن ذكر يعني: الفروع والأصول من الورثة. وما ذكر أي: ما فضل من الأحكام السابقة. والوصية: ما أمر المتوفى بتبليكه من ماله بعد موته لأحد. ويوصي بها أي: يبلّغها ويكلف بها. وبالمفعول يريد القراءة «يوصي». والدين: القرض ذو الأجل المحدد. والآباء: جمع أب. وهو الوالد أو الجد. والمراد هنا الأم والجدة أيضاً. والأبناء: جمع ابن. وهم الأولاد والحفدة. وتدرن: تعلمون علماً حقيقياً. وأقرب نفعاً أي: أكثر جلباً للخير ودفعاً للشر. والظان: المتهم بلا علم حقيقي. وبالعكس أي: ومنكم من يظن عكس ذلك. وفريضة: مفروضة محتمة. ومن الله أي: من عنده بحكمته وقضائه. ولم يزل: يعني أن «كان» هنا ليست لما مضى من الزمن، بل تفيد الدوام والتأييد. والعليم: المبالغ في العلم. والحكيم: ذو الحكمة العالية بتمام العلم وإتقان التوجيه.

(١) الأزواج: الزوجات. والمراد نصف ما تركن من الميراث. والنصف الآخر لباقي الورثة. وولد أي: ذكر أو أنثى، واحد أو أكثر. والربع: ما يكون من تقسيم الشيء على أربعة. وألحق أي: أن الولد الذكر أو الأنثى من ابن المتوفى حكمه بالإجماع حكم أبيه، أما ولد البنت فلا يحجب الزوج إلى الربع. وتعددن أي: كن أكثر من واحدة. «أو لا» يعني: أو كانت الزوجة واحدة ليس معها غيرها. ولكم ولد أي: منهن أو من غيرهن. والرجل: الذكر. والمرأة: الأنثى. وتورث كلاله أي: كانت المرأة الموروثة كالة، خالية من الوالد والولد. والموروث الكلالة هو الرجل أو المرأة، لأن كلا منهما يقال له: موروث. و«ابن مسعود» كذا، وقراءة: «أخ أو أخت من أم» هي لسعد بن أبي وقاص. معجم القراءات القرآنية ١١٦:٢. والظاهر أن السيوطي وهم في تحريف عبارة البيضاوي، وفيها: «أي: من الأم. ويدل عليه قراءة أبيّ وسعد بن مالك: وله أخ أو أخت من الأم». والشركاء: جمع شريك. والمضار: من يسبب الأذى. وخصص حكم الأولاد بالفريضة، لأنها أقوى وأكد، وحكم الكلالة بالوصية للدلالة على أن الكل، وإن كان واجب الرعاية، تكون رعاية الأولاد أولى منه. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب لا يستخفه العصيان. وليس فيه مانع: يعني أن القاتل للموروث أو غير المسلم أو الرقيق لا يكون له نصيب في الميراث المذكور، كما جاء في السنة الشريفة. انظر الأحاديث ٦٣٨٣ في البخاري و١٦١٤ في مسلم.

(٢) المذكورة أي: في الآيات ٢-١٢. والحدود: جمع حد. وهو الحكم الشرعي. وحدّها أي: فضلها محددة. ويطيعه: ينقاد لأمره ونهيه. والرسول: من بعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. ويدخله: ييسر له الدخول. والتفاتاً يعني: من الغيبة إلى التكلم في القراءة «تُدخله». والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والتعيم. وتجري: تسيل بسرعة وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والنهر: المجرى العظيم للماء والغسل والخمر واللبن. والخالد: المقيم أبداً. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى دخول الجنة مع الخلود فيها. والقوز: الظفر بالخير. والعظيم: الضخم لا مثيل له. ويعصيه أي: يخالف أمره أو نهيه. ويتجاوزها ويخرج عليها. وبالوجهين: يعني القراءتين للقول الأخير: بالياء وبالنون. وكل منهما مع ما يماثلها في جواب الشرط السابق، من الغيبة والتكلم. والنار: نار جهنم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. «وروعي... معناها» المراد أن «من» لفظها يدل على مفرد، ومعناها يحتمل الدلالة على جمع، فأعيد عليها في «خالدين» ضمير الجمع، وفيما عدا ذلك هنا ضمير المفرد.

ولكنم نصف ما ترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد فإن كان لهن ولد فلكنم الربع مما تركن من بعد وصية يوصي بها أو دين ولهن الربع مما تركن إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركن من بعد وصية يوصون بها أو دين وإن كان رجل يورث كلاله أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منهما السدس فإن كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث من بعد وصية يوصي بها أو دين غير مضار والله ورسوله يدخله جنته تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله ناراً خالداً فيها وله عذاب مهين

ومن يطع الله ورسوله ويحفظ حدود الله ويؤتي الزكاة من أمواله يحقق له الجحيم الذي لا يخبث فيه أبداً

ومن يعص الله ورسوله ويحفظ حدود الله ويؤتي الزكاة من أمواله يحقق له الجحيم الذي لا يخبث فيه أبداً

ومن يعص الله ورسوله ويحفظ حدود الله ويؤتي الزكاة من أمواله يحقق له الجحيم الذي لا يخبث فيه أبداً

ومن يعص الله ورسوله ويحفظ حدود الله ويؤتي الزكاة من أمواله يحقق له الجحيم الذي لا يخبث فيه أبداً

ومن يعص الله ورسوله ويحفظ حدود الله ويؤتي الزكاة من أمواله يحقق له الجحيم الذي لا يخبث فيه أبداً

وَرَسُولُهُ ﴿فِيمَا حَكَمَ بِهِ﴾ **﴿يُدْخِلُهُ﴾** - بالياء، والنون التفاتًا - **﴿جَاءَتْ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾**، خالدين فيها - وذلك الفوز العظيم ١٣ - وَمَنْ يَعِصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ - بالوجهين - **﴿نَارًا خَالِدًا فِيهَا، وَلَهُ﴾** فيها **﴿عَذَابٌ مُهِينٌ﴾** ١٤: ذو إهانة. ورُوعي في الضمائر في الآيتين لفظ «مَنْ» وفي «خالدين» معناها.

١- **﴿وَالَّذِينَ يَأْتِينَ الْفَاحِشَةَ﴾**: الزنى، **﴿مِنْ نِسَائِكُمْ﴾**، فاستشهدوا عليهن أربعة منكم. أي: من رجال المسلمين، **﴿فَإِنْ شَهِدُوا﴾** عليهن بها **﴿فَأَمْسِكُوهُنَّ﴾**: احبسوهن **﴿فِي الْبُيُوتِ﴾** وامنعوهن من مخالطة الناس، **﴿حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ﴾** أي: ملائكته **﴿أَوْ﴾** إلى أن **﴿يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا﴾** ١٥: طريقًا إلى الخروج منها. أمروا بذلك أول الإسلام، ثم جعل لهن سبيلًا بجلد البكر مائةً وتغريبها عامًا، ورجم المحصنة. وفي الحديث: لما بين الحد قال: «خُذُوا عَنِّي، خُذُوا عَنِّي». قد جعل الله لهن سبيلًا» رواه مسلم.

٢- **﴿وَالَّذَانِ﴾** - بتخفيف النون وتشديدها - **﴿يَأْتِيَانِهَا﴾** أي: الفاحشة الزنى أو اللواط **﴿مِنْكُمْ﴾** أي: الرجال **﴿فَأَذَوْهُمَا﴾** بالسب والضرب بالنعال، **﴿فَإِنْ تَابَا﴾** منها، **﴿وَأَصْلَحَا﴾** العمل، **﴿فَاعْرِضْهُمَا﴾** ولا تؤذوهما. **﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا﴾** على من تاب **﴿رَحِيمًا﴾** ١٦ به. وهذا منسوخ بالحد إن أريد بها الزنى. وكذا إن أريد بها اللواط عند الشافعي. لكن المفعول به لا يُرجم عنده وإن كان مُحْصَنًا، بل يُجلد ويُغَرَّب. وإرادة اللواط أظهر بدليل تشنية الضمير. والأول قال: أراد الزاني والزانية. ويرده تبيينهما بـ«مِنْ» المتصلة بضمير الرجال واشترائهما في الأذى والتوبة

والإعراض. وهو مخصوص بالرجال لما تقدم في النساء من الحبس. **﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ﴾**، أي: التي كتب على نفسه قبولها بفضله، **﴿لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشَّوْءَ﴾**: المعصية **﴿بِجَهَالَةٍ﴾**: حال أي: جاهلين إذ عصوا ربهم، **﴿ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ﴾** زمن **﴿قَرِيبٍ﴾** قبل أن يُغْرغروا، **﴿فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾**: يقبل توبتهم - **﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾** بخلقه، **﴿حَكِيمًا﴾** ١٧ في صنعه بهم - **﴿وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ﴾**: الذنوب - **﴿حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ﴾** وأخذ في النزاع **﴿قَالَ﴾**، عند مشاهدة ما هو فيه: **﴿إِنِّي تُبْتُ الْآنَ﴾**، فلا ينفعه ذلك ولا يقبل منه - **﴿وَالَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ﴾**، إذا تابوا في الآخرة عند مُعَاينة العذاب لا تقبل منهم. **﴿أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا﴾**: أعدنا **﴿لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾** ١٨: مؤلما.

٣- **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ﴾** أي: ذاتهن **﴿كُرْهًا﴾**، بالفتح والضم لغتان، أي مُكْرِهِيَهُنَّ على ذلك - كانوا في الجاهلية يرثون نساء أقربائهم. فإن شاؤوا تزوجوها بلا صداق، أو زوجوها وأخذوا صداقها، أو عَضَلُوهَا حتى تفتدي بما ورثته، أو تموت فيرثوها. فنهوا عن ذلك - **﴿وَلَا﴾** أن **﴿تَعْضَلُوهُنَّ﴾** أي: تمنعوا أزواجكم عن نكاح غيركم، بإمساكهن ولا رغبة لكم فيهن ضارًا، **﴿لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ﴾** من المهر، **﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ﴾**، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنَتْ أو هي بيّنة، أي: زنى أو نشوز، فلكم أن تُضَارَوْهِنَّ حتى يفتدين منكم ويختلن، **﴿وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ﴾** أي: بالإجمال في القول والنفقة والمبيت، **﴿فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ﴾** فاصبروا **﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا، وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾** ١٩، ولعله يجعل فيهن ذلك بأن يرزقكم منهن ولدًا صالحًا.

وَالَّذِي يَأْتِيَنَّكَ الْفَاحِشَةُ مِنْ نِسَائِكُمْ فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهِنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ فَإِنْ شَهِدُوا فَأَمْسِكُوهُنَّ فِي الْبُيُوتِ حَتَّى يَتَوَفَّاهُنَّ الْمَوْتُ أَوْ يَجْعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ سَبِيلًا ﴿١٥﴾ وَالَّذَانِ يَأْتِيَانِيهَا مِنْكُمْ فَأَذَوْهُمَا فَأَمْسِكُوهُمَا فَاصْلَحُوا مِنْهُمَا فَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُوا عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴿١٦﴾ إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ الشَّوْءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ فَأُولَئِكَ يَتُوبُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾ وَلَيْسَتِ التَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ حَتَّى إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ الْآنَ وَلَا الَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٨﴾ يَأْتِيَانِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَرِثُوا النِّسَاءَ كُرْهًا وَلَا تَعْضَلُوهُنَّ لِتَذْهَبُوا بِبَعْضِ مَا آتَيْتُمُوهُنَّ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبَيَّنَةٍ وَعَاشِرُوهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنْ كَرِهْتُمُوهُنَّ فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا ﴿١٩﴾

(١) يأتين الفاحشة أي: يفعلنها. والنساء: جمع نسوة. والمفرد امرأة. واستشهدوا أربعة أي: اطلبوا ممن قذفهن شهادة أربعة. والبيوت: جمع بيت. ويجعل: يشرع. «وجعل لهن سبيلًا» يعني الآية ٢ من سورة النور، وما كان من الشبهة الشريفة. والبكر: التي لم تتزوج قبل. والتغريب: الإبعاد عن البلد. والمحصنة: المتزوجة. والرجم: الرمي بالحجارة حتى الموت. والحديث تحت الرقم ١٦٩٠ في صحيح مسلم.

(٢) وبتشديدها يريد القراءة «واللذان». وتاب: عزم على الامتناع. وأصلحه: جعله كما يريد الشرع. وأعرضوا: اصفحوا. والتواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: الكثير العطف بالعمو. ومنسوخ بالحد أي: أن الحكم بالإيذاء منسوخ بالآية ٢ من سورة النور. والمفعول به يعني الذكر الذي كان اللواط فيه. ومخصوص أي: أن حكم الإيذاء والتوبة والإعراض عن التائب خاص بالرجال، لأن حكم النساء تقدم في الآية ١٥. والسوء: ما يسبب الضرر. والجهالة: عدم المعرفة. والتوبة أي: التي يقبلها الله. والنزع: نزع الروح من الجسد. والكفار: جمع كافر.

(٣) لا يحل أي: لا يجوز. وذاتهن يعني أن المراد هو النهي عن وراثته نكاحهن. وبالضم يريد القراءة «كُرْهًا». وعن ذلك أي: معاملة النساء معاملة التركة الموروثة. وأزواجكم أي: زوجاتكم. والإمساك: الامتناع عن الطلاق. وضارًا أي: قهراً ليحملن على ما يضرهن. وتذهبوا به أي: تأخذوه. ويأتين بها أي: يفعلنها. وبكسرها يريد القراءة «مُبَيَّنَةٍ» أي: بُيِّنَتْ نفسها. والنشوز: بغض الزوج، أو الترفع عليه بالعصيان والبذاءة، أو صرف النظر عنه إلى غيره. ويختلن أي: يُطْلَقْنَ بفدية من المال. وعاشروهن أي: خالطوهن وصاحبوهن. والإجمال: فعل الجميل. وعسى أي: يُرْتَجَى ويؤمل. ويجعل: يخلق وينشئ. والخير: مافيه النفع الحقيقي.

وَإِنْ أَرَدْتُمْ اسْتِبْدَالَ زَوْجٍ مَكَانَ زَوْجٍ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنْطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا أَنْتُمْ أَخَذْتُمْهُ شَيْئًا أَنْتُمْ تَبْتَئُونَ. وَإِنَّمَا مِثْلُنَا: ظَلَمًا (وَإِنَّمَا مِثْلُنَا) ٢٠: بَيْنًا؟ وَنَصِبُهُمَا عَلَى الْحَالِ وَالِاسْتِفْهَامِ لِلتَّوْبِيخِ، وَلِلْإِنْكَارِ فِي: (وَكَيْفَ تَأْخُذُونَهُ) أَي: بِأَيِّ وَجْهِ، (وَقَدْ أَقْضَى): وَصَلَ (بَعْضُكُمْ إِلَى بَعْضٍ) بِالْجَمَاعِ الْمُقَرَّرِ لِلْمَهْرِ، (وَأَخَذْنَا مِنْكُمْ مِثْلًا) عَهْدًا (غَلِيظًا) ٢١: شَدِيدًا؟ وَهُوَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ، مِنْ إِسْكَاهِ بَعْمَرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحِهِ بِإِحْسَانٍ - (وَلَا تَنْكِحُوا مَا) بِمَعْنَى: مَنْ «نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ. إِلَّا»: لَكِنْ «مَا قَدْ سَلَفَ» مِنْ فِعْلِكُمْ ذَلِكَ فَإِنَّهُ مَعْفُوفٌ عَنْهُ. (إِنَّهُ) أَي: يَنْكَاحُهُنَّ (كَانَ فَاحِشَةً): قَبِيحًا، (وَمَقْتًا) سَبًّا لِلْمَقْتِ مِنَ اللَّهِ، وَهُوَ أَشَدُّ الْبَغْضِ، (وَسَاءٌ): بِشَرِّ (سَبِيلًا) ٢٢: طَرِيقًا ذَلِكَ!

٢- «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ» أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ، وَشَمِلَتْ الْجَدَّاتِ مِنْ قَبْلِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ، (وَبَنَاتُكُمْ) وَشَمِلَتْ بَنَاتِ الْأَوْلَادِ وَإِنْ سَفَلْنَ، (وَأَخَوَاتُكُمْ) مِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ، (وَعَمَّاتُكُمْ) أَي: أَخَوَاتُ آبَائِكُمْ وَأَجْدَادِكُمْ، (وَخَالَاتُكُمْ) أَي: أَخَوَاتُ أُمَّهَاتِكُمْ وَجَدَّاتِكُمْ، (وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ) - وَيدخلُ فِيهِنَّ بَنَاتُ أَوْلَادِهِمْ - (وَأُمَّهَاتُكُمْ اللَّاتِي أَرْضَعْنَكُمْ) قَبْلَ اسْتِكْمَالِ الْحَوْلَيْنِ خَمْسَ رَضَعَاتٍ كَمَا بَيَّنَّاهُ الْحَدِيثُ، (وَأَخَوَاتُكُمْ مِنَ الرِّضَاعَةِ) - وَيُلْحَقُ بِذَلِكَ بِالسُّنَّةِ الْبَنَاتُ مِنْهَا، وَهِنَّ مِنْ أَرْضَعْتَهُنَّ مَوْطُوءَتُهُ، وَالْعَمَّاتُ وَالْخَالَاتُ وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ مِنْهَا، لِحَدِيثٍ: «يَحْرُمُ مِنَ الرِّضَاعِ مَا يَحْرُمُ مِنَ النَّسَبِ». رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ. (وَأُمَّهَاتُ نِسَائِكُمْ، وَرَبَائِكُمْ): جَمْعُ رَبِيَّةٍ وَهِيَ بِنْتُ الزَّوْجَةِ مِنْ غَيْرِهِ، (اللَّاتِي فِي حُجُورِكُمْ) تُرَبَّيْنَهَا - صِفَةُ مُوَافَقَةٍ لِلْغَالِبِ فَلَا مَفْهُومَ لَهَا - (مِنْ نِسَائِكُمْ اللَّاتِي دَخَلْتُمْ بِهِنَّ) أَي: جَامِعْتُمُوهُنَّ - (فَإِنْ لَمْ تَكُونُوا دَخَلْتُمْ بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ) فِي نِكَاحِ بَنَاتِهِنَّ إِذَا فَارَقْتُمُوهُنَّ - (وَحَلَائِلُ): أَزْوَاجُ (أَبْنَائِكُمُ الَّذِينَ مِنْ أَصْلَابِكُمْ)، بِخِلَافِ مَنْ تَبَتَّيْتُمُوهُمُ فَلَكُمْ نِكَاحُ حَلَائِلِهِمْ، (وَأَنْ تَجْمَعُوا بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ) مِنْ نَسَبٍ أَوْ رِضَاعٍ بِالنِّكَاحِ. وَيُلْحَقُ بِهِمَا بِالسُّنَّةِ الْجَمْعُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ عَمَّتِهَا أَوْ خَالَاتِهَا. وَيَجُوزُ نِكَاحُ كُلِّ وَاحِدَةٍ عَلَى الْإِنْفِرَادِ، وَمِلْكُهُمَا مَعًا وَبَطْنًا وَاحِدَةً. (إِلَّا): لَكِنْ «مَا قَدْ سَلَفَ» فِي الْجَاهِلِيَّةِ، مِنْ نِكَاحِكُمْ بَعْضَ مَا ذُكِرَ، فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيهِ. (إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا) لَمَّا سَلَفَ مِنْكُمْ قَبْلَ النَّهْيِ، (رَحِيمًا) ٢٣ بِكُمْ فِي ذَلِكَ.

(١) أَرَدْتُمْ الْاسْتِبْدَالَ: فَعَلْتُمُوهُ، أَي: إِنْ أَبَدَلْتُمْ. وَالزَّوْجَ: الزَّوْجَةَ. وَ«أَخَذَهَا» تَفْسِيرُ اسْتِبْدَالِ زَوْجٍ. وَبِأَنْ تَطْلُقْتُمُوهُمَا يَعْنِي: بِالطَّلَاقِ. وَشَرَطُ الْاسْتِبْدَالِ لَا مَفْهُومَ لَهُ، وَذَكَرَهُ هُنَا مِنْ بَابِ الْخَاصِّ يَرَادُ بِهِ الْعَامُّ. خ: «بِأَنْ تَطْلُقْتُمُوهُنَّ». وَآتَيْتُمْ: أَعْطَيْتُمْ تَسْلِيمًا أَوْ تَرَامًا وَضْمَانًا. وَإِحْدَاهُنَّ أَي: الْوَاحِدَةُ مِنْهُنَّ. وَذُكِرَ الْقِنْطَارُ تَمَثِيلًا عَلَى جِهَةِ الْمَبَالِغَةِ فِي الْكَثْرَةِ لِيَكُونَ الشُّمُولُ لَهَا هُوَ كَثِيرٌ وَمَا هُوَ قَلِيلٌ أَيْ كَانِ، وَلَا يُلْزَمُ عَنْهُ جَوَازُ الْمَغَالَةِ فِي الْمَهْرِ. فَكَانَ الْمُرَادُ: وَقَدْ آتَيْتُمْ هَذَا الْقَدْرَ الْعَظِيمَ الَّذِي لَا يُؤْتِيهِ أَحَدٌ. وَالشَّيْءُ: مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ مُحْتَمَلٌ وَجُودُهُ. وَالْبَهْتَانُ: الْكُذْبُ مَكَابِرَةٌ يُبْهَتُ مِنْ يُرْمَى بِهِ. وَالْإِلْتِم: فَعْلُ الْمَحْرَمِ. وَعَلَى الْحَالِ أَي: بِأَهْتِنِ وَأَتَمِّنِ. وَالصَّوَابُ أَنْ «بَهْتَانًا» هُوَ الْحَالُ، (وَإِنَّمَا): مَنْصُوبٌ بِالْعَظْفِ. فَجَعَلَهُ حَالًا هُوَ ذِكْرُ الْإِعْرَابِ الْحُكْمِيِّ لَا لِلْإِعْرَابِ الْحَقِيقِيِّ. وَبَعْضُكُمْ أَي: أَحَدُكُمْ. وَأَخَذْنَا: تَلَقَّيْنَا بِإِقْرَارٍ مُؤَكَّدٍ. وَالْمُرَادُ بِالْمِثْلِ الْغَلِيظِ مَا يَقْتَضِيهِ عَقْدُ النِّكَاحِ. وَمَا أَمَرَ بِهِ: يَعْنِي مَا فِي آيَةِ ٢٢٩ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَبِمَعْنَى «مَنْ» أَي: أَنْ «مَا» هُنَا لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْعَاقِلَةِ. وَنَكَحَهَا: عَقَدَ عَلَيْهَا عَقْدَ النِّكَاحِ. وَالْآبَاءُ: جَمْعُ أَبٍ. وَيَطْلُقُ عَلَى الْوَالِدِ وَالْجَدِّ. وَالْمُرَادُ الْأَبُوهُ فِي النَّسَبِ أَوْ الرِّضَاعِ. وَسَلَفَ: حَصَلَ فِيهِمَا مَضَى. وَنَكَاحَهُنَّ أَي: نَكَحَ الْأَبْنَاءَ زَوْجَاتِ آبَائِهِمْ. وَكَانَ أَي: فِيمَا مَضَى وَمَا زَالَ، لِأَنَّ بَعْضَ الْجَاهِلِيِّينَ كَانُوا يَسْتَقْبِحُونَ ذَلِكَ وَيَسْتَهْجِنُونَ فَاعِلُهُ. وَسَاءٌ: تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْقَبِيحِ وَالسُّوءِ وَطَرِيقًا أَي: فِي النِّكَاحِ.

(٢) حُرِّمَتْ: جُعِلَ نِكَاحُهَا حَرَامًا. وَأُمَّهَاتُ: جَمْعُ أُمٍّ وَأُمَّةٍ. وَأَنْ تَنْكِحُوهُنَّ: يَعْنِي أَنْ الْمَحْرَمُ هُوَ نِكَاحُهُنَّ لَا ذَوَاتُهُنَّ. وَالْأَخَوَاتُ: جَمْعُ أُخْتٍ. وَمِنْ جِهَةِ الْأَبِ أَوْ الْأُمِّ أَي: أَوْ مِنْهُمَا مَعًا. وَبَنَاتُ الْأَخِ وَبَنَاتُ الْأُخْتِ أَي: بَنَاتُ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ. وَبَنَاتُ أَوْلَادِهِمْ أَي: بَنَاتُ الْأَوْلَادِ الْإِخْوَةِ وَالْأَخَوَاتِ. وَأَرْضَعْنَكُمْ أَي: مِنْ لَبَنِ أُمَّهَاتِهِنَّ. وَيَعْنِي الْحَدِيثَ ١٤٥٢ فِي مُسْلِمٍ. وَ«بِذَلِكَ» يَعْنِي: بِتَحْرِيمِ النِّكَاحِ. وَمِنْهَا أَي: مِنَ الرِّضَاعَةِ. وَمَوْطُوءَتُهُ أَي: الْمَرْأَةُ الَّتِي ضَاجَعَهَا. وَ«الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ» كَذَا. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَالْمُرَادُ أَنَّ الرِّضَاعَ يَقُومُ مَقَامَ النَّسَبِ فِي التَّحْرِيمِ لِلنِّكَاحِ. وَمِنْ غَيْرِهِ أَي: مِنْ زَوْجٍ آخَرَ غَيْرَ زَوْجِهَا الْحَالِيِّ. وَالْحُجُورُ: جَمْعُ حَجْرٍ. وَهُوَ مُقَدِّمُ الثُّوبِ. وَالْمُرَادُ بِهِ الْكَفِّ وَالرَّعَايَةُ. وَلَا مَفْهُومَ لَهَا: يَعْنِي أَنَّ الْأَسْمَ الْمَوْصُولَ مَعَ صَلْتِهِ يَفِيدُ وَصْفَ الرِّبَائِبِ الْمَحْرَمَاتِ، بِكَوْنِهِنَّ فِي كَفِّ زَوْجِ أُمِّهِنَّ، وَهُوَ لَيْسَ مَقْصُودًا بِهِ الْقَيْدُ، لِيَجُوزَ نِكَاحُهُنَّ إِذَا كُنَّ فِي كَفِّ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا الْمُرَادُ بَيَانُ الْأَمْرِ الْغَالِبِ فِي الرِّبَائِبِ. وَالْحَلَائِلُ: جَمْعُ حَلِيلَةٍ. وَهِيَ الزَّوْجَةُ. وَالْأَصْلَابُ: جَمْعُ صُلْبٍ. وَالْمُرَادُ هُوَ النَّسْلُ أَي: الَّذِينَ وَلَدْتُمُوهُمْ. وَحُكْمُ الرِّضَاعَةِ هُنَا أَيْضًا حُكْمُ النَّسَبِ. وَالْأَخْتَانُ أَي: الشَّقِيقَتَانِ أَوْ مِنْ أَبٍ وَاحِدٍ أَوْ أُمٍّ وَاحِدَةٍ. وَبَيْنَهَا يَعْنِي: بَيْنَ الزَّوْجَةِ. وَكُلُّ وَاحِدَةٍ أَي: مِنَ الْمَحْرَمَتَيْنِ. وَعَلَى الْإِنْفِرَادِ أَي: أَنْ يَكُونَ عَقْدُ الرَّجُلِ عَلَى إِحْدَاهُمَا فِي حِينِ أَنْ الْآخَرَى لَيْسَتْ فِي عَصْمَتِهِ. وَمِلْكُهُمَا مَعًا يَعْنِي: وَيَجُوزُ أَنْ يَمْلِكَ الرَّجُلُ الْمَحْرَمَتَيْنِ مِلْكًا شَرْعِيًّا، وَيَنْكِحَ وَاحِدَةً مِنْهُمَا فَقَطْ. وَسَلَفَ: وَقَعَ وَحَصَلَ فِي الْمَاضِي. وَ«بَعْضُ مَا ذُكِرَ» لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، لِأَنَّ الْمُرَادَ: لَكِنْ مَا مَضَى قَبْلَ نَزُولِ آيَةِ مِنَ الْجَمْعِ بَيْنَ الْأُخْتَيْنِ. وَالْعَفُورُ: الْكَثِيرُ السَّرِّ لِلذُّنُوبِ وَالْعَفْوِ عَنْهَا. وَالرَّحِيمُ: الْعَظُوفُ الْكَثِيرُ الْإِحْسَانُ.

وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ وَإِجْلَ لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِينَ غَيْرَ مُسْفِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُمْ بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١٤) وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسْفِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنَ فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تَصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (١٥) يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بِيَدِكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (١٦)

١- ﴿و﴾ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ ﴿الْمُحْصَنَاتُ﴾ أي: ذوات الأزواج ﴿مِنَ النِّسَاءِ﴾، أن تنكحوهن قبل مفارقة أزواجهن، حرائر مسلمات كن أو لا - ﴿إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ من الإماء بالسي فلكن وطوهن، وإن كان لهن أزواج في دار الحرب، بعد الاستبراء - ﴿كِتَابَ اللَّهِ﴾: نُصِبَ عَلَى الْمَصْدَرِ أي: كَتَبَ ذَلِكَ ﴿عَلَيْكُمْ، وَأَحَلَّ﴾ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ﴾ أي: سوى ما حُرِّمَ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّسَاءِ، لَ ﴿أَنْ تَبْتَغُوا﴾: تَطَلَّبُوا النِّسَاءَ ﴿بِأَمْوَالِكُمْ﴾ بِصَدَاقٍ أَوْ ثَمَنِ، ﴿مُحْصِنِينَ﴾: مُتَزَوِّجِينَ ﴿غَيْرَ مُسْفِحِينَ﴾: زَانِينَ. ﴿فَمَا﴾: فَمَنْ ﴿اسْتَمْتَعْتُمْ﴾: تَمَتَّعْتُمْ ﴿بِهِ مِنْهُنَّ﴾: مِمَّنْ تَزَوَّجْتُمْ بِالْوَطءِ ﴿فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ﴾: مُهَوَّرَهُنَّ الَّتِي فَرَضْتُمْ لِهِنَّ ﴿فَرِيضَةً، وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَضَيْتُمْ﴾ أَنْتُمْ وَهِنَّ ﴿بِهِ مِنْ بَعْدِ الْفَرِيضَةِ﴾، مِنْ حَطِّهَا أَوْ زِيَادَةِ عَلَيْهَا. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا﴾ بَخْلَقِهِ، ﴿حَكِيمًا﴾ ٢٤ فِيمَا دَبَّرَهُ لَهُمْ.

٢- ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا﴾ أي: غَنَى لَ ﴿أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ الْحَرَائِرَ ﴿الْمُؤْمِنَاتِ﴾ - هُوَ جَرِيٌّ عَلَى الْغَالِبِ فَلَا مَفْهُومَ لَهُ - ﴿فِيمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ﴾ يَنْكِحُ، ﴿مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ. فَانْكِحُوا بظَاهِرِهِ وَكِلَا السَّرَائِرِ إِلَيْهِ. فَإِنَّهُ الْعَالَمُ بِتَفَاصِيلِهَا، وَرُبَّ أَمَةٍ تَفْضُلُ الْحُرَّةَ فِيهِ. وَهَذَا تَأْنِيسٌ بِنِكَاحِ الْإِمَاءِ. ﴿بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ﴾ أي: أَنْتُمْ وَهِنَّ سَوَاءٌ فِي الدِّينِ، فَلَا تَسْتَنَكِفُوا مِنْ نِكَاحِهِنَّ - ﴿فَانْكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾: مَوَالِيَهُنَّ، ﴿وَآتُوهُنَّ﴾: أَعْطُوهُنَّ ﴿أُجُورَهُنَّ﴾: مُهَوَّرَهُنَّ، ﴿بِالْمَعْرُوفِ﴾: مِنْ غَيْرِ مَطْلٍ وَنَقْصٍ، ﴿مُحْصَنَاتٍ﴾: عَفَافَاتٍ، حَالٌ ﴿غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾: زَانِيَاتٍ جَهْرًا، ﴿وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ﴾: أَجْلَاءَ يَزْنُونَ بِهِنَّ سِرًّا. ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ﴾: زَوَّجْنَ - وَفِي قِرَاءَةِ الْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ: تَزَوَّجْنَ - ﴿فَإِنَّ أَتَيْنَ بِفَاحِشَةٍ﴾: زَنَى ﴿فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ﴾: الْحَرَائِرُ الْأَبْكَارُ إِذَا زَنَيْنَ، ﴿مِنْ الْعَذَابِ﴾: الْحَذُّ. فَيُجْلَدُنَّ خَمْسِينَ وَيُعْرَبْنَ نِصْفَ سَنَةٍ. وَيُقَاسُ عَلَيْهِنَّ الْعَيْدُ. وَلَمْ يُجْعَلِ الْإِحْصَانُ شَرْطًا لَوْجُوبِ الْحَذِّ، لِإِفَادَةِ أَنَّهُ لَا رَجْمَ عَلَيْهِنَّ أَصْلًا.

٣- ﴿ذَلِكَ﴾ أي: نِكَاحُ الْمَمْلُوكَاتِ، عِنْدَ عَدَمِ الطَّوْلِ، ﴿لِمَنْ خَشِيَ﴾: خَافَ ﴿الْعَنَتَ﴾: الزَّنى - وَأَصْلُهُ الْمَشَقَّةُ، سُمِّيَ بِهِ الزَّنى لِأَنَّهُ سَبَبُهَا بِالْحَذِّ فِي الدُّنْيَا وَالْعُقُوبَةِ فِي الْآخِرَةِ - ﴿مِنْكُمْ﴾ بِخِلَافِ مَنْ لَا يَخَافُهُ مِنَ الْأَحْرَارِ فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُهَا، وَكَذَا مِنْ اسْتَطَاعَ طَوْلَ حُرَّةٍ - وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ. وَخَرَجَ يَقُولُهُ: ﴿مِنْ فِتْنَتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ﴾ الْكَافِرَاتُ، فَلَا يَحِلُّ لَهُ نِكَاحُهَا وَلَوْ عَدِمَ وَخَافَ - ﴿وَأَنْ تَصْبِرُوا﴾: عَنْ نِكَاحِ الْمَمْلُوكَاتِ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾، لِثَلَاثٍ: يَصِيرُ الْوَلَدُ رَقِيقًا، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٥ بِالتَّوَسُّعَةِ فِي ذَلِكَ.

٤- ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ الَّذِي بِيَدِكُمْ سُنَنَ﴾: طَرَائِقَ ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، مِنْ الْأَنْبِيَاءِ فِي التَّحْلِيلِ وَالتَّحْرِيمِ فَتَتَّبِعُوهُمْ، ﴿وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾: يَرْجِعَ بِكُمْ عَنْ مَعْصِيَتِهِ الَّتِي كَتَمْتُمْ عَلَيْهَا إِلَى طَاعَتِهِ - ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِكُمْ، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٢٦ فِيمَا دَبَّرَهُ لَكُمْ - ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ

(١) أن تنكحوهن: يعني تحريم النكاح لهن لا ذواتهن. و«أو لا» يعني: أو كنّ إماء أو من الكتائيات. وملكت أيمانكم: انظر الآية ٣. والوطء: المضاجعة. والاستبراء: الانتظار حتى يبرأ رحم المرأة من الحمل. وبالمفعول يريد القراءة «وأجل». والأموال: جمع مال. والصدّاق: مهر للحرائر. والثمن لشراء الإماء. وآتوا: أعطوا. وأجور: جمع أجر. وفرضتم أي: سميتم. وفريضة أي: مفروضة. والجنّاح: الذنب. وعليكم أي: أنتم وهنّ. وتراضيتن: توافقتن وقبل بعضكم من بعض. والفريضة: ما كان من المهر المعين. والخط: الإسقاط والإزالة. يعني إسقاط المهور عن الأزواج، أو إسقاط بعضها. وانظر آخر الآية ١١.

(٢) ينكح: يتزوج. والحرائر: جمع حرة. وهي غير الأمة وغير ذات الزوج. ولا مفهوم له: يعني أن الوصف بـ «المؤمنات» ليس مقصودًا، فيمتنع نكاح الكتائية. وإنما قصد تقرير ما هو الأفضل والأغلب في الواقع. وملكت أيمانكم: انظر الآية ٣. والفتاة: المملوكة. وأعلم أي: أكثر علمًا منكم جملة وتفصيلاً. وبظاهرة أي: بما هو ظاهر من إيمان الإماء. وتفاصيلها: ما في السرائر. وتستنكف: تمتنع. والإذن: الإعلام بالموافقة والجواز. والعفاف: جمع عفيفة. وهي التي تحفظ نفسها مما لا يحل. والمتخذة: التي حازت وحصلت. والأخذان: جمع خدن. وهو الخليل تقتصر عليه المرأة في الزنى خفية. وللفاعل يريد القراءة «أحصن». وأتيتها أي: فعلتها. والنصف: الشطر من الكمية. ويقاس أي: يكون حكم العبيد في الزنى كحكم الإماء بالقياس.

(٣) لأنه سببها أي: لأن الزنى سبب المشقة. والمعروف أن العنت أصله دخول المشقة ولقاء الشدة، لا المشقة أو الشدة نفسها. والكافرات: فاعل «خرج»، أي: الممملوكات غير المسلمات. وعدم وخاف أي: ولو عدم الطول وخاف العنت.

(٤) يريد: يشاء ويقضي. ويبين: يوضح ويفصل. ويهدي: يرشد. والسنن: جمع سنة. وكتبت عليها أي: قبل هذه التوبة. ويريدون: يقصدون. ويتبعها: يأتمر لها وينقاد. والشهوة: ما يغلب على النفس محبته وهواه. والزناة: جمع الزاني. والعظيم: الكبير جدًا لا مثيل له. وخلق: أنشئ من العدم. والضعيف: القليل الاحتمال والحزم.

أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ»، كَرَّهَ لِيَتَبَيَّ عَلَيْهِ: «وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ»: اليهود والنصارى أو المجوس أو الزناة «أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا عَظِيمًا» ٢٧: تعدلوا عن الحق بارتكاب ما حَرَّمَ عليكم، فتكونوا مثلهم. «يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ»: يُسَهِّلَ عليكم أحكام الشرع. «وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا» ٢٨، لا يصبر عن النساء والشهوات.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ»: بالحرام في الشرع كالربا والغصب - «إِلَّا»: لكن «أَنْ تَكُونُوا»: تقع «تجارة»، وفي قراءة بالنصب أي: تكون الأموال أموال تجارة، صادرة «عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ» وطيب نفس فلکم أن تأكلوها - «وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ» بارتكاب ما يؤدي إلى هلاكها، أيًا كان في الدنيا أو الآخرة، بقرينة «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا» ٢٩، في منعه لكم من ذلك، «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ» أي: ما نهى عنه «عُدُوًّا»: تجاوزًا للحلال، حال «وِظْلَمًا»: تأكيد، «فَسَوْفَ نُصْلِيهِ»: ندخله «نَارًا» يحترق فيها، «وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» ٣٠: هينًا. «إِنْ تَجْتَنِبُوا كَبَائِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ» وهي ما ورد عليها وعيد، كالقتل والزنى والسرقة. وعن ابن عباس: هي إلى السبعين أقرب - «نُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ» الصغائر بالطاعات، «وَنُدْخِلْكُمْ مَدْخَلًا» - بضم الميم وفتحها - أي: إدخالًا، أو موضعًا «كَرِيمًا» ٣١ هو الجنة.

٢- «وَلَا تَتَمَنَّوْا مَا فَضَّلَ اللَّهُ بِهِ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ»، من جهة الدنيا أو الدين، لئلا يؤدي إلى التحاسد والتباغض - «لِلرِّجَالِ نَصِيبٌ»: ثواب «مِمَّا اكْتَسَبُوا» بسبب ما عملوا من الجهاد وغيره، «وَلِلنِّسَاءِ نَصِيبٌ مِمَّا اكْتَسَبْنَ» من طاعة أزواجهن وحفظ فروجهن. نزل لما قالت أم سلمة: ليتنا كنّا رجلاً فجاهدنا، وكان لنا مثل أجر الرجال - «وَأَسْأَلُوا»، بهمة ودونها، «اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» ما احتجتم إليه يعطيكم. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» ٣٢، ومنه محلّ الفضل وسؤالكم. «وَلِكُلٍّ» من الرجال والنساء «جَعَلْنَا مَوَالِيَّ»: عَصَبَةٌ يُعْطَوْنَ «مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ» لهم من المال. «وَالَّذِينَ عَاقَدْتَ» - بألف ودونها - «أَيْمَانَكُمْ»: جمع يمين بمعنى القسم أو اليمين، أي: الحلفاء الذين عاهدتموهم في الجاهلية على النصرة والإرث، «فَأَتَوْهُمْ» الآن «نَصِيْبُهُمْ»: حظهم من الميراث. وهو السدس. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا» ٣٣: مُطَّلَعًا، ومنه حالكم. وهذا منسوخ بقوله: «وَأُولُوا الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ».

(١) المراد بالأكل هو الأخذ والإنفاق، ليشمل ما يتفقه الإنسان بغير حق. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. والباطل: الطريق الذي لم تبحه الشريعة. والتجارة: ممارسة البيع والشراء لما فيه مصلحة الخلق. والمراد عموم التصرف المشروع، كالهبة والوصية والصدقة. وبالنصب يريد «أَنْ تَكُونُوا تجارة». والتراضي: أن يقع القبول والرضا من الطرفين. وتقتل: تهلك بإزهاق الروح أو التعريض لعذاب جهنم. والقرينة هنا: الدليل. وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والرحيم: المبالغ في الرحمة بعطفه وإحسانه. وما نهى عنه: يعني ما في الآية ٢٩ من أكل المال بالباطل وقتل النفس. وعدوان: اعتداء. والظلم: المجاوزة للحق. وتجنبها: تتعد عنها وتكرها. والكبائر: جمع كبيرة. وهي الموبقات السبع. وتنهون عنه أي: تؤمرون شرعًا بتركه وتجنبه. ونكفر: نغفر ونستر. وبالطاعات أي: بسبب ماتفعلون من لزوم الأمر والنهي. وتدخلكم: نجعلكم داخلين ونيسر لكم ذلك. ويفتحها يريد القراءة «مدخلًا». والكريم: الحسن المبارك.

(٢) تمنى: تشتهي الشيء بدون عمل صالح يوصل إليه. وفضله أي: خصّه بفضيلة ونعمة. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر المكلف. والنصيب: الحظ والمقدار المعين. واكتسب: فعل وتحمل. والنساء: واحدها امرأة. وهي الأنثى المكلفة. وحفظ فروجهن أي: وغير ذلك من خير أو شر. و«نزل» يعني أن قوله - تعالى - في هذه الآية نزل، عندما صرحت أم سلمة بهذا التمني. وهي أم المؤمنين هند بنت أبي أمية المخزومي. وأسألوا أي: اطلبوا بالدعاء والسعي. وبدونها يريد القراءة «وسألوا». والفضل: التفضل والإحسان. وجعلنا: صيرنا بتبديل ما كان متعارفًا في الجاهلية. وعصبة الإنسان: بنوه وقرابته لأبيه. والموالي: جمع مولى. وهو هنا الوارث. والوالدان: الأب والأم أو الجد والجدة. والأقربون: الأكثر قربًا في النسب. وكان الجاهلي يعاهد الآخر، فيقول: دمي دمك، وثأري ثأرك، وسلمي سلمك، وترثني وأرثك. ويكون لكل من الحليفين سدس ميراث الآخر. انظر الحديث ٤٣٠٤ في البخاري. وعاقدت أي: عاهدت وحالفت. وبدونها يريد القراءة «عقدت» أي: وقّعت حلفهم أو عهدهم. والأيمان: جمع يمين. وفي الجاهلية أي: وفي الإسلام. وكان أي: ولا يزال. انظر آخر الآية ١١. وقوله يعني: الآية ٧٥ من سورة الأنفال. فالأقارب بعضهم أحق بإرث بعض من الحلفاء، لأن الحليف لم يبق له نصيب، خلافاً لما كانت عليه الجاهلية والمسلمون قبل نزول الآية ٣٣ هذه. وهو ما ذكر أنه منسوخ، أي: بطل العمل بحكمه. انظر الناسخ والمنسوخ للنحاس ٢٠١:٢.

١- «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ»: مُسَلِّطُونَ «عَلَى النِّسَاءِ»، يُؤَدِّبُونَهُنَّ وَيَأْخُذُونَ عَلَى أَيْدِيَهُنَّ، «بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» أي: بتفضيله لهم عليهنَّ بالعِلْمَ والعقل والولاية وغير ذلك، «وَبِمَا أَنْفَقُوا» عليهنَّ «مِنْ أَمْوَالِهِمْ». فالصَّالِحَاتُ منهنَّ «قَاتِنَاتٌ»: مُطِيعَاتٌ لأزواجهنَّ، «حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ» أي: لفروجهنَّ وغيرها في غَيْبَةِ أزواجهنَّ، «بِمَا حَفِظَ» هنَّ «اللَّهُ»، حيثُ أوصى عليهنَّ الأزواج، «وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ»: عصيانهنَّ لكم، بأن ظهرت أماراته «فِعْظُوهُنَّ»: فخوفوهنَّ الله، «وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ»: اعتزلوا إلى فراش آخر إن أظهرنَّ النُّشُورَ، «وَاضْرِبُوهُنَّ» ضرباً غير مُبْرَحٍ، إن لم يرجعن بالهجران. «فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ»، فيما يُرَادُ منهنَّ، «فَلَا تَبْغُوا»: تطلبوا «عليهنَّ سَبِيلاً»: طريقاً إلى ضربهنَّ ظُلماً. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً» ٣٤، فاحذروه أن يُعَاقِبَكُمْ إن ظلمتموهنَّ.



الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَبِمَا أَنْفَقُوا مِنْ أَمْوَالِهِمْ فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ اللَّهُ وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُورَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً كَبِيراً ٣٤ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدُ إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً خَبِيراً ٣٥ وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا لِدِينِهِمْ وَأَلْفَاقَهُمْ وَالْمَسْكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا فَخُورًا ٣٦ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِأَمْوَالِهِمْ الَّتِي آتَاهُمُ اللَّهُ لِيُزَكِّيَهُمْ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَاتُ اللَّهِ يُكْفُرِينَ عَذَابًا مُهِينًا ٣٧

٢- «وإن خِفْتُمْ»: علمتم «شِقَاقَ»: خلاف «بَيْنَهُمَا»: بين الزوجين - والإضافة للاتساع - أي: شقاقاً بَيْنَهُمَا «فأَبْعَثُوا» إليهما برضاهما «حَكَمًا»: رجلاً عدلاً «مِنْ أَهْلِهِ»: أقاربه، «وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا». ويُوَكِّلُ الزوجُ حَكَمَهُ في طلاقٍ وقبولٍ عَوَضٍ عليه، وتُوَكِّلُ هي حَكَمَهَا في الاختلاع، فيجتهدان ويأمران الظالم بالرجوع أو يُفَرِّقان إن رأياه. قال تعالى: «إِنْ يُرِيدَا» أي: الحَكَمَانِ «إِصْلَاحًا يُوَفِّقُ اللَّهُ بَيْنَهُمَا»: بين الزوجين أي: يُقَدِّرُهُمَا على ما هو الطاعة من إصلاح أو فراق. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيماً» بكل شيء، «خَبِيراً» ٣٥ بالبوطن والظواهر.

٣- «وَأَعْبُدُوا اللَّهَ»: وحُدوده «وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَ» أَحْسَنُوا «بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» بَرًّا وَلَيْنَ جَانِبٍ، «وَبِذِي الْقُرْبَى»: القرابة، «وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى»: القريبِ منك في الجوار أو النسب، «وَالْجَارِ الْجُنُبِ»: البعيد عنك في الجوار أو النسب، «وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ»: الرفيق في سفر أو صناعة وقيل: الزوجة، «وَابْنِ السَّبِيلِ»: المنقطع في سفره، «وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» من الأرقاء. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالًا»: مُتَكَبِّراً، «فَخُورًا» ٣٦ على الناس بما أوتي.

٤- «الَّذِينَ»: مبتدأ «يَبْخُلُونَ» بما يجب عليهم، «وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» به، «وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» من العِلْمِ والمال. وهم اليهود. وخبر المبتدأ: لهم وعيد شديد - «وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ» بذلك وبغيره «عَذَابًا مُهِينًا» ٣٧: ذا إهانة - «وَالَّذِينَ»: عطف على «الَّذِينَ» قبله

(١) القَوَّام: الكثير القيام بالمصالح والتدبير والتأديب والرعاية. والمسَلِّط: بالحق والمعروف. ويأخذون على أيديهن أي: يمنعنهن إذا أردن مكرهًا. وفضله: خضته بفضيلة. وبعضهم أي: بعض الناس. وذكر العلم والعقل هو من باب الأغلبية، وهذا لا يمنع أن تكون امرأة أعلم وأعقل من بعض الرجال، وإن كان ذلك نادرًا. وغير ذلك أي: كحسن التدبير، ومزيد القوة للقيام بالطاعات. وأنفق: بذل ودفع من مهر ونفقة دائمة وتكاليف. والصالحة: المحسنة إلى زوجها. والحافظة: الواقية والحامية بالحرص والعفاف. وللغيب أي: لغيب أزواجهن. وغيرها أي: ما كان من مال وبيت وأولاد وأسرار. وتخاف: تظن وتتوقع. والنشور: الترفع والانصراف بالنفس والتطلعات. والمضاجع: جمع مَضْجَع. والضرب يكون خفيفًا بالسواك وأمثاله، فيما دون الوجه، للتنبيه والردع لا للإيذاء أو الإهانة. والمبْرَح: المؤذي. والأمور الثلاثة مرتبة، ينبغي أن يُتدرَّجَ فيها بحكمة. وعليهن أي: للتعدي عليهن وتجديد الردع. وكان: انظر آخر الآية ١١. والعلي: العالي على عباده بالخلق والتذليل والقدر دونه كل مخلوق. والكبير: المتكبر على كل شيء.

(٢) الحَكَم: من يصلح للحكم بالنصفة لمعرفته بالشريعة وبواطن الأمور. والاختلاع: طلاق الزوجة بفدية من مالها. وإن رأياه أي: يحكمان بالتفريق إن تعذر الوفاق، ورأيا التفريق مصلحة للطرفين. ويريد: يطلب. والإصلاح: إزالة الخصومة بالوفاق أو الطلاق. ويوفق بينهما أي: يوقع الموافقة بين الزوجين على حل صالح لهما. وكان: انظر آخر الآية ١١. والعليم: البالغ العلم والإحاطة. والخير: العظم الخبرة والاطلاع لا يخفى عليه شيء.

(٣) اعبدوه: قَدَّسوه وأطيعوه. وتشرك به: تقدس وتطيع معه. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده أو متخيل. والوالدان: الأب والأم، أو الجد والجدة. وذو القربى: صاحبها في النسب. واليتامى: جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والجار: المُجاور في السكن أو العمل. والصاحب: المُرافق. والجَنَب: القُرب. وما ملكت أيمانكم أي: عبيدكم وإماؤكم، وهم الأرقاء جمع رقيق. ولا يحبه أي: يكرهه. والفخور: من يكثر تعداد مناقبه للتفاؤل.

(٤) أَعْتَدْنَا: أعددتنا وهيأنا ليوم القيامة. والكافر: الجاحد لما يعلم أنه حق مكابرة وعنادًا. والأموال: جمع مال. وهو ما يُملك من المتاع والزينة. والرتاء: أن يظهر الإنسان لغيره ما ليس في قلبه من مقاصد الخير والصلاح، ليقابله ذلك بالتقدير والاحترام. ولا يؤمنون به أي: يجحدون وجوده ويتكبرون ذلك. واليوم الآخر: يوم القيامة. والشيطان: من يغري بالشر والعصيان من الإنس والجن. والقرين: المقارن الملازم.



وَالَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ فَرِيضًا فَسَاءَ قَرِينًا ۖ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ۖ (٣٨) إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكَ حَسَنَةً يَضْعَفْهَا وَ يُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا ۖ (٣٩) فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ۖ (٤٠) يَوْمَ يُؤْذَى الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرُّسُولَ لَوْ سَوَّيْهُمْ لَأَرْضٌ لَا تَبُكُّونَ اللَّهُ حَسْبُكُمْ ۖ (٤١) يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا ۚ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرَضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۖ (٤٢) أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ ۖ (٤٣)

«يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ»: مُرائين لهم، «وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ»: كالمنافقين وأهل مكة. «وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا»: صاحبًا، يعمل بأمره كهؤلاء، «فساء»: بش «قَرِينًا» ٣٨ هو!

١- «وَمَاذَا عَلَيْهِمْ، لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ» أي: أي ضرر عليهم في ذلك؟ والاستفهام للإنكار، ولو: مصدرية أي: لا ضرر فيه، وإنما الضرر فيما هم عليه، «وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا» ٣٩، فيجازيهم بما عملوا. «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ أَحَدًا (يُقَالُ): وَزَنَ (ذَرَّةٌ): أَصْغَرُ نَمْلَةٍ، بَأَن يَنْفَضَّهَا مِنْ حَسَنَاتِهِ أَوْ يَزِيدُهَا فِي سَيِّئَاتِهِ، (وَإِنْ تَكَ) الذَّرَّةُ (حَسَنَةً) مِنْ مُؤْمِنٍ - وَفِي قِرَاءَةِ بِالرَّفْعِ، فَ«كَانَ»: تَامَّةٌ - (يُضَاعَفُهَا) مِنْ عَشْرِ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ سَبْعِمِائَةٍ - وَفِي قِرَاءَةٍ: «يُضَعِّفُهَا» بِالتَّشْدِيدِ - (وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ): مِنْ عِنْدِهِ مَعَ الْمُضَاعَفَةِ «أَجْرًا عَظِيمًا» ٤٠ لَا يُقَدَّرُهُ أَحَدٌ. «فَكَيْفَ» حَالُ الْكُفَّارِ، «إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ» يشهد عليها بعملها، «وَجِئْنَا بِكَ» - يَا مُحَمَّدٌ - «عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ٤١؟ يَوْمَئِذٍ»: يَوْمَ الْمَجِيءِ «يَوْمَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَعَصَوُا الرُّسُولَ لَوْ»: أي: أَنْ «تَسَوَّى» - بِالْبَاءِ لِلْمَفْعُولِ، وَلِلْفَاعِلِ مَعَ حَذْفِ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ، وَمَعَ إِدْغَامِهَا فِي السِّينِ أَيْ: تَسَوَّى - «بِهِمُ الْأَرْضُ» بَأَن يَكُونُوا تُرَابًا مِثْلَهَا لِعَظَمِ هَوْلِهِ، كَمَا فِي آيَةِ أُخْرَى: «وَيَقُولُ الْكَافِرُ: يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا»، «وَلَا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا» ٤٢ عَمَّا عَمِلُوهُ. وَفِي وَقْتٍ آخَرَ يَكْتُمُونَهُ: «وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ».

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ» أي: لَا تُصَلُّوا «وَأَنْتُمْ سُكَارَى» مِنَ الشَّرَابِ، لِأَن سَبَبَ نَزُولِهَا صَلَاةُ جَمَاعَةٍ فِي حَالِ السُّكْرِ، «حَتَّى تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ» بَأَن تَصْحُوا، «وَلَا جُنُبًا» بِإِبِلَاجٍ أَوْ إِنْزَالٍ - وَنَصْبُهُ عَلَى الْحَالِ. وَهُوَ يُطْلَقُ عَلَى الْمُفْرَدِ وَغَيْرِهِ - «إِلَّا عَابِرِي»: مُجْتَازِي «سَبِيلٍ»: طَرِيقِ أَيْ: مُسَافِرِينَ، «حَتَّى تَغْتَسِلُوا» فَلَكُمْ أَنْ تُصَلُّوا - وَاسْتَنْتَى الْمَسَافِرَ لِأَنَّهُ لَهُ حُكْمٌ آخَرُ سِيَائِي. وَقِيلَ: الْمُرَادُ النَّهْيُ عَنْ قُرْبَانِ مَوَاضِعِ الصَّلَاةِ أَيْ: الْمَسَاجِدِ، إِلَّا عَبْرَهَا مِنْ غَيْرِ مَكَثٍ - «وَأَنْ كُنْتُمْ مَرَضًا» أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَيْ: مُسَافِرِينَ وَأَنْتُمْ جُنُبٌ أَوْ مُخْدِنُونَ، «أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ» هُوَ الْمَكَانُ الْمُعَدُّ لِقَضَاءِ الْحَاجَةِ، أَيْ: أَحَدٌ، «أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ» - وَفِي قِرَاءَةِ بِلَا أَلْفٍ. وَكِلَاهُمَا بِمَعْنَى، مِنَ اللَّمَسِ وَهُوَ الْجَسُّ بِالْيَدِ. قَالَ ابْنُ عُرْمَرٍ وَعَلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، وَالْحَقُّ بِهِ الْجَسُّ بِبَاقِي الْبَشَرَةِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ: هُوَ الْجِمَاعُ - «فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً» تَطَهَّرُونَ بِهِ لِلصَّلَاةِ بَعْدَ الطَّلَبِ وَالتَّفَتُّيشِ، وَهُوَ رَاجِعٌ إِلَى مَا عَدَا الْمَرَضَى، «فَتَيَمَّمُوا»: اقْصِدُوا بَعْدَ دُخُولِ الْوَقْتِ «صَعِيدًا طَيِّبًا»: تُرَابًا طَاهِرًا، فَاضْرِبُوا بِهِ ضَرْبَتَيْنِ «فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ» إِلَى الْمِرْفَقَيْنِ مِنْهُ. وَتَسَحَّحَ: يَتَعَدَّى بِنَفْسِهِ وَبِالْحَرْفِ. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا» ٤٣.

٣- «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا»: حَظًّا «مِنَ الْكِتَابِ» - وَهُمْ الْيَهُودُ - «يُشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ» بِالْهَدَى، «وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ» ٤٤: تُخْطِئُوا طَرِيقَ الْحَقِّ، لَتَكُونُوا مِثْلَهُمْ؟ «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ» مِنْكُمْ، فَيُخْبِرُكُمْ بِهِمْ لَتَجْتَنِبُوهُمْ، «وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا»: حَافِظًا لَكُمْ مِنْهُمْ! «وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا» ٤٥: مَا نَعَا لَكُمْ مِنْ كَيْدِهِمْ!

(١) بِالرَّفْعِ يَرِيدُ «حَسَنَةً». وَيُضَاعَفُهَا: يَضَاعَفُ أَجْرُهَا مَرَّاتًا. وَيُؤْتِ أَيْ: يَعْطِي صَاحِبَ الْحَسَنَةِ تَفَضُّلاً. وَمِنْ عِنْدِهِ أَيْ: بِإِحْسَانِهِ. وَالْكَفَّارُ: غَيْرُ الْمُسْلِمِينَ. وَجِئْنَا بِهِ: أَحْضَرْنَاهُ. وَالشَّهِيدُ: مَنْ يَقَرُّ بِمَا يَعْلَمُ. وَهَؤُلَاءِ أَيْ: الْأَنْبِيَاءُ وَجَمِيعُ الْأُمَمِ. وَيُودُ: يَتَمَنَّى. وَعَصَوَهُ: خَالَفُوهُ. وَالرُّسُولُ أَيْ: أَمْرٌ رُسُولِيهِمْ. وَتَسَوَّى بِهِمْ: تَشَقَّقُوا وَتَبَتَّلْتُمْ. وَلِلْفَاعِلِ أَيْ «تَسَوَّى». وَبِالْإِدْغَامِ أَيْ «تَسَوَّى». وَالْأَرْضُ: مَكَانٌ حَشَرَ النَّاسَ. وَالْمُرَادُ بِالْآيَةِ الْأُخْرَى ذَاتُ الرِّقْمِ ٤٠ مِنْ سُورَةِ النَّبَأِ. وَيَكْتُمُ: يُخْفِي. وَالْحَدِيثُ: الْقَوْلُ. وَ«وَفِي وَقْتٍ» انْظُرِ الْآيَةَ ٢٣ مِنْ سُورَةِ الْأَنْعَامِ.

(٢) الصَّلَاةُ: الْعِبَادَةُ الْمَكْتُوبَةُ. وَالسُّكَارَى: جَمْعُ سُكَارٍ. وَالشَّرَابُ: شَرِبَ مَا يَسْكُرُ. وَتَعْلَمُوا أَيْ: تَدْرِكُوا. وَالْجُنُبُ: الْبَعِيدُ عَنِ الطَّهَارَةِ. وَالْإِبِلَاجُ: الْجِمَاعُ. وَالْإِنْزَالُ: الْإِلْقَاءُ الْمَتْنِي. وَكَذَلِكَ الْحَيْضُ وَالنَّفَاسُ. وَتَغْتَسِلُ: تَطَهَّرُ الْبَدَنَ بِالْمَاءِ. وَاسْتَنْتَى الْمَسَافِرَ أَيْ: مِنْ وَجُوبِ الْإِسْتِغْسَالِ. وَالْمَرَضَى: جَمْعُ مَرِيضٍ. وَالْمُحْدِثُ: الَّذِي أَتَى بِمَا يَنْقُضُ الطَّهَارَةَ الشَّرْعِيَّةَ. وَأَحْدَثَ: قَضَى حَاجَةً مِنَ التَّبَوُّلِ أَوْ التَّغَوُّطِ. وَبِلَا أَلْفٍ يَرِيدُ «لَمَسْتُمْ». وَابْنُ عُمَرَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْخَطَّابِ. وَبَاقِي الْبَشَرَةِ: سَائِرُ جِلْدِ الْإِنْسَانِ. يَعْنِي أَنَّ حَكْمَ ذَلِكَ أَيْضًا هُوَ حَكْمُ الْجَسِّ بِالْيَدِ. وَابْنُ عَبَّاسٍ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ. وَالْوَقْتُ: وَقْتُ الصَّلَاةِ. وَامْسَحُوا أَيْ: دَلَّكَ بِالتُّرَابِ. وَمِنْهُ أَيْ: مِنْ بَعْضِ الصَّعِيدِ الطَّيِّبِ. وَالْعَفْوُ: الْكَثِيرُ الصَّفْحِ وَالْإِزَالَةُ لِلذُّنُوبِ. وَالْغُفُورُ: الْكَثِيرُ السِّرِّ لَهَا وَعَدَمُ الْمَوَازَاةِ عَلَيْهَا. (٣) أَلَمْ تَرَ أَيْ: لَقَدْ رَأَيْتَ عَيْنًا. وَأَوْتَوْهُ: كَلَّفُوا بِاتِّبَاعِهِ. وَيَشْتَرِي: يَسْتَبْدِلُ. وَالضَّلَالَةُ: الْكُفْرُ. وَيُرِيدُ: يَطْلُبُ. وَأَعْلَمُ: أَكْثَرُ عِلْمًا وَأَوْفَى وَأَثْبَتُ وَأَدَقُّ. وَالْأَعْدَاءُ: جَمْعُ عَدُوٍّ. وَهُوَ الْمَعَادِي الْمَخَاصِمُ. وَكَفَى أَيْ: بَلَغَ نَهَايَةَ الْكِفَايَةِ بِلَا مَعِينٍ وَلَا مَنَازَعٍ.

وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَى بِاللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٦﴾  
 مِنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَيَقُولُونَ  
 سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَاسْمِعْ غَيْرَ مَسْمُوعٍ وَرَاعِنَا لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ  
 وَطَعْنًا فِي الدِّينِ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَاسْمِعْ وَانْظُرْنَا  
 لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ  
 إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٧﴾ يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا  
 مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا  
 عَلَيَّ أَدْبَارَهَا أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّا أَصْحَابَ السَّبْتِ وَكَانَ أَمْرُ  
 اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٨﴾ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
 ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا  
 ﴿٤٩﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ بِاللَّهِ يَزْكِي مَن يَشَاءُ  
 وَلَا يَظْلُمُونَ قَلِيلًا ﴿٥٠﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
 وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا ﴿٥١﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا  
 مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ  
 لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا ﴿٥٢﴾

١- ﴿مِنَ الَّذِينَ هَادُوا﴾ قوم ﴿يُحَرِّفُونَ﴾: يُغَيِّرُونَ ﴿الْكَلِمَ﴾ الذي أنزل الله في التوراة، من نعت مُحَمَّد، ﴿عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ التي وُضِعَ عليها، ﴿وَيَقُولُونَ﴾ للنبي إذا أمرهم بشيء: ﴿سَمِعْنَا﴾ قولك ﴿وَعَصَيْنَا﴾ أمرك، ﴿وَاسْمِعْ، غَيْرَ مَسْمُوعٍ﴾: حال بمعنى الدعاء أي: لا سمعت، ﴿و﴾ يقولون له: ﴿رَاعِنَا﴾ - وقد نُهي عن خطابه بها. وهي كلمة سب بلغتهم - ﴿لَيًّا﴾: تحريفًا ﴿بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا﴾: قدحًا ﴿فِي الدِّينِ﴾: الإسلام. ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا﴾ بَدَلُ «وَعَصَيْنَا»، ﴿وَاسْمِعْ﴾ فقط ﴿وَانْظُرْنَا﴾: انظر إلينا بَدَلُ «رَاعِنَا»، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ مما قالوه ﴿وَأَقْوَمَ﴾: أعدل منه، ﴿وَلَكِنْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته ﴿بِكُفْرِهِمْ﴾، فلا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٤٦﴾ منهم كعب الله بن سلام وأصحابه.

٢- ﴿يَأْتِيهِمُ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ، آمَنُوا بِمَا نَزَّلْنَا﴾ من القرآن، ﴿مُصَدِّقًا لِمَا مَعَهُمْ﴾ من التوراة، ﴿مِن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا﴾: نمحو ما فيها من العين والأنف والحاجب، ﴿فَنَرُدَّهَا عَلَىٰ أَدْبَارِهَا﴾: فنجعلها كالأقفاء لوحًا واحدًا، ﴿أَوْ نَلْعَنَهُمْ﴾: نمنسحهم قردة ﴿كَمَا لَعَنَّا﴾: مسخنا ﴿أَصْحَابَ السَّبْتِ﴾ منهم - ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: قضاؤه ﴿مَفْعُولًا﴾ ٤٧. ولما نزلت أسلم عبدالله بن سلام. فقيل: كان وعيدًا بشرط. فلما أسلم بعضهم رُفِعَ. وقيل: يكون طمس ومسح قبل قيام الساعة - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ﴾ أي: الإشراك به، ﴿وَيَغْفِرُ مَا دُونَ﴾: سِوَى ﴿ذَلِكَ﴾ من الذنوب ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ المغفرة له، بأن يدخله الجنة بلا عذاب - ومن يشأ يعذبه من المؤمنين بذنوبه، ثم يدخله الجنة - ﴿وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا﴾: ذنبًا ﴿عَظِيمًا﴾ ٤٨: كبيرًا.

٣- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْكُونَ أَنفُسَهُمْ؟﴾ وهم اليهود، حيث قالوا: ﴿نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبَّاؤُهُ﴾. أي: ليس الأمر بتزكيتهم أنفسهم، ﴿بَلِ اللَّهُ يَزْكِي﴾: يطهر ﴿مَن يَشَاءُ﴾ بالإيمان، ﴿وَلَا يَظْلُمُونَ﴾: يُقْصُونَ من أعمالهم ﴿قَلِيلًا﴾ ٤٩: قَدَرٌ قِشْرَةِ النَّوَاةِ. ﴿أَنْظِرْ﴾ متعجبًا: ﴿كَيْفَ يَقْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ بذلك؟ ﴿وَكَفَى بِهِ إِثْمًا مُّبِينًا﴾ ٥٠: بَيِّنًا! ونزل في كعب بن الأشرف ونحوه من علماء اليهود، لما قَدِمَا مَكَّةَ وشاهدوا قتلى بدر، وحرّضوا المشركين على الأخذ بثأرهم ومُحَارَبَةِ النَّبِيِّ ﷺ: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أَوْتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ، يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ﴾: صنمان لقريش، ﴿وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ أبي سفيان وأصحابه، حين قالوا لهم: ﴿أَنَحْنُ أَهْدَىٰ سَبِيلًا، وَنَحْنُ وُلَاةُ الْبَيْتِ: نسقي الحاج ونقري الضيف ونفك العاني ونفعل، أم مُحَمَّد، وقد خالف دين آبائه وقطع الرَّحِمَ وفارق الْحَرَمَ؟﴾ ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي: أنتم ﴿أَهْدَىٰ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا﴾ ٥١: أَقْوَمُ طريقًا؟ ﴿أَوَّلِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، وَمَن يَلْمِزِ اللَّهَ فَنُحِذِّ لَهُ نَصِيرًا﴾ ٥٢: مانعًا من عذابه.

(١) هَادٍ: لزم طريق اليهودية. والكلم: واحدته كَلِمَة. والمواضع: جمع مَوْضِع. وسمعتنا: أدركتنا. وعصينا: كفرنا بك ويقولك. واسمع أي: أنصت إلينا. فهم يرفعون أصواتهم بـ «اسمع» لِيُنصِتَ إليهم، ثم يقولون في أنفسهم: «غَيْرَ مَسْمُوعٍ». وراعنا: انظر الآية ١٠٤ من سورة البقرة. والألسنة: جمع لسان. والقدح: الشتم والذم. وأطعنا: لزمنا الأمر والنهي. والكفر: الإنكار والتكذيب. وعبدالله بن سلام: كان أحد أجبارهم. وأصحابه: من أسلم من اليهود في ذلك الوقت.

(٢) أوتوه: أعطوه وألزموا ما فيه. وآمنوا: صدقوا يقينًا. ونزلنا أي: أوحينا على لسان جبريل. ومصداقًا لما معكم أي: موافقًا ما أنزلنا إلى أجدادكم. والوجوه: جمع وجه. والأدبار: جمع دُبُر. والأقفاء جمع قفا. وهو مؤخر العنق. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء ينسب إليه. والسبت: اليوم الأول من الأسبوع، كان الاعتداء فيه بالاحتياط للصيد سبيلًا لمسح بعض اليهود. وقضاؤه: ما حكم به. ومفعولًا أي: واقعًا لا مرد له. وبشرط: يعني أن الوعيد بالطمس أو المسح مشروط بعدم الإيمان. ويغفر الذنب: يغفو عنه. ويشرك به: يُجعل له شريك في التقديس والطاعة. وذلك أي: الشرك. ويشاء: يريد. وافتري: اختلق.

(٣) ألم تر: انظر الآية ٤٤. ويزكونها: يمدحونها ويطهرونها من الذنوب. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. وقالوا: انظر الآية ١٨ من سورة المائدة. ويشاء أي: يريد تزكيتهم. ويظلم: يجار عليه ولا ينصف. وقشرة النواة هنا خطأ، وهو تفسير للقطويع. والقتل: خيط دقيق في شق النواة. وانظر أي: تأمل شناعة دعواهم. ويفتري: يكذب. وبذلك أي: بتزكية أنفسهم. وكفى: انظر آخر الآية ٤٥. وبه أي: بزعمهم في التزكية والافتراء. وكعب بن الأشرف: أحد علماء اليهود وشعرائهم. والنصيب: القدر المعلوم. ويؤمنون به أي: يعتقدون ألوهيته ويقدسونه. والجبت: الرذيل لا خير فيه. والطاغوت جُعِلَ اسمًا لصنم آخر. والبيت: البيت الحرام. والحجاج: الحجاج. ونقري: نكرم. والعاني: الأسير. ونفعل أي: ونفعل غير ذلك من الأمور الحسنة. وأهدى: أكثر هداية إلى الحق. ولعنهم: طردهم من رحمته. وتجد: ترى.

أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَنْ مَحْدِلَهُ. **نَصِيرًا** (٥٣)  
 أَمْ هُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا (٥٤)  
 يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ آتَيْنَا  
 آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَآتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا (٥٥)  
 فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ صَدَّ عَنْهُ وَكَفَى بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا  
**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كَمَا نَصَبَتْ**  
**جُلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ إِنَّ اللَّهَ**  
**كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا** (٥٦) وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
 سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
 هُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا (٥٧) **إِنَّ**  
**اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ**  
**النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا**  
**بَصِيرًا** (٥٨) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي  
 الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ  
 تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (٥٩)

١- «أَمْ»: بل أ «لَهُمْ نَصِيبٌ مِنَ الْمُلْكِ»؟ أي: ليس لهم شيء منه، ولو كان «فَإِذَا لَا يُؤْتُونَ النَّاسَ نَقِيرًا» ٥٣ أي: شيئًا تافهًا قدر الثقرة في ظهر النواة، لفرط بخلهم. «أَمْ»: بل أ «يَحْسُدُونَ النَّاسَ» أي: النبي «عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ» من النبوة وكثرة النساء؟ أي: يتمنون زواله عنه، ويقولون: لو كان نبيا لاشتغل عن النساء. «فقد آتينا آل إبراهيم» جدّه، كموسى وداود وسليمان، «الكتاب والحكمة»: النبوة، «وآتيناهم ملكا عظيما» ٥٤، فكان لداود تسع وتسعون امرأة، ولسليمان ألف ما بين حرة وسرية. «فمنهم من آمن به»: بمحمد، «ومنهم من صدّ»: أعرض «عنه» فلم يؤمن، «وكفى بجهنم سعيرا» ٥٥: عذابا لمن لا يؤمن!



٢- «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ»: ندخلهم «نارا»، يحترقون فيها، «كُلَّمَا نَضِجَتْ»: احترقت «جُلُودُهُمْ بِذُنُوبِهِمْ جُلُودًا غَيْرَهَا»، بأن تُعاد إلى حالها الأول غير محترقة، «لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ»: ليقاسوا شدته - «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا»: لا يُعجزه شيء، «حَكِيمًا» ٥٦ في خلقه - «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، لَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ» من الحيض وكل قدر، «وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا ظَلِيلًا» ٥٧: دائما لا تنسخه شمس. وهو ظل الجنة.

٣- «إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ» ما اؤْتُمِنَ عليه من الحقوق «إِلَى أَهْلِهَا» - نزلت لما أخذ عليّ مفتاح الكعبة من عثمان بن عفان طحّة الحَجَّيِّ سادنها قسرا، لما قدم النبي ﷺ مكة عام الفتح، ومنعه وقال: لو علمت أنه رسول الله لم أمنعه. فأمر ﷺ برده إليه، وقال: «هاك خالدة تالدة». فعجب من ذلك، فقرأ له عليّ الآية فأسلم. وأعطاه عند موته لأخيه شيعة، فبقي في ولده. والآية وإن وردت على سبب خاص فعمومها معتبر بقريّة الجمع - «وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ» يأمركم «أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ. إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا» - فيه إدغام ميم «نِعَم» في «ما» النكرة الموصوفة - أي: نعم شيئا «يَعِظُكُمْ بِهِ» تادية الأمانة والحكم بالعدل! «إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا» لما يقال، «بَصِيرًا» ٥٨. بما يفعل.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَأُولِي»: وأصحاب «الأمر» أي: الولاة «مِنْكُمْ»، إذا أمروكم بطاعة الله ورسوله، «فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ»: اختلفتم «فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ» أي: كتابه «وَالرَّسُولِ» مُدة حياته، وبعده إلى شئته أي: اكشفوا عليه منهما، «إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ. ذَلِكَ» أي: الرد إليهما «خَيْرٌ» لكم من التنازع والقول بالرأي، «وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا» ٥٩: مالا.

(١) النصب: القدر المعلوم. والملك: حق التصرف في العالم. ومنه أي: من الملك. فقد زعم اليهود أن ملك الدنيا لهم، وسيحوزونه بكل وسيلة. ويؤتون: يعطون. والثقرة: الحفرة الدقيقة. يريد: قدر ما يملؤها. والأولى أن يكون الحسد على العزة وازدياد الرفعة. أما تعدد الزوجات فليس مما يكرهه العرب أو أنبياء يهود، حتى يكون سببا للذم. وأريد بالناس النبي لأنه جمع كل الخصال الحميدة المتفرقة في الناس. وآتى: أعطى. والفضل: التفضل والإحسان. وآل إبراهيم: ذريته من أولاد وحفدة. وجدّه أي: آل جده. يعني: جد النبي ﷺ. والكتاب أي: الكتب. والحكمة: وضع الشيء في موضعه بغاية الاتقان. والحرّة: الزوجة بمهر. والشرية: الجارية المملوكة ينكحها سيدها. وما جاء هنا عن سليمان هو من الاسرائيليات المنكرة. انظر «المفصل» والسعير: شدة توقد النار.

(٢) الجلود: جمع جلد. والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية. والصالح: ما يرضاه الله. ومن تحتها أي: من تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم مدة طويلة. وأبدا أي: إلى نهاية الزمن. والأزواج: جمع زوج. وهو الزوجة. وقدر أي: كالنفاس وسوء الخلق والخلاف. والظليل أي: لا يتقلد وليس فيه ثغرات.

(٣) تؤدي: تسلم. والحقوق: حقوق الله والمخلوقات والنفس. وأهلها: أصحابها. وعثمان هذا صحابي أسلم في هُدنة الحُدَيْبِيَّة، لا كما يذكر السيوطي بعد. والحجّبيّ: منسوب إلى الحجابة: خدمة الكعبة وحفظ مفتاحها. ومنعه أي: كان منع عثمان بن طلحة تسليم المفتاح. وهاك أي: خذ هذه الخدمة. والسميع: المدرك للمسموعات. والبصير: البالغ العلم.

(٤) الولاة: جمع الوالي، كالخليفة والقاضي والعالم بالشرع والمسؤول عن عمل أو إدارة. ومنكم أي: من المسلمين. واختلفتم أي: أنتم وأولو الأمر. والمراد: فيما ليس فيه نص صريح. وردوه أي: اعرضوه. وشئته: ما صبح عنه. وخير: أكثر نفعًا. وأحسن: أجمل. والتفضيل ب «خير وأحسن» لاعتبار ما في النفوس، من ظن بحسن ما ترغب فيه.

١- ونزل، لما اختصم يهودي ومُنافق، فدعا المُنافق إلى كعب بن الأشرف ليحكم بينهما، ودعا اليهودي إلى النبي ﷺ، فأتياه فقضى لليهودي فلم يرض المُنافق، وأتيا عُمر فذكر اليهودي له ذلك، فقال للمُنافق: أكذلك؟ فقال: نعم. فقتله: «ألم تر إلى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ، وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ» الكثير الطغيان - وهو كعب بن الأشرف - «وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ» ولا يُوالوه، «وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا» ٦٠ عن الحق؟ «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ فِي الْقُرْآنِ مِنَ الْحُكْمِ، وَإِلَى الرَّسُولِ» ليحكم بينكم، «رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ»: يُعْرِضُونَ «عَنْكَ» إلى غيرك «صُدُّوا ٦١ - فَكَيْفَ» يصنعون، «إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ» عقوبة، «بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ» من الكُفر والمعاصي، أي: أيقِدرون على الإعراض والفرار منها؟ لا - «ثُمَّ جَاؤُوكَ»: معطوف على «يَصُدُّونَ»، «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ:» ما «أَرَدْنَا» بالمُحاكمة إلى غيرك «إِلَّا إِحْسَانًا»: صلحًا «وَتَوْفِيقًا» ٦٢: تأليفًا بين الخصمين بالتقريب في الحُكم، دون الحمل على مَرِّ الحق.

٢- «أُولَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ»، من التَّفاق وكذبهم في عُذرهم. «فَاعْرِضْ عَنْهُمْ» بالصفح، «وَعِظْهُمْ»: خُوفُهُمُ الله، «وَقُلْ لَهُمْ فِي» شأن «أَنْفُسِهِمْ» قولًا بليغًا ٦٣: مؤثِّرًا فيهم، أي: أزجرهم ليرجعوا عن كُفرهم. «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ»، فيما يأمر به ويحكم، «بِإِذْنِ اللَّهِ»: بأمره، لا ليعصى ويُخالف. «وَلَوْ أَنَّهُمْ، إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ» بتحاكمهم إلى الطاغوت، «جَاؤُوكَ» تائبين، «فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ» - فيه التفات عن الخطاب تفخيماً لشأنه - «لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا» عليهم، «رَجِيمًا» بهم. «فَلَا - وَرَبِّكَ - لَا يُؤْمِنُونَ» لا: زائدة «حَتَّى يُحْكَمَوكَ فِيهَا شَجَرًا» اختلط «بَيْنَهُمْ»، ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا: ضيقًا أو شكًا «مِمَّا قُضِيَتْ» به، «وَيُسَلِّمُوا»: ينقادوا لحُكمك «تَسْلِيمًا» ٦٥ من غير مُعارضة.

أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أَنزَلَ إِلَيْكَ وَمَا أَنزَلَ مِنْ قَبْلِكَ يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوا إِلَى الطَّاغُوتِ وَقَدْ أُمِرُوا أَنْ يَكْفُرُوا بِهِ وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّهُمْ ضَلَالًا بَعِيدًا ٦١ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ رَأَيْتَ الْمُنَافِقِينَ يَصُدُّونَ عَنْكَ صُدُودًا ٦٢ فَكَيْفَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ثُمَّ جَاءَهُمْ بِمَا جَاءَهُمْ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا إِحْسَانًا وَتَوْفِيقًا ٦٣ أُولَئِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَعِظْهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا ٦٤ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَجِيمًا ٦٥ حَتَّى يُحْكَمَوكَ فِيهَا شَجَرًا يَنْتَهِمُ عَنْهُ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قُضِيَتْ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٦٥

(١) قوله «نزل» أي: ما في الآيات ٦٠-٦٤. واختصم أي: اختلف وتنازع. ودعا: طلب التحاكم. والمُنافق اسمه بشر. وكعب بن الأشرف أحد أعيان اليهود وشعرائهم، كان من أشد الناس عداوة للمسلمين والإسلام، وقتله بعض الأنصار. ولم يرض أي: بحكم النبي وطلب الاحتكام إلى عمر بن الخطاب. وقتله يعني: قتل عُمر المُنافق، ثم قال: هكذا أقضي لمن لم يرض بقضاء الله رسوله. الواحد ص ١٥٤-١٥٥ والدر المنثور ٢: ١٨٠-١٨٢. ومضمون الآيات يعم أيضًا من يلجأ إلى قضاء الكافرين وقوانينهم المستوردة ويترك أحكام الشرع. وألم تر أي: لقد رأيت حقًا. ويزعم: يدعي بالباطل. وآمنوا به: صدقوه يقينًا. وأنزل: أوحى ونزل به جبريل. وما أنزل من قبلك أي: التوراة. ويريد: يطلب. والطغيان: تجاوز الحد المقبول. وأمر: وجب عليه. ويكفر به: يكذب قوله. والشيطان: من يغري بالشر من الجن والناس. ويضله: يخرج به ويبعده. والبعد: المغرق في الانحراف. وتعالوا: توجهوا. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ورأيت: أبصرت. والمُنافق: من يُظهر بلسانه غير ما في قلبه. وأصابته: حلت بهم. والعقوبة هي مقتل المُنافق بيد عمر، وما يكون من البلاء والمحن والمذلة للمسلمين المحتكمين إلى قوانين الكفار. وقدمت أيديهم أي: فعلوا وقالوا. والمراد هو التحاكم إلى غير الشرع. والأيدي: جمع يد. «ولا» يعني أنهم هالكون ولا نجاة لهم من العقاب، وقد حصل ذلك في الدنيا، ولهم أشد منه في الآخرة. وجاؤوك أي: أتى إليك أهل المُنافق القتل، يعتذرون مما فعلوا ويطلبون بدمه. ومعطوف: يعني أن «كيفية... أيديهم» اعتراض بين المتعاطفين. ويحلف: يُقسم الإيمان. وأردنا: قصدنا وطلبنا. والإحسان: العمل الحسن الطيب. والتقريب: التساهل والتوسط.

(٢) الإشارة بـ «أولئك» هي إلى المُنافقين وأمثالهم. ويعلمه: يحيط به جملة وتفصيلًا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال، يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة صافيًا. وأعرض عنهم أي: اتركهم ولا تعاقبهم ولا تعاتبهم بما كان منهم. والصفح: العفو والمسامحة. والأنفس: جمع النفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والبلغ: ما يطابق مدلوله المقصود به. وأزجرهم أي: وبخهم وهددهم بالقتل، إن عادوا إلى مثل فعلهم. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة والعمل. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ويطاع: يستجاب لأمره ونهيهِ. وظلموها: جاروا عليها بالهلاك في الدنيا والآخرة. وجاؤوك أي: أتوا إليك. واستغفروه: طلبوا منه المغفرة بالتوبة والإخلاص. واستغفر لهم الرسول أي: شفع لهم الرسول ليُغفر لهم. ووجد: علم علمًا يقينًا. والتواب: الكثير القبول للتوبة. والرحيم: الكثير العطف بفضله وإحسانه. وانظر «المفصل». والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وزائدة يعني أنها حرف زائد تكرارًا لـ «لا» التي قبلها لتوكيد الكلام، وأن جملة القسم اعتراضية بين النفي والفعل المنفي. ويحكموك أي: يجعلوك حكمًا فتقضي بينهم في ذلك بما هو شرعًا. هذا في حياة النبي ﷺ، وبعد وفاته يكون الحكم بذلك أيضًا على أيدي العلماء والفقهاء بما في القرآن الكريم والسنة الشريفة. واختلط: التبس عليهم وأشكل من الخلاف. ويجد: يرى بتدبره وتعقله. وقضيت: حكمت وأمرت.

وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ احْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ ۖ كَمَا كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ ۖ «مَا فَعَلُوا» أَي: المَكْتُوبُ عَلَيْهِمْ «إِلَّا قَلِيلٌ» - بالرفع على البدل، والنصب على الاستثناء - «مِنْهُمْ» وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِ، من طاعة الرسول، «لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيثًا» ٦٦: تحقيقًا لإيمانهم، «وَإِذَا» أَي: لو ثَبَتُوا «لَا تَنَالُهُمْ مِنَ لَدُنَّا»: من عِنْدِنَا «أَجْرًا عَظِيمًا» ٦٧ هو الْجَنَّةُ، «وَلَهَدَيْنَاهُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» ٦٨.

٢- قال بعض الصحابة للنبي ﷺ: كيف نراك في الجنة، وأنت في الدرجات العلا، ونحن أسفل منك؟ فنزل: «وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ»، فيما أمرا به، «فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّدِّيقِينَ»: أفاضل أصحاب الأنبياء لمُبايعة الغنم في الصدق والتصديق، «وَالشَّهَدَاءِ»: القتلى في سبيل الله، «وَالصَّالِحِينَ» غير مَنْ ذُكِرَ، «وَحَسَنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا» ٦٩: رُفَقَاءُ فِي الْجَنَّةِ بَأَن يُسْتَمْتَعَ فِيهَا بِرُؤْيَاهُمْ وَزِيَارَتِهِمْ وَالْحُضُورِ مَعَهُمْ، وَإِنْ كَانَ مَقَرُّهُمْ فِي دَرَجَاتٍ عَالِيَةٍ بِالنِّسْبَةِ إِلَىٰ غَيْرِهِمْ! «ذَٰلِكَ» أَي: كونهم مع مَنْ ذُكِرَ، مبتدأ خبره: «الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ» تفضُّل به عليهم، لا أَنَّهُمْ نَالُوهُ بِطَاعَتِهِمْ، «وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عِلْمًا» ٧٠ بثواب الآخرة! أَي: فثَقُّوا بما أَخْبَرَكم به، «وَلَا يُبْنِيَنَّكُمْ مِثْلُ خَبِيرٍ».

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، خُذُوا حِذْرَكُمْ» من عدوكم، أَي: احترزوا منه وتيقظوا له، «فَانْفِرُوا»: انهضوا إلى قتاله «ثُبَاتٍ»: مُتَفَرِّقِينَ سَرِيَّةً بَعْدَ أُخْرَى، «أَوْ انْفِرُوا جَمِيعًا» ٧١: مجتمعين، «وَإِنْ مِنْكُمْ لَمَنْ لَيَطَّيَّرُ»: لِيَتَأَخَّرَ عَنِ الْقِتَالِ، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي الْمُتَنَاقِي وَأَصْحَابِهِ - وجعله منهم من حيث الظاهر. واللام في الفعل للقسم - «فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ»، كَقِتْلٍ وَهَزِيمَةٍ، «قَالَ: قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ، إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا» ٧٢: حَاضِرًا فَأَصَابَ. «وَلَئِنْ»: لَمْ قَسَمَ «أَصَابَكُمْ فَضْلٌ مِنَ اللَّهِ»، كَفَتْحٍ وَغَنِيمَةٍ، «لَيَقُولَنَّ» نَادِمًا «كَأَنَّ» - مُحَقِّقَةً وَاسْمَهَا مُحَذَفٌ - أَي: كَأَنَّهُ «لَمْ يَكُنْ»، بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ، «بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَوَدَّةٌ»: مَعْرِفَةٌ وَصِدَاقَةٌ - وهذا راجع إلى قوله «قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ»، اعترض به بين القول ومقوله وهو -: «يَا» لِلتَّثْبِيهِ «لَيَتِي كُنْتُ مَعَهُمْ، فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا» ٧٣: أَخَذَ حَظًّا وَافِرًا مِنَ الْغَنِيمَةِ.

٤- قال تعالى: «فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»: لِإِعْلَاءِ دِينِهِ «الَّذِينَ يَشْرُونَ»: يَبِيعُونَ «الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ». وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيُقْتَلْ»: يُسْتَشْهِدُ «أَوْ يَغْلِبْ»: يَظْفِرُ بَعْدَهُ، «فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا» ٧٤: ثَوَابًا جَزِيلًا. «وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ» - استفهام توبيخ - أَي: لا مانع لكم

(١) كتبنا: أمرنا بالوحي. واخرجوا: ارحلوا. والديار: جمع دار. وما كُتِبَ على بني إسرائيل مراد به ما فرض عليهم، حين أرادوا التوبة من عبادة العجل. انظر الآيات ٤٩-٥٨ من سورة البقرة. ويوعظ: ينصح. وخيرًا أَي: أكثر نفعًا. وأشد: أقوى. وثبتوا أَي: على الطاعة. وآتيناهم: أعطينا. والأجر: الثواب. والعظيم: الوافر لا يقدر قدره. ومن عندنا أَي: بالفضل. هديناهم: أرشدناهم. والصراط المستقيم: الطريق المعتدل.

(٢) نزل أَي: الآيتان ٦٩ و٧٠. وانظر «المفصل». ويغزو: يغزو أمره ونهيه أيضًا، لأن النهي أمر بالآيقع الفعل. ومعهم أَي: في الدرجات العالية من النعيم العظيم. وأنعم: تفضل بالإحسان. والشهداء: جمع شهيد. وحسن: كان الطيب والبهجة والجمال فيه طبيعة أصيلة. ورفيق: مُرافق. ومن الله أَي: من تكرمه. وكفى: انظر الآية ٤٥. وما بين قوسين هو في الآية ١٤ من سورة فاطر.

(٣) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وخذوه أَي: لازموه. والحذر: الاحتراز والتيقظ. والثبات: الجماعات المتفرقة، واحداً تبة. والسرية: الجماعة من خمسة إلى أربع مائة. ومجتمعين أَي: بالأميرين معًا، أن يخرجوا للجهاد على كل حال، ولا يكون لهم عذر بقلة أو كثرة، وتجمع أو تفرق. ومن حيث الظاهر أَي: أن المتنافقين هم في الظاهر منكم، ولكنهم في الحقيقة أعداء لكم. وأصابكم: نزلت بكم. وأنعم علي: أكرمني. والفضل: التفضل والإحسان. ومن الله أَي: من عنده وبأمره. والفوز: الظفر بالخير والسلامة. والعظيم: الضخم جدًا.

(٤) يقاتل: يحارب العدو. والسبيل: الطريق الواضح. والدنيا: القربة من الإنسان لأنه فيها. والآخرة: الحياة البعيدة تكون بالبعث بعد الموت. ونوتي: نعطي. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره. والمستضعف: من أدله غيره وأهانته. والرجال: جمع رجل. والنساء: واحدة امرأة. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل والطفلة والعبد والأمة. وأخرجنا: اجعلنا نخرج ويسر لنا ذلك. والقرية: البلدة. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. والكفر والعدوان على المسلمين أشنع ذلك. والأهل: المصاحبون للمكان، وهم أصحابه المتصرفون في شؤونهم. واجعل: أوجد وهبني. ومن عندك أَي: بفصلك ورحمتك. والنصير: المعين على العدو والشدائد. وولى عليهم أَي: بعد فتح مكة. وعتاب: من بني عبد شمس، أسلم يوم فتح مكة. وفي الأصل وقرة العينين: «أسيد». وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وفي سبيله أَي: لنصرة دينه ولطاعته وطلب رضاه. والطاغوت: المبالغ في الطغيان ومجاوزة الحق. وأشنع ذلك يكون في الشيطان، لما هو عليه من الضلال والعصيان. والأولياء: جمع ولي. وهو الموالي والمناصر. والكيد: السعي في الفساد على جهة الاحتيال.

من القتال «في سبيل الله، و» في تخلص «المُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ» الذين حَسَبَهُمُ الْكُفَّارُ عَنِ الْهَجْرَةِ وَأَذَوْهُمْ - قال ابن عباس: كنتُ أنا وأُمِّي منهم - «الَّذِينَ يَقُولُونَ» داعين: يا «رَبَّنَا، أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ»: مَكَّةَ «الظَّالِمِ أَهْلُهَا» بالكُفْرِ، «وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ»: من عندك «وَلِيًّا» يتولَّى أمورنا، «وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا» ٧٥: يمنعنا منهم؟ وقد استجاب الله دعاءهم، فيسّر لبعضهم الخروج، وبقي بعضهم إلى أن فُتِحَتْ مَكَّةُ، وولّى عليهم ﷺ عَتَابُ بْنُ أُسَيْدٍ، فَأَنْصَفَ مَظْلُومَهُمْ مِنْ ظَالِمِهِمْ. «الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ»: الشَّيْطَانِ. «فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ». أنصار دينه، تغلبوهم لقوتكم بالله. «إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ بِالْمُؤْمِنِينَ» (كَانَ ضَعِيفًا) ٧٦: واهيًا، لا يقاوم كيد الله بالكافرين.

١- «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ: كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ» عن قتال الكُفَّارِ، لَمَّا طَلَبُوهُ بِمَكَّةَ لِأَذَى الْكُفَّارِ لَهُمْ - وهم جماعة من الصحابة - «وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ. فَلَمَّا كُتِبَ»: فُرض «عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ»: يخافون «النَّاسَ»: الكُفَّارَ، أي: عذابهم بالقتل «كَخَشِيتِ» هم عذاب «اللَّهِ، أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً» من خشيتهم له؟ وَنُصِبَ «أَشَدُّ» على الحال، وجواب «لَمَّا» دلٌّ عليه «إِذَا» وما بعدها، أي: فاجأهم الخَشْيَةُ، «وَقَالُوا» جزعًا من الموت: «رَبَّنَا، لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ؟ لَوْلَا»: هَلَّا «أَخْرَجْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ. قُلْ» لهم: «مَتَاعُ الدُّنْيَا»: ما يُتَمَتَّعُ بِهِ فِيهَا أَوْ الْإِسْتِمْتَاعُ

بها «قَلِيلٌ» آيِلٌ إِلَى الْفَنَاءِ، «وَالْآخِرَةُ» أي: الْجَنَّةُ «خَيْرٌ لِمَنْ اتَّقَى» عِقَابَ اللَّهِ بِتَرْكِ مَعْصِيَتِهِ، «وَلَا تَظْلُمُونَ» - بالتاء والياء - تُنْقَصُونَ مِنْ أَعْمَالِكُمْ «فَقِيلَ» ٧٧: قَدَّرَ قِشْرَةَ النَّوَاةِ. فجاهدوا. «أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ، وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ»: حُصُونٍ «مُشِيدَةٍ»: مرتفعة. فلا تَخْشَوْا الْقِتَالَ خَوْفَ الْمَوْتِ.

٢- «وَأِنْ تُصِيبْهُمْ» أي: الْيَهُودَ «حَسَنَةٌ»: خِصْبٌ وَسَعَةٌ «يَقُولُوا: هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ» جَدْبٌ وَبَلَاءٌ، كما حصل لهم عند قدوم النَّبِيِّ ﷺ الْمَدِينَةَ، «يَقُولُوا: هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ» - يا مُحَمَّدٌ - أي: بِشُؤْمِكَ. «قُلْ» لهم: «كُلٌّ» من الْحَسَنَةِ وَالسَّيِّئَةِ «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ»: من قِبَلِهِ. «فَمَا لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ، لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ» أي: لَا يُقَارِبُونَ أَنْ يَفْهَمُوا «حَدِيثًا» ٧٨ يُلْقَى إِلَيْهِمْ؟ وما: اسْتَفْهَامٌ تَعْجِيبٌ مِنْ فَرَطِ جَهْلِهِمْ، وَنَفْيٌ مُقَارِبَةٌ لِلْفِعْلِ أَشَدَّ مِنْ نَفْيِهِ. «مَا أَصَابَكَ» - أَيُّهَا الْإِنْسَانُ - «مِنْ حَسَنَةٍ»: خَيْرٍ «فَمِنْ اللَّهِ» أَتَيْتَ فَضْلًا مِنْهُ، «وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ»: بَلِيَّةٌ «فَمِنْ نَفْسِكَ» أَتَيْتَ، حَيْثُ ارْتَكَبْتَ مَا يَسْتَوْجِبُهَا مِنَ الذُّنُوبِ. «وَأَرْسَلْنَاكَ» - يَا مُحَمَّدٌ - «لِلنَّاسِ رَسُولًا»: حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ، «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» ٧٩ عَلَى رِسَالَتِكَ!

(١) قال بعض الصحابة قبل الهجرة: يا نبي الله، كنا في عزٍّ ونحن مشركون، فلما آمنا صرنا أذلة. ائذن لنا في القتال. فأمرهم بالصبر والعفو. ولما هاجروا وأمروا بالجهاد تناقلوا، فنزلت الآية للتعجب من أمرهم وتوجيههم إلى ما يجب. المستدرک ٣٠٧: ٢ والنسائي ٣: ٦ وتفسير الطبري ٥٤٩: ٨. وألم تر أي: لقد رأيت حقًا وبلغ علئك. وكفوا: امنعوا. والأيدي: جمع يد. ولأذى الكفار أي: بسبب إيذائهم. وأقيموا الصلاة أي: أدوا العبادة المعهودة المكتوبة بشروطها وأركانها وأدائها. وآتوا الزكاة أي: أدوا الفريضة المطهرة للمال وأصحابه إلى مستحقها. والقتال: الجهاد للعدو. والفريق: الجماعة. وأشد أي: أقوى وأعنف. والجزع: الضجر وقلة الصبر. وذلك كان منهم لما في طبع البشر من المخافة. فهم يتمنون أن يزداد في مدة الكف عن القتال، ليتسنى لهم الاستعداد الأفضل. وأخرتنا: أجلتنا. وقريب أي: يكون بعد زمن قليل من الآن. وخير: أكثر نفعًا وبركة. وإتقاه: تجنبه وحفظ نفسه منه. وظلم: يُجَارُ عَلَيْكَ وتعامل بغير العدل. وبالياء يريد القراءة «ولا يظلمون». وقشرة نواة خطأ. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٩. وتكونوا: توجدوا. ويدرك: يصيب. وكنتم: حصلتم. والبروج: جمع بُرْج.

(٢) تصيهم: تنالهم. واليهود أي: والمنافقين. انظر «المفصل». والحسنة: الحال الطيبة المباركة. والسيئة: الحال المؤذية تسوء الناس. ومن قِبَلِهِ يعني: خلقًا وإيجادًا، بلا تدخل لأحد في ذلك كما ترغمون. فالحسنة تفضل من الله - سبحانه - والسيئة عقوبة أو تكفير ذنب أو إعلاء مقام. وفي كل ذلك ابتلاء وامتحان، ليظهر الصالح من الفاسد. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والحديث: الكلام الذي يقال. وأصابك: نالك. ونفسك أي: شخصك وحقبة ذاتك. ومن الذنوب: يعني أن ذنوبك استوجب ذلك، والله قضى به وخلقه، بلا تدخل أحد في القضاء أو الخلق. وأرسلناك: بعثناك مكلفًا بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والناس: البشر. وكفى: انظر الآية ٦. والشاهد: المبالغ في الشهادة يثبت حقيقة الواقع فعلاً.

وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا ٧٥ الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا ٧٦ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ٧٧ أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِكْكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ٧٨ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ٧٩



مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ وَمَنْ تَوَلَّى فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِيطًا ﴿٨٠﴾ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴿٨٢﴾ تَنَاقَضًا فِي مَعَانِيهِ وَتَبَايُنًا فِي نِظْمِهِ.

٢- ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ﴾ عن سرايا النبي ﷺ مِمَّا حَصَلَ لَهُمْ، ﴿مِنَ الْأَمْنِ﴾ بالنصر، ﴿أَوْ الْخَوْفِ﴾ بالهزيمة، ﴿أَذَاعُوا بِهِ﴾: أَفْشَوْهُ. نَزَلَ فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، أَوْ فِي ضُعَفَاءِ الْمُؤْمِنِينَ، كَانُوا يَفْعَلُونَ ذَلِكَ، فَتَضَعُفُ قُلُوبُ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَأَذَى النَّبِيُّ ﷺ، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ﴾ أَي: الْخَبَرَ ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ أَي: ذَوِي الرَّأْيِ مِنْ أَكْبَارِ الصَّحَابَةِ، أَي: لَوْ سَكَتُوا عَنْهُ حَتَّى يُخْبِرُوا بِهِ ﴿لَعَلِمَهُ﴾: هَلْ هُوَ مِمَّا يَنْبَغِي أَنْ يَذَاعَ؟ أَوْ لَا، ﴿الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ﴾: يَتَّبِعُونَهُ وَيَطْلُبُونَ عِلْمَهُ - وَهُمْ الْمُذْبِعُونَ - ﴿مِنْهُمْ﴾: مِنَ الرَّسُولِ وَأُولِي الْأَمْرِ. ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ بِالْإِسْلَامِ، ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ لَكُمْ بِالْقُرْآنِ، ﴿لَا تَبْعَثُ الشَّيْطَانَ﴾ فِيمَا يَأْمُرُكُمْ بِهِ مِنَ الْفَوَاحِشِ ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٨٣.

٣- ﴿فَقَاتِلْ﴾ - يَا مُحَمَّد - ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ، لَا تُكَلِّفُ إِلَّا نَفْسَكَ﴾، فَلَا تَهْتِمُ بِتَخْلُفِهِمْ عَنْكَ. الْمَعْنَى: قَاتِلْ، وَلَوْ وَحْدَكَ، فَإِنَّكَ مُوَعِدٌ بِالنَّصْرِ، ﴿وَحَرِّضَ الْمُؤْمِنِينَ﴾: حَثَّهُمْ عَلَى الْقِتَالِ وَرَغَّبَهُمْ فِيهِ، ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَكْفِيَ بِأَسْ﴾: حَرْبَ ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا. وَاللَّهُ أَشَدُّ بِأَسَا﴾ مِنْهُمْ، ﴿وَأَشَدُّ تَنكِيلًا﴾ ٨٤: تَعْذِيبًا مِنْهُمْ. فَقَالَ ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا خُرْجَنَ، وَلَوْ وَحْدِي». فَخَرَجَ سَبْعِينَ رَاكِبًا إِلَى بَدْرِ الصُّغْرَى، فَكَفَّ اللَّهُ بِأَسِ الْكُفَّارِ بِالْقَاءِ الرُّعْبِ فِي قُلُوبِهِمْ، وَمَنْعَ أَبَا سُفْيَانَ عَنِ الْخُرُوجِ، كَمَا تَقَدَّمَ فِي «آلِ عِمْرَانَ».

٤- ﴿مَنْ يَشْفَعْ﴾ بَيْنَ النَّاسِ ﴿شَفَاعَةً حَسَنَةً﴾: مُوَافَقَةً لِلشَّرْعِ ﴿يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ﴾ مِنَ الْأَجْرِ ﴿مِنْهَا﴾: بِسَبَبِهَا، ﴿وَمَنْ يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً﴾: مُخَالَفَةً لَهُ ﴿يَكُنْ لَهُ كِفْلٌ﴾: نَصِيبٌ مِنَ الْوِزْرِ ﴿مِنْهَا﴾: بِسَبَبِهَا. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْبِتًا﴾ ٨٥: مُقْتَدِرًا، فَيُجَازِي كُلَّ أَحَدٍ بِمَا عَمِلَ. ﴿وَإِذَا حُيِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ﴾، كَأَنْ قِيلَ لَكُمْ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ، ﴿فَحَيُّوا﴾ الْمُحَيِّي ﴿بِأَحْسَنِ مِنْهَا﴾ بِأَنْ تَقُولُوا لَهُ: عَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، ﴿أَوْ رُدُّوْهَا﴾ بِأَنْ تَقُولُوا لَهُ كَمَا قَالَ، أَي: الْوَاجِبُ أَحَدُهُمَا وَالْأَوَّلُ أَفْضَلُ. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾ ٨٦: مُحَاسِبًا، فَيُجَازِي عَلَيْهِ، وَمِنْهُ رَدُّ السَّلَامِ. وَخَصَّتِ السُّنَّةُ الْكَافِرَ وَالْمُبْتَدِعَ وَالْفَاسِقَ، وَالْمُسْلِمَ عَلَى قَاضِي الْحَاجَةِ وَمَنْ فِي الْحَمَامِ وَالْأَكْلِ، فَلَا يَجِبُ الرَّدُّ عَلَيْهِمْ بَلْ يُكْرَهُ فِي غَيْرِ الْأَخِيرِ.

(١) يطيعه: يستجيب له بما أمر أو نهى. وهذا أي: أن الأمر بقتال العدو نسخ الحكم المذكور، فصار الجهاد للمشركون العرب واجبا. وأمرنا: شأننا وحالنا. والطائفة: الجماعة. وبإدغام يريد القراءة «بَيَّتَ طَائِفَةً» بعدم لفظ التاء. وأعرض: انصرف إلى عدم المبالاة بهم، فلا تعاتب ولا تفضح. والصفح: العفو. ووجد: لقي وصادف.

(٢) جاءهم: وصل إليهم. والأمر: الخبر. والسرايا: جمع سرية. وهي القطعة من الجيش يرسلها النبي للقاء المعتدين. والأمن: السلامة. والخوف: الفزع. وردوه: رجعوا فيه. وأولو الأمر: المسؤولون عنه يعرفون ما يجب فيه. ومنهم أي: من المسلمين. وعلمه: عرف ما يقتضيه من تدبير. ويستنبطونه: يستخرجون ما يوجب من العمل. وهم المذيعون: يعني أن المذيعين هم الذين يستنبطونه ويطلبون علمه. انظر «المفصل». والفضل: التفضل. والرحمة: العطف بالإحسان.

(٣) سبيل الله: ما شرعه من الجهاد. وتكلف أي: يوجب عليك. ويكف: يمنع عنك. والبأس: القوة. والحديث رواه البيهقي في دلائل النبوة. وغزوة بدر الصغرى كانت في السنة الرابعة. والصواب أن العدد كان ألفًا وخمسمائة في عشرة أفراس. وما تقدم أي: الآية ١٧٢ من تلك السورة.

(٤) يشفع: يتوسط لمنفعة أو دفع مضرة. ويكون: يصير. والنصيب: الحظ المعين. ومخالفة له أي: للشروع. والوزر: الذنب. وحيتهم: دعي لكم بالحياة والأمان. وحيا: ادعوا لمن بادركم بالسلام. وردوها أي: ردوا مثلها. وخصت أي: حددت حكم التحية في ذلك. والمبتدع: من يحدث ما يخالف الشرع. والحاجة: ما يخرج إلى التبول أو التغوط. ومن في الحمام: من يغتسل. والمراد بالأكل من كان فمه مشغولًا بالطعام. ويجب عليه رد التحية وقت خلوه فمه. والأخير هو المسلم على قاضي الحاجة ومن في الحمام والأكل، يجوز رد التحية عليه. وغير الأخير هم الكافر والمبتدع والفاسق، يجوز الرد عليهم مع الكراهة. عليك أي: عليك ما قلت. وجميعكم: يحشركم بالبعث. وأصدق: أكثر صدقًا.

ويقال للكافر: عليك. «الله لا إله إلا هو»، والله «ليجمعنكم» من قبوركم «إلى»: في «يوم القيامة، لا ريب»: شك «فيه، ومن»: أي: لا أحد «أصدق من الله حديثاً» ٨٧: قولاً؟



اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ كُفْرَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَمَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ حَدِيثًا ﴿٨٧﴾ فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِتْنَةٍ وَاللَّهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ﴿٨٨﴾ وَذُؤَاوِلُ الْكُفْرَانِ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُواهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٨٩﴾ إِلَّا الَّذِينَ يَصِلُونَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ أَوْ جَاءَكُمْ حَصْرَتْ صُدُورُهُمْ أَنْ يَقْتُلُوكُمْ أَوْ يَقْتُلُوا قَوْمَهُمْ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَسَلَّطَهُمْ عَلَيْكُمْ فَلَقَاتِلُوكُمْ فَإِنْ اعْتَزَلْتُمْ فَلَمْ يَقْتُلُوكُمْ وَأَلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ فَمَا جَعَلَ اللَّهُ لَكُمْ عَلَيْهِمْ سَبِيلًا ﴿٩٠﴾ سَتَجِدُونَ آخَرِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَأْمَنُوكُمْ وَيَأْمَنُوا قَوْمَهُمْ كُلٌّ مَارَدُوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكَسُوا فِيهَا فَإِنْ لَمْ يَعَزَلُوكُمْ وَيُلْقُوا إِلَيْكُمُ السَّلَمَ وَيَكُفُّوا أَيْدِيَهُمْ فَخُذُواهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ وَأُولَئِكَ جَعَلْنَا لَكُمْ عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ﴿٩١﴾

١- ولما رجع ناس من أحد اختلف الناس فيهم، فقال فريق: اقتلهم. وقال فريق: لا. فنزل: «فما لكم» أي: ما شأنكم صرتم «في المنافقين فتنين»: فرقين؟ «والله أركسهم»: ردهم «بما كسبوا» من الكفر والمعاصي. «أتريدون أن تهتدوا من أضل الله»: أي: تعدوهم من جملة المهتدين؟ والاستفهام في الموضعين للإلحاح - «ومن يضل الله فلن تجد له سبيلاً» ٨٨: طريقاً إلى الهدى - «وذؤاويل الكفر» - «ولا تتخذوا منهم كفرون كما كفروا، فتكونون» أنتم وهم «سواء» في الكفر. «فلا تتخذوا منهم أولياء» ثوالونهم، وإن أظهروا الإيمان، «حتى يهاجروا في سبيل الله» هجرة صحيحة تحقق إيمانهم. «فإن تولوا» وأقاموا على ما هم عليه «فخذوهم» بالأسر، «واقتلوهم حيث وجدتموهم، ولا تتخذوا منهم ولياً» ثوالونه، «ولا نصيراً» ٨٩ تنتصرون به على عدوكم.

٢- «إلا الذين يصلون»: يلجؤون «إلى قوم، بينكم وبينهم ميثاق»: عهد بالأمان لهم ولمن وصل إليهم، كما عاهد النبي هلال بن عويمر الأسلمي، «أو» الذين «جاؤوكم» وقد «حصرت» ضاقت «صدورهم» عن «أن يقتلوكم» مع قومهم، «أو يقتلوا قومهم» معكم، أي: مُسكين عن قتالكم وقتالهم، فلا تتعرضوا إليهم بأخذ ولا قتل - وهذا وما بعده منسوخ بآية السيف. «ولو شاء الله» تسليطهم عليكم «لسلطهم عليكم»، بأن يقزى قلوبهم، «فلقاتلوكم». ولكنه لم يشأ، فالقى في قلوبهم الرعب - «فإن اعتزلوكم فلم يقتلوا قومهم، وألقوا إليكم السلم»: الصلح أي: انقادوا، «فما جعل الله لكم عليهم سبيلاً» ٩٠: طريقاً بالأخذ والقتل.

٣- «ستجدون آخرين، يريدون أن يأمنوكم» بإظهار الإيمان عندكم، «ويأمنوا قومهم» بالكفر إذا رجعوا إليهم - وهم أسد وغطفان - «كلما ردوا إلى الفتنة»: دُعا إلى الشرك «أركسوا فيها»: وقعوا أشد وقوع. «فإن لم يعزلكم» بترك قتالكم، «و» لم «يلقوا إليكم السلم و» لم «يكفوا أيديهم» عنكم، «فخذوهم» بالأسر، «واقتلوهم حيث تقفتموهم»: وجدتموهم. «وأولئك جعلنا لكم عليهم سلطاناً مبيناً» ٩١: برهاناً بيناً ظاهراً، على قتلهم وسبيهم لغدرهم.

(١) ناس أي: بعض المنافقين. والناس: الصحابة. واقتلهم أي: يجب قتلهم لثبوت كفرهم. والمخاطب هنا بالطلب هو النبي ﷺ. و«لا» يعني: لا تقتلهم لأنهم ينطقون بالشهادتين، فهم من المسلمين. وفي المنافقين أي: في شأنهم وأمرهم. وفتنن أي: جماعتين مختلفتين، في المنافقين الذين رجعوا عن القتال يوم غزوة أحد. وأمرهم لا يدعو إلى الاختلاف، لأنهم هاربون من الجهاد، وهذا يدل على الرذلة والكفر. وردهم أي: عن الجهاد منكوسين على رؤوسهم وأعقابهم. وكسبوا أي: فعلوا من نيات وأقوال وأفعال بالاختيار والقصد. وتريد: تطلب. وتهدي: تنسب إلى الإيمان. وأضله: صرف قدراته إلى الكفر والنفاق، إما في ضميره واختياره واستعداده من الشر والفساد. وفيما عدا خ: «ومن يضلله الله». والضمير المتصل هو زيادة تخل باللفظ القرآني من وجهين. انظر «المفصل». وتجد: تلقى. يعني: فلن تجد سبيلاً لخلق الهداية في قلبه. والخطاب هنا للنبي ﷺ. وتكونون: تصيرون. وهم أي: المنافقون. وسواء أي: متساوين متمثلين. وتتخذ: تجعل. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق والنصير. ويهاجر: يترك ما هو عليه من الباطل. وسبيل الله: الطريق الذي يوصل إلى طاعته. وتولوا أي: أعرضوا عن الهجرة. وخذوهم أي: أمسكوهم لأنهم ارتدوا وثبت كفرهم. وبالأسر أي: لقصد الاستتابة. فلعلمهم يرجعون إلى الإيمان. ووجد: لقي.

(٢) القوم: الجماعة من الناس. وهلال أي: مع قومه. وكان العهد ألا يعين هؤلاء المسلمين، ولا يعينوا عليهم أحداً. وجاؤوكم أي: أتوا إليكم مسالين. والمراد أن الموداع فريقان: فريق التجأ إلى المعاهدين، وآخر جاء معتزلاً القتال. والصدور: جمع صدر. ويراد ما فيه من القلب. ومنسوخ: يعني أن النهي عن الأخذ والقتل مع ما بعده، أي: تنمة الآية، قد نسخ حكمه بنزول الآية ٥ من سورة براءة. وشاء: أراد. وسلطهم: جرأهم. واعتزلوكم: هادوكم. وألقوا: قدموا. وجعل: أوجد. وما جعل أي: منع وحرم.

(٣) تجدون: تلقون. وآخرين: كفاراً ومنافقين غير الذين تقدم ذكرهم. ويريد: يقصد. ويأمنوكم أي: يسلموا من قتالكم. وأسد وغطفان: قبيلتان تقيمان حول المدينة المنورة، نزلت فيها الآية ليعرف المسلمون أمرهما، ويقابلوهما بالجهاد. وردوا: أعيدوا وأرجعوا. والفتنة: الاختبار بالشر. وإلى الشرك أي: وإلى قتالكم أيضاً. وأركسوا: انقلبوا على رؤوسهم. ويكف: يمنع. والأيدي: جمع يد. انظر الآيات ٧٧ و٨٩ و٩٠.

٢- ﴿فَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ عَدُوٍّ﴾: حرب ﴿لَكُمْ﴾، وهو مؤمنٌ، فتحريرُ رَقَبَةٍ مؤمنةٍ على قاتله كَفَّارَةٌ، ولا دِيَّةٌ تُسَلَّمُ إلى أهله لحربتهم، ﴿وَإِنْ كَانَ﴾ المقتول ﴿مِنْ قَوْمٍ﴾، بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ: عهد كاهل الذِّمَّةِ، ﴿فَدِيَّةٌ﴾ له ﴿مُسَلَّمةٌ إِلَى أَهْلِهِ﴾ - وهي ثُلُثُ دِيَةِ الْمُؤْمِنِ إِنْ كَانَ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا، وَثُلَاثَا عَشْرَ مِائَةً إِنْ كَانَ مَجُوسِيًّا - ﴿وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ على قاتله، ﴿فَمَنْ لَمْ يَجِدْ﴾ الرقبة، بَأَن فَقَدَهَا وما يُحْصِلُهَا به، ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ عليه كَفَّارَةٌ - ولم يذكر الله تعالى الانتقال إلى الطعام كالظَّهَارِ. وبه أَخَذَ الشَّافِعِيُّ، فِي أَصَحِّ قَوْلِهِ - ﴿تَوْبَةٌ مِنَ اللَّهِ﴾: مصدر منصوب بفعله المقدَّر. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقِهِ، ﴿حَكِيمًا﴾ ٩٢ فما دَرَّهَ لَهُم.

٣- «وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا»، بأن يقصد قتله بما يقتل غالبًا عالمًا بإيمانه، «فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا، وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ»: أبعدته من رحمته، «وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا» ٩٣ في النار. وهذا مؤول بمن يستحلّه، أو بأنّ هذا جزاؤه إن جُوزي، ولا بدّع في خُلف الوعيد، لقوله: «وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ». وعن ابن عباس أنها على ظاهرها، وأنها ناسخة لغيرها من آيات المغفرة. وبيّنت آية «البقرة» أنّ قاتل العمد يقتل به، وأنّ عليه الدية إن غُفي عنه، وسبق قدرها. وبيّنت السُّنة أنّ بين العمد والخطأ قتلاً يُسمّى شبهة العمد. وهو أن يقتله بما لا يقتل غالبًا. فلا قصاص فيه، بل دية كالعمد في الصفة، والخطأ في التأجيل والحمل. وهو والعمد أولى بالكفارة من الخطأ.

٤- ونزل، لَمَّا مَرَّ نَفَرٌ مِنَ الصَّحَابَةِ بِرَجُلٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ وَهُوَ يَسُوقُ غَنَمًا، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَا سَلَّمَ عَلَيْنَا إِلَّا تَقْيَّةٌ. فَفَتَلَوْهُ وَاسْتَأْقَوْا غَنَمَهُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا ضَرَبْتُمْ: سَافَرْتُمْ لِلْجِهَادِ (فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا) - وَفِي قِرَاءَةِ «فَتَبَيَّنُوا» بِالْمَثَلَةِ فِي الْمَوْضِعِينَ.﴾ وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ، بِأَلْفٍ وَدُونِهَا، أَيْ: التَّحِيَّةَ، أَوْ الْإِقْبَادَ بِقَوْلِ كَلِمَةِ الشَّهَادَةِ الَّتِي هِيَ أَمَارَةٌ عَلَى إِسْلَامِهِ: ﴿لَسْتُ مُؤْمِنًا﴾، وَإِنَّمَا قُلْتَ هَذَا تَقَّةً لِنَفْسِكَ

(١) الخطأ: أن يعمل الإنسان غير ما يريد. انظر «المفصل». والعق: جعل المملوك حرًا من تملك الغير. والنسمة: الإنسان. والدية: المال المأخوذ بدل الاقتصاص. والشُّة: الحكم النبوي الشريف. وبنت المخاض: الناقة أتمت السنة الأولى. وابن اللبون: البعير أتم السنة الثانية. ومثله بنت اللبون. والحقاق: جمع حَقَّة. وهي التي أتمت السنة الثالثة. والجِدَاع: جمع جَدْعَة. وهي التي أتمت السنة الرابعة. والعاقلة: الذين يدفعون الدية. والغصبة: قوم القتال. والأصل: أبو القتال وجدوده. والفرع: أبنائه وحفدته.

(٢) حرب أي: محارب. والكفارة: ما يُزيل العقوبة. وتسلم: توصل. والحراة: المحاربة. ولم يجد: لم يملك. والصيام: الامتناع عما يُفطر. والشهر: مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. والمتابعان: المتصلان. وبه أي: بعدم الانتقال إلى الطعام. والتوبة: قبول الإقلاع والاستغفار.

(٣) المتعمد: من ينوي ويطلب بتصميم. والجزاء: العقاب. والخلود هنا: طول الإقامة لأن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم. وغضب عليه: سخط عليه. وأُنزل به عقابه. وأعد: هيا. والعظيم: ما لا يقدر قدره وليس له مثل. والمعروف أن صاحب الكبيرة لا يخلد في النار. ولقوله يعني: الآيتين ٤٨ و ١١٦. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الإشراك. ويُقتل به أي: قصاصاً بمن قُتل. وعفي عنه أي: من القصاص. وسبق قدرها يعني: في تفسير الآية ٩٢. وشبه العمد في المسند ٣٦:٢. وكالعمد أي: كقتل العمد. والخطأ أي: كقتل الخطأ. والتأجيل: تحديد الأوقات لدفع الدنانير. والحمل: تحمُّل العاقلة للدية عن الجاني. وهو أي: شبه العمد.

(٤) نفر: الرجال من الثلاثة إلى العشرة. والتقية: المصانعة لتوقي الشر. والموضعين: هنا وفي آخر الآية. وسبيل الله: ما شرعه لنصرة دينه. وتبينوا أي: اطلبوا بيان الأمر. وتثبتوا أي: اطلبوا التثبت. وبالمثلة أي: بالثناء بعد التاء. وألقاه أي: حيا به مبادراً. وبدونها يريد القراءة «السَّلم». والعرض: ما هو سريع الزوال. وعند الله أي: فيما قدره وقضاه. والمغانم: جمع مَغَنَم. وهو ما يؤخذ من مال العدو. وكذلك أي: مثل من ألقى إليكم السلام كنتم، من قبل أن تعلموا إسلامكم. ومن: أنعم بالخير. وأن تقتلوا أي: خشية أن تقتلوا خطأ. والداحل فيه: من اعتنق الإسلام. والخير: العليم بواطن الأمور وظواهرها.

ومالك. فقتلوه «تَبْتَغُونَ»: تطلبون بذلك «عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: متاعها من الغنيمة. «فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ»، تُغْنِيكُمْ عن قتل مثله لماله. «كَذَلِكَ كُنتُمْ مِنْ قَبْلُ» تُعَصِم دِمَاؤَكُمْ وأموالكم بمجرد قولكم الشهادة، «فَمَنْ اللَّهُ عَلَيْكُمْ» بالاشتهار بالإيمان والاستقامة - «فَتَبَيَّنُوا» أن تقتلوا مؤمناً، وافعلوا بالداخل في الإسلام كما فعل بكم. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» ٩٤، فيجازيكم به.

١- «لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» عن الجهاد، «غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ» - بالرفع صفة والنصب استثناء - من زمانة أو عمى أو نحوه، «وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ» لضرر «دَرَجَةً»: فضيلة، لاستوائهما في النية وزيادة المجاهدين بالمباشرة - «وَكُلًّا» من الفريقين «وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى»: الجنة - «وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ» لغير ضرر «أَجْرًا عَظِيمًا» ٩٥، ويبدل منه: «دَرَجَاتٍ مِنْهُ»: منازل بعضها فوق بعض من الكرامة، «وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً»: منصوبان بفعلهما المُقَدَّر. «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا» لأوليائه، «رَحِيمًا» ٩٦ بأهل طاعته.



٢- ونزل في جماعة أسلموا ولم يُهاجروا، فقتلوا يوم بدر مع الكفار: «إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ»، بالمقام مع الكفار وترك الهجرة، «قَالُوا» لهم مؤبخين: «فِيمَ كُنتُمْ» أي: في أي شيء كنتم في أمر دينكم؟ «قَالُوا» مُعْتَذِرِينَ: «كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ»: عاجزين عن إقامة الدين «في الأرض»: قال الله تعالى: «فَأُولَئِكَ مَاوَاهُمْ جَهَنَّمُ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا» ٩٧ هي! «إِلَّا الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ» الذين «لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً»: لا قوة لهم على الهجرة ولا نفقة، «وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا» ٩٨: طريقاً إلى أرض الهجرة - «فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُو عَنْهُمْ». وكان الله غَفُورًا ٩٩ - «وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعًا» ٩٧: مهاجراً «كثيراً وَسَعَةً» في الرِّزْق، «وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ» في الطريق، كما وقع لجندع بن ضمرة الليثي، «فَقَدْ وَقَعَ»: تَبَّتْ «أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ». وكان الله غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٠.

٣- «وَإِذَا ضَرَبْتُمْ»: سافرتُم «فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ»، في «أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ»، بأن تردوها من أربع إلى اثنتين، «إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ» أي: ينالكم بمكروهم «الَّذِينَ كَفَرُوا». بيان للواقع إذ ذاك، فلا مفهوم له. وَبَيَّنَتِ السُّنَّةُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالسَّفَرِ الطَّوِيلِ. وهو أربعة بُرُودٍ وهي مرحلتان. ويُؤخذ من قوله «فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ» أنه رخصة لا واجب. وعليه الشافعي. «إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُبِينًا» ١٠١: بينَ العداوة.

(١) يستون: يكونون متساوين في الإيمان والمنزلة. والقاعد: المتخلف كسلاً وجبنًا. وبالنصب يريد القراءة «غَيْرَ». وأولو الضرر: الذين لا يقدرُونَ على الجهاد. والزمانة: المرض الدائم. انظر «المفصل». والمجاهد: من يبذل أقصى ما يستطيع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وفضله: جعله أفضل من غيره. ووعده: تعهد له. والحسنى: النعمة أحسن من كل شيء. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره. ومنه أي: من فضله وتكرمه. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. والرحمة: العطف بالإحسان.

(٢) توفاهم الملائكة: قبضوا أرواحهم. وظلم النفس: تعرضها للذباب. والمقام: الإقامة. والمستضعف: الذي يُعَدُّ في الضعفاء. والواسعة: الفسيحة الجنبات. وتهاجروا أي: تتنقلوا للحفاظ على دينكم. والمأوى: المكان يُلجأ إليه. والمصير: المكان الذي يصير إليه الإنسان. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل والمملوك والأمة. وإلى الله أي: إلى طلب طاعته ورضاه. وابن ضمرة كان شيخاً كبيراً. وغفوراً أي: لما سلف من ذنوب المهاجرين. ورحيمًا أي: بوقوع أجره عليه ومكافأته على نيته وهجرته.

(٣) سافرتُم أي: رحلتُم لمكان وزمان يحددهما الشرع. والجنح: الإثم. وتقصروها أي: تختصروها بحذف بعض أجزائها كما يحدد الشرع. وإلى اثنتين يعني: ما كان من صلوات الظهر والعصر والعشاء، يصلّى في كل منها ركعتان بدلاً من أربع. وخفتم: علمتم أو توقعتُم. ولا مفهوم له: يعني أن شرط عدوان الكافرين لم يُقصد تحققه لجواز قصر الصلاة في السفر، لأنه ذكر هنا لبيان واقع المسلمين إذ ذاك. فلا فرق بين الخوف والأمن في جواز القصر. والبُرد: جمع برّيد. وهو مسافة اثني عشر ميلاً. والمرحلة: مسير يوم معتدل. ومجموع المرحلتين يقدر بحوالي ٨١ كيلو مترًا. وانظر «المفصل». وكانوا أي: منذ وجدوا وما يزالون. والعدو: المعادي.

وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ فَإِذَا أَقْضَيْتُمُ الصَّلَاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِكُمْ فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا ١٠٢ وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٠٣ إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْكَافِرِينَ حَصِيمًا ١٠٤

١- «وَإِذَا كُنْتَ» - يا مُحَمَّد - حاضراً «فِيهِمْ»، وأنتم تخافون العدو، «فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ» - وهذا جَزِي على عادة القرآن في الخطاب، فلا مفهوم له - «فَلْتَقُمْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ مَعَكَ» وتتأخر طائفة، «وَلْيَأْخُذُوا» أي: الطائفة التي قامت معك «أَسْلِحَتَهُمْ» معهم، «فَإِذَا سَجَدُوا» أي: صلُّوا «فَلْيَكُونُوا» أي: الطائفة الأخرى «مِنْ وَرَائِكُمْ» يحرسون إلى أن تقضوا الصلاة، وتذهب هذه الطائفة تحرس، «وَلْتَأْتِ طَائِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ، وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ» معهم إلى أن تقضوا الصلاة. وقد فعل النبي ﷺ كذلك ببطن نخل. رواه الشيخان. «وَذَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ»، إذا قمت إلى الصلاة، «عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ، فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً» بأن يحملوا عليكم فيأخذوكم. وهذا علة الأمر بأخذ السلاح.

٢- «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ، إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذَى مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى، أَنْ تَضَعُوا أَسْلِحَتَكُمْ» فلا تحملوها - وهذا يفيد إيجاب حملها عند عدم العذر، وهو أحد قولَي الشافعي، والثاني أنه شتّه ورجح - «وَأَخُذُوا حِذْرَكُمْ» من العدو أي: احترزوا منه ما استطعتم - «إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» ١٠٢: ذا إهانة - «فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلَاةَ: فَرُغْتُمْ مِنْهَا «فَاذْكُرُوا اللَّهَ» بالتهليل والتسبيح، «قِيَمًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِكُمْ»: مضطجعين، أي: في كُلِّ حال، «فَإِذَا اطْمَأْنَنْتُمْ»: أمنتُم «فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ»: أدوها بحقوقها. «إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا»: مكتوباً أي: مفروضاً «مَوْقُوتًا» ١٠٣ أي: مُقَدَّرًا وقتها، فلا تُؤَخَّرُ عنه.

٣- ونزل، لَمَّا بَعَثَ النبي ﷺ طائفة في طلب أبي سُفْيَانَ وَأَصْحَابِهِ، لَمَّا رَجَعُوا مِنْ أُحُد فَشَكُّوا الْجِرَاحَاتِ: «وَلَا تَهِنُوا»: تَضَعُوا «فِي ابْتِغَاءِ»: طلب «الْقَوْمِ» الْكُفَّارِ لَتَقَاتِلُوهُمْ. «إِنْ تَكُونُوا تَأْلَمُونَ»: تجدون ألم الجراح «فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ» أي: مثلكم، فلا تَجِنُّوا عن قتالهم، «وَتَرْجُونَ» أنتم «مِنْ اللَّهِ» من النصر والثواب عليه «مَا لَا يَرْجُونَ» هم. فأنتم تزيدون عليهم بذلك، فينبغي أن تكونوا أرغب منهم فيه. «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا» بِكُلِّ شَيْءٍ، «حَكِيمًا» ١٠٤ في صنعه.

٤- وسرق طُعْمَةُ بْنُ أَبِيِرِقٍ دِرْعًا وَخَبَّاهَا عِنْدَ يَهُودِيٍّ، فَوُجِدَتْ عِنْدَهُ، فَرَمَاهُ طُعْمَةُ بِهَا وَحَلَفَ أَنَّهُ مَا سَرَقَهَا، فَسَأَلَ قَوْمَهُ النَّبِيَّ أَنْ يُجَادِلَ عَنْهُ

(١) أقمت الصلاة أي: أردت أن تبدأ بالصلاة إماماً. وفيهم أي: في الخائفين من فتنة العدو وغدره. وهذا أي: شرط وجوده ﷺ. ولا مفهوم له: يعني أنه ليس شرطاً، والحكم كذلك إن لم تكن فيهم. والطائفة: الجماعة. وتتأخر أي: تبتعد عن تحصيل الصلاة لتكون أمام العدو. ويأخذوا أي: يحملوا تاهباً إما يكون من العدو. والأسلحة: جمع سلاح. ومن ورائكم أي: من خلفك وخلف المصلين معك. وتحرس أي: تقف للحراسة مكان الطائفة التي كانت تحرس قبل. وتأتي: تحضر خلفك للصلاة. والأخرى: المغيرة لمن صلى معك. ويأخذوا حذرهم أي: يكونوا حذرين متيقظين. وتقضوا الصلاة أي: انتهوا من أدائها جميعاً. والشيخان انظر الأحاديث ٩٠٠ و٩٠١ و٣٩٠٣ و٣٩٠٤ و٤٢٦١ في البخاري و٨٤٢ و٨٤٣ في مسلم. وبطن نخل: موضع في نجد. وود: تمنى. وتغفل: تُشغل. والأمتعة: جمع متاع. وهي الحوائج. ويميل: يندفع في الهجوم، أي: تمنوا أن ينالوا منكم غرة في صلاتكم، فيشدوا عليكم شدة واحدة. والعلة: السبب.

(٢) الجناح: الإثم. والأذى: الجهد يؤذيه حمل السلاح. والمريض: جمع مريض. وتضعوها أي: تتركوها وقت أداء الصلاة. ورجح: يعني أن القول الثاني هو كون الحمل للسلاح شتّه لا واجباً، وهو مرجح على الأول. وأعده: هيأه لينال صاحبه. والصلاة: صلاة الخوف المذكورة قبل. ومنها أي: على الوجه المبين قبل. واذكروه أي: بالقلب واللسان. والتسبيح أي: والتحميد والتكبير والدعاء بالنصر. والقيام: جمع قائم. والقعود: جمع قاعد. والجنوب: جمع جنب. وهو طرف الإنسان. وأمنتُم أي: وسكنت قلوبكم بعد الحرب. وبحقوقها أي: بما لها من الأركان والشروط والآداب. وكانت أي: من قديم الزمان ولا تزال في الحياة. ومكتوباً أي: شيئاً مكتوباً. ولا تؤخر أي: ولا تقدم عليه.

(٣) الطائفة: الجماعة من الصحابة. وتألمون: تتألمون. وترجون: تطعمون وتظنون حصول ما فيه المسرة. ومنه: من فضله وإحسانه. وبذلك الإشارة فيه إلى الثواب على النصر. وكان أي: انظر آخر الآية ١١.

(٤) اليهودي اسمه زيد بن السمين. وعنده أي: عند اليهودي. ورماه بها أي: اتهمه بسرقتها. وقومه أي: قوم الأوسي طُعْمَةُ. وشهد بعضهم زوراً أن اليهودي هو السارق ليتجنبوا الفضيحة. وكان طُعْمَةُ هذا وأهله من المنافقين. ونزل: يعني الآيات ١٠٥-١١٦، وفيها مع الحكم الخاص بما كان أحكاماً عامة، لتوجيه جميع المسلمين إلى الحق في مثل هذه الأحوال. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. والحق: العدل والصدق. وتحكم: تقضي. وفيه أي: في الكتاب. ولا تكن أي: لا تقصر. والخائن: من خالف الحق بنقض الأمانة. واستغفرو: اطلب منه العفو والصفح. وبه يعني: بالحكم على اليهودي بقطع يده، وإن لم ينفذ. وانظر آخر الآية ١٠٠.

وَبَرَّه، فنزل: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ﴾: القرآن ﴿بِالْحَقِّ﴾ متعلق بـ«أنزل»، ﴿لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ﴾: علمك ﴿الله﴾ فيه، ﴿وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِنِينَ﴾ كطعمة ﴿خَصِيمًا﴾ ١٠٥: مُخَاصِمًا عنهم، ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ مِمَّا هَمَمْتَ بِهِ. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ١٠٦.

١- ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ﴾: يخونونها بالمعاصي، لأنَّ وبال خيانتهم عليهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا﴾: كثير الخيانة ﴿إِثْمًا﴾ ١٠٧ أي: يُعَاقِبُهُ. ﴿يَسْتَخْفُونَ﴾ أي: طُعْمَةُ وقومه حياءَ ﴿مِنَ النَّاسِ﴾، وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ بِعِلْمِهِ، ﴿إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾: يَضْمُرُونَ ﴿مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ﴾، من عزمهم على الخلف على نفي السرقة ورمي اليهودي بها. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾ ١٠٨ علما. ﴿هَا أَنتُمْ﴾ يا ﴿هَؤُلَاءِ﴾: خِطَابٌ لِقَوْمِ طُعْمَةٍ، ﴿جَادَلْتُمْ﴾: خَاصِمْتُمْ ﴿عَنْهُمْ﴾ أي: عن طُعْمَةٍ وَذَوِيهِ - وَفُرِيَ: «عَنَهُ» - ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾. فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا عَذَّبَهُمْ؟ ﴿أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ ١٠٩: يتولى أمرهم ويدب عنهم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك.

٢- ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ سُوءًا﴾: ذنبًا يسوء به غيره كرمي طُعْمَةِ الْيَهُودِيِّ ﴿أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُ﴾: بعمل ذنب قاصر عليه، ﴿ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ﴾ منه أي: يُثْبِتُ، ﴿يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا﴾ له ﴿رَحِيمًا﴾ ١١٠ به، ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا﴾: ذنبًا ﴿فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ﴾، لأنَّ وباله عليها ولا يضُرُّ غيره - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ١١١ في صنعه - ﴿وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً﴾: ذنبًا صغيرًا ﴿أَوْ إِثْمًا﴾: ذنبًا كبيرًا، ﴿ثُمَّ يَرَمْ بِهِ بَرِيئًا﴾ منه، ﴿فَقَدْ أَحْتَمَلَ﴾: تَحَمَّلَ ﴿بُهْتَانًا﴾ بَرَمِيهِ ﴿وَإِنَّمَا مِثْلُنَا﴾ ١١٢: يَبْتِئَا بِكُسْبِهِ، ﴿وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ - يا مُحَمَّدٌ - ﴿وَرَحْمَتُهُ﴾ بِالْعِصْمَةِ ﴿لَهَمَّتْ﴾: أَضْمَرَتْ ﴿طَائِفَةٌ مِنْهُمْ﴾: من قوم طُعْمَةٍ ﴿أَنْ يَضْلُوكَ﴾ عن القضاء بالحق، بتلييسهم عليك، ﴿وَمَا يَضِلُّونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾. وما يَضُرُّونَكَ مِنْ: زَائِدَةٌ ﴿شَيْءٍ﴾ لأنَّ وبال إضلالهم عليهم! ﴿وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾: ما فيه من الأحكام، ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ من الأحكام والغيب، ﴿وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ﴾ بذلك وغيره ﴿عَظِيمًا﴾ ١١٣.

(١) تجادل: تخاصم وتدافع. والنفس: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. والإثم: المكث من الذنب الذي يقتضي العقوبة. ولا يحبه أي: يكرهه كما يليق به من صفات الألوهية، فلا يغفر له. ويستخفون: يظلمون الاستتار بخيانتهم، أي: يرتكبون المعاصي مستترين. ولا يستخفون أي: لا يستحيون ولا يخافون. ويرضاه: يقبله ويجيزه. والقول: الكلام الذي يقال. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زمني. ويعملون أي: يكتسبونه من نية وقول وفعل. والمحيط بالشيء: المدرك له من جميع نواحيه. وذوو الإنسان: أهله الأقربون. و«عنه» هذه قراءة ابن مسعود، وهي أيضًا في: «يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُ». واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. ويكون: يصير. والوكيل: المحامي الحافظ يكل الإنسان أمره إليه.

(٢) يعمل: يكتسب باختيار وقصد. والسوء: ما يؤذي. والرمي: الاتهام. ويظلم: يتجاوز حد الحق ويحمل نفسه مسؤولية العدوان. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وقاصر عليه أي: لم يتجاوز به إلى غيره، كاليمين الكاذبة ليس فيها ظلم لأحد. وفي قرة العينين والمنحة وط وبعض المطبوعات: «يعمل ذنبًا قاصرًا عليه». ويستغفر: يطلب الغفران. والمراد: مع التوبة الصادقة بشروطها. ويجد: يعلم. والغفور: الكثير المغفرة بستر الذنوب والصفح عنها. والرحيم: العظيم الرحمة بالعطف تفضلاً. ويكسب: يعمل ويربح. والذنب هنا: ما يتعلق بالإنسان نفسه أو يتجاوز به إلى غيره. وكان: انظر آخر الآية ٩٢. وفي صنعه أي: يعلم جميع ما يكتسب، لا يغيب عنه شيء منه، ويضع الأمور في مواضعها، فيجازي على الآثام بما تقتضيه حكمته. ويرم أي: يتهم. والبريء: المتهم ولم يذنب. والبهتان: أن يرمى الإنسان بأمر منكر يتحير منه لفظاً عنه. وبيناً: يعني أنه أوجب عقوبة بهتان عظيم، وجزاء ذنب واضح لا لبس فيه. والفضل: التفضل بالخير. والرحمة: العطف بالإحسان. و«أضمرت» كذا من البغوي ٤٧٩:١، بتفسير الهم على أنه إضرار في النفس دون عمل. وقوم طعمة قاموا فعلاً بما هموا به، ولولا: شرطية امتناعية لوجود في الماضي، تعني نفي حصول جوابها في الماضي لوجود شرطها، أي: نفي إضرارهم إضلاله. والراجح أن الهم هنا: العزم على الشيء والاهتمام به والاحتياط له، وأن الطائفة منهم هي: وفد من المشركين من بني ثقيف، لا من بني طعمة المنافقين، قالوا للنبي ﷺ: جنناك نبائعك، على ألا نُحْشَرُ ولا نُعْشَرُ، وعلى أن تمتعنا بالعرزى سنة. فلم يجبه لِمَا أَرَادُوا، ونزلت الآية. انظر النهر الماد في حاشية البحر ٣: ٣٤٧. وهؤلاء لم يهتموا بالأمر ولم يحتالوا له، كما فعل قوم طعمة. فنفي ذلك عنهم ظاهر. وقد جمعت الآية بين الفريقين، فكان فيها تشنيع عليهما وتوبيخ، وتقرير لعصمة النبي، مع تغليب مسألة ثقيف لأنها أفضح. ونُحْشَرُ: نُجْمَعُ لِلْمَغَازِي. ونُعْشَرُ: يُؤْخَذُ عُشْرُ أَمْوَالِنَا. ثم أسلم بنو ثقيف، وتركوا طلبهم ذلك. ويضل: يصرف. ويضر: يسبب الإيذاء الحقيقي. والأنفس: جمع نفس. وزائدة: يعني أن «من»: للتخصيص على تعميم النفي، أي: لا يضررونك ضرراً لا قليلاً ولا كثيراً. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والحكمة: الاتفاق لوضع الأمور في مواضعها. وعلمك: لَقْنُكَ وألهمك. وبذلك أي: بما ذكر من النعم في هذه الآية.

وَاسْتَغْفِرِ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا ١٠٦ وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِمًا ١٠٧ يَسْتَخْفُونَ مِنْ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨ هَؤُلَاءِ هُمُ الَّذِينَ جَدَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلِ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ١٠٩ سَوْءَ أَوْ يَظْلِمُ نَفْسَهُ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ اللَّهَ يَجِدِ اللَّهَ غَفُورًا رَحِيمًا ١١٠ وَمَنْ يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُ عَلَى نَفْسِهِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١١ وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرَمْ بِهِ بَرِيئًا فَقَدْ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ١١٢ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ وَرَحْمَتُهُ لَهَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ أَنْ يُضْلُوكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١١٣





لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ  
أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ  
إِتِّغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١١٣  
يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ  
سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ تُولَّاهُ مَا تَوَلَّى وَتُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ  
مَصِيرًا ١١٤ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغْفِرُ لِمَن يَشْرِكْ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ  
ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا  
١١٥ إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنْسَانًا وَإِن يَدْعُونَ  
إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا ١١٦ لَعَنَهُ اللَّهُ وَقَالَ لَا يُخَدِّنُ  
مِن عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ١١٧ وَلَا ضِلَّتْ لَهُمْ وَلَا مِثْلُهَا  
وَلَا مَرْتَبٌ فَلْيُعَذِّبْهُمُ أَذَابًا لَا يَشْعُرُونَ وَلَا تَمْنُنْ لَهُمُ  
عَذَابَهُمْ خَلَقَ اللَّهُ وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا  
مِّن دُونِ اللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ١١٨  
يُعَذِّبُهُمْ وَيُمْنِيهِمْ وَمَا يُعَذِّبُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا عُرْوًا  
أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ جَهَنَّمَ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا ١١٩

١- «لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ» أي: الناس، أي: ما يتناجون فيه ويتحدثون، «إِلَّا» نَجْوَى «مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ»: عمل برّ، «أو إصلاح بَيْنَ النَّاسِ، وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ» المذكور «إِتِّغَاءَ»: طلب «مَرْضَاةِ اللَّهِ» لا غيرَه من أمور الدنيا «فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ» - بالنون، والياء أي: الله - «أَجْرًا عَظِيمًا» ١١٤، «وَمَن يُشَاقِقِ»: يخالف «الرَّسُولَ»، فيما جاء به من الحق، «مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى»: ظهر له الحق بالمعجزات، «وَيَتَّبِعْ» طريقًا «غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ» أي: طريقهم الذي هم عليه من الدين، بأن يكفر، «تُولَّاهُ مَا تَوَلَّى»: نجعله واليًا لما تولاّه من الضلال، بأن نخلي بينه وبينه في الدنيا، «وَتُصْلِهِ»: ندخله في الآخرة «جَهَنَّمَ» ليحترق فيها، «وساءت مَصِيرًا» ١١٥: مَرَجَعًا هي! «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ، وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ، وَمَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا» ١١٦ عن الحق.

٢- «إِنَّ»: ما «يَدْعُونَ»: يعبدُ المشركون «مِن دُونِهِ» أي: الله، أي: غيره «إِلَّا إِنَانًا»: أصنامًا مُؤَنِّة كاللآلئ والغزى ومناة، «وإن»: ما «يَدْعُونَ»: يعبدون عبادتها «إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا» ١١٧: خارجًا عن الطاعة، لطاعتهم له فيها - وهو إبليس - «لَعَنَهُ اللَّهُ»: أبعدَه عن رحمته، «وقال» أي: الشيطان: «لَا تُخَدِّنُ»: لأجعلن لي «مِن عِبَادِكَ نَصِيبًا» حظًا، «مَفْرُوضًا» ١١٨: مقطوعًا، أَدْعُوهم إلى طاعتي، «وَلَا ضِلَّتْ لَهُمُ» عن الحق بالسوسة، «وَلَا مِثْلُهَا»: أَلْقِي في قلوبهم طُول الحياة، وأن لا بعث ولا حساب، «وَلَا مَرْتَبٌ فَلْيُعَذِّبْهُمُ»: يُقَطِّعْ «أَذَابًا الْأَنْعَامِ» - وقد فعل ذلك بالبحائر - «وَلَا مَرْتَبٌ فَلْيُعَذِّبْهُمُ خَلَقَ اللَّهُ»: دِينَهُ بِالْكَفْرِ، وإِحْلَالَ مَا حَرَّمَ وتَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ.

٣- «وَمَن يَتَّخِذِ الشَّيْطَانَ وَلِيًّا» يتولاّه ويُطيعه، «مِن دُونِ اللَّهِ» أي: غيره، «فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا» ١١٩: بَيَّنَّا، لمصيره إلى النار المؤبَّدة عليه. «يُعَذِّبُهُمُ» طُولَ العمر، «وَيُمْنِيهِمُ» نَيْلَ الآمال في الدنيا وأن لا بعث ولا جزاء، «وَمَا يُعَذِّبُهُمُ الشَّيْطَانُ» بذلك «إِلَّا عُرْوًا» ١٢٠: باطلًا. «أُولَئِكَ مَا وَاهُمُ جَهَنَّمَ، وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا» ١٢١: مَعْدِلًا، «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِن تَحْتِهَا

(١) الخير: ما ينفع. والنجوى: الحديث سرًا أو علانية. وكثير يعني: أن في قليل من نجوى الناس خيرًا. وأمر: ألزم غيره. والصدقة: ما يُدْفَعُ إلى المحتاجين تقريبًا إلى الله. والإصلاح: إزالة الخلاف والخصام. ويفعل: يكتسب بالنية أو القول أو العمل اختيارًا وقصدًا. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الأمر بواحد من الأعمال الثلاثة قبل. والمرضاة: الرضوان. ونؤتيه: نعطيهِ تفضلاً. وبالياء يريد القراءة «يؤتيه». فالفاعل ضمير يعود على لفظ الجلالة. وروي أن أحد بني سليم سرق بعض مالٍ من أضافه، ثم هرب إلى قومه مرتدًا، فنزلت الآية فيه، وحكمها عامٌ أيضًا. البحر ٣: ٣٥٠. والرسول: من أرسل بالدعوة إلى الإسلام مع العمل. وتبين: ظهر. ويتبعه: يعمل ما يدعو إليه. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وما تولاّه أي: ما اختاره بنفسه وليًا لأمره يتقاده. والوالي: التابع. وساءت: بلغت نهاية السوء والشر. ومرجعًا أي: مكان رجوع للحياة بعد الموت. ولاتكون المغفرة للشرك، إذا مات صاحبه عليه. ويغفر: يستر الذنب ولا يواخذ عليه. ويشرك به: يجعل له شريكًا في الألوهية. ودون ذلك أي: غير الشرك من الذنوب. ويشاء أي: يريد أن يغفر له. وضل: انحرف. والبعيد: الذي لا نهاية له.

(٢) الإنان: جمع أنثى. وهي ما يقابل الذكر. وعبادتها أي: في عبادتها. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري بالضلal. والمريد: الذي بلغ الغاية في الشر والخروج عن طاعة الله. وإبليس أي: ومن يشبهه من الإنس أو الجن. والعباد: جمع عبد. والحظ: المقدار المحدد. والمقطوع: الذي اقتطعه إبليس والشياطين. وأضله: أصرفه وأميل قلبه. وأمّيته: أعده الأمانتي الكاذبة أشغله بها. وأمره: أَوْسَوْسَ إليه وأغريه. والآذان: جمع أذن. والأنعام: جمع نعم. وهو الإبل والبقر والغنم. والبحائر: جمع بحيرة. وهي الناقة تلد أبيعة بطون، ثم تلد في الخامس ذكرًا، فلا يحملون عليها ولا يأخذون نتاجها ويتروكون ألبانها للأصنام. وانظر الآية ٣ من سورة المائدة. وبغير: يبدل ويشوّه. والخلق: المخلوق. وهو يشمل مع الدين أيضًا إفساد التكوين لسائر المخلوقات، كما هو معروف في الاستسناخ والاستنسابل، والولادات المشوهة بالعقاقير المصطنعة، والإنجاب المخبري بالأنابيب، وعمليات التجميل غير الضرورية، وتحويل الخشبي إلى دُكْبُر أو أنثى، واخلخله التكامل الحيوي بين الخلائق، والعبث بالمورثات والمكونات للإنسان والحيوان والنبات والجماد، لتغيير طبيعة بعضها وتشويه وظائفها الفطرية، مما يفسد الكون والحياة.

(٣) خسر: أضاع ما يؤمله من الخير. ويعدهم: يتعهد لهم. والغرور: إظهار النفع فيما فيه الضرر. فهو باطل لا يثبت عند التمحيص. والمأوى: الملجأ. ويجد: يرى. والمعدل: المهرب. وآمن: صدّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل باختيار وقصد. والصالح: ما يرضاه الشرع. وندخلهم: نجعلهم داخلين ونيسر لهم ذلك. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. ومن تحتها أي: من تحت شجرها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم للماء والعسل واللبن والخمر. والخالد: المقيم مدة طويلة. وأبدًا أي: مدة الدهر. والوعد: التعهد بإيصال المنافع قبل حصولها. والحق: الثبوت والتحقيق. وأصدق أي: أكثر صدقًا فيما يعد وأكثر التزامًا له فيما يقول. والمراد معارضة مواعيد الشيطان الكاذبة بوعد الله الصادق دائمًا.

الأنهار، خالدين فيها أبداً، وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا أَي: وَعَدَهُمُ اللَّهُ ذَلِكَ وَحَقَّهُ حَقًّا. ﴿وَمَنْ﴾  
أَي: لا أحد ﴿أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ ١٢٢: قولاً؟

١- ونزل، لما افتخر المسلمون وأهل الكتاب: ﴿لَيْسَ﴾ الأمر منوطاً ﴿بِأَمَانِيكُمْ، ولا أمانِي أهل الكتاب﴾، بل بالعمل الصالح. ﴿مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ﴾، إما في الآخرة، أو في الدنيا بالبلاء والمحن، كما ورد في الحديث، ﴿ولا يجذلُّهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أَي: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ يحفظه، ﴿ولا نصيراً﴾ ١٢٣ يمنع منه، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ﴾ شيئاً ﴿مِنْ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ﴾ - بالبناء للمفعول، والفاعل - ﴿الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا﴾ ١٢٤: قدر نقرة النواة.

٢- ﴿وَمَنْ﴾ أَي: لا أحد ﴿أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ﴾ أَي: انقاد وأخلص عمله لله، ﴿وَهُوَ مُحْسِنٌ﴾: مؤخِّد، ﴿وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ﴾ الموافقة لمِلَّةِ الإسلام ﴿حَنِيفًا﴾؟ حال أَي: مائلاً عن الأديان كلها إلى الدين القيم - ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ ١٢٥: صديقاً خالص المحبة له - ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾، ملكاً وخلقاً وعبداً، ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾ ١٢٦ علماً وقُدرة، أَي: لم يزل متصفاً بذلك.

٣- ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ﴾: يطلبون منك الفتوى، ﴿فِي﴾ شأنِ ﴿النِّسَاءِ﴾ وميراثهن. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ، وما يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ﴾: القرآن، من آية الميراث، يُفتيكم أيضاً ﴿فِي يَتَامَى النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ﴾: فُرُصَ ﴿لَهُنَّ﴾ من الميراث، ﴿وَتَرْغُبُونَ﴾ - أيها الأولياء - عن ﴿أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ﴾ لدمامتهن، وتعضلوهن أن يتزوجن طمعاً في ميراثهن، أَي: يُفتيكم ألا تفعلوا ذلك، ﴿وَ﴾ في ﴿الْمُسْتَضْعَفِينَ﴾: الصغار ﴿مِنَ الْوِلْدَانِ﴾ أن تُعطوهم حقوقهم، ﴿وَ﴾ بأمركم ﴿أَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل في الميراث والمهر. ﴿وما تفعلوا من خير فإنَّ الله كان به عليمًا﴾ ١٢٧ فيجازيكم عليه.

(١) أهل الكتاب: أصحابه المكلفون باتباعه وملازمة أحكامه. وهم بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. فقد روي أن بعض هؤلاء فاخره الصحابة، فكان كل منهم يقول للآخر: نحن أفضل منكم. ويعدد المفاخر التي تميزه عليه، برسوله وكتابه والهداية. فنزلت الآيات ١٢٣-١٢٥. انظر «المفصل». والمنوط: المعلق والمحكوم له. والأمانى: جمع أمانة. وهي ما يتمناه الإنسان ويحب أن يكون عليه. ولما سمع أبو بكر هذه الآية قال: فلا أعلم إلا أنني وجدت انقصاً في ظهري، فتمطأت لها. فقال الرسول ﷺ: «أما أنت - يا أبا بكر - والمؤمنون فتجوزون بذلك في الدنيا، حتى تلقوا الله، وليس لكم ذنوب». وأما الآخرون فيجتمع ذلك لهم، حتى يجزوا به يوم القيامة». الحديث ٣٠٤٢ في الترمذي، وفي إسناده ضعف ومجهول. وانظر الحديث ٢٥٧٤ في مسلم، وتفسير ابن كثير ٥٢٨: ١-٥٢٩. وتمطأت أَي: تمدد جسمي واقتصر من الفزع. والسوء: ما حرّمه الشرع، ويكون فيه إساءة وضرر. ويجزى: يعاقب. وبه أَي: بما يستحقه عليه من الجزاء. ولا يجد: انظر الآية ١٢١. والولي: من يتولى أمر الإنسان ويرعاه. والنصير: من ينصره ويدافع عنه. والمؤمن: من صدّق الله ورسوله. وبالفاعل يريد القراءة «يدخلون». ويظلم: يحرم حقه. والنقير: الثقب الدقيق في نواة التمرة. يعني: لا ينقص من حسناتهم ولا يزداد في سيئاتهم شيء، بقدر النقير.

(٢) الأحسن: الأفضل. والدين: العقيدة والشرعة والعبادة. والمحسن: من يعبد الله بإخلاص كأنه يرى الله. ولذلك فُسر بالموحد. واتبعها: عمل بها. والملة: الديانة. والسماوات: ما يحيط بالأرض. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. ولا يذكر هنا المستحيل لأنه إذا كان مما يعلمه الله صار ممكناً وجوده. والمحيط: النافذ العلم والاعتدال.

(٣) لما نزلت الآية ٣ وما بعدها من هذه السورة شق ذلك على بعض الصحابة، لما فيه من فرض المهر والنصيب الموروث، إذ كانوا يتزوجون البيتمات بلا مهر ولا يورثون إلا الرجال، وسألوا النبي ﷺ عن ذلك، فنزلت هذه الآية. انظر «المفصل». وروي أن عيينة بن حصن قال للنبي: أخبرنا أنك تعطي الابنة النصف والأخت النصف. وإنما كنا نؤثّر من يشهد القتال ويحوز الغنيمة. فأجابه: «كذلك أمرت». والآية هنا تؤكد أحكام أول السورة. والفتوى: بيان الحكم المُشكّل على السائل. والنساء: واحدها امرأة. وهي الأنثى. ويفتي: يبين الحكم الحق ويأمر به. وفيهن أَي: فيما لهن من الميراث والمهر. ويتلى: يقرأ. واليتامى: جمع جمع يتيمة. واللاتي: اللواتي. وتوتى: تعطي. وترغب: تُعرض وتمتنع. وتنكح: تتزوج. والدمامة: قبح المنظر. وذكر الدمامة أحد وجهي التفسير. والوجه الثاني أن معنى ترغبون: تطمعون وتحرسون. ويقدر بعده «في» بدلاً من «عن». فالمراد أن وليّ اليتيمة يرغب في نكاحها لجمالها أو مالها، ولا يعطيها حقها من المهر. وتعضل: تمنع. وذلك أَي: ما ذكر من عدم المهر، والرغبة عن نكاح اليتيمات أو فيه، ومنعهن من الزواج. والمستضعف: الذي يُعَدُّ ضعيفاً لقصوره. والولدان: جمع وليد. وهو الطفل أو الأمة والمملوك. وتقوموا بالقسط أَي: تفعلوه. وتفعل: تكتسب من نية أو قول أو عمل. والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وكان أَي: ولا يزال من دون قيد زمني. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعَدَ  
اللَّهُ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ لَيْسَ بِأَمَانِيكُمْ  
وَلَا أَمَانِي أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءًا يُجْزَ بِهِ  
وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ  
يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَتَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ  
فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴿١٢٤﴾ وَمَنْ  
أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ  
مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾ وَلِلَّهِ مَا  
فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ  
مُحِيطًا ﴿١٢٦﴾ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي النِّسَاءِ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ  
فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ فِي يَتَامَى النِّسَاءِ  
الَّتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَنْ تَنْكِحُوهُنَّ  
وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوِلْدَانِ وَأَنْ تَقُومُوا لِلْيَتَامَى  
بِالْقِسْطِ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِهِ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾

وَأَنَّ امْرَأَةً خَافَتْ مِنْ بَعْلِهَا نُشُورًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ وَإِنْ تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾ وَلَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ فَتَدْرُوا هَآ كَالْمَعْلُوقَةِ وَإِنْ تَصْلِحُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا رَحِيمًا ﴿١٢٩﴾ وَإِنْ يَفْرَقَا يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا مِنْ سَعَتِهِ وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾ إِنَّ يَسَاءَ يَذْهَبُكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخِرِينَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾ مَنْ كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ ثَوَابُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾

١- «وَأَنَّ امْرَأَةً»: مرفوع بفعل يُفسره «خَافَتْ»: توقعت، «مِنْ بَعْلِهَا»: زوجها، «نُشُورًا» ترفعاً عليها بترك مُضاجعتها والتقصير في نفقتها، لبُغضها وطُموح عينه إلى أجمل منها، «أَوْ إِعْرَاضًا» عنها بوجهه، «فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَصْلِحَا» - فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي قراءة: «يُصْلِحَا» من: أصْلَحَ - «بَيْنَهُمَا صُلْحًا» في القسَم والتفقة، بأن تترك له شيئاً طلباً لبقاء الصُّحبة. فإن رضيت بذلك، وإلا فعلى الزوج أن يوفيقها حقها أو يفارقها. «وَالصُّلْحُ خَيْرٌ» من الفُرقة والنُّشُور والإعراض. قال تعالى، في بيان ما جُبِلَ عليه الإنسان: «وَأُحْضِرَتِ الْأَنْفُسُ الشُّحَّ»: شدة البخل، أي: جُبِلَتْ عليه، فكأنها حاضرتُه لا تَغيب عنه. المعنى: أَنَّ المرأة لا تكاد تسمح بنصيها من زوجها، والرجل لا يكاد يسمح عليها بنفسه إذا أحب غيرها، «وَأَنْ تُحْسِنُوا» عشرة النساء، «وَتَتَّقُوا» الجور عليهن، «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» ١٢٨، فيجازيكم به.

٢- «لَنْ تَسْتَطِيعُوا أَنْ تَعْدِلُوا»: تُسَوُّوا «بَيْنَ النِّسَاءِ» في المحبة، «وَلَوْ حَرَصْتُمْ» على ذلك - «فَلَا تَمِيلُوا كُلَّ الْمِيلِ» إلى التي تُحِبُّونها في القسَم والتفقة، «فَتَدْرُوا» أي: تتركوا الثَمَالَ عنها «كَالْمَعْلُوقَةِ» التي لا هي أيم ولا هي ذات بعل - «وَأَنْ تُصْلِحُوا» بالعدل في القسَم، «وَتَتَّقُوا» الجور، «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا» لما في قلوبكم من الميل، «رَحِيمًا» ١٢٩ بكم في ذلك. «وَأَنْ يَفْرَقَا» أي: الزوجان بالطلاق «يَغْنِ اللَّهُ كُلًّا» عن صاحبه، «مِنْ سَعَتِهِ» أي: فضله، بأن يرزقها زوجاً غيره ويرزقه غيرها. «وَكَانَ اللَّهُ وَاسِعًا» لخلقه في الفضل، «حَكِيمًا» ١٣٠ فيما دبره لهم.

٣- «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ. وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِمَعْنَى الْكِتَابِ، (مِنْ قَبْلِكُمْ) أي: اليهود والنصارى، (وَإِيَّاكُمْ) - يا أهل القرآن - (أَنْ) أي: بأن (اتَّقُوا اللَّهَ): خافوا عقابه بأن تُطيعوه، (و) قلنا لهم ولكم: (إِنْ تَكْفُرُوا) بما وُصِّيتُمْ به (فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ) خلقاً ومُلْكاً وعبداً، فلا يضره كُفركم، (وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا) عن خلقه وعبادتهم، (حَمِيدًا) ١٣١: محموداً في صُنعهم، (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَا فِي الْأَرْضِ)، كَرَّرَهُ تأكيداً لتقرير مُوجب التقوى، (وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا) ١٣٢: شهيداً بأن ما فيهما له!

٤- «(إِنْ يَشَأْ يَذْهَبْكُمْ) - (يَأْتِيهِ النَّاسُ - وَيَأْتِ بِآخِرِينَ) بَذَلَكُمْ، (وَكَانَ اللَّهُ عَلَى ذَلِكَ قَدِيرًا) ١٣٣. مَنْ كَانَ يُرِيدُ (ثَوَابَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ

(١) مرفوع: يعني أن التقدير: إن خافت امرأة. والترفع: التعالي. والمضاجعة: المجامعة. والطموح: التلفت والنظر. والإعراض: الصدود. والجناح: الإثم. والإدغام يعني أن الأصل: «يَصْلِحَا». ويُصْلِحَا أي: يزيلا ما بينهما من الخلاف. والقسَم: إفراز النصب بين الزوجات بالعدل عدا المحبة والجماع. وتركه: تنازل عنه. وخير أي: أكثر نفعاً للزوجين. وأحضرت أي: خلق الله فيها. وتُحسن: تجعل الفعل حسناً. وتتقوا: تتجنبوا. وتعملون أي: تكتسبونه من نية أو قول أو فعل. والخير: العليم بواطن الأمور وظواهرها.

(٢) تستطيع أي: تقدر عليه. والنساء: الزوجات. والمحبة أي: ومثل ذلك المحادثة والمجالسة والجماع والنظر. وحرص: تحرى وبالح في الإرادة. وذلك أي: العدل. وقد نفى استطاعة العدل مع وجود حرص الرجال عليه، إشارة إلى عذرهم في ذلك. وتميل: تحيز. والممال: خطأ صوابه: المميل. انظر «المفصل». وفي الأصل والنسختين والصاوي: «الممال عليها». والأيم: من هي مطلقة أو مات عنها زوجها. وكان: انظر الآية ١١. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. ويتفرقا أي: ينفصلا. ويغني: يجعله مستغنياً. والسعة: اتساع الملك والتصرف. والواسع أي: الذي لا حد لقدرته وأفضاله. والحكيم: ذو الحكمة البالغة.

(٣) السماوات والأرض: انظر الآية ١٢٦. ووصى: أمر. وأوتوا: أنزل إليهم وكلفوا به. وتكفروا أي: تنكروا. وكان: انظر الآية ١١. والغني: المستغني بذاته وصفاته وأفعاله. وموجب التقوى: سببها ومحققها. وهي المذكورة في الآية ١٣١. وكفى: بلغ الغاية في الاستغناء والكفاية عن جميع الخلق. والوكيل: الذي تُوكَل إليه الأمور ويشهد بالحق.

(٤) يشاء أي: يريد إفناءكم وإيجاد غيركم. ويذهبكم: يفنيكم جميعاً. ويأتي به: يوجده ويخلقه. وآخرون أي: مخلوقين غيركم دفعة واحدة، يكونون أطوع منكم له. والخطاب للمشركون والمنافقين وأهل الكتاب. وكان: انظر الآية ١١. وذلك أي: ما دُكر من الإفناء والخلق. والتقدير: البالغ القدرة لابعجزة شيء. ويريد: يطلب. وثواب الدنيا: متاعها ولذاتها. والآخرة: الحياة يوم القيامة. وعنده أي: بملكه وقدرته وتصرفه. وثواب الآخرة: الأجر فيها. وهو الجنة والرضا. وأحدهما أي: أحد الأجرين. والأخس: الخسيس الحقير. وبإخلاصه له أي: بجعله خالصاً للمولى، تعالى. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث.

الله ثواب الدنيا والآخرة) لمن أراده، لا عند غيره. فلم يطلب أحدهما الأخس؟ وهلا طلب الأعلى بإخلاصه له، حيث كان مطلبه لا يوجد إلا عنده. (وكان الله سميعاً بصيراً) ١٣٤.



يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِنْ يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَوْا أَوْ تَعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٣٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ آمَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا ثُمَّ أَرَادُوا كُفْرًا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ يَغْفِرْ لَهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ﴿١٣٧﴾ بَشِّرِ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٣٨﴾ الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَيْبَغُونَ عِنْدَهُمُ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ﴿١٣٩﴾ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ أَيْتَ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذَا مِثْلَهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾

١- (يا أيها الذين آمنوا، كونوا قوامين بالقسط): قائمين بالعدل، (شهداء بالحق لله، ولو) كانت الشهادة (على أنفسكم) فاشهدوا عليها بأن تقرروا بالحق ولا تكتموه، (أو) على (الوالدين والأقربين - إن يكن) المشهود عليه (غنياً أو فقيراً) فالله أولى بهما منكم، وأعلم بمصالحهما - (فلا تتبعوا الهوى) في شهادتكم، بأن تحابوا الغني لرضاه أو الفقير رحمة له، لـ (أن) لا (تعديلوا): تميّلوا عن الحق، (وإن تلووا): تحرّفوا الشهادة - وفي قراءة بحذف الواو الأولى تخفيفاً - (أو تعرّضوا) عن أدائها (فإن الله كان بما تعملون خبيراً) ١٣٥، فيجازيكم به.

٢- (يا أيها الذين آمنوا، آمنوا): داوموا على الإيمان (بالله ورسوله، والكتاب الذي نزل على رسوله) محمد - وهو القرآن - (والكتاب الذي أنزل من قبل) على الرسل، بمعنى: الكتب. وفي قراءة بالبناء للفاعل في الفعلين. (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضلّ ضلالاً بعيداً) ١٣٦ عن الحق. (إن الذين آمنوا بموسى - وهم اليهود - (ثم كفروا) بعبادة العجل، (ثم آمنوا) بعده، (ثم كفروا) بعبسى، (ثم ازدادوا كفراً) بمحمد، (لم يكن الله ليغفر لهم) ما أقاموا عليه، (ولا

ليهديهم سبيلاً) ١٣٧: طريقاً إلى الحق.

٣- (بشر): أخبر - يا محمد - (المنافقين بأن لهم عذاباً أليماً) ١٣٨: مؤلماً - هو عذاب النار - (الذين): بدل أو نعت للمنافقين (يتخذون الكافرين أولياء من دُون المؤمنين)، لما يتوهمون فيهم من القوة - (أيتغنون): يطلبون (عندهم العزة؟) استفهام إنكار، أي: لا يجدونها عندهم. (فإن العزة لله جميعاً) ١٣٩ في الدنيا والآخرة، ولا ينالها إلا أوليائه - (وقد نزل)، بالبناء للفاعل والمفعول، (عليكم في الكتاب): القرآن في سورة «الأنعام» (أن): مُحَقَّقَةٌ واسمها محذوف، أي: أنه (إذا سمعتم آيات الله): القرآن، (يكفر بها ويستَهْزَأُ بها، فلا تقعدوا معهم) أي: الكافرين والمستهزئين، (حتى يخوضوا في حديث غيره). إن قعدتم معهم (مثلهم) في الإثم. (إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً) ١٤٠، كما اجتمعوا في الدنيا على الكفر والاستهزاء.

(١) كونوا أي: صبروا. وقوامين أي: مداومين على العمل. والقوام: مبالغة في القيام بالعدل. والشهادة: جمع شهيد. والله أي: لوجه الله، لا يراعى في الشهادة إلا طاعته. والوالدان: الأب والأم. والأقربون: جمع أقرب. وهو الداني النسب. والغني: من يملك ما يكفي. والفقير: المحتاج إلى مساعدة الناس له. وأولى بهما أي: أحق بجنسي الفقير والغني. وتتبعوه أي: تنقادوا له. والهوى: ميل النفس إلى الشهوة. وهو هنا ما لم يبعه الله. وتحابوه: تفضلوه. وتعديلوا أي: في الحكم أو الشهادة. والقراءة المذكورة: «تلوا» أي: تتولوا إقامة الشهادة وتقوموا بها. وكان: انظر آخر الآية ١١. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. وخبير أي: عليم ببواطن الأمور وظواهرها.

(٢) داوموا أي: اثبتوا. والإيمان هو التصديق اليقيني القاطع. ونزل: أوحى على لسان جبريل. ومن قبل أي: من قبل القرآن. وبمعنى الكتب أي: أن «الكتاب الذي أنزل» يراد به الكثرة لا كتاب واحد. وفي الفعلين يريد القراءة «والكتاب الذي نزل على رسوله، والكتاب الذي أنزل». ويكفر به: ينكر أنه حق. والكتب: جمع كتاب. والرسل: جمع رسول. والآخر: المتأخر يكون بالبعث. والمراد: من يكفر بشيء مما ذكر. وضل: انصرف. وآمنوا به أي: صدقوه باليقين واتبعوه. وكفروا: جحدوا الإيمان وارتدوا. وعبادة العجل أي: لأنهم عبدوا العجل. وبعده أي: بعد رجوع موسى إليهم من تكليم ربه. وازداد: تضاعف. وبمحمد أي: بسبب كفرهم به. ويغفر: يستر الذنب ويصفح عنه. وعليه أي: على الكفر.

(٣) في جعل التبشير للإخبار بالعذاب معنى التهكم. والمنافق: من يظهر بلسانه الإيمان وفي قلبه الكفر. ويتخذ: يجعل. وأولياء: جمع ولي. وهم المعينون بالوئهم على المسلمين. والكافرون: غير المسلمين. ودون أي: غير. والعزة: الغلبة والشدة. والإنكار: التوبيخ لتركوا ما هم عليه من الباطل. انظر فتح القدير ٧٨٦: ١. والجمع: المجموع بكل أجزائه وأنواعه. ونزل: أوحى على لسان جبريل. وبالمفعول يريد القراءة «نزل». والأنعام: يعني الآية ٦٨ من تلك السورة. ومخففة أي: من «أن». وسمع: أدرك ما يقال. وتقعد معه: تجالسه. ويخوض: يشرع ويتناول. والحديث: ما يكون من الكلام. وغيره أي: حديث مغاير للكفر والاستهزاء. والمثل: المماثل والمساوي. وجامع أي: حاشر بالقوة والقهر للحساب والعقاب. وجهنم: اسم علم للنار الموقدة أعدت للكافرين والمنافقين. وجميعاً أي: مجتمعين بكامل أفرادهم.

الَّذِينَ يَرَبُّونَكُمْ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ فِتْنَةٌ مِنَ اللَّهِ فَكُلُوا أَلَمْ تَكُنْ مَعَكُمْ وَإِنْ كَانَ لِلْكَافِرِينَ نَصِيبٌ فَأَلَوْا أَلَمْ تَسْتَحْذُوا عَلَيْهِمْ وَنَمْنَعُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَاللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤١ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ۝١٤٢ وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلًا ۝١٤٣ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا ۝١٤٤ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أُرِيدُوا أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهُ عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا مُبِينًا ۝١٤٥ إِنَّا لَنَنْفِقِينَ فِي الْأَرْزَاقِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ۝١٤٦ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللَّهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِي اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ۝١٤٧ مَا يَفْعَلُ اللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَآمَنْتُمْ وَكَانَ اللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ۝١٤٨

١- «الَّذِينَ»: بدل من «الَّذِينَ» قبله «يَرَبُّونَ»: ينتظرون «بِكُمْ» الدوائر، «فإن كان لكم فتنَةٌ»: ظفر وغنيمة «من الله قالوا» لكم: «ألم تكن معكم» في الدين والجهاد؟ فأعطونا من الغنيمة. «وإن كان للكافرين نصيبٌ» من الظفر عليكم «قالوا» لهم: «ألم تستحذو؟»: نستول «عليكم»، ونقدّر على أخذكم وقتلكم فأبقينا عليكم، «و» ألم «نمنعكم من المؤمنين» أن يظفروا بكم، بتخذيهم ومراسلتكم بأخبارهم؟ فلنا عليكم المنة. قال الله تعالى: «فإن الله يحكم بينكم» وبينهم «يوم القيامة»، بأن يدخلكم الجنة ويدخلهم النار، «ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلًا» ١٤١: طريقًا بالاستتصال.

٢- «إن المنافقين يخادعون الله»، بإظهار خلاف ما أبطنوه من الكفر، ليدفعوا عنهم أحكامه الدنيوية، «وهو خادعهم» فيجازيهم على خداعهم، فيفصحون في الدنيا بإطلاع الله نبيه على ما أبطنوه، ويعاقبون في الآخرة، «وإذا قاموا إلى الصلاة» مع المؤمنين «قاموا كسالي»: مثقلين، «يرأون الناس» بصلاتهم، «ولا يذكرون الله»: يصلون «إلا قليلًا» ١٤٢ رياء، «مذبذبين»: مترددين «بين ذلك»: الكفر والإيمان، «لا» منسوبين «إلى هؤلاء» أي. الكفار، «ولا إلى هؤلاء» أي: المؤمنين. «ومن يضل الله فلن تجد له سبيلًا» ١٤٣: طريقًا إلى الهدى.

٣- «يا أيها الذين آمنوا، لا تتخذوا الكافرين أولياء من دُون المؤمنين». أريدون أن تجعلوا الله عليكم بموالاتهم «سلطانًا مبينًا» ١٤٤: برهانًا بينًا على نفاقهم؟ «إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار» - وهو قعرها - «ولن تجد لهم نصيرًا» ١٤٥: مانعًا من العذاب. «إلا الذين تابوا» من التناق، «وأصلحوا» عملهم، «واعتصموا»: وثقوا «بالله»، وأخلصوا دينهم لله «من الرياء»، «فأولئك مع المؤمنين» فيما يؤتونه. «وسوف يؤتي الله المؤمنين أجرًا عظيمًا» ١٤٦ في الآخرة، هو الجنة. «ما يفعل الله بعذابكم، إن شكرتم» نعمته «وآمنتم» به؟ والاستفهام بمعنى النفي، أي: لا يعذبكم. «وكان الله شاكرا» لأعمال المؤمنين بالإثابة، «عليما» ١٤٧ بخلقه.

(١) قبله أي: ما في الآية ١٣٩. والدوائر: جمع دائرة. وهي ما يقع في الزمان من المصائب. أي: ينتظرون وقوعها بكم. وكان: حصل. والفتن: الغلبة على الكافرين. ومن الله أي: من عنده تفضلاً. والنصيب: الحظ المحدود. ولهم أي: للكافرين. وقوله «ألم» بعد الواو هو خلاف للفصح من الكلام. وكان عليه أن يقدم الهمزة على الواو: أؤلم. وإنما جاز له التأخير لأنه يفسر كلاماً ولا يصوغ عبارة. والمنة أي: الإحسان والإنعام، فأبقوا علينا وأشركونا في الغنائم. ويحكم: يقضي بالثواب والعقاب. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث من القبور. ويجعل: يوجد. والاستتصال: إبادة المؤمنين ونزع دينهم وشرعهم من الجذور.

(٢) يخادعون: يحاولون الكيد وهم واهمون. وخادعهم أي: غالبهم في الخدع. وهو إظهار غير ما يخفى على الآخرين كما يليق بجلاله وعظمته، وإرادة المكروه بهم من حيث لا يعلمون. وتفسير «خادع» بـ «يجازي» يعني أن الجزاء سمي خدعاً من باب المشاكلة. وهو تأويل بلازم المعنى، يحسن هنا تجنبه بذكر المراد كما فسرنا. وقاموا: نهضوا وتوجهوا. والكسالي: جمع كسلان. ويرأون أي: يُروون المسلمين تجملهم بالطاعات، والمسلمون يروونهم استحسان ذلك. والناس: البشر من المسلمين. ويذكره: يستحضر عظمته وجلاله. ورياء أي: بحضور المسلمين تظاهراً بالطاعة والصلاح. والمذبذب: من قلقه الشيطان وحيره، فهو يضطرب ولا يعرف الاستقرار ولا الطمأنينة. ويضله: يصرفه عن الهداية ويوجه قدراته بحسب استعداد السوء واختياره الخبيث. وفيما عدا خ والفتوحات: «يضلله». وهو مخجل باللفظ القرآني، من كسر اللام الثانية لالتقاء الساكنين، وترقيق اللام من لفظ الجلالة. انظر آخر الآية ٨٨.

(٣) روي أنه كان للأنصار في بني قُرَيْظَةَ رضاع وحلف ومودة، فقالوا: يا رسول الله، من تولي؟ فقال: «المهاجرين». ونزلت الآيات تؤكد ذلك وتحذر من خلافه. تفسير الخازن ١: ٦١٣-٦١٤ والبحر ٣: ٣٧٩. وحكمها عام أيضاً يشمل كل مكلف، حيثما كان. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويتخذ: يصير. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق والنصير والمحب. ودون أي: غير. وتريد: تطلب. وتجعل: تصير. «وفاقكم» في هذا ما يعني أن موالة الكافرين والانقياد إليهم نفاق عملي، يجعل الإنسان قريباً من نفاق الاعتقاد، ويعرضه للوعد والهلاك. وتجد: ترى. وتاب: اعترف بذنبه وطلب العفو وتعد بعدم العصيان، أي: بعد أن صحح إيمانه. وأصلح العمل: جعله صالحاً كما أمر به الله. وأخلصه: جعله خالصاً صافياً مما كان يخالطه. والدين: الطاعة والعبادة. ومع المؤمنين أي: يرافقونهم ويصاحبونهم. ويؤتي: يعطي. وفيما عدا الأصل والنسختين والوجيز: «يؤت» بحذف الياء لالتقاء الساكنين، وهو حذف واجب في رسم المصاحف. وإنما أثبتت الياء هنا لأن النص في تفسير لا في مصحف، وليبان القراءة التي اختارها السيوطي. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم جداً لا يقدر قدره. ويفعل: يصنع ويخلق لنفسه. وشكر: اعترف بالنعمة وذكرها وأثنى على المنعم بالقلب واللسان والعمل. ولا يعذبكم أي: لأنكم أحسستم الشكر والإيمان والإخلاص. وكان: انظر الآية ١١. والشاكر: من يكافئ المحسن بأفضل مما فعل. والعليم: المحيط بالإحاطة الكاملة بما يكون، لئلا يقع غلط البتة في جزاء المحسن وعقاب المسيء.

١- «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ» من أحد، أي: يُعاقب عليه، «إِلَّا مَنْ ظَلَمَ». فلا يؤاخذ به الجهر به، بأن يُخبر عن ظلم ظالمه ويدعو عليه. «وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا» لما يُقال، «عَلِيمًا» ١٤٨ بما يفعل. «إِنْ تُبْدُوا»: تُظهروا «خَيْرًا» من أعمال البر، «أَوْ تُخْفَوْهُ»: تعملوه سرًا، «أَوْ تَعْفُوا عَنْ سُوءٍ»: ظلم، «فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ عَفُورًا قَدِيرًا» ١٤٩.

٢- «إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ»، بأن يؤمنوا به دونهم، «وَيَقُولُونَ: نُوْمِنُ بِبَعْضٍ مِنَ الرُّسُلِ، وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ مِنْهُمْ»، «وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ»: الكفر والإيمان «سَبِيلًا» ١٥٠: طريقًا يذهبون إليه، «أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا»: مصدّر مؤكّد لمضمون الجملة قبله، «وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا» ١٥١: ذا إهانة، هو عذاب النار، «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ» كلّهم، «وَلَمْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ، أُولَئِكَ سَوْفَ نُؤْتِيهِمْ» - بالنون والياء - «أَجُورَهُمْ»: ثواب أعمالهم. «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا» لأوليائه، «رَحِيمًا» ١٥٢ بأهل طاعته.

٣- «يَسْأَلُكَ» - يا مُحَمَّد - «أَهْلَ الْكِتَابِ»: اليهود «أَنْ تُنْزِلَ عَلَيْهِمْ كِتَابًا مِنَ السَّمَاءِ» جملة، كما أنزل على موسى، تعتنا. فإن استكبرت ذلك «فَقَدْ سَأَلُوا» أي: آباؤهم «مُوسَى أَكْبَرَ»: أعظم «مِنْ ذَلِكَ، فَقَالُوا: أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً»: عيانًا. «فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ»: الموت عقابًا لهم «بِظُلْمِهِمْ»، حيث تعتتوا في السؤال، «ثُمَّ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ» إلها، «مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ»: المعجزات على وحدانية الله، «فَعَفَوْنَا عَنْ ذَلِكَ» ولم نستأصلهم، «وَأَتَيْنَا مُوسَى سُلْطَانًا مُبِينًا» ١٥٣: تسلطًا بيّنًا ظاهرًا عليهم، حيث أمرهم بقتل أنفسهم توبة فطاعوه، «وَرَفَعْنَا فَوْقَهُمُ الطُّورَ»: الجبل، «بِمِيثَاقِهِمْ»: بسبب أخذ الميثاق عليهم ليخافوا فيقبلوه، «وَقُلْنَا لَهُمْ» وهو مُظِلّ عليهم: «ادْخُلُوا الْبَابَ» أي: باب القرية «سُجَّدًا» سُجود انحناء. «وَقُلْنَا لَهُمْ: لَا تَعْدُوا» - وفي قراءة بفتح العين وتشديد الدال، وفيه إدغام التاء في الأصل في الدال - أي: لا تعتدوا «فِي السَّبْتِ» باصطياد الحيتان فيه. «وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا» ١٥٤ على ذلك فنقضوه.

(١) لا يحب أي: يكره ويغض، كما يليق به من صفات الألوهية. والجهر: رفع الصوت لسمع الآخرين. والسوء: الإيذاء بذكر أحوال الناس غيبة أو نيممة أو مذمة. وليس الجهر هو المقصود بالكراهة، لأن المراد هو السوء سرًا كان أو علانية. وإنما ذكر الجهر لأنه أشنع، وهو سبب نزول الآية. انظر «المفصل». وظلم: أصابه عدوان. وكان: انظر آخر الآية ١١. والسميع: المدرك للمسموعات. والعليم: البالغ الإحاطة لا يغيب عنه شيء. والخير: ما فيه نفع. وتغفوا عنه أي: تصفحوا عنه وتستره. والغفور: الكثير الصفح عن الذنوب وعدم المؤاخاة عليها. والقدير: البالغ القدرة لا يعجزه شيء.

(٢) يكفرون به: يكذبونه ويعصون أمره. وهم بنو إسرائيل من أهل الكتاب: فاليهود آمنوا بموسى والتوراة، وكفروا بعيسى ومحمد وما أنزل الله إليهما. والنصارى آمنوا بعيسى والإنجيل، وكفروا بمحمد والقرآن. والرسول: جمع رسول. والتعبير بإرادة الفعل، في الموضعين، مقصود به إيجاد الفعل نفسه. والمعنى: «ويُفَرِّقُونَ بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَيَقُولُونَ... ويتخذون بين ذلك سبيلًا». والدليل في الآية ١٥٢: «ولم يفرقوا». وانظر المعنى ص ٧٦٨. ويفرق: يفصل في وجوب الإيمان. والبعض: القسم من الشيء. ويتخذ: يجعل لنفسه. ويذهبون إليه أي: في التفريق بين عناصر الإيمان الكامل، يعني: بالرسول كلهم ومن أرسلهم. وأولئك: إشارة إلى الموصوفين بالأوصاف المتقدمة في الآية ١٥٠. وحقًا أي: يقينًا من دون شك. وأعتدنا: هيأنا. ولم يفرقوا أي: في الإيمان والتصديق يقينًا. وانظر الآية ١٣٦ من سورة البقرة. ويؤتي: يعطي. وأجور: جمع أجر. وبالياء يريد القراءة «يؤتيهم». وكان: انظر الآية ١١. والغفور: الكثير العفو والصفح. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.

(٣) يسألك: يطالبك للتعجيز. وتنزل: تسقط يطلب من الله. وجملة: دفعة واحدة. والتعتت: طلب الوقوع في الزلل. وذلك أي: تنزيل الكتاب جملة. وأرنا إياه أي: أحضره لئراه. وأخذتهم: أهلكتهم. والموت أي: الجماعي السريع. والصاعقة صوت شديد من الجوى، يكون بعده نار عظيمة تمحق ما تصادفه. والظلم: مجاوزة الحق. واتخذوه: جعلوه. والعجل: ولد البقرة. وعلى وحدانية الله أي: وعلى صدق موسى في رسالته. وعفونا: لم نأخذ تمام المؤاخاة بما كان. وأتيننا: أعطينا. ورفعناه: جعلناه مستعليًا. وفوقهم أي: يكاد يسقط عليهم. والطور: جبل في فلسطين. والميثاق: العهد المؤكد باليمين. «ويقبلوه» المراد قبول ما في التوراة، بعد أن امتنعوا. ومظل عليهم أي: مرفوع ومحاذيهم كالمظلة. وتعيين زمن القول غير صحيح، إذ الأمر بدخول القرية كان بعد خروجهم من التيه، ورفع الطور قبل دخولهم التيه، وبينهما عشرات السنوات. ثم بين الطور والقرية - وهي القدس أو أريحا - مسافات مديدة. وادخلوه: عبروه لتصيروا داخل ما بعده. والقرية: البلدة. وسجود انحناء أي: مطأطين رؤوسكم خضوعًا لله. ولكنهم خالفوا ودخلوا زحفًا على أستاههم. ولاتعدوا: لاتجاوزوا ما شرع لكم. والقراءة المذكورة هي «لا تعدوا». والسبت: اليوم الأول من الأسبوع. وأخذنا: تلقينا بالقسر. والغليظ: المبرم المؤكد.



فِيمَا نَقَضَهُمْ مَسْتَقْبَهُمْ وَكَفَرَهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ وَقَتْلِهِمُ الْأَنْبِيَاءَ  
بِغَيْرِ حَقٍّ وَقَوْلِهِمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ  
فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥٥﴾ وَيَكْفُرُهُمْ وَقَوْلِهِمْ عَلَى مَرْيَمَ  
بُهْتَانًا عَظِيمًا ﴿١٥٦﴾ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ  
رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ  
اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ  
وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا  
﴿١٥٨﴾ وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ هَادُوا  
أَلْقِيْمَةً يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِدًا ﴿١٥٩﴾ فَيُظْلَمُونَ الَّذِينَ هَادُوا  
حَرَمًا عَلَيْهِمْ طَبِئَتْ أُحْلَتْ لَهُمْ وَبَصَدَّ هِمَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ  
كثيرًا ﴿١٦٠﴾ وَأَخَذَهُمُ الرِّبَا وَقَدْ نُهُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالُ النَّاسِ  
بِالْبَاطِلِ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦١﴾ لَكِنَّ  
الرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا  
أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُسْتَوْفِينَ  
الزَّكَاةَ وَالْمُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٦٢﴾

١- «فِيمَا نَقَضَهُمْ» ما: زائدة، والباء: للسببية متعلقة بمحذوف، أي: لعناهم بسبب نقضهم «ميثاقهم»، وكفرهم بآيات الله، وقتلهم الأنبياء بغير حق، وقولهم «لنبي: قلوبنا غُلْفٌ»: لا تعي كلامك - «بَلْ طَبَعَ»: ختم «الله عليها بكفرهم» فلا تعي وعظما، «فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا» ١٥٥ منهم، كعبد الله بن سلام وأصحابه - «وَيَكْفُرُهُمْ» ثانيًا بعيسى، وكرر الباء للفصل بينه وبين ما عطف عليه، «وقولهم على مَرْيَمَ بُهْتَانًا عَظِيمًا» ١٥٦ حيث رموها بالزنى، «وقولهم» مفتخرين: «إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ»، في زعمهم. أي: بمجموع ذلك عذابناهم. قال تعالى تكذيبًا لهم في قتله: «وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ، وَلَكِنْ شُبِّهَ لَهُمْ» المقتول والمصلوب - وهو صاحبهم - بعيسى، أي: ألقى الله عليه شبهه فظنوه إياه. «وَأَنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ» أي: في عيسى «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ»: من قتله - حيث قال بعضهم لما رأوا المقتول: الوجه وجه عيسى والجسد ليس بجسده، فليس به. وقال آخرون: بل هو هو - «مَا لَهُمْ بِهِ»: بقتله «مِنْ عِلْمٍ، إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ»: استثناء مُنْقَطِع، أي: لكن يتبعون فيه الظن الذي تخيلوه، «وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا» ١٥٧: حال مؤكدة لنفي القتل، «بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ. وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا» في ملكه، «حَكِيمًا» ١٥٨ في صنعه.

٢- «وَأَنَّ»: ما «مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» أحد «إِلَّا لِيُؤْمِنَنَّ بِهِ»: بعيسى، «قَبْلَ مَوْتِهِ» أي: الكتابي، حين يُعَايِن ملائكة الموت فلا ينفعه إيمانه، أو قبل موت عيسى لما ينزل قرب الساعة كما ورد في حديث، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ» عيسى «عليهم شهيدًا» ١٥٩، بما فعلوه لما بُعث إليهم.

٣- «فَيُظْلَمُ» أي: بسبب ظلم «مِنَ الَّذِينَ هَادُوا» هم اليهود، «حَرَمْنَا عَلَيْهِمْ طَبِئَاتٍ أُحْلَتْ لَهُمْ» - هي التي في قوله: «حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ» الآية - «وَبَصَدَّ هِمَّ» الناس «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دينه صَدًا «كثيرًا» ١٦٠، وأخذهم الربا وقد نهوا عنه «في التوراة»، وأكلهم أموال الناس بالباطل: بالرُّشَا في الحكم، «وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ١٦١: مؤلما.

٤- «لَكِنَّ الرَّاسِخُونَ»: الثابتون «فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ»، كعبد الله بن سلام، «وَالْمُؤْمِنُونَ»: المهاجرون والأنصار، «يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ» من الكتب - «وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ» نُصِبَ على المدح، وقرئ بالرفع - «وَالْمُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالْمُسْتَوْفِينَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، أُولَئِكَ سَنُؤْتِيهِمْ»، بالنون والياء، «أَجْرًا عَظِيمًا» ١٦٢ هو الجنة.

(١) نقض العهد: مخالفته. وزائدة أي: للمبالغة في تأكيد السببية. والكفر: التكذيب. والحق: العدل. والقلوب: جمع قلب. وغلف: جمع أغلف، أي: مغطى بغلاف. وطبع عليها أي: أقفلها بعد المكابرة. وعبد الله بن سلام: أحد الأحرار أسلم وحسن إسلامه. وبهتانًا أي: اتهامًا باطلاً. ورموها: اتهموها. وفي زعمهم: يعني أن ما ادعوه من القتل زعم باطل. فالذين صلبوا لهم كانوا على علم أنهم قتلوا غير عيسى، ولكنهم أشاعوا الأكاذيب للتضليل. والراجع أن المصلوب أحد حوارتي عيسى. وشبه لهم أي: زُيِّفَ لليهود. والشك: التردد. وليس به أي: ليس المقتول هو عيسى. وهو هو أي: المقتول هو عيسى. ومؤكدة لنفي القتل: انظر «المفصل» لتعرف اضطراب المراد. والعلم: المعرفة اليقينية. والاتباع: الموافقة. والظن: التوهم. ورفعته: أصعده من الأرض. وإليه أي: إلى سمائه موضع رضاه. والعزیز: الغالب على أمره. والحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها الحقيقية.

(٢) أهل الكتاب: اليهود والنصارى. والكتابي: يعني أن كل يهودي أو نصراني قبل موته يقول: آمنت به عبد الله ورسوله. وقبل موت عيسى: يعني أن الضمير في «موته» يكون لعيسى، وهو احتمال بعيد. ولما ينزل» لحن في التعبير. انظر «المفصل» أيضًا. والحديث: الأحاديث ٢١٠٩ و٢٣٤٤ و٣٢٦٤ في البخاري ٥٧ و١٥٥ في مسلم. ويكون: يصير. وشهيدًا: يقر بما يعلم حقيقة.

(٣) هادوا: تابوا عن عبادة العجل. وفي قوله يعني: الآية ١٤٦ من سورة الأنعام. وانظر الآية ٩٣ من سورة آل عمران. والصد: الدفع. والسبيل: الطريق الواضح. والأخذ: تناول بالقوة. والربا: زيادة تؤخذ من المدين. وعنه أي: عن أخذه. والأكل: السلب والاغتصاب. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والباطل: ما لا يجوز. وبالرُّشَا أي: وسائر الوجوه المحرمة من الكسب. والرُّشَا: جمع رشوة. وهي ما يعطاه الحاكم وغيره ليحمل على إجراء الباطل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. وأعتدنا: هيأنا. والكافر: من جحد التوحيد ومات على ذلك.

(٤) العلم: الإدراك اليقيني. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والصلاة: العبادة المكتوبة. والمقيم لها هو الذي يؤديها بأركانها وشروطها وآدابها. وبالرفع يريد «وَالْمُقِيمُونَ». وهي قراءة غير شاذة عند السيوطي، خلافاً لما جاء في الصاوي ٢٥٨:١ ومن نقل عنه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٣ من سورة البقرة. والمؤتون: المعطون من يستحق. والزكاة: ما فرض على المال لتطهيره وتركيزه أصحابه. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. ونوتني: نعطي. وبالياء يريد القراءة «سَيُؤْتِيهِمْ». والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم جدًا لا يقدر قدره.

١- «إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَ» كما  
«أَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ» ابْنَيْهِ، «وَيَعْقُوبَ» بَنِي إِسْحَاقَ  
«وَالْأَسْبَاطَ» أَوْلَادِهِ، «وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ، وَآتَيْنَا  
أَبَاهُ «دَاوُدَ زَبُورًا» ١٦٣، بالفتح: اسمٌ للكتاب المؤتَى، والضمُّ: مصدرٌ بمعنى:  
مَزَبُورًا أي: مكتوبًا.

٢- «و» أَرْسَلْنَا «رُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ، وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ» -  
رُوي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من  
سائر الناس. قاله الشيخ في سورة «غافر» - «وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى» بلا واسطة  
«تَكْلِيمًا» ١٦٤، «رُسُلًا»: بدلٌ من «رُسُلًا» قَبْلُ، «مُبَشِّرِينَ» بالثواب مَنْ آمَنَ،  
«وَمُنْذِرِينَ» بالعقاب من كفر، أَرْسَلْنَاهُمْ «لِنَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ»، تُقال  
«بَعْدَ» إرسال «الرُّسُلِ» إِلَيْهِمْ، «فَيَقُولُوا: رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَتُبَيِّنَ آيَاتِكَ  
وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ». فبعثناهم لقطع عُذرهم. «وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا» فِي مُلْكِهِ،  
«حَكِيمًا» ١٦٥ فِي صُنْعِهِ.

٣- ونزل، لما سُئِلَ اليهود عن نبوته ﷺ فَأَنكَرُوهُ: «لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ»: يَبَيِّنُ نَبَوْتَكَ،  
«بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» مِنَ الْقُرْآنِ الْمُعْجَزِ، «أَنْزَلَهُ» مُلْتَبِسًا «بِعِلْمِهِ» أي: عالمًا به، أو:  
وفيه علمه، «وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ» لَكَ أَيْضًا، «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» ١٦٦ على ذلك!  
«إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بِاللَّهِ، «وَصَدَّوْا» النَّاسَ «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دِينَ الْإِسْلَامِ بِكَتْمِهِمْ  
نَفْتِ مُحَمَّدٍ - وَهُمْ الْيَهُودُ - «قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا» ١٦٧ عَنْ الْحَقِّ. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» بِاللَّهِ، «وَزَلَمُوا» نَبِيَّهَ بِكَتْمَانِ نَعْتِهِ، «لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ  
لَهُمْ، وَلَا لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا» ١٦٨ مِنَ الطُّرُقِ، «إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ» أي: الطَّرِيقَ الْمُؤَدِّيَ إِلَيْهَا، «خَالِدِينَ» مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ «فِيهَا» إِذَا دَخَلُوهَا  
«أَبَدًا، وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا» ١٦٩: هَيْتًا.

٤- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي: أَهْلُ مَكَّةَ، «قَدْ جَاءَكُمْ الرُّسُولُ» مُحَمَّدٌ «بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكُمْ. فَآمِنُوا» بِهِ، وَاقْصِدُوا «خَيْرًا لَكُمْ» مِمَّا أَنْتُمْ فِيهِ، «وَأَنْ  
تَكْفُرُوا» بِهِ «فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِيدًا، فَلَا يَضُرُّهُ كُفْرُكُمْ، «وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا» بِخَلْقِهِ، «حَكِيمًا» ١٧٠ فِي صُنْعِهِ  
بِهِمْ.

(١) أَوْحَيْنَا أَي: نَزَّلْنَا عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ. وَالنَّبِيُّ: مَنْ بَعَثَ بِاللَّعْنَةِ إِلَى الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَابْنُهُ يَعْنِي: ابْنِي إِبْرَاهِيمَ. وَبِالضَّمِّ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «زُبُورًا».  
وَالْأَسْبَاطُ: جَمْعُ سِبْطٍ. وَكَانُوا اثْنَيْ عَشَرَ، مِنْهُمْ يُوسُفُ نَبِيٌّ وَرَسُولٌ، وَكَانَ فِي أَبْنَاءِ بَعْضِهِمْ أَنْبِيَاءٌ أَيْضًا.  
(٢) الرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَغَالِبًا مَا يَكُونُ مَعَهُ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَقَصَصْنَاهُمْ: سَبَّيْنَاهُمْ لَكَ فِي الْقُرْآنِ وَعَرَفْنَاكَ أَخْبَارَهُمْ. وَمَنْ قَبْلَ أَي: مِنْ قَبْلِ نَزُولِ  
الْآيَةِ. وَفِي قِرَةِ الْعَيْنِ وَالْمُنْحَةِ وَبَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: «مِنْ إِسْرَائِيلَ». وَقَوْلُهُ «رُوي» هَذَا حَدِيثٌ ضَعِيفٌ، رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى فِي مُسْنَدِهِ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ مَرْفُوعًا.  
وَقِيلَ إِنَّ عَدَدَ الْأَنْبِيَاءِ ١٤٢٤٠٠٠، أَوْ ٢٢٠٠٠٠٠. وَهَذَا مِنْ عِلْمِ الْغَيْبِ، وَلَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ يَصِحُّ الْإِحْتِجَاجُ بِهِ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَالشَّيْخُ: جَلَالُ الدِّينِ  
الْمَحَلِّيُّ. انْظُرْ الْآيَةَ ٧٨ مِنْ سُورَةِ غَافِرٍ. وَكَلِمَةُ أَي: خَاطَبَهُ بِالْكَلَامِ. وَالْمُبَشِّرُ: مَنْ يَبْلُغُ بِالْمَحْبُوبِ الَّذِي يُسْعِدُ. وَالْمُنْذِرُ: مَنْ يَهْدِدُ. وَيَكُونُ: يَصِيرُ. وَالْحُجَّةُ:  
الْمَعْدَرَةُ مِنْ كُفْرِهِمْ. «وَيَقُولُوا» فِي الْآيَةِ ٤٧ مِنْ سُورَةِ الْقَصَصِ. وَفِي صُنْعِهِ: انْظُرْ آخِرَ الْآيَةِ ١٥٨.  
(٣) أَنْكَرُوهُ أَي: أَنْكَرُوا مَا ذَكَرَ مِنْ نَبَوْتِهِ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَأُنْزِلَ: أَوْحَى عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ. وَمُلْتَبَسًا أَي: مُصَاحِبًا. وَالْعِلْمُ: الْإِحَاطَةُ الْكَامِلَةُ بِمَا ظَهَرَ وَمَا  
خَفِيَ. وَفِيهِ عِلْمُهُ يَعْنِي: فِيهِ بَعْضُ مَعْلُومِهِ، مِمَّا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ الْأَمْرُ. وَالْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلَكٍ، وَهُمْ مَخْلُوقُونَ نُورَانِيُونَ مَكْرُمُونَ مَعْصُومُونَ مَطْهُرُونَ. وَيَشْهَدُونَ  
أَي: يَقْرَءُونَ بِقَوْلٍ صَادِرٍ عَنْ عِلْمٍ يَقِينِي. وَكَفَى: انْظُرْ الْآيَةَ ٧٩. وَكَفَرُ بِهِ أَي: أَنْكَرَ وَجُودَهُ أَوْ تَوْحِيدَهُ وَبَعْضَ صِفَاتِهِ. وَصَدَّ: دَفَعَ بِالْبَاطِلِ وَالْكَاذِبِ.  
وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَالْإِسْلَامُ هُوَ الطَّرِيقُ الْوَحِيدُ الَّذِي أَوْجَبَهُ اللَّهُ عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا مِنْ عَهْدِ آدَمَ. وَنَعْتُهُ أَي: صِفَاتُهُ الْكَرِيمَةُ الَّتِي وَرَدَتْ فِي التَّوْرَةِ  
مُبَشِّرَةً بِقُدُومِهِ. وَضَلَّ: تَرَكَ الطَّرِيقَ الْمُسْتَقِيمَ وَزَاغَ عَنْهُ. وَابْعِيدَ: الَّذِي لَا نَهَايَةَ لِنَظَرِهِ. وَظَلَمُوهُ أَي: جَارَوْا عَلَيْهِ بِالْعَصْيَانِ. وَغَفَرُ: يَغْفُو وَيَصْفَحُ عَنِ الذُّنُوبِ  
وَالسَّيِّئَاتِ. وَلَا يَهْدِيهِمْ أَي: لَا يُوْجِهُ اخْتِيَارَهُمْ وَقُدْرَاتِهِمْ وَلَا يُوَفِّقُهُمْ، بِسَبَبِ مَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْخَبْثِ وَالْمَكَابِرَةِ وَالظُّلْمِ. وَالطَّرِيقُ: السَّبِيلُ الَّذِي يَسْلُكُهُ الْإِنْسَانُ  
فِي الدُّنْيَا، يُوَصِّلُهُ إِلَى الْجَزَاءِ فِي الْآخِرَةِ. وَجَهَنَّمَ: اسْمُ عِلْمٍ لِمَكَانِ النَّارِ الَّتِي أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ. وَطَرِيقُهَا هُوَ الْكُفْرُ وَالظُّلْمُ، أَي: الْيَهُودِيَّةُ الَّتِي يَعْتَقُونَهَا.  
وَالْخَالِدُ: الْمَقِيمُ أَمَدًا طَوِيلًا. وَالْأَبَدُ: مَدَّةُ الزَّمَنِ. وَكَانَ أَي: وَلَا يَزَالُ. وَذَلِكَ: إِشَارَةٌ إِلَى إِضْلَالِهِمْ وَخُلُودِهِمْ فِي جَهَنَّمَ.  
(٤) النَّاسُ: الْبَشَرُ. وَالتَّعْمِيمُ لِلْبَشَرِ جَمِيعًا أَوَّلَى. الْبَحْرُ ٣: ٤٠٠. وَجَاءَكُمْ: أَتَى إِلَيْكُمْ وَحَضَرَ مَجَالِسَكُمْ بَيَانًا أَوْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ خَبْرَهُ. وَالْحَقُّ: الصَّدَقُ لَا شَكَّ  
فِيهِ. وَمَنْ رَبِّكُمْ أَي: مَنْ عِنْدَهُ وَأَمْرُهُ. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُتَفَرِّدُ يَرِى مَصَالِحَ مُلْكِهِ. وَأَمَنُوا بِهِ أَي: صَدَّقُوهُ وَاسْتَجَبُوا لِأَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. وَخَيْرٌ: أَكْثَرُ نَفْعًا فِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَتَكْفُرُوا أَي: تَصَرُّوْا عَلَى التَّكْذِيبِ. وَالسَّمَاوَاتُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ. وَالْمُرَادُ مَا فِيهِمَا وَهِيَ أَيْضًا وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا فِي الْكَوْنِ كُلِّهِ مِنَ الْخَلْقِ.  
انْظُرْ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ٥ مِنْ سُورَةِ آلِ عِمْرَانَ. وَكَانَ أَي: وَلَا يَزَالُ بِدُونِ قَيْدِ زَمَانِي.

إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ  
وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ  
وَأَتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ١٦٣ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ  
مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى  
تَكْلِيمًا ١٦٤ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونَ  
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا  
لَكِنِ اللَّهُ يَشْهَدُ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ أَنْزَلَهُ بِعِلْمِهِ  
وَالْمَلَائِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ١٦٥ إِنَّ الَّذِينَ  
كَفَرُوا وَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا ضَلَالًا بَعِيدًا  
١٦٦ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَظَلَمُوا لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيُغْفِرْ لَهُمْ وَلَا  
لِيَهْدِيَهُمْ طَرِيقًا ١٦٧ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا  
وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ١٦٨ يَأْتِيهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَهُمْ  
الرُّسُولُ بِالْحَقِّ مِنْ رَبِّكَمْ فَآمِنُوا خَيْرًا لَكُمْ وَإِنْ تَكْفُرُوا  
فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ١٦٩

يَتَّأَهَّلَ الْكَتَابُ لَا تَقُولُوا فِي دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُوا  
عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ  
اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَأَقْلَبَهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ فَآمَنُوا بِاللَّهِ  
وَرُسُلِهِ وَلَا تَقُولُوا ثَلَاثَةٌ انْتَهُوا خَبَرًا لَكُمْ إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ  
وَاحِدٌ سُبْحَنَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ  
وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾ لَنْ يَسْتَنْكِفَ  
الْمَسِيحُ أَنْ يَكُونَ عَبْدُ اللَّهِ وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ  
وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ  
إِلَيْهِ جَمِيعًا ﴿١٧٢﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ  
اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَلَا  
يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧٣﴾ يَتَّأَهَّلُ النَّاسُ  
فَدَجَاءَكُمْ بِرُهْنٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا ﴿١٧٤﴾  
فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ  
فِي رَحْمَتِهِ مِنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٧٥﴾

١- «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ: الْإِنْجِيلَ، «لَا تَقُولُوا»: تتجاوزوا الحدَّ «فِي دِينِكُمْ، وَلَا تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ»، من تنزيهه عن الشريك والولد. «إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ، وَكَلِمَتُهُ أَلْفَاها»: أوصلها «إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ». أضيف إليه - تعالى - تشریفًا له، وليس كما زعمتم ابن الله أو إلهًا معه أو ثالث ثلاثة، لأنَّ ذا الرُّوح مركَّب والإله منزَّه عن التركيب، وعن نسبة المركَّب إليه. «فَآمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ، وَلَا تَقُولُوا»: الآلهة «ثَلَاثَةٌ» الله وعيسى وأُمُّه. «انْتَهُوا» عن ذلك واتَّهوا «خَبَرًا لَكُمْ» منه. وهو التوحيد. «إِنَّمَا اللَّهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ، سُبْحَانَهُ»: تنزيهاً له عن «أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ، لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» خلقًا ومُلْكًا - والمَلَائِكَةُ تُنافي النُّبُوَّةَ - «وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» ١٧١: شَهِيدًا على ذلك!

٢- «لَنْ يَسْتَنْكِفَ»: يَتَكَبَّرُ وَيَأْتَفُ «الْمَسِيحُ» الذي زعمتم أنه إله، عن «أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ، وَلَا الْمَلَائِكَةُ الْمُقَرَّبُونَ» عند الله لا يستنكفون أن يكونوا عبيدًا. وهذا من أحسن الاستطراد. ذُكر للردِّ على من زعم أنها آلهة أو بنات الله، كما ردَّ بما قبله على النصارى الزاعمين ذلك المقصود خطابهم. «وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرْهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا» ١٧٢ في الآخرة.

٣- «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوفِيهِمْ أَجْرَهُمْ»: ثواب أعمالهم، «وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» «مَا لَا عَيْنٌ رَأَتْ وَلَا أُذُنٌ سَمِعَتْ وَلَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ»، «وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا» عن عبادته «يُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»: مؤلماً، هو عذاب النار، «وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره «وَلِيًّا» يدفعه عنهم، «وَلَا نَصِيرًا» ١٧٣ يمنعهم منه.

٤- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، قَدْ جَاءَكُمْ بُرْهَانٌ»: حُجَّةٌ «مِنْ رَبِّكُمْ» عليكم - وهو النبي - «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ نُورًا مُبِينًا» ١٧٤: بَيِّنًا. وهو القرآن. «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ وَفَضْلٍ، وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ»: طريقًا «مُسْتَقِيمًا» ١٧٥، هو دين الإسلام.

(١) نزلت هذه الآية لخطاب طوائف النصارى: البعقوية والهلكتانية والتسطورية والمرقسية، فيما ادعته من أمر المسيح - عليه السلام - وفيها الزجرُ عن الباطل، والتوجيهُ إلى الحق. انظر «المفصل». وأهل الكتاب: النصارى. والدين: العقيدة والشرعية. وتقولوا أي: تذكروا وتعقدوا. والحق: الصدق الثابت. وكلمته أي: خَلْقُهُ تَكُونُ بكلمة من الله. وهو: كُنَّ من غير أب ولا نطفة. وذلك بالإرادة لا بالقول المعروف. وألفاها أي: بنفخ جبريل في جيب درع مريم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أوصلها الله». والروح: ماتكون به حياة الجسد، سرٌّ من أسرار الغيب الإلهي. ومنه: من خلقه. يعني أن المسيح إنسان من خلق الله لأنه وجد بأمره. ومركَّب أي: مكون من روح وجسد. والمراد بنسبة المركَّب: نسبة الولد. وفي الأصل: «وعن نسبة التركيب إليه». وآمنوا به: صدَّقوا قوله اعتقادًا قاطعًا. والرسل: جمع رسول. وتقولوا: تذكروا باللسان أو القلب. وانتَهُوا: امتنعوا. ومنه أي: من ادعاء التثليث. والولد: ما يولد من ذكر أو أنثى. وما في السماوات: انظر الآية ٥ من سورة آل عمران. وخلقًا ومُلْكًا: يعني أن عيسى أيضًا من خلق الله وملكه، وليس ولدًا له ولا إلهًا. وفي بعض المطبوعات: «تنافي النبوة». وكفى: انظر الآية ٦.

(٢) روي أن وفد نصارى نجران قالوا: يا محمد، تعيب صاحبنا، فنقول: إنه عبد الله. فقال: «إِنَّهُ لَيْسَ بِعَابِدٍ لِعِيسَى أَنْ يَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ». قالوا: بلى. فنزلت الآية تحقيقًا لقول النبي ﷺ. تفسير البغوي ١: ٥٠٣ والخازن ١: ٦٢٨ والواحدي ص ١٨٠. والعبد: المخلوق المملوك قهرًا وتعبدًا. والملائكة: جمع ملك. والمقرب: من كانت منزلته دائمة رفيعة. والاستطراد هو الانتقال من معنى إلى آخر متصل به. والمراد به هنا ذكر الملائكة، وفائدته أنه إذا كان الملائكة - وهم لا أب لهم ولا أم وقوتهم فوق قوة البشر - لا يستنكفون فكيف بالأضعف الذي هو من البشر؟ وأنها آلهة: يعني أن الملائكة آلهة. فقد كان بعض العرب يعبد الملائكة. انظر الآيتين ١٥ و ١٦ من سورة الزخرف. وذلك أي: ما ذكر قبل من وصف النصارى لعيسى. والعبادة: الطاعة والتقديس. ويستكبر: يترفع بما لا يستحقه.

(٣) آمَن: صدَّق الله ورسوله. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الشرع. ويوفيه أجورهم: يعطيهم إياها كاملة. والأجر: جمع أجر. وهو المكافأة. ويزيدهم: يضيف إليهم ويضاعف الثواب. والفضل: الإحسان والتفضل في العطاء. وما بين قوسين مزدوجتين هو من الأحاديث الشريفة ٣٠٧٢ و ٤٥٠١ و ٤٥٠٢ و ٧٠٥٩ في البخاري و ٢٨٢٤ في مسلم. ويعذبهم: يعاقبهم وينكل بهم. ويجد: يلقى ويرى. ومنه أي: من الله. وهو الذي قضى عليهم بالعذاب فلا رادَّ له.

(٤) جاءكم: أتاكم بنفسه أو وصل إليكم خبره. ومن ربكم أي: من عنده بأمره وقضائه. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وإليكم أي: بوساطة إنزاله إلى الرسول. والنور: ما يضيء ويتضح بنفسه، ولا يحتاج إلى معونة غيره، بل يعين ما دونه ويكشفه. وآمنوا به: عرفت قلوبهم توحيده بيقينًا. واعتصموا: تمسكوا والتجؤوا. ويدخلهم: يسر لهم الدخول. والرحمة: العطف بزيادة ترقية ورفع درجات. ومنه أي: من عنده. والفضل: الإحسان ومضاعفة الأجر. ويهديهم: يرشدهم ويصرف اختياراتهم وقدراتهم بما يناسب استعدادهم الطيب. وإليه أي: إلى طاعته ورضاه. والمستقيم: المعتدل لا عوج فيه ولا اضطراب.

١- «يَسْتَفْتُونَكَ فِي الْكَلَالَةِ. قُلْ: اللَّهُ يَفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ. إِنْ أَمْرُكُمْ: مَرْفُوعٌ بِفَعْلٍ يُفْسَرُهُ «هَلَكٌ»: مَاتَ، «لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ» أَي: وَلَا وَالِدٌ - وَهُوَ الْكَلَالَةُ - «وَلَهُ أُخْتُ» مِنْ أَبَوَيْنِ أَوْ أَبٍ، «فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ، وَهُوَ» أَي: الْأَخُ كَذَلِكَ «يَرِثُهَا» جَمِيعُ مَا تَرَكَ، «إِنْ لَمْ يَكُنْ لَهَا وَلَدٌ» - فَإِنْ كَانَ لَهَا وَلَدٌ ذَكَرٌ فَلَا شَيْءَ لَهُ، أَوْ أُنْثَى فَلَهُ مَا فَضَلَ مِنْ نَصِيبِهَا، وَلَوْ كَانَتْ الْأُخْتُ أَوْ الْأَخُ مِنْ أُمِّ فَرَضَهُ الشُّدُسُ، كَمَا تَقَدَّمَ أَوَّلَ السُّورَةِ - «فَإِنْ كَانَتْ» أَي: الْأَخْتَانِ «اِثْنَتَيْنِ» أَي: فَصَاعِدًا، لَأَتَاهَا نِزْلَتُ فِي جَابِرٍ، وَقَدْ مَاتَ عَنْ أَخَوَاتٍ، «فَلَهُمَا الثَّلَاثَانِ مِمَّا تَرَكَ» الْأَخُ، «وَإِنْ كَانُوا» أَي: الْوَرِثَةُ «إِخْوَةً رِجَالًا وَنِسَاءً فَلِلَّذَكَرِ» مِنْهُمْ «مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ» يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ شَرَائِعَ دِينِكُمْ، لَمْ «أَنْ» لَا «تَضَلُّوا». وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٧٦، وَمِنْهُ الْمِيرَاثُ. رَوَى الشَّيْخَانُ عَنِ الْبِرَاءِ أَنَّهَا آخِرُ آيَةٍ نَزَلَتْ أَي: مِنَ الْفَرَائِضِ.



### سورة المائدة

مدنية، وهي مائة وعشرون آية، أو واثنان أو وثلاث.

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَوْفُوا بِالْعُقُودِ»: الْعُهُودُ الْمُؤَكَّدَةُ الَّتِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ. «أَحْلَلْتُ لَكُمْ بَهِيمَةَ الْأَنْعَامِ»: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ أَكْلًا بَعْدَ الذَّبْحِ، «إِلَّا مَا تَنَلَّى عَلَيْكُمْ» تَحْرِيمُهُ فِي: «حُرِّمْتُ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ» الْآيَةُ - فَالاستثناء منقطع. وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مُتَّصِلًا، وَالتَّحْرِيمُ لِمَا عَرَضَ مِنَ الْمَوْتِ وَنَحْوِهِ - «غَيْرِ مُحْلِي الصَّيْدِ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ» أَي: مُحْرَمُونَ. وَنُصِبَ «غَيْرٌ» عَلَى الْحَالِ مِنْ ضَمِيرِ «لَكُمْ». «إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ» ١ مِنْ التَّحْلِيلِ وَغَيْرِهِ، لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْهِ.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَحْلُوا شَعَائِرَ اللَّهِ»: جَمْعُ شَعِيرَةٍ، أَي: مَعَالِمَ دِينِهِ بِالصَّيْدِ فِي الْإِحْرَامِ، «وَلَا الشَّهْرَ الْحَرَامَ» بِالْقِتَالِ فِيهِ، «وَلَا الْهَدْيَ»: مَا أُهْدِيَ إِلَى الْحَرَمِ مِنَ النَّعْمِ بِالْتَعَرُّضِ لَهُ، «وَلَا الْقَلَائِدَ»: جَمْعُ قِلَادَةٍ - وَهِيَ مَا كَانَ يُتَقَلَّدُ بِهِ مَنْ يَنْحَرُ الْهَدْيَ لِيَأْمَنَ - أَي: فَلَا تَتَعَرَّضُوا لَهَا وَلَا لِأَصْحَابِهَا، «وَلَا تَحْلُوا» «آمِينَ»: قَاصِدِينَ «الْبَيْتِ الْحَرَامِ» بِأَنْ تَقَاتِلُوهُمْ، «يَتَنَفَّسُونَ فَضْلًا»: رِزْقًا «مِنْ رَبِّهِمْ» بِالتَّجَارَةِ، «وَرِضْوَانًا» مِنْهُ بِقَصْدِهِ بَزْعُهُمْ - وَهَذَا مَنْسُوخٌ بِآيَةِ «بِرَاءةٍ» - «وَإِذَا حَلَلْتُمْ» مِنَ الْإِحْرَامِ «فَاصْطَادُوا»: أَمْرٌ بِإِبَاحَةِ، «وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ» يُكْسِبَنَّكُمْ «شَتَانٌ»، بِفَتْحِ النَّونِ وَسُكُونِهَا: بُغْضُ «قَوْمٍ»، لِأَجْلِ «أَنْ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، أَنْ تَعْتَدُوا» عَلَيْهِمْ بِالْقَتْلِ وَغَيْرِهِ، «وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ» فَعِلْ مَا أَمَرْتُمْ بِهِ، «وَالْتَّقَوِ» بِتَرْكِ مَا نُهِيتُمْ عَنْهُ، «وَلَا تَعَاوَنُوا» - فِيهِ حَذْفُ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ - «عَلَى الْإِثْمِ»: الْمَعَاصِي «وَالْعُدْوَانِ»: التَّعَدِي فِي حُدُودِ اللَّهِ، «وَاتَّقُوا اللَّهَ»: خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تُطِيعُوهُ. «إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٢ لِمَنْ خَالَفَهُ.

(١) رَوَى أَنْ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ مَرَضَ، وَكَانَ لَهُ أَخَوَاتٌ وَلَا وَلَدَ لَهُ أَوْ أَبٍ، وَسَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَمَّا يَصْنَعُ بِرُكَّتِهِ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ. الْحَدِيثُ ١٦١٦ فِي مُسْلِمٍ. وَيَسْتَفْتِي: يَطْلُبُ إِظْهَارَ مَا أَشْكَلَ وَبَيَانَ الْحُكْمِ. وَيُفْسَرُهُ أَي: أَنْ «أَمْرُكُمْ» فَاعِلٌ لِفَعْلٍ «هَلَكٌ» مُحذُوفٌ. وَالْوَلَدُ: الْإِبْنُ ذَكَرًا أَوْ أُنْثَى. وَالنِّصْفُ الْآخَرُ مِنَ التَّرَكَةِ هُوَ لِقَرَابَةِ الْمَيِّتِ لِأَبِيهِ، يَأْخُذُونَ مَا أَبْقَى ذَوُو الْفُرُوسِ مِنَ الْوَرِثَةِ. وَيَرِثُهَا أَي: يَرِثُ تَرَكَهَا. وَفَرَضَهُ أَي: فَرَضَ كُلَّ مِنْهُمَا. وَأَوَّلُ السُّورَةِ يَعْنِي الْآيَةَ ١٢. وَالثَّلَاثُ: مَا يَكُونُ مِنَ الشَّيْءِ إِذَا قَسَمَ عَلَى ثَلَاثَةٍ. وَتَرَكَ أَي: تَرَكَهُ. وَإِخْوَةٌ أَي: وَأَخَوَاتٌ. فَغَلَبَ الذَّكَورُ عَلَى الْإِنَاثِ. وَالْحِظُّ: النَّصِيبُ. وَتَضَلُّوا: يَخْفَى عَلَيْكُمْ الْحَقُّ وَلَا تَهْتَدُوا إِلَيْهِ. وَالشَّيْءُ: مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ مُمْكِنٌ وَجُودُهُ. وَالْعَلِيمُ: الْمُبَالِغُ فِي الْإِحَاطَةِ الْكَامِلَةِ. وَمَا رَوَاهُ الشَّيْخَانُ هُوَ الْحَدِيثَانِ ٤٣٢٩ فِي الْبُخَارِيِّ ١٦١٨ فِي مُسْلِمٍ. وَانْظُرْ «الْمَفْصَلَ».

(٢) آمَنَ: عَرَفَ قَلْبُهُ التَّوْحِيدَ وَمَا يُلْزِمُهُ. وَأَوْفُوا بِهَا أَي: أَدَوْهَا كَامِلَةً بِلَا نَقْصٍ أَوْ خِلَافٍ. وَالْعُقُودُ: جَمْعُ عَقْدٍ. وَأَحْلَلْتُ: جَعَلْتُ مَبَاحَةً حَلَالًا. وَبِالْبَهِيمَةِ: كُلُّ ذَاتٍ أَرْبَعِ قَوَائِمٍ. وَيَشْمَلُ مَا كَانَ مَجْتَرًا وَلَيْسَ لَهُ أَنْيَابٌ. وَالْأَنْعَامُ: جَمْعُ نَعَمٍ. وَيَتَلَى: يَقْرَأُ مِنَ الْوَحْيِ وَالشُّتَّةِ. وَالْآيَةُ هِيَ ذَاتُ الرِّقْمِ ٣. وَالْمَحَلُّ: مَنْ يَسْتَحِلُّ الْأَمْرَ. وَالصَّيْدُ: اصْطِيَادُ الْحَيَوَانِ. وَالْحَرَمُ: جَمْعُ حَرَامٍ. وَهُوَ مَنْ كَانَ فِي حِجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ. وَيَحْكُمُ: يَفْرَضُ وَيَقْضَى.

(٣) الشَّهْرُ أَي: الْأَشْهُرُ الْحَرَمُ الْأَرْبَعَةُ: ذُو الْقَعْدَةِ وَذُو الْحِجَّةِ وَمَحْرَمٌ وَرَجَبٌ. وَالْقَلَائِدُ: وَيَتَقَلَّدُ بِهِ أَي: يَضَعُهُ فِي عُنُقِهِ كَالْقَلَادَةِ. وَفِي طِ وَالْمَنْحَةِ: «مَا كَانَ يَقْلَدُ بِهِ مِنْ شَجَرِ الْحَرَمِ». وَآمِينَ أَي: قَوْمًا مُشْرِكِينَ آمِينَ. وَيَتَبَغَّى: يَطْلُبُ. وَالرِّضْوَانُ: الْقَبُولُ. وَهَذَا أَي: مَا نَصَّ عَلَى تَحْرِيمِهِ عِدَا الشَّعَائِرِ. وَبِرَاءَةٍ: يَعْنِي سُورَةَ التَّوْبَةِ، وَالْآيَةُ ٢٨ مِنْهَا. وَرَوَى أَنَّ أَحَدَ الْمُشْرِكِينَ ادَّعَى الْإِسْلَامَ وَسَرَقَ إِبِلًا لِلْمُسْلِمِينَ، ثُمَّ جَاءَ إِلَى الْكَعْبَةِ بِهَا لِيَهْدِيَهَا، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ بِتَحْرِيمِ قِتَالِهِ. الْوَاحِدِيُّ ص ١٨١. وَيَسْكُونُهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «شَتَانٌ». وَصَدَّ: مَنَعَ. وَالْبِرُّ: الْإِحْسَانُ. وَالتَّقْوَى: تَجَنُّبُ الْمَحْظُورِ. وَالْحَذْفُ يَعْنِي أَنَّ الْأَصْلَ فِي الْمِضَارِعِ «تَعَاوَنُوا»، فَحُذِفَتِ التَّاءُ الثَّانِيَةُ لِلتَّخْفِيفِ. وَالشَّدِيدُ: الْقَوِيُّ الْعَظِيمُ.

حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالْدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أَهْلُ لَغَيْرِ اللَّهِ  
يَكْتُمُونَ وَالْمُنْخَفِقَةُ وَالْمُؤَفَّقَةُ وَالْمُرْدِيَّةُ وَالطَّيْحَةُ وَمَا أَكَلَ  
السَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى النُّصُبِ وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا  
بِالْأَزْنَامِ لَكُمْ فَسَقَ الْيَوْمَ يَسِّرُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ دِينِكُمْ  
فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنَ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتِمَمْتُ  
عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا فَمَنِ اضْطُرَّ فِي  
مَحْصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِإِثْمٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢﴾  
يَسْأَلُونَكَ مَاذَا أَحَلَّ لَهُمْ قُلْ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَمَا عَلَّمْتُمْ  
مِنَ الْجَوَارِجِ مُكَلِّينَ يَعْلَمُونَهَا مَعَ أَعْلَامِكُمْ اللَّهُ فُكُلُوا إِنَّمَا أَمْسَكْنَ  
عَلَيْكُمْ وَأَذَكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ وَأَنْفَعُوا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ  
﴿٣﴾ الْيَوْمَ أَحَلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتِ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلَلٌ  
لَكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلَلٌ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ  
مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ  
مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسْفَحِينَ وَلَا تُمْسِكُوا بِعِصَمِ الْبُرُجِ وَمَنْ يَفْعَلْ  
بِالْإِثْنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَسِرِينَ ﴿٥﴾

(١) حرم: منع. والميتة: ما فارقت الروح قبل الذبح. والأنعام: يعني الآية ١٤٥ من تلك السورة. وأهل: رفع الصوت حين الذبح. وسقط «فمات» من الأصل والمنحة والمطبوعات. وعلى اسم النصب أي: ما قصد بذبحه الصنم للمتعة. والقدح: السهم. والسادن: الخادم. والأعلام: جمع عَلم، العلامات بما يجب على من خرج له القدح. ويش: انقطع أمه. وكفر: كذب الله ورسوله. ودينكم أي: إبطال أمره وسيادة الكفر. ولا تخشوهن أي: لا تخافوا أن يتغلبوا. واخشون أي: اخشوني وحدي. وأكملته: ختمت كماله. والنعمة: الإنعام. والدين: العقيدة والشرعة. واضطر: أجهد بالضرر فأرغم. والغفور: الكثير المحو للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. والباغي: المجرم. (٢) سأل بعض الصحابة عما أحل لهم مما تصطاده الكلاب، فنزلت الآية الواحدي ص ١٨٤. وأحل: جعل حلالاً. والمستلذ: ماتسطيه الطباع السليمة. والجوارح: جمع جارج. وهو الذي يجرح ما يصيده. والكواسب: جمع كاسب. وحال أي: من فاعل: عَلم. والمعروف أن كليته: علمته الضراوة وعودته على الصيد، وليس هذا خاصاً بالكلاب. ومن ضميره أي: من الضمير المستتر فيه. وأمسكن أي: اصطدنه وحفظنه. والأمر بالأكل للإباحة. والعلامة: الصفة المميزة. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فإن أكلت». والحديث هو تحت الرقمين ٣١٦٦ في البخاري ١٩٢٩ في مسلم. وأرسل: أطلق ورمي به. واتفوه: تجنبوا عصيانه والزمو طاعته. وسريع الحساب أي: سريع حسابه. (٣) الطعام: ما يكون من غذاء وشراب، عدا ما حرم كلعنم الخنزير وما يسكر. وأتوه: أعطوه. والكتاب: التوراة والإنجيل. والحل: الحلال. والحراث: جمع حرة. وهي غير المملوكة. وتنكحوهن أي: قاصدين الزوج بهن. وآتين: أعطيتن أو حدثتم. والأجور: جمع أجر. والمهور: جمع مهر. والمسافح: من يتخذ خلية للزنى جهازاً. والمتخذ: الجاعل. والمراد: ولا متخذين بعضاً منهم أخذاناً. والأخذان: جمع خدن. وهو الخلية للزنى سرّاً. ويكفر به: يرجع عنه. والإيمان: الاعتقاد اليقيني. وحبط: فسد. والعمل: ما يكتسب. والخاسر: الذي أضاع ثواب الآخرة. وعليه أي: على الارتداد.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾»

٢- «وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مَرَضًا يُضَرُّهُ الْمَاءُ، (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أَي: مُسَافِرِينَ، (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أَي: أَحَدٌ، (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) - سبق مثله في آية «النساء» - (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه، (فَتَيَمَّمُوا): اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا): ثرابًا طاهرًا، (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ) مع الجرفقين (مِنْهُ) بضربتين. والباء: للإلصاق. وَيَتَيَمَّمُ الشُّنَّةُ أَنْ الْمُرَادَ اسْتِيعَابُ الْعُضْوَيْنِ بِالْمَسْحِ. (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ) فِي الدِّينِ (مِنْ حَرَجٍ): ضيق، بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم، (وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالذُّنُوبِ، (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بِالْإِسْلَامِ ببيان شرائع الدين، (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٦ نِعْمَهُ.

يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٦﴾

وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى مَرَضًا يُضَرُّهُ الْمَاءُ (أَوْ عَلَى سَفَرٍ) أَي: مُسَافِرِينَ، (أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ) أَي: أَحَدٌ، (أَوْ لَمَسْتُمُ النِّسَاءَ) - سبق مثله في آية «النساء» - (فَلَمْ تَجِدُوا مَاءً) بعد طلبه، (فَتَيَمَّمُوا): اقصدوا (صَعِيدًا طَيِّبًا): ثرابًا طاهرًا، (فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ) مع الجرفقين (مِنْهُ) بضربتين. والباء: للإلصاق. وَيَتَيَمَّمُ الشُّنَّةُ أَنْ الْمُرَادَ اسْتِيعَابُ الْعُضْوَيْنِ بِالْمَسْحِ. (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ) فِي الدِّينِ (مِنْ حَرَجٍ): ضيق، بما فرض عليكم من الوضوء والغسل والتيمم، (وَلَكِنْ يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ) مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالذُّنُوبِ، (وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ) بِالْإِسْلَامِ ببيان شرائع الدين، (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٦ نِعْمَهُ.

٣- «وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ بِالْإِسْلَامِ، (وَمِيثَاقَهُ) عَهْدَهُ (الَّذِي وَاقَقَكُمْ بِهِ): عَاهِدَكُمْ عَلَيْهِ، (إِذْ قُلْتُمْ) لِلنَّبِيِّ حِينَ بَايَعْتُمُوهُ: (سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا)، فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُ بِهِ وَتَنْهَى عَنْهُ، مِمَّا تُحِبُّ وَتَكْرَهُ، (وَاقُقُوا اللَّهَ) فِي مِيثَاقِهِ أَنْ تَنْقُضُوهُ. (إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ٧: بِمَا فِي الْقُلُوبِ، فَبِغْيَرِهِ أُولَى.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُونُوا قَوَّامِينَ: قَائِمِينَ (لِلَّهِ) بِحُقُوقِهِ، (شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ): بِالْعَدْلِ، (وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ): يَحْمِلَنَّكُمْ (شَتَانُ): بُغْضُ (قَوْمٍ) أَي: الْكُفَّارِ (عَلَى الْآتِدِلُّوا) فَتَنَالُوا مِنْهُمْ لِعَدَاوَتِهِمْ. (اعْدِلُوا) فِي الْعَدْوِ وَالْوَلِيِّ - (هُوَ) أَي: الْعَدْلُ (أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى - وَاقُقُوا اللَّهَ).

(١) المحدث: من كان في حدث أصغر، أي: عدم الوضوء. واغسلوا وجوهكم أي: بإسالة الماء والدلك. والوجه: جمع وجه. وهو من مبدأ سطح الجبهة إلى أسفل اللِّحْيَيْنِ، وما بين شحمتي الأذنين. أما المضمضة والاستنشاق ومسح الأذنين فمن الشُّنَّة. والأيدي: جمع يد. والمرافق: جمع مرفق. وهو موضع اتصال الذراع بالعنق. ومعها أي: مع المرافق. والشُّنَّة أي: ما بُنِيَ عن الرسول ﷺ في وضوئه. انظر «المفصل». وامسحوا أي: بتمرير اليد مع الماء. والرؤوس: جمع رأس. وهو هنا ما يكون فيه الشعر من دون الوجه. والأرجل: جمع رجل. وبالجر يريد القراءة «وأرجلكم». وعلى الجوار يعني: لأجل جوارها الاسم المجرور «رؤوس». ومعها أي: مع الكعبين. وعليه الشافعي يعني: على وجوب الترتيب في الوضوء. والمراد بالشُّنَّة هنا الحديث الأول في البخاري. والنية: القصد وعزم القلب على أمر من الأمور، وقد تكون باللسان مع ذلك أيضًا. والجُنُب: البعيد عن الطهارة بالحدث الأكبر، ويكون بالتقاء ختاني الذكر والأنثى، أو بنزول المني، أو بالحيز أو النفاس. واغتسلوا: اغسلوا أبدانكم على أتم وجه.

(٢) المَرْضَى: جمع مريض. انظر «المفصل». والسفر: التنقل بين البلاد للرحلة أو العمل. والغائط: مكان قضاء الحاجة. وأحدث أي: أفسد وضوءه بخروج شيء من مخرج البول أو مخرج البراز. وهو الحدث الأصغر. ولامس أي: ضاجع، أو لمس بيده أو بغيرها. وسبق مثله: يعني الآية ٤٣ من تلك السورة. وتجد: ترى. وبضربتين أي: بقتلتين. ويريد: يقصد. ويجعل: يوجد. ينظف: يظفر. والأحداث: جمع حدث. وهو الجنابة. والنعمة: الإنعام. والنعيم: جمع نعمة.

(٣) اذكروها أي: استحضروها في القلب واللسان والعمل. واقوه أي: تجنبوا عصيانه والزموا الطاعة. وعليم: محيط بالغ الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. وذات الصدور أي: الأمور المصاحبة للقلوب لا يطلع عليها بشر.

(٤) كونوا أي: استمروا. والله أي: لوجهه تعالى إيمانًا واحتسابًا. والشهداء: جمع شهيد، يؤدي ما يعلم لإحقاق الحق وإبطال الباطل. والقوم: الجماعة من الناس. واعدوا أي: الزموا الحق والإنصاف. والولي: من تولونه وتخلصون له. وهو جماعة المؤمنين. وللتقوى: للدلالة على تجنب العصيان والحصول على الطاعة. والخير: المبالغ في علم بواطن الأمور وظواهرها. وتعملون أي: تكتسبون. ووعدهم أي: تعهد لهم بما هو محبوب. وآمن: صدق الله ورسوله. والصالح: ما يرضاه الشرع. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب. والعظيم: الضخم جدًا لا يستوعبه التعبير. وكفروا: كذبوا الله ورسوله. وكذبوا بها أي: أنكروها. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة على التوحيد والبعث. والأصحاب: جمع صاحب. والجحيم: النار الشديدة التآجج في جهنم.



إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾  
وَعَدًا حَسَنًا ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٩، هو الجنة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾  
أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿١٠﴾.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ هُمْ قَوْمٌ - هُمْ قُرَيْشٌ -  
 ﴿أَنْ يَسْطُوا﴾: يَمْدُوا ﴿إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ﴾ لِيَفْتَكُوا بِكُمْ، ﴿فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ﴾  
 وَعَصَمَكُمْ مِمَّا أَرَادُوا بِكُمْ، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١١.

٢- ﴿وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَآئِيلَ﴾ بما يُدَكِّرُ بعدُ، ﴿وَبَعَثْنَا﴾ - فيه التفات عن العبيّة - أقمنا ﴿مِنْهُمْ اثْنَيْ عَشَرَ نَفِيقًا﴾، من كلِّ سبط نقيبٌ، يكون كفيلاً على قومه بالوفاء بالعهد توثقة عليهم، ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿اللَّهُ: إِنِّي مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر. ﴿لَئِنْ﴾: لَأُمُ قسم ﴿أَقِمْتُمُ الصَّلَاةَ وَآتَيْتُمُ الزَّكَاةَ، وَآمَنْتُمْ بِرُسُلِي وَعَزَّرْتُمُوهُمْ﴾: نصرتموهم، ﴿وَأَقْرَضْتُمُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾ بالإنفاق في سبيله، ﴿لَأُكَفِّرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَلَأُدْخِلَنَّكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ الميثاقِ ﴿مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ ١٢: أخطأ طريق الحق. والسواء في الأصل: الوسط. ففقدوا الميثاق.

٣- قال تعالى: ﴿فِيمَا نَقُضُهُمْ﴾ - ما : زائدة - ﴿مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ﴾ : أبعدناهم عن رحمتنا ، ﴿وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَاسِيَةً﴾ لا تلين لقبول الإيمان ، ﴿يَحَرُّونَ الْكَلِمَ﴾ الذي في الله عليها ، أي : يبدّلونه ، ﴿وَتَسَوُا﴾ : تركوا ﴿حَظًّا﴾ : نصيبًا ﴿مِمَّا ذُكِّرُوا﴾ : أمروا بالذي للنبي - ﴿تَطْلُعُ﴾ : تظهَرُ ﴿عَلَى خَائِنَةٍ﴾ أي : خيانة ﴿مِنْهُمْ﴾ ، بنقض العهد وغيره ، ﴿إِلَّا بِحُبِّ الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٣ . هذا منسوخ بآية السيف .

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ  
الْجَحِيمِ ﴿١١﴾ يَتَأْتِيَ الَّذِينَ ءَامَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَتَ  
اللَّهِ عَلَيْهِمْ إِذْ هُمْ قَوْمٌ اٰنْ يَبْسُطُوٓا۟ اِلَيْكُمْ اَيْدِيَهُمْ  
فَكَفَّ اَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَاَتَوْا۟ اللّٰهَ وَعَلَى اللّٰهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
الْمُؤْمِنُوْنَ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ اَخَذَ اللّٰهُ مِيثَاقَ بَنِي  
اِسْرٰءِيْلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَبِيًّا وَقَالَ اللّٰهُ  
اِنِّى مَعَكُمْ لَئِنْ اَقَمْتُمْ الصَّلٰوةَ وَءَاتَيْتُمُ الزَّكٰوةَ  
وَءَامَنْتُمْ بِرُسُلِى وَعَزَرْتُمْهُمْ وَاَقْرَضْتُمُ اللّٰهَ قَرْضًا  
حَسَنًا لَّا اُكْفِرَنَّ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاَدْخِلَنَّكُمْ  
جَنَّاتٍ تَجْرٰى مِنْ تَحْتِهَا الْاَنْهَارُ فَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ  
ذٰلِكَ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَآءَ السَّبِيلِ ﴿١٣﴾ فَمَا  
نَقِضْنٰهُم مِّثْقٰهُم لَعْنَتُهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَلَسِيَةً  
يَجْرِفُونَ الْعِلْمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ وَنَسُوا حَظًّا مِمَّا  
ذُكِّرُوا بِهِ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَى خَآئِنٍ مِنْهُمْ اِلَّا قَلِيْلًا مِّنْهُمْ  
فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاَصْفَحْ اِنَّ اللّٰهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِيْنَ ﴿١٤﴾

(١) اذكروا أي: استحضروا في نفوسكم. وفي الآية ٧ ذكّرهم بتيسير الخير لهم، وهنا يذكّرهم بدفع البلاء عنهم. فقد روي أن المشركين رأوا المسلمين يصلّون صلاة الظهر، في غزوة ذي الرّقاع بعصفان، وأجلّوا مباغتتهم بالهجوم إلى الصلاة التالية، فأنزّل الله حكم صلاة الخوف، فكان أن عجز المشركون عن المباغتة. وفي هذه الآية تذكير بذلك. البحر ٣: ٤٤١. وانظر الآية ١٠٢ من سورة النساء. وهم: نوى وعزم. والقوم: الجماعة من الناس. وكف: منع وحبس. والأبدي: جمع يد. وعصمكم أي: حماكم وحفظكم. وهذه هي النعمة المقصودة، وذكرهم العدو بالفتك هنا إيدان بوقوعه وقت الحاجة إليه. واتقوه أي: تجنبوا عصيانه وعقابه والزموا طاعته ورضاه. ويتوكل: يعتمد مقوّمًا أمره. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

(٢) أخذ: تلقى وتقبل. والميثاق: العهد المؤكد بالقسم. والمراد به قوله بعد: «إني معكم لئن...». وإسرائيل هو النبي يعقوب بن إسحاق، عليهما السلام. وبنوه أي: ذريته من أبنائه الاثني عشر. والقيب: وليّ أمر الجماعة والأمين على أسرارها وأحوالها. والسبط في بني إسرائيل كالقبيلة عند العرب. وأقمت الصلاة: حافظتم على أدائها، في أوقاتها بشروطها وأركانها وآدابها. والصلاة: العبادة المكتوبة. وآتيت الزكاة: أعطيتموها مستحقّيها. والزكاة: ما فرض على المال لتزكيته وتطهير صاحبه. وأمستم بهم أي: صدّقتموهم باعتقاد يقيني. والرسل: جمع رسول. وهو من يبعث بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والمراد بالإفراض هنا البذل والصدقة غير الزكاة، من المال والجهد والوقت والجاه والعلم والصحة والنفس. والحسن: الجميل يكون عن طيب نفس بلا منّ ولا أذى ولا تفاخر. وأقّر: أستر وأغفر. والسيئة: الذنب يكون عليه عقاب. وأدخلكم: أجعلكم داخليين وأيسر لكم ذلك. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل بتدفق. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى الكبير للماء والعسل واللبن والخمر. وكفر أي: أنكر شيئًا مما ذكر في الشروط المتقدمة، أو لم يعمل بموجبها. والسواء: المعتدل القويم. وطريق الحق: الطريق المستقيم، أي: الدين المشروع.

(٣) نقض الميثاق: الإخلال بالعهد ومخالفته، بتكذيب الرسل وقتل الأنبياء وتحريف التوراة وتضييع الفرائض. وجعلنا: صيرنا. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والقاسية: الغليظة المتحجرة. والكلم: واحده كلمة. والمواضع: جمع موضع. وهو المكان الذي أريد للكلمة من الدلالة والحكم. وغيره أي: وغير النعت، من أصول العقيدة والأحكام الشرعية والأخبار والمعلومات التي لاتوافق أهواءهم. ولا تزال أي: ستبقى وتستمر. والخائنة: المكر والغدر. والمراد بالقليل هنا أمثال عبد الله بن سلام وأصحابه، من اليهود الذين حسن إسلامهم وأخلصوا. واعف أي: سامح ولا تعاقب. واصفح: تجاوز ولا تؤاخذ. ويحبه: يوده ويحسن إليه بالخير والفضل. والمحسن: الذي يحسن الخلق مع الناس ويعفو ويصفح، إيماناً واحتساباً. ومنسوخ: يعني أن الأمر بالعفو عن خيانتهم منسوخ بالآية ٢٩ من سورة التوبة، أو الآية ٥٨ من سورة الأنفال.

١- «وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى». متعلق بقوله «أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ» كما أخذنا على بني إسرائيل اليهود، «فَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ» في الإنجيل من الإيمان وغيره، ونقضوا الميثاق، «فَاغْرَيْنَا»: أوقعنا «بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، بفترتهم واختلاف أهوائهم، فكل فرقة تكفر الأخرى، «وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ» بما كانوا يصنعون» ١٤، فيجازيهم عليه.

٢- «يَا أَهْلَ الْكِتَابِ» اليهود والنصارى، «قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا مُحَمَّدٌ، يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ»: تكتُمون، «مِنَ الْكِتَابِ»: التوراة والإنجيل، كآية الرجم وصفته، «وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ» من ذلك فلا يبيته، إذا لم يكن فيه مصلحة إلا افتضاحكم. «قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ» هو النبي، «وَكِتَابٌ»: قرآن «مُبِينٌ» ١٥: بين ظاهر، «يَهْدِي بِهِ» أي: بالكتاب «اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ»، بأن آمن، «سُبُلَ السَّلَامِ»: طرق السلامة، «وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ»: الكفر «إِلَى النُّورِ»: الإيمان «بِإِذْنِهِ» بإرادته، «وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ١٦: دين الإسلام.

٣- «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ بْنُ مَرْيَمَ» حيث جعلوه إلهًا. وهم البعوثية، فرقة من النصارى. «قُلْ: فَمَنْ يَمْلِكُ» أن يدفع «مِنْ» عذاب «اللَّهُ شَيْئًا، إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا؟» أي: لا أحد يملك ذلك. ولو كان المسيح إلهًا لَقَدَّرَ عليه. «وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا». يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٧.

وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَى أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾

(١) قالوا أي: صرحوا بالقول لفظًا. ذلك لأنهم أطلقوا على أنفسهم هذا الاسم، كما في الآيتين ٥٢ من سورة آل عمران و١٤ من سورة الصف. وإنما نسب هذه التسمية إليهم، ولم يصنفهم بها حقيقة، إشعارًا بأن قول أكثرهم «نحن أنصار الله» هو تقول محض بعيد من الصدق. ونصارى: جمع نصران ونصرانة. وهم الذين يتحرّون الالتزام بالدين النصراني، ويتسبون إليه. ومتعلق: يعني أن «من» لابتداء الغاية المكانية تتعلق بـ «أخذ». وأخذنا: تلقينا بالقبول. والميثاق: العهد الموثق بالقسم. ونسوا: أهملوا وتركوا. والحظ: القسم من الشيء. وذكر: تبه وأمر. وغيره أي: الواجبات والمندوبات. وأغرينا: ألزما وألصقنا. وبينهم أي: بين فرق النصارى المختلفة. والعداوة: المعاداة والخصام والزراع. والبغضاء: شدة التباغض. وهذا كله فيهم، وإن استتر بظاهر من الوفاق أحيانًا للتألب على المسلمين ومساعدة اليهود. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث من قبورهم للحساب والجزاء. وسوف: للتحقيق في المستقبل وإن تأخر الحصول. وينبئ: يُخبر ويُعلم. وفي ذكر «ينبئهم» إيجاز، بالدلالة على الحساب والجزاء أيضًا. ويصنعون أي: يعملونه من العصيان والكفر باختيار وقصد وتصميم، وقد صاروا فيه أهل خبرة وإتقان، ولا سيما في العصور الأخيرة، حين هادن أكثرهم اليهود وبرؤوسهم من الصلب، وانقادوا إليهم في التوجه والعمل، وتأثروا بأخلاقهم ومبادئهم الفاسدة.

(٢) روي أن اليهود أتوا النبي ﷺ، يسألونه عن حكم الزانين المحصنين، فقال: «أَيُّكُمْ أَعْلَمُ؟» فأشاروا إلى الخبر ابن صوريا. فأقسم عليه بكل إيمان مغلفة حتى أخذته الرعدة، وقال له: «هَلْ تَجِدُونَ الرَّجْمَ فِي كِتَابِكُمْ؟» فقال: «إِنْ نَسَأْنَا جَسَانًا، وَقَدْ كَثُرَ فِينَا الْقَتْلُ. وَلَمَّا كَثُرَ [أي: الزنى] فِينَا اخْتَصَرْنَا أَخْصُورَةً، فَجَلَدْنَا مِائَةً وَحَلَقْنَا الرُّؤُوسَ. فَحَكَّمَ النَّبِيُّ عَلَيْهِمَا بِالرَّجْمِ، وَنَزَلَتِ الْآيَاتَانِ ١٥ وَ ١٦ تَعْمَانِ الرَّجْمِ وَغَيْرِهِ، مِمَّا كَانَ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَخْفُونَهُ. الْبَحْرُ ٣: ٤٤٧ والدر المثنور ٢: ٢٦٨ - ٢٦٩. والكتاب أي: التوراة والإنجيل. وهو اسم جنس يطلق على الواحد والأكثر، ويدل هنا على اثنين. وأهله: أصحابه الذين أنزل إليهم وكلفوا بما فيه، وهم بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. وجاءكم: وصل إليكم وبلغ مجالسكم عيانًا. والرسول: المبعوث لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. وبين: يُظهر ويكشف. وكثيرًا أي: عددًا وافرًا. وآية الرجم أي: نص التوراة الذي فيه حكم رجم الزاني المحصن. وصفته أي: صفة النبي ﷺ كما جاءت في التوراة والإنجيل. ويعفو: يتجاوز ويغضي. ومن الله أي: بسبب فضله وإرادته. والنور: ما يضيء السبيل ويميز الخير من الشر. وفيما عدا الأصل والنسختين: «هو النبي ﷺ». وبين أي: فيه بيان لكل ما اختلفتم فيه. ويهديه أي: يوجه اختياره وقدراته، ويُجده بحسب استعداداته الحسن ويوفقه. واتبعه: طلبه وعمل بما يقتضيه. والرضوان: مبالغة في الرضا. خ: «من آمن». والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق الواضح. والسلامة أي: من الضلال والهلاك في الدنيا والآخرة. ويخرجه: ينقذه. والظلمة: الظلام يُضل الناس عن الصواب. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل لا اعوجاج فيه ولا اضطراب.

(٣) كفر أي: جحد الحق وكذب الصدق الذي لاشك فيه، وادعى الباطل الشنيع. وقالوا أي: بالسنتهم أو بقلوبهم وأعمالهم. والمسيح: الرسول عيسى، عليه السلام. وفي الأصل: «هو المسيح عيسى بن مريم». ومريم: بنت عمران. وحيث أي: حين، زمانية تفيد السببية بمعنى: إذ. واليعقوبية: فرقة نُسبت إلى يعقوب البرادعي الذي عاش في الشام قبيل الإسلام. وكان يقول بالطبيعة الواحدة في المسيح، أي: اتحاد اللاهوت والناسوت. يريد أن المسيح إله وإنسان. فإذا قال: «المسيح إله واحد» فقد قال: إن الله هو المسيح. البحر ٣: ٤٤٩. ويملكه: يستطيعه ويتصرف فيه بحزم واقتدار. وفي الأصل وع ورقة العينين وبعض المطبوعات: «أي يدفع». والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده. وأراد: قصد وقضى. ويهلكه: يفنيه إفناء نهائيًا. وتخصيص ذكر الأم، مع اندراجها فيمن عطف بعد، لزيادة تقرير مضمون الكلام بجعل حالها كحال غيرها. والأرض: مكان الحياة الدنيا. وجميعًا أي: مجتمعين دون تخلف أحد. وعليه أي: على دفع العذاب والإهلاك. والملك: الحيازة والتصرف دون منازع أو معين. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. ويخلق: يوجد وينشئ من العدم. ويشاء أي: يريد أن يخلقه. والتقدير: ذو القدرة البالغة لا يعجزه شيء.

وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ فَلَمَّ يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾ يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَى قُرْآنٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَنْقُورِمْ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَعَلَكُمْ فِيكُمْ أَنْبِيَاءَ وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا وَآتَاكُمْ مَا تَمْنُونَ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿٢٠﴾ يَنْقُورِمْ أَذْكُرُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ ﴿٢١﴾ إِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ ﴿٢٢﴾ قَالِ رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا ادْخُلُوا عَلَيْهِمَا الْبَابَ فَاذْأَدْخَلْتُمُوهُمَا فَإِنَّكُمْ عَلَيْهِمَا مُّغْلَبُونَ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾

١- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى» أي: كلّ منهم: «نَحْنُ أَبْنَاءُ اللَّهِ» أي: كأبنائه في القرب والمنزلة، وهو كإبنا في الرحمة والشفقة «وَأَحِبُّوا قُلُوبَهُمْ» قُلْ لهم يا مُحَمَّد: «فَلَمَّ يَعَذِّبُكُمْ بِذُنُوبِكُمْ»، إن صدقتم في ذلك؟ ولا يُعَذِّبُ الأب ولده ولا الحبيب حبيبهُ، وقد عذبكم. فأنتم كاذبون. «بَلْ أَنْتُمْ بَشَرٌ مِمَّنْ خَلَقَ» من البشر، لكم ما لهم وعليكم ما عليهم، «يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ» المغفرة له، «وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ» تعذيبه، لا اعتراض عليه. «وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ» ١٨: المرجع.

٢- «يٰٓأَهْلَ الْكِتَابِ، قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا» مُحَمَّد، «يُبَيِّنُ لَكُمْ» شرائع الدين، «عَلَى قُرْآنٍ»: انقطاع «مِنَ الرُّسُلِ» - إذ لم يكن بينه وبين عيسى رسول، ومُدَّة ذلك خمسُمائة وتسع وستون سنة - «أَنَّ» لا «تَقُولُوا» إذا عذبتهم: «ما جاءنا من»: زائدة «بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ». فقد جاءكم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ، فلا عذر لكم إذا. «والله على كل شيء قَدِيرٌ» ١٩، ومنه تعذيبكم، إن لم تتبّعوه.

٣- «و» اذكر «إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ: يا قوم، اذكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ جَعَلَ فِيكُمْ» أي: منكم «أَنْبِيَاءَ، وَجَعَلَكُمْ مُلُوكًا» أصحاب خَدَمٍ وَحَشَمٍ، «وَأَتَاكُمْ مَا لَمْ يُؤْتِ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ» ٢٠، من المَن والسلوى وفلق البحر وغير ذلك. «يا قوم، ادْخُلُوا الْأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ»: المُطَهَّرَة، «الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ»: أكرمك بدخولها - وهي الشام - «وَلَا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ»: تنهزموا خوف العدو، «فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ» ٢١ في سعيكم.

٤- «قَالُوا: يا موسى، إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ» من بقايا عادٍ طِوَالاً ذَوِي قُوَّة، «وَأِنَّا لَنَدْخُلُهَا حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهَا. فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ» ٢٢ لها. «قَالَ» لهم «رَجُلَانِ مِنَ الَّذِينَ يَخَافُونَ» مخالفة أمر الله - وهما يُوشعُ وكالبُ، من الثَّبَاء الذين بعثهم موسى في كشف أحوال الجبابرة - «أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمَا» بالعصمة، فكتما ما أطلعا عليه من حالهم إلّا عن موسى، بخلاف بقية الثَّبَاء فافشوه فجبنوا: «ادْخُلُوا عَلَيْهِمُ الْبَابَ»: باب القرية ولا تخشَوْهم، فإنهم أجساد بلا قلوب - «فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَالِبُونَ». قالا ذلك تيقنًا بنصر الله وإنجاز وعده -

(١) منهم أي: من الفريقين. انظر «المفصل». والأبناء: جمع ابن. والأحباء: جمع حبيب. وهو الذي يكرم ويحسن إليه. ويعذبكم: يعاقبكم في الدنيا وفي الآخرة. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية يكون عليها عقاب. والحبيب: المحبَّب. وحبيه أي: محبوبه. وبشر أي: أناس من بني آدم. وخلق أي: أنشأ من العدم. وفي بعض المطبوعات والنسخ: «بشر ممن: جملة من خلق». وفي ط وقرة العينين والمنحة: «بشر ممن: من جملة من خلق». وبهذا القول وما قبله من الاستدلال، امتنعت النبوة المزعومة، وما ادعوه من أنهم أحباء الله. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. ولمن أي: للذي آمن به وبرسله. ويشاء أي: يريد. وملك السماوات: انظر الآية ١٧. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. والمرجع أي: الرجوع يوم القيامة.

(٢) الرسل: جمع رسول. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل، وغالبًا ما يكون معه كتاب منزل. والعدد المذكور هو المدة بين ولادتي عيسى ومحمد - عليهما السلام - لا بين مدتي إرسالهما. وتقولوا أي: معتذرين من كفركم والعصيان. وما جاءنا أي: ما أتانا. وزائدة: يعني أن «من»: حرف جر زائد للتنصيص على العموم في النفي. والبشير: الذي يبشِّر بالخير من لزم التوحيد والشرعية. والنذير: من يهدد العصاة بعذاب الله. وجاءكم بشير نذير أي: محمد ﷺ.

(٣) موسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل، أنزلت عليه التوراة. وقومه: الجماعة التي هو منها ويعيش معها. ويا قوم أي: يا قومي. والنعمة: الإنعام بالخير. والأنبياء: جمع نبي. وهو من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والملوك: جمع ملك. وهو ذو السلطان والتصرف في البلاد وأهلها. وآتى: أعطى. والعالمون: واحده عالم. وهو الجنس من المخلوقات. والمن والسلوى: انظر تفسير الآية ٥٧ من سورة البقرة. وذكرهما هنا من الرجز والتلخيص، وفيه نظر لأن نزولهما كان في التَّيِّه، وتذكير موسى هنا وأمرهم بدخول الأرض المقدسة كانا قبل التَّيِّه. وفلق البحر: شقه بخسف الماء وبروز مرتفعات من القاع، ليبر موسى وقومه أمام لحاق فرعون وجنوده. والمطهرة أي: بإقامة الأنبياء وكثرة الدعوة إلى التوحيد. والشام: ما يعرف الآن بسورية ولبنان والأردن وفلسطين. والمراد هنا مدينة أريحا. وهي بلدة شمال القدس. وترتدوا أي: ترجعوا. والأدبار: جمع دبر، أي: لاترجعوا مدبرين. وتقبلوا أي: تصيروا. والخاسر: من ظلم نفسه، فحسر منافع الدنيا والآخرة.

(٤) قالوا أي: أجابوا. وفيها أي: في البلدة المذكورة. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والعجار: من يحمل الناس على ما يريده لقوته وبطشه. وعاد: قوم النبي هود، رضي الله عنه. وهم من العرب العاربة. ويخشى ويتجنب. ويوشع: ابن نون صار نبيًا بعد موسى. وكالب: سيد تقي من بني إسرائيل. وأنعم عليه: أحسن إليه. والعصمة: الحفظ من الشر والضلال. وحالهم أي: شأن الجبابرة داخل المدينة. والثبَاء: جمع ثقيب. وأفشوه: أشاعوا ما رأوا. وجبنوا أي: امتنعوا من الدخول. وادخلوا أي: اقتحموا بعنف. والقرية: المدينة. وتوكلوا عليه أي: ثقوا به وحده. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

﴿وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٢٣.

١- ﴿قَالُوا: يَا مُوسَى، إِنَّا لَنْ نَدْخُلَهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا. فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾ هم. ﴿إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ﴾ ٢٤ عن القتال. ﴿قَالَ﴾ موسى حينئذ: ﴿رَبِّ، إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَ﴾ إلّا ﴿أَخِي﴾، ولا أملك غيرهما فأجبرهم على الطاعة. ﴿فَاذْهَبْ﴾: فافصل ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٥.

٢- ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿فَإِنهَا﴾ أي: الأرض المقدسة ﴿مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ﴾ أن يدخلوها ﴿أَرْبَعِينَ سَنَةً، يَتِيهُونَ﴾: يتحيرون ﴿فِي الْأَرْضِ﴾. وهي تسعة فراسخ، قاله ابن عباس. ﴿فَلَا تَأْسَ﴾: تحزن ﴿عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ﴾ ٢٦. روي أنهم كانوا يسيرون الليل جادّين، فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدؤوا منه، ويسرون النهار كذلك، حتى انقروا كلهم إلّا من لم يبلغ العشرين. قيل: وكانوا ستمائة ألف. ومات هارون وموسى في التيه، وكان رحمة لهما وعذابًا لأولئك. وسأل موسى ربه عند موته أن يُدنيه من الأرض المقدسة رميةً بحجر، فأدناه كما في الحديث. وثبّي يوشع بعد الأربعين وأمر بقتال الجبارين، فسار بمن بقي معه وقاتلهم، وكان يوم الجمعة، ووقفت له الشمس ساعة حتى فرغ من قتالهم. وروى أحمد في مسنده حديث «إِنَّ الشَّمْسَ لَمْ تُحَسِّنْ عَلَى بَشَرٍ، إِلَّا يُوشَعَ لَيَالِي سَارَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ».

٣- ﴿وَاتْلُ﴾ - يا محمد - ﴿عَلَيْهِمْ﴾: على قومك ﴿نَبَأً﴾: خبر ﴿ابْنِي آدَمَ﴾ هابيل وقايل، ﴿بِالْحَقِّ﴾: متعلق بـ «اتل»، ﴿إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا﴾ إلى الله - وهو كبشٌ لهابيل وزرع لقابيل - ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا﴾ وهو هابيل، بأن نزلت نار من السماء فأكلت قربانه، ﴿وَلَمْ يُقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ وهو قاييل. فغضب وأضمر الحسد في نفسه إلى أن حج آدم. ﴿قَالَ﴾ له: ﴿لَا قَتْلَكَ﴾. قال: لِمَ؟ قال: لتقبل قربانك دوني. ﴿قَالَ: إِنَّمَا يُتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ٢٧. لئِنْ: لَمْ قَسَمَ ﴿بَسَطْتُ﴾: مددت ﴿إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي، مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدَيَّ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾. إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٨ في قتلك. ﴿إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَءَ﴾: ترجع ﴿بِإِثْمِي﴾: بإثم قلتي، ﴿وَأُثِمَّكَ﴾ الذي ارتكبته من قبل، ﴿فَتَكُونَ مِنَ أَصْحَابِ النَّارِ﴾، ولا أريد أن أبوء بإثمك إذا قتلتك، فأكون منهم.

٤- قال تعالى: ﴿وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ﴾ ٢٩. ﴿فَطَوَّعَتْ﴾: زينت ﴿لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ، فَأَصْبَحَ﴾: فصار ﴿مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٣٠ بقتله - ولم يدر ما يصنع به، لأنه أول ميت على وجه الأرض من بني آدم، فحمله على ظهره - ﴿فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ﴾: يَبْشُ التراب بمقتاره ويرجله، ويثيره على غراب ميت معه حتى واره، ﴿لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي﴾ يستر ﴿سُوءَ﴾: جيفة ﴿أَخِيهِ﴾ قال: يا ويلتا، أعجزت عن ﴿أَنْ أَكُونَ﴾ مثل هذا الغراب، فأواري سوء أخِي؟ فأصبح من النادمين﴾ ٣١ على حمله، وحفر له واره.

(١) أبدًا أي: مدة الحياة. ودأمو أي: بقوا واستمروا. وهنا أي: في هذا المكان. وقاعدون أي: مقيمون لانتقام للحرب. ورب أي: يا ربي. ولا أملك: لا يجبني إلى طاعتك. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. وأخوه هو النبي هارون، عليه السلام. وافصل أي: احكم. والقوم: هؤلاء الجماعة. والفاسق: العاصي للأمر.

(٢) محرمة أي: ممنوعة لا يصلون إليها. والفراسخ مقدار العرض، وطولها ثلاثون فرسخًا. والفرسخ: قرابة خمسة كيلو مترات. ومن لم يبلغ العشرين: يعني أن من كان دون العشرين من عمره لم يهلك لأنه لم يكن من المكلفين العصاة. وتعيين عدد القوم فيه خرافات. انظر البحر ٤٥٨:٣ والنهر الماد في حاشيته. ورمية بحجر أي: المسافة التي تكون برمية حجر. والحديث في البخاري تحت الرقم ٢٧٤. وثبّي أي: بُعث نبيًا لتجديد الدعوة. ويوشع هو أحد المذكورين في الآية ٢٣. والأربعين: يعني مدة بني إسرائيل في التيه. وكان أي: يوم القتال للجبارين. ووقفت له الشمس يعني: لدعائه بذلك خشية أن تدخل ليلة السبت، فيحرم عليه القتال. وتحسن: توقف. وروى أحمد أي: في المسند ٣٢٥:٢.

(٣) اتل: اقرأ. والحق: الصدق الثابت. انظر «المفصل». وذكر الحج هنا ورد بصيغة التمريض في البحر ٤٦١:٣، والمعروف أن الكعبة لم تكن وجدت حينذاك. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. وقرب: قَدِم. والقربان: ما يُقَرَّبُ به إلى الله. و«أكلت قربانه» يخالف ما سيرد في تفسير الآية ١٠٧ من سورة فاطر. والمتقي: المؤمن يتجنب ما حرّمه الله ويطلب رضاه. وأريد أي: أطلب من الله. وتكون: تصير.

(٤) ذلك أي: الكون من أصحاب النار. والجزاء: العقاب. والظالم: من يتجاوز الحق ويرتكب إحدى الكبائر. والنفس: الضمير والقلب. والخاسر: من فقد الخير وما ينتظر من الكسب. وبعث: وجّه. والغراب: طائر يضرب به المثل في السواد والبكور والحذر. ويريه: يعلمه. والسوء: ما يسوء الإنسان ويسبب له الشر. ويا ويلتا أي: ياهلاكي تعال، فهذا أوان حضورك وحصولك. وعجزت: ضعفت ولم أستطع. والمثل: المماثل في المعرفة والقدرة. والنادم: من يتأسف ويحزن لما كان.

١- «(مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ)» الذي فعله قابيل، «كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ» أي: الشأن «مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ»: قَتَلَهَا، «أَوْ» بغير «فَسَادٍ» أَنَّهُ «(فِي الْأَرْضِ)» مَنْ كُفِّرَ أَوْ زِنَى أَوْ قَطَعَ طَرِيقَ وَنَحْوِهِ، «فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا، وَمَنْ أَحْيَاهَا»، بَانَ امْتَنَعَ مِنْ قَتْلِهَا، «فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا». قال ابن عباس: مَنْ حَيْثُ انْتَهَاكَ حُرْمَتَهَا وَصَوْنَهَا. «وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ» أي: بني إِسْرَائِيلَ «رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ»: الْمُعْجَزَاتِ، «ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ» ٣٢: مجاوزون الحد بالكفر والقتل وغير ذلك.

٢- ونزل في العُرَيْنَيْنِ، لَمَّا قَدِمَا المدينة وهم مرضى، فأذن لهم النبي ﷺ أَنْ يَخْرُجُوا إِلَى الْإِبِلِ وَيَشْرَبُوا مِنْ أَبْوَالِهَا وَأَلْبَانِهَا، فَلَمَّا صَحُّوا قَتَلُوا رَاعِي النَّبِيِّ ﷺ وَاسْتَأْفَوْا الْإِبِلَ: «إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِمُحَارَبَةِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا» بقطع الطريق، «أَنْ يُقْتَلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ» أي: أَيْدِيهِمُ الْيُمْنَى وَأَرْجُلُهُمُ الْيُسْرَى، «أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ». أو: لترتيب الأحوال. فالقتل لمن قَتَلَ فَقَطُّ، والصلب لمن قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ، والقطع لمن أَخَذَ الْمَالَ وَلَمْ يَقْتُلْ، والنفي لمن أَخَافَ فَقَطُّ. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي. وأصح قوليه أَنَّ الصلْبَ ثَلَاثًا بَعْدَ الْقَتْلِ، وقيل: قبله قليلًا. ويلحق بالنفي ما أشبهه في التنكيل من الحبس وغيره.

٣- «(ذَلِكَ)» الجزاء المذكور «لَهُمْ خِزْيٌ»: ذُلٌّ «(فِي الدُّنْيَا، وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ)» ٣٣، هو عذاب النار، «(إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا)» مِنَ الْمُحَارِبِينَ وَالْقَطَّاعِ، «(مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ، فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ)» ٣٤ بهم. عِبْرَ ذَلِكَ دُونَ «فَلَا تَحْدُوثُهُمْ» لِيُفِيدَ أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَنْهُ تَبَوُّهُ إِلَّا حُدُودُ اللَّهِ - تَعَالَى - دُونَ حُقُوقِ الْآدَمِيِّينَ. كَذَا ظَهَرَ لِي، وَلَمْ أَرْ مَنْ تَعَرَّضَ لَهُ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ. فَإِذَا قَتَلَ وَأَخَذَ الْمَالَ يُقْتَلُ وَيُقَطَّعُ وَلَا يُصَلَّبُ - وَهُوَ أَصَحُّ قَوْلِي الشَّافِعِيِّ - وَلَا تُفِيدُ تَوْبَتَهُ بَعْدَ الْقُدْرَةِ عَلَيْهِ شَيْئًا. وَهُوَ أَصَحُّ قَوْلَيْهِ أَيْضًا.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ»: خَافُوا عِقَابَهُ بِأَنْ تُطِيعُوهُ، «وَابْتَغُوا»: اطلبوا «(إِلَى الْوَسِيلَةِ)»: مَا يُقَرِّبُكُمْ إِلَيْهِ مِنْ طَاعَتِهِ، «وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ» لِإِعْلَاءِ دِينِهِ، «(لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ)» ٣٥: تَفُوزُونَ. «(إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ)» بَيَّنَّتْ «أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ، لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٣٦، يُرِيدُونَ: «يَتَمَتَّعُونَ» أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ، وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا، وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ» ٣٧: دَائِمٌ.

(١) الأجل: الجنابة. وكتبنا: قضينا. وإسرائيل: يعقوب بن إسحاق. وبنوه: ذريته وسلالته. والشأن: الأمر والموضوع. والنفس: الإنسان ذو الروح. وبغير نفس أي: بدون أن يكون المقتول قد استوجب القصاص. والفساد: الإفساد. وبغير نفس أفساد أي: بغير حق شرعي. وأناه: فعله وقام به. وأحياها: نسب في بقائها على الحياة بحق. وجاءتهم: أتتهم. والرسول: جمع رسول. والبينة: الحجة الواضحة. وبعد ذلك أي: بعد مجيء البينات. وفي الأرض أي: حيث حلوا أو أقاموا.

(٢) نزل أي: حكم الآيتين ٣٣ و٣٤. وهو يشمل من يشبه أولئك في الفساد. والعربون: المنسوبون إلى قبيلة عُرَيْنَةَ مِنْ بَنِي قِحْطَانَ. انظر «المفصل». والجزاء: العقاب في الدنيا. ويحاربونه أي: يعصون أحكامه. ويسعى: يسرع. وقطع الطريق: ترقب المارين في الطريق لسلب ما معهم. ويُقتل أي: يحقق فيه القتل. والتصلب: تثبيت المجرم على خشب أو ما يشبهه. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. والخلاف: المخالفة. وينفوا أي: يطردوا. والأرض أي: بلدهم التي هم فيها. وترتيب الأحوال يعني: تقسيم أحوال العقوبة تقسيمًا، موزعًا على حالات المجرمين وجنباياتهم. ويلحق أي: أن السجن أو ما يماثله، من إصابة بما يُكرَه ويؤلم، حكمه حكم النفي أيضًا.

(٣) المذكور أي: في هذه الآية. ولهم أي: للذين يحاربون الله ورسوله. والعذاب: التعذيب للعقوبة والتنكيل. والعظيم: الهائل جدًا لا يقدر قدره. وتابوا: رجعوا عما هم عليه، وطلبوا العفو وردوا ما يمكن رده إلى أصحابه. والقطاع: جمع قاطع. وهو من يقطع الطريق على الناس للسلب والقتل والإيذاء. وتقدروا عليهم: تمكنوا منهم بالأسر أو الاعتقال. واعلموا أي: دوموا على الإدراك. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالعفو والإحسان. ولا تحذوهم أي: لا تقيموا عليهم الحد في حقوق الناس. ودون حقوق الآدميين: يعني أن حق ولي المجني عليه يبقى له. وقوله «لم أر من تعرض له» انظر «المفصل».

(٤) تطيعوه أي: فيما أمر ونهى هو ورسوله. وإليه أي: إلى رحمته ورضاه. والوسيلة: التوصل إلى الشيء برغبة. وهي هنا مراعاة سبيل الله، بالعلم والعبادة وتحري مكارم الشريعة. وجاهدوا أي: ابذلوا نفوسكم وجهودكم وأمواكم، في محاربة أعدائه الظاهرة والكامنة. والذين كفروا أي: المشركون والمتردون والمعادون من اليهود والنصارى. وما فيها أي: من أصناف المتاع والزينة. ومعه أي: مع ما في الأرض. ويفتدي: يقدم ما ينقذه. واليوم: الوقت. وتقبل منه أي: رضي به ليُفتدى. والأليم: الشديد الإيلام والتنكيل. ويخرجوا: يتخلصوا وينجوا.

مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادًا فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُنَا بِالْبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي الْأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ ٣٢ جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا أَنْ يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ مِنْ خِلَافٍ أَوْ يُنْفَوْا مِنَ الْأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٣٣ إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَقْدِرُوا عَلَيْهِمْ فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَفُوٌّ رَحِيمٌ ٣٤ يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ٣٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقْبَلُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٣٦ يُرِيدُونَ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧

١- **«وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ»** «أَل» فيهما موصولة مبتدأ، ولشبهه بالشرط دخلت الفاء في خبره، وهو **«فَاقْطِعُوا أَيْدِيَهُمَا»** أي: يمين كل منهما من الكوع - وَبَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أَنَّ الذي يُقَطَّعُ فيه ربع دينار فصاعداً، وأنه إن عاد قُطِّعَتْ رِجْلُهُ الْيُسْرَى من مَفْصِلِ الْقَدَمِ، ثُمَّ الْيَدُ الْيُسْرَى ثُمَّ الرَّجُلُ الْيُمْنَى، وبعد ذلك يُعَزَّرُ - **«جَزَاءً»**: نصب على المصدر **«بِمَا كَسَبَا»** نكالا: عقوبة لهما **«مِنْ اللَّهِ. وَاللَّهُ عَزِيزٌ»**: غالب على أمره، **«حَكِيمٌ»** ٣٨ في خلقه.



٢- **«فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ»**: رَجَعَ عن السرقة، **«وَأَصْلَحَ»** عمله، **«فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ»**. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩. في التعبير بهذا ما تقدم، فلا يسقط بتوبته حقّ آدمي من القطع، وردّ المال. نعم بَيَّنَّتِ السُّنَّةُ أنه إن عفا عنه، قُبِلَ الرفع إلى الإمام، سَقَطَ القطع. وعليه الشافعي. **«أَلَمْ تَعْلَمْ»** - الاستفهام فيه للتقرير - **«أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ»** تعذيبه، **«وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ»** المغفرة له، **«وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»** ٤٠، ومنه التعذيب والمغفرة؟

٣- **«يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ، لَا يَحْزُنْكَ»** صُنْعُ **«الَّذِينَ يُسَارِعُونَ فِي الْكُفْرِ»**: يقعون فيه بسرعة، أي: يُظْهِرُونَهُ إِذَا وَجَدُوا فُرْصَةً، **«مِنْ»**: للبيان **«الَّذِينَ قَالُوا: آمَنَّا، بِأَفْوَاهِهِمْ»**: بألسنتهم متعلق بـ «قالوا»، **«وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ»**. وهم المنافقون. **«وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا»** قَوْمٌ **«سَمَاعُونَ لِلْكَذِبِ»** الذي افترته أحبارهم سماع قبول، **«سَمَاعُونَ»** منك **«لِقَوْمٍ»**: لأجل قوم **«آخَرِينَ»** من اليهود **«لَمْ يَأْتُوكَ»** - وهم أهل خير، زنى فيهم مُحْصَنَانِ فَكَرَهُوا رَجْمَهُمَا، فَبَعَثُوا قُرَيْظَةَ لِيَسْأَلُوا النَّبِيَّ عَنْ حَكَمِهِمَا - **«يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ»** الذي في التوراة كآية الرجم، **«مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ»** التي وضعه الله عليها أي: يبدّلونه، **«يَقُولُونَ»** لمن أرسلوهم: **«إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا»** الحكم المحرّف، أي: الجدل، أي: أفتاكم به مُحَمَّدٌ **«فَخُذُوهُ»**: فاقبلوه، **«وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ»** بل أفتاكم بخلافه **«فَاذْهَبُوا»** أن تقبلوه. **«وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ»**: إضلاله **«فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا»** في دفعها. **«أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ»** من الكفر - ولو أَرَادَهُ لكان - **«لَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ»**: دُلٌّ بالفضيحة والجزية، **«وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ»** ٤١.

يُرِيدُونَ أَنْ يُخْرِجُوكَ مِنَ النَّارِ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ٣٧ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ٣٨ فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٣٩ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٤٠ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ يُكْفُرُونَ فِي الْكُفْرِ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ وَمِنَ الَّذِينَ هَادُوا اسْتَغْنَوْا لِلْكَذِبِ اسْتَعْمَوْا لِقَوْمٍ آخَرِينَ لَمْ يَأْتُوكَ يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ مِنْ بَعْدِ مَوَاضِعِهِ يَقُولُونَ إِنْ أُوتِيتُمْ هَذَا فَخُذُوهُ وَإِنْ لَمْ تُؤْتَوْهُ فَاحْذَرُوا وَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ فِتْنَتَهُ فَلَنْ تَمْلِكَ لَهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ الَّذِينَ لَمْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يُطَهِّرْ قُلُوبَهُمْ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٤١

(١) السارق: الذي أخذ مال غيره مستخفياً. وموصولة أي: أن «أَل»: حرفية موصولة للعاقل. ولشبهه بالشرط: يعني أن المبتدأ المحلّي بـ «أَل» الموصولة يشبه الشرط. واقطعوا: ابتروا. والأيدي: جمع يد. والمراد من اليد ما حدده الشرع، وسيذكره السيوطي. والكوع: مفصل الكف عن الساعد. والمراد بالسُّنَّةُ ما جاء في الحديثين ٦٤٠٨ من البخاري و١٦٨٤ من مسلم. وصاعداً أي: أكثر منه. ويعزّر أي: يعاقبه القاضي بما يردعه. والحكم المذكور: انظر «المفصل». والجزاء: مافيه الكفاية من المقابلة للجريمة. وكسبا أي: ربّحاه. والنكال: المعاقبة بما يمنع الغير. ومن الله أي: من شرعه وحكمه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة.

(٢) بعد ظلمه أي: وبعد نيل العقوبة الشرعية. انظر «المفصل». وأصلحه: جعله كما يريد الشرع. ومن إصلاح العمل أن يرد ما سرق أو يدفع عوضاً منه. ويتوب عليه أي: يتجاوز عنه وقبل توبته. وغفور رحيم: انظر آخر الآية ٣٤. وما تقدم أي: في تفسير تلك الآية. وعفا: سامح صاحب ما سرق. والرفع أي: رفع القضية إلى القضاء. وتعلم: تدرك باليقين. والتقرير: الإثبات. والملك: الحيازة والتصرف. ويعذبه: يعاقبه. ويشاء: يريد. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. والقدير: المبالغ في الاستطاعة.

(٣) يحزنك: يسبب لك الحسرة والألم. ويسارع: يتعجل. وفرصة: زمناً يتمكنون به من الظفر. والبيان: يعني أن «من»: لتبيين الجنس المقصود بـ «الذين» المتقدم. والأفواه: جمع فم. ومتعلق يعني: بأفواه. وتؤمن: تعرف التوحيد وما يلزمه. والقلوب: جمع قلب. وهاد: تحزى طريق اليهودية. وسَمَاعٌ للكذب أي: يتبع الكذب ويطلبه دائماً. والمراد بنو قُرَيْظَةَ والنَّضِير، كما ذكر الكواشي في التلخيص، وهم يهود من ذرية هارون، كانوا مسالمين للنبي ﷺ وجواسيس ليهود خير. والقوم: الجماعة من الناس. ولم يأتوك أي: لم يحضروا مجلسك لبغضهم وتكبرهم. والمحصنان: يهودي متزوج ويهودية متزوجة، كانا من أشرفهم. انظر تفسير الآية ١٥ والمفصل. والكلم: واحدته كلمة. والمواضع: جمع موضع. وهو المكان المعين يكون للشيء. وفي الأصل: «عن مواضعه التي وضعه»، كما في الكشف والتلخيص. وانظر الآية ١٣. ويقولون لهم أي: يخاطبونهم أمرين. وأوتيتهم: أعطيتهم وأمرتهم. وتؤتوه أي: تُعْطَوهُ وتؤمروا به. واحذروا: تجنبوا وامتنعوا. ويريد: يحكم ويقضي. وقول السيوطي «إضلاله» من التلخيص. وفي الوجيز: «ضلاله»، وفي البيضاوي: «ضلالته». وهما أولى مما ذكره السيوطي، لأن المراد بالفتنة افتتان العبد نفسه، أي: انصرافه عن الحق لسوء استعداده وتوجهه، وفساد قلبه كما سيرد بعد. وهو مما يوصف به العبد وتعلقه به إرادة الله. الفتوحات ١: ٤٩١. وتملكه: تستطيعه وتتصرف فيه باقتدار. ومن الله أي: من إرادته وتوقيه. وأولئك أي: المنافقون واليهود المذكورون في هذه الآية. ويظهرها أي: ينقيها ويخلصها. والعظيم: الضخم جداً لا يقدر قدره.



سَمَّاعُونَ لِلْكَذِبِ أَكْأَلُونَ لِلشُّحِّ - بضم الحاء وسكونها - أي: الحرام كالرشا. «فَإِنْ جَاؤُوكَ لِتَحْكُمَ بَيْنَهُمْ» (فاحكم بينهم) - أو أعرض عنهم - هذا التخيير منسوخ بقوله «وَأَنْ احْكُمَ بَيْنَهُمْ» الآية، فيجب الحكم بينهم إذا ترفعوا إلينا. وهو أصح قولنا الشافعي. فلو ترفعوا إلينا مع مسلم وجب إجماعاً - «وَأَنْ تُعْرِضَ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا! وَإِنْ حَكَمْتَ» بينهم «فاحكم بينهم بالقسط»: بالعدل. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» ٤٢: العادلين في الحكم، أي: يثيبهم. «وَكَيْفَ يُحْكُمُونَكَ، وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ» بالرجم - استفهام تعجب - أي: لم يقصدوا بذلك معرفة الحق بل ما هو أهرن عليهم، «ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ»: يعرضون عن حكمك بالرجم الموافق لكتابهم، «مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» التحكيم؟ «وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ» ٤٣.

٢- «إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ، فِيهَا هُدًى» من الضلالة، «وَنُورٌ»: بيان للأحكام، «يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ» من بني إسرائيل «الَّذِينَ أَسْلَمُوا»: اتقوا الله، «لِلَّذِينَ هَادُوا، وَالرَّبَّائِيُونَ»: العلماء منهم «وَالْأَحْبَارُ»: الفقهاء «بِمَا» أي: بسبب الذي «اسْتَحْفَظُوا»: استودعوه أي: استحفظهم الله إياه «مِنْ كِتَابِ اللَّهِ» أن يبدلوه، «وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ» أنه حق. «فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ» أيها اليهود - في إظهار ما عندكم من نعت محمد والرجم وغيرهما، «وَاخْشَوْنِي» في كتمانها، «وَلَا تَشْتَرُوا»: تستبدلوا «بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا» من الدنيا تأخذونه على كتمانها. «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ» ٤٤ به.

٣- «وَكَتَبْنَا»: فرضنا، «عَلَيْهِمْ فِيهَا» أي: التوراة، «أَنَّ النَّفْسَ» تقتل «بِالنَّفْسِ» إذا قتلها، «وَالْعَيْنَ» تُفَقَّ «بِالْعَيْنِ، وَالْأَنْفَ» يُجْدَع «بِالْأَنْفِ، وَالْأُذُنَ» تُقَطَّع «بِالْأُذُنِ، وَالسِّنَّ» تُقْلَع «بِالسِّنِّ» - وفي قراءة بالرفع في الأربعة - «وَالْجُرُوحُ»، بالوجهين، «قِصَاصٌ» أي: يُقْتَصُّ فيها إن أمكن، كاليد والرجل والذكر ونحو ذلك، وما لا يمكن فيه الحكومة. وهذا الحكم، وإن كُتِبَ عليهم، فهو مقرر في شرعنا. «فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ» أي: بالقصاص، بأن مكن من نفسه، «فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ»: لما أتاه، «وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ»، في القصاص وغيره، «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ٤٥.

(١) الكذب: الباطل من القول. وأكّال: كثير الأخذ جشعاً. والمراد أنهم يُشجعون على الكذب يأخذون الرشا للحكم بالباطل. والرشا: جمع رُشوة. وهي ما يدفع إلى ولي أمر لإبطال حق أو إحقاق باطل. ومنذ قرنين، أصدر السلطان محمود أمراً بمعاينة الراشي والمرتشي والرائش بينهم. انظر تفسير الآلوسي ٢٠٦: ٦ وتعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. ويسكونها يريد القراءة «لِلشُّحِّ». وهو المال المقطوع البركة. واحكم: افصل. وأعرض: انصرف. والآية يعني: ذات الرقم ٤٩. وترفعوا إلينا أي: احتكموا إلى المسلمين. انظر «المفصل». ولن يضروك أي: لن يسبوا لك أذى. ومعنى يحجم: يودهم ويريد لهم الخير. ويحكمونك: يطلبون منك الحكم في زنى المحصنين. وأولئك أي: اليهود المذكورون قبل. ونفي الإيمان أي: بكتانهم وما يوافق من الشرائع.

(٢) أنزلنا: أوحينا. والهدى: الدلالة على الحق. والنور: الضياء يكشف به ما خفي. ويحكم: يقضي. وبها أي: بما فيها. والأنبياء هنا هم الذين جاؤوا بعد موسى. وهادوا: طلبوا طريقة اليهودية. والرباني: المنسوب إلى الرب. والأحبار: جمع خبر. واستحفظهم: جعلهم حفاة وعاملين. وأن يبدلوه أي: كراهة أن يبدلوا شيئاً من لفظه أو معناه. والشهداء: جمع شهيد، يقر بما هو معلوم، مع الحماية من التغيير. وعليه أي: على كتاب الله. وتخشوا: تخافوا. ونعت محمد أي: ما وُصف به في التوراة. والرجم: حكم الرجم للزاني المحصن. واخشوني: خافوني وحدي. وفيما عدا الأصل وخ وع: «واخشون» بحذف ياء المتكلم تخفيفاً. والتمن: العوض. وقال ابن عباس ومجاهد: «من لم يحكم بما أنزل الله، ردًا للقرآن، وجحدًا لقول الرسول ﷺ فهو كافر». والمراد به عموم المسلمين وغيرهم. وكذلك حكم ختام الآيتين التاليتين. يعني: أن الوصف بالظلم والفسق يضاف إلى الكفر فيمن حكم بغير شريعة الله أو طلب ذلك.

(٣) عليهم: على الذين هادوا. والنفس: الإنسان الحي. وتقتل: تزهق ويصار إلى مفارقة الروح للجسد. وإذا قتلها أي: إذا كانت النفس الأولى قتلت النفس الثانية بغير حق. والعين: عضو الإبصار. وتفقق: تقلع وتخرج. والأنف: عضو النفس والشم. ويجدع: يقطع. والأذن: عضو السمع. والسِّن: القطعة العظمية تثبت في الفك. وفي الأربعة أي: في المواضع الأربعة «وَالْعَيْنُ... وَالْأُذُنُ... وَالسِّنُّ». والجروح: جمع جرح. وهو الشق في البدن. وبالوجهين يريد: قراءة النصيب كما أثبتنا والرفع «وَالْجُرُوحُ». والقصاص: معاقبة الجاني بمثلما فعل. وإن أمكن أي: إن أمكن القصاص فيها. وما لا يمكن فيه الحكومة يعني: الذي لا يمكن فيه القصاص يجب فيه الحكم بما يناسب ما نقص من المجني عليه. وذلك نحو رض في اللحم أو كسر في العظم أو جرح في البطن. وتصديق أي: اعترف وأقر، ونفذت فيه العقوبة. «هو» أي: التصديق. والكفارة: ما يغطي الإثم ويزيل عقوبته يوم القيامة. وما أتاه أي: ما فعل من الجرم. والظالم: الجائر في الحكم والمخالف للحق والعدل. وانظر تعليقتنا على آخر الآية ٤٤.

١- «وَقَفِينَا» : أَتَبْنَا «عَلَى آثَارِهِمْ» أي: النَّبِيِّينَ «بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ» : قَبْلَهُ «مِنَ التَّوْرَةِ، وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى» من الضلالة، «وَنُورٌ» : بيان للأحكام، «وَمُصَدِّقًا» : حال «لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ»، لما فيها من الأحكام، «وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٤٦»، و قلنا: «لِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ» من الأحكام. وفي قراءة بنصب «يَحْكُمَ» وكسر لامه عطفًا على معمول «آتَيْنَاهُ». «وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ٤٧.

٢- «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ» - يا محمد - «الكِتَابَ» : الْقُرْآنَ «بِالْحَقِّ» : متعلق به «أَنْزَلْنَا»، مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ : قَبْلَهُ «مِنَ الْكِتَابِ، وَمُهِيمًا» : شاهداً «عَلَيْهِ». و«الكتاب» بمعنى الكتب. «فاحْكُم بَيْنَهُم» : بين أهل الكتاب، إذا ترافعوا إليك، «بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ» عادلاً «عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ. لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ - أيها الأمم - «شِرْعَةً» : شريعة «وَمِنْهَاجًا» : طريقًا واضحًا في الدين يمشون عليه، «وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً» على شريعة واحدة، «وَلَكِنْ فَرَقَكُمْ لِتَعْلَمُوا» : لِيختبركم «فِيمَا آتَاكُمْ» من الشرائع المختلفة، لينظر المُنْظِعُ منكم والعاصي. «فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ» : سارعوا إليها. «إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا» بالبعث، «فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ» ٤٨ من أمر الدين، وَيَجْزِي كُلًّا مِنْكُمْ بعمله.

وَقَفِينَا عَلَى آثَارِهِمْ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٤٦ وَلِيَحْكُمَ أَهْلُ الْإِنْجِيلِ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٤٧ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهِيمًا عَلَيْهِ فَأَحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَعْلَمَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهَا فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ٤٨ وَأَنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتَنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ وَإِنْ كَثُرَ سَوَؤُ النَّاسِ لَفَسِيقُونَ ٤٩ أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ٥٠

٣- «وَأِنْ أَحْكَمَ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ، وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ»، لـ «أَنْ» لا «يَقْتُلُوكَ» : يُضِلُّوكَ «عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ. فَإِنْ تَوَلَّوْا» عن الحكم المُنْزَل، وأرادوا غيره، «فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ» بالعقوبة في الدنيا «بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ» التي أتوها - ومنها التولي - ويُجَازِيهِمْ على جميعها في الأخرى - «وَإِنْ كَثُرَ سَوَؤُ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ» ٤٩ - أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ، بالياء والتاء: يطلبون من المداينة والميل، إذ تولَّوْا؟ استفهام إنكار، «وَمَنْ» أي: لا أحد «أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا، لِقَوْمٍ» : عند قوم «يُوقِنُونَ» ٥٠ به؟ خُصُّوا بالذكر لأنهم الذين يتدبرونه.

(١) الآثار: جمع أثر. وأثر الشيء: عقبه ومابعد. وقفينا به على آثارهم أي: بعثناه بعدهم على أثرهم. و«النبيين» تفسير للضمير في «آثارهم». يعني: على آثار النبيين المتقدمين. وعيسى: الرسول الذي زعم اليهود أنهم صلبوه. والمصدق: المؤيد أن ما قبله هو من عند الله. وتصديق الصادق من صفات الأنبياء والصالحين. و«قبله» تفسير لـ «بين يديه». والتوراة: كتاب اليهود. وآتيناه: أوحينا إليه. والإنجيل: كتاب النصارى. والهدى: الهداية والإرشاد إلى الحق والخير. والنور: الضياء يكشف ما تشابه. وقوله «حال» كذا. والوار: اللعطف. انظر «المفصل». وهدي وموعظة أي: هادياً وواعظاً، يوجه وينصح ويذكر بالمواقب للمطيع والعاصي. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بالصلاح والطاعة. وأهل الإنجيل: النصارى. وأنزل أي: أوحاه على لسان جبريل. وفيه أي: في الإنجيل. وبالنصب يريد القراءة «لِيَحْكُمَ». والفاسق: الذي خرج وتمرد على حكم الله. وانظر تعليقنا على ختام الآية ٤٤.

(٢) الحق: الصدق الثابت. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٧. وبما أنزل الله إليك أي: من الأحكام الموافقة لما كان قبلك أو الناسخة له. وتتبع: توافق وتطيع. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تميل إليه النفس من الشهوات، أي: لا توافق أغراضهم الفاسدة. وعادلاً أي: مائلاً. وجاءك: وصل إليك بالوحي. ولكل أي: لكل قوم منكم. وجعلنا: وضعنا. والشرعة والشريعة: الدين. والمراد أن كل قوم له شريعة خاصة به، مع اتفاق جميع الشرائع في الأصول، والاختلاف في بعض الفروع. وشاء أي: أراد وحدتكم. وجعل: صيّر. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. أي: لو أراد الله أن تكونوا أمة واحدة لصيّركم جماعة متفقة على دين واحد أبداً. وآتاكم: أعطاكم وكلفكم. والخيرات: الأعمال الصالحة التي نزلت بها الكتب السماوية. وإلى الله أي: إلى لقاء حسابه. وجميعاً أي: مجتمعين لا يتخلف منكم أحد. وينبئ: يخبر ويطلع. وتختلفون: تتنازعون وتختصمون.

(٣) عن ابن عباس أن بعض أحبار اليهود أرادوا خداع النبي ﷺ، فقالوا له: إن اتبعناك اتبعنا اليهود، وإن بيننا وبين قوم خصومة، ونحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم، ونحن نؤمن بك ونصدقك. فأبى النبي ذلك، فنزلت الآيات تنبيهاً له. انظر «المفصل». واحذرهم أي: احترز منهم. ويضلوك: يصرفوك. والبعض: الجزء من الشيء، ولو كان قليلاً جداً. والمُنْزَل: الموحى. وتولوا: أعرضوا وامتنعوا. واعلم أي: فليكن في علمك. ويريد: يشاء ويقضي. ويصيبهم: ينزل بهم. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية التي تستوجب العقوبة. وأتوها: فعلوها. والتولي: الإعراض عن حكم الله. أي: إن أعرضوا عن الحكم بالحق والإيمان فإن ذلك لإرادة الله تعجيل العقوبة لهم. والفاسق: المتمرد في الكفر. والحكم: الفصل في الخصومات. والجاهلية: أديان الناس قبيل الإسلام، تقوم على الشهوات والأوهام والظلم، وقد تكون بين المسلمين وغيرهم بعد. وبالناء يريد القراءة «تَبْغُونَ»، خطاباً لليهود ومن شابههم. والمداينة: بذل الدين لأجل الدنيا. وهي عكس المدارة، أي: بذل الدنيا لإصلاح الدين. والميل أي: مع الهوى والشهوات. وأحسن: أجود وأعدل وأعم نقياً. والقوم: الجماعة من الناس. ويوقنون به أي: يعلمون علم اليقين حسن أحكام الله ويتبينون عدله المطلق. ويتدبرونه يعني: من أيقن بإيمان مطمئن تدبر ذلك وعلم حقيقته.



١- «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ»، ثَوَالِفُهُمْ وَثَوَادُونُهُمْ. «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ» لَاتِّحَادِهِمْ فِي الْكُفْرِ، «وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ»: مِنْ جُمْلَتِهِمْ. «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ٥١ بمُوالاة الْكُفَّارِ، «فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: ضَعْفُ اعتقاد، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي، «يُسَارِعُونَ فِيهِمْ»: فِي مُوالاتِهِمْ، «يَقُولُونَ» مُعْتَذِرِينَ عَنْهَا: «نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ» يَدُورُ بِهَا الدَّهْرُ عَلَيْنَا مِنْ جَدْبٍ أَوْ غَلْبَةٍ، وَلَا يَتِمُّ أَمْرٌ مُحْتَمَدٌ فَلَا يَمِيرُونَا.

٢- قَالَ تَعَالَى: «فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِي بِالْفَتْحِ»: بِالنَّصْرِ لِنَبِيِّهِ لِإِظْهَارِ دِينِهِ، «أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ» بِهَتِكِ سِتْرِ الْمُنَافِقِينَ وَاتِّفَاقِهِمْ، «فَيُصِيبُكُمْ عَلَى مَا أَسْرَأْتُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ» مِنَ الشَّكِّ وَمُوالاة الْكُفَّارِ «نَادِيَيْنِ» ٥٢. «وَيَقُولُ» - بِالرَّفْعِ اسْتِثْنَاءً بَوَاوٍ وَدُونَهَا، وَبِالنَّصْبِ عَطْفًا عَلَى «يَأْتِي» - «الَّذِينَ آمَنُوا» لِبَعْضِهِمْ إِذَا هَتَكَ سِتْرَهُمْ تَعَجُّبًا: «أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ»: غَايَةَ اجْتِهَادِهِمْ فِيهَا «إِنَّهُمْ لَمَعَكُمْ» فِي الدِّينِ؟ قَالَ تَعَالَى: «حَبِطَتْ»: بَطُلَتْ «أَعْمَالُهُمْ» الصَّالِحَةُ، «فَأَصْبَحُوا»: صَارُوا «خَاسِرِينَ» ٥٣ الدُّنْيَا بِالْفَضِيحَةِ، وَالْآخِرَةُ بِالْعِقَابِ!

٣- «يا أيها الَّذِينَ آمَنُوا، مَنْ يَرْتَدِدْ»، بِالْفُكِّ وَالْإِدْغَامِ: يَرْجِعْ «مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ» إِلَى الْكُفْرِ - إِنْخِبَارٌ بِمَا عَلَّمَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَوَّعَهُ مِنْهُمْ. وَقَدْ ارْتَدَّتْ جَمَاعَةٌ بَعْدَ مَوْتِ النَّبِيِّ ﷺ - «فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ» بِدَلَالِهِمْ «بِقَوْمٍ، يُجِبُّهُمْ وَيُجِبُونَهُ» - قَالَ ﷺ: «هُمْ قَوْمٌ هَذَا» وَأَشَارَ إِلَى أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ. رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي صَحِيحِهِ - «أَذَلَّةٌ»: عَاطِفِينَ «عَلَى الْمُؤْمِنِينَ، أَعَزَّةٌ»: أَشَدَّاءُ «عَلَى الْكَافِرِينَ، يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَانِمٍ» فِيهِ، كَمَا يَخَافُ الْمُنَافِقُونَ لَوْمَ الْكُفَّارِ. «ذَلِكَ» الْمَذْكُورُ مِنَ الْأَوْصَافِ «فَضَّلَ اللَّهُ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ»: كَثِيرُ الْفَضْلِ، «عَلِيمٌ» ٥٤ بِمَنْ هُوَ أَهْلُهُ.

٤- وَنَزَلَ، لَمَّا قَالَ ابْنُ سَلَامٍ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ قَوْمَنَا هَجَرُونَا»: «إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا، الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَهُمْ رَاكِعُونَ» ٥٥: خَاشِعُونَ، أَوْ مُصَلِّونَ صَلَاةَ التَّطَوُّعِ، «وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا» - فَيُعِينُهُمْ وَيَنْصُرُهُمْ - «فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ» ٥٦ لِنَصْرِهِ إِيَّاهُمْ. أَوْقَعَهُ مَوْقِعَ «فَانْتَهُم» بَيَانًا لِأَنَّهُمْ مِنْ حِزْبِهِ، أَيْ: أَتَابَعِهِ. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا» مَهْزُوءًا بِهِ «وَلَعِبًا، مِنْ» - لِلْبَيَانِ - «الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ»: الْمَشْرِكِينَ - بِالْجَرِّ وَالنَّصْبِ - «أَوْلِيَاءَ، وَاتَّقُوا اللَّهَ» بَتَرَكِ مُوالاتِهِمْ، «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٥٧: صَادِقِينَ فِي إِيْمَانِكُمْ، «وَالَّذِينَ إِذَا نَادَيْتُمْ» دَعْوَتَهُ «إِلَى الصَّلَاةِ» بِالْأَذَانِ «اتَّخَذُوا» أَي: الصَّلَاةَ «هُزُؤًا وَلَعِبًا»، بَأَن يَسْتَهْزِئُوا بِهَا وَيَتَضَاحَكُوا. «ذَلِكَ» الْإِتِّخَاذُ «بِأَنَّهُمْ»: بِسَبَبِ أَنَّهُمْ «قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ» ٥٨.

(١) تَتَّخِذُوا: تَجْعَلُوا. انْظُرْ «المفصل». وَالْأَوْلِيَاءُ: جَمْعُ وَلِيٍّ. وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى أُمُورَكَ، وَيُوجِّهُكَ وَيُتَحَكَّمُ فِي شُؤْنِكَ. وَمَنْ جَمَلْتَهُمْ أَيْ: مَنْ أَهْلُ دِينِهِمْ. وَلَا يَهْدِيهِ أَيْ: لَا يَرِشِدُهُ إِلَى طَرِيقِ الْإِيْمَانِ وَالصَّلَاحِ. وَالظَّالِمُونَ: الَّذِينَ نَافَقُوا بِمُوالاة الْكُفَّارِ. وَتَرَى: تَبْصُرُ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَيَسَارِعُ: يَتَعَجَّلُ. وَتُصِيبُنَا: تَنْزِلُ بِنَا. وَالدَّائِرَةُ: الْمَصِيبَةُ الْعَظِيمَةُ. وَيَمِيرُونَا أَيْ: يُعْطِينَا الْكَفَّارَ الْمِيرَةَ. وَهِيَ مَا يَكُونُ لِلطَّعَامِ وَالشَّرَابِ. (٢) يَأْتِي بِهِ: يَخْلُقُهُ. وَالْأَمْرُ: الْخَلْقُ لِلْأَشْيَاءِ. وَيَصْبِحُوا أَيْ: يَصِيرُ الْمُنَافِقُونَ. وَأَسْرَأُوا: أَضْمَرُوا. وَالنَّفْسُ: الْقَلْبُ. وَدُونَهَا أَيْ: بِدُونِ وَاوٍ. يَرِيدُ: «وَيَقُولُ»، «يَقُولُ»، «وَيَقُولُ». «وَالْبَعْضُهُمْ»: خَطَأٌ فِي التَّعْبِيرِ. انْظُرْ «المفصل». وَأَقْسَمَ: حَلَفَ. وَجَهْدُ أَيْ: بَذْلُ أَقْصَى الْقُدْرَةِ. وَالْإِيْمَانُ: جَمْعُ يَمِينٍ. وَهِيَ الْقَسَمُ. وَالْأَعْمَالُ: جَمْعُ عَمَلٍ. وَالصَّالِحَةُ أَيْ: بِحَسَبِ الظَّاهِرِ. وَالْخَاسِرُ: مَنْ ضَيَّعَ مَا كَانَ يَنْتَظِرُهُ. (٣) الْفُكُّ: إِظْهَارُ الدَّلِيلِ فِي اللَّفْظِ. وَبِالْإِدْغَامِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يَرْتَدِدْ». وَمَا زَالَ الْإِرْتِدَادُ يَسْتَفْجِلُ بِاسْمِ التَّنْصِيرِ وَالِاسْتِعْمَارِ وَالْعَوْلَةِ. وَيَأْتِي بِهِمْ أَيْ: يَهْتَبِهِمْ. وَيُجِبُّهُمْ: يُوَدِّعُهُمْ وَيُثَبِّتُهُمْ. وَيُجِبُونَهُ أَيْ: يُوَدِّعُونَهُ فَيَطْلُبُونَ رِضَاهُ. «وَرَوَاهُ» انْظُرِ الْمُسْتَدْرَكُ ٣١٣:٢ وَالْمَفْصَلُ. وَأَذَلَّةٌ: جَمْعُ ذَلِيلٍ. وَأَعَزَّةٌ: جَمْعُ عَزِيزٍ. وَيُجَاهِدُ: يَبْذُلُ أَقْصَى مَا يَمْلِكُ. وَفِي سَبِيلِهِ أَيْ: لِأَجَلِهِ. وَالْفَضْلُ: التَّفْضِيلُ وَالْإِحْسَانُ. وَيُؤْتِيهِ: يُعْطِيهِ. وَيَشَاءُ أَيْ: يَرِيدُ إِيْتَاءَهُ. وَالْعَلِيمُ: الْبَالِغُ الْإِحَاطَةَ وَالتَّقْدِيرَ وَالْإِحْكَامَ.

(٤) عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ أَحَدُ عُلَمَاءِ الْيَهُودِ أَسْلَمَ. انْظُرْ «المفصل». وَالْوَلِيُّ: الَّذِي يَرْعَى الْمَصَالِحَ. وَيَقِيمُونَهَا: يُوَدِّعُونَهَا بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَأَدَابِهَا. وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ: يَدْفَعُونَ مَا يَجِبُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ، تَطَهُّيرًا لَهَا وَلِلنَّفْسِ. وَيَتَوَلَّى اللَّهُ: يَخْتَارُهُ وَلِيًّا يَعْبُدُهُ وَحْدَهُ. وَحِزْبُهُ: جَنْدُهُ وَأَنْصَارُهُ. وَالْغَالِبُونَ: الْمُتَنَصِّرُونَ بِالْقُوَّةِ أَوْ بِالْحِجَّةِ. وَنَصْرُهُ إِيَّاهُمْ: عَوْنُهُ لَهُمْ. وَأُوتُوا: أُعْطُوا. وَالْكَافَرُ: جَمْعُ كَافِرٍ. وَبِالنَّصْبِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «وَالْكَفَّارَ». وَاتَّقُوا أَيْ: تَجَنَّبُوا سَخَطَهُ وَاطْلُبُوا رِضَاهُ. وَرَوَى أَنَّ بَعْضَ النَّصَارَى وَالْيَهُودَ وَالْمَشْرِكِينَ كَانُوا، إِذَا سَمِعُوا الْأَذَانَ لِلصَّلَاةِ، يَسْتَهْزِئُونَ وَيَتَضَاحَكُونَ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ. الدَّرُ الْمَثُورُ ٢: ٢٩٤. وَدَعْوَتُهُمْ أَيْ: دَعَا بَعْضَكُمْ بَعْضًا. وَلَا يَعْقِلُونَ أَيْ: لَا عَقْلَ لَهُمْ تَفَكَّرَ، فَهَمُ فِي سَفَهٍ وَجَهْلٍ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥١﴾ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُسَارِعُونَ فِيهِمْ يَقُولُونَ نَخْشَى أَنْ تُصِيبَنَا دَائِرَةٌ فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَ بِالْفَتْحِ أَوْ أَمْرٍ مِنْ عِنْدِهِ فَيُصِيبُكُمْ عَلَى مَا أَسْرَأْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ تَذَكَّرُوا ﴿٥٢﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا أَهْؤُلَاءِ الَّذِينَ أَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ أَنْ يَتَأْتِيَ اللَّهُ بِدَلَالَةٍ لِيُجِبَهُمْ وَيُجِبُونَهُ أَذَلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةً لَانِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴿٥٤﴾ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٥٥﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِنْكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَالْكَافِرَ الْأُولِيَاءَ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ كُفْرَكُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٥٧﴾

١- ونزل، لما قال اليهود للنبي ﷺ: «بمن تؤمن من الرُّسل؟» فقال: «بالله وما أنزل إلينا» الآية، فلما ذكر عيسى قالوا: «لا نعلم دينًا شرًّا من دينكم»: ﴿قُلْ: يَا أَهْلَ الْكِتَابِ، هَلْ تَقِيمُونَ﴾: تنكرون ﴿مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ، وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ﴾ إلى الأنبياء، ﴿وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ﴾؟ ٥٩ عطف على «أَنْ آمَنَّا». المعنى: ما تنكرون إلا إيماننا ومخالفتكم في عدم قبوله، المعبر عنه بالفسق اللازم عنه. وليس هذا مما يُنكر.

٢- ﴿قُلْ: هَلْ أَنْتُمْ﴾: أخبركم ﴿بِشَرِّ مِنْ﴾ أهل ﴿ذَلِكَ﴾ الذي تقيمونه، ﴿مُتَوَبِّعِينَ﴾: ثوابًا بمعنى: جزاء ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾؟ هو ﴿مَنْ لَعَنَهُ اللَّهُ﴾: أبعد من رحمته ﴿وَعُصِبَ عَلَيْهِ، وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ﴾ بالمسخ، ﴿وَمَنْ﴾ ﴿عَبَدَ الطَّاغُوتَ﴾: الشيطان بطاعته. وراعى في «منهم» معنى «مَنْ» وفيما قبله لفظها - وهم اليهود - وفي قراءة بضم «باء» ﴿عَبَدَ﴾ وإضافته إلى ما بعده، اسم جمع لعبد، ونصبه بالعطف على «الفردة». ﴿أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا﴾: تمييز، لأن ما واهم النار، ﴿وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ﴾ ٦٠: طريق الحق. وأصل السواء: الوسط. وذكر «شر وأضل» في مقابلة قولهم: لا نعلم دينًا شرًّا من دينكم.

٣- ﴿وَإِذَا جَاؤُوكُمْ﴾ أي: منافقو اليهود ﴿قَالُوا: آمَنَّا، وَقَدْ دَخَلُوا﴾ إليكم مُلتبسين ﴿بِالْكَفْرِ، وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا﴾ من عندكم مُلتبسِينَ ﴿بِهِ﴾، ولم يؤمنوا - ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ﴾ ٦١ من النفاق - ﴿وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ﴾ أي: اليهود ﴿يُسَارِعُونَ﴾: يقعون سريعًا ﴿فِي الْإِثْمِ﴾: الكذب، ﴿وَالْعُدْوَانِ﴾: الظلم، ﴿وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ﴾ الحرام كالرُّشا. ﴿لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٦٢ عملهم هذا! ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿يَهْتَابُهُمُ الرِّبَايُونُ وَالْأَحْبَارُ﴾ منهم، ﴿عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾: الكذب

﴿وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ﴾. لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ» ٦٣ ترك نهيم!

٤- ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ﴾، لما ضيق عليهم بتكذيبهم النبي، بعد أن كانوا أكثر الناس مآلاً: ﴿يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ﴾: مقبوضة عن إدراك الرزق علينا - كنوا به عن البخل - تعالى عن ذلك. قال تعالى: ﴿غُلَّتْ﴾: أُمِسَّتْ ﴿أَيْدِيهِمْ﴾ عن فعل الخيرات، دُعَاء عليهم، ﴿وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا﴾. بل يده ميسوطتان: مُبالغة في الوصف بالجود. وثى اليد لإفادة الكثرة، إذ غاية ما يذله السخي من ماله أن يُعطي يديه. ﴿يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ﴾ من توسيع وتضييق؟ لا اعتراض عليه. ﴿وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾، من القرآن، ﴿طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ لكفرهم به. ﴿وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ

وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوا هُزُوعًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَقِيمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا وَمَا أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَأَنْ أَكْثَرُكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ قُلْ هَلْ أَنْتُمْ بِشَرِّ مَنْ ذَلِكَ مُتَوَبِّعِينَ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ لَعْنَةِ اللَّهِ وَغَضَبِ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمْ الْفِرَّةَ وَالْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ الطَّاغُوتَ أُولَئِكَ شَرٌّ مَكَانًا وَأَضَلُّ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا جَاءَكُمْ قَالُوا آمَنَّا وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا يَكْتُمُونَ ﴿٦١﴾ وَتَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يُسَارِعُونَ فِي الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٢﴾ لَوْلَا يَهْتَابُهُمُ الرِّبَايُونُ وَالْأَحْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمْ أَلَا نَعْمُ وَأَكْلِهِمُ السَّحْتَ لَيْسَ مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿٦٣﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا وَالْقَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ لَئِنْ بَرَأْنَا إِلَيْكُمْ أَفَآفَا اللَّهُ أَنْ يَسْخَرَكُمُ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٦٤﴾

(١) الآية أي: ذات الرقم ١٣٦ من سورة البقرة. وأهل الكتاب: اليهود. وتكفرون أي: تكفرون وتعيون. ومتا أي: من صفاتنا وأحوالنا. وآمن: صدق مع اعتقاد يقيني. وأنزل: أوحى من عند الله. ومن قبل أي: من قبل القرآن. والفاسق: الخارج عن الإيمان.

(٢) شر أي: أكثر ضرراً. وغضب عليه: سخط عليه فأراد عقابه. وجعل: صير. والفردة: جمع فرد. والخنازير: جمع خنزير. والمسخ: تحويل صورة الشيء إلى أفحج منها. والمراد هنا أصحاب السبت وكفار أهل المائدة. انظر الآيات ١١٢-١١٥ من هذه السورة و١٦٣-١٦٦ من سورة الأعراف. وعبد: اتخذها إلهاً. وكل من أطاع أحداً في معصية الله فقد عبده. والطاغوت: الكثير الطغيان. فالشيطان أول الطواغيت. واليهود أي: والنصارى. وبضم الباء يريد القراءة «عبد الطَّاغُوتَ». والمكان: المنزل يوم القيامة. وأضل: أكثر بعداً. والسبيل: الطريق الواضح. والوسط: المعتدل.

(٣) جاؤوكم: لقوكم. انظر «المفصل». وآمن أي: صدقنا الله ورسوله باعتقاد جازم. ودخلوا إليكم أي: واجهوكم وقابلوكم. والكفر: التكذيب. وأعلم: أكثر إحاطة منكم ومنهم. ويكتمون: يسترون. وتراهم: تبصرهم عياناً. والإثم: الذنب يكون عليه عقاب. والأكل: تناول بانهماك وجشع. والرشا: جمع رشوة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. والسحت: المال المستأصل من جذوره. وبش أي: تجاوز الحد في السوء والبؤس والشر. ويعملون أي: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. وينهى: يمنع. والرباني: العابد المنسوب إلى الرب. والأحبار: جمع خبر. وهو العالم المتقن. وكانوا أي: وما زالوا. يعني الربانيين والأحبار. ويصنع: يعمل بانهماك وخبرة.

(٤) ضيق عليهم: انظر «المفصل». وإذا كان اليهود يقصدون بقولهم اليد نفسها فهم ينطلقون من مذهبهم في التجسيم. انظر فتح القدير ٨٣:٢ والبحر ٥٢٢:٣-٥٢٣. ولعنوا: طردوا من رحمة الله، فكانوا شياطين البشر. وبما قالوا أي: بسبب قولهم المنكر. وميسوطة: مفتوحة مطلقة. ويتفق: يعطي ويرزق. ويشاء أي: يريد الإنفاق. ويزيده أي: يضيف إليه. وكثيراً منهم أي: الأحبار ومن يجاريهم. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ومن ربك أي: من عنده بأمره. والطغيان: تجاوز الحد بالعصيان. والكفر: الإنكار للحق. والقينا: رَسَخْنَا. وبينهم أي: بين فرق اليهود وجماعاتهم. ولكنهم لحرب المسلمين يكونون قلباً واحداً في الظاهر. والعداوة: مبالغة المعاداة. والبغضاء: مبالغة التباغض. والقيامة: بعث الناس للحساب. وأوقد: أثار بالتحريض. والحرب: المحاربة. وأطفأها: أخمدها. أي: كلما أرادوا حرب المؤمنين تخاذلوا وغلبوا. وهذا شأنهم في التاريخ كله، بخلاف ما يكونون فيه من محاربة لضعاف الإيمان وشعارات فارغة، كما هو الحال في هذه الأيام بين الدول الإسلامية. ويسعى: يجتهد. والفساد: إشاعة الشر. وبالمعاصي أي: الجرائم والفواحش، في الكيد للإسلام والمسلمين، والتضليل لمن في الأرض جميعاً. ولا يحبه أي: ييغضه فلا يجازيه إلا شرًّا بما كسب، ويكف عدوانه ومفاسده عن المؤمنين.

وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَكَفَّرْنَا عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَدَخَلْنَاهُمْ جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ مِنْهُمْ أُمَّةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ يَأْتِيهَا الرُّسُولُ يَبْلُغُ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رَسُولُ اللَّهِ. وَاللَّهُ يَعصمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ يَأْهَلِ الْكِتَابِ لَسْتُمْ عَلَى شَيْءٍ حَتَّى تُقِيمُوا التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَئِنْ زِيدْتُمْ كَثِيرًا مِنْهُمْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ طُغْيَانًا وَكُفْرًا فَلَا تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ﴿٦٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِغِينَ وَالنَّصَارَى مِنَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٩﴾ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَءِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا قُلْنَا جَاءَ هُمْ رَسُولُ اللَّهِ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴿٧٠﴾



والبغضاء إلى يوم القيامة». فكل فرقة منهم تخالف الأخرى. «كلما أوقدوا نارا للحرب» أي: لحرب النبي «أطفاها الله» أي: كلما أرادوه ردّهم. «ويسعون في الأرض فسادا» أي: مفسدين بالمعاصي. «والله لا يحب المفسدين» ٦٤ بمعنى أنه يعاقبهم.

١- «ولو أنّ أهل الكتاب آمنوا بمحمد، واتقوا» الكفر، «لكفّرنا عنهم سيئاتهم، ولدخلناهم جنان النعيم ٦٥، ولو أنّهم أقاموا التوراة والإنجيل» بالعمل بما فيهما، ومنه الإيمان بالنبي، «وما أنزل إليهم» من الكتب «من ربهم، لأكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم»، بأن يوسع عليهم الرزق ويفيض من كل جهة. «منهم أمة»: جماعة «مقتصدة» تعمل به - وهم من آمن بالنبي ﷺ، كعبد الله بن سلام وأصحابه - «وكثير منهم ساء»: بشئ «ما» شيئا «يعملون» ٦٦!

٢- «يا أيها الرسول، بلغ» جميع «ما أنزل إليك من ربك»، ولا تكتم شيئا منه خوفا أن تُنال بمكروه - «وإن لم تفعل» أي: لم تبلغ جميع ما أنزل إليك «فما بلغت رسالتك»، بالافراد والجمع، لأن كتمان بعضها كتمان كلها - «والله يعصمك من الناس» أن يقتلوك. وكان ﷺ يحرس حتى نزلت، فقال: «انصرفوا فقد عصمتي الله». رواه الحاكم. «إن الله لا يهدي القوم الكافرين» ٦٧.

٣- «قل: يا أهل الكتاب، لستم على شيء» من الدين مُعتدّ به، «حتى تقيموا التوراة والإنجيل، وما أنزل إليكم من ربكم»، بأن تعملوا بما فيه. ومنه الإيمان بي. «وليزيدن كثيرا منهم ما أنزل إليك من ربك»، من القرآن، «طغيانا وكفرا» ليكفرهم به. «فلا تأس»: تحزن «على القوم الكافرين» ٦٨، إن لم يؤمنوا بك، أي: لا تهتم بهم. «إن الذين آمنوا، والذين هادوا» هم اليهود: مبتدا «والصابغون»: فرقة منهم «والنصارى»، ويبدل من المبتدا «من آمن» منهم «بالله واليوم الآخر، وعمل صالحا، فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون» ٦٩ في الآخرة: خبر المبتدا، ودالّ على خبر «إن».

٤- «لقد أخذنا ميثاق بني إسرائيل على الإيمان بالله ورسوله، وأرسلنا إليهم رسلا، كلما جاءهم رسول» منهم «بما لا تهوى أنفسهم» من

(١) أهل الكتاب: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. وآمنوا به أي: صدّقوه معتقدين. واتقوا: تجنبوا. وكفروا: ستر وغفروا. والسيئة: المعصية يجب عليها العقاب. والنعيم: النعمة الكثيرة. وأقاموها: أظهروا ما فيها وأطاعوا أمره ونهيه. وأنزل: أوحى. والكتب: القرآن الكريم، وكتب أنبيائهم القديمة التي أنزلت على مثل شيعاء ودانيال ودأود. ومن ربهم أي: من عنده بأمره. وأكلوا أي: كان لديهم ما يأكلون ويشربون. والأرجل: جمع رجل. ومنهم أي: من اليهود والنصارى. والمقتصدة: المعتدلة لا تغالي ولا تقصر. وأصحابه أي: ومن أسلم من النصارى أيضا كالنجاشي وآخرين. وساء: تجاوز الحد في السوء والفساد. ويعمل: يكتسب من النية والقول والفعل، في المكابرة وتحريف الحق والإعراض عنه.

(٢) روي أن النبي ﷺ كان قد يضيق ذرعا بتكذيب اليهود والنصارى والمشركين، ويشفق على نفسه منهم، فلا يجاهرهم ببعض ضلالتهم وإنكار ما هم فيه، فنزل أول الآية، للتنبيه والتحذير، فقال: «يا رب، كيف أصنع؟ أنا واحد. أخاف أن يجتمعوا عليّ»، فنزلت بقية الآية، تطمئنه وتبشّره بالحماية والنصر. تفسير الطبري ٤٧١: ١٠. وبلغ ما أنزل إليك أي: أعلم الناس ما أوحى إليك من القرآن وغيره. وبالجمع يريد القراءة «رسالاته» أي: جمع رسالة. ويعصمك: يحفظك. والناس: البشر من الكافرين. وما رواه الحاكم هو في المستدرک ٣١٣: ٢. ويهدي: يرشد إلى الحق. ولا يهديه أي: يوجه اختياره وقدراته إلى ما يناسب استعداد الخبيث. والكافر: المنكر للحق.

(٣) المعتدّ به: ما يكون له قيمة. وما أنزل إليكم أي: الكتب التي أوحاها الله إلى أنبياء بني إسرائيل ومحمد ﷺ. وآمنوا أي: برسالة الإسلام إيمانا يقينيا. وهادوا: التزموا طريقة اليهودية. ومنهم أي: من اليهود. وفي هذا خلاف. انظر تعليقا على تفسير الآية ٦٢ من سورة البقرة. وفائدة جعل الخبر للمذكورين أنه إذا كان هؤلاء ينجون، بالإيمان والعمل الصالح، فالمؤمنون المخلصون أولى منهم بذلك.

(٤) أخذنا: تلقينا بالإقرار والقبول. والميثاق: العهد المؤكد بالإيمان. وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق. وبنيه: سلالة من أبنائه. وأرسلنا: بعثنا. والرسول: جمع رسول. وجاءهم: أتاهم وبلغهم. وتهوى أي: تحب من الفساد والظلم. والنفس: القلب. والفريق: الجماعة. وكذبوه: جحدوا ما جاء به. ويقتلونه أي: يزهقون روحه. وللفاصلة أي: للمحافظة على مجانسة لفظ رؤوس الآيات. ومخففة: يعني أن أصلها «أن»، حذفت نونها الثانية. وبالنصب يريد القراءة «ألا تكون». والفتنة: الامتحان. وعمي: ذهب بصيرته وفسد تمييزه للخير من الشر. وصم: فقد ما يعينه على السمع الواعي. وتاب عليهم: قبل توبتهم وصفح عنهم. وبدل: يعني أن «كثيرا» بدل من واو الجماعة. والبصير: المدرك للأحداث حال وجودها. ويعملون أي: يكتسبون من نية أو قول أو فعل.

وَحَسِبُوا أَنَّ تَكُونَ فِتْنَةً فَعَمُوا وَصَمُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا وَصَمُوا كَثِيرٌ مِنْهُمْ وَاللَّهُ بِبَصِيرٍ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَبْنِي لِي أَسْرَءِيلَ أَعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنْصَارٍ ﴿٧٢﴾ لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ وَمِمَّا كَانِ إِلَهُهُ إِلَّا إِلَهُ وَاحِدٌ وَإِنْ لَمْ يَدْنِهِمْ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونََهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٧٤﴾ مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّ يُؤْفَكُونَ ﴿٧٥﴾ قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَاللَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾

الحق كذبوه، ﴿فَرِيقًا﴾ منهم ﴿كَذَّبُوا، وَفَرِيقًا﴾ منهم ﴿يَقْتُلُونَ﴾ ٧٠ كزكرياء ويحيى - والتعبير به دون «قتلوا»، حكاية للحال الماضية، للفاصلة - «وحسبوا»: ظنوا «أن لا تكون» - بالرفع و«أن» مخففة، والنصب فهي ناصبة - أي: تقع «فتنة»: عذاب بهم على تكذيب الرسل وقتلهم، «فعموا» عن الحق فلم يبصروه، «وصموا» عن استماعه، «ثم تاب الله عليهم» لما تابوا، «ثم عموا وصموا» ثانيًا «كثيرٌ منهم»: بدل من الضمير. «والله بصيرٌ بما يعملون» ٧١، فيجازيهم به.

١- «لقد كفر الذين قالوا: إن الله هو المسيح بن مريم» - سبق مثله - «وقال لهم المسيح: يا بني إسرائيل، اعبدوا الله ربِّي وربكم». فإني عبد ولسْتُ بآله. «إنه من يشرك بالله» في العبادة غيره «لقد حرم الله عليه الجنة»: منعه أن يدخلها، «ومأواه النار، وما للظالمين من»: زائدة «أنصار» ٧٢ يمنعونهم من عذاب الله. «لقد كفر الذين قالوا: إن الله ثالث ثلاثة» أي: أحدها، والآخرون عيسى وأمه. وهم فرقة من النصارى. «وما من إله إلا الله واحد، وإن لم يتنوها عما يقولون» من التثليث ويؤخذوا، «ليمسن الذين كفروا»، أي: ثبتوا على الكفر، «منهم عذاب أليم» ٧٣: مؤلم، هو النار. «أفلا يتوبون إلى الله ويستغفرونه» مما قالوا - استفهام توبيخ - «والله غفورٌ» لمن تاب، «رحيمٌ» ٧٤ به؟

٢- «ما المسيح بن مريم إلا رسول، قد خلت من قبله الرسل» - فهو يمضي مثلهم وليس بآله، كما زعموا. وإلا لما مضى - «وأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ»: مُبَالِغَةٌ فِي الصَّدْق. «كانا يأكلان الطعام» كغيرهما من الحيوانات. ومن كان كذلك لا يكون إلهاً، لتركيبه وضعفه وما ينشأ منه من البول والغائط. «انظر» متعجباً: «كيف بُيِّنْتُ لَهُمُ الْآيَاتِ» على وحدانيَّتينا؟ «ثم انظر: أنى»: كيف «يؤفكون» ٧٥: يصرفون عن الحق، مع قيام البرهان؟ «قل: أتعبدون من دون الله» أي: غيره «ما لا يملك لكم ضرًّا ولا نفعًا، والله هو السميع» لأقوالكم «العليم» ٧٦ بأحوالكم؟ والاستفهام للإنكار.

(١) سبق مثله أي: ما ورد في الآية ١٧. واعبدوه أي: قدسوه وأطيعوه وحده. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق لجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويشرك به أي: يجعل له شريكاً من المخلوقات في العبادة والطاعة. وحرم: منع منعاً مطلقاً. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. والمأوى: المكان الذي يُلجأ إليه. وفي هذا تهكم. والنار: نار جهنم. والظالمون: المشركون. فالظلم: مجاوزة الحق بوضع الأمور في غير مواضعها. والشرك أظنع أنواع الظلم. وفي ذكر الظالمين إقامة للاسم الظاهر مقام المضمحل لتحقيق هذا الوصف فيهم، ومراعاة لمعنى الجمع في «من». ولولا ذلك لقل: وما له من أنصار. وزيادة «من» للتخصيص على عموم النفي. والأنصار: جمع نصير. وهو من يقوم بالتأييد والدفاع. وكفر: جحد الحق وانهمك في الباطل. وثالثها: واحد منها. وفرقة من النصارى يعني طائفتي النسطورية والملكانية من بني إسرائيل. والإله: المعبود بحق. وواحد أي: لا يكون في الوجود من يستحق العبادة إلا إله متصف بالوحدانية متعال عن الشركة. وينتهي: يمتنع. ويمس: يخص ويصيب. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويتوب: يرجع عن ذنبه ويندم على فعله ويتعهد بتركه ويطلب العفو. ويستغفره: يطلب منه ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، بالتنزيه له مما أشركوا به. وقول السيوطي «توبيخ» من التلخيص، والأولى أن الهمة استفهامية للأمر، أي: ليتوبوا إلى الله وليستغفروه. والغفور: العظيم العفو والصفح. والرحيم: الكثير الرأفة والعطف بالإحسان.

(٢) الرسول: من بعث للدعوة إلى العقيدة والشريعة والعمل، ومعه كتاب منزل. ومضت أي: ذهبت ونفيت. والرسول: جمع رسول. ولما مضى كذا وهو لحن، يعني: لو كان إلهاً لما مضى. انظر «المفصل». وفي الصدق أي: وفي التصديق لآيات الله وتعاليمه. ويأكل: يتناول ما يحتاج إليه لاستمرار الحياة. والطعام: ما يؤكل أو يشرب للغذاء والتلذذ. والحيوانات: الأحياء من البشر، جمع حيوان. وهو اسم يقع على كل ذي روح، ويفيد المبالغة من الحياة. انظر الآية ٦٤ من سورة العنكبوت وتفسير الآية ٣٠ من سورة البقرة. والمراد أنهما كانا من بني آدم يتغذيان بالطعام والشراب، مثل سائر الكائنات الحية التي تعيش بالروح والجسد، فهما يحتاجان إلى ما يقيتونهما لأنهما من البشر. وقد أسقط بعض الناشرين «الحيوانات» تحرجاً أو لأنه لم يفهم معناه، أو تصرف في العبارة. انظر مطبوعة حلب لدار القلم العربي. وفي المنحة: «كغيرهما من الناس». وذكر البول والتغوط لا ضرورة لإيراده هنا، إذ الاحتياج إلى التغذية كاف في الدلالة على البشرية الحقيقية، كما جاء في نص الآية الكريمة. ثم ليس كل أكل يكون منه ما ذكر من تبول وغائط، وأهل الجنة يأكلون ولا يُحْدِثُونَ. تفسير الرازي ٤٠٩:٣-٤١٠ والمحرر ٢: ٢٢٢. وانظر أي: تدبر وتأمل ما يحمل على التعجب. ونبين: نوضح. والآيات: الأدلة الظاهرة. وتعبد: تقدر وتطيع. وما أي: من. والمراد عيسى، عليه السلام. وعُبر بـ «ما» لتحقيق أنه بمعزل عن الألوهية، ومنظم في سلك ما خلقه الله. ويملك: يستطيع بقدرته الخاصة. والضر: جلب السوء والأذى. والنفع: إيصال الخير. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة قبل وجود الأشياء وبعده.



قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لَا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا مِنْ قَبْلُ وَأَضَلُّوا كَثِيرًا وَضَلُّوا عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ ﴿٧٧﴾ لَعْنُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرِ فَعْلَوِهِمْ لَيْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَى كَثِيرًا مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ بَعْضًا لَكُ. ﴿لَيْسَ مَا قَدَّمْتَ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾، مِنْ الْعَمَلِ لِمَعَادِهِمُ الْمُوجِبِ لَهُمْ، ﴿أَنْ سَخِطَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ ١٨٠ وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ، ﴿وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، مَا اتَّخَذُوهُمْ﴾ أَي: الْكُفَّارَ ﴿أَوْلِيَاءَ، وَلَكِنَّ كَثِيرًا مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ ٨١: خَارِجُونَ عَنِ الْإِيمَانِ.

٤- ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، لَتَضَاعَفَ كُفْرُهُمْ وَجَهْلُهُمْ وَإِنْمَاهُكَمُ فِي اتِّبَاعِ الْهَوَى، ﴿وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُمْ مَوَدَّةً لِلَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ قَالُوا: إِنَّا نَصَارَى. ذَلِكَ﴾ أَي: قَرُبَ مَوَدَّتِهِمْ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿بِأَنَّ﴾: بِسَبَبِ أَنَّ ﴿مِنْهُمْ قَسِيصِينَ﴾: عُلَمَاءَ ﴿وَرُهَبَانًا﴾: عُبَادًا، ﴿وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾ ٨٢ عَنْ اتِّبَاعِ الْحَقِّ، كَمَا يَسْتَكْبِرُ الْيَهُودُ وَأَهْلُ مَكَّةَ. نَزَلَتْ فِي وَفْدِ النَجَاشِيِّ الْقَادِمِينَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَبْشَةِ، قَرَأَ ﷺ عَلَيْهِمْ سُورَةَ «يَسَّ» فَبَكَوْا وَأَسْلَمُوا، وَقَالُوا: مَا أَشْبَهَ هَذَا بِمَا كَانَ يَنْزِلُ عَلَى عِيسَى! قَالَ تَعَالَى:

(١) قل أي: خاطب بالقول جهارًا. وأهل الشيء: أصحابه المسؤولون عنه. والكتاب: التوراة والإنجيل، اسم جنس يدل على الواحد والأكثر. فهو هنا يدل على اثنين. والمراد بالدين هنا ما أنزله الله عليهم. وغيره أي: المغاير له. والحق: الصدق والعدل. وتضعوا عيسى أي: تخفضوا منزله - أيها اليهود الأفاكون - بإنكار نبوته وادعاء أنه ابن زنى. وتتبعوها: تطيعوها وتتقادوا لها. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تدعو شهوة النفس إليه، وأكثر ما يكون في الشر. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والمراد هنا علماء أهل الكتاب من أحبار وقسيسين ورهبان وراهبات. وضلوا أي: انحرفوا عما أمر الله. وقبل أي: قبل بعثة محمد ﷺ. وأضلوا أي: صرفوا وأفسدوا من قبل ومن بعد إلى الآن. وطريق الحق: الدين الإسلامي. والوسط: الاعتدال بين النقيضين في كل شيء، أي: الدين الحق. (٢) لئن: قضى عليه بالطرده من رحمة الله، وينزل غضبه به. وبنو إسرائيل هنا هم اليهود والنصارى من سلالة يعقوب، لأن قدماء الجماعتين كانوا منهم، وكذلك حال أكثر أعاجم النصارى واليهود الآن. فهم أبناء عم حقًا، بخلاف ما ينسب إلى العرب الآن من ذلك كذبًا وافتراء. وعلى لسان داود وعيسى أي: أن الله أنزل في الزبور والإنجيل ما معناه: «ملعون من يكفر من بني إسرائيل». ثم دعا داود وعيسى أيضًا، كما ذكر السيوطي هنا. وكفر: جحد التوحيد وكذبه. واللسان: الجارحة التي يكون بها الكلام. وأيلة: مدينة على ساحل البحر الأحمر يقال لها: أيلات. وأصحابها هم الذين اعتدوا في السبت. انظر الآيتين ٦٥ من سورة البقرة و١٦٣ من سورة الأعراف. وأصحاب المائدة أي: النصارى الذين كفروا بعد نزول المائدة عليهم. انظر الآيات ١١٢-١١٨. وعصوا: خرجوا عن طاعة الله. ويعتدون: يتجاوزون الحد بالعبصان والكفر. وينهى: يمنع. ومعاودة الشيء: العودة إليه مرارًا. والمنكر: ما تستقيحه الشريعة والعقول الصحيحة. وفعله: اكتسبه واقتطفه. وبس: تجاوز الحد في الشر والفساد والبؤس. و«فعلهم» مذموم مرتين: في جنسه «فاعل بس»، وفي اختصاصه هذا. (٣) ترى: تبصر عيانًا. والخطاب للرسول ﷺ ولكل سامع أو قارئ حينذاك. ومنهم أي: من منافقي أهل الكتاب. ويتولونهم: يصادقونهم. وكفر: كذب الله ورسوله وجحد التوحيد. وما قدمت لهم أنفسهم يعني: ما قدموه لأنفسهم، أي: فعلوه. والمعاد: الرجوع إلى الحساب والجزاء. والموجب: الذي أوجب وحقق. وسخط: غضب غضبًا شديدًا يقتضي العقوبة. يعني أن ما عملوه ليوم القيامة أوجب لهم غضب الله عليهم. والعذاب: التعذيب في جهنم عقوبة وإهانة. والخالد: المقيم أبدًا. ويؤمن به أي: يصدق ويطيعه. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. واتخذ: جعل، أي: لو صدق المنافقون في إيمانهم ما تولوا الكافرين. والتقدير: لو آمنوا لتروكوا ولاية الكافرين. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي تصادقه وتواذه وتنصره. ولكن كثيرًا منهم أي: لكنهم. وإنما ذكر «كثيرًا منهم» - وهو في أول الآية ٨٠ - وضعًا للظاهر بلفظه موضع المضمرة، لما طال الكلام. وإلا كان المعنى: ولكن كثيرًا من ذلك الكثير. (٤) تجد: ترى وتعلم. والخطاب لكل سامع أو قارئ أيضًا. وأشد: أقوى وأفظع. والعداوة: المعاداة. واليهود: واحده يهودي. وأشرك: جعل مع الله شريكًا بالتقديس والطاعة. و«أهل مكة» أي: وغيرهم في كل زمان ومكان، من المشركين والملحدين. وأقربهم: أقرب الناس. والمودة: الألفة. والمراد أنهم كذلك، إذا لم يتقادوا لليهود ويتابعوهم في التفكير والسلوك. والمقصود هنا النصارى الذين يلتزمون حقيقة النصرانية، لامن صاروا كاليهود في الأخلاق والعمل، وبرؤوهم من الصلب. وانظر الفتوحات ٥١٩:١. والقسيس: عالم النصارى. والرهبان: جمع راهب. والنجاشي هو ملك الحبشة حينذاك واسمه أصحمة، استقبل المهاجرين الأوائل وأكرمهم وسمع دعوتهم فأسلم، ولما توفي صلى عليه النبي ﷺ والصحابة صلاة الغائب. انظر «المفصل» والآيات ٨٢-٨٦. وعدم تشديد الباء هو الصواب. ولا يستكبرون: لا يظهرون من أنفسهم أكثر مما يستحقون.

١- «وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ، مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ، يَقُولُونَ: رَبَّنَا، آمَنَّا: صَدَقْنَا نَبِيَّكَ وَكِتَابَكَ. «فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ» ٨٣: الْمُقَرَّرِينَ بِتَصْدِيقِهِمَا. (و) قالوا، في جواب من عيَّرههم بالإسلام من اليهود: «مَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ، وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ»: القرآن - أي: لا مانع لنا من الإيمان مع وجود مقتضيه - «وَنَطْمَعُ»: عطف على «نُؤْمِنُ» «أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ» ٨٤ المؤمنين الجنة؟

٢- قال تعالى: «فَأَنبَاهَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ» ٨٥ بالإيمان، «وَالَّذِينَ كَفَرُوا، وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» ٨٦.

٣- ونزل، لما هم قوم من الصحابة أن يُلَازِمُوا الصَّوْمَ والقيامَ، ولا يَقْرَبُوا النساءَ والطَّيِّبَ، ولا يَأْكُلُوا اللَّحْمَ ولا يَنَامُوا على الفراش: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ، وَلَا تَعْتَدُوا»: تتجاوزوا أمر الله - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» ٨٧ - وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا: مفعول، والجار والمجرور قبله حال متعلق به، «وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ» ٨٨.

٤- «لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَائِنِ (فِي أَيْمَانِكُمْ) - هو ما يسبق إليه اللسان من غير قصد الحلف، كقول الإنسان: لا والله، وبلى والله - «وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَدْتُمْ» - بالتخفيف والتشديد، وفي قراءة «عَاقَدْتُمْ»، «الْإِيمَانِ» عليه بأن حلفتُم عن قصد. «فَكَفَّارَتُهُ» أي: اليمين إذا حَيْثُم فيه «إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ»، لكل مسكين مُدٌّ «مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ» منه «أَهْلِيكُمْ» أي: أقصده وأغلبه لا أعلاه ولا أدناه، «أَوْ كِسْوَتُهُمْ» بما يُسَمَّى كِسْوَةً كقميص وعمامة وإزار - ولا يكفي دفع ما ذكر إلى مسكين واحد، وعليه الشافعي - «أَوْ تَحْرِيرُ» عِتْقُ «رَقَبَةٍ» أي: مؤمنة، كما في كفارة القتل والظهار حملًا للمطلق على المُقَيَّدِ، «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» واحدًا مِمَّا ذُكِرَ «فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ» كفارته. وظاهره أنه لا يُشترط التسامع، وعليه الشافعي. «ذَلِكَ» المذكور «كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ، إِذَا حَلَفْتُمْ» وحَيْثُم. «وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ» أن تنكثوها، ما لم يكن على فعل ير أو إصلاح بين الناس، كما في سورة «البقرة». «كَذَلِكَ»: مثلما بين لكم ما ذَكَرَ «يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٨٩ - على ذلك.

(١) أنزل: أوحى على لسان جبريل. وترى: تبصر. والأعين: جمع عين. وتفيض: تطفح خشوعًا وإيمانًا. والدمع: ماء العين. وعرفوا: أدركوا بعد تفكير. والحق: الدين الصحيح. واكتبنا أي: سجل أسماءنا وأئمتنا. والشاهدون: أمة محمد، لأنها تؤمن بالرسول جميعًا وتقر بذلك. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «المقررين بتصديقهم». ونؤمن به أي: نصدقه اعتقادًا جازمًا. وجاءنا: أتانا. والمراد: لاشيء نحصل عليه إذا لم نؤمن، فنعود بالخسارة والندم. ونطمع: نشتهي. والصالح: من جعل عمله كما أمر الله. وإنما فُسِّر الصالحون بالمؤمنين، لأن العمل لا يقبل إلا مع الإيمان.

(٢) أثابهم: قدر لهم أحسن الجزاء. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبدًا. وذلك أي: الثواب. والمحسن: المخلص في عمله كأنه يرى الله. وكفروا أي: جحدوا الإيمان. وهم غير المسلمين. وكذبها: أنكر صحتها. والآيات: النصوص المنزلة والأدلة الموجبة للإيمان. والجحيم: نار جهنم المتوقدة.

(٣) نزل أي: الآيات ٨٧-٨٩. وهم: قصد وعزم. والقيام: قيام الليل كله بالعبادة. انظر «المفصل». وتحرموه أي: تجعلوه حرامًا. والطيبات: ما تسئلذه النفوس السليمة. وأحلّه: جعله حلالًا. ولا يجهجم: يغيضهم ويدعهم لما هم فيه من الظلم والعدوان. والمعتدين: المتجاوزين للحق. وكلوا أي: تمتعوا بأنواع الرزق. ورزق: أعطى وهياً. وحال أي: أن الجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة عن «حلالًا». واتقوه أي: تجنبوا عصيانه والزموا طاعته.

(٤) يؤاخذ: يعاقب ويوجب الكفارة. وعقدتم: وثقتُم بالنية والعزم. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. وهو أي: اللغو في الإيمان. وانظر «المفصل». وبالتشديد يريد القراءة «عَقَدْتُمْ». وعليه أي: على ما أقسمتم. والكفارة: ما يستر الخطيئة ويزيل الإثم والعقاب. واليمين: يعني الحلف الذي حُثَّ فيه ولم يؤفَّ حقه. والإطعام: تقديم الغذاء. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والمد: مكيال قديم مقدار سبعة ما وزنه حوالي ٦٠٠ غرام من الحنطة، أو ضعفه من التمر مثلاً. والأوسط: المتوسط في القدر والمنزلة. والعتق: التخليص للمملوك من خدمة المالك. والظهار: أن يقول الرجل لزوجته: أنت علي كظهر أمي. وهو نوع من طلاق الجاهلية. وذكره هنا سهو من السيوطي، إذ حكم الظهار في القرآن ليس فيه وصف الرقبة بالإيمان. انظر الآية ٣ من سورة المجادلة. ولم يجد أي: لم يستطع الإطعام أو الكسوة أو تحرير الرقبة. وحنتم أي: في اليمين. ونكت اليمين: نقضها. والبقرة أي: الآية ٢٢٤ منها. وبين: يوضح. والآيات: أعلام الشريعة. وتشكرونها: تثنون عليه بالقلب واللسان والعمل.

وَإِذَا سَمِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنُهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنَ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا آمَنَّا فَاكْتَبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨٣﴾ وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبُّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ ﴿٨٤﴾ فَأَنْذَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا اجْعَلْ مِنْ تَحْتِهَا أَلْجَنَّةَ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٥﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٨٦﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحْرُمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ الْكَائِنِ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَدْتُمْ الْأَيْمَانَ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسْكِينٍ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنْصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ  
مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا يُرِيدُ  
الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ  
وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴿٩١﴾ وَأَطِيعُوا  
اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَاحْذَرُوا فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَأَعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى  
رُسُولِنَا الْبَلْعُ الْمُبِينُ ﴿٩٢﴾ لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
الْصَّلَاةُ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
فَعَلِمُوا أَنَّ مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ  
﴿٩٣﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ  
الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ  
ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿٩٤﴾

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّمَا الْخَمْرُ»: المُسَكَّر الذي يُخَامِرُ العقل، «وَالْمَيْسِرُ»: القمار، «وَالْأَنْصَابُ»: الأصنام، «وَالْأَزْلَامُ»: قِداح الاستقسام «رِجْسٌ»: خبيث مُستَقْدَر، «مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» الذي يُرِيدُهُ. «فَاجْتَنِبُوهُ» أي: الرجس المعبر به عن هذه الأشياء، أن تفعلوه، «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» ٩٠. إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمْ الْعَدَاةَ وَالْبَغْضَاءَ، في الخمر والميسر، إذا اتَّيَمَّوهما، لما يحصل فيهما من الشر والفتن، «وَيَصُدَّكُمْ» بالاشتغال بهما «عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ». خَصَّهَا بالذكر تعظيماً لها. «فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ» ٩١ عن إتيانهما؟ أي: انتهوا.

٢- «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَاحْذَرُوا» المعاصي. «فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ» عن الطاعة «فَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ عَلَى رُسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» ٩٢: الإبلان، وجزاؤكم علينا. «لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ، فِيمَا طَعِمُوا»: أكلوا من الخمر والميسر قبل التحريم، «إِذَا مَا اتَّقَوْا» المُحَرَّمَاتِ، «وَأَمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا»: تَبَتُّوا على التقوى والإيمان، «ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا» العمل. «وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ» ٩٣ بمعنى أنه يُثَبِّههم.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا» ٩٤. «فَاللَّهُ عَذَابُ أَلِيمٌ» ٩٤. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا» ٩٤. «فَاللَّهُ عَذَابُ أَلِيمٌ» ٩٤. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قَبْلَ التَّحْرِيمِ إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا» ٩٤. «فَاللَّهُ عَذَابُ أَلِيمٌ» ٩٤.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ» مُحَرَّمُونَ بِالْحَجِّ أو العُمرة، «وَمَنْ قَتَلَهُ مِنْكُمْ مُتَعَمَّداً فَجَزَاءٌ»، بالتَّوْنِينِ ورفع ما بعده، أي: فعلية جزاء، هو «مِثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ» أي: شبهة في الخلقة - وفي قراءة بإضافة «جَزَاءٌ» - «يَحْكُمُ بِهِ» أي: بالمثل رجلان «ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ»: لهما فطنة يميزان بها أشبه الأشياء به - وقد حكم ابن عباس وعمر وعلي في النعامة بِدَنْيَةٍ، وابن عباس وأبو عبيدة في بقر الوحش وحمارة ببقرة، وابن عمر وابن عوف في الظبي بشاة، وحكم بها ابن عباس وعمر وغيرهما في الحمام لأنه يشبهها في العَبِّ - «هَذَا» حال من «جَزَاءٌ»، «بِالْغِ الْكُفَّةِ» أي: يُبْلَغُ به الحَرَمُ فيذبح فيه ويُصَدَّقُ به على مساكينه - ولا يجوز أن يُذبح حيث كان. ونصبه نعتاً لما قبله، وإن أضيف، لأن إضافته لفظية لا تُفِيدُ تعريفاً. فإن لم يكن للصيد مثل من النعم كالعصفور والجراد فعليه قيمته - «أَوْ» عليه «كَفَّارَةٌ» غير الجزاء، وإن وجده، هي «طَعَامُ مَسَاكِينَ» من غالب قوت البلد ما يساوي قيمة الجزاء لكل مسكين مُدٌّ - وفي قراءة بإضافة «كَفَّارَةٌ» لما بعده. وهي للبيان - «أَوْ» عليه «عَدْلٌ»: مثل «ذَلِكَ» الطعام «صِيَامًا» يصومه، عن كُلِّ مُدٍّ يوماً، وإن وجده. وجب ذلك عليه «لِيُذَوَّقَ وَبِالْ» يُقَلَّ جزاء «أَمْرِهِ» الذي فعله. «عَفَا اللَّهُ عَنْهُ» من قتل الصيد قبل تحريمه، «وَمَنْ عَادَ»

(١) كان سعد بن أبي وقاص مع بعض الصحابة في مجلس شراب قبل تحريم الخمر، وفُضِّلَ بكلام له المهاجرين على الأنصار، فضربه أحد الأنصار وجرح أنفه، فشكا أمره إلى النبي ﷺ، فنزل تحريم الخمر وما معها هنا. الحديث ١٧٤٨ في مسلم ص ١٨٧٧-١٧٧٨ والدر المنثور ٣: ٣١٥. ويخامره أي: يغطيه ويمنعه أن يمي ويفكر، فيفقد بذلك أخص صفات الإنسانية. والقمار: لعب فيه مراعاة أن يأخذ المال من يتغلب. والأنصاب: جمع نُصْب. وسمي الصنم نُصْباً لأنه يرفع ويعلى للعبادة. والأزلام: جمع زَلَم. وهو سهم لاريش له. والقِداح: جمع قِدَح. وهو قضيب قصير. والاستقسام: طلب المعرفة لما قُيِّمَ للإنسان من عمل وغيره. والخبيث: القبيح النجاسة. وعمله أي: وسوسته بالشر. والشيطان: من يغري بالباطل من الجن والإنس. واجتنبوه أي: ابتعدوا عنه وعما يتصل به. وتفلحون: تفوزون بما تبتغون. ويريد: يقصد. ويوقع: يُحْدِث. والعداوة: المعاداة. والبغضاء: التباغض. ويصد: يرد. والذكر: استحضار العظمة بالقلب واللسان والعمل. ومتنهون أي: ممتنعون. (٢) أطيعوه: الزموا الامتثال لأمره. واحذروا: تجنبوا. وتوليتم: امتنعتم. واعلموا أي: ليكن في علمكم. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الشرع. والجنح: الذنب. وقبل التحريم أي: قبل نزول الآيات ٩٠-٩٢. وانظر «المفصل». واتقوا: تجنبوا وتركوا. والمحسن: من جعل عمله حسناً. ويحبه: يوده فيكرمه ويحسن إليه. (٣) يختبركم: يعاملكم امتحاناً. انظر «المفصل». والصيد: ما يصاد من الحيوان. وتناله: تقدر على صيده. والأيدي: جمع يد. والرماح: جمع رمح. والوحش: من الحيوان. والظير: واحده طائر. وتغشاهم: تحيط بهم. والرحال: ما يوضع على ظهور الإبل. وعلم ظهور أي: ليظهر علمه فيتميز المطيع من العاصي. واعتدى: تجاوز حكم الشرع. (٤) لا تقتلوا الصيد أي: لا تصطادوا. والحرم: جمع حرام. والعُمرة: زيارة البيت الحرام. انظر «المفصل». والجزاء: العقوبة والكفارة. والنعم: الإبل والبقر والغنم. وبإضافة: يريد القراءة «فَجَزَاءٌ مِثْلُ». ويحكم: يقضي. وذو عدل: صاحباً حكم بالحق. والبدنة: الواحد من الإبل إذا دخل في السنة السادسة. وأبو عبيدة: أمين الأمة أحد العشرة المبشرين بالجنة. وابن عمر: عبد الله بن عمر بن الخطاب. وابن عوف: عبد الرحمن أحد المبشرين بالجنة أيضاً. والشاة: الواحدة من الغنم. والعب: الشرب من غير مص أو تنفس. والهدي: ما يُهْدَى إلى الحرم. والكفارة: ما يستر الذنب ويزيل عقوبته. ووجده أي: استطاع تنفيذ الجزاء. والمد: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٩. ولما بعده يريد القراءة «كَفَّارَةٌ طَعَامٌ». وعدل أي: مُعَادِل. وسلف: مضى.

إليه ﴿فَيَتَقَمُّ اللَّهُ مِنْهُ. وَاللَّهُ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ ٩٥ ممن عصاه. والحق بقتله متعمداً، فيما ذكر، الخطأ.



١- ﴿أَحِلَّ لَكُمْ﴾ - أيها الناس - حلالاً كنتم أو مُحَرَّمِينَ ﴿صَيْدُ الْبَحْرِ﴾ أن تأكلوه - وهو ما لا يعيش إلا فيه كالسمك، بخلاف ما يعيش فيه وفي البر كالسّرطان - ﴿وَطَعَامُهُ﴾: ما يقذفه ميتاً، ﴿مَتَاعاً﴾: تمتعاً ﴿لَكُمْ﴾ تأكلونه ﴿وَالسَّيَّارَةَ﴾: المسافرين منكم يتزودونه، ﴿وَحُرْمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ﴾ - وهو ما يعيش فيه من الوحش المأكول - أن تصيده، ﴿مَا دُمْتُمْ حُرْمًا﴾. فلو صاده خلال فلهلّم حرم أكله، كما بينته الشّنة. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٩٦.

٢- ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ﴾: المُحَرَّم ﴿قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾: يقوم به أمر دينهم بالحق إليه، ودنياهم بأمن داخله وعدم التعرض له، وجنّي ثمرات كل شيء إليه - وفي قراءة ﴿قِيَمًا﴾ بلا ألف مصدر ﴿قام﴾ غير مُعَلٍّ - ﴿وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ﴾ بمعنى: الأشهر الحُرْم ذو القعدة وذو الحجة والمُحَرَّم ورجب، قِيَامًا لهم بأمنهم القتال فيها، ﴿وَالْهَذْيَ وَالْقِلَائِدَ﴾ قِيَامًا لهم بأمن صاحبهما من التعرض له. ﴿ذَلِكَ﴾ الجعل المذكور ﴿لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ٩٧. فإن جَعَلَهُ ذلك، لجلب المصالح لكم ودفع المضار عنكم قبل وقوعها، دليل على علمه بما هو في الوجود وما هو كائن. ﴿اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ لأعدائه، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأوليائه، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٩٨ بهم.

٣- ﴿مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾: الإبلاغ لكم، ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ﴾: تُظهرون من العمل، ﴿وَمَا تَكْتُمُونَ﴾ ٩٩: تُخفون منه، فيجازيكم به. ﴿قُلْ: لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ﴾:

الحرام ﴿وَالطَّيِّبُ﴾: الحلال، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ﴾ أي: سرّك ﴿كَثْرَةُ الْخَبِيثِ﴾. فاتَّقُوا اللَّهَ في تركه - ﴿يَا أُولِي الْأَلْبَابِ - لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ﴾ ١٠٠: تفوزون. ٤- ونزل، لما أكثروا سؤاله ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ: تَظْهَرُ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ لما فيها من المشقة، ﴿وإن تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ﴾ أي: في زمن النبي ﴿تُبْدَ لَكُمْ﴾. المعنى: إذا سألت عن أشياء في زمنه ينزل القرآن يبدئها، ومتى أبدأها ساءتكم. فلا تسألوا. قد عفا الله عنها: عن مسألتكم، فلا تعودوا. ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ ١٠١. قد سألها أي: الأشياء ﴿قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ أنبياءهم، فأجيبوا ببيان أحكامها، ﴿ثُمَّ أَصْبَحُوا﴾: صاروا ﴿بِهَا كَافِرِينَ﴾ ١٠٢ بتركهم العمل بها.

٥- ﴿مَا جَعَلَ﴾: شرّع ﴿اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ، وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ﴾، كما كان أهل الجاهلية يفعلونه - روى البخاري عن سعيد بن المسيّب قال: البحيرة: التي يُمنع ذرّها للطواغيت، فلا يحلبها أحد من الناس. والسائية: كانوا يُسيّبونها لآلهتهم لا يُحْمَلُ عليها شيء... والوصيلة: الناقة البكر تُبَكَّر في أول إنتاج الإبل بأنثى، ثم تُثَنَّى بعد بأنثى. وكانوا يُسيّبونها لطواغيتهم إن وصلّت إحداها بالآخرى ليس بينهما ذكر. والحام: فحلّ الإبل يضرب الضراب المعدود، فإذا قضى ضرابه ودَعُوهُ للطواغيت وأَعَفُوهُ من الحمل، فلم يُحْمَلْ عليه شيء وسمّوه الحامي -

(١) الناس: البشر. وحلالاً أي: غير محرمين لحج أو عمرة. وأن تأكلوه أي: أن تصيده. والسمك أي: وغيره من الحيوان. القرطي ٣١٩:٦. وطعامه أي: الطعام الذي يكون من البحر دون صيد. وما يقذفه أي: ما يلقيه البحر. انظر «المفصل». والتمتع: الانتفاع. والسيارة: واحدة سيار، أي: المسافر. ودمتم: بقيتم. والحُرْم: المُحَرَّمون، مفردة حرام. وحلال أي: إنسان غير مُحَرَّم. والمراد بالشّنة ماورد في الحديثين ١٧٢٥ من البخاري و١١٩٦ من مسلم. واتقوه أي: تجنبوا تحريم ما أحل وتحليل ما حرم. وإليه أي: إلى موعد حسابه. وتحشرون: تجمعون يوم القيامة للحساب والجزاء. (٢) جعل: صيّر بحكم جازم. والبيت: المسجد في مكة المكرمة. والمُحَرَّم أي: الذي حُرِّم فيه القتال وكثير مما يجوز في غيره. والقيام: ما يكون سبباً لاستقرار الشيء. والناس: البشر. والجبي: الجلب والورود. وغير محل: انظر «المفصل». والهدي: النعم الذي يُهدى إلى البيت الحرام. والقلائد: جمع قلادة. وهي ما كان يضعه المُحَرَّم في عنقه أو في عنق بعيره. وتعلموا أي: تدرّكوا وتفهموا. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. والعقاب: الضرر مع الإهانة. والغفور: العظيم السر للذنوب والصفح عنها. والأولياء: جمع ولي. وهو المطيع لله. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. (٣) الرسول: من كلف بالدعوة والعمل. وهو محمد ﷺ. ولا يستويان أي: لا يتساويان في القدر والقيمة. وسرك أي: أدخل السرور إلى نفسك. والكثرة: الوفرة والضحامة. واتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. وأولو الألباب: أصحاب العقول السليمة التي تميز الطيب من الخبيث. والألباب: جمع لب. ولعلكم أي: ليرتجى لكم. (٤) سبب النزول في المفصل. وأمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتساءل: تطلب حكماً. وأشياء أي: أمور لم تكلفوا بها ولا ضرورة إلى السؤال عنها، جمع شيء. وتسوءكم: تُلحق بكم ما يسيئكم. وينزل: يوحى بحكمة الله على لسان جبريل. وعفا: صفح ولم يُعْنِت. والمسألة: السؤال. والحليم: ذو العفو المطلق لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والقوم: الجماعة من الناس. والكافر: الجاحد للشيء ينكره. (٥) البخاري يعني: في الحديث ٤٣٤٧. وسعيد بن المسيّب: سيّد التابعين وأحد الفقهاء السبعة في المدينة. والدر: اللبن الحليب. والطواغيت: الأصنام. يعني أن اللبن يُجعل للأصنام. ويسيّبونها أي: يُسرحونها. والحام: انظر «المفصل». والضراب: ونوب الفحل على الناقة للشهوة. وودعوه: تركوه. وكفر: كذب الله ورسوله. ويفترون: يكذبون. ولا يعقلون أي: لا يدركون ويقلدون دون تفكير. وتعالوا أي: هلموا وأقبلوا. وكافينا يعني: لا نريد شيئاً غيره. وكانوا أي: وما يزالون. ولا يعلم: لا يدرك. ويهتدي: يسترشد ويتوجّه. والإنكار أي: التوبيخ والزجر.

أَحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ مَتَاعًا لَكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ وَحَرَّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ الْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرْمًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٥﴾ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهَذْيَ وَالْقِلَائِدَ ذَلِكَ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٦﴾ اعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ وَأَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٧﴾ مَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٩٨﴾ قُلْ لَا يَسْتَوِي الْخَبِيثُ وَالطَّيِّبُ وَلَوْ أَعْجَبَكَ كَثْرَةُ الْخَبِيثِ فَاتَّقُوا اللَّهَ يَتَذَكَّرُ أُولَى الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ ﴿٩٩﴾ يَتَذَكَّرُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبْدَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ وَإِنْ تَسْأَلُوا عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلَ الْقُرْآنُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا اللَّهُ عَنْهَا وَاللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠٠﴾ قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِهَا كَافِرِينَ ﴿١٠١﴾ مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا سَائِيَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَآكَرَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٢﴾

وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا  
حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ  
شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْهِمْ أَنْفُسُكُمْ  
لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلٍّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا  
فِيَنبِئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٠٤﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا شَهَادَةُ  
بَيْنِكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ حِينَ الْوَصِيَّةِ اثْنَانِ ذَوَا  
عَدْلٍ مِنْكُمْ أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ إِنْ أَتَمَضَّرْتُمُ فِي الْأَرْضِ  
فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةَ الْمَوْتِ تَحْسِبُونَهُمَا مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ  
فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ إِنْ اَرْتَبْتُمْ لَا نُشْرِي بِهِ شَيْئًا وَلَا نَبْنِي بِذَلِكَ  
وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ إِنَّا إِذًا لَمِنَ الْآثِمِينَ ﴿١٠٥﴾ فَإِنْ عُرِضَ  
أَنْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ الَّذِينَ  
اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْأَوْلِيَانِ فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ  
مِنْ شَهَادَتِهِمَا وَمَا اعْتَدَيْنَا إِنَّا إِذًا لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ذَلِكَ  
أَدْنَى أَنْ يَقُولَ الشَّاهِدَانِ عَلَى وَجْهِمَا أَوْ يَحْفَاوُ أَنْ تَرْتَابُ بَعْدَ  
أَيْدِيهِمْ وَأَتَقُوا اللَّهَ وَاسْمَعُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿١٠٧﴾

﴿وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَقْتُلُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾ في ذلك ونسبته إليه، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٠٣ أن ذلك افتراء، لأنهم قلدوا فيه آباءهم، ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنزَلَ اللَّهُ، وَإِلَى الرَّسُولِ﴾ أي: إلى حكمه، من تحليل ما حرمتم، ﴿قَالُوا: حَسْبُنَا﴾: كافينا ﴿مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا﴾ من الدين والشرعة. قال تعالى: ﴿١﴾ حَسْبُهُمْ ذَلِكَ، ﴿وَلَوْ كَانَ آبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا، وَلَا يَهْتَدُونَ﴾ ١٠٤ إلى الحق؟ والاستفهام للإنكار. ١- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا، عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ﴾ أي: احفظوها وقوموا بصلاحها. ﴿لَا يَضُرُّكُمْ مِنْ ضَلٍّ، إِذَا اهْتَدَيْتُمْ﴾. قيل: المراد: لا يضرركم من ضلٍّ من أهل الكتاب. وقيل: المراد غيرهم، لحديث أبي ثعلبة الخشني: سألت عنها رسول الله ﷺ فقال: «اتَّبِعُوا بِالْمَعْرُوفِ وَتَنَاهَا عَنِ الْمُنْكَرِ. حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ شُحًا مُطَاعًا، وَهَوًى مُتَّبَعًا، وَدُنْيَا مُؤْتَرَةً، وَإِعْجَابَ كُلِّ ذِي رَأْيٍ بِرَأْيِهِ، فَعَلَيْكَ نَفْسُكَ». رواه الحاكم وغيره. ﴿إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا، فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٠٥، فيجازيكم به.

٢- ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا، شَهَادَةُ بَيْنِكُمْ، إِذَا حَضَرَ أَحَدُكُمُ الْمَوْتُ﴾ أي: أسبابه ﴿حِينَ الْوَصِيَّةِ، اثْنَانِ ذَوَا عَدْلٍ مِنْكُمْ﴾ - خبر بمعنى الأمر، أي: ليشهد. وإضافة «شهادة» لـ «بين» على الاتساع. وحين: بدل من «إذا» أو ظرف لـ «حضر» - ﴿أَوْ آخَرَانِ مِنْ غَيْرِكُمْ﴾ أي: غير ملتكم، ﴿إِنْ أَتَمَضَّرْتُمْ﴾: سافرتهم ﴿فِي الْأَرْضِ، فَأَصْبَحْتُمْ مَصِيبَةَ الْمَوْتِ، تَحْسِبُونَهُمَا﴾: توفقونهما صفة «آخران»، ﴿مِنْ بَعْدِ الصَّلَاةِ﴾ أي: صلاة العصر، ﴿فَيَقْسِمَانِ﴾: يحلفان ﴿بِاللَّهِ، إِنْ اَرْتَبْتُمْ﴾: شككتهم فيهما، ويقولان: ﴿لَا نُشْرِي بِهِ﴾: بالله ﴿نَمْنًا﴾: عوذاً نأخذه بذلك من الدنيا، بأن نحلف به أو نشهد به كاذباً لأجله، ﴿وَلَوْ كَانَ الْمُقْسَمُ لَهُ أَوْ الْمَشْهُودُ لَهُ﴾: «ذا قرئى»: قراية متاً، ﴿وَلَا نَكْتُمُ شَهَادَةَ اللَّهِ﴾ التي أمرنا بإقامتها. ﴿إِنَّا إِذَا﴾: إن كنتموها ﴿لَمِنَ الْآثِمِينَ﴾ ١٠٦. ﴿فَإِنْ عُرِضَ﴾: اطلع، بعد حلفهما، ﴿عَلَى أَنْهُمَا اسْتَحَقَّا إِثْمًا﴾ أي:

فَعَلَا مَا يُوجِبُهُ مِنْ خِيَانَةٍ أَوْ كَذِبٍ فِي الشَّهَادَةِ، بَأَن وَجَدَ عِنْدَهُمَا مَثَلًا مَا أَتَاهُمَا بِهِ، وَادَّعَا أَنْهُمَا ابْتِغَاءً مِنَ الْمَوْتِ أَوْ وَصًى لَهَا بِهِ، ﴿فَآخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا﴾ في توجه اليمين عليهما، ﴿مِنَ الَّذِينَ اسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْوَصِيَّةُ﴾ - وهم الورثة - ويبدل من «آخران» ﴿الْأُولِيَانِ﴾ بالميت أي: الأقربان إليه - وفي قراءة «الأُولَيْنِ»: جمع أول، صفة أو بدل من «الذين» - ﴿فَيَقْسِمَانِ بِاللَّهِ﴾ على خيانة الشاهدين، ويقولان: ﴿لَشَهَادَتُنَا﴾: يميننا ﴿أَحَقُّ﴾: أصدق ﴿مِنْ شَهَادَتِهِمَا﴾: يمينهما، ﴿وَمَا اعْتَدَيْنَا﴾: تجاوزنا الحق في اليمين. ﴿إِنَّا إِذَا لَمِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ١٠٧.

المعنى: ليُشْهِدَ الْمُحْتَضِرُ عَلَى وَصِيَّتِهِ اثْنَيْنِ أَوْ يُوصِي إِلَيْهِمَا، مِنْ أَهْلِ دِينِهِ، أَوْ غَيْرِهِمْ إِنْ فَقَدَهُمْ لِسَفَرٍ وَنَحْوِهِ. فَإِنْ ارْتَابَ الْوَرِثَةُ فِيهِمَا، فَادَّعَا أَنْهُمَا خَانَا بِأَخِيذٍ شَيْءٍ أَوْ دَفَعَهُ إِلَى شَخْصٍ زَعَمَا أَنَّ الْمَيِّتَ أَوْصَى لَهُ بِهِ، فَلْيُحْلِفَا إِلَى آخِرِهِ. فَإِنْ أَطْلُعَ عَلَى أَمَارَةٍ تَكْذِبُهُمَا فَادَّعَا دَافِعًا لَهُ حَلْفَ أَقْرَبِ الْوَرِثَةِ عَلَى كَذِبِهِمَا وَصِدْقَ مَا ادَّعَوْهُ. وَالْحُكْمُ ثَابِتٌ فِي الْوَصِيِّينَ مَنْسُوخٌ فِي الشَّاهِدَيْنِ، وَكَذَا شَهَادَةُ غَيْرِ أَهْلِ الْإِمْلَةِ مَنْسُوخَةٌ. وَاعْتِبَارُ صَلَاةِ الْعَصْرِ لِلتَّغْلِيظِ، وَتَخْصِيصُ الْحَلْفِ فِي الْآيَةِ بَاثْنَيْنِ مِنْ أَقْرَبِ الْوَرِثَةِ لِمَخْصُوصِ الْوَاقِعَةِ الَّتِي نَزَلَتْ لَهَا. وَهِيَ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ، أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي سَهْمٍ خَرَجَ مَعَ تَمِيمِ الدَّارِيِّ وَعَدِيِّ بْنِ بَدَاءٍ - أَيْ وَهُمَا نَصْرَانِيَّانِ - فَمَاتَ السَّهْمِيُّ بِأَرْضٍ لَيْسَ فِيهَا مُسْلِمٌ. فَلَمَّا قَدِمَا بِرُكْبَتِهِ فَقَدُوا جَامًا مِنْ فِضَّةٍ مُخَوَّصًا بِالذَّهَبِ، فَرَفَعَا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَنَزَلَتْ فَأَحْلَفَهُمَا ثُمَّ وَجَدَ الْجَامَ بِمَكَّةَ، فَقَالُوا: ابْتِغَاءً مِنْ تَمِيمٍ وَعَدِيِّ. فَنَزَلَتْ الْآيَةُ الثَّانِيَّةُ، فَقَامَ رَجُلَانِ مِنْ أَوْلِيَاءِ السَّهْمِيِّ فَحَلَفَا. وَفِي رِوَايَةِ التِّرْمِذِيِّ: فَقَامَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ وَرَجُلٌ آخَرُ مِنْهُمْ فَحَلَفَا، وَكَانَا أَقْرَبَ إِلَيْهِ. وَفِي رِوَايَةٍ: فَمَرَضَ فَأَوْصَى إِلَيْهِمَا، وَأَمْرَهُمَا أَنْ يُبْلَغَا مَا تَرَكَ أَهْلُهُ. فَلَمَّا مَاتَ أَخَذَا الْجَامَ، وَدَفَعَا إِلَى أَهْلِهِ مَا بَقِيَ.

٣- ﴿ذَلِكَ﴾ الحكم المذكور، من رد اليمين على الورثة، ﴿أَدْنَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يَأْتُوا﴾ أي: الشهود أو الأوصياء ﴿بِالشَّهَادَةِ عَلَى وَجْهِهَا﴾

(١) لا يضر أي: لا يسبب أذى مهماً. انظر سبب النزول في المفصل. وأبو ثعلبة صحابي ممن بايع تحت الشجرة. والمؤثرة: التي تفضل على الآخرة. والمعنى: إذا لم يبق أحد تنفعه الصبيحة، فاكتف بإصلاح ما يخصك. ومحال أن يخلو العالم ممن يقبل الصلاح، وما أورده السيوطي من الحديث ضعيف. وإلى الله أي: إلى لقاء مواعده للحساب. والمرجع: الرجوع يوم القيامة. وينبئكم: يُعلمكم. وتعمل: تكتسب. (٢) حضر: جاء وظهر. والوصية: التملك للتركة. وذو عدل أي: رجلان صاحبا عدالة، أي: استقامة وصلاح. وأصابت: قربت. وفيهما أي: في صدق قول الآخرين. وبه: يعني بدلاً من الله، أي: من حرمة. وكاذباً أي: قسماً كاذباً. ونكتم: نخفي. وإقامة الشهادة: أدائها كاملة. والاثم: المرتكب للذنب. وآخران أي: شاهدان غير اللذين ظهر كذبهما، من الذين وجبت لهم الوصية بالتركة. والشاهدين أي: أو الوصيين اللذين عُثِرَ عَلَى كَذِبِهِمَا. والظالم: الكاذب. وفقدهم أي: لم يكن معه مسلمون. والأمانة: العلامة بوضوح. والنسخ مراد به أن حكم تحليف الوصيين ثابت في الشرع، وحكم تحليف الشاهدين وشهادة غير المسلمين منسوخ. ونزلت لها أي: نزلت الآيات ١٠٦-١٠٨ بسببها. والبخاري أي: الحديث ٢٦٢٨ في صحيحه. وخرج أي: في سفر. والجام: كأس كبيرة. ورُفِعَا أي: رُفِعَ أمر خيانتهم الأمانة. ونزلت فأحلفهما أي: الآية ١٠٦. وحلفا أي: على خيانة النصرانيين، ورُدَّ الجام إليهما. وحديث الترمذي في سننه تحت الرقم ٣٠٦١. وعمرو بن العاص: صحابي من بني سهم. وأقرب إليه أي: إلى السهمي. وأهله أي: أن يوصلوا تركته إلى أهله. (٣) رد اليمين أي: ما جاء في الآية ١٠٧. يعني: توجه اليمين =

الذي تحملوها عليه، من غير تحريف ولا خيانة، ﴿أَوْ﴾ أقرب إلى أن «يخافوا أن تُردَّ أيمانٌ بعدَ أيمانِهِمْ» على الورثة المدَّعين - فيحلفون على خيانتهم وكذبهم فيفتضحون ويغرَّمون - فلا يكذبوا. ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾، بترك الخيانة والكذب، ﴿وَاسْمَعُوا﴾ ما تُؤمرون به سماع قبول. ﴿وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ ١٠٨: الخارجين عن طاعته، إلى سبيل الخير.

١- اذكر ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللَّهُ الرُّسُلَ﴾ - هو يوم القيامة - ﴿فَيَقُولُ﴾ لهم توبيخاً لقومهم: ﴿مَآذَا﴾ أي: [ما] الذي ﴿أُجِبتُمْ﴾ به، حين دعوتم الناس إلى التوحيد؟ ﴿قَالُوا﴾: لا علم لنا بذلك، إلا ما علمتنا. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ١٠٩: ما غاب عن العباد وذهب عنهم علمه. لشدة هول يوم القيامة وفزعهم. ثم يشهدون على أممهم لما يسكنون.

٢- اذكر ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، ادْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى الْوَلَدَتِكَ﴾ بشكرها، ﴿إِذْ أُتِدِّتُكَ﴾: قوتك ﴿بِرُوحِ الْقُدُسِ﴾: جبريل، ﴿تَكَلَّمَ النَّاسُ﴾: حال من الكاف في «أيدتك»، ﴿فِي الْمَهْدِ﴾ أي: طفلاً ﴿وَكَهْلًا﴾ - يُفيد نزوله قبل الساعة، لأنه رُفع قبل الكهولة كما سبق في «آل عمران»، ﴿وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ، وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ﴾: كصورة «الطير» - والكاف: اسم بمعنى «مثل» مفعول - ﴿بِإِذْنِي فَتَنْفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي﴾: بإرادتي، ﴿وَتُبْرِئُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي، وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى﴾ من قبورهم أحياء ﴿بِإِذْنِي، وَإِذْ كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَنْكَ﴾ حين هموا بقتلك، ﴿إِذْ جِئْتَهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات، ﴿فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ: إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ١١٠: وفي قراءة «ساجر» أي: عيسى - ﴿وَإِذْ أُوحِيتُ إِلَى الْخَوَارِئِيِّينَ﴾ أمرتهم على لسانه ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿أَمِنُوا بِي وَبِرَسُولِي﴾ عيسى. ﴿قَالُوا: آمَنَّا﴾ بهما. ﴿وَاشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ ١١١.

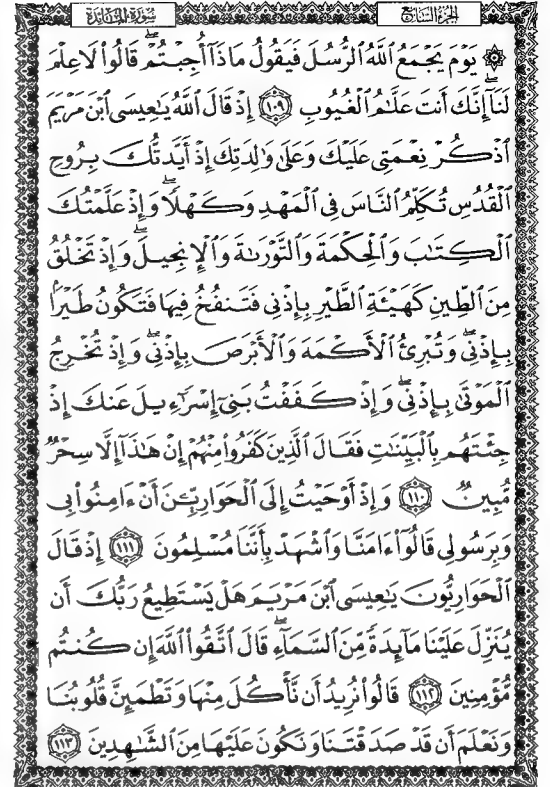
٣- اذكر ﴿إِذْ قَالَ الْخَوَارِئِيُّونَ: يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ، هَلْ يَسْتَطِيعُ﴾ أي: يفعل ﴿رَبُّكَ﴾ - وفي قراءة بالفوقانية ونصب ما بعده أي: تقدُّر أن تسأله - ﴿أَنْ يُنْزِلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ؟ قَالَ﴾ لهم عيسى: ﴿اتَّقُوا اللَّهَ﴾، في اقتراح الآيات، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١١٢. قَالُوا: نُريدُ سؤالها من أجل ﴿أَنْ نَأْكُلَ مِنْهَا، وَتَطْمَئِنَّ﴾: تسكن ﴿قُلُوبُنَا﴾ بزيادة اليقين، ﴿وَنَعْلَمَ﴾: نزداد علماً ﴿أَنْ﴾، مخففة، أي: أنك ﴿قَدْ صَدَّقْتَنَا﴾ في ادعاء النبوة، ﴿وَنَكُونُ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ ١١٣.

= إلى أولياء الميت، إذا ظهر من الوصيين أو الشاهدين خيانة أو كذب. ويأتوا بها أي: يؤدوها. ويخاف: يخشى. وترد أي: يصير حق اليمين للورثة. والأيمان: جمع يمين. وهي القسم. ويغرَّم: يلزمه تأديَةُ الجَوْضِ. وفلا يكذبوا: كذا. وعبارة السيوطي من التلخيص، وفيه: «فيحلفون... ويغرَّمون فلا يحلفون كاذبين». واتقوه أي: خافوه واحذروا عقابه. ولا يهديه: لا يرشده ولا يوفقه، بل يتركه لما هو فيه من الفسوق.

(١) اليوم: الوقت. ويجمعهم: يبعثهم ويحضرهم جميعاً. والرسول: جمع رسول. وأجبتهم: قولتم به قولاً وعملاً. والعلم: المعرفة والإحاطة بالحقائق. والمراد بـ «ذلك» هو جميع ما أجيبوا به قولاً وفعلاً. وعلمتنا أي: يشرت لنا تعلمه. وسقط «إلا ما علمتنا» من الأصل والنسخ والمطبوعات، وألحق بحاشية الأصل مصححاً عليه. والعَلَامُ: مبالغة اسم الفاعل من العلم، أي: الإحاطة البالغة بكل شيء. والغيوب: جمع غيب، أي: الشيء الذي غاب عن حواس المخلوقات وعقولهم. والسيوطي استعمل «لما» قبل الفعل المضارع «يسكنون» بمعنى: حين. وهذا خطأ. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٥٩ من سورة النساء.

(٢) النعمة: الإناعام. والوالدة: الأم. وفي ط وقرة العينين وبعض المطبوعات: «اشكرها». وروح القدس: الروح المقدسة. والمهد: ما يُمهَّد للطفل. وطفلاً أي: قبل وقت الكلام. وهذا رد على النصارى القائلين: إنه تكلم في السن التي يتكلم فيها الأطفال. والكهل: من تجاوز سن الثلاثين. وما ذكره السيوطي هنا عن الكهل يخالف ما ذكر في تفسير الآية ٥٧ من سورة آل عمران. و«آل عمران» أي: الآيات ٤٦-٤٩ من تلك السورة. وعلمتك: يشرت لك التعلم. والكتاب: الكتابة. والحكمة: الإتقان للتفكير والقول والفعل. وتخلق: تصوّر وتشكّل. والطين: التراب المَجْبُول. والطير: واحد طائر. وتنفخ: تبعث نفْسك بقوة. وفيها أي: في هيئة الطير. وتكون: تصير. وتُبرئ: تشفي من المرض. والأكمه: من خلُق بغير بصر. والأبرص: من فيه مرض البرص. وتُخرج: تبعث. والموتى: جمع ميت. وكففت: منعت. وجنتهم بها: فعلتها. والسحر: الاحتيال يخدع الأبصار والبصائر ممن كان على غير اتزان. والمبين: الواضح لا شك فيه. والحواريون: أول من آمن به من بني إسرائيل. واشهد أي: اعلم لتطمئن وتُقر لنا بذلك يوم القيامة.

(٣) يفعل: يعني أن «يستطيع» هنا بمعنى: يستجيب لدعائك. وبالفوقانية يريد القراءة «هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ؟» أي: هل تطلب لنا من ربك؟ وينزل: يسقط. وقد أثبتناه هنا كما ضبط في الأصل وط و ع، خلافاً لما في ث والمطبوعات: «يُنْزَلُ». والمائدة: الخِوان العالي عليه الطعام. واتقوه: تجنبوا عصيانه أي: دعوا هذا الطلب، والزموا الاستسلام والإخلاص. ونريد: نقصد. ونأكل: نتغذى. والقلوب: جمع قلب. والعلم: الإدراك اليقيني بالمشاهدة. ومخففة: يعني أن أصلها «أَنْ». وصدقت: قلت الحق. ونكون: نصير. والشاهد: من يقر بالحقيقة.





١- ﴿قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا، أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ، تَكُونُ لَنَا يَوْمَ نَزُولِهَا عِيدًا﴾ نُعَظِّمُهُ وَنُسَرِّ فِيهِ، ﴿لَاؤَلُنَا﴾: بدلٌ من «لنا» بإعادة الجار، «وَأَخْرِنَا» مِمَّنْ يَأْتِي بَعْدُنَا، «وَأَيَّةَ مِنْكَ» على قُدْرَتِكَ وَبُيُوتِي، «وَارزُقْنَا» إِيَّاهَا. «وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ» ١١٤. قَالَ اللَّهُ: مُسْتَجِيبًا لَهُ: ﴿إِنِّي مُنْزِلُهَا﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿عَلَيْكُمْ. فَمَنْ يَكْفُرْ بَعْدَ﴾ أَي: بَعْدَ نَزُولِهَا ﴿مِنْكُمْ فَإِنِّي أُعَذِّبُهُ عَذَابًا، لَا أُعَذِّبُهُ أَحَدًا مِنَ الْعَالَمِينَ﴾ ١١٥. فَتَزَلَّتِ الْمَلَائِكَةُ بِهَا مِنَ السَّمَاءِ، عَلَيْهَا سَبْعَةُ أَرْغِفَةٍ وَسَبْعَةُ أَحْوَاتٍ، فَأَكَلُوا مِنْهَا حَتَّى شَبِعُوا. قَالَه ابْنُ عَبَّاسٍ. وَفِي حَدِيثٍ: «أَنْزَلَتْ الْمَائِدَةُ مِنَ السَّمَاءِ خُبْرًا وَلَحْمًا. فَأَمْرُوا أَلَّا يَخُونُوا وَلَا يَدْخَرُوا لِعَدُوٍّ، فَخَانُوا وَادَّخَرُوا وَرَفَعُوا، فَمَسَحُوا قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ».

٢- ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَ﴾ أَي: يَقُولُ ﴿اللَّهُ﴾ لِعِيسَى، فِي الْقِيَامَةِ تَوْبِيخًا لِقَوْمِهِ: ﴿يَا عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ: اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ؟ قَالَ﴾ عِيسَى، وَقَدْ أَرَعَدَ: ﴿سُبْحَانَكَ﴾: تَزْيِيهَا لَكَ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِكَ مِنَ الشَّرِيكِ وَغَيْرِهِ! ﴿مَا يَكُونُ﴾: يَنْبَغِي ﴿لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ﴾: خَيْرٌ «لَيْسَ»، وَلِي: لِلتَّيْسِينَ. ﴿إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ. تَعَلَّمَ مَا﴾ أَخْفِيهِ «فِي نَفْسِي»، وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ﴾ أَي: مَا تُخْفِيهِ مِنْ مَعْلُومَاتِكَ. ﴿إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ﴾ ١١٦. مَا قُلْتَ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ - وَهُوَ «إِنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ - وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا»: رَقِيبًا أَمْنَعُهُمْ مِمَّا يَقُولُونَ، «مَا دُمْتُ فِيهِمْ، فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي»: قَبَضْتَنِي بِالرَّفْعِ إِلَى السَّمَاءِ «كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ»: الْحَفِظَ لأَعْمَالِهِمْ. «وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ عَاقِلٌ»، مِنْ قَوْلِي لَهُمْ وَقَوْلِهِمْ بَعْدِي وَغَيْرِ ذَلِكَ، «شَهِيدٌ» ١١٧: مَطَّلِعٌ عَالِمٌ بِهِ. ﴿إِنْ تُعَذِّبُهُمْ﴾ أَي: مِنْ أَقَامَ عَلَى الْكُفْرِ مِنْهُمْ «فَأَنَّهُمْ عِبَادُكَ»، وَأَنْتَ مَا لَكِهِمْ تَتَصَرَّفُ فِيهِمْ كَيْفَ شِئْتَ؟ لَا اعْتِرَاضَ عَلَيْكَ. ﴿وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ﴾ أَي: لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ «فَأِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ»: الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ، «الْحَكِيمُ» ١١٨ فِي صُنْعِهِ.

٣- ﴿قَالَ اللَّهُ: هَذَا﴾ أَي: يَوْمُ الْقِيَامَةِ ﴿يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ﴾ فِي الدُّنْيَا كَعِيسَى «صِدْقُهُمْ»، لِأَنَّهُ يَوْمُ: الْجَزَاءِ. «لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» بِطَاعَتِهِ، «وَرَضُوا عَنْهُ» بِثَوَابِهِ. «ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ١١٩. وَلَا يَنْفَعُ الْكَاذِبِينَ فِي الدُّنْيَا صِدْقُهُمْ فِيهِ، كَالْكَفَّارِ لَمَّا يُؤْمِنُونَ عِنْدَ رُؤْيَا الْعَذَابِ. «لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خَزَائِنُ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ وَالرِّزْقِ وَغَيْرِهَا «وَمَا فِيهِنَّ» - أَتَى بِ«مَا» تَغْلِيظًا لغير العاقل - «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ١٢٠، وَمِنْهُ إِثَابَةُ الصَّادِقِ وَتَعَذِيبُ الْكَاذِبِ. وَخَصَّ الْعَقْلُ ذَاتَهُ، فَلَيْسَ عَلَيْهَا بِقَادِرٍ.

(١) اللَّهُمَّ: يَا اللَّهُ. وَتَكُونُ: تَصِيرُ. وَالْعِيدُ: مَا يَعُودُ بِالْفَرَحِ. وَقَدْ نَزَلَتْ يَوْمَ الْأَحَدِ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَغ: «وَنَشَرَفَهُ». وَالْآيَةُ: الْبُرْهَانُ وَالْدَلِيلُ. وَمِنْكَ أَي: مِنْ عِنْدِكَ وَبِأَمْرِكَ. وَارزُقْنَا أَي: أَعْطِنَا. وَخَيْرٌ: أَكْثَرُ نَفْعًا. وَمَنْزِلُهَا أَي: مُجِيبُ الدَّعَاءِ بِإِنْزَالِهَا. وَبِالتَّشْدِيدِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «مُنْزِلُهَا». وَيَكْفُرُ: يَنْكُرُ الرِّسَالَةَ. وَأَعَذِّبُهُ: أَقْضِي عَلَيْهِ بِالْعَذَابِ. وَالْعَالَمُونَ: جَمْعُ عَالَمٍ. وَهُوَ الْجِنْسُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَالْأَحْوَاتُ: جَمْعُ حَوْتٍ. وَهُوَ السَّمَكَةُ. وَالْحَدِيثُ فِي التَّرْمِذِيِّ تَحْتَ الرِّقْمِ ٣٠٦٣، بِخِلَافِ فِي اللَّفْظِ. وَادَّخَرُوا أَي: خَبَوْا لِأَنْفُسِهِمْ. وَفِي الْبَحْرِ ٥٧: ٤ أَنَّ الْخِلَافَ كَثِيرٌ فِي كَيْفِيَّةِ نَزُولِ الْمَائِدَةِ، وَمَا كَانَ عَلَيْهَا وَمَنْ أَكَلَهَا مِنْهُ، وَمَا أَلَّ إِلَيْهِ أَمْرُهُمْ، لَيْسَ مِنْهُ شَيْءٌ يَدُلُّ عَلَيْهِ لَفْظُ الْآيَةِ. فَلْيُضْرَبْ عَنْ ذِكْرِهِ صَفْحٌ، إِلَّا مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ الصَّحِيحِ.

(٢) النَّاسُ أَي: قَوْمُكَ. وَاتَّخَذُونِي: أَجْعَلُونِي. وَالْإِلَهِ: الْمَعْبُودُ. وَمِنْ دُونِهِ أَي: غَيْرِهِ. وَالْمَرَادُ: مَعَهُ. وَقَالَ أَي: يَقُولُ. وَأَرَعَدَ: ارْتَعَدَتْ أَعْضَاؤُهُ مِنَ الْفَزَعِ. وَالْحَقُّ: الشَّيْءُ الثَّابِتُ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَعَلِمْتَهُ أَي: ظَهَرَ عِلْمُكَ. وَمَا فِي نَفْسِي أَي: مَا أَخْفَيْهِ فِي قَلْبِي. وَاعْبُدُوهُ: قُدْسُوهُ وَحْدَهُ وَأَطِيعُوهُ. وَدَمَتُ: أَقَمْتُ. وَقَبَضْتَنِي بِالرَّفْعِ أَي: رَفَعْتَنِي وَأَنْقَذْتَنِي. وَالْعِبَادَةُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَتَغْفِرُ: تَسْتُرُ الذُّنُوبَ وَتَصْفَحُ عَنْهَا. وَالْحَكِيمُ: الْمُبَالِغُ فِي مَعْرِفَةِ الْأَشْيَاءِ وَإِيجَادِهَا عَلَى غَايَةِ الْإِتْقَانِ.

(٣) قَالَ أَي: يَقُولُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. وَيَنْفَعُهُ: يَوْصِلُ إِلَيْهِ الثَّوَابَ، وَيَمْنَعُ عَنْهُ الْعِقَابَ. وَالْأَنْهَارُ: جَمْعُ نَهْرٍ. وَالْأَبَدُ: مَدَّةُ الزَّمَانِ كُلِّهَا. وَرَضِيَ عَنْهُمْ: قَبِلَ أَعْمَالَهُمْ وَأَكْرَمَهُمْ. وَرَضُوا عَنْهُ: اطْمَأَنَّنُوا إِلَى مَا أَكْرَمَهُمْ بِهِ. «وَلَمَّا يُؤْمِنُونَ» خَطَأً. انْظُرْ تَعْلِيْقَنَا عَلَى تَفْسِيرِهِ لِلآيَةِ ١٠٩. وَالْقَدِيرُ: الْكَامِلُ الْإِقْتِدَارُ. وَخَصَّ الْعَقْلُ: يَعْنِي أَنَّ «كُلَّ شَيْءٍ» مَعَ شُمُولِهِ لِلْمَوْلَى - تَعَالَى - يَرَادُ بِهِ غَيْرُهُ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ. ذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَالْأَشْيَاءِ. وَلِهَذَا اسْتَشْنَى الْعَقْلُ الذَّاتَ الْإِلَهِيَّةَ الْوَاجِبَةَ الوجود من سلطان هذه القدرة المطلقة، إِذْ هِيَ تَتَعَلَّقُ بِالْمُمْكَنَاتِ لَا بِالْمُسْتَحِيلَاتِ الَّتِي هِيَ افْتِرَاضٌ وَهْمِي. وَيُظْهِرُ مِمَّا ذَكَرْنَا مُجَانِبَةَ الْأَدَبِ فِي الْكَلَامِ عَلَى اللَّهِ، سُبْحَانَهُ. وَلَوْ قَالَ السِّيُوطِيُّ: «لَأَنَّهُمَا لَيْسَتْ مِنَ الْمَوْجُودَاتِ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا قُدْرَتُهُ» لِأَوْضَحِ الْمَرَادِ، وَتَجَنَّبَ الْإِشْكَالَ وَاضْطِرَابَ الشَّرَاحِ فِي التَّعْلِيْقِ عَلَى عِبَارَتِهِ. وَقَدْ أَسْقَطَهَا نَاشِرُو الْمُنْعَةِ وَبَعْضُ الْمَطْبُوعَاتِ، جَهْلًا بِمُضْمُونِهَا، أَوْ تَأْدِبًا وَخَشْيَةً التَّوْهَمِ.

قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ: اللَّهُمَّ رَبَّنَا أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا يَوْمَ نَزُولِهَا عِيدًا وَأَخْرِنَا وَأَيَّةَ مِنْكَ وَارزُقْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاغِبِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنْزِلُهَا عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَائِدَةً وَلَأَعَذِّبُنَاكَ بِهَا عَذَابًا لَوْلَا أَنِّي مَنَّ عَلَىكَ ﴿١١٥﴾ وَذَقْنَا اللَّهَ يَوْمَ يَكْفُرُ ابْنُ مَرْيَمَ إِنَّهُ قُلْتُ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقٍّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعَلَّمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾ قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنْتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مِمَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنْتُ أَنْتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِنْ تُعَذِّبُهُمْ فَلَهُمْ عَذَابُهُمْ وَإِنْ تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١١٨﴾ قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١١٩﴾ اللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٢٠﴾

## سورة الأنعام

مكية إلا «وما قدروا الله حق قدره» الآيات الثلاث، وإلا «قل تعالوا» الآيات الثلاث، مائة وخمسة أو ست وستون آية.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «الحمد»، وهو الوصف بالجميل، ثابت ﴿الله﴾ - وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات أفيدتها الثالث. قاله الشيخ في سورة «الكهف» - «الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»، خصهما بالذكر لأنهما أعظم المخلوقات للناظرين، «وَجَعَلَ»: خلق «الظُّلُمَاتِ وَالنُّورَ» أي: كُلُّ ظُلْمَةٍ وَنُورٍ - وجمعهما دونه لكثرة أسبابها. وهذا من دلائل وحدانيته - «ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا»، مع قيام هذا الدليل، «يَرْبِّهِمْ يَعِدُونَ» ١: يُسَوُّونَ غيرَه في العبادة.

٢- «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ»، بخلق أبيكم آدم منه، «ثُمَّ قَضَى أَجَلًا» لكم تموتون عند انتهائه، «وَأَجَلٌ مُّسَمًّى»: مضروب «عِنْدَهُ» لبعثكم، «ثُمَّ أَنْشَأَهُمُ الْكُفَّارَ» - «تَمَتُّوْنَ» ٢: تشكون في البعث، بعد علمكم أنه ابتداء خلقكم - ومن قدر على الابتداء فهو على الإعادة أقدر - «وَهُوَ اللَّهُ»: مستحق للعبادة «فِي السَّمَاوَاتِ وَفِي الْأَرْضِ، يَعْلَمُ سِرَّكُمْ وَجَهْرَكُمْ»: ما تُسْرُونَهُ وما تجهرون به بينكم، «وَيَعْلَمُ مَا تَكْسِبُونَ» ٣: تعملون من خير وشر.

٣- «وَمَا تَأْتِيهِمْ» أي: أهل مكة ﴿من﴾ - زائدة - «آيَةٍ، مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ» من القرآن، «إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ» ٤. فَقَدْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ: بالقرآن، «لَمَّا جَاءَهُمْ، فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ»: عواقب ﴿مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» ٥. أَلَمْ يَرَوْا في أسفارهم إلى الشام وغيرها ﴿كَمْ﴾: خبرية بمعنى كثيرا «أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ»: أمة من الأمم الماضية؟ «مَكَّنَّاكُمْ»: أعطيناهم مكانا «فِي الْأَرْضِ»، بالقوة والسعة، «مَا لَمْ تُمَكِّنْ»: نُعْطِ «لَكُمْ» - فيه التفات عن الغيبة - «وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ»: المطر ﴿عَلَيْهِمْ مِدْرَارًا﴾: مُتَابِعًا، «وَجَعَلْنَا الْأَنْهَارَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمْ»: تحت مساكنهم، «فَأَهْلَكْنَاهُمْ يَذُنُونَهُمْ»: بتكذيبهم الأنبياء، «وَأَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ» ٦.

٤- «وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا» مكتوبا «فِي قُرْطَاسٍ»: رَقٍّ كما اقترحوه، «فَلَمَسُوهُ بِأَيْدِيهِمْ» - أبلغ من «عَاينُوهُ» لأنه أنفى للشك - «لَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنَّ» ما «هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» ٧، تعنتا وعنادا. «وَقَالُوا: لَوْلَا»: هَلَا «أُنْزِلَ عَلَيْهِ»: على مُحَمَّدٍ «مَلَكٌ» يُصَدِّقُهُ. «وَلَوْ أُنْزِلْنَا مَلَكًا» كما اقترحوه، فلم يؤمنوا، «لَقَضَى الْأَمْرَ» بهلاكهم، «ثُمَّ لَا يُنْظَرُونَ» ٨: يمهلون لتوبة أو معذرة، كمادة الله فيمن قبلهم، من إهلاكهم عند

(١) ثابت: مستحق دائما. وبذلك أي: بثبوت الحمد. وبالتالي يريد الاحتمال الأخير، أي: هما. وهو أن يجمع قائل «الحمد لله» بين الإيمان بثبوت الحمد لله، وصدور الحمد منه لله. وقاله أي: جلال الدين المحلي، في تفسير أول سورة الكهف. وخلقته: أوجده من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض. ولأنهما أعظم المخلوقات للناظرين: يعني أن في الكون ما هو أعظم منهما، ولكن الناس محجوبون عنه لا يعلمونه. فقد جاء في الأثر أن ملكوت الله ١٧٠٠٠ عالم، السماوات والأرض واحد منها. والظلمة: السواد الدامس تغيب فيه معالم الأشياء، كالليل وما في الأجسام الكثيفة والعقائد الباطلة، وما في الكون من ظلام أضخم من الأنوار. ولذا كان الجمع. والنور: الضوء الساطع تتضح به الحقائق. وكفر: كذب الله ورسوله. (٢) الطين: التراب الممجول. وقضى: قدر وكتب. والأجل: المدة المحددة لنهاية الشيء. والمضروب: المقدّر. وعنده أي: في علمه. وجعل الأجل الثاني عنده لأنه لا يعلمه إلا هو، بخلاف الأول الذي للناس علم به في الجملة، إذ هو محدود بالأعمار التقريبية. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتسره أي: تخفيه. وتجهر به أي: تظهره وتعلنه للآخرين. (٣) تأتيتهم: تنزل إليهم. زائدة: يعني أن «من»: للتنصيص على عموم النفي. والآية: العبارة القرآنية أثر الوقوف في نهايتها غالبًا. والمعرض: المنصرف تكذيبًا. والحق: الشيء الثابت. وجاءهم: أتاهم. ويأتيتهم: ينزل بهم. والأنبياء: جمع نبي. وهو الخير المزعج. ويستهزئ: يسخر. ويروا أي: يعلموا. وغيرها أي: إلى غير الشام، كاليمين يسافرون إليه في الشتاء. وأهلك: دمر وأفنى. وأعطيناهم مكانًا أي: ثبتناهم فيه. ولم نعط أي: لم نيسر لكم مثله. وارسلنا: أطلقنا بغير قيد وحساب. وجعل: صير. والأنهار: جمع نهر. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. وأنشأ: خلق. وآخرين أي: مغايرين لهم ليس فيهم واحد ممن هلك. (٤) روي أن صناديد المشركين قالوا: يا محمد، والله لا نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله، ومعه أربعة من الملائكة، يشهدون أنه من عند الله وأنت رسول الله. فنزلت الآيات ٧-٩. الواحد ص ٢٠٨. ونزلنا: أرسلنا من السماء مع جبريل. والرق: الجلد يكتب عليه. وهو غير القرطاس. وتفسير السيوطي هنا غير سديد. ولمس: تحسس ليدرك الحقيقة. والأيدي: جمع يد، أي: الكف. والسحر: ما هو تمويه وتخيل يخدع بعض الحواس والعقول لضعاف الإيمان والقلوب. واليمين: الواضح لاشك فيه. وأنزل: أرسل من عند الله. ويصدق أي: يخبرنا بصدقه في النبوة. وقضى الأمر: أبرم أمرهم، أي: الحكم عليهم ونفذ فيه. وجعلنا: صيرنا. وصورته أي: صورة الرجل. ويلبسون أي: يلبسونه، يشبهونه ويجعلونه مشكلا يُشَكُّ فيهِ ولا يُطْمَأَن إليه.



وجود مُقترحهم، إذا لم يؤمنوا. ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ﴾ أي: المُنزَل إليهم ﴿مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ﴾ أي: المَلَك ﴿رَجُلًا﴾ أي: على صورته، لِيَتَمَكَّنُوا من رُؤيته، إذ لا قُوَّة للبشر على رُؤية المَلَك، ﴿وَلَوْ أَنزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا﴾ لَلْبَسْنَا شَبَهًا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ على أنفسهم، بَأَن يَقُولُوا: ما هذا إلَّا بشر مثلكم.

١- ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ - فيه تسلية للنبي - ﴿فَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ١٠. وهو العذاب، فكذا يَحِقُّ بمن استهزأ بك. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿سَيُرَوْنَ فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ انظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ﴾ ١١ الرُّسُل، من هلاكهم بالعذاب؟ ليعتبروا. ﴿قُلْ: لِمَنْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ؟ قُلْ: لِلَّهِ. إِنْ لَمْ يَقُولِهِ، لَا جَوَابَ غَيْرُهُ.﴾ ﴿كُتِبَ﴾: قُضِيَ ﴿عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾، فضلًا منه. وفيه تلطف في دعائهم إلى الإيمان. ﴿لِيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾، لِيُجَازِيَكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، ﴿لَا رَبَّ﴾: شكٌّ ﴿فِيهِ. الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾ بتعريضها للعذاب: مبتدأ خبره ﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٢.

٢- ﴿وَلَهُ﴾ - تعالى - ﴿مَا سَكَنَ﴾: حلٌّ ﴿فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾ أي: كُلُّ شَيْءٍ، فهو ربه وخالقه ومالكة، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ١٣ بما يُفعل. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَعْمَرَ اللَّهُ أَنْتَ خُذْ وَلِيًّا﴾ أعده، ﴿فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: مُدَبِّعُهُمَا، ﴿وَهُوَ يُطْعِمُ﴾: يَرْزُقُ ﴿وَلَا يُطْعَمُ﴾: يَرْزُقُ؟ لا. ﴿قُلْ: إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ﴾. لله من هذه الأُمَّة، وقيل لي: ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٤ به. ﴿قُلْ: إِنِّي أَخَافُ، إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي﴾ بعبادة غيره، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٥: هو يوم القيامة، ﴿مَنْ يُصْرَفْ﴾ - بالبناء للمفعول أي: العذاب، وللفاعل أي: الله. والعائد محذوف - ﴿عَنْهُ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمَهُ﴾ تعالى أي: أراد له الخير. ﴿وَذَلِكَ الْقَوْزُ الْمُبِينُ﴾ ١٦: النجاة الظاهرة.

٣- ﴿وَإِنْ يَمَسُّنِكَ اللَّهُ بَصْرٌ﴾: بلاء، كمرض وفقر، ﴿فَلَا كَاشِفَ﴾: رافع ﴿لَهُ إِلَّا هُوَ، وَإِنْ يَمَسُّنِكَ بِخَيْرٍ﴾، كصحة وغنى، ﴿فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ١٧، ومنه مَسَّكَ به، ولا يقدر على رده عنك غيره، ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ﴾: القادر الذي لا يُعجزه شيء، مُستعليًا ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ، وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه، ﴿الْخَبِيرُ﴾ ١٨ ببواطنهم كظواهرهم.

(١) الرسل: جمع رسول. وهو الذي كلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل، وغالبًا ما يكون معه كتاب منزل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. وسخر: استهزأ. ومنهم أي: من الرسل. وسيروا: امشوا وتنقلوا. وانظروا: تفكروا فيما تشاهدون. والعاقبة: ما ينتهون إليه من العقاب. ولمن أي: من يملك ويتصرف تصرفًا مطلقًا، من دون معين أو منازع؟ والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. ولا جواب غيره أي: هو الجواب الوحيد. ونفسه أي: ذاته وحقيقته. والرحمة: العطف بالإحسان. والمراد: جعل ذلك واجبًا عليه، فضلًا أي: على وجه التفضل والامتنان. والأمر الأول لطلب السؤال، والثاني لرد الجواب. وكذلك ما في الآية ١٩. وجميعكم: يحشركم بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور. وفيه أي: في حصول يوم القيامة. وخسرها: ظلمها وأهلكها. ونفس الإنسان: حقيقته وذاته. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

(٢) عن ابن عباس أن المشركين قالوا: يا محمد، إنا علمنا أنه إنما يملكك على ما تدعونا إليه الحاجة. فنحن نجعل لك نصيبًا في أموالنا، حتى تكون أغنانا رجلاً، وترجع عما أنت عليه. فنزلت الآيات ١٣-١٨. تفسير القرطبي ٣٩٦:٦. وله أي: بملكه وتصرفه وحده. وما سكن يشمل الساكن والمتحرك، أي: كل شيء. والسميع والعليم: من السمع الكامل والعلم المطلق، أي: أنه وحده المختص بذلك. وأتخذ: أجعل. والولي: المعبود يتولى أمر الناس ويتصرف في شؤونهم. وفاطرهما أي: الذي خلقهما من العدم على غير مثال سابق. ويرزق يعني: لا يرزق لأنه غني عن العالمين. وأمرت: فرض علي. وأكون: أصير. والأول: الأسبق. وأسلم أي: انقاد واستسلم. فهو أيضًا مكلف بدعوة نفسه إلى الإسلام، وأول من آمن بالرسالة. والمشارك: من يجعل مع الله شريكًا له في التقديس والطاعة. وأخاف: أتوقع. وعصيته: خرجت على طاعته أو خالفها. واليوم: الوقت. والعظيم: المهول لا يقدر قدره وليس له مثل. ويصرف: يمنع ويحجب. وبالفعل يريد القراءة «يُصْرَفُ». والتقدير: من يُصْرَفُهُ الله. ويصرفه: يمنعه. والعائد أي: الضمير العائد على العذاب. ويومئذ أي: يوم إذ يكون العذاب. ورحمه: أوجب له الرحمة، فعطف عليه وأنعم. وذلك أي: ما ذكر من الرحمة وصرف العذاب.

(٣) يمسك به أي: يقدره عليك، وإن كان يسيرًا. والضر: ما يؤذي. والخير: ما فيه نفع ومسرّة. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: الكامل الاقتدار. وبه أي: بما ذكر من الضر والخير. والعباد: جمع عبد. والحكيم: الكامل الحكمة، أفعاله متقنة آمنة من وجوه اللخل والفساد. والخبير: البالغ العلم والإحاطة.

وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكًا لَجَعَلْنَاهُ رَجُلًا وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبَسُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخَّرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ انظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ ﴿١١﴾ قُلْ لِمَنْ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كُتِبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ لِيَجْمَعَ كُتُبَكُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢﴾ وَلَهُ مَا سَكَنَ فِي الْأَنْبَاءِ وَالنَّهَارِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿١٣﴾ قُلْ أَعْمَرَ اللَّهُ أَنْتَ خُذْ وَلِيًّا فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُهُمْ وَلَا يُمْسِكُهُمْ إِلَّا بِإِذْنِهِ وَأَنْتَ تَكُونُ مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿١٤﴾ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٥﴾ وَإِنْ يَمَسُّنِكَ اللَّهُ بَصْرٌ فَلَكَ كَاشِفٌ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يَمَسُّنِكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٦﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ ﴿١٧﴾

قُلْ أَيْ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً قُلْ اللَّهُ شَهِيدُ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ بِهِ وَمَنْ بَلَغَ أَتَيْتُكُمْ لِتَنبُذُونَ أَتْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ قُلْ لَا أَشْهَدُ قُلْ إِنَّمَا هُوَ اللَّهُ وَاحِدٌ وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمُ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنِّي سُرَّكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٢٢﴾ تَدْرِكُونَ فِتْنَتَهُمْ أَلَا قَالُوا وَاللَّهِ رَبَّنَا مَا كَانُوا مُشْرِكِينَ ﴿٢٣﴾ أَظْهَرَ كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا أَبَدًا لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ بُعْدُ لَوْلَا يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَهُمْ يَتَّبِعُونَ عَنْهُ وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ وَإِنْ يُهْلِكُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقَفُوا عَلَى النَّارِ فَقَالُوا إِنَّا لِلَّهِ نَرُدُّ وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا وَنُكُونُ مِنَ الْفَائِزِينَ ﴿٢٧﴾

١- ونزل، لما قالوا للنبي: «اتَّبِنَا بَمَنْ يَشْهَدُ لَكَ بِالنَّبُوَّةِ، فَإِنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ أَنْكَرُوكَ»: **﴿قُلْ﴾** لهم: **﴿أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَادَةً﴾**؟ تمييزٌ محوّل عن المبتدأ. **﴿قُلْ: اللهُ﴾**. إن لم يقولوه. لا جواب غيره. هو **﴿شَهِيدٌ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ﴾** على صِدْقِي. **﴿وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَذَا الْقُرْآنُ لِأُنذِرَكُمْ﴾** - يا أهل مكة - **﴿بِهِ وَمَنْ بَلَغَ﴾**: عطف على ضمير «أنذركم» أي: بلغه القرآن من الإنس والجن. **﴿إِنِّي أَتَيْتُكُمْ لِتَنبُذُونَ أَنْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾**؟ استفهام إنكار. **﴿قُلْ﴾** لهم: **﴿لَا أَشْهَدُ﴾** بذلك. **﴿قُلْ: إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ، وَإِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ﴾** ١٩ معه من الأصنام. **﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ﴾** أي: مُحَمَّدًا، بنعته في كتابهم، **﴿كَمَا يَعْرِفُونَ آبْنَاءَهُمْ، الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ﴾** منهم، **﴿فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾** ٢٠ به. **﴿وَمَنْ﴾** أي: لا أحد **﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾**، بنسبة الشريك إليه، **﴿أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ﴾**: القرآن؟ **﴿إِنَّهُ﴾** أي: الشأن **﴿لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾** ٢١ بذلك.

٢- **﴿و﴾** اذكر **﴿يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾** توبيخًا: **﴿إِنِّي سُرَّكَاؤُكُمْ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ﴾** ٢٢ أنهم شركاء لله؟ **﴿ثُمَّ لَمْ تَكُنْ﴾** - بالتاء والياء - **﴿فِتْنَتَهُمْ﴾**، بالنصب والرفع، أي: معذرتهم **﴿إِلَّا أَنْ قَالُوا﴾** أي قولهم: **﴿والله ربنا﴾** - بالجر: نعمت، والنصب: نداء - **﴿مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾** ٢٣. قال تعالى: **﴿انظُرْ﴾** - يا مُحَمَّد - **﴿كَيْفَ كَذَبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾**، بنفي الشُّرك عنهم، **﴿وَضَلَّ﴾**: غاب **﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾** ٢٤ على الله من الشركاء؟

٣- **﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ﴾** إذا قرأت، **﴿وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً﴾**: أغطية، **﴿أَنْ﴾** لا **﴿يَفْقَهُوهُ﴾**: يفهموا القرآن، **﴿وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا﴾**: **﴿فِي﴾** إذا نهمهم **﴿وَقْرًا﴾**: صممًا فلا يسمعون سماع قبول، **﴿وَإِنْ يَرَوْا كَلًّا أَبَدًا لَا يُؤْمِنُوا بِهَا﴾** - حتى إذا جاؤوك يُجَادِلُونَك يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: **﴿إِنْ﴾**: ما **﴿هَذَا﴾** القرآن **﴿إِلَّا أَسَاطِيرُ﴾**: أكاذيب **﴿الْأَوَّلِينَ﴾** ٢٥، كالأصاحيك والأعاجيب، جمع أسطورة بالضم - **﴿وَهُمْ يَتَّبِعُونَ﴾** الناس **﴿عَنْهُ﴾** أي: عن اتباع النبي، **﴿وَيَنْتَوُونَ عَنْهُ﴾**: يتباعدون **﴿عَنْهُ﴾** فلا يؤمنون به، وقيل: نزلت في أبي طالب، كان ينهى عن آذاه ولا يؤمن به، **﴿وَإِنْ﴾**: ما **﴿يُهْلِكُونَ﴾** بالنأي عنه **﴿إِلَّا أَنْفُسَهُمْ﴾**، لأن ضرره عليهم، **﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾** ٢٦ بذلك.

٤- **﴿وَلَوْ تَرَى﴾** - يا مُحَمَّد - **﴿إِذْ وَقَفُوا﴾**: غرضوا **﴿عَلَى النَّارِ﴾** فقالوا: **﴿يَا﴾** - للتنبية - **﴿لَيْتَنَا نُرَدُّ﴾** إلى الدنيا، **﴿وَلَا نُكَذِّبُ بآيَاتِ رَبِّنَا﴾** ونُكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٢٧. برفع الفعلين استثناءً، ونصبهما في جواب التمني، ورفع الأول ونصب الثاني. وجواب «لو»: لرأيت أمرًا عظيمًا. قال تعالى: **﴿بَل﴾** - للإضراب عن إرادة الإيمان المفهوم من التمني - **﴿بَدَا﴾**: ظهر **﴿لَهُمْ مَا كَانُوا يُخْفُونَ مِنْ قَبْلُ﴾**: يكتُمون، بقولهم «والله ربنا ما كنا مُشْرِكِينَ»، بشهادة جوارحهم، فتمنوا ذلك، **﴿وَلَوْ رُدُّوا﴾** إلى الدنيا فَرَضًا **﴿لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾** من الشُّرك، **﴿وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** ٢٨ في وعدهم بالإيمان.

(١) انظر «المفصل» لسبب النزول. والأكبر: الأصدق. والشهادة: الخبر الحق القاطع للخلاف. وعن المبتدأ: يعني أن أصل التقدير: أي شيء أشهدته أكبر؟ ولا جواب غيره: انظر الآية ١٢. وأوحى أي: أنزل من عند الله على لسان جبريل، ويُشَرُّ لي تعلمه وحفظه وتفهمه وتبليغه. وبلغه: وصل إليه. وتشهدون: تُقَرُّون. والآلهة: جمع إله. وهو المعبود بحق. والواحد: المتوحد المتفرد لا مثيل له. والبريء: المتبرئ المتنتزه. وتشركون أي: تجعلونه شريكًا في الألوهية. وآتيناهم: أعطيناهم نكلتهم بالإيمان والعمل. ويعرف: يعلم بيقين قاطع. والآباء: جمع ابن. والأظلم: الأكثر وضعا للباطل في مكان الحق. وممن أصله «مِنْ مَنْ» أبدلت النون ميما وأدغمت في الميم بعدها. وافتري: اختلق. وكذب بها: أنكرها بعد ما تبين أنها حق. ولا يفلح: لا يفوز بخير. والظالمون: الكافرون من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم. (٢) اليوم: الوقت، أي: ما فيه من الأحوال. ونحشرهم: نجمعهم بالقهر من قبورهم، للحساب والعقاب. وجميعًا أي: مجتمعين كلهم لا يتخلف أحد منهم. ونقول أي: على لسان الملائكة. وأشركوا: جعلوا مع الله شريكًا له في التقديس والطاعة. والشركاء: جمع شريك، أي: شركاء الله في رأيكم. وتزعمون: تدعون بالباطل والافتراء. وتكون: تصير. وبالياء يريد القراءة «لَمْ يَكُنْ». والفتنة: الاختبار. وبالرفع يريد «فِتْنَتَهُمْ». والنصب يريد به قراءة «رَبَّنَا». ويفتري: يختلق. (٣) انظر «المفصل» لسبب النزول. وجعلنا: خلقنا بسبب عنادهم والمكابرة. والقلوب: جمع قلب. والأكنة: جمع كنان. والأغطية: جمع غطاء. والآذان: جمع أذن. والآية: الدليل الواضح بالمعجزات. ويجادل: يخاصم بالقول. والأولون: قدماء الأمم. والأسطورة: المقولة الباطلة تروى. وينهى: يدفع بالباطل والمكاييد. ونزلت أي: هذه الآية. وأبو طالب: عم النبي ﷺ ووالد الإمام علي. ويهلك: يؤدي بالخلود في النار. وبالنأي أي: وبالنهى. وضرره أي: ضرر الإهلاك. ويشعر: يعي ما يشاهد. (٤) ترى: تبصر بعينيك. وعرضوا عليها أي: وعاینوها. ونزد: نعاد. ونكون: نصير. وقول السيوطي «جواب التمني» الصواب أن «نكذب»: منصوب بـ «أن» مضمرة بعد واو المعية. البحر ٤: ١٠١. ويرفع الأول ونصب الثاني يريد القراءة «وَلَا نُكَذِّبُ... وَنُكُونُ». انظر «المفصل». ومن قبل أي: من قبل شهادة جوارحهم. وقولهم المذكور هو في الآية ٢٣. والجوارح: الأعضاء العاملة من الجسد. وردوا: أعيدوا. وفرضًا أي: افتراضًا عقليًا غير واقع. ونهوا عنه أي: أمروا بتركه وحرم عليهم.

بَلْ بَدَأَهُمْ مَا كَانُوا يَحْفَوْنَ مِنْ بَلٍّ وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿٢٨﴾ وَقَالُوا إِنَّمَا هِيَ إِلا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ وَقُفُّوا : عُرْضُوا عَلَى رَبِّهِمْ لَرَأَيْتَ أَمْرًا عَظِيمًا . ﴿٣٠﴾ قَالَ : تَعَالَى لَهُمْ عَلَى لِسَانِ الْمَلَائِكَةِ تَوْبِيخًا : ﴿الَيْسَ هَذَا﴾ الْبَعْثُ وَالْحِسَابُ ﴿بِالْحَقِّ؟ قَالُوا : بَلَى وَرَبَّنَا إِنَّهُ لَحَقٌّ . قَالَ : فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٣٠ به في الدنيا .

٢- ﴿قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِإِلقاءِ اللَّهِ﴾ : بِالْبَعْثِ . ﴿حَتَّى﴾ - غَايَةً لِلتَّكْذِيبِ - ﴿إِذَا جَاءَتْهُمْ السَّاعَةُ﴾ : الْقِيَامَةُ ﴿بَغْتَةً﴾ : فَجَاءَةً ﴿قَالُوا : يَا حَسْرَتُنَا﴾ - هِيَ شِدَّةُ التَّأَلُّمِ ، وَنَدَاؤُهَا مَجَازٌ أَيْ : هَذَا أَوَانُكَ فَاحْضَرِي - ﴿عَلَى مَا فَرَّطْنَا﴾ : قَصَرْنَا ﴿فِيهَا﴾ أَيْ : الدُّنْيَا . ﴿وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَى ظُهُورِهِمْ﴾ ، بَانَ تَأْتِيهِمْ عِنْدَ الْبَعْثِ عَلَى أَقْبَحِ شَيْءٍ صُورَةً وَأَتَتْهُ رِيحًا فَتَرَكِبَهُمْ . ﴿أَلَا سَاءَ﴾ : بَشْ ﴿مَا يَزِرُونَ﴾ ٣١ : يَحْمِلُونَهُ جَمْلُهُمْ ذَلِكَ ! ﴿وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أَيْ : الْإِشْتَغَالُ فِيهَا ﴿إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ﴾ ، وَأَمَّا الطَّاعَةُ وَمَا يُعِينُ عَلَيْهَا فَمِنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ ، ﴿وَلَلْآدَارُ الْآخِرَةُ﴾ - وَفِي قِرَاءَةٍ ﴿وَلَلْآدَارُ الْآخِرَةُ﴾ - أَيْ : الْجَنَّةُ ﴿خَيْرٌ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الشَّرْكَ . ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ٣٢ ، بِالْبَاءِ وَالنَّاءِ ، ذَلِكَ فَيُؤْمِنُونَ؟

٣- ﴿قَدْ﴾ لِلتَّحْقِيقِ ﴿نَعْلَمُ إِنَّهُ﴾ أَيْ : الشَّأْنَ ﴿لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ﴾ لَكَ مِنَ التَّكْذِيبِ . ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ﴾ فِي السَّرِّ ، لَعَلَّهُمْ أَنْكَ صَادِقٌ - وَفِي قِرَاءَةٍ بِالتَّخْفِيفِ - أَيْ : لَا يَسْبُونَكَ إِلَى الْكُذْبِ ، ﴿وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ﴾ - وَضَعَهُ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِ - ﴿بِآيَاتِ اللَّهِ﴾ : الْقُرْآنَ ﴿يَجْحَدُونَ﴾ ٣٣ : يُكَذِّبُونَ ، ﴿وَلَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ﴾ - فِيهِ تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ - ﴿فَصَبِّرْ وَاعْلَمْ أَنَّكَ كَذَّبْتَ مَا كُذِّبُوا وَأَوْدُوا ، حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا﴾ بِإِهْلَاكِ قَوْمِهِمْ . فَاصْبِرْ حَتَّى يَأْتِيكَ النَّصْرُ بِإِهْلَاكِ قَوْمِكَ ، ﴿وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ﴾ : مَوَاعِيدِهِ . ﴿وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٣٤ مَا يَسْكُنُ بِهِ قَلْبُكَ .

٤- ﴿وَإِنْ كَانَ كَبُرَ﴾ : عَظُمَ ﴿عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ﴾ عَنِ الْإِسْلَامِ ، بِحِرْصِكَ عَلَيْهِمْ ، ﴿فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَبْتَغِيَ نَفَقًا﴾ : سَرَبًا ﴿فِي الْأَرْضِ ، أَوْ سُلَّمًا﴾ : مِصْعَدًا ﴿فِي السَّمَاءِ ، فَتَأْتِيَهُمْ بِآيَةٍ﴾ مِمَّا اقْتَرَحُوا ، فَافْعَلْ - الْمَعْنَى : إِنَّكَ لَا تَسْتَطِيعُ ذَلِكَ . فَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ - ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ هِدَايَتَهُمْ ﴿لَجَمَعَهُمْ عَلَى الْهُدَى﴾ ، وَلَكِنْ لَمْ يَشَأْ ذَلِكَ فَلَمْ يُؤْمِنُوا . ﴿فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾ ٣٥ بِذَلِكَ . ﴿إِنَّمَا يَسْتَحِيبُ﴾ دُعَاؤُكَ إِلَى الْإِيمَانِ ﴿الَّذِينَ يَسْمَعُونَ﴾ سَمَاعَ تَفْهَمَ وَاعْتَبَارَ ، ﴿وَالْمَوْتَى﴾ أَيْ : الْكُفَّارُ - شَبَّهَهُمْ بِهِمْ فِي عَدَمِ السَّمَاعِ - ﴿يَعْنَهُمُ اللَّهُ﴾ فِي الْآخِرَةِ ، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ﴾ ٣٦ :

(١) الْحَيَاةُ : الْعَيْشُ رُوحًا وَجَسَدًا . وَالْمَبْعُوثُ : مَنْ يَخْرُجُ مِنَ الْقَبْرِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ . وَالْمَرَادُ : لَيْسَ لَنَا حَيَاةٌ غَيْرُ هَذِهِ الَّتِي نَحْنُ فِيهَا بِالدُّنْيَا ، وَلَنْ نَبْعَثَ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَلَوْ تَرَى : انْظُرِ الْآيَةَ ٢٧ . وَالْحَقُّ : الْمَوْجُودُ الثَّابِتُ . وَذُوقُوا أَيْ : تَحْسُوسُهُ بِكَامِلِ الْجِسْمِ وَالرُّوحِ ، وَقَاسُوا أَهْوَالَهُ . وَالْعَذَابُ : التَّعْذِيبُ . وَتَكْفُرُونَ بِهِ أَيْ : تَكْذِبُونَهُ وَتَجْحَدُونَهُ .

(٢) خَسِرَ : فَاتَهُ نَعِيمُ الْجَنَّةِ وَاسْتَحَقَّ الْخُلُودَ فِي جَهَنَّمَ . وَلَقَاؤُهُ أَيْ : لِقَاءُ حَسَابِهِ وَجَزَائِهِ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَغَايَةُ أَيْ : مَا زَالَ بِهِمُ التَّكْذِيبُ إِلَى وَقْتِ حَسْرَتِهِمْ ، عِنْدَ حُضُورِ أَسْبَابِ الْمَوْتِ . وَجَاءَتْهُمْ : وَصَلَتْ إِلَيْهِمْ . وَالسَّاعَةُ : وَقْتُ مَقْدَمَاتِ الْمَوْتِ . وَ«أَحْضَرِي» الْمَرَادُ الْاعْتِرَافُ بِهَوْلِ مَا وَقَعَ لَهُمْ مِنْ شِدَّةِ النَّدَمِ وَالتَّفَجُّعِ ، حَتَّى اضْطَرُّوا إِلَى نَدَاءِ مَا لَا يَنَادِي . وَقَصَّرْنَا أَيْ : بِالْكَفْرِ وَالْعَصْيَانِ . وَالْأَوْزَارُ : جَمْعُ وَزَرٍ . وَهُوَ ثِقَلُ الذَّنْبِ . وَالظُّهُورُ : جَمْعُ ظَهَرٍ . وَسَاءَ أَيْ : تَجَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْبُؤْسِ وَالشَّقَاءِ وَالشَّرِّ . وَاللَّعِبُ : مَا يَشْغُلُ النَّفْسَ عَمَّا تَنْتَفِعُ بِهِ . وَاللَّهُوُ : صَرْفُهَا إِلَى الْهَزْلِ . وَالْآخِرَةُ : الْمَتَأَخَّرَةُ تَكُونُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ . وَخَيْرٌ أَيْ : أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا . وَيَتَّقُونَ الشَّرْكَ أَيْ : يَتَجَنَّبُونَهُ وَيَلْتَزِمُونَ التَّوْحِيدَ . وَيَعْقِلُ : يَفْكَرُ لِيُمَيِّزَ الْخَيْرَ مِنَ الشَّرِّ . وَبِالنَّاءِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَفَلَا يَعْقِلُونَ»؟

(٣) نَعْلَمُهُ : نَحِيطُ بِهِ كَامِلَ الْإِحَاطَةِ . وَالشَّأْنُ : الْأَمْرُ وَالْمَوْضُوعُ . وَيَحْزُنُكَ : يَغْمُكُ وَيَحْزَنُ فِي نَفْسِكَ . انْظُرِ «الْمَفْصَلُ» . وَبِالتَّخْفِيفِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «لَا يُكَذِّبُونَكَ» . وَالظَّالِمُ : الْكَافِرُ يَفْضُلُ الْبَاطِلَ عَلَى الْحَقِّ . وَالرَّسَلُ : جَمْعُ رَسُولٍ . وَمَنْ قَبْلَكَ أَيْ : مِنْ قَبْلِ زَمَانِكَ . وَصَبِرَ : تَبَيَّنَ وَلَمْ يَجْزَعْ . وَأَوْدُوا : أَصِيبُوا بِالضَّرَرِ . وَآتَاهُمْ : جَاءَهُمْ . وَالنَّصْرُ : الْعَوْنُ وَالتَّأْيِيدُ . وَالْمُبَدِّلُ : مَنْ يَنْقُضُ وَيَغْيِرُ . وَنَفْيُ الْمُبَالَاةِ «مُبَدِّلٌ» يَفِيدُ مِبَالَاةً لِلنَّفْيِ .

(٤) إِعْرَاضُهُمْ : ابْتِعَادُهُمْ . وَبِحِرْصِكَ عَلَيْهِمْ أَيْ : بِسَبَبِ رَغْبَتِكَ فِي إِيْمَانِهِمْ . انْظُرِ «الْمَفْصَلُ» . وَاسْتَطَعْتَ : قُدِرَتْ . وَتَبْتَغِي : تَتَخَذُ . وَالسَّرْبُ : الْمَنْفَذُ يُدْخِلُ فِيهِ إِلَى جُوفِ الْأَرْضِ . وَفَتَاتِيَهُمْ بِآيَةٍ أَيْ : لَتَحْضُرَ لَهُمْ مَعْجَزَةٌ تَحْمِلُهُمْ عَلَى الْإِيْمَانِ . وَشَاءَ : أَرَادَ وَقَضَى . وَ«هَدَايَتُهُمْ» صَوَابُهُ : «جَمْعُهُمْ عَلَى الْهُدَى» . وَجَمْعُهُمْ : أَلْفٌ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَوَحْدٌ بَيْنَهَا بِالْقَهْرِ . وَالْهُدَى : الرُّشْدُ وَالْبَصِيرَةُ بِالْحَقِّ . وَتَكُونُ : تَصِيرُ . وَالْجَاهِلُ : مَنْ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَةَ الْأُمُورِ . وَيَسْتَحِيبُ : يَجِيبُ بِالْقَبُولِ . وَالْإِعْتَابُ : الْإِنْعَاطُ وَتَقَبُّلُ النَّصِيحِ . وَالْمَوْتَى : مَوْتَى الْقُلُوبِ ، أَيْ : الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ وَلَا يَتَذَكَّرُونَ . وَيَعْنَهُمْ : يَخْرِجُهُمْ مِنْ قُبُورِهِمْ أَحْيَاءَ بَعْدَ الْمَوْتِ الْحَقِيقِيِّ . وَإِلَيْهِ أَيْ : إِلَى مَوْقِفِ حَسَابِهِ لَهُمْ وَجَزَائِهِمْ . وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي رُؤْسِ قَرِيشٍ ، سَأَلُوا الرَّسُولَ ﷺ مَعْجَزَةً تَعْنَتُهُ مِنْهُمْ . وَإِلَّا فَقَدْ جَاءَهُمْ بِآيَاتٍ كَثِيرَةٍ فِيهَا مَقْنَعٌ . الْبَحْرُ ١١٨ : ٤ . وَنَزَّلَ : أَلْقَى وَأَسْقَطَ . وَالْآيَةُ : الْمَعْجَزَةُ تَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْإِيْمَانِ . وَمَنْ رَبِّهِ أَيْ : مَنْ عِنْدَ رَبِّهِ . وَالْقَادِرُ : الْكَامِلُ الْإِسْطَاعَةُ . وَبِالتَّخْفِيفِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يُنْزَلُ» . وَاقْتَرَحَ : اخْتَلَقَ وَطَلَبَ . وَيَعْلَمُ : يَدْرِكُ وَيَعِي .

يُرَدُّونَ، فيُجَازِيهِمْ بِأَعْمَالِهِمْ. ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كُفَّار مَكَّةَ: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ﴾، كالناقة والعصا والمائدة. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿آيَةً﴾ مِمَّا اقترحوا، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٧ أَنْ نُزِّلَهَا بِلَاءَ عَلَيْهِمْ، لَوْ جُوبَ هَلَاكُهُمْ إِنْ جَدَّوْهَا.

١- ﴿وَمَا مِنْ﴾ - زائدة - ﴿دَابَّةٍ﴾ تمشي ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، ولا طائر يطير ﴿فِي الْهَوَاءِ﴾ ﴿بِجَنَاحِهِ﴾، إِلَّا أَمَمٌ أَمْثَالُكُمْ، في تقدير خلقها ورزقها وأحوالها - ﴿مَا قَرَطْنَا﴾: تركنا ﴿فِي الْكِتَابِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿مِنْ﴾: زائدة ﴿شَيْءٍ﴾، فلم نكتبه - ﴿ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ﴾ ٣٨ فيُقْضَى بينهم، وَيُقْتَصَرُ لِلْجَمَاءِ مِنَ الْقُرْآنِ، ثُمَّ يَقُولُ لَهُمْ: كُونُوا تَرَابًا. ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: الْقُرْآنَ ﴿ضُغْمٌ﴾ عن سماعها سماعٌ قَبُولٍ، ﴿وَبُكْمٌ﴾ عن النطق بالحق، ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾: الْكُفْرِ. ﴿مَنْ يَشَأْ اللَّهُ﴾ إِضْلَالُهُ ﴿يُضِلُّهُ﴾، وَمَنْ يَشَأْ هِدَايَتُهُ ﴿يَجْعَلُهُ عَلَى صِرَاطٍ﴾: طَرِيقٍ ﴿مُسْتَقِيمٍ﴾ ٣٩. دِينِ الْإِسْلَامِ.

٢- ﴿قُلْ﴾ - يا مُحَمَّدٌ - لِأَهْلِ مَكَّةَ: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أَخْبَرُونِي - ﴿إِنْ أَنَا كُفْتُ عَذَابَ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا﴾، ﴿أَوْ أَتَتْكُمُ السَّاعَةُ﴾: الْقِيَامَةُ الْمُشْتَمِلَةُ عَلَيْهِ بَغْتَةً - ﴿أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ؟﴾ لا، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤٠ فِي أَنَّ الْأَصْنَامَ تَنْفَعُكُمْ فَادْعُوها، ﴿بَلْ إِيَّاهُ لَا غَيْرَهُ تَدْعُونَ﴾ فِي الشَّدَائِدِ، ﴿فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ﴾ أَنْ يَكْشِفَهُ عَنْكُمْ مِنَ الضَّرِّ وَنَحْوِهِ، ﴿إِنْ شَاءَ﴾ كَشَفَهُ، ﴿وَتَنْسَوْنَ﴾: تَتْرَكُونَ ﴿مَا تُشْرِكُونَ﴾ ٤١ مَعَهُ مِنَ الْأَصْنَامِ فَلَا تَدْعُوهُ.

٣- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ﴾ - زائدة - ﴿قَبْلِكَ﴾ رُسُلًا فَكَذَّبُوهُمْ، ﴿فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ﴾: شِدَّةِ الْفَقْرِ ﴿وَالضَّرَّاءِ﴾: الْمَرَضِ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ﴾ ٤٢: يَتَذَلَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ. ﴿فَلَوْلَا﴾: فَهَلَا، ﴿إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَا﴾: عَذَابُنَا، ﴿تَضَرَّعُوا﴾ أي: لَمْ يَفْعَلُوا ذَلِكَ، مَعَ قِيَامِ الْمُقْتَضِيِّ لَهُ، ﴿وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ﴾ فَلَمْ تَلْنِ لِلْإِيمَانِ، ﴿وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٤٣ مِنَ الْمَعَاصِي، فَأَصْرَوْا عَلَيْهَا. ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾: تَرَكُوا ﴿مَا دُكِّرُوا﴾: وَعُظُوا وَخُوفُوا ﴿بِهِ﴾، مِنَ الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ، فَلَمْ يَتَّعِظُوا ﴿فَتَحْنًا﴾ - بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ - ﴿عَلَيْهِمْ أَبْوَابُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ مِنَ النَّعَمِ، اسْتَدْرَاجًا لَهُمْ. ﴿حَتَّى إِذَا فَرَّحُوا بِمَا أُوتُوا﴾ فَرَحَ بَطَرٍ ﴿أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ﴾ بَغْتَةً: فَجَاءَهُ، ﴿فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ﴾ ٤٤: آيِسُونَ مِنَ كُلِّ خَيْرٍ، ﴿فَقَطَّعَ دَائِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أي: أَخْرَجَهُمْ، بِأَنْ اسْتَوْصَلُوا. ﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٥، عَلَى نَصْرِ الرُّسُلِ وَهَلَاكِ الْكَافِرِينَ.

(١) زائدة أي: للتنبيص على عموم النفي. والدابة: الحيوان يتحرك في بر أو بحر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويطير: يعلو ويتنقل. والأمم: جمع أمة. وهي المجموعة من الخلق. والأمثال: جمع مثل. وهو المُشَابِه. وتركنا أي: أهملنا. واللوح المحفوظ: سيجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود. وإلى ربهم أي: إلى نفاذ قضائه. ويحشرون أي: يهلكون جميعًا. ويقتص.. ترابًا هذا قول لبعض المفسرين، مبني على حديث لأبي هريرة أن الرسول ﷺ قال: «لَتَوُذَّنَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، حَتَّى يُقَادَ لِلشَّاةِ الْجَلْحَاءِ مِنَ الشَّاةِ الْقَرْنَاءِ». الحديث ٢٥٨٢ في مسلم. وزاد فيه بعض الرواة ما جاء بعد هنا، مع حساب للحجر والعود... أيضًا. انظر فتح القدير ١٦٤: ٢. والراجع أن حشر الحيوانات هو موتها كما ذكرنا قبل، وذكر حسابها هو للتبصير في الحساب والقصاص. وهو قول لابن عباس والحسن البصري وآخرين. والجلحاء والجماء: التي لا قرن لها. والصم: جمع أصم. والبكم: جمع أبكم. وهو من لا يستطيع الكلام. والظلمة: السواد لا تبين فيه الأمور. ويشاء: يريد. ويضله: يمد قدراته بما يناسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. ويجعل: يصير. والمستقيم: المعتدل.

(٢) لأهل مكة أي: وغيرهم من الكافرين. وأخبروني أي: عن حالتكم العجيبة المتناقضة. وأناكم: نزل بكم. وتدعونه: تستغيثون به لكشف العذاب. والصادق: من يقول الحق. ويكشفه: يرفعه ويزيله. وإن شاء كشفه أي: إن أراد أن يكشفه كشفه. وتشركون أي: تجعلونه مشاركا لله في التقديس والطاعة.

(٣) الأمم: جمع أمة. وهي الفئة من الناس يجمعها دين أو اعتقاد. وزائدة: انظر المفصل. وأخذناهم: عاقبناهم على ذنوبهم. وجاءهم: نزل بهم. والمقتضي له أي: ما يستلزم التضرع. وقست: استمرت بازدياد الصلابة، والصبر على البلاء. والقلوب: جمع قلب. وزينها: جمّلها فأعجبتهن. والشيطان: من يغري بالشر من الإنس أو الجن. ويعملون أي: يكتسبونه باختيار وقصد. وفتحنا: أطلقنا. وبالتشديد يريد القراءة: «فَتَحْنًا». والأبواب: جمع باب. وهو ما يتوصل به إلى الخفايا. واستدراجًا أي: خداعًا لهم وإمهالًا ليزدادوا كفرًا. وفرحوا: استبشروا ولم يتعظوا. وأوتوا: أعطوا من الخيرات. وقطع: بتر ومنع من الحياة. والدابر: كل من كان منهم. وظلموا: كفروا. والحمد: الثناء بالجميل ظاهرًا وباطنًا على المنعم. والعالم: الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات.

إِنَّمَا يَسْتَجِيبُ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ وَالْمَوْتِ يَعْلَمُهُمْ اللَّهُ ثُمَّ إِلَيْهِ يُرْجَعُونَ ﴿٣٦﴾ وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يُنْزِلَ آيَةً وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحٍ إِلَّا أَمَمٌ أَمْثَالُكُمْ مَا قَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ ثُمَّ إِلَى رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا صُفُّوا فِي الظُّلُمَاتِ مَنْ يَشَاءُ اللَّهُ يُضِلُّهُ وَمَنْ يَشَأْ يُجْعَلْهُ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٣٩﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنَا أَتَيْتُكُمْ بِعَذَابٍ أَلَّا تَكُونُوا السَّاعَةَ أَغْيَرَ اللَّهُ تَدْعُونَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٤٠﴾ بَلْ إِيَّاهُ تَدْعُونَ فَيَكْشِفُ مَا تَدْعُونَ إِلَيْهِ إِنْ شَاءَ وَتَنْسَوْنَ مَا تُشْرِكُونَ ﴿٤١﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى أُمَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ لَعَلَّهُمْ يَضَّرَّعُونَ ﴿٤٢﴾ فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُمْ بِأُسْنَانَا تُضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٤٣﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا دُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرَّحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴿٤٤﴾



فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٦﴾  
 قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ وَأَبْصَارَكُمْ وَخَمَّ عَنْ قُلُوبِكُمْ  
 مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ؟ أَنْظِرُوا كَيْفَ نَصْرُفُ الْآيَاتِ  
 ثُمَّ يَصْدِفُونَ ﴿٥٧﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَنْتُمْ عَذَابُ اللَّهِ  
 بَعْتَهُ أَوْ جَهَنَّمَ هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٨﴾ وَمَا  
 نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ فَمَنْ آمَنَ وَأَصْلَحَ  
 فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٥٩﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا  
 يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٦٠﴾ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ  
 عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ  
 إِن أَنْتَبِهْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ  
 أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴿٦١﴾ وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا  
 إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ دُونَهُ وَلَوْ لَا شَفِيعٌ لَلَهُمْ يَنْفُونَ  
 ﴿٦٢﴾ وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ  
 وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمِنْ حِسَابِكَ  
 عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَطَرَدَهُمْ فَكَانُوا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٦٣﴾

١- ﴿قُلْ﴾ لأهل مكة: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾: أخبروني - ﴿إِنْ أَخَذَ اللَّهُ سَمْعَكُمْ﴾: أصمكم  
 ﴿وَأَبْصَارَكُمْ﴾: أعماكم، ﴿وَخَمَّ﴾: طبع ﴿عَلَى قُلُوبِكُمْ﴾ فلا تعرفون شيئاً - ﴿مَنْ  
 إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيكُمْ بِهِ﴾: بما أخذه منكم، بزعمكم؟ ﴿أَنْظِرُوا﴾: كيف نَصْرَفُ: بُيِّنَ  
 ﴿الْآيَاتِ﴾: الدلالات على وحدانيتنا، ﴿ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ ٤٦: يُعْرِضُونَ عنها، فلا  
 يؤمنون؟ ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿أَرَأَيْتُمْ﴾ - إن أناكم عذابُ الله بَعْتَهُ أَوْ جَهَنَّمَ: ليلاً أو نهاراً -  
 ﴿هَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الظَّالِمُونَ﴾ ٤٧ الكافرون؟ أي: ما يهلك إلا هم.

٢- ﴿وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ﴾ مَنْ آمَنَ بِالْجَنَّةِ، ﴿وَمُنذِرِينَ﴾ مَنْ كَفَرَ بِالنَّارِ.  
 ﴿فَمَنْ آمَنَ﴾ بهم ﴿وَأَصْلَحَ﴾ عمله ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٤٨﴾ فِي  
 الْآخِرَةِ، ﴿وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا يَمَسُّهُمُ الْعَذَابُ﴾، بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿٤٩﴾: يخرجون عن  
 الطاعة.

٣- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿لَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ التي منها يَرْزُقُ، ﴿وَلَا﴾ إِنِّي  
 ﴿أَعْلَمُ الْغَيْبَ﴾: ما غاب عَنِّي وَلَمْ يُوحَ إِلَيَّ، ﴿وَلَا أَقُولُ لَكُمْ﴾: إِنِّي مَلَكٌ من  
 الملائكة. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتَبِهْتُ إِلَّا مَا يُوْحَى إِلَيَّ﴾. قُلْ: هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى: الكافر  
 ﴿وَالْبَصِيرُ﴾: المؤمن؟ لا. ﴿أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ﴾ ٥٠ في ذلك فتؤمنون؟ ﴿وَأَنْذِرْ﴾: خَوْفُ  
 ﴿بِهِ﴾: بِالْقُرْآنِ ﴿الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ﴾، لَيْسَ لَهُمْ دُونُهُ ﴿أَي﴾: غَيْرُهُ  
 ﴿وَلِيَّ﴾ ينصرونهم، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يشفع لهم - وَجُمْلَةُ النَّفْيِ: حال من ضمير  
 «يُحْشَرُوا»، وهي محلُّ الخوف. والمراد بهم المؤمنون العاصون - ﴿لَعَلَّهُمْ  
 يَتَّقُونَ﴾ ٥١ الله بإقلاعهم عما هم فيه، وعمل الطاعات.

٤- ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْعَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ﴾ عبادتهم ﴿وَجْهَهُ﴾ - تعالى - لا شيئاً من أعراض الدنيا، وهم الفقراء. وكان  
 المشركون طعنوا فيهم، وطلبوا أن يطردوهم ليُجالسوه، وأراد النبي ذلك طمعاً في إسلامهم. ﴿مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ﴾ - زائدة - ﴿شَيْءٍ﴾، إن  
 كان باطنهم غير مَرْضِيٍّ، ﴿وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ، فَطَرَدَهُمْ﴾: جواب النفي، ﴿فَتَكُونُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ٥٢ إن فعلت ذلك. ﴿وَكَذَلِكَ  
 فَتَنَّا﴾: ابْتَلَيْنَا ﴿بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ﴾ أي: الشريف بالوضع والغني بالفقر، بأن قدّمناه بالسبق إلى الإيمان، ﴿لِيَقُولُوا﴾ أي: الشرفاء والأغنياء بِمَكَّةَ  
 مُنْكَرِينَ: ﴿أَهْلُهَا﴾ الفقراء ﴿مَنْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنْ بَيْنِنَا﴾ بالهداية؟ أي: لو كان ما هم عليه هدى ما سبقونا إليه. قال تعالى: ﴿الَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ  
 بِالشَّاكِرِينَ﴾ ٥٣ له فيهديهم؟ بلى.

(١) انظر أول الآية ٤٠. وأخذ: أفناه. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع بصر. والقلوب: جمع قلب. وختم عليها: عطل بصائرهم  
 وعقولهم، وسدّ عليها منافذ التدبير. وانظر: تفكر وتدبر. وأرأيتكم: انظر الآية ٤٠ أيضاً. والبغته: الفجأة. والجهرة: تكون مع سبق علامات دالة. ويهلك:  
 يُدْمَرُ وَيُفْنَى سَخَطًا. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أقبح ذلك. (٢) نرسل: نبعث للدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والمرسل:  
 الرسول. والمبشر: المخبر بما يسّر. وبالجنة: متعلقان بـ «مبشرين». والمنذر: المهتد بالنقمة والعذاب. وبالنار: متعلقان بـ «منذرين». وآمن بهم أي: صدّقهم  
 واستجاب لهم. وأصلحه: جعله صالحاً كما أمر الله. والخوف: الفزع مما يأتي. ويحزن: يغتم لما كان. وكذبوا بآياتنا: انكروا الدلالات على الوحداية  
 وجحدوها. ويمسهم أي: ينزل بهم. وجعل العذاب مأساً كأنه ذو حياة، يفعل بهم ما شاء من الآلام. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. وعندي أي: في  
 حوزتي وتصرفي. والخزائن: جمع خزانة. وهي مكان الحفظ للممتلكات. وأعلمه: أعرفه وأحيط به. والملك: مخلوق نوراني ليس فيه حاجات البشر من طعام  
 وغيره، أي: لا أدعي أنني ملك، فأخالف البشر في أحوالهم وتصرفاتهم. وأتبعه: أعمل به. ويوحى: يُنْزَلُ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ، وَيُسَّرُّ لِي تَعْلَمُهُ وَحْفُهُ وَتَبْلِيغُهُ  
 وَاتِّبَاعُهُ. ويستويان: يكونان متساويين في الحكم والعمل والجزاء. وتفكرون: تُعْمِلُونَ عقولكم فيما ترون وتسمعون، من الآيات والأدلة على صدق الرسالة.  
 ويخاف: يخشى ويتهب. ويحشروا: يجمعوا من قبورهم بالبعث يوم القيامة. وإلى ربهم أي: إلى موقف حسابه وجزائه. والولي: الذي يتولى أمور الآخرين  
 ويحميهم. والشفيع: الذي يطلب التجاوز عن الذنوب. ومحل الخوف يعني: أن الخوف لا يرد به الحشر نفسه، وإنما يرد به أن يُحْشَرُوا غَيْرَ مَنْصُورِينَ وَلَا  
 مشفوعاً لهم. ويتقونه: يخافونه فيلتزمون طاعته. (٤) تطرد: تبعث عنك. ويدعون ربهم: يعبدونه ويلجؤون إليه ويخصونه بالدعاء. والغداة: ما بين الفجر  
 وطلوع الشمس. والعشي: من منتصف النهار إلى المغرب. والمراد بهما جميع الأوقات للصلوات والدعاء. ويريدونه أي: يطلبونه مخلصين. والأعراض:  
 جمع عَرَض. وهو المتاع يزول سريعاً. والحساب: المحاسبة على الأعمال وجزاؤها. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. والشئ: ما هو موجود أو  
 محتمل وجوده. والنفي أي: انتفاء حساب كل من الطرفين عن الآخر. والمعنى: ما يُسأل أحدكم عن أعمال غيره في الآخرة، ليكون ذلك سبباً لتجنبهم.  
 فأنت لاتبعدهم عنك. وتكون: تصوير. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، فيتجاوز الحق ويظلم نفسه وغيره. والإشارة بـ «ذا» إلى ابتلاء مشركي مكة  
 بإسلام الفقراء. و«بمكة» سقط مما عدا الأصل، وهو يشير إلى سبب نزول الآية، أي: ما كان يقوله زعماء قريش. ومن: تفضل بالنعم العظيمة. وأعلم:  
 الأكثر إحاطة مما سواه. والشاكر: من يستحضر النعم في نفسه، ويشتي على المنعم بالقلب واللسان والعمل.

١- «وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ هُمْ: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. كَتَبَ: قضى ربُّكم على نفسه الرَّحْمَةَ، إِنَّهُ: أي: الشأن - وفي قراءة بالفتح: بدل من «الرحمة» - مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ مِنْهُ حَيْثُ ارْتَكَبَهُ، ثُمَّ تَابَ: رَجَعَ (مِنْ بَعْدِهِ): بعد عمله عنه (وَأَصْلَحَ) عمله، (فَإِنَّهُ) أي: الله (غَفُورٌ) له، (رَحِيمٌ) ٥٤ به. وفي قراءة بالفتح أي: فالمغفرة له. (وَكَذَلِكَ): كما بيَّنا ما ذكر، (نُفِصِلُ: نُبَيِّنُ (الآيَاتِ) القرآن، لِيُظْهَرَ الْحَقَّ فَيَعْمَلَ بِهِ، (وَلِتَسْتَبِينَ: تَظْهَرَ (سَبِيلُ: طريق (المُجْرِمِينَ) ٥٥ فَتُجْتَنَّبَ. وفي قراءة بالتحتانية، وفي أخرى بالفوقانية ونصب «سَبِيلُ»: خطاب للنبي.

٢- «قُلْ: إِنِّي نُهِيتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ: تعبدون، (مِنْ دُونِ اللَّهِ. قُلْ: لَا أَتَّبِعُ أَهْوَاءَكُمْ) في عبادتها. (قَدْ ضَلَلْتُ إِذَا) إن اتبعتها، (وما أنا مِنَ الْمُهْتَدِينَ ٥٦. قُلْ: إِنِّي عَلَى بَيِّنَةٍ: بيان (مِنْ رَبِّي، و) قد (كَذَّبْتُمْ بِهِ: بربي، حيثُ أشركتم. (ما عندي ما تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ، من العذاب. (إِنْ: ما (الحُكْمُ) في ذلك وغيره (إِلَّا اللَّهُ، يَقْضِي) القضاء (الحَقَّ، وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ) ٥٧: الحاكمين، وفي قراءة «يَقْضُ» أي: يقول.



٣- «قُلْ لَّهُمْ: (لَوْ أَنَّ عِنْدِي مَا تَسْتَعْجِلُونَ بِهِ لَقَضِي الْأَمْرَ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ)، بَأَن أَعْتَلَهُ لَكُمْ وَأُسْتَرِيحَ. ولكنه عند الله، (وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِالظَّالِمِينَ) ٥٨ متى يُعَاقِبُهُمْ؟ (وعنده) - تعالى - (مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ) أي: خزائنه أو الطرق الموصلة إلى علمه، (لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) - وهي الخمسة التي في قوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» الآية، كما رواه البخاري - (وَيَعْلَمُ مَا) يَحْدُثُ (فِي الْبَرِّ: الْفَقَارِ، (وَالْبَحْرِ: الْفَرَى التي على الأنهار، (وما تَسْقُطُ مِنْ) - زائدة - (وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا، ولا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ، ولا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ) ٥٩ هو اللوح المحفوظ. والاستثناء بدل اشتمال من الاستثناء قبله.

(١) جاءك: لفيك أو حضر مجلسك. ويؤمنون بها: يصدقونها ويتبعون ما يراء بها. والآيات: آيات القرآن الكريم وعلامات النبوة. والذين يؤمنون: الذين أراد المشركون إبعادهم عن مجلس النبوة. فصار ﷺ إذا رآهم بدأهم بالسلام وقال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ فِي أُمَّتِي مَنْ أَبْدَأَهُمْ بِالسَّلَامِ». تفسير البغوي ١٠٠: ٢ والخازن ١١٤: ٢. وقُلْ لَهُمْ أي: خاطبهم جهازًا للطمأنة والتودد. وسلام أي: تحية دعاء بالسلامة والخير الدائم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والرحمة: العطف بالإحسان. والشأن: الأمر والموضوع. وبالفتح يريد القراءة «أَنَّهُ». وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والسوء: الذنب. والجهالة: الغفلة عما يتبع العمل من الضرر. وأصلحه: جعله كما يريد الشرع. وغفور: عظيم الستر للذنوب والعفو عنها. ورحيم: عظيم العطف بالإحسان. وبالفتح يريد القراءة «فَأَنَّهُ غَفُورٌ»، وتكون أيضًا مع فتح همزة «أَنَّهُ مِنْ» لامع كسرهما. وما ذكر يعني: ما تقدم في السورة، من أحوال أهل الطاعة والأمم الكافرة. ونصب «سَبِيلُ» يكون معنى «تستبين»: تعلم أيها المخاطب. والمجرم: من يرتكب الجرائم اختياريًا وقصدًا. وبالتحتانية يريد القراءة «لِتَسْتَبِينَ»، أي: بنقطين من تحت. وبالفوقانية يعني منقوطة من فوق. وللنبي أي: ولكل سامع أو قارئ، ليتعظ ويسلك السبيل القويم، في عمله ومعاملته للكافرين.

(٢) نُهِيتُ: أمرت بعدم الفعل وبالبعد عنه وتسفيهه. وأعبد: أقدم وأطيع. ومعنى «دون»: غير. وأتبعها: أعمل بما تزيه. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تميل إليه النفس من الشهوة. وضللت: تركت سبيل الهداية إلى الباطل. والمهتدي: المسترشد إلى الصواب. وكان رؤساء قريش يقولون استهزاء: «يا محمد، اتبنا بالعذاب الذي تعبدنا به». فنزلت هذه الآية وما بعدها. الواحد ص ٢١٤. والمراد بالبيئة الدليل الواضح، وهو الشريعة المشرقة والدين القيم. ومن ربي أي: من عنده وبأمره. وكذبتم به: جحدتم وحدانيته. وتستعجلون به أي: تطالبون بوقوعه قبل أوانه. والحكم: القضاء المبرم. ويقضي: يدبر ويصنع. وفيما عدا الأصل والنسخين وط والصاوي: «يقضي» على ما هو واجب في رسم المصاحف، بحذف الياء خطأ كما حُذفت لفظًا للقائنها لأم التعريف الساكنة. والحق: العدل الثابت. وخير أي: لا يدانيه أحد في الفصل بين المختلفين، وقضاء ما يناسب مصلحة الكون.

(٣) عندي أي: في قدرتي واستطاعتي. وقضي الأمر أي: أنزلته بكم. والظالمون: الكافرون. وعنده أي: في ملكه وتصرفه. ومفاتح: جمع مفتاح. وهو الخزانة. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات وعقولهم. ورواه البخاري: يعني الحديث ٤٣٥١ في صحيح البخاري. والآية الواردة هنا هي ذات الرقم ٣٤ من سورة لقمان. والبر والبحر يشملان الأرض كلها. وتسقط: تقع. والجهة: الجزء الدقيق من الحجر. وظلمات الأرض: ما فيها من خفايا لا يدرك منه شيء. والرطب واليابس: كل ما في الدنيا. والمبين: العظيم الإيضاح والبيان. واللوح المحفوظ: كتاب فيه سجل ما كان وما سيكون في الوجود، من قضاء محتمل أو مبرم. والأربعة المذكورة هنا كلها من علم الله وفي كتاب مبين.

وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ يُعْزِبُكُمْ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٦١﴾ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً نَّحْصِي أَعْمَالَكُمْ ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ قَاهِرَةٌ﴾ ﴿٦٢﴾ الْمَلَائِكَةُ الْمُوَكَّلُونَ بِقُبُضِ الْأَرْوَاحِ ﴿وَهُمْ لَا يَفْطُرُونَ﴾ ﴿٦٣﴾ يَقْضُونَ فِيمَا يُؤْمَرُونَ بِهِ ﴿ثُمَّ رُدُّوا﴾ أَي: الْخَلْقُ ﴿إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ﴾: مَا لِكِهِمْ: الْحَقُّ: الثَّابِتُ الْعَدْلُ، لِيُجَازِيَهُمْ. ﴿إِلَّا لَهُ الْحُكْمُ﴾: الْقَضَاءُ النَّافِذُ فِيهِمْ، ﴿وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ ٦٢ يحاسبُ الخلق كلهم في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك.

٢- ﴿قُلْ﴾ - يا مُحَمَّد - لأهل مكة: ﴿مَنْ يُنَجِّيكُمْ مِنْ ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾: أَهْوَالِهِمَا فِي أَسْفَارِكُمْ، حِينَ تَدْعُوهُ تَضَرُّعًا: عِلَانِيَةً ﴿وُخْفِيَّةً﴾: سِرًّا، تَقُولُونَ: ﴿لَئِنْ لَمْ نَقُصِّمْ أَنْجِيَّتَنَا﴾ - وفي قراءة «أُنْجَانَا» أَي: اللَّهُ - ﴿مِنْ هَذِهِ الظُّلُمَاتِ وَالشَّدَائِدِ﴾ ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ٦٣: الْمُؤْمِنِينَ؟ ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: ﴿اللَّهُ يُنَجِّيكُمْ﴾ - بِالْتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ - ﴿مِنْهَا وَمِنْ كُلِّ كَرْبٍ﴾: غَمِّ سِوَاهَا، ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ٦٤ به. ﴿قُلْ: هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا، مِنْ فَوْقِكُمْ﴾: مِنَ السَّمَاءِ كَالْحِجَارَةِ وَالصَّيْحَةِ، ﴿أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾ كَالْخَسْفِ، ﴿أَوْ يَلْسَنُكُمْ﴾: يَخْلُطُكُمْ ﴿شَيْعًا﴾: فِرْقًا مُخْتَلِفَةً الْأَهْوَاءِ، ﴿وَيُذِيقُ بَعْضُكُم بَأْسَ بَعْضٍ﴾ بِالْقِتَالِ. قَالَ ﷺ لَمَّا نَزَلَتْ: «هَذَا أَهْوَنُ» أَوْ «أَيْسَرُ»، وَلَمَّا نَزَلَ مَا قَبْلَهُ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». وَرَوَى مُسْلِمٌ حَدِيثَ «سَأَلْتُ رَبِّي أَلَا يَجْعَلُ بَأْسَ أُمَّتِي بَيْنَهُمْ، فَمَنْعَ بَيْنَهُمَا». وَفِي حَدِيثٍ «لَمَّا نَزَلَتْ قَالَ: أَمَا إِنَّهَا كَانَتْ، وَلَمْ يَأْتِ تَأْوِيلُهَا بَعْدَ». «انْظُرْ: كَيْفَ نَصَرَفَ»: يُبَيِّنُ لَهُمْ «الْآيَاتِ»: الدَّلَالَاتِ عَلَى قُدْرَتِنَا، «لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ» ٦٥: يَعْلَمُونَ أَنَّ مَا هُمْ عَلَيْهِ بَاطِلٌ؟ «وَكَذَّبَ بِهِ»: بِالْقُرْآنِ «قَوْمُكَ»، وَهُوَ الْحَقُّ: الصَّدَقُ. ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ: «لَسْتُ عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ» ٦٦ فَأُجَازِيَكُمْ، إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ، وَأَمْرُكُمْ إِلَى اللَّهِ. وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ. «لِكُلِّ نَبَأٍ»: خَبَرٍ «مُسْتَقَرٍّ»: وَقْتُ يَقَعُ فِيهِ وَيَسْتَقَرُّ، وَمِنْهُ عَذَابُكُمْ، «وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ» ٦٧. تَهْدِيدٌ لَهُمْ.

٣- «وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا»: الْقُرْآنِ بِالِاسْتِهْزَاءِ «فَاعْرِضْ عَنْهُمْ» وَلَا تُجَالِسْهُمْ، «حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ. وَإِنَّمَا - فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةُ فِي «مَا» الْمَزِيدَةُ - «يُنْسِيَنَّكَ»، بِسُكُونِ النُّونِ وَالتَّخْفِيفِ وَفَتْحِهَا وَالتَّشْدِيدِ، «الشَّيْطَانُ» فَتَعَدَّتْ مَعَهُمْ «فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى» أَي: تَذَكَّرُوهُ، «مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٦٨. فِيهِ وَضْعُ الظَّاهِرِ مَوْضِعَ الْمُضْمَرِّ. وَقَالَ الْمُسْلِمُونَ: إِنْ قُمْنَا، كُلَّمَا خَاضُوا، لَمْ نَسْتَطِعْ أَنْ

(١) يتوفاكم أي: يستوفي بالنوم منكم الإدراك. وذكر الأرواح مبني على أن الإنسان وروحين: إحداهما للتمييز والتدبر تذهب بالنوم والغيوبة، والأخرى للحياة تذهب بالموت. ويُقْضَى: يُسْتَوْفَى وَيُنْهَى. والأجل: العمر من الزمن. والمرجع: الرجوع يوم القيامة. والقاهر: الغالب فيما يريد. والعباد: جمع عبد. ويرسل عليكم: يكلف بكم. والحفظة: جمع حافظ. وهو الذي يحفظ الأعمال ويدفع كثيرًا من البلاء. وجاء الموت: حضرت أسبابه. وتوفته: قبضت روح الحياة. والرسول: جمع رسول، أعوان ملك الموت. وردوا: أعيدوا بالبعث يوم القيامة. وإلى الله أي: إلى لقاء موعده المحقق. والعدل: العادل. وأسرع أي: لامتثل له في السرعة. «ومن أيام الدنيا» قول غير صحيح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.

(٢) ينجيكم: ينقذكم. والظلمات تستعار للشدائد. وأسفاركم أي: وإقامتكم. وتدعون: تلجؤون إليه للإنقاذ. والتضرع: التذلل. وبالتشديد يريد القراءة «يُنَجِّيكُمْ». وتشركون به: تعبدون معه بعض مخلوقاته. والقادر: الكامل القدرة. ويبعثه أي: يرسله عليكم. والشيع: جمع شيعه. والبأس: العذاب والشدة. ولما نزلت أي: الجملة الأخيرة «ويذيق بعضكم بأس بعض». انظر «المفصل». و«أعوذ بوجهك» ورد مرتين: الأولى عند التهديد بالعذاب من فوق، والثانية عند التهديد به من تحت الأرجل. والحديثان هما ٤٣٥٢ و ٦٨٨٣ في البخاري و ٢٨٩٠ في مسلم. وتأويلها أي: حصولها ووقوعها. «ولما نزل... بعد» الحديث ٣٠٦٨ في الترمذي، وفي إسناده ضعف الرواية. وكذب به: أنكره. والوكيل: الحفيظ يوكل إليه أمر الآخرين. وهذا: يعني أن ترك أمرهم نُسَخَ بما في الآيات ٣-١٦ من سورة براءة. وتعلم: تدرك حقيقة ما تكذبه.

(٣) يخوضون: يتحاورون ويتجادون. وأعرض: انصرف. والإدغام يعني إبدال النون ميماً ثم إدغام الميم في الثانية. وزيادة «ما» للمبالغة في تأكيد الشرط. ط: «يُنْسِيَنَّكَ». وبفتحها يريد القراءة «يُنْسِيَنَّكَ»: يجعلك تنسى. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس أو الجن. وتعدد معهم أي: تجالسهم. وتذكروه: يعني تذكرك الأمر بالإعراض. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه فيتجاوز الحد. والمسجد أي: المسجد الحرام. وزيادة «من» للتخصيص على عموم النفي. ويتقونه: يتجنبون عصيانه ويطلبون رضاه بالطاعة والإخلاص. والحساب: المحاسبة. والوعظ: النصيح والتذكير بالعواقب. ولعلمهم أي: لئيرجى لهم.

نجلس في المسجد وأن نطوف. فنزل: ﴿وَمَا عَلَى الَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الله، ﴿مِنْ حِسَابِهِمْ﴾ أي: الخائضين، ﴿مِنْ﴾ - زائدة - ﴿شَيْءٍ﴾ إذا جالسوهم، ﴿وَلَكِنْ﴾ عليهم ﴿ذَكَرَى﴾: تذكروا لهم ووعظ، ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٦٩ الخوض.

١- ﴿وَذَرِ﴾: اترك. ﴿الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ﴾ الذي كُلّفوه ﴿لَعِبًا وَلَهْوًا﴾، باستهزائهم به، ﴿وَعَرَنَهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾، فلا تعرّض لهم - وهذا قبل الأمر بالقتال - ﴿وَذَكَرِ﴾: عَظَّ ﴿بِهِ﴾: القرآن الناس، لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تُبَسِّلَ نَفْسٌ﴾: تُسلم إلى الهلاك ﴿بِمَا كَسَبَتْ﴾: عملته، ﴿لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيٌّ﴾: ناصر، ﴿وَلَا شَفِيعٌ﴾ يمنع عنها العذاب، ﴿وَإِنْ تَعْدِلْ كُلُّ عَدْلٍ﴾: تَفِدِ كُلَّ فِدَاءٍ ﴿لَا يُؤْخَذُ مِنْهَا﴾ ما تُفدى به. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا﴾، لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ: ماءٌ بالغٍ نهاية الحرارة، ﴿وَعَذَابُ أَلِيمٌ﴾: مؤلم، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ ٧٠: بكفّهم.

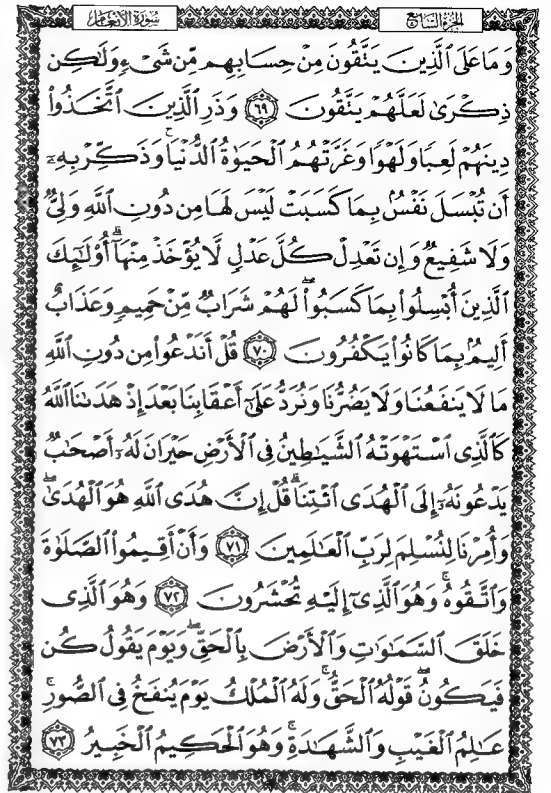
٢- ﴿قُلْ: أَدْعُو﴾: أنعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُنَا﴾ بعبادته، ﴿وَلَا يَضُرُّنَا﴾ بتركها - وهو الأصنام - ﴿وَنُرَدُّ عَلَى أَعْقَابِنَا﴾: نرجع مُشركين، ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ إلى الإسلام، ﴿كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ﴾: أضلته ﴿الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ﴾: مُتَحِيرًا لا يدري أين يذهب؟ حال من الهاء، ﴿لَهُ أَصْحَابٌ﴾: رُفقاء ﴿يَدْعُونَهُ إِلَى الْهَدَى﴾ أي: ليهدهو الطريق، يقولون له: ﴿اِئْتِنَا﴾. فلا يُجيبهم فيهلك؟ والاستفهام للإنكار، وجملة التشبيه حال من ضمير «نرد». ﴿قُلْ: إِنَّ هُدَى اللَّهِ﴾ الذي هو الإسلام ﴿هُوَ الْهُدَى﴾، وما عداه ضلال، ﴿وَأَمْرُنَا لِنُسْلِمَ﴾ أي: بأن نُسلم ﴿لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٧١﴾ وأن: أي: بأن ﴿أَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ﴾ تعالى. ﴿وَهُوَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ ٧٢: تُجمعون يوم القيامة للحساب.

٣- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقَّقًا، ﴿وَوَدَّعَزَّ﴾ ﴿يَوْمَ يَقُولُ﴾ للشَّيْءِ: ﴿كُنْ. فَيَكُونُ﴾ هو يوم القيامة - يقول للخلق: قوموا. فيقومون - ﴿قَوْلُهُ الْحَقُّ﴾: الصدق الواقع لا محالة، ﴿وَلَهُ الْمُلْكُ﴾، ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن النفخة الثانية من إسرافيل، لا مُلك فيه لغيره ﴿لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ لِلَّهِ﴾، ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾: ما غاب وما شُهِد، ﴿وَهُوَ الْحَكِيمُ﴾ في خلقه، ﴿الْخَبِيرُ﴾ ٧٣ بباطن الأشياء كظواهرها.

(١) اتركهم أي: لا تبال بتكذيبهم ومجونهم، ولا تشغل قلبك بهم. واتخذوا: جعلوا وصيروا. والدين: العقيدة والشرعية. واللعب: العبث وما لا يجدي نفعا. واللهو: ما يشغل عن الخير والحق. وغرتهم: خدعتهم باللذات والشهوات فأنكروا التوحيد والبعث. والحياة أي: مافي العيش من التمتع والزينة. وهذا: يعني أن حكم الإعراض عن المشركين العرب وعدم قتلهم منسوخ بآيات جهادهم. وذكر به أي: انصح مبشرا ومنذرا، مذكرا بالحساب والجزاء. والنفس: المخلوق من البشر. وغيره: يعني أن «دون» بمعنى: غير. والشفيع: من يطلب لغيره التجاوز عن الذنوب والجرائم. والعداء: الفداء. ويؤخذ: يرضى به. وأبسلوا بما كسبوا أي: سلّموا إلى العذاب. والشراب: ما يُشرب. ويكفر: يكذب الله ورسوله.

(٢) دون الله أي: غيره. وينفع: يفيد ويجلب الخير. ويضر: يؤذي ويجلب الشر. والأعقاب: جمع عقب. وهو عظم مؤخر القدم، يعبر به عن خلف الإنسان. وهدانا: وجه قدراتنا وأمدّها بحسب اختيارنا الصالح واستعدادنا للخير. والشياطين: جمع شيطان. وهو من يوسوس بالشر من الجن أو الإنس. والأرض: البراري والقفار. والأصحاب: جمع صاحب. ويدعونه: يطلبون منه المجيء. والهدى: طريق الحق والرشاد. واتننا أي: تعال إلينا. وهدى الله أي: ما هدانا إليه بالقرآن. وأمرنا: فرض علينا. ونسلم: نستسلم وننقاد. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. وأقيموا الصلاة: حافظوا على أدائها بشروطها وأركانها وأدائها. واتقوه أي: خافوه وتجنبوا عصيانه واطلبوا رضاه بالطاعة والإخلاص. وإليه أي: إلى معياد لقاء حسابه، لا إلى الفناء النهائي، ولا إلى ماتعدون من المخلوقات.

(٣) خلقها: أوجدها من العدم. والحق: العدل الجاري على وَفْق الحكمة ومصالح المخلوقات. ويقول له أي: يأمره أمر خلق. والشئ: ما هو محتمل وجوده. وكن فيكون أي: أحدث فيحدث فورًا. وقوله أي: أمره. ولامحالة أي: لابد من ذلك. والملك: حيازة الأمور والنصرف فيها بدون معين أو منازع. وينفخ: يدفع الهواء بقوة. والصور: مخلوق عظيم لا يعلم حقيقته إلا الله، وقد ذكرت السنة بعض أحواله، ثم أطل القصاصون في تفصيلات لا سند لها يعتبر. والقرن هنا هو على صورة البوق. والعالم: المحيط كامل الإحاطة بالشئ قبل وجوده وبعده. وغاب أي: خفي عن حواس المخلوقات وعقولهم. وما شُهِد أي: أحسوا به أو أدركوه. والحكيم: من الحكمة. وهي وضع الأمور في مواضعها المناسبة بالعلم والإتقان. والخير: من الخبرة. وهي الإحاطة بما لطف إدراكه من الأمور.



وَأَذَقْنَا لِبَرَاهِيمَ لَأَيِّهِ آزَرَ، هُوَ لِقَبِّهِ وَاسْمُهُ تَارَخُ: «اتَّخَذَ أَصْنَامًا آلِهَةً» تعبدوها؟ استفهام توبيخ. «إِنِّي أَرَاكَ وَقَوْمَكَ»، باتخاذها، «فِي ضَلَالٍ» عن الحق «مُبِينٍ» ٧٤: بَيِّن. «وَكَذَلِكَ»: كما أريناه إضلال أبيه وقومه، «نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ»: مُلْكُ «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، ليستدل به على وحدانيتنا، «وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٧٥ بها. وجملة «وكذلك» وما بعدها اعتراض.

٢- وَعُطِفَ عَلَى «قَالَ» «فَلَمَّا جَنَّ»: أَظْلَمَ «عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا» - قيل: هو الزُّهْرَة - «قَالَ» لقومه وكانوا نَجَامِيْنَ: «هَذَا رَبِّي»، في زعمكم. «فَلَمَّا أَفَلَ»: غَاب «قَالَ»: لَا أَحِبُّ الْآفِلِينَ» ٧٦ أَنْ اتَّخَذَهُمْ أَرْبَابًا، لِأَنَّ الرَّبَّ لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ التَّغَيُّرُ وَالِاتِّقَالُ، لِأَنَّهُمَا مِنْ شَأْنِ الْحَوَادِثِ. فَلَمْ يَنْجِعْ فِيهِمْ ذَلِكَ. «فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَارِغًا»: طَالَعَا «قَالَ» لَهُمْ: «هَذَا رَبِّي. فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ: لَيْتَنِي لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي»: يُبَيِّنُنِي عَلَى الْهُدَى، «لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ» ٧٧. تعريض لقومه بأنهم على ضلال. فلم ينجع فيهم ذلك.

٣- «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَارِغَةً قَالَ: هَذَا» - ذَكَرَهُ لِتَذْكِيرِ خَبْرِهِ - «رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ» مِنَ الْكَوْكَبِ وَالْقَمَرِ. «فَلَمَّا أَفَلَتْ» وَقَوِيَتْ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَلَمْ يَرْجِعُوا، «قَالَ: يَا قَوْمِ، إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ» ٧٨ بِاللَّهِ، مِنَ الْأَصْنَامِ وَالْأَجْرَامِ الْمُحْدَثَةِ الْمُحْتَاجَةِ إِلَى مُحَدِّثٍ. فَقَالُوا لَهُ: مَا تَعْبُدُ؟ فَقَالَ: «إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ»: قَصَدْتُ بِعِبَادَتِي «لِلَّذِي فَطَرَ»: خَلَقَ «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ» أَي: اللَّهَ، «حَنِيفًا»: مَائِلًا إِلَى الدِّينِ الْقِيمِ، «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ٧٩ به.

٤- «وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ»: جَادَلُوهُ فِي دِينِهِ، وَهَدَّوهُ بِالْأَصْنَامِ أَنْ تُصْبِيَهُ بِسُوءٍ، إِنْ تَرَكَهَا. «قَالَ: أَتُحَاجُّونِي»، بِتَشْدِيدِ النَّوْنِ وَتَخْفِيفِهَا بِحَذْفِ إِحْدَى النَّوْنَيْنِ، وَهِيَ نُونُ الرَّفْعِ عِنْدَ الثَّعَاةِ وَنُونُ الْوَقَايَةِ عِنْدَ الْقُرَاءِ: أَتُجَادِلُونَنِي «فِي» وَحِدَانِيَّةِ «اللَّهِ»، وَقَدْ هَدَانِ - تَعَالَى - إِلَيْهَا؟ «وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ» به «بِهِ» مِنَ الْأَصْنَامِ، أَنْ تُصْبِيَنِي بِسُوءٍ لَعْدَمِ قُدْرَتِهَا عَلَى شَيْءٍ. «إِلَّا»: لَكِنْ «أَنْ يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا» مِنَ الْمَكْرُوهِ يُصِيبُنِي فَيَكُونُ. «وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا» أَي: وَسِعَ عِلْمُهُ كُلَّ شَيْءٍ. «أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» ٨٠ هَذَا فِتْنُونٌ؟ «وَكَيْفَ أَخَافُ مَا أَشْرَكْتُمْ» بِاللَّهِ، وَهِيَ لَا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، «وَلَا تَخَافُونَ» أَنْتُمْ مِنَ اللَّهِ «أَنْتُمْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ»، فِي الْعِبَادَةِ، «مَا لَمْ يُنْزَلْ بِهِ»: بِعِبَادَتِهِ «عَلَيْكُمْ سُلْطَانًا»: حُجَّةٌ وَبِرَهَانًا، وَهُوَ الْقَادِرُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ؟ «فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالْأَمْنِ» مِنَ الْعَذَابِ، أَنْحَنَ أَمْ أَنْتُمْ؟ «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٨١ مِنَ الْأَحَقِّ بِهِ - أَي: وَهُوَ نَحْنُ - فَاتَّبِعُوهُ.

(١) آزَرَ معناه الْمُؤَوِّجُ. وَتَتَخَذُ: تَجْعَلُ. وَالْأَصْنَامُ: جَمْعُ صَنْمٍ. وَهُوَ مَا يَصْنَعُ عَلَى شَكْلِ إِنْسَانٍ مِنَ الْحِجَارَةِ أَوْ الْخَشَبِ أَوْ الذَّهَبِ أَوْ الْفِضَّةِ. وَالْآلِهَةُ: جَمْعُ إِلَهٍ. وَهُوَ الْمَعْبُودُ. وَأَرَى: أَعْلَمُ. وَقَوْمُكَ أَي: النَّاسُ الَّذِينَ اتَّبَعُوكَ فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. وَالضَّلَالُ: عَدَمُ الْهَدَايَةِ. وَإِضْلَالُ أَبِيهِ وَقَوْمِهِ يَعْنِي: الْحُكْمَ عَلَيْهِمُ بِالضَّلَالِ، لَمَّا هَمَّ عَلَيْهِ مِنَ الْإِخْتِيَارِ الْخَبِيثِ وَالِاسْتِعْدَادِ لِلْبَاطِلِ. وَنُرِي أَي: بَعَيْنِ الْبَصِيرَةِ، يَعْنِي: نُعَرِّفُ. وَالْمَلَكُوتُ: بَعْضُ مَا هُوَ مُلْكُ اللَّهِ. وَالسَّمَاءُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ. وَيَسْتَدِلُّ أَي: فِي دَعْوَةِ قَوْمِهِ وَحَوَارِهِمْ. وَيَكُونُ: يَصِيرُ. وَالْمُوقِنُ: مَنْ يَعْلَمُ بَعْدَ التَّأَمُّلِ لِلدَّلَائِلِ عِلْمًا ثَابِتًا. وَبِهَا أَي: بِالْوَحْدَانِيَّةِ.

(٢) الْقَمَرُ: النِّجْمُ يَسْتَضِيءُ بِالشَّمْسِ وَيَنْيرُ الْأَرْضَ فِي اللَّيْلِ. وَأَبْصَرَ: رَأَى. وَالْكَوْكَبُ: النِّجْمُ يَدُورُ حَوْلَ الشَّمْسِ وَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهَا. وَالزُّهْرَةُ: أَلْمَعَ كَوْكَبٌ بَعْدَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ. وَالنَّجْمُ: الْعَابِدُ لِلنَّجْمِ. وَالرَّبُّ: الْمَعْبُودُ. وَأَحَبُّ: أَوْدَّ وَأَعْبَدَ. وَفِي خِ وَبَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: «التَّغْيِيرُ وَالِاتِّقَالُ». وَالْحَوَادِثُ: جَمْعُ حَادِثٍ. وَهُوَ مَا يَحْدُثُ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ فَهُوَ يَفْنَى أَيْضًا. وَقَالَ أَي: عَلَى سَبِيلِ الْجِدَالِ بِمَا يَعْتَقِدُونَ. وَالْهُدَى: الرَّشَادُ إِلَى الْحَقِّ. وَأَكُونُ: أَصِيرُ. وَالضَّالُّ: مَنْ فَقَدَ الْهَدَايَةَ إِلَى الصَّوَابِ.

(٣) الشَّمْسُ: النِّجْمُ الرَّئِيسُ تَدُورُ حَوْلَهُ الْأَرْضُ وَتَنْعَمُ بِنُورِهِ وَدَفْئِهِ. وَأَكْبَرُ أَي: أَضَخَمُ حَجْمًا وَضَوْءًا وَنَفْعًا. وَالْحُجَّةُ: الْبَرَهَانُ عَلَى ضَرُورَةِ التَّوْحِيدِ. وَيَا قَوْمِ: يَأْقُومِي. وَالْبَرِيءُ: السَّلِيمُ الْمَتَبَاعِدُ. وَتُشْرِكُونَ أَي: تَجْعَلُونَهُ مِثْلَ الْإِلَهِاتِ تَقْدِيرًا وَطَاعَةً. وَالْأَجْرَامُ: جَمْعُ جَرَمٍ. وَهُوَ جِسْمُ الشَّيْءِ. وَالْمُحْدَثَةُ: الْمَخْلُوقَةُ الْمُتَنَشِّئَةُ. وَالْمُحَدِّثُ: الْخَالِقُ الْمُتَنَشِّئُ. وَوَجَّهَتْهُ: صَرَفَتْهُ فِي جِهَةٍ وَاحِدَةٍ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ الْوَجْهَ هُنَا لِأَنَّهُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى الشَّخْصِ كُلِّهِ، إِذِ الْمُرَادُ: صَرَفَ نَفْسِي قَلْبًا وَقَالِبًا. وَلَفْظُ الْجَلَالَةِ تَفْسِيرُ «الَّذِي». وَالْمُشْرِكُ: مَنْ يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ بِالتَّقْدِيسِ وَالطَّاعَةِ فِي مَنَكْرٍ.

(٤) بِالْحَذْفِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَتُحَاجُّونِي؟» وَ«الْقُرَاءُ» كَذَا فِي الْأَصْلِ وَالنَّسْخِ وَالْمَنْحَةِ وَبَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ. وَفِي ط وَقَرَةَ الْعَيْنَيْنِ: «عِنْدَ الْقُرَاءَةِ». انْظُرِ الْهَمْعَ ٦٥:١ وَالْمَفْصَلَ. وَهَدَانِ: هَدَانِي، أَي: صَرَفَ قُدْرَاتِي وَأَمْدَنِي. خِ وَع: «هَدَانِي». وَأَخَافُ: أَخْشَى. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ. وَوَسِعَهُ: أَحَاطَ بِهِ. وَالرَّبُّ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّهِ. وَالْعِلْمُ: الْإِحَاطَةُ الْكَامِلَةُ بِالْأُمُورِ. وَتَتَذَكَّرُونَ: تَسْتَحْضِرُونَ مَا فِي أَذْهَانِكُمْ مِنَ الْحَقِيقَةِ وَتَتَعَطَّلُونَ. وَمَا أَشْرَكْتُمْ أَي: الْمَعْبُودَاتُ مِنَ الْأَصْنَامِ. وَيُنْزَلُ: يُوحَى وَيُعَلِّمُ. وَأَحَقُّ بِالْأَمْنِ أَي: حَقِيقٌ بِالطَّمَانِينَةِ وَزَوَالِ الْخَوْفِ. وَتَعْلَمُ: تَدْرِكُ وَتَعِي.

١- قال تعالى: «الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَمْ يَلْبِسُوا»: يخلطوا «إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ» أي شريك، كما فُسر بذلك في حديث الصحيحين، «أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ» من العذاب، «وَهُمْ مُهْتَدُونَ» ٨٢. «وَتِلْكَ»: مُبتدأ، ويُبدل منه «حُجَّتُنَا» التي احتج بها إبراهيم على وحدانيّة الله، من أقول الكوكب وما بعده، والخبر: «آتيناها إبراهيم»: أرشدناه لها حجة «على قَوْمِهِ». نرفع درجات من نشاء - بالإضافة والتثنية - في العلم والحكمة. «إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ» في صنعه، «عَلِيمٌ» ٨٣ بخلقه.

٢- «وَوَعَدْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» ابنه، «كُلًّا» منهما «هَدَيْنَا»، ونوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ» أي: قبل إبراهيم، «وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ» أي: نوح «دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ» ابنه، «وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ» ابن يعقوب، «وَمُوسَى وَهَارُونَ - وَكَذَلِكَ»: كما جزيناها، «نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» ٨٤ - وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى» ابنه، «وَعِيسَى» ابن مريم، يُفيد أنّ الذرية تتناول أولاد البنت، «وَالْيَاسَ» ابن أخي هارون أخي موسى - «كُلٌّ» منهم «مِنْ الصَّالِحِينَ» ٨٥ - «وِإِسْمَاعِيلَ» ابن إبراهيم «وَالْيَسَعَ»، اللام زائدة، «وَيُونُسَ وَلُوطًا» ابن هارون أخي إبراهيم. «وَكُلًّا» منهم «فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ» ٨٦ بالنبوة، «وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ» - عطف على «كُلًّا» أو «نوحًا»، ومن: للتبعية لأن بعضهم لم يكن له ولد، وبعضهم كان في ولده كافر - «وَاجْتَبَيْنَاهُمْ»: اخترناهم، «وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٨٧.

الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَعَدْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٨٦﴾ وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ فَإِن يَكْفُرْ بِهَا هَؤُلَاءِ فَقَدْ وَكَلْنَاهَا بِقَوْمٍ لَّيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ ﴿٨٩﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَّتْهُمْ أَقْتَدَ قُلْ لَا أَشْتَكُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِن هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾

٣- «ذَلِكَ» الذين الذي هُدى إليه «هُدَى الله، يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَلَوْ أَشْرَكُوا» فَرَضًا «لَحَبِطَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٨٨. «أُولَئِكَ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» - بمعنى الكتب - «وَالْحُكْمَ»: الحكمة «وَالنُّبُوَّةَ». فإن يكفر بها أي: بهذه الثلاثة «هَؤُلَاءِ» أي: أهل مكة «فَقَدْ وَكَلْنَا بِهَا»: أَرَصَدْنَا لها «قَوْمًا، لَيْسُوا بِهَا بِكَافِرِينَ» ٨٩، هم المهاجرون والأنصار. «أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ» هم «إِسْمَاعِيلُ» «فَبِهِدَّتْهُمْ» طريقتهم من التوحيد والصبر «أَقْتَدَ»، بهاء السكت وفقًا ووصلًا، وفي قراءة بحذفها وصلًا. «قُلْ» لأهل مكة: «لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ» أي: القرآن «أَجْرًا» تُعْطُونِيهِ. «إِن هُوَ»: ما القرآن «إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة «لِلْعَالَمِينَ» ٩٠: الإنس والجن.

(١) آمن: صدق الله ورسوله. وفي حديث الصحيحين أنه لما نزلت هذه الآية شق ذلك على المسلمين، فقالوا: يا رسول الله، أئنا لا يظلم نفسه؟ قال: «لَيْسَ ذَلِكَ. إِنَّمَا هُوَ الشُّرْكُ». الأحاديث: ٧٨ في اللؤلؤ والمرجان و٣٢ في البخاري و١٢٤ في مسلم. وانظر «المفصل». والمهتدي: المقيم على الحق. والإشارة بـ «تلك» إلى ما كان في الآيات ٧٦-٨١. والحجة: البرهان. وآتينا: علمنا. وترفع: نفضل. والدرجات: المراتب. ونشاء أي: نريد أن نرفعه. وبالتثنية يريد القراءة «دَرَجَاتٍ». والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بالأمور.

(٢) وهبنا: منحتنا. وابنه يعني أن يعقوب هو ابن إسحاق. وهديناه: يسرنا قدراته بحسب اختياره الصالح واستعداده الطيب. وذريته: نسله من أبنائه وبناته. وابنه أي: أن سليمان هو ابن داود. ونوح يعني أن الضمير في «ذريته» يعود على نوح لا على إبراهيم، لأن لوطًا المذكور بعد ليس من ذرية إبراهيم. ونجزي: نفضل بالنعيم. والمحسن: من يراقب الله في اعتقاده ونياته وأعماله. والصواب إسقاط كلمة «أخي» الأولى لأن إلياس هو ابن ياسين الذي هو ابن حفيد هارون. وكل منهم أي: كل واحد من الأنبياء الأربعة عشر المذكورين قبل. والصالح: من كان كاملاً في الصلاح. واليسع: من أنبياء بني إسرائيل. واللام يعني «أل». وفضلناه: خصصناه بزيادة إكرام. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. والآباء: جمع أب، أي: الوالد أو الجد. والإخوان: جمع أخ. والصراط المستقيم: الطريق القويم، أي: توحيد الله وتنزيهه عما لا يليق به من الصفات.

(٣) هدى الله: الإسلام دين التوحيد. وبه أي: إليه. ويشاء أي: يريد هدايته. والمراد هداية من هو مستعد لذلك وصالح له. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتبديراً وعبودية. وأشركوا أي: جعل أولئك الأنبياء مع الله شريكاً له في الألوهية بالتقديس والطاعة. وفرضاً: يعني أن الشرط بـ «لو» هنا هو على سبيل الافتراض الذهني، لا على سبيل الاحتمال. فلو كان منهم شرك، مع فضلهم وتقديسهم، لبطل عملهم الصالح وسقط ثوابه. فكيف بمن عداهم من الناس؟ وحبط: سقط وبطل. ويعملون أي: يكتبونه من نية أو قول أو فعل. والإشارة بـ «أولئك» في الموضعين هي إلى مجموع الأنبياء الثمانية عشر المذكورين قبل، ومن عطف عليه أيضاً. وآتينا: أعطينا. والكتب: يعني التي أنزلت. والنبوة: التكليف بدعوة الناس إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ويكفر بها: ينكرها. وبهذه الثلاثة يعني: أو بعضها. وأهل مكة أي: أو غيرهم من الأقوام. وأرصدنا لها أي: وفقنا في اتباعها. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساءً. وليسوا بها بكافرين أي: هم مؤمنون بها. واقتد به أي: اتبعه وافعل مثل فعله. وهاء السكت: يعني أن الهاء حرف زائد جيء به لبيان حركة الدال في الوقف، أي: قطع القراءة بالصمت. وبحذفها يريد القراءة «أَقْتَدِ قُلْ». ولا أسألكم أي: لا أطلب منكم. وعلى القرآن أي: على تبليغكم إياه. والأجر: المكافأة بمال أو غيره.



وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ قُلْ مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ يَجْعَلُونَهُ قُرْآنًا وَيُخْفُونَ كَثِيرًا وَعَلَّمْنَاهُ مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ قُلْ اللَّهُ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾ وَهَذَا كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ﴿٩٢﴾ وَمَن أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمُ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ ﴿٩٣﴾ لَقَدْ جِئْتُمُونَا فَرَادَى: منفردين عن الأهل والمال والولد، «كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ» أي: حُفَاءَ غُرَاءَ غُرْلًا، «وَتَرَكْتُمْ مَا خَوَّلْنَاكُمْ»: أعطيناكم من الأموال، «وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ»: في الدنيا بغير اختياركم، «وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ»: الأصنام «الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ» أي: في استحقاق عبادتكم «شُرَكَاءُ» لله. «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»: وصلكم أي: تَشَتَّتَ جمعكم - وفي قراءة بالنصب ظرف، أي: وصلكم بينكم - «وَصَلَّ»: ذهب «عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ» ٩٤ في الدنيا، من شفاعتها.

١- «وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ» أي: اليهود «اللَّهُ حَقَّ قَدْرِهِ» أي: ما عظموه حقَّ عظمته، أو ما عَرَفُوهُ حقَّ معرفته، «إِذْ قَالُوا» للنبي وقد خاصموه في القرآن: «مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ». قُلْ لهم: «مَن أَنزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاء بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ، يَجْعَلُونَهُ» - بالياء والتاء في المواضع الثلاثة - «قُرْآنًا» أي: يكتبونه في دفاتر مقطعة، «يُخْفُونَهَا» أي: ما يُحْبِثُونَ إبداءه منها، «وَيُخْفُونَ كَثِيرًا» مما فيها كنت مُحمَّد؟ «وَعَلَّمْنَاهُ» - أيها اليهود - في القرآن «مَا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ» من التوراة، ببيان ما التيس عليكم واختلقت فيه. «قُلْ: اللَّهُ» أنزل - إن لم يقوله، لا جواب غيره - «ثُمَّ ذَرْهُمْ فِي خَوْضِهِمْ»: باطلهم «يَلْعَبُونَ» ٩١.

٢- «وَهَذَا» القرآن «كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ، مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: قبله من الكتب، «وَلِتُنذِرَ»، بالتاء والياء عطف على معنى ما قبله، أي: أنزلناه للبركة والتصديق، ولتنذر به «أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا» أي: أهل مكة وسائر الناس، «وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ، وَهُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ» ٩٢ خوفًا من عقابها. «وَمَن» أي: لا أحد «أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»، بادعاء النبوة ولم نبيا، «أَوْ قَالَ: أُوحِيَ إِلَيَّ. وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ» - نزلت في مسليمة - «وَمَن قَالَ: سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ؟» وهم المُستهزئون قالوا: لو نشاء لقلنا مثل هذا. «وَلَوْ تَرَى» - يا مُحمَّد - «إِذِ الظَّالِمُونَ» المذكورون «فِي غَمَرَاتٍ»: سكرات الموت، والملائكة بَاسِطُو أَيْدِيهِمْ إليهم بالضرب والتعذيب، يقولون لهم تعنيفًا: «أَخْرِجُوا أَنفُسَكُمْ» إيلينا لنقبضها. «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ»: الهوان، «بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ» بدعوى النبوة والإيحاء كذبًا، «وَكُنتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ» ٩٣: تتكبرون عن الإيمان بها. وجواب «لو»: لرأيت أمرًا فظيما.

٣- «وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمْ»: الأصنام «الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ» أي: في استحقاق عبادتكم «شُرَكَاءُ» لله. «لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ»: وصلكم أي: تَشَتَّتَ جمعكم - وفي قراءة بالنصب ظرف، أي: وصلكم بينكم - «وَصَلَّ»: ذهب «عَنْكُمْ مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ» ٩٤ في الدنيا، من شفاعتها.

(١) كان بعض أحبار اليهود قالوا: يامحمد، أنزل الله عليك كتابًا؟ قال: «نَعَمْ». فأنكروا كل وحي، وقالوا: والله ما أنزل الله من السماء كتابًا. فنزلت الآيات ٩١-٩٣. الواحد ص ٢١٥ والدر المنثور ٣: ٢٩. وأنزل: أوحى. والبشر: الإنسان. والشيء: ما وجد. والكتاب: التوراة. وجاء به أي: بلغ قومه إياه. ونورًا: واضحًا بيّنًا بنفسه. وهدى أي: مرشدًا إلى الحق. والناس: بنو إسرائيل. ويجعل: يصير. وبالتاء يريد القراءة «تَجْعَلُونَهُ» و«تُخْفُونَهَا» و«تُخْفُونَ». والقراطيس: جمع قرطاس. وهو ما يكتب عليه من الورق. ويبدون: يظهرون للناس. ويخفون: يكتُمون. والكثير: القدر الكبير. وعَلَّمَ: عَرَّفَ. وتعلموا أي: تعلموه وتدركوه. والآباء: جمع أب. وهو الوالد أو الجد. والتبس: خفي. وذَر: دع واترك. والخوض: الشروع في الشيء وتداوله. ويلعب: يسخر ويستهزئ.

(٢) أنزلناه: أوحيناه على لسان جبريل، ويسرنا حفظه وتبليغه. والمبارك: الكثير الخير. ومصداق أي: موافق. وتنذر: تخوف بالعقاب لمن عصى. وبالياء يريد القراءة «وَلِتُنذِرَ». والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. وإنما سَمِيت مكة أم القرى لأنها أعظمها، وغيرها تابع لها. وسائر الناس أي: باقيهم. ويؤمن بها: يصدقها اعتقادًا جازمًا. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة بعد الموت. وبه أي: بالقرآن الكريم. ويحافظون عليها أي: في أوقاتها كما يجب بالشروط والأركان والآداب. وأظلم أي: أكثر كفرًا. وافتري: اختلق. وأوحى إلي أي: بُعث نبيا. ومُسلِمة هو الكذاب من بني حنيفة، ادعى النبوة. والحكم عام لكل من أشبه مسليمة. وأنزل أي: أنظم كلامًا. انظر «المفصل». وترى: تبصر بعينيك. والغمرات: جمع غمرة. وهي الشدة الفظيعة. وباسطو أيديهم أي: يمدون أيديهم. والأيدي: جمع يد. وأخرجوها: خلصوها. والأنفس: جمع نفس. وهي الروح. واليوم: الوقت. وتجاوزون: تعاقبون. والحق: القول الثابت والآيات: النصوص القرآنية والأدلة على التوحيد وصدق الرسالة.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. ويقال لهم أي: على لسان ملائكة العذاب. وجئتمونا: أحضرتم بالقهر والعنف. وفردى: جمع فريد. وخلق: أوجد. وأول مرة أي: حين التكون والولادة. والغزل: جمع أغزل. وهو الذي لم تقطع منه جلدة الختان. وتركه: أهمله. والظهور: جمع ظهر. والشفعاء: جمع شفيع. وهو الذي يتوسط للمذنب في التجاوز عما فعل. والأصنام أي: وغيرها مما يعبد الكافرون، بشرًا أو حيوانًا أو جمادًا أو جنتًا أو ملائكة. وتقطع: تفرق وتمزق. وبالنصب يريد القراءة «بَيْنَكُمْ». وتزعم: تدعي من غير دليل علمي ثابت.

١- «إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ»: شاقُّ «الحَبِّ» عن النبات «والتَّوَيُّ» عن النخل، «يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ» كالإنسان والطائر من النطفة والبيضة، «وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ»: النطفة والبيضة «مِنَ الْحَيِّ - ذَلِكُمْ» الفالق المخرج «الله - فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ» ٩٥: فكيف تُصرفون عن الإيمان، مع قيام البرهان؟ «فَالِقُ الْإِصْبَاحِ»: مصدر بمعنى الصبح أي: شاقُّ عمود الصُّبح - وهو أول ما يبدو من نور النهار - عن ظلمة الليل، «وَجَاعِلُ اللَّيْلِ سَكَنًا»: تَسْكُنُ فيه الخلق من التعب، «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» - بالنصب عطفًا على محلّ «الليل» - «حُسْبَانًا»: حِسَابًا لِلأوقات. أو الباء محذوفة وهو حال من مُقدِّر أي: يَجْرِيان بحُساب، كما في آية «الرحمن». «ذَلِكَ» المذكور «تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ» في مُلكه، «الْعَلِيمِ» ٩٦ بخلقه.

٢- «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجْمَ، لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ» في الأسفار - «قَدْ فَصَّلْنَا»: بَيَّنَّا «الآيَاتِ»: الدلالات على قُدْرَتنا «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٩٧: يتدبرون - «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ»: خَلَقَكُمْ «مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ» هي آدم، «فَمُسْتَقَرٌّ» منكم في الرِّجْم، «وَمُسْتَوْدَعٌ» منكم في الصُّلب. وفي قراءة بفتح القاف أي: مكان قرارٍ لكم. «قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ» ٩٨ ما يقال لهم.

٣- «وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجْنَا» - فيه التفات عن الغيبة - «بِهِ»: بالماء «نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ» يَنْبْتُ، «فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ» أي: النبات شيئًا «خَضِرًا» بمعنى أخضر، «نُخْرِجُ مِنْهُ»: من الخَضِرِ «حَبًّا مُتَرَاكِبًا»: يركب بعضه بعضًا كسنايل الحنطة ونحوها - «وَمِنَ النَّخْلِ»: خَبْرٌ وَيُذَلُّ مِنْهُ «مِنْ طَلْعِهَا»: أول ما يخرج منها،

والمبتدأ «قُنُونٌ»: عراجين «دَائِيَّةٌ»: قريب بعضها من بعض - «و» أخرجنا به «جَنَاتٍ»: بساتين «مِنَ أَعْنَابٍ، وَالزَّيْتُونِ وَالرُّمَّانِ مُشْتَبِهًا» ورقهما: حال، «وغيرَ مُشْتَابِهٍ» ثمرهما. «انظُرُوا»، يا مخاطبين، نظر اعتبار «إِلَى ثَمَرِهِ» - بفتح التاء والميم وضمهما. وهو جمع ثَمرة كشجرة وسَجَر، وخَشْبَةٌ وخُشْبٌ - «إِذَا أثمرَ»: أول ما يبدو كيف هو؟ «و» إلى «يَنْعِهِ»: نُضِجِهِ إذا أدرك كيف يعود؟ «لَإِنَّ فِي ذَلِكُمْ لَآيَاتٍ»: دلالات على قُدْرته - تعالى - على البعث وغيره، «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٩٩. خُصُّوا بالذكر لأنهم المتفكرون بها في الإيمان، بخلاف الكافرين.

٤- «وَجَعَلُوا لِلَّهِ»: مفعول ثانٍ «شُرَكَاءَ»: مفعول أول، ويُذَلُّ مِنْهُ «الْحِجْنَ»، حيث أطاعوهم في عبادة الأوثان، «و» قد «خَلَقَهُمْ»، فكيف يكونون شركاءه؟ «وخرقوا»، بالتخفيف والتشديد، أي: اختلقوا «لَهُ بَيِّنٌ وَبَنَاتٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، حيث قالوا: غُزِرَ ابنُ الله، والملائكة بنات الله. «سُبْحَانَهُ»: تنزيهاً له! «وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ» ١٠٠ بأن له ولدًا. هو «بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: مُبدِعهما من غير مثال سبق، «أَتَى»: كيف

إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْغَيْثِ وَالنَّوَى يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَمُخْرِجُ الْمَيِّتِ مِنَ الْحَيِّ ذَلِكُمْ اللَّهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ٩٥ فَأَلِقَ الْإِصْبَاحَ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ حُسْبَانًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٩٦ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ النَّجْمَ لِتَهْتَدُوا بِهَا فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٩٧ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ قَدْ فَصَّلْنَا الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ٩٨ وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ نَبَاتَ كُلِّ شَيْءٍ فَأَخْرَجْنَا مِنْهُ خَضِرًا نُخْرِجُ مِنْهُ حَبًّا مُتَرَاكِبًا وَمِنَ النَّخْلِ مِنْ طَلْعِهَا قِنْوَانٌ دَائِيَّةٌ وَجَنَّاتٌ مِنْ أَعْنَابٍ وَالزَّيْتُونَ وَالرُّمَّانَ مُشْتَبِهًا وَغَيْرَ مُتَشَبِهٍ انظُرُوا إِلَى ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَكُمْ لَأَيُّ لِقَوْمٍ يَوْمُونُ ٩٩ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُصِفُونَ ١٠٠ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَتَى أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةٌ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١٠١

(١) الحب واحدته حبة. وهي القطعة من القمح ونحوه. والنوى واحدته نواة. وهي القطعة الغليظة داخل ثمر النخل وما أشبهه. ويخرجه: يخلقه. والحي: ما ينمو بنفسه وتقدير الله. وشاقُّه أي: خالقه. والجاعل: المُصَيِّر. والسكن: ما سكنت إليه واسترحت. والأوقات: الأيام والليالي وما يكون عنها، من ساعات وأسابيع وشهور وسنوات وقرون. والرحمن: يعني الآية ٥ من سورة الرحمن. وتقديره أي: جعل الشيء على مقدار وجهه مخصصين. والعزیز: الغلاب على أمره. والعلیم: الذي لا يعزب عنه شيء من أحوال خلقه. (٢) جعل: خلق. والنجوم: جمع نجم. وهو الكوكب المضيء. وتهتدوا أي: تستدلوا. والظلمة: السواد لا يرى فيه شيء. والبر: الأرض اليابسة. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير. وفي الأسفار أي: وفي غيرها. والنفس: المخلوق الإنساني بروحه وجسده. والمستقر: المتمكن زمانًا طويلًا. وهو الجنين. والمستودع: ما كان وديعة لزمان قصير. وهو النطفة والبويضة. والصلب: العظم الذي يضم فقار الظهر من الأب والأم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة الطارق. ويفتح القاف يريد القراءة «فمستقر». وهو خصية الرجل ومبيض المرأة. ويفقهون: يُحسنون الاستدلال بخلق الإنسان على قدرة الخالق ووحدانيته. (٣) أنزل: أسقط بفضله. والسماء: السحاب. والماء: المطر والثلج والبرد والندى. وأخرج: أنبت. وبه أي: بسببه. والحب واحدته حبة. وهي القطعة المتميزة من الثمر. والنخل واحدته نخلة. وهي شجرة ثمرها التمر. والقنُون: جمع قُنُون. فالقنُون تخرج من الطلع النبات من النخل. والعراجين: جمع عُرجُون. وهو ما يحمله النخل كعنقود العنب. وبه أي: بالماء. وجنات: جمع جنة. والأعْنَاب: جمع عنب. والمشتبه: المشابه في الشكل واللون. وانظر تفسير الآية ١٤١. والاعتبار: التأمل والاعتاظ. والثمر: ما ينعدق عن الزهر. وضمهما يراد به القراءة «ثَمَرُهُ»، أي: ثمر كل من النخل والأعْنَاب والزيتون والرمان. والإشارة بـ «ذَلِكُمْ» إلى ما مضى في الآيات ٩٥-٩٩ من عجائب الخلق. وبها أي: بالآيات. (٤) جعلوا: صيروا. والضمير لمن يستجيب لمزاعم سحر الجن. انظر «المفصل». والشركاء: جمع شريك. والجن واحدته جني. وهو هنا الشيطان يغري بالشر. وفي عبادة الأوثان أي: وعبادة بعض المخلوقات، أو اعتقاد أباطيل السحرة والمشعبدين. وخلقهم أي: خلق الجن. وبالتشديد يريد القراءة «وخرقوا». والعلم: الإدراك بنص شرعي أو دليل برهاني لاشك فيه. وبعض النصاري قالوا: المسيح ابن الله. وتعالى أي: ترفع وتقدس. ويكون: يحصل. وخرقه: أوجده من العدم. والمعنى: مُحال أن يكون لله ولد، وأسباب الأبوة متفية. وهي مضمون الجمل الثلاث التالية: تنزهه عن اتخاذ زوجة، وكلُّ ماعدا هو من مخلوقاته فلا يكون ابنًا له، وإحاطة علمه بكل شيء، ولا كذلك غيره.

ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ  
فَاعْبُدُوهُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠١﴾ لَا تَدْرِكُهُ  
الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٠٢﴾  
قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ عَمِيَ  
فَعَلَيْهَا وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ ﴿١٠٣﴾ وَكَذَلِكَ نَصْرَفُ  
الْآيَاتِ وَلِيَقُولُوا أَدْرَسَتْ وَلَيْسَتُهُ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٤﴾  
اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَأَعْرِضْ عَنِ  
الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٥﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكُوا وَمَا جَعَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ  
حَفِظًا وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ ﴿١٠٦﴾ وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ  
يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسْأَلُوكَ اللَّهَ عَدْوًا وَعِيقًا كَذَلِكَ زَيَّنَّا  
لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٠٧﴾ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ جَاءَهُمْ بِهِ  
لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا قُلُوبُهُمْ وَإِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُشْعِرُكُمْ أَنَّهَا إِذَا  
جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٠٨﴾ وَنَقَلُبُ أَفْسَدَهُمْ وَابْصُرُهُمْ كَمَا لَوْ  
يُؤْمِنُونَ بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَنَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٠٩﴾

﴿يَكُونُ لَهُ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُنْ لَهُ صَاحِبَةً﴾: زوجة، «وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ» من شأنه أن يخلق، «وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ١٠١؟

١- «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ - فاعْبُدُوهُ»: وحدوه - «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ» ١٠٢: حفظ، «لَا تَدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ» أي: لا تراه - وهذا مخصوص، لرؤية المؤمنين له في الآخرة لقوله تعالى: «وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ»، وحديث الشيخين «إِنَّكُمْ سَتَرُونَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ». وقيل: المراد لا تحيط به - «وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ» أي: يراها ولا تراه، ولا يجوز في غيره أن يُدْرِكَ البصر وهو لا يُدْرِكُهُ، أو يُحِيطُ به علماً، «وَهُوَ اللَّطِيفُ» بأوليائه، «الْخَبِيرُ» ١٠٣ بهم. قل - يا مُحَمَّد - لهم: «قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ»: حُجَجٌ (من رَبِّكُمْ، فَمَنْ أَبْصَرَ) ما فَمَنْ «فَلِنَفْسِهِ» أبصر، لأنَّ ثواب إبطاره له، «وَمَنْ عَمِيَ» عنها فضل «فَعَلَيْهَا» وبأل إضلاله، «وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِظٍ» ١٠٤: رقيب لأعمالكم. إنما أنا نذير.

٢- «وَكَذَلِكَ»: كما بيَّنا ما ذكر، «نُصْرَفُ»: نُبَيَّنُ «الآيَاتِ» ليعتبروا، «وَلِيَقُولُوا» أي الكفار في عاقبة الأمر: «دَارَسَتْ»: ذاكرت أهل الكتاب - وفي قراءة «دَرَسَتْ» أي: كُتِبَ الماضين وجئت بهذا منها - «وَلَيُبَيِّنَنَّ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ١٠٥. اتَّبِعْ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ «أي: القرآن» - «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ» - وأعرض عن المشركين. ١٠٦ ولو شاء الله ما أشركوا، وما جعلناك عليهم حفيظاً: رقيباً فتجازيهم بأعمالهم، «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ» ١٠٧ فتجبرهم على الإيمان. وهذا قبل الأمر بالقتال.

٣- «وَلَا تَسْأَلُوا الَّذِينَ يَدْعُونَ» هم «مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: الأصنام، «فَيَسْأَلُوا اللَّهَ عَدْوًا»: اعتداء وظلماً، «بِغَيْرِ عِلْمٍ» أي: جهلاً منهم بالله. «كَذَلِكَ»: كما زَيَّنَّا لهؤلاء ما هم عليه، «زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ» من الخير والشر فاتَّوهُ، «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ» في الآخرة، «فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٠٨، فيجازيهم به.

٤- «وَأَقْسَمُوا» أي: كَفَّار مَكَّةَ «بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» أي: غايةً اجتهدهم فيها، «لَنْ جَاءَهُمْ بِهِ» (لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا. قُلْ) لهم: «إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ»، يُزَلِّها كما يشاء، وإنما أنا نذير، «وَمَا يُشْعِرُكُمْ»: يُدْرِكُكم بإيمانهم إذا جاءت؟ أي: أنتم لا تدرون ذلك. «إِنَّمَا إِذَا جَاءَتْ لَا يُؤْمِنُونَ» ١٠٩ لما سبق في علمي - وفي قراءة بالتاء خطاباً للكفار، وفي أخرى بفتح «أَنْ» بمعنى «لعل» أو معمولة لما قبلها - «وَنَقَلُبُ أَفْسَدَهُمْ»: نُحَوِّلُ قُلُوبَهُمْ عن الحق فلا يفهمونه، «وَأَبْصُرُهُمْ» عنه فلا يُبْصِرُونَهُ، فلا يُؤْمِنُونَ «كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ» أي: بما أنزل من الآيات «أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَنَذَرُهُمْ»: نتركهم «فِي طُغْيَانِهِمْ»: ضلالتهم: «يَعْمَهُونَ» ١١٠: يترددون متحيرين.

(١) الإله: المعبود بحق. والخالق: المنشئ للموجودات من العدم. والأبصار: جمع بصر. وهو حاسة النظر. ولا تحيط به: يعني أن بعض الأبصار تراه يوم القيامة، ولكن لا تحيط بكنهه وحقيقته. وهذا تفسير ثان لنفي رؤية الناس للمولى، أورده السيوطي بصيغة التمريض. والأول عني به أن نفي الرؤية مقصور على زمن الدنيا، لأن المؤمنين يرونه يوم القيامة، واستدل على ذلك بالآيتين ٢٢ و ٢٣ من سورة القيامة، والحديثين في الصحيحين: ذي الرقم ٥٢٩ في البخاري وذي الرقم ٦٣٣ في مسلم. واللطف: الخفي المحتجب لا يحيط به بصر ولا بصيرة. وجاءكم: أتاكم. والبصائر: جمع بصيرة. وهي النور الذي تدرك به القلوب. والحجج: جمع حجة. وهي الدلالة التي توجب إدراك الحقائق. وأبصرها: وعاهدها واهتدى بها. وعمي: عجز عن الإدراك لفساد اختياره واستعداده. وعليها أي: على نفسه. «وبال إضلاله» صوابه «وبال ضلاله»، ليلام ما كان قبله من تفسير العمى بالضللال. (٢) الآيات أي: آيات القرآن الكريم. وذاكرتهم أي: قرأت معهم فتعلمت منهم هذه الحجج. ودرستها: قرأتها وأخذتها عنهم. ونبينه: نوضحه ونفصله. والمشارك: من جعل مع الله شريكاً في الألوهية. وأعرض عنهم أي: انصرف عنهم ولا تلتفت إلى آرائهم ولا تخصصهم. وشاء أي: أراد عدم إشراكهم. والمعنى: أراد لهم الإشراك، لطبهم إياه وفساد اختيارهم واستعدادهم، فكان منهم ذلك. وجعل: صير. والوكيل: الذي وكل الله إليه أمورهم، ليتولأها ويسير مصالحهم. وهذا يعني أن الأمر بالإعراض عن المشركين، وعدم مجابتهم بالخصام، منسوخ بآيات القتال لهم، في أوائل سورة براءة. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. ويدعونهم أي: يعبدونهم لما يعتقدون فيهم. ودونه أي: غيره. ويسويه أي: يخوضوا في ذكره بما لا يليق به. والعلم: الإدراك لتمييز الحق من الباطل. وزيناه: خلقنا في نفوسهم المحبة له. والعمل: ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. وإلى ربهم أي: إلى لقاء مواعده بالبعث والحساب. والمرجع: الرجوع. وينبئ: يخبر. (٤) أقسموا أي: حلفوا. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم المغلط. وجاءتهم أي: أنتهم فشاهاؤهم. والآية: المعجزة. واقتربوا: اخترعوا وطلبوا. ويؤمن: يصدق تصديق يقين. انظر «المفصل». وعند الله أي: أنه هو المختص بها يتزلفها حين تقتضيها حكمته. وجاءت: أتت وحصلت. وفي علمي أي: لما في نفوسهم من اختيار الضلال والإصرار على الكفر والعصيان. ويقول «خطاباً للكفار» يريد القراءة: «لَا تُؤْمِنُونَ». وفتح «أَنْ» يريد القراءة «أَنَّهُ». والافتدة: جمع فؤاد. وهو القلب. والأبصار: جمع بصر. وأول كرة أي: وقت نزول الآيات السابقة.

١- «وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ، وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى، كَمَا اقترحوا، وَحَشَرْنَا»: جمعنا «عليهم كل شيء، قُبَلًا» بضمّتين: جمع قبيل أي فوجًا فوجًا، وبكسر القاف وفتح الباء أي: مُعَايَنَةً، فشهدوا بصدقك، «ما كانوا يُؤْمِنُوا» لما سبق في علم الله، «إِلَّا»: لكن «أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» إيمانهم فيؤمنون، «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ» ١١١ ذلك.

٢- «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا»، كما جعلنا هؤلاء أعداءك، ويُبدل منه «شياطين»: مَرَدَّةُ «الإنس والجن، يوحى»: يُوسَّسُ «بعضهم إلى بعض زُخْرَفُ الْقَوْلِ» مُؤَوِّهَةٌ من الباطل، «غُرُورًا» أي: ليغزوهم - «ولو شاء ربك ما فعلوه» أي: الإيحاء المذكور. «فَذَرُهُمْ»: دَعِ الْكُفَّارَ «وما يفترون» ١١٢ من الكفر وغيره، ممَّا زُيِّنَ لَهُمْ. وهذا قبل الأمر بالقتال - «ولتصغى» عطفٌ على «غُرُورًا» أي: تَمِيلُ «إِلَيْهِ» أي: الزُّخْرِفُ «أَفْتِدَةُ»: قلوبُ «الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ، وَلِيَرْضَوْهُ وَلِيَقْتَرِفُوا» يكتسبوا «ما هم مُقْتَرِفُونَ» ١١٣ من الذنوب، فُيعَاقَبُوا عليه.

٣- ونزل، لما طلبوا من النبي أن يجعل بينه وبينهم حَكَمًا، قُلْ: «أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي»: أَطْلُبُ «حَكَمًا»: قاضيًا بيني وبينكم، «وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ»: الْقُرْآنَ «مُفَصَّلًا» مُبَيِّنًا فيه الْحَقَّ من الباطل؟ «وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ»: التوراة، كعباد الله بن سلام وأصحابه، «يَعْلَمُونَ أَنَّهُ مُنْزَلٌ» - بالتخفيف والتشديد - «مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ». فلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُتَمَرِّينَ ١١٤: الشَّاكِّينَ فيه. والمُرَادُ بذلك التقريرُ للكَفَّارِ أَنَّهُ حَقٌّ. وَتَمَّتْ كَلِمَاتُ رَبِّكَ بِالْأَحْكَامِ وَالْمَوَاعِيدِ، «صِدْقًا وَعَدْلًا»: تَمَيِّزٌ، «لَا مُبَدَّلَ

لِكَلِمَاتِهِ» بنقص أو خُلف، «وَهُوَ السَّمِيعُ» لما يُقَالُ، «الْعَلِيمُ» ١١٥ بما يُفْعَلُ. «وَلَنْ تُطْعَ أَكْثَرُ مَنْ فِي الْأَرْضِ بِضُلُوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» «وَلَنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ» في مُجَادَلَتِهِمْ لَكَ فِي أَمْرِ الْمَيِّتَةِ، إِذْ قَالُوا: مَا قَتَلَ اللَّهُ أَحَدًا أَنْ تَأْكُلُوهُ مِمَّا قَتَلْتُمْ، «وَلَنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» ١١٦: يَكْذِبُونَ فِي ذَلِكَ. «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ» أي: عَالِمٌ «مَنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» ١١٧، فَيُجَازِي كَلًّا مِنْهُمْ.

٤- «فَكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ» أي: ذُبِحَ عَلَى اسْمِهِ، «إِنْ كُنْتُمْ بِآيَاتِهِ مُؤْمِنِينَ» ١١٨. وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ من الذبائح،

(١) نزلنا: أرسلنا. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وكلهم أي: خاطبهم بأمرنا. والموتى: جمع ميت. وكما اقترحوا أي: ما طلبوا في الآيات ٧ من سورة الحجر و٩٢ من سورة الإسراء و٣٦ من سورة الدخان. والقيل: واحده قيلة. ومعاينة أي: أن يكونوا بحيث يشاهدوهم الكفار عيانًا ويسمعون كلامهم. يريد القراءة «قُبَلًا». ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويشاء: يريد. ويجهل: لا يدري. وذلك أي: عدم إيمانهم بالمعجزات، وأن كلًّا من الإيمان والكفر هو بمشيئة الله وقدره، لمن يستحق ذلك بحسب استعداده واختياره المتأصل.

(٢) جعلنا: صيّرنا. والعدو: المعادي. والشياطين: جمع شيطان. والمردة: جمع مارد. وهو المتمرد على الطاعة. والقول: قولهم المزخرف. والمموه: المحبب إلى النفس. والغرور: الخداع. وشاء أي: أراد إيمانهم. وفعلوه أي: قاموا به. ويفترون أي: يختلقونه كذبًا. وهذا يعني أن الأمر، بالموادعة والإعراض عن المشركين، كان حكمه قبل نزول آيات القتال لهم في أوائل سورة التوبة. فهو منسوخ بها. والأفئدة: جمع فؤاد. ولا يؤمن أي: يكذب وينكر. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت للحساب. ويرضوه أي: يقبلوه. ومقترفون أي: مكتسبوه من نية أو قول أو فعل.

(٣) الحكم: مَنْ عِنْدَهُ الْحِكْمَةُ وَالْإِنْصَافُ. انظر «المفصل». وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ويعلم: يدرك إدراك يقين. وأنه أي: القرآن الكريم. وبالتشديد يريد القراءة: «مُنْزَلٌ». والحق: الصدق الثابت. وتكون: تصير. وفيه أي: في علم أهل الكتاب أن القرآن من عند الله. وتمت أي: بلغت الغاية في الكمال. وصدقًا وعدلًا أي: صادقة في الأخبار والمواعيد للطائعين والعاصين، وعادلة في الأحكام الشرعية. والمبدل: المغيّر والمُحَرِّف. والخلف: عدم التنفيذ. والسميع والعليم: من السمع والعلم. وتطيعهم: توافقه. ويضلوك: يصرفوك. والسبيل: الطريق الواضح. ويتبعونه أي: يعتقدون ما يزيه. والظن: التوهم. والميئة أي: وغيرها من الباطل. ويخوص أي: الأباطيل والأوهام. ويضل: ينصرف. وسيله: طريق دينه. والمهتدي: المسترشد إلى الحق.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. وكلوا أي: تناولوا للغذاء والمتعة. وهو أمر إباحة. وعليه أي: على ذبحه. والآيات: نصوص القرآن وأدلة التوحيد والبعث وصدق الرسالة. والمؤمن: المصدق يقينًا. وفُضِّلَ: بَيَّنَّ وأوضح بدقة واستيعاب. وبالفعل يريد القراءة «فَضَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ». والفعل يعود على لفظ الجلالة. وحرم: منع. وفي آية كذا. والآية المذكورة هي الثالثة من سورة المائدة المدنية، والآيات هنا مكية. فلا يصح الإحالة هنا على ما سينزل بعد. والصواب أن المراد بما فضّل من المحرمات هو في الآيات ١٢١ و١٣٦ و١٣٨ و١٣٩ و١٤٥ من هذه السورة. وهذا يعني أن ما ذكر اسم الله عليه ليس من المحرم. واضطرتهم: ألجئتهم بقوة القاهرة. والكثير: العدد الوافر من الناس. ويضلون: ينصرفون عن طريق الحق. وبضها يريد القراءة «يُضِلُّونَ»، أي: يصرفون غيرهم. والأهواء: جمع هوى. وهو ميل النفس إلى ما تشتهيه، وغالبًا ما يكون من الباطل. وبغير أي: بشيء لاصلة له بالعلم، أي: المعرفة اليقينية بروحي أو دليل قاطع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وأعلم: أكثر إحاطة من جميع الخلق.

وَمَا لَكُمْ أَلَّا تَأْكُلُوا مِمَّا ذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ وَإِنَّ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ بِأَهْوَاءِهِمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ ﴿١١٩﴾ وَذُرُوا ظَهْرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيَجْزَوْنَ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا دُكِرَ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجِدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا كَذَلِكَ زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا فِيهَا وَمَا يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿١٢٣﴾ وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا صَغَارٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا كَانُوا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٤﴾

﴿وَقَدْ فَصَّلَ﴾ - بالبناء للمفعول وللفاعل في الفعلين - ﴿لَكُمْ مَا حُرِّمَ عَلَيْكُمْ﴾ في آية «حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ»، ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ منه فهو أيضًا حلال لكم؟ المعنى: لا مانع لكم من أكل ما ذكر، وقد بين لكم المحرّم أكله، وهذا ليس منه. ﴿وَلَنْ كَثِيرًا لَيُضِلُّونَ﴾ - بفتح الياء وضمّها - ﴿بِأَهْوَاءِهِمْ﴾: بما تهواه أنفسهم من تحليل الميتة وغيرها، ﴿بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ يعتمدونه في ذلك. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِالْمُعْتَدِينَ﴾ ١١٩: المتجاوزين الحلال إلى الحرام.

١- ﴿وَذُرُوا﴾: اتركوا ﴿ظَهْرَ الْأَثَمِ وَبَاطِنَهُ﴾: علانيته وسره - والإثم قيل: الزنى، وقيل: كل معصية. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْسِبُونَ الْأَثَمَ سَيَجْزَوْنَ﴾، في الآخرة، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ﴾ ١٢٠: يكتسبون - ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يَذْكُرْ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ﴾، بأن مات أو ذبح على اسم غيره، وإلا فما ذبحه المسلم، ولم يُسمَّ فيه عمدًا أو نسيانًا، فهو حلال - قاله ابن عباس، وعليه الشافعي - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: الأكل منه ﴿لَفِسْقٌ﴾: خروج عما يحل، ﴿وَلَنْ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ﴾: يُوسِّسُونَ ﴿إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ﴾: الكفار، ﴿لِيُجَادِلُوكُمْ﴾ في تحليل الميتة، ﴿وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ﴾ فيه ﴿إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ ١٢١.

٢- ونزل في أبي جهل وغيره: ﴿أَوْ مَن كَانَ مِثْلًا﴾ بالكفر، ﴿فَأَحْيَيْنَاهُ﴾ بالهدى، ﴿وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ﴾: يتصرّ به الحق من غيره وهو الإيمان، ﴿كَمَن مَّثَلُهُ﴾ - مثل: زائد - أي: كمن هو ﴿فِي الظُّلُمَاتِ﴾، ليس بخارج منها، وهو الكافر؟ لا. ﴿كَذَلِكَ﴾: كما زُيِّنَ للمؤمنين الإيمان، ﴿زُيِّنَ لِلْكَافِرِينَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢٢.

من الكفر والمعاصي، ﴿وَكَذَلِكَ﴾ كما جعلنا فساق مكة أكابرًا، ﴿جَعَلْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ أَكْبَرًا مُّجْرِمِيهَا﴾، ليَمْكُرُوا فيها ﴿بالصدّة عن الإيمان﴾، وما يَمْكُرُونَ إِلَّا بِأَنْفُسِهِمْ ﴿لأنّ وباله عليهم﴾، ﴿وَمَا يَشْعُرُونَ﴾ ١٢٣ بذلك.

٣- ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿آيَةٌ﴾، على صدق النبي، ﴿قَالُوا: لَنْ نُؤْمِنَ﴾ به، ﴿حَتَّى نُؤْتَى مِثْلَ مَا أُوتِيَ رُسُلُ اللَّهِ﴾ من الرسالة ويوحى إلينا، لأننا أكثر مالًا وأكبر سنًا. قال تعالى: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾، بالجمع والإفراد. وحيث: مفعول به لفعل دلّ عليه «أعلم»، أي: يعلم الموضع الصالح لوضعها فيه فيضعها، وهؤلاء ليسوا أهلًا لها. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ أَجْرَمُوا﴾، بقولهم ذلك، ﴿صَغَارٌ﴾: ذلّ ﴿عِنْدَ اللَّهِ وَعَذَابٌ شَدِيدٌ﴾، بما كانوا يَمْكُرُونَ ١٢٤ أي: بسبب مكرهم.

(١) اتركوا أي: تجنبوا واحذروا. والظاهر: ما تقوم به الجوارح من الذنوب. والباطن: ما يُؤَي بالقلب كالرياء والحسد والكبر والإصرار على الذنوب. ويكسب: يعمل ويحصل. ويُجزون: يعاقبون. وتأكل: تتناول للغذاء والمتعة. ولم يسم أي: المسلم. وما ذبحه أيضًا أهل الكتاب وغيرهم دون تسمية كان حلالًا، يسمّى عليه ويؤكل. انظر «المفصل». والأكل منه أي: مما مات حتف أنفه أو ذبح على اسم غير الله. والشياطين: إبليس وجنوده من الإنس أو الجن، جمع شيطان. والأولياء: جمع ولي. وهو الذي يتولى الشيطان ويطيعه فيما يوسوس. ويجادل: يخاصم. والميتة أي: وغيرها من الأباطيل. وأطعتموهم أي: وافقتموهم واستجبتُم لمزامعتهم. والمشارك: من يجعل بعض المخلوقات شريكًا في الألوهية تقديسًا أو طاعة.

(٢) أبوجهل هو زعيم المشركين من قريش. وغيره أي: غيره من المؤمنين. انظر «المفصل». والميت: من غَطَّل عقله عن التدبر، فكان كمن فقد الحياة وأحييناه: بعثنا في عقله الاستعداد للتفكير والاهتداء، بسبب ما لديه من استجابة للحق. وجعلنا: خلقنا. والنور: ما يضيء الظلمات فتبين به الأشياء، ويُعرف الخير من الشر. ويمشي: يهتدي ويستضيء. وفي الناس أي: فيما بينهم. و«زائد» كذا. والحق أن المثل قد يرد بمعنى ذات الشيء. فالمعنى: كمن ذاته في الظلمات. والظلمة: السواد يخفي كل شيء فتضيع معالم الخير والشر ويختلط بعضها ببعض. والمراد ظلمات الكفر والجهالة وعمى البصيرة. والخارج: المتخلص. و«لا» يعني أن الاستفهام في أول الآية معناه النفي، أي: ليس المذكوران سواء. وزُيِّن: جعل مما تعشقه النفوس. ويعملون أي: يكتسبون نية أو قولًا أو فعلًا. وجعل: صيّر. وأكابر هنا بمعنى: كبار، أي: رؤساء. والقرية: البلدة. والمجرم: الذي يرتكب الجرائم باختيار وقصد. ويمكر: يخدع. والنفس: حقيقة الإنسان بجسمه وروحه. وباله أي: وخامة مكرهم. ويشعرون: يحسّون. ونفي الشعور هو نفي لما يتمتع به البهائم. فهم أحط منها.

(٣) قال الوليد بن المغيرة للرسول ﷺ: «لو كانت النبوة حقًا لكنّت أولى بها منك، لأنني أكبر منك سنًا وأكثر منك مالًا»، وقال أبو جهل: «زاحمتنا بنو عبد مناف في الشرف، حتى إذا صرنا كفريسي رهان قالوا: متا نبي يوحى إليه. والله لا نؤمن به ولا نتبعه أبدًا، إلا أن يأتينا وحي كما يأتينا»، فنزلت الآيات. البحر ٢١٦:٤. وجاءتهم: نزلت إليهم. والآية: البرهان القاطع. ونؤتى: نعطي. ويجعل: يضع. والرسالات: جمع رسالة. وفي ث وقرة العينين والمنحة: «رسالته». وحيث يجعل رسالاته أي: من يستحق أن يكلفه بالرسالة. وبالإفراد يريد القراءة «رسالته». ويصيبهم: ينزل بهم. وأجروا: ارتكبوا جرائم الكفر. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. ويمكر: يخادع ويفجر.

١- «فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ»، بأن يَقْذِفَ فِي قَلْبِهِ نُورًا فَيَنْفَسِحَ لَهُ وَيَقْبَلَهُ، كما ورد في حديث، «وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا» - بالتخفيف والتشديد - عن قوله، «حَرْجًا»: شديد الضيق، بكسر الراء: صفة، وفتحها: مصدرٌ وَصِفَ به مبالغةً، «كَأَنَّمَا يَصْعَدُ» - وفي قراءة «يَصَاعِدُ»، وفيهما إدغام التاء في الأصل في الصاد، وفي أخرى بسكونها - «فِي السَّمَاءِ»، إذا كُلف الإيمان لشدته عليه. «كَذَلِكَ» الجعل «يَجْعَلُ اللَّهُ الرَّجْسَ»: العذاب، أو الشيطان أي: يُسَلِّطُهُ، «عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» ١٢٥.

٢- «وَهَذَا» الذي أنت عليه - يا مُحَمَّد - «صِرَاطٌ»: طريقٌ «رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا»: لا عَوَجَ فيه. ونصبه على الحال المؤكدة للجمله، والعامل فيها معنى الإشارة. «قَدْ فَصَّلْنَا»: بيّنّا «الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ» ١٢٦، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظون. وخصّصوا بالذكر لأنهم المتفعّلون، «لَهُمْ دَارُ السَّلَامِ» أي: السلامة - وهي الجنة - «عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَهُوَ وَلِيُّهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٢٧.

٣- «و» اذكر «يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» - بالنون، والياء أي: الله - الخلق «جَمِيعًا»، ويقال لهم: «يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ، قَدْ اسْتَكْرَثْتُمْ مِنَ الْإِنْسِ» باغوائكم. «وَقَالَ أَوْلِيَائُهُمُ» الذين أطاعوهم «مِنَ الْإِنْسِ: رَبَّنَا، اسْتَمْتَعَ بَعْضُنَا بِبَعْضٍ»: انتفع الإنسان بتزيين الجنّ لهم الشهوات، والجنّ بطاعة الإنسان لهم، «وَبَلَّغْنَا أَجَلَنَا الَّذِي أَجَّلْتَ لَنَا». وهو يوم القيامة. وهذا تحشر منهم. «قَالَ» تعالى لهم، على لسان الملائكة: «النَّارُ مُتَوَكِّمٌ»: مأواكم، «خَالِدِينَ فِيهَا، إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» من الأوقات التي يخرجون فيها لشرب الحميم. فإنه خارجها، كما قال تعالى: «ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ إِلَى الْجَحِيمِ». وعن ابن عباس أنه عليمٌ الله أنهم يؤمنون. ف «ما» بمعنى: من.

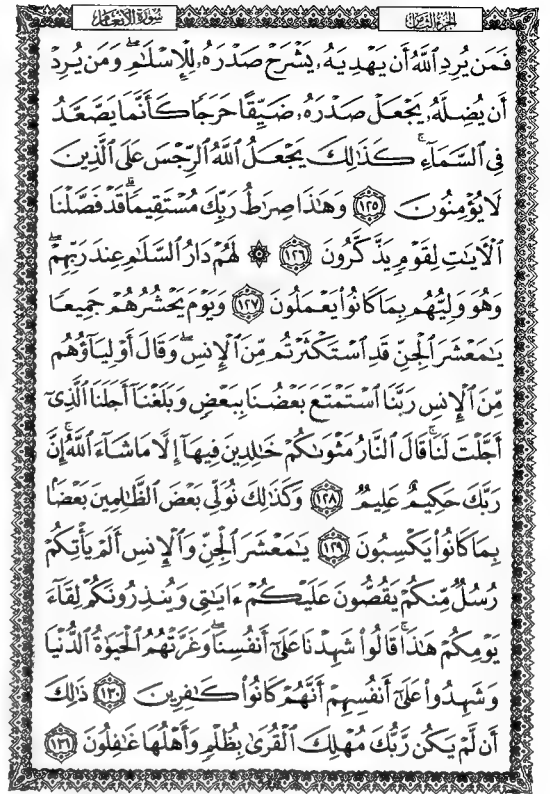
٤- «وَكَذَلِكَ»: كما متعنا عصاة الإنسان والجنّ بعضهم ببعض، «نُؤَلِّي» من الولاية «بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا» أي: على بعض، «بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ١٢٩ من المعاصي. «يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ، أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ» أي: من مجموعكم الصادق بالإنس، أو رسل الجنّ: نُذَرُهُم الذين يستمعون كلام الرسل فيُلبغون قورهم، «يَقْضُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي، وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا؟ قَالُوا: شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا» أن قد بَلَّغْنَا - قال تعالى: «وَعَرَّثْنَاهُمْ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» فلم يؤمنوا - «وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ» ١٣٠. «ذَلِكَ» أي: إرسال الرسل «أَنْ» - اللام مُقدِّرة وهي مخففة - أي: لأنه «لَمْ يَكُنْ رَبُّكَ مُهْلِكُ الْقَرَى يَظْلِمُ» منها، «وَأَهْلُهَا غَافِلُونَ» ١٣١: لم يُرْسَل إليهم رسول يُبَيِّن لهم.

(١) يريد: يقضي ويقدر. ويهديه: يوجه قدراته بحسب اختياره الطيب واستعداده الخير. ويشرح صدره: يوسعه للتصديق والطاعة. والمراد بالصدر ما فيه من القلب. والإسلام: دين الله. والحديث المذكور: انظر «المفصل». وفيما عدا الأصل وخ وع: «ومن يرد الله أن يضلّه». ويضله: يصرف قدراته إلى الضلال بحسب اختياره السيئ وكثرة طغيانه. ويجعل: يصيّر. والضيق: الشديد التحجر، لا ينفذ إليه رشاد. وبالتشديد يريد القراءة «ضَيِّقًا». وفتحها يريد القراءة «حَرْجًا». ويصعد: يتعلّى، أي: يتكلف الصعود بمشقة ولا يستطيعه، فهو يزاوُل أمرًا مستحيلًا عليه. وبسكونها يريد قراءة ثالثة «يَصْعَدُ». وفي المنحة ص ١٨٣ حصر هذه القراءة بفتح راء «حَرْجًا»، خلافًا لما ورد في كتب القراءات. ويجعل أي: يصيّر. ولا يؤمن أي: يكفر بالتوحيد والبعث.

(٢) المؤكدة للجمله: انظر «المفصل». والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. ويذكرون أي: يستحضرون آيات القرآن ويتدبرون معانيها ويدركون الحق. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وعند ربهم أي: يوم القيامة في ضيافته والمنزلة المقررة العالية. وليلهم: مواليلهم وناصرهم على أعدائهم. ويعملون أي: يكتبونه من نية أو قول أو فعل.

(٣) اليوم: الوقت وما فيه من الأحوال. ونحشرهم أي: نجمعهم بالبعث للحساب والجزاء. وبالياء يريد القراءة «يَحْشُرُهُمْ». والجماعة: واستكثرت: أضللت كثيرًا. والأولياء: جمع ولي. وهو العابد المطيع. وأطاعوهم أي: أطاعوا الشياطين. وبلغنا: أدرکنا. وأجلت أي: عييته وحددته. ومأواكم: مكان إقامتكم. والخالد: من يقيم أبدًا. وشاء أي: أرادته. والحميم: الشراب البالغ نهاية الغليان. «وخارجها» الصواب أن الجحيم والحميم هما في نار جهنم. وقوله تعالى هو الآية ٦٨ من سورة الصافات. والحكيم والعليم: مبالغة اسم الفاعل من الحكمة والعلم.

(٤) الولاية: التحكم. والظالمون: الكافرون ومن يتجاوز الحق من المسلمين. ويكسبون أي: يعملونه من نية أو قول أو فعل. ويأتيكم: يجيئكم. والرسول: جمع رسول. وهو المرسل لتبليغ الدعوة والعمل بها. والصادق بالإنس: يعني أن الرسل كلهم من الإنس، فهم حقًا من مجموع المخاطبين الإنس والجن معًا. والنذر: جمع نذير. وهو الرسول المهتد بعذاب من عصي. ويقصونها: يتلونها مع التوضيح. وينذرونكم: يُعلمونكم ما يكون من عذاب الآخرة. واللقاء: الحضور. وشهدنا: أقرنا. وعرثهم: خدعهم بزخارفها والشهوات. والكافر: المكذب للتوحيد وعبادة الله. والمهلك: المدمر. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. والظلم: الكفر والعصيان. والغافل: من ترك بغير تبشير وإنذار.





١- ﴿وَلِكُلٍّ﴾ من العاملين ﴿دَرَجَاتٌ﴾ : جزاء، ﴿مِمَّا عَمِلُوا﴾ من خير وشر، ﴿وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ﴾ ١٣٢ بالياء والتاء، ﴿وَرُبُّكَ الْغَنِيُّ﴾ عن خلقه وعبادتهم، ﴿ذُو الرَّحْمَةِ، إِنَّ يَسَاءَ يُذْهِبُكُمْ﴾ - يا أهل مكة - بالإهلاك، ﴿وَيَسْتَخْلِفُ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ﴾ من الخلق، ﴿كَمَا أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ آخَرِينَ﴾ ١٣٣ أذهبهم. ولكنه أبقاكم رحمة لكم.

٢- «إِنَّ مَا تُوعَدُونَ»، من الساعة والعذاب، «لَآتٍ» لا محالة، «وما أَنتُمْ بِمُعْجِزِينَ» ١٣٤: فأتين عذابنا. «قُلْ» لهم: «يَا قَوْمِ، اعْمَلُوا عَلَى مَكَاتِكُمْ»: حالكم. «إِنِّي عَامِلٌ» على حالتي. «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ»: موصولة مفعول العلم، «تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ» أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، نحن أم أنتم؟ «إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ»: يَسعد الظَّالِمُونَ» ١٣٥: الكافرون.

٣- ﴿وَجَعَلُوا﴾ أي: كَفَّارُ مَكَّةَ ﴿لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ﴾: خلق، ﴿مِنَ الْحَرْثِ﴾: الزرع (والأنعام، نَصِيًّا) يصرفونه إلى الضِّيْفَانِ والمساكين، ولشُرَكَائِهِمْ نَصِيًّا يصرفونه إلى سَدَنَتِهَا، ﴿فَقَالُوا: هَذَا لِلَّهِ بِرِزْعِهِمْ﴾ - بالفتح والضم - ﴿وَهَذَا لَشُرَكَائِنَا﴾. فكانوا إذا سقط في نصيب الله شيء من نصيبها التقطوه، أو في نصيبها شيء من نصيبه تركوه، وقالوا: إِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنْ هَذَا. كما قال تعالى: ﴿فَمَا كَانَ لَشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ﴾ أي: لِجِهَتِهِ، ﴿وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ. سَاءَ﴾: بشئ ﴿مَا يَحْكُمُونَ﴾ ١٣٦ هـ حَكْمُهُمْ هَذَا!

وَلِكُلِّ دَرَجَتٌ مِّمَّا عَمِلُوا وَمَا يَكُنْ بِكَ بِغَدِيقٍ غَمًّا  
يَعْمَلُونَ ﴿١٧٢﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ إِنْ يَشَأْ  
يَذْهَبْكُمْ وَيَسْتَخْلِفْ مِنْ بَعْدِكُمْ مَا يَشَاءُ كَمَا  
أَنْشَأَكُمْ مِنْ ذُرِّيَةِ قَوْمٍ ؕ آخِرِينَ ﴿١٧٣﴾ إِنْ مَا  
تُوعَدُونَ لَأْتِيَنَّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿١٧٤﴾ قُلْ يَقَوْمِ  
اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَاتِبِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ  
مَنْ تَكُونُ لَهُ عَقِيبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ  
﴿١٧٥﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَالْأَنْعَامِ  
نَصِيبًا فَقَالُوا هَذَا لِلَّهِ بِرَعْمِهِ وَهَذَا لِلشُّرَكَائِ  
فَمَا كَانَ لِلشُّرَكَائِ بِهِمْ فَكَايِصِلُ إِلَى اللَّهِ  
وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ  
سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿١٧٦﴾ وَكَذَلِكَ زَيَّنَ  
لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ  
شُرَكَاءَهُمْ لِيَزْدُودَهُمْ وَرِلَيْسُوا عَلَيْهِمْ دِينُهُمْ  
وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١٧٧﴾

٤- ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما زَيَّنَ لهم ما ذُكر، ﴿زَيَّنَ لِكَبِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ﴾ بالوَادِ ﴿شُرَكَاءُهُمْ﴾ من الجنّ - بالرفع: فاعل «زَيَّنَ». وفي قراءة ببناءه للمفعول ورفع «قَتْلَ» ونصبِ الأولاد به وجزَّ «شُرَكَائِهِمْ» بإضافته. وفيه الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول، ولا يضرُّ. وإضافة القتل إلى الشركاء لأمرهم به - ﴿يُزِيدُهُمْ﴾: يُهْلِكُوهُمْ، ﴿وَلِيَلْبِسُوا﴾: يَخْلُطُوا عَلَيْهِم دِينَهُمْ، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا فَعَلُوهُ. فَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ. ١٣٧.

(١) لكل أي: لكل مكلف. والدرجة: المرتبة تناسب من يستحقها. وجزاء أي: درجات من المراتب المختلفة. وعمل: اكتسب وتحمل. والغافل: الساهي تخفى عليه مقادير الأعمال. وبالناء يريد القراءة «تَمَلَّوْنَ». والغني: المستغني بذاته. وذو الرحمة أي: صاحبها المتفرد بها. والرحمة: العطف بالإحسان. ويشأ أي: يرد إذهابكم. ويستخلف: ينشئ ويوجد خلفاً لكم. وما يشاء أي: ما يريد استخلافه. وأنشأكم: وأوجدكم. والذرية: السلالة. وآخرين: مغايرين لم يكونوا مثلكم في العصيان. وهم نوح ومن آمنوا به.

(٢) توعدون: تهذّبون به. والآتي: الواقع حتمًا. والمكانة: الناحية والجهة. والمراد: اثبتوا على الكفر والعداوة. وهو أمر تهديد. وعامل أي: مستمر في العمل. وتعلمون: تدركون. وتكون: تصير. والعاقبة: النهاية. ويسعد أي: لا يسعد في الدنيا والآخرة.

(٣) جعلوا: صَيَّرُوا. والحرث: المحرث. والأنعام: ما يرعى من الإبل والبقر والشاء، مفردة نَعَمٌ. والنصيب: القدر. والضيغان: جمع ضيف. والشركاء: الأصنام التي يعبدونها. والسدنة: خدمة الأصنام جمع سادن. والزعم: الكذب لأنهم ابتدعوا ذلك، من غير أن يأمرهم به الله أو يشرعه لهم. وبالضم يريد القراءة «بِزعمهم». وكذلك هي في الآية ١٣٨. والتقطوه أي: نزعوه مما سقط فيه، وردوه إلى نصيب الأصنام التي أشركوها بالله. وكان: صار. وساء: تجاوز الحد في السوء والشر والفساد. ويحكمون: يضعون من الأحكام الباطلة. وحكمهم هو المخصوص بالذم.

(٤) ما ذكر: يعني قسمة القرابين بين الله والأصنام، وجعل الأصنام شركاء له. وزينه: زخرفه وجعله مما تميل النفوس إليه. والكثير: العدد الوافر جدًا. والمشارك: من يعبد مع الله بعض المخلوقات بالتقديس والطاعة. والقتل: إزهاق الروح من الجسد. والأولاد: جمع ولد. والمراد: النبات يُدفن على الحياة خوف السبي والفقر، والبنون يُذبحون قربانين للأصنام أو لدفع الفقر. والوَاد هو الدفن للأحياء، كان بعض ربعة ومضر يفعلونه في بناتهم. ومن الجن أي: ومن السَّنة والكهان وكبار الجاهليين. فهم شركاء لهم في الضلال والقتل للأولاد. وللمفعول أي: للمجهول. ورفع «قتل» يعني أنه نائب فاعل. وبه أي: بالمصدر: قتل. و«بإضافته» المراد قراءة ابن عامر: «زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَائِهِمْ». ف«قتل» هو الذي أُضيف إلى «شركاء» لا العكس، وهو الذي وصفه السيوطي نفسه بـ «الأصح». انظر الهمع ٤: ٤٦٦. وفيه أي: في هذا البناء للمفعول مع ما تبعه من رفع ونصب وجر. والفصل حاصل بين «قتل» وبين «شركاء» بقوله تعالى «أولادهم»، وفيه مفعول به للمصدر المضاف «قتل» مع المضاف إليه والميم. ويهلكوهم أي: في عذاب جهنم. ويخلطوا أي: يداخلوا الباطل والضلال والشك. ودينهم أي: دين إبراهيم، يُدْخِلُون فيه الأباطيل والضلالات، ليصرفوهم عنه ويجعلوهم مشركين. وشاء أي: أراد عدم فعل المزيين والمشركين. وما فعلوه أي: ما زَيَّن الشركاء قتل الأولاد، وما قتل المشركون أولادهم. وذرهم وما يفترون أي: اتركهم بلا خصام ولا قتال، ومع أباطيلهم بلا جدال ولا اهتمام، لأنك رسول تبلغ ولست مسؤولاً عن ضلالهم. ويفترون أي: يخلقونه من الإثم والباطل.

١- «وَقَالُوا: هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثَ حِجْرٌ»: حرام، «لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ» من خدمة الأوثان وغيرهم، «بَرَعِمِهِم» أي: لا حجة لهم فيه، «وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا» فلا تُركب كالسواحب والحوامي، «وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا» عند ذبحها، بل يذكرون اسم أصنامهم، ونسبوا ذلك إلى الله «افْتِرَاءً عَلَيْهِ - سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ١٣٨ عليه - «وَقَالُوا: مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ» «خَالِصَةٌ»: حلال «لِذُكُورِنَا، وَمُحَرَّمٌ عَلَى أَزْوَاجِنَا» أي: النساء، «وَأَنْ يَكُنْ مَيْتَةً» - بالرفع والنصب مع تأنيث الفعل وتذكيره - «فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ. سَيَجْزِيهِمْ» الله «وَصَفَّهُمْ» ذلك بالتحليل والتحريم أي: جزاءه. «إِنَّهُ حَكِيمٌ» في صنعه، «عَلِيمٌ» ١٣٩ بخلقه. «قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا» - بالتخفيف والتشديد - «أَوْلَادَهُمْ» بالوَاد، «سَفَهًا»: جهلاً «بِمَعْرِ عِلْمٍ، وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ. قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ» ١٤٠.



وَقَالُوا هَذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرِّثَ حِجْرٌ لَا يَطْعُمُهَا إِلَّا مَنْ نَشَاءُ بَرَعِمِهِمْ وَأَنْعَامٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ سَيَجْزِيهِمْ بِمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا مَا فِي بُطُونِ هَذِهِ الْأَنْعَامِ خَالِصَةٌ لِلذَّكَورِ نَحْنُ وَحُرِّمٌ عَلَى الْأُنثَى وَإِنْ يَكُنْ مَيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَاءُ سَيَجْزِيهِمْ وَصَفَّهُمْ إِنَّهُ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ قَدْ خَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ جَنَّاتٍ مَعْرُوشَاتٍ وَغَيْرَ مَعْرُوشَاتٍ وَالنَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلُهُ وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّانَ مُتَشَابِهًا وَغَيْرَ مُتَشَابِهٍ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهِمْ إِذَا أَثْمَرَ وَآتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حَصَادِهِ وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿١٤١﴾ وَمِمَّنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ وَفَرَسٌ كُلُّوا مِنْ ثَمَرِ مَا رَزَقَكُمْ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿١٤٢﴾

٢- «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ»: خلق «جَنَّاتٍ»: بساتين، «مَعْرُوشَاتٍ»: مبسوطات على الأرض كالبطيخ، «وَعَبْرَ مَعْرُوشَاتٍ» بأن ارتفعت على ساق كالنخل، «و» أنشأ «النَّخْلَ وَالزَّرْعَ مُخْتَلِفًا أَكْثُلُهُ»: ثمره وجهه في الهيئة والطعم، «وَالزَّيْتُونَ وَالرِّمَّانَ مُتَشَابِهًا» ورقفهما: حال، «وَعَبْرَ مُتَشَابِهٍ» طعمهما - «كُلُّوا مِنْ ثَمَرِهِ إِذَا أَثْمَرَ» قبل النضج، «وَآتُوا حَقَّهُ»: زكاته «يَوْمَ حَصَادِهِ»، بالفتح والكسر، من العُشْر أو نصفه، «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ» ١٤١: المتجاوزين ما حُدَّ لهم - «و» أنشأ «مِمَّنْ الْأَنْعَامِ حَمُولَةٌ»: صالحة للحمل عليها كالإبل الكبار، «وَفَرَسًا»: لا تصلح له كالإبل الصغار والغنم، سُمِّيَتْ فرسًا لأنها كالفرش للأرض لدنوها منها. «كُلُّوا مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ»: طرائقه في التحريم والتحليل. «إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ» ١٤٢: بين العداوة.

(١) الإشارة بـ «هذه» إلى ما جعلوه نصب أصنامهم في الآية ١٣٦، يفضلون حكمه هنا، فيجعلونه ثلاثة أقسام. والأنعام: جمع نَعَم، وهو مايرعى من الإبل والشاء والبقرة. والحَرْث: الزرع وما يكون من النبات. ويطعمها أي: يأكل لحمها أو يتذوقه. ومن نشاء أي: من نريد أن يطعمها. وغيرهم يعني: الرجال دون النساء. والزعم: الكذب والباطل. وحرمت: جعلت محرمة. والسواحب والباحث: انظر الآية ١٠٣ من سورة المائدة. وظهورها أي: ركوب ظهورها. ولا يذكرونه: لا يلقظون به ولا يحججون على تلك الأنعام. فهي تركب في كل حال إلا في الحج. والافتراء: الكذب. ويجزي: يعاقب ويعذب. والبطون: جمع بطن. والمراد بها الأرحام التي تحوي الأجنة. فما ولد حيًا يأكله الرجال وحدهم، وما ولد ميتًا يأكله الرجال والنساء. والخالصة هنا المخصصة بالذكر. وهو جمع ذكر. والمحرم: الممنوع شرعًا عندهم. والأزواج: جمع زوج، الزوجات. ويكن أي: يحصل ويقع. وبالنصب يريد القراءة «مَيْتَةً». وبالتأنيث: الإسناد إلى مؤنث. يريد القراءة «تَكُنْ». والفعل لا يذكر ولا يؤنث، وفي عبارة السيوطي تسمح. وهم أي: الذكور والإناث معًا على التغليب. وفيه أي: في الميتة من المولود. والشركاء: المشتركون، جمع شريك. والوصف: ما وضعه أحكامًا من أباطيل. وجزاءه أي: جزاء وصفهم المذكور. والحكيم والعليم: من الحكمة والعلم. وفي ذلك أن عقابهم على ما زعموه يكون بحكمته وعلمه. وخسر: ضيَع الخير والربح. وبالتشديد يريد القراءة «قَتَلُوا». والوَاد: دفن النبات أحياء. وكان بعض ربيعة ومضر من العرب يفعلونه، خشية السبي والفقر. وكان بعض آخر من العرب يذبحون الأبناء خوف الفقر أو قربانًا للأصنام. والعلم: المعرفة بنص شرعي، أو ببرهان علمي قاطع. ورزقهم: هبًا لهم. ومما ذكر أي: مما رزقهم الله إياه. والافتراء: الكذب. وضلوا: انحرفوا عن طريق الحق. والمهتدي: المسترشد للصواب يطلبه ويعمل به.

(٢) انظر الآية ٩٩. والبطيخ أي: والعنب والقرع والقثاء. والزرع: ما يُزرع. والمختلف: المتباين المتباعد. وأكله: ما يؤكل من المزروعات. والمتشابه: ما يشبه بعضه بعضًا، يقاربه أو يماثله. والثمر: ما ينعد عن الزهر واحده ثمرة. والنضج: إدراك الثمر وصورته طيب المأكول. وآتوا أي: أدوا إلى المستحق من الناس. والحق: ما يجب أدائه عن المال ليتطهر هو وصاحبه. وبالكسر يريد القراءة «حَصَادِهِ». وحصاد الثمر: بلوغه وقت قطعه لنضجه. وعُشْر الشيء: ما يكون منه إذا قسم على عشرة. ويجب هذا فيما كان سقيه بالمطر. ونصفه أي: نصف العُشْر. وهو يجب فيما كان سقيه بالآلة. ولا تسرفوا أي: لا تتجاوزوا الحد. وإيراد السيوطي للعشر ونصفه يعني أن الآية مدنية. وهو خلاف لما نص عليه في مستهل تفسير السورة، من أن هذه الآيات مكية. انظر «المفصل». وسبب هذا التناقض أنه نقل النص على المكية من التلخيص، وذكر العشر والنصف من الوجيز، دون تحقيق أو توفيق. وإنه أي: الله. ولا يجهم: لا يودهم، أي: يفضهم كما يليق به من صفات الألوهية، فلا يرحمهم ويتنقم منهم بالعذاب الشديد في الدنيا والآخرة. والحمولة: ما يُحمل عليه من الإبل. ورزقكم: أعطاكم ويشتر لكم. ومما رزقكم أي: من الثمار والزرع والأنعام التي خلقها وأحلها لكم، وحرم الجاهليون بعضها باطلاً. وتتبعوها أي: تأثروا بها وتعملوا ما تفرضه عليكم. والخُطوة: مسافة ما بين القدمين حين المشي. والشيطان: من يوسوس بالباطل ويغري به من الجن أو الإنس. والعدو: المعادي.

٢- ﴿قُلْ: لَا أَجِدُ فِيمَا أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ شَيْئًا ﴿مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ﴾ ،  
بالباء والتاء، ﴿مَيْتَةً﴾ - بالنصب. وفي قراءة بالرفع مع التحتانية - ﴿أَوْ دَمًا  
مَسْفُوحًا﴾: سائلًا بخلاف غيره كالكبِد والطحال، ﴿أَوْ لَحْمِ خِنْزِيرٍ - فَإِنَّهُ رِجْسٌ﴾:  
حرام - ﴿أَوْ فِسْقًا أَهْلًا لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ﴾ أي: ذُبِحَ على اسم غيره. ﴿فَمَنْ اضْطُرَّ﴾ إلى شيء  
مِمَّا ذُكِرَ فَآكَلَهُ، ﴿غَيْرِ بَاغٍ وَلَا عَادٍ، فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ له ما أَكَلَ، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٤٥ به .  
وَيُلْحَقُ بِمَا ذُكِرَ، بِالسُّنَّةِ، كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ وَمُخْلَبٍ مِنَ الطَّيْرِ .

٣- ﴿وَعَلَى الَّذِينَ هَادُوا﴾ أي: اليهود ﴿حَرَمْنَا كُلَّ ذِي ظُفْرٍ﴾ - وهو ما لم تُفَرَّقْ أصابعه كالإبل والنعام - ﴿وَمِنَ الْبَقَرِ وَالْغَنَمِ حَرَمْنَا عَلَيْهِمُ شَحُومَهُمَا﴾: الشُّرُوبُ وشحم الكلى، ﴿إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَا﴾ أي: ما علق بها منه، ﴿أَوْ﴾ حملته ﴿الْحَوَايَا﴾: الأمعاء جمعُ حواياءٍ أو حاوية، ﴿أَوْ مَا اخْتَلَطَ بِعَظْمٍ﴾ منه. وهو شحم الألية. فإنه أجل لهم. ﴿ذَلِكَ﴾ التحريم ﴿جَزَيْنَاهُمْ﴾ به ﴿بِغِيهِمْ﴾: بسبب ظلمهم بما سبق في سورة النساء. ﴿وَإِنَّا لَصَادِقُونَ﴾ ١٤٦ في أخبارنا ومواعيدنا.

(١) الأزواج: جمع زوج ، المخلوق معه آخر من جنسه يحصل منهما نسل. والأصناف: جمع صنف. والجنس أنواع، والنوع أصناف. والضأن: مفردة ضائن وضائنة. والمعز: مفردة ماعز وماعزة. وهو ذو الشعر من الغنم. وبالسكون يريد القراءة «المعز». والتارة: الحين. وأخرى أي: تارة أخرى. والذكركين: مركب من همزة الاستفهام وال«الذكركين». ومنهما أي: من الضأن والمعز. وحرم أي: أمر بتحريمه. ورسم «أم ما» يكون في المصاحف مدغمًا: «أما». وجاز الفصل هنا وفيما بعد، لأن ما يذكره السيوطي آيات متفرقة في كتاب تفسير وليست في مصحف. واشتملت عليه: احتوته. والأرحام: جمع رجم، وعاء الجنين في البطن. ونبؤني: أخبروني. والعلم: المعرفة بالإخبار عن الله. والصادق: من يقول الحق. وفيه أي: في تحريم ذلك. وجميع الإناث أي: هو حرام أيضًا. والزوجان أي: الذكور والإناث حرام. ولإنكار يعني: ما حرم الله شيئًا من هذا. والإبل: الجمال والنوق. والبقر: الحيوان الذي تشق وتثاربه الأرض ويشرب لبنه. وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «بل كنتم». والشهداء: جمع شهيد. وهو الحاضر المشاهد. ووصى: أمر. وأظلم: أكثر كفرًا ومجانبة للحق. واقرئ: اختلق. ويضلهم: يميل بهم عن طريق الحق إلى الباطل. والعلم: انظر الآية ١٤٣. ولا يهديه: لا يصرف قدراته إلى طريق الحق، لما فيه من اختيار للضلال واستعداد سيئ، ويتركه فيما يناسب نفسه الخبيثة.

(٢) أجد: أرى. وأوحى: أنزل على لسان جبريل. والمحرم: الممنوع. والطاعم: الإنسان يتغذى بالشيء. وبالتالي يريد القراءة «تَكُون». والميتة: الدابة المباح أكل لحمها، فارتقتها الحياة من دون ذبح شرعي. وبالتالي تريد القراءة «أَنْ يَكُونَ مَيِّتَةً». وهي قراءة غير مسندة. والدم: ما يجري في عروق الحيوان حين الذبح. والخنزير: الحيوان البري المعروف. والفسق: الخروج عن الطاعة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أو لا أن يكون فسقاً». يعني أن «فسقاً» معطوف على «ميتة». والظاهر أن السيوطي أسقط هذه الزيادة للتخلص من إشكال. وأهل: رُفِع الصوت عاليًا. ولغير الله أي: لأجل غيره. وبه أي: في وقت ذبحه. واضطر: ألجأته الضرورة. والباغي: المجرم. والعادي: القاطع للطريق. والغفور: الكثير الستر والعفو عن الذنوب. والرحيم: الكثير العطف بالفضل. ويلحق به: يعني أن حصر المحرمات في هذه الآية هو خاص بها، وثُمَّ محرمات غيرها تُلحق بها، لأن السُّنة نصت عليها. والناب: السن المدبية في الفك. والسباع: جمع سبع كالضبع والذئب. والمخلب: هو الظفر الحاد الجارح. والظير: واحده طائر.

(٣) حرماً: منعنا أكل اللحم. وذو الظفر: ما له في أصابعه أظفار. وكالأبل والنعام يعني: وما يشبهها مما له أظفار، كالبط والإوز. والشحوم: جمع شحم. وهو الجزء الأبيض في اللحم. والثروب: جمع ثُرب. وهو الشحم الرقيق يحيط بالكرش والأمعاء. والكلَى: جمع كُلىة. والظهور: جمع ظهر. ومنه أي: من الشحم. واختلط به أي: تدخل بين أجزائه. وشحم الآلية يكون على الفُصص. وجزيئاهم: عاقبناهم. والنساء: الآيات ١٥٥-١٦١ من تلك السورة. وصادقون أي: ما نقوله صدق وحق لا شك فيه.



وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ  
وَأَوْفُوا بِالْكَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا  
وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ قَاعِدُوا لَكُمْ وَأُولَٰؤِكَ ذَا قُرْبَىٰ وَبَعْدُ  
اللَّهُ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾  
وَأَن هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ  
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصْنَكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ  
تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ تَمَامًا عَلَى الَّذِي  
أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يُلْقَاوُ  
رَبَّهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَذَا الْكِتَابُ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكًا فَاتَّبِعُوهُ  
وَاتَّقُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ أَن تَقُولُوا إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ  
عَلَى طَائِفَتَيْنِ مِن قَبْلِنَا وَإِن كُنَّا عَن دِرَاسَتِهِمْ لَغَافِلِينَ  
﴿١٥٦﴾ أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ  
فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ مِّن  
أَظْلَمُ مِمَّن كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ  
يَصْدُقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدُقُونَ ﴿١٥٧﴾

الله إِلَّا بِالْحَقِّ»، كَالْقَوْدِ وَحْدَ الرِّدَّةِ وَرَجَمَ الْمُحْصَنَ - «ذَلِكُمْ» المذكور «وَصَانَكُمْ بِهِ، لَعَلَّكُمْ تَعْمَلُونَ» ١٥١: تتدبرون - «وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي» أي: بالخصلة التي «هِيَ أَحْسَنُ»، وهي ما فيه صلاحه، «حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ» بأن يحتلم، «وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ»: بالعدل وترك البخس - «لَا تَكْلَفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»: طاقتها في ذلك. فَإِنْ أَخْطَأَ فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ، وَالله يعلم صحة نيته، فلا مؤاخذه عليه، كما ورد في حديث - «وَإِذَا قُلْتُمْ» في حُكْمٍ أَوْ غَيْرِهِ «فَاعْدِلُوا» بالصدق، «وَلَوْ كَانَ» المقول له أَوْ عَلَيْهِ «ذَا قُرْبَى»: قرابة، «وَبَعْدُ اللَّهُ أَوْفُوا. ذَلِكُمْ وَصَانَكُمْ بِهِ، لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ» ١٥٢، بالتشديد: تتعظون، والسكون.

١- «وَأَن» - بالفتح على تقدير اللام، والكسر استئنافاً - «هَذَا» الذي وصيتمكم به «صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا»: حال. «فَاتَّبِعُوهُ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ»: الطرق المخالفة له «فَتَفَرَّقَ»، فيه حذف إحدى التاءين: تميل «بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ»: دينه. «ذَلِكُمْ وَصَانَكُمْ بِهِ، لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ» ١٥٣.

٢- «ثُمَّ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة - وثم: لترتيب الإخبار - «تَمَامًا» للنعمة «عَلَى الَّذِي أَحْسَنَ» بالقيام به، «وَتَفْصِيلًا»: بياناً «لِّكُلِّ شَيْءٍ» يحتاج إليه في الدين، «وَهُدًى وَرَحْمَةً، لَّعَلَّهُمْ» أي: بني إسرائيل «يُلْقَاوُ رَبَّهُمْ» بالبعث «يُؤْمِنُونَ» ١٥٤.

٣- «وَهَذَا» القرآن «كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ مُبَارَكٌ - فَاتَّبِعُوهُ»، يا أهل مكة، بالعمل بما فيه. «وَاتَّقُوا» الكفر، «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» ١٥٥ - أنزلناه لـ «أَن» لا «تَقُولُوا»: إِنَّمَا أُنْزِلَ الْكِتَابُ عَلَى طَائِفَتَيْنِ «الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» (من قبلنا، وإن): مُحَقَّقَةٌ واسمها محذوف أي: إِنَّا «كُنَّا عَنْ دِرَاسَتِهِمْ»: قراءتهم «لَغَافِلِينَ» ١٥٦، لعدم معرفتنا لها، إذ ليست بلغتنا. «أَوْ تَقُولُوا: لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَىٰ مِنْهُمْ» لجودة أذهاننا. «فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ»: بيان «مِن رَّبِّكُمْ، وَهُدًى وَرَحْمَةٌ» لمن اتبعه. «فَمَن» أي: لا أحد «أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ، وَصَدَفَ»: أعرض «عنها؟ سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدُقُونَ عَنْ آيَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ» أي: أشدّه، «بِمَا كَانُوا يَصْدُقُونَ» ١٥٧.

(١) تقدير اللام أي: لام السببية قبل «أَن». والكسر أي: كسر الهمزة. يريد القراءة «وَأَن». وقوله «استئنافاً» الصواب أن الواو في هذه القراءة تعطف جملة «إِن» على جملة «لَا تَشْرَكُوا»، فتكون جملة اتباعوه: معطوفة أيضاً على جملة «إِن» المتضمنة معنى السبب لها. والذي وصيتمكم به يعني ما ذكر في الآيتين السابقتين. والأولى أن الإشارة هي إلى الإسلام، والواو: حرف عطف لجملة «اتبعوا» على جملة «لَا تَشْرَكُوا»، والفاء: حرف زائد للتوكيد والسببية. وقل من تنبه لهذا العطف. والصراط: الطريق الواضح. وصراطي أي: ديني. والياء تعود إلى النبي ﷺ. والمستقيم: لا عوج فيه ولا التواء. واتبعوه: التزموا واعملوا بما يوجبه من أمر ونهي. ولا تتبعوها أي: تجنبوها وانصرفوا عنها. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق. والطرق المخالفة: الأديان والعقائد والمذاهب والأحزاب والقوانين المستوردة. وتفرق بكم: تُفَرِّقُكُمْ وتجعلكم جماعات مختلفة. وذكر التاءين يقتضي أن الأصل: «فَتَفَرَّقُوا»، حذف التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت الراء الأولى في الثانية. والإشارة بـ «ذَا» إلى اتباع الإسلام وتجنب غيره. وتتقون أي: تتجنبون طرق الضلال، وتحفظون أنفسكم من عذاب النار. (٢) آتيناه: أعطيناه وأنزلنا إليه. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. ولترتيب الإخبار أي: ترتيب ذكر المعلومات، بلا مهلة زمنية في وقوعها ولا ترتب بعضها على بعض، لأن إتياء موسى الكتاب كان قبل نزول القرآن. خ: «لترتيب الإخباري». والتمام: الإكمال والاستيفاء. والمراد بـ «الذي» هو من اتبع التوراة أيًا كان. وأحسنه: أجاده وأجمله. والقيام بالأمر هو العمل بما يوجبه. والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده. والهدى: الهداية والإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان على بني إسرائيل، المدلول عليهم بذكر موسى والكتاب. ولقاء ربهم أي: الرجوع إليه يوم القيامة كما وعد. ويؤمنون أي: يصدقون ويعتقدون اعتقاداً يقيناً قاطعاً.

(٣) أنزلناه: أوحيناه ويسرنا حفظه وتبليغه. والمبارك: الكثير النفع والخير في الدين والدنيا. واتبعوه: التزموا سبيله بصدق وإخلاص. وقوله «يا أهل مكة» جعل الخطاب لهم لأنهم هم المعاندون في ذلك الوقت. وإلا فالخطاب يشمل غيرهم من الكافرين جميعاً. واتقوا الكفر أي: تجنبوه وابتعدوا عنه. وترحمون: تكونون أهلاً للرحمة بالعطف وإحسان الله. وتقولوا أي: تحتجوا بالقول يوم القيامة اعتذاراً من كفركم. وأنزل: أوحى. والكتاب أي: التوراة والإنجيل. والطائفة: الجماعة. ودراستهم أي: دراسة أهل الكتاب للتوراة والإنجيل. والغافل: الساهي لا يدري ما حوله. وعلينا أي: بلغتنا. وكنا أي: صرنا. وأهدى: أكثر رشداً واستقامة. ومنهم أي: من اليهود والنصارى. وفي الأصل: «بجودة أذهاننا». وجاءكم: أتاكم وبلغتم به. والبينة: القرآن الكريم، لأنه الحجة الواضحة الدالة النيرة، حيث نزل عليهم بلسانهم، وألزم العالم أحكامه وشريعته. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والأظلم: الأكثر كُفْراً ومجازاة للحق. وكذب بها: جحدتها وأكبرها بعد أن تحقق صدقها. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية. ونجزي: نعاقب. والسوء: القبيح الشنيع. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وإهانة. وبما كانوا أي: بسبب كونهم.

هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا قُلْ انظُرُوا أَنَا مُنظَرُونَ ﴿١٥٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ قُلْ إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ قُلْ أَغْيَرَ اللَّهُ بَنِي رَبِّي وَهُوَ رُبُّ كُلِّ شَيْءٍ وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلَّا عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿١٦٤﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ خَلْقَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ لَا تَنْكُرُوا إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٦٥﴾

١- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾: ما ينتظر المكذبون ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ - بالناء والياء - ﴿الملائكة﴾ لقبض أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَ رَبُّكَ﴾ أي: أمره بمعنى: عذابه، ﴿أَوْ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ أي: علاماته الدالة على الساعة؟ ﴿يَوْمَ يَأْتِيَ بَعْضُ آيَاتِ رَبِّكَ﴾ - وهي طلوع الشمس من مغربها كما في حديث الصحيحين - ﴿لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيْمَانُهَا، لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِنْ قَبْلُ﴾ - الجملة: صفة «نفس» - ﴿أَوْ﴾ نفساً لم تكن «كسبت في إيمانها خيراً»: طاعة، أي: لا تنفعها توبتها، كما في الحديث. ﴿قُلْ: انظُرُوا﴾ أحد هذه الأشياء. ﴿إِنَّا مُنظَرُونَ﴾ ١٥٨ ذلك.

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ﴾ باختلافهم فيه، فأخذوا بعضه وتركوا بعضه، ﴿وَكَانُوا شِيعًا﴾: فرقاً في ذلك - وفي قراءة «فارقوا» أي: تركوا دينهم الذي أمروا به. وهم اليهود والنصارى - ﴿لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾. فلا تتعرض لهم. ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ﴾ يتولاها، ﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾ في الآخرة ﴿بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ ١٥٩، فيجازيهم به. وهذا منسوخ بآية السيف. ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ﴾ أي «لا إله إلا الله» ﴿فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا﴾ أي: جزاء عشر حسنات، ﴿وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلُهَا﴾ أي: جزاءه، ﴿وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ ١٦٠: يُنقصون من جزائهم شيئاً.

٣- ﴿قُلْ: إِنِّي هَدَيْتُ رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾، ويبدل من محله ﴿دِينًا قِيَمًا﴾: مستقيماً، ﴿مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ ١٦١. قُلْ: إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي: عبادتي من حج وغيره، ﴿وَمَحْيَايَ﴾: حياتي ﴿وَمَمَاتِي﴾: موتي، ﴿لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٦٢، لا شريك له في ذلك. ﴿وَبِذَلِكَ﴾ أي: التوحيد ﴿أُمِرْتُ، وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٦٣ من هذه الأمة.

٤- ﴿قُلْ: أَغْيَرَ اللَّهُ أَبْنِي رَبِّي﴾: إلهها؟ أي: لا أطلب غيره، ﴿وَهُوَ رَبُّ﴾: مالك ﴿كُلِّ شَيْءٍ، وَلَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ذَنْبًا﴾ إلا عليها، ولا تزر: تحمل نفس ﴿وازره﴾: أئمة ﴿وزر﴾ نفس ﴿أخرى، ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ، فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ ١٦٤. وهو الذي جعلكم خلائف الأرض: جمع خليفة، أي: يخلف بعضكم بعضاً فيها، ﴿وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ﴾ بالمال والجاه وغير ذلك، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: ليختبركم ﴿فِيمَا آتَاكُمْ﴾: أعطاكم، ليظهر المطيع منكم والعاصي. ﴿إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه، ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١٦٥ بهم.

(١) تأتيمهم: تجيئهم. وبالياء يريد القراءة «يأتيتهم». والملائكة: جمع ملك. والمراد هنا ملك الموت وأعوانه. ويأتي ربك أي: كما اقترحوا في الآية ٢١ من سورة الفرقان. انظر فتح القدير ٢: ٢٥٦. «وأمره بمعنى عذابه» تأويل للمعنى لا تفسير. ويأتي: يحصل ويحدث. وطلوع الشمس من مغربها هو تفسير لـ «بعض» في الجملة من الماضيين. وحديث أي: الأحاديث ٤٣٥٩ و ٦١٤١ في البخاري و ٢٤٨ في مسلم. وهي تفسير لهذه الآية. وينفع: يجلب الخير ويدفع الشر. والنفس: المخلوق المكلف. والإيمان: التصديق اليقيني. وكسبت: استفادت. وفي إيمانها أي: وهي مؤمنة. والخير: ما يكون نفعه في الدنيا والآخرة. والحديث يعني ما ذكر قبل قليل. وانظر «المفصل». وانتظروا أي: ترقبوا ما وعدتم به. ومنتظرون: مترقبون أيضاً.

(٢) فرقوه: جعلوه أقساماً متفرقة. وكانوا: صاروا. والشيع: جمع شيعة. يعني أنهم انقسموا جماعات، كل منها تشيع لزعيم وتخاصم لأجله. وتركوا أي: أكثر شريعتهم وأحكامها، فما بقي من الدين عندهم شيء. ومنهم أي: أنت بريء مما هم فيه. وينبئهم: يخبرهم. ويفعلون أي: يكتسبونه من نية أو قول أو عمل. ومنسوخ: يعني أن موادة أهل الكتاب نسخت بالآية ٢٩ من سورة التوبة. والصواب أن الموادة واجبة ماداموا على مسالمة حقيقية، وإنما يكون النسخ للأمر والنهي. وهما مفقودان في الآية. وجاء بها أي: أتى يوم القيامة مصاحباً لها. والحسنة هنا تعم كل عمل حسن. انظر «المفصل». والأمثال: جمع مثل. وهو المماثل في المقدار. والمراد بالسيئة أيضاً عموم ما نهى عنه الله. ويجزى: يعاقب. وجزاء يعني: جزاء مثلها. وهم أي: العاملون للحسنات أو السيئات.

(٣) هدايتي: عزفتي الهداية ووقفني فيها. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. ويبدل: يعني أن «ديناً» بدل من محل «إلى صراط» وهو النصب. وفي ط والمطبوعات: «قِيَمًا». والملة: الدين والشرعة. والمائل: المائل عن الضلالة إلى الاستقامة. والمشرک: من يجعل مع الله معبوداً من المخلوقات. وصلاتي ونسكي أي: إخلاصهما نية وعملاً. ومحياتي ومماتي أي: خلقهما وما يقع فيهما وبعدهما. والعالم: الجنس من المخلوقات. والشريك: المشارك. وأمرت: فرض علي. والأول: السابق المتقدم على غيره في الزمن. والمسلم: المستسلم المنقاد لأمر الله. يعني أنه مكلف أيضاً بالإسلام كغيره من الناس، فكان أسبقهم إليه في زمنه.

(٤) أبغي: أطلب. وتكسب: تعمل إنشاً باختيار وقصد. والوزر: الذنب. والأخرى: المغايرة للأخرين. وإلى ربكم أي: إلى لقاء موعده بالبعث والحساب. والمرجع: الرجوع. وينبئكم: يخبركم. وفيه أي: بسببه. وتختلفون أي: تختصمون من أمور العقيدة والشرعة والعمل. وجعل: صير. ورفع: جعله أرفع وأعلى. ودرجات: مراتب. وغير ذلك أي: كالقوة والجمال والعلم والخلق. ويختبركم أي: يعاملكم معاملة من يمتحنكم. وآتاكم أي: آتاكموه من النعم والمحن. والعقاب: أي: عقابه. وغفور ورحيم: من الغفران والرحمة، أي: ستر الذنوب والعفو عنها، والعطف بالإحسان والفضل أيضاً.



## سورة الأعراف

مكية إلا «واسألهم عن القرية» الثمان أو الخمس آيات، مائتان وخمس أو ست آيات.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



الجزء الثامن

١

٢

٣

٤

٥

٦

٧

٨

٩

١٠

١١

١٢

١٣

١٤

١٥

١٦

١٧

١٨

١٩

٢٠

٢١

٢٢

٢٣

٢٤

٢٥

٢٦

٢٧

٢٨

٢٩

٣٠

٣١

٣٢

٣٣

٣٤

٣٥

٣٦

٣٧

٣٨

٣٩

٤٠

٤١

٤٢

٤٣

٤٤

٤٥

٤٦

٤٧

٤٨

٤٩

٥٠

٥١

٥٢

٥٣

٥٤

٥٥

٥٦

٥٧

٥٨

٥٩

٦٠

٦١

٦٢

٦٣

٦٤

٦٥

٦٦

٦٧

٦٨

٦٩

٧٠

٧١

٧٢

٧٣

٧٤

٧٥

٧٦

٧٧

٧٨

٧٩

٨٠

٨١

٨٢

٨٣

٨٤

٨٥

٨٦

٨٧

٨٨

٨٩

٩٠

٩١

٩٢

٩٣

٩٤

٩٥

٩٦

٩٧

٩٨

٩٩

١٠٠

١٠١

١٠٢

١٠٣

١٠٤

١٠٥

١٠٦

١٠٧

١٠٨

١٠٩

١١٠

١١١

١١٢

١١٣

١١٤

١١٥

١١٦

١١٧

١١٨

١١٩

١٢٠

١٢١

١٢٢

١٢٣

١٢٤

١٢٥

١٢٦

١٢٧

١٢٨

١٢٩

١٣٠

١٣١

١٣٢

١٣٣

١٣٤

١٣٥

١٣٦

١٣٧

١٣٨

١٣٩

١٤٠

١٤١

١٤٢

١٤٣

١٤٤

١٤٥

١٤٦

١٤٧

١٤٨

١٤٩

١٥٠

١٥١

١٥٢

١٥٣

١٥٤

١٥٥

١٥٦

١٥٧

١٥٨

١٥٩

١٦٠

١٦١

١٦٢

١٦٣

١٦٤

١٦٥

١٦٦

١٦٧

١٦٨

١٦٩

١٧٠

١٧١

١٧٢

١٧٣

١٧٤

١٧٥

١٧٦

١٧٧

١٧٨

١٧٩

١٨٠

١٨١

١٨٢

١٨٣

١٨٤

١٨٥

١٨٦

١٨٧

١٨٨

١٨٩

١٩٠

١٩١

١٩٢

١٩٣

١٩٤

١٩٥

١٩٦

١٩٧

١٩٨

١٩٩

٢٠٠

٢٠١

٢٠٢

٢٠٣

٢٠٤

٢٠٥

٢٠٦

٢٠٧

٢٠٨

٢٠٩

٢١٠

٢١١

٢١٢

٢١٣

٢١٤

٢١٥

٢١٦

٢١٧

٢١٨

٢١٩

٢٢٠

٢٢١

٢٢٢

٢٢٣

٢٢٤

٢٢٥

٢٢٦

٢٢٧

٢٢٨

٢٢٩

٢٣٠

٢٣١

٢٣٢

٢٣٣

٢٣٤

٢٣٥

٢٣٦

٢٣٧

٢٣٨

٢٣٩

٢٤٠

٢٤١

٢٤٢

٢٤٣

٢٤٤

٢٤٥

٢٤٦

٢٤٧

٢٤٨

٢٤٩

٢٥٠

٢٥١

٢٥٢

٢٥٣

٢٥٤

٢٥٥

٢٥٦

٢٥٧

٢٥٨

٢٥٩

٢٦٠

٢٦١

٢٦٢

٢٦٣

٢٦٤

٢٦٥

٢٦٦

٢٦٧

٢٦٨

٢٦٩

٢٧٠

٢٧١

٢٧٢

٢٧٣

٢٧٤

١- «قَالَ تَعَالَى: (مَا مَنَعَكَ آلَا) - زائدة - (تَسْجُدَ إِذْ): حِينَ «أَمَرْتُكَ؟ قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ، وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ١٢. قَالَ: فَاهْبِطْ مِنْهَا» أي: من الجنة، وقيل: من السماوات - «فَمَا يَكُونُ»: ينبغي «لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا - فَاخْرُجْ» منها. «إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ» ١٣: الدليلين. «قَالَ: أَنْظِرْنِي»: أَخْرَنِي «إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ» ١٤ أي: الناس.

٢- «قَالَ: إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ» ١٥. وفي آية أخرى: «إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ» أي: وقت النفخة الأولى. «قَالَ: فِيمَا أَغْوَيْتَنِي» أي: بإغوائك لي، والباء: للقسم، وجوابه «لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ» أي: لَبَنِي آدَمَ «صِرَاطُكَ الْمُسْتَقِيمَ» ١٦ أي: على الطريق الموصل إليك، «ثُمَّ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ، وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ» أي: من كُلِّ جهة، فامنعهم عن سلوكه - قال ابن عباس: ولا يستطيع أن يأتي من فوقهم، لثلاث يحول بين العبد وبين رحمة الله تعالى - «وَلَا تَحِثُّ أَكْثَرُهُمْ شَاكِرِينَ» ١٧: مؤمنين.

٣- «قَالَ: اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا»، بالهمز: مَعِيًا أو مَقْمُوتًا، «مَذْذُورًا»: مُبْعَدًا عن الرحمة - «لَمَنْ يَمَكَّ مِنْهُمْ»: مِنَ النَّاسِ، واللام: للابتداء أو موطئة للقسم، وهو «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ» ١٨ أي: منك بِذَرَّتِكَ ومن الناس. وفيه تغليب الحاضر على الغائب، وفي الجملة معنى جزاء «مَنْ» الشرطية، أي: مَنْ تَبِعَكَ أُعَذِّبْهُ - «و» قال: «يَا آدَمُ، اسْكُنْ أَنْتَ»: تأكيد للضمير في «اسْكُنْ» لِيُعْطَفَ عَلَيْهِ «وَزَوْجُكَ» حواء بالمد «الْجَنَّةَ، فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا، وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ»

قَالَ مَا مَنَعَكَ آلَا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ١٢ قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ١٣ قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبْعَثُونَ ١٤ قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ١٥ قَالَ فِيمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ١٦ ثُمَّ لَا يَأْتِيهِمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ١٧ قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْذُومًا وَمَا مَذْذُورًا لَمَنْ يَمَكَّ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ ١٨ وَبَقَا دَامَ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ فَكُلَا مِنْ حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ١٩ فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِنْ سَوْءِيهمَا وَقَالَ مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ ٢٠ وَقَاسَمَهُمَا إِنْ كُنَا لِنَكُونَا مِنَ النَّاصِحِينَ ٢١ فَذَلَّلْنَاهَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلْ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكَا عَدُوٌّ مُبِينٌ ٢٢

بالأكل منها - وهي الجنة - «فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ» ١٩.

٤- «فَوَسَّوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ»: إبليس، «لِيُبْدِيَ»: يُظْهِرَ «لَهُمَا مَا وُورِيَ» - فُوعِلَ مِنَ الْمَوَارِدِ - «عَنْهُمَا مِنْ سَوْءَاتِهِمَا، وَقَالَ: مَا نَهَاكُمَا رَبُّكُمَا عَنْ هَذِهِ الشَّجَرَةِ إِلَّا» كراهة «أَنْ تَكُونَا مَلَائِكَةً» - وَفُرِيَ بِكسر اللام - «أَوْ تَكُونَا مِنَ الْخَالِدِينَ» ٢٠ أي: وذلك لازم عن الأكل منها، كما في آية أخرى: «هَلْ أَذْكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لِي يَلَى؟» «وَقَاسَمَهُمَا» أي: أقسم لهما بالله، «إِنِّي لَكُمَا لِمَنِ النَّاصِحِينَ» ٢١ في ذلك. ٥- «فَذَلَّلْنَاهُمَا»: حطَّهما عن منزلتهما «بِغُرُورٍ» منه، «فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ» أي: أَكَلَا مِنْهَا «بَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا» أي: ظهر لكل منهما قُبْلُهُ وَقُبْلُ الْآخَرِ وَدُبْرُهُ - وَسُمِّي كُلُّ مِنْهَا سَوْءًا لِأَنَّهُ انْكَشَفَ لَهُمَا سَوْءُ صَاحِبِهِ - «وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ»: أَخَذَا يَلْزَقَانِ «عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ» ليسترا به، «وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا: أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ، وَأَقُلْ لَكُمَا: إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمَا عَدُوٌّ مُبِينٌ» ٢٢: بَيْنَ الْعَدَاوَةِ؟ اسْتَفْهَامُ تَقْرِيرٍ. «قَالَا: رَبَّنَا، ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا» بمعصيتنا، «وَأَنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ٢٣.

(١) منع: صرف. وزائدة: يعني أن «لا» مزيدة للتوكيد. وخير أي: أفضل وأكرم. والنار: اللهب يكون عن الاحتراق. والطين: التراب المَجْبُولُ بالماء. واهبط: انزل. وتكبر: تمتع عن الطاعة. وأخْرَنِي أي: أَخْرَجْتَنِي. واليوم: الوقت. ويبعثون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء.

(٢) المنظرون: المؤجل موتهم كثيرًا. والآية: يعني الآيتين ٣٨ من سورة الحجر ٨١ من سورة ص. والنفخة الأولى يموت لها الخلق كلهم. وأغويتني: وفقتني وأوقعتني في الضلال. وأقعد: أقيم مترصدًا لأمْنٍ وأضلل. والصرط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. وأتيمهم: أهاجمهم مضللًا. ومن بين أيديهم أي: من أمامهم. والأيمان: جمع يمين. وهو الطرف الأيمن. والشمال: جمع شمال. وهو الطرف الأيسر. وسلوكه أي: سلوك الصراط المستقيم. وتجد: تلقى. والشاكر: من يثني على المنعم بقلبه ولسانه وعمله.

(٣) اخرج: ابتعد. وتبعك: انقاد إليك. وللا ابتداء أي: حرف توكيد. وأملؤها: أضع فيها قدر ما تتسع له. واسكن الجنة: ادخلها للإقامة والاستقرار. وعليه أي: على الضمير المذكور. والزوج: الزوجة. والجنة: الحديقة العظيمة. وكلا: تغذيا وتمتعا. وشئما: أردتما الأكل. ولا تقربا أي: لا تدانبا. والشجرة: النبتة لها ساق وثمر. وتكونا أي: نصيرا. ومن الظالمين: من الذين ظلموا أنفسهم وضروها بما يفعلون.

(٤) وسوس: أغرى بالكلام الخفي المكرر. وووري: ستر. والسوء: العورة، أي: ما يجب ستره من الإنسان. ونهى: منع. وتكونا: نصيرا. والمملك: واحد الملائكة. وبكسر اللام يريد القراءة «مَلِكَيْنِ». والخلد: بقاء المخلوق دون أن يتعرض لفساد أو فناء. وآية: يعني الآية ١٢٠ من سورة طه. والناصح: من يرشد إلى الخير والصلاح.

(٥) الغرور: إظهار النصيح مع إبطان الغش. والقبل: عضو الذكورة أو عضو الأنوثة. والدبر: ما يكون خلف الفرج. ويخصف الورق: يلزق بعضه ببعض. وعليهما: على سوءاتهما. والعدو: المعادي. وظلمنا أنفسنا أي: أسأنا إليها وسببنا لها الضرر. وأنفسنا أي: نفسينا. وجاز التعبير بالجمع عن المثنى لأنهما من اثنين منفصلين. ونفس الإنسان: حقيقة بروحه وجسده. وتغفر لنا: تستر ذنبنا وتغفو عنه. وترحمنا: تعطف علينا وتحسن إلينا. ونكون: نصير. والخاسر: المغبون بالعقوبة سببها لنفسه.

١- «قَالَ: اهْبِطُوا» أي آدم وحواء، بما اشتملتما عليه من ذرئكما، «بَعْضُكُمْ» بعض الذرية «لِيُعْصِي عَذْوًا» من ظلم بعضهم بعضًا، «وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ» مكان استقرار، «وَمَتَاعٌ» تمتع «إِلَى حِينٍ» ٢٤ تنقضي فيه آجالكم. «قَالَ: فِيهَا» أي: الأرض «تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ، وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ» ٢٥ بالبعث، بالبناء للمفعول والمفعول.

٢- «يَا بَنِي آدَمَ، قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا» أي: خلقناه لكم، «يُورِي» يستر «سَوَاءَ اتَّكُم، وَرِيشًا» هو ما يتجمل به من الثياب، «وَلِبَاسَ التَّقْوَى» العمل الصالح أو السمات الحسن، بالنصب: عطف على «لباسًا» والرفع، مبتدأ خبره جملة «ذَلِكَ خَيْرٌ. ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ»: دلائل قدرته، «لَعَلَّهُمْ يَذْكُرُونَ» ٢٦ فيؤمنون. فيه التفات عن الخطاب إلى العيبة. «يَا بَنِي آدَمَ، لَا يَفْتِنَنَّكُمْ»: يضلنكم «الشَّيْطَانُ» أي: لا تتبعوه فتفتنوا، «كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ» بفتنته «مِنَ الْجَنَّةِ، يَنْزِعُ»: حال «عَنْهُمَا» لِيُريَهُمَا سَوَاءَ اتَّكُم. «إِنَّهُ» أي: الشيطان «يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ»: جنوده، «مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ» للطاقة أجسادهم أو عدم ألوانهم. «إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ» أعوانًا وقرناء «لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ» ٢٧.

٣- «وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً»، كالشرك وطوافهم بالبيت غرأة، قائلين: «لا نطوف في ثياب عصينا الله فيها»، فنهوا عنها «قَالُوا: وَجَدْنَا عَلَيْهَا آبَاءَنَا» فاقنينا بهم، «وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا» أيضًا. «قُلْ لَهُمْ: إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ. أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٢٨ أنه قاله؟ استفهام إنكار. «قُلْ: أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ»: العدل، «وَأَقِيمُوا» - معطوف على معنى «بالقسط» أي قال: أقسطوا وأقيموا. أو قبله «فأقبلوا» مقدراً - «وَأُجْوهَكُمْ» الله «عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» أي: أخلصوا له سجدكم، «وَادْعُوهُ»: اعبدوه «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» من الشرك. «كَمَا بَدَأَكُمْ»: خلقكم ولم تكونوا شيئاً، «تَعْبُدُونَ» ٢٩ أي: يُعيدكم أحياء يوم القيامة، «فَرِيقًا» منكم «هَدَى، وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ. إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره، «وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» ٣٠.

قَالَ رَبَّنَا طَعَّمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ أَهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢٨﴾ قَالَ فِيهَا تَحْيَوْنَ وَفِيهَا تَمُوتُونَ وَمِنْهَا تَخْرُجُونَ ﴿٢٩﴾ يَبْنِيءَ آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ لِبَاسًا يُورِي سَوَاءَ اتَّكُم وَرِيشًا وَلِبَاسَ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ ذَلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ يَذْكُرُونَ ﴿٣٠﴾ يَنْبِيءَ آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمْ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوَاءَ اتَّكُم إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً فَنَجَّسْنَاهُمْ فَالَوْ وَجَدْنَا عَلَيْهِمْ آبَاءَنَا وَاللَّهُ أَمَرَنَا بِهَا قُلْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ﴿٣٣﴾ فَرِيقًا هَدَى وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمْ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٣٤﴾

(١) قال أي: قضى وأمر. واهبطوا: انزلوا من الجنة. وبعض الشيء: مقدار منه. والعدو: المعادي، أي: انتم متعادون متخاصمون. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمتاع: ما يمتنع به. وإلى حين: إلى وقت وفاتكم. وتحيون: تعيشون. وتموتون: تفارق أرواحكم الأجساد. وتخرج: تبرز للحساب. وبالمفعول يريد القراءة «تَخْرُجُونَ».

(٢) بنو آدم: فيه تغليب الذكور على الإناث، هنا وفيما بعد، لأن المراد جميع الأولاد من الجنسين. واللباس: ما يلبس من الثياب. والسوءات: جمع سوء، ما يجب ستره من الجسم. والريش: ما يكون فيه المتاع والزينة. وفي ط وبعض المطبوعات: «ولباس التقوى». والتقوى: الفرع من الله بتجنب غضبه وطلب رضاه. ولباسها: ما ينشأ عنها أي: لباس من التقوى يحفظ صاحبه من العذاب. والسمت: الهيئة والشكل. وبالرفع يريد القراءة «ولباس». والشيطان: إبليس وأعوانه ممن يغرون بالبشر والضلال. وأخرجه: نزعه. والأبوان: الوالدان آدم وحواء. والجنة: الحديقة العظيمة. وينزع: يخلع بعنف. واللباس: ما كانا يستتران به قبل الفتنة. ويؤريه أي: يبصره عياناً. ويراكم: يُبصركم ويشاهدكم. وحيث أي: مكان. ولا ترونهم أي: لا تبصرونهم لأنهم من طبيعة نارية خفية، وقد تكون لبعض الرسل رؤيتهم. وما يدعيه السحرة والمشعوذون من رؤية الجن باطل الأباطيل. وجعلنا: صيرنا. والشياطين: جمع شيطان. والأولياء: جمع ولي. ولا يؤمنون أي: لا يصتقون الله ورسله وما يبلغونه.

(٣) فعلوها: مارسوها. والفاحشة: العمل المتناهي في القبح. ووجدنا: أبصرنا. وعليها: أي: على فعلها. والآباء: جمع أب. وأمر بها: أوجبها وفرضها. ولا يأمر بالفحشاء أي: ولا يرضى أن تفعل. وتقولون: تفترون وتختلقون. وتعلم: تعرفه باليقين القاطع. وأمر: فرض. وأقيموا: وجهوا إلى العبادة الخالصة. و«معطوف... بالقسط» المعنى: أمر ربي أن أقسطوا وأقيموا. وتقدير «فأقبلوا» ذكر لتوجيه آخر، هو أن يقدر فعل أمر قبل «أقيموا» ليعطف عليه، أي: فأقبلوا على ذلك وأقيموا. والوجه: جمع وجه. والمراد الأجسام والقلوب أيضاً. والدين: العبادة والطاعة. وإخلاص الدين: تبرئه من كل مزاعم الكفر. وتعودون أي: ترجعون أحياء بالبعث بعد الموت. والفريق: الجماعة. وهذه: وجه قدراته وأمدّه بما يناسب اختياره واستعداده الطيب، فأرشده إلى الإيمان ووقفه فيه. وحق: ثبت بمقتضى الحكمة البالغة. والضلالة: الانصراف إلى الكفر تبعاً للاستعداد السيئ. واتخذوا: جعلوا. والأولياء: جمع ولي. وهم الأعوان والأنصار يتولونهم. وجملة «إنهم اتخذوا» تفيد السببية لثبوت الضلالة. وهذا دليل على أن علم الله لا أثر له في ضلالهم، وأنهم هم الضالون باختيارهم وتوليهم الشياطين من دون الله، وقد حق عليهم ذلك لاتخاذهم الشياطين أولياء. تفسير الألوسي ٨: ١٦١. ويحسبون: يظنون. والمهتدي: المسترشد إلى الحق.



يَنْبَغِي أَدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ يَنْبَغِي أَدَمَ إِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي فَمَنْ أَتَقَى وَأَصْلَحَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٣٥﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٣٦﴾ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ النَّصِيبُ مِنَ الْكِتَابِ حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا أَصْلَوْا عَنَّا وَشَهِدُوا عَلَيْنَا أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ ﴿٣٧﴾

١- «يا بني آدم، خُذُوا زِينَتَكُمْ»: ما يستر عورتكم، «عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ» عند الصلاة والطواف، «وَكُلُوا وَاشْرَبُوا» ما شِئْتُمْ «وَلَا تُسْرِفُوا» إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ ٣١. قُلْ: إنكاراً عليهم: «مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ» مِنَ اللباس، «وَالطَّيِّبَاتِ»: المُستلذَّات «مِنَ الرِّزْقِ؟» قُلْ: هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا بالاستحقاق، وإن شاركهم فيها غيرهم، «خَالِصَةً» خاصة بهم - بالرفع، والنصب: حال - «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» كَذَلِكَ نَفْصِلُ الْآيَاتِ: نُبَيِّنُهَا مِثْلَ ذَلِكَ التفصيل، «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٣٢: يتدبرون. فإنهم المُتفهمون بها.

٢- «قُلْ: إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ»: الكبائر كالزنى، «مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ» أي: جهرها وسرّها، «وَالْإِثْمَ»: المعصية، «وَالْبَغْيَ» على الناس «بِغَيْرِ الْحَقِّ» هو الظلم، «وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ»: بإشراكه «سُلْطَانًا»: حُجَّة، «وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٣٣، من تحريم ما لم يُحرّم وغيره. «وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ»: مُدَّة، «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ» عنه «سَاعَةً، وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ» ٣٤ عليه.

٣- «يا بني آدم، إِمَّا» - فيه إدغام نون «إِن» الشرطيّة في «ما» المزيدة - «يَأْتِيَنَّكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ، يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي، فَمَنْ أَتَقَى الشُّرْكَ (وَأَصْلَحَ) عَمَلَهُ (فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)» ٣٥ في الآخرة، «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا»: تكبروا «عنها»، فلم يؤمنوا بها، «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٣٦.

٤- «فَمَنْ» أي: لا أحد «أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا»، بنسبة الشريك والولد إليه، «أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ»: القرآن؟ «أُولَئِكَ يَنْهَكُمُ»: يُصْبِيهِمْ «نَصِيبُهُمْ»: حظُّهم «مِنَ الْكِتَابِ» ممَّا كُتِبَ لَهُمْ، في اللوح المحفوظ، من الرِّزْق والأجل وغير ذلك. «حَتَّى إِذَا جَاءَهُمْ رُسُلُنَا»: الملائكة «يَتَوَفَّوْنَهُمْ قَالُوا» لَهُمْ تَبَكُّيًّا: «آيِنَ مَا كُنْتُمْ تَدْعُونَ»: تعبدون «مِنْ دُونِ اللَّهِ؟» قَالُوا: صَلُّوا: غابوا «عَنَّا»، فلم نرهم، «وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ» عند الموت «أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ» ٣٧.

(١) كان بعض الجاهليين يطوفون بالكعبة عراة، أنفة أن يعبدوا الله بثياب عَصَوْه فيها، فالرجال يطوفون في النهار، والنساء بالليل، وكانوا لا يأكلون في الحج لحماً ولا دسماً، وهم المسلمون أن يقتلوه في تحريم الطعام، فنزلت الآيات. انظر «المفصل». وخذوا زينتكم أي: تزينوا بأحسن هيئة، باللباس والنظافة والطهارة والسكينة والانتظام. وكلوا واشربوا أي: تغذوا وتمتعوا بما أحله الله حقاً. ولا تسرفوا أي: لا تخرجوا عن الاعتدال في التحليل أو التحريم والمنع، لما كان من الزينة والطعام والشراب. ولا يحبه أي: يكرهه فلا يحسن إليه. وحرماً: جعلها حراماً. وزينة الله: ما خلقه زينة للناس وأباحه. وأخرجها: أظهرها. والطيب: ما تستلذه النفوس الصالحة. والرِّزْق: ما يسر للخلق. والمراد بتحليل الزينة والطيبات ما يفيد في الدنيا والآخرة، ولم يكن فيه ربح للعدو وتمكين له من استعبادنا، أو استعلاء علينا بما يقدمه من المغريات والكماليات وشبه المخدرات، أو انشغالاً للمسلمين عن الصلاح والجهاد والعمل الإيجابي للتححرر والسيادة. واللام وفي: يتعلقان بالخبر المحذوف. وخالصة: خبر ثان. وبالنصب يريد القراءة «خالصة». واليوم: الزمن. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما ورد من أحكام في الآيتين. ويعلمون أي: يدركون أن الله واحد لا شريك له، أحل الطيبات وحرم الخبائث، فيلتزمون أحكامه مع الشكر والحمد.

(٢) الفواحش: جمع فاحشة. وهي ما تنهى في القبح من القول والعمل. وظهر: بدا للناس. وبطن: اختفى على الناس أو كان في القلب، كالنفاق والكفر والغش والحسد والكبر. والحق: العدل. وتشركوا به أي: تسووا به في الألوهية. ولم ينزل: لم يوح إلى نبي. وتقولوا: تكذبوا. وتعلمون أي: تدركون باليقين حقيقة مصدره وصدقه. والأمة: الجماعة من الناس. والمدة: مقدار العمر. وجاء: أتى. وأجلهم: آخر وقت من عمرهم. ولا يستأخرون ولا يستقدمون أي: لا يتأخرون ولا يتقدمون. وإذا كانوا لا يستأخرون، حين مجيء الأجل، فعجزهم عن الاستقدام هو من باب الأولى. وساعة أي: قليلاً من الزمن.

(٣) الإدغام يعني: أبدلت النون ميماً وأدغمت في الميم الثانية. ومزيدة أي: حرف زائد لتوكيد الشرط. والرسول: جمع رسول. ويأتينكم رسل: يجيئون إليكم مرسلين للتبشير والإنذار. ويقصون آياتي أي: يتلون أحكامي ويبينونها. واتقى الشرك: تجنبه وتوجه إلى التوحيد. وأصلحه: جعله صالحاً كما أمر الله. ولا خوف عليهم أي: هم في نجاة من العذاب وفي نعيم الجنة لا يخافون أبداً. ولا يحزن أي: لا يفتن لعاقبة ما مضى. وكذبوا بها: أنكروها. وأصحاب النار: الملازمون لها يوم القيامة. والخالد: المقيم أبداً.

(٤) أظلم: أكثر كفراً ومجازة للحق إلى الباطل. وافتري: اختلق. والكذب: ما ليس له وجود أصلاً. وكذب به أي: أنكره. والكتاب: المكتوب. واللوح المحفوظ: سجل لكل ما كان وسيكون في الوجود، من أقدار محتومة، أو محتملة تبعاً للظروف واختيار الإنسان. وجاءتهم: أتت لقبض أرواحهم. والرسول: جمع رسول. والملائكة: مَلَكَ الموت وأعوانه. ويتوفونهم: يستوفون أجالهم. والتبكيك: التوبيخ والتقريع. وتعبدون أي: بالتقديس والطاعة. ومن دون الله أي: من غيره كالأصنام والحيوان والملائكة والشياطين والبشر. وشهدوا: أقروا واعترفوا بما يعلمون يقيناً. والأنفس: جمع نفس. وهي ذات الإنسان بروحه وجسده. والكافر: الجاحد للحق يعبد شيئاً من المخلوقات.

قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا دَارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أَخِرُّهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَقَاتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنَ النَّارِ قَالَ لِكُلِّ ضِعْفٍ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخِرِّهِمْ فَمَا كَانَتْ لَكُمْ عَلَيْهِمْ مِنْ فَضْلٍ فذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا يَتَخِفُّونَ مِنْهَا وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الَّذِي يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ هَؤُلَاءِ أَصْحَابُهَا هُمْ فِيهَا مُخَلَّدُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْبَنَىٰ فَلْيُكْفُوا زِينَةً وَلْيُطْعَمُوا مِنَّا مِن فَضْلِنَا وَالَّذِينَ لَا يَحْمِلُونَ كِفْلًا مِنْهُمْ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِفْلُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤١﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْبَنَىٰ فَلْيُكْفُوا زِينَةً وَلْيُطْعَمُوا مِنَّا مِن فَضْلِنَا وَالَّذِينَ لَا يَحْمِلُونَ كِفْلًا مِنْهُمْ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِفْلُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٢﴾ وَلَئِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ الْبَنَىٰ فَلْيُكْفُوا زِينَةً وَلْيُطْعَمُوا مِنَّا مِن فَضْلِنَا وَالَّذِينَ لَا يَحْمِلُونَ كِفْلًا مِنْهُمْ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كِفْلُهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٣﴾

١- «قَالَ» - تعالى - لهم يوم القيامة: «ادخلوا في» جملة «أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، فِي النَّارِ»: متعلق بـ «ادخلوا»، «كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ النَّارَ لَعَنَتْ أُخْتَهَا» التي قبلها لضلالتها بها. «حَتَّى إِذَا دَارَكُوا»: تلاحقوا «فِيهَا جَمِيعًا» قَالَتْ: أَخِرُّهُمْ - وهم الاتباع - «لأُولَاهُمْ» أي: لأجلهم، وهم المتبوعون: «رَبَّنَا، هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا. فَاتَّيَهُمْ عَذَابًا ضِعْفًا»: مُضْعَفًا «مِنَ النَّارِ. قَالَ» تعالى: «لِكُلِّ» منكم ومنهم «ضِعْفٌ»: عذاب مُضْعَف، «وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ» ٣٨ - بالناء والياء - ما لكل فريق. «وَقَالَتْ أُولَاهُمْ لِأَخِرِّهِمْ: فما كَانَ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ»، لأنكم لم تكفروا بسبينا. فنحن وأنتم سواء. قال - تعالى - لهم: «فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ» ٣٩.

٢- «إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا»: تكبروا «عنها» فلم يؤمنوا بها، «لَا تَفْتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ»، إذا عُرِج بأرواحهم إليها بعد الموت، فيُهَيَّطُ بها إلى سَجِين، بخلاف المؤمن فيُفْتَحُ له ويُصْعَدُ بروحه إلى السماء السابعة، كما ورد في حديث: «وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ»: يدخل «الْحِمْلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ»: ثَقْبُ الإبرة. وهو غير مُمكن، فكذا دُخِلَ - «وَكَذَلِكَ» الجزء «نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ» ٤٠ بالكُفْر - «لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ»: فراش، «وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ»: أغطية من النار. جمع غاشية، وتوينه عوض من الباء المحذوفة. «وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ» ٤١.

٣- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: مبتدأ - وقوله «لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا»:

طاقته من العمل: اعتراض بينه وبين خبره - وهو «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٤٢، ونَزَعْنَا ما فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غِلٍّ: حقد، كان بينهم في الدنيا، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ»: تحت قُصورهم «الأنهارُ، وَقَالُوا» عند الاستقرار في منازلهم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا» العمل الذي هذا جزاؤه، «وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ» لولا أن هَدَانَا اللَّهُ. حُذِفَ جواب «لولا» لدلالة ما قبله عليه. «لَقَدْ جَاءَتْ رَسُولٌ رَبَّنَا بِالْحَقِّ. وَنُودُوا أَنْ» - مُخَفَّفَةٌ أي: أنه، أو مُفسَّرة، في المواضع الخمسة - «تِلْكَ الْجَنَّةُ أَوْرِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٤٣.

(١) ادخلوا في أُمَمٍ: صيروا معهم. والأُمَم: جمع أمة، وهي الجماعات الكافرة. وخلت من قبلكم: مضت وسبقتم إلى النار. والجن: مخلوقات نارية واحدها جَنِّي. والانس: بنو آدم واحدهم إنسي. والنار: نار جهنم. ودخلتها: صارت فيها. ولعتها: دعت عليها بزيادة العذاب. وأختها أي: شبيبتها في الكفر. وادركوا: صاروا معًا. وفيها: في النار. وجميعًا أي: كلهم لم يتخلف منهم أحد. وأخرى هنا: مؤنث آخر الذي للتفضيل. فَأَخَّرَ كُلَّ أُمَّةٍ يدعو على أولها. ولأجلهم: يعني أن اللام الجارة في «لأولاهم» هي للسببية، والخطاب بـ «قالت» هو للمولى - سبحانه - لا للمتبعين. ث: «لأجلهم». وفي ط وقرة العينين وبعض المطبوعات: «لأجلأنهم». وربنا أي: ياربنا. حذف حرف النداء تعظيمًا، لما يحتمله من معنى الأمر. وأضلونا: شرعوا لنا الانصراف إلى الكفر. وأنهم: أعطهم. والمضعف: المزيد فيه إلى ما لا نهاية. ولا تعلمون أي: لا تدركون. وبالياء يريد القراءة «لا يَعْلَمُونَ». والفضل: التمييز لتخفيف العذاب. ولم تكفروا بسبينا أي: بل كفرتم طمعًا بمتاع الدنيا ولذاتها. وذوقوا أي: تحسسوا وتحملوا. وتكسبون أي: تقترفونه وتريحونه باختيار وقصد.

(٢) كذبوا بها: أنكروها. والآيات: نصوص القرآن والأدلة على التوحيد والبعث. وتفتح: تطلق. والأبواب: جمع باب. وهو المدخل. والسماء: العالم العلوي. وسجين: واد في جهنم لسجن أرواح الكافرين. والحديث في المسند ٢٨٧-٢٨٨ وأبي داود ٢٥٣-٢٥٤ والمستدرک ٣٧:١ والمصنف ٥٨٠:٣. ولا يدخلها: لا يصير فيها. والجنة: الحديقة العظيمة. والجمل: الذَّكْرُ من الإبل بلغ من العمر أربع سنين. والخياط: ما يخاط به. والإشارة بـ «ذلك» إلى عدم تفتح أبواب السماء، واستحالة دخول الجنة، والخلود في النار. ونجزي: نعاقب. والمجرم: من اقترف الكفر باختيار وعزم. والظالم: الكافر.

(٣) آمنوا: صدقوا الله ورسوله، وأقروا بما جاءهم من الوحي والشرائع. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع. ونكلف: نُحْمَل. والنفس أي: الإنسان. والوسع: ما تسعه قدرة المكلف. واعتراض يعني: أن جملة «لأنكلف»: اعتراضية. والأصحاب: جمع صاحب. والخالد: المقيم أبدًا. ونزعنا: أزلنا. والصدور: جمع صدر، يعبر به عن القلب. والأولى أن نزع الغل كناية عن خلقهم في الجنة متوادين متعاطفين. وتجري: تسيل. والأنهار: جمع نهر. والحمد: الثناء بالجميل ظاهرًا وباطنًا. وهَدَانَا له: أرشدنا إليه. والجزاء: الثواب. ونهتدي: نسترشد إلى الإيمان والعمل الصالح. وحذف: يعني أن الجواب المحذوف تقديره: كما اهتدينا. وجاءت بالحق أي: أتت في الدنيا بالموعد الواقع حقًا، وبلغتنا به، وهو الآن مشاهد عيانًا. والرسول: جمع رسول. وهو المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والحق: الشيء الثابت من دون شك. ونودوا أي: دُعوا بأسمائهم. والمواضع الخمسة يعني ما بعد «نودوا» حتى «أن أفيضوا» في الآية ٥٠. وأورثتموها: صُيرت لكم كالإرث فضلًا من الله ورحمة. وتعملون أي: تكتسبون من الصالحات نية أو قولًا أو فعلًا.

١- «وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ»، تقريراً وتبكيّاً: «أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا» من الثواب «حَقًّا. فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ كُمْ رَبُّكُمْ» من العذاب «حَقًّا؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ: نَادَى مُنَادٍ «بَيْنَهُمْ»: بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ أَسْمَعُهُمْ: «أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤، الَّذِينَ يَصُدُّونَ النَّاسَ «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دِينِهِ، «وَيَبْغَوْنَهَا» أَي: يَطْلُبُونَ السَّبِيلَ «عَوَجًا»: مُعْوَجَّةً، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَافِرُونَ» ٤٥.

٢- «وَبَيْنَهُمَا» أَي: أَصْحَابُ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ «حِجَابٌ»: حَاجِزٌ - قِيلَ: هُوَ سُورُ الْأَعْرَافِ - «وَعَلَى الْأَعْرَافِ» وَهُوَ سُورُ الْجَنَّةِ «رِجَالٌ» اسْتَوَتْ حَسَنَاتُهُمْ وَسَيِّئَاتُهُمْ، كَمَا فِي الْحَدِيثِ، «يَعْرِفُونَ كُلًّا» مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ «بِسِيمَاهُمْ»: بِعَلَامَتِهِمْ - وَهِيَ بَيَاضُ الْوُجُوهِ لِلْمُؤْمِنِينَ، وَسَوَادُهَا لِلْكَافِرِينَ، لِرُؤْيَتِهِمْ لَهُمْ إِذْ مَوْضِعُهُمْ عَالٍ - «وَنَادَا أَصْحَابُ الْجَنَّةِ: أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ». قَالَ تَعَالَى: «لَمْ يَدْخُلُوهَا» أَي: أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ الْجَنَّةِ، «وَهُمْ يَطْمَعُونَ» ٤٦ فِي دُخُولِهَا. قَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يَطْمَعِهِمْ إِلَّا لِكِرَامَةِ يُرِيدُهَا بِهِمْ. وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: «بَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ، فَقَالَ: قَوْمُوا ادْخُلُوا الْجَنَّةَ. فَقَدْ غَفَرْتُ لَكُمْ».

٣- «وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ» أَي: أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ «يَلْقَاءُ»: جِهَةً «أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا: رَبَّنَا، لَا تَجْعَلْنَا» فِي النَّارِ «مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٧. وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا» مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ، «يَعْرِفُونَهُمْ بِسِيمَاهُمْ، قَالُوا: مَا أَغْنَى عَنْكُمْ» مِنَ النَّارِ «جَمْعُكُمْ» الْمَالُ أَوْ كَثْرَتُكُمْ، «وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ» ٤٨ أَي: وَاسْتِكْبَارُكُمْ «أَهْلُؤَالِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ»؟ قَدْ قِيلَ لَهُمْ: «ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ» ٤٩. وَقُرِئَ: «ادْخُلُوا» بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ، «وَدَخَلُوا». فَجُمْلَةُ النَّفْيِ حَالُ أَي: مَقُولًا لَهُمْ ذَلِكَ.

٤- «وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ: أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ، أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ» مِنَ الطَّعَامِ. «قَالُوا: إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا»: مَنَعَهُمَا «عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠، الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا، وَغَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا. فَالْيَوْمَ نَنَسَاهُمْ»: نَتْرَكُهُمْ فِي النَّارِ، «كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا» بَرَكْتَهُمْ الْعَمَلُ لَهُ، «وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ» ٥١ أَي: وَكَمَا جَحَدُوا.

(١) ناداه: دعاه باسمه ونبيه تبجيًا وتحسيرًا. والأصحاب: جمع صاحب. وتقريبًا أي: أن الاستفهام بعد ب «هل» لحمل المخاطب على الإقرار بما علم حقًا، للتشفي والشماتة. والتبكي: التوبيخ والتقريع على ما كان من الكفر والعصيان. ووجد: رأى. ووعدنا: متانا به وبشرنا في الدنيا. والحق: الصدق الواقع فعلًا. ووعدكم أي: خوفكم به. وأسمعهم أي: أسمع الفريقين. ولعنة الله: الطرد من رحمته. والظالم: الكافر. ويصدون: يمنعون. والسبيل: الطريق الواضحة، تذكر وتؤث. وعوجًا أي: أنهم يحاولون تغيير دين الله، وطريقته التي شرعها لعباده، ويحرفونها ليزللوا الناس. والآخرة أي: البعث والحساب والجزاء يوم القيامة. والكافر: المكذب الجاحد اعتقادًا وعملاً.

(٢) روي في تفسير «الأعراف» بضعة عشر قولاً، الجيد منها ما جاء في حديث جابر، وتفسير جماعة من الصحابة. قيل: يارسول الله. فمن استوث حسناته وسيئاته؟ قال: «أولئك أصحاب الأعراف». الدر المنثور ٣: ٨٧ وتفسير ابن كثير ٢: ٢٠٧ والبحر ٤: ٣٠١-٣٠٢. والحاجز: ما يحجز ويمنع وصول أثر كل من الدارين إلى الأخرى. والأعراف: جمع عُرْف. وهو ما أشرف وعلا. وسمي سور الجنة بالأعراف لارتفاعه وإشرافه عليها وعلى النار أيضًا. والرجال: جمع رجل. ويعرف: يميز ويعلم بالتفكير والتدبر. وبسيماهم أي: زيادة على وجود هؤلاء في الجنة وأولئك في النار. ولرؤيتهم أي: لرؤية أصحاب الأعراف كلا من الفريقين. والمراد أنه إذا نظر أصحاب الأعراف إلى الجنة نادوا أهلها وسلموا عليهم. ويدخلها: يلجها ليصير في منازل المعدة له. ويطمعون: يبتغون. والحسن هو الحسن البصري التابعي المشهور. وحذيفة: ابنُ الإيمانِ الصحابيُّ المعروف. وطلع عليهم أي: أزال عنهم الحُجب المانعة من رؤيته، فظهر لهم ورأوه. والحديث في المستدرک ٢: ٣٢٠.

(٣) صرفت: حُوِّلَتْ على غير قصد منهم. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. ودعائهم هنا لاستعظام هول ما يقاسية الكافرون. وتجعل: تصيّر. والظالم: الكافر. والرجال هنا: رؤساء المشركين والكفرة، كفرعون وأبي جهل وسماسرة القيم والشعوب. وسيماهم: علامتهم يتميزون بها. وأغنى: دفع. والاستكبار: الامتناع مع المكابرة والعناد. وأقسمت: حلفت. وينالهم: يتغمدهم ويكرمهم. والرحمة: العطف بالفضل والإحسان. والخوف: الفزع مما سيكون. وتحزن: تغتم وتتحسر لما كان.

(٤) أفيضوا: ألقوا. ومن الطعام أي: وغيره من نعيم الآخرة، كأنواع المشروبات. والكافر: من كذب الله ورسوله ومات على ذلك. واتخذوا: جعلوا. ودينهم: ما شرعه الله لهم. واللهو: صرف الهم بما يشغل عن الواجب. واللعب: طلب الفرح بما لا يحسن. وغرثهم: شغلهم بطول العمر والشهوات. واليوم: هذا الوقت. ونسوه: غفلوا عنه. وجحدوا: كذبوا آيات الكتب المقدسة، والأدلة على التوحيد وصدق الرسل.

وَنَادَى أَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابَ النَّارِ أَنْ قَدْ وَجَدْنَا مَا وَعَدَنَا رَبُّنَا حَقًّا فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ فَأَذَّنَ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ أَنْ لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ ٤٤ الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُمْ بِالْآخِرَةِ كَفِرُونَ ٤٥ وَبَيْنَهُمَا حِجَابٌ وَعَلَى الْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا سِيمَاهُمْ وَنَادَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَمْ يَدْخُلُوهَا وَهُمْ يَطْمَعُونَ ٤٦ وَإِذَا صُرِفَتْ أَبْصَارُهُمْ تِلْقَاءَ أَصْحَابِ النَّارِ قَالُوا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٤٧ وَنَادَى أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ رِجَالًا لَا يَعْرِفُونَهُمْ قَالُوا مَا أَغْنَى عَنْكُمْ جَمْعُكُمْ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ ٤٨ أَهْلُؤَالِ الَّذِينَ أَقْسَمْتُمْ لَا يَنَالُهُمُ اللَّهُ بِرَحْمَةٍ أَدْخَلُوا الْجَنَّةَ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ٤٩ وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى الْكَافِرِينَ ٥٠ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّبَتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنَسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ ٥١



وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ يَقُولُ الَّذِينَ شَسُّوا مِنْ قَبْلِ قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا أَوْ نُرَدِّدُ فَفَعَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَصَلَّيْنَاهُمْ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٥٢﴾ إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَيْثُ وَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ مَسْحَرَاتٍ بَاطِلٌ أَلَّا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٥٣﴾ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴿٥٤﴾ وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيْحَ بُشْرَاتٍ بِإِذْنِ رَحْمَتِهِ حَتَّىٰ إِذَا أَقْلَتِ سَحَابًا نَبَّأَ لَا سَفْنَاهُ لِيَلْجَأَ بَنِيتُهُ فَانْزَلْنَاهُ أَمْطًا فَاحْرَجْنَاهُ مِنْ كُلِّ الثَّغَرِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾

١- «وَلَقَدْ جِئْنَاهُمْ» أي: أهل مكة «بِكِتَابٍ»: قرآن، «فَصَّلْنَاهُ» بيَّناه بالأخبار والوعد والوعيد، «عَلَى عِلْمٍ»: حال أي: عالَمين بما فُصِّل فيه، «هُدًى»: حال من الهاء «وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٥٢ به. «هَلْ يَنْظُرُونَ»: ما ينتظرون «إِلَّا تَأْوِيلَهُ»: عاقبة ما فيه؟ «يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ»، هو يوم القيامة، «يَقُولُ الَّذِينَ شَسُّوا مِنْ قَبْلِ»: تركوا الإيمان به: «قَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ. فَهَلْ لَنَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا، أَوْ هَلْ نُرَدِّدُ إِلَى الدُّنْيَا «فَنَعْمَلْ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ»: نوحّد الله ونترك الشرك؟ فيقال لهم: لا. قال الله تعالى: «قَدْ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»، إذ صاروا إلى الهلاك، «وَصَلَّ»: ذهب عنهم ما كانوا يَفْعَلُونَ» ٥٣ من دعوى الشريك.

٢- «إِنَّ رَبَّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» من أيام الدنيا، أي: في قدرها لأنه لم يكن ثمّ شمس - ولو شاء خلقهنّ في لمحّة. والعدول عنه لتعليم خلقه الثبّت - «ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ» هو في اللغة: سرير المُلْك، استواء يليق به، «يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ»، مُخَفِّفًا وَمُشَدِّدًا، أي: يُعْطِي كُلًّا مِنْهُمَا بِالْآخِرِ، «يَطْلُبُهُ»: يطلب كُلُّ مِنْهُمَا الْآخَرَ طَلْبًا «حَيْثُ»: سريعا، «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومَ» - بالنصب عطفًا على «السَّمَوَاتِ»، والرفع مبتدأ خبره - «مَسْحَرَاتٍ»: مَذَلَّلَاتٍ «بِأَمْرِهِ»: بِقُدْرَتِهِ. «أَلَّا لَهُ الْخَلْقُ» جميعًا، «وَالْأَمْرُ» كُلُّهُ. «تَبَارَكَ»: تعظّم، «اللَّهُ رَبُّ»: مالك «الْعَالَمِينَ» ٥٤.

٣- «ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا»: حالٌ تَذَلُّلًا «وَخُفْيَةً»: سِرًّا - «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ» ٥٥ في الدُّعاء بالتشّدق ورفع الصوت - «وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ» بالشُّرك والمعاصي «بَعْدَ إِصْلَاحِهَا» ببعث الرسل، «وَادْعُوهُ خَوْفًا» من عقابه «وَطَمَعًا» في رحمته. «إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ» ٥٦. وتذكير «قريب» المخبّر به عن «رحمة» لإضافتها إلى «الله».

٤- «وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ، نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ» أي: مُفَرِّقَةً قُدَّامَ المطر. وفي قراءة بسكون الشين تخفيفًا، وفي أخرى بسكونها وفتح النون: مصدرًا، وفي أخرى بسكونها وضمّ الموحدة بدل النون، أي: مبشّرات. ومُفرد الأولى: نُشُورٌ كَرُسُول، والأخيرة: بَشِيرٌ. «حَتَّىٰ إِذَا

(١) جئناهم: أنزلنا إليهم. والعلم: الإحاطة الكاملة. وهدي أي: مرشدًا إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان. ويؤمنون: يصدقون ويعملون. وبه أي: بالكتاب الذي هو القرآن. وينتظرون: يتوقعون. وتأويله: تأويل القرآن، أي: وقوع ما فيه من الوعد والتهديد. ويأتي: يحصل. وسواه: غفلوا عن القرآن الكريم وجحدوه. ومن قبل أي: من قبل إتيان تأويله. وجاءت: أتت. والرسل: جمع رسول. وهو هنا بمعنى النبي. والحق: الصدق الثابت. والشفعاء: جمع شفيع. وهو الذي يطلب التجاوز عن الذنوب. ونُرد: نُعاد. ونعمل أي: نكتسبه. وخسروا أنفسهم أي: ضيعوها وأهلكوها بعذاب جهنم. وذهب أي: غاب. ويفترون: يكذبون.

(٢) خلق: أوجد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأيام: جمع يوم، أي: في أوقات ستة متوالية، مقدار كل يوم من هذه الأيام ألف سنة أو أكثر، وليس من أيام الدنيا. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة هود. وَثَمَّ أي: في ذلك الوقت. والعرش: أعظم المخلوقات يحيط بالكون، ولا يعلم حقيقته إلّا الله. ويليقي به أي: استواء يناسب عظمة المولى وجلاله، دون تعرض للكيفية والتفصيلات. «وَمُشَدِّدًا» يريد القراءة «يُغْشِي». ويفطيه: يعني أن الليل يُخفي النهار، والنهار يُخفي الليل. ويطلبه: يعقبه سريعًا لا يفصل بينهما شيء. والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. والنجوم: جمع نجم. وبالرفع يريد القراءة «وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ مُسْحَرَاتٌ». وخبره: يعني «مُسْحَرَاتٌ» بالرفع. ومذللّات أي: لما يراد بها في مصلحة الكون والحياة. والخلق: الإيجاد للأشياء من العدم. والأمر: الحكم والتصرف. والعالم: الجنس من المخلوقات. فالعالمون كل المخلوقات.

(٣) ادعوه أي: ناجوه لطلب الخير ودفع الشر. ولايجبه: ييغضه فلا يريد له الخير. والمعتدي: الذي يتجاوز الحد. ولا تفسدوا: نهى عن الإفساد، وأمر بإصلاح النفوس والعقول والعقائد، والأبدان والأموال وسائر مظاهر الخير. وإصلاحها أي: إصلاح الله لها بخلقها على الوجه النافع، وبإزالة العقائد والشرائع. والطمع: توقع ما هو محبوب. والرحمة: العطف بالإتمام. وقرب الرحمة من المحسن لوجود الصلاح عنده. والمحسن: من جعل عمله حسنًا بالإخلاص ومراقبة الله. وإضافتها: يعني أن إضافة «رحمة» إلى اسم مذكر - وهو لفظ الجلالة - أكسبها التذكير، فجاز أن يكون الخبر مذكرًا.

(٤) يرسل: يحرك. والرياح: جمع ریح. وهي الهواء المتحرك. وبين يديها أي: قبلها. ونُشْرًا: جمع نُشُور، أي: منشورة. وذكر السيوطي هنا ثلاث قراءات: «نُشْرًا» و«نُشْرًا» و«بُشْرًا»، غير التي أثبتناها. والموحدة: الباء. والسحاب: واحدة سحابة. والثقال: جمع ثقيلة، أي: متعبة بما يكون غيثًا. وسقناه: وجهناه. والبلد: الموضع من الأرض اليابسة، يذكر ويؤنث. والميت: الفائد للحياة. ث وع: «ميت». وأنزل: أسقط. وأخرج: أثبت. والثمرة: ما ينعد عن زهر الشجر من أنواع الغذاء. ونخرج: نبعث. والموتى: جمع ميت. وتذكرون أي: تستحضرون قدرة الله ومسؤولية الحساب. وفيما عدا الأصل وخ وع وط: «تَذَكَّرُونَ». والعذب: السانغ الكريم المبارك. ويخرج: ينبت ويظهر. والنبات: ما أخرجه الأرض من شجر ونحوه. وإذنه: مشيئته وأمره. وخبت: كان رديًا فاسدًا. ونصرفت: نردد ونكرر. والآيات: البراهين الدالة على الوحدانية. ويشكرو: يعترفون بنعمه ويشي عليه بالقلب واللسان والعمل.

أَقْلَتْ: حَمَلَتِ الرِّيحُ (سَحَابًا ثِقَالًا) بالمطر (سُقْنَاءً) أي: السحاب - وفيه التفات عن الغيبة - (لَيْلِدُ مَيِّتٍ): لا نبات به، أي: لإحيائه، (فَأَنْزَلْنَا بِهِ): بالبلد (الماء، فَأَخْرَجْنَا بِهِ): بالماء (مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ - كَذَلِكَ) الإخراج (نُخْرِجُ المَوْتَى) من قبورهم بالإحياء، (لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ) ٥٧ فتؤمنون - (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ): العذب التراب (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ) حسنا، (يَاذِنْ رَبِّهِ) - هذا مثل المؤمن، يسمع الموعظة فيستفيع بها - (وَالَّذِي خَبَتْ) تراه (لَا يَخْرُجُ) نباته (إِلَّا نَكْدًا): عيسرا بمشقة. وهذا مثل الكافر. (كَذَلِكَ): كما بيّنا ما ذكر، (نُصْرَفُ): نُبَيِّنُ (الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) ٥٨ الله فيؤمنون.

١- (لقد) - جواب قسم محذوف - (أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِهِ). بالجر صفة لـ «إِلَهٍ»، والرفع بدل من محله. (إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ) - إن عبدتم غيره - (عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ) ٥٩، هو يوم القيامة. (قَالَ الْمَلَأُ): الأشراف (مِنْ قَوْمِهِ: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ٦٠: بين.

٢- (قَالَ: يَا قَوْمِ، لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ) - هي أعم من الضلال، فنفىها أبلغ من نفى - (وَلِكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦١، أَتُبَلِّغُكُمْ)، بالتخفيف والتشديد، (رِسَالَاتِ رَبِّي، وَأَنْصَحُ): أريد الخير (لَكُمْ، وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٢. أ) كَذَبْتُمْ (وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ): موعظة، (مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ، لِيُنذِرَكُمْ) العذاب إن لم تؤمنوا، (وَلِتَقْوُوا) الله، (وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ٦٣ بها؟ (فَكَذَّبُوهُ، فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ) من الغرق (فِي الْفُلِّ): السفينة، (وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) بالطوفان. (إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ) ٦٤ عن الحق.

٣- (و) أَرْسَلْنَا (إِلَى عَادٍ) الأولى (أَخَاهُمْ هُودًا، قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ): وحده، (مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. أَفَلَا تَتَّقُونَ) ٦٥ تخافونه فتؤمنون؟ (قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ): جهالة، (وَأِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَافِرِينَ) ٦٦ في رسالتك.

٤- (قَالَ: يَا قَوْمِ، لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ، وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٧، أَتُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي، وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ) ٦٨: مأمون على الرسالة. (وَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ، عَلَى) لسان (رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ؟ وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ) في الأرض، (مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ، وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً): قوة وطولا. وكان طولهم مائة ذراع وقصيرهم ستين. (فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ): نعمه، (لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) ٦٩: تفوزون.

(١) أَرْسَلْنَاهُ: بعثناه رسولا. ونوح هو أول رسول، بعد نبوة آدم وشيث وإدريس. وقوم الرجل: أقرباؤه من جد واحد. وعبدا: وُحِدُوا. والإله: المعبود بحق. وبالرفع يريد القراءة «غَيْرُهُ». ومحله يعني: في الإعراب، لأن «إِلَهَ» مجرور لفظا مرفوع محلا مبتدأ مؤخر. وأخاف: أتوقع إن لم توحدا. والعظيم: الضخم جدا لا يقدر قدره. والملأ: الرؤساء يملؤون المجالس بأجسامهم، والقلوب مهابة والعيون إجلالا. ونرى: نعلم. والضلال: الجهالة والانحراف عن طريق الصواب.

(٢) العالم: مجموع الجنس من الخلق. وأبلغكم أي: أوصل إليكم وأعلمكم. والتخفيف أي: تخفيف اللام. وبالتشديد يريد القراءة «أَتُبَلِّغُكُمْ». والرسالة: ما بُعث به من تكاليف التوحيد والشرعية. وأعلم: أعرف معرفة يقين. ومن الله أي: من شؤونه وبطشه ودينه الحق. وعجب منه: أنكره لعدم اعتياده إياه. وجاءكم: أتاكم. والذكر: التذكير فيه نصح وإرشاد. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. ومنكم أي: بشر من جنسكم تعرفون نسبه. وينذركم: يخوفكم بالانتقام من العصاة. وتقوه أي: تخافوه وتتجنبوا عصيانه، وتطلبوا رضاه بالإيمان والطاعة. ولعلكم أي: لئلا يترجى لكم. وترحمون: يرأف بكم ويحسن إليكم وتكرمون. وكذبوه أي: استمروا على إنكار ما جاءهم به. وأنجيناه: أنقذناه. ومن معه أي: الذين استقروا بصحبته. وهم المؤمنون والمؤمنات. وكان من ذرية هؤلاء أجناس البشر المعروفة، لا من أبناء نوح وحدهم. انظر الآيتين ٣ من سورة الإسراء ٥٨ من سورة مريم. وأغرقتهم: أمتناهم خنقا بماء الطوفان. والآيات: النصوص السماوية والأدلة على التوحيد والبعث. والعمون: جمع العمي. وهو من عييت بصيرته فلا يعرف من أموره شيئا.

(٣) انظر أول الآية ٥٩. وعاد من العرب العاربة قبل الميلاد بآلاف السنين والآلاف، وهم قوم هود ثلاث عشرة قبيلة كانت تنزل بين عُمان وحضرموت، ولهم أقدم الآثار التي يعرف أصحابها في التاريخ. وأخاهم أي: من نسبهم وجماعتهم. وهود: من حفلة نوح. وفي الأصل: «هودا» فقال. وتتقون: انظر الآية ٦٣. والملأ: انظر الآية ٦٠. وكفروا: أنكروا التوحيد ونبوة هود. ونراك: نعلمك. ونظن: نعتقد. والكاذب: الذي يدعي الباطل.

(٤) انظر الآيتين ٦١ و٦٢. والناصح: من يريد الخير للآخرين ويعرفهم وجه المصلحة. وعجبتم: انظر الآية ٦٣. وادكروا: تذكروا واستحضروا في أذهانكم. وجعل: صير. والخلفاء: جمع خليفة. وهو الذي يحل مكان غيره في عمل أو موضع. وزادكم أي: أضاف إليكم ومنحكم. والخلق أي: خلقكم وتكونكم. والذراع المذكور هنا مراد به ذراع قوم هود، أي: طول ذراع اليد منهم. وهذا الوصف بالطول لم يرد ما يصدقه من القرآن أو الحديث الصحيح، وهو قول ينكره العقل والخيال، مصدره دسائس إسرائيليات لا يعتمد عليها، ولا يحتاج منها بشيء. انظر تفسير المنار ٨: ٤٩٨ وقرة العينين ص ٢٠٣-٢٠٤ و٤١٧. والآلاء: جمع اللؤ.

وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ، يَاذِنْ رَبِّهِ، وَالَّذِي خَبَتْ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكْدًا ٥٨ كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ ٥٩ لَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ فَقَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٦٠ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٦١ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٦٢ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٦٣ أَتُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٦٤ أَوْعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَلِتَقْوُوا وَلَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ٦٥ فَكَذَّبُوهُ فَأَنْجَيْنَاهُ وَالَّذِينَ مَعَهُ فِي الْفُلِّ وَأَغْرَقْنَا الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا عَمِينَ ٦٦ هُودًا قَالَ يَتَقَوَّمُوا عِبَادُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ ٦٧ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٨ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ الْكَافِرِينَ ٦٩ قَالَ يَتَقَوَّمُوا لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٧٠

أَتْلَعَكُمْ رَسُولَاتِي وَأَنَا لَكُمْ رَاضِعٌ آمِينَ ﴿٦٨﴾ أَوْحَيْتُمْ  
 أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ  
 وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ  
 فِي الْخَلْقِ بَصُطَةً فَأَذْكُرُوا لَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾  
 قَالُوا أَجِئْتَنَا لِنَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ وَنَذَرَ مَا كَانَ  
 يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَآتِنَا إِمَارَةً نَأْتِيهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصّٰدِقِينَ ﴿٧٠﴾  
 قَالَ قَدْ وَقَعَ عَلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ رِجْسٌ وَعَصَبٌ  
 أَتَجِدُونَنِي فِي أَسْمَاءٍ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ  
 مَا نَزَّلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ فَانظُرُوا الْعَذَابَ  
 إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظَرِينَ ﴿٧١﴾ فَأَرْسِلَتْ عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ  
 فَانْجَيْنَاهُ أَي: هودًا، وَالَّذِينَ مَعَهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، «بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَقَطَعْنَا دَابِرَ»  
 الْقَوْمِ «الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا» أَي: استأصلناهم، «وَمَا كَانُوا مُؤْمِنِينَ» ٧٢: عطف على  
 «كَذَبُوا».  
 ٤- «و» أَرْسَلْنَا «إِلَى ثَمُودَ»، بترك الصرف مُرَادًا به القبيلة، «أَخَاهُمْ صَالِحًا. قَالَ:  
 يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ: مُعْجَزَةٌ «مِنْ رَبِّكُمْ» عَلَى  
 صِدْقِي. «هَذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ، لَكُمْ آيَةٌ»: حَالٌ عاملها معنى الإشارة. وكانوا سألوه أَنْ  
 يُخْرِجَهَا لَهُمْ مِنْ صَخْرَةٍ عَيْنِهَا. «فَذَرُوهَا، تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ، وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ»:  
 بعقر أو ضرب، «فِيَاخُذْكُمْ عَذَابُ أَلِيمٌ ٧٣. وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ» فِي الْأَرْضِ  
 «مِنْ بَعْدِ عَادٍ، وَبِوَأَكُم»: أَسْكَنْكُمْ «فِي الْأَرْضِ، تَتَخَلَّدُونَ مِنْ سُوءِهَا قُصُورًا»

(١) قالوا أي: خاطبوا بالقول جهارًا واستنكارًا. وجئنا: أتينا وقصدنا بما تدعيه. ونعبد: نقدر ونطيع. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده  
 والواجب الوجود المستحق للالهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وكان أي: وما يزال. والآباء: جمع قلة للأب يراد به الكثرة. والأب  
 يطلق على الوالد والجد. واتنا بما تعدنا أي: أحضر ما هددتنا به من عند ربك، وأنزله بنا. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه.  
 (٢) قال أي: أجابهم بعد كثير من الجدل. ومن ربكم أي: من عنده وبفضائه، لما أنتم عليه من الكفر والعصيان. والغضب: السخط وما يكون معه من إرادة  
 للانتقام والإهانة. وتجادلون: تخاصمون وتنازعون. والأسماء: جمع اسم. وهو ما يطلق على الشيء تمييزًا له من غيره. وما نزل أي: ما أوحى ولا أمر.  
 والمعنى: بل أمر بترك عبادتها وتوحيده، خلافاً لما تزعمون. وعبادتها أي: على عبادتها. وانتظروه: توقعوه وترقبوه، لأنه واقع فيكم لا محالة. والمتنظر:  
 المترقب المتوقع. وذلك أي: العذاب المذكور. وفي قرة العين والمنحة وبعض المطبوعات: «ذلكم بتكذيبكم». والريح: الهواء الشديد الهبوب كالعواصف  
 والزوايع. والعقيم: التي لا خير فيها وتحمل الدمار والهلاك، كانت شديدة جدًا، واستمرت ثمانية أيام فأهلكتهم. انظر الآيات ٦-٨ من سورة الحاقة.  
 (٣) أنجيناه: أنقذناه من الريح العقيم ومن الهلاك. والرحمة: العطف بالإحسان والإكرام. ولما نجا هود وأصحابه رحلوا إلى مكة، فعاثوا فيها موحدين حتى  
 ماتوا، وانتشرت ذريتهم في اليمن ومصر ثم في بلاد الشام. ومنا أي: من عندنا وبإرادتنا. والآخر: أي: من كان من الأجيال خاتماً لهم. فقطعه يعني  
 قطع ما قبله أيضًا، وهو الاستئصال الكامل. وكذبوا بآياتنا: أنكروا النصوص المقدسة التي كانت قبلهم، ودلائل التوحيد ومعجزات هود أيضًا.  
 «استأصلناهم» تفسير: قطعنا دابر الذين كذبوا. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله، واعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه من الطاعة والصلاح.  
 (٤) انظر الآية ٥٩. وثمرود: قبيلة من العرب العاربة كانت منذ آلاف السنين والآلاف قبل الميلاد ومساكنها في الحجر، بين الحجاز والشام إلى وادي القرى.  
 وبترك الصرف يعني أن ثمود: مجرور بالفتحة عوضًا من الكسرة، ولم ينون أيضًا، لأنه ممنوع من الصرف للعلمية والتأنيث. وصالح من حفدة سام بن نوح.  
 وهو أخو أبناء القبيلة لأن نسبه فيهم. وجاءتكم: بلغتكم وأرأيتموها عيانًا. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والناقة: الأنثى من الإبل. وإضافتها إلى لفظ  
 الجلالة تشريف وتعظيم. وآية: علامة على صدق الرسالة. فهم بخير وسلامة، إذا لم يؤذوا الناقة. «ومن صخرة» هذا قول بعض المفسرين باعتماد الأساطير  
 الإسرائيلية. وعن الحسن البصري وآخرين أن صالحًا اختار ناقة من النوق المعروفة حينذاك. معاني القرآن وإعرابه ٢: ٣٤٩-٣٥٠ والبحر ٤: ٣٢٨. وقد اختلف  
 أصحاب الأخبار والقصص في بيان عجائب هذه الناقة، وأورد الرازي في تفسيره ٤: ٢٥٣ بعض ذلك، ثم قال: «اعلم أن القرآن قد دل على أن فيها آية. فأما  
 ذكر أنها كانت آية من أي الوجوه فهو غير مذكور. والعلم حاصل بأنها كانت معجزة، من وجوه ما لا محالة. والله أعلم». وليس من الضروري بيان حقيقة كل  
 معجزة. انظر الآية ٨٥ وتفسير الألوسي ٨: ٢٦١-٢٦٢. وذروها: دعوها واتركوها ولا تعرضوا لها. وتأكل أي: وتشرب وتسرح. ولا تمسوها أي: لا تقربوها  
 بشيء من الأذى. والعقر: قطع إحدى القوائم تمهيدًا للذبح. وأو ضرب أي: وغير ذلك من الإيذاء. ويأخذكم: يصيبكم ويذهب بكم. والاليم: المؤلم.  
 واذكروا... عاد: انظر الآيتين ٦٥ و٦٩. وتتخذون: تصنعون وتبنون. والسهول: جمع سهل. وهو الأرض المنبسطة اللينة. والقصور: جمع قصر. وهو البناء  
 الواسع المحصن بالجدران العالية، لمنع الفقراء والأعداء والوحوش من نيله أو الدخول إليه. وتنحت: تنجر وتحفر. والجبال: جمع جبل. وهو ماعلا وصلب  
 من الأرض. والبيوت: جمع بيت. وهو البناء للإقامة والاستقرار. والمقدرة: يعني أن بيوتًا: حال من «الجبال» على تقدير ما ستؤول إليه فيما بعد، لأنها لم  
 تكن الجبال بيوتًا وقت النحت. والآلاء: النعم مفردا ألؤ. ولا تعثوا أي: لا تفسدوا.

تسكنونها في الصيف، «وَتَجْتَوِي الْجِبَالَ بُيُوتًا» تسكنونها في الشتاء. ونصبه على الحال المقدرة. «فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ، وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ٧٤.

١- «قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ: تَكْبَرُوا عَنِ الْإِيمَانِ بِهِ «لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا، لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ» أي: من قومه، بدل مما قبله بإعادة الجار: «اتَّعَلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ» إليكم؟ «قَالُوا»: نعم «إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ» ٧٥. قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ» ٧٦.

٢- وكانت الناقة لها يوم في الماء ولهم يوم، فملأوا ذلك، «فَعَقَرُوا النَّاقَةَ» عَقَرَهَا قُدَّارٌ بِأَمْرِهِمْ، بَأَن قَتَلَهَا بِالسَّيْفِ، «وَعَتُوا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ، وَقَالُوا: يَا صَالِحُ، إِنَّا بِمَا تَعِدُّنَا بِهِ مِنَ الْعَذَابِ عَلَى قَتْلِهَا، «إِنْ كُنْتَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» ٧٧.

٣- «فَاخَذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ»: الزلزلة الشديدة من الأرض والسيحة من السماء، «فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ» ٧٨: ياركين على الرُّكْبِ مَيْتِينَ، «فَقُولِي»: أَعْرَضَ صَالِحٌ عَنْهُمْ، وَقَالَ: يَا قَوْمِ، لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي، وَنَصَحْتُ لَكُمْ، وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ» ٧٩.

٤- «وَاذْكُرْ (لَوْطًا)، وَيُبدل منه «إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: أَنَا تُؤْنِ الْفَاحِشَةُ» أي: أذبار الرجال، «مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ» ٨٠ الإناس والجن؟ «إِنَّكُمْ» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال الألف بينهما على الوجهين - «لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ» ٨١: متجاوزون الحلال إلى الحرام.

وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلْنَا خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَخَذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَجْتَوِي الْجِبَالَ بُيُوتًا فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ وَلَا تَعْمُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٧٤﴾ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِمَنْ آمَنَ مِنْهُمْ أَتَعْلَمُونَ أَنَّ صَالِحًا مُرْسَلٌ مِنْ رَبِّهِ قَالُوا إِنَّا بِمَا أُرْسِلَ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا بِالَّذِي آمَنْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٧٦﴾ فَعَقَرُوا النَّاقَةَ وَعَتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ وَقَالُوا يُصْلِحُ أَفْنَانًا إِنَّا كُنَّا مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٧٧﴾ فَاخْذَتْهُمْ الرِّجْفَةُ فَاصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ﴿٧٨﴾ فَقُولِي عَنْهُمْ وَقَالَ يَاقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِنْ لَا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴿٧٩﴾ وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّا أَنْتُمْ الْفَاحِشَةُ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُسْرِفُونَ ﴿٨١﴾

(١) الملاء: الأشراف الذين يملأون صدور المجالس بأجسادهم، والقلوب بجلالتهم وهيبهم، والعيون بجمالهم وأبهتهم. وقوم الإنسان: الجماعة التي هو منها. والإيمان: التصديق والطاعة. واستضعفوا: جعلوا من الضعفاء الأذلاء. وآمن أي: ببنوة صالح وما أرسل به، واستجاب بالطاعة والصلاح. وبدل: يعني أن الجار والمجرور «للمن»: بدل من «الذين». فهم في محل نصب. وإعادة الجار أي: ذكر حرف الجر، وهو اللام. وتعلمون: تتيقنون بإيمان وتجزمون بحق. والمرسل: المبعوث للدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. وأرسل به: بعث به من التوحيد والبعث. وبه مؤمنون أي: نحن نعلم ذلك ونصدق ونمتثل أمره. وآمنتم أي: صدقتم واعتقدتم جازمين. والكافر: المكذب الجاحد.

(٢) ملأ أي: لم يحتملوا أن يكون للناقة، كل يومين، يوم خاص بها تشرب فيه الماء وحدها، ولهم كلهم يوم أيضا. انظر الآية ١٥٥ من سورة الشعراء. وعقرها: قطع إحدى قوائمها، فسقطت وتيسر له ذبحها. وقدار: ابن سالف سيد منيع في بني ثمود، وكان جزارا مشهورا بالفساد. ث: «قدار». وتفسير العقر بالقتل تفسير للسبب بالمسبب. وعتوا: ترفعوا وتكبروا. والأمر: الحكم والإلزام. واتنا به أي: أحضره وأنزله بنا. وهو أمر تعجيز واستهزاء. وتعد: تهدد وتتوعد. والمرسل: الرسول من عند الله للتبليغ والنصح والعمل.

(٣) أخذتهم: أهلكتهم عقوبة وإهانة. وأصبحوا: صاروا. «وميتين» تأويل مستفاد من قصة هلاكهم لا من معنى جائمين. وقال لهم أي: خاطبهم وهم مهلكون، كما خاطب الرسول ﷺ أصحاب القلب بعد بدر. وأبلغتكم: أعلمتكم. والرسالة: ما أرسل به من التوحيد والبعث. ونصحت لكم: عزفتكم سبيل الخير بنية خالصة. ولا تجبون: لاتودون فلا تطيعون. والتعبير بالمضارع حكاية للحال الماضية باستحضارها كأنها تقع الآن.

(٤) اذكر أي: لقومك ترميها وحنًا على الإيمان، ولنفسك وأصحابك تسلية وتصييرا على ما تفعل قريش. ولوط هو ابن هارن أخى إبراهيم، هاجر مع عمه من بابل إلى بلاد الشام، فنزل هو في الأردن، ثم أرسله الله إلى مدينة سدوم. وهي إحدى مدائن قومه قرب حمص. ويبدل منه: يعني أن «إذ»: في محل نصب بدل من «لوطًا». ولم يقدر «أرسلنا» كما في الآيات ٦٥ و٧٣ و٨٥ لأن الإرسال هنا لم يكن وقت قوله لقومه ما قال. الفتوحات ١٦١:٢ والصاوي ٨٤:٢. وانظر الآية ٦٥. ذلك أحد أقوال المفسرين، والثاني أن لوطًا: منصوب أيضًا بتقدير: أرسلنا، كما في الآيات قبل، والجملة معطوفة على نظيرتها في الآية ٥٩، وإذ: ظرف زمان متعلق بـ «أرسل». تفسير الألوسي ٢٥١:٨. وهذا التوجيه أولى من الأول، ليكون موافقا لما قبله وما بعده. وأيسر منهما أن «لوطًا» معطوف على «نوحًا» في الآية ٥٩، ولا حاجة إلى التقدير. وتأتون: تفعلون وتمارسون. والفاحشة: ما عظم قبحه من الأعمال. وسيقيمكم: تقدمكم فيما مضى، أي: لم يلتبس بهذه الجريمة أحد قبلكم. والعالمون: جمع عالم. وهو الجنس من الخلق. والجن أي: والبهائم أيضًا. وفي المنحة تصرف وإقحام: «إنكم وفي قراءة أنكم». وقول السيوطي «بتحقيق... على الوجهين» يعني: على تحقيق الهمزتين معًا كما أثبتنا، وعلى تحقيق الأولى وجعل الثانية بين بين: «إنكم»؟ وزيادة ألف بينهما للتخفيف في الحالتين: «إنكم»؟ و«أنكم»؟ وتأتون الرجال: تقصدون أديارهم بالشهوة. وهي الرغبة الشديدة في التلذذ الخبيث. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. ودون أي: غير. والنساء: جمع نسوة. والنسوة واحده امرأة. والقوم: الجماعة من الرجال.

وَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوهُمْ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَّتَطَهَّرُونَ ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا أَمْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٨٣﴾ الْبَاقِينَ فِي الْعَذَابِ، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا، هُوَ حِجَارَةُ السَّجِيلِ فَأَهْلَكْتَهُمْ. ﴿فَانظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ﴾ ٨٤

٢- ﴿و﴾ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا. قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ. قَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ: مُعْجَزَةٌ ﴿مِنْ رَبِّكُمْ﴾ عَلَىٰ صِدْقِي. ﴿فَافْقُوا﴾: ائْمِنُوا ﴿الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ﴾، وَلَا تَبْخُسُوا: تَنَقَّصُوا ﴿النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾، وَلَا تَفْسُدُوا فِي الْأَرْضِ بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي ﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ بِيَعِثِ الرُّسُلَ - ﴿ذَلِكُمْ﴾ الْمَذْكُورُ ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٨٥﴾ مُرِيدِي الْإِيمَانَ فَبَادِرُوا إِلَيْهِ - ﴿وَلَا تَقْعُدُوا بِكُلِّ صِرَاطٍ﴾: طَرِيق، ﴿تَوْعِدُونَ﴾: تُخَوِّفُونَ النَّاسَ بِأَخْذِ ثِيَابِهِمْ أَوْ الْمَكْسِ مِنْهُمْ، ﴿وَتَصُدُّونَ﴾: تَصْرِفُونَ ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دِينِهِ ﴿مَنْ آمَنَ بِهِ﴾ بِتَوْعَدِكُمْ إِيَّاهُ بِالْقَتْلِ، ﴿وَتَبْغُونَهَا﴾: تَطْلُبُونَ الطَّرِيقَ ﴿عَوَجًا﴾ مُعْوجَّةً، ﴿وَاذْكُرُوا إِذْ كُنْتُمْ قَلِيلًا فَكُتِّرْكُمْ﴾، وَاَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿٨٦﴾ قَبْلَكُمْ بِتَكْذِيبِهِمْ رَسُولَهُمْ، أَيْ: آخِرُ أَمْرِهِمْ مِنَ الْهَلَاكِ؟ ﴿وَإِنْ كَانَ طَائِفَةٌ مِنْكُمْ آمَنُوا بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، وَطَائِفَةٌ لَّمْ يُؤْمِنُوا﴾ بِهِ، ﴿فَاصْبِرُوا﴾: اَنْتَظِرُوا، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا﴾ وَبَيْنَكُمْ بِإِنْجَاءِ الْمُحَقِّ وَإِهْلَاكِ الْمُبْطِلِ، ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ٨٧: أَعْدِلُهُمْ.

(١) فِي الْأَصْلِ: «فَمَا كَانَ». انظر الآيتين ٥٦ من سورة النمل و٢٩ من سورة العنكبوت. وجواب قومه أي: ردّ المستكبرين منهم، على الإنكار والتوبيخ. يعني قول بعضهم لبعض استشارة وتهيجًا. وجواب: خير مقدم لـ «كان». وإلا: حرف حصر. والمصدر المؤول من «أن» وما بعدها في محل رفع اسم مؤخر لـ «كان». والجملة معطوفة على جملة: قال. وليس المراد بهذا أنهم لم يقولوا غير ذلك، بل المراد أنه كان هو الوحيد في آخر ما قالوه. وأخرجوهم أي: اطردهم وشردوهم لتخلص منهم. والقرية: مدينتهم سدوم وما حولها من المدن. ويتطهرون: ينتزهون. وفي هذا تهكم بالمؤمنين لتجنبهم الفاحشة، وافتخار بما هو عليه الكافرون من القذارة. والأدبار: جمع دبر. وأنجيناه: أنقذناه من العذاب والهلاك. وأهله: من يعولهم كالمرأة والأولاد. وامراته اسمها واهلة، نافقت وأضمرت الكفر به ورسالته، وكانت تنقل أخباره إلى قومه الكافرين وتؤيدهم في الضلال والكفر. وآمنت ابتناه به فكانتا ممن هاجر معه إلى فلسطين مقر عمه إبراهيم. وكانت: صارت. وأمطرنا: أرسلنا وأنزلنا. والمطر: ما يسقط من السماء. والسجيل: الآجر المحروق. وهو طين يطبخ بالنار ليتصلب. وانظر: تأمل وتدبر. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والعاقبة: النهاية والمآل. والمجرمون: الذين اقترفوا جرائم الكفر والعصيان باختيار وقصد وتصميم، من قوم نوح وهود وصالح ولوط وغيرهم.

(٢) إِلَى مَدْيَن... من ريكم: انظر الآيتين ٦٥ و٧٣. ومدين هنا: مدينة على شاطئ البحر الأحمر محاذية لتبوك، وهي مدينة شُعَيْب النبي العربي من ذرية إبراهيم العربية، أطلق عليها اسم مَدْيَن بن إبراهيم. ومدين هذا من زوجة عربية أخرى لإبراهيم، كان له إخوة عرب أيضًا، انتشروا في مكة وغيرها فيما بعد. وأخاهم أي: في النسب إلى جدهم إبراهيم. ولم تُذكر معجزة شعيب ما هي؟ والكيل والميزان: انظر الآية ١٥٢ من سورة الأنعام. والناس: البشر. والأشياء: جمع شيء. وهي الحقوق والأموال فيما يكون من التعامل. ولا تفسدوا أي: لا توقعوا الفساد والشر قاصدين متعمدين. والأرض: بلادهم وماحولها. وإصلاحها: جعلها صالحة لمنافع الخلق والحياة في الدنيا والآخرة. والإشارة بـ «ذلكم» إلى ما مضى، من إيفاء الكيل والميزان وترك البخس والفساد. وخير: أكثر نفعًا وفائدة في الدارين. والمراد التفضيل بالنظر إلى ما كانوا يعتقدونه، من أن ما هم عليه فيه خير لهم. وإليه أي: إلى ما ذكر من الأمر والنهي. وتقعّدوا أي: تترصدوا الناس. يعني أنهم كانوا يقطعون الطريق على الناس، ليؤذوهم ويسلبوا ما معهم. والمكس: الضريبة يأخذونها من التجار بغير حق. وهي هنا الإتاوة والغصب. والسبيل: الطريق الواضح لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. وآمن به: صدّقه اعتقادًا يقينًا. وتطلبون الطريق يعني بـ «الطريق» ما فسر به قبل. وهو الصراط أي: تطلبون غير سبيل الله. وبعض عبارات التفسير مستفاد من ابن كثير، وعنده أن قطع الطريق حسي ومعنوي. وفي التلخيص: «بكل صراط: طريق من طرق الحق... تبغونها عوجًا: تطلبون أن تكون طريق الحق معوجة». فالصراط إذاً هو سبيل الله نفسها، خلافاً لما تفيد عبارة السيوطي. ولهذا تعقبه صاحب الفتوحات ١٦٤:٢ بوجوب بيان أن المراد هو سبيل الله لا الطريق المذكور قبل. فذاك حسي وهذا معنوي. يعني أن قوم شعيب كانوا يريدون اعوجاج سبيل الحق، ليصرفوا الناس عن الإيمان، لا اعوجاج الطريق الذي يسلكه الناس. وانظر الصاوي ٨٦:٢. واذكروا: استحضروا في أذهانكم للاعتبار والاتعاظ. وقليلًا أي: في العدد والقوة والمال. وكثركم: جعلكم أكثر عددًا وقوة ومالًا. وانظروا أي: تأملوا وتدبروا. والمفسدون: الذين يقتربون الكفر والعصيان باختيار وقصد، أي: الذين أهلكوا قبلهم لكفرهم. والهلاك يفسر عاقبة أمرهم. والطائفة: الجماعة. وآمنوا: صدّقوا واعتقدوا. وما أرسلت به أي: الذي بُعث للدعوة إليه والعمل به، من العقيدة والشرعة والأحكام. واصبروا أي: تحملوا ما يكون من الخلاف وتريثوا. والأمر بالصبر خطاب للفریقین معًا، للمؤمنين بانتظار النصر، وللکافرين بترقب البلاء. ويحكم: يقضي ويفصل بأمره. و«وبينكم» هو من ابن كثير، بجعل الضمير في «بيننا» لشعيب ومن آمن، وجعل الأمر بالصبر للکافرين وحدهم. والأولى أن الضمير والأمر للفریقین، بناء على تفسيرنا قبل، وفي ذلك وعد للمؤمنين وتهديد للکافرين. وأعدّلهم أي: لأنه منزّه عن الجور والميل والحيف والخطأ، ولا مانع لحكمه وعدله.

﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَنُخْرِجَنَّكَ بِشَعِيبٍ  
وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا أَوْ لَتَعُوذُنَّ فِي مِلَّتِنَا قَالَ أُولُو  
كُنُافٍ هَٰؤُلَاءِ لَا يَخَافُونَ اللَّهَ فَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَإِذَا فِي مِلَّتِكُمْ  
بَعْدَ إِذْ بَخَّسْنَا اللَّهُ مِنْهَا وَمَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ  
اللَّهُ رَبُّنَا وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا افْتَحْ  
بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ ﴿٨٨﴾ وَقَالَ الَّذِينَ  
الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَئِنْ اتَّبَعْتُمْ شَعِيبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ  
﴿٨٩﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ ﴿٩٠﴾  
الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا لَمْ يَخُفُوا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا  
كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ ﴿٩١﴾ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَ قَوْمٍ لَقَدْ  
أَبْلَغْتُكُمْ رَسُولًا مِنْ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَى  
عَلَى قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا  
أَخَذْنَا أَهْلَهَا بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَضُرَّعُونَ ﴿٩٣﴾ ثُمَّ  
بَدَّلْنَا مَكَانَ السَّيِّئَةِ الْحَسَنَةَ حَتَّى عَفَوْا وَقَالُوا قَدْ مَسَّ  
آبَاءَنَا الضَّرَّاءُ وَالسَّرَّاءُ فَأَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩٤﴾

١- ﴿قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا مِنْ قَوْمِهِ﴾ عن الإيمان: ﴿لَنُخْرِجَنَّكَ - يا  
شُعَيْبُ - وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَكَ مِنْ قَرْيَتِنَا، أَوْ لَتَعُوذُنَّ: ﴿فِي مِلَّتِنَا﴾:  
ديننا. وغلبوا في الخطاب الجمع على الواحد، لأنَّ شعيباً لم يكن في ملتهم  
قط. وعلى نحوه أجاب، ﴿قال: أ﴾ نعود فيها، ﴿وَلَوْ كُنَّا كَارِهِينَ﴾ ٨٨ لها؟  
استفهام إنكار. ﴿فَدِ افْتَرَيْنَا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا، إِنْ عُدْنَا فِي مِلَّتِكُمْ بَعْدَ إِذْ نَجَّانَا اللَّهُ مِنْهَا.  
وما يَكُونُ﴾: ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَعُودَ فِيهَا، إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّنَا﴾ ذلك فيخذلنا. ﴿وسِعَ  
رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾ أي: وسع علمه كلَّ شيء، ومنه حالي وحالكم. ﴿على الله  
تَوَكَّلْنَا. رَبَّنَا، افْتَحْ﴾: احكم ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ، وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ﴾ ٨٩:  
الحاكمين.

٢- ﴿وقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾ أي: قال بعضهم لبعض: ﴿لئن﴾ - لأم قسم  
- ﴿اتَّبَعْتُمْ شَعِيبًا إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ ٩٠. فَأَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة،  
﴿فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ ٩١: باركين على الركب ميئين. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا  
شَعِيبًا﴾: مبتدأ خبره ﴿كان﴾ - مُخَفَّفَةٌ واسمها محذوف - أي: كأنهم ﴿لم يَخُفُوا﴾:  
يُخِيمُوا ﴿فيها﴾: في ديارهم. ﴿الَّذِينَ كَذَّبُوا شَعِيبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ﴾ ٩٢. التأكيد  
بإعادة الموصول وغيره للرد عليهم في قولهم السابق.

٣- ﴿فتولَّى﴾: أعرض ﴿عنهم﴾، وقال: يا قوم، لقد أبْلَغْتُكُمْ رسالات ربي، ونصحت  
لكم فلم تؤمنوا. ﴿فكيف آسى﴾: أحنن ﴿على قوم كافرين﴾ ٩٣؟ استفهام بمعنى  
النفى.

٤- ﴿وما أرسلنا في قرية من نبي﴾ فكذبوه، ﴿إلا أخذنا﴾: عاقبنا ﴿أهلها بالبأساء﴾: شدة الفقر ﴿والضراء﴾: المرض، ﴿لعلهم  
يَضُرَّعُونَ﴾ ٩٤: يتذللون فيؤمنون، ﴿ثم بدلنا﴾: أعطيناهم ﴿مكان السيئة﴾: العذاب ﴿الحسنة﴾: الغنى والصحة، ﴿حتى عفا﴾: كثروا،  
﴿وقالوا﴾: كُفِّرْنَا للنعمة: ﴿قد مسَّ آباءنا الضراء والسراء﴾ كما مسنا. وهذه عادة الدهر وليست بعقوبة من الله، فكونوا على ما أنتم عليه. قال  
تعالى: ﴿فأخذناهم﴾ بالعذاب ﴿بغتة﴾: فجأة، ﴿وهم لا يشعرون﴾ ٩٥ بوقت مجيئه قبله.

(١) قال... من قومه: انظر الآية ٧٥. ونخرج: نطرد ونشرد. والقرية هي مدين، بناها مدين بن إبراهيم فسميت باسمه. وقط أي: فيما مضى من الزمان.  
يعني أن المؤمنين بشعيب كانوا قبل ذلك في ملة الكافرين، فجاء الخطاب لهم مع شعيب، بتغليب ضمير الجماعة على المفرد، وليس المقصود أن شعيباً كان  
على ملة الكفر قبل، ليراد منه العودة إليها. وعلى نحوه أي: على نحو التغليب المذكور في كلام الكافرين، جاء جوابه بتغليب الجماعة على المفرد. وفيها  
كذا من الوجيز والتلخيص، بجعل الإنكار للعودة فقط، مع أن ذلك للعودة أو الإخراج. وكارمين لها أي: مبغضين ملتكم لانرضاهما. والكره هنا للمؤمنين  
أيضاً: العودة إلى الكفر، والخروج من الديار. وافترينا: كذبنا. والكذب: الباطل المخالف للواقع. وعدنا: رجعنا. ونجانا: أنقذنا وهدانا. ويشاء أي: يريد  
عودتنا فيها. والرب: الخالق المالك والمعبود. ويخذلنا أي: يتخلى عن عوننا وتبئتنا. وسعه: أحاط به وحواه مجعلاً ومفصلاً. والعلم: الإحاطة بحقيقة  
الأشياء. وعلى الله توكلنا أي: استسلمنا إليه واعتمدنا عليه وحده. وقومنا أي: الذين كفروا. والحق: العدل الثابت لاشك فيه. وخير: أفضل وأعدل. (٢)  
قال الملأ: انظر الآية ٧٥. «لام قسم» الصواب أن اللام موطنه لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن اتبعتم شعيباً فإنكم إذا لخاسرون - إنكم إذا  
لخاسرون. واتبعتم شعيباً: آمنتم به وعلمتم ما يريد. وخاسرون أي: مغبون ومضيون أموالكم بتوفية الكيل والميزان وترك البخر. وأخذتهم: نزلت بهم  
وأهلكتهم. وأصبحوا: صاروا. انظر الآية ٧٨. وكذبوه: أنكروا ما دعا إليه. ومبتدأ خبره: يعني أن الاسم الموصول «الذين»: في محل رفع مبتدأ، خبره  
الجملة: كان لم يَخُفُوا فيها. وقولهم السابق يعني: ما جاء عنهم في الآية ٩٠، حيث زعموا أن المؤمنين سيخسرون، فكان الرد عليهم أن الخاسرين هم لا  
المؤمنون. (٣) تولى... ونصحت لكم: انظر الآية ٧٩. وبمعنى النفي يعني أن الاستفهام بـ «كيف» معناه الإنكار الإبطالي، أي: محال أن آسى على الذين  
كفروا بآيات الله وجحدوها، وأصروا على الآثام. (٤) في الآية إجمال لما فضل في الآيات ٥٩-٩٣ من أحوال الأمم المكذبة للرسول، مع التعميم بالإشارة  
إلى ما لم يذكر من ذلك. وفي هذا تهديد لأهل مكة وأمثالهم، وتسلية للمؤمنين بأن النصر لهم. وأرسله: بعثه مكلفاً بالتبليغ والدعوة مع التشير والإنذار  
ووجوب العمل. والقرية: البلدة العامرة بالسكان. والنبي: من بعث وكلف بالدعوة والعمل. وأهل القرية: أصحابها المقيمون فيها. وفي المنحة وبعض  
المطبوعات: «يتذللون فيؤمنوا». وبدلنا: غيرنا، أي: جعلنا شيئاً مكان آخر للابتلاء والاختبار. «وأعطيناهم» من التلخيص والبيضاوي، وهو حل للمعنى،  
لاتفسير لغوي يوجه الإعراب ولا بيان لتضمنين، خلافاً لما تأثره الألوسي في تفسيره ١٤: ٩، ولما ورد في الآية ٥٦ من سورة النساء. والسيئة: ما يسوء ويؤذي  
من المصائب. والحسنة: ما يُستحسن من النعم. وكثروا أي: عدداً وغنى وقوة. وقالوا أي: بعضهم لبعض تبجحاً بالقول جهاراً. وكفراً للنعمة أي: ومكابرة  
وتكذيباً للأنبياء. ومسهم أي: أصابهم ونزل بهم. والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجد. وهذه عادة الدهر: يعني أنهم لم يعطوا بما كان لهم  
ولآبائهم من الابتلاء والاختبار، وأصروا على العصيان. وأخذناهم: عاقبناهم بالفناء. ولا يشعرون: لا يحسون. فنفي الشعور يعني أنهم أحط من الحيوان الذي  
يشعر بما حوله، فيتجنب الضرر. وبوقت مجيئه أي: لا يعرفون وقت حلول العذاب قبل ذلك، لانهماكهم في الكفر والعصيان والمكابرة.



وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيِّنًا ۚ لَيْلًا وَهُمْ نَائِمُونَ ﴿٩٧﴾ غَافِلُونَ عَنْهُ ۚ ﴿أَوَمِنَ أَهْلِ الْقُرَىٰ أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا ضُحًى ۖ نَهَارًا ۚ﴾ وَهُمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩٨﴾ أَفَأَمِنُوا مَكْرَ اللَّهِ ۚ اسْتَدْرَاجَهُ إِنَّا هُمْ بِالنِّعْمَةِ وَأَخَذِهِمْ بَغْتَةً ۚ ﴿فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٩٩.

٢- ﴿أَوَلَمْ يَهْدِ ۖ﴾ يَبَيِّنُ ﴿لِلَّذِينَ يَرْتُونَ الْأَرْضَ﴾ بالشكوى، ﴿مِنْ بَعْدِ﴾ هلاكِ ﴿أَهْلِهَا﴾، ﴿أَنْ﴾ - فاعلٌ مُخَفَّفَةٌ واسمها محذوف - أي: أنه ﴿لَوْ نَشَاءُ أَصْبَانَهُمْ﴾ بالعذاب ﴿يَذْنُبُهُمْ﴾، كما أصبنا من قبلهم؟ والهمزة في المواضع الأربعة للتوبيخ، والفاء والواو الداخلة عليهما للعطف. وفي قراءة بسكون الواو في الموضع الأول عطفًا بـ «أو». ﴿و﴾ نحن ﴿نَطِيعُ﴾: نَخْتِمْ ﴿عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ﴾، فهم لا يسمعون ﴿١٠٠﴾ الموعظة سماع تدبر.

٣- ﴿تِلْكَ الْقُرَى﴾ التي مرَّ ذكرها ﴿نَقُصُّ عَلَيْكَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿مِنْ أَنْبَاءِهَا﴾: أخبار أهلها. ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: المعجزات الظاهرات، ﴿فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾ عند مجيئهم ﴿بِمَا كَذَّبُوا﴾: كفروا به ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ قبل مجيئهم، بل استمروا على الكفر. ﴿كَذَلِكَ﴾ الطبع ﴿يَطِيعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الْكَافِرِينَ ١٠١﴾. وما وَجَدْنَا لَأَكْثَرِهِمْ ﴿أَي: أَكْثَرِ النَّاسِ﴾ مِنْ عَهْدٍ ﴿أَي: وَفَاءً بِعَهْدِهِمْ يَوْمَ أَخَذِ الْمِيثَاقَ﴾، ﴿وَلَنْ﴾ - مُخَفَّفَةٌ - ﴿وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ﴾ ١٠٢.

٤- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ أي: الرُّسُلَ المذكورين، ﴿مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا﴾ التسع ﴿إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾: قومه، ﴿فَظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿بِهَا﴾. فانظر: ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٠٣ بالكفر، من إهلاكهم؟ ﴿وَقَالَ مُوسَىٰ﴾ يا فِرْعَوْنُ، ﴿إِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠٤ إليك. فكذبه، فقال: أنا ﴿حَقِيقٌ﴾: جدير ﴿عَلَىٰ أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا أَقُولُ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾. وفي قراءة بتشديد الياء - فحقيق: مبتدأ خبره «أن» وما بعده - ﴿قَدْ جِئْتُكُمْ

(١) أهل القرى: أصحاب المدن المذكورون في الآية ٩٤. والقرى: جمع قرية. واتقوا: تجنبوا. وفتحناها: وسعناها فأقبلت وتنزلت. وبالتشديد يريد القراءة «لَفَتَحْنَا». والبركة: ثبوت الخير الإلهي. وهذا يشمل المطر والنبات وغيرهما من النعم. والسماء: السحاب وما حوله من عوالم علوية. وكذبوه: أنكروا ما دعاهم إليه. ويكسبون أي: يفترونه من الكفر والعصيان. وأمن: اطمأن ولم يخف. ويأتيهم: ينزل بهم. والنائم: من اضطجع ونعس. وسقط «عنه» من خ. والضحي: وقت ارتفاع الشمس. ويلعبون: يتلهون بما يضرهم ولا ينفعهم. والمكر: الاحتيال والخديعة، كما يليق بصفات الألوهية، لإبصار الضرر إلى العدو بطريق خفي. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساء. والخاسرون: الذين أهلكوا أنفسهم بالكفر والعصيان، فوقعوا في خسران الدنيا والآخرة. (٢) يتبين: يظهر ويتضح. خ: «يُبَيِّن». ويرثون الأرض أي: يَخْلِفُونَ من هلك ويرثون ديارهم. وفاعل: يعني أن المصدر المؤول من «أن» واسمها وخبرها: في محل رفع فاعل للفعل «يهدى» أي: ألم يتبين إصابتنا لهم بالعذاب لو شئنا ذلك. ومحذوف أي: ضمير الشأن والموضوع. ونشاء: نريد إصابتهم بالعذاب. وأصبانهم: أنزلنا بهم وأهلكناهم. ويذنبونهم أي: بسببها. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية التي تقتضي العقوبة. والمواضع الأربعة هي أوائل الآيات ٩٧-١٠٠. والداخله عليهما يعني: «الداخله الهمزة عليهما» أي: على الفاء والواو. وعطفًا بـ «أو» يعني أول الموضعين اللذين فيهما الواو بعد الهمزة، يريد القراءة «أو أمين» في أول الآية ٩٨. ونطع عليها أي: نغلقها ونسد عليها المنافذ، لأنها امتلات مكابرة. ولا يسمع أي: لا يدرك المسموعات. والقلوب: جمع قلب. والمراد بالموعظة ما جاءهم من أخبار الأقوام المهلكة، فهم لا يسمعونها كما يجب، فضلاً عن التدبر والتفكير فيها والاتعاظ بها. (٣) المراد بالقرى أهلها ومن كان فيها. ونقص: تلو ونفصل. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر العظيم. وجاءتهم بالبينات: أتتهم بها وأحضرتها عياناً. والرسل: جمع رسول. ويؤمنوا أي: يصدقوا ويقرؤوا يقيناً. والمراد بـ «مجيئهم» في الموضعين: مجيء الرسل بالمعجزات. والكافرون: المكذبون للتوحيد والرسول والآيات بإصرار وعناد. ووجد: لقي وصادف. والمراد بالعهد: ما عهد الله - تعالى - إلى الناس من الإيمان والتقوى، بنصب الدلائل والحجج وإنزال الآيات. «وأخذ الميثاق» يشير إلى ما سيرد في الآية ١٧٢، وهو مذهب بعض المفسرين. ووجدنا أي: علمنا. والفاستقون: الخارجون عن الطاعة. (٤) بعثنا: أرسلنا للدعوة والعمل. والآيات: المعجزات. والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. والملا: السادة الذين يملؤون صدور المجالس بأجسادهم، والعيون بجمالهم وهياتهم والقلوب بمهائهم، ويتمالئون بما لا مزيد عليه من المكر والفساد. وظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والكفر أشنع ذلك وأقبحه. وانظر أي: تأمل وتدبر. والعاقبة: النهاية. والمفسد: الذي يسبب الفساد والشر لنفسه ولغيره. ومنه أي: من عنده بتكليف منه. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. «وقال» أي: موسى لفرعون. وبتشديد الياء يريد القراءة: «عَلَيَّ». ومعنى «حقيق» على هذه القراءة: واجب ثابت. وعلى الله أي: عنه تعالى. والحق: الصدق الذي لا شك فيه. وجئتكم: أحضرت لكم. والبينة: المعجزة المؤيدة للرسالة. وأرسلهم أي: أطلق سيبلهم ودعهم يذهبون. والشام أي: الأرض المقدسة من بلاد الشام. وإسرائيل هو يعقوب بن إسحاق. وبنوه أي: ذريته من سلالة آبائهم. واستعبدهم أي: عاملهم معاملة العبيد.

حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ قَدْ جِئْتُكُمْ  
بِبَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَرْسِلْ مَعِيَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ۚ قَالَ إِنْ كُنْتَ  
جِئْتَ بِآيَةٍ فَأْتِ بِهَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ۚ قَالَ لَقِيَ  
عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ۚ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ  
لِلنَّظِيرِينَ ۚ قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ  
عَلِيمٌ ۚ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ۚ  
قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ۚ يَا تَوَكُّ  
بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ ۚ وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ قَالُوا إِنَّ  
لَنَا لَأَجْرًا إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ۚ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ  
لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ۚ قَالُوا يَمُوسَى إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ  
نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ ۚ قَالَ أَلْقُوا فَلَمَّا أَلْقَوْا سَحَرُوا  
أَعْيُنَ النَّاسِ وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَاءَ وَبِسَحَرٍ عَظِيمٍ ۚ  
وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا  
يَأْفِكُونَ ۚ تَوَقَّعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۚ فَغُلِبُوا  
هُنَاكَ وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ۚ وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَجَدِينَ ۚ



بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ. فَأَرْسِلْ مَعِيَ) إلى الشام (بَنِي إِسْرَءِيلَ) ١٠٥. وكان استعبدتهم.  
١- (قَالَ) فرعون له: (إِنْ كُنْتَ جِئْتَ بِآيَةٍ) على دُعَاكَ (فَأْتِ بِهَا، إِنْ كُنْتَ مِنَ  
الصَّادِقِينَ) ١٠٦ فيها. (فَأَلْقَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ) ١٠٧: حَيَّةٌ عَظِيمَةٌ،  
(وَنَزَعَ يَدَهُ): أخرجها من جيبه، (فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ) ذات شُعَاعٍ (لِلنَّظِيرِينَ) ١٠٨،  
خِلَافٌ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَمَةِ.

٢- (قَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ) ١٠٩: فائق في عِلْمِ السَّحَرِ -  
وفي «الشعراء» أنه من قول فرعون نفسه، فكأنهم قالوه معه على سبيل التشاور -  
(يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ. فَمَاذَا تَأْمُرُونَ؟) ١١٠ قَالُوا: أَرْجِئْهُ وَأَخَاهُ: أَخْرَجْ  
أمرهما، (وَأَرْسِلْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ) ١١١: جامعين، (يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ)  
وفي قراءة «سَحَارٍ» - (عَلِيمٌ) ١١٢ يَفْضُلُ مُوسَى فِي عِلْمِ السَّحَرِ.

٣- فجمعوا، (وَجَاءَ السَّحَرَةُ فِرْعَوْنَ، قَالُوا: إِنْ) - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل  
الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - (لَنَا لَأَجْرًا، إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ) ١١٣؟  
قَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّكُمْ لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ) ١١٤.

٤- (قَالُوا: يَا مُوسَى، إِمَّا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك، (وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ  
الْمُلْقِينَ) ١١٥ ما معنا. (قَالَ: أَلْقُوا). أَمَرَ لِلإِذْنِ بِتَقْدِيمِ إِلْقَائِهِمْ تَوَشُّلاً بِهِ  
إِلَى إِظْهَارِ الْحَقِّ. (فَلَمَّا أَلْقَوْا) جِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ (سَحَرُوا أَعْيُنَ النَّاسِ):  
صرفوها عن حقيقة إدراكها، (وَاسْتَرْهَبُوهُمْ): خَوَّفُوهُمْ حَيْثُ خَلِيلُهَا حَيَاتٍ تَسْعَى،  
(وَجَاؤُوا بِسَحَرٍ عَظِيمٍ) ١١٦.

٥- (وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى: أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ. فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ) ما يَأْفِكُونَ) ١١٧: يَقْلِبُونَ بِتَمَيُّهِمْ،  
(تَوَقَّعَ الْحَقُّ): تَبَيَّنَ وَظَهَرَ، (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) ١١٨ من السَّحَرِ، (فَغُلِبُوا) أي: فَرَعَوْنُ وَقَوْمُهُ (هُنَاكَ، وَأَنْقَلَبُوا صَغِيرِينَ) ١١٩:  
صَارُوا ذُلِيلِينَ، (وَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ) ١٢٠، قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ١٢١، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ) ١٢٢. لَعَلَّهُمْ بِأَنَّ مَا شَاهَدُوهُ مِنَ الْعَصَا  
لَا يَتَأَتَّى بِالسَّحَرِ.

(١) جئت بآية أي: حملت وأحضرت دليلاً وبرهاناً. واثبت بها أي: أظهرها لتصح دعواك وثبت صدقك. والصادق: من يقول الحق لاشك فيه. وألقاها:  
رماها من يده إلى الأرض. والعصا: ما يتخذ من الخشب وغيره للتوكؤ أو الضرب. و«حية عظيمة» تفسير للثعبان. والمبين: الظاهر للبيان لا يشك في أنه  
ثعبان. ونزعها أي: بعد ما جعلها تحت إبطه الأيسر. ويده أي: كفه اليمنى. والعجب: طوق القميص. وهو ما يدخل منه الرأس عند لبسه. وببيضاء أي: ذات  
لون أبيض. والنظر: المبصر بعينه. والأدمة: الشمرة. وكان موسى شديد الشمرة.

(٢) قوم فرعون هم الأقباط العرب الذين يعبدونه ويعينونه على بني إسرائيل. والساحر: من يخدع أبصار الناس وعقولهم، بالتخييل والتمويه لما هو غير  
حقيقي. والشعراء: يعني الآية ٣٤ من سورة الشعراء. و«أنه» يعني القول «إن هذا لساحر عليم». ويريد: يقصد ويطلب. ويخرجكم: يبعدكم لتكون له السيادة  
ولقومه. وأرضكم أي: أرض مصر. أي: يريد أن يجعل لبني إسرائيل سلطاناً، يا أيها الأقباط. وتأمرؤن أي: تشيرون علينا في شأنه. وفي هذا تلميح  
لاستماله القلوب أكثر. وفي ث وقرة العينين والمنحة: «أرجه». وأخر أمرهما أي: أجل الحكم في شأنهما. وأرسل: ابعث. والمدائن: مَدُن المملكة جمع  
مدينة. وجامعين أي: الذين يجمعون السحرة والناس. ويأتوك به أي: يحضروهم إلى مجلسك. والعليم: الخبير بخفايا الأمور ودقائقها.

(٣) جمعوا أي: جمع الحاشرون السحرة. وجاؤوه أي: حضروا مجلسه. والسحرة: جمع ساحر. و«بتحقيق...» على الوجهين يريد ثلاث قراءات، بالإضافة  
إلى ما أثبتنا: «إِنْ» و«إِنْ» و«إِنْ». والأجر: المكافأة بالمال والجاه والسلطان. وكنا أي: صرنا. والغالبين أي: المتغلبين على موسى في السحر وإبطال ما  
يأتي به. ومن المقربين يعني: ولكم المنزلة الرفيعة عندي، زيادة على الأجر.

(٤) تلقفها: ترميها إلى الأرض لتصنع ما تريد. وألقوا أي: ارموا ما معكم. وإظهار الحق أي: القصد بتقديم إلقائهم هو إلى تغلب الحق على الباطل.  
والجبال: جمع جبل. والعصي: جمع عصا. والأعين: جمع عين. وهي عضو الإبصار. والناس أي: البشر في ذلك المكان، وهو موضع احتفال بعيد لهم.  
و«عن حقيقة إدراكها» يعني: عن إدراك حقيقتها. وجاؤوا به: فعلوه. والسحر: تخييل في الأشياء لعين الراي وإدراكه، مع أن الأشياء المرئية هي على حقيقتها  
لم تتغير. والعظيم: الكبير الضخم في فنه وأثره.

(٥) أوحينا أي: أنزلنا الأمر على لسان جبريل. والحق: الأمر الذي لا شك فيه. وبطل: ظهر فساد. ويعمل أي: يصطنع ويموّه بخبرة ومهارة. وغلبوا:  
خسروا وقهروا. وهنالك: في مكان اجتماعهم. وألقى السحرة: خسروا على وجوههم مذعنين لما بهرهم، من صدق موسى وبطلان سحرهم. والسحرة: جمع  
ساحر. والساجد: من يحني ظهره ويضع جبهته على الأرض خضوعاً وتعظيماً. وآمنّا: صدّقنا واعتقدنا يقيناً. والرب: المالك والمعبود. والعالم: مجموع  
الجنس من الخلق. فالعالمون كل الخلائق. وهارون: أخو موسى، وكان رسولاً معه. ولا يتأتى بالسحر أي: لا يتيسر ولا يمكن حدوثه بالسحر، وهو معجزة  
من عند الله، تعالى.

(٥) أخذنا: ابتلينا وعذبنا. وآل فرعون: قومه وأئصاره. والسنون: جمع سنة. وهي الجذب واحتباس المطر. والقصص: التقليل بالآفات والكوارث. والثمرة: ما ينعد عن الزهر للغذاء. ولعل: للترجي والتعليل أي: لئيرجى لهم تذكر قدرة الله ونعمه. وجاءتهم: كانت في بلادهم. والحسنة: ما يستحسن من النعم والخير. وتصيبهم: تنزل بهم. والسيئة: ما يسوء ويؤذي. وشؤمهم أي: ما تشاءوا به ولحقهم من سوء. وعند الله أي: إرادته وحكمته وأعمالهم المكتوبة عنده هي سبب شؤمهم وابتلائهم، لا وجود المؤمنين بينهم. ويعلم: يدرك ويعرف. ونفي العلم يعنى إثبات الجهل مؤكداً.

الخشب والغنى ﴿قَالُوا: لَنَا هَذِهِ﴾ أي: نستحقها - ولم يشكروا عليها - ﴿وإن تُصِيبْهُمْ سَيْئَةٌ﴾: جذب وبلاء ﴿يَطِيرُوا﴾: يتشاموا ﴿يُمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ﴾ من المؤمنين. ﴿أَلَا إِنَّمَا طَأْثُرُهُمْ﴾: شؤمهم ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾، يأتيهم به، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٣١ أن ما يُصيبهم من عنده.

١- ﴿قَالُوا﴾ لموسى: ﴿مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ، لِنَسْحَرَنَّ بِهَا، فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ ١٣٢. فدعا عليهم، ﴿فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ﴾، وهو ماء دخل بيوتهم ووصل إلى خلوق الجالسين سبعة أيام، ﴿وَالْجَرَادَ﴾ فأكل زرعهم وثمارهم كذلك، ﴿وَالْقُمَّلَ﴾: السوس أو نوع من القراد فتتبع ما تركه الجراد، ﴿وَالضَّفَادِعَ﴾ فملأت بيوتهم وطعامهم، ﴿وَالدَّمَ﴾ في مياههم، ﴿آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ﴾: مبيّنات، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ﴾ ١٣٣.

٢- ﴿وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ﴾: العذاب ﴿قَالُوا: يَا مُوسَى، ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾، من كشف العذاب عنا إن آمنا، ﴿لَئِنْ﴾ - لأم قسم - ﴿كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ، وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ ١٣٤. فلما كشفنا بدعاء موسى عنهم الرِّجْزَ، إلى أجل هم بالغوه، إذا هم يَنْكُتُونَ ١٣٥: ينقضون عهدهم، ويصرون على كفرهم.

فَإِذَا جَاءَهُمْ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ وَإِنْ تُصِيبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطِيرُوا بِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَلَا إِنَّمَا طَأْثُرُهُمْ عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِ مِنْ آيَةٍ لِنَسْحَرَنَّ بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الطُّوفَانَ وَالْجَرَادَ وَالْقُمَّلَ وَالضَّفَادِعَ وَالدَّمَ آيَاتٍ مُفَصَّلَاتٍ فَاسْتَكْبَرُوا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ وَلَمَّا وَقَعَ عَلَيْهِمُ الرِّجْزُ قَالُوا يَا مُوسَى ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ لَئِنْ كَشَفْتَ عَنَّا الرِّجْزَ لَنُؤْمِنَ لَكَ وَلَنُرْسِلَنَّ مَعَكَ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿١٣٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الرِّجْزَ إِلَى أَجَلٍ هُمْ بَالِغُوهُ إِذَا هُمْ يَنْكُتُونَ ﴿١٣٥﴾ فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ يَأْتُهُمْ كَذْبُ آبَائِنَا وَإِنَّا وَكَأَنَّا مُنْظَرُونَ ﴿١٣٦﴾ وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمِغْرِبَهَا الَّذِينَ بَدَرْنَا فِيهَا وَكَمَتَتْ رَيْبُكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ يَلْبِاسُ صَبْرًا وَدَمَرْنَا مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ ﴿١٣٧﴾

٣- ﴿فَانْقَمْنَا مِنْهُمْ، فَاغْرَقْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ﴾: البحر الملح، ﴿يَأْتُهُمْ﴾: بسبب أنهم ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ﴾ ١٣٦: لا يتدبرونها، ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ﴾ بالاستعباد - وهم بنو إسرائيل - ﴿مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا﴾ بالماء والشجر - صفة للأرض وهي الشام - ﴿وَكَمَتَتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى﴾، وهي قوله «وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا» إلى آخره، ﴿عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا﴾ على أذى عدوهم، ﴿وَدَمَرْنَا﴾: أهلكتنا ﴿مَا كَانُوا يَصْنَعُونَ فِرْعَوْنَ وَقَوْمَهُ﴾ من العمارة، ﴿وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ ١٣٧، بكسر الراء وضمتها: يرفعون من البنيان.

(١) تأتينا به: تحضره وترينا إياه عياناً. والآية: المعجزة على زعمك. وفي ذلك سخرية واستهزاء به. ولذلك عللوا الإتيان بقولهم: لتسحرنا، أي: نخدع أبصارنا وعقولنا بما هو غير حقيقي. فهم يزعمون أن المعجزات ضرب من السحر والإيهام. ومؤمنون: مصدقون ومتبعون. وأرسلناه: أطلقناه وبعثناه. والطوفان: الماء الكثير الغامر. وسبعة أيام أي: استمر في تلك المدة وتتابع. والجراد: واحدة جرادة للذكر والأنثى. وكذلك القمل واحدة قملة. وهو من الحشرات يأكل السنايل غضة. والسوس: نوع من الحشرات يأكل ما يعيش فيه. والقراد: دُوَيْتَة ذات أرجل كثيرة تتعلق بالحيوان. «فتتبع ما تركه الجراد» تفسير للسوس لا للقراد. والضفادع: جمع ضفدع للذكر والأنثى، حيوان برمائى له نقيق مشهور. والدم: السائل الأحمر الذي يسري في عروق الحيوان. قيل: إن الله سلط عليهم الرُّعاف الشديد، فكان الدم يختلط بما يتناولون من مياه وغيرها. وكان الابتلاء بهذا كله على مراحل، كما سيأتي في الآيتين ١٣٤ و ١٣٥. والآيات: الأدلة والبراهين. ومبينات أي: لا يغيب عن العاقل أنها عذاب بسبب الكفر. وفي الأصل: «آيات مفصلات بينات». واستكبروا: امتنعوا تكبراً وتجبراً مع علمهم بالحقيقة. والمجرمون: الذين يقتربون الجرائم بالكفر والعصيان اختياراً وقصدًا.

(٢) وقع عليهم: نزل بهم وذاقوا شدته. وكان وقوع الأصناف الخمسة على مراحل، كل منها يكون في مدة وينكشف بدعاء موسى. وادعه أي: ناداه باسمه مستغيثاً لكشف العذاب عنا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعهد عندك أي: أعلمك إياه ووعدك به. «ولام قسم»: انظر الآية ٩٠. والتقدير: نقسم - لئن كشفت عنا الرجز نؤمن لك - لنؤمن لك. وكشفت: رفعت وأزلت. ونؤمن: نصدق ونتبع. ونرسلهم: نبعثهم إلى البلد الذي تريد. والأجل: الوقت المعين لنهاية الشيء. وبالغوه أي: مدركه وواصلون إلى نهايته ليكون الانتقام.

(٣) انتقمنا أي: أردنا الانتقام - وهو العقوبة ممن كفر - وقضينا به. عُبر عن الإرادة بالفعل ليزداد تأكيد ما عطف عليه بعد. وأغرقناهم: أمشأهم خنقاً بالماء. والملح: المالح. وهذا يعني أن الفرق كان في بحر لا في نهر، خلافاً لما يزعمه المكابرون. انظر البحر ٤: ٣٧٧. ث: «البحر المالح». وكذبوا بها: أنكروها وجحدوا صدقها مع أنهم علموا وجوب الإيمان. والآية: المعجزة والدليل على صدق موسى. وغافلين عنها: تاركين الاستجابة لها. وأورثناهم ملكناهم خلقاً لمن ذهب قبلهم من العماليق العرب. ويُسْتَضْعَفُونَ: يُجْعَلُونَ ضِعْفَاءً أَذْلَاءً. والمشارق: جمع مَشْرِق. وهو موضع شروق الشمس. والمغارب: جمع مَغْرِب. وهو موضع غروبها. والمراد جميع جهات تلك الأرض وما بينها. وباركنا فيها: جعلنا الخير فيها كثيراً جداً. وصفة للأرض: يعني أن «التي» في محل جر صفة لـ «الأرض». وتمت: تحققت وثبتت كاملة. وكلمة ربك أي: وعده بالنجاة والنصر، والاستخلاف والتملك والسيادة. والحسنى: تأنيث الأحسن، يراد بها الوعد بالمحبيب يفضل كل شيء حسن. «وقوله» يعني ما في الآيتين ٥ و ٦ من سورة القصص. وبنو إسرائيل: سلالة الأسباط أبناء يعقوب. وصبر: تجلد وتحمل. ويصنع أي: يبنيه بدقة ومهارة. وبضما يريد القراءة «يَعْرِشُونَ». والبنيان أي: كصرح هامان والقصور والمعابد للأصنام والملوك.

وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ -  
بَضَمَ الْكَافَ وَكَسَرَهَا - «عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ»: يقيمون على عبادتها. «قَالُوا: يَا مُوسَى،  
اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا»: صنما نعبده. «كَمَا لَهُمُ إِلَهَةٌ»: قال: إنكم قوم تجهلون ﴿١٣٨﴾، حيث  
قابلتم نعمة الله عليكم بما قلموه. «إِنَّ هَؤُلَاءِ مُتَّبَرِّ: هَالِكٌ مَا هُمْ فِيهِ، وَبَاطِلٌ مَا  
كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٣٩﴾. قَالَ: أَغَيَّرَ اللَّهُ أَبْغِيَكُمْ إِلَهًا»: معبودًا - وأصله: أبغي لكم -  
«وَهُوَ فَضْلُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ» ﴿١٤٠﴾ في زمانكم؟ بما ذكره في قوله:

٢- «وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْجَيْنَاكُمْ» - وفي قراءة «أنجائكم» - «مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ،  
يَسْمُونَكُمْ»: يُكَلِّفُونَكُمْ وَيُدَيِّقُونَكُمْ «سُوءَ الْعَذَابِ»: أشدّه، وهو «يَقْتُلُونَ  
أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ»: يستبقون «نساءكم». وفي ذلكم «الإنجاء أو العذاب  
«بَلَاءٌ»: إتمام أو ابتلاء، «مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ» ﴿١٤١﴾. أفلا تتعظون فتنتهون عما  
قلمت؟

٣- «وَوَاعِدْنَا» - بِالْفِ وَدُونِهَا - «مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً» نُكَلِّمُهُ عِنْدَ انْتِهَائِهَا، بَأَن  
يَصُومَهَا - وهي ذو القعدة - فصامها، فَلَمَّا تَمَّتْ أَنْكَرَ خُلُوفَ فَمِهِ فَاسْتَاكَ، فَأَمَرَهُ اللَّهُ  
بِعَشْرَةِ أُخْرَى لِيُكَلِّمَهُ بِخُلُوفِ فِيهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «وَأَتَمَّنَّا هَؤُلَاءِ بِعَشْرِ» مِنْ ذِي الْحِجَّةِ،  
«فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ»: وَقْتُ وَعْدِهِ بِكَلَامِهِ إِتَاهُ، «أَرْبَعِينَ»: حَالٌ «لَيْلَةً»: تَمِيزُ، «وَقَالَ  
مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ»، عِنْدَ ذَهَابِهِ إِلَى الْجَبَلِ لِلْمُنَاجَاةِ: «اخْلُفْنِي»: كُنْ خَلِيفَتِي «فِي  
قَوْمِي وَأَصْلِحْ» أَمْرَهُمْ، «وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ» ﴿١٤٢﴾ بِمُوَافَقَتِهِمْ عَلَى الْمَعَاصِي.

٤- «وَلَمَّا جَاءَ مُوسَى لِمِيقَاتِنَا» أَي: لِلْوَقْتِ الَّذِي وَعَدْنَاهُ بِالْكَلَامِ فِيهِ، «وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ» بِلا واسطة كلامًا، يسمعه من كُلِّ جِهَةٍ، «قَالَ: رَبِّ،  
أَرِنِي» نَفْسَكَ، «أَنْظُرْ إِلَيْكَ. قَالَ: لَنْ تَرَانِي» أَي: لَا تَقْدِرُ عَلَى رُؤْيِي - والتعبير به دون «لَنْ أَرَى» يُفِيدُ إِمْكَانَ رُؤْيِيهِ تَعَالَى - «وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى  
الْجَبَلِ» الَّذِي هُوَ أَقْوَى مِنْكَ. «فَإِنْ اسْتَقَرَّ»: ثَبَّتَ «مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي» أَي: تَثْبُتُ لِرُؤْيِي، وَإِلَّا فَلَا طَاقَةَ لَكَ. «فَلَمَّا تَحَلَّى رَبُّهُ» أَي: ظَهَرَ  
مِنْ نُورِهِ قَدْرٌ يَصِفُ أُنْمُلَةَ الْخَنَاصِرِ.. كَمَا فِي حَدِيثِ صَحَّحَهُ الْحَاكِمُ «لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا»، بِالْقَصْرِ وَالْمَدِّ، أَي: مَدْكُوكًا مُسْتَوِيًا بِالْأَرْضِ، «وَاخْرَجَ  
مُوسَى صَعِقًا»: مَغْشِيًّا عَلَيْهِ لِهَوْلِ مَا رَأَى، «فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ: سُبْحَانَكَ»: تَزَيُّهَا لَكَ! «ثَبَّتْ إِلَيْكَ» مِنْ سُؤَالِ مَا لَمْ أَوْمَرْ بِهِ، «وَأَنَا أَوَّلُ  
الْمُؤْمِنِينَ» ﴿١٤٣﴾ فِي زَمَانِي.



(١) جاوزنا: جزنا بفلق البحر، أي: ارتفاع بعض أراضيه وانخساف مائه ليتيسر العبور. والبحر هو المعروف باسم الأحمر. والقوم هم الكنعانيون العرب أمر  
موسى بقتالهم. وبكسرهما يريد القراءة «يعكفون». والأصنام: جمع صنم. وهو تمثال للبقر من الحجارة وغيرها. وقالوا أي: بعض بني إسرائيل. واجعل لنا  
إلهًا أي: عين لنا صنما. والآلهة: جمع إله. وتجهلون أي: لا تعلمون حقيقة التوحيد والنعمة. وماهم فيه أي: من الشرك. والباطل: الفاسد المضمحل.  
وأبغى: أطلب. وفضلكم: شرفكم وأكرمكم بالنعمة. والعالمون: الخلق. وفي زمانكم أي: في الوقت الذي تعيشون فيه.

(٢) أنجيناكم أي: أنقذناكم بأمر الله وفضله. والخطاب تمة لقول موسى من قبل. وأنجاكم أي: أنقذكم الله. فالخطاب منه لبني إسرائيل. وآل فرعون: جنوده  
وقومهم من العرب الأقباط. ويقتلون: يزهقون الروح. والأبناء: جمع ابن. وهو الولد والحفيد. ويستبقونها أي: للخدمة والاستعباد. والبلاء: الاختبار لتمييز  
المطيع من المعاصي. ومن ربكم أي: من عنده ويقضاه. والعظيم: الكبير الضخم يدركه كل ذي عقل. وفي ط والمنحة والمطبوعات: فتنتها عما تقولون.

(٣) واعدناه: وضعنا له أجلا للقائه. ودونها أي: بدون ألف. يريد القراءة «وَوَعَدْنَا». والمراد هنا بالليلة هو اليوم الكامل. وذو القعدة هو الشهر الحادي عشر  
من السنة القمرية. وصامها أي: الثلاثين يوما. واستاك: نظف أسنانه بالسواك. وخلوف فيه: تغيير رائحة فمه من أثر الصيام. وانظر «المفصل». وأتمناها:  
أكملنا المواعدة. وتم: اكتمل. وحال: يعني أن «أربعين» حال من: ميقات. وأصلح أمرهم أي: أحفظ صلاحه وامنعهم من الضلال. ولا تتبع أي: اثبت  
على التجنب. والسبيل: الطريق والمذهب. والمفسدون: الذين يشعرون الفساد باختيار وقصد. والموافقة هنا مراد بها السماح وعدم الإنكار.

(٤) وجاء: حضر. وكلمه ربه أي: أزال الحجاب الذي يمنعه من سماع كلامه، فصار يدركه ويفهمه. ورب: أي: ياربي. وأرني أنظر إليك أي: مكّني من  
رؤيتك. إن فعلت ذلك أوجّه نظري فأرك. ولن تراني أي: لا قدرة لك على رؤيتي في الدنيا. وانظر أي: وجه بصرك. والجبل: ما ارتفع وغلظ من الأرض.  
وهو جبل زبّير أو الطور قرب مدين. وثبت: تستقر. والأنملة: المفصل الأعلى من الإصبع فيه الظفر. والخنصر: الإصبع الصغرى. والحديث في المستدرک  
٢: ٣٢٠. وجعله: صيره. وبالقصر: خطأ، لأن الألف في «دكّا» إنما تكون بدلا من التثنية في الوقف. وبالمدة يريد القراءة «دكّا» أي: أرضا مستوية  
منبسطة. والدك: الدق والتفتيت. وخر: سقط بضجة. وما رأى أي: وما سمع وأدرك. وأفاق: صحا مما كان فيه، ورجع إليه الحس والإدراك والفهم.  
وثبت: ندمت على ما طلبت ورجعت عنه. ولم أومر به أي: لم يؤذن لي به وليس من حقي. وفي قرة العينين: «لم أومر به». وفي المنحة «لم أومر به».

وكلاهما خطأ ظاهر. والمؤمن: المصدق المُقَرَّر بعظمتك ووحدانيتك وأن شيئا لا يقوم لبطشك.





١- ﴿وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ مِنْ جَهْتِهِمْ﴾ (أَيْفًا): شديد الحزن، ﴿قَالَ﴾ لهم: ﴿بَشِّرْهُمْ﴾ أي: بشس خلافة ﴿خَلَفْتُمُونِي﴾ - ها ﴿مِنْ بَعْدِي﴾ خلافتكم هذه، حيث أشركتم! ﴿أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ؟ وَاللَّهِ الْأَلْوَحُ﴾ ألواح التوراة غضباً لربه فتكسرت، ﴿وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ﴾ أي: بشعره يمينه وليمه بشماله، ﴿يَعِزُّهُ إِلَيْهِ﴾ غضباً. ﴿قَالَ﴾ يا ﴿بَنَ أُمِّ﴾ - بكسر الميم وفتحها، أراد: أمي. وذكرها أعطف لقلبه - ﴿إِنَّ الْقَوْمَ اسْتَضَعُّوا نُونِي، وَكَادُوا﴾: قاربوا ﴿يَقْتُلُونَنِي﴾. فلا تُسَمِّتْ: تُفْرَح ﴿بِي﴾ الأعداء ﴿بِإِهَانَتِكَ إِنِّي﴾، ﴿وَلَا تَجْعَلَنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ١٥٠ عبادة العجل في المؤاخذه. ﴿قَالَ: رَبِّ اغْفِرْ لِي﴾ ما صنعتُ بأخي ﴿وِلَاخِي﴾ - أشركه في الدعاء إرضاء له ودفعا للشماتة به - ﴿وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ، وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ١٥١.

٢- قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ﴾ إِلَهًا ﴿سَيَنَاءُهُمْ غَضَبٌ﴾: عذاب ﴿مِنْ رَبِّهِمْ، وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ - فعذبوا بالأمر بقتل أنفسهم، وضربت عليهم الذلة إلى يوم القيامة. ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما جزيناهاهم ﴿نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ﴾ ١٥٢ على الله بالإشراك وغيره - ﴿وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ، ثُمَّ تَابُوا﴾: رجعوا عنها ﴿مِنْ بَعْدِهَا وَأَمَّنُوا﴾ بالله، ﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا﴾ أي: التوبة ﴿لَقَفُورٌ﴾ لهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٥٣ بهم.

٣- ﴿وَلَمَّا سَكَتَ﴾: سكن ﴿عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَحُ﴾ التي ألقاها، ﴿وَفِي نُسْخَتِهَا﴾ أي: ما نُسخ فيها أي: كُتِب ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِربِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ ١٥٤: يخافون. وأدخل اللام على المفعول لتقدمه.

٤- ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ أي: من قومه ﴿سَبْعِينَ رَجُلًا﴾ ممن لم يعبدوا العجل،

وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِي مِن بَعْدِي ۖ أَعَجَلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَالْقَىٰ الْأَلْوَابُ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ابْنَ أُمِّ الْقَوْمِ اسْتَصْعَفُونِي وَكَادُوا يَقْتُلُونَنِي فَلَا تُشْمِثْ فِي الْأَعْدَاءِ وَلَا تَجْعَلْنِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١٥٦﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِإِخِي وَأَدْخِلْنَا فِي رَحْمَتِكَ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿١٥٧﴾ إِنَّ الَّذِينَ أَخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَذَلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ ﴿١٥٨﴾ وَالَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ ثُمَّ تَابُوا مِن بَعْدِهَا ۖ وَأَسْأَلُوا إِنَّ رَبَّكَ مِن بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٩﴾ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَىٰ الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَابُ ۖ وَفِي شَحْبِهَا هَٰذِي وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴿١٦٠﴾ وَأَخْبَارُ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَّجُلًا لِّعِيقَتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلِ ۖ وَإِنِّي أَتَّبِعُكُمَا فَعَلَ السَّفَهَاءُ ۖ إِنَّمَا هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنْتَ وَلِيُّنَا ۖ فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ﴿١٦١﴾

بأمره تعالى، ﴿لِيَمِيزَآئِنَا﴾ أي: للوقت الذي وعدناه بإتيانهم فيه، ليعتذروا من عبادة أصحابهم العجل، فخرج بهم، ﴿فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّحْفَةُ﴾: الزلزلة الشديدة - قال ابن عباس: لأنهم لم يُزِيلُوا قومهم حين عبدوا العجل. قال: وهم غير الذين سألوا الرؤية وأخذتهم الصاعقة - ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿رَبِّ، لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُمْ مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبل خروجي بهم، لِيُعَايِنَ بنو إسرائيل ذلك ولا يَتَّهِمُونِي، ﴿وَيَأْتِي. أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا؟﴾ استفهام استعطاف، أي: لا تُعَذِّبْنَا بذنب غيرنا. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هِيَ﴾ أي: الْفِتْنَةُ التي وقعت فيها السُّفَهَاءُ ﴿إِلَّا فِتْنَتُكَ﴾: ابتلاؤك، ﴿نُضِلُّ بِهَا مِنْ تَشَاءُ﴾ إضلاله، ﴿وَتَهْدِي مَنْ تَشَاءُ﴾ هدايته. ﴿أَنْتَ وَلِيِّنَا﴾: مُتَوَلِّي أُمُورِنَا. ﴿فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا - وَأَنْتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ ۝ ١٥٥ - وَاكْتُبْ﴾:

(١) رج: عاد من اللقاء المذكور في الآية ١٤٣. والغضب: الشديد السخط. وخلصوني من بعدي أي: فعلتم في غيابي. وعجلتم أمره: سبقتم ما وصاكم به من التوحيد. و«تكرست» هذا من الروايات الإسرائيلية المردودة، وفي الآية ١٥٤ ما يفيد أنها لم تتكرر. فلإقلاؤها هنا مراد به وضعها. وأخذ به: أمسكه وشد عليه. ويجز: يشد بعنف. وقال أي: هارون لموسى. وابن أم أي: شقيقي من أبي وأمي. وفتحتها يريد القراءة «ابن أم». ولا تشمت أي: لا تنفلج ما يشمت به. والأعداء: جمع عدو. وهو المشرك من بني إسرائيل. وتجعل: تصيّر. والظالم: الكافر المشرك. وقال أي: موسى. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما يشعر به من معنى الأمر. واغفر: استر وامح. ولأخي أي: تقربطه في عدم منع عبادة العجل. وأدخلنا فيها أي: اشمطنا بها. والرحمة: العطف بالإحسان. (٢) اتخذ: جعل. وينالهم: يصيبهم. والغضب: السخط والانتقام. ومن ربهم أي: من عنده وبأمره. والذلة: الضعف والهوان. ونجزي: نعذب. والمفتري: الذي يخلق الكذب. وجملته «إن... سينالهم» ابتدائية في اعتراض آخره نهاية الآية ١٥٣، وليست من تنمة كلام موسى. وعملوا: اكتسبوا باختيار. والسيئات: ما قبحه الشرع من الكيثر. وبعدها أي: بعد عمل السيئات. والغفور الرحيم: مبالغة اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، وكثرة العطف بالإحسان. (٣) سكن: هداً. والغضب: السخط الشديد. وأخذها: تناولها ليبلغ ما فيها. والهدى: البيان والإرشاد. والرحمة: العطف بالإحسان وصلاح الدنيا والآخرة. و«أدخل» يعني أن اللام في «الربهم» حرف جر زائد لتقوية الفعل المتأخر «يرهب» للعمل في «رَبِّ»، والتقدير: ربهم يرهبون. أي: يخافونه ويطلبون رضاه. وبذلك تكون الهداية والرحمة لهم. (٤) اختار: اصطفى. وبأمره: يعني أن الاختيار كان بأمر الله لموسى. وللوقت أي: للقاء في ذلك الوقت. وأخذتهم: نزلت بهم فأغمي عليهم. وذلك حين كانوا في موقف الاعتذار. وإنما أصابتهم الرجة رغبة من تقصيرهم ومن موقفهم هذا. ولم يزايلوهم أي: لم يفارقوهم إنكاراً لعبادة العجل، ولم يأمرهم بالمعروف وينهوا عن المنكر. وغير الذين أي: غير المذكورين في الآيتين ٥٥ من سورة البقرة و١٥٣ من سورة النساء. ورب أي: ياربي. انظر الآية ١٥١. وشئت أي: أردت إهلاكنا. وتهلكنا: تدمرنا وتقضي علينا. وفعل أي: اكتسب باختيار وقصد. والسفهاء: جمع سفیه. وهو الضعيف العقل. والمراد هنا من عبد العجل. والابتلاء: المعاملة بما يشبه الاختبار، لتمييز المطيع من العاصي. وهو هنا ما صنعه السامري بسحره من صياغة العجل، وادعائه ألوهيته ودعوتهم لعبادته. وتضله: توجه قدراته بحسب اختياره واستعداده السيئ للعصيان. وتشاء: تريد. وتهدي: تصرف قدراته بحسب اختياره واستعداده الحسن للهداية والطاعة. واغفر لنا أي: استر سيئاتنا وامحها. وارحمنا: اعطف علينا بالعفو والهداية إلى الحق. وخير الغافرين أي: أفضلهم وأعظمهم لأنك تمحو السيئة وتبدل بها حسنة، فضلاً ورحمة لاطلباً للثناء أو الأجر، كما يفعل من يصفح من الناس. وأوجب أي: أثبت. وحسنة الدنيا: ما يحسن من النعم والطاعة والعافية. وحسنة الآخرة هي الجنة. وتبنا أي: ورجعنا. وإليك أي: إلى أمرك وطاعتك ورضاك.

أَوْجِبْ «لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الْآخِرَةِ» حَسَنَةً. «إِنَّا هُنَا»: ثُبْنَا «إِلَيْكَ».



١- «قَالَ» تَعَالَى: «عَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ» تعذيبه، «وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ» في الدنيا. «فَسَاكِبْتُمْهَا» فِي الْآخِرَةِ «لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ» ١٥٦، «الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ» مُحَمَّدًا ﷺ، «الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ» بِاسْمِهِ وَصِفَتِهِ، «يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ» مِمَّا حُرِّمَ فِي شَرْعِهِمْ، «وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ» مِنَ الْمَيْتَةِ وَنَحْوِهَا، «وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ» ثِقَلَهُمْ، «وَالْأَغْلَالَ»: الشَّدَائِدَ «الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ» قَتْلُ النَّفْسِ فِي التَّوْبَةِ، وَقَطْعُ أَثَرِ النِّجَاسَةِ. «فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ» مِنْهُمْ، «وَعَزَّزُوهُ»: وَقَرَّوهُ «وَنَصَرُوهُ»، وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ «أَي: الْقُرْآنَ، «أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ١٥٧.

٢- «قُلْ»، خُطَابٌ لِلنَّبِيِّ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا، الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يُحْيِي وَيُمِيتُ. فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ» الْقُرْآنِ، «وَاتَّبِعُوهُ، لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ١٥٨: تَرْشُدُونَ.

٣- «وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ: جَمَاعَةٌ «يَهْدُونَ» النَّاسَ «بِالْحَقِّ، وَبِهِ يَعْدِلُونَ» ١٥٩.

وَكَتَبْنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُنَا إِلَيْكَ قَالَعَذَابِي أَصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَاكِبْتُمْهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ ١٥٦ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ١٥٧ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ١٥٧ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ١٥٨ وَمِنْ قَوْمِ مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ١٥٩

(١) العذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وإهانة. وأصيب: أعاقب وأعذب. وأشاء: أريد بما تقتضيه الحكمة. والرحمة: العطف بالإحسان والخير. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وأكتبها: أثبتتها وأحققتها. ويتقون أي: يخافوني

ويتجنبون عصياني، ويلتزمون الطاعة والصلاح للحصول على الرضا. ويؤتون الزكاة: يؤدونها كما فرضت إلى مستحقيها. والزكاة: ما فُرض على المال لتطهيره وتطهير أصحابه. والآيات: آيات الكتب والمعجزات والدلائل على التوحيد وصدق الأنبياء. ويؤمنون بها أي: يصدقونها اعتقادًا وعملاً بما توجه به. ولما سمع يهود المدينة الآية ١٥٦ تطاولوا لها، بدعوى أنهم مقصودون بالرحمة لأنهم يتقون ويزكون ويؤمنون، فجاءت الآية ١٥٧ تخرج منهم من لم يؤمن برسالة الإسلام. يعني أن الرحمة في الآخرة، للكتابين الذين أدركوا زمن النبوة، تكون لهم إذا آمنوا واتبعوا. انظر تفسير الخازن ٢: ٢٩٦. ويتبعونه: يؤمنون بما جاء به من الدين والشرعة، ويلتزمون أمره ونهيه. والرسول: الذي أوحى إليه كتاب خاص به هو القرآن ليلبغ العقيدة والشرعة. والنبى: صاحب المعجزات والإعلام عن الله. والأُمِّي: الذي لا يعرف القراءة ولا الكتابة ودقائق الحساب، كأنه على ما ولد عليه من ذلك. ويجدونه أي: يلقون اسمه وصفته. ومكتوبًا أي: مسجلًا في آيات بينات. ويأمرهم: يفرض عليهم. والمعروف: مكارم الأخلاق والكفر بالشرك. وينهى: يمنع. والمنكر: الباطل وبذيء الأخلاق. ويحلها: يجعلها حلالًا لا يؤجر من يتناولها. والطيبات: المستلذات من الطعام والشراب. ويحررها: يجعلها حرامًا يعاقب من يتناولها. والخبائث: جمع خبيثة. وهي القذرة النجسة. ويضع: يزيل ويرفع. والأغلال: جمع غُلّ. وهو طوق من الحديد، استعير لما يكون من الشدة. وأثر النجاسة أي: أن النجاسة لاتزول بالغسل والتنظيف، بل بقطع موضعها من الثوب وما أشبهه. وآمنوا به أي: صدقوه يقينًا. ونصروه: أعانوه على أعدائه. واتبعوا النور أي: اقتدوا به. والنور: ما يضيء فنتبين به الأشياء على حقيقتها. وجعل القرآن نورًا لأنه ظاهر بنفسه ومظهر لغيره من الحق والباطل. وأُنزل أي: أنزلناه إليه على لسان جبريل. والمفلح: الفائز برضا الله وعفوه وجنته. (٢) قل أي: تكلم جهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف بالدعوة، لا كما يزعم الكافرون. وتكرار ذلك في الآيات القرآنية يعني التوكيد والتحقيق. وفيما عدا الأصل والنسخ: «خطاب للنبي ﷺ». والناس: العرب وأهل الكتاب وغيرهم من البشر. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. وجميعًا أي: مجتمعين لا يستثنى منكم أحد. والملك: الحيازة والتصرف. وله ملكها أي: له وحده لا يشاركه في ذلك أحد. والسماوات والأرض أي: ومافيهما وبينهما وغير ذلك من الكون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والإله: المعبود بحق وحده. ويحيى: يخلق الحياة في فاقدها. ويميت: يخلق الموت في الحي. وفي هذا ما يوجب الإذعان والانقياد للرسول، إذ كان المرسل هو الله الذي له الملك والتصرف، والألوهية الخالصة والتفرد بالإيجاد والإعدام لما يشاء. وآمنوا به أي: صدقوه تصديق يقين. وإنما ورد هنا «رسول» ولم يرد «نبي»، مع أن الخطاب يقتضي ذلك، لأن المراد وجوب الإيمان بالرسول المتصف بهذه الصفات، أيًا كان. واتبعوه أي: اقتدوا به. ولعلكم أي: لئيرجى لكم. وتهتدون أي: إلى طريق الحق والخير. (٣) منهم أي: بعضهم. وقوم موسى: الذين آمنوا به من بني إسرائيل. والمقصود بالآمة هنا: من ألزم الشريعة قبل نسخها، أو آمن برسالة الإسلام منهم. ويهدون: يرشدون ويوجهون وينصحون. والحق: الصدق الثابت لاشك فيه من العقيدة والشرعة والسلوك. ويعدلون: يحكمون منصفين. وقطعناهم اثنتي عشرة أي: فرقناهم معدودين بهذا العدد. وحال: يعني أن اثنتي: حال من مفعول «قطع» منصوبة بالياء لأنها ملحقة بالمشى. والأسباط: جمع قلة للسطب يراد به الكثرة. والسطب من ذرية يعقوب كالقبيلة من العرب. والأمم: جمع أمة. وبدل: يعني أن أسباطًا: بدل من «اثنتي عشرة» منصوب، وأمّا: بدل من «أسباطًا» منصوب، والتميز محذوف تقديره: فرقة. وأوحينا إليه: أمرناه على لسان جبريل. واستسقاه قومه: طلبوا منه الشقيا، ولأما فيما حولهم. واضربه: اقرعه بشدة. والحجر: الصخر الصلب من الأرض. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٦٠ من سورة البقرة. والعين: ينبوع الماء من الأرض. وعرف: وكل: لاستغراق أفراد النكرة. وأناس أي: سبط من الأسباط. والمشرب: العين التي يُشرب منها. وظللنا عليهم: جعلنا لهم ظلالًا تقيهم حر الشمس. والغمام: السحاب الرقيق واحده غمامة. والتية: واد بين مصر والشام، تاهوا فيه أربعين سنة. وأنزل: أسقط. والترنجين: نوع من الحلوى يشبه العسل الأبيض ينزل عليهم كالثلج. والقصر: =

(٢) أسألهم أي: سؤال تقرير وتشهير. انظر «المفصل». وعن القرية أي: عما جرى لأهلها. والقرية أي: أهل القرية. وبحر القلزم هو البحر الأحمر الآن. وأيلة: مدينة على ساحله يقال لها: إيلات. خ: «إيلة». ويعدون: يخالفون أمر الله. فقد كان أمرهم بتعظيم يوم الجمعة، فأبوا واختاروا أن يكون التعظيم ليوم السبت، فشدد عليهم بالنهي عن العمل في هذا اليوم، ومن ذلك صيد البحر. وفيه أي: في يوم السبت. وتأتيهم: تبدو في مياه البحر. والحيثان: جمع حوت، أنواع السمك. وسبتهم: تعظيم يوم السبت بالانقطاع للعبادة. والشرع: جمع شارع. وسائر الأيام أي: بقيتها من أيام الأسبوع. والابتلاء: الامتحان. والإشارة بـ«ذلك» إلى ما كان من ابتلائهم، بظهور الحيثان يوم السبت وغيبها في غيره من الأيام، أي: نبلو دائماً بني إسرائيل بلاء مثل بلاء صيد السبت. ونبلوهم: تعاملهم دائماً معاملة من يختبرهم لتمييز المطيع من العاصي. ويفسقون: يخرجون على أمر الله. وافترقت القرية أي: أهلها. وقوله «على إذ قبله» فيه إشكال، لأن الذي قبله هو «إذ تأتيهم»، والعطف عليه يخل بالمعنى، حتى زعم الكرخي أنه يلزم عنه إدخال الأمة القائلة في حكم المعتدين بالصيد. الفتوحات ٢: ٢٠٣. فالعطف هو على «إذ يعدون» كما جاء في البيضاوي والتلخيص. وقد نقل السيوطي ذلك بتصرف فأحل بالمراد. والأمة: الجماعة. وتعظ: تنصح بترك العصيان وملازمة الطاعة. ومهلكهم: مفيهم. والعذاب: التعذيب في الآخرة. والمعذرة: الاعتذار من الذنب. ويتقون الصيد أي: يتجنبونه يوم السبت.

١- ﴿فَلَمَّا نَسُوا﴾: تركوا ﴿مَا دُكِّرُوا﴾: ما وُعدوا ﴿بِهِ﴾، فلم يرجعوا، ﴿أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ﴾، وأخذنا الذين ظلموا بالاعتداء ﴿بِعَذَابٍ بَئِيسٍ﴾: شديد، ﴿بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾ ١٦٥. ﴿فَلَمَّا عَتَوْا﴾: تكبروا ﴿عَنْ﴾ ترك ﴿مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ﴾: كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ١٦٦: صاغرين. فكانوها. وهذا تفصيل لما قبله. قال ابن عباس: ما أدري ما فعل بالفرقة الساكنة. وقال عكرمة: لم تهلك لأنها كرهت ما فعلوه، وقالت: لِمَ تعظون إلى آخره. وروى الحاكم عن ابن عباس أنه رَجَعَ إليه وأعجبه.

٢- ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: أعلم ﴿رَبِّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ﴾ أي: اليهود ﴿إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾، بالذل وأخذ الجزية، فبعث عليهم سليمان، وبعده بُخْتَنَصْرُ، فقتلهم وسباهم وضرب عليهم الجزية، فكانوا يؤذونها إلى المجوس إلى أن بعث نبينا ﷺ وضربها عليهم. ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ﴾ لمن عصاه، ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ﴾ لأهل طاعته، ﴿رَحِيمٌ﴾ ١٦٧ بهم.

٣- ﴿وَقَطَّعْنَاهُمْ﴾: فرقناهم ﴿فِي الْأَرْضِ أُمَمًا﴾: فرقًا، ﴿مِنْهُمْ الصَّالِحُونَ، وَمِنْهُمْ نَاسٌ دُونَ ذَلِكَ﴾ الكفار والفساقون، ﴿وَبَلَّوْنَاهُمْ بِالْحَسَنَاتِ﴾: بالنعم ﴿وَالسَّيِّئَاتِ﴾: النقم، ﴿لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ١٦٨ عن فسقهم، ﴿فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ﴾: التوراة عن آبائهم، ﴿يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَى﴾ أي: حطام هذا الشيء الدني، أي: الدنيا من حلال وحرام، ﴿وَيَقُولُونَ: سَيُغْفَرُ لَنَا﴾ ما فعلناه. ﴿وَلَنْ يَأْتِيَهُمْ عَرَضٌ مِثْلَهُ يَأْخُذُوهُ﴾. الجملة حال، أي: يرجون المغفرة وهم عائدون إلى ما فعلوه مُصْرُونَ عليه، وليس في التوراة وعد المغفرة مع الإصرار.

٤- ﴿أَلَمْ يُؤْخَذْ﴾ - استفهام تقرير - ﴿عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ﴾، الإضافة بمعنى «في»، ﴿أَلَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقُّ، وَدَرَسُوا﴾: عطف على «يؤخذ» قرؤوا ﴿مَا فِيهِ﴾؟ فلم كذبوا عليه بنسبة المغفرة إليه مع الإصرار؟ ﴿وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ﴾ الحرام. ﴿أَفَلَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٦٩ - بآلاء والتاء - أنها خير، فيؤثرونها على الدنيا؟ ﴿وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿بِالْكِتَابِ﴾ منهم، ﴿وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾ كعبدا لله بن سلام وأصحابه، ﴿إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ﴾ ١٧٠. الجملة خبر «الذين»، وفيه وضع الظاهر موضع المضمَر أي: أجرهم.

(١) لما أي: عندما. وأنجينا أي: أنقذنا من العذاب والانتقام. وينهى: يطلب الترك. والسوء: صيد السمك يوم السبت. وأخذنا: عاقبنا بانتقام. وظلموا: كفروا وعصوا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وفي الأصل: «بش». ويفسقون: يقتفون العصيان باختيار وقصد. وتكبر: استعصى وتمرد. وقلنا: أمرناهم وقضينا عليهم. وكونوا: صيروا. وهو أمر تكوين ومسخ. يعني أنه بمعنى التصوير. والقردة: جمع قرد. وهو الحيوان المعروف بقبحه وتقليده للبشر. وكانوها أي: صاروا قردة خاسئين. ولما قبله أي: لما في الآية ١٦٥. وابن عباس هو خبر الأمة عبد الله بن عباس بن عبد المطلب، الصحابي المشهور بالعلم والتقى والصلاح. أسد الغابة ٣/ ٢٩٠. والفئة الساكنة: الجماعة التي أمسكت عن الصيد وعن النهي. وعكرمة هذا مولى لابن عباس، أحد المفسرين التابعين. إرشاد الأريب ٥: ٦٢. وما فعلوه أي: ما فعله عبادة العجل. والحاكم هو النيسابوري صاحب المستدرک في الحديث النبوي. ورجع إليه أي: إلى قول عكرمة. والحديث في المستدرک ٢: ٣٢٢، صححه الحاكم والذهبي. انظر «المفصل».

(٢) يبعث: يسلط. ويسوم: يذيق ويحمل. والسوء: ما يغم ويؤذي. واليهود لا يزالون كذلك في عبودية للأمم الغالبة، مسخرين لأطماعها وجبروتها، وفي عذاب بتهديد المسلمين المجاهدين، وإن ظهر لهم أحياناً تسلط بحماية سماسرة القيم والشعوب. وفي البيضاوي: «بعث الله عليهم بعد سليمان - عليه السلام - بختنصر»، وهو يعني أن الذي سُلط على اليهود هو بختنصر، أي: ملك البابليين العرب حينذاك. فقد غزا بني إسرائيل مرتين. وقتلهم أي: قتل الرجال المحاربين منهم. وسباهم أي: سبي نساءهم وصغارهم. وعليهم أي: على من لم يقاتل منهم. وسريع العقاب أي: عذابه واقع فور وجوب الانتقام. والغفور والرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: من العفو مع عدم المؤاخذه، والعطف بالإحسان.

(٣) قطعناهم أي: اليهود. أما اجتماع بعضهم الآن في الأرض المقدسة، بتخاذل المتمسكين وثاقفهم إلى الحياة الدنيا واستسلامهم لأمر الأعداء، فليكون هلاكهم بأيدي المسلمين قريباً - إن شاء الله - حتى ليكاد ينطق الجماد بتحريض المسلمين وعونهم عليهم. انظر «المفصل». ويرجعون: يتوبون. والخلف: من يأتي بعد غيره فيخلفه. ويأخذون: يأكلون بالظلم رشوة وغصباً. والعرض: ما لا ثبات له. ويُغفر: يُمحى. وحال: يعني أن الجملة الشرطية حال من الضمير في «لنا».

(٤) يؤخذ عليهم: يُحصَل منهم بقبولهم وإقرارهم. والميثاق: التعهد الموثق. والحق: الصدق الثابت. والدار الآخرة أي: ما فيها من ثواب ونعيم. وخير: أكثر نفعاً. ويعقل: يستخدم عقله ليتعظ. وبآلاء يريد القراءة «أفلا تعقلون»؟ وبالتخفيف يريد القراءة «يُمسِكُونَ» أي: يتعلّقون، دون تحريف أو مخالفة. وعبد الله بن سلام: أحد أجاز اليهود أسلم في عهد النبوة. وأقاموا الصلاة: حافظوا على العبادة المكتوبة. ولا ننص: لا نقص. والمصلح: من كان صالح العقيدة والعبادة والقول والعمل.

وَإِذْ قَالَتْ أُمَةٌ مِّنْهُمْ لَمَ نَعْظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَدِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا لَوْ مَعَدَّةٌ إِلَىٰ رَبِّكَزُورًا وَعَلَهُمْ يَنْقُوتٌ ﴿١٦٥﴾ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَذَابٍ بَئِيسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٦﴾ فَلَمَّا عَتَوْا عَنْ مَا نُهُوا عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا قِرَدَةً خَاسِئِينَ ﴿١٦٧﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ يَسُومُهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٨﴾ وَقَطَّعْنَاهُمْ فِي الْأَرْضِ أُمَمًا مِّنْهُمْ الصَّالِحِينَ وَمِنْهُمْ دُونَ ذَلِكَ وَبَلَّوْنَاهُم بِالْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿١٦٩﴾ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ وَرِثُوا الْكِتَابَ يَأْخُذُونَ عَرَضَ هَذَا الْأَدْنَىٰ وَيَقُولُونَ سَيُغْفَرُ لَنَا وَإِنْ يَأْتِيَهُمْ عَرَضٌ مِّثْلَهُ يَأْخُذُوهُ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِّثْقَالُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ وَالذَّارُ الْآخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ أَفَلَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٠﴾ وَالَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ ﴿١٧١﴾

وَإِذْ نُنَاقِشُ الْجِبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧١﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧٢﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧٣﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧٤﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧٥﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧٦﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧٧﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧٨﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٧٩﴾  
 وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ لَعَنَّاهُمْ وَرَأَى سُلَيْمُ بْنُ قَوْسٍ مِنْهُمْ أَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّوا أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ ﴿١٨٠﴾



١- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ نُنَاقِشُ الْجِبَلَ﴾: رفعناه من أصله ﴿فَوْقَهُمْ﴾، كَأَنَّهُ ظِلَّةٌ، وَظَنُّوا: أيقنوا ﴿أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ ساقط عليهم بوعده الله إياهم بوقوعه، إن لم يقبلوا أحكام التوراة - وكانوا أبوها لثقلها - وقبلوا، وقلنا لهم: ﴿خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ﴾: بجِدِّ واجتهاد، ﴿وَادْكُرُوا مَا فِيهِ﴾ بالعمل به، ﴿لَعَنَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ ١٧١.

٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ﴾: حِينَ ﴿أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ﴾ - بدلُ اشتغال ممَّا قبله بإعادة الجار - ﴿ذُرِّيَّاتِهِمْ﴾ بأن أخرج بعضهم من صُلْبِ بعضٍ من صُلْبِ آدَمَ، نَسْلًا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذرِّ بَنَعْمَانَ، يَوْمَ عَرَفَةَ، ونصب لهم دلالة على رُبُوبِيَّتِهِ ورُكَبَ فِيهِمْ عَقْلًا، ﴿وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ﴾، قال: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى﴾ أنت ربنا، ﴿شَهِدْنَا﴾ بذلك. والإشهادُ لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿يَقُولُوا﴾ - بالياء والتاء في الموضوعين - أي الكفار ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ: إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا﴾ التوحيد ﴿غَافِلِينَ﴾ ١٧٢ لا نعرفه. ﴿أَوْ يَقُولُوا: إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ﴾ أي: قبلنا، ﴿وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ فاقتدينا بهم. ﴿أَفْثَلَكُنَّا﴾: تُعَذِّبُنَا ﴿بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾ ١٧٣ من آباءنا بتأسيس الشُّرك؟ المعنى: لا يُمكنهم الاحتجاج بذلك، مع إسهادهم على أنفسهم بالتوحيد، والتذكير به على لسان صاحب المعجزة قائم مقام ذكره في النفوس. ﴿وَكَذَلِكَ نَقُصُّ الْآيَاتِ﴾: نُبَيِّنُهَا مِثْلَمَا بَيَّنَّا الْمِيثَاقَ، ليتدبروها ﴿وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ ١٧٤ عن كفرهم. ٣- ﴿وَأَتَى﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿عَلَيْهِمْ﴾ أي: اليهود ﴿نَبَأٌ﴾: خبر ﴿الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخْ مِنْهَا﴾: خرج بكفره كما تخرج الحيَّة من جلدها - وهو بَلَعَمَ يُنْ باغوراء من

علماء بني إسرائيل، سُئِلَ أن يدعو على موسى وأهدي إليه شيء، فدعا فانقلب عليه واندلع لسانه على صدره - ﴿فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ﴾: فأدركه فصار قرينه، ﴿فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ ١٧٥. وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ إِلَى منازل العلماء ﴿بِهَا﴾ بأن نُوقِفَهُ للعمل، ﴿وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ﴾: سكن ﴿إِلَى الْأَرْضِ﴾ أي: الدنيا ومال إليها، ﴿وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في دُعَائِهِ إِلَيْهَا فوضعناه، ﴿فَمَثَلُهُ﴾: صِفَتُهُ ﴿كَمَثَلِ الْكَلْبِ﴾، إن تحمِلَ عَلَيْهِ بالطرْد والزجر ﴿يَلْهَثُ﴾: يدلُّ لسانه، ﴿أَوْ﴾ إن ﴿تَرُكُّهُ يَلْهَثُ﴾. وليس غيره من الحيوان كذلك. وجملنا الشرط حال، أي: لاهثًا ذليلاً بكلِّ حال. والقصد التشبيه في الوضع والخِشَّة، بقرينة الفاء المُشعرة بترتب ما بعدها على ما قبلها من الميل إلى الدنيا واتباع الهوى، وبقرينة قوله: ﴿ذَلِكَ﴾ المَثَلُ ﴿مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ

(١) الجبل يقال له: الطُّور. وقوله «رفعناه من أصله» مبالغة في التفسير. انظر تفسير الآية ٦٣ من سورة البقرة. وفوقهم أي: ارتفع مظلًا عليهم وعلى منازلهم، ويكاد يسقط فوقهم. والظلة: ما يكون عنه ظل. وخذوه أي: تمسكوا به اعتقادًا وعملاً. وآتيناكم: أعطيناكم. وتتقون: تخافون الله فتجنبون العصيان. انظر «المفصل». (٢) أخذ: أخرج بالتكوين. والظهور: جمع ظهر. والصلب: العظم الذي يضم فقر الظهر. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة الطارق. والذر: صغار النمل. ونعمان: واد قرب جبل عرفة. ويوم: ظرف للفعل: أخرج. يعني أن ذلك كان في اليوم الموافق لما سيكون في موقف الحُجَّاج بعرفة. وتوجيه الآية بإخراج الذر من صلب آدم مردود. فذكرُ الظهور ينفي الإخراج من صلب آدم. وأخذ العهد يكون ممن له بُنية جسدية تتحمل العقل وتدرك المسؤولية. وعودة الإنسان بالتكوين تزيل عنه التزام ما مضى قبل ذلك. انظر «المفصل». والعقل أي: العقول. ونصب... عقلاً هذا قول آخر هو الصواب، والمراد أن الله، بعد خلقه الناس في الدنيا، نصب لهم الأدلة الواضحة وجعل لهم عقولاً وبصائر، يميزون بها الضلالة من الهدى، فصار ذلك بمنزلة الإسهاد والاعتراف فعلاً. وإذا فلا إخراج ولا قول ولا شهادة بالفعل. وقد بين الإمام القاري أن ما أورده السيوطي هنا لتفريق بين القولين في التفسير. وفي هذه الآية ذكر الميثاق العام للناس جميعاً بالتوحيد، بعد ذكر الميثاق الخاص ببني إسرائيل. وأشهدهم: قرَّهم بالربوبية والوحدانية. وبالنَّاء يريد القراءة «تَقُولُوا» هنا وفي أول الآية ١٧٣. والغافل: الساهي لعدم التنبيه وبيان الدليل. والأب يطلق على الوالد والجَد. و«فاقتدينا بهم» هذه حجة ثانية أبطلها الله، إذ جعل الميثاق العام سبباً لدفعها. والمبطلون: المشركون الذين ضلوا وأضلوا. فالميثاق العام بالأدلة القاطعة، وتبليغ الرسل، يدفعان كل اعتذار من الضلال. ويرجعون أي: يعود المشركون وأهل الكتاب ومثالهم عن الكفر والضلال إلى الإيمان والهداية. (٣) اتل: اقرأ. وآتيناه: علمناه. وقد اختلف المفسرون في تعيين الإنسان المقصود هنا، وفي تفصيل ضلاله وشروره. انظر «المفصل». وأهدي إليه أي: رشاه الكفار. وكان أي: صار. والغاوون: الراسخون في الضلال والكفر. وشئنا أي: أردنا أن نشره وننقذه من الضلال. وبها أي: بما تتضمنه تلك الآيات وتوجيه على المؤمنين. واتبع هواه: انقاد إلى شهواته. ووضعناه: تركناه في الضلال. والمعنى: لم نشأ هدايته لأنه أثر الضلال وترك الطاعة، فبقي على الكفر والعصيان. وفي هذا دلالة قاطعة أن ضلال الإنسان بقصد منه واختيار. وتحمل عليه: تطرده وتجهده. ويدلعه: يخرج به ويدليه. وتركه: تهمله وتتصرف عنه. والقرينة: الدلالة اللفظية والمعنوية. والترتب: كون الشيء سبباً لما قبله سبباً له. وما قبلها يعني: ما قبل الفاء التي دخلت على «مثله». وذلك أي: ما كان عليه المنسلخ من الآيات في شبهة الكلب. وكذبوا بها أي: أنكروها. واقتصص: اسرد. واقتصص: أخبار القرون الماضية. وعلى اليهود أي: وعلى غيرهم من الكافرين. وساء: تجاوز الحد في السوء والقبح والشر. ويظلمونها: يحكمون عليها ظلمًا بعدذاب الدنيا والآخرة. ويهديه: يصرف قدراته بحسب اختياره الطيب واستعداده الصالح. والمهتدي: المسترشد إلى أمر الله ونهيه في النية والقول والعمل. ويضله: يوجّه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. والخاسر: الكامل في الخسران بضياخ خير الدنيا والآخرة.

كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا - فاقْصُصِ الْقَصَصَ عَلَى الْيَهُودِ، «لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ» ١٧٦: يتدبرون فيها فيؤمنون - «ساء»: بش (مَثَلًا الْقَوْمُ) أي: مثل القوم «الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا، وَأَنْفُسُهُمْ كَانُوا بِظُلُمٍ» ١٧٧ بالكذب! «مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي، وَمَنْ يُضِلِّ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ١٧٨.

١- «وَلَقَدْ ذَرَأْنَا»: خلقنا «لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ، لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا» الحق، «وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا» دلائل قُدرة الله بصر اعتبار، «وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا» الآيات والمواعظ سماع تدبر واتعاظ. «أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ»، في عدم الفقه والبصر والاستماع، «بَلْ هُمْ أَضَلُّ» من الأنعام، لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارها، وهؤلاء يقدمون على النار مُعاندَةً. «أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ» ١٧٩. والله الأسماء الحسنَى «التَّسْعَةُ وَالتَّسْعُونَ» الواردة بها الحديث. والحسنَى: مؤنث الأحسن. «فَادْعُوهُ»: سمّوه «بِهَا، وَذَرُّوا»: اتركوا «الَّذِينَ يُلْحِدُونَ»، من: الحَدَّ وَلَحَذَ: يميلون عن الحق «فِي أَسْمَائِهِ»، حيث اشتقوا منها أسماء آلِهَتهم: كالألات من الله، والعزى من العزيز، ومناة من المَنَان. «سَيُجْزَوْنَ» في الآخرة جزاء «مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٨٠. وهذا قبل الأمر بالقتال.

٢- «وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ، وَبِهِ يَعْدِلُونَ» ١٨١ - هم أمة مُحَمَّد ﷺ كما في حديث - «وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»: القرآن، من أهل مَكَّة، «سَنَسْتَدْرِجُهُمْ»: نأخذهم قليلاً قليلاً، «مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ» ١٨٢، وأُملي لهم: «أْمهِلْهُمْ. إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ» ١٨٣: شديد لا يطاق.

وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴿١٧٦﴾ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُّوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٧﴾ وَمِمَّنْ خَلَقْنَا أُمَّةً يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ ﴿١٧٨﴾ وَالَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٧٩﴾ وَأُمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿١٨٠﴾ أُولَئِكَ يَنْفَكُّوْا مَا بَصَابِهِمْ مِنْ جَنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿١٨١﴾ أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ إِلَيْهِمْ فَيَأْتِيهِمْ حَدِيثٌ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٢﴾ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَسَاءَ مَا يَدْرِي لَهُ، وَيَذَرُهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٨٣﴾ يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ رَبِّي لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْعِهَا إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمُ إِلَّا بَغْتَةً يَسْتَوْفُونَ كَأَنَّكَ خَفِئْتُ عَنْهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِنْدَ اللَّهِ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾

٣- «أُولَئِكَ يَنْفَكُّوْا»، فيعلموا «مَا بَصَابِهِمْ» مُحَمَّد «مِنْ جَنَّةٍ»: جُحَن، «إِنْ»: ما «هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ» ١٨٤: بَيِّنُ الْإِنذار؟ «أُولَئِكَ يَنْظُرُونَ فِي مَلَكَوَاتِ»: مُلْك «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَ» في «مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» - بيان لـ «ما» - فيستدلُّوا به على قُدرة صانعه ووحديته، «و» في «أَنْ» أي: أنه «عَسَى أَنْ يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ»: قُرْب «أَجْلُهُمْ»، فيموتوا كُفَّارًا فيصيروا إلى النار، فيأيدوا إلى الإيمان؟ «فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ» أي: القرآن «يُؤْمِنُونَ» ١٨٥؟ مَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَيَذَرُهُمْ - بالياء والنون مع الرفع استئنافاً، والجزم عطفاً على محل ما بعد الفاء - «فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ» ١٨٦: يترددون تحيرًا.

٤- «يَسْأَلُونَكَ» أي: أهل مَكَّة «عَنِ السَّاعَةِ» الْقِيَامَةِ: أَيَّانَ: متى «مُرْسَاهَا؟ قُلْ» لهم: «إِنَّمَا عِلْمُهَا» متى تكون «عِنْدَ رَبِّي، لَا يُجَلِّيهَا»: يُظْهِرُهَا «لِوَقْعِهَا» - اللام بمعنى: في - «إِلَّا هُوَ. ثَقُلَتْ»: عَظُمَتْ «فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» على أهلها لهولها، «لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً»:

(١) القلوب: جمع قلب. انظر «المفصل». ويفقه: يفهم. والأعين: جمع عين. والآذان: جمع أذن. وأولئك أي: الموصوفون بتعطيل قلوبهم وأعينهم وآذانهم. والأنعام: جمع نَعَم. وهي الإبل والبقر والغنم. وأضل أي: أكثر بعداً عن الاستفادة مما وهب الله من القدرات. انظر «المفصل» أيضاً. والأسماء: جمع اسم. والحسنَى: الأعظم جمالاً وحسناً. والحديث هو تحت الرقمين ٣٥٠٢ و٣٥٠٣ في الترمذي وفي تفسير الآية ١١٠ من سورة الإسراء. وذروهم أي: اتركوا أتباع هذه الأسماء التي اختلقها الملحدون لألهتهم. «وَلَحَذَ» يريد القراءة بالمضارع «يُلْحِدُونَ». واللات والعزى ومناة: أسماء أصنام للجاهليين. وانظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٠ من سورة النجم. ويجزون: يعاقبون بعذاب الدنيا والآخرة. وقوله «فِي الْآخِرَةِ» يخالف ما ذكره من النَّسْخ بالقتال. ويعملون: يقتربون في النية والقول والفعل. و«هذا» المراد أن موادعة المشركين، بتركهم على شركهم، نُسخَت بأمر قتالهم في الآيات ٥-١٥ من سورة التوبة. (٢) خلق: أوجد. ويهدون: يرشدون إلى الخير. والحق: الاستقامة والعدل. ويعدلون: يجعلون الأمور متعادلة. والحديث: انظر «المفصل». وكذبوا: أنكروا قولاً واعتقاداً. ونأخذهم قليلاً قليلاً أي: تقريبهم إلى الهلاك، بإدراج النعم عليهم. ولا يعلمون أي: يجهلون أنه استدراج. وأُملي لهم: أؤخرهم مدة فيها طول. والكيد: التدبير الخفي بإيصال الضرر إلى الكافرين. (٣) في باب القول أن النبي ﷺ قام على الصفا يدعو قريشاً، ويحذرهم بأس الله ونقمه. فقال بعضهم لبعض: «إن صاحبكم هذا لمجنون». فنزلت الآية. يعني الآيات ١٨٤-١٨٦. ويتفكروا: يتدبروا بعقولهم. وصاحبهم أي: من يعيش بينهم وهو منهم. والنذير: الذي يتوعد العصاة بالعذاب. وينظروا أي: يدركوا بأعينهم وبصائرهم. وخلق: أوجد من العدم. والحديث: الكلام المقول. ويأيدوا: يسارعوا. ويضله: يوجّه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. والهادي: المرشد إلى الحق. ويذره: يتركهم لما هم عليه. والقراءات هنا أربع: والثانية «نَذَرُهُمْ»، والثالثة «يَذَرُهُمْ»، والرابعة «نَذَرُهُمْ». والطغيان: مجاوزة الحد بالكفر والعصيان. (٤) يسأل: يطلب الجواب تعجيزاً. انظر «المفصل». ومرساها: وقت وقوعها وحصولها. وعلمها أي: معرفة زمن وقوعها. وعند ربي أي: لا يطلع عليه أحدًا. ووقتها: الزمن المعين لها. والخطاب لكل الناس، لا لقريش وحدها، إيهاماً عليهم. ويعلم: يدرك ويعي. وأملك الشيء: أتمكن منه وأستطيعه. والنفع: الإفادة وإيصال الخير. والضرر: الإيذاء وإيصال الشر. وما شاء أي: ما أراد تمكينه منه بأن ألهمني إياه ويسره لي. وأعلم الغيب: أعرف المغيبات. والخير: ما ينفع في الدنيا والآخرة. ومسني: أصابني. والسوء: ما يضر ويؤذي. والنذير: من يبلغ العصاة ما يخفهم ويُرهبهم. والبشير: من يبلغ المطيعين ما يسر ويسعد. ويؤمنون أي: تعرف قلوبهم التوحيد، وعندهم استعداد لتصديق الحق والعمل به.



فَجَاءَ. ﴿يَسْأَلُونَكَ، كَأَنَّكَ خَفِيٌّ﴾: مُبالغ في السؤال ﴿عَنْهَا﴾ حتى علمتها. ﴿قُلْ: إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ - تأكيد - ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ١٨٧ إِنَّمَا عَلِمْتُهَا عنده، تعالى. ﴿قُلْ: لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا﴾ أجليه، ﴿وَلَا ضَرًّا﴾ أدفعه، ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ. وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ﴾: ما غاب عني ﴿لَا سَتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ، وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ﴾ من فقر وغيره، لا احترازي عنه باجتناّب المضار. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ﴾ بالنار للكافرين، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ بالجنة ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ١٨٨.

١- ﴿هُوَ﴾ أي: الله ﴿الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ أي: آدم، ﴿وَجَعَلَ﴾: خلق ﴿مِنْهَا زَوْجَهَا﴾ حواء، ﴿لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا﴾ ويألفها، ﴿فَلَمَّا تَغَشَّاهَا﴾: جامعها ﴿حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا﴾ هو النطفة، ﴿فَمَرَّتْ بِهِ﴾: ذهبت وجاءت لخفتها، ﴿فَلَمَّا أَفْقَلَتْ﴾ بكبر الولد في بطنها وأشفقا أن يكون بهيمة ﴿دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا﴾ لئِنْ آتَيْنَا ﴿وَلَدًا﴾ صالحًا: سويًا ﴿لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ ١٨٩ لك عليه.

٢- ﴿فَلَمَّا آتَاهُمَا﴾ ولدا ﴿صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ﴾، وفي قراءة بكسر الشين والتنوين، أي: شريكًا ﴿فِيمَا آتَاهُمَا﴾ بتسميته عبد الحارث. ولا ينبغي أن يكون عبدًا إلا لله. وليس بإشراك في العبودية لعصمة آدم. وروى سمره عن النبي ﷺ قال: «لَمَّا وَلَدَتْ حَوَاءٌ طَافَ بِهَا إِبْلِيسُ - وَكَانَ لَا يَعِيشُ لَهَا وَلَدٌ - فَقَالَ: سَمِيَهُ عَبْدَ الْحَارِثِ. فَإِنَّهُ يَعْيشُ. فَسَمَّاهُ فَعَاشٌ، فَكَانَ ذَلِكَ مِنْ وَحْيِ الشَّيْطَانِ وَأَمْرِهِ». رواه الحاكم وقال: صحيح، والترمذي وقال: حسن غريب. ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١٩٠ أي: أهل مكة به من الأصنام! والجملة مُسَبَّبة عطف على «خلقكم»، وما بينهما اعتراض.

٣- ﴿أُشْرِكُونَ﴾ به في العبادة ﴿مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ ١٩١، ولا يستطيعون لهم ﴿أَي: لعابديهم﴾ نصرًا، ولا أنفسهم ينصرون ﴿١٩٢﴾ بمنعها ممن أراد بهم سوءًا من كسر أو غيره؟ والاستفهام للتوبيخ. ﴿وَإِنْ تَدْعُوهُمْ﴾ أي: الأصنام ﴿إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ﴾، بالتشديد والتخفيف، ﴿سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ﴾ إليه ﴿أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ﴾ ١٩٣ عن دعائهم، لا يتبعوه لعدم سماعهم. ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ﴾: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا﴾ مملوكة ﴿أَمْثَالُكُمْ﴾. فادعوههم فليستجيبوا لكم، دعاءكم، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٩٤ في أنها آلهة. ثم بين غاية عجزهم وفضل عابديهم عليهم، فقال: ﴿أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا، أَمْ﴾: بل أ ﴿لَهُمْ أَيْدٍ﴾: جمع يد ﴿يَبْطِشُونَ بِهَا، أَمْ﴾: بل أ ﴿لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾؟ استفهام إنكار، أي: ليس لهم شيء من ذلك مما هو لكم. فكيف تعبدونهم وأنتم أنتم حالًا منهم؟

٤- ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمد: ﴿ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ﴾ إلى هلاكي، ﴿ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ﴾ ١٩٥: ثمهلون. فإني لا أبالي بكم. ﴿إِنَّ وَلِيِّ اللَّهِ﴾: يتولّى أموري، ﴿الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ﴾: القرآن، ﴿وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ ١٩٦ بحفظه، ﴿وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَكُمْ﴾، ولا أنفسهم

(١) خلقكم: أوجدكم. ومن نفس أي: من جنسها البشري. والزوج هنا: الزوجة. وتغشى الرجل زوجته. وضمير الفاعل والمفعول ليسا لآدم وحواء، بل هما مثل الآخرين بيانًا لحال بعض أبناء آدم الكافرين، ممن ينسى نعم الله ويشرك به. انظر «المفصل». وأثقلت: صارت ذات ثقل بالحمل. و«بهيمة» الصواب أن يقال: أن يولد مشوها أو ميتًا. ودعا الله: ناداه يستعينان به رجاء الخير. ونكون: نصير. والشاكر: من يذكر النعمة بالشاء في القلب واللسان والعمل.

(٢) جعل له شركاء أي: صير المخلوقات شركاء له في الألوهية، بتسمية الأبناء عبد مناف وعبد المسيح، أو بعبادة بعض الخلق. والشركاء: جمع شريك. وبكسر الشين والتنوين يريد القراءة «شركًا». و«في العبودية» صوابه: «في العبادة». وكلامه هنا مبني على أن الأيوين هما آدم وحواء. وحمل ذلك على غيرهما هو الصواب كما ذكرنا، والإشراك حقيقي صريح. والحديث رواه الحسن البصري عن سمره، وفسر الآية كما ذكرنا قبل. وهذا الحديث في الترمذي ٢٣٥: ٨ والمستدرک ٥٤٥: ٢، وهو ضعيف منكر، من دساتر الإسرائيليات. والوحي هنا: الوسوسة بالشر. وتعالى: تنزه وترفع. وعما يشركون أي: عما يجعلونه شريكًا له في الألوهية والعبادة. والقول بالعطف والاعتراض مرجوح. انظر «المفصل».

(٣) النصر: العون. وتدعوهم أي: تنادوهم. والهدى: الإرشاد إلى الخير. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لا يتبعوكم». وسواء أي: متساويان. والصامتون: الساكتون. وعباد: جمع عبد. والأمثال: جمع مثيل. ويستجيبوا لكم أي: يطيعوكم ويلبوا طلبكم. والصادق: من يقول الحق. والأرجل: جمع رجل. والأيدي: جمع يد. ويبطشون: يأخذون بعنف. والأعين: جمع عين. والآذان: جمع أذن.

(٤) الشركاء: جمع شريك. وهو من جعل شريكًا لله. وكيدون أي: اجتهدوا أنتم وشركاؤكم في إيدائي. وفي الأصل: «كيدوني». ونزل الكتاب أي: أوحاه إليّ وأرسلني لتبليغيه والعمل به. ويتولاهاهم: ينصرونهم ويرعى مصالحهم. والصالحون: الذين صلحت أعمالهم في الاعتقاد والقول والفعل. وتدعوه: تعبدوه وتستغيث به. والهدى: الرشاد. وينظرون أي: للأصنام شكل الأعين، ولا يصرون لأنهم جماد.

قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ الْغَيْبِ لَاسْتَكُنْتُ مِنَ الْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ السُّوءُ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١٨٧﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيًّا فَمَرَّتْ بِهِ فَلَمَّا أَفْقَلَتْ دَعَا اللَّهَ رَبَّهَا لِنَافْسٍ وَاحِدَةٍ لِيَمْلِكُنَّ مِنَ الشَّيْءِ إِنِ اتَّيْتُنَا فَلَمَّا آتَاهُمَا وَلَدًا صَالِحًا جَعَلَا لَهُ شُرَكَاءَ فِيمَا آتَاهُمَا فَتَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨٨﴾ أَيْشُرِكُونَ مَا لَا يَخْلُقُ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَسْتَطِيعُونَ لَهُمْ نَصْرٌ وَلَا أَنْفُسُهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٨٩﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَتَّبِعُوكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ أَدَعَوْتُمُوهُمْ أَمْ أَنْتُمْ صَامِتُونَ ﴿١٩٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ عِبَادًا أَمْثَالُكُمْ فَأَدْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٩١﴾ أَلَهُمْ أَرْجُلٌ يَمْشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ أَيْدٍ يَبْطِشُونَ بِهَا أَمْ لَهُمْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا قُلْ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِ فَلَا تُنْظَرُونَ ﴿١٩٢﴾

يَنْصُرُونَ» ١٩٧، فكيف أبالي بهم؟ «وإن تدعوهم» أي: الأصنام «إلى الهدى لا يسمعون». وترأهم - يا محمد - أي الأصنام «ينظرون إليك» أي: يقابلونك كالناظر، «وهم لا يبصرون» ١٩٨.

١- «خُذِ الْعَفْوَ»: اليسر من أخلاق الناس ولا تبحث عنها، «وَأُؤْمَرْ بِالْعِزِّ»: المعروف، «وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ» ١٩٩ فلا تقابلهم بسفهمهم، «وَأَمَّا» - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة - «يَنْزَعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ» أي: إن يصرفك عما أمرت به صارف «فاستعذ بالله»: جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك. «إِنَّهُ سَمِيعٌ لِّلْقَوْلِ»، «عَلِيمٌ» ٢٠٠ بالفعل.

٢- «إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ» : أصابهم «طَيْفٌ»، وفي قراءة: «طائف» أي: شيء ألم بهم «مِنَ الشَّيْطَانِ، تَذَكَّرُوا» عقاب الله وثوابه، «فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ» ٢٠١ الحق من غيره فيرجعون، «وإخوانهم» أي: إخوان الشياطين من الكفار «يُمدُّونهم» الشياطين «في الغي، ثُمَّ» هم «لَا يَقْصِرُونَ» ٢٠٢: يكفون عنه بالتبصر كما تبصر المتقون، «وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ» أي: أهل مكة «بِآيَةٍ» مما اقترحوا «قَالُوا: لَوْلَا هَٰذَا أَجَبْتَهُمَا»: من قبل نفسك. «قُلْ» لهم: «إِنَّمَا أَنُوحِي مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي»، وليس لي أن آتي من عند نفسي بشيء. «هَٰذَا» القرآن «بَصَائِرُ»: حُجَج (مِنْ رَبِّكُمْ، وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ) ٢٠٣.

إِنَّ إِلَهِي اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ إِلَيْكَ الْكِتَابَ وَهُوَ تَوَكَّلُ الصَّالِحِينَ ﴿١٩٧﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ نَصَرَكُمْ وَلَا أَنْفُسَهُمْ يَنْصُرُونَ ﴿١٩٨﴾ وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ ﴿١٩٩﴾ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴿٢٠٠﴾ وَإِنَّا بِنُزُولِنَا لَنَشْكُرُ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠١﴾ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا إِذَا مَسَّهُمْ طَافٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ ﴿٢٠٢﴾ وَإِخْوَانُهُمْ يَمُدُّونَهُمْ فِي الْغَيِّ ثُمَّ لَا يَقْصِرُونَ ﴿٢٠٣﴾ وَإِذَا لَمْ تَأْتِهِمْ بِآيَةٍ قَالُوا لَوْلَا آجَبْتَهُمَا قُلْ إِنَّمَا أَنُوحِي مَا يُوحَىٰ إِلَيَّ مِنْ رَبِّي هَذَا بَصَائِرُ مِنْ رَبِّيكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٥﴾ وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرَّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ ﴿٢٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيُسَبِّحُونَهُ وَلَهُ يَسْجُدُونَ ﴿٢٠٧﴾

٣- «وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا» عن الكلام، «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» ٢٠٤. نزلت في ترك الكلام في الخطبة، وعُبر عنها بالقرآن لاشتمالها عليه، وقيل: في قراءة القرآن مطلقاً. «وَادْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ» أي: سرّاً، «تَضَرَّعًا»: تذللاً، «وَخِيفَةً»: خوفاً منه، «و» فوق السر «دُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ» أي: قصداً بينهما، «بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ»: أوائل النهار وأواخره، «وَلَا تَكُنْ مِنَ الْغَافِلِينَ» ٢٠٥ عن ذكر الله. «إِنَّ الَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ» أي: الملائكة «لَا يَسْتَكْبِرُونَ»: يتكبرون «عَنْ عِبَادَتِهِ، وَيُسَبِّحُونَهُ»: يُزْهِوْنَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، «وَلَهُ يَسْجُدُونَ» ٢٠٦ أي: يخضعونه بالخضوع والعبادة. فكونوا مثلهم.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وخذ أي: تقبل راضياً مطمئناً وارك السرائر. وأمر به أي: أوجه. والمعروف: ما حسنه الشرع والعقل السليم. وأعرض أي: انصرف باللطف. والجاهل: الجافي من الناس. وزيادة «ما» تفيد تأكيد الشرط والجواب. والشيطان: من يغري البشر من الإنس والجن. وينزع: يصين. والنزع: الإغواء، أي: الوسوسة من الإنس أو الجن أو النفس بالنسبة إلى المسلمين. وهو بالنسبة إلى النبي ﷺ يكون من نزغ الإنس أو النفس فقط، بنميمة أو غيبة وغضب أو عداوة. فقد بُت في الحديث الصحيح، وفي إجماع الأمة، أنه معصوم من الشيطان في جسمه وخاطره ولسانه. انظر ص ٢١٦٧-٢١٦٨ من صحيح مسلم والشفا بتعريف حقوق المصطفى ١٠٤:٢-١٠٥ وتفسير الألوسي ٢١٤:٩. واستعذ به: الجأ إليه وتحصن به، ليكشف عنك البلاء ويحفظك.

(٢) اتقوا أي: خافوا الله والتزموا طاعته وتجنبوا عصيانه. والطف والطائف: ما يدور في النفس الإنسانية من الوسوسة والتخيلات الوهمية، ودسائس المفسدين والأشرار. والتذكر هنا شامل أيضاً لعداوة الشيطان وكيد، وللاستعاذة بالله واستحضار عظمته وعونه في القلب، وللتفكير فيما يحق الخير والصلاح. ومبصرون: من البصيرة. وهي الفطنة وإدراك الحقيقة، لتجنب مواقع الخطأ وطلب الخير والصلاح. والإخوان: جمع أخ. وهو الصاحب. وإخوان الشياطين هم الكفار يجارونهم في الباطل. ويمدونهم: يزينون بالإغراء. والهاء تعود على: إخوان. والغي: الضلال. «وهم» يعني الكفار. ويكفون أي: لا يكف إخوان الشياطين عن الغي. وانظر «المفصل». واجبتهم أي: آتيت بها. وأتبعه أي: أعمل به وأبلغه. ويوحى: يرسل إلي على لسان جبريل، ويسر لي علمه وحفظه وتبليغه. والبصائر: جمع بصيرة. وهي ظهور الشيء، حتى يبصره الإنسان فيهتدي به. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالإحسان. ويؤمنون أي: يتقبلون الخير بالتصديق والعمل.

(٣) استمعوا أي: توجهوا بالسمع والانتباه. وأنصتوا: استنوا مستمعين. ولعلكم أي: ليترجى لكم. وترحمون أي: يكون عليكم عطف الرحمن بالإحسان. وفي الخطبة أي: وجوب امتناع المستمعين لخطبة الجمعة والعديد عن الكلام. وفي هذا نظر، لأن الآية مكية، والخطبة وجبت في المدينة. الجامع لأحكام القرآن ٣:٧٣٥. وقيل «هذا تفسير آخر للآية، يوجب صمت المستمعين حين تلاوة القرآن، وهو الراجح. وذكره أي: استحضار عظمته في قلبك وتصرفاتك. والخطاب للنبي ﷺ ويعم جميع المسلمين. ودون الجهر أي: تحت درجة الصوت العالي. وهو القصد أي: التوسط والاعتدال. والغدو: جمع غدوة. وهي ما بين الفجر وطلوع الشمس. والآصال: جمع أصيل. وهو من العصر إلى المغرب. والغافل: الساهي لا يعي ما حوله. وعند ربك أي: في الرضا والإكرام من المنازل الرفيعة. ويسجد: يتذل ويخضع.

## سورة الأنفال

مدنية أو إلّا «وإذ يمكر» الآيات السبع فمكية، [بل هي مدنية]، خمس أو ست أو سبع وسبعون آية.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَنْفَالِ قُلِ الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ فَأَتَقُوا اللَّهَ  
وَأَصِلْهُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كُنْتُمْ  
مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ  
قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ  
يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ  
يُنْفِقُونَ ﴿٣﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ  
رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ  
مِنَ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ ﴿٥﴾  
يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ بَعْدَ مَا بَيَّنَّ كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ  
وَهُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٦﴾ وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا  
لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ  
وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَيَقْطَعَ دَابِرَ الْكَافِرِينَ  
﴿٧﴾ لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيَبْطُلَ الْبَاطِلُ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ﴿٨﴾

١- لما اختلف المسلمون في غنائم بدر، فقال الشُّبَّانُ: هي لنا لأننا باشرنا القتال. وقال الشُّبُوحُ: «كُنَّا رِدَاءًا لَكُمْ تحت الرايات، ولو انكشفتم لفُتِمَ إلينا. فلا تستأثروا بها»، نَزَلَ: ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿عَنِ الْأَنْفَالِ﴾: الغنائم لمن هي؟ ﴿قُلِ﴾ لهم: ﴿الْأَنْفَالُ لِلَّهِ وَالرَّسُولِ﴾ يجعلانها حيث شاء. فقَسَمَها رسول الله ﷺ بينهم على السواء. رواه الحاكم في «المستدرک». ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَصِلْهُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ﴾ أي: حقيقة ما بينكم بالمودة وترك النزاع، ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، إن كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١﴾ حَقًّا.

٢- ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ﴾ الكاملو الإيمانِ ﴿الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ﴾ أي: وعيده ﴿وَجِلَتْ﴾: خافت ﴿قُلُوبُهُمْ﴾، وإذا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا: تصديقًا، ﴿وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ ٢: به يثقون لا بغيره، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها بحقوقها، ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ﴾: أعطيناهم ﴿يُنْفِقُونَ﴾ ٣ في طاعة الله. ﴿أُولَٰئِكَ﴾ الموصوفون بما ذُكِرَ ﴿هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا﴾: صِدْقًا بلا شك، ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ﴾: منازل في الجنة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾، وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ في الجنة.

٣- ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِنْ بَيْتِكَ بِالْحَقِّ﴾: متعلّق بـ «أخرج»، ﴿وَأَنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَرِهُونَ﴾ ٥ الخُروج - والجملة: حال من كاف «أخرجك». وكما: خبر مبتدأ محذوف، أي هذه الحال في كراهتهم لها ومثل إخراجك في حال كراهتهم. وقد كان خيرًا لهم، فكَذَلِكَ أيضًا. وذلك أَنَّ أبا سُفْيَانَ قَدِمَ بِعِيرٍ مِنَ الشَّامِ فَخَرَجَ ﷺ وأصحابه ليغنموها، فعلمت قريش فخرج أبو جهل ومقاتلو مكة ليدبوا عنها. وهم النفير. وأخذ أبو سُفْيَانَ بِالْعِيرِ طَرِيقَ السَّاحِلِ فَتَجَتْ، فَقِيلَ لِأَبِي جَهْلٍ: ارجع. فأبى وسار إلى بدر، فشاوَر ﷺ أصحابه وقال: «إِنَّ اللَّهَ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ» - فوافقه على قتال النفير، وكرة بعضهم ذلك وقالوا: «لَمْ تَسْتَعِدَّ لَهُ»، كما قال تعالى: ﴿يُجَادِلُونَكَ فِي الْحَقِّ﴾: القتال، ﴿بَعْدَ مَا بَيَّنَّ﴾: ظهر لهم، ﴿كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ﴾، وَهُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٦﴾ إليه عيانًا في كراهتهم له.

٤- ﴿وَإِذْ يَعِدُكُمُ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ﴾: العير أو النفير ﴿أَنَّهَا لَكُمْ﴾، وَتَوَدُّونَ: تُريدون ﴿أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَةِ﴾ أي: البأس والسلاح - وهي العير - ﴿تَكُونُ لَكُمْ﴾ لِقَلَّةِ عَدَدِهَا وَعُدْدِهَا بِخِلَافِ النِّفِيرِ، وَيُرِيدُ اللَّهُ أَن يُحَقِّقَ الْحَقَّ: يُظهره ﴿بِكَلِمَاتِهِ﴾ السابقة بظهور الإسلام، ﴿وَيَقْطَعَ

(١) الردء: الحماية والعون. وانكشفتم: انهزمتم. وفتتم: التجأتم. ولاستأثروا بها أي: لاتخصوا بها أنفسكم. انظر «المفصل». ويسألونك أي: سؤال استفتاء لحل الخلاف. والأنفال: جمع نَفْل. والمراد بالغنائم ما يُعطاه المجاهد زيادة على نصيبه. والله والرسول أي: حكمها مختص به - تعالى - يقسمها الرسول دون تدخل أحد. والمستدرک يعني ماورد في ١٣٥: ٢ و ٣٢٦ منه. واتقوه أي: خافوه بتجنب عصيانه ولزوم طاعته. وأصلحوه: أزيلوا ما فيه من الخلاف. وذات الشيء: حقيقته ونفسه. والبين: الروابط. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

(٢) لفظ «المؤمنون» فيه تغليب الذكور على الإناث، لأن المراد به الرجال والنساء. وذُكِرَ الله: ورد اسم من أسمائه. والقلوب: جمع قلب، موطن التدبير والاعتقاد والانفعال. وتليت: قرئت وبيّن حكمها. والآيات: النصوص القرآنية. وزادته: أضافت إليه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والصلاة: العبادة المكتوبة. وينفق: يصرف. وفي طاعة الله: فيما شرع من الزكاة وغيرها. والمؤمنون: الكاملو الإيمان. وعند ربهم: في حكمه بفضلِهِ ورحمته. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والرزق: ما ييسر للمخلوق من نعم. والكريم: الدائم مع الإكرام والتعظيم.

(٣) أخرجك: قَدَّرَ لك الخروج. والبيت: مكان الإقامة والاستقرار. والحق: ما وجب من الجهاد. انظر «المفصل». ومتعلق: يعني حرف الجر الباء. والفريق: الجماعة. والكاره: من يأبى ولا يريد. «وكذلك» أي: فقسمه الغنيمة بالعدل مثل ذلك الخروج، في أن كلاً منهما خير. وأبو سُفْيَانَ: صخر بن حرب سيد قريش في الجاهلية. والعير: الإبل الحاملة للتجارة. ويدبوا أي: يقاتلوا ويدافعوا. والنفير: العسكر المجتمع. وأخذ طريق الساحل أي: عدل إلى طريق بساحل البحر. وذكر الطائفتين يشير إلى الآية ٧. وظهر أي: تحمّل القتال وثبوت النصر فيه. ويساقون إلى الموت: يُدفعون إلى القتل.

(٤) يعدكم إحداها أي: يتعهد لكم بها. وذات الشوكة: صاحبها. وتكون لكم أي: تصير لكم في اللقاء والتملك. وبخلاف النفير: يعني أن لقاء النفير فيه حرب وقتل، ولقاء العير فيه غنيمة بقليل من القتال. ويريد: يقضي. ويحق: يُثبت ويُغلب. والحق: الشيء الثابت وهو التوحيد. وكلماته: أوامره وقضاؤه. ويقطع: يُفني ويمحق. والباطل: ما لا أصل له عند الاختبار. وكرة: أبغض ولم يرض. والمجرم: من يقترب الشرك والجرائم باختيار وقصد. وذلك يعني: انتصار الإسلام وهزيمة الكفر.

دَابِرَ الْكَافِرِينَ» ٧ آخَرَهُمْ بِالْاِسْتِصْالِ. فَأَمْرُكُمْ بِقِتَالِ الْغِيَاثِ، «لِيُحَقِّقَ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ»: يَمْحَقُ «الْبَاطِلَ»: الْكُفْرَ، «وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ» ٨: الْمُشْرِكُونَ ذَلِكَ.

١- اذْكُرْ «إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ»: تَطْلُبُونَ مِنْهُ الْغُوثَ بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ، «فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي» أي: بِأَنِّي «مُعِينُكُمْ»: مُعِينُكُمْ «بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ» ٩: مُتَتَابِعِينَ يُرْدِفُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَعَدَّهُمْ بِهَا أَوَّلًا، ثُمَّ صَارَتْ ثَلَاثَةَ آلَافٍ ثُمَّ خَمْسَةَ، كَمَا فِي «آلِ عِمْرَانَ». وَقُرْئ: «بِأَلْفٍ» كَأَفْلَسَ، جَمْعُ. «وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ» أي: الْإِمَادَةَ «إِلَّا بُشْرَى، وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ. وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ١٠.

٢- اذْكُرْ «إِذْ يَغْشَاكُمْ النُّعَاسُ أَمْنَةً»: أَمْنًا مِمَّا حَصَلَ لَكُمْ مِنَ الْخَوْفِ «مِنْهُ» - تَعَالَى - «وَيُنْزِلُ عَلَيْكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، لِيُطَهِّرَكُمْ بِهِ» مِنَ الْأَحْدَاثِ وَالْجَنَابَاتِ، «وَيُذْهِبَ عَنْكُمْ رِجْزَ الشَّيْطَانِ»: وَسُوسَتَهُ إِلَيْكُمْ، بِأَنَّهُمْ لَوْ كُتِمَ عَلَى الْحَقِّ مَا كُتِمَ ظَمَاءٌ مُحَدِّثِينَ وَالْمُشْرِكُونَ عَلَى الْمَاءِ، «وَلِيَرْبِطَ»: يَحْبِسَ «عَلَى قُلُوبِكُمْ» بِالْيَقِينِ وَالصَّبْرِ، «وَيُبَيِّنَ بِهِ الْأَقْدَامَ» ١١ أَنْ تَسُوخَ فِي الرَّمْلِ.

٣- «إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ» الَّذِينَ أَمَدَ بِهِمُ الْمُسْلِمِينَ: «أَنِّي» أي: بِأَنِّي «مَعَكُمْ» بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ. «فَتَبَيَّنُوا الَّذِينَ آمَنُوا» بِالْإِعَانَةِ وَالتَّبَشِيرِ. «سَأَلْنِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرَّعْبَ»: الْخَوْفَ. «فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ» أي: الرُّؤُوسَ، «وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ» ١٢ أي: أَطْرَافَ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ. فَكَانَ الرَّجُلُ يَقْصِدُ ضَرْبَ رَقَبَةِ الْكَافِرِ، فَتَسْقُطُ قَبْلَ أَنْ يَصِلَ سَيْفُهُ إِلَيْهِ. وَرَمَاهُمْ بِقَبْضَةٍ مِنَ الْحَصَى، فَلَمْ يَبْقَ مُشْرِكٌ إِلَّا دَخَلَ فِي عَيْنَيْهِ مِنْهَا شَيْءٌ، فَهَزَمُوا. «ذَلِكَ» الْعَذَابُ الْوَاقِعُ بِهِمْ «بِأَنَّهُمْ شَاقُوا»: خَالَفُوا «اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ١٣ له. «ذَلِكُمْ» الْعَذَابُ - «فَذُوقُوهُ» أَيُّهَا الْكُفَّارُ فِي الدُّنْيَا - «وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ» فِي الْآخِرَةِ «عَذَابُ النَّارِ» ١٤.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا» أي: مُجْتَمِعِينَ كَأَنَّهُمْ لِكَثْرَتِهِمْ يَزْحَفُونَ «فَلَا تُولُوهُمْ الْأَدْبَارَ» ١٥ مِنْهَزِمِينَ. «وَمَنْ يُؤَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ» أي: يَوْمَ لِقَائِهِمْ «دُبْرَهُ، إِلَّا مُتَحَرِّفًا»: مُنْعَطَفًا «لِلْقِتَالِ»، بِأَنْ يُرِيَهُمُ الْفَرَّةَ مَكِيدَةً وَهُوَ يَبِيدُ الْكِرَّةَ، «أَوْ مُتَحَيِّزًا»: مُنْضَمًّا «إِلَى فِتْنَةٍ»: جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ يَسْتَنْجِدُ بِهَا، «فَقَدْ بَاءَ»: رَجَعَ «بِعَصَبٍ مِنَ اللَّهِ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ١٦: الْمَرْجِعُ هِيَ! وَهَذَا مُخْصَوصٌ بِمَا إِذَا لَمْ يَزِدْ الْكُفَّارُ عَلَى الضَّعْفِ.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. واستجاب لكم أي: قبل دعاءكم وحقق طلبكم. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية عظيمة القدرات معصومة مطهرة. «وكما في» يعني الآيتين ١٢٤ و ١٢٥ من سورة آل عمران. وجمع أي: أَلْفَ جَمْعِ أَلْفٍ. وجعله: أوجده. والبشرى: البشارة. وهي التبليغ بالخير والنصر. وتطمئن: تهدأ. والقلوب: جمع قلب. والنصر: الغلبة على العدو. ومن عنده أي: بأمره وقضائه. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء ويذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٢) يغشاكم: يحل بكم. وفي ث والمنحة وبعض المطبوعات: «يفشيك». والنعاس: النوم الخفيف. والأمن: الطمأنة. ومنه أي: من عنده وبأمره. وينزل: يسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر. والأحداث: جمع حَدَث. وهو فساد الوضوء أو الاغتسال. والجنابة: الحاجة إلى الاغتسال من الحدث الأكبر. وذلك أنهم كانوا في كتيب رمل لا ماء فيه، واحتلم بعضهم في منامه، فكان المطر لهم مُسَقِّيًا. ويذهب: يزيل. والرجز: العذاب. وفسر بالوسوسة لأنها سبب له. والشيطان: من يغري بالشر من الجن. وظماء: جمع ظمآن. وهو العطشان. وفي ع ورقة العينين والمنحة: «ظمأي». ويربط على قلوبكم: يقويها ويشجعها. ويثبت الأقدام: يرسخها في مواطنها بتلبذ الرمال بعد المطر. والأقدام: جمع قدم. وأن تسوخ أي: لثلاً تنوص.

(٣) يوحى إليهم: يلهمهم. وثبتوهم: قووا قلوبهم وعزائمهم. وآمن: صدق الله ورسوله. وألقي: ألقف وأرمي. واضربوا أي: بالسلاح. والأعناق: جمع عنق. وهي الرقبة. والبنان: واحدة بنانة. وهي هنا الأصابع. وفي عينه أي: وفي فمه وأنفه، ليعجز عن القتال. وانظر تفسير الآية ١٧. والشديد: القوي الفظيع. والعقاب: الجزاء بالعذاب. وذوقوه أي: تحسسوه وقاسوا شدائده. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والكافر من كذب الله ورسوله. والنار: نار جهنم.

(٤) لقيتم: قابلتم في الحرب. وتولوهم الأدبار أي: تمكنوهم من ظهوركم بالفرار. والأدبار: جمع دبر. وهو الظهر. وهذا الحكم عام لكل حرب، لأن الآيتين نزلتا بعد انقضاء الحرب يومئذ. انظر الفتح القدير ٤١٣: ٢ وتفسير الألويسي ٢٦٤: ٩-٢٦٥. ولقتال أي: لأجل التمكن من حرب العدو. والفرّة: الهرب. والكرّة: العودة إلى القتال. والغضب: السخط وإرادة الانتقام. ومن الله أي: من عنده وفي حكمه. والمأوى: الملجأ الذي يأوي إليه ويلازمه. وجهنم: اسم علم للعذاب الذي أعد للكافرين. وبئس: بلغ الغاية في البؤس والقيح والسوء. والمرجع: مكان الرجوع والإقامة. وهي: المخصوص بالذم، مذموم مرتين: الأولى في جنسه «المصير»، والثانية في اختصاصه هنا. «وهذا» يعني الحكم الوارد في الآية. وبما إذا: انظر «المفصل».



فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ وَمَا رَمَيْتُمْ إِذْ رَمَيْتُمْ  
وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا  
إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٧﴾ ذَلِكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ كَرِيمٌ  
الْكَافِرِينَ ﴿٨﴾ إِنْ تَسْتَفِئُوا فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ  
وَأَنْ تَنْتَهُوا فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَإِنْ تُعَوِّدُوا نُعْذِرْكُمْ عَنْكُمْ  
فَتُحْكَمُ شَيْئًا وَلَوْ كُفِّرَتْ وَأَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٩﴾ يَأَيُّهَا  
الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنَّهُ وَتَشَاءُوا  
تَسْمَعُونَ ﴿١٠﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ  
لَا يَسْمَعُونَ ﴿١١﴾ إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ الْبُكْمُ  
الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ  
وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿١٣﴾ يَأَيُّهَا الَّذِينَ  
آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ  
وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ  
تَحْشُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا  
مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١٥﴾

١- «فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ» بيدر بقوتكم، «وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ» بنصره إياكم، «وَمَا رَمَيْتُمْ» يا مُحَمَّد - أَعَيْنَ الْقَوْمَ «إِذْ رَمَيْتُمْ» بالحصباء، لَأَنْ كَفَّ مِنَ الْحَصْبَاءِ لَا يَمْلَأُ عُيُونَ الْجَيْشِ الْكَثِيرَ بِرَمِيَةِ بَشَرٍ، «وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى» بإيصال ذلك إليهم. فَعَلَّ ذَلِكَ لِيَقْهَرِ الْكَافِرِينَ، «وَلِيُبْلِيَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُ بَلَاءً حَسَنًا»، هو الْغَنِيْمَةُ. «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ» لَأَقُولُ لَهُمْ «عَلِيمٌ» ١٧ بِأَحْوَالِهِمْ. «ذَلِكُمْ» الْإِبْلَاءُ حَقٌّ، «وَأَنَّ اللَّهَ مُوهِنٌ» مُضْعِفٌ «كَيِّدُ الْكَافِرِينَ» ١٨.

٢- «إِنْ تَسْتَفِئُوا» أَيُّهَا الْكُفَّارُ: تَطْلُبُوا الْفَتْحَ أَيَّ الْقَضَاءِ، حَيْثُ قَالَ أَبُو جَهْلٍ مِنْكُمْ: «اللَّهُمَّ، أَيُّنَا كَانَ أَقْطَعَ لِلرَّحِمِ، وَأَتَانَا بِمَا لَا نَعْرِفُ، فَأَجْنَةُ الْغَدَاةِ» أَي: أَهْلِكُهُ، «فَقَدْ جَاءَكُمْ الْفَتْحُ»: الْقَضَاءُ بِهَلَاكِ مَنْ هُوَ كَذَلِكَ - وَهُوَ أَبُو جَهْلٍ وَمَنْ قُتِلَ مَعَهُ، دُونَ النَّبِيِّ وَالْمُؤْمِنِينَ - «وَأَنْ تَنْتَهُوا» عَنِ الْكُفْرِ وَالْحَرْبِ «فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ، وَإِنْ تُعَوِّدُوا» لِقِتَالِ النَّبِيِّ «نُعْذِرْكُمْ» لِنَصْرِهِ عَلَيْكُمْ، «وَلَنْ تُغْنِيَكُمْ»: تَدْفَعُ «عَنْكُمْ فَتْحَكُمْ»: جَمَاعَتَكُمْ «شَيْئًا، وَلَوْ كَثُرَتْ! وَإِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ» ١٩، بِكَسْرِ «إِنْ» اسْتِثْنَاءً، وَفَتْحِهَا عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَوَلَّوْا»: تُعْرِضُوا «عَنْهُ» بِمُخَالَفَةِ أَمْرِهِ، «وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ» ٢٠ الْقُرْآنَ وَالْمَوَاعِظَ، «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا: سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ» ٢١ سَمَاعَ تَدْبِيرٍ وَاتِّعَاضٍ. وَهُمْ الْمُنَافِقُونَ أَوْ الْمُشْرِكُونَ. «إِنْ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الضُّمُّ» عَنِ سَمَاعِ الْحَقِّ، «الْبُكْمُ» عَنِ التُّطْقِ بِهِ، «الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ» ٢٢، «وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا»: صَلَاحًا بِسَمَاعِ الْحَقِّ «لَأَسْمَعَهُمْ» سَمَاعَ تَفْهَمٍ، «وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ» - فَرَضًا وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ لَا خَيْرَ فِيهِمْ - «لَتَوَلَّوْا» عَنْهُ «وَهُمْ مُعْرِضُونَ» ٢٣ عَنْ قَبُولِهِ، عِنَادًا وَجُحُودًا.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اسْتَجِيبُوا لِلرَّسُولِ بِالطَّاعَةِ، إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ» مِنْ أَمْرِ الدِّينِ لِأَنَّهُ سَبَبُ الْحَيَاةِ الْأَبَدِيَّةِ، «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ»، فَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤْمِنَ أَوْ يَكْفُرَ إِلَّا بِإِرَادَتِهِ، «وَأَنَّهُ إِلَهُ تَحْشُرُونَ» ٢٤، فَيُجَازِيكُمْ بِأَعْمَالِكُمْ، «وَأَتَّقُوا فِتْنَةً»، إِنْ أَصَابَتْكُمْ «لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً»، بَلْ تَعْمَهُمْ وَغَيْرَهُمْ - وَاتَّقَاؤُهَا بِإِنْكَارِ مُوجِبِهَا مِنَ الْمُنْكَرِ - «وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٢٥ لِمَنْ

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وقتلهم أي: أزهق أرواحهم وجعلها تفارق الأجساد. ورميت: ألقيت. وفي أعين القوم أي: وجوههم بما فيها من الأعين والأنوف والأفواه. والثابت في صحيح الأحاديث أن هذا الرمي كان يوم حنين. وغير بعيد أن يكون قد حصل رمي الحصى في الغزوتين. وكفا أي: ما يملأ قبضة الكف. والحصباء: الحجارة الصغار. انظر «المفصل». ورمي أي: قدر الرمي وحققه بأمره. ويبلّهم: يُعْمِ عليهم ويعرفهم فضله، ليعرفوا حقه ويشكروا نعمته. ومنه أي: من عنده وبأمره. والحسن: الكثير الخير. وسميع وعليم: من السمع والعلم. وحق: أمر ثابت وعدل. وفي الأصل: «مُوهِنٌ». ط: «مُوهِنٌ» مضعف كَيْدٌ. «والكيد: المكر وقصد الإيذاء. والكافر: من كذب الله ورسوله. (٢) الفتح: النصر. والقضاء: الحكم بينهم وبين المسلمين. وأبو جهل: سيد المشركين يوم بدر. وقطع الرحم: معاداة العشيرة والهجرة. وآتانا أي: أكثرنا آتيا. والغداة: هذا الصباح. وجاءكم أي: نزل بكم. وكذلك أي: أقطع للرحم وآتاكم بالباطل. وتنتهوا أي: تستجيبوا للإيمان والطاعة. وخير: أكثر نفعا. والتفضيل هنا باعتبار ما يعتقدون من أنهم في خير. ونعد أي: نقصد كرامة ثانية. وكثرت: كثرة عددها. ومعهم أي: يصحبهم بالعون والنصر. ويفتحها: يعني أن القراءة «وَأَنَّ» على تقدير: ولأن الله مع المؤمنين في العون والنصر كان ذلك الفتح. (٣) أطيعوا أي: اثبتوا على الطاعة. والرسول: من كلف بالدعوة والعمل. وتولوا: تولوا. انظر «المفصل». وتسمعون أي: تدركونه. وتكونوا: تصيروا. وسمعنا: أدرکنا وفهمنا. وشرها: أكثرها ضررا وإيذاء. والدواب: جمع دابة. وهو ما يدب على الأرض من إنسان أو حيوان. وعنده أي: في حكمه وعلمه. والضم: جمع أصم. وهو الذي لا يسمع. والبكم: جمع أبكم. وهو الذي لا ينطق. ولا يعقلون: لا يدركون الحقائق لتعطيل عقولهم واستغراقهم في الشهوات. وعلمه: أحاط به، أي: ليس فيهم شيء من الخير ليعلمه الله. وأسمعهم: أقدروهم على السماع الواعي. «وفرصا» يعني: افتراضا جدليا غير واقعي. وتولوا: انصرفوا وأبوا. والمعرض: الممتنع المتأبى. (٤) استجيبوا له: أجيبوا أمره ونفذه. وما يحييكم أي: ما فيه حياتكم الحقيقية بالإيمان والصلاح. واعلموا أي: دوموا على الإدراك اليقيني. ويحول بينهما: يحجز كلاً منهما عن الآخر. وهو تمثيل لغاية القرب والتملك والاعتقاد على التحكم. والمرء: الإنسان. والقلب: العقل وما فيه من اعتقاد وتدبر وانفعال. وإليه أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. وتحشرون: تجمعون بالبعث للحساب. واتقوها أي: تجنبوا أسبابها. وهي شيوخ المنكرات والفواحش وتحكم الشهوات، أو تعطيل الجهاد وبعض الأحكام الشرعية، أو الانقياد إلى غير المسلمين واتباعهم في الخلق والسلوك، أو قبول قوانينهم ومذاهبهم السياسية والفكرية، أو الاعتماد عليهم في المرافق العامة والنصرة. والفتنة: الكوارث الطبيعية والحروب المدمرة، والأوبئة والقحط وتسلط الظلمة، والذلة والهوان والاستسلام. وتصيبه: تنزل به. والذين ظلموا: المقتربون للكفر أو العصيان أو البغي أو الفساد. والخاصة: التي تخص بعض الناس. والموجب: السبب. وشديد العقاب: انظر آخر الآية ١٣. واذكروا: استحضروا في نفوسكم دائما. والمستضعفون: الذين يعاملهم الناس معاملة العاجزين. وآواكم: حماكم من العدوان. والنصر: العون. ورزقكم: منحكم ما تتمتعون به. والطيبات: المستلذات من النعم. وتشكرون: تذكرون النعم بالشأن قلبا ولسانا وعملا.

وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ فَأَنْتُمْ كَالْغَنَمِ وَأَيْدِيكُمْ بَصِيرَةٌ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمْنَكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْلَأُكُمْ فَتَنَةً وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنَقَّوْا أَنْتُمْ يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِنْ كُنَّا هَذَا حَقًّا فَهَذَا الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَتْ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿٣٣﴾

خالفه، «وَأَذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ»: أرض مكة، «تَخَافُونَ أَنْ يَخَطِفَكُمْ النَّاسُ»: يأخذكم الكفار بشرة، «فَأَوَّكُم» إلى المدينة، «وَأَيْدِيكُمْ»: قواكم «بَصِيرَةٌ» يوم بدر بالملائكة، «وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ»: الغنائم، «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٢٦ نِعَمَهُ.

١- ونزل في أبي لُبابة بن عبد المُنذر، وقد بعثه ﷺ إلى بني قُرَيْظَةَ لِيَنْزِلُوا عَلَى حُكْمِهِ فَاسْتَشَارُوهُ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ أَنَّهُ الذَّبْحُ، لِأَنَّ عِيَالَهُ وَمَالَهُ فِيهِمْ: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ، وَ» لَا «تَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ»: ما أَوْثَقْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الدِّينِ وَغَيْرِهِ، «وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٢٧، وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ أَمْلَأُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فَتَنَةً» لَكُمْ صَادَةً عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، «وَأَنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ٢٨. فلا تقوّتوه بمُراعاة الأموال والأولاد والخيانة لأجلهم. ونزل في توبته: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ تَنَقَّوْا اللَّهَ» بِالْأَمَانَةِ وَغَيْرِهَا «يَجْعَلْ لَكُمْ فُرْقَانًا» بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ مَا تَخَافُونَ فَتَنَجُونَ، «وَيُكَفِّرْ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ، وَيَغْفِرْ لَكُمْ» ذُنُوبَكُمْ. «وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ٢٩.

٢- «و» اذْكُرْ - يَا مُحَمَّد - «إِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا»، وقد اجتمعوا للمُشاورة فِي شَأْنِكَ بدار الندوة، «لِيُثْبِتُوكَ»: يُوثِقُوكَ وَيَحْبِسُوكَ، «أَوْ يَقْتُلُوكَ» كُلَّهُمْ قَتَلَهُ رَجُلٌ وَاحِدٌ، «أَوْ يُخْرِجُوكَ» مِنْ مَكَّةَ - «وَيَمْكُرُونَ» بِكَ «وَيَمْكُرُ اللَّهُ» بِهِمْ بِتَدْبِيرِ أَمْرِكَ، بَأَن أَوْحَى إِلَيْكَ مَا دَبَّرَهُ وَأَمَرَكَ بِالْخُرُوجِ، «وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ» ٣٠: أَعْلَمُهُمْ بِهِ - «وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا»: الْقُرْآنُ «قَالُوا: قَدْ سَمِعْنَا. لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا» - قَالَهُ النَّضْرُ بْنُ الْحَارِثِ، لِأَنَّهُ كَانَ يَأْتِي الْحِجْرَةَ يَتَجَرَّ، فَيَشْتَرِي كُتُبَ أَخْبَارِ الْأَعَاجِمِ وَيَحْدُثُ

بِهَا أَهْلَ مَكَّةَ - «إِنْ»: مَا «هَذَا» الْقُرْآنُ «إِلَّا أَسَاطِيرُ»: أَكَاذِيبُ «الْأَوَّلِينَ» ٣١.

٣- «وَإِذْ قَالُوا: اللَّهُمَّ، إِنْ كَانَ هَذَا» الَّذِي يَقْرُؤُهُ مُحَمَّدٌ «هُوَ الْحَقُّ» الْمُنَزَّلُ «مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَابًا مِنَ السَّمَاءِ، أَوْ آتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ» ٣٢: مَوْلَمٌ عَلَى إِنْكَارِهِ. قَالَهُ النَّضْرُ أَوْ غَيْرُهُ اسْتَهْزَاءً، وَإِيْهَامًا أَنَّهُ عَلَى بَصِيرَةٍ وَجَزَمَ بِطِلَانِهِ. قَالَ تَعَالَى: «وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ» بِمَا سَأَلُوهُ، «وَأَنْتَ فِيهِمْ»، لِأَنَّ الْعَذَابَ إِذَا نَزَلَ عَمَّ، وَلَمْ تُعَذِّبْ أُمَّةً إِلَّا بَعْدَ خُرُوجِ نَبِيِّهَا وَالْمُؤْمِنِينَ مِنْهَا، «وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ، وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ» ٣٣ حَيْثُ يَقُولُونَ فِي طَوَافِهِمْ: غُفْرَانُكَ غُفْرَانُكَ. وَقِيلَ: هُمُ الْمُؤْمِنُونَ الْمُسْتَضْعَفُونَ فِيهِمْ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: «لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا».

(١) الْخُطَابُ فِي الْآيَاتِ هُوَ لِأَبِي لُبَابَةَ، وَيَعْنِي جَمِيعَ الْمُسْلِمِينَ. وَأَبُو لُبَابَةَ صَحَابِيٌّ مِنَ الْأَنْصَارِ. وَبَنُو قُرَيْظَةَ: جَمَاعَةٌ مِنَ الْيَهُودِ سَلَالَةُ هَارُونَ يَقِيمُونَ قَرَبَ الْمَدِينَةِ، نَقَضُوا الْعَهْدَ وَشَارَكُوا الْمَشْرِكِينَ فِي غَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، فَحَارِبَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْغَزْوَةِ حَتَّى طَلَبُوا تَحْكِيمَ سَعْدِ بْنِ مَعَاذٍ، وَاسْتِشَارَةَ أَبِي لُبَابَةَ. وَحُكْمُهُ يَعْنِي حُكْمَ النَّبِيِّ، وَهُوَ قَتْلُ الرِّجَالِ وَسَبْيُ النِّسَاءِ. وَلَمَّا لَقِيَهُمْ أَبُو لُبَابَةَ لِيَسْتَشِيرُوهُ خَانَ مَا أَوْثَقْنَاهُ عَلَيْهِ بِإِشَارَةٍ. يَعْنِي أَنَّهُ أَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى حَلْقِهِ: إِنَّهُ الذَّبْحُ، فَلَا تَقْبَلُوا. سِيرَةُ ابْنِ هِشَامٍ ٢: ٢٣٣-٢٤٢. وَخِيَانَةُ الْأَمَانَةِ: مَخَالَفَتُهَا أَوْ نَقْضُهَا وَعَدَمُ الْإِتِمَارِ لِبَعْضِهَا. وَلَا تَخُونُوهُ أَي: لَا تَنْقُضُوا عَهْدَ الْإِيمَانِ وَالْإِخْلَاصِ. وَتَعْلَمُونَ أَي: تَدْرِكُونَ أَمَا مَنْ وَقَعَ مِنْكُمْ خِيَانَةٌ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يُمْلِكُ مِنْ مَتَاعٍ وَزِينَةٍ. وَالْأَوْلَادُ: جَمْعُ وَلَدٍ. وَفَتْنَةٌ أَي: مُحَنَةٌ لِيَبَانَ مَنْ يَحْفَظُ حُدُودَ اللَّهِ. وَالْمَرَادُ أَنَّهَا وَسِيلَةٌ لِلْإِخْتِبَارِ. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ. وَالْعَظِيمُ: الْكَبِيرُ الضَّخْمُ. وَتَفْتُونَهُ: تَضْيَعُوهُ. وَتَتَّقُوهُ أَي: تَتَجَنَّبُوا عَصْيَانَهُ وَتَطْلُبُوا رِضَاهُ. وَيَجْعَلُ لَكُمْ: يَخْلُقُ فِي نَفْسِكُمْ وَبَصَائِرِكُمْ. وَالْفُرْقَانُ: الْهَدَايَةُ إِلَى الْحَقِّ. وَيُكَفِّرُ: يَغْطِي. وَالسَّيِّئَاتُ: الصِّغَاثُ. وَيَغْفِرُهَا: يَمْحُوها وَيَتَجَاوَزُ عَنْهَا. وَالْفَضْلُ: الْإِحْسَانُ بِالزِّيَادَةِ فِي الثَّوَابِ. وَالْعَظِيمُ: الضَّخْمُ لَامِثِلٌ لَهُ.

(٢) يُمْكِرُ: يَكِيدُ بِالْخِفَاءِ. وَالَّذِينَ كَفَرُوا: الْمَشْرِكُونَ مِنْ قُرَيْشٍ. وَدَارُ النَّدْوَةِ: مَكَانٌ فِي الْحَرَمِ الْمَكِّيِّ جَعَلَ قَبْلَ الْإِسْلَامِ لِلْمُشَاوَرَةِ فِي عَوْنِ الْمَظْلُومِ. انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَيُخْرِجُوكَ أَي: يَحْمِلُوكَ عَلَى الْهَجْرَةِ. وَيَمْكُرُ اللَّهُ بِهِمْ أَي: يَخْدَعُهُمْ وَيُدْبِرُ مَا يَسُوءُهُمْ. يَعْنِي: يَعَامِلُهُمْ بِمَا يَقَابِلُ مَكْرَهُمْ. وَخَيْرُ الْمَاكِرِينَ أَي: أَفْضَلُهُمْ وَأَقْدَرُهُمْ بِتَدْبِيرِ الْخِدَاعِ لِلْمَاكِرِينَ، يَعَذِّبُهُمْ وَيَخْدِلُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ مِمَّا يَرِيدُونَ. وَنَشَاءُ: نَرِيدُ الْقَوْلَ. وَالنَّضْرُ أَحَدُ زُعَمَاءِ الْمَشْرِكِينَ. وَهَذَا أَي: الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ. وَالْأَسَاطِيرُ: جَمْعُ أَسْطُورَةٍ، الْقِصَصُ وَالْأَخْبَارُ الْبَاطِلَةُ. وَالْأَوَّلُونَ: الْأُمَمُ الْمَاضِيَةُ.

(٣) اللَّهُمَّ أَي: يَا اللَّهُ. وَالْحَقُّ: الصِّدْقُ الثَّابِتُ. وَأَمْطَرَ: أَنْزَلَ. وَالْحِجَابَةُ: الَّتِي هَلَكَ بِهَا أَصْحَابُ الْفِيلِ. وَآتَيْنَا: عَاقَبْنَا. وَلَمَّا قَالَ الْمَشْرِكُونَ مَا فِي الْآيَةِ ٣٢ نَزَلَتْ الْآيَةُ ٣٣، جَوَابًا لِقَوْلِهِمُ الشَّنْعَ، وَتَوَكُّيدًا لِلتَّهْدِيدِ وَالْوَعْدِ. انْظُرِ الْوَاحِدِي ص ٢٣٢-٢٣٣ وَتَفَاسِيرُ الْبَغَوِيِّ ٢: ٢٤٥ وَالْخَازَن ٣: ٢٣ وَابْنُ كَثِيرٍ ٢: ٢٩١ وَالْقُرْطُبِيُّ ٧: ٣٩٩. وَيُعَذِّبُهُمْ: يَنْزِلُ بِهِمْ عَذَابُ الدُّنْيَا بِالْإِسْتِصْالِ. وَفِيهِمْ أَي: بَيْنَهُمْ فِي مَكَّةَ. وَيَسْتَغْفِرُونَ: يَطْلُبُونَ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ. وَغُفْرَانُكَ أَي: نَدْعُوكَ أَنْ تَغْفِرَ. وَالْمُسْتَضْعَفُونَ: يَعْنِي أَنَّ الْمُسْتَغْفِرِينَ هُنَا هُمُ الْمُؤْمِنُونَ بَيْنَ الْكُفَّارِ فِي مَكَّةَ، مِمَّنْ لَمْ يَسْتَطِعْ الْهَجْرَةَ. وَهَذَا يَشْمَلُ أَيْضًا كُلَّ مُسْلِمٍ مُسْتَضْعَفٍ حَيْثُمَا وَجَدَ، إِذَا كَانَتْ دَعْوَةُ النَّبِيِّ فِي قَلْبِهِ وَعَمَلُهُ، وَيَدِيمُ الْاسْتِغْفَارَ. «وَقَالَ تَعَالَى» أَي: الْآيَةُ ٢٥ مِنْ سُورَةِ الْفَتْحِ. وَلَوْ تَزَيَّلُوا أَي: لَوْ تَمَيَّزَ الْمُؤْمِنُونَ عَنِ الْكُفَّارِ وَغَادَرُوا مَكَّةَ.



٣- ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾، كآبي سُفْيَانُ وَأَصْحَابِهِ: ﴿إِنْ يَتَّبِعُوا﴾ عن الكُفْرِ وَقِتَالِ النَّبِيِّ ﷺ ﴿يُغْفَرْ لَهُمْ مَا قَدْ سَلَفَ﴾ من أعمالهم، ﴿وَأَنْ يَّعُودُوا﴾ إِلَى قِتَالِهِ ﴿فَقَدْ مَضَتْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٣٨ أي: سُنَّتُنَا فِيهِمْ بِالْإِهْلَاكِ. فَكَذَا نَفْعَلُ بِهِمْ. وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ: تَوْجَدَ ﴿فِتْنَةً﴾: شِرْكٌ، ﴿وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ﴾ وَحْدَهُ وَلَا يُعْبَدُ غَيْرُهُ. ﴿فَإِنْ انْتَهَوْا﴾ عَنِ الْكُفْرِ ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٣٩، فَيُجَازِيهِمْ بِهِ، ﴿وَأِنْ تَوَلَّوْا﴾ عَنِ الْإِيمَانِ ﴿فَاءِ الْمَوَلَى﴾ هُوَ، ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٤٠ أي: النَّاصِرُ لَكُمْ!

وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَ ۚ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُنَفِقُونَ  
وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمْ  
عِنْدَ الْبَيْتِ إِلَّا مَكَاءً وَتَصَدِيَةً فَذُوقُوا الْعَذَابَ  
بِمَا كُنتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنْفِقُونَ  
أَمْوَالَهُمْ لِصُدَّاعِن سَبِيلِ اللَّهِ فَسَيُنْفِقُونَهَا ثُمَّ تَكُونُ  
عَلَيْهِمْ حَسْرَةٌ ثُمَّ يَغْلِبُونَ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا إِلَىٰ جَهَنَّمَ  
يُحْشَرُونَ ﴿٢٣﴾ لِيَمِيزَ اللَّهُ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ وَيَعْلَمَ  
الْخَبِيثَ بَعْضُهُ عَلَىٰ بَعْضٍ فَيَرْكُمَهُ جَمِيعًا فَيَجْعَلَهُ  
فِي جَهَنَّمَ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ لِلَّذِينَ  
كَفَرُوا إِنْ يَنْتَهُوا يُغْفَرْ لَهُمْ مَآ قَدْ سَلَفَ وَإِنْ يَعُودُوا  
فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ وَقَدْ نَلُوهُمْ حَقًّا  
لَا تَكُونُ فِتْنَةً وَيَكُونُ الَّذِينَ كَفَرُوا كَالَّذِينَ  
أَنْتَهُوا قَاتِلَ اللَّهِ بِمَا يَكْمُلُونَ بِصِيرٍ ﴿٢٦﴾ وَإِنْ تَوَلَّوْا  
فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ نَعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعْمَ النَّصِيرُ ﴿٢٧﴾

الكُفْر ﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ٣٩، ﴿وَإِنْ تَوَلَّوْا﴾ عن الإيمان ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ﴾: ناصركم ومُتَوَلِّي أموركم، ﴿نِعْمَ الْمَوْلَى﴾ هو، ﴿وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ ٤٠ أي: الناصر لكم!

(١) بالسيف أي: بالسلاح. و«ناسخة» يعني أن هذه الآية ناسخة لحكم الآية التي قبلها. وقوله بالنسخ هنا يخالف الصواب، لأن النسخ مقصور على الأمر والنهي، والآية هذه ليس فيها ذلك. انظر الإقتان ٤٥:٢. ويبدر أي: في لقاء يوم بدر. وما كانوا أوليائه أي: ليسوا ولاة أمره ولا متأهلين لذلك. والأولياء: جمع ولي. وهو مالك الأمر والتصرف. والمتقون: الذين يخافون الله ويطلبون الرضا. وأكثرهم: العدد الوافر منهم. يعني أن منهم من يعلم كذب دعواهم، ويعاند ظلمًا ومكابرة. ويعلم: يدرك ويعي. والصلاة: العبادة والدعاء. والبيت أي: البيت الحرام. وموضع صلاتهم يعني: بدلًا من صلاتهم. انظر «المفصل». وذوقوه أي: قاسوا شدته. والعذاب: التعذيب أسراً وقتلاً وذلة. وتكفرون أي: تكذبون وتجحدون آيات التوحيد والنبوة. والخطاب للمشركين من القتلى والأسرى والهاربين. وهذا يعني أن الآيات ٣٠-٣٦ هي مدنية، كما زدنا في مستهل تفسير السورة عن التلخيص. وانظر الإقتان ١٥:١-٢٨.

(٢) ينفق: يبذل ويصرف. والأموال: جمع مال. وهو ما يُملك من المتاع والزينة. وحرب النبي يعني غزوة بدر وما بعدها. والحكم في الآيتين يعم من أشبه المشركين، في محاربة الإسلام والمسلمين. ويصد: يمنع. وسبيل الله: دين التوحيد. وتكون: تصير. ويغلبون: يقهرون في الحرب ويخسرون ما يعتزون به. وكفروا: أصروا على الكفر وماتوا عليه. وجهنم: اسم علم لدار العقاب. ومتعلق: يعني أن حرف الجر والمصدر المؤول في «ليميز» متعلقان بالفعل: تكون. وبوالتشديد يريد القراءة «لِيُمَيِّزُ». والتفسير بالمؤمن والكافر لايناسب ما ذكره من التعلق بـ «يكون». ففي اليبضاوي أنّ هذا التعلق يكون المَيز فيه لما أنفقه المشركون مما أنفقه المسلمون، والتعلق بـ «يحشر» أو «يغلب» إذا كان المَيز للكافر من المؤمنين. وانظر تفسير الآلوسي ٩: ٢٩٧-٢٩٨. فقد لَقِيَ السيوطي بين وجه من التفسير وآخر من الإعراب. والتعلق بـ «يحشر» يعني أن المَيز يكون في الآخرة لا في الدنيا، وأن ما قبله ليس اعتراضاً. ويجعل: يلقي. والبعض: القسم من الشيء. و«يجمعه... بعض» تفسير لقوله تعالى: يركمه. وإنما يترابك لكثرة وازدحامه. ويجعله: يقذفه. والخاسرون أي: الذين ضيعوا أنفسهم وأعمالهم وما كانوا ينتظرون من خير.

(٣) قل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. والأمر موجه إلى النبي ﷺ ويعم جميع المسلمين. والقول موجه إلى الكافرين، وإنما جعل بضمير الغائبين استهانة بهم. وأبو سفيان: سيد المشركين قبل إسلامه. وأصحابه أي: الكافرون من قريش وغيرها. ويتنہوا: يكفوا ويمتنعوا. ويُغفر: يُسْتَر وتُجاوز عنه. وسلف: وقع فيما مضى. ويعودوا أي: يرجعوا مرة ثانية. ومضت: سبقت واستقر تنفيذها. والسنة: الحكم والقضاء بالعقاب لكل كافر يصرّ على الكفر والعصيان والمحاربة. والأولون: الأمم الكافرة الماضية. وقاتلوهم أي: حاربوهم بالسلاح وغيره. وفتنة أي: فساد وبلاء يعمان العالم كله. وتفسيرها بالشرك لأنه سببها. ويكون أي: يصير ويتحقق. وانتهى: امتنع وكفّ وتوجه إلى الإيمان والطاعة. ويعملون أي: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. والبصير: الخبير بالخفي ودقائق الأمور كما في ظاهرها وجهرها. وبه أي: بما يعملونه. وتولوا: أعرضوا وتأنّوا، أي: لم يتنہوا عن الكفر والقتال. واعلموا أي: دوموا على الإدراك اليقيني. ونعم: بلغ الغاية في الخير والكمال والعون والتأييد. وقوله «هو» يعني أن هذا الضمير - ويعود على لفظ الجلالة - هو المخصوص بالمدح، يكون له ذلك مرتين: الأولى في ذكر «المولى»، والثانية في تقديره مخصصًا ومبتدأً للجملة قبله، وهي في محل رفع خبر مقدم. والنصير: المعين والمغلب على العدو والبلاء.

١- «وَعَلِّمُوا أَنْ مَا غَنِمْتُمْ»: أخذتم من الكفار قهراً، «مِنْ شَيْءٍ، فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ» يأمر فيه بما يشاء، «وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى»: قرابة النبي ﷺ من بني هاشم والمطلب، «وَالْيَتَامَى»: أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء، «وَالْمَسَاكِينَ»: ذوي الحاجة من المسلمين، «وَابْنِ السَّبِيلِ»: المنقطع في سفره من المسلمين - أي: يستحقه النبي والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه من أن لكل خُمس الخُمس، والأخماس الأربعة الباقية للغنمين - «إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ» فاعلموا ذلك، «وَمَا» - عطف على «بالله» - «أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا مُحَمَّدٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالْآيَاتِ، «يَوْمَ الْفُرْقَانِ» أي: يوم بدر الفارق بين الحق والباطل، «يَوْمَ التَّقَى الْجَمْعَانِ»: المسلمون والكفار. «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٤١، ومنه نصركم مع قتلهم وكثرتهم.

٢- «إِذْ» - بدل من «يوم» - «أَنْتُمْ» كائنون «بِالْعُدُوِّ الدُّنْيَا»: القرى من المدينة، وهي بضم العين وكسرهما: جانب الوادي، «وَهُمْ بِالْعُدُوِّ الْقُصُوصِ»: البعدى منها، «وَالرَّكْبِ»: العير كائنون بمكان «أَسْفَلَ مِنْكُمْ» مما يلي البحر، «وَلَوْ تَوَاعَدْتُمْ أَنْتُمْ وَالنَّفِيرَ لِلْقِتَالِ «لَاخْتَلَفْتُمْ فِي الْمِيعَادِ، وَلَكِنْ» جمعكم بغير ميعاد «لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا» في علمه. وهو نصر الإسلام ومحق الكفر. فعل ذلك «لِيَهْلِكَ» يكفر «مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ» أي: بعد حجة ظاهرة قامت عليه - وهي نصر المؤمنين مع قتلهم على الجيش الكثير - «وَيُحْيَا»: يُؤْمِنُ «مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ. وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ» ٤٢.

٣- اذكر «إِذْ يُرِيكُهُمُ اللَّهُ فِي مَنَامِكَ» أي: نومك «قَلِيلًا»، فأخبرت به أصحابك فسروا، «وَلَوْ أَرَاكُمُ كَثِيرًا لَفَاشَلْتُمْ»: جُبُتُمْ، «وَلَتَنَارَظَنَّكُمْ»: اختلقتهم «فِي الْأَمْرِ»: أمر القتال، «وَلَكِنْ اللَّهُ سَلَّمَ» كم من الفشل والتنازع - «إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٤٣: بما في القلوب - «وَإِذْ يُرِيكُمُوهُمْ»، أيها المؤمنون، «إِذْ التَّقِيْتُمْ فِي أَعْيُنِكُمْ قَلِيلًا» نحو سبعين أو مائة، وهم ألف لتقدموا عليهم، «وَيَقْلَلُكُمْ فِي أَعْيُنِهِمْ» ليقدّموا ولا يرجعوا عن قتالكم - وهذا قبل التحام الحرب. فلما التحم أراهم إياهم مثليهم كما في «آل عمران» - «لِيَقْضِيَ اللَّهُ أَمْرًا كَانَ مَفْعُولًا. وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ»: تصير «الْأُمُورُ» ٤٤.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً»: جماعة كافرة «فَانْبِثُوا» لقتالهم ولا تنهزموا، «وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا»: ادعوه بالنصر، «لَعَلَّكُمْ تَفْلَحُونَ» ٤٥: تفوزون، «وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا»: تخلفوا فيما بينكم، «فَتَقْسَلُوا»: تجبئوا «وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ»: قوتكم ودولتكم، «وَاصْبِرُوا - إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» ٤٦ بالنصر والعون - «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ»، ليمنعوا غيرهم، ولم يرجعوا بعد نجاتها

(١) غنمت الشيء: فزت به بعد جهد. والخمس: قسم من خمسة أقسام الشيء. وذو القرى: الذي له صلة قرابة بالنسب. وهاشم: عمرو بن عبد مناف. والمطلب: الفيض بن عبد مناف. وهما من أعمام النبي ﷺ. واليتامى: جمع يتيم. وهو الطفل مات أبوه. والمساكين: جمع مسكين. والسبيل: الطريق. وابنه: من يريد الرجوع إلى بلده ولم يجد ما يتبلغ به. والأربعة: يعني أن الأخماس الباقية من الغنائم هي للمحاربين. واليوم: الوقت. والتقى: تحارب. وقدير: من القدرة. وهي الاستطاعة والتمكن مطلقاً. (٢) العدو: المكان المرتفع. والمدينة أي: المنورة. وبكسره يريد القراءة «بالعدوة» هنا وفيما يلي. والوادي: وادي بدر. وهم أي: جماعة الكفار. والركب: الراكبون للإبل واحده راكب. والعير: القافلة التي بقيادة أبي سفيان. وأسفل: أخفض. يعني أن القافلة كانت في مكان منخفض قريب من الجيشين. والبحر: البحر الأحمر. وتواعدتم: واعد بعضكم بعضاً للقاء. واختلقتهم فيه: لم تستطيعوا تنفيذه، لتخلف أحد الطرفين أو كليهما. ويقضي: يتخذ. والأمر: الحادث. ومفعولاً: واقعاً لا بد منه. ويكفر أي: يدوم على الكفر. وهلك: كفر. ويحي أي: يدوم على الإيمان. وحي: آمن. وسميع عليم: من السمع والعلم، أي: سمع لأقوالكم وأقوالهم، عليم بنياتكم ونياتهم. (٣) قليلاً أي: يسيراً قدرهم وأنهم مغلوبون. انظر «المفصل». وفي الأصل: «وتنازعتم». وسلمكم: أنعم عليكم بالسلامة. وعليم: خبير بالخفايا ودقائق الخطرات. وذات الصدور: الملازمة لها لا يطلع عليها الآخرون. والصدور: جمع صدر، أريد به القلب. ويريكموهم: يُصَرِّكهم إياهم. والتقيتم أي: في الحرب. والأعين: جمع عين. ويقللكم: يجعلكم قليلين ويهون أمركم. «وهذا» أي: تقليل المسلمين في أعين الكفار. والحرب مؤنثة وقد تذكر. وأراهم إياهم: يعني أن الله أرى المشركين عدد المسلمين في حدود الألفين. وآل عمران: يعني الآية ١٣ من تلك السورة. وانظر الآية ٤٢. وإلى الله أي: إلى حكمه وقضائه. وفي ط وبعض المطبوعات: «تُرْجَعُ». والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والحال. (٤) اذكروا الله: ردّدوا اسمه بالتكبير والدعاء. وتفوزون أي: بالنصر والثواب. وأطيعوا الله: انقادوا لأمره ونهيه. وتذهب: تزول وتمحي. والريح: الهواء الشديد النافذ، استعيرت للقوة. واصبروا: تحملوا الشدائد. وتنازعوا: تنازعوا أي: لا تصيروا. والديار: جمع دار. والعير: القافلة التي معها تجارة قريش. انظر «المفصل». والبطر: الطغيان بالنعمة. والرياء: والجور: ما يصلح من الإبل للذبح. والقيان: جمع قينة. وهي الجارية المغنية. ويصدون: يمنعون. وسبيل الله: دين التوحيد. ويعملون أي: يكتسبونه. وبالله يريد قراءة «تَعْمَلُونَ».

وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَسْزِعُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ بِنِعْمَتِهِ تَخْلَعُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَاللَّهُ يَمَّا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لِغَالِبٍ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي جَارٌّ لَكُمْ لِلْمُنَافِقِينَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ غَرْهُ هَؤُلَاءِ ﴿٦٣﴾ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٤﴾ وَلَوْ تَرَى إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ وَذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٦٥﴾ ذَلِكَ بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ ظَلِيمٌ ﴿٦٦﴾ كَذَّابٌ أَزْوَاجُ الْفِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦٧﴾

﴿بَطَرًا وَرِئَاءَ النَّاسِ﴾، حيث قالوا: «لا نرجع حتى نشرب الخمر وننحر الجزور، ونضرب علينا القيان بيدر، فيسمع بذلك الناس»، ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾. والله يَمَّا يَعْمَلُونَ - بالياء والتاء - ﴿مُحِيطٌ﴾ ٤٧، علمًا، فيجازيهم به.

١- ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ﴾: إبليس ﴿أَعْمَالَهُمْ﴾، بأن شجعهم على لقاء المسلمين، لما خافوا الخروج من أعدائهم بني بكر، ﴿وَقَالَ﴾ لهم: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ﴾، وإني جَارٌّ لَكُمْ من كنانة. وكان أتاهاهم في صورة سراقَة بن مالك سيد تلك الناحية. ﴿فَلَمَّا تَرَاءتِ﴾: التقت ﴿الْفِتْنَانِ﴾ المسلمة والكافرة ورأى الملائكة، وكان يده في يد الحارث بن هشام، ﴿نَكَصَ﴾: رجع ﴿عَلَى عَقِبِهِ﴾ هاربًا، ﴿وَقَالَ﴾ لما قالوا له: «أَتخذلنا على هذا الحال؟»: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ﴾: من جوركم. ﴿إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ﴾ من الملائكة. ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ﴾ أن يهلكني، ﴿وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٤٨.

٢- ﴿إِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ، وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾: ضعفُ اعتقاد: ﴿غَرْهُ هَؤُلَاءِ﴾ أي: المسلمين ﴿دِينَهُمْ﴾، إذ خرجوا مع قتلهم يقتلون الجمع الكثير، توهمًا أنهم يُنصرون بسببه. قال تعالى في جوابهم: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: يَتَّقْ بِهِ يَغْلِبْ، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب على أمره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٤٩ في صنعه.

٣- ﴿لَوْ تَرَى﴾ - يا محمد - ﴿إِذْ يَتَوَفَّى﴾، بالياء والتاء، ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ، يَضْرِبُونَ﴾: حال ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ بمقامع من حديد، ﴿وَ﴾ يقولون لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٥٠ أي: النار. وجواب «لو»: لرأيت أمرًا عظيمًا. ﴿ذَلِكَ﴾ التعذيب ﴿بِمَا قَدَّمْت أَيْدِيَكُمْ﴾ - عبر بهما دون غيرهما لأن أكثر الأفعال تراول بهما - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ ظَلِيمٌ﴾ أي: بذى ظلم ﴿لِلْعَبِيدِ﴾ ٥١، فيعذبهم بغير ذنب. دأب هؤلاء ﴿كَذَّابٍ﴾: كعادة آل فرعون والذين من قبلهم، كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ ﴿بِذُنُوبِهِمْ﴾. جملة «كفروا» وما بعدها: مفسرة لما قبلها. ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ﴾ على ما يريد، ﴿شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ ٥٢.

(١) زين أعمالهم: حسن لهم الكفر والعصيان. ولما خافوا أي: لما توقع المشركون من أعدائهم بني بكر بن عبد مناة أن يهاجموا الأهل، حين الخروج من مكة. والجار: الناصر الحامي. وكنانة: قبيلة في مكة، ومنها بنو بكر. وفي صورة سراقَة هذا خبر عن الغيب، لا يثبت إلا بنص شرعي من القرآن أو السنة. فهو مردود، والراجح أن ترين الشيطان هنا من باب مجاز التمثيل للوسوسة والتضليل. انظر «الفصل». وسراقَة كان سيدًا يعتمد عليه المشركون في تعقب المسلمين. وتراءت الفتان: رأت الجماعتان كل منهما الأخرى. وكان أي: سراقَة. والحارث بن هشام هو أبو جهل. ونكص: انقلب. والعقب: مؤخر الرجل. أي: ارتد وبطل كيده. وشديد العقاب أي: شديد عقابه.

(٢) المنافقون: قوم من الأنصار واليهود، بقوا في المدينة ولم يشهدوا بدرًا. والذين في قلوبهم مرض هم بعض المسلمين لم يهاجروا، وخرجوا مع المشركين فقتلوا جميعًا. والقلوب: جمع قلب. ودينهم أي: اعتقادهم الجديد بالتوحيد وشريعة الإسلام. ويتوكل عليه أي: يعول على إحسانه ويفوض أمره إليه، بعد الاستعداد والإعداد اللازم. والحكيم: الذي يفعل بحكمته البالغة ما قد يستبعد العقل ويعجز عن إدراكه.

(٣) ترى: تبصر بعينك. والخطاب أيضًا لكل قارئ وسماع تعريضًا بالكفار. ويتوفاهم: يستوفي أجالهم، أي: يقبض أرواحهم. وبالتاء يريد القراءة «تتوفى». وكفر: جحد التوحيد والنبوة. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والمراد بهم ملك الموت وأعوانه. ويضرب: يقرع ويصفع بشدة. والوجوه: جمع وجه. والأدبار: جمع دبر. وهو خلف الإنسان. والمراد جهات الأمام والخلف، أي: كل جانب منهم. وإنما ذكرت الأدبار للتشيع والتحقير. والمقامع: جمع مقمعة. وهي كالعضة مَعُوجَة الرأس، يضرب بها للإذلال والإهانة. وذوقوا أي: تحسسوا وقاسوا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والحريق: المحرق. والمراد: عذاب الحريق بالنار. ولرأيت يعني أن هذا هو جواب الشرط، وقد حذف للتهويل، إذ يتصور كل إنسان فيه ما يناسبه. والتعذيب: ما يكون وقت الموت والعقاب. وقدمت أيديكم: اكتسبتم وجنيت من الكفر والعصيان، فيما مضى. والأيدي: جمع يد. وبهما أي: باليدين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عبر بها دون غيرها لأن أكثر الأفعال تراول بها». وتفسير «ظلام» بذى ظلم يعني أن «ظلام» ليس بمبالغة اسم الفاعل، وأنه صيغة نسب نحو: عطار وسيف. وفيه معنى المبالغة أيضًا. والنفي لمصاحبة الظلم أبلغ من نفي القيام به، ويعني إثبات العدل مؤكدًا. والنفي للمبالغة هو مبالغة في النفي. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبدًا. وانظر الآية ١١ من سورة آل عمران. وهؤلاء أي: كفار قريش. وآل فرعون: قومه وأعوانه وهو فيهم أيضًا. والذين من قبلهم: كفار الأمم السابقة. وكفروا: كذبوا وجحدوا. والآيات: آيات الكتب السماوية والمعجزات المؤيدة للرسول. وأخذهم: انتقم منهم ونكل بهم. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. وأخذهم الله بذنوبهم: تفسير للدأب، بما فيه من كفر وعقاب. والقوي: الكامل القدرة لا يعجزه شيء بحال من الأحوال.

١- «ذَلِكَ» أي: تعذيب الكفرة «بِأَنَّ» أي: بسبب أن «اللَّهُ لَمْ يَكْ مُعْزِرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ» أي: مبدلاً لها بالنقمة، «حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ»: يُبدِّلُوا نِعْمَتَهُمْ كُفْرًا، كتبديل كُفَارِ مَكَّةَ إِطْعَامَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَأَمْنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ وَبَعَثَ النَّبِيَّ إِلَيْهِمْ، بِالْكَفْرِ وَالصَّدْعِ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَقَتَلَ الْمُؤْمِنِينَ، «وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٥٣»، كدَّابِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ ٥٤» إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥» الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ ٥٦» فَإِنَّمَا - فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةُ فِي «مَا» الْمَزِيدَةُ - «تَتَّقَنَّهُمْ»: تَجِدْتَهُمْ «فِي الْحَرْبِ فَشَرُّهُ»: فَرَّقَ «بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» مِنَ الْمُحَارِبِينَ، بِالتَّكْيِيلِ بِهِمْ وَالْعُقُوبَةِ، «لَعَلَّهُمْ» أي: الَّذِينَ خَلَفَهُمْ «يَذْكُرُونَ» ٥٧: يَتَعَذَّبُونَ بِهِمْ، «وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ» عَاهِدُوكَ «خِيَانَةً» فِي الْعَهْدِ، بِأَمَارَةِ تَلُوحَ لَكَ، «فَانْذِرْ»: اطْرَحْ عَهْدَهُمْ «إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ»: حَالٌ، أي: مُسْتَوِيًا أَنْتَ وَهُمْ فِي الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ، بِأَنْ تُعَلِّمَهُمْ بِهِ، لَثَلَا يَتَّخِذُوكَ بِالْغَدْرِ. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» ٥٨.

٢- ونزل في قريظة: «إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا - فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٥٥- الَّذِينَ عَاهَدْتَ مِنْهُمْ» أَلَا يُعِينُوا الْمُشْرِكِينَ، «ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ» عَاهَدُوا فِيهَا، «وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ» ٥٦ اللَّهُ فِي غَدْرِهِمْ. «فَإِنَّمَا» - فِيهِ إِدْغَامُ نُونٍ «إِنْ» الشَّرْطِيَّةُ فِي «مَا» الْمَزِيدَةُ - «تَتَّقَنَّهُمْ»: تَجِدْتَهُمْ «فِي الْحَرْبِ فَشَرُّهُ»: فَرَّقَ «بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ» مِنَ الْمُحَارِبِينَ، بِالتَّكْيِيلِ بِهِمْ وَالْعُقُوبَةِ، «لَعَلَّهُمْ» أي: الَّذِينَ خَلَفَهُمْ «يَذْكُرُونَ» ٥٧: يَتَعَذَّبُونَ بِهِمْ، «وَأَمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ» عَاهِدُوكَ «خِيَانَةً» فِي الْعَهْدِ، بِأَمَارَةِ تَلُوحَ لَكَ، «فَانْذِرْ»: اطْرَحْ عَهْدَهُمْ «إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ»: حَالٌ، أي: مُسْتَوِيًا أَنْتَ وَهُمْ فِي الْعِلْمِ بِنَقْضِ الْعَهْدِ، بِأَنْ تُعَلِّمَهُمْ بِهِ، لَثَلَا يَتَّخِذُوكَ بِالْغَدْرِ. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ» ٥٨.

٣- ونزل فيمن أفلت يوم بدر: «وَلَا تَحْسِبَنَّ» - يَا مُحَمَّدٌ - «الَّذِينَ كَفَرُوا سَبَقُوا» اللَّهُ أَي: فَاتَوْهُ - «إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ» ٥٩: لَا يَفُوتُونَهُ. وَفِي قِرَاءَةٍ بِالتَّحْتَانِيَّةِ، فَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ مَحْذُوفٌ أَي: أَنْفُسَهُمْ. وَفِي أُخْرَى بِنَفْثٍ «أَنَّ» عَلَى تَقْدِيرِ اللَّامِ - «وَأَعِدُّوا لَهُمْ»: لِقَاتِلَهُمْ «مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ» - قَالَ ﷺ: «هِيَ الرِّمِيُّ». رَوَاهُ مُسْلِمٌ - «وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ»: مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى حَبْسِهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، «تُرْهِبُونَ»: تُخَوِّفُونَ «بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ» أَي: كُفَّارَ مَكَّةَ، «وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ» أَي: غَيْرِهِمْ - وَهُمْ الْمَنَافِقُونَ أَوِ الْيَهُودَ - «لَا تَعْلَمُونَهُمْ» اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ. وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ٦٠» وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلَامِ فَاجْتَنِحْهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٦١»

(١) النعمة: التفضل بالمنافع. وما بأنفسهم أي: من الاعتقاد والأخلاق والمقاصد، أو القول والعمل. ويبدلوا نعمتهم أي: يبدلوا ما توجه به الشكر والطاعة. وسميع عليم أي: بلغ الغاية في السمع والعلم، لما يفكرون ويقولون ويعملون ويتكلمون. وكذاب... بذنوبهم» قال ابن كثير: «أي: كصنعه بآل فرعون وأمثالهم، حين كذبوا بآياته أهلكتهم». فالدَّابُّ هنا هو الشَّيْءُ. وكذبوا: أنكروا. والآيات: دلائل التوحيد والنبوت والتربية والإحسان. وأهلكناهم: أبقيناهم. وفي الأصل: «كفروا بآياتنا فأهلكناهم». وأغرقناهم: أمتناهم خنقاً بماء البحر. والظالم: من يضيع الأمور في غير مواضعها، فيجور على نفسه بالكفر والعصيان. (٢) بنو قريظة: جماعة من يهود المدينة وسلالة هارون، نقضوا العهد وأعانوا مشركي مكة بالسلاح يوم بدر، ثم قالوا: نسينا وأخطأنا، فعاهدهم ثانية فنكثوا ذلك أيضاً بتأييد المشركين يوم الخندق. وقد نزلت فيهم الآيات ٥٥-٥٧. وانظر الآية ٢٧. والدواب: جمع دابة. وهو ما يذب على الأرض من المخلوقات. وشرها: أكثرها فساداً وضللاً. وعند الله أي: في حكمه وقضائه. وكفروا: أصروا على الكفر. وعاهدته: كان بينك وبينه عهد مؤكد بالقسم. وينقضون العهد: يخالفون ما فيه. والمرة أي: الحادثة من المعاهدات. ولا يتقون الله أي: لا يخافون غضبه. وزيادة «ما» هنا وفي الآية ٥٨ هي لتوكيد معنى الشرط. وبهم أي: بتقيلهم. ومن خلفهم: من وراءهم كالمشركين والمنافقين. ويذكرون: يستحضرون ما كان من تقيل هؤلاء في نفوسهم. وتخاف: تعلم. والخطاب لولادة أمور المسلمين جميعاً. والخيانة: الغدر ونقض العهد. والأمانة: الدلالة الواضحة. وتلوح: تظهر. والسواء: المساواة والعدل. ولا يجبه أي: لا يوده فلا يحسن إليه. والخائن: الغادر. (٣) أفلت أي: نجا من القتل والأسر. وتحسب: تظن. وفاتوه: تخلصوا من عذابه. وبالتحانية يريد «ولا يحسبن». وتقدير اللام يعني: قبل «أنهم»، والمعنى: لأنهم. وأعدوا أي: جهزوا. والمسلمون مأمورون بذلك ليمارسوه بأنفسهم ويتقوا بكفائته، ولا يعتمدوا فيه على غيرهم من الأمم المعادية، فتحكم فيهم وتجعلهم عرضة للذلة والهوان. ولقاتلهم أي: لحرب المشركين ومن هو مثلهم في العداوة. وما استطعتم أي: أقصى ما تقدرون على حشده وتهيته. ورواه مسلم: يعني الحديث ١٩١٧ في صحيحه. والرمي: المهارة في رمي العدو بما يؤذي أو يردعه أو يدمره، كالسهام وما يكون بدلاً منها في القتال. يعني السلاح بأنواعه، صناعة ودربة واستعمالاً. والخيل: واحده الفرس. والعدو: المعادي. وأعداء الله هم أعداء المسلمين. والمراد الأعداء المجاهدون بالخصام والقتال، يواجهون بمثل أفعالهم. وآخرين أي: أعداء آخرين يُسَرِّون الخصام ونية القتال. ولا تعلمونهم: لا تعرفون بواطنهم. ويعلمهم: يحيط بهم علماً ويدخل نفوسهم. وتنفق: تبذل المال والجهد والعلم والوقت والنفس. وفي سبيل الله أي: لأجل إعلاء كلمته وتحقيق الخير. ويؤتى: يؤذى واقعياً في الدنيا والآخرة. (٤) جنحوا أي: أعداء الله وأعداؤكم. ومالوا: قصدوا. ويفتحها يريد القراءة «للسلم». واجنح: توجه معهم إلى السلم وعاهدتهم، لثلاً يكون لبس وخداع. فإن رأى الإمام الشرعي في المودة جلب نفع للمسلمين، أو دفع ضرر عنهم، فلا بأس فيها، شريطة ألا يكون العدو غاصباً شيئاً من الحقوق العامة للمسلمين، أو معتدياً على بعض ديارهم. والمشرِك والكاتب في هذا سواء. انظر أحكام القرآن ص ٨٧٦. وقول ابن عباس يعني أن قبول المسالمة منسوخ بالآية ٢٩ من سورة براءة. وفيه نظر لأن تلك الآية في المشركين وأهل الكتاب معاً، والضمير في «جنحوا» يعود على=

وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ  
يَنْصُرُهُ وَيَآمُورُ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٢﴾ وَالْفُتُوحَاتُ لِلَّهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ يَدَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٣﴾ وَلَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلْفَتْ يَدَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَفْزَأَهُمْ بِغُلُوبِهِمْ ﴿٦٥﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَفْزَأَهُمْ بِغُلُوبِهِمْ ﴿٦٦﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَفْزَأَهُمْ بِغُلُوبِهِمْ ﴿٦٧﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَفْزَأَهُمْ بِغُلُوبِهِمْ ﴿٦٨﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَفْزَأَهُمْ بِغُلُوبِهِمْ ﴿٦٩﴾ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَفْزَأَهُمْ بِغُلُوبِهِمْ ﴿٧٠﴾

ومُجاهد: مخصوص بأهل الكتاب إذ نزلت في بني قُريظة - «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»: يُقْ به - «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ» للقول، «الْعَلِيمُ» ٦١ بالفعل - «وَأِنْ يُرِيدُوا أَنْ يَخْدَعُوكَ» بالصلح، ليستعدوا لك، «فَإِنْ حَسْبَكَ» كافيك «اللَّهُ» هُوَ الَّذِي أَيْدَكَ يَنْصُرُهُ وبِالْمُؤْمِنِينَ ٦٢، «وَالْفُ»: جمع «بَيْنَ قُلُوبِهِمْ» بعد الإحْنَ، «لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَلْفَتْ يَدَ الْمُؤْمِنِينَ»، ولكنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ بِقُدْرَتِهِ. «إِنَّهُ عَزِيزٌ»: غالب على أمره، «حَكِيمٌ» ٦٣ لا يخرج شيء عن حكمته.

١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، حَسْبُكَ اللَّهُ وَحَسْبُكَ» مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ٦٤. يا أَيُّهَا النَّبِيُّ، حَرْصُ: حُثُّ «الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ» للكفار، «إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ» منهم، «وَلِنْ يَكُنْ» - بالياء والتاء - «مِنْكُمْ مِائَةٌ» صابرة «يَغْلِبُوا الْقَا» مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا، بِأَنَّهُمْ أي: بسبب أنهم «قَوْمٌ لَا يَقْهَوْنَ» ٦٥. وهذا خبر بمعنى الأمر، أي: ليقاتل العشرون منكم المائتين، والمائة الألف، ويثبتوا لهم.

٢- ثُمَّ نُسَخَ لَمَّا كَثُرُوا بِقَوْلِهِ: «الآن خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ، وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا» - بضم الضاد وفتحها - عن قتال عشرة أمثالكم. «فَإِنْ يَكُنْ» - بالياء والتاء - «مِنْكُمْ مِائَةٌ» صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ» منهم، «وَلِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ، بِإِذْنِ اللَّهِ»: بإرادته. وهو خبر بمعنى الأمر، أي: لتقاتلوا مثليكم وتثبتوا لهم. «وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ» ٦٦ بعونه.

٣- وَلَمَّا أَخَذُوا الْفِدَاءَ مِنْ أَسْرَى بَدْرٍ: «مَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ» - بالتاء والياء - «لَهُ أَسْرَى، حَتَّى يُخْرَجَ فِي الْأَرْضِ»: يُبَالِغُ فِي قَتْلِ الْكُفَّارِ. «تُرِيدُونَ» - أيها المؤمنون - «عَرَضَ الدُّنْيَا»: حُطَّامُهَا بِأَخْذِ الْفِدَاءِ، «وَاللَّهُ يُرِيدُ» لَكُمْ «الْآخِرَةَ» أي: ثوابها بقتلهم، «وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ» ٦٧. وهذا منسوخ بقوله «فَإِمَّا مَنَّا بَعْدَ وَمَا فِدَاءٌ». «لَوْلَا كِتَابٌ مِنَ اللَّهِ سَبَقَ»، بإحلال الغنائم والأسرى لكم، «لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَخَذْتُمْ» مِنَ الْفِدَاءِ «عَذَابٌ عَظِيمٌ» ٦٨. فَكُلُّوا مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَالًا طَيِّبًا - وَاتَّقُوا اللَّهَ - إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٩.

=مشركي العرب فقط في قول من يذهب إلى النسخ، ومشركو العرب لهم وضع خاص بهم. فقد وجب قتالهم بعد أن نقضوا العهد، ولا يقبل منهم غير الإسلام. هذا قول بعض العلماء، وخص الإمام مالك منهم قريباً وحدهما بهذا الحكم. انظر البحر ٢: ٢٨١ والناسخ والمنسوخ ٢: ٣٨٥. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «وقال مجاهد». ويريد: يقصد. وكافيك أي: يحفظك بالمعونة والحماية والنصر. وأيدك: قواك وأمدك. والنصر: الدفاع عنك والغلبة على المشركين وغيرهم. والقلوب: جمع قلب. والإحْنَ: جمع إحنة. وهي الحقد والحروب والثارات. وأنفقت: بذلت وصرفت. والحكيم: الذي يُحْكِمُ الأمور كلها بالعلم البالغ والإتقان.

(١) حَسْبُكَ: كافيك وحافظك. والمراد بمن اتبعك: المهاجرون والأنصار في بدر. ويكون: يجتمع. والصابر: الذي يحتمل الشدائد ويتجلد. ومنهم أي: من الذين كفروا. وبالتالي يريد القراءة «تَكُنْ». وكفروا أي: بالله واليوم الآخر والنبوة. ولا يقهون أي: لا يعرفون الحقيقة، يقاتلون للحمية الجاهلية والباطل. ويثبتوا أي: ليثبتوا لهم فينتصروا عليهم ويغلبوهم.

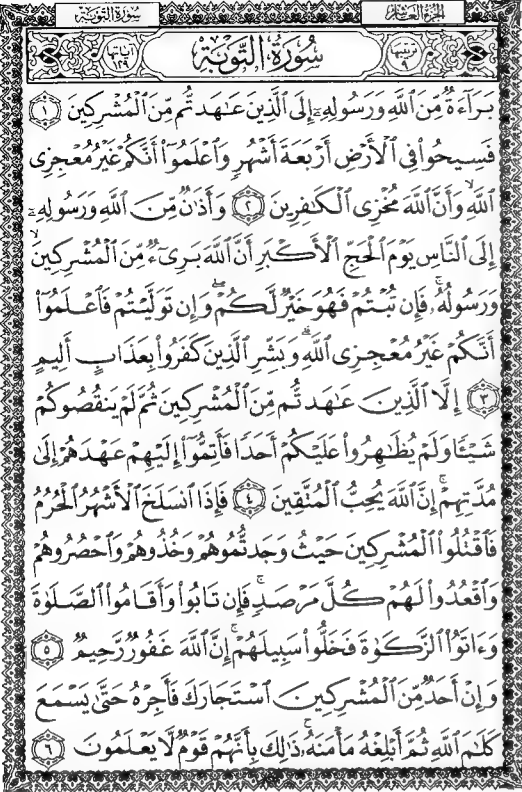
(٢) كَثُرُوا أي: كثر عدد المسلمين. انظر سبب النزول في المفصل. والآن أي: من هذا الوقت، بعدما تحقق امتثالكم للأمر رغم ثقله عليكم. وخفف أي: التكليف فقلل الثقل وأزال المشقة. وعلم أي: تحقق علمه في الواقع. وعلم الله هنا هو علم ظهور بتحقيق مضمونه، بعد أن كان خفياً على الناس، مع أنه في علمه - عز وجل - واجب الأولوية والبقاء لا يتغير. انظر أحكام القرآن ص ٨٧٨. والضعف: قلة الجَلَد والقدرة. وفتحها يريد القراءة «ضَعْفًا». وبالتالي يريد القراءة «فَإِنْ تَكُنْ». وألف أي: صابرة. وألفين أي: منهم.

(٣) كَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ اسْتَشَارَ الصَّحَابَةَ فِي الْأَسْرَى، فَأَشَارَ أَبُو بَكْرٍ بِالْفِدْيَةِ، وَأَشَارَ عُمَرُ بِضَرْبِ أَعْنَاقِهِمْ، فَكَانَ الْإِخْتِيَارُ لِقَوْلِ أَبِي بَكْرٍ بِأَخْذِ الْفِدَاءِ وَإِطْلَاقِ الْأَسْرَى. وفي اليوم التالي نزلت الآيات ٦٧-٦٩. انظر «المفصل». وما كان أي: ما صح ولا استقام. وتكون: تصير. وبالياء يريد القراءة «يَكُونُ». والأسرى: جمع أسير. وتريدونه: تطلبونه. والعرض: المتاع يعرض لصاحبه ويزول. ويريد: يرضى. والعزير: الغالب ينصر أولياءه على أعدائهم. والحكيم: الذي يُحْكِمُ وضع كل شيء موضعه اللائق به. وهذا منسوخ: يعني أن الحكم بوجوب قتل الأسرى نسخته الآية ٤ من سورة محمد. ونص الآية ٦٧ هذه خبر لا يحتمل النسخ. والكتاب: الحكم المكتوب في اللوح المحفوظ. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وسبق: تحقق إثباته، بألا يعذب قوماً قبل تقديم التكليف. ومسكهم: أصابهم. وما أخذتم: ما قبلتموه. والعذاب: التعذيب. ويراد به تسليط أعدائهم عليهم وإنزال المحن والفتن والكوارث بهم. والعظيم: الضخم لا يقدر قدره. وكلوا أي: خذوا وتملكوا. وغنمتم: اكتسبتموه بالقوة. والحلال: ما أحله الشرع. والطيب: ما تستلذه النفوس السليمة. واتقوا الله: خافوه وامتثلوا أمره ونهيه. وغفور رحيم: من المغفرة والرحمة، أي: من الستر للذنوب مع العفو، والعطف بالإحسان إلى التائبين.





## سورة التوبة



مدنية أو إلا الآيتين آخرها، مائة وثلاثون أو إلا آية.

١- ولم تكتب فيها البسملة لأنه ﷺ لم يأمر بذلك، كما يؤخذ من حديث رواه الحاكم، وأخرج في معناه عن علي: أن البسملة أمان، وهي نزلت لرفع الأمن بالسيف، وعن حذيفة: «إنكم تُسمونها سورة التوبة، وهي سورة العذاب». وروى البخاري عن البراء أنها آخر سورة نزلت.

٢- هذه «براءة من الله ورسوله»، واصله «إلى الذين عاهدتم من المشركين» ١ عهداً مطلقاً، أو دون أربعة أشهر أو فوقها، ونقضوا العهد، بما يذكر في قوله: «فسيحوا»: سيروا آمنين - أيها المشركون - «في الأرض أربعة أشهر»، أولها شوال بدليل ما سيأتي، ولا أمان لكم بعدها، «واعلموا أنكم غير معجزى الله» أي: فإتي عذابه، «وأن الله مخزي الكافرين» ٢: مذلهم في الدنيا بالقتل، والأخرى بالنار.

٣- «وأذن»: إعلام «من الله ورسوله إلى الناس، يوم الحج الأكبر» يوم النحر، «أن»: أي: بأن «الله بريء من المشركين» وعهودهم «ورسوله» بريء أيضاً. «وقد بعث ﷺ علياً من السنة - وهي سنة تسع - فأذن يوم النحر ببني هذه الآيات، وألا يصح بعد العام شرك ولا يطوف بالبيت غريان». رواه البخاري - «فإن تبثم» من الكفر «فهو خير لكم، وإن توليتم» عن الإيمان «فاعلموا أنكم غير معجزى الله وبشر»: أخبر «الذين كفروا بعذاب اليم» ٣: مؤلم. وهو القتل والأسر في الدنيا، والنار في الآخرة - «إلا الذين عاهدتم من المشركين، ثم لم ينقضوكم شيئاً» من شروط العهد، «ولم يظاهروا»: تعاونوا «عليكم أحداً» من الكفار، «فاتيوا إليهم عهدهم إلى» انقضاء «مدينتهم» التي عاهدتموهم عليها. «إن الله يحب المتقين» ٤ بإتمام العهود.

٤- «إذا انسلك»: خرج «الأشهر الحرم» - وهي آخر مدة التأجيل - «فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم» في حل أو حرم، «وخذوهم»

(١) فيها أي: في أول السورة. ولم يأمر بذلك أي: أن ذلك توقيف، لادخل للرأي فيه. انظر المستدرک ٣٣٠: ٢ والمسد ٦٩: ١. وفي معناه أي: في عدم كُتِبَ البسملة. وعلي: ابن أبي طالب. والحديث أيضاً في المستدرک ٣٣٤: ٢. والأمان: السلام والطمأنينة. و«هي» يعني سورة التوبة. وبالسيف أي: باستعمال السلاح لقتال مشركي العرب. وحذيفة: ابن البمان صحابي جليل حديثه في المستدرک ٣٣١: ٣. والبراء: ابن عازب صحابي أنصاري. ونزلت أي: كاملة. وانظر الحديثين ٤١٠٦ و ٤٣٧٧ في البخاري. (٢) هذه أي: الآيات القادمة. والبراء: التبرؤ والتحلل من عصمة المشركين والعهود التي نقضوها. ومن الله أي: من عنده وبأمره. وعاهدتم أي: عقدتم بينكم وبينهم عهداً موثقاً يمين. والمشركون: مشركو العرب وبخاصة قريش، يمهلون أربعة أشهر قبل إعلانهم بالحرب. وكذلك من لم يكن له عهد من المشركين العرب. ومن كان له عهد ولم ينقضه فأجله إلى مدته، مهما كان. فقد كان لبعض المشركين عهد بالموادعة، فنقضوه بتأييد أعداء المسلمين، فجاءت الآيات تحل المسلمين مما نقضه أولئك. وبما يذكر أي: بالإباحة المذكورة في الآية التالية. يعني أن البراءة من العهود المنقوضة للمشركين هي مصحوبة بالمهلة المذكورة في الآية. والأشهر: ذو القعدة وذو الحجة ومحرم بعد شوال. واعلموا أي: تيقنوا. وغير فإتي عذابه أي: غير قادرين على النجاة من تعذيبه أو الهرب في الدنيا والآخرة، بل هو مدركم ومجازيك. والكافر: من كذب الله ورسوله. (٣) الأذان: إخبار بوجوب الإعلام. والأكبر أي: غير العمرة التي هي الحج الأصغر. ويوم النحر: يوم العيد. والبريء: المتبرئ المتباعد. وعلي: ابن أبي طالب. والسنة أي: التي نزلت فيها هذه السورة. وأذن: أعلم الناس بصوت عال. وهذه الآيات يعني الآيات ١- ٢٧. ورواه يعني الأحاديث ٣٦٢ و ٤٣٧٨ و ٤٣٧٩ في البخاري. وانظر «المفصل». وتبثم: دخلتم في الإيمان والطاعة. وهو أي: المتاب من الكفر. وخير: أفضل وأكثر نفعاً. وتوليتم: أعرضتم وامتنعتم. واعلموا أنكم: انظر الآية ٢. والذين كفروا أي: المشركون المذكورون قبل. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وعاهدتم أي: كان بينكم وبينهم عهد مؤكد. ولم ينقضوكم أي: وفوا بالعهود كاملة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧. وأنمو أي: أكملوا دون نقص أو إخلال. والمدة: الوقت المحدد. ويجهم: يودهم كما يليق بجلاله، فبريد لهم الخير. والمتقي: من يتجنب غضب الله، ويطلب رضاه بالطاعة والصلاح. (٤) الأشهر: جمع قلة للشهر. والحرم: جمع حرام. وهي الأشهر الأربعة في الآية ٢. واقتلوهم أي: أزهقوا أرواحهم، إن لم يتوبوا. والمشركون هنا: الناقضون لعهودهم من مشركي العرب خاصة. والمراد من كان يستطيع القتال. وحيث أي: في كل مكان. ووجدته: صادفته والتقيت به. وخذوهم أي: اسروهم وشدوا عليهم القيود. واحصروهم أي: حاصروهم وضيقوا عليهم بشدة. واقعدوا لهم أي: ترقبهم. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والمرصد: الموضع الذي يراقب فيه العدو للهجوم عليه. ونزع الخافض: حذف حرف الجر، أي: في كل مرصد. وتابوا: دخلوا في الإيمان والطاعة. وأقاموا الصلاة: أدوها تامة. وآتوا الزكاة: دفعوها إلى مستحقيها. واخلوا سبيلهم أي: ليكنوا مثلكم في الحقوق والواجبات. والغفور الرحيم: مبالغتا اسم الفاعل من الغفران والرحمة، أي: من العفو والعطف بالإحسان. ومن المشركين أي: من العرب غير المحافظين على العهد. واستجار: طلب حمايتك، بعد الأشهر الأربعة المحددة. ويسمع: يتلقى ويطلع على حقيقة ما تدعو إليه. وأبلغه: أوصله مع من يحمي ويحفظه. والمذكور أي: وجوب الإجارة وإبلاغ المأمّن. ولا يعلمون أي: يجهلون لأنهم لم يُلْغُوا بوعي وإدراك.

بالأسر، «واحضروهم» في القلاع والحصون حتى يُضطروا إلى القتل أو الإسلام، «واقعدوا لهم كل مرصد»: طريق يسلكونه - ونصب «كل» على نزع الخافض - «فإن تابوا» من الكفر، «وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فخلوا سبيلهم» ولا تتعرضوا لهم - «إن الله غفور رحيم» ٥ لمن تاب - «وإن أخذ من المشركين»: مرفوع بفعل يُفسره «استجارك»: استأمنك من القتل «فأجزه»: آمنه، «حتى يسمع كلام الله»: القرآن، «ثم أبلغه مأمنه» أي: موضع آمنه - وهو دار قومه - إن لم يؤمن، ليُنظر في أمره. «ذلك» المذكور «بأنهم قوم لا يعلمون» ٦ دين الله. فلا بُدَّ لهم من سماع القرآن ليعلموا.

١- «كيف» أي: لا «يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله»، وهم كافرون بهما غادروا؟ «إلا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام» يوم الحديبية - وهم قريش المستثنون من قبل - «فما استقاموا لكم»: أقاموا على العهد ولم ينقضوه «فاستقيموا لهم» على الوفاء به. وما: شرطية. «إن الله يحب المتقين» ٧. وقد استقام ﷺ على عهدهم حتى نقضوا، بإعانة بني بكرٍ على خزاعة.

٢- «كيف» يكون لهم عهد، «وإن يظهروا عليكم»: يظفروا بكم «لا يرقبوا»: يُراعوا «فيكم إلا»: قرابة «ولا ذمة»: عهدًا، بل يؤذوكم ما استطاعوا؟ وجملة الشرط: حال. «يرضونكم بأفواههم»: بكلامهم الحسن، «وتأبى قلوبهم» الوفاء به، «وأكثرهم فاسقون» ٨: ناقضون للعهد. «اشتروا بإيات الله»: القرآن «ثمنًا قليلًا» من الدنيا، أي: تركوا اتباعها للشهوات والهوى، «فصدوا عن سبيله»: دينه.

كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهدْتُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَمَا اسْتَقِيمُوا لَكُمْ فَاسْتَقِيمُوا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٧﴾ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا تَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلَّا ذِمَّةَ يَرِضُوكُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ وَتَأْبَى قُلُوبُهُمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨﴾ اشْتَرَوْا بِآيَاتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩﴾ لَا تَرْقُبُوا فِي مُؤْمِنٍ إِلَّا ذِمَّةً وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ ﴿١٠﴾ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَنَفْصِلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَيْمَةَ الْكَافِرِ إِنَّهُمْ لَا يَأْمَنُ لَهُمْ لَعْلَهُمْ يَنْتَهُوْا ﴿١٢﴾ أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَّوْكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾

«إنهم ساء»: بش «ما كانوا يعملون» ٩ علمهم هذا! «لا يرقبون في مؤمنٍ إلا ولا ذمة، وأولئك هم المعتدون» ١٠.

٣- «فإن تابوا، وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة، فإخوانكم» أي: فهم إخوانكم «في الدين - ونفصل»: نُبِّئ «الآيات لقوم يعلمون» ١١: يتدبرون - «وإن نكثوا»: نقضوا «أيمانهم»: موافقتهم، «من بعد عهدهم، وطعنوا في دينكم»: عابوه، «فقاتلوا أئمة الكفر»: رؤساءه - فيه وضع الظاهر موضع المضمَر - «إنهم لا إيمان»: عهد «لهم» - وفي قراءة بالكسر - «لعلهم ينتهون» ١٢ عن الكفر. «ألا» للتحضيض «تقاتلون قوماً نكثوا»: نقضوا «أيمانهم»: عهدهم، «وهموا بإخراج الرسول» من مكة، لما تشاوروا فيه بدار الندوة، «وهم بدؤوكم» بالقتال «أول مرة»، حيث قاتلوا خزاعة حلفاءكم مع بني بكر، فما يمنعكم أن تقاتلوهم؟ «أتخافونهم؟» «فإنه أحق أن تخشوه» في ترك قتالهم، «إن كنتم مؤمنين» ١٣.

(١) لا يكون أي: لا يثبت. يعني أن الاستفهام للنفي. وللمشركين أي: الغادرين بالعهد والمواثيق. وعند الله: في حكمه وقبوله. وعاهدتم أي: كان بينكم وبينهم عهد بالمواعدة. والمسجد: مكة كلها. وعنده أي: الحديبية. وهم قريش كذا. والآيات هذه نزلت سنة تسع، وقريش نقضوا العهد سنة ثمان فكان فتح مكة ودخولهم في الإسلام. فالمستثنون من قبل هم المذكورون في تفسير الآية ٤، كان عهدهم يوم الحديبية سنة ست. وبعضهم نقض العهد مع قريش. انظر «المفصل». وعلى هذا يصحح ما سجد من تفسير لآخر الآية وللآيات ٨ - ١٦. واستقام: حافظ. ويحب المتقين: انظر الآية ٤. «على خزاعة» الصواب أن يقول: وقد استقام... حتى انتهت مدة عهدهم، أي: عهد بني خزيمة ومُدْلَج وَضْمَرَة، لأنهم وقوا به كاملاً. أما قريش وبنو الدئل فقد انتهى أمرهم قبل.

(٢) لهم أي: لمشركي العرب. ويظهر: يتغلب. وفيكم أي: في شأنكم. ويرضونكم: يقنعونكم. والأفواه: جمع فم. وتأبى: تمتنع. والقلوب: جمع قلب. وبه أي: بكلامهم. واشتروا بها: فضلوا عليها. والثنن: ما يأخذه البائع. وللشهوة يعني: تركوا اتباع الآيات لأجل تحصيل الشهوات. فقد روي أن بعضهم نقضوا العهد بوليمة دعاهم إليها أبو سفيان. وصدوا: امتنعوا. والسبيل: الطريق الواضح. وساء أي: بلغ النهاية في السوء والشر والفساد. ويعمل: يكتب من نية أو قول أو فعل. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والمعتدون: المجاوزون الحد بالكفر والظلم والشر ونقض العهد. (٣) الإخوان: جمع أخ. وهو صاحب المناصر. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم بالله. وقاتلوهم: حاربوهم بالسلاح. والأئمة: جمع إمام. والكفر: التكذيب للتوحيد والبعث. وبالكسر يريد القراءة «لا إيمان». وهو منح الأمان والسلام. ويمتنعون. والنكث بالعهد هو المشروط في الآية ١٢، وقد أجاب بعضهم الإمام علياً، حين أبلغهم أوائل هذه السورة في منى، بقولهم: أبلغ ابن عمك أننا قد نبذنا العهد وراء ظهورنا، وأنه ليس بيننا وبينه عهد، إلا طعن بالرماح وضرب بالسيف. البحر ٧: ٥. وعلى هذا يصحح ما سيلي من التفسير في الآية والتي بعدها. وهموا به أي: نوه وعزموا عليه وقصدوه. والمعنى: قاتلوا قوماً اجتمعت فيهم أسباب ثلاثة، كل منها وحده يقتضي قتلهم. فما بالك بمجتمعها؟ والإخراج: النفي والإبعاد. والتشاور في دار الندوة كان فيه بعض بني بكر. وقد ائتم اليهود وهؤلاء بإخراج النبي ﷺ من المدينة. فالمقصود هنا هو الإخراج من المدينة لا من مكة. وبدؤوكم أي: كانوا البادئين المعتدين. والمرة: الجزء من الزمان. «وحيث قاتلوا خزاعة» هذا مبني على أن المراد في هذه الآيات هم مشركو مكة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧. والصواب أن المراد عدوان بني الدئل على خزاعة قبل فتح مكة. وأحق: أولى وأجدر. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

١- «قَاتِلُوهُمْ، يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ»: يَقْتُلُهُمْ «بِأَيْدِيكُمْ، وَيُخْزِهِمْ»: يُذَلِّلُهُمْ بِالْأَسْرِ وَالْقَهْرِ، وَيَنْصُرُكُمْ عَلَيْهِمْ، وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ ١٤ مِمَّا فَعَلَ بِهِمْ - هُمْ بَنُو خُرَاعَةَ - وَنُذِيبُ غِيْظِ قُلُوبِهِمْ»: كَرَبَهَا. «وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» بِالرَّجُوعِ إِلَى الْإِسْلَامِ، كَأَبِي سَفْيَانَ. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ١٥.

٢- «أَمْ»، بِمَعْنَى هَمْزَةِ الْإِنْكَارِ، «حَسِبْتُمْ أَنْ تُتْرَكُوا، وَلَمَّا»: لَمْ «يَعْلَمْ اللَّهُ» عِلْمَ ظَهْرِ «الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ» بِإِخْلَاصٍ، «وَلَمْ يَتَّخِذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَا رَسُولِهِ وَلَا الْمُؤْمِنِينَ وَلِيجَةً»: بِطَانَةً وَأَوْلِيَاءَ؟ الْمَعْنَى: وَلَمْ يَظْهَرِ الْمَخْلُصُونَ - وَهُمْ الْمَوْصُوفُونَ بِمَا ذُكِرَ - مِنْ غَيْرِهِمْ. «وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١٦.

٣- «مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسْجِدَ اللَّهِ» - بِالْأَفْرَادِ وَالْجَمْعِ - بِذُخُولِهِ وَالْقُعُودِ فِيهِ، «شَاهِدِينَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ بِالْكَفْرِ. أُولَئِكَ حَبِطَتْ»: بَطَلَتْ «أَعْمَالُهُمْ»، لَعَدَمِ شَرْطِهَا، «وَفِي النَّارِ هُمْ خَالِدُونَ» ١٧. إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ، وَلَمْ يَخْشَ أَحَدًا «إِلَّا اللَّهَ. فَعَسَى أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُتَهْتِدِينَ» ١٨.

٤- «أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ»، أَي: أَهْلَ ذَلِكَ، «كَمَنْ آمَنَ

(١) يَعَذِّبُهُمْ: يَقْدِرُ عَلَيْهِمُ الْعَذَابُ. وَيَقْتُلُهُمْ أَي: يَقْتُلُ بَعْضُهُمْ، وَيَسِرُ لَكُمْ اغْتِنَامُ أَمْوَالِهِمْ وَنَسَائِهِمْ وَأَوْلَادِهِمْ وَتَشْرِيدُهُمْ. وَالْمَرَادُ بَنُو الدُّنَلِ. وَالْأَيْدِي: جَمْعُ يَدٍ. وَيَنْصُرُكُمْ: يُغْلِبُكُمْ. وَيَشْفِ صُدُورَهُمْ: يَسْرِهَا بِالنَّصْرِ وَإِعْلَاءِ دِينِ اللَّهِ. وَالصُّدُورُ: جَمْعُ صَدْرٍ. وَالْمَرَادُ بِهِ الْقُلُوبُ. وَالْمَرَادُ بِالْمُؤْمِنِينَ هُنَا الْمَخَاطَبُونَ الَّذِينَ يِقَاتِلُونَ، وَكُلُّ مُؤْمِنٍ لَمْ يَحْضُرِ الْقِتَالَ، لِأَنَّهُ مَا يَصِيبُ

أَهْلَ الْكُفْرِ هُوَ سُورُورُ لِقَابِ كُلِّ مُؤْمِنٍ. وَمَا فَعَلَ بِهِمْ: يَعْنِي أَنَّ بَنِي خُرَاعَةَ الْمُؤْمِنِينَ أَهَانَ بَنُو الدُّنَلِ قَرِيبًا فِي الْعُدْوَانِ عَلَيْهِمْ بِمَكَّةَ. فَالنَّصْرُ عَلَى بَنِي الدُّنَلِ يَطْمَئِنُّهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ جَمِيعًا. انْظُرِ «الْمَفْصَلُ». وَيَذْهَبُهُ: يَزِيلُهُ وَيَحُلُّ مَحَلَّهُ السُّرُورَ. وَالْكَرْبُ: الْحَزَنُ. وَيَتُوبُ: يَصْفَحُ وَلَا يَأْخُذُ بِالذُّنُوبِ. وَيَشَاءُ أَي: يَرِيدُ التَّوْبَةَ عَلَيْهِ. وَالرَّجُوعُ إِلَى الْإِسْلَامِ: الدُّخُولُ فِيهِ. وَذَكَرَ أَبِي سَفْيَانَ هُنَا يَتَّصِلُ بِفَتْحِ مَكَّةَ. وَالْمَرَادُ أَيْضًا مِنْ دَخَلِ فِي الْإِسْلَامِ، مِنْ بَنِي الدُّنَلِ وَغَيْرِهِمْ. وَعَلِيمٌ أَي: مُحِيطٌ بِكَامِلِ الْإِحَاطَةِ بِمَا يُصْلِحُ عِبَادَهُ وَبِمَنْ آمَنَ صَادِقًا أَوْ مُنَافِقًا. وَحَكِيمٌ أَي: ذُو الْحِكْمَةِ الْبَالِغَةِ بِكَمَالِ الْعِلْمِ وَالْإِحْسَانِ وَالِاتِّقَانِ، فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْكَامِهِ وَمَا يَجْزِي بِهِ كُلِّ مَكْلَفٍ (٢) حَسِبْتُمْ: اعْتَقَدْتُمْ. وَتَرَكُوا أَي: تَعَفَّوْا مِنَ الْوَجَائِبِ وَالْجِهَادِ. وَعِلْمٌ ظُهُورٌ أَي: عِلْمٌ تَحَقُّقٌ فِي الْوَاقِعِ، يَظْهَرُ لَكُمْ بِهِ مَا يَعْلَمُهُ اللَّهُ مِنْ قَبْلِ. يَعْنِي: وَلَمَّا يَمْتَحِنُكُمْ، لِيُظْهِرَ الَّذِينَ بَذَلُوا بَنِيَةَ خَالِصَةٍ، وَيُمَيِّزُهُمْ مِمَّنْ كَانُوا ضَعَافَ الْإِيمَانِ. وَيَتَّخِذُ: يَجْعَلُ. وَمَا ذَكَرَ يَعْنِي: الْجِهَادَ وَغَدَمَ مَوَالَةِ الْكَافِرِينَ. وَخَيْرٌ: مِنَ الْخَيْرَةِ. وَهِيَ الْإِحَاطَةُ التَّامَّةُ بِدِفَاقِ الْأُمُورِ وَدِخَالِهَا. وَتَعْمَلُونَ أَي: تَكْتَسِبُونَهُ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. (٣) انْظُرِ سَبَبَ النُّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَمَا كَانَ أَي: مَا يَنْبَغِي وَلَا يَصَحُّ، وَلَا يَجُوزُ لَهُمْ بَعْدَ الْيَوْمِ. انْظُرِ الْآيَةَ ٣. وَالْمُشْرِكُ: مَنْ يَشْرِكُ بِعِبَادَةِ اللَّهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ. وَالْمَسْجِدُ هُوَ الْمَسْجِدُ الْحَرَامُ. وَبِالْجَمْعِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «مَسَاجِدَ اللَّهِ». وَذَكَرَ الدُّخُولَ وَالْقُعُودَ تَقْسِيرًا لِعِمَارَةِ الْمَسْجِدِ، يَعْنِي أَنَّهُ لَيْسَ الْمَرَادُ بِهَا هُوَ الْبِنَاءُ، فَلَيْسَ لَهُمْ شَيْءٌ مِمَّا افْتَخَرُوا بِهِ، حَتَّى إِنْ الدُّخُولَ إِلَى الْمَسْجِدِ وَالْقُعُودَ فِيهِ لَا يَجُوزَانِ لَهُمْ. وَالشَّاهِدُ: الَّذِي يَقَرُّ بِمَا يَعْلَمُ بِلِسَانِهِ أَوْ فِعْلِهِ. وَالْكَفْرُ: تَكْذِيبُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَعِبَادَةُ الْأَصْنَامِ وَالْأَوْثَانِ فِي الْحَرَمِ وَغَيْرِهِ. وَالْأَعْمَالُ: جَمْعُ عَمَلٍ. يَعْنِي زِيَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَرِعَايَتَهُ وَخِدْمَةَ الْحَاجِّ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ مِنْ عَمَلِ الْبَرِّ. وَشَرْطُهَا أَي: مَا يَحِقُّ ثَوَابُهَا. وَهُوَ الْإِيمَانُ وَالتَّوْحِيدُ وَالطَّاعَةُ بِالصَّلَاحِ وَالْجِهَادِ. وَالْخَالِدُ: الْمُقِيمُ أَبَدًا. وَالْمَرَادُ أَنَّهُ لَا يَصِحُّ لَهُمْ أَنْ يَجْمَعُوا بَيْنَ أَمْرَيْنِ مُتَنَافِسَيْنِ: عِمَارَةِ بَيْتِ اللَّهِ وَالْكَفْرَ بِهِ وَبِعِبَادَتِهِ. فَقَدْ فَسَدَتْ صَالِحَاتُ عَمَلِهِمْ، وَلَهُمُ الْعَذَابُ الْأَبَدِيُّ، إِنْ أَصْرُوا عَلَى الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ وَمَاتُوا عَلَيْهِمَا. وَيَعْمَرُهُ أَي: يَبْنِيهِ وَيُصْلِحُهُ وَيُخْدِمُهُ وَيُعْظِمُهُ وَيُصَوِّنُهُ، وَيُزَوِّرُهُ لِلْعِبَادَةِ وَالتَّعَلُّمِ وَالدُّخُولِ بِحَقِّ. وَآمَنَ بِهِ: صَدَّقَهُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَعَمَلِهِ. وَالْيَوْمُ الْآخِرُ: وَقْتُ الْقِيَامَةِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَأَقَامَ الصَّلَاةَ: أَدَاَهَا كَامِلَةً. وَآتَى الزَّكَاةَ: أَدَاَهَا إِلَى مُسْتَحِقِّيهَا. وَيَخْشَى: يَخَافُ فِي نِيَاتِهِ وَأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ. وَعَسَى أَي: وَجِبَ وَتَحَقَّقَ. وَأُولَئِكَ أَي: الْمَوْصُوفُونَ بِالْأَوْصَافِ الْأَرْبَعَةِ: الْإِيمَانُ وَالْإِقَامَةُ وَالْإِيتَاءُ وَالْخَوْفُ مِنَ اللَّهِ. وَالْمُهْتَدِي: الْمُسْتَرْتِدُّ الْمُسْتَمْسِكُ بِالطَّاعَةِ الْمَوْصِلَةُ إِلَى الْجَنَّةِ. (٤) عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ بَعْضَ الْمُشْرِكِينَ كَانَ يَزْعُمُ أَنَّ زِيَارَةَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَخِدْمَتَهُ خَيْرٌ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْجِهَادِ، فَجَاءَتِ الْآيَةُ تَكْذِيبُ ذَلِكَ وَتَبْيِينُ وَجْهِ الْحَقِّ. انْظُرِ «الْمَفْصَلُ». وَهَذَا الْحُكْمُ يَعْمُ أَيْضًا مِنْ يُشْغَلُ بِأُمُورِ الْحَجِّ أَوْ الْحِجَّاجِ، وَيَهْمَلُ وَاجِبَاتِ الْإِيمَانِ وَالْحُكْمَ الشَّرْعِيَّ وَالْجِهَادَ لِلْعُدُوِّ الْغَاصِبِ الْمُهَيِّمِينَ. وَجَعَلْتُمْ: صَبَّرْتُمْ. وَالسَّقَايَةُ: تَقْدِيمُ الْمَاءِ وَتَسْيِيرُ شَرْبِهِ. وَالْمَرَادُ الْخِدْمَةُ اللَّازِمَةُ فِي مَوَاسِمِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ. وَالْحَاجُّ: مُفْرَدٌ حَاجٌّ أَيْضًا. وَالْعِمَارَةُ: الزِّيَارَةُ وَالطَّوُافُ وَالْقُعُودُ. وَأَهْلُ ذَلِكَ: يَعْنِي الْقَائِمِينَ بِالسَّقَايَةِ وَالْعِمَارَةِ. وَجَاهِدُ: بِذَلِكَ أَقْصَى مَا يَسْتَطِيعُ مِنَ النَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْقُدْرَاتِ وَالْأَهْلِ وَالْوَطَنِ بِإِخْلَاصٍ وَاحْتِسَابٍ. وَفِي سَبِيلِهِ أَي: لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَنَصْرَةِ دِينِهِ وَالْمُسْلِمِينَ. وَلَا يَسْتَوُونَ أَي: لَيْسَ الْفَرِيقَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ، بَلِ الْثَانِي هُوَ صَاحِبُ الْفَضْلِ وَالْفَلَاحِ. وَعِنْدَهُ أَي: فِي حُكْمِهِ وَقَضَائِهِ. وَلَا يَهْدِيهِمْ أَي: يَصْرِفُ قُدْرَاتِهِمْ بِحَسَبِ اخْتِيَارِهِمُ الْفَاسِدَ وَاسْتِعْدَادِهِمُ السَّيِّئَ، وَلَا يُوَفِّقُهُمْ فِي التَّوَجُّهِ إِلَى الْحَقِّ. وَ«نُزِّلَتْ» هَذَا قَوْلٌ آخَرُ فِي سَبَبِ نَزُولِ الْآيَةِ، يُشِيرُ إِلَى مَا كَانَ بَيْنَ جَمَاعَةٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا فُتِحَ بَعْضُ سَقَايَةِ الْحَاجِّ، وَآخَرُونَ بِزِيَارَةِ الْكَعْبَةِ، وَآخَرُونَ بِالْإِيمَانِ وَالْجِهَادِ، فَزَجَرَهُمْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَاسْتَفْتَى النَّبِيُّ ﷺ فِي ذَلِكَ، فَنُزِّلَتِ الْآيَةُ ١٩. انْظُرِ الْحَدِيثَ ١٨٧٩ فِي مُسْلِمٍ وَ«الْمَفْصَلُ». وَلَا مَانِعَ أَنْ يَكُونَ لِلآيَاتِ أَكْثَرُ مِنْ سَبَبٍ لِلنُّزُولِ. وَهَاجَرُوا: هَجَرُوا دِيَارَهُمْ وَأَهْلَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَى الْمَدِينَةِ قَبْلَ عَامِ الْحَدِيثِ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يُمْلِكُ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَأَعْظَمُ أَي: أَرْفَعُ وَأَفْخَمُ. وَيَشْرُ: يَخْبِرُ بِمَا هُوَ ذُو فَرْحٍ. وَالرَّحْمَةُ: الْعَطْفُ بِالْفَضْلِ. وَمَنْهُ أَي: مَنْ عِنْدَهُ بِتَفَضُّلِهِ. وَالرِّضْوَانُ: الْقَبُولُ لِلْأَعْمَالِ مَعَ نَهَايَةِ الْإِحْسَانِ. وَالْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَالنَّعِيمُ: نَضَارَةُ الْعَيْشِ وَحَسَنُ الْحَالِ. وَالْخَالِدُ: الْمُقِيمُ بِدَلَّةِ ضَوْيِهِ. وَالْأَبَدُ: مَدَّةُ الزَّمَنِ كُلِّهِ. وَعِنْدَهُ أَي: فِي مَلِكِهِ وَتَصَرُّفِهِ وَعَطَاةِ. وَالْأَجْرُ: الثَّوَابُ. وَالْعَظِيمُ: الْكَبِيرُ الْفَخْمُ لَامِثِيلُ لَهُ.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟ لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ فِي الْفَضْلِ - (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) ١٩: الكافرين. نزلت ردًا على من قال ذلك. وهو العباس أو غيره - (الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، أَعْظَمُ دَرَجَةً): رتبة (عِنْدَ اللَّهِ) من غيرهم، (وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ) ٢٠: الظافرون بالخير، (يُسِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ، وَجَنَاتٍ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ) ٢١: دائم، (خَالِدِينَ): حال مُقَدَّرَةٌ (فِيهَا أَبَدًا. إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ) ٢٢.

١- ونزل فيمن ترك الهجرة، لأجل أهله وتجارته: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ، إِنْ اسْتَحَبُّوا): اختاروا (الكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ. وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ) ٢٣. قل: إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ: أقرباؤكم - وفي قراءة: «عشيرتكم» - (وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا): اكتسبتموها، (وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا): عدم نفاقها (وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا، أَحَبُّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ)، فقعدتم لأجله عن الهجرة والجهاد، (فَتَرَبَّصُوا): انتظروا (حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ). تهديد لهم. (وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ) ٢٤.

٢- (لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ) للحرب (كثيرة)، كبدْرٍ وقُرَيْظَةَ والنضير، (و) اذكر (يَوْمَ حُنَيْنٍ): واد بين مكة والطائف، أي يومَ قتالكم فيه هوازن - وذلك في شوال سنة ثمان - (إِذْ): بدل من «يوم» (أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ)، فقلتم: لن نُغْلَبَ اليوم من قلة - وكانوا اثني عشر ألفًا والكفار أربعة آلاف - (فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ) ما: مصدرية أي: مع رُحْبِها أي سعيتها، فلم تجدوا مكانًا تظمتون إليه لشدة ما لحقكم من الخوف، (ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ) ٢٥: منهزمين، وثبت النبي ﷺ على بغلته البيضاء،

يُسِّرُهُمْ رَبُّهُمْ بِرَحْمَةٍ مِنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّتْ لَهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُقِيمٌ ﴿١٩﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنْ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنْ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرَبَّصُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٢٢﴾ لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ﴿٢٣﴾ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ﴿٢٤﴾

(١) ما ذكره السيوطي هنا قد يعني أن الآيتين مكتتان، خلافًا لما ذكره في مستهل تفسير السورة. والأقرب إلى الصواب أنه لما أمر الله بالتبري من المشركين قال بعض المسلمين ممن في المدينة ومكة: كيف يمكن أن نقاطع آبائنا وإخواننا وأبناءنا؟ فنزل ما يوجب مقاطعتهم شرعًا. تفسير الخازن ٧١:٣. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتتخذوا: تجعلوا. والآباء: جمع أب. ويراد به الوالد والجد. والإخوان: جمع أخ. ومراد بهم الأقارب كذلك. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق يواده الإنسان ويُسِّرُ إليه ما في نفسه. واستحب: أحب. والكفر: تكذيب الله ورسوله. ويقابله الإيمان. ويتولاهم: يتخذهم أولياء. والظالم: من تجاوز الحد لعصيانه أمر الله. والآباء: جمع ابن. وهو الولد والحفيد. والأزواج: الزوجات، جمع زوج. والعشيرة: الأقرباء من القبيلة. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والتجارة: البضائع تعدّ للبيع والربح. وتخشون: تخافون. والتقاق: الرواج وسرعة البيع. وفي المنحة والمطبوعات: «عدم نفادها». والمساكين: جمع مسكين. وهو الدار للإقامة والاستقرار. وترضونها: تحبونها لحسنها وما فيها. وأحب: أكثر مودة وتفصيلًا. والمراد هنا الحب الاختياري، أي: الملازمة وعدم المفارقة، لا الحب الجليّ الذي لا يخلو عنه البشر. فهذا غير داخل في التكليف الذي يكون ضمن الطاقة. والجهاد: بذل أقصى ما يستطيع، من النفس والمال والجهد والجاه والعلم والوقت. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. ولأجله يعني: لأجل حب تلك الأنواع الثمانية. ويأتي به: يوقعه ويقضيه. والأمر: العذاب العاجل والآجل. ولا يهديهم أي: لا يرشدتهم إلى الحق والصلاح، لما في نفوسهم من الضلال واختيار العصيان. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. والفاسقون: جمع فاسق. وهو المصّر على الخروج عن الطاعة. (٢) نصركم: أعانكم على الأعداء. والمواطن: جمع موطن. وهو الموقف يوطن فيه المرء نفسه للقاء العدو. وهي متعددة ذكر العلماء أنها ثمانون. وكثيرة أي: عددها وافر. وبدر: اسم مكان، أي: كمواطن غزوة بدر. وقُرَيْظَةَ والنضير: جماعتان من اليهود سلالة هارون انتصر عليهما المسلمون. واليوم: الوقت. انظر «المفصل». وهوازن: قبيلة من قيس عيلان. وأعجبكم: سرتكم وصرفتكم عن التوكل على الله. والكثرة: العدد الوافر. ومن قلة أي: بسبب قلة العدد. والقول هذا نُسب إليهم جميعًا، مع أنه صدر عن واحد منهم، لأن أكثرهم لم ينكره. الدر المنثور ٢٢٤:٣. ولم تغن أي: لم تدفع ولم تقدّم ما يسعف. وضاقَتْ عليكم أي: كأنها انضمت بعضها إلى بعض وصغر مداها. ورحبت: اتسعت وامتدت. ووليتم: هربتم. والمدبر: الذي يوجّه ظهره لعدوه في الهرب. وأبو سفيان هذا ابن عم الرسول، عليه السلام. وهو المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب. وآخذ بركابه أي: ممسك بسرج بغلته ليدافع عنه. والمشهور أن الذين ثبتوا يومئذ هم عشرة من الرجال، وأُمّ سليم بنت ملحان بيدها خنجر تظعن به، وتقول: بأبي أنت وأمي، يارسول الله. اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك، كما تقتل الذين يقاوتونك. فأنهم لذلك أهل. الإصابة ٢٢٧:٨-٢٣٠. وأنزلها: خلقها وأثبتها في النفوس. وردوا أي: رجعوا كرة واحدة. وإذنه أي: بأمر النبي ﷺ. وأنزل الجنود: بعثها. والجنود: واحد جند. والجند: واحد جُنْدِي. ولم تروها أي: لم تبصروها بأعينكم. وعذبهم: أنزل بهم ما يسوءهم من الانتقام. والجزاء: العقاب. وكان الأسر للنساء والصبيان فبلغ عددهم ستة آلاف، وفي الغنائم من الإبل اثنا عشر ألفًا، ومن الغنم والسلاح والمتاع ما لا يحصى. ويتوب على من يشاء أي: يوفق من أراد له التوبة في الرجوع عن الكفر والعصيان، لما يعلمه من استعداده للإيمان وحسن اختياره للصلاح. وذلك أي: التعذيب. وبالإسلام أي: بأن يُسلم ويدع الشرك. وقد جاء بعد النصر بعض بني هوازن مبايعين مسلمين، ورجّوا استرداد الغنائم والأسرى، فخيروا بين هذه وهؤلاء، فاخترأوا أن يرّد إليهم ذراريهم ونسأؤهم. والغفور والرحيم: من المغفرة والرحمة. يعني أنه له كامل التجاوز عمن أسلم، ونهاية العطف بالإحسان إليه.

ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ إِنْ شَاءَ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قُلْ اللَّهُ أَفْ يُوَفِّكَوْنَ ﴿٣٠﴾ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾

وليس معه غير العباس، وأبو شفيان أخذ بركابه، «ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ»: طُمَأْنِينَتُهُ «عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ»، فَرَدُّوا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ لَمَّا نَادَاهُم الْعَبَّاسُ بِإِذْنِهِ وَقَاتَلُوا، «وَأَنْزَلَ جُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا»: ملائكة، «وَعَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ. «وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ ٢٦. ثُمَّ يَتُوبُ اللَّهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عَلَى مَنْ يَشَاءُ» مِنْهُمْ بِالْإِسْلَامِ. «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٢٧.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ»: قَدَّرَ لُجْبَتِ بَاطِنِهِمْ. «فَلَا يَقْرَبُوا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ»، أي: لَا يَدْخُلُوا الْحَرَمَ، «بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا» عَامِ تَسْعَ مِنَ الْهَجْرَةِ، «وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً»: فَقَرَأَ، بِانْقِطَاعِ تِجَارَتِهِمْ عَنْكُمْ، «فَسَوْفَ يُغْنِيكُمْ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ، إِنْ شَاءَ». وَقَدْ أَغْنَاهُمْ بِالْفَتْوحِ وَالْجِزْيَةِ. «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ٢٨.

٢- «قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ» - وَلَا لَأَمَنُوا بِالنَّبِيِّ - «وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ» كَالْخَمْرِ، «وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ»: الثَّابِتُ النَّاسِخَ لِغَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّانِ - وَهُوَ الْإِسْلَامُ - «مِنْ»: بَيَانٌ لِمَنْ «الَّذِينَ» «الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أي: الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى، «حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ»: الْخَرَجُ الْمَضْرُوبُ عَلَيْهِمْ كُلِّ عَامٍ، «عَنْ يَدٍ»: حَالٌ أَيْ: مِنْ قَادِينَ، أَوْ بِأَيْدِيهِمْ لَا يُؤْكَلُونَ بِهَا، «وَهُمْ صَاغِرُونَ» ٢٩: أَذْلَاءُ مُنْقَادُونَ لِحُكْمِ الْإِسْلَامِ.

٣- «وَقَالَتِ الْيَهُودُ: عُزَيْرُ ابْنِ اللَّهِ. وَقَالَتِ النَّصَارَى: الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ اللَّهِ. ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ» لَا مُسْتَدَلٌّ لَهُمْ عَلَيْهِ، بَلْ «يُضَاهَوْنَ»: يُشَابِهُونَ بِهِ «قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ» مِنْ آبَائِهِمْ تَقْلِيدًا لَهُمْ. «قَاتِلْهُمْ»: لَعْنَهُمْ «اللَّهُ. أَنَّى»: كَيْفَ «يُؤَفِّكَوْنَ» ٣٠: يُصْرَفُونَ عَنِ الْحَقِّ، مَعَ قِيَامِ الدَّلِيلِ؟ «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ»: عُלَمَاءُ الْيَهُودِ، «وَرُهَبَانَهُمْ»: عِبَادَةُ النَّصَارَى، «أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ»، حَيْثُ اتَّبَعُوهُمْ فِي تَحْلِيلِ مَا حُرِّمَ وَتَحْرِيمِ مَا أُجِّلَ، «وَالْمَسِيحَ

(١) انظر سبب النزول في المفصل. والمشرک: من جعل مع الله شريكاً له في الألوهية. وبعض العلماء على أن أهل الكتاب هم مشركون أيضاً. انظر البحر ٢٧:٥ والآية ٣١. ويقربه: يدنو منه. والمسجد الحرام: المسجد الذي فيه الكعبة. والعام: الحول، من أول محرم إلى آخر ذي الحجة. و«عام تسع» صوابه «سنة تسع» كما في تفسير البغوي والتلخيص. وخفتم: خشيتهم وتوقعتم. ويغنيكم: يجعلكم ذوي قدرات تكفيكم، فلا تحتاجون إلى الغير. والفضل: التفضل بالنعم. وشاء أي: أراد إغنائكم. والجزية أي: وإرسال الأمطار النافعة، وإقبال المسلمين على مكة بالتجارات والميرة والمتاع الوافر. وعليم حكيم أي: محيط بأحوالكم وما يصلحكم، وتصدر مشيئته عن الحكمة.

(٢) قاتلوهم: حاربوهم بكل وسيلة. ولا يؤمن: يكذب ويحسد. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر بعد الموت يكون فيه البعث للحساب. و«لَا لَأَمَنُوا»: انظر تفسيره للآية ٧٥ من سورة المائدة. فهو يريد: ولولا عدم إيمانهم بالله واليوم الآخر لَأَمَنُوا بِالنَّبِيِّ. ذلك لأن اليهود يعتقدون التشبيه والتجسيم، وهم والنصارى يعتقدون الحلول، ويطنون يوم القيامة الأباطيل، ويكذبون كثيراً من الأنبياء. وانظر الآيات ٣٠-٣٣. وكان هرقل قد جمع لحرب المسلمين بعض الروم والعرب واليهود، فأمر الله بقتالهم أيضاً. انظر الآية ٣٨. وحرمة: منعه. وكالخمير أي: ولحم الخنزير والكذب على الله، والزنا والرشوة وإشاعة الفواحش والمنكرات. ويدينه: يعتقد صحته ييقن. والدين: العقيدة والشرعة. وأوتوا الكتاب: أنزل إليهم وأمرُوا باتباعه. ويعطوها أي: يعطوكم إياها. يعني: يُقَرِّروا بها ويلتزموا ذلك بعقد موثق. وتفسير السيوطي «عن يد» يحتمل معاني: أحدها أن اليد بمعنى القوة من المخاطبين، أي: صادرين عن قوة منكم وردع لهم. والآخر أي: يسلمونها بأيديهم، ولا يكون ذلك إلى غيرهم. وفي حاشية ع: «قوله أو بأيديهم أي: تؤخذ منهم ولا تبقى بأيديهم». والصاغر: من الضعيف. وهو الانقياد والخضوع. وهذا خاص بالمحاربين، من غير المسلمين وغير المشركين العرب، يضعها الإمام عليهم إذا غلبوا في الحرب، ويدفعونها كذلك لإقرارهم على الأملاك والديار والمسالمة. ومن الجزية ما يكون بالصلح يدفعه المصالحون بالتراضي. ومنها ما يكون على غير المسلمين في البلد الإسلامي، ضريبة يؤدونها لحمايتهم ورعاية مصالحهم، أي: مقابل تمتعهم بدمه الله ورسوله. ومقدار الجزية قرابة دينار في العام الواحد على الرجل غير العاجز. أما مشركو العرب، ولا سيما قريش، فليس لهم إلا الإسلام أو القتال. تفسير الآلوسي ١١٤: ١١٧.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. واليهود: واحده يهودي. وعزير نبي لهم جاء بجسد عهد التوراة، فزعموا أنه ابن الله تعالى. والنصارى: جمع نصران. وذلك أي: ما قاله اليهود والنصارى. والأفواه: جمع فوه. وهو الفم. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «يُضَاهَوْنَ». ومن قبل أي: من قبلهم. واتخذوا: جعلوا. والأحبار: جمع خبر. والرهبان: جمع راهب. والأرباب: جمع رب. ومن دونه أي: من غيره. وانظر الحديث ٣٠٩٤ في الترمذي. وأمرُوا: فرض عليهم. ويعبدوا أي: يقدسوا ويطيعوا. والإله: المعبود بحق وحده. وما يشركون: الإشراك في العبادة والطاعة. ويريدون: يطلب الكافرون. ويطغى: يخفى. والنور: ما يضيء فتبين به الأشياء. وبأبى: يمنع ولا يريد. ويتمه: يزيد إنارته ويحققها كاملة. ونكره: أبغض. والكافر: الذي يخفي حقيقة الإسلام. وأرسل: بعث إلى الناس جميعاً. والهدى: الدلالة على الحق. ودين الحق: الإسلام. انظر الآية ٢٩. والمشرک: من يعبد بعض المخلوقات مع الله.

ابن مريم، وما أمروا في التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا﴾ أي: بأن يعبدوا ﴿إِلَٰهَا وَاحِدًا، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ ٣١﴾ يُريدون أن يُطْفِئُوا نُورَ الله: شرعه وبراهينه، ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بأقوالهم فيه، ﴿وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ﴾: يُظَهَّرَ ﴿نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ٣٢﴾ ذلك. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا، بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ﴾: يُعْلِيَهُ ﴿عَلَىٰ الدِّينِ كُلِّهِ﴾: جميع الأديان المخالفة له، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ٣٣﴾ ذلك.



يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَىٰ اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورُهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ﴿٣١﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَىٰ وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ ﴿٣٢﴾ يَتَأَبَّأُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَفْقَهُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَأَبَشَّرَهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَىٰ بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَتْلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يَقْتُلُونَكُمْ كَافَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّ كَثِيرًا مِّنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ﴾: يأخذون ﴿أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ﴾، كالرشا في الحكم، ﴿وَيَصُدُّونَ﴾ الناس ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دينه، ﴿وَالَّذِينَ﴾: مبتدأ ﴿يَكْتِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، وَلَا يَفْقَهُونَهَا﴾ أي: الكنوز ﴿فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾، أي: لا يؤدِّون منها حقه من الزكاة، والخير: ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾: أخبرهم ﴿بِعَذَابِ أَلِيمٍ ٣٤﴾ مؤلم، ﴿يَوْمَ يُحْمَىٰ عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ، فَتُكْوَىٰ﴾: تُحَرَّقُ ﴿بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ﴾، ويوسع جلدهم حتى توضع عليه كلها، ويقال لهم: ﴿هَذَا مَا كَنَزْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ. فَذُوقُوا مَا كُنْتُمْ تَكْتِزُونَ﴾ ٣٥ أي: جزاءه.

٢- ﴿إِنَّ عَذَابَ الشُّهُورِ﴾ المعتد بها للسنة ﴿عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا، فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾: اللوح المحفوظ ﴿يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مِنْهَا﴾ أي: الشهور ﴿أَرْبَعَةٌ حُرْمٌ﴾: محرمة: ذو القعدة وذو الحجة والمحرّم ورجب. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: تحرّمها ﴿الَّذِينَ الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ أي: جميعاً في كل الشهور، ﴿كَمَا يَقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً، وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ ٣٦ بالعون والنصر.

(١) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والكثير: العدد الوافر لا يحصى. والأحبار: جمع خبر. وهو العالم من اليهود. والرهبان: جمع راهب. وهو العابد من النصارى زهد في الدنيا، وانقطع عن الناس في الصومعة. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والناس: البشر. والباطل: الظلم والعدوان. والرشا: جمع رشوة. وهي ما يدفع لإحقاق باطل أو إبطال حق. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٩ من سورة البقرة. ويصدون: يمنعون. والسبيل: الطريق الواضح. ويكتز: يجمع ويخزن. والذهب: المعدن الأصفر الثمين. والفضة: المعدن الأبيض النفيس. والمراد أيضاً ما يصاغ منهما أو يقابلهما من النقد والجواهر. وينفق: يبذل ويصرف. والكنوز: جمع كنز. وسبيل الله: الطريق الذي شرعه للإنفاق. والعذاب: التعذيب في الآخرة. وهو الكي بالكنوز المحمّاة. ونزل هذا الحكم في مانعي الزكاة والحقوق المشروعة، من المسلمين وغيرهم، ولا سيما الأحبار والرهبان. انظر الحديثين ١٣٤١ و ٤٣٨٣ في البخاري وتفسير الطبري ٢٢٧: ١٤ وابن أبي حاتم ٤٥: ٤ والخازن ٨٦: ٣ والبحر ٣٦: ٥ والواحيدي ص ٢٤٣. ويحصى عليها أي: تُسَخَّن الكنوز من الذهب والفضة كثيراً، حتى تلتهب وتصبح صفائح من النار. وجهنم: اسم علم لما أعدّ للكافرين من العذاب. والجهنم: جمع جبهة. وهي ما بين الحاجبين. والمراد هنا جهة الأمام من الإنسان كلها. والجنوب: جمع جنب. وهو الطرف. والظهور: جمع ظهر. وهو هنا جهة الخلف كلها. وبذلك يشمل الكي جميع الجسد. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وتوسع جلودهم حتى توضع عليها كلها» مع خلاف يسير. وهذا ما كنزتم أي: هذا الكي عقاب ما كنزتم لمنفعة أنفسكم، فكان عين ضررها وعذابها. وذوقوا أي: تحملوا وقاسوا. وفيه معنى التهكم والتبكي.

(٢) كانت العرب في الجاهلية، إذا طال عليها أمد تحريم القتال في ثلاثة أشهر متوالية، تؤخر شهر محرم فتجعله مكان صفر، لتستحل القتال، وتؤخر الأشهر التالية فتصير السنة ثلاثة عشر شهراً. وبذلك كان الحج يقع تارة في وقته، وأحياناً في شهر آخر، فنزلت الآية تبين الرجوع إلى الحق وترك ما كان من النسيء. وفي حجة الوداع كان الحج قد صار في شهر ذي الحجة على الصواب. تفسير الخازن ٨٩: ٣ والبحر ٣٧: ٥-٣٨. والجمهور على أن حرمة القتال في الأشهر الحرم منسوخة بتمّة الآية. انظر تفاسير الخازن ٩٠: ٣ والقرطبي ١٣٤: ٨ وفتح القدير ٥٠٣: ٢. والعدة: العدد. والشهور: جمع شهر. وهو مدة دوران القمر حول الأرض مرة واحدة. والمعتد بها أي: المعتبرة في الحقيقة. وعند الله أي: في حكمه لا بابتداع الناس. واللوح المحفوظ: الكتاب الرباني سجل فيه ما سيكون في جميع الخلق، من قضاء محتوم أو محتمل. واليوم: الزمن والحين. ويوم: مفعول فيه ظرف زمان منصوب ومضاف. وهو متعلق بصفة محدودة لـ «اثنا عشر»، أي: ثابتة منذ خلق الأجرام والأزمنة. وتعليقه بـ «عدة» مردود لسببين: لأن حكم الله في اللوح المحفوظ كان قبل خلق السماوات والأرض، ولأن عدة هنا اسم ذات. فهو غير عامل. انظر «المفصل». وخلق: أوجد من العدم. ومنها أي: من الاثني عشر، لا من «الشهور» كما ذكر السيوطي. والحرم: جمع حرام. وهو المحترم المعظم، يحرم فيه القتال وتكثر فيه الطاعات. والدين: الشرع، أي الحساب الشرعي. والمستقيم أي: المنتظم الواضح الكامل البالغ النهاية في الأحكام. ولا تظلموا أنفسكم أي: لا تعتدوا عليها فتسيبوا لها العقاب بتجاوز الحق، وأكثروا فعل الخيرات. وفي الأشهر كلها أي: دائماً. وهذا وجه آخر لتفسير «فيهن». والأول أولى لأن سياق النظم الكريم هو في حكم الأشهر الحرم، لا في العامة منها. وقاتلوهم يعني: ابدؤوهم بالقتال. وفي كل الشهور أي: الحرم وغيرها، لأن قتال الجميع يعني أيضاً جميع الأحوال والأزمان والبقاع. والمتقون: الذين يتجنبون العصيان ويلزمون الطاعة.



إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحْلُونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا لِيُؤْطِغُوا عِدَّةَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿٣٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَتَأْتِيكُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٣٨﴾ إِنَّا نَنْفِرُوا بَعْدَ بَعْثِكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا بِكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيًا أَتَيْنِي إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾

١- «إِنَّمَا النَّسِيءُ» أي: التأخير لحُرمة شهر إلى آخر، كما كانت الجاهلية تفعله من تأخير حُرمة المُحَرَّم إذا هلَّ، وهم في القتال، إلى صفر «زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ» لكُفْرهم بِحُكْم الله فيه، «يُضَلُّ» - بضم الياء وفتحها - «بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا، يُحْلُونَهُ» أي: النسِيء «عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا، لِيُؤْطِغُوا»: يُوافِقُوا بتحليل شهرٍ وتحريم آخر بدله «عِدَّةً»: عدد «مَا حَرَّمَ اللَّهُ» من الأشهر، فلا يزيدون على تحريم أربعة ولا ينقصون ولا ينظرون إلى أعيانها، «فَيَحْلُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ. زَيْنَ لَهُمْ سُوءَ أَعْمَالِهِمْ»، فظنوه حسناً. «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ» ٣٧.

٢- ونزل، لما دعا رسول الله ﷺ الناس إلى غزوة تبوك، وكانوا في عُسرة وشدة وحر، فشق عليهم: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ: انْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ. إِنَّا قُلْنَاكُمْ» - يادغام التاء في الأصل في المثلثة واجتلاب همزة الوصل - أي: تباطأتم ومِلتم عن الجهاد «إِلَى الْأَرْضِ» والشُّعُود فيها؟ والاستفهام للتوبيخ. «أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» ولذاتها «مِنَ الْآخِرَةِ» أي: بدل نعيمها؟ «فَمَا مَتَّعَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا، فِي» جنب متاع «الآخِرَةِ، إِلَّا قَلِيلًا» ٣٨ - حقير. «إِلَّا» - يادغام «لا» في نون «إِنْ» الشرطية في الموضعين - «تَنْفِرُوا»: تخرجوا مع النبي للجهاد «يُعَذِّبُكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا»: مؤلماً، «وَيَسْتَبْدِلُ قَوْمًا غَيْرَكُمْ» أي: يأت بهم بدلكم، «وَلَا تَضُرُّوهُ» أي: الله أو النبي «شَيْئًا» بترك نصره! فإنَّ الله ناصرٌ دينه. «وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٣٩، ومنه نصر دينه ونبيه.

٣- «إِلَّا تَنْصُرُوهُ» أي: النبي «فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ، إِذْ»: حين «أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» من مكة أي: ألجؤوه إلى الخروج، لما أرادوا قتله أو حبسه أو نفيه بدار الندوة، «ثَانِيًا أَتَيْنِي»: حال أي: أحد اثنين، والآخر أبو بكر - المعنى: نصره الله في مثل تلك الحالة، فلا يَحْذِلُهُ في غيرها - «إِذْ»: بدل من «إِذ» قبله «هُمَا فِي الْغَارِ»: قَب في جبل ثور، «إِذْ»: بدل ثانٍ «يَقُولُ لِصَاحِبِهِ» أبي بكر، وقد قال له لما نظر أقدام المشركين: «لَوْ نَظَرَ أَحَدُهُمْ تَحْتَ قَدَمَيْهِ لَأَبْصَرَنَا»: «لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا» بنصره. «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ»: طمأنينته «عليه» - قيل: على النبي، وقيل: على أبي بكر - «وَأَيَّدَهُ» أي: النبي «بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا»: ملائكة في الغار ومواطن قتاله، «وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا» أي: دعوة الشُّرك «السُّفْلَى» المغلوبة. «وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا» أي: كلمة الشهادة «هِيَ الْعُلْيَا»: الظاهرة الغالبة. «وَاللَّهُ عَزِيزٌ» في مُلكه، «حَكِيمٌ» ٤٠ في صنعه.

(١) حرمة الشهر: تعظيمه بعدم القتال فيه. وهل: ظهر هلاله. وهم في قتال أي: وهم راغبون في القتال. فقد كانوا يعتقدون حرمة الأشهر الحرم، ويشق عليهم ترك الغارة والمعاصي ثلاثة أشهر متوالية. وكان أبناء القُلَاس الكناني يؤخرون تسمية محرم لتكون لصفر. والكفر: التكذيب لأمر الله. وَيُضَلُّ: يُمَدُّ بما هو فيه من الباطل واختيار العصيان. ويفتحها يريد القراءة «يُضَلُّ»، أي: ينصرف عن الحق. والسيوطي يذكر هنا قراءتين لا ثلاثاً، خلافاً لما في الفتوحات والصاوي والمنحة. ويحلونه: يجعلونه حلالاً. وعاماً أي: في أحد الأعوام. ويحرمونه: يجعلونه حراماً. وأعيانها أي: التعيين الحقيقي للأشهر الأربعة التي حرمها الله. وزين: حَسَّنَ وَجَمَّلَ. والسوء: القبيح والفساد. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. ولا يهديه: يُمِدُّ قدراته بما يناسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. والكافر: الذي يصِرَّ على تكذيب الله وعصيانه.

(٢) تبوك: حصن قريب من حدود الشام، تجتمع فيه الروم وبعض اليهود وقبائل العرب لحرب المسلمين، فأمر الله بغزوهم في رجب سنة تسع. وشق: اشتد. وانفروا: اخرجوا للجهاد سريعاً. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته وردع أعدائه ونصرة دينه. وما ذكر عن الإدغام يعني أن الأصل «تَنَاقَلْتُمْ». والزِيَادَةُ في الفعل للمبالغة، سكنت التاء وأبدلت ثاء وأدغمت في التاء الثانية. ولتعدُّ البدء بالسكان جيء بهمة الوصل في أول الفعل، فصار الوزن: انْفَاعَل. ورضيتم: قبلتم. ونعيمها: نعيم الآخرة الدائم. والمتاع: ما يتمتع به ثم يزول. والموضعين أي: أول الآيتين ٣٩ و٤٠. وانظر «المفصل». ويعذبكم: يعاقبكم بالقحط والفتن، وبالنار في الآخرة. ويستبدل أي: يبدل بكم. ولا تنصروه: لا تلحقوا بدينه أذى. والقدير: من القدرة. وهي التمكن من الأمور والتحكم فيها.

(٣) تنصروه أي: تعينوه بالجهاد وتدافعوا عنه أعداءه. والذين كفروا أي: مشركو مكة. انظر الآية ٣٠ من سورة الأنفال. ويحذله: يتخلى عنه. وجبل ثور: بجنوب مكة على مسير ساعة في الطريق إلى اليمن. ويقول أي: النبي ﷺ. والصاحب: المرافق في الهجرة. ونظر: أبصر. وفيما عدا الأصل وخ: «لما رأى أقدام المشركين». ولا تحزن: لاتعتم واطمن. ومعنا أي: يصحبنا ويحفظنا. وأنزل: خلق. وأيده: جعل له الغلبة. والجنود: واحده جندي. وتروها: تبصروها. وجعل: صَيَّرَ. والسفلى: من السفول، عُبر به عن الغلبة. وكلمة الشهادة أي: عبارة التوحيد. والعليا: من الارتفاع والسمو، عُبر به عن التغلب. والعزیز والحكيم: من العزة - وهي الغلبة والقهر - ومن الحكمة. وهي وضع الأمور فيما يقتضيه الصواب والحق.

١- «انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا»: نشاطًا وغير نشاط - وقيل: أقوياء وضعفاء، أو أغنياء وفقراء. وهي منسوخة بآية «لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ» - «وجاهدوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ. ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٤١ أنه خير لكم فلا تتأقلاوا. ونزل في المنافقين الذين تخلفوا: «لَوْ كَانَ» ما دعوتهم إليه «عَرَضًا»: متاعًا من الدنيا «قَرِيبًا»: سهل المأخذ، «وَسَفَرًا قَاصِدًا»: وسطًا، «لَاتَّبَعُوكَ» طلبًا للغنيمة، «وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّكَّةُ»: المسافة فتحلفوا. «وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ»، إذا رجعت إليهم، «لَوْ اسْتَطَعْنَا» الخروج «لَخَرَجْنَا مَعَكُمْ، يُهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ» بالحلف الكاذب، «وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ٤٢ في قولهم ذلك.

٢- وكان - صلى الله عليه وسلم - أذن لجماعة في التخلف باجتهاد منه، فنزل عتابًا له، وقدم العفو تظمينًا لقلبه: «عَفَا اللَّهُ عَنْكَ، لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ» في التخلف؟ وهلا تركتهم «حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا» في العذر، «وَتَعْلَمَ الكَاذِبِينَ» ٤٣ فيه. «لَا يَسْتَاذِنُكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ»، في التخلف عن «أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ» ٤٤. إنما يستأذِنُكَ في التخلف «الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَارْتَابَتْ»: شكَّت «قُلُوبُهُمْ» في الدين، «فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ» ٤٥: يتحيرون.

٣- «لَوْ أَرَادُوا الْخُرُوجَ» معك «لَأَعَدُّوا لَهُ عُدَّةً»: أهبة من الآلة والزاد، «وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ» أي: لم يُرد خروجهم، «فَنَبَّطَهُمْ»: كسَلَهُمْ، «وَقِيلَ لَهُمْ: اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ» ٤٦ المرضى والنساء والصبيان. أي: قدر الله - تعالى - ذلك. «لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا»: فسادًا بتخذيل المؤمنين، «وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ» أي: أسرعوا بينكم بالمشي بالنميمة، «يَبْغُونَكُمْ»: يطلبون لكم «الْفِتْنَةَ» بإلقاء العداوة، «وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ» ما يقولون سماع قبول. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» ٤٧. «لَقَدْ ابْتَغَوُا الْفِتْنَةَ» لك «مِنْ قَبْلُ»: أول ما قدمت المدينة، «وَقَلَّبُوا لَكَ الْأُمُورَ» أي:

انْفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَلَا وَجْهَدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٤١  
لَوْ كَانَ عَرَضًا قَرِيبًا وَسَفَرًا قَاصِدًا لَاتَّبَعُوكَ وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّكَّةُ وَسَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَوِ اسْتَطَعْنَا مَخْرَجًا مَعَكُمْ يَهْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ٤٢  
عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَ أَذْنَتْ لَهُمْ حَتَّى يَبَيِّنَ لَكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَتَعْلَمَ الْكَاذِبِينَ ٤٣  
يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالْمُتَّقِينَ ٤٤  
لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَارْتَابَتْ قُلُوبُهُمْ فَهُمْ فِي رَيْبِهِمْ يَتَرَدَّدُونَ ٤٥  
لَأَعَدُّوا لَكُمْ عُدَّةً وَلَكِنْ كَرِهَ اللَّهُ انبِعَاثَهُمْ فَثَبَّطَهُمْ وَقِيلَ اقْعُدُوا مَعَ الْقَاعِدِينَ ٤٦  
لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَا وَضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَاعُونَ لَهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ٤٧

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وانفروا: أسرعوا بالخروج لقتال العدو. والخفاف: جمع خفيف. وهو الذي يسهل عليه الجهاد. والثقال: جمع ثقیل. وهو الذي يشتد عليه ذلك. وآية: يعني الآية ٩١. وجاهدوا: ابذلوا أقصى الجهود. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وخير: أنفع. وتعلم: تدرك. والعرض: ما يحصل بيسر. وهو المتاع أو الزينة. واتبعوك: ساروا معك للقتال. وبعدت: صعب الوصول إليها. ويحلف: يقسم الأيمان. واستطعنا: قدرنا بقوة أبدان وعدة. ويهلك: يُلْغى لمصيانته. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. والكاذب: من يقول غير الحق.

(٢) الجماعة التي أذن لها هي من المنافقين، وذكر العتاب يعني أن العفو أورد قبل العتاب على ترك الأفضل، ليتبين أمرهم. فقد كان المغرورون في النفاق قالوا: نستأذنه ونتخلف، إن أذن لنا، وإن لم يأذن. والأصح أن افتتاح الآية بالعفو هنا يعني أنه لا حرج عليه فيما فعل. وهو استفتاح كلام بالدعاء جرت عادة العرب فيه، أن يكون تعظيمًا للمخاطب، كما تقول: أصلح الله الأمير، ورضي عنك وهذا وأكرمك. البحر ٥: ٤٧. ولفظ «تظمين» صحيح فصيح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٤ من سورة آل عمران. وعفا عنك أي: أكرمك الله وأحسن إليك. وأذنت: سمحت. ولم أذن أي: كان الأولى ألا تأذن، وإن كان لك مباحًا ما فعلت. ويتبين: يظهر بالفعل. وصدقوا: قالوا الحق. وتعلم: تعرف. والكاذب: من يقول بلسانه ما لا أصل له. ويستأذن: يطلب السماح. ويؤمنون: يصدقون قلبًا ولسانًا وعملاً. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. ويجاهدوا أي: يضحوا ويتبرعوا. والمعنى: ليس من عادة المؤمنين الاستئذان في ترك الجهاد دون عذر، لأنهم يبادرون إلى الطاعة دائمًا. واستئذان هؤلاء المنافقين يقتضي التأني في أمرهم لكشف نفاقهم. والأموال والأنفس: انظر الآية ٤١. والعليم: المحيط إحاطة كاملة. والمتقون: الذين يخافون الله فيتجنبون عصيانه ويلزمون طاعته ورضاه. وفي التخلف أي: بدون عذر شرعي. والقلوب: جمع قلب. والريب: الشك. وقد أصبح الاستئذان حينذاك دليل نفاق.

(٣) أرادوا: قصدوا وطلبوا. وأعدوا: هيؤوا وجهزوا. والعُدَّة: ما يُعَدُّ للاستعمال وقت الحاجة. والزاد أي: والنية الخالصة للجهاد. وكره: أبغض. و«لم يرد» تأويل لمعنى كره، لالتفسير للدلالة اللغوية. ولذلك قدم له ب «أي». واقعدوا أي: دعوا الجهاد والزمو التخلف. وذلك أي: قوموكم مع القاعد. فليس هناك قول بذلك، لأنه قد وقع بهم لما هم عليه من النفاق، إذ ألهمهم الله أسباب الكسل والتخلف. وفيكم أي: معكم. وزادوكم: ضاعفوا ما يثيره ضعاف الإيمان منكم. والخلال: جمع خلل. وهو الفُرْجة بين الشيئين. والفتنة: الشر والفساد. والسَمَاعُ: الكثير الإنصات والتقبل. وسماع قبول أي: وطاعة وتنفيذ. والعليم: المحيط كامل الإحاطة. وانظر آخر الآية ٤٤. والظالم: الذي تجاوز الحق في نيته أو قوله أو عمله. والمراد أن الله محيط بدقائق أمورهم وخفيات صدورهم، فيجازيهم بما يستحقون. وابتغوا: طلبوا. والفتنة: الشر. وقبل أي: قبل هذه الغزوة، حين أثاروا الخصام بين الأوس والخزرج، وحرضوا المشركين واليهود، وانسحبوا في غزوة أحد، وغير ذلك. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن والرأي. وتقلب الأمور: تصريفها وتدبرها للمبالغة في المكر. ولك أي: لأجلك. وجاء: حصل وثبت. والحق: الشيء الواقع حتمًا لا بد منه. وعز أي: تغلب وانتصر. والكاره: المبغض المتألم.

لَقَدْ آتَيْنَا الْفِتْنَةَ مِنْ قَبْلُ وَقَلَبُوا لَكَ الْأُمُورَ حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ وَظَهَرَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَرِهُونَ ﴿١٨﴾ وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَتَذُنْ لِي وَلَا تَذُنْ لِي وَلَا تَفْتِنِي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿١٩﴾ إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ يَسُؤْهُمْ قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا مِنْ قَبْلُ وَيَسْأَلُونَكَ عَنْهُمْ قِرْحُونُ ﴿٢٠﴾ قُلْ لَنْ يُصِيبَكُمْ إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿٢١﴾ قُلْ هَلْ تَرْتَضُونَ بَنًا إِلَّا إِحْدَى الْحُسَيْنَيْنِ وَنَحْنُ نَرْتَضِي بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ أَوْ يَأْخُذَ بِنَاصِيَتِكُمْ إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ ﴿٢٢﴾ قُلْ أَنْفِقُوا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ إِلَّا أَنْتُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٢٣﴾ وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا مِنْهُمْ نَفَقَتَهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ ﴿٢٤﴾

أجالوا الفكر في كيدك وإبطال دينك، «حَتَّى جَاءَ الْحَقُّ»: النصر، «وُظْهِرَ»: عَزَّ «أَمْرُ اللَّهِ»: دينه، «وَهُمْ كَارِهُونَ» ٤٨ له فدخلوا فيه ظاهراً.

١- «وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: أَتَذُنْ لِي» في التخلف، «وَلَا تَفْتِنِي». وهو الجَدَّ بن قيس قال له النبي: «هَلْ لَكَ فِي جِلَادِ بَنِي الْأَصْفَرِ؟» فقال: «إِنِّي مُغْرَمٌ بِالنِّسَاءِ، وَأَخْشَى أَنْ رَأَيْتُ نِسَاءَ بَنِي الْأَصْفَرِ إِلَّا أَصْبِرَ عَنْهُمْ، فَأَقْتَنَ. قَالَ تَعَالَى: «أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا» بِالتَّخَلُّفِ - وَقَرَأَ «سَقَطَ» - «وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ» ٤٩: لَا مُحِيطَ لَهُمْ عَنْهَا. «إِنْ تُصِيبْكَ حَسَنَةٌ» كَنَصْرٍ وَغَنِيمةٍ «تَسُؤْهُمْ، وَإِنْ تُصِيبْكَ مُصِيبَةٌ»: شِدَّةٌ «يَقُولُوا: قَدْ أَخَذْنَا أَمْرًا» بِالْحَزْمِ، حِينَ تَخَلَّفْنَا، «مِنْ قَبْلُ»: قَبْلَ هَذِهِ الْمُصِيبَةِ. «وَيَتَوَلَّوْا وَهُمْ قِرْحُونَ» ٥٠ بِمَا أَصَابَكَ.

٢- «قُلْ لَهُمْ: «لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا» إصابته. «هُوَ مَوْلَانَا»: نَاصِرُنَا وَمُتَوَلِّي أُمُورِنَا. «وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» ٥١. قُلْ: هَلْ تَرْتَضُونَ - فِيهِ حَذَفُ إِحْدَى التَّائِينَ مِنَ الْأَصْلِ - أَيْ: تَنْتَظِرُونَ أَنْ يَقَعَ «بَنًا إِلَّا إِحْدَى الْعَاقِبَتَيْنِ «الْحُسَيْنَيْنِ»: ثَنِيَّةٌ حُسْنَى تَأْنِيثُ أَحْسَنَ، النَّصْرُ أَوْ الشَّهَادَةُ؟ «وَنَحْنُ نَرْتَضِي بِكُمْ أَنْ يُصِيبَكُمْ اللَّهُ بِعَذَابٍ مِنْ عِنْدِهِ»: بِقَارَعَةٍ مِنَ السَّمَاءِ، «أَوْ بِأَيْدِينَا» بَأَن يَأْخُذَ لَنَا بِقَتَالِكُمْ. «فَتَرْتَضُوا» بَنَا ذَلِكَ. «إِنَّا مَعَكُمْ مُتَرَبِّصُونَ» ٥٢ عَاقِبَتَكُمْ.

٣- «قُلْ: أَنْفِقُوا» فِي طَاعَةِ اللَّهِ «طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ» مَا أَنْفَقْتُمُوهُ. «إِنَّكُمْ كُنتُمْ قَوْمًا فَاسِقِينَ» ٥٣. وَالْأَمْرُ هُنَا بِمَعْنَى الْخَبَرِ. «وَمَا مَنَعَهُمْ أَنْ يَقْبَلُوا» - بِالتَّاءِ وَالْيَاءِ - «مِنْهُمْ نَفَقَاتُهُمْ إِلَّا أَنَّهُمْ»: فَاعِلٌ، وَأَنْ يَقْبَلُوا: مَفْعُولٌ، «كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَلَا يَأْتُونَ الصَّلَاةَ إِلَّا وَهُمْ كُسَالَى»: مُتَنَاقِلُونَ، «وَلَا يُنْفِقُونَ إِلَّا وَهُمْ كَارِهُونَ» ٥٤ النِّفْقَةُ، لِأَنَّهُمْ يَعِدُونَهَا مَغْرَمًا.

(١) مِنْهُمْ أَيْ: مِنَ الْمُنَافِقِينَ. وَاذْنُ: أَسْمَحَ. وَلَا تَفْتِنِي أَيْ: لَا تَتَوَقَّعْنِي فِي الْمَعْصِيَةِ. وَالْجَدُّ: كَانَ سَيِّدَ قَوْمِهِ، وَقَدْ تَخَفَّى يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ لثَلَا يَحْضُرُ بَيْعَةَ الرُّضْوَانِ، ثُمَّ تَابَ وَحَسَنَتْ تَوْبَتُهُ. وَالْجِلَادُ: الْمَضَارِبَةُ بِالسِّيُوفِ. وَبَنُو الْأَصْفَرِ هُمُ الرُّومُ مَعْرُوفُونَ بِصُفْرَةِ بَشَرَتِهِمْ. وَأَفْتَنَ: أَسْقَطَ فِي الْفِتْنَةِ وَالْمَعْصِيَةِ. فَأَذَنَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ بِالتَّخَلُّفِ. وَالْحَدِيثُ فِي تَفَاسِيرِ الطَّبْرِيِّ ١٤: ٢٨٧-٢٨٨ وَالبَغْوِيِّ ٢: ٢٩٩ وَالْخَازَنَ ٣: ١٥٠ وَابْنَ كَثِيرٍ ٢: ٣٤٦ وَالْقُرْطُبِيَّ ٨: ١٥٨-١٥٩ وَالنَّسْفِيَّ ٢: ١٢٩ وَالْبَحْرَ ٥: ٥١ وَأَبِي السَّعْدِ ٤: ٩٢ وَفَتْحُ الْقَدِيرِ ٢: ٥١٦ وَالدَّرُ الْمَشُورِ ٣: ٢٤٧-٢٤٨. وَانْظُرْ «الْمَفْصِلَ». وَفِي مَجْمَعِ الزَّوَادِ ٧: ٣: «رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ وَالْأَوْسَطِ، وَفِيهِ يَحْيَى الْحِمَانِيُّ. وَهُوَ ضَعِيفٌ». وَالْفِتْنَةُ أَيْ: الْمَعْصِيَةُ الَّتِي ذُكِرَتْ قَبْلُ. وَسَقَطَ أَيْ: وَقَعَ وَتَبَّتْ. وَفِي قِرَاءَةِ «سَقَطَ» مَرَاعَاةُ الْإِفْرَادِ مِنْ لَفْظِ «مَنْ»، وَفِي «سَقَطُوا» مَرَاعَاةُ مَعْنَاهَا لِأَنَّ مُنَافِقِينَ آخَرِينَ اعْتَذَرُوا بِخَوْفِ الْفِتْنَةِ أَيْضًا، كَمَا جَاءَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ. وَجَهَنَّمَ: اسْمُ عِلْمٍ لِلنَّارِ الَّتِي أَعْدَتْ لِلْكَافِرِينَ. وَالْمُحِيطَةُ: الْمَحْدُوقَةُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَالْكَافِرُونَ: مَنْ يَكْذِبُونَ اللَّهَ وَالرُّسُلَ، وَمِنْهُمْ الْمُنَافِقُونَ. وَالْمُحِيطُ: الْمَهْرَبُ. وَتَصْبِكَ: تُقَدِّرُ لَكَ وَتَنْزِلُ بِكَ. وَالْحَسَنَةُ: النِّعْمَةُ الْمَحْبُوبَةُ. وَتَسْؤُ: تُوْذِي وَتُوْلِمُ. وَأَخَذْنَا أَمْرًا أَيْ: تَلَاَفَيْنَا مَا أَمْنًا مِنَ الْأُمُورِ، وَحَفَظْنَا مَوَدَّةَ الْكَافِرِينَ. وَيَتَوَلَّوْا أَيْ: يَعْزِضُوا عَنْ مَجَالَسَةِ الْمُسْلِمِينَ وَعَنِ الْإِيمَانِ. وَفَرِحُونَ: مُسَرُّورُونَ مُعْجِبُونَ.

(٢) يُصِيبُ: يَنْالُ. وَكُتِبَ: قُدِّرَ وَقَضِيَ بِحُكْمَتِهِ الَّتِي وَضَعَتْ قَوَانِينُ الْكَوْنِ وَالْحَيَاةِ. وَلَنَا أَيْ: لِحَالِنَا بِحَسَبِ نِيَاتِنَا وَأَعْمَالِنَا. وَيَتَوَكَّلُ عَلَيْهِ: يَسْتَسْلِمُ إِلَيْهِ وَيَفُوضُ أَمْرَهُ كُلَّهُ. وَالْمُؤْمِنُونَ: الَّذِينَ صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ قَلْبًا وَلِسَانًا وَعَمَلًا. وَالْحُسَيْنَانِ أَيْ: مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا. وَالْحُسْنَى: الْأَعْظَمُ حَسَنًا وَفَضْلًا. وَيُصِيبُكُمْ: يَقْدَرُ عَلَيْكُمْ وَيُنْزِلُ بِكُمْ إِحْدَى الشُّوَبَيْنِ. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ فِي الدُّنْيَا. وَمَنْ عِنْدَهُ أَيْ: بِأَمْرِهِ مِنْ دُونِ تَدْخُلِ الْبَشَرِ. وَالْقَارِعَةُ: الصَّاعِقَةُ أَوْ الْمُصِيبَةُ الْعَظِيمَةُ. وَبِأَيْدِينَا أَيْ: بِفَعْلِنَا نَحْنُ. وَالْأَيْدِي: جَمْعُ يَدٍ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «يُؤْذَنُ لَنَا فِي قِتَالِكُمْ». وَفِي نَسْخَةِ أُخْرَى: «بِقِتَالِكُمْ». وَانْظُرِ الْفَتْوحَاتِ ٢: ٢٨٩.

وَتَرَبَّصُوا: انْتَظَرُوا مَوَاعِيدَ الشَّيْطَانِ لَكُمْ مِنْ عَاقِبَتِنَا. وَهُوَ أَمْرٌ لِلتَّهْدِيدِ وَالْوَعِيدِ وَالتَّهْكِيمِ. وَمَتَرَبَّصُونَ: مَتَّظِرُونَ مَوَاعِيدَ الرَّحْمَنِ مِنْ عَاقِبَتِكُمْ. (٣) قَوْلُهُ «طَاعَةُ اللَّهِ» فِيهِ نَظَرٌ، لِأَنَّ بَذْلَ الْمُنَافِقِ لَا يَكُونُ طَاعَةً لِلَّهِ، بَلْ هُوَ رِبَاةٌ وَخِدَاعٌ. وَأَنْفِقُوا أَيْ: بِذَلْتُمْ أَمْوَالَكُمْ. فَالْفِعْلُ أَمْرٌ بِمَعْنَى الْخَبَرِ لِلتَّهْكِيمِ. وَالطَّوْعُ: التَّطَوُّعُ مِنْ غَيْرِ إِلْزَامٍ. وَالْكَرْهُ: الْإِكْرَاهُ وَالْإِلْزَامُ. وَلَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ أَيْ: لَنْ يُتَلَقَّى مِنْكُمْ بِالرِّضَا وَلَنْ تَثَابُوا عَلَيْهِ. وَكُنتُمْ أَيْ: وَمَا زَلْتُمْ. وَالْفَاسِقُ: الْعَاتِي الْمَتَمَرِّدُ عَلَى الطَّاعَةِ. وَالْمُرَادُ بِهِ الْكَافِرُ بِاللَّهِ وَالرُّسُلِ. وَبِمَعْنَى الْخَبَرِ: يَعْنِي أَنَّ «أَنْفِقُوا» بِمَعْنَى: أَنْفَقْتُمْ. وَفِيهِ التَّهْكِيمُ وَالتَّيَكُّيْتُ، أَيْ: لَنْ يُتَقَبَلَ مِنْكُمْ نَفَقَاتِكُمْ، أَنْفَقْتُمُوهَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا. وَالْخُطَابُ لِلْجَدِّ بْنِ قَيْسٍ وَأَمْثَالُهُ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، نَزَلَتْ الْآيَةُ فِيهِمْ، لِأَنَّهُمْ حِينَ اسْتَأْذَنُوا فِي التَّخَلُّفِ خَشِيَ الْإِفْتِنَانِ بِذُلُولِ مَا لَهُمْ لِتَجْهِيْزِ الْغَزْوَةِ. انْظُرِ الْبَحْرَ ٥: ٥٣. وَمَنْعُهُمْ: حَرَمُهُمْ وَدَفَعَ عَنْهُمْ. وَبِالْيَاءِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَنْ يُقْبَلَ». خ وَط: «أَنْ يَقْبَلَ بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ». وَفِي الْمُنْحَةِ: «بِالْيَاءِ وَالتَّاءِ». وَالنَّفَقَةُ: مَا يُبْذَلُ مِنَ الْمَالِ. وَفَاعِلُ أَيْ: الْمَصْدَرُ الْمُؤُولُ مِنْ «أَنْ» وَمَا بَعْدَهَا فِي مَحَلِّ رَفْعٍ. وَمَفْعُولُ: يَعْنِي أَنَّ الْمَصْدَرَ الْأَوَّلَ الْمُؤُولَ مِنْ «أَنْ» وَمَا بَعْدَهَا فِي مَحَلِّ نَصْبٍ مَفْعُولٌ ثَانٍ لـ «مَنْعَ»، أَيْ: حَرَمَهُمْ كَفَرَهُمْ قَبُولَ نَفَقَاتِهِمْ. وَكَفَرُوا بِهِ: كَذَبُوا فِي قُلُوبِهِمْ وَادَّعَوْا الْإِيمَانَ. وَمَتَنَاقِلِينَ أَيْ: يَجْتَهِتُونَ لِأَدَائِهَا مَعَ الْجَمَاعَةِ نَفَاقًا، وَإِذَا كَانُوا وَحْدَهُمْ لَمْ يَصْلُوا. وَالْكَسَالَى: جَمْعُ كَسَلَانَ. وَيَنْفَقُونَ: يَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ. وَالْكَارَةُ: الْمَضْطَرُّ إِلَى مَا لَا يُرِيدُ. وَالْمَغْرَمُ: مَا يُدْفَعُ لِلزُّومِ مِنْ غَيْرِ الْوَاجِبَاتِ. فَهُمْ لَا يَرْجُونَ عَلَيْهِ ثَوَابًا، وَلَا يَخَافُونَ عَلَى تَرْكِهِ عِقَابًا، لِأَنَّهُمْ يَرُونَهُ خَسَارَةً كَامِلَةً.

١- ﴿فَلَا تُعْجِبْكَ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ﴾ أي: لا تستحسن نعمنا عليهم، فهي استدراج. ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ﴾ أي: أن يُعَذِّبَهُمْ ﴿بِهَا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾، بما يلقون في جمعها من المشقة وفيها من المصائب، ﴿وَتَزْهَقَ﴾: تخرج ﴿أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ﴾ ٥٥، فيُعَذِّبَهُمْ في الآخرة أشدَّ عذاب. ﴿وَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ إِنَّهُمْ لَمِنْكُمْ﴾ أي: مؤمنون، ﴿وَمَا هُمْ مِنْكُمْ﴾، وَلَكِنَّهُمْ قَوْمٌ يَفْرَقُونَ ٥٦: يخافون أن تفعلوا بهم كالمشركين، فيحلفون تقيّة، ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً﴾ يلجؤون إليه، ﴿أَوْ مَغَارَاتٍ﴾: سراديب، ﴿أَوْ مُدْخَلًا﴾: موضعاً يدخلونه ﴿لَوَلُّوا إِلَيْهِ، وَهُمْ يَجْمَحُونَ﴾ ٥٧: يسرعون في دخوله والانصراف عنكم، إسراراً لا يردّه شيء، كالفرس الجموح، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَلْمِزُكَ﴾: يعيبك ﴿فِي﴾ قَسَمِ الصَّدَقَاتِ، فإن أعطوا منها رَضُوا، وإن لم يُعْطُوا منها إذا هم يَسْخَطُونَ ٥٨. ولو أنهم رَضُوا ما آتاهم الله ورسوله، من الغنائم ونحوها، ﴿وَقَالُوا: حَسْبُنَا﴾: كافينا ﴿اللَّهُ﴾. سَيُؤْتِينَا اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَرَسُولُهُ﴾ من غنمة أخرى ما يكفينا. ﴿إِنَّا إِلَى اللَّهِ رَاغِبُونَ﴾ ٥٩ أن يُغْنِيَنَا. وجواب «لو»: لكان خيراً لهم.



٢- ﴿إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ﴾: الزكوات مصروفة ﴿لِلْفُقَرَاءِ﴾ الذين لا يجدون ما يقع موقعاً من كفايتهم، ﴿وَالْمَسَاكِينِ﴾ الذين لا يجدون ما يكفيهم، ﴿وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا﴾ أي: الصدقات من جاب وقاسم وكاتب وحاشر، ﴿وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبَهُمْ﴾ لُيَسْلَمُوا أو يثبت إسلامهم، أو يُسلم نظراؤهم أو يذبوا عن المسلمين - أقسام، والأول والأخير لا يُعطيان اليوم عند الشافعي لعز الإسلام، بخلاف الآخرين فيعطيان على الأصح - ﴿وَفِي﴾ فَكِّ الرِّقَابِ أي: المُكَاتِبِينَ، ﴿وَالْغَارِمِينَ﴾: أهل الدين، إن استدانوا لغير معصية، أو تابوا وليس لهم وفاء، أو لإصلاح ذات البين ولو أغنياء، ﴿وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: القائمين بالجهاد ممن لا فيء لهم ولو أغنياء، ﴿وَأَيْنِ السَّبِيلِ﴾: المنقطع في سفره، ﴿فَرِيضَةً﴾: نُصَب بفعله المقدّر، ﴿مِنْ اللَّهِ﴾. والله عليمٌ بخلقه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٦٠ في صنعه. فلا يجوز صرفها لغير هؤلاء، ولا منع صنف منهم إذا وُجد. فيقسمها الإمام عليهم على السواء، وله تفضيل بعض آحاد الصنف على بعض. وأفادت اللام وجوب استغراق أفرادها، لكن لا يجب على صاحب المال إذا قَسَمَ لعشره، بل يكفي إعطاء ثلاثة من كُلِّ صنف، ولا يكفي دونها كما أفادته صيغة الجمع. ويثبت الشئ أن شرط المعطى منها الإسلام وألا يكون هاشمياً ولا مُطلياً.

٣- ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: المُنافقين ﴿الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ﴾ بعبه وينقل حديثه، ﴿وَيَقُولُونَ﴾ إذا نُهوا عن ذلك لئلا يبلغه: ﴿هُوَ أَذُنٌ﴾ أي: يسمع كُلَّ قِيلَ ويقبله، فإذا حلفنا له إننا لم نقل صدقنا. ﴿قُلْ﴾: هو ﴿أَذُنٌ﴾: مستمعٌ ﴿خَيْرٌ لَكُمْ﴾ لا مستمعٌ شرٌّ، ﴿يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ﴾: يُصَدِّقُ ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾

(١) الأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وهو الذكر والأنثى. والاستدراج: ما يكون في الظاهر نعمة، ليزداد من يملكه اغتراراً قبل أن يباغت بالعقاب. ويريد: يشاء. ويعذبهم: ينتقم منهم. وبها أي: بسبب الافتتان بالأموال والأولاد. والأنفس: الأرواح، جمع نفس. ويحلفون: يقسمون. ومنكم أي: مثلكم في الدين. وما هم منكم أي: هم كافرون يتظاهرون بالإسلام. والتقية: الخوف. ويجدون: يصادفون. والملجأ: الحصن يحتمى به. والمغارة: ما انخفض في الأرض. ولولا: التجووا. ومنهم أي: من المنافقين. والصدقات: الغنائم. وكان النبي ﷺ يقسم غنائم غزوة حنين، فقال أحد المنافقين: اعدل فينا. فأجابه: «ويلك»، ومن يعدل إذا لم أعدل؟ فزلت الآية في ذلك وما يشبهه. انظر «المفصل». وأعطوا أي: قدر ما يريدون. ورضوا أي: قبلوا. ويسخط: يغضب. ورضيه أي: قبله وطابت نفسه به. وآتاهم: أعطاهم إياه. والفضل: الإنعام بما هو زيادة وتكرم. وراغبون: قاصدون ومتضرعون. (٢) الزكاة: ما يجب على المال من التأدية لتزكيته وتطهير صاحبه. والفقراء: جمع فقير. والمساكين: جمع مسكين. والعاملون عليها: الذين يتولون أمرها. وهم الجابي: يسعى في تحصيلها، والقاسم: يوزعها على المستحقين، والكاتب: يسجل ما دفعه أرباب الأموال، والحاشر: يجمع المستحقين وأرباب الأموال، والحاسب: يقدر ما يجب من تسليم وتسليم. والمؤلفة قلوبهم: انظر «المفصل». والقلوب: جمع قلب. ويذب: يجاهد. والأول والأخير يعني: الكفار يجرى إسلامهم، والمسلمين المحتاجين للتمكين من الجهاد، هذان القسمان لا يعطيان من الزكاة، باستقرار حكم الإسلام وسلطانه. واليوم أي: في زمن تصنيف هذا التفسير. والفك: التخليص من رق العبودية للناس. والرقاب: جمع رقبة أي: النفس الإنسانية المملوكة للغير. والغارم: المدين. ولغير معصية أي: لعمل مباح لا إثم فيه. ولإصلاح: معطوفان على «لغير». ولعسر أي: لأنه يتعذر على صاحب المال التقيس التام المذكور. ويثبت الشئ أي: جاء في الشئ الشريفة ما يبين هذا الحكم. وشرط الإسلام يخالفه ما ذكر في تفسير المؤلفة قلوبهم. وهاشم والمطلب ابنا عبد مناف. (٣) انظر سبب النزول في «المفصل». ويؤذي: يسبب الأذى. والقليل: القول. والخير: ما يحقق النفع في الدنيا والآخرة. ويؤمن به أي: يعترف بوجوده وصفاته يقيناً. ويؤمن لهم أي: يطمئن إليهم فيصدقهم. ورحمة أي: رحيم، كثير العطف والشفقة. وبالجر يريد القراءة «ورحمة». والذين آمنوا أي: أظهروا الإيمان ادعاء ونفاقاً. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة في الدنيا والآخرة.

فيما أخبروه به لا لغيرهم - واللام: زائدة للفرق بين إيمان التسليم وغيره - «وَرَحْمَةً»، بالرفع عطفاً على «أَذُنْ» والجر عطفاً على «خير»، «لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ، وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٦١.

١- «يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ» - أيها المؤمنون - فيما بلغكم عنهم من أذى الرسول إنهم ما أتوه، «لِيَرْضَوْكُمْ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ» بالطاعة. «إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ» ٦٢ حقاً. وتوحيد الضمير لتلازم الرضاءين، أو خبر «الله» أو «رسوله» محذوف. «أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ» أي: الشأن «مَنْ يُحَادِدُ»: يُشَاقِقِ «الله وَرَسُولُهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ» جزاء، «خَالِدًا فِيهَا؟ ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ» ٦٣.

٢- «يَحْذَرُ»: يخاف «الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ» أي: المؤمنين «سُورَةٌ»، تُبَيِّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ من النفاق، وهم مع ذلك يستهزئون. «قُلْ: اسْتَهِزُّوا» - أمر تهديد - «إِنَّ اللَّهَ مُخْرِجٌ»: مُظْهِرٌ «مَا تَحْذَرُونَ» ٦٤ إخراجاً من نفاقكم. «وَلَكِنْ» - لام قسم - «سَأَلْتَهُمْ» عن استهزائهم بك والقرآن، وهم سائرون معك إلى تبوك، «لَيَقُولُنَّ» معتذرين: «إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ» في الحديث لنقطع به الطريق، ولم نقصد ذلك. «قُلْ» لهم: «إِذَا بَلَغَ آيَاتِهِ وَرَسُولُهُ كُنْتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ؟» ٦٥ لا تعتذروا منه. «قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ» أي: ظهر كفركم بعد إظهار الإيمان. «إِنْ يُغْفَرْ» - بالياء مبنياً للمفعول، والنون مبنياً للفاعل - «عَنْ طَائِفَةٍ مِنْكُمْ» بإخلاصها وتوبتها كمخشي بن حُمَيْرٍ «تُعَذِّبُ» - بالياء والنون - «طَائِفَةٌ بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ» ٦٦: مُصْرِينَ على النفاق والاستهزاء.

٣- «الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» أي: مُتَشَابِهُونَ فِي الدِّينِ كَأَبْعَاضِ الشَّيْءِ الْوَاحِدِ، «يَأْمُرُونَ بِالْمُنْكَرِ»: الكفر والمعاصي، «وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ»: الإيمان والطاعة، «وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ» عن الإنفاق في الطاعة، «نَسُوا اللَّهَ»: تركوا طاعته، «فَنَسِيَهُمْ»: تركهم من

(١) يحلفون: يُقسمون. ويرضوكم أي: لترضوا عنهم وتحموهم من الانتقام. وأحق أن يرضوه أي: إرضاءه أولى من إرضائكم. والمؤمن: الصادق الاعتقاد يقيناً بقلبه ولسانه وعمله. ويعني بتوحيد الضمير قول الله تعالى «يرضوه». ولو جاء على التثنية لقل: يرضوهم. والرضاء هو الإرضاء. ويعلم: يدرك ويعي. والشأن أي: ضمير الشأن، يعني الأمر الثابت لاشك فيه. وإنما يكون ضمير الشأن فيما أريد تعظيمه وتهويله. والمراد بالمحادثة إصرار المنافقين على العصيان والإيذاء. ونار جهنم أي: التعذيب فيها. وخالداً: مقيماً فيها أبداً. وذلك أي: التعذيب بنار جهنم. والخزي: الذلة والهوان. يعني: الهلاك البالغ حد الكمال. والعظيم: الضخم لا مثل له.

(٢) كان المنافقون يسخرون من الإسلام والمسلمين، فيما بينهم، ويتمنون ألا يفشي الله ذلك، فيقول أحدهم: لَوَدِدْتُ أَنْ نُجْلَدَ مائة، ولا ينزل فينا شيء يفضحنا. فنزلت الآية. الواحد ص ٢٤٩. وتُنْزَلُ: تَوَحَّى. والسورة: الآيات تكون واحدة من سور القرآن. وتبئهم: تخبر المسلمين. والقلوب: جمع قلب. وهو الضمير. واستهزئوا: اسخروا ما شئتم. وتحذرون: تخافون. وفي المسير إلى غزوة تبوك، كان بعض المنافقين مع جيش المسلمين يقولون: أيرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها؟ هيهات هيهات له ذلك! وإنه يزعم أنه أنزل في أصحابنا قرآن، وإنما هو قوله وكلامه. ولما أطلع الله نبيه على مقالهم، وعاتبهم النبي ﷺ، قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب بالحديث، ليقصر علينا الطريق. فنزلت الآيتان ٦٥ و ٦٦. انظر «المفصل». وسألتهم: طلبت منهم الجواب. ونخوض: نتداول الكلام عبثاً. ومنه أي: من الاستهزاء. ويعفى: يصفح. وبالفعل يريد القراءة «إِنْ نَعْفُ». والفعل ضمير العظمة. ومخشي كان منافقاً مع الذين اعتذروا، ثم تاب توبة نصوحاً، ودعا الله أن يُستشهد، فسماه النبي ﷺ عبد الله، واستشهد بالإمامة في حروب الردة. وتعذب أي: يُنتقم منها في الدنيا والآخرة. وبالنون يريد القراءة «نُعَذِّبُ». وهي تقتضي نصب «طائفة»، وتكون مع قراءة: «نَعْفُ» أيضاً. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وقصد.

(٣) المنافق: من يظهر الإيمان ويبطن الكفر والعصيان. والبعض: الفرد أو الأكثر من الجماعة. والدين: الاعتقاد. وهو هنا النفاق. ويأمر به أي: يوجه. والمنكر: ما أنكره الشرع وحرمه. وينهى: يمنع. والمعروف: ماحس في الشرع والعقل السليم. ويأمرهم وينهون أي: بعضهم بعضاً. ويقبضون أيديهم: يمتنعون بإمسك المال وحجبه شحاً. والأيدي: جمع يد. وقد فُسر نسيانهم هنا بلازمه - وهو الترك - لأن النسيان لا يُدْم عليه صاحبه. وتركهم: أهملهم وأبعدهم. وفي «تيسيرهم» مشكلة لفظية، ليكون الجزء من جنس الجريمة، إذ لا يجوز وصف الله بالنسيان الحقيقي. فتح القدير ٥٣١:٢-٥٣٢. والفاسق: الخارج عن الطاعة والمنسلخ من كل خير. وأل: جنسية للمبالغة والكمال. أي: الكامل في الفسق، حتى كأنه الفسق نفسه. ووعد: هدد وأنذر. والكفار: جمع كافر. وهو من كذب الله ورسوله، وجحد التوحيد والبعث. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للعذاب يوم القيامة. والخالد: المقيم إلى الأبد. وحسبهم: كافيتهم، أي: هي العقوبة الكافية لهم، ولا شيء أبغ منها، فلا حاجة إلى الزيادة عليها. والعذاب: التعذيب انتقاماً وإهانة. ودائم أي: في الدنيا يخوف العقاب والقتل، وفي الآخرة بما يزيد على النار من أصناف التعذيب.

يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ لِيَرْضَوْكُمْ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَنْ يُرْضَوْهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ ٦٢ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ٦٣ يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَنْ تُنْزَلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُبَيِّنُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ اسْتَهِزُّوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٦٤ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ٦٥ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ٦٦ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ٦٧ أَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ يُحَادِدِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَأَنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا ذَلِكَ الْخِزْيُ الْعَظِيمُ ٦٨

لُطْفِهِ. ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ٦٧﴾، وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ، خَالِدِينَ فِيهَا، هِيَ حَسْبُهُمْ ﴿جَزَاءٌ وَعِقَابًا﴾، ﴿وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ﴾: أبعدهم عن رحمته، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ ٦٨: دائم.

١- أنتم - أيها المنافقون - ﴿كَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾، كَانُوا أَشَدَّ مِنْكُمْ قُوَّةً وَأَكْثَرَ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا، فَاسْتَمْتَعُوا: تمتعوا ﴿بِخِلَافِهِمْ﴾: نصيبهم من الدنيا، ﴿فَاسْتَمْتَعْتُمْ﴾ - أيها المنافقون - ﴿بِخِلَافِكُمْ﴾ كَمَا اسْتَمْتَعَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ بِخِلَافِهِمْ، وَخُضْتُمْ فِي الْبَاطِلِ وَالطَّغْنِ فِي النَّبِيِّ ﴿كَالَّذِي خَاضُوا﴾ أي: كخوضهم. ﴿أُولَئِكَ حِطَّتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٦٩.

٢- ﴿أَلَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾، قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٍ: قوم هود ﴿وَنُوحٍ﴾: قوم صالح، ﴿وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ﴾: قوم شعيب، ﴿وَالْمُؤْتَفِكَاتِ﴾: قرى قوم لوط أي: أهلها؟ ﴿أَتَنْهَمُ رَسُولُهُمُ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات فكذبوهم فأهلكوا. ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بأن يُعَذِّبَهُمْ بغير ذنب، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٧٠ بارتكاب الذنب.

٣- ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ﴾ ٧١: لا يضع شيئاً إلا في محله.

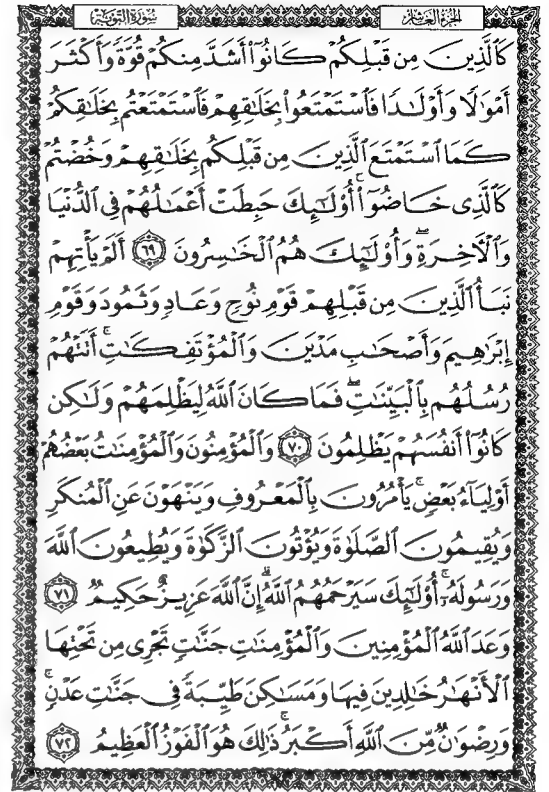
٤- ﴿وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ﴾: إقامة. ﴿وَرِضْوَانٍ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرَ﴾: أعظم من ذلك كله. ﴿ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٧٢.

(١) كالذين أي: كالمنافقين والكافرين. يعني: مثل الذين مضوا من قبلكم، فيما ذكر من الآيتين ٦٧ و٦٨. وأشد: أعظم وأضخم. والقوة: التمكن والقدرة في الأبدان والعزائم. وأكثر أي: أوفر قدراً وعدداً. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والعقار والحيوان والصلاح والتجاراات والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. ويطلق على الابن والحفيد. والخلاق: ما قُدِّرَ وخلق لصاحبه من الرزق. وخضتم: دخلتم واستمرتم. وفيما عدا الأصل وخ: وع: «النبى ﷺ». وأولئك أي: الفريقان المشبهون والمشبّه بهم. وحيطت: ضاعت وبطلت. والأعمال: جمع عمل. والمراد ما اكتسبوه وكانوا يستحقون عليه الثواب، لو أنه قارن الإيمان. والدنيا: الحياة القريبة من الناس لأنهم يعيشون فيها. والآخرة: الحياة المتأخرة بالبعث بعد الموت. والخاسر: من ضيع خير الدنيا وثواب الآخرة.

(٢) ألم يأتهم أي: قد جاءهم حقاً، وصار معلوماً لديهم. وفي الأصل: «ألم يأتكم». ونبؤهم أي: خبر ما فعلوا من الكفر والتكذيب والعصيان، وما نزل بهم من الهلاك. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. وعاد: أقدم الأمم التي عرفت في التاريخ آثارها حتى الآن، وهي من العرب العاربة، جدها عاد حفيد لسام ابن نوح، وكانت تقيم بين عُمان وحضرموت. ونمود: قبيلة عربية قديمة بعد عاد موطنها بين الحجاز والشام، وآثارها باقية أيضاً. والأصحاب: جمع صاحب. ومدين: بلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لنبوك. وأصحابها أي: أهلها الذين كانوا فيها قبل إهلاكهم. وشعيب: نبي عربي من سلالة مدين بن إبراهيم كان في عهد موسى وزوجه ابنته. والمؤتفكة: المنقلبة، أي: القرى التي قلبت عليها سافلها بمن فيها من الكافرين. ولوط: ابن هاران أخي إبراهيم. وأتتهم: جاءتهم وأحضرت لهم. والرسول: جمع رسول، الذين أرسلهم الله إليهم بالتوحيد. وهو في الجمع مضموم السين، سكنت للتخفيف. ويظلمهم أي: يجور عليهم ولا يعطيهم ما يستحقون. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظلمونها: يعتدون عليها ويسبون لها العذاب والهلاك.

(٣) في الآيتين ٧١ و٧٢ أوصاف للمؤمنين، تقابل ما وصف به المنافقون في الآية ٦٧. والمؤمن هو الذي صدق الله ورسوله قلباً ولساناً وعملاً. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق المحب والنصير. والمعروف: ما أمر به الشرع. والمنكر: ما نهى عنه الشرع. وقيمون الصلاة أي: يؤدون الصلوات بشروطها وأركانها وأدائها راضين راغبين. ويؤتون الزكاة: يؤدون ما فرض من الزكاة إلى مستحقه، ليطهروا أموالهم وأنفسهم. ويطيعونه أي: يلزمون العمل بما أمر ونهى. ويرحمهم: يعطف عليهم بالإحسان في الدنيا والآخرة. والعزير: الغالب على أمره.

(٤) وعدهم: مثاهم وهياً لهم. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها أي: من تحت أشجارها ومنازلها. والأنهار: من الماء والعسل والخمر واللبن، جمع نهر. والخالد: المقيم أبداً. والمسكن: المنازل والقصور، جمع مسكن. والطيبة: التي تستلذها النفوس وتطيب فيها الحياة. والإقامة: الاستقرار والطمأنينة. والرضوان: الرضا الكثير والقبول للعمل والنيات. ومن الله أي: من عنده. وذلك أي: جميع ما ذكر من النعم. والفوز: الظفر والنجاة. والعظيم: الضخم لامتثل له.





يَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَاعْلَظَ عَلَيْهِمْ  
وَمَا أُوتِهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّرَ الْمَصِيرَ ﴿٧٣﴾ يَحْلِفُونَ بِاللَّهِ  
مَا قَالُوا وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ  
وَهُمْ أُولَاؤُا لَمْ يَتَّخِذُوا مَنَافِقُوا وَلَا نَفْسُوا إِلَّا أَنْ أَعْنَتَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ  
مِنْ فَضْلِهِ فَإِنْ يَتُوبُوا يَكُ خَيْرًا لَهُمْ وَإِنْ يَتَوَلَّوْا يَعَذِّبْهُمْ  
اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ  
مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٧٤﴾ وَمَنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ  
آتَيْنَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾  
فَلَمَّا أَتَتْهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ وَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ  
﴿٧٦﴾ فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا  
اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴿٧٧﴾ أَلَمْ يَعْلَمُوا  
أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ  
الْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾ الَّذِينَ يَلْمِزُونَ الْمُطَّوِّعِينَ وَالَّذِينَ  
لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فِي الصَّدَقَاتِ وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا  
جُهْدَهُمْ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٩﴾

١- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف، «وَالْمُنَافِقِينَ» باللسان والحجة، «وَاعْلَظْ عَلَيْهِمْ» بالانتهاز والمقت. «وَمَا أُوتِهُمْ جَهَنَّمُ»، وبسَّ الْمَصِيرَ ﴿٧٣﴾: المرجع هي! «يَحْلِفُونَ» أي: المنافقون «بِاللَّهِ، مَا قَالُوا» ما بلغك عنهم من السب، «وَلَقَدْ قَالُوا كَلِمَةَ الْكُفْرِ، وَكَفَرُوا بَعْدَ إِسْلَامِهِمْ»: أظهروا الكفر بعد إظهار الإسلام، «وَهُمْ أُولَاؤُا لَمْ يَتَّخِذُوا مَنَافِقُوا» من الفتك بالنبي ليلة العقبة عند عودته من تبوك - وهم بضعة عشر رجلاً - فضرب عمار بن ياسر وجوه الرواحل لما غشوه فردوا. «وَمَا نَقَمُوا»: أنكروا «إِلَّا أَنْ أَعْنَتَهُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ فَضْلِهِ» بالغنائم، بعد شدة حاجتهم. المعنى: لم ينلهم منه إلا هذا، وليس مما يُنقَم. «فَإِنْ يَتُوبُوا» عن النفاق ويؤمنوا «يَكُ خَيْرًا لَهُمْ، وَإِنْ يَتَوَلَّوْا» عن الإيمان «يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ عَذَابًا أَلِيمًا فِي الدُّنْيَا» بالقتل «وَالْآخِرَةِ» بالنار، «وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ»: يحفظهم منه، «وَلَا نَصِيرٍ» ٧٤: يمنهم.

٢- «وَمِنْهُمْ مَنْ عَاهَدَ اللَّهَ، لَئِنْ آتَانَا مِنْ فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ» - فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد - «وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ» ٧٥ - وهو ثعلبة بن حاطب، سأل النبي ﷺ أن يدعو له أن يرزقه الله مالا، ويؤدِّي منه كل ذي حق حقه - فدعا له فوسَّع عليه، فانقطع عن الجمعة والجماعة ومنع الزكاة، كما قال تعالى: «فَلَمَّا أَتَاهُمْ مِنْ فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ، وَتَوَلَّوْا» عن طاعة الله، «وَهُمْ مُعْرِضُونَ» ٧٦، «فَأَعْقَبَهُمْ» أي: فصير عاقبتهم «نِفَاقًا» ثابِتًا «فِي قُلُوبِهِمْ، إِلَى يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ» أي: الله - وهو يوم القيامة - «بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ، وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ» ٧٧ فيه. فجاء بعد ذلك إلى النبي ﷺ بركاته، فقال: «إِنَّ اللَّهَ مَنَّعَنِي أَنْ أَقْبَلَ مِنْكَ». فجعل يحشو التراب على رأسه. ثم جاء بها إلى أبي بكر فلم يقبلها، ثم إلى عمر فلم يقبلها، ثم إلى عثمان فلم يقبلها. ومات في زمانه. «أَلَمْ يَعْلَمُوا» أي: المنافقون «أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ» ما أسرَّوه في أنفسهم، «وَنَجْوَاهُمْ»: ما تناجوا به بينهم، «وَأَنَّ اللَّهَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ» ٧٨: ما غاب عن العيان؟

٣- ولما نزلت آية الصدقة جاء رجل فتصدَّق بشيء كثير، فقال المنافقون: مُرائي. وجاء رجل فتصدَّق بصاع، فقالوا: إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنْ صَدَقَةِ هَذَا. فنزل: «الَّذِينَ»: مبتدأ «يَلْمِزُونَ»: يعيبون «الْمُطَّوِّعِينَ»: المتطوعين «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الصَّدَقَاتِ، وَالَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهْدَهُمْ فِي الصَّدَقَاتِ»: طاعتهم فيأتون به، «فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ»، والخبر: «سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ»: جازاهم على سخريتهم، «وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٧٩.

(١) جاهدكم أي: قاومهم وخاصمهم. والكفار: جمع كافر. وبالسيف أي: وكل سلاح قاتل. والمنافق: الذي يظهر الإيمان ويبطن الكفر. واعلظ: كن شديدًا ما أمكن. والانتهاز: الإهانة. والمقت: البغض الشديد. والمأوى: المكان يُلجأ إليه. وفي هذا تهكم وسخرية. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين والمنافقين. وبسَّ: بلغ النهاية في السوء والشر والفساد. «وهي» ضمير يعود على «جهنم»، مذمومة مرتين: في ذكر جنسها «المصير»، وفي اختصاصها هنا. ويحلفون: يُقسمون. وكان بعض المنافقين في الطريق إلى تبوك يشتمون النبي ﷺ ويريدون الغدر به، ولما عاتبهم في ذلك أقسموا أنهم بريئون مما يقول. انظر «المفصل». وكلمة الكفر: الشتم للنبي ﷺ والطعن في الدين. وهما: عزموا وحاولوا. وينالوا أي: يدركوه ويحققوه. والعقبة: جبل بين تبوك والمدينة. والرواحل: جمع راحلة. وهي الإبل تركب في السفر. «وردوا» أي: رجعوا مدبرين منحطين إلى بطن الوادي. وفضله أي: إحسان الله عليهم بالنعم. ويتوب: يندم على ما فعل ويعزم على تركه ويطلب المغفرة. وخيرًا أي: أنفع. ويتولوا: يُصِرُّوا على ذلك. ويعذبهم: يتنقم منهم. والأليم: المؤلم. والولي: الصديق يتولى أمورهم. والنصير: المعين على البلاء. (٢) منهم أي: من المصيرين على النفاق. وعاهد: أقر بعهد مؤكد بالقسم. وآتانا: أعطانا. والفضل: الإحسان بالنعم. ونصدق: نؤدي الصدقات. ونكون: نصير. ويؤدي: يعطي. والصواب: يؤتي. والخبر بذكر ثعلبة ضعيف جدًا، وفي إسناده من هو متروك. وثعلبة أنصاري شهد بدرًا واشتُهد في أحد. فذكره في النفاق باطل. وإن قصد حاطب بن أبي بلتعة فهو غير صحيح أيضًا. إذ التائب الصادق في توبته في الدنيا لا تُرفض عبادته شرعًا، وتجب معاملته بظاهر فعله. انظر «المفصل». والصواب أن الآيات نزلت في جماعة من المنافقين، ومنهم من أبى دفع ما يجب عليه. فتح التقدير ٢: ٢٤٢ والدر المنثور ٣: ٢٦١. وآتاهم: أعطاهم. ويخل: أمسك وضرب. وبه أي: بحق الله من زكاة وبذل للجهاد. وتولوا: امتنعوا. والمعرض: المنصرف. والقلوب: جمع قلب. واليوم: الوقت. ويلقونه أي: يبعثون ليلقوا الحساب والعقاب. إذ ليس للمنافق أو الكافر أن يرى الله تعالى. فقول السيوطي «الله» فيه مسامحة ولا يُحمل على ظاهره. وأخلفوا: نقضوا. وبعد ذلك أي: بعد نزول الآيات هذه. ويعلموا: يدركوا. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتناجوا: تحدثوا خفية. والعلام: مبالغة اسم الفاعل من العلم. والغيوب: جمع غيب. (٣) آية الصدقة هي الآية ٦٠ أو ١٠٣، ومضمونها فرض الزكاة. وعدم حذف الياء من «مرائي» جائز. انظر «المفصل». والصاع: مكيال للحبوب. والمطوع: من يعطي عن تطوع. والمتفل: من يتصدق بالزيادة على الفرض والواجب. والصدقات: صدقات التنفل والتطوع. ولا يجلد: لا يملك ولا يحصل. والجهد: الشيء اليسير. ويسخر: يهزأ. ويسخر منهم أي: هزئ بهم فأهانهم وأذلهم. والتعبير بهذا هو من باب المشاكلة اللفظية. فتح التقدير ٢: ٥٤٠. والعذاب: التعذيب.

أَسْتَغْفِرُكُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُكُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرُكُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٨٠﴾ فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ ﴿٨١﴾ فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَكُونُوا أَكْثَرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٢﴾ فَإِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ فَاسْتَدْنَوْكَ لِلْخُرُوجِ فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ ﴿٨٣﴾ وَلَا تَضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٨٤﴾ وَلَا تَعْجِبْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا أَنْزَلْتَ سُورَةَ أَنْعَامٍ بِاللَّهِ وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ اسْتَأْذِنَكَ أُولُو الطُّوْلِ مِنْهُمْ وَقَالُوا ذَرْنَا نَحْنُ مَعَ الْقَاعِدِينَ ﴿٨٦﴾

١- «استغفر» - يا مُحَمَّد - «لَهُمْ أَوْ لَا تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ»: تخيير له في الاستغفار وتركه. قال ﷺ: «إِنِّي خَيْرْتُ فَاخْتَرْتُ». يعني الاستغفار. رواه البخاري. «إِنْ تَسْتَغْفِرُ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ». قيل: المراد بالسبعين المبالغة في كثرة الاستغفار. وفي البخاري حديث «لَوْ أَعْلَمْتُ أَنِّي لَوْ زِدْتُ عَلَى السَّبْعِينَ غُفْرَةً لَزِدْتُ عَلَيْهَا». وقيل: المراد العدد المخصوص لحديثه أيضًا: «وَسَأَزِيدُ عَلَى السَّبْعِينَ». فَبَيَّنَ لَهُ حَسْمُ الْمَغْفِرَةِ بِآيَةِ «سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ». «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» ٨٠.

٢- «فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ» عن تبوك «بِمَقْعَدِهِمْ»: بقعودهم «خِلَافَ» أي: بعد «رَسُولِ اللَّهِ، وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَقَالُوا» أي: قال بعضهم لبعض: «لَا تَنْفِرُوا»: تخرجوا إلى الجهاد «فِي الْحَرِّ. قُلْ: نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا» من تبوك. فالأولى أَنْ يَتَّقُوا بِتَرْكِ التَّخَلُّفِ - «لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ» ٨١: يعلمون ذلك ما تخلفوا - «فَلْيُضْحَكُوا قَلِيلًا» في الدنيا، «وَلْيَكُونُوا» في الآخرة «كَثِيرًا، جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ٨٢. خبر عن حالهم بصيغة الأمر.

٣- «إِنْ رَجَعَكَ اللَّهُ»: ردك «إِلَى طَائِفَةٍ مِنْهُمْ»: ممن تخلف بالمدينة من المنافقين، «فَاسْتَدْنَوْكَ لِلْخُرُوجِ» معك إلى غزوة أخرى، «فَقُلْ لَهُمْ»: «لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا، وَلَنْ تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا. إِنَّكُمْ رَضِيتُمْ بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ. فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ» ٨٣: المتخلفين عن الغزو، من النساء والصبيان وغيرهم.

٤- وَلَمَّا صَلَّى النَّبِيُّ ﷺ عَلَى ابْنِ أَبِي نَزَلَ: «وَلَا تَضِلْ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مَاتَ أَبَدًا، وَلَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ» لدفن أو زيارة - «إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَمَاتُوا وَهُمْ فَاسِقُونَ» ٨٤: كافرون - «وَلَا تَعْجِبْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ. إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُعَذِّبَهُمْ بِهَا فِي الدُّنْيَا، وَتَزْهَقَ أَنْفُسُهُمْ وَهُمْ كَافِرُونَ» ٨٥. وإذا أنزلت سورة «أي: طائفة من القرآن»: «أَنْ» أي: بأن «آمَنُوا بِاللَّهِ، وَجَاهِدُوا مَعَ رَسُولِهِ، اسْتَأْذَنَكَ أُولُو الطُّوْلِ»: ذوو الغنى «منهم»، وقالوا: «ذَرْنَا نَحْنُ مَعَ الْقَاعِدِينَ» ٨٦. رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ: جمع خالفة، أي: النساء اللاتي تخلفن في البيوت، «وَطَبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» ٨٧ الخير.

(١) روي أنه لما نزلت الآية ٧٩ طلب بعض المنافقين الاستغفار لهم، فاستجاب النبي ﷺ لهم، فنزلت الآية تبين الحكم في ذلك. البحر ٥: ٧٦. وتخيير يعني: إن شئت استغفرت لهم، وإن شئت لم تستغفر. والبخاري يعني الحديثين ٤٣٩٣ و ٤٣٩٤ في البخاري. وحسم المغفرة في الآية ٦ من سورة المنافقون. وذلك أي: اليأس من الغفران لهم. وكفروا: كذبوا في قلوبهم وألستهم وأعمالهم. ولا يهديهم: يوجه قدراتهم إلى ما يناسب اختيارهم الفاسد واستعدادهم السيئ. والقوم: الجماعة من الناس. والفاسق: المتمرد في كفره بالخروج عن الإيمان. والمعنى: أن امتناع المغفرة لهم هو بسبب كفرهم. (٢) كان المعتزرون المخلفون حوالي التسعين. انظر «المفصل». والمخلفون: الذين خلفهم عن الجهاد كسلهم أو نفاقهم. وعن تبوك أي: عن المسير إلى غزوة تبوك. وكرهوا: أبت نفوسهم. ويجاهد: يبذل ما يستطيع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وفي سبيل الله أي: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. والحر: شدة الحرارة في الصيف. وأشد: أقوى وأقطع. ومن تبوك أي: مما في تبوك حينذاك. وضحك: انفرجت شفتاه وبدت أسنانه من السرور. والجزاء: المكافأة والعقاب. ويكسبون أي: يربحونه ويقصدونه من نفاق وفسق في النية والقول والعمل. وبصيغة الأمر أي أن المعنى: سيضحكون قليلاً ويكون كثيرًا. وإنما كان بصيغة الأمر للدلالة على تحتم وقوعه، لأن الأمر المطاع لا يكاد يتخلف عنه المطيع. (٣) الطائفة: الجماعة. واستأذن: طلب السماح. والخروج: الذهاب. ولن تخرجوا معي أي: لن تصحبوني في سفر أو جهاد. والأبد أي: مدة حياتكم ما دمتم على النفاق. والعدو: المعادي في خصام أو حرب. ورضيت: قبلتم وسررت. والقعود أي: تخلفكم عن الجهاد. وأول مرة أي: وقت الخروج إلى غزوة تبوك. واقعدوا: أقموا في دياركم.

(٤) ولما توفي عبد الله بن أبي طلب ابنه من النبي ﷺ قميصه يكفنه به، وأن يصلي عليه ويستغفر له، فحاول عمر منع ذلك دون جدوى. وأبى هو أبوه، وسلول هي جدته. ولا تصل أي: صلاة الميت. وأبدًا أي: مدة حياتك. ولا تقم أي: لا تقف. وكفروا به أي: كذبوه وجحدوا ما كلفهم به. والفاسق: من خرج عن أمر الله وتمرد عليه بقصد وإرادة واختيار. وانظر الآية ٥٥. وفي التكرار لما في تلك الآية تأكيد للمضمون، وتثبيت في النفوس، لئلا يشغل المخاطب عنه، مع خلاف يسير في العبارة للدلالة على أن الفائدة واحدة، وإن اختلف التعبير. وأنزلت: أوحيت إلى النبي ﷺ. والطائفة: القطعة. وآمنوا أي: أخلصوا في الإيمان اعتقادًا وقولًا وعملاً. وجاهدوا: ابذلوا ما تستطيعون من المال والنفس والجهاد. وأولو: أصحاب. وذرننا: دعنا وارتكنا. ونكون: نصير. والفاعدون: المقيمون المتخلفون عن الجهاد. ورضوا: قبلوا وشرروا واطمأنوا. ويكونوا: يصيروا. وفي هذا تهجين لهم ومبالغة في الذم. وطبع عليها: أغلقت وختمت وسدت منافذها ومنعت من قبول الإيمان، لما اختاروه وأصروا عليه من الكفر والعصيان. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. ولا يفقهون: لا يفهمون ولا يدركون. والخير أي: في الإيمان والجهاد، والشر في الكفر والعصيان.

١- ﴿لَكِنَّ الرُّسُولَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ﴾ في الدنيا والآخرة، ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ ٨٨ أي: الفاتزون، ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ٨٩.

٢- ﴿وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ﴾ - بإدغام التاء في الأصل في الذال أي: المعتذرون بمعنى المعذورين. وقرئ به - ﴿مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ إلى النبي، ﴿لِيُؤْذَنَ لَهُمْ﴾ في القعود لعذرهم فأذن لهم، ﴿وَقَعَدَ الَّذِينَ كَذَبُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، في ادعاء الإيمان من منافقي الأعراب، عن المجيء للاعتذار. ﴿سَيُصِيبُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٩٠.

٣- ﴿لَيْسَ عَلَى الضَّعَفَاءِ﴾ كالشيوخ، ﴿وَلَا عَلَى الْمَرْضَى﴾ كالعمى والزمنى، ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ﴾ في الجهاد، ﴿حَرَجٌ﴾: إثم في التخلف عنه، إذا نَصَحُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ في حال قعودهم، بعدم الإرجاف والتبسيط والطاعة - ﴿مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ﴾ بذلك ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾: طريق بالمؤاخاة، ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ﴾ لهم، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٩١ بهم بالتوسعة في ذلك - ﴿وَلَا عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ﴾ معك إلى الغزو، وهم سبعة من الأنصار، وقيل: بنو مَقْرَن، ﴿قُلْتُ: لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: حال، ﴿تَوَلَّوْا﴾: جواب «إذا» أي: انصرفوا، ﴿وَأَعْيَتْهُمْ تَقْيِضُ﴾: تسيل ﴿مِنْ﴾: للبيان ﴿الدَّمْعُ حَزَنًا﴾، لأجل ﴿أَلَّا يَجِدُوا مَا يُنْفِقُونَ﴾ ٩٢ في الجهاد.

٤- ﴿إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَأْذِنُونَكَ﴾ في التخلف، ﴿وَهُمْ أَغْنَاءُ﴾. رَضُوا بِأَنْ يَكُونُوا مَعَ الْخَوَالِفِ، وَطَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ، فَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٩٣. تقدم مثله. ﴿يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ﴾ في التخلف، ﴿إِذَا رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ﴾ من الغزو. ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: ﴿لَا تَعْتَذِرُوا. لَنْ نُؤْمِنَ لَكُمْ﴾:

(١) لكن: حرف عطف واستدراك لتوكيد ما قبله وتحقيق ما بعده، وقد وقع بين متنافيين: صفات المنافقين وصفات المؤمنين. والرسول: المرسل بالتوحيد والشرعية مع العمل. وآمنوا أي: بالله، صدّقوا قلباً ولساناً وعملاً. وجاهدوا: بذلوا جهدهم وأقصى ما يستطيعون. والأموال والأنفس: انظر الآية ٨١. والخيرات: جمع خيرة. وهي الفاضلة لغيرها بالنفع الدائم. وسقط «أي الفاتزون» من الأصل والنسخ. وأعد: خلق وهباً. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها أي: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر، من الماء أو العسل أو اللبن أو الخمر. وخالدين: مقيمين أبداً. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما أعده الله لهم. والفوز: الظفر بالخير والنجاة من الشر. والعظيم: الضخم جداً لا مثيل له.

(٢) جاء: أتى إلى مجلسك. والإدغام يعني أن الأصل «الْمُعْتَذِرُونَ» نقلت حركة التاء إلى الساكن قبلها، وأبدلت ذالاً وأدغمت في الذال الثانية. وقرئ به يريد «الْمُعْتَذِرُونَ». وهم أصحاب العذر الشرعي. والأعراب: سكان البادية من العرب واحدهم أعرابي. وهم بنو أسد وغطفان ورهط عامر بن الطفيل، كانوا في شدة، يهددهم أعداؤهم بالغزو. ويؤذن: يباح ويسمح. وقعد: أقام في دياره. وكذبوه: ادعوا له ما يخالف قلوبهم ونياتهم. ويصبيه: ينزل به ويناله. وكفروا: كذبوا التوحيد والنبوة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والأليم: الشديد الإيلاق.

(٣) قال زيد بن ثابت: كنت أكتب للرسول ﷺ براءة. فإني لو أضع القلم على أذني، إذ أمرنا بالقتال، فجعل الرسول ينظر ما ينزل عليه، إذ جاءه أعمى فقال: كيف بي - يارسول الله - وأنا أعمى؟ فنزلت الآية. الدر المنثور ٣: ٢٦٧ ولياب النقول. والضعفاء: جمع ضعيف. وكالشيوخ أي: النساء والأطفال ومن خلق هزلاً شديد النحافة والضؤولة. والمرضى: جمع مريض. والعمي: جمع أعمى. والزمنى: جمع زمن. وهو المصاب بمرض شديد دائم. ولا يجدون: لا يملكون ولا يحصلون. وهم بنو جُهينة ومُزينة وعُدرة، كانوا فقراء محاييج. ويتفق: يبذل ويصرف. ونصحوا: يعني أن يتركوا الفتن وتكون نياتهم وأقوالهم لخير المؤمنين، وداعية لهم بالنصر. والإرجاف: إثارة الفتن. والتبسيط: التسهيل لمن أراد الجهاد. والمحسن: الذي أخلص نيته وقوله وعمله. والغفور والرحيم: من المغفرة والرحمة، أي: ستر الذنوب والعفو عنها، والعطف بالإحسان. وفيما عدا لأصل وخ: «في التوسعة». وتقض: تمتلئ وتسيل. والأعين: جمع عين. والليبان: كذا. انظر «المفصل». والدمع: واحدة دمعة. والحزن: الغم والألم. وقد سمي هؤلاء المذكورون «البكّائين»، فحمل العباس اثنين منهم للجهاد، وعثمان ثلاثة، وآخرون الباقين.

(٤) السبيل: الطريق للمؤاخاة والمعاقبة. ويستأذن: يطلب الإباحة والسماح. والأغنياء: جمع غني. وهو من يملك ما يستغني به عن طلبه مساعدة الآخرين، فهو قادر على الجهاد. يعني أنهم واجدون لأهبة الغزو، مع سلامتهم من الضعف والمرض. ولا يعلم: لا يدري ولا يعرف ما ينفعه مما يضره. ومثله: يعني ما في الآية ٨٧. ويعتذر: يحتج للتخلص من ذنب التخلف. و«إليكم» يعني: أيها المؤمنون. ورجعتم: عدتم. والأخبار: جمع خبر. وسيراه الله أي: سيعلمه علم واقع، بظهوره للناس، فيكون عليه جزاء. والعمل: ما يكتبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. وتُردون: تُرجعون. وإليه أي: إلى ميعاد لقائه وحسابه. والعالم: المحيط كامل الإحاطة. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. والشهادة: ما يشهده الخلق ويعلمونه. وينبئ: يخبر. وتعمل: تكتسب.

نُصَدِّقْكُمْ. ﴿قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ أي: أخبرنا بأحوالكم، ﴿وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ، ثُمَّ تَرَدُّونَ﴾ بالبعث ﴿إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: الله، ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٩٤، فيجازيكم عليه.

١- ﴿سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ، إِذَا انْقَلَبْتُمْ﴾: رجعتم ﴿إِلَيْهِمْ﴾ من تبوك، إنهم معذرون في التخلف، ﴿لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ﴾ بترك المُعَاتَبَةِ - ﴿فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ. إِنَّهُمْ رَجِسٌ﴾: قدر لخبث باطنهم، ﴿وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٩٥ - يحلفون لكم، لترضوا عنهم. فإن ترضوا عنهم فإن الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ﴿٩٦﴾ أي: عنهم، ولا ينفذ رضاكم مع شخط الله.

٢- ﴿الْأَعْرَابُ﴾: أهل البدو ﴿أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا﴾ من أهل المدن، لجفائهم وغلظ طباعهم وبعدهم عن سماع القرآن، ﴿وَأَجْدَرُ﴾: أولى ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ﴾، من الأحكام والشرائع - ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بخلقهم، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٩٧ في صنعه بهم - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيل الله ﴿مَغْرَمًا﴾: غرامة وخسراناً، لأنه لا يرجو ثوابه بل ينفقه خوفاً، وهم بنو أسد وغطفان، ﴿وَيَتَرَبَّصُّ﴾: ينتظر ﴿بِكُمْ الدَّوَائِرَ﴾: دوائر الزمان أن تنقلب عليكم فيتلصص - ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ﴾، بالضم والفتح، أي: يدور العذاب والهلاك لا عليكم. ﴿وَاللَّهُ سَمِيعٌ﴾ لأقوال عباده، ﴿عَلِيمٌ﴾ ٩٨ بأفعالهم - ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾، كجهينة ومُزَيْنَةٍ، ﴿وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ﴾ في سبيله ﴿قُرْبَاتٍ﴾ تَقْرِبُهُ ﴿عِنْدَ اللَّهِ﴾، وسيلة إلى ﴿صَلَوَاتٍ﴾: دعوات ﴿الرُّسُولِ﴾ له. ﴿أَلَا إِنَّهَا﴾ أي: نفقتهم ﴿قُرْبَةٌ﴾ - بضم الراء وسكونها - ﴿لَهُمْ﴾ عنده. ﴿سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾: جنته. ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ﴾ لأهل طاعته، ﴿رَحِيمٌ﴾ ٩٩ بهم.

يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَأْنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ وَسَيَرَى اللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُ ثُمَّ تَرَدُّونَ إِلَىٰ عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٤﴾ سَيَحْلِفُونَ بِاللَّهِ لَكُمْ إِذَا انْقَلَبْتُمْ إِلَيْهِمْ لَتُعْرِضُوا عَنْهُمْ فَاعْرِضُوا عَنْهُمْ إِنَّهُمْ رَجِسٌ وَمَا وَهُمْ جَهَنَّمُ جَزَاءُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٩٥﴾ يَحْلِفُونَ لَكُمْ لَتَرْضُوا عَنْهُمْ فَإِنْ تَرْضَوْا عَنْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يَرْضَىٰ عَنِ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ ﴿٩٦﴾ الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾

(١) يحلفون: يقسمون. وفيما عدا الأصل والنسختين وط: «أنهم معذرون». وتعرضوا أي: تنصرفوا وتمتنعوا. والمُعَاتَبَةُ مراد بها: التوبيخ والتقريع. وقيل: إن هذا من أول ما نزل في المنافقين. فقد استأذنوا لعدم الذهاب إلى تبوك، وأذن النبي ﷺ لهم، فخرجوا يسخرون به ويقول بعضهم لبعض: «ما هو إلا شحمة لأول أكل». وقد أمر النبي الصحابة حين رجع إلى المدينة ألا يجالسوهم ولا يكلموهم، فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٣٢٠:٢ والخازن ١٣٧:٣ والبحر ٨٩:٥. وأعرضوا عنهم: تجنبوهم واحذروهم، واتركوا كلامهم وسلامهم. والمأوى: ما يلجأ إليه ويحتمى فيه. وفي ذكره هنا تهكم وسخرية من المنافقين. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين. والجزاء: المكافأة والعقاب. ويكسب: يفتقر بإرادته واختياره، من النفاق والعصيان والكذب. وروي أن عبد الله بن أبي حلف بالله الذي لا إله إلا هو لا يتخلف بعد أبداً، وأن ابن أبي سرح حلف لتكون مع الرسول ﷺ على عدوه، وطلب الرضا والدعاء، فنزلت الآية. تفاسير البغوي ٣٢٠:٢ والبحر ٨٩:٥-٩٠ وأبي السعود ٩٥:٤. وانظر الآية ٦٢. وترضوا عنهم أي: تقبلوا عذرهم وتحسنوا إليهم. ولا يرضى عنهم: لا يقبل ما اعتدروا به ولا قسمهم عليه. والقوم: الجماعة من الرجال. والفاسق: الخارج عن الطاعة بإرادة.

(٢) نزلت الآيتان ٩٧ و٩٨ في أعراب من أسد وتميم وغطفان، وأعراب من حاضري المدينة المنورة. البحر ٩٠:٥ والدر المشور ٢٦٩:٣ والواحدي ص ٢٥٨-٢٥٩. والأعراب: واحده أعرابي. وأل: جنسية لتعريف الماهية، أي جنس هؤلاء كذلك، لا كل واحد منهم. وأهل البدو أي: أصحاب البادية. وأشد: أقسى وأعنف. والكفر: التكذيب لله ورسوله والجهود للحق. والنفاق: إظهار الإيمان وإبطان الكفر. وأهل المدن يعني: كفار أهل المدن ومنافقيهم. وعن سماع القرآن أي: ومجالسة العلماء ومتابعة الدرس والتحصيل. ولذلك كان الفهم الصحيح للإسلام أظهر في المدن منه في القرى والبادية، خلافاً لما يزعمه المضللون اليوم من مقولات «علم الاجتماع»، ولما يكون في الأديان الخرافية القائمة على الأساطير والأوهام. وأولى أي: أحق. ويعلم: يعرف ويدرك. والحدود: جمع حد. وهي الفرائض ومقادير التكاليف والأحكام. وأنزل: أوحى وفرض. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفاياها. والحكيم: الذي يضع كل شيء فيما تقتضيه الحكمة. ويتخذ: يجعل. وينفق: يبذل. وغطفان أي: وتميم. فقد كانوا يقولون عن الزكاة أو الصدقات: ما هي إلا جزية أو قربة من الجزية. والدوائر: جمع دائرة، أي: ما يتقلب من الأحداث والمصائب. ويتخلص أي: من الإنفاق. وبالفتح يريد القراءة «السوء». وهو الفساد. ط: «دائرة السوء». وفيما عدا الأصل والنسخ: «والهلاك عليهم لا عليكم». والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. وبأفعالهم أي: وبنياتهم. ويؤمن به: يصدق قلباً ولساناً وعملاً. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. وجنيته: قبيلة من قضاة. والمراد من حسن إسلامه منها، كبنى رشان ومن بايع تحت الشجرة. ومُزَيْنَةٍ: قبيلة من بني الياس بن مضر، يراد منها أيضاً هنا بنو مقرن المذكورون في تفسير الآية ٩٢. ويتخذ: يجعل. وفيما عدا الأصل وخ وع: «في سبيل الله». وقربات: جمع لقربة المضمومة الراء أو الساكنتها. وهو ما يُتَقَرَّبُ به. ويسكونها يريد القراءة «قُرْبَةٌ». وعند الله أي: في حكمه منزلة ورفعة. والرسول: من كلف برسالة التوحيد والبعث مع العمل. ويدخلهم: يسر لهم الدخول ويهيئ لهم. والرحمة: العطف بالفضل والإكرام. وتفسير الرحمة بالجنة من قبيل تفسير السبب بالمسبب.

(٣) خذها أي: وأدّها إلى من يستحقها. والأموال: جمع مال. والصدقة: ما يدفع تطوعًا. وتطهرهم أي: تزيل عنهم الذنوب. وتركهم: ترفعهم إلى مراتب المخلصين. والصلوات جمع لتعدد المدعو لهم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «صَلَاتُكَ». وسميع عليم أي: سميع لا عارفهم عليم بندايتهم. انظر «المفصل». ويعلموا: يدرك غير التائبين ويفهموا. ويقبلها: يرضاها. والعباد: جمع عبد. والرحيم: العظيم العطف بالإكرام. وشئتم: اخترتم. ويرى الله: انظر الآية ٩٤. (٤) آخرون أي: غير الذين ذكروا في الآيات المتقدمة. وفي ث والمنحة وبعض المطبوعات: «مَرْجُون». وبالهزم وتركة: كذا. وانظر «المفصل». وعلیم حکیم: انظر الآية ٩٧. والآتون بعد يعني: في الآية ١١٨. وهم من أهل المدينة كأولئك المذكورين في الآية ١٠٢. والدعة: الراحة والكسل. فقد كان هؤلاء الثلاثة تخلفهم لغير عذر، ولا يستطيعون الكذب للمبالغة في الاعتذار. ونزلت أي: نزل قبول توبتهم في الآية ١١٨.

١- (و) منهم «الَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا» - وهم اثنا عشر من المنافقين - «ضُرَارًا»: مضارة لأهل مسجد قباء، «وَكُفْرًا» لأنهم بنوه بأمر أبي عامر الراهب، ليكون معقلًا له يقدم فيه من يأتي من عنده - وكان ذهب ليأتي بجنود من قيصر لقتال النبي ﷺ - «وتفريقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ» الذين يصلُّون بقباء، بصلاة بعضهم في مسجدهم، «وإِرْصَادًا»: ترقبًا «لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ» أي: قبل بنائه. وهو أبو عامر المذكور. «وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ» ما «أَرَدْنَا» بنائه «إِلَّا» الفعلة «الحَسَنَى»، من الرِّفْقِ بالمسكين في المطر والحر، والتوسعة على المسلمين، «وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ١٠٧ في ذلك.

٢- وكانوا سألوا النبي أن يصلي فيه، فنزل «لَا تَقُمْ»: نُصَلِّ فِيهِ أَبَدًا. فأرسل جماعة هدموه وحرَّقوه وجعلوا مكانه كُناسة يُلقى فيها الجيف. «لِمَسْجِدِ أُسُسٍ»: بُنِيَ قواعده «عَلَى التَّقْوَى، مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ» وَضِعَ يَوْمَ حَلَّتْ بدار الهجرة - وهو مسجد قباء كما في البخاري - «أَحَقُّ» منه «أَنْ» أي: بَانَ «تَقَوْمٌ»: نُصَلِّي فِيهِ. فِيهِ رِجَالٌ هم الأنصار «يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا. وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ» ١٠٨ أي: يُثَبِّه. وفيه إدغام التاء في الأصل في الطاء. روى ابن خزيمة في صحيحه عن عويم بن ساعدة: «أَنَّ أَتَاهُمْ فِي مَسْجِدِ قَبَاءَ، فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ - تَعَالَى - قَدْ أَحْسَنَ عَلَيْكُمْ الشَّاءَ فِي الطُّهُورِ فِي قِصَّةِ مَسْجِدِكُمْ. فَمَا هَذَا الطُّهُورُ الَّذِي تَطَهَّرُونَ بِهِ؟ قَالُوا: وَاللَّهِ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - مَا نَعْلَمُ شَيْئًا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ لَنَا جِرَانٌ مِنَ الْيَهُودِ، فَكَانُوا يَغْسِلُونَ أَدْبَارَهُمْ مِنَ الْغَائِطِ، فَغَسَلْنَا كَمَا غَسَلُوا» - وفي حديث رواه



وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضُرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِمَنْ حَارَبَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَحْلِفُنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَى وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لِمَسْجِدِ أُسُسٍ عَلَى التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ ١٠٨ أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٍ خَيْرٌ أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَارٍ فَانْهَارَ بِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ١٠٩ لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً فِي قُلُوبِهِمْ إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ١١٠ إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدَا عَلَيْهِمْ حَقٌّ أَنْ لَا يُغِيلَ وَالْقُرْآنُ وَمَنْ أَوْفَى وَعْدًا عِندَهُ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِنِعْمِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ١١١

الْبَزَار: فقالوا: تُتْبَعُ الْحِجَارَةُ بِالْمَاءِ - «فَقَالَ: هُوَ ذَاكَ. فَعَلَيْكُمْوه».

٣- «أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى تَقْوَى»: مخافة (مِنْ اللَّهِ وَ) رِجَاءِ (رِضْوَانِ) مِنْهُ «خَيْرٌ، أَمْ مَنْ أَسَّسَ بُنْيَانَهُ عَلَى شَفَا»: طَرَفِ (جُرْفٍ)، بَضْمِ الرِّاءِ وسكونها: جَانِبِ (هَارٍ): مُشْرِفٍ عَلَى السَّقُوطِ، «فَانْهَارَ بِهِ»: سَقَطَ مَعَ بَانِيهِ «فِي نَارِ جَهَنَّمَ» خَيْرٌ؟ تَمَثِيلٌ لِلْبِنَاءِ عَلَى ضِدِّ التَّقْوَى بِمَا يُوْثِرُ إِلَيْهِ. وَالاسْتِفْهَامُ لِلتَّقْرِيرِ، أَيْ: الْأَوَّلُ خَيْرٌ. وَهُوَ مِثَالُ مَسْجِدِ قَبَاءَ، وَالثَّانِي مِثَالُ مَسْجِدِ الضَّرَارِ. «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ١٠٩. لَا يَزَالُ بُنْيَانُهُمُ الَّذِي بَنَوْا رِيبَةً: شَكًّا «فِي قُلُوبِهِمْ، إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ»: تَنْفَصَلَ «قُلُوبُهُمْ» بَأَنْ يَمُوتُوا. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بَخْلَقَهُ، «حَكِيمٌ» ١١٠ فِي صُنْعِهِ بِهِمْ. ٤- «إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ»، بَأَنْ يَبْذُلُوهَا فِي طَاعَتِهِ كَالْجِهَادِ، «بَأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ، يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ» جُمْلَةٌ اسْتِثْنَاءٌ بَيَانٌ لِلشَّرَاءِ. وَفِي قِرَاءَةِ بَتَقْدِيمِ الْمَبْنِيِّ لِلْمَفْعُولِ، أَيْ: فَيُقْتَلُ بَعْضُهُمْ وَيُقَاتِلُ الْبَاقِي، «وَعَدَا عَلَيْهِ حَقٌّ»: مَصْدَرَانِ مَنْصُوبَانِ بِفَعْلِهِمَا

(١) اتَّخَذُوا: صَنَعُوا. وَالْمَسْجِدُ: مَكَانٌ لِلصَّلَاةِ. وَمَسْجِدُ قَبَاءَ: مَسْجِدُ التَّقْوَى جَنُوبِي الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ. وَكُفْرًا أَيْ: لِتَشْجِيعِ الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ. وَكَانَ أَبُو عَامِرٍ تَرْهَبٌ، وَلَزِمَ مُحَارَبَةَ الْمُسْلِمِينَ. انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَالتَّفْرِيقُ: إِثَارَةُ الْفِتَنِ. وَمَنْ عِنْدَهُ أَيْ: مِنْ عِنْدِ أَبِي عَامِرٍ. وَأَرَدْنَا: قَصَدْنَا. وَالْحُسْنَى: الْأَكْثَرُ خَيْرًا. وَيَشْهَدُ: يُخْبِرُ خَبْرًا قَاطِعًا. وَفِي ذَلِكَ أَيْ: فِي حَلْفِهِمْ. (٢) أَبَدًا أَيْ: مَدَّةَ حَيَاتِكَ. وَالْكُنَاسَةُ: مَا يُجْمَعُ مِنَ الثَّغَايَاتِ. وَالْجِيفُ: جَمْعُ جِيفَةٍ. وَهِيَ جَنَّةُ الْحَيَوَانِ الْمُسْتَنَّةُ. وَالتَّقْوَى: الْخَوْفُ وَطَلَبُ رِضَا اللَّهِ. وَالبَخَارِيُّ: انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَأَحَقُّ: أَجْدَرُ وَأَوْلَى. وَالرِّجَالُ: جَمْعُ رَجُلٍ. وَيُحِبُّونَ: يُفَضِّلُونَ. وَيَتَطَهَّرُوا أَيْ: يَزِيلُوا الْحَدَثَ وَسَائِرَ النِّجَاسَاتِ. وَيُجِبُّهُمْ: يُوَدِّعُهُمْ وَيُرِيدُ لَهُمُ الْخَيْرَ. وَغُيِّمَ صَحَابِي مِنَ الْأَوْسِ. وَانْظُرِ الْحَدِيثَ ٨٣ فِي صَحِيحِ ابْنِ خُزَيْمَةَ وَالْمُسْنَدَ ٦: ٦ وَالْمُسْتَدْرَكَ ١: ١٥٥. وَالثَّاءُ: الْمَدِيحُ. وَالتَّطَهَّرُ: وَطَّهَّرَ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «وَكَانُوا يَغْسِلُونَ». وَالْأَدْبَارُ: جَمْعُ دَبْرٍ. وَهُوَ مَخْرَجُ الْغَائِطِ. وَتَتْبَعُ الْحِجَارَةُ بِالْمَاءِ أَيْ: نَسْتَجِي بِالْمَاءِ بَعْدَ الْمَسْحِ بِالْحِجَارَةِ. وَهُوَ ذَاكَ أَيْ: هُوَ الَّذِي أَثْنَى اللَّهُ عَلَيْكُمْ بِهِ. وَعَلَيْكُمْوه أَيْ: الزَمُوهُ وَاسْتَمَرُّوا فِيهِ. وَمَارُوي عَنْ الْبَزَارِ هُوَ مِنْ تَفْسِيرِ ابْنِ كَثِيرٍ ٣٧٣: ٢. (٣) أُسَّسَ بُنْيَانَهُ: أَنْشَأَ أُمُورَ دِينِهِ وَمَا بَنِيَ عَلَيْهِ. وَالرِّضْوَانُ: الْقَبُولُ لِلْعَمَلِ الصَّالِحِ. وَبِسُكُونِهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «جُرْفٍ». وَيُوْثِرُ إِلَيْهِ: يَصِيرُ إِلَيْهِ وَيَنْتَهِي. وَلَا يَهْدِيهِ أَيْ: لَا يَرْشُدُهُ إِلَى مَا فِيهِ صِلَاحُهُ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَتَجَاوَزُ الْحَقَّ. وَرِيبَةً أَيْ: سَبَبُ اضْطِرَابٍ. وَتَقَطَّعَ: تَنْفَصَلَ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَالْعَلِيمُ: الْمَحِيطُ بِالنِّيَّاتِ وَدِقَاتِ الْأُمُورِ. (٤) انْظُرِ سَبَبَ النَّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَاسْتَبْرَأَهَا: قَبْلَ أَخْذِهَا بِشَيْءٍ كَرِيمٍ. وَالْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ، أَيْ: الرُّوحُ وَالْجَسَدُ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يُمْلِكُ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَالْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَفِي سَبِيلِهِ أَيْ: لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَنَصْرَةِ دِينِهِ. وَلِلْمَفْعُولِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «فَيُقْتَلُونَ وَيُقْتَلُونَ». فَلَا يُشْتَرَطُ اجْتِمَاعُ الْأُمُورِ فِي الشَّخْصِ الْوَاحِدِ، بَلْ يَتَحَقَّقُ الْفَضْلُ الْعَظِيمُ بِمَجْرَدِ الْعَزْمِ. وَاسْتِثْنَاءٌ: بِعَنِي جُمْلَةٌ: يَقَاتِلُونَ. وَالصُّوَابُ أَنَّهَا حَالِيَّةٌ. وَالْوَعْدُ: التَّعَهُدُ بِالْخَيْرِ. وَالْحَقُّ: الثَّبُوتُ الصَّادِقُ. وَمَصْدَرَانِ: يَعْنِي أَنَّ التَّقْدِيرَ: وَعَدَهُمْ ذَلِكَ وَعَدَا وَحَقَّهُ حَقًّا. وَأَوْفَى: أَكْثَرُ وَأَثْبَتُ وَفَاءً. وَالْعَهْدُ: الْوَعْدُ الْمَوْثِقُ. وَاسْتَبْشَرُوا: أَفْرَحُوا أَقْصَى مَا يَكُونُ. وَالْبَيْعُ: مُرَادُ بِهِ الْجِهَادُ الَّذِي يُؤَدِّي إِلَى الْجَنَّةِ. وَالْفُزُ: الظَّفَرُ بِالْخَيْرِ. وَالْعَظِيمُ: الضَّخْمُ لِمَثِيلٍ لَهُ. وَمَبْتَدَأٌ: يَعْنِي أَنَّ التَّقْدِيرَ: هُمُ التَّائِبُونَ. وَانْظُرِ سَبَبَ النَّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ أَيْضًا. وَالْعَابِدُ: الْمُطِيعُ لِلَّهِ. وَالْحَامِدُ: مَنْ يَشْكُرُ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ. وَالرَّاكِعُ وَالسَّاجِدُ أَيْ: الْمُصَلِّي. وَالْأَمْرُ: مَنْ يَجِبُ وَيُزْمَ. وَالْمَعْرُوفُ: مَا اسْتَحْسَنَهُ الشَّرْعُ. وَالنَّاهِي: مَنْ يَمْنَعُ. وَالْمُنْكَرُ: مَا اسْتَقْبَحَهُ الشَّرْعُ. وَالحَافِظُ لَهَا: مَنْ يَرَاعِيهَا. وَالحُدُودُ: جَمْعُ حَدٍّ. وَبَشَرُ الْمُؤْمِنِينَ أَيْ: أَبْلَغُ هَؤُلَاءِ الْمُوصُوفِينَ بِتِلْكَ الْفَضَائِلِ مَا يَسْرَهُمْ.



المحذوف، «في التوراة والإنجيل والقرآن - ومن أوفى بعهده من الله؟ أي: لا أحد أوفى منه - «فاستشروا»، فيه التفات عن الغيبة، «ببيعكم الذي بايعتم به. وذلك» البيع «هو الفوز العظيم» ١١١: المُنيل غاية المطلوب. «التائبون»، رفع على المدح بتقدير مبتدأ، من الشُّرك والفتاق «العابِدُونَ»: المخلصون العبادة لله «الحامِدُونَ» له على كُلِّ حال «السَّائِحُونَ»: الصائمون، «الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ» أي: المصلِّون، «الآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ»: لأحكامه بالعمل بها. «ويُشِرُّ الْمُؤْمِنِينَ» ١١٢ بالجنة.

١- ونزل في استغفاره ﷺ لعنه أبي طالب، واستغفار بعض الصحابة لأبويه المشركين: «ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين، ولو كانوا أولى قربي»: ذوي قرابة، «من بعد ما تبين لهم أنهم أصحاب الجحيم» ١١٣: النار، بأن ماتوا على الكفر، «وما كان استغفار إبراهيم لأبيه إلا عن موعدة، وعدّها إيّاه» بقوله: «استغفر لك ربّي» رجاء أن يسلم، «فلما تبين له أنّه عدو لله»، بموته على الكفر، «تبرأ منه» وترك الاستغفار له. «إن إبراهيم لأواه»: كثير التضرع والدعاء، «حليم» ١١٤: صبور على الأذى.

٢- «وما كان الله ليضلّ قوماً، بعد إذ هداهم للإسلام، «حتى يبين لهم ما يتقون» من العمل، فلا يتقوه فيستحقوا الإضلال. «إن الله بكلّ شيء عليم» ١١٥، ومنه مُستحقّ الإضلال والهداية. «إن الله له ملك السماوات والأرض، يحيي ويميت، وما لكم - أيها الناس - «من دون الله» أي: غيره «من ولي»: يحفظكم منه، «ولا نصير» ١١٦: يمنع عنكم ضرره.

٣- «لقد تاب الله» أي: أدام توبته «على النبي، والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة» أي: وقتها - وهي حالهم في غزوة تبوك، كان الرجالان يقسمان ثمرة، والعشرة يعتقبون البعير الواحد، واشتد الحرّ حتى شربوا القرث - «من بعد ما كاد تزيغ»، بالتاء والياء: تميل «قلوب فريق منهم» عن اتباعه إلى التخلف، لما هم فيه من الشدة، «ثم تاب عليهم» بالثبات - «إنه بهم رؤوف رحيم» ١١٧ - «و» تاب «على

(١) سبب النزول في المفصل. وما كان أي: لا يصح ولا يجوز. وآمنا: صدقوا الله ورسوله بالقلب واللسان والعمل. ويستغفر: يطلب من الله ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والمشارك: من عبد مع الله بعض مخلوقاته بالتقديس والطاعة. وتبين: اتضح وبيّن. وأنهم أي: المشركين. والأصحاب: جمع صاحب. والموعدة: التعهد بشيء. ويقول يعني: الآية ٤٧ من سورة مريم. والعدو: المعادي والمحارب للشرع والدين. وتبرأ منه: تخلص منه وتخلي عنه وقطع استغفاره.

(٢) روي أنه كان بعض المسلمين بعيدين عن المدينة، يشربون الخمرة ويصلون إلى بيت المقدس، ثم علموا أن القرآن نزل بغير ذلك بعد مدة، وخشوا أن يكونوا آتمين، ولما نزلت الآية ١١٣ بمنع الاستغفار للمشركين خاف المؤمنون أن يؤاخذوا بما صدر عنهم قبل نزولها، فنزلت هذه الآية تطمئن بعدم المؤاخذه. التسهيل ٨٦:٢ وفتح القدير ٥٧٩:٢. وما كان أي: وما يزال. ولا يضل قوماً أي: لا يوقع الضلال في قلوبهم، ما لم ينصرفوا عن الطاعة بإرادة منهم وإصرار. وهداهم: أمدّ قدراتهم بما يناسب اختيارهم واستعدادهم. وبين: يوضح. ويتقون: يتجنبون. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفياتها. «ومستحق» يعني أن الاستحقاق يكون بما يختاره الإنسان، عن علم وإرادة، فيمده الله بما يناسب ذلك. والملك: الحيازة والتصرف. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمراد أيضاً: وما في الكون كله. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويحيي: يخلق ما يشاء من العدم. ويميت: يُفني ما يشاء من الخلق. والولي: الذي يتولى الأمور ويرعى المصالح. والنصير: المعين المنقذ.

(٣) التوبة على النبي: رفع درجاته إلى الكمال. والمهاجرون: المسلمون الذين هجروا ديارهم إلى المدينة. والأنصار: المسلمون من أهل المدينة. والتوبة عليهم: قبول توبتهم عما بدا لدى بعضهم من الضيق والوساوس قبل المسير إلى تبوك، وخلال الطريق. واتبعوه: صاحبه. والساعة: الوقت. والعسرة: الشدة. وغزوة تبوك يقال لها: غزوة العسرة. ويعتقبونه: يركبه هذا ساعة وهذا ساعة. والقرث: ما يكون في كرش الناقة أو البعير، يُستخرج بعد الذبح ليُشرب بدل الماء. وكاد: قُرب جداً. وبالياء يريد القراءة «يزيغ». والقلوب: جمع قلب. ومعنى الرؤوف والرحيم أنه يرفق بالمؤمنين دائماً، ويعطف عليهم كثيراً في المعاملة، فلا يحتملهم ما لا يطيقون، ويزيل عنهم الضرر ويقدر لهم النفع، ويتجاوز عما كان منهم في الشدائد. والثلاثة هم المذكورون في الآية ١٠٦. وحُلفوا: أُخروا وتركوا عن قبول العذر. فقد تخلف هؤلاء عن غزوة تبوك، ولم يختلقوا عذراً. انظر «المفصل». والمراد بالقرينة أن ما يأتي من الآية يؤيد جعل «حُلفوا» لتأخير التوبة لا للتخلف عن الغزوة. وضائق عليهم: اسودت في أعينهم، وكأنها تقلصت فلم يجدوا مكاناً يلجؤون إليه. ورحبت: اتسعت. والأنفس: جمع نفس. ومخففة أي: «أن» أصلها «أن». والملجأ: المكان يُلجأ إليه ويُعتمَص به. ومن الله أي: من غضبه وعقابه. وإليه أي: إلى استغفاره. ويتوبوا أي: توبة مقبولة. والثواب: الكثير القبول لتوبة الصادقين. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا بالطاعة والصلاح رضاه. وكونوا: صبروا دائماً في النية والقول والعمل. والصادقون: أصحاب الصدق والوفاء.

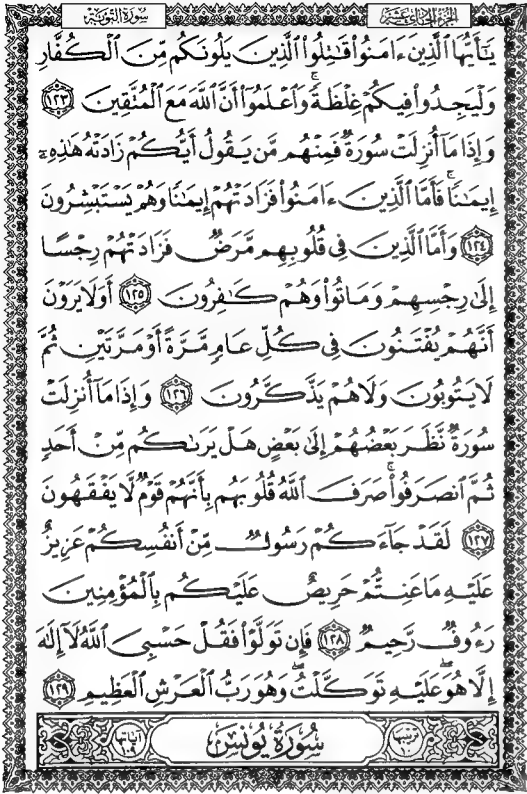
الثَلَاثَةِ الَّذِينَ خُلِفُوا» عن التَّوْبَةِ عَلَيْهِمْ، بقرينة «حَتَّى إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنْفُسُهُمْ وَظَنُّوا أَنْ لَا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾ يَتَابِعُهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾ مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ وَلَا يُعِظُوا عَنْ نَفْسِهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا يَعِظُوكَ الْكُفَّارَ وَلَا يَقَاتِلُونَ مِنْ عَدُوِّ نَبِيِّ اللَّهِ إِلَّا كَيْبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢٠﴾ وَلَا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٢١﴾ وَمَا كَانُوا الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴿١٢٢﴾

١- «مَا كَانَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، وَمَنْ حَوْلَهُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ، أَنْ يَتَخَلَّفُوا عَنِ رَسُولِ اللَّهِ» إذا غزا، «وَلَا يَرْعَبُوا بِأَنْفُسِهِمْ عَنْ نَفْسِهِ» بأن يصونها عما رضىه لنفسه من الشدائد. وهو نهي بلفظ الخبر. «ذَلِكَ» أي: النهي عن التخلف «بأنهم»: بسبب أنهم «لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ»: عطش، «وَلَا نَصَبٌ»: تعب، «وَلَا مَخْمَصَةٌ»: جوع «فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلَا يَطْشُونَ مَوْطِئًا»: مصدر بمعنى وطئًا «يُعِظُوكَ الْكُفَّارَ، وَلَا يَقَاتِلُونَ مِنْ عَدُوِّ اللَّهِ «نَيْلًا» قتلاً أو أسراً أو نهياً، «إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ» لِيُجَازَوْا عَلَيْهِ - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» ١٢٠ أي: أجرهم بل يُبَيِّهِمْ - «وَلَا يُنْفِقُونَ» فيه «نَفَقَةً صَغِيرَةً» ولو تمرّة «وَلَا كَبِيرَةً، وَلَا يَقْطَعُونَ وَادِيًا» بالسَّير «إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ» ذلك، «لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٢١ أي: جزاءه.

٢- وَلَمَّا وُيُّخُوا عَلَى التَّخَلُّفِ وَأُرْسِلَ النَّبِيُّ سَرِيَّةً نَفَرُوا جَمِيعًا، فنزل: «وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا» إلى الغزو، «كَافَّةً. فَلَوْلَا»: فهلاً «نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ»: قبيلة «مِنْهُمْ طَائِفَةٌ»: جماعة، ومكث الباقون «لِيَتَفَقَّهُوا» أي: الماكثون «فِي الدِّينِ، وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ» من الغزو بتعليم ما تعلموه من الأحكام، «لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ» ١٢٢ عقاب الله بامثال أمره ونهيه. قال ابن عباس: فهذه مخصوصة بالسرايا، والتي قبلها بالنهي عن تخلف أحد فيما إذا خرج النبي. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ» أي: الأقرب فالأقرب منهم، «وَلِيُجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً»: شدة، أي: أغلظوا عليهم، «وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ» ١٢٣ بالعون والنصر.

(١) ما كان أي: لا يجوز. وأهل المدينة: من يقيم في المدينة المنورة. والأعراب: سكان البادية، واحدهم أعرابي. ويرغبوا بها أي: يترفعوا ويكرهوا لأجلها. والأنفس: جمع نفس. وهي الروح والجسد. والخبر هو النبي ب «ما» في أول الآية وما دخلت عليه. ويصيبهم: يقع بهم. وسيله: طريق طاعته وإعلاء كلمته. ويطأ: يدوس بقدمه. والكفار: جمع كافر. وينال: يصيب. والعدو: المعادي. والنهب: الغنيمة تؤخذ بالقوة. وكُتِبَ: سُجِّلَ في صحائف الأعمال. وبه أي: بسبب كل ذلك. والصالح: النافع في الدنيا والآخرة. ويضيع: يهمل. والأجر: الثواب. والمحسن: الذي أحسن النية والقول والعمل بمراقبة الله. ويبيهم أي: ويتفضل عليهم بما هو أعظم وأنفع. وينفق: يصرف إيماناً واحتساباً. وفيه أي: في سبيل الله. والصغيرة: القليلة القدر. والكبيرة: العظيمة القدر. ويقطعه: يمر به. والوادي: ما بين الجبلين. ذكر هنا وأريد به كل قطعة من الأرض. وذلك أي: الإنفاق والقطع. وفي بعض المطبوعات: «بذلك عمل صالح». وجزاءه أي: حسن جزاء أعمالهم. ط: جزاءهم.

(٢) وبخوا أي: بما في الآيات ٨١-٩٦ و١٠٢-١٠٦ و١١٨. وفيما عدا الأصل وخ: «النبي ﷺ». و«جميعاً» يعني: وتركوا النبي ﷺ وحده في المدينة. وقد كانوا أقسموا ألا يتخلفوا عن الجهاد أبداً. الواحد ص ٢٦٦ وتفسير البغوي ٣٣٩:٢ والخازن ١٦٧:٣ والنسفي ١٥١:٢ والبحر ١١٤:٥ والمؤمنون: الصادقون في الإيمان الكاملون فيه. وينفر: يخرج بسرعة. والغزو: محاربة المعتدي لردعه أو الانتقام منه. وكافة أي: جميعاً. ويتفق: يتعلم ويفهم الأحكام والتكاليف. والدين: العقيدة والشريعة. وينذر: يبلغ ويرشد. وقوم الإنسان: الجماعة التي ينتسب إليها أو يعيش فيها. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بتعليمهم ما تعلموه». ويحذر: يخاف ويتجنب. والسرايا: جمع سرية. وهي الجيش يبعثه النبي ﷺ لردع المعتدين أو قتالهم. «والتي قبلها» يعني الآيتين ١٢٠ و١٢١. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالنهي عن تخلف واحد فيما إذا». وفيما عدا الأصل وخ وع: «النبي ﷺ». وإذا خرج النبي أي: في الجهاد الذي يشارك فيه النبي ﷺ لردع المعتدين أو لحربهم. وقاتلوهم أي: ابدؤوا بالحرب من كان معتدياً. فقد روي في الأثر: «اتركوا الزابضين ما تركوكم». ويجب البدء بالقتال لعدو غزا ديارنا، أو اعتدى على حقوق المسلمين في ديارهم، أو كان يستعد قريباً منا، حتى يكف عن ذلك. انظر أحكام القرآن ص ١٠٣٢ والبحر ١٤:٥. ويلونكم: يقربون من بلادكم. والكفار: المشركون وأهل الكتاب والمجوس والملحدون، جمع كافر. وليصادفوا: فالأمر للكافرين والمراد به أمر المؤمنين بالشدة والقسوة عليهم. وهذا من إقامة المسبب مقام السبب للمبالغة. واعلموا أي: استحضروا العلم وتذكروا. والمتقون: الذين يتجنبون سخط الله ويخافون عقابه، فيمثلون الأمر والنهي طلباً للرضا. وفي هذا تنبيه على أن يكون القتال والغلظة للتقوى، لا للغنيمة أو الفخر.



١- «وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً» من القرآن «فَمِنْهُمْ»، أي المنافقين، «مَنْ يَقُولُ» لأصحابه استهزاء: «إِنَّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيْمَانًا»: تصديقًا؟ قال تعالى: «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فزادتهم إيمانًا»، لتصديقهم بها، «وَهُمْ يَسْتَشِيرُونَ» ١٢٤: يفرحون بها، «وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: ضعف اعتقاد «فزادتهم رجسًا إلى رجسهم»: كُفْرًا إلى كُفْرهم، لكُفْرهم بها، «وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ» ١٢٥.

٢- «أَوَّلَا يَرَوْنَ» - بالياء أي: المنافقون، والثناء أيها المؤمنون - «أَنَّهُمْ يُفْتَنُونَ»: يُتْلَوْنَ «فِي كُلِّ عَامٍ مَرَّةً أَوْ مَرَّتَيْنِ» بالقطط والأمراض، «ثُمَّ لَا يَتُوبُونَ» من نفاقهم، «وَلَا هُمْ يَذْكُرُونَ» ١٢٦ يتعظون؟ «وَإِذَا مَا أَنْزَلْتُ سُورَةً» فيها ذكْرهم، وقرأها النبي، «نَظَرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ» يريدون الهرب، يقولون: «هَلْ يَرَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ» إذا قمتم؟ فإن لم يره أحد قاموا وإلا ثبتوا، «ثُمَّ انصَرَفُوا» على كُفْرهم. «صَرَفَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ» عن الهدى، «بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ» ١٢٧ الحق لعدم تدبرهم.

٣- «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ» أي: منكم مُحَمَّد ﷺ، «عَزِيزٌ»: شديد «عَلَيْهِ مَا عَسَيْتُمْ» أي: عنتكم، أي: مشقتكم ولقاؤكم المكروه، «حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ» أن تهتدوا، «بِالْمُؤْمِنِينَ رُؤُوفٌ»: شديد الرحمة، «رَجِيمٌ» ١٢٨: يُريد لهم الخير. «فَإِنْ تَوَلَّوْا» عن الإيمان بك «فَقُلْ: حَسْبِيَ» كافيي «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: به وثقت لا بغيره، «وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» الكرسي العظيم ١٢٩. خصّه بالذكر لأنه أعظم المخلوقات. روى الحاكم في «المستدرک» عن أبي بن كعب قال: آخر آية نزلت «لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ» إلى آخر السورة.

### سورة يونس

٤- مكية إلا «فإن كنت في شك» الآيتين أو الثلاث، أو «ومنهم من يؤمن به» الآية، مائة وتسع أو عشر آيات.

(١) أنزلت: أوحيت على لسان جبريل. والسورة: القطعة. وأيكم يعني: أي واحد منكم؟ وزادته إيمانًا أي: قوت إيمانه. والقلوب: جمع قلب. والمرض: الكفر والنفاق. وتفسير السيوطي له بضعف الاعتقاد مردود، لأن النفاق كفر وليس كضعف الإيمان. والرجس: الشيء المستقذر. وزادتهم رجسًا أي: قوت كُفْرهم وكثرت. والكافر: من كذب الله ورسوله. وفي هذه الآية تعيين لحالهم، أنهم موصوفون بالشك والنفاق، إذ اكتسبوا من الآيات زيادة كفر، خلافا لما اكتسبه المؤمنون.

(٢) يرون: يعلمون ويدركون يقينًا. وبالناء يريد القراءة «أَوَّلَا تَرَوْنَ»؟ ويفتنون أي: يعذبون بسبب ما في قلوبهم وأعمالهم، من النفاق والعصيان اختيارًا وعزمًا. والعام: السنة الهجرية من أولها إلى آخرها. والمرة: المدة من الزمن. والمراد بورود «مرة ومرتين» مجرد التكرير، لا بيان الوقوع بحسب العدد المذكور. تفسير الألوسي ١١: ٧٣-٧٤. ويتوب: يندم على عمله ويطلب المغفرة. ونظر: وجه بصره. ونظر بعضهم إلى بعض أي: تغامزوا بالأعين إنكارًا وسخرية. «وثبتوا» زاد في الوجيز: «مكانهم حتى يفرغ من خطبته». وانصرفوا: ذهبوا. وصرف قلوبهم: منعها وحجبها، لما هي عليه من الكفر اختيارًا وإصرارًا. وقوم: جماعة من الناس. ولا يفقهون: لا يعلمون ولا يفهمون، أي: لعدم فقههم. يعني: لجهلهم وتعطيل عقولهم عن التفكير.

(٣) الخطاب للرب، وهو يشمل أيضًا جميع الناس، لأن النبي ﷺ هو من جنسهم. وفي ذلك صفة مؤثرة في التبليغ والفهم عنه والتأثر به، مع الإشعار بالمرء عليهم والتلطف للاستجابة والإيمان. وجاءكم: بعثه الله إليكم. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والآنفس: جمع نفس. والحريص: الكثير الرغبة والسعي. وعليكم أي: على هدايتكم وصلاح شأنكم. وبالمؤمنين أي: بالمصدقين منكم قلبًا ولسانًا وعملاً. والرحمة: العطف والشفقة والإحسان. وتولوا أي: أعرض الكفار والمنافقون وامتنعوا بعد هذا كله. والإله: المعبود بحق. وعليه توكلت أي: فوضت كل أمر إليه وحده. والرب: المالك. والعرش: مخلوق عظيم جدًا يضم في حوزته سائر المخلوقات بما فيها الكرسي، لا يقدر قدره ولا يعرف كنهه إلا الله. وتفسيره بالكرسي غير صحيح. والعظيم: الذي لا مثيل له. وآخر آية يعني: آخر الآيات نزلت. «وإلى آخر السورة» كذا في الإتيان ١: ٥٨. وهو في تفسير ابن كثير ٢: ٣٨٦، مرويًا عن الإمام أحمد... عن ابن عباس. أما ما في المستدرک ٢: ٣٣٨ فهو: «آخر ما نزل من القرآن». وهذا مبني على أن الآيتين المذكورتين مدينتان أيضًا، والسورة كلها مدينة. انظر الإتيان ١: ٥٧-٦٠ والبرهان في علوم القرآن ١: ٢٠٩-٢١٠ وتفسير الألوسي ١١: ٧٧.

(٤) الآيتين أي: الآيتين ٩٤ و٩٥ هما مدينتان. فمجموع المدني إذا آية واحدة أو اثنتان أو أربع، والمذكور هنا ثلاثة أقوال. انظر تفسير القرطبي ٨: ٣٠٤ والبحر ٥: ١٢١. والثلاث هي الآيات ٩٤-٩٧، مدينة في قول ابن عباس باعتبار ٩٦ و٩٧ آية واحدة. ولهذا الاعتبار كان الخلاف في عدد آيات السورة أيضًا. فمجموع المدني على هذا القول أربع. والآية: يعني ذات الرقم ٤٠ فهي مدينة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «الرَّ» الله أعلم بمُراده بذلك. «تِلْكَ» أي: هذه الآيات «آيَاتِ الْكِتَابِ» القرآن - والإضافة بمعنى: من - «الْحَكِيمِ» ١: المُحْكَم. «أَكَانَ لِلنَّاسِ» أي: أهل مكة، استفهام إنكار، والجارّ والمجرور: حال من قوله «عَجَبًا» بالنصب: خبر «كان»، والرفع اسمها، والخبر وهو اسمها على الأولى: «أَنْ أَوْحَيْنَا» أي: إِيحَاؤُنَا «إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ» مُحَمَّدٌ ﷺ: «أَنْ»: مفسرة «أَنْذِرَ»: «خَوْفِ النَّاسِ» الكافرين بالعذاب، «وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ» أي: بَأَنَّ «لَهُمْ قَدْ» سَلَفَ «صِدْقِي عِنْدَ رَبِّهِمْ» أي: أجراً حسناً بما قدموا من الأعمال؟ «قَالَ الْكَافِرُونَ: إِنَّ هَذَا» القرآن المُشتمل على ذلك «لِسِحْرٍ مُبِينٍ» ٢: بَيِّن. وفي قراءة: «السَّاحِرِ»، والمشار إليه النبي.

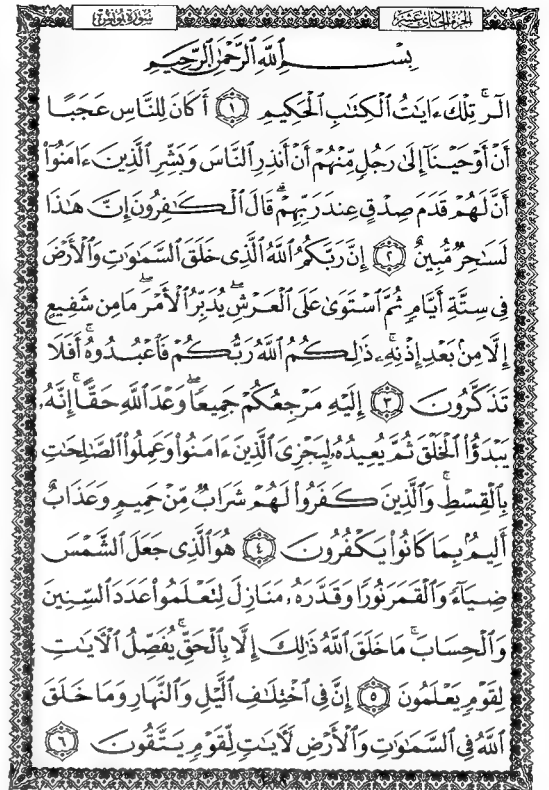
٢- «إِنَّ رَبِّكُمْ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» من أيام الدنيا، أي: في قدرها، لأنه لم يكن ثمّ شمس ولا قمر - ولو شاء لخلقهن في لمحة. والعدول عنه لتعليم خلقه الثبوت - «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» استواء يليق به، «يُدَبِّرُ الْأَمْرَ» بين الخلائق، «مَا مِنْ»: زائدة «شَفِيعٍ» يشفع لأحد «إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ». ردّ لقولهم: إنّ الأصنام تشفع لهم. «ذَلِكُمْ» الخالق المُدبّر «اللَّهُ رَبُّكُمْ - فَاعْبُدُوهُ»: وحده. «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» ٣: يادغام التاء في الأصل في الذال - «إِلَيْهِ» تعالى «مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا، وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا»: مصدران منصوبان بفعلهما المُقدّر. «إِنَّهُ» - بالكسر استئنافاً والفتح على تقدير اللام - «يَبْدَأُ الْخَلْقَ» أي: بدأه بالإنشاء، «ثُمَّ يُعِيدُهُ» بالبعث، «لِيَجْزِيَ»: لِيُثَبِّبَ «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ بِالْقِسْطِ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِنْ حَمِيمٍ»: ماء بالغ نهاية الحرارة، «وَعَذَابٌ أَلِيمٌ»: مؤلّم «يَمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» ٤ أي: بسبب كفرهم.

٣- «هُوَ الَّذِي جَعَلَ الشَّمْسَ ضِيَاءً»: ذات ضياء أي: نور، «وَالْقَمَرَ نُورًا، وَقَدَرَهُ» من حيث سيّره «مَنَازِلَ» ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلةً من كلّ شهر، ويستمرّ ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً، وليلةً إن كان تسعة وعشرين يوماً، «لِتَعْلَمُوا» بذلك «عَدَدَ السَّيِّنِ وَالْحِسَابِ». ما خلق الله ذلك «إِلَّا بِالْحَقِّ» لا عبثاً، تعالى عن ذلك. «يُقْضَى» بالياء والنون، يُبَيِّن «الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٥: يتدبرون. «إِنَّ فِي اخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» بالذّهَاب والمجيء والزيادة والنقصان، «وَمَا خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّمَاوَاتِ» من ملائكة وشمس وقمر ونجوم وغير ذلك، «وَفِي الْأَرْضِ» من حيوان وحيال وبحار وأنهار وأشجار وغيرها، «لآيَاتٍ»: دلالات على قدرته - تعالى - «لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ٦: خُصَّهم بالذكر لأنهم المُتفكرون بها.

(١) المحكم: المنظوم نظماً متقناً. وانظر سبب النزول في المفصل. والإنكار أي: لا يليق بهم أن يتعجبوا من إرساله، وهو معروف بالصدق والصلاح والكرم. وبالرفع يريد القراءة «عَجَبٌ». وهي قراءة ليست شاذة عند السيوطي. انظر الإتيان ١: ١٦٨. وأوحينا: أنزلنا على لسان جبريل، وبشرنا الحفظ والإتيان والتبليغ. وبشرهم: أبلغهم ما يسرهم. والسلف: ما قدمه المؤمنون من عمل. والصدق: الصلاح. وعنده أي: في حكمه وبالمنزلة المقربة. وذلك أي: الإنذار والتبشير. والسحر: تمويه وخداع للعقول والحواس، يخيل إليها ما ليس له وجود في الواقع. والساحر: من يفعل ذلك بخبث ودهاء، فيوهم الأغبياء والسفهاء أنه يأتي بالمعجزات.

(٢) خلقها: أنشأها من العدم. والأيام: جمع يوم. وهو هنا بمعنى الوقت، وليس مراداً به مقدار أيام الدنيا. فالمراد ستة أوقات غير محددة القدر. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف. ولتعليم خلقه: يعني أنّ الله لم يخلق ذلك في لمحة، وخلق في أزمان، ليعلم الناس التمهّل في شؤون الحياة. وانظر سبب النزول في المفصل. واستوى: علا وارتفع منزهاً عن التكيف والتحيز والتشبيه والتعطيل. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بسائر المخلوقات. ويليقي به أي: يناسب عظّمته وجلاله، كما عناه سبحانه، لا كما يتصوره بعض الضالين. ويدبره: يقضيه على الوجه الأكمل. والأمر: شأن الكائنات. والشفع: من ينصر غيره لدفع البلاء وجلب الخير. والإذن: السماح. وتذكرون: تتعظون لترك الكفر. وإليه أي: إلى ميّعاد لقاء حسابه وجزائه. والمرجع: المصير النهائي. والوعد: التعهد وجوباً. والحق: الثابت فعلاً. «وبفعلهما المقدّر» انظر تعليقنا على تفسير الآية ١١١ من سورة التوبة. وبالفصح يريد القراءة «أَنَّهُ». ويبدؤه أي: أوجده من العدم. والخلق: المخلوق. ويعيده أي: يرده الخلق إلى الوجود بعد عدمه. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل، بقصد واختيار. والصالحات: الأعمال النافعة في الدنيا والآخرة، حسناتها الشرع وأمر بها. والقسط: العدل.

(٣) جعل: أنشأ من العدم. وقدره: وضع له المقادير المحكمة. والمنازل: مواقع التي كانت العرب تنسب إليها الأنواء، جمع منزل. وهو الموضع الذي يقع فيه القمر بالنسبة إلى الأرض بعد مسيرته يوماً كاملاً. وتعلم: تعرف. والسنون: جمع سنة. والحساب: تقدير الأوقات من فصول وأشهر وأيام وساعات. وخلق: أوجد من العدم. والمذكور أي: ما ذكر قبل في الآيات ٣-٥. والحق: الحكمة البالغة. وبالنون يريد القراءة «نُقْضَى». والآيات: الأحوال والعلامات الدالة على التوحيد. ويتقونه أي: يخافون غضبه ويمتثلون الأمر والنهي طلباً للرضا.



إِنَّ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنَّنُوا  
بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا  
دَلِيلٌ ﴿٨﴾ مِنَ الشَّرِّ وَالْمَعَاصِي. ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ يَهْدِيهِمْ  
إِلَى رِشْدِهِمْ ﴿١٠﴾ رَبُّهُمْ بِإِيمَانِهِمْ. ﴿١١﴾ بِهِ بَأْنُ يَجْعَلُ لَهُمْ نُورًا يَهْتَدُونَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ﴿١٢﴾ تَجْرِي مِنْ  
تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿١٣﴾ دَعَاؤُهُمْ فِيهَا: ﴿١٤﴾ طَلِبُهُمْ لِمَا يَشْتَهُونَهُ فِي  
الْجَنَّةِ أَنْ يَقُولُوا: ﴿سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ﴾ أَي: يَا اللَّهُ! فَإِذَا مَا طَلَبُوهُ وَجَدُوهُ بَيْنَ  
أَيْدِيهِمْ، ﴿وَتَحِيَّتُهُمْ﴾ فِيمَا بَيْنَهُمْ ﴿فِيهَا سَلَامٌ، وَآخِرُ دَعْوَاهُمْ أَنْ﴾ - مُفسرة -  
﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٠.



٢- ونزل لما استعجل المشركون العذاب: ﴿وَلَوْ يَعْجَلُ اللَّهُ لِلنَّاسِ الشَّرَّ اسْتِعْجَالَهُمْ﴾  
أي: كاستعجالهم ﴿بِالْخَيْرِ لَقَضَى﴾ - بالبناء للمفعول وللفاعل - ﴿إِلَيْهِمْ أَجْلُهُمْ﴾،  
بالرفع والنصب، بأن يهلكهم، ولكن يؤملهم - ﴿فَنَذَرُ﴾: نترك ﴿الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ  
لِقَاءَنَا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ١١: يترددون مُتَحَيِّرِينَ - ﴿وَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكافر  
﴿الضَّرُّ﴾: المرض والفقر ﴿دَعَانَا لِجَنبِهِ﴾ أي مُضْطَجِعًا، ﴿أَوْ قَاعِدًا أَوْ قَائِمًا﴾ أي:  
في كُلِّ حال، ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُ غُضْرَهُ﴾ على كُفْرِهِ ﴿كَأَنَّ﴾، مُخَفِّفَةً واسمها  
محذوف، أي: كَأَنَّهُ ﴿لَمْ يَدْعُنَا إِلَى ضَرْ مَسَّهُ﴾: كَذَلِكَ: كما زُيِّنَ له الدعاء عند الضرر  
والإعراض عند الرخاء، ﴿زُيِّنَ لِلْمُسرِفِينَ﴾: المُشْرِكِينَ ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٢.

٣- ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ﴾: الأمم ﴿مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ - يا أهل مكة - ﴿لَمَّا ظَلَمُوا﴾ بالشرك، ﴿و﴾ قد ﴿جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الدلالات على  
صِدْقِهِمْ، ﴿وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا﴾: عطفٌ على «ظلموا» - ﴿كَذَلِكَ﴾: كما أهلكنا أولئك، ﴿نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ﴾ ١٣: الكافرين - ﴿ثُمَّ  
جَعَلْنَاكُمْ﴾، يا أهل مكة، ﴿خَلَائِفَ﴾: جمع خليفة ﴿فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾، لِنَنْظُرَ: كَيْفَ تَعْمَلُونَ ١٤ فيها؟ وهل تعتبرون بهم فتصدقوا  
رُسُلَنَا؟

(١) لا يرجون: لا يتوقعون ولا يخافون. ولقاؤنا أي: لقاء موعدا للحساب والعقاب. ورضوا بها: قبلوها واكتفوا بها. وتاركون أي: لا يتفكرون في ذلك  
أصلًا، وإن تبهوا، لانهماكهم بما يشغلهم من الضلال. والماوى: المكان يلجأ إليه من البلاء. وكانوا أي: في الحياة الدنيا، وماتوا على ذلك، من دون إيمان  
وتوبة. ويكسبون أي: يقتربونه باختيار وقصد وإرادة، من نية أو قول أو فعل. والإيمان: التصديق اليقيني القاطع. وتجري: تسيل وتتدفق. وفي الأصل: «من  
تحتها». والأنهار: جمع نهر. والجنة: الحديقة العظيمة. والنعيم: طيب العيش. وذكر ما يشتهون أطال فيه بعض المفسرين بذكر ألوان الطعام والمواد  
والشهوات. والأولى أن الدعوى هنا دعاء لله ونداء للذكر لا للاستحضار، بدليل قولهم «اللهم». فهم يبتهجون بتزني الله ويتلذذون، ويتعجبون مما تفضل به  
عليهم. وسلام أي: سلامة من كل مكروه. وآخر دعواهم أي: خاتمة دعائهم في كل مجلس. والحمد: الثناء بالفضيلة. والعالم: ما يدل على الجنس من  
المخلوقات.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. ويعجل الشر: يوقعه قبل أوانه. والناس: البشر. والخير: ما فيه النفع والسعادة. وقضى: نُقِذ وانتهى. وللفاعل يريد  
القراءة «لَقَضَى». ولا يرجون لقاءنا: انظر الآية ٧. والطغيان: تجاوز الحد بالعصيان وإنكار البعث. ومسه: أصابه. والإنسان: ابن آدم عامة بالغالبية، وليس  
مرادًا به الكافر وحده، لأن ما يذكر هنا هو الغالب على أكثر الناس. فذكر الكفر هنا غير لازم. ودعانا: استغاث بنا. ولجنبه أي: على أحد أطرافه. وكل  
حال: يعني أن ذكر الجنب والقيود والقيام يفيد شمول أحوال المواقف. وكشفنا: أزلنا. ومر: استمر على ما هو فيه، من الغفلة والانهماك بمناجاة الدنيا.  
وزُيِّنَ: جعل محببًا إلى النفس. والمزِين هو الله بما خلق في النفوس، ثم شياطين الجن والإنس بما يزخرفون، وشهوات النفوس بما تتطلب. والمسرِف: من  
يبدل ما يملك من المال لمطامعه. ويعملون أي: يكتسبون من نية أو قول أو فعل.

(٣) في هذه الآية وعيد وتهديد للمشركين وكل كافر أو مصرٍّ على العصيان، وإن كان الظاهر أن الخطاب للمشركين في عهد النبوة. وأهلكنا: دمرنا  
واستأصلنا. والقرون: جمع قرن. ولما ظلموا أي: حين تجاوزوا الحد. وسقط «بالشرك» من خ. وجاءتهم: أتتهم مرسله إليهم بالتوحيد والبعث والصلاح.  
والرسل: جمع رسول. وهو المرسل لتبليغ الدعوة مع العمل. وفيما عدا الأصل وث وع: «الدلالات». وما كانوا ليؤمنوا أي: ماصح لهم وما استقام أن  
يصدقوا الله والرسل، لعدم استعدادهم لذلك، ولانهماكهم في الكفر والعصيان بإرادة وعزم. ونجزي: نعاقب بالعذاب الشديد. والقوم: الجماعة من الناس  
رجالًا ونساء. والمجرم: من يقترب الجرائم والكبائر بقصد واختيار. وأشنع ذلك هو الكفر. وجعل: صير. وخلائف، أي: مستخلفين. والأرض: موطن  
الحياة الدنيا. ومن بعدهم أي: من بعد إهلاكهم. ونظر أي: نعلم علم ظهور، بتحقيق ما في نفوسكم، فنعاملكم معاملة من يراقب ويحاسب. وكيف تعملون  
أي: أي عمل تعملون؟ وانظر الآية ١٢. وتصدقوا أي: وتكونوا مؤمنين طائعين صالحين.

١- «وَإِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا: الْقُرْآنَ، بَيِّنَاتٍ»: ظاهرات حال، «قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا»: لا يخافون البعث: «إِنَّهُ بِقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا» ليس فيه عيب ألهتنا، «أَوْ بَدَلَهُ» من تلقاء نفسك. «قُلْ» لهم: «مَا يَكُونُ»: ينبغي «لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تِلْقَاءِ»: قيل «نَفْسِي. إِنْ»: ما «اتَّبَعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ. إِنِّي أَخَافُ، إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي» بتبديله، «عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ» ١٥ هو يوم القيامة. «قُلْ: لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ، وَلَا أَدْرَاكُمْ»: «لَوْ» أي: لأعلمكم به على لسان غيري. «فَقَدْ لَبِثْتُ»: مكثت «فِيكُمْ عُمُرًا» سنين أربعين «مِنْ قَبْلِهِ»، لا أحدنكم بشيء. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ١٦ أنه ليس من قبلي؟ «فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» بنسبة الشريك إليه، «أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ»: القرآن؟ «إِنَّهُ» أي: الشأن «لَا يُفْلِحُ»: يسعد «الْمُجْرِمُونَ» ١٧ المشركون.

٢- «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره «مَا لَا يَضُرُّهُمْ» - إن لم يعبدوه - «وَلَا يَنْفَعُهُمْ» إن عبدوه، هو الأصنام، «وَيَقُولُونَ» عنها: «هُؤُلَاءِ شُعْمَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ. قُلْ» لهم: «اتَّبِعُونِ اللَّهَ»: تخبرونه «بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ»؟ استفهام إنكار، أي: لو كان له شريك لعلمه، إذ لا يخفى عليه شيء. «سُبْحَانَهُ»: تنزيهاً له، «وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» ١٨ معه! «وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً»: على دين واحد - وهو الإسلام - من لدن آدم إلى نوح، وقيل: من عهد إبراهيم إلى عمرو بن لُحَيٍّ، «فَاخْتَلَفُوا» بآن ثبت بعض وكفر بعض، «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»، بتأخير

وَأِذَا تَنَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا إِنَّهُ بَقُرْآنٍ غَيْرِ هَذَا أَوْ بَدَلَهُ قُلْ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَبْدَلَهُ مِنْ تِلْقَائِي نَفْسِي إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٥ قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ١٦ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِآيَاتِهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْمُجْرِمُونَ ١٧ وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شُعْمَانَا شَفَعُونَا عِنْدَ اللَّهِ قُلْ أَتَنْتَبِهُونَ اللَّهُ يَمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ١٨ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُتِي بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ١٩ وَيَقُولُونَ لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَقُلْ إِنَّمَا الْغَيْبُ لِلَّهِ فَانْتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ ٢٠

الجزء إلى يوم القيامة، «لَقَضِي بَيْنَهُمْ» أي: الناس في الدنيا، «فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ١٩ من الدين، بتعذيب الكافرين.

٣- «وَيَقُولُونَ» أي: أهل مكة: «لَوْلَا»: هلا «أَنْزَلَ عَلَيْهِ»: على محمد «آيَةً مِنْ رَبِّهِ»، كما كان للأنبياء من الناقة والعصا واليد - «فَقُلْ» لهم: «إِنَّمَا الْغَيْبُ»: ما غاب عن العباد أي: أمره «لِلَّهِ» ومنه الآيات، فلا يأتي بها إلا هو، وإنما عليّ التبليغ. «فَانْتَظِرُوا» العذاب، إن لم تؤمنوا. «إِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُنْتَظِرِينَ» ٢٠ - وإذا أدقنا الناس أي: كفار مكة «رَحْمَةً»: مطراً وخصباً، «مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ»: بؤس وجذب «مَسْتَهُمْ»، إذا لهم مكر في آياتنا بالاستهزاء والتكذيب. «قُلْ» لهم: «اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا»: مجازاة. «إِنْ رُسُلُنَا»: الحفظة «يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ» ٢١، بالتاء والياء.

(١) تنلى: ترتل للدعوة والتبليغ. ولا يرجون لقاءنا: انظر الآية ٧. واثبت به أي: اخترعه واصنعه. انظر «المفصل». وأتبع: أطيع. ويوحى إلي: يُنزل إلي على لسان جبريل، محاطاً بالحفظ والرعاية، وأمرٌ بتبليغه والإيمان به. وأخاف: أتوقع. وعصيته: خرجت عن طاعته. واليوم: الوقت. والعظيم: الذي لا مثيل له. وشاء أي: أراد ألا أتلهوه. «ولا: نافية» سهو، لأنها زائدة لتوكيد النفي. وبلادكم: أي: لأعلمكم. وفيكم أي: بينكم وفي بلادكم. وفيما عدا الأصل وقرة العينين والمنحة: «سينا». وهي لغة لبعض العرب. انظر التصريح على التوضيح ٧٦: ٧٧. وتعقلون: تدبرون الوقائع وتستدلون بها على الحق. وافتري: اختلق. وكذب بها: أنكرها. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وقصد. (٢) يعبدون: يؤلهون بالتقديس والطاعة. ويضرمهم: يلحق بهم الأذى. وينفعهم: يوصل إليهم الخير. والشفعاء: جمع شفيع. وهو الذي ينصر غيره لدفع البلاء وجلب المنفعة. وعند الله أي: في الدنيا ليصلح معاشنا. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إذ لو كان». وتعالى: ترفع وتبارك وتعظم. ويشرك: يعبد مع الله بعض المخلوقات. والأمة: الجماعة يربط بعضها ببعض دين واحد. وعمرو بن لُحَيٍّ كان يلي حجابة البيت الحرام، ولما زار بعض بلاد الأردن ورأى فيها عبادة الأصنام نقل ذلك إلى مكة. واختلَفُوا: تفرقوا في اعتقادات متباينة واختصموا. والكلمة: تقدير القضاء بما يناسب الحكمة البالغة. وسبقت أي: مضت وثبتت في أم الكتاب. ومنه أي: من حكمه وتقديره. وقضي بينهم: نُفِذَ فيهم ما يستحقه كل منهم. (٣) أنزل عليه آية أي: أعطي القدرة على معجزة نراها بأعيننا. ومن ربه أي: من عنده. والناقة هي معجزة النبي صالح. والعصا واليد معجزتا موسى. وأمره: يعني أمر الغيب وعلمه وتحقيق ما يتضمنه. ومنه أي: من الغيب. وانتظروا أي: ترقبوا. ومن المنتظرين أي: من المترقبين لما يفعل الله بكم. وكان أهل مكة قد أصابهم القحط سبع سنين متوالية، لدعاء النبي ﷺ عليهم، فجاء أبو سفيان قائلاً: ادع لنا بالخصب. فإن أخصبنا صدقنا. فسأل الله لهم فجاءهم الغيث، واستمروا على الكيد والعصيان، فنزلت الآية تصف أباطيلهم. وأدقناهم أي: بشرنا لهم. والرحمة: العطف بالنعمة. ومن بعدها أي: من بعد نزولها بهم. والضراء: شدة الضرر. ومستهم: لمستهم لمسا خفيفاً. والمكر: إخفاء الحيل والمكايد مع التضليل والتشويه. والآيات: آيات القرآن والأدلة على التوحيد. خ: «أو التكذيب». وأسرع أي: أعجل تحقيقاً وأنفذ مما يفعلون. والتفضيل في «أسرع» يشير إلى مفاجأة مكرهم للنعمة، وأن انتقام الله أعجل من سرعة مكرهم. ومكر الله: مقابلة الخداع والحيل بأدق من ذلك كيداً وخفاءً، بالاستدراج والإمهال، مع تقدير إيصال العقاب في حينه خفية. ورسلنا أي: رسل ربنا، جمع رسول. وهو الملك المرسل لتسجيل أعمال الناس وأقوالهم. والجمع مضموم السين، سكنت للتخفيف. ويكتب: يسجل ويدون. وتمكرون: تبتدون من الكيد والخداع والحيل. وفي كتابة ما يمكنون تحقيقاً للانتقام، وتنبه على أن ما يدبرونه مسجل عليهم، وسينالهم جزاؤه بأسرع مما يعتقدون. وبالياء يريد القراءة «يَمْكُرُونَ».



وَإِذَا دُفِنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسْتَهْمٍ إِذَا لَهُمْ مَكْرَفِي  
 آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ  
 ﴿١١﴾ هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ حَتَّى إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ  
 وَجَرَيْنَ بِهِمْ بِرِيحٍ طَبَيعَةٍ وَفَرَحُوا بِهَا جَاءَتْهَا رَبِّهِمْ رِيحٌ عَاصِفٌ  
 وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ دَعَوُا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ  
 الدِّينَ: الدُّعَاءُ ﴿لَنْ﴾ - لَمْ قَسَمَ - ﴿أَنْجِيَنَا مِنْ هَٰذِهِ الْأَهْوَالِ﴾ لَنَكُونَنَّ مِنَ  
 الشَّاكِرِينَ ﴿٢٢﴾: الْمُوَحِّدِينَ. ﴿فَلَمَّا أَنْجَاهُمْ إِذَا هُمْ يَبْغُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ﴾:  
 بِالشُّرْكِ. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا بَغَيْتُمْ﴾: ظَلَمْتُمْ ﴿عَلَى أَنْفُسِكُمْ﴾ لِأَنَّ إِثْمَهُ عَلَيْهَا. هُوَ  
 ﴿مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ تَمْتَعُونَ فِيهَا قَلِيلًا، ﴿ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُكُمْ﴾ بعد الموت، ﴿فَنُنَبِّئُكُمْ  
 بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٣، فَتُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ. وَفِي قِرَاءَةِ بِنَصَبٍ: «مَتَاعٌ» أَي: تَمْتَعُونَ.  
 ٢- ﴿إِنَّمَا مَثَلُ﴾: صِفَةُ «الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَا»: مَطَرٌ، ﴿أَنْزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ﴾ فَاخْتَلَطَ  
 بِهِ: بِسَبَبِهِ «نَبَاتُ الْأَرْضِ» وَاشْتَبَكَ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ، ﴿وَمَا يَأْكُلُ النَّاسُ﴾ مِنَ الْبُرِّ  
 وَالشَّعِيرِ وَغَيْرِهِمَا «وَالْأَنْعَامُ» مِنَ الْكَلَاءِ. ﴿حَتَّى إِذَا أَخَذَتِ الْأَرْضُ زُخْرُفَهَا﴾: بِهَجَّتْهَا  
 مِنَ النَّبَاتِ، ﴿وَارْتَبَتْ﴾ بِالزَّهْرِ - وَأَصْلُهُ «تَرَبَّتْ» أَبْدَلَتْ التَّاءَ زَايَا وَأَدْغَمَتْ فِي الزَّايِ  
 - «وَوَطَّنَ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا»: مُتَمَكِّنُونَ مِنْ تَحْصِيلِ ثَمَارِهَا، «أَتَاهَا أَمْرُنَا»: قَضَاؤُنَا أَي: عَذَابُنَا «لَيْلًا أَوْ نَهَارًا، فَجَعَلْنَاهَا» أَي: زَرْعَهَا «حَصِيدًا» كَالْمَحْصُودِ  
 بِالْمَنَاجِلِ، «كَانَ» - مُخَفَّفَةٌ - أَي: كَانَتْهَا «لَمْ تَغْنِ»: تَكُنْ «بِالْأَمْسِ» كَذَلِكَ  
 نُفَصِّلُ: نُبَيِّنُ «الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ٢٤.

٣- «وَاللَّهُ يَدْعُو إِلَى دَارِ السَّلَامِ» أَي: السَّلَامَةُ - وَهِيَ الْجَنَّةُ - بِالْدُّعَاءِ إِلَى الْإِيمَانِ، «وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ» هِدَايَتَهُ «إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٢٥: دِينِ

(١) يُسَيِّرُكُمْ: يجعلكم في البر راكبين ومشاة، وفي البحر راكبين وسابحين. وينشركم: يفرقكم لقضاء حوائجكم. وكنتم أي: صار بعضكم. والفلك: مفردة فُلْكَ أيضًا. وجرين: اندفعن. والريح: الدفعة من الهواء المتحرك. والطية: المواتية للقصد والمنافع. وفرحوا: شروا. وجاءتها أي: توجهت إلى الفلك وضربت بها. وجاءهم أي: أقبل عليهم بقوة. والموج: ما ارتفع من الماء وتدافع. والمكان: الجهة. وظنوا: علموا بيقين. وأحيط بهم أي: أحاط بهم الهلاك. ودعوا الله: استغاثوا به. ومخلصين: متجردين من كل شرك ونفاق. و«لام قسم» الصواب أنها اللام الموطئة لجواب القسم، وهي حرف اعتراض أيضًا. والتقدير: والله - لن أنجيئنا نكن من الشاكرين - لنكونن منهم. وأنجيئنا: أنقذتنا. ويغنون: يفسدون ويؤذون. والحق: العدل الثابت. و«بالشرك» تفسير لـ «بغير حق». والناس: أهل مكة. ويشمل أيضًا كل ظالم كافر بنعم الله. والمراد بالإثم هنا عقاب الذنب. والمتاع: ما يُتَمَتَّعُ بِهِ وَيُتَمَتَّعُ بِهِ. وإلينا أي: إلى لقاء موعدها بعد الموت. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء. وننبي: نخبر ونعلم. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل.

(٢) المثل: الصفة العجيبة تذكر للوعظ والاعتبار. وكما أي: كتبنا ماء. وأنزلناه: أسقطناه وخلقناه. والسحاب: واختلط: تداخل بعضه في بعض. وبسببه أي: بسبب الماء. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره. ويأكل أي: يتغذى به طعامًا أو شرابًا. والبر: القمح. والأنعام: الإبل والبقر والغنم. وأخذت: استكملت. وارتبت: اكتست وتجمعت بأنواع الألوان والأشكال والروائح الطيبة. وطن: حسب وعلم. وأهلها: أصحابها. وأتاهها: أصابها. وفي الأصل والنسخين: «قضاؤنا عذابنا». وفي المطبوعات: «قضاؤنا أو عذابنا». وهما تفسيران للأمر، الأول من التلخيص، والثاني من الوجيز. وفي بعض النسخ: «قضاؤنا وعذابنا». انظر الفتوحات ٣٤٢:٢. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار: عكسه. وجعلنا: صيرنا. والمنجل: جمع منجل. و«تكن» كذا من البغوي وابن كثير. والمراد: لم يكن زرعها، أي: لم ينبت ولم يحصل منه شيء. فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه، كما في قوله «فجعلناها». وبالأمس أي: فيما قبل مجيء أمرنا بزمان قريب. والآيات: آيات القرآن والأدلة الموجبة للإيمان والتوحيد. والقوم: الجماعة من الناس ذكورا وإنثاء. ويتفكرون: يتدبرون الأدلة ويدركون ما تثبته وتوجهه، فيعتظون فينصرفون عن الباطل إلى الإيمان والطاعة.

(٣) يدعو: يحث الناس جميعًا ويرغبهم. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. ويهدي: يرشد ويوفق برحمته وفضله. ويشاء: يريد. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المؤدي إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. وأحسنوا أي: جعلوا مايكتسبون خالصًا لوجه الله في النية والقول والعمل. وزيادة أي: مضاعفة وإضافات على الحسن. و«مسلم» يعني الحديثين ٢٩٧ و ٢٩٨ في ص ١٦٣ من صحيح مسلم. وزعم الزمخشري في الكشاف ٣٤٢:٢ أن الحديث مرقوع، أي: مرقع مفترى، فتعقبه العلماء واصفين له بالجهل والافتراء. والوجوه: جمع وجه. وإنما كني بها عن الأجسام كلها، لأن أثر السرور والحزن أظهر ما يكون على الوجوه. والذلة: الهوان. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. والجنة: الحديقة العظيمة فيها الشجر والقصور والنعيم والخالد المقيم أبدًا. والنفي هنا يفيد أن الوجوه تطفح بنضرة النعيم والعزة والكرامة، لأن نفي الشيء يدل على عكسه مؤكدًا. وعملوا أي: تحملوا باختيار وقصد. والسيئة: المعصية الشنيعة. والجزاء: المكافأة والعقاب. والممثل: المماثل في القدر والقيمة. ومن الله أي: من جهته وعنده. يعني: من غضبه وعذابه. وزائدة: يعني أن «من»: حرف جر زائد معناه التنصيص على عموم النفي. والقطع: جمع قطعة. وبإسكانها يريد القراءة «قطعا»، وفسرها بقوله: أي جزءًا. أما القراءة الأولى فتفسيرها: أجزاء. والليل: ما بين غروب الشمس والفجر. والمراد بالليل هو ظلمته. والمظلم: الشديد السواد. والنار: نار جهنم.

الإسلام. «لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْإِيمَانِ (الحُسْنَى): الجَنَّةُ، «وزيادة» هي النظر إليه تعالى، كما في حديث مسلم، «وَلَا يَرْهَقُ»: يَغْشَى «وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ»: سواد، «وَلَا ذَلَّةٌ»: كآبة - «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢٦ - «وَالَّذِينَ»: عطف على «لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا» أي: وللذين «كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ»: عملوا الشُّركَ «جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا، وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ، مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِن شَيْءٍ»: «عاصِمٌ»: مانع، «كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ»: أُلْبِسَتْ «وُجُوهُهُمْ قِطْعًا»، بفتح الطاء: جمع قطعة، وإسكانها أي: جُزءًا «مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا». أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٢٧.

١- «و» اذكر «يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» أي: الخلق «جَمِيعًا، ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا: مَكَانَكُمْ» - نصب بـ «الزموا» مُقَدَّرًا - «أَنْتُمْ»: تأكيد للضمير المُستتر في الفعل المُقَدَّر، ليعطف عليه «وَشُرَكَائِكُمْ» أي: الأصنام. «فَزَيَّلْنَا»: مَيَّرْنَا «بَيْنَهُمْ» وبين المؤمنين، كما في آية «وَمَا تَزَاوَرَا الْيَوْمَ، أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ»، «وَقَالَ» لهم «شُرَكَائُهُمْ: مَا كُنْتُمْ إِيانَا تَعْبُدُونَ». ٢٨ ما: نافية. وقُدِّم المفعول للفاصلة. «فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ! إِنَّ: مُحَقِّقَةً أي: إِنَّا «كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ» ٢٩. هُنَالِكَ» أي: ذلك اليوم «تَبْلُو» - من البلوى. وفي قراءة بتاءين من التلاوة - «كُلُّ نَفْسٍ مَا أَسْلَفَتْ»: قَدِّمَتْ من العمل، «وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقَّ»: الثابت الدائم، «وَضَلَّ»: غاب «عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ٣٠ عليه من الشركاء.

لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهُهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٦ وَالَّذِينَ كَسَبُوا السَّيِّئَاتِ جَزَاءُ سَيِّئَةٍ يَمْثِلُهَا وَتَرْهَقُهُمْ ذَلَّةٌ مَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ فِي مُظْلِمٍ عَصِمْ كَأَنَّمَا أُغْشِيَتْ وُجُوهُهُمْ قِطْعًا مِنَ اللَّيْلِ مُظْلِمًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ٢٧ وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَائِكُمْ فَرَزْنَا لَبِئْسَ لَكُمْ شُرَكَاءُ هُمْ مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ٢٨ فَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ إِنْ كُنَّا عَنْ عِبَادَتِكُمْ لِغَافِلِينَ ٢٩ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقَّ وَصَلَ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٣٠ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمِنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ مَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأُمُورَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٣١ فَذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ ٣٢ كَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ٣٣

٢- «قُلْ» لهم: «مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ» بالمطر «وَالْأَرْضِ» بالنبات؟ «أَمْ مِنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ» بمعنى الأسماع أي: خَلَقَهَا «وَالْأَبْصَارَ؟ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ، وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ؟ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأُمُورَ؟ بَيْنَ الْخَلَائِقِ؟ (فَسَيَقُولُونَ): هو (الله). فَقُلْ» لهم: «أَفَلَا تَتَّقُونَ» ٣١ فتؤمنون؟ «فَذَلِكُمْ» الفاعل لهذه الأشياء «اللَّهُ رَبُّكُمْ الْحَقُّ»: الثابت. «فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ؟» استفهام تقرير، أي: ليس بعده غيره. فمن أخطأ الحق - وهو عبادة الله - وقع في الضلال. «فَأَنَّى»: كيف «تُصْرَفُونَ» ٣٢ عن الإيمان، مع قيام البرهان؟ «كَذَلِكَ»: كما صُرف هؤلاء عن الإيمان، «حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا»: كفروا، وهي «لَا مَلَأَنَّا جَهَنَّمَ» الآية، أو هي «أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ٣٣.

(١) اليوم: الوقت. ونحشُرهم: نجتمعهم بالبعث للحساب. ونقول أي: على لسان ملائكة العذاب. وأشركوا: ألهموا بعض المخلوقات. و«المستتر» كذا، والضمير في المقدر ظاهر متصل لا مستتر. وعبرة السيوطي هي من البيضاء بصرف أخل بالمراد، وفيه: «الضمير المتصل إليه من عامله». وهذا يعني أن «مكان»: مفعول به للفعل المقدر، كما هو قول الحوفي. وخير من هذا أن مكانكم: اسم فعل أمر مبني على السكون معناه: اثبتوا، والفاعل ضمير مستتر، وأنتم: تأكيد لفظي للفاعل المستتر. وشركاء: معطوف على الفاعل مرفوع ومضاف. انظر الكشاف ٣٤٣: ٢ والبحر ١٥٢: ٥ والدر المصون ١٨٩: ٦-١٩٠ وتفسير الألوسي ١١: ١٥٤-١٥٥. والشركاء: جمع شريك. وهو ما جعله الكافرون مشاركا في الألوهية. وذكر الأصنام يعني أيضا: كل ما عبد من دون الله. وميزنا: فرقنا. والآية المذكورة هي ذات الرقم ٥٩ من سورة يس. والمراد بما نفاء الشركاء: أن المشركين كانوا في الحقيقة يعبدون أهواءهم وشهواتهم التي أمرتهم بالشرك. وللفاصلة أي: ليوافق آخر الآية في اللفظ سائر الآيات من السورة. والشهادة: من الشهادة. وهي الخبر القاطع للخلاف. والعبادة: الطاعة والانقياد. والغافل: الساهي عن الشيء لا يعلمه. والبلوى: الاختبار، أي: تخبر وتعلم. وبتاءين يريد القراءة «تَبْلُو» أي: تقرأ في صحائف أعمالها. وردوا: أعيد المشركون وأرجعوا، بعدما كانوا منصرفين إلى شهواتهم. وإلى الله: إلى حسابه وعقابه. والمولى: من يتولى أمورهم ويجازيهم. ويفترون: يدعون. (٢) يرزقكم: يقدر لكم ما تتفنون به. والسما: السحاب. ويملكه أي: يحوزه ويتصرف فيه. وخلقها أي: وتسويتها وحفظها والتصرف فيها. والأبصار: جمع بصر. ويخرجه: يخلقه، أي: الكائن الحي من النطفة والبيض - وكل منهما غير قادرة على النمو - والكائن الميت من الكائن الحي. والمعنى: من يتفرد بالقدرة على الإحياء والإماتة؟ ويدبر الأمر: يتولى تقدير الشؤون بحكمة ورحمة. وتتقونه أي: تتجنبون غضبه وتلزمون طاعته. والثابت أي: الصادق في روبيته. والحق: التوحيد في عبادة الله. والضلال: الضياع في الباطل. وبعد الحق أي: غيره. والتقريب: التثبيت بالنفي. وتصرفون: تنحرف قلوبكم. وحقت: وجبت. والكلمة: القول. وهو الحكم بعذاب المصيرين على الكفر. وفسق: خرج عن الإيمان. و«هي» ضمير يعود على الكلمة، وذكر لها السيوطي تفسيرين: الأول هو مافي الآية المشار إليها - يعني الآيات ١٨ من سورة الأعراف و١١٩ من سورة هود و١٣ من سورة السجدة و٨٥ من سورة ص - والثاني هو نهاية هذه الآية. ولا يؤمنون أي: لا يصدقون الله ورسوله، لأنهم اختاروا الكفر بإرادة وعزم.

قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ. قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَدْعُوُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ. فَأَنْتِ تَقُولُونَ ﴿٣٤﴾ قُلْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ. وَهُوَ اللَّهُ - ﴿أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمْ مَنْ لَا يَهْدِي﴾: يَهْدِي ﴿إِلَّا أَنْ يَهْدِيَ﴾ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ؟ استفهام تقرير وتوبيخ. أي: الأولُ أَحَقُّ. ﴿فَمَا لَكُمْ؟ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾ ٣٥ هذا الحكمُ الفاسد، من اتباع ما لا يحقُّ اتباعه؟ ﴿وَمَا يُتَّبَعُ أَكْثَرُهُمْ﴾ في عبادة الأصنام ﴿إِلَّا ظَنًّا﴾، حيثُ قلدوا فيه آباءهم. ﴿إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾، فيما المطلوب منه العلمُ! ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٣٦، فيجازيهم عليه.

٢- ﴿وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى﴾ أي: افتراءٌ ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، ﴿وَلَكِنْ أَنْزَلَ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ من الكتب، ﴿وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ﴾: تبين ما كتب الله من الأحكام وغيرها، ﴿لَا رَيْبَ﴾: شكٌ ﴿فِيهِ﴾، من ربِّ العالمين ٣٧: متعلق بـ «تصديق» أو بـ «أنزل» المحذوف. وقرئ برفع «تصديق» و«تفصيل» بتقدير: هو.

٣- ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿يَقُولُونَ﴾: افتراءٌ: اختلقه محمدٌ؟ ﴿قُلْ: فَاشْتَوْا بِسُورَةِ مِثْلِهِ﴾، في الفصاحة والبلاغة على وجه الافتراء - فإنكم عربيون فصحاء مثلي - ﴿وَادْعُوا﴾ للإعانة عليه ﴿مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣٨ في أنه افتراء. فلم يقدروا على ذلك. قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ﴾ أي: القرآن ولم يتدبروه، ﴿وَلَمَّا﴾: لم ﴿يَأْتِيَهُمْ نَاقِلُهُ﴾: عاقبة ما فيه من الوعيد. ﴿كَذَلِكَ﴾ التَّكْذِيبِ ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ رُسُلَهُمْ. ﴿فَانْظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴾ ٣٩ بتكذيب الرسل أي: آخر أمرهم من الهلاك؟ فكذلك يهلك هؤلاء.

٤- ﴿وَمِنْهُمْ﴾ أي: أهل مكة ﴿مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ﴾ لعلم الله ذلك منه، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾ أبدًا - ﴿وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِالْمُفْسِدِينَ﴾ ٤٠. تهديد لهم. ﴿وَأَنْ كَذَّبُوا فَقُلْ﴾ لهم: ﴿لِي عَمَلِي وَلَكُمْ عَمَلُكُمْ﴾ أي: لكلِّ جزاء عمله، ﴿أَنْتُمْ بَرِيثُونَ مِمَّا أَعْمَلُ، وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٤١. وهذا منسوخ بآية السيف - ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾، إذا قرأت القرآن. ﴿أَفَأَنْتَ تُسْمِعُ الصَّمَمَ﴾ - شبههم بهم في عدم الانتفاع بما يُتلى عليهم - ﴿وَلَوْ كَانُوا﴾ مع الصَّمَمِ ﴿لَا يَعْقِلُونَ﴾ ٤٢: يتدبرون؟ ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْظُرُ إِلَيْكَ﴾. أفأنت تهدي العمي، ولو كانوا لا يبصرون ٤٣؟ شبههم بهم في عدم الاهتداء. بل أعظمُ ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ، وَلَكِنْ تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾.

(١) شركاؤكم أي: المخلوقات التي جعلتموها شركاء لله، تقديسًا وطاعة. ويبدأ الخلق: ينشئ المخلوقات من العدم. ويعيده: يرد المخلوقات الميتة إلى الحياة بالبعث. وأنى: كيف. والحق: الصواب من الاعتقاد والعمل. وخلقى الاهتداء أي: التوفيق للنظر والتدبر والاتعاظ. وقوله «هو الله» يفسر «مَنْ» المتصلة بالفاء، أي: الله الذي يهدي إلى الحق. يعني: يرشد من صلح استعداده وضميره، ويوفقه في الرشاد. وأحق أي: حقيق وجدير. ويتبع: يطاع ويعبد. ويهدي: يسترشد ويتحرك. ث و ط: «يَهْدِي». ويَهْدِي: يحرك، كما هو شأن الأصنام. وتحكمون: تُشرعون الأحكام وتعملون بها. ويتبعه: يهتدي به. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات المعبودة. والظن: التخيل الوهمي. ويغني: ينفع. والحق: العلم الثابت. والعليم: المحيط كامل الإحاطة بدقائق الأمور وخفياتها. ويفعلون: يكتسبونه من النيات والأقوال والأعمال القبيحة والتوجه الشنيع.

(٢) يفتري: يصطنع، أي: لا يصح لهذا الكتاب الكريم أن يفتعله مخلوق. والتصديق: الموافقة والتوثيق. وبين يديه أي: ما كان قبله فيما مضى. والكتاب: المكتوب. وكتب الله أي: أمر بكتبه. ومن رب العالمين أي: من عنده وأمره. والعالم: مجموع الجنس من الخلق.

(٣) اتوا بسورة أي: اصنعوها وأحضروها. والسورة: المجموعة من الآيات أقلها ثلاث. والمثل: المماثل لغيره في الكيفية والحقيقة. وادعوه: استعينوا به. واستطعتم أي: قدرتم على الاستعانة به. والصادق: من يقول الحق. وعلى ذلك أي: على شيء يماثل القرآن الكريم. وكذبوا به: أنكروا أن يكون وحيا من عند الله. ولم يحيطوا بعلمه أي: لم يتدبروا ما يتضمنه من الحق. «والقرآن» تفسير لـ «ما»، أي: سارعوا إلى تكذيبه، من غير أن يطلعوا على ما فيه من الشواهد والأدلة القاطعة. ولما يأتهم أي: لم ينزل بهم، وهو متوقع قريبا. وتأويله: وقوع ما يتضمنه. وانظر: تأمل واعتبر. والظالم: من يتجاوز الحق. وهو هنا الكافر لأن الكفر أشنع صور الظلم. «آخر أمرهم» تفسير للعاقبة. ويهلك هؤلاء أي: إن استمروا على التكذيب والعصيان.

(٤) يؤمن به أي: سيعتقد صدق القرآن. ولا يؤمن: يصّر على الكفر. وأعلم أي: محيط بالحقائق الخفية. والمفسدون: المصرون على الكفر. وكذبوا أي: تماردوا في تكذيبك. والبريء: المتبرئ. وهذا: يعني أن حكم المسالمة منسوخ بالآيات ١-١٥ من سورة التوبة. انظر «المفصل». ويستمعون: يصغون ويدعون أنهم يدركون. وتسمع الصم أي: تقدر على الهداية لمن لا يدرِك. والصم: جمع أصم. ويعقل: يفهم بالفكر الواعي. وتهدي: ترشد إلى الحق. والعمي: جمع أعمى، أي: من عطل بصره. ولا يبصر: لا يدرك حقيقة ما يرى لفقد التنبه والبصيرة. وانظر آخر الآية ٤٦ من سورة الحج.



وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ وَأَسْرُوا  
 التَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ وَهُمْ  
 لَا يُظْلَمُونَ ﴿٥٤﴾ أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَلَا إِنَّ  
 وَعَدَ اللَّهِ حَقًّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٥﴾ هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ  
 وَلِلَّهِ تُرْجَعُونَ ﴿٥٦﴾ يَتَأْتِيهَا النَّاسُ فَدَجَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ  
 مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهَدًى وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ  
 ﴿٥٧﴾ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا  
 يَجْمَعُونَ ﴿٥٨﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ  
 فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا قُلْ أَلَا إِنَّ اللَّهَ أَذِنَ لَكُمْ أَنْ تَكُونَ  
 تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ  
 يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنْ أَلَّهُ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ  
 لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِنْ قُرْآنٍ  
 وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ  
 فِيهِ وَمَا يَعْزُبُ عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي  
 السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦١﴾

بِمُعْجِزِينَ ﴿٥٣﴾ بفائتين العذاب، «وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ»: كَفَرَتْ «ما في الأرض»، من الأموال، «لَافْتَدَتْ بِهِ» من العذاب يوم القيامة، «وَأَسْرُوا التَّدَامَةَ» على ترك الإيمان، «لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ» أي: أخفاها رؤساؤهم عن الضعفاء الذين أضلّوهم مخافة التعيير، «وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: بين الخلائق «بِالْقِسْطِ»: بالعدل، «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ٥٤ شيئاً!

١- «أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. أَلَا إِنَّ وَعَدَ اللَّهِ» بالبعث والجزاء «حَقٌّ»: ثابت، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ» أي: الناس «لَا يَعْلَمُونَ» ٥٥ ذلك. «هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَلِلَّهِ تُرْجَعُونَ» ٥٦ في الآخرة، فيجازيكم بأعمالكم. «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي: أهل مكة، «قَدْ جَاءَ تَكْمُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ»: كتاب فيه مالكم وعليكم - وهو القرآن - «وَشِفَاءٌ»: دواء «لِمَا فِي الصُّدُورِ» من العقائد الفاسدة والشكوك، «وَهَدًى» من الضلال، «وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» ٥٧ به. «قُلْ: بِفَضْلِ اللَّهِ»: الإسلام «وَبِرَحْمَتِهِ»: القرآن، «فَبِذَلِكَ» الفضل والرحمة «فَلْيَفْرَحُوا» هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» ٥٨ من الدنيا، بالياء والتاء.

٢- «قُلْ: أَرَأَيْتُمْ»: أخبروني «ما أنزلَ الله»: خلق «لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ، فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَامًا وَحَلَالًا» كالبحيرة والسائبة والميتة؟ «قُلْ: اللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ» في ذلك التحريم والتحليل؟ لا. «أَمْ»: بل «عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ» ٥٩: تكذبون بنسبة ذلك إليه؟ «وَمَا ظَنُّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ» أي: أي شيء ظنّتم به، «يَوْمَ الْقِيَامَةِ»؟ أيحسبون أنه لا يُعاقبهم؟ لا. «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ» بإمھالهم والإِنعام عليهم، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» ٦٠.

٣- «وَمَا تَكُونُ» - يا مُحَمَّد - «فِي شَأْنٍ»: أمر، «وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ» أي: من الشَّانِ، أو الله «مِنْ قُرْآنٍ» أنزله عليكم، «وَلَا تَعْمَلُونَ» - خاطبُهُ وأُمَّتُهُ - «مِنْ عَمَلٍ، إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا»: رُقباء، «إِذْ تُفِيضُونَ»: تأخذون «فِيهِ» أي: العمل، «وَمَا يَعْزُبُ»: يغيب «عَنْ رَبِّكَ مِنْ مِثْقَالٍ»: وزن «ذَرَّةٍ»: أصغر نملة، «فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٦١: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ. «أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ، وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» ٦٢ في الآخرة. هم «الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» ٦٣ الله بامثال أمره ونهيه، «لَهُمُ الْبُشْرَى فِي

(١) ما في السماوات والأرض أي: وما بينهما وما في الكون كله من الخلق. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والوعد: التعهد بما سيكون. ولا يعلم: لا يعرف. ويحيي ويميت أي: يخلق الحياة في الأموات والموت في الأحياء. وإليه أي: إلى لقاء موعده. وترجعون: تصيرون بالبعث للحساب والجزاء. وأهل مكة: الصواب أن جميع البشر مخاطب بهذا. وجاءتكم: وصلت إليكم. والموعظة: الإرشاد إلى ما ينفع من الأعمال. ومن ربكم أي: من عنده وبأمره. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب وما يعيه. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف والرفق للإنقاذ من الضلال. والفضل: التفضل بزيادة الخير. ويفرح: يسعد. «هو» أي: ما أشير إليه بـ «ذلك». وخير أي: أكثر نفعاً في الدنيا والآخرة. ويجمعون أي: يحصلونه ويتملكونه. وبالتاء يريد القراءة «تَجْمَعُونَ». والخطاب للناس جميعاً.

(٢) قل أي: للمشركين. والرزق: ما ييسر للإنسان من متاع الدنيا وزينتها. وجعلتم أي: حكمتم عليه. والحرام: المحرم. والحلال: المحلل. والبحيرة والسائبة وردتا في الآية ١٠٣ من سورة المائدة. وأذن لكم أي: أعلمكم. والظن: التوهم والتخيل. وتفترون أي: تصطنعون. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. وذو فضل أي: صاحب الإحسان بزيادة النعم، مختص به دون غيره. ويشكر: يستحضر النعم ويشي على معطيها بالقلب واللسان والعمل.

(٣) الشَّانُ: الشيء المقصود. وتتلو: تقرأ. وقوله «أو الله» تفسير آخر للضمير في «منه». يعني: من عند الله. وتعملون: تفعلون من نية أو قول أو علاج. والشهود: جمع شاهد. «والعمل» أي: والشَّان والتلاوة. انظر «المفصل». وعن ربك أي: عن علمه. والذرة: أصغر جزء مما يكون المادة. وفي الأرض والسماوات أي: وفي الوجود كله والإمكان أيضاً. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والكتاب: السَّجِّل. واللوح المحفوظ سجل، فيه ما كان وما سيكون في الدنيا والآخرة من محتم ومحمّل، وقد يطلع عليه بعض الملائكة والأنبياء، بخلاف ما في أم الكتاب، لا يطلع عليه مخلوق. والأولياء مفردة وليّ. وهو الذي يتقرب إلى الله بالطاعة، ويتقرب إليه الله بالرحمة والإكرام. ولاخوف عليهم أي: لا يعترهم ما يوجب الفزع مما سيكون. ويحزن: يغم لما مضى. ويتقونه: يتجنبون غضبه ويلتزمون طاعته ورضاه. «بالجنة والثواب» كذا. والجر بآباء ورد في المستدرک ٣٩١:٤ من دون تفسير ما في الآخرة. وانظر «المفصل» أيضاً. والتبديل: التغيير. والكلمات: الأحكام والمواعيد. وهي مما تضمنه سَجِّل أمّ المذكور أي: كون البشري لهم. والقوز: الظفر بالخير والسعادة. والعظيم: الذي لا مثيل له.

الحياة الدنيا - فُتِرَتْ في حديث صححه الحاكم، بالرؤيا الصالحة يراها الرجل أو تُرى له - «وفي الآخرة» بالجنة والنواب. «لا تبديل لِكَلِمَاتِ اللَّهِ»: لا خلف لمواعيده. «ذلك» المذكور «هُوَ الْقُوَى الْعَظِيمُ» ٦٤.

١- «وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ» لك: لست مُرْسَلًا، وغيره. «إِنَّ» - استئناف - «الْعِزَّةَ»: القوة «لِلَّهِ جَمِيعًا. هُوَ السَّمِيعُ» للقول «الْعَلِيمُ» ٦٥ بالفعل، فيجازيهم وينصرك. «إِلَّا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ»، عبيدًا ومُلكًا وخلقًا، «وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ»: يعبدون «مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره أصنامًا «شُرَكَاءَ» له على الحقيقة. تعالى عن ذلك. «إِنَّ»: ما «يَتَّبِعُونَ» في ذلك «إِلَّا الظَّنَّ» أي: ظنهم أنها آلهة تشفع لهم، «وَأَنَّ»: ما «هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» ٦٦: يكذبون في ذلك. «هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا». إسناد الإبصار إليه مجاز، لأنه مُبْصِرٌ فيه. «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ»: دلالات على وحدانيته - تعالى - «لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ» ٦٧ سماعٌ تدبر وتعاظ.

٢- «قَالُوا»: أي اليهود والنصارى، ومن زعم أن الملائكة بنات الله: «اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا». قال تعالى لهم: «سُبْحَانَهُ»: تنزيهاً له عن الولد! «هُوَ الْغَنِيُّ» عن كل أحد، وإنما يطلب الولد من يحتاج إليه، «لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» مُلكًا وخلقًا وعبادًا. «إِنَّ»: ما «عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ»: حُجَّةٍ «بِهَذَا» الذي تقولونه. «اتَّقُوا اللَّهَ» على الله ما لا تعلمون؟ ٦٨ استفهام توبيخ. «قُلْ»: إِنَّ الَّذِينَ يَقْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ، بنسبة الولد إليه، «لَا يُفْلِحُونَ» ٦٩: لا يسعدون. لهم «متاعٌ» قليل «فِي الدُّنْيَا»، يتمتعون به مدة حياتهم، «ثُمَّ إِنَّا إِنَّا مَرْجِعُهُمْ» بالموت، «ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ» بعد الموت، «بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ» ٧٠.

(١) الآيتان ٦٥ و٦٦ متصلتان بما مضى في الآيات ٤١-٦٠، من ذكر لكفر المشركين وأكاذيبهم والتهديد لهم. وفي هذا تسلية للنبي - عليه السلام - وتبشير بالنصر وهزيمة الكفر. ويحزن: يغم ويؤلم. وقولهم أي: ادعاهم عليك من الأباطيل. «ولست مرسلًا» انظر الآية ٤٣ من سورة الرعد. وغير: معطوف على محل «لست مرسلًا» منصوب بالمعطف، أي: وغير ذلك من الاتهامات الباطلة. والقوة: القدرة والغلبة دائمًا وأبدًا. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجميعًا أي: مجموعة بكامل أشكالها وأنواعها. والسميع: من السمع. وهو إدراك المسموعات وما دونها وما فوقها. والعليم: المحيط علمه بدقائق الأمور وخفاياها. وينصرك أي: في الدنيا والآخرة. والمراد بـ «مَنْ» الناس والملائكة والجن. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويتبعه: يتقاد إليه ويطيعه. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في التقديس والطاعة يزعم الكافرين. وعلى الحقيقة: يعني أن ادعاء الشرك باطل ومحال، بدليل النفي في «ما يتبع الذين يدعون». و«ما» يعني أن «إِنَّ» هي للنفي. وكذلك هي فيما بعد. ويتبعونه: يتقادون إليه ويطيعونه. وذلك أي: عبادة الأصنام والشركاء. والظن: التوهم والتخيل للباطل. ويكذبون أي: في اتباع الظن. وجعل: خلق وأبدع من عدم. والليل: ما بين غروب الشمس وشروقها. والنهار عكسه. وتسكنوا أي: تستريحوا من تعب النهار. ومبصر فيه: يعني أن «مبصرًا»: اسم فاعل يفيد أن النهار هو الذي يُبصر، والمراد أنه مضيء يُبصر الخلق فيه ما يحتاجون إليه. وحذف ما يقابله لليل أي: «مظلمًا»، كما حذف للنهار «لتسكنوا فيه» بدلالة «لتسكنوا فيه». وفيما عدا الأصل وث وع: «لأنه يبصر فيه». وذلك: إشارة إلى جعل الليل والنهار كما ذكر. والآيات: جمع آية. والقوم: الجماعة من الناس رجالًا ونساء. ويسمع: يدرك ما يُسمع ويعي ما فيه من الحق.

(٢) قالوا أي: صرحوا بالقول جهارًا. واليهود جعلوا غُزيرًا ابن الله. والنصارى جعل بعضهم عيسى ابن الله أيضًا. وبعض العرب زعموا أن الملائكة بنات الله. واتخذ ولدًا: أنجب وصنعه وتبناه. والولد هنا: الأولاد. وعن الولد أي: وعما يزعمه المشركون والكافرون والملحدون من الصفات الباطلة. وتنزيهاً أي: وتعجبًا مما يقوله هؤلاء الحُقق. والغني: المستغني بذاته عن سواه لا يحتاج إلى شيء، كل الخلائق فقراء إليه. وما في السماوات: انظر الآية ٦٦. وتقولون عليه: تكذبون وتختلقون. وما لا تعلمون أي: ما لم يأتكم بعلم يقيني ثابت من وحي أو دليل يقيني، وإنما هو تقليد واتباع للظن والأوهام. والتوبيخ: التعنيف والنهي عما يكون من الباطل والأكاذيب. وقُلْ أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وهذا يعني أنه رسول مكلف بالتبليغ، لا كما يزعم الكافرون. وتكرار ذلك قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. ويفترون: يختلقون ويكذبون. والكذب: ما يخالف الواقع من الأمور والأحوال. ونسبة الولد إليه أي: وادعاء الصفات والأحكام والشرائع والأقوال. ويفلح: يفوز بمطلوبه وينجو من البلاء. والمتاع: ما يكون للانتفاع أو التفاخر ثم يزول. وسقط «قليل» من خ. وإِنَّا أي: إلى لقاء موعدها يوم القيامة. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء. ونذيقهم: ننزل بهم ونحملهم. والشديد: الفظيع. ويكفرون: يكذبون الله ورسوله ويفترون الأباطيل.

الْآيَاتِ أُولَآئِكَ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٥﴾ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٦٦﴾ لَهُمُ الشَّرَىٰ فِي الْحَيَوةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا يَبْدِيلُ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَٰلِكَ هُوَ الْقُوَى الْعَظِيمُ ﴿٦٧﴾ وَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٦٨﴾ أَلَا إِنَّ اللَّهَ مِنْ فِي السَّمَنَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِنْ يَسْتَعِثُّوْا إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٦٩﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنْ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُ هُوَ الْغَنِيُّ لَهُ مَا فِي السَّمَنَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَٰذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧١﴾ قُلِ إِنَّا لِلَّهِ يَتَّقُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يَفْلِحُونَ ﴿٧٢﴾ مَتَّعْ فِي الدُّنْيَا ثُمَّ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ نَذِيقُهُمُ الْعَذَابَ الشَّدِيدَ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٧٣﴾





٣- ﴿ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِم مُوسَى وَهَارُونَ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ﴾: قَوْمِهِ، ﴿بِآيَاتِنَا﴾ التسع، ﴿فَاسْتَكْبَرُوا﴾ عن الإيمان بها، ﴿وَكَانُوا قَوْمًا مُجْرِمِينَ ٧٥﴾، فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا: إِنَّ هَذَا لَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧٦﴾: بَيِّنٌ ظَاهِرٌ. ﴿قَالَ مُوسَى: أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَ وَأَبْطَلَ سِحْرَ السَّحَرَةِ﴾، ﴿وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُونَ﴾ ٧٧؟ والاستفهام في الموضوعين للإنكار. وَتَكُونُ لَكُمَا الْكِبْرِيَاءُ: الْمُلْكُ ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر؟ ﴿وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ عَلِيمٍ﴾ ٧٩: فَاتَّقِ فِي عِلْمِ السَّحَرِ.

(٢) كذبوه أي: أصروا على تكذيبه. ونجبناه: أفضدناه. ومن معه أي: المؤمنون والمؤمنات. وجعلنا: صيرنا. والخلاف: جمع خليفة. وهو الذي يرث غيره في التملك. وأغرقناه: أهلكناه اختناقاً. والآيات: ما أوحاه الله وما ذكر به نوح. وانظر أي: تأمل وتدبر. والعاقبة: النهاية. والمنذر: الذي بلغه الوعيد بالعذاب. ويعتاهم: أرسلناهم ليلبغوا. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل. وقوم الإنسان: جماعته التي هو منها أو يعيش بين أفرادها. وهود وصالح: نبيان عريان. وجاؤهم أي: أتوهم. وما كانوا ليؤمنوا أي: لما هم عليه من الاستعداد الخبيث، والانهماك في الكفر. وكذلك: مثل ذلك الطبع المحكم الذي كان على قلوب الأقوام الماضية. والقلوب: جمع قلب. والمعتدي: الذي تجاوز الحدود المعهودة بكفره.

(٣) من بعدهم أي: من بعد إبراهيم وهود وصالح. وهارون: أخو موسى بحث معه للدعوة أيضًا. وفرعون: ملك مصر في زمن موسى. والملا: أشراف الناس الذين يملأون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. والآيات: المعجزات. والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وبها أي: بالآيات. واستكبروا: ادعوا التعالي بغير حق. والمجرم: الذي يقترب الإجمام اختياريًا وإصرارًا. وجاءهم: أتاهم عيانًا. والحق: الثابت من المعجزات. ومن عندنا أي: بأمرنا وتقديرنا. والسحر: ما يوهم الأبصار والإدراك فيُخيل على غير حقيقته. وهو باطل بحت، يظنه السفهاء حقيقة واقعة. وللحق أي: عن الحق. ولما جاءكم أي: حين مجيئه إليكم. ولا يفلح: لا يظفر بمطلوب فيه خير. والساحر: من يقوم بالسحر والتضليل وخداع العقول والحواس. وللإنكار: يعني أن الهمزة قبل «تقولون» استهامية للإنكار التوبيخي والتجهل لهم لما يزعمون، أي: دعوا هذا التعت وتستحيوا للإيمان. والهمزة قبل «سحر» كذلك مع التقرع والتعجيب من أمرهم، أي: كيف يكون هذا الإعجاز كما زعمتم وقد كان منه ما كان؟ وما وجدنا عليه آباءنا أي: ما رأيناهم عليه من عبادة الأصنام وتأليه فرعون. والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجد. وتكون: تصير. والكبراء: التكبر والترفع. واتنوني بهم: جيئوا بهم إلي وأحضروهم. والخطاب لخدمته والمتصرفين بين يديه. والفاثق: الماهر المتميز بفوق أقرانه ويعلمهم في عمله.

١- «فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى: «بَعْدَ مَا قَالُوا لَهُ: «إِنَّمَا أَنُثَلِّفِي، وَإِنَّمَا أَنُكُونُ نَحْنُ الْمُلَقَّيْنَ»: «أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ٨٠. فَلَمَّا أَلْقَوْا» حَبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ «قَالَ مُوسَى: مَا: استفهامية مبتدأ خبره: «جِئْتُمْ بِهِ؟ أَلَسَحَرُ؟» بدل. وفي قراءة بهزمة واحدة إخبار. فما: موصول مبتدأ. «إِنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُهُ»: سيمحقه - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ٨١ - وَيُحَقِّقُ: يثبت ويظهر «اللَّهُ الْحَقُّ بِكَلِمَاتِهِ»: بمواعيده، «وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨٢. فما آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ: طائفة (من) أولاد (قومه) أي: فرعون، «عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ، أَنْ يَفْتِنَهُمْ»: يصرفهم عن دينه بتعذيبه. «وَأَنَّ فِرْعَوْنَ لَمَالٍ»: مُتَكَبِّرٌ «فِي الْأَرْضِ» أرض مصر، «وَأَنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ» ٨٣ المتجاوزين الحدَّ بادعاء الربوبية.

٢- «وَقَالَ مُوسَى: يَا قَوْمِ، إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا، إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ٨٤. فَقَالُوا: عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا. رَبَّنَا، لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٨٥ أي: لا تظهرهم علينا، فيظنوا أنهم على الحق فيفتنوا بنا، «وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» ٨٦. ٣- «وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ: اتَّخَذَا «لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا، وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً»: مُصَلًى تُصَلُّونَ فِيهِ لِتَأْمِنُوا مِنَ الْخَوْفِ - وَكَانَ فِرْعَوْنُ مَنَعُهُمْ مِنَ الصَّلَاةِ - «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ»: أتموها، «وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ» ٨٧ بالنصر والجنة.

٤- «وَقَالَ مُوسَى: رَبَّنَا، إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، رَبَّنَا، آتِيهِمْ ذَلِكَ لِيُضِلُّوا» في عاقبته «عَنْ سَبِيلِكَ»: دينك. «رَبَّنَا، اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ»: امسحها، «وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ»: اطبع عليها واستوثق، «فَلَا يُؤْمِنُوا» «قَالَ» تعالى: «قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتَكُمْ» فمسخت أموالهم حجارة، «وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ٨٩ في

وَقَالَ فِرْعَوْنُ أَتُؤْتُونِي بِكُلِّ سَحَرٍ عَلِيمٍ ٨٠ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالَ لَهُمْ مُوسَى أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ٨١ فَلَمَّا أَلْقَوْا قَالَ مُوسَى مَا جِئْتُمْ بِهِ السَّحَرُ إِنَّ اللَّهَ سَيُطْلِعُهُ إِنَّ اللَّهَ لَا يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ ٨٢ وَيُحَقِّقُ اللَّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ ٨٣ فَمَا آمَنَ لِمُوسَى إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى خَوْفٍ مِنْ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَنْ يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ ٨٤ وَقَالَ مُوسَى يَقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ٨٥ فَقَالُوا عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ٨٦ وَنَجِّنَا بِرَحْمَتِكَ مِنَ الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ٨٧ وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى وَأَخِيهِ أَنْ تَبَوَّآ الْقَوْمَ كَمَا بَعَثْنَا يُونُسًا وَاجْعَلُوا بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ ٨٨ وَقَالَ مُوسَى رَبَّنَا إِنَّكَ آتَيْتَ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَهُ زِينَةً وَأَمْوَالًا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا رَبَّنَا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِكَ رَبَّنَا اطْمِسْ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَشْدُدْ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُوا حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٨٩ حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ٨٨: المؤلم. دعا عليهم وأمر هارونَ على دعائه. «قَالَ» تعالى: «قَدْ أَجِيبْتُ دَعْوَتَكُمْ» فمسخت أموالهم حجارة، «وَلَا تَتَّبِعَنَّ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ٨٩ في استعجال قضائي. رُوي أنه مكث بعدها أربعين سنة.

(١) جاؤوا أي: وصلوا إلى المكان المتفق عليه. والسحرة: جمع ساحر. وما قالوا يعني ماورد في الآية ١١٥ من سورة الأعراف. وألقوا أي: اطحروا على الأرض ما معكم. وجئتم به: فعلتموه. «السحر» أصله «السحر» بهزمة استفهام للتحقير والتوبيخ بعدها همزة الوصل، أبدلت الثانية ألفًا. خ وث: «السحر». وفي ط والمطبوعات: «السحر». وفي قرة العينين: «السحر». وبدل: يعني أن «السحر»: بدل من «ما» الاستفهامية. وبهزمة واحدة يعني: بهزمة الوصل وحدها. وإخبار أي: ليس في الكلام استفهام. ط: «أخبار». ولا يصلحه أي: لا يشبهه ولا يجعل فيه نفعا. والعمل: ما يكتسب من النية والقول والفعل. والمفسد: المقترف للشر يشيعه باختيار وقصد. والحق: الأمر الواقع كما يجب. وكره: أبغض وأبى. والمجرم: الذي يقترب الجريمة والكفر بقصد وعزم. وآمن له: صدقه واتبه. والذرية: القليل من الرجال والنساء. وقومه أي: قوم فرعون، السحرة وبعض أبناء القبط. والخوف: توقع الشر. والملا: رؤساء الذرية وأسيادهم. ودينه أي: دين موسى، وهو الإسلام والتوحيد.

(٢) قوم أي: قومي. وآمنتم: عرفتم قلوبكم وحدانيه الله وأن ما سواه مخلوق تحت سلطانه وتديره. وعليه توكلا أي: فوضوا أمركم إليه وحده ولا تخافوا غيره. والمسلمون: المستسلمون المتقادون لحكمه. وربنا أي: يا ربنا. حذف حرف النداء للمبالغة في التوكيد والتعظيم، وتادبا لما فيه من إشعار بمعنى الأمر والتنبيه. ولا تجعلنا فتنة أي: لا تمتحننا وتصيرنا موضع امتحان وإضلال. والظالم: المتجاوز للحد بالكفر والعصيان. وفي النسخ: «ففتنوا بنا». ونجنا: أنقذنا. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن القوم أي: من أيديهم وظلمهم. والكافر: من كذب الله ورسوله.

(٣) أوحينا إليه أي: أمرناه على لسان جبريل. ومصر: البلد الكبير المعروف جنوب غربي فلسطين. انظر البحر ٥: ١٨٥. والبيوت: جمع بيت. وهو بعض الدار كالغرفة مثلا. أي: ليتخذ كل منكم مسجداً من داره للعبادة. وبيوتكم أي: التي اتخذت من دوركم، اختاروها مما يكون موجهًا نحو القبلة. وهي القدس حينذاك. واجعلوا: صيروا. والمصلى: مكان الصلاة. وأتموها أي: حافظوا على أدائها بشروطها وأركانها وآدابها. وبشره: أخبره بما يسره ويسعده. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله يقينا.

(٤) ربنا: انظر الآية ٨٥. وآتيت: أعطيت. والزينة: ما يُزين به من اللباس والأثاث والمراكب. والأموال: جمع مال. وهو ما زاد على الزينة من الذهب والفضة والمتاع. ويضل: يعدل وينحرف. وفي عاقبته أي: في نتيجة الإتياء. يعني أن اللام قبل «يضلوا» هي للعاقبة والمال، وليست للتعليل، أي: آتيتهم ذلك ليشكروهم ويؤمنوا، فصارت النتيجة وعاقبة أمرهم أنهم كفروا وضلوا عن سبيلك. واطمس عليها أي: أهلكتها وامحقها. واطبع عليها أي: بثبوت الكفر والعصيان. والقلوب: جمع قلب. ولا يؤمن أي: لا يصدق الله ورسوله ولا يعترف قلبه بالتوحيد. ويروا العذاب أي: ينزل بهم فيصروه عيانا ويعانوا ما فيه. وأجيب: قُبِلَتْ. والدعوة: طلب عقاب الكافرين. والراجع أن الأموال مُحَقَّت فلم يكن فيها خير أو نفع. واستقيما: دوماً على الصلاح، ولا تستعجلا العقاب. وتبع: تسلك. والسبيل: الطريق والتوجه. والذين لا يعلمون: الجهال لا يدركون حكمة القضاء. ومكث بعدها أي: «بقي» فرعون بعد الدعوة، وأنواع العذاب تتوالى عليه، كما جاء عن ابن عباس في الدر المنثور ٣: ٣١٥. ومصادر أخرى. وليس المراد أنه «تأخر نزول العذاب بعد الدعوة» كما في الفتوحات ٣٧٠: ٢ والصاوي ٢: ٢٠١. وقرة العينين والمنحة ص ٢٨٠.

قَالَ قَدْ أُجِبتَ دَعْوَتُكُمْ مَا اسْتَقِيمُوا وَلَا تَتَّبِعُوا سَبِيلَ  
الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨٩﴾ وَجَنُوزًا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْبَحْرَ  
فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَجُنُودُهُ بَغْيًا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ  
الْعَرْفُ قَالَ آمَنْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي آمَنْتُ بِهِ بَنُو إِسْرَءِيلَ  
وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ الْكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ  
مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَأَلَيْتُمْ تَنْجِيكَ بِذَلِكَ لَتُكُونَ لِمَنْ  
خَلَقَ آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾  
وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ أَنَّا لَنُخْرِجُكَ مِنَ  
الْبَحْرِ، ﴿يَبْنِيكَ﴾: جسدك الذي لا روح فيه، ﴿لَتَكُونَ لِمَنْ خَلَقَكَ﴾: بعدك ﴿آيَةً﴾:  
عبرة، فيعرفوا عبوديتك ولا يقدموا على مثل فعلك. وعن ابن عباس أن بعض بني  
إسرائيل شكوا في موته، فأخرج لهم ليروه. ﴿وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾: أي: أهل مكة  
﴿عَنْ آيَاتِنَا لَغَافِلُونَ﴾ ٩٢: لا يعتبرون بها.

٢- ﴿وَلَقَدْ بَوَّأْنَا﴾: أنزلنا ﴿بَنِي إِسْرَءِيلَ مَبُوءًا صِدْقٍ﴾: منزل كرامة - وهو الشام ومصر  
- ﴿وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، فَمَا اخْتَلَفُوا﴾: بأن آمن بعض وكفر بعض، ﴿حَتَّى جَاءَهُمُ  
الْعِلْمُ. إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ ٩٣ من أمر الدين،  
بإنجاء المؤمنين وتعذيب الكافرين.

٣- ﴿فَإِنْ كُنْتَ﴾ - يا محمد - ﴿فِي شَكٍّ، مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ﴾ من القصص فَرْضًا،  
﴿فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقرءُونَ الْكِتَابَ﴾: التوراة ﴿مِنْ قَبْلِكَ﴾ - فإنه ثابت عندهم - يخبروك  
بصدقه. قال ﷺ: «لا أشك ولا أسأل». ﴿لَقَدْ جَاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ. فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ  
الْمُتَرَيِّنَ﴾ ٩٤: الشاكين فيه، ﴿وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ، فَتَكُونَ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٩٥.

٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ﴾: وجبت ﴿عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ﴾ بالعذاب ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٩٦، ولو جاءتهم كل آية، حتى يروا العذاب الأليم ٩٧ فلا ينفعهم



(١) جاوزنا بهم: جعلناهم يتجاوزون، بأن صار لهم أرض يابسة بين الأمواج الخفيض المشقة. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من أبنائه. والبحر: بحر القلزم المعروف الآن بالأحمر. والجنود: واحده جندي. والبغي: طلب الاستعلاء بالباطل. والعدو: تجاوز الحد بالظلم. وأدركه: كاد يقضي عليه. والفرق: الاختناق بالماء. وآمنت: عرفت بقلبي وحدانية الله. وبالكسر يريد القراءة «إِنَّهُ». والإله: المعبود بحق وحده. ودس جبريل: هذا من حديث صححه الترمذي تحت الرقمين ٣١٠٦ و٣١٠٧. انظر «المفصل». وفيه أي: فمه. والحماة: الطين. والآن: في هذه اللحظة. وعصيت: دمت على الخروج من الطاعة. وقبل: قبل الآن. والمفسد: المقترف للشر يُشيعه باختيار وقصد. واليوم: الزمن الذي كان فيه الغرق. والبدن: الجسد الضخم. وتكون: تصير. والتعميم في تفسير الناس هو الصواب. والآيات: الدلائل على وحدانية الله وصفاته العلا.

(٢) الصدق: الصالح المحمود يصدق فيه الظن. ورزقناهم: خلقنا لهم ما يتفنون به وهبناهم. والطيبات: ما يُستلذ من الطعام والشراب. واختلّفوا أي: تنازعوا في الدين. وجاءهم: أتاهم من عند الله وكُلّفوا به. والعلم: علم التوراة. وفي هذا ذم لهم، لأن العلم يجب أن يكون سببًا للاتفاق. وفيه ذم أيضًا لقريش التي اختلفت بعد نزول القرآن الكريم. ويقضي: يحكم بالحق. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث. وكانوا أي: وما زالوا. (٣) الشك: الارتياب. وأنزلنا: أوحينا في القرآن. وفرضًا أي: إن سلّم أنك وقعت في الشك، مع أن هذا الوقوع مستحيل. إذ المشهور أن «إن» لا تحتّم الوقوع أو الإمكان، بل قد تكون في الشرط المحال وقوعه عقلاً أو عادة. انظر تفسير الألوسي ٢٧٨: ١١. واسأل: استخبر. وقرءون: يتلون. «فإنه» أي: القصص الذي في الآيات ٧١-٩٣. والحديث مرسل، أخرجه عبد الرزاق في المصنف ١٢٦: ٦ والطبري في ٢٠٢: ١٥ عن قتادة. انظر الدر المنثور ٣: ٣١٧. وجاءك: أتاك بالوحي. والحق: ما ثبت وقوعه. ومن ربك أي: من عنده وبأمره. ولا تكونن من الممتريين أي: دم على حالك من اليقين. وهو خطاب للنبي ﷺ، والمراد به من يرواه الشك من المؤمنين. وكذلك ما في الآية ٩٥. وكذب: جحد وكفر. والآيات: النصوص القرآنية والأدلة الكونية على التوحيد. وتكون: تصير. والخاسر: الذي فسد عمله وأهلك نفسه، فضج الدنيا والآخرة.

(٤) كلمة ربك: علمه وقضاؤه بما يناسب اختيارهم واستعدادهم السيئ، وإصرارهم على الكفر والعصيان. والعذاب أي: في الدنيا أو الآخرة. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد والتصديق لله والرسول. وجاءتهم: أتتهم كما يطلبون. والآية: المعجزة والدلالة على التوحيد. ويروا العذاب: أي: يصيهم فيقاسوا شدته. ولا ينفعهم أي: الإيمان في ذلك الوقت، لأنه إيمان اضطرار بعد نزول العذاب بهم. والمراد بهم هنا مشركو قريش الذين يقترحون نزول الآيات مكابرة وعنادًا، ثم من يكون مثلهم في كل زمان ومكان. والقرية: البلدة. وأريد أهلها: يعني أنه ذكرت القرية والمراد من فيها من الناس. وهلا آمنت أي: لم تؤمن تلك الأمم إلا مضطرة كما كان من فرعون. ونفعها إيمانها أي: قبله الله منها، فكشف عنها العذاب وتاب عليها. وقوم يونس: أهل نينوى قرب الموصل من العراق، كانوا يعبدون الأصنام. وآمنوا: صدّقوا الله ورسوله يقينًا. والأجارة: العلامة والدلالة القاطعة. وكشفنا: منعنا. والخزي: الغضب والإذلال. ومتعناهم: هبنا لهم ما ينتفعون به من الخيرات. والحين: الوقت. وهو وقت محدّد.

حينئذ. ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلّا «كانت قرية»، أريد أهلها، «أمنت» قبل نزول العذاب بها، «نفعها إيمانها، إلّا» لكن «قوم يؤمن، لما آمنوا» عند رؤية أمانة العذاب، ولم يؤخروا إلى حلوله، «كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا، ومنعناهم إلى حين» ٩٨: انقضاء آجالهم.

١- «ولو شاء ربك لآمن من في الأرض كلهم جميعاً - أفأنت تكره الناس» بما لم يشاء الله منهم، «حتى يكونوا مؤمنين» ٩٩؟ لا - «وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله»: بإرادته، «ويجعل الرجس»: العذاب «على الذين لا يعقلون» ١٠٠: يتدبرون آيات الله.

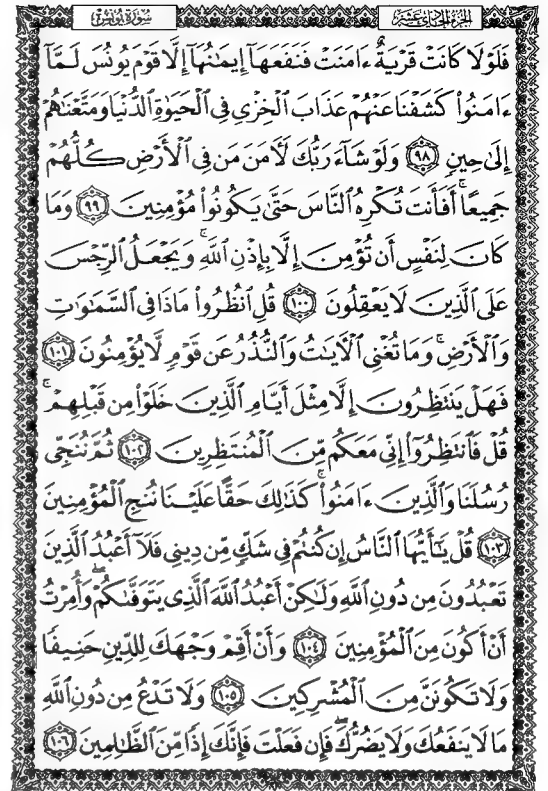
٢- ﴿قل﴾ لكفار مكة: «انظروا ماذا» أي: الذي «في السماوات والأرض»، من الآيات الدالة على وحدانية الله، تعالى. «وما تغني الآيات والنذر»: جمع نذير أي: الرسل «عن قوم لا يؤمنون» ١٠١ في علم الله، أي: ما تنفعهم. «فهل»: فما «يتظرون» بتكذيبك «إلا مثل أيام الذين خلوا من قبلهم» من الأمم أي: مثل وقائعهم من العذاب؟ «قل»: فانظروا ذلك. «إني معكم من المنتظرين» ١٠٢. ثم تنجي - المضارع لحكاية الحال الماضية - «رسلنا والذين آمنوا» من العذاب. «كذلك» الانجاء «حقاً علينا ننجي المؤمنين» ١٠٣: النبي وأصحابه، حين تعذيب المشركين.

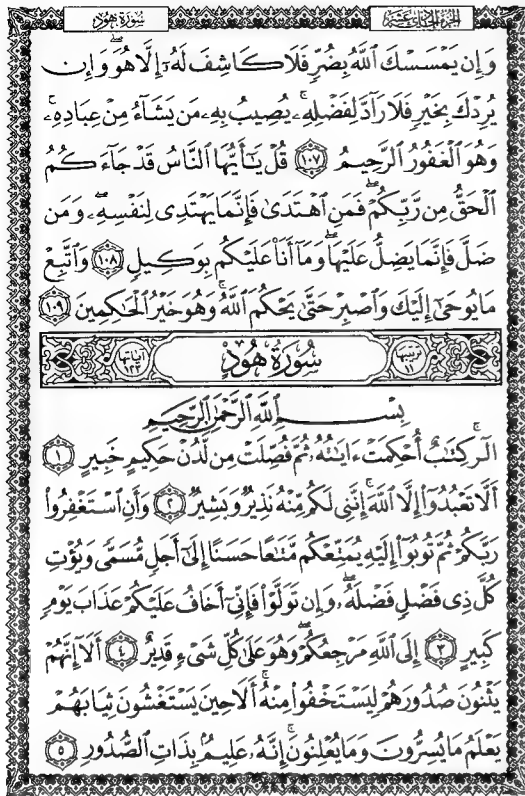
٣- ﴿قل﴾ يا أيها الناس أي أهل مكة، «إن كنتم في شك من ديني» أنه حق «فلا أعبد الذين تعبدون من دون الله» أي غيره - وهو الأصنام - لشككم فيه، «ولكن أعبد الله الذي يتوفاكم» يقض أرواحكم، «وأمرت أن» أي: بأن «أكون من المؤمنين» ١٠٤، و«قيل لي»: «أن أقم وجهك للدين حنيفاً»: مائلاً إليه، «ولا تكونن من المشركين» ١٠٥، «ولا تدع»: تعبد «من دون الله ما لا ينفعك» إن عبدته، «ولا يضرك» إن لم تعبد. «فإن فعلت» ذلك، فرضاً، «فإنك إذا من الظالمين» ١٠٦، «وإن يمسسك»: يصبك «الله بضراً»، كقفر ومرض، «فلا كاشف»: رافع «لّه إلّا هو، وإن يردك بخير فلا راد» دافع «لفضله» الذي أرادك به. «يصبب به» أي: بالخير «من يشاء من عباده. وهو الغفور الرحيم» ١٠٧.

(١) روي أن الآية نزلت في أبي طالب، لأنه لم يستجب للدعوة ومات على ملة عبد المطلب. البحر ٥: ١٩٣. وشاء: أراد الإيمان للناس. والمعنى: لم يشأ الله ذلك فما آمنوا كلهم جميعاً. وإنما آمن الذين فيهم استعداد طيب واختيار للصالح. وتكرههم: تحملهم قسراً. ويكونوا: يصيروا. و«لا» يعني: ليس إليك ذلك، ولكنه لله وحده. وما كان: ما صح وما استقام. والنفس: الفرد من المخلوقات العاقلة. وتؤمن: يعرف قلبها التوحيد وما يلزمه. والمراد: ما كان لنفس أن تختار إيمانها إلّا ملتبسة بإرادة الله. فهو يُمدّها بما يناسب استعدادها الطيب واختيارها للحق، عندما تطلبه وتسعى له. ويجعل: يقدر ويوقع. والرجس: الشيء المؤذي.

(٢) لكفار مكة أي: وغيرها أيضاً. وانظروا: تأملوا بالأبصار والبصائر. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والآيات: البراهين الدالة على التوحيد. وتغني عنه: تكفيه وتنفعه. والنذير: الرسول يهدد بالعذاب من يصّر على الكفر. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساء. ولا يؤمنون: لا تعرف قلوبهم التوحيد. و«ما تنفعهم» تفسير «ما تغني»، يعني: ما تنفعهم الآيات والنذر لأنهم لا يتدبرون، تجاهلاً ومكابرة، فثبت فيهم الضلال لعلم الله ما في نفوسهم، من الإصرار على الكفر والعناد. وفي الأصل وخ: «ما ينفعهم». وهو تفسير للقراءة الشاذة «وما يُغني». انظر الكشاف ٢: ٣٧٣. ويتظرون: يتوقع. وتكذيبك أي: بعد تكذيبك ونتيجة له. والأيام: جمع يوم. وهو زمن الواقعة التي كانت فيه، استعمل للدلالة على الواقعة نفسها. وخلوا: هلكوا. والمنتظرين: المتوقعين. ونجى: نُقِذ من العذاب. والرسل: جمع رسول. وحقاً أي: واجباً علينا بمقتضى الفضل. «وتنجي» كذا بالياء، لبيان القراءة التي اختارها السيوطي.

(٣) التعميم في تفسير الناس أولى، ليشمل جميع من كفر بالإسلام في ذلك الوقت. والشك: التردد بين الإثبات والإنكار. والدين: العقيدة والشرعية. وهو الإسلام دين التوحيد. وأعبده: أقدمه وأطيعه. وأمرت: أعلمت وألزمت. ومن المؤمنين أي: الذين أيقنوا بما دل عليه العقل ونطق به الوحي. وأقم وجهك أي: سدّد نفسك للإقبال على ما أمرت به. وإليه أي: إلى الدين. وتكون: تصير. والمشرک: الذي يدعو مع الله بعض المخلوقات، يقدمها ويطيحها في المعاصي. ودونه أي: غيره. وينفع: يجلب الخير. ويضر: يجلب الضرر والإيذاء. وفعلته: اكتسبته. والخطاب للنبي ﷺ، ويشمل أيضاً غيره من الناس. وفرضاً: انظر تفسير الآية ٩٤. والظالم: الكافر تجاوز الحد بالشرك. والضر: الأذى. ويريدك: يقدر عليك ويقضي. والخير: ما فيه نفع وفائدة. والفضل: التفضل بزيادة النعم. ويصيب به أي: يقضيه ويخص به. و«بالخير» كذا. والصواب: بالمذكور من الضر والخير. ومن يشاء أي: من يريد إصابته. والعباد: جمع عبد. والغفور والرحيم: من المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، ومن الرحمة. وهي العطف والإحسان بالنعم.





١- ﴿قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أي أهل مكة، ﴿قَدْ جَاءَكُمْ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ. فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ﴾ لأن ثواب اهتدائه له، ﴿وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا﴾ لأن وبال ضلاله عليها، ﴿وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِوَكِيلٍ﴾ ١٠٨، فأجبركم على الهدى. ﴿وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ، وَاصْبِرْ﴾ على الدعوة وأذاهم، ﴿حَتَّىٰ يَحْكُمَ اللَّهُ﴾ فيهم بأمر. ﴿وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ﴾ ١٠٩: أعدلهم. وقد صبر حتى حكم على المشركين بالقتال، وأهل الكتاب بالجزية.

## سورة هود

٢- مكية إلا «واقم الصلاة» الآية، وإلا «فلعلك تارك» الآية «وأولئك يؤمنون به» الآية، مائة وثنتان أو ثلاث وعشرون آية.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿الرَّ﴾ الله أعلم بمُراده بذلك. هذا ﴿كِتَابٌ أَحْكَمْتُ آيَاتُهُ﴾، بعجيب النظم وبديع المعاني، ﴿ثُمَّ فَصَّلْتُ﴾: بينت بالأحكام والقصص والمواعظ، ﴿مِنْ لَّدُنِّي حَكِيمٌ خَبِيرٌ﴾ ١ أي: الله، ﴿أَنْ﴾ أي: بأن ﴿لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ - إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ﴾ بالعذاب إن كفرتم، ﴿وَبَشِيرٌ﴾ ٢ بالثواب إن آمنتم - ﴿وَأِنْ اسْتَغْفَرُوا رَبَّكُمْ﴾ من الشرك، ﴿ثُمَّ تَوْبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَيْهِ﴾ بالطاعة، ﴿يَمْتَعُكُمْ﴾ في الدنيا، ﴿مَتَاعًا حَسَنًا﴾، بطيب عيش وسعة رزق، ﴿إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ هو الموت، ﴿وَيُوتَىٰ﴾ في الآخرة ﴿كُلُّ ذِي فَضْلٍ﴾ في العمل ﴿فَضْلُهُ﴾: جزاءه، ﴿وَأَنْ تَوَلَّوْا﴾ فيه حذف إحدى التائين، أي: تعرضوا ﴿فَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ ٣، هو يوم القيامة. ﴿إِلَىٰ اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٤، ومنه الثواب والعذاب.

٤- ونزل كما رواه البخاري عن ابن عباس، فيمن كان يستحي أن يتخلى أو يجامع فيفضي إلى السماء، وقيل: في المنافقين: ﴿إِلَّا إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا مِنْهُ﴾ أي: الله. ﴿إِلَّا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ﴾: يتغطون بها، ﴿يَعْلَمُ﴾ تعالى ﴿مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾، فلا يغني

(١) النداء لأهل مكة، ويعم جميع الناس. وجاءكم: أتاكم وتلغتم به. والحق: دين الإسلام. ومن ربكم أي: من عنده وأمره. والرب: الخالق المالك المتكفل بمصلحة الخلق. واهتدى: استجاب لأمر الله ونهيه. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وضل: دام على الانحراف عن طريق الحق. وعليها أي: على نفسه. والوكيل: الحفيظ توكل إليه أمور غيره من الناس، ليتحكم فيهم ويسأل عن تصرفاتهم. واتبعه أي: دم على العمل به في جميع شؤونك. ويوحى إليك أي: تبليغه على لسان جبريل، ويسر لك حفظه وتبليغه. واصبر: تجلد ودم على الثبات. ويحكم: يقضي. (٢) الخلاف في عدد الآيات سببه اختلاف العلماء في تحديد أواخر بعضها. والآية الأولى هي ١١٤ وحدها. والثانية والثالثة هما الآيتان ١٢ و١٧. يعني أن الثلاث مدنيات النزول. وفي الأصل وخ: ع: «أو إلا». وفي المنحة أغفل الاستثناء الأول، وجعل الثاني قولاً واحداً شاملاً للآيات الثلاث. (٣) الكتاب هو القرآن. وأحكمت: نظمت نظماً متقناً، كأجود ما يكون من البناء المحكم. والآيات: الجمل والعبارات من السور، المنفصل بعضها عن بعض. ولدن: أي: عند. وحكيم خبير أي: أحكمها حكيم بالغ الإتقان فيما يصدر، وفصلها خبير عالم بوقائع الأمور. ولا تعبدوا: لا تطيعوا وتقصدوا. ومنه: من جهته وبأمره. والنذير: المهذد. والبشير: المخبر بما يسعد. واستغفروه: اطلبوا منه ستر ذنوبكم السالفة وعدم المحاسبة فيها. ويمتعكم: ينعم عليكم بما تنتفعون به وتسعدون. والأجل: الوقت المعين لحياة المخلوق. ومسمى أي: مقدر عند الله، تعالى. ويؤتي: يجزي. والفضل: العمل الصالح يزيد على غيره في الخير. وتعرضوا أي: عن الإيمان والطاعة. وأخاف: أتوقع باليقين. واليوم: الزمن. والكبير: العظيم لأمثله له. وإلى الله أي: إلى لقاء مواعده يوم القيامة. والمرجع: الرجوع بالبعث للحساب والجزاء. والقدير: من القدرة. وهي الاستطاعة المطلقة من دون معين أو منازع. ومنه أي: من كل شيء. (٤) ما رواه البخاري هو الحديثان ٤٤٠٤ و ٤٤٠٥ في صحيحه. وفيه كما في ابن كثير ٤١٧: ٢- ٤١٨ أن هذا لتفسير قراءة: «تَثْنُوِي صُدُورَهُمْ»، أي: تبالع في الشئ والستر. فكان على السيوطي أن يذكر هذه القراءة، لثلاً يومه أن ما رواه البخاري يتضمن القراءة المشهورة، فيقع فيما يشبه التذليل. ويتخلى: يقضي حاجته من البول والغائط. وجامع: يضاجع خليلته. ويفضي: تنكشف عورته. وفي «المنافقين» قول آخر في سبب نزول الآية بعيد من الصواب. فإن الآية مكية، والنفاق إنما حصل في المدينة. فكان على السيوطي أن يقول: «في المشركين». انظر «المفصل». ويثنون صدورهم أي: يطوي أحدهم بعضه على بعض لستر العورة، أو يخفي ما في صدره من الشحاء والعداوة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. ويستخفي: يطلب السترة. والثياب: جمع ثوب. وبسره: يخفيه عن الآخرين. ويعلنه: يظهره مجاهراً بلسانه أو فعله. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وذات الصدور أي: السرائر المصاحبة للصدور، خفية لا يطلع عليها أحد. وزائدة: يعني أن «من»: للتنصيص على عموم النفي، فيشمل الجنس كله. والدابة: الحيوان يمشي. ويشمل كل ذي حياة يتحرك بذاته. ورزقها أي: ما تعيش به من الغذاء وغيره. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة جملة وتفصيلاً، قبل التلقيح وتكون الجنين. والمستقر: موضع الوجود والإقامة. والصلب: صلب كل من الوالد والوالدة لهذه الدابة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة الطارق. والمستودع: الموضع في المكان الخفي. وما ذكر أي: الدابة ورزقها ومستقرها ومستودعها. واللوح المحفوظ: الكتاب الذي سجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود، من المحتملات والمحتمات، وهو ظاهر لمن ينظر فيه من بعض الملائكة المقربين.

استخفواهم. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ ٥ أي: بما في القلوب، ﴿وما من﴾ - زائدة - ﴿دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ﴾ هي ما دب عليها ﴿إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا﴾ تكفل به فضلاً منه، ﴿وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا﴾: مسكنها في الدنيا أو الصُّلب، ﴿وَمُسْتَوْدَعُهَا﴾ بعد الموت أو في الرجم، ﴿كُلُّ﴾ مما ذكر ﴿فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾ ٦: بين، هو اللوح المحفوظ.

١- ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ أولها الأحد وآخرها الجمعة، ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ﴾ قبل خلقهما ﴿عَلَى الْمَاءِ﴾، وهو على متن الرِّيح، ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾: متعلق بـ «خلق» أي: خلقهما، وما فيهما من منافع لكم ومصالح، ليتخبركم: ﴿إِثْمُكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: أطوع لله؟ ﴿وَلَيْتُنْ قُلْتُ﴾ - يا محمد - لهم: ﴿إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ﴾، لِيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا: ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا﴾ القرآن الناطق بالبعث أو الذي تقوله ﴿إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ٧: بين. وفي قراءة «ساحر»، والمشار إليه النبي.

٢- ﴿وَلَيْتُنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى﴾ مجيء ﴿أُمَّةٍ﴾: أوقات ﴿مَعْدُودَةٍ﴾، لِيَقُولَنَّ استهزاء: ﴿مَا يَحْسِبُهُ﴾: ما يمنعه من النزول؟ قال تعالى: ﴿إِلَّا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا﴾: مدفوعاً عنهم، وحقاً: ﴿نَزَلَ﴾ بهم ما كانوا به يستهزئون ٨ من العذاب، ﴿وَلَيْتُنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿مِنَّا رَحْمَةً﴾: غنى وصحة، ﴿ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ﴾، إِنَّهُ لَيُؤْسٍ: قنوط من رحمة الله، ﴿كُفُورٌ﴾ ٩: شديد الكُفر به، ﴿وَلَيْتُنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ﴾: فقر وشدة مسته، لِيَقُولَنَّ، ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ: المصائب ﴿عَنِّي﴾، ولم

يتوقع زوالها ولا شكرَ عليها. ﴿إِنَّهُ لَفَرِحَ﴾ فرح بطر، ﴿فَخُورٌ﴾ ١٠: على الناس بما أوتي، ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿الَّذِينَ صَبَرُوا﴾ على الضراء، ﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ في النعماء، ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ ١١ هو الجنة.

٣- ﴿فَلَعَلَّكَ﴾ - يا محمد - ﴿تَارِكَ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ﴾، فلا تبُلِّغهم إياه لتهاونهم به، ﴿وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ﴾: بتلاوته عليهم، لأجل ﴿أَنْ يَقُولُوا: لَوْلَا﴾: هلا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتْرًا﴾، أو جاء معه ملكٌ يُصدِّقه كما اقترحنا. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ﴾، فلا عليك إلا البلاغ لا الإتيان بما اقترحوه، ﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ ١٢: حفيظ فيجازيهم.

(١) خلقه: قدر إيجاده من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأيام: جمع قلة لليوم. وذكر الأحد والجمعة مصدره الإسرائيليات، وأهل الإنجيل يجعلون أول الأيام الاثنين وآخرها السبت. انظر البحر ٤: ٣٠٧. والصحيح في مسلم ص ٢١٤٩-٢١٥٠ والمسنود ٢: ٣٢٧ أن أول يوم للخلق هو السبت، وآخر الأيام هو الخميس. وما دون ذلك فهو باطل الأباطيل. واليوم: الزمن مطلقاً، لا المعروف في الحياة الدنيا، خلافاً لما يذكره الجلالان أحياناً وكثير من المفسرين. فالمراد: ستة أوقات متوالية، أولها يوافق يوم السبت مما سيكون في الدنيا، وكل من هذه الأيام يقابله في عالم السماوات آلاف السنوات. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالخلق كله، ولا يعلمه البشر على الحقيقة إلا بالاسم، وليس هو الكرسي ولا ما تذهب إليه أوهام العامة. وعلى الماء أي: عالياً فوقه. والمراد أنه لا حائل بينهما، وليس المراد أنه كان موضوعاً على متن الماء. والماء: ويختبركم أي: ليمتحنكم فيظهر حقيقة كل منكم في الواقع، ويكون الحساب على ما ظهر فعلاً. والعمل: يعم كل نية أو قول أو فعل. ومبعوثون أي: مخرجون من القبور أحياء بعد الموت للحساب والجزاء. وسحر أي: كالسحر. وهو تمويهات وتخيلات تخدع سفهاء الناس بالباطل، وتوهم الحواس والإدراك ما ليس له وجود أصلاً. والمبين: البالغ البيان لا يخفى على أحد. والساحر: من يفعل ذلك ليخدع السفهاء ويضلهم. (٢) انظر سبب النزول في المفصل. وآخرناه: أرجأنا نزوله بهم. والعذاب: التعذيب الذي يهددون به، ويستعجلون نزوله تحدياً ومكابرة. والمعدودة: التي يسهل عدها لقلتها. واليوم: الوقت. ويأتيهم أي: يصيبهم العذاب. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئون: يسخرون. وأذقناه: أعطيناه ما يتذوق لذاته. والكافر الظاهر أن المراد جنس الإنسان عامة على سبيل التغليب، لأن اليأس والبطر من سجاياه، إلا من رحمه الله من المؤمنين. ومنا أي: من عندنا وبفضلنا. والرحمة: العطف بالإحسان. ونزعناها: أخذناها. وبه أي: بالله تعالى. والنعماء: الحال الحسنة. والضراء: الحال السيئة. ومسته: أصابته. وذهب: مضى ولن يعود. والسيئات: ما كان يسوء الإنسان ويضره. والفخور: المتبجح المتناول. والصواب أن الاستثناء متصل وأن الصابرين مستثنون مما وُصف به الإنسان في الآيتين ٩ و ١٠. وصبروا: تجلدوا وتحملوا. وعملوا: اكتسبوا نية أو قولاً أو فعلاً. والصالحات: ما استحسنته الشرع. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المواخلة بها. والأجر: المكافأة. والكبير: العظيم لأمثله. (٣) في الوجيز أن سبب نزول الآية هو ما كان المشركون يقترحونه من المعجزات، ويطلبونه من تبديل القرآن الكريم وموادعة الأصنام، ليستجيبوا للإيمان، وكان النبي ﷺ يكاد يستثقل أن يلقي إليهم ما لا يقبلونه، لئلا يكرروا مقالاتهم المؤذية تلك. والتارك: المهمل. ويوحى: يُنزل على لسان جبريل ويسر حفظه، ويكلف تبليغه والعمل به. والضائق: العاجز عن التحمل والأداء. والصدر مراد به القلب والضمير. ولأجل أي: بسبب. وأنزل: أرسل من عند الله. والكتز: المال العظيم. وجاء معه: رافقه في التبليغ والرسالة. والملك: مخلوق نوراني عظيم معصوم مطهر. والنذير: المهتد بالعذاب لمن كفر.

وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعُهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِنْ قُلْتُ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ مِنْ بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسِحْرٌ مُبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخْرَجْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِلَى أَتَمِّ مَعْدُودَةٍ لَيَقُولَنَّ مَا يَحْسِبُهُ الْيَوْمَ بِآيَاتِهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَكُونُ مِنْكُمْ كَافِرٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نِعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَاءٍ مَسَتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتِ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحَ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾ فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ كُتْرًا أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾



﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ أي: القرآن؟ ﴿قُلْ فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ مِثْلِهِ﴾ في الفصاحة والبلاغة ﴿مُفْتَرِيَاتٍ﴾ - فإنكم عربيون فصحاء مثلي. تحداهم بها أولاً ثم بسورة - ﴿وَادْعُوا﴾ للمعانة على ذلك ﴿مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ١٣ في أنه افتراء، ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكُمْ﴾ أي: مَنْ دعوتهم للمعانة ﴿فَاعْلَمُوا﴾ - خطاب للمُشْرِكِينَ - ﴿أَنَّمَا أُنْزِلَ﴾ مُلْتَبِسًا ﴿بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ وليس افتراء عليه، ﴿وَأَنْ﴾: مُحَقَّقَةٌ أي: أنه ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾. فهل أنتم مُسْلِمُونَ ﴿١٤﴾ بعد هذه الحجة القاطعة؟ أي: أسلموا.

٢- ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا﴾ بأن أصرَّ على الشُّرك - وقيل: هي في المراتين - ﴿تُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالُهُمْ﴾ أي: جزاء ما عملوه من خير كصدقة وصلة رَحِمَ ﴿فِيهَا﴾، بأن توسع عليهم رزقهم، ﴿وَهُمْ فِيهَا﴾ أي: في الدنيا ﴿لَا يُيْحَسُونَ﴾ ١٥: يُقَضُّونَ شيئًا. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ﴾، وحِطُّ: بَطْلٌ ﴿مَا صَنَعُوا﴾ ﴿فِيهَا﴾ أي: في الآخرة، فلا ثواب له، ﴿وَبَاطِلٌ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ١٦.

٣- ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ﴾: بيان ﴿مِنْ رَبِّهِ﴾ - وهو النبي، أو المؤمنون - وهي القرآن، ﴿وَيَتْلُوهُ﴾: يتبعه ﴿شَاهِدٌ﴾ يُصَدِّقُهُ ﴿مِنْهُ﴾ أي: من الله - وهو جبريل - ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ﴾ أي: القرآن ﴿كِتَابُ مُوسَى﴾: التوراة، شاهد له أيضًا ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾: حال، كمن ليس كذلك؟ لا. ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: من كان على بَيِّنَةٍ ﴿يُؤْمِنُونَ بِهِ﴾ أي: بالقرآن فلهم الجنة، ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِهِ مِنَ الْأَحْزَابِ﴾: جميع الكُفَّار ﴿فَالنَّارُ مَوْعِدُهُ﴾. فلا تك في مِرْيَةٍ: شك ﴿مِنْهُ﴾: من القرآن. ﴿إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾، وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ ﴿أَي: أَهْلِ مَكَّةَ﴾ ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ١٧.

٤- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾، بنسبة الشريك والولد إليه؟ ﴿أُولَئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَى رَبِّهِمْ﴾ يوم القيامة، في جملة الخلق، ﴿وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ﴾: جمع شاهد، وهم الملائكة يشهدون للرسول بالبلاغ وعلى الكُفَّار بالتكذيب: ﴿هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى رَبِّهِمْ﴾. ألا لعنة الله على الظَّالِمِينَ ١٨: المُشْرِكِينَ، ﴿الَّذِينَ يَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: دين الإسلام، ﴿وَيَبْغُونَهَا﴾: يطلبون السبيل ﴿عَوَجًا﴾: مُعَوَّجَةً، ﴿وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ﴾: تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾ ١٩. أولئك لم يكونوا مُعْجِزِينَ الله ﴿فِي الْأَرْضِ﴾، وما كان لهم من دُونِ اللَّهِ أي: غيره ﴿مِنْ أَوْلِيَاءَ﴾:

(١) افتراه أي: اختلق محمد ما يوحى إليه. والسور: جمع سُورَة. ومفتریات: جمع مفتراة، أي: مخلقة صنعها البشر. ولم يستجيبوا لكم أي: لم يجيبوك إلى ما دعوتهم إليه، لعجزهم عنه. واعلموا أي: أذعنوا بشيئ ما يُعلمكم علم اليقين. وأنزل: أوحى. والملتبس: المصاحب. وعلم الله: إذنه وأمره. ومخففة: يعني أن أصلها «أَنْ». والإله: المعبود بحق دون غيره. والمسلمون: التابعون للإسلام. و«أسلموا» يعني أن الاستفهام بـ «هل» معناه الأمر، تطفًا بالدعوة وتأييسًا بالاستجابة.

(٢) يريدنا: يطلبها وحدها وينهمك فيها. والزينة: ما يُتَلَذَّذُ به ويُتفاخر. ونوفيه: نبذله كاملاً. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. والآخرة: الحياة البعيدة تكون بالبعث بعد الموت. والنار أي: العذاب في نار جهنم. وصنعه: عمله بإتقان مع اختيار وإرادة، دون إيمان أو إخلاص. وفيها أي: بطل فيها. وفيما عدا خ: «أي الآخرة». والباطل: الفاسد لا يعتد به. ويعملون أي: يعملونه في الدنيا من البر والإحسان.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. و«هو» أي: من كان على بينة. ومن ربه أي: من عنده وبوحه وأمره. ويتبعه: يؤيده ويسدده. والشاهد: المؤيد المقوي يشهد بصحة ما جاء به الآخر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «شاهد له يصدقه». والإمام: المقتدى به في الدين. والرحمة: العطف والإحسان بالنعم. فالبينة هي القرآن، والشاهد هو جبريل، والتوراة شاهد آخر. وحال: يعني أن إمامًا: حال من التوراة، ورحمة: معطوف. و«لا» هو جواب للاستفهام التقريري، أي: لا يستويان. والمراد: أفمن كان مصاحبًا للقرآن، وشاهد له جبريل والتوراة من قبل، كالمشرك الذي يريد الحياة الدنيا وزينتها؟ محال أن يكونا سواء، بل بينهما فرق عظيم، يتميز به الأول في الدنيا والآخرة. وتقدير السيوطي «كمن ليس كذلك» غير واف بالمعنى المراد في النظم الكريم. والتوراة بشرت برسالة محمد ﷺ. فهي شاهد أيضًا يؤيده. ويؤمنون به أي: يصدقونه قلبًا ولسانًا وعملاً. ويكفر به أي: يكذب. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة من الناس على دين واحد. والنار: نار جهنم خالدًا فيها. وموعده: مكان وعده الذي يصير إليه. والحق: الصدق الثابت. ومن ربك أي: من عنده وبوحه وأمره. و«أهل مكة» الصواب أن المراد جميع البشر. ولا يؤمنون أي: لقلة تبصرهم لا يتدبرون ما في القرآن فلا يصدقونه.

(٤) أظلم أي: أكثر تجاورًا للحق. وأقطع التجاوز هو الشرك. وافتري: اختلق. ويُعرضون: يُحَضِّرون فتشتر أعمالهم. واللعة: الطرد من رحمة الله. ويصدون: يمتنعون ويمنعون الناس. والسبيل: الطريق الواضح. والكافر: المكذب قلبًا ولسانًا وعملاً. وتأکید: يعني أن «هم»: تأكيد لفظي لنظيره قبل والمعجز هو المتفلسف الهارب لا يدركه من يطلبه. والأولياء: جمع ولي. ويضاعف: يجعل أضعافًا. وبإضلالهم أي: بسبب إضلالهم غيرهم. ولا يستطيعه: لا يقدر على استعماله. ولا يصرونه أي: لا يدركون دلائله ولا يتعظون بها. وخسروا أنفسهم أي: فقدوا سعادتها، وسببوا لها ضياع ما كانت تأمل من خير. ويفترون أي: يخلطونه من الآلهة التي عبدوها، وزعموا أنها تشفع لهم يوم القيامة. والأخسرون: الأكثر خسارة من غيرهم، أي: ما أعظم خسارتهم !

أنصارٍ يمنعونهم من عذابه، ﴿يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ﴾ بإضلالهم غيرهم، ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ للحق، ﴿وما كانوا يبصرون﴾ ٢٠، أي: لفرط كراهتهم له كأنهم لا يستطيعون ذلك. ﴿أولئك الذين خسروا أنفسهم﴾، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم، ﴿وَضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنَّهُمْ ما كانوا يَفْتَرُونَ﴾ ٢١ على الله، من دعوى الشريك، ﴿لا جرم﴾: حقًا ﴿أنهم في الآخرة هم الأخسرون﴾ ٢٢.

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَاخْتَبَأُوا﴾: سكنوا واطمأنوا أو أنابوا ﴿إِلَىٰ رَبِّهِمْ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون﴾ ٢٣. مثل: صفة ﴿الفریقین﴾: الكفار والمؤمنين ﴿كَالْأَصْمَىٰ وَالْأَصَمِ﴾ - هذا مثل الكافر - والبصير والسميع. هذا مثل المؤمن. هل يستويان مثلاً؟ لا. ﴿أفلا تذكرون﴾ ٢٤، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال: تتعظون؟

٢- ﴿ولقد أرسلنا نوحًا إلى قومه، أني﴾ أي: باني - وفي قراءة بالكسر على حذف القول - ﴿لکم نذير مبين﴾ ٢٥: بين الإنذار، ﴿أن﴾ أي: بأن ﴿لا تعبدوا إلا الله. إني أخاف عليكم﴾، إن عبدتم غيره، ﴿عذاب يوم أليم﴾ ٢٦: مؤلم في الدنيا والآخرة. ﴿فقال الملأ الذين كفروا من قومه﴾، وهم الأشراف: ﴿ما نراك إلا بشراً مثلاًنا﴾، ولا فضل لك علينا، ﴿وما نراك اتبعك إلا الذين هم أراذلنا﴾: أسافلنا كالحاكة والأساكفة ﴿بادئ الرأي﴾، بالهمز وتركه، أي: ابتداء من غير تفكير فيك - ونصبه على الظرف أي: وقت حدوث أول رأيهم - ﴿وما نرى لكم علينا من فضل﴾، فتستحقون به الاتباع منا، ﴿بل نظنكم كاذبين﴾ ٢٧ في دعوى الرسالة. أدرجوا قومه معه في الخطاب.

٣- ﴿قال: يا قوم، أرايتم﴾: أخبروني، ﴿إن كنت على بينة﴾: بيان ﴿من ربي، وآتاني رحمة﴾: نبوة ﴿من عنده، فعصيت﴾: خفيت ﴿عليكم﴾ -

أُولَئِكَ لَمْ يَكُونُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا لَهُمْ دُونَ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ يُضَاعَفُ لَهُمُ الْعَذَابُ مَا كَانُوا يَسْتَطِيعُونَ السَّمْعَ وَمَا كَانُوا يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَاخْتَبَأُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٣﴾ مِثْلُ الْفَرِيقَيْنِ كَالْأَعْمَىٰ وَالْأَصْمَىٰ وَالْبَصِيرَ وَالسَّمِيعَ هَلِ يَسْتَوِيانِ مِثْلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِتَىٰ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَنْ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بُادِي الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَقُولُونَ كُلٌّ بَلَّغْنَاهُ مِنْ رَبِّي وَنَنُنَیْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِهِ فَعَصَيْتُمْ عَلَيْهِمْ أَنْتُمْ كُفَرْتُمْ وَأَنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿٢٨﴾

(١) آمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. وعملوا الصالحات: قاموا بالأعمال التي حسننها الشرع نية وقولاً وفعلًا. وإلى ربهم أي: إلى رضاه ورحمته. وأصحاب الجنة: المقيمون فيها كالمالكين. والأصحاب: جمع صاحب. والجنة: الحديقة العظيمة. والخالد: الذي يطيل البقاء فيلزمه أبدًا. والفریق: الجماعة. وكالأعمى أي: كصفة الأعمى. والأصم: الذي فقد السمع. ولا يعني: لا يستويان، لأن الفرق بينهما كبير جدًا كالمتناقضين. ومثلاً أي: صفة. والتذكر: استحضار الأمور في الذهن، للاستدلال بها على الصواب.

(٢) أرسلناه: بعثناه رسولاً لتبليغ التوحيد. ونوح: رابع نبي كان بعد آدم وشيث وإدريس، فيما نعلم. وقومه: جماعته كانت تعبد الأصنام. وبالكسر يريد القراءة ﴿إني﴾. والمحذوف قائلًا بعد ﴿نوحًا﴾. والنذير: المخوف بالعذاب لمن كفر وعصى. ولا تعبدوا: لاتطيعوا ولا تقصدوا. وأخاف: أتوقع بيقين. واليوم: الوقت. والملأ: الذين يملؤون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة. وكفروا: كذبوا الله ورسوله وأشركوا بالله بعض مخلوقاته. ونرى: نبصر عيانًا. والبشر: الآدمي. ومثلنا أي: مماثل إيتانا في الصفة والمنزلة. واتبعك: قللك وأطاعك. والأراذل: جمع أرذل. وهو أكثر الناس رغبة عنه لرداءة حاله وضعف تفكيره، سريع الاستجابة والانقياد، لا يبالي ما يقول ولا ما يقال له. انظر الآية ١١١ من سورة الشعراء. والحاكة: جمع حاكك. وهو الذي ينسج القماش. والأساكفة: جمع إسكاف. وهو صانع الأحذية. والبادئ والبادئ: الأول. والرأي: التفكير في مبادئ الأمور، للعلم بما تؤول إليه من الصواب والخطأ. وتركه أي: ترك الهمز. يريد القراءة ﴿بادئ﴾. وقومه أي: الذين آمنوا برسالته. والفضل: الزيادة في القدرات والصفات والعمل. وفي قرة العينين: «تستحقون». وفي المنحة: «تستحقوا». ونظنكم: نتيقنكم. وفي هذه الآية ثلاث شبه احتجوا بها. وهي: أن نوحًا إنسان، واتباع الفقراء له على غير يقين وصدق، وعدم التميز بما يجيز الرئاسة. وسيجاب عنها في الآيات ٢٨-٣١.

(٣) القوم هنا هم الذين كفروا. ومن ربي أي: من عنده وبوحيه. وآتى: أعطى ومنح. والرحمة: العطف بالإحسان، والنبوة مسببة عنه. ومن عنده أي: بفضله وإحسانه. وللمفعول يريد القراءة «فعميت» أي: أخفيت. والكاره: المبغض للشيء ينكره. وعلى ذلك أي: على إلزامكم إياها، لأنه مما تفردت به قدرة الله. وإنما نقدر أن ندعوكم وننذرکم. وأسألکم: أطلب منكم. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. وفي الأصل: «تعطونه». وعلى الله أي: أوجهه على نفسه تفضلاً. والطارد: المبعد لغيره استخفافاً به. فقد كان الملأ الكافرون طلبوا من نوح بالمكابرة والتعنت أن يُبعد المؤمنين عنه، ليجالسوه ويتبعوه، ترفاً عن مجالسة الفقراء، كما قال زعماء قريش أيضًا عن فقراء الصحابة للنبي ﷺ: اطرد هؤلاء عنك، ونحن نتبعك. وملاقو ربهم أي: راجعون إليه. وأرى: أعلم بيقين. وتجهلون: لا تفكرون ولا تعلمون. وفيما عدا الأصل وخ وع وبعض النسخ: «فهلأ». فالهمزة: استفهامية للإنكار التوبيخي، ولا: حرف تحضيض ومبالغة في التوبيخ. وهذا من نادر بليغ البيان. انظر الآية ١١ من سورة البلد. والمعنى: أستمرون على الجهل والعناد، فلا تتذكرون ما يجب أن تفعلوه من الإيمان والطاعة؟ دعوا ما أنتم عليه، وسارعوا إلى الإيمان والصلاح. وعندني أي: في تصرفي. والخزائن: جمع خزانة. وهي مكان الحفظ للممتلكات. وفي هذا رد لقولهم: ما نرى لكم علينا من فضل. وأعلم: أعرف. والغيب: ما غاب عن حواس المخلوقات ومداركهم. وفي هذا رد لاتهامهم المؤمنين بالتناق. والملك: واحد الملانكة. وفي هذا رد لاحتجاجهم بأنه بشر. وتزدرني أي: تزدرهم. والأعين: جمع عين. ويؤتي: يعطي. وخيرًا أي: توفيقًا وهداية وإيمانًا وأجرًا. وأعلم أي: محيط الإحاطة بالصفة. والأنفس: جمع نفس. وقلت ذلك أي: أدعيت ما نفيت عن نفسي من القول كله. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها.

وَيَقُولُ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَا لَا آخِرَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَمَا  
أَنَا بِطَارِدٍ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ بِهِمْ وَلِكِنِّي أَرْجُو  
قَوْمًا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَقُولُ مَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ طَرَدْتُهُمْ  
أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٩﴾ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا  
أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي  
أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ إِنْ إِذَا  
لَمَنِ الظَّالِمِينَ ﴿٣٠﴾ قَالُوا يَنْصُرُنَا اللَّهُ قَدْ جَاءَنَا خَيْرٌ مِمَّا  
كَرِهْنَا فَإِنَّا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ  
إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَا يَنْفَعُكُمْ  
نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ  
هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٣﴾ أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَيْنَاهُ  
قُلْ إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٤﴾  
وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ. فَلَا تَبْتَئِسْ. تَحْزَنُ ﴿٣٥﴾ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ مِنَ الشُّرْكِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: «رَبِّ،  
لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ» إِلَى آخِرِهِ، فَاجَابَ اللَّهُ - تعالى - دُعَاءَهُ وَقَالَ: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ»: السَّفِينَةَ، «بِأَعْيُنِنَا»: بِمَرَأَى مَتَا وَحِفْظُنَا «وَوَحَيْنَا»:  
أَمْرِنَا، «وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا»: كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ. «إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ» ﴿٣٧﴾.

وفي قراءة بتشديد الميم والبناء للمفعول - «أَنْزَلْنَاهُمْ مَكُومًا»: أَنْجَبَكُمْ عَلَى قَبُولِهَا،  
«وَأَنْتُمْ لَهَا كَارِهُونَ» ٢٨؟ لا تَقْدِرُ عَلَى ذَلِكَ، «وَيَا قَوْمَ، لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: عَلَى  
تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ «مَالًا» تُعْطُونِيهِ - «إِنْ»: مَا «أَجْرِي»: ثَوَابِي «إِلَّا عَلَى اللَّهِ» - وَمَا أَنَا  
بِطَارِدِ الَّذِينَ آمَنُوا كَمَا أَمَرْتُمُونِي - «إِنَّهُمْ مُلَقَوْنَ بِهِمْ» بِالْبَيْتِ فَيُجَازِيهِمْ، وَيَأْخُذُ لَهُمْ  
مَتْنُ ظَلَمِهِمْ وَطَرْدَهُمْ - «وَلِكِنِّي أَرْجُو قَوْمًا يَعْلَمُونَ» ٢٩ عَاقِبَةُ أَمْرِكُمْ، «وَيَا قَوْمَ،  
مَنْ يَنْصُرُنِي»: يَمْنَعُنِي «مِنْ اللَّهِ» أَي: عَذَابِهِ، «إِنْ طَرَدْتُهُمْ»؟ أَي: لَا نَاصِرَ لِي.  
«أَفَلَا»: أَفْهَلًا «تَذَكَّرُونَ» ٣٠، بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الدَّالِ،  
تَعْظُونَ؟ «وَلَا أَقُولُ لَكُمْ: عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ. وَلَا» إِنِّي «أَعْلَمُ الْغَيْبُ، وَلَا أَقُولُ:  
إِنِّي مَلَكٌ». بَلْ أَنَا بَشَرٌ مِثْلَكُمْ. «وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي»: تَحْتَقِرُ «أَعْيُنُكُمْ: لَنْ  
يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا. اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهِمْ»: قُلُوبِهِمْ. «إِنِّي إِذَا»: إِنْ قُلْتَ ذَلِكَ «لَمَنِ  
الظَّالِمِينَ» ٣١.

١- «قَالُوا: يَا نُوحُ، قَدْ جَاءَلْتَنَا»: خَاصَمْتَنَا، «فَاكْثَرْتَ جِدَالَنَا. فَأَتَيْنَا بِمَا تَعِدُنَا» بِهِ  
مِنَ الْعَذَابِ، «إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٣٢ فِيهِ. «قَالَ: إِنَّمَا يَأْتِيَكُمْ بِهِ اللَّهُ، إِنْ شَاءَ»  
تَعْجِيلَهُ لَكُمْ، فَإِنَّ أَمْرَهُ إِلَيْهِ لَا إِلَهَ، «وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ» ٣٣: بِفَاتْنَتَيْنِ اللَّهُ، «وَلَا  
يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي، إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أُنْصَحَ لَكُمْ، إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ» أَي: إِغْوَاءَكُمْ.  
وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلٌّ عَلَيْهِ «وَلَا يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي». «هُوَ رَبُّكُمْ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ٣٤. قَالَ  
تَعَالَى: «أَمْ»: بَلْ أَمْ يَقُولُونَ. أَي: كُفَّارَ مَكَّةَ: «افْتَرَاهُ»: اخْتَلَقَ مُحَمَّدٌ الْقُرْآنَ؟  
«قُلْ: إِنْ افْتَرَيْتُهُ فَعَلِيَ إِجْرَامِي»: أَي: عُقُوبَتُهُ، «وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ» ٣٥: مِنْ إِجْرَامِكُمْ فِي نِسْبَةِ الْإِفْتِرَاءِ إِلَيَّ.

٢- «وَأَوْحَى إِلَى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ. فَلَا تَبْتَئِسْ»: تَحْزَنُ «بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» ٣٦ مِنَ الشُّرْكِ، فَدَعَا عَلَيْهِمْ بِقَوْلِهِ: «رَبِّ،  
لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ» إِلَى آخِرِهِ، فَاجَابَ اللَّهُ - تعالى - دُعَاءَهُ وَقَالَ: «وَاصْنَعِ الْفُلْكَ»: السَّفِينَةَ، «بِأَعْيُنِنَا»: بِمَرَأَى مَتَا وَحِفْظُنَا «وَوَحَيْنَا»:  
أَمْرِنَا، «وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا»: كَفَرُوا بِتَرْكِ إِهْلَاكِهِمْ. «إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ» ٣٧.

(١) أَكْثَرْتُهُ أَي: أَطْلَعْتُهُ وَعَرَضْتُ كَثِيرًا مِنْ أَنْوَاعِهِ. وَاتَّانَا بِهِ أَي: اسْتَحْضَرَهُ وَأَنْزَلَهُ بِنَا. وَتَعِدُنَا: تَوَعَّدُنَا بِهِ وَتَخَوَّفُنَا. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَيَأْتِيَكُمْ بِهِ أَي:  
يَنْزِلُهُ بِكُمْ. وَشَاءَ: أَرَادَ. وَفَاتْنَتَيْنِ اللَّهُ أَي: هَارِبَيْنِ مِنْ عَذَابِهِ وَنَاجِيَيْنِ مِنْهُ، إِذَا أَرَادَ التَّعْجِيلَ بِهِ فِي الدُّنْيَا. وَإِنَّمَا يُؤْخِرُهُ لِحُكْمَةٍ. وَيَنْفَعُ: يَفِيدُ وَيَجِدِي. وَالنُّصْحُ:  
الْإِشْرَادُ إِلَى مَا فِيهِ الصَّلَاحُ. وَيُغْوِيَكُمْ: يَضِلُّكُمْ وَيُبْتِئُ فِي قُلُوبِكُمُ الضَّلَالَةَ، لَمَّا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ: بِعَنِي جَوَابُ  
الشَّرْطِ الْأَوَّلِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ. أَمَّا الثَّانِي فِجَوَابِهِ دَلٌّ عَلَيْهِ الشَّرْطُ الْأَوَّلُ كُلَّهُ. وَالتَّقْدِيرُ: إِنْ كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ إِغْوَاءَكُمْ وَاسْتِدْرَاجَكُمْ فَإِنْ أَرَدْتُ نَصْحَكُمْ لَا يَنْفَعُكُمْ  
نُصْحِي. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمَتَّعِدُ يَرَعَى مَضَالِحَ مَا يَمْلِكُ. وَإِلَيْهِ أَي: إِلَى لِقَاءِ مَوْعِدِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا إِلَى غَيْرِهِ مِمَّا تَعْبُدُونَ، وَلَا إِلَى الْفَنَاءِ الْمَطْلُوقِ.  
وَتُرْجَعُونَ: تَرْدُونَ بِالْبَيْتِ مِنَ الْقُبُورِ بَعْدَ الْمَوْتِ، لِلْحِسَابِ وَالْعِقَابِ. وَيَقُولُونَ: يَجَاهِرُونَ بِالْقَوْلِ. وَذَكَرَ «كُفَّارَ مَكَّةَ» مِنْ ابْنِ كَثِيرٍ، وَهُوَ قَوْلُ بَعْضِ الْمَفْسَّرِينَ  
كَمَا جَاءَ عَنْ مِقَاتِلٍ. وَآخَرُونَ عَلَى أَنَّ الضَّمِيرَ لِقَوْمِ نُوحٍ، كَمَا رَوَى عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، وَالْجَوَابُ مِنْ نُوحٍ نَفْسَهُ. انْظُرْ تَفَاسِيرَ الْبَغْوِيِّ ٣٨١:٢ وَالْخَازَنِ ٢٢٨:٣  
وَأَبِي السَّعْدِ ٢٠٥:٤. وَيُضْعَفُ قَوْلُ الْآخَرِينَ وَرُودُ «قُلْ» وَ«أَوْحَى إِلَى نُوحٍ» بَعْدَ، خِلَافًا لِمَا جَاءَ فِي تَفَاسِيرِ الْقُرْطُبِيِّ ٢٩:٩ وَالْبَحْرِ ٢٢٠:٥ وَالْأَلُوسِيِّ  
٧١:١٢. فَالْجَوَابُ مَا ذَكَرَهُ السُّيُوطِيُّ هُنَا، يَعْنِي أَنَّ الْآيَةَ ٣٥ مَعْتَرِضَةٌ فِي قِصَّةِ نُوحٍ، لِبَيَانِ أَنَّ مُشْرِكِي مَكَّةَ هُمْ مِثْلُ قَوْمِ نُوحٍ فِي التَّكْذِيبِ وَالْمَكَابِرَةِ. وَافْتَرَيْنَاهُ:  
اخْتَلَقْتُهُ مِنْ تَلْقَاءِ نَفْسِي كَمَا تَزْعُمُونَ. وَالْإِجْرَامُ: اِكْتِسَابُ الذَّنْبِ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «إِجْرَامِي» إِثْمِي أَي: عُقُوبَتُهُ. وَعُقُوبَتُهُ يَعْنِي: عُقُوبَةُ إِجْرَامِي.  
وَالْبَرِيءُ: الْمَتَبَرِّئُ الْبَعِيدُ كُلِّ الْبَعْدِ. وَتَجْرِمُ: تَتَحَمَّلُ مِنَ الذَّنُوبِ وَالْفَسَادِ بِاخْتِيَارٍ وَإِرَادَةٍ وَعِزْمٍ.

(٢) أَوْحَى إِلَيْهِ: بُلِّغْ عَلَى لِسَانِ جِبْرِيلَ. وَلَنْ يُؤْمِنَ أَي: لَنْ يَعْتَرِفَ قَلْبُهُ بِالتَّوْحِيدِ وَعِبَادِيَةِ الْخَلْقِ لِلَّهِ. وَأَمَّنْ: تَوَجَّهَ إِلَى الْإِيمَانِ بِاخْتِيَارِهِ الصَّالِحِ لِمَا فِي نَفْسِهِ مِنْ  
الْفُطْرَةِ، فَوْقَهُ اللَّهُ فِيهِ. وَيَقُولُونَ أَي: يَكْتَسِبُونَهُ وَيَتَحَمَّلُونَهُ اخْتِيَارًا وَإِرَادَةً وَعِزْمًا، بِقُلُوبِهِمْ وَأَلْسِنَتِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ. وَ«بِقَوْلِهِ» انْظُرْ الْآيَةَ ٢٦ مِنْ سُورَةِ نُوحٍ. وَفِي قِرَاءَةِ  
الْعَيْنَيْنِ وَالْمَنْحَةِ وَبَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: «فَاجَابَ اللَّهُ دُعَاءَهُ». وَلَقَطِ الْجَلَالَةُ لَيْسَ فِي ثَوْبِ. وَاصْنَعِ الْفُلْكَ: أَعْمَلْهَا مِتْقَنَةً مُحْكَمَةً. وَالْأَعْيُنُ: جَمْعُ عَيْنٍ، يُرَادُ بِهِ  
التَّعْظِيمُ لَا التَّكْثِيرُ، مِبَالِغَةٌ فِي الْحِفْظِ وَالْحِمَايَةِ. وَعَيْنُ اللَّهِ صِفَةٌ وَصَفَ نَفْسَهُ بِهَا، كَمَا يَلِيقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ، مِنْ دُونِ تَمْثِيلٍ أَوْ تَقْرِيبٍ أَوْ تَعْطِيلٍ. وَلَا تُخَاطِبْنِي  
فِيهِمْ أَي: لَا تَرَاغِبْنِي فِي شَأْنِهِمْ، وَلَا تَدْعُنِي بِرَفْعِ الْعَذَابِ عَنْهُمْ حِينَ يَحِلُّ بِهِمْ. وَظَلَمَ: تَجَاوَزَ الْحَقَّ فَوَضَعَ الْأُمُورَ فِي غَيْرِ مَوَاضِعِهَا. وَالْكَفْرُ أَشْنَعُ ذَلِكَ.  
وَالْمَغْرُوقُ: الَّذِي يَخْتَنِقُ بِالْمَاءِ.

١- «وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ» - حكاية حال ماضية - «وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ»: جماعة «مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ»: استهزؤا به. «قَالَ: إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ» ٣٨، إذا نجونا وغرقتم. «فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ»: موصولة مفعول العِلْم «يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وَيَجْلُ»: ينزل «عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ» ٣٩: دائم.

٢- «حَتَّى»: غاية للصنع «إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا» بإهلاكهم، «وَفَارَ التَّوُورُ» للخباز بالماء - وكان ذلك علامة لنوح - «قُلْنَا: احْمِلْ فِيهَا»: في السفينة «مِنْ كُلِّ رَوْحَيْنِ» أي: ذكر وأنثى، أي: من كل أنواعهما «اثْنَيْنِ» ذكرًا وأنثى، وهو مفعول - وفي القصة أن الله حشر لنوح السباع والطيور وغيرهما، فجعل يضرب بيده في كل نوع، فتقع يده اليمنى على الذكر واليسرى على الأنثى، فيحملهما في السفينة - «وَاهْلَكَ» أي: زوجته وأولاده، «إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ» أي: منهم بالإهلاك - وهو زوجته واعلن وولده كنعان، بخلاف سام وحام ويافث، فحملهم وزوجاتهم ثلاثة - «وَمَنْ آمَنَ. وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ» ٤٠. قيل: كانوا ستة رجال ونساء هم. وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانون نصفهم رجال ونصفهم نساء.

٣- «وَقَالَ» نوح: «ارْكَبُوا فِيهَا، بِاسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا»، بفتح الميمين وضمتهما، مصدران أي: جريها ورسوها، أي: انتهى سيرها. «إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» ٤١ حيث لم يهلكنا. «وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ»، في الارتفاع والعظم، «وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ» كنعان، «وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ» عن السفينة: «يَا بُنَيَّ، ارْكَبْ مَعَنَا، وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ» ٤٢. قال: سأوي إلى جبل، يَعْمُصُنِي: يمعني «مِنْ الْمَاءِ». قال: لا عاصم اليوم من أمر الله: «عَذَابِي، إِلَّا»: لكن «مَنْ رَحِمَ» الله فهو المعصوم. قال تعالى: «وَحَالٌ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ، فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ» ٤٣.

٤- «وَقِيلَ: يَا أَرْضُ، ابْلَعِي مَاءَكَ» الذي نبع منك - فشربته، دُونَ مَا نَزَلَ مِنَ السَّمَاءِ فَصَارَ أَنْهَارًا وَبِحَارًا - «وَيَا سَّمَاءُ، أَقْلِعِي»: أمسكي عن المطر. فأمسكت، «وَغِيضُ»: نَقَصَ «الْمَاءِ، وَقُضِيَ الْأَمْرُ»: تم أمر هلاك قوم نوح، «وَاسْتَوَتْ»: وقفت السفينة «عَلَى الْجُودِيِّ»: جبل بالجزيرة بقرب الموصل، «وَقِيلَ: بُعْدًا!»: هلاكًا «لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٤٤: الكافرين. «وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ، فَقَالَ رَبِّ، إِنَّ ابْنِي» كنعان «مِنْ أَهْلِي»، وقد وعدتني بنجاتهم، «وَأَنْتَ أَحْكُمُ الْحَاكِمِينَ» ٤٥: أعلمهم وأعدلهم.

(١) يصنعها: يعملها بإتقان وإحكام. وحكايتها أي: استحضارها كأنها تحصل الآن. ومر عليه أي: مشى قريبًا منه. وقومه: الناس الذين كذبوه وكفروا. وتعلمون: تعرفون بيقين. ويأتيه: ينزل به. ويخزيه: يفضحه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة.

(٢) غاية للصنع أي: بقي يصنع السفينة حتى أمرنا بركوبها. وجاء: حلّ وقته. وفار: نبع الماء. وللخباز: يعني أن التور هو مستوقد النار للخبز. والراجح أن التور هنا هو وجه الأرض. انظر فتح القدير ٢: ٦٩٥. واحمل أي: ضع. والزوجان: من الحيوان كل فردين يحصل بينهما تزاوج. ومفعول: يعني أن «اثنتين»: مفعول به لـ «احمل». والوصف لما كان في السفينة هو من التفاصيل الإسرائيلية المصنوعة المتناقضة. وسبق عليه أي: مضى وتحقق في علم الله. وأم كنعان كافرة. وزوجة نوح الأولى مؤمنة، وهي أم الأولاد المؤمنين، حملها معه في السفينة. وعدد الأولاد قول فيه نظر، لأن من عاش ألف سنة يكون له عدد كبير من الأولاد يتجاوز العشرات أو المئات، خلافاً لما هو شائع في التاريخ. والحديث الذي تفرد به الترمذي ٤: ٤١٨، في هذا، لم يذكر في الصحاح، فلا يكون دليلاً في الغيبيات. انظر الجامع الصغير ٢: ٤٩ وصحيحه ١: ٦٧٢ والآية ٤٨. «ثلاثة» كذا بالناء، وهو جائز صحيح لأن العدد لم يضاف إلى المعدود. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وبخلاف في عدد الذكور والإناث لا فائدة فيه.

(٣) المرسى: الثبوت والاستقرار. وبضمهما يريد القراءة «مُجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا». ومُجْرَاهَا: إجراؤها ودفعها. ومُرْسَاهَا: إرساؤها وإيقافها. والغفور الرحيم: من المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها، ومن الرحمة، أي: العطف بالإحسان. وتجري: تنطلق بسرعة. والموج: ارتفاع الماء حين اضطرابه. والجبال: جمع جبل. والمعزل: الموضع البعيد. وبُنَيَّ: ابني، مصغر «ابن» مضافاً إلى ياء المتكلم. وفي الفتوحات والصاوي: «يَا بُنَيَّ». وأوي: ألتجئ وأتحصن. والعاصم: المنجي. ورحم: عطف عليه بالنجاة. وحال: فصل. وكان: صار. والمغرق: الهالك خنقاً بالماء.

(٤) قول السيوطي «دون ما نزل من السماء» الصواب أن يقال: ما على وجهك من ماء الطوفان. وابلعيه: اشربيه. والنقص وحده لا يدل على معنى «غيض»، لأن المراد استمرار النقص حتى نضب الماء وذهب كله. والظالم: من جاوز الحق. وأشنع ذلك هو الكفر. وناداه أي: دعاه متضرعاً. ورب أي: ياربي. حذف «يا» للمبالغة في توكيد النداء، وفي التعظيم دفعا لما تُشعر به من معنى الأمر والتنبيه. ومن أهلي أي: من صليبي. والوعد: العهد الموثق. والحق: النافذ فعلاً دون شك. والحاكم: القاضي ذو الحكمة والبصير. وأحكم الحاكمين: أعلمهم وأعدلهم وأكثرهم حكمة.

قَالَ يَنْتُوخُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْتَأْنِ  
 مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾  
 قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَشْكَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا  
 تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَنْتُوخُ  
 أَهَيْطَ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ  
 وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ فِيْنَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ ذَلِكَ  
 مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ  
 مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَقِيبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِلَى عَادٍ  
 أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَنْقُورُ أَعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ  
 غَيْرُهُ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُقَرَّرُونَ ﴿٥٠﴾ يَنْقُورُ لَا أَشْكُرُ عَلَيْكَ  
 أَجْرًا إِنْ أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٥١﴾  
 وَيَنْقُورُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ  
 عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا  
 مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ  
 بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾

١- «قَالَ» تعالى: «يَا نُوحُ، إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ» الناجين، أو من أهل دينك. «إِنَّهُ» أي: سؤالك إيتي بنجاته «عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ». فإنه كافر، ولا نجاة للكافرين. وفي قراءة بكسر ميم «عَمَلٌ»: فعل، ونصب «غَيْرَ» فالضمير لابنه. «فَلَا تَسْأَلْنِي» - بالتشديد والتخفيف - «مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ» من إنجاء ابنك. «إِنِّي أَعْطُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ» ٤٦، بسؤالك ما لم تعلم. «قَالَ: رَبِّ، إِنِّي أَعُوذُ بِكَ» من «أَنْ» أسألك ما ليس لي به علم، وإلا تغفر لي ما فرط مني «وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ» ٤٧.

٢- «قِيلَ: يَا نُوحُ، اهْبِطْ»: انزل من السفينة، «بِسَلَامٍ» أو بتحية «مِنَّا، وَبَرَكَاتٍ»: خيرات «عَلَيْكَ، وَعَلَى أُمَّمٍ مِمَّنْ مَعَكَ» في السفينة، أي: من أولادهم وذريتهم - وهم المؤمنون - «وَأُمَمٌ»، بالرفع، ممن معك «سَنُمَتِّعُهُمْ» في الدنيا، «ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٤٨ في الآخرة. وهم الكفار. «تِلْكَ» أي: هذه الآيات المتضمنة قصة نوح «مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ»: أخبار ما غاب عنك، «نُوحِيهَا إِلَيْكَ» - يا مُحَمَّد - «مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا» القرآن. «فَاصْبِرْ» على التبليغ وأذى قومك، كما صبر نوح. «إِنَّ الْعَاقِبَةَ» المحمودة «لِلْمُتَّقِينَ» ٤٩.

٣- «و» أرسلنا «إِلَى عَادٍ أَخَاهُمْ» من القبيلة «هُودًا». قَالَ: يَا قَوْمُ، اعْبُدُوا اللَّهَ: وحدوه. «مَا لَكُمْ مِنْ»: زائدة «إِلَهٍ غَيْرُهُ. إِنْ»: ما «أَنْتُمْ» في عبادتكم الأوثان «إِلَّا مُفْتَرُونَ» ٥٠: كاذبون على الله. «يَا قَوْمُ، لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: على التوحيد «أَجْرًا. إِنْ»: ما «أَجْرِي إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي»: خلقتني. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ؟» ٥١: يا قوم، استغفروا ربكم من الشرك، «ثُمَّ تُوبُوا»: ارجعوا «إِلَيْهِ» بالطاعة، «يُرْسِلِ السَّمَاءَ»: المطر - وكانوا قد مُعِوه - «عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا»: كثير الدُّرُور، «وَيَزِدَّكُمْ قُوَّةً إِلَى»: مع «قُوَّتِكُمْ» بالمال والولد، «وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ» ٥٢: مُشْرِكِينَ.

٤- «قَالُوا: يَا هُودُ، مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ»: بُرْهَانٍ على قولك، «وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَنْ قَوْلِكَ» أي: لقولك، «وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ» ٥٣. إِنْ:

(١) الجمهور على أن المراد، بالضمير في «إِنَّهُ» في الموضعين، هو كنعان بن نوح، وعمل أي: ذو عمل. ويرجح تفسير الجمهور قراءة «عَمَلٌ غَيْرٌ». والعمل: الفعل المكتسب باختيار وإرادة، من نية أو قول أو تصرف. وغير صالح أي: فاسد بالشهوات. وتساكني: تلتصق مني. وقد حذف الباء فيما عدا الأصل والنسخ، وإثباتها جائر لبيان لفظ القراءة. وقد كانت القراءات المختلفة المشهورة، بزيادة لايحتملها رسم المصحف الواحد، ثابتة في بعض مصاحف الإمام. الإتيان ٢: ٣٧٤. وفي قرة العينين: «فَلَا تَسْأَلْنِي». وبالتخفيف يريد القراءة «فَلَا تَسْأَلْنِي». وما ليس لك به علم أي: ما لا تعلم أصواب هو أم لا؟ والعلم: الإدراك اليقيني. وأعظك: أنصحك. وتكون: تصوير. والجاهلون: الذين تصرفهم العواطف عن معرفة ما يجب. وأعوذ بك: ألتجئ إليك. وتغفر لي: تصفح عني ولا تؤاخذني. وترحمني: تعطف علي فتحسن إلي بالعفو والهداية. وأكن: أصبر. والخاسر: الذي ضيَّع ما كان يأمله.

(٢) منا أي: من عندنا وبأمرنا. والأمم: جمع أمة. وممن معك: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٠. ونمتهم: نهى لهم ما ينتفعون به ويتلذذون، استدراجاً وإغراقاً في الغي والعصيان. ويمسهم: ينزل بهم. والأليم: المؤلم. والأنباء: جمع نبأ. ونوحها إليك: نبغك إياها على لسان جبريل، ونيسر لك حفظها وتبليغ الناس إياها. وتعلمها: تعرفها، أي: ما كنت تعرفها مفصلة كما ذكرناها، وإن كنت تعلم بعض وقائعها مجملة. واصبر أي: تجلد وانتظر بطمأنينة ما سيكون لك ولقومك. والعاقبة: الخاتمة فيما بينه وبين المشركين. والمتقي: من يخاف الله ويتجنب غضبه وعصيان، ويلزم الامتثال للأمر والنهي.

(٣) عاد: قبيلة من العرب العاربة، مساكنها بين عُمان وحضرموت. وقوم هود: جماعته. وهو أول نبي في الأمم المعروفة بعد نوح. وحده أي: في التقديس والطاعة. وزائدة: يعني أن «مِنْ»: للتنصيص على عموم النفي. وأسألكم: أطلب منكم. وعلى التوحيد أي: على تبليغي إياكم به. والأجر: المكافأة. وتعقلون: تستخدمون عقولكم لتعرفوا الصواب من الخطأ. واستغفروه: اطلبوا منه ستر الذنوب والصفح عنها. ويرسل: ينزل. ومُعِوه: حُجِبَ عنهم ولم ينزل بأرضهم. والدُّرُور: النزول والتتابع. ويزدكم: يضاعف عليكم. والقوة: الشدة والبأس. وتولوا: تعرضوا عن التوحيد. والمجرم: من يقترب الجرائم والفساد باختيار وقصد وتصميم.

(٤) ما جئنا بيته أي: ما أحضرتهنا لنا. يريدون المعجزات القاهرة، استهزاء وتعتاً. وتاركي آلِهتنا أي: متخليين عن عبادة الأصنام. والآلهة: جمع إله. وهو المعبود. والمؤمن: المصدق المتبع. وبعض الآلهة أي: واحد منها أو أكثر. والسوء: ما يؤدي. وخيلك: أفسد عقلك. وتهذي: تتكلم بالكلام الساقط لايقلبه أحد. وأشهد: أقر أمامه بالحق ليشهد لي ويؤيِّدني. واشهدوا أي: اعلموا لكي تعترفوا يوم القيامة وتقرؤا. والبريء: المتبرئ المتباعد. وتشركونه أي: تجعلونه مشاركا في العبادة والطاعة. ومن دونه أي: غير الله. ولانتظرون أي: لانتظروني: حذف الباء للتخفيف. يعني: اسرعوا في هلاكي إن استطعتم. وتوكلت عليه: اعتمدت عليه وحده واثقا مطمئنا. وزائدة: يعني أن «مِنْ»: للتنصيص على عموم النفي. والنسمة: الكائن الحي فيه الروح. وتدب: تتحرك. =

ما «نقول» في شأنك «إلا: اعتراك»: أصابك «بعضُ الهتنا بسوء»، فحَبَلَك لِسَبَك إياها، فانت تهذي. «قال: إني أشهدُ اللهَ عليّ»، «واشهدوا أني بريء مما تُشركون» ٥٤ هـ به، «من دونه. فيكيدوني»: احتالوا في هلاكهم «جميعاً»، أنتم وأوثانكم، «ثم لا تُنظرون» ٥٥: تُمهّلون. «إني توكلتُ على الله ربي وربكم. ما مني بآيةٍ إلا هوأ أخذنا صينياً إن ربي على صراطٍ مستقيم» ٥٦: «فإن تولوا»: زائدة (داية): نسمة تدب على الأرض «إلا هوأ أخذ بناصيته» أي: مالهها وقاهرها. فلا نفع ولا ضرر إلا بإذنه. وخصَّ الناصية بالذكر لأنَّ من أخذ بناصيته يكون في غاية الذلِّ. «إن ربي على صراطٍ مستقيم» ٥٦ أي: طريق الحق والعدل. «فإن تولوا»، فيه حذف إحدى التاءين، أي: تُعرضوا «فقد أبلغتكم ما أرسلتُ به إليكم، ويستخلف ربي قوماً غيركم، ولا تضرُّونه شيئاً» بإشراككم! «إن ربي على كلِّ شيء حفيظ» ٥٧: رقيب.



١- «ولما جاء أمرنا»: عذابنا «نجينا هوداً والذين آمنوا معه، برحمة»: هداية (منا، ونجيناهم من عذابٍ غليظ) ٥٨: شديد. «وتلك عادٌ» إشارة إلى آثارهم. أي: فسيحوا في الأرض وانظروا إليها. ثم وصف أحوالهم فقال: «جحدوا بآيات ربهم، وعصوا رُسُلَهُ» - جَمَعَ، لأنَّ من عصى رسولاً عصى جميع الرسل، لا شراكتهم في أصل ما جاؤوا به. وهو التوحيد - «وأتبعوا» أي: السَّفَلَةُ «أمر كلِّ جبارٍ عنيد» ٥٩: مُعارضٍ للحق من رؤسائهم، «وأتبعوا في هذه الدنيا لفنةً» من الناس، «ويوم القيامة» لعنة على رؤوس الخلائق. «إلا إن عاداً كفروا»: جحدوا (ربهم. ألا بعداً) من رحمة الله (لِعَادِ قَوْمِ هُودٍ) ٦٠.

٢- «و» أرسلنا «إلى ثمود أخاهم» من القبيلة «صالحاً. قال: يا قوم، اعبدوا الله»: وحده. «مالكم من إلهٍ غيره. هو أنشأكم»: ابتداء خلقكم «من الأرض»، بخلق أبيكم آدم منها، «واستعمركم فيها»: جعلكم عمَّاراً تسكنون بها. «فاستغفروهُ» من الشُّرك، «ثم توبوا»: ارجعوا (إليه) بالطاعة. «إن ربي قريبٌ» من خلقه بعلمه، «مُجِيبٌ» ٦١ لمن سألَه. «قالوا: يا صالح، قد كنتَ فينا مرَّجواً»: نرجو أن تكون سيِّداً، «قَبْلَ هَذَا» الذي صدر منك. «أنتهانا أن نعبُدَ ما يعبُدُ آبائنا» من الأوثان؟ «وإنَّا لَنَفِي شَكٍّ، مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ» من التوحيد، «مُريبٌ» ٦٢: مُوقِع في الربِّ.

=والناصية: الشعر في مقدم الرأس. وهي حقيقة في بعض الخلق، واستعارة في بعض. والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل. وتولوا: تتولوا، أي: تستمروا على الإعراض عما أبلغكم من التوحيد. وأبلغتكم: بينت لكم. وأرسلت به أي: بعثت للدعوة إليه وأمرت باتباعه وتبليغه. ويستخلف غيركم أي: يستأصلكم بالعذاب المهلك، ويخلق بعدكم من يكون صالحاً للطاعة والتوحيد. ولا تضرُّونه أي: لا يسبب كفركم ضرراً أو نقصاً لملكه. ورقيب أي: لا تخفى عليه أعمالكم وأعمالهم، فيجازي كلَّ ما هو أهله.

(١) جاء: وقع وحصل. والأمر: الحكم والقضاء. ونجيناها: أُنقذناه. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وما يلزمه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. والعذاب: التعذيب المهلك بالريح التي سخرت على الكافرين. وتكرار التنجية فيه التوكيد، ودفع لقلق اللفظ إذا وقعت «مين» بعد «منا». وجحد: كفر وكذب ما يعلم أنه حق لاشك فيه. والآيات: دلالة المعجزات على صدق هود في رسالته. وعصوا: أصرُّوا على المخالفة والعصيان. والرسل: جمع رسول. وهو من بعث وكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. وجمع أي: عبَّر بالجمع لا بالمفرد رسول. واتبعوا أمره: وافقوه وأطاعوه فيما أمرهم به. والسفلة: جمع سافل. وهو الحقير الدنيء. والجبار: من يرغم الناس على ما يريد. والعنيد: من يخالف الحق وهو يعرفه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «معاند للحق». واللعة: الطرد والإبعاد عن رحمة الله. «وأتبعوها أي: جعلت ملازمة لهم تصاحبهم. و«من الناس» كذا. والصواب: من الله وعباده المؤمنين، كما في تفسير ابن كثير. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. ط: «ألا إن عاداً». وجحدوه: أنكروا الإيمان به. والبعد: الطرد والهلاك بالعذاب العظيم.

(٢) ثمود هي عاد الثانية قبيلة من العرب العاربة أيضاً، أقدم الأمم التي لها آثار معروفة حتى الآن، كان موطنها في الحجر، شمال المدينة المنورة. وأخوهم أي: من هو أحد أفرادهم لأنه من ذريتهم ويعيش معهم أيضاً. والإله: المعبود بحق. والأرض: موطن الحياة الدنيا. واستغفروه أي: اطلبوا منه أن يستر ذنوبكم ويصفح عنها. وإليه أي: إلى امتثال أمره ونهيه، وطلب رضا بترك الكفر واتباع الإيمان. وانظر الآية ٥٠. ويعلمه أي: ويرحمته وسلطانه. فالقرب بالمكانة لا بالمكان. ومجيب أي: يعطي ما سئل بالدعاء والرجاء. وتنهى: تمنع وتحرم. ونعبد: نقدر ونطيع. والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجد. والشك: التردد وعدم الطمأنينة. وتدعوننا إليه أي: تبلغنا به وترشدنا إليه. والريب: الحيرة وقلق النفس وانتفاء اليقين.



٣- ﴿وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى﴾، بِإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ بعده، ﴿قَالُوا: سَلَامًا﴾: مصدر. ﴿قَالَ: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾. ﴿فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ﴾: ٦٩: مشوي، ﴿فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ بمعنى: أنكرهم، ﴿وَأَوَّحَسَ﴾: أضْمَ أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمٍ لُوطٍ ٧٠ لَنُهْلِكَهُمْ. ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾ أي: امرأة إبراهيم سارة ﴿قَائِمَةٌ﴾ بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءَ: بعد ﴿إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ٧١ وَلَهُ تَعِيشُ إِلَى أَنْ تَرَاهُ.

قَالَ يَتْلُوا آيَةَ أُمِّكُمْ كُنتُمْ عَلَىٰ بَيْتِهِ مِنْ رَبِّي وَأَنتَنِي  
مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَضُرُّنِي مِنَ اللَّهِ إِنِّي عَصِيئَةٌ فَمَا تُرِيدُونَنِي  
غَيْرَ تَحْسِيرٍ ﴿١٣﴾ وَيَتْلُوا هَذِهِ آيَةَ اللَّهِ لَكُمْ آيَةٌ  
فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أََرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ  
عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿١٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ  
ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعَذَابٌ مَكْدُوبٌ ﴿١٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُ  
أَمْرُنَا بَنَيْنَا صُلْحًا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا  
وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِ ذَٰلِكَ هُوَ الْفَوْى الْعَرِيرُ ﴿١٦﴾ وَأَخَذَ  
الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ  
﴿١٧﴾ كَأَن لَّمْ يَتَذَكَّرُوا أَلَّا إِنَّمُودُوا كَفَرُوا وَءَنَّهُمُ الْأَعْدَاءُ  
لِئْتُمُودَ ﴿١٨﴾ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبَشْرَى قَالُوا  
سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَالُوا إِنَّا نَبَأُكَ أَن جَاءَهُ بِعِجْلِ حَبِيدٍ ﴿١٩﴾ فَلَمَّا  
رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكَّرَهُمْ وَأَوَّجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً  
قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٢٠﴾ وَأَمْرَانَهُ قَائِمَةٌ  
فَضَبَحَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءَهُ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ ﴿٢١﴾

مشوئ، ﴿فَلَمَّا رَأَىٰ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ﴾ بمعنى: أنكرهم، ﴿وَأَوْحَىٰ﴾: أضمَر في نفسه ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾: خوفاً. ﴿قَالُوا: لَا تَخَفْ. إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ٧٠ لَنُهْلِكَهُمْ﴾ ﴿وَامْرَأَتَهُ﴾ أي: امرأة إبراهيم سارة ﴿قَائِمَةً﴾ تخدمهم، ﴿فَضَحَّكَتْ﴾ استبشَّراً بهلاكهم، ﴿فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ، وَمِنْ وَرَاءِ﴾: بعد ﴿إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ﴾ ٧١ ولده تعيشُ إلى أن تراه.

(١) أرايتم أي: أخبروني. وآتاني: أعطاني. ومنه: من عنده وبأمره. والرحمة: العطف بالإحسان. وعصيته: خالفته أمره. وتزيدوني: تضيفون إلى ما أنا عليه. وتخسير أي: جعلني مضيعة ما منحني الله من الخير. والناقة: الأثني من الإبل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٣ من سورة الأعراف. ولكم أي: مختصة بكم. والآية: المعجزة الدالة على صدق النبي صالح. وحال: يعني أن «آية»: حال من «ناقة». وذروها أي: اتركوها. وتأكل: تغذى. وتمس: تمصيب. والسوء: الأذى. والعقر: قطع إحدى القوائم ليتيسر الذبح. وبأخذكم: يعاقبكم. والعذاب: التعذيب المستأصل. والقريب: العاجل لا يتأخر بعد إساءتكم إلى الناقة. وقدار: ابن سالف من أشقياء بني ثمود، كان جزاراً ذا منعة وسيادة. وداركم: بلدكم. والأيام: جمع يوم. وذلك أي: ما أهددكم به من العذاب بعد الأيام المذكورة. والوعد: الوعد بالهلاك.

(٢) في عدد المؤمنين خلاف كبير، ولا فائدة فيه. انظر تفسير الآلوسي ٨: ٢٤٩-٢٥٠. والخزي: الذلة والعار. ويومئذ أي: يوم هلاك الكافرين. ويفتحها يريد القراءة «يَوْمِئِذٍ». ومبني يعني: إذ. والأكثر: يعني أن بناء «يَوْمٍ» على الفتح، في مثل هذا، هو أكثر في الاستعمال لا في القراءات هنا، إذ الفتح والكسر فيها متساويان. الفتوحات ٢: ٤٠٨ والصاوي ٢: ٢٢١. والخطاب بعد هو للنبي ﷺ. والقوي: الكامل القوة بذاته، لا يعجزه شيء بحال من الأحوال. وأخذ: أهلك واستأصل بالقهر والعنف. وظلموا: تجاوزوا الحد بالكفر والعصيان. والصيحة: الصوت العظيم من السماء رُزِلَتْ له الأرض بمن فيها. وأصبحو: دخلوا في الصباح. والديار: جمع دار. ومخففة: يعني أن «كَانَ» أصلها «كَانَ». وكفروه: جحدوا ألوهيته وتوحيده. والبعد: الهلاك بالعذاب العظيم. وبالصرف... الحي: يعني أن تنوين «ثمود» في الموضعين على إرادة معنى الحي، أي: أبناء الجد الواحد. وتركه: ترك الصرف. يريد القراءة «إِنَّ ثَمُودَ» و«ثَمُودَ». فعدم التنوين يعني أن الاسم مؤنث على إرادة معنى القبيلة.

(٣) جاءته: أنه وقابلته عيائنا. والرسول: جمع رسول. وهم هنا ملائكة فيهم جبريل. والمشهور أن إبراهيم كان مقيما في نابلس، بعد أن هاجر مع زوجته سارة ولوط. والبشرى: الخبر يسر ويسعد. وإسحاق ويعقوب بعده أي: بتبشير الملائكة له أن يكون له ولد اسمه إسحاق، وبعد حفيد من إسحاق اسمه يعقوب. وهذه البشارة لم ينقلوها إليه حينذاك، وإنما سترت بعد ضحك سارة، وقبلها سيكون التبشير بنجاة لوط وإهلاك قومه. والسلام: السلامة والأمن. وما لبث: ما أبدا وما تأخر. وجاء بعجل: أحضر ولد بقرة لم يبلغ الشهر من عمره. ورأى: أبصر إبراهيم بعينه. والأيدي: جمع يد. ولا تصل إليه: لا تمتد إلى العجل للأكل. يعني أنهم امتنعوا من الطعام. وأنكرهم: أنكر حالهم، لأن امتناعهم من الطعام يعني أنهم لم يقبلوا الضيافة، وقد يكونون ممن يضررون له البشر، إذ لم يكن يعلم أنهم ملائكة لا يأكلون ولا يشربون كالbشر. ومنهم: من جهتهم. ولا تخف: اطمئن واثمن. وأرسلنا: بعثنا بأمر الله. وقوم لوط: الجماعة التي يعيش بينهما قريبا من مدينة حمص. ولوط لم يكن من نسل هذه الجماعة، وإنما أرسله الله إليها بعد هجرته مع عمه إبراهيم من العراق. وقائمة: في حالة قيام ونشاط تعمل لإكرام الضيف. وضحكت: انفرجت شفتاها من السرور. وبشرناها: أخبرناها على ألسنة الملائكة ما يسرها. وإسحاق أي: بأن تحمل به وتلد. وكانت عقيما لم تحمل قط. ويعقوب: أبو يوسف. وولده أي: ولد إسحاق.

قَالَتِ يَوَيْلَيَّ أَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ ﴿٧١﴾ قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحِمْتُ اللَّهُ وَبَرَكْنَاهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴿٧٢﴾ فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجْدِلُ فِي قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٣﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ ﴿٧٤﴾ يَتَذَكَّرُ فِي نَفْسِهِ هَذَا إِتَانَهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ ﴿٧٥﴾ وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ وَصَاقُ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٦﴾ وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَفْقَهُوْهُ هَكَذَا بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ ﴿٧٧﴾ قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَفَعْلَانٌ رِيْدٌ ﴿٧٨﴾ قَالَ لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ﴿٧٩﴾ قَالُوا يَلُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْبِسْ مِنْكُمْ أَحَدًا إِلَّا أَمْرًا نَكًّا إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ ﴿٨٠﴾

١- «قَالَتِ: يَا وَيْلَتَا» - كلمة تقال عند أمر عظيم، والألف مبدلة من ياء الإضافة - «الِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ» لي تسع وتسعون سنة، «وهذا بعلي شيخًا» له مائة أو عشرون سنة؟ ونصبه على الحال والعامل فيه ما في «ذا» من الإشارة. «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ» ٧٢ أن يولد ولد لهرمين. «قَالُوا: أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ»: قدرته؟ «رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ»، يا «أَهْلَ الْبَيْتِ»: بيت إبراهيم. «إِنَّهُ حَمِيدٌ»: محمود «مَجِيدٌ» ٧٣: كريم.

٢- «فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ»: الخوف، «وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى» بالولد، أخذ «يُجَادِلُنَا»: يُجَادِلُ رُسُلَنَا «فِي» شَأْن «قَوْمِ لُوطٍ» ٧٤. إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ: كثير الأناة، «أَوَّاهٌ مُنِيبٌ» ٧٥: رَجَاع. فقال لهم: أَتَهْلِكُونَ قرية فيها ثلاثمائة مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أَتَهْلِكُونَ قرية فيها يائسا مؤمن؟ قالوا: لا. قال: أَتَهْلِكُونَ قرية فيها أربعة عشر مؤمنًا؟ قالوا: لا. قال: أَفَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ فِيهَا مُؤْمِنٌ وَاحِدٌ؟ قالوا: لا. «قَالَ: إِنَّ فِيهَا لُوطًا. قَالُوا: نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا» إلى آخره. فلَمَّا أطال مُجَادِلَتَهُمْ قالوا: «يَا إِبْرَاهِيمُ، أَعْرِضْ عَنْ هَذَا» الجدل. «إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ» بهلاكهم، «وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ» ٧٦.

٣- «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيقَهُمْ»: حَزَنَ بِسَبَبِهِمْ، «وَصَاقُ بِهِمْ ذَرْعًا» صدرًا، لأنهم حسان الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه، «وَقَالَ: هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ» ٧٧: شديد. «وَجَاءَهُ قَوْمُهُ»، لَمَّا علموا بهم، «يُهْرَعُونَ»: يُسْرِعُونَ «إِلَيْهِ، وَمِنْ قَبْلُ»: قبل مجيئهم «كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ». هي إتيان الرجال في «لُوطٍ» (قَالَ لُوطُ: «يَا قَوْمُ، هَؤُلَاءِ بَنَاتِي» فَنَزَّوْجَهُنَّ، «هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزَوْنَ»: تَفْضَحُونِي «فِي ضَيْفِي»: أضيافي. «أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ» ٧٨، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر؟ «قَالُوا: لَقَدْ عَلِمْتَ: مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ»: حاجة، «وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ» ٧٩ من إتيان الرجال. «قَالَ: لَوْ أَنِّي لِي بِكُمْ قُوَّةٌ» طاقة، «أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ» ٨٠: عشيرة تنصرتني لبطش بكم.

٤- فلَمَّا رَأَتْ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ «قَالُوا: يَا لُوطُ، إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ. لَنْ يَصْلُوا إِلَيْكَ» بسوء. «فَأَسِرْ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ، وَلَا يَلْبِسْ

(١) الولية: الفضيحة، تستعمل في الكلام للتعجب من أمر يدهم النفس. ومبدلة: يعني أن الأصل: يا وَيْلَتَيَّ! وألد: أحمل وأضع طفلًا. والعجوز: التي تجاوزت الستين سنة. والبعل: الزوج. والشيخ: من أدرك الشيخوخة. و«أَوَّاهُ» المراد: أو مائة وعشرون سنة. والإشارة يعني: مافي «ذا» من معنى الفعل والحدث. انظر الآية ٦٤. والشئ: ما هو موجود. والعجيب: الغريب حصوله يدعو إلى إنكار وقوعه. والرحمة: العطف بالإحسان. والبركة: الفضل الثابت النامي. والأهل: الأصحاب. يعني: أهل بيت النبوة من أزواج وأولاد حاضرين أو قادمين. والحميد: المستحق للحمد والثناء دائماً. والمجيد: البالغ النهاية في الكرم والعز.

(٢) ذهب: انكشف. والمراد بالخوف ما استشعره منهم في أول الآية ٧٠. وجاءته: أتته. والبشرى: البشارة. ويجادل رسلنا: يعترض عليهم، حرصًا على استجابة قوم لوط للهداية. والأناة: التمهّل والترقب في معالجة الأمور. والأوَاه: الكثير التلهف والتضرع إلى الله. والرجاع: الكثير الرجوع والبعد عما يكرهه الله خوفًا ورجاء. والقول المنسوب إلى إبراهيم هنا أسقط السيوطي منه بعض الجمل اختصارًا. انظر الدر المنثور ٣: ٣٤٢. والقرية: المدينة. وإلى آخره: يعني الآية ٣٢ من سورة العنكبوت. وأعرض عنه: أتركه وانصرف عنه. والأمر: ما حكم به. وجاء: حان وقت وقوعه. وآتيهم: واقع بهم ومهلكهم. والعذاب: التعذيب المستأصل. وغير مردود: حاصل لامحالة، ولا مرد له بجدل أو دعاء أو غير ذلك.

(٣) جاءته الرسل: وصلت الملائكة إلى القرية التي يقيم فيها لوط، واسمها سدوم، قرية من حمص. وسيء: لحقه ما يُحزن. وضاق بهم: لم يَقْوْ على احتمالهم. والذرع: القدرة. واليوم: الوقت. ويهرعون: يساقون لطلب الفاحشة في الأضياف. ويعملون: يقتربون. والسيئة: المعصية الشنيعة. وإتيان الرجال أي: اللواط بهم. وبنايتي أي: بنات قومي، لأن النبي يكون بمنزلة الأب لقومه. واقوه أي: تجنبوا عصيانه والتزموا الامتثال لأمره. وتُخْزَوْنَ أي: تُخْزَوْنَ، حذف ياء المتكلم للتخفيف. وفي ضيفي: في شأنهم والإساءة إليهم. والرشد: المُرْشِدُ إلى الحق. وعلمت: عرفت معرفة يقينية. والحق: النصيب من الشهوة. ونريد: نطلب. وبكم أي: على دفعكم. وآوي: التلجى للاستعانة والاستتار. والركن: ما يُسْتَدُّ إليه ويُمْتَنَعُ به. والشديد: القوي المنيع.

(٤) الرسل: جمع رسول، ملائكة لإهلاك الكافرين من قومك. فاطمن. وما كان يعلم قبل هذا أنهم ملائكة. ولن يصلوا إليك أي: لن يقدروا على إيصال ضرر إلينا، ليسبوا ضررًا لك. وأسر: سِرَّ في الليل. وبأهلك: مع مَنْ آمَنَ بك مِنْ أَسْرَتِكَ وقومك. ويقطع: في الجزء الأخير. وهو السَّحَرُ كما في الآية ٣٤ من سورة القمر. والمراد هو الليل الذي هم فيه. وامرأة لوط اسمها والهة. ولا تسر بها: أتركها مع الكافرين، لأنها كافرة مثلهم. وهذا أحد التفسيرين للاستثناء - وهو مستفاد من قراءة النص - والآخر هو الالتفات مستفادًا من قراءة الرفع. والمراد: لامتنعها من الالتفات لتهلك. والراجع أنَّ الزوجة لم تخرج مع المؤمنين لأنها ليست منهم، ولاتتق بما كان من تهديد زوجها للكافرين. وعلى هذا فالاستثناء منقطع وهو من النجاة، ولا علاقة للزوجة بالخروج والالتفات. ومصيبها: يعني: لكن امرأتك نازل بها ومهلكها. و«خرجت والفتت» مبني على ما ذكر قبل. وقولها «واقوام» تفجّع وحسرة وتذبة. وموعدهم: وقت وعيد هلاكهم. والصبح: الفجر. وهو بُعِيد السَّحَر. وقريب أي: سريع مجيئه.



مِنْكُمْ أَحَدٌ لَّنَّا يَرَىٰ عَظِيمٌ مَا يَنْزِلُ بِهِمْ، ﴿إِلَّا أَمْرًا نَّكَ﴾ - بالرفع بدل من «أحد»، وفي قراءة بالنصب استثناء من الأهل، أي: فلا تُسر بها - «إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ». فقيل: لم يخرج بها. وقيل: خرجت والتفتت فقالت: واقوماه. فجاءها حجر فقتلها. وسألهم عن وقت هلاكهم، فقالوا: ﴿إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ﴾. فقال: أريد أعجل من ذلك. قالوا: ﴿الْيَسَّ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ﴾ ٨١؟

١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يهلكهم ﴿جَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: قُراها ﴿سَافِلَهَا﴾، بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾: طين طُبخ بالنار ﴿مَنْضُودٍ﴾ ٨٢: متتابع، ﴿مُسَوَّمَةٍ﴾: مُعلَّمة عليها اسم من يُرمى بها ﴿عِنْدَ رَبِّكَ﴾: ظرف لها. ﴿وَمَا هِيَ﴾: الحجارة أو بلادهم ﴿مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ أي: أهل مكة ﴿بِيعِيدٍ﴾ ٨٣.

٢- ﴿و﴾ أرسلنا ﴿إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾. قَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ: وحدوه، ﴿مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾، ولا تَنَقُّصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ - إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ: نعمة تُغنيكم عن التطفيف، ﴿وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ﴾، إن لم تؤمنوا، ﴿عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ﴾ ٨٤ بكم يُهلككم. ووصف اليوم به مجاز لوقوعه فيه - ﴿وَيَا قَوْمِ، أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ﴾: أتموهما، ﴿بِالْقِسْطِ﴾: بالعدل، ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾: لا تَنَقُّصُوهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ شَيْئًا، ﴿وَلَا تَمْشُوا فِي الْأَرْضِ مُمْسِدِينَ﴾ ٨٥ بالقتل وغيره. من: عَثِي، بكسر المثلثة: أفسد. ومفسدين: حال مؤكدة لمعنى عاملها: تَعَثَوْا. ﴿بِقِيَّةِ اللَّهِ﴾: رِزْقُهُ الباقي لكم، بعد إيفاء الكيل والوزن، ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ من البخس، ﴿إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾، وما أنا عليكم بِحَفِيفٍ ٨٦: رقيب أجازيكم بأعمالكم، إنما بُعِثْتُ نَذِيرًا.

٣- ﴿قَالُوا﴾ له استهزاء: ﴿يَا شُعَيْبُ، أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ﴾ بتكليف ﴿أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام، ﴿أَوْ﴾ تترك ﴿أَنْ تَفْعَلَ فِي أَنْوَالِنَا مَا نَشَاءُ﴾؟ المعنى: هذا أمر باطل، لا يدعو إليه داعي خير. ﴿إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ﴾ ٨٧. قالوا ذلك استهزاء.

٤- ﴿قَالَ: يَا قَوْمِ، أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي، وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا﴾: حلالًا، أفأشوبه بالحرام من البخس والتطفيف؟ ﴿وَمَا أَرِيدُ أَنْ

(١) جاء أمرنا: قضي ما أمرنا به. وجعل: صير. والعالي: ما كان فوق الأرض من المساكن والمصالح. والسافل: ما كان تحت سطح الأرض، أي: وسافلها عليها أيضًا. وأمطر: أسقط. والحجارة: جمع حجر. و«معلمة» الراجح أن المسومة هي التي عليها علامات تدل على أنها ليست من حجارة الأرض. انظر البحر ٢٥٠:٥. وعند ربك أي: سُئِمْتُ بأمر الله. والظالم: من تجاوز الحق. والكفر أشنع ذلك. والراجح أن المراد عموم الظالمين.

(٢) مَدْيَن: قبيلة جددها مَدْيَن. ومعناه مُحْكِم. وهو ابن إبراهيم من زوجة قطورى بنت مقطور، من العرب العاربة، وكان له إخوة أشقاء أقاموا بمكة، ثم تفرقوا فكان منهم قوم شعيب وترك خراسان وما حولها. وأخاهم أي: هو من قبيلتهم. وشعيب نبي عربي كان في عهد موسى وهو أبو زوجته. والإله: المعبود بحق وحده. وتنقصوا: تقللوا. والمكيال: الكيل. والميزان: الوزن. فقد كانوا يقللون حين يبيعون، ويزيدون حين يشترون، والقوي غالب للضعيف في ذلك. وأرى: أعلم وأدرك. وأخاف: أتوقع بيقين. والعذاب: التعذيب الشديد. واليوم: الوقت. وبه أي: بمحيط. وأوفوه: اجعلوه وافيًا دون نقص أو زيادة. والأشياء: واحدها شيء. والمفسد: الذي يقترب الفساد ويشيعه بين الناس، اختياريًا وقصدًا. والمثلثة: الثاء. وحال مؤكدة: يعني أن «مفسدين»: حال تفيد تأكيد الفعل، لأنها تتضمن ما يدل عليه من المعنى، وهو عامل فيها النصب. وفيما عدا الأصل وخ وع ورة العينين: «بقيت». وجازت مخالفة هذا الرسم الكريم لأن النص هنا في تفسير لا في مصحف شريف. وخير أي: أكثر نفعًا. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله.

(٣) الصلوات: جمع صلاة. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «أصلاتك». وتأمر: تفرض. وترك: نهمل. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. ونفعل: ننصرف. والأموال: جمع مال. والحليم: ذو العقل الراجح والرأي السليم. والرشيد: المهتدي إلى الحق والخير. أي: أنت تصطنع الحلم والرشد، ولست من ذلك في شيء، إذ تأمرنا بما يناقضه. فانت سفيه جاهل.

(٤) أرايتم: أخبروني. والبيئة: البليان. ومن ربي: من عنده وبأمره. ورزقي: أعطاني. ومنه: من عنده وبفضله. وحلالًا أي: طيبًا. و«أفأشوبه» فيه نظر، لأن المشهور في جواب الشرط ألا تدخل عليه همزة الاستفهام. البحر ١٢٧:٤. وكان عليه أن يجعل التقدير: فهل أشوبه؟ وأولى منه أن يقال: فهل يجوز لكم أن تقولوا في شأننا ما قلتم من السخرية والاستهزاء؟ انظر فتح القدير ٧٢٤:٢. وأريد: أقصد. وأخالفكم - يعني أنه لا يخلفهم فيما نهاهم عنه. والإصلاح: إصلاح حكمهم. وما استطعت: مدة اقتداري على ذلك. وتوفيتي: كوني ملهمًا الصواب. ط: «وما توفيتي». وبالله أي: بمعونه. وعليه توكلت: فوضت أمري إليه وحده. وأرجع يعني: إلى طاعته ورضاه. والضمير: ضمير المخاطبين. والثاني أي: إصابتكم. ويصيبكم: ينزل بكم. وانظر الآيات ٢٥-٨٣. واستغفروه: اطلبوا منه ستر ذنوبكم، بعد أن تؤمنوا به وتطيعوه. وتوبوا إليه: ارجعوا إليه بالطاعة وترك العصيان. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان.

فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ ٨٢ مُسَوَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ ٨٣ شُعَيْبًا قَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنَقُّصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ ٨٤ وَيَقَوْمِ أَوْفُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتَوُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ اللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيفٍ ٨٦ قَالُوا يَشُعَيْبُ أَصَلَوَاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ تَتْرَكَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَأَنْ تَفْعَلَ فِي أَمْوَالِنَا مَا نَشَاءُ إِنَّكَ لَأَنْتَ الْحَلِيمُ الرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَقَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَرَزَقَنِي مِنْهُ رِزْقًا حَسَنًا وَمَا أَرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا أَنْتُمْ عَنْهُ إِنْ أَرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ٨٨

وَيَقُولُ لَا يَحْزِمُنْكُمْ شِقَاقُ أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ ﴿٨٨﴾ وَأَسْتَغْفِرُكُمْ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٨٩﴾ قَالُوا يَشْعِبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِّينَ ﴿٩٠﴾ قَالَ يَقُولُونَ هَذَا لِيُحْزِمَكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩١﴾ وَيَقُولُونَ أَعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٢﴾ وَلَمَّا جَاءَ شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِئْرِهِمْ جَثِمِينَ ﴿٩٣﴾ كَانُوا لَيُفْسِنُونَهَا الْأَبْعَادُ الْمَلَيْنِ كَمَا بَعَثْتُ نُوحًا ﴿٩٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٩٥﴾ إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ ﴿٩٦﴾

أَخْلَقَكُمْ﴾ وأذهب ﴿إِلَى مَا أَنهَأَكُمْ عَنْهُ﴾ فارتكبه - ﴿إِنْ﴾: ما ﴿أُرِيدُ إِلَّا الْإِصْلَاحَ﴾ لكم بالعدل ﴿مَا اسْتَطَعْتُ﴾، وما توفيتني: فُدرتي على ذلك وغيره من الطاعات ﴿إِلَّا بِاللَّهِ﴾ عليه تَوَكَّلْتُ، وإليه أُنِيبُ ﴿٨٨﴾: أرجع - ﴿وَيَا قَوْمُ﴾ لا يَحْزِمُنْكُمْ: يُكْسِبُنْكُمْ ﴿شِقَاقِي﴾: خلافي، فاعل ﴿يَجْرِمُ﴾ والضمير مفعول أول، والثاني: ﴿أَنْ يُصِيبَكُمْ مِثْلُ مَا أَصَابَ قَوْمَ نُوحٍ، أَوْ قَوْمَ هُودٍ أَوْ قَوْمَ صَالِحٍ﴾ من العذاب - ﴿وَمَا قَوْمُ لُوطٍ﴾ أي: منازلهم أو زمن هلاكهم ﴿مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ﴾ ٨٩. فاعتبروا - ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ، ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ، إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ﴾ بالمؤمنين، ﴿وَدُودٌ﴾ ٩٠: مُحِبٌّ لهم.

١- ﴿قَالُوا﴾ إِنْ أَنَا بِقَلَّةٍ الْمُبَالَاة: ﴿يَا شُعَيْبُ، مَا نَفَقَهُ﴾: نفهم ﴿كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ، وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا﴾: ذليلاً، ﴿وَلَوْلَا رَهْطُكَ﴾: عشيرتك ﴿لَرَجَمْنَاكَ﴾ بالبحجارة، ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعِزِّينَ﴾ ٩١: كريم عن الرجم. وإنما رهطك هم الأعزة.

٢- ﴿قَالَ﴾: يَا قَوْمُ، أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ، فتركون قتلي لأجلهم ولا تحفظوني لله، ﴿وَاتَّخَذْتُمُوهُ﴾ أي: الله ﴿وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا﴾: منبذاً خلف ظهوركم لا تُراقبونه؟ ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾ ٩٢. علماً، فيجازيكم. ﴿وَيَا قَوْمُ، اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: حالتكم - ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي. ﴿سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ﴾: موصولة مفعول العلم ﴿يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾: انتظروا عاقبة أمركم. ﴿إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾ ٩٣: منتظر.

٣- ﴿وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ يهلكهم ﴿نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، بِرَحْمَةٍ مِنَّا، وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ﴾ صاح بهم جبريل، ﴿فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جِثِيمِينَ﴾ ٩٤ باركين على الرُكْب مَيْتِينَ، ﴿كَانَ﴾: مُخَفَّفَةٌ أي: كانتهم ﴿لَمْ يَفْنَوْا﴾: يُقِيمُوا ﴿فِيهَا﴾. ألا بُعْدًا لِمَذِينٍ كَمَا بَعْدَتْ نُوحُودٌ ٩٥.

٤- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى، بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ٩٦: برهان بين ظاهر، ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ، فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ، وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ﴾ ٩٧: شديد. ﴿يَقْدُمُ﴾: يتقدم ﴿قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، فيتبعونه كما اتبعوه في الدنيا، ﴿فَأَوْرَدَهُمُ﴾: أدخلهم ﴿النَّارَ، وَبِشْرِ الْوُرْدِ الْمَوْرُودِ﴾ ٩٨ هي! ﴿وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ﴾ أي: الدنيا ﴿لَعْنَةً، وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لعنة، ﴿بِشْرِ الرَّقْدِ﴾: العون ﴿الْمَرْفُودِ﴾ ٩٩ رَفْدُهُم!

(١) الإيذان: الإعلام. والكثير: الكمية الوفرة. وتقول: تتكلم به وتدعو إليه. ونراك فينا: نعلمك فيما بيننا. والضعيف: الذي لا قوة له يتنصر بها. ورجمناك: قتلناك. والعزير: الممتع بقوته أن يناله أحد بشر. والأعزة: جمع عزيز.

(٢) رهط الإنسان: جماعته من الأقربين. وأعز: أكثر منعة وحماية. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. واتخذتم: جعلتم. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. ومحيط به أي: كامل العلم بوجوده وأحواله. ويقوم: تأكيد لفظي لنظيره قبل. واعملوا: تصرفوا وتحملوا ما شئتم. وهو أمر تهديد. والمكانة: الجهة. والعامل: المستمر في عمله باختيار وإرادة وعزم. وحالتي: ما أنا عليه من الإسلام والمصابرة والتبليغ. وتعلم: تعرف وتدرك يقيناً. وموصولة مفعول العلم: يعني أن «من»: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تعلم». ويأتيه: يصيبه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويخزيه: يذله ويفضحه بين الأمم.

(٣) جاء: حان وقت حصوله. والأمر: الحكم والقضاء. ونجينا: انقذناه. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا أي: من عندنا وبأمرنا. وأخذت: أهلكت. وظلموا أي: تجاوزوا الحد بالكفر والعصيان. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل الأرض بمن فيها. وأصبحوا: صاروا. والديار: جمع دار. ومخففة: يعني أنه حذف نونها الثانية للتخفيف. والبعد: الهلاك بالعذاب العظيم. ومدن: القبيلة التي كثرت بشعيب. وبعدت: هلكت وطُرِدَتْ من رحمة الله. وانظر الآيات ٦٦-٦٨.

(٤) أرسلنا: بعثنا. وموسى: الرسول الذي كلمه الله وأنزل عليه التوراة. والآيات: المعجزات وفيها السلطان المبين الذي يشهد بنبوته موسى، ويحمل الناس على تصديقه. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. والملا: الرؤساء والسادة الذين يملؤون المجالس بأجسامهم والقلوب مهابة بمظاهريهم. واتبعوه: استمروا على اتباعه وطاعته وتنفيذ ذلك. والأمر: ما أوجبه من المفاسد والمظالم والكفر. ونفي الرشد يعني ثبوت الضلال مؤكداً. وقومه: الجماعة من أتباعه وجنوده. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. والنار: نار جهنم. وبشر: بلغ الغاية في الشر والضرر والبؤس. والورد: مكان الدخول. وجعلت النار مورد لهم للتنهم. والمورد: المدخول. وأتبعوا: ألحقوا. واللعة: الدعاء بالطرد من رحمة الله، تدعوها عليهم سائر الأمم. والمرفود: المُعَان به. ورفدهم هنا: اللعة المزوجة في الدارين. فالأولى رقد للهلاك بالغرق، والثانية رقد للعذاب في جهنم. والتعبير عنهما بالرفد، الذي هو في الأصل ما يُستند إليه ليعمده، تهكم وتقريع.

بِقُدْرَتِهِ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوَرْدُ  
 الْمَوْرُودُ ﴿١٨﴾ وَأَتَّبَعُوا فِي هَذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ يَبْئَسُ  
 الرِّقْدُ الْمَرْقُودُ ﴿١٩﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ  
 مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ ﴿٢٠﴾ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِنْ ظَلَمُوا  
 أَنْفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِنْ دُونِ  
 اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ ﴿٢١﴾  
 وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَى وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ  
 أَلِيمٌ شَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ  
 ذَلِكَ يَوْمَ تَجْمُوعُ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ ﴿٢٣﴾ وَمَا  
 نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدودٍ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ  
 إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ ﴿٢٥﴾ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فِي  
 النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿٢٦﴾ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ  
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ  
 ﴿٢٧﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا فِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ  
 السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ ﴿٢٨﴾



١- (ذَلِكَ) المذكور مبتدأ خبره: (مِنْ أَنْبَاءِ الْقُرَى، نَقُصُّهُ عَلَيْكَ) - يا مُحَمَّد - (مِنْهَا) أي: القرى (قَائِمٌ): هَلَكَ أَهْلُهُ دُونَهُ، (و) مِنْهَا (حَصِيدٌ) ١٠٠: هَلَكَ بِأَهْلِهِ فَلَا أَثَرَ لَهُ، كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ بِالْمَنَاجِلِ. (وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ) بِإِهْلَاكِهِمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ، (وَلَكِنْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) بِالشُّرْكِ، (فَمَا أَغْنَتْ): دَفَعَتْ (عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ): يَعْبُدُونَ، (مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي: غَيْرِهِ، (مِنْ): زَائِدَةٌ (شَيْءٌ! لَمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ): عَذَابُهُ، (وَمَا زَادُوهُمْ) بِعِبَادَتِهِمْ لَهَا (غَيْرَ تَتْبِيبٍ) ١٠١: تَخْسِيرٍ.

٢- (وَكَذَلِكَ): مِثْلُ ذَلِكَ الْآخِذِ (أَخْذُ رَبِّكَ، إِذَا أَخَذَ الْقُرَى) - أَرِيدَ أَهْلُهَا - (وَهِيَ ظَالِمَةٌ) بِالذَّنُوبِ. أي: فَلَا يَغْنِي عَنْهُمْ مِنْ أَخْذِهِ شَيْءٌ. (إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ) ١٠٢. رَوَى الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ لَيَمْلِكُ لِلظَّالِمِ، حَتَّى إِذَا أَخَذَهُ لَمْ يُقْلَعْ»، ثُمَّ قَرَأَ ﷺ: «وَكَذَلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ الْآيَةُ. (إِنَّ فِي ذَلِكَ) الْمَذْكُورِ مِنَ الْقِصَصِ (لَآيَةً): لِعِبْرَةٍ، (لِمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ. ذَلِكَ) أي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ (يَوْمَ مَجْمُوعٍ لَهُ) فِيهِ (النَّاسُ، وَذَلِكَ يَوْمَ مَشْهُودٍ) ١٠٣: يَشْهَدُهُ جَمِيعُ الْخَلَائِقِ، (وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مُعَدودٍ) ١٠٤: لَوْ قَدْ مَعْلُومٌ عِنْدَ اللَّهِ.

٣- (يَوْمَ يَأْتِي) ذَلِكَ الْيَوْمُ (لَا تَكَلَّمُ) - فِيهِ حَذَفَ إِحْدَى التَّائِينَ - (نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ) تَعَالَى. (فَمِنْهُمْ) أي: الْخَلْقِ (شَقِيٌّ، وَ) مِنْهُمْ (سَعِيدٌ) ١٠٥، كُتِبَ كُلُّ فِي الْأَزْلِ. (فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا) فِي عِلْمِهِ - تَعَالَى - (فَقِي النَّارِ، لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ): صَوْتٌ شَدِيدٌ (وَشَهِيقٌ) ١٠٦: صَوْتٌ ضَعِيفٌ، (خَالِدِينَ فِيهَا، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ) أي: مُدَّةٌ دَوَامُهُمَا فِي الدُّنْيَا، (إِلَّا): غَيْرُ (مَا شَاءَ رَبُّكَ) مِنَ الزِّيَادَةِ عَلَى مُدَّتِهِمَا، مِمَّا لَا مُنْتَهَى لَهُ، وَالْمَعْنَى: خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا - (إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ) ١٠٧ - (وَأَمَّا الَّذِينَ سَعَدُوا)، بِفَتْحِ السِّينِ وَضَمِّهَا، (فَقِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا، مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، إِلَّا): غَيْرُ (مَا شَاءَ رَبُّكَ) كَمَا تَقَدَّمَ، وَدَلَّ عَلَيْهِ فِيهِمْ قَوْلُهُ (عَطَاءٌ غَيْرُ مَجْذُودٍ) ١٠٨: مَقْطُوعٌ. وَمَا تَقَدَّمَ مِنَ التَّأْوِيلِ هُوَ الَّذِي ظَهَرَ، وَهُوَ خَالٍ مِنَ التَّكْلِيفِ. وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمُرَادِهِ.

(١) المذكور أي: في الآيات ٢٥-٩٩. ومبتدأ خبره: يعني أن «من أنباء»: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: ذا. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخبر العظيم. والقرى: جمع قرية. وهي المدينة. ونقصه: نسده. ومنها أي: بعضها. والقائم: ما بقي منه آثار. والحصيد: ما دُمِّرَ واخْتَفَى. والمناجل: جمع منجل. وما ظلمناهم: ما تجاوزنا العدل في عقاب تلك الأمم المستأصلة. وبغير ذنب أي: إنما اقترفوا من الذنوب ما يستوجب الهلاك. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها فعرضوها للعذاب. والأنفس: جمع نفس. والآلهة: ما عُبد من المخلوقات، جمع إله. ويعبدون أي: كانوا يعبدونها. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. وجاء: وقع وحصل. والأمر: الحكم والقضاء. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وما زادوهم: ما أضافوا إليهم، يعني: لم تُحدث الآلهة لعبادها زيادة.

(٢) مثل ذلك أي: ما ذكر في الآيات ٢٥-١٠١. والأخذ: العقوبة قهراً. وأهلها: يعني أن التقدير: إذا أخذ أهل القرى. والظالمة: المتجاوزة للحق بالكفر والعصيان. ولا يغني: لا يمنع. والأليم: المؤلم. والشديد: العنيف. والشيخان: الإمامان البخاري ومسلم. والمراد بما رواه الحديثان ٤٤٠٩ في البخاري و٢٥٨٣ في مسلم، واللفظ للبخاري بخلاف سير، لأن النص نقله السيوطي من تفسير ابن كثير ٤٤٠: ٢. وأبو موسى الأشعري صحابي مشهور. ويملي له: يطيل عمره ويزيد له متع الحياة استدراجاً. ولم يفلته: لم يتركه حتى يستوفي عقابه. والعبرة: الاعتبار والانتعاظ. وخاف: خشي. والعذاب: التعذيب الشديد. والآخرة: يوم القيامة في الحياة الآخرة. واليوم: الوقت. ومجموع: محشور من القبور للحساب والجزاء. ويشهده: يشهد فيه ويحضر. والخلائق: جمع خليفة من البشر والجن والملائكة. ونؤخره: نؤجل وقوعه. والمعدود: القليل العدد بالنسبة إلى الزمن المطلق.

(٣) يوم أي: حين. ويأتي: يحدث. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يأت» بحذف الياء. وجاز إثباتها هنا لتبيين القراءة التي اختارها السيوطي. ولا تكلم: لا تنطق بما ينفع. والنفس: الكائن الحي. والإذن: السماح. والشقي: الذي وجبت له النار، لاختياره الكفر وإصراره عليه. والسعيد: الذي ينعم بالجنة، لاختياره الإيمان وصلاحه. والأزل: الزمن القديم ليس له ابتداء. فقد علم الله في سابق غيبه أن بعض الناس سيتوجه إلى اختيار الضلال، وبعضاً آخر سيختار الإيمان والطاعة، فأمدتهم بما يناسب اختيارهم وإرادتهم، وأعد لهم المصير الذي تقتضيه الحكمة. انظر «المفصل». وشقوا: تمسوا. والخالد: المقيم أبداً. ودامت: بقيت. وما شاء: الزمن الذي أَرَادَهُ. وفعال: محقق فعله. ويريد: يشاؤه. وسعد: نال النعيم الدائم. وبضمها يريد القراءة «سعدوا»، أي: أسعدهم الله. والجنة: الحقيقة العظيمة. والعطاء: المنح تكرماً. وبمراده أي: بحقيقة الاستثناء في الآيتين ١٠٧ و ١٠٨. فقد اختلف في بيان المراد على عشرين وجهاً، اختار السيوطي منها ما ظهر له أنه أقرب إلى الصواب.

فَلَا تَكُ فِي مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ  
 آبَاؤُهُمْ مِنْ قَبْلُ وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ نَصِيْبُهُمْ غَيْرَ مَنْقُوصٍ ﴿١٨﴾  
 وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ فَاخْتَلَفَ فِيهِ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ  
 سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ  
 ﴿١٩﴾ وَإِن كَلَّا لَمَّا يُؤْفِقُ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ  
 خَبِيرٌ ﴿٢٠﴾ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا  
 إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢١﴾ وَلَا تَرْكَبُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا  
 فَمَسَّكُمْ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ  
 لَا تُنصَرُونَ ﴿٢٢﴾ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنْ  
 اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذَكَرُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا  
 ﴿٢٣﴾ وَاصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٢٤﴾ فَلَوْلَا  
 كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ  
 فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ  
 ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٢٥﴾ وَمَا كَانَ  
 رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ ﴿٢٦﴾

١- «فَلَا تَكُ» - يا مُحَمَّد - «فِي مِرْيَةٍ»: شك «مِمَّا يَعْْبُدُونَ هَؤُلَاءِ» من الأصنام،  
 أَنَّمَا نَعْبُدُهُمْ كَمَا عَدَبْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ. وهذا تسلية للنبي. «مَا يَعْْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْْبُدُ  
 آبَاؤُهُمْ»: أي: كعبادتهم «مِنْ قَبْلُ»، وقد عَدَبْنَاهُمْ، «وَإِنَّا لَمَوْفُوهُمْ» مثلهم  
 «نَصِيْبُهُمْ»: حظهم من العذاب، «غَيْرَ مَنْقُوصٍ» ١٠٩ أي: تامًا.

٢- «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة، «فَاخْتَلَفَ فِيهِ» بالتصديق والتكذيب  
 كالقرآن - «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»، بتأخير الحساب والجزاء للخلائق إلى يوم  
 القيامة، «لَفُضِيَ بَيْنَهُمْ» في الدنيا فيما اختلفوا فيه - «وَإِنَّهُمْ» أي: المكذبين به  
 «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ» ١١٠: موقع في الريبة، «وَإِنْ»، بالتشديد والتخفيف، «كَلَّا»  
 أي: كُلُّ الخلائق «لَمَّا» - ما: زائدة، واللام: موطئة لقسم مُقَدَّر أو فارقة. وفي  
 قراءة بتشديد «لَمَّا» بمعنى: إلّا. فإِنْ: نافية - «لَيُؤْفِقُ رَبُّكَ أَعْمَالَهُمْ» أي:  
 جزاءها. «إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ١١١: عالم ببواطنه كظواهره.

٣- «فَاسْتَقِمْ» على العمل بأمر ربك والدُّعاء إليه «كَمَا أُمِرْتَ، وَ» ليستقيم «مَنْ  
 تَابَ»: آمَن «مَعَكَ، وَلَا تَطْغَوْا»: تُجَاوِزُوا حُدُودَ اللَّهِ - «إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ  
 بَصِيرٌ» ١١٢ فيُجَازِيكُمْ بِهِ - «وَلَا تَرْكَبُوا»: تَمِيلُوا «إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا»، بمودة أو  
 مُدَاهَنَة أو رِضًا بأعمالهم، «فَمَسَّكُمْ» تُصِيبُكُمْ «النَّارُ، وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي:  
 غيره «مِنْ»: زائدة «أَوْلِيَاءَ» يحفظونكم منه، «ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ» ١١٣: تُنَمَّعُونَ مِنْ  
 عَذَابِهِ.

٤- «وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ»: الغداة والعشي، أي: الصُّبْحَ والظَّهْرَ والعصر، «وَزُلْفَا»: جُمُعَ زُلْفَى أَي: طَائِفَةَ «مِنْ اللَّيْلِ» أي: المغرب  
 والعشاء - «إِنَّ الْحَسَنَاتِ»، كالصلوات الخمس، «يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ»: الذنوب الصغائر. نزلت فيمن قَبَّلَ أجنبيّة فأخبره ﷺ، فقال أليّ هذا؟  
 قال: «لِيَجْمَعَ أُمَّتِي كُلَّهُمْ». رواه الشيخان. «ذَلِكَ ذَكَرُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا» ١١٤: عِظَةُ الْمُتَعَطِّينَ - «وَاصْبِرْ»، يا مُحَمَّد، على أذى قومك أو على  
 الصلاة. «فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» ١١٥ بالصبر على الطاعة.

٥- «فَلَوْلَا»: فهلّا «كَانَ مِنَ الْقُرُونِ»: الأمم الماضية «مِنْ قَبْلِكُمْ أُولُو بَقِيَّةٍ»: أصحاب دين وفضل، «يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ». المرادُ  
 به النفي أي: ما كان فيهم ذلك، «إِلَّا»: لكنّ «قَلِيلًا مِمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ» نهوا فنَجّوا - ومن: للبيان - «وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا» بالفساد وترك النهي  
 «مَا أُتْرِفُوا»: نَعِمُوا «فِيهِ»، وكانوا مُجْرِمِينَ ١١٦، وما كَانَ رَبُّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ، منه لها، «وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ» ١١٧: مؤمنون.

(١) لا تك في مرية أي: دُم على ما تعتقده. ويعبد أي: يقده. وهؤلاء أي: المشركون. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات كالملائكة والجن والبشر  
 والحيوان والأوهام. والآباء: جمع أب. والمراد الجدود أيضا. وموفرهم نصيبهم: نعطيهم إياه كاملاً. ومنقوص: مقلل متروك بعضه.

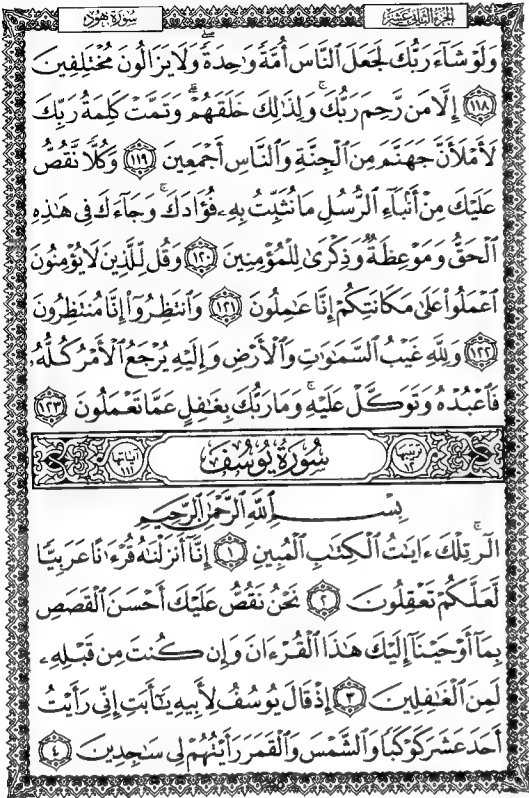
(٢) آتيناه: أعطيناه وكلفناه بالتبليغ. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. واختلف فيه: كان خلاف وخصام في حقه. والكلمة: الحكم الأزلي من الله فيما  
 علمه وقدره. وسبقت: وقع تقديرها ووجب القضاء بها. ومن ربك أي: من عنده وأمره. وقضي بينهم: فصل عاجلاً بين المختلفين، أي: بما يستحقه الكافر  
 والمؤمن. وبه أي: بالقرآن الكريم. والمكذبون هم كفار مكة ومن يماثلهم. والشك: التردد بين القبول والإنكار. والريبة أي: التوهم للأباطيل. وبالتخفيف  
 يريد القراءة «إِنْ». وزائدة أي: للتوكيد. وموطئة... نافية: انظر «المفصل». والأعمال: جمع عمل.

(٣) استقم: اثبت فيما أنت عليه. وأمرت: فرض عليك. وتاب: رجع عن الشرك ولزم الإيمان. وتعمل: تكتسب من نية أو قول أو فعل. والبصير: المحيط  
 بدقائق الأمور وعظائنها. وظلموا: كفروا وأشركوا. والمداينة: المساهلة بالتنازل عن الحق. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. والأولياء: جمع ولي.  
 وهو النصير يعين في الشدائد.

(٤) أقمها: دُم على القيام بها. والطرف: الجانب. والحسنة: ما استحسنته الشرع. ويذهب: يمحو. والجملة «إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ» تفيد أيضاً  
 بالمقابلة وال لزوم أَنَّ السَّيِّئَاتِ يُذْهِبْنَ الْحَسَنَاتِ. والأجنبية: التي يحل للرجل نكاحها بأصول شرعية. انظر «المفصل». ورواه الشيخان: يعني الأحاديث ٥٠٣  
 و٤٤١٠ في البخاري ٢٧٦٣ في مسلم. وذلك أي: الأمر بالاستقامة وما بعده. والذكرى: ما يدعو إلى الصلاح. واصبر: تجلد وتحمل. ولا يضع:  
 لا يهمل. والأجر: الثواب. والمحسن: من يخلص في نيته وعمله.

(٥) القرون: جمع قرن. وينهى: يمنع ويحذر. والفساد: الإفساد. والنفي: يعني أن «لولا» تتضمن معنى النفي. انظر «المفصل». وأنجيناً: أنقذنا. وللبيان  
 أي: لتبيين الإبهام الذي في «قَلِيلًا» قبلها. واتبعوها: استسلموا لها. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وإرادة. ويهلك: يدمر بالكوارث والعذاب. والقرى  
 أي: وَمَنْ فيها. وهي جمع قرية، أي: مدينة. والظلم: مجاوزة العدل. والمصلح: من كان يطلب الخير في عمله.





١- «وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً»: أهل دين واحد، «وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ» ١١٨ في الدين، «إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ»: أراد لهم الخير فلا يختلفون فيه. «وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ»: أي: أهل الاختلاف له وأهل الرحمة لها، «وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»، وهي «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ»: الجن «وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ١١٩. «وَكُلًّا»، نُصِبَ بِـ «نَقْصٍ» وتنوينه عوض من المضاف إليه، أي: كل ما يحتاج إليه «نَقْصٌ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ، مَا»: بدل من «كُلًّا» «نُتِبْتُ»: نُظْمُنُ «بِهِ فُؤَادَكَ»: قلبك، «وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ» الأنبياء أو الآيات «الْحَقُّ، وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ» ١٢٠. خُصِّصُوا بالذكر لانفعائهم بها في الإيمان، بخلاف الكفار.

٢- «وَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ: اْعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ»: حالتكم - «إِنَّا عَامِلُونَ» ١٢١ على حالتنا، تهديد لهم - «وَانْتَظِرُوا» عاقبة أمركم. «إِنَّا مُنْتَظِرُونَ» ١٢٢ ذلك. «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: أي: عِلْمٌ مَا غَابَ فِيهَا، «وَالِيهِ يَرْجِعُ»، بالبناء للفاعل: يعود، وللمفعول: يُرَدُّ «الْأَمْرُ كُلُّهُ» فينتقم ممن عصى. «فَاعْبُدْهُ»: وحده، «وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ»: ثق به. فإنه كافيك. «وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» ١٢٣، وإنما يؤخرهم لوقتهم. وفي قراءة بالفوقانية.

## سورة يوسف

مكية، مائة وإحدى عشرة آية.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «الرَّ» الله أعلم بمُراده بذلك. «تِلْكَ»: هذه الآيات «آيَاتُ الْكِتَابِ»: القرآن - والإضافة بمعنى: من - «الْمُبِينِ» ١: المظهر الحق من الباطل. «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا» بلغة العرب، «لَعَلَّكُمْ» - يا أهل مكة - «تَعْقِلُونَ» ٢: تفقهون معانيه. «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ، بِمَا أَوْحَيْنَا»: بإيحائنا «إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ، وَإِنْ»: مُحَقَّقَةٌ أي: وإنه «كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ» ٣. اذكر «إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَعْقُوبَ: يَا أَبَتِ» - بالكسر دلالة على ياء الإضافة المحذوفة، والفتح دلالة على ألف محذوفة قلبت عن الياء - «إِنِّي رَأَيْتُ» في المنام «أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ» ٤. جُمِعَ بالياء والنون للوصف بالسجود الذي هو من صفات العقلاء.

(١) شاء: أراد هداية الناس. وجعلهم: صيَّهم. ولايزالون مختلفين أي: سيبقون أبدًا متنازعين. ورحمهم: عطف عليهم بالإحسان. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى الاختلاف والرحمة. ولأم الجبر قبلها: للصيرورة. انظر «المفصل». وخلقهم: أنشأهم. وتمت: وجبت. وكلمة ربك: حكمه الأزلي بحسب علمه - عز وجل - ما سيختاره كل مكلف. وهي «يعني أن تنمة الآية هنا تفسير لـ «كلمة». وأملوها: أضع فيها ما يشغلها. ونصب أي: أن «كُلًّا»: مفعول به مقدم منصوب. ونقص: نسرد وتتلو. والأنبياء: جمع نبي. وهو الخبر العظيم. والرسول أي: مع أقوامهم، جمع رسول. ونظمن: نُظْمُنُ ونسكن. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٤ من سورة آل عمران. وجاءك: وصل إليك بالوحي. والحق: الصدق من الأنبياء، والثابت من الأدلة على التوحيد والعدل والنبوة. والموعظة: ما يَزَجِرُ سامعَه ويحمله على الصلاح. والذكرى: التذكير بالحق ووجوب الإيمان.

(٢) اعملوا: استمروا في العمل. وهو أمر تهديد. وحالتكم: الجهة التي أنتم عليها من الكفر. وعاملون: مستمرون على ما نحن فيه من الإيمان والعمل. وانتظروا: ترقبوا. وذلك أي: عاقبة أمركم وأمرنا. وما غاب فيها أي: وفي غيرها أيضًا، لأن المراد هو الكون كله. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وإليه: إلى قضائه وحكمته. ويرجع أي: في الدنيا والآخرة. ولللمفعول يريد القراءة «يُرْجَعُ». والأمر: الحكم على الخلائق. وفي الأصل: «وحده». والغافل: الساهي لا يدري ما يكون. ويعملون: يكتسبونه اختيارًا وقصدًا. وبالفوقانية يريد القراءة «تَعْمَلُونَ».

(٣) نزلت السورة إجابة لطلب قريش ذلك. انظر سبب النزول في المفصل. والآيات: النصوص القرآنية. وبمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. وأنزلناه: أوحينا الكتاب إليك على لسان جبريل، ويسرنا حفظه، لتتبع ما فيه وتبلغه الناس. والقرآن: المقروء. والعربي: المنسوب إلى العرب، بلغتهم المتناهية في البلاغة والبيان. ونقص: تلو. والأحسن: الأجود لما فيه من بالغ الصدق والعلم والعظة. والقصاص: ما يروى من الوقائع. وأوحينا: بلغنا على لسان جبريل. ومخفة: يعني أن أصلها «إِنَّ». انظر «المفصل» أيضًا. والغافل: من لم يكن له علم بما يتضمنه القرآن. ويوسف معناه الضيف. وبالفتح يريد القراءة «يَا أَبَتِ». ورأيت: حَلَمْتُ. والكوكب: النجم يدور حول الشمس. وتأکید: يعني أن «رأيتهم»: تأكيد لفظي. وساجدين: خاضعين لي داخلين تحت أمري. وبالياء والنون أي: لم يقل: ساجدة، مع أن الكواكب ليست من العقلاء.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

5

والرؤيا

زوجات

: من ي

فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُمْ بِأَمْرِهِمْ هَذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَاءَ وَابْنُ أَبِي هَامَةَ عِشَاءً يَتَكُونُ ﴿١٦﴾ قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ وَنَرْجِعُ نَايُوسُفَ عِنْدَ مَتْعِنَا فَاكْلَهُ الذُّبُّ وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَاءَ وَعَلَى قَيْصِهِ يَدْرِكُ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَبُشْرَى هَذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّهُ بِضْعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ ﴿٢٠﴾ وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ: «لَا مَرَأِيَهُ زَلِيخَا: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾: مُقَامُهُ عِنْدَنَا، «عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا، أَوْ نَنْتَفِذَهُ وَلَدًا». وَكَانَ حَصْرًا. «وَكَذَلِكَ»: كَمَا نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجُبِّ، وَعَظَّمْنَا عَلَيْهِ قَلْبَ الْعَزِيزِ، «مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ»: أَرْضُ مِصْرَ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، «وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ»: تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا. عَظَّمَ عَلَى مُقَدَّرِ مُتَعَلِّقٍ بِ«مَكَّنَّا» أَي: لِنُمَلِّكَهُ، أَوِ الْوَاوُ: زَائِدَةٌ - «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ»، تَعَالَى، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ٢١ ذَلِكَ - «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ»، وَهُوَ ثَلَاثُونَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثًا، «أَتَيْنَاهُ حُكْمًا»: حِكْمَةً «وَعِلْمًا»: فَقَهَّاهُ فِي الدِّينِ، قَبْلَ أَنْ يُعِثَّ نَبِيًّا. «وَكَذَلِكَ»: كَمَا جَزَيْنَاهُ «نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ» ٢٢ لِأَنْفُسِهِمْ.

١- «وَجَاؤُوا أَبَاهُمْ عِشَاءً»: وَقْتُ الْمَسَاءِ «يَكُونُ ١٦»، قَالُوا: يَا أَبَانَا، إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَقِيقُ: نَرْمِي، «وَتَرَكْنَا يُوْسُفَ عِنْدَ مَتَاعِنَا»: ثِيَابَنَا، «فَاكْلَهُ الذُّبُّ»: وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ: بِمُصَدِّقٍ لَنَا، وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ ١٧ عِنْدَكَ لَا تَهْتَمُنَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ، لِمَجِبَةِ يُوْسُفَ. فَكَيْفَ وَأَنْتَ تُسَيِّءُ الظَّنَّ بِنَا؟ «وَجَاؤُوا عَلَى قَيْصِهِ» - مَحَلُّهُ نَصَبٌ عَلَى الظَّرْفِيَّةِ - أَي: فَوْقَهُ «يَدْرِكُ كَذِبٍ» أَي: ذِي كَذِبٍ، بَأَن ذَبَحُوا سِخْلَةً وَلَطَّخُوهُ بِدَمِهَا، وَذَهَبُوا عَنْ شَقِّهِ، وَقَالُوا: إِنَّهُ دَمُهُ. «قَالَ» يَعْقُوبُ، لَمَّا رَأَاهُ صَاحِبًا وَعَلِمَ كَذِبَهُمْ: «بَلْ سَوَّلَتْ»: زَيَّنَتْ «لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا»، فَفَعَلْتُمُوهُ بِهِ. «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» لَا جَزَعُ فِيهِ. وَهُوَ خَيْرٌ مُبْتَدَأٌ مَحْذُوفٌ أَي: أَمْرِي. «وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ»: الْمَطْلُوبُ مِنْهُ الْعَوْنُ «عَلَى مَا تَصِفُونَ» ١٨: تَذَكَّرُونَ مِنْ أَمْرِ يُوْسُفَ.

٢- «وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ»: مُسَافِرُونَ مِنْ مَدِينٍ إِلَى مِصْرَ، فَزَلُّوا قَرِيبًا مِنْ جُبِّ يُوْسُفَ، «فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ» الَّذِي يَرِدُ الْمَاءَ لِيَسْتَقِي مِنْهُ، «فَادْلَى»: أَرْسَلَ «دَلْوَةً» فِي الْبُثْرِ، فَتَعَلَّقَ بِهَا يُوْسُفَ فَأَخْرَجَهُ. فَلَمَّا رَأَاهُ «قَالَ: يَا بُشْرَايَ» - وَفِي قِرَاءَةٍ: «بُشْرَى». وَنَادَا بِهَا مَجَازٌ أَي: احْضُرِي فِهَذَا وَقْتُكَ - «هَذَا غُلَامٌ». فَعَلِمَ بِهِ إِخْوَتَهُ فَأَتَوْهُمْ، «وَأَسَرُّهُ» أَي: أَخْفَا أَمْرَهُ جَاعِلِيهِ «بِضَاعَةً»، بَأَن قَالُوا: هَذَا عَبْدُنَا أَبَقَ. وَسَكَتَ يُوْسُفَ خَوْفًا أَنْ يَقْتُلُوهُ، «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ» ١٩، وَشَرَوْهُ: بِبَاعِهِ مِنْهُمْ «بِثَمَنٍ بَخْسٍ»: نَاقِصٍ، «دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ» عَشْرِينَ أَوْ اثْنَيْ عَشْرِينَ، «وَكَانُوا» أَي: إِخْوَتُهُ «فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ» ٢٠. فَجَاءَتْ بِهِ السَّيَّارَةُ إِلَى مِصْرَ، فَبَاعَهُ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِعَشْرِينَ دِينَارًا وَزَوْجِي نَعْلٍ وَثَوْبَيْنِ.

٣- «وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِنْ مِصْرَ» - وَهُوَ قَظْفِيرُ الْعَزِيزِ - «لَا مَرَأِيَهُ زَلِيخَا: ﴿أَكْرَمِي مَثْوَاهُ﴾: مُقَامُهُ عِنْدَنَا، «عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا، أَوْ نَنْتَفِذَهُ وَلَدًا». وَكَانَ حَصْرًا. «وَكَذَلِكَ»: كَمَا نَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَتْلِ وَالْجُبِّ، وَعَظَّمْنَا عَلَيْهِ قَلْبَ الْعَزِيزِ، «مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ»: أَرْضُ مِصْرَ حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، «وَلِنُعَلِّمَهُ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ»: تَعْبِيرُ الرُّؤْيَا. عَظَّمَ عَلَى مُقَدَّرِ مُتَعَلِّقٍ بِ«مَكَّنَّا» أَي: لِنُمَلِّكَهُ، أَوِ الْوَاوُ: زَائِدَةٌ - «وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ»، تَعَالَى، لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» ٢١ ذَلِكَ - «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ»، وَهُوَ ثَلَاثُونَ سَنَةً أَوْ ثَلَاثًا، «أَتَيْنَاهُ حُكْمًا»: حِكْمَةً «وَعِلْمًا»: فَقَهَّاهُ فِي الدِّينِ، قَبْلَ أَنْ يُعِثَّ نَبِيًّا. «وَكَذَلِكَ»: كَمَا جَزَيْنَاهُ «نَجْرِي الْمُحْسِنِينَ» ٢٢ لِأَنْفُسِهِمْ.

(١) جَاؤُوهُ: رَجَعُوا إِلَيْهِ مِنْ دُونِ يُوْسُفَ. وَيَكُونُ أَي: يَتَّكَوِنُ بِتَكْلُفِ الْحُزْنِ وَالصَّرَاحِ. وَذَهَبْنَا: مَضَيْنَا وَرَحَلْنَا. وَقَوْلُ السَّيُّوطِيِّ «نَرْمِي» أَي: وَنَعْدُو. يَعْنِي: نَسَابِقُ وَنَتَبَارَى فِي رَمِي السَّهَامِ وَالْجَرِيِّ. وَتَرَكْنَا: أَبَقْنَا وَخَلَيْنَا. وَعِنْدَهُ أَي: قَرِيبُهُ. وَثِيَابُنَا: يَعْنِي وَمَا كَانَ مَعَنَا مِنْ طَعَامٍ وَحَاجَاتٍ، لِأَنَّ الْمَتَاعَ: مَا يَنْتَفَعُ بِهِ عَامَةً. وَأَكَلَهُ: قَتَلَهُ وَأَكَلَ بَعْضَهُ. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَقَوْلُ السَّيُّوطِيِّ «لَا تَهْتَمُنَا» يَعْنِي أَنَّ «لَوْ» حَرْفُ امْتِنَاعٍ لِامْتِنَاعٍ، فَيَنْتَفِي عَنْهُمْ الصَّدَقُ وَالْإِتِّهَامُ. وَفِي هَذَا إِحَالَةٍ إِذِ الْمَعْنَى: مَا كُنَّا صَادِقِينَ فَمَا أَتَهْتَمُنَا. وَالصَّوَابُ أَنَّ لَوْ: زَائِدَةٌ لِلتَّعْمِيمِ. وَالْمُرَادُ: مَا أَنْتَ بِمُصَدِّقٍ لَنَا عَلَى كُلِّ حَالٍ. انْظُرِ «الْمَفْصَلُ». وَالْقَيْصُ: مَا يُلْبَسُ مِنَ الثِّيَابِ. وَالْكَذِبُ: الْمَكْذُوبُ الْمُخْتَلَقُ. وَالسِّخْلَةُ: الْوَلِيدُ مِنَ الْغَنَمِ. وَشَقُّهُ: شَقُّ الْقَيْصِ لِتَحْقِيقِ مَا زَعَمُوهُ مِنْ فِعْلِ الذُّبِّ. وَزَيْنَتُهُ: جَعَلَتْهُ مَحْبِبًّا. وَالنَّفْسُ: الضَّمِيرُ. وَالْأَمْرُ: الْعَمَلُ وَالصَّنِيعُ. وَانْظُرِ تَفْسِيرَ الْمَنَارِ ١١: ٢٦٧-٢٦٩. وَالصَّبْرُ: حَسَنُ الْإِحْتِمَالِ. وَ«خَيْرُ» الْمُرَادُ بِهِ «صَبْرٌ». وَأَمْرِي: صَبْرِي. وَعَلَى مَا تَصِفُونَ: عَلَى تَحْمِلِ مَا تَصِفُونَهُ مِنَ الْمَزَاحِمِ.

(٢) جَاءَتْ: وَصَلَتْ. وَسَيَّارَةٌ: انْظُرِ الْآيَةَ ١٠. وَمَدِينٌ: قَرْيَةٌ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ الْأَحْمَرِ مُحَاضِدَةٌ لِنَبُوك. وَالرَّاجِحُ أَنَّ الْبُثْرَ قَرِيبُ نَابِلِسَ. انْظُرِ «الْمَفْصَلُ». وَأَرْسَلُوا: بَعَثُوا. وَالدَّلْوُ: إِنَاءٌ يَرْبِطُ بِحَبْلِ وَيُسْتَقَى بِهِ الْمَاءُ مِنَ الْبُثْرِ. وَيُبْشَرِي يُرِيدُ أَنَّ الْقِرَاءَةَ «يَا بُشْرَى». وَهِيَ الْبَشَارَةُ. ط: «قَالَ يَا بُشْرَى». وَفِي قِرَاءَةٍ: «بُشْرَايَ». وَالْغُلَامُ: الطِّفْلُ. وَأَتَوْهُمْ: جَاؤُوا إِلَيْهِمْ. وَالْبِضَاعَةُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْمَالِ تَجْعَلُ لِلتَّجَارَةِ. وَأَبَقَ: هَرَبَ مِنْ سَيِّدِهِ. وَالْعِلْمُ: الْمَحِيطُ إِحَاطَةً بِالْغَايَةِ بِالْخَفَايَا وَغَيْرِهَا. وَيَعْمَلُونَ: يَكْتَسِبُونَهُ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. وَفِي الْبَحْرِ ٥: ٢٩١ أَنَّ الْمَفْسَرِينَ وَالْقِصَاصِينَ «ذَكَرُوا أَقْوَالَ مُتَعَارِضَةً فِيمَنْ اشْتَرَاهُ، وَفِي الثَّمَنِ الَّذِي اشْتَرَاهُ بِهِ. وَلَا يَتَوَقَّفُ تَفْسِيرُ كِتَابِ اللَّهِ عَلَى تِلْكَ الْأَقْوَالِ الْمُتَعَارِضَةِ». وَالثَّمَنُ: مَا يَأْخُذُهُ الْبَايَعُ قِيَمَةً لِمَا بَاعَهُ. وَالدَّرَاهِمُ: جَمْعُ دَرَاهِمٍ. وَهُوَ قِطْعَةٌ فُضِيَّةٌ مِنَ النِّقَدِ ذَاتُ قِيَمَةٍ زَهِيدَةٍ. وَالْمَعْدُودَةُ: الْقَلِيلَةُ يَسْهَلُ عَدُّهَا. وَالزَّاهِدُ: الرَّاعِبُ عَنِ الشَّيْءِ يُرِيدُ الْخُلَاصَ مِنْهُ. وَزَوْجِي نَعْلٍ أَي: فَرَدْتِي نَعْلَ.

(٣) مِصْرُ: الْبَلَدُ الْمَعْرُوفُ بِهَذَا الْاسْمِ الْآنَ. وَالْعَزِيزُ: وَزِيرُ مَلِكِ مِصْرَ مَسْؤُولٌ عَنْ خَزَائِنِهَا. وَالْمَرْأَةُ: الزَّوْجَةُ. وَأَكْرَمِي مَثْوَاهُ: اجْعَلِي مَكَانَ إِقَامَتِهِ كَرِيمًا، بِأَحْسَنِ مَعَامَلَةٍ. وَيَنْفَعُنَا: يَكُونُ فِيهِ خَيْرٌ لَنَا بِقَضَاءِ مَصَالِحِنَا. وَنَتَّخِذُهُ: نَجْعَلُهُ. وَوَلَدًا أَي: نَنْبَتَاهُ كَوَلَدٍ لَنَا. وَكَانَ أَي: الْعَزِيزُ. وَالْحَصُورُ: الْعَقِيمُ لَوْلَا لَهُ. وَمَكَّنَّا لَهُ: جَعَلْنَا لَهُ مَكَانًا لِيَكُونَ مَتَّحِكَمًا. وَنَعْلَمُهُ: نَهْلُمُهُ وَنَسِيرُ لَهُ الْمَعْرِفَةُ وَالتَّبَصُّرُ. وَالْأَحَادِيثُ: انْظُرِ الْآيَةَ ٦. وَلَا يَعْلَمُ: لَا يَدْرِكُ وَلَا يَعْرِفُ. وَالْغَالِبُ: الْقَاهِرُ لَغَيْرِهِ. وَأَمْرُهُ: مَا يَرِيدُهُ. وَبَلَغَهُ: أَدْرَكَهُ. وَالْأَشَدُّ: مَتَّهَى اشْتِدَادِ الْجِسْمِ وَالْقُدْرَاتِ. وَأَتَيْنَاهُ: أَعْطَيْنَاهُ. وَنَجْرِي: نَكَاثِي. وَالْمَحْسَنُ: الَّذِي يَحْسَنُ فِي عَمَلِهِ بِالنِّيَّةِ وَالْإِحْلَاصِ مَعَ مِرَاقَبَةِ اللَّهِ.

١- «وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا» - هي زليخا - «عَنْ نَفْسِهِ» أي: طلبت منه أن يوافقها، «وَعَلَقَتِ الْأَبْوَابَ» للبيت، «وَقَالَتْ» له: «هَيْتَ لَكَ» أي: هلم. واللام: للبتين. وفي قراءة بكسر الهاء، وأخرى بضم التاء. «قَالَ: مَعَاذَ اللَّهِ»: أعوذ بالله من ذلك! «إِنَّهُ» أي: الذي اشتراكي «رَبِّي»: سيدي، «أَحْسَنَ مَثْوَايَ» مُقَامِي فلا أخونه في أهله. «إِنَّهُ» أي: الشآن «لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ» ٢٣ الرُّنَاة. «وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ»: قصدت منه الجماع، «وَهُمَّ بِهَا»: قصد ذلك، «لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ». قال ابن عباس: مُثِّلَ له يعقوب فضرِب صدره، فخرجت شهوته من أنامله، وجواب «لولا» محذوف. «كَذَلِكَ» أَرَيْنَاهُ الْبُرْهَانَ، «لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ»: الخيانة «وَالْفَحْشَاءَ»: الزنى. «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ» ٢٤ في الطاعة. وفي قراءة بفتح اللام أي: المختارين.

٢- «وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ»: بادر إليه يوسف للفرار وهي للثبث به، فأمسكت ثوبه وجذبتة إليها، «وَقَدَّتْ»: شقت «قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ، وَالْقِيَا»: وجدا «سَيْدَهَا»: زوجها «لَدَى الْبَابِ». فنزعت نفسها، ثم «قَالَتْ: مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا»: زنى «إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ»: يُحْبَس أي: سجن، «أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٢٥: مؤلم بأن يُضْرَب. «قَالَ» يوسف مُتَبَرِّئًا: «هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي. وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا»: ابن عمها - روي أنه كان في المهد - فقال: «إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ»: قدام «فَصَدَقْتُ، وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ» ٢٦، «وَأِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ»: خلف



وَرَوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ٢٣ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ ٢٤ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ ٢٥ وَأَسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِنْ دُبُرٍ وَأَلْفَسَا سَيْدَهَا لَدَا الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوءًا إِلَّا أَنْ يُسَجَّنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٦ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ٢٧ وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٨ فَلَمَّا رَأَى الْقَمِيصَ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ أَنْ كِيدَكُنَّ عَظِيمٌ ٢٩ يُوسُفُ أَعْرَضَ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ ٣٠ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَنْ نَفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٣١

«فَكَذَبَتْ، وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٢٧.

٣- «فَلَمَّا رَأَى» زوجها «قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ: إِنَّهُ»، أي: قولك «مَا جَزَاءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ» إلى آخره، «(مَنْ كِيدَكُنَّ. إِنْ كِيدَكُنَّ)» - أيها النساء - «عَظِيمٌ» ٢٨. ثم قال: يا «يُوسُفُ، أَعْرَضَ عَنْ هَذَا» الأمر ولا تذكره، لثلاث شيع. «وَاسْتَغْفِرِي» - يا زليخا - «لِذَنبِكِ. إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ» ٢٩: الآثمين. واشتهر الخبر وشاع، «وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ» مدينة مصر: «امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا»: عبدها «عَنْ نَفْسِهِ. قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا»: تميز، أي: دخل حبه شغاف قلبها، أي: غلافه. «إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ٣٠: بين بحُبها إياه.

(١) راودته: خادعته لثبته عن تمنعه. ونفسه: قصده وإياؤه. ويوافقها: يجامعها زنى. والأبواب: جمع باب. وهلم: أقبل. والتبتين أي تقول: أخاطبك والخطاب لك. وفي قراءة: يريد قراءتين «هَيْتَ» و«هَيْتَ». والقراءات معناها: تعال وأسرع. وأحسن مَثْوَايَ: تعهدني بالإكرام وأمرَك بذلك. ولا يفلح: لا يظفر بالخير. ورأى: شاهد بصيرته مشاهدة واصله إلى مرتبة عين اليقين. والبرهان: العلم اليقيني والحجة الدالة على تحريم الفواحش. وقد ذكر القصاصون هنا أقوالاً كثيرة متناقضة متكاذبة. ولذا يحسن الوقف هنا على «به»، ليكون التحقيق بـ «لقد» مقصوراً على همها وحدها. وجملة هم بها: معطوفة على جملة «قال» لا على جملة: همت به. ومحذوف أي: يدل على الجواب المحذوف ما قبله. وانظر المقباس في حاشية الدر المنثور ٢: ٣٢٥. وفي التلخيص: «لولا أن رأى برهان ربه لهم بها. وهذا يؤذن بنفي الهم، أي: أنه لم يهم بها». ونفي الهم - وهو النية وحديث النفس - أبلغ من نفي الإرادة أو الفعل نفسه. فيوسف لم يحدث نفسه بالفاحشة ولم ينوها البتة، لأنه عرف البرهان وكان ذلك راسخاً في نفسه. وهذا أولى مما ذكره السيوطي من مزاعم الإسرائيليات. وفي بعض النسخ والمطبوعات: «وجواب لولا لجامعها». وهو تفسير مخالف لما عُرف من كلام العرب، لأن الجواب المحذوف يقدر من لفظ ما دل عليه السياق، لامن لفظ آخر، إذا استقام المعنى والتركيب، وما قبل الشرط دليل عليه، ولا يحذف الشيء لغير دليل. ونصرف: نمنع. والسوء: ما يقع من الفعل. والفحشاء: ما عظم قبحه من الأفعال. والعباد: جمع عبد. وهو العابد. والمخلص: مَنْ جعل عمله مجرداً لله. وفتح اللام يريد القراءة «المُخْلَصِينَ».

(٢) القميص: الثوب. ومن دُبُرٍ: من خلفه. ولدى: عند. ونزعت نفسها: ادعت أنها تفر من يوسف. وأراد: قصد. وراودتني: خادعتني وأغرنتني. وشهد: قال ما يصلح شهادة. والأهل: الأقرباء الأذنون. وفي المهد أي: رضيع في السرير. وهو قول مستمد من حديث ضعيف. والمشهور بين المفسرين أن الشاهد كان رجلاً حكيماً. انظر «المفصل». وصدقت: قد صح ما قوله وثبت. وكذبت أي: فقد بطل قولها وثبت كذبها واختلاقها.

(٣) رأى: أبصر عياناً. والكيد: المكر والخديعة. والعظيم: لا مثيل له. وقد وُصف كيد النساء بالعظم، وإن كان في الرجال من يكيد أكثر، لأنهن أبعد مكرًا بما يُجلبن عليه من التلطف والقدرة على النفوذ. ومكر الشيطان ضعيف لأنه وسوسة، وُصف بالضعف لأنه في مقابلة كيد الله، ومكرهن عظيم لأنه مواجهة وتلقب بالكلام والعواطف، وُصف بالعظم في مقابلة كيد الرجال وتداعي أكثرهم أمام إغراء النساء. وأعرض عنه: اكتمه. واستغفري: توبي واطلبي العفو. والذنب: المعصية تقتضي العقاب. والخاطئون: جمع خاطئ، وهم يشملون الرجال والنساء، بخلاف الخاطئات. ومن الآثمين أي: يطلب الفاحشة وانتهام يوسف. وإنما اشتهر الخبر لأن امرأة العزيز نفسها أخبرت بعض النساء بما حصل لها، ولا يكون سرًا ما عرفته النساء. وتراوده: تطلب منه أن يضاجعها. والحب: الرغبة القوية والشهوة. ونراها أي: نعلمها بحق.

١- «فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ» : غيبتن لها «أرسلت إليهن، وأعدت» : أعدت «لهنّ متّكأ» : طعاماً يقطع بالسكين للاتكاء عنده - وهو الأترج - «وأتت» : أعطت «كلّ واحدةٍ منهنّ سكيناً، وقالت» : ليوسف : «اخرج عليهنّ. فلما رأيته أكبرته» : أعظمته، «وقطعن أيديهنّ» بالسكاكين، ولم يشعرنّ بالألم لشغل قلوبهنّ بيوسف، «وقلنّ: حاشَ لله» : تنزيهاً له! «(ما هذا) أي: يوسف (بشراً، إن): ما (هذا إلا ملكٌ كريمٌ)» ٣١، لما حواه من الحسن الذي لا يكون عادة في النسمة البشرية. وفي الحديث أنّه «أعطي شطرَ الحسن». «قالت» امرأة العزيز، لما رأت ما حلّ بهنّ: «فلكنّ» : فهذا هو «الذي لمتنّي فيه» : في حبه. بيان لغدرها. «ولقد راودته عن نفسه فاستعصم» : امتنع. «ولكنّ لم يفعل ما أمره» به، «ليسجننّ وليكوننّ من الصّاعرين» ٣٢: الدليلين. فقلنّ له: أطع مولاتك.

٢- «قال: ربّ، السّجن أحبّ إليّ ممّا يدعونني إليه. وإلا تصريف عني كيدهنّ أضبّ» : أمل «إليهنّ، وأكنن» : أصبر «من الجاهلين» ٣٣: المذنبين. والقصد بذلك الدعاء. فلذا قال تعالى: «فاستجاب له ربه» دعاءه، «فصرف عنه كيدهنّ» - إنّهُ هو السميع للقول، «العليم» ٣٤ بالفعل - «ثمّ بدا» : ظهر «لهم» من بعد ما رأوا الآيات الدالات على براءة يوسف، أن يسجنوه، دلّ على هذا: «ليسجننّه حتى» : إلى «حين» ٣٥ ينقطع فيه كلام الناس، فسجن.

٣- «ودخل معه السّجن فتيان» : غلامان للملك، أحدهما ساقيه والآخر صاحب طعامه، فرأياه يُعبر الرؤيا فقالا: لتختبرته. «قال أحدهما» السّاقى: «إني أراني أعصرُ خمرًا» أي: عنبًا. «وقال الآخر» صاحب الطعام: «إني أراني أحمل فوق رأسي خبزاً، تأكل الطير منه. نبتنا» : خبزنا «بتأويله» : بتعبيره. «إنّا نراك من المحسنين» ٣٦. قال: لهما، مُخبراً أنه عالم بتعبير الرؤيا: «لا يأتيكما طعامٌ ترزقانه» في منامكما، «إلا نأتكما بتأويله» في البقطة، «قيل أن يأتكما» تأويله. «ذليكما ممّا علمني ربّي». فيه حثّ على إيمانهما. ثمّ قوّاه بقوله: «إني تركتُ ملةً» : دين «قوم لا يؤمنون بالله، وهم بالآخرة هم» - تأكيد - «كافرون» ٣٧، «واتّبع ملةً أبائي، إبراهيم وإسحاق ويعقوب. ما كان» : ينبغي «لنا أن نشرك بالله من» : زائدة «شيء»، لعصمتنا. «ذلك» التوحيد «من فضل

(١) المكر: تدبير الأذى. وأرسلت إليهن: دعتهن لزيارتها. وأعدت: هيأت. والأترج: الكبد. واخرج عليهن: فاجتهن بالظهور. ورأيه: أبصره عياناً. وأعظمته: دهشّن بجماله وحيثه، ورأين فيه العظمة البالغة. وقطع: جرح. والأيدي: جمع يد. وفي الأصل: «حاشا لله». وحذف الألف للتخفيف على غير قياس، تعبيراً عن الدهشة والاستعظام. والتنزيه: الإقرار بقدرة الله وعظمته، لخلق هذا الجمال الباهر. والبشر: الإنسان. وما هذا بشراً أي: مُحال أن يكون هذا من البشر. وكريم أي: شريف مفضل عند الله، إذ منحه هذا الحسن العظيم المفرط. والنسمة: الكائن الحي ذو الروح. والحديث هو تحت الرقم ٢٥٩ في مسلم. والشطر: النصف. يعني أنه وحده حوى نصف الحسن الذي منح الله البشر كلهم إياه. ع: «نصف الحسن». وراودت: انظر الآية ٢٣. ولمتنّ: وصفتنّ بالقبيح. واستعصم: اعتصم. وامتنع أي: عَفّ وتنزّه. ويفعله: يفتّنه دون خلاف أو تقصير. وأمره به: أدعوه إليه وأطلبه منه. ويسجن: يوضع في السجن. ويكوننّ: يصيرنّ. ط: «وليكونا». وفيما عداها وعدا خ: «وليكونا» اتباعاً لرسم المصاحف. وإنما جاز ما أثبتناه لأن النص في تفسير. والمولاة: السيدة. والحق أنهن راودته أيضاً، بدليل الآيتين ٣٣ و٥١، ولم يأمرته بطاعة مولاته فقط. وهذا شأن النساء المترفات، في المجتمعات الفاسدة.

(٢) السجن: مكان الحبس. و«أحب» ليس على معنى التفضيل، وإنما هذان شران فضل منهما ما لامعصية فيه. ويدعونني إليه: يأمرني به. وتصرف: تمتنع. والجاهل: السفه لا يميز الخير من الشر. واستجاب: أجاب. والسميع: العظيم الإدراك للمسموعات وما هو أخفى منها. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. وبدا لهم: تحقق للعزيز ومن حوله وثبت في نفوسهم، لئلا يشيع ما كان من زليخا والنساء الماجنات. ورأوا: علموا علم اليقين. والآية: الحجة القاطعة. ويسجنه: يحبس لإخفاء جريمة النساء. والحين: الوقت.

(٣) دخلا معه أي: صاحبه في الدخول. وتختبره: نمتحه لتعلم صدق ما يدعيه. وأراني: رأيتني في الحلم. والخمر: ما يسكر من عصير العنب وغيره. وأحمل: أضع. وتأكل: تتغذى. والطير: واحد طائر. وتأويله: تأويل ما ذكرنا لك. ونراك: نبصرك عياناً. والمحسن: من يعمل الخير لنفسه ولغيره. فقد كان يوسف في السجن يتقن عبادته، ويساعد كل محتاج بما يستطيع. ويأتكما: يصل إليكما. وترزقانه: تطعمانه. ونبأ: أخبر. وفي منامكما أي: تحلمان به في المنام. «وقيل... وتأويله» يعني أنه يفسر لهما حلم الطعام قبل وصول طعام إليهما في البقطة. وعلمني: أوحى إليّ. وتركها: تجنبها. والدين: العقيدة والشريعة. ولا يؤمنون: يكفرون. وتأکید: يعني أن «هم» الثاني: تأكيد لفظي للأول. واتبعتها: آمنت بها. والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجدة. فيعقوب أبو يوسف، وإسحاق جده. وإبراهيم أبو جده. ونشرك بالله: نعبد معه بعض مخلوقاته، ونطيعهم فيما لا يرضاه. وزائدة: يعني أن «من» للتخصيص على عموم النفي. والعصمة: الحفاظ من الضلال. والفضل: التفضل بالإحسان والنعم. و«الكفار» تفسير لك «أكثر الناس». ويشكر: يستحضر النعم ويثني على المنعم بقلبه ولسانه وعمله.

فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكِأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ كَرِيمٌ ٣١ قَالَتْ فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودْنَاهُ عَنْ نَفْسِهِ فاستعصم وَلَئِن لَّمْ يَفْعَلْ مَا آمُرُهُ لَيَسْجَنَ وَليَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ ٣٢ قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ ٣٣ فَاسْتَجَابَ لَهُ رَبُّهُ فَصَرَفَ عَنْهُمْ كَيْدَهُنَّ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ٣٤ ثُمَّ بَدَأَ ظَهَرَ لَهُمْ فِي ذَلِكِ أَنَّ يَاسْتَكْمَا بِتَأْوِيلِهِ قِيلَ أَن يَأْتِيَكُمَا طَعَامٌ تُرْزَقَانِهِ إِلَّا نَبَأَكُمَا بِتَأْوِيلِهِ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَا ذَلِكَ كَمَا مَعَا لَمَنِي رَبِّي إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ٣٧

الله عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ - وهم الكُفَّار - ﴿لَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٨ الله فيشركون.

١- ثم صرَّح بدعائهما إلى الإيمان، فقال: ﴿يَا صَاحِبِي﴾ ساكِنِي السَّجْنَ، أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ٣٩ خيرٌ؟ استفهام تقرير. ﴿مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَّا أَسْمَاءَ، سَمَّيْتُمُوهَا﴾: سَمَّيْتُمْ بِهَا أَصْنَامَكُمْ ﴿أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ، مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا﴾: بعبادتها ﴿مِنْ سُلْطَانٍ﴾: حُجَّةٍ وَبُرْهَانٍ. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿الْحُكْمُ﴾: القضاء ﴿إِلَّا لِلَّهِ﴾ وحده، ﴿أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ. ذَلِكَ﴾ التوحيد ﴿الَّذِينَ الْقِيَمُ﴾: المُستقيم، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ - وهم الكُفَّار - ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٠ ما يصيرون إليه من العذاب فيشركون.

٢- ﴿يَا صَاحِبِي السَّجْنَ، أَمَا أَحَدُكُمْ﴾ أي: الساقى فيخرج بعد ثلاث، ﴿فَيَسْقِي رَبَّهُ﴾: سيَّده ﴿خَمْرًا﴾ على عادته - هذا تأويل رؤياه - ﴿وَأَمَّا الْآخَرُ﴾ فيخرج بعد ثلاث ﴿فَيَصْلُبُ، فَنَأْكُلُ الطَّيْرَ مِنْ رَأْسِهِ﴾. هذا تأويل رؤياه. فقالا: ما رأينا شيئاً. فقال: ﴿قُضِيَ﴾: تمَّ ﴿الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ﴾ ٤١: عنه سألتما، صدقتما أم كذبتما. ﴿وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ﴾: أيقن ﴿أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا﴾، وهو الساقى: ﴿اذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ﴾: سيِّدك، فقل له: إنَّ في السجن غلاماً محبوباً ظالماً. فخرج ﴿فَأَنسَاهُ﴾ أي: الساقى ﴿الشَّيْطَانُ ذَكَرَ﴾ يُوسُفَ عند ﴿رَبِّهِ، فَلَبِثَ﴾: مكث يُوسُفَ ﴿فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾ ٤٢ قيل: سبعاً، وقيل: اثنتي عشرة.

٣- ﴿وَقَالَ الْمَلِكُ﴾ ملك مصر الرِّبَّانُ بْنُ الْوَلِيدِ: ﴿إِنِّي أَرَى﴾ أي: رأيت ﴿سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ، يَأْكُلُهُنَّ﴾: يتلعهنَّ ﴿سَبْعَ﴾ من البقر ﴿عِجَافٌ﴾:

وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِزْهِيمَ وَاسْتَحَقُّ وَيَعْقُوبُ مَا كَانَتْ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٨﴾ يَصْدَحِي السَّجْنَ أَرَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِهِ إِلَّا أَسْمَاءَ سَمَّيْتُمُوهَا أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا مِنْ سُلْطَانٍ إِنْ الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الَّذِينَ الْقِيَمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٠﴾ يَصْدَحِي السَّجْنَ أَمَا أَحَدُكُمْ فَيَسْقِي رَبَّهُ خَمْرًا وَأَمَّا الْآخَرُ فَيَصْلُبُ فَتَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْ رَأْسِهِ قُضِيَ الْأَمْرُ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ ﴿٤١﴾ وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِنْهُمَا أَذْكُرْنِي عِنْدَ رَبِّكَ فَأَنَسَهُ الشَّيْطَانُ ذَكَرَ رَبَّهُ فَلَبِثَ فِي السَّجَنِ بِضْعَ سِنِينَ ﴿٤٢﴾ وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعَ عِجَافٍ وَسَبْعَ سُنبُلَاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَأْتِيهَا الْمَلَأُ أَفْتُونٍ فِي رُءُوسِهِنَّ إِنَّ كَثِيرًا لِلرَّءِ يَافَعُونَ ﴿٤٣﴾

(١) الصاحب: من يلزم الشيء. والأرباب: جمع رب. وهو المعبود. والمتفرقون أي: من بشر وملائكة وجن وحيوان وذهب وفضة وخشب وحجارة. وخير: أجلب للنفع وأدفع للضرر. والواحد: المتفرد بذاته وصفاته وأفعاله. والقهار: الغالب لجميع الخلق بقدرته المطلقة، فيذلون لسلطانه ويستسلمون. وتعبدون: تقدسون وتطيعون - والخطاب هنا صار لأهل السجن كلهم - أي: ما تعبدون إلا الألفاظ الفارغة التي سميت بها ما لا يستحق العبادة. فهي كلمات أحدثتموها لاسميات لها. والأسماء: جمع اسم. وهو لفظ يطلق على الشيء ليعرف به أو يستدل به عليه. وسميتموها أي: جعلتموها أسماء. وفيما عدا الأصل وث: «سميتم بها أصناماً». وأنزل: أوحى وأعلم. ووحده يعني: ليس لكم ولا لأهليكم حكم نافذ دون إرادة الله. وأمر: فرض وأوجب. وتعبدوا: تقدسوا وتطيعوا. والدين: العقيدة بالألوهية وصفاتها. ولا يعلمون: لا يعرفون لأنهم يقلدون الآباء ويتبعون شهواتهم، ولا يستعملون عقولهم. وفي قرّة العينين وبعض المطبوعات: فهم يشركون.

(٢) أحدكما: واحد منكما دون تعيين، إذ المراد الإبهام لتلا يواجه المقصود بالعذاب. وثلاث: ثلاث ليال. ويسقيه: يخدمه في تقديم الشراب. وتأويل رؤياه: يعني أن يوسف شرع في تعبير الرؤيا، بعد أن مهد لذلك بالدعوة إلى التوحيد. وفيما عدا الأصل وث وع: «على عادته وأما». والآخر: الثاني المغاير. ويصلب: يعلق ويثبت على الخشب ليقتل. وفيما عدا الأصل وث وع: «تأويل رؤياكما فقال». وما رأينا شيئاً: يعني أنهما اختلقا قصة الحُلُمَيْن ليختبراه، ولم يريا من ذلك شيئاً في مناهما. والراجع أنهما رأيا الحُلُمَيْن كما ذكرا قبل. وتم: وجب بإرادة الله. يعني: سيقع حتماً. والأمر: حكم التأويل. ع: «عنه سألتما». وفيما عدا الأصل والنسخ: «سألتما عنه». وناج: سيتخلص من السجن. واذكرني عنده: حدثه عما أنا فيه. وأنساه: أذهله بما وسوس له من الهم. والشيطان: من يغري بالباطل من الجن. والذكر: الخير. وذكر السنين يقتضي أن البضع: من الواحدة إلى العشر. وهو قطعة من العدد. والسنون: جمع سنة. وما ذكره السيوطي يعني أن المقصود بإحدى المدينتين كل ما قضاه في السجن.

(٣) الملك: الحاكم المتصرف حينئذ. وقد حكم مصر قبل كثير من الفراعنة العرب وبعدهم أسر عربية أيضاً مالكة، في عدة قرون. وأرى أي: أبصر في الحُلُم. والسمان: جمع سمينة، أي: كثيرة اللحم والشحم. والعجفاء: الضعيفة. والسنبلة: الجزء الأعلى من نبات القمح وما يشبهه. والخضر: جمع خَضْرَاء. والآخر: المغايرات، جمع أخرى. واليابسة: الجافة بلغت وقت حصادها. والملا: الكهنة والسحرة. والرؤيا: ما يراه النائم من الخيالات. وتعبرونها: تفسرونها. واعبروها أي: أفنوني. والأضغاث: جمع ضغث. وهو في اللغة: ما جُمع وحُزم من أخلاط النبات، استعير للرؤيا الكاذبة. والأحلام: جمع حُلُم. وهو ما يُرى في النوم من الأخيلة الكاذبة. والتأويل: التفسير والتعبير. والعالم: العارف الدقيق المعرفة. ونجا: تخلص من السجن. «والدال» كذا في الأصل والمطبوعات. وفي خ وع وقرّة العينين وحاشية المنحة: «الدال». وفي إحدى النسخ: «الدال بعد قلبها دالاً». انظر الفتوحات ٥٧: ٢. وكله وهم. والصواب أن الأصل: «أذُكَّر» أبدلت التاء دالاً لأنها تاء «افتعل» بعد ذال: «أذُكَّر»، وأبدلت الدال دالاً أيضاً وأدغمت في الدال الثانية. والأمة: المدة الطويلة. وحال يوسف: ما هو عليه من علمه بتأويل الرؤيا. وأرسلوني أي: أنا أخبركم بتفسيره عن عنده علم ذلك. فابعثوا بي إليه في السجن. والخطاب للملك عظمه بضمير الجماعة. وأفنتا: أعلمنا ويُنِّ لنا. وأرجع: أعود. ويعلمون: يعرفون. وتعبيرها: تفسيرها وما يُقصد بها. وهذا يعني أن الفتيين لم يكذبا فيما ذكرا من حُلُميهما. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤١.



جمع عَجَفَاء، «وَسَبْعَ سُبُلَاتٍ خُضِرَ، وَأَخْرَ» أي: سبع سُبُلَاتٍ «يَابِسَاتٍ» قد التوث على الخُضِرَ وعلت عليها. «يا أَيُّهَا الْمَلَأُ، أَتُؤْنِي فِي رُؤْيَايَ»: يتنوا لي تعبيرها، «إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ» ٤٣ فاعبروها. «قَالُوا»: هذه «أَضْغَاثُ»: أخلط «أَحْلَامَ، وما نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الْأَحْلَامِ بِعَالَمِينَ» ٤٤. وقال الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا أي: من الْفَتَيْنِ وهو الساقى، «وَأَذْكُرَ» - فيه إبدال التاء في الأصل دالاً وإدغامها في الدال - أي: تذكّر «بَعْدَ أَمَةٍ»: حين حالِ يُوسُفَ: «أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ. فَأَرْسِلُونِ» ٤٥. فأرسلوه فأتى يوسف، فقال: يا «يُوسُفُ - أَيُّهَا الصَّدِيقُ»: الكثير الصّدق - «أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ، يَا كُلُّهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ، وَسَبْعِ سُبُلَاتٍ خُضِرَ وَأَخْرَ يَابِسَاتٍ، لَعَلِّي أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ» أي: الملك وأصحابه، «لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ» ٤٦ تعبيرها.

١- «قَالَ: تَزْرَعُونَ» أي ازرعوا «سَبْعَ سِنِينَ دَأْبًا»: مُتَابَعَةً. وهي تأويل السبع السَّمان - «فَمَا حَصَدْتُمْ فَذَرُوهُ» أتركوه «فِي سُنْبُلِهِ»، لثلا يفسد، «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تَأْكُلُونَ» ٤٧ فادرُسوه - «ثُمَّ يَأْتِي، مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» أي: السبع المُخَصَّبات، «سَبْعٌ شِدَادٌ»: مُجْدِبَاتٍ صِعَاب - وهي تأويل السبع العجاف - «يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ» من الْحَبِّ المزروع في السنين المُخَصَّبات، أي: تأكلونه فيهنَّ «إِلَّا قَلِيلًا مِمَّا تُحْصِنُونَ» ٤٨: تدخرون، «ثُمَّ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ» أي: السبع المُجْدِبَات «عَامٌ، فِيهِ يَغَاثُ النَّاسُ» بالمطر، «وَفِيهِ يَعْصِرُونَ» ٤٩ الأعتاب وغيرها لخصبه.

٢- «وَقَالَ الْمَلِكُ»، لَمَّا جاءه الرسول وأخبره بتأويلها: «أَتُؤْنِي بِهِ» أي: بالذي عبرها. «فَلَمَّا جَاءَهُ» أي: يُوسُفَ «الرَّسُولُ»، وطلبه للخروج، «قَالَ» قاصداً إظهار براءته: «أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ، فَاسْأَلْهُ» أن يسأل: «مَا بَالُ»: حال «السُّوءِ اللَّاتِي قَطَعْنَ أَيْدِيَهُنَّ؟ إِنَّ رَبِّي»: سيدي «يَكِيدُهُنَّ عِلْمٌ» ٥٠. فرجع فأخبر الملك فجمعهنَّ. «قَالَ: مَا خَطْبُكُنَّ»: شأنكنَّ، «إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ؟» هل وجدتنَّ منه ميلاً إلكنَّ؟ «قُلْنَ: حَاشَ لِلَّهِ! مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ. قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ: الْآنَ حَصْحَصَ»: وَضَحَ «الحَقُّ. أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ» ٥١ في قوله: «هِيَ رَاوَدْتُنِي عَنْ نَفْسِي». فأخبر يوسف بذلك، فقال: «ذَلِكَ» أي: طلبُ البراءة «لِيَعْلَمَ» العزيزُ «أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ» في أهله، «بِالْغَيْبِ»: حال، «وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ» ٥٢، ثم تواضع لله فقال: «وَمَا أُبْرِئُ نَفْسِي» من الزلل. «إِنَّ النَّفْسَ» الجنس «لَأَمَّارَةٌ»: كثيرة الأمر «بِالسُّوءِ، إِلَّا مَا» بمعنى: مَنْ «رَجِمَ رَبِّي» فعصمه. «إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٥٣.

(١) تزرعون: تشرون الحب في الأرض المعدة للنبات. والدأب: المداومة والمتابعة. وهي: يعني سبع سنين دأباً. وحصدتم: قطعتموه مما انعقد حبه. وفي سنبله أي: وفي قصبه ليكون أحفظ له من السوس. وتأكلون: تستهلكونه في الغذاء. وادرسوه: دوسوه لتستخرجوا حبه وتستهلكوه. ويأتي: يقع ويحصل. وسبع أي: سبع سنين. والشداد: جمع شديدة. وهي: يعني «سبع شداد». ويأكلن: يستهلكن، أي: تستهلكون أنتم فيهن. وقدمتم لهن أي: ادخرتموه للاستهلاك فيهن، وللبدار حين الزراعة. وتدخرون: تخزنونه للبدار والاستنبات والغذاء. والعام: السنة. ويغات: يعان بالغيث. وهو المطر. ويعصرون: يضغطون الحبوب بقوة لإخراج ما فيها من السائل. وغيرها أي: الزيتون والسمسّم والحمضيات، لكثرة الخصب والأمطار في ذلك العام.

(٢) قال أي: للسادة الحاضرين في المجلس. والملك: ملك مصر المذكور في الآية ٤٣. واتنوني به: أحضروه. وجاءه: وصل إليه. والرسول: الساقى الذي أرسل إليه من قبل. وقال أي: يوسف للساقى. وارجع: عُذ. وربك: سيدك. وهو الملك. واسأله: التمس منه جواب ما جرى قبل لي. وقطعن: انظر الآية ٣١. والرب مراد به الله. والكيد: تدبير الحيل. والعليم: المحيط كامل الإحاطة. والشأن: الأمر العظيم. وراودتن: خادعتن بطلب المضاجعة. وحاش لله: انظر الآية ٣١. وعلمنا: عرفنا. والسوء: فعل الشر. والعزير: السيد الذي اشترى يوسف في مصر. والحق: الأمر الذي كان. والصادق: من يقول ما لاشك فيه. و«قوله» يعني مافي الآية ٢٦. «وأخبر يوسف فقال» هذا مبني على وقوع الهم من يوسف، ويحتاج إلى تكلف لربطه بما قبله. وظاهر السياق الكريم أن مضمون الآيتين ٥٢ و٥٣ من قول امرأة العزيز، اعترافاً بالحق. ثم اعتذرت بأن النفس أمارة. انظر «المفصل». ويعلم: يتيقن. ولم أخنه: لم أغدر به. والغيب: غيابه، أي: وهو غائب عني. ولا يهديه: لا ينفذه ولا يمشيه. والكيد: المكر. والخائن: من يقدر بمن اتسمه. وأبرئها: أصفها بالصفاء. والجنس: يعني كل نفس بشرية عامة. والأماراة بالسوء هي التي تدعو إلى الشهوات. ورحمه: عطف عليه بالإحسان. والغفور: من المغفرة. وهي ستر الذنب وعدم المؤاخاة به. والرحيم: من الرحمة، أي: العطف بتيسير الخير والعصمة.

١- «وَقَالَ الْمَلِكُ: ائْتُونِي بِهِ، اسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي»: أجعله خالصاً لي دون شريك. فجاءه الرسول وقال: أجب الملك. فقام وودّع أهل السجن ودعا لهم، ثم اغتسل ولبس ثياباً حسناً، ودخل عليه. «فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ لَهُ: إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ» ٥٤: ذو مكانة وأمانة على أمرنا. فماذا ترى أن نفعل؟ قال: اجمع الطعام وازرع زرعاً كثيراً في هذه السنين المخصصة، وادّخر الطعام في سنبله، فيأتي إليك الخلق ليمتاروا منك. فقال: ومن لي بهذا؟ «قَالَ: يُوسُفُ: اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ» أرض مصر. «إِنِّي حَفِيزٌ عَلِيمٌ» ٥٥: ذو حفظ وعلم بأمورها، وقيل: كاتب حاسب.

٢- «وَكَذَلِكَ»: كإنعامنا عليه بالخلاص من السجن، «مَكَّنَّا يُوْسُفَ فِي الْأَرْضِ» أرض مصر، «يَتَبَوَّأُ»: ينزل «مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ»، بعد الضيق والحبس. وفي القصة أن الملك تزوّجه وختّمه وولاه مكان العزيز وعزله. ومات بعد، فزوّجه امرأته فوجدها عذراء وولدت له ولدين، وأقام العدل بمصر ودانت له الرقاب. «نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ، وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ» ٥٦، ولأجر الآخرة خير من أجر الدنيا، «لِلَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» ٥٧.

٣- ودخلت سني القحط وأصاب أرض كنعان والشام، «وجاء إخوة يوسف» إلّا بنيامين ليمتاروا، لما بلغهم أن عزيز مصر يعطي الطعام بثمنه، «فَدَخَلُوا عَلَيْهِ فَعَرَفَهُمْ» أنهم إخوته، «وَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ» ٥٨ لا يعرفونه، لُبّعدهم به وظنهم قراء: «لِفَتَيَانِهِ»: غلماناه «اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمُ» التي أتوا بها ثمن البيرة - وكانت دراهم - «فِي رِحَالِهِمْ»: أوعيتهم، «لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا، إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ» وفرغوا أوعيتهم، «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٦٢ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها.

هلاكمه. فكلّمه بالعبرانية فقال كالمنكر عليهم: ما أقدمكم بلادي؟ فقالوا: للميرة. فقال: لعلكم عيون. قالوا: معاذ الله! قال: فمن أين أنتم؟ قالوا: من بلاد كنعان وأبونا يعقوب نبي الله. قال: وله أولاد غيركم؟ قالوا: نعم كُنّا اثني عشر فذهب أصغرنا هلك في البرية، وكان أحبنا إليه، وبقي شقيقه فاحتبسه ليتسلّى به عنه. فأمر بإنزالهم وإكرامهم.

٤- «وَلَمَّا جَهَّزَهُمْ بِجَهَازِهِمْ»: وفي لهم كيلهم «قَالَ: ائْتُونِي بِأَخٍ لَكُمْ مِنْ أَبِيكُمْ» أي: بنيامين، لأعلم صدقكم فيما قلتم. «أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ»: أتّمه من غير بخس، «وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» ٥٩؟ فإن لم تأتوني به فلا كيل لكم عندي» أي: بيرة، «وَلَا تَقْرَبُونِ» ٦٠ - نهى أو عطف على محل «فلا كيل» - أي: تحرّموا ولا تقربوا. «قَالُوا: سَرَّادُ عَنْهُ أَبَاءُ»: سنجهّد في طلبه منه، «وَأِنَّا لَفَاعِلُونَ» ٦١ ذلك. «وَقَالَ لِفَتَيَانِهِ»، وفي قراءة: «لِفَتَيَانِهِ»: غلماناه «اجْعَلُوا بِضَاعَتَهُمُ» التي أتوا بها ثمن البيرة - وكانت دراهم - «فِي رِحَالِهِمْ»: أوعيتهم، «لَعَلَّهُمْ يَعْرِفُونَهَا، إِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ» وفرغوا أوعيتهم، «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٦٢ إلينا لأنهم لا يستحلون إمساكها.

٥- «فَلَمَّا رَجَعُوا إِلَى أَبِيهِمْ قَالُوا: يَا أَبَانَا، مُنِعَ مِنَّا الْكَيْلُ»، إن لم تُرسل أخانا إليه. «فَارْسِلْ مَعَنَا أَخَانَا، نَكْتَلُ» - بالنون والياء - «وَأِنَّا لَهُ

(١) اتّوني به: أحضروه إليّ. وكلّمه أي: حدث يوسف الملك. وقال أي: أجاب الملك. واليوم: منذ الآن. ومن لي أي: من يتكفل لي؟ ويمتار: يأخذ الميرة. وهي ما يصلح للطعام. واجعلني: صيّري قيماً ومديراً. والخزائن: خزائن الأموال والثمار، جمع خزينة. وحفيظ وعليم: من الحفظ والعلم، أي: الحماية والدراية، أو الكتابة والحساب.

(٢) ذلك أي: تمكين يوسف. انظر «المفصل». ومكنا له: جعلناه ذا مكانة. ويشاء: يريد. وعزله: عزل الملك وزيره العزيز ليقوم يوسف مقامه. ومات يعني: مات العزيز. وعذراء: يعني أن العزيز كان عاجزاً عن النكاح، فبقيت زوجته زليخا عنده عذراء. وبعض هذه التفصيلات مزاعم إسرائيلية. ونصيب برحمتنا: نخص بعطفتنا. ونضيقه: نهمله. والمحسن: من يخلص نيته ويتقن عمله بمراقبة الله. وخير: أكثر نفعاً. ويتقي: يتجنب غضب الله ويطلب رضاه.

(٣) سني القحط: انظر الآيات ٤٣-٤٩. وسني: جمع سنة، كما قالوا: عصاً وعصي. وأرض كنعان: فلسطين. وكنعان: الكنعانيون العرب. وأصاب أي: القحط. وجاءوا: أتوا إلى مصر. ودخلوا عليه أي: صاروا في قصره. ويمتار: يأخذ ما يصلح للطعام. وعرف: علم. والمنكر: الجاهل بحقيقة الأمر. وذكر العبرانية خطأ، لأنها وجدت بعد عودة بني إسرائيل إلى الشام مع موسى، واصطنعت من لهجات عربية. والعيون: جمع عين. وهو الجاسوس. واحتبسه: احتفظ به.

(٤) الجهاز: ما يُعدّ من المتاع وغيره. وترون: تعلمون. والكيل: التقدير بالميال. والبخس: النقص. وخير: أكثر نفعاً. والمنزل: المضيف. ونزاده: نطالبه مراراً. ولفاعلون ذلك: نحقق ما وعدنا. والفتية: جمع فتى، خدّمة بين يديه قليلون. والفتيان: الذين يكيلون الميرة. واجعلوها: ضعوها. والبضاعة: القطعة من المال تكون للتجارة. والرحال: جمع رحل، يكون فوق الإبل يحمل فيه الزاد وغيره. وانقلبوا: رجعوا.

(٥) منع الكيل: حُكم بمنعه وحجبه في المستقبل. ونكتل: نأخذ من الطعام ما نحتاج إليه. وبالياء يريد القراءة «يكتل» أي: يأخذ ما يحتاج إليه. وآمنكم: أثنى بكم. ومن قبل: من قبل هذا الوقت. وخير: أكثر نفعاً. والحفظ: الوقاية والحماية. والراحم: من يعطف بالخير. والمراد أن يعقوب استسلم لأمر الله، ونوى أن يرسل بنيامين معهم، وثاقاً بالحفظ والرعاية.

لَحَافِظُونَ ٦٣. قَالَ: هَلْ مِنْكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَا أَمْسَكْتُمْ عَلَى أَخِيهِ يُوْسُفَ مِنْ قَبْلُ، وقد فعلتم به ما فعلتم؟ «فَاللهُ خَيْرٌ حَفِظًا»، وفي قراءة: «حَافِظًا» تمييز، كقولهم: لله درّه فارسًا! «وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» ٦٤. فارجو أن يَمُنَّ بحِفْظِهِ.

١- «وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَاعَهُمْ وَجَدُوا بِضَاعَتَهُمْ رُدَّتْ إِلَيْهِمْ. قَالُوا: يَا أَبَانَا، مَا نَبْغِي؟ مَا: استفسامية أي: أي شيء نطلب من إكرام الملك، أعظم من هذا؟ وقرئ بالفوقانية خطابًا ليعقوب، وكانوا ذكروا له إكرامه لهم. «هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا، وَنَمِيرُ أَهْلَنَا»: نأتي بالميرة لهم - وهي الطعام - وَنَحْفَظُ أَخَانَا، وَنَزِدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ» لَأَخِينَا. «ذَلِكَ كَيْلَ يَسِيرٍ» ٦٥: سهل على الملك لسخاته.

٢- «قَالَ: لَنْ أَرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا»: عهدًا، «مِنْ اللَّهِ»، بأن تحلفوا «لَنَا نَتْنِي بِهِ إِلَّا أَنْ يُحَاطَ بِكُمْ» أي: تموتوا أو تغلبوا فلا تطيقوا الإتيان به. فأجابوه إلى ذلك. «فَلَمَّا أَتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ» بذلك «قَالَ: اللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ» نحن وأنتم «وَكَيْلٌ» ٦٦: شهيد. وأرسله معهم. «وَقَالَ: يَا بَنِيَّ، لَا تَدْخُلُوا» مصر «مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ، وَادْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ»، لئلا تُصيبكم العين، «وَمَا أَغْنِي»: أَدْفُغُ «عَنْكُمْ»، بقولي ذلك، «مِنْ اللَّهِ مِنْ»: زائدة «شَيْءٍ» قَدَّرَهُ عَلَيْكُمْ! وَإِنَّمَا ذَلِكَ شَفَقَةٌ. «إِنْ»: ما «الْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ وَحْدَهُ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ»: به وثقتُ، «وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ» ٦٧.

٣- قال تعالى: «وَلَمَّا دَخَلُوا، مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ آبُوهُمْ» أي: مُتَفَرِّقِينَ، «مَا كَانَ يُغْنِي عَنْهُمْ مِنَ اللَّهِ» أي: قضائه «مِنْ»: زائدة «شَيْءٍ، إِلَّا»: لكن «حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا»، هي إرادة دفع العين شفقةً، «وَإِنَّهُ لَدَوْ عَلِمَ لِمَا عَلَّمْنَاهُ»: لتعليمنا إياه، «وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ» - وهم الكُفَّار - «لَا يَعْلَمُونَ» ٦٨ إلهام الله لأوليائه، «وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى»: ضمَّ «إِلَيْهِ أَخَاهُ، قَالَ: إِنِّي أَنَا أَخُوكَ. فَلَا تَبْتَئِسْ»: تحزن «بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ» ٦٩ من الحسد لنا. وأمره ألا يُخبرهم، وتواطأ معه على أنه سيحتال على أن يُقيِّيه عنده.

(١) المتاع: الأوعية. ووجد: رأى. والبضاعة: ما كانوا دفعوه ليوسف مقابل الميرة التي أخذوها. وبالفوقانية يريد القراءة «ما نَبْغِي». وهي قراءة غير شاذة عند السيوطي. انظر الإتيان ١: ١٦٨. ونحفظ أخانا: نحمي بنيامين. والبعر: الجمل البالغ.

(٢) أرسله: أبعثه. وتؤتوني: تقدموا لي. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تؤتون»، بحذف الياء تبعًا لرسم المصاحف. والموثق: العهد الموثق باليمين. ومن الله: مؤكدًا بذكر الله. ويحاط بكم: تعتمكم الغلبة. وبنا بني: يا أولادي. ولا تدخلوا من باب واحد: لا تمشوا في مصر مجتمعين. والأبواب: جمع باب. «وتصيبكم العين» هذا غير ظاهر من سياق النص الكريم. ثم إن للعين أثرها، إذا حُرِّم صاحبها حقه أو ظلم، يدعو وليس بينه وبين الله حجاب. والراجع هنا ما روي عن إبراهيم النخعي، وهو أن يعقوب قال ذلك لأنه كان يرجو أن يرى بعضهم يوسف، في هذا التفرق، ويحب أن يلقى يوسف شقيقه في خلوة من إخوته. وختام الآية ٦٨ يرجح هذا. وانظر فتح القدير ٣: ٦١. فيعقوب كان في نفسه إلهام أن سيلقى بنيامين يوسف، ويريد أن يكون ذلك على انفراد، كما سيفعل يوسف بعد - وهي الحاجة التي في نفسه، على ما سيذكر في الآية ٦٨، خلافاً لما فسرها به السيوطي - فأوهم أبناءه ما ذكره المفسرون من خشية الحسد أو ظن التجسس. ومن الله: من قضائه. وزائدة: يعني أن «مِنْ»: للتنصيص على عموم النفي. والحكم: الأمر النافذ لامحالة. وعليه توكلت: إليه وحده فوضت أمرنا مطمئناً. والمتوكلون: من يريدون التوكل.

(٣) دخلوا أي: مصر وأسواقها. ومن حيث: من الأبواب المتفرقة. وأمرهم: طلب منهم. وانظر الآية ٦٧. ويغني: يدفع ويمنع. والحاجة: المقصد يُفتقر إليه ويتشبث به. والنفس: الضمير والعقل. وقضاها: أرادها وسعى لها. «وَدَفْعُ الْعَيْنِ» انظر تعليقنا على «تصيبكم العين» في تفسير الآية السابقة. وذو علم: صاحب فقه وإحاطة واعية. وعلمناه: ألهمناه وأوحينا إليه، من أن قضاء الله لا راد له، وغير ذلك من الوحي والإلهام. والأكثر: الغالبية العظمى. والناس: البشر. ولا يعلمون: لا يدركون ولا يفقهون. وفيما عدا الأصل وع: «لأصفيائه». انظر الفتوحات ٢: ٤٦٨. وفي حاشية ث عن إحدى النسخ: «لأوليائه». ودخلوا عليه: اجتمعوا عنده في قصره. وأخوه: شقيقه بنيامين. وقال أي: يوسف لأخيه. ويعملون: يقترفون بالمكر والخداع والإيذاء، نية أو قولاً أو فعلاً. وتواطأ: توافق. وقول السيوطي «معه» هو من ابن كثير، ومثله شائع في كلام المتأخرين. والصواب خلافاً للكسائي: توطأ وإياه. انظر الارتشاف ٢: ٦٣٤. فأفعال المشاركة الواردة، على وزن «فَاعَلَّ» أو «فَاعَلَّ»، تقتضي أن الفعل يقع من اثنين أو أكثر، والواو تفيد ذلك بالعطف أو المعية، فلا تحتاج إلى «مع» بين الاثنين المذكورين. وهذا ثابت لها في الاستعمال التركيبي، مالم يكن الفعل المجرد من ذلك يتعدى ب «مع» أصلاً، كأن تقول: جمعت زيدا مع علي. فبالمطابقة يجب أن تقول: اجتمع زيد معه.

١- ﴿فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السَّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَتَيْهَا الْبَعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا وَأَقْبِلُوا عَلَيْهِمْ مَاذَا تَفْقَدُونَ ﴿٧١﴾﴾ قالوا: نفقد صواع: صاع: ﴿الملك﴾، ولمن جاء به حمل بعير: من الطعام، ﴿وأنا به﴾: بالجمل ﴿زعيم﴾ ٧٢: كفيل.

٢- ﴿قَالُوا: تالله﴾ - قسم فيه معنى التعجب - ﴿لقد علمتم: ما جئنا لنفسد في الأرض. وما كنا سارقين﴾ ٧٣: ما سرقنا قط! ﴿قَالُوا﴾ أي: المؤذن وأصحابه: ﴿فما جزاؤه﴾ أي: السارق، ﴿إن كنتم كاذبين﴾ ٧٤ في قولكم «ما كنا سارقين»، ووجد فيكم؟ ﴿قَالُوا: جزاؤه﴾: مبتدأ خبره: ﴿من وجد في رحله﴾ يسترق. ثم أكد بقوله ﴿فهو﴾ أي: السارق ﴿جزاؤه﴾ أي: المسروق لا غير. وكانت سنة آل يعقوب. ﴿كذلك﴾ الجزاء ﴿نجزى الظالمين﴾ ٧٥ بالسرقة. فصرفوا إلى يوسف لتفتيش أوعيتهم.



٣- ﴿فَبَدَأَ بِأَوْعِيَّتِهِمْ﴾، ففتشها ﴿قبل وعاء أخيه﴾ لثلاثتهم، ﴿ثم استخرجها﴾ أي: السقاية ﴿من وعاء أخيه﴾. قال تعالى: ﴿كذلك﴾ الكيد ﴿كذنا ليوسف﴾: علمناه الاحتيال في أخذ أخيه. ﴿ما كان﴾ يوسف ﴿ليأخذ أخاه﴾ رقيقاً عن السرقة، ﴿في دين الملك﴾: حكم ملك مصر، لأن جزاءه عنده الضرب وتغريم مثلي المسروق لا الاسترقاق، ﴿إلا أن يشاء الله﴾ أخذه بحكم أبيه، أي: لم يتمكن من أخذه إلا بمشيئة الله - تعالى - بإلهامه سؤال إخوته وجوابهم بسنتهم. ﴿نرفع درجات من نشاء﴾ - بالإضافة والتنوين - في العلم كيوسف، ﴿وفوق كل ذي علم﴾ من المخلوقين ﴿عليهم﴾ ٧٦ أعلم منه، حتى ينتهي إلى الله تعالى.

٤- ﴿قَالُوا: إن يسرق فقد سرق أخ له من قبل﴾ أي: يوسف. وكان سرق لأبي أمه صنماً من ذهب، فكسره لثلاث يعبد. ﴿فأسرها يوسف في نفسه، ولم يبدها﴾: يظهرها ﴿لهم﴾. والضمير للكلمة التي في قوله: ﴿قال﴾ في نفسه: ﴿أنتم شر مكاناً﴾ من يوسف وأخيه، لسرقتكم أخاكم من أبيكم وظلمكم له، ﴿والله أعلم﴾: عالم ﴿بما تصفون﴾ ٧٧ تذكرون من أمره. ﴿قَالُوا: يا أيها العزيز، إن له ابناً شيخاً كبيراً﴾، يحبه أكثر منا، ويستلّي به عن ولده الهالك، ويحزنه فراقه. ﴿فخذ أحدنا﴾: استعبده ﴿مكانة﴾: بدلاً منه. ﴿إنّا نراك من المحسنين﴾ ٧٨ في أفعالك. ﴿قال: معاذ الله﴾ - نصب على المصدر حذف فعله وأضيف إلى المفعول - أي: نعوذ بالله من ﴿أن نأخذ إلا من وجدنا متاعنا عنده﴾! لم يقل: ﴿من سرق﴾ تحرراً من الكذب. ﴿إنّا إذا﴾: إن أخذنا غيره ﴿لظالمون﴾ ٧٩.

(١) جهزهم: أمر من يقوم بذلك. وجعل: وضع. والسقاية: وعاء يشرب به. والرحل: ما يحمل فيه الزاد وغيره. وأذن: أعلم بصوت مرتفع. والمؤذن: رجل ينادي للإعلام. والبعر: جمع بعير. وهو ما يحمل عليه من الحيوان. وأقبلوا عليهم: التفتوا إلى المؤذن وطالبي السقاية. وتفقدون أي: ضاع منكم. والصواع: المكيال للثمار. وجاء به: حصله أو دل عليه. وحمل بعير: ما يحمله البعير من الميرة. وبه زعيم: أؤديه إلى من جاء بالصواع.

(٢) علمتم: أيقنتم لما رأيتم من صلاحنا. ونفسد: تُسبغ الشر. والكاذب: من يقول غير الواقع. ووجد فيكم: وجد الصاع عندكم. وجزاؤه: عقوبة سرقة المسروق. ويسترق: يستعبده صاحب المسروق سنة واحدة. والسنة: الطريقة الشرعية في الحكم. والظالم: المتجاوز للحق. وصرفوا: أعيدوا مرفقين.

(٣) بدأ به: فتحه أول شيء. والأوعية: جمع وعاء. وأخوه: شقيقه من والديه. ويتهم يعني: بوضع السقاية في رحل بنيامين. وكذا: دبرنا لاستيقاظ بنيامين. ويأخذ أخاه: يستبقه عنده. ومثلاً للمسروق: ضعف قيمته. وإلا أن يشاء الله أي: لكن في مشيئة الله وإذنه. ويأخذه: يحتفظ به. والرقيق: العبد المملوك. وعن السرقة: جزاء السرقة. وبحكم أبيه: بشريعته. ونرفع: نُعلي. والدرجة: المنزلة المقرّبة. وبالتنوين يريد القراءة «درجات». وفوقه: في درجات تعلوه. وذو علم: صاحب معرفة. وقوله «حتى ينتهي إلى الله» فيه إشكال. انظر «المفصل».

(٤) قيل: قبل هذا الوقت. و«كان سرق» أشهر ما قيل في ذلك أن عمته كانت تربيته ولما أراد أبوه أخذه دست تحت ثيابه بمنطقة أبيها، وادعت أنها فقدتها، لتستبقه عندها عقوبة. ولم تثبت تلك الإسرائيليات المختلفة، والصحيح أن قول الإخوة هنا افتراء على يوسف، كما كذبوا قبل حين ادعوا أن الذئب أكله. وأسرها: أخفاها عنهم. ونفسه أي: ضميره وقلبه. والضمير للكلمة انظر «المفصل». والصواب أن الضمير يعود على مقولتهم قبل. البحر ٣٣٣: ٥-٣٣٤. وشر أي: أكثر شراً. فيوسف وأخوه اتهما اتهاماً، وهم ثبت عليهم الجرم. فالتفضيل مبني على ما في نفوسهم. والمكان: المنزلة عند الله. وأعلم: محيط بالغ الإحاطة. والعزير: القيم على خزائن مصر. وهو يوسف. والشيخ: المسن تجاوز الخمسين. وكبيراً: في سنه وقدره. والهالك: الميت، أي: يوسف كما يعتقدون. وخذ أحدنا: احتفظ بواحد منا. ونراك: نعلمك يقيناً. والمحسن: من تتصف بأقواله وأفعاله بالخير. ونأخذه: نحفظ به ونستبقه عنده. ووجدنا: رأينا عياناً. والمتاع: ما يستخدم في الحاجات. وهو هنا السقاية. وعنده: في رحله. والظالم: المتجاوز للحق. والمراد أننا نكون ظالمين بحسب فتواكم وشرعكم.

قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ نَأْخُذَ إِلَّا مِنْ وَجْدِنَا مَتَعِنَا عِنْدَهُ وَإِنَّا إِذَا أَطْلَعْنَاهُ (٧٦) فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ (٨٠) أَرْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا إِنَّا نَايَأٌ بِكُمْ عَنْكُمْ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ (٨١) وَسَلِّ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ (٨٢) قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (٨٣) وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا سَفِي عَلَى يُوسُفَ وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ (٨٤) قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَوْا تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ (٨٥) قَالَ إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٦) قَالُوا إِنَّمَا أَشْكُوا بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (٨٧)

١- «فَلَمَّا اسْتَيْسَسُوا»: يسسوا «مِنْهُ خَلَصُوا»: اعتزلوا «نَجِيًّا» - مصدر يصلح للواحد وغيره - أي: ينجي بعضهم بعضاً، «قَالَ كَبِيرُهُمْ» سَيِّدُ رُوبِيلَ، أو رَأْيَا يَهُودَى: «أَلَمْ تَعْلَمُوا أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُمْ مَوْثِقًا»: عهداً «مِنَ اللَّهِ» في أخيكُم؟ «وَمِنْ قَبْلُ مَا»: زائدة «فَرَّطْتُمْ فِي يُوسُفَ»: وقيل: ما مصدرية مبتدأ خبره: من قبل. «فَلَنْ أَبْرَحَ»: أفارق «الْأَرْضَ» أرض مصر، «حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي» بالعودة إليه، «أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي» بخلاص أخي. «وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ» ٨٠: أعد لهم. «ارْجِعُوا إِلَى آبَائِكُمْ فَقُولُوا: يَا أَبَانَا، إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ، وَمَا شَهِدْنَا» عليه «إِلَّا بِمَا عَلَّمْنَا»: تَبَقُّتًا، من مُشَاهَدَةِ الصَّاعِ فِي رَحْلِهِ، «وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ»: لما غاب عَنَّا حين إعطاء الموثق «حَافِظِينَ» ٨١ - ولو علمنا أنه يسرق لم نأخذه - «وَأَسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا» هي مصر، أي: أرسل إلى أهلها فاسألهم، «وَالْعِيرَ» أي: أصحاب العير «الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا» - وهم قوم من كنعان - «وَإِنَّا لَصَادِقُونَ» ٨٢ في قولنا.

٢- فرجعوا إليه، وقالوا له ذلك. «قَالَ: بَلْ سَوَّلَتْ»: زينت «لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا» ففعلتموه. اتهمهم لما سبق منهم من أمر يوسف. «فَصَبْرٌ جَمِيلٌ» صبري. «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنِي بِهِمْ» بيوسف وأخويه «جَمِيعًا. إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ» بحالي، «الْحَكِيمُ» ٨٣ في ضنعه. «وَتَوَلَّى عَنْهُمْ» تاركًا خطابهم، «وَقَالَ: يَا سَفَا» الألف: بدل من ياء الإضافة - أي: يا حُزْنِي «عَلَى يُوسُفَ. وَأَبْيَضَتْ عَيْنَاهُ»: انمحق سوادهما، وبُذِّلَ بِيَاضًا من بكائه «مِنَ الْحُزْنِ» عليه، «فَهُوَ كَظِيمٌ» ٨٤: مغمو مكروب لا يظهر كربه.

٣- «قَالُوا: تَاللَّهِ لَا تَفْتَأُ»: تزال «تَذْكُرُ يُوسُفَ، حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا»: مُشْرِفًا عَلَى الْهَلَاكِ لَطُولَ مَرَضِكَ - وهو مصدر يستوي فيه الواحد وغيره - «أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ» ٨٥ الموتى! «قَالَ لَهُمْ»: «إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي» - هو عظيم الحُزْنِ الذي لا يُصْبِرُ عَلَيْهِ حَتَّى يُبَيِّتَ إِلَى النَّاسِ - «وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ» لا إلى غيره، فهو الذي تنفع الشكوى إليه، «وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٨٦، من أن رُؤْيَا يُوسُفَ صِدْقٌ وَهُوَ حَيٌّ. ثم قال: «يَا بَنِي، اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ وَأَخِيهِ»: اطلبوا خبرهما، «وَلَا تَيَاسُؤُوا»: تقنطوا «مِنَ رُوحِ اللَّهِ»: رحمته. «إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رُوحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» ٨٧.

(١) استيسس: قطع الرجاء مما يطلب. ومنه: من يوسف أن يجيبهم إلى ما طلبوه. وغيره يعني: للمثني والجمع. ومتناجين: يتسارون بصوت خفي. وكبيرهم: أكبرهم. وتعلموا: تذكروا. وأخذ: حصل. وعهدًا: تعهدًا مؤكدًا بالإيمان. ومن الله أي: مؤكدًا باسمه في اليمين. وفي أخيكُم: في حفظه ورده. انظر الآية ٦٦. وقبل: قبل هذا الموثق العظيم. وزائدة: يعني أن «ما» حرف زائد لتوكيد المعنى وتوثيقه. وفرطتم فيه: ضيعتموه وظلمتموه. ومصدرية أي: تؤول مع ما بعدها بمصدر. ويأذن: يسمح. ويحكم: يأمر. وهو أي: الله. والحاكم: القاضي يفصل بين المختلفين. وارجعوا: عودوا. وابنك أي: بنيامين. وسرق: أخذ مال غيره خفية. وما شهدنا: ما أقرنا لك وأبناك. فهي شهادة بظاهر ماجرى عيانًا. يريد أنهم لا يجزمون بأنه سرق، ولكنهم يقررون ما رأوه بأعينهم. وغاب عَنَّا: خفي على عقولنا ومداركنا. والحافظ: العالم المحيط إحاطة تامة. وأسأل: استخير واستعلم طالبًا ما تريد. والقرية: البلدة. والعير هي الإبل في الأصل. وقول السيوطي «أصحاب العير» من البيضاء، خلافاً لما مضى في الآية ٧٠، حيث فسر العير بالقافلة، من البيضاء أيضًا. وأقبلنا: توجهنا وجئنا. وفيها أي: معها. ومن كنعان: من العرب بني كنعان. وهم جيران ليعقوب. والصادق: من يقول الحق.

(٢) الأنفس: جمع نفس. وهي الضمير والعقل. وأمرًا: شأنًا. وهو حمل بنيامين معهم إلى مصر لطلب نفع عاجل، فكان ماكان. خ: «فعلتموه». وصبر جميل: انظر الآية ١٨. وعسى: للترجي. فيعقوب ترجى أن يجتمعهم الله، للرؤيا التي رآها يوسف، فكان ينتظر تحقيقها ويحسن الظن بالله، في كل حال. ويأتيني بهم: يعيدهم عليّ. وأخواه هما بنيامين والكبير المعتمض في مصر. وجميعًا: مجتمعين. والعليم: المحيط بما خفي وما ظهر. والحكيم: الذي يضع الأمور في مواضعها بإتقان بالغ. وتولى: أعرض بوجهه وانصرف. والأسف: الحزن الشديد، أي: يأسفي، هذا زمانك فاحضر. والمراد: يا رَبِّ ارحم شدة حزني على يوسف. فهو يشكو إلى الله، بدليل الآية ٨٦. والحزن: الهم. والكظيم: المكظوم الممتلئ من الحزن بدون شكوى.

(٣) تالله: قسم مع التعجب. ولا تزال: ستبقى وتستمر. وتذكره: تستحضر ذكره بالقلب واللسان فجمعًا عليه. وتكون: تصير. وأشكو: أنقل ألمي وأذكره. واليث: نشر ما في النفس من الغم. والحزن: الغم الشديد. وأعلم: أعرف باليقين. ومن الله أي: من رحمته وإحسانه. وما لا تعلمون: ما لا تعرفونه. وهو أنه يأتي بالفرج من حيث لا نتحسب. وبني: أبناي. واذهبوا: ارحلوا إلى مصر. وتحسسوا: تلمسوا وتعرفوا. وأخوه هو بنيامين. ويأس: لا يتوقع رحمة ولا ينتظر فرجًا لما يناله من البلاء. والروح: الفرج والتفيس. والكافر: من كذب الله ورسوله.

١- فانطلقوا نحو مصر ليوسف. ﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا: يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ، مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضَّرُّ: الجوع، ﴿وَجِئْنَا بِبُضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾: مدفوعة، يدفعها كُلٌّ من رآها لردائها، وكانت دراهم زبوا أو غيرها. ﴿فَأَوْفٍ﴾: أتم ﴿لَنَا الْكِيلَ، وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا﴾ بالمسامحة عن رداءة بضاعتنا. ﴿إِنَّ اللَّهَ يُجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ﴾ ٨٨: يبيهم. فرق لهم وأدركته الرحمة ورفع الحجاب بينه وبينهم، ثم ﴿قَالَ﴾ لهم توبيخاً: ﴿هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ يُّوسُفَ﴾ من الضرب والبيع وغير ذلك، ﴿وَأَخِيهِ﴾ من هضمكم له بعد فراق أخيه، ﴿إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ﴾ ٨٩ ما يؤول إليه أمر يوسف؟

٢- ﴿قَالُوا﴾، بعد أن عرفوه، لما ظهر من شمائله، مستبشرين: ﴿إِنَّكَ﴾ - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿لَأَنْتَ يُّوسُفُ؟ قَالَ: أَنَا يُّوسُفُ، وَهَذَا أَخِي، قَدْ مَنَّ﴾: أنعم ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالاجتماع. ﴿إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ﴾: يخف الله، ﴿وَيَصْبِرْ﴾ على ما يناله، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٩٠. فيه وضع الظاهر موضع المضمَر.

٣- ﴿قَالُوا: تَاللَّهِ لَقَدْ آتَرَكَ﴾: فضلك ﴿اللَّهُ عَلَيْنَا﴾ بالملك وغيره، ﴿وَأَنْ﴾ - مُحَقَّفة - أي: إنا ﴿كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾ ٩١: آتين في أمرك، فأذلتنا الله لك! ﴿قَالَ: لَا تَثْرِبَ﴾: عتب ﴿عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ﴾. خصه بالذكر لأنه مَظَنَّة التريب، فغيره أولى. ﴿يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ ٩٢. وسألهم عن أبيه، فقالوا: ذهب عينا. فقال: ﴿اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا﴾ - وهو قميص إبراهيم الذي لبسه حين أُلقي في النار، كان في عنقه في الحُب وهو من الجنة، أمره جبريل بإرساله وقال: إن فيه ريحها، ولا يُلقي على مُبتلى إلا عوفي - ﴿فَالْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي، يَأْتِ﴾: يصبر ﴿بَصِيرًا، وَاثْنُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٩٣.

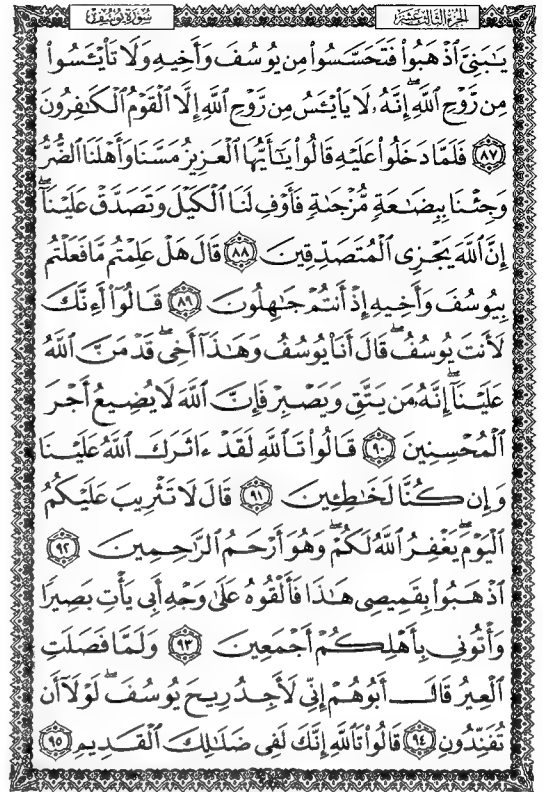
٤- ﴿وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ﴾: خرجت من عريش مصر ﴿قَالَ أَبُوهُمْ﴾ لمن حضر من بنيه وأولادهم: ﴿إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُّوسُفَ﴾. أوصلته إليه الصبا بإذنه - تعالى - من مسير ثلاثة أيام أو ثمانية أو أكثر، ﴿لَوْلَا أَنْ تَفْقَهُونَ﴾ ٩٤: تُسفهون لصدقتموني. ﴿قَالُوا﴾ له: ﴿تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ﴾: خطنك ﴿الْقَدِيمِ﴾ ٩٥: من إفراطك في محبته، ورجاء لقائه على بُعد العهد!

(١) ليوسف أي: للبحث عنه. ودخلوا أي: القصر. والعزير: الوزير القيم على خزائن المال والطعام. ومسنا: أصابنا. والضر: سوء الحال. والأهل: من يعولهم الرجل. والبضاعة: القطعة من المال للتجارة. والمدفوعة: المرغوب عنها. والزيوف: جمع زائف. وهو المعيب. والكيل: التقدير بالمكيال لمواد الغذاء. وتصدق: تفضل بالزيادة. ورق لهم: أشفق عليهم. والحجاب: الستر الذي يكلمهم من خلفه. وعلمتم أي: تذكرون. وفعلتم: أوقعتم. وأخوه أي: بنيامين. وجاهلون: طاشون لاتدركون الحقائق. ويؤول: يصير.

(٢) الشمائل: الأخلاق. والمستبشرين: الطالب للثبوت والتحقق. فقد أدركوا، مما خاطبهم به، أنه هو يوسف. ولكنهم لم يكونوا على يقين، فاستفهموا لتثبيت ما بدا لهم. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «متبشرين». وتسهيلها: جعلها بين يبي. يريد القراءة «أَنَّكَ». وعلى الوجهين يريد قراءتين: «أَنَّكَ» و«أَنَّكَ»؟ ويخاف الله: يتجنب عصيانه ويلزم طاعته ورضاه. ويصبر: يتجلد يتحمل. ولا يضيع: لا يهمل ولا ينقص. والأجر: المكافأة. والمحسن: من كان عمله برقابة الله والإخلاص له.

(٣) تاله: انظر الآية ٧٣. ومحقفة يعني: للتوكيد. وفي ط وبعض المطبوعات «أي إن». والخاطي: المتعمد للسوء والإيذاء. ث: «وإذلالنا لك». وفي ع وط وقرة العينين: «فأذلتنا». وفيما عدا ذلك وعدا الأصل: «فأذلتنا لك». والتريب: مبالغة في اللوم والتوبيخ. وغيره أولى يعني أن المراد: لا تثرِبَ عليكم أبداً. وإنما ذكر «اليوم» لأنه يُظن أن يكون فيه عتب أكثر من غيره. وإذا كان العتب منفياً هذا اليوم فهو في غيره أولى بالنفي. ويغفر لكم: يستر ذنوبكم ولا يؤاخذكم عليها. والأرحم: الأكثر عطفًا بالإحسان. وذهبت عيناه: عمي. واذهبوا بقميصي: ارحلوا إلى أبي مع ثوبي. ووصف القميص هنا ذكره بعض المفسرين وأطالوا فيه، وهو مما لا دليل عليه في النصوص الموثقة. قال أبو حيان: الظاهر أنه قميص من ملبوس يوسف بمنزلة قميص كل واحد. البحر ٣: ٤٤٤: ٥. وألقوه: ضعه. ويأت بصيراً: يرجع إليه بصره كما كان. واثنوني بأهلكم: أحضروا معكم ما تعولون من النساء والأولاد والموالي.

(٤) العير: القافلة. وعريش مصر: أول مدينة فيها من جهة الشام. وأجد الريح: أشمها. وذكر الصبا فيه نظر. فهي ريح تهب من المشرق. ويعقوب كان في نابلس قرب بيت المقدس. فالصبا لاتهب عليه من مصر، وإنما تهب منها الدبور. وهي ريح تكون من جهة الغرب، وغير محمودة عند أهل الشام. ثم إن الريح في الآية هي الرائحة لا الهواء المتحرك. وتفندون أي: تفندوني. حذف ياء المتكلم للتخفيف. وتسفهوني: تصفوني بالسفه، أي: الطيش وضعف الرأي والتفكير. وتاله: انظر الآية ٧٣. والقديم: الذي مضى عليه زمن طويل.





فَلَمَّا أَتَى الْبَشِيرُ أَقْبَنَهُ عَلَى وَجْهِهِ فَأَزْدَ بَصِيرًا قَالَ  
 أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ قَالُوا  
 يَتَّبِعُنَا أَنْتَ وَآبَاؤُنَا أَنْتَ كَاخِطِينَ ﴿٩٧﴾ قَالَ سَوْفَ  
 أَسْتَفِيرُكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٩٨﴾ فَلَمَّا  
 دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ أَوَى إِلَيْهِ أَبُوهُ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ  
 إِن شَاءَ اللَّهُ آمِينَ ﴿٩٩﴾ وَرَفَعَ أَبُوهُ عَلَى الْعَرْشِ وَخَرُّوا  
 لَهُ سُجَّدًا وَقَالَ يَأْتُوا هَذَا تَاوِيلَ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا  
 رَبِّي حَقًّا وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ  
 مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَعَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ  
 رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ رَبِّ  
 قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَاوِيلِ الْأَحَادِيثِ فَاطِرَ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَنْتَ وَلِيِّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ تَوَفَّنِي  
 مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ  
 نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ  
 ﴿١٠٢﴾ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾

١- «فَلَمَّا أَنْ» - زائدة - «جاء البشير» يهوذا بالقميص، وكان قد حمل قميص  
 الدم فأحب أن يفرحه كما أحزنه، «القاء»: طرح القميص «على وجهه، فارتد»:  
 رجع «بصيرا»، قال: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ٩٦؟ قالوا: يا أبانا،  
 استغفر لنا ذنوبنا، إِنَّا كُنَّا خاطئين ٩٧. قال: سَوْفَ أَسْتَفِيرُكُمْ رَبِّي. إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ  
 الرَّحِيمُ ٩٨. آخر ذلك إلى السحر ليكون أقرب إلى الإجابة، وقيل: إلى ليلة  
 الجمعة.

٢- ثم توجهوا إلى مصر، وخرج يوسف والأكابر لتلقيهم. «فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى  
 يُوسُفَ»، في مضره، «أوى»: ضم «إليه أبوه»: أباه وأمه، وأخالته، «وقال»  
 لهم: «ادخلوا مصر، إن شاء الله، آمين» ٩٩. فدخلوا وجلس يوسف على  
 سريره. «ورفع أبوه»: أجلسهما معه «على العرش»: السري، «وخرّوا»  
 أي: أبواه وإخوته «لَهُ سُجَّدًا» سُجُودَ انحناء لا وضع جبهة - وكان تحيتهم في  
 ذلك الزمان - «وقال: يا أبت، هذا تَاوِيلَ رُؤْيَايَ مِنْ قَبْلُ، قَدْ جَعَلَهَا رَبِّي  
 حَقًّا، وَقَدْ أَحْسَنَ بِي»: إِلَيَّ «إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ» - ولم يقل: «من الحب»  
 تَكْرَمًا، لثَلَا يَخْجَلُ إِخْوَتَهُ - «وجاء بكم من البدو»: البادية، «من بعد أن نزع»:  
 أفسد «الشيطان بيني وبين إخوتي». إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ. إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ بخلقه،  
 «الحكيم» ١٠٠ في صنعه.

٣- وأقام عنده أبوه أربعًا وعشرين سنة أو سبع عشرة سنة، وكانت مدة فراقه ثماني  
 عشرة أو أربعين أو ثمانين سنة. وحضره الموت فوصى يوسف أن يحمله ويدفنه عند أبيه، فمضى بنفسه ودفنه ثمة، ثم عاد إلى مصر وأقام بعده  
 ثلاثًا وعشرين سنة. ولما تم أمره وعلم أنه لا يدوم تاقت نفسه إلى الملك الدائم، فقال: «رَبِّ، قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ، وَعَلَّمْتَنِي مِنْ تَاوِيلِ  
 الْأَحَادِيثِ»: تعبير الرؤيا. «فاطر»: خالق «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، أَنْتَ وَلِيِّي»: مُتَوَلِّي مصالحِي «في الدنيا والآخرة. تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي  
 بِالصَّالِحِينَ» ١٠١ من آبائي. فعاش بعد ذلك أسبوعًا أو أكثر ومات، وله مائة وعشرون سنة. وتشاح المصريون في قبره، فجعلوه في صندوق  
 مرمي ودفنوه في أعلى النيل، لتعم البركة جانيه. فسبحان من لا انقضاء لملكه!

٤- «ذَلِكَ» المذكور من أمر يوسف «من أنباء الغيب»: أخبار ما غاب عنك - يا مُحَمَّد - «نُوحِيهِ إِلَيْكَ، وَمَا كُنْتَ لَدَيْهِمْ»: لدى إخوة  
 يوسف، «إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ» في كيد أبي: عزموا عليه، «وَهُمْ يَمْكُرُونَ» ١٠٢ به - أي: لم تحضرهم فتعرف قِصَّتَهُم فتخبر بها. وإنما حصل  
 لك علمها من جهة الوحي - «وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ» أي: أهل مكة، «لَوْ حَرَصْتَ» على إيمانهم، «بِمُؤْمِنِينَ» ١٠٣.

(١) زائدة أي: «أن»: حرف زائد للتوكيد. وجاء: وصل إلى يعقوب. والبشير: من يبلغ ما يسر. وأحزنه: قدّم له القميص الملطخ بدم الذنب قبل. واستغفر  
 لنا: اطلب لنا من الله أن يغفر ذنوبنا. والخطي: من اكتسب الإثم عمدًا. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان.  
 والسحر: قبيل الفجر.

(٢) المضرب: المكان تُضْرَب فيه الخيام. وكان يوسف ضرب خيامًا لاستقبال أهله. وخالته: أخت أمه، وهي زوجة أبيه أيضًا. يعني أنه يقال للخالة: أم.  
 وشاء: أراد دخولكم. والأمن: المطمئن إلى سعادته. ورفعهما: جعل لهما المكان الرفيع. وخرّ: حنى ظهره. والسجد: جمع ساجد. والتأويل: حصول  
 المضمون الصحيح. وجعلها: صيّرهما. والحق: الصدق. وأحسن بي: أكرمني. وجاء بكم: أحضركم. والشيطان: من يوسوس بالشر. والإخوة: جمع أخ.  
 واللطيف: المحين إلى عبادته في خفاء. ويشاء: يريد حصوله. والعليم: المحيط بالخفي وغيره من الأمور. والحكيم: المتصرف بعلم كامل وحكمة بالغة.

(٣) الخلاف في عدد السنوات هو من أخبار أهل الكتاب، وليس فيه فائدة. وحضره الموت: جاءت أسبابه يعقوب. وعند أبيه: في بيت المقدس. وثمة:  
 هناك. والملك الدائم: نعيم الآخرة. وربّ أي: ياربي. وآتيتني: أعطيتني. والملك: السلطان في مصر. وعلمتني: فقهتني بالوحي والإلهام. والأحاديث:  
 انظر الآية ٦. وألحقتني بهم: أرفعتني إلى درجاتهم. وتشاحوا في قبره: اختصموا في اختيار مكان قبره. وفي أعلى النيل: في جهة الصعيد. ثم حمل جثمانه  
 موسى معه إلى بيت المقدس، حيث قبور آبائه.

(٤) الأنباء: جمع نبأ. والغيب: ما غاب عن الإدراك والعقل. ونوحيه: أنزلنا جبريل به. ولديهم: معهم. ويمكرون: يحتالون للتخلص من يوسف. وفي هذا  
 احتجاج نظري يلزم الخصم الإقرار والموافقة، وفيه أيضًا تهكم بقریش واليهود الذين أرادوا إعانت النبي ﷺ وإحراجه، لأنه لا يخفى على أحد أنه لم يكن مع  
 إخوة يوسف. وحرصت: رغبت. والمؤمن: من يصدق الله ورسوله. وقد توقع النبي ﷺ أن يكون نزول القصة مفصلة سببًا لإسلام الدين سألوا عنها، فخالقوا  
 توقعه وكان منهم عناد ومكابرة، فعزاه الله بإنزال الآيات ١٠٣-١٠٧. البحر ٣٥٠:٥.

١- «وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ» أي: القرآن «مِنْ أَجْرٍ» تأخذه - «إِنْ»: ما «هُوَ» أي: القرآن «إِلَّا ذِكْرٌ»: عظة «لِلْعَالَمِينَ» ١٠٤ - «وَكَايُنَ»: وكم «مِنْ آيَةٍ» دالة على وحدانية الله، «فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَمْرُونَ عَلَيْهَا»: يُشَاهِدُونَهَا، «وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ» ١٠٥: لا يتفكرون فيها! «وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ»، حيث يُقَرِّون بأنه الخالق الرازق، «إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ» ١٠٦ به، عبادة الأصنام. ولذا كانوا يقولون في تلييتهم: «لَيْلِكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، إِلَّا شَرِيكَأَ هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَا مَلَكٌ». يعنونها.

٢- «أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ»: نِقمة تغشاهم، «مِنْ عَذَابِ اللَّهِ، أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً»: فجأة، «وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ١٠٧ بوقت إتيانها قبله؟ «قُلْ» لهم: «هَذِهِ سَبِيلِي». وفَسِّرْها بقوله: «ادْعُوا إِلَى» دين «اللَّهِ، عَلَى بَصِيرَةٍ»: حُجَّة واضحة «أَنَا وَمَنْ أَتَّبَعْنِي»: آمَن بي - عطف على «أَنَا» المبتدأ المُخْبِر عنه بما قبله - «وَسُبْحَانَ اللَّهِ»: تنزيهاً له عن الشُّركاء! «وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٠٨. من جُملة سبيله أيضاً.

٣- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا، يُوحَى» - وفي قراءة بالنون وكسر الحاء - «إِلَيْهِمْ»، لا ملائكة، «مِنْ أَهْلِ الْقُرَى»: الأمصار لأنهم أعلم وأحلم، بخلاف أهل البوادي لجفائهم وجهلهم. «أَفَلَمْ يَسِيرُوا» أهل مكة «فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا»: كيف كان عاقبة الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ أي: آخر أمرهم، من إهلاكهم بتكذيبهم رسلهم؟ «وَلَدَارُ الْآخِرَةِ» أي: الجنة «خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا» الله. «أَفَلَا يَعْقِلُونَ» ١٠٩ بالياء، والتاء: يا أهل مكة هذا فتونون؟ «حَتَّى»: غاية لما دلَّ عليه «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا» أي: فتراخى نصرهم، حتى «إِذَا اسْتَيْسَسَ»: يس «الرُّسُلُ»، وظنوا: «أَيَقِنُ الرُّسُلَ» أنهم قد كُذِّبُوا، بالتشديد: تكذيباً لا إيمان بعده، والتخفيف أي: ظن الأمم أنَّ الرسل أخلفوا ما وعدوا به من النصر، «جاءهم نصرنا. فَنَنْجِي» - بنونٍ مُشَدَّدًا ومُخَفَّفًا، وبنونٍ مُشَدَّدًا: ماضٍ - «مَنْ نَشَاءُ، وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا»: عذابنا «عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ» ١١٠: المُشْرِكِينَ.

٤- «لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ» أي: الرسل «عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ»: أصحاب العقول. «مَا كَانَ» هذا القرآن «حَدِيثًا يُفْتَرَى»: يُخْتَلَق، «وَلَكِنْ» كان «تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ»: قبله من الكتب، «وَتَفْصِيلَ»: تبين «كُلِّ شَيْءٍ» يُحْتَاج إليه في الدين، «وَهُدًى» من الضلالة، «وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ١١١. خُصُّوا بالذكر لانتفاعهم به دون غيرهم.

(١) تسألهم: تطالبهم. وعليه: لأجل تبليغه. والأجر: المكافأة. والذكر: التذكير. والعالمون: الإنس والجان، مفردة عالم. وكأين أي: كثير. والآية: الحجة القاطعة. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ومعرضون: منصرفون. ويؤمن به: يتيقن وجوده وبعض صفاته. والمشارك: من يقدس ويطيع بعض المخلوقات فيما حرم الله. ويعنونها أي: الأصنام. انظر الحديث ١١٨٥ في مسلم.

(٢) آمن: اطمأن فلم يخف. وتأتيهم: تنزل بهم. وتغشاهم: تغطيهم بالدمار. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والساعة: يوم القيامة. ولا يشعرون: لا يحسون بها، لانشغالهم وعدم إيمانهم بها. وقبله: قبل إتيانها. والسبيل: الطريق والشئ، أي: هذه الدعوة طريقي التي أسلكها وأنا عليها. وأدعو: أحث الناس وأوجههم. «وعطف...» قبله يعني أن «على بصيرة»: متعلقان بالخبر المقدم المحذوف للمبتدأ «أنا»، ومن: معطوف على المبتدأ. والمشارك: الذي يعبد مع الله شيئاً من الخلق، أي: يقدهس ويطيعه في معصية الله. ومن جملة سبيله: يعني أن تمة الآية هي من تمة تفسير السبيل، أي: وما كنت ممن أشرك.

(٣) أرسلناهم: بعثناهم للدعوة. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من البشر. ويوحى إليهم: يُبلغون. وبكسر الحاء يريد القراءة «نُوحِي»: نبلغ على لسان جبريل. والأهل: السكان. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. والأمصار: المدن جمع مصر. والبوادي: جمع بادية. والجفاء: الخشونة والغلظة. ويسير: يمشي ويرحل. وينظر: يتأمل. والذين: المكذبين للرسل. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وخير: أكثر نفعاً. واتقوه: تجنبوا عصيانه ولزموا طاعته. ويعقلون: يستعملون عقولهم ليعلموا ما هو خير. وبالتاء يريد القراءة «أَفَلَا يَعْقِلُونَ؟» واستيسس: انقطع الرجاء لإيمان الكافرين. والرسل: جمع رسول. وبالتخفيف يريد القراءة «كُذِّبُوا». وجاءهم: أتاهم. والنصر: العون على الكافرين بالهلاك. وننجي: نُقَذ. ومخففاً يريد القراءة «فَنَنْجِي». وبنون يريد القراءة «فَنَنْجِي». ونشاء: نريد تنجيته. وبرد: يمنع. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والمجرم: من يكتسب الجرائم باختيار وقصد.

(٤) كان أي: وما يزال. والعبرة: الاعتبار والاتعاظ. وأولو: مفردة. ذو. والألأباب: جمع لب. والمراد باللب القلب السليم من الفساد. والقرآن أي: بما تضمن من القصص وغيره. والحديث: ما يبلغ الناس من الكلام. والتصدق: المصدق. وهدي: هادياً ومرشداً إلى الحق. ورحمة: راحماً بالإحسان ونعيم الآخرة. ويؤمنون: مستعدون لقبول الخير باعتقاد، يصدقون الله ورسوله وتعرف قلوبهم التوحيد والإخلاص.

وَمَا تَسْأَلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿١٠٤﴾  
وَكَايُنَ مِنْ آيَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا  
وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا  
وَهُمْ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوا أَنْ تَأْتِيَهُمْ غَاشِيَةٌ مِنْ عَذَابِ اللَّهِ  
أَوْ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَذِهِ  
سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ  
اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ  
إِلَّا رِجَالًا نُوحِيَ إِلَيْهِمْ مِنَ أَهْلِ الْقُرَى أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي  
الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ  
وَلَدَارُ الْآخِرَةِ خَيْرٌ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا أَفَلَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّى  
إِذَا اسْتَيْسَسَ الرُّسُلُ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا جَاءَهُمْ  
نَصْرُنَا فَنُجِّيَ مَنْ نَشَاءُ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ الْقَوْمِ الْمُجْرِمِينَ  
﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ  
حَدِيثًا يُنْفِرُ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ  
وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾

## سورة الرعد

١- مكيةٌ إلّا «ولا يزال الذين كفروا» الآية «ويقول الذين كفروا لست مرسلًا» الآية، أو مدنيةٌ إلّا «ولو أن قرآنًا» الآيتين، ثلاثٌ أو أربعٌ أو خمسٌ أو ستٌ وأربعون آية.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

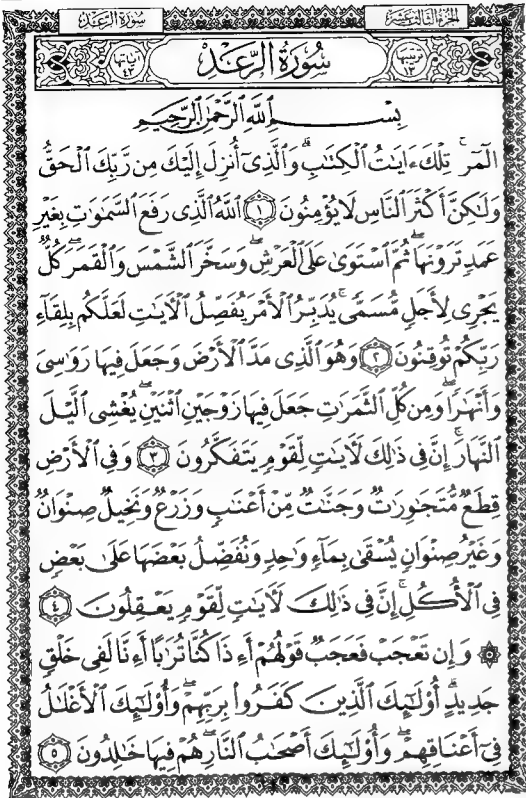
٢- «الرَّعْدُ» الله أعلم بمُراده بذلك. «تِلْكَ»: هذه الآيات «آيَاتُ الْكِتَابِ»: القرآن - بالإضافة بمعنى: من - «وَالَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» أي: القرآن، مبتدأ خبره: «الْحَقُّ»: لا شك فيه، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ» أي: أهل مكة «لَا يُؤْمِنُونَ» ١ بأنه من عنده، تعالى.

٣- «اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ، بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا» أي: العمدة: جمع عماد - وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلاً - «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» استواء يليق به، «وَسَخَّرَ»: ذَلَّلَ «الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، كُلَّ» منهما «يَجْرِي» في فلكه «لِأَجَلٍ مُّسَمًّى» يوم القيامة، «يُذَكِّرُ الْأَمْرَ»: يقضي أمر ملكه، «يُفَضِّلُ»: يُبَيِّنُ «الْآيَاتِ»: دلالات قدرته، «لَعَلَّكُمْ» - يا أهل مكة - «يَلْقَاءُ رَبِّكُمْ»: بالبعث «تُوقِنُونَ» ٢، «وَهُوَ الَّذِي مَدَّ»: بَسَطَ «الْأَرْضَ، وَجَعَلَ»: خلق «فِيهَا رَوَاسِيَ»: جبالاً ثوابت «وَأَنْهَارًا، وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رَوْحِينَ اثْنين» من كُلِّ نوع، «يُغْشِي» يُغْطِي «اللَّيْلَ» بظلمته «النَّهَارَ» ٣ «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَآيَاتٍ»: دلالات على وحدانيته - تعالى - «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٣ في صُنع الله.

٤- «وَفِي الْأَرْضِ قِطْعٌ»: بقاعٌ مختلفة «مُتَجَاوِرَاتٌ»: متلاصقات، فمنها طيبٌ وسيخٌ وقليلٌ الرِّيع وكثيره، وهو من دلالات قدرته - تعالى - «وَجَنَّاتٌ»: بساتين «مِنْ أَعْنَابٍ وَزُرْعٌ»، بالرفع عطفًا على «جَنَّاتٍ»، والجر على «أَعْنَابٍ»، وكذا قوله: «وَنَخِيلٌ صُنُونٌ»: جمع صنو - وهي النخلات يجمعها أصل واحد وتشعب فروعها - «وَعُيُونٌ صُنُونٌ»: منفردة، «تُسْقَى»، بالياء أي: الجنات وما فيها، والياء أي: المذكور، «بِمَاءٍ وَاحِدٍ، وَنُفُضٌ» - بالنون والياء - «بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ»، بضم الكاف وسكونها. فمن حُلُو وحامض، وهو من دلالات قدرته تعالى. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٤: يتدبرون.

٥- «وَأِنْ تَعْجَبْ» - يا مُحَمَّد - من تكذيب الكفار لك «فَعَجَبٌ»: حقيق بالعجب «قَوْلُهُمْ» منكرين للبعث: «إِذَا كُنَّا تُرَابًا، إِنْآ لَقِيَ خَلْقٍ جَدِيدٍ»؟ لأنَّ القادر على إنشاء الخلق وما تقدّم، على غير مثال، قادر على إعادتهم. وفي الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتحقيق الأولى وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركها. وفي قراءة بالاستفهام في الأول والخبر في الثاني، وأخرى عكسه. «أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ، وَأُولَئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ، وَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ٥.

(١) سقطت الواو قبل «ويقول» من الأصل والنسخ والمطبوعات. انظر «المفصل». (٢) بمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. وأنزل إليك: تُبَلِّغ به وحيا. ومن ربك: من عنده وبأمره. والحق: الصدق. وأهل مكة أي: وغيرها أيضا. ولا يؤمنون: لا يصدقون. (٣) رفعها: بناها وجعلها عالية. والعماد: ما يُعمد به البناء ليستقر. وترون: تبصرون عيانًا. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالكون كله، لا يعرف كنهه إلّا الله. ويليق به أي: لا يوصف ولا يمثل. وذلكلها أي: جعلهما طائعين لما أراد لهما. والشمس تجري بسرعة هائلة حول مركز مجرتنا، ساجدة معها الكواكب السيارة المعروفة. والأجل: مدة حياة الكائن. ومسمى: معلوم معين عند الله. ولقاء ربكم: المصير إلى حضور حساب. وتوقنون: تعلمون العلم الثابت. وبسطها أي: خلقها مهدة طولًا وعرضًا تيسر الحياة. والرواسي: جمع الراسي. والأنهار: جمع نهر. والثمر: ما ينعد عن الزهر للغذاء وغيره من دواء وزينة. وزوجين أي: جنسين متقابلين. ويغشيه: يجعله كالغطاء. ويتفكر: يستعمل عقله وبصيرته. (٤) القطع: جمع قطعة. والطيب: الجيد يسر النماء. والسبخ: المالح لا يثبت. والأعنان: جمع عنب. وكذا قوله يريد القراءة «وَزُرْعٌ وَنَخِيلٌ صُنُونٌ وَغَيْرُ». والنخيل: شجر ثمره البلح. وتسقى: تروى وتغذى. وبالياء يريد القراءة «تُسْقَى». والمذكور: الجنات وما فيها. ونفضه: نمّزه. وبالياء يريد القراءة «وَيُفَضِّلُ» أي: الله. والأكل: ما يؤكل. ويسكونها يريد القراءة «الأكل». ويعقل: يستعمل عقله. (٥) كنا: صرنا. والتراب: ما تفتت من أجسادهم واختلط بالتراب. والخلق: التكوين من العدم. والجديد: الحادث مرة ثانية. وما تقدم أي: في الآيات ٢-٤، من الأدلة القاطعة على التوحيد والقدرة. وذكر السيوطي هنا ست قراءات. فالأولى كما أثبتنا. والثانية: تسهيل الهمزة الثانية، أي: جعلها بين الهمزة والياء «إِذَا... إِنْآ». والثالثة والرابعة: إدخال الألف: «إِذَا... إِنْآ»، و«إِذَا... إِنْآ». والخامسة: «إِذَا... إِنْآ». والسادسة: «إِذَا... إِنْآ». والوجهين أي: التحقيق والتسهيل. وترك الألف وعدم إيجادها بين الهمزتين، كما في القراءتين الأولى والثانية. والأغلال: جمع غُلّ. وهو طوق من حديد تقيد به اليد إلى العنق. والأعناق: جمع عُنُق. والأصحاب: جمع صاحب. والخالد: المقيم أبدًا.



١- ونزل في استعجالهم العذاب استهزاء: «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ»: العذاب «قَبْلَ الْحَسَنَةِ»: الرحمة، «وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ»: جمع المثلة بوزن السَّمرة، أي: عقوبات أمثالهم من المكذبين. أفلا يعتبرون بها؟ «وَأَنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ، عَلَى: مع «ظُلْمِهِمْ» - وإلا لم يترك على ظهرها دابة - «وَأَنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ» ٦ لمن عصاه، «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا: هَلَا «أُنْزِلَ عَلَيْهِ»: على مُحَمَّد (آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ)، كالعصا واليد والناقة. قال تعالى: «إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ»: مُخَوِّفُ الكافرين، وليس عليك إتيان الآيات، «وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ» ٧: نبي يدعوهم إلى ربهم، بما يعطيه من الآيات، لا بما يقترحون.

٢- «اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى»، من ذكر وأُنْثَى وواحد ومتعدد وغير ذلك، «وَمَا تَقْضِيهِ»: تنقص «الأرحام»، من مدة الحمل، «وَمَا تَزِدُّهُ»: «وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ» ٨: بقدر وحده لا يتجاوزه، «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: ما غاب وما شُهِد، «الْكَبِيرُ»: العظيم «الْمُتَعَالِ» ٩ على خلقه بالقهر، بياء ودونها، «سَوَاءٌ مِنْكُمْ» في علمه - تعالى - «مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ، وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ»: مُسْتَرٌّ «بِالْإِلِيلِ»: بظلامه «وسارِبٌ»: ظاهر بذهاب في سره، أي: طريقه «بِالنَّهَارِ» ١٠، «لَهُ»: للإنسان «مُعَقَّبَاتٌ»: ملائكة تعقبه، «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ»: قُدَامِهِ «وَمِنْ خَلْفِهِ»: ورائه، «يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ» أي: بأمره من الجن وغيرهم. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ»: لا يسلبهم نعمة، «حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ» من الحالة الجميلة بالمعصية، «وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا»: عذابًا «فَلَا مَرَدَّ لَهُ»، من الْمُعَقَّبَاتِ ولا غيرها، «وَمَا لَهُمْ» - إن أراد الله بهم سوءًا - «مِنْ دُونِهِ» أي: غير الله «مِنْ»: زائدة «وَالِ» ١١ يمنعه عنهم.

٣- «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا» للمسافر من الصواعق، «وَطَمَعًا» للمقيم في المطر، «وَيُنْشِئُ»: يخلق «السَّحَابَ الثِّقَالَ» ١٢ بالمطر، «وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ» أي يقول: سبحان الله وبحمده، «وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ» أي: الله، «وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ» وهي نار تخرج من السحاب، «فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ» فتحرقه - نزل في رجل بعث إليه النبي ﷺ من يدعوه، فقال: مَنْ رَسُولُ اللَّهِ؟ وما الله؟ أمِن ذهب هو أم فضة أم نحاس؟ فنزلت به صاعقة فذهبت يقحف رأسه - «وَهُمْ» أي: الكفار «يُجَادِلُونَ»: يُخَاصِمُونَ النبي «فِي اللَّهِ، وَهُوَ شَدِيدُ الْحِمَالِ» ١٣: القوة أو الأخذ.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. ويستعجلونك: يطلبون تعجيل العذاب. والسيئة: ما يسوء الإنسان. والحسنة: ما يَسْرُ. وخلت: مضت. وذو مغفرة: صاحبها المختص بستر الذنوب وعدم التعجيل بالعقوبة. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والشديد: القوي. والذين كفروا: المكذبون لك. وأنزل عليه: أعطي. والآية: المعجزة تحملهم على الإيمان. ومن ربه: من عند ربه، كما يزعم. والعصا واليد والناقة يعني معجزات موسى وصالح. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والهادي: المرشد إلى الحق.

(٢) يعلمه: يحيط بدقائقه وخفاياه، حين تكونه وقبل ذلك أيضًا وبعده. وتحمل: تحفظ من البويضات والأجنة والقدرة على الإنجاب، في جميع الأحياء. والأرحام: جمع رحم. وهو موضع تكون الجنين. وتزداد: تكثر ليشم خلق الجنين، أو تتجاوز ما هو مألوف في الحمل. ومنه أي: ما ذكر قبل من مدة الحمل. وعنده بمقدار أي: في حكمه وقضائه علم بالكمية والكيفية، بلا لبس أو إخلال. والعالم: المحيط كامل الإحاطة. وغاب: خفي على المخلوقات. وشوهد: أدركته المخلوقات. والمتعالي: المترفع المستعلي بذاته وصفاته وأفعاله. وبياء ودونها يعني قراءتين: «الْمُتَعَالِي» و«الْمُتَعَالِ». وانظر سبب النزول في المفصل. وسواء: متساو. وأسْر: أخفى في نفسه. وجهر به: أظهره لغيره، أي: أن الله محيط علمه بأقوال المكلفين وتصرفاتهم، لا يغيب عنه شيء. والمعقبات: الجماعات تتناوب المهام والأعمال لرعاية الخلق. ويحفظونه: يحمونه مما لا يقدّر عليه. ومن أمر الله: بسبب قضائه. وبغير: يبدل. ولا يسلبهم نعمة أي: وبعبكس ذلك لا يخصهم بخير. فالمراد العموم أي: لا يبدل بحالهم حالًا مغايرة إلا حين يبدلون ما في قلوبهم من النيات والمقاصد. وأراد: شاء. وإنما اقتصر على ذكر السوء لأن سياق الكلام في التهديد. والمرء: المنع. ووال أي: من يتولى أمورهم ويحميمهم.

(٣) البرق: اللعنان الذي يظهر من خلال السحب. والخوف: الفزع. وللمسافر أي: وللمقيم. وطمعًا أي: لما فيه خير. وللمقيم أي: ولغيره أيضًا. والسحاب: الغيم المتحرك. ويسبحه: يزهه عما يصفه به المشركون. وتفسير الرعد بأنه ملك مردود. وروي عن ابن عباس أن الرعد ريح تختلج بين السحاب. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٩ من سورة البقرة. «ويقول سبحان الله وبحمده» أي: بلسان الحال، يراد به التمثيل والتقريب، لا حقيقة اللفظ والقول. وفي البيضاء أن الرعد بنفسه يدل على وحدانية الله وكَمَال قدرته. والملائكة: جمع مَلَك. والخيفة: الهيبة والإجلال. ويرسلها: يبعثها. والصواعق: جمع صاعقة. وتصيبه: تنزل به. ويشاء: يريد إصابته. وانظر «المفصل». وقحف الرأس: العظم الذي فوق الدماغ. وفي الله أي: في وحدانيته وصفاته الجليلة. والشديد: القوي الذي لا يقاوم. والأخذ: الانتقام بالعنف مباحلة ومكايده.

وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثَلَاتُ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ٦ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أَنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ٧ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَى وَمَا تَغِيصُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزِدُّهُ وَمَا تَصُدُّهُ عَنْهُ بِمِقْدَارٍ ٨ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ٩ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسْرَ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ١٠ لَهُ مُعَقَّبَاتٌ مِّنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ آلٍ ١١ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنْشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ١٢ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَنْ يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْحِمَالِ ١٣

لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُمْ شَيْءٌ إِلَّا  
كِبْسُ طَيْفَتِهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَلْبِغُوا فَا هُوَ مَا هُوَ بِلَيْغِهِ وَمَا دَعَا الْكَافِرِينَ  
إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا  
وَكَرْهًا وَطَائِفَاتٌ مِنْهُمْ بِالْعُدْوَانِ وَالْأَكْصَابِ ﴿١٥﴾ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ  
وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَتَتَّخِذُهُمْ دُونَهُ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ  
نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي  
الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَبَّهُ الْخَلْقُ  
عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنْزَلَ مِنَ  
السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا  
وَمَا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلَهُ كَذَلِكَ  
يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا  
يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾  
لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ الْحُسْنَىٰ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ  
لَوْ أَنَّ لَهُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ  
أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَنِيسَ الْإِهَادِ ﴿١٨﴾

(١) الحق: الدعوة الصادقة. والظاهر أن المراد بالدعوة: الدعاء. وبالتالي يريد القراءة «تَدْعُونَ». وشفير البشر: حافتها. و«هو» أي: الماء. والدعاء: الاستغاثة. ويسجد: يخضع لما خلق له. والطوع: الامتثال برضا. والكراهة: الانقياد بقهر. والظلال: جمع ظِلٍّ، أي: ظلال الناس. والغدو: جمع غَدوة، أي: أول النهار. والتَّكْر: جمع بُكْرَة. والأصال: جمع أصيل. وهو من بعد العصر إلى الغروب. والعشاياء: جمع عَشِيَّة.

(٢) الرب: الخالق المالك المتفرد بالتصرف. ولا جواب غيره: يعني أن المشركين يُقَرِّون بهذا الجواب. انظر «المفصل». واتخذتم: جعلتم. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود. والنفع: الفائدة. والضر: الأذى. ويستويان: يتماثلان في الحق والصفات. وعُثِرَ عن الكفر بالعمى والظلمات، وعن الإيمان بالبصر والنور. وجعل: صَيَّر. والشركاء: جمع شريك، أي: مشارك في الألوهية والعبادة. وخلق الشيء: أوجده من العدم. وتشابه: التبس واختلط. والخلق: المخلوق. وبخلقهم أي: بسبب خلقهم كما خلق الله. والإنكار: النفي. وفيه: في الخلق. والواحد: المتفرد في الألوهية. والقهار: الذي يغلب ما عداه.

(٣) أنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والأودية: جمع الوادي. وهو المنفرج بين جبلين. والسيل: ما سال من الماء. والزبد: الرغوة تطفو. وتوقدون: تشعلون. وبالياء يريد القراءة «يُوقِدُونَ». والحلية: ما يُتَزَن به من الجواهر. والتمتع: ما يستفاد منه. ويضرب: يبين. والحق: الثابت، أي: الإيمان. والباطل: ما لا أصل له، أي: الكفر. ويذهب: يفتي. وينفع: يكون فيه فائدة. والأمثال: جمع مَثَل. وهو الحجة الدامغة.

(٤) اقتدوا: أرادوا أن يستنقذوا أنفسهم. وسوء الحساب: الحساب الشديد العقاب. والمأوى: الملجأ. وبش: بلغ الغاية من السوء والشر والشقاء. وفي حمزة وأبي جهل: انظر «المفصل». ويعلم: يتيقن ويؤمن. وأنزل: أوحى. ومن ربك: من عنده وبأمره. والحق: الصدق الثابت. وأعمى: فاقد للبصر والبصيرة. وأولو: واحده: ذو. والألباب: جمع لب. وهو خالص الشيء وخياره، فُسِّر بالعقل لأنه خير ما في الإنسان.

١- «الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ» المأخوذ عليهم وهم في عالم الذر، أو كُلِّ عهد، «وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ» ٢٠ بترك الإيمان أو الفرائض، «وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ» من الإيمان والرحم وغير ذلك، «وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ» أي: وعيده، «وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ» ٢١- تقدّم - «وَالَّذِينَ صَبَرُوا» على الطاعة والبلاء، وعن المعصية، «ابْتِغَاءً»: طلب «وَجِهَ رَبِّهِمْ»، لا غيره من أعراض الدنيا، «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ، وَأَنْفَقُوا» في الطاعة «مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً، وَدَبَّرُوا» يدفعون «بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ»، كالجهد بالحلم والأذى بالصبر، «أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ» ٢٢ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، هي «جَنَاتٌ عَدْنٌ»: إقامة، «يَدْخُلُونَهَا» هم «وَمَنْ صَلَحَ»: آمن، «مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ»، وإن لم يعملوا بعملهم، يكونون في درجاتهم تكرمة لهم، «وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ» ٢٣ من أبواب الجنة أو القصور، وأوان أول دخولهم للجنة، يقولون: «سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»، هذا الثواب «بِمَا صَبَرْتُمْ»: بصبركم في الدنيا. «فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ» ٢٤ عقباكم!

٢- «وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ، وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ، وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ» بالكفر والمعاصي، «أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ»: البعد من رحمة الله، «وَلَهُمْ سُوءُ الدَّارِ» ٢٥ أي: العاقبة السيئة في الدار الآخرة. وهي جهنم. «اللَّهُ يَسِّطُ الرِّزْقَ» يُوسِّعُه «لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَقْدِرُ» يُضَيِّقُه «لِمَنْ يَشَاءُ». «وَفَرِحُوا» أي: أهل مكة فرح بطر «بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا» أي: بما نالوه فيها، «وَمَا نَالُوا فِيهَا».

٣- «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة: «لَوْلَا»: هلا «أُنْزِلَ عَلَيْهِ»: على مُحَمَّدٍ «آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ»، كالعصا واليد والناقة. «قُلْ» لهم: «إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ» إضلاله فلا تُغني الآيات عنه شيئا، «وَيَهْدِي» يُرشد «إِلَيْهِ»: إلى دينه «مَنْ أُنَابَ» ٢٧: رجع إليه، ويُبدل من «مَنْ»: «الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ» تسكن «قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ» أي: وعده. «أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ» ٢٨ أي: قلوب المؤمنين. «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»: مبتدأ خبره: «طُوبَى» - مصدر من الطيب، أو شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام ما يقطعها - «لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ» ٢٩: مرجع.

(١) عهد الله: ما عاهدوا الله عليه فوجبت تأديته. وعالم الذر: ما ذكره في تفسير الآية ١٧٢ من سورة الأعراف. وكل عهد أي: ما يوجب الشرع، وما تقتضيه الفطرة من التوحيد. ولا ينقضونه: لا يطلونه. والميثاق: العهد الموثق بيمين. ويصلونه: يعملون به. وأمر: فرض. ويخشاه: يهابه للتعظيم والإجلال. ويخافه: يفرح منه. وتقدم أي: في الآية ١٨. وصبروا: تجلدوا. والوجه: صفة وصف الله - تعالى - بها نفسه، كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تكيف أو تعطيل. وأقاموا الصلاة: أذوها كاملة. وأنفقوا: بذلوا المال والصحة والجهد والعلم والعمل والوقت والنفس، فيما هو واجب أو مندوب. ورزقناهم: أعطيناهم. وسرا: بكتمان. وعلانية: بالجهر. والحسنة: ما حسنه الشرع. والسيئة: ما قبحه. والجنة: الحديقة العظيمة. وآباؤهم: أصولهم من الآباء والأمهات والأجداد والجدا. وأزواجهم: زوجاتهم اللواتي مَنَّ في عصمتهم. وذريتهم: من كان من سلالته. والملائكة: جمع ملك. ويدخلون عليهم: يزورونهم. والسلام: دوام السلامة والاطمئنان. ونعم أي: بلغ الغاية في النعيم والخير والسعادة. وعقباكم: ثوابكم. وقد مدح مرتين: في جنسه «عقبى الدار» وفي اختصاصه هنا.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. وينقض العهد: يبطل ما تعهد به أو يخالفه. وميثاقه: توثيقه بالإقرار والإيمان. ويقطع: يبطل ويفسد. وأمر به: فرضه. ويوصل: يتبع. ويفسدون: يشيعون الفساد والشر. وانظر الآية ٢٧ من سورة البقرة. والرزق: ما يخلقه الله من متاع وزينة. ويشاء: يريد رزقه. وفرح: تلهذ وسعد. والآخرة: الحياة يوم القيامة بما فيها من النعيم والخلود. والمتاع: ما ينتفع به أحيانا.

(٣) كفروا: كذبوا الله ورسوله. انظر «المفصل». وهلا يعني أن «لولا» حرف تحضيض. وأنزل: أوحى. والآية: المعجزة تلجى إلى الإيمان. ومن ربه: من عنده وبأمره. والعصا واليد والناقة: معجزات موسى وصالح. وبضله: يُبْذَلُ بحسب اختياره السيئ. ورجع إليه: إلى طاعته. وهذا يعني أن الهداية تكون لمن قصد التوبة وعزم على الصلاح. والقلوب: جمع قلب. وبذكر الله: لذكر وعده بالخير والرحمة والعون والمغفرة والثواب. وعمل: اكتسب باختيار وعزم. والصالحات: الأعمال التي فيها خير. والمبتدأ هو «الذين». ويقطعها أي: يتجاوزها. والحسن: الجمال والخير. وحسن مآب يعني: الرجوع الحسن إلى الله يوم القيامة.

أَمِنْ بَعْدَ مَا أَنْزَلَ إِلَيْكَ مِنَ رَبِّكَ الْحَقَّ كَمْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَذْكُرُ  
أُولَئِكَ إِلَّا لَنْبٍ ١٩ الَّذِينَ يُؤْفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ  
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ  
وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ٢٠ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءً وَجْهَ رَبِّهِمْ  
وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَبَدَرُوا  
بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ٢١ جَنَّاتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا  
وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ  
عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ ٢٢ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ  
وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا  
أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ  
وَهُمْ سُوءُ الدَّارِ ٢٣ اللَّهُ يَسِّطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَفَرِحُوا  
بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَتَاعٌ ٢٤ وَيَقُولُ  
الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ  
مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ أُنَابَ ٢٥ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ  
قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ٢٦



الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ  
مَتَابٍ ﴿٣١﴾ كَذَلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهَا أُمَمٌ  
لِتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَالْقُرْآنَ، وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَنِ،  
حَيْثُ قَالُوا، لَمَّا آمَرُوا بالسُّجُودَ لَهُ: «وَمَا الرَّحْمَنُ؟» ﴿قُلْ﴾ لَهُمْ يَا مُحَمَّد: «هُوَ رَبِّي  
لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَإِلَيْهِ مَتَابٌ» ٣٠.

٢- ونزل، لَمَّا قَالُوا لَهُ: «إِنْ كُنْتَ نَبِيًّا فَسَيِّرْ عَنَّا جِبَالَ مَكَّةَ، وَاجْعَلْ لَنَا فِيهَا أَنْهَارًا  
وَعُيُونًا لِنَغْرَسَ وَنَزْرِعَ، وَابْعَثْ لَنَا آبَاءَنَا الْمَوْتَى يُكَلِّمُونَا أَنْكَ نَبِيٌّ»: «وَلَوْ أَنَّ قُرْآنًا  
سَيَّرَتْ بِهِ الْجِبَالَ»: نُقِلَتْ عَنْ أَمَاكِنِهَا، «أَوْ قَطَّعَتْ»: شَقَّقَتْ «بِهِ الْأَرْضَ، أَوْ كَلَّمَ بِهِ  
الْمَوْتَى» بَأَنْ يُحْيُوا، لَمَّا آمَنُوا. «بَلِ اللَّهُ الْأَمْرُ جَمِيعًا» لَا لِغَيْرِهِ، فَلَا يُؤْمِنُ إِلَّا مَنْ شَاءَ  
إِيمَانَهُ دُونَ غَيْرِهِ، وَإِنْ أَوْتُوا مَا اقْتَرَحُوا. وَنَزَلَ، لَمَّا أَرَادَ الصَّحَابَةُ إِظْهَارَ مَا اقْتَرَحُوا،  
طَمَعًا فِي إِيْمَانِهِمْ: «أَفَلَمْ يَأْسِ»: يَعْلَمُ «الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ»: مُخَفِّفَةٌ أَيْ: أَنَّهُ «لَوْ يَشَاءُ  
اللَّهُ لَهْدَى النَّاسَ جَمِيعًا» إِلَى الْإِيْمَانِ، مِنْ غَيْرِ آيَةٍ؟

٣- «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا» مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ «تُصِيبُهُمْ، بِمَا صَنَعُوا»: بِصَنَعِهِمْ أَيْ:  
كُفْرِهِمْ، «قَارِعَةً»: دَاهِيَةٌ تَقْرَعُهُمْ بِصُنُوفِ الْبَلَاءِ، مِنَ الْقَتْلِ وَالْأَسْرِ وَالْحَرْبِ  
وَالْجَدْبِ، «أَوْ تُحْلِلْ» - يَا مُحَمَّد - بِجَيْشِكَ «قَرِيبًا مِنْ دَارِهِمْ»: مَكَّةَ، «حَتَّى يَأْتِيَ  
وَعْدُ اللَّهِ» بِالنَّصْرِ عَلَيْهِمْ - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ» ٣١. وَقَدْ حُلَّ بِالْحُدَيْبِيَّةِ حَتَّى  
أَتَى فَتَحَ مَكَّةَ - «وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْتُ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ» كَمَا اسْتَهْزَيْتُ بِكَ - وَهَذَا تَسْلِيَةٌ لِلنَّبِيِّ  
- «فَأَمَلَيْتُ»: أَهْمَلْتُ «لِلَّذِينَ كَفَرُوا، ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ» بِالْعُقُوبَةِ. «فَكَيْفَ كَانَ  
عِقَابٌ» ٣٢؟ أَيْ: هُوَ وَاقِعٌ مَوْقِعُهُ، فَكَذَلِكَ أَفْعَلُ بِمَنْ اسْتَهْزَأَ بِكَ.

٤- «أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ»: رَقِيبٌ «عَلَى كُلِّ نَفْسٍ، بِمَا كَسَبَتْ»: عَمِلَتْ مِنْ خَيْرٍ وَشَرٍّ - وَهُوَ اللَّهُ - كَمَنْ لَيْسَ كَذَلِكَ مِنَ الْأَصْنَامِ؟ لَا. دَلَّ عَلَى هَذَا:  
«وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ. قُلْ: سَمُّوهُمْ» لَهُ مَنْ هُمْ؟ «أَمْ»: بَلْ أَوْ «تُبَيِّنُونَهُ»: تُخْبِرُونَ اللَّهَ «بِمَا» أَيْ: بِشَرِيكَ «لَا يَعْلَمُ» ه - «فِي الْأَرْضِ»؟  
اسْتِفْهَامُ الْإِنْكَارِ. أَيْ: لَا شَرِيكَ لَهُ، إِذْ لَوْ كَانَ لَعَلِمَهُ. تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ. «أَمْ»: بَلْ تُسَمُّونَهُمْ شُرَكَاءَ «بِظَاهِرٍ مِنَ الْقَوْلِ»: بِظَنِّ بَاطِلٍ لَا حَقِيقَةَ لَهُ  
فِي الْبَاطِنِ.

٥- «بَلْ زَيْنٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرُهُمْ»: كُفْرُهُمْ، «وَصَدُّوا عَنِ السَّبِيلِ»: طَرِيقَ الْهُدَى. «وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ» ٣٣. لَهُمْ عَذَابٌ فِي الْحَيَاةِ  
الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ، «وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَقُّ»: أَشَدُّ مِنْهُ، «وَمَا لَهُمْ مِنَ اللَّهِ» أَيْ: عَذَابُهُ «مِنْ وَاقٍ» ٣٤: مَانِعٌ. «مَثَلٌ»: صِفَةٌ «الْجَنَّةِ  
الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ»: مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ مُحذُوفٌ، أَيْ: فِيمَا يَقْصُرُ عَلَيْكُمْ، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، أَكْمَلُهَا»: مَا يُؤْكَلُ فِيهَا «دَائِمٌ»:  
لَا يَفْنَى، «وِظْلُهَا» دَائِمٌ لَا تَنْسَخُهُ شَمْسٌ لَعْدَمِهَا فِيهَا. «تِلْكَ» أَيْ: الْجَنَّةُ «عُقْبَى»: عَاقِبَةُ «الَّذِينَ اتَّقَوْا» الشُّرَكَاءَ، «وَعُقْبَى  
الْكَافِرِينَ النَّارُ» ٣٥.

(١) أُرْسِلَ: كَلَّفَ بِالْدَعْوَةِ. وَالْأُمَّةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ. وَخَلَّتْ: مَضَتْ. وَأَوْحَيْنَا: نَزَّلْنَا عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ وَيُسْرِنَا الْحَفِظَ وَالتَّبْلِيغَ. وَيَكْفُرُونَ بِهِ: يَنْكُرُونَهُ.  
وَالرَّحْمَنُ: مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى، أَيْ: الْبَلِيغُ الْعُطْفُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى خَلْقِهِ، وَإِنْ كَانُوا كَافِرِينَ أَوْ عَصَاةَ. وَلَمَّا آمَرُوا: انْظُرْ «الْمَفْصَلَ». وَالْإِلَهَ: الْمَعْبُودَ بِحَقِّهِ.  
وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ: عَلَيْهِ وَحْدَهُ اعْتَمَدَ. وَمَتَابٍ: مَتَابِي. يَعْنِي: تَوَبَّيْتُ فِي الدَّعَاءِ، وَرَجُوعِي فِي النِّيَّةِ وَالْعَمَلِ. (٢) سَيَّرَ: أَدْفَعَ وَأَبْعَدَ. وَيَكَلِّمُونَا: يَكَلِّمُونَنَا. حَذَفَتْ  
النُّونَ الْأُولَى لِلتَّخْفِيفِ. وَقُرْآنًا: كِتَابًا مَنْزَلًا يُقْرَأُ. وَالْجِبَالَ: جَمْعُ جَبَلٍ. وَكَلَّمَ: خَوَّطَبَ فَأَجَابَ. وَالْمَوْتَى: جَمْعُ مَيِّتٍ. وَالْأَمْرُ: الْقُدْرَةُ عَلَى جَمِيعِ الْأَشْيَاءِ.  
وَشَاءَ: أَرَادَ اللَّهُ. وَإِظْهَارُ مَا اقْتَرَحُوا: تَحْقِيقُ مَا طَلَبَهُ الْكَافِرُونَ. وَآمَنُوا: عَرَفَتْ قُلُوبُهُمُ التَّوْحِيدَ وَمَا يَلْزِمُهُ. وَيَشَاءُ أَيْ: أَرَادَ إِيمَانُ النَّاسِ كُلَّهُمْ. وَهَدَاهُمْ:  
أَمَدَّهُمْ وَصَرَفَ قُدْرَتَهُمْ إِلَى الْهَدَايَةِ وَالصَّلَاحِ. وَمِنْ غَيْرِ آيَةٍ: مِنْ دُونِ مُعْجَزَةٍ خَارِقَةٍ. (٣) لَا يَزَالُ: سَيَبْقَى وَيَسْتَمِرُّ. وَتُصِيبُهُمْ: تَنْزِلُ بِهِمْ. وَتَحُلْ: تَقِيمُ وَتَسْتَقِرُّ.  
وَقَرِيبًا: مَكَانًا دَانِيًا. وَيَأْتِي: يَتَحَقَّقُ. وَالْوَعْدُ: الْبَشَارَةُ بِالْخَيْرِ. وَلَا يَخْلَفُ: يَفِي دَائِمًا. وَالْمِيعَادُ: وَعْدُهُ. وَاسْتَهْزَيْتُ بِهِ: سَخِرَ مِنْهُ قَوْمُهُ. وَالرُّسُلُ: جَمْعُ  
رَسُولٍ. وَأَمَهَلْتُ أَيْ: أَطْلَيْتُ الْمُدَّةَ بِتَأْخِيرِ الْعِقَابِ اسْتِدْرَاجًا. وَأَخَذْتُهُمْ: أَهْلَكْتُهُمْ. وَعِقَابُ أَيْ: جَزَائِي لَهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ. (٤) النَّفْسُ: الْمَخْلُوقُ الْحَيُّ مِنَ  
النَّاسِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْجِنِّ. وَدَلَّ عَلَى هَذَا أَيْ: دَلَّ عَلَى الْخَيْرِ الْمُحْذُوفِ. انْظُرِ الْآيَةَ ١٩. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَالشُّرَكَاءَ: جَمْعُ شَرِيكَ. وَهُوَ الْمَشَارِكُ فِي الْعِبَادَةِ  
وَالطَّاعَةِ. وَسَمُّوهُمْ: صَفَّوهُمْ وَبَيَّنُّوا حَقِيقَتَهُمْ، لَتَرَوْا: هَلْ يَسْتَحِقُّونَ الْعِبَادَةَ؟ وَلَا يَعْلَمُهُ أَيْ: لَيْسَ فِي عِلْمِهِ. وَمَا لَيْسَ فِي عِلْمِهِ فَهُوَ مُحَالٌ. وَالظَّاهِرُ مِنَ الْقَوْلِ:  
السطحي، تَلَفْظُهُ الْأَفْوَاهُ مِنْ غَيْرِ رُويَةٍ وَلَا تَدْبِيرٍ. وَالْقَوْلُ: مُجَرَّدُ الْكَلَامِ. (٥) زَيْنٌ: جَمْعُ مَحَبِّاءٍ. وَالْمَكْرُ: الْكَيْدُ. وَصَدُّوا: أَعْرَضُوا وَمَنَعُوا غَيْرَهُمْ. وَيَضْلُهُ:  
يُمَدُّهُ وَيَصْرِفُ قُدْرَاتِهِ إِلَى مَا يَنْسَبُ سِوَهُ اخْتِيَارَهُ وَاسْتِعْدَادَهُ. وَهَادٍ: مُرْشِدٌ يُوَصِّلُ إِلَى الْحَقِّ. وَالْآخِرَةُ: الْحَيَاةُ الْمَتَاخِرَةُ بِالْبَعْثِ بَعْدَ الْمَوْتِ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَأَشَقُّ  
أَيْ: لَشِدَّتِهِ وَدَوَامِهِ. وَالْمَثَلُ: الصِّفَةُ الْعَجِيبَةُ تُذَكِّرُ لِلتَّعْظِيمِ وَالتَّعْجِيبِ. وَالْجَنَّةُ: الْحَدِيقَةُ الْعَظِيمَةُ. وَوَعْدُ أَيْ: وَعْدُهُ. يَعْنِي: بُشِّرَ بِهَا فِي الدُّنْيَا. وَالْمُتَّقُونَ:  
الَّذِينَ يَتَجَنَّبُونَ غَضَبَ اللَّهِ وَيَطْلُبُونَ رِضَاهُ. وَتَجْرِي: تَسِيلُ بِسُرْعَةٍ وَتَتَدَفَّقُ. وَمِنْ تَحْتِهَا: مِنْ تَحْتِ قُصُورِهَا وَأَشْجَارِهَا. وَالْأَنْهَارُ: جَمْعُ نَهَرٍ. وَالنَّهْرُ: الْمَجْرَى  
الْعَظِيمُ لِلْمَاءِ وَالْعَسَلِ وَاللَّبَنِ وَالْخَمْرِ. وَالظِّلُّ: مَا يَرْتَسِمُ لِلشَّخْصِ إِذَا تَعَرَّضَ لِلنُّورِ. وَاتَّقَوْهُ أَيْ: تَجَنَّبُوهُ وَأَنْكَرُوهُ. وَالنَّارُ: نَارُ جَهَنَّمَ.

١- «وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ»، كعبد الله بن سلام وأصحابه من مؤمني اليهود، «يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ» لموافقته ما عندهم، «وَمِنَ الْأَحْزَابِ» الذين تحزَّبوا عليك بالمعاداة من المشركين واليهود «مَنْ يُكْفِرُ بَعْضُهُ» كذكر الرحمن وما عدا القصص. «قُلْ: إِنَّمَا أُمِرْتُ» فيما أنزل إليّ «أَنْ» أي: بأن «أَعْبُدَ اللهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ» إليه أدعو وإليه مآبٍ «٣٦: مرجعي». «وَكَذَلِكَ» الإنزال «أُنْزِلْنَاهُ» أي: القرآن «حُكْمًا عَرَبِيًّا» بلغة العرب تحكم به بين الناس. «وَلَكِنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ» أي: الكفار، فيما يدعونك إليه من ملتهم قَرْضًا، «بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ» بالتوحيد، «مَالِكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ»: زائدة «وَلِيٍّ»: ناصِر، «وَلَا وَاقٍ» ٣٧: مانع من عذابه.

٢- ونزل، لما عيروه بكثرة النساء: «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ، وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً»: أولادًا - وأنت مثلهم - «وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» لأنهم عبيد مربوبون. «لِكُلِّ أَجَلٍ»: مُدَّة «كِتَابٍ» ٣٨ مكتوب فيه تحديده. «يَمْحُو اللَّهُ» منه «مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ» - بالتخفيف والتشديد - فيه ما يشاء من الأحكام وغيرها، «وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ» ٣٩: أصله الذي لا يتغير منه شيء. وهو ما كتبه في الأزل.

٣- «وَأَمَّا» - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة - «نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ» به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف أي: فذاك، «أو تَتَوَفَّيَنَّكَ» قبل تعذيبهم، «فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ»: ما عليك إلا التبليغ، «وَعَلَيْنَا

مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ أَكْثُهَا دَائِمٌ وَظُلُمَاتُهَا تَنْقُبُ عَقْبَى الَّذِينَ اتَّقَوْا وَعَقْبَى الْكَافِرِينَ النَّارُ ٣٦ وَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَفْرَحُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمِنَ الْأَحْزَابِ مَنْ يُكْفِرُ بَعْضُهُ قُلْ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ وَلَا أَشْرِكَ بِهِ إِلَهُ أَدْعُو وَإِلَيْهِ مَتَابٌ ٣٧ وَكَذَلِكَ أُنْزِلْنَاهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا وَلَنْ أَتَّبَعْتُ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَالِكٌ مِنَ اللَّهِ مَنْ وَلِيَ وَلَا وَاقٍ ٣٨ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ٣٩ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثَبِّتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ٤٠ وَإِنْ مَأْنِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ تُتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ٤١ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٤٢ وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ وَسِعِلْمُ الْكُفْرِ لِمَنْ عَقْبَى الدَّارِ ٤٣

الحِسَابِ» ٤٠ إذا صاروا إلينا فُجَازِيهِمْ. «أَوَلَمْ يَرَوْا»: أي: أهل مكة «أَنَا نَأْتِي الْأَرْضَ»: نقصد أرضهم، «نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا» بالفتح على النبي؟ «وَاللَّهُ يَحْكُمُ» في خلقه بما يشاء، «لَا مُعَقِّبَ»: لا راد «لِحُكْمِهِ» وهو سَرِيعُ الْحِسَابِ ٤١.

٤- «وَقَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ»، من الأمم بأنبيائهم، كما مكروا بك. «فَلِلَّهِ الْمَكْرُ جَمِيعًا»، وليس مكروهم كمكروه، لأنه تعالى «يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ»، فيُعدُّ لها جزاءه. وهذا هو المكر كُلُّهُ، لأنه يأتيهم به من حيث لا يشعرون. «وَسِعِلْمُ الْكُفْرِ»: المُراد به الجنس. وفي قراءة: «الكُفَّار» - «لِمَنْ عَقْبَى الدَّارِ» ٤٢ أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة؟ ألهم أم للنبي وأصحابه؟

(١) آتيناهم: أعطيناهم. والكتاب: التوراة والإنجيل، اسم جنس يدل على الواحد والأكثر. فهو هنا بمعنى المثني. وعبد الله بن سلام: من علماء اليهود أسلم وحسن إسلامه. ومؤمني اليهود أي: والنصارى من نجران والحبة. وأنزل: أوحى على لسان جبريل، مضمونًا له الحفظ والتبليغ. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة من الناس تشاكلت أهواؤهم. وينكر: يكذب. وأمرت: فرض علي. وأعيده: أقدمه وأطيعه. ولا أشرك به أي: أوحده في العبادة. وأدعو: أحض الناس. وإليه مآب أي: إلى لقاء مواعده بالبعث بعد الموت. وأنزلنا: أوحينا. وحكمًا: حاكمًا. واتبع: وافقت. والتقدير: أقسم - لمن اتبع أهواءهم فما لك من واق - مالك ذلك. وفي هذا إيجاز وتوكيد. والأهواء: جمع هوى، أي: ما تميل إليه النفس من الشهوة. وفرضًا: على سبيل الافتراض، لأن اتباعه لهم محال. وجاءك: أتاك وكُلِّفت به. والعلم: المعرفة اليقينية. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. (٢) انظر سبب النزول في المفصل. والنساء: الزوجات. وأرسلنا: بعثنا. والرسل: جمع رسول. وجعلنا: خلقنا ويسرنا. والأزواج: جمع زوج، أي: امرأة الرجل. وكان ليعقوب زوجتان وجاريتان، ولسليمان مئآت الزوجات والسراري، ولداود مائة. وما كان: لا يصح. ويأتي بآية: يجيء بمعجزة. والإذن: الأمر والإرادة. والكتاب: السجل، وهو صحف الملائكة بما عندهم من العلم عن المخلوقات. وتحديده أي: تحديد الوقت المعين. والمحو والإثبات عامان لكل شيء في الخلق، أي: في القدر غير المحتوم، وما كان غير ذي أهمية في الحساب والجزاء. انظر تفسير القرطبي ٩: ٣٢٩-٣٣٠ وفتح القدير ٣: ١٢٤-١٢٥. ويمحوه: يزيله. وثبت أي: يقيمه لوقته المحدد. وقد سُجِّلَ تقدير ذلك في القضاء المُبَرَّم، أي: في أم الكتاب. وبالتشديد يريد القراءة «وَيُثَبِّتُ». وعنده: في علمه. وأم الكتاب: السجل الذي فيه القضاء المُبَرَّم، مع تعيين ما هو غير محتوم محددًا ما يكون منه. فالحق أنه لا تبديل لقضاء الله. أما المحو والإثبات فمما سبق به القضاء المحتوم أيضًا وثبت في أم الكتاب. انظر «المفصل». والكتاب هنا هو صحف الملائكة، أي: كتبهم. وما كتبه في الأزل أي: علمه القديم أمر بتسجيله، قبل وجود العالم. (٣) نريك: نبصرك عيانًا. ونعدهم: نتوعدهم به. «فذاك» أي: فذاك هو المراد. انظر تعليقنا تفسير الآية ٤٦ من سورة يونس. ونتوفاك: نستوفي روحك الشريفة. والبلاغ: تبليغ العقيدة والشرعة. وعلينا أي: بمقتضى الوعد والحق. والحساب: حسابهم. ويروا: يعلموا. ونأتيها: بالإرادة والأمر. وننقصها: نزيل بعضها من حكمهم. والأطراف: جمع طرف. ويحكم: يقضي. والسريع: العاجل جدًا. والحساب: المحاسبة. (٤) مكر: دبر المكروه خفية. ومكروه تعالى: تدبيره القضاء كيدًا وخذعًا بعقوبته للكافرين من حيث لا يشعرون. ومكر الخلق لا يخفى على الله علمه، وهو يقضيه أو يمنعه دون منازع، فلا يكون لهم مطلق التصرف. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتكسب: تعمل بالقلب واللسان وسائر الجوارح. والنفس: المخلوق الحي من المكلفين. وسيعلم: سيدرك ويعاين. والجنس: جنس الكافرين، يعني: كل كافر. والكفار: جمع كافر. والعقبى: ما تنتهي إليه أمور المخلوق. والدار: مكان الإقامة.

١- «وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَكَ: «لَسْتَ مُرْسَلًا. قُلْ لَهُمْ: «كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ» عَلَى صِدْقِي، «وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ» ٤٣ من مُؤْمِنِي الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى!

## سورة إبراهيم

٢- مكية إِلَّا «أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ بَدَلُوا الْآيَاتِينَ، إِحْدَى أَوْ ثِنْتَانِ أَوْ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ وَخَمْسُونَ آيَةً.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «الرَّ» الله أعلم بمُراده بذلك. هذا القرآن «كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ» - يا مُحَمَّد - «لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ»: الْكُفْرَ «إِلَى النُّورِ»: الْإِيمَانَ، «يَاذُنُ»: بِأَمْرِ «رَبِّهِمْ»، وَيُبَدِّلُ مِنَ «إِلَى النُّورِ»: «إِلَى صِرَاطٍ»: طَرِيقِ «الْعَزِيزِ»: الْغَالِبِ «الْحَمِيدِ» ١: الْمَحْمُودِ، «اللَّهُ» بِالْجَرِّ: بَدَلُ أَوْ عَطْفُ بَيَانٍ وَمَا بَعْدَهُ صِفَةٌ، وَالرَّفْعُ: مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ: «الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبْدًا، «وَوَيْلٌ لِلْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ٢، الَّذِينَ»: نَعْتٌ «يَسْتَحِبُّونَ»: يَخْتَارُونَ «الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ، وَيَصُدُّونَ» النَّاسَ «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: دِينَ الْإِسْلَامِ، «وَيَبْغُونَهَا» أَي: السَّبِيلَ «عِوَجًا»: مُعَوَّجَةً. «أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» ٣ عَنْ الْحَقِّ.

٤- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ رَسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ»: بِلُغَةٍ «قَوِيَةٍ، لِيُبَيِّنَ لَهُمْ» لِيُفَهِّمَهُمْ مَا أَتَى بِهِ، «فَيُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ» فِي مُلْكِهِ، «الْحَكِيمُ» ٤ فِي صُنْعِهِ - «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا» التَّسْعَ، وَقُلْنَا لَهُ: «أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ» بَنِي إِسْرَائِيلَ، «مِنَ الظُّلُمَاتِ»: الْكُفْرَ «إِلَى النُّورِ»: الْإِيمَانَ، «وَذَكِّرْهُمْ بِآيَاتِ اللَّهِ»: بِنِعْمِهِ. «إِنْ فِي ذَلِكَ» التَّذْكِيرِ «لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ» عَلَى الطَّاعَةِ، «شَكُورٍ» ٥ لِلنَّعْمِ.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وكفروا أي: كذبوك وكذبوا الله. ومرسلًا: مبعوثًا من عند الله لدعوة الناس إلى دين أو شريعة. وقل لهم: خاطبهم بالقول جهارًا. وكفى: يغني نهاية الإغناء عن دليل آخر. والشهيد: الشاهد يؤيد الحقيقة بالأدلة والبراهين. ومن أي: الذي. وعنده أي: في معرفته. والعلم: ما في التوراة والإنجيل من حقائق.

(٢) سبب الخلاف في عدد الآيات هو اختلاف العلماء في تعيين أواخر بعضها. والآيتين: يعني الآيات ٢٨-٣٠. فهي ثلاث، وعند بعض العلماء اثنتان. وفي المنحة: ٢٨ و ٢٩.

(٣) أنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وتخرجهم: تنقلهم. والظلمة: السواد الشديد تغيب فيه معالم الخير والشر. ولتخرجهم... إلى الإيمان أي: لتدعوهم للخروج من ظلمات الكفر إلى نور الإيمان. ولأن للكفر سبلاً كثيرة، وللإيمان سبلاً واحدة، عُبرَ عن الأول بالجمع، وعن الثاني بالمفرد. وبدل: يعني أن لفظ الجلالة بدل من «العزیز». وعطف بيان أي: لتوضيح المراد مع التوكيد. وبأمره أي: وتيسيره وتوفيقه. وبالرفع يريد القراءة «اللَّهُ». والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والويل: الهلاك والدمار. والكافر: من كذب الله ورسوله. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي الذي لا مثيل له. ونعت: يعني أن «الذين»: صفة لـ «الكافرين». والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: القرية وما فيها من المتع واللذات. والآخرة: الحياة المتأخرة إلى يوم القيامة، وما فيها من النعيم الدائم والخلود. ويصد: يمنع ويرد. والسبيل: الطريق الواضحة. ويغي: يطلب، أي: يريدونها معوجة منحرفة عن الحق، لتوافق شهواتهم ومنافعهم، وليقدحوا في العقيدة والشريعة ويسخروا منها. وأولئك أي: الموصوفون بالكفر وما بعده. والضلال: الخطأ والضياغ والانحراف. والبعد: المتناهي في الانحراف.

(٤) روي أن المشركين من قريش قالوا: ما بال الكتب كلها بالأعجمية، وهذا عربي؟ فنزلت الآيتان ٤ و ٥. البحر: ٤٠٥ وتفسير الألوسي ١٣: ٢٦٨. وأرسلنا: بعثنا بوحى لتبليغ التوحيد وما يلزمه. وقوم الإنسان: الجماعة التي يعيش بينها. والمراد: ما أرسلنا قبلك رسولاً إِلَّا متكلماً بلغة الذين هو منهم، وأنت أرسلناك للناس كافة بلغة قومك، وهم يترجمون لغيتهم ويعلمونهم. خ: «لتفهمهم». ويضله: يُمِدهُ بالأسباب والتيسير، ويصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد والخروج على الحق. ويشاء: يريد ضلالاً أو هدايته. ويهديه: يرشده إلى الإيمان ويُمِدهُ بما يناسب اختياره للحق ويوفقه فيه. وهو أي: الله عز وجل. والعزیز: الغالب يقهر كل الخلق وتذل له المخلوقات. والحكيم: البالغ الإقتان بوضع كل شيء في موضعه الأمثل. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل، نزلت عليه التوراة. والآيات: المعجزات القاهرة تحمل على الإيمان. والتسع: انظر تفسير الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وأخرجهم: انقلهم بالدعوة إلى التوحيد. والظلمات والنور: انظر الآية ١. وذکرهم: أعذ عليهم ذكر ما مضى وعظّمهم به، ليستجيبوا للإيمان والطاعة. والأيام: جمع يوم، أي: ما كان من نعم ونعم، هياها الله للأمم الكافرة ولبنى إسرائيل أيضاً. فذكر النعم هنا لا يفي. خ: «في ذلك التذكير». والآيات: الدلالات والبراهين القاطعة. والصابر: الشديد التجلد والتحمل لما يكلف به أو يصيبه. والشكور: الكثير الشكر. وهو استحضار الفضل والإحسان في النفس، والثناء على صاحبهما بالقلب والعمل واللسان.



١- ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِذْ كُفِّرُوا بِنِعْمَةِ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ، يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ، وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ﴾ المولودين، ﴿وَيَسْتَحْيُونَ﴾: يستبقون ﴿نِسَاءَكُمْ﴾، لقول بعض الكهنة: إن مولوداً يُولد في بني إسرائيل، يكون سبب ذهاب ملكٍ فرعون - ﴿وَفِي ذَلِكَ﴾ الإنجاء أو العذاب ﴿بَلَاءٌ﴾: إنعام أو ابتلاء، ﴿مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ - وَإِذْ تَأَذَّنَ﴾: أعلم ﴿رَبِّكُمْ﴾: لئن شكرتم ﴿نعمتي بالتوحيد والطاعة﴾ لا زِيدَنَّكُمْ، ولئن كفرتم ﴿جحدتم النعمة بالكفر والمعصية لأعذبَنَّكم، دلَّ عليه﴾: ﴿إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ ٧.

٢- ﴿وَقَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا، أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا، فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ﴾ عن خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ ٨: محمود في صنعه بهم. ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ﴾ - استفهام تقرير - ﴿نَبَأٌ﴾: خبر ﴿الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ، قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَنُوحٌ﴾: قوم صالح، ﴿وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ، لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ﴾ لكثرتهم؟ ﴿جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحجج الواضحة على صدقهم، ﴿فَرَدُّوا﴾ أي: الأمم ﴿أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ أي: إليها، ليعضوا عليها من شدة الغيظ، ﴿وَقَالُوا: إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ﴾، على زعمكم، ﴿وَأِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ﴾ ٩: موقع للريبة.

٣- ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ: أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾، استفهام إنكار، أي: لا شك في توحيده للدلائل الظاهرة عليه، ﴿فَاطِرُ﴾: خالق ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَدْعُوكُمْ﴾ إلى طاعته، ﴿لِيُغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ﴾ - من: زائدة، فإن الإسلام يُغفر به ما قبله، أو تبعيضاً لإخراج حقوق العباد - ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ﴾ بلا عذاب ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: أجل الموت؟ ﴿قَالُوا: إِنْ﴾: ما ﴿أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا، تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا﴾ من الأصنام. ﴿فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ١٠: حجة ظاهرة على صدقكم.

(١) اذكر أي: لقومك تهديداً بما كان من استئصال الكافرين، وتبشيراً لنفسك والمؤمنين. وقوم الإنسان: الجماعة التي هو منها. واذكروا: استحضروا في أذهانكم. والنعمة: الإنعام بأنواع الخير والمنافع. وأنجاكم: أنقذكم. وآل فرعون: أتباعه وأصحاب دينه. وفرعون: ملك مصر في زمن موسى. ويسومونكم: يذيقونكم. وسوء العذاب: التعذيب السيئ. والأبناء: جمع ابن. وهو الولد الذكر. ويستبقون أي: على الحياة للإذلال والاستخدام. والنساء: واحدة امرأة. والبلاء: الامتحان ليطهر الشكور من الكفور. والظاهر أن «أو» هنا بمعنى الواو، لأن المعنيين معاً مقصودان، تذكيراً بالنعم والعذاب. ومن ربكم: من عنده وبقدرة. وعظيم: ضخم جداً لا مثيل له. وفي «تأذن» مع الإعلام معنى القسم، أي: أوجب على نفسه بالفضل وأقسم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح عبده. وشكر النعمة: استحضرها في نفسه وأظهر آثارها للناس، وأثنى على المنعم بالقلب واللسان والعمل. وأزيدكم: أضاعف لكم النعم. والتقدير: أقسم - لئن شكرتم أزدكم - لا زِيدَنَّكم. فالزيادة حاصلة أولاً بالقسم وجوابه لمن لم يشكر، ومضاعفة ثانياً بتكرار الجواب لمن شكر. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي لا مثيل له. ودل عليه: يعني أن هذه الجملة الأخيرة دلت على الجملة المعطوفة على «لا زِيدَنَّكم». ولم يُصرَّح هنا بأن العذاب من الله «لأعذبَنَّكم»، كما صرح بذلك في «لا زِيدَنَّكم»، لأن الخير ينسب إليه - تعالى - وإذا ذكر العذاب بغده عُدل عن نسبته إليه، إشارة إلى الرحمة والفضل.

(٢) الغني: المستغني عن كل شيء. والحميد: المستوجب للثناء على كل حال. ويأتيتكم: يبلغكم فتعلمونه. وتقرير أي: تحقيق لأن الهمة تفيد النفي، ولم: للنفي أيضاً، ونفي النفي تحقيق، أي: قد بلغكم ذلك حقاً. وقد مضت أخبار هذه الأقوام في سورتي الأعراف وهود. ونوح وهود وصالح: رسل ثلاثة. ولا يعلمهم أي: لا يعرف حقيقة أخبارهم وتفصيلاتها. وجاءتهم رسلهم: أتاهم الذين أرسلوا إليهم وبلغوهم دعوة التوحيد. والرسل: جمع رسول. وردوا: دفعوا. والأيدي: جمع يد. والمراد هنا رؤوس الأصابع. والأفواه: جمع فم. وكفرونا: كذبنا. وما أرسلتم به: البينات وما ادعيتم أنكم بعثتم مكلفين بتبليغه. وعلى زعمكم أي: بناء على ما زعمتم من أنكم مرسلون. والشك: التردد بين القبول والإنكار. وما تدعوننا إليه أي: التوحيد الذي تحفوننا على تقبله واعتقاده. وموقع للريبة أي: يُحدث القلق وعدم الطمأنينة.

(٣) إنكار أي: أن الهمة حرف استفهام للإنكار الإبطالي. وهو النفي والاستبعاد. والخالق: الموجد للأشياء من العدم. ويدعوكم: يحثكم. ويغفر الذنوب: يسترها ولا يؤاخذ عليها. والذنوب: جمع ذنب. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. وتبعيضية يعني: للتبعيض. والتقدير: ليغفر لكم شيئاً كائناً من ذنوبكم. وبذلك تبقى الذنوب المتعلقة بحقوق العباد، للمحاسبة عليها يوم القيامة. والتبعيضية هنا أصح من الزيادة. ويؤخركم بلا عذاب: لا يعذبكم، وإن أصررتكم على الكفر عاجلكم بالهلاك. والأجل: المدة المحددة لحياة المخلوق. والمسمى: المعلوم المعين عند الله. ومثلنا أي: من جنسنا لأفضل لكم علينا. فلم تكونوا أنبياء؟ ولو أراد الله بعث رسل لكانوا من جنس أفضل منا. وتريدون: تقصدون. وتصدونا: تردونا. ويعبد: يقدر ويطيع. والآباء: جمع أب. وهو يطلق على الوالد والجد. واتنونا: أحضروا لنا وأوجدوا.

وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنْجَاكُمْ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيَذْبَحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكَ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ ٦ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ٧ وَقَالَ مُوسَى إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَفِيٌّ حَمِيدٌ ٨ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَاقْتُودُوا آلَ فِرْعَوْنَ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٌ ٩ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى قَالُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ تَصُدُّونَا عَنْ مَا كَانُوا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ١٠

قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ  
يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ  
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ  
﴿١١﴾ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا  
وَلَنَصْبِرَ رَبِّ عَلَىٰ مَا أَذِيتُمُونَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ  
﴿١٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ  
أَرْضِنَا أَوْ لَنَعِيدَنَّ فِيهَا مَلِيًّا فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ  
الظَّالِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُصَبِّحَنَّكُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ  
ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَاسْتَفْتَحُوا  
وَخَافَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَرُسُلُنَا  
مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ  
وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ وَمِنْ  
وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مِثْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ  
أَعْمَلْتُمْ كَمَا دَأَبْتُمْ بِهِ الرِّيحَ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ  
مِمَّا كَسَبُوا عَلَىٰ شَيْءٍ ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٨﴾

١- «قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ: إِنْ:» ما «نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ»، كما قلتم، «ولَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» بالثبوت، «وما كَانَ»: ما ينبغي «لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»: بأمره، لأننا عبيد مريبون. «وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» ١١: يتقوا به. «وما لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ» أي: لا مانع لنا من ذلك، «وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا؟ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا أَذِيتُمُونَا»: على أذاكم. «وعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ» ١٢.

٢- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ: لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا، أَوْ لَنَعِيدَنَّ»: لنصبرن «في مِلَّتِنَا»: ديننا. «فَأَوْحَىٰ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ: لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ» ١٣: الكافرين، «ولَنُصَبِّحَنَّكُمْ الْأَرْضَ»: أرضهم، «مِنْ بَعْدِهِمْ»: بعد هلاكهم. «ذَٰلِكَ» النصر وإيراث الأرض «لِمَنْ خَافَ مَقَامِي» أي: مقامه بين يدي، «وَخَافَ وَعِيدِ» ١٤ بالعذاب.

٣- «وَاسْتَفْتَحُوا»: استنصر الرسل بالله على قومهم، «وَخَافَ»: خسر «كُلُّ جَبَّارٍ»: مُتَكَبِّرٌ عَنْ طَاعَةِ اللَّهِ، «عَنِيدٍ» ١٥: مُعَانِدٌ لِلْحَقِّ، «مِنْ وَرَائِهِ» أي: أمامه «جَهَنَّمُ» يدخلها، «وَيُسْقَى» فيها «مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ» ١٦ - هو ماء يسيل من جوف أهل النار، مُخْتَلِطًا بِالْقَيْحِ وَالْدَمِ - «يَتَجَرَّعُهُ»: يبتلعه مرة بعد مرة لمرارته، «وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ»: يزدرده لقيحه وكرهته، «وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ» أي: أسبابه المُقْتَضِيَةُ لَهُ، من أنواع العذاب «مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ، وَمِنْ وَرَائِهِ»: بعد ذلك العذاب «عَذَابٌ غَلِيظٌ» ١٧: قَوِيٌّ مُتَّصِلٌ.

٤- «مِثْلُ»: صِفَةُ «الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ»: مبتدأ، ويبدل منه: «أَعْمَالُهُم» الصالحة،

كَصَلَاةٍ وَصَدَقَةٍ فِي عَدَمِ الْإِنْتِفَاعِ بِهَا، «كَرَّمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ»: شديد هبوب الرياح، فجعلته هباءً منثورًا لا يُقَدَّرُ عَلَيْهِ. والمَجْرُورُ خَيْرُ الْمَبْتَدَأِ. «لَا يَقْدِرُونَ» أي: الْكُفَّارُ، «مِمَّا كَسَبُوا»: عملوا في الدنيا، «عَلَى شَيْءٍ» أي: لا يجدون له ثوابًا، لعدم شرطه. «ذَٰلِكَ هُوَ الضَّلَالُ»: الْهَلَاكُ «الْبَعِيدُ» ١٨.

(١) الرسل: جمع رسول. ويمن: ينعم ويفضل. ويشاء: يريد نبوته. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك الخاضع للطاعة والعبادة. فقد سلم الرسل لأقوامهم أنهم يمثّلونهم بالبشرية وحدها. ثم ذكروا ما خُصَّصَ به من الصفات، مبينين أنه من فضل الله، ويكون لمن يريده بفضله. ونأتي به: نحضره. والسلطان: الحجة والمعجزة. وعلى الله يتوكل: عليه وحده يعتمد وإليه دون غيره يفوض أمره. والمؤمنون: الرسل وأتباعهم، أي: نحن ومن آمن. ولا مانع لنا: يعني أن الاستفهام معناه النفي، والمراد: أي شيء حاصل لنا في عدم التوكل؟ أي: لا شيء في ذلك إطلاَقًا، وفي التوكل جميع الخير. وهذان: أمَدْنَا بِالْعَوْنِ عَلَى مَا يَنَاسِبُ اخْتِيَارَنَا لِلْحَقِّ، وصرف قدراتنا إلى ما يوافق استعدادنا للطيب للرشاد والصلاح. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق المستقيم في الدين. والباء حركتها الضم في الجمع، سكنت للتخفيف. ونصير: نحتمل ونتجدد. وأذيتُمونا: أنزلتم بنا من الشر والضرر. والتوكل الأخير تثبيت لما جاء في آخر الآية ١١، أي: فليدوموا وليستمروا في التوكل على الله وحده.

(٢) كفروا: كذبوا وأنكروا. ونخرجكم: نطردكم ونبعدكم. والأرض: مكان الإقامة والاستيطان. «وتصيرن» يعني أن «تعود» هنا لا يعني: ترجع، لأنه فعل ناقص بمعنى التحول والضيورة. وأوحى إليهم: بلغهم على لسان جبريل. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ونُهْلِكُ: ندمر ونستأصل بالعذاب في الدنيا. والظالم: من تجاوز الحد بوضع الأمور في غير مواضعها. والكفر أشنع الظلم. ونسكنكم الأرض: نجعلكم مستقرين فيها وارثين لها بدلًا من الكافرين. وخافه: خشيه وتجنب بالطاعة ما يكون فيه من البلاء. والمقام: مكان القيام للحساب. ووعيد أي: وعيدي. حذفت الباء الثانية للتخفيف. والوعيد: التهديد بالانتقام من العصاة.

(٣) إنما استنصر الرسل بالله لأنهم يشعرون إيمان أقوامهم، وعجزوا عن دفع العدوان. وجهنم: اسم علم لنار الله الموقدة. ويسقي أي: يُضَطَّرُّ إِلَى الشرب لقسوة العطش. والماء: السائل الذي يشرب للارتواء. وفي ذكره هنا تهكم وتبكيت. ومرة بعد مرة أي: جرعة بعد جرعة، لا يَنَالُوهُ كَمَا يَحْتَاجُ رَغْمَ عَطْشِهِ الشَّدِيدِ، لِمَا يَشِيرُ مِنَ التَّقَرُّزِ وَالْفُتْيَانِ. ويكاد: يقارب، أي: لا يقارب إساغته وتقبُّله. فكيف يتقبَّله؟ ولكنه مع هذا يتناولُه متقرِّزًا مضطَّرًّا. ويأتيه: يقع فيه. والموت أي: موته. والمكان: الموضع والجهة. وكل مكان: جميع جهات جسمه وما حوله. والميت: الصائر إلى الهلاك. والعذاب: التعذيب والإهانة. ومتصل أي: لا ينقطع ولا ينتهي أبدًا.

(٤) مثلهم: حالهم التي تشبه الأمثال في الغرابة والعجب. وكفروا به: كذبوا وحادثته ورسله. ويبدل منه: يعني أن «أعمال»: بدل من المبتدأ: مَثَلٌ. والأعمال: جمع عمل. وهي ما اكتسبوه من نية وقول وفعل. وصلة أي: صلة الأقرباء بالمعونة. والرماد: ما يتخلف من احتراق المواد. واشتدت به: حملته ونثرته في الفضاء. والريح: الهواء النائر. فكفروهم مثل الريح للرماد، يُبْطِلُ الْأَعْمَالُ وَيُحْبِطُهَا، فتلاشى دون أثر. والمَجْرُورُ أي: رماد. انظر «الفصل». ولا يقدرون عليه: لا يستطيعونه، أي: لا يصلون إليه ولا يظفرون به يوم القيامة، لأن شرط ثواب الأعمال هو الإيمان والتوحيد. والإشارة بـ «ذلك» هي إلى ما دل عليه التمثيل من كفرهم وظنهم الفلاح. والبعيد أي: الغاية في التطرف عن طريق الحق.





تُؤَقُّ أَكْثَرُهَا كُلِّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٢٥﴾ وَمِثْلُ كَلِمَةِ حَيِّثُ: كَشَجَرَةٍ حَيِّثُ أَجْتِثْتُ مِنْ فَوْقِ الْأَرْضِ مَا لَهَا مِنْ قَرَارٍ يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ ﴿٢٦﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ بَدَّلُوا نِعْمَتَ اللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّوا قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ جَهَنَّمَ يَصَلَوْنَهَا وَيَنْكُرُونَ أَنْ هِيَ الَّتِي بَدَّلُوا فِيهَا دَارَهُمْ وَاللَّهُ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَجَعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا لِيُضِلُّوا عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعُوا فَإِن مَصِيرَكُمْ إِلَى النَّارِ ﴿٢٨﴾ قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَهُمْ يُؤْتُونَ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَعْجَ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴿٢٩﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفَلَكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْأَنْهَارَ ﴿٣٠﴾ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ دَائِبَتَانِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ ﴿٣١﴾

قلب المؤمن، وعمله يصعد إلى السماء ويناله بركته وثوابه كُلَّ وقت. ﴿ويضرب﴾: يُبين ﴿الله الأمثال للناس، لعلهم يتذكرون﴾ ٢٥: يتعظون فيؤمنون.

١- ﴿ومثل كلمة حيث﴾ هي كلمة الكفر ﴿كشجرة حيث﴾ هي الحنظل، ﴿اجثث﴾: استوصلت ﴿من فوق الأرض، مألها من قرار﴾ ٢٦: مُستقر وثبات. كذلك كلمة الكفر لا ثبات لها ولا فرع ولا بركة. ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ﴾ هو كلمة التوحيد، ﴿في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ أي: في القبر، لما يسألهم الملكان عن ربهم ودينهم ونبئهم، فيجيبون بالصواب - كما في حديث الشيخين - ﴿ويضلُّ الله الظالمين﴾: الكفار فلا يهتدون إلى الجواب بالصواب - بل يقولون: «لا ندري». كما في الحديث - ﴿ويفعل الله ما يشاء﴾ ٢٧.

٢- ﴿ألم تر﴾: تنظر ﴿إلى الذين بدلوا نعمة الله﴾ أي: شكرها ﴿كفرا﴾، هم كفار قريش، ﴿وأحلوا﴾: أنزلوا ﴿قومهم﴾، بإضلالهم إياهم، ﴿دار البوار﴾ ٢٨: الهلاك، ﴿جهنم﴾: عطف بيان ﴿يصلونها﴾ يدخلونها، ﴿ويش القرار﴾ ٢٩ المقر هي! ﴿وجعلوا لله أندادا﴾: شركاء ﴿ليضلوا﴾ - بفتح الياء وضمتها - ﴿عن سبيله﴾: دين الإسلام؟ ﴿قل﴾ لهم: ﴿تمتعوا﴾ بدنياكم قليلا. ﴿فإن مصيركم﴾: مرجعكم ﴿إلى النار﴾ ٣٠.

٣- ﴿قل لعبادي الذين آمنوا، يقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة سرًّا وعلانية، من قبل أن يأتي يوم، لا بيع﴾: فداء ﴿فيه ولا خلال﴾ ٣١: مخالفة أي: صداقة تنفع، هو يوم القيامة. ﴿الله الذي خلق السماوات والأرض، وأنزل من السماء ماء، فأخرج به من الثمرات رزقا لكم، وسخر لكم الفلك، لتجري في البحر، بالركوب والحمل﴾ ٣٢: بإذنه، ﴿وسخر لكم الأنهار﴾ ٣٢، ﴿وسخر لكم الشمس والقمر دائبين﴾: جاريتين في فلكهما لا يفتران، ﴿وسخر لكم الليل﴾ لتسكنوا فيه، ﴿والنهار﴾ ٣٣ لتبتغوا فيه من فضله، ﴿وأتاكم من كل ما سألتموه﴾، على حسب

(١) مثل كلمة أي: صفتها وحالها. والحيثية: الشيعة. وكلمة الكفر أي: كل ما دل على الكفر. والحنظل: ثمرته بحجم البرتقالة، ولها شديد المرارة. واجثث من فوق الأرض: لأنها غير ثابتة أصلاً، وملقاة على التربة بلا جذر أو عروق. ويثبت: يقوَّى بالاستقرار. والقول: الكلام في النفس أو اللسان. والثابت: المتمكن في القلوب والألسنة بالبراهين القاطعة. والدنيا: القرية قبل الموت، أي: فلا تنزلهم الفتن والمصائب. ولما يسألهم انظر تفسير الآية ١٥٩ من سورة النساء. والملكان هما مُنكر ونكير. والشيخان: البخاري ومسلم. انظر الأحاديث ١٣٠٣ و٤٤٢٢ في البخاري و٢٨٧١ في مسلم. ويضلهم: يُمِدُّهم بما يناسب اختيارهم السيئ واستعدادهم للباطل. والظالم: من يجاوز الحق فيضع الأمور في غير مواضعها. وفيما عدا الأصل: «للجواب». ويفعل: يخلق. وما يشاء: ما يريده من التثبيت والإضلال بما يناسب اختيار الإنسان واستعداده.

(٢) تنظر: تعلم. والمراد: لقد نظرت إليهم، وعلمت ما انتهوا إليه. وبدلوا كفراً أي: جعلوا إنكار الفضل بدلاً. والنعمة: الإحسان بالخير. وكفار قريش أي: أن الآيات ٢٨-٣٠ مدنية نزلت فيهم بعد غزوة بدر. فقد أكرمهم الله بالحزم، ووسَّع عليهم الرزق، وشرفهم بالنبوة والإسلام، فقابلوا ذلك كله بالكفر والإنكار. وأنزلهم: سبوا لهم النزول. ودار البوار: التي فيها الهلاك. وعطف بيان أي: فيه توضيح للإيهام قبله، مع التوكيد والتحويل. ويدخلونها أي: ليقاسوا عذابها. وجعلوا: صيروا. والأنداد: جمع ند. وهو النظير المشابه في الصفات والعمل. والمراد بذلك ما يعبدون من المخلوقات. ويضلوا: ينحرفوا. وبضمها يريد القراءة «ليضلوا» أي: يصرفوا الناس. والسبيل: الطريق الواضح. وتمتعوا: تنعموا وتلذذوا. والنار: نار جهنم.

(٣) العباد: العابدون المطيعون لله، جمع عبد. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد واليقين. ويقم الصلاة: يؤديها بشروطها وأركانها وآدابها. وينفق: يبذل في وجوه الخير. وزقناهم إياه: خلقناهم لهم متاعاً وزينة. وسراً: دون إطلاع أحد. وعلانية: جهاراً بعلم الآخرين. ويأتي: يحصل. واليوم: الزمن. والبيع: المعاوضة. وهنا يراد به الشراء. وخلق: أوجد من العدم. والسماوات والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وأنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه. وأخرج: أنبت. والثمرات: ما ينعد من جنى النبات ليكون للطعام أو الشراب أو اللباس والزينة. والرزق: ما يُمنح من ألوان المتاع والزينة. وسخره: يسره وهيأه للغاية التي وجد لها. ولكم: لقضاء حاجاتكم ومصالحكم. والفلك: اسم جمع مفردة من لفظه. وتجري: تسير فوق الماء. والبحر: المكان الجامع للماء الكثير، ومنه البحيرات والأنهار. والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. والشمس نجم. فالنثنية كوكبان للتغليب. وكذلك الشأن في كثير من النصوص. وهما يجريان مع مجرتيها بسرعة عظيمة. ولكل منهما جريان خاص أيضاً ضمن المجرة. ودائب: مستمر. ولا يفتر: لا يضعف ولا يقف. ومن فضله أي: بالسعي والعمل والعبادة. وآتاكم: أعطاكم. وما سألتم أي: ما من شأنه أن تطلبوه أو تحتاجوا إليه. وتعدوا: تحصوا. وعدّ النعم: عدّ أنواعها لامفرداتها، لأن المفردات غير متناهية. والنعمة: التفضل بالخير. والإنسان: الفرد من البشر. انظر «المفصل». والظلم: مجاوزة الحق والعدل. والكفر: الجحود وعدم الشكر للمنعم.

مصالحكم. ﴿وَأَنْ تَعْبُدُوا نِعْمَةَ اللَّهِ﴾ بمعنى إنعامه ﴿لَا تُحْضَوْهَا﴾: لا تطبقوا عذما. ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾: الكافر ﴿لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ ٣٤: كثير الظلم لنفسه بالمعصية والكفر لنعمة ربه.

١- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ مَكَّةَ﴾ ﴿أَمِنًا﴾: ذا أمن - وقد أجاب الله دعاءه فجعله حرماً لا يُسْفك فيه دم إنسان، ولا يُظلم فيه أحد، ولا يُصاد صيده ولا يُختلى خلاله - ﴿وَاجْنُبْنِي﴾: بعذني ﴿وَبَنِيَّ﴾ عن ﴿أَنْ تَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ ٣٥. رَبِّ، إِنَّهُمْ ﴿أَضَلُّنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ﴾ ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي﴾ على التوحيد ﴿فَإِنَّهُ مِنِّي﴾: من أهل ديني، ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ٣٦. هذا قبل علمه أنه - تعالى - لا يَغْفِرُ الشُّرْكَ.

٢- ﴿رَبَّنَا، إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ أي: بعضها - وهو إسماعيل مع أمه هاجر - ﴿بُؤَادٍ غَيْرِ ذِي زُرْعٍ﴾، هو مكة، ﴿عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الذي كان قبل الطوفان، ﴿رَبَّنَا، لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ﴾: فاجعل أفئدة: قلوباً ﴿مِنَ النَّاسِ تَهْوِي﴾: تميل وتحن ﴿إِلَيْهِمْ﴾ - قال ابن عباس: لو قال «أفئدة الناس» لحتت إليه فارس والروم والناس كلهم - ﴿وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ﴾، لعلهم يشكرون ﴿٣٧﴾. وقد فعل بنقل الطائف إليه.

٣- ﴿رَبَّنَا، إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي﴾: نُسِر ﴿وَمَا نُعْلِنُ﴾، وما يخفى على الله من: زائدة ﴿شَيْءٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ ٣٨. يحتمل أن يكون من كلامه - تعالى - أو كلام إبراهيم. ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي﴾: أعطاني ﴿عَلَى﴾: مع ﴿الْكَبِيرِ إِسْمَاعِيلَ﴾ - ﴿وَلَدَ لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ سَنَةً﴾. ﴿وَإِسْحَاقَ﴾. ﴿وَلَدَ لَهُ مِائَةٌ وَثِنْتَا عَشْرَةَ سَنَةً﴾. ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ ٣٩. رَبِّ، اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ، ﴿وَ﴾ اجْعَل ﴿مِنْ ذُرِّيَّتِي﴾ من يقيمها - وأنى بـ «من» لإعلام الله تعالى له أن منهم كفاراً - ﴿رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءَ﴾ ٤٠. ﴿رَبَّنَا، اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ﴾ - هذا قبل أن يتبين له عداوتهما لله، عز وجل. وقيل: أسلمت أمه. وقرأ: ﴿وَالِدَيَّ﴾ مفرداً و«وَلَدَيَّ» - ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ﴾: يَبْثُ ﴿الْحِسَابُ﴾ ٤١.

٤- قال تعالى: ﴿وَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون من أهل مكة. ﴿إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ﴾، بلا عذاب، ﴿لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ﴾ ٤٢ لهول ما ترى - يقال: شَخَصَ بصرُ فلان، أي: فتحه فلم يُغمضه - ﴿مُهْطِعِينَ﴾: مُسْرِعِينَ حَالًا، ﴿مُقْبِعِينَ﴾: رافعي ﴿رُؤُوسِهِمْ﴾

(١) رب أي: ياربي. واجعله: صيره. والأمن: السلامة من كل أذى. ويختلى: يقطع. والخلى: الحشائش. وبني: أولادي. ونعبد: نقدر ونطيع. والأصنام: جمع صنم. وهو تمثال مصنوع يزعم المشركون أن عبادته تقرّبهم إلى الله. وأضلّله: سبّب له اعتقاد الشرك. وتبعني: أطاعني. وعصاني: رفض دعوتي. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: الكثير العطف بالفضل. و«هذا» يعني أن «ومن.. رحيم» قاله قبل علمه عدم مغفرة الشرك، كما استغفر لأبويه في الآية ٤١.

(٢) أسكنتهم: أنزلتهم للإقامة. والذرية: النسل. والمراد إسماعيل وإخوته المستعربون ومن يكون من نسلهم. والوادي: المنخفض بين جبلين. وغير ذي زرع: لا يصلح للزراعة. والمحرم: الممنوع من العدوان والانتهاك. فقد نقل إبراهيم زوجته هاجر وابنه إسماعيل من الشام، للإقامة قرب ما سبّني فيه البيت الحرام، فكان ذلك سبباً لتعرب إسماعيل وذريته. ثم تزوج أيضاً امرأة عربية كان له منها أولاد تعربوا، منهم «مَذْيَنُ» جد النبي شعيب. و«قبل الطوفان» هذا قول مردود. انظر الصواب في تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. ويقوم الصلاة: يؤديها كما يجب. واجعل: صير. والأفئدة: جمع فؤاد. وإليهم أي: لزيارة بيتك. وارزقهم: هيئ لهم ما ينتفعون به. والثمر: ما يتعقد من زهر النبات. ويشكر: يستحضر النعم ويثني على النعم بالقلب واللسان والعمل. ونقل الطائف قول مردود أيضاً ليس له سند شرعي. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٦ من سورة البقرة.

(٣) تعلمه: تحيط بدقائقه وتفصيلاته. ونعلنه: نظهره للآخرين. ويخفي: يغيب. وزائدة: يعني أن «من»: للتخصيص على عموم النفي. والحمد: الثناء لأجل النعم. والكبر: بلوغ السن العالية. وله لإبراهيم. وذكر السيوطي في تفسير الآية ٧٢ من سورة هود ما يخالف عدد السنين المذكور هنا. والسميع: المحجّب. والدعاء: الطلب بالتذلل. واجعلني مقيم الصلاة: ثبّني على أدائها كاملة. والذرية: النسل من الأولاد والحفدة. وتقبله: يسر إجابته. ودعائي: طلبي متضرعاً. وفيما عدا الأصل والنسخ وط الفتوحات والصاوي: «دعاء» بحذف ياء المتكلم للتخفيف. والدعاء أي: فيما سألتك كله في الآيات ٣٥-٤٠. واغفر: استر الذنوب ولا تأخذ عليها. والوالدان: الأب والأم. و«ولدي» أي: إسماعيل وإسحاق. وثبت: يحصل ويتحقق. والحساب: محاسبة الناس.

(٤) تحسب: تظن أي: دم على يفتك القاطع. والغافل: الساهي. ويعمل: يكتب بنياته أو قوله أو فعله. والظالم: من يتجاوز الحق. وأهل مكة أي: وغيرها. ويؤخرهم: يؤجل عقابهم. وليوم: إلى وقت محدّد. والأبصار: جمع بصر. والرؤوس: جمع رأس. ولا يرتد أي: لا يملكون التصرف بأبصارهم. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو القلب.



إلى السماء، ﴿لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ﴾: بصرهم، ﴿وَأَنْتَدْتُهُمْ﴾: قلوبهم ﴿هَآءِ﴾ ٤٣: خالية من العقل لفرعهم.

١- ﴿وَأَنْذِرْ﴾: خَوْفٌ - يا مُحَمَّد - ﴿النَّاسَ﴾: الْكُفَّارَ ﴿يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ﴾، هو يوم القيامة، ﴿فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا ﴿: رَبَّنَا، أَخْرْنَا﴾ بآن تردنا إلى الدنيا ﴿إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ، نُحِبُّ دَعْوَتَكَ﴾ بالتوحيد، ﴿وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ﴾. فيقال لهم توبيخاً: ﴿أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ﴾: حلفتهم، ﴿(مِنْ قَبْلُ) فِي الدُّنْيَا، (مَا لَكُمْ مِنْ)﴾ زائدة ﴿زَوَالٍ﴾ ٤٤ عنها إلى الآخرة، ﴿وَسَكَتُمْ﴾ فيها ﴿(فِي مَسَاكِينِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ)﴾ بالكُفْر، من الأمم السابقة، ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ﴾ من العقوبة؟ فلم تنزعروا، ﴿وَضَرَبْنَا﴾: بَيَّنَّا ﴿لَكُمْ الْأَمْثَالَ﴾ ٤٥ في القرآن، فلم تعتبروا؟

٢- ﴿وَقَدْ مَكَرُوا﴾ بالنبي ﴿مَكَرُهُمْ﴾، حيث أرادوا قتله أو تقييده أو إخراجهم، ﴿وَعِنْدَ اللَّهِ مَكَرُهُمْ﴾ أي: علمه أو جزاؤه، ﴿وَإِنْ﴾: ما ﴿كَانَ مَكَرُهُمْ﴾، وإن عظم، ﴿لَتَرْوُلَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ ٤٦. المعنى: لا يُعبأ به ولا يضر إلا أنفسهم. والمراد بالجبال هنا قيل: حقيقتها، وقيل: شرائع الإسلام المُشَبَّهة بها في القرار والثبات. وفي قراءة بفتح لام ﴿لَتَرْوُلَ﴾ ورفع الفعل. فإن: مُحَقَّقة. والمراد تعظيم مكرهم. وقيل: المراد بالمكر كُفْرهم. ويُناسبه على الثانية: ﴿تَكَاذُ السَّمَاوَاتِ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾، وعلى الأولى ما قرئ: ﴿وَمَا كَانَ﴾. ﴿فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ﴾ بالنصر. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾: غالب لا يُعجزه شيء، ﴿ذُو انْتِقَامٍ﴾ ٤٧ مَن عساه.

٣- اذكر ﴿يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ﴾، هو يوم القيامة، فيحشر الناس على أرض بيضاء نقيّة، كما في حديث الصحيحين، وروى مسلم حديث: سئل النبي ﷺ: أين الناس يومئذ؟ قال: ﴿عَلَى الصُّرَاطِ﴾، ﴿وَيَرْزُوا﴾: خرجوا من القبور ﴿اللَّهُ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ﴾ ٤٨ - ﴿وَتَرَى﴾ يا مُحَمَّد: تُبَصِّرُ ﴿الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين، ﴿يَوْمَئِذٍ مُّقْرَّنِينَ﴾: مشدودين مع شياطينهم ﴿(فِي الْأَصْفَادِ)﴾ ٤٩: القيود أو الأغلال، ﴿سَرَابِيلُهُمْ﴾: قُمصهم ﴿(مِنْ قَطْرَانٍ)﴾، لأنه أبلغ لاشتعال النار، ﴿وَتَغْشَى﴾: تعلقو ﴿وُجُوهَهُمُ النَّارُ﴾ ٥٠ - ﴿لِيَجْزِيَ﴾: مُتَعَلِّقٌ بـ ﴿(بِرْزَا)﴾: ﴿اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ﴾، من خير وشر. ﴿إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ ٥١: يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك. ﴿هَذَا﴾ القرآن ﴿بَلَاغٌ لِلنَّاسِ﴾ أي: أنزل لتبليغهم، ﴿وَلِيُنذِرُوا بِهِ، وَلِيَعْلَمُوا﴾ بما فيه من الحجج ﴿أَنَّمَا هُوَ﴾ أي: الله ﴿إِلَهُ وَاحِدٌ، وَلِيَذَّكَّرَ﴾، بإدغام التاء في الأصل في الذال: يَتَعَطَّ ﴿أَوَّلُو الْأَلْبَابِ﴾ ٥٢: أصحاب العقول.

(١) يأتيهم: ينزل بهم. وظلم: تجاوز الحق. والكفر أفح ذلك. وأخرنا: أجل عذابنا، لتتدارك ما فرطنا من الإيمان. والأجل: المدة المحدودة من الزمن. والقريب: اليسير. ونجب دعوتك: نؤمن كما أمرت. وتنبههم: نعمل بما بلغوا. والرسول: جمع رسول. وزائدة: يعني أنّ من: للتنصيص على عموم النفي. والزوال: الانتقال. وسكتهم: أقمتم. وفيها: في الدنيا. والمساكن: جمع مسكن. وظلموا أنفسهم: جاروا عليها وسببوا لها عذاب الدنيا والآخرة. وتبين: اتضح يقيناً. والأمثال: جمع مثل. وهو قصة قوم مضوا تشبه حال المخاطبين، وفيها من الهول والعجب ما يشبه الأمثال السائرة.

(٢) مَكَرُوا: دَبَّرَ كَفَارَ مَكَّةَ المكايد للإيذاء. انظر الآية ٣٠ من سورة الأنفال. وعند الله أي: ثابت ومسجل. يعني أن مكرهم امتنع ما يريدون به، ولن يتحقق منه شيء. وتزول: تنقلع وتتصدع. والجبال: جمع جبل. وفتح اللام الأولى يكون المعنى: قد كان مكرهم شديداً يهدّ الجبال. وعلى القراءة الأولى فالمعنى: مُحَالٌ أَنْ تَزُولَ لكيدهم الجبال. فكيف بأصول التوحيد والشرائع، وهي أشد رسوخاً بإرادة الله؟ وتكاد... هَذَا هو الآية ٩٠ من سورة مريم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يتفطرن». وما كان يعني: أن هذه القراءة تناسب ذلك التفسير على قراءة: «لتزول». وتحسب: تظن. والمخلف للوعد: من لا يفي بما تعهد. والرسول: جمع رسول. وذو انتقام: مالك العقاب الشديد لمن أصرّ على العصيان.

(٣) تبدل: تزول ليكون غيرها. والسماوات أي: تبدل سماوات أخرى. وحديث الصحيحين: الحديثان ٦١٥٦ في البخاري و٢٧٩٠ في مسلم. والصراط: جسر ممدود على متن جهنم يمر عليه الناس. وحديث مسلم هو ذو الرقم ٢٧٩١ في صحيحه. ويرزوا: بالبعث. والله: للقاء حكمه ومجازاته. والواحد: المتفرد بالآلوهية. والقهار: الغلاب لكل شيء. والمجرم: من يقترب الشر باختيار وإرادة. ويومئذ أي: يوم إذ تبدل الأرض. والأصفا: جمع صَفَد. والأغلال: جمع غُلٌّ. وهو الطوق تُشد به اليدان إلى العنق. والسرايل: جمع سربال. والقمص: جمع قميص. وهو الثوب. والقطران: ما يطلى بها الإبل الجربى. والوجوه: جمع وجه. ويجزي: يكافئ. والنفس: المخلوق المكلف. وكسبت: عملته اختياراً وقصدًا. والسرّيع: العظيم السرعة. والحساب: المحاسبة. و«من أيام الدنيا» كذا، والتوجيه للحديث غير صحيح. انظر تعليقتنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة. والبلاغ: التبليغ. وينذر: يخوّف. ويعلم: يتيقن. والإله: المعبود بحق. ويتذكر: يستحضر ما يوجبه ذلك التبليغ. وأولو: واحده ذو. والألباب: جمع لب.

مُطَهَّرِينَ مُقْبَعِي رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئَدَتُهُمْ هَوَاءٌ ٤٣ وَأَنْذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخْرْنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ نَحْبُ دَعْوَتَكَ وَتَتَّبِعُ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُمْ مِنْ قَبْلِ مَا لَكُمْ مِنْ زَوَالٍ ٤٤ وَسَكَتُمْ فِي مَسْكَانِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمْ الْأَمْثَالَ ٤٥ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ٤٦ فَلَا تَحْسِبَنَّ اللَّهَ مُخَلَّفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ ٤٧ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انْتِقَامٍ ٤٨ يَوْمَ تَبْدُلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ وَتَرَى اللَّهَ الْوَاحِدَ الْقَهَّارَ ٤٩ وَتَقْرَأُ فِي الْأَصْفَادِ ٥٠ وَسَرَابِيلُهُمْ مِنْ قَطْرَانٍ وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ٥١ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٥٢ هَذَا بَلَاغٌ لِلنَّاسِ وَلِيُنذِرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ٥٣

## سورة الحجر

مكية، تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- (الر) الله أعلم بمُراده بذلك. (تلك): هذه الآيات (آيات الكتاب): القرآن - والإضافة بمعنى: من - (وقرآن مبين) ١: مظهر للحق من الباطل. عطف بزيادة صفة. (ربما) - بالتشديد والتخفيف - (يؤد): يتمنى (الذين كفروا) يوم القيامة، إذا عابوا حالهم وحال المسلمين، (لو كانوا مسلمين) ٢. ورب: للتكثير. فإنه يكثر منهم تمنى ذلك. وقيل: للتقليل. فإن الأحوال تُدهشهم فلا يفقهون حتى يتمنوا ذلك إلا في أحيان قليلة.

٢- (ذرهم): اترك الكفار - يا محمد - (ياكلوا ويمتعوا) بديانهم، (ويُلهمهم) يشغلهم (الآمل) بطول العمر وغيره، عن الإيمان. (سوف يعلمون) ٣ عاقبة أمرهم. وهذا قبل الأمر بالقتال. (وما أهلكنا من) زائدة (قرية)، أريد أهلها، (إلا ولها كتاب): أجل (معلوم) ٤: محدود لهلاكها، (ما تسبق من): زائدة (أمة) أجلها، وما يستأخرون ٥: يتأخرون عنه.

٣- (وقالوا) أي: كفار مكة للنبي: (يا أيها الذي نزل عليه الذكر): القرآن، في زعمه، (إنك لمجنون) ٦. (لو ما): هلا (تأتينا بالملائكة، إن كنت من الصادقين) ٧

في قولك: إنك نبي، وإن هذا القرآن من عند الله. قال تعالى: (ما ننزل) - فيه حذف إحدى التاءين - (الملائكة إلا بالحق): بالعذاب، (وما كانوا إذا) أي: حين نزول الملائكة بالعذاب (منظرين) ٨: مؤخرين. (إننا نحن): تأكيد لاسم «إن» أو فضل (نزلنا الذكر): القرآن، (وإننا له لحافظون) ٩ من التبديل والتحريف والزيادة والنقص.

٤- (ولقد أرسلنا من قبلك) رسلًا، (في شيع): فرق (الأولين ١٠، وما) كان (بآتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون) ١١، كاستهزاء قومك بك. وهذا تسلية له ﷺ. (كذلك نسلكه) أي: مثل إدخالنا التكذيب، في قلوب أولئك، ندخله (في قلوب المجرمين) ١٢ أي: كفار مكة، (لا يؤمنون به): بالنبي، (وقد خلّت سنة الأولين) ١٣ أي سنة الله فيهم، من تعذيبهم بتكذيبهم أنبياءهم - وهؤلاء مثلهم - (ولو فتحنا عليهم بابًا من السماء، فظلوا فيه): في الباب (يعرجون) ١٤: يصعدون، (لقالوا: إنما سكرت): سُدت (أبصارنا، بل نحن قوم مسحورون) ١٥: يُخيل إلينا ذلك.

(١) أعلم بمُراده أي: حروف مقطعة، هي سره المكنون في كتابه العزيز. والآيات: النصوص القرآنية. وبمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. وانظر الآية ١ من سورة الرعد. وبزيادة صفة أي: الوصف بالإبانة والتوضيح. وبالتخفيف يريد القراءة: «ربما». وكفروا أي: بالقرآن ومافيه. ولو كانوا مسلمين: لو استسلموا في الدنيا لأمر الله، وآمنوا به وبرسوله. والتكثير أي: تكثير مضمون الفعل. وللتقليل يعني أن «رب»: تحتمل المعنيين المختلفين. وقد جمع بينهما بعضهم، على أن التكثير بالنظر إلى مرات التمني، والتقليل بالنظر إلى زمان هذا التمني. وحتى يتمنوا أي: ليتيسر لهم التمني. (٢) ذرهم أي: لاتعرض لخصامهم. ويأكل: يتغذى بالطعام والشراب. ويتمتع: يتمتع ويتلذذ. والأمل: التوقع والتمني. وسوف: لتحقيق حصول الفعل ولو تأخر ذلك. ويعلمون: يعرفون باليقين عيانًا. و«هذا» يعني أن المودة للمشركون العرب نسختها آيات الأمر بقتالهم. وهي الآيات ٦-٣٠ من سورة التوبة. وأهلكنا: أفنيها بالعذاب. وزائدة: يعني أن «من»: للتخصيص على عموم النفي. والقرية: البلدة. والكتاب: المكتوب المسجل، أي: وقت مدون. ومحدود أي: هو في علم الله معين أجله لا يتغير. وما تسبقه: لا يتقدم هلاكها على أجلها المحتوم. والأمة: الجماعة يؤلف بينها دين أو عقيدة. وأجلها: المدة المعينة لنهاية حياتها. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. ونزل عليه: أوحى إليه. والذكر: التذكير. والمجنون: الفاقد للتفكير السوي. وتأتينا بهم: تحضرهم ليشهدوا بصدق نبوتك. والملائكة: جمع ملك. والصادق: من يقول الحق. وتنزل: تهبط بصور مرئية. والحق: الثابت بالقدّر المحكم. وما كانوا: ما أصبح المصورون على الكفر. ومؤخرين: مؤخرًا هلاكهم. و«فصل» معناه التوكيد أيضًا. ونزلناه: أوحيناه. والحافظ: الواقي والحامي. وحفظ القرآن يعني حفظ العربية والعرب والإسلام والمسلمين. وهي أمور خمسة متلازمة كما يقتضي مدلول الآية. (٤) أرسلنا: بعثنا للتبليغ والعمل. والشيع: جمع شيعه. وهي الجماعة تعصب لسيد أو توجه في الدين. والفرق: جمع فرقة. والأولون: الماضون من الأمم. ويأتهم: يجيء الأولين مبلغًا وداعيًا. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشرعة مع العمل. ونسلكه أي: الاستهزاء والتكذيب. والقلوب: جمع قلب. وكفار مكة أي: وغيرها. ويؤمن به: يصدقّه ويتبعه. وخلت: مضت نافذة محققة. والثئة: الطريقة المحكمة. والأولين: الأقوام الماضية المستأصلة. وفتحنا عليهم بابًا: هبنا لهم سبيلًا ومكناهم من الصعود فيه. وظلوا: استمروا. يصعدون: في ملكوت السماء تحقيقًا لصدق الرسالة. والأبصار: جمع بصر. والمسحور: من خُدع بتخييلات لا حقيقة لها.

وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ ﴿٦﴾ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٧﴾ إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ ﴿٨﴾ وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ ﴿٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمُ فِيهَا مَعَاشٍ وَمَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنَ ﴿١٠﴾ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿١١﴾ وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِشٍ لَوُوحٍ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَا كُمُوهَ وَمَا أَنْشَرْنَاهُ إِلَّا بِحُكْمٍ ﴿١٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿١٣﴾ وَأَنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿١٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿١٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿١٦﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿١٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿١٨﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿١٩﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢١﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٣﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٥﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٦﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٧﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٨﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٢٩﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٣٠﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَبَيْنَ أَيْدِينَا أَلْوَاحٌ يُكْتُوبُ فِيهَا أَعْمَالُكُمْ ﴿٣١﴾

١- «وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» اثني عشر: الحَمَلُ والثَّور والجُوزاء والسَّerpant والأَسَدُ والسَّنْبُلَةُ والمِيزَانُ والعقرب والقُوسُ والجُذْيُ والدَّلُو والمُوت - هي منازل الكواكب السبعة السَّيَّارَةِ: المَرِخُ وله الحَمَلُ والعقرب، والزُّهْرَةُ ولها الثَّور والمِيزَانُ، وعُطَارِدُ وله الجُوزاء والسَّنْبُلَةُ، والقمر وله السَّerpant، والشمس ولها الأَسَدُ، والمُشتري وله القُوسُ والمُوت، وزُحَلُ وله الجُذْيُ والدَّلُو - «وَزَيَّنَّاهَا» بالكواكب «لِلنَّاظِرِينَ» ١٦، وَحَفِظْنَاهَا بالشَّهَبِ «مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ» ١٧: مرجوم، «إِلَّا» لكن «مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ»: حَطَفَهُ، «فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ مُبِينٌ» ١٨: كوكب يُضيء، يُحرِّقُه أو يُنْقِطُه أو يُخْبِلُه.

٢- «وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا»: بسطناها، «وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ»: جبالًا ثوابت لئلا تتحرك بأهلها، «وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ مَوْزُونٍ» ١٩: معلوم مُقدَّر، «وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَاشٍ» - بالياء - من الثمار والحبوب، «وَجَعَلْنَا لَكُمْ» «مَنْ لَسْتُمْ لَهُ بِرِزْقَيْنِ» ٢٠ من العبيد والدواب والأنعام. فإنما يرزقهم الله.

٣- «وَإِنْ»: ما «مِنْ»: زائدة «شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ»: مفاتيح خزائنه، «وَمَا نُنْزِلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ» ٢١ على حسب المصالح، «وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ لَوَاحِشٍ لَوُوحٍ»: تُلْقِحُ السحاب فيمتلئ ماء، «فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ»: السحاب «ماءً»: مطرًا «فَأَسْقَيْنَا كُمُوهَ»، وما أنتم له بِخَازِنِينَ» ٢٢ أي: ليست خزائنه بأيديكم، «وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ، وَنَحْنُ الْوَارِثُونَ» ٢٣: الباقون تَرُثُ جميع الخلق.

٤- «وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُتَّقِينَ» أي: من تقدَّم من الخلق من لدن آدم، «وَلَقَدْ عَلَّمْنَا الْمُتَّقِينَ» ٢٤: المتأخِّرين إلى يوم القيامة، «وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ - إِنَّهُ حَكِيمٌ» في صنعه «عَلِيمٌ» ٢٥ بخلقه - «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ: آدم «مِنْ صَلْصَالٍ»: طين يابس، يُسَمَّعُ له صلصلة إذا نُقِرَ، «مِنْ حَمَأٍ»: طين أسود «مُسْنُونٍ» ٢٦: متغير، «وَالْجَنَّةِ» أبا الجن - وهو إبليس - «خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ» أي: قبل خلق آدم «مِنْ نَارِ السُّمُومِ» ٢٧، هي نار لا دخان لها تنفذ من المسام.

٥- «وَأَذْكُرْ» إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأْنَكَةِ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَأٍ مُسْنُونٍ ٢٨. فإذا سَوَّيْتُهُ: أنمته، «وَنَفَخْتُ»: أخرجت «فِيهِ مِنْ رُوحِي» فصار حيًّا - وإضافة الروح إليه تشريف لآدم - «فَفَعَلُوا لَهُ سَاجِدِينَ» ٢٩ سجدوا تحية بالانحناء. «فَسَجَدَ الْمَلَأْنَكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ» ٣٠ - فيه تأكيدان - «إِلَّا إِبْلِيسَ» هو أبو الجن، كان بين الملائكة، «أَبَى»: امتنع من «أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ» ٣١.

(١) جعلنا: خلقنا. والبروج: جمع برج. وهو محل نزول أحد الكواكب السبعة وسيره المحكم. وزيناها: خلقنا فيها ما يجملها. والناظرون: المبصرون المتأملون استدلالاً على قدرة الخالق. وحفظناها: حميناها ومنعنا الدخول. والشيطان: مخلوق من النار. والمرجوم: المطرود من الرحمة. والسمع: ما يُسمع من الكلام. وأتبعه: طارده. والمبين: الظاهر للبيان. ويخبئه أي: يفسده ويضله. (٢) بسطناها: جعلناها مبسوطة غير محدبة، ولا مقعرة ولا مائعة رجراجة، لتيسير حياة البشر. وألقينا: جعلنا. والرواسي: جمع الراسي. وتتحرك: تزلزل وتميد. وأنبتنا: أوجدنا وأظهرنا أنواع المعادن والنبات والحيوان. ومقدر: له قدر مُحَكَّم بما يكون لمصلحة الخلق. وجعلنا: خلقنا. والمعاش: جمع معيشة. وهي ما يعيش به الأحياء من الحاجات. وبالياء: يعني أن القراءة بدون همز. والرازق: من يهيئ لغيره ما ينتفع به. والدواب: ما يُركب من الحيوان، مفردة دابة. والأنعام: الإبل والبقر والضأن والمعز، جمع نَعَم. (٣) زائدة: يعني أن «مِنْ»: للتنصيص على عموم النفي. وعندنا: في علمنا وتصرفنا. والخزائن: جمع خزانة. وهي ما تخزن فيه الأشياء. ونزلته: نوجه في الدنيا. والقدر: المقدار المعين. والمعلوم: المحسوب بما تقتضيه مصالح الخلق. وأرسلنا: بعثنا. والرياح: جمع ريح. وهي الهواء المتحرك. واللوايح: جمع لائحة، أي: حاملة للماء. وأنزلنا: أسقطنا. وأسقيناكموه: جعلناه لكم مُعَدًّا لسقي أنفسكم والأرض والمواشي. والخازن: من يجمع الشيء، ليخرجه في الوقت المناسب. ونحيي: نوجد الحياة في فاقدها. ونميت: نزيل الحياة ممن هي فيه. ونرثهم: بقى بعد فناءهم، ويؤول ملكهم لما كان مجازاً في حوزتهم، ليعود إلينا كما هو حقيقة. (٤) انظر سبب النزول في المفصل. وعلمناهم: أحطنا بأحوالهم. ويحشرهم: يجمعهم للحساب. والحكيم: من يتقن كل ما يصدر عنه بما فيه مصلحة الوجود. والعليم: المحيط بدقائق الأمور وخفاياها. وخلقنا: أوجدنا من العدم. ومتغير: تغيرت راحته بعد زمن. «وأبا الجن» صوابه: «أبا شياطين الجن». انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. والجن: خلق مستورون عن أعين البشر، منهم المؤمنون ومنهم الشياطين يغرون بالبشر. والنار: اللهب يبدو من الاشتعال. والسموم: السريعة الاختراق. والمسام: المنافذ الخفية بين الأشياء، كمسام الجسد - وهي مجاري العرق - جمع مفردة مَسَم. (٥) الملائكة: جمع مَلَك. والخالق: الموجد للشيء من العدم. والبشر: آدم. وأتممته: فعلت فيه ما يصير به مستوياً معتدلاً مستعداً لفيضان الروح. ونفخت فيه من روحي: أحيتته وخلقته في الحياة والقدرات الإنسانية. وتشريف: يعني أن الروح من خلق الله، أضافه إلى نفسه تشريفاً وتكريماً. وقعوا: انحنوا مسرعين. وسجد: حتى ظهره وطأ رأسه احتراماً. وأجمعون: مجتمعون في وقت واحد. وتأكيذان: يعني أن «كل» تأكيد للملائكة، «وأجمعون» تأكيد ثانٍ في دلالة على الاجتماع في السجود معاً، لدفع توهم أن كل واحد سجد على حدة. ويكون: يصير. ومعهم أي: في استجابتهم وفعلهم.



٦- (نَبِيٌّ): خَبَرٌ - يَا مُحَمَّدُ - ﴿عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ﴾ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٤٩ بِهِمْ، ﴿وَأَنّ عَذَابِي﴾ لِلْمُصْصَاةِ ﴿هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ ٥٠:

(٦) انظر سبب النزول في المفصل. والعباد: جمع عبد. والغفور: الكثير المغفرة، أي: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه بها. والرحيم: المبالغ في العطف بالإحسان. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وأرسل الله هؤلاء الملائكة، بصورة الغلمان الحسنان، ليشيروا إبراهيم بالولك ويهلكوا قوم لوط. والضيف: مَنْ ينزل على غيره لئال معروفه. وجعلوا ضيفاً لإبراهيم لأنهم في صورة من كان ينزل عنده من الضيوف. ودخلوا أي: صاروا داخل داره. واللفظ: يعني لفظ «سلاماً»، والمراد به التحية بالأمان والطمأنينة. وخافون أي: لأن الضيف إذا لم يأكل مما يُقدَّم إليه يكون في نيته شر للمضيف. وبشرك: نبِّئكَ ما يَسْرُكُ. والغلام: الشاب البالغ. وإنما ذكر هذا مع العلم الكثير، باعتبار ما سيكون عليه المولود حين يشب. وهود: يعني الآية ٧١ من تلك السورة.



(٤) أوحينا: على لسان جبريل. وإليه: إلى لوط. والأمر: الحكم. ودابر القوم: آخر من يبقى منهم على قيد الحياة. والمقطوع: المقضي عليه بالهلاك. والمصباح: الذي صار في الصباح. وجاؤا: أتوا إلى دار لوط. وأهل المدينة: سكانها وكانوا منغمسين في اللواط. ويستبشرون: يغمهم الفرح والسرور بما سيلقون. وحال: يعني أن جملة «يستبشرون»: في محل نصب حال من: أهل. وضيفي: نازلون في ضيافتي وحمائي. ولا تفضحون: لا تفضحوني، أي: لا تفعلوا ما يلزمني العار منه في حق ضيفي. واتقوا الله: تجنبوا عصيانه وغضبه والزموا طاعته. ولا تخزون: لا تخزوني، أي: لا تذلوني بظلم ضيوفي. ونهني: نمنع. والعالمون هنا هم الناس. وننهاك عنهم أي: نأمرك بالكف عنهم وتركهم. ويناتي أي: بنات قومي فتزوجهن.

١- قال تعالى: ﴿لَعَمْرُكَ﴾ - خطاب للنبي ﷺ - أي: وحياتك ﴿إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ ٧٢: يترددون. ﴿فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ﴾ صيحة جبريل ﴿مُشْرِقِينَ﴾ ٧٣: وقت شروق الشمس، ﴿فَجَعَلْنَا عَلَيْهَا﴾ أي: قُراهم ﴿سَافِلَهَا﴾، بأن رفعها جبريل إلى السماء وأسقطها مقلوبة إلى الأرض، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ﴾ ٧٤: طين طُبِخ بالنار.

٢- ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿آيَاتٍ﴾: دلالات على وحدانية الله، ﴿لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾ ٧٥: للناظرين المُعتبرين، ﴿وَأَنَّهَا﴾ أي: قُرى قوم لوط ﴿لِسَبِيلٍ مُقِيمٍ﴾ ٧٦: طريق قُريش إلى الشام لم تدرس. أفلا يعتبرون بهم؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: ليعبرة ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٧٧، وإن: مُخَفِّفَةٌ أي: إنه ﴿كَانَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ هي غِيضة شجر بَقْرَب مَذِين - وهم قوم شُعَيْب - ﴿لظَالِمِينَ﴾ ٧٨ بتكذيبهم شعيباً، ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ بأن أهلكناهم بشدة الحر، ﴿وَأَنَّهَا﴾ أي: قُرى قوم لوط والأيكة ﴿لِإِمَامٍ﴾: طريق ﴿مُبِينٍ﴾ ٧٩: واضح. أفلا يعتبر بهم أهل مكة؟

٣- ﴿وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْحَجَرِ﴾: واد بين المدينة والشام - وهم ثمود - ﴿الْمُرْسَلِينَ﴾ ٨٠ بتكذيبهم صالحاً، لأنه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتوحيد، ﴿وَأَتَيْنَاهُمْ آيَاتِنَا﴾ في الناقة، ﴿فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ﴾ ٨١: لا يفكرون فيها، ﴿وَكَانُوا يُنَجِّتُونَ مِنَ الْجِبَالِ يَتُوتًا أَمِينِينَ﴾ ٨٢، فأخذتهم الصيحة مُصْبِحِينَ ٨٣: وقت الصباح، ﴿فَمَا أَغْنَىٰ﴾: دَفَعَ ﴿عَنْهُمْ﴾ العذاب ﴿مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٨٤، من

بناء الحصون وجمع الأموال. ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ. وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ﴾ - لا محالة - فيُجَارَى كُلُّ أَحَدٍ بِعَمَلِهِ. ﴿فَاصْفَحْ﴾ - يا مُحَمَّد - عن قومك ﴿الصَّفْحَ الْجَمِيلَ﴾ ٨٥: أعرض عنهم إعراضاً لا جزع فيه. وهذا منسوخ بآية السيف. ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ﴾ لِكُلِّ شَيْءٍ، ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٨٦ بَكُلِّ شَيْءٍ.

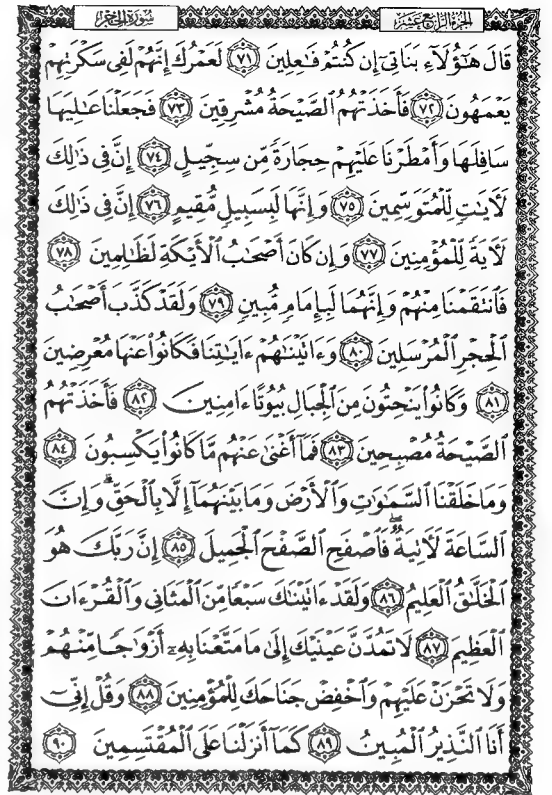
٤- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي﴾ قال ﷺ: «هي الفاتحة». رواه الشيخان. لأنها تُنْتَى في كُلِّ رَكْعَةٍ، ﴿وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾ ٨٧ - لا تُمَدَّنْ عَيْنُكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا: أصنافاً ﴿مِنْهُمْ﴾، ولا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، إن لم يؤمنوا، ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: ألِنْ جانبك ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٨٨، وَقُلْ: إِنِّي أَنَا التَّذِيرُ من عذاب الله أن ينزل عليكم، ﴿الْمُبِينُ﴾ ٨٩: البين الإنذار - ﴿كَمَا أَنْزَلْنَا﴾ العذاب ﴿عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ ٩٠ اليهود والنصارى، ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ﴾: أي: كُتِبَهم المُنزلة عليهم ﴿عُضِينَ﴾ ٩١: أجزاء، حيث آمنوا ببعض وكفروا ببعض. وقيل: المُراد بهم الذين اقتسموا طُرق مكة يصدون الناس عن الإسلام، وقال بعضهم في القرآن: سحر، وبعضهم: كهانة، وبعضهم: شعر.

(١) السكره: شدة الغلظة والشهوة. وأخذتهم: أهلكتهم. والصيحة: الصرخة تدمر. والمشرق: الداخل في وقت الشروق. وجعلنا: صَيَّرْنَا. وعاليها: ما هو فوق وجه أرضها تلك. وسافلها: ما كان تحت أرضها. أي: وجعلنا سافلها عاليها أيضاً. وأمطر: أسقط. والحجارة: جمع حجر.

(٢) المذكور: ما ورد في الآيات ٤٩-٧٤. والسبيل: الطريق السهل. والمقيم: الباقي. وأصحابها: المقيمون فيها. وغِيضة الشجر: الموضع يكثر فيه الشجر. ومدين: مدينة تحاذي تبوك على ساحل البحر الأحمر. وشعيب: نبي عربي من ذرية مدين بن إبراهيم، كان في عهد موسى وزوجه ابنته. والظالم: من تجاوز الحق. وانتقمنا منهم: عاقبناهم.

(٣) كذبوه: جحدوا ما جاء به. والوادي: وادي القرى، كانت فيه بلدة الحجر موطن ثمود. والمدينة: المدينة المنورة. والمرسل: من أرسله الله بالهداية. وأتيناها: أعطيناها. والآيات: الأدلة القاطعة بصدق صالح، ومنها الناقة المذكورة هنا. وانظر الآيات ٦١-٦٨ من سورة هود وتعليقنا على تفسيرها. والمعرض: المنصرف. وينحت: يحفر. والجبال: جمع جبل. والبيوت: جمع بيت. والأمن: المحفوظ من الشدائد. وأخذتهم: أهلكتهم. والصيحة: الصاعقة من السماء. والمصبح: الذي دخل في وقت الصباح. ويكسبون: يعملونه ويجمعونه. وخلقناها: أوجدناها من العدم. والحق: الحكمة ومصلحة الكون. والساعة: يوم القيامة. وآتية: حاصلة. والجميل: اللطيف بدون عتاب. وأعرض عنهم أي: لاتواخذهم بما يعملون. وآية السيف: آيات قتال المشركين. انظر «المفصل». والخلق: الموجد من العدم. والعليم: المحيط بخفايا الأمور.

(٤) آتيالك: أعطيناك. والسبع: الآيات السبع في تلك السورة. والمثاني: جمع مَثْنَة. وهي ما يعاد مرة بعد أخرى. انظر «المفصل». و«رواه الشيخان» كذا، وعبارة «هي الفاتحة» ليست في الصحيحين. انظر فتح الباري ٨: ٢٠٠ وتووير الحوالك ١: ١٠٠. والعظيم: الفخم لا مثيل له. ولا تمدن عينيك: لاتطمح ببصرك رغباً. ومتعنا: هيأنا له ما يتفح به. والأزواج: جمع زوج. وهو الرجل وامرأته. والخطاب يشمل المسلمين كلهم أيضاً. ومنهم: من الكافرين. وتحزن: تتألم. وعليهم: بسببهم. والتذير: المهتد المفزع. وأنزلنا: أوحينا. والمقسمون: المقسمون للشيء تبعاً للشهوات. وجعلوا: صَيَّرُوا. والقرآن: ما يُقرأ في الكتب السماوية.





١- ﴿فَوَرَّيْكَ لَنَسْأَلْتَهُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٩٢ سُؤَالَ تَوْبِيخٍ، ﴿عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٩٣. فَاصْدَعْ - يَا مُحَمَّدٌ - ﴿بِمَا تُؤْمَرُ﴾ بِهِ أَي: أَجْهَرُ بِهِ وَأَمْضَى، ﴿وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ ٩٤. هذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾ ٩٥ بك، بَانَ أَهْلَكْنَا كُلًّا مِنْهُمْ بَاقَةً - وهم: الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن المطلب والأسود بن عبد يغوث - ﴿الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ﴾: صَفَةُ، وَقِيلَ مُبْتَدَأٌ، وَلِتُضْمِنَهُ مَعْنَى الشَّرْطِ دَخَلْتَ الْفَاءَ فِي خَبَرِهِ، وَهُوَ: ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٩٦ عَاقِبَةُ أَمْرِهِمْ.

٢- ﴿وَلَقَدْ﴾: لِلتَّحْقِيقِ ﴿نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾ ٩٧، مِنْ الْاسْتِهْزَاءِ وَالتَّكْذِيبِ. ﴿فَسَبِّحْ﴾ مُلْتَبِسًا بِ﴿يُحْمَدُ رَبَّكَ﴾ أَي: قُل: سُبْحَانَ اللَّهِ وَيُحْمَدُهُ، ﴿وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ ٩٨: الْمُصَلِّينَ، ﴿وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّى يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ﴾ ٩٩: الْمَوْتَ.

### سورة النحل

مكية إلا «وإن عاقبتهم» إلى آخرها، مائة وثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- لَمَّا اسْتَبْطَأَ الْمُشْرِكُونَ الْعَذَابَ نَزَلَ: ﴿أَتَى أَمْرُ اللَّهِ﴾ أَي: السَّاعَةُ - وَ«أَتَى» بِصِيغَةِ الْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهِ - أَي: قَرُبَ. ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُوهُ﴾: تَطْلُبُوهُ قَبْلَ حِينِهِ. فَإِنَّهُ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةٌ. ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تَنْزِيهًا لَهُ، ﴿وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ١ بِهِ غَيْرُهُ! ﴿يُنَزِّلُ الْمَلَائِكَةَ﴾ أَي: جِبْرِيلَ، ﴿بِالرُّوحِ﴾: بِالْوَحْيِ ﴿مِنْ أَمْرِهِ﴾: بِإِرَادَتِهِ، ﴿عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ - وَهُمْ الْأَنْبِيَاءُ - ﴿أَنْ﴾: مُفَسَّرَةٌ ﴿أَنْذِرُوا﴾: خَوِّفُوا الْكَافِرِينَ بِالْعَذَابِ، وَأَعْلَمُوهُمْ ﴿أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا. فَاتَّقُونِ﴾ ٢: خَافُونَ. ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أَي: مُحَقَّقًا. ﴿تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٣ بِهِ مِنَ الْأَصْنَامِ!

٤- ﴿خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ﴾: مَتْنِيٌّ إِلَى أَنْ صَبَّرَهُ قَوِيًّا شَدِيدًا، ﴿فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ﴾: شَدِيدُ الْخُصُومَةِ، ﴿مُبِينٌ﴾ ٤: بَيِّنُهُا فِي نَفْيِ الْبَعْثِ، قَائِلًا: «مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ، وَهِيَ رَمِيمٌ؟» ﴿وَالْأَنْعَامَ﴾: الْإِبِلَ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمَ، وَنَصَبَهُ بِفَعْلٍ يُفَسِّرُهُ: ﴿خَلَقَهَا لَكُمْ﴾ فِي جُمْلَةِ النَّاسِ، ﴿فِيهَا دَفْعٌ﴾: مَا

(١) نَسَأَلَهُمْ: نَذَرَهُمْ عَلَى لِسَانِ مَلَائِكَةِ الْعَذَابِ. وَيَعْمَلُونَ أَي: يَكْتَسِبُونَهُ مِنَ التَّفَرُّقَةِ بَيْنَ الْآيَاتِ وَالتَّكْذِيبِ وَمَنْعِ الْإِيمَانِ. وَمَا تُؤْمَرُ: مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ. وَاجْهَر: بَلَّغَ النَّاسَ جَهَارًا. وَأَعْرِضْ عَنْهُمْ: لَا تَخَاصِمَهُمْ. وَالْمُشْرِكُ: الَّذِي يَقْدَسُ بَعْضُ الْمَخْلُوقَاتِ وَيَطِيعُهُ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ. فَلَا عَرَضَ عَنِ الْمُشْرِكِينَ الْعَرَبِ نَسَخَتْهُ آيَاتُ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ فِي سُورَةِ بَرَاءَةِ. وَكَفَيْنَاكَ إِيَاهُمْ: تَوَلَّيْنَا أَمْرَهُمْ. وَالْمُسْتَهْزِئُ: السَّاحِرُ. وَالْآفَةُ: مَا يَصِيبُ الشَّيْءَ فَيُفْتَلِهَ وَيَهْلِكُهُ. انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَيَجْعَلُونَ: يَصَيِّرُونَ. وَالْإِلَهُ: الْمَعْبُودُ الْمُقَدَّسُ. وَآخِرُ أَي: مَغَايِرًا لِلَّهِ. وَسَوْفَ: لِتَحْقِيقِ حُصُولِ الْفِعْلِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ، وَإِنْ تَأَخَّرَ ذَلِكَ. وَيَعْلَمُونَ: يَدْرِكُونَ بِالْيَقِينِ. (٢) نَعْلَمُ أَي: عَلِمْنَا. وَيَضِيقُ: يَحْزَنُ وَيَعْجُزُ عَنِ التَّحْمِلِ. وَالصَّدْرُ هُنَا: الْقَلْبُ. وَسَبَّحَ: تَزَوَّاهُ عَمَّا يَصِفُونَ. وَالْحَمْدُ: الثَّنَاءُ عَلَى النِّعَمِ. وَالسَّاجِدُ: مَنْ يَحْنِي ظَهْرَهُ وَيَطَاطِئُ رَأْسَهُ لِيُضَعَ وَجْهُهُ عَلَى الْأَرْضِ. وَاعْبُدْهُ: قَدَسَهُ وَادْعَهُ لِلْعَوْنِ. وَيَأْتِيكَ: يَصِيبُكَ، أَي: لَا تَشْغَلُ نَفْسَكَ عَنِ الْعِبَادَةِ بِالْهَمُومِ. وَالْيَقِينُ: التَّحَقُّقُ وَالثَّبُوتُ. وَالْمَوْتُ لَا شَكَّ فِيهِ.

(٣) انْظُرِ سَبَبَ النُّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَالْأَمْرُ: الْحُكْمُ. وَالسَّاعَةُ أَي: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَ«قَرُبَ» كَذَا، وَقَرُبُ الْوُقُوعِ غَيْرُ تَحَقُّقِهِ الَّذِي يَعْنِي: سَيَأْتِي حَتْمًا وَإِنْ تَأَخَّرَ حُصُولُهُ. وَتَعَالَى: تَرَفَّعَ وَتَعَزَّاهُ. وَيُشْرِكُونَ: يَجْعَلُونَ لِلَّهِ بَعْضَ مَخْلُوقَاتِهِ مِثْلًا فِي الْأَلُوْهِةِ. وَيُنَزِّلُ: يَرْسِلُ لِلتَّلْيِغِ. وَالْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلَكٍ. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ إِرسَالَهُ. وَالْعِبَادَةُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَمُفَسَّرَةٌ: حَرْفُ تَفْسِيرٍ. وَالْأَلَهُ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّ وَحْدِهِ. وَخَافُونَ: خَافُونِي وَالزُّمُومُ الطَّاعَةُ. وَخَلَقَهَا: أَوْجَدَهَا مِنَ الْعَدَمِ. وَالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ أَي: وَمَا فِيهَا أَيْضًا. وَالْحَقُّ: الْوَاجِبُ اللَّاتِقُ بِمَنْ هُوَ صَاحِبُ الْحَيَاةِ وَالْعِلْمِ وَالْإِرَادَةِ وَالْقُدْرَةِ. وَالْأَصْنَامُ أَي: وَغَيْرَهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. (٤) رَوَى أَنَّ أَبِي بَنٍ خَلْفَ جَاءَ بِعَظْمِ رَمِيمٍ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَتَرَى اللَّهَ يُحْيِي هَذَا، بَعْدَمَا قَدْ رَمَى؟ فَنَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ وَالْآيَاتُ ٧٧-٨٣ مِنْ سُورَةِ يَس. الْوَاحِدِيُّ ص ٢٨٤. وَخَلَقَ: أَوْجَدَ وَكَوَّنَ. وَالْإِنْسَانُ هُنَا: الْبَشَرُ عَدَا آدَمَ وَهَوَاءَ وَعِيسَى. وَالنُّطْفَةُ: الْفَطْرَةُ الدَّقِيقَةُ جَدًّا، لِاحْسَنِ لَهَا وَلَا قُدْرَةَ عَلَى النَّمُوِّ وَالْمَتْنِيِّ: مَاءُ الرَّجُلِ الْمُخَصَّبُ فِي تَكْوِينِ الْجَنِينِ. وَخُصَّ بِالذَّكَرِ، دُونَ الْبَيْضَةِ النُّسُوبِ، لِأَنَّهُ هُوَ عِنَصَرُ الْإِخْصَابِ وَبِهِ تَصْبِحُ الْبَيْضَةُ مَنْجَبَةً. وَالرَّمِيمُ: الْبَالِي الْمِتْلَاشِي. وَقَائِلًا يَعْنِي: مَا فِي الْآيَةِ ٧٨ مِنْ سُورَةِ يَس. وَالْأَنْعَامُ: جَمْعُ نَعَمٍ. وَيُفَسِّرُهُ: يَعْنِي أَنَّ الْأَنْعَامَ: مَفْعُولٌ بِهِ لِفِعْلِ مُحذُوفٍ يَفْسِّرُهُ الْفِعْلُ التَّالِي، أَي: وَخَلَقَ الْأَنْعَامَ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «بِفَعْلٍ مُقَدَّرٍ يَفْسِّرُهُ». وَفِي قِرَةِ الْعَيْنَيْنِ وَبَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: «مِنْ جُمْلَةِ النَّاسِ». وَالْأَكْسِيَّةُ: جَمْعُ كَسَاءٍ. وَالْأَرْدِيَّةُ: جَمْعُ رَدَاءٍ. وَالْمَنَافِعُ: جَمْعُ مَنْفَعَةٍ. وَالنَّسْلُ: مَا يَكُونُ مِنْ أَوْلَادِ الْأَنْعَامِ. وَالدَّرُ: مَا يَكُونُ مِنَ الْبَلَنِ. وَتَأْكُلُونَ: تَتَغَذَّوْنَ وَتَتَمَتَّعُونَ. وَلِلْفَاصِلَةِ يَعْنِي: لِيَجَانَسَ لَفْظُ الْفَاصِلَةِ هَذِهِ لَفْظَ الْفَوَاصِلِ الَّتِي حَوْلَهَا مِنَ الْآيَاتِ. وَالْمَرَّاحُ: الْمَكَانُ تَأْوِي إِلَيْهِ الْأَنْعَامُ. وَبِالْغَدَاةِ: فِي الصَّبَاحِ. وَتَحْمِلُ أَي: الْأَنْعَامُ. وَالْإِتْقَالُ: جَمْعُ ثِقَلٍ. وَهُوَ الْإِنْسَانُ وَمَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ. وَالرُّؤُوفُ: الْمُتَعَطِّفُ بِالْفَضْلِ. وَالرَّحِيمُ: الْعَظِيمُ الْعَطْفُ بِالْإِحْسَانِ.

تستدفئون به، من الأكسية والأردية من أشعارها وأصوافها، «ومَنافع» من النسل والدَّر والركوب، «ومِنها تَأْكُلُونَ» ٥ - قَدَم الظرف للفاصلة - «وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ»: زينة، «جَيْنَ تَرِيحُونَ» تردونها إلى مُراحها بالعشي، «وَجَيْنَ تَسْرَحُونَ» ٦: تُخرجونها إلى المرعى بالغداة، «وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ»: أحمالكم «إِلَى بَلَدٍ، لَمْ تَكُونُوا بِالْغِيَةِ»: واصلين إليه على غير الإبل «إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ»: بجهدهما. «إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَوْفٌ رَحِيمٌ» ٧ بكم، حيث خلقها لكم.

١- «و» خلق «الْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ، لَتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً»: مفعول له - والتعليل بهما لتعريف النعم لا يُنافي خلقها لغير ذلك، كالأكل في الخيل الثابت في حديث الصحيحين - «وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ» ٨ من الأشياء العجيبة الغريبة، «وَعَلَى اللَّهِ قُضُودُ السَّبِيلِ» أي: بيان الطريق المستقيم، «ومِنها» أي: السبيل «جائزٌ»: حائد عن الاستقامة، «وَلَوْ شَاءَ» هدايتكم «لَهَدَاكُمْ» إلى قصد السبيل «أَجْمَعِينَ» ٩، فتهتدون إليه باختيار منكم.

٢- «هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، لَكُمْ مِنْهُ شَرَابٌ» تشربونه، «ومِنهُ شَجَرٌ» ينبث بسببه، «فِيهِ تُسِيمُونَ» ١٠: ترعون دوابكم، «يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ، وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ. إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَايَةً» دالة على وحدانية الله - تعالى - «لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ» ١١ في صنعه فيؤمنون.

٣- «وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ» - بالنصب عطفًا على ما قبله، والرفع مبتدأ - «وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ»، بالوجهين، «مُسَخَّرَاتٍ»، بالنصب حالٌ والرفع خبرٌ، «بِأَمْرِهِ»: بإرادته - «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» ١٢: يتدبرون - «و» سخر لكم «مَا ذَرَأَ»: خلق «لَكُمْ فِي الْأَرْضِ»، من الحيوان والنبات وغير ذلك، «مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ» كأحمر وأخضر وأصفر وغيرها. «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَةً لِقَوْمٍ يَذْكُرُونَ» ١٣ يتعظون.

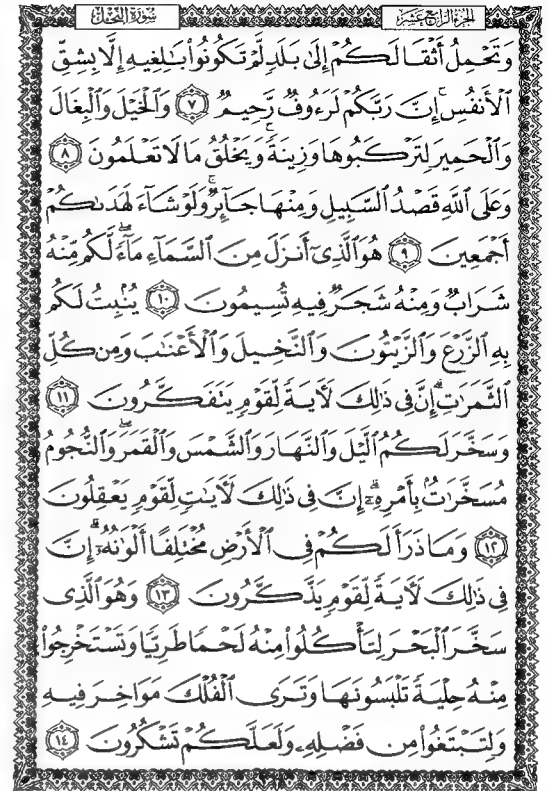
٤- «وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ»: ذلله لركوبه والغوص فيه، «لِنَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا» هو السمك، «وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» هي اللؤلؤ والمرجان - «وَتَرَى»: تبصر «الْفُلْكَ» السفن «مَوَاحِرَ فِيهِ»: تمخر الماء أي: تشقه، بجريها فيه مُقبلة ومُدبرة بريح واحدة - «وَلِتَبْتَغُوا» عطف على «لتأكلوا»: تطلبوا «مِنْ فَضْلِهِ» - تعالى - بالتجارة، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ١٤ الله على ذلك.

(١) الخيل: واحده فرس. والبغال: جمع بغل. وهو ابن الفرس من الحمار. والحمير: جمع حمار. والصحيحين: يعني الأحاديث ٥١٩١ و٥١٩٣ و٥٢٠٠ و٥٢٠١ و٥٢٠٤ في البخاري ١٩٤١ و١٩٤٢ في مسلم. ويخلق: ينشئ من العدم. ولا تعلمون: لاتعرفونه. وعليه أي: بيان ذلك ثابت بفضل. والسبيل: الطريق الواضح. فالسبيل قسمان: قصد - وهي طريق الحق أي: دين الإسلام - وجائزة. وهي طريق الكفر من يهودية ونصرانية ومجوسية وشرك وإلحاد. وشاء: أراد. وهداكم: وجهكم إلى الحق وأوصلكم إليه. وأجمعين: كلكم. وباختيار منكم: بدون حاجة إلى أدلة ورسول. يعني: بل قضى بيان الطريق والدلالة عليه، ليحمل كل إنسان مسؤولية ما يختاره قصدًا باستعداداته وتدبره.

(٢) أنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والماء أي: والثلج والبرد والندى. والشجر: النبات. ونبث: يخرج. والزروع: ما زرع لقوت الناس والحيوان والزينة والدواء. والزيتون: شجر يؤكل ثمره مملحًا ويعصر منه الزيت. والنخيل: جمع نخل، شجر يثمر البلح والتمر. والأعناب: جمع عنب، شجر الكرم. والتمر: ما انعقد ونضج من نتاج الشجر. والآية: البرهان والدلالة القاطعة. ويفكرون: يستدلون بما يرون على كمال الألوهية، والقدرة على الخلق والإبداع.

(٣) سخرة: جعله مهيا لما خلق له من الفائدة. وبالرفع يريد القراءة «والشَّمْسُ». والنجوم: جمع نجم. وهو الكوكب يظهر ليلاً بريقه. وبالوجهين يعني: بالنصب كما أثبتنا، عطفًا على «الليل»، وقراءة الرفع أيضًا «وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ»، عطفًا على «الشَّمْسُ». والمسخرات: الميسرات. وبالرفع يريد القراءة «مُسَخَّرَاتٍ». والآيات: البراهين القاطعة. ويتدبرون أي: بعقولهم هذه الآثار الدالة على وجود الصانع وتفرد. وذرا أي: ذراه. والألوان: جمع لون. وهو النوع والهيئة والمنظر والشكل. وفيما عدا الأصل والنسخ: كأحمر وأصفر وأخضر.

(٤) البحر: ما اجتمع من الماء الكثير. وتأكّل: تغذى وتلذذ. واللحم: المادة العضوية الرخوة بين الجلد والعظم. والطري: الغض. وتستخرجون: تخرجون. والحلية: ما يُتزين به. وتلبسونها: تزينون بها، خطابًا للرجال لأن أكثر ما تزين به النساء من حلي البحر يكون من أجلهم، فكأنها زينتهم. ثم إن بعض الرجال يزينون بذلك. والفلك: واحده بلفظه نفسه. والمواخر: جمع ماخرة. والفضل: الإحسان بتيسير المخلوقات وما فيها من قدرة على العلم والعمل والجهاد وغير ذلك. ولعلكم أي: ليُترجي لكم. وتشكرون: تُظهرون نعم الله وتستحضرونها في نفوسكم، وتثنون عليه بالقلب واللسان والعمل. «وذلك» يعني: تسخير البحر وما فيه ليتمكن الإنسان من الانتفاع به في مصالحه.



وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسًا أَنْ تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَّمَتِ الْبُحْرَانُ أَنْ يَسْبُحْنَ ﴿١٦﴾ أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِلْأَصْنَامِ الْهَكَمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ فَاذْكُرُوا أَنْ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٢١﴾ لَأَجْرَمَ أَتَى اللَّهُ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يَعْلَمُونَ إِنَّهُ لَا يَحِثُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ مَاذَا أُنْزِلَ رَبُّكُمْ قَالَوْا أَسْطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٣﴾ لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزُرُونَ ﴿٢٤﴾ قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَأَفْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا فَفُتِنُوا فَاذْكُرُوا الْقَوَاعِدَ فَعَرَّعْتُمْ السَّقْفَ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتْنَهُمُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٥﴾

١- «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوْسِي»: جبالاً ثوابت، لـ «أَنْ» لا «تَمِيدُ»: تتحرك «بَكُمْ» و«جعل فيها «أنهاراً» كالنيل، «وَسُبُلًا»: طرقاً، «لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ١٥ إلى مقاصدكم، «وَعَلَامَاتٍ» تستدلون بها على الطرق، كالجبال بالنهار. «وَبِالنَّجْمِ» بمعنى النجوم «هُمْ يَهْتَدُونَ» ١٦ إلى الطرق والقبلة بالليل. «أَفَمَنْ يَخْلُقُ» - وهو الله - «كَمَنْ لَا يَخْلُقُ». وهو الأصنام، حتى تُشركونها معه في العبادة؟ لا. «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» ١٧ هذا فتؤمنون؟ «وَأَنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا» تضبطوها، فضلاً أن تطبقوا شكرها. «إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٨، حيث يُنعم عليكم، مع تقصيركم وعصيانكم.

٢- «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تَعْلِنُونَ» ١٩، «وَالَّذِينَ تَدْعُونَ»، بالتاء والياء: تعبدون «مِنْ دُونِ اللَّهِ» - وهم الأصنام - «لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا، وَهُمْ يُخْلَقُونَ» ٢٠: يُصَوَّرُونَ من الحجارة وغيرها، «أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَنْ يَسْجُدُوا لِلْأَصْنَامِ الْهَكَمُ لِلَّهِ وَحْدَهُ» تأکید، «وَمَا يَشْعُرُونَ» أي: الأصنام «إِيَّانَ»: وقت «يُحْثُونَ» ٢١ أي: الخلق. فكيف يُعبدون، إذ لا يكون إلهًا إلا الخالق الحي العالم بالغيب؟

٣- «إِلَهُكُمْ»: المُستحق للعبادة منكم «إِلَهٌ وَاحِدٌ»: لا نظير له في ذاته ولا صفاته. وهو الله، تعالى. «فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُمْ مُنْكَرَةٌ»: جاحدة للوحدانية، «وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» ٢٢: مُتَكَبِّرُونَ عن الإيمان بها. «لَا جَرَمَ»: حقاً «أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ»، فيجازيهم بذلك. «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ» ٢٣ بمعنى أنه يُعاقبهم.

٤- ونزل في النصر بن الحارث: «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: «مَا»: استفهامية «ذَا»: موصولة «أَنْزَلَ رَبُّكُمْ» على مُحَمَّدٍ؟ «قَالُوا»: هو «أَسَاطِيرُ» أكاذيب «الْأَوَّلِينَ» ٢٤. إضلالاً للناس. «لِيَحْمِلُوا» في عاقبة الأمر «أَوْزَارَهُمْ»: ذُنُوبُهُمْ، «كَامِلَةً»: لم يُكْفَرْ منها شيء «يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمِنْ»: بعض «أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، لأنهم دَعَوْهُم إلى الضلال، فاتبعوهم فاشتركوا في الإثم. «أَلَا سَاءَ»: بش «مَا يَزُرُونَ» ٢٥: يحملونه حملهم هذا!

٥- «قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» وهو مُمَرُودٌ، بنى صرحاً طويلاً ليصعد منه إلى السماء ليقاتل أهلها، «فَأَتَى اللَّهَ»: قصد «بُنْيَانَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ»:

(١) ألقى: وضع. والرواسي: جمع الراسي. وتحرك أي: لثلاً تضطرب أجزاؤها أو تخسف أو تزلزل. والأنهار: جمع نهر. والنيل هو النهر المشهور في مصر والسودان. والسبل: جمع سبيل. وتهتدون: تتوجهون. والعلامة: الدليل الواضح. والنجم: الكوكب يظهر في الليل بريقه. وهم: الناس. «وتشركونها» كذا. والصواب: تشركوها. انظر «المفصل». ويخلق: يبدع الأشياء من العدم. وتذكرون: تستحضرون الجهل في الشرك، والنعم والأدلة، لتعرفوا الحق. وفي المطبوعات: «تَذَكَّرُونَ». والغفور: الكثير السِّر للذنوب وعدم المؤاخذه. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.

(٢) يعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتُسْرُونَ: تخفونه في أنفسكم. وتعلنون: تظهرونه للناس. والمراد: يستوي في علمه ما خفي وما ظهر. وبالياء يريد القراءة «يَدْعُونَ» أي: يعبدونهم. ومن دونه: من غيره. ولا يخلقونه: لا يوجدونه من العدم. ويخلقون أي: هم ذوات مفتقرة إلى التخليق. والأموات: جمع ميت. والأحياء: جمع حي. ولا يشعرون: لا يحسون. ويعثون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء. والضميران في الفعلين مختلفان: أولهما للأصنام والثاني للمشركين. ط: إذا لا يكون.

(٣) إله أي: معبود بحق وحده. وواحد: صفة للاسم قبلها فيها معنى التوكيد. ولا يؤمن: يكذب ولا يعترف. والقلوب: جمع قلب. وللوحدانية: لتوحيد الألوهية الثابت بما مضى من الأدلة القاطعة. والمستكبر: من يطلب من الأمور ما ليس له، فيتعالى عن الحق ويخالفه. ويجازيهم: انظر الآية ١٩. ولا يحبهم: لا يودهم كما يليق بذاته من الصفات، أي: يكرههم ويمقتهم.

(٤) انظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال وسبب النزول في المفصل. وأنزل: أوحى وأمر بالتبليغ والعمل. والأساطير: جمع أسطورة. والأولون: الأمم الماضية. والناس: المقيمون في مكة والوافدون عليها. ويحملوا: يتحملوا للحساب والعقاب. والأوزار: جمع وزر. والكاملة: التامة كما هي من دون نقص أو زيادة. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب. وبعض: يعني أن «من»: للتبعض. والظاهر أن «من»: هنا: للسببية، والتقدير: وشيئاً كائناً بسبب أوزارهم. انظر «المفصل». ويضلونهم: يسيبون لهم الكفر. وبغير علم أي: جهلاً من الأتباع أن الداعين ضالون. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر والفساد. وحملهم: مذموم مرتين.

(٥) مكر: دبر المكائد ليضل الناس. ونمرود: ابن كنعان أحد الجبابرة في بابل، كان في عهد إبراهيم. والصرح: ما كان منه بُرج بابل. والبنيان: ما بُنِيَ. والقواعد: جمع قاعدة. وهي الأصل يعتمد عليه البناء. والإساس: جمع أسس. وهو أصل البناء ومستقره. وفي ع وط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «الأساس». وخر: سقط سريعاً. والسقف: غطاء البناء يرفع على الجدران. وأتاهم: نزل بهم. ولا يشعرون: لا يحسبون ولا يتوقعون، أي: جاءهم من مكان ظنهم الأمان وتجنب البلاء.

الإساس، فأرسل عليه الريح والزلزلة فهدمته، ﴿فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ أي: وهم تحته، ﴿وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٢٦: من جهة لا تخطر ببالهم. وقيل: هذا تمثيل لإفساد ما أبرموه من المكر بالرسول.

١- ﴿ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يُخْزِيهِمْ﴾: يُذِلُّهُمْ، ﴿وَيَقُولُ﴾ لهم الله على لسان الملائكة توبيخاً: ﴿أَيْنَ شُرَكَائِي﴾ - بزعمكم - ﴿الَّذِينَ كُنْتُمْ تُشَاقُّونَ﴾: تُخَالِفُونَ المؤمنين ﴿فِيهِمْ﴾: في شأنهم؟ ﴿قَالَ﴾ أي: يقول ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، من الأنبياء والمؤمنين: ﴿إِنَّ الْخِزْيَ الْيَوْمَ وَالسُّوءَ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٢٧ - يقولونه شمانية بهم - ﴿الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمْ﴾، بالباء والياء، ﴿الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ﴾ بالكفر. ﴿فَالْقُوا السَّلَامَ﴾: انقادوا واستسلموا عند الموت قائلين: ﴿مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِنْ سُوءٍ﴾: شرك. فتقول الملائكة: ﴿بَلَىٰ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٢٨، فيجازيكم به. ويقال لهم: ﴿فَادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ، خَالِدِينَ فِيهَا. فَلَيْسَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٢٩!

٢- ﴿وَقِيلَ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا الشَّرْكَ: ﴿مَاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: خَيْرًا، لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا﴾ بالإيمان ﴿فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً﴾: حياة طيبة، ﴿وَلَدَارُ الْآخِرَةِ﴾ أي: الجنة ﴿خَيْرٌ﴾ من الدنيا وما فيها. قال تعالى فيها: ﴿وَلَنِعْمَ دَارُ الْمُتَّقِينَ﴾ ٣٠ هي! ﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾: إقامة، مبتدأ خبره: ﴿يَدْخُلُونَهَا، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ. كَذَلِكَ﴾ الجزء ﴿يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ ٣١، ﴿الَّذِينَ﴾: نعت ﴿تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ﴾: طاهرين من الكفر، ﴿يَقُولُونَ﴾ لهم عند الموت: ﴿سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾، ويقال لهم في الآخرة: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٣٢.

٣- ﴿هَلْ﴾: ما ﴿يَنْظُرُونَ﴾: ينتظر الكفار ﴿إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾ - بالباء والياء - ﴿الْمَلَائِكَةُ﴾ لقبض أرواحهم، ﴿أَوْ يَأْتِيَ أَمْرُ رَبِّكَ﴾: العذاب أو القيامة المشتملة عليه؟ ﴿كَذَلِكَ﴾: كما فعل هؤلاء ﴿فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، كذبوا رُسُلهم فأهلكوا، ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ اللَّهُ﴾ بإهلاكهم بغير ذنب، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٣٣ بالكفر، ﴿فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا عَمِلُوا وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِأَوْدِيَةٍ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ أي: العذاب. ٣٤

(١) اليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وفي ط ورقة العنين والمنحة والمطبوعات: «ويقول الله لهم». والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية والطاعة. وفي شأنهم: في شأن المعبودات. والمعنى: ما لهم لم يحضروا معكم ليدفعا عنكم، كما كنتم تزعمون؟ وقال أي: في موقف الحساب. وأوتوا: أعطوا. والعلم: المعرفة اليقينية. والخزي: الهوان. والسوء: ما يغم ويؤذي. واليوم: هذا الوقت. وتتوفاهم: تقبض أرواحهم. وبالياء يريد القراءة «تَتَوَفَّاهُمْ» في هذه الآية. وتجب مع نظيرتها من الآية ٣٢ أيضاً. والملائكة: ملك الموت وأعوانه. والظالم: المتجاوز للحق يسبب لنفسه عذاب جهنم. والأنفس: جمع نفس. وألقوه: قدموه بالطوع. والسلم: الخضوع. و«عند الموت» الراجح أن قولهم هنا هو في يوم القيامة. ونعمل: نكسب ونجني. والعليم: المحيط إحاطة تامة. والأبواب: المداخل، جمع باب. والخالد: المقيم أبداً. وفيها: في جهنم. وبش: بلغ الغاية في السوء والبؤس والشفاء. والمتكبر: من تكلف العظمة وتشيع بذلك، وترفع أن يكون من المؤمنين الطائعين.

(٢) قيل أي: قال الذين أراد المشركون منعهم من الإيمان، ولم يستجيبوا لهم وجاؤوا يسألون المؤمنين. واتقوه: تجنبوه بالإيمان والطاعة. وأنزل: أوحى. والخير: ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. وأحسنوا: اكتسبوا الأعمال المَرْضِيَّةَ إيماناً واحتساباً. والحسنة: الهبة. وفُتِّرَت بالحياة الطيبة مكافأة على الإحسان. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وخير: أكثر نفعاً. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم والسعادة. و«هي» يعود على الجنة قبله، وممدوح مرتين: الأولى في جنسه «دار المتقين»، والثانية في اختصاصه هنا. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل بسرعة وتتدفق. وتحتها أي: تحت أشجارها وقصورها. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم من الماء والعسل واللبن والخمر. ويشاؤون: يريدونه من النعم. ويجزي: يكافئ. وتتوفاهم: انظر الآية ٢٨. وطاهرين من الكفر أي: ومن نجاسة الجهل والفسق وقبائح الأعمال، ومتحلين بالعلم والإيمان والصلاح والإحسان. و«عند الموت» الظاهر أن القول هذا وما بعده حاصل في الآخرة. والسلام: السلامة من كل سوء مع الأمان. وتعملون: تكتسبون من الصالحات بالقلب أو اللسان أو سائر الجوارح.

(٣) تأنيهم: تقصدهم. وبالياء يريد القراءة «يَأْتِيَهُمْ». ع: «بالياء والتاء». ويأتي: يحصل ويقضى. وأمره: حكمه وقضاؤه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب في الدنيا عقوبة بنصر المؤمنين أو استئصال الكافرين. وفعل أي: اكتسب بالاختيار والقصد، من نية أو قول أو عمل. وما ظلمهم أي: عاقبهم بما يستحقون، دون تجاوز للعدل. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. ويظلمونها: يعتدون عليها فيسيبون لها العذاب والخسارة الأبدية. وبالكفر أي: فاستحقوا العذاب أو الاستئصال. وقبض أرواح الكفار فيه عذاب شديد أيضاً، بخلاف ما يكون للمؤمنين من طمأنينة وسعادة حين ذلك. وأصابهم: نالهم. والسيئة: ما قبح من القول والفعل، وكان فيه الشر والفساد. وعملوا: اكتسبوه قصداً واختياراً، من نية أو قول أو فعل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر. والعذاب تفسير لـ «ما»، أي: عذاب الدنيا بالهلاك والاستئصال.



وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا: «لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبْدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا، وَلَا حَرَمْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ» من البحائر والسوائب. فأشركنا وتحريمنا بمشيتته، فهو راض به. قال تعالى: «كَذَلِكَ فَعَلَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» أي: كذبوا رُسُلهم فيما جاؤوا به. «فَهَلْ»: فما «عَلَى الرُّسُلِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» ٣٥: الإبلاغ البين؟ وليس عليهم هداية.

٢- «وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا»، كما بعثناك في هؤلاء، «أَنْ» أي: بَأَنْ «اعْبُدُوا اللَّهَ»: وحدوه، «وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ»: الأوثان أن تعبدوها، «فَمِنْهُمْ مَنْ هَدَى اللَّهُ» فآمن، «وَمِنْهُمْ مَنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ» في علم الله، فلم يؤمن. «فَسِيرُوا» - يا كُفَّار مَكَّةَ - «فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكْذِبِينَ» ٣٦ رُسُلهم من الهلاك؟ «إِنْ تَحَرَّصَ» - يا مُحَمَّد - «عَلَى هُدَاهُمْ»، وقد أضلهم الله، لا تقدر على ذلك «إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي» - بالبناء للمفعول وللفاعل - «مَنْ يُضِلْ»: من يريد إضلاله، «وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» ٣٧: مانعين من عذاب الله.

٣- «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ» أي: غاية اجتهدهم فيها، «لَا يَبْعَثُ اللَّهُ مَنْ يَمُوتُ». قال تعالى: «بَلَى» يبعثهم، «وَعَدًا عَلَيْهِ حَقًّا»: مصدران مؤكَّدان منصوبان بفعلهما المُقدَّر، أي: وَعَدَ ذَلِكَ وَحَقَّهُ حَقًّا - «وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ» أي: أهل مَكَّةَ «لَا يَعْلَمُونَ» ٣٨ ذلك - «لِيُبَيِّنَ»: مُتَعَلِّقٌ بـ «يَبْعَثُهُمُ الْمُقَدَّرُ»، «لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ» مع المؤمنين «فِيهِ» من أمر الدين، بتعذيبهم وإثابة المؤمنين، «وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ» ٣٩ في إنكار البعث. «إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ» أي: أردنا إيجاده، وقولنا: مبتدأ خبره: «أَنْ نَقُولَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ» ٤٠ أي: فهو يكون. وفي قراءة بالنصب عطفًا على «نَقُولُ». والآية لتقرير القدرة على البعث.

٤- «وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ»: لإقامة دينه، «مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا» بالأذى من أهل مَكَّةَ - وهم النبي وأصحابه - «لَنُبَوِّئَنَّهُمْ» : نُنزِّلَنَّهُمْ «فِي الدُّنْيَا» دارًا «حَسَنَةً» هي المدينة، «وَلَآجِرُ الْآخِرَةِ» أي: الجنة «أَكْبَرُ»: أعظم. «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ٤١ أي: الكُفَّار، أو المُتَخَلِّفُونَ عن الهجرة، ما للمهاجرين من الكرامة لو افقوهم. هم «الَّذِينَ صَبَرُوا» على أذى المُشْرِكِينَ والهجرة لإظهار الدين، «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٤٢، فيرزقهم من حيث لا يحتسبون.

(١) أشرك: جعل بعض المخلوقات شريكًا لله في التقديس والطاعة. وشاء: أراد منع إشراكنا وتحريمنا. وعبدنا: قدسنا وأطعنا. والآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضًا. ومن دونه أي: بغير إرادته. والبحائر والسوائب: انظر الآية ١٠٣ من سورة المائدة. والاحتجاج بالمشيئة تهرب من المسؤولية وإنكار للإصلاح، وما زال يتردد على ألسنة كثير من المسلمين جهلاً أو مكابرة أو مغالطة. والرسول: جمع رسول.

(٢) بعثناه: أرسلناه بالوحي للتبليغ والعمل. والأمة: الجماعة من الناس. واجتنبوها: اتركوا عبادتها والزموا التوحيد. والطاغوت: كل ما يُعبد من المخلوقات. وهده: صرف قدراته إلى ما يناسب استعداد الطيب واختياره الحسن. ووجبت: بُنِيَتْ لِمَا فِي نَفْسِهِ مِنَ الْإِصْرَارِ عَلَى الْكُفْرِ. والضلالة: الانصراف إلى التكذيب والشرك. وفي علم الله أي: في علمه القديم أن هذا الإنسان لن يصغي إلى الحق، ويصر على المكابرة. وسيروا: تنقلوا للنظر والاعتبار. وانظروا: تفكروا. والعاقبة: النهاية. والهلاك: بالطوفان والزلازل والريح العقيم. وتحرص: ترغب وتجتهد. والهدى: الرشاد إلى الإيمان والتوفيق فيه. وأضلهم: أمدهم بما يناسب اختيارهم الخبيث واستعدادهم السيئ. ولا تقدر على ذلك انظر «المفصل». وللفاعل يريد القراءة «لَا يَهْدِي». والإضلال: إمداد الإنسان بالبعد عن الإيمان، وصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره.

(٣) الإيمان: جمع يمين. وهو القسم. انظر سبب النزول في المفصل. ولا يبعثه: لا يحييه بعد موته. وحق: أوجب عليه حكمة وعدلاً. وأهل مكة أي: وغيرها. ولا يعلمون: يجهلون لعدم تفكيرهم بالأدلة القاطعة. وبين: يوضح. والمقدّر: المحذوف بعد «بلى». و«مع المؤمنين» و«بتعذيبهم» الصواب إسقاط «مع المؤمنين»، وقول: «بتعذيب الكافرين»، ليستقيم المراد. ويعلم: يدرك يقينًا. والكاذب: من يقول الباطل. وأردنا: شئنا. ونقول له أي: نقضي خلقه. وليس هناك قول ولا مقول له، ولا مأمور يطلب وجوده حتى يوجه إليه الأمر. إنما هو إرادة وحصول معًا. وكن أي: احدث. ويكون: يحدث. انظر الآية ١٧ من سورة البقرة. وفي هذا كناية عن سرعة الخلق بمحض المشيئة والقدرة. وبالنصب يريد القراءة «فَيَكُونُ».

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. وذكر السيوطي للنبي ﷺ يشعر أن الآيتين مدنيّتان نزلتا بعد هجرته، خلافاً لما ذكره في مستهل تفسير السورة. وهاجروا: انتقلوا من مكة إلى غيرها. وفي الله: لأجل رضاه وإظهار دينه. وظلموا: أصابهم العدوان. والحسنة: التي فيها الخير والسيادة. والأجر: الثواب. وأكبر أي: من الأجر في الدنيا. ويعلمون: يدركون باليقين. وصبروا: تحملوا. وعليه يتوكلون: يفوضون أمرهم إليه وحده.

١- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ» لا ملائكة - «فَأَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ» : العلماء بالتوراة والإنجيل، «إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ٤٣ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمحمد - «بِالْبَيِّنَاتِ» : متعلق بمحذوف أي: أرسلناهم بالحجج الواضحة، «وَالزُّبُرِ» : الكتب، «وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ» : القرآن، «لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ» فيه من الحلال والحرام، «وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» ٤٤ في ذلك فيعتبرون.

٢- «أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا» المَكَرَاتِ «السَّيِّئَاتِ» بالنبي في دار الندوة، من تقييده أو قتله أو إخراجهم، كما ذكر في «الأنفال»، «أَنْ يَخْصِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ» كقارون، «أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ» ٤٥ أي: من جهة لا تخطر ببالهم، وقد أهلكوا بيدك ولم يكونوا يُقدِّروا ذلك، «أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيمِهِمْ» في أسفارهم للتجارة - «فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ» ٤٦: بفاتئين العذاب - «أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ» : تنقِص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع؟ حال من الفاعل أو المفعول. «فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ» ٤٧، حيث لم يعاجلهم بالعقوبة.

٣- «أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ» ، له ظِلٌّ كشجرة وجبل، «تَنْتَفِيئًا» : تتميل «ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ» : جمع شمال، أي: عن جانبيها أول النهار وآخره، «سُجَّدًا لِلَّهِ» : حال أي: خاضعين بما يُراد منهم، «وَهُمْ» أي: الظلال «دَاخِرُونَ» ٤٨ صاغرون؟ نُزِّلُوا منزلة العقلاء. «وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، مِنْ دَابَّةٍ» أي: نسمة تدب عليها، أي: يخضع له بما يراد منه -

وَعَلَبَ فِي الْإِيتَانِ بـ «مَا» ما لا يعقل لكثرتهم - «وَالْمَلَائِكَةُ» ، خَصَّهم بالذكر تفضيلاً، «وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» ٤٩: يتكبرون عن عبادته، «يَخَافُونَ» أي: الملائكة: حالٌ من ضمير «يَسْتَكْبِرُونَ» «رَبَّهُمْ مِنْ قَوْقِهِمْ» : حالٌ منهم، أي عاليًا عليهم بالقهر، «وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ» ٥٠ به. ٤- «وَقَالَ اللَّهُ: لَا تَتَّخِذُوا لِلْهَيْنِ اثْنَيْنِ» : تأكيد. «إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ» - أتى به لإثبات الإلهية والوحدانية. «فَإِنِّي فَارِهِبُونَ» ٥١: خافون دُون غيري. وفيه التفات عن الغيبة - «وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» مُلْكًا وخلقًا وعبادة، «وَلَهُ الدِّينُ» : الطاعة «وَاصِبًا» دائماً: حالٌ من «الدِّينِ» والعامل في معنى الظرف. «أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ» ٥٢، وهو الإله الحق ولا إله غيره؟ والاستفهام للإنكار أو للتوبيخ.

٥- «وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ» لا يأتي بها غيره - وما: شرطية أو موصولة - «ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمْ الضَّرُّ» : الضَّرُّ: الفقر والمرض «فَالْيَهُ تَبْجَارُونَ» ٥٣: ترفعون أصواتكم بالاستغاثة والدعاء ولا تدعون غيره، «ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ» ٥٤، ليكفروا بما

وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا يُوْحَىٰ إِلَيْهِمْ فَتَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لَتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٤٤﴾ أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقْلِيمِهِمْ فَمَا هُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤٦﴾ أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿٤٧﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَنْفَعُهُمْ أَظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴿٤٨﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةِ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٤٩﴾ يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ قَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٥٠﴾ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا لِلْهَيْنِ اثْنَيْنِ ﴿٥١﴾ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَارِهِبُونَ ﴿٥٢﴾ وَلَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ إِذَا مَسَّكُمُ الضَّرُّ فَإِنَّهُمْ يُخَفِّرُونَ ﴿٥٤﴾ ثُمَّ إِذَا كُشِفَ الضَّرُّ عَنْكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِنْكُمْ بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ ﴿٥٥﴾



(١) كان مشركو مكة يتكبرون النبوة، ويقولون تعسًا ومكابرة: الله أعظم من أن يكون رسوله بشرًا. فهلاً بعث إلينا ملكًا. فنزلت الآيات ٤٣-٤٧. الواحد ص ٢٨٤. وانظر الآية ١٠٩ من سورة يوسف. وأرسلناه: بعثناه ليلبلغ العقيدة والشرعية مع العمل. والرجال: جمع رجل. وهو الذكر من الناس. ويوحى إليهم: يبلغهم جبريل أمر الله. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نوحى». وأسألهم: اطلبوا منهم أن يعلموكم الحقيقة. والخطاب لمشركي مكة. والذكر: الكتب السماوية المتقدمة. ولا تعلمون: تجهلون حقائق النبوة. والزبر: جمع زبور. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل. وتبين: توضح. ونُزِّل: أوحى على دفعات. ويتفكرون: يتدبرون الوحي ليدركوا دلالة على التوحيد. (٢) أمن: سلم ولم يخف. ومكر: احتال. والأنفال: يعني الآية ٣٠ من تلك السورة. ويخسف الأرض: يزلزلها ويغيثهم فيها. ولا يشعرون: لا يحسون خطرًا ولا يتوقعون. «ويقدروا» كذا بحذف النون. انظر «المفصل». ويأخذهم: يهلكهم عقوبة. والتقلب: التنقل. والرؤوف: الكثير الرأفة. والرحيم: الكثير الرحمة. وهي العطف بالإحسان. (٣) يروا: ينظروا. وخلق: أوجد من العدم. وتتميل أي: وتنقل من جانب إلى آخر. والظلال: جمع ظل. واليمين: يمين الظل. والشمال: شماله. والمراد جميع الجهات. والسجد: جمع ساجد. وهو الخاضع للإرادة والتسيير. والصاغر: الدليل. والنسمة: ما فيه حياة من المخلوقات. وتدب: تتحرك. والظاهر أن المراد ما في السماوات والأرض معًا. تفسير الرازي ٧: ٢١٧ و٢٩٩:٩. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. ويخافونه: يعظمونه ويطلبون رضاه. ويفعل: يتقذ. (٤) قال أي: أمر وفرض. وتتخذوا: تعبدوا وتقصدوا. وواحد أي: مفرد لا مثيل له. ومعنى الظرف أي: الاستقرار المفهوم من «له»، وهو «استقر». وتقفونه: تخافونه وتطلبون رضاه. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «والتوبيخ»، وهو الصواب. فالمعنيان واحد فقط، هو الإنكار التوبيخي للتقريع والتبكي على ما يقوم به الكفرة من الشرك، بعد ما عرفوا من تفرد الله بالملك والطاعة. (٥) النعمة: الحال الحسنة من متاع أو زينة. ومن الله: من عنده وبفضله. فالتوبيخ يزداد تحققه بوجود هذا الانعام وما بعده من الاستغاثة حين البلاء. والضرب: ما يؤذي ويؤلم، ومنه الفقر والمرض. وفي الفتوحات عن إحدى النسخ: «ولا تدعون لغيره»، وأنه على تضمين «تدعون» معنى: تلجؤون. وفيه أيضًا أن اللام بمعنى: إلى. وكشفه: رفعه وأزاله. والفريق: الجماعة. ويشركون به: يعبدون معه بعض مخلوقاته تقديسًا وطاعة. ويكفر بها: يجحدها وينكر أنها من عند الله، ويعبد بعض المخلوقات شكرًا عليها. وآتيناهم: أعطيناهم إياه. وتمتعوا: انتفعوا وتلذذوا. وتعلمون: تدركون باليقين والمعاينة.

لَيَكْفُرُوا بِمَا ءَانِثْنَهُمْ فَمَتَعُوْا فُسُوْفَ تَعْلَمُوْنَ ﴿٥٥﴾ وَيَجْعَلُوْنَ  
لِمَا لَا يَعْلَمُوْنَ نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ تَاللهُ لَشَتَّانَ عَمَّا كُنْتُمْ  
تَفْتَرُوْنَ ﴿٥٦﴾ وَيَجْعَلُوْنَ لِلْبَنَاتِ سُبْحٰنَهُ وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُوْنَ  
﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيْمٌ  
﴿٥٨﴾ يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ أَيَسْكَبُ عَلَىٰ هُوْنٍ  
أَمْرِدُسُهُ فِي الثَّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُوْنَ ﴿٥٩﴾ لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ  
بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ وَهُوَ الْعَزِيْزُ الْحَكِيْمُ  
﴿٦٠﴾ وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ دَآئِبَهُمْ وَلَكِنْ  
يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْضِرُوْنَ  
سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُوْنَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُوْنَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ  
وَيَصِفُ السَّبْحُ الْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ  
لَهُمُ النَّارَ وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُوْنَ ﴿٦٢﴾ تَاللهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ  
قَبْلِكَ فَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنَ أَعْمٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ الْيَوْمَ وَلَهُمْ  
عَذَابٌ أَلِيْمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ الْكِتٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ  
الَّذِيْ اٰخْتَلَفُوْا فِيْهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُوْنَ ﴿٦٤﴾

آتَيْنَاهُمْ) من النعمة. (فَتَمَتَّعُوا) بجماعتكم على عبادة الأصنام. أمر تهديد. (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ٥٥ عاقبة ذلك.

١- (وَيَجْعَلُونَ) أي: المشركون (لِما لا يَعْلَمُونَ) أنها تضر ولا تنفع - وهي الأصنام - (نَصِيْبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ) من الحرث والأنعام، بقولهم: «هذا لله... وهذا لشركائنا». (تَاللهُ لَشَتَّانَ) سؤال توبيخ، وفيه التفات عن الغيبة، (عَمَّا كُنْتُمْ تَفْتَرُونَ) ٥٦ على الله، من أنه أمركم بذلك! (وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ الْبَنَاتِ) بقولهم: الملائكة بنات الله - (سُبْحٰنَهُ): تنزيها له عما زعموا - (وَلَهُمْ مَا يَشْتَهُوْنَ) ٥٧ أي: البنون. والجملة في محل رفع، أو نصب بـ «يجعل». المعنى: يجعلون له البنات التي يكرهونها، وهو منزّه عن الولد، ويجعلون لهم الأبناء التي يختارونها فيختصون بالأسنى، كقوله: «فاسْتَفْتِهِم: أَلِرَبِّكَ الْبَنَاتُ وَلَهُمُ الْبَنُونَ»؟

٢- (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَىٰ) تُولد له (ظَلَّ): صار (وَجْهُهُ مُسْوَدًّا): مُتَغَيِّرًا تَغَيَّرَ مُغْتَمًّا، (وَهُوَ كَظِيْمٌ) ٥٨: ممتلئ غمًا. فكيف تُنسب البنات إليه تعالى؟ (يَتَوَارَىٰ): يختفي (مِنَ الْقَوْمِ) أي: قومه، (مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَبِهِ)، خوفاً من التعبير مُتَرَدِّداً فيما يفعل به، (أَيَسْكَبُ): يتركه بلا قتل (عَلَىٰ هُوْنٍ): هوانٍ وذُلٍّ، (أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ) بأن يثده؟ (أَلَا سَاءَ): بش (مَا يَحْكُمُونَ) ٥٩ حكمهم هذا، حيث نسبوا لخالقهم البنات اللاتي هي عندهم بهذا المحل!

٣- (لِلَّذِيْنَ لَا يُؤْمِنُوْنَ بِالْآخِرَةِ) أي: الكفار (مَثَلُ السَّوْءِ) أي: الصفة السَّوْءِ بمعنى القبيحة، وهي وأدهم البنات مع احتياجهم إليها للنكاح، (وَلِلّٰهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ) الصفة العليا - وهو أنه لا إله إلا هو - (وَهُوَ الْعَزِيْزُ) في ملكه، (الْحَكِيْمُ) ٦٠ في خلقه، (وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللهُ النَّاسَ بِظُلْمِهِمْ): بالمعاصي (مَا تَرَكَ عَلَيْهِمْ) أي: الأرض (مِن دَائِبَةٍ): نسمة تدب عليها، (وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى، فإذا جاء أَجْلُهُمْ لَا يَسْتَحْضِرُونَ) عنه (ساعة ولا يَسْتَقْدِمُونَ) ٦١ عليه. (وَيَجْعَلُونَ لِلّٰهِ مَا يَكْرَهُوْنَ) لأنفسهم من البنات والشريك في الرياسة وإهانة الرسل، (وَيَصِفُ): تقول (السَّبْحُ) مع ذلك (الْكُذِبَ)، وهو (أَنَّ لَهُمُ الْحُسْنَىٰ) عند الله أي: الجنة، كقوله: «وَلَكِنْ رُجِعْتُ إِلَىٰ رَبِّيٰ إِنَّ لِيْ عِنْدَهُ لَلْحُسْنَىٰ». قال تعالى: (لَا جَرَمَ): حقاً (أَنَّ لَهُمُ النَّارَ، وَأَنَّهُمْ مُّفْرَطُونَ) ٦٢: متروكون فيها أو مُقَدَّمُونَ إليها. وفي قراءة بكسر الراء أي: مُتَجَاوِزُونَ الحدَّ.

٤- (تَاللهُ لَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَىٰ أُمَمٍ مِّنْ قَبْلِكَ) رُسُلًا، (فَرَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطٰنَ أَعْمٰلَهُمْ) السيئة، فأروها حسنة فكذبوا الرسل! (فَهُوَ وَلِيُّهُمْ): مُتَوَلَّىٰ أمورهم (الْيَوْمَ) أي: في الدنيا، (وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيْمٌ) ٦٣: مؤلم في الآخرة. وقيل: المراد باليوم يوم القيامة على حكاية الحال الآتية أي: لا

(١) يجعلون: يصيرون. ولا يعلمون أي: ليس عندهم علم يقيني. والنصيب: القدر المعين. ورزقناهم: أعطيناهم. والحرث: ثمار الزرع وحبوه. والأنعام: جمع نَعَم. وهو الإبل والبقر والغنم. ويقولهم يعني: الآية ١٣٦ من سورة الأنعام. وتُسألون: يطلب منكم يوم القيامة استحضار ما فعلتم. وتفترون أي: تختلفونه وتكذبونه. ويجعلون له: ينسبون إليه الأبوة. والبنات أي: الملائكة. وما يشتَهون: ما تميل إليه نفوسهم. والأسنى: الأرفع أي: الذكور. وفي النسختين: «فيختصون بالأبناء». وكقوله يعني: الآية ١٩٤ من سورة الصافات. (٢) بُشِّرَ: أخبر. وفي هذا تهكم واستهزاء. والكَظِيم: الحابس للغيط والغضب. والسوء: القبح والأذى. وبمسكه: يقيه حيًّا. ويدس: يطمر. ويثده: يدفنه وهو حي. وقد كانت بعض القبائل في الجاهلية تند ما يولد لها من البنات، خوف العار والفقر، وتخلصن مما لا يستطيع الدفاع عن نفسه. وساء: بلغ الغاية في السوء والفساد والشر. ويحكمون أي: يختلفونه من الأحكام ويعملون به. والمحل أي: المنزلة من المهانة. (٣) العليا: التي تفوق كل صفة كريمة. والعزیز: الغالب القهار لما سواه. والحكيم: البالغ الإقتان بوضع الأشياء في مواضعها. ويؤاخذ: يعاقب ويهلك. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه كالكفر والمعصية. وما تركها: أفناها. والنسمة: ما فيه حياة من الخلق. وتدب: تمشي أو تتحرك. ويؤخرهم: يرجئ عقابهم. والأجل: الوقت المحدد لنهاية الشيء. والمسمى: المعين عند الله. وجاء: أتى وقت حصوله. ويستأخرون: يتأخرون. والساعة: القليل من الزمن. ويستقدمون: يتقدمون. وانظر آخر الآية ٣٤ من سورة الأعراف. ويجعلون لله: ينسبون إليه ويصفونه. ويكرهون أي: يفضونه. والأسنة: جمع لسان. والكذب: ما هو مختلق. وكقوله يعني: ما في الآية ٥٠ من سورة فصلت. وفي النسخ: «مُفْرَطُونَ». (٤) تالله: قسم وتعجب مما فعل الكافرون بأنفسهم. وأرسلناهم: بعثناهم على لسان جبريل لتبليغ التوحيد والشرعية والعمل بهما. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس على دين واحد. وزينها لهم: حسنها وجعلها محبوبة لديهم. والشیطان: من يوسوس بالشر من الجن أو الإنس. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. واليوم: الوقت. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. وهو أي: الشيطان. وأنزلنا: أوحينا على لسان جبريل، مع التكفل بالحفظ وتيسير التبليغ. وتبين: توضح وتفسر بالقول والعمل. واختلفوا: تنازعوا وتخاصموا. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير. وعطف: يعني أن «هدى»: معطوف على محل الجار والمجرور في «التبيين»، ومحلها نصب. فهو منصوب بالفتحة المقدرة على الألف المحذوفة لفظاً لانتقالها بسكون التنوين. والرحمة: العطف بالإحسان والخير والنعيم. والقوم: الجماعة من الناس. ويؤمنون: يصدقون ويتيقنون. وبه أي: بالقرآن أنه حق من عند الله.

ولِيْ لَهُمْ غَيْرُهُ، وَهُوَ عَاجِزٌ عَنْ نَصْرِ نَفْسِهِ، فَكَيْفَ يَنْصُرُهُمْ؟ ﴿وَمَا أُنْزِلْنَا عَلَيْكَ﴾ - يا مُحَمَّدٌ - ﴿الْكِتَابَ﴾: الْقُرْآنَ ﴿إِلَّا لِنَبِّئَنَّ لَهُمْ﴾: لِلنَّاسِ ﴿الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ﴾، مِنْ أَمْرِ الدِّينِ، ﴿وَهُدًى﴾ - عَظْفٌ عَلَى «لَتَبَيَّنَ» - ﴿وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٦٤ به.

١- ﴿وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ بِالنَّبَاتِ ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾: يُبْسِئُهَا. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿لَآيَةً﴾ دَالَّةٌ عَلَى الْبُعْثِ، ﴿لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ٦٥ سَمَاعٌ تَدَبَّرَ، ﴿وَأَنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً﴾: اعْتِبَارًا، ﴿نُسْقِيكُمْ﴾ - بَيَانٌ لِلْعِبْرَةِ - ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهِ﴾ أَي: الْأَنْعَامِ، ﴿مِنْ﴾: لِلْأَبْتِدَاءِ مُتَعَلِّقَةٌ بِ«نُسْقِيكُمْ» ﴿بَيْنَ قَرْنٍ﴾: ثَقُلَ الْكَرْشُ ﴿وَدَمٌ، بَيْنَهُمَا﴾، ﴿سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ﴾ ٦٦: سَهْلٌ الْمُرُورُ فِي حَلْقِهِمْ لَا يُعْصَبُ بِهِ، ﴿وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ﴾ ثَمَرٌ، ﴿تَتَخَذُونَ مِنْهُ سَكْرًا﴾: خَمْرًا يُسَكِّرُ، سُمِّيَتْ بِالمصدر - وَهَذَا قَبْلَ تَحْرِيمِهَا - ﴿وَرِزْقًا حَسَنًا﴾ كَالْتِمَرِ وَالزَّيْبِ وَالخَلِّ وَالذَّبْسِ. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ ﴿لَآيَةً﴾ دَالَّةٌ عَلَى قُدْرَتِهِ - تَعَالَى - ﴿لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٦٧: يَتَدَبَّرُونَ.

٢- ﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ﴾، وَحْيَ الْإِهَامِ، ﴿أَنْ﴾: مُفَسَّرَةٌ أَوْ مُصَدَّرَةٌ ﴿اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا﴾، تَأْوِينَ إِلَيْهَا، ﴿وَمِنَ الشَّجَرِ بُيُوتًا﴾، وَمِمَّا يَعْشُرُونَ ٦٨ أَي: النَّاسُ يَبْنُونَ لَكَ مِنَ الْأَمَاكِنِ - وَإِلَّا لَمْ تَأْوِ إِلَيْهَا - ﴿ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾، فَاسْلُكِي: ادْخُلِي ﴿سُبُلَ رَبِّكِ﴾: طَرَفَهُ فِي طَلَبِ الْمَرْعَى، ﴿ذُلَّلًا﴾: جَمْعُ ذُلُولٍ، حَالٌ مِنَ السَّبْلِ أَي: مُسَخَّرَةٌ لَكَ، فَلَا تَعْشُرْ عَلَيْكَ وَإِنْ تَوَعَّرَتْ، وَلَا تَضْلِي عَنْ الْعُودِ مِنْهَا وَإِنْ بَعُدَتْ. وَقِيلَ: مِنَ الضَّمِيرِ فِي «اسْلُكِي» أَي مُتَقَادَةٌ لِمَا يُرَادُ مِنْكَ. ﴿يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا

شَرَابٌ﴾ هُوَ الْعَسَلُ، ﴿مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ، فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ﴾ مِنَ الْأَوْجَاعِ، قِيلَ: لِبَعْضِهَا كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ تَنْكِيرُ «شِفَاءٍ»، أَوْ لِكُلِّهَا بِضَمِيمَتِهِ إِلَى غَيْرِهِ. أَقُولُ: وَبِدُونِهَا بِنَيْتِهِ. وَقَدْ أَمَرَ بِهِ ﷺ مِنْ اسْتِطْلَاقِ بَطْنِهِ. رَوَاهُ الشَّيْخَانِ. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٦٩ فِي صُنْعِهِ، تَعَالَى.

٣- ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ﴾ وَلَمْ تَكُونُوا شَيْئًا، ﴿ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ عِنْدَ انْقِضَاءِ أَجَالِكُمْ، ﴿وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ﴾ أَي: أَخْسَهُ مِنَ الْهَرَمِ وَالْخَرَفِ، ﴿لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا﴾. قَالَ عِكْرِمَةُ: مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ لَمْ يَصِرْ بِهَذِهِ الْحَالَةِ - ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ﴾ بِتَدْبِيرِ خَلْقِهِ، ﴿قَدِيرٌ﴾ ٧٠ عَلَى مَا يُرِيدُهُ - ﴿وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ﴾، فَمِنْكُمْ غَنِيٌّ وَفَقِيرٌ وَمَالِكٌ وَمَمْلُوكٌ، ﴿فَمَا الَّذِينَ فَضَّلُوا﴾ أَي: الْمَوَالِي ﴿بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾، أَي: بِجَاعِلِي مَا رَزَقْنَاهُمْ مِنَ الْأَمْوَالِ وَغَيْرِهَا شَرَكَةً بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَمَالِكِهِمْ، ﴿نَهُمْ﴾ أَي: الْمَمَالِكُ وَالْمَوَالِي ﴿فِيهِ سَوَاءٌ﴾: شُرَكَاءُ.

(١) أَنْزَلَ: أَسْقَطَ. وَالسَّمَاءُ: السَّحَابُ. وَالْآيَةُ: الْبَرَاهَانُ. وَالْأَنْعَامُ: الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ. وَالْعِبْرَةُ: مَا يَكُونُ بِهِ الْإِتْعَاطُ. وَنُسْقِيكُمْ إِيَّاهُ: نَهَيْتُهُ لِتَشْرِبُوهُ. وَالْبُطُونُ: جَمْعُ بَطْنٍ. وَهُوَ يَحْوِي مَا تَكْرَهُهُ النَّفُوسُ مِنْ أَخْلَاطٍ مُسْتَقْدَرَةٍ. وَمِنْ بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ أَي: مِنْ بَيْنِ أَجْزَاءِ الْفَرْثِ فَأَجْزَاءِ الدَّمِ. أَعْنَى مَا يَسْتَخْلَصُ مِنْ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ فِي بَاطِنِ الْحَيَوَانِ. فَالْبَلْبَنُ خَلْقٌ مُمَيِّزٌ تُولَدُ مِنْ بَعْضِ تِلْكَ الْأَجْزَاءِ. انْظُرْ مَقَالَهُ الرَّازِي فِي تَفْسِيرِهِ ٢٣٢: ٧-٢٣٤. وَثَقُلَ الْكَرْشُ: مَا يَبْقَى مِنَ الطَّعَامِ، بَعْدَ امْتِصَاصِ مَا فِيهِ. وَالْخَالِصُ: الصَّافِي الطَّاهِرُ الْمُعَقَّمُ. وَالثَّمَرَاتُ: جَمْعُ ثَمَرَةٍ. وَالنَّخِيلُ: شَجَرُ الْبَلَحِ. وَالْأَعْنَابُ: جَمْعُ عَنَبٍ. وَتَتَخَذُونَ: تَحْضُلُونَ. وَالرِّزْقُ: مَا يَخْلُقُهُ اللَّهُ غِذَاءً وَمَتَاعًا. وَالْحَسَنُ: مَا يُشْرَى. وَيَعْقِلُونَ: يَسْتَعْمِلُونَ عَقُولَهُمْ. (٢) النَّحْلُ: وَاحِدَتُهُ نَحْلَةٌ. وَوَحْيُ الْإِهَامِ أَي: قُدْرُ فِي نَفْسِهَا وَفَطَرَتِهَا مَا شُغِرَتْ لَهُ مِنَ الْعَمَلِ. وَاتَّخِذِي: اجْعَلِي. وَالْجِبَالُ: جَمْعُ جَبَلٍ. وَالْبُيُوتُ: جَمْعُ بَيْتٍ. وَالشَّجَرُ: وَاحِدَتُهُ شَجَرَةٌ. وَالسَّبْلُ: جَمْعُ سَبِيلٍ. وَالْمُسَخَّرَةُ: الْمَيْسَرَةُ. وَيَخْرُجُ: يَظْهَرُ. وَالْبُطُونُ: جَمْعُ بَطْنٍ. وَالشَّرَابُ: مَا يُشْرَبُ. وَمُخْتَلَفٌ أَي: مُتَفَرِّقَةٌ مُتَفَاوِتَةٌ. وَالْأَلْوَانُ: جَمْعُ لَوْنٍ. وَهُوَ الشَّكْلُ وَالصِّفَاتُ. وَفِيهِ: فِي تَنَاوُلِهِ. وَالشِّفَاءُ: الْبَرَاءُ مِنَ الْمَرَضِ. وَبِضْمِيمَتِهِ: بِمَزْجِهِ. وَبِدُونِهَا أَي: بِدُونِ مَزْجٍ. وَبِنَيْتِهِ: مَعَ نِيَةِ الشِّفَاءِ. وَاسْتَطْلَقَ بَطْنُهُ: أَصَابَهُ إِسْهَالٌ شَدِيدٌ. وَالشَّيْخَانُ أَي: الْأَحَادِيثُ ٥٣٦٠ وَ ٥٣٨٦ فِي الْبُخَارِيِّ وَ ٢٢١٧ فِي مُسْلِمٍ، وَيَتَفَكَّرُونَ: يَتَدَبَّرُونَ تِلْكَ النِّعَمَ، لِيَعْلَمُوا حَقِيقَةَ الْأُلُوهِيَّةِ. (٣) خَلَقَكُمْ: أَوْجَدَكُمْ وَأَوْجَدَ فِيكُمْ الْحَيَاةَ. وَيَتَوَفَّاكُمْ: يَقْبِضُ أَرْوَاحَكُمْ. وَبُرْدٌ: يُثْقَلُ وَيَحُولُ. وَأَرْدَلُهُ: آخِرُهُ الَّذِي تَفْسُدُ فِيهِ الْحَوَاسُ وَيَخْتَلُ النَّطْقُ وَالْفِكْرُ وَالْحَرَكَةُ وَالْإِرَادَةُ، وَلَيْسَ هَذَا مَقِيدًا بِسَنٍّ مَعْنِيَةٍ. فَقَدْ يَكُونُ بَسَنَاتٍ أَوْ عَقُودٍ أَوْ قُرُونٍ، كَمَا كَانَ فِي الْأُمَمِ الْقَدِيمَةِ. وَيَعْلَمُ: يَدْرِكُ. وَلِلتَّرْكِيبِ هَذَا مَعْنِيَانِ: الْأَوَّلُ هُوَ الْكُنَايَةُ عَنْ سُرْعَةِ النِّسْيَانِ، إِذْ يَصِيرُ الْإِنْسَانُ ضَعِيفَ الذَّاكِرَةِ، بَحِثْ إِذَا اكْتَسَبَ عِلْمًا بِشَيْءٍ لَمْ يَلْبَثْ أَنْ يَنْسَاهُ. وَالثَّانِي هُوَ الْعَجْزُ عَنِ الْإِدْرَاكِ وَالْفَهْمِ، بَعْدَ مَا كَانَ مِنْ تَعَلُّمٍ كَثِيرٍ. وَالْمَعْنِيَانِ مُقْصُودَانِ مَعًا فِي النِّظْمِ الْكَرِيمِ، لَا يُفْضَلُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ، وَهُمَا حَاصِلَانِ بِكَثْرَةِ فِي حَيَاةِ النَّاسِ، كَمَا هُوَ مَعْلُومٌ. انْظُرِ الْآيَةَ ٥ مِنْ سُورَةِ الْحَجِّ. وَالْعِلْمُ: الْمَحِيطُ كَامِلٌ الْإِحَاطَةِ بِدَقَائِقِ الْأُمُورِ وَعِظَائِمِهَا. وَالتَّقْدِيرُ: الْبَالِغُ الْقُدْرَةِ وَالتَّمَكُّنِ. وَفَضْلُهُمْ: مَيِّزُهُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الصَّحَّةِ أَوْ الْقُدْرَاتِ أَوْ الْغِنَى وَالْجَاهِ. وَالبَعْضُ: الْوَاحِدُ أَوْ الْأَكْثَرُ. وَالرِّزْقُ: مَا يَهَيِّئُ لِلْإِنْسَانِ مِنَ النِّعَمِ. وَالْمَوَالِي: جَمْعُ مَوْلَى. وَهُوَ السَّيِّدُ الْمَالِكُ لِغَيْرِهِ. وَالرَّادُ: الْمَحْذُولُ. وَالْإِيمَانُ: جَمْعُ يَمِينٍ. وَهِيَ الْيَدُ الْيُمْنَى. وَالسَّوَاءُ: الْمَتَسَاوُونَ. وَالنِّعْمَةُ: الْإِنْعَامُ بِمَا يَنْفَعُ. وَجَعَلَ: خَلَقَ. وَمِنْ أَنْفُسِكُمْ أَي: مِنْ جَنْسِكُمْ. وَالْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ. وَهِيَ الْمَرْأَةُ. وَكَوْنُ حَوَاءَ مِنْ ضَلَعِ آدَمَ قَوْلُ ضَعِيفٍ غَيْرُ ثَابِتٍ. انْظُرْ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ ١ مِنْ سُورَةِ النَّسَاءِ. وَسَائِرُ النَّاسِ: بِقِيَّتِهِمْ عِداً آدَمَ وَعِيسَى. وَالْبَنُونَ: جَمْعُ ابْنٍ. وَالْحَقْدَةُ: جَمْعُ حَافِدٍ. وَيَشْمَلُ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى. وَرِزْقَكُمْ: هَيَأْ لَكُمْ. وَالتَّطِيبُ: مَا يُسْتَلَدُ مِنَ الطَّعَامِ وَغَيْرِهِ. وَالبَاطِلُ: مَا بُنِيَ عَلَى الْكُذْبِ وَالْوَهْمِ. وَيُؤْمِنُ: يَعْتَقِدُ وَيَصْدُقُ. وَيَكْفُرُ: يَكْذِبُ، أَي: يَنْسِبُونَ النِّعَمَ إِلَى الْأَلْهَةِ الْمَزْعُومَةِ، وَيَنْكُرُونَ أَنَّ الْفَضْلَ لِلَّهِ وَحْدَهُ.

وَاللَّهُ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْبَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً لَعِبْرَةً تُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ مِنْ بَيْنِ قَرْنٍ وَدَمٍ لَبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِنْ ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنْ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِنْ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَى أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَى بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ فَمَا الَّذِينَ فِي الْبُيُوتِ أَفْضَلُوا بِرَادِي رِزْقِهِمْ عَلَى مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْوَابِكُمْ بَيْنَ وَحْشَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾



الجزء  
٢٨

المعنى: ليس لهم شركاء من ممالئهم في أموالهم. فكيف يجعلون بعض ممالئك الله شركاء له؟ «أَفَبِعِزَّةِ اللَّهِ يَجْعَلُونَ» ٧١: يكفرون، حيث يجعلون له شركاء؟ «وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا»، فخلق حواء من ضلع آدم، وسائر الناس من نطف الرجال والنساء، «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً» أولاد الأولاد، «وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ»، من أنواع الثمار والحبوب والحيوان. «أَفَبِالْبَاطِلِ»: الصنم «يُؤْمِنُونَ، وَبِعِزَّةِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ» ٧٢: بإشراكهم؟

١- «وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره «مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا، مِنَ السَّمَاوَاتِ» بالمطر «وَالْأَرْضِ» بالنبات، «شَيْئًا»: بدل من «رِزْقًا»، «وَلَا يَسْتَطِيعُونَ» ٧٣: يقدرون على شيء. وهم الأصنام. «فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ» أي: لا تجعلوا له أشباها، تُشركوهم به. «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ» أن لا مثل له، «وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ٧٤: ذلك.

٢- «ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا»، ويبدل منه: «عَبْدًا مَمْلُوكًا»: صفة تميزه من الحر فإنه عبد الله، «لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» لعدم ملكه، «وَمَنْ»: نكرة موصوفة أي: حُرًّا «رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا، فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا» أي: يتصرف فيه كيف يشاء؟ والأول مثل الأصنام والثاني مثله تعالى - «هَلْ يَسْتَوُونَ» أي: العبيد العجزة والحرر المتصرف؟ لا. «الْحَمْدُ لِلَّهِ» وحده. «بَلْ أَكْثَرُهُمْ» أي: أهل مكة «لَا يَعْلَمُونَ» ٧٥: ما يصيرون إليه من العذاب فيُشركون - «وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا»، ويبدل منه: «رَجُلَيْنِ، أَحَدُهُمَا أَبْكُمُ» ولّد أحرص، «لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ» لأنه لا يفهم ولا يفهم، «وَهُوَ كُلٌّ»: ثقل

«عَلَى مَوْلَاهُ»: ولي أمره، «أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ»: يُصْرِفُهُ «لَا يَأْتِ» منه «بَخِيرٍ»: بنجح - وهذا مثل الكافر - «هَلْ يَسْتَوِي هُوَ» أي: الأبكُم المذكور «وَمَنْ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ» أي: ومن هو ناطق، نافع للناس حيث يأمر به ويحث عليه، «وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٧٦، وهو الثاني المؤمن؟ لا. وقيل: هذا مثل لله والأبكُم للأصنام، والذي قبله للكافر والمؤمن.

٣- «وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي: علم ما غاب فيهما، «وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ، أَوْ هُوَ أَقْرَبُ» منه لأنه بلفظ «كُنْ، فَيَكُونُ» - «إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٧٧- «وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ، لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا» - الجملة: حال - «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ» بمعنى الأسماع، «وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ»: القلوب، «لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٧٨: على ذلك فتؤمنون.

٤- «أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ»: مُذَلَّلَاتٍ للطيران، «فِي جَوْ السَّمَاءِ» أي: الهواء بين السماء والأرض، «يُمْسِكُهُنَّ» عند قبض

(١) يعبد: يقدس ويطيع في المعاصي. ويملكه: ينفرد بحيازته والتصرف فيه. والرزق: ما يهيا من المتاع والزينة. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والمطر بعض رزق السماء، والنبات بعض رزق الأرض. ومعهما نعم كثيرة لا تحصى. والشئ: ماهو موجود أو محتمل وجوده أو متوهم. و«هم» هذا تفسير لـ «ما». والأمثال: جمع مثل. وهو الشبيه والمثيل. والمراد: لاتجعلوا معي إلها آخر، فإنه لا إله غيري. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة بدقائق الأمور وخفاياها. ولا تعلمون: لاتدركون لاتعرفون.

(٢) ضرب: وضح وبين. والمثل: ما يُذكر لبيان شيء يشبهه. والعبد: المخلوق من البشر. والمملوك: من يملكه إنسان آخر فهو سيده. ولا يقدر: لا يستطيع بدون إذن سيده. ونكرة موصوفة: يعني أن التقدير: إنسانًا ما مرزوقًا. ورزقناه: أعطيناه. وما أي: بفضلنا. والحسن: انظر الآية ٦٧. وينفق: يبذل. وسرًا: من دون أن يطلع أحدًا. وجهًا: بإطلاع الناس. ويستون: يكونون متساوين في القدرة والعمل والمنزلة. والحمد: الشاء على الفضل والإنعام. وأهل مكة أي: وغيرها أيضًا. ولا يعلمون: يجهلون. والبكم أيضًا: عمى بالولادة وعجز عن الإبانة وبلاهة. ويصرفه: يرسله في حاجة. ولا يأتي به: لا يرجع به. والنجح: النجاح. ويأمر بالعدل: يحكم بالحق ويوجه الناس. والمستقيم: المعتدل.

(٣) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وما غاب فيهما يعني: ما اختفى عن حواس المخلوقات وإدراكها. والأمر: الشأن والحال. والساعة: وقت إمارة الأحياء أو إحياء جميع الأموات. وأمرها أي: شأن حدوثها عند الله. ولمح البصر: فتح العين للإبصار. وهو: أمر الساعة. وأقرب منه: أسرع من لمح البصر. وبلغت: يعني أن المراد يحصل فور إرادة الله قضاءه. انظر الآية ٤٠. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والتقدير: البالغ القدرة. وأخرجكم: قدر إخراجكم. والبطون: جمع بطن. والمراد به الرّجيم. والأمهات: جمع أم. ولا تعلمونه: تجهلونه كل الجهل. وجعل: خلق. والأبصار: جمع بصر. والأفئدة: جمع فؤاد. والمراد هو قدرات الإدراك والفهم والإرادة. وتشكرونها: تستحضرون النعم وتذكرونها بالشأن عليه.

(٤) الطير: مفردة طائر. وهو الحيوان الذي له جناحان. والجو: الفضاء الواسع. ويمسكهن: يحفظهن حين الطيران. وأن يقعن أي: لمنعهن من الوقوع. والآية: البرهان القاطع. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. ويؤمنون: يصدقون الحق ويقرون به.

وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِنَ السَّمَاوَاتِ  
وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧١﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ  
إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٢﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا  
مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَنْ رَزَقْنَاهُ مِنْ رِزْقًا حَسَنًا  
فَهُوَ يُنْفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوِي الْحَمْدُ لِلَّهِ  
بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٣﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَجُلَيْنِ  
أَحَدُهُمَا آتَاكُمْ لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَى  
مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوْجِّهُهُ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَنْ  
يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَهُوَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٧٤﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ  
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ  
أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٥﴾ وَاللَّهُ  
أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ  
لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٦﴾  
أَلَمْ يَرْوِ إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوْ السَّمَاءِ  
يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٧﴾





الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ زِدْنَاهُمْ عَذَابًا فَوْقَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩١﴾ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّكُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يَفْضُلُ مِنْ شَيْءٍ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتَسْلُتَنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾



١- ﴿و﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾، هو نبئهم، ﴿وجئنا بك﴾ - يا محمد - ﴿شَهِيدًا عَلَى هَؤُلَاءِ﴾ أي: قومك. ﴿ونزلنا عليك الكتاب﴾: القرآن، ﴿تِبْيَانًا﴾: بيانًا ﴿لِكُلِّ شَيْءٍ﴾، يحتاج إليه الناس من أمر الشريعة، ﴿وهدى﴾ من الضلالة، ﴿ورحمة وبشرى﴾ بالجنة ﴿لِلْمُسْلِمِينَ﴾ ٨٩ الموحدين.

٢- ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾: التوحيد أو الإنصاف، ﴿والإحسان﴾: أداء الفرائض، أو ﴿أن تعبد الله كأنك تراه﴾ كما في الحديث، ﴿وإيتاء﴾: إعطاء ﴿ذي القربى﴾: القرابة - خصه بالذكر اهتمامًا به - ﴿وينهى عن الفحشاء﴾: الرزى، ﴿والمُنْكَرِ﴾ شرعًا من الكفر والمعاصي، ﴿والبغي﴾: الظلم للناس - خصه بالذكر اهتمامًا، كما بدأ بالفحشاء كذلك - ﴿يعظكم﴾ بالأمر والنهي، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٩٠: تتعظون. وفيه إدغام التاء في الأصل في الذال. وفي «المستدرک» عن ابن مسعود: «هذه أجمع آية في القرآن للخير والشر».

٣- ﴿وأوفوا بعهد الله﴾ من البيع والأيمان وغيرها، ﴿إذا عاهدتم﴾، ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها: توثيقها، ﴿وقد جعلتم الله عليكم كفيلًا﴾ بالوفاء، حيث حلفتكم به - والجملة: حال. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩١ تهديد لهم - ﴿ولا تكونوا كآلتي نقضت﴾: أفسدت ﴿عزلها﴾: ما عزلته، ﴿من بعد قوة﴾: إحكام له وبرم، ﴿أنكأنا﴾: حال جمع نكث - وهو ما ينكث أي: يُحلّ إحكامه. وهي امرأة حمقاء من مكة، كانت تغزل طول يومها ثم تنقضه - ﴿تتخذون﴾: حال من ضمير «تكونوا» أي: لا تكونوا

مثلاً في اتخاذكم ﴿أيمانكم دَخَلًا﴾، هو ما يدخل في الشيء وليس منه، أي: فسادًا وخديعة ﴿بينكم﴾، بأن تنقضوها، ﴿أن﴾ أي: لأن ﴿تكون أمة﴾: جماعة ﴿هي أربى﴾: أكثر ﴿من أمة﴾. وكانوا يحالفون الحلفاء، فإذا وجدوا أكثر منهم وأعرّ نقضوا حلف أولئك وحالفوهم.

٤- ﴿إنما يبلوكم﴾: يختبركم ﴿الله به﴾ أي: بما أمر به من الوفاء بالعهد لينظر المطيع منكم والعاصي، أو يكون أمة هي أربى لينظر: أتفون أم لا؟ ﴿وليبيّن لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون﴾ ٩٢ في الدنيا، من أمر العهد وغيره، بأن يُعَدَّبَ الناكث ويُثَبِّب الوافي، ﴿ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة﴾: أهل دين واحد، ﴿ولكن يضل من يشاء، ويهدي من يشاء، ولتسألن﴾ يوم القيامة سؤال تبيكت ﴿عما كنتم تعملون﴾ ٩٣ لتجازوا عليه.

(١) انظر الآية ٨٤. ومن أنفسهم أي: منهم عاش بينهم ويشهد لهم بما يعلمه حقًا. وجئنا بك: أحضرناك بعد البعث. وقومك: قريش وغيرها من الأمة الإسلامية. ونزلنا: أوحينا على لسان جبريل في مراحل متعددة. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وكون القرآن تبيانًا لكل ذلك هو بالنظر إلى أن فيه نصًا على الكثير الكثير، وإحالةً بالباقي على الشئ الشريفة. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالفضل والصلاح. والبشرى: التبشير السار. والمسلم: من انقاد لله واستسلم لأمره ونهيه.

(٢) يأمر به: يفرضه. والأصل في العدل هو التوسط في كل شيء، والتوحيد أساس لذلك. وكأنك تراه: مراقبًا الحضرة الإلهية بإخلاص فيما تفعل. وانظر الأحاديث ٥٠ في البخاري و ٨ و ٩ و ١٠ في مسلم. وينهى عنه: يأمر بالكف عنه وعدم حصوله. والفحشاء: ما اشدت قبحه. والمنكر: ما قبحه الشرع. ويعظكم: يذكركم بفعل الخير وترك الشر. وتذكرون: تمتثلون بالاعتاظ والطاعة. و«أجمع آية» كذا. وانظر المستدرک ٣٥٦:٢. وقد كان نزول هذه الآية سببًا لإيمان عثمان بن مظعون. المسند ٤: ٣٣٠ ومجمع الزوائد ٤٨: ٧-٤٩.

(٣) أوفوا به: أدؤه تامة. وعهد الله: ما يلتزمه الإنسان مع القسم مما يوافق الشريعة. والبيع: جمع بعة. وهي المبايعه للأمير المسلم على الطاعة والنصرة. انظر «المفصل». والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. وعاهد: وعد بالالتزام. ولا تنقضوها: لا تخلفوا بها ولا تخالفوها. وجعلتم: صيرتم. والكفيل: الشاهد. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. وتفعلون: تكتسبون من النيات والأقوال والأعمال. ولا تكونوا: لاتصيروا. ونقضته: نقضته وخلخلته. والبرم: التشديد والتقوية. وتنقضه أي: تنقض ما غزلت ونفسده. وتتخذ: تجعل. وضمير تكونوا أي: الضمير المتصل. وتنقضوها أي: الأيمان والعهود. وتكون: تحصل. وأكثر: أوفر عددًا وعدة ومالًا. وحالفوهم أي: وحالفوا الأقوياء على الضعفاء، بنقض العهد الموثقة قبل.

(٤) يختبركم: يعاملكم معاملة من يمتحن، ليظهر كل إنسان على حقيقته. وينظر أي: يعلم علم حدوث، ويظهر لكم ولغيركم. ويبينه: يكشف حقيقته. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. وتختلفون: تختصمون وتتنازعون. وشاء: أراد إيمان جميع الناس أو كفرهم. وجعل: صير. وواحدة أي: متوحدة متفقة في العقيدة والشريعة والأخلاق والعمل. ويضله: يصرف قدراته ويؤفقه فيما يناسب اختياره السيئ واستعداداته الفاسدة. ويهديه: يمهده ويوجه قدراته إلى ما يناسب اختياره الطيب واستعداداته لقبول الخير. ويشاء: يريد إضلاله أو هدايته، لما فيه نفسه. وفي هذا اختبار وابتلاء ليذهب كل إلى ما يسر له، بما في ضميره من الرغبة في الخير أو الشر. وتعملون: تقتفون من الكفر وتكتسبون من الإيمان، بنية أو قول أو فعل.

١- «وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ» - كرره تأكيداً - «فَتَزَلَّ قَدَمٌ» أي: أقدامكم عن محبة الإسلام، «بَعْدَ ثُبُوتِهَا»: استقامتها عليها، «وَتَذَوُّقُوا الشَّوْءَ»: العذاب بما صدقتم عن سبيل الله أي: بصدقكم عن الوفاء بالعهد، أو بصدقكم غيركم عنه لأنه يستن بكم، «وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ٩٤ في الآخرة، «وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا» من الدنيا، بأن تنقضوه لأجله. «إِنْ مَا عِنْدَ اللَّهِ»، من الثواب، «هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ» مما في الدنيا، «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٩٥ ذلك فلا تنقضوا.

٢- «مَا عِنْدَكُمْ» من الدنيا «يَنْفَقُ»: يفنى، «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ»: دائم، «وَلَيَجْزِيَنَّ» - بالياء والنون - «الَّذِينَ صَبَرُوا» على الوفاء بالعهد «أَجْرَهُمْ» بأحسن ما كانوا يعملون» ٩٦: أحسن بمعنى: حسن. «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً» قيل: هي حياة الجنة، وقيل: في الدنيا بالقناعة أو الرزق الحلال، «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٩٧.

٣- «فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ»، أي: أردت قراءته، «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» ٩٨، أي: قل: «أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ». «إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ»: تسلط «عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٩٩. «إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ» بطاعته، «وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ» أي: الله «مُشْرِكُونَ» ١٠٠.

٤- «وَإِذَا بَدُلْنَا آيَةً تَكَانَ آيَةً» بنسخها، وإنزال غيرها لمصلحة العباد - «وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ - قَالُوا» أي: الكفار للنبي: «إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ»: كذاب، تقولهُ من عندك. «بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ١٠١ حقيقة القرآن وفائدة النسخ. «قُلْ» لهم: «نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ» جبريل، «مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ»: متعلق بـ «نَزَلَ»، «لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا» بإيمانهم به، «وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ» ١٠٢.

وَلَا تَتَّخِذُوا أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ فَتَزَلَّ قَدَمٌ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذَوُّقُوا الشَّوْءَ بِمَا صَدَقْتُمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ٩٤ وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا إِنَّمَا عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٩٥ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ وَلَنَجْزِيَنَّهُ الَّذِينَ صَبَرُوا أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٦ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٩٧ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ٩٨ إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا عَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ٩٩ إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ ١٠٠ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٠١ قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ آمَنُوا وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ ١٠٢

(١) كرره: يعني ما في الآية ٩٢، وجاء النهي هنا صريحاً للتوكيد والمبالغة، مع شيء خاص، هو عام يشمل الحلف والمبايعة والحقوق كلها، ويترتب عليه الوعيد والتهديد. وتزل: تنزلق وتحرف. والقدم: ما يطأ الإنسان به الأرض. ذكرت القدم والمراد صاحبها نفسه. والمحجة: الطريق الواضح. والثبوت: الاستقرار والاطمئنان. وتذوقوه: تناولوه وتقاسوا أهواله. والعذاب: عذاب الدنيا بالمحن والبلاء. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أي العذاب»، كما في الوجيز. وصددتم: امتنعتم ومنعتم. وسبيل الله: دين الإسلام بما فيه من العقيدة والشريعة والوفاء. ويستن بكم: يصيرون قدوة في الغدر، فيقتدى بكم غيركم. وفي الأصل: «فيستن». والعظيم: الضخم لا مثيل له. وتشتروا: تستبدلوا. والثن: ما يكون عوضاً في بيع أو مبادلة. والليل: اليسير لأنه مهما عظم ثمن الغدر فهو قليل جداً، لا يسوّغ نقض العهد. وعنده: في حكمه وتفضله. والثواب: المكافأة في الدنيا والآخرة. وخير: أكثر نفعاً. وتعلمون: تعرفون معرفة يقينية.

(٢) عندكم: في حوزتكم وتصرفكم. ومن الدنيا أي: متاعها وزينتها. ويجزي: يكافئ ويثيب. وبالنون يريد القراءة «لَنَجْزِيَنَّهُ». والفاعل هو ضمير العظمة: نحن. وصبروا: تجلدوا وتحملوا. والعهد: ما عاهدوا به الله أو الناس. والأجر: الثواب. ويعملون: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. والصالح: كل عمل حسنه الشرع والعقل السليم. والذكر: الرجل المكلف. والأنثى: المرأة المكلفة. والمؤمن: الذي صدق قلبه التوحيد وما يتعلق به. وإنما قيد العمل بالإيمان لأن عمل الكافر لا يعتد به في الآخرة، وصاحبه في الدنيا مع الوسواس والقلق الدائمين. ونحيه: نجعله يعيش بروحه وجسده. والطية: السعيدة المطمئنة الراضية. وانظر آخر الآية ٩٦.

(٣) قرأت: تلوت سراً أو جهراً. والخطاب للنبي ﷺ ولكل مسلم أو مسلمة. وذكرت القراءة مكان إرادتها لأنها مرتبة عليها. واستعذ به: أسأله أن يحميك من الوسواس والانصراف عن تفهم الآيات. والشيطان: إبليس وأعوانه من الجن والإنس. والعموم للمسلمين، وخصوص الإنس للنبي ﷺ، لأنه معصوم من الجن إطلاقاً. والرجيم: الملعون المطرود من رحمة الله. «وأعوذ» هذا النص ورد في الشئ الشريفة، ويجوز أن يقال بصيغة أخرى من صيغ الاستعاذة. فعن ابن مسعود أن الرسول ﷺ أمره بهذا القول، وقال له: «هكذا أقرأني جبريل، عَنِ الْقَلَمِ عَنِ اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ». انظر الكافي الشاف في حاشية الكشف ٢: ٦٣٤ وتفسير الآلوسي ١٤: ٣٣٧-٣٣٨. وله: للشيطان. وآمنوا: عرفت قلوبهم التوحيد وصدقوا الله والرسول. وعليه يتوكلون: إليه وجهه يفوضون أمورهم إيماناً واحتساباً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويتولونه: يجعلونه ولي أمورهم ويطيعون وسأوسه. وبه مشركون أي: جاعلون له شركاء بعض خلقه في الألوهية والطاعة.

(٤) بدلناها: جعلناها في مكان غيرها. وهو النسخ أي: رفع اللفظ والمعنى معاً، أو تبديل الحكم وإبقاء اللفظ. وأعلم بما ينزل أي: محيط كامل الإحاطة بما يوحى من أحكام لمصلحة العباد. انظر «المفصل». ولا يعلمون: لا يدركون ولا يعرفون، فيلقون الانهماق تقليداً لزعمائهم من المعاندين. ونزله أي: نزل به وجاء به وحياً للإبلاغ وإيجاب العمل. والقدس: الطهارة من الأدناس. والأصل: الروح المقدس فأضيف الموصوف إلى صفته للمبالغة. ومن ربك: من عنده وبأمره. وأضيف الرب إلى النبي ﷺ تشريفاً للمخاطب وإعراضاً عن المشركين. والحق: الواقع الثابت لاشك فيه. وثبت: يقوى ويرسخ. وآمنوا: صدقوا الله ورسوله. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والبشرى: التبشير والتبليغ بما فيه الخير والسعادة. والمسلم: من استسلم لحكم الله وفوض أموره إليه.

وَلَقَدْ عَلَّمَهُ الْبَشَرَ . وَهُوَ قَيْنٌ نَصْرَانِيٌّ ، كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَدْخُلُ عَلَيْهِ . قَالَ تَعَالَى : ﴿ لِسَانٌ ﴾ : لُغَةٌ ﴿ الَّذِي يُلْحِدُونَ ﴾ : يُمِيلُونَ ﴿ إِلَيْهِ ﴾ أَنَّهُ يُعَلِّمُهُ ﴿ أَعْجَمِيٍّ ، وَهَذَا ﴾ الْقُرْآنَ ﴿ لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ ﴾ ١٠٣ : ذُو بَيَانٍ وَفَصَاحَةٍ . فَكَيْفَ يُعَلِّمُهُ أَعْجَمِيٌّ ؟ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ اللَّهُ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ ١٠٤ : مُؤَلِّمٌ . ﴿ إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ ﴾ : الْقُرْآنُ - بِقَوْلِهِمْ : هَذَا مِنْ قَوْلِ الْبَشَرِ - ﴿ وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴾ ١٠٥ . وَالتَّأَكِيدُ بِالتَّكَرُّارِ وَ«إِنَّ» وَغَيْرِهِمَا رَدُّ لِقَوْلِهِمْ : «إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ» .

٢- ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إيمَانِهِ ، إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ ﴾ عَلَى التَّلْفِظِ بِالْكَفْرِ فَتَلْفِظُ بِهِ ، ﴿ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ ﴾ - وَمَنْ : مُبْتَدَأٌ أَوْ شَرْطِيَّةٌ وَالْخَبَرُ أَوْ الْجَوَابُ : لَهُمْ وَعِيدٌ شَدِيدٌ - دَلٌّ عَلَى هَذَا : ﴿ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا ﴾ لَهُ ، أَي : فَتَحَهُ وَوَسَّعَهُ ، بِمَعْنَى : طَابَتْ بِهِ نَفْسُهُ ، ﴿ فَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ مِنْ اللَّهِ ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ ١٠٦ . ذَلِكَ الْوَعِيدُ لَهُمْ ﴿ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾ : اخْتَارُوهَا ﴿ عَلَى الْآخِرَةِ ، وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ١٠٧ . أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَسَمِعِهِمْ وَأَبْصَرِهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الَّذِينَ هُمْ أَكْرَهَ ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ١٠٨ . عَمَّا يُرَادُ بِهِمْ ، ﴿ لَا جَرَمَ ﴾ : حَقًّا ﴿ أَنَّهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴾ ١٠٩ لِمَصِيرِهِمْ إِلَى النَّارِ الْمُؤَبَّدَةِ عَلَيْهِمْ .

٣- ﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا ﴾ إِلَى الْمَدِينَةِ ، ﴿ مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا ﴾ : عُذِّبُوا وَتَلَفَظُوا بِالْكَفْرِ - وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ ، أَي : كَفَرُوا أَوْ قُتِلُوا النَّاسُ عَنِ الْإِيمَانِ - ﴿ ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبِرُوا ﴾ عَلَى الطَّاعَةِ ، ﴿ إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا ﴾ أَي : الْفِتْنَةِ ﴿ لَغَفُورٌ ﴾ لَهُمْ ﴿ رَحِيمٌ ﴾ ١١٠ بِهِمْ . وَخَبَرٌ «إِنَّ» الْأُولَى دَلٌّ عَلَيْهِ خَبَرُ الثَّانِيَةِ . اذْكُرْ «يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ» : تُحَاجُّ «عَنْ نَفْسِهَا» ، لَا يُهْمُهَا غَيْرُهَا - وَهُوَ

(١) التحقيق: التثيت والتوثيق. ونعلم أي: علمنا ونحيط إحاطة تامة. ويعلمه: ينقل إليه ويلقنه. والبشر: الإنسان. وهذا يعني أن بعض المشركين يزعمون أن القرآن من عند الرومي المذكور، واسمه جبر أو يسار. والقين: الحداد يصنع السلاح. ويدخل عليه أي: يزوره فيسمع بعض ما يقرأ من كتب النصارى باللغة الرومية. وقد زعم المشركون أن هذا النصراني الرومي كان يعلم النبي ﷺ آيات القرآن الكريم، فنزلت الآية بتكذيبهم وبالحجة القاطعة لمزاعمهم. سيرة ابن هشام ٢: ٣٣ والواحدي ص ٢٨٧-٢٨٨. واللسان: اللغة أي: الكلام المنطوق. ويميلون إليه: يحرفون إليه أقوالهم فينسبون إليه ما يزعمون. والأعجمي: منسوب إلى الأعجم. وهو من كان من غير العرب. والعربي: المنسوب إلى العرب، أي: بلغتهم الفصحى. ولا يؤمنون: يكذبون مكابرة وعنادًا. والآيات: آيات القرآن والمعجزات بالبراهين القاهرة. ولا يهديهم: لا يرشددهم إلى الحق لما يعلم من سوء استعدادهم، ويتركهم على ما اختاروه، من الضلال والانهماك في العصيان ويمدهم في ذلك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويفترى: يختلق. والكذب: ما لا أصل له في الواقع. والمراد به هنا ما اتهم المشركون به النبي ﷺ. وقولهم مضمن في الآية ١٠٣. والكاذبون: البالغون حد النهاية في الكذب. وقول السيوطي «إِنَّ» الصواب أن «إِنَّمَا» كلها للحصر أي: التوكيد المحقق. ولقولهم يعني: ما في الآية ١٠١.

(٢) كفر: أنكر التوحيد. فقد روي أن الآيات ١٠٦-١١٠ نزلت في عمار بن ياسر وأصحابه الذين عذبهم المشركون في مكة، ليرتدوا عن الإسلام، فأبوا وقتل بعضهم على ذلك، واضطرَّ عمار أن يلفظ كلمة الكفر لينجو. ثم جاء إلى النبي ﷺ باكيًا، فمسح له عينيه وهو يقول: «إِنَّ عَادُوا لَكَ فَعُدَّ لَهُمْ بِمَا قُلْتَ». الواحدي ص ٢٨٨ والمستدرک ٢: ٣٥٧. والإيمان: التصديق بالتوحيد والنبوة. وأكره: أجبر بالقوة. وقلبه مطمئن بالإيمان: لم تتغير عقيدته. ودل على هذا يعني: دل على الجواب أو الخبر المحذوف ما يلي من جواب الشرط الثاني في الآية: فعليه غضب. وصدرًا له أي: صدره وما فيه من ضمير واعتقاد. والغضب: السخط الشديد. ومن الله: من عنده ويتقديره. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الضخم الذي لا مثيل له. والحياة أي: حياتهم. ولا يهديهم: لا يرشددهم إلى الحق لما يعلم من سوء استعدادهم، ويمدهم بما هم فيه من الضلال. والكافر: من كذب الله ورسوله. وطبع عليها: أغلقها وختم عليها، فلا تستجيب للخير. والقلوب: جمع قلب. والسمع: حاسة الإدراك للمسموعات. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. والغافل: الساهي لا يتدبر العواقب. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والخاسر: من ضيع كل شيء مما بذله ويتنظره، فصرف حياته فيما يوصله إلى عذاب الخلد.

(٣) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وهاجروا: غادروا ديارهم هربًا بدينهم. وإلى المدينة أي: قبل هجرة النبي ﷺ، وكذلك الهجرة إلى الحبشة. فقد روي أن هذه الآية نزلت في أمثال عمار وصهيب وخباب وبلال والمسلمين الذين هاجروا إلى الحبشة. وللفاعل يريد القراءة «قُتِلُوا»، أي: قُتِلُوا أَنفُسُهُمْ أَوْ غَيْرِهِمْ. وجاهدوا: بذلوا جهدهم بأنفسهم وأموالهم وأوطانهم وأهلهم وكل ما يملكون. وصبروا: تجلدوا وتحملوا. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والعفو. واذكر أي: لقومك لعلهم يعتبرون ويتعظون، ولنفسك وأصحابك تأنيسًا وتسلية. فهو ترهيب وترغيب. وتأتي: تحضر بعد البعث من القبور. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق المكلف من البشر. وهو الإنسان بروحه وكيانه. وتحتاج: تخصم بالحجج والأدلة وتسعى في النجاة من العذاب إلى النعيم. ونفسها: ذاتها وحقيقتها. وتوفاه: تُعْطَاهُ وَافِيًا تَامًا لَا نَقْصَ فِيهِ وَلَا زِيَادَةَ. وعملت: اكتسبت في الدنيا بالاختيار والقصد، من نية أو قول أو فعل. وهم أي: جميع البشر. ولا يظلمون: يجزون ما يوجبهم العدل والحق، بلا نقص أو إهمال. ونفي الظلم يعني إثبات العدل المطلق مؤكدًا.



١- «إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً»: إماماً قُدوةً جامعاً لخصال الخير، «قَانِتًا»: مُطِيعاً لله حَنِيفًا: مائلاً إلى الدين القيم، «وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٢٠، شاكراً لِأَنْعَمِهِ، اجْتِبَاءً: اصطفاً، «وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ١٢١، وَآتَيْنَاهُ - فيه التفات عن الغيبة - «فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً» هي الثناء الحسن، فِي كُلِّ أَهْلِ الْأَدْيَانِ، «وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» ١٢٢ الذين لهم الدرجات العُلى، «ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» - يا مُحَمَّد - : «أَنْ أَتَّبِعَ مِلَّةَ»: دِينِ «إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا، وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ١٢٣. كَثُرَ رَدُّا عَلَى زَعَمِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى أَنَّهُمْ عَلَى دِينِهِ.

٢- «إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ»: فُرْضَ تَعْظِيمُهُ «عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ» عَلَى نَبِيِّهِمْ - وَهُمْ الْيَهُودُ، أَمَرُوا أَنْ يَتَفَرَّغُوا لِلْعِبَادَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقَالُوا: لَا تُرِيدُهُ. وَاخْتَارُوا السَّبْتَ، فَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ فِيهِ - «وَأَنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ١٢٤ مِنْ أَمْرِهِ، بِأَنْ يُثِيبَ الطَّائِعَ وَيُعَذِّبَ الْعَاصِيَ بِأَنْتِهَاكِ حُرْمَتِهِ.

٣- «ادْعُ» النَّاسَ - يَا مُحَمَّد - «إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ»: دِينِهِ، «بِالْحِكْمَةِ»: بِالْقُرْآنِ، «وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ»: مَوَاعِظَ الْقُرْآنِ أَوْ الْقَوْلِ الرَّقِيقِ، «وَجَادِلْهُمْ بِلَاغٍ» أَي: بِالْمُجَادَلَةِ الَّتِي «هِيَ أَحْسَنُ»، كَالدَّعَاءِ إِلَى اللَّهِ بِآيَاتِهِ، وَالدَّعَاءِ إِلَى حُجْجِهِ. «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ» أَي: عَالِمٌ «بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» ١٢٥ فَيُجَازِيهِمْ وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْقِتَالِ.

٤- وَنَزَلَ، لَمَّا قُتِلَ حِمْرَةُ وَمُثِّلَ بِهِ، فَقَالَ ﷺ وَقَدْ رَأَى: «لَأَمَثَلَنَّ سَبْعِينَ مِنْهُمْ مَكَانَكَ»: «وَأَنْ عَاقِبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ - وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ عَنْ الْإِنْتِقَامِ «لَهُوَ» أَي: الصَّبْرُ «خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ» ١٢٦. فَكَفَّ ﷺ وَكَفَّرَ عَنْ يَمِينِهِ. رَوَاهُ الْبَزَّازُ - «وَاصْبِرْ، وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ»: بِتَوْفِيقِهِ، «وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ» أَي: الْكُفَّارِ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا لِحِرْصِكَ عَلَى إِيْمَانِهِمْ، «وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ» ١٢٧ أَي: لَا تَهْتَمَّ بِمَكْرِهِمْ. فَأَنَا نَاصِرُكَ عَلَيْهِمْ. «إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا» الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِيَ، «وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ» ١٢٨ بِالطَّاعَةِ وَالصَّبْرِ، بِالْعَوْنِ وَالنَّصْرِ.

(١) الْمُشْرِكُ: الَّذِي يَعْبُدُ مَعَ اللَّهِ بَعْضَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَالشَّاكِرُ لِلنَّعَمِ: مَنْ يَسْتَحْضِرُهَا فِي ذَهْنِهِ وَيُثْنِي عَلَى صَانِعِهَا بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَعَمَلِهِ. وَالْأَنْعَمُ: جَمْعُ نِعْمَةٍ. وَهِيَ الْإِكْرَامُ بِالْحَالِ الْحَسَنَةِ. وَاصْطَفَاهُ: اخْتَارَهُ نَبِيًّا وَخَلِيلًا. وَهَدَاهُ: أَرْشَدَهُ وَوَفَّقَهُ فِيمَا يَنْسَبُ اسْتِعْدَادُهُ الطَّيِّبِ. وَالصِّرَاطُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ. وَالْمُسْتَقِيمُ: الْمَعْتَدِلُ. وَهُوَ دِينُ التَّوْحِيدِ. وَآتَيْنَاهُ: أَعْطَيْنَاهُ. وَالصَّالِحُ: مَنْ صَلَحَتْ جَمِيعُ أَعْمَالِهِ خَالِصَةً لَوَجْهِ اللَّهِ. وَأَوْحَيْنَا: أَنْزَلْنَا عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ، وَيَسِّرْنَا الْحِفْظَ وَالتَّلْيِيقَ. وَاتَّبِعْنَا: أَعْمَلْ بِمَا فِيهَا. وَالنَّصَارَى أَي: وَمَشْرِكِي الْعَرَبِ. وَأَهْلُ الْكِتَابِ نُسِبَ إِلَيْهِمُ الشُّرْكُ فِي أَكْثَرِ مِنْ آيَةٍ، لِعِبَادَةِ غَيْرِ اللَّهِ. (٢) اخْتَلَفُوا فِيهِ: خَالَفُوا الْأَمْرَ فِي تَعْيِينِ الْيَوْمِ لِلْعِبَادَةِ. وَانْظُرِ الْآيَةَ ١٦٣ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ. وَشَدَّدَ عَلَيْهِمْ أَي: مِنْ شَأْنِ يَوْمِ السَّبْتِ، فِي التَّعْظِيمِ وَالتَّفَرُّغِ لِلْعِبَادَةِ فِيهِ، بِتَرْكِ الصَّيْدِ وَمَا أَشْبَهَهُ مِنَ الْأَعْمَالِ. وَقَدْ زَعَمَ الْيَهُودُ أَنَّ تَعْظِيمَ هَذَا الْيَوْمِ هُوَ مِنْ شَرْعِ إِبْرَاهِيمَ، وَهُمْ يَتَّبِعُونَهُ، فَجَاءَتِ الْآيَةُ تَبَيِّنُ أَنَّ فُرْضَ تَعْظِيمِهِ كَانَ فِي عَهْدِ مُوسَى، بَعْدَ إِبْرَاهِيمَ الَّذِي كَانَ يَعْظُمُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، كَمَا فِي الْإِسْلَامِ. وَيَحْكُمُ: يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالْعَدْلِ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالْقِيَامَةُ: قِيَامُ النَّاسِ مِنْ قُبُورِهِمْ بِالْبَعْثِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ.

(٣) ادْعُهُمْ: حَضَّهُمْ عَلَى الِاسْتِجَابَةِ. وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ. وَالْحِكْمَةُ: الْقَوْلُ الْمَحْكَمُ الصَّحِيحُ، وَالِدَّلِيلُ الْمَوْضِعُ لِلْحَقِّ وَالْمُزِيلُ لِلشُّبْهِ. وَالْمَوْعِظَةُ: النَّصِيحُ وَالْأَمْرُ بِالطَّاعَةِ، مَعَ بَيَانِ الْعَوَاقِبِ. وَالْحَسَنَةُ: اللَّطِيفَةُ بِالرَّغْبِ وَالرَّهْبِ. وَجَادِلْهُمْ: حَاورْهُمْ وَحَدِّثْهُمْ. وَالْأَحْسَنُ: الْأَكْثَرُ رَفَقًا وَلِينًا، بِإِيْثَارِ الْوَجْهِ الْأَيْسَرِ وَالْمَقْدَمَاتِ الْمَرْغُوبَةِ. وَإِنَّمَا خُصَّ الْأَسْمُ الْمَوْصُولُ وَصَلْتُهُ بِالذِّكْرِ، بِدَلَالَةٍ مِنَ «الْحَسَنِ»، لِلإِشَارَةِ إِلَى وَجُوبِ التَّلَطُّفِ وَالْمَوَادَعَةِ، مَعَ الصَّبْرِ وَطَوْلِ الْأَمَلِ وَالرَّجَاءِ لِلْخَيْرِ. وَأَعْلَمُ: مُحِيطٌ بِمَا خَفِيَ أَوْ ظَهَرَ. وَضَلَّ عَنْهُ: انْحَرَفَ عَنْهُ وَخَرَجَ عَلَيْهِ. وَالْمُهْتَدِينَ: الْمُسْتَرْتَدِّينَ إِلَى الْحَقِّ وَالطَّاعَةِ. وَهَذَا: يَعْنِي أَنَّ حُكْمَ التَّلَطُّفِ مَنْسُوخٌ بِآيَاتِ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ الْعَرَبِ، فِي أَوَائِلِ سُورَةِ التَّوْبَةِ. وَالرَّاجِعُ أَنَّ الْآيَةَ مُحْكَمَةٌ، وَلَا تُعَارِضُ الْأَمْرَ بِقِتَالِ الْمُعْتَدِي: النَّاسِخُ وَالْمَنْسُوخُ. ٤٨٧: ٢.

(٤) الْحَدِيثُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ ١٩٧: ٣ وَفِي إِسْنَادِهِ ضَعْفٌ. انْظُرْ مَجْمَعَ الزَّوَائِدَ ١١٩: ٢ وَتَفْسِيرَ ابْنِ كَثِيرٍ ٥٧٣: ٢. وَالرَّاجِعُ أَنَّ الْأَنْصَارَ هُمُ الَّذِينَ هَدَدُوا بِالْإِنْتِقَامِ الْمَضَاعِفَ، فَزَلَّتِ الْآيَةُ تَوَجُّهُهُ إِلَى الصَّبْرِ وَالْإِعْتِدَالِ. انْظُرِ الْحَدِيثَ ٣١٢٨ فِي التِّرْمِذِيِّ ٣٥٩: ٢ وَ٤٤٦ فِي الْمُسْتَدْرَكِ. وَمُثِّلَ بِهِ: شَوَّهُ بِقَطْعِ أَعْضَائِهِ. وَمَكَانَكَ أَي: ثَارًا بِمَا فَعَلُوهُ بِكَ. وَكَانَ ذَلِكَ يَوْمَ غَزْوَةِ أَحَدٍ. وَرَوَى أَنَّ الْآيَةَ هَذِهِ نَزَلَتْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. انْظُرِ «الْمَفْصَلَ». وَعَاقِبْتُمْ: أَرَدْتُمْ الْمَجَازَاةَ. وَبِمِثْلِهِ: بِمَا يَمِثِّلُهُ دُونَ زِيَادَةِ التَّلْتَفِي. وَعُوقِبْتُمْ بِهِ: مَا صُنِعَ بِكُمْ مِنَ السُّوءِ. وَصَبِرْتُمْ: تَجَلَّدْتُمْ وَتَحَمَّلْتُمْ. وَخَيْرٌ: أَكْثَرُ نَفْعًا مِنَ الْإِنْتِقَامِ. وَكَفَّ: رَجَعَ عَمَّا أَقْسَمَ عَلَيْهِ. وَكَثُرَ عَنْ يَمِينِهِ: أَذَى كَفَّارَةٍ قَسَمَهُ. وَالصَّبْرُ: حَبْسُ النَّفْسِ وَتَحَمُّلُ الشَّدَائِدِ. وَلَا تَحْزَنْ: لَا تَغْتَمُ وَتَتَأَلَّمُ. وَالضَّيْقُ: احْتِبَاسُ النَّفْسِ بِالْهَمِّ وَالْحَسْرَةِ. وَيَمْكُرُونَ: يَكِيدُونَ وَيَدْبِرُونَ الْعُدْوَانَ. وَاتَّقَوْهَا: تَجَنَّبُوهَا وَحَفِظُوا أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا بِامْتِنَالِ طَاعَةِ اللَّهِ. وَالْمُحْسِنُ: الَّذِي: يَعْبُدُ اللَّهَ مُسْتَحْضِرًا رِقَابَتَهُ وَجَلَالَهُ.

ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَعَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَوْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢١﴾ شَاكِرًا لِأَنْعَمِهِ اجْتَبَاهُ وَهَدَاهُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿١٢٢﴾ وَآتَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٢٣﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٤﴾ إِنَّمَا جُعِلَ السَّبْتُ عَلَى الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٥﴾ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ الْبَالِغَ إِحْسَنِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٦﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُمْ بِهِ وَلَئِنْ صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ ﴿١٢٧﴾ وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٨﴾ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ ﴿١٢٩﴾







عُدْتُمْ) إلى الفساد (عُدْنَا) إلى العقوبة. وقد عادوا بتكذيب مُحَمَّد ﷺ، فسلَّط عليهم بقتل قُرَيْظَةَ، ونفي النضير، وضرب الجزية عليهم، (وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا) ٨: مَحْبَسًا وَسِجْنًا.

١- (إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي) أي: للطريقة التي (هِيَ أَقْوَمُ): أَعْدَلَ وَأَصَوَّبُ، (وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا) ٩، (و) يُخْبِرُ (أَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا) ١٠: مُؤْلَمًا، هو النار، (وَيَذِئُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ) على نفسه وأهله، إذا صَجِرَ، (دُعَاءَهُ) أي: كُدَّاعته له (بِالْخَيْرِ، وَكَانَ الْإِنْسَانُ)، الجنس، (عَجُولًا) ١١ بالدُّعَاءِ على نفسه، وعدم النظر في عاقبته.

٢- (وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ) دالَّتَيْنِ على قُدْرَتنا، (فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ): طَمَسْنَا نورها بالظلام لتسكنوا فيه - والإضافة للبيان - (وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً) أي: مُبْصِرًا فيها بالضوء، (لِتَبْتَغُوا) فيه (فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ) بالكسب، (وَلِتَعْلَمُوا) بهما (عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ) للأوقات، (وَكُلُّ شَيْءٍ) يُحْتَاجُ إِلَيْهِ (فَضْلُنَا) تَفْصِيلًا ١٢: بَيِّنَاتِهِ تَبَيَّنًا، (وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمَانِهِ طَائِرَةٌ): عمله (فِي عُنُقِهِ). خُصَّ بالذكر لأنَّ اللزوم فيه أشدَّ. وقال مُجَاهِد: ما من مولود يُولد إلَّا وفي عنقه ورقة، مكتوب فيها شقي أو سعيد. (وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا) مكتوبًا فيه عمله، (بَلَقَاهُ مَنشُورًا) ١٣: صفتان لـ «كتابًا»، ويقال له: (اقْرَأْ كِتَابَكَ، كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا) ١٤: مُحَاسِبًا!

٣- (مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ)، لأنَّ ثواب اهتدائه له، (وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا)، لأنَّ إثمه عليها، (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ) نفس (وَزَرَ) نفس (أُخْرَى)، وما كُنَّا مُعَذِّبِينَ) أحدًا (حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا) ١٥، يُبَيِّنُ لَهُ ما يجب عليه، (وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً) قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا (فَفَسَقُوا فِيهَا) مُتْرَفِيهَا: مُتَعَمِّمِيهَا بمعنى رؤسائها، بالطاعة على لسان رسلنا، (فَفَسَقُوا فِيهَا): فخرجوا عن أمرنا، (فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ) بالعذاب، (فَدَمَّرْنَا هَا تَدْمِيرًا) ١٦: أَهْلَكْنَاهَا بِأَهْلَاكِ أَهْلِهَا وتخریبها. (وَكَمْ) أي: كَثِيرًا (أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ): الْأُمَمِ، (مِنْ بَعْدِ نُوحٍ) وكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ١٧: عَالِمًا بِبَوَاطِنِهَا وظواهرها! وبه يتعلَّق: بِذُنُوبِ.

(١) القرآن: الكتاب الذي أوحى على مُحَمَّد ﷺ. ويهدي: يرشد من بلغهم. ويشير: يخبر بما يُسعد. ويعمل: يكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. والأجر: الثواب. ولا يؤمن: ينكر. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب. ونزلت الآية ١١، كما قال ابن عباس وآخرون، تدم ما يفعله الناس من الدعاء بالشر حين الغضب. البحر ٦: ١٣. وانظر «المفصل». ويدع: يدعو، حذفت الواو في الرسم تخفيفًا. ويدعو به: يطلب حصوله بالحق. والإنسان: كل إنسان. عُبِّرَ عن الجميع بما هو الغالب في الناس. والشر: ما يضر. وضجر: اضطرب من الغم. وله أي: لنفسه. والخير: ما ينفع. والجنس: جنس الناس، إذ لا يخلو أحد من العجلة. والمعجول: الذي يسارع إلى ما يخطر بباله أو يريده. وعاقبته: ما يترتب على الدعاء.

(٢) جعل: صيَّر. وآيتين: علامتين بما فيهما من الانتظام والتعاقب والاختلاف والتناقض والخير، تحمِلان على الاعتبار للإيمان. ومحوناها: خلقناها على حال الظلام. وللبيان أي: للتبيين. والمبصرة: المضيئة يكون من فيها مدرجًا للمريثات. وتبتغوا: توصلوا إلى استبانة تصرفكم. والفضل: التفضل بالنعمة. ومن ربكم: من عنده وبأمره. وتعلم: تدرك بالاستدلال. والعدد: ما يُعدُّ. والزمناء: ألصقنا به. وعمله: ما صدر عنه لا يفارقه. والعنق: الرقبة. وقول مجاهد هنا تفسير آخر للطائر، والمراد به ما قُدِّرَ على الإنسان من عمل في حياته، يختاره بحسب ما لديه من استعداد فيحاسب عليه، أو يكون على غير اختياره فيغتفر له. ونخرج: نُظْهِرُ. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويلقاه: يراه بعينه. والمنشور: المفتوح. وقرأه: تتبع ما فيه قراءة ووعيًا. وكتابك: سجل أعمالك أحصيت لك. وكفى: أغنى عن غيره وجاء بما هو واف لا زيادة فيه ولا نقصان. واليوم: هذا اليوم الذي هو زمن الآخرة.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. واهتدى: استرشد إلى الخير. وضل: انحرف عن الخير إلى الكفر. والوزر: ثقل الذنوب. والأخرى: المغايرة. وما كنا أي: وما نزال بدون قيد زمني. ومعذبين: متعذبين بعذاب استئصال ودمار، كما جرى للأمم المكذبة الغابرة. ونبعثه: نكلفه بتبليغ الدين ولزوم الطاعة. وأردنا: شئنا. ونهلك قرية: ندمر مدينة ومن فيها من الكافرين. وأمرناهم: بلغناهم وأوجبنا عليهم. وحق: وجب. والقول: وعيد الله وتهديده، أي: قولنا. والقرون: جمع قرن. وخُصَّ نوح بالذكر لأنه أول رسول كذب قومه. والذنوب: جمع ذنب. والعباد: جمع عبد. والعلم بالبوطن تفسير للخبر، وبالظواهر تفسير للبصير. وبه أي: بـ «خبيرًا» لقربه. وعبارة السيوطي على خلاف ذلك. انظر «المفصل».

عَنِ رَبِّكَ أَنْ يَرْحَمَكُمُ إِنَّ عُدَّتُمْ عِدْنَا وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ حَصِيرًا (٨) إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُشِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَمْعَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا (٩) وَأَنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا (١٠) وَيَذِئُ الْإِنْسَانَ بِالشَّرِّ دُعَاءَهُ بِالْخَيْرِ وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (١١) وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ وَجَعَلْنَا آيَةَ النَّهَارِ مُبْصِرَةً لِتَبْتَغُوا فَضْلًا مِنْ رَبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابِ وَكُلُّ شَيْءٍ فَضْلُنَا نَقْصِيلًا (١٢) وَكُلُّ إِنْسَانٍ لِّزَمَانِهِ طَائِرَةٌ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنشُورًا (١٣) اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ حَسِيبًا (١٤) مَنْ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَنْ ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا (١٥) وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا (١٦) وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ الْقُرُونِ مِنْ بَعْدِ نُوحٍ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا (١٧)

مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعَاجِلَةَ عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ لِمَنْ نُرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُمِدُّ هُنَا وَهُنَا مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ انْظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا ﴿٢٢﴾ وَفَضَّلْنَا رِبَّكَ أَلَّا تَعْبُدَ إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أَوْفٍ وَلَا نَهْرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَارِيَائِي صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَبِّ زَكِّرْهُمْ أَتَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِهِمْ إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾ وَآتَاكَ مَا سَأَلْتَهُ وَإِنَّكَ لَمِنَ الْمُسْكِينِ وَابْنُ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا ﴿٢٧﴾



١- «مَنْ كَانَ يُرِيدُ» بعمله «العاجلة» أي: الدنيا «عَجَلْنَا لَهُ فِيهَا مَا نَشَاءُ، لِمَنْ نُرِيدُ» التعجيل له: بدل من «له» بإعادة الجار، «ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ» في الآخرة «جَهَنَّمَ، يَصْلَاهَا»: يدخلها «مَذْمُومًا»: ملومًا، «مَدْحُورًا» ١٨: مطرودًا عن الرحمة، «وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ، وَسَعَى لَهَا سَعْيَهَا»: عمل عملها اللائق بها، «وَهُوَ مُؤْمِنٌ»: حال، «فَأُولَئِكَ كَانَ سَعْيُهُمْ مَشْكُورًا» ١٩ عند الله، أي: مقبولًا مثابًا عليه. «كُلًّا» من الفريقين «نُمِدُّ»: نُعْطِي، «هُنَا وَهُنَا» بدل، «مِنْ»: متعلق بـ «نُمِدُّ» «عَطَاءِ رَبِّكَ» في الدنيا، «وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ» فيها «مَحْظُورًا» ٢٠: ممنوعًا عن أحد. «انْظُرْ: كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ» في الرزق والجاه؟ «وَلِلْآخِرَةِ أَكْبَرُ»: أعظم «دَرَجَاتٍ، وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا» ٢١ من الدنيا. فينبغي الاعتناء بها دونها. «لَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَدْحُورًا» ٢٢: لا ناصر لك.

٢- «وَفَضَّلْنَا رِبَّكَ أَنْ» أي: بأن «لَا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، وَ» أن تُحْسِنُوا «بِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا» بأن تَبْرُوهُمَا. «إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا»: فاعل «أَوْ كِلَاهُمَا» - وفي قراءة: «يَبْلُغَنَّ» فأحدهما: بدل من ألفه - «فَلَا تَقُلْ لَهُمَا: أَوْفٍ، وَكسرهما مُتُونًا وَغَيْرَ مَتُونٍ: مصدرٌ بمعنى تَبَّأً وَقَبَّحًا، وَلَا تَهْرُهُمَا»: تَزْجُرُهُمَا، «وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا» ٢٣: جميلًا لِيَتَّ، «وَخَفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذَّلِيلِ»: أَلِنْ لَهُمَا جَانِبَكَ الذَّلِيلَ «مِنْ الرَّحْمَةِ» أي: لَرَقَّتْ عَلَيْهِمَا، «وَقُلْ: رَبِّ، ارْحَمْهُمَا كَمَا رَحِمَانِي حِينَ رَبَّيَانِي صَغِيرًا» ٢٤. رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِي نُفُوسِكُمْ، من إضمار البرِّ والعقوق. «إِنْ تَكُونُوا صَالِحِينَ»: طائعين لله «فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ»: الرجَّاعين إلى طاعته «غَفُورًا» ٢٥، لِمَا صدر منهم في حق الوالدين من بادرة، وهم لا يَضْمُرُونَ عَقُوقًا.

٣- «وَأَتِ»: أعط «ذَا الْقُرْبَى»: القرابة «حَقَّهُ»، من البرِّ والصَّلة، «وَالْمُسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا» ٢٦ بالإنفاق في غير طاعة الله -

(١) في الآيتين ١٨ و ١٩ دليل على إرادة الإنسان واختياره، وأن الله - تعالى - يُمِدُّ كُلًّا في توجيهه لينال حسابه بعد، كما سيرد في الآية ٢٠. ويريد العاجلة: يطلب باختياره وعمله متاع الحياة القريبة، ويؤثره على نعيم الحياة الآخرة. وعجلناه فيها: حققناه في الدنيا. وما نشاء أي: ما نريد حصوله. وبدل: يعني أن «لمن»: بدل من «له». وجعلنا: صيرنا. وجهنم: اسم علم للنار التي أعدت للكافرين. ويدخلها أي: ويقاسي أهوالها. وأراد الآخرة: طلب ثواب الدار الآخرة وأثره على متاع الدنيا. ولها: لأجلها. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزم عنه. والفريقان: من يطلب العاجلة ومن يطلب الآخرة. والعطاء: ما قدر ويُسَّر من الرزق. وانظر: تفكر وتدبر. وفضلناه: ميزناه وجعلناه أكثر مُلْكًا. والدرجات: التفاوت في نيل الجزاء. وبها دونها أي: بالآخرة من دون الدنيا. يعني أن يكون ما يُقصد في الدنيا، من عمل ومتاع وزينة، مرتبطًا بالإيمان وخالصًا لثواب الآخرة. ولا تجعل: لاتخذ. والإله: المعبود المطاع. وآخر: ثانيًا مغايرًا للمولى، تعالى. وتبعد: تصير في الدنيا والآخرة. والمذموم: من يلومه الصالحون. والمخدول: الهمُّل ترك بلا عون. (٢) الرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ما يملك. وتبعد: تقدر وتطيع. والوالدان: الأب والأم. وكذلك الجد والجدة. ويبلغه: يصل إليه. وعندك: في رعايتك أو حياتك. والكبر: السن العالية من الكهولة وغيرها. وإنما ذكر قيدًا العندية والكبر على سبيل الغالب، من أحوال الناس في التهاون بالوالدين، إذا كانا عندهم أو صارا في عجز. والمراد عموم النهي في كل حال. وأحدهما: الواحد منهما. ومن ألفه أي: من الألف قبل النون. ولهما: لكليهما معًا أو لواحد منهما. وذكر السيوطي هنا ثلاث قراءات: ما أثبتنا، و«أَفْ»، و«أَفْ». والنهي عن التضجر يستلزم النهي عن غيره، مما يكون فيه عدم الاحترام أو البرِّ، أي: لا تقل لهما هذه الكلمة، فضلًا عما يزيد عليها. وتبَّأ: خسرت. والنهر والزجر: الصياح بشدة وغلظة. ورب أي: ياربي. وارحمهما: اعطف عليهما بالعون والإكرام. ورباني: غذاني وعطف علي. والصغير: العاجز بجسمه وعقله وقدراته. وأعلم: أكثر اطلاعًا منكم. والنفوس: جمع نفس، أي: ما يحوي الأحاسيس والعواطف والنيات. وتكونوا: في حال المعاملة للأبوين والمتابعة لشؤونهما. والصالح: من كان عمله كما أمر الله. وكان أي: وما يزال دون حد من الزمان. وإلى طاعته: بالتوبة والاستغفار. والغفور: الكثير الستر للذنوب والصفح عنها. خ: «في حقوق الوالدين». والبادرة: الزلة عند الغضب. (٣) ذو القربى: الملازم للقرابة بالنسب أو الرحم. وحقه: ما يتعين له شرعًا عليك من الحقوق. والمسكين: من لا يملك شيئًا. وابن السبيل: المسافر البعيد عن بلده، وهو في حاجة إلى المساعدة. والتبذير: إتلاف المال في الترف والكماليات والمعاصي والمفاخر والمباهاة. والإخوان: جمع أخ. وهو المصاحب والمقارن في الدنيا والآخرة. والشياطين: جمع شيطان. وهو إبليس وذريته من الجن، ومن يوسوس بالشر من الناس. والكفر: التكذيب والجهود، أي: عدم الشكر على النعم. وتعرض: تنصرف بوجهك إلى شيء آخر. انظر سبب النزول في المفصل. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. وترجوها: تتأمل حصولها. وتجعل: تصير. ومغلولة: كالمشدودة تمنعك من التصرف والعطاء. والعق: الرقة. وفيما عدا الأصل: «كل المسك». وتسبطها: تمدها وفتحتها. والإنفاق: بذل المال. وتبعد: تصير. والملوم: الذي يذمه الخلق والخالق. وراجع للثاني: يعني أن الثاني - وهو البسط كل البسط - سبب لكون الإنسان محسورًا، والأول - وهو جعل اليد مغلولة - سبب لكونه ملومًا. والخير في الاقتصاد والاعتدال. والرزق: ما يُعطاه المخلوق من المتاع والزينة. ويشاء: يريد التوسعة عليه أو التضيق. وكان أي: وما يزال دون قيد بالزمان. والعباد: جمع عبد.

﴿إِنَّ الْمُبْدِرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ﴾ أي: على طريقتهن، ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ ٢٧: شديد الكُفر لنعمة. فكذلك أخوه المُبْدِر - ﴿وَأَمَّا نُرْضِضُ عَنْهُمْ﴾ أي: المذكورين، من ذي القربى ومن بعده، فلم نُعطهم، ﴿ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ أي: لطلب رزق تنتظره، يأتيك فتعطيه منهُ، ﴿فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا﴾ ٢٨: ليتنا سهلاً، بأن نَعِدَهم بالإعطاء عند مجيء الرزق، ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ﴾ أي: لا تُمسكها عن الإنفاق كُلَّ الإمساك، ﴿وَلَا تَبْسُطْهَا﴾ في الإنفاق ﴿كُلَّ البَسْطِ، فَتَقْعُدَ مَلُومًا﴾ - راجع للأول - ﴿مَحْضُورًا﴾ ٢٩: مُنْقَطِعًا لا شيء عندك. راجع للثاني. ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسِّعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ، وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقه لمن يشاء. ﴿إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ ٣٠: عالمًا ببواطنهم وظواهرهم، فيرزقهم على حسب مصالحهم.

١- ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ﴾ بالوَادِ «خَشِيَّة»: مخافة ﴿إِمْلَاقٍ﴾: فقر - ﴿نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِنَّا كَافُونَ﴾. ﴿إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا﴾: إثماً «كَبِيرًا» ٣١: عظيماً - ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّوْجَى﴾. أبلغ من: لا تأتوه. ﴿إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً﴾: قبيحاً «وَسَاءً»: بشراً «سَيِّئًا» ٣٢: طريقاً هو! ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾ - وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيَّهِ: لوارثه «سُلْطَانًا»: تسلطاً على القاتل. ﴿فَلَا يُسْرِفْ﴾: يتجاوز الحدَّ «فِي الْقَتْلِ»، بأن يقتل غير قاتله، أو بغير ما قُتل به. ﴿إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا﴾ ٣٣ - ولا تقربوا مالَ اليتيم إلا بالتي هي أحسن، حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ، وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ، إذا عاهدتم الله أو الناس - ﴿إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا﴾ ٣٤ عنه - ﴿وَأَوْفُوا الْكَيْلَ﴾: أتموه ﴿إِذَا كِلْتُمْ، وَزِنُوا بِالْقِسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ﴾: الميزان السوي. ﴿ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ ٣٥: مآلاً.

٢- ﴿وَلَا تَقْفُ﴾: تتبَّع ﴿مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾. إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ: القلب ﴿كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ٣٦ صاحبه: ماذا فعل به؟ ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: ذا مرح بالكبر والخيلاء - ﴿إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ﴾: تثقنها حتى تبلغ آخرها بكبرك، ﴿وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ٣٧. المعنى: إنك لا تبلغ هذا المبلغ. فكيف تختال؟ ﴿كُلُّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا﴾ ٣٨. ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَى إِلَيْكَ، يَا مُحَمَّد، ﴿رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ﴾: المواعظ - ﴿وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا﴾ ٣٩: مطروداً عن رحمة الله.

(١) انظر الآية ١٥١ من سورة الأنعام. والأولاد: الأبناء والبنات، جمع ولد. والوَاد: دفن الولد وهو حي. ونرزقهم: نيسر ما يحتاجون إليه في حياتهم. وفي الأصل والنسختين وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «خطأ». ولا تقربوه: تجنبوا مقدماته، كالخلوة والتغزل واللمس والنظر والقبله. والزنى: مجامعة المرأة بدون عقد شرعي. وكان أي: وما يزال. وساء: بلغ الغاية في القبح والسوء والشر. وسبيلاً: طريقاً واضحاً إلى الفساد وعذاب النار. والنفس: الإنسان الحي. وحرم: منع قتلها. والحق: العدل الذي يوجب القتل، لأمثال المرتد والزاني المحضن والقاتل للمؤمن المعصوم عمداً. والمظلوم: الذي لا يحق قتله. وجعل: صيّر. والحد: ما بيّنه الشرع من الحكم. وغير قاتله: غير من قُتل المظلوم. وإنه أي: الولي الوارث للقتيل. والمنصور: المؤيد بالشرع والتيسير عند الحكام. والنهي عن القرب هو لأولياء البيت. والمال: ما اجتمع في المُلْك من متاع وزينة. واليتيم: الطفل توفي والده. والتي هي أحسن: تنمية المال والإنفاق على صاحبه بالمعروف. ويبلغ: يدرك. والأشد: مرحلة الرشد واكتمال العقل. وأوفوا به: أدّوه تماماً. والعهد: ما يتعهد الإنسان بالتزامه. ومسؤولاً: محاسباً صاحبه. والكيل: تحديد ما يقاس مقداره بالكميال من المبيعات. والسوي: القويم العادل. وذلك: إتمام الكيل والوزن العادل. وخير: أكثر نفعاً من مكاسب الظلم في الكيل والوزن. وأحسن: أجمل وأهنأ. ومآلاً: عاقبة في الدنيا والآخرة.

(٢) العلم: الإدراك والمعرفة. والفؤاد: العقل الذي يدرك. وهو القلب يمدُّ الدماغ بماء الحياة. انظر البحر ٦: ٣٧٨. ومسؤولاً أي: للحساب والجزاء. يعني: كل أولئك عنه تُسأل أنت. وتمشي: تسير وتنقل حيث كنت. والمرح: شدة السرور. وتبلغ: تدرك. والجبال: جمع جبل. والمذكور: ما ورد في الآيات ٢٢-٣٧، مما نُهي عنه أو أمر بتركه. وهو أربع وعشرون خصلة. وكان أي: وما يزال. والسبيّة: العمل القبيح، أي: ما حرمه الله. وفي ث وط والمنحة والمطبوعات: «سَيِّئَةً». وعند ربك: في حكمه وشرعه. والمكروه: البغيض يعاقب فاعله. والإشارة بـ «ذلك» إلى الآيات ٢٢-٣٨. وأوحى: أنزله إليك على لسان جبريل ويسر حفظه وتبليغه. والحكمة: معرفة الحق لذاته والخير للعمل به، والإنفاق لوضع الأمور في مواضعها. وتلقى: ترمى بالفقر والهوان. وعن ابن عباس أن الآيات الثماني عشرة ٢٢-٣٩ كانت في ألواح موسى، عشر آيات من التوراة. تفسير الآكوسي ١٥: ١١٠. ومطروداً: انظر الآيتين ١٨ و ٢٢. وقد كرر هنا للدلالة على أن التوحيد هو مبدأ الأمر ومنتهاه، وبدونه لا يصح عمل، وليبني عليه ما يلي من الإنكار والتوبيخ.

وَأَمَّا نُرْضِضُ عَنْهُمْ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ لَهُمْ قَوْلًا مِيسُورًا ٢٨ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْضُورًا ٢٩ إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ٣٠ وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ الَّذِينَ قَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيٍّ لَهُمْ سُلْطَانًا فَلَا يُسْرِفْ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنصُورًا ٣١ وَأَوْفُوا بِالْعَهْدِ إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولًا ٣٢ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا بِالْقِسَاسِ الْمُسْتَقِيمِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ٣٣ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ٣٤ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا ٣٥ كُلُّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئَةً عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ٣٨

ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ وَلَا جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
 آخَرَ فَنَلَقَ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَكَ رُحُومًا  
 بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنثًا إِنَّكَ لَنفَعُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾  
 وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِيَذَّكَّرُوا وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾  
 قُلْ لَّوْكَانَ مَعَهُ إِلَهٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذَا لَبِغُوا إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ سَبِيلًا  
 ﴿٤٢﴾ سُبْحَنَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَوَاتُ  
 السَّبْعُ وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن  
 لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ وَإِذَا قَرَأْتَ  
 الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِلَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا  
 ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ  
 وَقْرًا وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنِّي أَذِّنُ عَنْهُمُ  
 فَرَجَاجًا يُفْقَهُونَ إِنَّ تَبَعِيكُمْ لَبِئْسَ لَكُم مَّا تَكْتُمُونَ ﴿٤٦﴾ تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ  
 وَإِذَا دُكِّرْتُ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنِّي أَذِّنُ عَنْهُمُ  
 فَرَجَاجًا يُفْقَهُونَ إِنَّ تَبَعِيكُمْ لَبِئْسَ لَكُم مَّا تَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ أَنْظِرْ  
 كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾  
 وَقَالُوا آءِذَا كُنَّا عِظْمًا وَّرَفًا آءِذَا نَا الْمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾

١- «أفأصفاكم»: أخلصكم - يا أهل مكة - «رُبُّكُمْ بِالْبَيْنِ»، واتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ  
 إِنثًا: بناتًا لنفسه بزعمكم؟ «إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ» بذلك «قَوْلًا عَظِيمًا ٤٠». ولقد  
 صَرَّفْنَا: بَيَّنَّا «فِي هَذَا الْقُرْآنِ»، من الأمثال والوعد والوعيد، «لِيَذَّكَّرُوا»: يتعظوا،  
 «وما يَزِيدُهُمْ» ذلك «إِلَّا نُفُورًا» ٤١ عن الحق.

٢- «قُلْ لَهُمْ»: «لَوْ كَانَ مَعَهُ» أي: الله «إِلَهَةٌ، كَمَا تَقُولُونَ، إِذَا لَبِغُوا»: طلبوا  
 «إِلَىٰ ذِي الْعَرْشِ» أي: الله «سَبِيلًا» ٤٢ ليقاتلوه. «سُبْحَانَهُ»: تنزيها له، «وتعالى  
 عَمَّا يَقُولُونَ»، من الشركاء، «عُلُوًّا كَبِيرًا ٤٣! تُسَبِّحُ لَهُ»: تُزَيِّدُهُ «السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ  
 وَالْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ، وَإِن»: ما «مِنْ شَيْءٍ» من المخلوقات «إِلَّا يُسَبِّحُ»، مُلتبسا  
 «بِحَمْدِهِ» أي يقول: سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمده، «ولكن لا تَفْقَهُونَ»: لا تفهمون  
 «تَسْبِيحَهُمْ»، لأنه ليس بلغتكم. «إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا» ٤٤، حيث لم يعاجلكم  
 بالعقوبة.

٣- «وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا» ٤٥  
 أي: ساترا لك عنهم، فلا يرونك - نزل فيمن أراد الفتك به ﷺ - «وَجَعَلْنَا عَلَىٰ  
 قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً»: أغطية، «أَنْ يَفْقَهُوهُ»: من أن يفهموا القرآن، أي: فلا يفهمونه،  
 «وفي آذَانِهِمْ وَقْرًا»: ثِقَلًا فلا يسمعون، «وَإِذَا ذُكِّرْتُ بِكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَوْ أَنِّي  
 أَذِّنُ عَنْهُمْ نُفُورًا» ٤٦ عنه. «تَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِ»: بسببه من الهُزء، «إِذْ  
 يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ»: إلى قراءتك، «وَإِذْ هُمْ نَجْوَى»: يتناجون بينهم أي: يتحدثون،  
 «إِذْ»: بدل من «إِذْ» قبله «يَقُولُ الظَّالِمُونَ» في تنجيهم: «إِن»: ما «تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا» ٤٧: مخدوعًا مغلوبًا على عقله.

٤- قال تعالى: «انظُرْ: كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ» بالمسحور والكاهن والشاعر، «فَضَلُّوا» بذلك عن الهدى، «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا» ٤٨:

(١) الصواب أن هذه الآية نزلت فيمن قال من المشركين: «الملائكة بنات الله»، وهم عدة قبائل منهم بعض قريش. فقد جعلوا الملائكة إناثًا، وزعموا أنهم  
 بنات الله، ثم عبدوهم أيضًا. فكانوا في ضلال مركب. والبنون: الذكور من الأولاد، جمع ابن. واتخذ: صنع. والملائكة: جمع ملك. والإناث: جمع  
 أنثى. و«بناتًا» أجاز الكوفيون نصب جمع المؤنث السالم بالفتحة، على لغة قليلة لبعض العرب. الارتشاف ١: ٤١٩. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بنات».  
 وذلك أي: الاعتقاد بنسبة الأولاد إلى الله، وتأليه الملائكة. وعظيمًا: مبالغًا في القبح. وبيئًا: أوضحنا مرارًا. ويزيدهم: يضيف إليهم. وذلك أي: التصريف  
 والتبيين. والنفور: البعد والفرار.

(٢) الآلهة: جمع إله. وهو المعبود المطاع بحق. وتقولون: تزعمون. وذو العرش: صاحبه متفردًا به. والعرش هنا: الملك والسلطان والربوبية. والسبيل:  
 الطريق والوسيلة. ويقالون: ويفسدوا حكمه، كما يكون بين الملوك. وتعالى: تعظم وتنزه. ويقولون: يزعمونه. ومن الشركاء أي: من وجودهم. والكبير:  
 العظيم لاجد له. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. ومن فيهن أي: من في السماوات والأرض وبينهما من المخلوقات. والحمد: الثناء على  
 الفضل والإحسان. والصواب، كما في الوجيز، أن المراد بالتسبيح هنا الدلالة على حكمته وتنزيهه من الأسواء، وأن المخلوقات كلها تدل على ذلك بما فيها  
 من العجائب، ولكن المشركين لا يستدلون ولا يعتبرون. فالتسبيح لغیر العاقلين هو بلسان الحال لا بلسان المقال. وكان أي: ولا يزال بدون قيد من الزمان.  
 والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب، والمتأنى عند الغضب مع قدرة وقوة وتمكن. والغفور: الكثير السِّرِّ للذنوب والصفح عنها.

(٣) قرأت: تلوت. والقرآن أي: بعض آياته. وجعل: صير. ولا يؤمنون: ينكرون. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب والجزاء. والحجاب: الحاجز يخفي ما  
 وراءه. ونزل: يعني أن الآيات ٤٥-٤٨ نزلت فيهم. وفي البياضوي أن الحجاب هنا معنوي، يحول دون فهم المشركين لما في الآيات من الحق والهداية.  
 انظر «المفصل». والقلوب: جمع قلب. والأكنة: جمع كنان. وهو الغطاء. والأذان: جمع أذن. وذكرت ربك: تلوت آيات التوحيد. ووحده: متفردًا  
 متوحدًا. ولولا: ابتعدوا. والأديار: الظهور، جمع دبر. يعني: مدبرين متقلبين. والنفور: جمع نافر. وهو المتبعد الهارب. انظر الآية ٥ من سورة فصلت.  
 وروي أن المشركين كانوا في دعوة للطعام، وقرأ عليهم النبي ﷺ بعض الآيات، ودعاهم إلى الإسلام، فصاروا يتهايمسون أنه مجنون أو مسحور أو شاعر.  
 فنزلت الآيات، لفضح أسرارهم ووعيدهم بما يستحقون. الوجيز ١: ٤٨٠. وأعلم: أدري وأكثر إحاطة. وبما يستمعون به أي: بالطريقة التي ينصتون بها إلى  
 القرآن. والنجوى: المتحدثون سرًا بينهم، جمع نجى. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. وأشنع ذلك هو الكفر. وتبعون: توافقون وتطيعون، أي:  
 إن اتبعتموه فإنما تطيعون من قَدَّ عقله.

(٤) انظر أي: تفكر وتأمل. وضربوا: جعلوا. والأمثال: جمع مَثَل. وهو الشَّبه. وضلوا: ضاعوا وانحرفوا. ولا يستطيعونه: لا يقدرُونَ عليه لما هم عليه من  
 الحيرة والجهل. وقالوا: انظر الآية ٥ من سورة الرعد. وكنا: صرنا. والعظام: جمع عظم. وهو القصب في الجسم يكون عليه اللحم. والرفات: الأجزاء  
 المقتة كالتراب. والمبعوث: الذي يحييه الله للحساب والجزاء. والخلق: المخلوق. والجديد: المستحدث مرة ثانية. وكونوا: صيروا. والحجارة: جمع  
 حجر. والحديد: المعدن الصلب المعروف. أي: ولو كنتم أبعد عن الاتصال بالبشرية، حجارة أو حديدًا، لَزَدَ الله إليكم الأرواح وجَدَّدَ فيكم الحياة حين=

طريقاً إليه؟ (وقالوا) منكربين للبعث: «إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ٤٩؟ قُلْ» لهم: «كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حديدًا ٥٠، أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ»: يعظم عن قبول الحياة، فضلاً عن العظام والرُّفَات. فلا بُدَّ من إيجاد الروح فيكم. «فَسَيَقُولُونَ: مَنْ يُعِيدُنَا إِلَى الْحَيَاةِ؟» (قُلْ: الَّذِي فَطَرَكُمْ): خلقكم (أَوَّلَ مَرَّةٍ) ولم تكونوا شيئاً، لأنَّ القادر على البدء قادر على الإعادة. بل هي أهون. «فَسَيَقُولُونَ: يُحَرِّكُونَ (إِلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ) تعجباً، (وَيَقُولُونَ) استهزاء: (مَتَى هُوَ) أي: البعث؟» (قُلْ: عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ٥١، يَوْمَ يَدْعُوكُمْ): يُناديكم من القبور، على لسان إسرافيل، «فَتَسْتَجِيبُونَ»: فتجيبون دعوته من القبور، «(بِحَمْدِهِ): بأمره - وقيل: وله الحمد - (وَتَنْظُنُونَ: إن) ما (لَيْشُم) في الدنيا (إِلَّا قَلِيلًا) ٥٢، لهول ما ترون.

١- «(وَقُلْ لِعِبَادِي) الْمُؤْمِنِينَ، (يَقُولُوا) للكُفَّار الكلمة (الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ - إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ): يُفسد (بَيْنَهُمْ). إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ٥٣: بَيْنَ العداوة - والكلمة التي هي أحسن هي: «رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ. إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ» بالتوبة والإيمان، «(أَوْ إِنْ يَشَأْ) تعذيبكم (يُعَذِّبُكُمْ) بالموت على الكفر. (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا) ٥٤، فتجبرهم على الإيمان - وهذا قبل الأمر بالقتال - (وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)، فيخصهم بما شاء على قدر أحوالهم، «(وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ)، بتخصيص كُلِّ منهم بفضيلة، كموسى بالكلام وإبراهيم

قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ٥٠ أَوْ خَلْقًا مِمَّا يَكْبُرُ فِي صُدُورِكُمْ فَسَيَقُولُونَ مَنْ يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَيَضْحَكُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ قَرِيبًا ٥١ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَنْظُنُونَ أَنْ لَيْشُمُ إِلَّا قَلِيلًا ٥٢ قُلْ لَعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزِعُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا مُبِينًا ٥٣ رَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ إِنْ يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِنْ يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ٥٤ وَرَبِّكَ أَعْلَمُ بِمَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ٥٥ قُلْ أَدْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِي فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَيْنَا رَهْمًا أَوْ سَبِيلًا أَنْهُمْ آقَرَبُ وَيرَجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنْ عَذَابُ رَبِّكَ كَانَ مُحَذَّرًا ٥٧ وَإِنْ مِنْ قَرِيبَةٍ إِنْ نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ٥٨

بالخلة ومحمد بالإسراء، «(وَآتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا) ٥٥.

٢- «(قُلْ) لهم: «(ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ) أنهم آلهة (مِنْ دُونِهِ)، كالملائكة وعيسى وعزير. (فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ، وَلَا تَحْوِيلًا) ٥٦ له إلى غيركم. (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ) هم آلهة (يَبْتَغُونَ): يطلبون (إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ): القربة بالطاعة، «(أُتِيبُهم): بدل من واو (يبتغون)، أي: يبتغيها الذي هو «(أَقْرَبُ) إليه، فكيف بغيره؟ (وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ، وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ) كغيرهم. فكيف يدعونهم آلهة؟ (إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مُحَذَّرًا ٥٧، وإن): ما «(مِنْ قَرِيبَةٍ) - أريد أهلها - (إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا، قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ) بالموت، «(أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا) بالقتل وغيره - (كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ): في اللوح المحفوظ «(مَسْطُورًا) ٥٨: مكتوباً - (وَمَا مَعْنَا أَنْ تُرْسِلَ بِالْآيَاتِ)، التي اقترحها أهل مكة، «(إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ)، لما أرسلناها، فأهلكناهم. ولو أرسلناها إلى هؤلاء لكذبوا بها واستحقوا الإهلاك. وقد حكمنا بإمهالهم لإتمام أمر محمد، «(وَآتَيْنَا مُوسَى الْنَاقَةَ) آية (مُبْصِرَةً): بيّنة واضحة، «(فَظَلَمُوا): كفروا (بِهَا) فأهلكوا. «(وَمَا تُرْسِلُ بِالْآيَاتِ): بالمُعجزات «(إِلَّا تَحْوِيلًا) ٥٩ للعباد ليؤمنوا.

= إنشاء. والخلق: المخلوق. والصدور أي: القلوب التي تدرك وتعي، جمع صدر. ويعيدنا: يقدر أن يعيدنا. وأول مرة: في أول زمن خلقهم فيه. وهي: يعني الإعادة. والرؤوس: جمع رأس. وعسى: وجب وتحقق. ويكون: يحصل ويقع. وإسرافيل: ملك عظيم، ينفخ في الصور للبعث. والأصح أن المنادي هو جبريل، مع نفخ إسرافيل في الصور. والحمد: الثناء الجميل على الفضل. «(وله الحمد)» الراجح في الحمد هنا أن المخاطبين - وهم المشركون المنكرون للبعث - يوافقون طلب الداعي ويلبون نداءه، فيبعثون من قبورهم، حامدين الله على كمال قدرته، يشنون عليه وحده بإيمان وصدق، حين لا ينفعهم ذلك لأنهم ماتوا على الكفر. وتظنون: تتيقنون. وليشتم: أقمتهم ومكثتم. وفي الدنيا أي: أحياء وأمواتاً في القبور.

(١) حكم الآية يعم كل كلام وزمان ومكان فيه حكومات غير إسلامية. والعباد: جمع عبد. انظر سبب النزول في المفصل. والأحسن: الأنفع. والشيطان: إبليس وأعدائه من الجن والإنس. والعدو: المعادي. والكلمة أي: المجموعة من الكلام. وأعلم بكم: أدري منكم. ويشاء: يريد رحمتكم أو تعذيبكم. ويرحمكم: يعطف عليكم بالإحسان. وأرسلناك: بعثناك للعمل والتبليغ. ووكيلاً: كفيلاً بهدایتهم. وفضلناه: ميزناه بما ليس في غيره من النعم. والخلة: المودة الخالصة. وآتى: أعطى. وداود: من أنبياء بني إسرائيل. والزبور: كتاب أوحاه الله، فيه مائة وخمسون سورة، كلها دعاء وتمجيد ومواظ.

(٢) انظر أسباب النزول في المفصل. وادعوه: استغيثوا بهم. وزعمت: ادعيت. ومن دونه: من غير الله. ولا يملك: لا يستطيع بنفسه. والكشف: الإزالة. والضرب: ما كان من الأذى. والتحويل: التبديل. ويدعونهم: يسميهم المشركون كذباً. والقربة: التقرب، أي: فهم يتضرعون إليه في طلب الرضا. وأقرب إليه: إلى طاعته. والمراد بهؤلاء هم الملائكة. ويرجون: يتمنون. والرحمة: العطف بالإحسان. ومحذوراً: مخوفاً. والقرية: البلدة. ومهلكوها: نفى أهلها حتف الأنف. ومعذبوها: نعذب أهلها. وذلك: ما ذكر من الإهلاك والتعذيب. ومكتوباً: مسجلاً بقدر. ومنعنا أي: كان سبب تركنا. ونرسل بها: نحققها. والآية: المعجزة. وكذب بها: أنكرها. والأولون: الأمم المستأصلة بالعذاب. وآتيناه: أعطيناه. وموسى: من العرب العاربة قوم النبي صالح. والناقة: الأثى من الإبل. انظر الآيات ٦١-٦٨ من سورة هود. والآية: المعجزة. والظلم: مجاوزة الحد. وكفروا بها أي: أنكروا بسبب عقرها. والتخويف: التهديد بالعذاب.

وَمَا مَنَعَنَا أَنْ نُرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَنْ كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ  
وَأَيْنَا مَعُودَ النَّفَاةِ مُبْصِرَةٌ فَظَلَمُوا بِهَا وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ  
إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٦١﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا  
جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ  
فِي الْقُرْآنِ وَنُحَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٢﴾  
وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ  
قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦٣﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِنْ كُنْتُ نَسَبٌ مَبْنُوعٌ  
كَرَّمْتُ عَلَى كَيْنَ أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ  
ذُرِّيَّتَهُ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٤﴾ قَالَ أَذْهَبَ فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ  
جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ قَدْ جَاءَ مُوقُورًا ﴿٦٥﴾ وَأَسْتَفْزِرُ مِنْهُمْ  
قَلِيلًا وَمَنْ يَصْحَبْكَ وَيَجْلِبْ عَلَيْهِمُ بَخِيلُكَ وَرَجُلٌ كَرِهَ  
فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ وَعِذُّهُمْ وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ إِلَّا  
غُرُورًا ﴿٦٦﴾ إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى  
بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٧﴾ رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي لَكُمْ الْفُلُوكَ  
فِي الْبَحْرِ لِيَتَّبِعُوا مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهٗ كَاتِبٌ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٨﴾

١- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لَكَ: إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ﴾ علماً وقُدرة، فهم في قبضته. فبلغهم ولا تخف أحداً، فهو يعصمك منهم. ﴿وما جعلنا الرؤيا الَّتِي أَرَيْنَاكَ﴾ عياناً، ليلة الإسراء، ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾: أهل مكة، إذ كذبوا بها وارتد بعضهم لما أخبرهم بها، ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ - وهي الزقوم التي تنبت في أصل الجحيم - جعلناها فتنة لهم، إذ قالوا: النار تُحرق الشجر. فكيف تُنبت؟ ﴿وَنُحَوِّفُهُمْ﴾، فما يَزِيدُهُمْ ﴿تَخْوِيفَنَا﴾ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾.

٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ: اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سُجُودَ تَحِيَّةٍ بِالانحناء. ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ﴾، قَالَ: أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿٦١﴾؟ نصبٌ بترع الخافض أي: من طين. ﴿قَالَ: أَرَأَيْتَ﴾ أي: أخبرني ﴿هَذَا الَّذِي كَرَّمْتُ﴾: فضلت ﴿عَلَيَّ﴾ بالأمر بالسجود له، «وأنا خير منه خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ». ﴿لَئِنْ﴾ - لَأَمْ قَسَمَ - ﴿أَخْرَجْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ لِأَحْتَكِنَ﴾: لأستأصلن ﴿ذُرِّيَّتَهُ﴾ بالإغواء، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٦٢ منهم ممن عصمته.

٣- ﴿قَالَ﴾ تعالى له: ﴿أَذْهَبْ﴾ مُنْظَرًا إِلَى وقت النفخة الأولى - ﴿فَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَاءُ مَنْ قَدْ جَاءَ مُوقُورًا﴾ أنت وهم ﴿جَزَاءُ مُوقُورًا﴾ ٦٣: وافراً كاملاً - ﴿وَأَسْتَفْزِرُ﴾: استخفَّ ﴿مَنْ اسْتَطَعَتْ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾: بدعائك، بالغناء والمزامير وكلُّ داعٍ إِلَى المعصية، ﴿وَأَجْلِبْ﴾: صُحَّ ﴿عَلَيْهِمْ بِخِيلِكَ وَرَجُلِكَ﴾ - وهم الرُكَّاب والمُشاة في المعاصي - ﴿وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾ الْمُحَرَّمَةِ كَالرِّبَا والغصب ﴿وَالْأَوْلَادِ﴾ من الزنى، ﴿وَعِذُّهُمْ﴾ أن لا يبعث ولا جزاء - ﴿وَمَا يَعِدُهُمُ الشَّيْطَانُ﴾ بذلك ﴿إِلَّا غُرُورًا﴾ ٦٤: باطلاً - ﴿إِنَّ عِبَادِي﴾ الْمُؤْمِنِينَ ﴿لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ﴾: تسلط وقوة، ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ ٦٥: حافظاً لهم منك!

٤- ﴿رَبُّكُمْ الَّذِي يُزْجِي﴾: يُجْري ﴿لَكُمْ الْفُلُوكَ﴾: السفن ﴿فِي الْبَحْرِ﴾، لِيَتَّبِعُوا ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ تعالى بالتجارة - ﴿إِنَّهٗ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ٦٦ في تسخيرها لكم - ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ﴾: الشدة ﴿فِي الْبَحْرِ﴾، خوف الغرق، ﴿ضَلَّ﴾: غاب عنكم ﴿مَنْ تَدْعُونَ﴾: تعبدون من الآلهة فلا تدعونه، ﴿إِلَّا إِلَاهَ﴾ تعالى - فإنكم تدعونه وحده لأنكم في شدة لا يكشفها إلا هو - ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ﴾ من الغرق وأوصلكم ﴿إِلَى الْبَرِّ﴾ أَعْرَضْتُمْ عن التوحيد. ﴿وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا﴾ ٦٧: جحوداً للنعم.

(١) قلنا لك: بلغناك بالوحي. وأحاط بهم أي: هو قاهرهم على ما يريد. وجعلنا: صيرنا. والرؤيا: ما يُرى بالعين. وأريناك: جعلناك تنظر بعينيك. والفتنة: الامتحان لتمييز الصالح من الفاسد. والملعون: المطرود من رحمة الله أَكَل ثمارها. ورؤي أن المشركين، لما خوفهم الله في بعض الآيات بشجر الزقوم في جهنم، سخروا وقال أبو جهل: إن الزقوم هو الثريد بالزبد. أما والله لئن أمكننا منه لَنَتَزَقَّمَنَّهُ تَزَقُّمًا. فنزلت الآية تسجل ذلك عليهم. الواحد ص ٢٩٦. ونخوفهم: نهدهم. ويزيدهم: يضيف إليهم. والطفيان: التمادي في العصيان. والكبير: الضخم جداً.

(٢) الملائكة: جمع ملك. وإبليس: أبو شياطين الجن. وخلقته: أوجدته. وأخير: أعلم. فالاستفهام معناه الدعاء. «أنا خير» هذا في الآيتين ١٢ من سورة الأعراف و٧٦ من سورة ص. وأخرتني: أجلت موتي. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أخرتني» بحذف ياء المتكلم للتخفيف، وهو واجب في رسم المصاحف. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب. وأستأجل: أهلك. والذرية: ما يكون من النسل.

(٣) اذهب: امض لشأنك الذي اخترته. والمُنْظَرُ: المؤخر. والنفخة الأولى يكون بها نهاية الحياة الدنيا. وتبعك: أطاعك. واستطعت: تتمكن من إضلاله. وداع: سبب. وصح عليهم: تصرف فيهم بكل ما تقدر عليه. والخيل: واحده الفرس. والمراد من يركبها، والرَّجُلُ: واحده راجل. وهو الماشي. وذكر الركابين والمشاة يراد به جميع المضللين من الإنس والجان. وشاركهم فيها: كن لهم مشاركاً. فأت مماثل لهم في ذلك. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وعدهم: وسوس لهم واحملهم على الاعتقاد الكاذب. والشيطان: إبليس. والغرور: تزيين الخطأ. والعباد: جمع عبد. وكفى: يكفي ويغني عن غيره، يمنع إبليس من إغواء الصالحين المخلصين.

(٤) يجريها: ييسر جريانها. والفلك: مفردة من لفظه. والبحر: ما كان فيه ماء كثير، كالنهر والبحيرة وغيرهما. والفضل: التفضل بالنعم. وكان أي: وما يزال بدون قيد زمني. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان والإنعام. ومسكهم: أصابكم. وغاب عنكم: ذهب عن خواطركم ولم يبق له في نفوسكم ذكر. وتدعون: تدعونه بالتقديس والطاعة والاستعانة. ونجاكم: أنقذكم وخلصكم. والبر: الأرض اليابسة. وأعرضتم: وأتيتم وانصرفتم إلى تقديس المخلوقات وعبادة غير الله. والإنسان: جنس البشر، لأن كل واحد لا يكاد يؤدي شكر النعم. وجحوداً أي: هذه سجيته المتأصلة، ينسى النعم ويجهدها.



١- «أَفَأَمِثُّمْ أَنْ نَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ» أي: الأرض كقارون، «أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا» أي: نرميكم بالحصاء كقوم لوط، «ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا» ٦٨: حافظًا منه؟ «أَمْ أَمِثُّمْ أَنْ نُعِيدَكُمْ فِيهِ» أي: في البحر «تَارَةً»: مرة «أُخْرَى»، فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ أي: ريحًا شديدة لا تمر بشيء إلا قصفته فتكسر فلكمكم، «فَنُفِرِّقُكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ»: بكفركم، «ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا» ٦٩: ناصرًا وتابعًا، يُطالبنا بما فعلنا بكم؟



٢- «وَلَقَدْ كَرَّمْنَا»: فضلنا «بَنِي آدَمَ»، بالعلم والنطق واعتدال الخلق وغير ذلك، ومنه طهارتهم بعد الموت، «وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ» على الدواب، «وَالْبَحْرِ» على السفن، «وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ، وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا» كالبهائم والوحوش «تَفْضِيلًا» ٧٠. ف «مَنْ» بمعنى: ما، أو على بابها وتشمل الملائكة، والمراد تفضيل الجنس، ولا يلزم تفضيل أفرادهم إذ هم أفضل من البشر غير الأنبياء.

٣- اذكر «يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ»: بنبيهم، فيقال: يا أمة فلان. أو بكتاب أعمالهم فيقال: يا صاحب الخير، يا صاحب الشر - وهو يوم القيامة - «فَمَنْ أَوْفَى» منهم «كِتَابُهُ بِبَيِّنَةٍ»، وهم السعداء أولو البصائر في الدنيا، «فَأُولَئِكَ يَفْرُؤُونَ» كتابهم، «وَلَا يَظْلُمُونَ»: يُنقصون من أعمالهم «فَتِيلًا» ٧١: قدر قشرة النواة، «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ» أي: الدنيا «أَعْمَى» عن الحق «فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى» عن طريق

وَلَمَّا مَسَكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَنْ تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنْسَانُ كَفُورًا ﴿٦٧﴾ أَفَأَمِثُّمْ أَنْ نَخْصِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ نُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ وَكِيلًا ﴿٦٨﴾ أَمْ أَمِثُّمْ أَنْ نُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَى فَنُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِنَ الرِّيحِ فَيَغْرِقَكُمْ بِمَا كَفَرْتُمْ ثُمَّ لَا تَجِدُوا لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِ تَبِيعًا ﴿٦٩﴾ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أَوْفَى كِتَابِهِ بِبَيِّنَةٍ فَآوِ إِلَىٰ آيَاتِ يَفْرَأُونَ وَكَتَبَهُمْ وَلَا يَظْلُمُونَ فِتِيلًا ﴿٧١﴾ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٧٢﴾ إِنْ كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً وَإِذَا لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا ﴿٧٣﴾ وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ لَقَدْ كِدْتَ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْئًا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذَا لَأَذْنُكَ ضَعُفَ الْحَيَاةُ وَضَعُفَ الْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا ﴿٧٥﴾

النجاة وقراءة الكتاب، «وَأَضَلُّ سَبِيلًا» ٧٢: أبعد طريقًا عنه.

٤- ونزل في ثقيف، وقد سأله ﷺ أن يحرم واديهما وألحوا عليه: «وَأِنْ»: مُحَفَّةً «كَأَدُوا»: قاربوا «لَيَفْتِنُونَكَ»: لَيَسْتَرْلُونَكَ «عَنِ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَةً، وَإِذَا» لو فعلت ذلك «لَا تَخَذُوكَ خَلِيلًا» ٧٣، وَلَوْلَا أَنْ ثَبَّتْنَاكَ، على الحق بالعصمة، «لَقَدْ كِدْتَ»: قاربت «تَرْكَنُ»: تميل «إِلَيْهِمْ شَيْئًا»: رُكُونًا «قَلِيلًا» ٧٤، لشدّة احتياهم وإلحاحهم. وهو صريح في أنه ﷺ لم يركن ولا قارب. «إِذَا» لو ركنت «لَأَذْنُكَ ضَعُفَ» عذاب «الْحَيَاةِ، وَضَعُفَ» عذاب «الْمَمَاتِ» أي: مثلي ما يُعَذَّب به غيرك في الدنيا والآخرة، «ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا» ٧٥: مانعًا منه.

(١) أميتم: سلمتم وزال خوفكم. ونخسفه: نصيره تحت الصخور والتراب أو الماء. وجانب البر: الجزء الذي أنتم فيه. وقارون: من قوم موسى، أهلكه الله بالخسف. ونرسل: نوجه. والحاصب: الريح ترمي بالحجارة الصغار. وتجد: ترى. ونعيدكم: نجعلكم. والتارة: المدة. والأخرى: المغيرة. والريح: الهواء المتحرك. ونغرقكم: نمتكم خنقًا بالماء. وفي الأصل: «فَنُفِرِّقُكُمْ». وفيما عداه وعدا خ وع والفتوحات: «أَنْ يُعِيدَكُمْ... فَيُرْسِلَ... فَنُفِرِّقُكُمْ». والكفر: الجحود للنعم والتكذيب لله ورسوله.

(٢) كرمناهم: جعلناهم أصحاب شرف ومحاسن. وبني آدم: البشر. والطهارة بعد الموت تعني أن نجاسة الكافرين معنوية. وهذا مذهب الشافعي. وحملناهم: جعلنا لهم ما يحملون عليه. ورزقناهم: خلقنا لهم. والطيب: ما يُستلذ من الطعام والمتاع. وفضلناهم: ميزناهم بمنزلة أظهر وأرفع. وخلقناهم: أوجدناهم من العدم. «وهم» يعني الملائكة. وغير الأنبياء: يعني أن تفضيل جنس البشر على أجناس المخلوقات لا يلزم عنه تفضيل كل إنسان على الملائكة، لأنه لا يفضلهم غير الأنبياء. وهذا إن كانت «مَنْ» للعاقل مع تغليب على غيره. وإن كانت بمعنى «ما» فهي لغير العاقل، ولا تشمل الملائكة أيضًا. وبه يكون جنس البشر مفضلًا على كثير من البهائم والوحوش، لاعلى جميعها.

(٣) ندعوه: نناديهم للحساب والجزاء. وأناس: واحد إنسان. وكل أناس أي: كل أمة. والإمام: من يُقتدى به. وبنبيهم أي: باسم نبيهم. وأوتيه: أعطيه، أي: استطاع أخذه. وكتابه: الصحائف التي سُجلت فيها أعماله. واليمين: اليد اليمنى، وهي رمز الكرامة. ويقرؤونه: يتلون ما فيه. وفتيلًا أي: ظلماً بقدر الفتيل في الدقة. «وقشرة النواة» كذا. وهو سهو. انظر تفسير الآية ٤٩ من سورة النساء. وأعمى: فاقد البصيرة والرشد. وهو الضال يصّر على العصيان حتى الموت. فهو لا يقرؤه قراءة سرور، ويفتم به ويتمنى ألا يكون. وأضل أي: من نفسه في الدنيا. وعنه: عن طريق النجاة.

(٤) ثقيف: قبيلة من هوازن هزمت في غزوة حنين، وأسلمت بعد ذلك. انظر سبب النزول في المفضل. ومحففة أي: حذفت نونها الثانية. وقاربوا أي: في زعمهم وتوهمهم، حين رجوا أن توافقهم في ضلالهم. ويستزلونك: يضلونك ويجعلونك تنزلق. وفيما عدا الأصل وخ: «لَيَسْتَرْلُونَكَ». والذي أوحينا: ما أنزلناه في القرآن ويسرنا حفظه وتبلغه. وتفتري: تخلق. وإذا أي: حين ذلك. ولا تخذوك خليلًا أي: والله ليجعلنك صديقًا مصافيًا. وثبتناك: رستناك. والمعنى: امتنع قربك ذلك لوجود تثبتنا. وأذناك: أنزلنا بك. ولا تجد: انظر الآية ٦٨. وفي حديث مرفوع، أن النبي ﷺ لما نزلت هذه الآية صار يقول بعد ذلك: «اللَّهُمَّ، لَا تَكِلْنِي إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَيْنٍ». حاشية الكشف ٢: ٦٨٥.

وَأَن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّوكَ مِنَ الْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذَا لَا يَلْبَثُونَ خِلَافَكَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٧٦﴾ سُنَّةَ مَنْ قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنْ رُسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسِتِنَانَا حَوِيلًا ﴿٧٧﴾ أَفَمَن أَهْلَكَ مِنْهُمْ، كَسْتُنَّا فِيهِمْ، مِنْ إِهْلَاكَ مِنْ أَخْرَجَهُمْ، وَلَا تَجِدُ لِسِتِنَانَا حَوِيلًا ﴿٧٧﴾ تَبْدِيلًا.

٢- ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ أي: من وقت زوالها، ﴿إِلَى غَسَقِ اللَّيْلِ﴾: إقبال ظلمته أي: الظهر والعصر والمغرب والعشاء، ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ﴾: صلاة الصبح - ﴿إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ ٧٨: تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار - ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ﴾: فصل ﴿بِهِ﴾: بالقرآن، ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾: فريضة زائدة لك دون أمتك، أو فضيلة على الصلوات المفروضة. ﴿عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ﴾: يُقِيمَكَ ﴿رَبُّكَ﴾ في الآخرة ﴿مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ ٧٩: يحمذك فيه الأولون والآخرون. وهو مقام الشفاعة في فصل القضاء.

٣- ونزل لما أمر بالهجرة: ﴿وَقُلْ: رَبِّ، أَدْخِلْنِي الْمَدِينَةَ﴾ ﴿مُدْخِلَ صِدْقٍ﴾: إدخالاً مَرْضِيًّا، لا أرى فيه ما أكره، ﴿وَأَخْرِجْنِي﴾ من مكة ﴿مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾: إخراجاً لا ألتفت بقلبي إليها، ﴿وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَانًا نَّصِيرًا﴾ ٨٠: قُوَّة تنصرنى بها على أعدائك. ﴿وَقُلْ﴾ عند دخولك مكة: ﴿جَاءَ الْحَقُّ﴾: الإسلام، ﴿وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾: بَطَلَ الْكُفْرُ. ﴿إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ ٨١: مُضْمَحَلًّا زَائِلًا. وقد دَخَلَهَا ﷺ، «وَحَوَّلَ الْبَيْتَ ثَلَاثِمِائَةً وَسِتُونَ صَنَمًا، فَجَعَلَ يَطْعُنُهَا بَعْدَ فِي يَدِهِ، وَيَقُولُ» ذلك، حَتَّى سَقَطَتْ. رواه الشيخان.

٤- ﴿وَنُزِّلَ مِنَ﴾: للبيان ﴿الْقُرْآنَ مَا هُوَ شِفَاءٌ﴾ من الضلالة، ﴿وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ به، ﴿وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿إِلَّا خَسَارًا﴾ ٨٢ لكفرهم به، ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ﴾ الكافر ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الشكر، ﴿وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ﴾: نثى عطفه متبختراً، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الفقر والشدة ﴿كَانَ يُوَسُّوًا﴾ ٨٣: قَنَوطًا من رحمة الله. ﴿قُلْ﴾ ﴿كُلُّ﴾ مَتَا وَمِنْكُمْ ﴿يَعْمَلُ عَلَى شَاكِلَتِهِ﴾: طريقته. ﴿فَرَبِّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا﴾ ٨٤: طريقًا فَيُثَبِّه.

٥- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي: اليهود ﴿عَنِ الرُّوحِ﴾ الذي يحيا به البدن. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي﴾ أي: عليه لا تعلمونه، ﴿وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ﴾

(١) الحق به: توجه إليه. والراجح أن الآيات ٧٦-٨٠ مكية، وكانت قريش تحاول إخراج النبي ﷺ بالقوة. انظر لباب النقول وتعليقنا على تفسير الآية ٨٠. ويستفزونك: يزعجونك. ويلبث: يبقى. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «خِلَافَكَ». والشئة: الطريقة المستقرة. والرسول: جمع رسول. ولا تجد: لا ترى. ونفي الوجدان يعني: ليس لستنا تغيير لتجده، إذ لكل شيء قدر محدد وزمن معين.

(٢) أقم الصلاة: أداها كما فرضت. والمراد بذلك هو الاستمرار. والذلوك: التحول من وسط السماء. والغسق: سواد الليل. والفجر: انكشاف ظلمة الليل. وتشهده أي: لأنهم يتعاقبون على الإنسان وقت صلاة الصبح فيحضرونها جميعًا. وتهجد: اسهر للصلاة. وبالقرآن أي: بتلاوته في الصلاة. والفريضة: ما يلزم القيام به. والفضيلة: المندوب إليه زيادة. وعسى: وجب وتحقق. والمقام: القيام. والمحمود: الذي يذكر بالشكر. والقضاء يعني: وقت الفصل بين الناس.

(٣) روي أنه لما عزم كفار قريش، على إخراج النبي ﷺ من مكة، أراد الله ألا يكون منهم ذلك، فأمره بالهجرة، وأنزل الآية. الواحد ص ٢٩٩. وهذا يعني أن الآية مكية، خلافاً لما نص عليه السيوطي في مستهل تفسير السورة. ورب أي: ياربي. والمرضي: الذي يرضاه الله ويطمئن فاعله. «ولا ألتفت بقلبي» فيه نظر، لأن النبي ﷺ بقي متشوقاً إلى مكة وما فيها. انظر «المفصل». واجعل: صبر. ومن لذك: من عندك وبأمرك. والنصير: من النصر. وجاء: ظهر. و«الشيخان» كذا، ولفظ الحديث هو من تفسير الخازن ٤: ١٧٩، خلافاً لما جاء في الأحاديث ٢٣٤٦ و٤٠٣٦ و٤٤٤٣ في البخاري ١٧٨١ في مسلم.

(٤) نزل: نوحى. والشفاء: الشافي، أي: يكشف علل القلوب في العقيدة والفكر والخلق. والرحمة: العطف بالهداية. ويزيدهم: يضيف إليهم. والخسار: ضياع مكاسب الدنيا والآخرة. وأنعم: تفضل بالخير. والإنسان: جنس البشر، لأنه قل أن يقدر أحد نعم الله حق قدرها. وأعرض: امتنع. وعطف الإنسان: أحد طرفيه. والمتبختر: المتكبر. ومسه: نزل به. والشر: ما فيه ضرر. وكان: صار. ويعمل: يتصرف باختيار. وشاكلته: مُشَابِهَتُهُ من الاستعداد، وما ألفه من الأخلاق. وأعلم: أكثر دراية به من نفسه. وأهدى: أكثر رشاداً إلى الحق.

(٥) انظر سبب النزول في المفصل. ويسأل: يطلب الجواب. والروح: حقيقة ما تقوم به حياة البدن. وفي تفسير الروح سبعون قولاً. والواجب التزام ما جاء في الآية هذه، أن حقيقة الروح مما استأثر الله بعلمه ولا تدركه العقول. وأوتيتم: أعطيتم. والعلم: المعرفة للحقائق. وشئنا: أردنا إذهابه، كما فعلنا بالكتب=

العلم إِلَّا قَلِيلًا ٨٥ بالنسبة إلى علمه تعالى. «ولئن» - لام قسم - «شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك» أي: من القرآن، بأن نمحوه من الصدور والمصاحف، «ثم لا تجد لك به علينا وكيلاً ٨٦. إِلَّا» لكن أبقيناه «رحمة من ربك. إن فضله كان عليك كبيراً ٨٧: عظيماً، حيث أنزله عليك، وأعطاك المقام المحمود وغير ذلك من الفضائل. «قل: لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن»، في الفصاحة والبلاغة، «لا يأتون بمثله، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً ٨٨: معيناً. نزل ردًا لقولهم: «لو نشاء لقلنا مثل هذا».

١- «ولقد صرّفنا»: بيّنّا «للناس، في هذا القرآن، من كلّ مثل»: صفة لمحذوف، أي: مثلاً من جنس كلّ مثل ليتعظوا، «فأبى أكثر الناس» أي: أهل مكة «إلا كفوراً ٨٩: جحوداً للحق، «وقالوا» عطف على «أبى»: «لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الأرض ينبوعاً ٩٠: عينا ينبع منها الماء، «أو تكون لك جنة»: بستان «من نخيل وعنب، تفجر الأنهار خلالها»: وسطها «تفجيراً ٩١، أو تسقط السماء كما رزمت علينا كسفاً»: قطعاً، «أو تأتي بالله والملائكة قبيلاً ٩٢: مقابلة وعياناً فتراهم، «أو يكون لك بيت من زخرف»: ذهب، «أو ترقى»: تصعد «في السماء» بسلم، «ولن نؤمن لِرُقيك» - لو رقيت فيها - «حتى تنزل علينا» منها «كتاباً»، فيه تصديقك «نقرؤه». قل لهم: «سبحان ربّي! تعجّب. هل»: ما «كُنت إلا بشراً رسولا ٩٣ كسائر الرسل؟ ولم يكونوا يأتون بآية إلا بإذن الله.

٢- «وما منع الناس أن يؤمنوا، إذ جاءهم الهدى، إلا أن قالوا» أي: قولهم منكروين: «أبعث الله بشراً رسولا ٩٤، ولم يبعث ملكاً؟ قل لهم: «لو كان في الأرض» بدل البشر «ملائكة، يمشون مطمئنين، لنزلنا عليهم من السماء ملكاً رسولا ٩٥، إذ لا يرسل إلى قوم رسول إلا من جنسهم، ليكنهم مخاطبته والفهم عنه. «قل: كفى بالله شهيداً بيني وبينكم» على صدقي! «إنه كان عباده خبيراً بصيراً ٩٦: عالماً بيوافقهم وظواهرهم.

=المنزلة قبله. وأوحينا: أنزلناه على لسان جبريل للتبليغ والعمل، ويسرنا حفظه. ولا تجد: لا تلقى. والوكيل: المتسلط توكّل الأمور إليه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. والفضل: التفضل بالخير. واجتمعت: اتفقت. والإنس والجن أي: وسائر المخلوقات. ويأتون به: يصنعونه. ومثله: شبيهه. وكان: صار. وقولهم في الآية ٣١ من سورة الأنفال.

(١) الناس: البشر. ومثل أي: معنى بدیع يشبه الأمثال في غرابته. وصفة: يعني أن «من كل»: متعلقان بصفة مقدرة للمفعول المحذوف. وأبى: أنكر ولم يقبل. و«أهل مكة» الظاهر تعميم الحكم ليشمل الكافرين في ذلك الوقت، ولحق بهم من الكافرين إعلاماً بما يحصل من المستقبل. وعن ابن عباس أن رؤساء قريش عاتبوا النبي ﷺ، لتسفيه عقائدهم وشتم آلهتهم، وأغرّوه بالملك والمال والجاه، فأجابهم أنه رسول يبلغ الدعوة ولا يحدد عنها. فطلبوا منه أن يأتيهم بالمعجزات: تفجير الينابيع، وجعل الجبال ذهباً، وخلق الحقائق والبساتين، وإحضار الملائكة تشهد له بالصدق، وإنزال كتب تقرأ وفيها تصديقه... وإلا فليسقط عليهم السماء انتقاماً وعقاباً. فنزلت هذه الآيات ردّاً لمطالبهم، وبيّناً أن الرسول ليس له مثل ذلك، لأنه مكلف بالتبليغ والإرشاد. الواحد ص ٣٠٠-٣٠٣ ولباب النقول. ونؤمن لك: نصّدقك فيما تدعو إليه. وتفجر: تشق وتجري. والأرض: أرض مكة. وتكون: تصوير. والنخيل: الشجر ثمره التمر. والعنب: شجر ثمره الكرمة. والأنهار: جمع نهر. وهو المجرى العظيم للماء. وفي الأصل وع: «وسطها». وتسقط: تلقى. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وكما زعمت: كما ادعت بتهديدك لنا من قبل. والكسف: واحده كسفة. ط: «كسفاً». وتأتي به: تحضره. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وقبيلًا: مقابلًا ومواجهًا لنا. ويكون: يصير. والبيت: ما بيني للإقامة. وفي السماء: في معارجها والسبل التي تؤدي إليها. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «على السلم». ونؤمن: نصّدق نبوتك. والرقى: الصعود. وتنزل علينا: تلقى إلينا. والكتاب: الصحف فيها كتابة. ونقرؤه: نتلو ما كتب فيه. وسبحانه: تنزيهاً له وتقديساً عما لا يليق به مما تقترحون وتصورون. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والبشر: الإنسان. والرسول: المرسل للعمل والتبليغ، لاسلطان له فيما يعتنون ويعاندون ويقترحون. وسائر الرسل: جميع باقيهم. وهم الذين مضوا قبله.

(٢) منهم: كفهم وصرّهم. والناس: كفار مكة. ويؤمنوا: تعترف قلوبهم بالتوحيد وما يتصل به. وجاءهم: أتاهم ووصل إليهم بالوحي من عند الله. والهدى: الإرشاد إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. وقالوا: تكلموا بالسنتهم معتقدين جازمين. وأبعثه: أرسله مكلفاً بالعمل والتبليغ. أي: محال أن يكون الرسول من البشر. وقل لهم أي: أجههم من قبلنا عما أنكروه من إرسال البشر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويمشون: يتصرفون كما تصرفون في الأرض. ومطمئنين: مقيمين ومستقرين، يلزمهم ما يلزم المكلفين من عبادات وأحكام، وليس لهم صعود إلى السماء، ليعلموا ما يجب علمه. ونزلنا: أرسلنا. وفي قرة العينين وبعض المطبوعات: «يمكنهم». وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والاستغناء عما سواه. والشهيد: الشاهد والمُثبِت أني رسول بلّغتمكم ما كُلفتم به، وأنكم تعاندون وتكابرون. وكان أي: وما يزال دائماً أبداً. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً.

إِلَّا رَحْمَةً مِن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ لَّئِن أَجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنْبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّنْ نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا رَزَعْتَ عَلَيْنَا كِسْفًا أَوْ تَأْتِيَ بَالِهَ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّنْ زُخْرٍ أَوْ تَرْقَى فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّى تُنْزِلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرُؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّيْ هَلْ كُنْتُ إِلَّا بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَى إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَسُولًا ﴿٩٤﴾ قُلْ لَّوْكَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَّمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾

وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ يَهْدُونَهُمْ (١) وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَا شِئْنَا عَلَى وُجُوهِهِمْ عُمِيًّا وَبُكْمًا وَضُمًّا، مَا وَهَمُ جَهَنَّمَ، كُلَّمَا خَبَتْ: سَكَنَ لَهَا (رُذُنَاهُمْ سَعِيرًا) ٩٧: تَلْهَيْتَا وَاشْتَعَلَا. ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا، وَقَالُوا: مَنْكِرِينَ لِلْبَعْثِ: (إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا، إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا) ٩٨: أَوَلَمْ يَرَوْا: يَعْلَمُوا (أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، مَعَ عِظْمَهُمَا، قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ) أَي: الْإِنْسَانِي فِي الصُّغَرِ؟ (وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا) لِلْمَوْتِ وَالْبَعْثِ (لَا رَيْبَ فِيهِ، فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلَّا كُفُورًا) ٩٩: جُحُودًا لَهُ. (قُلْ) لَهُمْ: (لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي، مِنْ الرِّزْقِ وَالْمَطَرِ، (إِذَا لَأَمْسَكُمْ): لَبِخْتُمْ (خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ): خَوْفَ نَفَادِهَا بِالْإِنْفَاقِ فَتَفْتَقَرُوا. (وَكَانَ الْإِنْسَانُ قَتُورًا) ١٠٠: بِخِيَلًا.

٢- (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى تِسْعَ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ): وَاضِحَات. وَهِيَ الْيَدُ وَالْعَصَا وَالطُوفَانُ، وَالْجِرَادُ وَالْقَتْلُ وَالضَّفَادِعُ، وَالدَّمَاءُ أَوْ الطَّمْسُ، وَالسَّنِينُ وَنَقْصُ الثَّمَرَاتِ. (فَأَسْأَلُ) - يَا مُحَمَّدُ - (بَنِي إِسْرَائِيلَ) عَنْهُ سُؤَالَ تَقْرِيرٍ لِلْمُشْرِكِينَ عَلَى صِدْقِكَ - أَوْ فَقَلْنَا لَهُ: أَسْأَلُ. وَفِي قِرَاءَةِ بَلْفِظِ الْمَاضِي - (إِذْ جَاءَهُمْ، فَقَالَ لَهُ فِرْعَوْنُ: إِنِّي لَأَظُنُّكَ - يَا مُوسَى - مَسْحُورًا) ١٠١: مَخْدُوعًا مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِكَ.

٣- (قَالَ: لَقَدْ عَلِمْتَ: مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ) الْآيَاتِ (إِلَّا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَافَرٍ): عِبْرًا، وَلَكِنَّكَ تَعَانِدُ، وَفِي قِرَاءَةِ بَضْمِ النَّاءِ، (وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ - يَا فِرْعَوْنُ - مَثْبُورًا) ١٠٢: هَالِكًا، أَوْ مَصْرُوفًا عَنِ الْخَيْرِ. (فَأَرَادَ) فِرْعَوْنُ (أَنْ يَسْتَفْزَهُمْ): يُخْرِجُ مُوسَى وَقَوْمَهُ (مِنْ الْأَرْضِ) أَرْضَ مِصْرَ، (فَأَغْرَقْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ جَمِيعًا) ١٠٣، وَقُلْنَا مِنْ بَعْدِهِ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: اسْكُنُوا الْأَرْضَ. (فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ) أَي: السَّاعَةِ (جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا) ١٠٤: جَمِيعًا أَنْتُمْ وَهُمْ.

(١) يَهْدِيهِ: يُوَجِّهُ قُدْرَاتِهِ إِلَى الْإِيمَانِ، لِأَنَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي اسْتِعْدَادِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَتَقْبِلُ الصَّلَاحِ. وَالْمُهْتَدِي: الْمُسْتَرشدُ لِلْحَقِّ، لَا تَسْتَطِيعُ الْمَخْلُوقَاتُ أَنْ تَضِلَّه. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَخِ: «الْمُهْتَدِي» بِحَذْفِ الْيَاءِ، وَهُوَ وَاجِبٌ تَبَيَّنًا لِرَسْمِ الْمَصَاحِفِ. وَيَضِلُّهُ: يَصْرِفُ قُدْرَاتِهِ إِلَى عَدَمِ قَبُولِ الْإِيمَانِ، تَحْقِيقًا لِاخْتِيَارِهِ السَّيِّئِ وَمَا لَدَيْهِ مِنْ اسْتِعْدَادٍ لِلشَّرِّ وَالْعَصِيَانِ. وَتَجِدُ: تَرَى. وَالْأَوْلِيَاءُ: جَمْعُ وَلِيٍّ. وَهُوَ الَّذِي يَتَوَلَّى الْأُمُورَ وَيُرْعَى الْمَصَالِحَ. وَمَنْ دُونَهُ: مَنْ غَيْرِ اللَّهِ. وَنَحْشُرُهُمْ: نَبْعَثُهُمْ لِلْحِسَابِ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالْقِيَامَةُ: قِيَامُ النَّاسِ مِنَ الْقُبُورِ بِالْبَعْثِ. وَالْوَجُوهُ: جَمْعُ وَجْهٍ. وَمَاشِينَ عَلَى وُجُوهِهِمْ أَي: يُسْحَبُونَ مَقْلُوبِينَ عَلَيْهَا. وَالْعُمِي: جَمْعُ أَعْمَى. وَالْبُكْمُ: جَمْعُ أَبْكَمٍ. وَهُوَ الَّذِي لَا يَنْطِقُ. وَالصَّمُ: جَمْعُ أَصَمٍ. وَالْمَأْوَى: مَكَانُ الْإِلْتِجَاءِ. وَجَهَنَّمَ: اسْمُ عِلْمٍ لِلنَّارِ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ. وَرُذُنَاهُمْ: أَضْفَنَّا إِلَيْهِمْ. وَالْجَزَاءُ: الْعِقَابُ. وَكَفَرُوا: كَذَّبُوا. وَالْآيَاتُ: آيَاتُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ وَالْأَدْلَةُ عَلَى التَّوْحِيدِ وَالْبَعْثِ. وَكُنَّا: صَرْنَا. وَالْعِظَامُ: جَمْعُ عَظْمٍ. وَهُوَ اللَّوْحُ الَّذِي عَلَيْهِ اللَّحْمُ مِنَ الْجَسَدِ. وَالرُّفَاتُ: الْحِطَامُ الْمَفْتَتِ كَالْتَرَابِ. انْظُرِ الْآيَةَ ٥ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ. وَالْمَبْعُوثُ: الَّذِي يَعُودُ إِلَى الْحَيَاةِ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَالْخَلْقُ: الْإِبْجَادُ مِنَ الْعَدَمِ. وَالْجَدِيدُ: الْمُسْتَحْدَثُ مَرَّةً ثَانِيَةً. وَخَلَقَهَا: أَوْجَدَهَا مِنَ الْعَدَمِ. وَقَادِرٌ عَلَيْهِ: مُتَمَكِّنٌ مِنْهُ. وَمِثْلُهُمْ أَي: أَنْفُسُهُمْ. وَالْمَرَادُ أَنْ يَعِيدَ خَلْقَهُمْ بِأَنْفُسِهِمْ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَالْإِنْسَانِي: النَّاسُ، جَمْعُ إِنْسِيٍّ. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَلَهُمْ أَي: لِمَوْتِهِمْ هُمْ وَغَيْرُهُمْ، وَلِبَعْثِهِمْ مِنَ الْقُبُورِ. وَالْأَجَلُ: الْوَقْتُ الْمَعْيَنُ الْمَقْدَّرُ. وَالرَّيْبُ: الشَّكُّ. وَأَبَى: امْتَنَعَ. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَتَجَاوَزُ الْحَقَّ. وَلَوْ أَنْتُمْ أَي: لَوْ تَمْلِكُونَ، يَعْنِي: تَتَفَرَّدُونَ بِالتَّصَرُّفِ. وَالْخَزَائِنُ: جَمْعُ خَزَانَةٍ. وَالرَّحْمَةُ: الْعُطْفُ بِالْإِحْسَانِ. وَالْإِنْفَاقُ: بَذْلُ الْمَالِ فِي الدُّنْيَا عَلَى النَّفْسِ وَالْغَيْرِ. وَالنَّفَادُ: الْفَنَاءُ. وَتَفْتَقَرُوا: يَضِيقُ عَيْشُكُمْ.

(٢) آتَيْنَاهُ: أَعْطَيْنَاهُ تَأْيِيدًا لَهُ وَإِعْجَازًا لِقَوْمِهِ. وَالْآيَاتُ: الْخَوَارِقُ الْمَعْجِزَةُ تَحْمِلُ النَّاسَ عَلَى الْإِيمَانِ. وَالْوَاضِحَاتُ: الظَّاهِرَاتُ الدَّلَالَةُ عَلَى صِدْقِهِ. وَالْقَتْلُ: السُّوسُ يَنْخَرُ الْحُبُوبَ وَالثَّمَارَ. وَالضَّفَادِعُ: جَمْعُ ضِفْدَعٍ. وَالدَّمَاءُ: سِيلَانُ الدَّمِ فِي مِيَاهِهِمْ أَوْ بِالرُّعَافِ. وَالطَّمْسُ: مَحَقُّ الْأَمْوَالِ. وَالسَّنِينُ: الْجَدْبُ فِي سَنَوَاتٍ مُتَوَالِيَةٍ، جَمْعُ سَنَةٍ، عَلَى لُغَةٍ مِنْ عَرَبِ الْجَمْعِ بِالْحَرَكَاتِ. انْظُرِ الْآيَاتِ ١٣٠-١٣٣ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ. وَأَسْأَلُهُمْ: أَطْلَبُ مِنْهُمْ الْجَوَابَ. وَإِسْرَائِيلُ: لَقَبُ يَعْقُوبَ. وَبَنُوهُ: ذُرِّيَّتُهُ مِنْ أَبْنَائِهِ الْيَهُودِ. وَلِلْمُشْرِكِينَ أَي: لِأَجْلِ الْمُشْرِكِينَ. «وَأَسْأَلُ» الْمَخَاطَبُ هُوَ مُوسَى، أَي: فَقُلْنَا: أَسْأَلُ فِرْعَوْنَ السَّمَاكِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَبَلْفِظِ الْمَاضِي يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ: «فَسَأَلَ» بِمَعْنَى: فَسَأَلَ. وَالْمَرَادُ: فَسَأَلَ مُوسَى فِرْعَوْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ، أَي: طَلَبَهُمْ مِنْهُ لِيَقْضِيَهُمْ مِنَ الظُّلْمِ، وَيُذْهِبَ بِهِمْ إِلَى الشَّامِ. انْظُرِ الْآيَةَ ١٠٥ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ. وَهَذِهِ قِرَاءَةٌ عِنْدَ السِّيُوطِيِّ غَيْرُ شَاذَةٍ كَمَا فِي الْإِتْقَانِ ١: ١٦٨. وَجَاءَهُمْ: أَتَاهُمْ لِلتَّلْبِيغِ وَالِدَعْوَةِ. وَفِرْعَوْنُ مَلِكُ مِصْرَ فِي عَهْدِ مُوسَى. وَأَظُنُّ: أَعْلَمُ. وَمَغْلُوبًا أَي: شُحِرَتْ فَتَغْلَبَ السَّحَرُ عَلَى عَقْلِكَ، وَاخْتَلَّ كَلَامُكَ.

(٣) أَنْزَلَ: خَلَقَ. وَالْبَصَائِرُ: جَمْعُ بَصِيرَةٍ، أَي: مَا يَكُونُ حِجَّةً قَاطِعَةً. خ: «تَعَانَدْنِي». وَبَضْمُ النَّاءِ يُرِيدُ قِرَاءَةَ «عَلِمْتَ» أَي: تَحَقَّقْتُ. وَضُمِيرُ الْمُتَكَلِّمِ لِمُوسَى. وَأَظُنُّ: أَعْلَمُ بِالْقَيْنِ. وَأَرَادَ: قَصَدَ وَعَزَمَ. وَيُخْرِجُهُمْ: يَشْرُدُهُمْ بِالْقَتْلِ وَالطَّرْدِ. وَأَغْرَقْنَاهُ: أَمْتَنَاهُ خَنْقًا بِمَاءِ الْبَحْرِ. وَمَنْ مَعَهُ أَي: قَوْمُهُ مِنَ الْقَبْطِ الْعَرَبِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَهُ. وَبَعْدَهُ أَي: بَعْدَ إِغْرَاقِهِ. وَالْأَرْضُ: أَرْضُ الشَّامِ وَمِصْرَ. وَاسْكُنُوهَا: اتَّخَذُوهَا مَوْطِنًا. وَجَاءَ: حَصَلَ. وَالْوَعْدُ: وَقْتُ مَا وَعَدَ النَّاسُ بِهِ مِنَ الْبَعْثِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْآخِرَةَ هُنَا هِيَ آخِرُ مَرَّةٍ ذَكَرَ فِي الْآيَةِ ٤. وَجِئْنَا بِكُمْ: أَحْضَرْنَاكُمْ إِلَى فِلَسْطِينَ لِتَكُونَ نَهَايَةَ مَفَاسِدِكُمْ بِجِهَادِ الْمُسْلِمِينَ.



١- «وبالحق أنزلناه» أي: القرآن، «وبالحق» المُشتمل عليه (نزل) كما أنزل، لم يعتره تبديل، «وما أرسلناك» - يا محمد - «إلا مُبشراً» من آمن بالجنة، «ونذيراً» ١٠٥ من كفر بالنار، «وقرآنًا»: منصوب بفعل يُفسره: «قرآنًا»: نزلناه مُفرقًا في عشرين سنة أو ثلاث، «لتقرأه على الناس على مكث»: مهل وتؤدو ليفهموه، «ونزلناه تنزيلاً» ١٠٦ شيئاً بعد شيء على حسب المصالح.

٢- «قل» لكفار مكة: «آمنوا به أو لا تؤمنوا». تهديد لهم. «إن الذين آمنوا العلم من قبله»: قبل نزوله - وهم مؤمنو أهل الكتاب - «إذا يلقى عليهم يخرؤن للإذقان سجدًا» ١٠٧، ويقولون: سبحان ربنا: تنزيهاً له عن خلف الوعد! «إن»: مُحففة «كان وعد ربنا» بنزوله وبعث النبي (لمفعولاً ١٠٨). ويخرؤن للإذقان، يَبْكُون: عطف بزيادة صفة، «ويزدحم» القرآن (خُشوعاً) ١٠٩: تواضعاً لله.

٣- وكان ﷺ يقول: «يا الله يا رحمن». فقالوا: ينهانا أن نعبد إلهين، وهو يدعو إلهًا آخر معه. فنزل: «قل» لهم: «ادعوا الله، أو ادعوا الرحمن» أي: استوه بأيهما، أو نادوه بأن تقولوا: يا الله يا رحمن. «أيًا»: شرطية (ما): زائدة أي: أي هذين (تدعوا) فهو حسن، دل على هذا: «قله» أي: فلمستاهما «الأسماء الحسنى» وهذان منها. فإنها كما في الحديث: «الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم، الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن، العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور، الغفار القهار الوهاب الزاقي الفتاح الغنيم، القابض الباسط الخافض الرافع المعز المذل، السميع البصير الحكيم العدل، اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور، العلي العظيم الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب، الواسع الحكيم الودود المجيد، الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد، المحصي المبدئ المعيد المحيي المميت الحي القيوم، الواجد الماجد الواحد الأحد الصمد، القادر المتقدر المقدم المؤخر، الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي، البز الثواب المستقيم الغفور الرؤوف، مالك الملك ذو الجلال والإكرام، المقسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع، النور الهادي البديع الباقي الوارث الرشيد الصبور». رواه الترمذي. قال تعالى: «ولا تجهر بصلواتك»: بقرائك فيها فيسمعك المشركون، فيسبوك ويسبوا القرآن ومن أنزله، «ولا تخافت»: تُسرَّ (بها) ليستنع أصحابك، «واضع»: اقصد (بين ذلك) الجهر والمخافة (سبلاً) ١١٠: طريقاً وسطاً.

٤- «وقل: الحمد لله الذي لم يتخذ وَلَدًا، ولم يكن له شريك في الملك»: في الألوهية، «ولم يكن له ولي» ينصره (من) أجل «الذل» أي: لم يذل فيحتاج إلى ناصر. «وَجَزَّةٌ كَثِيرًا» ١١١: عظمه عظمة تامة، عن اتخاذ الولد والشريك والذل وكل ما لا يليق به. وترتيب الحمد على ذلك للدلالة على أنه المستحق لجميع المحامد، لكمال ذاته وتفرده في صفاته. وروى الإمام أحمد في «مسنده» عن معاذ الجهني عن رسول الله

(١) الحق الأول: الحكمة المقتضية للتبليغ. وأنزلنا: أوحينا. والحق الثاني: ما يتضمنه القرآن. وأرسلناك: بمشاك. والمبشر: المبلغ بالخبر. والنذير: المُنذر المهدد. وتقرؤه: تلووه وتبلغ ما فيه. والناس: البشر. ونزلناه أي: مفرقًا لا دفعة واحدة. (٢) آمنوا: صدقوا ما جئت به. انظر «المفصل». وأوتوه: أعطوه. والعلم: المعرفة اليقينية. ويخر: يسقط بسرعة. الأذقان: جمع ذقن. والشجد: جمع ساجد. وخلف الوعد: الإخلال به. والوعد: التعهد بما سيكون. ومفعولاً: محققاً. والصفة هي البكاء. ويزيدهم: يضيف إليهم. (٣) انظر سبب النزول في المفصل وتفسير الآية ١٨٠ من سورة الأعراف، وزائدة يعني: لتأكيد الجملة الشرطية. ومساهما أي: من دعي بهما. والأسماء: جمع اسم. والحسنى: أحسن الأسماء وأفضلها. وهذان أي: أن هذين الاسمين من تلك الأسماء الحسنى. والملك: المالك لكل الخلق. والقدوس: الكامل التنزه. والمؤمن: الذي يُعَلِّقُ عباده. والمهيمن: الرقيب. والبارئ: المنشئ لما يريد. والمصور: المسوي لصور المخلوقات. والفتاح: الذي يسر النعم. والقابض: المضيق للرزق. والباسط: الموسع له. والحكم: الذي لا مرد لقضائه. واللطيف: العليم بخفيات الأمور. والشكور: المعطي الثواب الجزيل. والمقيت: المتكفل بأقوات الخلق. والموسع: الذي لا يُحَدُّ غناه. والشاهد: الدائم الحضور والعلم. والحق: الثابت وجوده. والمعبد: الخالق للأشياء بعد فنائها. والقيوم: الدائم القيام بتدبير الخلق. والواجد: العالم بكل شيء. والماجد: الكامل الشرف والفعل. والصمد: السيد يُقصد في الحوائج. والأول: القديم بلا ابتداء. والآخر: الباقي بلا انتهاء. والظاهر: الذي يظهر وجوده بآياته. والباطن: المستتر عن العيون والبصائر. والبر: المحسن. وذو الجلال والإكرام: المستحق للجلال والإعظام وحده. والمقسط: الكامل العدل. والجامع: الذي يحشر الخلق. والبديع: المتفرد بخلق الكون على غير مثال سابق. والحديث ٣٥٠٢ في الترمذي بلفظ مخالف لبعض ما هنا. وعن ابن عباس أن النبي ﷺ كان إذا صلى بأصحابه رفع صوته، وكلما سمع المشركون القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به، فنزلت الآية. الأحاديث ٤٤٤٥ و٧٠٥٢ و٧٠٨٧ و٧١٠٨ في البخاري ٤٤٦ في مسلم. وتجهر: تظهر صوتك عالياً. (٤) الحمد: الثناء على الفضل والإحسان. ولم يتخذ وَلَدًا أي: لا ولد له. والشريك: المشارك في الألوهية. والولي: الناصر المعين. ومن أجله: بسبب حدوث شيء منه. والنفي في المواضع الثلاثة يفيد الاستمرار. انظر «المفصل». والتكثير أبلغ لفظة عند العرب في معنى التعظيم والإجلال. وترتيب الحمد على ذلك: جعل الحمد مرتباً على نفي القائص الثلاث المذكورة في الآية. وروى أي: في المسند ٤٣٩:٣-٤٤٠. واللفظ هنا تليق بين حديثين، وهو حديث ضعيف. انظر مجمع الزوائد ٥٢:٧ وضعيف الجامع تحت الرقم ١٩. ومعاذ الجهني صحابي جليل. والحديث رواه ابنه سهل عنه، وسهل هذا كان كَلِمَ الحديث. وآية العز: الآية التي يترتب عز القارئ ورفعته على قراءتها والمواظبة عليها.

## الجزء الخامس عشر

## تمة ٢٩٣

## ١٨ - سورة الكهف



ﷺ أنه كان يقول: «آية العز: الحمد لله الذي لم يتخذ وَلَدًا، ولم يكن له شريك في الملك» إلى آخر السورة. والله - تعالى - أعلم.

\*\*\*

١- قال مؤلفه: هذا آخر ما كملت به تفسير القرآن الكريم الذي ألفه الشيخ الإمام العلامة المحقق جلال الدين المحلي الشافعي. رضي الله عنه. وقد أفرغت فيه جهدي وبذلت فكري فيه، في نفاثات أراها - إن شاء الله تعالى - تُجدي، وألغته في مدة قدر ميعاد الكليم، وجعلته وسيلة للفوز بجنات النعيم. وهو في الحقيقة مُستفاد من الكتاب المُكَمَّل، وعليه في الآي المتشابهة الاعتماد والمُعول. فرحم الله امرأً نظر بعين الإنصاف إليه، ووقف فيه على خطأ فأطلعني عليه. وقد قلت:

حَدَّثَ اللهُ رَبِّي، إِذْ هَدَانِي لِمَا أَبَدَيْتُ، مَعَ عَجْزِي وَضَعْفِي  
فَمَنْ لِي بِالْخَطَا، فَأَرَدَ عَنْهُ؟ وَمَنْ لِي بِالْقَبُولِ، وَلَوْ بِخَرْفٍ؟

هذا، ولم يكن قط في خلدي أن أتعرض لذلك، لِعلمي بالعجز عن الخوض في هذه المسالك. وعسى الله أن ينفع به نفعا جماً، ويفتح به قلوباً غُلُفاً وأعيناً عُمياً وأذاناً صُمًّا. وكأني بمن اعتاد بالمطولات، وقد أضرب عن هذه التكملة وأصلها حسماً، وعدل إلى صريح الجناد ولم يوجه إلى دقائقها فهماً: «وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى». رزقنا الله به هداية إلى سبيل الحق وتوفيقاً، وإطلاً على دقائق كلماته وتحقيقاً، وجعلنا به «مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ». وحسن أولئك رفيقاً!

٢- وفُرع من تأليفه يوم الأحد عاشر شوال سنة سبعين وثمانمائة، وكان الابتداء فيه يوم الأربعاء مُستهل رمضان من السنة المذكورة. وفُرع من تبليغه يوم الأربعاء سادس صفر سنة إحدى وسبعين وثمانمائة، على يد مؤلفه العلامة جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي.

٣- قال الشيخ الإمام العالم العلامة المحقق المدقق، جلال الدين المحلي، تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جنته:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلّم

## سورة الكهف

٤- مكية إلا «واصبر نفسك» الآية، مائة وعشر آيات أو خمس عشرة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥- «الحمد»، هو الوصف بالجميل، ثابت (لله) تعالى - وهل المراد الإعلام بذلك للإيمان به، أو الثناء به، أو هما؟ احتمالات، أفيدُها

(١) مؤلفه أي: جلال الدين السيوطي. «ومن كان» في الآية ٧٢ من سورة الإسراء. «ومع الذين» في الآية ٦٩ من سورة النساء. (٢) زاد بعد هذه الفقرة في بعض النسخ والمطبوعات: (قال الشيخ شمس الدين محمد بن أبي بكر الخطيب الطوخى: أخبرني صديقي العلامة كمال الدين المحلي، أخو شيخنا الإمام جلال الدين المحلي - رحمهما الله - أنه رأى أخاه الشيخ جلال الدين المذكور في النوم، وبين يديه صديقنا الشيخ العلامة المحقق جلال الدين السيوطي مصنف هذه التكملة، وقد أخذ الشيخ هذه التكملة في يده، وتصفحها وقال لمصنّفها المذكور: أيُّهما أحسن، وضعي أو وضعك؟ فقال: وضعي. فقال: انظر. وعرض عليه مواضع فيها، وكأنه يشير إلى اعتراض عليه فيها بلطف، ومصنّف هذه التكملة كلما أورد عليه شيئاً يجيبه، والشيخ يتسم ويضحك. قال شيخنا الإمام العلامة جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، مصنف هذه التكملة: الذي اعتدّه وأجزم به أن الوضع الذي وضعه الشيخ جلال الدين المحلي - رحمه الله تعالى - في قطعه أحسن من وضعي أنا بطبقات كثيرة. كيف، وغالب ما وضعته هنا مقتبس من وضعه، ومستفاد منه؟ لا مبرية عندي في ذلك. وأما الذي رُئي، في المتام المكتوب أعلاه، فلعل الشيخ أشار به إلى المواضع القليلة التي خالفْتُ وضعه فيها لنكتة، وهي بسيرة جداً، ما أظنها تبلغ عشرة مواضع، منها أن الشيخ قال في سورة ص: «والروح جسم لطيف يحيا به الإنسان ببقوته فيه». وكنت تبعته أولاً، فذكرت هذا الحد في سورة «الججر»، ثم ضربت عليه لقوله تعالى: «وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ. قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي» الآية. فهي صريحة أو كالصريحة، في أن الروح من علم الله - تعالى - لانهله. فالإمساك عن تعريفها أولى. ولذا قال الشيخ تاج الدين بن السبكي في جمع الجوامع: «والروح لم يتكلم عليها محمد ﷺ. فمسك عنها». ومنها أن الشيخ قال في سورة الحج: «الصابون: فرقة من اليهود». فذكرت ذلك في سورة «البقرة»، وزدت: «أو النصارى» بياناً لقول ثان. فإنه المعروف خصوصاً عند أصحابنا الفقهاء، وفي «المنهاج»: «وإن خالفت السامرة اليهود، والصابون النصارى، في أصل دينهم حرّمن». وفي شرحه: أن الشافعي - رضي الله عنه - نص على «أن الصابين فرقة من النصارى». ولا أستحضر الآن موضعاً ثالثاً. فلعل الشيخ - رحمه الله تعالى - يشير إلى مثل هذا. والله أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب». وحرّمت أي: حرّمت نساء السامرة والصابنة وذبايحهم على المسلمين. (٣) سقط «قال الشيخ... جتة» من الأصل، ومع بعض السطرين التاليين من ط والفقوحات والصاوي والمنحة والمطبوعات. (٤) اصبر نفسك يعني: الآية ٢٨. وسقط «أو خمس عشرة» من خ. (٥) روي أن بعض أهل الكتاب تدارسوا أمر الدعوة وقرئ عليهم شيء من القرآن، فخشعوا وقالوا: «هذا وقت نبوة المذكور في التوراة، وهذه صفته ووعد الله به واقع لا محالة»، فنزلت هذه الآيات. البحر ٨٨:٦. وأنزله: أوحاه على لسان جبريل، ويجعل: يصير. والشديد: القوي العنيف. ومن لدته: من عنده وبأمره. =



الثالث - «الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ» مُحَمَّدٌ «الكِتَابَ»: القرآن، «وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ» أي: فيه «عَوَجًا» ١: اختلافًا وتناقضًا - والجملة: حال من الكتاب - «قِيمًا»: مستقيمًا، حال ثانية مؤكدة، «لِيُنْذِرَ»: يُخَوِّفَ الكتاب الكافرين «بِأَسَاءٍ»: عذابًا «شَدِيدًا مِنْ لَدُنْهِ»: من قِبَلِ الله، «وَيُبَشِّرَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا» ٢، ما كَثِيرٌ فِيهِ أَبَدًا» ٣ - هو الجنة - «وَيُنْذِرَ» من جملة الكافرين «الَّذِينَ قَالُوا: اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا» ٤. ما لَهُمْ بِهِ: بهذا القول «مِنْ عِلْمٍ، وَلَا لِإِبَائِهِمْ» من قبلهم القائلين له. «كَبُرَتْ»: عظمت «كَلِمَةً، تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ»! كلمة: تمييز مُفسِّر للضمير المُبهم، والمخصوص بالذم محذوف، أي: مقالتهُم المذكورة. «إِنْ»: ما يَقُولُونَ» في ذلك «إِلَّا» مقولًا «كَذِبًا» ٥.

١- «فَلَمَّا كَبُرَتْ» مُهْلِكٌ «نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ»: بعدهم أي: بعد توليهم عنك، «إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ»: القرآن، «أَسَفًا» ٦: غيظًا وحُزنًا منك، لجرصك على إيمانهم. ونصبه على المفعول له. «إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ»، من الحيوان والنبات والشجر والأنهار، وغير ذلك «زِينَةً لَهَا، لِيَبْلُوَهُمْ»: لنختبر الناس ناظرين إلى ذلك: «أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا» ٧ فيه أي: أزهى له؟ «وَأِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا»: فَنَاتًا «جُرْزًا» ٨: يابسًا لا يُنبِت.

٢- «أَمْ حَسِبْتَ» أي: أَظَنَنْتَ «أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ»: الغار في الجبل، «وَالرَّقِيمِ»: اللوح المكتوب فيه أسماؤهم وأنسائهم - وقد سئل ﷺ عن قصتهم - «كَانُوا» في قصتهم «مِنْ» جملة «آيَاتِنَا عَجَبًا» ٩: خبر «كان» وما قبله حال، أي:

كانوا عجبًا دون باقي الآيات، أو أعجبها؟ ليس الأمر كذلك. اذكر «إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ»: جمع فتى - وهو الشاب الكامل - خائفين على إيمانهم من قومهم الكفار، «فَقَالُوا: رَبَّنَا، إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ»: من قِبَلِكَ «رَحْمَةً، وَهَيِّئْ»: أصلح «لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا» ١٠: هداية. «فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ» أي: أُنْشَاهُمْ، «فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا» ١١: معدودة، «ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ»: أيقظناهم، «لِنَعْلَمَ» عِلْمَ مشاهدة: «أَيُّ الْحَزْبَيْنِ»: الفريقين المختلفين في مدة لبثهم «أَحْصَى»: فعل بمعنى ضَبَطَ، «لِمَا لَبِثُوا»: لبثهم: متعلق بما بعده، «أَمَدًا» ١٢: غاية؟ ٣- «نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ»: بالصدق. «إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ، آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى» ١٣، وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ»: قويناها على قول الحق،

مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِآبَائِهِمْ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ أَنْ يَقُولُوا: إِلَّا كَذِبًا ٥ فَلَمَّا كَبُرَتْ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ٦ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ٧ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرْزًا ٨ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ٩ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ١٠ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ١١ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحَزْبَيْنِ أَحْسَنُ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ١٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ١٣ وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ لَهَا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا ١٤ هُنَالِكَ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ١٥

=ويشرحهم: يبلغهم الخبر السار. ويعمل: يكتسب. والصالحات: الأعمال حسنها الشرع. والأجر: الثواب. والحسن: الجميل. والماكث: المقيم. والأبد: الزمن غير المتناهي. والمنذرون: اليهود والنصارى، لما زعموا في عُزْرِ المسيح. واتخذ: صنعه لنفسه. والعلم: المعرفة اليقينية. أي: يقولون ذلك افتراء. والآباء: جمع أب. والمراد هم الآباء والأجداد. والقائلين أي: «اتخذ الله ولدًا». والمراد بالكلمة هنا كلام مركب. وتخرج: تلفظ. والأفواه: مفردة قوة. وهو الغم. ومقاتلتهم المذكورة يعني أن التقدير: كبرت الكلمة كلمة، أي: ما أكبرها كلمة مكذوبة مختلفة، ليس لها مثل في الأكاذيب! وفي ذلك أي: في إشراكهم وادعائهم أن الله اتخذ ولدًا. والمقول هنا: القول. والكذب: المكذب. (١) الآثار: جمع أثر. والمراد: على أثر إعراضهم. ويؤمن: يصدق ويستجيب. والمفعول له: يعني أن «أسفًا»: مفعول لأجله. وجعلنا: صيرنا. والزينة: التجميل بما يرغب الناس. والاختيار هنا لظهور المحسن من المسيء. وناظرين إليه أي: ملتفتين إلى ما على الأرض للاعتبار أو الاغترار. وأحسن: أجود. والعمل: ما يكون في القلب واللسان والجوارح. وفيه: في الاستفادة منه والاعتبار به. وأزهده: أقل اغترارًا بما على الأرض، لاستخدامه في سبيل الخير. وجاعلون: مصيرون. وعليها: على الأرض. والفتات: ما يضمحل بالريح ويتلاشى. (٢) الأصحاب: جمع صاحب. والآيات: المعجزات تخالف سنن الكون. والعجب: المُعْجَب. و«ليس» يعني أن الاستفهام المضمن في «بل» للإنكار، مع النهي للنبي ﷺ عن التعجب ولمن سأل. أي: لا تظن أن قصتهم عجيبة بالنسبة إلى غيرها من الآيات العظيمة. وأوى إليه: التجأ إليه. والفتية: جمع قلة للفتى. وكانوا سبعة بعد عيسى، هربوا بدينهم من مدينتهم، للنجاة من الشرك. وللقصاصين أخبار مضطربة في تفصيلات ذلك، ولم يرد في الحديث الصحيح شيء منها. فلا حاجة إلى الرجم بالغيب وتقبل الأساطير. وآتانا: أعطنا. والرحمة: العطف بالإحسان. وهى: يسر. وأمرنا: شأننا الذي صرنا إليه. وهداية: تبيينًا على الإيمان والأعمال الصالحة. وضربنا: أوجدنا حجابًا. والمراد: استجبنا دعاءهم وقضينا عليهم النوم، وسبناه بضرب الحجاب على أسماعهم. والآذان: جمع أذن. ومعدودة: كثيرة. وعلم المشاهدة أي: لظهور لهم وشاهد يحصل لهم ما علمناه، من ضبطهم مدة لبثهم في النوم والفريقان: القسمان من أهل الكهف. انظر الآية ١٩. وضبط أي: أثنى الحسبة وأحكمها وحفظها حفظًا بليغًا. وفي الأصل والصاوي وقرة العينين: «فعل بمعنى أضبط». وصوابه: «أفعل بمعنى أضبط». وهذا تفسير آخر، يعني أنه اسم تفضيل: أيهم أكثر ضبطًا وحفظًا؟ ولبثوا: أقاموا في الكهف نائمين. ومتعلق بما بعده أي: من حيث المعنى. انظر «المفصل». والغاية: مدة الزمن. (٣) نقص: نسرد بالتفصيل. وفي ط والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «نقص نقرأ عليك». والنبأ: الخبر العظيم. وآمنوا به: اعتقدوا وحدانيته. وزدناهم: أضفنا إليهم. والهدى: الإرشاد إلى الحق. وقاموا أي: انتصبوا على أقدامهم ولم يسجدوا للأصنام. وندعوه: نعبده ونطيعه. والإله: المعبود بحق وحده. وفرصًا: افتراضًا ذهنيًا لافعلًا. وقومهم: الجماعة التي يعيشون معها. واتخذوا: صيروا. ويأتون به: يحضرونه حقيقة. وأظلم: أكثر تجاوزًا للحق. وافترى: اختلق وكذب. واعتزلتموهم: خالفتهم ما هم عليه من الكفر. =



﴿إِذْ قَامُوا﴾ بين يدي ملكهم وقد أمرهم بالسجود للأصنام، ﴿فَقَالُوا: رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ﴾ أي: غيره ﴿إِلَهًا﴾. لقد قلنا إذا شَطَطًا ﴿١٤﴾ أي: قولًا ذا شطط أي: إفراط في الكفر، إن دعونا إلها غير الله - تعالى - فَرَضًا. ﴿هُؤُلَاءِ﴾: مبتدأ ﴿قَوْمُنَا﴾: عطف بيان ﴿اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً. لَوْلَا:﴾ هلا ﴿يَأْتُونَ عَلَيْهِمْ﴾: على عبادتهم ﴿بِسُلْطَانٍ بَيْنَ:﴾ بحجة ظاهرة. ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ﴾ أي: لا أحد أظلم ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ١٥ بنسبة الشريك إليه، تعالى؟ قال بعض القتيبة لبعض: ﴿وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَاثْنُوا إِلَى الْكَهْفِ، يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا﴾ ١٦، بكسر الميم وفتح الفاء وبالعكس: ما ترتفقون به من غداء وعشاء.

١- ﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرَ﴾: بالتشديد والتخفيف: تميل ﴿عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ﴾: ناحيته، ﴿وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ﴾: تتركهم وتتجاوز عنهم فلا تُصِيبُهُمُ الْبَتَّةُ، ﴿وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْهُ﴾: مُتَّسِعٌ من الكهف، ينالهم برد الريح ونسيمها. ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ آيَاتِ اللَّهِ﴾: دلائل قُدْرَتِهِ. ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ، وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ ١٧. ﴿وَتَحْسِبُهُمْ﴾ - لو رأيتهُم - ﴿أَبْقَاظًا﴾ أي: متتهين، لأن أعينهم مُفْتَحَةٌ، جمع يَقِظٌ بكسر القاف، ﴿وَهُمْ رُقُودٌ﴾: نيام جمع راقد، ﴿وَنَقْلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ﴾، لئلا تأكل الأرض لحومهم، ﴿وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ﴾: ببناء الكهف - وكانوا إذا انقلبوا انقلب معهم، وهو مثلهم في النوم واليقظة - ﴿لَوْ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا، وَلَمُلِئْتَ﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿مِنْهُمْ رُغْبًا﴾ ١٨، بسكون العين وضمها. منعهم الله بالرعب من دخول أحد عليهم.

٢- ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما فعلنا بهم ما ذكرنا، ﴿بَعَثْنَاهُمْ﴾: أيقظناهم، ﴿لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ﴾ عن حالهم ومدة لبثهم. ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ: كَمْ لَبِثْنَا؟ قَالُوا: لَا نَدْرِي، كُنَّا نَوْمًا﴾. لأنهم دخلوا الكهف عند طلوع الشمس وبعثوا عند غروبها، فظنوا أنه غروب يوم الدخول. ثم ﴿قَالُوا﴾ متوقفين في ذلك: ﴿رَبُّكُمْ أَعْلَمَ بِمَا لَبِثْنَا. فابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ﴾، بسكون الراء وكسرهما: بفصتكم ﴿هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ﴾ - يقال: إنها السَّيِّمَةُ الآن طَرْسُوسٌ بفتح الراء - ﴿فَلْيَنْظُرْ: أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا﴾: أي أظمة المدينة أحل؟ ﴿فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ، وَلْيُتْلَظَفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا﴾ ١٩. إنهم إن

يعبدون: يقدسون ويطيعون من الأصنام والمخلوقات. واثنوا إليه: التجنوا إليه واستقروا فيه. وينشر: ييسر ويوسع. والرحمة: العطف بالإحسان. ويهيئ: ييسر. والأمر: الشأن والحال. وبالعكس يريد القراءة: «مرفقًا». وترتفقون به أي: تتفقون به. (١) ترى: تبصر عيانًا، أي: لو راقبت أحوالهم لرأيت. وطلعت: ظهرت. وبالتخفيف يريد القراءة: «تراوُرَ». فالأصل «تتراوُرَ» سكنت التاء الثانية وأبدلت زايًا وأدغمت في الزاي بعدها، في القراءة الأولى، وفي القراءة الثانية حذف التاء للتخفيف. وذات اليمين أي: نحو يمين الكهف. وغربت: دنت الشمس من المغيب. وذات الشمال أي: نحو شمال الكهف. والظاهر أن الكهف كان جنوبيًا، فالشمس تصادف يمينه صباحًا وشماله قبل الغروب، وتدخله ظهرًا دون أن تتوجه إليهم وتنال منهم. هذا ما قلته منذ سنوات تقديراً. وقد تيسر لي زيارة الكهف منذ أشهر، فشاهدته كما قلت، وصليت في المسجد قربه. والحمد لله. وتصيهم: تصل إليهم. والبتة أي: قطعًا. ويهدي أي: يرشده إلى الحق والخير. والمهتدي: المخلص في إيمانه. وفيما عدا النسخ والوجيز والتلخيص: «المهتد» بحذف الياء للتخفيف اتباعًا لرسم المصاحف. وإنما جاز إثبات الياء لبيان القراءة التي اختارها المحلي. ويضلل: يدع في الكفر ولا يرشده. ولن تجد: لن ترى. والولي: من يتولى أمر الآخرين. والمرشد: الذي يدل على الخير. وتحسب: تنوهم. وأبقاظ: جمع يَقِظٌ. ومفتحة أي: كالمتنبهين. وفي ط وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «مفتحة». ونقلهم: تقدر لهم القلب. واليمين: يمينهم. والشمال: شمالهم. وباسط ذراعيه: مسترخ على الأرض نائمًا. وفيما عدا الأصل وخ: «ذراعيه يديه بالوصيد ببناء الكهف وكانوا إذا انقلبوا انقلب وهو مثلهم». وفناء الكهف: المكان المتسع أمامه. واطلعت عليهم: نظرت إليهم. ووليت: أعرضت بوجهك وهربت. والفرار: الهرب. وملئت: امتلأت نفسك. وبالتشديد يريد القراءة: «ولمُلئت». وبضمها يريد القراءة «رُغْبًا». وإنما ورد عن القراء السكون والضم مع تخفيف اللام من «مُلئت». (٢) كذلك بعثناهم أي: جعلنا بعثهم آيةً مثل جعلنا إنانهم هذه المدة المتطاولة آيةً. ويتساءلون: يسأل بعضهم بعضًا. وكم لبثتم: كم يومًا بقيتم في النوم؟ وقالوا أي: السئة المسؤولون. ودخلوا الكهف: يعني أنهم ناموا يوم دخولهم. والمشهور أنهم مكثوا في الكهف عدة أيام قبل نومهم. فكان على المحلي أن يقول: «ناموا». وقد اضطرب المفسرون في تفاصيل قصة هؤلاء، فأوردوا كثيرًا مما لم يثبت في القرآن أو أقوال الأنبياء. البحر ١٠٩: ٦. وبعض اليوم: قطعة من زمنه. ومتوقفين في ذلك: متلبثين في تقدير المدة، ليردوا الأمر إلى علم الله. وربكم أعلم أي: أنتم لاتعلمون، وإنما العالم هو الله. وابعثوا: أرسلوا. وبكسرهما يريد القراءة: «بورقكم». والمراد هنا هو الفضة المضروبة عملة للتداول. وطرسوس: بين مرسين وأضنة قرب ساحل البحر، وكانت في عهدهم تسمى أفسوس. وينظر: يتدبر ويعلم. وأحل يعني: بالطهارة والتجرد من الظلم والشرك. وفي ط والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «أي أي أظمة المدينة أحل». ويأتيتكم به: يجيء به إليكم. والرزق: ما يتيسر للإنسان من الحاجات. ويتلطف: يتكلف اللطف في المعاملة. ولايشعر: لايعمل ما يؤدي إلى الشعور. وبكم: بما أنتم عليه من العقيدة. وضمير الغائبين يعود على أهل المدينة. ويظهروا عليكم: يطلعوا على أمركم. والرجم: الرمي بالحجارة. ويعيدوكم: يصيروكم بالقوة. والملة: الدين من عقيدة وشريعة. وتفلحوا: تظفروا بخير.

وَإِذْ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ. وَيَهَيِّئْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مِرْفَقًا ﴿١٤﴾ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَتْ تَرَاوُرَ عَنْ كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَتْ تَقَرَّبُ مِنْهُمْ ذَاتَ الشَّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِنْ ذَلِكَ مِنْ مَّاءِ آيَاتِ اللَّهِ مِنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا ﴿١٥﴾ وَتَحْسِبُهُمْ أَنْبَاقًا وَهُمْ رُقُودٌ وَنَقْلُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ وَكُلُّهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَسْأَلُوا بَيْنَهُمْ قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ كَمْ لَبِثْنَا قَالُوا لَا نَدْرِي كُنَّا نَوْمًا أَوْ بَعْضُ يَوْمٍ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْنَا فَابْعَثُوا أَحَدَكُمْ بِوَرِقِكُمْ هَذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَى طَعَامًا فَلْيَأْتِكُمْ بِرِزْقٍ مِنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِنْ أَوْعَيْدُواكُمْ فِي مَلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا أَبْكَدَا ﴿٢٠﴾

يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ: يقتلوكم بالرجم، «أو يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ، وَلَنْ تُفْلِحُوا إِذَا»، أي: إن عدتم في ملتهم، «أَبَدًا» ٢٠.

١- «وَكَذَلِكَ»: كما بعثناهم، «أَعْرَضْنَا»: أطلعنا «عليهم» قومهم والمؤمنين، «لِيَعْلَمُوا» أي: قومهم «أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ» بالبعث «حَقٌّ»، بطريق أن القادر على إقامتهم المدة الطويلة وإبقائهم على حالهم بلا غذاء قادر على إحياء الموتى، «وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ»: لا شك «فيها، إذ»: معمول لـ «أَعْرَضْنَا» «يَتَنَزَّعُونَ» أي: المؤمنون والكفار «يَبْتَغِيهِمْ أَمْرُهُمْ»: أمر الفتية في البناء حولهم، «فَقَالُوا» أي: الكفار: «إِبْنُوا عَلَيْهِمْ» أي: حولهم «ثِيَابًا» يستترهم. «رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ». قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ: أمر الفتية وهم المؤمنون: «لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ»: حولهم «مَسْجِدًا» ٢١ يُصَلِّي فيه. وفعل ذلك على باب الكهف.

٢- «سَيَقُولُونَ» أي: المتنازعون في عدد الفتية في زمن النبي، أي: يقول بعضهم: هم «ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ. وَيَقُولُونَ» أي: بعضهم: «خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ». والقولان لنصاري نجران «رَجَمًا بِالْغَيْبِ» أي: ظنًا في الغيبة عنهم. وهو راجع إلى القولين معًا، ونصبه على المفعول له أي لظنهم ذلك. «وَيَقُولُونَ» أي: المؤمنون: «سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ». الجملة من مبتدأ وخبر: صفة «سبعة» بزيادة الواو، وقيل: تأكيدًا ودلالة على لصوق الصفة بالموصوف. ووصف الأولين بالرجم دون الثالث دليل على أنه مرضي وصحيح. «قُلْ: رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ، مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ». قال ابن عباس: «أنا من القليل». وذكرهم سبعة. «فَلَا تُمَارَ»: تجادل «فيهم إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا» بما أنزل عليك، «وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ»: تطلب الفتيا «منهم»: من أهل الكتاب اليهود «أَحَدًا» ٢٢.

٣- وسأله أهل مكة عن خبر أهل الكهف، فقال: «أَخْبِرْكُمْ بِهِ عَدًّا». ولم يقل: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ»، فنزل: «وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ» أي: لأجل شيء: «إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدًّا» ٢٣ أي: فيما يستقبل من الزمان. «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» أي: إِلَّا مُلْتَبَسًا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ - تعالى - بأن تقول: «إِنْ شَاءَ اللَّهُ». «وَأَذْكُرْ رَبَّكَ» أي: مشيئته معلقًا بها، «إِذَا نَسِيتَ» التعليق بها، ويكون ذكرها بعد النسيان كذكرها مع القول. قال الحسن وغيره: ما دام في المجلس. «وَقُلْ: عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا» من خبر أهل الكهف، في الدلالة على بُتوتي، «رَشَدًا» ٢٤: هداية. وقد فعل الله - تعالى - ذلك.

٤- «وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثِ مِائَةٍ» بالثلاثين، «سِنِينَ»: عطف بيان لـ «ثَلَاثِ مِائَةٍ» عند أهل الكتاب شمسية، وتزيد القمرية عليها عند العرب تسع سنين - وقد ذكرت في قوله «وَأَزَادُوا تِسْعًا» ٢٥ أي: تسع سنين. فالثلاثمائة الشمسية: ثلاثمائة وتسع قمرية. «قُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا» ممن اختلفوا فيه - وهو ما تقدم ذكره - «لَهُ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي: علمه، «أَبْصُرْ بِهِ» أي: بالله - هي صيغة تعجب - «وَأَسْمِعْ» به كذلك، بمعنى: ما أبصره وما أسمعته! وهما على جهة المجاز، والمراد أنه - تعالى - لا يغيب عن بصره وسمعه شيء، «مَا لَهُمْ» لآهل السماوات والأرض «مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ»: ناصر، «وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا» ٢٦ لأنه غني عن الشريك.

٥- «وَاتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ، لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ، وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا» ٢٧: ملجأ، «وَاصْبِرْ نَفْسَكَ»: احبسها «مَعَ الَّذِينَ

وَكَذَلِكَ أَعْرَضْنَا عَنْهُمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَزَّعُونَ مِنْهُمْ أَمْرَهُمْ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُيُوتًا رَبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ قَالَ الَّذِينَ غَلَبُوا عَلَى أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِمْ مَسْجِدًا ٢١ سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا ٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ عَنِّي فَإِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ عَدًّا ٢٣ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَآذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنَّ رَبِّي لِأَقْرَبٍ مِنْ هَذَا رَشَدًا ٢٤ وَلَبِثُوا فِي كَهْفِهِمْ ثَلَاثَ مِائَةٍ سِنِينَ وَازْدَادُوا تِسْعًا ٢٥ قُلْ اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا لَهُ غَيْبُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ أَبْصُرْ بِهِ وَأَسْمِعْ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ٢٦ وَآتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنْ كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ وَلَنْ تَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ٢٧

(١) كما بعثناهم أي: جعلنا غور الناس عليهم لحكمة، كما جعلنا نومهم ويقظتهم. وقومهم: الكافرون حينذاك. ويعلم: يدرك باليقين. والوعد: التعهد بما سيكون. والحق: الصدق الثابت. وإقامتهم: كذا في الأصل والنسخ، أي: إقامتهم على الحال المذكورة قبل بعثهم. وفيما عداها: «إنامتهم». والساعة: القيامة. ويتنازعون: يختصمون. وقالوا أي: بعد موت الفتية. وغلبوا: تغلبوا. وتنخذ: نبني. وابنوا: شيّدوا. والمسجد: المكان للصلاة. (٢) نجران: موضع بين الحجاز واليمن، كان فيه بعض النصاري. ورجمًا: رميًا للرأي دون علم. ومفعول له أي: مفعول لأجله. ولصوق الصفة أي: ثبوت الصفة بالموصوف. وزيادة الواو تعني تركيد الجملة كلها، وبيان أن العدد المذكور هنا هو الحق وحده. وأعلم: أقوى علمًا. والعدة: المعدود. ويعلمهم: يعرف حقيقة عددهم. وظاهرًا أي: من غير تجهيل ولا تعنيف. والفتيا: الحكم فيما يشكل. واليهود: هذا خلاف ما ذكره المحلي في تفسير الآية قبل، أنهم نصارى. (٣) الشيء: ما يمكن وقوعه. وفاعله: متفذه. ويشاء: يريد وقوعه. وذكر المشيئة: التلطف بها عن قصد. ومعلقًا بها: جاعلاً تنفيذ الأمور مقيدًا بها، لا يحصل إلا بسببها. ويهدين: يرشدني. وحذفت تخفيفًا ياء المتكلم. وفي النسخ: «يهديني». وأقرب: أدنى وأعظم وأدل. وقد فعل أي: آتاه الهداية إلى التوحيد والشرعة، وشيء من أخبار الغيب. وفي الآيتين تأديب للنبي ﷺ وأمته بوجوب رد الأمور إلى مشيئة الله. (٤) لبث: بقي. وازدادوا: أضافوا إلى الثلاثمائة. والسنون: جمع سنة. وعطف بيان يعني: لتوضيح المراد مع التوكيد. وروي أنه لما نزل قوله «ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة» قيل: يا رسول الله، أيامًا أم شهرًا أم سنين؟ فنزلت بقية الآية. الدر المنثور ٤: ٢١٨. وقمرية أي: ما ذكر من مدة لبثهم نيامًا. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. وعلمه: علم الغيب. وما أبصره وما أسمعته أي: أمره في الإدراك عظيم عجيب، خارج عن حد ما عليه إدراك المخلوقات كلها. والمجاز هنا مراد به أن الصيغة إنشائية للتعجب، وحقيقتها خبرية للإعلام والتقرير، والتعجب فيها من حيث إنه استعظام أمر خفي على الخلق سببه. ومن دونه: من غير الله. ويشركه: يجعله مشاركًا له في الملك والتصرف. والحكم: الأمر والقضاء. (٥) اتل: اقرأ وبلغ. وأوحى: أنزل على لسان جبريل. والكتاب: القرآن الكريم. والمبدل: القادر على =

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ، يُرِيدُونَ بِعِبَادَتِهِمْ (وَجْهَهُ) - تعالى - لا شيئاً من أعراض الدنيا وهم الفقراء، «ولا تَعُدْ»: تنصرف «عيناك عنهم» - غيرَ بهما عن صاحبهما - «تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَلَا تُطِيعُ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا» أي: القرآن - هو عُيَيْنَةُ بن حِصْن وأصحابه - «وَاتَّبَعَ هَوَاهُ» في الشُّرْك، «وَكَانَ أَمْرُهُ قُرْطًا» ٢٨: إسرَافًا، «وَقُلْ» له ولأصحابه: هذا القرآن (الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ. فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ، وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفِرْ). تهديد لهم. «إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ» أي: الكافرين «نَارًا، أَحَاطَ بِهَم سُرَادِقُهَا»: ما أحاط بها، «وَلَنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ»: كعكر الزيت، «يَشْوِي الْوُجُوهَ» من حرِّه إذا قُرِبَ إليها. «يَسْنُ الشَّرَابُ» هوا «وساءت» أي: النار «مُرْتَفَقًا» ٢٩: متكاً! تمييز منقول من الفاعل أي: قَبَّحَ مُرْتَفَقُهَا. وهو مقابل لقوله الآتي في الجنة: «وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا»! وإلا فأَيُّ ارتفاق في النار؟

١- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا» ٣٠. الجملة: خبر «إِنَّ»، وفيها إقامة الظاهر مقام المضمر - والمعنى: أَجْرَهُمْ، أي: نُنِيبُهُمْ بما تضمَّنه - «أُولَئِكَ لَهُمْ جَنَّاتُ عَدْنٍ»: إقامة، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ، يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ» - قيل: من: زائدة، وقيل: للتبويض - وهي جمع أشورة كاحجرة جمع سوار «مِنْ ذَهَبٍ، وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِنْ سُنْدُسٍ»: ما رقَّ من الديباج، «وَيَسْتَبْرَقُونَ»: ما غلظ منه - وفي آية «الرحمن»: «بَطَانَتُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ» - «مُتَكِّثِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ»: جمع أريكة. وهي السرير في الحَجَلَة. وهي بيت يُزَيَّن بالثياب والستور للعروس. «نِعَمَ الثَّوَابِ»: الجزاء الجنة! «وَحَسَنَتْ مُرْتَفَقًا» ٣١!



٢- «واضرب»: اجعل «لَهُمْ»: للكفار مع المؤمنين «مَثَلًا رَجُلَيْنِ»: بدل، وهو وما بعده تفسير للمثل، «جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا» الكافر «جَنَّتَيْنِ»: بُسْتَانَيْنِ «مِنْ أَعْنَابٍ، وَحَفَفْنَاهُمَا بِنَخْلٍ، وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا» ٣٢ يفتات به، «كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ» كلتا: مفرد يدل على التثنية مبتدأ «آتت»: خبره «أَكَلَهَا»: ثمرها، «وَلَمْ تَقْلِمِ»: تَقْصُ «مِنْهُ شَيْئًا، وَفَجَرْنَا خِلَالَهُمَا نَهْرًا» ٣٣ يجري بينهما، «وَكَانَ لَهُ» مع الجنتين «ثَمَرٌ» - بفتح الثاء والميم، وبضمهما، وبضم الأول وسكون الثاني. وهو جمع ثمرة كشجرة وشجر، وخشبة وخشب، وبدنة وبُذْن - «فَقَالَ لِصَاحِبِهِ» المؤمن، «وَهُوَ يُحَاوِرُهُ»: يُفَاخِرُهُ: «أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا» ٣٤ عشيرة. «وَدَخَلَ جَنَّتَهُ» بصاحبه، يطوف به فيها ويريه آثارها - ولم يقل «جَنَّتِي»

=التبديل من الخلق. والكلمات: الآيات وما فيها. ولن تجد: لن ترى. ومن دونه: من عند غيره. انظر سبب النزول في المفصل. ويدعونه: يعبدونه. والغداة: أول النهار. والعشي: آخره. يعني عموم الوقت. وتريد: تطلب. والزينة: ما يُزَيَّن به. ولا تطعه: لا تقبل رأيه. وأغفلنا قلبه: شغلناه بالضلال. واتبع هواه: انقاد لما تشتهي نفسه. والأمر: الشأن. وله: لغئيت بن حصن. والحق: الصديق الثابت. ومن ربك: من عنده. وشاء: أراد الإيمان. «وَشَاءَ» الثاني: أراد الكفر. ويؤمن: يصدق الله ورسوله ويعرف قلبه التوحيد. وعكسه: يكفر. وأعتدنا: هيأنا. والسرادق: جدار من النار والدخان. ويستغيث: يطلب الإنقاذ. والوجوه: جمع وجه. وبس: بلغ الغاية في السوء والبؤس والشقاء. والمتكأ: الاتكاء للراحة والانتفاع. (١) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزم عنه. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالحات: الأعمال التي حسننها الشرع. ولا نصيبه: تؤدي ثوابه كاملاً. والأجر: المكافأة. وأحسنه: جاء به على ما يرضاه الله. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل وتندفق. ومن تحت مساكنتهم. والأنهار: جمع نهر من ماء أو لبن أو عسل أو خمر. ويحلون: يزينون. والثياب: جمع ثوب. والخضر: جمع أخضر. والديباج: الحرير. وآية الرحمن: الآية ٥٤ من تلك السورة. والمتكى: المضطجع بارتياح. وحسنت: بلغت الغاية في الجمال والنعمة. (٢) المثل: الشبه يُبَيَّن به حال شيء خفية بحال آخر واضحة. والرجلان روي أنهما من بني إسرائيل، أحدهما كافر والآخر مؤمن، وقد ورد وصفهما في الآيات ٥١-٦٠ من سورة الصافات. فتح القدير ٤٠٤:٣. وجعلنا: صَبَرْنَا. والأعناب: جمع عنب. وحففتاهما بنخل: جعلنا النخل محيطاً بكل منهما. والنخل ثمره التمر بأنواعه. والزروع: ما يزرع للغذاء والزينة. وكتلاتهما: كل واحدة منهما. وآتت: أعطت. والأكل: ما يؤكل. وفجرنا: شققنا. والتمر: ما يزيد وينمو من المال، كالنقد والمواشي. «وبفتح... الثاني» يريد ثلاث قراءات، أولاها ما أثبتنا، والثانية: «ثَمَرٌ»، والثالثة: «ثَمَرٌ». وصاحبه: الرجل الثاني. ويحاوره: يجاوبه. وعُبر عن ذلك بالمفاخرة، لما كان من تبجح هذا الثاني وتكبره. وأعز: أقوى. والنفر: من ينفر مع الرجل لعونه. والظاهر أن المراد به هنا الأولاد. انظر الآية ٣٩. وآثارها: ما فيها من الهجة والحسن. وفيما عدا الأصل وخ وع: «أثمارها». وإرادة للروضة وقيل اكتفاء بالواحدة: يعني أن الروضة تشمل الجنتين، أو أن ذكر واحدة منهما يغني عن الثانية، لأن الداخل في شيء لا يكون في اثنين معاً. وظالم لنفسه: معرض أياها لغضب الله ونقمته. وهذا من أكبر الظلم الذي هو وضع الشيء في غير موضعه. وما أظن: ما أتردد وما أشك. والأبد: ما لا ينتهي من الزمن. والمراد هنا: مدة حياة المتكلم. والساعة: القيامة بالبعث للحساب والجزاء. وقائمة: كاتبة وحاصلة. ورددت: رجعت بعد الموت. وإلى ربي: إلى لقاء موعد حسابه وجزائه. وأجد: أرى. وخيراً: أكثر انتفاعاً وفضلاً. ومنها أي: من جنة الدنيا. والتقدير: والله - لئن رُدَدْتُ أَجْدَ خَيْرًا - لأجدته. وفي هذا الحذف إيجاز واحتباك وتوكيد. ومرجعاً: عاقبة ومآلاً لما أنا عليه من الكرامة، والاستحقاق للنعم في كل حين.

إرادة للروضة. وقيل: اكتفاء بالواحدة - «وهو ظالم لنفسه» بالكفر، «قال: ما أظن أن تبعد»: تنعدم «هذه أبداً ٣٥»، وما أظن الساعة قائمة، ولئن رددت إلى ربي في الآخرة، على زعمك، «لأجدن خيراً منها منقلباً» ٣٦: مرجعاً.

١- «قال له صاحبه، وهو يحاوره»: يجاوبه: «أكفرت بالذي خلقك من تراب»، لأن آدم خلق منه، «ثم من نطفة»: مني «ثم سواك»: عدلك وصيرك «رجلاً ٣٧؟ لكتنا» - أصله: لكن أنا. نقلت حركة الهمزة إلى النون، أو حذفت الهمزة، ثم أدغمت النون في مثلها - «هو»: ضمير الشأن تفسره الجملة بعده، والمعنى: أنا أقول، «الله ربي، ولا أشرك بربي أحداً ٣٨، ولولا»: هلا، «إذ دخلت جنتك، قلت: عند إعجابك بها: هذا «ما شاء الله، لا قوة إلا بالله». في الحديث «من أعطي خيراً، من أهل أو مال، فيقول عند ذلك: ما شاء الله لا قوة إلا بالله، لم ير فيه مكروهاً». «إن ترني أنا» - ضمير فصل بين المفعولين - «أقل منك ما لا وولداً ٣٩ فعسى ربي أن يؤتين خيراً من جنتك»: جواب الشرط، «ويرسل عليها حسباناً»: جمع حسبانة، أي: صواعق «من السماء، فتصبح صعيداً زلقاً» ٤٠: أرضاً ملساء لا يثبت عليها قدم، «أو يصبح ماؤها غوراً» بمعنى: غائراً، عطف على «يرسل» دون «تصبح»، لأن غور الماء لا يتسبب عن الصواعق، «فلن تستطيع له طلباً» ٤١: حيلة تدركه بها.

٢- «وأحيط بشمرو» - بأوجه الضبط السابقة - مع جنته بالهلاك فهلك، «فأصبح يقلب كفيه» ندمًا وتحسراً، «على ما أنفق فيها» في عمارة جنته، «وهي حاوية»: ساقطة «على غروشها»: دعائمها للكرم بأن سقطت ثم سقط الكرم، «ويقول: يا»: للتنبيه «ليتني لم أشرك بربي أحداً ٤٢. ولم تكن» - بالثاء والياء - «له فئة»: جماعة «ينصرونه من دون الله» عند هلاكها، «وما كان متصيراً» ٤٣ - عند هلاكها بنفسه. «هنا لك» أي: يوم القيامة «الولاية» بفتح الواو: النصرة، وبكسرهما: الملك «لله الحق» بالرفع: صفة الولاية، وبالجر: صفة الجلالة. «هو خير ثواباً» من ثواب غيره - لو كان يُبَيَّب - «وخير عقاباً» ٤٤ بضم القاف وسكونها: عاقبة للمؤمنين. ونصبهما على التمييز.

٣- «واضرب»: صير «لهم»: لقومك «مثل الحياة الدنيا»: مفعول أول «كما»: مفعول ثان، «أنزلناه من السماء، فاختلط به»: تكاثف بسبب نزول الماء «نبات الأرض»، أو امتزج الماء بالنبات فروي وحسن، «فأصبح»: صار النبات «هشيمًا»: يابسًا متفرقة أجزاؤه، «تدرو» تنثر وتفرقه «الرياح» فتذهب به. المعنى: شبه الدنيا بنبات حسن، فيفس فتكسر، ففرقه الرياح. وفي قراءة «الريح». «وكان الله

وَدَخَلَ جَنَّتَهُ، وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ قَالَ مَا أَظُنُّ أَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ٣٥ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَئِنْ رُودَّتْ إِلَى رَبِّي لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِنْهَا مُنْقَلَبًا ٣٦ قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا ٣٧ لَكِنَّا أَهْلًا بِمَا عَمِلْنَا أَغْلَبْنَا أَمْرًا ٣٨ وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنْ تَرَىٰ أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا ٣٩ فَعَسَىٰ رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنَّ خَيْرًا مِنْ خَيْرِ مَا أَقْبَلْتَ ٤٠ وَأُصْبِحَ مَاؤُهَا غَوْرًا فَلَنْ تَسْتَطِيعَ لَهُ طَلَبًا ٤١ وَأُحِيطَ بِشَمْرِهِ فَاصْبِرْ يَقْلُبْ كَفِيَّةً عَلَىٰ مَا أَنْفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ لَيْتَنِي لَمْ أَشْرِكْ بِرَبِّي أَحَدًا ٤٢ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ فِئَةٌ يَنْصُرُونَهُ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ٤٣ هُنَالِكَ الْوَلَايَةُ لِلَّهِ الْحَقِّ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقَابًا ٤٤ وَأَضْرِبْ لِمَنْ يَشَاءُ مِنَ الْأَرْضِ الْمَثَلِ هِيَ الْأَرْضُ الَّتِي بَنَيْنَا فِيهَا السَّمَاءَ فَاخْتَلَطَ بِهِنَّ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيْحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ٤٥

(١) كفرت به: أنكرت ألوهيته. وخلق: أوجد. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة من ماء الرجل والمرأة في الجماع. و«نقلت... أدغمت» كذا، وفيه نظر في الحالتين. انظر «المفصل». والشأن: الأمر الذي يعرض له الحديث هنا. ولا أشرك به: أوحده ولا أجعل معه شريكاً. وشاء: أَرَادَهُ. والقوة: القدرة على كل العمل. والحديث رواه البيهقي في الشعب عن أنس بلفظ آخر. الدر المنثور ٤: ٢٢٣. وانظر تفسير ابن كثير ٣: ٨٢. ونصب «يقول» بـ «أن» مضمرة. وترني: تعلمني. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ترني»، بحذف الياء تبعاً لرسم المصاحف. وإثبات الياء جائز لبيان القراءة المختارة. والولد: الأولاد. ويؤتيني: يعطيني. وإثبات الياء الأخيرة كما في «ترني». والمراد بجواب الشرط: جملة «عسى». ويرسل: يبعث. والحسبانة: الصاعقة يقضي بها الله حساباً وعقاباً. وتصبح: تصير. وماؤها: النهر الذي يجري فيها. وتستطيعه: تقدر عليه. والطلب: الإدراك والتحصيل. (٢) أحيط به: أصابه من كل جانب الدمار. والتمر: ما ذكر في الآيات ٣٢-٣٤. والسابقة: يريد القراءات الثلاث في «تمر». وأصبح: صار. ويقلب كفيه: يحركهما وجهًا لظهر، ويضرب إحداهما على الأخرى. وأنفق أي: بذله من الجهد والمال والعناية. والعروش: جمع عرش. وهو ما ينصب من القصب وغيره مدعماً بالعمد كالسقف، لتمتد عليه فروع الأشجار. والكرم: شجر العنب. ولم أشرك به: لم أعبد ولم أعز بغيره. وبالياء يريد القراءة «ولم يكن». وينصرونه: يدفعون عنه العذاب. ومن دونه: من غيره. ومتصراً: قادراً على ما عجزت عنه عشيرته. والملك: القهر والتسلط. وبكسرهما يريد القراءة «الولاية». والحق: الثابتة لاشك فيها. وبالجر يريد القراءة «الحق». والكسر والضم وارد كل منهما، مع كلتا القراءتين السابقتين، فالقراءات هنا أربع. والحق: المتحقق الثابت وجوده أزلاً وأبداً. وهو أي: الله. وخير: أكثر نفعا وأدوم. والثواب: المكافأة. ويسكونها يريد القراءة «عقبا». (٣) مثل الحياة: صفتها وحالها. وكما أي: شبه صفة ماء وحاله. وأنزلناه: أسقطناه. والسماء: السحاب. والنبات: ما ينبت من شجر وغيره. والرياح: جمع ريح. وهو الهواء المتحرك بشدة. والمشبّه في الآية هو الدنيا، والمشبّه به هو حال النبات الحاصلة من النماء والاختضار فالتحطيم والضياح. وكان أي: وما زال. وفي الآية ٤٦ توكيد لما في الآية الماضية. والمال: ما يملك من النقد والذهب والفضة والعقار والحيوان والنبات والسلاح. والبنون: الأبناء. والزينة: ما يُزَيَّن به ويفاخر. والباقية: الثابتة أبداً. والصالحات: التي يرضاها الله. وهي أعمال الخير، إذا أريد بها وجه الله. وما ذكره المحلي هنا، في تفسير الصالحات، هو من أحاديث في المسند ٣: ٧٥ والمسند ١: ٥١٢ و٥٤١. وانظر ٩٢٨ في ضعيف الجامع، و٣٢١٤ في صحيحه. وخير: أكثر وأعظم. وعنده أي: في حكمه وقضائه. والأمل: الرجاء والترقب.

عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ : قَادِرًا. ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ يُتَجَمَّلُ بِهِمَا فِيهَا، ﴿وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ﴾ هِيَ «سُبْحَانَ اللَّهِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ»، وَزَادَ بَعْضُهُمْ «وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»، ﴿خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا، وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾ ٤٦ أَى: مَا يَأْمُلُهُ الْإِنْسَانُ وَيَرْجُوهُ عِنْدَ اللَّهِ، تَعَالَى.

١- ﴿وَإِذْ أَوْفَىٰ بِوَعْدِهِ يَوْمَ تَسِيرُ الْجِبَالُ﴾: يُذهب بها عن وجه الأرض، فتصير هباءً منثورًا - وفي قراءة بالنون وكسر الياء ونصب «الجبال» - ﴿وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً﴾: ظاهرة ليس عليها شيء من جبل ولا غيره، ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ﴾ المؤمنين والكافرين، ﴿فَلَمْ نُعَادِرْ﴾: نترك ﴿مِنْهُمْ أَحَدًا ٤٧﴾، وَغَرَضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًا: حال أي: مُصْطَفِينَ كُلَّ أُمَّةٍ صَفًّا، ويقال لهم: ﴿لَقَدْ جِئْتُمُونَا، كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ﴾ أي: فَرَادَى حُفَاةً غُرَاةً غُرْلًا، ويقال للمُنْكَرِيِّ البعث: ﴿بَلْ زَعَمْتُمْ أَنِّي﴾: مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ أَي: أَنَّهُ ﴿لَنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ ٤٨ للبعث. ﴿وَوُضِعَ الْكِتَابُ﴾: كتاب كل امرئ، في يمينه من المؤمنين، وفي شماله من الكافرين، ﴿فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ﴾: الكافرين ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خائفين ﴿مِمَّا فِيهِ﴾ وَيَقُولُونَ عند مُعَابِيتِهِمْ مَا فِيهِ مِنَ السَّيِّئَاتِ: ﴿يَا﴾: للتنبيه ﴿وَلَيْلَتَنَا﴾: هَلَكْنَا. وهو مصدر لا فعل له من لفظه. ﴿مَالِ هَذَا الْكِتَابِ﴾، لَا يُعَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً من دُنُونَا ﴿إِلَّا أَحْصَاهَا﴾: عَدَّهَا وَأَنْتَبَهَا؟ تَعَجَّبُوا مِنْهُ فِي ذَلِكَ. ﴿وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا﴾: مُثَبَّتًا فِي كِتَابِهِمْ. ﴿وَلَا يَظْلُمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ٤٩: لَا يُعَاقِبُهُ بِغَيْرِ جُرْمٍ، وَلَا يَنْقُصُ مِنْ ثَوَابِ مُؤْمِنٍ.

٢- ﴿وَإِذْ﴾ منصوب بـ «اذكر» ﴿قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ سَجَدَ انحناء لا وضع جبهة، تَجَبَّهَ له. ﴿سَجُدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ، كَانَ مِنَ الْجِنِّ﴾ - قيل: هم نوع من الملائكة، فذُرِّيَّة، ذُكرت معه بعد. والملائكة لا ذُرِّيَّة لهم - ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ أي: خرج عن طاعة الله، وذُرِّيَّتِهِ، والهَاء في الموضعين لإبليس - ﴿أُولَئِكَ مِنْ دُونِي﴾ يُطِيعُونَهُمْ، ﴿وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ ذُرِّيَّتِهِ، فِي طَاعَتِهِمْ بَدَلُ طَاعَةِ اللَّهِ!﴾ ما أَشْهَدُهُمْ﴾ أي: إبليس وذُرِّيَّتِهِ ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ﴾ ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ﴾: الشياطين (عَصَدًا) ٥١ أعوانًا في الخلق

٣- ﴿يَوْمَ﴾ منصوب بـ «اذْكُرْ» ﴿يَقُولُ﴾، بالياء والنون: ﴿نَادُوا شُرَكَائِيَ﴾ الأوثانَ ﴿الَّذِينَ رَزَعْتُمْ﴾، ليشفعوا لكم بزعمكم. ﴿فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ﴾: لم يجيبوهم، ﴿وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ﴾ بين الأوثان وعابديها ﴿مَوْبِقًا﴾ ٥٢: وادياً من أودية جهنم يهلكون فيه جميعاً - وهو من: وَبَقَّ بالفتح. مَلَكَ - ﴿وَرَأَى الْمُجْرِمُونَ النَّارَ﴾، فظنوا ﴿أَي﴾: أيقنوا ﴿أَنَّهُمْ مُّقَامِعُهَا﴾ أي: واقعون فيها، ﴿وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا﴾ ٥٣: معدلاً.

(١) الجبال: جمع جبل. وبالنون يريد القراءة «تُسَيِّرُ الْجِبَالَ»، أي: نذهب بها وننسفها. وترى: تبصر عياناً. وحشرناهم: أخرجناهم من القبور بالبعث. وعرضوا: أوقفوا للحساب. والصف: الصفوف. وجثمت: حضرت حقيقة. وخلقناكم: أوجدناكم من العدم. والمرء: الجزء من الزمن. وأول مرة: في زمن الخلقة الأولى. والغزل: جمع أغزل. وهو الذي لم يُخْتَن. وما بين قوسين من حديث صحيح. انظر الأحاديث ٣١٧١ و٦١٦١ في البخاري و٢٨٥٩ و٢٨٦٠ في مسلم. وزعمتم: ادعين. ونجعل: نصير. المكان الوعد وزمانه للحشر والحساب. والكتاب: ما كتب عن البشر في الدنيا. ووضع: أحضر في أيدي أصحابه. ترى: تبصر عياناً. والمجرم: الذي اقترف الجرائم باختیار وقصد. ويغادر: يهمل ويترك. ووجدوه: رأوه بأعينهم. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. ولا يظلم: لا يجوز بل يضع كل حكم موضعه من العدل.

(٢) انظر الآية ٣٤ من سورة البقرة. وأبو الجن الصواب أن إبليس هو أبو الكافرين من الجن، كما تنص هذه الآية، وهم الشياطين. وهذا يعني أنه ليس من الملائكة. ولأ إبليس أي: لم يسجد. وتخذون: تجعلون. والذرية: الأبناء والأعوان. والأولياء: جمع ولي. وهو الصديق يتولى أمور غيره ويطاع. ومن دوني: بدلاً مني. والعدو: المعادون. وبس: بلغ الغاية في الشر والبؤس والشقاء. والظالم: المجاوز للحق. وما أشهدتهم: ما أحضرتهم. والخلق: الإيجاد من عدم. والأنفس: جمع نفس. وما كنت أي: وما أزال. والمتخذ: الجاعل والمصير. والمضل: الداعي إلى عصيان الله. والعصدا: ما بين المرفق إلى الكتف، تستعار للدلالة على العون.

(٣) بالنون يريد القراءة «نَقُولُ». والمراد أن القول على لسان الملائكة. وناوُهوم: استغيثوا بهم. والشركاء: جمع شريك. وهو من يشارك غيره في صفاته والأوثان: ما يعبد من المخلوقات. وزعتم: جعلتموهم شركاء. وجعلنا: صَيَّرنا. والموق: مكان الهلاك. وجميعاً: يعني العابدين والمعبودين. ولا تخصيص المعبودين بمن كان راضياً أن يُعبد. ورأوها: صاروا قِبَالِهَا. والمجرم: المقترب للجريمة باختيار وقصد. ويجد: يرى. ومعدلاً: موضع انصراف وهرب.

١- «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَنْ مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَالْمُجِدِّلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا نُذِرُوا هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا إِذَا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ أَغْفُورٌ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ ۚ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ۝ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ أَمْثَلُهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَيْلُهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ لِلنَّاسِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ۝ وَمَنْ مَنَعَ النَّاسَ أَنْ يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمْ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمْ سُنَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ۝ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَالْمُجِدِّلَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا نُذِرُوا هُزُوًا ۝ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِلَّا إِذَا أَبَدًا ۝ وَرَبُّكَ أَغْفُورٌ ذُو الرَّحْمَةِ لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ ۚ الْعَذَابُ بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا ۝ وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ أَمْثَلُهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا ۝ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا ۝ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَاتَّخَذَ سَيْلُهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ۝

٢- «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا، وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ»: ما عمل من الكفر والمعاصي؟ «إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً»: غطية، «أَنْ يَفْقَهُوهُ»: أي: من أن يفهموا القرآن أي: فلا يفهمونه، «وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا»: ثقلاً فلا يسمعون، «وَإِنْ تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَنْ يَهْتَدُوا إِذَا»: أي: بالجعل المذكور «أَبَدًا» ٥٧. وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ، لَوْ يُؤَاخِذُهُمْ فِي الدُّنْيَا «بِمَا كَسَبُوا لَعَجَلَهُمْ الْعَذَابَ» فيها. «بَلْ لَهُمْ مَوْعِدٌ» - وهو يوم القيامة - «لَنْ يَجِدُوا مِنْ دُونِهِ مَوْيِلًا» ٥٨: منجى، من وأل: نجا. «وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ»: أي: أهلها، كعادٍ وثمود وغيرهما، «أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا»:

كفروا، «وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ»: لإهلاكهم - وفي قراءة بفتح الميم أي: لهلاكهم - «مَوْعِدًا» ٥٩.

٣- «و» اذكر «إِذْ قَالَ مُوسَىٰ»، هو ابنُ عمران، «لِفَتَاهُ» يُوشَعَ بن نون، كان يتبعه ويخدمه ويأخذ منه العلم: «لَا أَبْرَحُ» لا أزال أسير، «حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ»: ملقتي بحر الروم وبحر فارس، ممّا يلي المشرق، أي: المكان الجامع لذلك، «أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا» ٦٠: دهرًا طويلاً في بُلُوغِهِ، إن بُعد. «فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنَهُمَا» بين البحرين «نَسِيَا حُوتَهُمَا» نسي يوشع حملته عند الرحيل، ونسي موسى تذكره، «فَاتَّخَذَ الْحَوْتُ سَيْلُهُ فِي الْبَحْرِ» أي: جعله يجعل الله «سَرَبًا» ٦١ أي: مثل السرب. وهو الشق الطويل لا نفاذ له. وذلك أَنَّ الله أمسك عن الحوت جري الماء، فانجاب عنه، فبقِيَ كالكَوَّة لم يلتئم، وَجَمَدَ ما تحته منه.

(١) المثل: المعنى الغريب يشبه الأمثال المضروبة للانعاط. والإنسان هو البشري إطلاقاً، لأن كل من يعقل يجادل، والإنسان أكثر العاقلين في ذلك. والشئ: المخلوقات التي يكون منها مجادلة. ومنعهم: أبعدهم. وجاءهم: أنزل إليهم. ويستغفرون: يطلب ستر الذنوب والغفوة عنها. وتأنيهم: تنزل بهم. والسنة: العادة المتبعة. والأولون: الأمم المستأصلة بالعذاب. ويأتيهم: يصادفونه. ويضمّتين يريد القراءة «قُبُلًا». ونرسلهم: نكلفهم بالدعوة والعمل. ومبشرين: بالنعيم. ومنذرين: بالانتقام. ويجادل: يخاصم. وكفروا: كذبوا الله ورسوله. والباطل: المختلق لا أصل له. وقولهم في الآية ٩٤ من سورة الإسراء. واتخذ: جعل. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: هزوا.

(٢) أظلم: أكثر تجاوزاً للحق. وذُكر: وعظ. والآيات: نصوص القرآن والأدلة على التوحيد. وأعرض عنها: انصرف عنها ولم يدرك ما تدل عليه. ونسي: تجاهل. وقدمت: اكتسبت. وجعلنا: صيرنا. ولا يسمعون أي: سماع انتفاع. وتدعوهم: تحضهم. والهدى: الرشاد. ويهدي: يصلح. والجعل المذكور أي: للأكمة والوقر، بسبب ذلك الجعل. والأبد: مدة حياتهم. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. وذو الرحمة: المتصف بالعطف والإحسان. ويؤاخذهم: يريد عقابهم. وكسبوا: اقترفوه من الكفر. وعجله: أوقعه سريعاً. والموعود: زمن الوعد. ويجد: يرى. ومن دونه: قبل العذاب. والمنجى: النجاة. والقرى: جمع قرية، وهي المدن. وأهلكناهم بالعذاب. وظلموا أي: كما ظلم أهل مكة بالكفر. وجعلنا: عينا. ويفتح الميم تكون قراءتان: «لِمَهْلِكِهِمْ» و«لِمَهْلِكِهِمْ».

(٣) عمران من سبط لاوى بن يعقوب. والفتى: الشاب يطلق على الخادم. ويوشع: ابن أخت موسى، نبأه الله بعد موسى. وأبلغه: أصل إليه. وبحر الروم هنا هو بحر العرب. فلعلة كان يسمى بذلك، لسلطان الروم قبل الإسلام. وبحر فارس: في شرق الجزيرة. وملتاها في جنوبي العراق عند مصب الفرات ودجلة. وأمضي: أسير. وبعد: بعد عني مجعها ولم أدركه. والبين: الافتراق. ومجمع بينهما: مكان افتراق البحرين. ونسيه: ذهل عنه بالنوم. والحوت: السمكة الكبيرة. والمراد أنهما نسيا تفقد أمره، عند مجمع البحرين. و«حملة عند الرحيل» سيورد المحلي في الحديث الصحيح أن الفتى نسي إخبار موسى بذهاب الحوت في البحر. وسبب هذا الاضطراب أنه نقل من التلخيص وابن كثير ٩١:٣ بدون تحقيق. واتخذ: شرع فيه. والسيل: الطريق الواضح. والحوت سلك ما تيسر له. ولا نفاذ له: مسدود الآخر. وفي الأصل والنسخين والمنحة وبعض المطبوعات: «لانفاذ». وانجاب: انشق. وبقي: صار. وهذا معجزة لموسى، وآية له يقرب لقائه للخضر. انظر «المفصل».



فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتْنَةٍ إِنَّا غَدَاةٌ نَأْتِيَنَّكَ لَئِن كُنَّا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا ﴿٦٦﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَن أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٧﴾ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٨﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٩﴾ قَالَ لَهُ مُوسَى هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا ﴿٧٠﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧١﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِشَيْءٍ ﴿٧٢﴾ قَالَ

١- ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا﴾ ذلك المكان، بالسير إلى وقت الغداء من ثاني يوم، ﴿قَالَ﴾ موسى ﴿لِفَتْنَةٍ: آتَيْنَا غَدَاةً﴾ هو ما يؤكل أَوَّلَ النهار. ﴿لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾ ٦٦: تعبًا. وحصوله بعد المُجَاوِزَةِ. ﴿قَالَ: أَرَأَيْتَ﴾ أي: تنبّه ﴿إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ﴾ بذلك المكان. ﴿فَأِنِّي نَسِيتُ الْحَوْتَ - وَمَا أَنْسَيْنِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ﴾، يُبدل من الهاء: ﴿أَن أَذْكُرَهُ﴾ بدل اشتمال أي: أنساني ذكره - ﴿وَاتَّخَذَ﴾ الحوت ﴿سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ ٦٧: مفعول ثان، أي يتعجب منه موسى وفتاه، لما تقدم في بيانه.

٢- ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿ذَلِكَ﴾ أي: فقدنا الحوت ﴿مَا﴾ أي: الذي ﴿كُنَّا نَبْغِي﴾: نطلبه. فإنه علامة لنا على وجود من نطلبه. ﴿فَارْتَدَّا﴾: رجعا ﴿عَلَى آثَارِهِمَا﴾ يقصانهما ﴿قَصَصًا﴾ ٦٨، فأتيا الصخرة، ﴿فَوَجَدَا عَبْدًا مِنْ عِبَادِنَا﴾ هو الخضر، ﴿آتَيْنَاهُ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا﴾ نبوة في قول، وولاية في آخر وعليه أكثر العلماء، ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا﴾: من قِيلِنَا ﴿عِلْمًا﴾ ٦٩: مفعول ثان، أي: معلومًا من المتعيات.

٣- روى البخاري حديث «أَنَّ مُوسَى قَامَ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ: أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ؟ فَقَالَ: أَنَا. فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرُدِّ الْعِلْمَ إِلَيْهِ، فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ: إِنَّ لِي عَبْدًا بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ، هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ. قَالَ مُوسَى: يَا رَبِّ، فَكَيْفَ لِي بِهِ؟ قَالَ: تَأْخُذُ مَعَكَ حَوْتَاً فَتَجْعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ. فَحِينَمَا فَقَدْتَ الْحَوْتَ فَهُوَ ثُمَّ. فَأَخَذَ حَوْتَاً فَجَعَلُهُ فِي مِكَتَلٍ، ثُمَّ انْطَلَقَ وَانْطَلَقَ مَعَهُ فَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ حَتَّى أَتَيَا الصَّخْرَةَ وَوَضَعَا رُؤُوسَهُمَا فَنَامَا.

٤- واضطربَّ الحوت في المِكَتَلِ، فَخَرَجَ مِنْهُ، فَسَقَطَ فِي الْبَحْرِ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا. وَأَمَسَكَ اللَّهُ عَنِ الْحَوْتَ جَرِيَةَ الْمَاءِ، فَصَارَ عَلَيْهِ مِثْلُ الطَّاقِ. فَلَمَّا اسْتَيْقَظَ نَسِيَ صَاحِبَهُ أَن يُخِيرَهُ بِالْحَوْتَ، فَانْطَلَقَا بِقِيَّةِ يَوْمِهِمَا وَلَيْتَهُمَا. حَتَّى إِذَا كَانَا مِنَ الْغَدَاةِ قَالَ مُوسَى لِفَتْنَةٍ: آتَيْنَا غَدَاةً، إِلَى قَوْلِهِ: وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا. قَالَ: وَكَانَ لِلْحَوْتَ سَرَبًا، وَلِمُوسَى وَلِفَتْنَةٍ عَجَبًا. إلى آخره.

٥- ﴿قَالَ لَهُ مُوسَى: هَلْ أَتَّبِعُكَ، عَلَى أَن تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رُشْدًا﴾ ٦٩: صوابًا أُرشدُ به؟ وفي قراءة بضمِّ الراء وسكون الشين. وسأله ذلك

(١) جاوزه: غادره وانصرف عنه. وفتاه: الغلام يوشع بن نون. وآتينا: أعطينا وقدم لنا. ولقينا: تحملنا وعانينا. والسفر: الرحيل والتنقل. وبعد المغادرة: يعني أن التعب حصل لهما بعد مغادرة مجمع البحرين، وكأنهما لم يجدا تعبًا في السفر الطويل قبل. وتنبه: انتبه واستمع لما أحدثك به من شأن الحوت. وتفسير «أرأيت» بـ «تنبه» قول الأخفش - انظر معاني القرآن له ص ٢٧٥ والدر المصون ٥٢١:٧ - وهو بعيد وغير مناسب، لأنه لا يحسن بالخادم مثل هذا الخطاب. والراجح أن يكون التقدير: أعلمت ما جرى؟ أي: أتذكر إذ أوتينا؟ فالهزمة هنا استفهامية لطلب التصديق معناه التعجب، أو يكون التقدير: أرايت أمرًا ما عاقبت؟ انظر النهر الماد في حاشية البحر ١٤٢:٦ والفتوحات ٣:٣٤ والآيتين ٤٠ و٤٦ من سورة الأنعام. ونسيته: نسيت ذكر الحوت وما جرى فيه لك. وأنسانيه: شغلني بالوسوسة عنه فلم أذكره لك. وفي ط والمطبوعات: «وما أنسانيه». بضم الهاء على لغة بعض العرب. والشيطان: من نسل إبليس يغري بالشر ويشغل عن الخير. ويدل اشتمال: يعني أن المصدر المؤول من «أن أذكره» هو لبيان المنسي وتوكيده لأنه مما اشتمل عليه. وبيانه: يعني ما ذكره من إنجاء الله الحوت، وما جرى له في البحر.

(٢) نبغي: نقصده. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تبغ» بحذف الياء للتخفيف، تبعًا لرسم المصاحف. وإثبات الياء جائز، كما ذكرنا في الآية ١٧. والآثار: جمع أثر، أي: ما تركاه من تأثير في الأرض بمشيئهما، يعني: رجعا على أدراجهما من حيث جاءا. ويقص: يتبع. والقصص: الاتباع. ووجد: لقي. والعباد: جمع عبد، المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبًا. وهو الخضر، نبي من بني إسرائيل، واسمه إيليا بن ملكان والخضر لقب له. والرحمة: العطف بالإحسان. وعلمناه: أوحينا إليه وألهمناه. ومن لدنا: مما يختص بنا ولا يعلمه أحد إلا بتوقيفنا.

(٣) الرواية هنا ببعض الخلاف لما أخرجه الشيخان. انظر الحديثين ٤٤٤٨ في البخاري و٢٣٨٠ في مسلم وتفسير ابن كثير. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من اليهود في ذلك الوقت. وهم قوم موسى. وعتب عليه: لأمه وخاطبه بالإدلال والتنبه. وكيف لي به: كيف لي الظفر به؟ والحوت: السمكة. والمِكتَل: سلة من خوص النخل. وثمَّ أي: فالعبد المذكور يكون هناك في ذاك المكان. ووضعنا أي: على الأرض. ورؤوسهما: رأسيهما. وجاز التعبير بالجمع عن المثنى، كما جاز في نحو «صفت قلوبكما» من الآية ٤ في سورة التحريم.

(٤) اضطرب: تحرك ودب فيه النشاط. والظاهر أنه كان ما يزال فيه بقية من حياة. والجريّة: هيئة الجريان. والطاق: ماقوس كالقنطرة. وهو هنا مسدود الآخر لا منفذ له. وصاحبه: فتاه يوشع. وبالحوت: بما كان من ذهابه في البحر. والغداة: الصباح. وقال أي: قال النبي ﷺ، في تفسير الآية. وإلى آخره أي: إلى آخر الحديث.

(٥) هل أتبعك أي: هل تسمح لي أن أصحبك. وفي هذا حسن تأدب وتلفظ في طلب العلم. وتعلمني: تجعلني أتعلم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تعليمي»، بحذف ياء المتكلم للتخفيف، اتباعًا لرسم المصاحف. وإثباتها جائز كما ذكرنا في الآية ١٧. وعلمت أي: علّمته. وأرشد: أهّدَى إلى الخير. =

لأنَّ الزيادة في العلم مطلوبة. ﴿قَالَ: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٦٧. وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَى مَا لَمْ تُحِطْ بِهِ خَيْرًا﴾ ٦٨ في الحديث السابق، عقب هذه الآية: «يا مُوسَى. إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمْتَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ، وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ عَلَّمَكُهُ اللَّهُ لَا أَعْلَمُهُ». وقوله «خَيْرًا» مصدر، لمعنى «لم تُحِطْ» أي: لم تُخْبِرْ حقيقة.

١- ﴿قَالَ: سَتَجِدُنِي، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، صَابِرًا وَلَا أَعْصِي﴾ أي: وغير عاصٍ ﴿لَكَ أَمْرًا﴾ ٦٩ تأمرني به. وقيد بالمشيئة لأنه لم يكن على ثقة من نفسه فيما التزم. وهذه عادة الأنبياء والأولياء ألا يشقوا إلى أنفسهم طرفة عين. ﴿قَالَ: فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي﴾ - وفي قراءة بفتح اللام وتشديد النون - ﴿عَنْ شَيْءٍ﴾ شكره مني في علمك، واصبر ﴿حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾ ٧٠ أي: أذكره لك بعلته. فقبل مُوسَى شرطه،

سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنْ أَتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْأَلْنِي عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٧٠﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ خَرَقَهَا قَالَ أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا ﴿٧٣﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا لَبَيَا غُلَامًا فَقَتَلَهُ قَالَ أَقْتَلْتُمْ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا ذُكِّرُوا ﴿٧٤﴾

رعاية لأدب التعلّم من العالم.

٢- ﴿فَانْطَلَقَا﴾ أي: يمشيان على ساحل البحر. ﴿حَتَّى إِذَا رَكِبَا فِي السَّفِينَةِ﴾ التي مرّت بهما ﴿خَرَقَهَا﴾ الخضر، بأن اقتلع لوحًا أو لوحين منها، من جهة البحر بفأس، لما بلغت اللجج. ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿أَخَرَقْتَهَا لِتُغْرِقَ أَهْلَهَا؟﴾ وفي قراءة بفتح التحتانية والراء ورفع «أهلها». ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا إِمْرًا﴾ ٧١ أي: عظيمًا منكّرًا. رُوي أَنَّ الْمَاءَ لَمْ يَدْخُلْهَا. ﴿قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٧٢ قَالَ: لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ أي: غفلت عن التسليم لك وترك الإنكار عليك، ﴿وَلَا تُرْهِقْنِي﴾: تُكَلِّفْنِي ﴿مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾ ٧٣: مشقة في صحبتي إياك، أي: عاملني فيها بالغفو واليسر.

٣- ﴿فَانْطَلَقَا﴾ بعد خروجهما من السفينة يمشيان. ﴿حَتَّى إِذَا لَبَيَا غُلَامًا﴾ لم يبلغ الحنث، يلعب مع الصبيان أحسنهم وجهًا، ﴿فَقَتَلَهُ﴾ الخضر بأن ذبحه بالسكين مُضطجعًا، أو اقتلع رأسه بيده، أو ضرب رأسه بالجدار، أقوال - وآتَى هنا بالفاء العاطفة لأنَّ القتل عقب اللَّقْي - وجواب «إِذَا»: ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً﴾ أي: طاهرة لم تبلغ حدَّ التكليف - وفي قراءة «زَكِيَّةً» بتشديد الياء بلا ألف - ﴿بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ أي: لم تقتل نفسًا ﴿لَقَدْ جِئْتَ شَيْئًا نُّكَرًا﴾ ٧٤ بسكون الكاف وضمُّها أي: منكّرًا. ﴿قَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَّكَ: إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ ٧٥ زاد «لَكَ»

= وبالضم يريد القراءة «رُشْدًا». وهو الهداية. وتستطيع: تقدر وتحتمل. أي: لن تصبر معي، لأنك ستري أمورًا ظاهرًا ينكرها الرجل الصالح. فكيف بالنبي، لا يشتمز ويبادر بالإنتكار؟ والصبر: التحمل بدون اعتراض. وتحيط به: تعلم حقيقته. والخبر: العلم اليقيني. والسابق: يعني الحديث الذي رواه في تفسير الآية ٦٥ من البخاري. ومن علم الله أي: مما يختص بالله، ولا يعلمه أحد إلا بوحى أو توقيف رباني. وفيما عدا الأصل: بمعنى لم تحط .

(١) تجدني: تبصرنى وتراني. وشاء: أراد لي الصبر والطاعة. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وفي هذا الشرط تقييد بمشيئة الله - عز وجل - وتعليم لأدب التوكل والاستعانة. انظر الآية ٢٣. والتقدير: إن شاء الله فستجدني صابرًا وغير عاصٍ. وإذا جعلت جملة «لا أعصي» معطوفة، على جملة «ستجدني» فالتقيد للوجدان والطاعة مأمور. وأعصي: أخالف ولا أنفذ. والأمر: التكليف بشيء مهمًا كان. والتزم: تعهد وتكفل. وإلى أنفسهم: كذا من التلخيص، جعل «ينق» بمعنى: يعمل ويركن، فعداه بـ «إلى»، وعدى «ثقة» أيضًا بـ «من» و«في». والصحيح أن تكون التعدية بالياء، فيقول: ألا يشقوا بأنفسهم. وطرفة العين: الزمن الحاصل في فتح العين وإغلاقها. واتبعني: صحبتني وسرت معي. ولا تسألني: لا تفتحنني بالاستعلام عن سبب، فضلًا عن المناقشة والاعتراض. ويفتح اللام وتشديد النون يريد القراءة «فلا تسألني». والنون هذه تقيد بالمألقة في توكيد النهي. والشيء: ما يحصل من قول أو فعل. وأحدثه: آتى به وأفعله بشيء. و«حتى» هنا: استثنائية للاستدراك والتحقيق، بمعنى: لكن، أي: «الكن أنا أفاتحك بذكر ما بين الأمر». وعلة أي: سببه الذي يبين وجه الحق فيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: المتعلم مع العالم. (٢) انطلق: ذهب وتابع السفر. وركبها: علاها وصار فيها. والسفينة: سفينة ما. وخرقها: ثقبها. واللجج: موج الماء ومعظمه. يعني وسط البحر. خ: «بلغ اللجج». وفي ط والصاوي والمنحة والمطبوعات: «بلغت اللجج». وتغرقهم: تميتهم خنقًا بالماء. وأهلها: أصحابها الركابون فيها. ويفتح التحتانية والراء يريد القراءة «لِيُغْرِقَ أَهْلَهَا». والتحتانية: الياء بدلًا من التاء، لأن التفتين من تحتها. وجته: آتيت به وفعله. والشيء: ما هو حاصل بالفعل. ولم يدخلها: كذا من التلخيص، وزاد فيه: «رقعها الخضر بقدح زجاج». والظاهر أن الخرق كان من أعلى السفينة، لا يدركه ماء البحر، هو يفسدها ولا يسبب دخول الماء إليها. وألم أقل أي: لقد قلت لك حقًا. وتواخذ: تعاقب وتجزى. والأمر: الشأن والحال.

(٣) لقي: صادف ورأى. والغلام هنا: الشاب من أبناء إحدى القرى. والحنث: العصيان للتكليف. ولم يبلغ الحنث: لم يبلغ سن التكليف، ليؤمر فيعصي ويجرم. وهذا التفسير للغلام من التلخيص وقول جمهور المفسرين، وهو مشكل مع قوله تعالى «بغير نفس»، إذ يدل على كبره، ليؤاخذ بجريمة عملها، ولو كان طفلًا لم يجب قتله بنفس أو بغير نفس. البحر ٦: ١٥٠. وقد روي أنه كان بالغًا كافرًا، أو قاطعًا للطريق. فتح القدير ٣: ٤٣٠. وانظر الآية ٨٠. ومع ذلك فإن هذه التفاصيل أخبار إسرائيلية مصنوعة، ليس لها سند موثق. فلا اعتداد بها. والمضطجع هو الغلام، أي: ذبحه بعد أن أضجعه. وقتله: أزهق روحه. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «اللقاء». والنفس: الإنسان. والزكاة: التي لم تذنب. وذلك لأن موسى لم ير للغلام ذنبًا يوجب قتله. والزكاة: أبلغ في الطهارة والصفاء. وبضم الكاف يريد القراءة «نُكْرًا». خ: «أي منكّرًا يسكون الكاف وضمها»، كما في الجوزج والتلخيص. وبغير نفس: بدون قتل نفس أخرى مظلومة. «وزاد لك» يعني: سبب ورود ذلك «في هذه الآية، دون الآية ٧٢، هو أن علز موسى بالنسيان ليس له هنا قبول، بعد تذكيره بوجوب الصبر وعدم الإنكار. وهذه الزيادة تعني تحاملاً في الخطاب وتقريبًا وزجرًا، مع وسم بقلة الصبر، لتكرر الاعتراض والإنكار. خ: «ههنا». وسألتك: بادرتك بسؤال أو اعتراض. وشيء: عمل أو قول تقوم به. وبلغت عنذرًا أي: وجدت بالغ الحجة والدليل القاطع. وبالتخفيف يريد القراءة «لُدْنِي».

﴿قَالَ أَمْ أَمْلَ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ (٧٥) قَالَ إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا فَلَا تُصَحِّحْنِي فَقَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي عَذْرًا ﴿٧٦﴾ فَأَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَمَخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنَكَ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسْكِينٍ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيْرًا مِمَّا رَكِبُوا وَأَقْرَبَ رَحْمًا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَمَا فَعَلْتُهُ عَنْ أَمْرِي ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا ﴿٨٢﴾ وَتَسْتَلُونَهُ عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾



على ما قبله لعدم العذر هنا . ولهذا ﴿قَالَ: إِنْ سَأَلْتُكَ عَنْ شَيْءٍ بَعْدَهَا﴾، أي: بعد هذه المرة، ﴿فَلَا تُصَاحِبْنِي﴾: لا تتركني أتبعك. ﴿قَدْ بَلَغْتَ مِنْ لَدُنِّي﴾، بالتشديد والتخفيف: من قبلي ﴿عَذْرًا﴾ ٧٦ في مفارقتك لي.

١- ﴿فَانْطَلَقَا. حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ﴾ هي أنطاكية ﴿اسْتَطَعَا أَهْلُهَا﴾: طلبا منهم الطعام ضيافة، ﴿فَأَبَوْا أَنْ يُصَيِّفُوهُمَا، فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا﴾ ارتفاعه مائة ذراع، ﴿يُرِيدُ أَنْ يَنْقَضَ﴾ أي: يقرب أن يسقط لميلانه، ﴿فَأَقَامَهُ﴾ الخضر بيده. ﴿قَالَ﴾ له موسى: ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَمَخَذْتَ﴾ - وفي قراءة: ﴿لَتَمَخَذْتَ﴾ - ﴿عَلَيْهِ أَجْرًا﴾ ٧٧: جعلاً حيث لم يضيفونا، مع حاجتنا إلى الطعام. ﴿قَالَ﴾ له الخضر: ﴿هَذَا فِرَاقُ﴾ أي: وقت فراق ﴿بَيْنِي وَبَيْنَكَ﴾. فيه إضافة «بين» إلى غير متعدّد، سوّغها تكريره بالعطف بالواو. ﴿سَأُنَبِّئُكَ﴾ قبل فراقه لك، ﴿بِتَأْوِيلِ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ٧٨.

٢- ﴿أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينٍ عَشْرَةَ﴾ يعملون في البحر ﴿بِهَا مَوْاجِرَةٌ﴾ لها طلباً للكسب، ﴿فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا، وَكَانَ وَرَاءَهُمْ﴾ إذا رجعوا، أو أمامهم الآن ﴿مَلِكٌ﴾ كافر، ﴿يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ﴾ صالحة ﴿غَصْبًا﴾ ٧٩. نصّبه على المصدر المبين لنوع الأخذ. ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤْمِنَيْنِ، فَخَشِينَا أَنْ يُرْهِقَهُمَا طُغْيَانًا وَكُفْرًا﴾ ٨٠. فإنه، كما في حديث مسلم، طبع كافراً، ولو عاش لأرهمهما ذلك، لمحبتهما له يتبعانه في ذلك. ﴿فَأَرَدْنَا أَنْ يُبْدِلَهُمَا﴾ - بالتشديد والتخفيف - ﴿رَبُّهُمَا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً﴾ أي: صلاحاً وتقى، ﴿وَأَقْرَبَ﴾ منه ﴿رُحْمًا﴾ ٨١، بسكون الحاء وضمتها، أي: رحمة. وهي البرّ بالديه. فأبدلها تعالى جارية تروّج نبيّاً، فولدت نبيّاً فهدى الله - تعالى -

به أمة. ﴿وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ، وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ﴾: مال مدفون من ذهب وفضة ﴿لَهُمَا، وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾، فحفظاً بصلاحه في أنفسهما ومالهما، ﴿فَأَرَادَ رَبُّكَ أَنْ يَبْلُغَا أَشُدَّهُمَا﴾ أي: إيناساً رُشدهما، ﴿وَيَسْتَخْرِجَا كَنْزَهُمَا، رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ﴾: مفعول له عامله «أراد». ﴿وَمَا فَعَلْتُهُ﴾ أي: ما ذكر، من خرق السفينة وقتل الغلام وإقامة الجدار، ﴿عَنْ أَمْرِي﴾ أي: اختياري، بل بأمر إلهام من الله. ﴿ذَلِكَ تَأْوِيلُ مَا لَمْ تَسْتَطِيعَ عَلَيْهِ صَبْرًا﴾ ٨٢. يقال: استطاع واستطاع بمعنى: أطاق. ففي هذا وما قبله جمع بين اللغتين. ونوعت العبارة في: فأردت، فأردنا، فأراد ربك.

٣- ﴿وَيَسْأَلُونَكَ﴾ أي: اليهود ﴿عَنْ ذِي الْقُرْنَيْنِ﴾ اسمه الإسكندر، ولم يكن نبيّاً. ﴿قُلْ: سَأَتْلُو﴾: سأقصُّ ﴿عَلَيْكُمْ مِنْهُ﴾: من حاله ﴿ذِكْرًا﴾ ٨٣: خبراً. ﴿إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ﴾ بتسهيل السير فيها، ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ﴾ يحتاج إليه ﴿سَبَبًا﴾ ٨٤: طريقاً يؤصله إلى مُراد، ﴿فَاتَّبَعَ سَبَبًا﴾ ٨٥: سلك طريقاً نحو المغرب. ﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ﴾: موضع غروبها ﴿وَجَدَهَا تُغْرِبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ﴾: ذات حمأة وهي

(١) أتياهم: دخلا بلدهم. وقريّة أي: بلدة. وأهلها: جميع أهلها واحداً واحداً. وأبى: امتنع. ويضيفه: ينزله عنده ضيفاً. ووجد: رأى. والجدار: الحائط. و«مائة ذراع» قد تبارى القصاصون في المبالغات لوصف الجدار، وكل ذلك من خرافات الإسرائيليات التي لا يدركها الخيال. وأقامه: رده قائماً كما كان. وشئت: أردت أخذ الأجر. وتخذت: تناولت. فهو اعتراض ملطّف. والفراق: ترك الصحبة. وأنبئت: أعلمك وأبين لك. والتأويل: إظهار ما كان خفياً ببيان حقيقته.

(٢) المساكين: جمع مسكين. وهو الذي يملك ما لا يكفي. ويعملون: يشتغلون بأجر. وبها: بالسفينة. والمؤاجرة: أخذ الأجر. وأردت: قصدت. وأعيبها: أجعلها ذات نقص. وإذا رجعوا يعني أن الملك خلفهم، فهم يخشونه إذا رجعوا. وأمامهم أي: أن وراءه: أمام، لأنه جهة تقابل أخرى، فكل منهما وراء الثانية. والملك: الحاكم المستبد. ويأخذ: يتزع. والغصب: القهر والظلم. ونصبه: يعني أن «غصباً»: مفعول مطلق. وأبواه: أبوه وأمه. وخشينا: خفنا. فقد أعلم الله الخضر بما عليه الغلام من الشر، وهو شاب قاطع طريق. ويرهمهما: يكلفهما بشدة. والطغيان: مجاوزة الحد بالفساد والشر. وطبع على الكفر: كان مجبولاً عليه في أخلاقه وعمله. وأردنا: قصدنا. وبالتخفيف يريد القراءة «يبدلهم» أي: يرزقهما بديلاً. وخيراً منه: ولداً نفعه أكثر. وأقرب رحماً: رحمته أشد. ويضمها يريد القراءة «رُحماً». والغلام هنا: الطفل الصغير. واليتيم: الذي فقد أباه. والصالح: من كان في نيته وقوله وفعله ما يرضي الله وينفع الناس. وأراد: قضى. ويبلغه: يصير فيه. والأشد: كمال القوة والاعتدال. وإيناس رُشدتهما أي: علمه لدى الناس. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبفضله. وفعلته: قمت به. وحذفت التاء من «تستطع» للتخفيف. وفي تنوع العبارة ضرب من البيان بأنواع التبليغ.

(٣) يسألونك: يطلبون الجواب. والإسكندر: ملك أعجمي من الصالحين، هو غير المقدوني عاش قبل موسى، وكان الخضر وزيره، وله سدّ عظيم مشهور. ومكنا: ثبتنا ملكه. وأتينا: أعطيناه. واتبعه: سار فيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فأتبع». وتغرب: تغيب. وعين: ينبوع ماء. يعني البحر غرب إفريقيا. وفي العين أي: في ذلك ينبوع المنصب في البحر. ورأي عين أي: عين الإنسان. وتخذ: تجعل. والحسن: العمل فيه الخير. وبالأسر أي: مع الإرشاد وظلم: أصرّ على الظلم. ويرد: يصير في الآخرة. ويضم الكاف يريد القراءة «نُكراً». والتفسير: التمييز. وللنسبة أي: التمييز لنسبة الخبر إلى المبتدأ في الجملة، إذ التقدير: فالحسنى كائنة له جزاء.

الطين الأسود - وغروبها في العين في رأي العين. وإلا فهي أعظم من الدنيا - **﴿وَجَدَ عِنْدَهَا﴾** أي: العين **﴿قَوْمًا﴾** كافرين. **﴿قُلْنَا: يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ﴾** بإلهام، **﴿إِنَّمَا أَنْ تُعَذِّبَ الْقَوْمَ بِالْقَتْلِ﴾** **﴿وَأَمَّا أَنْ تُخَاجِرَ فِيهِمْ حَسَنًا﴾** ٨٦ بالأسر. **﴿قَالَ: أَمَّا مَنْ ظَلَمَ﴾** بالشرك **﴿فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُ﴾**: نقتله، **﴿ثُمَّ يُرَدُّ إِلَى رَبِّهِ﴾**، فيُعَذِّبُهُ عَذَابًا نَكْرًا ٨٧، بسكون الكاف وضمها أي: شديدًا في النار. **﴿وَأَمَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَلَهُ جَزَاءُ الْحُسْنَى﴾** أي الجنة - والإضافة للبيان. وفي قراءة بنصب «جزاء» وتنوينه. قال الفراء: نصبه على التفسير أي: لجهة النسبة - **﴿وَسَقُولُ لَهُ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا﴾** ٨٨ أي: بأمره بما يسهل عليه.

١- **﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا﴾** ٨٩ نحو المشرق. **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ الشَّمْسِ﴾**: موضع طلوعها **﴿وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَى قَوْمٍ﴾** هم الزنج، **﴿لَمْ نَجْعَلْ لَهُمْ مِنْ دُونِهَا﴾** أي: الشمس **﴿سِتْرًا﴾** ٩٠ من لباس ولا سقف، لأن أرضهم لا تحمل بناء، ولهم شروب يغيبون فيها عند طلوع الشمس، ويظهرون عند ارتفاعها. **﴿كَذَلِكَ﴾** أي: الأمر كما قلنا. **﴿وَقَدْ أَحْطَيْنَا بِمَا لَدَيْهِ﴾** أي: عند ذي القرنين، من الآلات والجند وغيرهما، **﴿خُبْرًا﴾** ٩١: علمًا.

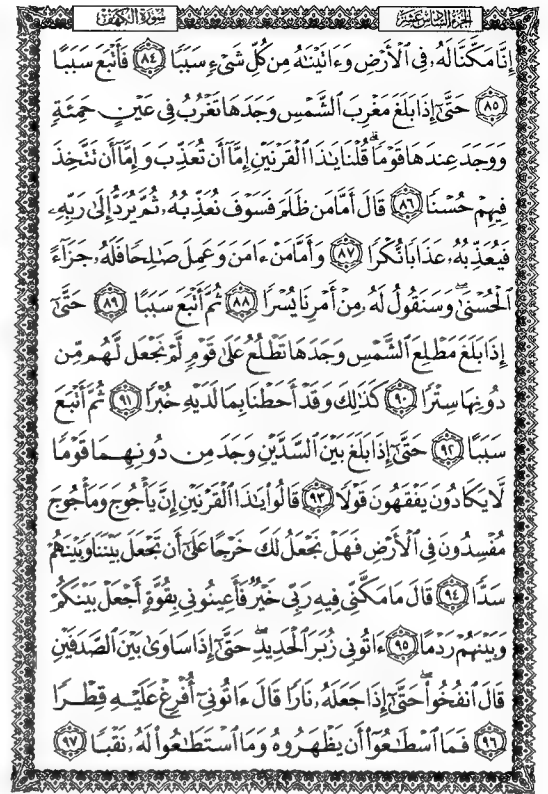
٢- **﴿ثُمَّ اتَّبَعَ سَبِيلًا﴾** ٩٢. **﴿حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ﴾**، بفتح السين وضمها هنا وبعد: هما جبلان بمنقطع بلاد الترك، سد الإسكندر ما بينهما كما سيأتي، **﴿وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا﴾** أي: أمامهما **﴿قَوْمًا﴾** لا يكادون يفقهون قولًا ٩٣ أي: لا يفهمونه إلا بعد بطاء. وفي قراءة بضم الباء وكسر القاف. **﴿قَالُوا: يَا ذَا الْقُرْنَيْنِ﴾**، إن يأجوج ومأجوج - بالهمز وتركه: هما اسمان أعجميان لقبيلتين، فلم ينصرفا - **﴿مُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ﴾** بالتهب والبغي، عند خروجهم إلينا. **﴿فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا﴾**: جُعلاً من المال - وفي قراءة: «خراجًا» - **﴿عَلَى أَنْ تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا﴾** ٩٤ حاجزًا، فلا يصلون إلينا؟

٣- **﴿قَالَ: مَا مَكْنِي﴾** - وفي قراءة بنونين من غير إدغام - **﴿فِيهِ رَبِّي﴾**، من المال وغيره، **﴿خَيْرٌ﴾** من خرجكم الذي تجعلونه لي. فلا حاجة بي إليه، وأجعل لكم السد تبرعًا. **﴿فَأَعِثُّونِي بِقُوَّةٍ﴾**: لِمَا أطلبه منكم، **﴿أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾** ٩٥: حاجزًا حصينًا. **﴿أَتُونِي زُرِّي الْحَدِيدِ﴾**: قطعته على قدر الحجارة التي يُبنى بها. فبنى بها وجعل بينها الحطب والفحم. **﴿حَتَّى إِذَا سَاوَى بَيْنَ الصُّدُفَيْنِ﴾** - بضم الحرفين وفتحهما، وضم الأول وسكون الثاني - أي: جانبي الجبلين بالبناء، ووضع المنافخ والنار حول ذلك، **﴿قَالَ: انْفُخُوا﴾**. فنفخوا. **﴿حَتَّى إِذَا جَعَلَهُ﴾** أي: الحديد

(١) المشرق: جهة الشروق. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ثم اتبع». وموضع طلوعها: البلاد التي تشرق الشمس عليها أولاً من الهند وما حولها. والمراد بالزنج: الأقوام السود يعيشون في الشرق. ونجعل: نصير. ومن دونها أي: بينها وبينهم. ولا تحمل البناء أي: لكثرة الزلازل. والسروب: جمع سرب. وهو السرداب. وارتفاع الشمس: غيابها عنهم. وفي تفسير الرازي: «ويظهرون عند غيوبتها». وأحطنا به أي: علمنا كل شيء فيه.

(٢) اتبع سبيلًا: سلك طريقًا نحو الشرق شمالي إيران. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ثم اتبع سبيلًا». وبين السدين: ما يفصل كلًا من الجبلين عن الآخر. وبضمها يريد قراءة «السدين» في هذه الآية، و«سدًا» في الآية ٩٤. وبمنقطعه: في مكان انتهائه. والمراد: بعد بلاد قدماء الترك من جهة الشمال الشرقي. والسد المذكور قيل: هو في الصين. وقيل: بين أرمينية وأذربيجان. ومن أمامهما أي: من جهة القوم المذكورين. وبكسر القاف يريد القراءة «يفقهون» أي: لا يفهمون غيرهم قولًا. ويأجوج ومأجوج هما هنا قومان حقيقيان، مشهوران بالبدائية والعدوان والخلقة الشوها، وذكرت في أوصافهما أساطير تفوق الخيال. وبتركة يريد القراءة «يأجوج ومأجوج». ولم ينصرفا: مُنعا من التنوين للعلمية والعجمة. والمفسد: الذي عمله الشر ومجانبة الصواب ويشيع ذلك. ونجعل: نصير. وفي المنحة: فلا يصلوا إلينا.

(٣) بنونين يريد القراءة «ما مكنتي» أي: ما بسط لي ويسر. وخير: أكثر فائدة. وأعينوني: ساعدوني. والقوة: ما يُتقوى به من عمال وآلات ومواد. وما ذكر عن رجل من المدينة أنه رأى هذا الردم في عهد النبوة، ثم وصفه للنبي ﷺ، هو حديث مرسل والرجل مجهول لا يحتج به في مثل هذا المقام. انظر تفسير ابن كثير ٣: ١٠١-١٠٢ والدر المنثور ٤: ٢٥٠-٢٥١ والكشاف ٢: ٧٤٧-٧٤٨ وحاشية ابن حجر عليه. وأتوني: أحضروا لي. وسأواه: ملأه وجعله مساويًا للجبلين. وما ذكره المحلي هنا يريد به ثلاث قراءات: ما أثبتناه «الصُّدُفَيْنِ» و«الصُّدُفَيْنِ». وجانبا الجبلين: طرفاهما المتقابلان. وجعل: صير. والمنافع: جمع منفخ. وأفرغ: أصب. ولإعمال الثاني يعني أن «قطرًا»: مفعول به للفعل الثاني: أفرغ، وحذف المفعول الثاني للفعل الأول «أتوا». واسطاع واستطاع: أطاق. وحذفت التاء في الأول للتخفيف. وجاء: قضى. والوعد الأول: وقت المقدّر الموعود به. والثاني: ما وُعد الخلق به مما سيكون. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربي: من عنده وبأمره. وجعله: صيره. وكان أي: وما يزال دائمًا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «دكاء». وكائنًا أي: واقفًا لاشك فيه.





﴿نَارًا﴾ أي: كالنار ﴿قَالَ: اتَّوْنِي، أفرغ عليه قطرا﴾ ٩٦. هو النحاس المذاب، تنازع فيه الفعلان، وحذف من الأول لإعمال الثاني. فأفرغ النحاس المذاب على الحديد المحمى، فدخل بين زبره فصارا شيئا واحدا - ﴿فما اسطاعوا﴾ أي: يأجوج ومأجوج ﴿أن يظهروه﴾: يعلوا ظهره، لارتفاعه وملاسته، ﴿وما استطاعوا له نقبا﴾ ٩٧: خرقا، لصلابته وشمكه - ﴿قال﴾ ذو القرنين: ﴿هذا﴾ أي السد، أي: الإقدار عليه ﴿رحمة من ربِّي﴾: نعمة، لأنه مانع من خروجهم. ﴿فإذا جاء وعد ربِّي﴾. بخروجهم القريب من البعث، ﴿جعلناه دكا﴾: مذكوكا مبسوطا. ﴿وكان وعد ربِّي﴾ بخروجهم وغيره ﴿حقا﴾ ٩٨: كائنا.

١ - قال تعالى: ﴿وتركنا بعضهم يومئذ﴾: يوم خروجهم ﴿يُمُوج في بعض﴾: يختلط به لكثرتهم، ﴿ونفخ في الصور﴾ أي: القرن للبعث، ﴿فجمعناهم﴾ أي: الخلائق في مكان واحد يوم القيامة ﴿جمعنا ٩٩، وعرضنا﴾: قربنا ﴿جهنم يومئذ للكافرين عرضا ١٠٠، الذين كانت أعينهم﴾: بدل من «الكافرين» ﴿في غطاء عن ذكرى﴾ أي: القرآن - فهم غمي لا يهتدون به - ﴿وكانوا لا يستطيعون سمعا﴾ ١٠١ أي: لا يقدر أن يسمعون من النبي ما يتلو عليهم، بغضا له، فلا يؤمنون به. ﴿فحسب الذين كفروا أن يتخذوا عبادي﴾، أي: ملائكتي وعيسى وعزيرًا، ﴿من دُوني أولياء﴾: أربابا؟ مفعول ثان لـ «يتخذوا»، والمفعول الثاني لـ «حسب» محذوف. المعنى: أظنوا أن الاتخاذ المذكور لا يغضبني ولا أعاقبهم عليه؟ كلا. ﴿إنا اعتدنا جهنم للكافرين هؤلاء وغيرهم﴾ ١٠٢، أي: هي معدة لهم كالمنزلة المعد للضيف.

٢ - ﴿قل: هل ننبئكم بالأخسرين أعمالا﴾ ١٠٣: تميز طابق المميز، وبينهم بقوله: ﴿الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا﴾: بطل عملهم، ﴿وهم يحسبون﴾: يظنون ﴿أنهم يحسنون صنعا﴾ ١٠٤: عملا، يجازون عليه؟ ﴿أولئك الذين كفروا بآيات ربهم﴾: بدلائل توحيده، من القرآن وغيره، ﴿ولقائه﴾ أي: وبالبعث والحساب والثواب والعقاب، ﴿فحبطت أعمالهم﴾: بطلت، ﴿فلا نقيم لهم يوم القيامة وزنا﴾ ١٠٥، أي: لا نجعل لهم قدرا - ﴿ذلك﴾ أي: الأمر ذلك الذي ذكرته من حبوط أعمالهم وغيره - وابتدأ: ﴿جزاؤهم جهنم بما كفروا، واتخذوا آياتي ورُسلي هزوا﴾ ١٠٦ أي: مهزوا بهما. ﴿إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم﴾، في علم الله، ﴿جنت الفردوس﴾ هو وسط الجنة وأعلاها - بالإضافة إليه للبيان - ﴿نزلا﴾ ١٠٧ منزلا، ﴿خالدين فيها، لا يفتنون﴾: يطلبون ﴿عنها جولا﴾ ١٠٨ تحولا إلى غيرها.

٣ - ﴿قل: لو كان البحر﴾ أي: ماؤه ﴿مدادا﴾، هو ما يكتب به، ﴿لكلمات ربِّي﴾ الدالة على حكمه وعجائبه بأن تكتب به، ﴿لنفد البحر﴾ في كتابتها، ﴿قبل أن تنفذ﴾، بالتاء والياء: تفرغ ﴿كلمات ربِّي، ولو جثا بعثله﴾ أي: البحر ﴿مدا﴾ ١٠٩ زيادة فيه لنفد إذا، ولم تفرغ هي. ونصبه على التمييز. ﴿قل: إنما أنا بشرٌ آدميٌ مثلكم، يوحي إلي أنما إلهكم إله واحد﴾. أن: المكشوفة بـ «ما» باقية على مصدريتها. والمعنى: يوحي إلي وحدانيته الإله. ﴿فمن كان يرجو﴾: يأمل ﴿لقاء ربِّه﴾، بالبعث والجزاء، ﴿فليعمل عملا صالحا، ولا يشرك بعبادة ربِّه﴾ أي: فيها بأن يراني ﴿أحدا﴾ ١١٠.

(١) تركنا: جعلنا. وبعضهم: بعض الناس. وخروجهم: تجاوزهم السد ودكه. ويختلط أي: ويصطدم، لتنتهي الحياة الدنيا. ونفخ: دفع الهواء ليكون صوت يبعث الموتى. وهي النفخة الثانية. وجمعناهم: حشرناهم. والخلائق: الإنس والجن والملائكة. وقربنا: أبرزناها مع أنها قريبة. والأعين: جمع عين. وبدل: يعني أن «الذين»: بدل من: الكافرين. والغطاء: الحجاب. والسمع: إدراك السموعات. وحسب: ظن. ويتخذ: يجعل. والعباد: جمع عبد. وعزير: زعمت يهود أنه ابن الله وسموه عزري. ودوني: غيري. والأولياء: جمع ولي. وحذف المفعول الثاني يقتضي إسقاط «أن». واعتدنا: هيأنا.

(٢) ننبئكم: نخبركم. وفي الأصل: «أنبئكم». والأخسر: الأشد خسارة. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان. وطابق المميز: جاء مطابقا لـ «الأخسرين» في الجمع. ويحسن: يتقن. وكفروا بها: كذبوها. والقيامة: قيام الناس بالبعث. والجزاء: العقاب. واتخذ: جعل. والآيات: دلائل التوحيد. والرسول: جمع رسول. والهزة: السخرية. وفيما عد الأصل والنسخ: «هزوا». وعمل الصالحات: اكتسب ما حسنه الشرع. وكانت: قُدرت. وفي علم الله: بحسب علمه الأزلي. والجنة: الحديقة العظيمة. وخالدين: مقيمين دائما وأبدا.

(٣) كان: صار. والبحر: ما يجتمع فيه الماء، من ينابيع وبحيرات وغيرها. ونفذ: فني. انظر «المفصل». والياء يريد القراءة «ينفذ». وجثا به: خلقناه. ويوحى: ينزل على لسان جبريل. والإله: المعبود بحق. والواحد: المتفرد لا مثيل له. ويعمل: يكتسب. والصالح: ما رضيه الشرع. ويشرك: يجعل أحد مخلوقات الله شريكا له. ويراني أي: بالعبادة والطاعة في معصية.

قَالَ هَذَا رَحْمَةً مِنِّي فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُ دَكَاةً وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٦﴾ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَجَمَعْنَاهُمْ جَمْعًا ﴿٩٧﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿٩٨﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿٩٩﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٠﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠١﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعِيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يُحْسِنُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٢﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِمْ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنًا ﴿١٠٣﴾ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدادًا لَكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن نُنْفِذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِثَا بِمِثْلِهِ مِدادًا ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَحْدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١٠٨﴾

## سورة مريم

١- مكية أو إلا سجدها فمدنية، أو إلا «فخلف من بعدهم خلف» الآيتين فمدنيتان، وهي ثمان أو تسع وتسعون آية.

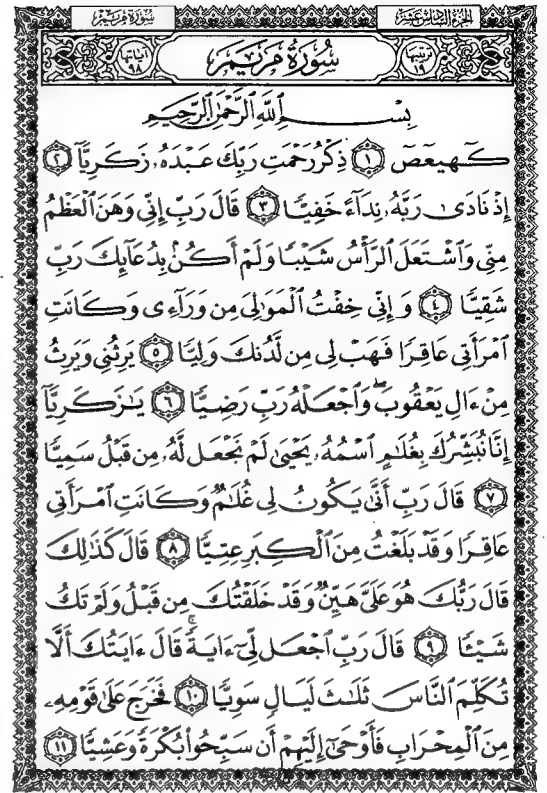
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «كَهَيْصَ» ١ الله أعلم بمُراده بذلك. هذا «ذَكَرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ»: مفعول «رحمة» «زَكَرِيَّا» ٢: بيان له، «إِذْ»: متعلق بـ «رحمة» «نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً»، مُشْتَمَلًا على دعاء، «خَفِيًّا» ٣: سرًّا جوف الليل، لأنه أسرع للإجابة، «قَالَ: رَبِّ، إِنِّي وَهَنَ»: ضَعُفَ «العَظْمُ» جميعه «مَنِي»، واشتعل الرأسُ «مَنِي» «شَيْبًا»: تمييز محوّل من الفاعل، أي: انتشر الشيب في شعري، كما ينتشر شعاع النار في الحطب، وإني أريد أن أدعوك، «وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ» أي: بدعائي إياك - «رَبِّ - شَقِيًّا» ٤ أي: خائبًا فيما مضى. فلا تُحَيِّنِي فيما يأتي. «وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ» أي: الذين يلوني في النسب كبنِي العم، «مِنْ وَرَائِي» أي: بعد موتي، على الذين أن يُضَيِّعوه، كما شاهدته في بني إسرائيل من تبديل الدين، «وَكَاثِبَ أَمْرَاتِي عَاقِرًا»: لا تلد. «فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ»: من عِنْدِكَ «وَلِيًّا» ٥: ابنًا، «يَرْثُنِي» - بالجزم: جواب الأمر، وبالرفع: صفة «وَلِيًّا» - «وَيَرْثُ»، بالوجهين، «مِنْ آلِ يَعْقُوبَ» جَدِّي العلم والنبوّة، «وَاجْعَلْهُ - رَبِّ - رَضِيًّا» ٦ أي: مَرْضِيًّا عندك.

٣- قال تعالى، في إجابة طلبه الابن الحاصل به رحمته: «يَا زَكَرِيَّا، إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ» يَرِثُ كما سألت، «اسْمُهُ يَحْيَى، لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا» ٧ أي: مُسَمًّى يحيى. «قَالَ: رَبِّ، أَنَّى؟»: كيف «يَكُونُ لِي غُلَامٌ، وَكَانَتْ أَمْرَاتِي عَاقِرًا، وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا» ٨؟ من عتا: يَيْسُ، أي: نهاية السنِّ مائة وعشرين سنة، وقد بلغت امرأته ثمانين سنة. وأصل عِتْيٍ «عَتُوٌّ» كُسرت التاء تخفيفًا، وقُلبت الواو الأولى ياء لئلا يناسب الكسرة، والثانية ياء لتدغم فيها الياء. «قَالَ»: الأمرُ «كَذَلِكَ» من خلق غلام منكما. «قَالَ رَبُّكَ: هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ» أي: بأن أَرَدَ عليك قُوّة الجِماع، وافترق رَحِمَ امرأتك للعلوق. «وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ تَكُ شَيْئًا» ٩ قبل خلقك. ولأظهار الله هذه القُدرة العظيمة، ألهمه السؤال، ليُجاب بما يدلُّ عليها.

٤- ولما تأقت نفسه إلى سرعة المُبَشِّر به «قَالَ: رَبِّ، اجْعَلْ لِي آيَةً» أي: علامة على حمل امرأتي. «قَالَ: آيَتُكَ» عليه «أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ» أي: تتمتع من كلامهم، بخلاف ذكر الله - تعالى - «ثَلَاثَ لَيَالٍ» أي: بأيامها، كما في آل عمران «ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ»، «سَوِيًّا» ١٠: حالٌ من فاعل «تُكَلِّمُ» أي: بلا علة. «فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ» أي: المسجد، وكانوا ينتظرون فتحه ليُصلُّوا فيه بأمره، على العادة، «فَاوْحَى»: أشار «إِلَيْهِمْ: أَنْ سَبِّحُوا»: صلُّوا «بُكْرَةً وَعَشِيًّا» ١١: أوائل النهار وأواخره على العادة. فعلم بمنعه من كلامهم حَمَلُها يبيحى.

(١) سجدها أي: الآية ٥٨. والآيتين: يعني ٥٩ و٦٠، وفيه نظر لأن ما بعدهما متصل بهما أكثر مما قبلهما. وانظر الإتيان ٢٩: ١.  
(٢) الذكر: الإيراد. والرحمة: العطف بالإحسان. وذكرها: أحد أنبياء بني إسرائيل، وهم قتلوه أيضًا. والمراد ذكر قصته. وبيان أي: توضيح وتوكيد وتفخيم. وناداه: دعاه باسمه. ورب: ياربي. والعظم: عظام جسمه. وهو القصب الذي عليه اللحم. والرأس: رأسي. والدعاء: طلب العون بِذِلَّة. وخفتهم: خشيت الشر منهم. والموالي: العَصْبَةُ بنو العم والقراية، جمع مولى. وامرأته هي أشاعُ خالَةُ مريم. وهب لي: ارزقني بفضلِكَ. وبالرفع يريد القراءة «يَرْثُنِي». وبالوجهين: بالجزم، والرفع: «يَرْثُ» عطفًا على ما قبله. وآل يعقوب: ذريته من أبنائه اليهود. واجعل: صيّر.  
(٣) نبشرك: نبليكَ الخبر السار. والغلام: الولد الذكر. ويحيى هو ابن خالَة مريم، قتلته ملك بني إسرائيل مهرًا للزواج. ونجعل: نصيّر. ويكون: يصير. وقال أي: الملك جبريل. والأمر: الشأن، أي: شأن خلق الغلام. «وهو» أي: خلق الغلام منكما. والهيّن: اليسير لا عجب فيه ولا استبعاد له. والعلوق: اتصال البَيْضَةِ بِنُطْفَةِ الزَّوْجِ لتكوّن الجنين. وخلقته: أوجدته من العدم.  
(٤) المبشر به: بدء حمل زوجته. واجعل: صيّر. وذكر الله: ترداد اسمه باللسان، مع الحمد والتسبيح والتمجيد والتضرع. والليالي: جمع ليلة. وآل عمران أي: في الآية ٤١ من تلك السورة. وبلا علة يعني: أنه سليم الأعضاء لمرض فيه، وإنما منع من الكلام بقدرته الله. وخرج عليهم: فاجأهم وظهر لهم. وقومه: بنو إسرائيل من اليهود. وكان المحراب عندهم اسمًا للمسجد. وبأمره: بإذنه. فهم لا يدخلون المسجد إلا بإسماح منه، لأنه كان يسكن فيه، ولا يفتحه إلا وقت الصلاة. وصلوا أي: وادعوا مع الحمد والتعظيم. والبكرة: ما بين الفجر وطلوع الشمس. والعشي: ما بعد العصر إلى غروب الشمس. ويحيى أي: حمل زوجة زكرياء به.





١- وبعد ولادته بستين قال تعالى له: ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ﴾ أي: التوراة ﴿بِقُوَّةٍ﴾: بجِدٍّ. ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ﴾: النبوة ﴿صَبِيًّا﴾ ١٢ ابن ثلاث سنين، ﴿وَحَنَانًا﴾: رحمة للناس ﴿مِن لَّدُنَّا﴾: من عِندِنَا ﴿وَرَزَاةً﴾: صدقة عليهم، ﴿وَكَانَ تَقِيًّا﴾ ١٣ - رُوي أنه لم يعمل خطيئة ولم يهَمْ بها - ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ﴾ أي: مُحسنًا إليهما، ﴿وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا﴾: مُتَكَبِّرًا ﴿عَصِيًّا﴾ ١٤ عاصيًا لربه. ﴿وَسَلَامٌ﴾ مَّا ﴿عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ، وَيَوْمَ يَمُوتُ، وَيَوْمَ يُعْثَرُ حَيًّا﴾ ١٥ أي: في هذه الأيام المخوفة التي يرى فيها ما لم يره قبلها، فهو أَمِنٌ فيها.

٢- ﴿وَإِذْ نُفِخَ فِي السُّورِ﴾: الْقُرْآنِ ﴿مَرْيَمَ﴾ أَي: خَيْرَهَا، ﴿إِذْ﴾: حِينَ ﴿انْتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ١٦ أَي: اعْتَزَلَتْ، فِي مَكَانٍ نَحْوَ الشَّرْقِ مِنَ الدَّارِ، ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا﴾: أَرْسَلَتْ سِتْرًا تَسْتُرُ بِهِ، لِتَقْلِي رَأْسَهَا أَوْ ثِيَابَهَا، أَوْ تَغْتَسِلَ مِنْ حَيْضِهَا، ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ جِبْرِيلُ، ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا﴾ بَعْدَ لُبْسِهَا ثِيَابَهَا ﴿بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ١٧: تَامَ الْخَلْقِ. ﴿قَالَتْ: إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ، إِنْ كُنْتُ نَفْيًا﴾ ١٨ فَتَنْتَهِيَ عَنِّي بَعْدُودِي. ﴿قَالَ: إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ، لِيَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ ١٩ بِالنَّبُوَّةِ.

٣- ﴿قَالَتْ: أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ، وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ﴾ بتزويج، ﴿وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا﴾ ٢٠: زانية؟ ﴿قَالَ﴾: الأمرُ ﴿كَذَلِكَ﴾، من خلق غلام منك من غير أب. ﴿قَالَ رَبُّكَ: هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ﴾ أي: بأن ينفخ بأمرِي جبريلُ فيك فتحملي به، ولكون ما ذكر في معنى العلة، عطف عليه: ﴿وَلَنَجْعَلَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ﴾ على قدرتنا، ﴿وَرَحْمَةً مِنَّا﴾ لمن آمن به. ﴿وَكَانَ﴾ خلقه ﴿أَمْرًا مَقْضِيًّا﴾ ٢١ به في علمي.

٤- فنفخ جبريل في جيب درعها، فأحسّت بالحمل في بطنها مُصَوِّراً، ﴿فَحَمَلَتْهُ، فَانْتَبَذَتْ﴾: تَنَحَّتْ ﴿بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا﴾ ٢٢: بعيداً من أهلها، ﴿فَأَجَاءَهَا﴾: جاء بها ﴿الْمَخَاضُ﴾: وجع الولادة ﴿إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ لتعتمد عليه، فولدت والحمل والتصوير والولادة في ساعة. ﴿قَالَتْ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنِّي أَعْلَمُ بِمَا لَمْ تَحْكُمُ بِهِ وَأَنتَ لَوْلَا ذَلِكَ تَفْتَرُ عَلَى اللَّهِ وَإِسْمَاعِيلَ آلَ وَهْدٍ مُّطَهَّرِينَ﴾ ٢٣: شيتاً متروكاً، لا يُعرف ولا يُذكر.

٥- ﴿فَنَادَاهَا مِنْ تَحْتِهَا﴾ أي: جبريل، وكان أسفل منها: ﴿أَنْ لَا تَحْزَنِي - قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ ٢٤: نهر ماء كان انقطع - ﴿وَهَرَىٰ إِلَيْكَ بِجِدْعِ النَّحْلِ﴾ كانت يابسة - والباء: زائدة - ﴿تَسَاقُطُ﴾، أصله بتاءين قلبت الثانية سيناً وأدغمت في السين، وفي قراءة تركها، ﴿عَلَيْكَ رُطْبًا﴾: تمييزٌ ﴿جَنِيًّا﴾ ٢٥: صفته. ﴿فَكُلِي﴾ من الرُّطْب، ﴿وَاشْرَبِي﴾ من السَّري، ﴿وَقَرِّي عَيْنًا﴾ بالولد: تمييزٌ مُحَوَّل من الفاعل، أي: لِيَقَرَّ عَيْنُكَ به أي: تسكن، فلا تطمح إلى غيره. ﴿فَإِنَّمَا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة - ﴿تَرِينَ﴾، حُذِفَ منه لام الفعل وعينه وأُلْقِيَت حركتها على الراء وكُسِرَت ياء الضمير لالتقاء الساكنين، ﴿مِنْ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾ فيسألك عن ولدك، ﴿فَقُولِي﴾: إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا أي: إمساكاً عن

(١) خطاب الله ليحيى كان على لسان الملك. وخذه: اشتغل به حفظاً وفهماً وعملاً. وآتيناه: وهبنا له. والصبي: الشاب. وذكر الستين والثلاث غير محقق. والزكاة: الطهارة من الآثام والزيادة في الخير. والتقي: من يطلب رضا الله بامثال الأمر والنهي. والوالدان: الأم والأب. والسلام: الأمان والطمأنينة من الشر. ومقتله شهادة له تقربه من ربه، ولا يناقض الأمان والطمأنينة. وولد: وضعته أمه. ويموت: يفارق الحياة. ويبعث: يقوم من قبره حيّاً. وفيها أي: وفيما بينها أيضًا. (٢) اذكر: اقرأ على قومك ومن يبعث إليهم. ومريم: ابنة عمران. وأهلها: الذين تعيش بينهم من اليهود الأقرباء والمتعبدين. واتخذت: جعلت. ومن دونهم: بينها وبينهم. وتغليه: تنظفه بالغسل والتقية. وأرسلنا: بعثنا. وتمثل: تحول وتصور. والبشر: الإنسان. وأعوذ به: التجئ إليه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وتنتهي عني أي: لأن التقي يخاف الله وتردعه الاستعاذة. والرسول: المرسل ب مهمة. ويهب: يرزق. وفي المنحة: «لأهب». والغلام: الصبي. والزكي: الصالح الطاهر من الآثام والذنوب. (٣) أتى أي: كيف. ولم يمسس: لم يتكح. ويشر: رجل. والأمر: شأن الغلام. وكذلك: كما ذكرت. وهو أي: خلقه. وانظر الآية ٩. وعطف عليه أي: من قبيل العطف على المعنى. انظر فتح القدير ٤: ٦٦٣ والمفصل. ونجعله: نصّيره. والآية: الحجة القاهرة. فخلقه من غير أب معجزة ربانية تدل على القدرة والوحدانية. ورحمة أي: عطفًا بالكرم وطريق هداية لبشر كثير. والأمر: الشيء المأمور به. والمقضي: المحقق. (٤) جيب الدرع: طوق القميص يدخل منه الرأس. وحملته: علقت به في رحمتها ليتكوّن جنينًا. وانتبذت: انظر الآية ١٦. والجدع: الساق. و«في ساعة» وقيل: تسعة أشهر. وذكر المفسرون في هذا أقوالاً مضطربة متناقضة ليس لها سند علمي موثق، فيجب الإعراض عنها اكتفاء بما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة من دون تفصيل. انظر البحر ٦: ١٨١. وكنت: صرت. والسّي: ما يُنسَى لأنه لا قيمة له. (٥) لا تحزني: لا تنفمي. وجعل: صيّر. وتحك: قربك في أسفل من مكانك. وانقطع أي: الماء من قبل وجفّ النهر. وهزبه إليك: حركه وقربه منك. وتساقت: تسقط بكثرة. وبتركها يريد قراءة «تساقط». والرطب: ثمر النخل إذا لان وحلا. والجني: الطري طاب واستحق أن يُجنى. وقرى عينًا: طيّب نفسك ودعي ما يُحزن. وترين: تصادق. و«حذفت... الساكنين»: انظر «المفصل». وقولي أي: في نفسك. ونذرت: أوجبت على نفسي. والأناسي: الناس.



الكلام، في شأنه وغيره، مع الأناسي، بدليل ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا﴾ ٢٦ أي: بعد ذلك.

١- ﴿فَإِنَّ بِهٖ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ﴾: حال، فأروه. ﴿قَالُوا: يَا مَرْيَمُ، لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا﴾ ٢٧: عظيمًا، حيث أتيت بولد من غير أب. ﴿يَا أُخْتُ هَارُونَ﴾ هو رجل صالح، أي: يا شبيهته في العقّة، ﴿مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ﴾ أي: زانيًا، ﴿وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بِغِيًّا﴾ ٢٨ أي: زانية. فمن أين لك هذا الولد؟ ﴿فَأَشَارَتْ﴾ لهم ﴿إِلَيْهِ﴾: أن كلموه. ﴿قَالُوا: كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ﴾ أي: وُجد ﴿فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا﴾ ٢٩؟

٢- ﴿قَالَ: إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ، آتَانِي الْكِتَابَ﴾ أي: الإنجيل، ﴿وَجَعَلَنِي نَبِيًّا﴾ ٣٠، ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا، أَيْنَمَا كُنْتُ﴾ أي: نفعًا للناس - إخبارًا بما كُتب له - ﴿وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ﴾: أمرني بهما، ﴿مَا دُمْتُ حَيًّا﴾ ٣١، و﴿بِرَّاءٍ بِالدِّينِ﴾: منصوب بـ «جعلني» مقدرًا، ﴿وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا﴾: متعاطفًا ﴿شَقِيًّا﴾ ٣٢: عاصيًا لربه، ﴿وَالسَّلَامُ﴾ من الله ﴿عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ، وَيَوْمَ أُمُوتُ، وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا﴾ ٣٣. يقال فيه ما تقدّم في السيد يحيى.

٣- قال تعالى: ﴿ذَلِكَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ، قَوْلَ الْحَقِّ﴾ - بالرفع: خبر مبتدأ مقدر أي: قول ابن مريم، وبالنصب بتقدير: قلت - والمعنى: القول الحقّ ﴿الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ﴾ ٣٤ من البرية أي: يشكون. وهم النصارى، قالوا: إنّ عيسى ابن الله. كذبوا. ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ، سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له عن ذلك! ﴿إِذَا قُضِيَ أَمْرًا﴾ أي: أراد أن يحدثه ﴿فَأَنَّمَا يَقُولُ لَهُ: كُنْ، فَيَكُونُ﴾ ٣٥، بالرفع بتقدير: هو، وبالنصب بتقدير: أن. ومن ذلك خلق عيسى من غير أب. ﴿وَأَنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ، فَاعْبُدُوهُ﴾. بفتح «أَنَّ» بتقدير: اذكروا، وبكسرهما بتقدير: قل. بدليل «مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ، أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ». ﴿هَذَا﴾ المذكور ﴿صِرَاطٌ﴾: طريق، ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ ٣٦: مؤدّى إلى الجنة.

٤- ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ﴾ أي: النصارى، في عيسى: أهو ابن الله، أو إله معه، أو ثالث ثلاثة؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾: فشدّة عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بما ذُكر أو غيره، ﴿مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ٣٧ أي: حضور يوم القيامة وأحواله. ﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ﴾ بهم: صيغتا تعجب بمعنى: ما أسمعهم! وما أبصرهم، ﴿يَوْمَ يَأْتُونَنَا﴾ في الآخرة! ﴿لَكِنَّ الظَّالِمُونَ﴾ - من إقامة الظاهر مقام المضمر - ﴿الْيَوْمَ﴾ أي: في الدنيا ﴿فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٣٨ أي: بين، به صموا عن سماع الحقّ وعموا عن إبطاره. أي: أعجب منهم - يا مخاطب - في سمعهم وإبصارهم في الآخرة، بعد أن كانوا في الدنيا صُمًّا عميًا. ﴿وَأَنْذِرْهُمْ﴾: خوّف - يا محمد - كُفَّار مَكَّةَ ﴿يَوْمَ الْحَسْرَةِ﴾، هو يوم القيامة، يتحسّر فيه المسيء على ترك الإحسان في الدنيا.

(١) جئت: ارتكبت. وهارون: إسرائيلي يضرب به المثل في العفاف. وامرؤ السوء: مصاحبه وفاعله. والسوء: الشر والفحش. وأشارت أي: بيدها أو برأسها. ووجد: حصل واستقر. والمهد: ما يمهد كالسرير للطفل. والصبي: الطفل الذي لم يطم. (٢) العبد: المملوك خلقًا وتصرفًا وتعبًا. وآتاني: سيعطيني. وجعل: صيّر. والنبي: من كلف بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. وكنت: وجدت. وإخبار أي: نبوءة بما قدّر عليه. والصلاة: العبادة المعروفة مع الدعاء. والزكاة: تطهير النفس والمال من كل حرام. ودمت: بقيت. وحيا أي: في الدنيا. والوالدة: الأم. وما تقدم: يعني ما ذكر في الآية ١٥.

(٣) الإشارة بـ «ذا» إلى المولود، كما وصف نفسه حقيقة. و«ابن مريم» يعني ثبوت بُنُوته منها خاصة دون أب. والحق: الصدق الثابت. وقول ابن مريم أي: كلامه الذي تقدم في الآيات ٣٠-٣٣. فالتقدير اللفظي: قوله القول الحقّ. وبالنصب يريد القراءة «قول». وما كان: لا يصح. ويتخذ: يصنع لنفسه يحمل أثني أو غيرها. وذلك: ما زعموه من اتخاذ الولد. والأمر: الشيء. ويقول له أي: يأمره أمر تكوين بلا كلام. وكن فيكون أي: أحدث فيحدث. وبالنصب يريد القراءة «فيكون». انظر الآية ١١٧ من سورة البقرة. واعبدوه: خصوه وحده بالتقديس. وبالكسر يريد القراءة «إن». والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: المعتدل.

(٤) اختلفوا: اختصموا واقتتلوا. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة على مذهب. وذكر المحلي أقوالاً ثلاثة: النسطورية، واليعقوبية - قولهم أنه الله نفسه لا إله معه - والإسرائيلية ملوك النصارى. وهناك فرقة رابعة قالت: المسيح عبد الله وكلمته وروح منه. فالذين كفروا هم الأحزاب الثلاثة. واليوم: الوقت. والعظيم: لامثيل له في الشدة. ويأتوننا: يحضرون للحساب. والظالم: من يتجاوز الحق. والضلال: الضياع والانحراف. والحسرة: الندامة. وقضي الأمر: انتهى الحساب. والغفلة: الانشغال بالدنيا. ولا يؤمن: لا يصدق. ونزتها: نفرد بملكها ظاهرًا وحقيقة. وإلينا: إلى لقاء حسابنا. ويرجعون: يرد جميع الناس.

فَكُنِّي وَأَشْرَفِي وَفَرِي عَيْنًا فَأَمَّا تَرَيْنِ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنْسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُ. قَالُوا يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَتَأَخَذَ هَرُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نَكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْنِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أُمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَلِكَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ الْحَقِّ الَّذِي فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَنْ يَتَّخِذَ مِنْ وَلَدٍ سُبْحَانَهُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَلِلَّهِ رَبُّكُمْ فاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ مَّشْهَدٍ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَكِنَّ الظَّالِمُونَ الْيَوْمَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٨﴾

وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْحَسْرَةِ إِذْ يَفُصَّ الْأُمُورُ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٦﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٧﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٣٨﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَابِعْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٣٩﴾ يَتَابِعْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿٤٠﴾ يَتَابِعْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿٤١﴾ يَتَابِعْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿٤٢﴾ قَالَ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَتَابِعْ إِبْرَاهِيمَ لَنْ لَمْ تَنْتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَاهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٣﴾ قَالَ سَلِّمْ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ فِي حَفِيًّا ﴿٤٤﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَأَدْعُوا رَبِّي عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي مِنْ دُونِ اللَّهِ وَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٥﴾ وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٤٦﴾ وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٤٧﴾

الدنيا، «إِذْ قُضِيَ الْأَمْرُ» لهم فيه بالعذاب، «وَهُمْ» في الدنيا «فِي غَفْلَةٍ» عنه، «وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ» ٣٩ به. «إِنَّا نَحْنُ»: تأكيد «نَرِثُ الْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا»، من الغفلة وغيرهم بإهلاكهم، «وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ» ٤٠ فيه للجزاء.

١- «وَأَذْكُرْ» لهم «فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ» أي: خَبَرَهُ - «إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا»: مُبَالِغًا فِي الصِّدْقِ «نَبِيًّا» ٤١ - ويبدل مِنْ «خَبَرَهُ»: «إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ» أَرَزَ: «يَا أَبَتِ» - التَّاء عوض عن ياء الإضافة، ولا يُجمع بينهما. وكان يعبد الأصنام - «لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ، وَلَا يُغْنِي عَنْكَ»: لا يكفيك «شَيْئًا» ٤٢ من نفع أو ضرر؟ «يَا أَبَتِ، إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ، فَاتَّبِعْنِي، أَهْدِكَ صِرَاطًا»: طريقًا «سَوِيًّا» ٤٣: مستقيمًا. «يَا أَبَتِ، لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ» بطاعتك إياه، في عبادة الأصنام. «إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا» ٤٤: كثير العصيان. «يَا أَبَتِ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ»، إن لم تتب، «فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا» ٤٥: ناصرًا وقريبًا في النار.

٢- «قَالَ: أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي، يَا إِبْرَاهِيمَ»، فتعيبها؟ «لَنْ لَمْ تَنْتَهِ» عن التعرض لها «لَأَرْجُمَنَّكَ» بالبحجارة، أو بالكلام القبيح. فاحذرني «واهجرنِي مَلِيًّا» ٤٦: دهرًا طويلًا. «قَالَ: سَلِّمْ عَلَيْكَ» مَنِي أي: لا أصيبك بمكروه. «سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي» - «إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا» ٤٧، من: حَفِي، أي: بارًا فيجيب دُعائي. وقد وفى بوعده، بقوله المذكور في الشعراء «واغفرْ لأبي». وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله، كما ذكر في «براءة» - «وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ»: تعبدون، «مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَأَدْعُوا»: أعبد «رَبِّي». عَسَىٰ أَلَا أَكُونَ بِدُعَاءِ رَبِّي»: بعبادته «شَقِيًّا» ٤٨، كما شقيتم بعبادة الأصنام.

٣- «فَلَمَّا اعْتَزَلْتَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ»، بأن ذهب إلى الأرض المقدسة، «وَهَبْنَا لَهُ» ابْنَيْنِ يَأْنَسُ بِهِمَا «إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، وَكُلًّا» منهم «جَعَلْنَا نَبِيًّا» ٤٩، «وَوَهَبْنَا لَهُمْ»: للثلاثة «مِنْ رَحْمَتِنَا» المال والولد، «وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا» ٥٠: رفيعًا، هو النناء الحسن في جميع أهل الأديان.

٤- «وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مُوسَىٰ. إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا» - بكسر اللام وفتحها من: أخلص في عبادته، وأخلصه الله من الدنس - «وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا» ٥١، «وَنَادَيْنَاهُ» بقول: «يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ»، «مِنْ جَانِبِ الطُّورِ» اسمُ جَبَلٍ «الْأَيْمَنِ» أي: الذي يلي يمين موسى، حين أقبل من مَدْيَنَ، «وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا» ٥٢: مناجيًا بأن أسمع الله - تعالى - كلامه، «وَوَهَبْنَا لَهُ»، مِنْ رَحْمَتِنَا: نعمتنا، «أَخَاهُ هَارُونَ»: بدل أو عطف بيان، «نَبِيًّا» ٥٣: حال. هي المقصودة بالهبة إجابة لسؤاله أن يُرسل أخاه معه. وكان أسنَّ منه.

(١) اذكر: اقرأ للتذكير. والكتاب: القرآن. وإبراهيم: أبو الأنبياء، كان في كوثى من العراق. ويبدل أي «إِذْ»: بدل من «خَبَرَهُ». وتعبد: تقدس. وجاءني: أوحى إلي. والعلم: المعرفة اليقينية. ولم يأتك: لم تعلمه. واتبعني: وافقتني بالتوحيد. وأهديك: أرشدك. والشيطان: إبليس وأتباعه. وكان أي: ولا يزال. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والعصيان: مخالفة الأمر والنهي. وأخاف: أتوقع. ويمسك: ينزل بك. ومن عنده وبأمرة.

(٢) راعب عنها: تارك عبادتها. والآلهة: الأصنام المعبودة، جمع إله. وتنتهي: تسكت. وأرجمك: أقذفك. واهجرني: فارقتني. والسلام: الوعد بالموادعة. وكان أي: وما يزال. وفي الشعراء: الآية ٨٦ من سورة الشعراء. وفي براءة: في سورة التوبة. انظر الآية ١١٤ منها. وأعزلكم: أفارقم بترك بلدكم. ودونه: غيره مما خلق. وعسى أي: أترجى. وأكون: أصير. والشقي: الضائع السعي.

(٣) الأرض المقدسة: فلسطين. ووهبنا: يسرنا. ويعقوب: ابن إسحاق حفيد إبراهيم. وجعلنا: صيرنا. والرحمة: العطف بالإحسان. واللسان: ما يصدر عنه من الذكر الحميد والخير. والصدق: الفضل ظاهرًا وباطنًا. والأديان أي: السماوية.

(٤) بفتحها يريد القراءة «مُخْلَصًا». وأخلص: توجه إلى الله وحده. وأخلصه: طهره. والرسول: من أرسله الله وأوحى إليه كتابًا. والنبي: من يخبر عن الله التزام التوحيد والشرعة. ونادينا: دعونا باسمه تشريفًا وتنبيهًا. «وبقول» يعني الآية ٣٠ من سورة القصص. والجانب: الطرف. وجبل الطور في سيناء. والأيمن: المبارك. انظر «المفصل». ومدين: بلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك، أقبل منها عائداً إلى مصر. انظر الآيات ٢٩-٣٥ من سورة القصص. وقربناه: رفعا منزله. والمناجاة: المسارة في الكلام. وفي الأصل وع: «مناجى». ووهبنا له: أعناه ونصرناه. «وبدل أو عطف البيان» يعني أن «هارون»: بدل من «أخا» أو عطف بيان له، للتبيين مع التوكيد والتعظيم. وأسنى أي: هارون أكبر سناً.

١- «وَذَكِّرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ - إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ» لم يعد شيئاً إلا وفي به، وانتظر من وعده ثلاثة أيام أو حولاً، حتى رجع إليه في مكانه، «وَكَانَ رَسُولًا» إلى جُرحهم «نَبِيًّا ٥٤، وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ» أي: قومه «بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٥». أصله «مَرْضُوءٌ» قُلبت الواو إناءين والضممة كسرة - «وَذَكِّرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ»، هو جد أبي نوح. «إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٦، وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧»، هو حي في السماء الرابعة أو السادسة أو السابعة، أو في الجنة، أدخلها بعد أن أذيق الموت وأحيي، ولم يخرج منها.

٢- «أُولَئِكَ»: مبتدأ «الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ»: صفة له «مِنَ النَّبِيِّينَ»: بيان لهم - وهو في معنى الصفة، وما بعده إلى جملة الشرط صفة لـ «النبيين» - فقله «مِنَ ذُرِّيَةِ آدَمَ» أي: إدريس، «وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ» في السفينة أي: إبراهيم ابن ابنه سام، «وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ» أي: إسماعيل وإسحاق ويعقوب، «وَمِنَ ذُرِّيَةِ إِسْرَائِيلَ» - وهو يعقوب - أي: موسى وهارون وزكرياء ويحيى وعيسى، «وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا» أي: من جملتهم، وخبر «أُولَئِكَ»: «إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٨»: جمع ساجد وباك. أي: فكونوا مثلهم. وأصل بُكِي «بُكُوءِي» قُلبت الواو ياء والضممة كسرة.

٣- «فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ، أَضَاعُوا الصَّلَاةَ» بتركها، كاليهود والنصارى، «وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ» من المعاصي، «فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ٥٩» هو واد في جهنم، أي:

يقعون فيه، «إِلَّا»: لكن «مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا. فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ، وَلَا يَظْلَمُونَ»: يُقْصُونَ «شَيْئًا» ٦٠ من ثوابهم، «جَنَاتِ عَدْنٍ»: إقامة، بدل من «الجنة» «الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ»: حال، أي: غائبين عنها - «إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ» أي: موعوده «مَأْتِيًّا» ٦١ بمعنى: آتياً، وأصله «مَأْتُوِي»، أو موعوده هنا الجنة يأتيه أهلها - «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا» من الكلام، «إِلَّا» لكن يسمعون «سَلَامًا» من الملائكة عليهم، أو من بعضهم على بعض، «وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٢» أي: على قدرهما في الدنيا. وليس في الجنة نهار ولا ليل، بل ضوء ونور أبداً. «تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ»: نُعْطِي وَنُنْزِلُ، «مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣» بطاعته.

٤- ونزل، لما تأخر الوحي أياماً، وقال النبي لجبريل: «مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَزُورَنَا أَكْثَرَ مِمَّا تَزُورُنَا؟»: «وَمَا تَنْتَزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ، لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا» أي: أمامنا من أمور الآخرة، «وَمَا خَلَقْنَا» من أمور الدنيا، «وَمَا بَيْنَ ذَلِكَ» أي: ما يكون في هذا الوقت إلى قيام الساعة، أي: له علم ذلك جميعه، «وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَبِيًّا» ٦٤ بمعنى: ناسياً، أي: تاركاً لك بتأخير الوحي عنك. هو «رَبُّ»: مالك «السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا. فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ» أي: اصبر عليها. «هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا» ٦٥ أي مُسَمًى بذلك؟ لا.

(١) اذكر: انظر الآية ١٦. وإسماعيل: ابن إبراهيم من زوجته هاجر، تركه مع أمه في وادي مكة. ورسولاً: مكلِّفاً بتبليغ شريعة أبيه. وجرحهم: قبيلة من عرب اليمن، عاش بينها إسماعيل وتزوج فيها فتعرب. ويأمرهم: يحضهم. والصلاة والزكاة: المفروضتان شرعاً في جميع الأديان السماوية. والمرضي: المقبول سعيه وعمله. وعند ربه: في حكمه ورحمته. وإدريس: من ذرية شيث بن آدم، اسمه أخنوخ، وهو أول رسول جاءه جبريل بالوحي، وأنزل عليه ثلاثون صحيفة. والصديق: المبالغ في الصدق. ورفعناه: أعلينا منزله بالرسالة. والقصص عن إدريس غفيرة جداً، وهي من الإسرائيليات المنكرة.

(٢) أنعم: تفضل بالإكرام. والذرية: النسل والسلالة. وهدينا أي: أرشدناه إلى الحق ووقفناه فيه. واجتبتنا: اخترناه للنبوة. وتتلّى: تقرأ. والآيات: آيات الكتب المنزلّة. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وغروا: سقطوا سراعاً. والساجد: من يضع جبهته على الأرض ذلة وانكساراً. والضمّة أي: الضمة الثانية.

(٣) خلف من بعدهم: جاء عقب موتهم. وأضاعوها: شغلوا عن أوقاتها وأهملوا. واتبعوها: انصرفوا إليها. ويقعون فيه أي: يوم القيامة. وتاب: اعترف بذنبه وطلب المغفرة. وعمل صالحاً: قام بالأعمال التي حسنّها الشرع. ويدخلون: يقضى لهم الدخول. والجنة: الحديقة العظيمة. وفسر المحلّي المأتي بأنه: واقع فعلاً. وبمعنى: يحضره من وعد به. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والعباد: جمع عبد. والغيب: الغياب. واللغو: ما لا يفيد. والسلام: التحية بالأمان ودوام النعيم. وبكرة وعشيّا: صباحاً ومساءً، أي: على الدوام أبداً. والتقي: من يخاف الله فيلزم الطاعة.

(٤) قول النبي هو في الحديث ٣٠٤٦ من البخاري. والآيات أمر الله جبريل أن يقولهما جواباً. وتنزل: تنزل دون مواصلة. والأمر: الإرادة. والأيدي: جمع يد. واعبدّه: أخلص له التقديس. واصبر: دم وتحمل. وتعلم: تعرف. والسمي: من له اسم غيره. «ولا» أي: ليس له شريك في هذا الاسم، لتعلمه أنت أو غيرك.

وَنَدْبَيْنَهُ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيبًا ٥١ وَوَهَبْنَا لَهُ مِنْ رَحْمَتِنَا أَخَاهُ هَارُونَ نَبِيًّا ٥٢ وَذَكِّرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ٥٣ وَكَانَ بِأَمْرِ أَهْلِهِ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا ٥٤ وَذَكِّرْ فِي الْكِتَابِ إِدْرِيسَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ٥٥ وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٦ أُولَئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا إِذِ اتَّخَذُوا عَلَيْهِمْ هَاتِئَاتٍ مِنَ الرَّحْمَنِ خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا ٥٨ فَخَلَفَ مِنْ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ٥٩ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يَظْلَمُونَ شَيْئًا ٦٠ جَنَّاتِ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدَ الرَّحْمَنُ عِبَادَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّهُ كَانَ وَعْدُهُ مَأْتِيًّا ٦١ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَامًا وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ٦٢ تِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَنْ كَانَ تَقِيًّا ٦٣ وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفُنَا وَمِمَّا يَدَّعُونَ ذَلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَبِيًّا ٦٤

رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ أَإِذَا مَاتَ لَسَوْفَ أَخْرَجَ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَنَرِيكَ شَيْئًا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ حَيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِمَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَلَنِمْسِكَنَّ لَكَ يَدَ إِذَا أَرَادَ هَٰذَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثَا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا نُنَادِيٰ عَلَيْهِمْ إِذْ نُنَادِيٰ بَيْنَتِ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَأَنَّهُمْ أَهْلُكَ مَا بَلَغْنَا فِي الْبَلَاءِ أَمَّا الْمَقَامُ الَّذِي صِلَا فِيهِ فَكَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٤﴾ وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا هُدًى وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٥﴾

١- «وَيَقُولُ الْإِنْسَانُ» المنكر للبعث، هو أبي بن خلف أو الوليد بن المغيرة، النازل فيه الآية: «إِذَا» - بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى - «مَا مَثُ لَسَوْفَ أَخْرَجَ حَيًّا» ٦٦ من القبر، كما يقول محمد؟ فالاستفهام بمعنى النفي أي: لا أحيأ بعد الموت. وما: زائدة للتأكيد، وكذا اللام. ورَدَ عليه بقوله تعالى: «أَوْ لَا يَذْكُرُ الْإِنْسَانُ» - أصله «يَذْكُرُ» أبدلت التاء ذالاً وأدغمت في الذال. وفي قراءة تركها وسكون الذال وضُم الكاف - «أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ، وَلَمْ يَكُ شَيْئًا» ٦٧، فيستدل بالابتداء على الإعادة؟

٢- «فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ» أي: المنكرين للبعث «وَالشَّيَاطِينَ» أي: نجمعُ كُلًّا منهم وشيطانه في سلسلة، «ثُمَّ لَنَحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ» من خارجها، «جِثَا» ٦٨ على الرُكْب جمع جاث - وأصله «جُثُو» أو «جُثُوِي» من: جَثَا يَجْثُو وَيَجْثِي، لغتان - «ثُمَّ لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ» : فرقة منهم «أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى الرَّحْمَنِ عُنِيًّا» ٦٩ : جراءة، «ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِالَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا» : أحقُّ بجهنم، الأشدُّ وغيره منهم، «صَلِيًّا» ٧٠ : دخولاً واحترافاً، فنبذأ بهم - وأصله «صُلُوِي» من: صلي، بكسر اللام وفتحها - «وَلَنِمْسِكَنَّ لَكَ يَدَ إِذَا أَرَادَ هَٰذَا» أي: داخل جهنم - «كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا» ٧١ : حتمه وقضى به لا يتركه - «ثُمَّ نُنَجِّي» ، مُشَدِّدًا وَمُخَفِّفًا، «الَّذِينَ اتَّقَوْا» الشُّرْكَ والكُفْرَ منها، «وَنَذَرُ الظَّالِمِينَ» بالشُّرْكَ والكُفْرَ «فِيهَا جِثَا» ٧٢ على الرُكْب.

٣- «وَإِذَا تَنَادَىٰ عَلَيْهِمْ» ، أي: المؤمنين والكافرين، «إِبَاتًا» من القرآن، «بَيِّنَاتٍ» :

واضحات حالٍ «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا: أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ» نحن وأنتم «خَيْرٌ مَّقَامًا» : منزلًا ومسكنًا، بالفتح من: قام، وبالضم من: أقام، «وَأَحْسَنُ نَدِيًّا» ٧٣ بمعنى النادي؟ وهو مجتمع القوم يتحدثون فيه. يعنون: نحن، فنكون خيرًا منكم. قال تعالى: «وَكَمْ» أي: كثيرًا «أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ» أي: أمة، من الأمم الماضية، «هُمْ أَحْسَنُ أَثَانًا» : مَالًا ومتاعًا «وَرِثَانًا» ٧٤ مَنَظَرًا! من الرؤية. فكما أهلكناهم لكفرهم نهلك هؤلاء.

٤- «قُلْ: مَنْ كَانَ فِي الضَّلَالَةِ» : شرط جوابه: «فَلْيَمْدُدْ» ، بمعنى الخبر، أي: يَمْدُدْ «لَهُ الرَّحْمَنُ مَدًّا» في الدنيا يستدرجه - «حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ، إِمَّا الْعَذَابَ» كالقتل والأسر، «وَأَمَّا السَّاعَةُ» المُشْتَمَلَةُ على جهنم فيدخلونها، «فَسَيَعْلَمُونَ: مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا» ٧٥ : أعوانًا هم أم المؤمنون؟ وجنّدهم الشياطين وجنّده المؤمنين عليهم الملائكة - «وَيَزِيدُ اللَّهُ الَّذِينَ اهْتَدَوْا» بالإيمان «هُدًى» ، بما يُنَزَّلُ عليهم من الآيات. «وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ» ، هي الطاعة تبقى لصاحبها، «خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا، وَخَيْرٌ مَّرَدًّا» ٧٦ أي: ما يُرَدُّ إليه ويُرجع، بخلاف أعمال الكفار. والخيرية هنا في مقابلة قولهم: «أَيُّ الْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا؟»

(١) أبي الوليد: من جابرة قریش. انظر «المفصل». وبحقيق... والأخرى: انظر الآية ٥ من سورة الرعد. وأخرج: أبعث من القبر. وكذا اللام: يعني أن اللام: زائدة أيضًا للمبالغة في التوكيد. والتذكر: استحضار الأمر للاستدلال. وتركها: يريد القراءة «أَوْ لَا يَذْكُرُ». وخلقنا: أوجدنا من العدم. والإعادة أي: إلى الحياة بالبعث.

(٢) نحشر: نجمع بعد الموت. والشياطين: جمع شيطان. وهو من سلالة إبليس. ونحضرهم: نأتي بهم. والجاثي: القائم على ركبته. ولغتان: يعني أن لام الكلمة واو أو ياء، لهجتان عند العرب. ونزع: نقتلع ثم نطرح في النار. وأشد: أكثر شدة. وأعلم: أكثر إحاطة. والأشدُّ تفسير ل «الذين». وبكسر اللام وفتحها يعني: صلي وصلّى. والضمير في «منكم» للناس عدا الأنبياء والرسل. فالؤمن الصالح تكون جهنم بردًا وسلامًا عليه، ثم يُنَجَّى منها. فدخله مرور بها. وكان أي: ولا يزال الورد. ومخففًا يريد القراءة «نُنَجِّي» أي: ننقذ من جهنم. واتقوه: تجنبوه بالتوحيد والصلاح. ونذرهم: نتركهم.

(٣) الكافرون: مشركو مكة. والفريق: الجماعة. وخير: أفضل. وبالضم يريد القراءة «مَقَامًا». وهو موضع الإقامة. وأحسن: أجمل. يعني أنهم لجؤوا إلى الافتخار بالمال والمظهر، مدعين أن ذلك يدل على كرامتهم. وأهلكنا: استأصلنا بالعذاب. وأحسن أي: أفضل من مشركي مكة وأجمل. ومنظرًا: صورة وهنية يراها الناظر عيانًا.

(٤) الضلالة: الكفر. ويمده: يزيده متعًا ويمهله. والرحمن: العظيم العطف بالإحسان. ورأوه: أبصروه عيانًا. وما يوعدون: ما هددوا به. والساعة: يوم القيامة. ويعلم: يدري باليقين. وشر: أحقر. والمكان: المنزل. وأضعف: أقل قدرة. والجند: واحده جندي. وعليهم: على المشركين. ويزيدهم: يضيف إليهم. واهتدوا: اتبعوا الحق. والهدى: البصيرة. والباقيات: انظر الآية ٤٦ من سورة الكهف. وخير أي: أفضل. والثواب: الأجر. وعنده: في حكمه وقضائه. ويرجع: إلى الجنة.

١- «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا» القائل - هو العاصي بن وائل - «وَقَالَ» لخبّاب بن الأرت القائل له: «تُبْتُ بَعْدَ الْمَوْتِ» والمطالب له بمال: «لَأُوتِيَنَّ»، على تقدير البعث، «مَالًا وَلَدًا» ٧٧ فأقضيته؟ قال تعالى: «أَطْلَعَ الْغَيْبَ» أي: أعلمه وأن يؤتى ما قاله - واستغني بهمة الاستفهام عن همزة الوصل فحذفت - «أَمْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا» ٧٨ بأن يؤتى ما قاله؟ «كَلَّا» أي: لا يؤتى ذلك، «سَنَكْشُبُ»: نأمر بكتب «مَا يَقُولُ»، ونمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ٧٩: نزيده بذلك عذابًا فوق عذاب كُفْرِهِ، «وَنُرْثُهُ مَا يَقُولُ» من المال والولد، «وَيَأْتِينَا» يوم القيامة «فَرْدًا» ٨٠ لا مال له ولا ولد.

٢- «وَاتَّخَذُوا» أي: كُفَرُوا مَكَّةَ، «مِن دُونِ اللَّهِ»، الأوثان «الهِةَ» يعبدونها، «لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا» ٨١: شُفَعَاءَ عِنْدَ اللَّهِ بِأَلَّا يُعَذَّبُوا. «كَلَّا» أي: لا مانع من عذابهم، «سَيَكْفُرُونَ» أي: الآلهة «بِعِبَادَتِهِمْ» أي: ينفونها، كما في آية أخرى: «مَا كَانُوا إِلَّا نَارًا يَحْبُطُونَ»، «وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا» ٨٢: أعوانًا أو أعداء. «أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ»: سَلَطْنَاهُمْ «عَلَى الْكَافِرِينَ»، تَوَزَّوهُمْ: تُهَيِّجُهُمْ إِلَى الْمَعَاصِي «أَزَا؟ ٨٣؟ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ» بطلب العذاب. «إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمُ» الأيام والليالي أو الأنفاس «عَذَابًا» ٨٤ إلى وقت عذابهم.

٣- اذكر «يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ» بآيمانهم، «إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا» ٨٥: جمع وافد بمعنى: راکب، «وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ» بكُفْرِهِمْ، «إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا» ٨٦: جمع وارد بمعنى: ماش عطشان، «لَا يَمْلِكُونَ» أي: الناس «الشَّفَاعَةَ»، إِلَّا مَنْ اتَّخَذَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧ أي: شهادة أن لا إله إلا الله، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

٤- «وَقَالُوا» أي: اليهود والنصارى ومن زعم أن الملائكة بنات الله: «اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا» ٨٨. قال تعالى لهم: «لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا» ٨٩ أي: مُنْكَرًا عَظِيمًا، «يَكَادُ» - بالتاء والياء - «السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ» - بالنون. وفي قراءة بالتاء وتشديد الطاء - بالانشقاق «مِنْهُ»، وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ، وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَدًّا ٩٠ أي: تنطبق عليهم، من أجل «أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا» ٩١. قال تعالى: «وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا» ٩٢ أي: ما يليق به ذلك. «إِنْ» أي: ما «كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا» ٩٣ دليلًا خاضعًا يوم القيامة، منهم عُزَيْر وَعِيسَى. «لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا» ٩٤، فلا يخفى عليه مبلغ جميعهم، ولا واحد منهم، «وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا» ٩٥: بلا مال ولا نصير يمينه.

(١) أرايت: أخبرني. وكفر: كذب. والآيات: دلائل التوحيد والعبودية والبعث. والعاصي: بالكسر محذوف الباء. انظر تهذيب الأسماء واللغات ٢: ٣٠. وهو أحد حكام الجاهلية، مات على الشرك. انظر الأحاديث ١٩٨٥ و ٤٤٥٥-٤٤٥٧ في البخاري. وأوتى: أعطى. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. والولد بمعنى الأولاد. وأقضيته أي: أردت إليك مالك. وأطلعه: أدركه. والغيب: ما كان في علم الله. واتخذ: نال. والعهد: الوعد المؤكد. وكَلَّا: حرف ردع وزجر وإنكار وتنبية على الخطأ فيما تصور وتمنى. والكتب: التسجيل في صحيفة العمل. ونمد له: نطوّل له. ونرثه: نكون كالوارث له، ولا يكون له ما زعم. ويأتينا: يحضر للحساب. وفردًا: وحيدًا.

(٢) اتخذوا: جعلوا. والآلهة: جمع إله. وعزًا: عونًا به يتصرون في الشفاعة. ولا مانع أي: لا عز لهم ولا شفيع. والعبادة: التقديس والطاعة. وينفونها: ينكرون يوم القيامة أنها كانت لأجلهم، ويشتون كونها تلبية لأطماع العابدين في المستلذات. وفي آية: يعني الآية ٦٣ من سورة القصص. والصد: المضاد المعادي. وترى أي: أنت تعلم حقًا. والشياطين: جمع شيطان. وهو من يغري بالشر من الإنس والجن. وتوزهم أي: بالوسوسة وتزيين الكفر والشهوات. ولا تعجل: لا تطلب التعجيل. ونعد: نحسبه فلا يزيد ولا ينقص. والأيام: جمع يوم. وهو النهار. والأنفاس: جمع نفس.

(٣) نحشر: نجتمع من القبور. والمتقي: من يخاف الله فيمثل الأمر والنهي. والوفد: القادمون على من يكرمهم ويُعزّمهم. انظر «المفصل». ونسوق: ندفع بالذلة. والمجرم: من يقترب الشر. ولا يملكون الشفاعة: لا يستطيع أحد طلب العفو عنه أو عن غيره. واتخذ: جعل لنفسه. وعنده: في حكمه وقضائه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والعهد: الوعد المؤكد. وتفسير العهد بالشهادة يعني التوحيد.

(٤) من زعم أي: بعض العرب من المشركين. واتخذ ولدًا: صنع لنفسه أولادًا. وجشم: قلتم. وبالياء يريد القراءة «يَكَادُ» أي: يقارب. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وينفطن: يفتتن. وبالتاء يريد القراءة «يَنْفَطِرُنَ». وهي واردة مع «يَكَادُ» فقط. ومنه: من القول المزعوم. وتنشق: تنزلزل وتتفكك. وتخرو: تسقط وتتداعى. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض. وهذا أي: مهذمة. ومن أجل أي: بسبب. ودعوا: سمّوا. وما يلىق أي: لا يمكن، لأن التوالد لا يكون إلا فيما هو مخلوق ومن جنس واحد، والله ليس كذلك. و«ما» يعني أن «إن»: حرف نفي. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمراد بـ «مَنْ» الإنس والجن والملائكة. والآتي: الحاضر بالبعث. وعزير: آلهة اليهود. وعيسى: آلهة بعض النصارى. وأحصاهم: أحاط علمه بهم وبكل شيء منهم. وعدهم: علم عددهم وأعمالهم وأنفاسهم. وانظر آخر الآية ٨٠.

أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّكَ مَالًا وَلَدًا ٧٧  
أَطْلَعَ الْغَيْبَ أَرَأَيْتَ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٧٨  
سَنَكْشُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ٧٩  
وَنُرْثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ٨٠  
وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِّيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا ٨١  
كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ٨٢  
أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَرْسَلْنَا الشَّيَاطِينَ عَلَى الْكَافِرِينَ تَوَزَّوهُمْ ٨٣  
وَنَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَذَابًا ٨٤  
يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَنِ وَفْدًا ٨٥  
وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَى جَهَنَّمَ وَرْدًا ٨٦  
الرَّحْمَنِ عَهْدًا ٨٧  
وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا ٨٨  
لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِذَا ٨٩  
تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطِرُنَ مِنْهُ ٩٠  
وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخْرُ الْجِبَالُ هَدًّا ٩١  
أَنْ دَعَا لِلرَّحْمَنِ وَلَدًا ٩٢  
وَمَا يَنْبَغِي لِلرَّحْمَنِ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا ٩٣  
إِنْ كُنْ مِنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَّا مَا آتَى الرَّحْمَنُ عَبْدًا ٩٤  
لَقَدْ أَحْصَيْنَاهُمُ ٩٥  
وَعَدَّهُمْ عَدًّا ٩٦  
وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا ٩٧

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا﴾ ٩٦ فيما بينهم، يتوآدون ويتحابون، ويحبهم الله، تعالى. ﴿فَإِنَّمَا يَسْرُنَا﴾ أي: القرآن ﴿بِلِسَانِكَ﴾ العربي، ﴿لِنُبَشِّرَ بِهِ الْمُتَّقِينَ﴾ النارَ بالإيمان، ﴿وَتُنذِرَ﴾: تُخَوِّفُ ﴿بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾ ٩٧: جمعُ لَدَّا، أي: جديل بالباطل. وهم كفار مكة. ﴿وَكَمْ﴾ أي: كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية، بتكذيبهم الرسل! ﴿هَلْ نَحْسِبُ﴾: نجد ﴿مِنْهُمْ مِنْ أَحَدٍ، أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًا﴾ ٩٨: صوتًا خفياً؟ لا. فكما أهلكنا أولئك نهلك هؤلاء.

## سورة طه

مكية، مائة وخمس وثلاثون، أو أربعون، أو وثنتان [وثلاثون] آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



٢- ﴿طه﴾ ١ الله أعلم بمُراده بذلك. ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿لِنَشْفِيَ﴾ ٢: لتتعب بما فعلت بعد نزوله، من طول قيامك بصلاة الليل، أي: خفف عن نفسك. ﴿إِلَّا﴾: لكن أنزلناه ﴿تَذَكُّرًا﴾ به ﴿لِمَنْ يَخْشَى﴾ ٣: يخاف الله، ﴿تَنْزِيلًا﴾: بدل من اللفظ بفعله الناصب له، ﴿مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَاوَاتِ الْعُلَى﴾ ٤: جمعُ عُليا، ككِبَرَى وكَبُرَ.

٣- هو ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ﴾، وهو في اللغة سرير المُلْك، ﴿اسْتَوَى﴾ ٥ استواء يليق به، ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا بَيْنَهُمَا﴾ من المخلوقات، ﴿وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ٦ هو التراب الندي - والمراد الأرضون السبع لأنها تحت - ﴿وَإِنْ تَجَهَّرَ بِ الْقَوْلِ﴾، في ذكر أو دُعاء، فالله غني عن الجهر به، ﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ ٧ منه، أي: ما حدثت به النفس وما خطر ولم تُحدث به - فلا تُجهِد نفسك بالجهر - ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ٨ التسعة والتسعون الوارد بها الحديث. والحسنى: مؤنث الأحسن.

٤- ﴿وَهَلْ﴾: قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ٩، إِذْ رَأَى نَارًا، فَقَالَ لِأَهْلِهِ﴾ لامرأته: ﴿امْكُثُوا﴾ هنا. وذلك في مسيره من مَدْيَنَ طالبا مصر. ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾: أبصرت ﴿نَارًا، لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ﴾: شعلة في رأس فتيلة أو عود، ﴿أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى﴾ ١٠ أي: هاديا يدلني على الطريق؟ وكان أخطأها لظلمة الليل. وقال «لعل» لعدم الجزم بوفاء الوعد.

٥- ﴿فَلَمَّا أَتَاهَا﴾، وهي شجرة غوسج، ﴿نُودِيَ﴾: يا مُوسَى ١١، ﴿إِنِّي﴾ - بكسر الهمزة بتأويل «نودي» ب «قيل»، وبفتحها بتقدير الباء - ﴿أَنَا﴾: تأكيد لباء المُتَكَلِّم ﴿رَبُّكَ﴾ - فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ، إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ: المطهر أو المبارك ﴿طَوًى﴾ ١٢: بدل أو عطف بيان. بالتثنية وتركه، مصروف باعتبار المكان، وغير مصروف للتأنيث باعتبار البقعة مع العلمية - ﴿وَأَنَا اخْرَجْتُكَ﴾ من قومك. ﴿فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى﴾ ١٣ إليك متي،

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
طه ﴿مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى﴾ ١ إِلَّا نَذَرْنَا لِمَنْ يُخَشَى ﴿تَنْزِيلًا مِمَّنْ خَلَقَ الْأَرْضَ وَالسَّمَوَاتِ الْعُلَى﴾ ٢ الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى ﴿لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى﴾ ٣ وَإِنْ تَجَهَّرَ بِ الْقَوْلِ فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ ٨ وَهَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى ﴿إِذْ رَأَى نَارًا فَقَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى ﴿فَلَمَّا أَنْهَا نُودِيَ يَمْشِي﴾ ١١ إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طَوًى ﴿١٢﴾

(١) آمَن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب. والصلحات: الأعمال التي يرضاها الله. ويجعل: يخلق. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والود: المحبة. ويسرناه: جعلناه سهلاً مسيراً للعرب وغيرهم، بخلاف الكتب التي قبله، كانت خاصة بمن نزلت عليهم. واللسان: اللغة. وتبشرهم: تبلغهم ما يسرهم. والمتقي: الذي يتجنب الشيء. والقوم: الجماعة من الناس. وكفار مكة أي: وكل من تلقاه من الناس. وأهلكنا: أفنيّا بالعذاب. وتسمع: تدرِك وتتلقى. ولا: أي: لم يبق من الكافرين أحد ولا أثر مفيد. (٢) أنزلنا: أوحينا. ونزلت هذه الآيات بيانا للغاية من التكليف بالرسالة، ودفعاً لما يعانیه النبي ﷺ والمؤمنون من تعنت المشركين. الدر المنثور ٤: ٢٨٨. والتذكرة: التذكير بالحق. والتنزِيل: الوحي. وخلقها: أوجدها من العدم. والأرض والسماوات: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والعليا: العظيمة الارتفاع. (٣) الرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالكون كله لا يعرف حقيقته إلا الله. ويليق به أي: يناسب عظيمته وجلاله من دون تمثيل أو تعطيل. «والسبع» مستفاد من أحاديث، روى بعضها ابن كثير في تفسيره ٣: ١٣٩، وقال عنه: «هذا حديث غريب جداً، وسياق عجيب». انظر تعليقنا على الآية ١٢ من سورة الطلاق. والصواب أن ما تحت الثرى هو ما في باطن الأرض. وتجهر به: تظهره بصوت مسموع. ويعلمه: يحيط به. ولم تحدث به أي: نفسك. وهذا تفسير ل «أخفى». والحديث: انظر تفسير الآية ١١٠ من سورة الإسراء. (٤) أتاك: وصل إليك. وحديث موسى: قصته مع فرعون. ورأى: أبصر عياناً. والنار: شجرة خضراء تنقد بنور رباني. وامكثوا: أقيموا. والخطاب لامرأته ولولديه والخادم أيضاً. ومدین: موطن شعيب، بلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. والإيناس: إيصار بين واضح. وآتيكم: أحضر لكم. وأجد: أرى. وعلى النار: قربها. (٥) أتاه: دنا منها. والعوسج: شجر ثمره أحمر مدور كالحُرْز العقيق. ونودي أي: قيل. ويفتحها أي: الهمزة، يريد القراءة «أَنِّي». والواد: الوادي. وطوى: اسم مكان بين مَدْيَنَ ومصر. وتركه يريد القراءة «طَوًى». واخترك: خصصتك بالرسالة. ويوحى: يلقي. والإله: المعبود بحق وحده. واعبد: قدس وأطع. وأقم الصلاة: أدها كاملة. ولذكركني وتسبحني. والساعة: يوم القيامة. وآتية: حاصلة لامحالة. وأكاد أخفيها: أقارب سترها. وتُجْزى: تكافأ. والنفس: المخلوق المكلف من البشر والجن. وتسعى: تعمل من نية أو قول أو فعل. واتبع هواه: أطاع ما تزنيه له نفسه.



﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا. فَاعْبُدْنِي، وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ ١٤ فيها. ﴿إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ، أَكَادُ أَخْفِيهَا﴾ عن الناس ويظهر لهم قُرْبُهَا بعلاَماتها، ﴿لِتَجْزَى﴾ فيها ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى﴾ ١٥ به، من خير وشر. ﴿فَلَا يَصُدُّكَ﴾: يصرفُكَ ﴿عَنْهَا﴾ أي: عن الإيمان بها ﴿مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا، وَاتَّبَعَ هَوَاهُ﴾ في إنكارها، ﴿فَتَرَدَى﴾ ١٦: فتهلك إن صدقت عنها.

١- ﴿وَمَا تِلْكَ﴾ كائنَةُ ﴿بَيِّنَاتٍ؟ يَا مُوسَى﴾ ١٧. الاستفهام للتقرير، ليرتب عليه المعجزة فيها. ﴿قَالَ: هِيَ عَصَايَ، أَتَوَكَّأُ﴾: أعتمد ﴿عَلَيْهَا﴾ عند الوثوب والمشي، ﴿وَأَهْشُ﴾: أخطُ ورق الشجر ﴿بِهَا﴾، ليسقط ﴿عَلَيَّ غَنِيَّتِي﴾ فتأكله، ﴿وَلِي فِيهَا مَارِبٌ﴾: جمع ماربة، مثلث الراء، أي: حوائج ﴿أُخْرَى﴾ ١٨، كحمل الزاد والسقاء وطرد الهوام. زاد في الجواب بيان حاجاته بها. ﴿قَالَ: أَلْقِهَا، يَا مُوسَى﴾ ١٩. فألقاها، فإذا هي حية: ثعبان عظيم، ﴿تَسْعَى﴾ ٢٠: تمشي على بطنها سريعاً، كسرعة الثعبان الصغير المسمى بالجان، المعبّر به فيها في آية أخرى.

٢- ﴿قَالَ: خُذْهَا وَلَا تَخَفْ﴾ منها - ﴿سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا﴾: منصوبٌ بنزع الخافض، أي: إلى حالتها ﴿الْأُولَى﴾ ٢١. فأدخل يده في فمها فعدت عصاً، وتبين أن موضع الإدخال موضع مسكها بين شعبتيها. وأرى ذلك السيد موسى، لثلاً يجزع إذا انقلب حية لدى فرعون - ﴿وَاضْمُمْ يَدَكَ الْيُمْنَى، بِمَعْنَى الْكَفِّ﴾، ﴿إِلَى جَنَاحِكَ﴾ أي: جنبك الأيسر، تحت العضد إلى الإبط، وأخرجها ﴿تَخْرُجْ﴾ خلاف ما كانت عليه من الأدمة ﴿بَيضاء، مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ أي: برّص، تُضيء كشعاع الشمس تُعشي البصر، ﴿آيَةٌ أُخْرَى﴾ ٢٢ - وهي وبيضاء حالان من ضمير «تخرج» - ﴿لِنُرِيكَ﴾ بها، إذا فعلت ذلك لإظهارها، ﴿مِنْ آيَاتِنَا﴾ الآية ﴿الْكُبْرَى﴾ ٢٣ أي: العظمى على رسالتك. وإذا أراد عودها إلى حالتها الأولى ضمها إلى جناحه، كما تقدّم، وأخرجها. ﴿اذْهَبْ﴾ رسولاً ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ﴾، ومن معه. ﴿إِنَّهُ طَغَى﴾ ٢٤: جاوز الحدّ، في كُفْرِهِ، إلى ادّعاء الإلهية.

٣- ﴿قَالَ: رَبِّ، اشْرَحْ لِي صَدْرِي﴾ ٢٥: وسّعهُ لتحتمل الرسالة، ﴿وَيَسِّرْ﴾: سهّل ﴿لِي أَمْرِي﴾ ٢٦ لأبلغها، ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي﴾ ٢٧، حدث من احتراقه بجمرة وضعها، وهو صغير، بفيه ﴿يَفْقَهُوا﴾: يفهموا ﴿قَوْلِي﴾ ٢٨ عند تبليغ الرسالة، ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا﴾: مُعيناً عليها ﴿مِنْ أَهْلِي﴾ ٢٩، هارون: مفعول ثانٍ ﴿أَخِي﴾ ٣٠: عطف بيان. ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ ٣١: ظهري، ﴿وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي﴾ ٣٢ أي: الرسالة - والفيعلان بصيغتي الأمر والمضارع المجزوم، وهو جواب للطلب - ﴿كَيْ نُسَبِّحَكَ﴾ تسيباً ﴿كَثِيرًا﴾ ٣٣، ونذكرك ذكراً ﴿كَثِيرًا﴾ ٣٤. إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بِصِيرًا ٣٥: عالمًا، فأنعمت بالرسالة.

٤- ﴿قَالَ: قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ - يَا مُوسَى﴾ ٣٦ - متاً عليك، ﴿وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى﴾ ٣٧، إذ: للتعليل ﴿أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾ مناماً أو إلهاماً،

(١) اليمين: اليد اليمنى. وتكرار النداء هنا بعد الآية ١١ وما سيلي في الآيات ١٩ و٣٦ و٤٠ لإيناس والتلطف. وليرتب أي: إنما يقرره ليعترف بأنها عصا، ويتنبه إلى ما سيكون، ولا يعتريه شك إذا انقلبت ثعباناً، لتحققه أن ذلك معجزة. والوثوب: القفز والنهوض للقيام. والغنم: القطيع من المعز والضأن. والأخرى: المغايرة. والهوام: جمع هامة. وهي الحشرة المؤذية. وألقاها: اطرحتها في الأرض. والثعبان: ذكر الأفاعي. والجان: الصغير منها. وآية: أي: الآيتين ١٠ من سورة النمل و٣١ من سورة القصص.

(٢) خذها: أمسكها. ونعيدها سيرتها: نرد هبتها ونصيرها سيرتها الأولى، بوضع يدك في فمها. وعادت: رجعت وصارت. وتبين: علم موسى. واضمها: أدخلها من فتحة العنق من القميص. وأخرجها: اسحبها. وتخرج: تظهر. والأدمة: الشمرة. وبيضاء: مُبَيَّضَة. ومن غير: بدون. والسوء: القبح والأذى. وتُعشي البصر: تضعفه عن الرؤية. وآية: معجزة بينة. ونريك: نطلمك عياناً. والآية: الراجع أن العصا واليد هما بعض الآيات العظمى. البحر ٦: ٢٣٧.

(٣) رب: ياربي. وأمرى: ما كلفني به. واحلل: ارفع. والعقدة: الثقل عن التعبير. وفيه: في فمه. انظر «المفصل». واجعل: صير. وأهل الإنسان: أسرته والأقربون من عشيرته. واشدد: ادمم وثبث. وأشركه أي: اجعله مشاركاً في العمل. وبالمضارع المجزوم يريد القراءة «أشدد...» وأشركه. ونسبك: ننزهك عما لا يليق بجلالك. وكنت أي: ولا تزال.

(٤) أوتيت: أعطيت. والسؤل: المطلوب. ومننا: أنعمنا. ومرة أخرى: مئة غير ما أنت عليه الآن. وأوحينا إليها: أعلمناها. انظر «المفصل». وأمرك: شألك. والتابوت: صندوق من الخشب. ويليقه: يضعه. وألقيت: جعلت. ومنى: من عندي. وعلى عيني: على مرأى مني رعايتي. والعين صفة وصف الله بها نفسه كما يليق بجلاله.

وَأَنَا أَخْفِيكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى ﴿١٤﴾ إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي ﴿١٥﴾ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتَجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى ﴿١٦﴾ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرَدَى ﴿١٧﴾ بِبَيِّنَاتٍ يَمْوَسَى ﴿١٨﴾ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهشُّ بِهَا عَلَى غَنِيَّتِي وَلِي فِيهَا مَارِبٌ أُخْرَى ﴿١٩﴾ قَالَ أَلْقِهَا يَمْوَسَى فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَى ﴿٢٠﴾ قَالَ خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَتُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى ﴿٢١﴾ وَاضْمُمْ يَدَكَ إِلَى جَنَاحِكَ تَخْرُجْ بَيَّضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ آيَةٌ أُخْرَى ﴿٢٢﴾ لِنُرِيكَ مِنْ آيَاتِنَا الْكُبْرَى ﴿٢٣﴾ أَذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هَارُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَمْوَسَى ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَتَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَى ﴿٣٧﴾

إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿٣٨﴾ أَنْ أَقْذِفِيهِ فِي التَّابُوتِ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ. وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِي أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى مَن يَكْفُلُهُ. فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَفَلَّتْ نَفْسًا وَفَنَصَافَتْ بَيْنَ الْعِزِّ وَالْغَرِّ وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا فَلَمَّ بَتَّ سِنِينَ فِي أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ يَرْمِؤُنِي ﴿٤٠﴾ وَأَصْطَلَمْتُكَ لِنَفْسِي ﴿٤١﴾ أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ﴿٤٢﴾ أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ قَالَ لَرَبِّنَا إِنَّا خَافُ أَنْ يَقْرُبَ عَلَيْنَا أُوْنُ أَنْ يَطْعَنَ ﴿٤٥﴾ قَالَ لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى ﴿٤٦﴾ فَأَنِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ وَلَا تَعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا نَتَّبِعُ الْهُدَى ﴿٤٧﴾ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَبَ وَتَوَلَّى ﴿٤٨﴾ قَالَ فَمَنْ رَّبُّكَ يَا مُحَمَّدٌ ﴿٤٩﴾ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى ﴿٥٠﴾ قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَى ﴿٥١﴾

لَمَّا وَلَدَتْكَ وخافت أن يقتلك فرعون، في جُملة من يُولد، ﴿ما يُوحَى﴾ ٣٨ في أمرك، ويُبدل منه: ﴿أَنْ أَقْذِفِيهِ﴾: ألقه ﴿فِي التَّابُوتِ، فاقْذِفِيهِ﴾ بالتابوت ﴿فِي الْيَمِّ﴾: بحر النيل، ﴿فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ﴾ أي: شاطئه - والأمر بمعنى الخبر - ﴿يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِي وَعَدُوٌّ لَهُ﴾. وهو فرعون. ﴿وَأَلْقَيْتُ﴾، بعد أن أخذك، ﴿عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي﴾، لثُحْبَ في الناس، فأحبك فرعونُ وكُلَّ من رآك، ﴿وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي﴾ ٣٩: تُرَبَّى على رِعَايَتِي وحفظي لك.

١- ﴿إِذْ﴾: للتعليل ﴿تَمْشِي أُخْتُكَ﴾ مريم، لتعرف خبرك، وقد أحضروا مراضع، وأنت لا تقبل ثدي واحدة منها، ﴿فَتَقُولُ﴾: هل أدلكم على من يكفله؟ فأجبت فجاءت بأمه، فقبل ثديها، ﴿فَرَجَعْنَاكَ إِلَى أُمِّكَ، كَيْ تَقَرَّ عَيْنُهَا﴾ بلقائك، ﴿وَلَا تَحْزَنَ﴾ حينئذ. ﴿وَقَلَّتْ نَفْسًا﴾، هو القبطي بمصر، فاعتممت لقتله من جهة فرعون، ﴿فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ، وَفَتَنَّاكَ فُتُونًا﴾: اختبرناك بالإيقاع في غير ذلك، وخلصناك منه، ﴿فَلَمَّ بَتَّ سِنِينَ﴾ عشراً ﴿فِي أَهْلِ مَدْيَنَ﴾، بعد مجيئك إليها من مصر عند شعيب النبي وتزوجك بابنته، ﴿ثُمَّ جِئْتَ عَلَى قَدَرٍ﴾ في علمي بالرسالة، وهو أربعون سنة من عمرك - ﴿يَا مُوسَى ٤٠ - وَأَصْطَلَمْتُكَ﴾: اخترتك ﴿لِنَفْسِي﴾ ٤١ بالرسالة.

٢- ﴿أَذْهَبَ أَنْتَ وَأَخُوكَ﴾ إلى الناس، ﴿بِآيَاتِي﴾ التسع، ﴿وَلَا تَنِيَا﴾: تفترأ ﴿فِي ذِكْرِي﴾ ٤٢ بتسبيح وغيره. ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ - إِنَّهُ طَغَى﴾ ٤٣ بادعائه الربوبية - ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّنَا﴾ في رجوعه عن ذلك، ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ﴾: يتعظ، ﴿أَوْ يَخْشَى﴾ ٤٤ الله فيرجع. والترجي بالنسبة إليهما لعلمه - تعالى - بأنه لا يرجع. ﴿قَالَا: رَبَّنَا، إِنَّا

نَخَافُ أَنْ يَقْرُبَ عَلَيْنَا﴾ أي: يعجل بالعقوبة، ﴿أَوْ أَنْ يَطْعَنَ﴾ ٤٥ علينا أي: يتكبر. ﴿قَالَ: لَا تَخَافَا، إِنِّي مَعَكُمَا﴾ بعوني، ﴿أَسْمَعُ﴾ ما يقول، ﴿وَأَرَى﴾ ٤٦ ما يفعل، ﴿فَأَنِيَاهُ فَقُولَا: إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ - فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ إلى الشام، ﴿وَلَا تَعَذِّبْهُمْ﴾ أي: خل عنهم، من استعمالك إياهم في أشغالك الشاقة، كالحفر والبناء وحمل الثقل - ﴿قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ﴾: بحجة ﴿مِّن رَّبِّكَ﴾، على صدقنا بالرسالة. ﴿وَالسَّلَامُ عَلَيْنَا مِمَّا نَتَّبِعُ الْهُدَى﴾ ٤٧ أي: السلامة له من العذاب. ﴿إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَن كَذَبَ﴾ ما جئنا به، ﴿وَتَوَلَّى﴾ ٤٨ أعرض عنه.

٣- فَأَنِيَاهُ وقال جميع ما ذكر. ﴿قَالَ: فَمَنْ رَبُّكُمَا يَا مُوسَى﴾ ٤٩ اقتصر عليه لأنه الأصل، ولإدلاله عليه بالتربية. ﴿قَالَ: رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ حَلْقَهُ﴾ الذي هو عليه، فتميز به عن غيره، ﴿ثُمَّ هَدَى﴾ ٥٠ الحيوان منه إلى مطعمه ومشربه ومنكحه، وغير ذلك.

٤- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ: ﴿فَمَا بَالُ﴾: حال ﴿الْقُرُونِ﴾: الأمم ﴿الْأُولَى﴾ ٥١، كقوم نوح وهود ولوط وصالح، في عبادتهم الأوثان؟ ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿عِلْمُهَا﴾ أي: علم حالهم محفوظ ﴿عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ﴾، هو اللوح المحفوظ، يُجَازِيهِمْ عليها يوم القيامة. ﴿لَا يَضِلُّ﴾: يغيب ﴿رَبِّي﴾ عن شيء، ﴿وَلَا يَنْسَى﴾ ٥٢ رَبِّي شيئاً. هو ﴿الَّذِي جَمَلَ لَكُمْ﴾ في جُملة الخلق ﴿الْأَرْضَ مِهَادًا﴾: فراشاً، ﴿وَسَلَّكَ﴾: سهَّل ﴿لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا﴾: طرقاً، ﴿وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً﴾: مطراً.

(١) تمشي: تنتقل بين المنازل. ومريم هذه ليست أم عيسى. وهل أدلكم: هل تريدون أن أرشدكم. ويكفله: يرضعه ويربيه. ورجعناك: أعدناك. وتقر عينها: تطمئن ويهدأ قلبها. ولا تحزن: يزول عنها الغم. والقبطي قصته في الآية ١٥ من سورة القصص. ونجيناك: انقذناك. والغم: الحزن. والفنون: المحن الشديدة. ولبتت: أقمت. ومدين: مدينة النبي شعيب. وقدر: وقت معين قدرناه. ولنفسى أي: موضع الصنعة، ومقر الإكمال والإحسان وتبليغ رسالتي وإقامة حججتي.

(٢) الناس: فرعون ومن حوله. والآيات: المعجزات. والتسع: يعني ما ورد في الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وما أرسلنا به في هذه المناجاة كان العصا واليد فقط، وليس التسع. وطغى: تجاوز الحد. ويخشى: يتهيب. ونخاف: نخشى. ولا تخافا: كونا مطمئنين. وأسمع وأرى أي: وأحفظكما. واتباهما: أحضرنا مجلسه. وأرسلهم: أطلقهم من التحكم ودغهم يذهبون. والشام: بيت المقدس. وجئناك بآية: آتيناك ومعنا حجة. ومن ربك: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. واتب الهدى: استجاب للحق وأسلم. وأوحى إلينا: أعلمنا الله وأمرنا بالتبليغ. وكذب: أنكر وجحد. (٣) اقتصر عليه أي: أن فرعون خص موسى بالتوجه والنداء، لأنه الأصل في الرسالة، وليمن عليه بشأته في قصره. وأعطاه: جعل فيه. وخلقته: تكوينه وما يناسبه من الإقتان. وهدى: عرّفه كيف ينتفع بما أعطاه. والحيوان: مافيه حياة من المخلوقات.

(٤) القرون: جمع قرن. وفي عبادتهم أي: إن كان الحق ما وصفت فلم كانت تلك الأمم على عبادة الأوثان؟ وماذا تقول في ذلك؟ وعند ربي: في علمه. واللوح المحفوظ: السجل فيه كل ما كان وما سيكون في الوجود. ولا ينسى: لا يذهل عن شيء. وجعل: صير. والسبل: جمع سبيل. وأنزل: أسقط إلى الأرض. والسماء: السحاب.

١- قال تعالى، تميمًا لما وصفه به موسى، وخطابًا لأهل مكة: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا﴾: أصنافًا ﴿مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى﴾ ٥٣: صفة «أزواجًا» أي: مختلفة الألوان والطعوم وغيرهما - وشتَّى: جمع شتيت كمریض ومرضى، من: شت الأمر: تفرق - ﴿كُلُوا﴾ منها، ﴿وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ﴾ فيها: جمع رعى. هي الإبل والبقر والغنم. يقال: رعى الأنعام ورعيتها. والأمر للإباحة وتذكير النعمة. والخملة حال من ضمير «أخرجنا»، أي: مبيحين لكم الأكل ورعي الأنعام. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور متا ﴿لآيَاتٍ﴾: لآياتٍ ﴿لأُولِي النُّهَى﴾ ٥٤: لأصحاب العقول، جمع نهية كغرفة وغرف، سمي به العقل لأنه ينهى صاحبه عن ارتكاب القبائح. ﴿منها﴾ أي: الأرض ﴿خَلَقْنَاكُمْ﴾ بخلق أبيكم آدم منها، ﴿وفيها نُعِيدُكُمْ﴾ مقبورين بعد الموت، ﴿ومنْهَا نُخْرِجُكُمْ﴾ عند البعث ﴿تَارَةً﴾: مرة ﴿أُخْرَى﴾ ٥٥، كما أخرجناكم عند ابتداء خلقكم. ﴿ولقد آريناهُ﴾ أي: أبصرنا فرعون ﴿آيَاتِنَا كُلَّهَا﴾ التسع، ﴿فكذب﴾ بها وزعم أنها سحر، ﴿وَأَبَى﴾ ٥٦ أن يؤخذ الله، تعالى.



قَالَ عَلِمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَا يَصِلُ رَفِي وَلَا يَنْسَى ٥١  
الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَاسْلَكْ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنْزَلَ  
مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى ٥٢  
كُلُوا ٥٣ وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِي النُّهَى ٥٤  
خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى ٥٥ وَلَقَدْ  
آرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَى ٥٦ قَالَ أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَا  
مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَمْوَسَى ٥٧ فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِثْلِهِ  
فَجَعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا  
سَوًى ٥٨ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ٥٩  
فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَى ٦٠ قَالَ لَهُمْ  
مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ  
وَقَدْ خَابَ مِنْ أَفْئَتِي ٦١ فَتَنَزَّعُوا عَنْهُمْ يَتَزَوَّجُ أَزْوَاجًا  
النَّجْوَى ٦٢ قَالُوا إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ  
مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَ بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَى ٦٣ فَاجْمَعُوا  
كَيْدَكُمْ ثُمَّ أَتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنْ اسْتَعْلَى ٦٤

٢- قال: أَجِئْتَنَا لِنُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ، ﴿يَمْوَسَى﴾ ٥٧: موسى ٥٧؟ فلنأتيناك بسحر مثله يُعارضه. ﴿فاجعل بيننا وبينك موعدًا﴾ لذلك، ﴿لا نخلفه نحن ولا أنت، مكانًا﴾: منصوبٌ بترج الخافض «في»، ﴿سوى﴾ ٥٨ بكسر أوله وضمة، أي: وسطًا تستوي إليه مسافة الجاني من الطرفين. ﴿قال﴾ موسى: ﴿مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ﴾: يوم عيد لهم يتزينون فيه ويجتمعون، ﴿وأن يحشر الناس﴾: يُجمع أهل مصر ﴿ضحى﴾ ٥٩ وقته للنظر فيما يقع. ﴿فتولى فرعون﴾: أدبر، ﴿فجمع﴾  
بهم الموعِد. ﴿قال لهم موسى﴾، وهم اثنان وسبعون مع كل واحد حبلٌ وعصا: ﴿ويلكم﴾ أي: ألزكم الله الويل. ﴿لا تفتروا على الله كذبًا﴾ بإشراك أحد معه، ﴿فيسحِتكم﴾ - بضمة الياء وكسر الحاء ويفتحهما - أي: يهلككم ﴿بعذابٍ﴾ من عنده، ﴿وقد خاب﴾: خسر ﴿من افترى﴾ ٦١: كذب على الله.

٣- ﴿فتنازعوا أمرهم بينهم﴾ في موسى وأخيه، ﴿وأسروا النجوى﴾ ٦٢ أي: الكلام بينهم فيهما، ﴿قالوا﴾ لأنفسهم: ﴿إن هذين﴾ - لأبي عمرو. ولغيره: «هذان»، وهو موافق للغة من يأتي في المثنى بالألف في أحواله الثلاث - ﴿لساحران، يريدان أن يخرجكما من أرضكما بسحريهما، ويذهبا بطريقتكم المثلى﴾ ٦٣: مؤنث أمثل بمعنى أشرف أي: بأشرافكم، بميلهم إليهما لغلبتهما. ﴿فاجمعوا كيدكم﴾ من السحر - بهمزة وصل وفتح الميم، من: جمع أي: لم، وبهمزة قطع وكسر الميم من: أجمع: أحكم - ﴿ثم اتوا صفاً﴾: حال أي: مصطفين، ﴿وقد أفلح﴾: فاز ﴿اليوم من استعلَى﴾ ٦٤: غلب.

(١) الظاهر أن حكاية كلام موسى تمت في آخر الآية ٥٢، خلافاً لما ذكر المحلي هنا، والخطاب بعد للناس جميعاً. البحر ٢٥١:٦. وأخرجنا: أبصرنا من الأرض. وبه: بسبب الماء. والأزواج: جمع زوج. وتفرق: تنوع. وارعوها: دعوها تسرح لتغذى. وأنعامكم أي: وغيرها من الحيوانات، كالخيل والحمير. والنعمة أي: بالنعمة. والجملة أي: كلوا. انظر «المفصل». والقبائح: الأعمال الفاسدة. وخلقنا: أوجدنا. والأرض أي: ترابها. ونعيدكم: نردكم ونرجعكم. ونخرجكم: نبرزكم ونخلقكم. والتارة الأخرى: الإخراجة الثانية المغايرة. وفي إيراد الآية ٥٦ ما ييسر الرجوع إلى قصة موسى مع فرعون، بعد الاعتراض بالآيات ٥٣-٥٥. والآيات: المعجزات الدالة على صدق موسى. والتسع: انظر تفسير الآية ٤٢. وكذب بها: أنكر أنها من عندنا. وأبى: رفض وامتنع.

(٢) قال أي: فرعون بعد ما رأى آيتي العصا واليد. وتخرجنا أي: توهم الناس أنك نبي، فتخرجني مع أتباعي. والسحر: ما يخدع الحواس والعقول الساذجة، ويخيل لها غير الواقع. ومثله: مماثل إياه في الخصائص والتأثير. واجعل: صير. وموعداً: مكان وعد نتمهد بحضوره. ولا نخلفه: لانحل الوفاء به. وبضمة يريد القراءة «سوى». والجاني: الآتي. ومن الطرفين أي: على الذين يأتون إليه من طرفيه. وموعداً: وقت لقاءكم. والزينة: التزين. وأدبر: انصرف من المجلس. والكيد: الاحتيال بما يخدع الناس. وأتى: جاء. واثنان وسبعون أي: ساحراً، وأكثرهم من بني إسرائيل، أحدهم السامري اللعين. والويل: العذاب والهلاك. وألزمكم: أوجب عليكم. ولا تفتروا: لا تكذبوا. ويفتحهما يريد القراءة «فيسحِتكم». والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة.

(٣) تنازعوا: تشاوروا فكان لهم آراء مختلفة، قبل أن يتفقوا على قولهم في الآيتين التاليتين. وأسر: أخفى وكنم. والنجوى: الكلام الخفي. ولأنفسهم أي: بعضهم لبعض سراً. ولغيره هذان أي: أن هذه القراءة الثانية هي لغیر أبي عمرو بن العلاء، والأولى هي لأبي عمرو. انظر «المفصل». والساحر: من يخدع الحواس والعقول الساذجة، ويخيل إليها غير الواقع. ويريد: يطلب. ويذهب: يغادر مصر. والمثلى: الأكثر جودة من غيرها. وبهمزة قطع يريد القراءة «فاجمعوا». والمراد إحكام السحر وإتقانه، لتكون له الغلبة. وغلب: تغلب على خصمه في المقابلة والمعارضة.

١- «قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا آيَةً» (إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ) عصاك أي: أولاً، «وَمَا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ لَقِيَ» ٦٥ عَصَاهُ. «قَالَ: بَلِ الْقَوْمُ». فآلَقُوا، «فَإِذَا جِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ» - أصله «عَصُوءٌ» قُلِبَتِ الواوَان ياءين، وكُسِرَتِ العينُ والصاد - «يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا» حَيَاتٌ (تَسْعَى) ٦٦ على بُطونها، «فَأَوْجَسَ»: أحسنَ «(فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى)» ٦٧ أي: خاف، من جهة أنَّ سِحْرَهُمْ يكون من جنس مُعْجَزَتِهِ، أن يلتبس أمره على الناس فلا يؤمنوا به.

٢- «قُلْنَا» له: «لَا تَخَفْ. إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» ٦٨ عليهم بالغلبة. «وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ» - وهي عصاه - «تَلْقَفُ»: تبتلع «مَا صَنَعُوا. إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ» أي: جِنْسُهُ، «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى» ٦٩ بسحره. فآلَقَى مُوسَى عَصَاهُ فَتَلْقَفَتْ كُلُّ مَا صَنَعُوهُ، «فَالْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا»: خرَّوا، ساجدين لله - تعالى - «قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى» ٧٠.

٣- «قَالَ» فرعون: «أَمْسُتُمْ» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً - «لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى» أنا «لَكُمْ؟ إِنَّهُ لَكَيْسُكُمْ»: مُعْلَمُكُمْ «الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ. فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ»: حال بمعنى: مُخْتَلِفَةٌ، أي: الأيدي اليمينية والأرجل اليسرى، «وَلَا صُلْبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ» أي: عليها، «وَلَتَعْلَمُنَّ: أَيْنَا» - يعني نفسه وربَّ مُوسَى - «أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى» ٧١: أدوم، على مخالفتي؟

٤- «قَالُوا: لَنْ نُؤْثِرَكَ»: نختارك «(عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِ مُوسَى، «وَالَّذِي فَطَرَنَا»: خلقنا. قَسَمٌ أَوْ عَطْفٌ عَلَى «مَا». «فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ» أي: اصنع ما قلت. «إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» ٧٢ - النصبُ على الاتساع - أي: فيها، ونُجْزَى عليه في الآخرة. «إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا، لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا»، من الإشراك وغيره، «وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ» تعلماً، وعملاً لمُعارضة موسى. «وَاللَّهُ خَيْرٌ» منك ثواباً إذا أطيع، «وَأَبْقَى» ٧٣ منك عذاباً إذا عصي.

٥- قال تعالى: «إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا»: كافرًا، كفرعون، «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ، لَا يَمُوتُ فِيهَا» فيستريح، «وَلَا يَخْيَا» ٧٤ حياة تنفعه، «وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا، قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ»: الفرائض والنوافل، «فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى» ٧٥: جمع عُليا مؤنث أعلى، «جَنَّاتٍ عَدْنٍ» أي: إقامة، بيان له، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى» ٧٦: تطهر من الذنوب.

(١) قالوا أي: السحرة. وتلقي: تُسْقَطُ على الأرض. والأول: الأسبق. والحيال: جمع حبل. والعصي: جمع عصا. ويخيل: يصور. وتسعى: تتحرك وتنتقل بسرعة. والنفس: الضمير. والخيفة: خوف شديد مفاجئ. ويلتبس أمره: يختلط شأن معجزته بما ظهر من سحرهم، لأن ظاهر الأمرين أنهما أفاع متوثة من جنس واحد.

(٢) لا تخف: اطمئن. والأعلى: الأكثر ظهوراً. وصنعوا: اتقنوه مملاً حقيقة له. والكيد: الحيلة بما يخدع. واليمين: اليد اليمنى. وتبلعه: تمحقه وتبطله. والساحر: من يقوم بالسحر. ويفلح: يظفر ببيغته. وآتى بسحره أي: فعله. والسحرة: جمع ساحر. والسجد: جمع ساجد خضوعاً. وآمن به: صدقه وعرف قلبه التوحيد له.

(٣) أمستم له: صدقتموه. وفي المنحة: «أمستم». وبالإبدال يريد القراءة: «أمستم» بمد مطول. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٣ من سورة الأعراف. وأذن: أسمع. وأقطع: أمزق. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. والخلاف: مخالفة العضو لغيره في الجهة. وأصلبكم: أجعلنكم مصلوبين. والجذوع: جمع جذع. وهو الساق. والنخل: الشجر ثمره البلح. وتعلم: تتيقن. والأشد: الأقوى. والعذاب: التعذيب. وعلى أي: بسبب.

(٤) جاءنا: أتانا ورأيناه عياناً. وقسم أو عطف: يعني أن الواو: حرف جر معناه القسم، أو حرف عطف. وقاض: حاكم. وتقضي: تصنع. وعلى الاتساع: انظر «المفصل». والدنيا: القرية من البشر لأنهم فيها. ونجزي: نكافأ. وآمنا به: اعتقدنا وحدانيته. وبغفرها: يسترها ولا يؤاخذ بها. والخطايا: جمع خطيئة. وهي ما كان من الذنب عن عمد. وأكرهتنا: أجبرتنا. وخير: أفضل وأنفع. وأبقى: أدوم وأثبت.

(٥) يأتي ربه: يحضر حسابه يوم القيامة. وجهنم: التعذيب الذي فيها. ولا يموت: لا يكون فيه الموت. ولا يحيا: لا تكون فيه الحياة. والمراد أنه يقارب الموت، ولا يُجْهَزُ عليه. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل. والدرجة: الرتبة والمنزلة. والجنة: الحديقة فيها الشجر والقصور والنعيم. وبيان له: يعني أن «جنت» عطف بيان لقوله تعالى «الدرجات»، يفيد التوضيح مع التوكيد والتعظيم. انظر فتح القدير ٥٣٣: ٣. وتجري: تسيل وتتدفق. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبداً بلا تعرض للفساد. وذلك: ما ذكر من الثواب. والجزاء: المكافأة. ومن الذنوب يعني: بالتوبة والصلاح والتقوى.

قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ وَإِمَّا أَنْ نَكُونَ أَوْلَ مَنْ لَقِيَ ٦٥ قَالَ بَلِ الْقَوْمُ غَصُوءٌ قُلِبَتِ الْوَاوَان يَاءَيْن، وَكُسِرَتِ الْعَيْنُ وَالصَّاد - يُخِيلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنَّهَا حَيَاتٌ (تَسْعَى) ٦٦ عَلَى بُطُونِهَا، «فَأَوْجَسَ»: أَحْسَنَ «(فِي نَفْسِهِ خِيفَةُ مُوسَى)» ٦٧ أَيْ: خَافَ، مِنْ جِهَةِ أَنَّ سِحْرَهُمْ يَكُونُ مِنْ جِنْسِ مُعْجَزَتِهِ، أَنْ يَلْتَبَسَ أَمْرُهُ عَلَى النَّاسِ فَلَا يُؤْمِنُوا بِهِ.

٢- «قُلْنَا» لَهُ: «لَا تَخَفْ. إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَى» ٦٨ عَلَيْهِمُ بِالْغَلْبَةِ. «وَالْقَى مَا فِي يَمِينِكَ» - وَهِيَ عَصَاهُ - «تَلْقَفُ»: تَبْتَلِعُ «مَا صَنَعُوا. إِنَّ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ» أَيْ: جِنْسُهُ، «وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى» ٦٩ بِسِحْرِهِ. فَآلَقَى مُوسَى عَصَاهُ فَتَلْقَفَتْ كُلُّ مَا صَنَعُوهُ، «فَالْقَى السَّحْرَةَ سُجَّدًا»: خَرَّوْا، سَاجِدِينَ لِلَّهِ - تَعَالَى - «قَالُوا: آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى» ٧٠.

٣- «قَالَ» فِرْعَوْنُ: «أَمْسُتُمْ» - بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِبْدَالِ الثَّانِيَةِ أَلْفًا - «لَهُ قَبْلَ أَنْ أَدْنَى» أَنَا «لَكُمْ؟ إِنَّهُ لَكَيْسُكُمْ»: مُعْلَمُكُمْ «الَّذِي عَلَّمَكُمْ السَّحْرَ. فَلَا قُطْعَنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ»: حَالٌ بِمَعْنَى: مُخْتَلِفَةٌ، أَيْ: الْأَيْدِي الْيَمِينِيَّةُ وَالْأَرْجُلُ الْيَسْرَى، «وَلَا صُلْبَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ» أَيْ: عَلَيْهَا، «وَلَتَعْلَمُنَّ: أَيْنَا» - يَعْنِي نَفْسَهُ وَرَبَّ مُوسَى - «أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَى» ٧١: أَدُومٌ، عَلَى مَخَالَفَتِي؟

٤- «قَالُوا: لَنْ نُؤْثِرَكَ»: نَخْتَارُكَ «(عَلَى مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ) الدَّالَّةُ عَلَى صِدْقِ مُوسَى، «وَالَّذِي فَطَرَنَا»: خَلَقْنَا. قَسَمٌ أَوْ عَطْفٌ عَلَى «مَا». «فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ» أَيْ: اصْنَعْ مَا قُلْتَهُ. «إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» ٧٢ - النَّصْبُ عَلَى الْإِتْسَاعِ - أَيْ: فِيهَا، وَنُجْزَى عَلَيْهِ فِي الْآخِرَةِ. «إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا، لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا»، مِنَ الْإِشْرَاقِ وَغَيْرِهِ، «وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السَّحْرِ» تَعَلُّماً، وَعَمَلًا لِمُعَارَضَةِ مُوسَى. «وَاللَّهُ خَيْرٌ» مِنْكَ ثَوَابًا إِذَا أُطِيعَ، «وَأَبْقَى» ٧٣ مِنْكَ عَذَابًا إِذَا عُصِيَ.

٥- قَالَ تَعَالَى: «إِنَّهُ مَنْ يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا»: كَافِرًا، كَفَرَعَوْنُ، «فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ، لَا يَمُوتُ فِيهَا» فَيَسْتَرِيحُ، «وَلَا يَخْيَا» ٧٤ حَيَاةَ تَنْفَعُهُ، «وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا، قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ»: الْفَرَائِضَ وَالنَّوَافِلَ، «فَأُولَئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَى» ٧٥: جَمْعُ عُلْيَا مُؤَنَّثٌ أَعْلَى، «جَنَّاتٍ عَدْنٍ» أَيْ: إِقَامَةٌ، بَيَانٌ لَهُ، «تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى» ٧٦: تَطَهَّرَ مِنَ الذُّنُوبِ.

١- «وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي» - بهمزة قطع من: أسرى، وبهمزة وصل وكسر النون من: سرى. لغتان - أي: سير بهم ليلاً من أرض مصر، «فَاضْرِبْ»: اجعل «لَهُمْ»، بالضرب بعضاك، «طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا» أي: يابساً - فامثل ما أمر به وأيسر الله الأرض فمروا فيها - «لَا تَخَافُ دَرَكًا» أي: أن يُدركك فرعون «وَلَا تَخْشَى» ٧٧ غرقاً. «فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ»، وهو معهم، «فَغَشَّيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ» أي: البحر «مَا غَشَّيَهُمْ» ٧٨ فأغرقهم! «وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ»، بدعائهم إلى عبادته، «وَمَا هَدَى» ٧٩، بل أوقعهم في الهلاك، خلاف قوله «وما أهديتكم إلا سبيل الرشاد».



٢- «يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ، قَدْ أَنْجَيْنَاكُمْ مِنْ عَدُوِّكُمْ» فرعون باغراقه، «وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ»، فتوتى موسى التوراة للعمل بها، «وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى» ٨٠ هما الترنجيب والطيء الشمانى، بتخفيف الميم والقصر. والمُنَادَى مَنْ وَجِدَ من اليهود، زمن النبي ﷺ. وخُوطِبُوا بما أنعم الله به على أجدادهم، زمن النبي موسى - عليه السلام - توطئة لقوله تعالى لهم: «كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ» أي: المُنعم به عليكم، «وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ» بأن تكفروا النعمة به، «فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي»، بكسر الحاء أي: يجب، وبضمها أي: ينزل. «وَمَنْ يَحِلِّلْ عَلَيْهِ غَضَبِي» - بكسر اللام وضمها - «فَقَدْ هَوَى» ٨١: سقط في النار، «وَأَنِّي لَفَقَارٌ لِمَنْ تَابَ» من الشرك، «وَأَمَّنْ»: وحّد الله، «وَعَمِلَ صَالِحًا» يَصْدُقُ بالفرض والنفل، «ثُمَّ اهْتَدَى» ٨٢ باستمراره على ما ذُكر إلى موته.

٣- «وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ»، لمجيء ميعاد أخذ التوراة؟ «يَا مُوسَى ٨٣. قَالَ: هُمْ أَوْلَاءُ» أي: بالقرب مني يأتون «عَلَى أَثَرِي، وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ - رَبِّ - لِتَرْضَى» ٨٤ عني أي: زيادة على رضاك. وقيل الجواب أنى بالاعتذار بحسب ظنه، وتخلّف المظنون لما «قَالَ» تعالى: «فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ» أي: بعد فراقك لهم، «وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ» ٨٥ فعبدوا العجل.

٤- «فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ» من جهتهم، «أَسِفًا»: شديد الحزن. «قَالَ: يَا قَوْمِ، أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا» أي: صدقاً أنه يُعطيكم التوراة؟ «أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ»: مدة مُفَارِقَتِي إياكم؟ «أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ»: يجب «عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ» بعبادتكم العجل، «فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي» ٨٦ وتركتهم المجيء بعدي. «قَالُوا: مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا»، مُثِّلَ الميم أي: بقدرتنا أو أمرنا، «وَلَكِنَّا حَمَلْنَا» - بفتح الحاء مُخَفَّفًا وبضمها وكسر الميم مُشَدَّدًا - «أَوْزَارًا»: أثقالاً «مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ» أي: حلّى قوم فرعون، استعارها منهم بنو إسرائيل بعلّة عرس فبيّث عندهم، «فَقَدَفْنَاهَا»: طرحناها في النار بأمر السامري. «كَذَلِكَ»: كما ألقينا «أَلْقَى السَّامِرِيُّ» ٨٧ ما معه من حلّيه، ومن التراب الذي أخذه من أثر حافر فرس جبريل، على الوجه الآتي:

(١) أوحينا إليه: أمرناه. والعباد: جمع عبد. وبهمزة وصل يريد القراءة: «أَنْ أَسْرِ». والطريق: المسلك تطوّه الأقدام. انظر تعليقنا على الآية ٦٣ من سورة الشعراء. والبحر معروف الآن باسم الأحمر. وتخاف: تتوقع. وتخشى: ترهّب. وأتبعهم: أرسل وراءهم. والجنود: واحده جندي. وغشيمهم: طمرهم. وأغرقهم أي: البحر. وقومه: الأقباط العرب. وما هدى: ما أرشدهم إلى الصواب. وقوله في الآية ٢٩ من سورة غافر.

(٢) بنو إسرائيل: سلالة اليهود من ذرية. وأنجينا: أنقذنا. ووعدناكم: حددنا لكم وقتاً. وفيما عدا الأصل وخ: «وَوَاعَدْنَاكُمْ». والجانب: الطرف. والطور: جبل في سيناء. والأيمن: ما فيه الخير والبركة. ونزلنا: أسقطنا. والترنجيب: نوع من الحلوى كالثلج. والتوطئة: التمهيد. والطيب: الحلال المستلذ. ورزقناكم: أنعمنا به عليكم. ولا تطغوا: لا تتجاوزوا بالإسراف ومنع الحقوق وعدم الشكر. والغضب: السخط العظيم. وبضمها يريد القراءة «فَيَحِلَّ». وبضمها أيضاً يريد القراءة «يَحِلُّ». والغفار: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والصالح: ما شرعه الله. واهتدى: استقام على الحق.

(٣) أعجلك: أوجب سبقك. وعجلت: سبقتهم. ورب: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياء المتكلم للتخفيف. ولما قال تعالى أي: لقول الله. يعني أن هذه الآية دليل على تخلف المظنون. وفتناهم: ابتليناهم بما يمتحن إخلاصهم. والسامري: صانع منافق من بني إسرائيل اسمه موسى بن ظفر، أحد سحرة فرعون.

(٤) رجع: عاد من موقف المناجاة. والغضبان: الشديد السخط. ويعدكم: يؤمّلكم خيراً. ومن ربكم: من عنده. وأخلفتكم موعدي: نقضتم ما تعهدتم به. ومثلث الميم يعني قراءات ثلاثاً، بتحريك الميم ثلاث حركات: إحداهما ما أثبتنا، «وَبِمَلِكِنَا»، وبضمها ما أوتينا، «وَبِمَلِكِنَا»، أي: ونحن ما لكون لزاماً أمرنا. ومشدداً يريد القراءة «حَمَلْنَا». والأوزار: جمع وزر. والزينة: ما يُتزين به من مصوغات. وبعلة عرس أي: بادعاء أنهم يحتفلون بعرس، استعاروا تلك الحلوى. وألقى: رماه في النار. وذكر حافر فرس جبريل كلام باطل لا أصل له. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦.

وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَى ﴿٧٧﴾ فَاتَّبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ وَبَنُو إِسْرَائِيلَ وَفِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَى ﴿٧٨﴾ يَبْنِي إِسْرَءِيلَ قَدْ أَجْنَيْنَاكَ مِنْ عَدُوِّكَ وَوَعَدْنَاكَ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّاءَ وَالسَّلْوَى ﴿٨٠﴾ كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي وَمَنْ يَحِلَّ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَى ﴿٨١﴾ وَإِنِّي لَفَقَارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى ﴿٨٢﴾ ﴿٨٣﴾ وَمَا أَعْجَلَكَ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَى ﴿٨٤﴾ قَالَ هُمْ أَوْلَاءُ عَلَى أَثَرِي وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى ﴿٨٥﴾ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّامِرِيُّ ﴿٨٦﴾ فَرَجَعَ مُوسَى إِلَى قَوْمِهِ غَضْبَانَ أَسِفًا قَالَ أَبَقْتُمْ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعَدًّا حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمْ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَقْتُمْ مَوْعِدِي ﴿٨٧﴾ قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلِكِنَا وَلَكِنَّا حَمَلْنَا أَوْزَارًا مِنْ زِينَةِ الْقَوْمِ فَقَدَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّامِرِيُّ ﴿٨٨﴾

(١) عَجَلًا: صَنَمًا في صورة العجل. وهو ولد البقرة، جثة جامدة من المعادن، وكانت الريح تجري في جوفه، فيصدر ما يشبه الخوار. وانظر تعليقنا على الآية ٩٦ وعلى تفسير الآية ١٤٨ من سورة الأعراف. والإله: المعبود بحق. ونسي: نسيه، أي: غفل عنه وتركه.

(٢) يرون: يعلمون. ولا يملك: لا يقدر. والضرب: الأذى. والنفع: ما فيه الخير. وقتنتم: ابتليتم بمحنة تصرفكم عن الإيمان. وبه: بالعجل وعبادته. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. واتبعوني: استجبوا لي. وأطيعوا أمري: امتثلوا ما أمركم به. ويرجع: يعود من المناجاة.

(٣) منعك: صدك. ورأيته: بصرت بهم. وضلوا: خرجوا عن الإيمان. وتبعني: تلحقني إلى الجبل لتخبرني بما حصل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تَبَيَّنَ»، بحذف ياء المتكلم تبعًا لرسم المصاحف. وزيادة «لا» في «ألا»: للتوكيد. وعصيت: خالفت. والأمر: الطلب بما يجب. وافتحها يريد القراءة «يا بَنَ أُمَّ». انظر الآية ١٥٠ من سورة الأعراف. وأعطف: أدخل في الرقة. وتأخذ بها: تمسكها وتجرها. وخشيت: خفت. وفرقت بينهم: جعلتهم يختصمون. ورأيت: اجتهدته من البقاء بينهم.

(٤) بالثناء يريد القراءة «لَمْ تَبْصُرُوا بِهِ». والقبضة: ما يملأ الكف. والأثر: ما يتركه المشي على التراب. وبنو إسرائيل اليهود يكفرون بجبريل، ولا يقبلون منه شيئًا. فكيف يؤمنون بتراب حافر فرسه؟ وجبريل مخلوق نوراني، لا يحتاج إلى فرس. والرسول هنا هو موسى - عليه السلام - خاطبه السامري بذلك، كما يخاطب الإنسان صاحبه بقوله: ما يقول الأخ في كذا؟ البحر ٦: ٢٧٤ والمفصل. ولم يكن للعجل روح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٨٨. والساس: اللمس باليد أو غيرها، أي: لا تَمَسِّي ولا أَمْسُكْ. وحُم: أصابته الحمى. وافتحها يريد القراءة «لَنْ تُخْلَقَهُ». والذبح والإحراق بالنار مبنيان على أن العجل له لحم ودم. وقد ذكرنا أن هذا من أساطير الإسرائيليات، وأن العجل ليس كذلك، وهو جماد مصوغ من الحلي. ونحرقت: تَبَرَّدَتْ بالبرد بردًا نمحقه به. البحر ٦: ٢٧٦. وإلهك: معبودك. ونذريه: نلقيه بتفرقة وتشتيت. والإله: المعبود بحق وحده. ووسعه: احتواه وحفظه. والعلم: الإحاطة المطلقة.



١- «كَذَلِكَ» أي: كما قصصنا عليك - يا مُحَمَّد - هذه القصة «نَقْصُ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءٍ»: أخبار «مَا قَدْ سَبَقَ» من الأمم، «وَقَدْ آتَيْنَاكَ»: أعطيناك «مِنْ لَدُنَّا»: من عندنا «ذِكْرًا» ٩٩: قرآنًا، «مَنْ أَعْرَضَ عَنْهُ» فلم يؤمن به «فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا» ١٠٠: حملاً ثقيلاً من الإثم، «خَالِدِينَ فِيهِ» أي: في عذاب الوزر، «وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا» ١٠١! تمييزٌ مفسر للضمير في «ساء» - والمخصوص بالذم محذوف تقديره: وزرهم. واللام: للبيان - ويبدل من «يوم القيامة»: «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ»: القرن النفخة الثانية، «وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ»: الكافرين «يَوْمَئِذٍ زُرْقًا» ١٠٢ عيونهم، مع سواد وجوههم، «يَتَخَفَتُونَ بَيْنَهُمْ»: يتسارون «إِنْ»: ما «لَيْشُمُ» في الدنيا «إِلَّا عَشْرًا» ١٠٣ من اللبالي بأياها. «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» في ذلك، أي: ليس كما قالوا، «إِذْ يَقُولُ امْكُلْهُمْ»: أعدلهم «طَرِيقَةً» فيه: «إِنْ لَيْشُمُ إِلَّا يَوْمًا» ١٠٤. يستقلون لبثهم في الدنيا جدًا، لما يُعَايَنُونَهُ في الآخرة من أهوالها.

٢- «وَسَأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ»: كيف تكون يوم القيامة؟ «فَقُلْ» لهم: «يَنْسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا» ١٠٥، «بِأَن يُفْتَتِحَ» كالرمل السائل ثم يُطَيَّرُهَا بالرياح، «فَيَذَرُهَا قَاعًا»: مُبْسَطًا «صَفْصَفًا» ١٠٦: مُسْتَوِيًا، «لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا»: انخفاضًا، «وَلَا أَمْتًا» ١٠٧: ارتفاعًا.

٣- «يَوْمَئِذٍ» أي: يوم إِذْ نُسِفَتِ الْجِبَالُ، «يَتَّبِعُونَ» أي: الناس، بعد القيام من القبور، «الدَّاعِي» إلى المحشر بصوته - وهو إسرأفيل يقول: هلموا إلى عرض الرحمن - «لَا عِوَجَ لَهُ» أي: لا اتباعهم، أي: لا يقدرون ألا يتبعوا، «وَخَشَعَتِ»: سَكَتَتِ «الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ»، فلا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا» ١٠٨: صوت وطء الأقدام، في نقلها إلى المحشر، كصوت أخفاف الإبل في مشيها، «يَوْمَئِذٍ لَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ» أحدًا «إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ»، أن يُشْفَعَ له، «وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا» ١٠٩ بأن يقول: لا إله إلا الله، «يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ» من أمور الآخرة، «وَمَا خَلْفَهُمْ» من أمور الدنيا، «وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا» ١١٠ لا يعلمون ذلك، «وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ» أي: الله، «وَقَدْ خَابَ»: خسر «مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا» ١١١ أي: شريكًا، «وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ»: الطاعات، «وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا» بزيادة في سيئاته، «وَلَا هَضْمًا» ١١٢ بنقص من حسناته.

٤- «وَكَذَلِكَ» معطوف على «كَذَلِكَ نَقُصُّ»، أي: مثل إنزال ما ذكر «أَنْزَلْنَاهُ» أي: القرآن «قُرْآنًا عَرَبِيًّا، وَصَرَّفْنَا»: كَرَرْنَا «فِيهِ مِنَ الْوَعِيدِ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» الشُّرْكَ، «أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ» القرآن «ذِكْرًا» ١١٣، بهلاك مَنْ تَقَدَّمَهُمْ من الأمم، فيعتبرون. «فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ» عما يقول المشركون! «وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ» أي: بقراءته، «مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ» أي: يفرغ جبريل من إبلاغه، «وَقُلْ: رَبِّ، زِدْنِي عِلْمًا» ١١٤

(١) نقص: نسرذ. والأنباء: جمع نبأ. وسبق: مضى. والذكر: ما فيه تذكير ووعظ. وأعرض: انصرف. ويحمل: يكلف بالحمل ونيل الجزاء. واليوم: الوقت. والقيامة: بعث الناس للحساب. والمراد بالوزر: عقوبته. والخالد: المقيم أبدًا. وساء: بلغ الغاية في السوء والقيح. والضمير: الفاعل، أي: الحمل. والمخصوص: المبتدأ خبره جملة «ساء». وللبيان أي: لبيان الموجه إليه الذم والتشنيع. وينفخ: يدفع الريح من فم إسرأفيل. ونحشر: نُخرج من القبور. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وقصد. والزرق: جمع أزرق. والمراد زرقة الجلود، لا العيون، من مكابدة الشدائد. ولبثتم: أقمتهم. وأعلم: أكثر إحاطة منهم. والطريقة: الرأي. واليوم: ليل ونهار. (٢) يسأل: يطلب جوابًا. انظر «المفصل». والجبال: جمع جبل. وهو ما علا وصلب من الأرض. وينسفها: يذكها ويفجرها. والرب: الخالق المالك المتصرف يعرى مصالح ملكه. ويذرها: يجعلها. ولا ترى: لا تبصر. والخطاب لكل سامع أو قارئ. يعني: لا يكون فيها شيء من ذلك لئلا تراه أنت أو غيرك. (٣) يتبعونه: يتوجهون إليه. والداعي: جبريل لا إسرأفيل. والنافخ في الصور: إسرأفيل. وعرض الرحمن: العرض عليه للحساب. والعوج: الزيف. وللرحمن: لهيبته وجلاله. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والأصوات: جمع صوت. والهمس: الصوت الخفي. وتنفع: تفيد. والشفاعة: طلب التجاوز عن الذنب. وأذن: سمح. وله: لأجله. ورضي: قبل. والقول المذكور هو عبارة التوحيد التي كان يقولها في الدنيا. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. وما بين أيديهم: ما سيحصل لهم. وما خلفهم: ما مضى قبل. ويحيط به: يدركه. والعلم: الدراية اليقينية. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والوجوه: جمع وجه. وللحي: لعظمته وجلاله. وهو الدائم الوجود. والقيوم: الدائم القيام بتدبير الخلق. وحمل: اكتسب بالنية والقول والعمل. (٤) ما ذكر أي: القصص المتقدمة. وأنزلناه: أوحيناه. وعربيا: بلغة المخاطبين. والوعيد: التهديد بالانتقام. ويتقون: يتجنبون العصيان ويلزمون الطاعة. ويحدثه: يوجده. والذكر: الاتعاظ. وتعالى: تعظم وتزه. والملك: المالك للخلق. والحق: الثابت في ذاته وصفاته. ولا تعجل: تمهل في التلاوة والحفظ. والروحي: التنزيل. وفي لباب القول أن النبي ﷺ كان، إذا نزل عليه جبريل بالوحي، يُتعب نفسه في ترداده وحفظه، قبل أن ينتهي جبريل. فنزلت الآية. ورب أي: ياربي. وزدني: أضف إلي. والعلم: المعرفة. ومن قبل: من قبل أن نعهد إليك بما ذكرنا، لا كما ذكر المحلي. انظر «المفصل». ونجد: نعلم، أي: لم يكن له في علمنا عزم. وعما نهيناه أي: قبل نبوته.

فَقَالِ اللَّهُ أَلَمْ يَكُنْ الْحَقُّ وَلَا تَعْبَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا ﴿١٥١﴾ وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ يُجِدْ لَهُ عِزْمًا ﴿١٥٢﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿١٥٣﴾ فَقُلْنَا يَنْدِمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكَ مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ ﴿١٥٤﴾ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١٥٥﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَأُ فِيهَا وَلَا تَصْحَىٰ ﴿١٥٦﴾ فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَتَّخِذُ هَلْ أَذْكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَيْلَىٰ ﴿١٥٧﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَاتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ ﴿١٥٨﴾ ثُمَّ أَجْنَبَهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٥٩﴾ قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٦٠﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٦١﴾ قَالَ رَبِّ لِرَحْشَتِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا ﴿١٦٢﴾

أي: بالقرآن. فكلما نزل عليه شيء منه زاد به علمه. (ولقد عاهدنا إلى آدم): وصيناه ألا يأكل من الشجرة، (من قبل) أي: قبل أكله منها، (فَنَسَى): ترك عهدها، (ولم نجد له عزماً) ١٥٥ حزماً وصبراً عما نهيناه عنه.

١- (و) اذكر ﴿إذ قلنا للملائكة: اسجدوا لآدم. فسجدوا إلا إبليس﴾ - وهو أبو الجن، كان يصحب الملائكة ويعبد الله معهم - (أبى) ١٥٦ عن السجود لآدم، «قال: أنا خير منه»، (فقلنا: يا آدم، إن هذا عدو لك ولزوجك): حواء بالمد. «فلا يخرجكما من الجنة، فتشقى» ١٥٧: تتعب بالحرث والزرع والحصد والطحن والخبز وغير ذلك. واقصر على شقاء، لأن الرجل يسعى على زوجته. «إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى ١٥٥، وأنت» - بفتح الهمزة وكسرها، عطف على اسم «إن» وجمليها - «لا تظمأ فيها»: تعطش ﴿ولا تصحى﴾ ١٥٦: لا يحصل لك حر شمس الضحى، لانتهاء الشمس في الجنة.

٢- ﴿فوسوس إليه الشيطان، قال: يا آدم، هل أذكك على شجرة الخلد﴾ أي التي يخلد من يأكل منها، ﴿وملك لا يلى﴾ ١٦٠: لا يفنى. وهو لازم الخلود؟ ﴿فأكلا﴾ أي: آدم وحواء ﴿منها، فبدت لهما سوءاتهما﴾ أي: ظهر لكل منهما قبلة وقيل الآخر ودبره - وسُمي كل منهما سوءاً لأن انكشافه يسوء صاحبه - ﴿وطفقا يخصفان﴾: أخذوا يلزقان ﴿عليهما من ورق الجنة﴾ ليستترا به، ﴿وعصى آدم ربه فغوى﴾ ١٦١ بالأكل من الشجرة.

٣- ﴿ثم أجنبه ربه﴾: قربه، ﴿فتاب عليه﴾: قبل توبته، ﴿وهدى﴾ ١٦٢ أي: هذاه إلى المداومة على التوبة. ﴿قال: اهبطا﴾ - أي آدم وحواء - بما اشتملتا عليه من ذريتهما، ﴿منها﴾: من الجنة ﴿جميعاً، بعضكم﴾: بعض الذرية ﴿لبعض عدو﴾ من ظلم بعضهم بعضاً. ﴿فإمّا﴾ - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» المزيدة - ﴿يأتينكم مني هدى فمن اتبع هداي﴾ أي: القرآن ﴿فلا يضل﴾ في الدنيا، ﴿ولا يشقى﴾ ١٦٣ في الآخرة، ﴿ومن أعرض عن ذكري﴾ أي: القرآن، فلم يؤمن به، ﴿فإن له معيشة ضنكاً﴾، بالتنوين مصدر بمعنى: ضيقة - وفُسرَت في حديث بعذاب الكافر في قبره - ﴿ونحشُرُهُ﴾ أي: المِعْرَضُ عن القرآن ﴿يوم القيامة أعمى﴾ ١٦٤ أي: أعمى البصر. ﴿قال: رب، لم حشرتني أعمى، وقد كنت بصيراً﴾ ١٦٥ في الدنيا وعند البعث؟ ﴿قال﴾: الأمر ﴿كذلك، أتتك آياتنا فنسيتها﴾: تركتها، ولم تؤمن بها، ﴿وكذلك﴾ أي: مثل نسيانك آياتنا ﴿اليوم تُنسى﴾ ١٦٦: تُترك في النار.

(١) قلنا لهم: أمرناهم. والملائكة: جمع ملك. واسجدوا أي: سجدوا انحناء للإكرام. و«أبو الجن» الصواب أن إبليس واحد من الجن، وهو أب للشياطين منهم، لا لجميع الجن. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. وأبى: امتنع. و«قال» في الآية ١٢ من سورة الأعراف. والعدو: المعادي. والزوج: الزوجة. ولا يخرجكما أي: لا تفعلنا أسباب الخروج بطاعته. والجنة: الحديقة العظيمة. والشقا: الشدة والعسر. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات: «شقاؤه». وعلى زوجته: لأجلها. يعني أن الرجل مكلف بالسعي لتأمين حاجات الزوجة والأسرة، والمرأة راعية في بيت زوجها. وتجوع: تشعر بالحاجة إلى الطعام. وفيها: في الجنة. وتعري: تكون بدون ما يقي بدنك من الضرر. وبكسرها يريد القراءة «وإنك». فالعطف على جملة «إن» في الآية ١١٨، كما قال «جملتها». وعطف: يعني أن المصدر المؤول من «أن» معطوف على المصدر المؤول من «ألا تجوع».

(٢) وسوس إليه: أسر إليه إغراء بالمعصيان. والشيطان: إبليس. وأدلك: أرشدك. والشجرة: ما ينبت مما له ساق وجذور وثمر. والخلد: البقاء وعدم الموت. والملك: التملك والتصرف. والخلود أي: أن الملك الذي لا يلى مسبب عن الخلود الذي أعرضه عليك. فأتت تخلص ويكون لك ما يصحب ذلك. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وهو لازم الخلد». ومنها: من ثمر الشجرة. وبدت: انكشفت لسقوط ما كان يستترها. والقبل: الفرج من الذكر والأنثى. وورق الجنة: ورق أشجارها. وعصاه: خالف أمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. وغوى: ضل عن الحق. وكان هذا كله قبل نبوته.

(٣) قربه أي: إلى رحمته، واختاره للنبوة. وهذاه: أرشده. واهبط: أخرج وانزل. والعدو: المعادي. وزيادة «ما» لتوكيد الشرط. ويأتينكم: يصل إليكم. ومني: من عندي وبأمري. والهدى: ما يرشد إلى التوحيد. وهو أعم من أن يكون بالقرآن وحده، خلافاً لما ذكر المحلي. واتبه: أطاع أمره ونهيه. ويضل: يخرج عن الحق. ويشقى: تسوء حاله. وعن ابن عباس أن الآية ١٢٤ نزلت في الأسود بن عبد الأسد المخزومي. وهو من كبار مشركي مكة، قتلته حمزة يوم بدر. وهذا يعني أنها نزلت قبل الهجرة. البحر ٢٨٦:٦ والمعارف ص ١٥٦. وأعرض: انصرف. والمعيشة: العيش والحياة. والحديث أخرجه الحاكم في مسنده ٣٨١:٢ وصححه. ونحشُرُهُ: نخرجه من مقره. واليوم: الوقت. والقيامة: بعث الناس للحساب. ورب: ياربي. والبصير: ذو البصر. والأمر: شأنك في العمى. وأتتك: جاءت إليك وكلفت باتباعها. والآيات: الأدلة على التوحيد من الوحي على الرسل. ونُسى أي: نُسيت. وترك أي: وتكون أعمى.

قَالَ كَذَلِكَ أَنْتَ أَيْتَانَا فَتُبَيِّنُهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنصِتُ (١٦) وَكَذَلِكَ  
تَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ  
وَأَبْقَى (١٧) فَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ  
فِي مَسْكِنِهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لَأُولِيَ الْبَصَرِ (١٨) وَلَوْلَا كَلِمَةٌ  
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَكَانَ لِزُلَمَاءَ وَاجِلٍ مُسَمًّى (١٩) فَاصْبِرْ عَلَى  
مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا  
وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى (٢٠) وَلَا  
تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا  
لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرَزَقْ رَبُّكَ حَبْرًا وَقَبِي (٢١) وَأَمَّا أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ  
وَأَصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلْكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى  
(٢٢) وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ ؎ أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ بَيِّنَةٌ مَا فِي  
الصُّحُفِ الْأُولَى (٢٣) وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ مِنْ قَبْلِهِ  
لَقَالُوا إِنَّا لَنَرَيْنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَتُنَجِّئَ إِلَيْنَا مِنْ  
قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ وَنَخْزَى (٢٤) قُلْ كُلُّ مُتَرَبِّصٍ فَتَرَبَّصُوا  
فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَى (٢٥)

١- «وَكَذَلِكَ»: ومثل جزائنا من أعرض عن القرآن، «تَجْزِي مَنْ أَشْرَفَ»: أشرك،  
«وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ»: ولعذاب الآخرة أشدُّ من عذاب الدنيا وعذاب القبر،  
«وَأَبْقَى» ١٢٧: أدام. «أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ»: ليتبين لهم: لكفار مكة «كَمْ»: خبرية  
مفعول «أَهْلَكْنَا» أي: كثيرًا، إهلاكنا «قَبْلَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ» أي: الأمم الماضية  
بتكذيب الرسل، «يَمْشُونَ»: حال من ضمير «لهم» «فِي مَسْكِنِهِمْ» في سفرهم إلى  
الشام وغيرها فيعتبروا؟! وما ذكر، من أخذ «إهلاك» من فعله الخالي عن حرف  
مصدره لرعاية المعنى، لا مانع منه - «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ»: لغيرنا «لَأُولِيَ  
النَّهْيِ» ١٢٨: لذوي العقول - «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ، سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ» بتأخير العذاب عنهم  
إلى الآخرة، «لَكَانَ» الإهلاك «لِزَمًا»: لازماً لهم في الدنيا، «وَأَجَلٌ  
مُسَمًّى» ١٢٩: مضروب لهم، معطوف على الضمير المستتر في «كان»، وقام  
الفصل بخبرها مقام التأكيد.

٢- «فاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ» - منسوخ بآية القتال - «وَسَبِّحْ»: صلِّ «بِحَمْدِ  
رَبِّكَ»: حال، أي: ملتبساً به، «قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ» صلاة الصبح، «وَقَبْلَ غُرُوبِهَا»  
صلاة العصر، «وَمِنْ أَنَاءِ اللَّيْلِ»: ساعاته «فَسَبِّحْ» صلِّ المغرب والعشاء،  
«وَأَطْرَافَ النَّهَارِ»: عطفت على محل «من أناء» المنسوب، أي: صلِّ الظهر، لأنَّ  
وقتها يدخل بزوال الشمس، فهو طرف النصف الأول وطرف النصف الثاني، «لَعَلَّكَ  
تَرْضَى» ١٣٠ بما تُعطى من الثواب، «وَلَا تَمُدَّنْ عَيْنَكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَاهُ بِهِ أَزْوَاجًا»:  
أصنافاً «مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»: زينتها وبهجتها، «لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ» بأن يطعوا - «وَرَزَقْ رَبُّكَ» في الجنة «حَبْرًا» ممَّا أوتوه في الدنيا،  
«وَأَبْقَى» ١٣١: أدام - «وَأَمَّا أَهْلُكَ بِالصَّلَاةِ، وَاصْطَبِرْ»: اصبر «عَلَيْهَا. لَا تَسْأَلْكَ»: تُكَلِّفُكَ «رِزْقًا» لنفسك ولا لغيرك. «نَحْنُ نَرْزُقُكَ،  
وَالْعَاقِبَةُ»: الجنة «لِلتَّقْوَى» ١٣٢: لأهلها.

٣- «وَقَالُوا» أي: المشركون: «لَوْلَا»: هَلَا «يَأْتِينَا» مُحَمَّدٌ «بِآيَةٍ مِنْ رَبِّهِ»، ممَّا يقترحونه. «أَوَلَمْ تَأْتِهِمْ» - بالثناء والياء - «بَيِّنَةٌ»: بيان  
«ما فِي الصُّحُفِ الْأُولَى» ١٣٣ المُستجِلُّ عليه القرآن، من أنباء الأمم الماضية، وإهلاكهم بتكذيب الرسل؟ «وَلَوْ أَنَّا أَهْلَكْنَاهُمْ بِعَذَابٍ، مِنْ  
قَبْلِهِ»: قبل مُحَمَّدٍ الرسول، «لَقَالُوا» يوم القيامة: «رَبَّنَا، لَوْلَا»: هَلَا «أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَتُنَجِّئَ آيَاتِكَ» المرسل بها، «مِنْ قَبْلِ أَنْ نَذِلَّ» في  
القيامة، «وَنَخْزَى» ١٣٤ في جهنم. «قُلْ» لهم: «كُلُّ» منكم «مُتَرَبِّصٌ»: مُتَنَظِّرٌ ما يؤول إليه الأمر. «فَتَرَبَّصُوا. فَسَتَعْلَمُونَ» في القيامة:  
«مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ»: الطريق «السَّوِيِّ»: المُسْتَقِيمِ، «وَمَنِ اهْتَدَى» ١٣٥ من الضلالة؟ نحن أم أنتم؟

(١) نجزي: نعاقب. وأسرف: جاوز الحد بالعصيان. وأشد: أقوى. وأهلك: أفنى. وإهلاكنا: تفسير لفاعل «يهدي» المضمن في: أهلكنا. والقرون: جمع  
قرن. ويمشي: يسير ويتنقل. وحال: يعني أن جملة «يمشون»: في محل نصب حال. ومسكنهم أي: مساكن الأمم الماضية. والمفرد مسكن. ولا مانع منه:  
يعني أنه جائز، وإن لم يكن معه حرف مصدره سابق. وأولو: واحده ذو. والنهى: جمع نهي. وهو العقل. وكلمة أي: حكم أزلي، أن أمة محمد ﷺ يؤخر  
عذابها. وسبقت: تحققت. ومنه: من عنده ويعلمه. والأجل: زمن حدوث الشيء. ومضروب لهم: محدد للكافرين بعذاب جهنم. وعلى الضمير: الصواب  
أن العطف على «كلمة». انظر «المفصل».

(٢) اصبر: احبس نفسك وتجلد. والأمر بالصبر على قول العدو، مع التسييح بالحمد، ليس مما يلزمه النسخ. والحمد: الثناء بالجميل للهداية والتوفيق.  
وحال أي: «بحمد»: متعلقان بحال محذوفة عن فاعل: سبح. وطلوع الشمس: شروقها. وغروبها: غيابها. والأناء: جمع إني. والساعة: القطعة من الزمن.  
والأطراف: جمع طرف. وهو من الشيء جانبه. وزوال الشمس: في الظهيرة. وترضى: تطمئن. ولا تمدن عينيك: لا تطيل النظر إعجاباً. والخطاب ظاهره  
للنبي ﷺ، والمراد به أمته. ومتعناهم: أعطيناهم استدراجاً. والأزواج: جمع زوج. وهو الفرد من الناس. ونفتنهم: نعاملهم معاملة من يختبر. والرزق: ما  
يتفضل به الله. وخير: أفضل. وواوهم: دم على مطالبتهم. وأهلك: أهل بيتك وملتك. والعاقبة: النتيجة المحمودة. والتقوى: خشية الله وتجنب غضبه  
وطلب رضاه بالامتثال للأمر والنهي.

(٣) يأتينا: يُحضر لنا. والآية: المعجزة. ومن ربه: من عند ربه. وتأنيهم: تصل إليهم. وبالياء يريد القراءة «يأتهم». والصحف: جمع صحيفة، أي: الكتب  
الإلهية. والمشمول: صفة لبيان. انظر «المفصل». وأهلكناهم: أفيناهاهم. والعذاب: التعذيب بالكوارث والجائحات. وأرسلته: بعثته بالعقيدة والشرعة.  
وتبعها: تؤمن بها. والآيات: الأدلة من الكتاب الإلهي والمعجزات. ونذل: نُحتقر. ونخزي: نُفتضح. وتربصوا: انتظروا. وستعلمون: سترون باليقين.  
والأصحاب: جمع صاحب. واهتدى: توجه إلى الصواب والحق.

## سورة الأنبياء

مكية، وهي مائة وإحدى أو اثنتا عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «اقْتَرَبَ»: قُرْبَ (لِلنَّاسِ) أي: أهل مكة مُنكري البعث «حسابهم»: يوم القيامة، «وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ» عنه، «مُعْرِضُونَ» ١ عن التأهب له بالإيمان، «مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرِ مِنْ رَبِّهِمْ، مُحَدَّثٌ»: شيئاً فشيئاً أي: لفظ قرآنٍ «إِلَّا اسْتَمَعُوهُ، وَهُمْ يَلْعَبُونَ» ٢: يستهزئون، «لَاهِيَةً»: غافلة «قُلُوبُهُمْ» عن معناه، «وَأَسْرَوْا النَّجْوَى» أي: الكلام، «الَّذِينَ ظَلَمُوا»: بدلٌ من واو «أَسْرَوْا النَّجْوَى»: «هَلْ هَذَا» أي: مُحَمَّدٌ «إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ؟» فما يأتي به سحرٌ. «أَفَتَأْتُونَ السَّحَرَ»: تتبعونه، «وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ» ٣: تعلمون أنه سحر؟ «قُلْ» لهم: «رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ»، كائنًا «فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ السَّمِيعُ» لما أسروه، «الْعَلِيمُ» ٤ به.

٢- «بَلْ»: للانتقال من غرض إلى آخر، في المواضع الثلاثة، «قَالُوا» فيما أتى به من القرآن: هو «أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ»: أخلط رأها في النوم، «بَلْ افْتَرَاهُ»: اختلقه، «بَلْ هُوَ شَاعِرٌ»، فما أتى به شعر. «فَلْيَأْتِنَا بآيَةٍ، كَمَا أَرْسَلْنَا الْأَوَّلُونَ» ٥ كالناقة والعصا واليد. قال تعالى: «وَمَا آمَنْتَ قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْيَةٍ» أي: أهلها، «أَهْلَكْنَاهَا» بتكذيبها ما أتاه من الآيات. «أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ» ٦؟ لا.

٣- «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا، يُوحَى» - وفي قراءة بالنون وكسر الحاء - «إِلَيْهِمْ»، لا ملائكة - «فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ»: العلماء بالتوراة والإنجيل، «إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ٧ ذلك فإنهم يعلمونه، وأنتم إلى تصديقهم أقرب من تصديق المؤمنين بمُحمَّد - «وَمَا جَعَلْنَاهُمْ» أي: الرسل «جَسَدًا» بمعنى أجسادًا، «لَا يَأْكُلُونَ الطَّعَامَ»، بل يأكلونه، «وَمَا كَانُوا خَالِدِينَ» ٨ في الدنيا، «ثُمَّ صَدَقْنَاهُمُ الْوَعْدَ» بإنجانهم، «فَأَنْجَيْنَاهُمْ وَمَنْ نَشَاءُ» أي: الْمُصَدِّقِينَ لهم، «وَأَهْلَكْنَا الْمُسْرِفِينَ» ٩: المُكذِّبِينَ لهم.

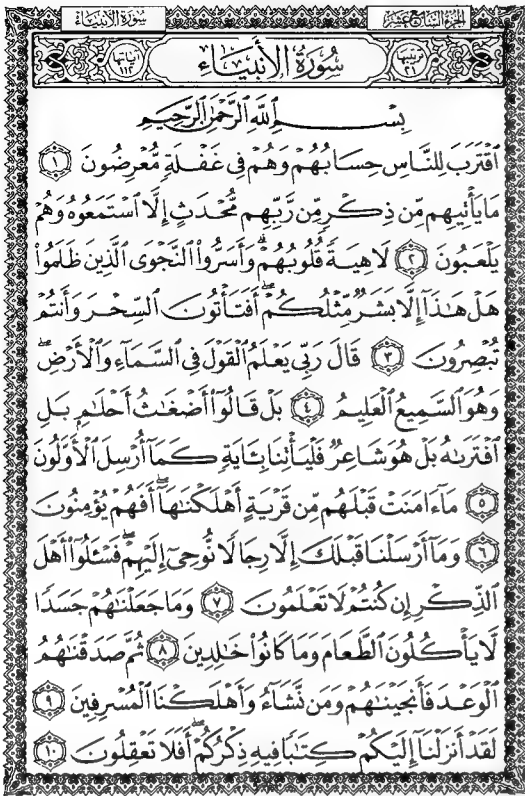
٤- «لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ» - يا معشر قريش - «كِتَابًا، فِيهِ ذِكْرُكُمْ» لأنه بلغتكم. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ١٠ فتؤمنون به؟ «وَكَمْ قَصَمْنَا»: أهلكنا «مِنْ قَرْيَةٍ» أي: أهلها، «كَانَتْ ظَالِمَةً»: كافرة، «وَأَنْشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا آخَرِينَ» ١١! فَلَمَّا أَحْسَوْا بِأَسْنَا» أي: شعر أهل القرية بالإهلاك «إِذَا هُمْ مِنْهَا

(١) الناس: البشر. وتخصيص أهل مكة هنا لمناسبة سبب النزول - انظر «المفصل» - مع أن الحساب المذكور اقترابه هو لجميع الخلق. وحسابهم: وقت محاسبتهم. والغفلة: السهو لعدم التفكير. والمعرض: من لا يالي إذا ذُكر. ويأتيهم: يُتلى عليهم. والذكر: النص القرآني. ومن ربه: من عنده وبأمره. ومحدث: يتجدد وقتاً بعد آخر. واستمعه: أصغى إليه. والقلوب: جمع قلب. وأسر: أخفى. والنجوى: الكلام الخفي. ويدل: يعني أن «الذين»: بدل، للتشبيح على فعلهم بصفة الظلم. وبشر أي: إنسان لا ملك ولا جني. والسحر: ما يوهم الحواس والعقول السفية، ويخيل إليها غير الواقع. وفي المنحة: «قال». ويعلمه: يحيط به. والسما: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

(٢) للانتقال: لبيان انتهاء المعنى الأول، والانتقال إلى معنى آخر. والأضغاث: جمع ضغث. وهو المجموعة من الأمور المختلطة. والأحلام: جمع حلم. وهو الأكاذيب والأوهام مما يرى في المنام. واختلقه أي: ليس من عند الله. وشاعر أي: كذاب لأن الشعر عندهم مقر الكذب. ويأتينا: يُحضر لنا. والآية: المعجزة. انظر «المفصل». وأرسل: بعث بالدعوة. والأولون: الرسل المتقدمون. وآمنت: صدقت. وقرية: مدينة طلب أهلها من رسولهم المعجزات. وأهلكناها: قضينا تدميرها. و«لا» أي: لا يؤمنون إذا جئتهم بالمعجزات، فيكون مصيرهم كمصير الأمم المكذبة قبلهم.

(٣) أرسلنا: كلنا بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. والرجال: جمع رجل. ويوحى إليهم: يُلغون على لسان جبريل. وبالنون يريد القراءة «نوحى». وأسألوهم: اطلبوا المعرفة منهم عن رسلهم: أبشراً كانوا أم ملائكة؟ والذكر: الكتب المقدسة. ولا تعلمون: لاتدرون حقيقة الرسل. وجعل: صير. والجسد: الجسم. وصدقناهم الوعد: حققناهم كاملاً. وأنجيناهم: أنقذناهم. ونشاء: نريد. وأهلك: أفنى بالاستئصال. والمسرف: المفرط في تكذيبه.

(٤) أنزلنا: أوحينا على لسان جبريل، مع التكفل بالحفظ والتبليغ. والكتاب: القرآن الكريم. وذكركم أي: وصفكم الحميد بين الأمم. وتعلمون: تستعملون عقولكم بترك التعنت والمكابرة بالباطل. والقرية هنا، على ما سيذكر المحلي من الإباداة بالسيوف، مدينة يمنية اسمها حضوراء. انظر «المفصل». والظالم: المجاوز للحق. وأنشأناهم: أوجدناهم بدلاً ممن استوصلوا. والبأس: البطش. ومنها: من القرية. ولا ترضوا: لا تهربوا. والمساكن: جمع مسكن. ونسألون: يطلب منكم. وما زالت: استمرت. والدعوى: الدعاء. وجعلنا: صيرنا. والخامد: الساكن بلا حياة ولا حركة.



يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ يَهْرَبُونَ مِسرِعِينَ، فَقَالَتْ لَهُمُ الْمَلَائِكَةُ اسْتَهْزَأُ: ﴿لَا تَرْكُضُوا، وَارْجِعُوا إِلَىٰ مَا أُتْرِفْتُمْ﴾: نَعِمْتُمْ فِيهِ وَمَسَاكِكُمْ، لَعَلَّكُمْ تُسْأَلُونَ ﴿١٣﴾ شَيْئًا مِنْ دُنْيَاكُمْ عَلَى الْعَادَةِ. ﴿قَالُوا: يَا:﴾ لِلنَّبِيِّ ﴿وَيْلَنَا﴾: هَلَاكُنَا. ﴿إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ ١٤ بِالْكَفْرِ. ﴿فَمَا زَالَتْ تِلْكَ﴾ الْكَلِمَاتُ ﴿دَعَاؤُهُمْ﴾، يَدْعُونَ بِهَا وَيَرْدُدُونَهَا، ﴿حَتَّىٰ جَعَلْنَاهُمْ حَصِيدًا﴾ أَي: كَالزَّرْعِ الْمَحْصُودِ بِالْمَنَاجِلِ، بِأَنْ قُتِلُوا بِالسِّيفِ، ﴿خَامِدِينَ﴾ ١٥: مَيِّتِينَ كَحُمُودِ النَّارِ إِذَا طَفِئَتْ.

١- ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ﴾ ١٦: عَابِثِينَ، بَلْ دَالِّينَ عَلَى قُدْرَتِنَا وَنَافِعِينَ عِبَادَنَا. ﴿لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهَوًا﴾ أَي: مَا يُلْهَى بِهِ، مِنْ زَوْجَةٍ أَوْ وَلَدٍ، ﴿لَا تَتَّخِذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا﴾: مِنْ عِنْدِنَا مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ [وَالْوُلْدَانِ] وَالْمَلَائِكَةِ، ﴿إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ﴾ ١٧ ذَلِكَ. لَكُنَّا لَمْ نَفْعَلْهُ، فَلَمْ نُردْهُ. ﴿بَلْ نَقْذِفُ﴾: نَرْمِي ﴿بِالْحَقِّ﴾: الْإِيمَانِ ﴿عَلَى الْبَاطِلِ﴾: الْكُفْرِ، ﴿فَيَدْمَغُهُ﴾: يَذْهَبُهُ، ﴿فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ﴾: ذَاهِبٌ. وَ«دَمَغَهُ» فِي الْأَصْلِ: أَصَابَ دِمَاغَهُ بِالضَرْبِ. وَهُوَ مَقْتَلٌ. ﴿وَلَكُمْ﴾ - يَا كُفَّارَ مَكَّةَ - ﴿الْوَيْلُ﴾: الْعَذَابُ الشَّدِيدُ، ﴿مِمَّا تَصِفُونَ﴾ ١٨ اللَّهُ بِهِ، مِنْ الزَّوْجَةِ وَالْوَلَدِ. ﴿وَلَهُ﴾ - تَعَالَى - ﴿مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ مُلْكًا، ﴿وَمَنْ عِنْدَهُ﴾ أَي: الْمَلَائِكَةُ مَبْتَدَأُ خَبْرِهِ: ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِ، وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ ١٩: لَا يَعْتَوُونَ، ﴿يُسَبِّحُونَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لَا يَفْتُرُونَ﴾ ٢٠ عَنْهُ. فَهُوَ مِنْهُمْ كَالنَّفْسِ مَتًا، لَا يَشْغُلُنَا عَنْهُ شَاغِلٌ.

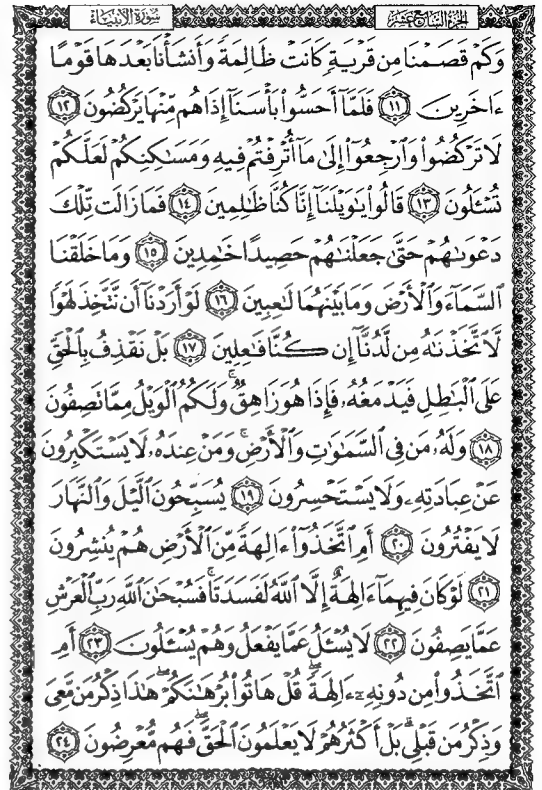
٢- ﴿أَمْ﴾ بِمَعْنَى «بَلْ» لِلانْتِقَالِ وَهَمْزَةُ الْإِنْكَارِ ﴿اتَّخِذُوا آلِهَةً﴾ كَائِنَةً ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾ كَحَجَرٍ وَذَهَبٍ وَفِضَةٍ؟ أَمْ ﴿هُم﴾ أَي: الْآلِهَةُ ﴿يُنْشِرُونَ﴾ ٢١ أَي: يُحْيُونَ الْمَوْتَى؟ لَا. وَلَا يَكُونُ إِلَهًا إِلَّا مَنْ يُحْيِي الْمَوْتَى. ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا﴾ أَي: السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ﴿إِلَهَةٌ إِلَّا اللَّهُ﴾ أَي: غَيْرُهُ «لَفَسَدَتَا»: خَرَجْنَا عَنْ نِظَامِهِمَا الْمُشَاهِدِ، لَوْجُودِ التَّمَانَعِ بَيْنَهُمَا عَلَى وَفْقِ الْعَادَةِ، عِنْدَ تَعَدُّدِ الْحَاكِمِ، مِنَ التَّمَانَعِ فِي الشَّيْءِ وَعَدَمِ الْإِتِّفَاقِ عَلَيْهِ. ﴿فُسْبِحَانُ﴾: تَنْزِيَةُ (اللَّهِ، رَبِّ): خَالِقِ (الْعَرْشِ): الْكَرْسِيِّ، ﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾ ٢٢ أَي: الْكُفَّارُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الشَّرِيكِ لَهُ وَغَيْرِهِ! ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ، وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ ٢٣ عَنْ أَفْعَالِهِمْ.

٣- ﴿أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ﴾ - تَعَالَى - أَي: سِوَاهُ (الَّهِ)؟ فِيهِ اسْتِفْهَامٌ تَوْبِيخٌ. ﴿قُلْ: هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ﴾ عَلَى ذَلِكَ. وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ. ﴿هَذَا ذِكْرٌ مَنْ مَعِيَ﴾ أَي: أُمَّتِي، وَهُوَ الْقُرْآنُ، ﴿وَذِكْرٌ مَنْ قَبْلِي﴾ مِنَ الْأُمَمِ، وَهُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ وَغَيْرُهُمَا مِنْ كُتُبِ اللَّهِ، لَيْسَ فِي وَاحِدٍ مِنْهَا أَنَّ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا مِمَّا قَالُوا. تَعَالَى عَنْ ذَلِكَ. ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ﴾ أَي: تَوْحِيدَ اللَّهِ، ﴿فَهُمْ مُعْرِضُونَ﴾ ٢٤ عَنْ النَّظَرِ الْمُوَصَّلِ إِلَيْهِ. ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ، مِنْ رَسُولٍ إِلَّا يُوحِي﴾ - وَفِي قِرَاءَةِ بِالنُّونِ وَكَسْرِ الْحَاءِ - ﴿إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا. فَاعْبُدُونِ﴾ ٢٥ أَي: وَحْدُونِ.

(١) خَلَقْنَا: أَوْجَدْنَا مِنَ الْعَدَمِ. وَالسَّمَاءُ أَي: السَّمَاوَاتِ. انْظُرِ الْآيَةَ ٤. وَدَالِّينَ وَنَافِعِينَ: يَعْنِي أَنَّ خَلْقَ الْكَائِنَاتِ هُوَ لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ، وَمَقَاصِدُ مَقْدَرَةٍ مُحْكَمَةٍ. وَأَرَدْنَا: شِئْنَا. وَنَتَّخِذُ: نَصْنَعُ لِنَفْسِنَا. وَاللَّهُو: مَا تَسْرِعُ إِلَيْهِ الشَّهْوَةُ. وَهُوَ مَا يَنَاقِضُ الْإِلَهِيَّةَ. وَاتَّخَذْنَا: جَعَلْنَا. وَمَنْ عِنْدَنَا أَي: مِمَّنْ عِنْدَنَا. وَمَا بَيْنَ مَعْقُوفَتَيْنِ تَمَّةٌ مِنَ التَّلْخِصِ. وَفَاعِلِينَ: يَعْنِي قَائِمِينَ بِاللَّهُوِ، أَي: لَاهِينَ وَعَابِثِينَ. وَالْحَقُّ: مَا هُوَ ثَابِتٌ. وَمِنَ الْإِيمَانِ وَالْجِدِّ الَّذِي ضَدُّ اللَّهِوِ. وَالْبَاطِلُ: مَا لَا أَصْلَ لَهُ فِي الْحَقِيقَةِ. وَمِنَ الْكُفْرِ وَاللَّهُوِ اللَّذَانِ فِي نَفُوسِ كُفَّارِ مَكَّةَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ وَأَمْثَالِهِمْ. وَيَذْهَبُهُ: يَبْطُلُهُ. وَذَاهَبٌ: لَا وُجُودَ لَهُ. وَتَصِفُونَ: تَصِفُونَهُ بِهِ مِمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ. وَالْمَرَادُ بِهِ «عِنْدَهُ»: شَرَفُ الْمَكَانَةِ وَعُلُوُّ الْمَنْزِلَةِ. وَيَسْتَكْبِرُ: يَتَعَظَّمُ. وَالْعِبَادَةُ: الطَّاعَةُ وَالتَّقْدِيسُ. وَيَسْبَحُونَ: يَنْزَهُونَ اللَّهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ. وَاللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَي: دَائِمًا فِي كُلِّ وَقْتٍ. وَيَفْتُرُ: يَضَعُفُ وَيَنْقَطِعُ. وَهُوَ مِنْهُمْ أَي: التَّسْبِيحُ ضَرُورِي فِيهِمْ سَجِيَّةٌ وَطَبِيعَةٌ.

(٢) الْإِنْتِقَالُ: الْاسْتِنْتِافُ لِخَبَرٍ آخَرَ مِنْ دُونِ إِضْرَابٍ. وَاتَّخَذَ: صَنَعَ لِنَفْسِهِ. وَسَقَطَتِ الْهَمْزَةُ قَبْلَ «هُمْ» مِمَّا عَدَا الْأَصْلَ وَخ. وَذَكَرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَيْسَ قَبْدًا، وَإِنَّمَا غُبَّرَ بِهِ تَبَعًا لَهُمَا، لِأَنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ غَيْرَهُمَا. وَإِلَّا فَالْمَرَادُ هُوَ الْكَائِنَاتُ الْمَخْلُوقَةُ كُلُّهَا. وَالْآلِهَةُ: جَمْعُ إِلَهٍ. وَذَكَرُ الْجَمْعِ هُنَا لِمَشَاكَلَةِ لَفْظِهِ فِي الْآيَةِ السَّابِقَةِ، وَالْمَرَادُ هُوَ التَّعَدُّدُ الْمَطْلُوقُ، أَي: إِلَهٌ آخَرُ مَعَ اللَّهِ أَوْ أَكْثَرُ. وَغَيْرُهُ: يَعْنِي أَنَّ «إِلَّا»: وَصْفِيَّةٌ لِلْمُغَايِرَةِ بِمَعْنَى: غَيْرِ. وَفَسَدٌ: تَدَثَّرٌ وَهَلَكٌ مِنْ فِيهِ. وَالتَّمَانَعُ: تَعَذُّرُ الْإِتِّفَاقِ عَلَى أَمْرٍ، لِأَنَّ مَا يَصْدُرُ عَنْ اثْنَيْنِ أَوْ أَكْثَرٍ يَسْتَحِيلُ أَنْ يَكُونَ عَلَى نِظَامٍ دَائِمٍ. وَالْمَشْهُورُ، كَمَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ، أَنَّ «فَضْلَ الْعَرْشِ عَلَى الْكَرْسِيِّ كَفَضْلِ الْفَلَاةِ عَلَى الْحَلِيقَةِ»، وَهُوَ مَخْلُوقٌ عَظِيمٌ لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللَّهُ. انْظُرِ تَفْسِيرَ الْقُرْطُبِيِّ ٣: ٢٧٨. وَلَا يُسْأَلُ أَي: لِعَظَمَتِهِ وَتَقَرُّدِهِ وَكَمَالِ قُدْرَتِهِ وَنَهَايَةِ حِكْمَتِهِ. وَيَفْعَلُ: يَرِيدُ وَيَقُولُ وَيَقْضِي فِي الْخَلْقِ كُلِّهِ.

(٣) اتَّخَذَ: جَعَلَ. وَهَاتُوا: أَحْضَرُوا. وَالْبُرْهَانُ: الدَّلِيلُ الْيَقِينِيُّ. وَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ أَي: مَا زَعَمْتُمُوهُ مِنَ الشَّرْكِ مُحَالٌ الْبُرْهَانُ عَلَيْهِ. وَالذِّكْرُ: مَا يَذْكُرُ فِيهِ الْحَقُّ. وَذَكَرَ مَنْ مَعِيَ أَي: مَتَمَسَّكٌ بِالْمُسْلِمِينَ عَلَى التَّوْحِيدِ. وَلَا يَعْلَمُونَ الْحَقَّ: يَدْرُونَ أَبَاطِيلَ وَأَوْهَامًا، وَلَا يُمَيِّزُونَ الصَّوَابَ مِنَ الْبَاطِلِ. وَالْمَعْرُضُ: الْمُنْصَرَفُ اسْتِهَانَةً وَتَقْصِيرًا. وَأَرْسَلْنَا: بَعَثْنَا بِالتَّوْحِيدِ وَالتَّبْلِيغِ وَالْعَمَلِ. وَيُوحَى إِلَيْهِ: يَبْلُغُ عَلَى لِسَانِ جَبْرِيلَ. وَبِالنُّونِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «نُوحِي». وَإِلَّا: الْمَعْبُودُ بِحَقِّ وَحْدِهِ. وَوَحْدُونِ أَي: فِي الْإِلَهِيَّةِ وَالتَّقْدِيسِ وَالطَّاعَةِ. وَالْخُطَابُ لِلرَّسُولِ الْمُوْحَى إِلَيْهِ وَلِلنَّاسِ الَّذِينَ يَرْسِلُ إِلَيْهِمْ.



وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِ رَبِّهِمْ خَلْفُهُمْ أَيْ: مَا عَمِلُوا وَمَا هُمْ عَامِلُونَ، ﴿وَلَا يَسْفِقُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى﴾ - تعالى - ﴿وَمَنْ يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّي إِلَهٌ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الله أي: غيره - وهو إبليس دعا إلى عبادة نفسه وأمر بطاعتها - ﴿فَذَلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ﴾: كما نجزيه ﴿نَجْزِي الظَّالِمِينَ﴾ ٢٩ أي: المشركين.

٢- ﴿أُولَئِكَ﴾ - بواو وتركها - ﴿يَرَى﴾: يعلم ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا﴾ أي: سداً بمعنى مسدودة، ﴿فَفَتَقْنَاهُمَا﴾ أي: جعلنا السماء سبعا والأرض سبعا، أو فتق السماء: أن كانت لا تمطر فأمطرت، وفتق الأرض: أن كانت لا تنبت فأنبتت، ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ النَّازِلِ مِنَ السَّمَاءِ نَاجِيًا وَالنَّارِ الْوَارِدَةِ مِنَ الْوَحْشِ﴾: نبات وغيره، أي: فالماء سبب لحياته؟ ﴿أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٣٠ بتوحيدي؟

٣- ﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ﴾: جبالاً ثوابت، لـ ﴿أَنْ﴾ لا ﴿تَمِيدَ﴾: تتحرك ﴿بِهِمْ﴾، ﴿وَجَعَلْنَا فِيهَا الرِّوَاسِيَ﴾: الرواسي ﴿فَجَاوِاْ﴾: مسالك ﴿سُبُلًا﴾: بدل أي: طرقاً نافذة واسعة، ﴿لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ ٣١ إلى مقاصدهم في الأسفار، ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا لِّلْأَرْضِ كَالسَّقْفِ لِّلْبَيْتِ﴾، ﴿مَحْفُوظًا﴾ عن الوقوع. ﴿وَهُمْ عَنْ آيَاتِنَا﴾ من الشمس والقمر والنجوم ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ٣٢: لا يتفكرون فيها، فيعلمون أن خالقها لا شريك له. ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ﴾، ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ﴾ أي: مستدير كالطاحونة في السماء ﴿يَسْبَحُونَ﴾ ٣٣: يسرون بسرعة كالسباح في الماء. وللتشبيه به أتى بضمير جمع من يعقل.

٤- ونزل، لما قال الكفار: ﴿إِنَّ مُحَمَّدًا سِمْوَةٌ﴾: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ﴾ أي: البقاء في الدنيا. ﴿أَفَأَنْ مَتَّ فُهُمُ الْخَالِدُونَ﴾ ٣٤ فيها؟ لا. فالجملة الأخيرة محل الاستفهام الإنكاري. ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ﴾ في الدنيا، ﴿وَنَبْلُوكُمْ﴾: نختبركم ﴿بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ﴾، كفقر وغنى وسقم وصحة، ﴿فِتْنَةً﴾: مفعول له، أي: لننظر: أتصبرون وتشكرون أم لا؟ ﴿وَالَّذِينَ تَرَجُّعُون﴾ ٣٥ فنجازيكم. ﴿وَإِذَا رَأَوْا الَّذِينَ كَفَرُوا﴾: ما

(١) قالوا أي: بعض العرب زعموا أن الملائكة بنات الله. واتخذ: صنع لنفسه. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وسبحانه: انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك المقهور. والمكرم: المفضل. وتنافي الولادة: تعارضها فلا تجتمعان أبداً. ولا يسبقونه: يتبعون قوله. وبأمره أي: بما يأمرهم به. ويعملون: يتصرفون. ويعلمه: يحيط به جملة وتفصيلاً. وما بين أيديهم: ما تقدم من أعمالهم. وما خلفهم: ما تأخر من ذلك. ويشفع: يتوسل بالرجاء لدفع الشر والعقاب. وارتضى أي: قبله. والخشية: الخوف. ويقل: يزعم. ونجزيه: نعاقبه. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها.

(٢) تركها أي: بدون واو، يريد القراءة «أَلَمْ يَرَ» أي: ألم يتفكروا ليعلموا؟ وكفر: كذب الله ورسوله. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والرتق كما قال البيضاوي «هو الضم والالتحام»، أي: كانتا شيئاً واحداً وحقيقة متحدة. ففتقناهما بالتنوع والتميز. فالفتق: فصل بين الأشياء وتميز بعضها من بعض. وكون الأرض سبعا ذكرنا معناه في تفسير الآية ٦ من سورة طه والآية ١٢ من سورة الطلاق. وجعل: صير. والشيء: ما يعرفه البشر، عدا الملائكة والجن. ويؤمن: يعتقد يقيناً جازماً.

(٣) جعلنا: خلقنا. والرواسي: جمع الراسي. والفجاج: جمع فج. وهو الطريق الواسع بين جبلين. والسبل: جمع سبيل. ويهتدي: يتجه بوضوح. وجعل: صير. وهم: المشركون والكافرون. وآياتها: ما فيها من الأدلة والعبر، تحقق وجود الصانع ووحدته وكمال حكمته. والمعرض: المنصرف. وخلقته: أوجده من العدم. ومن المضاف إليه أي: بدل من القول «كل واحد منهما». وتابعه: ما يتبع ذلك الواحد منهما. انظر «المفصل». وفلك أي: أفلاك. وللتشبيه به: يعني أن التعبير عن الشمس والقمر والنجوم، بضمير العقلاء، هو لذكر السباحة التي يعرفها الناس لهم في الماء.

(٤) قول الكافرين يريدون به الشماتة وإنكار النبوة، لأنه بشر يأكل ويشرب ويموت، فكيف يصح إرساله؟ البحر ٣١٠: ٦. وجعل: صير. والبشر: الإنسان. والنفس: المخلوق الحي بروحه وتكوينه. وذائقة الموت: ينالها وينزل بها. وهو مفارقة الروح للمخلوق. والشر: ما يغم المخلوق ويضره. والخير: ما ينفعه ويسره. والفتنة: الامتحان. ومفعول له: مفعول لأجله. والينا: إلى موعد لقاء حسابنا. وترجعون: تُردون للحساب والجزاء. وراك: أبصر. وكفروا: كذبوا الله وكذبوك. انظر «المفصل». ويتخذ: يجعل. وهزوا أي: مهزواً بك لا «به». والهزء: السخرية. وفي المنحة: «هزواً». والآلهة: جمع إله. وهي الأصنام. والكافر: الجاحد المكذب.



﴿يَتَجَلَّوْكَ إِلَّا هُزُوًا﴾ أي: مهزوءًا به، يقولون: ﴿أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ﴾ أي: يعيها؟ ﴿وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ﴾ لهم ﴿هُمْ﴾: تأكيد ﴿كافرون﴾ ٣٦ به، إذ قالوا: ما نعرفه.

١- ونزل في استعجالهم العذاب: ﴿خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي: أنه، لكثرة عجلته في أحواله، كأنه خلق منه. ﴿سَأُرِيكُمْ آيَاتِي﴾: مواعيدي بالعذاب. ﴿فَلَا تَسْتَعْجِلُون﴾ ٣٧ فيه. فأراهم القتل بيدر. ﴿وَيَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالقيامة، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٣٨ فيه؟

٢- قال تعالى: ﴿لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُونُونَ﴾: يدفعون ﴿عَنْ وُجُوهِهم النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ، وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ٣٩: يُمنعون منها في القيامة - وجواب لو: ما قالوا ذلك - ﴿بَلْ تَأْتِيهِمُ الْقِيَامَةُ﴾ بَعَثَةً، فَتَبْهَتُهُمْ: تُحَيِّرُهُمْ، ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا، وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ ٤٠: يُمهلون لتوبة أو معذرة. ﴿وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ﴾ - فيه تسلية للنبي ﷺ - ﴿فَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٤١. وهو العذاب. فكذا يحق بمن استهزأ بك.

٣- ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿مَنْ يَكْلُؤُكُمْ﴾: يحفظكم ﴿بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَنِ﴾: من عذابه، إن نزل بكم؟ أي: لا أحد يفعل ذلك. والمُخَاطَبُونَ لا يخافون عذاب الله لأنكارهم له، ﴿بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ﴾ أي: القرآن ﴿مُعْرِضُونَ﴾ ٤٢: لا يتفكرون فيه. ﴿أَمْ﴾ فيها معنى الهزمة للإنكار، أي: أ ﴿لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ﴾ مما يسوءهم ﴿مِنْ دُونِنَا﴾، أي: آلِهَةٌ ﴿تَنْصُرُ أَنْفُسَهُمْ﴾، فلا ينصرونهم، ﴿وَلَا هُمْ﴾ أي: الكفار ﴿مَتَانٌ﴾: من عذابنا ﴿يُصْحَبُونَ﴾ ٤٣: يُجَارُونَ. يقال: صَحَبَكَ الله، أي حفظك وأجارك. ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ﴾ بما أنعمنا عليهم، ﴿حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾ فآغرتوا بذلك. ﴿أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْيُ الْأَرْضِ﴾: نقصد أرضهم، ﴿نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾ بالفتح على النبي؟ ﴿أَفَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾ ٤٤؟ لا، بل النبي وأصحابه.

(١) روي أن هذا نزل في النضر بن الحارث، حين طلب نزول العذاب، إن كان القرآن من عند الله. انظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال. وخلق: أنشئ ولم يكن له وجود. والإنسان: آدم وحواء وفريتهما من رجال ونساء. والعجل: طلب الأمور قبل أوانها خوف ضياعها. والمراد المبالغة في الوصف للإنسان، حتى كأن العجلة أصله ومادته. ومثل ذلك ما ذكر عن المرأة أنها خلقت من ضلع. وفيما عدا الأصل والنسختين: «عجله». وأريكم: أحصكم وأنزل بكم فترون عيانًا باليقين. والآيات: جمع آية. والمواعيد: جمع موعود. وهو التهديد. يعني ما في الآيات القرآنية من الوعيد بالعذاب أو الاستئصال. ولا تستعجلون: لا تستعجلوني في رؤية العذاب، لأنه واقع حتمًا إذا أصرتكم على الكفر والعصيان. ويقولون أي: تعجيزًا وتهكمًا. ومتى يعني: أي زمن؟ والوعد: وقت حصول ما نؤعد به ونهتد. والصادق: من يقول الحق.

(٢) يعلم: يدري يقينًا. وكفر: كذب التوحيد والبعث. والوجوه: جمع وجه. والنار: نار جهنم. والظهور: جمع ظهر. وذكر الوجوه والظهور يعني أن العذاب يحيط بهم من كل جانب. و«ما قالوا» يعني أن هذه الجملة هي الجواب المحذوف لـ «لو». وذلك أي: قولهم: متى هذا الوعد؟ وتأيتهم: تلقاهم وتنزل بهم. وبغته: مفاجئة. ويستطيعه: يقدر عليه ويتمكن منه. والرد: المنع والدفع. واللام: حرف توكيد. وقد: حرف تحقيق. واستهزئ به: قابله قومه بالسخرية والتهكم. والرسول: جمع رسول. وهو من بعث للدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ومنهم أي: من أقوام الرسل. وسخر: استهزأ وتهكم.

(٣) قل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكرار ذلك من قبل ومن بعد يكون للمبالغة في التوكيد. وبالليل والنهار أي: في جميع أوقاتهم. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان على جميع خلقه. وذلك أي: الحفظ من العذاب. وهم أي: الكافرون. والذكر: انظر الآية ٣٦. والمعرض: الذي ينصرف عن الأمر ولا يتيه ولا يستجيب استهانة وإنكارًا، مهما نهته أو ذكرته. والإنكار: النفي والاستبعاد. والآلهة: جمع قلة للإله. وهو المعبود. وحصر الجمع في القلة مراد به الاحتقار والتهكم. وتمنع: تحفظ وتحمي. ومن دوننا: من غيرنا نحن. ويستطيع: يقدر. والنصر: العون والإنقاذ. والأنفس: جمع نفس. وهي ذات المخلوق بحقيقته. ومتعناهم: يسرنا لهم ما يتلذذون به. والآباء: جمع أب. وهو الوالد والجدة. وطال امتد دون عذاب. والعمر: مدة الحياة. ويرى: يتصور ويعلم باليقين. ونقصدها: نريدها بالأمر والإرادة. ونقصها: نزيل بعض أجزائها من تسلطهم. والأطراف: جمع طرف. وهو الجانب. وذكر الفتح يخالف النص قبل على مكية السورة. والمناسب هنا أن المراد هو نصر الأولياء على الأمم المكذبة، وتمليكهم بلادها. و«لا» يعني أن الاستفهام بالهمزة قبل الفاء هو للنفي والتقريع، أي: كيف يتوهمون أنهم على حق، وأن لهم الغلبة؟ وفي هذا معنى القصر أيضًا، أي: لن يكون النصر إلا للمسلمين. والغالبون أي: المتغلبون على أعدائهم.

وَأَذَارَ الْكَافِرِينَ كَفَرُوا إِن يَتَجَلَّوْكَ إِلَّا هُزُوًا  
أَهَذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُمْ بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ  
هُمْ كَفَرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ  
آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ  
إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ  
لَا يَكُونُونَ عَنْ وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَنْ ظُهُورِهِمْ وَلَا  
هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِمْ بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا  
يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ اسْتَهْزَأَ  
بِرُسُلٍ مِنْ قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُمْ مَا كَانُوا بِهِ  
يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَنْ يَكْلُؤُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ  
الرَّحْمَنِ بَلْ هُمْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ  
لَهُمْ آلِهَةٌ تَمْنَعُهُمْ مِنْ دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ  
أَنْفُسِهِمْ وَلَا هُمْ يُمْتَصِحُونَ ﴿٤٣﴾ بَلْ مَتَّعْنَا هَؤُلَاءِ  
وَآبَاءَهُمْ حَتَّى طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَا نَأْيُ  
الْأَرْضِ نَنْقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا أَفَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾

قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ ﴿٤٥﴾ وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يُنَوَّلُنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِنْكُمْ نَفْسٌ تَحْسَبُ أَنَّهَا آتِنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٧﴾ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ وَهُمْ مِنْ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ ﴿٤٨﴾ وَهَذَا ذِكْرُ مُبَارَكٍ أَنْزَلْنَاهُ أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٤٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلِهِ وَقَوْمَهُ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلَ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٠﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥١﴾ قَالُوا أَتُحِبُّونَ آلَافًا مِمَّا كُتِبَ عَلَيْكُمُ اتَّقُوا اللَّهَ يَوْمَ تَجْعَلُ لِكُلِّ أُمَّةٍ وَكِيلاً ﴿٥٢﴾ الَّذِينَ اتَّقَوْا اللَّهَ يُجْزَوْنَ الْإِسَاءَ بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ أُولَئِكَ رِجَالُ الْأَنْبِيَاءِ ﴿٥٣﴾ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ شَيْءٍ يُهْتَدِ بِهِ إِنَّهُ لَهُ كَيْدٌ وَّهِيمٌ ﴿٥٤﴾



١- (قُلْ) لهم: (إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ) من الله، لا من قِبل نفسي. (وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَاءَ إِذَا) - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بينها وبين الياء - (مَا يُنذَرُونَ) ٤٥ أي: هم، لتركهم العمل بما سمعوه من الإنذار، كالصُّم، (وَلَئِنْ مَسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ): وقعة خفيفة، (مِنْ عَذَابِ رَبِّكَ، لَيَقُولُنَّ: يَا) للتنبيه (وَلِنَا): هلاكنا. (إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) ٤٦ بالإشراك وتكذيب محمد. (وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ): ذوات العدل (لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) أي: فيه، (فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا)، من نقص حسنة أو زيادة سيئة، (وَأِنْ كَانَ) العمل (مِثْقَالُ) زَنَةِ (حَيَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ آتَيْنَا بِهَا): بموزونها، (وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ) ٤٧: مُحَصِّنِينَ فِي كُلِّ شَيْءٍ!

٢- (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ)، أي: التوراة الفارقة بين الحق والباطل، والحلال والحرام، (وَضِيَاءً) بها (وَذِكْرًا) أي: عظة بها (لِلْمُتَّقِينَ) ٤٨، الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ عن الناس أي: في الخلاء عنهم، (وَهُمْ مِنَ السَّاعَةِ) أي: أهوالها (مُشْفِقُونَ) ٤٩ أي: خائفون. (وَهَذَا) أي: القرآن (ذِكْرٌ مُبَارَكٌ أَنْزَلْنَاهُ. أَفَأَنْتُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ) ٥٠؟ الاستفهام فيه للتوبيخ.

٣- (وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلِهِ)، أي: هُداة قبل بلوغه، (وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ) ٥١ بأنه أهل لذلك، (إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ): الأصنام (الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ) ٥٢ أي: على عبادتها مُقِيمُونَ؟ (قَالُوا: وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ) ٥٣، فاقْتَدَيْنَا بِهِمْ. (قَالَ) لهم: (لَقَدْ كُتِبَ أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ) بعبادتها (فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) ٥٤ يَبِينُ.

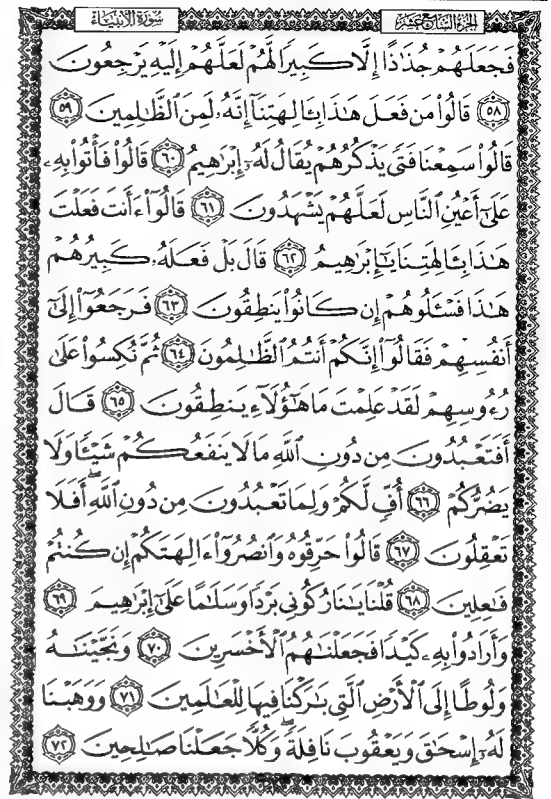
٤- (قَالُوا: أَجِئْنَا بِالْحَقِّ) في قولك هذا، (أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّاعِبِينَ) ٥٥ فيه؟ (قَالَ: بَلْ رَبُّكُمْ) الْمُسْتَحَقُّ للعبادة (رَبُّ): مَالِكُ (السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، الَّذِي فَطَرَهُنَّ): خَلَقَهُنَّ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ سَبَقَ، (وَأَنَا عَلَى ذِكْرِكُمْ) الَّذِي قَلْتَهُ (مِنَ الشَّاهِدِينَ) ٥٦ به، (وَنَالَهُ لَكِيدَنْ أَصْنَامَكُمْ، بَعْدَ أَنْ تَوَلَّوْا مُدِيرِينَ) ٥٧! (فَجَعَلَهُمْ) بعد ذهابهم إلى مُجْتَمِعِهِمْ فِي يَوْمِ عِيدِ لَهُمْ (جُدَادًا)، بضم الجيم وكسرهما: فُتَاتًا بِفَاسَ، (إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ) عُلِقَ الْفَاسُ فِي عُنُقِهِ، (لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ) أي: الْكَبِيرِ (يَرْجِعُونَ) ٥٨ فَيَرْجِعُونَ مَا فَعَلُوا بغيره.

(١) قل: خاطب بالقول جهاراً يا محمد. وأنذرهم: أخوفكم وأهددكم بما تستعجلون من العذاب. وبالوحي: بما يبلغني ربي، أي: بالقرآن الكريم. ويسمع: يدرك الأصوات والكلام. والصم: جمع أصم. وهو الذي فقد حاسة السمع. والدعاء: المناداة بالاسم للتبليغ. وبتسهيل الثانية يريد القراءة «الدُّعَاءُ إِذَا» وينذرون: يخوفون ويهددون بالانتقام. وسمعوه: بُلِّغُوا به وأدركوه بسمعهم. خ: «يستمعون». ومستهم: نزلت بهم. والعذاب: التعذيب. وللتنبيه أي: حرف تنبيه وليس للنداء، دعوا على أنفسهم بالهلاك مقرين بالظلم. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها، والشرك أظلم ذلك. ونضع: نُحْضِر ونهئ. والموازين: جمع ميزان، للمبالغة والتهويل. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الأموات بالبعث للحساب والجزاء. وتظلم: تُنْقَص ويجار عليها. والنفس: الفرد من الأنس والجن والملائكة. والزنة: مقدار الوزن. والحية: الواحدة من البزر. والخردل: نبات يضرب به المثل في الصغر. وآتينا بها: أحضرناها. وكفى بنا: بلغنا الغاية في الكفاية والاقتدار.

(٢) آتيناه: أعطيناه وأوحينا إليه، مكلفين له بالعمل والتبليغ. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. وهارون: أخوه. والضياء: النور والهداية إلى الحق والخير. وذكرنا: تذكرة بما هو مصلحة الخلق. وفي الأصل: «وذكرى». انظر الآية ٥٤ من سورة غافر. والمتقي: من يتجنب غضب الله فيمثل الأمر والنهي طلباً للرضا. ويخشون ربهم: يخافون عقابه ويرغبون في رضاه. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعنهم: عن الناس. وهم أي: المتقون. والساعة: يوم القيامة. وسقط «أي» من قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات. وذكر أي: تخليد لذكر العرب بين الناس، وعظة لمن اتعظ به. والمبارك: الكثير المنافع والخير. وأنزلناه: أوحيناه إلى الرسول. والمنكر: المكذب الجاحد.

(٣) آتيناه: وهبناه وخلقنا فيه. وإبراهيم: أبو الأنبياء، كان في كوثي من العراق. والرشد: الهداية إلى وجوه الخير والصلاح، له ولمن حوله. والبلوغ: الرشد نفسه. وهو إدراك سن الحلم والرشاد. يعني: وهبناه إدراك البالغين الراشدين، قبل أوانه. وبه عالمين: محيطين بما لديه، من أحوال عجيبة وأسرار بديعة، تؤهله للنبوة والإصلاح. وللقصاصين في ذلك أخبار كثيرة مختلفة، ذكر ابن كثير أنها من الإسرائيليات المشتملة على الكذب. وقومه: جماعته التي هو منها. والتماثيل: جمع تمثال. وهو الشكل المصنوع على صورة مخلوق. ووجدنا: أبصرنا بأعيننا. وكتم أي: وما تزالون. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والعابد: المقدس. والضلال: الخروج عن الهداية.

(٤) الحق: الصدق والجِد. أي: أنت جادٌ فيما تقول؟ واللاعب: الهازل. والشاهد: العالم بالحققة الثابتة. وأكيدها: أجتهد في كسرها. والأصنام: جمع صنم. وهو ما يصنع من حجر وغيره للعبادة. وتولوا: تذهبوا. والمدير: المنصرف. يوجه ظهره للمكان الذي غادره. وجعلهم: صير الأصنام. والمجتمع: مكان الاجتماع. وبكسرها يريد القراءة «جُدَادًا»: جمع جَذِيد، أي: مكثّر مطحّم. وكبيراً لهم: الأكبر فيهم. والكبير هو الأكبر. ولعلهم: لعل القوم، أي: لِيُتَوَقَّعَ منهم. وإليه يرجعون: يعودون إلى هذا الصنم يسألونه. وفي قرة العينين والمنحة: فيروا.



١- «قَالُوا» بعد رجوعهم، ورؤيتهم ما فعل: «مَنْ فَعَلَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ؟ إِنَّهُ لَمِنْ الظَّالِمِينَ» ٥٩ فيه. «قَالُوا» أي: بعضهم لبعض: «سَمِعْنَا فَتَى يَذْكُرُهُمْ» أي يعيهم، «يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ» ٦٠. قَالُوا: فَاثْنُوا بِهِ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ» أي: ظاهرًا، «لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ» ٦١ عليه أنه الفاعل.

٢- «قَالُوا» له بعد إتيانه: «أَأَنْتَ» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفًا، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه - «فَعَلْتَ هَذَا بِالْهَيْتَانِ؟ يَا إِبْرَاهِيمُ» ٦٢. قَالَ: سَاكِنًا عن فعله: «بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا. فَاسْأَلُوهُمْ» عن فاعله، «إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ» ٦٣. فيه تقديم جواب الشرط، وفيما قبله تعريض لهم بأن الصنم المعلوم عجزه عن الفعل لا يكون إلهاً.

٣- «فَرَجَعُوا إِلَى أَنْفُسِهِمْ» بالتفكير، «فَقَالُوا» لأنفسهم: «إِنْكُمْ أَنْتُمْ الظَّالِمُونَ» ٦٤ أي: بعبادتكم من لا ينطق. «ثُمَّ نَكْسُوا» من الله «عَلَى رُؤُوسِهِمْ» أي: رُدُّوا إلى كُفْرهم، وقالوا: والله «لَقَدْ عَلِمْتُمْ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ» ٦٥، أي: فكيف تأمرنا بسؤالهم؟ قَالَ: «أَفَتَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره «مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا»، من رزق وغيره، «وَلَا يَضُرُّكُمْ» ٦٦ شَيْئًا، إن لم تعبدوه؟ «أَفَ» - بكسر الفاء وفتحها - بمعنى مصدر أي: نَتَنَّا وَقُبَحَّا «لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٦٧ أَنَّ هَذِهِ الْأَصْنَامَ لَا تَسْتَحِقُّ الْعِبَادَةَ وَلَا تَصْلَحُ لَهَا، وَإِنَّمَا يَسْتَحِقُّهَا اللَّهُ تَعَالَى؟ «قَالُوا: حَرِّقُوهُ» أي: إِبْرَاهِيمَ «وَانصُرُوا الْهَيْتَكُمْ» أي: بتحريقه، «إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ» ٦٨ نُصْرَتَهَا.

٤- فجمعوا له الحطب الكثير وأضرموا النار في جميعه، وأوثقوا إبراهيم وجعلوه في مَنَجْنِيْقٍ ورموه في النار. قال الله تعالى: «قُلْنَا: يَا نَارُ، كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ» ٦٩. فلم تحرق منه غير وثاقه، وذهبت حرارتها وبقيت إضاءتها. وبقوله «سلامًا» سلم من الموت ببردها. «وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا» - وهو التحريق - «فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَخْسَرِينَ» ٧٠ في مرادهم، «وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا» ابن أخيه هَارَانَ من العراق، «إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ» ٧١ بكثرة الأنهار والأشجار - وهي الشام. نزل إبراهيم بفلسطين، ولوط بالمؤتفكة، وبينهما يوم - «وَوَهَبْنَا لَهُ» لإبراهيم - وكان سأل ولدًا كما ذكر في «الصفات» - «إِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً» أي: زيادةً على المسؤول، أو هو ولد الولد، «وَكُلًّا» أي: هو وولده «جَعَلْنَا صَالِحِينَ» ٧٢ أي: أنبياء، «وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: يُقْتَدَى بِهِمْ فِي الْخَيْرِ، «يَهْدُونَ» النَّاسَ «بِأَمْرِنَا» إِلَى دِينِنَا، «وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ»، أي: أَنْ تَفْعَلَ وَتُقَامَ وَتُؤْتَى مِنْهُمْ وَمَنْ أَتْبَاعِهِمْ. وحذف هاء

(١) فعله: قام به. والظالم: المتجاوز للحد بجرائته. وسمعنا: أدرنا بأسماعنا. وفى: شابًا. ويقال له: يطلق عليه. وقالوا أي: النمرود وأصحابه. واثتوا به: أحضره. وعلى أعينهم أي: معانيًا بمرأى منهم. والأعين: جمع عين. ولعلمهم: ليكون لهم. ويشهدون: يذكر بعضهم ما سمعوا منه، أو ما رأوا من تكسره. (٢) تركه: ترك الألف وعدم إدخالها. فالمحلي يريد قراءات أربعًا. وهي بالترتيب: التي أثبتناها «أَنْتَ» و«أَنْتَ» و«أَنْتَ». وفعلته: قمت به. واسألوهم: استخبروهم. وينطقون أي: ممن ينطق. والظاهر أن قول إبراهيم من المعارض، أي: التورية ليفهم منه السامع غير مراد المتكلم. وتسميته أحيانًا بالكذب هو لنشابه الصورتين ظاهرًا. (٣) الأنفس: جمع نفس. وهي العقل. ونكسوا: انقلبوا. وعلى رؤوسهم أي: كان رجوعهم إلى الجحاج كمن قلب رأسًا على عقب. وعلمت: دريت يقينًا. وتعبدونه: تقدسونه. وينفع: يفيد. ويضر: يقوم بما هو مكروه. ويفتحها يريد القراءة «أَفَ». فالمذكور هنا قراءتان، خلافاً لما ذكر في الآية ٢٣ من سورة الإسراء. انظر تعليقنا على تفسير الآية المذكورة. ونتنأ: كراهة رائحة وخبثًا. وفي النسخ: «تَبَا». انظر «المفصل». وغيره» تفسير لـ «من دون الله». وتعقلون: تفكرون وتندبرون لتعلموا. وقالوا أي: النمرود وأصحابه للقوم. وحرقوه: أهلكوه تحريقًا بالنار. وانصروها: أعينوها بالانتقام ممن آذاها. وفاعلين: مريدين وقاصدين. (٤) قلنا: أمرنا بالإرادة أمر خلق. وكوني: صيري. وبرداً: ذات برود، أي: ابدي برداً غير ضار. والسلام: السلامة والنجاة. والوثاق: ما أوثق به. قال أبو حيان: «وقد أكثر الناس في حكاية ما جرى لإبراهيم. والذي صح هو ما ذكره - تعالى - من أنه ألقي في النار، فجعلها الله بردًا وسلامًا، وخرج منها سالمًا، فكانت أعظم آية». البحر ٦: ٣٢٨. وأرادوا: قصدوا. والكيد: تدبير الهلاك. وجعلنا: صيرنا. والأخسرين: المبالغين في الخسران. ونجينا: انقذناه وأخرجناه. وهاران هو الأصغر أخو إبراهيم. والأكبر هو عم إبراهيم أبو سارة. والعراق يعني: مدينة كوثي من العراق وفيها نمرود. وباركنا: جعلنا الخير دائمًا. والعالم: الجنس من المخلوقات. والمؤتفكة: مدن قرب حمص، كذب أهلها لوطًا فدمرت. ويوم أي: مسيرة يوم. ووهبنا: منحنا إجابة لدعائه. والصفات أي: الآية ١٠٠ من تلك السورة. وإسحاق: ابن إبراهيم، ويعقوب: ابن إسحاق. والصالح: من كانت أعماله على ما يرضي الله. والأئمة: جمع إمام. وهو الذي يأتم الناس بعمله. وإبدال الثانية يريد القراءة «أَيُّمَةً». ويهدونهم: يرشدونهم. والأمر: الوحي والتكليف. وأوحينا إليهم: بلغناهم على لسان جبريل. والفعل: العمل. والخيرات: الشرائع المنزلة. وإقام الصلاة: أداؤها كاملة. وإيتاء الزكاة: دفعها لمن يستحقها. وتخفيف أي: لإضافته إلى الصلاة خُفِّفَ بحذف التاء. والعابد: المقدس المطيع.

«إقامة» تخفيف. «وكانوا لنا عابدين» ٧٣.

١- «ولو طأ آتينا حُكْمًا»: فصلًا بين الخصوم «وعلمًا، ونَجْنِيَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ تَعْمَلُ» أي: أهلها الأعمال «الخبائث»، من اللواط والرمي بالبندق واللعب بالطيور وغير ذلك - «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ»: مصدر: ساء، نقبض: سره «فاسقين» ٧٤ - وأدخلناه في رَحْمَتِنَا، بأن أنجينا من قومه. «إِنَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ» ٧٥.

٢- «و» اذكر «نوحًا» - وما بعده بدل منه - «إِذْ نَادَى»: دعا على قومه، بقوله «رَبِّ لَا تَذَرْنِي إِلَى آخِرِهِ، (مِنْ قَبْلِ)» أي: قبل إبراهيم ولوط، «فَاسْتَجَبْنَا لَهُ، فَجَعَلْنَاهُ وَاهِلَةً» الذين في سفينة «مِنْ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ» ٧٦، أي: الغرق وتكذيب قومه له، «وَنَصَرْنَاهُ»: منعه «مِنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بآيَاتِنَا» الدالة على رسالته، ألا يصلوا إليه بشوء. «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوَاءٍ، فَاعْرِضْنَاهُمْ لِمَنْ يَشَاءُ» ٧٧.

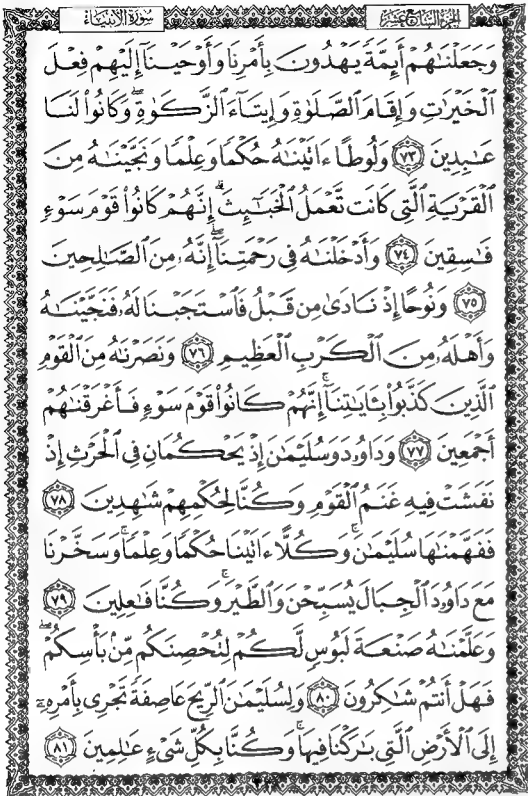
٣- «و» اذكر «داودَ وسليمانَ» أي: قصتهما، ويبدل منهما: «إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ» هو زرع أو كرم، «إِذْ نَفَثْتُ فِيهِ غَنَمَ الْقَوْمِ» أي: رعته ليلاً، بلا راع بأن انفلتت، «وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ» ٧٨. فيه استعمال ضمير الجمع لاثنتين. قال داود: لصاحب الحرث رقاب الغنم. وقال سليمان: ينتفع بذرّها ونسلها وصوفها، إلى أن يعود الحرث كما كان بإصلاح صاحبها، فيردّها إليه. «فَقَهَّمْنَاهَا» أي: الحكومة «سليمان» - وحكّمهما باجتهاد ورجع داود إلى سليمان، وقيل: بوحى والثاني ناسخ للأول - «وَكُلًّا» منهما «آتينا» حُكْمًا: نُبُوّة «وعلمًا» بأمور الدين.

٤- «وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ، يُسَبِّحْنَ، وَالطَّيْرَ» كذلك، سَخَّرْنَا للتسبيح معه، لأمره به إذا وجد فترة لينشط له، «وَكُنَّا فَاعِلِينَ» ٧٩ تسخير تسبيحهما معه، وإن كان عجبًا عندهم، أي: مجاوبة للسيد داود، «وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ» وهي الدرع لأنها تلبس - وهو أول من صنعها وكان قبلها صفائح - «لَكُمْ» في جملة الناس، «لِنُحْصِنَكُمْ» بالنون لله، وبالتحتانية لداود، وبالفوقانية للباس، «مِنْ بَاسِكُمْ»: حربكم مع أعدائكم. «فَهَلْ أَنْتُمْ» - يا أهل مكة - «شَاكِرُونَ» ٨٠ نعمتي بتصدق الرسول؟ أي: اشكروني بذلك.

٥- «و» سَخَّرْنَا «لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً» - وفي آية أخرى: «رُحَاء» - أي: شديدة الهبوب وخفيفته بحسب إرادته، «تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» وهي الشام، «وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ» ٨١. من ذلك علمه - تعالى - بأن ما يُعْطيه سليمان يدعو إلى الخضوع لربه. ففعله - تعالى - على مقتضى علمه، «و» سَخَّرْنَا «مِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَغُوصُونَ لَهُ»: يدخلون في البحر فيخرجون منه الجواهر لسليمان، «وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَلِكَ» أي: سوى الغوص من البناء وغيره، «وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ» ٨٢ من أن يفسدوا ما عملوا، لأنهم كانوا إذا فرغوا من عمل قبل الليل أفسدوه، إن لم يشتغلوا بغيره.

(١) آتينا: أعطينا. والعلم: الفقه اللائق بالنبوة. ونجينا: أنقذنا. والقرية: مدينته التي كان فيها واسمها سدوم. والخبائث: جمع خبيثة. وهي البالغة القبح. واللواط: فعل الفاحشة في الذكور. والبندق: واحدة بندقة. وهي هنا كرة من الحجر يُقذف بها المارة. والسوء: الشر. والفاسق: الخارج عن طاعة الله. وأدخلناه: قدّرنا له الدخول. ورحمتنا أي: من يستحق عطفنا بالإحسان.

(٢) نوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس. وبدل: يعني أن «إِذْ» بدل من «نوحًا»، والتقدير: وقت نداءه. وآخره أي: آخر قوله في الآية ٢٦ من سورة نوح. واستجبتنا له: حققنا ما طلبه. وأهله: أصحاب دينه من أسرته وقومه. والكرْب: أقصى الغم. والعظيم: لأمثل له. وكذبوها: أنكروها. وأغرقناهم: أمتناهم خنقًا بالطوفان. (٣) داود وسليمان: من أنبياء بني إسرائيل. ويحكم: يقضي بين المتخاصمين. والغنم: الماعز والضأن. انظر «المفصل». والقوم أي: بعضهم. وشاهدين: حاضرين يعلم ومراي. ورقاب الغنم: مَلْكُهَا. والإصلاح: العناية. وصاحبها: صاحب الغنم. وقهّمناها سليمان: خصصناه بفضل من الفهم، فأدرك به الصواب. وآتيناه: أعطينا. وفي النسختين: «آتينا». (٤) سخرناه: دلّلناه وكلفناه العمل. والجبال: جمع جبل. ويسبح: ينزه الله ويقدسه. والتسبيح هنا بلسان الحال، يفهمه من أوتي القدرة على ذلك. والطير: واحدة طائر. «لأمره به...» أي: لأن يأمره داود بالتسبيح، حين يجد في نفسه فتورًا. وكنا أي: وما نزال دون قيد بزمان. وفاعلين: قادرين على الفعل. وتسخير تسبيحهما: تكليفهما حصوله. ومجاوبة أي: لأجل مجاوبة داود حين يأمرهما. وعلمنا: ألهمنا. والصنعة: العمل المتقن. واللبوس: ما يلبس. ونحصن: نحمي. وبالنون... للباس يريد القراءة التي أثبتناها ضمير العظمة فيها لله، وقراءة «لِنُحْصِنَكُمْ» بالتحانية ضمير الفاعل لداود، وقراءة «لِنُحْصِنَكُمْ» بالفوقانية ضمير الفاعل للباس. (٥) الريح: الهواء المتحرك. وتجري: تسير. والأمر: الإرادة. وباركنا: جعلنا الخير. وعالمين: محيطين علمًا بالخفايا والظواهر. والشياطين: جمع شيطان، أي: الكافر من الجن. قال أبو حيان: «وقد أكثر الأخباريون في ملك سليمان. ولا ينبغي أن يعتمد إلا على ما قصه الله في كتابه، وفي حديث رسول الله». البحر ٦: ٣٣٣. ويعمل: ينفذ. والحافظ: المانع من الشر.



١- (و) اذكر (أيوب)، ويبدل منه: (إذ نادى ربّه)، لما ابتلي بفقد جميع ماله وولده، وتمزيق جسده، وهجر جميع الناس له إلا زوجته، سنين ثلاثاً أو سبعا أو ثمانين عشرة، وضيق عيشه: (أني) - بفتح الهمزة بتقدير الباء - (مسنى الضر) أي: الشدة، (وأنت أرحم الراحمين ٨٣). فاستجبت له دعاءه (فكشفنا ما به من ضر، وآتيناه أهله): أولاده الذكور والإناث، بأن أحياوا له، وكل من الصنفين ثلاث أو سبع، (ومثلهم معهم) من زوجته، وزيد في شبابها. «وكان له أنذر للقمح وأنذر للشعير، فبعث الله سحابتين، أفرغت إحداهما على أنذر القمح الذهب، وأفرغت الأخرى على أنذر الشعير الورق، حتى فاض»، (رحمة): مفعول له (من عندنا): صفة، (وذكرى للعابدين) ٨٤، ليصبروا فيثابوا.

٢- (و) اذكر (إسماعيل وإدريس وذا الكفل، كل من الصابرين) ٨٥ على طاعة الله وعن معاصيه، (وأدخلناهم في رحمتنا) من النبوة. (إنهم من الصالحين) ٨٦ لها. وسُمي ذا الكفل لأنه تكفل بصيام جميع نهاره وقيام جميع ليله، وأن يقضي بين الناس ولا يغضب، فوفى بذلك. وقيل: لم يكن نبياً.

٣- (و) اذكر (ذا النون): صاحب الحوت وهو يونس بن متى، ويبدل منه: (إذ ذهب مغاضباً) لقومه أي: غضبان عليهم مما قاسى منهم، ولم يؤذّن له في ذلك، (فظن أن لن نقدر عليه) أي: نقض عليه ما قضيناه من حبسه في بطن الحوت، أو نضيق عليه بذلك، (فنادى في الظلمات): ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة بطن الحوت: (أن) أي: بأن (لا إله إلا أنت، سبحانه! إني كنت من الظالمين) ٨٧ في ذهابي من بين قومي بلا إذن. (فاستجبت له، ونجّيناه من الغم) بتلك الظلمات. (وكذلك) كما أنجيناه (ننجي المؤمنين) ٨٨ من كربهم، إذا استغاثوا بنا داعين.

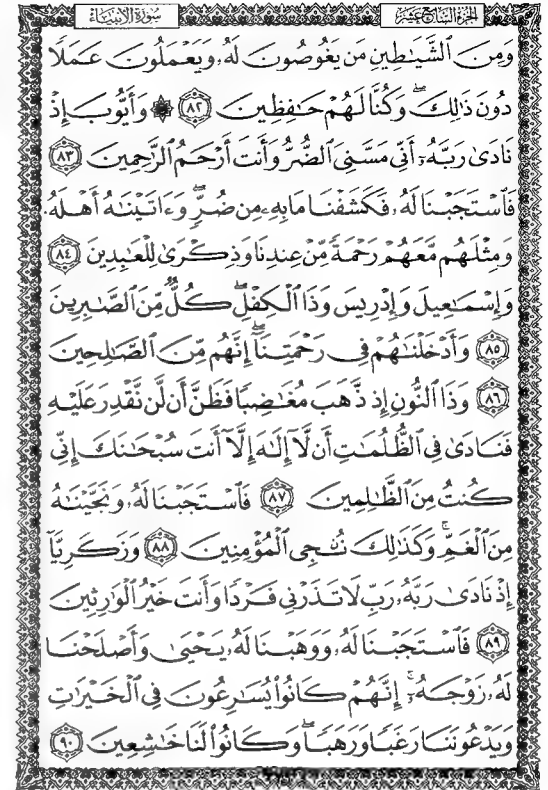
٤- (و) اذكر (زكرياء)، ويبدل منه: (إذ نادى ربّه) بقوله: (رب، لا تدّرني فرداً) أي: بلا ولد يرثني. (وأنت خير الوارثين) ٨٩ الباقي بعد فناء خلقك. (فاستجبت له) ندائه، (وهبنا له يحيى) ولذا، (وأصلحنا له زوجة) فأنت بالولد بعد عقمها. (إنهم) أي: من ذكر من الأنبياء (كانوا يسارعون): يُبادرون (في الخيرات): الطاعات، (ويدعونا رغباً) في رحمتنا، (ورهباً) من عذابنا، (وكانوا لنا خاشعين) ٩٠: متواضعين في عبادتهم.

(١) أيوب: نبي من ذرية إسحاق. ويبدل: انظر الآية ٧٨. وناداه: استغاث به ليقذه من البلاء. وزوجته اسمها رحمة وهي حفيدة يوسف. وللمفسرين في بيان سبب الدعاء بضعة عشر قولاً، أمثلها أنه نهض ليصلي فلم يقدر، فقال: «مسنى الضر» إخباراً عن حاله مع التضرع، لاشكوى لبلائه. البحر ٦: ٣٣٤. ومسنى: أصابني. والراحم: المتفضل بالعطف. واستجبتنا: انظر الآية ٧٦. وكشفنا: أزلنا. وآتيناه: أعطينا. «وأولاده... أو سبع» روي أنه قيل لأيوب: «إن أهلك في الجنة. فإن شئت أتيناك بهم، وإن شئت تركناهم لك في الجنة، وعوضناك مثلهم». فقال: لا بل اتركهم في الجنة. وعوض مثلهم في الدنيا. تفسير ابن كثير ٣: ١٨٥. وقد طول الأخباريون في قصة أيوب، بدسائس إسرائيلية لا يصح أكثرها. والأندر: البيدر. والورق: الفضة. وفاض: امتلأ كل من الأندرين. وهذا النص من حديث صحيح، أخرجه ابن جبان في ٢٤٤: ٤. والرحمة: العطف بالإحسان. والتذكير. والعايد: المقدس المطيع لله.

(٢) إسماعيل: ابن إبراهيم. وإدريس: جد نوح أوحيت إليه ثلاثون صحيفة. وذو الكفل قيل: هو بشر بن أيوب. والصابر: المتجلد. وأدخلناه: جعلناه. والرحمة: العطف بالإحسان. والصالح لها: المستحق للنبوة. وقال أبو حيان: «وقيل في تسمية ذا الكفل أقوال مضطربة لاتصح». البحر ٦: ٣٣٤.

(٣) النون: الحوت. وذو النون كان نبياً من بني إسرائيل في نينوى قرب الموصل. ويبدل: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧٨. وذهب: غادر القوم في نينوى. وغضبان عليهم أي: وهم غضاب عليه. وظن: حسب. ونقدر: نُقدّر ونحكم. ونادى: دعا الله باسمه الأعظم. والظلمة: السواد الشديد. والإله: المعبود بحق وحده. وسبحانك: انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والظالم: المخطئ. واستجبتنا: انظر الآية ٧٦. والغم: الحزن. والظلمات هي المذكورة في الآية ٨٧. وأنجيناه: أنقذناه. والمؤمن: المصدق لله ورسوله قد اعترف قلبه بالتوحيد وما يتعلق به.

(٤) زكرياء: نبي من بني إسرائيل قتلوه، وهو زوج خالة مريم. انظر الآيات ٢-١١ من سورة مريم. وفيما عدا الأصل وخ: «زكريا». ورب أي: ياربي. ولاتدّرني: لاترتكني وتدّعي. والفرد: الوحيد لانسُل له. أي: أرزقني الولد الذي يرث النبوة والعلم، ليدعو الناس إليك. وخيرهم: أفضلهم، لأن عاقبة الأمور كلها إليك. فهو يقوض أمره إلى الله، أي: وإن لم ترزقني وارثاً فإنك الوارث خير وارث، أي: من يملك الأشياء بعد فناء أصحابها. واستجبتنا له: انظر الآية ٧٦. وهبنا له: أعطينا. ويحيى: نبي قتله اليهود مهراً لزواج الملك. وأصلحناها: جعلناها صالحة للحمل. والزوج: المرأة. «ومن ذكر» أي: في الآيات ٤٨-٩٠. وفي الخيرات: في عملها والدعوة لها. ويدعون: يرجون الخير متذللين. ورغباً: راغبين ومؤملين. ورهباً: راهبين وفرعين.



وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَذِهِ آيَةٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٢﴾ دِينُكُمْ، أَيُّهَا الْمُخَاطَبُونَ، أَيُّهَا الَّذِينَ يَكُونُوا عَلَيْهَا، (أُمَّةً وَاحِدَةً) : حَالٌ لازمة، (وَأَنَا رَبُّكُمْ) : فاعبُدوني ﴿٩٢﴾ وَحُدُونِ - (وَتَقَطَّعُوا) : أي: بعضُ المخاطبين (أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ) : أي: تفرقوا أمر دينهم مُتخالفين فيه، وهم طوائف اليهود والنصارى. قال تعالى: (كُلُّ إِلَهِنَا رَاجِعُونَ) ﴿٩٣﴾ أي: فُتْجَازِيهِ بعمله. (فَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَلَا كُفْرَانَ) : أي: جحود (لِسَمِيهِ، وَإِنَّا لَهُ كَائِنُونَ) ﴿٩٤﴾ بَأَن نَأْمُرَ الْحَفَظَةَ بكتبه، فُتْجَازِيهِ عليه.

٢- (وَحَرَامٌ عَلَى قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا) أريد أهلها، (أَنَّهُمْ لَا) : زائدة (يَرْجِعُونَ) ﴿٩٥﴾ أي: مُمتنع رُجوعهم إلى الدنيا. (حَتَّى) : غايةٌ لامتناع رُجوعهم. (إِذَا فُتِحَتْ) - بالتخفيف والتشديد - (يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ)، بالهمز وتركه: اسمان أعجميان لقبيلتين، ويقدر قبله مضاف أي: سدَّهما - وذلك قرب القيامة - (وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ) : مرتفع من الأرض (يَسْبُلُونَ) ﴿٩٦﴾ يُسرعون، (وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ) : أي: يومُ القيامة، (فَإِذَا هِيَ) : أي: القِصَّة (شَاحِصَةٌ أَبْصَارَ الَّذِينَ كَفَرُوا) : في ذلك اليوم لشدته، يقولون: (يَا) : للتنبيه (وَلَبَنَّا) : هلاكنا. (قَدْ كُنَّا) : في الدنيا (فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا) اليوم، (بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ) ﴿٩٧﴾ أَنفُسُنَا بتكذيبنا الرسل.

٣- (إِنَّكُمْ) - يا أهل مكة - (وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) : أي: غيره من الأوثان (حَصَبٌ جَهَنَّمَ) : وقودها، (أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ) ﴿٩٨﴾ داخلون فيها. (لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ) الأوثان (إِلَهَةً)، كما زعمتم، (مَا وَرَدُوهَا) : دخلوها، (وَكُلٌّ) من العابدين والمعبودين (فِيهَا خَالِدُونَ) ﴿٩٩﴾ لَهُمْ : للعابدين (فِيهَا زَفِيرٌ، وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ) ﴿١٠٠﴾ شيئاً لشدَّة غليانها.

٤- ونزل، لما قال ابن الزبيري: «عُبِدَ عُزَيْرٌ وَالْمَسِيحُ وَالْمَلَائِكَةُ، فهم في النار» على مُقتضى ما تقدَّم: (إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا) المنزل (الْحَسَنَى)، ومنهم من ذكر، (أُولَئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ) ﴿١٠١﴾، لا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا: صوتها، (وَهُمْ فِيهَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ) من النعيم (خَالِدُونَ) ﴿١٠٢﴾، لا يَحْزَنُهُمُ الْفَرْعُ الْأَكْبَرُ - وهو أن يؤمر بالعباد إلى النار - (وَتَتَلَقَّاهُمْ) : تستقبلهم (الْمَلَائِكَةُ) عند خُرُوجِهِمْ من القُبُور، يقولون لهم: (هَذَا يَوْمُكُمْ الَّذِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ) ﴿١٠٣﴾ في الدنيا.

(١) مريم: ابنة عمران، وهي أم عيسى. والفرج: مكان الجماع. وينال: يصل إليه أحد بحلال أو حرام. ونفخنا: أجرنا الهواء بنفخ جبريل. وفيها: في تكوين ابنها من جيب درعها. ومن روحنا: من جهة جبريل، لأنه هو الذي أرسل إليها بذلك. وجيب الدرع: الفرجة في القميص يدخل منها الرأس. وجعل: صير. والآية: المعجزة. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وفحل أي: ماء رجل تحمل منه. والجملة: العقيدة. يعني أن الإسلام هو الدين الذي كان عليه جميع الرسل والأنبياء. ووحدون أي: في التقديس. وتقطعوه: اقتسموه، فكل قوم آمن بشيء منه وكفر بغيره. والأمر: ما أمروا به من العقيدة والشرائع. وإلينا: إلى لقاء حسابتنا. والراجع: العائد من قبره بالبعث. ويعمل: يكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما شرع من الفرائض والنوافل. والسعي: العمل بقصد. وكاتبون: مسجلون وحافظون ليوم القيامة.

(٢) حرام أي: لا يكون أبداً. والقرية: البلدة. وأهلكناها: قضينا على أهلها بالاستئصال لكفرهم. ويرجعون: يعودون. وإلى الدنيا: إلى الحياة الدنيا. و«حتى» هنا لمجرد الاستئناف والسببية، وليس فيها معنى للغاية أصلاً. وفتحت: أزيل ما يمنع انتشارها في العالم. وبالتشديد يريد القراءة «فُتِحَتْ». وتركه يعني القراءة «يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ». والراجع أن المراد يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ هنا الغالبية العظمى من البشر، وما يخرج اليوم أو مستقبلاً بعمليات الاستئساخ أو الاستئصال. انظر «المفصل». واقترب: قرب. والحق: الثابت. والقصة: الموضوع والأمر. والشاحصة: المرتفعة لاتكاد تطرف. والأبصار: جمع بصر. والغفلة: السهو.

(٣) تعبدون: تقدسون. والأوثان أي: وما عُبد من المخلوقات برضاهم، كإبليس والطغاة المتألهين من البشر. والحصب: ما يرمى به ويقذف. والآلهة: جمع إله. والخالد: المقيم أبداً. وللعابدين أي: والمعبودين من الإنس والجن. والزفير: الأنين مع التنفس الشديد. وغليانها أي: وما هم فيه من الصراخ والغم.

(٤) عبد الله بن الزبيري كان مشركاً، ثم أسلم وحسن إسلامه. انظر «المفصل». وتقدم أي: في الآية ٩٨. وسبقت: قضى بها. ومنا: من عندنا. والحسنى: التي هي أحسن ما يكون. ومن ذكر أي: عزيز والمسيح والملائكة. وعنها مبعدون: لا يدخلونها ولا يردونها. واشتهت: طلبته. والأنفس: جمع نفس. وهي الروح والجسد معاً. والخالد: من يقيم أبداً. ويحزن: يؤلم. والفزع: الخوف. والأكبر: الأضخم من كل عذاب. والملائكة: جمع ملك. وهم مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. واليوم: الوقت. وتوعدون: تبشرون به.



١- «يَوْمَ»: منصوب بـ «اذكُرْ» مُقَدَّرًا قبله «نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السَّجِلِّ»: اسمُ ملكٍ «لِلكِتَابِ»: صحيفة ابن آدم عند موته - واللام: زائدة. أو السَّجِلُّ: الصحيفة، والكتابُ بمعنى المكتوب، واللام بمعنى: على. وفي قراءة: «لِلْكَتِبِ» جمعًا - «كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ» عن عدم «نُعِيدُهُ» بعد إعدامه - فالكاف: مُتَعَلِّقَةٌ بـ «نُعِيدُ» وضميره عائد إلى «أَوَّلَ» وما: مصدرية - «وَعَدْنَا عَلَيْنا»: منصوب بـ «وَعَدْنَا» مُقَدَّرًا قبله، وهو مؤكَّد لمضمون ما قبله. «إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ» ١٠٤ ما وعدنا. «وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ» بمعنى الكتاب، أي: كُتِبَ اللهُ الْمُتَزَلَّةُ، «مِن بَعْدِ الذِّكْرِ» بمعنى أُم الكتاب الذي عند الله، «أَنَّ الْأَرْضَ» أرض الجنة «يَرْثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ» ١٠٥ عامٌّ في كُلِّ صالح. ٢- «إِنَّ فِي هَذَا» القرآن «لَبَلَاغًا»: كفاية في دخول الجنة، «لِقَوْمٍ عَابِدِينَ» ١٠٦ عاملين به، «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ» - يا مُحَمَّد - «إِلَّا رَحْمَةً» أي: للرحمة «لِلْعَالَمِينَ» ١٠٧ الإنس والجن بك.

٣- «قُلْ: إِنَّمَا يُوحِي إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ» أي: ما يُوحِي إِلَيَّ في أمر الإله إلا وحدانيته. «فَهَلْ أَنْتُمْ مُسْلِمُونَ» ١٠٨: مُقَادُونَ لما يُوحِي إِلَيَّ من وحدانية الإله؟ والاستفهام بمعنى الأمر. «فَإِنْ تَوَلَّوْا» عن ذلك «فَقُلْ: أَذَنْتُكُمْ»: أعلمتكم بالحرب، «عَلَى سَوَاءٍ»: حالٌ من الفاعل والمفعول، أي: مُسْتَوِينَ في علمه لا استبد به دُونكم لتأهبوا، «وَأَنْ»: ما «أَدْرِي: أَمْ بَعِيدٌ مَا تُوعَدُونَ» ١٠٩ من العذاب أو القيامة المُشْتَمِلَة عليه؟ وإنما يعلمه الله - «إِنَّهُ» تعالى «يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ» والفعل منكم ومن غيركم، «وَيَعْلَمُ مَا تُكْتُمُونَ» ١١٠ أنتم وغيركم من السر -

«وَأَنْ»: ما «أَدْرِي لَعَلَّهُ» أي: ما أعلمتكم به، ولم يُعَلِّمْ وقته، «فِتْنَةً»: اختبار «لَكُمْ»، ليرى كيف صُنْعُكُمْ؟ «وَمَتَاعٌ»: تمتع به «إِلَى حِينٍ» ١١١ أي: انقضاء آجالكم. وهذا مُقَابِلٌ لِلأَوَّلِ المُتَرَجِّى بـ «لَعَلَّ»، وليس الثاني محلًّا للترجي. «قُلْ» - وفي قراءة: «قَالَ» - «رَبِّ، احْكُمْ» بيني وبين مُكَذِّبِي «بِالْحَقِّ»: بالعذاب لهم أو النصر عليهم. فَعُدُّوا بِبَدْرٍ وَأَحَدٍ وَالْأَحْزَابِ وَحُنَيْنٍ وَالْخَنْدَقِ، وَنُصِرَ عَلَيْهِمْ. «وَرَبُّنَا الرَّحْمَنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ» ١١٢ من كذبكم على الله، في قولكم: «اتَّخَذَ وَلَدًا»، وعليَّ في قولكم: ساحرٌ، وعلى القرآن في قولكم: شاعرٌ.

### سورة الحج

٤- مكية إلا «ومن الناس من يعبد الله» الآيتين، أو إلا «هذان خصمان» الست آيات فمدينيات، وهي أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان وسبعون آية.

(١) منصوب أي: هو مفعول به للفعل المقدر. ونطويها: نُدرجها ونُخفيها. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والصحيفة: ما يسجل بها العمل كله. وزائدة أي: للتقوية والتوكيد. وبدأناه: أنشأناه ولم يكن له وجود. وأول خلق: الخلق الأول للبشر والجن والملائكة. ونعيده: نخلقه مرة ثانية. وضميره: ضمير المفعول به في «نعيده». أي: نعيد خلقه. والوعد: التعهد. وعلينا أي: ثابت علينا إنجازه. وكنا أي: ولانزال دون قيد زمني. وفاعلين: محققين وقادرين على الفعل. وكتبنا: أوحينا وأمرنا بالكتابة. وأم الكتاب: مخلوق عظيم مسجل فيه ما كان وما سيكون، من الأقدار المبرمة محققة والمحتملة مطلقة، لا يعلم ما فيه إلا الله. ويرثها: ينزل فيها كأنه مالك لها. والعباد: جمع عبد. وصالح أي: من عمل ما يرضاه الله مع الإيمان والتوحيد. (٢) القوم: الجماعة من الإنس أو الجن. والعابد: المقدس لله. وأرسلنا: بعثنا بالدعوة للتوحيد مع العمل. والرحمة: الإحسان بالنعيم. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وبك: بسبب إرسالك. فَمَنْ آمَنَ بِكَ سَعَدَ، ومن كفر أضر عنه العقاب المستأصل. (٣) قل أي: للمشركين. ويوحى: ينزل به جبريل للتبليغ، ويُسَرِّر حفظه وتفسيره. انظر الآية ١١٠ من سورة الكهف. وإنما: للمبالغة في التوكيد، وإنما: للحصر الحقيقي. وبمعنى الأمر يعني: أسلموا لله مخلصين. وتولوا: أصروا على الإعراض. والسواء: المساواة والعدل. وعلمه: العلم بالحرب. وتذكيرها جائز. «وما» يعني أن «إن» حرف نفي. وأدري: أعلم. والقريب: العاجل حصوله. والبعيد: المتأخر. وما توعدون: الذي تهتدون به وتندرون. ويعلمه: يحيط به. والجهر: ما يظهر للغير. وتكتم: تخفي. والاختيار: الامتحان. والحين: الوقت المحدد. «وليس الثاني» يعني أن الثاني - وهو تمتيع المشركين بما هم فيه - محقق وليس معطوفًا على خبر «لعلَّ». ورب: ياربي. والحق: الحكم العادل. والخندق: غزوة الخندق، ويقال لها أيضًا: غزوة الأحزاب. فذكر «الخندق» هنا تكرر سهواً. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والمستعان: المطلوب منه العون. وما تصفون: وصفكم الحقائق بما لا يصح فيها. «واتخذ» هو من آيات كثيرة في القرآن الكريم.

(٤) المراد بالآيتين هو الآيات ١١-١٣، وهي آيتان لدى بعض العلماء، لاختلافهم في تحديد نهاية الفواصل. والست قول آخر في الاستثناء. يعني الآيات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّ كَمَا إِتَقَرُّوهُ زَلْزَلَةُ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ١  
يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ وَمَهُمُ سُكَرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ٢  
وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ ٣  
كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ فَاتَّعَهُ بِضْلِهِ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ ٤  
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَا نَفْسًا مِّنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنَبِّئَنَّكُمْ وَنُقَرِّفَ الْأَرْحَامَ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَّن يَرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ٥



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي أهل مكة وغيرهم، «اتَّقُوا رَبَّكُمْ» أي: عقابه بأن تطيعوه. «إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ» أي: الحركة الشديدة للأرض، التي يكون بعدها طلوع الشمس من مغربها الذي هو قرب الساعة، «شَيْءٌ عَظِيمٌ» ١ في إزعاج الناس، الذي هو نوع من العقاب، «يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ»، بسببها، «كُلُّ مُرْضِعَةٍ» بالفعل «عَمَّا أَرْضَعَتْ» أي: تنساه، «وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ» أي: حبلها «حَمْلَهَا، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى» من شدة الخوف، «وَمَا هُمْ بِسُكَارَى» من الشراب، «وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ» ٢ فهم يخافونه.

٢- ونزل في النصر بن الحارث وجماعة: «وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ»، قالوا: «الملائكة بنات الله، والقرآن أساطير الأولين»، وأنكروا البعث وإحياء من صار ترابًا، «وَيَتَّبِعُ» في جداله «كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ» ٣ أي: مُتَمَرِّد، «كُتِبَ عَلَيْهِ»: قُضِيَ على الشيطان «أَنَّهُ مَن تَوَلَّاهُ» أي: اتبعه «فَأَنَّهُ يَضِلُّهُ، وَيَهْدِيهِ»: يدعوه «إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ» ٤ أي: النار.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي أهل مكة، «إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ»: شك «مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ» أي: أصلكم آدم «مِنَ تُرَابٍ، ثُمَّ» خلقنا ذُرِّيَّتَهُ «مِنَ نُّطْفَةٍ» مني، «ثُمَّ مِن عِلَقَةٍ» وهي الدم الجامد، «ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ» وهي لحمه قدر ما يُمَضِّغ، «مُخَلَّقَةٍ»: مُصَوَّرَةٌ تَامَّةُ الْخَلْقِ، «وَعَبْرَ مُخَلَّقَةٍ» أي: غير تامة الخلق، «لِّنَبِّئَنَّكُمْ» كمال قدرتنا، لتستدلوا بها في ابتداء الخلق على إعادته، «وَنُقَرِّفَ» - مُسْتَأْنَفٌ - «فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ، إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى» وقت خروجه، «ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ» من بطون أمهاتكم «طِفْلًا» بمعنى: أطفالًا، «ثُمَّ» نُعَمِّرُكُمْ «لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ» أي: الكمال والقوة - وهو ما بين الثلاثين إلى الأربعين سنة - «وَمِنْكُمْ مَّن يَتُوفَّى» يَمُوتُ قبل بلوغ الأشد، «وَمِنْكُمْ مَّن يَرْدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمُرِ»: أخسه من الهرم والخرف، «لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا» - قال عكرمة: مَن قرأ القرآن لم يصِرْ بهذه الحالة - «وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً»: يابسة، «فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ»: ارتفعت وزادت، «وَأَنْبَتَتْ مِن»: زائدة «كُلِّ زَوْجٍ»: صنف «بَهِيجٍ» ٥: حسن.

(١) الناس: البشر عامة. وأي: حرف نداء وتنبية للقریب، لأن الناس كلهم في علم الله حاضرون أقرب من القريب. واتقوه: تجنبوا عذابه واطلبوا رضا. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والزلزلة: الاضطراب العظيم، يكون عند الفزع. وهي من علامات قرب نهاية الحياة. والساعة: يوم القيامة. والعظيم: الذي لا مثيل له. واليوم: الوقت. وترونها: تبصرون الزلزلة عيانًا. وتذهل: تشغل دهشة وفزعًا. والمرضعة: التي تُلَبِّم الرضيع ثديها. وبالفعل أي: هي تباشر الإرضاع فعلاً. وأرضعت: أَلْقَمَتْ ابْنَهَا ثَدْيَهَا لِيَمَصَّ اللَّبَنَ الْحَلِيبَ. وتضع: تلقي. والحمل: الجنين في بطن أمه. وذات الحمل: صاحبته. والسكاري: جمع سكران. وهو الفاقد للعقل والإدراك. والشديد: القوي الفظيع.

(٢) النصر بن الحارث صاحب لواء المشركين ببدر، قرأ تاريخ الفرس وغيرهم، وكان يحدث الناس بذلك، ويدعي أنه أحسن حديثًا مما في القرآن الكريم. وما نزل فيه هو الآيات ٣-٧، وما ذكره المحلي هنا هو بعض أقواله. وحكم الآيات، مع هذا، عامٌ يشمل كل من تعاطى الجدال فيما يجوز وما لا يجوز على المولى، سبحانه. ويجادل: يخاصم. وفي الله: في شأنه وصفاته. وبدون. والعلم: الدراية اليقينية. ويتبعه: يتولاه ويطيعه. والشيطان: من يغري بالبشر من الجن أو البشر. ومتمرد: مصرٌّ على العصيان. يضلُّه: يسبب له الخروج عن الحق. وهاء الضمير في «عليه وأنه يتولاه وأنه» للشيطان، وفي «يضله ويهديه» للإنسان.

(٣) الخطاب أيضًا لأهل مكة وغيرهم. والبعث: خروج الناس من قبورهم أحياء للحساب. وخلقه: أوجده ولم يكن من قبل. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة جدًا. والمنى: ماء الرجل. وإنما خص هنا دون ما يكون من بويضة المرأة، لأنه مصدر الخصوبة وأصل فيها. وغير المخلقة: التي تسقط من الرحم قبل تمام التكوين. وظاهر الترتيب هنا أن الإنسان الكامل خُلِقَ من هذه الأربعة المذكورة، والمراد أن آدم من التراب، وأبناءه من النطفة ثم خلقت النطفة علقه... كما في الآية ١٤ من سورة المؤمنون. وبنين: نوضح ونفصل. ونقر: ثبت. «وَمُسْتَأْنَفٌ» كذا. وانظر «المفصل». والأرحام: جمع رحم. وهو موضع استقرار الجنين ونموه في بطن المرأة. ونشاء أي: نريد إقراره وتثبيته. والأجل: الوقت الخاص للشيء. والمسمى: المقدر تعيينه. ونخرجكم: نقدر لكم الخروج ونيسره. والطفل: واحده من لفظه أيضًا. وهو الوليد هنا، يكون ضعیفًا في بدنه وقدراته. وتبلغه: تصل إليه. والأشدُّ: جمع شدة. ويتوفى: تستوفي الملائكة روحه. ويرد: يترك في الحياة. والعمر: مدة الحياة. ويعلم: يعقل ويدرك. وعلم أي: علمه ومعرفته. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. وانظر تعلقنا على تفسير الآية ٧٠ من سورة النحل. وتراها: تبصرها عيانًا. والأرض أي: جزء منها. وأنزلنا: أسقنا. والماء: ماء المطر والبرد والتلج والأنهار والينابيع والوديان. وأنبتت: أخرجت النبات بأمر الله. وعدم زيادة «من» أصح، والتقدير: أنبتت شيئًا كائنًا من كل زوج.

ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ﴿٧﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ﴿٨﴾ ثَانِي عَطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ ذَلِكَ بِمَا قَامُوا مَتَدَاكٍ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿١٠﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى حَرْفٍ فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ اطْمَأَنَّ بِهِ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ خَسِرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةَ ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْصُرُهُمْ وَمَا لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا لَمَنْ ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ لَيْسَ بِالْمَوْتِ وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى السَّمَاءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنْظُرْ هَلْ يُذْهِبَ كَيْدَهُ مَا يَغِيطُ ﴿١٥﴾

١- ﴿ذَلِكَ﴾ المذكور، من بدء الخلق للإنسان إلى آخر إحياء الأرض، ﴿بِأَنَّ﴾ بسبب أن ﴿اللَّهُ هُوَ الْحَقُّ﴾: الثابت الدائم، ﴿وَأَنَّهُ يُخَيِّ الْمَوْتَى﴾، وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٦، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ، لَا رَيْبَ: شك ﴿فِيهَا﴾، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ ٧. ٢- ونزل في أبي جهل: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَلَا هُدًى، وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ ٨﴾: له نور معه، ﴿ثَانِي عَطْفِهِ﴾: حال أي: لا وِيَّ عُنْقَهُ تَكْبَرًا عَنْ الْإِيمَان - والعطف: الجانب عن يمين أو شمال - ﴿لِيُضِلَّ﴾، بفتح الياء وضمها، ﴿عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: دينه. ﴿لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ﴾: عذاب فُتِلَ يوم بدر، ﴿وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ٩﴾ أي: الإحراق بالنار، ويقال له: ﴿ذَلِكَ بِمَا قَامُوا مَتَدَاكٍ﴾ أي: قدمته - عُبِّرَ عنه بهما دون غيرهما، لأن أكثر الأفعال تُراول بهما - ﴿وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَمٍ﴾ أي: بذي ظلم ﴿لِّلْعَبِيدِ ١٠﴾، فَيُعَذِّبُهُمْ بِغَيْرِ ذَنْبٍ.

٣- ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ، عَلَى حَرْفٍ﴾ أي: شك في عبادته - شُبِّهَ بالحال على حرف جبل، في عدم ثباته - ﴿فَإِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ﴾: صحّة وسلامة في نفسه وماله ﴿اطْمَأَنَّ بِهِ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ﴾: محنة وسقم في نفسه وماله ﴿انْقَلَبَ عَلَى وَجْهِهِ﴾ أي: رَجَعَ إِلَى الْكُفْرِ، ﴿خَسِرَ الدُّنْيَا﴾ بفوات ما أمّله منها ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ بالكُفْرِ - ﴿ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١١﴾: البين - ﴿يَدْعُوا﴾: يعبد، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾، من الصنم ﴿مَا لَا يَنْصُرُهُ﴾، إن لم يعبد، ﴿وَمَا لَا يَنْفَعُهُ﴾. إن عَبَدَهُ - ﴿ذَلِكَ﴾ الدعاء ﴿هُوَ الضَّلَالُ الْبَعِيدُ ١٢﴾ عن الحق - ﴿يَدْعُوا لَمَنْ﴾، اللام: زائدة، ﴿ضَرُّهُ أَقْرَبُ مِنْ نَفْعِهِ﴾، إن نفع بتخيّله. ﴿لَيْسَ بِالْمَوْتِ﴾ هو أي: الناصر! ﴿وَلَيْسَ الْعَشِيرُ ١٣﴾: الصاحب هو!

٤- وَعُقِبَ ذِكْرُ الشَّاكِّ بِالْخُسْرَانِ، بِذِكْرِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الثَّوَابِ فِي: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾، من الفُرُوض والنوافل ﴿جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ١٤﴾، من إكرام من يُطِيعه، وإهانة من يَعصيه. ﴿مَنْ كَانَ يَظُنُّ أَنْ لَنْ يَنْصُرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ﴾: بحبل ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾ أي: سقف بيته، يشده فيه وفي عُنْقِهِ، ﴿ثُمَّ لْيَقْطَعْ﴾ أي: ليختنق به، بأن يقطع نفسه من الأرض، كما في «الصَّحاح»، ﴿فَلْيَنْظُرْ: هَلْ يُذْهِبُ كَيْدَهُ﴾ في عدم نُصْرَةِ النَّبِيِّ ﴿مَا يَغِيطُ ١٥﴾ منها؟ المعنى: فليختنق غيظًا منها فلا بد منها. ﴿وَكَذَلِكَ﴾ أي: مثل إنزالنا الآيات السابقة، ﴿أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن الباقي، ﴿آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ﴾: ظاهرات حال، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يُرِيدُ ١٦﴾ هُذَاهُ، معطوف على هاء «أَنْزَلْنَاهُ».

(١) الخلق للإنسان مع ما بعده في الآية ٥. و«بسبب» أولى منه أن يكون التقدير: شاهد بوجود الله. ويحييها: يخلق فيها الحياة. والموتى: جمع ميت. والتقدير: البالغ الافتقار. والساعة: يوم القيامة. وآتية: واقعة حتمًا. ويبعثهم: يخرجهم أحياء ويسيرهم للحساب والجزاء. والقبور: جمع قبر، الموضع يكون فيه الميت، أينما كان.

(٢) أبو جهل هو عمرو بن هشام المخزومي، أشد الناس عداوة للإسلام، وقتل في غزوة بدر. والعلم هنا: المعرفة الفطرية للإنسان. والهدى: الاستدلال يرشد إلى المعرفة اليقينية. والكتاب: ما أنزل الله من وحي مسجل. وثني الطرف مراد به الانصراف والمعارضة. وفتح الياء يكون المعنى: ليستمر في الضلال. وبضمها يريد القراءة «لِيُضِلَّ»، أي: ليُخرج الناس عن طريق الحق. والسبيل: الطريق الواضح. ونذيقه: نُزِّلَ به. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الموتى من القبور بالبعث. وذلك: ما ذكر من الخزي والعذاب. وقدمته: اكتسبته لك مقدمًا. والظلم: الجور ووضع الشيء في غير موضعه. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبدًا. وظلام: منسوب إلى الظلم للمبالغة. ونفي المبالغة يستلزم ثبوت المبالغة في الضد، أي: العدل والإنصاف.

(٣) روي أن بعض الأعراب كان يأتي إلى المدينة مسلمًا، فإذا كثر ماله وعياله رضي واطمأن، وإذا أصابه شر في نفسه أو ماله أو عياله ارتد إلى الشرك. فنزلت الآيات. الحديث ٤٤٦٥ في البخاري. والآية تعم من كان كذلك. ويعبد: يوحده ويطيعه. وحرف الجبل: جانبه الأقصى. وأصابه: نزل به. والخير: ما ينفع ويسر. واطمأن به: سكن إلى الإيمان واستقر فيه. والفتنة: الاختيار بما تكرهه النفس. وعلى وجهه أي: مرتدًا إلى الشرك. وخسره: ضيعه. والآخرة أي: ما فيها من النعيم. ويضره: يُلْحِقْ به المكروه. وينفعه: يُلْحِقْ به ما يسر. والضلال: الذهاب عن الصواب. وزيادة اللام للتوكيد. والمراد ببعد النفع نفيه، لأن العرب تقول عما لا يكون: هو بعيد. ويشس: بلغ الغاية في الشقاء والشر.

(٤) يدخلهم: يقضي لهم بالدخول. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والجنة: الحديقة العظيمة. وتجري: تسيل وتتدفق. ومن تحتها: من تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر، من ماء أو عسل أو لبن أو خمر. ويفعل: يخلق. ويريد: يقضي به. ويطن: يتوهم. وينصره: يعينه على الكفر. و«محمداً» تفسير للمفعول في «ينصره». ويمد: يعلي. ويشده أي: يشد الحبل. ويقطع نفسه أي: بحبس مجاريه. والصحاح هو كتاب «تاج اللغة وصحاح العربية» للجوهري. ولينظر أي: ليتصور في نفسه. ويذهب: يمنع. وكيد: ما فعل بنفسه لمنع النصر. وما يغيظه منها: الشيء الذي يغضبه من نصرة الله. وأنزلناه: أوحيناه ونوحيه. ويهديه: يوجه قدراته إلى الصلاح. ويريد: يشاء. أي: ويضل من يريد إضلاله. فلكل إنسان ما يناسب اختياره واستعداده ومقاصده، يسرله ذلك بالحكمة.

وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ فِيهَا مَن يَشَاءُ ۚ وَإِنَّ إِلَهَكُمْ لَشَدِيدٌ ۝١٦  
 إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِقِينَ وَالصَّابِقِينَ وَالصَّابِقِينَ  
 وَالْمُجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ  
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ۝١٧  
 يَسْجُدُ لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ  
 وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ  
 وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَن يُنِ اللَّهُ فَمَالَهُ مِن مُّكْرِمٍ  
 إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ۝١٨  
 هَٰذَا خَصَمَانِ أَحْتَصِمُوا  
 فِي رَيْبِهِمَا فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ  
 مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ ۝١٩  
 يُصْهَرُ بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ  
 وَالْجُلُودُ ۝٢٠  
 وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ۝٢١  
 أَن يُخْرِجُوا مِنْهَا مِنْ غَيْرِ أَعْيُدُوا فِيهَا وَذُقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ  
 إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ  
 جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ  
 مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ۝٢٢



١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا﴾ هم اليهود، ﴿وَالصَّابِقِينَ﴾: طائفة منهم، ﴿وَالنَّصَارَى وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا﴾، إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، بإدخال المؤمنين الجنة، وإدخال غيرهم النار. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ﴾ من عملهم ﴿شَهِيدٌ﴾ ١٧: عالمٌ به عِلْمٌ مُّشَاهِدَةٌ.

٢- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ، وَمَن فِي الْأَرْضِ، وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالْدَّوَابُّ﴾، أي: تخضع له بما يُراد منها، ﴿وَكثِيرٌ مِّنَ النَّاسِ﴾؟ وهم المؤمنون، بزيادة على الخضوع في سُجُود الصلاة، ﴿وَكثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ﴾. وهم الكافرون، لأنهم أبوا السجود المُتَوَقَّفَ على الإيمان. ﴿وَمَن يُنِ اللَّهُ﴾: يُثَبِّهه ﴿فَمَا لَهُ مِن مُّكْرِمٍ﴾: مُسْعِدٍ. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ ١٨ من الإهانة والإكرام.

٣- ﴿هَٰذَا خَصَمَانِ﴾ أي: المؤمنون خصم، والكفار الخمسة خصم - وهو يُطلق على الواحد والجماعة - ﴿أَحْتَصِمُوا فِي رَيْبِهِمَا﴾ أي: في دينه، ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ﴾، يلبسونها، يعني أحيطت بهم النار، ﴿يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾ ١٩: الماء البالغ نهاية الحرارة، ﴿يُصْهَرُ﴾: يُذاب ﴿بِهِ مَا فِي بُطُونِهِمْ﴾ من سُحُوم وغيرها، ﴿و﴾ تُشَوَّى بِهِ ﴿الْجُلُودُ ٢٠﴾، وَلَهُمْ مَقَامِعٌ مِّنْ حَدِيدٍ ٢١ لضرب رؤوسهم، ﴿كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا﴾ أي: النار، ﴿مِن عَمٍّ﴾ يلحقهم بها، ﴿أَعِيدُوا فِيهَا﴾: رُدُّوا إليها بالمقامع، ﴿و﴾ قيل لهم: ﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ ٢٢ أي: البالغ نهاية الإحراق.

٤- وقال في المؤمنين: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا﴾ - بالجرّ أي: منهما بأن يُرْصَع اللؤلؤ بالذهب، وبالنصب عطفًا على محلّ «من أساور» - ﴿وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾ ٢٣، هو المحرّم لبسه على الرجال في الدنيا، ﴿وَهُدُوءًا﴾، في الدنيا، ﴿إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ﴾ - وهو: لا إله إلا الله - ﴿وَهُدُوءًا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ﴾ ٢٤ أي: طريق الله المحمود ودينه.

(١) طائفة منهم أي: جماعة من اليهود. وفي هذا خلاف. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٦٢ من سورة البقرة و٦٩ من سورة المائدة. والنصارى: جمع نصران. وهو الذي يتبع النصرانية. والمجوس: العابدون للنار. وأشركوا: جعلوا لله من المخلوقات شريكًا في التقديس والطاعة. ويفصل: يحكم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الموتى من قبورهم بالبعث. والمؤمنون: من الذكور والإناث. وغيرهم أي: الفرق الخمس المذكورة بعدهم، إلا من آمن منها بالله ورسوله. وعلم مشاهدة: علم تحقق واقع، عرفه صاحب العمل ومن معه من الناس والملائكة.

(٢) فسر الرؤية بالعلم لأن سجود ما ذكر وصل إلينا بالعقل والتدبير، لا بالمشاهدة الحسية. والسماء: ما حول الأرض من عوالم علوية. والنجوم: جمع نجم. والجبال: جمع جبل. والشجر: واحده شجرة، أي: النبات عامة. والدواب: جمع دابة. وهو ما يمشي أو يتحرك من الحيوانات، يطلق على المذكور والمؤنث. والناس: البشر. وبزيادة يعني أنهم يزيدون سجود الصلاة، على سجود الخضوع أيضًا. فسجودهم نوعان حقيقي ومجازي. وحق: وجب لكفره. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويشقه: يهنه ويذله بالشقاوة. ويفعل أي: قادر على الفعل والتحقيق، لا رادّ له ولا مانع. ويشاء: يريد ويقضيه.

(٣) الخصم: المخاصم والمُعَادِي. وخصمان: فريقان مختلفان. والخمسة: ما ذكر في الآية ١٧ من طوائف الكفار بعد «الذين آمنوا». وهو قول بعض المفسرين. انظر «المفصل». واختصموا: اختلفوا وتجادلوا. وكفر: كذب الله ورسوله. وقطعت لهم: فضلت على مقدار أجسامهم وأعمالهم. والثياب: جمع ثوب. والنار: نيران جهنم. وأحيطت بهم النار: جعلت محيطة بهم من كل جانب. وعبارة المحلي فيها قلب للتركيب دلالتها عكس المراد، لأن النار صارت هي المحاطة بالكافرين. والصواب: أحاطت بهم النار. ويصب: يراق ويلقى من أعلى. والرؤوس: جمع رأس. وخص بالذكر هنا إهانة وتشنيعًا. والبالغ نهاية الحرارة لو سقطت منه قطرة على جبال الدنيا لأذابتها. والبطون: جمع بطن. والجلود: جمع جلد. وهو غشاء الجسم. والمقامع: جمع مقمعة. وهي المطرقة. وأرادوا: قصدوا. والنار أي: المخصصة لهم. والغم: الكرب وشدة الحزن. وفيها: في المواضع المعدة لتعذيبهم في النار. واللذوق: مماسة يكون معها إدراك الطعم. والمراد به هنا إدراك الألم.

(٤) في المؤمنين أي: في شأن ثوابهم، وهم من ذكر في الآية ١٧. وانظر الآية ٣١ من سورة الكهف. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والجنة: الحديقة العظيمة. ويحلون: يلبسون الحلي. والأساور: جمع أسورة. والأسورة: جمع سوار. وهو ما يوضع في المعصم من المصوغات. ويرصع: يحلّي ويركب فيه. وعبارة المحلي مستقاة من البيضاوي بتصرف، وفيها قلب للتركيب، لأن المراد: بأن يرصع الذهب باللؤلؤ. وبالنصب يريد القراءة: «ولؤلؤًا». واللباس: ما يلبس من الثياب. والحزير: ما نسج من الخيوط التي تفرزها دودة القز. والمحرّم لبسه: يعني أنه يكون في الآخرة حلالًا للذكور والإناث. وهُدُوا: ألهموا، أي: ألهمهم الله وأرشدهم. والطيب: الصالح الدائم الخير. والمحمود: المستحق لجميع الثناء بذاته وصفاته وأفعاله. وفي خ وط والصاوي والمنحة: المحمود.

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طاعته، ﴿و﴾ عن المسجد الحرام الذي جعلناه منسكاً ومُتَعَبِّداً للناس، سواء العاكفُ: المقيم فيه والبادي: الطارئ، ﴿وَمَنْ يُزِدْ فِيهِ بِالْحَادِ﴾ - الباء: زائدة - ﴿بِظُلْمٍ﴾ أي: بسببه، بأن ارتكب منهياً، ولو بشتم الخادم، ﴿نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٢٥: مؤلم أي: بعضه. ومن هذا يؤخذ خبر «إن» أي: نذيقهم من عذاب أليم.

٢- ﴿و﴾ اذكر ﴿إِذْ بَوَّأْنَا﴾: بينا ﴿لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ لبيته، وكان قد رُفِعَ من زمن الطوفان، وأمرناه ﴿أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي شَيْئاً، وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ من الأوثان، ﴿لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ﴾: المقيمين به، ﴿وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ﴾ ٢٦: جمع راعٍ وساجد: المصلين، ﴿وَأَذِّنْ﴾: ناد ﴿فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ﴾ - فنادى على جبل أبي قبيس: «يا أيها الناس، إن ربكم بئى بيتاً، وأوجب عليكم الحج إليه. فاجيبوا ربكم». والتفت بوجهه يميناً وشمالاً وشرقا وغربا، فأجابه كل من كتب له أن يحج، من أصلاب الرجال وأرحام الأمهات: لبيك اللهم لبيك - وجواب الأمر: ﴿يَا تُوكَّ رَجَالاً﴾: مُشاةً جمع راجل كقائم وقيام، ﴿و﴾ ركبانا ﴿عَلَى كُلِّ ضَامِرٍ﴾ أي: بعير مهزول - وهو يطلق على الذكر والأنثى - ﴿بِأَيْنٍ﴾ أي: الضوامر حملا على المعنى ﴿مِنْ كُلِّ فِجٍّ عَمِيقٍ﴾ ٢٧: طريق بعيد، ﴿لِيَشْهَدُوا﴾ أي: ليحضرُوا ﴿مَنَافِعَ لَهُمْ﴾، في الدنيا بالتجارة أو في الآخرة أو فيهما - أقوال - ﴿وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ﴾ أي: عشر ذي الحجة، أو يوم عرفة أو يوم النحر إلى آخر أيام التشريق - أقوال - ﴿عَلَى مَا رَزَقَهُمْ، مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم التي تنحر في يوم العيد، وما بعده من الهدايا والضحايا. ﴿تَكُلُوا مِنْهَا﴾ إذ كانت مُسْتَحَبَّةً، ﴿وَأَطِعمُوا الْفَقِيرَ﴾ ٢٨ أي: الشديد الفقر، ﴿ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ﴾ أي: يُزيلوا أوساخهم وشعثهم كطول الظفر، ﴿وَلْيُوفُوا﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿نُدُورَهُمْ﴾ من الهدايا والضحايا، ﴿وَلْيَطُوفُوا﴾ طواف الإفاضة، ﴿بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ ٢٩ أي: القديم، لأنه أول بيت وُضِعَ للناس.

٣- ﴿ذَلِكَ﴾ خبر مبتدأ مُقَدَّر، أي: الأمر أو الشأن ذلك المذكور، ﴿وَمَنْ يُعْظَمْ حُرْمَاتِ اللَّهِ﴾، هي ما لا يحل انتهاكه، ﴿فَهُوَ﴾ أي: تعظيمها ﴿خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾ في الآخرة. ﴿وَأُحِلَّتْ لَكُمْ الْبَهِيمَةُ﴾ أكلها بعد الذبح، ﴿إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ﴾ تحريمه في ﴿حُرْمَتِ عَلَيْكُمْ الْمَيْتَةِ﴾ الآية. فلاستثناء منقطع. ويجوز أن يكون متصلاً، والتحرير لما عرض من الموت ونحوه. ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾ من: للبيان، أي: الذي هو الأوثان، ﴿وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ ٣٠ أي: الشُّرك بالله في تلييتهم، أو شهادة الزور، ﴿حُتْفَاءَ اللَّهِ﴾: مسلمين عادلين عن كل دين سوى دينه، ﴿غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ﴾: تأكيد لما قبله، وهما حالان من الواو. ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ﴾: سقط ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾، فتخطفه الطيرُ أي: تأخذه بسرعة، ﴿أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ﴾ أي: تسقطه ﴿فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ ٣١: بعيد. فهو لا يرجى خلاصه.

(١) يصد: يرذ. وعن المسجد أي: عن التوحيد في الكعبة. والحرام: المحرم. وجعل: صير. وسواء أي: مستويان في حق النزول والعبادة. والمقيم: في مكة. والبادي: البدوي القادم للعبادة. وفيما عدا الأصل وخ وع: «والبادي» بحذف الياء تبعاً لرسم المصاحف. ويريد: يفعل. والإلحاد: العدول عن الحق. وزائدة أي: للتوكيد. ونذيقه: ننزل به. (٢) البيت: الكعبة المشرفة. ورفع أي: إلى السماء واختفى أثره. والكعبة لم تُنشأ قبل إبراهيم. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩٦ من سورة آل عمران. وتشركه: تجعله شريكاً في التقديس والطاعة. وطهره: انزع ما يكون فيه. والطائف: من يطوف حول الكعبة عبادة. وأذن فيهم: أعلمهم بصوت عال. وبالحج: بالدعوة إليه. وأبو قبيس: جبل مشرف على الكعبة المشرفة. وبنى بيتاً: أمر ببنائه. وأجيبوه: استجبوا لأمره. والقول المذكور من التلخيص، وفيه زيادات وهمية من أصحاب القصص. ويأتوك: يجيئون إلى البيت الحرام. وليحضرُوا: ليكونوا حاضرين. والمنافع: جمع منفعة. وأقوال أي: للعلماء في ذلك ثلاثة أقوال. والأيام: جمع يوم. والمعلوم: المعين شرعاً. وعرفة: الوقوف في جبل عرفة. وهو التاسع من ذي الحجة. والتشريق: تقديد اللحم وبسطه. وأيامه ثلاثة بعد يوم النحر. ورزقهم: أعطاهم. والبهيمة: ذات الأربع من الدواب عدا الوحوش. والأنعام: جمع نَعَم. والهدايا: جمع هدية. وهي ما يساق إلى الحرم للذبح. والضحايا: جمع ضحية. وهي ما يذبح من الأصاحي. وكلوا منها أي: من لحومها. ومستحبة: يعني أنها للتلطع. وهذا مذهب الشافعي. ويقضي: يقطع ويفصل. والظفر أي: وغيره كشعر الرأس والعانة، مما يُجَلُّ به المُحَرَّم. والتشديد يريد القراءة «وَلْيُوفُوا»، أي: يحققوا الأداء تاماً. والنذور: جمع نذر. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه شرعاً. وطواف الإفاضة: الدوران حول الكعبة المشرفة سبعة أشواط، بعد النزول من عرفات. (٣) الأمر: الموضوع العظيم القدر. والمذكور أي: ما ورد في الآيات ٢٦-٢٩. ويعظمها: يجعلها بالمراعاة والامتنال. والحُرْمَةُ: ما حُرِّمَ شرعاً. وعند ربه أي: في حكمه. وتحريمه: آية تحريمه. يعني الآية ٣ من سورة المائدة. واجتنبوه: ابتعدوا عنه. والرجس: القذر. والأوثان: جمع وثن. وهو تمثال يعبد. والتلبية: ما كان المشركون يذكرونه في الحج. والحنفاء: جمع حنيف. وغير مشركين به أي: غير عابدين أو مطيعين في المعصية شيئاً من الأشياء. والسماء: ما كان عاليًا فوق الأرض. وتخطفه: تسلبه وتوزعه. وفي الفتوحات: «فَتَحَطَّه». والطير: واحده طائر. والريح: الهواء الشديد الحركة.

وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ وَهُدُوا إِلَى صِرَاطِ الْحَمِيدِ  
٢٥ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمَسْجِدِ  
الْحَرَامِ الَّذِي جَعَلْنَاهُ لِلنَّاسِ سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِ  
وَمَنْ يُزِدْ فِيهِ بِالْحَادِ بِظُلْمٍ نَذِقْهُ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ  
وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكْ بِي  
شَيْئاً وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ  
السُّجُودِ ٢٦ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى  
كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ٢٧ لِيَشْهَدُوا  
مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ  
عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فُكُلُوا مِنْهَا وَأَطِعمُوا  
الْفَقِيرَ ٢٨ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا  
نُدُورَهُمْ وَلْيَطُوفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ ٢٩ ذَلِكَ وَمَنْ  
يُعْظَمْ حُرْمَتِ اللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ  
لَكُمْ الْبَهِيمَةُ إِلَّا مَا يَتْلُو عَلَيْكُمْ فَاجْتَنِبُوا  
الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ ٣٠

حُفَاءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخْطَفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحَابٍ ﴿٣١﴾ ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظِمِ شَعِيرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحْلَاهَا إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنْسَكًا لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةٍ الْأَنْعَامِ فَالْهَكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ: جَمْعُ بَدَنَةٍ - وَهِيَ الْإِبِلُ - (جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ: أَعْلَامَ دِينِهِ، (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ): نَفْعٌ فِي الدُّنْيَا كَمَا تَقْدَمُ، وَآخِرُ فِي الْعُقْبَى. (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عِنْدَ نَحْرِهَا (صَوَافٌ): قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثِ مَعْقُولَةٍ الْبَيْدِ الْبُسْرَى، (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا): سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ - وَهِيَ وَقْتُ الْأَكْلِ مِنْهَا - (فَكُلُّوا مِنْهَا) إِنْ شِئْتُمْ، (وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ) الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَى وَلَا يَسْأَلُ وَلَا يَتَعَرَّضُ، (وَالْمُعْتَرَّ): السَّائِلَ أَوْ الْمُتَعَرِّضَ. (كَذَلِكَ) أَي: مِثْلُ ذَلِكَ التَّسْخِيرِ (سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ)، بَأَن تَنْحَرُ وَتُرْكَبُ - وَإِلَّا لَمْ تُطَقْ - (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٣٦ إِنْ عَامِيَ عَلَيْكُمْ. (لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا بِمَاوَاهَا) أَي: لَا يُرْفَعَانِ إِلَيْهِ، (وَلَكِنْ يَبَالُهُ النَّفْقَى مِنْكُمْ) كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ: أَرْشَدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ وَمَنَاسِكَ حَجَّهِ. (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) ٣٧ أَي: الْمُؤَحِّدِينَ.



١- (ذَلِكَ) يُقَدَّرُ قَبْلَهُ «الْأَمْرُ»: مُبْتَدَأٌ، (وَمَنْ يُعْظِمِ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا) أَي: فَإِنْ تَعْظِيمُهَا - وَهِيَ الْبُدْنُ الَّتِي تُهْدَى لِلْحَرَمِ - بَأَن تُسْتَحْسَنَ وَتُسْتَمَنَّ (مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ) ٣٢ مِنْهُمْ. وَشُمِّيتْ شَعَائِرُهَا بِمَا تُعْرَفُ بِهِ أَنَّهَا هَدْيٌ، كَطَعْنِ حَدِيدَةٍ بِسَنَامِهَا. (لَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ)، كَرُكُوبِهَا وَالْحَمْلَ عَلَيْهَا مَا لَا يَضُرُّهَا، (إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى): وَقْتُ نَحْرِهَا، (ثُمَّ مَحْلَاهَا) أَي: مَكَانَ جِلِّ نَحْرِهَا (إِلَى الْبَيْتِ الْعَتِيقِ) ٣٣ أَي: عِنْدَهُ. وَالْمَرَادُ الْحَرَمَ جَمِيعَهُ.

٢- (وَلِكُلِّ أُمَّةٍ) أَي: جَمَاعَةٌ مُؤَمَّنَةٌ، سَلَفَتْ قَبْلَكُمْ، (جَعَلْنَا مَنْسَكًا) - بِفَتْحِ السِّينِ: مُصَدَّرٌ، وَبِكَسَرِهَا: اسْمُ مَكَانٍ - أَي: ذَبْحًا قُرْبَانًا أَوْ مَكَانَهُ، (لِيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ) عِنْدَ ذَبْحِهَا. (فَالْهَكُمُ إِلَهُ وَاحِدٌ. فَلَهُ أَسْلِمُوا): انْقَادُوا، (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) ٣٤: الْمُطِيعِينَ الْمُتَوَاضِعِينَ، (الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ): خَافَتْ (قُلُوبُهُمْ، وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ) مِنَ الْبَلَايَا، (وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ) فِي أَوْقَاتِهَا، (وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) ٣٥: يَتَصَدَّقُونَ.

٣- (وَالْبُدْنَ): جَمْعُ بَدَنَةٍ - وَهِيَ الْإِبِلُ - (جَعَلْنَا لَكُمْ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ): أَعْلَامَ دِينِهِ، (لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ): نَفْعٌ فِي الدُّنْيَا كَمَا تَقْدَمُ، وَآخِرُ فِي الْعُقْبَى. (فَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا) عِنْدَ نَحْرِهَا (صَوَافٌ): قَائِمَةٌ عَلَى ثَلَاثِ مَعْقُولَةٍ الْبَيْدِ الْبُسْرَى، (فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا): سَقَطَتْ إِلَى الْأَرْضِ بَعْدَ النَّحْرِ - وَهِيَ وَقْتُ الْأَكْلِ مِنْهَا - (فَكُلُّوا مِنْهَا) إِنْ شِئْتُمْ، (وَأَطْعِمُوا الْقَانِعَ) الَّذِي يَقْنَعُ بِمَا يُعْطَى وَلَا يَسْأَلُ وَلَا يَتَعَرَّضُ، (وَالْمُعْتَرَّ): السَّائِلَ أَوْ الْمُتَعَرِّضَ. (كَذَلِكَ) أَي: مِثْلُ ذَلِكَ التَّسْخِيرِ (سَخَّرْنَاهَا لَكُمْ)، بَأَن تَنْحَرُ وَتُرْكَبُ - وَإِلَّا لَمْ تُطَقْ - (لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) ٣٦ إِنْ عَامِيَ عَلَيْكُمْ. (لَنْ يَبَالَ اللَّهُ لِحُومِهَا وَلَا بِمَاوَاهَا) أَي: لَا يُرْفَعَانِ إِلَيْهِ، (وَلَكِنْ يَبَالُهُ النَّفْقَى مِنْكُمْ) كَذَلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتَكْبُرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ: أَرْشَدَكُمْ لِمَعَالِمِ دِينِهِ وَمَنَاسِكَ حَجَّهِ. (وَبَشِّرِ الْمُحْسِنِينَ) ٣٧ أَي: الْمُؤَحِّدِينَ.

٤- (إِنَّ اللَّهَ يَدْفَعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا) غَوَائِلَ الْمُشْرِكِينَ. (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ) فِي أَمَانَتِهِ (كُفُورٍ) ٣٨ نِعْمَتُهُ، وَهُمْ الْمُشْرِكُونَ. الْمَعْنَى أَنَّهُ يُعَاقِبُهُمْ. (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ) أَي: لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يُقَاتِلُوا - وَهَذِهِ أَوَّلُ آيَةٍ نَزَلَتْ فِي الْجِهَادِ - (بِأَنَّهُمْ) أَي: بِسَبَبِ أَنَّهُمْ (ظَلَمُوا) بِظُلْمِ الْكَافِرِينَ إِيَّاهُمْ، (وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ) ٣٩.

(١) بَعْضُهَا: يَجْلِبُهَا بِالْإِتِّزَامِ وَالْعَمَلِ. وَالشَّعَائِرُ: جَمْعُ شَعِيرَةٍ. وَهِيَ عِبَادَاتُ الْحَجِّ الْمَشْرُوعَةُ، وَمِنْهَا الْبُدْنُ أَي: مَا يَنْحَرُ بِمَكَّةَ قَرِيبًا إِلَى اللَّهِ. وَتَقْوَى الْقُلُوبِ: أَعْمَالُ قُلُوبِهِمُ التَّقِيَّةَ. وَالتَّقْوَى: خَشْيَةُ اللَّهِ وَتَجَنُّبُ غَضَبِهِ بِالْإِمْتِثَالِ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَالْإِشْعَارُ: وَضْعُ عِلَامَةٍ لِلشَّيْءِ. وَمِنْهُمْ: مِنَ الْمُعْظَمِينَ. وَفِيهَا: فِي الشَّعَائِرِ. وَالْمَنَافِعُ: جَمْعُ مَنْفَعَةٍ. وَهِيَ خَيْرُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْأَجَلُ: الْوَقْتُ الْمَحْدُدُ. وَالْمُسَمَّى: الْمَعْلُومُ شَرْعًا. وَالْبَيْتُ: الْكَعْبَةُ الْمَشْرُفَةُ. وَالْعَتِيقُ: الْقَدِيمُ الْكَرِيمُ. وَجَمِيعُهُ يَعْنِي مَكَّةَ كُلَّهَا.

(٢) كُلٌّ: لَا اسْتِغْرَاقَ أَفْرَادَ النُّكْرَةِ. وَجَعَلَ: فَرَضَ. وَبِكَسَرِهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «مَنْشِكًا». وَذَبْحًا قُرْبَانًا أَي: أَنْ يَذْبَحُوا مَا يَقْرَبُونَ بِهِ إِلَى اللَّهِ. وَهُوَ تَفْسِيرٌ لِلْقِرَاءَةِ الْأُولَى. وَتَفْسِيرُ الثَّانِيَةِ: «مَكَانَهُ»، أَي: مَكَانَ الذَّبْحِ. وَلِالْهَكْمِ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّ وَحْدِهِ. وَوَاحِدٌ: مُتَفَرِّدٌ بِالْأُلُوهِيَّةِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ. وَانْقَادُوا أَي: بِالْإِيمَانِ وَالطَّاعَةِ. وَبَشَّرَهُمْ: بَلَّغَهُمْ مَا يَسْرَهُمْ. وَذَكَرَ اللَّهُ أَي: ذَكَرَ اسْمَهُ أَوْ وَعَدَهُ وَوَعِيدَهُ وَأَحْكَامَهُ. وَخَافَتْ: إِجْلَالًا لَهُ. وَالصَّابِرِينَ: الْمُتَجَلِّدُ يُحْتَمِلُ. وَأَصَابَهُمْ: نَزَلَ بِهِمْ. وَإِقَامَةُ الصَّلَاةِ: تَأْدِيتُهَا بِشُرُوطِهَا وَأَرْكَانِهَا وَأَدَابِهَا. وَرَزَقَ: أَعْطَى. وَيَتَصَدَّقُونَ أَي: صَدَقَةُ التَّطَوُّعِ فَوْقَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِنْفَاقِ وَالزَّكَاةِ، وَيَبْذُلُونَ مَا يَمْلِكُونَ فِي وَجْهِ الْخَيْرِ.

(٣) سَمِيتِ الْبَدَنَةَ كَذَلِكَ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَسْتَمْنُونَهَا. وَهِيَ الْإِبِلُ خَاصَّةً عِنْدَ الشَّافِعِيِّ، وَالْإِبِلُ وَالْبَقَرُ عِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ. وَجَعَلَ: صَبَّرَ. وَآخِرُ أَي: نَفْعٌ مُغَايِرٌ. وَالْعُقْبَى: الْآخِرَةُ. وَاذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ أَي: قُولُوا: «اللَّهُ أَكْبَرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ مِنْكَ وَإِلَيْكَ». وَالصَّوْافُ: جَمْعُ صَافَةٍ، أَي: قَائِمَةٌ تَصِفُ رَجُلَيْهَا وَبَيْدَهَا الْيَمْنَى. وَالْمَعْقُولَةُ: الْمَقْبُودَةُ بِالْحَبْلِ. وَالْجَنُوبُ: جَمْعُ جَنْبٍ. وَهُوَ جَانِبُ الْحَيَوَانِ. وَسَخَّرْنَاهَا: هَيَّأْنَاهَا لِمَا خَلَقَتْ لَهُ. وَتَشْكُرُونَهَا: تُثْنُونَ عَلَى مَسْخَرِهَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ. وَكَانَ الْجَاهِلِيُّونَ يَضَعُونَ شَرَائِحَ لَحْمِ الْبُدْنِ حَوْلَ الْكَعْبَةِ الْمَشْرُفَةِ، وَيَضْمَخُونَهَا بِالْدَّمَاءِ، وَأَرَادَ الْمُسْلِمُونَ فَعَلَ ذَلِكَ، فَنَزَلَتِ الْآيَةُ تَبَيَّنَ وَجْهَ الصَّوَابِ. انْظُرْ لِبَابِ النُّقُولِ. وَالْمَرَادُ أَنَّ اللَّهَ لَا يَقْبَلُ نَحْرَ الْهَدْيِ، وَلَا يَشِيبُ عَلَيْهِ، إِلَّا إِذَا وَقَعَ مَوْقِعًا مِنْ وَجْهِ الْخَيْرِ. وَاللَّحُومُ: جَمْعُ لَحْمٍ. وَهُوَ الْعِضْلُ الرَّخْوُ بَيْنَ الْجِلْدِ وَالْعَظْمِ. وَالدَّمَاءُ: جَمْعُ دَمٍ. وَتَكْبَرُوه: تَعْظُمُوه وَتَشْكُرُوه وَحْدَهُ.

(٤) انْظُرْ سَبَبَ النُّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ: يَمْنَعُ عَنْهُمْ وَيَحْمِيهِمْ. وَفِي الْفَتْوحَاتِ وَالصَّوَاوِي وَالْمَطْبُوعَاتِ: «يُدْفَعُ». وَالْغَوَائِلُ: الْأُمُورُ الْعَظِيمَةُ، جَمْعُ غَائِلَةٍ. وَلَا يَجِبُ: يَكْرَهُ. وَالْخَوَّانُ: الْكَثِيرُ الْغَدْرِ. وَالْكُفُورُ: الْكَثِيرُ الْإِنْكَارِ، يَزْعُمُ أَنَّ النِّعَمَ مِنَ الْأَصْنَامِ. وَأَذِنَ: أَيْجَحَ. وَيُقَاتِلُونَ: يَصْلُحُونَ لِلْقِتَالِ. وَظَلَمُوا: اعْتَدَى عَلَيْهِمْ. وَالنَّصْرُ: الْعَوْنُ عَلَى الْمُشْرِكِينَ. وَالْقَدِيرُ: الْمُبَالِغُ فِي الْإِقْتِدَارِ.



١- هم ﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ﴾ في الإخراج، ما أخرجوا ﴿إِلَّا أَنْ يَقُولُوا﴾ أي: بقولهم: ﴿رَبَّنَا اللَّهُ﴾ وحده. وهذا القول حق، فالإخراج به إخراج بغير حق. ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ﴾: بدل بعض من «الناس»، ﴿بِبَعْضٍ لَهُمْ مَتَّ﴾ - بالتشديد للتكثير وبالتخفيف - ﴿صَوَامِعَ﴾ للرهبان، ﴿وَبَيْعَ﴾: كنائس للنصارى، ﴿وَصَلَوَاتٍ﴾: كنائس لليهود بالعبرانية، ﴿وَمَسَاجِدَ﴾ للمسلمين، ﴿يُذَكِّرُ فِيهَا﴾ أي: المواضع المذكورة ﴿اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا﴾، وتنقطع العبادات بخرابها. ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ أي: ينصر دينه - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ﴾ على خلقه، ﴿عَزِيزٌ﴾ ٤٠: منيع في سلطانه وقدرته - ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾، بنصرهم على عدوهم، ﴿أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ، وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ﴾: جواب الشرط، وهو وجوبه صلة الموصول. ويُقدَّر قبله «هم»: مبتدأ. ﴿وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ ٤١ أي: إليه مرجعها في الآخرة.

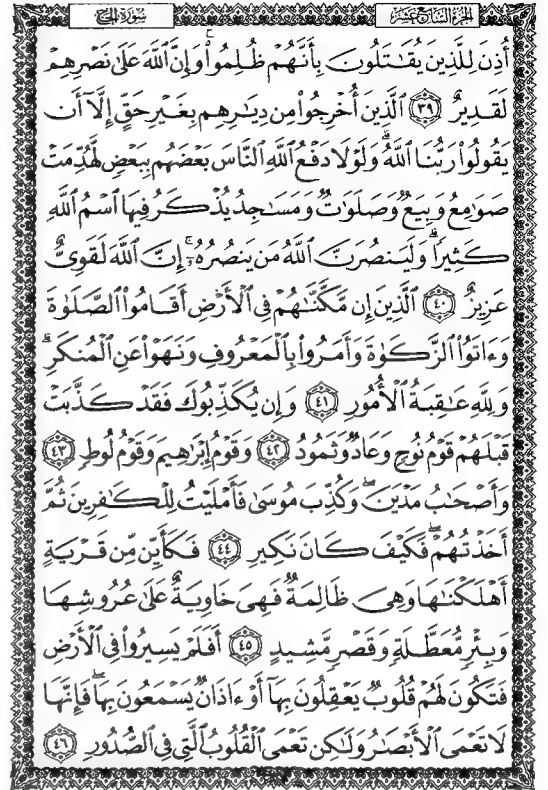
٢- ﴿وَلَنْ يُكَذِّبُوكَ﴾ إلى آخره - فيه تسلية للنبي ﷺ - ﴿فَقَدْ كَذَّبْتَ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنيث «قوم» باعتبار المعنى، ﴿وَعَادٌ﴾: قوم هود ﴿وَمُؤَدَّةٌ﴾ ٤٢: قوم صالح، ﴿وَقَوْمُ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ﴾ ٤٣، وأصحاب مدين ﴿قَوْمُ شُعَيْبٍ﴾، ﴿وَكَذَّبَ مُوسَى﴾ كذبه القبط لا قومه بنو إسرائيل - أي: كذب هؤلاء رسلهم، فلك أسوة بهم - ﴿فَأَمَلَيْتُ لِلْكَافِرِينَ﴾: أمهلتهم بتأخير العقاب لهم، ﴿ثُمَّ أَخَذْتَهُمْ﴾ بالعذاب. ﴿تَكْفِيفٌ كَانَ نَكِيرٌ﴾ ٤٤ أي: إنكاري عليهم تكذيبهم بإهلاكهم؟ والاستفهام للتقرير، أي: هو واقع موقعه.

٣- ﴿فَكَائِنٌ﴾ أي: كم ﴿مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا﴾ - وفي قراءة: «أهلكناها» - ﴿وَمِنْ ظَالِمَةٍ﴾ أي: أهلها بكفرهم، ﴿فَفِي خَاوِيَةٍ﴾: ساقطة ﴿عَلَى عُرُوشِهَا﴾: سقفها، ﴿وَكَمْ مِنْ بَنِي مُعَاطِلَةٍ﴾: متروكة بموت أهلها ﴿وَقَصْرٍ مَشِيدٍ﴾ ٤٥ رفيع، خال بموت أهلها! ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا﴾ أي: كفَّار ﴿فِي الْأَرْضِ، فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا﴾ ما نزل بالمكذِّبين قبلهم، ﴿أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا﴾ أخبارهم بالإهلاك وخراب الديار، فيعتبروا؟ ﴿فَإِنَّهَا﴾ أي: القصة ﴿لَا تَعْنَى الْأَبْصَارِ، وَلَكِنْ تَعْنَى الْقُلُوبِ الَّتِي فِي الصُّدُورِ﴾ ٤٦: تأكيد.

(١) أخرجوا: ألجئوا إلى الهجرة. والديار: جمع دار، موضع الإقامة. والحق: السبب الموجب للإخراج. والدفع: الردع بقوة. وبعضهم ببعض أي: تسليط المؤمنين على الكافرين. فلولا الجهاد لعلل المشركون والكافرون والملحدون العبادات في كل زمان. وبالتخفيف يريد قراءة «لَهُمْ مَتَّ»، أي: نُفِضَتْ مِنْ أَسَاسِهَا. والصوامع: جمع صومعة. وهي متعبد لخواص النصارى. والبيع: جمع بعة. وهي للنصارى عامة. والصلوات: بمعنى المصلَّى أو مكان الصلاة. والمساجد: جمع مسجد. وهو موضع صلاة المسلمين. ويذكر: يقدس بالدعاء والعبادة. وينصره الله: يقويه ليغلب أعداءه. وقد يتأخر النصر لأسباب: عدم البذل الكامل، وعدم النصح الإسلامي، وعدم وضوح الثقة بالله، وضعف التوكل عليه، وعجز البيئة عن تقبل الحق... انظر في ظلال القرآن ٥: ٦٠٣-٦٠٦. وينصر دينه: يجاهد للدفاع عنه وإعلاء شأنه. ومنيع: غالب على أمره. ومكناهم: جعلنا لهم السلطان. وأقاموا الصلاة: أدوها كما فرضت. وآتوا الزكاة: دفعوها لمن يستحقها. وأمروا به: حثوا عليه. والمعروف: ما استحسنته الشرع والعقل السليم. والمنكر: عكسه. والنهي: طلب الكف عن الفعل. وجواب الشرط يعني: جملة «أقاموا». وهو أي: الشرط. وقبله أي: قبل الاسم الموصول «الذين». وانظر «المفصل». وفي الآخرة يعني: للثواب والعقاب.

(٢) يكذبوك: ينكروا دعوة التوحيد. وإلى آخره أي: إلى آخر نص الآية ٤٤. وكذبت: أنكرت دعوات أنبيائها. ونوح: النبي بعد آدم وشيث وإدريس، كان قومه مشركين. وتأنيث قوم: يعني وصل الفعل قبله بناء التأنيث. وعاد وثمود من العرب العاربة المشركين أيضًا. والأصحاب: جمع صاحب. ومدين: مدينة في حذاء تبوك على ساحل البحر الأحمر. وشعيب نبي عربي من ذرية مدين بن إبراهيم. والقبط: أهل مصر من العرب القدماء. وأسوة يعني: فلا تحزن لأن لك أسوة بهم، والتكذيب ليس لك ولا لهم، وإنما هو للتوحيد الذي يهدم مطامع الكافرين. وأخذتهم: أهلكتهم. والإنكار: جعل الموت والخراب مكان الحياة والعمارة. وموقعه يعني: من الجزاء العادل الحكيم.

(٣) قرية: بلدة عامرة بأهلها. وأهلكتها: دمرتها واستأصلت أصحابها. والظلم: مجاوزة الحد. وبكفرهم: بسبب تكذيبهم الرسل. والعروش: جمع عرش. وهو ما يكون فوق الجدران من سقف ونحوه. فالسقوف سقطت وتداعت فوقها الجدران. والبثر: ما يحفر في الأرض لاستخراج الماء. والقصر: البناء الضخم المحصن. والرفيع: المرتفع البناء. انظر سبب النزول في المفصل. ويسير: يسعى للارتحال أو التجارة. والقلوب: جمع قلب. وإسناد الإدراك إلى القلب يعني أنه محله. ولا ينكر أن للدماغ بالقلب اتصالاً يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ. انظر البحر ٦: ٣٧٨ وتفسير الألويسي ١٧: ٢٥٠-٢٥١. ويعقل: يتدبر ويعتبر. والأذان: جمع أذن. والقصة: الشأن والموضوع. وتعمى: تفقد القدرة. والأبصار: جمع بصر. ولكن: للاستدراك تؤكد ما قبلها وتحقق مابعدا. والصدور: جمع صدر. وتأكيده: يعني أن «التي»: صفة لـ «القلوب» تفيد معنى المبالغة في التوكيد.



وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ وَإِنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ مِنْ قَرِيَةٍ أَمَلِيَتْ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذَتْهَا إِلَى الْمَصِيرِ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا أَنَا كُنْزٌ مُبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا أُصْحَابُ الْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ الظَّالِمِينَ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ لَهُ قُلُوبُهُمْ وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِ الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِنْهُ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمٌ عَقِيمٌ ﴿٥٥﴾

١- «وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ، وَلَنْ يُخْلِفَ اللَّهُ وَعْدَهُ» يأنزال العذاب - فأنزله يوم بدر - «وَأَنَّ يَوْمًا عِنْدَ رَبِّكَ»، من أيام الآخرة بالعذاب، «كَأَلْفِ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» ٤٧ - بالناء والياء - في الدنيا، «وَكَانَ مِنْ قَرِيَةٍ أَمَلِيَتْ لَهَا، وَهِيَ ظَالِمَةٌ، ثُمَّ أَخَذَتْهَا» المراد أهلها! «وَالْيَوْمِ الْمَصِيرِ» ٤٨: المرجع.

٢- «قُلْ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي أهل مكة، «إِنَّمَا أَنَا كُنْزٌ مُبِينٌ» ٤٩: بين الإنذار، وأنا بشير للمؤمنين. «فَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ» من الذنوب، «وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» ٥٠ هو الجنة، «وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي آيَاتِنَا»: القرآن بإبطالها، «مُعْجِزِينَ» مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ، أي: ينسبونهم إلى العجز ويضطرونهم عن الإيمان، أو مقدرين عجزنا عنهم - وفي قراءة: «مُعْجِزِينَ»: مُسَابِقِينَ لَنَا، يظنون أن يفوتونا بإنكارهم البعث والعقاب - «أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» ٥١: النار.

٣- «وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ» هو نبي أمر بالتبليغ، «وَلَا نَبِيٍّ» أي: لم يؤمر بالتبليغ، «إِلَّا إِذَا تَمَنَّى»: قرأ «الْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ»: قراءته ما ليس من القرآن، مما يرضاه المرسل إليهم - وقد قرأ النبي ﷺ في سورة «النجم» بمجلس من قريش بعد: «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى، وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى»، بإلقاء الشيطان على لسانه من غير علمه به: «تِلْكَ الْغَرَانِيقُ الْعُلَا، وَإِنَّ شَفَاعَتَهُنَّ لَتَرْتَجِي»، ففرحوا بذلك، ثم أخبره جبريل بما ألقاه الشيطان على لسانه من ذلك، فحزن فسألني بهذه الآية ليطمئن - «فَيَنسَخُ اللَّهُ»: يُبطل «مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ، ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ»: يُثَبِّتُهَا. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ» بإلقاء الشيطان ما ذكر، «حَكِيمٌ» ٥٢ في تمكينه منه، يفعل ما يشاء.

٤- «لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فَتْنَةً»: مِحْنَةً «لِّلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: شَكٌّ وَنِفَاقٌ، «وَالْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ» أي: المُشْرِكِينَ، عن قبول الحق - «وَأَنَّ الظَّالِمِينَ»: الكافرين «لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ» ٥٣: خلاف طويل مع النبي والمؤمنين، حيث جرى على لسانه ذكر آلهتهم بما يرضيهم، ثم أبطل ذلك - «وَلِيَعْلَمَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: التوحيد والقرآن «أَنَّهُ» أي: القرآن «الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، فَيُؤْمِنُوا بِهِ فَتُخْبِتَ»: تَطْمِئِنُّ «لَهُ قُلُوبُهُمْ». وَإِنَّ اللَّهَ لَهَادِي الَّذِينَ ءَامَنُوا إِلَى صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٥٤ أي: ذين الإسلام. «وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ»: شَكٌّ «مِنْهُ» أي: القرآن، بما ألقاه

(١) يستعجلونك بالعذاب: يطلبون تعجيله. ويخلفه: يخل به. وعنده أي: في لقاء حسابه. يعني أن مقدار اليوم الواحد كمقدار مدة ألف سنة. وتعدون: تحسبون. وبالياء يريد القراءة «يَعُدُّونَ». وأمليت لها: أمهلت أهلها. والظلم: مجاوزة الحد. وأخذتها: عاقبت أهلها. والي: إلى لقاء حسابي يوم القيامة. والمرجع أي: النهائي.

(٢) النذير: المهذد بالعذاب لمن كفر. وبشير: يعني أنه ليس بيده تعجيل عذاب ولا ثواب. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والمغفرة: الستر وعدم المؤاخذه. والرزق: ما يعطى. والكريم: ما كان جامعاً للفضائل والكمالات. وسعوا: اجتهدوا بكل ما لديهم مختارين قاصدين. ومقدرين أي: معتقدين. ويفوته: يسبقه وينجو منه. والأصحاب: جمع صاحب.

(٣) أرسلناه: كلّفناه بالدعوة للتوحيد مع العمل. ولم يؤمر أي: لم يكلف برسالة. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس أو الجن. والتمني هو نهاية التقدير والرغبة، لا القراءة، خلافاً لما ذكر المحلي وبعض المفسرين. والصحيح الثابت، في هذا الموضوع المروي هنا، أن النبي ﷺ قرأ سورة النجم في مكة، فسجد من معه من المؤمنين، وسجد المشركون لذكر آلهتهم إلا واحداً منهم. والآية هنا تتضمن ذكر من كان قبل النبي ﷺ، وليس فيها شيء عنه أو عن سورة النجم. فذكرها هنا مع ذكر القرآن إقحام لا داعي له. والأمة مجمعة على عصمته ﷺ من الشيطان وكفائته منه، في جسمه بأنواع الأذى، وعلى خطاياه بالسواوس. وألقى في أمْنِيَّتِهِ: دس بين أقواله شُبُهًا، في نفوس الناس، يشطهم بها عن الإيمان. وعلى لسانه أي: ألقى إبليس، في سكتة النبي ﷺ بين الآيتين ٢٠ و ٢١ من سورة النجم، الجملتين المذكورتين بعد. وهذا أولى ما يقال، على فرض التسليم بأن التمني هنا معناه القراءة. والذي عليه المحققون أن القصة موضوعة، لم يصح لها سند، وجاءت في أشكال متناقضة، صنعها بعض الزنادقة من دسائس الإسرائيليات، للطعن في عصمة الأنبياء. انظر «المفصل». والغرائق: جمع غُرَاقٍ. وهو طائر مائي. وقد استعارها المشركون لأصنامهم. وترتجى: تؤمل. ويطل: يزيل. والآيات: الأدلة على التوحيد. والعليم: المحيط بخفايا الأمور وظواهرها. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وتمكينه أي: تمكين شيطان الإنس والجن من الدس والافتراء.

(٤) يجعل: يصير. والقلوب: جمع قلب. والقاسية: المتصلبة لا يدخلها صلاح. و«مع النبي» خطأ. انظر «المفصل». وقوله «جرى... أبطل ذلك» مردود مع ما قبله من قصة الغرائق كلها. ويعلم: يدري دراية يقينية. وأوتي: أعطي. والحق: الصدق الثابت. ومن ربك: من عنده وأمره. ويؤمن به: يثبت ويستمر على تصديقه. والهادي: المرشد الموفق. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الهادي» بحذف الياء للتخفيف تبعاً لرسم المصاحف. والمستقيم: القويم الواضح. ولا يزال: سيقى. وتأيتهم: تنزل بهم. واليوم: الوقت. والعقيم: الذي لا خير فيه، بل الشر كله.

الشیطان على لسان النبی ثم أبطل، (حَتَّى تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً) أي: ساعة موتهم أو القيامة فجأة، (أو يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَقِيمٍ) ٥٥. هو يوم بدر لا خير فيه للكفار، كالريح العقيم التي لا تأتي بخير، أو هو يوم القيامة لا ليل له.

١- (الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ) أي: يوم القيامة (لِلَّهِ) وحده - وما تضمنته من الاستقرار ناصب للظرف - (يَحْكُمُ بَيْنَهُم) بالمجازاة بين المؤمنين والكافرين بما بين بعده. (فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ) ٥٦ فضلاً من الله، (وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ) ٥٧: شديد بسبب كفرهم، (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ) أي: طاعته من مكة إلى المدينة، (ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا، لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا) هو رزق الجنة - (وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) ٥٨: أفضل المعطين - (لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا)، بضم الميم وفتحها، أي: إدخالاً أو موضعاً، (يَرْضَوْنَهُ) وهو الجنة. (وَأَنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ) بنبأتهم، (حَلِيمٌ) ٥٩ عن عقابهم.



الْمَلِكُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ٥٦ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ٥٧ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ٥٨ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ٥٩ ذَلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوِقَ بِهِ، ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ لَيَنْصُرْهُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ٦٠ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ٦١ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنْتَ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنْتَ اللَّهُ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ٦٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ٦٣ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ٦٤

٢- الأمر (ذَلِكَ) الذي قصصناه عليك. (وَمَنْ عَاقَبَ): جازى، من المؤمنين، (بِمِثْلِ مَا عُوِقَ بِهِ) ظُلماً من المشركين، أي: قاتلهم كما قاتلوه في شهر المحرم، (ثُمَّ بَغَى عَلَيْهِ) منهم أي: ظلم بإخراجه من منزله، (لَيَنْصُرْهُ اللَّهُ. إِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ) عن المؤمنين، (غَفُورٌ) ٦٠ لهم عن قتالهم في الشهر الحرام. (ذَلِكَ) النصر (بِأَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ) أي: يدخل كلا منهما في الآخر بأن يزيد به، وذلك من أثر قدرته التي بها النصر، (وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ) دعاء المؤمنين، (ذَلِكَ) النصر أيضاً (بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ): الثابت، (وَأَنْ مَا يَدْعُونَ)، بالياء والتاء: يعبدون (مِنْ دُونِهِ) - وهو الأصنام - (هُوَ الْبَاطِلُ): الزائل، (وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ) أي: العالي على كل شيء بقدرته، (الْكَبِيرُ) ٦٢ الذي يصغر كل شيء سواه.

٣- (أَلَمْ تَرَ): تعلم (أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً): مطراً، (فَتَصْبِغُ الْأَرْضَ مُخْضَرَّةً) بالنبات، وهذا من أثر قدرته؟ (إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ) بعباده، في إخراج النبات بالماء، (خَبِيرٌ) ٦٣ بما في قلوبهم عند تأخير المطر، (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) على جهة الملك، (وَأَنَّ اللَّهَ لَهُوَ الْغَنِيُّ) عن عباده، (الْحَمِيدُ) ٦٤ لأوليائه.

(١) الملك: التملك الحقيقي والتصرف المطلق بلا منازع أو شريك. والاستقرار: الخبر المحذوف الذي يتعلق به الجار والمجرور: لله. وبحكم: يقضي. والمجازاة: الجزاء ثواباً أو عقاباً. وسقط «بالمجازاة» مما عدا خ. والجنة: الحديقة فيها الشجر والقصور والرضا. والنعيم: المبالغة في طيب العيش. وكفر: جحد التوحيد والرسالة. وكذبوا بها: أنكروها. والآيات: نصوص القرآن والأدلة على التوحيد وصدق الرسول. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. والمهين: الذي يُهين من ينزل به. ونزلت الآيات ٥٨ و٥٩ في جماعة من المسلمين، هاجروا فلحقهم المشركون وقتلواهم. وفيهما تسوية بين من يقتل ومن يموت حتف أنه من المؤمنين، وحكم عام لكل مهاجر. البحر ٦: ٣٨٣. وهاجر: فارق وطنه وأهله لينجو من ظلم الكافرين. وفي سبيله: لإعلاء كلمته ونصرة دينه. وقتل: قتل العدو. والحسن: المبهج تستلذه النفس. ويرضونه: يرغبون فيه ويطمنون. والعليم: المحيط إحاطة مطلقة. والحليم: ذو العفو المطلق لا يستخفه عصيان ولا يجعل الانتقام.

(٢) الأمر: الشأن المقرر الثابت. والذي قصصناه أي: في الآيتين ٥٨ و٥٩. ومثله: مماثل إياه دون تجاوز للحق. وعوقب: اعتُدي عليه. وشهر المحرم هو الشهر الأول من السنة. ث وع: «الشهر الحرام». وفي ط والفتوحات والصاوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «الشهر المحرم»، أي: أحد الأشهر الأربعة الحرم. وبغى: اعتُدي. وينصره: يعينه ويقويه للتغلب على عدوه. والعفو: الكثير الترك للمواخذة على الذنوب. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح. والشهر الحرام: انظر «المفصل». ويزيد به أي: يجعل كلا منهما يزيد فيه ما ينقص من الآخر. «دعاء المؤمنين... وبهم» الظاهر أن التعميم أولى، إذ المراد أن الله سميع أقوال عباده كلهم، بصير بما يطمنون وما يظهرون، لا تخفى عليه خافية، من أحوالهم وحركاتهم وسكناتهم. والحق: الذي يستحق العبادة وحده. وبالتاء يريد القراءة «ما تدعون». ومن دونه: غيره من المخلوقات كالأصنام والحيوان والملائكة والبشر. والكبير: العظيم فاق مدح المادحين، وعجزت عن إدراكه العقول والحواس.

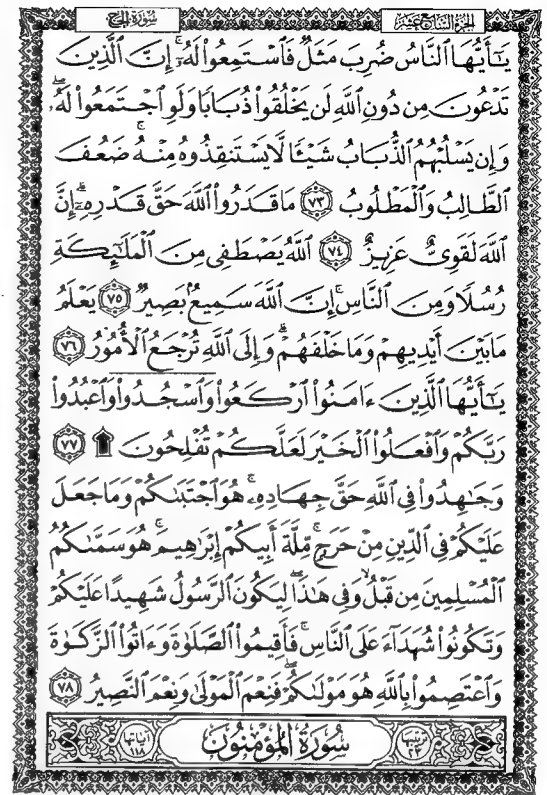
(٣) أنزل: أسقط وأطلق. والسماء: السحاب. وتصيح تصوير. والأرض: موطن الحياة الدنيا، ما دون البحار والأنهار وما شابهها. ولطيف: واصل فضله إلى كل شيء. والخبير: العليم ببواطن الأمور ودقائقها. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم غلوية. وما في السماوات وما في الأرض أي: وما بينهما وما في غيرهما أيضاً. وإنما خصهما بالذكر لأنهما منتهى علم المخاطبين. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والغني: المستغني بذاته وصفاته عما سواه لا يحتاج إلى شيء. ولأوليائه أي: الكثير الثناء عليهم والرضا عنهم، وتقدير أعمالهم بالفضل والكرم.

الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ: الشفن،  
 (تجري في البحر) للركوب والحمل (بأمره): بإذنه، (وَمِيسِكَ السَّمَاءُ) من (أن)  
 أو لثلاث (تَقَعُ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ) فَهَلِكُوا؟ (إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُؤُوفٌ رَحِيمٌ) ٦٥، في  
 التسخير والإمساك. (وَهُوَ الَّذِي أَحْيَاكُمْ) بالإنشاء، (ثُمَّ يَمِيتُكُمْ) عند انتهاء  
 آجالكم، (ثُمَّ يُحْيِيكُمْ) عند البعث. (إِنَّ الْإِنْسَانَ) أي: المُشْرِك (لَكَفُورٌ) ٦٦ لنعم  
 الله، بتركه توحيدَه.  
 ٢- (لِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنَسَكًا)، بفتح السين وكسرها: شريعة، (هُمْ نَاسِكُوهُ): عاملون  
 به. (فَلَا يُنَازِعَنَّكَ) يُراد به: لا تُنازعهم (في الأمر) أمر الذبيحة، إذ قالوا: «ما قتل  
 الله أحق أن تأكلوه مما قتلتم»، (وَادْعُ إِلَى رَبِّكَ): إلى دينه - (إِنَّكَ لَعَلَى هُدًى):  
 دين (مُسْتَقِيمٌ) ٦٧ - (وإن جادلوك) في أمر الدين (فَقُلْ: اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ) ٦٨ من  
 التكذيب، فُجَازِيَكُمْ عَلَيْهِ. وهذا قبل الأمر بالقتال.  
 ٣- (اللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ) - أيها المؤمنون والكافرون - (يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فِيمَا كُنْتُمْ فِيهِ  
 تَخْتَلِفُونَ) ٦٩، بأن يقول كل من الفريقين خلاف قول الآخر. (أَلَمْ تَعْلَمْ) - الاستفهام  
 فيه للتقرير - (أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ؟ إِنَّ ذَلِكَ) أي: ما ذكر (في كتاب)  
 هو اللوح المحفوظ، (إِنَّ ذَلِكَ) أي: عِلْمَ ما ذكر (عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ) ٧٠: سهل.  
 ٤- (وَيَعْبُدُونَ) أي: المُشْرِكُونَ (مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ)، هو الأصنام،  
 (سُلْطَانًا): حجة، (وَمَا لَيْسَ لَهُمْ بِهِ عِلْمٌ) أنها آلهة، (وَمَا لِلظَّالِمِينَ) بالإشراك  
 (مِنْ نَصِيرٍ) ٧١ يمنع عنهم عذاب الله، (وَإِذَا تُلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن  
 (بَيِّنَاتٍ): ظاهرات حال (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنْكَرَ) أي: الإنكار لها، أي: أثره من الكراهة والعُبُوس، (يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ  
 يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا) من القرآن أي: يقعون فيهم بالبطش. (قُلْ: أَفَأَنْتُمْ بَشَرٌ مِنْ ذِكْرِكُمْ) أي: بأكرة إليكم من القرآن المتلو عليكم؟ هو (النَّارُ،  
 وَعَدَهَا اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا)، بأن مصيرهم إليها، (وَبَشِّرِ الْمَصِيرَ) ٧٢ هي!

(١) ألم تر: انظر الآيتين ١٨ و٦٣. وزاد هنا فيما عدا الأصل والنسختين: «تعلم». وسخره: ذلله ويسره لما خلق له من المقاصد. والفلك: واحده فلك  
 أيضًا. وتجري: تسير وتندفع. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير، كالنهر والبحيرة وأمثالهما. ويمسكها: يمنعا. والسما: ما يقابل الأرض من الأجرام،  
 والعوالم التي لانهية لها. وهي كسائر الأجسام قابلة للميل إلى الهبوط والتداعي، خلقها الله متماسكة بنظام محكم. وتقع: تسقط وتنداعى. والرووف: الكثير  
 التعطف على خلقه بالتوبة والإحسان. والرحيم: العظيم العطف بالفضل. وأحياكم أي: بعد أن كنتم جمادًا وترابًا. ويميتكم: ينزع الأرواح. والمُشْرِك أي:  
 وغيره. والكفور: الكثير الإنكار. وتركه توحيدَه يعني: ما يزعمه المُشْرِكُونَ، من نسبة النعم إلى معبوداتهم، كالأصنام والبشر والملائكة.  
 (٢) أمة: جماعة من أصحاب الأديان المشروعة. وجعلنا: وضعنا. وبكسرهما يريد القراءة «مَنَسِكًا». وقالوا: روي أن بني خزاعة قالوا هذا للمؤمنين جدًّا،  
 يسخرون بتحريم الأكل من لحم الميتة، فنزلت الآيات ٦٧-٦٩. انظر تفسير القرطبي ١٢: ٩٣ والآية ١١٧ من سورة الأنعام. وينازع: يجادل ويخاصم. ولا  
 تنازعهم: يعني أن النهي مراد به نهي النبي ﷺ، عن الالتفات إلى منازعتهم، لأن أمر الدين أظهر من أن يقبل النزاع. والذبيحة: ما يذبح شرعًا. وما قتل الله  
 أي: ما أماته. وما قتلتم: ما ذبحتم بشرعكم. وادع: بلغ الناس. والهدى: الرشاد إلى الحق. والمستقيم: السوي يؤدي إلى رضا الله وثوابه. وجادلوك:  
 خاصموك. يعني: فادفعهم برء الحكم إليّ، مترفقًا ومتلطفاً. وأعلم: أكثر إحاطة وشمولًا. وتعملون: تقترفونه نية أو قولًا أو فعلًا. «هذا» يعني أن المواعدة  
 ورد أمر المخاصمين إلى الله نسختها آيات الجهاد، في أول سورة التوبة. وليس مذكوره لازمًا، لأن مواعدة المجادلين وتفويض الأمر إلى الله باقيا بعد  
 مشروعية القتال، لعدم المنافاة.

(٣) يحكم: يبين الحق من الباطل، ويجازي كلًا بما يستحق. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. وللتقرير: للتحقيق.  
 والمراد: قد علمت ذلك حقًا. ويعلمه: يحيط بخفاياه ودقائقه. واللوح المحفوظ: مخلوق عظيم لا يعلم كنهه إلا الله، وقد سُجِّلَ فيه ما كان وما سيكون في  
 الوجود كله، مما هو قضاء محتوم أو محتمل، ولا يطلع عليه إلا بعض الملائكة المقربين. وما ذكر أي: ما في السماوات والأرض والكون كله. وعلم ما ذكر  
 أي: جملة وتفصيلًا.

(٤) يعبدون: يقدسون ويطيعون في المعاصي. ومن دونه أي: غيره. ولم ينزل: لم يوح. والحجة: الدليل الموحى. والعلم: المعرفة العقلية اليقينية.  
 والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والنصير: المعين. وتلى: قرأ. وبينات أي: في رفض الشرك والضلال. وتعرف: تترك. والوجوه: جمع وجه.  
 وإنما خصت الوجوه بالذكر لأنها أوضح ما يبدو فيه القبول والإنكار. وكفروا: ستروا الحق وغطوه، وهو واضح بين. ويكاد: يقترب. ويسطو به: يطش به  
 ويقضي عليه. وسقط «من القرآن» مما عدا الأصل وخ. وقل أي: للمُشْرِكِينَ. وأنبيئكم: أخاطبكم وأخبركم. وشر: أكثر سوءًا إليكم وإيذاء. وسقط «أي» مما  
 عدا الأصل والنسخ. ووعدنا: تعهد لها وقضى. لكأن النار وعدت بالكفار لتنال منهم. وبشر: بلغ الغاية في الشقاء والبؤس. والمصير: مكان النهاية  
 والعاقبة. «هي» عائد على النار، في محل رفع مبتدأ خبره الجملة قبله، وهو مذموم مرتين: في جنسه «المصير»، وفي اختصاصه هنا.



١- «يا أيها الناس» أي أهل مكة، «ضرب مثل» فاستمعوا له. هو «إن الذين تدعون: تعبدون من دون الله» أي: غيره - وهم الأصنام - «لن يخلقوا ذباباً» - اسم جنس، واحده ذبابة يقع على المذكر والمؤنث - «ولو اجتمعوا له: لخلقه، وإن يسلبهم الذباب شياً» مما عليهم، من الطيب والزعفران الملطخون به، «لا يستقدوه»: لا يستردوه «منه» لعجزهم. فكيف يُعبدون شركاء الله تعالى؟ هذا أمر مستغرب، عُبر عنه بـ «ضرب مثل». «ضَعَفَ الطَّالِبُ»: العابد «والمطلوب» ٧٣: المعبود! «ما قدرُوا الله»: عظموه «حقَّ قدره»: عظمته، أن أشركوا به ما لم يمتنع من الذباب ولا يتصف منه. «إن الله لقويٌّ عزيزٌ» ٧٤: غالب.

٢- «الله يصطفي من الملائكة رسلاً، ومن الناس» رسلاً. نزل لما قال المشركون: «أنزل عليه الذكر من بيننا؟» «إن الله سميع» لمقاتلتهم، «بصير» ٧٥ بمن يتخذة رسلاً، كجبريل وميكائيل، وإبراهيم ومحمد وغيرهم - صلى الله عليهم وسلم - «يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم»، أي: ما قدموا وما خلفوا، أو ما عملوا وما هم عاملون بعد، «والى الله ترجع الأمور» ٧٦.

٣- «يا أيها الذين آمنوا، اركعوا واسجدوا» أي: صلوا، «واعبدوا ربكم»: وحدوه، «وافعلوا الخير» كصلة الرحم ومكارم الأخلاق، «لعلكم تفلحون» ٧٧: تفوزون بالبقاء في الجنة، «وجاهدوا في الله» لإقامة دينه «حق جهاده»، باستفراغ الطاقة فيه. ونُصب «حق» على المصدر. «هو اجتباكم»: اختاركم لدينه، «وما جعل عليكم في الدين من حرج» أي: ضيق، بأن سهله عند الضرورات، كالقصر والتيمم وأكل الميتة، والفطر للمرض والسفر، «ملة أبيكم» - منصوب بنزع الخافض الكاف - «إبراهيم»: عطف بيان.

٤- «هو» أي: الله «سماكم المسلمين من قبل»، أي: قبل هذا الكتاب، «وفي هذا» أي: القرآن، «ليكون الرسول شهيداً عليكم» يوم القيامة أنه بلغكم، «وتكونوا» أنتم «شهداء على الناس» أن رسلهم بلغتهم. «فاقيموا الصلاة»: داوموا عليها «وآتوا الزكاة، واعتصموا بالله»: ثقوا به. «هو مولاكم»: ناصركم ومثولي أموركم. «فنعم المولى» هو! «ونعم النصير» ٧٨ أي: الناصر هو لكم!

### سورة المؤمنون

مكية، وهي مائة وثمانين أو تسع عشرة آية.

(١) الخطاب في الآية يعم كل مشرك. وأي: حرف نداء وتنبه للقریب. وضرب: وضح. والمثل: قصة عجيبة فيها العظة والاعتبار. وفي بيان العجز تدرج من عدم القدرة على الخلق، إلى القصور عن حماية النفس، فيل المراد من أضعف المخلوقات. واستمعوا له: تنهوا له وتدبروه: ويخلق: ينشئ من العدم. والذباب: حشرات معروفة. واجتمعوا: احتشدوا وتعاونوا. ويسلب: يختطف بسرعة. «الملطخون به» الصواب: «الملطخين بهما»، وكان المشركون يطلون الأصنام بالطيب والعسل. وضعف: بلغ الغاية في العجز والقصور. والمعبود أي: المطلوب منه إيصال الخير ودفع الشر. وحق قدره: ما يستحقه من التقدير والإجلال. وأن أشركوا أي: بإشراكهم. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والقوي: الكامل القوة والتمكن من كل شيء. وغالب أي: قاهر لجميع الخلق.

(٢) يصطفي: يختار. ومن الملائكة أي: بعضهم كجبريل وميكائيل. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والرسول: جمع رسول. وهو من يكلف بعمل. والقائل لما ذكر هو الوليد بن المغيرة، ووافقه بعض المشركين حسداً منهم، أي: قالوا عن النبي ﷺ: «ليس بأكرنا ولا أشرفنا». والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: الخبير بكل شيء، فاخياره عن حكمة وتقدير لمصالح الكون. ويتخذ: يجعله. ويعلمه: يحيط به. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. وترجع: ترد في تقديرها وقضائها. والحساب أي: في الدنيا والآخرة، فلا يُسأل عما يفعل. والأمور: جمع أمر. وهي شؤون الخلق كلهم.

(٣) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعُبر بالركوع والسجود عن الصلاة لأنهما أظهر مافيهما. وافعلوه: قوموا به بنية أو قول أو عمل. والخير: ما حسنه الشرع. ولعلكم: ليترجى لكم. وجاهدوا: ابذلوا الجهد من كل ما تملكون. وحق جهاده: جهاده الصادق بنية خالصة. واستفراغ الطاقة: بذل القدرة كلها. والنصب على المصدر أي: مفعول مطلق لتوكيد فعل مقدر من لفظه. وجعل: وضع. والدين: العقيدة والشرعية. وأكل الميتة: عند الاضطرار. والملة: عقيدة التوحيد. وإبراهيم: أبو الأنبياء انتقل من العراق إلى القدس ومصر ومكة. وعطف البيان يكون لتوضيح المراد مع التوكيد.

(٤) سماكم أي: فضلكم واختار لكم اسماً تميزون به. والمسلم: المنقاد لأمر الله في جميع شؤون. وتكون: نصير. والشاهد: الشاهد يبلغ ما علمه بحق. وشهادة المسلمين على غيرهم إما أعلمهم الله، بنصوص القرآن والسنة. وبلغتهم: أعلمتهم وأخبرتهم بوجوب التوحيد والامتنال بالطاعة لله. وأقموها: أدوها. وداوموا عليها أي: بشروطها وأركانها وأدابها. وآتوها: أعطوها مستحقها. والزكاة: ما فرض على المال لتطهيره وتطهير صاحبه. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والإنعام. وهو: يعود على «مولى»، وممدوح مرتين في الموضعين.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ﴿٣﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ﴿٤﴾ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ﴿٥﴾ عَنِ الْحَرَامِ ﴿٥﴾ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ ﴿٥﴾ أَي: من زوجاتهم، «أو ما مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ» أي: السراي - «فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ» ٦ في إتيانهن. «فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ» من الزوجات والسراي، كالاستمنا بیده، «فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ» ٧: الْمُتَجَاوِزُونَ إِلَى مَا لَا يَحِلُّ لَهُمْ - «وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ»، جمعاً ومفرداً، «وَعَهْدِهِمْ» فيما بينهم أو فيما بينهم وبين الله من صلاة وغيرها «رَاغُونَ» ٨: حَافِظُونَ، «وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ»، جمعاً ومفرداً، «يُحَافِظُونَ» ٩: يُقِيمُونَهَا فِي أَوْقَاتِهَا. «أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ» ١٠ لا غيرهم، «الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ»، هو جنة أعلى الجنان، «هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ١١. في ذلك إشارة إلى المعاد، ويُناسبه ذكر المبدأ بعده.

٢- (و) الله «لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ» آدم «مِنْ سَلَالَةٍ»، هي من: سللت الشيء من الشيء، أي: استخرجته منه - وهو خلاصته - «مِنْ طِينٍ» ١٢: مُتَعَلِّقٌ بِ«سَلَالَةٍ»، «ثُمَّ جَعَلْنَاهُ» أي: الإنسان نسل آدم «نُطْفَةً»: مَيْتًا، «فِي قَرَارٍ مَكِينٍ» ١٣ هو الرِّجَم، «ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً»: دُمًا جامدًا، «فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً»: لحمه قدر ما يُمَضَغُ، «فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا، فَكَسْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا»، وفي قراءة: «عَظْمًا» و«العَظْمُ» في الموضعين، و«خَلَقْنَا» في المواضع الثلاثة بمعنى: صَبَرْنَا، «ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ» بنفخ الروح فيه - «فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ» ١٤ أي: المُقَدِّرِينَ. ومميز «أَحْسَنُ» محذوف للعلم به، أي: خَلَقًا - «ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَلِكَ لَمَيِّتُونَ» ١٥، «ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ» ١٦ للحِساب والجزاء.

٣- «وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ» أي: سماوات: جمع طريقة لأنها طرق الملائكة، «وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ» تحتها «غَافِلِينَ» ١٧ أن تسقط عليهم فتهلكهم - بل نُمَسِّكُهَا كَأَيَّةٍ: «وَيُمَسِّكُ السَّمَاءُ أَنْ تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ» - «وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ» من كفايتهم، «فَأَسْكَنَاهُ فِي الْأَرْضِ، وَإِنَّا عَلَى ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ» ١٨، فيموتون مع دوابهم عطشا، «فَأَنشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَجِيلٍ وَأَعْنَابٍ»، هما أكثر فواكه العرب، «لَكُمْ فِيهَا

(١) انظر سبب النزول في المفصل. والمؤمن: من صدق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وهو يشمل الذكور والإناث. والصلاة: العبادة المكتوبة كل يوم خمس مرات. واللغو: ما كان حراماً أو مكروهاً، أو مباحاً ولم تدعُ إليه حاجة. والمعرض عن الشيء: من يتجنبه ويتعد عنه وينكره. والزكاة: ما يجب على المال لتطهيره وتطهير صاحبه. والفروج: جمع فرج. وهو عورة ما بين الرجلين من أمام. والحافظ للشيء: من يمنعه. والأزواج: جمع زوج. وهو المرأة المتزوجة أو الرجل المتزوج. وملكته: حازته تملكاً شرعياً. والأيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. والسراي: جمع سرية. وهي المملوكة تُنكح سراً. وحكم التسري خاص بالرجال. والملوم: المخاذب بمعصية. وإتيانهن: مضاجعة الزوجة والسرية. وابتغى: قصد بشهوته. ووراء ذلك: غير ما استثنى. والاستمنا باليد: استخراج المني عبثاً باليد. والأمانة: ما تعهد الإنسان برعايته أو القيام به، مع ربه أو مع الناس. ومفرداً يريد القراءة «لأمانتهم». والعهد: ما وُعد به الغير. والحفظ: الوفاء والأداء. ومفرداً يريد القراءة «صلاتهم». وأولئك أي: الموصوفون في الآيات ١-٦ و ٨ و ٩. والوارثون: المستحقون أن يسموا وارثين لنعيم الآخرة. والخالد: المقيم أبداً. والمعاد: العودة إلى الحياة بعد الموت.

(٢) خلقنا: أنشأناه من العدم. وجعلناه: صَبَرْنَاهُ. والطين: التراب المَجْبُولُ بالماء. والنطفة: القطرة الدقيقة جداً. والقرار: المستقر. والمكين: المتمكن المحوط بالوقاية. وكسونا: غطيناه. وفي الموضعين أي: من الآية هذه. وآخر أي: مغاير يمتاز به البشر. وتبارك: تعالى شأنه في جميع ما يقدر وما يخلق. وأحسن: أعظم لا مثيل له. واليوم: الوقت. والقيامة: القيام من القبور، أي: حشما كانت بقايا الجسد. وتبعثون: تخرجون أحياء بالبعث.

(٣) فوقكم: فوق أرضكم. وما كنا أي: ولا نزال من دون قيد زمني. والخلق: المخلوقات. والغافل: الساهي لا ينتبه للأمور ولا يراعيها. وكأية: يعني الآية ٦٥ من سورة الحج. وأنزلنا: أسقطنا. والسما: السحاب. والماء: المطر والثلج والبرد والندى. والقدر: المقدار المعين بحسب مصلحة الكون. وأسكناه: جعلناه يستقر أو يجري من مكان إلى آخر. والذهاب: الإفناء والإبادة. والقادر: المتمكن مما يريد. وأنشأ: خلق وأوجد. والجنة: الحديقة فيها النبات والنخيل: شجر ثمره التمر. والأعناب: جمع عنب. وفيها: في الجنت. والفواكه: جمع فاكهة. وهي الثمار المستلذة. وتأكّل: تناول طعاماً وشراباً للتغذية والمتعة. وتخرج: تبت. وسيناء: منطقة في جنوب غربي فلسطين. وبفتحها يريد القراءة «سيناء». والرابعي: أُنْبِتَ. انظر «المفصل». والثلاثي: نَبَتَ، والقراءة به «تَنَبَّتْ» أي: تنمو وتثمر. والدهن: عصارة كل شيء دسم. وزائدة أي: للتقوية والتوكيد. ومعديّة أي: تتعلق بالفعل. والصبغ: ما يؤتد به.



فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ، وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ صَيْفًا وَشِتَاءً، ﴿٢٠﴾ أَنْشَأْنَا شَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ ﴿٢١﴾ جَبَلٍ، بِكَسْرِ السَّيْنِ وَفَتْحِهَا وَمَنْعِ الصَّرَفِ لِلْعَلَمِيَّةِ وَالتَّأْنِيثِ لِلْبَقْعَةِ، ﴿تَنْبِئُ﴾ - من الرباعي والثلاثي - ﴿بِالدَّهْنِ﴾ الباء: زائدة على الأول، ومُعْذِيَّة على الثاني، وهي شجرة الزيتون، ﴿وَصَبِغَ لِلْكَافِلِينَ﴾ ٢٠: عطف على «الدهن» أي: إدام يصبغ اللقمة بغمسها فيه. وهو الزيت.

١- ﴿وَلَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ﴾: الإبل والبقر والغنم ﴿لَعِبْرَةٌ﴾: عظة تعتبرون بها، ﴿نَسْقِيكُمْ﴾ - بفتح النون وضمها - ﴿مِمَّا فِي بُطُونِهَا﴾ أي: اللبن، ﴿وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ﴾ من الأصواف والأوبار والأشعار وغير ذلك، ﴿وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٢١﴾، وعليها أي: الإبل ﴿وَعَلَى الْفُلْكِ﴾ أي: السفن ﴿تَحْمَلُونَ﴾ ٢٢.

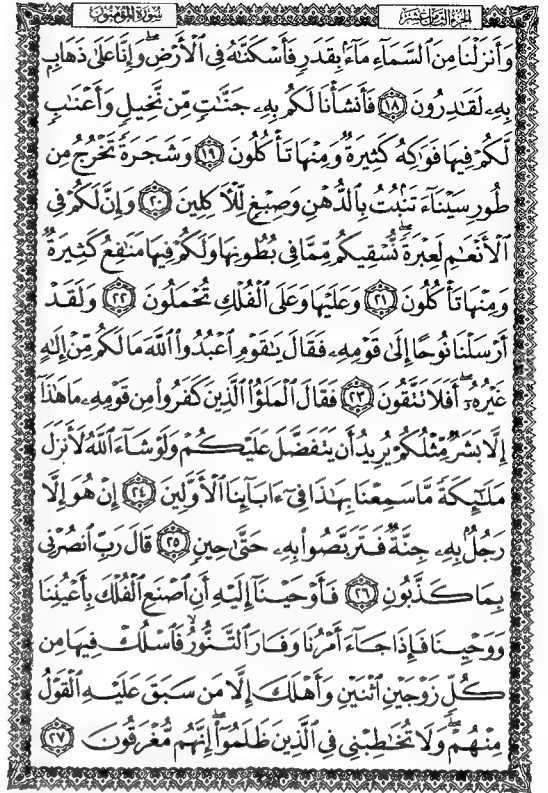
٢- ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ﴾: أطيعوه ووحده. ﴿مَالَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾. وهو اسم «ما»، وما قبله: الخبر، ومن: زائدة. ﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ ٢٣: تخافون عقوبته بعبادتكم غيره؟ ﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ لَأَتَّبِعَهُمْ﴾: ما هذا إلا بشر مثلكم، يريد أن يفضّل: يتشرف عليكم، بأن يكون متبوعاً وأنتم أتباعه. ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ﴾ ألا يعبد غيره ﴿لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً﴾ بذلك لا بشراً. ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا﴾ الذي دعانا إليه نوح من التوحيد، ﴿فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ﴾ ٢٤ أي: الأمم الماضية. ﴿إِنْ هُوَ﴾: ما نوح ﴿إِلَّا رَجُلٌ بِهِ جِنَّةٌ﴾: حالة جنون. ﴿فَتَرَبَّصُوا بِهِ﴾: انتظروه، ﴿حَتَّىٰ جِئَ ٢٥﴾: إلى زمن موته. ﴿قَالَ﴾ نوح: ﴿رَبِّ، انصُرْنِي﴾ عليهم ﴿بِمَا كَذَّبُونَ﴾ ٢٦ أي: بسبب تكذيبهم إياي، بأن تهلكهم.

٣- قال تعالى مُجِيباً دُعَاءَهُ: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ: أَنْ اصْنَعْ الْفُلْكَ﴾ السفينة، ﴿بِأَعْيُنِنَا﴾: بمرأى منا وحفظنا ﴿وَوَحَيْنَا﴾: أمرنا، ﴿فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا﴾ بإهلاكهم، ﴿وَفَارَ الْتَتُّورُ﴾ للخباز بالماء - وكان ذلك علامة لنوح - ﴿فَاسْلُكْ فِيهَا﴾ أي: أدخل في السفينة ﴿مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ﴾، أي: ذكر وأنثى أي: من كل أنواعهما، ﴿اِثْنَيْنِ﴾: ذكر وأنثى - وهو مفعول، ومن: متعلقة بـ «اسلك». وفي القصة أن الله - تعالى - حشر لنوح السباع والطير وغيرهما، فجعل يضرب بيديه في كل نوع، فتقع يده اليمنى على الذكر، واليسرى على الأنثى، فيحملهما في السفينة. وفي قراءة: ﴿كُلُّ﴾ بالتثنية، فزوجين: مفعول، واثنين: تأكيد له - ﴿وَأَهْلَكَ﴾ أي: زوجته وأولاده، ﴿إِلَّا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ﴾ بالإهلاك - وهو زوجته وولده كنعان، بخلاف سام وحام ويافت فحملهم وزوجاتهم ثلاثة. وفي سورة هود: ﴿وَمَنْ آمَنَ. وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾. قيل: كانوا سبعة رجال ونساء هم. وقيل: جميع من كان في السفينة ثمانية وسبعون، نصفهم رجال، ونصفهم نساء - ﴿وَلَا تُخَاطِبُنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كفروا: بترك إهلاكهم. ﴿إِنَّهُمْ مُعْرِقُونَ﴾ ٢٧.

(١) تعتبرون بها: للاستدلال على عظمة الخالق ووحديته. وبضمها يريد القراءة «نَسْقِيكُمْ»، أي: ينشر الشرب. والمنافع: جمع منفعة. وهو ما يفيد وتناولون الطعام والشراب. وخص الإبل بالضمير في «عليها»، لأنها غالباً ما تركب، وتناسب ذكر الفلك. وتحملون: تُرْفَعُونَ للركوب في السفر والانتقال.

(٢) نوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس. وأرسلناه: بعثناه وكلفناه بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. والقوم: الجماعة يعيش فيها الإنسان. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «أطيعوا الله». والإله: المعبود بحق وحده. «هو» أي: إله. وزائدة أي: للتنصيص على عموم النفي. والملا: الأشراف والزعماء. وكفر: كذب الله ورسوله. وبشر: إنسان. ومثلكم أي: في الصفات. ويريد: يطلب. وشاء: أراد. وأنزل: أرسل. والملائكة: جمع ملك. وسمعتنا: علمنا. والآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضاً. والحين: الوقت. ورب أي: ياربي. وانصُرني: أعني. وكذبون: أنكروا رسالتي.

(٣) أوحينا أي: على لسان جبريل. واصنعها: عملها متقنة محكمة. والأعين: جمع عين للتعظيم. وجاء: ابتدأ ظهوره. وفار: نبع الماء. والمراد بالتتور هنا وجه الأرض. انظر تعليقنا على تفسير الآيات ٣٦-٤٧ من سورة هود. والتفصيلات التي هنا في تفسير قصة نوح أكثرها من الإسرائيليات التي لا سند لها. والزوج: ما له مقابل من جنسه للتزاوج. والأهل: الأسرة، أي: من يعولهم الرجل. وسبق عليه القول: وقع عليه حكم الله من الأزل، لإصراره على الكفر والعصيان. ومنهم: من أهلك. وزوجته أي: الكافرة. وكنعان هذا كافر أيضاً، وهو غير جد الكنعانيين العرب. و«ثلاثة» كذا في الأصل وخ وع وبعض النسخ والمطبوعات. ث: «الثلاثة». والتأنيث بالتاء صحيح فصيح، لأن العدد لم يضاف إلى المعدود، خلافاً لما جاء في قرة العينين ص ٤٤٨. انظر حاشية الخضري ١٣٥:٢. والأمم المعروفة في العالم هي ذرية أبناء نوح والرجال المذكورين أيضاً، خلافاً لما هو شائع في التاريخ. انظر تعليقنا على تفسير الآيتين ٤٠ من سورة هود - وهي الآية التي ذكرها المحلي هنا - ٣ من سورة الإسراء. وتخاطبني في الكلام داعياً لهم بعدم الإهلاك. وظلم: تجاوز الحد والكفر أفضح ذلك. والمغرق: الذي يختنق غرقاً بالماء.



فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ أَفْلَحَ اللَّهُ الَّذِي بَعَثَنَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا وَقُلْ رَبِّ أَنْزِلْنِي مُنزَلًا وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ وَإِنْ كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ قُرْآنًا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرْآنًا آخِرِينَ ﴿٣١﴾ فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهِ غَيْرُهُ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ أَفَلَا تَتَّقُونَ؟ ﴿٣٣﴾ هَٰئِهِتَ هَٰئِهِتَ لِمَا تَوَعَّدُونَ ﴿٣٤﴾ إِنَّ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٥﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ ﴿٣٧﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٣٨﴾ فَآخَذْتَهُمُ الصَّبْحَةَ بِالحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً فَبَعَثَ اللَّهُ اللَّقُورَ الظَّالِمِينَ ﴿٣٩﴾ ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخِرِينَ ﴿٤٠﴾

١- «فَإِذَا اسْتَوَيْتَ»: اعتدلت «أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلِكِ فَقُلْ»: الحمد لله الذي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾: الكافرين وإهلاكهم. «وَقُلْ»: عند نزولك من الفلك: «رَبِّ، أَنْزِلْنِي مُنزَلًا»، بضم الميم وفتح الزاي: مصدر أو اسم مكان، وفتح الميم وكسر الزاي: مكان النزول «مُبَارَكًا» ذلك الإنزال أو المكان، «وَأَنْتَ خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ» ٢٩ ما ذكر.

٢- «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور، من أمر نوح والسفينة وإهلاك الكفار، «لآيَاتٍ»: دلالات على قدرة الله - تعالى - «وَأَنَّ»: مُحَقَّقَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ واسمها ضمير الشأن «كُنَّا لَمُبْتَلِينَ» ٣٠: مُخْتَبَرِينَ قَوْمَ نُوحٍ، بإرساله إليهم ووعظه. «ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا»: قُرُونًا «آخِرِينَ» ٣١ هم عاد، «فَارْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ» هودًا: «أَنْ» أَي: بِأَنْ «اعْبُدُوا اللَّهَ، مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهِ غَيْرُهُ. أَفَلَا تَتَّقُونَ» ٣٢ عِقابَهُ فَتُؤْمِنُونَ؟

٣- «وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِهِ، الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِإِيقَاعِ الْآخِرَةِ» أَي: بالمصير إليها، «وَأَثَرَفْنَاهُمْ»: نعمناهم «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا: مَا هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ، يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ، وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ» ٣٣، و«اللَّهُ» «لَئِنْ أَطَعْتُمْ بَشَرًا مِثْلَكُمْ» - فيه قسم وشرط، والجواب لأولهما وهو مُعْجَنٌ عن جواب الثاني - «إِنَّكُمْ إِذَا» أَي: إِذَا أَطَعْتُمُوهُ «لَخَاسِرُونَ» ٣٤ أَي: مَغْبُونُونَ. «أَيَعِدْكُمْ أَنْكُمْ إِذَا مِتُّمْ، وَكُنْتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا، أَنْكُمْ مُخْرَجُونَ» ٣٥؟ هو خبر «أَنْكُمْ» الأولى، و«أَنْكُمْ» الثانية تأكيد لها لما طال الفصل. «هَٰئِهِتَ هَٰئِهِتَ»: اسم فعل ماضٍ بمعنى مصدر، أَي: بَعْدَ بَعْدٍ «لِمَا تَوَعَّدُونَ» ٣٦ من الإخراج من القبور! واللام: زائدة للبيان. «إِنْ هِيَ» أَي: ما الحياة «إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا، نَمُوتُ وَنَحْيَا» بـحياة أبنائنا، «وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ» ٣٧. «إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ»، افترى على الله كَذِبًا، «وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ» ٣٨. مُصَدِّقِينَ فِي الْبَيْتِ بَعْدَ الْمَوْتِ.

٤- «قَالَ رَبِّ، انصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ» ٣٧. قَالَ: عَمَّا قَلِيلٍ مِنَ الزَّمَانِ - وما: زائدة - «لَيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ» ٣٨: لَيُصْبِرُنَّ «نَادِمِينَ» ٤٠ على كُفْرِهِمْ وتكذيبِهِمْ. «فَآخَذْتَهُمُ الصَّبْحَةَ»: صيحة العذاب والإهلاك، كائنة «بِالحَقِّ» فماتوا، «فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً» وهو نبت يَس، أَي: صَيَّرْنَاهُمْ مِثْلَهُ فِي الْيُسِّ. «فَبَعَثْنَا» مِنَ الرَّحْمَةِ «لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٤١: الْمُكَذِّبِينَ.

٥- «ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا» أَي: أُمَّمًا «آخِرِينَ» ٤٢، ما تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجْلَهَا «بأن تموت قبله»، «وَمَا يَسْتَخِرُونَ» ٤٣ عنه - ذَكَرَ الضمير بعد

(١) الفلك: السفينة. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل والإنعام. ونجنا: أنقذنا. والظالم: من يتجاوز الحق ويُغْرِقُ في الباطل. ورب: ياربي. حذف حرف النداء مبالة في التوكيد، لما فيه من معنى الأمر والتوبيخ. وأنزلي: هيئ لي النزول ويسره لي. ويكسر الزاي يريد القراءة «مَنْزَلًا». وخير المنزليين: أفضلهم في التقدير والتوفيق. وما ذكر أي: منزلاً مباركاً.

(٢) مخففة: يعني أنها للتوكيد. والشأن: القصة والموضوع. وانظر «المفصل». وكنا أي: ولانزال. وقوم نوح أي: وغيرهم. وأنشأنا: أوجدنا. وآخرين: غير قوم نوح، أناساً من ذريته وذرية المؤمنين الذين كانوا معه. وعاد: من العرب العاربة. والرسول: من يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشرعة مع العمل. انظر الآية ٢٣. وفي المنحة والمطبوعات: فتؤمنوا.

(٣) انظر الآية ٢٤. وكذب: أنكر. ويأكل: يتغذى بالطعام. ويشرب: يترى بالشراب. وأطعموه: استجبت لدعوته. والجواب لأولهما: يعني أن جواب الشرط محذوف، و«إِنَّكُمْ إِذَا لَخَاسِرُونَ» هو جواب القسم يدل على المحذوف، والتقدير: نُقَسِمُ - لئن أطعموه فإنكم إذا لخاسرون - إنكم إذا لخاسرون. ويعدكم: يهددكم. وكنتم: صرتم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والعظام: جمع عظم. ومخرجون أي: بالبعث للحساب. والاستبعاد: الاستحالة. وما توعدون: ما تهتدون به. وبـحياة أبنائنا أي: يخلقنا أبنائنا في الحياة، وتستمر بدون نهاية. وفي النسخ: «بـحياة أبنائنا». والمبعوث: المخرج من قبره حياً. وافتري: كذب. والبعث أي: وغير ذلك من التوحيد والإيمان.

(٤) انظر الآية ٢٦. والنادم: من يتحسر على ما فات دون جدوى. وأخذتهم: تناولتهم بالعقاب. والصيحة: الصوت الهائل يدمر ويقتل. والحق: الوجوب، لأنهم استحقوا العذاب بكفرهم. وجعلنا: صيّرنا. والبعد: النفي والطرده. كما نفوا البعث والحساب. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: المجاوز للحق بتكذيبه وتعتته.

(٥) أنشأنا: خلقنا وأوجدنا. والقرون: جمع قرن. وهو الأمة. والآخرين: المغايرون، أي: أمم غير التي مضت بالهلاك، يعني أقوام لوط وشعيب وأيوب ويونس... وتسبقه: تتقدمه. والأجل: المدة المحددة لنهاية حياة المخلوق. ويستأخر: يتأخر فيكون بعد الموعد المعين. وانظر الآية ٥ من سورة الحجر. والرسول: جمع رسول. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تَنَزَّلًا». وبعدهم يريد القراءة «تَنَزَّلًا». والأمة: الجماعة من الناس. وجاءها أي: أتاها. وبـتسهيل الثانية يريد القراءة «جاء أُمَّة». وكذبوه: أنكروا ما جاء به. وأتبعنا بعضهم بعضاً: ألحقنا المتأخرين بالمتقدمين وجعلناهم مثلهم. وجعلنا: صيّرنا. وأحاديث: جمع أحذوثة. وهي ما يُتحدث به عجباً. وانظر آخر الآية ٤١.

تأنيته رعاية للمعنى - «ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَى»، بالتنوين وعدمه أي: مُتتابعين، بين كل اثنين زمان طويل، «كُلَّمَا جَاءَ أُمَّةٌ» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الواو - «رُسُلُهَا كَذَّبُوهُ، فَأَتَيْنَا بَعْضَهُمْ بَعْضًا وَجَعَلْنَاهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» ٤٤. فبُعْدًا لِقَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ» ٤٤.

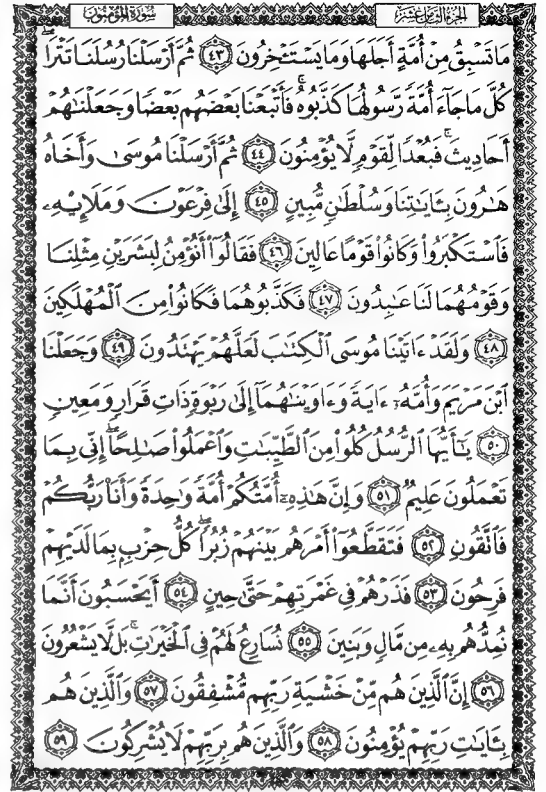
١- «ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَى وَأَخَاهُ هَارُونَ، بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ» ٤٥: حُجَّةٌ بَيِّنَةٌ - وهي اليد والعصا وغيرهما من الآيات - «إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَأَتْهُ، فَاسْتَكْبَرُوا» عن الإيمان بها وبالله - «وَكَانُوا قَوْمًا عَلِيلِينَ» ٤٦: قاهرين بني إسرائيل بالظلم - «فَقَالُوا: أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا، وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَابِدُونَ» ٤٧: مطيعون خاضعون؟ «فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا مِنْ الْمُهْلَكِينَ» ٤٨. ولقد آتينا موسى الكتاب: «التوراة»، «لَعَلَّهُمْ» أي: قومه بني إسرائيل «يَهْتَدُونَ» ٤٩ به من الضلالة - وأوتيتها بعد هلاك فرعون وقومه، جُمْلَةً واحدة - «وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ عِيسَى وَأُمَّهُ آيَةً» - لم يقل «آيَتَيْنِ» لأن الآية فيهما واحدة: ولادته من غير فحل - «وَأَوَيْنَاهُمَا إِلَىٰ زُبُورَةٍ»: مكان مرتفع وهو بيت المقدس أو دمشق أو فلسطين، أقوال، «ذَاتِ قَرَارٍ» أي: مُستوية يستقر عليها ساكنوها، «وَمَعِينٍ» ٥٠ أي: ماء جار ظاهر تراه العيون.

٢- «يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ، كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ»: الحلالات، «وَاعْمَلُوا صَالِحًا» من فرض ونفل - «إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» ٥١، فأجازيكم عليه - «و» اعلموا «أَنَّ هَٰذِهِ» أي: مِلَّةَ الْإِسْلَام «أَنْتُمْكُمْ»: دينكم، أيها المخاطبون، أي: يجب أن تكونوا عليها «أُمَّةٌ وَاحِدَةٌ»: حال لازمة - وفي قراءة بتخفيف النون، وفي أخرى بكسر همزة «إِنَّ»

مُشَدَّدة استئنافية - «وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ» ٥٢: فاحذرون. «فَقَطَّعُوا» أي: الاتباع «أَمْرَهُمْ»: دينهم «بَيْنَهُمْ زُبُرًا»: حال من فاعل «تَقَطَّعُوا»، أي: أحزابًا متخالفين كاليهود والنصارى وغيرهما، «كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ» أي: عندهم من الدين «فَرَحُونَ» ٥٣: مسرورون.

٣- «فَذَرُّهُمْ»: اترك كفار مكة، «فِي غَمَرْتِهِمْ»: ضلالتهم، «حَتَّىٰ حِينٍ» ٥٤ أي: حين موتهم. «أَيَحْسِبُونَ أَنَّمَا نُثَبِّتُ بِهِ»: نُعْطِيهِمْ، «مَالٍ وَبَنِينَ» ٥٥ في الدنيا، «نُسَارِعُ»: نُعَجِّلُ «لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ»؟ لا «بَلْ لَا يَشْعُرُونَ» ٥٦ أَنَّ ذَلِكَ اسْتِدْرَاجٌ لَهُمْ.

٤- «إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ»: خوفهم منه «مُشْفِقُونَ» ٥٧: خائفون من عذابه، «وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِ رَبِّهِمْ»: الْقُرْآن «يُؤْمِنُونَ» ٥٨: يُصَدِّقُونَ، «وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ» ٥٩ معه غيره، «وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ»: يُعْطُونَ «مِمَّا آتَوْا»: أعطوا، من الصدقة والأعمال الصالحة، «وَقُلُوبُهُمْ وَجَلَةٌ»: خائفة ألا تقبل منهم، «أَنْتُمْ» - يُقَدَّرُ قَبْلَهُ لَامُ الْجَرِّ - «إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ» ٦٠، أُولَٰئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ، وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ» ٦١ في علم الله.



(١) موسى: من أعظم أنبياء بني إسرائيل. وهارون: أخوه. والسلطان: التسلط يحمل على التصديق. والملا: السادة الأشراف يملؤون المجالس بأجسامهم والنفوس مهابة. واستكبر: تكلف ما ليس له من العالي. والعالون: المتطاولون على الناس. ونؤمن له: نصدقه. والبشر: الإنسان. انظر الآية ٢٤. وقومهما هم بنو إسرائيل. والمهلكين: المحكوم عليهم بالإهلاك. وآتيناه: كلفناه بالدعوة والعمل. ويهتدون: يسترشدون إلى الحق. وجملة واحدة أي: دفعة واحدة. وجعلنا: صيرنا. وعيسى: من أعظم أنبياء بني إسرائيل أيضًا، زعموا أنهم صلبوه. والآية: المعجزة الخارقة للعادة. وآويناه: ألقناه، أي: يشرنا له ذلك. والقرار: الاستقرار والوقاية من العدوان.

(٢) النداء خطاب لجميع الرسل، وُجِّهَ إلى كل منهم في حينه. وكلوا: تغذوا وتمتعوا. والحلال: ما أحله الشرع. واعملوا: اكتسبوا بالنية والقول والفعل. والصالح: ما يرضاه الله. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وملة الإسلام: ملكتكم جميعًا على مر الزمن والشرائع المنزلة. وحال: يعني أن «أُمَّةً»: حال من أمتكم. ويريد بتخفيف النون قراءة «أَنْ». وتقطعوه: قطعوه وجزؤوه. والاتباع: أتباع الرسل. وأمرهم: أمر دينهم الواحد. والوزير: جمع زُبُرَة. وهي الفئة. وغيرهما: غير الفئتين المذكورتين. والحزب: الجماعة من الناس يؤلف بينهم دين أو زعامة. وفرحون أي: مغتبطون بما هم فيه، ويسقون ماعليه غيرهم.

(٣) الغمرة: الماء يغمر القامة، استعيرت للجهالة والضلال. انظر آخر الآية ٢٥. ويحسبون: يظنون. ونمدهم به: نجعله لهم متاعًا وزينة. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: الأولاد. والخيرات: ما ينفع. و«لا» يعني: ليس الأمر كما يزعمون، ولسنا نسارع لهم بذلك إكرامًا. ولا يشعرون: لا يحسبون ولا يستفيدون من حواسهم لمعرفة الخير من الشر. فهم أخط من البهائم التي تستخدم حواسها في شؤونها.

(٤) الخوف: الفزع. والإشفاق يتضمن مع الخشية والفزع زيادة رقة وحذر وضعف. ومعه غيره أي: في العبادة والتقديس والطاعة. يعني أنهم يوحّدونه ويخلصون له. والقلوب: جمع قلب. وألا تقبل أي: الأعمال الصالحة. وراجعون: مردودون بالبعث للحساب والجزاء، وهو يعلم ما يخفى عليهم من مفسدات الأعمال. والخيرات: الأعمال الصالحة يرضاه الله مع النية الخالصة. ويسارعون فيها: يرغبون فيها أشد الرغبة فيبادرونها. ولها سابقون أي: إلى نيلها يتقدمون غيرهم من الناس. وفي علم الله يعني: ما علمه منذ الأزل قبل وقوعه، لما لديهم من إيمان وصلاح.

وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً آتًا وَفُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ لَهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَجِعُونَ ﴿٦٠﴾  
 أُولَٰئِكَ يُسْرِعُونَ فِي الْحَرِّبِ وَهُمْ هَامِسِقُونَ ﴿٦١﴾ وَلَا تَكُفُّ  
 نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَلَدِينَا كِتَابٌ يَنْطِقُ بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٦٢﴾  
 بَلْ فُلُوبُهُمْ فِي غَمَرَةٍ مِّنْ هَذَا وَلَهُمْ أَعْمَلُ مِنْ دُونِ ذَلِكَ هُمْ لَهَا  
 عَمِلُونَ ﴿٦٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ إِذَا هُمْ يَخِرُونَ ﴿٦٤﴾  
 لَا تَجْعَلُوا الْيَوْمَ لَكُمْ مَنَآ لَا تَنْصُرُونَ ﴿٦٥﴾ فَكَانَتْ آيَاتِي  
 تُنْزِلُ عَلَيْكُمْ فَنُكِّنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ كُنْتُمْ كَصُورٍ ﴿٦٦﴾ مُسْتَكْبِرِينَ  
 بِهِ سَمِيرًا تَهْجُرُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَلَمْ يَذَّبُوا الْقَوْلَ أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَا يَأْتِ  
 آبَاءَهُمْ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ أَمْ لَمْ يَعْرِفُوا رَسُولَهُمْ فَهُمْ لَهُ مُنْكَرُونَ ﴿٦٩﴾  
 أَمْ يَقُولُونَ بِهِ جِنَّةٌ بَلْ جَاءَهُم بِالْحَقِّ وَكَثُرَ لَّهُمْ لِحَقِّ  
 كَرِهُونَ ﴿٧٠﴾ وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ  
 وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ بَلْ أَنبَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ فَهُمْ عَنْ  
 ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ ﴿٧١﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا فَخَرَجَ رَيْكَ خَيْرٌ  
 وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٣﴾  
 وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ عَنِ الصِّرَاطِ لَنُكَيِّبُنَّ ﴿٧٤﴾

١- «وَلَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا» أي: طاقتها، فمن لم يستطع أن يُصَلِّيَ قائمًا فليصل جالسًا، ومن لم يستطع أن يصوم فليأكل، «وَلَدِينَا»: عندنا «كِتَابٌ، يَنْطِقُ بِالْحَقِّ» بما عملته - وهو اللوح المحفوظ تُسَطَّرُ فيه الأعمال - «وَهُمْ»: أي: النفوس العاملة «لَا يُظْلَمُونَ» ٦٢ شيئًا منها، فلا يُنقص من ثواب أعمال الخيرات، ولا يُزاد في السيئات. «بَلْ فُلُوبُهُمْ»: أي: الكفار «فِي غَمَرَةٍ»: جهالة «مِنْ هَذَا» القرآن، «وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِنْ دُونِ ذَلِكَ» المذكور للمؤمنين، «هُمْ لَهَا عَمِلُونَ» ٦٣ فيُعذبون عليها.

٢- «حَتَّى»: ابتدائية «إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِمْ»: أغنياءهم ورؤساءهم، «بِالْعَذَابِ»: أي: السيف يوم بدر، «إِذَا هُمْ يَجَارُونَ» ٦٤: يضجون، ويقال لهم: «لَا تَجَارُوا الْيَوْمَ. إِنَّكُمْ مَنَا لَا تَنْصُرُونَ» ٦٥: لا تمنعون. «فَكَانَتْ آيَاتِي» من القرآن «تُنْزِلُ عَلَيْكُمْ، فَنُكِّنْتُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ تَكْصُونَ» ٦٦: ترجعون الفهقري، «مُسْتَكْبِرِينَ» عن الإيمان، «بِهِ» أي: بالبيت أو الحرم، بأنهم أهله في أمن، بخلاف سائر الناس في مواطنهم، «سَامِرًا»: حال أي: جماعة، يتحدثون في الليل حول البيت «تَهْجُرُونَ» ٦٧، من الثلاثي: تتركون القرآن، ومن الرباعي أي: تقولون غير الحق في النبي والقرآن.

٣- قال تعالى: «أَفَلَمْ يَذَّبُوا» - أصله «يتذبذبوا» فأدغمت التاء في الدال - «الْقَوْلَ» أي: القرآن الدال على صدق النبي؟ «أَمْ جَاءَهُمْ مَا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ» ٦٨؟ أم لم يعرفوا رسولهم، فهم له منكرون ٦٩؟ أم يقولون: به جنة؟ الاستفهام فيه للتقرير بالحق، من صدق النبي، ومجيء الرسل للأمم الماضية، ومعرفة رسولهم بالصدق والأمانة، وأن لا جنون به.

٤- «بَلْ»: للانتقال «جَاءَهُم بِالْحَقِّ» أي: القرآن المُشتمل على التوحيد وشرائع الإسلام، «وَأَكْثَرُهُم لِلْحَقِّ كَارِهُونَ» ٧٠ - وَلَوْ اتَّبَعَ الْحَقُّ أي: القرآن «أَهْوَاءَهُمْ»، بأن جاء بما يهونه من الشريك والولد لله - تعالى الله عن ذلك - «لَفَسَدَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ» أي: خرجت عن نظامها المشاهد لوجود التمانع في الشيء عادة عند تعدد الحاكم - «بَلْ أَتَيْنَاهُمْ بِذِكْرِهِمْ» أي: بالقرآن الذي فيه ذكركم وشرفهم، «فَهُمْ عَنْ ذِكْرِهِمْ مُّعْرِضُونَ» ٧١.

٥- «أَمْ تَسْأَلُهُمْ خَرْجًا»: أجرا على ما جتته به من الإيمان؟ «فَخَرَجَ رَيْكَ» أجره وثوابه وِرْزقه «خَيْرٌ» - وفي قراءة: «خَرْجًا» في الموضوعين، وفي قراءة أخرى: «خَرْجًا» فيهما - «وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» ٧٢: أفضل من أعطى وأجر، «وَإِنَّكَ لَتَدْعُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٧٣ أي: دين الإسلام، «وَإِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ»: بالبعث والثواب والعقاب «عَنِ الصِّرَاطِ» أي: الطريق «لَنُكَيِّبُنَّ» ٧٤: عادلون.

(١) تكلف: نلزم ونحمل. والنفس: الإنسان. وطاقتها: ما تطيق القيام به دون مشقة. وذكر الصلاة والصوم تمثيل للبيان. وينطق: يبين ويظهر. والحق: الصدق والعدل مما حصل. واللوح المحفوظ كتاب عظيم فيه ما كان وما يكون في الوجود. ويظلم: يجار عليه في الحكم والحساب. والقلوب: جمع قلب. والغمرة: ما يغمر ويمنع من التدبر، كالموج الطاغي. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان بالقلب أو اللسان أو الجوارح. ودونه أي: مضاد له. ولها عاملون أي: أي: لها معنادون ولا يُفطمون عنها. (٢) أخذناهم: عاقبناهم. وكان على المحلي أن يفسر العذاب بما في الآخرة لا بالسيف، لأن الآية مكية. ويضجون أي: بالدعاء والاستغاثة. انظر تعليقنا على تفسير الآيات ٩٥-٩٧. واليوم: هذا الوقت. وتلى: قرأ. والأعقاب: جمع عقب. وهو الدبر. والفهقري: المشي إلى جهة الخلف. والمستكبر: من يظهر ماله من الترفع. وسامرا أي: سامرين. وتهجرون عنه وتكذبونه. والرباعي: أهجر. يريد القراءة «تَهْجُرُونَ». انظر «المفصل». (٣) يتدبره: يفكر فيه ليستدل على صحته وصدق ناقله. وجاءهم: بلغهم من الوحي. ويأتيه: يصل إليه ويكلف به. والآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضًا. والأولون: الأقدمون من العرب. فقد روي أن بعض القدماء، من مثل عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة وأسد وُثَيْع، كانوا مسلمين على ملة إبراهيم. فتح الباري ٢٠٨:٧. ولم يعرفوه: لا يعلمون مكانته فيهم وصدقه وأمانته. والمنكر: المكذب. والجنة: حالة من الجنون. (٤) الانتقال أي: من جملة إلى أخرى من دون إبطال لما قبل. وجاءهم: أتاهم وبلغهم. واتبعها: وافقها واستجاب لها في مزاعمها. والأهواء: جمع هوى. وهو ميل النفس إلى الشهوة. وفست: اضطربت وتدمرت. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والمراد جميع عوالم الكون. ومن فيهن: المخلوقات كلها، غلب في العاقل على غيره. وأتيناهم: أنزلنا إليهم الوحي والتكليف. والمعرض: المتولي نفورًا وعداوة. (٥) تسألهم: تطلب منهم وتريد. والخارج أبلغ من الخرج، لأنه يلزم دفعه مرارًا، في حين أن الخرج يدفع مرة واحدة. وخير: أكثر نفعًا. وفي الموضوعين يعني: بسكون الراء، أي: القراءة «خَرْجًا». وفي قراءة أخرى يعني: بألف بعد الراء، أي: «خَرْجًا». فخرج. وهو أي: الله تعالى. والرازق: من يعطي غيره. وتدعوهم: تحثهم وتحضهم. والمستقيم: المعتدل لا اضطراب فيه ولا زيغ. ولا يؤمن: يكذب وينكر. وعادلون: خارجون عن الطريق المستقيم الذي هو الإسلام، لأن إنكار البعث كفر صراح.

١- «وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ أَيْ: جُوعٍ أَصَابَهُمْ بِمَكَّةَ سَبْعَ سِنِينَ، «لَلْجَوِّ»: تَمَادَوْا «فِي طُعْيَانِهِمْ»: ضَلَّاتِهِمْ «يَعْمَهُونَ» ٧٥: يترددون. «وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ»: الْجُوعُ، «فَمَا اسْتَكَانُوا»: تَوَاضَعُوا «لِرَبِّهِمْ، وَمَا يَتَضَرَّعُونَ» ٧٦: يَرِغِبُونَ إِلَى اللَّهِ بِالْإِدْعَاءِ. «حَتَّى»: ابْتِدَائِيَّةٌ «إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا»: صَاحِبَ «عَذَابٍ شَدِيدٍ»، هُوَ يَوْمُ بَدْرِ بِالْقَتْلِ، «إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ» ٧٧: آيِسُونَ مِنْ كُلِّ خَيْرٍ.



وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ مِنْ ضُرٍّ لَلْجَوِّ فِي طُعْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ ٧٥ وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ ٧٦ حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ٧٧ وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ٧٨ وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٧٩ وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ٨٠ بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ ٨١ قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا أَأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٨٢ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا أَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ٨٣ إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ٨٤ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقِطُ ٨٧ قُلْ مَنْ فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنِّي تُسْحَرُونَ ٨٩

٢- «وَهُوَ الَّذِي أَنْشَأَ»: خَلَقَ «لَكُمْ السَّمْعَ» بِمَعْنَى الْأَسْمَاعِ، «وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ»: الْقُلُوبَ - «قَلِيلًا مَا»: تَأْكِيدٌ لِلْقَلَّةِ «تَشْكُرُونَ» ٧٨ - وَهُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ: خَلَقَكُمْ «فِي الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ٧٩: تُبْعَثُونَ، «وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي» بِنَفْخِ الرُّوحِ فِي الْمُضْغَةِ «وَيُمِيتُ، وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» بِالسَّوَادِ وَالْبَيَاضِ، وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ. «أَفَلَا تَعْقِلُونَ» ٨٠ صُنِعَهُ تَعَالَى فَتَعْتَبِرُونَ؟

٣- «بَلْ قَالُوا مِثْلَ مَا قَالَ الْأَوَّلُونَ» ٨١، قَالُوا: أَيْ: الْأَوَّلُونَ: «إِذَا مِتْنَا، وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ» ٨٢؟ لَا. وَفِي الِهْمَزَيْنِ التَّحْقِيقُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَتَسْهِيلُ الثَّانِيَةِ، وَإِدْخَالُ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ. «لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا هَذَا» أَيْ: الْبَعْثَ بَعْدَ الْمَوْتِ، «مِنْ قَبْلُ. إِنْ»: مَا «هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ»: أَكَاذِيبُ «الْأَوَّلِينَ» ٨٣ كَالْأَضَاحِيكِ وَالْأَعَاجِيبِ، جَمْعُ أُسْطُورَةٍ بِالضَّمِّ.

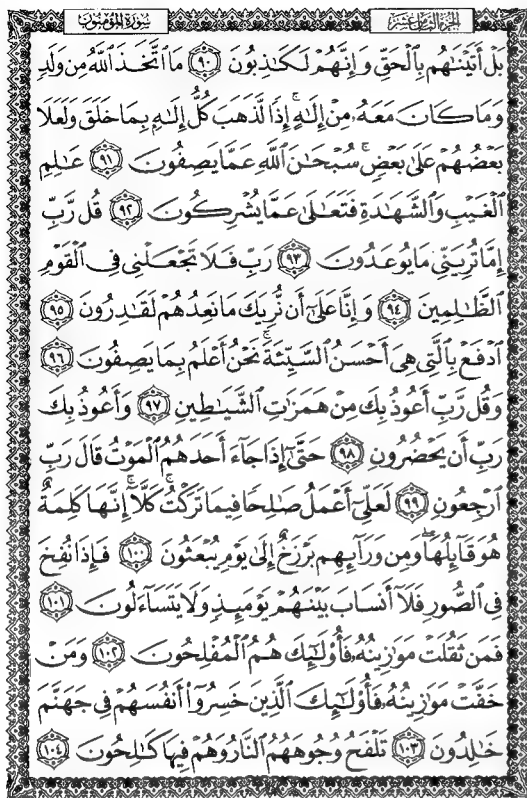
٤- «قُلْ» لَهُمْ: «لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا» مِنَ الْخَلْقِ، «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٨٤ خَالِقُهَا وَمَالِكُهَا؟ «سَيَقُولُونَ: لِلَّهِ. قُلْ» لَهُمْ: «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» ٨٥، بِإِدْغَامِ التَّاءِ فِي الذَّالِ: تَتَعَلَّقُونَ، فَتَعْلَمُونَ أَنَّ الْقَادِرَ عَلَى الْخَلْقِ ابْتِدَاءً قَادِرٌ عَلَى الْإِحْيَاءِ بَعْدَ الْمَوْتِ؟ «قُلْ: مَنْ رَبُّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ، وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ» ٨٦: الْكَرْسِيِّ؟ «سَيَقُولُونَ: اللَّهُ. قُلْ: أَفَلَا تَتَّقُونَ» ٨٧: تَحْذَرُونَ عِبَادَةَ غَيْرِهِ؟ «قُلْ: مَنْ فِي يَدَيْهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ» - وَتَاءٌ لِلْمُبَالَغَةِ - «وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ»: يَحْمِي وَلَا يُحْمَى عَلَيْهِ، «إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٨٨؟ «سَيَقُولُونَ: اللَّهُ». وَفِي قِرَاءَةِ: «لِلَّهِ» بِلَامِ الْجَرِّ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، نَظَرًا إِلَى أَنَّ الْمَعْنَى: مَنْ لَهُ مَا ذُكِرَ؟ «قُلْ: فَأَنِّي تُسْحَرُونَ» ٨٩: تُخَذَعُونَ وَتُضَرَّفُونَ عَنِ الْحَقِّ، عِبَادَةُ اللَّهِ وَحْدَهُ؟ أَيْ: كَيْفَ يُخَيَّلُ لَكُمْ أَنَّهُ بَاطِلٌ؟

(١) رَحِمْنَاهُمْ: عَظَفْنَا عَلَيْهِمْ فَأَكْرَمْنَاهُمْ. وَكَشَفَ: أزال. وَالضَّرُّ: مَا يُؤْذِي. وَجُوعٌ: انْظُرِ «الْمَفْصِلَ». وَالْمُنَاسِبُ لَكُنِ الْآيَاتُ مَكِّيَّةٌ أَنْ يَرَادَ بِالضَّرِّ عَذَابُ الْآخِرَةِ، أَيْ: لَوْ رَحِمْنَاهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى الدُّنْيَا لِيَتُوبُوا، لَعَادُوا إِلَى شِدَّةِ لُجَاظِهِمْ. وَالْعَمَّةُ: تَرَدُّدٌ مَعَ حَيْرَةٍ وَاضْطِرَابٍ. وَأَخَذْنَاهُمْ: عَاقَبْنَاهُمْ. وَفَتَحْنَا الْبَابَ: أَزَلْنَا إِغْلَاقَهُ وَأَطْلَقْنَاهُ. وَوَرَاءَهُ: وَالشَّدِيدُ: الْقَوِيُّ الْفَظِيحُ. وَذَكَرَ يَوْمَ بَدْرِ هُنَا يَشْبَهُ مَا عَلَقْنَا عَلَيْهِ فِي الْآيَةِ ٦٤. فَالْمُنَاسِبُ لَكُنِ الْآيَةُ مَكِّيَّةٌ أَنْ يَكُونَ هَذَا الْعَذَابُ الشَّدِيدُ فِي الْآخِرَةِ. انْظُرِ الْفَتْحَ الْقَدِيرَ ٣: ٦٩٨-٦٩٩ وَتَفْسِيرَ الْأَوْسَى ١٨: ٨٢-٨٤.

(٢) السَّمْعُ: الْحَاسَةُ الَّتِي تَدْرِكُ الْأَصْوَاتَ. وَالْأَبْصَارُ: جَمْعُ بَصَرٍ. وَهُوَ الْعَيْنُ. وَالْأَفْئِدَةُ: جَمْعُ فُؤَادٍ. وَقَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ أَيْ: مَا أَقَلَّ شُكْرَكُمْ لَهُ! وَتَشْكُرُ: تَسْتَحْضِرُ النِّعْمَةَ فِي نَفْسِكَ وَتُظَاهِرُهَا وَتُشِي عَلَى مَنَعِهَا بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ وَالْعَمَلِ. وَإِلَيْهِ: إِلَى لِقَاءِ حَسَابِهِ. وَالْإِخْتِلَافُ: التَّعَاقُبُ وَالتَّبَايُنُ وَالتَّضَادُّ. وَتَعْقِلُ: تَسْتَعْمَلُ عَقْلَكَ لِلْإِسْتِدْلَالِ وَالْإِيمَانِ.

(٣) الْأَوَّلُونَ: آبَاؤُهُمْ وَأَجْدَادُهُمْ مِنَ الْأُمَمِ الْمَهْلَكَةِ. وَكُنَّا: صَرْنَا. وَانْظُرِ الْآيَةَ ٣٦. وَالْمَبْعُوثُ: الَّذِي أَحْيِيَ بَعْدَ الْمَوْتِ لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. وَ«لَا» أَيْ: هَذَا مُحَالٌ لَا يَكُونُ. وَالْمَوْضِعَانِ أَيْ: «إِذَا» وَ«إِنَّا». وَالثَّانِيَةُ: هِمزة «إِذَا» وَهَمزة «إِنْ». وَعَلَى الْوَجْهِينِ أَيْ: عَلَى تَحْقِيقِ الثَّانِيَةِ وَعَلَى تَسْهِيلِهَا بَيْنَ الْهِمَزَةِ وَالْيَاءِ. فَالْقِرَاءَاتُ هُنَا أَرْبَعٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ، وَكُلٌّ مِنْهُمَا فِي الْأَوَّلِ تَكُونُ مَعَ نَظِيرَتِهَا فِي الثَّانِي. وَانْظُرِ الْآيَةَ ٥ مِنْ سُورَةِ الرَّعْدِ. وَوُعِدْنَا هَذَا: هُدُّدْنَا بِهِ وَأَنْذَرْنَا، وَلَمْ يَتَحَقَّقْ مَا فِيهِ، لِأَنَّ مِنْ مَضَى لَمْ يَعُدْ إِلَى الْحَيَاةِ. وَالْآبَاءُ: جَمْعُ أَبٍ. وَيُطْلَقُ عَلَى الْجَدِّ أَيْضًا. وَالْأَسْطُورَةُ: مَا يُسَطَّرُ فِي الْكُتُبِ أَوْ الْأَذْهَانِ مِنَ التَّرَاهَاتِ وَالْأَبَاطِيلِ.

(٤) الِاسْتِفْهَامُ فِي الْآيَاتِ ٨٤ وَ ٨٦ وَ ٨٨ لِتَقْرِيرِ الْكَافِرِينَ، وَالْإِجَابَاتُ الثَّلَاثُ إِخْبَارٌ مِنَ اللَّهِ بِمَا سَيَقَعُ مِنْهُمْ قَبْلَ حُصُولِهِ. وَالْخَلْقُ: الْمَخْلُوقَاتُ. وَتَعْلَمُونَ: تَدْرُونَ يَقِينًا. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُتَفَرِّدُ يَرْعَى مَصَالِحَ مَلِكِهِ. وَالسَّمَاوَاتُ: جَمْعُ سَمَاءٍ. وَهِيَ مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ مِنْ عَوَالِمِ عُلوِّيةٍ. وَالْعَرْشُ غَيْرُ الْكَرْسِيِّ وَأَعْظَمُ مِنْهُ، وَمَخْلُوقٌ كَرِيمٌ يَحِيطُ بِالسَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَائِرِ الْخَلْقِ، وَلَا يَعْلَمُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا اللَّهُ، عِزُّ وَجَلُّ. وَالْعَظِيمُ: الْكَبِيرُ الْفَخْمُ لَا مِثْلَ لَهُ. وَتَحْذَرُونَ عِبَادَةَ غَيْرِهِ أَيْ: وَتَخْلَصُونَ الْعِبَادَةَ لَهُ وَحْدَهُ. وَبِيَدِهِ أَيْ: فِي قَبْضَتِهِ تَحْتَ تَصَرُّفِهِ وَقُدْرَتِهِ وَأَمْرِهِ وَحْدَهُ. وَالْيَدُ صِفَةُ مِنَ صِفَاتِ الْمَوْلَى - تَعَالَى - وَصَفٌ بِهَا نَفْسُهُ كَمَا يَلْبِقُ بِعَظَمَتِهِ وَجَلَالِهِ، نَذَكْرًا مِنْ دُونِ تَمَثِيلٍ أَوْ تَقْرِيبٍ أَوْ تَعْطِيلٍ. وَالشَّيْءُ: مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ مُحْتَمَلُ الْوُجُودِ. وَفِي الْأَصْلِ وَعَ وَقَرَةُ الْعَيْنَيْنِ: «وَلَا يَحْمِي عَنْهُ». وَفِي الْمَوْضِعَيْنِ أَيْ: الْآيَتَيْنِ ٨٧ وَ ٨٩. وَأَنَّهُ أَيْ: الْإِيمَانُ بِالتَّوْحِيدِ وَالبَعْثِ.



١- «بَلْ أَتَيْنَاهُم بِالْحَقِّ»: بالصدق، «وَأَنَّهُمْ لَكَذِبُونَ» ٩٠ في نفيه. وهو: «ما اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ، وما كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا» أي: لو كَانَ معه إِلَهٌ «لَدَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ»: انفرد به، ومنَعَ الْآخَرُ مِنَ الْإِسْتِيلَاءِ عَلَيْهِ، «وَلَعَلَّا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ مُّغَالِبَةٌ، كَفَعَلَ مُلُوكُ الدُّنْيَا». «سُبْحَانَ اللَّهِ»: تنزيهاً له «عَمَّا يَصِفُونَهُ» ٩١ به مِمَّا ذَكَرُوا! «عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: مَا غَابَ وَمَا شُهِدَ. بِالْجَزْءِ: صِفَةً، وَالرَّفْعُ: خَبَرٌ «هُوَ» مُقَدَّرًا. «فَتَعَالَى»: تَعَظَّمَ «عَمَّا يُشْرِكُونَ» ٩٢ معه.

٢- «قُلْ: رَبِّ، إِنَّمَا» - فيه إدغام نون «إن» الشرطية في «ما» الزائدة - «تُرِيَنِي مَا يُوعَدُونَ» ٩٣ من العذاب - هو صادق بالقتل بيد - «رَبِّ، فلا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٩٤ فأهلك بهلاكهم. «وَأَنَا عَلَى أَنْ تُرِيَك مَا نَعِدُهُمْ لِقَادِرُونَ» ٩٥.

٣- «ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ» أي: الْخَلَّةُ، من الصفح والإعراض عنهم، «السَّيِّئَةِ» أَذَاهُمْ إِيَّاكَ. وهذا قبل الأمر بالقتال - «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ» ٩٦ أي: يكذبون ويقولون، فَتُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ - «وَقُلْ: رَبِّ، أَعُوذُ»: أَعْتَصِمُ «بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ» ٩٧: نَزَغَاتِهِمْ مِمَّا يُوسُوسُونَ بِهِ، «وَأَعُوذُ بِكَ - رَبِّ - أَنْ يَحْضُرُونِ» ٩٨ في أُمُورِي، لأنهم إنما يحضرون بسوء.

٤- «حَتَّى»: ابْتِدَائِيَّةٌ «إِذَا جَاءَ أَحَدَهُمُ الْمَوْتُ»، ورأى مقعده من النار، ومقعده من الجنة لو آمن، «قَالَ: رَبِّ، ارْجِعُونِ» ٩٩ - الجمعُ للتعظيم - «لَعَلِّي أَعْمَلُ صَالِحًا»، بَأَن أَشْهَدَ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، يَكُونُ «فِيمَا تَرَكْتُ»: ضَيِّعْتُ مِنْ عُمْرِي، أي: في مُقَابِلَتِهِ. قال تعالى: «كَلَّا» أي: لَا رُجُوعَ، «إِنَّهَا» أي «رَبِّ ارْجِعُونِ» «كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا»، ولا فائدة له فيها، «وَمِنْ وَرَائِهِمْ»: أَمَامِهِمْ «بِرُزْخٍ»: حَاجِزٌ يَصْدَهُمُ عَنِ الرَّجُوعِ «إِلَى يَوْمِ يُعْتَبُونَ» ١٠٠، ولا رُجُوعَ بعده.

٥- «فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ»: الْقَرْنِ النَّفْخَةُ الْأُولَى أَوِ الثَّانِيَّةُ «فَلَا أُنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ» يتفاخرون بها، «وَلَا يَتَسَاءَلُونَ» ١٠١ عنها، خِلَافَ حَالِهِمْ فِي الدُّنْيَا، لَمَّا يَشْغَلُهُمْ مِنْ عِظَمِ الْأَمْرِ عَنْ ذَلِكَ، فِي بَعْضِ مَوَاطِنِ الْقِيَامَةِ، وَفِي بَعْضِهَا يُفَيِّقُونَ، وَفِي آيَةٍ «وَأَبْلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ».

٦- «فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ» بِالْحَسَنَاتِ «فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ١٠٢: الْفَائِزُونَ، «وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ» بِالسَّيِّئَاتِ «فَأُولَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ»، فَهُمْ «فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ» ١٠٣، تَلَفَحَ وَجُوهُهُمُ النَّارُ: تَحْرِقُهَا، «وَهُمْ فِيهَا كَالْخُحِّ» ١٠٤: شُمِرَتْ شِفَاهُهُمُ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى عَنْ أَسْنَانِهِمْ، وَيَقَالُ لَهُمْ: «أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي»، مِنَ الْقُرْآنِ، «تَتْلَى عَلَيْكُمْ» تُخَوِّفُونَ بِهَا، «فَكُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ» ٩١٥ قَالُوا: رَبَّنَا، غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا

(١) أَتَيْنَاهُمْ: بَلَّغْنَاهُمْ. انظر الآية ٧١. وهو أي: التوحيد والبعث. واتخذ: صنع لنفسه. والولد: الذكر أو الأنثى. انظر «المفصل». والإله: المعبود بحق. وخلق أي: أنشأه من العدم. وعلا: تسلط. وبعضهم: الواحد منهم أو الأكثر. وما يصفونه: ما يذكرونه من الصفات الباطلة. والعالم: المحيط بالشيء. وما شوه: ماتدركه الحواس أو العقول. وبالرفع يريد القراءة «عالم». ويشركونه معه: يجعلونه ندًا في العبادة والطاعة.

(٢) رب أي: ياربي. وتريتي: تبصرتي عيانًا. وما يوعدون: ما يهددون به. ورب: تأكيد لفظي لنظيره قبل. وتجعل: تصير. والظالم: الكافر. وقادرون: متمكنون من ذلك ولا يمتنعنا منه أحد.

(٣) ادفعها: قابلها وجازها. والأحسن: أفضل المعاملة. والنسخ المذكور بالقتال ليس لازماً لأن المداراة محثوث عليها دائماً، ما لم يكن فيها ثلم لمروءة أو دين أو حق للأمة. وأعلم: أكثر إحاطة ودراية من جميع الخلق. والهزمة: الدفعة، أي: الإغراء بالشر. والشیطان: من يغري بالباطل من الإنس والجن. ويحضرُونَ: يجيئونني ويحوموا حولي.

(٤) جاءه: لابسه برؤية ملك الموت. وارجعون: أعيدوني إلى الحياة. وللتعظيم: يعني أن الواو في «ارجعون» هو ضمير العظمة. ولعلي أي: ليكون لي. وأعمل: أكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. ومقابله: مقابل الكفر الذي ضيعت عمري به. والكلمة: العبارة الكاملة. ويعتبون: يخرجون من القبور للحساب والجزاء.

(٥) نفخ: دفع الهواء ليكون صوت عظيم. والأولى حين يفنى الخلق، والثانية حين يبعثون للحساب. والأنساب: جمع نسب. وهو القرابة. وفي آية: يعني الآيتين ٢٧ من سورة الصافات و٢٥ من سورة الطور. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فأقبل»، وهو في الآية ٥٠ من سورة الصافات.

(٦) ثقلت: كان لها وزن يرجح على السيئات. والموازن: جمع موزون. وهو ما يكون له قدر من النية والقول والفعل. وخفت: ضعفت بتغلب السيئات. وخسروها: ضيعوها بعدم الإيمان. والخالد: المقيم أبداً. وفيها: في جهنم. وتتلئ: تقرأ وتبين. وتكذب بها: تنكروها. وغلبت علينا: استبدت بنا. والشقوة والشقاوة: التعاسة وسوء العاقبة. والضال: الخارج المنصرف. وأخرجنا: أنقذنا. ومنها: من جهنم. وعدنا: رجعنا. وظالمون: متجاوزون الحد في العدوان، حيث نكر العصيان ونظلم أنفسنا ثانية.



- وفي قراءة: «شَقَاوُنَا» بفتح أوله وألف، وهما مصدران بمعنى - «وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ» ١٠٦ عن الهداية. «رَبَّنَا، أَخْرِجْنَا مِنْهَا. فَإِنْ عُدْنَا» إلى المُخَالَفة «فَإِنَّا ظَالِمُونَ» ١٠٧.

١- «قَالَ» لهم بلسان مالك، بعد قَدْر الدنيا مرتين: «اُخْشَوْا فِيهَا»: اِبْعُدُوا فِي النار أَذْلَاء، «وَلَا تُكَلِّمُون» ١٠٨ في رفع العذاب عنكم. فينقطع رجاؤهم. «إِنَّهُ كَانَ فَرِيقٌ مِنْ عِبَادِي» - هم المهاجرون - «يَقُولُونَ: رَبَّنَا، آمَنَّا. فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا. وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ» ١٠٩. فَاتَّخَذْتُمُوهُمْ شُخْرِيًّا، بضم السين وكسرهما: مصدرٌ بمعنى الهُزء، منهم: بلال وصُهب وعَمَار وسلمان، «حَتَّى أَنْسَوَكُمْ ذِكْرِي»، فتركتموه لا اشتغالكم بالاستهزاء بهم - فهم سبب الإنساء فُسب إليهم - «وَكُنْتُمْ مِنْهُمْ تَضْحَكُونَ» ١١٠. إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ النَّعِيمَ الْمُقِيمَ، «يَمَا صَبَرُوا» على استهزائكم بهم وأذاكم إياهم. «إِنَّهُمْ» - بكسر الهمزة - «هُمْ الْفَائِزُونَ» ١١١ بمطلوبهم. استئناف، ويفتحها: مفعول ثانٍ لـ «جزيتهم».

٢- «قَالَ» تعالى لهم بلسان مالك، وفي قراءة «قُلْ»: «كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ»: في الدنيا وفي قبوركم، «عَدَدَ سِنِينَ» ١١٢؟ تمييز. «قَالُوا: لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ». شَكُّوا في ذلك واستقصروه، لعظم ما هم فيه من العذاب. «فَأَسْأَلُ الْعَادِينَ» ١١٣ أي: الملائكة الْمُحْصِينَ أَعْمَالِ الْخَلْقِ. «قَالَ» تعالى بلسان مالك، وفي قراءة «قُلْ»: «إِنْ» أي: ما «لَبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا. لَوْ أَنْتُمْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ١١٤ مقدار لبثكم، من الطول، كان قليلًا بالنسبة إلى لبثكم في النار. «أَفَحَسِبْتُمْ أَنْمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَرَبًا» «وَأَنْتُمْ إِنَّا لَا تَرْجِعُونَ» ١١٥ بالناء للفاعل للمفعول؟ لا بل لَتَتَّبِعَنَّكُمْ بالأمر والنهي، وتَرْجِعُوا إلينا، وتُجَازِي على ذلك: «وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ».

٣- «فَتَعَالَى اللَّهُ» عن العبث وغيره، ممَّا لا يليق به، «الْمَلِكُ الْحَقُّ»، لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» ١١٦: الكرسي، هو السرير الحسن، «وَمَنْ يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ»: صفة كاشفة لا مفهوم لها، «فَأَنمَّا حِسَابُهُ» جزاؤه «عِنْدَ رَبِّهِ». إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ» ١١٧: لا يَسْعُدُونَ. «وَقُلْ: رَبِّ، اغْفِرْ وَارْحَمْ» المؤمنين. في الرحمة زيادة على المغفرة. «وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ» ١١٨: أفضل رحمة راحم.

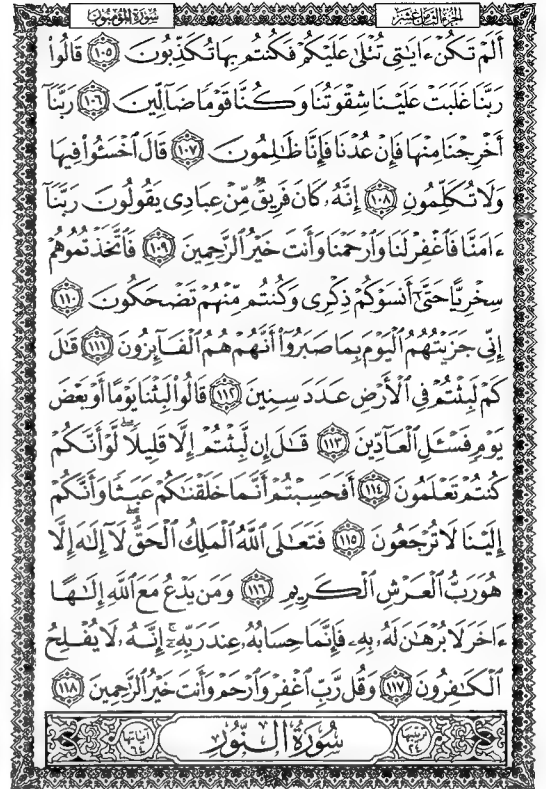
## سورة النور

مدنية، وهي ثثان أو أربع وستون آية.

(١) مالك: اسم خازن جهنم. ولا تكلمون: لا تعودوا إلى سؤالي. والفريق: الجماعة. والعباد: جمع عبد. والمهاجرون أي: قبل هجرتهم حين كانوا في مكة. واغفر لنا: استر ذنوبنا ولا تؤاخذنا بها. وارحمنا: اعطف علينا بالعفو. وخيرهم: أفضلهم لأن رحمتك واسعة ودائمة. واتخذ: جعل. وبكسرهما يريد القراءة «سُخْرِيًّا». وذكر سلمان سهو، لأنه أسلم في المدينة، ولا يناسب ذكره بين المهاجرين. وأنسوكم: شغلكم الاستهزاء بهم. وذكرني: أن تذكرني وتخافوني في أوليائي. وتضحك: تستهزئ. وجزاء: قابل عمله وأثابه. واليوم: في هذا الوقت. وصبر: تحمل. ويفتحها يريد القراءة «أَنْتُمْ».

(٢) الأمر بـ «قُلْ» هنا وفي الآية ١١٤ موجه إلى مالك، أي: سلهم. وفي المنحة: «وفي قراءة أيضًا قل لهم». ولبت: بقي. والعدد: ما بعد. والتمييز هو «عدد». وبعض اليوم: جزء منه. وإسأل: استخبر واستفهم. والعاد: الذي يضبط الجسبة. وتعلمون: تدرون باليقين. وحسب: ظن. وخلق: أنشأ من العدم. والعبث: اللهو بما لا غرض له. وإلينا: إلى ما هتدناكم به. وللمفعول يريد القراءة «لَا تَرْجِعُونَ» أي: لا تعادون بالعبث. وتتبعكم أي: تكلفكم العمل. وما خلقت: انظر الآية ٥٦ من سورة الذاريات.

(٣) تعالى: تعاطف في ذاته وصفاته وأفعاله. والملك: المالك لكل الخلق. والحق: الثابت أزلاً وأبداً في تملكه، لأن غيره مملوك له ومالك لبعض الأمور عَرَضًا. والكریم: المكرم المعظم. والعرش أعظم من الكرسي وأشمل. انظر الآية ٨٦. ويدعو: يعبد ويطيع. والإله: المعبود المطاع. والآخر: المغاير. والبرهان: الدليل القطعي. ولا مفهوم لها أي: ليست للاحتراز من أن يكون هناك إله آخر يقوم عليه برهان. بل المراد: لا يكون الإله، المدعو من دون الله، إلا بدون برهان. فمحال وجود الشريك. والكافر: من كذب الله ورسوله بقلبه أو قوله أو عمله. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، إما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وإيا المتكلم للتخفيف. واغفر: امح الذنوب ولا تؤاخذ عليها. وارحم: أوصل العطف بالتسديد، والتوفيق في القول والعمل. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «زيادة عن المغفرة». وفي الأصل: «أفضل رحمة». ث: «أفضل رحمة». وسقط «رحمة» من ع ورة العينين والمنحة والمطبوعات.



الحمد لله رب العالمين

﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، وَرَحْمَتُهُ﴾ بالشتر في ذلك، ﴿وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ﴾ بقبوله التوبة في ذلك وفي غيره، ﴿حَكِيمٌ﴾ ١٠ فيما حكم به في ذلك وغيره، لَيِّنَ الحق في ذلك وعاجل بالمعقوبة من يستحقها.

١- ﴿إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ﴾: أسوأ الكذب، على عائشة أم المؤمنين بقذفها، ﴿عُصْبَةً مِنْكُمْ﴾: جماعة من المؤمنين. قالت: حسان بن ثابت، وعبد الله بن أبي، ومسطح، وحنمة بنت جحش. ﴿لَا تَحْسِبُوهُ﴾ - أيها المؤمنون غير العُصبة - ﴿شَرًّا لَكُمْ. بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ﴾ يجركم الله به، ويُظهر براءة عائشة ومن أتى معها، منه. وهو صفوان. فإنها قالت:

إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِنْكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَكُمْ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنْفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ ﴿١٢﴾ وَلَوْلَا جَاءَهُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشَّهَدَاءِ فَأُولَئِكَ عِنْدَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ مِنْهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾

٢- كُنْتُ مع النبي ﷺ في غزوة، بعد ما أُنزلَ الحجاب، ففرغ منها. ورجع ودنا من المدينة، وأذن بالرحيل ليلة فمسيّت وقصيت شأني، وأقبلت إلى الرجل فإذا عقدي انقطع - هو بكسر المهملة: القِلادة - فرجعت ألتئمته، وحملوا هودجي - هو ما يُركب فيه - على بعيري يحسبوني فيه، وكانت النساء خفافاً إنما يأكلن الغُلقة - هو بضم المهملة وسكون اللام - من الطعام أي: القليل، ووجدت عقدي وجئت بعد ما ساروا، فجلست في المنزل الذي كنت فيه، وظننت أن القوم سيقتدونني، فيرجعون إلي. فغلبني عياني فيمت، وكان صفوان قد عرس من وراء الجيش فادّلىح - هما بتشديد الراء والدال، أي: نزل من آخر الليل للاستراحة، فسار منه - فأصبح في منزله فرأى سواد إنسان نائم، أي: شخصه، فعرفني حين رأيته - وكان يراني قبل الحجاب - فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني، أي: قوله: إنا لله وإنا إليه راجعون. فحمرّت وجهي بجلبابي، أي غطيته بالملاء. والله ما كلمني بكلمة ولا سمعتُ منه كلمة غير استرجاعه، حين أناخ راحلته ووطئ على يدها فركبتها، فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا مُوْغِرِينَ في نحر الظهيرة، أي من: أوغر، واقعين في مكانٍ وعرٍ، في شدة الحر، فهلك من هلك في. وكان الذي تولى كِبْرَهُ منهم عبد الله بن أبي بن سلول. انتهى قولها، رواه الشيخان.

٣- قال تعالى: ﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ﴾ أي: عليه ﴿مَا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ﴾ في ذلك، ﴿وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ﴾ أي: تحمّل مُعْظَمَهُ، فبدأ بالخوض فيه وأشاعه - وهو عبد الله بن أبي - ﴿لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١١، هو النار في الآخرة. ﴿لَوْلَا﴾: هلا، ﴿إِذْ﴾: حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ، ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ﴾

(١) جاء به: اختلفه واقتراه. وعلى عائشة أي: المكذوب عليها. وزاد فيما عدا الأصل والنسخين: «رضي الله عنها». والقذف: الشتم والرمي بالفاحشة. والعصبة: من الثلاثة إلى العشرة، أي: هم مجموعة لا واحد ولا اثنان. ومن المؤمنين أي: ولو ظاهراً. فإن منهم من كان صادق الإيمان، كحسان بن ثابت الشاعر المشهور، ومنهم رأس النفاق عبد الله بن أبي. وقالت أي: عائشة في تعيين أهل الإفك. انظر الحديث ٤٤٧٩ في البخاري. وفي النسخين: «قال». ع: «قالت أي عائشة». والمذكورون في نص الحديث هنا هم رؤوس الفتنة الأربعة، ساعدتهم بعض المنافقين بنشر الافتراء. ومسطح: عوف بن أثانة بن عباد ابن المطلب القرشي. وحنمة: أخت زوجة النبي ﷺ زينب. ولا تحسبه: لا تظنوا الإفك وتوهموه. والشر: مازاد ضره على نفعه. والخير: مازاد نفعه على ضره. ومنه هنا نزول الآيات ١١-٢٦. فهي ١٦ آية، يجعلها بعض المفسرين ١٨ آية للاختلاف في تحديد موضع الفواصل. ومنه: من الإفك. وأتى معها: رجع مع عائشة يومذاك. وفيما عدا الأصل: «ومن جاء معها منه». وصفوان: ابن المعطل صحابي جليل استشهد في خلافة معاوية. وكان في الغزوات يتخلف بعد الصحابة، ليلتقط لهم ما سقط منهم.

(٢) الغزوة: خروج جيش المسلمين بقيادة النبي ﷺ، لردع المعتدين من الكافرين أو قتالهم. وهي هنا غزوة بني المصطلق، كانت سنة ست من الهجرة. وتعني بالحجاب الآية ٥٣ من سورة الأحزاب. وفي إحدى النسخ: «بعدما نزلت آية الحجاب». وأذن بالرحيل: أعلم به وأمر بعد استراحة. والشأن: الحاجة كالتيول. والرحل: ما يوضع على ظهر البعير، ويكون فوقه الهودج، وليس المنزل خلافاً لما جاء في الفتوحات ٢١١:٣ والمنحة. فهي تعني أنها تريد دخول الهودج. والمهملة هنا هي العين. وألتمس: أطلبه وأفتش عليه. ويحسبوني: يظنونني. وفي الأصل: «يحسبوني» بحذف نون الإعراب للتخفيف. والمنزل: مكان النزول في تلك الليلة. ويفقدوني: يطلبوني فلا يجدوني. وواقعين: نازلين. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «واقعين». وفي شدة الحر: تفسير ل «في مكان وعرٍ». وفيما عدا الأصل والنسخ والقرة: «من شدة الحر». وهلك: تكلم بما هو سبب لهلاكه. وفي أي: في شأني وسيبي. وكبره: معظم الإفك. وسلول: جدة عبد الله لأبيه وليست أمه. وكان يعبر بها فيقال له: ابن سلول. والشيخان: كذا، والنص مختصر من ابن كثير ٢٦٠:٣ مع زيادات بتفسير الغريب. ورواه ابن كثير عن المسند ١٩٥:٦-١٩٧. واللفظ يخالف كثيراً ما رواه الشيخان. انظر الأحاديث ٢٥١٨ و٤٤٧٣ من البخاري و٢٧٧٠ من مسلم و٣١٧٩ من الترمذي وص ١٤٥-١٥٠ في الصحيح المسند من أسباب النزول. وما أحيل عليه في المنحة ص ٤٥٨، أي: الأول مما ذكرنا عن البخاري، هو أكثر مخالفة. فليتنبه: خ: «رواه البخاري ومسلم». ع: «رواه البخاري». وفي ط والمطبوعات: اه قولها رواه الشيخان.

(٣) المرء: الإنسان. ومنهم أي: من العصبة. عُبر عنها بضمير جماعة الذكور نظراً إلى معناها. وما اكتسب أي: جزء ما اقترف وتحمل بقصد وتصميم. والإثم: ما يستحق العقوبة من القول والعمل. ومعظمه: معظم الإفك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الكبير لامتثال له. وفي الآخرة أي: مع العقاب والهوان في الدنيا. والمخاطبون هنا من تلقوا خير الإفك وأشاعوه، وهم غير من في الآية ١١. وهلاً! يعني أن «لولا»: حرف توبيخ وزجر. وسعتموه أي: بلغ أسماعكم. وظن: اعتقد وتيقن، أي: دام ظنه واعتقاده. والخير: الاستقامة والصلاح والتقوى. والمراد: كان ينبغي لكم عند سماع الإفك أن تستمروا على حسن الظن في أم المؤمنين وصفوان، فضلاً عن التماهي في السماع والنقل. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الصلاح. والآنفس: جمع نفس. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وهذا أي: ما يشاع وينقل من التهم. وفيه: في فاعلي «ظن وقال»، لعدم المواجهة بتوبيخ المخاطبين وزجرهم، مع وصفهم بالإيمان.

والمؤمنات بأنفسهم﴾ أي: ظن بعضهم ببعض ﴿خَيْرًا، وَقَالُوا: هَذَا إِفْكٌ مُبِينٌ﴾ ١٢: كذب بين. فيه التفات عن الخطاب، أي: ظننتم - أيها العُصبة - وقتلتم.

١- ﴿لَوْلَا﴾: هلا ﴿جاءوا﴾ أي: العُصبة ﴿عليه بأربعة شهداء﴾ شاهدوه. ﴿فإذ لم يأتوا بالشهداء، فأولئك عند الله﴾ أي: في حكمه ﴿هُمُ الْكَاذِبُونَ﴾ ١٣ فيه. ﴿ولولا فضل الله عليكم ورحمته، في الدنيا والآخرة، لمسكم فيما أفضتم فيه﴾ - أيها العُصبة - أي: خضتم ﴿عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٤ في الآخرة، ﴿إِذْ تَلَقَّوْهُ بِالْسِتِّكُمْ﴾ أي: يرويه بعضكم عن بعض - وحذف من الفعل إحدى التاءين. وإذ منصوب ب «مسكم» أو ب «أفضتم» - ﴿وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ، وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا﴾ لا إثم فيه، ﴿وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ﴾ ١٥ في الإثم.

٢- ﴿ولولا﴾: هلا، ﴿إِذْ﴾: حين ﴿سَمِعْتُمُوهُ، قُلْتُمْ: مَا يَكُونُ﴾: ما ينبغي ﴿لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا - سبحانه﴾! هو للتعجب هنا - ﴿هَذَا بُهْتَانٌ﴾: كذب ﴿عَظِيمٌ﴾ ١٦. يعظمكم الله: ينهاكم ﴿أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا، إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ١٧ تتعظون بذلك، ﴿وَيَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ الْآيَاتِ﴾ في الأمر والنهي، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يأمر به وينهى عنه، ﴿حَكِيمٌ﴾ ١٨ فيه.

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ﴾ باللسان، ﴿فِي الَّذِينَ آمَنُوا﴾ بنسبتهم إليهم - وهم العُصبة - ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا﴾ بالحد للذف، ﴿وَالْآخِرَةِ﴾ بالنار لحق الله. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ﴾ انتفاءها عنهم، ﴿وَأَنْتُمْ﴾ - أيها العُصبة - ﴿لَا تَعْلَمُونَ﴾ ١٩ وجودها فيهم، ﴿ولولا فضل الله عليكم﴾ - أيها العُصبة - ﴿وَرَحْمَتُهُ، وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ ٢٠ بكم، لعاجلكم بالمعقوبة.

(١) لولا: حرف توبيخ وزجر أيضاً. وجاء به: أتى به وأحضره عياناً. وشاهدوه: عاينوه حقاً. ويأتي به: يحضره عياناً. وإذ: حرف سببية، أي: لأنهم لم يأتوا بالشهداء. وأولئك أي: القائلون للإفك. وفي حكمه: في شرعه المؤسس على الدلائل الظاهرة، لافي علمه الذي لا يقبل المحال. فلو جاءوا بالبيئة المعترية كان الحكم أنهم صادقون ظاهراً، وإن كانت الشهادة زوراً. وفي هذا توبيخ وتعنيف للذين سمعوا الإفك، ولم ينكروه. والكاذب: من يقول الكذب الذي لا أصل له. وفيه: فيما زعموا من القذف. وانظر الآية ١٠. والدنيا: الحياة القريبة من الناس وهم فيها. والآخرة: الحياة المتأخرة تكون بالبعث يوم القيامة. ومسكم: خصمكم ونزل بكم. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيما أفضتم أي خضتم فيه». والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الضخم القطع لا مثل له. وفي الآخرة: كذا من التلخيص. وكان على المحلي أن يزيد بعده: «وفي الدنيا يستحق دونه اللوم والجلد»، كما تفيد عبارة البيضاوي، ليصح له تعليق «إذ» بعد. والألسنة: جمع لسان. والمراد باللسان هنا جهاز النطق كله. والتلقي باللسان يعني القول للكلام نقلاً، دون صدور عن علم أو تدبر بالقلب والتقوى. وحذف: يعني أن أصل التركيب: «تَلَقَّوْهُ» حذف التاء الثانية للتخفيف، وأدغمت القاف الأولى في الثانية، وقلبت الياء ألفاً: تَلَقَّى. ولما اتصل بواو الجماعة حذف الألف لالتقاء الساكنين. والأفواه: جمع قلة للّفوه، أي: الفم، مراد به الكثرة لإضافته إلى ضمير الجماعة. والعلم: الدراية اليقينية. وتحسب: ظنن وتوهم. والهيئ: السهل اليسير من الذنب. وعند الله أي: في حكمه وعلمه. والعظيم: الخطير من الكبائر. والإثم: ما يكون عليه عقوبة.

(٢) روي أن زوجة أبي أيوب الأنصاري أخبرته بقول أهل الإفك، فقال: «ما يكون لنا أن نتكلم بهذا - سبحانه - هذا بهتان عظيم»، فنزل لفظ الآية بمثل قوله. الواحد ص ٣٣٥ وتفسير القرطبي ١٢:٢٠٢. ولولا: حرف توبيخ وزجر أيضاً. وسعتموه: بلغ سمعكم. وتكلم: نلفظ باللسان. وللتعجب أي: من عظم الأمر. والأصل في التسيح تنزيه الله عما لا يليق به، ويذكر غالباً عند رؤية العجيب من صناعته، ثم كثر حتى استعمل في كل أمر متعجب منه. فهنا يلاحظ تنزيهه - تعالى - عن أن يكون لحرمة نبيه ما يفترون. وانظر الآية ١ من سورة الإسراء. ث وط: «للتعجب». والبهتان: ما يهت سامعه ويُدهشه لفظاته. وعظيم أي: لعظمة من تقولوا عليه، واستحالة صحته. وتعودوا له: تقهوا فيه مرة ثانية وتكرروه. ومثله: مماثل إياه وشبهه في تلقي القذف للمحضات وغيرها. وأبدأ أي: مدة حياتكم. والمؤمن: من صدق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الصلاح. وبذلك أي: الوعظ وما كان معه من الزجر والتبكي. يعني أن الاعتاز ثمرة الإيمان، وأن ما في الشرط من إشعار بالنفي موجه إلى هذه الثمرة، لا إلى الإيمان نفسه. وفي هذا حث على الامتثال وتهيج. انظر الآية ٢. وفي الأصل: «تتعظوا بذلك». ويبين: يوضح ويفصل. والآيات: النصوص القرآنية الدالة على الشرائع ومحاسن الآداب. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وفيه أي: فيما يأمر به وينهى عنه. والتعميم هنا أولى، أي: في الأحوال كلها.

(٣) تخصيص المحلي الآية بالعصبة والإفك من التلخيص، وهو قول بعض المفسرين. والظاهر أنها تعم كل قاذف ومروج للفواحش باللسان وغيره من وسائل الإغراء والضغط والإعلانات، والخطاب لكل مكلف. فلا حاجة إلى تقييد الشيوخ باللسان، والبراءة بمن اتهم بالإفك، والعلم بانتفاء التهمة. وتعليق الوعيد على محبة الشيوخ دليل على أن محبة الفسق فسق أيضاً. ويحب: يريد ويمتنع. وتشيع: تنتشر وتفشو. والفاحشة: الزنى وما يشبهه من الفساد أو اتهام الناس بذلك. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة وردعاً للغير. والأليم: المؤلم. والدنيا: الحياة التي هم فيها لقرئها إليهم. والحد للقذف هو جلد كل قاذف ثمانين جلدة. وقد روي أن الأربعة الآفكين جُلِدُوا جميعاً. وفيما عدا الأصل والنسخين: «بحد القذف». والآخرة: الحياة يوم القيامة. وحق الله لا يكفره إلا قبول التوبة. ويعلم: يحيط كامل الإحاطة. ولا تعلمون: تجهلون ما يعلمه المولى، سبحانه. ووجودها فيهم أي: وجود الفاحشة في عائشة وصفوان، بل تعلمون براءتهما والصلاح فيهما يقيناً. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أيها العُصبة بما قلتم من الإفك لا تعلمون وجودها فيهم». وانظر آخر الآية ١٠. والرؤوف: الكثير التعطف بالتوبة والعصمة. والرحيم: العظيم المطف بالإحسان والمغفرة. «لعاجلكم بالمعقوبة» هذه الجملة جواب «لولا».

إِذْ تَلَقَّوْهُ بِالْسِتِّكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُمْ مَا لَيْسَ لَكُمْ بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسِبُونَهُ هَيِّئًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ مَا يَكُونُ لَنَا أَنْ نَتَكَلَّمَ بِهَذَا سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ اللَّهَ لَكُمُ الْآيَتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٦﴾

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ سَارَكُ مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنِ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَ يُؤْفِكُ فِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ الْحَيِّثُ لِلْحَيِّثِينَ وَالْحَيِّثُ لِلْحَيِّثَاتِ وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُ لِلطَّيِّبَاتِ وَأُولَئِكَ مَبَرَّاتٌ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَّبِعُوا خُطُوبَ الشَّيْطَانِ» أي: طُرقَ تربيته. «وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوبَ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ» أي: المتَّبِعُ «يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ» أي القبيح، «وَالْمُنْكَرِ» شرعاً، باتباعهما، «وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ» - أيها العصبَةُ - بما قلتم من الإفك «مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا»، أي: ما صلَحَ وطَهَّرَ من هذا الذنب بالتوبة منه، «وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي»: يُطَهِّرُ «مَنْ يَشَاءُ» من الذنب، بقبول توبته منه، «وَاللَّهُ سَمِيعٌ» لما قلتم، «عَلِيمٌ» ٢١ بما قصدتم.

٢- «وَلَا يَأْتِلُ»: يحلف «أُولُو الْفَضْلِ» أي: أصحاب الغنى «مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ، أَنْ» لا «يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى وَالْمَسَاكِينِ، وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ» - نزلت في أبي بكر، حلف ألا يُنفق على مسطح، وهو ابن خالته مسكين مهاجر بدري، لما خاض في الإفك بعد أن كان يُنفق عليه، وناس من الصحابة أقسموا ألا يتصدقوا على من تكلم بشيء من الإفك - «وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا» عنهم في ذلك. «أَلَا تُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ؟ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٢٢ للمؤمنين. قال أبو بكر: «بلى أنا أحب أن يغفر الله لي». ورجع إلى مسطح ما كان يُنفقه عليه.

٣- «إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ» بالزنى «الْمُحْصَنَاتِ»: العفاف، «الغافلات» عن الفواحش بآلا يقع في قلوبهن فعلها، «الْمُؤْمِنَاتِ» بالله ورسوله، «لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ» ٢٣، «يَوْمَ» - ناصبه الاستقرار الذي تعلق به «لهم» - «تَشْهَدُ»، بالفوقانية والتحتانية، «عَلَيْهِمُ أَلْسِنُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ، بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٢٤ من قول وفعل - وهو يوم القيامة - «يَوْمَ يُؤْفِكُ فِيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقَّ»: يُجَازِيهِمْ جزاءه الواجب عليهم، «وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ» ٢٥، حيثُ حَقَّقَ لهم جزاءه الذي كانوا يشكون فيه. ومنهم عبدالله بن أبي. والمحصنات هنا أزواج النبي ﷺ، لم يُذكر في قذفهن توبة، ومن ذكر في قذفهن أول السورة التوبة غيرهن.

٤- «الْحَيِّثَاتُ» من النساء ومن الكلمات «لِلْحَيِّثِينَ» من الناس، «وَالْحَيِّثُونَ» من الناس «لِلْحَيِّثَاتِ» مما ذكر، «وَالطَّيِّبَاتُ» من الناس، «وَالطَّيِّبُونَ» منهم «لِلطَّيِّبَاتِ» مما ذكر، أي: اللاتق بالخيث مثله، وبالطيب مثله. «أُولَئِكَ» الطيبون والطيبات من النساء والرجال، ومنهم عائشة وصفوان، «مَبَرَّاتٌ وَمِمَّا يَقُولُونَ» أي: الخبيثون والخبيثات من الرجال والنساء فيهم، «لَهُمْ»: للطيبين والطيبات من النساء «مَغْفِرَةٌ، وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» ٢٦ في الجنة. وقد افتخرت عائشة بأشياء، منها أنها «خُلِقَتْ طَيِّبَةً، وَوُعِدَتْ مَغْفِرَةً وَرِزْقًا كَرِيمًا».

٥- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ، حَتَّى تَسْتَأْذِنُوا» أي: تستأذنوا، «وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا»، فيقول الواحد: «السَّلامُ

(١) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتتبعها: تأتمر بها. والخطوات: جمع خطوة. والشيطان: من يوسوس بالشر والضلال من الإنس والجن. ويأمر: يغري ويحبب. والمتبع: يعني أن الضمير في «إنه» يعود على «من». والمنكر: مانع عن الشر والعقل السليم. واتباعها أي: الفحشاء والمنكر. وفيما عدا الأصل: «باتباعها». والتعميم بالخطاب للمؤمنين أولى من تخصيصه بالعصبَة أيضًا. وأبدًا: آخر الدهر. ويشاء: يريد تزيته. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. (٢) الفضل: التفضل والسخاء. والسعة: الرفاهية بالمال. ويؤتي: يعطي. والقربى: القرابة. والمساكين: جمع مسكين. وهو الفقير المحتاج. والمهاجر: الذي هاجر بدينه من مكة إلى المدينة. وسبيل الله: دينه. والبدرى: من حضر غزوة بدر من المسلمين. ويعفو: يتجاوز عن الذنب ويستره. ويصفح: يُعرض عن اللوم ويتناسى الجرم. وتحب: تمنى. ويغفر: يستر الذنب ولا يؤاخذ عليه. والرحيم: الكثير العطف بالعصمة والإكرام. ورجع إلى مسطح أي: ردَّ إليه العطاء. (٣) في «الذين» تغليب للذكور على الإناث، إذ المراد هو الرجال والنساء. ويرمي: يشتم. والمحصنات: الأنفس المحصنة من ذكور وإناث. والغافلة: السليمة الصدر المشغولة بالتقى والصلاح. ولعن: أبعد عن رحمة الله. والعظيم: لامثيل له. والاستقرار أي: الخبر المقدم المحذوف للمبتدأ: عذاب. وتشهد: تعترف بما علمته يقينًا. والفوقانية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «تَشْهَدُ». والألسنة: جمع لسان. والأيدي: والأرجل: مفردهما يد ورجل. ويعملون: يكتبونه اختيارًا وقصدًا. ويومئذ أي: يوم إذ تشهد عليهم ألسنتهم. وفيه: يؤيده كاملاً. والجزاء: تفسير للدين. والواجب عليهم: تفسير للحق. ويعلم: يدرك باليقين. والحق: الثابت الذي يحق أن يثبت في ذاته وصفاته وأفعاله. والمبين: المظهر للأشياء كما هي حقيقة. وغيرهن: انظر «المفصل». (٤) الخيث: الخسيس الحقيق. والطيب: المتحلي بالخير والصلاح. ومما ذكر أي: من النساء والكلمات. والمبرأ: الطاهر المنزه. والمغفرة: الستر للذنوب، مما لا يخلو عنه البشر، والعفو عنها. والرزق: ما يعطيه الله عباده. والكريم: العظيم لامثيل له. وقول عائشة هو من حديث لها، أخرجه ابن مردويه. الدر المنثور ٥: ٣٧. (٥) روي أن امرأة من الأنصار قالت: يارسول الله، إني أكون في بيتي على حال لا أحب أن يراني عليها أحد، وإنه لا يزال يدخل علي رجل من أهلي. فنزلت الآيةان ٢٧ و٢٨. الواحد ص ٣٣٧. وآمن: صدق الله ورسوله. وتدخله: تبدأ الدخول فيه. والبيوت: جمع بيت. وتسلم: تدعو بالسلامة. وأهلها يعني: المقيمين فيها. وحديث: انظر الأحاديث ١٠٨١ في الأدب المفرد و٥١٧٦-٥١٧٩ في سنن أبي داود و٢٧١١ في الترمذي. وخير: أفضل وأنفع. ولم تجدوا فيها أي: لم يكن فيها فلم تروا. ويؤذن: يسمح. وتعملون: تكتبونه من نية أو قول أو فعل. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. والجناح: الإثم. والاستكثان: الالتجاء طلبًا لستر أو حفظ من الحر والبرد. والربط: جمع رباط. وهو مكان المراقبة=

فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكُمْ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ تَرْتَدَّوْا فَلَا تَرْجِعُوا فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّكُمْ أَعْيُنُكُمْ عَلَيْكُمْ فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّى يَأْذَنَ لَكُمْ ۚ وَإِنْ قِيلَ لَكُمْ بَعْدَ الْإِسْتِثْنَاءِ: «ارْجِعُوا» فَارْجِعُوا ۚ هُوَ: أَي: الرجوع «أَزْكَى» أَي: خَيْرٌ «لَكُمْ» مِنْ الْقُعُودِ عَلَى الْبَابِ، «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ» مِنَ الدُّخُولِ بِإِذْنٍ وَغَيْرِ إِذْنٍ «عَلِيمٌ» ٢٨، فَيُجَازِيكُمْ عَلَيْهِ. «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ» أَي: مُنْفَعَةٌ «لَكُمْ»، بِاسْتِكْنَانٍ وَغَيْرِهِ، كَبُيُوتِ الرُّبُطِ وَالْخَانَاتِ الْمُسَبَّلَةِ. «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ»: تُظْهِرُونَ، «وَمَا تَكْتُمُونَ» ٢٩: تُخْفُونَ، فِي دُخُولِ غَيْرِ بُيُوتِكُمْ مِنْ قَصْدِ صَلَاحٍ أَوْ غَيْرِهِ. وَسَيَأْتِي أَنَّهُ إِذَا دَخَلُوا بُيُوتَهُمْ يُسَلِّمُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ.

١- «قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ، يَغْضُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ» عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ نَظَرُهُ - وَمِنْ: زَائِدَةٌ - «وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ» عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُمْ فِعْلُهُ بِهَا. «ذَلِكَ أَزْكَى» أَي: خَيْرٌ «لَهُمْ». إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» ٣٠ بِالْأَبْصَارِ وَالْفُرُوجِ، فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهِ.

٢- «قُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ، يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ» عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ نَظَرُهُ، «وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ» عَمَّا لَا يَحِلُّ لَهُنَّ فِعْلُهُ بِهَا، «وَلَا يُبْدِينَ»: يُظْهِرْنَ «زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» - وَهُوَ الْوَجْهَ وَالْكَفَّانِ. فَيَجُوزُ نَظَرُهُ لِأَجْنَبِيٍّ إِنْ لَمْ يَخَفْ فِتْنَةً فِي أَحَدٍ وَجْهَيْنِ، وَالثَّانِي يَحْرُمُ لِأَنَّهُ مَظَنَّةُ الْفِتْنَةِ، وَرُجِّعَ حَسَمًا لِلْبَابِ - «وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ» أَي: يَسْتُرْنَ الرُّؤُوسَ وَالْأَعْنَاقَ وَالصُّدُورَ بِالْمَقَانِعِ، «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ» الْخَفِيَّةَ - وَهِيَ مَا عَدَا الْوَجْهَ وَالْكَفَّيْنِ - «إِلَّا لِيُؤْتِلِهِنَّ»: جَمْعُ بَعْلٍ أَي: زَوْجٍ، «أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ، أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ، أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ، أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ»، فَيَجُوزُ لَهُمْ نَظَرُهُ إِلَّا مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ فَيَحْرُمُ نَظَرُهُ لغيرِ الْأَزْوَاجِ - وَخَرَجَ بِ «نِسَائِهِنَّ» الْكَافِرَاتُ فَلَا يَجُوزُ لِلْمُسْلِمَاتِ التَّكْشِفُ لَهُنَّ، وَشَمِلَ «مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ» الْعَبِيدَ - «أَوْ التَّابِعِينَ» فِي فَضُولِ الطَّعَامِ «غَيْرِ»، بِالْجَرِّ: صِفَةً، وَالنَّصْبُ: اسْتِثْنَاءً، «أُولَى الْإِزْيَةِ»: أَصْحَابُ الْحَاجَةِ إِلَى النِّسَاءِ «مِنَ الرِّجَالِ» بَأَن لَمْ يَنْتَشِرْ ذِكْرُ كُلِّ، «أَوْ الطِّفْلِ» بِمَعْنَى: الْأَطْفَالِ «الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا»: يَطْلَعُوا «عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ» لِلْجَمَاعِ، فَيَجُوزُ أَنْ يَبْدِينَ لَهُمْ مَا عَدَا مَا بَيْنَ السَّرَّةِ وَالرُّكْبَةِ، «وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ، لِيُعْلَمَ مَا يَخْفَيْنَ مِنْ زِينَتِهِنَّ» مِنْ خِلْخَالِ يَتَقَعَق. «وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا - أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ»، مِمَّا وَقَعَ لَكُمْ مِنَ النَّظَرِ الْمَنْعُوقِ مِنْهُ وَمِنْ غَيْرِهِ - «لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» ٣١: تَنْجُونَ مِنْ ذَلِكَ بِقَبُولِ التَّوْبَةِ مِنْهُ. وَفِي آيَةِ تَغْلِيْبِ الذَّكَورِ عَلَى الْإِنَاثِ.

=لجهاد العدو. والخان: الفندق. والمسبلة: التي أعدت للمسافرين وأبناء السبيل. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. وسياأتي أي: في الآية ٦١. (١) بغض من بصره: يحجبه ويخفض جفنه ليمنع الرؤية. والأبصار: جمع بصر. وهو العين. «وَزَائِدَةٌ» الصواب أن «من»: للتبعض تتعلق بصفة محدوقة للمفعول المقدر، أي: يغضوا شيئًا كائنًا من أبصارهم. ويحفظه: يمنعه ويستره. والفروج: جمع فرج. وهو السوء، أي: الذكور وما حوله. والخير: العالم ببواطن الأمور ودقائقها. ويصنع: يتصرف بقصد واهتمام. (٢) في لباب القول أن أسماء بنت مرثد الحارثية دخلت عليها بعض النساء، بادية صدورهن وذواتهن وبعض أرجلهن، فقالت: ما أقبح هذا! فنزلت الآية، تفصل أمر الحجاب. والزينة: البدن يكون محل الزينة والفتنة. وما ظهر: ما جرت الحال على ظهوره ضرورة في التصرف. والوجه أي: غير المزين بما عدا الكحل. وكذلك الكفان غير المزينتين بما عدا الخضاب. ونظرة: رؤية الغير له. والثاني أي: من قولِي الشافعي. وهو مذهب مالك أيضًا. ويحرم أي: إظهار الوجه والكفين. وحسمًا للباب: سدًا للذرائع في حصول الفجور. ويضرب: يلقي. والخمر: جمع خمار. وهو ما تُقَنَّعُ به المرأة رأسها. والجيوب: جمع جيب. وهو العنق والخفية: التي يستترها الخمار والجلباب. والآباء: جمع أب. وهو الوالد ومن قبله من الجدود. والأبناء جمع ابن. وهو الذكر من الأولاد والحفدة. والإخوان: جمع أخ. وهو الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت. وهي الشقيقة وغيرها. ويضاف إليها الأعمام والأخوال كسائر المحارم. ثم تختلف مراتب المذكورين في الحرمة، إذ للآب والأخ مثلاً ما لا يجوز لابن الزوج. انظر المحرر ١٧٩: ٤ والبحر ٤٤٨: ٦. والتكشف: إظهار ما دون الوجه والكفين. ونسأوهن أي: الإناث من المسلمات، ومن في صحبتهن للخدمة من الكتابيات والكافرات. وملكته: كان لها ملك شرعي له. والأيمان: جمع يمين. عُبرَ باليد اليمنى عن المرأة نفسها صاحبة اليد، أي: ما ملكت. والكافرات: غير المسلمات من المملوكات والملازمات. ولهم: للأصناف الاثني عشر المستثناة في الآية. ويضاف إليها الأعمام والأخوال كسائر المحارم. والعبيد أي: مع الإماء، مسلمين وغيرهم. وأبو حنيفة وآخرون يرون أن العبيد ليسوا من المحارم، وإن كانوا خصياناً. وهذا هو الصحيح. البحر ٤٤٨: ٦. والتابع: من يكون مرافقاً للمرأة كالأجير. وبالنصب يريد القراءة «غَيْرَ». وكل أي: كل من التابعين. والطفل: واحده طفل أيضًا. وهو من دون البلوغ. ولم يطلعوا أي: لعدم تمييزهم وبلوغهم حد الشهوة. والعورة: ما يجب ستره من المرأة. والنساء: واحده امرأة. ويضربن: يخبطن الأرض وما يشين عليه. والأرجل: جمع رجل. وعُبرَ به عن الأحذية ونحوها. ويعلم: يلحظ ويرى بالنتبه والمراقبة. والنهي عن الضرب واجب، وإن لم يُرد به الإعلام. فذكر الإعلام من باب الأغلبية. ويخفين: يسترن. والزينة: ما يُحَلَى به من ثياب ومصوغات وأصباغ. وتوبوا: ارجعوا إلى الطاعة في الأمر والنهي، مقربين بالخطأ وطالبين للمغفرة، ولاتعودوا إلى ما كنتم عليه. وغيره أي: كالتكشف وضرب الأرض بالأرجل، وكل ما نهيت عنه في الآيات الماضية من السورة. وفي الآية تغليب» كذا. والمراد: في قوله «توبوا» فقط.



١- «وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ»: جمع أَيْم - وهي من ليس لها زوج بكرة كانت أو ثيباً، ومن ليس له زوج. وهذا في الأحرار والحرائر - «وَالصَّالِحِينَ» أي: المؤمنين «مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ» - وعباد من جموع عبد. «إِنْ يَكُونُوا» أي: الأحرار «فَقَرَاءُ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ» بالتزويج «مِنْ فَضْلِهِ. وَاللَّهُ وَاسِعٌ» لخلقه «عَلَيْمٌ» ٣٢ بهم - «وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا» أي: ما يَنكِحون به من مهر ونفقة، عن الزنى «حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ»: يُوسِّعَ عليهم «مِنْ فَضْلِهِ»، فَيَنكِحُون.

٢- «وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ» بمعنى: المُكَاتِبَة، «مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» من العبيد والإماء، «فَكَاتِبُوهُمْ، إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا» أي: أمانة، وقُدرة على الكسب لأداء مال الكتابة - وصيغتها مثلاً: كاتبك على ألفين في شهرين، كُلُّ شهر ألف. فإذا أدَّيْتَهَا فانت حرٌّ. فيقول: قبلت ذلك - «وَأَتَوْهُمْ» أمر للسادة، «مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ»، ما يستعينون به في أداء ما التزموه لكم - وفي معنى الإيتاء حطُّ شيء مما التزموه - «وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ» أي: إماءكم «عَلَى الْبَغَاءِ» أي: الزنى، «إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصُنَا»: تعفُّوا عنه - وهذه الإرادة محل الإكراه فلا مفهوم للشرط - «لَتَبْتَغُوا» بالإكراه «عَرْضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا». نزلت في عبدالله بن أبي، كان يُكره جوارِي له على الكسب بالزنى. «وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ، مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ، غَفُورٌ» لهم «رَحِيمٌ» ٣٣ بهم.

٣- «وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ» - بفتح الباء وكسرها - في هذه السورة، يُبَيِّنُ فيها ما ذُكِرَ أَوْ بَيَّنَّه، «وَمَثَلًا»: خبراً عجبياً وهو خبر عائشة «مِنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ» أي:

من جنس أمثالهم، أي: أخبارهم العجبية، كخبر يوسف ومريم، «وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ» ٣٤ في قوله تعالى «وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ»، «لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ إِلَى آخِرِهِ، «وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُمْ» إلى آخره، «يَعْظُمُ اللَّهُ أَنْ تَعُودُوا» إلى آخره. وتخصيصها بالمتقين لأنهم المستفعدون بها.

٤- «اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، أي: مُنَوِّرهما بالشمس والقمر. «مَثَلُ نُورِهِ» أي: صِفَتُهُ في قلب المؤمن «كَمِشْكَافَةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ، الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ» هي القنديل - والمصباح: السراج أي: الفتيلة الموقودة، والمشكاة: الطاقة غير النافذة أي: الأنبوبة في القنديل - «الرُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا» والنور فيها «كَوَكَبٍ دَرِيٍّ» أي: مُضِيءٌ - بكسر الدال وضمُّها: من الدرع بمعنى الدفع، لدفعه الظلام، وبضمُّها وتشديد الباء: منسوب إلى الدَّر: اللؤلؤ - «تَوَقَّدَ» المِصْبَاحُ بالماضي، وفي قراءة بمضارع «أَوْقَدَ» مبيئاً للمفعول بالتحناية، وفي أخرى بالفوقانية، أي: الزجاجة، «مِنْ» زَيْتٍ «شَجَرَةٍ مُبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ، لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ» بل بينهما، فلا يتمكن منها حرٌّ ولا بردٌ مُضِرِّينَ، «يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ»، وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ لَصَفَاتُهُ. «نُورٌ» به «عَلَى نُورٍ» بالنار، ونور الله أي: هُدهد للمؤمن نُور على نُور الإيمان، «يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ» أي: دين الإسلام «مَنْ يَشَاءُ، وَيَضْرِبُ»: يُبَيِّنُ «اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ» تقريباً لأفهامهم، ليعتبروا فيؤمنوا. «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ٣٥، منه ضرب الأمثال.

٥- «فِي بُيُوتٍ»: مُتَعَلِّقٌ بـ «يَسْبَحُ» الآتي، «أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ»: تُعْظَمُ، «وَيُذَكَّرُ فِيهَا اسْمُهُ» بتوحيده، «يُسَبِّحُ» - بفتح الموحدة وكسرها -

وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ إِنْ يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِيهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ٣٢  
وَلْيَسْتَغْفِرِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ  
وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُمْ مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتِيَانَكُمْ عَلَى الْبَغَاءِ إِنْ أَرَدْتُمْ تَحْصُنَا لَنَبْتَغِيَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَمَنْ يَكْرِهْهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ بَعْدِ إِكْرَاهِهِمْ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ٣٣  
وَلَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكُمْ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ٣٤  
اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُورٌ عَلَى نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَنْ يَشَاءُ وَضَرِبَ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٣٥  
فِي بُيُوتٍ أَذْنُ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ٣٦

(١) أنكحوا: زوجوا. ومنكم: من المسلمين. ومن ليس له زوج: الرجل غير المتزوج. والعباد: العبيد. والعبد: المملوك. والإماء: جمع أمة، أي: المملوكة. والفقر: من يحتاج إلى المساعدة المالية. ويغنيه: يوسع عليه. وبالتزويج: يعني أن الزواج يكون سبباً للغنى لما في الزواج من بركة. والفضل: التفضل بالنعم. ولخلقه أي: هو ذو غنى لا حد له، يسط منه للخلق ما يشاء. ويستغف: يجتهد في صون النفس. ويجده: يملكه. وينكحون: انظر «المفصل». (٢) انظر سبب النزول في المفصل. ويتغنى: يطلب. ومال الله يعني: أن ما يملكه الإنسان هو ملك الله. وآتى: أعطى. وحط شيء: إسقاط بعض المال بالمسامحة. وتكرهها: تضررها. وأردن: طلبن. ولا مفهوم للشرط: يعني أن الشرط لا يرد به جواز الحمل على البغاء، إذا لم يردن التعفف، بل المراد هو المبالغة في النهي أصلاً. وتبغى: تطلب. والعرض: ما يزول. وابن أبي هو رأس المنافقين. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. (٣) أنزلنا: أوحينا. وبكسرهما يريد القراءة «مُبيِّنَاتٍ». وخلوا: مضوا. والموعظة: ما يزرع عن المحرمات. والمتقى: الذي يلزم الامتنال للأمر والنهي. «وقوله تعالى» انظر الآيات ٢ و ١٢ و ١٦ و ١٧. (٤) السماوات والأرض أي: وغيرها وما في ذلك كله. وتوثيرهما بالشمس والقمر أي: وما أفاضه المولى - تعالى - في الوجود من كواكب، وآيات تكوينية وتنزيلية دالة على الصفات العظمى، مع النعم التي هيأها للخلق، وإحكام أمور الكون، وتيسير كل لما خلق له، وإمداده بما يساعده على الحياة. فهذا بعض من نوره، عز وجل. والمثل: الصفة العجبية الشأن. ومشكاة: مثل نور مشكاة. والزجاجة: وعاء صاف شفاف. والموقودة: التي توقد باللب. والطاقة: الكوة. والأنبوبة: حديدة يكون فيها الفتيلة. والكوكب: النجم النير. وبضمها يريد القراءة «دُرِّيٌّ». وبتشديد الباء «دُرِّيٌّ»، أي: كالدر. وبالفتحانية «تَوَقَّدَ». وبالفوقانية «تَوَقَّدَ». وبالمباركة: العميمة النفع. والشرقية: التي تصيبها الشمس إذا شرقت. والغربية عكسها. ويكاد: يقارب. ويضيء: يتوقد. وتمسه: تقرب منه. وبه: في الزيت وحده. ويهدي: يرشد. ويشاء: يريد هدايته. والأمثال: جمع مثل، أي: الأمر العجيب. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. (٥) البيوت: جمع بيت. وهو هنا المسجد. وأذن: أمر. وتعظم أي: بالتطهير=



رَجَالٌ لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَلَا بَصِيرَةٌ ٣٧  
 لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٨  
 وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ ٣٩  
 أَوْ كَظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ ظُلُمَاتٌ لِحِمْزٍ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ ٤٠  
 اللَّهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرِ صَفَاتٍ كُلِّ قَدْ عِلْمُ صَلَاتِهِ وَتَسْبِيحِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ ٤٢  
 سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلَّفُ يَدَهُ رُكَامًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ جِبَالٍ فِيهَا مِنْ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنِّ يَشَاءُ يَكَادُ سَنَا بَرْقُهُ يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ ٤٣

أي: يُصَلِّي «لَهُ فِيهَا، بِالْعُدُوِّ»: مصدرٌ بمعنى: العُدوات أي: البُكر، (وَالْأَصَالِ) ٣٦: العشايا من بعد الزوال، «رَجَالٌ»: فاعلٌ «يُسَبِّحُ» بكسر الباء، وعلى فتحها نائبُ الفاعل «لَهُ»، ورجالٌ: فاعلٌ فعلٌ مُقدَّر جواب سؤال مُقدَّر، كأنه قيل: مَنْ يُسَبِّحُهُ؟ «لَا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ» أي: شِراء «وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ» - حذفُ هاء «إِقَامَةِ» تخفيفٌ - «وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ»: تضطرب «فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ» ٣٧ من الخوف - القلوب بين النجاة والهلاك، والأبصار بين ناحيتي اليمين والشمال - وهو يوم القيامة، «لِيَجْزِيَ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا» أي: ثوابه - وأحسنُ بمعنى: حَسَن - «وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ» وَاللَّهُ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ٣٨. يقال: فلان يُنفق بِغَيْرِ حِسَابٍ، أي: يُوسع كأنه لا يحسب ما يُنفقه. ١- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَعْمَالُهُمْ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ»: جمع قاع أي: في فلاة - وهو شعاع يُرى فيها نصف النهار في شِدَّة الحرِّ، يُشبه الماء الجاري - «بِحِسْبِهِ»: يظنه «الظَّمْآنُ» أي: العطشان «مَاءً - حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئًا» مِمَّا حِسِبَهُ، كذلك الكافر يحسب أنَّ عمله كصدقة ينفعه، حتَّى إذا مات وقدم على ربِّه لم يجد عمله أي: لم ينفعه، «وَوَجَدَ اللَّهَ عِنْدَهُ» أي: عند عمله، «فَوَفَّاهُ حِسَابَهُ» أي: جازاه عليه في الدنيا. «وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ» ٣٩ أي: المُجازاة - «أَوْ» الذين كفروا أَعْمَالُهُم السَّيِّئَةُ «كَظُلُمَاتٍ، فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ»: عميق، «يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ» أي: الموج «مَوْجٌ، مِنْ فَوْقِهِ» أي: الموج الثاني «سَحَابٍ» أي: غيم. هذه «ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ»: ظُلُمَةُ البحر، وظُلُمَةُ الموج الأوَّل، وظُلُمَةُ الثاني، وظُلُمَةُ السحاب، «إِذَا أَخْرَجَ» الناظر «يَدَهُ» في هذه الظلمات «لَمْ يَكْدِرْهَا» أي: لم: يَقْرُب من رؤيتها. «وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ» ٤٠ أي: مَنْ لم يَهْدِهِ الله لم يَهْتِدِ.

٢- «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مِنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، ومن التسييح صلاة، «وَالطَّيْرِ»: جمع طائر بين السماء والأرض «صَفَاتٍ»: حالٌ، باسقاطٍ أجنحتهنَّ، «كُلُّ قَدْ عِلْمٍ» الله «صَلَاتُهُ وَتَسْبِيحُهُ» وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ ٤١. فيه تغليب العاقل، «وَاللَّهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خزائن المطر والرزق والنبات، «وَالِىَّ اللَّهُ الْمَصِيرُ» ٤٢: المرجعُ.  
 ٣- «أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُزْجِي سَحَابًا»: يسوقه برفق، «ثُمَّ يُؤَلَّفُ يَدَهُ»: يضمُّ بعضه إلى بعض، فيجعل القطع المُتفرقة قطعة واحدة، «ثُمَّ يَجْعَلُهُ رُكَامًا»: بعضه فوق بعض - «فَرَى الْوَدْقَ»: المطر «يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ»: مخارجُه - «وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ»: زائدة «جِبَالٍ فِيهَا»: في السماء، بدلٌ بإعادة الجارِّ، «مِنْ بَرَدٍ» أي: بعضه، «فَيُصِيبُ بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَصْرِفُهُ عَنِ مَنِّ يَشَاءُ، يَكَادُ»: يَقْرُب «سَنَا بَرْقُهُ»: لمعانه «يَذْهَبُ بِالْأَبْصَارِ» ٤٣ الناظرة له، أي: يَخْطِفُهَا.

=والعبادة. ويذكر: يردد في القلوب والألسنة والأعمال. واسمه: أسماؤه الحسنى. والموحدة: الباء. وبكسرهما يريد القراءة «يُسَبِّحُ». والبُكر: جمع بُكرَة، ما بين الفجر وطلوع الشمس، يكون فيه صلاة الصبح. والأصال: جمع أصيل، والعشايا: جمع غشية. وتكون فيها صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء. والزوال: تحول الشمس في منتصف النهار. والرجال: جمع رجل. وفتحها أي: قراءة «يُسَبِّحُ»، فيكون «لَهُ» في محل رفع نائب فاعل. وتلهي: تشغل. وإقام الصلاة: أداء الصلوات. والهاء: التاء المربوطة. وإيتاء الزكاة: أداء ما فرض على المال لتطهيره وتطهير صاحبه. واليوم: الزمن. والقلوب: جمع قلب. والأبصار: جمع بصر. ويجزي: يكافئ. ويزيدهم: يضيف إلى ثوابهم. والفضل: التفضل. ويرزقه: يعطيه. وبغير حساب أي: من غير أن يكون الرزق على قدر الاستحقاق.

(١) الأعمال: جمع عمل. وجاءه أي: أتى الكافر إلى موضع عمله يوم القيامة. ووجد الله أي: رأى حكمه بالمرصاد. ووفاه حسابه: أعطاه جزاء عمله كاملاً. والسريع: المعجل. والظلمة: السواد الدامس. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. واللجي: المنسوب إلى اللج. وهو الماء الغزير. ويغشاه: يغمره. والموج: ما يعلو من الماء ويضطرب. وأخرجها: رفعها. ويرى: يبصر بعينه. ويجعل: يخلق ويقدر. والنور: الهداية والتوفيق فيها.  
 (٢) ترى: تعلم بالوحي والاستدلال. ويسبح له: يزهو بخضوعه للسلطان. والسموات والأرض: انظر الآية ٥ من سورة آل عمران. والطير: ما يطير بجناحين. وعلمها: أحاط بها بالغ الإحاطة. والصلاة: الدعاء. ويفعل: يكتسبه في الحياة. وتغليب العاقل يعني التعبير بضمير جماعة العقلاء، وفيما ذكر مخلوقات لاتعقل. والمُلك: الحيازة والتصرف. وإلى الله أي: إلى حكمه يوم القيامة. والمرجع: رجوع الإنس والجن والملائكة.  
 (٣) ألم تر: انظر الآية ٤١. والسحاب: واحدة سحابة. وبينه أي: بين أجزائه. ويجعل: يصير. وركاماً: متركاماً. وترى: تبصر عياناً. ويخرج: يظهر ويسقط. والخلال: جمع خلل. وهو الشق. وينزل: يُسقط. والسماء: السحاب. وزائدة وبدل: انظر «المفصل». والجبال: جمع جبل. وهو الكتلة الضخمة كجبال الدنيا. والبَرْد: حبات الماء الجامد. ويشاء: يريد إصابته به. ويصرفه: يعده. والسنا: اللمعان. وبرقه: برق السحاب. والأبصار: جمع بصر.

يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُولِي الْأَبْصَارِ ﴿٤٤﴾  
وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَّاءٍ فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى بَطْنِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ  
يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ  
إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَقَدْ أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ مُبِينَاتٍ  
وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ  
ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَبِالرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ تَوَلَّى فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ وَمَا أُولَئِكَ بِالْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ  
لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ مُعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ  
يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمْ ارْتَابُوا أَمْ يَخَافُونَ  
أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ بَلْ أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٥٠﴾  
إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ  
أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَنْ  
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٥٢﴾  
وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَنْ تُعْرَضُوا وَلَنْ يُخْرِجَنَّ قُلُوبَهُمْ  
لَا تَقْسِمُوا طَاعَةً مَعْرُوفَةً إِنَّ اللَّهَ يَخِيرُ بَيْنَ مَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾

١- «يُقَلِّبُ اللَّهُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ» أي: يأتي بكل منهما بدل الآخر - «إِنَّ فِي ذَلِكَ»  
التقليب «لَعِبْرَةً»: دلالة «لأولي الأبصار» ٤٤: لأصحاب البصائر، على قدرة الله  
تعالى - «وَاللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ» أي: حيوان (من ماء) أي: نطفة، «فَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي  
عَلَى بَطْنِهِ» كالحيات والهوام، «وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ» كالإنسان والطير،  
«وَمِنْهُمْ مَنْ يَمْشِي عَلَى أَرْبَعٍ» كالبهائم والأنعام. «يَخْلُقُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ. إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ  
شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٤٥. لَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ مُبِينَاتٍ» أي: بينات هي القرآن، «وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ  
يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٤٦ أي: دين الإسلام.

٢- «وَيَقُولُونَ» أي: المنافقون: «ءَامَنَّا»: صدقنا «بالله»: بتوحيده، «وبالرَّسُولِ»  
مُحَمَّدٍ، «وَأَطَعْنَا» هما فيما حكما به. «ثُمَّ يَتَوَلَّى»: يُعْرِضُ «فِرْقٌ مِنْهُمْ مِنْ بَعْدِ  
ذَلِكَ» عنه، «وَمَا أُولَئِكَ الْمُعْرِضُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ» ٤٧ المعهودين الموافق قلوبهم  
للاستئذان، «وَإِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ الْمُبْلِغُ عنه، «لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ، إِذَا فِرْقٌ مِنْهُمْ  
مُعْرِضُونَ» ٤٨ عن المجيء إليه، «وَإِنْ يَكُنْ لَهُمُ الْحَقُّ يَأْتُوا إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ» ٤٩:  
مُسرعين طائعين.



٣- «أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: كُفْرٌ؟ «أَمْ ارْتَابُوا» أي: شكوا في نبوته؟ «أَمْ  
يَخَافُونَ أَنْ يَحِيفَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولَهُ» في الحكم أي: يظلموا فيه؟ لا. «بَلْ  
أُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ٥٠ بالإعراض عنه. «إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ، إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ  
وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ»، أي: القول اللائق بهم «أَنْ يَقُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا»  
بالإجابة. «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٥١: الناجون. «وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ» - بسكون الهاء وكسرها -  
بأن يطيعه، «فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ» ٥٢ بالجنة.

٤- «وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ»: غايتهما، «لَنْ تُعْرَضُوا بِالْجِهَادِ لِيَخْرُجَنَّ. قُلْ لَهُمْ: «لَا تَقْسِمُوا. طَاعَةً مَعْرُوفَةً» للنبي خير من قسمكم  
الذي لا تصدقون فيه. «إِنَّ اللَّهَ خَيْرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ٥٣، من طاعتكم بالقول، ومخالفتكم بالفعل. «قُلْ: أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ. فَإِنْ تَوَلَّوْا»  
عن طاعته - بحذف إحدى التاءين خطاب لهم - «فَأِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ» من التبليغ، «وَعَلَيْكُمْ مَا حُمِّلْتُمْ» من طاعته، «وَإِنْ تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا، وَمَا  
عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» ٥٤ أي: التبليغ البين.

(١) الأبصار: جمع بصر، أي: قوة الإدراك والتدبر للدلائل. وخلق: أوجده من العدم. والدابة: من يمشي أو يتحرك في الأرض أو الجو. وحيوان: حي  
فيه روح. والظاهر أن الماء هنا هو الجنس خلقت منه الأحياء المذكورة. ويمشي: يتقل. والبطن: ما يقابل الظهر. والأربع: القوائم. ولم يذكر من يمشي  
على أكثر لقلته، فالندرة مشمولة بما فصل أمره. ويشاء: يريد خلقه. والقدير: المبالغ في التمكن مما يريد. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ويهدي: يرشد  
ويوفق. ويشاء: يريد هدايته. والمستقيم: المعتدل.

(٢) اختصم منافق اسمه بشر ويهودي، وأراد اليهودي الاحتكام إلى النبي ﷺ، وبشر يطلب الاحتكام إلى كعب بن الأشرف، فنزلت الآيات ٤٧-٥٤. البحر  
٤٦٧: ٦. ويقول أي: بلسانه خلاف ما في قلبه. وأطعنهما: امتلنا الأمر والنهي. والفريق: الجماعة. وعنه: عن النبي ﷺ، لأنه المباشر للحكم. ودعوا:  
طلب منهم الذهاب. ويحكم: يقضي. والمعرض: الممتنع. ويكن: يثبت. والحق: الحكم على الخصم. وإليه: إلى النبي ﷺ.

(٣) القلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والاتعاظ. والمرض هو الرذائل النفسية، وأشنعها النفاق. ويخاف: يتوقع. ويظلموا: يجار عليهم.  
وفيما عدا الأصل والنسخ: «فيظلموا». ويعني بـ «لا» إبطال خوفهم من الحيف، أي: مضمون الجملة الأخيرة. فالمراد: لا يخافون ظلمًا، ولكنهم منافقون.  
والظالم: الواضع للشيء في غير موضعه. فهم ظلموا الحقيقة وأنفسهم بالكفر والنفاق. وعنه: عن الحكم الشرعي. وسمعنا: أدركنا وفهمنا. والإجابة: العمل  
بالأمر والنهي. والناجون أي: من العذاب إلى رحمة الله. ويطيعه: يجيبه إلى ما أمر ونهى. ويخافه: انظر «المفصل». ويتقيه: يخشى غضبه ويطلب رضاه  
بالطاعة. ويكسرها يريد القراءة «ويَتَّقْهُ». والهاء في القراءتين: ضمير متصل في محل نصب مفعول به. وإنما سكنت في الأولى على نية الوقف.

(٤) روي أن المنافقين كانوا يقولون للرسول ﷺ: أينما كنت نكن معك، ولئن أمرتنا بالجهاد جاهدنا. فجاءت الآيات توجهاً إليهم إلى العمل مع القول. تفسير  
البغوي ٣: ٣٥٣. وأقسم: حلف. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. انظر الآية ١٠٩ من سورة الأنعام. وأمرتهم: ألزمتهم. ويخرجون أي: يغادرون ديارهم  
للقاء العدو. والطاعة: الاستجابة والانقياد. والمعروفة: المعلومة لاشك فيها ولا تردد، كطاعة المخلصين الصادقين. والخير: المطلع المحيط بالبحر الإحاطة.  
وتعملون: تكسبونه وتحملونه من نية أو قول أو فعل. وتولوا: تعرضوا وتمتعوا. وخطاب لهم أي: أن الفعل مضارع لاما. خ: «خطابًا لهم». وحمل:  
كلف به وأمر. وحملت: كلفتم به وأمرتم بعمله. وتهتدوا: تصيبوا الحق والرشد في طاعته. والرسول: المرسل بالوحي لتبليغ العقيدة والشرعية مع العمل.

قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّوْا فَمَا عَلَيَّ مَا مَحَلٌّ  
وَعَلَيْكُمْ مَا مَحَلٌّ وَإِن تُطِيعُوا تَهْتَدُوا وَمَا عَلَى الرَّسُولِ  
إِلَّا الْبَلَّغُ الْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ  
الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ  
وَلَيَكْبِّرَنَّ لَهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا  
هُوَ مُسْتَأْنَفٌ فِي حُكْمِ التَّعْلِيلِ. ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ بَعْدَ ذَلِكَ ﴿الْإِنْعَامِ مِنْهُمْ﴾ بِهِ ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ ٥٥. وَأَوَّلُ  
مَنْ كَفَرَ بِهِ قَتْلُهُ عُثْمَانُ - رضي الله عنه - فصاروا يقتتلون بعد أن كانوا إخوانًا.

٢- ﴿وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ أي: رجاء  
الرحمة. ﴿لَا تَحْسِبَنَّ﴾ - بالفوقانية، والتحتانية والفاعل الرسول - ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا﴾  
﴿مُعْجِزِينَ﴾ لَنَا ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ بِأَن يَفُوتُونَا، ﴿وَمَا وَاهُمْ﴾: مرجعهم ﴿النَّارُ﴾ وَلَيْسَ  
الْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾: المرجعُ هي!

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ لَيَسْتَخْلِفَنَّكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ﴿مِنَ الْعِبْدِ وَالْإِمَاءِ﴾  
﴿وَالَّذِينَ لَمْ يَلْعَنُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ﴾ مِنَ الْأَحْرَارِ وَعَرَفُوا أَمْرَ النِّسَاءِ، ﴿ثَلَاثَ مَرَّاتٍ﴾: فِي  
ثَلَاثَةِ أَوْقَاتٍ، ﴿مِن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ﴾ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ ﴿أَي: وَقْتُ  
الظُّهْرِ﴾ وَبَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ - بالرفع: خبرٌ مبتدأٌ مُقَدَّرٌ،  
بعده مُضَافٌ، وَقَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ أَيْ: هِيَ أَوْقَاتٌ، وبالنصب بتقدير «أَوْقَاتٌ»  
منصوبًا بدَلًا مِنْ مَحَلٍّ مَا قَبْلَهُ، قَامَ الْمُضَافُ إِلَيْهِ مَقَامَهُ - وهي إلقاء الثياب تبدو فيها العورات، ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ﴾ أَيْ: الْمَمَالِكُ  
وَالصَّبِيَّانِ ﴿جُنَاحٌ﴾، فِي الدُّخُولِ عَلَيْكُمْ بِغَيْرِ اسْتِئْذَانٍ، ﴿بَعْدَهُنَّ﴾ أَيْ: بَعْدَ الْأَوْقَاتِ الثَّلَاثَةِ. هُمْ ﴿طَوَافُونَ عَلَيْكُمْ﴾ لِلخِدْمَةِ، ﴿بَعْضُكُمْ﴾ طَائِفٌ  
﴿عَلَى بَعْضٍ﴾. وَالجُمْلَةُ مُؤَكَّدَةٌ لِمَا قَبْلَهَا. ﴿كَذَلِكَ﴾: كَمَا بَيَّنَّ مَا ذَكَرَ، ﴿يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ﴾ أَيْ: الْأَحْكَامَ، ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بِأُمُورِ خَلْقِهِ،  
﴿حَكِيمٌ﴾ ٥٨ بِمَا دَبَّرَهُ لَهُمْ. وَآيَةُ الْاسْتِئْذَانِ قِيلَ: مَنْسُوخَةٌ، وَقِيلَ: لَا وَلَكِنْ تَهَاوَنَ النَّاسُ فِي تَرْكِ الْاسْتِئْذَانِ.

(١) كان بعض الصحابة شكوا، في المدينة، ما يلحقون من عداوة المشركين وأهل الكتاب، ومن دوام الحروب وحمل السلاح، فنزلت الآية. المستدرک ٤٠١:٢ والواحد ص ٣٤١-٣٤٢. ووعدهم: تعهد لهم بخير. وعمل: اكتسب بالنية أو اللسان أو الفعل. والصالحات: ما شرع من الفروض والسنن. ويستخلفهم: يجعلهم خلفاء بالحكم والتصرف. والأرض: بلاد العرب والعجم. وبالمفعول يريد القراءة «استخلف». والجابرة: العرب من العماليق والفراعنة. ويمكث: يقويه ويجعل له مكانًا مستقرًا. وارتضاء: اختاره وقبله. وبالتشديد يريد القراءة «وليدلنهم». والتبديل والإبدال فيهما معنى إزالة الخوف، وتثبيت الأمن مكانه. والخوف: الفرع. وبما ذكره أي: الاستخلاف والتمكين والطمأنة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «بما ذكر». ويعبد: يقصد ويطيع. ولا يشركون أي: يوحدون ويخلصون. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود أو متخيل. وكفر: جحد النعمة ولم يقم بحققها من الشكر والإخلاص والطاعة. وبه أي: بالإنعام المذكور. والفاسق: المخل بأحكام الشريعة. وقتله عثمان أي: الفتنة بمقتل عثمان، رضي الله عنه. وفي الأصل: قتله عثمان.

(٢) إقامة الصلاة: أداؤها كاملة. وإيتاء الزكاة: تأديتها إلى مستحقها. وأطيعوه: استجيبوا لأمره ونهيه. وترحمون: يعطف عليكم بالتوفيق والنعيم. ولعل: للترجي والتعليل. وتحسب: تظن. والفوقانية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «لا يحسبن». ولا يلزم من النهي وقوع المنهي عنه قبل، لأنه يراد به طلب عدم وقوعه أصلًا. وكون الضمير للرسول ﷺ يعني شمول الناس أيضًا، لأن النهي لكل سامع أو قارئ. وكفر: كذب الله ورسوله. والمعجز: السابق لا يلحقه العذاب ولا يدركه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. ويفوتونا: يهربوا ويفروا من عذابنا. والماوى: المكان الذي يلجأ إليه. والنار: نار جهنم. وفي هذا تهكم وسخرية. وبس: بلغ الغاية في البؤس والشر والضرر. وهي: يعود على النار، مذموم مرتين: في جنسه «المصير»، وفي اختصاصه هنا.

(٣) روي أن النبي ﷺ بعث غلامًا إلى عمر، وقت الظهيرة، فرأى من عورته ما لا يجوز، فقال عمر: وددت أن الله نهى أبناءنا ونساءنا، عن الدخول علينا في هذه الساعات، إلّا بإذن. ثم انطلق إلى الرسول ﷺ، فوجد الآيات ٥٨-٦٠ قد نزلت، فخرّ ساجدًا. الواحد ص ٣٤٢. ويستأذنكم: يطلب السماح بالدخول عليكم. وملكت أيمانكم: حازتها أيديكم من العبيد والجواري. والأيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. ويبلغه: يصل إليه. والحلم: القدرة على الجماع. وأمر النساء أي: ما يميز الجميلة من غيرها. انظر الآية ٣١. والمرة: المدة من الوقت. والفجر أي: الصبح. وتضعونها: تنزعونها عنكم. والثياب: جمع ثوب، أي: بعضها. والعشاء: ما بعد صلاة المغرب. والعورة: اختلال التستر. وبعده أي: بعد المبتدأ. والتقدير: هي أوقات ثلاث عورات. وبالنصب يريد القراءة «ثلاث». فالتقدير: أوقات ثلاث عورات. وليس عليكم أي: في تمكينهم من الدخول. ولا عليهم أي: في الدخول. والجناح: الذنب. والطواف: الذي يمضي ويحيى. وبين: يوضح ويفصل. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وقيل: يعني أن في نسخ حكم الاستئذان قولين: أحدهما يقرره ويثبت، والثاني ينفيه ويبين سبب عدم التزامه. وهو الراجح.

١- «وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا» في جميع الأوقات، «كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» أي: الأحرار الكبار - «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩ - وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ: قَعْدَنَ عَنِ الْخِيضِ وَالْوَلَدُ لِكِبْرِهِنَّ، «الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا»، لذلك، «فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ» من الجلباب والرداء والقناع فوق الخمار، «غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ»: مظهرات «بِزِينَةٍ» خفية كقلادة وسوار وخلخال، «وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ» بآلا يضعنها «خَيْرٌ لَهُنَّ. وَاللَّهُ سَمِيعٌ» لقولكم، «عَلِيمٌ» ٦٠ بما في قلوبكم.

٢- «لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ، وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ»، في مؤاكلة مقابلتهم، «وَلَا» حَرَجٌ «عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ» أي: بيوت أولادكم، «أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ، أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ، أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ» أي: خزنتموه لغيركم، «أَوْ صَدِيقِكُمْ» وهو مَنْ صَدَقَكُمْ في مودته - المعنى: يجوز الأكل من بيوت من ذكر، وإن لم يحضروا، أي: إذا علم رضاهم به - «لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا» أي: مجتمعين، «أَوْ أَشْتَاتًا» أي: متفرقين جمع شت. نزل فيمن تخرج أن يأكل وحده، وإذا لم يجد من يؤاكلة يترك الأكل.

وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا كَمَا اسْتَأْذَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ٥٩ وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ الَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٦٠ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَنْ تَأْكُلُوا مِنْ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَانِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَامِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَاتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَالَاتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكَتْهُنَّ مَفَاتِحُهُ أَوْ صَدِيقِكُمْ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ تَحِيَّةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَشِّرَةٌ بِطَيْبَةِ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ٦١

٣- «فَإِذَا دَخَلْتُمْ بُيُوتًا» لكم، لا أهل فيها، «فَسَلِّمُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ» أي: قولوا: «السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ» - فإن الملائكة ترد عليكم - وإن كان بها أهل فسلموا عليهم «تَحِيَّةً»: مصدر: حيا، «مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُبَارَكَةٌ طَيِّبَةٌ» ثاب عليها. «كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ» أي: يُفَضِّلُ لَكُمْ مَعَالِمَ دِينِكُمْ، «لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ» ٦١: لكي تفهموا ذلك.

(١) بلغه: أدركه وصار فيه. والأطفال: جمع طفل. وهو الصبي الصغير. وفي جميع الأوقات أي: دائما، لافي الأوقات الثلاثة المذكورة في تلك الآية. والذين من قبلهم: الذين كانوا بالغين قبلهم، وتبين حكمهم في الآيات ٢٧-٢٩. وبين: انظر آخر الآية ٥٨. والقواعد: جمع قاعد، أي: المرأة انقطعت عن الحيض والحمل. ولم تؤت بالثاء لأنها صفة خاصة بالاناث. والنساء: جمع نسوة. واحدة امرأة. ويرجون: يرغبن. والنكاح: المضاجعة. ولذلك أي: لكبرهن. ويضعن: يخلعن. والجلباب: الملحفة تستر البدن كله. والزينة: ما يُتزين به. ويستعفف: يطلب العفة بفعل ما هو أجمل. ولا يضعنها أي: لا يترعن بعض الثياب. وخير: أفضل. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. وفي هذا تهديد وحث على الصلاح. والعليم: المحيط كامل الإحاطة دائما. (٢) روي أن بعض المسلمين كانوا بعد نزول الآية ٢٩ من سورة النساء يخرجون من مؤاكلة المرضى، والمرضى يتنزهون عن مؤاكلتهم، وأن آخرين كانوا إذا خرجوا من ديارهم، وتركوا مفاتيحها مع أقاربهم، تخرج الأقارب أن يأكلوا مما فيها، فنزلت الآية. تفسير الطبري ١٨: ١٢٨-١٢٩ والبغوي ٣: ٣٥٧ وابن كثير ٣: ٢٩٤-٢٩٥ والخازن ٥: ٧٤ والقرطبي ١٢: ٣١٢ والواحد ص ٣٤٣-٣٤٤ ولباب النقول. والأعمى: الذي لا يبصر. والحرج: الإنم. والأعرج: من في رجله عرج. والمريض: من فسدت صحته بعله. ومقابلهم: الذين يأكلون معهم وهم من الأصحاء. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. وعلى أنفسكم: عليكم أنتم وأمثالكم. والخطاب للمسلمين. وتأكلوا أي: طعاما أو شرابا. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والسكن. ومن بيوتكم: مما في بيوتكم من الطعام. وفترها بيوت الأولاد لأن بيوتهم من بيوت آبائهم. ويدخل فيها أيضا بيوت الحفدة. وسقط «أي» مما عدا الأصل والنسخ، في أكثر ما ورد هنا. والآباء: جمع أب. وهو الوالد ومن فوقه من الجدود. والأمهات: جمع أمهة. وهي الوالدة ومن فوقها من الجدات. والإخوان: جمع أخ. وهو الشقيق وغيره. والأخوات: جمع أخت. وهي الشقيقة وغيرها. والأعمام: جمع عم. وهو أخو الأب. والعمات: جمع عمة. وهي أخت الأب. والأخوال: جمع خال. وهو أخو الأم. والخالات: جمع خالة. وهي أخت الأم. وملكته: صار في حوزتك حق التصرف فيه. والمفاتيح: جمع مفتاح. وهو الآلة لفتح ما يغل. وخزنته: حفظته من بيت ومال بتكليف أو توكيل. وصديقكم أي: بيوت أصدقائكم. والصديق: واحده صديق أيضا. ومن ذكر أي: الأصناف الأحد عشر. والجناح: الانصراف عن الحق. والشت: المنفرد. ونزل أي: الحكم الأخير «ليس عليكم جناح». فهو اعتراض لبيان حكم آخر، من جنس ما قبله. وفي الوجيز أن الحكم متصل بما قبله، رخصة بالتفرق والاجتماع، وإن كان ثمة مريض وغيره فالجملة بدل من نظيرتها قبل. وفي النسختين: نزلت.

(٣) دخلتم: بدأتهم بالدخول. وجعل المحلي «بيوتا» للمخاطبين بقوله «لكم»، لأن بيوت الغير وردت في الآية ٢٧. والتعميم هنا أولى - وهو ما عليه جمهور المفسرين - لورود ذكر بيوت الآخرين في الآية هذه. ولا أهل فيها أي: خالية من السكان. وفيما عدا الأصل وخ: «لا أهل بها». وسلموا: ادعوا بالسلامة من كل بلاء وضرر. وتحية: دعاء بالخير. ومن عنده أي: بأمره وحكمته. «يثاب عليها»: تفسير لـ «مباركة» أي: التي يرجى بها دوام الخير والثواب. والطيبة: التي تطيب بها نفس السامع وتطمئن.



وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ أَنْفُسَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا ﴿١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْكَيْتَهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءَ ظُلْمًا وَزُورًا ﴿٢﴾ وَقَالُوا اسْطِطِيرَ الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٣﴾ قُلْ أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَفْوًا رَحِيمًا ﴿٤﴾ وَقَالُوا مَا هَذَا الرَّسُولُ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٥﴾ أَوْ يُنَزِّلُ إِلَيْنَا كِتَابًا أَوْ تُنْزَلُ إِلَيْنَا جَنَّةٌ مِّنْ هَاهُنَا نُكَلِّمُ الْأَطْلَامِثُونَ إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٦﴾ أَنْظِرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٧﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَلُ لَكَ قُصُورًا ﴿٨﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿٩﴾

١- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: إِنَّ هَذَا» أي: ما القرآن «إِلَّا إِفْكٌ»: كَذِبٌ «افْكْرَاهُ» مُحَمَّدٌ، «وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ». وهم من أهل الكتاب - قال تعالى: «فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا» ٤: كُفْرًا وكذبًا، أي: بهما - «وَقَالُوا» أيضًا: هو «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ»: أكاذيبهم، جمع أسطورة بالضم، «اكتتبها»: انتسخها من ذلك القوم بغيره. «فهى تُمْلَى»: تُقرأ «عليه» ليحفظها، «بُكْرَةً وَأَصِيلًا» ٥: غُدوة وعشيًا. قال تعالى ردًا عليهم: «قُلْ: أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ»: الغيب، «فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ». إِنَّهُ كَانَ عَفْوًا لِلْمُؤْمِنِينَ، «رَحِيمًا» ٦ بهم.

٢- «وَقَالُوا: مَا هَذَا الرَّسُولُ، يَأْكُلُ الطَّعَامَ، وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ؟ لَوْلَا: هَلَّا أَنْزَلَ إِلَيْنَا مَلَكٌ، فَيَكُونُ مَعَهُ نَذِيرًا» ٧: يُصدِّقه، «(أَوْ يُنْزِلُ إِلَيْنَا كِتَابًا)» من السماء يُنفِّقه، ولا يحتاج إلى المشي في الأسواق لطلب المعاش، «(أَوْ تُنْزَلُ إِلَيْنَا جَنَّةٌ)»: بُستان، «(يَأْكُلُ مِنْهَا)» أي: من ثمارها فيكتفي بها. وفي قراءة: «نَأْكُلُ» بالنون أي: نحن، فيكون له مزية علينا بها. «(وَقَالَ الظَّالِمُونَ)» أي: الكافرون للمؤمنين: «(إِنْ: مَا تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا)» ٨: مخدوعًا مغلوبًا على عقله.

٣- قال تعالى: «(أَنْظِرْ: كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ)» بالمسحور، والمحتاج إلى ما يُنفِّقه وإلى ملك يقوم معه بالأمر، «(فَضَلُّوا)» بذلك عن الهدى، «(فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا)» ٩: طريقًا إليه؟ «(تَبَارَكَ)»: تكاثر خيرُ «(الَّذِي إِنْ شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِنْ ذَلِكَ)» الذي قالوه، من الكثر والبستان، «(جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ)» أي: في الدنيا، لأنه شاء أن يُعطيه إياها في الآخرة، «(وَيَجْعَلُ)» - بالجزم - «(لَكَ قُصُورًا)» ١٠ أيضًا. وفي قراءة بالرفع استئنافًا.

٤- «(بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ)»: القيامة، «(وَأَعْتَدْنَا لِمَنْ كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا)» ١١: نارًا مُستعرة أي مُشتدَّة، «(إِذَا رَأَتْهُمْ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا)»: غليانًا كالغضبان، إذا غلى صدره من الغضب، «(وَزَفِيرًا)» ١٢: صوتًا شديدًا، وسماعُ التغَيُّظ: رؤيته وعلمه، «(وَإِذَا أَلْقَا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا)» - بالتشديد والتخفيف، بأن يُضَيِّقَ عليهم، ومنها: حال من «مَكَانًا» لأنه في الأصل صفة له - «(مُقَرَّنِينَ)»: مُصَفَّدِينَ قد قرنت، أي:

(١) كفر: كَذَّبَ الله ورسوله. وافتراه: اختلقه وليس وحياً من عند الله. وأعانه: قَدَّمْ له أخبار الأمم وبعض شرائعهم. والآخرون: المغايرون للنبي ﷺ. وأهل الكتاب: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. فقد روي أن النضر بن الحارث وآخرين اتهموا النبي ﷺ باقتباس القرآن الكريم من أقوالهم. تفسير القرطبي ٣: ١٣. وأيضاً: يعني أن القائنين هم مشركو قريش. وهو أي: القرآن الكريم. والأولون: الأمم الماضية. وانتسخها: طلب كتابتها له. وبغيره أي: بواسطة من يكتب. وغدوة وعشيًا أي: في الأوقات المختلفة. وأنزله: أوحاه وأمر باتباعه. ويعلم: يحيط إحاطة كاملة. والغيب: ما غاب عن إدراك المخلوقات وحواسهم. وفي السماوات والأرض أي: وفيما سواهما من الكون. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وكان أي: وما يزال دون قيد زمني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالصفح عن المؤمنين.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. والطعام: ما يؤكل. والأسواق: جمع سوق. وهي ما يكون فيه اجتماع للبيع والشراء. وأنزل: أرسل. والمَلَك: مخلوق نوراني يوليه الله شيئاً من السياسات في الخلق. ويكون: يصير. والنذير: المهتد بالانتقام من العاصي. ويلقى: يسقط. والكنز: ما كثر من مال ومعادن ثمينة. ويأكل: يتغذى. والظالم: من يتجاوز الحد. والكفر أشنع. وتتبعون: تطيعون. ومغلوباً أي: غلبته الجن وخيلته.

(٣) انظر: تدبّر وتأمل. وضرب: جعل. والأمثال: جمع مثل. وهو الأمر العجيب المخالف للمعقول يذكر للتأدب. وضل: خرج عن الحق. ولا يستطيعون سبيلاً: لا يجدون وسيلة يهتدون بها إلى التكذيب. وإليه: إلى الطعن في الهدى، وهو يقتضي احتجاجاً معتبراً، لا اقتراحات شاذة متوهمة. وشاء: أراد عطاءك في الدنيا. وجعل: وهب. والخير: الأفضل. والجنة: الحديقة فيها أشجار ومنازل. وتجري: تسيل وتندفق. وتحتها: تحت منازلها. والأنهار: جمع نهر. ولأنه أي: الله تعالى. وإياها أي: الجنات. وفي الأصل: «أن يعطيها له». والقصور: جمع قصر. وهو البيت الرفيع الفخم. وتبارك: انظر الآية ١. وبالرفع يريد القراءة «ويَجْعَلُ».

(٤) بل: حرف استئناف معناه الإضراب الإبطالي، لإنكار ما زعموه، أي: ما منعهم من الإيمان أنك بشر تتصرف مثلهم، بل منعهم تكذيبهم بالساعة لما سيقون فيها. وكذبوا بها: أنكروا مجيئها. وأعدت: هيأ. وفيما عدا الأصل وث: «مسقرة». ورأتهم أي: رآوها عياناً. والمكان: الموضع. وبعيد أي: أقصى ما يمكن أن يرى منه الشيء. والتغيظ: إظهار الغضب بحركات وأصوات. وألقوا: قذفوا. والضيق: المنضم بعضه إلى بعض. وبالتخفيف يريد القراءة «ضَيِّقًا». وحال أي: الجار والمجرور متعلقان بحال مقدمة محذوفة. والمصفد: المشدود الرجلين بالقيد. والأغلال: جمع غُلٍّ. والتشديد: التضعيف في: مقرنين. ودعوه: نادوه مستغيثين، أي: يا ثوراه احضر. فهذا أوانك، وأنت أهون علينا مما نحن فيه. وهناك: في ذلك المكان. واليوم: في هذا الوقت. وادعوا: اطلبوا. ولعذابكم أي: لأن عذابكم أنواع كثيرة، يحتاج إلى ثبور كثير، فيكون دعاؤكم موافقاً لقدره. وفيما عدا الأصل: «كعذابكم». والصواب من التلخيص والبيضاوي.



إِذَا رَأَوْهُم مِّنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا نَجْوَاهُمْ أَوْ فَكَّرُوا ۖ وَإِذَا  
الْقَوْمَانِ مَكَانًا ضَيِّقًا مَقْرَبَيْنِ دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾  
لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَجَدًا ۖ وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ  
أَذِلَّةٌ خَيْرٌ أَمْرَجَّةٌ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ ۚ كَانَتْ  
لَهُمْ جَزَاءً وَصِيرًا ﴿١٥﴾ هُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ  
كَانَ عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا ﴿١٦﴾ هُمْ يَحْشُرُهُمْ وَمَا  
يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي  
هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ  
يَنْبَغِي لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ  
وَأَبَاءَهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ  
كَذَّبْتُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا  
نَصْرًا وَمَنْ يَظْلِم مَنكُم نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾  
وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ  
وَيَحْمَلُونَ أَوْسَاقًا ۖ وَجَمَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً ۚ إِنَّهُمْ  
لَيَكُونُونَ لَكُمْ بِأَعْيُنِنَا ۖ فَمَنْ جَاهِلٌ فَإِنَّهُ ضَالٌّ مُّضِلٌّ  
لِّبَعْضِ فِتْنَةٍ أَتَصْبِرُونَ ۚ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾

جُمعت أيديهم إلى أعناقهم في الأغلال - والتشديد للكثير - «دَعَا هُنَالِكَ ثُبُورًا» ١٣ هلاكًا، فيقال لهم: «لَا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاجِدًا، وادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا» ١٤ لعذابكم.

١- «قُلْ: أَذِلَّةٌ» المذكور، من الوعيد وصفة النار، «خَيْرٌ أَم جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وَعَدَ» ها «الْمُتَّقُونَ، كَانَتْ لَهُمْ» في علمه - تعالى - «جَزَاءً»: ثوابًا «وَمَصِيرًا» ١٥: مرجعًا، «لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ»؟ حال لازمة. «كَانَ» وعدهم ما ذكر «عَلَى رَبِّكَ وَعْدًا مَسْئُولًا» ١٦ يسأله مَنْ وَعْد به: «رَبَّنَا، وَأَتَيْنَا مَا وَعَدْتَنَا عَلَى رُسُلِكَ»، أو تسأله لهم الملائكة: «رَبَّنَا، وَأَدْخَلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ».

٢- «وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ» - بالنون والتحتانية - «وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره من الملائكة وعيسى وعزير والجن، «فَيَقُولُ» تعالى - بالتحتانية والنون - للمعبودين إثباتًا للحجة على العابدين: «أَأَنْتُمْ»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفًا وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه، «أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ»: أوقعتموهم في الضلال، بأمركم إياهم بعبادتهم، «أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ» ١٧: طريق الحق بأنفسهم؟ «قَالُوا: سُبْحَانَكَ»: تنزيها لك عما لا يليق بك! «مَا كَانَ يَنْبَغِي»: يستقيم «لَنَا أَنْ نَتَّخِذَ مِنْ دُونِكَ» أي: غيرك «مِنْ أَوْلِيَاءَ»: مفعول أول، ومن: زائدة لتأكيد النفي، وما قبله الثاني، فكيف نأمر بعبادتنا؟ «وَلَكِنْ مَتَّعْتَهُمْ وَأَبَاءَهُمْ» من قبلهم، بإطالة العمر وسعة الرزق، «حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ»: تركوا الموعظة والإيمان بالقرآن، «وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا» ١٨: هلكى.

٣- قال تعالى: «فَقَدْ كَذَّبْتُمْ» أي: كذب المعبدون العابدين «بِمَا تَقُولُونَ» - بالفوقانية - أنهم آلهة، «فَمَا يَسْتَطِيعُونَ» - بالتحتانية والفوقانية - أي: لا هم ولا أنتم «صَرْفًا»: دفعًا للعذاب عنكم، «وَلَا نَصْرًا»: منعًا لكم منه. «وَمَنْ يَظْلِمُ»: يُشْرِكُ «مِنكُم نَذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا» ١٩: شديدًا في الآخرة.

٤- «وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ، وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ» - فأنت مثلهم في ذلك، وقد قيل لهم مثل ما قيل لك - «وَجَمَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً»: بليّة ابتلي الغني بالفقر، والصحيح بالمرض، والشريف بالوضع، يقول الثاني في كل: مالي لا أكون كالأول في كل - «أَتَصْبِرُونَ» على ما تسمعون ممن ابتليتم بهم؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اصبروا - «وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا» ٢٠ بمن يصبر وبمن يجزع.

(١) خير: أفضل. والجنة: الحديقة العظيمة. والخلد: البقاء أبدًا. ووعدوا: بُشِّرَ بها. والمتقي: الذي يخاف الله ويطلب رضاه بالامتثال للأمر والنهي. وفي علمه أي: هي مقدرة محققة. والمرجع: المسكن والمستقر. وما يشاء: ما يريد من النعيم. ولازمة: ثابتة فيهم. وعلى ربك: بسبب الوعد أوجه على نفسه. والمسؤول: المطلوب تحقيقه.

(٢) اليوم: الوقت. ونحشرهم: نخرج المشركين والنصارى واليهود من قبورهم، ونجمعهم للحساب. والتحتانية يريد القراءة «يَحْشُرُهُمْ». وكذلك فيما يلي قراءة «فَيَقُولُ» و«فَتَقُولُ». فهي قراءات ثلاث: بالياء في الأول والثاني، وبالنون فيهما، وبالنون في الأول مع الياء في الثاني. ويعبدون: يقدسون ويطيعون. وإثباتًا للحجة: تقريرًا للمعبودين، ليقرؤوا بكذب المشركين، ويثبتوا عليهم الافتراء بحجة صريحة، ويبرؤوا أنفسهم مما ادّعى عليهم. وتركه أي: ترك الألف وعدم إدخالها بين المسهلة والمحققة. وهو يعني أربع قراءات: التي أثبتناها، و«أَنْتُمْ» بإبدال الثانية ألفًا، و«أَنْتُمْ» بجعل الهمزة الثانية بين يين مع ألف زائدة قبلها، و«أَنْتُمْ» بدون ألف مزيدة. والضلال: الخروج عن طريق الإيمان. والعباد: جمع عبد. وفي قولهم «سبحانك» تعجب مما تُسب إليهم وألهموا به. وتتخذ: نجعل. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود. وزيادة «من» هنا للتخصيص على عموم النفي مع تأكيد النفي. وما قبله الثاني: يعني ما يتعلق به «من دون» هو المفعول الثاني. ومتعتهم: أنعمت عليهم بلذات الحياة. والآباء: جمع أب. وهو الوالد وما فوقه من الجدود. والذكر: تذكر أدلة التوحيد للعظة والإيمان. وكانوا: صاروا. والبور: الهلاك.

(٣) كذبوكم: أنكروا عليكم ادعاءكم. وبما تقولون أي: في قولكم. ويستطيعه: يقدر عليه. والتحتانية: الباء. والفوقانية يريد القراءة «فَمَا تَسْتَطِيعُونَ». والخطاب للعابدين المشركين. ويظلم: يضع الشيء في غير موضعه بعبادة المخلوقات. والخطاب فيه للمكلفين جميعًا. ونذيقه: نُزِّلَ به. وفي الآخرة أي: وفي الدنيا أيضًا.

(٤) انظر الآية ٧. وأرسلناه: بعثناه بالعقيدة والشرعية للعمل والتبليغ. وجعل: صيّر. وفتنة أي: امتحانًا، ليظهر المصلح من المفسد. وتصبر: تحبس نفسك عن الضجر. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والبصير: العالم المحيط بكل شيء.

١- «وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا: لَا يَخَافُونَ الْبَيْتَ: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿أَنْزَلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةَ﴾، فكانوا رُسُلًا إلينا، ﴿أَوْ نَرَى رَبَّنَا﴾ فيُخْبِرُنَا بِأَنِّ مُحَمَّدًا رسوله. قال تعالى: ﴿لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا﴾: تكَبَّرُوا ﴿فِي﴾ شَأْنِ ﴿أَنْفُسِهِمْ، وَعَتَوْا﴾: طَعَنُوا ﴿عَتَوْا كَبِيرًا﴾ ٢١ بطلبهم رؤية الله - تعالى - في الدنيا. و«عَتَوْا» بالواو على أصله، بخلاف «عَتَيَّ» بالإبدال في «مريم». ﴿يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ﴾ في جملة الخلائق - هو يوم القيامة ونصبه بـ «اذكُرْ» مُقَدَّرًا - ﴿لَا يُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ﴾ أي: الكافرين، بخلاف المؤمنين فلمهم البشرى بالجنة، ﴿وَيَقُولُونَ: جِئْنَا بِمَحْجُورٍ﴾ ٢٢، على عادتهم في الدنيا، إذا نزلت بهم شدة، أي: عَوْذًا مُعَادًا، يستعذون من الملائكة.

٢- قال تعالى: ﴿وَقَدْ مَنَّا﴾: عَمَدْنَا ﴿إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ﴾ من الخير، كصدقة وصلة رحم وقرى ضيف وإغاثة ملهوف في الدنيا، ﴿بَجَعَلْنَا هَبَاءً مُنثُورًا﴾ ٢٣ - هو ما يرى في الكوى التي عليها الشمس كالغبار المُفَرَّق - أي: مثله في عدم النفع به، إذ لا ثواب فيه لعدم شرطه، ويُجَارُونَ عليه في الدنيا. ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ﴾: يوم القيامة ﴿خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا﴾ من الكافرين في الدنيا، ﴿وَأَحْسَنُ مَقِيلًا﴾ ٢٤ منهم، أي: موضع قائلة فيها. وهي الاستراحة نصف النهار في الحر. وأخذ من ذلك انقضاء الحساب في نصف نهار، كما ورد في حديث.

٣- ﴿وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ﴾ أي: كُلُّ سماء، ﴿بِالْقَمَامِ﴾ أي معه - وهو غيم أبيض - ﴿وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ﴾ من كُلِّ سماء ﴿تَنْزِيلًا﴾ ٢٥ هو يوم القيامة - ونصبه بـ «اذكُرْ» مُقَدَّرًا.

وفي قراءة بتشديد شين «تَشْقَى» بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، وفي أخرى: «تُنْزَلُ» بنونين الثانية ساكنة وضُمّ اللام ونصب «الملائكة» - «الْمَلَكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ» لا يَشْرِكُهُ فيه أحد، «وكان» اليوم «يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا» ٢٦: شديدًا بخلاف المؤمنين.

٤- ﴿وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ﴾ المُشْرِك: عُقْبَةُ بْنُ أَبِي مُعَيْطٍ، كان نطق بالشهادتين ثم رجع إرضاءً لأبي بن خلف، ﴿عَلَى يَدَيْهِ﴾ ندماً وتحسراً في يوم القيامة، ﴿يَقُولُ: يَا:﴾ للتنبية ﴿لَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ﴾ مُحَمَّدٍ ﴿سَبِيلًا﴾ ٢٧: طريقاً إلى الهدى. ﴿يَا وَيْلَتَا﴾ - أَلَيْهَ عَوْضٍ عن ياء الإضافة - أي: ويلتي ومعناه: هلكتي، ﴿لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا﴾ أي: أَيْبًا ﴿خَلِيلًا﴾ ٢٨. لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ أي: القرآن، ﴿بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي﴾ بِأَن رَدَّنِي عن الإيمان به. قال تعالى: ﴿وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ﴾ الكافر ﴿خَذُولًا﴾ ٢٩، بِأَن يتركه ويتبرأ منه عند البلاء.

٥- ﴿وَقَالَ الرَّسُولُ﴾ مُحَمَّدٌ: ﴿يَا رَبِّ، إِنَّ قَوْمِي﴾ قُرَيْشًا ﴿اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا﴾ ٣٠: متروكاً. قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ﴾: كما جعلنا لك عدواً من مُشْرِكِي قومك، ﴿جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ﴾ قَبْلَكَ ﴿عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ﴾: المُشْرِكِينَ - فاصبر كما صبروا - ﴿وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا﴾ لك، ﴿وَنَصِيرًا﴾ ٣١: ناصراً لك على أعدائك!

٦- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَوْلَا﴾: هَلَّا ﴿نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾، كالتوراة والإنجيل والزبور. قال تعالى: نُزِّلْنَا ﴿كَذَلِكَ﴾ مُتَفَرِّقًا،

وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَنْ نَبْشُرَ رَبَّنَا لَقَدْ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ وَعَتَوْا عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَى يَوْمَئِذٍ لِلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدْ مَنَّا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشْقَى السَّمَاءُ بِالْقَمَامِ وَتُرَى الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا ﴿٢٥﴾ أَلَمْ تَكُنْ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَنِ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعْصُ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ لَيْتَنِي أَتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَوَيْلَ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنْسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَرْبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ وَكَفَى بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾

(١) لقائنا: الوصول إلى حسابنا بالبعث. وأنزل: أرسل. والملائكة: جمع ملك. ونرى: نبصر عياناً. والآنفس: جمع نفس، أي: حقيقة الإنسان وذاته. والكبير: العظيم المبالغ فيه. وفي مريم أي: في الآيتين ٨ و ٦٩. والبشرى: التبليغ بالخير. ويومئذ: يوم إذ يرون الملائكة. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وعزم. ويقولون أي: المجرمون. والحجر: الاستعانة والامتناع من الشر. والمعنى: حراماً عليكم التعرض لنا، اتركونا. (٢) عمدنا: قصدنا. وعمل: اكتسب وتحمل. والعمل: ما كان من نية أو قول أو فعل. وجعل: صيّر. والكوى: جمع كوة. وهي النافذة الصغيرة. وعليها الشمس أي: يمر منها ضوءها. ولعدم شرطه أي: لأنه لم يرافق شرط نفع العمل في الآخرة. وهو الإيمان والتوحيد. والأصحاب: جمع صاحب. والجنة: الحديقة العظيمة. ويومئذ: يوم إذ يستقرون فيها. وخير: أفضل. والمستقر: مكان الاستقرار. وأحسن: أكثر جمالاً. ونصف نهار: انظر «المفصل». (٣) اليوم: الوقت. وتشق: تنقطع. والسماء: ما يحيط بالأرض من الأكوان العليا. ونزلوا: أنزل بعضهم وراء بعض. والملك: الحياة والتصرف في الأمور. ويومئذ: يوم إذ تشق السماء. والحق: الثابت. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وكان أي: سيكون. والكافر: المكذب لله ورسوله. (٤) بعض: يضغط بأسنانه. وقُتل عقبه يوم بدر، وقُتل النبي ﷺ أبي بن خلف مبارزة يوم أحد. واتخذت: سلكت. وأخذ: أجعل. والخليل: الصديق المطاع. وأضلني: كان سبب انصرافي. وجاءني: وصل إليّ الذكر. وكان أي: وما يزال. والشیطان: من يوسوس بالشر من الإنس والجن. والإنسان: البشر. والخذول: مَنْ يتخلى عن غيره. (٥) اتخذوا: جعلوا. وجعل: صيّر. والنبي: من بعثه الله للهداية إلى التوحيد والشرعية مع العمل. والعدو: المعادي. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن معونة الآخرين. والهادي: المرشد إلى الحق. والنصير: المؤيد والمعين. (٦) انظر سبب النزول في المفصل. ونزل: أوحى. وجملة: دُفعة مجتمعة الأجزاء. وذلك أي: التفريق. ويأتونك: يجابهونك. والمثل: العجيب من الأسئلة والاعتراضات. وجنتاك به: أوحيتك إليك. والحق: القول الثابت الصادق. والأحسن: الأكثر وضوحاً وكمالاً. والوجوه: جمع وجه. وشر: أكثر ضرراً. والمكان: موضع الإقامة الاستقرار.

﴿لَبِثْتُ بِهِ فُؤَادَكَ﴾: نُقِيَ قَلْبِكَ، ﴿وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا﴾ ٣٢ أي: أَتَيْنَا بِهِ شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ بِتَمَهُّلٍ وَتَوَدُّةٍ، لِتَسْيِيرِ فَهْمِهِ وَحِفْظِهِ، ﴿وَلَا يَأْتُونُكَ بِمَثَلٍ﴾، فِي إِطَالِ أَمْرِكَ، ﴿إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾ الدَّافِعَ لَهُ، ﴿وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا﴾ ٣٣: بَيَانًا. هُمُ ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ﴾ أَي: يُسَاقُونَ ﴿إِلَى جَهَنَّمَ﴾. أُولَئِكَ شَرُّ مَكَانًا، هُوَ جَهَنَّمُ، ﴿وَأَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٣٤: أَخْطَأُ طَرِيقًا مِنْ غَيْرِهِمْ. وَهُوَ كُفْرُهُمْ.

١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ﴾: التوراة، ﴿وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا﴾: ٣٥: مُعِينًا، ﴿فَقُلْنَا﴾: اذهبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَبُوا بِآيَاتِنَا، أي: الْقَبِطِ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ. فَذَهَبَا إِلَيْهِم بِالرَّسَالَةِ فَكَذَّبُوهُمَا، ﴿فَدَمَّرْنَا لَهُمُ تَدْمِيرًا﴾: ٣٦: أَهْلَكْنَاهُم إِهْلَاكًا.

٢- ﴿و﴾ اذْكُرْ ﴿قَوْمَ نُوحٍ﴾ لَمَّا كَذَبُوا الرُّسُلَ ، بتكذيبهم نوحًا لظول كبئه فيهم؁ فكانه رسل؁ أو لأن تكذيبه تكذيب لباقي الرسل لاشتراكهم في المجيء بالتحيد؁ ﴿اعرفناهم﴾: جواب ﴿لما﴾؁ ﴿وجعلناهم للناس﴾ بعدهم ﴿آية﴾: عبرة؁ ﴿واعتدنا﴾ في الآخرة ﴿لِلظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ٣٧: مؤلما؁ سوى ما يحل بهم في الدنيا؁ ﴿و﴾ اذْكُرْ ﴿عَادًا﴾ قَوْمَ هُودٍ؁ ﴿وَتَمُودًا﴾ قَوْمَ صالح؁ ﴿وأصحاب الرِّسِّ﴾ اسمُ بئر - ونبيهم قيل: شُعيب؁ وقيل: غيره - كانوا قُعودًا حولها فانهارت بهم وبمنازلهم؁ ﴿وقرُونًا﴾: أقوامًا ﴿بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا﴾ ٣٨ أي: بين عاد وأصحاب الرِّسِّ.

٣- ﴿وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ الْأَمْثَالَ﴾، في إقامة الحُجَّة عليهم، فلم نُهلكهم إلا بعد الإنذار، ﴿وَكُلًّا تَبَيَّنَّا تَبَيِّرًا﴾ ٣٩: أهلكنا إهلاكًا بتكذيبهم أنبياءهم. ﴿وَلَقَدْ أَنذَرْنَا﴾ أي: مرَّ كُفَّارًا

مَكَّةَ ﴿عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمِطِرَتْ مَطَرُ السَّوَاءِ﴾: مصدرُ سَاءَ، أي: بالحجارة. وهي عَظْمَى  
يَكُونُوا يَرُونَهَا﴾ في سفرهم إلى الشام فيعتبرون؟ والاستفهام للتقرير. ﴿بَلْ كَانُوا لَا يَلِ

٤- ﴿وَإِذَا رَأَوْكَ إِِنْ: مَا يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا﴾: مهزوءًا به، يقولون: ﴿أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ ٤١ في دعواه، محترقين له عن الرسالة؟ (إِنْ): مُخَفِّقَةً من الثقلية واسمها محذوف، أي: إِنَّهُ ﴿كَأَدَ لِيُضِلَّنَا﴾: ليصرفنا ﴿عَنِ آلِهَتِنَا﴾، لَوْلَا أَنْ صَبَرْنَا عَلَيْهَا﴾ لصرفنا عنها. قال تعالى: ﴿وَسَوْفَ يَعْلَمُونَ، حِينَ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ عَيْنًا في الآخرة: ﴿مَنْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٤٢: أخطأ طريقًا؟ أم المؤمنون؟

٥- «أَرَأَيْتَ»: أخبرني «مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ» أي: مهوية؟ قَدِّمِ المفعول الثاني لأنه أهمّ، وجملة من اتخذ: مفعول أول لـ «أَرَأَيْتَ»، والثاني:

(١) آتيناہ: أعطیناہ. وموسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. وجعلنا: صيرنا. وكان هارون نبياً أيضاً. وأذهب إليهم: أقصدهم في مجالسهم. والقوم: الجماعة من الناس يعيش المرء بينهم. وكذبوا بها: أنكروها ولم يعتبروا بها. والآية: ما خلقه الله وفيه الدلالة على التوحيد والبعث. والقبط: سكان مصر من العرب حينذاك.

(٢) نوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس. والرسول: جمع رسول. وأغرقتهم: أمتهم حقاً بالماء. وجعلناهم: صيرنا إغراقهم. وأعدنا: هيأنا. والعذاب: التعذيب. والظالم: من يضع الشيء في غير موضعه. وعاد وثمود من العرب العاربة قبل الميلاد بآلاف السنين والآلاف. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي: «وَكُمُود». وأصحابه: أهله المقيمون حوله. وشُعَيْب: نبي من العرب كان في مَدْيَنَ وما حولها أيام موسى. والقعود: جمع قاعد. والقرون: جمع قرن. وهو مائة سنة. فالمراد: أهل تلك القرون. وكثيراً انظر «المفصل».

(٣) كَلَّا: كُلٌّ مَنْ مَضَى مِنَ الْمَهْلِكِينَ. وَضَرَبْنَا: أَوْضَحْنَا. وَالْأَمْثَالُ: جَمْعُ مَثَلٍ. وَهِيَ الْقِصَّةُ الْعَجِيبَةُ تَشْبِهُ حَالَهُ مِنْ تَذَكُّرِهِ لَهُ عِظَةً وَإِرْشَادًا. وَالتَّبْيِيرُ: التَّفْصِيلُ. وَالْقُرَى: الْبَلَدَةُ. وَأَمْطَرَتْ مَطَرَ السَّوَاءِ أَيِ: جُزِئَتْ رَمِيَّ حِجَارَةٍ مِنْ سَجَلٍ. وَالسَّوَاءُ: مَا يُكْرَهُ وَيَقْصُرُ. وَالْعِظْمَى: الْأَكْثَرُ ضَخَامَةً وَسَعَةً. وَهِيَ مَدِينَةُ سَدُومَ، كَانَ لِقَوْمِ لُوطَ مَعَهَا أَرْبَعُ مَدَنٍ قَرِبَ حِمَصَ. وَلُوطُ: نَبِيٌّ فِي عَهْدِ إِبْرَاهِيمَ. وَالْفَاحِشَةُ: الْعَمَلُ الشَّيْئُ. وَهُوَ اللَّوْاطُ. وَيُرُونَهَا: يَبْصُرُونَ أَثَارَهَا عِيَانًا. وَكَانُوا أَيِ: وَمَا زَالُوا.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. وأوك: أبصرك. ويتخذ: يجعل. والهزء: السخرية. وفي المنحة: «هزوا». وبعث: أرسله ليبلغ دعوته. وكاد: قارب. وليفرفنا: ليفدنا. وفيما عدا خ: «يفرفنا». والآلهة: جمع إله. وهو ما يعبد ويطاع. وصبرنا: تجلدنا وتحملنا. وعليها: على عبادتها. ويعلم: يدري باليقين.

(٥) قيل: إن الآية نزلت في الحارث بن قيس السهمي، كان يعبد ما تهواه نفسه. البحر ٥٠١:٦. واتخذ: جعل. وإله هو المعبود المطاع. والمهويّ: ما يهواه الإنسان. وقول المحلي «جملة من اتخذ» سهو، كأنه توهم أن «من» اسم استفهام مبتدأ خبره جملة: اتخذ. ومن: اسم موصول. وهو المفعول. و«لا» يعني أن التقدير: لست وكيلًا عليه. فقوّض أمره إلينا، ولا يحزنك كفره. وتحسب: تظن. وأكثرهم: أكثر من اتخذك هزواً وعبد هواه. وإنما حُصّ الأكثر لأن البعض آمنَ، وآخرين كانوا يعقلون الحق، ولا يتبعونه مكابرة وخوفاً على الرياسة. ويعقل: يدرك ويتدبر. والأنعام: جمع نعام. وهو الإبل والبقر والغنم.

وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٧﴾  
الَّذِينَ يُعْثِرُونَ عَلَىٰ أَوْجُهُمْ إِلَىٰ جِهَتِهِمْ أُولَٰئِكَ شَرٌّ  
مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٨﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْكِتَابَ  
وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٩﴾ فَقُلْنَا أَذْهَبَا إِلَى  
الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٤٠﴾ وَقَوْمُ  
نُوحٍ لَّيْمًا كَذَّبُوا الرَّسُولَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ  
آيَةً وَاعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٤١﴾ وَعَادًا وَثَمُودًا  
وَأَصْحَابَ الرَّيِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا ﴿٤٢﴾ وَكُلًّا ضَرَبْنَا  
لَهُ الْأَمْثَلَ وَكُلًّا تَبَرْنَا تَبِيرًا ﴿٤٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَا عَلَىٰ الْفِرْعَوْنَ  
الَّتِي أَمُطِرَتْ مَطَرُ السَّوْءِ أَفَلَمْ يَكُنْ لَهُ سُلُوكٌ مِنْهَا بَلٌّ  
كَانُوا لَا يَرْجُونَ شَوْرًا ﴿٤٤﴾ وَلَوْ ذَارُوا لَوْ أَنِ إِنَّا نَسْخُدُ وَنُكَلِّ  
إِلَّا هَارُونَ أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا ﴿٤٥﴾ إِنْ كَادَ  
لَيُضِلَّنَا عَنْ الْهَدْيِ لَوْلَا أَنَّا صَبَرْنَا عَلَيْهَا وَسَوْفَ  
يَعْلَمُونَ حَيْثُ يَرَوْنَ الْعَذَابَ مِنْ أَضَلِّ سَبِيلًا ﴿٤٦﴾ أَرَأَيْتَ  
مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا ﴿٤٧﴾

﴿أَفَأَنْتَ تُكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾ ٤٣: حافظًا تحفظه عن اتباع هواه؟ لا. ﴿أَمْ تَحْسِبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ﴾ سماعٌ تفهم، ﴿أَوْ يَعْقِلُونَ﴾ ما تقول لهم؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ، بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ ٤٤: أخطأ طريقًا منها، لأنها تنقاد لمن يتبعها، وهم لا يطيعون مولاهم المُنعم عليهم.

١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى﴾ فعل ﴿رَبِّكَ، كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾ من وقت الإفسار إلى وقت طلوع الشمس، ﴿وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾: مُقيمًا لا يزول بطلوع الشمس، ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ﴾ أي: الظل ﴿ذَلِيلًا﴾ ٤٥ - فلولا الشمس ما عُرف الظل - ﴿ثُمَّ قَبَضْنَاهُ﴾ أي: الظل الممدود ﴿إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا﴾ ٤٦: خفيًا بطلوع الشمس؟ ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِيَاسَا﴾: سائرًا كاللباس، ﴿وَالنَّوْمَ سُبَاتًا﴾: راحة للأبدان بقطع الأعمال، ﴿وَجَعَلَ النَّهَارَ نُشُورًا﴾ ٤٧: منشورًا فيه لا تبغاء الرزق وغيره.

٢- ﴿وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ﴾، وفي قراءة: «الرَّيْحَ»، ﴿نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾: مُتفرقة قُدَّامَ المطر - وفي قراءة بسكون الشين تخفيفًا، وفي أخرى بسكونها وفتح النون: مصدرًا، وفي أخرى بسكونها وضمَّ الموحدة بدل النون أي: مُبشِّرات. ومُفرد الأولى: نُشُورٌ كرسول، والآخر: بُشِيرٌ - ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا﴾ ٤٨: مُطَهِّرًا، ﴿لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيِّتًا﴾ - بالتخفيف يستوي فيه المُذكر والمؤنث - ﴿وَنُسْقِيَهُ﴾ أي: الماء ﴿مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا﴾: إبلًا وبقرةً وغنمًا، ﴿وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا﴾ ٤٩: جمع إنسان. وأصله «أناسيين» فأبدلت النون ياءً وأدغمت فيها الياء. أو جمع أنسي.

٣- ﴿وَلَقَدْ صَرَّفْنَا﴾ أي: الماء ﴿بَيْنَهُمْ لِيَذْكُرُوا﴾ - أصله «يَذْكُرُوا» أدغمت التاء في الذال. وفي قراءة: «لِيَذْكُرُوا» بسكون الذال وضمَّ الكاف - أي: نعمة الله به، ﴿فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا﴾ ٥٠: جُحودًا للنعمة، حيث قالوا: مُطرنا بَنُو كذا. ﴿وَلَوْ شِئْنَا لَبعَثْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا﴾ ٥١ يُخَوِّفُ أهلها. ولكن بعثناك إلى أهل القرى كُلِّها نَذِيرًا، ليعظم أجرك. ﴿فَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ﴾ في هواهم، ﴿وَجَاهِدْهُمْ بِهِ﴾ أي: بالقرآن ﴿جِهَادًا كَبِيرًا﴾ ٥٢.

٤- ﴿وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ﴾: أرسلهما مُتجاورين، ﴿هَذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ﴾: شديد العذوبة، ﴿وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾: شديد الملوحة، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا﴾: حاجزًا لا يختلط أحدهما بالآخر، ﴿وَجَحْرًا مَحْجُورًا﴾ ٥٣ أي: سِتْرًا ممنوعًا به اختلاطهما، ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا﴾: من المني إنسانًا، ﴿فَجَعَلَهُ نَسَبًا﴾: ذا نسب ﴿وَصِهْرًا﴾: ذا صهر، بأن يتزوَّج ذكرًا كان أو أنثى طلبًا للتناسل. ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ ٥٤: قادرًا على ما يشاء. ﴿وَيَعْبُدُونَ﴾ أي: الكُفَّار ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ﴾ بعبادته، ﴿وَلَا يَضُرُّهُمْ﴾ بتركها - وهو الأصنام - ﴿وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَى رَبِّهِ ظَهِيرًا﴾ ٥٥: مُعينًا للشيطان بطاعته.

(١) الظل: ما كان بين الظلمة والنور وقت صلاة الصبح. ومدته: وسعته. وشاء: أراد تثبيته. وجعل: صيّر. والدليل: المرشد. وقبضناه: محوناه. وخفيًا أي: ببطء تبعًا لتدرج طلوع الشمس. والنوم: راحة البدن والعقل بغياب الإرادة والوعي. والسبات: القطع، أي: السكون به تكون راحة النفوس والأبدان. والنشور: الإحياء واليقظة.

(٢) أرسل: أطلق. والرياح: جمع ريح. وهي الهواء المتحرك. وبين يديها: أمامها وقبلها. والرحمة: العطف بالإحسان. والموحدة: الباء. يريد قراءات ثلاثًا غير ما أثبتناه، أولاهما «نُشْرًا»، والثانية «نُشْرًا»، والثالثة «نُشْرًا». وأنزل: أسقط. والسحاب: والبلدة: الأرض. والميت: الهامدة لانبات فيها. والتخفيف: عدم تشديد الياء. ونسقيه: نروي به. وخلقنا أي: أنشأناه. والأناسي: البشر.

(٣) صرفناه: فرَّقناه في البلاد والأوقات والأحوال المختلفة. ويذكروا: يستحضروا النعمة في أنفسهم، ويشكروا منعها على رحمته بالقلب واللسان والعمل. وأبى: امتنع. ومُطرنا أي: أن نزول المطر سببه نوءٌ معيَّن، لا أمر الله ورحمته. والنوء: يكون كلُّ ثلاثة عشر يومًا، حين يسقط نجم في المغرب مع الفجر، ويطلع رقبه - وهو نجم آخر يقابله - في المشرق. وشئنا: أردنا بعث النذر في جميع القرى. وبعثناهم: أرسلناهم في زمانك، ليكونوا معاوين لك. والقرية: البلدة. والنذير: المهدد بالعذاب للكافرين. ولا تطعمهم: تصبّر واثبت على مخالفتهم والدعوة المكلف بها. وجاهد: ابذل أقصى قدرتك. والكبير: العظيم لامثيل له.

(٤) البحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. وأرسلهما: خلّى بينهما. وعذب: ماؤه مستلذ. وملح: ماؤه مالح. وجعل: خلق. وحاجزًا: فاصلًا ملموسًا من الأرض. والحجر: التنافر كالستر الحائل بين الشيئين. وهو غير ملموس، نحو ما في بحر واحد يفصل بين نوعين متدافعين من المياه. وخلق: أنشأ. وجعل: صيّر. وذو النسب: الذكر تُنسب إليه القرابة. وذو الصهر: الأثني ذات الصهر تكون قرابته لذات محرم أو ذي محرم. والقدير: البالغ القدرة على ما يشاء. ويعبد: يقدس ويطيع. وعلى ربه: على عصيان الله.

وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَنْتُمْ شَاءْتُمْ أَنْ يَتَّخِذَ إِلَهِ رَبِّي سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَسَلِّ بِرَبِّهِ خَيْرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ﴿٦٠﴾ نَبَارَكُ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَيُقِيمُونَ رَبَّنَا أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٤﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٥﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ﴿٦٦﴾



١- «وَمَا أَرْسَلْنَاكَ» - يا مُحَمَّد - «إِلَّا مُبَشِّرًا» بالجنة، «وَنَذِيرًا» ٥٦: مُحَوَّرًا من النار. «قُلْ: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ»: على تبليغ ما أرسلت به «مِنْ أَجْرٍ. إِلَّا»: لكن «مَنْ» شاء أَنْ يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا ٥٧: طريقًا بإنفاق ماله في مرضاته - تعالى - فلا أمنعه من ذلك. «وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ، وَسَبِّحْ» مُلتبِسًا «بِحَمْدِهِ» أي قل: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ. «وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا» ٥٨: عالمًا! تعلق به «بذُنُوبِ».

٢- هو «الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» من أيام الدنيا، أي: في قدرها، لأنه لم يكن ثم شمس ولا قمر - ولو شاء لخلقهن في لمحظة. والعدول عنه لتعليم خلقه التثبت - «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» هو في اللغة سرير الملك، «الرَّحْمَنُ»: بدل من ضمير «استوى» أي: استواء يليق به.

«فَاسْأَلْ» - أيها الإنسان - «بِهِ»: بالرحمن «خَيْرًا» ٥٩ يُخْبِرُكَ بصفاته. «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَكُفَّارًا مَكَّةَ: «اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ. قَالُوا: وَمَا الرَّحْمَنُ؟ أَنْسَجِدُ لِمَا تَأْمُرُنَا» - بالفوقانية والتحتانية والأمرُ مُحَمَّد - ولا نعرفه؟ لا. «وَزَادَهُمْ» هذا القول لهم «نُفُورًا» ٦٠ عن الإيمان.

٣- قال تعالى: «تَبَارَكَ» تعظم «الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا» اثني عشر: الحمل والثور والجوزاء والسرطان، والأسد والسنبلة والميزان والعقرب، والقوس والجدي والدلو والحوت - وهي منازل الكواكب السبعة السيارة: المريخ وله الحمل والعقرب، والزهرة ولها الثور والميزان، وعطارد وله الجوزاء والسنبلة، والقمر وله

السرطان، والشمس ولها الأسد، والمشتري وله القوس والحوت، وزحل وله الجدي والدلو - «وَجَعَلَ فِيهَا» أيضًا «سِرَاجًا» هو الشمس، «وَقَمَرًا مُنِيرًا» ٦١ - وفي قراءة: «سُرُجًا» بالجمع، أي: نيرات، وخص القمر منها بالذكر لنوع فضيلة - «وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً» أي: يخلف كل منهما الآخر، «لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ»، بالتشديد والتخفيف كما تقدم: ما فاته في أحدهما من خير فيفعله في الآخر، «أَوْ أَرَادَ شُكُورًا» ٦٢ أي: شكرًا لنعمة ربه عليه فيهما.

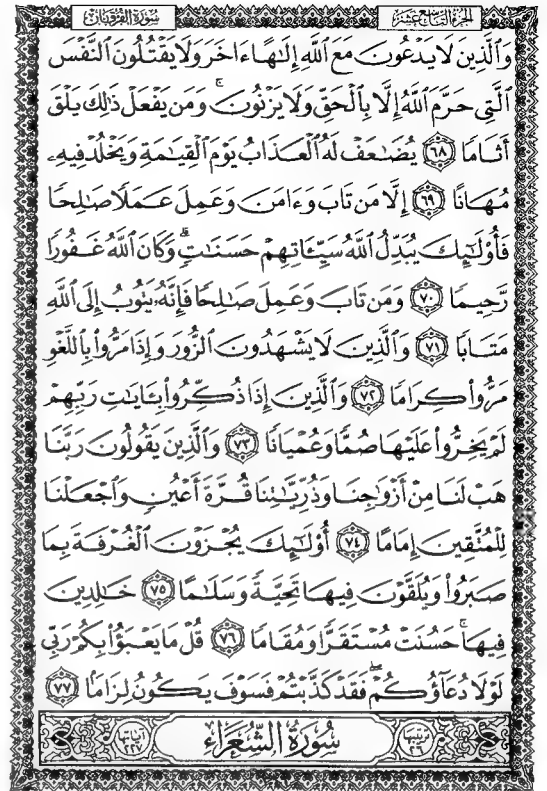
٤- «وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ» - مُبتدأ ومابعد صفات له إلى «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ»، غير المُعْتَرَض فيه - «الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا» أي: بسكينة وتواضع، «وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ» بما يكرهونه «قَالُوا سَلَامًا» ٦٣ أي: قولًا يسلمون فيه من الإثم، «وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا»: جمع ساجد، «وَقِيَامًا» ٦٤ بمعنى: قائمين أي: يُصَلُّونَ بالليل، «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، أَصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ. إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا» ٦٥

(١) أرسلناك: بعثناك بالعقيدة والشرعية مع العمل. والمبشر: المبلغ بالخير. وأسأل: أطلب. وأجر: مكافأة بمال أو جاه. «ولكن» يعني أن الاستثناء منقطع، لأن مشيئة الإنسان ليست من جنس الأجر. وشاء: أراد. ويتخذ: يسلك. وإلى ربه: إلى طاعته. وتوكل عليه: استمر في اعتماد قلبك عليه وحده. والحي: الدائم الوجود. وسبح: تزهة عن النقائص في ذاته وصفاته وأفعاله. والحمد: الثناء على الفضل بأوصاف الكمال. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عما سواه. والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية عليها عقاب. والعباد: جمع عبد. وبه أي: بـ «خَيْرًا».

(٢) خلق: أوجد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من الأكوان الثلاثة. وذكر أيام الدنيا غير صحيح. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف. وثم أي: في ذلك الوقت. وعنه: عن خلقه ذلك في لمحظة. والتثبت: التأني في الأمور. واستوى: علا وارتفع من دون تكيف أو تمثيل أو تعطيل، يدبر ويخلق بقدرته. والعرش: كائن عظيم يحيط بالخلق كله. وهو غير السرير. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. ومن ضمير «استوى» يعني: من الضمير المستتر فيه. ويليق به أي: يخالف ما يعرفه الخلق ويناسب عظمته وجبروته. وأسأل: اطلب العلم. وبه أي: عنه. والخير: العالم باليقين. واسجدوا: خروا على جباهكم ذلة وتقديسًا. انظر «المفصل». وتأمرنا: توجب علينا. والفوقانية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «يَأْمُرُنَا». «ولا» يعني أن الاستفهام بالهمزة معناه النفي والاستبعاد. وزادهم: أضاف إليهم. والنفور: الابتعاد.

(٣) جعل: خلق. والبروج: جمع برج. وهو فلك الكوكب السيار يدور فيه. والسراج: ما يضيء بنفسه. والمنير: ما يكون له نور منعكس عن غيره. والنيرات: المنيرات. وهي الكواكب السبعة المذكورة قبل، والقمر واحد منها. وذكر الشمس فيها للتغليب. وأراد: قصد. وقراءة التخفيف هنا «يَذْكُرُ». وما تقدم أي: الآية ٥٠. وفيهما أي: في الليل والنهار.

(٤) العباد: جمع عبد. وما بعده أي: الأسماء الموصولة «الذين» الثمانية، في الآيات ٦٢-٧٤، صفات لـ «عباد». والمعترض: الجمل الاعتراضية «ومن يفعل... متابًا». ويمشي: يسير. وخاطبهم: كلمهم. والجاهل: الأحمق المؤذي. ويبيت: يدركه الليل. والقيام: جمع قائم. واصرفه: أبعد. والعذاب: التعذيب. وساءت: بلغت الغاية في الضرر والبؤس. وأتفق: بذل المال. وعلى عيالهم أي: وعلى غيرهم أيضًا. ويسرف: ييذر. ط: «يَقْتُرُوا». وبضمه يريد القراءة «يَقْتُرُوا». ووسطًا: مقتصدًا معتدلًا. انظر سبب النزول في المفصل. ويدعون: يعبدون. والآخر: المغاير. والنفس: الإنسان الحي. وحرّمه: جعله محرّمًا. والحق: العدل. ويزنون: يستحلون الفروج بدون نكاح مشروع.



أي: لازماً، «إنها ساءت»: بثت «مستقرّاً ومقاماً» ٦٦ هي، أي: موضع استقرار وإقامة! «والَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا عَلَى عِيَالِهِمْ لَمْ يَسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا» - بفتح أوله وضمه - أي: لم يضيّقوا، «وكان» إنفاقهم «بين ذلك» الإسراف والإقتار «قواماً» ٦٧: وسطاً، «والَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ» قتلها «إِلَّا بِالْحَقِّ، وَلَا يَزْنُونَ».

١- «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ» أي: ما ذكر من الثلاثة «يَلْقَ أَثَامًا» ٦٨ أي: عقوبة، «يُضَاعَفُ» - وفي قراءة: «يُضَعَّفُ» بالتشديد - «لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ»، بجزم الفعلين بدلاً، ويرفعهما استئنافاً، «مُهاناً» ٦٩: حال. «إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا» منهم «فَأُولَئِكَ يَدْعُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمُ» المذكورة «حَسَنَاتٍ» في الآخرة - «وكان الله غفوراً رحيمًا» ٧٠ أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك - «وَمَنْ تَابَ» من ذنوبه، غير من ذكر، «وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا» ٧١ أي: يرجع إليه رجوعاً، فيجازيه خيراً.

٢- «وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ» أي: الكذب والباطل، «وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ» من الكلام القبيح وغيره «مَرُّوا كِرَامًا» ٧٢: مُعرضين عنه، «وَالَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا»: وعظوا، «بآيَاتِ رَبِّهِمْ» أي: القرآن، «لَمْ يَخْرُوا»: يسقطوا «عليها ضُماً وعُمياناً» ٧٣، بل خروا سامعين ناظرين متتبعين، «وَالَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا، هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا» - بالجمع والإفراد - «قُرَّةَ أَعْيُنٍ» لنا بأن نراهم مُطيعين لك، «وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا» ٧٤ في الخير. «أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرَّةَ»: الدرجة في الجنة، «بِمَا صَبَرُوا» على طاعة الله، «وَيُلْقُونَ» - بالتشديد، والتخفيف مع فتح الياء - «فيها»: في الغُرَّة «تَحِيَّةً وَسَلَامًا» ٧٥ من الملائكة، «خَالِدِينَ فِيهَا، حَسَنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا» ٧٦: موضع إقامة لهم! «وأولئك» وما بعده: خبر «عباد الرحمن» المبتدأ.

٣- «قُلْ» - يا مُحَمَّد - لأهل مكة: «ما»: نافية «يَعْبَأُ»: يكثر «بِكُمْ رَبِّي، لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ» إياه في الشدائد، فيكشفها. «فَقَدْ» أي: فكيف يعبا بكم، وقد «كُذِّبْتُمْ» الرسول والقرآن؟ «فَسَوْفَ يَكُونُ» العذاب «لِزَامًا» ٧٧: مُلازماً لكم في الآخرة، بعد ما يحل بكم في الدنيا. فقتل منهم يوم بدر سبعون. وجواب «لولا» دل عليه ما قبلها.

### سورة الشعراء

٤- مكية إلّا «والشعراء» إلى آخرها فمدني، وهي مائتان وسبع وعشرون آية.

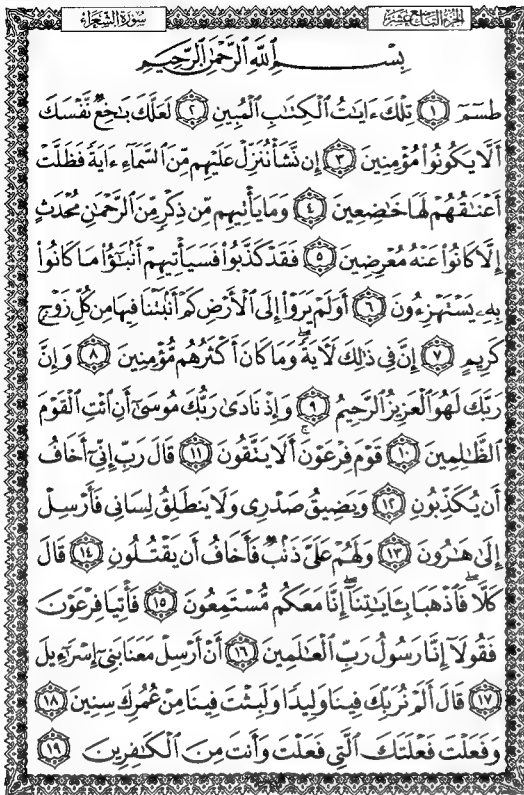
(١) يلقي: يصادف وينال. ويضاعف: يكرر ويغلف. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويخلد: يستقر أبداً أو مدة طويلة، بحسب ما يستحق. ويرفعهما يريد القراءة «يُضَاعَفُ... وَيَخْلُدُ». واستئنافاً: انظر «المفصل». والمهان: المحقر. وتاب: اعترف بذنبه وندم على فعله وتعهد بتركه وأصلح ما أفسد وطلب العفو. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. ويبدلها حسنة: يمحوها ويثبت مكانها عملاً صالحاً. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وغير من ذكر أي: غير من ورد في الآيات ٦٨-٧٠. ويتوب: يرجع. وإلى الله أي: إلى طاعته.

(٢) يشهد: يقيم الشهادة، أي: الاعتراف والإقرار. ومروا به أي: صادفوه. وباللغو أي: بأهله. وغيره أي: الفعل القبيح. وكراماً: جمع كريم، أي: مكرمين أنفسهم عن الخوض في اللغو أو متابعتهم. والصم: جمع أصم. والعميان: جمع أعمى. ومتتبعين: يعني أنهم يتوجهون إلى ما يستلزمه التدبر والوعي والاتعاظ. وربنا أي: ياربنا. وهب لنا: ارزقنا. والأزواج: جمع زوج. وهو المرأة لزوجها، والرجل لامرأته. والذرية: النسل من البنين والبنات. وبالإفراد يريد القراءة «وَذُرِّيَّتِنَا». والقرّة: ما يُقَرُّ به، أي يكون سبباً للبرودة والطمأنينة. والأعين: جمع عين. وقرّة الأعين كناية عن السرور والفرح. واجعل: صيّر. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه. وإماماً: قدوة. والإشارة بـ «أولئك» هي إلى المتصفين بما جاء في حيز الموصولات الثمانية: الذين. ويجزى: يكافأ. والغرفة: أشرف الأماكن. والدرجة: المنزلة المتميزة. وصبروا: تجلدوا. ويلقون: يُعطون. وبالتخفيف يريد القراءة «يُلْقُونَ» أي: يجدون. والنحية: الدعاء بالبقاء الطيب الدائم. والسلام: الدعاء بالسلامة من كل سوء. والخالد: المقيم أبداً. وحسنت: بلغت الغاية في الخير والنعيم والبركة. وخبر: انظر «المفصل».

(٣) الدعاء: التضرع. وكيف يعبا بكم أي: محال أن يدوم اعتناؤهم بكم. ودل عليه ما قبله: يعني أن التقدير: لولا دعاؤكم لما عبا بكم. والمعنى أن الله لم ينتقم منهم عاجلاً بما يستحقون، ودفع عنهم كثيراً من الشدائد والعذاب، بسبب دعائهم إياه.

(٤) إلى آخرها أي: إلى آخر السورة. فالآيات المدنية هي ذوات الأرقام ٢٢٤-٢٢٧.





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «طَسَمَ» ١ الله أعلم بمُرادِه بذلك. «تَلَكَّ» أي: هذه الآيات «آيات الكتاب»: القرآن - والإضافة بمعنى: من - «المُبين» ٢: المُظهر الحق من الباطل.

٢- «لَعَلَّكَ» - يا مُحَمَّد - «بَاخِجْ نَفْسَكَ»: قَاتِلْهَا غَمًّا، من أجل «أَلَّا يَكُونُوا» أي: أهل مَكَّة «مُؤْمِنِينَ» ٣. ولعلَّ هنا: للإشفاق، أي: أشفق عليها بتخفيف هذا الغم - «إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً، فَظَلَّتْ» بمعنى المضارع أي تَظَلُّل، أي: تدوم «أَعْنَقُهُمْ لَهَا خَاضِعِينَ» ٤ فيؤمنون. ولَمَّا وَصَفَتِ الْأَعْنَاقُ بِالْخُضُوعِ الَّذِي هُوَ لِأَرْبَابِهَا جُمِعَتِ الصِّفَةُ مِنْهُ جَمْعُ الْعُقْلَاءِ - «وَمَا يَأْتِيهِمْ مِنْ ذِكْرٍ»: قُرْآن، «مِنْ الرَّحْمَنِ مُحَدَّثٌ»: صِفَةٌ كَاشِفَةٌ، «إِلَّا كَانُوا عَنْهُ مُعْرِضِينَ» ٥. فقد كَذَّبُوا، به، «فَسَيَأْتِيهِمْ أَنْبَاءٌ»: عَوَاقِبُ «مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» ٦.

٣- «أَوَلَمْ يَرَوْا»: يَنْظُرُوا «إِلَى الْأَرْضِ، كَمْ أَنْبَتْنَا فِيهَا» أي: كَثِيرًا، «مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ» ٧: نوع حسن؟! «إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ»: دَلَالَةٌ عَلَى كَمَالِ قُدْرَتِهِ - تعالى - «وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ» ٨ في علم الله، تعالى - و«كَانَ» قال سيبويه: زائدة - «وَلِنْ رَبِّكَ لَهْوَ الْعَزِيزِ»: ذُو الْعِزَّةِ يَنْتَقِمُ مِنَ الْكَافِرِينَ، «الرَّحِيمِ» ٩ يرحم المؤمنين.

٤- «وَ» اذْكُرْ - يا مُحَمَّد - لقومك «إِذْ نَادَى رَبُّكَ مُوسَى»، لَيْلَةَ رَأَى النَّارَ وَالشَّجَرَةَ، «أَنْ» أي: بِأَنْ «إِنَّ الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ١٠ رُسُولًا، «قَوْمٌ فِرْعَوْنُ» معه ظلموا أنفسهم بالكُفْرِ بالله، وبني إسرائيل باستعبادهم، «أَلَّا» - الهمزة: للاستفهام الإنكاري -

«يَقْتُولُونَ» ١١ الله بطاعته فيؤخِّدونه؟ «قَالَ» مُوسَى: «رَبِّ، إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ» ١٢، وَيَضِيقُ صَدْرِي «من تكذيبهم لي»، «وَلَا يَنْطَلِقُ لِسَانِي» بأداء الرسالة، للعُقْدَةِ الَّتِي فِيهِ - «فَارْسِلْ إِلَيَّ» أَخِي «هَارُونَ» ١٣ معي - «وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنْبٌ»، بقتل القبطي منهم، «فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» ١٤ به. ٥- «قَالَ» تعالى: «كَلَّا» أي: لَا يَقْتُلُونَك، «فَإِذَا هِيَ» أي: أَنْتِ وَأَخُوكَ، فِيهِ تَغْلِبُ الْحَاضِرُ عَلَى الْغَائِبِ، «بِآيَاتِنَا - إِنَّا مَعَكُمْ مُسْتَمِعُونَ» ١٥ مَا تَقُولُونَ وَمَا يَقَالُ لَكُمْ. أَجْرِيَا مُجْرَى الْجَمَاعَةِ - «فَإِثْنَا فِرْعَوْنَ، فَقُولَا: إِنَّا» كَلَامًا مِّنَّا «رُسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ١٦ إِلَيْكَ، «أَنْ» أي: بِأَنْ «أَرْسِلْ مَعَنَا» إِلَى الشَّامِ «بَنِي إِسْرَائِيلَ» ١٧. فَأَيَّاهُ فَقَالَا لَهُ مَا ذُكِرَ.

٦- ف «قَالَ» فِرْعَوْنُ لِمُوسَى: «أَلَمْ تُرَبِّكُنِي فِيْنَا» أي: فِي مَنَازِلِنَا، «وَلِيدًا» صَغِيرًا، قَرِيبًا مِنَ الْوِلَادَةِ بَعْدَ فِطَامِهِ، «وَلَيْسَتْ فِيْنَا مِنْ عُمَرِكَ

(١) الآيات: النصوص القرآنية. ومعنى «من» يعني أن التقدير: آيات من الكتاب.

(٢) يكونوا: يصيروا. والمؤمن: من يصدق الله ورسوله. وأشفق: يعني أن الترجي هنا بمعنى الأمر، أي: ارحم نفسك، ولا تحملها ما لا تطيق. والغم: الحزن الشديد. ونشاء: نريد تأييدك بمعجزة. ونزل: نسط. وتدوم: انظر «المفصل». والأعناق: جمع عنق. والخاضع: المستجيب بذلة. ويأتيهم: يُتلى عليهم. والذكر: ما يذكر بالإيمان. ومن الرحمن: من عنده وأمره. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والمحدث: المتجدد نزوله. والكاشفة: المفسرة تكشف عن ماهية الموصوف. أي: أن الآيات يتجدد نزولها لا وجودها، لأن كلام الله غير مخلوق. وعنه: عن الإيمان به. والمعرض: المنصرف استصغارًا. وكذبوا به: أنكروه. ويأتيهم: ينزل بهم. والأنباء: جمع نبأ. وهو الخير العظيم. ويستهزئ: يسخر.

(٣) أنبت: أخرج. والمؤمن: من يصدق الله ورسوله. و«زائدة» كذا، وليس في كتاب سيبويه ما ذكر، مع أنه منسوب إليه في بعض كتب التفسير. وانظر الكتاب ١: ٢٨٩-٢٩٠. والمراد أن التقدير: ما أكثرهم مؤمنين، أي: لن يؤمن أكثرهم. والغلبة: والغلبة: الكثير العطف بالإحسان.

(٤) ناداه: دعاه ونهيه. وموسى: الرسول الذي أنزلت عليه التوراة. واتتهم: اذهب إليهم لتبليغ التوحيد. والظالم: الممازج للحد بالكفر والعدوان. وقوم فرعون هم العرب الأقباط. ويتقي: يتجنب غضب الله. ورب أي: ياربي. وأخاف: أخشى. ويكذبون: ينكروا رسالتي. وضيق صدري: يعجز قلبي عن الاحتمال. ولاينطلق: يحبس ويتلجلج فلا يفصح عن المقصود. والعقدة قيل: هي أثر حرقة بالنار في صغره. وأرسل إليه: ابعت إليه من يبلغه أنه رسول. وذنب: عقوبة ذنب. ويقتلون: يزهقوا روحي. وبه: بسببه.

(٥) تغليب الحاضر أي: كان هارون في مصر، فغلب موسى في الخطاب وجعل الضمير له ولأخيه الغائب. والآية: الدلالة على الرسالة. ومستمعون أي: بحضورنا. ومجرى الجماعة أي: للتعظيم. وإتياء: احضروا مجلسه. والرسول: المرسل بالتوحيد وتحرير بني إسرائيل. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وأرسلهم: أسمح لهم بالذهاب. والشام أي: فلسطين. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب.

(٦) نربك: نشتك بالرعاية والعطف. وليت: أقمت واطمأننت. وفينا: بيننا. والعمر: مدة الحياة. وفعلت: جنيت. والضال: البعيد الجهل. وفر: هرب. وهوب: أعطى. وخفتكم: خشيت انتقامكم. وجعل: صير. والمرسل: المكلف بالدعوة والعمل. وتلك: إشارة إلى تعبد بني إسرائيل. والنعمة: ما يكون من الإحسان. وتمن بها: تذكرها بالفخر. و«بيان لتلك» يعني أن المصدر المؤول من «أن عبدت» بيان لاسم الإشارة، في «تلك». وأول الكلام أي: قبل «وتلك». والإنكار: النفي.

سِنَّينَ ١٨ ثلاثين سنة، يلبس من ملابس فرعون، ويركب من مركبه، وكان يُسمى ابنه، «وَفَعَلْتَ فَعَلَتِكَ الَّتِي فَعَلْتَ» - هي قتلُه القبطيَّ - «وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ» ١٩: الجاحدين لنعمتي عليك بالتربية وعدم الاستعباد؟ «قَالَ» مُوسَى: «فَعَلْتُهَا إِذَا» أي: حينئذ، «وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ» ٢٠ عما آتاني الله بعدها، من العلم والرسالة، «فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ، فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا»: علماً، «وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ» ٢١. وتلك نعمة تمنها عليَّ - أصله: تمنُّ بها عليَّ - «أَنْ عَبَدْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ» ٢٢: بيان لـ«تلك» أي اتخذتهم عبيداً، ولم تستعبدني؟ لا نعمة لك بذلك لظلمك باستعبادهم. وقدّر بعضهم أوّل الكلام همزة استفهام للإنكار.

١- «قَالَ فِرْعَوْنُ» لمُوسَى: «وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ» ٢٣ الذي قلت: إنك رسوله، أي: أي شيء هو؟ ولما لم يكن سبيل للخلق إلى معرفة حقيقته - تعالى - وإنما يعرفونه بصفاته، أجابه موسى - عليه الصلاة والسلام - ببعضها، «قَالَ: رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا» أي: خالق ذلك، «إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ» ٢٤ بأنه - تعالى - خالقه فآمنوا به وحده. «قَالَ» فرعون «لِمَنْ حَوْلَهُ»، من أشرف قومه: «أَلَا تَسْتَمْعُونَ» ٢٥ جوابه الذي لم يطابق السؤال؟

٢- «قَالَ» موسى: «رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ» ٢٦. وهذا، وإن كان داخلاً فيما قبله، يغيب فرعون. ولذلك «قَالَ: إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ» ٢٧. قال «قَالَ» موسى: «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا، إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ» ٢٨ أنه كذلك فآمنوا به وحده. «قَالَ» فرعون لمُوسَى: «لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ» ٢٩. كان سجنه شديداً، يحبس الشخص في مكان تحت الأرض وحده، لا يبصر ولا يسمع فيه أحداً. «قَالَ» له موسى: «أَوَلَوْ» أي: أنفعل ذلك ولو «جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ» ٣٠ أي: برهان بين على رسالتي؟ «قَالَ» فرعون له: «فَأَنْتَ بِهِ، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٣١ فيه.

٣- «فَأَلْقَى عَصَاهُ، فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ» ٣٢: حية عظيمة، «وَنَزَعَ يَدَهُ»: أخرجها من جيبه، «فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ» ذات شعاع «لِلنَّازِرِينَ» ٣٣، خلاف ما كانت عليه من الأدمة. «قَالَ» فرعون «لِلْمَلَأِ حَوْلَهُ: إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ» ٣٤ فائق في علم السحر، «يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ. فَمَاذَا تَأْمُرُونَ» ٣٥ قالوا: «أَرْجِهْ وَأَخَاهُ»: أخر أمرهما، «وَابْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ» ٣٦: جامعين، «يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ» ٣٧، يفضل موسى في علم السحر.

٤- «فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ» ٣٨ - وهو وقت الضحى من يوم الزينة - «وَقِيلَ لِلنَّاسِ: هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ» ٣٩، لعلنا نتبع السحرة، إن كانوا هم الغالبين» ٤٠؟ الاستفهام للحث على الاجتماع، والترجي على تقدير غلبتهم، ليستمروا على دينهم فلا يتبعوا موسى.

- (١) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والموقن: من يؤمن ويعتقد. وتستمعون: تصغون إلى كلامه، وتنتبهون إلى إخلاله بالجواب. ولم يطابق أي: أن السؤال كان بـ«ما»، وجوابه جاء بذكر الصفة.
- (٢) الآباء: جمع أب. ويطلق على الجد أيضاً. والأول: القديم. ورسولكم: من يزعم أنه مرسل إليكم. ومجنون: لا يعقل السؤال، فيجيب عن غيره. والمشرق: مكان الشروق. والمغرب: مكان الغروب. وتعتل: تدرك. واتخذ: جعل. والإله: المعبود المطاع. وأجعل: أصير. وجئتكم به: أريتكم إياه. واث به: أحضره. والصادق: من يقول الحق.
- (٣) ألقاها: رماها. والمبين: الظاهر حقيقة. وأخرجها أي: بعد أن وضعها تحت إبطه. والجيب: فتحة في الثوب يدخل منها الرأس. والناظر: من يبصر. والأدمة: الشمرة التي كان عليها لون موسى. والملأ: السادة والأشراف. والساحر: من يخيل للحواس والعقول بالتمويه ما هو غير حقيقي. ويريد: يقصد. ويخرجكم: يبعدكم ليكون له السيادة. وتأمرون: تطلبون في شأنه. وفيما عدا الأصل وخ وع وط: «أرجه». وابعث: أرسل. والمدائن: جمع مدينة. وجامعين أي: للسحرة. ويأتوك بهم: يحضروهم لطاعتك. والسحار: العظيم السحر. ويفضل موسى أي: يتفوق عليه ويبطل سحره.
- (٤) جُمِعُوا: جعلوا في مكان واحد. والسحرة: جمع ساحر. والميقات: الوقت المحدد. والمعين: بين موسى وفرعون. ويوم الزينة: عيد لهم. وتبعهم: نستمر على موافقتهم في تأليه فرعون. وكانوا: صاروا. والغالبين: القاهرين لموسى والمستعبلين بما يصنعونه من سحر. والحث: التحريض بإزعاج وأمر، أي: اجتمعوا. والترجي يعني: بـ«لعل».

قَالَ فَعَلْتُهَا إِذَا وَأَنَا مِنَ الضَّالِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنْكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَى أَنْ عَبَّدْتُ بَنِي إِسْرَءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ لَئِنْ اتَّخَذْتُ إِلَهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُبِينٍ ﴿٣٠﴾ قَالَ فَأَنْتَ بِهِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٣١﴾ فَأَلْقَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُبِينٌ ﴿٣٢﴾ وَنَزَعَ يَدَهُ فَإِذَا هِيَ بَيْضَاءُ لِلنَّظِيرِينَ ﴿٣٣﴾ قَالَ لِمَلَأِ حَوْلَهُ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَنْ يُخْرِجَكُمْ مِنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾ قَالُوا أَرْجِهْ وَأَخَاهُ وَأَبْعَثْ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٣٦﴾ يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَحَابٍ عَلِيمٍ ﴿٣٧﴾ فَجُمِعَ السَّحَرَةُ لِمِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٣٨﴾ وَقِيلَ لِلنَّاسِ هَلْ أَنْتُمْ مُجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾

١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ: إِنَّ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿لَنَا لَأَجْرًا، إِنْ كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ٤١؟ قَالَ: نَعَمْ، وَإِنَّكُمْ إِذَا﴾ أي: حينئذ ﴿لَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٤٢﴾.

٢- ﴿قَالَ لَهُمْ مُوسَى﴾، بعد ما قالوا له ﴿إِنَّمَا أَنْ تُلْقِيَ، وَإِنَّمَا أَنْ نَكُونَ نَحْنُ الْمُلْقِينَ﴾: ﴿أَلْقُوا مَا أَنْتُمْ مُلْقُونَ ٤٣﴾. فالأمر منه للإذن بتقديم إلقاءهم، توسلاً به إلى إظهار الحق. ﴿فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعَصِيَّتَهُمْ، وَقَالُوا: بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ٤٤﴾. فآلقى موسى عصاه، فإذا هي تَلَقَّتْ، بحذف إحدى التاءين من الأصل: تَبَلَعَتْ ﴿مَا يَأْكُونَ ٤٥﴾: يلقبونه بتمويههم فيخيلون أن حبالهم وعصيتهم حيأت تسعى، ﴿فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ٤٦﴾، قالوا: آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٧، رَبِّ مُوسَى وَهَارُونَ ٤٨. لعلمهم بأن ما شاهده من العصا لا يتأتى بالسحر.

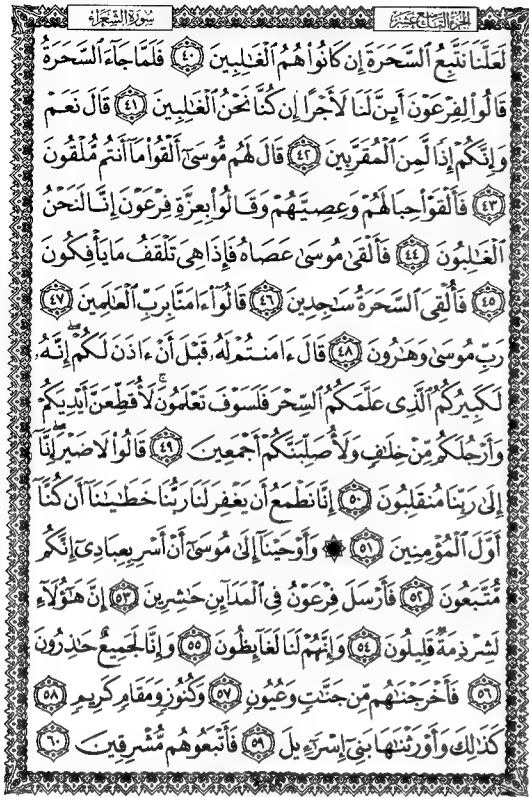


٣- ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ﴾. ﴿أَمْتُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً - ﴿لَهُ﴾: ﴿لِمُوسَى قَبْلَ أَنْ أَذْنَ﴾ أنا ﴿لَكُمْ؟ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمْ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السَّحَرَ﴾، فعلمكم شيئاً منه وغلبكم بآخر. ﴿فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ ما ينالكم مني، ﴿لَأَقْطَعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِنْ خِلَافٍ﴾ أي: يد كل واحد اليمنى ورجله اليسرى، ﴿وَأَصْلَبَنَكُمْ أَجْمَعِينَ ٤٩﴾. قالوا: لا ضير: لا ضرر علينا في ذلك. ﴿إِنَّا إِلَى رَبِّنَا بَعْدَ مَوْتِنَا، بَآئٍ وَجْهَ كَانَ، مُتَقِلُّونَ ٥٠﴾ راجعون في الآخرة. ﴿إِنَّا نَطْمَعُ﴾: نرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا، أَنْ﴾ أي: بأن ﴿كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ٥١﴾ في زماننا.

٤- ﴿وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى﴾، بعد سنين أقامها بينهم، يدعوهم بآيات الله إلى الحق، فلم يزيدوا إلا عُتْوًا: ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي﴾ بني إسرائيل - وفي قراءة بكسر النون ووصل همزة «اسر» من سَرَى: لغة في أسرى - أي: سيزبهم ليلاً إلى البحر. ﴿إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ ٥٢﴾: يتبعكم فرعون وجنوده، فيلجئون وراءكم البحر، فأنجيكم وأغرقيهم. ﴿فَارْسَلْ فِرْعَوْنُ﴾، حين أخبر بسيرهم، ﴿فِي الْمَدَائِنِ﴾ - قيل: كان له ألف مدينة وأثنا عشر ألف قرية - ﴿حَاشِرِينَ ٥٣﴾: جامعين الجيش، قائلاً: ﴿إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ﴾: طائفة ﴿قَلِيلُونَ ٥٤﴾ - قيل: كانوا سبعمائة ألف وسبعين ألفاً، ومقدمه جيشه سبعمائة ألف، فقللهم بالنظر إلى كثرة جيشه - ﴿وَأَنَّهُمْ لَنَا لَغَاظُونَ ٥٥﴾: فاعلون ما يغيظنا، ﴿وَأِنَّا لَجَمِيعٌ حَازِرُونَ ٥٦﴾: متيقظون. وفي قراءة: «حَازِرُونَ»: مُسْتَعِدُونَ.

٥- قال تعالى: ﴿فَأَخْرَجْنَاهُمْ﴾ أي: فرعون وجنوده من مصر، ليلحقوا موسى وقومه، ﴿مِنْ جَنَاحٍ﴾: بساتين كانت على جانبي النيل، ﴿وَعُيُونٍ ٥٧﴾: أنهار جارية في الدور من النيل، ﴿وَكُنُوزٍ﴾: أموال ظاهرة من الذهب والفضة - وسُميت كنوزاً لأنه لم يُعطَ حقُّ الله تعالى منها - ﴿وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ٥٨﴾: مجلس حسن للأمرء والوزراء، يحقُّه أتباعهم - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: إخراجنا كما وصفنا. ﴿وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ٥٩﴾ بعد إغراق فرعون وقومه - ﴿فَاتَّبَعُوهُمْ﴾: لحقوهم ﴿مُشْرِقِينَ ٦٠﴾: وقت شروق الشمس.

- (١) بتحقيق... الوجهين: يريد قراءات أربعاً: التي أثبتناها، و«إِنَّ»، و«إِنَّ»، و«أَنَّ». والأجر: المكافأة. والغالبين: المتغلبين. والمقرب: المفضل في حسن المعاملة.
- (٢) ما قالوا هو في الآية ١١٥ من سورة الأعراف. وألقوا: ارموا. والحبال: جمع جبل. والعصي: جمع عصا. والعزة: العظمة. وتسعى: تجري وتتوالب. وألقى: طرح على وجهه. وآمناً به: عرفت قلوبنا توحيده. والعالم: الجنس الخلق. ويتأتى: يكون.
- (٣) أمتم: صدقتم. وإبدال الثانية يريد القراءة «أمتم». مع مذ مطوّل. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١٢٣ من سورة الأعراف. وأذن: أسمع. وعلمكم: منحكم الخبرة. وتعلمون: تدركون يقيناً. وأقطع: أمر بالتقطيع. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. وأصليكم: أشد أصلابكم على الشجر بالمسامير والحبال. وإلى ربنا: إلى لقائه وثوابه. ويغفره: يستره ويغفو عنه. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب المتعمّد. والمؤمن: الذي يصدق الله ورسوله.
- (٤) أوحينا: بلغنا على لسان جبريل. والعباد: جمع عبد. ويوصل همزة يريد القراءة «أَنْ أَسْرِ». وفيما عدا الأصل والنسختين: «أسر». وأرسل: بعث. والأعداد المذكورة هنا من خرافات الإسرائيليات. ويغيظ: يغضب. وجميع: جماعة مؤتلفة. ومستعدون أي: للحاق بهم وإهلاكهم.
- (٥) جنوده: المسلحون للقتال. والعيون: جمع عين. والكنوز: جمع كنز. وزعم بعض القصاصين أن تلك الكنوز مدفونة في جبل المقطم. فالمصريون المتأخرون مفتونون بالبحث عنها، بالحفر والجهد والمال ومتابعة الطلاسم والشعبة. البحر ١٨: ٧-١٩. وأورثناها بني إسرائيل أي: جعلنا مآزر من النعم ملكاً لهم. والمشرق: من صار في وقت الشروق.



١- ﴿فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ﴾: رأى كُلُّ منهما الآخر ﴿قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى: إِنَّا لَمُدْرِكُونَ﴾ ٦١: يُدْرِكُنَا جمع فرعون، ولا طاقة لنا به. ﴿قَالَ﴾ موسى: ﴿كَلَّا﴾ أي: لن يُدْرِكُونَا. ﴿إِنْ مَعِيَ رَبِّي﴾ بنصره، ﴿سَيَهْدِينِ﴾ ٦٢ طريق النجاة.

٢- قال تعالى: ﴿فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى: أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ﴾. فضربه ﴿فَانْفَلَقَ﴾: انشق اثني عشر فرقاً، ﴿فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾ ٦٣: الجبل الضخم، بينها مسالك سلكوها، لم يتنل منها سرجُ الراكب ولا لِيَدُهُ، ﴿وَأَرْزَلْنَاهَا﴾: قَرَبْنَاهَا ﴿ثُمَّ﴾: هناك ﴿الْآخِرِينَ﴾ ٦٤ فرعون وقومه، حتى سلكوها مسالكهم، ﴿وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ٦٥، بإخراجهم من البحر على الهيئة المذكورة، ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ﴾ ٦٦ فرعون وقومه، بإطباق البحر عليهم، لما تمَّ دخولهم البحر وخروج بني إسرائيل منه.

٣- ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ أي: إغراق فرعون وقومه ﴿لَايَةً﴾: عبرة لِمَنْ بعدهم، ﴿وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ ٦٧ بالله تعالى - لم يؤمن منهم غيرُ آسية امرأة فرعون، وحزقيل مؤمن آل فرعون، ومريم بنت ناموسى التي دلت على عظام يوسف. عليه السلام - ﴿وَأَنَّ رَبَّكَ لَهْوٌ عَزِيزٌ﴾، فانتقم من الكافرين بإغراقهم، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٦٨ بالمؤمنين، فأنجاهم من الغرق.

٤- ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ﴾ أي: كُفَّارِ مَكَّةَ ﴿نَبَأًا﴾: خبر ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾ ٦٩، ويبدل منه: ﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: مَا تَعْبُدُونَ؟﴾ ٧٠ قالوا: نَعْبُدُ أَصْنَامًا، صرّحوا بالفعل ليعطفوا عليه: ﴿فَنُظِّلْ لَهَا عَاكِفِينَ﴾ ٧١ أي: نقيم نهاراً على عبادتها. زادوه في الجواب افتخاراً به.

فَلَمَّا تَرَأَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا إِنْ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَرْزَلْنَاهُمْ الْآخِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخِرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهْوٌ عَزِيزٌ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا مَا نَفْعُ لَنَا مِنْهُمْ شَيْءٌ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَ كُرْ إِذْ تَدْعُوهُمْ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ الْآرَبِ الْعَالَمِينَ ﴿٧٧﴾ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَالَّذِي أَطْمَعُ أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ﴿٨٣﴾

﴿قَالَ: هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ﴾: حِينَ ﴿تَدْعُونَ ٧٢، أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ﴾: إن عبدتموهم، ﴿أَوْ يَضُرُّونَ﴾ ٧٣ كم إن لم تعبدوهم؟ ﴿قَالُوا: بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾ ٧٤ أي: مثل فعلنا.

٥- ﴿قَالَ: أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ٧٥ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ الْأَقْدَمُونَ ٧٦ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِيَ﴾ لا أعبدكم، ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ ٧٧ فإني أعبد، ﴿الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾ ٧٨ إلى الدين، ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ٧٩، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ٨٠، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ٨١، وَالَّذِي أَطْمَعُ﴾: أرجو ﴿أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٨٢: الجزء.

٦- ﴿رَبِّ، هَبْ لِي حُكْمًا﴾: علماً ﴿وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ﴾ ٨٣ أي: النبيين، ﴿وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ﴾: ثناء حسناً ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ ٨٤ الذين يأتون بعدي إلى يوم القيامة، ﴿وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ﴾ ٨٥ أي: مِمَّن يُعْطَاهَا، ﴿وَاعْفِرْ لِأَيِّي - إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٨٦، بأن تتوب عليه فتغفر له. وهذا قبل أن يتبين له أنه عدو لله، كما ذكر في سورة «براءة» - ﴿وَلَا تُخْزِنِي﴾: تفضخني ﴿يَوْمَ يُعْتَذِرُونَ ٨٧﴾ أي: الناس.

(١) في المنحة: «تراء». والجمع: الفئة المجتمعمة. والأصحاب: جمع صاحب. وهم المرافقون. ويدركنا: يصل إلينا وينال ما يريد. ويهدين: يرشدني إلى الخلاص منهم. (٢) انظر الآية ٥٢. واضرب: اصد. والبحر: ماء البحر الأحمر. واثني عشر أي: يحد أسباط بني إسرائيل. والفرق: الطريق، كما قال ابن عباس. تفسير ابن كثير ٣: ٣٢٥. وقول المحلي «بينها مسالك» يفيد أن الفرق هو القطعة العالية المنفصلة من الماء. وفيه نظر، لأن اثني عشرة قطعة يكون بينها أحد عشر طريقاً لا اثنا عشر. فالفرق هو المسلك نفسه، مرتفع كالطود العظيم، انشق عنه الماء وانحسر بانخفاض يسر ارتفاع المسالك المذكورة. والبلد: ما يوضع تحت السرج. وأنجيناها: أنقذناهم. والهيئة المذكورة: الصفة التي ذكرت لانفلاق البحر. وأغرقتها: أهلكناها خفياً بالماء. (٣) العبرة: العظة تنبيه من يفكر. ومن بعدهم أي: من الأمم. وأكثرهم: الغالبية العظمى من قوم فرعون. وهم الأقباط العرب. ومؤمن آل فرعون ذكر في الآية ٢٨ من سورة غافر. ومريم هذه غير مريم بنت عمران. وأغفل المحلي السحرة الذين آمنوا، ومنهم أقباط وفيهم السامري اللعين. والعزیز: الغلاب يذل لعزته من عداة. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. ومن الغرق أي: وجعل لهم ملكاً وسيادة، بعد ذلة وهوان، ولكنهم لم يتعظوا فضلوا وأضلوا الناس. (٤) اتل: اقصص. ويبدل منه: يعني أن «إذ» بدل من: نبأ. وقوم المرء: الجماعة يعيش بينها. وتعبدها: تقدسها وتستعين بها. والأصنام: جمع صنم. ونظّل: نبقى. ويسمعونكم: يدركون المسموعات. وتدعون: تنادونهم وتستعينون بهم. وينفع: يوصل الخير. ويضر: يوصل الشر. ووجد: أبصر. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدود. ويفعلون: يعملون. (٥) أفرايتم ماتعدون أي: فهل أبصرتم وتفكرتم، فعرفتم أن ما تقدسونه باطل، وأنكم على ضلال؟ والعدو: المعادي. والعالم: الجنس من الخلق. وخلقني: أنشأني من العدم. ويهدي: يرشد ويوفق. وطعمم ويسقي ويشفي ويميت ويحيي أي: يقدر لي ذلك ويسره. وحذفت ياء المتكلم بعد نون الوقاية للتخفيف في المواضع الأربعة. والأحياء: البعث يوم القيامة. ومرضت: أصابني مرض. ويغفرها: يسترها ويعفو عنها. والخطيئة: المعصية والذنب. واليوم: الوقت. (٦) رب أي: يا ربي. وهب لي: أعطني. وألحقتني بهم أي: في العمل الصالح. واجعل: صير. والورثة: جمع وارث. وهو الذي يملك الشيء. والجنة: الحديقة العظيمة. والنعيم: الحالة الحسنة. واغفر له: استر ذنبه ولا تؤاخذه. والضال: الخارج عن الهداية. وبراءة: يعني الآية ١١٤ من سورة التوبة. واليوم: الوقت. ويعت: يخرج للحساب.

وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَأَجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَأَغْفِرْ لِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الصَّالِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُنْفِقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرْزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ: أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴿٩٣﴾ أَي: غَيْرِهِ مِنَ الأصنام؟ ﴿هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ﴾ بدفع العذاب عنكم، ﴿أَوْ يَنْصُرُونَ﴾ ٩٣ بدفعه عن أنفسهم؟ لا. ﴿فَكُفُّوا﴾: أَلْقُوا ﴿فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ: أَتْبَاعُهُ وَمَنْ أَطَاعَهُ مِنَ الْجِنَّ وَالْإِنْسِ ﴿أَجْمَعُونَ﴾ ٩٥.

٢- ﴿قَالُوا﴾ أي: الغاؤون، ﴿وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ﴾ ٩٦ مع معبوديهم: ﴿تَاللَّهِ إِنْ: مُخَفِّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحَذُوفٌ، أَي: إِنَّهُ ﴿كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٩٧: بَيْنَ، ﴿إِذْ:﴾ حَيْثُ ﴿نَسُوَكُمْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٩٨ فِي الْعِبَادَةِ، ﴿وَمَا أَضَلَّنَا﴾ عَنِ الْهُدَى ﴿إِلَّا الْمُجْرِمُونَ﴾ ٩٩ أَي: الشياطين، أَوْ أَوْلَاؤَنَا الَّذِينَ اقْتَدَيْنَا بِهِمْ! ﴿فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ﴾ ١٠٠ كَمَا لِلْمُؤْمِنِينَ، مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالنَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ، ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾ ١٠١ أَي: يُهَيِّمُهُ أَمْرُنَا. ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةٌ﴾: رَجْعَةٌ إِلَى الدُّنْيَا، ﴿فَتَكُونُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٠٢. «لو» هنا: لِلتَّمْنِي، وَتَكُونُ: جَوَابُهُ. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ الْمَذْكُورِ مِنْ قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَقَوْمِهِ ﴿لَآيَةً﴾، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٠٣، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٠٤.

٣- ﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٠٥ بِتَكْذِيبِهِمْ لَهُ، لِاشْتِرَاكِهِمْ فِي الْمَجْيِءِ بِالتَّوْحِيدِ، أَوْ لِأَنَّهُ لَطُولُ لَيْثِهِ فِيهِمْ كَأَنَّهُ رُسُلٌ - وَتَأْنِيثُ «قَوْمٍ» بِاعْتِبَارِ مَعْنَاهُ وَتَذَكُّرِهِ بِاعْتِبَارِ لَفْظِهِ - ﴿إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نَسَبًا ﴿نُوحٌ: أَلَا تَتَّقُونَ﴾ ١٠٦ اللَّهُ. ﴿إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ﴾ ١٠٧ عَلَى تَبْلِيغِ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ ١٠٨ فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، مِنْ تَوْحِيدِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ - ﴿وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾: عَلَى تَبْلِيغِهِ ﴿مِنْ أَجْرٍ. إِنْ:﴾ مَا ﴿أَجْرِي﴾ أَي: ثَوَابِي ﴿إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٠٩﴾ - فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١١٠: كَرَّرَهُ تَأْكِيدًا.

٤- ﴿قَالُوا: أَنْتُمْ: نُصَدِّقُ ﴿لَكَ﴾: لِقَوْلِكَ، ﴿وَاتَّبَعُكَ﴾ - وَفِي قِرَاءَةٍ: «وَأَتْبَاعُكَ»: جَمْعُ تَابِعٍ مُبْتَدَأٌ - ﴿الْأَرْدُلُونَ﴾ ١١١: السَّفَلَةُ كَالْحَاكَةِ



(١) يَنْفَعُ: يَوْصِلُ خَيْرًا. وَالْمَالُ: مَا يَمْلِكُ مِنَ النِّقْدِ وَالزَّيْتِ وَالْمَتَاعِ. وَالْبَنُونَ: جَمْعُ ابْنٍ. وَالْمَرَادُ بِهِمْ هُنَا الذَّكَوْرُ وَالْإِنَاثُ مِنَ الْأَوْلَادِ وَالْحَفْدَةِ. وَأَتَاهُ: جَاءَ لِلْقَائِهِ وَحَسَابِهِ. وَالْقَلْبُ: مَوْطِنُ التَّدْبِيرِ وَالْإِعْتِقَادِ وَالْإِنْفِعَالِ. وَالسَّلِيمُ: الصَّحِيحُ الصَّافِي الْمَخْلُصُ. وَ«ذَلِكَ» إِشَارَةٌ إِلَى سَلَامَةِ الْقَلْبِ مِنَ الشَّرِكِ وَالنَّفَاقِ. وَقُرْبَتِ أَي: أَظْهَرَتْ وَهِيَ قَرِيبَةٌ. وَالْمُتَّقِي: مَنْ يَتَجَنَّبُ غَضَبَ اللَّهِ وَعِقَابَهُ وَيُزِمُّ الطَّاعَةَ، بِالْأَمْتِثَالِ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَالْجَحِيمُ: نَارُ جَهَنَّمَ الْمَتَّاجِعَةُ. وَقِيلَ لَهُمْ أَي: خَاطِبُهُمْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ. وَالْإِسْتِفْهَامُ بِ«أَيْنَ» لِلتَّوْبِيخِ وَالتَّيَكُّيْتِ. وَتَعْبُدُهُ: تَقْدُسُهُ وَتَسْتَعِينُ بِهِ. وَالْأَصْنَامُ أَي: وَغَيْرُهَا مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ. وَيَنْصُرُ: يَعْينُ وَيُسَاعِدُ. وَيَنْتَصِرُ: يَحْمِي نَفْسَهُ. وَفِيهَا: فِي الْجَحِيمِ. وَهُمْ أَي: الْمَعْبُودُونَ مِنَ الْخَلْقِ كَانُوا كَالْأَلْهَةِ يَقْدُسُونَ. وَالْغَاوِي: الضَّالُّ الْمَشْرُكُ. وَالْجُنُودُ: جَمْعُ جُنْدٍ. وَالْجِنْدُ: وَاحِدُهُ جَنْدِي. وَإِبْلِيسُ: أَبُو الشَّيَاطِينِ مِنَ الْجِنِّ. وَأَجْمَعُونَ أَي: كُلُّهُمْ دُونَ اسْتِثْنَاءٍ.

(٢) يَخْتَصِمُونَ: يَتَجَادَلُونَ وَيَتَنَازَعُونَ. وَمَعَ مَعْبُودِيهِمْ أَي: وَمَعْبُودِيهِمْ مِنَ الْأَصْنَامِ وَغَيْرِهَا وَإِيرَادُ «مَعَ» هُنَا لِحُنِّ خِلَافًا لِلْكَسَائِي، لِأَنَّ الْفِعْلَ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، وَإِنَّمَا يَحْتَاجُ إِلَى الْوَاوِ بَدَلًا مِنْهَا. انْظُرْ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ آيَةِ ١٤٣ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَالضَّلَالُ: الْخُرُوجُ عَنِ الْحَقِّ. وَنَسُوَكُمْ بِهِ: نَجْعَلُكُمْ آلِهَةً مِثْلَهُ فَتَقْدُسُكُمْ وَنَطِيعُكُمْ. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمَتَّفَرِّدُ يَرْعَى مَصَالِحَ مَلِكِهِ. وَأَضَلَّنَا: أَخْرَجْنَا وَمَنَعْنَا. وَالْمَجْرِمُ: مَنْ يَقْتَرِفُ الْجَرَائِمَ وَالْمَعَاصِيَ بِاخْتِيَارٍ وَعِزْمٍ. وَالشَّافِعُ: الَّذِي يَطْلُبُ بِرُفْعَةِ مَكَانَتِهِ دَفْعَ الْأَذَى وَالضَّرَرِّ عَنْ غَيْرِهِ. وَالصَّدِيقُ: الصَّادِقُ الْمُودَةُ يَنْصُرُ عِنْدَ الشَّدَائِدِ. وَتَكُونُ: نَصِيرُ. وَالْمُؤْمِنُ: مَنْ يَصَدِّقُ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَعْرِفُ قَلْبُهُ التَّوْحِيدَ وَمَا يَلْزَمُهُ. وَجَوَابُهُ أَي: جَوَابُ التَّمْنِي. وَانْظُرِ الْآيَتَيْنِ ٦٧ وَ٦٨.

(٣) كَذَّبَتْهُ: أَنْكَرَتْ رِسَالَتَهُ وَجَحَّدَتْهَا. وَالْقَوْمُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ رِجَالًا وَنِسَاءً. وَنُوحٌ: نَبِيٌّ بَعْدَ آدَمَ وَشَيْثٍ وَإِدْرِيسَ، كَانَ قَوْمُهُ يَعْبُدُونَ الْأَصْنَامَ. وَالْمُرْسَلُ: مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ لِتَبْلِيغِ الدَّعْوَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَبِتَكْذِيبِهِمْ لَهُ: يَعْنِي أَنَّ تَكْذِيبَ نُوحٍ وَحْدَهُ تَكْذِيبُ الرِّسَالِ كُلِّهِمْ. وَطُولُ لَيْثِهِ: طُولُ إِقَامَتِهِ لِلدَّعْوَةِ، إِذْ لَبِثَ فِيهَا أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ. وَتَأْنِيثُ قَوْمٍ: يَعْنِي اتِّصَالَ فِعْلِهِ «كَذَبَ» بِتَاءِ التَّأْنِيثِ. وَفِي الْقَوْمِ مَعْنَى الْجَمَاعَةِ، وَلَفْظُهُ مَذْكُورٌ. وَأَخُوهُمْ أَي: هُوَ مِنْ قَبِيلَتِهِمْ. وَتَتَّقُونَهُ: تَتَجَنَّبُونَهُ غَضَبَهُ فَتَطِيعُونَهُ. وَالْأَمِينُ: الْمُؤْتَمَنُ لِمَا عُرِفَ بِهِ مِنَ الصَّدْقِ وَالْوَفَاءِ. وَأَطِيعُونَ: أَطِيعُونِي، أَي: اسْتَجِيبُوا لِمَا أَطْلَبُ مِنْكُمْ وَنَفِّذُوهُ. وَأَسْأَلُكُمْ: أَطْلُبُ مِنْكُمْ. وَالْأَجْرُ: الْمَكَافَأَةُ. وَالْعَالَمُ: مَجْمُوعُ الْجِنْسِ مِنَ الْخَلْقِ. وَتَأْكِيدًا أَي: لِتَأْكِيدِ الْمَعْنَى، وَلِلتَّنْبِيهِ عَلَى أَمَانَتِهِ وَزَهْدِهِ مَفْرَدِينَ وَمَجْتَمِعِينَ.

(٤) اتَّبَعَكَ: وَافَقَكَ وَأَطَاعَكَ. وَالْأَرْدُلُونَ: جَمْعُ أَرْدَلٍ. وَهُوَ الْأَقْلُ جَاءَهَا وَنَسَبًا وَمَالًا وَفِكْرًا، سَرِيعُ الْإِنْقِيَادِ، لَا يِيَالِي مَا يَقُولُ وَمَا يَقَالُ لَهُ. وَالْحَاكَةُ: مَعَ حَائِكٍ. وَهُوَ نَاسِجُ الْقِمَاشِ. وَالْأَسَاكِفَةُ: جَمْعُ إِسْكَافٍ. وَهُوَ صَانِعُ الْأَحْذِيَةِ وَمَصْلَحُهَا. يَعْنُونَ: أَنَّ إِيمَانَ أَتْبَاعِهِ لَمْ يَكُنْ عَنْ تَدْبِيرٍ وَنَظَرٍ صَحِيحٍ، لِمَا هُمْ عَلَيْهِ مِنَ السَّذَاجَةِ وَالضَّعْفِ. وَإِنَّمَا كَانَ طَمَعًا فِي الْغَنَى وَالسِّيَادَةِ. فَحَالَ أَنْ يَسَاوَوْا وَإِيَاهُمْ. وَالْعِلْمُ: الْمَعْرِفَةُ الْيَقِينِيَّةُ. وَكَانُوا أَي: وَمَا زَالُوا. وَيَعْمَلُونَ: يَكْتَسِبُونَهُ مِنْ إِيمَانٍ صَادِقٍ وَغَيْرِهِ. وَحَسَابِهِمْ: مُحَاسِبَتُهُمْ وَجِزَاءُ مَا فِي نَفْسِهِمْ. وَذَلِكَ أَي: أَنَّ حَسَابَهُمْ عَلَى اللَّهِ وَحْدَهُ، وَأَنَّ السَّرَائِرَ خَفِيَّةً لَا يَعْلَمُهَا غَيْرُهُ. خ: «عَيْتُمُوهُمْ». وَفِيمَا عَدَاهَا وَعَدَا الْأَصْلَ وَ«عَيْتُمُوهُمْ». وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ أَي: لَا أَبْعُدُهُمْ عَنِّي. انْظُرِ الْآيَاتِ ٢٧-٣٠ مِنْ سُورَةِ هُودٍ. وَالتَّنْذِيرُ: الْمُنْذَرُ الْمَهْدَدُ بِعَذَابِ الْكَافِرِينَ. أَي: وَلَسْتُ مُحَاسِبًا لِأَحَدٍ وَلَا مُجَازِيًا لَهُ.

والأساكفة؟ (قَالَ: وَمَا عَلِمِي): أَيُّ عِلْمٍ لِي ﴿يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١٢﴾: إِن: مَا ﴿حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي﴾: فَيُجَازِيهِمْ - ﴿لَوْ تَشْعُرُونَ ١١٣﴾: تَعْلَمُونَ ذَلِكَ مَا عَيَّرْتُمُوهُمْ - ﴿وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ١١٤﴾: إِن: مَا ﴿أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ١١٥﴾: بَيْنَ الْإِنذَارِ.

١- ﴿قَالُوا: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ﴾: عَمَّا تَقُولُ لَنَا - ﴿لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ١١٦﴾: بِالْحِجَارَةِ أَوْ بِالشَّمِ. (قَالَ) نُوحُ: ﴿رَبِّ، إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ١١٧﴾. فَاتَّخَذَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا أَي: أَحْكَمَ، ﴿وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١٨﴾.

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ، فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ١١٩﴾: الْمَمْلُوءُ مِنَ النَّاسِ وَالْحَيَوَانِ وَالطَّيْرِ، ﴿ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ﴾: بَعْدَ إِنْجَائِهِمُ ﴿الْبَاقِينَ ١٢٠﴾: مِنْ قَوْمِهِ. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٢١﴾، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾.

٣- ﴿كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٣﴾، إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ: أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٤. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٢٥. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٢٦. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ. إِنَّ: مَا ﴿أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٢٧﴾. أَتَيْتُونَ بِكُلِّ رِيحٍ: مَكَانٍ مُرْتَفِعٍ ﴿آيَةً﴾: بِنَاءٍ عِلْمًا لِلْمَاءِ، ﴿تَعْبُثُونَ ١٢٨﴾: بِمَنْ يَمُرُّ بِكُمْ، وَتَسْخَرُونَ مِنْهُمْ - وَالْجُمْلَةُ: حَالٌ مِنْ ضَمِيرٍ «تَبْنُونَ» - ﴿وَتَخْتَلِدُونَ مَصَانِعَ﴾: لِلْمَاءِ تَحْتَ الْأَرْضِ، ﴿لَعَلَّكُمْ﴾: كَانَكُمْ ﴿تَخْتَلِدُونَ ١٢٩﴾: فِيهَا لَا تَمُوتُونَ، ﴿وَإِذَا بَطِشْتُمْ﴾: بِضَرْبٍ أَوْ قَتْلِ ﴿بَطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ١٣٠﴾: مِنْ غَيْرِ رَأْفَةٍ؟ ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ﴾: فِي ذَلِكَ، ﴿وَأَطِيعُوا ١٣١﴾: فِيمَا أَمَرْتَكُمْ بِهِ، ﴿وَإِخْلَافُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾: أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ﴿يَمَا تَعْلَمُونَ ١٣٢﴾، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ١٣٣، وَجَنَاتٍ: بِسَاتِينَ ﴿وَعُثُونِ ١٣٤﴾: أَنْهَارٍ. ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣٥﴾، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ عَصَيْتُمُونِي.

٤- ﴿قَالُوا: سَوَاءٌ عَلَيْنَا﴾: مُسْتَوٍ عِنْدَنَا ﴿أَوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ١٣٦﴾ أَصْلًا أَي: لَا نَرْعَوِي لَوْعَظَكَ. ﴿إِنْ﴾: مَا ﴿هَذَا﴾: الَّذِي خَوَّفَتْنَا أَمَرْتَكُمْ بِهِ، ﴿وَإِخْلَافُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ﴾: أَنْعَمَ عَلَيْكُمْ ﴿يَمَا تَعْلَمُونَ ١٣٢﴾، أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ١٣٣، وَجَنَاتٍ: بِسَاتِينَ ﴿وَعُثُونِ ١٣٤﴾: أَنْهَارٍ. ﴿إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣٥﴾، فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، إِنْ عَصَيْتُمُونِي.

(١) قَالُوا أَي: قَوْمُ نُوحٍ. وَتَنْتَهَى: تَرْجِعُ وَتَبْتَعِدُ وَتَشَارِكُنَا فِي عِبَادَةِ الْأَصْنَامِ. وَتَكُونُ: تَصِيرُ. وَالْمَرْجُومُ: الْمَقْدُوفُ حَتَّى الْمَوْتِ أَوِ الْمَشْتُومُ. «وَلَنْ... مِنَ الْمَرْجُومِينَ» تَقْدِيرُ التَّكْيِيبِ فِيهِ: نَفْسٌ - لَنْ لَمْ تَنْتَهِ تَكُنْ مِنَ الْمَرْجُومِينَ - لَتَكُونَنَّ كَذَلِكَ. وَرَبِّ أَي: يَارَبِّي. حَذَفَ حَرْفَ النَّدَاءِ مَبَالِغَةً فِي التَّعْظِيمِ لِمَا يَتَضَمَّنُهُ مِنْ مَعْنَى الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَحَذَفَتْ يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ لِلتَّخْفِيفِ. وَكَذَّبُونَ: كَذَبُونِي، أَي: أَصْرُوا عَلَى تَكْذِيبِي وَجَحَدَ مَا جِئْتُ بِهِ مِنَ التَّوْحِيدِ. وَإِنَّمَا ذَكَرَ هَذَا لِيُبَيِّنَ أَنَّ دَعَاءَهُ عَلَيْهِمْ لِإِصْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ، لَا لِتَهْدِيدِهِ بِالرَّجْمِ. وَحَذَفَتْ يَاءَ الْمُتَكَلِّمِ بَعْدَ نَوْنِ الْوَقَايَةِ أَيْضًا لِلتَّخْفِيفِ. وَافْتَحَ بَيْنَنَا أَي: أَفْصَلَ بَيْنَنَا بِذَلِكَ، بِمَا يَسْتَحِقُّهُ كُلُّ مَنْ. يَعْنِي: أَنْزَلَ الْعُقُوبَةَ وَالْهَلَكَ بِهِمْ. وَنَجْنِي: أَنْقَذَنِي بِالْخَلَاصِ مِنَ الْهَلَكَ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ الْمَشْرُكُونَ. فَقَدْ صَبَرْنَا كَثِيرًا عَلَى الْكُفْرِ وَالْعَصْيَانِ، وَلَا أَمَلُ فِي اسْتِجَابَتِهِمْ. وَالْمُؤْمِنُ: مَنْ عَرَفَ قَلْبُهُ التَّوْحِيدَ وَمَا يَلْزَمُهُ.

(٢) أَنْجَيْنَا: أَنْقَذْنَا وَخَلَصْنَا. وَمَنْ مَعَهُ أَي: مِنَ الْمُؤْمِنِينَ. انْظُرِ الْآيَةَ ١١٨. وَالْفُلُّ: السَّفِينَةُ الْعَظِيمَةُ الَّتِي صَنَعَهَا نُوحٌ مَعَ أَصْحَابِهِ. وَأَغْرَقْنَاهُمْ: أَمْتَنَاهُمْ خَنْقًا بِالْمَاءِ. وَالْبَاقِينَ أَي: مَنْ بَقِيَ مِنْ قَوْمِهِ عَلَى الْكُفْرِ. وَانْظُرِ الْآيَتَيْنِ ٦٧ وَ ٦٨.

(٣) انْظُرِ الْآيَاتِ ١٠٥-١٠٩. وَعَادُ: مِنَ الْعَرَبِ الْعَابِرَةِ، وَهِيَ الْجَبَلُ الرَّابِعُ بَعْدَ نُوحٍ، أَقْدَمُ الْأُمَمِ الَّتِي عَرَفَتْ لَهَا آثَارٌ حَتَّى الْآنَ، وَكَانَتْ بِلَادَهَا بَيْنَ حَضَرَمَوْتٍ وَعُمَانَ. وَالْمُرْسَلُ: مَنْ بَعَثَ لِتَبْلِغِ التَّوْحِيدِ وَالبَّعْثِ مَعَ الْعَمَلِ. وَتَكْذِيبُ الرُّسُولِ الْوَاحِدِ يَعْنِي تَكْذِيبَ الْجَمِيعِ، لِأَنَّ دَعْوَتَهُمْ وَاحِدَةٌ. وَهُودُ: نَبِيٌّ مِنَ الْعَرَبِ، وَمِنْ عَادٍ أَيْضًا. وَتَتَّقُونَ: تَتَجَنَّبُونَ غَضَبَ اللَّهِ وَتَطْلُبُونَ رِضَاهُ بِالطَّاعَةِ. وَانْظُرِ الْآيَاتِ ١٠٨-١١٠. وَتَبْنُونَ: تَشِيدُونَ وَتَرْفَعُونَ. وَكُلُّ: لَا اسْتِغْرَاقَ أَفْرَادَ النُّكْرَةِ. وَالْعِلْمُ: الْبِنَاءُ الْعَالِي كَالْقُصُورِ وَالْقِلَاعِ. وَتَعْبَثُ: تَلْعَبُ وَتَلْهَى بِمَا فِيهِ الشَّرُّ وَالْإِيزَاءُ. وَحَالٌ يَعْنِي: فِي مَحَلِّ نَصَبٍ. وَضَمِيرُ «تَبْنُونَ» هُوَ وَאו الْجَمَاعَةُ. وَتَخْتَلِدُ: تَبْنِي وَتَعْمَلُ. وَالْمَصَانِعُ: جَمْعُ مَصْنَعٍ، اسْمُ مَكَانٍ لِيُخْزَنَ الْمَاءُ. وَهِيَ الصَّهَارِيجُ. وَلَعَلَّكُمْ أَي: لِيَكُونَ لَكُمْ التَّرْجِي. وَتَخْلُدُ: تَعِيشُ أَبَدًا. وَإِذَا بَطِشْتُمْ: إِذَا أَرَدْتُمْ تَعْذِيبَ النَّاسِ. وَالْجَبَّارُ: الْمُتَفَرِّدُ بِالْعُلُوِّ يَسْتَهِينُ بِالْجَمِيعِ. وَمَا تَعْلَمُونَ أَي: مَا تَعْرِفُونَ مِنْ أَنْوَاعِ النِّعَمِ لَدَيْكُمْ. وَالْأَنْعَامُ: جَمْعُ نَعْمٍ. وَهِيَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ. وَالتَّبْنُونَ: جَمْعُ ابْنٍ. وَهُمْ الْأَوْلَادُ مِنَ الذَّكُورِ، خُصَّوْا هُنَا بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُمْ سَبَبُ عِزَّةِ الْمُخَاطَبِينَ وَمُفَاخَرَتِهِمْ. وَالْعِيُونَ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَأَخَافُ: أَنْتَوِّعُ وَأَخْشَى. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ عَقُوبَةً وَتَنْكِيلًا. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ وَالزَّمَنُ. وَالْعَظِيمُ: الْفَظِيعُ لَامِثِلٌ لَهُ. وَإِنَّمَا وَصَفَ الْيَوْمَ بِهَذَا لِأَنَّهُ يَكُونُ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ الْمُسْتَأْصَلُ. وَعَصَيْتُمُونِي: خَالَفْتُمُونِي بِالْكَفْرِ وَالشَّرِّ وَجُحُودِ النِّعَمِ.

(٤) قَالُوا أَي: قَوْمُ هُودٍ. وَسَوَاءٌ: مُسْتَوِيَانِ لَا فَرْقَ بَيْنَهُمَا. وَالْوَاعِظُ: النَّاصِحُ بَيْنَ عَاقِبَةِ الْمَخَالَفَةِ. جَعَلُوا دَعْوَتَهُ وَعَظًا لَا رِسَالَةً، إِذْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِصَحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ. وَفِي ذَلِكَ اسْتِخْفَافٌ وَتَهْكِمٌ. وَلَوْعَظْتَ أَي: لَا نَتَرَدَّدُ وَلَا نَكْفُ عَمَّا نَحْنُ فِيهِ بِسَبَبِ وَعَظِكَ لَنَا. «وَمَا» يَعْنِي أَنَّ «إِنْ»: حَرْفُ نَفْيٍ. وَخَوْفَتْنَا بِهِ: ذَكَرْتُهُ مِنْ الْيَوْمِ الْعَظِيمِ، وَخَفَّتْ عَلَيْنَا. انْظُرِ الْآيَةَ ١٣٥. وَفِي الْأَصْلِ: «خَوْفَتْنَا مِنْهُ». وَفِي قِرَةِ الْعَيْنِ وَالْمَنْحَةِ: «خَلُّوْ». وَالْأَوَّلُونَ: الْمَاضُونَ مِنَ الْكُذْبَةِ. وَبِالضَّمِّ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «خَلُّوْ». يَعْنِي: الْعَادَةُ الظَّاهِرَةُ، مِنْ أَنَّهُمْ يَعِيشُونَ ثُمَّ يَمُوتُونَ وَلَا يَبْعَثُونَ. وَمَا بَعْدُ هُوَ تَفْسِيرٌ لِهَذِهِ الْقِرَاءَةِ. «وَمَنْ أَنْ لَا نَبْعَثُ» يَعْنِي: مَنْ اعْتَقَدَ أَنَّهُ لَا نَبْعَثُ. وَالْمُرَادُ: لَا نَبْعَثُ بَعْدَ الْمَوْتِ وَلَا نَعْذِبُ، كَمَا زَعَمْتَ. وَفِيهِ نَفْيُ الْمَسَبِّ لِلدَّلَالَةِ عَلَى نَفْيِ السَّبَبِ لِلْمَبَالِغَةِ. وَكَذَّبُوهُ: أَصْرُوا عَلَى تَكْذِيبِهِ وَإِنْكَارِ مَا قَالَهُ. وَبِالْعَذَابِ أَي: فِيمَا تَوَعَّدُهُمْ مِنَ التَّعْذِيبِ. وَأَهْلَكُنَا: أَفْنَيْنَا وَاسْتَأْصَلْنَا. وَالرِّيحُ أَي: الَّتِي أَبَادَتْهُمْ وَاسْتَأْصَلَتْهُمْ جَمِيعًا. وَانْظُرِ الْآيَتَيْنِ ٦٧ وَ ٦٨.

قَالَ وَمَا عَلِمِي يَمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١١٢ إِنَّ حِسَابَهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي لَوْ تَشْعُرُونَ ١١٣ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ١١٤ إِنَّا أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ١١٥ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ١١٦ قَالَ رَبِّ إِنِّي قَوْمِي كَذَّبُونِ ١١٧ فَاتَّخَذَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجَّيْنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١٨ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ١١٩ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٢٠ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٢١ كَذَّبَتْ عَادَ الْمُرْسَلِينَ ١٢٢ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٢٣ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٢٤ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٢٥ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٢٦ وَتَخْتَلِدُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ١٢٧ وَإِذَا بَطِشْتُمْ بِطِشْتُمْ جَبَّارِينَ ١٢٨ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٢٩ وَأَتَّقُوا الَّذِي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ١٣٠ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَيْنَ ١٣١ وَجَنَاتٍ وَغُثُونٍ ١٣٢ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣٣ قَالُوا سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَوْعِظْتَ أَمْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْوَاعِظِينَ ١٣٤



بِهَ إِذَا خَلَقَ الْاَوَّلِينَ ١٣٧ أَي: اختلاقهم وكذبهم - وفي قراءة بضَمِّ الخاء واللام، أي: ما هذا الذي نحن عليه، من أن لا نُبعث، إِلا خَلَقَ الْاَوَّلِينَ أَي: طبعتهم وعادتهم - ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ بِالْعَذَابِ، ﴿فَأَهْلَكْنَاهُمْ﴾ في الدنيا بالريح. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٣٩﴾، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٤٠.

١- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ ١٤١﴾، إِذ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ: أَلَا تَتَّقُونَ ١٤٢. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٤٣. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٤٤. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ - إِنْ: مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٤٥. أَتُرْكُونَ فِيهَا هَهْنًا مِنْ الْخَيْرَاتِ ﴿أَمِينٌ ١٤٦﴾، فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ١٤٧، وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ١٤٨: لَطِيف لِين، ﴿وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَرَهِينَ ١٤٩﴾: بَطْرِين؟ وفي قراءة: «فَارَهِينَ»: حَادِقِينَ - ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٥٠﴾، فِيمَا أَمَرَكُمْ بِهِ، ﴿وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ ١٥١﴾، الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ بِالْمَعَاصِي، ﴿وَلَا يُصْلِحُونَ ١٥٢﴾ بطاعة الله.

٢- ﴿قَالُوا: إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ١٥٣﴾ الَّذِينَ سَحَّرُوا كَثِيرًا، حَتَّى غُلِبَ عَلَى عَقْلِهِمْ. ﴿مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا. فَأَتِ بَايَةً، إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٥٤﴾ فِي رِسَالَتِكَ. ﴿قَالَ: هَذِهِ نَاقَةٌ، لَهَا شِرْبٌ: نَصِيبٌ مِنَ الْمَاءِ، وَلَكُمْ شِرْبٌ يَوْمَ مَعْلُومٍ ١٥٥﴾ وَلَا تَمْسُوهَا بِسُوءٍ، فَيَأْخُذْكُمْ عَذَابٌ يَوْمَ عَظِيمٍ ١٥٦. بِعَظْمِ الْعَذَابِ. ﴿نَعَقْرُوهَا﴾ أَي: عَقَرَهَا بَعْضُهُمْ بَرَضَاهُمْ، ﴿فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ ١٥٧﴾ عَلَى عَقْرَهَا، ﴿فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ١٥٨﴾ الْمَوْعُودُ بِهِ فَهَلَكُوا. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٥٩﴾، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٥٩.

(١) ثمود: من العرب العاربة أيضًا، اشتهرت باسم أبيها، وهي من العماليق الجبارين، أقدم الأمم التي عرف لها آثار حتى الآن، وكانت منازلها في الحجر بوادي القرى بين الشام والحجاز. أخبار عبيد بن شربة ص ٣٧٠-٣٩٦. وانظر الآيات ١٠٥-١٠٩. والمرسل: من بعث لتبليغ العقيدة والشرعية مع العمل. وقال لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا، وكان تكذيبهم له فورًا من دون تفهم لما يدعو إليه، أو تأمل لما يقول. وذلك لخشية أن تهدم مصالحهم وما يطلبون من الشهوات. وأخوهم أي: هو من قبيلتهم ويعيش بينهم. وصالح: نبي عربي. وتتركون: تهملون دون موت وحساب وجزاء. وههنا: هذا المكان. والأمين: المطمئن الهانئ. والجنة: البستان الكثير الشجر والنبات والمياه. والعيون: جمع عين. وهي النهر والينبوع. والزروع: جمع زرع. وهو ما يزرع من النبات لحاجات البشر والحيوانات. والنخل: واحده نخلة ثمرها الرطب والتمر. وحُص بالذكر بعد التعميم، لما هو عليه من الخير والفضل. والطلع: أول ما يظهر من الثمر كنصل السيف، قبل أن يصير خللاً ثم يُلحًا ثم يُسراً ثم رطبًا ثم تمرًا. وتنتح: تحفر وتبري. والجبال: جمع جبل. وهو ما علا من الأرض وصلب. والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة والاستقرار. وكانت هذه البيوت للإقامة في الشتاء، وهنالك بيوت عادية للصيف. والحاذق: الماهر المتقن لما يعمل. وفيما عدا الأصل وخ والمنحة: «فيما أمرتكم به». وانظر الآيات ١٠٨-١١٠. ولا تطيعوهم أي: لا توافقوهم ولا تنقادوا لهم، يعني: خالفوهم وامثلوا أمر الله في الإيمان والطاعة والصلاح. والأمر: ما يوجب عليهم ويفرض بالإغراء أو التهديد والقوة. والمسرِفون: المفرطون في العناد والكفر والطغيان، وهم كبار المشركين ورؤساؤهم. والمراد: لا تطيعوهم فيما يأمرن. ويفسد: يصنع الفساد والشر لنفسه وللآخرين باختيار وقصد. والأرض: المكان الذي يعيشون فيه. ويصلح: يعمل ما يرضاه الله. وفي هذا تأكيد لمعنى الإفساد، وإصرار على ذلك.

(٢) قالوا أي: أجابوه أيضًا خلال تكذيبهم له. والبشر: الإنسان العادي. ومثلنا: مماثل إيانا في البشرية تأكل وتشرب وتسعى لرزقك. فكيف تكون رسولًا؟ كأنهم يظنون أن يكون الرسول جنبًا أو من الملائكة. واثت بها: اصنعها وأحضرها. والآية: المعجزة الدالة على صحة دعواك، ترغم الناس على الخضوع والامتثال. والصادق: من يقول الحق. والناقة: الأنثى من الإبل. ولها شرب أي: في يوم خاص بها لا تراحمونها فيه. والشرب: ما يشرب. والمعلوم: المحدد تعلمونه ولا تراحمكم فيه أيضًا. ولا تمسوها بسوء: لا تسبوا لها ضررًا، كالضرب والعقر والإيذاء. ويأخذكم: ينزل بكم ويهلككم جميعًا. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والعظيم: الشديد لامثيل له. وبِعَظَمُ الْعَذَابِ أي: بسبب عظم العذاب الذي يقع فيه، لأنه فطيع مستأصل، يكون وصف اليوم المذكور. انظر آخر الآية ١٣٥. خ: «معظم العذاب». ع: «لعظم العذاب». وقد لزم القوم قسمة الماء هذه مدة من الزمن، ثم ضاقوا بها وبما يتطلبه الإيمان، من توحيد وصلاح وأحكام، فنبذوا ذلك وحرص بعضهم بعضًا على العصيان والتحدي للنبي صالح. وعقرها: ضرب ساقها بالسيف لتقع إلى الأرض فتذبح. والذي فعل ذلك هو قدار بن سالف، أحد الجزارين الأشقياء حينذاك. وساعده آخرون من أمثاله، برضا القبيلة الكافرة. وأصبح: صار. ونادمين: أسفين كارهين ما جرى خوف العذاب، لاتوبة وطلبًا للمغفرة. وعلى عقرها: بسبب ذبحها. خ: «بعقرها». وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم. والموعود به: الذي هددهم به النبي صالح. وانظر الآيتين ٦٧ و٦٨.

١- «كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ١٦٠، إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ: أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٦٣. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ. إِنْ: مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٤. أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ١٦٥؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ١٦٦». مُتَجَاوِزُونَ الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ.

٢- «قَالُوا: لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ» - عن إنكارك علينا «لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ» ١٦٧ من بلدتنا. «قَالَ» لوط: «إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ» ١٦٨: الْمُبْغِضِينَ. «رَبِّ، نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ» ١٦٩ أي: من عذابه.

٣- «فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ١٧٠، إِلَّا عَجُوزًا» امرأته «فِي الْغَابِرِينَ» ١٧١: الْبَاقِينَ أَهْلَكْنَاهَا، «ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ» ١٧٢: أَهْلَكْنَاهُمْ، «وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا»: حجارة، من جملة الإهلاك، «فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ» ١٧٣ مطرهم! «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٤، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ» ١٧٥.



٤- «كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ» - وفي قراءة بحذف الهمزة وإلقاء حركتها على اللام وفتح الهاء - هي غيضة شجرة قرب مَدْيَنَ (الْمُرْسَلِينَ ١٧٦، إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ)، لم يقل «أخوهم» لأنه لم يكن منهم: «أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٧. إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٧٨. فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٧٩. وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ. إِنْ: مَا أَجْرِي إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٨٠. أَوْفُوا الْكَيْلَ ١٨١. وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ١٨٢. وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ: لَا تَقْصُوهُمْ مِنْ حَقِّهِمْ شَيْئًا، «وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ١٨٣ بالقتل وغيره - من «عَثِي» بكسر المثلثة: أفسد. ومفسدين: حال مؤكدة لمعنى عاملها «تعتوا» - «وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ»: الخليفة (الْأُولَى ١٨٤).

(١) القوم: الجماعة التي يقيم بينها لوط. وهو ابن أخي إبراهيم، جاء معه من العراق إلى فلسطين، ثم انتقل إلى مدينة سدوم قرب حمص للدعوة. وأخوهم أي: مجاورهم في البلد وصهرهم وليس من نسبهم. وانظر الآيات ١٠٥-١٠٩. وتأتونهم: تزنون بأدبارهم وتُفحشون. والذكران: جمع ذَكَر. والعالم: مجموع الجنس من الخلق، عُبر عنه بالجمع للمبالغة. وتذر: تهمل. وخلق: أوجد. والرب: السيد يرفع مصالح عبيده. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. والأقبال: جمع قُبُل. وهو الفرج. والقوم: الجماعة من الناس.

(٢) المخرج: المطرود المبعد. والتقدير: نُقِيس - لئن لم تنته تكن من المخرجين - لتكونن منهم. والبلدة هي سدوم. ث: «بلدنا». وانظر الآيتين ٢٩ و١١٦. والعمل: ما يقوم به الإنسان من قول أو فعل. والمراد هو اللواط، وما يلزم ذلك من الكفر والفساد، ويتصل به من الفواحش. والمبغضين أي: والمنكرين المحاربين. ورب أي: ياربي. ونجني: أنقذني. وأهله: زوجته المؤمنة وابتناه والمؤمنون. ويعملون: يكتسبون من نية أو قول أو فعل. ومن عذابه يعني: ما يستحقه عملهم من العقاب.

(٣) نجيناه: أنقذناه. وأجمعين أي: كلهم. والعجوز: التي بلغت سنًا عالية من العمر. وامراته هذه كانت من المشركين، تبلغهم أخبار زوجها. والباقيين أي: في العذاب. والآخرون: المغايرون للذين نجوا. وهم المشركون. وأمطر: أسقط وأنزل. وساء: بلغ الغاية في السوء والضرر. والمنذر: المهتد بالانتقام لعصيان. وانظر الآيتين ٦٧ و٦٨.

(٤) كذبه: أنكر قوله وجحده. والأصحاب: جمع صاحب. وفي قراءة... الهاء» فيه تليق بين قراءتين من عبارة البيضاوي، هما: «الْيَكَّةُ» و«الْيَكَّةُ». فالأولى حذفت منها الهمزة ونقلت حركتها إلى لام التعريف. وهي غيضة شجر» تفسير لهذه القراءة. والثانية - وهي التي يريد بها المحلي - اسم عَلم للبلدة التي فيها القوم المذكورون. وعبر المحلي عن الناء بالهاء تجوزًا. والغيضة: المكان شجره كثير ملفت بفضه على بعض. ومَدْيَنَ: بلدة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. والمرسلون: كل الرسل. وشُعَيْب: نبي من العرب من ذرية مدين بن إبراهيم. ومنهم: من قبيلتهم أو صهرهم، وهو من أهل مدين. وانظر الآيات ١٠٥-١٠٩ و١٦١، والآيات ٨٥ من سورة الأعراف و٨٤ من سورة هود و٣٦ من سورة العنكبوت. والكيل: التقدير بالمكيال. وأتموه: أبعولوه تامًا إذا كلتم لغيركم. والناقصين أي: للكيل وغيره من الحقوق. وزنوا: أدوا حقوق غيركم. والأشياء: جمع شيء. وهو ما وجد أو ما يحتمل وجوده. والأرض أي: البلاد. والمفسد: الذي يرتكب الشر بقصد وعزم. ومن عثي أي: مثل: رَضِي. وحال مؤكدة: يعني أن مفسدين: حال من الفاعل في «تعتوا»، وتفيد توكيدًا لمعنى هذا الفعل. وسقط «تعتوا» مما عدا الأصل والنسخ. واتقوه: تجنبوا غضبه والزمو الطاعة. وخلقكم: أنشأكم من نطفة. فإعدامكم أهون عليه. والأولين: الماضين قبلكم من الأمم، صفة لـ «الجيل» وصفت بما يوصف به العقلاء، لأنها بمعنى: الكثيرين من الناس.

كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ ١٦٠ إِذْ قَالَ لَهُمُ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٦١ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٦٢ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٦٣ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٦٤ أَتَأْتُونَ الذَّكَرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ١٦٥ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ١٦٦ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ ١٦٧ قَالَ إِنِّي لَعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ ١٦٨ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ١٦٩ فَتَجَنَّبْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ١٧٠ ثُمَّ دَمَرْنَا الْأَخْرِينَ ١٧١ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ ١٧٢ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٧٣ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٧٤ كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ ١٧٥ إِذْ قَالَ لَهُمُ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ ١٧٦ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ١٧٧ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا ١٧٨ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٧٩ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ ١٨٠ وَزِنُوا بِالْقِسْطِ أَلْسِنَتَكُمْ ١٨١ وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ١٨٢ وَالْأُولَى ١٨٤

وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِلَّةَ الْأَوَّلِينَ ﴿١٨٥﴾ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ ﴿١٨٦﴾ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا، وَإِنْ مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ وَاسْمُهَا مُحذوف، أي: إِنَّهُ «نَظُّنُكَ لِمَنْ الْكَاذِبِينَ ١٨٦». فَاسْقُطْ عَلَيْنَا كِسْفًا، يسكون السين وفتحها: قطعةٌ «مِنَ السَّمَاءِ» إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ ١٨٧ فِي رَسُولَتِكَ. «قَالَ: رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١٨٨، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ. «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ». هِيَ سَحَابَةٌ، أَظْلَتَهُمْ بَعْدَ حَرِّ شَدِيدٍ أَصَابَهُمْ، فَامْطَرَتْ عَلَيْهِمْ نَارًا فَاحْتَرَقُوا. «إِنَّهُ كَانَ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ» ١٨٩.

٢- «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً، وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ١٩٠، وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ١٩١، وَإِنَّهُ» أَي: الْقُرْآنَ «لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ١٩٢، نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ ١٩٣: جِبْرِيلُ، عَلَى قَلْبِكَ، لَتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ ١٩٤، بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ١٩٥: بَيِّنٍ - وَفِي قِرَاءَةِ بِتَشْدِيدٍ «نَزَلَ» وَنَصَبَ «الرُّوحُ» وَالْفَاعِلُ اللَّهُ - «وَإِنَّهُ» أَي: ذَكَرَ الْقُرْآنَ الْمُنْزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ «لَفِي زُبُرٍ»: كُتِبَ «الْأَوَّلِينَ» ١٩٦، كَالْتَوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ.

٣- «أَوَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ»: لِكُفَّارِ مَكَّةَ «آيَةٌ» عَلَى ذَلِكَ «أَنْ يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ١٩٧، كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ مِمَّنْ آمَنُوا؟ فَإِنَّهُمْ يُخْبِرُونَ بِذَلِكَ - «وَيَكُنْ» بِالتَّحْتَانِيَةِ وَنَصَبَ «آيَةً»، وَبِالْفَوْقَانِيَةِ وَرَفَعَ «آيَةً» - «وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَى بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ ١٩٨: جَمْعُ أَعْجَمٍ، «فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ» أَي: كُفَّارِ مَكَّةَ، «مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ» ١٩٩ أَتَفَنَّى مِنْ اتِّبَاعِهِ. «كَذَلِكَ» أَي: مِثْلَ إِدْخَالِنَا التَّكْذِيبَ بِهِ بِقِرَاءَةِ الْأَعْجَمِ، «سَلَكْنَاهُ»: أَدْخَلْنَاهُ التَّكْذِيبَ بِهِ «فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ» ٢٠٠ أَي: كُفَّارِ مَكَّةَ، بِقِرَاءَةِ النَّبِيِّ. «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ، حَتَّى يَرَوْا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» ٢٠١ الْمُلْجَى لَهُمْ - قِيلَ: هُوَ الْمَوْتُ - «فَيَأْتِيهِمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ٢٠٢، فَيَقُولُوا: هَلْ نَحْنُ مُنْظَرُونَ» ٢٠٣: مُمَهَّلُونَ لَتُؤْمِنَ؟ فَيَقَالُ لَهُمْ: لَا.

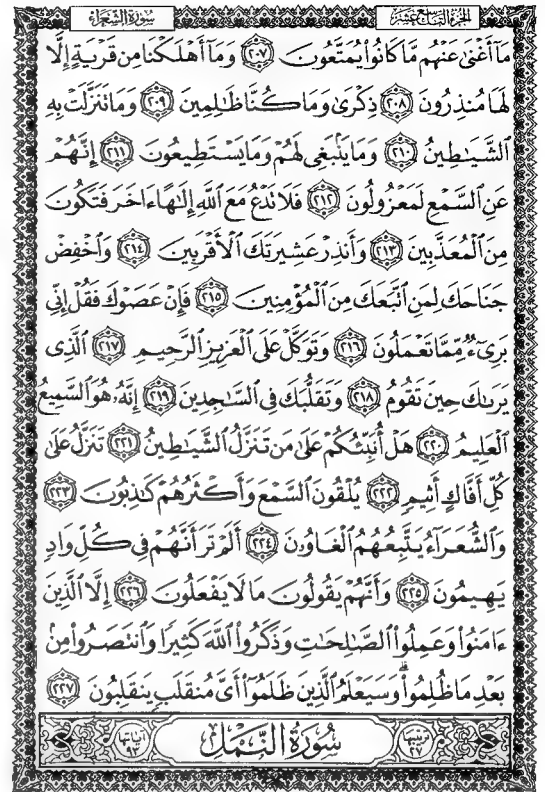
٤- قَالُوا: مَتَى هَذَا الْعَذَابُ؟ قَالَ تَعَالَى: «أَفِيعْدَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ ٢٠٤؟ أَفَرَأَيْتَ»: أَخْبِرْنِي، «إِنْ مَتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ٢٠٥، ثُمَّ جَاءَهُمْ مَا كَانُوا يُوعَدُونَ» ٢٠٦ مِنَ الْعَذَابِ، «مَا» اسْتِفْهَامِيَّةٌ بِمَعْنَى: أَيُّ شَيْءٍ «أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يُمْتَعُونَ» ٢٠٧، فِي دَفْعِ الْعَذَابِ أَوْ تَخْفِيفِهِ؟ أَي: لَمْ يُغْنِ. «وَمَا أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنْذِرُونَ» ٢٠٨: رُسُلٌ تُنْذِرُ أَهْلَهَا، «ذَكَرَى»: عَظَّمَ لَهُمْ، «وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ» ٢٠٩ فِي إِهْلَاكِهِمْ بَعْدَ إِنْذَارِهِمْ.

(١) قَالُوا: انْظُرِ الْآيَتَيْنِ ١٥٣ وَ ١٥٤. وَاسْمُهَا مُحذوف أَي: ضَمِيرُ الشَّانِ. وَنَظَرٌ: نَعْتَقِدُ. وَالكاذب: مَنْ يَدْعِي غَيْرَ الْحَقِّ. وَأَسْقَطَ أَي: ادْعُ الَّذِي أَرْسَلْتُكَ أَنْ يَسْقُطَ. وَبِفَتْحِهَا يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «كِسْفًا» أَي: قِطْعًا. وَهِيَ جَمْعُ: كِسْفَةٍ. وَالصَّادِقُ: مَنْ يَقُولُ الْحَقَّ. وَأَعْلَمُ: أَكْثَرُ إِحَاطَةٍ مِنَ الْجَمِيعِ. وَتَعْمَلُونَ: تَكْتَسِبُونَهُ وَتَحْتَمِلُونَ عِقَابَهُ. وَكَذَّبُوهُ أَي: اسْتَمَرُوا فِي تَكْذِيبِهِ. وَأَخَذَهُمْ: عَاقَبَهُمْ وَأَهْلَكَهُمْ. وَقَدْ ذَكَرَ الْمَفْسُورُونَ لِيَوْمِ الظِّلَّةِ أَخْبَارًا مَطُولَةً، وَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَنْ حَدَّثَكَ مَا عَذَابُ يَوْمِ الظِّلَّةِ فَقَدْ كَذَبَ. الْبَحْرُ ٧: ٣٨. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالْعَظِيمُ: الْفَظِيعُ لَا مِثْلَ لَهُ.

(٢) انْظُرِ الْآيَتَيْنِ ٦٧ وَ ٦٨. وَالتَنْزِيلُ: الْوَحْيُ الْمُنْزَلُ. وَالْعَالَمُ: مَجْمُوعُ الْجِنْسِ مِنَ الْخَلْقِ. وَنَزَلَ: جَاءَ مَكْلَفًا بِالتَّبْلِيغِ. وَالْأَمِينُ: الْمُؤْتَمَنُ. وَعَلَى قَلْبِكَ أَي: عَلَيْكَ. وَإِنَّمَا خُصَّ الْقَلْبُ بِالذِّكْرِ لِأَنَّهُ مَوْضِعُ الْوَعْيِ وَالتَّشْيِيتِ وَالتَّمْيِيزِ وَالاخْتِيَارِ. وَالْمُنْذِرُونَ الْعَرَبُ: هُودٌ وَصَالِحٌ وَالتَّشْيِيبَانِ - انْظُرِ الْمُحْجَرِ ص ١٣١ - وَإِسْمَاعِيلُ. وَاللِّسَانُ: الْكَلَامُ. وَالْعَرَبِيُّ: الْمُنْسَوْبُ إِلَى الْعَرَبِ. وَالْفَاعِلُ اللَّهُ يَعْنِي: نَزَّلَ اللَّهُ بِهِ الرُّوحَ وَمَعَهُ مَا أَوْحَى إِلَيْكَ. وَالزُّبُرُ: جَمْعُ زُبُورٍ. وَهُوَ الْكِتَابُ وَالْأَوَّلُونَ: الْأُمَمُ الْمُتَقَدِّمَةُ.

(٣) الْآيَةُ: الْعَلَامَةُ وَالدَّلَالَةُ الْفَاطِقَةُ. وَيَعْلَمُهُ: يَدْرِيهِ يَقِينًا. وَالْعُلَمَاءُ: جَمْعُ عَالِمٍ بِحَقَاقَتِ الْكُتُبِ الْمُنْزَلَةِ. وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ أَهْلَ مَكَّةَ بَعَثُوا إِلَى الْأَحْبَارِ، يَسْأَلُونَهُمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، فَجَابَوْهُمْ: «هَذَا زَمَانُهُ»، وَوَصَفُوا مَا يَكُونُ عَلَيْهِ، فَخَلَطُوا فِي أَمْرِهِ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ فِي ذَلِكَ. الْبَحْرُ ٧: ٤١. وَبَنُو إِسْرَائِيلَ: سَلَالَةُ يَعْقُوبَ مِنْ أَوْلَادِهِ. وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ كَانَ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ ثُمَّ أَسْلَمَ. وَأَصْحَابُهُ: أَسَدٌ وَأَسِيدٌ وَثَعْلَبَةٌ وَابْنُ يَامِينَ. وَبِالْفَوْقَانِيَةِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَوَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ آيَةٌ». وَنَزَّلْنَاهُ: أَوْحَيْنَاهُ. وَالْأَعْجَمُ: الَّذِي لَا يَحْسُنُ الْعَرَبِيَّةَ. وَقَرَأَ: تَلَا. وَيُؤْمِنُ بِهِ: يَصَدِّقُهُ. وَالْأَعْجَمُ هُوَ الْمَذْكُورُ فِي الْآيَةِ ١٩٨. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «الْأَعْجَمِي». وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَالْمَجْرَمُ: مَنْ يَقْتَرِفُ الْفَسَادَ بِاخْتِيَارٍ وَعِزْمٍ. وَيَرَى: يَبْصُرُ عَيْنًا. وَالْمُلْجَى لَهُمْ: الَّذِي يَضْطَرُّهُمْ إِلَى الْإِيمَانِ. وَيَأْتِيهِمْ: يَنْزِلُ بِهِمْ. وَبَغْتَةً: مَفَاجَأًا. وَلَا يَشْعُرُونَ أَي: يَتْلَهَوْنَ بِمَا يَصْرِفُهُمْ عَنِ الْعَذَابِ. وَ«لَا» أَي: لَا تَأْخِيرَ وَلَا إِمْهَالَ.

(٤) يَسْتَعْجِلُ بِهِ: يَطْلُبُ وَقَوْعَهُ سَرِيعًا. انْظُرِ «الْمَفْصِلَ». وَالْخُطَابُ فِي «رَأَيْتَ» لِلنَّبِيِّ ﷺ وَكُلِّ قَارِئٍ وَسَامِعٍ، أَي: أَخْبِرْنِي: أَيُّ غَنَاءٍ يَغْنِي عَنْهُمْ مَتَاعُهُمْ؟ وَمَتَاعُهُ: مَنَحْنَاهُ مَا يَتَلَذَّذُ بِهِ. وَسِنِينَ: عِدَّةُ سِنَوَاتٍ. وَجَاءَهُ: حَلَّ بِهِ. وَيُوعَدُونَ: يَهْدَدُونَ بِهِ. وَلَمْ يَغْنِ: لَمْ يَنْفَعْهُمْ قَطْ. يَعْنِي أَنَّ الاسْتِفْهَامَ بِ«مَا» مَعْنَاهُ النَّفْيُ. وَأَهْلَكَ: أَفْنَى. وَقَرْيَةٌ: مَدِينَةٌ. وَالْمَرَادُ مِنْ فِيهَا. وَتَنْذَرُ: تَهْدِدُ بِالْإِنْتِقَامِ مِمَّنْ كَفَرُوا. وَلَهُمْ أَي: لِأَهْلِ الْقَرْيَةِ. وَمَا كُنَّا أَي: وَلَا نَزَالَ دُونَ قَيْدِ زَمْنِي. وَالظَّالِمُ: مَنْ يَتَجَاوَزُ الْحَقَّ وَالْعَدْلَ، أَي: لَيْسَ مِنْ شَأْنِنَا الظُّلْمُ أَبَدًا. بَلِ الْعَدْلُ الْمَطْلُوقُ.



١- ونزل، ردًا لقول المشركين، ﴿وَمَا تَنْزَلَتْ بِهِ﴾: بالقرآن ﴿الشَّيَاطِينُ ٢١٠﴾، وما يَنْبَغِي: يصلح ﴿لَهُمْ﴾ أن يَنْزِلُوا بِهِ، ﴿وَمَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ٢١١ ذلك. ﴿إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ﴾ لكلام الملائكة ﴿لَمَعَزُولُونَ﴾ ٢١٢: محجوبون بالشَّهْب.

٢- ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ، فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذِّبِينَ﴾ ٢١٣، إن فعلت ذلك الذي دعوك إليه، ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ ٢١٤ - وهم بنو هاشم وبنو المطلب. وقد أَنْذَرَهُمْ جِهَارًا. رواه البخاري ومسلم - ﴿وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ﴾: أَلِنْ جانبك، ﴿لِمَنْ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢١٥: الموحدين، ﴿فَإِنْ عَصَوْكَ﴾ أي: عشيرتك ﴿فَقُلْ﴾ لهم: ﴿إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تَعْمَلُونَ﴾ ٢١٦ من عبادة غير الله. ﴿وَتَوَكَّلْ﴾ - بالواو والفاء - ﴿عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ﴾ ٢١٧: فَوْضَ إِلَيْهِ جَمِيعَ أَمْرِكَ، ﴿الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ﴾ ٢١٨ إلى الصلاة، ﴿وَتَقْلُبُكَ﴾ في أركان الصلاة، قائمًا وقاعدًا وراكعًا وساجدًا ﴿فِي السَّاجِدِينَ﴾ ٢١٩ أي: الْمُصَلِّينَ. ﴿إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ ٢٢٠.

٣- ﴿هَلْ أَنْتُمْ﴾ - أي كُفَّارٌ مَكَّةَ - ﴿عَلَىٰ مَن تَنْزَلُ الشَّيَاطِينُ﴾ ٢٢١؟ بحذف إحدى التاءين من الأصل. ﴿تَنْزَلُ عَلَىٰ كُلِّ آفَاكٍ﴾: كَذَابٌ ﴿أَنِيمٌ﴾ ٢٢٢: فاجر، مثل مُسَيِّمَةٍ وغيره من الكهنة. ﴿يُلْقُونَ﴾ أي: الشَّيَاطِينُ ﴿السَّمْعَ﴾ أي: ما سمعوه من الملائكة إلى الكهنة، ﴿وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ﴾ ٢٢٣ يَضْمُونَ إلى المسموع كذبًا كثيرًا. وكان هذا قبل أن حُجِبَتِ الشَّيَاطِينُ عَنِ السَّمَاءِ.

٤- ﴿وَالشُّعْرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾ ٢٢٤ في شِعْرِهِمْ، فيقولون به ويروونه عنهم. فهم مذمومون. ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ﴾ من أودية الكلام وفُتُونُهُ ﴿يَهِيمُونَ﴾ ٢٢٥: يَمْضُونَ، فيُجَاوِزُونَ الْحَدَّ مَدْحًا وَهَجْوًا، ﴿وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ﴾: فَعَلْنَا ﴿مَا لَا يَفْعَلُونَ﴾ ٢٢٦ أي: يكذبون؟ ﴿إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ من الشعراء، ﴿وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا﴾ أي: لم يَشْغَلْهُمْ الشَّعْرُ عَنِ الذِّكْرِ، ﴿وَانْتَصَرُوا﴾ بهجومهم الكُفَّارَ ﴿مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا﴾ بهجوم الكُفَّارِ لَهُمْ فِي جُمْلَةِ الْمُؤْمِنِينَ، فليسوا مذمومين. قال الله تعالى: «لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ»، «فَمَنْ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِوِثْمِ اللَّهِ عَلَيْهِمُ» ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ من الشعراء وغيرهم ﴿أَيَّ مُنْقَلَبٍ﴾: مَرَجِعَ ﴿يَنْقَلِبُونَ﴾ ٢٢٧: يرجعون بعد الموت!

### سورة النمل

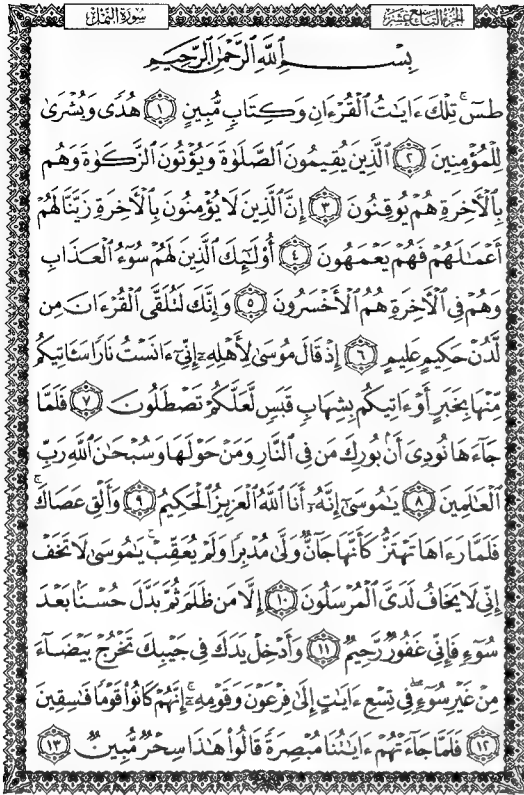
مكية، وهي ثلاث أو أربع أو خمس وتسعون آية.

(١) قولهم أي: إن الشَّيَاطِينُ يُلْقُونَ الْقُرْآنَ إِلَى الرُّسُولِ، كما يأتون الكهنة بأخبار السماء في الجاهلية. فالمراد بالنفي أن القرآن وحي من عند الله، لا كما زعموا. وتنزلت به: حملته وبلغته. والشَّيَاطِينُ: جمع شيطان، جُئِيَ من سلالة إبليس يغري بالشر والضلال. ولا يستطيعون: لا يقدرون. والسمع: الإنصات. وكلام الملائكة: ما يكون بينهم من أسرار. وبالشَّهْب أي: لأنها تحرق من دنا لاستراق السمع. انظر الآية ١٨ من سورة الحجر.

(٢) تدعو: تعبد وتطيع. وإِلَهِ: المعبود. وتكون: تصوير. والمعذب: المستحق للعذاب. وأنذَرَهُمْ: هَدَدَهُمْ. والعشيرة: أهل الرجل الذين يستعين بهم. والأقرب: كالأبناء والأعمام والعلمات وأبنائهم. ورواه: انظر الأحاديث ٢٦٠٢ و٣٣٣٦ و٤٤٩٣ في البخاري و٣٥٢-٣٤٨ في مسلم. وألن جانبك: تواضع وتلطف. واتبعت: استجاب لك. وعصوك: خالفوك، من المؤمنين عامة لا من العشيرة وحدها. والبريء: المتبرئ. وتعملون: تكتسبون وتحملون. وتوكل: أي: دم على توكلك. وروي أنه لما نزلت الآية ٢١٤ عظم ذلك على الصحابة، فنزلت الآية ٢١٥ تطمئنهم. انظر لباب النقول. وبالفاء يريد القراءة «فَتَوَكَّلْ». والعزیز: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. ويراك: يكون معك فيصرك ويرعاك. وإلى الصلاة أي: وغيرها. والتقلب: التصرف. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

(٣) أنبيء: أخير. وتنزل: تفتري وتوسوس إيهامًا وتضليلًا. والشَّيَاطِينُ: جمع شيطان. وهو مخلوق ناري يوسوس بالشر. ومسيلمة من بني حنيفة، تنبأ في الجاهلية وتلقب برحمن اليمامة. ويليقي: يوسوس. وأكثرهم أي: أكثر الشَّيَاطِينُ والكهنة. والكاذب: من يقول غير الواقع.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. والشعراء: جمع شاعر. وهو الذي ينظم الشعر ويتقنه. ويتبعه: يتقاد إليه. والغاوي: الضال. ويمضون: يعتسفون في كل طريق على غير هداية. ويفعلون: يكتسبونه ويعملونه. وآمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب بقلبه ولسانه وفعله. والصلاحات: ما رضى الله. وذكره: استحضروا عظمتهم في قلوبهم وألسنتهم وأعمالهم. وانتصر: رد العدوان. وظلموا: اعتدى عليهم. وقوله تعالى هو في الآيتين ١٤٨ من سورة النساء و١٩٤ من سورة البقرة. ويعلم: يدرك عينًا. وظلم: تجاوز حد الحق. وينقلب: يتكس. ويرجعون يعني: ما سيصيرون إليه من ذلة وعذاب، خلاف ما هم عليه في الدنيا من متاع وزينة.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿طَسَّ﴾ الله أعلم بمُراده بذلك. ﴿تِلْكَ﴾ أي: هذه الآيات ﴿آيَاتُ الْقُرْآنِ﴾: آيات منه، ﴿وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ ١: مُظهر للحق من الباطل - عطف بزيادة صفة - هو ﴿هُدًى﴾ أي: هادٍ من الضلالة، ﴿وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٢: المُصدِّقين به بالجنة، ﴿الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ﴾: يأتون بها على وجهها، ﴿وَيُؤْتُونَ﴾: يُعْطُونَ ﴿الزَّكَاةَ﴾، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُؤْفِقُونَ ٣: يعلمونها بالاستدلال. وأُعيد «هم» لَمَّا فُصل بينه وبين الخبر.

٢- ﴿إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَالَهُمْ﴾ القبيحة، بتركيب الشهوة، حتى رأوها حسنة - ﴿نُهُم يَعْمَهُونَ﴾ ٤: يتحیرون فيها، لُقبِها عندنا - ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ لَهُمْ سُوءُ الْعَذَابِ﴾: أشدُّه في الدنيا القتل والأسر، وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمُ الْأَخْسَرُونَ ٥، لمصيرهم إلى النار المؤبدة عليهم، ﴿وَأَنَّكَ﴾ - خُطَابٌ للنبي - ﴿لَتَلْقَى الْقُرْآنَ﴾: يُلْقَى عليك بشدة، ﴿مِنْ لَدُنْ﴾: من عند ﴿حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ ٦ في ذلك.

٣- اذْكُرْ ﴿إِذْ قَالَ مُوسَى لِأَهْلِهِ﴾ زوجته، عند مسيره من مَدْيَنَ إلى مِصْرَ: ﴿إِنِّي آنَسْتُ﴾: أبصرت من بعيد ﴿نَارًا﴾، سَأَتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ عن حال الطريق - وكان قد ضلَّها - ﴿أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ﴾، بالإضافة للبيان وتركها، أي: شُعْلَةٌ نار في رأس فتيلة أو غُودٍ، ﴿لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾ ٧: تستدفئون من البرد. والطاء بدل من تاء الافتعال، من: صلي بالنار، بكسر اللام وفتحها. ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ﴾ أي: بأن ﴿بُورِكَ﴾ أي: بَارَكَ اللهُ ﴿مَنْ فِي النَّارِ﴾ أي: مُوسَى، ﴿وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ أي: الملائكة، أو العكس - وبارك: يتعدى بنفسه وبالحرف. ويُقدَّر بعد «في»: «مكان» - ﴿وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٨ من جُمْلَةٍ ما نُودي، ومعناه: تنزيه الله من السوء! ﴿يَا مُوسَى، إِنَّهُ﴾ أي: الشَّانَ ﴿أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٩. وَلَقِيَ عَصَاكَ. ﴿كَأَنَّهُمَا جَانٌّ﴾: حية خفيفة، ﴿وَلَّى مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ﴾: يَرْجِعْ.

٤- قال تعالى: ﴿يَا مُوسَى، لَا تَخَفْ﴾ منها - ﴿إِنِّي لَا يَخَافُ لَدُنِّي﴾: عِنْدِي ﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ ١٠ من حية أو غيرها. ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ ظَلَمَ﴾ نفسه، ﴿ثُمَّ بَدَّلْ حُسْنًا﴾ أتاه ﴿بَعْدَ سُوءٍ﴾ أي: تاب، ﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ ١١: أقبِل التوبة وأغفر له - ﴿وَادْخُلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ﴾: طوق قميصك، ﴿تَخْرُجْ﴾ خلاف لونها من الأدمة، ﴿بِضَاءٍ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾: برص، لها شعاع يُغشي البصر، آيَةٌ ﴿فِي تِسْعِ آيَاتٍ﴾ مُرْسَلًا بها ﴿إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ﴾. إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ١٢.

٥- ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً﴾ أي: مُضِيئة واضحة ﴿قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ ١٣: بَيَّنَّ ظاهره. ﴿وَجَحَدُوا بِهَا﴾ أي: لم يُقِرُّوا، ﴿وَقَدِ اسْتَفْقَتْهَا أَنْفُسُهُمْ﴾ أي: تيقنوا أنها من عند الله، ﴿ظُلُمًا وُغْلًا﴾: تَكْبِيرًا عن الإيمان بما جاء به مُوسَى. راجع إلى الجحد. ﴿فَانظُرْ﴾ - يا مُحَمَّدٌ - ﴿كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ ١٤ التي علمتها من إهلاكهم؟

(١) هاد: مرشد وموجه. والبشرى: البشارة. ويعطونها: يؤدونها إلى مستحقها. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب. ويعلمونها بالاستدلال أي: يدركونها بتدبر ما جاء في القرآن والسنة، وما في الكون من أدلة قاطعة. ولما فصل يعني أن «هم» الثاني أعيد توكيدًا للأول، يصل جملة الخبر بالمبتدأ، ويؤكد مضمون الجملة الكبرى. (٢) زين: جَمَّلَ. والأعمال: جمع عمل. وتركيب الشهوة: ما جُعِلَ في نفوسهم بالطبع، من رغبة جامحة. ويتحiron: يترددون في الاستمرار والترك. انظر «المفصل». والسوء: السيئ. والأخسرون: أشد الناس خسارة. وتلقاه: يوحى إليك. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال الإحسان للفعل وإتقان الأشياء. والعليم: المبالغ في الإحاطة. (٣) موسى: أعظم أنبياء بني إسرائيل. والنار: النور الواضح. ومدين: انظر الآية ٨٤ من سورة هود. وآتيكم: أحضر لكم. والشهاب: الشُعْلَةُ. والقبس: النار. ويتركها يريد القراءة «بشهاب قبس». وبورك: قُدِّسَ وطهر. ويتعدى بنفسه أي: ينصب المفعول به. وسبحان: انظر الآية ١ من سورة الإسراء. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. والشان: الأمر والموضوع. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: انظر الآية ٦. وألقها: اطرحتها على الأرض. والخيفة: السريعة بتوثب. وولى: هرب. (٤) لا تخف أي: لا تفزع واطمئن. وعندي أي: في موقف المناجاة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصاة للمؤمنين. وأدخلها: ضمها. وطوق القميص: الفتحة يدخل منها الرأس. وتخرج أي: تظهر حين تسحبها. والأدمة: الشمرة. ويغشي البصر: يغطيه بنوره. والآية: المعجزة تحمل على التصديق. والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. والفاسق: الخارج على الحق. (٥) الآيات: المعجزات والأدلة القاطعة. والسحر: ما يخيّل للحواس والعقول الساذجة بالشعبة، ويوهمها خلاف الواقع. وبها: بالآيات المعجزة التي زعموا أنها سحر. واستيقن: أدرك إدراكًا قاطعًا. والنفس: القلب والعقل، أي: علموا في أنفسهم. والظلم: مجاوزة حد المعقول. وراجع إلى الجحد: يعني أن الظلم والعلو علاقتهما بالجحد لا بالاستيقان. وانظر: تفكر وتدبر عظة واعتبارًا. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والعاقبة: النهاية والنتيجة. والمفسد: المقترف للفساد باختيار وعزم.

١- «وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ابْنَهُ عِلْمًا»، بالقضاء بين الناس، ومنطق الطير وغير ذلك، «وَقَالَ» شكرًا لله: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا»، بالنبوة وتسخير الجن والإنس والشياطين، «عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ» ١٥. وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ «النبوة والعلم، «وَقَالَ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ» أي: فهم أصواته، «وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ»، يؤتاه الأنبياء والملوك. «إِنَّ هَذَا» الْمُؤْتَى «لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ» ١٦: البين الظاهر. «وَحُشِرَ»: جُمع «لسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ، مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ» في مسير له، «فَهُمْ يُوزَعُونَ» ١٧: يُجمعون ثم يُساقون.

٢- «حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ» - هو بالطائف أو بالشام، نمله صغار أو كبار - «قَالَتْ نَمْلَةٌ» ملكة النمل، وقد رأت جند سليمان: «يَا أَيُّهَا النَّمْلُ، ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ، لَا يَحْطِمَنَّكُمْ»: يكسرتكم «سُلَيْمَانَ وَجُنُودَهُ، وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ» ١٨ بهلاككم. ونزل النمل منزلة العقلاء في الخطاب بخطابهم. «فَتَبَسَّ» سليمان ابتداء، «ضاحِكًا» انتهاء، «مِنْ قَوْلِهَا» وقد سمعه من ثلاثة أميال، حملته إليه الريح، فحبس جنده حين أشرف على واديهما حتى دخلوا بيوتهم، وكان جنده رُكبًا ومُشاة في هذا المسير، «وَقَالَ: رَبِّ، أَوْزِعْنِي»: ألهمني «أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِهَا عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ، وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ، وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ» ١٩: الأنبياء والأولياء.

٣- «وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ»، ليرى الهدد الذي يرى الماء تحت الأرض، ويدلُّ عليه بنقره فيها، فتستخرجه الشياطين لاحتياج سليمان إليه للصلاة، فلم يره «فَقَالَ: مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ» أي: أعرض لي ما منعني من رؤيته، «أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ» ٢٠، فلم أره لغيبته؟ فلما تحققها. قال: «لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا» أي: تعذيبًا «شَدِيدًا»، بتنف ريشه وذنبه، ورميه في الشمس فلا يمتنع على الهوام، «أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ» بقطع خلقومه، «أَوْ لَيَأْتِيَنِي» - بنون شديدة مكسورة، أو مفتوحة ليها نون مكسورة - «بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» ٢١: برهان بين ظاهر على عذره. «فَمَكَثَ» - بضم الكاف وفتحها - «غَيْرَ بَعِيدٍ» أي: يسيرًا من الزمان، وحضر لسليمان متواضعًا برفع رأسه وإرخاء ذنبه وجناحيه، فعفا عنه وسأله عما لقي في غيبته، «فَقَالَ: أَحْطَتْ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ»: أي: اطلعت على ما لم تطلع عليه، «وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ» - بالصرف وتركه: قبيلة باليمن سُميت باسم جد لهم باعتباره صُرف - «بَنِيًّا»: بخبر «يَقِينٍ» ٢٢. إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ» أي: هي ملكة لهم اسمها بلقيس، «وَأُوتِيتُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ» يحتاج إليه الملوك من الآلة والعدة، «وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ» ٢٣ طوله ثمانون ذراعًا وعرضه أربعون ذراعًا وارتفاعه ثلاثون ذراعًا، مضروب من الذهب والفضة، مُكَلَّل بالذر والياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرّد، وقوائمه من الياقوت الأحمر والزبرجد الأخضر والزمرّد، عليه سبعة أبواب، على كُلِّ بيت باب مغلق.

وَحَدَّوْا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذِيبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَ الْخَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَى كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ وَقَالَ يَبْتَائِهَا النَّاسُ عَلَّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَبْتَائِهَا النَّاسُ أَدْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾ وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهَدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴿٢٠﴾ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢١﴾ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبِيلٍ بَنِيًّا ﴿٢٢﴾

(١) آتينا: أعطينا. وداود وسليمان: نبيان من يهود بني إسرائيل. والعلم: الدراية البقية. والحمد: الثناء على النعم. وفضلنا: رفع منزلتنا. والعباد: جمع عبد. وورثه النبوة: صارت له بعد وفاته. وعلمنا: علمني الله. والمنطق: النطق. والطير: واحده طائر. وقد أورد القصاصون، من الأعاجيب عن سليمان، ما الله أعلم بصحته، وكثير منه يحتاج إلى نقل موثق. البحر ٧: ٥٩-٦٠. ومن كل شيء أي: مما يصلح لنا وتنمناه. ويؤتاه: يعطاه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «تؤتاه». والفضل: الزيادة في الإتيان. والجنود: واحده جندي. والجن: مخلوقات نارية، واحدها جني. (٢) أتوا: أشرفوا. والنمل: واحده نملة. ع وط: «وادي النمل». وتحديد المكان بالطائف هو الراجح لأن سليمان كان حيث في مسيره إلى الحج. والطائف: بلدة قريبة من مكة. وادخلوا: أسرعوا إلى الدخول. والمساكن: جمع مسكن. ويخطبهم: بسبب مخاطبتهم كما يخاطب العقلاء. وقولها: ما قالته. وذكر الأميال والحسب فيه نظر. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء وباء المتكلم. وأشكرها: أستحضرها في نفسي، وأقابلها بالثناء والطاعة. وأنعمت: تكرمت. والوالدان: الأب والأم. وأعمل: أكتسب وأتحمل. والصالح: ما أقره الشرع. وترضاه: تقبله وتثيب عليه. وأدخلني فيهم: أجعلني في جملتهم. والرحمة: العطف بالإحسان. والعباد: جمع عبد. (٣) تفقدنا: طلب ما فقد منها. والهدد: طائر يشبه الحمام، وفي رأسه قُرْعة. وما ذكر من رؤيته للماء لم يرد به نص موثق. وكذلك كثير من التفصيلات التي أوردها المحلي، في تفسير هذه الآية، هي خرافات إسرائيلية لا يعتد بها. وما ذكره المحلي من التفت تمثيل لبعض العذاب، وهو من الأقوال المتعارضة التي أوردها القصاصون والمفسرون ولا صحة لأكثرها. البحر ٧: ٦٥. والهوام: الحشرات تدب على الأرض. ويأتيني: يحضر لي. وبالشديدة يريد القراءة «لَيَأْتِيَنِي». وبفتحها يريد القراءة «فَمَكَثَ» أي: بقي الهدد في غيابه. وجئتكم: أحضرت لك. وتركه يريد القراءة «سَبِيلًا». وصُرف أي: نون لأنه اسم علم لمذكر. واليقين: الثابت. وبلقيس: بنت شرجيل أحد ملوك العرب اليمانية. وأوتيت: انظر الآية ١٦. وسرير أي: سرير الملك. وباب مغلق يعني أن العرش داخل سبعة بيوت متوالية في الصغر، ولكل منها باب يغلق ويقفل. ولذا قال «عليه سبعة أبواب». وروي: «عليه سبعة مغاليق». وكلاهما صواب في التعبير. انظر ما بين الآيتين ٣٧ و ٣٨ والبحر ٧: ٦٧ وتفسير القرطبي ١٣: ١٨٤.



إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ﴿٢٧﴾ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيْنَ لَهُمْ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٢٨﴾ أَلَا يَسْجُدُونَ لِلَّهِ الَّذِي يَخْرِجُ الْحَبَّ مِنَ الْخَبْءِ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ ﴿٢٩﴾ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٣٠﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴿٣١﴾ قَالَتْ سَتَنْطُرُنِي أَصَدَقْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٢﴾ أَذْهَبَ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقَاهُ إِلَهُ فَأَنْظُرْ مَاذَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٣﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ إِنِّي أُلْقِيَ بِالْحَبِّ عَلَى الْأَرْضِ وَأَنْثَوْنِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٤﴾ قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ ﴿٣٥﴾ قَالُوا نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٦﴾ قَالَتْ إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٨﴾



١- ﴿وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّيْطَانِ مِنْ دُونِ اللَّهِ، وَزَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالُهُمْ، فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ﴾: طريق الحق، ﴿فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ٢٤﴾ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ ﴿أَي: أَنْ يَسْجُدُوا لَهُ - فزِيدَتْ «لَا» وَأُدْغِمَ فِيهَا نُونُ «أَنْ» كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: «لَيْلًا يَعْلَمُ أَهْلُ الْكِتَابِ». وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعٍ مَفْعُولٍ «يَهْتَدُونَ» بِإِسْقَاطِ «إِلَى» - «الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ»: مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْمَخْبُوءِ مِنَ الْمَطَرِ وَالنَّبَاتِ، «فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ مَا يُخْفُونَ» فِي قُلُوبِهِمْ، ﴿وَمَا يُعْلِنُونَ ٢٩﴾ ٢٥ بِأَلْسِنَتِهِمْ. ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٢٦﴾. اسْتِنْفَافُ جُمْلَةٍ ثَنَاءً مُشْتَمِلٍ عَلَى عَرْشِ الرَّحْمَنِ، فِي مُقَابَلَةِ عَرْشِ بَلْقِيسَ، وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ عَظِيمٌ.

٢- ﴿قَالَ﴾ سُلَيْمَانُ لِلْهُدْهِدِ: ﴿سَتَنْظُرُ: أَصَدَقْتَ﴾ فِيمَا أَخْبَرْتَنَا بِهِ، ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾ ٢٧ أَي: مِنْ هَذَا النَّوْعِ؟ فَهُوَ أَبْلَغُ مِنْ: أَمْ كَذَبْتَ فِيهِ. ثُمَّ دَلَّهِمْ عَلَى الْمَاءِ فَاسْتَخْرَجَ، وَارْتَوَوْا وَتَوَضَّؤُوا وَصَلُّوا. ثُمَّ كَتَبَ سُلَيْمَانُ كِتَابًا صُورَتَهُ: «مِنْ عَبْدِ اللَّهِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ، إِلَى بَلْقِيسَ مَلِكَةِ سَبَأَ. بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. السَّلَامُ عَلَيَّ مِنْ أَتْبَعَ الْهُدَى. أَمَّا بَعْدُ فَلَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ، وَاثْنُونِي مُسْلِمِينَ». ثُمَّ طَبَعَهُ بِالْمِسْكِ وَخَتَمَهُ بِخَاتَمِهِ، ثُمَّ قَالَ لِلْهُدْهِدِ: ﴿اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا، فَأَلْقِهِ إِلَيْهِمْ﴾: إِلَى بَلْقِيسَ وَقَوْمِهَا، ﴿ثُمَّ تَوَلَّ﴾: انْصَرَفَ ﴿عَنْهُمْ﴾ وَقَفَّ قَرِيبًا مِنْهُمْ، ﴿فَانْظُرْ: مَاذَا يَرْجِعُونَ ٢٨﴾ يَرْدُونَ مِنَ الْجَوَابِ؟

٣- فَأَخَذَهُ وَأَتَاهَا، وَحَوْلَهَا جُنْدَهَا، فَأَلْقَاهُ فِي حَجَرِهَا. فَلَمَّا رَأَتْهُ أَرْعَدَتْ وَخَضَعَتْ خَوْفًا، ثُمَّ وَقَفَتْ عَلَى مَا فِيهِ، ثُمَّ ﴿قَالَتْ﴾ لِأَشْرَافِ قَوْمِهَا: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، إِنِّي﴾ - بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَقَلْبِ الثَّانِيَةِ وَأَوَّاءَ - ﴿أَلْقِيَ إِلَيَّ كِتَابَ كَرِيمٍ﴾ ٢٩: مَخْتوم. ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ، وَإِنَّهُ﴾ أَي: مَضْمُونُهُ ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٠. أَنْ لَا تَعْلَمُوا عَلَيَّ، وَاثْنُونِي مُسْلِمِينَ ٣١. قَالَتْ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، أَفْتُونِي﴾ - بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَقَلْبِ الثَّانِيَةِ وَأَوَّاءَ - أَي: أَشِيرُوا عَلَيَّ ﴿فِي أَمْرِي. مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا﴾: قَاضِيَتِهِ، ﴿حَتَّى تَشْهَدُونِ ٣٢: تَحْضُرُونَ.﴾ قَالُوا: نَحْنُ أَوْلُو قُوَّةٍ، وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ: أَصْحَابُ شِدَّةٍ فِي الْحَرْبِ، ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ. فَاَنْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ٣٣﴾ نَاطِقًا. ﴿قَالَتْ: إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ٣٤﴾ أَي: مُرْسِلُونَ الْكِتَابَ، ﴿وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ، فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ٣٥﴾ مِنْ قَبُولِ الْهَدِيَّةِ أَوْ رَدِّهَا؟ إِنْ كَانَ مَلِكًا قَبْلَهَا، أَوْ نَبِيًّا لَمْ يَقْبَلَهَا.

٤- فَأَرْسَلَتْ خَدَمًا ذُكُورًا وَإِنَاثًا أَلْفًا بِالسُّوْيَةِ، وَخَمْسِمِائَةَ لَبَنَةٍ مِنَ الذَّهَبِ، وَتَاجًا مُكَلَّلًا بِالْجَوَاهِرِ، وَمِسْكًَا وَعَنْبَرًا وَغَيْرَ ذَلِكَ، مَعَ رَسُولٍ بِكِتَابٍ. فَأَسْرَعَ الْهُدْهِدُ إِلَى سُلَيْمَانَ يُخْبِرُهُ الْخَبَرَ، فَأَمَرَ أَنْ تُضْرَبَ لَبَنَاتُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ تُبْسَطَ مِنْ مَوْضِعِهِ إِلَى تِسْعَةِ فَرَاسَخٍ مِيدَانًا، وَأَنْ يَبْنُوا حَوْلَهُ حَائِطًا مُشْرِفًا مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَأَنْ يُؤْتَى بِأَحْسَنِ دَوَابِّ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، مَعَ أَوْلَادِ الْجِنِّ، عَنْ يَمِينِ الْمِيدَانِ وَشِمَالِهِ.

(١) يَسْجُدُ: يَخْرُجُ عَلَى جِهَتِهِ عِبَادَةً. وَزَيْنَا: أَغْرَى بِهَا. وَالشَّيْطَانُ: مَنْ يَغْرِي بِالْبَاطِلِ وَالشَّرِّ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وَالْأَعْمَالُ: جَمْعُ عَمَلٍ، مَا يَقُومُونَ بِهِ مِنَ الشَّرِّ وَالضَّلَالِ. وَصَدَّ: مَنَعَ. وَيَهْتَدِي: يَسْتَرْشِدُ. وَزِيَادَةُ «لَا» تَفِيدُ التَّوَكِيدَ، كَأَنَّ الْجُمْلَةَ الَّتِي هِيَ فِيهَا كُرِّرَتْ مَرَّتَيْنِ. وَقَوْلُهُ تَعَالَى هُوَ فِي آيَةِ ٢٩ مِنْ سُورَةِ الْحَدِيدِ. وَالْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعٍ مَفْعُولٍ: انْظُرِ «الْمَفْعُولُ». وَيَخْرِجُهُ: يَنْشِئُهُ. وَيَعْلَمُهُ: يَحِيطُ بِهِ. وَيَخْفُونَ: يَضْمُرُونَهُ. وَيَعْلَنُونَ: يَجَاهِرُونَ بِهِ. وَالْإِلَهَ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّ. وَعَرْشُ اللَّهِ هُوَ غَيْرُ الْكَرْسِيِّ وَأَعْظَمُ مِنْهُ بِمَا لَا يُوصَفُ. انْظُرِ آيَةَ ٢٢ مِنْ سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ. وَالْبَوْنُ: الْفَرْقُ.

(٢) نَظَرُ: تَعَرَّفَ لِنَعْلَمَ. وَادْهَبَ: انْطَلَقَ. وَأَلْقَاهُ: أَرَمَهُ. وَإِلَى بَلْقِيسَ أَي: فِي مَكَانٍ يَخْضَعُهَا. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «أَي بَلْقِيسَ». وَانْظُرْهُ: تَعَرَّفْهُ وَاسْتَحْضِرْهُ فِي ذَهْنِكَ لِتَنْقُلَهُ إِلَيْنَا.

(٣) أَرْعَدَتْ: أَصَابَهَا الْاضْطِرَابُ. وَوَقَفَتْ: اطْلَعَتْ. وَالْمَلَأُ: الْأَسْيَادُ يَمْلَأُونَ الْعَيْنَ مَهَابَةً وَالْمَجَالِسَ بِأَجْسَامِهِمْ. وَبَقْلَهَا وَأَوَّاءَ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «الْمَلَأُ وَثِي». وَأَلْقِيَ: رَمَى. وَكَرِيمٌ: مَكْرَمٌ مَعْظَمٌ لِأَنَّهُ مَخْتومٌ. وَمَضْمُونُهُ: الْمَكْتُوبُ فِيهِ. وَلَا تَعْلَمُوا: لَا تَتَكَبَّرُوا كَالْجَابِرَةِ. وَاثْنُونِي: جِئُونِي. وَمُسْلِمِينَ: طَائِعِينَ مُؤْمِنِينَ بِالتَّوْحِيدِ. وَبَقْلَهَا وَأَوَّاءَ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «الْمَلَأُ وَثْنُونِي». وَالْأَمْرُ: الشَّأْنُ الْمَهْمُ. وَتَحْضُرُونَ: تَكُونُوا مَعِيَ وَتَقْرَأُوا تَفْهِدَهُ. فَلَا اسْتِدْبَاطَ بِمَوْضِعِ خَطَرٍ دُونَ رَأْيِكُمْ. وَبِالْبَأْسِ: الشَّجَاعَةِ. وَالْأَمْرُ: الْحُكْمُ وَالرَّأْيُ. وَانْظُرِي: تَدْبِرِي. وَالْمُلُوكُ: جَمْعُ مَلِكٍ. وَدَخَلُوا قَرْيَةً أَي: افْتَتَحُوا مَدِينَةً قَهْرًا. وَأَفْسَدُوهَا: أَشَاعُوا فِيهَا الضَّرَرَ. وَجَعَلُ: صَيَّرَ. وَالْأَعِزَّةُ: جَمْعُ عَزِيزٍ. وَأَهْلُهَا: الْمَقِيمُونَ فِيهَا. وَالْأَذِلَّةُ: جَمْعُ ذَلِيلٍ.

(٤) التَّفْصِيلَاتُ الْمَذْكُورَةُ هُنَا، وَفِي تَفْسِيرِ الْآيَاتِ ٣٧-٤٤، هِيَ مِمَّا لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي نَصِّ مُعْتَبَرٍ. قَالَ ابْنُ كَثِيرٍ: «اللَّهُ أَعْلَمُ أَكَانَ ذَلِكَ أَمْ لَا. وَأَكْثَرُهُ مَأْخُوذٌ مِنَ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ»، وَقَالَ أَيْضًا: «الصَّحِيحُ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ إِلَيْهِ بَأْتِيَةً مِنْ ذَهَبٍ». وَبِالسُّوْيَةِ أَي: نَصْفَهُمْ ذُكُورًا وَنِصْفَهُمْ إُنَاثًا. وَتُضْرَبُ: تَصْنَعُ. وَتُبْسَطُ: تَرَصَّفُ فِي الْأَرْضِ كَالْبَلَاطِ. وَالْفَرَاسَخُ: جَمْعُ فَرَسَخٍ. وَهُوَ مَا يَكُونُ فِيهِ مَسِيرَةُ يَوْمٍ وَثَمَنُ الْيَوْمِ.

١- ﴿فَلَمَّا جَاءَ الرَّسُولَ بِالْهَدِيَّةِ، وَمَعَهُ أَتْبَاعُهُ، ﴿سُلَيْمَانَ قَالَ: أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ؟ فَمَا آتَانِي اللَّهُ﴾ من النبوة والملك ﴿خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ﴾ من الدنيا. ﴿بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ﴾ ٣٦، لفخركم بزخارف الدنيا. ﴿ارْجِعْ إِلَيْهِمْ﴾ بما آتيت به من الهدية. ﴿فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ﴾: لا طاقة ﴿لَهُمْ بِهَا، وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا﴾ من بلدهم سباً - سُمِّيت باسم أبي قبيلتهم - ﴿أَذَلَّةٌ لَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ ٣٧، إن لم يأتوني مُسلمين.

٢- فلما رَجَعَ إليها الرسول بالهدية جعلت سريها داخل سبعة أبواب داخل قصرها، وقصرها داخل سبعة قصور، وأغلقت الأبواب وجعلت عليها حرساً، وتجهزت للمسير إلى سليمان، لتنظر ما يأمرها به. فارتحلت في اثني عشر ألف قيل، مع كل قيل ألف كثرية، إلى أن قُرِبَتْ منه على فرسخ شعر بها. ﴿قَالَ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَيُّكُمْ﴾ - في الهمزتين ما تقدم - ﴿يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ﴾ ٣٨ أي: متقادين طائعين؟ فلي أخذه قبل ذلك لا بعده. ﴿قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ﴾ هو القوي الشديد: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ﴾ الذي تجلس فيه لل قضاء، وهو من الغداة إلى نصف النهار، ﴿وَأُنِّي عَلَيْهِ لِقَويٌّ﴾ أي: على حملة ﴿أَمِينٌ﴾ ٣٩ على ما فيه من الجواهر وغيرها.

٣- قال سليمان: أريد أسرع من ذلك. ﴿قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ الْمُنَزَّلِ، وَهُوَ آصِفٌ بَنٌ بَرْخِيَا، كَانَ صَدِيقًا يَعْلَمُ اسْمَ اللَّهِ الْأَعْظَمَ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾، إذا نظرت به إلى شيء ما. قال له: انظر إلى السماء. فنظر إليها ثم رَدَّ بطرفه، فوجده موضوعاً بين يديه. ففي نظره إلى السماء دعا

آصف بالاسم الأعظم أن يأتي الله به، فحصل بأن جرى تحت الأرض، حتى ارتفع عند كرسي سليمان. ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا﴾ أي: ساكناً ﴿عِنْدَهُ قَالَ: هَذَا﴾ أي: الإتيان لي به ﴿مِنْ فَضْلِ رَبِّي، لِيَبْلُغَنِي﴾: ليختبرني ﴿الْأَشْكُرُ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً، وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه - ﴿أَمْ أَكْفَرُ﴾ النعمة؟ ﴿وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَكُفِّرُ لِنَفْسِهِ﴾ أي: لأجلها، لأن ثواب شكره له، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَفِيٌّ﴾ عن شكره، ﴿كَرِيمٌ﴾ ٤٠ بالإفضال على من يكفرها.

٤- ﴿قَالَ: نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا﴾ أي: غيروه إلى حال تُكره إذا رآته، ﴿نَنْظُرُ: أَتَهْتَدِي﴾ إلى معرفته، ﴿أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ﴾ ٤١ إلى معرفة ما يُغَيَّرُ عليهم؟ قصد بذلك اختبار عقلها، لما قيل له: إن فيه شيئاً. فغيروه بزيادة أو نقص أو غير ذلك. ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ لَهَا: ﴿أَهْكَذَا عَرْشُكَ﴾ أي: أمثل هذا عرشك؟ ﴿قَالَتْ: كَأَنَّهُ هُوَ﴾ أي: فعرفته، وشبهت عليهم كما شبهوا عليها، إذ لم يقل: أهذا عرشك؟ ولو قيل «هذا» قالت: نعم. قال سليمان، لما رأى لها معرفة وعِلْماً: ﴿وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ﴾ ٤٢. ﴿وَصَلَّاهَا﴾ عن عبادة الله ﴿مَا كَانَتْ تَعْبُدُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره. ﴿إِنَّمَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ﴾ ٤٣.

٥- ﴿قِيلَ لَهَا﴾ أيضاً: ﴿ادْخُلِي الصَّرْحَ﴾. هو سطح من رُجاج أبيض شفاف، تحته ماء جارٍ، فيه سمك اصطنعه سليمان، لما قيل له: إن ساقيا ورجليها كقدمي جمار. ﴿فَلَمَّا رَأَاهُ حَبِيبَتُهُ لُجَّةً﴾ من الماء، ﴿وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا﴾ لتخوضه. وكان سليمان على سريه في صدر الصرح، فرأى

(١) تمدوني: تساعدوني وتداهنوني. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أَتُمِدُّونَنِي» بحذف ياء المتكلم، تبعاً لرسم المصحف. وآتاني: أعطانيه. وخير: أفضل. وبهديتكم: بما يهدي إليكم. وتفرحون: تُسرون. وارجع: انصرف. ونأتيهم به: ندخله بلدهم. والجنود: واحده جندي. ونخرجهم: نطردهم ونفهمهم. والصاغر: المستعبد المهان. (٢) سبعة أبواب: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٣. والقيل: القائد من اليمن. والملا: من عند سليمان من الإنس والجن. وما تقدم: يعني ما ذكر في تفسير الآية ٣٢. وقلب الثانية واواً يعني «الملا وكُيِّم». ويأتي: يجيئي. ويأتوا: يحضروا. والجن: واحده جني. وآتيك به: أحضره إلى مجلسك. والقوي: المستطيع للشيء. والأمين: الحافظ للأمانة. (٣) العلم: الدراية البقية. وآصف أحد بني إسرائيل. والصدق: المبالغ في الصدق. ودُعي به: استغيث به. ويرتد: يرجع. والطرف: الجفن الأعلى. ورد بطرفه أي: رده. فالباء زائدة. وأسقط صاحب قرة العينين «حتى ارتفع عند كرسي سليمان». والحق أن الانتقال كان بإذن الله. أما كيف حصل فالصحيح عدم التعيين، لأنه لم يرد خبر شرعي بذلك. وفضله: إحسانه وإكرامه. وأشكر: أقوم بحق ذلك من الثناء بالقلب واللسان والعمل. والمحلي يريد أربع قراءات: التي أثبتناها، «أَشْكُرُ»، و«أَشْكُرُ»، و«أَشْكُرُ». وأكفرها: أقصر في الحمد. ويشكر لنفسه أي: يكون مردود شكره لنفسه. والغني: المستغني عما سواه. والكريم: الكثير الجود بالخير. (٤) نظر: نعلم. وتهتدي: تستدل. وشيئاً أي: من الضعف. وأوتي: أعطي. والعلم: معرفة الصواب. والمسلم: من استسلم لأمر الله. وصد: منع. وتعبده: تسجد له وتقده. (٥) حسب: توهمت. واللجة: الأمواج المضطربة. وكشفت: شمرت ثوبها. والساق: ما بين الركبة والكعب. والقوارير: جمع قارورة. ورب أي: ياربي. وظلمتها: سببت لها ارتكاب العصيان. وأسلمت: استسلمت. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. والنورة: مسحوق يستعمل لإزالة الشعر. وما ذكر من التفصيلات هنا قال عن مثله ابن كثير: «هو منكر وغريب جداً... والأقرب في مثل هذه السياقات أنها متلقة عن أهل الكتاب، مما وجد في صفحهم». وانظر فتح القدير ٤: ٢٠٠.

فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانُ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِي اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدْيِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ارْجِعْ إِلَيْهِمْ فَلَنَأْتِيَنَّهُمْ بِجُنُودٍ لَا قِبَلَ لَهُمْ بِهَا وَلَنُخْرِجَنَّهُمْ مِنْهَا أَذَلَّةً وَهُمْ صَاغِرُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ يَتَأْتِيَ الْأَمَلُؤُا أَيُّكُمْ يَأْتِينِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ عِفْرِيتٌ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ فَلَمَّا رَأَاهُ مُسْتَقِرًّا عِنْدَهُ قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُغَنِيَ أَشْكُرَ أَمْ أَكْفَرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَكُفِّرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَفِيٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾ قَالَ نَكُرُوا لَهَا عَرْشَهَا نَنْظُرْ أَتَهْتَدِي أَمْ تَكُونُ مِنَ الَّذِينَ لَا يَهْتَدُونَ ﴿٤١﴾ فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهْكَذَا عَرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَلَّاهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾ قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَاهُ حَبِيبَتُهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقِيهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُمَرَّدٌ مِنْ قَوَارِيرَ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَتَّبِعُونَ آلَ سَيْئَةٍ فَقَبِلَ الْحَسَنَةَ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا أَطِيعْنَا يَكُ وَبِمَنْ مَعَكَ قَالَ طَاعْتَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾ وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ شَجَاعَةٌ رَهْطٌ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُوا نَقَاسِمُوا بِاللَّهِ لَئِنْ بَيَّنَّتْهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لَوْلَى اللَّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ أَنَّا دَمَّرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلَوْ طَا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْنُكُمْ لَأَتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِنْ دُونِ الْنِسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُولٍ ﴿٥٥﴾

ساقياها وقدمها حسانا. (قَالَ) لها: (إِنَّهُ صَرَخَ مُرَدًّا: مُمْلَسٌ، (مِنْ قَوَارِيرَ) أي: زجاج. ودعاها إلى الإسلام. (قَالَتْ: رَبِّ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي) بعبادة غيرك، (وَأَسْلَمْتُ) كائنة (مَعَ سُلَيْمَانَ) رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾. وأراد تزوجها فكره شعر ساقياها، فعملت له الشياطين الثورة فأزالته بها، فتزوجها وأحبها وأقرها على ملكها، وكان يزورها في كل شهر مرة، ويُقيم عندها ثلاثة أيام. وانقضى ملكها بانقضاء ملك سليمان. رُوي أنه ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة، ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة. فسُبحان مَنْ لا انقضاء لدوام ملكه.

١- (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ) من القبيلة (صَالِحًا، أَنْ) أي: بأن (اعْبُدُوا اللَّهَ): وحدوه، (فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ) ﴿٤٥﴾ في الدين: فريق مؤمنون من حين إرساله إليهم، وفريق كافرون. (قَالَ) للمكذبين: (يَا قَوْمَ، لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) أي: بالعذاب قبل الرحمة، حيث قلت: إن كان ما أتينا به حقًا فاتينا بالعذاب؟ (لَوْلَا): هلا (تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ) من الشرك، (لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) ﴿٤٦﴾ فلا تُعَذَّبُونَ. (قَالُوا: اطِيعْنَا) - أصله «تَطِيعْنَا» أدغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة وصل - أي: تشاء منا (بِكَ وَبِمَنْ مَعَكَ) أي: المؤمنين، حيث قُحطوا المطر وجاعوا. (قَالَ: طَائِرُكُمْ): شؤمكم (عِنْدَ اللَّهِ) أتاكم به. (بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ) ﴿٤٧﴾: تختبرون بالخير والشر.

٢- (وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ) مدينة ثمود (شَجَاعَةٌ رَهْطٌ) أي: رجال، (يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ) بالمعاصي، منها قرضهم الدنانير والدراهم، (وَلَا يُصْلِحُونَ) ﴿٤٨﴾ بالطاعة. (قَالُوا) أي: قال بعضهم لبعض: (نَقَاسِمُوا) أي: احلفوا (بِاللَّهِ لَنَبَيِّنَنَّ) - بالنون، والتاء وضمت التاء الثانية - (وَأَهْلَهُ) أي: مَنْ آمَنَ به أي: نقتلهم ليلاً، (ثُمَّ لَنَقُولَنَّ) - بالنون، والتاء وضمت اللام الثانية - (لَوْلَى اللَّهِ مَا شَهِدْنَا) أي: وليّ دمه: (مَا شَهِدْنَا): حضرنا (مَهْلِكَ أَهْلِهِ)، بضم الميم وفتحها، أي: إهلاكهم أو هلاكهم. فلا ندري من قتلهم، (وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) ﴿٤٩﴾. (مَكَرًا، وَمَكَرْنَا مَكْرًا) أي: جازيناها بتعجيل عقوبتهم، (وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ) ﴿٥٠﴾. فانظر: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مُكْرِهِمْ؟ إِنَّا دَمَّرْنَاهُمْ: أهلكتناهم (وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ) ﴿٥١﴾، بصيغة جبريل، أو برمي الملائكة بحجارة يرونها ولا يرونهم - (فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ): خالية، ونصبه على الحال والعامل فيها معنى الإشارة، (بِمَا ظَلَمُوا): بظلمهم أي: كُفْرهم. (إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً): لعبرة، (لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ) ﴿٥٢﴾ قُدرتنا فيتعظون - (وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا) ببالغ، وهم أربعة آلاف، (وَكَانُوا يَتَّقُونَ) ﴿٥٣﴾ الشُّرك.

٣- (وَلَوْ طَا): منصوب بـ «اذكروا» مُقدِّراً قبله، ويُبدل منه: (إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ) أي: اللواط، (وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ) ﴿٥٤﴾ أي: يُبْصِر

(١) أرسلناه: بعثناه مكلفاً بالعمل والتبليغ. وثمرود: القبيلة التي كان منها قوم النبي صالح، سميت باسم جدّها الأول. وهي عاد الثانية من العرب العاربة، أدم الأم التي عرفت لها آثار في التاريخ. وأخاهم أي: واحداً منهم. وفريقان: جماعتان مختلفتان. ويختصمون: يتنازعون. وتستعجلون بها: تطلبون تعجيل وقوعها تحدياً ومكابرة. وتستغفر: تطلب ستر الذنب وعدم المؤاخاة عليه، بالتوبة والتوحيد والطاعة. وترحمون: يعطف عليكم الله بإحسانه وعفوه. وهمزة وصل أي: همزة يتوصل بها إلى النطق بالسكان هو الطاء الأولى. وتسقط هنا لفظاً في درج الكلام. وتشاء منا: أصابنا الشؤم والضرر والشدة. وقحطوا المطر: حبس عنهم ومنع. والطائر: العمل الذي يصدر عن الإنسان. وهو هنا شؤم لما فيه من الشرك والضلال. وعند الله أي: في علمه وحسابه. وبه: بما يترتب عليه من الجزاء. والقوم: الجماعة من الناس رجالاً ونساء.

(٢) المدينة هي في الحجر، بوادي القرى بين المدينة والشام. والرهط: الرجال دون العشرة. ويفسد: يشيع الشر والضرر والجرائم باختيار وعزم. والأرض: البلاد التي كانوا فيها وما حولها. وقرض الدنانير: قرض جوانبها الذهبية لتكون أنقص من قيمتها. ويصلح: يفعل الخير. ونبيته: تغدر به في وقت البيات، أي: ليلاً. وبالتاء يريد القراءة «لَنَبَيِّنَنَّ» بتاء الخطاب للجماعة. وفيه نون الرفع محذوفة لتوالي النونات، وواو الجماعة محذوفة أيضاً بعد التاء الثانية لالتقاء الساكنين. ويضم اللام يريد القراءة «لَنَقُولَنَّ» بالخطاب للجماعة أيضاً. ويفتح الميم يريد قراءتين «مَهْلِكَ»، فترهما بقوله: هلاكهم. ومكروا: دبوا الغدر. ولا يشعرون: لا يعلمون ما قُدرنا. وانظر: تأمل. والعاقبة: النهاية. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أَنَا». و«أو برمي»... ولا يرونهم» فيه تلفيق. انظر «المفصل». والبيوت: جمع بيت أي: آثارها. ويعلمون: يدركون. وأنجيناهم: أنقذناهم من الدمار والهلاك. وقد رحلوا إلى حضرموت، ثم أقاموا مع أبناء عمهم مملكة في اليمن، ونقلوا ذلك إلى مصر أيضاً في مملكة لهم قبل كثير من الفراعنة.

(٣) كان قوم لوط في سدوم وماحولها قرب حمص. وتأتون: تقترفون. والفاحشة: الشنيع من الذنوب والآثام. وبالوجهين يريد القراءات: «إِنَّكُمْ» و«أَنْتُمْ» و«أَنْتُمْ». وتأتون الرجال: تستحلون الزنى في أدبارهم. والرجال: جمع رجل. والشهوة: ميل النفس إلى ما تريده. ودون أي: غير. والنساء أي: نكاح فروعهن كما أباح الشرع. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. وتجهلون: لا تعلمون ولا تدبرون.

بعضكم بعضاً انهماكاً في المعصية؟ ﴿إِنَّكُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - ﴿لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً، مِنْ دُونِ النِّسَاءِ؟ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾ ٥٥ عاقبة فعلكم.

١- ﴿فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا: أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ: أَهْلَهُ، مِنْ قَرْيَتِكُمْ. إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْتَهَرُونَ﴾ ٥٦ من أدبار الرجال. ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ، قَدَرْنَاهَا:﴾ جعلناها بتقديرنا ﴿مِنَ الْغَابِرِينَ﴾ ٥٧ الباقي في العذاب، ﴿وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا﴾، هو حجارة السَّجِيل أهلكتهم، ﴿فَسَاءَ:﴾ بس ﴿مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ﴾ ٥٨ بالعذاب مطرهم!

٢- ﴿قُلْ يَا مُحَمَّدُ:﴾ (الحمد لله) على هلاك كُفَّار الأمم الخالية، ﴿وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَا﴾ هم. ﴿الله﴾ - بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها وإدخال ألف بين المُسَهَّلَة والأخرى وتركه - ﴿خَيْرٌ﴾ لمن يعبد (أم ما يُشْرِكُونَ) ٥٩، بالياء والتاء، أي: أهل مكَّة به الآلهة، خير لعبادها؟

٣- ﴿أَمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَأَنْزَلَ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَنْبَتْنَا﴾ - فيه التفات من الغيبة إلى التكلّم - ﴿بِهِ حَدَاتٍ﴾: جمع حديقة، وهو البستان المحوط، ﴿ذَاتَ بَهْجَةٍ﴾: حُسن، ﴿مَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُنبِتُوا شَجَرَهَا﴾ لعدم قدرتكم عليه؟ ﴿إِلَهُ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، في مواضعه السبعة - ﴿مَعَ اللهِ﴾ أعانه على ذلك؟ أي: ليس معه إله. ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾ ٦٠: يُشركون بالله غيره. ﴿أَمْ مَنْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا﴾ أي: لا تميد بأهلها، ﴿وَجَعَلَ خِلَالَهَا﴾ فيما بينها ﴿أَنْهَارًا، وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِي﴾: جبالاً أثبت بها الأرض، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا﴾ بين العذب والملح، لا يختلط أحدهما بالآخر؟ ﴿إِلَهُ مَعَ اللهِ؟ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦١ توحيده.

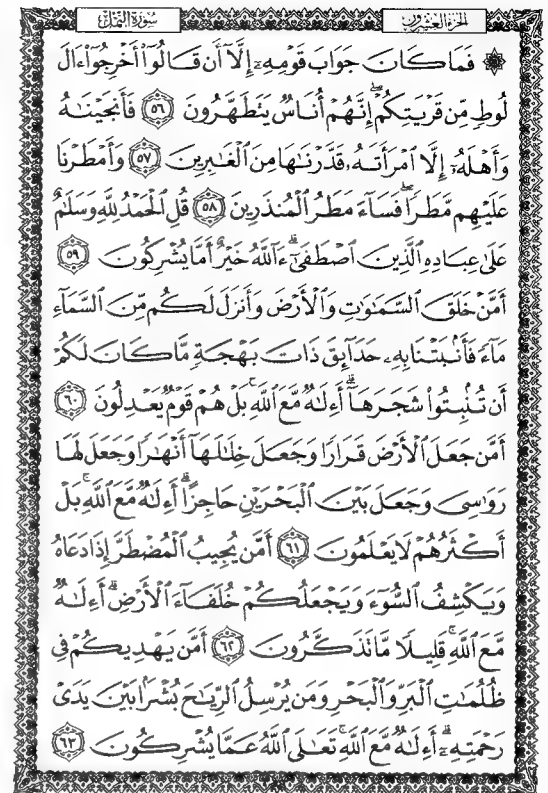
٤- ﴿أَمْ مَنْ يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ:﴾ المكروب الذي مسّه الضرّ ﴿إِذَا دَعَا، وَيَكْشِفُ السُّوءَ﴾ عنه وعن غيره، ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ - الإضافة بمعنى «في» - أي: يخلف كل قرن القرن الذي قبله؟ ﴿إِلَهُ مَعَ اللهِ؟ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢: تتعظنون. بالفوقانية والتحتانية، وفيه إدغام التاء في الدال، وما: زائدة لتقليل القليل. ﴿أَمْ مَنْ يَهْدِيكُمْ﴾: يُرشدكم إلى مقاصدكم، ﴿فِي ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ﴾، بالنجوم ليلاً وبعلامات الأرض نهاراً، ﴿وَمَنْ يُرْسِلُ الرِّيَّاحَ نُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ﴾ أي: قُدَّامَ المطر؟ ﴿إِلَهُ مَعَ اللهِ؟ تَعَالَى اللهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٣ به غيره!

(١) قالوا أي: بعضهم لبعض. وأخرجوهم: اطردهم. والقرية هي مدينة سدوم. والأناس: الناس. ويتطهرون: ينتزهون عن اللواط. وأنجيناه: أنقذناه. وأهله: زوجته وبناته. وامرأته المذكورة هنا هي الكافرة. وأمطرنا: أنزلنا. والسجيل: الطين المحروق. وساء: بلغ النهاية في السوء والشر. والمنذر: المهذّب بالانتقام.

(٢) الحمد: الثناء بالجميل على الفضل. والسلام: التحية بدوام الخير. والعباد: جمع عبد. واصطفاهم: خصهم بتبليغ التوحيد والشرائع. وتسهيل الهمزة: جعلها بين الهمزة والفتحة. وتركه: ترك إدخال الألف. وفي قول المحلي خطأ. فهو يذكر أربعة أوجه: «الله» كما جاء في ط، و«الله» كما أثبتنا، و«الله»، والصحيح منها هو الثاني والثالث لأنهما قراءتان ثابتتان. أما الأول والرابع فلا أصل لهما في القراءات، لأنه قد أجمع القراء على عدم تحقيق همزة الوصل في مثل هذا الموقع، وعلى عدم زيادة ألف بين المحققة والمسهلة هذه أيضاً. انظر «المفصل». وخير: أكثر نفعا وأدوم. ويشركون: يجعلونه شريكاً في الألوهية والتقدّيس والطاعة. وبالتاء يريد القراءة «تُشْرِكُونَ» خطاباً للكافرين.

(٣) خلقها: أوجدها. والسماء: ماحول الأرض من عوالم علوية. وأنزل: أمطر. والسماء: السحاب. والماء: المطر وما يشبهه من البرد والثلج والندى. وأثبت: أخرج. وذات أي: صاحبة. وما كان لكم: ليس بمقدوركم. والشجر: واحدة شجرة. والإله: المعبود بحق. و«السبعة»: الصواب: «الخمس»، كما جاء في إحدى النسخ، لأن المواضع هي خمسة في الآيات ٦١-٦٤. ويريد هنا أربع قراءات: الأولى هي التي أثبتناها، و«الله» و«الله». وهم أي: المشركون. ويعدلون: يُسوون به غيره في الألوهية. وجعل: صيّر. وقاراً: مستقرة. والأرض: اليابسة من الكرة الأرضية. وجعل: خلق، في المواضع الثلاثة الأخيرة. والخلال: جمع خلل. وهو المنفرج بين شيئين. والأنهار: جمع نهر. والرواسي: جمع الراسي. وهو ما استقر وكان مثبتاً لغيره. والبحر: موضع اجتماع الماء الكثير. والحاجز: ما فصل من أرض يابسة أو تنافر يمنع الامتزاج. انظر الآية ٥٣ من سورة الفرقان.

(٤) يجيبه: يستجيب له ويعينه. والمضطر: الإنسان يصيبه ضرر يحمله على الاستغاثة. ودعا: تضرع إليه يطلب عونه. ويكشف: يزيل. والسوء: ما يحزن ويؤلم. ويجعل: يصيّر. وإضافة بمعنى «في» أي: خلفاء في الأرض. والفوقانية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «يَذَكَّرُونَ». والظلمة: فقد النور. ويرسل: يحرك. والرياح: جمع ريح. والنشُر: جمع نُشُور. وهي التي تثير السحاب. وفيما عدا الأصل وخ وع وط: «بُشْرًا». والرحمة: العطف بالإحسان. وتعالى: ترفع وتعاظم.



أَمِنْ يَدَا الْخَلْقِ ثُمَّ يُعِيدُهُ. وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ  
أَوَّلَهُ مَعَ اللَّهِ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦٤﴾  
قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ  
أَيَّانَ يَبْعَثُونَ ﴿٦٥﴾ قُلْ أَدْرَاكَ عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ بَلْ هُمْ  
فِي شَكٍّ مِنْهَا بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا  
أَيَّادُكَ أَكْثَرُ تَرَابًا وَأَبَاؤُنَا أَيْتَانَا الْمُخْرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدْ وَعَدْنَا  
هَذَا غَنًى وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ إِنَّ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾  
قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ  
﴿٦٩﴾ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ ﴿٧٠﴾  
وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٧١﴾ قُلْ عَسَى  
أَنْ يَكُونَ رَدْفُكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ  
لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ  
رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمِمَّنْ غَاثِيَّةٌ  
فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كَنْبٍ مُبِينٍ ﴿٧٥﴾ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ  
يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾

١- «أَمِنْ يَدَا الْخَلْقِ» في الأرحام من نُطفة، «ثُمَّ يُعِيدُهُ» بعد الموت، وإن لم تعترفوا بالإعادة لقيام البراهين عليها، «وَمَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ» بالمطر، «وَالْأَرْضِ» بالنبات؟ «إِلَهَ مَعَ اللَّهِ؟» أي: لا يفعل شيئاً مما ذكر إلا الله، ولا إله معه. «قُلْ» يا مُحَمَّد: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ»: حُجَّتْكُمْ، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٦٤ أن معي إلهاً فعل شيئاً مما ذكر.

٢- وسألوه عن وقت قيام الساعة، فنزل: «قُلْ: لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، من الملائكة والناس، «الْغَيْبِ» أي: ما غاب عنهم، «إِلَّا»: لكن «اللَّهُ» يعلمه، «وَمَا يَشْعُرُونَ» أي: الكفار كغيرهم: «أَيَّانَ»: وقت «يَبْعَثُونَ ٦٥». بل بمعنى: هل «أَدْرَاكَ» - وزن «أَكْرَمَ». وفي قراءة أخرى: «أَدْرَاكَ» بتشديد الدال وأصله «تَدَارَكَ» أبدلت التاء دالاً وأدغمت في الدال واجتلبت همزة الوصل - أي: بلغ ولحق، أو تتابع وتلاحق «عِلْمُهُمْ فِي الْآخِرَةِ» أي: بها، حتى سألوا عن وقت مجيئها؟ ليس الأمر كذلك، «بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْهَا، بَلْ هُمْ مِنْهَا عَمُونَ» ٦٦: من عَمَى القلب، وهو أبلغ مما قبله. والأصل «عَمِيُونَ» استثقلت الضمة على الياء، فنقلت إلى الميم بعد حذف كسرتها.

٣- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» أيضاً، في إنكار البعث: «إِذَا كُنَّا تُرَابًا وَأَبَاؤُنَا، إِنَّا لَمُخْرَجُونَ» ٦٧ من القبور؟ «لَقَدْ وَعَدْنَا هَذَا نَحْنُ وَأَبَاؤُنَا مِنْ قَبْلُ. إِنَّ»: ما «هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ٦٨: جمع أسطورة بالضم، أي: ما سطر من الكذب. «قُلْ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُجْرِمِينَ» ٦٩ بإنكارهم، وهي هلاكهم بالعذاب؟ «وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ، وَلَا تَكُنْ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ» ٧٠ - تسلية للنبي - أي: لا تهتم بمكرهم عليك، فإنا ناصرك عليهم.

٤- «وَيَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ» بالعذاب، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٧١ فيه؟ «قُلْ: عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدْفُكُمْ: قَرَبُ» «لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ» ٧٢. فحصل لهم القتل بيدر، وباقي العذاب يأتيهم بعد الموت. «وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ»، ومنه تأخير العذاب عن الكفار، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ» ٧٣ - فالكفار لا يشكرون تأخير العذاب، لإنكارهم وقوعه - «وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ»: تخفيه، «وَمَا يُعْلِنُونَ» ٧٤ بالسستهم، «وَمَا مِنْ غَاثِيَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ» - الهاء: للمبالغة - أي: شيء في غاية الخفاء على الناس، «إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٧٥: بَيِّن، هو اللوح المحفوظ ومكنون علمه - تعالى - ومنه تعذيب الكفار.

٥- «إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ»، الموجودين في زمان نبينا، «أَكْثَرَ الَّذِي هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ٧٦ أي: بيان ما ذكر على وجهين، الراجع للاختلاف بينهم لو أخذوا به وأسلموا، «وَإِنَّهُ لَهْدَى» من الضلالة، «وَرَحْمَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» ٧٧ من العذاب. «إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ» كغيرهم، يوم القيامة، «بِحُكْمِهِ» أي: عدله، «وَهُوَ الْعَزِيزُ»: الغالب، «الْعَلِيمُ» ٧٨ بما يحكم به. فلا يمكن أحداً مخالفته، كما خالف الكفار في الدنيا أنبياءه.

(١) يبدأ: ينشئ. والخلق: الناس. ويعيده: يعيئه حياً. ويرزقكم: يخلق لكم. ومن السماء والأرض أي: من الأزواق السماوية والأرضية. وقد كرر «إِلَهَ مَعَ اللَّهِ» في الآيات ٦٥-٦٤، على سبيل التوكيد والتقرير، أنه لا إله إلا هو تعالى. وهاتوا: قدموا لي. و«مَعِيَ» الصواب: «مَعَ اللَّهِ». وفي التلخيص: «أن معه آلهة وشركاء». (٢) يعلمه: يحيط به. والغيب: ما لا يدركه الخلق. ويبعثون: يعودون إلى الحياة بعد الموت. وذكر الإدغام هنا شبيه بما في الآية ٤٧. و«بلغ ولحق» تفسير لقراءة: أدرك. و«تتابع وتلاحق» تفسير لقراءة: أدارك. والعلم: الدراية البقية. والشك: التحير. والعمون: جمع العمي. وهو الذي اختلف بصيرته فلا يتدبر الدلائل كالبهائم. وفي هذا تنزيل لأحوال المشركين: وصفوا أولاً بفقد الشعور حين البعث، ثم بعدم الإيمان بيوم القيامة، ثم بالتخبط في الشك والمراء، ثم بتعطيل البصائر والعقول. (٣) كنا: صرنا. والتراب: ما تفتت وانتثر. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد ومن قبله من الجدود. وإنا: نحن وأبائنا. والمخرج: المبعوث حياً. ووعدنا هذا: أنذرتنا بالبعث. ومن قبل: قبل مجيء محمد. والأولون: المتقدمون من المتنبئين. وانظروا: تأملوا. والعاقبة: النتيجة. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وعزم. وتحزن عليهم: تتألم لكفرهم. والضيق: الأمر الشاق. ويمكرون: يدبرون الحيل. (٤) الوعد: وقت الوعيد. وتستعجله: تطلب تعجيله. والفضل: التفضل بالنعم. ولا يشكرون: لا يقومون بحق الثناء على المتفضل. ويعلمه: يحيط به. والصدور: جمع صدر. والمراد القلب. والسماء والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويعلن: يظهر. والهاء: تاء التأنيث. واللوح المحفوظ: السجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود من محتوم ومحتمل. والمكنون: ما لا يطلع عليه أحد من أم الكتاب. (٥) يقص: يبين. وبنو إسرائيل: أتباع التوراة والإنجيل. انظر «المفصل». وما ذكر على وجهين: ما اختلفوا فيه بذهمين أو أكثر. والهدى: المرشد إلى الحق. ورحمة: محسن ومقذ. ويقضي: يفصل. وبينهم: بين اليهود والنصارى. والعليم: المحيط بإتقان وحكمة بالغة.

وَأَنَّهُ هَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ ۖ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَىٰ الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴿٧٩﴾ إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَىٰ وَلَا تَسْمِعُ الْقَوْمَ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَّوْا مُدْبِرِينَ ﴿٨٠﴾ وَمَا أَنتَ بِهَادِي الْعُمَىٰ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ ۚ إِنَّ تَسْمِعَ إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْمِعُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَهُ قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِطُوا بِهَا عِلْمًا أَمْ آذَانًا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ وَوَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٨٥﴾ أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا اللَّيْلَ لَيْسَ كَوَافِيهِ ۖ وَالتَّهَارُ مُبْصِرَاتٌ فِي ذَلِكَ اللَّيْلِ لَقَوْمٌ يُؤْمِنُونَ ﴿٨٦﴾ وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَجَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ وَكُلُّ أَتَوَةٍ دَاخِرِينَ ﴿٨٧﴾ وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۖ صُنِعَ اللَّهُ لِذِي أَتَقَنَ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾

١- ﴿فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾: ثبَّ به. ﴿إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ﴾ ٧٩ أي: الدين البين. فالعاقبة لك بالنصر على الكُفَّار. ثم ضرب أمثالا لهم بالموتى والصُّمِّ والعُمى، فقال: ﴿إِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى، وَلَا تَسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ، إِذَا﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الباء - ﴿وَلَوْ مُدْبِرِينَ ٨٠، وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ. إِنْ﴾: ما ﴿تَسْمِعُ﴾ سماعٌ إفهام وقبول ﴿إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا﴾: القرآن، ﴿فَهُمْ مُسْمِعُونَ﴾ ٨١: مُخلصون بتوحيد الله.

٢- ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ﴾: حقَّ العذاب أن ينزل بهم، في جملة الكُفَّار، ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ، تُكَلِّمُهُمْ﴾ أي: تُكلم الموجودين حين خروجها بالعربية، تقول لهم من جملة كلامها عنا: ﴿إِنَّ النَّاسَ﴾ أي: كُفَّار مكة - وعلى قراءة فتح همزة «أَنْ» تُقدَّر الباء بعد «تكلّمهم» - ﴿كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ ٨٢ أي: لا يُؤمنون بالقرآن، المُشتمل على البعث والحساب والعقاب. وبخروجها ينقطع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يبقى منيب ولا تائب، ولا يُؤمن كافر كما أوحى الله إلى نوح: «أَنْه لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ».

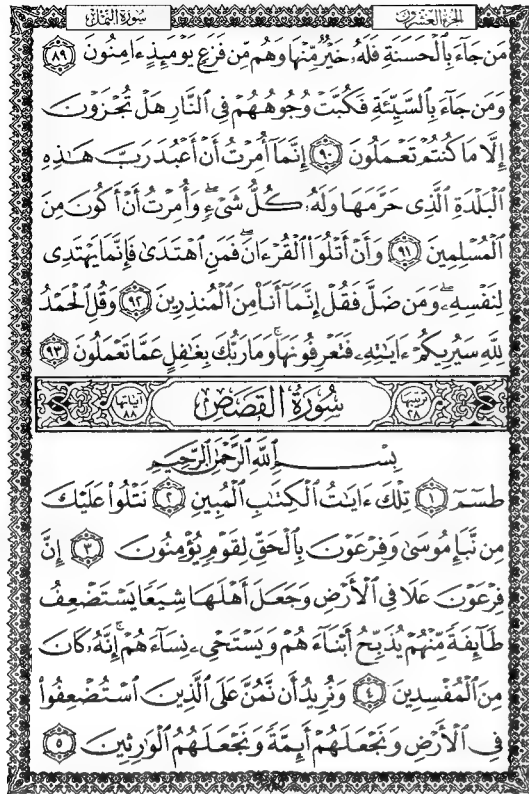
٣- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾: جماعة، ﴿مِّمَّنْ يَكْذِبُ بِآيَاتِنَا﴾ - وهم رؤساؤهم المتبعون - ﴿فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾ ٨٣ أي: يُجمعون برذ آخرهم إلى أولهم ثم يُساقون. ﴿حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا﴾ مكان الحساب ﴿قَالَ﴾ تعالى لهم: ﴿اكَذَّبْتُمْ﴾ أنبيائي ﴿بِآيَاتِي، وَلَمْ تُحِطُوا﴾ من جهة تكذيبكم ﴿بِهَا عِلْمًا؟ أَمْ مَا﴾ - فيه «ما» الاستفهامية - ﴿ذَا﴾: موصول أي: ما الذي ﴿كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٨٤ ممّا أمرتم به؟ ﴿وَوَقَعَ الْقَوْلُ﴾:

حقَّ العذاب ﴿عَلَيْهِمْ بِمَا ظَلَمُوا﴾ أي: أشركوا، ﴿فَهُمْ لَا يَنْطِقُونَ﴾ ٨٥ إذ لا حجة لهم. ﴿أَلَمْ يَرَوْا أَنَّا جَعَلْنَا﴾: خلقنا ﴿اللَّيْلَ، لَيْسَ كَوَافِيهِ﴾ كغيرهم، ﴿وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا﴾ بمعنى: يُبصر فيه ليتصرفوا فيه؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته - تعالى - ﴿لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٨٦: خُصّوا بالذكر لاتّباعهم بها في الإيمان، بخلاف الكافرين. ﴿وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ﴾: القرن النفخة الأولى من إسرافيل، ﴿فَفَزَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: خافوا الخوف المُفضي إلى الموت، كما في آية أخرى: «فَصَيَّقَ» - والتعبير فيه بالماضي لتحقيق وقوعه - ﴿إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾ أي: جبريل وميكائيل وإسرافيل وملاك الموت، وعن ابن عباس: هم الشهداء إذ هم «أحياءٌ عند ربهم يُرزقون»، ﴿وَكُلُّ﴾ - تنوينه عوض عن المضاف إليه - أي: كلهم بعد إحيائهم يوم القيامة ﴿أَتَوَةٍ﴾، بصيغة الفعل واسم الفاعل، ﴿دَاخِرِينَ﴾ ٨٧: صاغرين. والتعبير في الإتيان بالماضي لتحقيق وقوعه.

٤- ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ﴾: تُبصرها وقت النفخة، ﴿تَحْسِبُهَا﴾: تظنها ﴿جَامِدَةً﴾: واقفة مكانها لعظمتها، ﴿وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ﴾: المطر إذا ضربته الريح، أي: تسير سيره حتى تقع على الأرض، فتستوي بها مبسوسة، ثم تصير كالعهن، ثم تصير هباءً منثورًا، ﴿صُنِعَ اللَّهُ﴾ - مصدرٌ مُؤكّد لمضمون الجملة قبله، أضيف إلى فاعله بعد حذف عامله - أي: صنَعَ الله ذلك صنْعًا، ﴿الَّذِي أَتَقَنَ﴾: أحكم ﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ صنعه. ﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ ٨٨، بالياء والتاء، أي: أعداؤه من المعصية وأوليائوه من الطاعة.

(١) الحق: الأمر الثابت. والموتى: جمع ميت. والصم: جمع أصم. وبالتسهيل يريد القراءة «الدُّعَاءُ إِذَا». وولوا: انصرفوا. والمدير: من وجّه ظهره للآخرين استهانة. والهادي: الصارف والمانع. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «بهاد» تبعًا لرسم المصاحف. والعمي: جمع أعمى. وهو الذي فقد البصيرة وأغلق قلبه دون كل توجيه. والضلالة: اتباع الباطل. ويؤمن بها: يصدقها لأنه على استعداد وتقبل. (٢) وقع: وجب. والمراد قرب وقوع أشرراط الساعة. والقول: الوعيد بالعذاب. وأخرجنا: أظهرنا. والدابة: المخلوق يذب ويتحرك. وما ذكره المحلي عنها هو مما اختلف القصاصون فيه اختلافًا يكذب بعضه بعضًا. البحر والنهر الماد ٧: ٩٤-٩٧. والناس: الكافرون عامة. فالمراد هم المخاطبون بكلامها ومن كان قبلهم من الكافرين. وكما أوحى أي: في الآية ٣٦ من سورة هود. (٣) نحشرهم: نجتمعهم للحساب. ويكذب بها: ينكرها. وهم: الفوج المشهور. والمتبعون: الذين حملوا غيرهم على الكفر. وجأؤهم: صاروا فيه. وآياتي: نصوص كتيبي والأدلة المصدقة للأنبياء. ولم تحيطوا بها: لم تحاولوا فهم دلالاتها. وتعملون: تكتسبون. وحق: حصل فعلاً. ويروا: يعلموا. ويسكن: يهدأ. وآية الصعق هي ذات الرقم ٦٨ من سورة الزمر. وشاء: أراد ألا يميتة حينذاك. «جبريل... الموت» تفسير لـ «مَنْ». انظر الآية ١٦٩ من سورة آل عمران. وباسم الفاعل يريد القراءة «أَتَوَةٍ». (٤) الجبال: جمع جبل. ووقت النفخة: يعني ما جاء في أول الآية ٨٧. والظاهر أن المراد بـ «جامد» هو واقع الحال في الحياة الدنيا. فالجبال الآن وفي كل لحظة تمر مر السحاب بدوران الأرض، وتبدو للناظرين دائماً ثابتة. والدليل على أن الخطاب لكل سامع أو قارئ ثابت بـ «تري وتحسب»، فهو لا يشعر بتحريك الجبال لأنه يسبح معها. انظر «المفصل». ولعظمتها: يعني أن الأجسام العظيمة المتحركة يظنها البصر ثابتة. وتمر: تنتقل. والسحاب: مفردة سحابة. العهن: الصوف. والهباء: الغبار يرى خلال النور في المكان المظلم. والصنع: الخلق البديع. والجملة المؤكّد مضمونها «هي تمر». والخبير: العالم بظواهر الأمور وخفاياها. ويفعلون: يكتسبون. وبالتاء يريد القراءة «تَفْعَلُونَ».





١- «مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ» أي: «لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» يوم القيامة «فَلَهُ خَيْرٌ»: ثواب «منها» أي بسببها - وليس للتفضيل إذ لا فعل خير منها. وفي آية أخرى «عَشْرُ أَمْثَالِهَا» - «وَهُمْ» أي: الجاؤون بها «مِنْ فَرْعٍ يَوْمَئِذٍ»، بالإضافة وكسر الميم وفتحها، و«فَرْعٌ» منوناً وفتح الميم، «أَمْثُونُ ٨٩»، وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ» أي: الشُّرْكُ «فَكَبَتْ وَجُوهُهُمْ فِي النَّارِ» بَانَ وَلَيْتَهَا - وَذُكِّرَتِ الوجوه لأنها موضع الشرف من الحواس، فغيرها من باب أولى - ويقال لهم تبكيثا: «هَلْ» أي: ما «تُجْزَوْنَ إِلَّا» جزاء «مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٩٠ من الشُّرْكِ والمعاصي؟

٢- قل لهم: «إِنَّمَا أَمِرتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ»، أي: مكة، «الَّذِي حَرَّمَهَا» أي: جعلها حرماً آمناً، لا يُسْفِك فيها دم إنسان ولا يُظلم فيها أحد، ولا يُصَاد صيدها ولا يُختلى خلالها - وذلك من النعم على قُرَيْش أهلها، في رفع الله عن بلدهم العذاب والفتن الشائعة، في جميع بلاد العرب - «وَلَهُ» تعالى «كُلُّ شَيْءٍ»، فهو ربه وخالقه ومالكه، «وَأَمِرتُ أَنْ أَكُونُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ٩١ لله بتوحيده، «وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ» عليكم تلاوة الدعوة إلى الإيمان. «فَمَنْ اهْتَدَى» له «فإنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ»، أي: لأجلها لأن ثواب اهتدائه له، «وَمَنْ ضَلَّ» عن الإيمان وأخطأ طريق الهدى «فَقُلْ» له: «إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ» ٩٢: الْمُخَوِّفِينَ، فليس عليّ إلا التبليغ. وهذا قبل الأمر بالقتال. «وَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ. سَيَرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا». فأراهم الله يوم بدر القتل والسبي، وضرب الملائكة وجوههم وأديارهم، وعجلهم الله إلى النار. «وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ» ٩٣، بالياء والتاء، وإنَّمَا يُمهِّلهم لوقتهم.

### سورة القصص

٣- مكة إلا «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ» الآية نزلت بالجحفة، وإلا «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ» إلى «لا نبتغي الجاهلين»، وهي سبع أو ثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «طَسَمَ» ١ الله أعلم بمُراده بذلك. «تِلْكَ» أي: هذه الآيات «آيَاتُ الْكِتَابِ» - بالإضافة بمعنى: من - «الْمُبِينِ» ٢: المظهر الحق من الباطل، «تَتْلُو»: نقص «عَلَيْكَ مِنْ نَبَأٍ»: خبر «مُوسَى وَفِرْعَوْنَ بِالْحَقِّ»: الصدق، «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٣: لأجلهم لأنهم المُتَنَفِّسُونَ به. «إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا»: تكبر «فِي الْأَرْضِ» أرض مصر، «وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيْعًا»: فرقا في خدمته، «يَسْتَضِعُّ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ» هم بنو إسرائيل، «يَذْبُحُ أَبْنَاءَهُمْ» المولودين، «وَيَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ»: يستبقيهن أحياء، لقول بعض الكهنة له: إن مولوداً يُولد في بني إسرائيل يكون سبب ذهاب مُلكك. «إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ» ٤ بالقتل وغيره.

٥- «وَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُّوا فِي الْأَرْضِ، وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: يُقتدى بهم في الخير، «وَنَجْعَلَهُمْ

(١) جاء بها: أتى مصاحباً لها. والحسنة: العمل الصالح. وعبرة التوحيد أصلح الأعمال. وآية يعني: الآية ١٦٠ من سورة الأنعام. والفزع: الخوف والرهبه. ويومئذ أي: يوم إذ جاؤوا بالحسنة. والمراد قراءات ثلاث: التي أثبتناها، و«فَرْعٌ يَوْمَئِذٍ»، والأمن: المطمئن. والسبئية: العمل القبيح. والشرك أقبح العمل. وكبت: ألقيت. والوجوه: جمع وجه. وباب أولى أي: إذا كان الوجه قد عذب فغير الوجه أحق بذلك. وتجزون: تعاقبون. وتعملون: تقتربون بنية أو قول أو فعل. (٢) أمرت: فرض عليّ. وأعبد: أقدس وأطيع. ولا يختلى خلاها أي: لا يقطع حشيشها. وأكون: أبقى. وأتلى: أقرأ. واهتدى: استرشد واستجاب. والثواب: المكافأة بالخير. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فإن ثواب اهتدائه». والمخوف أي: بعذاب الله. وهذا: يعني أن المواعدة نسختها آيات القتال في أوائل سورة التوبة. والحمد: الثناء الجميل على الفضل. ويريكهم: يبصرهم عياناً. والآيات: الوقائع الدالة على صدق التوحيد والنهيد. وتعرفونها: تُضطرون إلى الإقرار بصدقها. والغافل: الساهي يهمل مايكون. ويعملون: يكتبونه من نية أو قول أو فعل. وبالتاء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». (٣) الجحفة: قرية على طريق مكة من المدينة. والآية المذكورة - وهي ذات الرقم ٨٥ - نزلت في طريق الهجرة، فليست مكة ولا مدينة. والآيات المستثناة بعد مدينة، وهي ذوات الأرقام ٥٢-٥٥. (٤) الكتاب: القرآن الكريم. وبمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. ونقص: نقرؤها على لسان جبريل. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. ويؤمنون: مستعدون لتصديق أن ما نزل إليك هو الحق. وفي الأصل: «لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ». وتكبر: تعالى على الخلق وادعى الألوهية. وجعل: صير. وأهلها: المقيمون فيها. والشيعة: جمع شيعة. وهي الجماعة. ويستضعفها: يستذلها. والطائفة: الفرقة. وبنو إسرائيل كانوا في مصر منذ مجيء يعقوب إليها، سلط عليهم فرعون جنوده القبط. والأبناء: جمع ابن. وهو المولود الذكر. والنساء: واحدة امرأة، يقبهن للخدمة والإذلال والفجور. والمفسد: الراسخ في إشاعة الشر باختيار وعزم. (٥) نريد أي: شئنا. ومن: نتفضل. ونجعل: نصير. والأئمة: جمع إمام. وإبدال الثانية يريد القراءة «أئمة». والوارث: من يملك الشيء ويتصرف فيه. ونمكن لهم: نجعل لهم مكاناً يحكمونه. ونزيه: نبصره عياناً. وهامان: وزير فرعون. والتحتانية: الباء. والأسماء الثلاثة أي: تكون القراءة «وَيَرَى فِرْعَوْنُ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا».

الوارثين» ٥ مَلِكٌ فِرْعَوْنُ، «وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ» أرض مصرَ والشام، «وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا» - وفي قراءة: «وَيَرَى» بفتح التحتانية والراء ورفع الأسماء الثلاثة - «مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ» ٦: يخافون، من المولود الذي يذهب ملكهم على يده.

١- «وَأَوْحَيْنَا» وحي إلهام أو منام «إِلَى أُمِّ مُوسَى» - وهو المولود المذكور، ولم يشعر بولادته غير أخته - «أَنَّ أَرْضِيهِ، فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ»: البحر أي: النيل، «وَلَا تَخَافِي» غرقه، «وَلَا تَحْزَنِي» لفرقه. «إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ، وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ» ٧. فأرضته ثلاثة أشهر لا يبكي، وخافت عليه فوضعت في تابوت مطلي بالقار من داخل، مُهمِّد له فيه، وأغلقت وألقته في بحر النيل ليلاً، «فَالْتَقَطَهُ» بالتأبوت صبيحة الليل «الْ»: أعوان «فِرْعَوْنَ»، فوضعه بين يديه، وفتح وأخرج موسى منه، وهو يَمَصُّ من إبهامه لبنًا، «لِيَكُونَ لَهُمْ» في عاقبة الأمر «عَدُوًّا» يقتل رجالهم، «وَحَزَنًا» يستعبد نساءهم. وفي قراءة بضم الحاء وسكون الزاي: لغتان في المصدر. وهو هنا بمعنى اسم الفاعل من: حَزَنَ كَأَحْزَنَهُ. «إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ»: وزيره «وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ» ٨ - من الخطيئة - أي عاصين، فعوقبوا على يده.



وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيْ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ ٦ وَأَوْحَيْنَا إِلَى أُمِّ مُوسَى أَنْ أَرْضِيهِ فَإِذَا خِفْتُ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحْزَنِي إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ ٧ فَالْتَقَطَهُ آلُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ٨ فِرْعَوْنَ وَهَمَانَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا خَاطِئِينَ ٩ وَقَالَتْ امْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرْتُ عَيْنِي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ١٠ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَرِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ١١ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ قُصِّيهِ فَبَصُرَتْ بِهِ عَنْ جُنْبٍ وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ ١٢ وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ١٣ فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتِيهِ كِي نَفَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلَنَعْلَمَ أَنَّكَ وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَئِنْ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ١٤

٢- «وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ»، وقد همَّ مع أعوانه بقتله: هو «قُرْتُ عَيْنِي وَلَكَ. لَا تَقْتُلُوهُ، عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا». فأطاعوها، «وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ» ٩ بعاقبة أمرهم معه. «وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى»، لما علمت بالتقاطه، «فَارِغًا» مما سواه، «إِنْ» - مُخَفِّفَةٌ من الثبيلة واسمها محذوف - أي: إنها «كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ» أي: بأنه ابنها، «لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا» بالصبر أي: سكتها، «لَتَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ١٠: المُصدِّقين بوعد الله. وجواب «لولا» محذوف دلَّ عليه ما قبلها. «وَقَالَتْ لِأُخْتِهِ» مريم: «قُصِّيهِ»: اتبعي أثره، حتى تعلمي خبره. «فَبَصُرَتْ بِهِ»: أبصرته، «عَنْ جُنْبٍ»: من مكان بعيد اختلاسا، «وَهُمْ لَا يَسْعُرُونَ» ١١ أنها أخته وأنها ترقبه، «وَحَرَمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِنْ قَبْلٍ» أي: قبل رده إلى أمه، أي: منعه من قبول ثدي مُرضعة غير أمه، فلم يقبل ثدي واحدة من المراضع المُحضرة، «فَقَالَتْ» أخته: «هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ»، لما رأت حنوهم عليه، «يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ» بالإرضاع وغيره، «وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ» ١٢؟ وفُسرَ ضمير «له» بالملك جوابًا لهم، فأجيبَتْ فجاءت بأمه فقَبِلَ ثديها، وأجابتهم عن قبوله بأنها طيبة الريح طيبة اللبن، فأذن لها بإرضاعه في بيتها فرجعت به، كما قال تعالى: «فَرَدَدْنَاهُ إِلَى آتِيهِ كِي نَفَرَّ عَيْنُهَا» بلفظه، «وَلَا تَحْزَنَ» حيثن، «وَلَنَعْلَمَ أَنَّ وَعَدَ اللَّهُ» برده إليها «حَقًّا»، ولكنْ أَكْثَرَهُمْ أي: الناس «لَا يَعْلَمُونَ» ١٣ بهذا الوعد، ولا بأن هذه أخته وهذه أمه. فمكث عندها إلى أن فطمته، وأجرى عليها أجرتها لكل يوم دينار، وأخذتها لأنها مال حربي، فأنت به فرعون فترتب عنده، كما قال تعالى حكاية عنه في سورة الشعراء: «أَلَمْ نَرْبُكَ فِينَا وَلِيدًا، وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ»؟

(١) أوحينا: ألقينا في قلبها. وأرضعيه: ألقميه ثديك ليرضع. وخفت أي: أن يذبحه جنود فرعون. وألقيه: ضعيه. وتحزني: تغتمي وتألمي. ورادوه: سارجه لترضعه وتربيته. وجاعلوه: مصيروه. والمرسل: الرسول. والقار: الزيت. وتفصيلات قصة موسى في التفسير هنا ليس لها مصدر موثق، وهي من الأسرانيات. فلا يلتفت إليها. والتقطه: أخذه من الماء بسرعة. ويكون: يصير. وعاقبة الأمر: نتيجة. والعدو: المعادي. وقتل الرجال كان بالغرق وسببه موسى. والحزن: المسبب للحزن. ويسكونها يريد القراءة «وحزنا». والخطي: المذنب عمداً.

(٢) امرأة فرعون هذه اسمها آسية، وكانت من خير النساء وقد آمنت بعد. والقرة: ما يطمان به ويكون به الهدوء، كناية عن سرور النفس واطمئنانها. وينفع: يسبب الخير. ونتخذ له ولداً: نجعله ابناً لنا. ولا يشعرون: لا يعلمون. وأصبح: صار. والفؤاد: القلب. وفارغاً أي: طاش لها وتفريغ. وكادت: قاربت. وتبدي: تصرح. وتكون: تصوير. ومريم هذه غير أم عيسى. ولا يشعرون: لا يحس. والمراضع: جمع مُرضع. والمحضرة: التي أحضرت لإرضاعه. وأدلكم: أرشدكم. وأهل بيت: أسرة. ويكفلونه: يتعهدون برعايته. والناصرح: المشفق يخلص عمله من كل فساد. وأجيب: أجيب سؤالها بالموافقة، وأذنوا لها أن تأتي بمرضعة. وقبوله: قبول موسى ثديها. وأذن: شمع. ورددناه: أرجعناه كما وعدنا. وتقر: تهدأ وتستقر. انظر الآية ٩. ولقائه: وصوله إليها وتربيته له في بيتها. ولا تحزن: يزول عنها الغم والاضطراب. وتعلم: تدرك بالمشاهدة والواقع. والوعد: التعهد بما يَسْر. وحق: صدق واقع لا محالة. ولا يعلمون: يجهلون ولا يدركون. وبهذا الوعد أي: وبوجوب تحققه لأنه مما قضى به الله. وأجرى عليها: جعل لها ما يستمر مدة الإرضاع. وحربي: محارب لأن فرعون وأعوانه كانوا أعداء لبني إسرائيل. والشعراء: يعني الآية ١٨ من تلك السورة.

١- «وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ» - وهو ثلاثون سنة، أو ثلاث - «وَاسْتَوَى»: بلغ أربعين سنة، «آتَيْنَاهُ حُكْمًا»: حكمة «وَعِلْمًا»: ففهم في الدين، قبل أن يُبعث نبيا - «وَكَذَلِكَ»: كما جزيناه «نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» ١٤ لأنفسهم - «وَدَخَلَ» موسى «الْمَدِينَةَ» مدينة فرعون - وهي مَنُفَّ - بعد أن غاب عنه مُدَّة، «عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا»: وقت القيلولة، «فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ: هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ» أي: إسرائيلي، «وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ» أي: قبطي يُسَخَّرُ الإسرائيلى، ليحمل حطبًا إلى مطبخ فرعون، «فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ»، فقال له موسى: خلّ سبيله. فقيل: إنه قال لموسى: لقد هممت أن أحمله عليك. «فَوَكَزَهُ مُوسَى» أي: ضربه بجمع كفه، وكان شديد القوة والبطش، «فَقَضَى عَلَيْهِ» أي: قتله، ولم يكن قصّد قتله، ودفعه في الرمل.

٢- «قَالَ: هَذَا» أي: قتله «مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ» المهيج غضبي. «إِنَّهُ عَدُوٌّ» لابن آدم «مُضِلٌّ» له، «مُبِينٌ» ١٥: بين الإضلال. «قَالَ» نادما: «رَبِّ، إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي» بقتله. «فَاغْفِرْ لِي. فَغَفَرَ لَهُ. إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» ١٦ أي: المُتَّصِفُ بهما أزلا وأبدا. «قَالَ: رَبِّ - بِمَا أَنْعَمْتَ»: بحق إنعامك «عَلَيَّ» بالمغفرة اعصمني - «فَلَنْ أَكُونَ ظَاهِرًا»: عونا «لِلْمُجْرِمِينَ» ١٧: الكافرين بعد هذا، إن عصمتني.

٣- «فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا، يَتَرَقَّبُ»: ينتظر ما يناله من جهة القتل، «فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ»: يستغيث به على قبطي آخر. «قَالَ لَهُ مُوسَى: إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ» ١٨: بين العواية لما فعلته أمس واليوم. «فَلَمَّا أَنْ»: زائدة «أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ، لَهُمَا»: لموسى والمستغيث به، «قَالَ» المستغيث، ظانًا أنه يبطش به لما قال له «إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ»: «يا موسى، أتريد أن تقتلني كما قتلت نفسًا بالأمس؟ إن»: ما «تريد إلا أن تكون جبارًا في الأرض، وما تريد أن تكون مِنَ الْمُصْلِحِينَ» ١٩. فسمع القبطي ذلك فعلم أن القاتل موسى، فانطلق إلى فرعون فأخبره بذلك، فأمر فرعون الذباحين بقتل موسى، فأخذوا في الطريق إليه.

٤- «وَجَاءَ رَجُلٌ»، هو مؤمن آل فرعون، «مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ»: آخرها، «يَسْعَى»: يُسرع في مشيه من طريق أقرب من طريقهم، «قَالَ: يَا مُوسَى، إِنَّ الْمَلَأَ» من قوم فرعون «يَأْتِمُرُونَ بِكَ»: يتشاورون فيك «لِيَقْتُلُوكَ. فَاخْرُجْ» من المدينة. «إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ» ٢٠ في الأمر بالخروج. «فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا، يَتَرَقَّبُ» لُحُوقَ طَالِبٍ، أو غوث الله إياه، «قَالَ: رَبِّ، نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٢١ قوم فرعون.

(١) بلغه: صار فيه. والأشد: جمع شدة. وأو ثلاث أي: أو هو ثلاثون سنة وثلاث. والظاهر أن الأشد هنا: ما قبل الثلاثين. واستوى: استحکم بنيانه وعقله. والمراد هنا بلوغ الثلاثين. وقوله «أربعين سنة» مخالف لما ذكره في تفسير الآيتين ٤٠ من سورة طه ١٨ من سورة الشعراء، من أن موسى كان في الأربعين عندما كُلف بالرسالة. وآتياء: ألهمناه. والحكمة: الإتيان للقول والعمل. ونجزي: نكافئ. والمحسن: الذي يعمل الخير بنية خالصة وصلاح. ومنف: كانت تصل بمدينة مصر، وآثارها قريبة من الفسطاط وعين شمس. والغفلة: الانصراف إلى لهو أو راحة. ووجد: لقي. ويقتتلان: يختصمان ويحتربان. وهذا أي: أحدهما. والشيعه: الجماعة يتشايعون على جنس. وإسرائيلي أي: من ذرية أبناء يعقوب. وهذا أي: الآخر. ويسخره: يستخدمه دون أجر. واستفاهه: طلب منه العون. وخل سبيله: اتركه ولا تكلفه ما لا يريد. وجمع الكف: الكف المجموعة أصابعها إلى باطنها. ولم يكن يقصد أي: كان القتل خطأ عن غير عمد. لأن الوكزة لا تقتل غالبًا، ويراد بها دفع الظلم. انظر الحديث ٢٩٠٥ في مسلم.

(٢) عمله أي: هو مسيئه والدافع إليه. فهو شر وفساد. والشيطان: جتي يغري بالفساد. والمضل: المسبب لمخالفة الحق. ورب أي: ياربي. وظلمتها: سببت لها الذنب. واغفر لي: استر ما فعلت ولا تؤاخذني. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وبهما: بالمغفرة والرحمة. وأنعمت: تفضلت. وأكون: أصير. والعون: المعاون المناصر.

(٣) أصبح: صار. والمدينة هي مَنُفَّ. والخائف: الفزع يتوقع الشر. واستنصره: طلب منه العون. والأمس: اليوم الماضي. والغوي: الكثير الشر والضرر. وفي المنحة والمطبوعات: «بالأمس واليوم». والمراد بزيادة «أن» أنها تفيد التوكيد. وأراد: قصد. ويبطش به أي: يأخذه بالعنف ويقسو عليه بقوة. وأنه: أن موسى. ولما قال له أي: لأنه قال له. وسقط «إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُبِينٌ» مما عدا خ. والنفس: الإنسان. والجبار: المتعاطف لا ينظر في العواقب. والمصلح: من يعمل الخير ويدعو الناس إليه.

(٤) جاء: أتى إلى موسى. ومؤمن آل فرعون: من ذكر في الآية ٢٨ من سورة غافر. والملا: السادة الذين يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. واخرج منها: غادرها مهاجرًا إلى مكان آخر. والناصح: المشفق يرشد إلى ما فيه الصلاح والخير. ويتربص: ينتظر ويتوقع. والغوث: العون والإنقاذ. ونج: خلّص واحفظ. والقوم: الجماعة من الناس. والظالم: من يتجاوز حد الحق فيطغى ويجرم.

وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ ۖ وَآتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۖ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ۝ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينٍ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَةِ هَٰذَا وَمِنَ عَدُوِّهِ ۖ فَاسْتَفَاهُ الَّذِي مِن شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِن عَدُوِّهِ فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ۖ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ۝ ١٥ قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ ۚ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ۝ ١٦ قَالَ رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَن أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ۝ ١٧ فَاصْبَحَ فِي الْمَدِينَةِ خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ فَإِذَا الَّذِي اسْتَنْصَرَهُ بِالْأَمْسِ يَسْتَصْرِحُهُ ۖ قَالَ لَهُ مُوسَىٰ إِنَّكَ لَغَوِيٌّ مُّبِينٌ ۝ ١٨ فَلَمَّا أَن أَرَادَ أَنْ يَبْطِشَ بِالَّذِي هُوَ عَدُوٌّ لَهُمَا قَالَ يَمْوَسَّىٰ أَرِيدُ أَنْ نَمُنَّ بِمَا نَعْبُدُ ۖ فَلَا أَتُكْرِمُكَ إِلَّا أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِي الْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْمُصْلِحِينَ ۝ ١٩ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ ۚ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمُلُوكَ يَأْتِمُرُونَ بِكَ لِتَقْتُلَهُ ۚ فَاخْرُجْ ۖ إِنَّكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ۝ ٢٠ فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ ۖ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الظَّالِمِينَ ۝ ٢١

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ خَيْرٍ فَقَبِلْتُ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَفَصَّصَ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَأَيُّهَا الَّذِي اسْتَنْجَرْتَ رَبَّنَا اسْتَنْجِرْ خَيْرَ مَنْ اسْتَنْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَنِي حَجْجٌ فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يُقُولُ وَكَبِيرٌ ﴿٢٨﴾

١- «وَلَمَّا تَوَجَّهَ»: قصدَ بوجهه «تِلْقَاءَ مَدْيَنَ»: جهتها - وهي قرية شُعَيْبَ مسيرة ثمانية أيام من مصر، سُمِّيَتْ بِمَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - ولم يكن يعرف طريقها «قَالَ: عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ» ٢٢ أي: قَصْدَ الطريق، أي: الطريق الوسط إليها. فأرسل الله إليه مَلَكًا بيده عَنَزَةٌ، فانطلق به إليها. «وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ»: بئر فيها، أي: وصل إليها «وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً»: جماعة «مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ» مواشيهم، «وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ» أي: سواهم «امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ»: تمنعان أغنامهما عن الماء. «قَالَ» موسى لهما: «مَا خَطْبُكُمَا» أي: ما شأنكما لا تسقيان؟ «قَالَتَا: لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ»: جمع راع، أي يَرْجِعُوا مِنْ سَقِيهِمْ، خَوْفَ الزَّحَامِ فَنَسْقِي - وفي قراءة: «يُصْدِرُ» من الرِّعَاءِ، أي: يصرفوا مواشيهم عن الماء - «وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ» ٢٣ لا يقدر أن يسقي. «فَسَقَى لَهُمَا» من بئر أخرى بقربيهما، رفع حجراً عنها لا يرفعه إلا عشرة أنفس، «ثُمَّ تَوَلَّى»: انصرف «إِلَى الظِّلِّ» لَسَمَرَةٍ، من شِدَّةِ حَرِّ الشَّمْسِ وهو جائع، «فَقَالَ: رَبِّ، إِنِّي لَمَّا أَتَيْتُكَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ»: طعام «فَقَبِلْتُ» ٢٤: محتاج.

٢- فرجعتا إلى أبيهما، في زمنٍ أَقَلِّ مِمَّا كَانَتَا تَرْجِعَانِ فِيهِ، فسألها عن ذلك، فأخبرته بمن سقى لهما، فقال لإحداهما: ادعيه لي. قال تعالى: «فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ» أي: واضعة كُمِّ دِرْعِهَا عَلَى وَجْهِهَا حِيَاءً مِنْهُ، «قَالَتْ: إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ، لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا». فأجابها مُنْكِراً في نفسه أَخْذَ الْأَجْرَةِ، وكأَنهَا قَصَدَتِ الْمُكَافَأَةَ إِنْ كَانَ مِمَّنْ يُرِيدُهَا، فَمَشَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ، فجعلت الريح تضرب ثوبها فتكشف ساقها، فقال لها: امشي خلفي ودليني على الطريق. ففعلت إلى أن جاء أباهما وهو شُعَيْبٌ - عليه الصلاة والسلام - وعنده عشاء. قال له: اجلس فتعش. قال: إني أخاف أن يكون عَوْضًا مِمَّا سَقَيْتُ لهما، وإنا أهل بيت لا نطلب على عملٍ خَيْرَ عَوْضًا. قال: لا، عادتِي وعادة آبائي، نقري الضيف ونُطْعِمُ الطعام. فأكل وأخبره بحاله. قال تعالى: «فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ»: مصدرٌ بمعنى المقصود، من قَتَلَهُ الْقَبْطِيُّ وقصدهم قَتْلَهُ وخوفه من فِرْعَوْنَ، «قَالَ: لَا تَخَفْ: نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ» ٢٥، إذ لا سلطان لِفِرْعَوْنَ على مَدْيَنَ.

٣- «قَالَتْ إِحْدَاهُمَا»، وهي المُرْسَلَةُ والكُبْرَى أو الصُّغْرَى: «يَا أَبَتِ، اسْتَاجِرْهُ»: اتَّخَذْهُ أَجِيرًا يَرعى غنمنا أي: بَدَلْنَا. «إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَاجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ» ٢٦ أي: اسْتَاجِرْهُ لِقُوَّتِهِ وَأَمَانَتِهِ. فسألها عنهما فأخبرته بما تقدَّم، من رفعه حجرَ البئر، ومن قوله لها: «امشي خلفي»، وزيادة أنها لما جاءته وعلم بها صَوْبَ رَأْسِهِ فلم يرفعه. فرغب في إنكاحه. ف «قَالَ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ»، وهي الكُبْرَى أو الصُّغْرَى، «عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي»: تكونَ أَجِيرًا لي في رعي غنمي «ثَمَنِي حَجْجٌ» أي: سَنِينَ. «فَإِنْ أَتَمَمْتَ عَشْرًا» أي: رعي عَشْرٍ سَنِينَ «فَمِنْ عِنْدِكَ» التَّمَامُ. «وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ» باسْتِثْنَاءِ الْعَشْرِ. «سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ» - لِلتَّبَرُّكِ - «مِنَ الصَّالِحِينَ» ٢٧: الوافين بالعهد. «قَالَ» مُوسَى: «ذَلِكَ» الذي قلته «بَيْنِي وَبَيْنَكَ، أَيُّمَا الْأَجَلَيْنِ» الثَّمَانُ أو العَشْرُ - وما: زائدة - أي: رَغْبَةٍ «قَضَيْتُ» به، أي: فرغتُ منه، «فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ» بطلب الزيادة عليه. «وَاللَّهُ عَلَى مَا نَقُولُ» أنا وأنت «وَكَبِيرٌ» ٢٨: حفيظ أو شهيد. فتمَّ الْعَقْدُ بِذَلِكَ، وأمر شُعَيْبُ ابنته أن تُعْطِيَ مُوسَى عَصًا يدفع

(١) شُعَيْب: نبي عربي من ذرية مَدْيَنَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ. وقرته: على الساحل الغربي للبحر الأحمر تحاذي تبوك. ويهدي: يرشد. والعنزة: عصا في رأسها حربة. وقصة إرسال الملك لم تنقل بنص موثق. وماء مدين: المكان الذي فيه البئر المذكورة. ووجد: لقي. وامرأتان أي: فتاتان. ولانسقي أي: أغنمنا. وذكر العشرة من مبالغات القصاصين عن الإسرائيليات المصنوعة. والسمرة: شجرة عظيمة من الطلح. ولما أنزلت أي: إلى أي شيء تيسره. والخير: النافع. (٢) ادعيه لي: بلغه دعوتي له. وجاءته: ذهبت إليه. والاستحياء: المبالغة في الحشمة والحياء. والدرع: القميص. ويدعوك: يطلب حضورك إليه. ويجزيك: يكافئك. وأجابها: استجاب لطلبها بالذهاب إلى أبيها. ومنكرًا: غير راض. وبين يديه: أمامه. وساقها: ما بين الركبة والكعب. وجاءه: وصل إليه. وقص: حكى. والخوف: الفزع. ولا تخف أي: اطمئن واهدا. ونجوت: تخلصت وحُفِظْتُ. والظالم: الكافر يعتدي ويجور. (٣) المرسلة: التي ذهبت لاستدعائه واسمها صفورا. وخير: أكثر نفعًا. واستأجرت أي: تستأجره. والقوي: القادر على العمل الميسر. والأمين: من يُطْمَأَنِّ إلى أنه حافظ لحقوق غيره. وعنهما أي: عن القوة والأمانة. وصوب رأسه: خفضه لئلا ينظر إليها. وإنكاحه: مصاهرته بأن يزوجه إحدى ابنتيه. وأريد: أرغب وأعرض عليك. وأنكِحك: أزوجك. وعلى أن أي: شريطة أن. والحجج: جمع حجّة. وأتممت: أكملت. ومن عندك أي: هو تفضل منك لا إلزام مني لك. وما أريد: لا أطلب. وأشق عليك: أحملك ما يصعب عليك. وتجدني: تراني. وللتبرك: يعني أن تقيد رؤيته صالحًا، بمشيئة الله، هو للتبرك بذكره وتقويض أمره إلى توفيقه، لا لتعليق ذلك بالمشيئة. والظاهر خلاف هذا، وهو يريد التعليق بالمشيئة، لأن وجدانه كذلك أمر مستقبل معلق بالقضاء. والذي قلته يعني: التخيير بين الثمان والعشر. وبينك وبينك أي: لانخافه بزيادة أو نقص. والأجل: المدة المحددة للرعي. وحذف ياء «ثمان» جائز. وقضيت: أمضيت. والعدوان: التجاوز للحق. وتفصيل أمر العصا هنا من تزيد القصاصين والأخبار الإسرائيلية المصطنعة، مبالغة في التفضيم. انظر قرة العينين ص ٥١٠-٥١١.

٣- فَنُودِي: ﴿يَا مُوسَى، أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ، إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ٣١. اسْلُكْ﴾: أَدْخِلْ  
 ﴿يَدَكَ﴾ الْبَيْتَ، بِمَعْنَى الْكَفِّ، ﴿فِي جَيْبِكَ﴾ هُوَ طَوْقُ الْقَمِيصِ، وَأَخْرَجَهَا ﴿تَخْرُجُ﴾  
 خِلَافَ مَا كَانَتْ عَلَيْهِ مِنَ الْأَدَمَةِ ﴿بِضَاءً، مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ﴾ أَي: بَرَصَ - فَأَدْخَلَهَا  
 وَأَخْرَجَهَا نُصْبًا كَشَعَاعِ الشَّمْسِ تُغْنِي الْبَصَرَ - ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾،

٤- «قَالَ: رَبِّ، إِنِّي قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا» هو القبطي السابق، «فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ» ٣٣ به، «وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْضَحُ مِنِّي لِسَانًا»: آيِينَ. «فَارْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا»: مُعَيَّنًا - وفي قراءة بفتح الدال بلا همزة - «بِصَدْقَتِي» بالجزم جواب الدعاء. وفي قراءة بالرفع وجُمِلتَه: صفة «ردءًا». «إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ» ٣٤. قَالَ: «سَنَشُدُّ عَضْذَكَ»: تَقْوِيكَ، «بِأَخِيكَ»، وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا»: غلبة، «فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا» بِسُوء. اذْهَبَا «بِأَيَاتِنَا، أَنْتُمَا وَمَنْ آتَيْنَكُمَا الْغَالِيُونَ» ٣٥ لهم.

(١) رعيه: الرعي في الأجل المخير فيه. وحُذفت الياء من «ثمان» جوازًا. انظر تفسير الآية ٢ من سورة النساء. وحذف المضاف بعد «ثمان» للدلالة ما بعده عليه. وهذا جائز وصحيح. وهو المظنون: يعني أن عشرَ السنين راجع هنا لما يُعتقد في الأنبياء من حب الزيادة في الوفاء، وإن لم يكن قد صار موسى نبياً. وسار بهم: خرج من مَدْيَنَ عائداً. وزوجته أي: وولده وخادمه. والجانب: الطرف. والجيل المذكور هو في سيناء. والنار: النور القياض. وامكثوا: ابقوا. وتثلث الجيم: يعني قراءات ثلاثاً: التي أثنيتها، و«جذوة» و«جذوة». وبكسر اللام: انظر تعليقا على تفسير الآية ٧ من سورة النمل.

(٢) الوادي: ما يفصل بين جبلين. وفيما عدا الأصل وخ وع: «الواد» بحذف الياء تبعاً لرسم المصاحف، وإثباتها هنا جائز لتبيين القراءة التي اختارها المحلي. والأيمن لموسى أي: ما كان من جهة يمينه. والراجع أن الأيمن هنا من الثمن والخير. والبقة: القطعة من الأرض. والمباركة: العيمة الخير. وبذل: يعني أن «من الشجرة»: بذل من «من الشاطئ». والغُلب والعُلُق والعوسج: أنواع من الأشجار. وذكرها يعني اختلاف المفسرين فيما لا طائل تحته، ولا دليل يرجح. ومفسرة لا مخففة» هو خلاف ما ذكره في تفسير الآية ٨ من سورة النمل. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: جميع المخلوقات. وانظر الآيات ٨-١٠ من سورة النمل.

(٣) أقبل: تقرب. ولاتخف: اطمئن. والأمن: المحفوظ من كل خطر. وطوق القميص: الفتحة التي يدخل منها الرأس. والمراد إدخال اليد اليمنى لتصير في الإبط الأيسر. والأدمة: الشمرة. وهي لون بشرة موسى. وتغشي: تغطي. واضمم إليك: أدخل إلى إبطك. والجناح: اليد. ويريد ثلاث قراءات: التي أثبتنا، «والرُهب»، و«الرُهب». وبالتخفيف يريد القراءة «فذاك». والبرهان: الدليل القاطع على صدق موسى. ومن ربك: من عنده وبأمره. والملا: الأعوان من الأشراف يملؤون العيون مهابة والمجالس بأجسامهم. والفاسق: الخارج على الحق والصواب.

(٤) رب: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، إما فيه من معنى الأمر والتنبية. والنفس: الإنسان الحي. وأخاف: أتوقع وأخشى. واللسان: الكلام. وأرسله: أجعله رسولاً. وبلا همزة يريد القراءة «رَدًا». والأصل «رَدَّة» حذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها. وبالرفع يريد القراءة «مُصَدِّقِي»، أي: يكون مصدقاً لي ومؤيذاً. والعضد: ما بين الكتف والبرق من اليد. والمراد صاحبها كله. ونجمل: نخلق. والآيات هنا آيات: العصا واليد، عُيِّرَ عنهما بالجمع لأن كل واحدة تشتمل على عدد من الآيات. وَأَتَعَكَمَا أي: يستجيب لدعوة التوحيد ويؤمن. والغالب: المنتصر القاهر.

١- «فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ»: واضحات «قَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى»: مختلف، «وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا» كائنًا «فِي» أيام «آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ٣٦. وَقَالَ» - بواو وبدونها - «مُوسَى: رَبِّي أَعْلَمُ» أي: عالم «بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ»، الضمير للرب، «وَمَنْ»: عطف على «مَنْ» «تَكُونُ» - بالفوقائية والتحتانية - «لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ» أي: العاقبة المحمودة في الدار الآخرة، أي: وهو أنا في الشقين، فإنا مُحَقَّقٌ فيما جئتُ به. «إِنَّهُ لَا يَفْلَحُ الظَّالِمُونَ» ٣٧: الكافرون.

٢- «وَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ، مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي. فَأَوْقَدْ لِي - يَا هَامَانُ - عَلَى الطِّينِ»: فاطبُخْ لِي الْآجَرَ، «فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا»: قصرًا عاليًا، «لَعَلِّي أَطْلُغُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى»: أنظرُ إليه وأقف عليه. «وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ» ٣٨، في ادعائه إلها آخر وأنه رسوله. «وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ، فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ» ٣٩ - بالبناء للفاعل وللمفعول - «فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ، فَنَبَذْنَاهُمْ فِي طَرْحَانِهِمْ «فِي الْيَمِّ»: البحر المالح فغرقوا. «فَانْظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ» ٤٠، حين صاروا إلى الهلاك؟

٣- «وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا أُمَمَةً»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: رؤساء في الشُّرك، «يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ» بدُعائهم إلى الشُّرك، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ» ٤١ بدفع العذاب عنهم، «وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً»: جزاءً، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ» ٤٢: المبعدين. «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة، «مِنْ بَعْدِ مَا

أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى»: قوم نوح وعاد وثمود وغيرهم، «بِصَافِرٍ لِلنَّاسِ»: حالٌ من «الكتاب» جمعٌ بصيرة - وهي نور القلب - أي: أنوارًا للقلوب، «وَهُدًى» من الضلالة لمن عمل به، «وَرَحْمَةً» لمن آمن به، «لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» ٤٣: يتعظون بما فيه من الموعظة.

(١) جاءهم بها: عرضها عليهم عيانًا. وواضحات أي: في الدلالة على صحة الرسالة. وفيما عدا الأصل والنسختين: «واضحات حال». يعني أن «بينات» حال من «آيات» منصوبة بالكسرة عوضًا من الفتحه لأنها جمعٌ مؤنثٌ سالمٌ. وهذا أي: ماجئتُ به. والسر: ما يخدع الحواس والعقول الساذجة، ويخيل لها غير الواقع. والمختلف: الذي اخترع للتضليل والإفساد. وما سمعنا بهذا: لم يبلغنا خبر مثله. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدود. والأولون: المتقدمون. وبدونها يريد القراءة «قال» بدون واو العطف. والعالم بالشيء: المحيط بخفاياه وحقائقه. وجاء به: أحضره وبلغ به الآخرين. والهدى: الرشاد إلى الحق والخير في الدنيا والآخرة. والضمير أي: الذي في «عنده». وعلى مَنْ أي: في قوله «بمن». وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «على من قبلها». وتكون: تصوير. والفوقائية: التاء. وبالتحتانية يريد القراءة «يَكُونُ». والعاقبة: النهاية. وفي الشقين أي: من جاء بالهدى، ومن تكون له عقبى الدار. وسقط «أنا في» من المنحة. ويفلح: يظفر بالسعادات التي تطيب بها الحياة. والكافرون: يعني أن الظلم هنا بمعنى الكفر بالله واليوم الآخر. ذلك لأن الكفر أشنع ما عُرف من الظلم للنفس والحقيقة. والمراد أيضًا: وإنما يفلح المؤمنون المخلصون.

(٢) والملا: السادة والقادة يملؤون النفوس مهابة والمجالس بأجسامهم. وما علمت: لم يصل إليّ خبر. ونفي العلم مراد به نفي وجود المعلوم، أي: لا إله غيري. وأوقد: أشعل نارًا. وهامان: وزير فرعون ومؤيده في طغيانه. وعلى الطين أي: بعد جعله لبنات. واجعل: ابن واصنع. والإله: المعبود بحق. وأقف عليه أي: على صحة ما زعم عنه. وأظن: أعتقد. والكاذب: من يقول غير الواقع. وأنه رسوله أي: في زعمه وجود إله، وزعمه أنه أرسله بدعوة. وقول فرعون هذا كان بعد جمع السحرة وإيمانهم بموسى. واستكبر: طلب الكبرياء، فأظهر في نفسه ما ليس فيها من التعالي. والجنود: جمع جند. والجند: اسم جنس جمعي واحده جندي. وغير الحق: الباطل الذي لا أصل له في الواقع. وظن: اعتقد. وإلينا: إلى لقاء حسابنا والعقاب. وللمفعول يريد القراءة «لا يُرْجَعُونَ» أي: يكون الموت نهاية أخيرة لهم، فلا يُردُّون بالبعث للحساب والجزاء. وأخذناه: قضينا اقتلاعه من مصر إلى البحر، بعدما بلغ في الكفر والعصيان أقصى الغايات. والمالح: ذو الماء المالح، وهو البحر الأحمر. وانظر: تأمل وتدبر بفكرك، خطابًا لكل سامع أو قارئ. وكان أي: صار. والعاقبة: النهاية والختام. والظالم: من يتجاوز الحق. وأشنع ذلك هو الكفر.

(٣) جعل: صيّر. والأمة: جمع إمام. وهو القائد الرئيس يقتدى به. وإبدال الثانية ياء يريد القراءة «أُمَّة». ويدعون: يحثون من عاصرهم أو جاء بعدهم ويدفعونه، لما سئوه من الكفر والعصيان. وإلى النار: إلى الخلود في عذابها. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب والجزاء. ويُنبصر: يمنع عنه العذاب. وأتبعناهم: ألحقنا بهم لعنتهم والدعاء عليهم بالطرده من الرحمة، على ألسنة المؤمنين والملائكة. والمبعدين: المطرودين من الرحمة إلى العذاب الأبدي. وآتيناه: أعطيناه على يد جبريل. وأهلكنا: أفنينا بالعذاب. والقرون: جمع قرن. وهو الجيل البشري. والأولى: المتقدمة الماضية. وعاد وثمود: قبيلتان من العرب العاربة، أقدم الأمم التي عرفت لها آثار حتى الآن، وفيها كتابات بالخط المسماري. قصص الأنبياء ص ٥١. وغيرهم أي: سائر الأمم المكذبة، ومنها فرعون وأعوانه. والناس: البشر. والنور هنا: ما ينير ويُستبصر به طريق الحق. والهدى: الإرشاد والتوجيه. والرحمة: الإحسان والعطف. ويتعظون: يستجيون فيتركون الشُّرك ويؤمنون بالتوحيد مخلصين.

فَلَمَّا جَاءَهُمْ مُوسَى بِآيَاتِنَا بَيِّنَاتٍ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُفْتَرَى وَمَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي آبَائِنَا الْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَى رَبِّي أَعْلَمُ بِمَنْ جَاءَ بِالْهُدَى مِنْ عِنْدِهِ وَمَنْ تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَأْتِيَهَا الْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَوْقَدْ لِي يَنْهَمْنُ عَلَى الطِّينِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أَطْلُغُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَاسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُ فِي الْأَرْضِ يَغْيِرُ الْحَقَّ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ فَاَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْخُلُونَ إِلَى النِّعَارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَاتَّبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنَ الْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِ مَا أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ الْأُولَى بِصَافِرٍ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾



وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الْغَرْبِيِّ إِذْ قَضَيْتَ إِلَى مُوسَى الْأَمْرَ وَمَا كُنْتَ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَكِنَّا أَنْشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ وَمَا كُنْتَ ثَاوِيًا فِي أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَلَكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنْتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَكِنْ رَحِمْنَا مَن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِّنْ قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَا أَن تُصِيبَهُمْ مُّصِيبَةٌ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلَ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَيْفُونٍ مُّضِيبَةٍ غُفُوبَةً بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ مِنَ الْكُفْرِ وَغَيْرِهِ، فَيَقُولُوا: رَبَّنَا، لَوْلَا: ﴿٤٨﴾ هَلَّا «أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا، فَتَتَّبِعَ آيَاتِكَ» الْمُرْسَلُ بِهَا، «وَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٤٧. وجواب «لولا» محذوف وما بعدها مبتدأ. والمعنى: لولا الإصابة المُسَبِّب عنها قولهم، أو لولا قولهم المُسَبِّب عنها، ما أرسلناك إليهم رسولًا.

١- «وما كنت» - يا مُحَمَّد - «بجانب» الجبل أو الوادي أو المكان «الغربي» من موسى، حين المناجاة، «إذ قضيتنا»: أوحينا «إلى موسى الأمر» بالرسالة إلى فرعون وقومه، «وما كنت من الشاهدين» ٤٤ لذلك، فتعرفه فتخبر به، «ولكننا أنشأنا قرونًا»: أممًا بعد موسى، «فتطاول عليهم العمر» أي: طالت أعمارهم، فنسوا العهد واندرست العلوم وانقطع الوحي، فجئنا بك رسولًا وأوحينا إليك خبر موسى وغيره، «وما كنت ثاويًا»: مُقيمًا «في أهل مدين، تتلو عليهم آياتنا»: خير ثان، فتعرف قصتهم فتخبر بها، «ولكننا كنا مرسلين» ٤٥ لك وإليك بأخبار المُتقدمين.

٢- «وما كنت بجانب الطور»: الجبل، «إذ»: حين «نادينا» موسى: أن «خذ الكتاب بقوة»، «ولكن» أرسلناك «رحمة من ربك لتنذر قومًا، ما آتاهم من نذير من قبلك» - وهم أهل مكة - «لعلهم يتذكرون» ٤٦: يتعظون، «ولولا أن نصيبهم مُصيبة»: عُقوبة، «بما قدمت أيديهم» من الكفر وغيره، «فيقولوا: ربنا، لولا»: هَلَّا «أرسلت إلينا رسولًا، فتتبع آياتك» المرسل بها، «ونكون من المؤمنين» ٤٧. وجواب «لولا» محذوف وما بعدها مبتدأ. والمعنى: لولا الإصابة المُسَبِّب عنها قولهم، أو لولا قولهم المُسَبِّب عنها، ما أرسلناك إليهم رسولًا.

٣- «فلما جاءهم الحق» مُحَمَّد «من عندنا قالوا: لولا»: هَلَّا «أوتي مثل ما أوتي موسى» من الآيات، كاليد البيضاء والعصا وغيرهما، أو الكتاب جُملة واحدة. قال تعالى «أولم يكفروا بما أوتي موسى من قبل»، حيث «قالوا» فيه وفي مُحَمَّد: «ساحران» - وفي قراءة: «سحران» أي: التوراة والقرآن - «تظاهرا»: تعاونا، «وقالوا: إنا بكل» من النبين والكتابين «كافرون» ٤٨؟ «قل» لهم: «فاثبوا بكتاب من عند الله، هو أهدى منهما» أي: من الكتابين، «أتبعه إن كنتم صادقين» ٤٩ في قولكم. «فإن لم يستجيبوا لك» دُعَاكَ، بالإتيان بكتاب، «فاعلم أنما يتبعون أهواءهم» في كفرهم. «ومن أضل ممن اتبع هواه، يغير هدى من الله»؟ أي: لا أحد أضل منه. «إن الله لا يهدي القوم الظالمين» ٥٠: الكافرين.

(١) في الآيات ٤٤-٤٦ امتنان على النبي - صلى الله عليه وسلم - بما حصن من أخبار الغيب، وتحقيق كونها وحيا من الله. والجانب: الطرف والناحية. ومن موسى أي: حيث كان يناجيه الله. والراجح أن الغربي هو الجانب نفسه. وهو موضع المناجاة، وفيه اليمين والبركة. والأمر: التكليف. والشاهد: الحاضر الذي يرى ويسمع. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فتعلمه». وأنشأنا: خلقنا وأوجدنا. وفيما عدا الأصل والنسخ أيضا: «من بعد موسى». والعمر: المدة المحددة لحياة المخلوق. واندرست: ضاعت وضل الناس، فاقتضت الحكمة تجديد العقيدة والتشريع. خ: «فاندرست». ومدين: المدينة التي كان فيها شعيب. انظر الآية ٢٣. وتتلو: تقرأ وترتل لتتعلم وتبلغ الناس الآن. والآيات هنا: النصوص القرآنية التي فيها قصة شعيب ومن معه. وخبر ثان: يعني أن جملة «تتلو»: في محل نصب خبر ثان لـ «كان». والمريل: المبلغ بالوحي للتكليف والدعوة.

(٢) الجبل هو الذي كانت فيه المناجاة والتكليف بالتوراة. انظر الآية ٤٤. ونادينا: خاطبناه باسمه ونبهناه. «واخذ الكتاب بقوة» كذا من التلخيص. وهذه العبارة هي في الآية ١٢ من سورة مريم، موجهة إلى يحيى لا إلى موسى، والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. وتنذرهم: تخوفهم غضب الله وانتقامه من العصاة. وما آتاهم: ما جاءهم بتكليف من الله. والنذير: المنذر المخوف بالعذاب لمن كفر. وقبلك أي: في الفترة بينك وبين إسماعيل. وتصيبهم: تنزل بهم. وقدمت أيديهم أي: اكتسبوه وتحملوه. والأيدي: جمع يد. وهَلَّا: حرف للتمني. وأرسلت: كلفت بالدعوة. وتبعها: نعمل بما فيها. ونكون: نصير. «وجواب لولا» يعني: الأولى. وتقدير المحلي للشرط فيه نظر، لأنه يعني وجود الإصابة والقول المُسَبِّب عنها. وكان عليه بيان أن الإصابة والقول هنا افتراضيان إما يُحتمل أن يكون، كما ذكر صاحب الانتصاف. حاشية الكشاف ٤١٨:٣-٤١٩.

(٣) روي أن اليهود بلغوا المشركين بوصف النبي في التوراة، فازداد تعنتهم وأنكروا الرسالتين، وروي أن اليهود اقترحوا على المشركين طلب معجزات كموسى، فجاءت الآيات ترد عليهم، وانظر سبب النزول في المفضل. وجاءهم: آتاهم مبلغًا ومنذرًا. والحق: الصادق صدق اليقين. ومن عندنا: بأمرنا. وأوتي: أعطي. وجملة واحدة: دُفعة واحدة في ألواح تُقرأ. وكفروا به: ينكروه. والساحر: الذي يخدع العقول والحواس بتخييل ماليس له وجود. وهو السحر. وتعاونوا: عاون كل منهما الآخر. واثبوا به: أحضروه. وبأمره: وأهدى: أوضح في إرشاد الناس إلى الحق. وأتبعه: أومن بصحته. والصادق: من يقول الحق. ويستجيبوا لك: يفعلوا ما أمرتهم به. واعلم أي: دم على علمك اليقيني. وتبعونها: يؤثرونها على الحق فيفقدون لها. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تزينه النفس وتشتهيه. وأضل: أكثر بعدا عن الحق. وبغير أي: بدون. والهدى: الرشاد والتوفيق. ومن الله: من عنده وبأمره. ولا يهدي: لا يُهده بتقبل الإيمان إما في نفسه من الخبث والعناد، ويتركه إما هو فيه ويزيده. والظالم: من اختار الكفر بقصد وتصميم.

١- «وَلَقَدْ وَصَّلْنَا»: بَيَّنَّا «لَهُمُ الْقَوْلَ»: الْقُرْآنَ، «لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» ٥١: يَتَعَذَّلُونَ فَيُؤْمِنُونَ. «الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ، مِنْ قَبْلِهِ» أَي: الْقُرْآنَ، «هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ» ٥٢ أَيْضًا - نَزَلَ فِي جَمَاعَةِ أَسْلَمُوا، مِنَ الْيَهُودِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ وَأَصْحَابِهِ، وَمِنَ النَّصَارَى قَدِمُوا مِنَ الْحِشَّةِ وَمِنَ الشَّامِ - «وَإِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ» «قَالُوا: آمَنَّا بِهِ. إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا. إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ» ٥٣: مُوَحِّدِينَ.

٢- «أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرُهُمْ مَرَّتَيْنِ» بِلِيْمَانِهِم بِالْكِتَابِينَ، «بِمَا صَبَرُوا»: بِصَبْرِهِمْ عَلَى الْعَمَلِ بِهِمَا، «وَيَدْرُؤُونَ»: يَدْفَعُونَ «بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ» مِنْهُمْ، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ» ٥٤: يَتَصَدَّقُونَ، «وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ» الشَّتْمَ وَالْأَذَى مِنَ الْكُفَّارِ «أَعْرَضُوا عَنْهُ، وَقَالُوا: لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ، سَلَامٌ عَلَيْكُمْ»: سَلَامٌ مُتَارِكَةٌ، أَي: سَلِمْتُمْ مِنْ الشَّتْمِ وَغَيْرِهِ. «لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ» ٥٥: لَا نَصْحَبُهُمْ. وَنَزَلَ فِي حِرْصِهِ ﷺ عَلَى إِيْمَانِ عَمَّةِ أَبِي طَالِبٍ: «إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ» هِدَايَتِهِ، «وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ» ٥٦: عَالِمٌ «بِالْمُهْتَدِينَ» ٥٦.

٣- «وَقَالُوا» أَي: قَوْمَهُ: «إِنْ تَتَّبِعِ الْهَدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا» أَي: نُنْتَزِعُ مِنْهَا بِسُرْعَةٍ. قَالَ تَعَالَى: «أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا» يَأْمِنُونَ فِيهِ، مِنَ الْإِغَارَةِ وَالْقَتْلِ الْوَاقِعِينَ مِنْ بَعْضِ الْعَرَبِ عَلَى بَعْضٍ، «تُجَبَّى» - بِالْفَوْقَانِيَّةِ وَالتَّحْتَانِيَّةِ - «إِلَيْهِ تَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ» مِنْ كُلِّ أُوبٍ، «رِزْقًا» لَهُمْ «مِنْ لَدُنَّا»: مِنْ عِنْدِنَا؟ «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ٥٧ أَنْ مَا نَقُولُهُ حَقٌّ، «وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا» أَي: فِي عَيْشِهَا! وَأَرِيدُ بِالْقَرْيَةِ أَهْلِهَا - «فَإِنَّكَ مَسَاكِنُهُمْ، لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا» لِلْمَارَةِ يَوْمًا أَوْ بَعْضُهُ - «وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ» ٥٨ مِنْهُمْ. «وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى» بَظْلَمِ أَهْلِهَا، «حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ» أَي: أَعْظَمِهَا «رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا، وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ» ٥٩ بِتَكْذِيبِ الرُّسُلِ.

وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِهِ هُمْ بِهِ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا أُتِلَ عَلَيْهِمْ قَالُوا آمَنَّا بِهِ إِنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلِهِ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا وَبَدَرُوا بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةِ وَمَنَّا رَذَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ تَتَّبِعِ الْهَدَى مَعَكَ تَتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ تُمْكِنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجِئُ إِلَيْهِ شَرْتُ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا رَزَقْنَا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَرْيَةٍ بَطَرَتْ مَعِيشَتَهَا فَإِنَّكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَنْ مِنْ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا وَكُنَّا نَحْنُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَمٍ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ ﴿٥٩﴾

(١) وَصَّلْنَا: تَابَعْنَا تَنْزِيلَهُ مُتَوَاصِلًا، فِي الْمَوَاقِعِ وَالْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ. وَالتَّبْيِينُ سَبَبٌ عَنْ ذَلِكَ. وَلَهُمْ: لِلْمُشْرِكِينَ وَأَهْلِ الْكِتَابِ، لَا لِلْمُشْرِكِينَ وَحَدَهُمْ، بِدَلِيلِ الْآيَاتِ النَّالَةِ. وَيُؤْمِنُونَ أَي: وَيَتَوَكَّلُونَ الشُّرَكَ وَالْعَصِيَانَ. وَفِي ط وَبَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ: «فَيُؤْمِنُوا». وَأَتَيْنَاهُمْ: أَنْزَلْنَا إِلَى آبَائِهِمُ الَّذِينَ بَلَّغُوهُمْ وَعَلَّمُوهُمْ. وَالْكِتَابُ مُرَادٌ بِهِ الْكِتَابُ الَّذِي نَزَلَتْ عَلَى مُوسَى وَدَاوُدَ وَعِيسَى. وَيُؤْمِنُونَ بِهِ: يَصَدِّقُونَ الْقُرْآنَ يَقِينًا وَيَتَّبِعُونَهُ. وَنَزَلَ أَي: نَزَلَتِ الْآيَاتُ ٥١-٥٥، خَلَاقًا لِمَا تَوْهَمُ عِبَارَةُ الْمُحَلِّي وَأَقْوَالُ بَعْضِ الْمُفَسِّرِينَ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ: «نَزَلَتْ». وَأَصْحَابُهُ: الَّذِينَ أَسْلَمُوا مِنْ مُؤْمِنِي الْيَهُودِ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ: «وغيره». وَقَدْ رَوَى أَنَّ بَعْضَ أَهْلِ الْكِتَابِ، مِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى، كَانُوا عَلَى التَّوْحِيدِ وَانْتِظَارِ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ. فَلَمَّا بَلَغَتْهُمْ جَاؤُوا مُؤْمِنِينَ، مِنَ الْمَدِينَةِ وَالْحِشَّةِ وَالشَّامِ. وَيَتْلَى: يَقْرَأُ. وَآمَنَّا بِهِ: أَيقَنَّا بِأَنَّهُ كَلَامُ اللَّهِ. وَالْحَقُّ: الصَّدَقُ لِأَنَّكَ فِيهِ. وَمِنْ قَبْلِهِ: مِنْ قَبْلِ تَنْزِيلِهِ. وَمُوحِّدِينَ أَي: وَمُسْتَسْلِمِينَ لِأَمْرِ اللَّهِ، وَمُصَدِّقِينَ لِلْوَحْيِ وَالْقُرْآنِ، لِأَنَّا عَلِمْنَا ذَلِكَ مِمَّا فِي أَصْلِ كِتَابِنَا الْمَنْزِلَةِ، وَنَنْتَظِرُ ذَلِكَ لِنَسْتَجِيبَ لَهُ. وَهَذَا لَا يَمْنَعُ أَنْ يَكُونَ لِلْحُكْمِ عُمُومٌ لِآخِرِينَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ أَيْضًا، وَإِنْ كَانَ ثَمَّةُ خُصُوصٌ لِلنَّزُولِ. انْظُرْ تَفْسِيرَ الْآلُوسِيِّ ٢٠: ١٣٩.

(٢) يُؤْتَوْنَ: يَكْفَوْنَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَمَرَّتَيْنِ: فِي زَمَانَيْنِ مُخْتَلَفَيْنِ، فَيَكُونُ الْأَجْرُ مُضَاعَفًا. وَصَبِرَ: حَبَسَ نَفْسَهُ عَلَى الثَّبَاتِ وَالتَّحَمُّلِ. وَالْحَسَنَةُ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ. وَالسَّيِّئَةُ: الْمَعْصِيَةُ تَكُونُ مِنْهُمْ، أَوْ إِذْيَاءُ الْأَعْدَاءِ لَهُمْ. وَرَزَقْنَا: خَلَقْنَا وَهَيَّأْنَا لَهُمْ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَيَتَصَدَّقُونَ أَي: وَيَبْذُلُونَ فِي الْعَوْنِ وَالْبِرِّ وَالْجِهَادِ. وَسَمِعُوهُ: بَلَغَ سَمْعَهُمْ. وَأَعْرَضَ: انْصَرَفَ. وَالْأَعْمَالُ: جَمْعُ عَمَلٍ. وَهُوَ مَا يَكْتَسِبُهُ الْإِنْسَانُ بِقَلْبِهِ وَلِسَانِهِ وَجَوَارِحِهِ. وَالْمُرَادُ أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ مُسْئُولٌ عَنْ عَمَلِهِ، وَلَا يَجَازِي بِمَا فَعَلَ غَيْرُهُ. وَالسَّلَامُ: التَّحِيَّةُ بِالسَّلَامَةِ وَالْمَوَادَعَةِ. وَالتَّارِكَةُ: الْإِعْرَاضُ وَالْفِرَاقُ. وَالْجَاهِلُ: الطَّائِفُ لَا يَحْسُنُ التَّنَصُّفَ. وَلَا نَصَحَبُهُمْ: لَا نَطْلُبُ صَحْبَتَهُمْ، وَلَا نَقَابِلُهُمْ بِمِثْلِهِمْ يَقُولُونَ. وَإِيْمَانُ عَمَهُ: انْظُرِ الْأَحَادِيثَ ١٢٩٤ وَ٤٤٩٤ مِنَ الْبُخَارِيِّ ٣٩-٤٢ فِي مُسْلِمٍ ٣١٨٧ فِي التِّرْمِذِيِّ، وَالْمُسْنَدِ ٤٤١: ٢. وَلَا تَهْدِيهِ: لَا تَقْدِرُ عَلَى خَلْقِ الْهَدَايَةِ فِيهِ، وَإِنَّمَا تَرْشِدُهُ وَتَنْصَحُهُ. وَأَحْبَبْتُهُ: رَغِبْتُ فِيهَا وَأَرْدْتُهَا. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ هِدَايَتَهُ. وَعَالِمٌ: يَعْنِي أَنَّ «أَعْلَمُ» هُنَا عَلَى صِيغَةِ اسْمِ التَّفْضِيلِ بِمَعْنَى اسْمِ الْفَاعِلِ لِلْمُبَالَغَةِ. وَالْمُهْتَدِي: مَنْ يَقْبَلُ الْهَدَايَةَ لِمَا لَدَيْهِ مِنْ اسْتِعْدَادٍ وَطَيْبِ نَفْسٍ.

(٣) انْظُرْ سَبَبَ النَّزُولِ فِي الْمَفْصَلِ. وَتَتَّبِعِ الْهَدَى مَعَكَ أَي: نَصَاحَتِكَ فِي التَّوْحِيدِ. وَنَثَبْتُهُ: نَثَبْتُهُ. وَالْحَرَمُ: الْبَلَدُ يُحْرَمُ الْقِتَالُ فِيهِ. وَهُوَ مَكَّةُ الْمُكْرَمَةِ. وَالْأَمْنُ: الَّذِي يَأْمَنُ أَهْلُهُ وَيَطْمَئِنُّونَ. وَتُجَبَّى: تَجْمَعُ وَتَحْمَلُ وَتَسَاقُ. وَبِالتَّحْتَانِيَّةِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تُجَبَّى». وَالشَّمْرُ: مَا يَنْعَقِدُ مِنْ زَهْرِ النَّبَاتِ غِذَاءً وَزِينَةً وَمَتَاعًا. وَالْأُوبُ: الْجَهَّةُ وَالْمَكَانُ. وَالرِّزْقُ: مَا يَسِيرُ لِلْخَلْقِ. وَلَا يَعْلَمُ: يَجْهَلُ. فَهَمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الْأَصْنَافَ سَبَبُ الْأَمْنِ وَالنَّعَمِ. وَأَهْلُكَ: أَفْنَى. وَقَرْيَةٌ: بَلَدَةٌ. وَبَطَرَتْ: طَغَتْ لِعَدَمِ الْقِيَامِ بِحَقِّ النِّعْمَةِ. وَفِي عَيْشِهَا: يَعْنِي أَنَّ «عَيْشَتَهَا»: مَنْصُوبٌ بِنَزْعِ الْخَافِضِ. وَالْمَسَاكِينُ: جَمْعُ مَسْكِينٍ. أَي: مَا بَقِيَ مِنْ آثَارِ التَّدْمِيرِ. وَالْوَارِثُ: الْمَالِكُ لِلشَّيْءِ يَتَصَرَّفُ فِيهِ. وَمَا كَانَ: مَا صَحَّ فِي الْقَضَاءِ الْمَحْكَمِ. وَالْمُهْلِكُ: الْمُسْتَأْصِلُ. وَالْقُرَى: جَمْعُ قَرْيَةٍ. وَيُظْلَمُهُمْ: بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ: «بَظْلَمَ مِنْهَا». وَيَبْعَثُ: يَرْسِلُ لِلدَّعْوَةِ وَالْإِنْدَارِ. وَيَتْلُو: يَبْلُغُ وَيَقْرَأُ. وَالْآيَاتُ: النُّصُوصُ الْإِلَهِيَّةُ فِي الْعَقِيدَةِ وَالتَّشْرِيعِ. وَأَهْلُهَا: أَصْحَابُهَا وَالْمَقِيمُونَ فِيهَا.

وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٠  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦١  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٢  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٣  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٤  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٥  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٦  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٧  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٨  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٦٩  
 وَمَا أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ أَفِيهَا تَتَذَكَّرُونَ ٧٠

١- «وما أُوتِيتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا» أي: تتمتعون وتزيتون به أيام حياتكم ثم يفنى، «وما عند الله» - وهو ثوابه - «خيرٌ وأبقى. أفلا تعقلون» ٦٠ - بالتاء والياء - أن الباقي خير من الفاني؟ «أفمن وعدناه وعدًا حسنًا، فهو لا يقي» - مُصِيبُهُ - وهو الجنة - «كمن متّعناه متاع الحياة الدنيا» فيزول عن قريب، «ثم هو يوم القيامة مِنَ الْمُحْضَرِينَ» ٦١ النار؟ الأول المؤمن والثاني الكافر، أي: لا تساوي بينهما.

٢- «و» اذكر «يَوْمَ يُنَادِيهِمْ» الله، «فَيَقُولُ: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ» ٦٢ هم شركائي؟ «قال الذين حقّ عليهم القول»، بدخول النار، وهم رؤساء الضلالة: «ربنا، هؤلاء الذين أغوينا» هم: مبتدأ وصفة «أغويناهم»: خبره، فعوا «كما غوينا» لم نكرهم على الغي. «تبرأنا إليك» منهم. «ما كانوا إيانا يعبدون» ٦٣. ما: نافية، وقدم المفعول للفاصلة. «وقيل: ادعوا شركاءكم» أي: الأصنام، الذين كنتم تزعمون أنهم شركاء الله. «فدعوه فلم يستجيبوا لهم» دعاءهم، «ورأوا» هم «العذاب»: أبصروه. «لو أنهم كانوا يهتدون» ٦٤ في الدنيا ما رأوه في الأخرى.

٣- «و» اذكر «يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ: ماذا أجبتُمُ الرُّسُلِينَ» ٦٥ إليكم؟ «فعميت عليهم الأنباء»: الأخبار المُنجية في الجواب «يومئذٍ»، أي: لم يجدوا خبراً لهم فيه نجاة، «فهم لا يتساءلون» ٦٦ عنه فيسكتون. «فأما من تاب» من الشرك، «وآمن»: صدق بتوحيد الله، «وعمل صالحاً»: أدى الفرائض، «فغسى أن يكون من المُفْلِحِينَ» ٦٧: الناجين بوعده الله.

٤- «وربك يخلق ما يشاء ويختار» ما يشاء، «ما كان لهم»: للمشركين «الخيرة»: الاختيار في شيء، «سبحان الله وتعالى عما يُشْرِكُونَ» ٦٨: عن إشراكهم! «وربك يعلم ما تكن صدورهم»: تُسرّ قلوبهم، من الكفر وغيره، «وما يعلمون» ٦٩ بألسنتهم من ذلك، «وهو الله لا إله إلا هو، له الحمد في الأولى»: الدنيا «والآخرة»: الجنة، «وله الحكم»: القضاء النافذ في كل شيء، «وليه ترجعون» ٧٠ بالنشور.

(١) أُوتِيتُمْ: أعطيتُمْ. والمتاع: ما يُستلذ به ويفآخر. والزينة: ما يحسن به الشيء. وثوابه أي: مكافأة الإيمان والطاعة. وخير: أكثر نفعًا. وأبقى: أكثر دوامًا. ولا تعقلون: لاتستعملون عقولكم، لتدبر الأدلة والاتعاط بها، لتدعوا الشرك وتوحدا. وبالياء يريد القراءة «أفلا يعقلون». وفي خ وع والمنحة: «أفلا يعقلون بالياء والتاء». وقيل: إن الآية ٦١ نزلت في حمزة وأبي جهل، أو غيرهما. الواحد ص ٣٥٣. والراجع أن هذا تمثيل وتقريب، والآية عامة لكل مؤمن وكافر. تفسير الألوسي ١٤٧: ٢٠-١٤٨. ووعدناه: تعهدنا له. والحسن: الجميل يُسعد به. ومصيبه: مدركه لامحالة. ومتعاه: أمددناه بما يستلذه. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث للحساب. والمحضر: الذي جيء به ليجزى. ولا تساوي أي: في النهاية والعاقبة.

(٢) يناديهم: يدعو المشركين على لسان ملائكة العذاب. وشركائي: الذين جعلتم لهم شركة في استحقاق العبادة، جمع مفردة شرك. وتزعمون: تظنون. وحق: وجب لما هم عليه من الكفر والعصيان. والقول: ما يقتضيه الوعيد، كآية ١١٩ من سورة هود. وأغويناهم: زينا لهم الشرك والباطل. ومبتدأ وصفة: يعني أن «أولاء»: في محل رفع مبتدأ، والذين: في محل رفع صفة له. وغوينا: ضللنا. وتبرأنا: تخلصنا. ويعبدون: يقدسون ويطيعون، أي: إنما كانوا يقدسون أهواءهم وشهواتهم. وللفاصلة: يعني أن الأصل «يعبدوننا»، فقدم المفعول به «نا» على الفعل منفصلاً، ليوافق لفظ رأس الآية هذه رؤوس الآيات التي حولها. وادعوه: استغيثوا بهم. ولم يستجيبوا: لم يجيبوهم بشيء. وهم: المشركون المخاطبون أبصروا العذاب عيانًا. ويهتدي: يستجيب للتوحيد والطاعة.

(٣) يناديهم: انظر الآية ٦٢. وماذا يعني: أي جواب؟ وأجبتُمُ الرسلين: رددتم على من أرسلناهم لتبليغ التوحيد والإيمان. وعميت: صارت كالعُمى لا تهتدي. وفي التركيب قلب للمبالغة، والأصل: فعوا عن الأنباء ولم يستحضروا منها شيئًا. ويومئذ: يوم إذ نودوا. ويسكتون أي: بسبب الخيرة واليأس، فلا يسأل بعضهم بعضًا. وأما: لم يكرر هنا لأن ما قبله أغنى عن ذلك، وهو مراد به المصرون على الشرك، وهم الفريق المقابل لهؤلاء الثابتين. وتاب: اعترف بذنبه وتعهد بعدم العودة إليه وأصلح ما أفسد وطلب المغفرة. ويكون: يصير. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. وعسى: وجب. والناجين بوعده: الناجين من العذاب، بسبب وعد الله إياهم بذلك.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. ويخلق: ينشئ. ويشاء: يريد أن يخلقه. ويختار ما يشاء: يصطفي من البشر من يريده للنبوة. وما كان أي: ماصح ولا يجوز. والمعنى: ليس لأحد من خلقه أن يختار شيئًا اختياريًا حقيقياً قطعاً، بدون إذن الله وعلمه. وسبحانه أي: تنزيهاً له. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. وتعالى: ترفع وتسامى. ويشركون: يزعمون من الشركاء في الألوهية. ويعلمه: يحيط به إحاطة تامة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. ولا ينكر أن للدماغ بالقلب اتصالاً، يقتضي فساد العقل إذا فسد الدماغ، لأن ذلك ينعكس من القلب أيضاً. انظر البحر ٣٧٨: ٦. ويعلمون: يجهرون به. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وإليه: إلى لقاء وعده بالحشر. وترجعون: تُردون للحساب والجزاء.

١- ﴿قُلْ لَأَهْلَ مَكَّةَ﴾: «أَرَأَيْتُمْ» أي: أخبروني، «إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا»: دائماً «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ» بزعمكم «يَأْتِيَكُم بِضِيَاءٌ»: نهار، تطلبون فيه المعيشة؟ «أَفَلَا تَسْمَعُونَ» ٧١ ذلك سماع تفهم، فترجعون عن الإشراك؟ ﴿قُلْ لَهُمْ﴾: «أَرَأَيْتُمْ، إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ» بزعمكم «يَأْتِيَكُم بِلَيْلٍ، تَسْكُنُونَ»: تستريحون «فِيهِ» من التعب؟ «أَفَلَا تُبْصِرُونَ» ٧٢ ما أنتم عليه، من الخطأ في الإشراك، فترجعون عنه؟ «وَمِنْ رَحْمَتِهِ» - تعالى - «جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، لِتَسْكُنُوا فِيهِ»: في الليل، «وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ» في النهار بالكسب، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٧٣ التعمة فيهما.

٢- ﴿وَ﴾ اذكر ﴿يَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ: أَيْنَ شُرَكَائِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» ٧٤؟ ذكر ثانياً ليبنى عليه: «وَنَزَعْنَا»: أخرجنا «مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا» - وهو نبيهم - يشهد عليهم بما قالوه، «فَقُلْنَا» لهم: «هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ» على ما قلم من الإشراك. «فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ فِي الْإِلَهِيَّةِ (لِلَّهِ)»، لا يُشاركه فيها أحد، «وَضَلَّ»: غاب «عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ٧٥ في الدنيا، من أن معه شريكاً. تعالى عن ذلك.

٣- ﴿إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى﴾ ابن عمه أو ابن خالته وآمن به، «فَبَغَى عَلَيْهِمْ» بالكبر والعلو وكثرة المال، «وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ»: تنقل «بِالْمُضْبَةِ»: الجماعة «أُولَى»: أصحاب «القُوَّة» أي: تثقلهم - فالباء: للتعدية.

وعدتهم قيل: سبعون، وقيل: أربعون، وقيل: عشرة، وقيل غير ذلك - اذكر ﴿إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ﴾ المؤمنون من بني إسرائيل: «لَا تَفْرَحْ» بكثرة المال فرح بطر - «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ» ٧٦ بذلك - «وَابْتَغِ»: اطلب «فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ» من المال «الدَّارَ الْآخِرَةَ» بأن تفقه في طاعة الله، «وَلَا تَسْ»: تترك «نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا» أي: أن تعمل فيها للآخرة، «وَأَحْسِنْ» للناس بالصدقة «كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ»: تطلب «الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ» بعمل المعاصي. «إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ» ٧٧ بمعنى أنه يُعاقبهم.

(١) قل لهم: خاطبهم جهاراً للإلزام بالحجة. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. ولأهل مكة أي: ولغيرهم تذكيراً بدلائل التوحيد. وأخبروني يعني: انظروا في حقائق الكون وتدبروها لتخبروني بالجواب الصحيح. فالهمزة قبل «أَرَأَيْتُمْ» للآمر والإيجاب. وجعل: صير. والليل: ما بين الغروب والفجر. ودائماً يعني: بحجب الشمس وعدم شروقها. واليوم: القيامة. قيام الناس من القبور بالبعث للحساب والجزاء. والإله: المعبود. ويأتي به: يحضره. وغُيِّرَ عن النهار بالضياء لأن منافع الضياء متكاثرة. وتسمع: تدرك ما يقال. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فترجعوا» في الموضوعين. وعن الإشراك أي: إلى التوحيد والطاعة. وكرر الفعل «قل» لتوكيد ما قبله، وللإلزام بالحجة والتفريع. والنهار: من الفجر إلى الغروب. وسرمداً أي: بعدم غروب الشمس. وتبصرون أي: ترون وتعلمون. وانظر الآية ٧١. والرحمة: العطف بالفضل والنعمة. وجعل: خلق. وتسكن: تستقر وتستريح. وتبغى: تطلب. وفضله: تفضل الله بتيسير متاع الدنيا وزينتها. وبالكسب أي: لأجله. ط: «للكسب». وتشكر النعمة: تذكرها وتثني على منعمها بالقلب واللسان والعمل. وفيهما: في الليل والنهار، لما في تعاقبهما وما يكون فيهما من نقص وزيادة واختلاف في الصفات، تيسيراً للسعي والراحة من الجهد.

(٢) ذكر ثانياً: يعني أن هذه الآية ذكر فيها ما جاء في الآية ٦٢، توكيداً للتوبيخ والتفريع والإلزام بالحجة، وتمهيداً لما يلي. والأمة: الجماعة من الناس. والشهيد: من يتكلم بما يعلم للفصل في الحكم. وبما قالوه أي: في الدنيا من تكذيب وتعت. وفيما عدا الأصل والنسخ والمنحة: «قالوا». ولهم: لأفراد الأمم من الكافرين. وهاتوا: أحضروا وقدموا. والبرهان: الحجة التي كانوا يزعمونها، ويعتقدون أنها تؤيدهم. وعلموا: أدركوا بالعيان واليقين. والحق: الأمر النابت بحسب ما يجب دون شك أو إخلال. والآلوية: الألوهية. وفي الأصل وث الفتوحات: «الآلوية». وهي مُشكلة لأن المصدر الصناعي في الجمع لا يجوز في حق الله، عز وجل. وفيما عدا الأصل والنسخين: «لا يشاركه فيه». ويفترى: يخلق ويصطنع الأكاذيب والأباطيل. وعن ذلك أي: عن الشركة في الألوهية.

(٣) قوم موسى: جماعته بنو إسرائيل، وهم ذرية يعقوب في مصر. وفيما عدا الأصل وخ: «وابن خالته». انظر تفسير الآلوسي ٢٠: ١٦٣. وبغى: طلب التعالي والتسلط بماله وسيادته، لأنه نافع وكفر كالمسامي. وأتينا: أعطينا ورزقنا. والكنوز: جمع كنز. وهو ما يجمع من المال ولا يودي حقه. والمفاتيح: جمع مفتاح. وهو ما يكون لفتح الأقفال وإغلاقها. وتثقل بهم: لا يستطيعون حملها ولا ضبط ما تحفظه. وواحد أُولَى: ذو. والقوة: القدرة العظيمة. وتثقلهم: تعجزهم فتميل بهم. وللتعدية: يعني أن الفعل «تنوء»: لازم عُذِّي بالباء، وهي تتعلق به. قال أبو حيان عن القصاصين: «وذكروا من كثرة مفاتيحه ما هو كذب أو يقارب الكذب». البحر ٧: ١٣٢. ولا تفرح: اترك السرور والتفاخر. ولا يجهم: يكرههم فينتقم منهم. وآتاك: أعطاك إياه. والدار الآخرة هي الجنة. والنصيب: ما يحتاجه الإنسان لحقوقه وواجباته. ومن الدنيا أي: من ضروراتها. وأحسين: قدم الحسن النافع. وأحسن إليك: أنعم عليك. والفساد: إشاعة الضرر والشر. والمفسد: من يقترب الفساد ويشيعه باختيار وقصد.

قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ اللَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُم بِضِيَاءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ جَعَلَ اللَّهُ عَلَيْكُمُ النَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَنْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ يَأْتِيَكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَاءِيَ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ فَعَلِمُوا أَنَّ الْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِنْ قَوْمِ مُوسَى فَبَغَى عَلَيْهِمْ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءَ بِالْمُضْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَفْسِيكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾

قَالَ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ عِنْدِي ۖ أَي: في مقابلته. وكان أعلم بني إسرائيل بالتوراة، بعد موسى وهارون. قال تعالى ﴿أَوَلَمْ يَعْلَم أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا وَلَا يُسْأَلُ عَنْ ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ٧٨ ليعلمه - تعالى - بها، فيدخلون النار بلا حساب.

٢- ﴿فَخَرَجَ﴾ قارون ﴿عَلَىٰ قَوْمِهِ، فِي زِينَتِهِ﴾: بأتباعه الكثيرين زُكبانًا، مُتَحَلِّينَ بملايس الذهب والحريز، على خيول وبغال مُتَحَلِّية. ﴿قَالَ الَّذِينَ يُرِيدُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا يَا﴾ - للتنبيه - ﴿لَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ قَارُونُ﴾، في الدنيا. ﴿إِنَّهُ لَذُو حَظٍّ﴾: نصيب ﴿عَظِيمٍ﴾ ٧٩ وافي فيها. ﴿وَقَالَ﴾ لهم ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ﴾، بما وعد الله في الآخرة: ﴿وَلَكُمْ﴾: كلمه زجر. ﴿ثَوَابُ اللَّهِ﴾ في الآخرة بالجنة ﴿خَيْرٌ، لِّمَن آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾، ممَّا أُوتي قارون في الدنيا، ﴿وَلَا يُلْقَاهَا﴾ أي: الجنة المُثَاب بها ﴿إِلَّا الصَّابِرُونَ﴾ ٨٠ على الطاعة وعن المعصية.

٣- ﴿فَخَسَفْنَا بِهِ﴾: بقارون ﴿وَبِأَرَاهِ الْأَرْضَ، فَمَا كَانَ لَهُ مِنْ فِئَةٍ يَنْصُرُوهُ، مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾: من غيره، بأن يمنعوا عنه الهلاك، ﴿وَمَا كَانَ مِنَ الْمُتَنَصِّرِينَ﴾ ٨١ منه، ﴿وَأَصْبَحَ الَّذِينَ تَمَنَّوْا مَكَانَهُ بِالْأَمْسِ﴾، أي: من قريب، ﴿يَقُولُونَ: وَيَ كَأَنَّ اللَّهَ يَسْطُ﴾: يُوسِّع ﴿الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُ على من يشاء. ووي: اسم فعل بمعنى: أعجب أي: أنا. والكاف: بمعنى اللام. ﴿لَوْلَا أَن مِّنَ اللَّهِ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾، بالبناء للفاعل والمفعول. ﴿وَيَ كَأَنَّهُ لَا يَفْلَحُ الْكَافِرُونَ﴾ ٨٢ لنعمة الله كقارون.

٤- ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾، أي: الجنة، ﴿تَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ﴾ بالبغي، ﴿وَلَا فَسَادًا﴾ بعمل المعاصي، ﴿وَالْعَاقِبَةُ﴾ المحموده ﴿لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٨٣ عقاب الله، بعمل الطاعات. ﴿مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْهَا﴾: ثواب بسببها - وهو عشر أمثالها - ﴿وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى الَّذِينَ عَمِلُوا السَّيِّئَاتِ إِلَّا﴾ جزاء ﴿مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٨٤.

(١) أُوتِيَتْهُ: أعطيته. والعلم: الدراية والمعرفة. وفي مقابلته أي: مكافأة باستحقاق، لا تفضلاً وإنعاماً. ويعلم: يدري يقيناً. وأهلكه: أفناه. والقرون: جمع قرن. وأشد: أعظم وأبلغ. والجمع: الحشد والكتز. ويهلكه الله أي: إذا أراد إهلاكه لم تنفعه كنوزه. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرعة العينين: «ويهلكهم الله». والذنوب: جمع ذنب. وهو المعصية. والمجرم: الذي يقترب الجرائم باختيار وعزم. و«بلا حساب» هذا قول قتادة، والجمهور على أن المجرمين يحاسبون أشد حساب، بدليل آيات كثيرة. وإنما المراد هنا أنهم لا يسألون سؤال استعلام أو عتاب، بل سؤال توبيخ وتقريع وتجرير.

(٢) خرج عليهم: برز من قصوره مفاجئاً. والزينة: ما يُتَحَلَّى به ويفآخر. قال الشوكاني: «وقد روي عن جماعة من التابعين أقوال، في بيان ما خرج به على قومه من الزينة، ولا يصح منها شيء مرفوعاً، بل هي من أخبار أهل الكتاب». فتح القدير ٤: ٢٦٦. ويريدونها: يفضلونها على غيرها. واليشل: الشبيه المقارب في القدر. وأوتي: أعطيه. وواف فيها: كثير في الدنيا يُحسد عليه. والعلم: الدراية اليقينية. وأوتوا: أعطوا. وكلمة أي: عبارة. والزجر: الردع والحث على ترك ما لا يُرتضى. والثواب: المكافأة. وخير: أكثر نفعاً. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ما أمر الله به. ويلقى: يعطى. والصابر: من يتجملد ويتحمل.

(٣) روى الإخباريون حكايات لهلاك قارون، نقل بعضها ابن كثير في ٣: ٣٨٧، ثم قال: «وذكر ههنا إسرائيليات غريبة أضربنا عنها صفحاً». وخسفناها: غورناها وغمرناها بالانقراض. وداره: قصوره. والأرض: ما كانت عليه تلك القصور والكنوز. والفتنة: الجماعة. وفي الصاوي: «من دن». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرعة العينين: «أي غيره». ويمنعوا: يحجبوا ويدفعوا. خ: «ويمنعوه عند». والمتنصرين منه أي: الممتنعين بأنفسهم من العذاب. وأصبح: صار. وتمنوا: أحبوا. والمكان: المنزل من الغنى والجاه. والرزق: ما يعطاه المخلوق من المتاع والزينة. ويشاء: يريد أن يسيطر رزقه. والعباد: جمع عبد. و«أعجب أي أنا» تسمح في التعبير. والصواب: «تعجب أي نحن»، لأن الكلام هنا لجماعة لا لفرد. وبمعنى اللام أي: حرف جر معناه السببية. والمصدر المؤول من «أن الله يسيطر» في محل جر. والجار والمجرور متعلقان بـ «وي»، والتقدير: تعجب لسيطر الرزق وقدره. ومن علينا: تفضل علينا بالإيمان والرحمة. وبالمفعول يريد القراءة «لَخَسِفَ بِنَا». والجار والمجرور في محل نائب فاعل. ولا يفلح: لا يظفر بالرحمة. والكافر للنعمة: من لا يقوم بواجبها من الشكر. والمعنى: تعجب لعدم فلاح الكافرين، مع غناهم وجبروتهم.

(٤) الدار: مكان الإقامة. والآخرة: الأخيرة. ونجعل: نصير. ويريد: يطلب. والعلو: التكبر. والعاقبة: النهاية. والمتقي للعقاب: من يخاف العذاب ويتجنب ما يسببه ويلزم الطاعة. وجاء: حضر يوم القيامة. والحسنة: ما يحمد فعله شرعاً. وخير: أكثر نفعاً. والمحلي لفق هنا بين تفسيرين، موهماً أنهما واحد. انظر «المفصل». والسئية: ما يذم فاعله شرعاً. ويجزي: يعاقب. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. وفي «الذين عملوا السيئات» إقامة للاسم الظاهر مقام المضمّر تهجيّاً لحالهم وتبغيضاً للسئية إلى قلوب السامعين. وفيه أيضاً مراعاة معنى الجمع في «من»، بعد أن روعي لفظها بالافراد. وفيما عدا الأصل والنسخ: ما كانوا يعملون أي مثله.

١- «إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ» : أنزله «لَرَأُذَكَ إِلَىٰ مَعَادٍ» : إلى مكة. وكان قد اشتاقها. «قُلْ: رَبِّي أَعْلَمُ مَنْ جَاءَ بِالْهُدَىٰ، وَمَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» ٨٥. نزل جواباً، لقول كفار مكة له: «إِنَّكَ فِي ضَلَالٍ»، أي: فهو الجاني بالهدى، وهم في الضلال. وأعلم بمعنى: عالم. «وَمَا كُنْتَ تَرْجُو أَنْ يُلْقَىٰ إِلَيْكَ الْكِتَابُ»: القرآن. «إِلَّا» لكن ألقى إليك «رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ. فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا»: مُعِينًا «لِلْكَافِرِينَ» ٨٦ على دينهم الذي دَعَوْكَ إليه، «وَلَا يَصُدُّنَكَ» - أصله «يَصُدُّونَكَ» حُذفت نون الرفع للجازم، والواو الفاعل لا تيانها مع النون الساكنة - «عَنْ آيَاتِ اللَّهِ، بَعْدَ إِذْ أَنْزَلْتُ إِلَيْكَ» أي: لا تَرَجِعْ إليهم في ذلك، «وَادْعُ» الناس «إِلَىٰ رَبِّكَ» بتوحيده وعبادته، «وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ٨٧ بإعانتهم - ولم يؤثر الجازم في الفعل لبنائه - «وَلَا تَدْعُ»: تعبد «مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ»: لا إياه، «لَهُ الْحُكْمُ»: القضاء النافذ، «وَالِيهِ تُرْجَعُونَ» ٨٨ بالنشور من القبور.



### سورة العنكبوت

مكية، وهي تسع وستون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «الْم» ١ الله أعلم بمُراده به. «أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُزَكَّوْا، أَنْ يَقُولُوا» أي: بقولهم: «أَمَنَّا. وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ» ٢: يُخْتَبَرُونَ بما يتبين به حقيقة إيمانهم - نزل في جماعة آمنوا، فأذاهم المشركون - «وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» فليعلمن الله الذين صدقوا في إيمانهم علم مشاهدة، «وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَافِرِينَ» ٣ فيه. «أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ»: الشُّرْكُ والمعاصي «أَنْ يَسْفُقُونَا»: يفوتونا، فلا نتقم منهم؟ «سَاءَ»: بش «ما»: الذي «يُحْكُمُونَ» ٤ حكمهم هذا!

٣- «مَنْ كَانَ يَرْجُوا»: يخاف «لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ» به «لَا تَ»، فليستعد له، «وَهُوَ السَّمِيعُ» لأقوال العباد، «الْعَلِيمُ» ٥ بأفعالهم، «وَمَنْ جَاهَدَ» جهاد حرب أو نفس «فإنَّمَا يُجَاهِدُ لِنَفْسِهِ»، لأنَّ منفعة جهاده له لا لله. «إِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ» ٦: الإنس والجنّ والملائكة، وعن

(١) روي أنه لما خرج النبي ﷺ مهاجراً اشتاق إلى مكة موطنه ومولده، فنزلت الآية تبشره بالعودة إليها منتصراً على المشركين. فتح القدير ٤: ٢٦٧. وانظر الحديث ٤٤٩٥ في البخاري. وأنزله: أوحاه وكلفك تبليغه والعمل به. والراد: مَنْ يرد. ومعاد: الموضع الذي خرج منه مهاجراً. وجاء به: صاحب. والهدى: الهداية إلى الحق. والضلال: الخروج عن الحق إلى الباطل. والمبين: الظاهر لاشك فيه. وفي قول المحلي «نزل جواباً» ما يوهم أن الآية مكية. انظر «المفصل». والجاني: المصاحب الملائس. وفيما عدا الأصل والنسخ: «في ضلال». وبمعنى عالم أي: اسم فاعل على صيغة اسم التفضيل للمبالغة. والمراد أنه محيط بذلك إحاطة بالغة. وترجو: تطلب قبل تكليفك بالرسالة. ويلقى: يوحى. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده وبأمره. ولا تكونن ظهيراً لهم أي: أثبت على التوحيد ولا تلتفت إلى ما يقولون. والكافر: من كذب الله ورسوله. ويصد: يمنع. والصواب في أصل التركيب هو «يَصُدُّونَكَ» أدغمت النون الثانية في الثالثة، ونقلت حركة الدال الأولى إلى الساكن قبلها وأدغمت الدال في الثانية أيضاً. وإتيانها: مجيئها. وفيما عدا الأصل: «لالتفاتها». والنون الساكنة هي النون الثانية المدغمة في الثالثة. وعن آياته: عن تلاوتها وتبليغها والعمل بها. وأنزلت إليك: أوحيت إليك وكلفت العمل بها. وفي ذلك: بسبب ما يريدون. وادعهم: بلغهم الدعوة. وإلى ربك أي: إلى دينه وطاعته. والمشرك: من يقدرس ويطيع غير الله. ولبنائه أي: على الفتح لاتصاله بنون التوكيد. والإله: المعبود. والآخر: المغاير. والهالك: الفاني بالعدم. وتفسير الوجه بالذات الإلهية قول بعض المفسرين. والأولى أن يفسر اللفظ على ظاهره، دون تكييف أو تمثيل أو تعطيل. وبقاء الوجه يقتضي بقاء الذات أيضاً، من باب ذكر ما يدل عليها. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وترجعون: تردون. (٢) أعلم بمُراده أي: هو حروف مقطعة، هي سره المكنون في كتابه العزيز. وفيما عدا الأصل وث وع: «بمراده بذلك». وحسب: ظن. والناس: المؤمنون. ويترك: يهمل. وأمنا: صدقنا الله ورسوله. خ: «قولهم». وانظر «المفصل». وجماعة: يعني المؤمنين الذين عذبوا. انظر الواحد ص ٣٥٥. وهذا لا يمنع العموم لكل من آمن بعد إلى الأبد. وفتنا: امتحنا بالشدائد المختلفة. ويعلمه: يُظْهِرُهُ لِلْعِيَان. يعني أنه يتبين ما في النفوس من الإيمان، فيشهد بعد أن كان خفياً في علم الله وقدره. وصدقوا: وافق فعلهم ما قالوا واعتقدوا. والكاذبون: الذين ينافقون. ويعمل: يكتب بنية أو قول أو فعل. وساء: بلغ الغاية في السوء والشر والقبح. ويحكمون: يظنون ويدعون. و«حكم» هو المخصوص بالذم محذوف. وهو مذموم مرتين: الأولى ضمن جنسه «ما»، والثانية باختصاصه هنا. (٣) لقاء الله: لقاء حسابه وعقابه. وأجله: الوقت المحدد للقاء الجزاء. وآت: واقع لا محالة. والسميع: البالغ الإدراك لما خفي وظهر. والعليم: المحيط إحاطة بالغة. وجاهد: بذل أقصى ما يستطيع، من المال والقدرة والصبر والعلم والعمل. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «فإنَّ منفعة جهاده». والغني: المستغني لا يحتاج إلى أحد. والعالم: الجنس من الخلق. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: ماحسته الشرع. ونكفرها: نسترها ونعفو عنها. والسيئة: مانهى عنه الشرع. ونجزي: نكافي.



وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ، وَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا وَإِنْ جَاهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ كَذَّابٌ إِلَهُ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوْ لَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلَنَحْمِلَ خَطِيئَتَكُمْ وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ أَوْزَارَهُمْ، وَانْقَالَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ بِقَوْلِهِمُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا: طريقنا في ديننا، «وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ» في اتباعنا، إن كانت. والأمر بمعنى الخبر. قال تعالى: «وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ - إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ١٢ في ذلك - «وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ» أوزارهم، «وَانْقَالَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» بقولهم للمؤمنين «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا» وإضلالهم مُقَلِّدِيهِمْ، «وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ١٣: يكذبون على الله، سُؤَالَ توبيخ. واللام في الفعلين: لام قسم. وحذف فاعلها الواو ونون الرفع.

٤- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ»، وعمره أربعون سنة أو أكثر، «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»، يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه،

عبادتهم. «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ»، بعمل الصالحات، «وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ» بمعنى: حسن - ونصبه بنزع الخافض الباء - «الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٧. وهو الصالحات.

١- «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَلَدَيْهِ حُسْنًا» أي: إيصاء ذا حُسن بأن يبرَّهما. «وإن جاهدَاكَ لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ»: بإشراكه «عِلْمٌ» - موافقة للواقع فلا مفهوم له - «فَلَا تُطِعْهُمَا» في الإشراك. «إِلَّا مَرْجِعُكُمْ، فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ٨، فأجازيكم به. «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِي الصَّالِحِينَ» ٩: الأنبياء والأولياء، بأن نحشرهم معهم.

٢- «وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةً لِلنَّاسِ» أي: أذاهم له «كَذَّابٌ إِلَهُ»، في الخوف منه، فيطيعهم فينفاق، «وَلَئِنْ» - لام قسم - «جاء نَصْرٌ» للمؤمنين «مِّن رَّبِّكَ» فغنموا «لَيَقُولُنَّ»، حُذفت منه نون الرفع لتوالي النونات، والواو ضمير الجمع لالتقاء الساكنين: «إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ» في الإيمان. فأشركونا في الغنيمة. قال تعالى: «أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ» أي: بعالم «بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ» ١٠: قلوبهم من الإيمان والنفاق؟ بلى. «وَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا» بقلوبهم، «وَلَيَعْلَمَنَّ الْمُنَافِقِينَ» ١١، فيجازي الفريقين. واللام في الفعلين: لام قسم.

٣- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا»: طريقنا في ديننا، «وَلَنَحْمِلَ خَطَايَاكُمْ» في اتباعنا، إن كانت. والأمر بمعنى الخبر. قال تعالى: «وَمَا هُمْ بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُمْ مِنْ شَيْءٍ - إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» ١٢ في ذلك - «وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ»:

أوزارهم، «وَانْقَالَا مَعَ أَثْقَالِهِمْ» بقولهم للمؤمنين «اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا» وإضلالهم مُقَلِّدِيهِمْ، «وَلَيَسْأَلَنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ» ١٣: يكذبون على الله، سُؤَالَ توبيخ. واللام في الفعلين: لام قسم. وحذف فاعلها الواو ونون الرفع.

٤- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ»، وعمره أربعون سنة أو أكثر، «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»، يدعوهم إلى توحيد الله فكذبوه،

(١) عندما أسلم سعد بن أبي وقاص أقسمت أمه الكافرة ألا تكلمه ولا تأكل ولا تشرب حتى يعود إلى الشرك، وبقيت كذلك ثلاثة أيام، فنزلت الآية ٨. انظر الأحاديث ١٧٤٨ في مسلم و٣١٨٨ في الترمذي وفي المسند ١٢٠:٣ و٢٨٦. ووصيائه به: أمرناه بتبعه ومراعاته. والوالدان: الأب والأم. والحسن: جمال القول والفعل والمعاملة. وجاهدك: أكرهك وحملك. وتشرك بي: تجعل معي شريكاً في الألوهية. ولا مفهوم له: يعني أن «ما ليس لك به علم» غير مقصود به ما يفهم من ظاهره، والمراد أنه ليس هناك شريك تعلمه أو لا تعلمه. فالنفي للعلم مقصود به نفي المعلوم، أي: وجود الشريك أصلاً. وهذا ما يوافق الواقع الثابت بلا شك. وتطيعه: تستجيب له. وإليّ: إلى لقاء ما وعدت في يوم القيامة. والمرجع: العودة بعد البعث للحساب والجزاء. وأنبي: أخبر وأذكر. وندخلهم: نجعلهم. وفي الصالحين: في جملتهم ومنزلتهم. ومعهم أي: في الجنة.

(٢) نزلت الآيات ١٠ و١١ في بعض المسلمين، آمنوا في مكة، ولما أذاهم المشركون رجعوا إلى الكفر. ولذلك وصفوا بالنفاق. الدر المنثور ٤٢:٥. ومن الناس: بعضهم. وأما به: صدقناه وأقرنا بوجدانيته. وأوذي: عُذِب تعذيباً لا يصبر عليه. وفي الله أي: بسبب دينه. وجعل: صيّر. والفتنة: الامتحان. والناس هنا: الكافرون. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. وجاء: وقع وحصل. والنصر: العون على العدو ليرتدع. ومن ربك: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعالم يعني أن «أعلم»: اسم فاعل بلفظ اسم التفضيل، للمبالغة في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب الذي فيه. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالمراد هنا ما كان من المخلوقات التي تعقل. وبلى أي: هو عالم بذلك دون شك. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه ولم يطمئن به قلبه. «لام قسم» يعني أنها واقعة في جواب قسم مقدر، جوابية للتوكيد.

(٣) كفر: كذب الله ورسوله. واتبعوه: اسلكوه واعملوا به. وسقط «طريقنا» مما عدا الأصل وخ. ونحملها: نتحمل عقابها عنكم. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب والمعصية. «وإن كانت» يعني: على فرض أنها خطايا، وهي في رأينا ليست كذلك. وكان كبار مشركي مكة يقولون لمن آمن: لا تبعت نحن ولا أئمت. فإن كان عليكم من الإقامة على دين الآباء شيء فهو علينا. البحر ١٤٣:٧. وبمعنى الخير: يعني أن «لنحمل» فيه الأمر لأنفسهم مجازاً، غُيِّرَ به كذلك عن معنى الخير: نحمل، مبالغة في الالتزام بالحمل. وخطاياهم: خطايا المؤمنين المخاطبين. والكاذب: من يقول غير الحق. والانتقال: جمع نقل. ويقولهم: بسبب قولهم. ويسأل: يذكر. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم للحساب والجزاء. والتوبيخ: التقرع والتعنيف. ولام قسم أي: واقعة في جواب القسم المحذوف. وفاعلهما أي: فاعل «يحمل» ونائب فاعل «يسأل». غُيِّرَ عنهما بالفاعل تغليلاً للأشهر.

(٤) أرسلناه: بعثناه مبلغاً ومنذراً. ونوح: النبي بعد آدم وشيث وإدريس. وقومه: الجماعة التي هو من أبنائها. ولبت: أقام وبقي. وتحديد عمره هنا فيه خلاف كثير. قال أبو حيان: «واختلف في مقدار عمره، حين كان بعث وحين مات، اختلافاً مضطرباً متكادياً». ولبت: بقي. والسنة والعام شيء واحد في المدة. وأخذهم: عاقبهم وأهلكهم. والطوفان: الماء الغامر الجارف. وطاف: أحاط من كل جانب. والظالم: من يتجاوز الحق. وأنجيائه: أنقذناه. وأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء كمن يملكه. وجعل: صيّر. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. ورسولهم: من أرسل إليهم بالتوحيد والشرعية والعمل. وفيما عدا الأصل والنسخين وبعض النسخ: «رسلهم».

﴿فَاخَذَهُمُ الطُّوفَانُ﴾ أي: الماء الكثير، طاف بهم وعلاهم فغرقوا، ﴿وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ ١٤: مُشْرِكُونَ، ﴿فَانْجَيْنَاهُ﴾ أي: نُوحًا ﴿وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ﴾ أي: الذين كانوا معه فيها، ﴿وَجَعَلْنَاهَا آيَةً﴾: عبرة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ١٥: لمن بعدهم من الناس، إن عصوا رسولهم. وعاش نُوح بعد الطوفان ستين سنة أو أكثر حتى كثر الناس.

١- ﴿وَإِذْ كَذَّبَ إِبْرَاهِيمَ﴾، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ: خافوا عقابه. ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ مما أنتم عليه، من عبادة الأصنام، ﴿إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١٦: الخير من غيره. ﴿إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿أَوْثَانًا﴾، وتخلقون إفكًا: تقولون كذبًا: «إنَّ الأوثان شركاء لله». ﴿إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا﴾: لا يقدرُونَ أن يرزقوكم. ﴿فَاتَّبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ﴾: اطلبوه منه، ﴿وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ﴾. إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ١٧.

٢- ﴿وَإِنْ تَكْذِبُوا﴾ أي: تكذبوني - يا أهل مكة - ﴿فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ من قبلي. ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ ١٨: الإبلاغ البين. في هاتين القصتين تسلية للنبي. وقال - تعالى - في قومه: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾، بالياء والتاء: ينظروا: ﴿كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ﴾ - بضم أوله، وقرئ بفتحته من: بدأ وأبدأ بمعنى - أي: يخلقهم ابتداء؟ ﴿ثُمَّ﴾ هو ﴿يُعِيدُهُ﴾ أي: الخلق كما بدأه. ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور، من الخلق الأول والثاني، ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾ ١٩. فكيف ينكرون الثاني؟

فَأَنجَيْنَاهُ وَأَصْحَابَ السَّفِينَةِ وَجَعَلْنَاهَا آيَةً لِلْعَالَمِينَ ﴿١٥﴾ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَاتَّبِعُوا عِنْدَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لِلَّهِ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِنْ تَكْذِبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَئِكَ يَسْأَلُونَ مِنْ رَحْمَتِي وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾

٣- ﴿قُلْ: سِيرُوا فِي الْأَرْضِ﴾، فانظروا: ﴿كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ﴾ لمن كان قبلكم وأماهم؟ ﴿ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ﴾، مَدًا، وقصرًا مع سكون الشين. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٢٠، ومنه البدء والإعادة، ﴿يُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ تعذيبه، ﴿وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ رحمته، ﴿وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ ٢١: تُردون، ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ﴾ ربكم، عن إدراككم ﴿فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ﴾ - لو كنتم فيها، أي: لا تفوتونه - ﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يمنعكم منه، ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ ٢٢: ينصركم من عذابه. ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ﴾، أي: القرآن والبعث، ﴿أُولَئِكَ يَسْأَلُونَ مِنْ رَحْمَتِي﴾ أي: جنتي، ﴿وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢٣: مؤلم.

(١) إبراهيم: أبو الأنبياء بعد نوح وهود وصالح. وعبده: قدسوه وحده. والأمر بالتقوى يستلزم الطاعة للأمر والنهي. وخير: أكثر نفعًا. والتفضيل هنا بناء على ما يزرعه المشركون من خير في عبادة الأصنام. وتعلم: تميز. والمراد: إن كنتم تعلمون، وتعملون بما يوجب ذلك، حصل لكم الأفضل. والأوثان: جمع قلة للوثن مراد به الكثرة، عُبر عنها بالقلة للتحقير. والوثن: ما جعل معبودًا من خشب أو غير ذلك. وتخلقونه: تصطنعونه من الباطل. وشركاء لله أي: في الألوهية والعبادة. وفي الأصل ورقة العينين والمنحة: «شركاء الله». والرزق: تيسير المتاع والزينة. واشكروا له: استحضروا نعمه في نفوسكم، وأظهروا ما يجوز إظهاره منها، وأثنوا عليه لذلك بالقلب واللسان والطاعة. وإليه: إلى لقاء حسابه وجزائه. وترجعون: تُردون وتصيرون بعد الموت والبعث.

(٢) تكذبوني: تنكرون ما جئت به. وضمير المتكلم للنبي ﷺ. والأمم: جمع أمة. ومن قبلي أي: الرسل الذين بعثوا قبلي. والإبلاغ: إيصال الرسالة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إلا البلاغ». والقصتين يريد: قصتي نوح وإبراهيم مع قومهما. والرؤية ههنا بالتفكير والتدبر، فيما يحصل من تكوين الإنسان والحيوان والنبات والجماد. وقومه: قوم النبي ﷺ. وبالثناء يريد القراءة «أَوَلَمْ تَرَوْا؟» والخلق: المخلوقات. وبفتحته أي: «يبدأ». والقراءة الأولى مضارع «أبدأ». وبمعنى أي: بمعنى واحد. وهو الإيجاد للشيء من العدم. ويعيده: يرده تكوين الأجسام بعد الفناء، ويرده إليها أرواحها. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بدأهم». واليسير: الهين. والثاني يعني البعث بعد الموت للحساب والجزاء.

(٣) سيروا: امشوا مسافرين ومتقلين. وانظروا: تأملوا بالتفكير وتفهم الدلائل. والخلق: الإيجاد من العدم. ولمن كان أي: للأمم الماضية. خ: «أي من كان». فالخلق يكون بمعنى المخلوقين. وينشئ: يكون ويحدث. والآخرة: التالية تكون يوم القيامة. والمد: همزة بعد ألف. وقصرًا يريد القراءة «النشأة» بهمزة دون ألف قبلها، وهو القصر. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والقدير: المبالغ في الاقتدار لا يعجزه شيء. ومنه: من الشيء المذكور. ويعذبه: يخصه بما يسوءه ويشقيه في الدنيا والآخرة. ويشاء: يريد. ويرحمه: يعطف عليه فيحسن إليه بما يسعده في الدارين. وتردون أي: يوم القيامة للحساب والجزاء. والمعجز: القادر على التخلص والنجاة من القهر والسلطان. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم الغيبية. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعى مصالحه. والنصير: من يدفع البلاء وينقذ منه. وكفر بها: جحدتها وأنكرها. و«القرآن» تفسير للآيات. و«البعث» تفسير للقاء. ويشس: قطع الأمل والرجاء. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة عقوبة وإهانة.

فَمَا كَانَتْ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا أَأَقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ التي قذفوه فيها، بأن جعلها عليه بردًا وسلامًا - «إِنَّ فِي ذَلِكَ» أي: إنجائه منها «لآياتٍ»، هي عدم تأثيرها فيه مع عظمها، وإخمادها وإنشاء روض مكانها في زمن يسير، «لَقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٢٤: يصدقون بتوحيد الله وقدرته، لأنهم المستفعلون بها - «وَقَالَ» إبراهيم: «إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا تَعْبُدُونَهَا - وما: مصدرية - «مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ»: خبر «إِنَّ»، وعلى قراءة النصب مفعول له، وما: كافة. المعنى: تواددتكم على عبادتها «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ»: يتبرأ القادة من الأتباع، «وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا»: يلعن الأتباع القادة، «وَمَا أَوَّاكُمُ»: مصيركم جميعًا «النَّارَ، وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ» ٢٥: مانعين منها.

٢- «فَأَمَّنَ لَهُ»: صدق بإبراهيم «لُوطًا»، وهو ابن أخيه هاران، «وَقَالَ» إبراهيم: «إِنِّي مُهَاجِرٌ» من قومي، «إِلَى رَبِّي» أي: إلى حيث أمرني ربي. وهجر قومه وهاجر من سواد العراق إلى الشام. «إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ» في ملكه، «الْحَكِيمُ» ٢٦ في خلقه. «وَوَهَبْنَا لَهُ» بعد إسماعيل «إِسْحَاقَ، وَيَعْقُوبَ» بعد إسحاق، «وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ» - فكل الأنبياء بعد إبراهيم من ذرئته - «وَالْكِتَابَ» بمعنى الكتب، أي: التوراة والإنجيل والزبور والقرآن، «وَأَتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا». وهو الثناء الحسن في كل أهل الأديان. «وَأَنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ» ٢٧ الذين لهم الدرجات العُلا.

٣- «و» اذكر «لُوطًا، إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ: إِنَّكُمْ - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين في الموضعين - «لَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ» أي: أديار الرجال، «مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ الْعَالَمِينَ» ٢٨: الانس والجن؟ «إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ وَتَقَاطِعُونَ السَّبِيلَ»: طريق المارة، بفعلكم الفاحشة بمن يمر بكم، فترك الناس الممر بكم، «وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ» أي: مُتَحَدِّثِكُم «الْمُنْكَرَ»: فعل الفاحشة بَعْضُكُمْ بِبَعْضٍ؟ «فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَنْ قَالُوا: إِنَّنَا بِعَذَابِ اللَّهِ، إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٢٩ في استعجاب ذلك، وأن العذاب نازل بفعله. «قَالَ: رَبِّ، انصُرْنِي» بتحقيق قولي، في إنزال العذاب «عَلَى الْقَوْمِ الْمُفْسِدِينَ» ٣٠: العصاة يأتیان الرجال. فاستجاب الله دعاءه.

(١) جواب قومه: ردهم على حججه من الرؤساء، موجهاً إلى أتباعهم. وحرقوه: ألقوه في نار لتحرقه. وأنجاه: أنقذه وحفظه. انظر الآية ٦٩ من سورة إبراهيم. والآيات: البراهين الدالة على التوحيد والقدرة البالغة. والروض: البستان. وإنشاء الروض ليس له ما يصححه، ضعفه أبو حيان بقوله: «إن صح ما نقل». البحر ٢٤٨: ٧. وبها: بتلك الآيات يتعظون وبأمثالها. واتخذ: جعل وصير. والأوثان: انظر الآية ١٧. ومصدرية: يعني أن التقدير: إن اتخاذهم الأوثان مودة. وهي الألفة والصدقة. وبالنصب: يعني «مَوَدَّةً بَيْنَكُمْ»، أي: إنما عديتم الأوثان لإرضاء بعضكم بعضاً ومودته، لا لاعتقادكم صحة ما تفعلون. فيكون رسم «إن ما» هو «إنما»: للحصر. والدنيا: القرية منهم لأنهم يعيشون فيها. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من قبورهم بالبعث. وبعضهم: الواحد منهم أو الأكثر. ويلعنه: يدعو عليه بالطرد من الرحمة.

(٢) صدق به أي: بنبوته. والمهاجر: الراحل يغادر وطنه وقومه. والشام: فلسطين وما حولها من بلاد الشام. والعزير: الغالب على أمره لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وخلقته: إيجاده ما يريد. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرعة العينين: «في صنعه». وهوب: أعطى. ويعقوب هو ابن إسحاق حفيد إبراهيم. وجعل: صير. وذريته: نسل إبراهيم. والنبوة: التكليف بوحي وإلهام للدعوة إلى التوحيد مع العمل. والكتاب هنا يدل على الكثرة. وفيما عدا الأصل وخ: «الفرقان» موضع «القرآن». وأتى: أعطى. والأجر: المكافأة. والدنيا: الحياة القرية التي يعيش فيها الناس الآن. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والصالح: من كان عمله مما يرضي الله.

(٣) لوط: ابن أخي إبراهيم هاجر معه من العراق إلى الشام، ثم ذهب إلى سدوم قرب حمص. وقومه: الجماعة التي يعيش بينها وصاهرها. و«بتحقيق... في الموضعين» يعني: في الآيتين ٢٨ و٢٩. ففي كل منهما أربع قراءات: «إِنَّكُمْ»، و«إِنَّكُمْ»، و«إِنَّكُمْ»، و«إِنَّكُمْ». وتأتون: تفعلون بالوطة. والفاحشة: القبيحة الشنيعة من المنكرات. وما سبقكم بها أي: لم يفعلها قبلكم. والعالم: الجنس من الخلق. وجمعه يدخل فيه الحيوان أيضاً، مما يجعل قوم لوط أحط من البهائم. وتأتون الرجال: تستحلون أديارهم بالوطة. والرجال: جمع رجل. وتقطعونه: تمنعون الناس من العبور فيه بإيذائهم، والعدوان عليهم وعلى أموالهم وأعراضهم. والممر: المرور. والمنكر: ما قبحه الشرع والعقل والنفس الكريمة. وجوابهم: انظر الآية ٢٤. وأتينا به: أوقعه بنا. والصادق: من يقول الحق. ورب أي: ياربي، حذف حرف النداء بمبالغة في التعظيم لما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياء المتكلم للتخفيف. وانصرتني: أعيتي للغلبة عليهم.

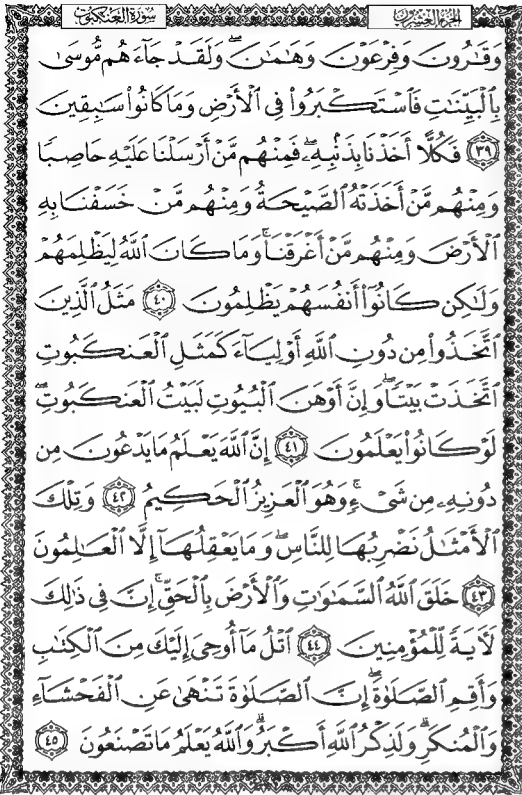
١- «وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ»، بإسحاق ويعقوب بعده، «قَالُوا: إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ»، أي: قرية لوط. «إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ» ٣١: كافرين. «قَالَ» إبراهيم: «إِنَّ فِيهَا لُوطًا». «قَالُوا» أي: الرسل: «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا. لَنُنَجِّيَنَّهُ» - بالتخفيف والتشديد - «وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ، كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ» ٣٢: الباقيين في العذاب.

٢- «وَلَمَّا أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ»: حَزَنَ بسببهم، «وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا»: صدرًا، لأنهم حسَّانُ الوجوه في صورة أضياف، فخاف عليهم قومه، فأعلموه بأنهم رُسُل ربهم، «وَقَالُوا: لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ. إِنَّا مُنْجِيُونَ» - بالتشديد والتخفيف - «وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ، كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ» ٣٣. ونُصِبَ «أهلك» عطفًا على محلّ الكاف. «إِنَّا مُنْزِلُونَ» - بالتخفيف والتشديد - «عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْزًا»: عذابًا «مِنَ السَّمَاءِ، بِمَا»: بالفعل الذي «كَانُوا يَفْسُقُونَ» ٣٤ به، أي بسبب فسقهم. «وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً»: ظاهرة، هي آثار خرابها، «لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ» ٣٥: يتدبرون. ٣- «و» أرسلنا «إِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا، فَقَالَ: يَا قَوْمِ، اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ»: اخشَوْه - هو يوم القيامة - «وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ» ٣٦: حال مؤكدة لعاملها، من «عَثِيَ» بكسر المثلثة: أفسد. «فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ»: الزلزلة الشديدة، «فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ» ٣٧: باركين على الرُكَب ميّتين.

٤- «و» أهلكنا «عَادًا وَثَمُودًا» - بصرف «ثمود» وتركه، بمعنى الحي والقبيلة، «وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ» إهلاكهم، «مِنْ مَسَاكِنِهِمْ» بالجحر واليمن - «وَرَزَيْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ» من الكُفر والمعاصي، «فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ»: سبيل الحق، «وَكَانُوا مُسْتَصِيرِينَ» ٣٨: ذوي بصائر، «و» أهلكنا «قَارُونََ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ، وَلَقَدْ جَاءَهُمْ» من قبل «مُوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ»: بالحجج الظاهرات، «فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ، وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ» ٣٩: فائتين عذابنا.

وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَىٰ قَالُوا إِنَّا مَهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ ٣١  
قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا لَنُنَجِّيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٣٢  
أَنْ جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ إِنَّا مُنْجِيُونَ وَأَهْلَكَ إِلَّا امْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ الْغَابِرِينَ ٣٣  
إِنَّا مُنْزِلُونَ ٣٤  
هَذِهِ الْقَرْيَةُ رِجْزًا مِنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ٣٥  
وَلَقَدْ تَرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ٣٥  
وَالِى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَقَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْبُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ٣٦  
فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذْتُمُ الرَّجْفَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دَارِهِمْ جَائِعِينَ ٣٧  
وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِنْ مَسَاكِنِهِمْ وَرَزَيْنَا لَهُمُ الشَّيْطَانَ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَصِيرِينَ ٣٨

(١) جاءته: دخلت بيته. والرسل: جمع رسول. وهم الملائكة هنا وفي الآية ٣٣. والبشرى: البشارة بالخبر السار، وفيها إهلاك قوم لوط، مع ما ذكر المحلي من الولد والحفيد. ومهلكوهم: مفنؤهم بالعذاب. وقرية لوط هي مدينة سدوم وحولها مدن أخرى. وكانوا أي: وما زالوا في واقع أمرهم. والظلم: مجاوزة الحق، فشره بالكفر لأنه أشنع الظلم. وأعلم: أدرك منك. ونجيه: نطقه. وبالتشديد يريد القراءة «لَنُنَجِّيَنَّهُ». خ: «بالتشديد والتخفيف». وهو أولى لما سيلي في الآية ٣٣. والأهل: من يعولهم الرجل من نساء وأولاد. وامراته: زوجته له كافرة. وكانت أي: في علم الله وحكمه الأزلي. والباقيين أي: المنغمسين، لاننجيها لأنها كانت تؤيد قوما، وتقل إليهم أخبار زوجها. (٢) الذرع: القدرة. وضاق بهم ذرعًا: عجز عن احتمال حضورهم، إذ لم يكن يعلم أنهم ملائكة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «فأعلموه أنهم رسل ربهم». ولا تخف: لاتخش أذى لنا أو لك واطمنن. ولا تحزن: لا تجزع. ومنجوك: منقذوك. وبالتخفيف يريد القراءة «مُنْجِيُونَ». والأولى أن يعكس ليوافق ما في الآية ٣٢، ويكون إيراد كل من التشديد والتخفيف مع مثله في القراءة. وعطفًا على محل الكاف: يعني أن الكاف محلها النصب تقديرًا، ولذلك عطف «أهل» عليها بالنصب. وفيما عدا الأصل والنسخين: «عطف». ومنزلون: مسقطون. وبالتشديد يريد القراءة «مُنْزِلُونَ». والرجز: ما يُقْلَقُ ويسبب الاضطراب والهلاك. وهو هنا الزلازل والخسف والريح والحجارة المحرقة. ومن السماء أي: أن الأمر بذلك من عند الله، فُعْزِرَ بالسماء للدلالة على الرفعة والسلطان. ويفسق: يخرج على الحق ويرتكب الفواحش. وترك: جعل. والآية: العظة والدلالة على ما نزل بالكافرين العصاة. ويتدبرون أي: تدبّر ذوي العقول والتفكير والاعتاظ. (٣) وإلى مدين أي: إلى أهلها، من قدماء العرب ذرية مدين بن إبراهيم. وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر محاذية لتبوك. وأخاهم أي: أنهم قومه. فهو رسول عربي أيضًا. وعبده: وخدمه بالتقديس والطاعة. واليوم: الوقت. والآخر: المتأخر يكون بالبعث بعد الموت. واخشوه: خافوا جزاءه وتجنبوه بالامثال للأمر والنهي. والمثلثة: الثاء. وأفسد: يعني أن «عَثِيَ» بمعنى: أفسد. ولذلك كانت الحال من الفاعل مؤكدة لـ «تَعْبُوا»، أي: تُشيعوا الشر والسوء بين الناس. وكذبوه: أنكروا ما ذكره من التوحيد والحساب. وأخذتهم: أهلكتهم. والزلزلة كانت بالصيحة الشديدة التي دمرت وخسفت. انظر الآية ٩٤ من سورة هود. وأصبحوا: صاروا. (٤) عاد: قوم هود كانوا بين عُمان وحضرموت. والقومان المذكوران أبناء إرم من العرب العاربة، أقدم الأمم بعد نوح عرف لها آثار. والصرف وتركه هما في عبارة المحلي خاصان بتمود، خلأًا لما جاء في المنحة ص ٥٢٥. وتركه يريد القراءة «وَتَمُودًا». والترك هو المنع من التتوين. وقوم النبي صالح كانوا بالجحر، على طريق المدينة إلى الشام. وتبين: ظهر للعيان. والمسكن: جمع مسكن، أي: ما بقي فيها من آثار الدمار والفناء. وزينها: جعلها. والشیطان: من يوسوس بالشر والضلال من الجن والإنس. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يقوم به الإنسان من تفكير أو تدبير أو تصرف. وصد: منع. والسبيل: الطريق المستقيم. والبصائر: جمع بصيرة. وهي القدرة على معرفة الحق من الباطل. وذوي بصائر أي: عقلاء متمكنين من التدبر والتفكير، لكنهم لم يفعلوا ذلك تمتًا وإصرارًا على العصبان. وقارون: ابن عم موسى. انظر الآيات ٧٦-٨٢ من سورة القصص. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وهامان: وزير فرعون. وجاءهم بها من قبل: أحضرها لهم قبل إهلاكهم، يدعوهم إلى التوحيد. وبالحجج أي: بالأدلة والبراهين. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الحجج». واستكبروا: طلبوا ماليس لهم، من التعالي على الإيمان والطاعة. وفائتين عذابنا أي: فآرين منه رغم ما هم عليه من الغنى والسلطان.



١- ﴿فَكَلَّا﴾ من المذكورين ﴿أَخَذْنَا بِذَنبِهِ - فَمِنْهُمْ مَنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا﴾: ريحا عاصفة فيها حصباء كقوم لوط، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ﴾ كعمود، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ﴾ كقارون، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ أَغْرَقْنَا﴾ كقوم نوح وفرعون وقومه - ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُظْلِمَهُمْ﴾ فيُعَذِّبهم بغير ذنب، ﴿وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٤٠ بارتكاب الذنب.

٢- ﴿مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ﴾، أي: أصنامًا يرجون نفعها، ﴿كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا﴾ لنفسها تأوي إليه، ﴿وَإِنْ أَوْهَنْ﴾: أضعف ﴿الْبُيُوتَ لَبِثَ الْعَنكَبُوتُ﴾، لا يدفع عنها حرا ولا بردا. كذلك الأصنام لا تنفع عابديها. ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾ ٤١ ذلك ما عبدوها. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا﴾ بمعنى: الذي ﴿يَدْعُونَ﴾: يعبدون - بالياء والتاء - ﴿مِنْ دُونِهِ﴾: غيره ﴿مِنْ شَيْءٍ، وَهُوَ الْعَزِيزُ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٤٢ في صنعه.

٣- ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ﴾ في القرآن ﴿نَضْرِبُهَا﴾: نجعلها ﴿لِلنَّاسِ، وَمَا يَعْقِلُهَا﴾ أي: يفهمها ﴿إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾ ٤٣: المتدبرون. ﴿خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾ أي: مُحَقًّا. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً﴾: دلالة على قدرته - تعالى - ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٤٤. خُصَّوا بالذكر لأنهم المنتفعون بها، في الإيمان، بخلاف الكافرين.

٤- ﴿اتْلُ مَا أُوحِيَ إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ﴾: القرآن، ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ - إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾ شرعا، أي: من شأنها ذلك ما دام المرء فيها، ﴿وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ﴾

(١) أخذنا: عاقبنا وأهلكنا. والذنب: المعصية تقتضي العقاب. وأرسلنا: أطلقنا ويعتاق. والحصباء: الحجارة. والصيحة: الصرخة العظيمة تزلزل الأرض وما فيها. وخسفناها: أغرقناها وأخفيناها تحت الأنقاض. والأرض: المكان الذي يعيشون فيه. وأغرقناه: أمتناه خنقا بالماء. وظلم: يتجاوز الحق والعدل. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويظلمونها: يسببون لها الشر والضرر. فوعقبتنا لهم هو الحق والعدل. وبارتكاب الذنب أي: بإصرارهم على الكفر والعصيان.

(٢) المثل: الصفة والحال. واتخذوا: جعلوا. ومن دونه أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو ما يتولاه الإنسان ويعتمد عليه. والعنكبوت: دُوَيْبَّةٌ تنسج في الهواء من لعابها بيتا رقيقا تسكن فيه وتصيد به ما تأكله. واتخذت: صنعت. والبيوت: جمع بيت. ويعلم: يدرك ويدري. و﴿ذلك﴾ أي: مثلهم المذكور وأن أمر دينهم بالغ من الوهن هذه الغاية. ويعلمه: يحيط به بالغ الإحاطة. وبالتاء يريد القراءة ﴿تَدْعُونَ﴾ أي: تدعونه. ومن دونه أي: المخلوقات كالأصنام والجن والملائكة والبشر والحيوانات. والعزیز: الغالب القهار يذل له ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٣) تلك أي: هذا المثل وغيره. والأمثال: جمع مثل. وهو الأمر العجيب يُذكر لبيان ما يشبهه من الأحوال للغة والاعتبار. ونضربها: نذكرها ونوضحها. والناس: البشر. ويفهمها: يدرك فائدتها. والمتدبرون: الذين يدركون ما يذكره الله، فيعملون بطاعته ويتجنبون سخطه. فقد كان مشركو قريش يقولون: ﴿إن رب محمد يضرب الأمثال بالذباب والعنكبوت!﴾ وخلقها: أوجدها من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من أجرام ومغيبات غلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمراد: وغيرهما أيضا وما في ذلك كله. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والحق: الواجب للخير والصلاح. ومحققا: قاصدا ما يجب بالحكمة، لإفاضة الخير والدلالة على ذاته وصفاته، لا عابثا أو لاعبا. وذلك أي: الخلق المذكور. ودالة: تدل وتبين. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه.

(٤) اتل: اقرأ تقربا إلى الله وتذكرا للمعاني، وتذكيرا للمؤمنين بالعمل. وأوحى: أنزل على لسان جبريل ويُسر حفظه وتبليغه. وأقم الصلاة: دم على تأديتها كما يجب. والصلاة: العبادة المكتوبة. وتنهى: تصرف وتمنع. والفحشاء: العمل الذي قبحه الشرع. والمنكر: ما أنكره الشرع. وذكر الله: استحضار عظمته وجلاله بالقلب واللسان والعمل. وأكبر: أعظم أثرا في النهي. ويعلمه: يحيط به إحاطة بالغة. وتصنعون: تكتسبون من خير وشر. ويجازيكم به أي: في الدنيا والآخرة. ولا تجادلوا: لا تناقشوا. والكتاب: الكتب الإلهية، كالتوراة والإنجيل. والأحسن: الأجمل في الأسلوب والتعبير، ملاطفة للترغيب. وظلموا: اعتدوا عليكم بالكيد والإيذاء. وفي الأصل: ﴿فإن حاربوا﴾. وفي الأصل والنسخ والفتوحات والساوي وقرة العينين والمنحة والمطبوعات: ﴿فجادلوهم﴾. والتصويب مما في تفسير ابن كثير ٣: ٤٠١. وذكر الحرب والعزمية يقتضي أن الآية مدنية. وهذا خلاف مجاء في مستهل تفسير السورة من أنها مكية. والراجح قول جمهور المفسرين، أي: فإن أفرطوا في المجادلة، ولم يتأدبوا معكم، فلا بأس بالإغلاظ عليهم والتخشين في مجادلتهم. فتح القدير ٤: ٢٧٨. والجزية: ما يدفعه المحارب أو المواطن من غير المسلمين، لحمايته بذمة الله ورسوله. وأما به: صدقناه. وأنزل: أوحى من عند الله. وإليكم: إلى أبائكم القداماء. ولا تصدقوهم أي: إلا فيما أقره الإسلام. ولا تكذبوهم أي: إلا فيما أنكره الإسلام أو الواقع أو العقل السليم. وذلك أي: ما يخبرونكم به من القصص والأحكام، مما لا تعرفونه ولم يكن فيه موافقة أو مخالفة للإسلام أو الحق. فهذا هو الذي لا يصدق ولا يكذب، من جميع الملل والشرائع والمقولات. والإله: المعبود بحق. وواحد: متفرد لا شريك له ولا مثل.

من غيره من الطاعات، «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ» ٤٥، فيجازيكم به - «ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتي» أي: بالمجادلة التي «هي أحسن»، كالدعاء إلى الله بآياته والتنبية على حُججه، «إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ»، بأن حاربوا وأبوا أن يُقرّوا بالجزية، فجالدوهم بالسيف، حتى يُسلموا أو يُعطوا الجزية، «وقولوا» لمن قبل الإقرار بالجزية، إذا أخبروكم بشيء مما في كتبهم: «أَمَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ» - ولا تُصدّقوهم ولا تُكذّبوهم في ذلك - «وَالْهَذَا وَالْهَذَا وَاحِدٌ، وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ» ٤٦: مُطيعون.

١- «وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ»: القرآن، كما أُنزلنا إليهم التوراة وغيرها. «فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ»: التوراة، كعبد الله بن سلام وغيره، «يُؤْمِنُونَ بِهِ»: بالقرآن، «وَمِنْ هَؤُلَاءِ» أي: أهل مكة «مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ، وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا» بعد ظهورها «إِلَّا الْكَافِرُونَ» ٤٧ أي: اليهود. وظهر لهم أنّ القرآن حقّ والجاني به مُحِقٌّ، وجحدوا ذلك. «وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ» أي: القرآن «مِنْ كِتَابٍ، وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ. إِذَا» أي: لو كنت قارئاً كاتباً «لَارْتَابَ»: شكّ «الْمُبْطِلُونَ» ٤٨ اليهود فيك، وقالوا: «الذي في التوراة أنه أُمِّي لا يقرأ ولا يكتب». «بَلْ هُوَ» أي: القرآن الذي جئت به «آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ، فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ» أي: المؤمنين يحفظونه، «وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ» ٤٩: اليهود. وجحدوها بعد ظهورها لهم.

وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأَنْزَلَ إِلَيْكُمْ وَالْهَذَا وَالْهَذَا وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ٤٦ وَكَذَلِكَ أُنزِلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ فَالَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمِنْ هَؤُلَاءِ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الْكَافِرُونَ ٤٧ وَمَا كُنْتَ تَتْلُو مِنْ قَبْلِهِ مِنْ كِتَابٍ وَلَا تَخْطُهُ بِيَمِينِكَ إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ٤٨ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا الظَّالِمُونَ ٤٩ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِنْ رَبِّهِ قُلْ إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ٥٠ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَى لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٥١ قُلْ كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٥٢

٢- «وقالوا» أي: كفار مكة: «لولا»: «هلا» «أُنزلَ عليه»: على مُحمّد (آية من ربه) - وفي قراءة: «آيات» - كناية صالحة وعصا موسى ومائدة عيسى. «قُلْ» لهم: «إِنَّمَا الْآيَاتُ عِنْدَ اللَّهِ يُنْزِلُهَا كَمَا يَشَاءُ، «وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ» ٥٠: بَيِّنُ الإنذار بالنار. «أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ»، فيما طلبوا، «أَنَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ»: القرآن، «يُتْلَى عَلَيْهِمْ». فهو آية مُستمرة لا انقضاء لها، بخلاف ما ذُكر من الآيات. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» الكتاب «لَرَحْمَةً وَذِكْرَى»: عظة، «لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٥١. قُلْ: كَفَى بِاللَّهِ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا» بصدق، «يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، ومنه حالي وحالكم! «وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ» - وهو ما يُعبد من دون الله - «وَكَفَرُوا بِاللَّهِ مِنْكُمْ»، «أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ٥٢ في صفتهم، حيث اشتَرَوْا الكُفْرَ بالإيمان.

(١) أُنزلنا: أوحينا وكلفنا بالدعوة والعمل. وآتينا: أعطينا. والكتاب: الكتب، أي التوراة والإنجيل والزبور. وعبد الله أسلم في المدينة، وذكره هنا يعني أن الآية مدنية خلافاً لما جاء في مستهل تفسير السورة. والصواب أن المراد من كانوا قبل عصر النبوة يؤمنون بما سيأتي في القرآن. وأهل مكة أي: ومن حولها من أهل الكتاب. ويجحدوها: ينكرها مع أنه يعلم صحتها. وظهورها: ثبوت أنها من عند الله. والكافر: من توغل في تكذيب الله ورسوله. وكان بعض النصارى كاليهود أيضاً. وقال مجاهد: «كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمداً ﷺ لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتاباً، فنزلت» يعني الآية ٤٨. الدر المنثور ١٤٧: ٥-١٤٨. وتتلو: تقرأ. وقبله: قبل نزوله. وتخط: تكتب. واليمين: اليد اليمنى. والمراد: بيدك. فهو لا يعرف القراءة والكتابة ولا يستطيعهما. والمبطلون: المصرون على الباطل وإنكار الحق، وهم النصارى أيضاً والمشركون، لأن ما جاء في القرآن من أخبار الأمم والأمور الغيبية والبلاغة أعظم دليل على أنه من عند الله. والآيات: النصوص الإلهية. والبيئة: الواضحة الإعجاز والدلالة على صدق الرسالة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب يعي ويحفظ بالعلم. وأوتوه: أعطوه. والعلم: الدراية يقينية لما جاء بالوحي والسنة. «والمؤمنين» تفسير لـ «الذين». ويحفظونه أي: عن ظهر قلب. فهو مثبت في الصدور، مع كتابته في الصحف، لا يمكن تحريفه خلافاً للتوراة والإنجيل وغيرهما. والظالم: من تجاوز الحق. وإنكار الأدلة الظاهرة ظلم كبير للنفس والحق. واليهود أي: والنصارى والمشركون.

(٢) كان بعض اليهود يعلمون كفار قريش اقتراح المعجزات تعنتاً ومكابرة. فالقول هنا للفتين، لا لكفار مكة فقط. وأنزل عليه: يوحى إليه. والآية: المعجزة تحمّل على الإيمان. ومن ربه أي: من عند الله. ولم يذكروا لفظ الجلالة تهكماً واستهزاء. خ: «آيات من ربه وفي قراءة آية». وعنده: في قدرته وقضائه، ولست أملكها لآتيكم بما تفترون. وكما يشاء أي: من غير تدخل لأحد في ذلك. والنذير: المخوف لمن عصى. ويكفيهم: يغنيهم عن تطلب المعجزات. ويتلى: يقرأ. والرحمة: العطف بالإحسان. ويؤمنون: يصدقون الحق ويقرّون به. أما المكابرون المتعنّتون فلا ينفعهم هذا ولا المعجزات المقترحة. وقل أي: للمشركين وأهل الكتاب الذين يقترحون المعجزات. فقد روي أنهم قالوا أيضاً: يا محمد، من يشهد بأنك رسول الله؟ فنزلت الآية. البحر ١٥٦: ٧. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن كل شيء. والشهيد: من يشهد بالعلم اليقيني للفصل في الخلاف. ويعلمه: يحيط به إحاطة بالغة. والسماوات والأرض أي: وما بينهما وما بينهما من العوالم الخفية. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وآمنوا به: اعتقدوا ألوهيته وقُدسوه. والباطل: ما ليس له أصل في الواقع. وكفروا به: جحدوا وحدانيته. والخاسر: الكامل الخسارة، أضاع ما يطلبه وأذى نفسه وغيره.



وَسْتَجْلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَوْلَا أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَاءَهُمُ الْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُمْ بَغْةٌ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِالْعَذَابِ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ لَمْحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَاهُمْ الْعَذَابُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَمِنْ تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ وَنَقُولُ فِيهِ: بالنون أي: نأمر بالقول، وبالباء أي: «يَقُولُ» أي: المؤكَّل بالعذاب: «ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ٥٥ أي: جزاءه. فلا تفوتونا.

٢- «يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ. فَيَأْتِي فَاغْبُذُونَ» ٥٦ في أي أرض تيسرت فيها العيادة، بأن تهاجروا إليها من أرض لم تيسر فيها. نزل في ضعفاء مسلمي مكة، كانوا في ضيق من إظهار الإسلام بها. «كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ، ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ» ٥٧ - بالتاء والياء - بعد البعث.

٣- «وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ»: نُزِّلَتْهُمْ - وفي قراءة بالمثلثة بعد النون من الثبوي: الإقامة. وتعديته إلى «غرفًا» بحذف «في» - «مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ»: مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ «فِيهَا، نِعَمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» ٥٨ هذا الأجر! هم «الَّذِينَ صَبَرُوا» على أذى المشركين، والهجرة لإظهار الدين، «وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٥٩، فيرزقهم من حيث لا يحتسبون. «وَكَايُنَ»: كم «مِنَ دَائِيَةِ لَا تَحْمِلُ رِزْقَهَا» لضعفها «اللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ» - أيها المهاجرون - إن لم يكن معكم زاد ولا نفقة! «وَهُوَ السَّمِيعُ» لقولكم، «الْعَلِيمُ» ٦٠ بضميركم.

٤- «وَلَئِنْ» - لَمْ قَسَمَ - «سَأَلْتَهُمْ» أي: الْكَفَّارَ: «مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللَّهُ. فَآتَى يُؤَفِّكُونَ» ٦١: يُصْرَفُونَ عن توحيد، بعد إقرارهم بذلك؟ «اللَّهُ يَسْطُرُ الرِّزْقَ»: يُوسِّعُهُ «لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ» امتحانًا، «وَيَقْدِرُ»: يُضَيِّقُهُ «لَهُ» بعد البسط أو لمن يشاء ابتلاءً. «إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ٦٢، ومنه محل البسط والتضييق.

٥- «وَلَئِنْ» - لَمْ قَسَمَ - «سَأَلْتَهُمْ: مَنْ نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهَا؟ لَيَقُولُنَّ: اللَّهُ». فكيف يُشركون به؟ «قُلْ» لهم: «الْحَمْدُ لِلَّهِ» على ثبوت الحجة عليكم. «بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» ٦٣ تناقضهم في ذلك، «وَمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا لَهْوٌ وَلَعِبٌ»، وأما الْقُرْبُ فمن أمور الآخرة لظهور ثمرتها فيها، «وَلِئِنْ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهِيَ الْحَيَوَانُ» بمعنى: الحياة. «لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ٦٤ ذلك ما آثروا الدنيا عليها.

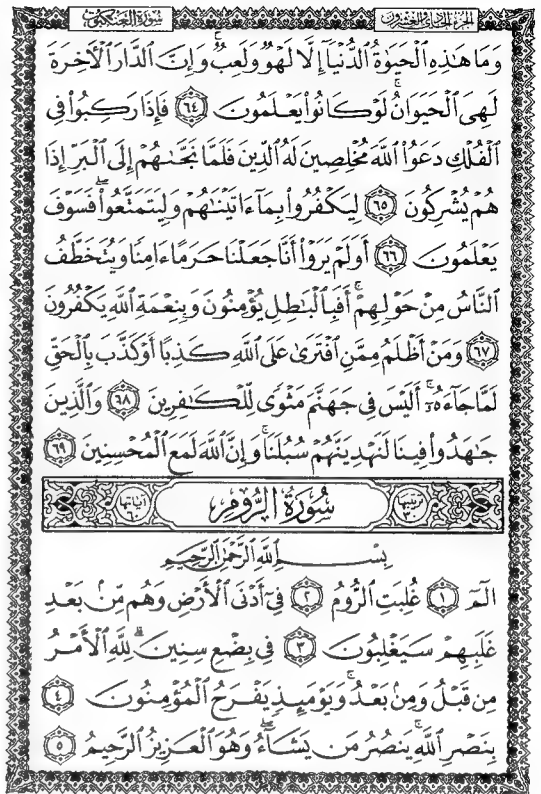
(١) في التلخيص أن هذه الآيات نزلت في المشركين، كانوا يكذبون ما يهددون به من العذاب، في الدنيا والآخرة، ويطلبون تعجيل إنزاله بهم، تعجيزًا واستهزاء. وانظر الآية ٣٢ من سورة الأنفال. ويستعجلونك به: يطلبون إنزاله قبل أوانه. والعذاب: التعذيب المستأصل. والأجل: وقت وقوع الشيء. والمسمى: المحدد. وجاءهم: نزل بهم. ويأتيهم: يقع بهم. والبغية: المفاجأة. ويشعر: يحس. وجهنم: اسم علم لدار العذاب المهيأة للكافرين. واليوم: الوقت. ويغشى: يغمر. والأرجل: جمع رجل. وذوقوا: تحسسوا وقاسوا. وتعمل: تكتسب من نية أو قول أو فعل. وتفوتونا: تخلصونا منّا.

(٢) العباد: جمع عبد. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والواسعة: الفسيحة. واعددون أي: قدسوني وأطيعوني وحدي. ونزل يعني: الآيات ٥٦-٦٢. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: المخلوق الحي. وذائقة: مقاسية بجميع جوارحها. وإلينا أي: إلى حسابنا والجزاء وترجعون: تردون. وبالباء يريد القراءة «يُرْجَعُونَ».

(٣) عملوا: اكتسبوا بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضاه الله. والمثلثة: التاء. والمراد «لَنُبَوِّئَنَّهُمْ». وثبوي: نُزِّلَ. والجنة: الحديقة العظيمة. والغرف: جمع غرفة. وهي القصر. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها: تحت الغرف. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبدًا. ومقدرين: معتقدين ما سيكون. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم. والأجر: المكافأة. والعاملون: الذين يكتسبون الصالحات. وصبر: تجلد. ويتوكل: يعتمد في جميع أموره. ولا يحتسبون: لا يتوقعون. انظر «المفصل». والدابة: ما يدب أو يتحرك. وتحمل: تجمع. والرزق: النصب من الحاجات. ويرزقها: يقدر لها. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

(٤) لام قسم: انظر «المفصل». وخلق: أوجد من العدم. وسخره: ذلله للمصالح. وأتى: كيف. ويشاء: يريد أن يوسع له. ويضيقه: يقلله. ولما قال المشركون لبعض المؤمنين: «لو كنتم على حق لم تكونوا فقراء» نزلت هذه الآية. فتح القدير ٢٩٦:٤. ومنه أي: من الشيء المذكور.

(٥) نزل: أسقط. والسماء: السحاب. وأحياءها: خلق فيها الحياة. وبه: بالماء. وموتها أي: الجذب والقطط. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. ولا يعقلون: لا يستخدمون عقولهم للتفكير فيما هم عليه. والحياة أي: مافيه من المتع والزينة. واللغو: الاستمتاع باللذات. واللعب: العبث بما هو باطل. والقرب: ما يُقَرَّبُ به إلى الله، جمع قربة. والحياة أي: المستمرة لا تنقطع. ويعلمون: يدركون الحق من الباطل بتدبر الأدلة والآيات.



١- ﴿إِذَا رَكِبُوا فِي الْفُلِكِ دَعَا إِلَى اللَّهِ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ أي: الدعاء، أي: لا يدعون معه غيره، لأنهم في شدة لا يكشفها إلا هو، ﴿فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾ ٦٥ به، ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ﴾ من النعمة، ﴿وَلِيَتَمَنَّوْا﴾ باجتماعهم على عبادة الأصنام. وفي قراءة بسكون اللام: أمر تهديد. ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٦٦ عاقبة ذلك. ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾: يعلموا ﴿أَنَّا جَعَلْنَا﴾ بلدهم مكة ﴿حَرَمًا آمِنًا﴾، وَيُتَخَفَتِ النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ﴿أَفَبِالْبَاطِلِ﴾؟ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾: الصنم ﴿وَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَكْفُرُونَ﴾ ٦٧ بإشراكهم؟

٢- ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ بأن أشرك به، ﴿أَوْ كَذَّبَ بِالْحَقِّ﴾: النبي أو الكتاب ﴿لَمَّا جَاءَهُ؟ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿لِلْكَافِرِينَ﴾ ٦٨؟ أي: فيها ذلك، وهو منهم. ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾: في حقنا، ﴿لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾ أي: طرق السير إلينا، ﴿وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٦٩: المؤمنين، بالنصر والعون.

### سورة الروم

مكية، وهي ستون أو تسع وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿الْم﴾ ١ الله أعلم بمُراده به. ﴿غَلَبَتِ الرُّومُ﴾ ٢ - وهم أهل الكتاب - غلبتها فارس وليسوا أهل كتاب بل يعبدون الأوثان، ففرح كفار مكة بذلك، وقالوا للمسلمين: «نحن تغلبكم كما غلبت فارس الروم»، ﴿فِي أَدْنَى الْأَرْضِ﴾ أي: أقرب أرض الروم إلى فارس بالجزيرة، التقى فيها الجيشان والبادي بالغزو الفرس، ﴿وَهُمْ﴾ أي: الروم ﴿مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ﴾ - أضيف المصدر إلى المفعول - أي: غلبة فارس إياهم ﴿سَيَغْلِبُونَ﴾ ٣ فارس، ﴿فِي بَضْعِ سِنِينَ﴾ هو ما بين الثلاث إلى التسع أو العشر. فالتقى الجيشان في السنة السابعة من الالتقاء الأول، وغلبت الروم فارس - ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلُ وَمِنْ بَعْدُ﴾ أي: من قبل غلب الروم ومن بعده. المعنى: أَنَّ غَلَبَةَ فَارِسَ أَوَّلًا وَغَلَبَةَ الرُّومِ ثَانِيًا بِأَمْرِ اللَّهِ، أي: إرادته - ﴿وَيَوْمَئِذٍ﴾ أي: يوم تغلب الروم ﴿يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ٤، ﴿يَنْصُرُ اللَّهُ﴾ إياهم على فارس. وقد فرحوا بذلك، وعلموا به يوم وقوعه يوم بدر، بنزول جبريل بذلك فيه، مع فرحهم بنصرهم على المشركين فيه. ﴿يَنْصُرُ مَنْ يَشَاءُ﴾ وهو الْعَزِيزُ: الغالب، ﴿الرَّحِيمُ﴾ ٥ بالمؤمنين.

(١) ركب فيها: صار فيها. والفلك: السفن. انظر «المفصل». ودعاه: استغاث به. والمخلص: من يجرد قوله من كل شائبة. ونجاه: أنقذه. والبر: الأرض اليابسة. ويشرك: يعبد بعض المخلوقات ويطيعها. وآتيناه: أعطينا. ويتمتع: يتلذذ. وسكون اللام أي: في القراءة «وَلِيَتَمَنَّوْا». ويعلم: يدرك باليقين. وجعل: صير. والحرم: ما يمنع فيه كثير مما يحل في غيره. والآمن: ذو الأمن يطمئن من فيه. ويتخطف: يسلب وينزع بسرعة. ومن حولهم أي: من حول أهل مكة. والباطل: ما لا يثبت عند الاختبار، ومنه الأصنام المعبودة. ويؤمن به: يعتقد استحقاقه للعبادة والطاعة ويقده. والنعمة: التفضل بالخير. ويكفر: ينكر. وإشراكهم يعني: يجحدون بإشراكهم، أي: عبادة المخلوقات، نعمة الله.

(٢) أظلم: أكثر مجاوزة للحق. وافتري: اختلق وادعى. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. وكذب به: أنكر صدقه وتنكر له. وجاءه: وصل إليه مبلغًا ونذيرًا. وجهنم: نار الله الموقدة لعقاب المصيرين على الكفر والعصيان. والكافر: الجاحد المنكر للتوحيد والبعث والرسالة. وهو منهم أي: المفتري هو من أصحاب جهنم. وجاهدوا: بذلوا أقصى ما لديهم من الصحة والمال والعلم والقوة والجاه والوقت والإمكانات. وفي حقنا أي: لأداء حقنا عليهم، من كف للعدو والنفس، ومقاومة الفتن والمنكرات والظلم. ونهديهم: نزيدهم إرشادًا وتوفيقًا. والسبل: جمع سبيل. وهو الطريق المستقيم إلى طاعة الله. ومعهم أي: يؤيدهم ويحفظهم. والمحسن: من أخلص في عمله، وجعله حسنًا كما حدده الشرع، مع الرقابة الدائمة لرضا الله.

(٣) غزا الفرس بلاد الروم وانتصروا عليهم، وحاصروا هرقل في القسطنطينية - والمسلمون في مكة قبل الهجرة - فنزلت الآيات تبشر بقرب تغلب الروم على الفرس. الواحد ص ٣٦٠. وغلبت: هزمت. والروم: من النصارى. وفارس هم الفرس عبدة النار. وبالجزيرة أي: الجزيرة الفراتية بين النهرين. والغلب: التغلب والانتصار. والمفعول: يعني نائب الفاعل في المعنى، لأن الغلب هنا مصدر الفعل المبني للمجهول. والسابعة من الالتقاء الأول أي: في السنة السابعة بعد انتصار الفرس على الروم، فكان ذلك بضع سنين. والأمر: الإرادة والقضاء. ومن قبل ومن بعد أي: وبين ذلك أيضًا. والمراد: في جميع الأوقات. ويومئذ أي: يوم إذ. ويفرح: يسر ويسعد. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. والنصر: العون والتقوية للتغلب على العدو. فقد غزا قيصر حينذاك بلاد الفرس وتغلب عليهم وحاصر المدائن. وبنزول جبريل بذلك أي: بتبليغه للنبي ﷺ خبر انتصار الروم، وحيا من عند الله. وفيه: في يوم بدر. ويشاء: يريد نصره. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان.

وَعَدَ اللَّهُ لَا يَخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ ﴿٧﴾ أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا لَأَيِّ الْحَقِّ وَاجِلٍ مُّسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ ﴿٨﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَنَارُوا فِي الْأَرْضِ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٩﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوءَاتِ أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ ﴿١٠﴾ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ ﴿١٢﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ شُفَعَاءُ وَكَانُوا بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ ﴿١٣﴾ وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُنْفَخُونَ أَفْئَادُهُمْ فَفَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٤﴾

١- ﴿وَعَدَ اللَّهُ﴾: مصدر بدل من اللفظ بفعله، والأصل: وَعَدَهُمُ اللَّهُ النصر، ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ وَعْدَهُ﴾ به، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٦ وعده - تعالى - بنصرهم، ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ أي: معاشها، من التجارة والزراعة والبناء والغرس وغير ذلك، ﴿وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾ ٧. أعاد «هم» تأكيداً. ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنفُسِهِمْ﴾، ليرجعوا عن غفلتهم: ﴿مَّا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾؟ لذلك تفنى عند انتهائه، وبعده البعث. ﴿وَلَنْ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ﴾، أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ، ﴿بِلِقَائِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ﴾ ٨ أي: لا يؤمنون بالبعث بعد الموت.

٢- ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، وهي إهلاكهم بتكذيبهم رُسُلهم؟ ﴿كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ كعادٍ وثمود، ﴿وَأَنَارُوا الْأَرْضَ﴾: حرثوها، وقلبوها للزراعة والغرس، ﴿وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا﴾ أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ، ﴿وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالحُجج الظاهرات، ﴿فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ﴾ بإهلاكهم بغير جرم، ﴿وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ ٩ بتكذيبهم رُسُلهم، ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ اسْتَوُوا السُّوءَى﴾: تانيث الأسوأ: الأقيح، خبر «كان» على رفع «عاقبة» واسم «كان» على نصب «عاقبة»، والمراد بها جهنم، وإساءتهم ﴿أَنَّ﴾ أي: بأن ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ١٠.

٣- ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ﴾ أي: يُنشئ خلق الناس، ﴿ثُمَّ يُعِيدُهُ﴾ أي: خَلَقَهُم بعد موتهم، ﴿ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ١١ بالتاء والياء، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُبْلِسُ الْمُجْرِمُونَ﴾ ١٢: يسكتُ المشركون لانقطاع حُجَّتِهِمْ، ﴿وَلَمْ يَكُنْ﴾ أي: لا يكون ﴿لَهُمْ مِّنْ شُرَكَائِهِمْ﴾ ممن أشركوهم بالله - وهم الأصنام ليشفعوا لهم - ﴿شُفَعَاءُ، وَكَانُوا﴾ أي: يكونون ﴿بِشُرَكَائِهِمْ كَافِرِينَ﴾ ١٣ أي: مُتَبَرِّين منهم.

٤- ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُؤْمَلُ﴾: تأكيد ﴿يَتَفَرَّقُونَ﴾ ١٤ أي: المؤمنون والكافرون، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ﴾: جنة ﴿يُحْبَرُونَ﴾ ١٥: يُسَرَّونَ، ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن، ﴿وَلِقَاءِ الْآخِرَةِ﴾: البعث وغيره، ﴿فَأُولَئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ﴾ ١٦.

(١) الوعد: التعهد والشارة. وبدل منه أي: مفعول مطلق نائب عنه. والبدل هنا يفيد التوكيد للفعل المحذوف. والتقدير: موعودين وعد الله. ويُخلفه: يهمل تحقيقه أو يخل به. وكفار مكة أي: وغيرها أيضاً، هنا وفي الآية ٨. ولا يعلمون: يجهلون لعدم إيمانهم وإهمال التفكير السوي. والظاهر: ما يبدو لكل طائش، ولا يقتضي التدبر للحقائق. والحياة: العيش بالروح والجسد. والآخرة: الحياة يوم القيامة بعد الموت. والغافل: الداهل الساهي لا يدري ما يحيط به. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إعادة هم تأكيد». يعني أن تكرر «هم» توكيد لفظي للأول. ويتفكروا في أنفسهم: يشغلوا قلوبهم وعقولهم بالتدبر والاعتبار. والأنفس: جمع نفس. وهي العقل والضمير. وخلق: أوجده من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والغيبيات. والحق: الحكمة البالغة. والأجل: مدة بقاء المخلوق. والمسمى: المحدد. وتنفى: تضمحل وتلاشى. خ وع: «يفنى». والكثير: العدد الوافر. ولقاؤه: الحضور لحسابه وجزائه.

(٢) يسير: يمشي للتنقل والتجارة. وينظر: يتأمل ويفكر. والعاقبة: العقوبة والنهاية العجيبة. والأشد: الأكثر شدة. والقوة: التمكن من العمل. وعمروها: أقاموا فيها وأنشؤوا العمارات. وجاءتهم: حضرت مجالسهم للتبليغ. والرسول: جمع رسول. وهو المكلف بتبليغ التوحيد والشرعة مع العمل. ويظلمه: يجور عليه ويفنيه حقه. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. وكان أي: يكون يوم القيامة. وأساء: اقترف الشر وقبيح القول والفعل. والسوءى: أقبح العقوبات. والمراد بها أي: بالعاقبة. وكذبوا بها: أنكروها ولم يصدقوها. ويستهزئ: يسخر.

(٣) يدؤه: يفعله ابتداء على غير مثال سابق. والخلق: الإيجاد من نطفة. ويعيده: يحدثه مرة ثانية. وإليه: إلى موعده يوم القيامة. وترجعون: تردون وتحضرون للحساب والجزاء. وبالياء يريد القراءة «يُرْجَعُونَ»، أي: الناس. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يُرْجَعُونَ» بالياء والتاء. وتقوم الساعة: يكون يوم القيامة. والمجرم: من يقترف الجرائم باختيار وعزم، والشرك أشنع ذلك. ولا يكون: يعني أن معنى الماضي في «لم يكن» مراد به المستقبل، وغيره للدلالة على تحقق الوقوع. وكذلك شأن: كانوا. والشركاء: جمع شريك. وهي الأصنام وغيرها من المخلوقات تقدس وتطاع. وأضيف إليهم لأنهم عبدوها مع الله. والشفعاء: جمع شفيع. وهو من يتوسط ليدفع الضرر. وكانوا أي: المشركون. ومنهم: من ألوهيتهم واستحقاقهم العبادة والطاعة.

(٤) يومئذ أي: يوم إذ تقوم الساعة. فالتنوين عوض من الجملة المحذوفة. وتوكيد: يعني أن «يومئذ»: توكيد لفظي لـ «يوم تقوم الساعة». ويتفرقون: ينفصلون ويمتاز بعضهم من بعض. وآمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصلاحات: ما يرضاه الله. وكفروا: أنكروا الرسالة والتوحيد والبعث. وكذبوا بها: أنكروها. واللقاء: المقابلة والحضور. والآخرة: يوم القيامة. والعذاب: التعذيب في جهنم عقوبة وإهانة. ومحضرون أي: مجموعون لا يغيب أحد منهم.

١- ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ﴾ أي: سَبَّحُوا اللَّهَ بمعنى: صَلُّوا ﴿حِينَ تُمْسُونَ﴾ أي: تدخلون في المساء، وفيه صلاتان: المغرب والعشاء، ﴿وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ ١٧ تدخلون في الصباح، وفيه صلاة الصبح - ﴿وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: اعتراض ومعناه يحمداه أهلها - ﴿وَعَشِيًّا﴾: عطف على «حين» وفيه صلاة العصر، ﴿وَحِينَ تَظْهَرُونَ﴾ ١٨: تدخلون في الظهر. وفيه صلاة الظهر!

٢- ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ﴾، كالإنسان من النطفة والطائر من البيضة، ﴿وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ﴾: النطفة والبيضة ﴿مِنَ الْحَيِّ، وَيُحْيِي الْأَرْضَ﴾ بالنبات ﴿بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي: يُسبِّحُها - ﴿وَكَذَلِكَ﴾ الإخراج ﴿تَخْرُجُونَ﴾ ١٩ من القبور، بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ﴾ - تعالى - الدالة على قدرته ﴿أَنْ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ﴾ أي: أصلكم آدم، ﴿ثُمَّ إِذَا أَنْتُمْ بَشَرٌ﴾ من دم ولحم، ﴿تَنْشِيرُونَ﴾ ٢٠ في الأرض.

٣- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا﴾، فخلقت حواء من ضلع آدم، وسائر الناس من نطف الرجال والنساء، ﴿لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا﴾ وتألفوها، ﴿وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ﴾ جميعاً ﴿مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ - إن في ذلك المذکور ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ٢١ في صنع الله تعالى - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَاخْتَلَفَ أَلْسِنَتِكُمْ﴾ أي: لغاتكم من عربية وعجمية وغيرهما، ﴿وَالْوَانِيتُمْ﴾ من بياض وسواد وغيرهما، وأنتم أولاد رجل واحد وامرأة واحدة. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ﴾: دلالات على قدرته تعالى

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٢٢ - بفتح اللام وكسرهما - أي: ذوي العقول وأولي العلم.

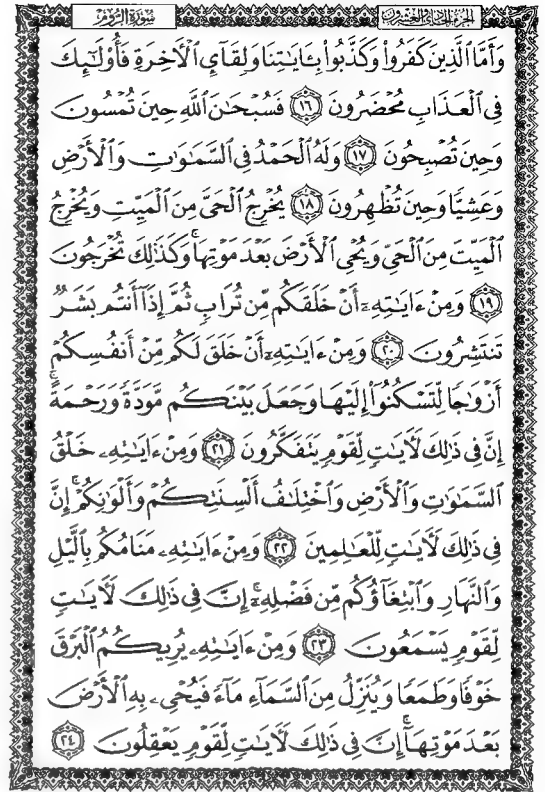
٤- ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَاسِكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾، بإرادته راحة لكم، ﴿وَابْتَغَاؤُكُمْ﴾ بالنهار ﴿مِنْ فَضْلِهِ﴾ أي: تصرفكم في طلب المعيشة بإرادته - ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَسْمَعُونَ﴾ ٢٣ سماع تدبر واعتبار - ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ﴾ إراءتكم البرق، خوفاً للسياير من الصواعق، ﴿وَوَطْءَ﴾ للقيم في المطر، ﴿وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ الْأَرْضَ بَرْقًا﴾ أي: فيخرجها من الموت بعد موتها، بأن تنبت. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٢٤ يتدبرون.

(١) صلوا أي: أن التسبيح هنا مراد به الصلاة المفروضة. والأولى أن المراد به تنزيه الله عما يصفه البشر من النقص في ذاته أو صفاته أو أفعاله. ويكون ذلك بالقلب واللسان والعمل، فالصلاة بعضه. انظر الآية ١ من سورة الإسراء. وله أي: يحق له ويجب على الخلق. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. واعتراض: يعني أن الله... والأرض: اعتراض بين المتعاطفين. والعشي: آخر النهار. وعلى حين أي: على الذي قبل «تمسون». وفيه: في ذلك الوقت. خ: وهي صلاة العصر.

(٢) يخرج: يُظْهِرُ ويخلق. والحي: ما فيه حياة. والميت: ما ليس فيه حياة، أي: قدرة على النماء. والمراد: أن الموت والحياة يتعاقبان في الوجود، ويولد الله أحدهما من الآخر مع أنهما متناقضان. ويحيي الأرض: يخلق فيها الحيوية والنشاط والقدرة على العطاء. وتخرجون: تبعثون وتنشرون أحياء بعد الموت. وبالمفعول يريد القراءة «تَخْرُجُونَ». والآية: العلامة والبرهان القاطع. وخلقكم: أوجدكم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وإذا: حرف مفاجأة، أي: فاجأت البشرية والانتشار آخر تلك الأطوار. وتتشرون: تتصرفون في أغراضكم، من فكر وتدبر واختيار وإرادة وقول وعمل.

(٣) خلق: أوجد. وأنفسكم أي: جنس ذواتكم البشرية. ونفس الإنسان حقيقته بروحه وجسده. والأزواج: جمع زوج، وهو الذكر والأنثى، تولدا من الرجل والمرأة، وكان كل منهما سكناً للآخر. «خلق حواء من ضلع آدم» قول غير مسلم به. انظر تعليقتنا على تفسير الآية ١ من سورة النساء. وسائر الناس: بقية البشر عدا آدم وعيسى. والنطف: جمع نطفة. وهي القطرة الدقيقة. وتسكن: تميل وتطمئن. وجعل: خلق. والمودة: ميل النفس. والرحمة: العطف والشفقة. والمذكور أي: في الآيات ١٩-٢١. ويتفكر: يستعمل عقله وتفكيره لمعرفة الحق من الباطل. والسماوات والأرض أي: وما فيهما. والاختلاف: عدم الاتفاق أو التماثل. والالسنه: جمع لسان. والعجمية: المنسوبة إلى العجم. وهم الفرس. وفي الصاوي وقرة العينين وبعض المطبوعات: «وغيرها». والألوان: جمع لون. وهو يكون أيضاً للهيئة المميزة للفرق من غيره. وكسرهما يريد القراءة «لِلْعَالَمِينَ». وهم أولو العلم. والقراءة الأولى فسرهما بذوي العقول.

(٤) المنام: النوم. والابتغاء: الطلب والسعي. والفضل: التفضل بالنعم. ويسمعون: يدركون المسموعات. ويريكهم: يبيصرهم عياناً. والبرق: اللهب الخاطف من اصطدام السحب بعضها ببعض. والخوف: الفزع. وللمسافر أي: والمقيم أيضاً. والطمع: الشهوة وطلب المزيد. والمقيم: المستقر في بلده. خ: «للمقيمين». وينزل: يسقط. وفي الفتوحات والصاوي: «يُنْزَلُ». والسماء: السحاب. والماء: المطر والبرد والتلج والندى. وانظر الآية ١٩. والمذكور أي: في هذه الآية. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. ويتدبرون: يعني أن العقل به يكون التدبر، وهو المؤدي إلى العلم والمعرفة.



وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ ﴿٢٥﴾ وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلُّ لَهُ قَانُونٌ ﴿٢٦﴾ وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾ ضَرَبَ لَكُمْ مَثَلًا مِنْ أَنْفُسِكُمْ هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْتَكُمْ فَأَنْتُمْ فِيهِ سَوَاءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَهْوَاءَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ فَمَنْ يَهْدِي مَنْ أَضَلَّ اللَّهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ﴿٢٩﴾ فَأَقْبِرْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾

١- «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ»: بإرادته من غير عمد، «ثُمَّ إِذَا دَعَاكُمْ دَعْوَةً مِنَ الْأَرْضِ»، بأن ينفخ إسرافيل في الصور للبعث من القبور، «إِذَا أَنْتُمْ تَخْرُجُونَ» ٢٥ منها أحياء. فخرجكم منها بدعوة من آياته تعالى، «وَلَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» مُلْكًا وخلقًا وعبادًا، «كُلُّ لَهُ قَانُونٌ» ٢٦: مطيعون، «وَهُوَ الَّذِي بَدَأَ الْخَلْقَ» للناس، «ثُمَّ يُعِيدُهُ» بعد هلاكهم، «وَهُوَ أَهْوَتْ عَلَيْهِ» من البدء، بالنظر إلى ما عند المخاطبين من أن إعادة الشيء أسهل من ابتدائه - وإلا فهما عند الله، تعالى، سواء في الشهولة - «وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي: الصفة العليا، وهي أنه لا إله غيره، «وَهُوَ الْعَزِيزُ» في ملكه، «الْحَكِيمُ» ٢٧ في خلقه.

٢- «ضَرَبَ»: جعل «لَكُمْ» - أيها المشركون - «مَثَلًا» كائنًا «مِنْ أَنْفُسِكُمْ»، وهو «هَلْ لَكُمْ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ» أي: من ممالككم «مِنْ شُرَكَاءَ» لكم، «فِيمَا رَزَقْنَاكُمْ» من الأموال وغيرها، «فَأَنْتُمْ» وهم «فِيهِ سَوَاءٌ» تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ» أي: أمثالكم من الأحرار؟ والاستفهام بمعنى النفي. المعنى: ليس ممالككم شركاء لكم، إلى آخره، عندكم. فكيف تجعلون بعض ممالك الله شركاء له؟ «كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ»: نبينها مثل ذلك التفصيل، «لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ» ٢٨: يتدبرون. «بَلِ اتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا» بالإشراك «أَهْوَاءَهُمْ» بغير علم. فمن يهدي من أضل الله؟ أي: لا هادي لهم، «وَمَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» ٢٩: مانعين من عذاب الله.

٣- «فَأَقِمْ» - يا مُحَمَّد - «وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا»: مائلًا إليه، أي: أخلص دينك لله أنت ومن تبعك. «فِطْرَةَ اللَّهِ»: خلقته «الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا» وهي دينه، أي: الزموا، «لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ»: لدينه أي: لا تبدلوه بأن تتركوا - «ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ»: المستقيم توحيد الله، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ» أي: كُفَّارٍ مَكَّةَ «لَا يَعْلَمُونَ» ٣٠ توحيد الله - «مُنِيبِينَ»: راجعين «إِلَيْهِ» تعالى، فيما أمر به ونهى عنه، حال من فاعل «أَقِمْ» وما أريد به، أي: أقيموا، «وَاتَّقُوهُ»: خافوه، «وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ» ٣١: بدل بإعادة الجار «فَرَّقُوا دِينَهُمْ» باختلافهم فيما يعبدونه، «وَكَانُوا شِيعًا»: فرقًا في ذلك، «كُلُّ حِزْبٍ» منهم «بِمَا لَدَيْهِمْ»: عندهم «فَرِحُونَ» ٣٢: مسرورون. وفي قراءة «فَارَّقُوا» أي: تركوا دينهم الذي أمروا به.

(١) تقوم: تدوم ماشاء الله لها ذلك. والسماء: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام ومغيبات. ودعاكم: ناداكم. وتخرجون: تنطلقون. وفي لباب النقول أن الكافرين كانوا يتعجبون من إحياء الموتى منكبين مكذبين، فنزلت الآية ٢٧ بالحجة عليهم. وكل أي: كل من في السماوات والأرض. ومطيعون أي: طاعة انقياد في تنفيذ إرادته، ومنها الحياة والموت والبعث والحساب والجزاء، وإن كانوا قد يعصونه في التوحيد والعبادة. ويبدؤه: انظر الآية ١١. والخلق: الإيجاد. وهو أي: إنشاء الخلق ثانية. وأهون: أيسر. والمثل: الصفة العجيبة تذكر للتعاظ. «ولا إله غيره» أي: عبارة التوحيد. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء وبذل لعزته ماعداه. والحكيم: ذو الحكمة البالغة بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

(٢) في لباب النقول: كان أهل الشرك يقولون في التلبية: «لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ، لَيْتَكَ لَشَرِيكَ لَكَ لَيْتَكَ، إِلَّا شَرِيكًا هُوَ لَكَ، تَمْلِكُهُ وَمَمْلُوكُهُ»، فنزلت الآية لإثبات الحججة عليهم بالضلال. والمثل: الأمر الواضح يذكر لبيان ما يشبهه من الأحوال. والأنفس: جمع نفس. وملكته: كان لها حق التسلط عليه. والأيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. والشركاء: جمع شريك. وهو من يساوي غيره في حق التسلط. ورزق: يسر وأعطى. وفيه: في تملكه. وسواء: متساوون. وتخافونهم: تخشون أن ينازعوكم في المال. والآيات: الأدلة وما يوحى من القرآن. واتبعها: انقاد إليها. والظلم: مجاوزة الحق. والأهواء: جمع هوى. وهو ما تشتهيه النفس. والعلم: الدراية بالدليل اليقيني. ويهدي: يرشد إلى الحق. وأضله: صرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد. ولهم أي: لمن أضلهم الله.

(٣) أقم وجهك أي: دُم على التوجه والإقبال بالقلب واللسان والعمل. والدين: الإسلام. وخلقته: ما خلق من القابلية للحق والتمكن من إدراكه. وفطر: أنشأ. «ودينه» في الموضعين تفسير آخر للفقرة، ذكره البيضاوي مع الأول، فلفق المحلي بينهما دون بيان. والتبديل للشيء: إزالته ووضع غيره في محله. وخلق الله: ما جبل الناس عليه، من سلامة الفطرة والقابلية للحق، أي: لا يقدر أحد أن يغير ذلك الأصل الخلقي، وإن كان قد يفسده شياطين الإنس والجن بالتضليل والعدوان، فيما ينشأ الإنسان عليه بعد. والدين: العقيدة والشرعية. وكفار مكة أي: وغيرها أيضًا. ولا يعلمون: لا يعرفون لأنهم لا يميزون الحق من الباطل. وأقيموا: أدوها بشروطها وأركانها وواجباتها. ولا تكونوا أي: لاتصيروا. والمشرك: من جعل مع الله شريكًا، في الألوهية والتقدس والطاعة. وهو يعم كفار مكة وغيرهم من أهل الكتاب والوثنية. وبدل يعني أن «من الذين»: بدل من «من المشركين» للبيان والتوكيد. وفرقوه: جعلوا دين التوحيد أديانًا مختلفة، لاختلاف أهوائهم. والشيع: جمع شيعة. والحزب: الجماعة من الناس تتبع وجهة واحدة.

١- «وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ عَوَّارٌ مِنْهُمْ مُبِينٌ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرَّقَ مِنْهُمْ رَبَّهُمْ يُشْرِكُونَ ٣٣» - أريد به التهديد - «فَتَمَتَّعُوا» - بمعنى همزة الإنكار - «تَعْلَمُونَ» ٣٤ عاقبة تمتعكم. فيه التفات عن الغيبة. «أَمْ» - بمعنى همزة الإنكار - «أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا» : حُجَّةً وَكِتَابًا، «فَهُوَ يَتَكَلَّمُ» تَكَلَّمَ دَلَالَةً، «بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ» ٣٥ أي: يأمرهم بالإشراك؟ لا.

٢- «وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ كُفَّارَ مَكَّةَ وَغَيْرَهَا» : نعمة «فَرَحُوا بِهَا» فَرَحَ بَطَرًا، «وَأَنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ» : شِدَّةٌ، «بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيَهُمْ، إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ» ٣٦: يياسون من الرحمة. ومن شأن المؤمن أن يشكر عند النعمة، ويرجو ربه عند الشدة. «أَوَلَمْ يَرَوْا» : يعلموا «أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ» : يُوسِّعُهُ «لِمَنْ يَشَاءُ» امتحانًا، «وَيَقْدِرُ» : يُضَيِّقُهُ لِمَنْ يَشَاءُ ابتلاءً؟ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ، لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ» ٣٧ بها.

٣- «فَاتِ ذَا الْقُرْبَى» : القرابة «حَقَّهُ» من البرِّ والصَّلة، «وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ» : المسافر من الصدقة. وأُمَّة النبي تبع له في ذلك. «ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ» أي: ثوابه بما يعملون، «وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٣٨: الفائزون. «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا» بأن يعطي شيئاً هبةً أو هدية، ليطلب أكثر منه - فُسِّمِيَ باسم المطلوب من الزيادة في المعاملة - «لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ» : الْمُعْطِينَ أي: ليزيد، «فَلَا يَرْبُو» : يزكو «عِنْدَ اللَّهِ» أي: لا ثواب فيه للمُعْطِينَ، «وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ» : صدقة، «تُرِيدُونَ» بها «وَجْهَ اللَّهِ، فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ» ٣٩ ثوابهم بما أرادوه. فيه التفات عن الخطاب.

«اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ، ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ - هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ» : مِمَّنْ أَشْرَكْتُمْ بِاللَّهِ «مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ؟» لا - «سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» ٤٠ به!

٤- «ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ» أي: الْفَقَارُ بِقَطْعِ الْمَطَرِ وَقِلَّةِ النَّبَاتِ، «وَالْبَحْرِ» أي: الْبِلَادِ الَّتِي عَلَى الْأَنْهَارِ بِقِلَّةِ مَائِهَا، «بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ» من المعاصي، «لِيُذِيقَهُمْ» - بالنون والياء - «بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا» أي: عِقُوبَتَهُ، «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٤١: يتوبون. «فُلٌ» لَكُفَّارَ مَكَّةَ: «سِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَانظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ؟ كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ» ٤٢ فأهلكوا بإشراكهم، ومساكنهم ومنازلهم خاوية.

(١) مسهم: نزل بهم. وكفار مكة أي: وغيرهم أيضًا. ودعوه: نادوه استغاثة. وأذاقهم: رزقهم. ومنه: من عنده وبأمره. والرحمة: العطف بالإحسان والنعيم. والمطر بعض ذلك. والفريق: الجماعة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. ويشركون به: يجعلون له مشاركًا في الألوهية والتقدیس، ينسبون إليه كشف الضر. ويكفر: ينكر التوحيد والنبوة. وما آتيناكم: ما أعطيناكم من النعم. وتمتع: انتفع بالنعم وتلذذ. وتعلمون: تذكرون باليقين. وأنزلنا: أوحينا. وفي التلخيص: «برهاناً أو كتاباً». وتكلم دلالَةً أي: يدل بما فيه من البيان والبراهين. وبه أي: بالله. و«لا» يعني أن الإنكار المذكور قبل معناه النفي، أي: لم تنزل عليهم سلطاناً يأمر بما يزعمون.

(٢) أذقنا: رزقنا. وفرح: سعد وسرَّ. وتصيهم: تنزل بهم. وقدمت: اكتسبته من قبل باختيار وقصد. والأيدي: جمع يد. والرزق: ما يهيا للخلق ويسر من المتاع والزينة. ولمن يشاء: للذي يريد بسط رزقه. وحذف ما يقابله في الجملة التالية لدلالته عليه. وامتحاناً أي: لاختباره أيشكر أم يظفر؟ وابتلاء أي: لاختباره أبصر أم يياس؟ وذلك أي: المذكور من التوسعة والتضييق. والآيات: العلامات القاطعة الدلالة. ويؤمن: يصدق ما يرى من الأدلة اليقينية ويستجيب لما تقتضيه. وبها أي: يستدلون بها على أن الله هو الباسط القابض، فيشكرون ويصبرون مع التوبة، ولا يبطرون ولا يياسون.

(٣) آتاه: أعطاه. وذو القربى: صاحبها. وحقه: ما يحتاج إليه. والمسكين: من يملك ما لا يكفي حاجاته. والسبيل: الطريق. وابنه: من كان في سفر واحتاج إلى ما يوصله إلى بلده. وتبع له أي: مكلفة بهذا الأمر. وخير أي: يضاعف الأجر وينبي المال. ويريد: يطلب. والفائزون أي: برضا الله. وآتيتم: أعطيتم. والربا هنا: طلب الزيادة المكروهة. وهو غير الربا المحرم قطعاً. ويعطي أي: يؤتي الطامع في الزيادة أحدًا من الناس. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. وعند الله: في حكمه. والزكاة هنا هي ما يدفع بدون قدر معين. والمضاعف للشيء بالزيادات. وخلقكم: أوجدكم من العدم. ورزقكم: أعطاكم. والشركاء: جمع شريك. وسبحانه أي: تنزهًا له. وتعالى: تعظم وتكبر. ويشركون أي: يجعلون شريكًا من المخلوقات في العبادة والطاعة.

(٤) ظهر: حصل وانتشر بعد أن لم يكن له وجود. والفساد: الشر والأذى. والبر والبحر أي: الأرض كلها. وكسبت: ربحت واستمعت واقترفت باختيار وقصد. والأيدي: جمع يد. ونذيقهم: ننزل بهم. وبالياء يريد القراءة «لِيُذِيقَهُمْ»، أي: لِيُنْزِلَ اللَّهُ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا، قَبْلَ أَنْ يَعَاقِبَهُمْ فِي الْآخِرَةِ. وفيما عدا الأصل والنسختين: «لِيُذِيقَهُمْ بِالْيَاءِ وَالنُّونِ». وعمل: اقترف واكتسب. وعقوبته: عقوبة بعض الذي عملوا. ويتوبون أي: عما هم فيه من الكفر والعصيان، ويعودون إلى الإيمان والصلاح، فيكشف عنهم ما ظهر من الفساد. وسيروا: امشوا وتقلوا للتأمل والاعتبار. وانظروا: تفكروا وتدبروا. والعاقبة: النهاية. ومن قبل: من قبلكم. والمشرِك: من يجعل مع الله ندًا له في الألوهية والعبادة والطاعة. وأهلكوا أي: المشركون والكافرون.

وَإِذَا مَسَّ النَّاسَ ضُرٌّ عَوَّارٌ مِنْهُمْ مُبِينٌ إِذَا أَذَقَهُمْ مِنْهُ رَحْمَةً إِذَا فَرَّقَ مِنْهُمْ رَبَّهُمْ يُشْرِكُونَ ٣٣ لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَاتَيْنَاهُمْ فَتَمَتَّعُوا فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٤ أَمْ أَنْزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَانًا فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ ٣٥ وَإِذَا أَذَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً فَرِحُوا بِهَا وَإِنْ تُصِيبَهُمْ سَيِّئَةٌ لِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ إِذَا هُمْ يَقْنَطُونَ ٣٦ أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ يَسْطُرُ الرَّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ٣٧ فَآتَتْ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمَسْكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ذَلِكَ خَيْرٌ لِلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٣٨ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ رَبًّا لِيَرْبُو فِي أَمْوَالِ النَّاسِ فَلَا يَرْبُو عِنْدَ اللَّهِ وَمَا آتَيْتُمْ مِنْ زَكَاةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُضْغِفُونَ ٣٩ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمَيِّنُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِنْ شُرَكَائِكُمْ مَنْ يَفْعَلُ مِنْ ذَلِكَ مِنْ شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ٤٠ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٤١



قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلُ  
كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُشْرِكِينَ ﴿٢٦﴾ فَأَقْرَجَ وَجْهَهُ لِلَّذِينَ الْقَبْرَ مِنْ  
قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ، مِنْ اللَّهِ يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ ﴿٢٧﴾ مَنْ  
كَفَرَ فَلَعَلَّهِ كُفْرُهُ، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ ﴿٢٨﴾  
لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ  
الْكَافِرِينَ ﴿٢٩﴾ وَمَنْ أَيْنَ أَنْزَلَ الْرياحَ مُبَشِّرَاتٍ وَلِيُذِيقَكُمْ  
مِنْ رَحْمَتِهِ وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكَ بِأَمْرِهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ  
تَشْكُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ فَجَاءَهُمْ  
بِالْبَيِّنَاتِ فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ  
الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣١﴾ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ فَتُبْرِئُ سَحَابًا فَيَسْطُوهُ  
فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا فَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ  
خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ  
﴿٣٢﴾ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ  
﴿٣٣﴾ فَانْظُرْ إِلَى آثَرِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُخَيِّطُ الْأَرْضَ بَعْدَ  
مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي الْمَوْتِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٤﴾

١- «فَأَقْرَجَ وَجْهَهُ لِلَّذِينَ الْقَبْرَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا مَرَدَ لَهُ مِنْ اللَّهِ»، هو يوم القيامة. «يَوْمَئِذٍ يَصْدَعُونَ» ٤٣، فيه إدغام التاء في الأصل في الصاد: ينفترقون بعد الحساب إلى الجنة والنار، «مَنْ كَفَرَ فَلَعَلَّهِ كُفْرُهُ»: وبال كُفْرُهُ وهو النار، «وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلَا نَفْسَ لَهُ يَمْهَدُونَ» ٤٤: يُوطئون منازلهم في الجنة، «لِيَجْزِيَ»: مُتعلق بـ «يَصْدَعُونَ» «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ»: يُثيبهم. «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ» ٤٥ أي: يُعاقبهم.

٢- «وَمِنْ آيَاتِهِ» - تعالى - «أَنْ يُرْسِلَ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ» بمعنى: لتبشركم بالمطر، «وَلِيُذِيقَكُمْ» بها «مِنْ رَحْمَتِهِ»: المطر والخصب، «وَلِتَجْزِيَ الْفُلُكَ» السفن بها «بِأَمْرِهِ»: بإرادته، «وَلِتَبْتَغُوا»: تطلبوا «مِنْ فَضْلِهِ» الرزق بالتجارة في البحر، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ٤٦ هذه النعم - يا أهل مكة - فتوحده. «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَى قَوْمِهِمْ، فَجَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمُحجج الواضحات، على صدقهم في رسالتهم إليهم فكذبوهم، «فَانْتَقَمْنَا مِنَ الَّذِينَ أَجْرَمُوا»: أهلكنا الذين كذبوهم. «وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ» ٤٧ على الكافرين، بإهلاكهم وإنجاء المؤمنين.

٣- «اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ، فَتُبْرِئُ سَحَابًا»: تُزجعه، «فَيَسْطُوهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ» من قلة وكثرة؟ «وَيَجْعَلُهُ كِسْفًا»، بفتح السين وسكونها: قطعاً متفرقة، «فَرَى الْوَدْقَ»: المطر «يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ» أي: وسطه، «فَإِذَا أَصَابَ بِهِ»: بالودق «مِنْ يَسَاءٍ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبِشِرُونَ» ٤٨: يفرحون بالمطر، «وَإِنْ»: وقد «كَانُوا، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنْزَلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ»: تأكيد، «لَمُبْلِسِينَ» ٤٩ آيسين من إنزاله. «فَانْظُرْ إِلَى آثَرِ»: وفي قراءة: «آثَارِ» - «رَحْمَةِ اللَّهِ» أي: نعمته بالمطر: «كَيْفَ يُخَيِّطُ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا» أي: يُيسبها بأن تُنبِت؟ «إِنَّ ذَلِكَ» المُحْيِي الْأَرْضَ «لَمُحْيِي الْمَوْتِ»، وهو على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ٥٠.

(١) أقم وجهك للدين القيم: انظر الآية ٣٠. ويأتي: يقع ويحصل. واليوم: الوقت والزمن. والمرد: الرد والمنع. ومن الله: من أمره وقضائه. ويومئذ: يوم إذ يأتي ذلك اليوم. وذكر الإدغام يقتضي أن الأصل «يَصْدَعُونَ» سكنت التاء وأبدلت صاذاً وأدغمت في الصاد الثانية، وأدغمت الدال الأولى أيضاً في الثانية. والضمير المتصل للناس جميعاً. وكفر: كذب الله ورسوله. وعمل: اكتسب وتحمل بنية وعزم. والصالح: ما يرضاه الله. والأنفس: جمع نفس. وهي حقيقة الإنسان وذاته. ومتعلق: يعني حرف الجر، وهو لام التعليل. وآمن: صدق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزمه من الطاعة. والفضل: التفضل والإحسان بالنعم. «ويثب» تفسير «يجزي». ولا يحبه أي: لا يوده ويكرهه فلا يريد له الخير ولا يرحمه. ويعاقبهم أي: بالعدل والحق، ولا يغفر لهم شيئاً، لإصرارهم على الكفر.

(٢) الآية: العلامة والدلالة. يعني الدلالات على بديع قدرته ورحمته. ويرسل: يطلق ويحرك. والرياح: جمع ريح، أنواع الهواء المتحرك من الجهات المختلفة، وفيها منافع المطر وغيره أيضاً. والمباشرة: التي تبلغ ما فيه الخير والسعادة. ويذيقكم: يسر لكم ما تنالونه. والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. وتجري: تسير بسرعة. والفلك: اسم جمع واحدته من لفظه. وبها: بسبب الرياح. وتشكرونها: تستحضرونها وتثنون على خالقها، بالقلوب والألسنة والعمل. والخطاب هو لأهل مكة وغيرهم من المكلفين. وتوحده أي: وتمثلون أمره ونهيه. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «فتوحده». وفي الآية ٤٧ تسلياً للرسول ﷺ ولأصحابه، وتأسيساً بالعون والنصر، ووعيداً للكافرين بالعذاب، في الدنيا والآخرة. وأرسلنا: بعثنا. والرسول: جمع رسول. وهو من يكلفه الله بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والقوم: الجماعة رجالاً ونساء. وجاؤهم بها: أتوهم بها وأحضرها لهم عياناً. وأجرم: اقترف الجرائم والمعاصي باختیار وعزم. والحق: الثابت. والنصر: العون والتأييد. والمؤمن: من صدق الله ورسوله قلباً وعملاً.

(٣) الله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للالوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويرسل: انظر الآية ٤٦. والسحاب: واحدته سحابة. وهو الغيم فيه الماء. ويسطو: يشتره متواصلاً. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو. ويشاء: يريد أن يسطو. ويجعل: يصير. ويسكونها يريد القراءة «كسفاً». وهي مفرد جمعه كسف. وترى: تبصر بينك. والخطاب لكل سامع أو قارئ. ويخرج: يظهر وينفذ. وأصابه به: أنزله في أرضه. ويشاء: يريد إصابته بالمطر. والعباد: جمع عبد. وهو المخلوق المملوك تبعداً وقهراً. وينزل: يسقط. وتأکید: يعني أن «من قبله»: تأكيد لفظي لـ «من قبل أن ينزل عليهم»، للدلالة على أن عهدهم بالمطر قد بُدئ، فاستحكم بأسهم وتمادى إيلاسهم، فكان استبشارهم على قدر اغتنامهم بذلك. وآيسين: يائسين من ذلك، لشدة القحط وفقد أدلة المطر وأسبابه. وانظر إليه: تأمله وتفكر فيه باستبصار واعتبار، لما فيه من دلالات على التوحيد وعجيب القدرة. وأثر الشيء: حصول ما يترتب عليه وينتج منه. والآثار: جمع أثر. والرحمة: العطف بالإحسان. ويحييها: يخلق فيها الحياة. والأرض: القسم اليابس من موطن الحياة الدنيا. «والمحيي الأرض» تفسير لاسم الإشارة «ذلك»، وسقط التفسير من ط وبعض المطبوعات. والموتى: جمع ميت. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والشيء: ما هو موجود أو ممكن وجوده. والقدير: البالغ القدرة بذاته.

١- «وَلَيْتَنَّا» - لام قسم - «أَرْسَلْنَا رِيحًا» مُضَرَّةٌ عَلَى نَبَاتٍ، «فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا، لَظَلُّوا»: صاروا - جواب القسم - «مِنْ بَعْدِهِ» أي: بعد اصفراره «يَكْفُرُونَ» ٥١: يجحدون النعمة بالمطر. «فَأَنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى، وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية بينها وبين الياء - «وَلَوْ» مُدْبِرِينَ ٥٢. وما أنت بهادي العمى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ. إن: ما «تُسْمِعُ» سَمَاعَ إِفْهَامٍ وَقَبُولَ «إِلَّا مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا»: القرآن، «فَهُمْ مُسْلِمُونَ» ٥٣: مخلصون بتوحيد الله، تعالى.



٢- «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ»: ماء مهين، «ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ آخَرَ - وهو ضعف الطفولية - «قُوَّةً» أي: قُوَّةُ الشَّباب، «ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً»: ضعف الكبر وشيب الهرم - والضعف في الثلاثة بضم أوله وفتحته - «يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ» من الضعف والقوة، والشباب والشيبة، «وَهُوَ الْعَلِيمُ» بتدبير خلقه، «الْقَدِيرُ» ٥٤ على ما يشاء.

٣- «وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ، يُقْسِمُ»: يحلف «الْمُجْرِمُونَ»: الكافرون، «مَا لَبِثُوا» في القُبُورِ «غَيْرَ سَاعَةٍ» - قال تعالى: «كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ» ٥٥: يُصْرَفُونَ عَنْ الْحَقِّ البعث، كما صُرفوا عن الحق الصدق في مُدَّةِ اللَّبَثِ - «وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ»، من الملائكة وغيرهم: «لَقَدْ لَبِثْنَا» في كتاب الله: فيما كتبه في سابق علمه، «إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ. فلهذا يَوْمُ الْبَعْثِ» الذي أنكرتموه، «وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ» ٥٦ وقوعه. «فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ» - بالياء والتاء - «الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ»

وَلَيْتَنَّا رِيحًا فَرَأَوْهُ مُصْفَرًّا لَظَلُّوا مِنْ بَعْدِهِ يَكْفُرُونَ  
٥١ فَإِنَّكَ لَا تَسْمِعُ الْمَوْتَى وَلَا تُسْمِعُ الصُّمَّ الدُّعَاءَ إِذَا وَلَوْ  
مُدْبِرِينَ ٥٢ وَمَا أَنْتَ بِهَادِي الْعُمَى عَنْ ضَلَالَتِهِمْ إِنْ تُسْمِعُ إِلَّا  
مَنْ يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ مُسْلِمُونَ ٥٣ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ  
مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ  
قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ ٥٤  
وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ  
كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ ٥٥ وَقَالَ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ  
لَقَدْ لَبِثْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ  
وَلَكِنَّكُمْ كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ٥٦ فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ  
ظَلَمُوا مَعْذِرَتُهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ٥٧ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا  
لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جِئْتَهُمْ بِآيَةٍ  
لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ ٥٨ كَذَلِكَ  
يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ٥٩ فَاصْبِرْ إِنْ  
وَعَدَ اللَّهُ حَقًّا وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ٦٠

في إنكارهم له، «وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ» ٥٧: لا يُطلب منهم العُبي، أي: الرجوع إلى ما يُرضي الله.

٤- «وَلَقَدْ صَرَّفْنَا»: جعلنا «لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ» تنبيهًا لهم، «وَلَيْتَنَّا» - لام قسم - «جِئْتَهُمْ» يا مُحَمَّدٌ «بِآيَةٍ» مثل العصا واليد لمُوسَى «لَيَقُولَنَّ»، حُذِفَ مِنْهُ نَوْهُ الرِّفْعِ لِتَوَالِي النُّونَاتِ، وَالْوَاوُ ضَمِيرُ الْجَمْعِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، «الَّذِينَ كَفَرُوا» مِنْهُمْ: «إِنْ»: ما «أَنْتُمْ» أي: مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ «إِلَّا مُبْطِلُونَ» ٥٨: أَصْحَابُ الْآبَاطِيلِ. «كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ٥٩ التَّوْحِيدِ، كَمَا طَبَعَ عَلَى قُلُوبِ هَؤُلَاءِ. «فَاصْبِرْ - إِنْ وَعَدَ اللَّهُ» بنصرِكَ عَلَيْهِمْ «حَقًّا - وَلَا يَسْتَحْفِظُكَ الَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ» ٦٠ بالبعث، أي: لا يحملُكَ عَلَى الْخِيفَةِ وَالطَّيْشِ بترك الصبر، أي: لا تتركه.

(١) قول المحلي «لام قسم» صوابه: لام موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن أرسلنا ريحًا ظللوا يكفرون - لظلوا يكفرون. ورأوه: أبصروا النبات. والمصفر: الذي تغير لونه ليبسه. وتسمعه: تبلغه المسموعات. والموتى: جمع ميت. وهو الذي مات قلبه فلا يدرك الحق. والصم: جمع أصم. والدعاء: النداء. وبالتسهيل يريد القراءة «الدُّعَاءُ إِذَا». ولولا: أعرضوا. والمدبر: الذي يوجه ظهره استصغارًا. والهادي: الصارف إلى الحق بالفعل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بِهَادِي الْعُمَى» بحذف الياء للتخفيف، اتباعًا لرسم المصاحف. والعمى: جمع أعمى. والضلالة: الخروج على الصواب والرشاد. ويؤمن بها: يصدقها.

(٢) خلقكم: أنشأكم وأوجدكم. والضعف الأول أي: شيء ضعيف هزيل لا قوة فيه. والثاني والثالث بمعنى العجز والقصور. وجعل: خلق. والآخر: المغاير. والقوة: القدرة المؤثرة. والشيبة: بياض شعر الإنسان، غالبًا ما يبدأ مع سن الأربعينات، ويزداد إلى الهرم. وبفتحته يريد القراءة: «مِنْ ضَعْفٍ»، «وَمِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ»، «وَضَعْفًا وَشَيْبَةً». ويشاء أي: يريد ويضيه. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وما يشاء أي: متى يشاءه. وانظر آخر الآية ٥٠.

(٣) اليوم: الوقت والزمن. وتقوم: تحصل وتقع. والساعة: القيامة. والمجرم: من يقترب الجرائم باختيار وعزم. ولبت: بقي. وساعة: قطعة يسيرة من الزمن. ويصرفون أي: أنهم كانوا يمتنعون في الدنيا من الإقرار بالبعث، لجهلهم وطيشهم وإصرارهم على الكفر، كما مُنَّعُوا مِنْ صَدَقِهِمْ فِي تَحْدِيدِ مَدَّةِ الْمَوْتِ، لِلذَّهْوِ وَالْحَيْرَةِ. وأوتوا: أعطوا. والعلم: الدراية اليقينية. والإيمان: إقرار القلب بالتوحيد وما يلزم عنه. وفي كتابه: في اللوح المحفوظ وأُمُّ الْكِتَابِ، بحسب ما علمه وقدره. والبعث: الخروج بعد الموت من القبور، حيثما كان فئات الميت. ولا تعلمون وقوعه: لا تعترفون ولا تقرون بأنه سيكون. ويومئذ: يوم إذ تقوم الساعة. وينفع: يفيد بتقديم خير ودفع شر. وبالناء يريد القراءة: «لَا تَنْفَعُ». وظلم: تجاوز حد الحق. والمعذرة: الاعتذار وطلب العفو. ويُرْضِي اللَّهُ أَي: عنهم ليقبل عذرهم ويغفر ما قدموا.

(٤) المَثَلُ: الأمر العجيب يذكر للظة والإرشاد. و«لام قسم»: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥١. والتقدير: والله - لئن جئتكم بآية يقول الذين كفروا - ليقولنَّ. وجئتكم بها: أحضرتها لهم. والآية: المعجزة للدلالة على صدق الرسالة. وحذف... الساكنين «خطأ ظاهر» انظر «المفصل». والآباطيل: جمع أبطولة. وهي ما لا يثبت عند الامتحان. ويطبع: يختم ويقدر في الأزل بعلمه وإرادته، إمدادًا للكافرين بما يناسب اختيارهم واستعدادهم الفاسدين. والقلوب: جمع قلب. ولا يعلم: لا يدري ولا يدرك. واصبر: استمر على التجلذ. والخطاب للنبي ﷺ وكل مسلم. والوعد: ما تعهد به وبشر. والحق: الثابت لا شك فيه. ويوقن به: يصدق ويطمئن إليه. ولا تتركه: لا تترك الصبر الذي أنت تلازمه. وفي بعض المطبوعات: لا تتركه.

## سورة لقمان

١- مكية أو إلا «ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام» الآيتين فمدنيتان، وهي أربع وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

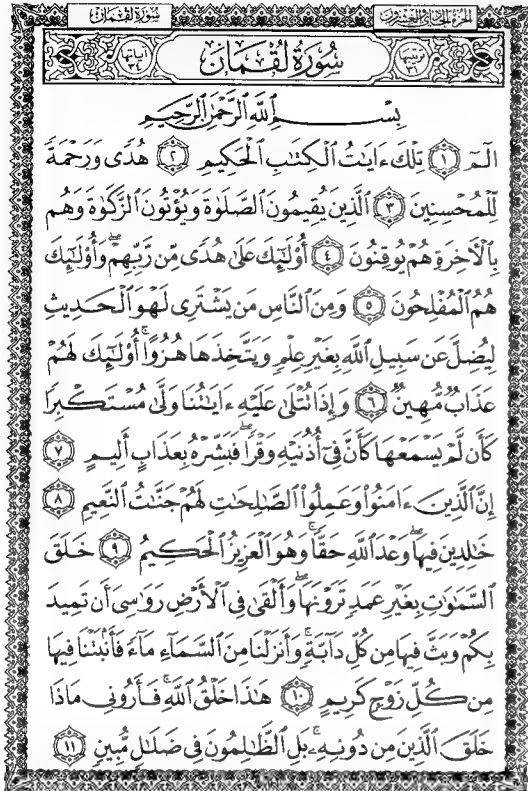
٢- «الْم» ١ الله أعلم بمُراده به. «تلك» أي: هذه الآيات «آيات الكتاب»: القرآن «الحكيم» ٢: ذي الحكمة - والإضافة بمعنى: من - هو «هُدًى وَرَحْمَةً»، بالرفع، «للمُحْسِنِينَ» ٣ - وفي قراءة العامة بالنصب حالاً من الآيات، العامل فيها ما في «تلك» من معنى الإشارة - «الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ»: بيان للمُحْسِنِينَ، «وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ» ٤. «هم» الثاني: توكيد. «أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ، وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٥: الفائزون.

٣- «وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ» أي: ما يلهي منه عما يعني، «لِيُضِلَّ» - بفتح الباء وضمتها - «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ»: طريق الإسلام «بِغَيْرِ عِلْمٍ، وَيَتَّخِذَهَا»، بالنصب عطفًا على «يضل»، وبالرفع عطفًا على «يشتري»، «هَزْؤًا»: مهزوءًا بها - «أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ» ٦: ذو إهانة - «وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِ آيَاتُنَا» أي: القرآن «وَلَّى مُسْتَكْبِرًا»: مُتَكَبِّرًا، «كَانَ لَمْ يَسْمَعْهَا، كَانَ فِي أُذُنِهِ وَفَرًا»: صَمًا. وجُمَلتا التشبيه: حالان من ضمير «ولَّى»، أو الثانية بيان للأولى. «فَبَشِّرْهُ»: أعلمه «بِعَذَابِ أَلِيمٍ» ٧: مؤلم. وذكر البشارة تهكم به. وهو النضر بن الحارث، كان يأتي الحيرة يَتَجَرَّ فيشتري كُتُب أخبار الأعاجم، ويُحدث بها أهل مكة، ويقول: إن مُحمَّدًا يُحدثكم أحاديث عادٍ وثمود، وأنا أحدثكم أحاديث فارسَ والروم. فيستملحون حديثه ويتركون استماع القرآن.

٤- «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ النَّعِيمِ» ٨، خَالِدِينَ فِيهَا: حالٌ مُقدَّرة أي: مُقدَّرًا خلودهم فيها إذا دخلوها، «وَعَدَّ اللَّهُ حَقًّا» أي: وعدهم الله ذلك وحَقَّهُ حَقًّا، «وَهُوَ الْعَزِيزُ» الذي لا يغلبه شيء، فيمنعه عن إنجاز وعده ووعده، «الحكيم» ٩ الذي لا يضع شيئًا إلا في محله، «خَلَقَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ، تَرَوْنَهَا» أي: العمد: جمع عِمَاد وهو الأسطوانة، وهو صادق بأن لا عمد أصلًا، «وَأَلْقَى فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ»: جبالًا مُرتفعة لـ «أَنْ» لا «تَمِيدُ»: تتحرك «بِكُمْ»، وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ، وَأَنْزَلْنَا - فيه التفات عن الغيبة - «مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ» ١٠: صنف حسن.

٥- «هَذَا خَلْقُ اللَّهِ» أي: مخلوقه. «فَارُونِي»: أخبروني - يا أهل مكة - «مَاذَا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ» غيره، أي: ألهمتكم حتى أشركتموها به،

(١) ما ذكر هنا يعني قولين: أن السورة كلها مكية، وأنها مكية عدا الآيتين ٢٧ و٢٨. وروي أن قريشًا سألت عن قصة لقمان مع ابنه، فنزلت السورة. البحر ١٨٣: ٧. (٢) الآيات: النصوص الإلهية. وبمعنى من: يعني أن التقدير: آيات من الكتاب. والهدى: الإرشاد إلى الحق. والرحمة: العطف بالفضل. والمحسن: الذي يعبد الله بإخلاص. والعامة: جمهور القراء المشهورين. وبالنصب يريد القراءة «ورحمة». ويقومونها: يؤدونها كاملة. وبيان: يعني أن «الذين»: عطف بيان. فالاسم الموصول والصلة وما عطف عليها توضيح لمعنى الإحسان وتوكيد. ويؤتونها: يؤدونها إلى مستحقها. ويوقن بها: يصدق بها ويطمئن إليها. وتوكيد: يعني أنه توكيد لفظي للذي قبله. وذكر «هم» الأول يفيد التوكيد أيضًا. والهدى: الهداية والتوفيق في الصلاح. ومن ربهم: من عنده وبأمره. (٣) انظر آخر تفسير الآية ٧. فالآيتان نزلتا في النضر هذا، وهو أحد صناديد قريش ومضليلها. ويشتره: يختاره بدلًا من القرآن الكريم. والحديث: الكلام. ويعني أي: يخص الإنسان ليدرك الإيمان والصلاح. وفي الأصل وع: «يُغْنِي». ويضلل: يثبت ويستمر على الضلال. وبضمها يريد القراءة «لِيُضِلَّ»، أي: ليصد الناس. والعلم: الدراية اليقينية. وبالرفع يريد القراءة «وَيَتَّخِذَهَا»، أي: يجعل سبيل الله. والهزء: السخرية والتهكم. وفي المنحة: «هزؤًا». وتتلَّى: تقرأ. وولى: أعرض. والتشبيه: فيه نظر، لأن الجملتين هنا للشك والظن، وليس فيهما شبه ولا مشبه به. وبيان أي: بدل فيه معنى البيان والتوكيد. وبشره: أعلمه مهذَّبًا. (٤) آمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالحات: ما يرضي الله. والجنة: البستان العظيم والنسيم: الخير الكثير. والخالد: المقيم أبدًا. والوعد: التعهد بشارة. والحق: الوقوع الثابت. وخلقها: أنشأها. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وترونها: تبصرونها عيانًا. والعماد: ما يعمد به. وهو صادق أي: نفي العمد المرئي أمر حقيقي، لأنه ليس هناك عمد مادي يرى. وإنما هو القدرة الإلهية. وألقى: أثبت. والرواسي: جمع الراسي. وهو الراسخ. وبث: فرق. والدابة: ما يمشي أو يتحرك. وأنزل: أسقط. والسماء: السحاب. وأثبت: أخرج. (٥) الإشارة في أول الآية إلى ما تعدد في الآية قبلها. وخلق: أوجد من العدم. «ألهمتكم» تفسير لـ «الذين». وإنكار أي: للتوبيخ والإنزام بالحجة. وبصلته أي: مع جملة: خلق الذين. والخبر هو الاسم الموصول وحده. ومعلق عن العمل أي: لا يعمل لفظًا فيما بعده، وعمله في محل الجملة الاستفهامية. والصواب أن المعلق هو الفعل وحده. والمفعولين أي: الثاني والثالث، لأن الباء في محل نصب مفعول به أول. وللتنقل أي: للإضراب الانتقالي. والظالم: من يتجاوز الحق. والضلال: البعد عن الحق.



تعالى؟ وما: استفهام إنكار مبتدأ، وذا: بمعنى «الذي» بصلته خبره، وأروني: مُعلّق عن العمل، وما بعده سدّ مسدّ المفعولين. ﴿بَلْ﴾: للانتقال «الظالمون في ضلالٍ مُبين» ١١: بين يشاراكنهم، وأنتم منهم.

١- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ﴾، منها العلم والديانة والإصابة في القول - وحكمه كثيرة مأثورة، كان يُفتي قبل بعث داود، وأدرك زمنه وأخذ عنه العلم وترك الفتيا، وقال في ذلك: ألا أكتفي إذا كُفيت؟ وقيل له: أي الناس شر؟ قال: الذي لا يُيالي أن رآه الناس مُسيئاً - ﴿أَنْ﴾ أي: وقلنا له: أن ﴿اشْكُرْ لِلَّهِ﴾ على ما أعطاك من الحكمة. ﴿وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ﴾، لأن ثواب شكره له، ﴿وَمَنْ كَفَرَ﴾ النعمة ﴿فإنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ﴾ عن خلقه، ﴿حَمِيدٌ﴾ ١٢ محمود في صنعه. ﴿وَ﴾ اذكر ﴿إِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ، وَهُوَ يَعِظُهُ: يَا بُنَيَّ﴾ - تصغيرُ إشفاق - ﴿لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ. إِنَّ الشِّرْكَ بِاللَّهِ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ ١٣. فرجع إليه وأسلم.

٢- ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾: أمرناه أن يبرهما - ﴿حَمَلَتْهُ أُمُّهُ﴾ فَوَهَنَتْ ﴿وَهُنَا عَلَى وَهْنٍ﴾ أي: ضعفت للحمل، وضعفت للطلق، وضعفت للولادة، ﴿وَفَصَّالَةٌ﴾ أي: فطامه ﴿فِي عَامَيْنِ﴾ - وقلنا له: ﴿إِنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ - إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ ١٤ أي: المرجع - ﴿وإن جاهدك على أن تُشرك بي ما ليس لك به علم﴾، موافقة للواقع، ﴿فَلَا تُطغِنها، وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾ أي: بالمعروف: البر والصلة، ﴿وَاتَّبِعْ سَبِيلَ﴾: طريق ﴿مَنْ أَنَابَ﴾: رجع ﴿إِلَيَّ﴾ بالطاعة. ﴿ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ، فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ١٥ فأجازيكم عليه. وجملة الوصية وما بعدها اعتراض.

٣- ﴿يَا بُنَيَّ، إِنَّهَا﴾ أي: الخصلة السيئة ﴿إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ، فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَاوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ﴾ أي: في أخفى مكان من ذلك، ﴿يَأْتِ بِهَا اللَّهُ﴾ فيحاسب عليها. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ﴾ باستخراجها ﴿خَبِيرٌ﴾ ١٦ بمكانها. ﴿يَا بُنَيَّ، أَقِمِ الصَّلَاةَ، وَآتِ زَكَاةَ الْمَعْرُوفِ، وَاتَّقِ اللَّهَ﴾، واصبر على ما أصابك بسبب الأمر والنهي - ﴿إِنَّ ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ﴾ ١٧ أي: معزوماتها التي يُعزم عليها لوجوبها - ﴿وَلَا تُصَعِّرْ﴾، وفي قراءة: «تصاعر»، ﴿خَدَّكَ لِلنَّاسِ﴾: لا تُمل وجهك عنهم تكبراً، ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا﴾ أي: خيلاء - ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ﴾: متبخر في مشيه، ﴿فَخُورٍ﴾ ١٨ على الناس - ﴿وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ﴾: توسّط فيه بين الديب والإسراع، وعليك السكينة والوقار، ﴿وَاعْضُضْ﴾: اخفض ﴿مِنْ صَوْتِكَ. إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ﴾: أقبحها ﴿لَصَوْتُ الْحَمِيرِ﴾ ١٩، أوله زفير وآخره شهيق.

(١) آتينا: أعطينا. ولقمان: حكيم لم يكن نبياً، واختلف القصاصون في أوصافه بأوهام وأساطير، لا سند لها. والحكمة: إتيان المعرفة والقول والعمل. وأكتفي: أستريح بترك الفتيا لداود. واشكر له أي: استحضر نعمه وأثن عليه بالقلب واللسان والعمل. وكفرها: لم يشكر عليها. والغني: المستغني لا يحتاج إلى شيء. ومحمود: حقيق بأن يُحمد. ويعظه: يوجهه إلى الصواب. وتصغير: يعني أن «بني» مصغر «ابن». والإشفاق: التودد والتعجب. ولا تشرك به: لا تجعل له مشاركاً في الألوهية. والظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والعظيم: الذي لا مثيل له. ورجع أي: إلى دين أبيه.

(٢) روي أنه لما أسلم سعد بن أبي وقاص أقسمت أمه الكافرة أن تترك الطعام والشراب حتى يرجع إلى الكفر، فنزلت الآيتان. انظر الآية ٨ من سورة العنكبوت. ووصيناها: أوجبنا عليه. والوالدان: الأب والأم. وحملت أي: في رحمها. والبر: حسن الطاعة وطلب الرضا. والوهن: الضعف. وعامين: مدة الرضا. والمرجع: الرجوع يوم القيامة. وجاهدك: طلب إرغامك. والعلم: الدراية اليقينية. وموافقة للواقع أي: لا مفهوم لهذا القيد، إذ الواقع محال أن يكون فيه شريك معلوم أو غير معلوم. فالنهي هو عن الإشراك مطلقاً. ولا تطعه: لا توافقه. وصاحبه: عاشره. وفي الدنيا أي: في أمور الحياة عامة. واتبه: سرفه. وإلي: إلى طاعتي. وأنبئ: أخبر. وتعملون: تكتسبون بالقلب واللسان والجوارح. واعتراض أي: أن الآيتين ١٤ و ١٥ اعتراض بين كلام لقمان.

(٣) الخصلة: الفعلة. يعني السيئة أو الحسنه. ومثقال الحبة: مقدار ثقلها. والخردل: ثمر نبات يضرب به المثل في الدقة. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم. ويأتي بها: يحضرها يوم القيامة. واللطيف: الذي يتوصل علمه إلى كل خفي. والخير: العليم ببواطن الأشياء ودقائقها. وأقم الصلاة: أدّها بشروطها واجباتها وآدابها. وآمر بالمعروف: حث الناس على ما يرضي الله. وانه عن المنكر: ازجر الناس وامنعهم من عمل ما حرمه الشرع. واصبر: تجلد. وأصابتك: نزل بك. والمذكور: ما كان من الأمر والنهي في الآيتين ١٣ و ١٧. والعزم على الأمور: الضبط والمراعاة لصلاحها. ولا يجه: يبخسه فلا يرحمه. والفخور: المتبجح بما لديه من النعم، فلا يشكر عليه. والأصوات: جمع صوت. والحمير: جمع حمار. وهو الحيوان الأهلي المعروف. والزفير: إخراج الهواء من الرئة بصوت قوي. والشهيق: عكسه بصوت ضعيف.

وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنْ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١١﴾ وَلِذَلِكَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَنْبَغِي لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٢﴾ وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصْلُ فِي عَامَيْنِ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَى الْمَصِيرِ ﴿١٣﴾ وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطغِنها وَصَاحِبُهَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَى ثَمَرٍ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾ يَبْنِي إِنَّهَا إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ فَتَكُنْ فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي السَّمَوَاتِ أَوْ فِي الْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿١٥﴾ يَنْبَغِي أَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ زَكَاةَ الْمَعْرُوفِ وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿١٦﴾ وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاعْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ إِنَّ أَنْكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ ﴿١٧﴾

الَّذِينَ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَهَرَهُ وَبَاطِنَهُ وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّثِيرٍ ﴿١٠﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ ﴿١٢﴾ وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنكَ كُفْرُهَا إِنَّا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ نُمَتِّعُهُمْ قَلِيلًا ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿١٤﴾ وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٥﴾ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٦﴾ وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَمٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٧﴾ مَا خَلَقَكُمْ إِلَّا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿١٨﴾ وَلَا تَتَّبِعُوا الْأَعْيُنَ وَلَا تَتَّبِعُوا أَهْوَاءَ قَوْمٍ قَدْ يَتَّبِعُوا الْأَعْيُنَ وَأَنْتَ تَبْصُرُ بِالْغَيْبِ ﴿١٩﴾



١- «أَلَمْ تَرَوْا» تعلموا - يا مخاطبين - «أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ»، من الشمس والقمر والنجوم لتنتفعوا بها، «وما في الأرض» من الثمار والأنهار والدواب، «وَأَسْبَغَ»: أوسع وأتم «عليكم نِعْمَهُ ظَاهِرَةً» - وهي حُسن الصورة وتسوية الأعضاء وغير ذلك - «وبَاطِنَةً» هي المعرفة وغيرها؟ «وَمِنَ النَّاسِ» أي: أهل مكة «مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ، بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى» من رسول، «وَلَا كِتَابٍ مُّثِيرٍ» ٢٠ أنزله الله، بل بالتقليد، «وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ: اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ، قَالُوا: بَلْ نَتَّبِعُ مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا». قال تعالى: (١) يَتَّبِعُونَهُ «وَلَوْ كَانَ الشَّيْطَانُ يَدْعُوهُمْ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ» ٢١ أي: مُوجباته؟ لا.

٢- «وَمَنْ يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ» أي: يُقْبِلُ على طاعته، «وَهُوَ مُحْسِنٌ»: مُوَحَّد، «فَقَدْ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى»: بالطرف الأوثق الذي لا يُخَافُ انقطاعه - «وَالِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ» ٢٢: مَرَجِعُهَا - «وَمَنْ كَفَرَ فَلَا يَحْزَنُكَ» - يا مُحَمَّدٌ - «كُفْرُهُ»: لا تَهْتَمُ بِكُفْرِهِ. «إِنَّا مَرْجِعُهُمْ، فَنُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٢٣ أي: بما فيها كغيره، فمُجَازٍ عليه، «نُمَتِّعُهُمْ» في الدنيا «قَلِيلًا» أيام حياتهم، «ثُمَّ نَضْطَرُّهُمْ» في الآخرة «إِلَىٰ عَذَابٍ غَلِيظٍ» ٢٤. وهو عذاب النار، لا يجدون عنه محيصًا.

٣- «وَلَئِنْ» - لَأَمْ قَسَمٌ - «سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللَّهُ». حُذِفَ منه نونُ الرفع لتوالي الأمثال، وواوُ الضمير لالتقاء الساكنين. «قُلِ: الْحَمْدُ لِلَّهِ» على ظُهورِ الْحُجَّةِ عليهم بالتوحيد. «بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ٢٥ وجوبه عليهم. «لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» مُلْكًا وخلقًا وعبادًا، فلا يستحقُّ العبادة فيهما غيره. «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ» عن خلقه، «الْحَمِيدُ» ٢٦ الم محمود في صُنْعِهِ.

٤- «وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ، وَالْبَحْرُ: عَطْفٌ على اسم «أَنْ»، «يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ» مداذا، «مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ» المُعَبَّرُ بها عن معلوماته، بكتبها بتلك الأقلام بذلك المداد، و بأكثر من ذلك، لأن معلوماته - تعالى - غير متناهية. «إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ»: لا يُعْجِزُهُ شيء، «حَكِيمٌ» ٢٧ لا يخرج شيء عن علمه وحكمته. «مَا خَلَقَكُمْ وَلَا يَعْثُبُكُمْ إِلَّا كَنْفُسٍ وَاحِدَةً» خلقًا وبعثًا، لأنه بكلمة «كُنْ فَيَكُونُ». «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ»: يسمع كُلَّ مسموع، «بَصِيرٌ» ٢٨ يُبْصِرُ كُلَّ مُبْصَرٍ، لا يَشْغَلُهُ شيء عن شيء.

(١) سخره لكم: جعله متفادًا لمنافعكم. والنعم: جمع نعمة. وهي الحال الحسنة. والظاهرة: تدرك بالحواس وتشاهد. والباطنة: خفية تدرك بالعقول، فمنها ما يعلم ومنها ما لا يعلم. ويجادل: يخاصم. والعلم: ما كان بدليل يقيني. والهدى: الرشد بقول رسول أو نبي. والكتاب: ما يقرأ. والمنير: المضيء بما فيه من العلم. واتبعوه: اعملوا به. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. ووجدنا: رأينا. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والشيطان: من يغري بالباطل من الإنس والجن. ويدعوهم: يحث الآباء. والسعير: نار جهنم الموقدة. «ولا»: أي: لا ينبغي لهم هذا الاتباع ولا يليق بهم ولا يجوز.

(٢) يسلم وجهه: يتوجه بنفسه وعمله. واستمسك: ارتبط. والعروة: ما يكون في الحبل من مستمسك. والأوثق: الأشد قوة. وإلى الله: إلى حكمه وقضائه. والأمور: جمع أمر. وهي شؤون الخلق. وكفر: كذب الله ورسوله. ويحزنك: يسبب لك الألم. والمرجع: العودة يوم القيامة للحساب. وننبئ: نخبر. وعملوا: اكتسبوه من نية أو قول أو فعل. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد هو القلب. وهو يغذي الدماغ بما يحتاج إليه، والجسم كله بماء الحياة صافيًا. ونمتعهم: نمدهم بالنعم، إيهامًا أنهم مكرمون. ونضطرهم: نلزمهم. والغليظ: الشديد الثقيل. ومحيصًا أي: مهربًا.

(٣) لام قسم: انظر «المفصل». وسألتهم: طلبت منهم الجواب. وخلقها: أوجدها. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ومنه أي: من «ليقولن». فاللام واقعة في جواب القسم المحذوف قبل «لئن». والتقدير: والله- لئن سألتهم يقولوا - ليقولن. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. ولا يعلم: لا يدرك. وانظر آخر الآية ١٢.

(٤) احتج يهود على النبي ﷺ، بأن لديهم التوراة وفيها علم كثير، فكيف يقول «وما أوتيتم من العلم إلا قليلًا»؟ فقال: «هي في علم الله قليل». فأنكروا أن يوصف علمهم بذلك، فنزلت الآيتان ٢٧ و ٢٨. الواحد ص ٣٦٣-٣٦٤. والشجرة: ما يكون له جذع وساق من النبات. والأقلام: جمع قلم. وهو آلة الكتابة. والبحر: ما يجتمع فيه الماء الكثير، كالنهر والبحيرة والمحيط. ط: «والبحر». ويمده: ينصب فيه. والابحر: جمع بحر. والمراد بالسبعة المبالغة في الكثرة. والمداد: ما يكتب به. ونفدت: انتهت. وكلماته: كلامه القديم. والعزير: الغالب قهرًا لكل ماعده. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والخلق: الإيجاد من العدم. والبعث: الإحياء بعد الموت. وكفّس أي: كخلق نفس أو بعثها. فقد روي أن بعض الكافرين قالوا للنبي ﷺ: إن الله خلقنا أطوارًا، نطفة ثم علقه ثم مضغه ثم عظامًا. ثم تقول: إنا نُبعث خلقًا جديدًا، جميعًا في ساعة واحدة. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ٧٨: ١٤. والكلمة أي: «كن».

١- «أَلَمْ تَرَ»: تعلم - يا مخاطبًا - «أَنَّ اللَّهَ يُوَلِّجُ»: يُدْخِلُ «اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ، وَيُوَلِّجُ النَّهَارَ»: يُدْخِلُهُ «فِي اللَّيْلِ»، فيزيد كُلُّ منهما بما نقص من الآخر، «وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَوْمٍ فِي أَجَلٍ مُّسَمًّى»: يوم القيامة، «وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ؟ ٢٩ ذَلِكُ» المذكور «بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ»: الثابت، «وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ»، بالياء والتاء: يعبدون «مِنْ دُونِهِ الْبَاطِلُ»: الزائل، «وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ» على خلقه بالقهر، «الْكَبِيرُ» ٣٠: العظيم.

٢- «أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفُلْكَ» السفن «تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ، لِيُرِيَكُمْ» - يا مخاطبين - بذلك «مِنْ آيَاتِهِ؟ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ»: عِبْرًا «لِكُلِّ صَبَّارٍ» عن معاصي الله، «شَكُورٍ» ٣١ لنعمته. «وَإِذَا غَشِيَهُمْ» أي: علا الكفار «مَوْجٌ كَالظُّلُمِ»: كالجبال التي تَظِلُّ مَنْ تحتها «دَعَا اللَّهَ، مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» أي: الدُّعَاءُ بِأَنْ يُجِيبَهُمْ، أي: لا يدعون معه غيره، «فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ»: مُتَوَسِّطٌ بين الكفر والإيمان، ومنهم باقٍ على كفره. «وَمَا يَجْعَلُ أَيْتَانَا»، ومنها الإنجاء من الموج، «إِلَّا كُلَّ خَتَّارٍ»: غَدَّارٍ «كُفُورٍ» ٣٢ لنعم الله، تعالى.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي أهل مكة، «اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا، لَا يَجْزِي»: يُغْنِي «وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ» فيه شيئًا، «وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَنْ وَالِدِهِ» فيه شيئًا! «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ» بالبعث «حَقٌّ». فلا تُغَرِّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا» عن الإسلام، «وَلَا يُغَرِّتْكُمْ بِاللَّهِ» في حلمه وإمهاله «الْقُرُورُ» ٣٣: الشيطان.

٤- «إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ»: متى تقوم، «وَيُنْزَلُ» - بالتخفيف والتشديد - «الْغَيْثُ» بوقت يعلمه، «وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ» أذكر أم أنثى؟ ولا يعلم واحدًا من الثلاثة غيرُ الله، تعالى - «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ: ماذا تَكْسِبُ عَدَا» من خير أو شر؟ ويعلمه الله - تعالى - «وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ: بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ؟»؟ ويعلمه الله، تعالى - «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ» بِكُلِّ شيء، «خَبِيرٌ» ٣٤ بباطنه كظاهره. روى البخاري عن ابن عمر حديث: «مَفَاتِيحُ الْغَيْبِ خَمْسَةٌ: إِنَّ اللَّهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» إلى آخر السورة.

### سورة السَّجدة

مكية، ثلاثون آية.

(١) أَلَمْ تَعْلَمْ أَي: قد علمت حقًا. وفي ث وع وقرة العينين والمطبوعات: «يا مخاطب». والليل: ما بين الغروب والفجر. والنهار عكسه. وسخرها: ذلها لنفع الخلق، وجعلها في نظام دقيق متقن. ويجري: يتحرك ويدور. والأجل: مدة حياة الكائن. والمسمى: المحدد في علم الله. وتعملون: تكسبون بالقلب واللسان والجوارح. والخير: المحيط علمًا. «وَالْمَذْكُورُ»: في الآيات ٢٠-٢٩ من سعة العلم، وشمول القدرة عجائب الصنع، واختصاص البارئ بها. والثابت أي: الثابتة ألوهيته وحده. وبالناء يريد القراءة «تَدْعُونَ» بالخطاب للمشركين. ومن دونه أي: غيره. والعلي: المتكبر المتعظم.

(٢) الفلك: واحدته بلفظه. وتجري: تسير بسرعة. والبحر: ما اجتمع فيه الماء الكثير، كالنهر والبحيرة والمحيط... والنعمة: الإحسان بتهنية أسباب الجري. ويريك: يعرفكم. وآياته: دلائله على التفرد بالألوهية. والصبار: الكثير الاحتمال. والشكور: الكثير الاعتراف بالنعم، يستحضرها ويشني على ميسرها بالقلب واللسان والعمل. وعلا الكفار: أحاط بهم وهم في السفن بالبحر. والموج: ما يعلو من سطح الماء ويتتابع، واحدته موجة. والظلل: جمع ظلة. ودعوه: نادوه مستغيثين. والمخلص: من يتجرد من كل شرك. ونجاهم: أنقذهم. والمقتصد: المقيم على التوحيد والإخلاص. ويجحد بها: ينكرها. وختار: كثير الغدر. ط: «خَتَّالٍ». والكفور: الكثير الستر والإنكار.

(٣) الناس: بنو آدم. وأي: حرف نداء. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. واخلشوه: اعملوا ما ينجيكم من عذابه ويدخلكم نعيمه. واليوم: الوقت. والوالد: الأب. والمولود: الولد. والجازي: الدافع. والوعد: ما تعهد به. وحق: واقع في حينه لا يتخلف. وفيما عدا الأصل والنسخ: «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ بِالْبَعثِ». وتغر: تصرف وتشغل. والحياة أي: ما فيها من المتع والزينة. والغرور: الكثير الإغراء بالشر.

(٤) سأل أعرابي النبي ﷺ، عن وقت قيام الساعة، ونزول المطر، وما الذي ستلد زوجته، وبأي أرض سيموت؟ فنزلت الآية. الواحدي ص ٣٦٤-٣٦٥. وعنده أي: مختص به وحده. وعلم الساعة: الإحاطة التامة بوقت حصول يوم القيامة. وينزله: يرسله. وبالتشديد يريد القراءة «يُنْزَلُ». والغيث: المطر. ويعلم أي: قبل تخلق الجنين وبعده، من جميع الأحياء. والأرحام: جمع رَحِم. وهو ما يستقر فيه الجنين. وتدرى: تعرف معرفة اليقين. والنفس: الإنسان أي: كل إنسان. وتكسب: تعمل وتُزَقِّق. والغد: الوقت القادم بعد لحظة أو أكثر. والأرض: المكان. وتموت: تفارق الحياة. والعليم: البالغ الإحاطة. والخبير: البالغ الخبرة والاطلاع. والمفاتيح: جمع مفتاح. وهو ما يتوصل به إلى الأشياء. والغيب: ما غاب عن إدراك الخلق وحواسهم. ولفظ الحديث من الوجيز. وانظر الأحاديث ٩٩٢ و٤٣٥١ و٤٤٢٠ و٤٥٠٠ و٦٩٤٤ في البخاري، والمسند ٥: ٢٤٢.





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «آلَمْ» ١ الله أعلم بمُراده به. «تَنْزِيلُ الْكِتَابِ»: القرآن مبتدأ «لَا رَيْبَ»: شك فيه: خبر أول «مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ٢: خبر ثان. «أَمْ» بل يَقُولُونَ: افتراءه مُحَمَّد؟ لا «بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ، لِنُنْذِرَ» به «قَوْمًا ما»: نافية «أَنَّهُمْ مِنْ نَذِيرٍ مِنْ قَبْلِكَ، لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ» ٣ بإنذارك.

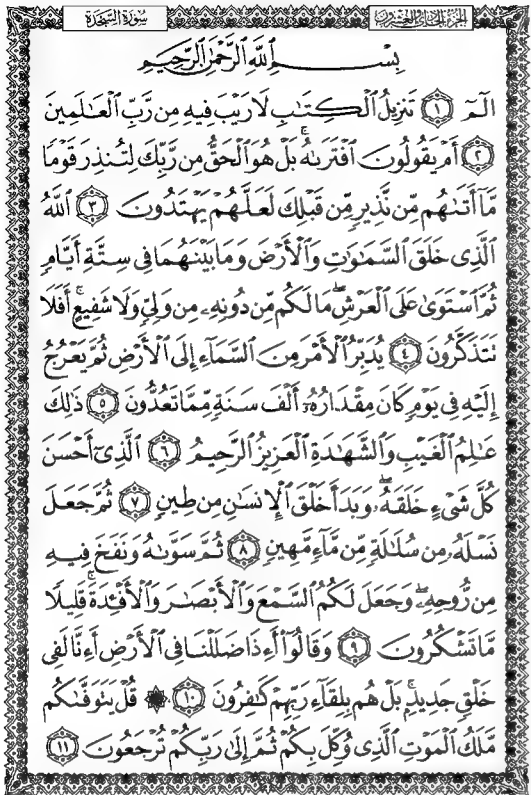
٢- «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» أولها الأحد وآخرها الجمعة، «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، هو في اللغة سرير الملك، استواء يليق به، «مَالِكُمْ» - يا كُفَّار مَكَّةَ - «مِنْ دُونِهِ» أي: غيره «مِنْ وَلِيِّي»: اسم «ما» بزيادة «من» أي: ناصر «وَلَا شَفِيعَ» يدفع عذابه عنكم. «أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ» ٤ هذا فتؤمنون به؟ «يَذَكِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ» مُدَّة الدنيا، «ثُمَّ يَعْرِجُ» يرجع الأمر والتدبير «إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ، كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِمَّا تَعُدُّونَ» ٥ في الدنيا. وفي سورة «سَأَلَ»: «خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ»، وهو يوم القيامة لشيء أهواله بالنسبة إلى الكافر. وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة مكتوبة، يُصَلِّيها في الدنيا، كما جاء في الحديث.

٣- «ذَلِكَ» الخالق المدبر «عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»، أي: ما غاب عن الخلق وما حضر، «الْعَزِيزُ»: المنيع في ملكه، «الرَّحِيمُ» ٦ بأهل طاعته، «الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ» - بفتح اللام فعلاً ماضياً: صفة، وبسكونها: بدل اشتمال - «وَبَدَأَ خَلَقَ الْإِنْسَانَ» آدم «مِنْ طِينٍ» ٧، «ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ»: ذُرِّيَّته

«مِنْ سُلَالَةٍ»: علقه، «مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» ٨: ضعيف هو الطُّفَّة، «ثُمَّ سَوَّاهُ» أي: خَلَقَ آدم، «وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحِهِ» أي: جعله حيًّا حسَّاسًا بعد أن كان جمادًا، «وَجَعَلَ لَكُمْ» أي: لذُرِّيَّته «السَّمْعَ» بمعنى الأسماع، «وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ»: القلوب. «قَلِيلًا ما تَشْكُرُونَ» ٩ ما: زائدة مؤكدة للقلة.

٤- «وَقَالُوا» أي: منكرو البعث: «إِذَا ضَلَلْنَا فِي الْأَرْضِ»: غبنا فيها، بأن صرنا ثرأبًا مُختلطًا بثرأبها، «إِنَّا لَنَقُولُ لِقَوْمِ جَدِيدٍ»؟ استفهام إنكار، بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، في الموضعين. قال تعالى: «بَلْ هُمْ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ»: بالبعث «كَافِرُونَ» ١٠. قُلْ لهم: «تَتَوَفَّكُم مَلَكَ الْمَوْتِ الَّذِي وُكِّلَ بِكُمْ»، أي: بقبض أرواحكم، «ثُمَّ إِلَى رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» ١١ أحياء، فيجازيكم بأعمالكم.

(١) التنزيل: الإيحاء على لسان جبريل. وفيه: في التنزيل. ومنه: من عنده وبأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وافتراء: اختلقه وزعم أنه من عند الله. «وَلَا» أي: لا ينبغي ولا يليق بهم هذا القول. يعني أن «أَمْ» بمعنى «بل» وهمزة الاستفهام للإنكار التوبيخي. وهو أي: القرآن الكريم. والحق: الثابت قطعًا. ومن ربك: من عنده وبأمره. وتذرعهم: تخوفهم انتقام الله. وما أتاهم: ما جاءهم. والنذير: الرسول المنذر بالعذاب لمن كفر. ومن قبلك أي: في الفترة بعد عيسى، عليه السلام. انظر تعليقنا على الآية ١٦ من سورة سبأ ومروج الذهب ١: ٧٨-٩٠. ويهتدي: يسترشد إلى الحق. (٢) خلقها: قدر إيجادها من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والأيام: جمع يوم. ومقدار كل واحد منها ألف سنة وأكثر من سنوات الدنيا. انظر الآية ٥. وتعيين أسماء الأيام هنا غير صحيح مصدره الإسرائيليات. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة هود. واستوى: علا يُحكَّم بقدرة ويخلق. والعرش: مخلوق عظيم يحيط بالعالم كله. ويليقي به: يناسب جلاله وعظمته ولا يجوز التعرض لوصفه بتكليف أو تمثيل أو تعطيل. وكفار مكة أي: وغيرها أيضًا. وتذكرون: تفكرون لترتدعوا. ويدبره: يقضيه وينفذه بإرادته الأزلية للكون. والأمر: شؤون الخلق. وإليه: إلى قضائه يوم القيامة. واليوم: الوقت، وقت القضاء بين البشر. ومقداره: مدته. وتعدون: تحسبونه. «وسأل» يعني الآية ٤ سورة المعارج. والحديث في المسند ٣: ٧٥. وانظر الحديث ٩٨٧ في مسلم. (٣) ذلك الخالق: يعني ما ذكر في الآيتين ٤ و٥. والعالم: المحيط إحاطة بالغة ودائمة. وما حضر: ما شاهده الخلق. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. وأحسنه: أتقنه. وخلقته: أوجده من العدم. وصفة أي: أن جملة «خلقته»: في محل جر صفة لـ «شيء». وبسكونها يريد القراءة «خَلَقَهُ»، أي: إيجادها. وبدأه: أحدثه أول مرة. والطين: التراب المجبول بالماء. وجعله: صيره. والسلالة: ما يُسَلُّ ويُتَزَع من الشيء. والنطفة: القطرة الدقيقة من مني الرجل وبويضة المرأة. وسواه: قومه بتصوير أعضائه على ما ينبغي. ونفخ فيه من روحه: جعل فيه الروح التي خلقها. وإضافة الروح إلى ذاته - تعالى - دلالة على أنه خلق عجيب، لا يعلم حقيقته إلا هو. وهي إضافة خلق إلى خالق. وجعل: خلق. والأبصار: جمع بصر. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو القلب، موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وهو يغذي الدماغ والجسم كله بماء الحياة. وتشكر: تستحضر النعمة وتثني على منعمها، بالقلب واللسان والعمل. ومؤكدة للقلة يعني: ما في «قَلِيلًا» من معنى القلة والنفي. فالبشر غالبًا ما ينسون هذه النعم، ولا يشكرون منعمها كما ينبغي، فيكونون كمن ينكر ويجهل. (٤) الخلق: الوجود والنشأة. والجديد: الثاني بالبعث بعد الموت. وتسهيل الهمزة: جعلها بين الهمز والياء. وفي الموضعين يعني «إِذَا» و«إِنَّا». انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥ من سورة الرعد. ولقاؤه: لقاء حسابه وجزائه يوم القيامة. والكافر: الجاحد المكذب. ويتوفاكم: يسترد أرواحكم. وملك الموت هو عزرائيل، ومعناه: عبد الله. وله أعوان من الملائكة. ووكل بكم: فوض إليه أمر موتكم. والمتوفي حقيقة هو الله بخلق الموت. وإلى ربكم: إلى لقاء حسابه وعقابه. وترجعون: تعودون بالبعث.



١- «وَلَوْ تَرَىٰ إِذِ الْمُجْرِمُونَ: الكافرون» (نَاكِسُو رُؤُوسِهِمْ، عِنْدَ رَبِّهِمْ): مطأطئوها حياءً، يقولون: «رَبَّنَا، أَبْصَرْنَا» ما أنكرنا من البعث، «وَسَمِعْنَا» منك تصديق الرسل فيما كذبناهم فيه. «فَارْجِعْنَا» إلى الدنيا، «نَعْمَلْ صَالِحًا» فيها. «إِنَّا مُوقِنُونَ» ١٢ الآن. فما ينفعهم ذلك ولا يرجعون. وجواب «لو»: لرأيت أمراً فظيلاً.

٢- قال تعالى: «وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدًى»، فتتهدي بالإيمان والطاعة باختيار منها، «وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي»، وهو: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» ١٣. وتقول لهم الخزنة، إذا دخلوها: «فَذُوقُوا» العذاب «بِمَا أَجْمَعِينَ» ١٣. وتقول لهم الخزنة، إذا دخلوها: «فَذُوقُوا» العذاب «بِمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا»، أي: بترككم الإيمان به - «إِنَّا نَسِينَاكُمْ»: تركناكم في العذاب - «وَذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ» الدائم، «بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ» ١٤ الكفر والتكذيب.



٣- «إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا»: القرآن «الَّذِينَ إِذَا دُكِّرُوا»: وُعظوا «بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا، وَسَبَّحُوا» مُلتبسين «بِحَمْدِ رَبِّهِمْ» أي: قالوا: سُبْحَانَ اللَّهِ وبحمده، «وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ» ١٥ عن الإيمان والطاعة، «تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ»: ترتفع «عَنِ الْمَضَاجِعِ»: مواضع الاضطجاع بفُرُشها، لصلاتهم بالليل تهجدًا، «يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا» من عقابه، «وَطُمَعًا» في رحمته، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُقْفُونَ» ١٦ يتصدقون. «فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ»: خُبِّي «لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ»: ما تقر به أعينهم - وفي قراءة بسكون الياء: مضارع - «جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٧.

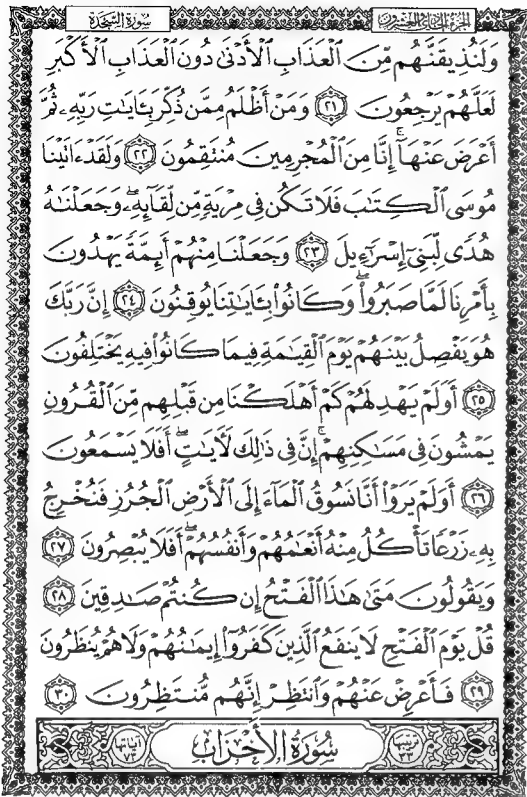
٤- «أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا؟ لَا يَسْتَوُونَ» ١٨ أي: المؤمنون والفاقدون. «أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ جَنَّاتُ الْمَأْوَى نُزُلًا» - هو ما يُعَدُّ للضيف - «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٩، «وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا» بالكفر والتكذيب «فَمَا وَهُمْ نَارُ النَّارِ، كُلَّمَا أَرَادُوا أَنْ يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا وَقِيلَ لَهُمْ ارْجِعُوا فِيهَا» ٢٠ «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ»: القرآن، «ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا؟» أي: لا أحد أظلم منه. «إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ» أي: المشركين «مُتَقَمُونَ» ٢٢.

(١) ترى: تبصر عياناً. والخطاب لكل قارئ أو سامع. انظر الآية ٢٧ من سورة الأنعام. والمجرمون: من يقتربون الجرائم باختيار وعزم. والرؤوس: جمع رأس. وعند ربهم: في موقف حسابه. والمطاطي: الخافض. وأبصرنا وسمعتنا: حصل لنا الاستعداد للإبصار والسمع كاملين، بعد أن كنا غُمياً وضُمًا عن التدبر والانتعاظ. وارجعنا: أعدنا. ونعمل: نكتبسب. والصالح: ما يرضاه الله. وموقنون: مؤمنون مصدقون لما كنا نكذب وننكر. وفي هذا اعتراف، بأنهم كانوا يجحدون نعم السمع والبصر والفؤاد، المذكورة في الآية ٩، لتعطيلها عن وظائفها الحقيقية.

(٢) شئنا: أردنا هداية جميع الناس. وآتيناه: أعطينا. والنفس: الإنسان المكلف. وحق القول: ثبت وعيدي. وأملوها: أضع فيها بقدر ما تسع. وجهنم: اسم علم لنار الله الموقدة. والخزنة: ملائكة العذاب في جهنم. وذوقوه: تحسسوه وتحملوا أهواله. والذوق يكون باللسان وجميع الحواس، وفي تكراره معنى التوكيد. واللقاء: الحضور والمشاركة بالبعث. واليوم: الوقت. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وتعملون: تكتسبون بنية أو قول أو فعل.

(٣) نزلت الآيات فيمن يصلي المغرب، من المؤمنين، وينتظر صلاة العشاء، وهو في ذكر ودعاء. انظر الحديث ٣١٩٤ في الترمذي. ويؤمن بها: يصدقها ويعمل بموجبها. وخر: سقط ملاصقاً وجهه للأرض. والسجد: جمع ساجد. وسبح: نزه الله عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. ويستكبر: يتكبر. وترتفع أي: وتبتعد. والجنوب: جمع جنب. وهو طَرَفُ الإنسان. والمضاجع: جمع مضجع. ويدعونه: ينادونه ملتجئين مستغيثين. والخوف: الفرع. والطمع: طلب الزيادة. ورزقناهم: أعطيناهم. ولا تعلم: لاتعرف بالتفصيل. والأعين: جمع عين. وتقر: تطمئن وتسرع. وبالمضارع يريد القراءة «ما أخفي». والفاعل هو الله، تعالى.

(٤) في لباب النقول أن الوليد بن عقبة نازع علي بن أبي طالب، مفتخراً بالبيان والشجاعة والسيادة، فقال له علي: اسكت فإنك فاسق. فنزلت الآيات، والمراد تعميم ذلك في المؤمنين والكافرين. وانظر الواحد ص ٣٦٧-٣٦٨. ولا يستون أي: يتفاوتون في المرتبة والثوبة. يعني تفوق المؤمن. والجنة: البستان العظيم. والمأوى: ما يُلجأ إليه. وأراد: حاول. ويخرج: يتخلص. وأعيد: رُدَّ. وقيل لهم أي: تقول لهم ملائكة العذاب. وبه تكذبون: تنكرون وقوعه. ونذيقهم: ننزل بهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. والأدنى: الأصغر والأيسر. والأكبر: الأعظم والأشد. ولعلهم أي: ليكون لهم رجاء الصلاح. ويرجعون: يتوبون ويرتدون عن الكفر، ليصيروا مؤمنين مطيعين. وقول المحلي «إلى الإيمان» يوهم أنهم كانوا مؤمنين قبل كفرهم، وهو غير صحيح. فهم في الكفر وما زالوا كذلك، ويترجى لهم الرجوع عن الكفر للدخول في الإيمان. والأظلم: الأكثر مجاوزة للحق بوضع الشيء في غير محله. والكفر أشنع ذلك. وذكر: وعظ بالأدلة القاطعة. وأعرض: انصرف مستخفاً. ولا أحد: يعني أن الاستهزام بـ «من» هو للإنكار الإبطالي، أي: للنفي والاستبعاد. ومن المجرمين أي: ممن ذكر. والمجرم: من يقترب الفساد باختيار وعزم. والمتنقم: المعاقب بالعذاب.



١- «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التوراة - «فَلَا تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ»: شك «مِنْ لِقَائِهِ». وقد التقيا ليلة الإسراء - «وَجَعَلْنَاهُ»: أي: موسى أو الكتاب «هُدًى» هادياً «لِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ ٢٣، وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً»، بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ياء: قادة، «يَهْدُونَ» الناس «بِأَمْرِنَا، لَمَّا صَبَرُوا» على دينهم وعلى البلاء من عدوهم، «وكانوا بآياتنا» الدالة على قدرتنا ووحدانيتنا «يُوقِنُونَ» ٢٤. وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم. «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ، يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ٢٥ من أمر الدين.

٢- «أَوَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ» أي: يبين لكفار مكة إهلاكنا كثيراً، «مِنَ الْقُرُونِ»: الأمم بكفرهم، «يَمْشُونَ»: حال من ضمير «لهم» «فِي مَسَاكِينِهِمْ» في أسفارهم إلى الشام وغيرها، فيعتبروا؟ «إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ»: دلالات على قدرتنا. «أَفَلَا يَسْمَعُونَ» ٢٦ سماع تدبر واتعاط؟ «أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَسُوقُ الْمَاءَ إِلَى الْأَرْضِ الْجُرُزِ»: اليابسة التي لا نبات فيها، «فَنُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا، تَأْكُلُ مِنْهُ أَنْعَامُهُمْ وَأَنْفُسُهُمْ؟ أَفَلَا يُبْصِرُونَ» ٢٧ هذا، فيعلمون أننا نقدر على إعادتهم؟

٣- «وَيَقُولُونَ» للمؤمنين: «مَتَى هَذَا الْفَتْحُ» بيننا وبينكم، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٢٨؟ قُلْ: يَوْمَ الْفَتْحِ، بإنزال العذاب بهم، «لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِيْمَانُهُمْ، وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ» ٢٩: يُمهلون لتوبة أو معذرة. «فَاعْرِضْ عَنْهُمْ، وَانْتَظِرْ» إنزال العذاب بهم. «إِنَّهُمْ مُنْتَضَرُونَ» ٣٠ بك حادث موت أو قتل، فيستريحون منك. وهذا قبل الأمر بقتالهم.

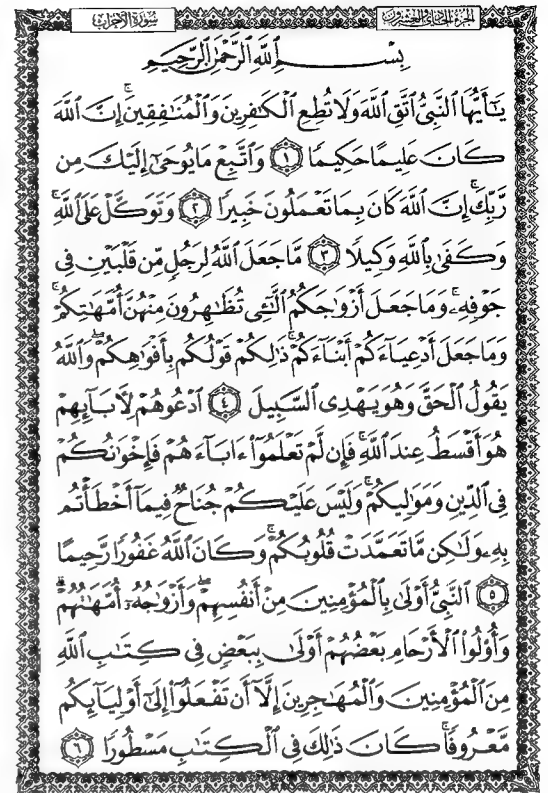
### سورة الأحزاب

مدنية، ثلاث وسبعون آية.

(١) آتينا: أعطينا وحملنا مكلفين بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. واللقاء: المقابلة والمصادفة لموسى، عليه السلام. وجعل: صبر. والهدى: المرشد إلى الحق والخير. وبنو إسرائيل: سلالة يعقوب من أبنائه. والأئمة: جمع إمام. وبالباء يريد «أئمة». وهي قراءة ثابتة، خلافاً لما زعمه صاحب الفتوحات ٤١٩:٣. وانظر الفتوحات ٢٦٦:٣ والآية ٤١ من سورة القصص والنشر ٣٧٨-٣٧٩. ويهدي: يرشد إلى الحق. والناس: من تبع بني إسرائيل. والأمر: الإرادة والتوفيق. وصبر: تجلد. والآيات: النصوص الإلهية والمعجزات. ويوقن: يصدق يقيناً. وبالكسر يريد القراءة «لَمَّا صَبَرُوا»، أي: لصبرهم. وفي المنحة وبعض المطبوعات: «من عدوهم وفي قراءة بكسر اللام وتخفيف الميم وكانوا... يوقنون». ويفصل: يحكم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويختلِفون: يختصمون.

(٢) أولم يهد: انظر الآية ١٢٨ من سورة طه. ويتبين: يظهر ويتضح. خ: «نبيين». وكفار مكة أي: وغيرهم من الكافرين. والقرون: جمع قرن. ويمشي: يسير ويتنقل. وحال: يعني أن جملة «يمشون»: في محل نصب حال. والمسكن: جمع مسكن. وذلك أي: كثرة إهلاكنا. ويسمع: يدرك ما يقال. ويروا أي: يبصروا عياناً. ونسوق: نرسل وندفع. والماء: المطر والينابيع والأنهار. والارض: البر. ونخرج: نظهر. والزرع: ما يُزرع ويثبت. وتأكل: تغذى وتستمتع. ومنه: من بقايا وأوراقه وأغصانه وثماره وجوبه. والأنعام: جمع نعم. وهي الإبل والبقر والغنم. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان. ويبصر: يتبصر ويفكر. وفي المنحة وبعض المطبوعات: فيعلموا.

(٣) في الوجيز أن الصحابة قالوا لمشركي مكة: إن لنا يوماً يحكم الله فيه بيننا. يريدون يوم القيامة. فقال المشركون: متى هذا الفتح؟ فنزلت الآيات. و«متى» معناه الاستهزاء والاستعجال والتكذيب. يعني: أي وقت يكون ذلك؟ والفتح: الفصل بالحكم القاطع، أي: أعلمونا متى يكون؟ واستعجلوا حصوله. والصادق: من يقول الحق. والمراد: إن كنتم صادقين في ذكر الفتح. وجواب الشرط محذوف لدلالة ما قبله عليه. والتقدير: فأخبرونا. وفي هذا إيجاز بليغ، وتوكيد بتكرار الجملة المذكورة ومقدرة. وقل أي: للمشركين. وهذا يعني أن الأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. وينفع: يفيد ويقدم الخير. ولا ينفعه إيمانهم أي: لا يقبل منهم لأنه كان بعد الموت على كفر. وكفر: كذب الله ورسوله ومات على ذلك. والإيمان: التصديق والإقرار بالتوحيد والبعث وصدق الرسل. وأعرض عنهم: انصرف عن تكذيبهم وعصيانهم صابراً محتسباً، ولا تقابلهم بالجدال. وانتظر: ترقب وتوقع. والأمر للنبي ﷺ، وصحابته مشمولون به. و«هذا... بقتالهم» العبارة مقتبسة من الوجيز، حيث قال الواحدي عن الأمر بالإعراض والانتظار: «منسوخ بآية السيف»، يريد آيات الأمر بقتال المشركين في أوائل سورة التوبة. وهو قول ضعيف، لأن ذلك الأمر هنا خاص بترك الجدال، ولا ينافيه القتال بعد. انظر الناسخ والمنسوخ ٥٨١:٢.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، اتَّقِ اللَّهَ: دُمَ عَلَى تَقْوَاهُ،» «وَلَا تُطِيعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ»، فيما يخالف شريعتك - «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا» بما يكون قبل كونه، «حَكِيمًا» ١ فيما يخلقه - «وَاتَّبِعْ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ» أي: القرآن - «إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرًا» ٢. وفي قراءة بالفوقانية - «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» في أمرك. «وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا» ٣ حافظًا لك! وأُمِّتُه تبع له في ذلك كُلِّه.

٢- «مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ»، ردًا على من قال من الكفار: «إِنَّ لَهُ قَلْبَيْنِ، يَعْقِلُ بِكُلِّ مِنْهُمَا أَفْضَلَ مِنْ عَقْلِ مُحَمَّدٍ»، «وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمْ اللَّائِيَّ» - بهمة وياء وبلا ياء - «تَطْهَرُونَ»، بلا ألف قبل الهاء وبها، والتاء الثانية في الأصل مُدْغمة في الظاء، «مِنْهُمْ» - يقول الواحد مثلاً لزوجته: «أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي» - «أُمَّهَاتِكُمْ» أي: كالأمهات في تحريمها بذلك، المُعَدَّة في الجاهلية طلاقًا، وإنما تجب به الكفارة بشرطه، كما ذكر في سورة «المجادلة»، «وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ» جمع دعوي - وهو من يدعى لغير أبيه ابنًا له - «أَبْنَاءَكُمْ» حقيقة. «ذَلِكُمْ قَوْلُكُمْ بِأَفْوَاهِكُمْ» أي: اليهود والمنافقين، قالوا لما تزوج النبي ﷺ زينب بنت جحش، التي كانت امرأة زيد بن حارثة، الذي تبناه النبي ﷺ، قالوا: تزوج محمد امرأة ابنه.

٣- فأكذبهم الله - تعالى - في ذلك: «وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ» في ذلك، «وَهُوَ يَهْدِي السَّبِيلَ» ٤ سبيل الحق. لكن «ادْعُوهُمْ لِأَبَائِهِمْ - هُوَ أَقْسَطُ»: أعدل «عِنْدَ اللَّهِ - فَإِنْ لَمْ تَعْلَمُوا آبَاءَهُمْ فإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ، وَمَوَالِيكُمْ»: بنو عمتكم، «وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ» في ذلك، «وَلَكِنْ مَا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ» فيه. وهو بعد النهي. «وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا»، لما كان من قولكم قبل النهي، «رَحِيمًا» ٥ بكم في ذلك.

٤- «النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ»، فيما دعاهم إليه، ودعتهم أنفسهم إلى خلافه، «وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ» في حُرمة نكاحهن عليهم، «وَأُولُو الْأَرْحَامِ»: ذُوو القربات «بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ» في الإرث، «فِي كِتَابِ اللَّهِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ» أي: من الإرث بالإيمان والهجرة الذي كان أول الإسلام فنسخ. «إِلَّا» لكن «أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا» بوصية فجائز. «كَانَ ذَلِكَ» أي: نسخُ الإرث بالإيمان والهجرة بإرث ذوي الأرحام، «فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا» ٦. وأريد بالكتاب في الموضعين اللوح المحفوظ.

- (١) انظر سبب النزول في «المفصل». والتقوى: تجنب الغضب وطلب الرضا أي: دُمَ على ذلك. وتطيعهم: توافقه. والكافرون: المشركون وأهل الكتاب. والمنافق: من أظهر الإسلام بلسانه وهو كافر. والعليم: المحيط بإحاطة بالغة. والحكيم: ذو الحكمة العالية. واتبعه: الزمه. ويوحى: ينزل على لسان جبريل. ومن ربك: من عنده وبأمره. ويعملون: يديره الكافرون والمنافقون. وخبير به: يعلمه ويحفظك منه. والفوقانية يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». وتوكل عليه: اعتمد عليه وحده. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية.
- (٢) «جعل» الأول: وضع وخلق. والثاني والثالث بمعنى: صيّر. والرجل: الذكر من البشر. والأثنى تدخل في هذا الحكم، إذ هي أقل قدرة على الاحتمال والقلب: موطن التدبر والاعتقاد والشعور. والجوف: باطن الصدر. والقائل المذكور أبو معمر، كان يدعي ذلك، ولما هزم في بدر طاش له، فنزلت الآية تهزأ به. تفسير القرطبي ١٤: ١١٦-١١٩. فما جمع الله قلوبين في جوف إنسان، ولا الأمومة والزوجة للابن في امرأة، ولا الادعاء والبنوة في أحد. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. وبلا ياء يريد القراءة «اللَّاء». وتطهرون: تحرمون نكاحهن. وفي قرة العينين: «تَطْهَرُونَ». وبها يريد القراءة «تَطْهَرُونَ». ومثلاً أي: في حُرمة النكاح. والأمهات: جمع أمهة. وهي الأم. والمجادلة: يعني الآية ٢ منها. ولما طلق زيد زوجته تزوجها النبي ﷺ، فقال المرجفون ما قالوا، للتشهير والإيذاء. انظر الآية ٣٧. وأدعياء: جمع دعوي. وهو من يتباه غير أبيه. والأبناء: جمع ابن. وذلكم أي: ادعاء النبي. والأفواه: جمع فم.
- (٣) الحق: ما يوافق العدل. ويهدي: يرشد الخلق. وادعوههم لأبائهم أي: انسبوههم إلى والديهم. والآباء: جمع أب. وهو أي: دعاؤهم لأبائهم. وعند الله: في حكمه. والإخوان: جمع أخ. والمراد أن تقولوا لمن لم تعرفوا أباه: يا أخي. والموالي: جمع مولى. والجنح: الإثم. وأخطأ: غلط عن غير قصد. وتعمدت: قصدت. والقلوب: جمع قلب. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان.
- (٤) أولى: أرف. وأزواجه: من عقد عليهن. وأولو: واحد، ذو، أي: صاحب. والأرحام: جمع رجم، وهم من يكون لهم حق الإرث. انظر الآية ١ من سورة النساء. والأولى: ذو الحق الشرعي. والمهاجر: من ترك بلده هرباً بدينه إلى المدينة المنورة. وأول الإسلام أي: في المدينة. ونسخُ إرث أخوة الإيمان والهجرة كان بالآية ٧٥ من سورة الأنفال، وجاءت هذه الآية تؤكد ذلك. وتفعل: تقدّم. والأولياء: جمع ولي. وهو من تتولاه من المؤمنين. والمعروف: ما حسنه الشرع. والمسطور: المثبت كتابة.

وَأَذْهَبْنَا مَنْ الْيَتِيمَ يَتِيئُهُمْ بِمَا لَهُمْ وَبِالْأَيْمَانِ وَأَوْفَيْنَاهُم بِمَا عَاهَدُوا عَلَيْنَا ۚ لَئِنْ لَمْ يَنْفَكُوا مِنْهُ لَفُصِّلَ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٧

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ فَأَزَلْتُمْ عَنْهُ غِشًّا وَإِنَّكُمْ كُنْتُمْ مِنْ أَهْلِ الْغَايَةِ ٨

وَلَا تَقْعُدُوا عَنْ صَلَاةِ رَبِّكُمْ وَتَسْأَلُونَ النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِهِمْ أَوْ عَنْ أُمُورِهِمْ فَيُعْذِبُكُمْ ۚ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَاشِفِ الصُّحُوفِ ٩

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّبَعُوا فَأُولَئِكَ أَتَتْهُمُ الرِّجْزُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٠

وَلَا تَقْعُدُوا عَنْ صَلَاةِ رَبِّكُمْ وَتَسْأَلُونَ النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِهِمْ أَوْ عَنْ أُمُورِهِمْ فَيُعْذِبُكُمْ ۚ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَاشِفِ الصُّحُوفِ ١١

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّبَعُوا فَأُولَئِكَ أَتَتْهُمُ الرِّجْزُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٢

وَلَا تَقْعُدُوا عَنْ صَلَاةِ رَبِّكُمْ وَتَسْأَلُونَ النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِهِمْ أَوْ عَنْ أُمُورِهِمْ فَيُعْذِبُكُمْ ۚ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَاشِفِ الصُّحُوفِ ١٣

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّبِعُوا هَذِهِ السُّبُلَ الَّتِي اتَّبَعُوا فَأُولَئِكَ أَتَتْهُمُ الرِّجْزُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٤

وَلَا تَقْعُدُوا عَنْ صَلَاةِ رَبِّكُمْ وَتَسْأَلُونَ النَّاسَ عَنْ شَيْءٍ مِنْ دِينِهِمْ أَوْ عَنْ أُمُورِهِمْ فَيُعْذِبُكُمْ ۚ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ كِتَابٌ عَلَيْهِمْ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَاشِفِ الصُّحُوفِ ١٥

(٢) لما أجلى يهود بني النضير، من منازلهم، ذهب زعماء اليهود يحرضون مشركي مكة وغطفان وقيس عيلان على قتال المسلمين، ويجمعونهم لغزوة الخندق، في شوال سنة خمس هجرية. وقد بلغ بنو خزاعة النبي ﷺ بتحزب المشركين واليهود، فكان حفر الخندق بإشارة سلمان الفارسي. وذكر خذيفة بن اليمان أن النبي ﷺ كلفه بأخبار العدو يومئذ، فرجع إليه بأنهم تنازعوا واختلَفوا ونقض يهود قريظة عهدهم للمشركين، وشردتهم الرياح والحجارة والملائكة. فنزلت الآيات ٨-٢٥. السيرة ٢: ٢٤٥-٢٤٧. واذكروها: استحضروها في نفوسكم، واشكروا منعها بالقلب واللسان والعمل. والنعمة: الرحمة والإحسان بالنصر والنجاة من العدو. وجاءتكم: أحاطت بكم. والجنود: جمع جند. والجند واحد جندي. وكانوا قرابة ١٥ ألفاً، والمسلمون ٣ آلاف. وأرسلنا: أطلقنا. ولم تروها: لم تبصروها عياناً. وما تعملون: ما تتحملون مشاقه. وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ». والتحزب: التجميع. والبصير: المحيط بالعلم الإحاطة. والأبصار: جمع بصر. يعني: عيونكم. وبلغت: وصلت. والقلوب: جمع قلب. وهذا مبالغة في الاضطراب والوجيب. وتظنون: تُحدِثون التوقعات. والظنون: جمع ظن. وفيما عدا النسخ: «الظنونا» انظر الآية ٦٦. وهنالك: في ذلك الوقت. والمؤمن: من اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه (٣) انظر سبب النزول في المفصل. والمتناقض: من أظهر الإيمان وهو كافر. ووعدنا: تعهد لنا. والنصر: الغلبة. وباطلاً: وعداً غير صادق. وأهل يثرب: أصحابها وسكانها. ولم تنصرف أي: جُرَّتْ بالفاتحة عوضاً من الكسرة. والمقام: مكان الإقامة. وبفتحتها يريد القراءة «لأعقام». وارجعوا: انصرفوا وعودوا. ويستأذن: يطلب السماح بترك المرابطة. والأفطار: جمع فطر. وسئلوها: طلبت منهم. وبالقصر يريد القراءة «لأنوها». وما ثبثوا بها: ما ثبثوا في اجتناب الفتنة، بل أسرعوا إليها راغبين. ويسيراً: تلبثاً قليلاً. وعاهدوه: أقسموا معاهدين. ولا يولون الأديار: لا يهربون.

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٦﴾ قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللَّهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿١٧﴾ قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْقُوفِينَ مِنَكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلْمْ إِيَّانَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٨﴾ أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِالسِّنَةِ جَدَادٍ أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ﴿١٩﴾ يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوِ اتَّخَذَهُمُ بَادُوهُمْ فِي الْأَعْرَابِ يَسْتَلُوتُ عَنْ أَنْبِيَائِهِمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢٠﴾ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾

١- ﴿قُلْ: لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ، إِنْ فَرَرْتُمْ مِنَ الْمَوْتِ أَوِ الْقَتْلِ، وَإِذَا لَا تُمْنَعُونَ﴾، في الدنيا بعد فراركم، ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٦: بقية آجالكم. ﴿قُلْ: مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ﴾: يُجِيرُكُمْ ﴿مِنَ اللَّهِ، إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا﴾: هلاكًا وهزيمة، ﴿أَوْ﴾ يُصِيبُكُمْ سُوءًا، إِنْ ﴿أَرَادَ﴾ الله ﴿بِكُمْ رَحْمَةً﴾ خيرًا؟ ﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿وَلِيًّا﴾ ينفعهم، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ١٧ يدفع الضر عنهم.

٢- ﴿قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمَعْقُوفِينَ﴾: المُبْطِئِينَ ﴿مِنْكُمْ، وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ: هَلْمْ﴾: تعالوا ﴿إِيَّانَا. وَلَا يَأْتُونَ الْبَاسَ﴾: القتال ﴿إِلَّا قَلِيلًا﴾ ١٨ رياءً وسُمةً، ﴿أَشِحَّةً عَلَيْكُمْ﴾ بالمُعَاوَنَةِ - جمع شحيح وهو حال من ضمير «يأتون» - ﴿فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ، تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي﴾: كنتظر أو كدوران الذي ﴿يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ أي: سكراته، ﴿فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ﴾ وَجِزَتْ الغنائم ﴿سَلَقُوكُمْ﴾: آذوكم أو ضربوكم ﴿بِالسِّنَةِ جَدَادٍ، أَشِحَّةً عَلَى الْخَيْرِ﴾ أي: الغنيمة يطلبونها - ﴿أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا﴾ حقيقة، ﴿فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ. وَكَانَ ذَلِكَ﴾ الإحباط ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا﴾ ١٩ بإرادته - ﴿يَحْسِبُونَ الْأَحْزَابَ﴾ من الكفار ﴿لَمْ يَذْهَبُوا﴾ إلى مكة ليخفهم منهم، ﴿وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ﴾ كَرَّةٌ أُخْرَى ﴿يَوَدُّوا﴾: يبتغوا ﴿لَوْ أَنَّهُمْ بَادُوهُمْ فِي الْأَعْرَابِ﴾ أي: كاثنون في البادية، ﴿يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِهِمْ﴾: أخباركم مع الكفار، ﴿وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ﴾ هذه الكزة ﴿مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا﴾ ٢٠ رياءً وخوفًا من التعبير.

٣- ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ﴾ - بكسر الهمزة وضمها - ﴿حَسَنَةٌ﴾: اقتداء به، في القتال والثبات في موطنه، ﴿لِمَنْ﴾: بدلٌ من «لكم» ﴿كَانَ يَرْجُو اللَّهَ﴾: يخافه ﴿وَالْيَوْمَ الْآخِرَ، وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ ٢١ بخلاف من ليس كذلك. ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ﴾ من الكفار ﴿قَالُوا﴾: هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، من الابتلاء والنصر، ﴿وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ في الوجد. ﴿وَمَا زَادَهُمْ﴾ ذلك ﴿إِلَّا إِيمَانًا﴾: تصديقًا بوعده الله، ﴿وَتَسْلِيمًا﴾ ٢٢ لأمره.

(١) قل أي: للمنافقين ومن يفر من القتال. وينفع: يفيد بتأخير وفاة، لأن وقتها محدد في قضاء الله. والفرار: هربكم. وفرتم: هربتم وحاولتم النجاة. والموت: فراق الروح للجسد. والقتل: فراق الروح في الحرب. وتمتع: تمتع ما تستلذ به. وقليلًا: قدرًا يسيرًا. ويجيركم من الله: يمنعكم من قضاءه وعذابه. وأراد بكم: قضى عليكم. والسوء: ما فيه ضرر. والهلاك: الموت. وفي الأصل: «إهلاكًا». والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. ويجد: يرى. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعى مصالحه.

(٢) هذه الآيات في بعض المنافقين، كانوا متخلفين عن الخندق، ويغرون الأنصار بالفرار، يقولون: ما محمد وأصحابه إلا أكلة رأس - أي: جماعة قليلة - ولو كانوا لحما لالتهمهم أبو سفيان وأحزابه. فخلوهم وتعالوا إلينا. تفسير البغوي ٥١٨:٣. ويعلمهم أي: أحاط بأحوالهم إحاطة تامة. والمببط: من يشغل غيره عن الأمر ويمنعه تخذيلًا. والإخوان: جمع أخ. وهو الجار والصدیق كالأخ في المعاملة والتقدير. ويأتونه: يحضره ويقومون به. والشحيح: الشديد البخل. وجاء: حضر. والخوف: خشية بطش العدو. ورأيتهم: أبصرتهم عيانًا. وينظرون إليك: يحدقون النظر إليك فرعًا من القتال، لعلك تعفيهم منه. وتدور: تضطرب وتجول يمنة ويسرة. والأعين: جمع عين. وهو عضو البصر. والمراد وصف المنافقين بالجبن والفرع. وكدوران الذي يعني: دورانًا مثل دوران عين الذي. ويُغشى عليه: يُغشى عليه فيشخص بصره، ويفقد الإدراك والتفكير والإحساس. وسكراته أي: معالجتها حدراً وخوراً. وذهب: مضى وانتهى دوران عين الذي. بنصر المؤمنين، فحل محل الخوف سرور ونشوة ظفر. والألسنة: جمع لسان. ذكرت الألسنة والمراد أفواهها المتكلمة، لأن اللسان أظهر ما يذكر في التكلم. والحداد: جمع حديد. وهو السليط المؤذي. وأشحة عليه: بخلاء حريصون على حيازته دون غيرهم. وفسر الخير بالغبينة لما فيها من المال والمنافع. وأولئك أي: الموصوفون بما مضى من الآيتين. ولم يؤمن: لم يعترف قلبه بالتوحيد والبعث. وأحبطها: أظهر بطلانها لفساد عقيدة صاحبها، أي: أبطل تصنع أصحابها فلم يبق مستتبًا لمنفعة دنيوية أصلًا. واليسير: الهين السهل لا يبالي به، ولا أثر له في دفع خير ولا عليه شر. ويحسون: يتوهمون لجبنهم. والأحزاب: قريش واليهود وغطفان وقيس عيلان، جمع حزب. والأعراب: مفردة أعرابي. وهو من يقيم في البادية من العرب. ويسألون: يستخبرون. والأنباء: جمع نبأ. وكانوا فيكم أي: بقوا معكم يوم الخندق.

(٣) لكم: الخطاب للمؤمنين. والإسوة: ما يؤتى به ويقتدى. وهذا الاقتداء واجب في أحكام الدين، ومستحب في أمور الدنيا. وبضمها يريد القراءة «أسوة». والحسنة: الصالحة من حقها أن تقلد. واقتداء تفسير لـ «إسوة». وبدل: يعني أن «لن» بدل من «لكم». وذكره: ردّد اسمه ووعده الجميل. ورأوها: أبصروها عيانًا. وهذا: إشارة إلى الخطب بمجيء العدو وحصاره. ووعدنا: بلغنا إياه وأعلمناه. وفي هذا تفصيل لما ذكر في الآية ١٠ من ظن المؤمنين. والابتلاء والنصر في الآية ٢١٤ من سورة البقرة. ووعد الرسول: إعلامهم، حين حفر الخندق، أن الأحزاب سيحضرون ويشهد بهم الأمر. وصدق أي: ظهر صدق خبره. وتكرار لفظ الجلالة والرسول إقامة للاسم الظاهر مقام المضمير للتعظيم وتثبيت الإيمان. وزاده: أضاف إليه. وذلك أي: الخطب. وبوعده الله أي: بما وعد من النصر. والتسليم: التفويض والتوكل بإخلاص.



مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ مَاتَ أَوْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمِنْهُمْ مَّن يَنْتَظِرُ ذَلِكَ، وَمَا بَدَلُوا تَبْدِيلًا ۚ ٢٣ فِي الْعَهْد - وَهُمْ بِخِلَافِ حَالِ الْمُنَافِقِينَ - «لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ» بِأَن يُمَيِّتَهُمْ عَلَىٰ نِفَاقِهِمْ، «أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ. إِنْ اللَّهُ كَانَ عَفُورًا» لِمَنْ تَابَ، «رَحِيمًا» ٢٤ به.

٢- «وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا» أَي: الْأَحْزَابَ «بِعِظَمِهِمْ، لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا»: مُرَادُهُمْ مِنَ الظَّفَرِ بِالْمُؤْمِنِينَ، «وَكَفَىٰ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ» بِالرَّيْحِ وَالْمَلَائِكَةِ - «وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا» عَلَىٰ إِبْجَادِ مَا يُرِيدُهُ، «عَزِيمًا» ٢٥: غَالِبًا عَلَىٰ أَمْرِهِ - «وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» أَي: قُرَيْظَةَ، «مِنْ صِيَاصِيهِمْ»: حَصُونَهُمْ جَمْعُ صَيْصِيَّةٍ، وَهُوَ مَا يُحْصَنُ بِهِ، «وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»: الْخَوْفَ، «فَرِيقًا تَقْتُلُونَ» مِنْهُمْ - وَهُمْ الْمُقَاتِلَةُ - «وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا» ٢٦ مِنْهُمْ أَي: الذَّرَارِيَّ، «وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَبَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ، وَأَرْضًا لَمْ تَطَّوُّوْهَا» بَعْدُ. وَهِيَ خَيْرٌ أَخَذَتْ بَعْدَ قُرَيْظَةَ. «وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا» ٢٧.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لِأَزْوَاجِكُمْ» وَهُنَّ تَسَعُ، وَطَلَبْنَ مِنْهُ مِنْ زِينَةِ الدُّنْيَا مَا لَيْسَ عِنْدَهُ: «إِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ، أُمْتَعِكُنَّ» أَي: مُتْعَةً الطَّلَاقِ، «وَأَسْرَحِكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» ٢٨: أَطْلَقِكُنَّ مِنْ غَيْرِ ضِرَارٍ، «وَإِنْ كُنْتُمْ تُرْذَنَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالذَّارَ الْآخِرَةَ» أَي: الْجَنَّةَ «فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَاتِ مِنْكُنَّ»، بِإِرَادَةِ الْآخِرَةِ، «أَجْرًا عَظِيمًا» ٢٩ أَي: الْجَنَّةَ. فَاخْتَرْنَ الْآخِرَةَ عَلَى الدُّنْيَا.

٤- «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، مَنْ يَأْتِ مِنْكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ» - بَفَتْحِ الْبَاءِ وَكسرها - أَي: يُبَيِّنَتْ أَوْ هِيَ بَيِّنَةٌ «يُضَاعَفُ»، وَفِي قِرَاءَةٍ: «يُضَعَّفُ» بِالتَّشْدِيدِ،

(١) مِنْهُمْ أَي: بَعْضُهُمْ. وَأَمَّن: اعْتَرَفَ قَلْبُهُ بِالتَّوْحِيدِ وَمَا يُلْزِمُهُ. وَصَدَقُوا: وَقَفُوا وَحَقَّقُوا. وَعَاهَدُوا: تَعَاهَدُوا بِبَيْعٍ مَوْثُوقٍ. وَقَدْ تَخَلَّفَ أُنْسُ بْنُ النُّضَرِ عَنْ غَزْوَةِ بَدْرٍ، فَأَقْسَمَ أَنْ يَصْنَعَ فِي الْقَرِيبِ مَا يَكْفُرُ بِهِ ذَلِكَ. وَلَمَّا تَضَعُضِعَ الْمُسْلِمُونَ فِي أَحَدٍ ائْتَدَعَ بِسِلَاحِهِ عَلَى الْمَشْرِكِينَ، حَتَّى اسْتَشْهَدَ. وَالْآيَاتَانِ نَزَلَتَا فِيهِ وَفِيهِمْ قُتِلَ فِي أَحَدٍ وَالْخَنْدَقِ. انْظُرِ الْأَحَادِيثَ ٢٦٥١ وَ ٣٨٢٢ وَ ٤٥٠٥ فِي الْبَخَارِيِّ وَ ١٩٠٣ فِي مُسْلِمٍ. وَقَضَاهُ: أَمْضَاهُ. وَالنَّحْبُ: الْعَهْدُ. وَيَنْتَظِرُ: يَتَرَقَّبُ. وَمَا بَدَلُوا: مَا غَيَّرُوا. وَيَجْزِي: يَكْفِي. وَإِنْ شَاءَ أَي: إِنْ شَاءَ تَعْدِيهِمْ عَذَابُهُمْ بِمَوْتِهِمْ عَلَى النِّفَاقِ. وَيَتُوبُ عَلَيْهِ: يَقْبَلُ تَوْبَتَهُ، إِنْ تَابَ. وَكَانَ أَي: وَلَا يَزَالُ دُونَ قَيْدِ زَمَانِي. وَالْعَفُورُ: الْكَثِيرُ السِّرِّ لِلذَّنُوبِ وَالتَّجَاوُزِ عَنْهَا. وَالرَّحِيمُ: الْعَظِيمُ الْعَظْفُ بِالْعَصْمَةِ وَالْمَغْفَرَةِ.

(٢) رَدَّهُمْ: أَبْعَدَهُمْ عَنْكُمْ. وَالْعِظَ: أَشَدُّ الْغَضَبِ. وَيَنَالُ: يَحْصُلُ. وَالْخَيْرُ: مَا فِيهِ نَفْعٌ. وَكَفَاهُ: دَفْعُ عَنْهُ. وَالْقِتَالُ: مَقَاتِلَةُ الْعَدُوِّ. وَذَلِكَ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِلْكَفَّارِ بَعْدَ الْخَنْدَقِ غَزْوٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَقَالَ الرَّسُولُ ﷺ: «الآنَ تَغْزَوْهُمْ وَلَا يَغْزَوْنَا». الْحَدِيثُ ٣٨٨٤ فِي الْبَخَارِيِّ وَالْمُسْنَدُ ٤: ٢٦٢. وَالْقَوِيُّ: الْكَامِلُ الْقُدْرَةُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَالْآيَاتَانِ ٢٦ وَ ٢٧ فِي غَزْوَةِ بَنِي قُرَيْظَةَ. فَقَدْ كَانَ هَؤُلَاءُ جَمْعُوا الْأَحْزَابَ لَغَزْوَةِ الْخَنْدَقِ، وَنَقَضُوا عَهْدَهُمْ مَعَ الْمُسْلِمِينَ، فَحَاصَرَهُمُ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْغَزْوَةِ فِي حَصُونِهِمْ ٢٥ لَيْلَةً، حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ: قَتْلُ الْمُحَارِبِينَ - وَهُمْ قُرَابَةُ ٧٠٠ - وَسَبْيُ الذَّرَارِيِّ وَالنِّسَاءِ وَالْأَمْوَالِ، وَأَنْ تَكُونَ الْأَرْضُ وَالشَّامُ لِلْمُهَاجِرِينَ. الْأَحَادِيثُ ٣٨٩١-٣٨٩٦ فِي الْبَخَارِيِّ. وَأَنْزَلَهُمْ: قَضَىٰ عَلَيْهِمُ بِالْإِسْلَامِ. وَظَاهَرُ: أَعَانَ. وَأَهْلُ الْكِتَابِ: الْيَهُودُ. وَقَذَفَهُ: أَلْقَاهُ وَبَثَّهُ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ، وَفِيهِ يَكُونُ التَّدْبِيرُ وَالْعَوَاطِفُ وَالشُّعُورُ. وَالْفَرِيقُ: الْجَمَاعَةُ. وَالْمُقَاتِلَةُ: الطَّوَائِفُ الَّتِي حَمَلَتْ السِّلَاحَ وَقَاتَلَتْ. وَتَأْسَرُونَهُمْ: تَجْعَلُونَهُمْ أَسْرَىٰ وَسَبَايَا. وَأَوْرَثَهُ: مَلَكَهُ الشَّيْءُ بَعْدَ مَوْتِ صَاحِبِهِ. وَالذِّيَارُ: جَمْعُ دَارٍ. وَالْأَمْوَالُ: جَمْعُ مَالٍ. وَهُوَ مَا يُمْلِكُ مِنَ النِّقْدِ وَالْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَلَمْ تَطَّوُّوْهَا: لَمْ تَدْرُسُوْهَا. وَبَعْدُ: إِلَى الْآنَ أَي: وَقْتُ نَزُولِ الْآيَةِ. وَخَيْرٌ: بِلَدَةِ الْيَهُودِ فِيهَا سَبْعَةُ حَصُونٍ، فَتَحَتْ عَنْوَةً سِتَّةَ سِنِينَ، بَعْدَ مَنَازِلَةٍ قُرَابَةَ شَهْرٍ. وَالْأَوَّلَىٰ أَنْ الْمَرَادُ بِذَلِكَ كُلِّ مَا فَتَحَ بَعْدَ ذَلِكَ لِلْمُسْلِمِينَ كَانَ وَعْدًا لَهُمْ وَبَشَارَةً. وَالْقَدِيرُ: الْكَامِلُ الْاِقْتِدَارُ دُونَ حَاجَةٍ إِلَى أَحَدٍ.

(٣) ظَنَّتْ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ، بَعْدَ فَتْحِ قُرَيْظَةَ وَالتَّضْيِيرِ، أَنَّهُ اخْتَصَ بِنَفَائِسِ الْيَهُودِ، فَطَالَبْنَهُ بِمَا يَكُونُ لِنِسَاءِ الْمُلُوكِ، فَهَجَرْنَ شَهْرًا، حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَاتَانِ، فَخَيَّرَهُنَّ بَيْنَ الرِّضَا بِمَا هُنَّ فِيهِ وَبَيْنَ الطَّلَاقِ، فَاخْتَارَتْ كُلُّ مَنَّهُنَّ الرِّضَا. الْأَحَادِيثُ ٤٥٠٧ وَ ٤٥٠٨ فِي الْبَخَارِيِّ وَ ١٤٧٥ فِي مُسْلِمٍ. وَالْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ، أَي: الزَّوْجَةِ. وَتَرِيدُ: تَطْلُبُ. وَالْحَيَاةُ أَي: مَا فِيهَا مِنَ التَّنْعَمِ. وَالزَّيْنَةُ: الزُّخَارِفُ وَالْأَبْهَةُ. وَتَعَالَيْنَ: أَقْبِلْنَ. وَالتَّمَتَّةُ: النِّفَقَةُ. وَالْجَمِيلُ: الْحَسَنُ الْكَرِيمُ. وَرَسُولُهُ أَي: مَا عِنْدَهُ مِنَ الْخَيْرِ. وَالذَّارُ الْآخِرَةُ أَي: مَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ الْأَبَدِيِّ. وَأَعَدَّ: هَيَّأَ. وَالْمَحْسِنَاتُ: مَنْ تَعَمَّلَ الْحَسَنَاتِ. وَالْأَجْرُ: الْمَكْفَاةُ. وَاخْتَرْنَ أَي: اخْتَارَتْ كُلُّ مَنَّهُنَّ وَفَضَلَتْ.

(٤) النِّسَاءُ: وَاحِدَتُهُ امْرَأَةٌ. وَيَأْتِي بِهَا: يَفْعَلُهَا. وَالْفَاحِشَةُ: الْمَعْصِيَةُ الظَّاهِرَةُ أَوْ النُّشُوزُ. وَيَكْسِرُهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَ «مُيَّبَةً». وَفِي الْمُنْحَةِ ص ٥٥٤: «بَكْسَرِ الْبَاءَ». وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ. وَبَيِّنَةٌ: ظَاهِرَةٌ. وَبَيِّنَتْ: بَيَّنَّهَا اللَّهُ وَأَوْضَحَ قَبْحَهَا. وَيُضَاعَفُ وَيُضَعَّفُ: يَزَادُ عَلَيْهِ. وَمَعَهُ أَي: مَعَ التَّشْدِيدِ لِلْعَيْنِ. وَالْعَذَابُ: التَّعْدِيبُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَيَسِيرًا أَي: كَانَ تَضَعِيفُ الْعَذَابِ هَيِّئًا عَلَى اللَّهِ، إِذْ لَيْسَ كَوْنُكُمْ نِسَاءَ النَّبِيِّ مِمَّا يَدْفَعُ عَنْكُمْ الْعَذَابَ، وَلَيْسَ أَمْرُ اللَّهِ كَأَمْرِ الْخَلْقِ، حَتَّى يَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ تَعْدِيبُ الْأَعْزَةِ بِسَبَبِ كَثْرَةِ مَنْ يَنْصُرُ وَيَمْنَعُ. وَيَقْنَتُ: يَدُومُ عَلَى الطَّاعَةِ. وَفِيهِ مِرَاعَاةُ التَّذَكُّرِ فِي لَفْظِ «مَنْ». وَتَعَمَّلُ: تَكْتَسِبُ. وَالصَّالِحُ: مَا يَرْضَاهُ اللَّهُ. وَنَوْتُ: نَعَطُ. وَالْأَجْرُ: الْمَكْفَاةُ. وَإِنَّمَا كَانَ مَرَّتَيْنِ لِأَنَّ إِحْدَاهُنِ لِلطَّاعَةِ وَالتَّقْوَى، وَالْأُخْرَى لِحَسَنِ الْمَعَاشِرَةِ وَطَلَبِ الرِّضَا. وَبِالتَّحْتَانِيَةِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تَعَمَّلُ» بِمِرَاعَاةِ لَفْظِ «مَنْ»، وَ«يُؤْتِيهَا» وَالْفَاعِلُ ضَمِيرٌ يَعُودُ عَلَى لَفْظِ الْجَلَالَةِ. وَأَعْتَدَ: هَيَّأَ. وَالرِّزْقُ: مَا يُرْزَقُهُ الْمَخْلُوقُ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَالْكَرِيمُ: الْحَسَنُ الطَّيِّبُ. =

وفي أخرى: «تُضَعَّفُ» بالنون معه ونصب «العَذَابُ»، «لَهَا الْعَذَابُ ضَعْفَيْنِ»: ضعفي عذاب غيرهن، أي مثليه - «وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا ٣٠ - وَمَنْ يَقْنُتْ»: يُطِيعُ «مِنْكُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ، وَتَعْمَلُ صَالِحًا، نُؤْتِيهَا أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ» أي: مثلي ثواب غيرهن من النساء - وفي قراءة بالتحثانية في «تَعْمَلُ» و«نُؤْتِيهَا» - «وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقًا كَرِيمًا» ٣١ في الجنة زيادةً.

١- «يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ، لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ»: كجماعة «مِنَ النِّسَاءِ، إِنْ اتَّقَيْتُنَّ» الله فَإِنَّكُمْ أعظم. «فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ» للرجال، «فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ»: نفاق، «وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا» ٣٢ من غير خضوع، «وَقُرْنِ»، بكسر القاف وفتحها، «فِي بُيُوتِكُنَّ» - من القرار وأصله «اقررن» بكسر الراء وفتحها من: قَرَرْتُ بفتح الراء وكسرها. نقلت حركة الراء إلى القاف وحذفت مع همزة الوصل - «وَلَا تَبَرَّجْنَ»، بترك إحدى التاءين من أصله، «تَبَرَّجَ الْجَاهِلِيَّةُ الْأُولَى» أي: ما قبل الإسلام، من إظهار النساء محاسنهن للرجال - والإظهار بعد الإسلام مذكور في آية «وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا» - «وَاقْنِ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ، وَأَطِئْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ» - إنما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ: الإثم، يا «أَهْلَ الْبَيْتِ» أي: نساء النبي، «وَيُطَهِّرَكُم» منه «تَطْهِيرًا» ٣٣ - واذكرن ما يُتلى في بُيُوتِكُنَّ، من آيات الله: القرآن، «وَالْحِكْمَةَ»: السنة. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا» بأوليائه، «خَبِيرًا» ٣٤ بجميع خلقه.

٢- «إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ، وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ»: الْمُطِيعَاتِ، «وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ» في الإيمان، «وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ» على الطاعات، «وَالخَاشِعِينَ»: الْمُتَوَاضِعِينَ «وَالخَاشِعَاتِ، وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ، وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ، وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ» عن الحرام، «وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ، أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً» للمعاصي، «وَأَجْرًا عَظِيمًا» ٣٥ على الطاعات.

=زيادة أي: على أجراها المضاعف.

(١) لستن كأحد أي: ليست كل واحدة منكم كغيرها من نساء الآخرين، فانتن أيضًا لستن كجماعة غيركن، بل قدركن أفضل. واتقيته: استمرت في تجنب سخطه بامتنال الأمر والنهي. وفي هذا تعليل لنفي المساواة الواردة قبل. وأعظم أي: من الجماعة المذكورة. وتخضع بالقول: تلتين الكلام وتخرجه خيئًا، كما يهوى ضعاف الإيمان. ويطمع: يطلب الزيادة ويشتهي الفساد. والقلب: العضو المشهور بين الرتتين. والمعروف: الحسن أوجه الدين عند الحاجة. وقرن: اثبتن إن لم تكن ضرورة للذهاب. وفتحها يريد القراءة «وَقُرْنِ». والبيوت: جمع بيت. وحذفت أي: الراء الأولى للتخفيف. وتبرجن: تنزيتن وتظهرن ما وجب ستره. والجاهلية: مصدر صناعي يفيد المبالغة في صفة الجهل، والضلال الذي كان عليه الناس. وما قبل الإسلام: الفترة بين النصرانية والإسلام. وبعد الإسلام أي: في الجاهلية الثانية. وآية: يعني الآية ٣١ من سورة النور. وإقامة الصلاة: أدائها بواجباتها وشروطها وأدائها. وإيتاء الزكاة: إيصال ما يجب على المال من حق مفروض إلى مستحقه، لتطهير المال وصاحبه. والطاعة: الالتزام بالأمر والنهي. ويريد: يقصد بما مضى من الأمر والنهي. ويذهب عنكم: يجتنبكم. وتفسير أهل البيت بنساء النبي لأنهن سبب نزول الآية. والصواب أنه يشمل بناته وأزواجهن وأولادهن. ولذلك كان الخطاب هنا بضمير الذكور، تغليبًا لهم على الإناث. ويظهركم: ينزهكم ويحفظكم. واستعارة الرجس للإثم والترشيح بالتطهير مراد بهما التنفير. واذكرنه: استحضرنه دائمًا في القلب والقول والعمل. ويتلى: يوحى ويرتل. وكان أي: ولا يزال من دون قيد زمني. انظر الآية ٢٤. واللطيف: المحسن في خفاء وستر. والخبير: العليم بالواطن والخفايا.

(٢) قالت بعض نساء الصحابة للنبي ﷺ: يا رسول الله، إن النساء لفي خيبة وخسار. قال: «ومم ذلك؟» فقالت: لأنهن لا يُذكرن بخير كما ذكر الرجال. فنزلت الآية تسوي بين الجنسين عند الله. تفاسير الطبري ٩: ٢١ والبحر ٢٣٢: ٧ وفتح القدير ٣٩٨: ٤ والآلوسي ٣١: ٢٢-٣٢، والمسند ٦: ٣٠١ والواحدي ص ٣٧٥ والدر المنثور ٥: ٢٠٠ والحديث ٣٢٠٩ في الترمذي. وفي هذه الآية تدرج في الوصف: بدء بالانقياد الظاهر، فالتصديق القلبي، فما ذكر من القنوت وغيره، حتى كانت الخاتمة بالمراقبة والإخلاص في ذلك كله. وهي «ذكرًا كثيرًا». والمسلم: من أسلم إلى الله أموره وانقاد للطاعة. والمؤمن: الذي صدق الله ورسوله، وعرف قلبه التوحيد وما يلزم. والصادق الإيمان: من كان إيمانه بقلبه ولسانه وعمله. والصابر: من يتحمل مشاق التكليف. والمتصدق: الذي يتفق من ماله وجهده ووقته وجهه وعلمه وما يملك في سبيل الله. والصائم: من يمتنع عما يفطر، في واجب أو مندوب. والحافظ لفرجه: من يصونه ويقيه ويمنعه. والحافظات أي: فروعهن. والحرام: ما حرمه الشرع. وفي الأصل: «عن الحرائم». ع: «من الحرام». والذاكر له: من يستحضر عظمته وجلاله في القلب واللسان والعمل. والذاكرات أي: إياه كثيرًا. وأعد: هبًا ويسر. ولهم: للجامعين هذه الصفات، غلب ضمير الذكور على الإناث، كما هو في أساليب العربية. والمغفرة: الستر وعدم المؤاخذه. والأجر: المكافأة. والعظيم: الكبير لامتثال له. وعلى الطاعات أي: وعن المعاصي.

وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ﴿٣٦﴾ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَمُخْفِي النَّاسِ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَعْيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٣٧﴾ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ﴿٣٨﴾ الَّذِينَ يَلْعَنُونَ رَسَلَتِ اللَّهُ وَخَشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٤٠﴾ بَيِّنَاتٍ لِّلَّذِينَ آمَنُوا ذِكْرُ اللَّهِ وَآيَاتُهُ لِكَيْلَا يُغْوِيَ الشَّيْطَانُ الْبَاطِلَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَعْيَابِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا. ﴿٤١﴾

١- ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا، أَنْ تَكُونَ﴾ - بالناء والياء - ﴿لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ أي: الاختيار ﴿مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ خلاف أمر الله ورسوله - نزلت في عبدالله بن جحش وأخته زينب خطبها النبي، وعن زيد بن حارثة، فكرها ذلك حين علما، لظنهما قبل أن النبي ﷺ خطبها لنفسه، ثم رضا للآية - ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴾ ٣٦: بيّنًا. فزوجه النبي لزيد. ثم وقع بصره عليها بعد حين، فوقع في نفسه حبها وفي نفس زيد كراهتها، ثم قال للنبي: أريد فراقها. فقال: «أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ» كما قال تعالى.

٢- ﴿وَإِذْ﴾ منصوب بـ «اذكر» ﴿تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ﴾ بالإسلام، ﴿وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ﴾ بالإعتاق، وهو زيد بن حارثة كان من سبي الجاهلية، اشتراه رسول الله ﷺ قبل البعثة وأعتقه وتبّاه: ﴿أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ، وَاتَّقِ اللَّهَ﴾ في أمر طلاقها. ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ﴾: مظهره من محبتها، وأن لو فارقتها زيد تزوجتها، ﴿وَتَخْشَى النَّاسَ﴾ أن يقولوا: تزوج زوجة ابنه. ﴿وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ﴾ في كل شيء ويزوجكها، ولا عليك من قول الناس. ثم طلقها زيد وانقضت عدتها. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا﴾: حاجة ﴿زَوَّجْنَاكَهَا﴾ - فدخل عليها النبي بغير إذن، وأشبع المسلمين خيرا ولحما - ﴿لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي زَوْجِ أَعْيَابِهِمْ، إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا. وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: مفعوله ﴿مَفْعُولًا﴾ ٣٧.

٣- ﴿مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ﴾: أحل ﴿اللَّهُ لَهُ، سُنَّةَ اللَّهِ﴾ أي: كسنة الله - فنُصِبَ بنزع الخافض - ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾ من الأنبياء، أن لا حرج عليهم في ذلك توسعة لهم في النكاح - ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ﴾: فِعْلُهُ ﴿قَدَرًا مَقْدُورًا﴾ ٣٨ مَقْضِيًّا - ﴿الَّذِينَ﴾: نعت لـ «الذين» قبله ﴿يَلْعَنُونَ رَسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ، وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ﴾، فلا يخشون قالة الناس فيما أحله الله لهم، ﴿وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ ٣٩: حافظاً لأعمال خلقه ومحاسنهم! ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ﴾ - فليس أبا زيد أي: والده، فلا يحرم عليه التزويج بزوجه زينب - ﴿وَلَكِنْ﴾ كان ﴿رَسُولَ اللَّهِ، وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾. فلا يكون له أبٌ رجل بعده يكون نبياً. وفي قراءة بفتح التاء كالة الختم، أي: به ختموا. ﴿وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ ٤٠، منه أن لا نبي بعده. وإذا نزل السيد عيسى يحكم بشريعته.

٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا﴾ ٤١، أي: اذكروه في جميع الأحوال، ﴿وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٤٢: أول النهار وآخره. ﴿هُوَ﴾

(١) ما كان: ما صح وحرّم. وقضى: أوجب. والأمر: الحكم. وبالياء يريد القراءة «يَكُونُ». وأمرهم: شأنهم. وأمر الله: يعني أن زواج زيد لزينب أمر من الله، لحكمة تشريعية. وعنى: قصد أن الخطبة. وعلما أي: أن الخطبة لزيد. وقبل أي: قبل علمهما ذلك. ورضيا بالخطبة والزواج لما نزلت الآية، وجعل الأمر بيد الرسول ﷺ. فقد كانت زينب يضاء اللون وزيد أسوده، فقالت قبل نزول الآية: أنا خير منه حسبا. أنا بنت عمتك - يارسول الله - فلا أرضاه لنفسي. ثم قالت: لست بناكحة. فقال: «بلى فانكحيه». فقد رَضِيَتْهُ لَكَ فابت، فنزلت الآية. تفسير الطبري ٩: ٢١ وفتح القدير ٣٩٩: ٤. ويعصيه: يخالف أمره. وضل: سار في الباطل. ووقع بصره... كراهتها هذا من قصة خرافية، مع ما سيذكره المحلي من تفسير للإخفاء، افترها القديس يوحنا الدمشقي للطعن في عصمة النبي ﷺ. وقد جاء خبر زواج زينب في كتب الصحاح، خالياً من تلك القصة. انظر الأحاديث ٤٥٠٩ في البخاري ١٤٢٨ في مسلم والإسرائيليات في التفسير ص ١٥. فالحق ما روي عن علي بن الحسين، من أن الله أوحى إلى النبي ﷺ ما سيكون من طلاق زيد لزينب، ووجوب تزويجها بإياها، لإبطال ما تعارفه الجاهليون من حرمة تزويج الرجل مطلقة ابنه الدعوى. (٢) أنعم عليه: أكرمه. والسي: الأسر في الغزو. وأمسكها عليك أي: لا تطلقها. والزوج: الزوجة. واتفق: تجنب سخطه في معاشرتها وألزم طاعته. وتخفي: تكتم. والنفس: الضمير والقلب. فلما شكك زيد نشوزها أمره بالإمسك، وهو يعلم أنه سيطلقها حتماً، كراهة أن يقال: وافقه على الطلاق ليتزوجها هو. هذا الذي أخفى في نفسه مما أعلمه الله، وكان العتاب هو على الإخفاء مخافة كلام المنافقين، وإظهار ما ينافي إضماره، لأعلى الإخفاء عامة، لأنه لم يؤمر بتبليغ ما يعلمه من ذلك. و«محبته» هو من زيادات الخرافة، كما ذكرنا قبل. وتخشاها: تخاف ادعاءات المنافقين. وأحق: أجدر. ويزوجكها: يجعلها زوجة لك بدون عقد ولا مهر ولا شهود. فهي هدية منه إليك. وقول الناس: ادعاءاتهم الباطلة. وقضى منها وطراً: لم يبق له فيها حاجة وطلقها. وبغير إذن: دون أن يستأذن للدخول، إذ صارت زوجته بأمر الله. والخرج: الضيق. والأزواج: جمع زوج. وهي الزوجة. والأدعياء: جمع دعوى. وهو الذي يتباه غير أبيه. ومفعولاً: محققاً لامر له. (٣) روي أن اليهود عابوا النبي ﷺ بكثرة الأزواج فنزلت الآية، لأنه كان لداود ١٠٠ امرأة ٣٠٠ شربة، ولسليمان ٣٠٠ زوجة ٧٠٠ شربة. البحر ٢٣٦: ٧. والسنة: الشرع والسبيل المتبع. وخلوا: مضوا. ومن قبل: من قبله. والقدر: الحكم الثابت، أي: الإرادة الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه. ويبلغها: يؤديها بأمانة وإخلاص إلى المكلفين. والرسالة: ما يرسل به من العقيدة والشرعية. والقالة: ما يقال. وأحل: جعله حلالاً. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والاعتدال. وعن عائشة أنه لما تزوج النبي ﷺ زينب قال المرجفون: «تزوج حليلة ابنه»، فنزلت الآية تكذيبهم. الحديث ٣٢٠٥ في الترمذي. والأب: الوالد الحقيقي. والرجال: جمع رجل. وبزوجه أي: زوجة زيد بعد الطلاق والعدّة. والخاتم: الآخر. وفتح التاء يريد القراءة «خَاتَمَ». والعليم: المبالغ في الإحاطة دائماً. ومنه أي: ومما أحاط به. وبشريعته أي: بشريعة محمد ﷺ. (٤) روي أنه لما نزلت الآية ٥٦ قال أبو بكر: «يا رسول الله، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه». فنزلت =

الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ أَي: يرحمكم، «وَمَلَأْتُهُ» أَي: يستغفرون لكم، «لِيُخْرِجَكُمْ»: ليدفع إخراجهم إياكم «مِنَ الظُّلُمَاتِ» أَي: الكفر «إِلَى النُّورِ» أَي: الإيمان، «وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣»، تَجِيَّتُهُمْ منه - تعالى - «يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» بلسان الملائكة، «وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا» ٤٤ هو الجنة.

١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا» على من أرسلت إليهم، «وَمُبَشِّرًا» مَنْ صَدَقَكَ بِالْجَنَّةِ، «وَنَذِيرًا» ٤٥: مُنْذِرًا مَنْ كَذَبَكَ بالنار، «وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ»: إلى طاعته «بِإِذْنِهِ»: بأمره، «وَسِرَاجًا مُنِيرًا» ٤٦ أَي: مثله في الاهتداء به، «وَبَشِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ فَضْلًا كَبِيرًا» ٤٧ هو الجنة، «وَلَا تُطِيعُ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ» فيما يخالف شريعتك، «وَدَعْ»: اترك «أَذَاهُمْ»: لا تُجَازِهم عليه إلى أن تؤمر فيهم بأمر، «وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» - فهو كافيك - «وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا» ٤٨: مُقَوِّضًا إليه! ٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ، ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ» - وفي قراءة: «ثُمَّ تَمْسُوهُنَّ» - أَي: تُجَامِعُوهُنَّ، «فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَةٍ تَعْتَدُونَهَا»: تُحْصُونَهَا بِالْأَقْرَاءِ وَغَيْرِهَا. «فَمَتَّعُوهُنَّ»: أعطوهن ما يستمتعن به، أَي: إن لم يُسَمِّ لَهُنَّ أَصْدَقَةً - وَإِلَّا فَلَهُنَّ نِصْفُ الْمُسَمَّى فَقَط. قاله ابن عباس، وعليه الشافعي - «وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا» ٤٩: خَلَّوْا سَبِيلَهُنَّ مِنْ غَيْرِ إِضْرَارٍ.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أَجُورَهُنَّ»: مُهُورَهُنَّ، «وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ»، من الْكُفَّارِ بِالسَّبِي كَصَفِيَّةَ وَجُورِيَّةَ، «وَبَنَاتِ عَمَّكَ وَبَنَاتِ خَالَكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ»، بخلاف من لم يهاجرن، «وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا» - «خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ» النَّكَاحُ بِلَفْظِ الْهَبَةِ مِنْ غَيْرِ صَدَاقٍ - «فَدَعَلِمْنَا مَا قَرَضْنَا عَلَيْهِمْ» أَي: الْمُؤْمِنِينَ «فِي أَزْوَاجِهِمْ»، من الأحكام

الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ أَي: يرحمكم، «وَمَلَأْتُهُ» أَي: يستغفرون لكم، «لِيُخْرِجَكُمْ»: ليدفع إخراجهم إياكم «مِنَ الظُّلُمَاتِ» أَي: الكفر «إِلَى النُّورِ» أَي: الإيمان، «وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ٤٣»، تَجِيَّتُهُمْ منه - تعالى - «يَوْمَ يَلْقَوْنَهُ سَلَامٌ» بلسان الملائكة، «وَأَعَدَّ لَهُمْ أَجْرًا كَرِيمًا» ٤٤ هو الجنة.

= الآية ٤٣ تبشر المؤمنين بالرحمة العامة. الدر المنثور ٥: ٢٠٦. واذكروه أَي: بالتمجيد والتسبيح والتلهيل. وسبحوه: نزهوه في أسمائه وصفاته وأفعاله عما لا يليق به. وبكرة وأصيلًا أَي: وما بينهما في الليل والنهار. والظلمة: السواد الدامس يمنع الرؤية والهداية، ويضلُّ من فيه. والنور: عكسها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. والتحية: ما يُحيَا به من الدعاء. واليوم: الوقت. ويلقونه: يصادفهم قضاؤه بالموت والبعث ودخول الجنة. وسلام أَي: إخبار بالسلامة من كل مكروه وأفة، وسعادة بالخير العميم. وأعد: هيا ويسر. والأجر: الثواب والمكافأة. والكريم: الحسن يُفضل ما عده. (١) أرسلناك: بعثناك بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. والشاهد: من يقول ما يعلمه يقينًا يوم القيامة. والمبشر: المبلغ بالسعادة. والنذير: المهتد. والداعي: من يحض. والسراج: الشمس. والمنير: الذي ينشر النور لتبديد الظلام. وفي لباب النقول أنه لما نزلت الآية ٢ من سورة الفتح قال بعض المؤمنين: هنيئًا لك، يا رسول الله. قد علمنا ما يُفعل بك. فماذا يُفعل بنا؟ فنزلت الآية ٤٧. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ومن الله: من عنده وبأمره. والفضل: التفضل بالمزيد من الخير. والكبير: العظيم لاثمِل له. ولا تطعمهم: لاتوافقهم. فقد كانوا يطلبون منه ما هو غش ومكايد. والكافر: من كذب الله ورسوله. والمنافق: من ادعى الإيمان بلسانه دون قلبه. وأذاهم: ما يقولونه ويفعلونه، من التكذيب والكيد. وتوكل عليه أَي: دم على تفويض أمرك إليه وحده. وكفى: انظر الآية ٣٩.

(٢) نكحتم: عقدتم عقد النكاح. وطلقتموهن: حللتموهن من قيد النكاح. والعِدَّة: المدة المحددة شرعًا تقضيها المرأة دون زواج لاستبراء الرحم من الحمل. والأقراء: جمع قُرء. وهو الطهر من الحيض. وغيرها أَي: الأشهر والأيام في عدة من لا تحيض. وما يستمتعن به هو نفقة الطلاق، من تكلفة الطعام والشراب وغيرها. والأصدقة: جمع صدق. وهو المهر. وإلا أَي: إن كان لهن مهر مسمى. والجميل: الحسن الكريم.

(٣) في لباب النقول أن النبي ﷺ أراد أن يتزوج أم هانئ بنت أبي طالب، فنهى عنها بالآية هذه، لأنها لم تكن من المهاجرات، وأن غُزَيَّة بنت جابر الدوسية عرضت نفسها عليه للزواج، فعابت عائشة عليها ذلك، فجاءت الآية بالإباحة. وأحللناها: جعلنا نكاحها مباحًا وعليه أجر. والأزواج: الزوجات. وآتيت أَي: أعطيتهن أو سميت لهن في عقد. والمهور أَي: المعينة. والمراد ما كان في عصمتها، من الزوجات ما عدا زينب، لأن زواجها كان بأمر من الله. وملكت يمينك: ملكتها فكانت أمة لك. وأفاءه: جعله غنيمه. وصفية هي من سبي خيبر، بنت حُيَيِّ بن أخطب اليهودي من بني النضير. وجُورِيَّة بنت الحارث الخزاعي من سبي بني المصطلق. والعَم والخال أَي: الأعمام والأخوال. وهاجر: ترك بلده وقومه هربًا بدينه، ليقم في المدينة المنورة. والمعينة هنا مراد بها الاشتراك في الهجرة، لافي الصحبة فيها، أَي: من كان لها هجرة إلى المدينة. أحكام القرآن ص ١٥٥٦. ووهبت نفسها: عرضت نفسها للنكاح دون مهر. وللنبي والنبي: فيهما عدول عن ضمير الخطاب إلى الاسم الصحيح، للإيدان أن ذلك مما خُص به، تكرمة لأجل النبوة. وأراد: رضي. والصحيح أن عدة مؤمنات عرضت كل نفسها أو ابتها، ولكن النبي لم يقبل واحدة منهن، وإن كان ذلك قد أبيع له. فتح الباري ٨: ٦٧٤-٦٧٥ وأحكام القرآن ص ١٥٥٨. وخالصة أَي: خلوصًا وخصوصًا. والنكاح أَي: نكاحها خاص لك. وفرض: أوجب. والغفور: الكثير الصفح. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان.

تُرْجَى مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُمْ وَقُوتِي إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ وَمِنْ أَنْبَغَيْتٍ  
مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ تَقْرَأَ عَمِيْنٌ  
وَلَا يَحْزَنَ وَيَرْضَى بِمَا أَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ وَاللَّهُ يَعْلَمُ  
مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَكَانَ اللَّهُ عَلِيْمًا حَلِيْمًا ﴿٥١﴾ لَا يَحِلُّ لَكَ  
النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ وَلَا أَنْ تَبْدَلَ بِهِنَ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ  
حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيْبًا  
﴿٥٢﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ  
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَظِرٍ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ  
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسِيْنٍ لِحَدِيثٍ إِنَّ  
ذَلِكَ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا  
يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسَأَلْنَهُنَّ مِنْ  
وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ  
لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ  
مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيْمًا ﴿٥٣﴾ إِنْ  
تَبَدَّلُوا شَيْئًا أَوْ خَفَوْهُ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمًا ﴿٥٤﴾



أَلَا يَزِيدُوا عَلَى أَرْبَعِ نِسْوَةٍ، وَلَا يَتَزَوَّجُوا إِلَّا بَوَلِيٍّ وَشُهُودٍ وَمَهْرٍ، ﴿٥١﴾ - ﴿مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء بشراء وغيره، بأن تكون الأمة ممن تحلّ لمالكها كالكتانية بخلاف المجوسية والوثنية، وأن تستبرأ قبل الوطء - ﴿لِكَيْلَا﴾: مُتَعَلِّقٌ بِمَا قَبْلَ ذَلِكَ ﴿يَكُونُ عَلَيْكَ حَرَجٌ﴾: ضَيْقٌ فِي النِّكَاحِ. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما يَعْسُرُ التَّحَرُّزُ عَنْهُ، ﴿رَحِيمًا﴾ ٥٠ بالتوسعة في ذلك.

١- ﴿تُرْجَى﴾، بالهمز والياء بذكره: تُؤَخَّرُ ﴿مِنْ نَشَاءٍ مِنْهُمْ﴾ أي: أزواجك عن نوبتها، ﴿وَقُوتِي﴾: تَضُمُّ ﴿إِلَيْكَ مِنْ نَشَاءٍ﴾ مِنْهُنَّ فَتَاتِيهَا، ﴿وَمِنْ أَنْبَغَيْتٍ﴾: طَلَبْتُ، ﴿مِمَّنْ عَزَلْتَ﴾ من القسمة، ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ﴾ في طلبها وضمها إليك. خَيْرٌ فِي ذَلِكَ بَعْدَ أَنْ كَانَ الْقَسْمُ وَاجِبًا عَلَيْهِ. ﴿ذَلِكَ﴾ التَّخْيِيرُ ﴿أَدْنَى﴾: أَقْرَبُ إِلَى ﴿أَنْ تَقْرَأَ عَمِيْنٌ وَلَا يَحْزَنَ، وَيَرْضَى بِمَا آتَيْتَهُنَّ﴾ مَا ذَكَرَ، الْمُخَيَّرُ فِيهِ، ﴿كُلُّهُنَّ﴾: تَأْكِيدٌ لِلْفَاعِلِ فِي «يَرْضَى». ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي قُلُوبِكُمْ﴾، من أمر النساء والميل إلى بعضهن - وَإِنَّمَا خَيْرُنَا فِيهِنَّ تَسِيرًا عَلَيْكَ، فِي كُلِّ مَا أَرَدْتَ - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيْمًا﴾ بِخَلْقِهِ، ﴿حَلِيْمًا﴾ ٥١ عن عقابهم.

٢- ﴿لَا تَحِلُّ﴾، بالياء والياء، ﴿لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدِ﴾: بَعْدَ التَّسْعِ الَّتِي اخْتَرْنَاكَ، ﴿وَلَا أَنْ تَبْدَلَ﴾ - بَتَرَكَ إِحْدَى التَّائِينَ فِي الْأَصْلِ - ﴿بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ﴾، بِأَنْ تُطْلَقَهُنَّ أَوْ بَعْضَهُنَّ، وَتَنْكِحَ بَدَلَ مَنْ طَلَقْتَ، ﴿وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ، إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِيْنُكَ﴾ من الإماء فَتَحِلَّ لَكَ. وَقَدْ مَلَكَتْ بَعْدَهُنَّ مَارِيَّةٌ، وَلِدَتْ لَهُ إِبْرَاهِيمَ، وَمَاتَ فِي حَيَاتِهِ. ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيْبًا﴾ ٥٢: حَفِيْظًا.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ فِي الدُّخُولِ، بِالْدُّعَاءِ ﴿إِلَى طَعَامٍ﴾ فَتَدْخُلُوا ﴿غَيْرَ نَظِرِينَ﴾: مُنْتَظِرِينَ ﴿إِنَاهُ﴾: نُضْجُهُ، مُصَدَّرٌ: أَنِّي يَأْتِي - ﴿وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا، فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا - وَلَا تَمْكُثُوا﴾ مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ ﴿مِنْ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ. إِنْ ذَلِكُمْ﴾ الْمَكْثُ ﴿كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ، فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ﴾ أَنْ يُخْرِجَكُمْ، ﴿وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ﴾ أَنْ يُخْرِجَكُمْ، أَي: لَا يَتْرُكُ بَيَانَهُ. وَقُرَى: «يَسْتَحْيِي» بَيَاءً وَاحِدَةً.

٤- ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ﴾ أَي: أَزْوَاجَ النَّبِيِّ ﴿مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾: سِتْرٍ - ﴿ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ مِنْ الْخَوَاطِرِ الْمُرِيَةِ.

(١) فِي الْآيَةِ تَوْسِعَةٌ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي قِسْمَةِ الْمَبِيتِ بَيْنَ زَوْجَاتِهِ، يَعْتَزِلُ مِنْ شَاءَ مِنْهُنَّ وَيَبِيتُ عِنْدَ مَنْ شَاءَ. وَمَعَ هَذَا فَقَدْ بَقِيَ يَلِازِمُ الْعَدْلَ بَيْنَهُنَّ. يُنْظَرُ الْحَدِيثَانِ ٤٥١١ فِي الْبَخَارِيِّ ١٤٧٦ فِي مُسْلِمٍ. وَبِالْيَاءِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تُرْجَى». وَالْمُرَادُ أَنَّ اللَّفْظَ هُوَ بِالْيَاءِ بَدَلًا مِنْ لَفْظِ الْهَمْزِ. وَتَشَاءُ: تَرِيدُ إِجْرَاءَهَا. وَنُوبَتُهَا: نَصِيْبُهَا فِي قِسْمَةِ الْمَبِيتِ. وَتَشَاءُ: تَرِيدُ إِجْوَاءَهَا. وَطَلَبْتُ أَي: رَدَّهَا إِلَى الْمَبِيتِ مَعَهَا. وَعَزَلْتُ: أَبْعَدْتُ. وَالْجُنَاحُ: الضَّيْقُ. وَالْقِسْمُ: الْعَدْلُ فِي قِسْمَةِ الْمَبِيتِ بَيْنَهُنَّ. وَتَقْرَأُ: تَبْرُدُ وَتَطْمِئِنُّ. وَالْأَعْيُنُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَقُرُورُ الْعَيْنِ كِتَابَةٌ عَنْ طَمَآنِيَةِ النَّفْسِ. وَلَا يَحْزَنُ: لَا يَصِيْبُهُنَّ غَمٌّ. وَيَرْضَى بِهِ: يَقْبَلُهُ وَيَرْضَى بِهِ. وَيَعْلَمُ: يَحِيطُ كَامِلَ الْإِحَاطَةِ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَهُوَ مَوْطِنُ التَّنْبِيرِ وَالْإِعْقَادِ وَالْإِنْفِعَالِ. وَالْحَلِيمُ: الْعَظِيمُ الصَّفْحُ. (٢) لَا تَحِلُّ النِّسَاءُ أَي: يَكُونُ نِكَاحُهُنَّ حَرَامًا. وَالنِّسَاءُ: جَمْعُ نِسْوَةٍ. وَالنِّسْوَةُ: وَاحِدَتُهَا امْرَأَةٌ. وَبِالْيَاءِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «لَا يَحِلُّ». وَتَبْدَلَ بِهَا: تَتَخَذُ عَوَضًا مِنْهَا. وَبَتَرَكَ إِحْدَى التَّائِينَ أَي: بِحَذْفِهَا. وَالْأَزْوَاجُ: الزَّوْجَاتُ. وَأَعْجَبَكَ: عَظَّمَ فِي نَفْسِكَ. وَالْحَسَنُ: الْجَمَالُ. وَمَلَكَتْ يَمِيْنُكَ: مَلَكَتْ أَنْتَ بَسِيٍّ أَوْ شَرَاءً أَوْ هِبَةً. وَبَعْدَهُنَّ أَي: بَعْدَ زَوْجَاتِهِ التَّسْعِ وَمَا كَانَ عِنْدَهُ مِنَ الْإِمَاءِ. وَمَارِيَّةٌ هِيَ الْقَبِيْطَةُ الَّتِي أَهْدَاهَا إِلَيْهِ الْمُقَوْسُ مَلِكُ مِصْرَ. وَفِي حَيَاتِهِ أَي: فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ. وَكَانَ: انْظُرِ الْآيَةَ ٢٧. وَكُلُّ: لَا اسْتِفْرَاقَ أَفْرَادِ النِّكَاحِ. (٣) عَنْ أَنَسٍ أَنَّهُ لَمَّا أَهْدِيَتْ زَيْنَبُ إِلَى الرَّسُولِ ﷺ زَوْجَةً دَعَا النَّاسَ إِلَى وَلِيْمَةٍ، فَكَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَنْصَرِفُونَ، إِلَّا ثَلَاثَةً أَطَالُوا الْجُلُوسَ وَالْحَدِيثَ بَيْنَهُمْ. وَكَانَ بَعْضُ النَّاسِ يَتَحَنُّونَ طَعَامَ النَّبِيِّ، فَيَدْخُلُونَ بَيْتَهُ دُونَ دَعْوَةٍ، وَقَدْ يَكُونُ دَخُولُهُمْ قَبْلَ نَضْجِهِ، يَنْتَظِرُونَ ثُمَّ يَأْكُلُونَ، فَقَالَ عُمَرُ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبُرُّ وَالْفَاجِرُ. فَلَوْ أَمَرْتَ أَمَهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ». فَزَلَّتْ هَذِهِ الْآيَةُ. الْأَحَادِيثُ ٤٥١٢-٤٥١٦ فِي الْبَخَارِيِّ ١٤٢٨ فِي مُسْلِمٍ. وَابْيُوتُ: جَمْعُ بَيْتٍ. وَيُؤْذَنُ: يُبَاحُ. وَإِذَا كَانَ الدُّخُولُ لِلطَّعَامِ مَشْرُوعًا بِالْإِذْنِ فَالدُّخُولُ لَغَيْرِهِ أَوَّلَى بِذَلِكَ. الْبَحْرُ ٢٤٦:٧. وَدُعِيتُمْ: طَلَبَ مِنْكُمْ الْحَضُورُ. وَطَعِمْتُمْ: تَنَاوَلْتُمُ الطَّعَامَ أَوْ الشَّرَابَ. وَانْتَشَرُوا: أَخْرَجُوا لَشُؤْنِكُمْ. وَالْمُسْتَأْنَسُ: الْمُتَمَسِّعُ بِمَلَاطِفِ. وَالْحَدِيثُ: مَا يَلْقَى مِنَ الْكَلَامِ. وَيُؤْذِيهِ: يُولِمُهُ. وَيَسْتَحْيِي: يَخْجَلُ. وَلَا يَسْتَحْيِي: لَا يَمْتَنِعُ. غُبْرٌ بِالْأَسْتِحْيَاءِ مِجَاسَةً لِمَا قَبْلَهُ. وَالْحَقُّ: مَا يَجِبُ وَلَا يَجُوزُ إِغْفَالُهُ. وَبَيَاءٌ وَاحِدَةٌ أَي: بِحَذْفِ الْأَوَّلِيِّ لِلتَّخْفِيفِ، بَعْدَ نَقْلِ حَرَكَتِهَا إِلَى السَّاكِنِ قَبْلُهَا. وَهَذَا ثَابِتٌ فِي الْمَوْضِعَيْنِ. انْظُرِ الْبَحْرَ ٢٤٧:٧ وَالْبَيْضَاوِيَّ ص ٤٢٦. (٤) سَأَلْتُمُوهُنَّ أَي: أَرَدْتُمُ الطَّلَبَ مِنْهُنَّ. وَالْمَتَاعُ: مَا يَسْتَعَانُ بِهِ فِي حَوَائِجِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا. وَاسْأَلُوهُنَّ: اطْلُبُوا ذَلِكَ الْمَتَاعَ مِنْهُنَّ. وَذَلِكُمْ: مَا ذَكَرَ مِنَ الدُّخُولِ بِإِذْنٍ، وَعَدَمِ الْإِنْتِظَارِ، وَالسُّؤَالِ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ. وَأَطْهَرُ: أَحْصَنُ وَأَبْعَدُ لِلتَّهْمَةِ وَأَفْنَى لِلرَّبِّيَّةِ. وَمَا كَانَ أَي: مَا صَحَّ وَلَا اسْتَقَامَ. وَتَنْكِحُ: تَتَزَوَّجُ. وَذَلِكُمْ أَي: إِبْدَاؤُهُ وَنِكَاحَ إِحْدَى زَوْجَاتِهِ. وَعِنْدَهُ: فِي حُكْمِهِ وَشَرْعِهِ. وَالْعَظِيمُ: الْكَبِيرُ جَدًّا لَامِثِلَ لَهُ. وَرَوَى أَنَّ أَحَدَ سَادَاتِ قُرَيْشٍ قَالَ: «لَتُنَّ مَاتَ مُحَمَّدٌ ﷺ لَا تُزَوِّجُنَّ عَائِشَةَ». فَزَلَّ آخِرُ الْآيَةِ ٥٣ وَالْآيَةُ ٥٤. الدَّرُ الْمَثُورُ ٢١٤:٥-٢١٥. وَتَبَدُّوهُ: تَظْهَرُونَهُ. وَتَخْفُونَهُ: تَكْتُمُونَهُ فِي أَنْفُسِكُمْ. وَنِكَاحَهُنَّ: أَوْ غَيْرَ ذَلِكَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ. وَالْعَلِيمُ: انْظُرِ آخِرَ الْآيَةِ ٤٠. وَالْجُنَاحُ: الْإِثْمُ. انْظُرِ سَبَبَ التَّزْوُلِ فِي الْمَفْصَلِ. وَفِي آيَاتِهِنَّ أَي: فِي إِظْهَارِ الزَّيْنَةِ وَعَدَمِ الْإِحْتِجَابِ أَمَامَهُمْ. وَالْآبَاءُ: جَمْعُ أَبٍ. وَيَطْلُقُ عَلَى الْوَالِدِ وَالْجَدِّ. وَالْأَبْنَاءُ: جَمْعُ =

لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَمْوَالِهِمْ وَلَا مَمْلُوكَاتِهِمْ وَلَا أَيْمَانَهُمْ وَأَتَقِينَ اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾ إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ﴿٥٧﴾ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا ﴿٥٨﴾ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدِينُ عَلَيْكُمْ مِنْ جَلِيلٍ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفَ فَلَا يُؤْذِنُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ لَنْ لَمْ يَنْدِهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ﴿٦٠﴾ مَلْعُونِينَ أَيْنَمَا ثَقِفُوا أَخْدًا وَقِفُوا تَقْتِيلًا ﴿٦١﴾ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٦٢﴾



﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ﴾ بشيء، ﴿وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا. إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ ذَنْبًا عَظِيمًا ٥٣﴾. إن بُدُوا شَيْئًا أَوْ تَخَفُوا، من نِكَاحهنَّ بعده، ﴿فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ٥٤﴾، فيجازيكم عليه - ﴿لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي آبَائِهِمْ وَلَا أَبْنَائِهِمْ وَلَا إِخْوَانِهِمْ، وَلَا أَبْنَاءَ إِخْوَانِهِمْ وَلَا أَبْنَاءَ أَخَوَاتِهِمْ، وَلَا نِسَائِهِمْ﴾ أي: المؤمنات، ﴿وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ﴾ من الإماء والعبيد، أن يروهنَّ ويكلموهنَّ من غير حجاب، ﴿وَأَتَقِينَ اللَّهَ﴾ فيما أمرتنَّ به. ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدًا ٥٥﴾ لا يخفى عليه شيء.

١- ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ مُحَمَّد. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ٥٦﴾ أي: قولوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَسَلِّمْ. ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ وهم الكفار، يصفون الله بما هو منزّه عنه من الولد والشريك ويكذبون رسوله، ﴿لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ﴾: أبعدهم ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا ٥٧﴾: ذا إهانة. وهو النار.

٢- ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغْيًا مَا اكْتَسَبُوا﴾: يرمونهم بغير ما عملوا ﴿فَقَدْ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا﴾: تحمّلوا كذبًا، ﴿وَإِثْمًا مُبِينًا ٥٨﴾: بيّنًا. ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، قُلْ لَأَزْوَاجَكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَبَنَاتِ الْمُؤْمِنِينَ: يُدِينُ عَلَيْكُمْ مِنْ جَلِيلٍ﴾: جمع جلباب - وهي الملاءة التي تشتمل بها المرأة - أي: يُرخين بعضها على الوجوه، إذا خرجن لحاجتهنَّ، إلّا عينًا واحدة. ﴿ذَلِكَ أَدْنَى﴾: أقرب إلى ﴿أَنْ يُعْرَفَ﴾ بأنهنَّ حرائر، ﴿فَلَا يُؤْذِنُ﴾ بالتعرّض لهنَّ، بخلاف الإماء فلا يُعطينَّ وجوههنَّ، فكان المنافقون يتعرّضون لهنَّ. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا﴾ لما سلف منهنَّ من ترك الستر، ﴿رَحِيمًا ٥٩﴾ بهنَّ إذ سترهنَّ.

٣- ﴿لَنْ﴾ - لا م قسم - ﴿لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ﴾ عن نفاقهم، ﴿وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ بالزنى، ﴿وَالْمَرْجُفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ المؤمنين بقولهم: «قد أتاكم العدو، وسراياكم قُتِلوا أو هُزِموا»، ﴿لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾: لنسلطنك عليهم، ﴿ثُمَّ لَا يُحَاوِرُونَكَ﴾: يُساكنونك ﴿فِيهَا إِلَّا قَلِيلًا ٦٠﴾، ثم يخرجون ﴿مَلْعُونِينَ﴾: مُبْعِدِينَ عن الرحمة، ﴿أَيْنَمَا ثَقِفُوا﴾: وُجِدُوا ﴿أَخِذُوا، وَقْتُلُوا قَتِيلًا ٦١﴾ أي: الحكمُ فيهم هذا على جهة الأمر به، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ﴾ أي: سنَّ الله ذلك ﴿فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ﴾، من الأمم الماضية، في منافقيهم المرجفين المؤمنين، ﴿وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ٦٢﴾ منه.

= ابن. ويطلق على الولد والحفيد. والإخوان: جمع أخ. والأخوات: جمع أخت. والنساء: جمع نساء. والنسوة: واحدتها امرأة. وما ملكت أيمانهن أي: ما ملكتهنَّ وكان لهنَّ حق التصرف فيه. والأيمان: جمع يمين، أي اليد اليمنى. واتقين: تجنبنَّ سخطه وعقابه واطلبن الرضا بالامتثال للأمر والنهي. والشهيد: المطلع غاية الاطلاع.

(١) عن ابن عباس أن الآية ٥٧ نزلت في الذين طعنوا على النبي ﷺ، حين أخذ صفية بنت حُجَيٍّ زوجة له. الدر المنثور ٥: ٢٢٠. وهي مع هذا تعم من ذكر في التفسير. والصلاة من الله رحمة ورضوان وثناء وإعلاء للمقام، ومن الملائكة دعاء واستغفار، ومن الأمة دعاء وتعظيم. وانظر الآية ٤٣. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود والمستحق للالهية والتوحيد وجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. والتسليم: الدعاء بالسلامة من كل مكروه. ويؤذونه: يفعلون ما يكره من كفر وشرك وعصيان. والكفار: اليهود والنصارى والمشركون والملحدون. والدنيا: الحياة الأقرب إليهم وهم فيها. وأبعدهم: طردهم من رحمته. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وأعد: خلق. والعذاب: التعذيب. (٢) كانت النساء المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجاتهن، فيتعرض لهن المنافقون والزناة ويؤذونهن بالكلام والاتباع، فشكا أزواجهنَّ ذلك إلى النبي ﷺ، وكان عمر بن الخطاب قد ضرب جارية لتبرجها، فأذاها أهلها، فنزلت الآيات بالوعيد للمنافقين، والتصون للمؤمنات الحرائر تميّزًا عن مواقع الإيذاء، وتيسيرًا للأمر على غيرهن. الواحد ص ٣٨٢-٣٨٣. وانظر الحديثين ٤٥١٧ في البخاري و٢١٧٠ في مسلم. ويرمونهم: يتهمونهم ظلمًا وعدوانًا. والإثم: الذنب الذي يستحق العقاب. والملاءة: الميلحة وكل ما تستر به المرأة نفسها من كساء فوق اللباس. وتشتمل: تنغطي وتستتر. وستر الوجه غير المزين بما عدا الكحل فيه خلاف. انظر تفسير الآية ٣١ من سورة النور. وذلك أي: ما ذكر من التستر. ويُعرفن: يُميّزن من الإماء والمُربيات. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. وسلف: وقع فيما مضى. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والعون. (٣) ينتهي: يكف ويرتدع. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه دون قلبه، فهو يؤذي المؤمنين سرًا. والمرض: ضعف الإيمان وتسلط الشهوة، فيكون الإيذاء بالتعرض لنساء المسلمين. والمرجف: من يثير الفتن ويختلق الأكاذيب لإضعاف المسلمين. والمدينة: البلدة المنورة. والمؤمنين: مفعول به لـ «المرجفون». والقليل: الوقت اليسير. وأخذوا: أسروا واعتقلوا. وقتلوا: أزهقت أرواحهم بالسلاح. والأمر: يعني أن الجملة الشرطية خبرية بمعنى الأمر للمبالغة، أي: خذوهم وقتلوهم حيث ظفرتهم بهم. والشئ: طريقة الحكمة. وذلك أي: تقتيل المنافقين وأمثالهم. وفي الأصل: «سنَّ الله هذا». وخلقوا: مضوا وماتوا. وقبل: قبلك. وتجد: ترى. والتبديل: التغيير والتحويل. ومنه يعني: من الله، أي: لا يبدل سنته لأنها مبنية على أساس الحكمة التي توجه التشريع، وليست كالأحكام التي تبدل أو تنسخ.



يَسْأَلُكَ النَّاسُ عَنِ السَّاعَةِ فَلْإِنَّمَا عَلِمَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾ إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَأَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا ﴿٦٤﴾ نَارًا شديدة يدخلونها، ﴿خَالِدِينَ﴾: مُقَدَّرًا خُلُودَهُمْ ﴿فِيهَا أَبَدًا﴾، لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا: يحفظهم عنها، ﴿وَلَا نَصِيرًا﴾ ٦٥: يدفعها عنهم، ﴿يَوْمَ تَقْلُبُ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ، يَقُولُونَ: يَا﴾: للتنبيه ﴿لَيْتَنَا أَطَعْنَا اللَّهَ وَأَطَعْنَا الرَّسُولَ﴾ ٦٦.

٢- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: الاتباع منهم: ﴿رَبَّنَا، إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا﴾ - وفي قراءة: «ساداتنا» جمع الجمع - ﴿وَكُتِرْنَا، فَأَصْلَحْنَا السَّبِيلَ﴾ ٦٧: طريق الهدى. ﴿رَبَّنَا، أَتَيْهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ الْعَذَابِ﴾ أي: مثلي عذابنا، ﴿وَالْعَنَهُمْ﴾: عَذَّبَهُمْ ﴿لَعَنَّا كَثِيرًا﴾ ٦٨ عدده. وفي قراءة بالموحدة أي: عظيمًا.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَكُونُوا﴾ مع نبيكم ﴿كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى﴾ بقولهم مثلاً: «ما يمنعه أن يغتسل معنا إلا أنه آذرك»، ﴿فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا﴾، بأن وضع ثوبه على حجر ليغتسل، ففر الحجر به حتى وقف بين ملا من بني إسرائيل، فأدركه موسى فأخذ ثوبه فاستتر به، فأراه ولا أدركه به - وهي نفخة في الخصى - ﴿وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيبًا﴾ ٦٩: ذا جاه. ومما أؤذي به نبينا أنه قسم قسماً، فقال رجل: هذه قسمة ما أريد بها وجهه الله، تعالى. فغضب النبي من ذلك، وقال: «يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى. لَقَدْ أُوذِيَ بِكَثْرٍ مِنْ هَذَا فَصَبَّرَ». رواه البخاري. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾ ٧٠: صواباً، ﴿يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ﴾: يتقبلها، ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ. وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ ٧١: نال غاية مطلوبه.

٤- ﴿إِنَّا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ﴾: الصلوات وغيرها، بما في فعلها من الثواب وتركها من العقاب، ﴿عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ﴾، بأن خلق فيها فهماً ونطقاً، ﴿فَابْتَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ﴾: خفن ﴿مِنْهَا، وَحَمَلَهَا الْإِنْسَانُ﴾ آدم بعد عرضها عليه - ﴿إِنَّهُ كَانَ ظَلُومًا﴾ لنفسه بما حملة، ﴿جَهُولًا﴾ ٧٢ به - ﴿لِيُعَذِّبَ اللَّهُ﴾، اللام: متعلقة بـ «عرضنا» المترتب عليه حمل آدم، ﴿الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ﴾ المضيعين الأمانة، ﴿وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ المؤدبين الأمانة. ﴿وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ ٧٣ بهم.

(١) يسأل: يطلب الجواب. والناس: من في المدينة وما حولها من الكفار واليهود. انظر «المفصل». والساعة: وقت قيام الناس بالبعث للحساب والجزاء. وعلمها أي: علم وقت حصولها. وعند الله أي: متفرد به لا يطلع عليه أحدًا. وأبعدهم أي: عن رحمته. وأعد: هيا. وفيها: في السعير، لأنها بمعنى النار. والابد: الزمن كله. ويجد: يرى. والولي: من يتولى أمور غيره ويرعاها. والنصير: المنقذ. وتقلب: تحرك كاللحم يشوى. والوجوه: جمع وجه. وأطعنا الرسول: امتثلنا أمره ونهيه. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الرُسُولا» بالالف. انظر الآية ١٠. وما في الأصل والنسخ هو رسم للقراءة التي اختارها المحلي.

(٢) منهم: من الكافرين. والسادة: جمع سائد، الرؤساء المستبدون. والكبراء: جمع كبير، القواد الذين لقنوهم الكفر. وأصلونا السبيل: صرفونا عنه إلى الكفر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «السَّبِيلَا» بالف أيضًا. انظر آخر الآية ٦٦. وآتهم: أعطهم. والعنهم أي: لا ترحمهم. والموحدة: الباء. يريد القراءة «كثيرًا».

(٣) تكونوا: تصيروا. وآذوه: سبوا له ما يحزنه بالقول والفعل. والآذر: من كان في حصيته انتفاخ. ففي الحديث ٣٢٢٣ من البخاري أنهم ذكروا العيب في جلده، من برص أو أدرة أو آفة، كما اتهموه بالزنى والكذب والسحر والجنون وغير ذلك. ومعنا: يعني أنهم كانوا يغتسلون غرة بعضهم مع بعض. وبرأه: أظهر برأته. وفرّ الحجر به أي: اندفع مع الثوب بماء النهر. وعند الله: في حكمه وفي المنزلة المقربة. والآتان ٧٠ و٧١ تعنان أيضًا ما كان من قول في زواج النبي بزینب. والبخاري: يعني الحديث ٥٩٧٧ في صحيحه. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بامتنال الأمر والنهي. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسبه الإنسان من نية أو قول أو فعل. ويغفر: يستر ولا يعاقب. والذنوب: جمع ذنب. وفاز: ظفر بما يريد. والعظيم: الذي لا مثيل له في القدر.

(٤) العرض ههنا تقدير وتقريب، أي: أن هذه الأجرام لو خلقت جائزًا تكليفها وتخييرها لثقل عليها تحمل الشرائع، وعجزت عنه. الفتح القدير ٤: ٤٣٥. وغيرها أي: التكاليف الشرعية، جعلت أمانة من حيث وجوب أدائها. والسماء: ما يحيط بالأرض من الأجرام العلوية. والجبال: جمع جبل. وأبى: امتنع وقصر. ويحمل: يكلف ويلزم. والظلم: الكثير الإتيان والإرهاق. والجهول: الكثير الطيش والاغترار. وبه أي: بقدر ما حملة. والمترب عليه: المتسبب عنه. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه دون قلبه. والمشرک: من يجعل مع الله بعض خلقه شريكًا في الألوهية والطاعة. ويتوب عليه: يوفقه للتوبة ويقبلها منه. والغفور: الكثير العفو. والرحيم: الكثير العطف بالعصمة والإحسان.

## سورة سبا

١- مكية إلا «ويرى الذين أوتوا العلم» الآية فمدنية، وهي أربع أو خمس وخمسون آية.

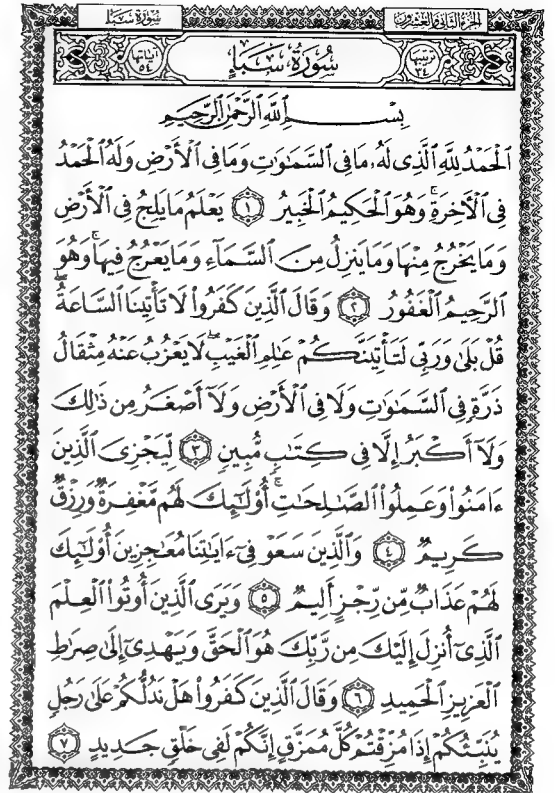
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «الحمد لله» حمد تعالى نفسه بذلك المُرَادُ به الثناء بمضمونه، من ثبوت الحمد - وهو الوصف بالجميل - لله «الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» مُلْكًا وخلقًا، «وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ» كالدنيا، يحمد أولياؤه إذا دخلوا الجنة، «وَهُوَ الْحَكِيمُ» في فعله، «الْخَبِيرُ» ١ بخلقه، «يَعْلَمُ مَا يَلِجُ»: يدخل «في الأرض» كماء وغيره، «وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا» كنبات وغيره، «وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ» من رزق وغيره، «وَمَا يَعْرُجُ»: يصعد «فيها» من عمل وغيره، «وَهُوَ الرَّحِيمُ» بأوليائه، «الْغَفُورُ» ٢ لهم.

٣- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا: لَا تَأْتِنَا السَّاعَةُ»: القيامة. «قُلْ» لهم: «بَلَى، وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَكُمُ، عَالِمُ الْغَيْبِ» - بالجر: صفة، والرفع: خبر مبتدأ. و«عَلَامٌ» - بالجر - «لَا يَعْزُبُ»: يغيب «عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ»: أصغر نملة «فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ، إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ» ٣: بين هو اللوح المحفوظ، «لَيَجْزِيَنَّ» فيها «الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ. أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ» ٤: حسن في الجنة. «وَالَّذِينَ سَعَوْا فِي» إبطال «آيَاتِنَا»: القرآن «مُعْجِزِينَ»، وفي قراءة هنا وفيما يأتي: «مُعَاجِزِينَ» أي: مُقَدِّرِينَ عِزَّنَا، أو مُسَابِقِينَ لَنَا فِيْفُوتُونَا، لظنهم أن لا بعث ولا عقاب، «أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مِنْ رَجْزٍ»: سعى العذاب «أَلِيمٌ» ٥: مؤلم. بالجر والرفع صفة لرجز أو عذاب. «وَيَرَى»: يعلم «الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ»: مؤمنو أهل الكتاب، كعبدالله بن سلام وأصحابه، «الَّذِي أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ»: أي: القرآن «هُوَ» - فصل - «الْحَقُّ، وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ»: طريق «الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ» ٦ أي: الله ذي العزة المحمود.

٤- «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا» أي: قال بعضهم على جهة التعجب لبعض: «هَلْ نَدُلُّكُمْ عَلَى رَجُلٍ» هو مُحَمَّدٌ، «يُنَبِّئُكُمْ»: يخبركم: «إِذَا مُرُتُمْ»: قُطِعْتُمْ «كُلُّ مُمْرَقٍ» بمعنى: تمزيق، «إِنَّكُمْ لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ» ٧؟ «أَفَتَرَى» - بفتح الهمزة للاستفهام واستغني بها عن همزة الوصل - «عَلَى اللَّهِ كَذِبًا» في ذلك، «أَمْ بِهِ جِنَّةٌ»: جنون تخيل به ذلك؟

(١) الآية يعني: الآية ٦. والخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الرواية في تحديد موضع النهاية لبعضها. (٢) الحمد: المدح والثناء بالوصف بالجميل على النعم. والله يمدح نفسه ثناءً عليها، وإعلامًا للخلق بذلك للإيمان به. انظر الآية ١ من سورة الكهف. وتعالى أي: الله تعالى. وبذلك أي: الحمد لله. والمراد: خبر للمبتدأ «حمد». والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والأفلاك. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والخير: العليم ببواطن الأشياء وظواهرها. ويخرج: يظهر. وينزل: يهبط ويسر. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والتوفيق. والغفور: الكثير الستر والتجاوز عن الذنوب. (٣) روي أن أبا سفيان قال لكفار مكة: «إن محمدًا يتوعدنا بالعذاب بعد الموت، ويخوفنا بالبعث. واللآلئ والعزى لاتأتينا الساعة أبدًا ولا نبعث». فترلت الآية ردًا لقوله، وباقي السورة تهديد لهم وتخويف. انظر البحر ٢٥٧:٧ حيث ذكرت آية التغابن بدلًا من هذه سهوًا، وتفسير القرطبي ١٤: ٢٦٠. وكفروا: كذبوا الله ورسوله. وتأتينا: تصادف أحدًا من البشر، أي: لن تحصل ولن تكون. وقل لهم أي: خاطبهم بالقول جهارًا. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وعلام أي: وفي قراءة أيضًا. ويجزي: يكافئ. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والمغفرة: ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. والرزق: ما يهبأ للإنسان ويسر من النعيم الأبدى. والحسن: المحمود العاقبة. وسعى: عمل بجِد ونشاط. وإبطالها أي: بالظن فيها ونسبتها إلى السحر والكذب، ليرتد المتمسك بها ويبعد الناس عن تصديقها. وفيما يأتي أي: في الآية ٣٨. و«مقدرين» تفسير للقراءة الأولى، أي: معتقدين. ومسابقين: تفسير للقراءة الثانية. فسر المعاجزة بالمسابقة لأن المتسابقين يطلب بعضهم إعجاز بعض عن اللحاق به. ومعنى المفاعلة هنا بالنظر إلى ما يتصوره الكافرون، من الطمع في المسابقة والتفلسف من العقاب. ويفوتونا: يسبقونا فلا ينزل بهم عذابنا. وفي إحدى النسخ وقرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «يفوتونا». وحذف النون الأولى جائز للتخفيف، فلا حاجة إلى تصرف الناسخ والناشرين. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وبالرفع يريد القراءة «أَلِيمٌ». وأوتوا: أعطوا. والعلم: الدراية اليقينية. وأنزل: أوحى على لسان جبريل ويُسَر حفظه وتبليغه. ومن ربك: من عنده وبأمره. والقرآن: تفسير لـ «الذي». وفصل: يعني أن «هو»: ضمير فصل وتوكيد. والحق: الصديق الثابت. ويهدي: يرشد ويوصل. والعزة: الغلبة والقهر للخلق. والمحمودة أي: في ذاته وصفاته وأفعاله. (٤) ندلكم: نرشدكم. وبعد «يخبركم» فيما عدا الأصل: «أنكم». وهو إقحام مشكل تعرض له صاحب الفتوحات. والخلق: الإيجاد. والجديد: الحادث بالبعث بعد الموت. وافترى: اختلق. ولما دخلت عليه همزة الاستفهام حذفت همزة الوصل لفظًا، استغناء بهمزة الاستفهام في التوصل للنطق بالساكن، ورسما لأنها كانت حركتها الكسر. والكذب: ما ليس له أصل. وتخيل به ذلك أي: تصوّر بالجنون إمكان حصول البعث.





١- قال تعالى: ﴿بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ﴾ المُشْتَمِلَةِ عَلَى الْبَيْتِ وَالْعَذَابِ ﴿فِي الْعَذَابِ﴾ فِيهَا، ﴿وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ﴾ ٨ من الحق في الدنيا. ﴿أَفَلَمْ يَرَوْا﴾: ينظروا ﴿إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾: ما فوقهم وما تحتهم ﴿مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا﴾، يسكون السين وفتحها: قطعة ﴿مِنَ السَّمَاءِ﴾. وفي قراءة في الأفعال الثلاثة بالياء. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ﴾ المرئي ﴿لَايَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ﴾ ٩: راجع إلى ربه، تدل على قدرة الله على البعث وما يشاء.

٢- ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا﴾: نُبُوَّةً وَكِتَابًا، وقلنا: ﴿يَا جِبَالُ، أُوْبِي﴾: رَجَعِي مَعَهُ بالتسبيح، ﴿وَالطِّيرُ﴾ - بالنصب عطفًا على محل «الجبال» أي: ودعوناها تسبح معه، ﴿وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ﴾ ١٠ فكان في يده كالعجين، وقلنا: ﴿أَنْ أَعْمَلْ﴾ منه ﴿سَابِغَاتٍ﴾: دُرُوعًا كَوَامِلَ يَجْرُهَا لابسها على الأرض، ﴿وَقَدَّرْ فِي السَّرْدِ﴾ أي: نسج الدروع - قيل لصانها سَرَادُ - أي: اجعله بحيث تتناسب خلقه، ﴿وَأَعْمَلُوا﴾ أي: آل داود معه ﴿صَالِحًا. إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ١١، فأجازيكم به.

٣- ﴿و﴾ سَخَّرْنَا ﴿لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ﴾ - وقراءة الرفع بتقدير: تسخير - ﴿غُلُوْهَا﴾: مسيرها من الغدوة بمعنى الصباح إلى الزوال ﴿شَهْرٌ، وَرَوَاحُهَا﴾: سيرها من الزوال إلى الغروب ﴿شَهْرٌ﴾ أي مسيرته، ﴿وَأَسْلَمْنَا﴾: أَذْبَنَّا ﴿لَهُ عَيْنَ الْقَطْرِ﴾ أي: الثحاسي، فأجريت ثلاثة أيام بلياليهن كجري الماء - وعمل الناس إلى اليوم مما أعطي سليمان - ﴿وَمِنَ الْجَنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنٍ﴾: بِأَمْرِ رَبِّهِ، وَمَنْ يَزِغُ: يعذل ﴿مِنْهُمْ عَن

أَمْرِنَا﴾ له بطاعته ﴿نَذْفُهُ مِنَ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ ١٢: النار في الآخرة - وقيل: في الدنيا بأن يضربه ملك بسوط منها ضربة تُحْرِقُهُ - ﴿يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ﴾: أُنْبِيَّةٌ مُرْتَفَعَةٌ يُصْعَدُ إِلَيْهَا بَدْرَج، ﴿وَتَمَائِيلُ﴾: جمع تمثال وهو كل شيء مثله بشيء، أي: صُورًا مِنْ نُحَاسٍ وَزُجَاجٍ وَرُخَامٍ - ولم يكن اتخاذ الصور حرامًا في شريعته - ﴿وَجَفَانٍ﴾: جمع جفنة، ﴿كَالْجَوَابِي﴾: جمع جابية، وهي حوض كبير، يجتمع على الجفنة ألف رجل يأكلون منها، ﴿وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ﴾: ثابتات لها قوائم لا تتحرك عن أماكنها، تتخذ من الجبال باليمن يصعد إليها بالسلايليم، وقلنا: ﴿أَعْمَلُوا﴾ - يا ﴿آل دَاوُدَ﴾ - بطاعة الله ﴿شُكْرًا﴾ له على ما آتاكم، ﴿وَقَلِيلٍ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ﴾ ١٣: العامل بطاعتي شكرًا لنعمتي.

٤- ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ﴾: على سليمان ﴿الْمَوْتَ﴾ أي: مات، ومكث قائمًا على عصاه حولًا ميتًا، والجن تعمل تلك الأعمال الشاقة على عاداتها لا تشعر بموته، حتى أكلت الأرضُ عَصَاهُ فَخَرَّ مَيِّتًا، ﴿مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ﴾: مصدر: أَرْضَتِ الخَشْبَةَ بالبناء للمفعول: أكلتها الأرضُ، ﴿تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ﴾ بالهمز، وتركه باللف: عصاه لأنها يُسَأُ: يُطْرَدُ وَيُزْجَرُ بها. ﴿فَلَمَّا خَرَّ﴾ مَيِّتًا ﴿تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ﴾: انكشف لهم ﴿أَنَّ﴾: مُحَقَّقَةٌ أي: أنهم ﴿لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ﴾، ومنه ما غاب عنهم من موت سليمان، ﴿مَا لِيُثَوِّا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ ١٤: العمل الشاق لهم، لظنهم حياته خلاف ظنهم علم الغيب. وعلم كونه سنة بحساب ما أكلته الأرضُ من العصا، بعد موته، يومًا وليلة مثلاً.

(١) يؤمن: يعتقد. وبالأخرة أي: بحصولها. والضلال: الخروج والضياح. وما بين أيديهم وما خلفهم أي: ماحولهم من الكون خاضع لقدرة الله وتصرفه، وهم محاطون بذلك مهددون بالثمة والعذاب. ونشاء: نريد إهلاكهم. ونخسف: نزل ونهدم. ونسقط: نزل. وفتحها يريد القراءة «كسفا»، وهي جمع كسف المفسر بقوله: قطعة. والأفعال الثلاثة يعني: «نشاء» و«نخسف» و«يسقط»، والفاعل ضمير لفظ الجلالة. والآية: الحجة القاطعة. والعبد: المخلوق المملوك قهرًا وتعبًا. (٢) آتينا: أعطينا. والفضل: التفضل بالنعم. ومنا: من عندنا. والجبال: جمع جبل. والطير: واحد طائر. وقوله «محل الجبال» يعني أن «جبال» مبني على الضم في محل نصب. وألناه: طوعناه. وأعمل: اصنع بمهارة وإتقان. وأعملوا: اكتسبوا وتحملوا. والصالح: ما يرضاه الله. والبصير: المدرك للأحداث والأسرار حال وجودها. (٣) الريح: الهواء المتحرك. والرفع أي: «الريح». يعني أن المضاعف «تسخير» حذف قبل «الريح»، فحل المضاعف إليه محله، والتقدير: تسخير الريح كائن لسليمان. والزوال: منتصف النهار. ومسيرته: مدة سيره. والعين: ما ينع ويجري كالماء. والجن: مفردة جني. وهو مخلوق من النار مستتر عن حواس البشر وقدراتهم. ويعمل: يصنع بإتقان. وبين يديه: في مملكته. ونذيقه: ننزل به. وملك أي: من ملائكة العذاب. ويشاء: يريد صنعه. والمحارب: جمع محراب. وتحريم التصوير وما أشبهه: انظر «المفصل». وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «كالجواب». وإثبات الياء لبيان القراءة. والقُدُور: جمع قدر. وهو ما يطبخ به. وإليها: إلى القدور. وفي هذه التفصيلات مبالغات إسرائيلية خيالية. وآله: أهل بيته. والشكر: الاعتراف بالنعمة والثناء على منعمها. والعباد: جمع عبد. (٤) قضينا: أفندنا. ودلهم: أرشدهم. ودابة الأرض: حشرة دقيقة تقرض الخشب ونحوه. وتأكل: تقرض. وتركه يريد القراءة «منسأة». وخر: سقط على وجهه. وتبينت: علمت. ولبثوا: أقاموا. ويومًا: مدة نهار. ومثلاً أي: تقديرًا. يعني أنهم رأوا ما تأكله الأرضُ من العصا في يوم كامل، وقاسوا عليه ما في عصا سليمان من النقص، فكان بمقدار ما تأكله الأرضُ في عام. وذكر السنة وحساب ذلك هو من أخبار أهل الكتاب، وليس له ما يصححه. انظر تفسير ابن كثير ٥٠٨: ٣-٥٠٩ وقصص الأنبياء ص ٣٣٧-٣٤٨.

أَفَرَأَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا أَمْ بِهِ جِنَّةٌ بَلِ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ فِي الْعَذَابِ وَالضَّلَالِ الْبَعِيدِ ﴿٨﴾ أَفَرَأَى إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنْ نَشَأْ نُخَسِّفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطَ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ إِنْ فِي ذَلِكَ لَآيَةٌ لِّكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلًا يَجِبَالُ أَوْبِي مَعَهُ وَالطِّيرُ وَأَلْنَا لَهُ الْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنْ أَعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدَّرْ فِي السَّرْدِ وَأَعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدَاةً شَبِيرًا وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ وَأَسْلَمْنَا لَهُ الْكُتُبَ وَالْقَطْرَ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا ذُقْهُ مِن عَذَابِ السَّعِيرِ ﴿١٢﴾ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَّحَارِبٍ مِن تَحْرِيْبٍ وَتَمَائِيلٍ وَجَفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ أَعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٍ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورِ ﴿١٣﴾ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتَهُ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لِيُثَوِّا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾

لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ  
كُلُوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ  
(١٥) فَأَعْرَضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ  
جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ أَكْمَلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ  
(١٦) ذَلِكَ جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ (١٧)  
وَجَعَلْنَاهُمْ فِيهَا أَسْوَاقَ يُبَيِّنُ فِيهَا لِبَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ (١٨)  
فَقَالُوا رَبَّنَا بَعْدَ بَيْنِ أَسْفَارِنَا وَظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ فَجَعَلْنَاهُمْ  
أَحَادِيثَ وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِكُلِّ صَبَّارٍ  
شَكُورٍ (١٩) وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا  
فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢٠) وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ  
إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يُوَفِّي بِالْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ وَرَبُّكَ  
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ (٢١) قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي  
الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهَا مِنْ شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مِنْ ظَهِيرٍ (٢٢)

١- «لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ»، بالصرف وعدمه: قبيلة سُميت باسم جدِّ لهم من العرب، «في مَسَاكِنِهِم» باليمن، «آيَةٌ» دالة على قُدرة الله - تعالى - «جَنَّتَانِ»: بدلٌ «عَنْ يَمِينٍ وَشِمَالٍ»: عن يمين واديهم وشماله، وقيل لهم: «كُلُّوا مِنْ رِزْقِ رَبِّكُمْ، وَاشْكُرُوا لَهُ» على ما رزقكم من النعمة. في أرض سبأ «بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ» ليس بها سبخاء ولا بعوضة ولا ذبابة ولا بُرغوث ولا عقرب ولا حية، ويمرُّ الغريب بها وفي ثيابه قمل فيموت لطيب هوائها. (و) الله «رَبُّ غَفُورٍ» ١٥.

٢- «فَأَعْرَضُوا» عن شكره وكفروا، «فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ»: جمع عَرِمَةٍ، وهو ما يَمسك الماء من بناء وغيره إلى وقت حاجته، أي: سَيْلٌ واديهم الممسوك بما ذكر فأغرق جنتيهم وأموالهم، «وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِ»: ثنيتي ذوات - مفرد على الأصل - «أَكْمَلٍ خَمْطٍ»: مُرَّ شبع، بإضافة «أَكْلٍ» بمعنى مأكول وتركها، ويُعطف عليه «وَأَثْلٍ وَشَيْءٍ مِنْ سِدْرٍ قَلِيلٍ» ١٦. ذَلِكَ «التبديل» «جَزَيْنَاهُمْ بِمَا كَفَرُوا»: بكفرهم. «وَهَلْ يُجْزَى إِلَّا الْكُفُورُ» ١٧؟ بالياء، وبالنون مع كسر الزاي ونصب «الكفور»، أي: ما يُناقش إلا هو.

٣- «وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ» بين سبأ - وهم باليمن - «وَبَيْنَ الْقَرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا» بالماء والشجر - وهي قرى الشام التي يسرون إليها للتجارة - «قُرَى ظَاهِرَةً»: متواصلة من اليمن إلى الشام، «وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ» بحيث يَقْبَلُونَ في واحدة وَيَبْتَغُونَ في أخرى، إلى انتهاء سفرهم، ولا يحتاجون فيه إلى حمل زاد وماء، وقلنا: «سَيِّرُوا فِيهَا لِيَالِي وَأَيَّامًا، آمِنِينَ» ١٨: لا تخافون في ليل ولا نهار. «فَقَالُوا رَبَّنَا، بَعْدَ» - وفي

قراءة: «بَاعِدَ» - «بَيْنَ أَسْفَارِنَا» إلى الشام، اجعلها مَفَاوِزَ. ليتناولوا على الفقراء، يركوب الرواحل وحمل الزاد والماء، فبطروا النعمة. «وَزَمَقْنَا لَهُمْ أَحَادِيثَ» لمن بعدهم في ذلك، «وَمَزَّقْنَاهُمْ كُلَّ مُمَرِّقٍ»: فرّقناهم في البلاد كُلَّ التفریق. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَآيَاتٍ»: عبرًا، «لِكُلِّ صَبَّارٍ» عن المعاصي، «شَكُورٍ» ١٩ على النعم.

٤- «وَلَقَدْ صَدَّقَ» - بالتخفيف والتشديد - «عَلَيْهِمْ» أي: الكفار منهم سبأ «إِبْلِيسُ ظَنَّهُ» أنهم بإغوائه يتبعونه «فَاتَّبَعُوهُ» فَصَدَّقَ، بالتخفيف، في ظَنِّه أو صَدَّقَ، بالتشديد، ظَنَّهُ أي: وجده صادقًا، «إِلَّا» بمعنى: لكن «فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٢٠ من: للبيان، أي: هم المؤمنون لم يتبعوه، «وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِمْ مِنْ سُلْطَانٍ»: تسليط متا، «إِلَّا لِنَعْلَمَ» عِلْمٌ ظُهِرَ «مَنْ يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مَنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ»، فَجَزَايَ كُلًّا مِنْهُمَا. «وَرَبُّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ حَفِيطٌ» ٢١: رقيب.

٥- «قُلِ» - يا مُحَمَّدٌ - لِكُفَّارِ مَكَّةَ: «ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ» أي: زعمتموهم آلهة، «مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره، لينفعوكم بزعمكم. قال تعالى

(١) لِسَبَإٍ أي: لبني تلك القبيلة العربية، وجدها سبأ بن يشجب. ط: «السبأ». والصرف أي: التتوين. وبعدمه يريد القراءة «لِسَبَإً». وفي مساكنهم أي: عندها. والمسكن: جمع مسكن. وهو موضع الإقامة والاستيطان. وجنتان أي: جماعتان من الجنان. وبدل: يعني أن «جنتان»: بدل من «آية» مرفوع بالألف. وكلوا: تمتعوا بالغذاء والشراب. والرزق: ما ييسر للمخلوق. واشكروا له: أثنوا عليه بالقلب واللسان والعمل. وأرض سبأ: في اليمن. والبلدة: المدينة العامرة. وطية: كريمة التربة والهواء. والسبخ: جمع سَبَخَةٍ. وهي الأرض ذات نَرٍّ وملح. وفي هذه التفصيلات مبالغات وتهويل، بدون نص موثق. وغفور: يستر ذنوبكم ويصفح عنها.

(٢) أعرضوا: امتنعوا. انظر «المفصل». وأرسله: فجّره. والعَرِم هو سد مأرب. وفي ط وقرة العينين: «أَكْلُ خَمْطٍ». وبتركها يريد القراءة «أَكْلُ خَمْطٍ». وجزينا: عاقبنا. والكفور: المبالغ في الكفر مصرًا عليه. وفي المنحة: «يجازي». وبالنون يريد القراءة «نُجَازِي». والفاعل ضمير العظمة.

(٣) جعلنا: أنشأنا قبل مجيء السيل. والقرى: المدن مفردها قرية. وباركنا: أكثرنا الخير. وظاهرة أي: يرى مَنْ كَانَ في واحدة منها ما حولها من القرى. وقدرناه: جعلناه مقدرًا بين القرى. وقلنا أي: مقولًا لهم بلسان الحال. والليالي: جمع ليلة. والأيام: جمع يوم يراد به النهار. وبعد وباعد: أبعد. والأسفار: جمع سفر. والمفاوز: جمع مَفَاة. وهي المكان المُهْلِك. «واجعلها مفاوز» صوابه: اجعلها، أي: ما بينها مفاوز. والراحلة: ما يصلح للركوب من الإبل. ويطروها: كفروها. وظلموها: سبوا لها العذاب. والأنفس: جمع نفس. وجعلناهم: صيرناهم. وأحاديث: جمع حديث. وهو الخبر للعظة. والصبار: الكثير التجلد. والشكور: الدائم الشكر.

(٤) بالتشديد يريد القراءة «صَدَّقَ». وظنه: ما توقعه من تضليله. ونعلم: نميز. وعلم الظهور: الواقع فعلًا في الحياة الدنيا. ومنها: فيها. والشك: التردد.

(٥) ادعوه: نادوهم مستغيثين. وزعمتم: ادعيتهم. ويملكه: يقوى عليه. والذرة: انظر الآية ٣. ولا تنفع: لا تقدم خيرًا ولا تدفع شرًا. والشفاعة: طلب التجاوز عن الذنوب. ولمن أي: للشفيع. وأذن: أباح. ويضمها يريد القراءة «أُذِنَ». وبالمفعول يريد القراءة «فُزِعَ» أي: كُثِفَ. والقلوب: جمع قلب. وفيها: في الشفاعة. والقول أي: قال ربنا المقول. والحق: العدل لا شك فيه. والعلي: البالغ في علو الرتبة والقدرة فوق ما سواه.



فيهم: ﴿لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ من خير أو شر، ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ﴾، ﴿وَمَا لَهُ﴾ - تعالى - ﴿مِنْهُمْ﴾: من الآلهة ﴿مِنْ ظَهِيرٍ﴾ ٢٢: مُعِين، ﴿وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ﴾ تعالى - رداً لقرولهم: إِنَّ آلِهَتَهُمْ تُشْفَعُ عَنْده - ﴿إِلَّا لِمَنْ أِذْنٌ﴾، بفتح الهمزة وضمها، فيها ﴿لَهُ﴾ حَتَّى إِذَا فُزِّعَ - بالبناء للفاعل والمفعول - ﴿عَنْ قُلُوبِهِمْ﴾: كَشَفَ عنها الفزع، بالإذن فيها، ﴿قَالُوا﴾ قال بعضهم لبعض استبشاراً: ﴿مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ﴾ فيها؟ ﴿قَالُوا﴾: القول ﴿الْحَقُّ﴾ أي: قد أذن فيها. ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ﴾ فوق خلقه بالقهر، ﴿الْكَبِيرُ﴾ ٢٣: العظيم.

١- ﴿قُلْ: مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ المطر ﴿وَالْأَرْضِ﴾ النبات؟ ﴿قُلْ: اللَّهُ﴾ إن لم يقولوه، لا جواب غيره، ﴿وَإِنَّا أَوْ إِنَّا تُحْمُ﴾ أي: أحد الفريقين ﴿لَعَلَى هُدًى، أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٤: بَيِّن. في الإبهام تَلَطَّفَ بهم داعٍ إلى الإيمان، إذا وَقَفُوا له.

٢- ﴿قُلْ: لَا تُسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا﴾: أذنبنا، ﴿وَلَا تُسْأَلُونَ عَمَّا نَعْمَلُونَ﴾ ٢٥، لأننا بريئون منكم. ﴿قُلْ: يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا﴾ يوم القيامة، ﴿ثُمَّ يَفْتَحُ﴾: يحكم ﴿بَيْنَنَا بِالْحَقِّ﴾، فَيُدْخِلُ الْمُحْقِقِينَ الْجَنَّةَ وَالْمُبْطِلِينَ النَّارَ. ﴿وَهُوَ الْفَتَّاحُ﴾: الحاكم ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٢٦ بما يحكم به. ﴿قُلْ: أَرُونِي﴾: أعلموني ﴿الَّذِينَ أَحَقُّهُمْ بِهِ شُرَكَاءُ﴾ في العبادة. ﴿كَلَّا﴾: ردع لهم عن اعتقاد شريك له. ﴿بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره، ﴿الْحَكِيمُ﴾ ٢٧ في تدييره لخلقه. فلا يكون له شريك في ملكه.

٣- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً﴾ - حال من «الناس» قُدِّم للاهتمام - ﴿لِلنَّاسِ بَشِيرًا﴾: مُبَشِّرًا للمؤمنين بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾: مُنْذِرًا للكافرين بالعذاب، ﴿وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ﴾ أي: كُفَّارِ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٨ ذلك، ﴿وَيَقُولُونَ: مَتَى هَذَا الْوَعْدُ﴾ بالعذاب، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٢٩ فيه؟ ﴿قُلْ: لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ، لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ﴾ ٣٠ عليه. وهو يوم القيامة.

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾، من أهل مَكَّةَ: ﴿لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ، وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ أي: تقدّمه، كالتوراة والإنجيل الدالّين على البعث. لإنكارهم له. قال تعالى فيهم: ﴿وَلَوْ تَرَى﴾ - يا مُحَمَّدٌ - ﴿إِذِ الظَّالِمُونَ﴾: الكافرون ﴿مَوْفُوقُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ، يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ، يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا﴾ الأتباع ﴿لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا﴾ للرؤساء: ﴿لَوْلَا أَنْتُمْ﴾ صددتمونا عن الإيمان ﴿لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ﴾ ٣١ بالنبي.

(١) يرزق: ييسر المتع والزينة. وإن لم يقولوه أي: أنهم قد يتلعمون في الجواب. والهدى: الرشد إلى الحق. والضلال: الخروج إلى الباطل. والإبهام: عدم إيضاح المراد، بتعبير يحتمل وجهين من المعنى. وهو هنا لـ «أو». والتلطف وارد أيضاً في الآية ٢٥، حيث أسند الإجماع إلى أنفسهم والعمل إلى المخاطبين.

(٢) تُسألون: تحاسبون وتجازون. وتعملون: تكتسبون بالقلب واللسان والجوارح. ويجمع بيننا: يبعثنا بعد الموت معاً. والحق: العدل المطلق. وأروني أي: بالحجة وجه الشركة المزعومة. وألحقتم به: أتبعتموه إياه. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك. والردع: الزجر، أي: ارتدعوا عن دعوى المشاركة والزموا التوحيد. وهو أي: الذي أشركتم به مخلوقاته. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والفعل وإتقان الأشياء.

(٣) أرسل: بعث وكلف بالعمل والتبليغ. وكافة: جميعاً. والمبشر: من يبلغ بالخير. وذلك أي: ما ذكر من عموم الرسالة والتبشير والإنذار. و«متى» يعني: أي وقت؟ والوعد: وقت وقوعه وتحققه. والصادق: من يقول الحق. والميعاد: الوعد المبشّر به والمنذر به. ولا تستأخرون: لا تأتأخرون وإن طلبتم التأخير. والساعة: القدر القليل من الزمن. ولا تستقدمون: لا تقدمون وإن طلبتم التقديم. و«يوم القيامة» في هذا تهديد ووعد بحتمية ما سيلقون من الأهوال، بعد التبشير والإنذار.

(٤) كفر: كذب الله ورسوله. ونؤمن به: نصدّقه ونتبعه. والبعث أي: وغيره من صدق محمد ﷺ. فقد روي أن المشركين كانوا يراجعون أهل الكتاب، ويحتجون بقولهم. ولما سألوهم عن النبي، وأخبروا أن صفته في كتبهم موافقة له، قالوا: نكفر بالجميع. فظهر بذلك تعنتهم. تفسير القرطبي ١٤: ٣٠٢. وفيهم: في بيان حالهم يوم القيامة. وترى أي: أبصرت عياناً. انظر الآية ٢٧ من سورة الأنعام. والموقوف: المحبوس لا يستطيع النجاة. وعند ربهم أي: في موقف حسابه وجزائه. ويرجع القول: يردّه ويتناوله في جدال ونزاع. وبعض الناس: الواحد منهم أو الأكثر. والقول: الكلام. واستضعف: وُجد ضعيفاً واستئذل. واستكبر: تعاظم على غيره وتكبر. وبالنبي أي: والتوحيد والبعث. وقد لفق المحلي بين تفسيرين، نقل ذكر النبي هنا من البيضاوي، وذكر البعث قبل من التلخيص، دون أن يوفق بينهما. ولو نقل عبارة التلخيص كاملة، وهي «ولا بما دلّ عليه من البعث وغيره»، لأوضح المراد وما كان التلخيص.

وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ. حَتَّى إِذَا فُزِّعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ ﴿٢٢﴾ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ اللَّهُ وَإِنَّا أَوْ لِيَاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ قُلْ لَا تَسْأَلُونَ عَمَّا أَجْرَمْنَا وَلَا تَسْأَلُونَ عَمَّا نَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَهُوَ الْفَتَّاحُ الْعَلِيمُ ﴿٢٥﴾ قُلْ أَرُونِي الَّذِينَ أَهَقْتُمْ بِهِ شُرَكَاءَ كَلَّا بَلْ هُوَ اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٨﴾ قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْخِرُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ مَوْفُوقُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْجِعُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ الْقَوْلَ يَقُولُ الَّذِينَ اسْتَضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لَوْلَا أَنْتُمْ لَكُنَّا مُؤْمِنِينَ ﴿٣٠﴾

١- «قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا: أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ؟ لَا ﴿٣٢﴾ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٣﴾» «قَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ» أي: مكرٌ فيهما منكم بنا، «إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ، وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا»: شركاء. «وَأَسْرُوا» أي: الفريقان «النَّدَامَةُ» على ترك الإيمان به، «لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ» أي: أخفاها كُلٌّ عن رفيقه مخافة التعيير، «وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا» في النار، «(هَلْ): ما (يُجْرُونَ إِلَّا) جزاء (ما كانوا يَعْمَلُونَ) ٣٣ في الدنيا؟

٢- «وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا: ﴿رُؤُوسَا هِيَ الْمُتَعَمِّمُونَ﴾: ﴿إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ٣٤﴾. وَقَالُوا: ﴿نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا﴾ مِمَّنْ آمَنَ، ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ٣٥﴾. قُلْ: ﴿إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسِّعُه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحانًا، «وَيَقْدِرُ»: يُضَيِّقُه لمن يشاء ابتلاءً، «وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي: كُفَّارٍ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦ ذلك.

٣- «وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ»: قُرْبَى، أي: تقريبًا. «إِلَّا﴾ لكن «مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا» أي: جزاء الحسنَةِ مَثَلًا بعشر فأكثر، «وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ﴾ من الجنة «(أَمْوُونَ) ٣٧ من الموت وغيره - وفي قراءة: «الغُرُفَةُ» بمعنى الجمع - «وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا﴾ القرآن بالإبطال «مُعْجَزِينَ﴾ لنا: مقدِّرين عجَزنا وأنهم يفوتونا «أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ» ٣٨.

٤- «قُلْ: إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسِّعُه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ﴾ امتحانًا، «وَيَقْدِرُ»: يُضَيِّقُه ﴿لَهُ﴾ بعد البسط، أو لمن يشاء ابتلاءً، «وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ في الخير «فَهُوَ يَخْلِفُهُ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ﴾ ٣٩. يقال: كُلُّ إِنْسَانٍ يَرْزُقُ عَائِلَتَهُ، أي: من رزق الله.

(١) صدَدناكم: منعناكم. والهدى: الرشد إلى الحق. وجاءكم: بُلِّغتم به. والمجرم: الراسخ في الإجرام باختيار وعزم. وفي أنفسكم: في حقها منعتموها حظها من الخير، وسببتم لها العذاب. والمكر: الخداع وتدبير المكائد. والليل والنهار أي: في كل وقت. وفيهما منكم: يعني أن الإضافة بمعنى «في»، وأصل التركيب: مكرَّم في الليل والنهار، فُحذف ما بين المضاف والمضاف إليه للمبالغة، فصار الإسناد إلى الزمن كما تقول: لَيْلٌ نَائِمٌ. وتأمرونا: تطلبون منا وتفرضون علينا. ونجعل: نصيِّر. والانداد: جمع ند. وأسر: أخفى. والندامة: الأسف الشديد. وراوه: أبصروه عيانًا. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلًا. والأغلال: جمع غُلٍّ. وهو طوق من الحديد. والأعناق: جمع عنق. وكفر: كَذَبَ الله ورسوله. والجزاء: العقاب. ويعملون: يكتسبون.

(٢) في الآيات تسليّة للنبى ﷺ وأصحابه، وتصديق لما قاله تاجر من قريش. فقد روي أن هذا التاجر كان يقرأ كتب الأولين، وخرج إلى الساحل في تجارة، ثم كتب إلى صاحب له في مكة، يسأله عن أحوال النبي، فأجابه أنه لم يتبعه إلا المساكين، فرجع إلى مكة ليلقى النبي ﷺ ويُسَلِّمَ. ولما سئل عن سبب إسلامه قال: إنه لم يُرْسَلْ نبي إلا اتبعه المساكين. ثم نزلت الآيات، فأرسل إليه النبي: «إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَنْزَلَ تَصْدِيقًا مَا قُلْتَ». الدر المنثور ٥: ٢٣٨. ولباب النقول. وأرسلناه: بعثناه مكلفًا بالتبليغ والعمل. والقرية: البلدة العامرة. والنذير: المهدد بعذاب العصاة. والكافر: المكذب الجاحد. والأموال: جمع مال. وهو ما يُملك من المتاع والزينة. وأولاد: جمع ولد. ومعذِّبين أي: في الآخرة إن حصلت فعلاً، لأن الذي أكرمنا هنا لا يهيننا هناك. والرب: الخالق المالك المتفرد يرفع مصالح خلقه. والرزق: ما يهيأ للمخلوق من المتاع والزينة. ويشاء: يريد أن يرزقه. وأكثرهم: الغالية العظمى منهم. وكفار مكة أي: وغيرها أيضًا. ولا يعلم: لا يدري ولا يدرك، فهو جاهل يظن مدار الغنى والفقر على المنزلة والشرف. وذلك أي: أن ما ذكر من البسط والتضييق في الرزق سببه المشيئة، لا منزلة الإنسان عند ربه.

(٣) الآيتان هنا خطاب من الله للكافرين، مبالغة في تحقيق الحق وتقدير ما سبق. وتُذني مراتبكم وتزيدها رفعة. وعندنا: في حكمنا وقضائنا. وآمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الشرع. والجزاء: الثواب. والضعف: الزيادة بقدر أمثال الشيء. ومثلاً: يعني أن ما يذكر هو تمثيل وتقريب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «جزاء العمل الحسنَةِ مثلاً». والغرفات: جمع غُرْفَةٍ، ضمت الراء في الجمع إبتاعًا للغير. وفي ذلك أيضًا مبالغة وتوكيد. والغرفة: القصر الفخم. والآمن: السالم والناجي. وبمعنى الجمع أي: أن المفرد هنا مراد به الجمع لأن «أل» فيه جنسية، واسم الذات معها يكون للكثرة. ومحضرون: تجيء بهم الزبانية وتحضرهم فلا يستطيعون التفلت والنجاة. وانظر الآية ٥.

(٤) في الآية تقرير وتوكيد لما مضى في الآية ٣٦، من أن التوسيع والتفتير ليسا لكرامة أو هوان. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا. وله أي: لمن يشاء. فالتفتير بعد البسط يكون لشخص واحد. «وَأَوْ لِمَنْ يَشَاءُ» يعني تفسيرًا آخر، يكون فيه التفتير لشخص آخر كما في الآية ٣٦، وهذه توكيد لها. وأنفقتم: بذلتم وصرفتم. والشيء: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وفي الخير أي: وفي وجوهه المختلفة. ويخلفه: يعوّضه بالمال أو كشف الضر أو التوفيق في الخير أو القناعة أو الثواب. وعائلته أي: وغيرها من الخلق، لأن الرازق يقال لخالق الرزق، ويقال أيضًا لمعطيه وموصله. ولذلك كان «خير» هنا اسم تفضيل، أي: أفضل مما عداه، لأصالته في حقيقة الرزق والعطاء.

قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا لِلَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا أَنَحْنُ صَدَدْنَاكُمْ عَنِ الْهُدَىٰ بَعْدَ إِذْ جَاءَكُمْ؟ بَلْ كُنتُمْ مُجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اسْتَضَعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا وَأَسْرُوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْرُونَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أَرْسَلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا نَحْنُ أَكْثَرُ أَمْوَالًا وَأَوْلَادًا وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ ﴿٣٥﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٦﴾ وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰ إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضَّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرَفَاتِ آمِنُونَ ﴿٣٧﴾ وَالَّذِينَ يَسْعَوْنَ فِي آيَاتِنَا مُعْجِرِينَ أُولَٰئِكَ فِي الْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴿٣٨﴾ قُلْ إِنَّ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يَخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٣٩﴾



وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَكَةِ أَهْلُوا لَكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلَيْسَ مِن دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ ﴿٤١﴾ فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُم لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَدَتْ قَالُوا مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آبَاءَكُمْ وَقَالُوا مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُفْتَرٍ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ ﴿٤٣﴾ قَالَ تَعَالَى: «وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ ﴿٤٤﴾ وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَمَا بَلَّغُوا مَعِشَارَ مَا بَيْنَهُمْ فَكَذَّبُوا رُسُلِي فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٥﴾ قُلْ إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بَوَاحِدَةً أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ مِثْلَ شُحْرِ وَفَرَدَى ثُمَّ تُفَكِّرُوا مَا بِصَاحِبِكُمْ مِنْ جِنَّةٍ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾ قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٤٧﴾ قُلْ إِنْ رَفِيَ بِقَدْفٍ بِالْحَقِّ عَلِمَ الْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾

١- (و) اذكر «يَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا» أي: المُشركين، «ثُمَّ نَقُولُ لِلْمَلَكَةِ: أَهْلُوا لَكُمْ» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الأولى ياء، وإسقاطها - «كَانُوا يَعْبُدُونَ ٤٠؟ قَالُوا: سُبْحَانَكَ»: تنزيها لك عن الشريك! «أَنْتَ وَلَيْسَ مِنْ دُونِهِمْ» أي: لا موالاة بيننا وبينهم من جهتنا. (بَلْ): للانتقال «كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ» أي: الشياطين، أي: يُطيعونهم في عبادتهم إيانا، «أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ» ٤١: مُصَدِّقُونَ فيما يقولون لهم. قال تعالى: «فَالْيَوْمَ لَا يَمْلِكُ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا»: تعذيبًا، «وَنَقُولُ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا»: كفروا: «ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّتِي كُنتُمْ بِهَا تَكْذِبُونَ» ٤٢.

٢- «وَإِذَا تَلَّى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا»: الْقُرْآنَ «بَيِّنَاتٍ»: وُضُوحًا بِلِسَانِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ «قَالُوا: مَا هَذَا إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَنْ يَصُدَّكُمْ عَنْ كَانُوا يَعْبُدُونَ آبَاءَكُمْ» من الأصنام. «وَقَالُوا: مَا هَذَا» أي: الْقُرْآنَ «إِلَّا إِفْكٌ»: كَذِبٌ «مُفْتَرٍ» عَلَى اللَّهِ. «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ»: الْقُرْآنَ، «لَمَّا جَاءَهُمْ: إِنَّ»: مَا «هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مَبِينٌ» ٤٣. قَالَ تَعَالَى: «وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا، وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ» ٤٤. فَمِنْ أَيْنَ كَذَّبُوكَ؟ «وَكَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ، وَمَا بَلَّغُوا» أي: هَؤُلَاءِ «مَعِشَارَ مَا آتَيْنَاهُمْ» من الْقُوَّةِ وَطُولِ الْعُمُرِ وَكَثْرَةِ الْمَالِ، «فَكَذَّبُوا رُسُلِي» إِلَيْهِمْ، «نَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» ٤٥: إنكارِي عَلَيْهِمْ بِالْعُقُوبَةِ وَالْإِهْلَاكِ؟ أي: هُوَ وَاقِعٌ مَوْقَعُهُ.

٣- «قُلْ: إِنَّمَا أَعْطِيكُمْ بَوَاحِدَةً»، هِيَ «أَنْ تَقُومُوا لِلَّهِ» أي: لِأَجَلِهِ «مِثْلَ شُحْرِ» أي: اثْنَيْنِ، «وَفَرَدَى»: وَاحِدًا وَاحِدًا، «ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا» فَتَعْلَمُوا: «مَا بِصَاحِبِكُمْ» مُحَمَّدٍ «مِنْ جِنَّةٍ»: جُنُونٍ، «إِنَّ»: مَا «هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ» أي: قَبْلَ «عَذَابٍ شَدِيدٍ» ٤٦ فِي الْآخِرَةِ، إِنْ عَصَيْتُمُوهُ. «قُلْ» لَهُمْ: «مَا سَأَلْتُكُمْ» عَلَى الْإِنذَارِ وَالتَّبْلِيغِ «مِنْ أَجْرِ فَهُوَ لَكُمْ»، أي: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا. «إِنْ أَجْرِيَ»: مَا ثَوَابِي «إِلَّا عَلَى اللَّهِ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ٤٧: مَطَّلِعٌ يَعْلَمُ صِدْقِي.

٤- «قُلْ: إِنْ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ»: يُلْقِيهِ إِلَى أَنْبِيَائِهِ، «عَلَامَ الْغُيُوبِ» ٤٨: مَا غَابَ عَنْ خَلْقِهِ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. «قُلْ: جَاءَ الْحَقُّ»: الْإِسْلَامَ، «وَمَا يُبْدِئُ الْبَاطِلُ»: الْكُفْرَ «وَمَا يُعِيدُ» ٤٩ أي: لَمْ يَبْقَ لَهُ أَثَرٌ. «قُلْ: إِنْ ضَلَلْتُ» عَنِ الْحَقِّ «فَإِنَّمَا أَضِلُّ عَلَى نَفْسِي» أي: إِنَّمَا ضَلَلْتُ عَلَى نَفْسِي، «وَإِنْ اهْتَدَيْتُ فِيمَا يُوحِي إِلَيَّ رَبِّي» مِنَ الْقُرْآنِ وَالْحِكْمَةِ. «إِنَّهُ سَمِيعٌ» لِلدُّعَاءِ «قَرِيبٌ» ٥٠.

(١) اليوم: الوقت. ونحشُرهم: نجتمعهم بالقهر والشدة. والملائكة: جمع ملك. وإبدال الأولى ياء خطأ، لعله يريد تسهيلها بين الهمزة والياء، وهي قراءة قالون والبزي. وإسقاطها يريد القراءة «هَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ». ويعبدون: يقدسون ويطيعون. وولينا: متولي أمورنا، نتقرب إليك بالعبادة. ودونهم أي: غيرهم. ولانتقال يعني: للإضراب الانتقالي من دون إبطال. والجن: واحده جني. واليوم: في هذا الوقت. ويملكه: يقدر عليه. والنفع: تقديم الخير. والضر: الشر. والمراد دفع الضر. وذوقوه: تحسسوه وقاسوا أهواله. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وبها تكذبون: تنكرونها.

(٢) تلى: قرأ. ويريد: يقصد. ويصد: يصرف. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والمفتري: المصطنع. وجاءهم: وصل إليهم. والسحر: ما يخدع العقل والحواس بما هو غير واقع. وآتينا: أعطينا. والكتب: جمع كتاب. ويدرسه: يقرؤه ويفهمه. وأرسله: بعثه وكلفه بالدعوة والعمل. والنذير: المهدد بعقوبة العصاة. وكذب: أنكر التوحيد والبعث. وبلغه: وصل إليه وأدركه. والمعشار: الجزء من الألف مبالغة في التقليل، لأنه عُشْرُ الْعُشْرِ، والعُشِيرُ عُشْرُ الْعُشْرِ. والرسل: جمع رسول. وهو المرسل بالتوحيد والبعث مع العمل. والإنكار: إبطال المنكر. وواقع موقعه أي: هو غاية في الحق والعدل، خالٍ من كل ظلم وجور. فليحذر هَؤُلَاءِ أمثاله.

(٣) تكرار «قُلْ» هنا وفيما قبل وبعد هو للمبالغة في تقرير أن المخاطب رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وأعظكم: أمركم وأوصيكم. وواحدة: خصلة منفردة لاثنية لها. وتقوموا: تنهض هممكم وتشغل قلوبكم. والاثثنان في التفكير معًا يتحاوران، ويكون بينهما تعاقد وتعاون للوصول إلى الحق. والفردى: جمع فرد. وهو المنفرد وحده. وفي النسخ: «أي واحدًا واحدًا». وتفكر: تستعمل فكرك لتدبر الأدلة والوقائع في الوصول إلى الصواب. والصاحب: المصاحب الملازم في العيش والبلد. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي لا مثيل له. وسألتكم: طلبت منكم. والأجر: المكافأة. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. وانظر «المفصل». ويعلم صدقي أي: فيثني على طاعتي، ويعاقبكم على العصيان.

(٤) الحق: الأمر الثابت لا شك فيه. وهو ما يوحى به أو يلهم. والعلام: المبالغ في الإحاطة الكاملة دائمًا. والغيوب: جمع غيب. وجاء: ظهر وثبت. ويبدئ: يُحْدِثُ شَيْئًا يَذْكُرُ. ويعيد: يجدد أمرًا مضى. وضللت: خرجت وانصرفت. وذلك أن المشركين قالوا له: «تركت دين آبائك فضلت»، فأمر أن يرد عليهم بهذا. واهتديت: استرشدت إلى الحق. ويوحى إلي: يرسل إلي أو يلهمني مع تيسير الحفظ والتبليغ. والسميع: المبالغ في الإدراك للمسموعات والأسرار. وقريب أي: من الخلق جميعًا يعلم ما يفعلون.

١- «وَلَوْ تَرَىٰ»، يا مُحَمَّد، «إِذْ فَزَعُوا» عند البعث لرأيت أمراً عظيماً - «فَلَا فَوْتَ» لهم منّا أي: لا يفوتونا - «وَأَخَذُوا مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ» ٥١ أي: القُبُور، «وَقَالُوا: آمَنَّا بِهِ»: بِمُحَمَّدٍ أَوِ الْقُرْآنِ. «وَأَنَّى لَهُمُ التَّنَاقُشُ» - بالواو، وبالهمزة بدلها - أي: تناول الإيمان «مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ» ٥٢ عن محلّه، إذ هم في الآخرة، ومحلّه الدنيا؟ «وَقَدْ كَفَرُوا بِهِ مِنْ قَبْلُ» في الدنيا، «وَيَقْدِرُونَ»: يرمون «بِالْغَيْبِ مِنْ مَّكَانٍ بَعِيدٍ» ٥٣ أي: بما غاب علمه عنهم غيبة بعيدة، حيث قالوا في النبي: ساحر شاعر كاهن، وفي القرآن: سحر شعر كهانة. «وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ» من الإيمان، أي: قَبُولِهِ، «كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ»: أشباههم في الكُفْر «مِنْ قَبْلُ» أي: قَبْلِهِمْ. «إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مُرِيبٍ» ٥٤: مُوقِعِ الرِّيبَةِ لهم فيما آمنوا به الآن، ولم يعتدوا بدلائله في الدنيا.

### سورة فاطر

مكية، وهي خمس أو ست وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

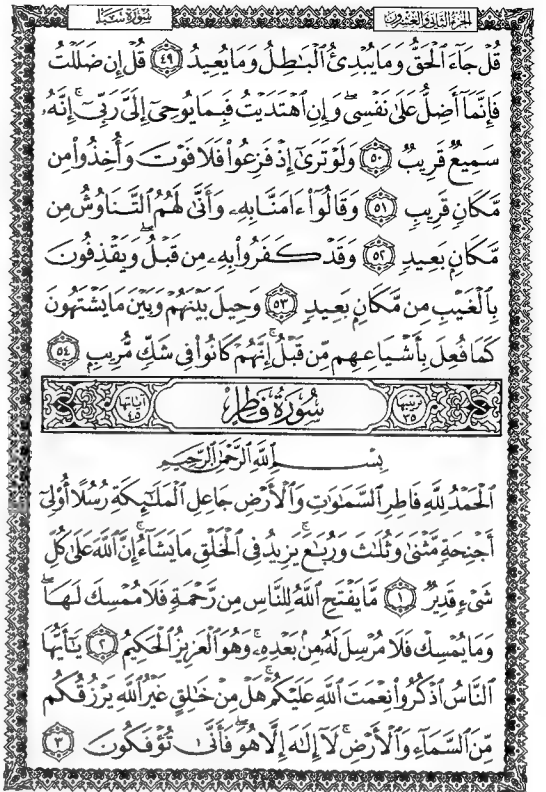
٢- «الْحَمْدُ لِلَّهِ» - حَمَدَ الله - تعالى - نفسه بذلك كما بُيِّنَ في أول سورة «سبأ» - «فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»: خالقهما على غير مثال سبق، «جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا» إلى الأنبياء، «أُولِي أجنحة مثنى وثلاث ورباع، يزيد في الخلق» في الملائكة وغيرها «مَا يَشَاءُ». إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١، ما يَفْتَحُ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَحْمَةٍ ٢، «فَلَا تُمَسِّكُ لَهَا» من ذلك «فَلَا تُرْسِلُ لَهُ مِنْ بَعْدِهِ» وهو العزيز الحكيم ٣، «يَأْتِيهَا النَّاسُ أَذْكَرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ هَلْ مِنْ خَلْقٍ غَيْرِ اللَّهِ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا هُوَ قَابَ نُوفِكُمْ» ٤.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ» أي أهل مكة، «اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ» بإسكانكم الحرم، ومنع الغارات عنكم. «هَلْ مِنْ خَالِقٍ» - من: زائدة، وخالقي: مبتدأ - «غَيْرِ اللَّهِ»، بالرفع والجر: نعت لـ «خالق» لفظاً ومحللاً، وخبر المبتدأ: «يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ» المطر (و) من «الْأَرْضِ» النبات؟ والاستفهام للتقرير، أي: لا خالق رازق غيره. «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ» ٣: من أين تُصرفون عن توحيده، مع إقراركم بأنه الخالق الرازق؟ «وَلَنْ يَكْذِبُوكَ» - يا مُحَمَّد - في مجيئك بالتوحيد والبعث والحساب والعقاب، «فَقَدْ كَذَّبْتَ رَسُولٌ مِنْ قَبْلِكَ» في ذلك، فاصبر كما صبروا. «وَالِىَ اللَّهُ تَرْجُعَ الْأُمُورِ» ٤ في الآخرة، فيُجازي المُكذِّبِينَ وينصر المُرسِلِينَ.

(١) ترى أي: رأيت. فهو للماضي دلالة على التحقيق، وتُبرَّر عنه بالمضارع للدلالة على التجدد والاستمرار. وفزع: خاف واضطرب. والفوت: التفُتُ والنجاة. وأخذوا: بعثوا بقوة وقهر. وقريب أي: تدركه قدرة الله بمتتهى السير، إذ لا يعيد شيء عن إرادته ولا يتعذر عليها، مهما خفي أو اضمحل. وقالوا أي: بعد البعث. وآمنّا به: أيقنّا بما جاء به. وأنّى أي: كيف؟ وبالهمزة يريد القراءة «التَّنَاقُشُ». والإيمان أي: ما يقبل منه، لأن الإيمان المقبول يكون قبل الموت. وكفروا به: كذبوه. وبعيد أي: لأنه وهم بعيد من رتبة العلم. وحيل: حُجز. وفُعل: أوقع وأنزل. والأشياء: جمع شَيْء. والشيع: جمع شيعة. والشك: التردد. والريبة: الاتهام. ولم يعتدوا: لم يتعظوا ويهتَمُوا.

(٢) الحمد: الثناء بالجميل على النعم. والفاطر: المخرج للشيء من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من الجو والأفلاك والعوالم العلوية. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والجاعل: المصير. والملائكة: جمع ملك. والرسول: جمع رسول. وهو الوسيط لنقل الرسالات وآثار الصنع. وأولي أي: أصحاب. والواو بعد الهمزة مزيدة في الرسم اصطلاحاً. والأجنحة: جمع جناح. وهو ما يكون في المخلوق للطيران. ومثنى أي: اثنين اثنين تكراراً. وكذلك: ثلاث ورباع، والمراد التكاثر لا مجرد العدد المذكور، لأن من الملائكة من له ستمائة جناح أو أكثر. ويزيد فيه: يضيف إليه. والخلق: المخلوق. ويشاء: يريد زيادته. والقدير: البالغ القدرة. ويفتح: يطلق ويرسل. والرحمة: العطف بالنعمة. والممسك: الحابس. والمرسل: المطلق. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والإحسان والإتقان.

(٣) الخطاب لكل كافر، وإن كان في الظاهر لأهل مكة. واذكروها: اذكروا الثناء على منعمها بالقلب واللسان والعمل. والنعمة: الإنعام بالخير. والحرم: البيت الحرام وغير ذلك. والخالق: المنشئ من العدم. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. وغيره: مغاير له. وبالجر يريد القراءة «غَيْرٍ». وخبر المبتدأ: انظر «المفصل». ويرزق: يسر ويعطي. والسماء: السحاب. والتقرير: التحقيق. والإله: المعبود بحق. وتؤفكون: يقع لكم الصرف. ويكذبك: يجحد ماجئت به. والرسول: جمع رسول. وهو من يوحى إليه ويكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة والعمل. وإليه: إلى حكمه وقضائه. وترجع: ترد للحكم والجزاء. والأمور: جمع أمر. وهو الشأن.



وَلَا يَكْفُرُ الْإِنْسَانُ بِمَا كَفَرَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ الْإِنْسَانَ الْوَعْدُ الْحَقُّ ۚ فَلَا تَعْرِضْكَ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا عَنْ  
 الْآخِرَةِ ۚ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ ۚ (١) وَلَا يَغْنَبُ الْإِنْسَانُ بِمَا كَسَبَ إِلَّا يَنْظُرُ ۚ (٢) إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ  
 عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ بَطَاعَةُ اللَّهِ وَلَا تُطِيعُوهُ ۚ (٣) إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ ۚ أَتَابِعَهُ  
 فِي الْكُفْرِ، (لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ) ٦: النار الشديدة. (الَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ  
 عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ) ٧. هذا بيان ما  
 لموافقي الشيطان وما لمخالفيه.

٢- ونزل في أبي جهل وغيره: «أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ» بالتمويه، «فَرَأَهُ حَسَنًا»  
 مَنْ: مبتدأ خبره: كمن هداه الله؟ لا. دَلَّ عليه: «فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي مَنْ  
 يَشَاءُ» - فلا تذهب نفسك عليهم: على المُرَيْن لهم (حَسَرَاتٍ) باغتمامك أن لا  
 يُؤْمِنُوا. «إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ» ٨، فيجازيهم عليه - «وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَّاحَ»  
 - وفي قراءة: «الرَّيْحَ» - (فَتُفْثِرُ سَحَابًا)، المضارع لحكاية الحال الماضية، أي:  
 تُزْعِجُهُ «فُسْفَنَاهُ» - فيه التفات عن الغيبة - «إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ»، بالتشديد والتخفيف: لا  
 نبات بها، «فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ» من البلد (بَعْدَ مَوْتِهَا): يُسْهَأ، أي: أنبتنا به الزرع  
 والكلأ. «كَذَلِكَ النُّشُورُ» ٩ أي: البعث والإحياء.

٣- «مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا» أي: في الدنيا والآخرة، فلا تُنال منه إلا  
 بطاعته فليطعهُ. «إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ»: يعلمه - وهو «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ» ونحوها -  
 «وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ»: يقبله، «وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ» المكرات (السَّيِّئَاتِ) بالنبي،  
 في دار الندوة من تقبيده أو قتله أو إخراجهم كما ذكر في «الأنفال»، «لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ» ١٠: يهلك.

٤- «وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»، بخلق أبيكم آدم منه، «ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ» أي: مني بخلق ذريته منها، «ثُمَّ جَعَلَكُمْ أَزْوَاجًا» ذُكُورًا وَإِنَاثًا، «وَمَا تَحْمِلُ  
 مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ»: حال أي: معلومة له، «وَمَا يُعَمَّرُ مِنْ مُعَمَّرٍ» أي: ما يُزَادُ في عُمرٍ طَوِيلٍ العُمر، «وَلَا يُقْصَرُ مِنْ عُمرِهِ» أي: ذلك  
 المُعَمَّرُ أَوْ مُعَمَّرٌ آخَرٌ، «إِلَّا فِي كِتَابٍ» هو اللوح المحفوظ. «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ» ١١: هين.

(١) الوعد: التعهد بما سيكون. والحق: الثابت لا يتخلف ولا يختل. ويغر: يخدع ويضل. والحياة أي: مافيه من متع وزينة. والغرور: الكثير الخداع بخفاء  
 وإلحاح. والشيطان: من يوسوس بالشر ويغري به من الجن والإنس. والعدو: المعادي. واتخذوه: اجعلوه. ويدعو: يحث ويحض. ويكونوا: يصيروا.  
 والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء لا يفارقه. وكفر: كذب الله ورسوله. والعذاب: التعذيب عقوبة وتكليفًا. والشديد: القوي. وآمن: عرف قلبه  
 التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب بنية أو قول أو فعل. والصالح: العمل الذي يرضاه الله. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب.  
 والكبير: العظيم لأمثال له. وهذا أي: ما في الآية من وعيد بالعذاب ووعد بالثواب.

(٢) أبو جهل هو رأس المشركين في مكة، قُتل يوم بدر. وزَيْن: جملة الشيطان والنفس الخبيثة. والسوء: القبيح الشنيع. ورأه: ظنه. والحسن: الصالح.  
 ويضله: يوجه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده السيئ. ويشاء: يريد الإضلال أو الهداية. ويهديه: يصرف قدراته بحسب اختياره الصالح واستعداده  
 الطيب. وتذهب: تلتف. والنفس: الروح والجسد. والحشرات: جمع حشرة. وهي التلطف على فقد عزيز. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة. ويصنعون:  
 يكتسبونه بقصد وعزم. وأرسل: أطلق. والرياح: جمع ريح. وهو الهواء المتحرك. والسحاب: الغيم، واحده سحابة. وحكاية الحال الماضية أي: استحضار  
 ما مضى كأنه يقع الآن. وسقناه: دفعناه. وعن الغيبة أي: إلى ضمير العظمة. والبلد: الأرض. وبالتخفيف يريد القراءة «مَيِّتٍ». وكذلك أي: مثل ذلك الإحياء  
 للأراضي الموت، في صحة القدرة الربانية.

(٣) يريد: يطلب. والعزة: الرفعة والغلبة. وجميعًا: مجموعة كلها. وإليه: إلى المنزل المقررة. والكلم: واحده كلمة. والطيب: الحسن. ويعلمه: تفسير لـ  
 «يصعد». والأولى أن يكون التفسير بـ «يقبله»، أي: يتقبله ويباركه. ولإله إلا الله أي: عبارة التوحيد. ونحوها أي: ما يشبهها من العبادات. والصالح: ما أمر  
 به الشرع أو ندب إليه. والمكر: الكيد والخداع. ودار الندوة: بناها قُصَيٌّ بن كلاب في مكة لاجتماع السادة وتشاورهم. والأنفال: يعني الآية ٣٠ من تلك  
 السورة. والعذاب: انظر الآية ٧. ويهلك أي: يفسد فيزل صاحبه ويخسر.

(٤) خلق: أوجد من العدم. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. والنطفة: القطرة الدقيقة من ماء الرجل والمرأة. وإنما حُصِّنَ مني الرجل هنا لأنه هو عنصر  
 الإخصاب. وجعل: صيّر. وأزواجًا: جمع زوج. وهو الصَّنف. وتحمل أي: من جنين في الرحم. وتضع: تلد أو تُسْقِط. والعلم: الإحاطة الكاملة. والعمر:  
 المدة المعينة لحياة المخلوق. ويتقص: يُقْضَى ويذهب بمرور الأيام. واللوح المحفوظ أي: وأم الكتاب، لأن في كل منهما ما كان وما سيكون في العالمين،  
 مع فرق في بيان التحتم والاحتمال. وذلك أي: ما ذكر من الخلق والعلم والحفظ. وهين أي: لا يعتذر عليه ولا يعسر مع كثرته وانتشاره.

وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ سَائِغٌ شَرَابُهُ وَهَذَا  
مِلْحٌ أجاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ  
حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَازِرَ لَتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ  
وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ يُولِجُ اللَّيْلُ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ  
النَّهَارُ فِي اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي  
لِأَجَلٍ مُسَمًّى ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ وَالَّذِينَ  
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِنْ  
تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ  
وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنَبِّئُكُمْ مِثْلَ خَبِيرٍ  
﴿١٤﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اسْتَرْ الْفُقَرَاءَ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ  
الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٦﴾  
وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿١٧﴾ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى وَإِنْ  
تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَى جِهَلٍ لَهَا لَيَحْمِلَنَّ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى  
إِنَّمَا نَذِيرٌ لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ  
وَمِنْ تَرَكَّى فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ وَلِلَّهِ الْمَصِيرُ ﴿١٨﴾

١- «وَمَا يَسْتَوِي الْبَحْرَانِ، هَذَا عَذَبٌ فُرَاتٌ»: شديد العذوبة «سَائِغٌ شَرَابُهُ»: شربه،  
«وَهَذَا مِلْحٌ أجاجٌ»: شديد الملوحة، «وَمِنْ كُلِّ» منهما «تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا» هو  
السّمك، «وَتَسْتَخْرِجُونَ» من المِلح، وقيل: منهما «حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا» هي اللؤلؤ  
والمَرجان، «وَتَرَى»: تُبَصِّرُ «الْفُلْكَ»: الشّفن «فِيهِ»: في كُلِّ منهما «مَوَازِرَ»:  
تمخر الماء، أي: تشقه بجريها فيه مُقبلة ومُدبرة بريح واحدة، «لَتَبْتَغُوا»: تطلبوا  
«مِنْ فَضْلِهِ» - تعالى - بالتجارة، «وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ» ١٢ الله على ذلك.

٢- «يُولِجُ»: يُدْخِلُ الله «اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ» فيزيد، «وَيُولِجُ النَّهَارَ»: يُدْخِلُهُ «فِي  
اللَّيْلِ» فيزيد، «وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ، كُلٌّ» منهما «يَجْرِي» في فلكه «لِأَجَلٍ  
مُسَمًّى»: يوم القيامة. «ذَلِكَ كُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ، وَالَّذِينَ تَدْعُونَ»: تعبدون «مِنْ  
دُونِهِ» أي: غيره - وهم الأصنام - «مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ» ١٣: لفافة  
النواة، «إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ، وَلَوْ سَمِعُوا» - فَرَضًا - «مَا  
اسْتَجَابُوا لَكُمْ»: ما أجابوكم، «وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ»: بإشراككم  
إياهم مع الله، أي: يتبرؤون منكم ومن عبادتكم إياهم. «وَلَا يُنَبِّئُكُمْ» بأحوال الدارين  
«مِثْلَ خَبِيرٍ» ١٤: عالم. وهو الله تعالى.

٣- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ» بِكُلِّ حال، «وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ» عن خلقه،  
«الْحَمِيدُ» ١٥ المحمود في صنعه بهم، «إِنْ يَشَاءْ يُدْهِبْكُمْ، وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ» ١٦  
بدلكم، «وَمَا ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزِيزٍ» ١٧: شديد.

٤- «وَلَا تَزِرُ» نَفْسٌ «وَازِرَةً»: أئمة، أي: لا تحمل «وَازِرٌ» نفسٍ «أُخْرَى، وَإِنْ  
تَدْعُ» نفس «مُثْقَلَةٌ» بالوزر «إِلَى جِهَلٍ» منه أحدًا ليحمل بعضه «لَا يَحْمِلُ مِنْهُ شَيْءٌ، وَلَوْ كَانَ» المدعو «ذَا قُرْبَى»: قرابة كالأب والابن.  
وعدم الحمل في الشّقين حُكم من الله. «إِنَّمَا نَذِيرٌ لِلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ» أي: يخافونه وما رأوه، لأنهم المستغفرون بالإنذار، «وَأَقَامُوا  
الصَّلَاةَ»: أداموها - «وَمَنْ تَرَكَّى»: تَطَهَّرَ مِنَ الشُّرْكِ وَغَيْرِهِ «فَإِنَّمَا يَتَزَكَّى لِنَفْسِهِ»: فصلاحه مُختَصٌّ به - «وَالِلَّهِ الْمَصِيرُ» ١٨: المرجع،  
فَيَجْزِي بِالْعَمَلِ فِي الْآخِرَةِ.

(١) يستويان: يكونان متساويين في الصفات والخصائص. والبحر: ما اجتمع من الماء من غدير أو ينبوع أو نهر... والعذب: الشراب اللذيذ. والسائغ: السهل التقبلي يُذهب الحرارة والعطش. والملح: الماء المُرّ لشدة الملوحة. وتأكلونه: تتغذون به وتتمتعون. والطري: الغض الجديد. والملح يعني: البحر المالح. «ومنها» تفسير ثان، وهو أولى من الأول لمناسبة السياق، يعني العذب والمالح، إذ الماء العذب يمتزج بالمالح، ويكون اللؤلؤ والمرجان من ذلك. تفسير البغوي ٥٦٨:٣. والحلية: ما يُزين به من المجوهرات. وتلبسونها: تزينون بها. والفلك: واحدته بلفظه. والمواخر: جمع ماخرة. والفضل: التفضل بالخير. وبالتجارة أي: وغير ذلك من الأعمال. وتشكره: تذكر نعمه وتظهرها، وتثني عليه بالقلب واللسان والعمل.

(٢) الليل في النهار أي: ما ينقص من الليل في مدة النهار. وكذلك العكس بعد. وسخره: ذلّله لمصلحة الكون والحياة. وعبر بالماضي للدلالة على وقوع ذلك وتحققه فيما مضى، بخلاف الفعلين قبله كانا بالمضارع، للدلالة على الاستمرار والتجدد. والشمس والقمر: الكوكبان المعروفان. ويجري: يتحرك. والأجل: عمر الكائن. والمسمى: المقدّر في علم الله. وذلكم أي: المتصف بالصفات المذكورة في الآيات ٨-١٣. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والملك: الحيازة والقهر لما عداه. ولا يملكون من قطمير أي: ليس لهم ملك حقيقي في شيء من الكون، ولو كان بمقدار هذا القطمير، ولا يستطيعون خلقه. واللفافة: ما يلف به الشيء. وتدعوهم: تنادوهم. وفرضًا أي: افتراضًا ذهنيًا لا واقعيًا، للإلزام بالحجة. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ويتبرؤون يعني: ما يكون من فناء الأصنام وغايتها هو دليل تبرؤ وتكذيب. وذلك على سبيل التجوز والتقريب. ويجوز أن يدرج هنا مع الأصنام من عُبد من البشر والملائكة والجن، يتبرؤون حقيقة من ذلك يوم القيامة. تفسير القرطبي ٣٣٦: ١٤. ولا ينبتك: لا يعلمك. والمراد أن الخير بالأمر هو الذي ينبت بالحقائق دون سائر المبلّغين.

(٣) الناس: كل مخاطب وسامع. والفقراء: جمع فقير. وهو المحتاج إلى العون والمساعدة. وبكل حال أي: دائمًا. وفي الأصل: «في كل حال». والغني: المستغني بذاته وصفاته وأفعاله. ويشاء: يريد إذهابكم. ويذهب: يهلك. ويأت به: يوجد. والخلق: المخلوق. والجديد: المحدث المغاير بالطاعة والاستسلام. وذلك أي: إذهابكم والإتيان بالجديد. وشديد: متعذر متعسر.

(٤) روي أن الوليد بن المغيرة قال لبعض المؤمنين: «أكفروا بمحمد، وعليّ وزركم»، فنزلت الآيات بتكذيبه. البحر ٣٠٧: ٧. والوزر: الإثم يكون عليه عقوبة. والأخرى: المغايرة. وتدعو: تستغيث. ومثقلة: مرهقة. والحمل: ما يُحمل من الأشياء. وفي الشّقين: في الموضعين المشتملين على نفي العون، أولهما بالقهر، والثاني بالاختيار. وتندر: تهدد بتعذيب العصاة. والغيب: ما خفي عن إدراك الخلق وحواسهم. وأداموها: داوموا على أدائها بشروطها وأركانها وأدائها. ونفس الإنسان: حقيقته بروحه وجسده. وإلى الله: إلى لقاء مواعده وقضائه. والمرجع أي: يوم القيامة للحساب والجزاء.

وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ ﴿١٩﴾ وَلَا الظُّلُمَاتُ وَلَا النُّورُ ﴿٢٠﴾ وَلَا الظُّلُمُوتُ وَلَا الْأَمْوَاتُ ﴿٢١﴾ وَلَا الْحَيَاتُ ﴿٢٢﴾ إِنَّ اللَّهَ يُسْمِعُ مَن يَشَاءُ ۚ هُدَايَتَهُ فُجِّيهِ بِالْإِيمَانِ ﴿٢٣﴾ وَمَا أَنْتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِي الْقُبُورِ ﴿٢٤﴾ أَيُّ الْكَافِرِ شَبَّهَهُ بِالْمُوتَىٰ، فَلَا يَجِيبُونَ. ﴿٢٥﴾ إِنَّ: مَا أَنْتَ إِلَّا نَذِيرٌ ﴿٢٦﴾ مُنْذِرٌ لَهُمْ. ٢- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ﴾: الْهُدَىٰ ﴿بَشِيرًا﴾ مَّن أَجَابَ إِلَيْهِ، ﴿وَنَذِيرًا﴾ مَّن لَّمْ يُجِبْ إِلَيْهِ، ﴿وَأَنَّ: مَا (مِنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا): سَلَفٌ﴾ ﴿فِيهَا نَذِيرٌ﴾ ٢٤: نَبِيٌّ يُنْذِرُهَا، ﴿وَأَن يُكَذِّبُوكَ﴾ أَيُّ: أَهْلُ مَكَّةَ ﴿فَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ، جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الْمُعْجَزَاتِ، ﴿وَالزُّبُرِ﴾ كَصُحُفِ إِبْرَاهِيمَ، ﴿وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ﴾ ٢٥: هُوَ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ - فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرُوا - ﴿ثُمَّ أَخَذْتُ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ بِتَكْذِيبِهِمْ، ﴿فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾ ٢٦: إِنْكَارِي عَلَيْهِم بِالْعُقُوبَةِ وَالْإِهْلَاكِ؟ أَيُّ: هُوَ وَاقِعٌ مَّوْقِعَهُ.

٣- ﴿أَلَمْ تَرَ: تَعْلَمُ﴾ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَأَخْرَجْنَا - فِيهِ التَّفَاتُ عَنِ الْغَيْبَةِ - ﴿بِهِ ثَمَرَاتٍ مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهَا﴾ كَأَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ وَغَيْرَهَا، ﴿وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ﴾: جَمْعُ جُدَّةٍ: طَرِيقٍ فِي الْجِبَلِ وَغَيْرِهِ، ﴿بَيْضٌ وَحُمْرٌ وَصَفَرٌ﴾ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا بِالشَّذَّةِ وَالضَّعْفِ، ﴿وَعَرَائِبٌ سُوْدٌ﴾ ٢٧: عَطَفَ عَلَى «جُدَدٍ» أَيُّ: صَخُورٍ شَدِيدَةِ السَّوَادِ - يُقَالُ كَثِيرًا: أَسْوَدُ غَرِيبٌ، وَقَلِيلًا: غَرِيبٌ أَسْوَدُ - ﴿وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَّوَابِّ الْأَنْعَامُ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ﴾: كَاخْتِلَافِ الثَّمَارِ وَالْجِبَالِ؟ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾، بِخِلَافِ الْجُهَالِ كَكُفَّارِ مَكَّةَ. ﴿إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ﴾ فِي مُلْكِهِ، ﴿غَفُورٌ﴾ ٢٨: لَذُنُوبِ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ﴾: يَقْرَءُونَ ﴿كِتَابَ اللَّهِ، وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ﴾: أَدَامُوهَا، ﴿وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً﴾ زَكَاةَ وَغَيْرَهَا، ﴿يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ ٢٩: تَهْلِكْ، ﴿لِيُؤْفِقَهُمْ أُجُورَهُمْ﴾: ثَوَابُ أَعْمَالِهِمِ الْمَذْكُورَةِ، ﴿وَيَزِيدَهُمْ مِنْ فَضْلِهِ. إِنَّهُ غَفُورٌ﴾ لَذُنُوبِهِمْ، ﴿شَكُورٌ﴾ ٣٠: لَطَاعَتِهِمْ.

(١) يَسْتَوِيَانِ: يَكُونَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْمَنْزِلَةِ أَوِ الْعَمَلِ. وَالْأَعْمَى: الْفَاقِدُ الْبَصِيرَةَ وَالتَّدْبِيرَ. وَعَكْسُهُ الْبَصِيرُ. وَالظُّلُمَةُ: اِفْتِقَادُ النُّورِ. وَالظُّلُّ: مَا يَنْعَكِسُ عَنِ الْأَشْيَاءِ فِي النُّورِ. وَهُوَ وَسْطُ بَيْنِ الضِّيَاءِ وَالظُّلْمَةِ. وَالْحُرُورُ: شِدَّةُ الْحَرِّ. وَالْأَحْيَاءُ وَالْأَمْوَاتُ: جَمْعَا الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ. وَكُلُّ هَذِهِ اسْتِعَارَاتٌ لِمَا ذَكَرَ الْمُحَلِّي. وَفِي الثَّلَاثَةِ الصُّوَابُ أَنَّ الزِّيَادَاتِ خَمْسٌ: «مَا» الثَّانِيَةُ وَاللَّاءُ الْأَرْبَعُ. فـ «مَا» الْأُولَى وَالثَّالِثَةُ تَوْكِيدٌ لـ «مَا» فِي الْآيَةِ ١٩، وَالثَّانِيَةُ وَالرَّابِعَةُ لِمَبَالِغَةِ التَّوْكِيدِ فِي الْمُؤَكَّدَتَيْنِ. وَيَسْمَعُهُ أَيُّ: يَقْبَلُ اسْتِعْدَادُهُ الطَّيِّبُ فِيهِدِيهِ إِلَى الْإِيمَانِ. وَالْمُسْمِعُ: الْمُبْلَغُ لِلْمَسْمُوعَاتِ. وَالْقُبُورُ: جَمْعُ قَبْرِ. وَشَبَّهَهُم بِالْمُوتَى فَلَا يَجِيبُونَ» يَعْنِي: لِأَنَّ قُلُوبَهُمْ مَيِّتَةٌ لَا تَعْيِي وَلَا تَتَدَبَّرُ.

(٢) أَرْسَلْنَاكَ: بِعَثَاكَ مَكْلَفًا، وَلَسْتُ مُسْتَقْلًا بِمَا تَدْعُو إِلَيْهِ. وَالبَشِيرُ: مَن يَبْلُغُ بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ. وَالْأُمَّةُ: الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ تَكُونُ فِي عَصْرِ وَاحِدٍ. وَنَبِيٌّ يَنْذِرُهَا أَيُّ: أَوْ عَالِمٌ مُصْلِحٌ يَقْبَلُ عَنْهُ، كَمَا كَانَ فِي الْفُرَاتِ بَيْنَ عَهْدِ الْأَنْبِيَاءِ، وَكَمَا قَدْ يَكُونُ فِي الْأُمَمِ الْآتِيَةِ بَعْدَ الْبُعْثَةِ النَّبَوِيَّةِ. وَجَاءَتْهُمْ: أَتَتْهُمْ مَبْلُغَةً. وَالرَّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَهُوَ الْمُرْسَلُ بِالْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَالزُّبُرُ: جَمْعُ زَبُورٍ. وَهُوَ مَا يَكْتُبُ. وَصُحُفُ إِبْرَاهِيمَ ثَلَاثُونَ، وَلِمُوسَىٰ عَشْرُ صُحُفٍ قَبْلَ التَّوْرَةِ، وَلِشَيْثٍ وَإِدْرِيسَ سِتُونَ صَحِيفَةً. فَالْمَشْهُورُ مِنْ ذَلِكَ مِائَةٌ. وَالْمُنِيرُ: الْمَوْضِحُ لَطَرِيقِ الْخَيْرِ. وَأَخَذَتْهُمْ: عَاقَبَتْهُمْ. وَكَفَرُوا: كَذَّبُوا الرِّسْلَ وَمَا جَاؤُوا بِهِ. وَوَأَقَعَ مَوْقِعَهُ: انْظُرْ آخِرَ الْآيَةِ ٤٥ مِنْ سُورَةِ سَبَأٍ.

(٣) أَنْزَلَ: أَسْقَطَ. وَالسَّمَاءُ: السَّحَابُ. وَالْمَاءُ: الْمَطَرُ وَمَا يَشَبْهُهُ مِنْ ثَلْجٍ وَبَرَدٍ وَنَدَى. وَأَخْرَجَ: أَنْبَتَ. وَالتَّفَاتُ يَعْنِي: إِلَى ضَمِيرِ الْعِظَمَةِ لِإِظْهَارِ كَمَالِ الْإِعْتِنَاءِ بِالْفِعْلِ، لِمَا فِيهِ مِنَ الصَّنْعِ الْبَدِيعِ. وَالثَّمَرَةُ: مَا يَنْعَقِدُ عَنِ الزَّهْرِ مِنْ مَصَادِرِ الْغَذَاءِ وَالِدَوَاءِ وَالزَّيْتِ. وَالْمُخْتَلَفُ: الْمُتَنَوِّعُ لَيْسَ بَيْنَهُ اتِّفَاقٌ. وَالْأَلْوَانُ: جَمْعُ لَوْنٍ. وَهُوَ يَفِيدُ الْهَيْئَةَ وَالشَّكْلَ، بِالإِضَافَةِ إِلَى مَا ذَكَرَ مِنْ مِثْلِ: أَخْضَرَ وَأَحْمَرَ وَأَصْفَرَ. وَالْجِبَالُ: جَمْعُ جَبَلٍ. وَالْجُدَّةُ: الْمَقْطُوعَةُ الْمُمَيَّزَةُ. وَالْبَيْضُ: جَمْعُ بَيْضَاءٍ. وَالْحُمْرُ: جَمْعُ حُمْرَاءٍ. وَمُخْتَلَفٌ أَيُّ: صِنْفٌ مُتَنَوِّعٌ. وَالسُّودُ: جَمْعُ أَسْوَدٍ. وَالدَّوَابُّ: جَمْعُ دَابَّةٍ. وَهُوَ مَا يَمْشِي أَوْ يَتَحَرَّكُ مِنَ الْأَحْيَاءِ. وَالْأَنْعَامُ: جَمْعُ نَعَمٍ. وَهُوَ الْإِبِلُ وَالْبَقَرُ وَالْغَنَمُ. وَفِي الْمُنْحَةِ «مُخْتَلَفًا أَلْوَانُهُ». وَهُوَ خَطَأٌ ظَاهِرٌ. وَيَخْشَاهُ: يَخَافُهُ وَيَطِيعُ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ. وَالْعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَهُوَ الْمَخْلُوقُ الْمَمْلُوكُ قَهْرًا وَتَعَبُّدًا. وَالْعُلَمَاءُ: جَمْعُ عَالِمٍ. وَهُوَ مَن يَعْرِفُ مَا يُلْزَمُ مِنْ صِفَاتِ اللَّهِ وَأَفْعَالِهِ. وَالْعَزِيزُ: الْغَلَابُ لَا يَعْجِزُهُ شَيْءٌ. وَالْغُفُورُ: الْكَثِيرُ السِّرِّ وَالْعَفْوِ. (٤) فِي لِبَابِ النُّقُولِ أَنَّ الْآيَتَيْنِ نَزَلَتَا فِي حَصِينِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ عَبْدِ الْمَطْلَبِ. وَهُمَا تَشْمَلَانِ مَن كَانَ مِثْلَهُ أَيْضًا. وَالصَّلَاةُ: الْعِبَادَةُ الْمَعْرُوفَةُ فَرْضًا وَسُنَّةً. وَأَنفَقَ: بَذَلَ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ وَصَرَفَ. وَرَزَقْنَاهُمْ: أَعْطَيْنَاهُمْ إِيَّاهُ وَبَسَرْنَاهُمْ لَهُمْ. وَالسَّرُّ: الْخِفَاءُ عَنِ الْآخَرِينَ، أَيُّ: مُسَرِّينَ. وَالْعَلَانِيَةُ: الْإِظْهَارُ وَالْإِعْلَامُ لَهُمْ، أَيُّ: مُعْلَنِينَ. وَالْمَرَادُ: عَلَى كُلِّ حَالٍ بِحَسَبِ مَا يَتَيَسَّرُ. وَيَرْجُو: يَطْلُبُ وَيَتَمَنَّى. وَالتَّجَارَةُ: تَحْصِيلُ ثَوَابِ الطَّاعَةِ. وَيُوفِّي: يُعْطَى بِالْوَفَاءِ وَالْكَمَالِ. وَأُجُورُ: جَمْعُ أَجْرٍ. وَيَزِيدُ: يُضِيفُ وَيُضَاعَفُ. وَالْفَضْلُ: التَّفَضُّلُ بِالنَّعَمِ. وَالشُّكُورُ: الْكَثِيرُ الْإِنَابَةُ وَالْمَكَافَأَةُ. وَطَاعَتُهُمْ يَعْنِي: بِمُضَاقَفَةِ ثَوَابِهَا وَالنَّظَرَ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَالتَّمَتُّعِ بِرُضْوَانِهِ.

وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ هُوَ الْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾ ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فِي الْكُتُبِ وَاللَّهُ يَخْتَارُ ﴿٣٢﴾ وَمِنْهُمْ مَقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِي مَا يَشَاءُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ﴿٣٣﴾ جَنَّتٌ عَدْنٌ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٤﴾ وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٥﴾ الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِن فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ ﴿٣٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ فِيمَوْثَوْا وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا كَذَلِكَ نَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ ﴿٣٧﴾ وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوْ لَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٣٨﴾ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ غَيْبِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٣٩﴾

١- «وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ مِنَ الْكِتَابِ»: الْقُرْآنُ «هُوَ الْحَقُّ، مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ»: تَقَدَّمَ مِنَ الْكُتُبِ - «إِنَّ اللَّهَ بِعِبَادِهِ لَخَبِيرٌ بَصِيرٌ» ٣١: عالم بالباطن والظاهر - «ثُمَّ أَوْرَثْنَا»: أَعْطَيْنَا «الْكِتَابَ»: الْقُرْآنَ «الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا» وَهُمْ أُمْتَكِنُ «فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِ» بِالتَّقْصِيرِ فِي الْعَمَلِ بِهِ، «وَمِنْهُمْ مَّقْتَصِدٌ» يَعْمَلُ بِهِ فِي أَغْلَبِ الْأَوْقَاتِ، «وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ» يَضُمُّ إِلَى الْعَمَلِ بِهِ التَّعْلِيمَ وَالْإِرْشَادَ إِلَى الْعَمَلِ، «يُؤْتِي مَا يَشَاءُ اللَّهُ»: بِإِرَادَتِهِ. «ذَلِكَ» أَي: إِيرِاثُهُمُ الْكِتَابَ «هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ» ٣٢.

٢- «جَنَّاتٌ عَدْنٌ» أَي: إِقَامَةٌ، «يَدْخُلُونَهَا» أَي: الثَّلَاثَةُ - بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ: خَيْرٌ «جَنَّاتٌ» الْمَبْتَدَأُ - «يُحَلَّوْنَ»: خَيْرٌ ثَانِي «فِيهَا مِنْ»: بَعْضُ «أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤٍ» مُرْصَعٌ فِي الذَّهَبِ، «وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ» ٣٣، وَقَالُوا: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ جَمِيعَهُ - «إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ» لِلذُّنُوبِ «شَكُورٌ» ٣٤ لِلطَّاعَاتِ - «الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ» أَي: الْإِقَامَةَ «مِن فَضْلِهِ، لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ»: تَعَبٌ، «وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ» ٣٥: إِعْيَاءٌ مِنَ التَّعَبِ لِعَدَمِ التَّكْلِيفِ فِيهَا. وَذَكَرَ الثَّانِي التَّابِعَ لِلأَوَّلِ لِلتَّصْرِيحِ بِنَفْيِهِ.

٣- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ، لَا يُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ» بِالْمَوْتِ «فَيَمُوتُوا» يَسْتَرِيحُوا، «وَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ مِنْ عَذَابِهَا» طَرْفَةً عَيْنٍ - «كَذَلِكَ» كَمَا جَزَيْنَاهُمْ «يَجْزِي كُلَّ كَافِرٍ» ٣٦: كَافِرٌ. بِالْيَاءِ، وَالنُّونُ الْمَفْتُوحَةُ مَعَ كَسْرِ الزَّايِ وَنَصَبِ «كُلِّ» - «وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا»: يَسْتَغِيثُونَ بِشِدَّةٍ وَعَوِيلٍ، يَقُولُونَ: «رَبَّنَا، أَخْرِجْنَا» مِنْهَا، «نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ». فَيَقَالُ لَهُمْ: «أَوَلَمْ نَعْمَرْكُمْ مَا»: وَقْتًا «يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن

تَذَكَّرَ، وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ» الرَّسُولُ فَمَا أَجَبْتُمْ؟ «فَذُوقُوا. فَمَا لِلظَّالِمِينَ»: الْكَافِرِينَ «مِن نَّصِيرٍ» ٣٧: يَدْفَعُ الْعَذَابَ عَنْهُمْ.

٤- «إِنَّ اللَّهَ عَالِمُ غَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ - إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٣٨: بِمَا فِي الْقُلُوبِ. فَعَلِمَهُ بِغَيْرِهِ أَوْلَىٰ بِالنَّظَرِ إِلَىٰ حَالِ النَّاسِ - «هُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ فِي الْأَرْضِ»: جَمَعَ خَلِيفَةً، أَي: يَخْلَفُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا. «فَمَن كَفَرَ» مِنْكُمْ «فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ» أَي: وَبِالْ كُفْرِهِ، «وَلَا يَزِيدُ

(١) أَوْحَيْنَا: أَنْزَلْنَا عَلَىٰ لِسَانِ جِبْرِيلَ وَسَرْنَا الْحِفْظَ وَالتَّلْبِيغَ. وَالْحَقُّ: الصَّدَقُ الثَّابِتُ. وَالْمُؤَيَّدُ: الْمُحَقَّقُ. وَالْعِبَادَةُ: جَمْعُ عِبْدٍ. وَ«بِالْبَوَاطِنِ وَالظَّاهِرِ» الْأَوَّلُ لِلتَّفْسِيرِ: خَيْرٌ، وَالثَّانِي لِلتَّفْسِيرِ: بَصِيرٌ. وَفِي النُّسخَتَيْنِ: «بِالظَّاهِرِ وَالْبَوَاطِنِ». وَأَوْرَثْنَا أَي: نَوْرُهُ بَعْدَكَ. وَاصْطَفَيْنَا: اخْتَرْنَا وَفَضَّلْنَا. وَالظَّالِمُ: الْجَائِرُ الْمُتَجَاوِزُ لِلْحَقِّ. وَالْمَقْتَصِدُ: مُتَوَسِّطٌ بَيْنَ الظَّالِمِ وَالسَّابِقِ الَّذِي يَتَقَدَّمُ غَيْرُهُ وَيُرْشِدُهُ. وَالْخَيْرَةُ: الْعَمَلُ الصَّالِحُ. وَالْفَضْلُ: التَّفْضِيلُ وَالْإِكْرَامُ. وَالْكَبِيرُ: الْعَظِيمُ لَا مِثْلَ لَهُ.

(٢) الْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ فِيهِ الشَّجَرُ وَالْقُصُورُ وَالنَّعِيمُ. وَيَدْخُلُونَهَا: يَصِيرُونَ فِيهَا لِلْإِقَامَةِ الْأَبَدِيَّةِ. وَالثَّلَاثَةُ: يَعْنِي: الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةُ الْمَذْكُورَةُ فِي الْآيَةِ ٣٢. وَلِلْمَفْعُولِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يَدْخُلُونَهَا». وَيَحْلُونَ: يَزِينُونَ وَيَجْمَلُونَ. وَبَعْضٌ: يَعْنِي أَنَّ «مِنْ»: لِلتَّبْعِيضِ. وَالْأَسَاوِرُ: جَمْعُ أُسُورَةٍ. وَالْأَسَاوِرُ: جَمْعُ سِوَارٍ. وَهُوَ مَا يَحِيطُ بِالْمَعْصَمِ. وَمُرْصَعٌ فِي الذَّهَبِ أَي: مَرْكَبٌ عَلَيْهِ. وَاللِّبَاسُ: مَا يَلْبَسُ. وَالْحَرِيرُ: النَّسِيجُ مِمَّا تَفْرُزُهُ دَوْدَةُ الْقَرْزِ. وَفِي لِبَابِ النُّقُولِ أَنَّ أَحَدَ الصَّحَابَةِ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ النُّومَ مِمَّا يُقَرِّبُ اللَّهَ بِهِ أَهْلُنَا فِي الدُّنْيَا. فَهَلْ فِي الْجَنَّةِ نَوْمٌ؟ قَالَ: «لَا، إِنَّ النَّوْمَ شَرِيكُ الْمَوْتِ». قَالَ: فَمَا رَاحَتُهُمْ؟ قَالَ: «لَيْسَ فِيهَا لُغُوبٌ، كُلُّ أَمْرِهِمْ رَاحَةٌ». فَتَرَلَّتْ الْآيَةُ. وَقَالُوا أَي: يَقُولُونَ. وَالْحَمْدُ: الثَّنَاءُ بِالْجَمِيلِ عَلَى النِّعَمِ. وَأَذْهَبَ: أَزَالَ. وَالْحَزْنَ: الْغَمَّ وَالْهَمَّ. وَجَمِيعُهُ أَي: أَنْوَاعُهُ الْمَخْتَلِفَةُ. وَغُفُورٌ: انْظُرِ الْآيَةَ ٣٠. وَالطَّاعَاتُ: أَنْوَاعُ الْأَمْتَالِ لِلأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَأَحَلَّنَا: أَنْزَلْنَا. وَالْفَضْلُ: التَّفْضِيلُ وَالْإِكْرَامُ. وَيَمَسُّنَا: يَصِيبُنَا إِصَابَةً خَفِيفَةً. فَالْغَيْبُ لِمَا هُوَ أَشَدُّ أَوَّلَى. وَلِلتَّصْرِيحِ بِنَفْيِهِ: يَعْنِي أَنَّ اللَّغُوبَ مُسَبِّبٌ عَنِ التَّعَبِ، وَهُوَ مُنْفِي بِنَفْيِ التَّعَبِ. وَذَلِكَ مُبَالِغَةٌ فِي بَيَانِ الْإِنْتِفَاءِ.

(٣) كَفَرَ: كَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَنَارُ جَهَنَّمَ أَي: عَذَابُهَا. وَيُقْضَىٰ عَلَيْهِمْ: يَهْلِكُونَ ثَانِيَةً بَعْدَ الْبَعْثِ. وَيَمُوتُ: تَفَارِقَ رُوحُهُ جَسَدَهُ. وَيُخَفَّفُ: يُقَلِّلُ. وَطَرْفَةُ عَيْنٍ أَي: مَقْدَارُ الزَّمَنِ الَّذِي تَطْرَفُ فِيهِ الْعَيْنُ. وَيَجْزَى: يَعَاقِبُ. وَالْكَفُورُ: الْمَمْنَعُ فِي الْكُفْرِ مَا تَعَالَى. وَفِي ثَوْبٍ وَفِي الْفَتْوحَاتِ وَالصَّوَابِي وَقَرَةِ الْعَيْنِينَ: «نَجْزِي». وَبِالنُّونِ الْمَفْتُوحَةِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «نَجْزِي كُلَّ». وَالْفَاعِلُ ضَمِيرُ الْعِظْمَةِ: نَحْنُ. وَأَخْرِجْنَا: أَنْقِذْنَا وَرَدَّنَا إِلَى الدُّنْيَا. وَنَعْمَلُ: نَكْتَسِبُ وَنَتَحَمَّلُ. وَالصَّالِحُ: مَا يَرْضَاهُ اللَّهُ مِنَ الْعَمَلِ. وَغَيْرُهُ: مَعَاوِيًا لَهُ. وَنَعْمَرُكُمْ: نَمْهَلُكُمْ وَنُؤَخِّرُكُمْ عُمرًا. وَيَتَذَكَّرُ: يَتَذَكَّرُ وَيَتَعَبَّرُ، أَي: يُمْكِنُ أَنْ يَتَذَكَّرَ. وَجَاءَكُمْ: أَتَاكُمْ وَبَلَّغَكُمْ. وَالنَّذِيرُ: مَنْ يَنْذِرُ بِعَذَابِ الْعَصَاةِ. وَذُوقُوا: تَحْسِسُوا عَذَابَ جَهَنَّمَ وَتَحْمِلُوهُ. وَهُوَ أَمْرٌ تَهْكُمُ وَتَقْرِعُ.

(٤) الْعَالَمُ: الْمَحِيطُ بِالْأَحْاطَةِ. وَالْغَيْبُ: مَا خَفِيَ عَلَى حَوَاسِ الْخَلْقِ وَإِدْرَاكِهِمْ. وَالسَّمَاوَاتُ: مَا يَحِيطُ بِالْأَرْضِ مِنْ عَوَالِمِ غُلُوبَةٍ. وَالْعَلِيمُ: الْمُبَالِغُ فِي الْإِحَاطَةِ. وَذَاتُهَا أَي: صَاحِبَتُهَا الَّتِي تُضَمَّرُ فِيهَا. وَالصُّدُورُ: جَمْعُ صَدْرٍ. وَالْمُرَادُ: الْقَلْبُ مَوْطِنُ التَّدْبِيرِ وَالْإِعْتِقَادِ وَالنِّيَّاتِ. وَبِالنَّظَرِ إِلَى حَالِ النَّاسِ: يَعْنِي أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ بِغَيْرِ مَا فِي الْقُلُوبِ، مِنَ الْغَيْبِ الْمَذْكُورِ قَبْلُ، أَحَقُّ وَأَيْسَرُ بِالنَّسْبَةِ إِلَى مَنْطِقِ النَّاسِ. وَإِلَّا فَجَمِيعُ الْأَشْيَاءِ مُنْكَشِفَةٌ لَهُ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، لِأَفْرَقَ بَيْنَ مَا خَفِيَ مِنْهَا عَلَى الْخَلْقِ وَمَا ظَهَرَ لَهُمْ. وَذَلِكَ لِأَنَّ عِلْمَ مَا فِي الصُّدُورِ أَبْعَدُ مِنْ عِلْمِ مَا خَفِيَ مِنَ الْغَيْبِ. وَجَعَلَكُمْ: صَيَّرَكُمْ. وَخَلِيفَةُ أَي: يَكُونُ بَعْدَ مَنْ هَلَكَ، فَيَتَعَبَّرُ بِحَالِ مَنْ تَقَدَّمَ. وَكَفَرَ: كَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. وَمَنْ كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُ: يَعْنِي أَيْضًا أَنَّ مَنْ آمَنَ فَلَهُ ثَوَابٌ إِيمَانِهِ. وَيَزِيدُهُ: يَضِيفُ إِلَيْهِ. وَعِنْدَهُ: فِي حِسَابِهِ وَجَزَائِهِ. وَالْخَسَارُ: ضِيَاعٌ مَا بَذَلَ. وَلِلْآخِرَةِ أَي: لِمَا فِيهَا مِنَ النِّعَمِ الدَّائِمِ.



٣- ﴿فَهَلْ يَنْظُرُونَ﴾ : ينتظرون ﴿إِلَّا سُنَّةَ الْأَوَّلِينَ﴾ : سُنَّةُ اللَّهِ فِيهِمْ مِنْ تَعْذِيهِمْ بِتَكْذِيبِهِمْ تَحْوِيلًا ﴿٤٣﴾ أَي : لَا يُبَدِّلُ بِالْعَذَابِ غَيْرُهُ وَلَا يُحَوِّلُ إِلَى غَيْرٍ مُسْتَحَقَّهُ. ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَخْلُقْ لَهُمْ مِثْلَهُنَّ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَنِيُّ﴾ : وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ : عَلِيمًا ﴿بِالْأَشْيَاءِ كُلِّهَا﴾ قَدِيرًا ﴿٤٤﴾ عَلَيْهَا .

(١) قل أي: لمشركي مكة وغيرها. وأريتم أي: أخبروني. وفي هذا طلب للنظر والمعرفة، ليكون الإخبار بناء على ما ثبت بعد التحقق. فهمة الاستفهام هنا تفيد الأمر تلطفاً وتأنيساً. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الألوهية والعبادة. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. «وماذا؟ يعني: أي شيء؟ وخلق: أوجد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من جو وعوالم ومخلوقات غلوية. وآتينا: أعطينا وأوحينا. و«ذلك» أي: ما ذكر من الخلق والشركة وإتياء الكتاب. و«ما» يعني أن «إن» للنفي والاستبعاد. ويعد: يتعهد ويبرر. وبعضهم أي: الكبراء المتبوعون. وبعضاً أي: المستضعفين التابعين. ويمسك: يثبت. وتزول: تنتقل عما وضعت عليه وتلاشى. و«لام قسم» صوابه: لام موطة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن زالتا لم يمسكهما أحد - إن أمسكهما. وكان أي: ولا يزال دون قيد بالزمن. وزالتا أي: قضى بزوالهما. ويمسكهما: يمنع زوالهما. وأحد أي: مخلوق. والحليم: ذو العفو المطلق، فلا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والغفور: الكثير العفو للذنوب.

(٢) كانت قريش تسخر من أهل الكتاب إما بينهم من الخلاف والتكفير، وتقول: لئن بعث الله نبياً منا ما كانت أمة أطوع لخالفها، ولا أسمع لنبينا، ولا أشد تمسكاً بكتابتها منا. فنزلت هذه الآيات إلى آخر السورة. الدر المنثور ٥: ٢٥٥. وأقسم: حلف. والمشركون يقسمون بالأصنام غالباً، فإذا أرادوا أمراً عظيماً أقسموا بالله. والأيمان: جمع يمين. وهي القسم. وجاءهم: أرسل إليهم وبلغهم. ويكون: يصير. وأهدى: أكثر استرشاداً وتوجهاً إلى الحق. والأمم: جمع أمة. وهي الجماعة من الناس. وفيما عدا الأصل والنسختين: «وغيرهم». وفي المنحة والمطبوعات: «أي واحدة منها». و«قالت اليهود...» يعني الآية ١١٣ من سورة البقرة. وزادهم: انظر الآية ٣٩. والاستكبار: طلب التكبر والتعالي. ومفعول له: يعني أن «استكباراً»: مفعول لأجله للمصدر: نفوراً. والمكر: الكيد والخداع. والسيئ: ما هو قبيح شنيع. وأهله: أصحابه الذين صنعوه. وقبل أي: في «مكر السيئ». وعدم تقدير مضاف أولى، لتبقى الدلالة على المبالغة في الوصف.

(٣) هل: حرف استفهام معناه النفي والاستبعاد، ليكون مع «إلّا» للحصر. وسنة الأولين أي: نزول ما كان في الأمم المهلكة وتحققه. وتجد: ترى. ونفي الوجدان مراد به نفي وجود التبديل والتحويل أصلاً، عُبِّرَ بالمسبَّب عن السبب للمبالغة. وسنته: الحكم الذي قضاه لعقوبة المصّرّين على الكفر. والتبديل: التغيير بإزالة الشيء ووضع آخر مكانه. والتحويل: النقل من مكان إلى آخر. ويسير: يتنقل ويسافر. والأرض: ماحولهم من البلاد. وينظر: يتأمل ويتدبر ويفكر. والعاقبة: الخاتمة والنهاية. والأشد: الأمتع والأحصن. والقوة: الاقتدار والشّدة. وكان: انظر الآية ٤١. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة دائماً. وعليها أي: على خلقها والتصرف فيها دون حاجة إلى أحد.

١- «وَلَوْ يُؤَاخِذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا»، من المعاصي، «مَا تَرَكَ عَلَى ظَهَرِهَا» أي: الأرض «(مِنْ دَابَّةٍ)»: نسمة تدب عليها، «وَلَكِنْ يُؤَخِّرُهُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى» أي: يوم القيامة. «فَإِذَا جَاءَ أَجْلُهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِ بَصِيرًا» ٤٥، فيجازيهم على أعمالهم، بإثابة المؤمنين وعقاب الكافرين.

## سورة يس

٢- مكية، أو إلّا قوله «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ انْفِقُوا» الآية، أو مدنية، ثنتان وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «يس» ١ الله أعلم بمُراده به. «وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ» ٢: المُحكّم بعجيب النظم وبديع المعاني، «إِنَّكَ» - يا مُحَمَّد - «لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» ٣، «عَلَى»: مُتعلّق بما قبله «صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ» ٤ أي: طريق الأنبياء قبلك، التوحيد والهدى. والتأكيد بالقسم وغيره ردّ لقول الكفار له: «أَلَسْتَ مُرْسَلًا». «تَنْزِيلَ الْعَزِيزِ» في مُلكه، «الرَّحِيمِ» ٥ بخلقه: خبر مبتدأ مُقدّر، أي: القرآن، «لَتَنْزِيلٍ» به «قَوْمًا»: مُتعلّق بـ «تنزيل»، «مَا أَنْذِرَ آبَاؤُهُمْ» أي: لم يُنذروا في زمن الفترة، «فَهُمْ» أي: القوم «غَافِلُونَ» ٦ عن الإيمان والرشد.

٤- «لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ»: وجب «(عَلَى أَكْثَرِهِمْ)» بالعذاب، «(فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)» ٧ أي: الأكثر. «إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَنْعَاقِهِمْ أَغْلَالًا»، بأن تُضمّ إليها الأيدي لأنّ الغلّ يجمع اليد إلى العنق، «(فَهُمْ)» أي: الأيدي مجموعة «(إِلَى الْأَذْقَانِ)»: جمع دَقَن وهو مُجتمع اللّحَيْن، «(فَهُمْ مُّقْمَحُونَ)» ٨: رافعون رؤوسهم لا يستطيعون خفضها - وهذا تمثيل، والمراد أنهم لا يُدعون للإيمان، ولا يخفضون رؤوسهم له - «وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا»، بفتح السين وضمّها في

الموضعين، «(فَافْشَيْنَاهُمْ)» فهم لا يُبصرون» ٩. تمثيل أيضًا لسدّ طرق الإيمان عليهم.

٥- «وَسَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَنْذَرْتَهُمْ» - بتحقيق الهمزتين وإبدال الثانية ألفًا، وتسهيلها وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى، وتركه - «(أَمْ لَمْ تُنْذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ)» ١٠. إنّما تنذّر: يَنْفَعُ إِنْذَارُكَ «(مَنْ اتَّبَعَ الذِّكْرَ)»: القرآن، «وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ الْغَيْبَ»: خافه ولم يره. «(فَبَشِّرْهُ بِمَغْفِرَةٍ وَأَجْرٍ كَرِيمٍ)» ١١ هو الجنة. «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى» للبعث، «وَنَكْتُبُ» في اللوح المحفوظ «(مَا قَدَّمُوا)» في حياتهم، من خير وشرّ ليُجازوا عليه، «وَأَنذَرْتَهُمْ»: ما اسْتَنْبَه بعدهم، «(وَكُلُّ شَيْءٍ)»: نصبه بفعل يفسره «(أَحْصَيْنَاهُ)»: ضبطناه «(فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ)» ١٢: كتاب بين، هو اللوح المحفوظ.

(١) يؤاخذهم: يتتقّم منهم عاجلاً. والفعل مضارع معناه المضى، لدخول «لو» عليه، وعُبر به للدلالة على التجدد، والزيادة فيه للمبالغة. وظهرها: ما ظهر من الأرض للبيان. وما ترك أي: أفنى واستأصل بالعذاب وإزالة النعم. والنسمة: ذات الروح من الخلق. وتدب: تتحرك أو تمشي. ويؤخرهم: يؤجل حسابهم. وجاء: تحقق تنفيذه. وكان: انظر الآية ٤١. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والبصير: المدرك لخفايا الأمور وظواهرها. خ: وعذاب الكافرين.

(٢) الآية: يعني الآية ٤٧، وأنها وحدها نزلت في المدينة. وفي المنحة: «معدنية». وسقط «أو مدنية» من إحدى النسخ. قرة العينين ص ٥٧٩.

(٣) روي أن النبي ﷺ كان يقرأ القرآن في المسجد الحرام، فيتأذى جبابرة المشركين ويريدون أن ينالوا منه، فإذا هم عاجزون عن ذلك. فنزلت الآيات ١-١٠. لباب القول. والمرسل: المكلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعة مع العمل. وبما قبله أي: بـ «المرسلين». والصراط: الطريق الواضح. والمستقيم: القويم المعتدل، لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والتنزيل: الإيحاء على لسان جبريل، مع التكفل بالحفظ والتبليغ. والعزیز: الغالب لكل ما عداه. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان. وخبر: يعني «تنزيل». وتنذر: تهدد بعذاب الكافر. ومتعلق أي: ما في «لتنذر» من الجار والمجرور. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والغافل: الساهي المنصرف إلى ما يشغله.

(٤) القول أي: الحكم الأزلي، تحقيقاً لما كان عليه المتعنتون من استعداد خيث. ويؤمن: يعرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وجعل: صير. والأعناق: جمع عنق. والغلّ: طوق عريض من الحديد. وتمثيل أي: تقريب للمعنى المذكور. وبين أيديهم أي: أمامهم. وبضمها يريد القراءة «سداً». وأغشيناهم: غطينا أبصارهم وأعميناها. ولا يبصر: لا يرى بعينه ما هو مرئي.

(٥) السواء: المستويان. وتركه: ترك الألف. انظر الآية ٦ من سورة البقرة. وكانت ديار بني سلمة في ناحية من المدينة، وأرادوا أن ينتقلوا إلى قرب المسجد النبوي، فنزلت الآية ١٢ تبلغهم الرضا بما هم عليه، وقال لهم النبي: «إِنْ أَنَارَكُم كُتِبَ. فَلَمْ تَنْتَقِلُوا؟» انظر الحديث ٣٢٢٤ في الترمذي. فالآية مدنية أيضاً، وقيل: لعلها نزلت مرتين. الإتيان ٣١:١. ولا يؤمن: يكذب الله ورسوله. واتبعه: عمل به. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والغيب: ماخفي على حواس المخلوقات وإدراكهم. وبشره: أبلغه ما يسعده. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: الثواب. والكریم: الحسن الجميل. واللوح المحفوظ أي: وأم الكتاب. ففيها ما كان وما سيكون في الوجود.



وَأَضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿١٢﴾  
 إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا  
 إِلَيْكُمْ مُّرْسَلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ  
 الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَكْذِبُونَ ﴿١٤﴾ قَالُوا رَبَّنَا عَلِّمْنَا  
 الْإِسْلَامَ لَمُرْسَلُونَ ﴿١٥﴾ وَمَا عَلَّمْنَا إِلَّا الْبَلَاغَ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾  
 قَالُوا إِنَّا نَطَّيَّرُ بِكُمْ لَئِنْ لَمْ تَنْتَهُوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ وَلِنَمَسَّكُمْ  
 مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴿١٧﴾ قَالُوا طَائِفُكُمْ مَعَكُمْ وَآخَرُكُمْ مِنْكُمْ أَذْكُرُ  
 بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ  
 يَسْعَى قَالَ يَنْفَعُكُمْ اتِّبَاعُ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٩﴾ اتَّبِعُوا مَنْ لَا يَسْأَلُكُمْ  
 أَجْرًا وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٠﴾ وَمَالِيَ لَا أُعْبِدُ إِلَّا اللَّهَ إِنِّي  
 فَطَرْنِي وَالْيَوْمَ أَرْجِعُ عِندَهُ ﴿٢١﴾ أَعْتَذِرُ دُونَهُ الْهَكَةَ إِن  
 يُرِيدِ الرَّحْمَنُ بَصُرًا لَا تَعْنِي عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا  
 يُنْقِذُونِ ﴿٢٢﴾ إِنِّي إِذًا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِنِّي أَنَا مَنِ  
 بَرَيْتُكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴿٢٤﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي  
 يَعْلَمُونَ ﴿٢٥﴾ بِمَا عَفَّرَنِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٦﴾

١- «واضرب» : اجعل «لهم مثلاً» : مفعول أول «أصحاب» : مفعول ثان «القرية» أنطاكية، «إذ جاءها» إلى آخره، بدل اشتمال من «أصحاب القرية»، «المرسلون» ١٣ أي: رُسُل عيسى، «إذ أرسلنا إليهم اثنين، فكذبوهما» إلى آخره: بدل من «إذ» الأولى إلى آخره، «فعززنا»، بالتخفيف والتشديد: قوينا الاثنين «بثالث، فقالوا: إنا إليكم مرسلون» ١٤. قالوا: ما أنتم إلا بشرٌ مثلنا، وما أنزل الرحمن من شيء. إن: ما «أنتم إلا تكذبون» ١٥.

٢- «قالوا: ربنا يعلم» : جار مجرى القسم، وزيد التأكيد به وباللام، على ما قبله لزيادة الإنكار، في «إنا إليكم مرسلون» ١٦، وما علينا إلا البلاغ المبين» ١٧: التبليغ البين الظاهر بالأدلة الواضحة. وهي إبراء الأكمة والأبرص والمريض وإحياء الميت. «قالوا: إنا تطيرون» : نشاء منا «بكم»، لانقطاع المطر عنا بسبيكم. «لئن» - لام قسم - «لم تنتهوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ» بالحجارة، «ولنمسسكنكم من عذاب أليم» ١٨: مؤلم.

٣- «قالوا: طائركم» : شؤمكم «معكم» بكفركم. «إن» : همزة استفهام دخلت على «إن» الشرطية، وفي همزتها التحقيق والتسهيل، وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأخرى، «ذكرتم» : وعظمت وخوفتم. وجواب الشرط محذوف، أي: تطيرون وكفرتم؟ وهو محل الاستفهام، والمراد به التوبيخ. «بل أنتم قوم مسرفون» ١٩: متجاوزون الحد بشرككم.

٤- «جاء من أقصى المدينة رجل» هو حبيب النجار، كان قد آمن بالرسل ومنزله بأقصى البلد، «يسعى» : يشتد عدواً، لما سمع بتكذيب القوم الرسل. «قال: يا قوم، اتبعوا المرسلين» ٢٠، تأكيد للأول «من لا يسألكم أجراً» على رسالته، «وهم مهتدون» ٢١. فقيل له: أنت على دينهم. فقال: «ومالي لا أعبد إلا الذي فطرني» : خلقتني، أي: لا مانع لي من عبادته الموجود مقتضيهما، وأنتم كذلك «وإليه ترجعون» ٢٢ بعد الموت، فيجازيكم كغيركم؟ «أتأخذ» - في الهمزتين منه ما تقدم في «أنذرتهم»، وهو استفهام بمعنى النفي - «من دونه» أي: غيره أصناماً «الآلة»، إن يرذل الرحمن بصرًا لا تغني عني شفاعتهم» التي زعمتموها «شيئاً ولا ينقذون» ٢٣؟ صفة: آلهة. «إني إذا» : إن عديت غير الله، «لفي ضلال مبين» ٢٤: بين. «إني آمن بربكم. فاسمعون» ٢٥ أي: اسمعوا قولي. فرجموه فمات. «قيل» له عند موته: «ادخل الجنة». وقيل: دخلها حيًّا. «قال: يا» : حرف تنبيه «ليت قومي يعلمون» ٢٦ بما عفر لي ربي: بغفرانه، «وجعلني من المكرمين» ٢٧.

(١) لهم أي: للكفار. ومثلاً أي: قصة تُذكر اعتباراً لشبهها بحالة مثلها. والأصحاب: جمع صاحب. والقرية: البلدة. وأنطاكية: مدينة في شمالي غربي الشام. وجاءها: وصل إليها. والبلد هو «إذ» بدل من «أصحاب»، وآخره «المرسلون». والراجع أن المدينة والرسل غير ما ذكر المحلي هنا. تفسير القاسمي ص ٤٩٩. وأرسلنا: بعثنا. وآخره «اثنين». وبالتشديد يريد القراءة «فعززنا». ومثلنا أي: لا مزية لكم علينا لتكونوا أنبياء. وأنزل: أوحى. وتكذبون: تقولون ما هو باطل مختلف.

(٢) يعلم أي: إرسلنا بأمره. ومجرى القسم: يعني أنه يكون لتأكيد الكلام به، ويحتاج إلى جواب، هو جملة: إنا إليكم لمرسلون. وباللام أي: الأولى التي في «المرسلون». وزيادة الإنكار أي: ما ورد في الآية ١٥. وما علينا إلا البلاغ أي: لسنا مسؤولين عن الهداية والضلال. والأكمة: الأعمى منذ ولادته. والأبرص: من كان في جلده بقع بياض. و«لام قسم» الصواب أن اللام موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن لم تنتهوا لَنَرْجِمَنَّكُمْ - ولَنَمَسَّكُمْ. وتنتهوا: تركوا ادعاءكم. ونرجم: نرمي. ويمس: يصب.

(٣) همزتها: همزة «إن». والتسهيل: جعل الهمزة بين لفظها ولفظ الياء: «إن». ويدخل ألف يريد القراءة «إن» و«آن». ومحل الاستفهام يعني أن الجواب هو المقصود بالتوبيخ، أي: الإنكار بالتقريع. فالمعنى: كيف تجعلون الوعظ سبباً للشاؤم، وهو سبب للإيمان؟ فدعوا ما أنتم عليه والزموا الطاعة. والقوم: الجماعة من الناس.

(٤) أقصى المدينة: أبعد مكان في القرية. واتبعوهم: آمنوا بما دعوكم إليه. وتأكد للأول: يعني أن «اتبعوا»: كرر للتوكيد اللفظي. ويسألكم: يطلب منكم. والأجر: المكافأة. والمهتدي: المسترشد للحق. وأعبده: أوحده بالعبادة. ومقتضيهما: ما يوجبها. وهو كون الله خلقتني. وإليه: إلى لقاء موعده يوم القيامة. وترجعون: تردون بالبعث للحساب. وتأخذ: أجعل. وفي «أنذرتهم» يعني ما ذكره في تفسير الآية ١٠. فالقراءات هي: ما أثبتنا، و«أتأخذ» و«أأخذ». والآلة: المعبودات. ويردن: يقصدني. خ: «يردني» بإثبات ياء المتكلم المحذوفة للتخفيف. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والضر: ما يكون فيه الأذى. وتغني: تدفع. والشفاعة: السؤال في إزالة الضرر. وينقذون: ينصرون بالنجاة. وصفة آلهة: يعني أن الجملة الشرطية كلها هي صفة. والضلال: الخطأ. وقيل أي: قالت له الملائكة. و«دخلها حيًّا» قول ليس له إسناد علمي موثق، والجمهور على غير ذلك، وهو الصحيح. ويعلمون: يدركون. وغفر لي: ستر ذنوبي وعفا عنها. وجعلني: صيرني. والمكرم: المعظم المبجل بالنعم.

١- ﴿وَمَا﴾ : نافية ﴿أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ﴾ أي : حبيب ، ﴿مِنْ بَعْدِهِ﴾ : بعد موته ، ﴿مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾ أي : ملائكة لإهلاكهم ، ﴿وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ ٢٨ ملائكة لإهلاك أحد . ﴿إِنْ﴾ : ما ﴿كَانَتْ﴾ عقوبتهم ﴿إِلَّا صَاحِبَةً وَاجِدَةً﴾ صاح بهم جبريل ، ﴿فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾ ٢٩ : ساكنون ميتون . ﴿يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ﴾ هؤلاء ونحوهم ، ممن كذبوا الرسل فأهلكوا . وهي شدة التألم ونداؤها مجاز ، أي : هذا أوائك فاحضري . ﴿مَا يَأْتِيهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ ٣٠ مسوق لبيان سببها ، لاشتغالها على استهزائهم المؤدي إلى إهلاكهم المسبب عنه الحسرة .

٢- ﴿أَلَمْ يَرَوْا﴾ أي : أهل مكة القائلون للنبي : «لست مرسلًا» - والاستفهام للتقرير - أي : علموا ﴿كَمْ﴾ : خبرية بمعنى : كثيرًا ، معمولة لما بعدها معلقة لما قبلها عن العمل ، والمعنى : أنا «أهلكنا قبلهم» كثيرًا ﴿مِنَ الْقُرُونِ﴾ : الأمم ! ﴿أَنَّهُمْ﴾ أي : المهلكين ﴿الْبِهْمِ﴾ أي : المكيين ﴿لَا يَرْجِعُونَ﴾ ٣١ ؟ أفلا يعتبرون بهم ؟ و«أنهم» إلى آخره : بدل مما قبله برعاية المعنى المذكور . ﴿وَلَنْ﴾ : نافية أو مخففة ﴿كُلِّ﴾ أي : كل الخلائق : مبتدأ ﴿لَمَّا﴾ بالتشديد بمعنى : إلا ، وبالتخفيف فاللام : فارقة وما : مزيدة ، ﴿جَمِيعٍ﴾ : خبر المبتدأ أي : مجموعون ، ﴿لَدُنَّا﴾ : عندنا في الموقف بعد بعثهم ، ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ٣٢ للحساب : خبر ثان .

٣- ﴿وَأَيُّ لَهِمْ﴾ على البعث : خبر مقدم ﴿الْأَرْضِ الْمَيْتَةِ﴾ ، بالتخفيف والتشديد ، ﴿أَحْيَيْنَاهَا﴾ بالماء : مبتدأ ، ﴿وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا﴾ كالحنطة - ﴿فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ﴾ ٣٣ - وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ : بسايتين ﴿مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ﴾ ، وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤ أي :

﴿وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى قَوْمِهِ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ جُنْدٍ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا كُنَّا مُنْزِلِينَ﴾ ٢٨ إن كانت الأرض صالحة واحدة فإذا هم خمدون ٢٩ يحسرة على العباد ما يأتيهم من رسول إلا كانوا به يستهزئون ٣٠ ألم يروا كم أهلكنا قبلهم من القرون أنهم اليهم لا يرجعون ٣١ وإن كل لما جميع لدينا محضرون ٣٢ وآية لهم أن الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ٣٣ وجعلنا فيها جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ ٣٤ لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ٣٥ سُبْحَنَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ ٣٦ وآية لهم أن الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون ٣٧ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ٣٨ وَالْقَمَرَ قَدَرْنَا مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيرِ ٣٩ لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ٤٠

بعضها ، ﴿لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ﴾ - بفتحتين وبضمتين - أي : ثمر المذكور من النخيل والأعناب وغيرهما ، ﴿وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ﴾ أي : لم تعمل الثمر . ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ ٣٥ أنعمه - تعالى - عليهم ؟ ﴿سُبْحَانَ الَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ﴾ : الأصناف ﴿كُلَّهَا﴾ ، مِمَّا تُنْبِتُ الْأَرْضُ من الحبوب وغيرها ، ﴿وَمِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ من الذكور والإناث ، ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٦ من المخلوقات العجيبة الغريبة

٤- ﴿وَأَيُّ لَهِمْ﴾ على القدرة العظيمة ﴿اللَّيْلِ﴾ ، نسلخ : نفضل ﴿مِنَهُ النَّهَارَ﴾ ، فإذا هم مظلمون ٣٧ : داخلون في الظلام ، ﴿وَالشَّمْسُ تَجْرِي﴾ إلى آخره : من جملة الآية لهم ، أو آية أخرى ، والقمر كذلك ، ﴿لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا﴾ أي : إليه لا تتجاوز - ﴿ذَلِكَ﴾ أي : جريها ﴿تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ، ﴿الْعَلِيمِ﴾ ٣٨ بخلق - ﴿وَالْقَمَرَ﴾ بالرفع والنصب ، وهو منصوب بفعل يفسره ما بعده ، ﴿قَدَرْنَا﴾ من حيث سيره ﴿مَنَازِلَ﴾ ، ثمانية وعشرين منزلاً في ثمان وعشرين ليلة من كل شهر ، ويستمر ليلتين إن كان الشهر ثلاثين يوماً ، وليلة إن كان تسعة وعشرين يوماً ، ﴿حَتَّىٰ عَادَ﴾ في آخر منازلها في

(١) أنزل : أرسل . وحبيب أي : قوم حبيب . والجند : واحده جندي . وإهلاك أحد أي : تهلك بالاستئصال بعد قوم المذكور . وفي هذا تهديد لكفار مكة أن ذلك سيكون خلافة لإهلاكهم ، إن استمروا في العصيان . والصيحة : الصوت يزلزل . والعباد أي : الكافرون منهم ، جمع عبد . ومجاز أي : ورد في صيغة النداء ، والمراد الخبر ، لتحويل أمرهم وتشنيعه وتقبيحه . ويأتيهم أي : ينذرهم . ويستهزئ : يسخر . والمسبب : يعني أن مضمون النفي يبين سبب الحسرة ، لدلالته على استهزائهم المسبب للإهلاك ، والإهلاك يسبب الحسرة . فالسبية هنا مركبة . (٢) يروا أي : يعلموا . والمعنى : لقد علموا باليقين . و«لست مرسلًا» يعني ما في الآية ٤٣ من سورة الرعد . ومعمولة يعني : في محل نصب مفعول به مقدم . ومعلقة لما قبلها أي : تمنعه من العمل ظاهراً ، وجملة «كم أهلكنا» : في محل نصب سد مسد مفعولي : يروا . وأهلكنا : استأصلنا بالعذاب . والقرون : جمع قرن . وهو القوم المجتمعون في زمن واحد . ولا يرجعون : لا يعودون أحياء في الدنيا . وإلى آخره أي : إلى آخر المذكور قبل في الآية . ومخففة : يعني أن أصلها «لن» . وبالتخفيف يريد القراءة «لما» . وهي ترد مع «إن» مخففة . وفارقة أي : بين «إن» النافية والمؤكد . وزيادة «ما» للمبالغة في التوكيد . والمحضّر : المحشور بالقوة والقهر . (٣) الآية : البرهان القاطع . والميتة : لانبات فيها ولأما . وبالتشديد يريد القراءة «الميتة» . وأحييناها : خلقنا فيها النشاط وما هو حياة للناس والحيوان . والمبتدأ هو : الأرض . وأخرج : أنبت . والحب : واحده حبة . وجعل : خلق . وفجر : أظهر . والعيون : جمع عين . وهي ينبوع الماء . وبضمتين يريد القراءة «ثمر» . وعملته : صنعته وأنبتته . والأيدي : جمع يد . ويشكر : يستحضر النعمة في نفسه ، ويثني على خالقها بالقلب واللسان والعمل . وسبحانه : تنزيهاً له عما لا يليق به من الصفات . وخلق : أوجد من العدم . والأزواج : جمع زوج . وهو الصنف الذي يكون فيه متقابلان من ذكر وأنثى . وتبت : تخرج . والأنفس : جمع نفس . ولا يعلمون أي : يجهلون ولا يدرون لأنهم لم يطلعوا عليه . (٤) تجري : تتحرك . وآية أخرى : يعني أن الشمس : مبتدأ خبره جملة : تجري . والمستقر : وقت الاستقرار بانتها الحياة . والتقدير : التسخير لمصلحة الكون . والعزیز : الغالب لكل شيء . والعليم : المحيط إحاطة تامة . وبالنصب يريد القراءة «والقمر» ، أي : جعلناه بالتسخير . ومنازل : جمع منزل . وعاد : صار . والشماریخ : جمع شمراخ . وهو عقود النخيل . ويسهل : يتيسر . وتدركه : تلحقه في مسيره . وتجتمع معه : صوابه : تجتمع وإياه ، خلافاً للكسائي . وسابقه أي : سابق انقضائه . وكذلك النهار . والفلك : المدار المنتظم . ويسير : يتحرك ، فلما أن يدور حول نفسه فقط ، وإما أن يدور أيضاً في فلك خاص . وحركة الكل داخل فلك السماوات . ونزلوا أي : جعلت مثل العقلاء .

وَأَيُّ آيَةٍ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا دُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ ۖ وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ ۚ وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ فَلَا صَرِيحَ لَهُمْ وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ ۚ إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ۚ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَمَا خَلْفَكُمْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ۚ وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ ۚ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَرَقِّبُوا مَا خَلْفَكُمْ أَلَا تَذَكَّرُونَ ۚ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا نُقْضِ الْأَيْمَانَ وَنُحْضِرْ الْأَصْصَةَ وَنَجْعِدْ لَكُم مِّنْ الْأَمْوَالِ أَجْرًا ۚ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا نُصْغِرْ أَمْوَالَهُمْ وَنُحْضِرْ الْأَصْصَةَ وَنَجْعِدْ لَكُم مِّنْ الْأَمْوَالِ أَجْرًا ۚ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا نُقْضِ الْأَيْمَانَ وَنُحْضِرْ الْأَصْصَةَ وَنَجْعِدْ لَكُم مِّنْ الْأَمْوَالِ أَجْرًا ۚ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا نُصْغِرْ أَمْوَالَهُمْ وَنُحْضِرْ الْأَصْصَةَ وَنَجْعِدْ لَكُم مِّنْ الْأَمْوَالِ أَجْرًا ۚ

رأي العين «كالمَرْجُونِ الْقَدِيمِ» ٣٩ أي: كعود الشماريخ، إذا عتق فإنه يدق ويتقوس ويصفز، «لَا الشَّمْسُ يَنْبَغِي»: يسهل «لَهَا أَنْ تُدْرِكَ الْقَمَرَ»، فتجتمع معه في الليل، «وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ» فلا يأتي قبل انقضائه، «وَكُلُّ» - تنوينه عوض من المضاف إليه، أي: الشمس والقمر والنجوم - «فِي فُلِّكَ»: مُسْتَدِير «يَسْبَحُونَ» ٤٠: يسرون. نزلوا منزلة العقلاء.

١- «وَأَيَّةٌ لَهُمْ» على قدرتنا «أَنَا حَمَلْنَا دُرِّيَّتَهُمْ» - وفي قراءة: «دُرِّيَّتَهُمْ» - أي آباءهم الأصول، «فِي الْفُلِّ» أي: سفينة نوح «الْمَشْحُونِ» ٤١ المملوء، «وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ» أي: مثل فلك نوح - وهو ما عملوه على شكله، من السفن الصغار والكبار، بتعليم الله تعالى - «مَا يَرْكَبُونَ» ٤٢ فيه، «وَأِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ» مع إيجاد السفن، «فَلَا صَرِيحَ»: مُعَيِّت «لَهُمْ، وَلَا هُمْ يُنْقَذُونَ» ٤٣: يُنَجِّونَ، «إِلَّا رَحْمَةً مِنَّا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ» ٤٤ أي: لا نُنَجِّيهم إِلَّا لرحمتنا لهم، وتمتعنا بإياهم بلذاتهم إلى انقضاء آجالهم.

٢- «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: اتَّقُوا مَا بَيْنَ أَيْدِيكُمْ»، من عذاب الدنيا كغيركم، «وَمَا خَلْفَكُمْ» من عذاب الآخرة، «لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» ٤٥، أعرضوا، «وَمَا تَأْتِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِمْ إِلَّا كَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ» ٤٦، وإذا قيل: أي: قال فقراء الصحابة «لَهُمْ: اتَّقُوا» علينا، «مِمَّا رَزَقَكُمْ اللَّهُ» من الأموال. «قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا: اتَّقُوا» استهزاء بهم: «اتَّقُوا مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ» في مُعْتَدِكُمْ؟ «إِنْ»: ما «أَتَمُّ» في قولكم لنا ذلك، مع مُعْتَدِكُمْ هذا، «إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ» ٤٧: يبين. وللصريح بكفرهم موقع عظيم.

٣- «وَيَقُولُونَ: مَتَىٰ هَذَا الْوَعْدُ» بالبعث، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٤٨ فيه؟ قال تعالى: «مَا يَنْظُرُونَ» أي: ما ينتظرون «إِلَّا صَيِّحَةً وَاحِدَةً»، وهي نفخة إسرافيل الأولى، «تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ» ٤٩ - بالشديد أصله «يَخِصِّمُونَ»، نُقِلَتْ حركة التاء إلى الخاء وأدغمت في الصاد، أي: وهم في غفلة عنها، بتخاصم وتبايع وأكل وشرب وغير ذلك. وفي قراءة: «يَخِصِّمُونَ» كِيَصْرِيُونَ، أي: يخصم بعضهم بعضًا - «فَلَا يَسْتَطِيعُونَ تَوْصِيَةً» أي: أن يوصوا، «وَلَا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ يَرْجِعُونَ» ٥٠ من أسواقهم وأشغالهم، بل يموتون فيها.

٤- «وَنُفِّخَ فِي الصُّورِ» - هو قرن - النفخة الثانية للبعث، وبين النفختين أربعون سنة، «فَإِذَا هُمْ» أي: المقبورون «مِنَ الْأَجْدَاثِ»: القُبور «إِلَىٰ رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ» ٥١: يخرجون بسرعة. «قَالُوا» أي: الكُفَّار منهم: «يَا لِلنَّبِيِّ (وَيْلَنَا)» هلاكنا - وهو مصدر لا فعل له من لفظه - «مَنْ بَعَثَنَا مِنْ مَرْقَدِنَا؟» لأنهم كانوا بين النفختين نائمين لم يُعَدِّبُوا. «هَذَا» أي: البعث «مَا» أي: الذي «وَعَدَ» به «الرَّحْمَنُ، وَصَدَّقَ» فيه

(١) آية لهم: انظر أول الآية ٣٣. وحملناها: قدرنا حملها. والذرية: الأجداد القدماء. وفي الأصل: «حَمَلْنَا دُرِّيَّتَهُمْ». وفي قراءة: «دُرِّيَّتَهُمْ». والأصول: الأقدمون. وهم أبناء نوح ومن آمن به، أجداد البشر المخاطبين. انظر الآيتين ٤٠ من سورة هود و٣ من سورة الإسراء. وخلقناه أي: علمنا الإنسان صنعه إلهامًا. ويركبه: يكون فيه أو على سطحه. ونشاء: نريد إغراقهم. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا: من عندنا وبأمرنا. (٢) اتقوا العذاب: تجنبوا ما يسببه من الكفر والعصيان. وما بين أيديكم أي: مثل ما كان قبلكم في الأمم المستأصلة. والأيدي: جمع يد. ولعلكم: لئيرجى لكم. وترحمون: يُعْطَفُ عَلَيْكُمْ بالمغفرة والنعمة. «وأعرضوا» جواب الشرط في أول الآية. وتأتيهم: يرونها عيانًا. والآية: الدلالة الواضحة على صحة النبوة. والمعرض: المنصرف. وروي أن الزنادقة المنكرين للألوهية، إذا أمرهم المؤمنون بالصدقة على المساكين، قالوا استهزاء: لا والله، أئفقرهم الله، ونطعمهم نحن؟ نحن نوافق مشيئته. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ٣٧: ١٥. وأنفقوا: جودوا. ورزق: أعطى. وكفر: جحد الألوهية والتوحيد. ونطعم: نعطى. وشاء: أراد إطعامه. وفي معتقدهم: بناء على اعتقادكم بالألوهية. والضلal: الخطأ. والتصريح بكفرهم أي: في «الذين كفروا». وموقع عظيم أي: في نفوس الكافرين تقييخًا، وفي نفوس المؤمنين تسليًا وتأنيسًا. (٣) متى هذا... صادقين: انظر الآية ٢٩ من سورة سبأ. والصيحة: الصرخة العظيمة. ونفخة إسرافيل الأولى تكون لانتهاء الحياة الدنيا، بموت جميع الأحياء على وجه الأرض. وتأخذهم: تُهْلِكُهُمْ. وَيَخِصِّمُونَ: يتنازعون ويختلفون. ط: «يَخِصِّمُونَ». وفي قرة العينين بكسر الخاء وفتح الصاد المشددة. وَيَخِصِّمُهُ: يغلبه في الخصومة والنزاع. ويستطيعها: يملكها ويتمكن منها. والأهل: الأقارب والعشيرة. ويرجع: يعود. (٤) نفخ: دفع الهواء بشدة. والصور: مخلوق عظيم. «وأربعون سنة» هو من حديث ضعيف وآخر شاذ. والصحيح أن النبي ذكر «أربعون»، وأبى تعيين المعداد، لا كما جاء في المنحة ص ٥٨٣. انظر الأحاديث ٤٥٣٦ و٤٦٥١ في البخاري و٢٩٥٥ في مسلم. والأجداث: جمع جَذَث. وإلى ربهم: إلى مكان حسابهم. وبعثنا: أحيانا. والمركد: المنام. فالموتى كالتائمين بعد أن يُرْفَعَ عنهم عذاب القبر. ووعد: هدد. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وصدق: قال ما هو حق. و«ذلك» يعني: هذا... المرسلون، يقال لهم توبيخًا. وجميع لدينا: انظر الآية ٣٢. واليوم: يوم القيامة. ولا تنظلم: لا يجار عليها بنقص حسنة أو زيادة سيئة. والنفس: المخلوق المكلف. وتجزون: تكافون. وتعملون: تكتسبونونه بالنية أو القول أو الفعل.

﴿الْمُرْسَلُونَ﴾ ٥٢: أقرؤا حين لا ينفعهم الإقرار. وقيل: يقال لهم ذلك. ﴿إِنْ﴾: ما كانت إلا صيحة واحدة، فإذا هم جميع لدينا: عندنا ﴿مُحْضَرُونَ﴾ ٥٣. فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون إلا جزاء ﴿ما كنتم تعملون﴾ ٥٤.

١- ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ - بسكون الغين وضمتها - عما فيه أهل النار، مما يتلذذون به كافتضاض الأبقار، لا شغل يتعبون فيه لأن الجنة لا نصب فيها، ﴿فَاكِهُِونَ﴾ ٥٥: ناعمون خبر ثانٍ لـ ﴿إِنَّ﴾، والأول: في شغل، ﴿هُمْ﴾: مبتدأ ﴿وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ﴾: جمع ظلة أو ظل، خبر أي: لا تُصيهم الشمس، ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: جمع أريكة - وهو السرير في الحجلة أو الفرش فيها - ﴿مُتَكِئُونَ﴾ ٥٦: خبر ثانٍ متعلق «على»، ﴿لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ، وَلَهُمْ فِيهَا مَا يَدَّعُونَ﴾ ٥٧: يتمنون. ﴿سَلَامٌ﴾: مبتدأ ﴿قَوْلًا﴾ أي: بالقول، خبره: ﴿مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ﴾ ٥٨ بهم، أي: يقول لهم: سلام عليكم.

٢- ﴿و﴾ يقول: ﴿امْتَازُوا الْيَوْمَ، أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ﴾ ٥٩ أي: انفردوا عن المؤمنين. عند اختلاطهم بهم. ﴿أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ﴾: أمركم - ﴿يَا بَنِي آدَمَ﴾ - على لسان رُسلي: ﴿أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ﴾: لا تطيعوه - ﴿إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ ٦٠: بين العداوة - ﴿وَأَنْ اعْبُدُونِي﴾: وحدوني وأطيعوني. ﴿هَذَا صِرَاطٌ﴾: طريق ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ ٦١. ولقد أضل منكم جبلا: خلقا جمع جبيل كقديم - وفي قراءة بضم الباء - ﴿كثيرا﴾. أفلم تكونوا تعقلون ٦٢ عداوته وإضلاله، أو ما حل بهم من العذاب، فتؤمنون؟ ويقال لهم في الآخرة: ﴿هَلِيزَ جَهَنَّمَ أَلَيْسَ كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ ٦٣ بها. ﴿اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ﴾ ٦٤. أي: الكفار، لقولهم: ﴿وَاللَّهُ رَبُّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾، ﴿وَكُلَّمَا أَيَّدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ﴾ وغيرها، ﴿بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ ٦٥. فكل عضو ينطق بما صدر منه.

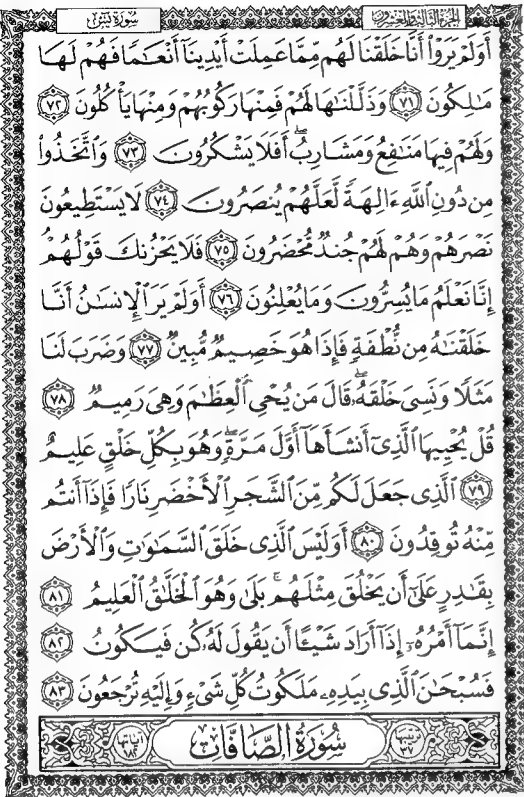
٣- ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ﴾: لأعميناهم طمسا، ﴿فَاسْتَبَقُوا﴾: ابتدروا ﴿الصِّرَاطَ﴾: الطريق ذاهبين كعادتهم، ﴿فَأَنَّى﴾: فكيف ﴿يُبْصِرُونَ﴾ ٦٦ حينئذ؟ أي: لا يبصرون، ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ قِرْدَةً وَخَنَازِيرَ أَوْ جِجَارَةً﴾ على مكانتهم - وفي قراءة: «مكاناتهم» جمع مكانة بمعنى مكان - أي: في منازلهم، ﴿فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ﴾ ٦٧ أي: لم يقدروا على ذهاب ولا مجيء، ﴿وَمَنْ نُعَمِّرْهُ لَا يُفْلِحْ وَمَنْ نُكْذِّبْهُ لَا يَلْمِزْهُ﴾ - وفي قراءة «نكسبه» بالتشديد من التنكيس - ﴿فِي الْخَلْقِ﴾ أي: خلقه، فيكون بعد قوته وشبابه ضعيفا وهرا. ﴿أَفَلَا يَعْقِلُونَ﴾ ٦٨ أن القادر على ذلك المعلوم عندهم قادر على البعث فيؤمنون؟ وفي قراءة بالتاء.

٤- ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ أي: النبي ﴿الشَّعْرَ﴾، رد لقولهم: ﴿إِنْ مَا أَتَى بِهِ مِنَ الْقُرْآنِ شِعْرٌ، ﴿وَمَا يَنْبَغِي﴾ يتسهل ﴿لَهُ﴾ الشَّعْرُ. ﴿إِنْ هُوَ﴾: ليس الذي أتى به ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة، ﴿وَقُرْآنٌ مُبِينٌ﴾ ٦٩: مظهرٌ للأحكام وغيرها، ﴿لِيُنْذِرَ﴾ - بالياء والتاء - به ﴿مَنْ كَانَ حَيًّا﴾ يعقل ما يخاطب به وهم

إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغْلٍ فَكِهِونَ ٥٥ ثُمَّ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَكِئُونَ ٥٦ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُمْ مَا يَدَّعُونَ ٥٧ سَلَامٌ قَوْلًا مِنْ رَبِّ رَحِيمٍ ٥٨ وَامْتَازُوا الْيَوْمَ أَيُّهَا الْمُجْرِمُونَ ٥٩ أَلَمْ أَعْهَدْ إِلَيْكُمْ يَبْنَى آدَمَ أَنْ لَا تَعْبُدُوا الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ٦٠ وَإِنْ أَعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ٦١ وَلَقَدْ أَضَلَّ مِنْكُمْ جِبِلًّا كَثِيرًا أَفَلَمْ تَكُونُوا تَعْقِلُونَ ٦٢ هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ ٦٣ اصْلَوْهَا الْيَوْمَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ٦٤ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَصْفَادِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٦٥ وَلَوْ نَشَاءُ لَطَمَسْنَا عَلَى أَعْيُنِهِمْ فَاسْتَبَقُوا الصِّرَاطَ فَأَنَّى يُبْصِرُونَ ٦٦ وَلَوْ نَشَاءُ لَمَسَخْنَاهُمْ عَلَى مَكَانَتِهِمْ فَمَا اسْتَطَاعُوا مُضِيًّا وَلَا يَرْجِعُونَ ٦٧ وَمَنْ نُعَمِّرْهُ نُنَكِّسْهُ فِي الْخَلْقِ أَفَلَا يَعْقِلُونَ ٦٨ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشَّعْرَ وَمَا يَنْبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُبِينٌ ٦٩ لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٠

(١) الأصحاب: جمع صاحب. والجنة: البستان العظيم. والشغل: ما يصرف عما سواه. يعني النعيم وصحبة الأخيار ورضا الله والنظر إليه. و«افتضاض الأبقار» أوردته تمشيلا بدليل الكاف قبله، وقد حذفه ناشر المنحة تحكما. والأولى هو الإيهام بذكر الشغل للتعظيم والتتزيه عن رتبة البيان. انظر المحرر ٤٥٨: ٤٥٩. وبضمها يريد القراءة «شغل». والتاعم: من يتلذذ. والأزواج: جمع زوج، الزوجات. والظلة: ما يظل من الحر. وخبر: يعني أن «في ظلال»: متعلقان بالخبر المحذوف للمبتدأ: هم. ولا تصيهم الشمس أي: لا شمس هناك. والحجلة: قبة تزين بالستور والزهر. والتمكى: القاعد متمكنا. والسلام: إرادة حياة في النعيم، مع سلامة من الهموم والموت. وبالقول أي: بقول من جهة الله حقيقي لا مجازي، تنقله الملائكة بشارة. وخبره: يعني أن «من»: تتعلق بالخبر المحذوف: كائن. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. (٢) الشيطان: من يغري بالشر من الجن والإنس. والعدو: المعادي. وهذا أي: ما ذكر من العهد. والمستقيم: المعتدل. وأضله: سبب له الخروج عن الحق. والجبل: المخلوق المجبول. وبضم الباء يريد «جبلا». وانظر «المفصل». وتعقلونها: تدركونها. وتوعدون: تهددون. واصلوها: قاشوا حرها. ونختم عليها أي: نمنعها من الكلام. والأفواه: جمع فم. وقولهم هو في الآية ٢٣ من سورة الأنعام. وتكلم وتشهد أي: تنطق وتقر. والأيدي: جمع يد. والأرجل: جمع رجل. ويكسبون: يفعلونه من نية أو قول أو عمل. (٣) نشاء أي: أردنا طمسها. والأعين: جمع عين. ولا يبصرون: لا يرون جهة السلوك في الدنيا. والمراد: لكننا أبقينا نعمة البصر، ليستطيعوا التدبر، ولعلمهم يشكرون ذلك. ومسخناهم: غيرنا صورهم وشوهدناهم. واستطاعه: قدر عليه. ونكسه: نعكسه فيستمر ضعفه. وفي المنحة: «نكسه». والخلق: التكوين. ويعقل: يدرك. وبالتاء يريد «أفلا تعقلون»؟ وفيها التفات من الغيبة إلى الخطاب للمواجهة بالترقيع. (٤) ما علمناه الشعر أي: لم نخلق فيه موهبة الشعر منظوما أو غير منظوم. وذلك للحكمة العالية بإقامة الحجة ودفع مزاعم المكابرين. ولو كان ممن يقول الشعر لتطرق التهمة إليه، في أن القرآن هو من صنعه وإنشائه، ومن نسج الخيال والأوهام. فقد روي أن عتبة بن أبي معيط كان يزعم القول المذكور، ويرده من معه من المشركين. البحر ٣٤٥: ٧. وينذر: يهدد بعذاب من كفر. وبالتاء يريد القراءة «لينذر». والحي: غير به عن يعقل ويؤمن، ليقابل الكافر الذي هو كالميت. ويحق: يجب ويظهر. والقول: القضاء بعقوبة الكافرين.





المؤمنون، «وَيَحِقُّ الْقَوْلُ» بالعذاب «عَلَى الْكَافِرِينَ» ٧٠، وهم كالميتين لا يعقلون ما يُخاطَبون به.

١- «أَوَلَمْ يَرَوْا»: يعلموا - والاستفهام للتقرير والواو للعطف - «أَنَا خَلَقْنَا لَهُمْ» في جملة الناس، «مِمَّا عَمِلَتْ أَيْدِينَا» أي: عملناه بلا شريك ولا مُعين، «أَنْعَامًا» هي الإبل والبقر والغنم - «فَهُمْ لَهَا مَالِكُونَ» ٧١: ضابطون - «وَذَلَّلْنَاهَا»: سخرناها «لَهُمْ، فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ»: مركوبهم «وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ» ٧٢، «وَلَهُمْ فِيهَا مَنَافِعُ» كأصوافها وأوبارها وأشعارها، «وَمَشَارِبُ» من لبنها: جمع مَشْرَب بمعنى شُرِب أو موضعه؟ «أَفَلَا يَشْكُرُونَ» ٧٣ المُنعم عليهم بها فيؤمنون؟ أي: ما فعلوا ذلك.

٢- «وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ» أي: غيره أصنامًا «إِلَهَةً» يعبدونها، «لَعَلَّهُمْ يُنصَرُونَ» ٧٤: يمتنعون من عذاب الله بشفاعَةِ آلِهَتهم، بزعمهم. «لَا يَسْتَطِيعُونَ» أي: آلِهَتهم - نزلوا منزلة العقلاء - «نَصَرَهُمْ، وَهُمْ» أي: آلِهَتهم من الأصنام «لَهُمْ جُنْدٌ» بزعمهم نصرهم «مُحَضَّرُونَ» ٧٥ في النار معهم. «فَلَا يَحْزَنُكَ قَوْلُهُمْ»: لك: «لَسْتُ مُرْسَلًا» وغير ذلك. «إِنَّا نَعْلَمُ مَا يَسْرُونَ وَمَا يُعْلِنُونَ» ٧٦ من ذلك وغيره، فنجازيهم عليه.

٣- «أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ» يعلم - وهو العاصي بن وائل - «أَنَا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ» مَنِيَّ إلى أن صيرناه شديدًا قويًا، «فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ»: شديد الخصومة لنا، «مُبِينٌ» ٧٧: بيِّنٌ في نفي البعث؟ «وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا» في ذلك، «وَنَسِيَ خَلْقَهُ» من المَنِيَّ، وهو أغرب من مثله. «قَالَ: مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ، وَهِيَ رَمِيمٌ» ٧٨ أي: بالية؟ ولم يقل بالتاء لأنه

اسم لا صفة. رُوي أنه أخذ عظمًا رميمًا ففتَّه، وقال للنبي: أترى يحيي الله هذا بعد ما بليَ ورَمَ؟ فقال ﷺ: «نَعَمْ وَيُدْخِلُكَ النَّارَ». «قُلْ: يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ» أي: مخلوق «عَلِيمٌ» ٧٩ مُجْمَلًا ومُفَصَّلًا قبل خلقه وبعد خلقه، «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ»، في جملة الناس، «مِنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ: الْمَرْخَ وَالْعَفَارَ أَوْ كُلَّ الشَّجَرِ إِلَّا الْعُتَابَ «نَارًا، فَإِذَا أَنْتُمْ مِنْهُ تُوقَدُونَ» ٨٠: تقدحون. وهذا دالٌّ على القدرة على البعث، فإنه جمع فيه بين الماء والنار والخشب، فلا الماء يُطفئ النار، ولا النار تُحرق الخشب.

٤- «أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ»، مع عظيمهما، «بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ» أي: الأناسي في الصغر؟ «بَلَى» أي: هو قادر على ذلك - أجاب نفسه - «وَهُوَ الْخَلَّاقُ»: الكثير الخلق، «الْعَلِيمُ» ٨١ بكُلِّ شيء. «إِنَّمَا أَرَادَ شَيْئًا» أي: خَلَقَ شيء، «أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ» ٨٢ أي: فهو يكون. وفي قراءة بالنصب عطفًا على «يقول». «فَسُبْحَانَ الَّذِي يَبْدِئُ مَلَكُوتُكَ»: مُلْكُ، زيدت الواو والتاء للمبالغة، أي: القدرة على «كُلِّ شيءٍ، وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ» ٨٣: تُردُّون في الآخرة!

### سورة الصافات

مكية، مائة واثنان وثمانون آية.

(١) التقرير: انظر الآية ٣١. والواو للعطف أي: أن جملة «لم يروا»: معطوفة على نظيرتها في الآية المذكورة أيضًا، فالآيات ٤٩-٧٠ اعتراضية. وخلق: أوجد من العدم. وعملت أيدينا أي: تولينا إحداثه متفردين. والأيدي: جمع يد، مبالغة في التعظيم لشأن المخلوق. والأنعام: جمع نعم. والمنافع: جمع منفعة. وهي ما يكون فيه خير وفائدة. وموضع الشرب هو الضرع. والشرب: ما يُشرب. ويشكر المنعم: يشي عليه بما هو أهله من التوحيد والتمجيد. وما فعلوا أي: لم يشكروا لأنهم أشركوا به، وكذبوا رسوله وآياته.

(٢) اتخذ: انظر الآية ٢٣. ويستطيع الشيء: يقدر عليه. والجند: واحده جندي. والمحضر: المحشور بالعنف. ويحزن: يسبب الغم والحسرة. «ولست مرسلًا» يعني: ما ورد في الآية ٤٣ من سورة الرعد. ونعلمه: نحيط به بالغ الإحاطة. ويسر أي: يخفي عن الخلق في ضميره. ويعلنه: يطلع عليه الغير. وعليه: على ما ذكر من السر والإعلان.

(٣) العاصي بن وائل أحد مشركي مكة. وخلق: أوجد. والنطفة: القطرة. وضرب: أوضح. ولنا: لقد رتنا على البعث. ونسيه: ترك ذكره مكابرة. وخلق: تكونه. ويحييها: يخلق فيها الحياة. والعظام: جمع عظم. ولم يقل بالتاء أي: لم يقل «هي رمية». والحديث في المستدرک ٤٢٩: ٢. وأنشأ: خلق. وأول مرة: في ابتداء الخلق من تراب. والعليم: المحيط بكامل التفصيلات والكيفيات. وجعل: صير. والمرخ والعفار نوعان من الشجر يتخذ، من أغصانهما، عودانٍ لقدح النار بالحك. والعتاب: شجر لا يقدر.

(٤) السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والقادر: المستطيع. والمثل: المماثل في الذات والصفات. والمراد: أن يعيد خلقهم فيخلق أمثالهم. والأناسي: جمع إنسان. وأراد: شاء. وكن أي: احدث. ويكون: يحدث. و«بالنصب» يريد القراءة «فَيَكُونُ». انظر الآية ٤٠ من سورة النحل. وسبحانه: تنزيهاً له عما لا يليق بذاته وصفاته وأفعاله. وإليه: إلى لقاء حشره. وفي الآخرة أي: بالبعث للحساب.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالصَّافَاتِ صَفًا» ١: الملائكة تصف نفوسها في العبادة، أو أجنحتها في الهواء، تنتظر ما تؤمر به، «فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا» ٢: الملائكة تزجر السحاب أي: تسوقه، «فَالتَّالِيَاتِ»: جماعة قُرَاءِ الْقُرْآنِ تتلوه «ذِكْرًا» ٣: مصدر من معنى: التاليات، «إِنَّ إِلَهُكُمْ» - يا أهل مكة - «لَوَاحِدٌ» ٤، رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَرَبُّ الْمَشَارِقِ ٥ أي: والمغرب للشمس، لها كُلُّ يَوْمٍ مَشْرُقٌ وَمَغْرِبٌ.

٢- «إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ» ٦ أي: بضوئها أو بها - بالإضافة للبيان، كقراءة تنوين «زينة» المنيبة بـ «الكواكب» - «وَحِفْظًا»: منصوب بفعل مقدر أي: حفظناها بالشهب، «مِنْ كُلِّ» ٧: متعلق بالمقدر «شَيْطَانٍ مَارِدٍ» ٧: عاتٍ خارج عن الطاعة. «لَا يَسْمَعُونَ» أي: الشياطين - مستأنف، وسماعهم هو في المعنى: المحفوظ عنه - «إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى»: الملائكة في السماء - وعُدِّي السماع بـ «إلى» لتضمنته معنى الإصغاء. وفي قراءة بتشديد الميم والسين أصله «يَسْمَعُونَ» أدغمت التاء في السين - «وَيُقَذَّفُونَ» أي: الشياطين بالشهب «مِنْ كُلِّ جَانِبٍ» ٨ من أفاق السماء، «دُحُورًا» ٩: مصدر: دَحَرَهُ، أي: طرده وأبعده، وهو مفعول له، «وَلَهُمْ» في الآخرة «عَذَابٌ وَاصِبٌ» ٩: دائم، «إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ» مصدر أي: المرة - والاستثناء من ضمير «يسمعون» - أي: لا يسمع إلا الشيطان الذي سمع الكلمة من الملائكة فأخذها بسرعة، «فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ» كوكب مضيء «ثَاقِبٌ» ١٠: يثقبه أو يحرقه أو يحبسه.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
وَالصَّافَاتِ صَفًا ١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ٣  
إِنَّا إِلَهُكُمْ لِوَحِدٍ ٤ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَرَبُّ  
الْمَشْرِقِ ٥ إِنَّا زَيْنَا السَّمَاءِ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْكَوَاكِبِ ٦ وَحِفْظًا  
مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ٧ لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذَّفُونَ  
مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ٨ دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ ٩ إِلَّا مَنْ خَطِفَ  
الْخَطْفَةَ فَأَتْبَعَهُ شَهَابٌ ثَاقِبٌ ١٠ فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا  
أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ ١١ بَلْ عَجِبْتَ  
وَيَسْخَرُونَ ١٢ وَإِذَا ذُكِّرُوا لَا يَذْكُرُونَ ١٣ وَإِذَا رَأَوْا آيَةً يَسْتَسْخِرُونَ ١٤  
وَقَالُوا إِن هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ ١٥ أَوْ أَمْثَلًا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا  
لِأَنَّا لَمَبْعُوثُونَ ١٦ أَوْ أَمْثَلًا وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ ١٧ قُلْ نَعَمْ دَخِرُونَ ١٨  
فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ فَإِذَا هُمْ يَنْظُرُونَ ١٩ وَقَالُوا إِنَّمَا هَذَا  
يَوْمُ الدِّينِ ٢٠ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ٢١  
أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢ مِنْ دُونِ  
اللَّهِ فَأَهْدُوهُمْ إِلَى صِرَاطِ الْحَكِيمِ ٢٣ وَقَفَّوهُمْ أَنَّهُمْ سَخِرُونَ ٢٤

٣- «فَاسْتَفْتِهِمْ»: استخبر كُفَّارَ مَكَّةَ تقريرًا أو توبيخًا: «أَمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا»، من الملائكة والسموات والأرضين وما فيهما؟ وفي الإتيان بـ «مَنْ» تغليب العقلاء. «إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ» أي: أصلهم آدم «مِنْ طِينٍ لَازِبٍ» ١١: لازم يعلق باليد. المعنى أَنَّ خَلْقَهُمْ ضَعِيفٌ، فلا يتكبروا بإنكار النبي والقرآن المؤدي إلى هلاكهم اليسير. «بَلْ»: للانتقال من غرض إلى آخر، وهو الإخبار بحاله وحالهم، «عَجِبْتَ» - بفتح التاء خطابًا للنبي - أي: من تكذيبهم إياك «و» هم «يَسْخَرُونَ» ١٢ من تعجبك، «وَإِذَا ذُكِّرُوا»: وعُظُوا بِالْقُرْآنِ «لَا يَذْكُرُونَ» ١٣: لا يتعظون، «وَإِذَا رَأَوْا آيَةً» كانشق القمر «يَسْتَسْخِرُونَ» ١٤ يستهزئون بها، «وَقَالُوا» فيها: «إِنْ»: ما «هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ» ١٥: بين. وقالوا منكرين للبعث: «إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ» ١٦ - في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - «أَوْ أَمْثَلًا وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ» ١٧؟ يسكون الواو عطفًا بـ «أو»، ويفتحها والهمزة للاستفهام والعطف بالواو. والمعطوف عليه محل «إِنْ» واسمها، أو الضمير في «لمبعوثون» والفواصل همزة الاستفهام.

٤- «قُلْ: نَعَمْ» تبعثون، «وَأَنْتُمْ دَاخِرُونَ» ١٨: صاغرون. «فَإِنَّمَا هِيَ» ضمير مبهم يُفسره «زَجْرَةٌ» أي: صيحة «وَاحِدَةٌ، فَإِذَا هُمْ» أي: الخلاق أحياء «يَنْظُرُونَ» ١٩ ما يفعل بهم، «وَقَالُوا» أي: الكفار: «يَا»: للتنبيه «وَيَلْنَا»: هلاكنا. وهو مصدر لا فعل له من لفظه. وتقول لهم الملائكة: «هَذَا يَوْمُ الدِّينِ» ٢٠ أي: الحساب والجزاء، «هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ» بين الخلائق، «الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» ٢١. ويقال للملائكة:

(١) الصافات: جمع صافة. والصافة واحدًا صاف. وكذلك يقال في الزاجرات والتاليات. والزجر: الدفع بقوة. وتلوه: تقرأه. ومن معنى التاليات أي: أن الذكر هنا بمعنى التلاوة. وإِلَهِ: المعبود بحق. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والمشارق: جمع مشرق: مكان الشروق. ولم تذكر المغارب لدلالة ما يقابلها من المشارق. (٢) زينا: جملنا. والدنيا: الأقرب إلى الناس. والكواكب: جمع كوكب. وللبيان يعني: بزينة هي الكواكب. والحفظ: الوقاية. والشيطان: مخلوق ناري غير مرئي للإنسان عدا الرسول. ويسمع: يصغي. والملا: السادة من الملائكة. والأعلى: المقرب من المولى. وبالتشديد يريد القراءة «لَا يَسْمَعُونَ». ويُقَذَّف: يرحم. وخطف: استرق بسرعة. وأتبعه: تبعه وأصابه. وهذا يظل زعم الدجاجة اتصالهم بالجن ومعرفة الغيب. (٣) أشد خلقًا: أقوى بنية وأصعب إنشاء. وخلقنا: أوجدنا. وتغليب العقلاء أي: على غيرهم من المخلوقات. والطين: التراب المجهول بالماء. وأشار بقوله «فلا يتكبروا... السير» إلى أن الآية نزلت في أبي الأشدئين، وهو من جبابرة مكة. انظر الآية ٣٠ من سورة المائدة. ويسخر: يهزأ. ورأوها: أبصروها. والآية: المعجزة. انظر «المفصل». والسحر: خداع يخيل للإدراك والحواس ما يخالف الواقع. والعظام: جمع عظم. والمبعوث: من أخرج من قبره للحساب. وفي الموضعين أي: «إِذَا» و«إِنَّمَا». انظر الآية ٨٢ من سورة المؤمنون. والآباء: جمع أب. وهو الجد. والأول: الأقدم. ويفتحها يريد القراءة «أَوْ أَمْثَلًا». فالهمزة حرف زائد يفيد المبالغة في تأكيد النفي. (٤) هي أي: القيامة. والصيحة: النفخة الثانية في الصور. والخلائق: المخلوقات المكلفة، جمع خليفة. وينظرون: يُبصرون عيانًا. واليوم: الوقت. والفصل: الحكم. واحشروهم: اجمعوهم. وظلموها: منعوها الهداية. والأزواج: جمع زوج. ويعبد: يقدس ويطيع. والأوثان أي: وغيرها من المخلوقات. وتتناصرون: تتناصرون. وعنهم أي: في شأن الظالمين. واليوم أي: في هذا الوقت. وأذلاء: لاقدره لهم على حماية أنفسهم، فمن أين لهم أن يدافع بعضهم عن بعض؟

﴿أَحْشَرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ أَنفُسَهُم بِالشُّرْكِ، ﴿وَأَزْوَاجَهُمْ﴾: قُرَاءَهُمْ مِنَ الشَّيَاطِينِ، ﴿وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ٢٢﴾، مِنْ دُونِ اللَّهِ، أَي: غَيْرِهِ مِنَ الْأَوْثَانِ، ﴿فَاهْلُوهُمْ﴾: ذُلُّوهُمْ وَسُقُوهُمْ ﴿إِلَى صِرَاطِ الْجَحِيمِ﴾ ٢٣: طَرِيقِ النَّارِ، ﴿وَقْفُوهُمْ﴾: أَحْبِسُوهُمْ عِنْدَ الصِّرَاطِ. ﴿إِنَّهُمْ مَسْئُولُونَ﴾ ٢٤ عَنْ جَمِيعِ أَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ. وَيُقَالُ لَهُمْ تَوْبِيخًا: ﴿مَالَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ ٢٥: لَا يَنْصُرُ بَعْضُكُمْ بَعْضًا، كَحَالِكُمْ فِي الدُّنْيَا؟ وَيُقَالُ عَنْهُمْ: ﴿بَلْ هُمْ الْيَوْمَ مُسْتَسْلِمُونَ﴾ ٢٦: مُنْقَادُونَ أَذْلَاءَ.

١- ﴿وَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٢٧: يَتَلَاوَمُونَ وَيَتَخَاصِمُونَ. ﴿قَالُوا﴾: أَي: الْأَنْبَاءُ مِنْهُمْ لِلْمَتَّبِعِينَ: ﴿إِنَّكُمْ كُنْتُمْ تَأْتُونَنَا عَنِ الْيَمِينِ﴾ ٢٨: عَنِ الْجِهَةِ الَّتِي كُنَّا نَأْتِيكُمْ مِنْهَا، بِخِلَافِكُمْ إِنْكُمْ عَلَى الْحَقِّ، فَصَدَقْنَاكُمْ وَاتَّبَعْنَاكُمْ. الْمَعْنَى: إِنْكُمْ أَضَلَلْتُمُونَا. ﴿قَالُوا﴾: أَي: الْمَتَّبِعُونَ لَهُمْ: ﴿بَلْ لَمْ تَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ ٢٩ - وَإِنَّمَا يَصْدُقُ الْإِضْلالُ مَا أَنَّ لَوْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، فَجَعَلْتُمْ عَنِ الْإِيمَانِ إِلَيْنَا - ﴿وَمَا كَانَ لَنَا عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ﴾: قُوَّةٌ وَقُدْرَةٌ، تَهْرِكُمْ عَلَى مُتَابَعَتِنَا، ﴿بَلْ كُنْتُمْ قَوْمًا طَافِينَ﴾ ٣٠: ضَالِّينَ مِثْلَنَا، ﴿فَقَعُوا﴾: وَجِبَ ﴿عَلَيْنَا﴾ جَمِيعًا ﴿قَوْلُ رَبِّنَا﴾ بِالْعَذَابِ، أَي: قَوْلُهُ: «لَا مَلَأَ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ» - ﴿إِنَّا﴾ جَمِيعًا ﴿لَذَاتُ قُوَّةٍ﴾ ٣١ الْعَذَابِ بِذَلِكَ الْقَوْلِ - وَنَشَأَ عَنْهُ قَوْلُهُمْ: ﴿فَاغْوِينَا كُمْ﴾ الْمُعَلَّلُ بِقَوْلِهِمْ: ﴿إِنَّا كُنَّا غَاوِينَ﴾ ٣٢.

٢- قَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِنَّهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾: يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ﴾ ٣٣ أَي: لَا شَرَاكَهُمْ فِي الْغَوَايَةِ. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾: كَمَا نَفْعَلُ بِهِؤُلَاءِ، ﴿نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ﴾ ٣٤ غَيْرَ هَؤُلَاءِ، أَي: نُعَذِّبُهُمُ النَّاتِجَ مِنْهُمْ وَالْمَتَّبِعَ. ﴿إِنَّهُمْ﴾: أَي: هَؤُلَاءِ، بِقَرْنِهِ مَا بَعْدَهُ، ﴿كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ﴾: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. يَسْتَكْبِرُونَ ٣٥، وَيَقُولُونَ: ﴿إِنَّا﴾ - فِي هَمْزِيَّتِهِ مَا تَقَدَّمَ - ﴿لَنَارِكُو اللَّهتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ﴾ ٣٦ أَي: لِأَجْلِ قَوْلِ مُحَمَّدٍ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿بَلْ جَاءَ بِالْحَقِّ وَصَدَّقَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ٣٧ الْجَانِّينَ بِهِ. وَهُوَ قَوْلُ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. ﴿إِنَّكُمْ﴾ - فِيهِ التَّفَاتُ - ﴿لَذَاتُ الْعَذَابِ الْأَلِيمِ﴾ ٣٨، وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا جَزَاءً ﴿مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ ٣٩، إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ٤٠ أَي: الْمُؤْمِنِينَ، اسْتِثْنَاءً مُنْقَطِعَ، أَي: ذِكْرُ جَزَائِهِمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ فِي الْجَنَّةِ رِزْقٌ مَعْلُومٌ﴾ ٤١ بُكْرَةً وَعَشِيًّا، ﴿فَوَاكِهُ﴾: بَدَلٌ أَوْ بَيَانٌ لِلزَّرْقِ - وَهُوَ مَا يُؤْكَلُ تَلَذُّذًا لَا لِحِفْظِ صِحَّةٍ، لِأَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ مُسْتَعْنُونَ عَنْ حِفْظِهَا بِخَلْقِ أَجْسَامِهِمْ لِلْأَبَدِ - ﴿وَهُمْ مُكْرَمُونَ﴾ ٤٢ بِثَوَابِ اللَّهِ، ﴿فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ﴾ ٤٣، عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ ٤٤: لَا يَرَى بَعْضُهُمْ قَفَا بَعْضٍ.

٣- ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾: عَلَى كُلِّ مَنَّهُمْ، ﴿بِكَأْسٍ﴾ هُوَ الْإِنَاءُ بِشَرَابِهِ، ﴿مِنْ مَعِينٍ﴾ ٤٥: مِنْ خَمَرٍ تَجْرِي عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ كَأَنْهَارِ الْمَاءِ، ﴿بِیَضَاءٍ﴾ أَشَدَّ بَيَاضًا مِنَ اللَّيْلِ، ﴿لَذَّةٍ﴾: لَذِيذَةٌ ﴿لِلشَّارِبِينَ﴾ ٤٦، بِخِلَافِ خَمَرِ الدُّنْيَا فَإِنَّهَا كَرِيهَةٌ عِنْدَ الشَّرْبِ، ﴿لَا فِيهَا عَوَلٌ﴾: مَا يَغْتَالُ عَقُولَهُمْ، ﴿وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ٤٧ - بَفَتْحِ الزَّايِ وَكُسْرِهَا مِنْ: نَزَفَ الشَّارِبُ وَأَنْزَفَ - أَي: يَسْكُرُونَ بِخِلَافِ خَمَرِ الدُّنْيَا، ﴿وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ﴾: حَابِسَاتُ الْأَعْيُنِ عَلَى أَزْوَاجِهِنَّ، لَا يَنْظُرْنَ إِلَى غَيْرِهِمْ لِحُسْنِهِمْ عِنْدَهُنَّ، ﴿عِينٌ﴾ ٤٨: ضِعَامُ الْأَعْيُنِ جِسَانِهَا، ﴿كَأَنَّهُنَّ﴾ فِي اللَّوْنِ ﴿بِیَضٍ﴾ لِلنِّعَامِ ﴿مَكْنُونٌ﴾ ٤٩: مُسْتَوْرٌ بِرِيْشِهِ لَا يَصِلُ إِلَيْهِ غَبَارٌ، وَلَوْنُهُ - وَهُوَ الْبَيَاضُ فِي صُفْرَةٍ - أَحْسَنُ أَلْوَانِ النِّسَاءِ.

٤- ﴿فَأَقْبَلْ بَعْضُهُمْ﴾: بَعْضُ أَهْلِ الْجَنَّةِ ﴿عَلَى بَعْضٍ، يَتَسَاءَلُونَ﴾ ٥٠ عَمَّا مَرَّ بِهِمْ فِي الدُّنْيَا. ﴿قَالَ قَائِلٌ مِنْهُمْ﴾: إِنِّي كَانَ لِي قَرِينٌ ٥١: صَاحِبٌ

(١) أَقْبَلْ: تَوَجَّهَ. وَبَعْضُهُمْ: الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَوْ الْأَكْثَرُ. وَتَأْتُونَا: تَجِئْتُونَا لِلْإِغْرَاءِ. وَالْيَمِينُ: الْقَسَمُ. وَنَأْمَنُ: نَطْمِنُ. وَبِحَلْفِكُمْ: بِقِسْمِكُمْ. وَأَضَلَلْتُمُونَا أَي: أَنْتُمْ الْمَسْئُولُونَ عَنْ ضَلَالَتِنَا. وَالْمَتَّبِعُونَ: الرُّؤَسَاءُ. وَالْمُؤْمِنُ: الْمُتَّصِفُ بِالْإِيمَانِ. وَالْقَوْلُ: الْحُكْمُ. وَهُوَ فِي آيَةِ ١٣ مِنْ سُورَةِ السَّجْدَةِ. وَالذَّائِقُ: مَنْ يَقَاسِي. وَآغْوِينَا: أَغْرَيْنَا. (٢) الْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ. وَنَفْعَلُ: نَجْزِي. وَالْمُجْرِمُ: مَنْ أَغْرَقَ فِي الشَّرِّ. وَبِقَرْنِهِ مَا بَعْدَهُ يَعْنِي: أَنَّ الضَّمِيرَ فِي «إِنَّهُمْ» لِلْمُشْرِكِينَ، بِدَلَالَةِ مَا فِي بَقِيَةِ الْآيَةِ. وَالْإِلَهُ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّهِ. وَيَسْتَكْبِرُونَ: يَتَرَفَعُونَ. وَهَمْزِيَّتُهُ أَي: اللَّتَيْنِ فِي «إِنَّا». وَمَا تَقَدَّمَ: يَعْنِي مَا فِي آيَةِ ١٦ مِنْ الْقُرْآنِ الْأَرْبَعِ. وَالتَّارِكُ: الْمَهْمَلُ. وَالْأَلْهَةُ: جَمْعُ إِلَهٍ. وَالْمَرَادُ تَرْكُ عِبَادَتِهَا. وَالشَّاعِرُ: مَنْ يَنْظُمُ الشَّعْرَ وَيَقُولُ مَا لَا أَصْلَ لَهُ. وَالْمَجْنُونُ: الَّذِي فَقَدَ عَقْلَهُ. وَجَاءَ: أُرْسِلَ. وَالْحَقُّ: مَا لَا يَلْحِقُهُ اِضْمَحْلَالٌ. وَصَدَّقَهُمْ: وَافَقَ مَا دَعَا إِلَيْهِ وَأَثَبَتْهُ. وَالْأَلِيمُ: الشَّدِيدُ الْإِيلَامِ. وَتُجْزَوْنَ: تَعَاقِبُونَ. وَتَعْمَلُونَ: تَكْتَسِبُونَهُ بِالْنِّبَةِ أَوْ الْقَوْلِ أَوْ الْفِعْلِ. وَالْعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَالْمُخْلِصِينَ: الَّذِينَ أَخْلَصُوا إِيْمَانَهُمْ بِالتَّوْحِيدِ وَالطَّاعَةِ. وَفِي طَوَائِفِ الْفَتْوحَاتِ وَالصَّوَابِي: «الْمُخْلِصِينَ». وَالرِّزْقُ: مَا يَهَيِّئُهُ اللَّهُ مِنَ الْمَتَاعِ وَالزَّيْنَةِ. وَالْمَعْلُومُ: الْمَعْيَنُ الْمَقْدَارُ وَالصِّفَاتُ وَالْأَوَانُ. وَالْمَكْرَمُ: مَنْ يَصِلُ إِلَيْهِ مَا يَرِيدُ دُونَ طَلَبٍ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ. وَالنَّعِيمُ: حَسَنُ الْحَالِ وَالسَّرَرُ: جَمْعُ سَرِيرٍ. وَالرَّاجِحُ أَنَّ التَّقَابِلَ هُنَا هُوَ التَّسَاوِي فِي التَّوَاصُلِ وَالتَّزَاوُرِ وَالشَّوْقِ وَالصِّفَاءِ. (٣) يُطَافُ: يُطَوِّفُ الْوُلَدَانُ وَالْغُلَمَانُ. وَالْمَعِينُ: الْمُرْتَبِي بِالْعِيُونِ. وَيَغْتَالُهَا: يَفْسِدُهَا. وَبِكُسْرِهَا يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يُنْزَفُونَ». يَعْنِي: لَا يَسْكُرُونَ بِشَرْبِ خَمَرِ الْآخِرَةِ. وَعِنْدَهُمْ: فِي قُصُورِهِمْ. وَالطَّرْفُ: الْعَيْنُ، أَي: قَاصِرَاتُ أَطْرَافِهِنَّ. وَالْعَيْنُ: جَمْعُ عَيْنَاءٍ. وَضِعَامُ أَي: وَاسِعَاتُ تَسْمُ بِالْجَمَالِ. وَالْبَيْضُ: وَاحِدَتُهُ بَيْضَةٌ. وَأَحْسَنُ أَلْوَانِ النِّسَاءِ قَوْلُ بَعْضِ الْمَفْسِّرِينَ، يَنْسَبُ الْقَيْمُ الْجَمَالِيَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ. وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمَرَادَ تَشْبِيهُ التَّنَاسُبِ فِي جَمَالِ الْمَرْأَةِ، بِالتَّنَاسُبِ فِي ظَاهِرِ الْبَيْضِ الْمَصْبُونِ. الْبَحْرُ ٧: ٣٦٠. (٤) أَقْبَلْ: تَوَجَّهَ بِالْكَلَامِ. وَيَتَسَاءَلُونَ: يَتَحَادَثُونَ. وَالْمَصْدَقُ: الْمُؤْمِنُ. وَكُنَّا: صَرْنَا. وَالتَّرَابُ: مَا تَقَتَّتْ. وَالْعِظَامُ جَمْعُ عَظْمٍ. وَالثَّلَاثَةُ مَوَاضِعُ أَي: «إِنَّا» وَ«إِذَا» وَ«إِنَّا». وَمَوَاضِعُ =

يَقُولُ أَتَيْتُكَ لِمَنِ الْمُصَدِّقِينَ ﴿٥١﴾ أَدَامُنَا وَكُنَّا قَرَابًا وَعِظْلًا أَوْنَا  
لَمَدِينُونَ ﴿٥٢﴾ قَالَ هَلْ أَنتُمْ مُطْلَعُونَ ﴿٥٣﴾ فَاطْلَعُوا فِي سَوَاءِ  
الْجَحِيمِ ﴿٥٤﴾ قَالَ تَأَلَّهْ إِنْ كِدْتَ لِتَزِدَّ ﴿٥٥﴾ وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي  
لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ ﴿٥٦﴾ أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ﴿٥٧﴾ إِلَّا مَوْتُنَا  
الْأُولَىٰ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿٥٨﴾ إِنَّ هَذَا لَهَوُ الْقَوْمِ الْعَظِيمِ ﴿٥٩﴾  
لِيُثِلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَذَلِكَ خَيْرٌ تُزَلُّ أَمْ شَجَرَةُ  
الرُّقُومِ ﴿٦١﴾ إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ ﴿٦٢﴾ إِنَّهَا شَجَرَةٌ  
تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ ﴿٦٣﴾ طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ  
﴿٦٤﴾ فَأَنَّهُمْ لَا يَكُونُ مِنْهَا الْقَوْنُ مِنْهَا الْبَطُونُ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ  
عَلَيْهَا لَشَوْبَاتٍ مِّنْ حِمِيمٍ ﴿٦٦﴾ ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ ﴿٦٧﴾  
إِنَّهُمْ الْقَوَاءُ آبَاءُ هُمْ ضَالِّينَ ﴿٦٨﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ ﴿٦٩﴾  
وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٧٠﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ  
مُنذِرِينَ ﴿٧١﴾ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الْمُنذِرِينَ ﴿٧٢﴾  
إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ ﴿٧٣﴾ وَلَقَدْ نَادَيْنَا نُوْحًا فَلْيَنصِرْ  
الْمُجِيبُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَجِّنِي وَأَهْلَهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٥﴾

يُنكر البعث، (يَقُولُ) لي تبيكتنا: (إِنَّكَ لَمِنَ الْمُصَدِّقِينَ) ٥٢ بالبعث؟ (إِذَا مَتْنَا وَكُنَّا ثَرَابًا وَعِظْلًا، أُنَا) - في الهمزتين في الثلاثة مواضع ما تقدم - (لَمَدِينُونَ) ٥٣: مَجْزِيُونَ وَمُحَاسِبُونَ؟ أنكر ذلك أيضًا. (قَالَ) ذلك القائل لإخوانه: (هَلْ أَنتُمْ مُطْلَعُونَ) ٥٤ معي إلى النار لننظر حاله؟ فيقولون: لا.

١- (فَاطْلَعُوا) ذلك القائل من بعض كُوى الجنة، (فَرَاةً) أي: رأى قريبه (فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ) ٥٥: فِي وَسْطِ النَّارِ. (قَالَ) لَهُ تَشْمِيًا: (تَأَلَّهْ إِنَّ): مُخَفِّفَةً مِنَ الثَّقِيلَةِ (كِدْتَ): قَارِبْتَ (لِتَزِدَّ) ٥٥: لَتَهْلِكُنِي بِأَغْوَاثِكَ! (وَلَوْلَا نِعْمَةُ رَبِّي) أي: إِنْ عَامَهُ عَلِيٌّ بِالْإِيمَانِ (لَكُنْتُ مِنَ الْمُحْضَرِينَ) ٥٦ معك فِي النَّارِ.

٢- ويقول أهل الجنة: (أَفَمَا نَحْنُ بِمَيِّتِينَ ٥٨ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى) التي فِي الدُّنْيَا، (وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ) ٥٩؟ هو اسْتِفْهَامٌ تَلْذُذٌ وَتَحَدُّثٌ بِنِعْمَةِ اللَّهِ - تَعَالَى - مِنْ تَأْيِيدِ الْحَيَاةِ وَعَدَمِ التَّعْذِيبِ. (إِنَّ هَذَا) الَّذِي ذُكِرَ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ (لَهُوَ الْقَوْمُ الْعَظِيمُ) ٦٠.

لِيُثِلَّ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ٦١ قيل: يُقَالُ لَهُمْ ذَلِكَ. وقيل: هُم يَقُولُونَهُ.

٣- (أَذَلِكَ) الْمَذْكُورُ لَهُمْ (خَيْرٌ تُزَلُّ) - وَهُوَ مَا يُعَدُّ لِلنَّازِلِ مِنْ ضَيْفٍ وَغَيْرِهِ - (أَمْ شَجَرَةُ الرُّقُومِ) ٦٢ الْمُعَذَّةُ لِأَهْلِ النَّارِ؟ وَهِيَ مِنْ أَخْبَثِ الشَّجَرِ الْمَرِّ بِتَهَامَةٍ، يُثَبِّتُهَا اللَّهُ فِي الْجَحِيمِ، كَمَا سَيَأْتِي. (إِنَّا جَعَلْنَاهَا) بِذَلِكَ (فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ) ٦٣ أي: الْكَافِرِينَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، إِذْ قَالُوا: النَّارُ تُحْرَقُ الشَّجَرُ. فَكَيْفَ تُثَبِّتُ؟ (إِنَّهَا شَجَرَةٌ) تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (٦٤) أي: قَعْرِ جَهَنَّمَ، وَأَغْصَانُهَا تَرْتَفِعُ إِلَى دَرَكَاتِهَا، (طَلْعُهَا) الْمُشَبَّهُ بِطَلْعِ النَّخْلَةِ (كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ) ٦٥: الْحَيَاتِ الْقَبِيحَةِ الْمَنْظُورِ، (فَأَنَّهُمْ) أي:

الْكَفَّارَ (لَا يَكُونُونَ مِنْهَا)، مَعَ قُبْحِهَا لِشِدَّةِ جَوْعِهِمْ، (فَمَا لَئُونُ مِنْهَا الْبَطُونُ) ٦٦، ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبَاتٍ مِّنْ حِمِيمٍ ٦٧ أي: مَاءٌ حَارٌّ يَشْرَبُونَهُ، فَيَخْتَلِطُ بِالْمَأْكُولِ مِنْهَا فَيَصِيرُ شَوْبًا لَهُ، (ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ) ٦٨. يُقَيِّدُ أَنَّهُمْ يَخْرُجُونَ مِنْهَا لِشُرْبِ الْحَمِيمِ، وَأَنَّهُ خَارِجُهَا.

٤- (إِنَّهُمْ الْقَوَاءُ): وَجَدُوا (آبَاءَهُمْ ضَالِّينَ ٦٩، فَهُمْ عَلَى آثَارِهِمْ يُهْرَعُونَ) ٧٠: يُزْعَجُونَ إِلَى آثَابِهِمْ، فَيُسْرِعُونَ إِلَيْهِ. (وَلَقَدْ ضَلَّ قَبْلَهُمْ أَكْثَرُ الْأَوَّلِينَ) ٧١ مِنَ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا فِيهِمْ مُنْذِرِينَ) ٧٢ مِنَ الرُّسُلِ مُخَوِّفِينَ. (فَانْظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَذَابَ الْمُنْذِرِينَ) ٧٣ الْكَافِرِينَ؟ أي: عَاقِبَتُهُمُ الْعَذَابُ، (إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلَصِينَ) ٧٤ أي: الْمُؤْمِنِينَ. فَإِنَّهُمْ نَجَّوْا مِنَ الْعَذَابِ لِإِخْلَاصِهِمْ فِي الْعِبَادَةِ، أَوْ لِأَنَّ اللَّهَ أَخْلَصَهُمْ لَهَا، عَلَى قِرَاءَةِ فَتْحِ اللَّامِ.

٥- (وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ) بِقَوْلِهِ: «رَبِّ إِنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ»، (فَلَنَنصِرَ الْمُجِيبُونَ) ٧٥ لَهُ نَحْنُ! أي: دَعَانَا عَلَى قَوْمِهِ فَأَهْلَكْنَاهُمْ بِالْغَرَقِ، (وَنَجِّنَا»

= تَمْيِيزٌ لَا مِضَافَ إِلَيْهِ. فَالْعِبَارَةُ صَحِيحَةٌ فَصِيحَةٌ. وَمَا تَقَدَّمَ أَي: فِي الْآيَةِ ١٦ مِنْ قِرَاءَاتٍ. وَأَنْكَرَ ذَلِكَ أَي: الْحِسَابُ وَالْجَزَاءُ. وَالْقَائِلُ لِإِخْوَانِهِ هُوَ فَاعِلٌ «قَالَ» فِي أَوَّلِ الْآيَةِ ٥١. وَمُطْلَعُونَ أَي: مُتَوَجِّهُونَ لِنُطْلَعِ.

(١) التَّشْمِيَةُ: الْفَرْحُ بِمِصَابِئِ الْعَدُوِّ. وَتَأَلَّهْ: لِلْقَسَمِ وَالتَّعَجُّبِ. وَمُخَفِّفَةٌ أَي: حَذَفْتُ نَوْنَ «إِنْ» الثَّانِيَةَ. وَكَتَبْتُ: صَرْتُ. وَالْمُحْضَرُ: الْمَسْقُوقُ بِقُوَّةِ وَقْهِرِ.

(٢) الْمُعَذَّبُ: مَنْ يَنَالُهُ الْإِذْيَاءُ. وَفِي الْاسْتِفْهَامِ مَعْنَى التَّعَجُّبِ أَيْضًا. وَالَّذِي ذَكَرَ أَي: مَا فِي الْآيَاتِ ٤٠-٥٩. وَالْفَوْزُ: نَيْلُ الْمَطْلُوبِ. وَالْعَظِيمُ: الضَّخْمُ لَا مِثِيلَ لَهُ. وَيَعْمَلُ: يَسْعَى. وَيُقَالُ أَي: يَقُولُهُ اللَّهُ فِي الْآخِرَةِ. وَالرَّاجِعُ أَنَّ مَا فِي الْآيَتَيْنِ ٦٠ وَ٦١ هُوَ خُطَابٌ مِنَ اللَّهِ لِأَهْلِ الدُّنْيَا، أَي: قَدْ سَمِعْتُمْ مَا فِي الْجَنَّةِ، فَاعْمَلُوا لِنَوَالِهِ. وَيَقْوِيهِ الْأَمْرُ بِالْعَمَلِ، إِذْ الْآخِرَةُ لَيْسَتْ دَارًا لَهُ. وَبِهَذَا يَكُونُ اتِّصَالُ بِالْآيَاتِ الثَّالِيَةِ.

(٣) انْظُرْ لِأَبَابِ النُّقُولِ. وَخَيْرُ أَي: أَفْضَلُ. وَتَهَامَةٌ: مَا بَيْنَ الْحِجَازِ وَالْبَحْرِ الْأَحْمَرِ. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَفِتْنَةً: امْتِحَانًا. وَالظَّالِمُ: الْمُتَجَاوِزُ لِلْحَقِّ. وَتَخْرُجُ: تَنْبُتُ. وَالدَّرَكَاتُ: الْأَمَاكِنُ السُّفْلَى. وَالطَّلْعُ: مَا يَظْهَرُ مِنَ الثَّمَرِ قَبْلَ انْتِقَادِهِ. وَالرُّءُوسُ: جَمْعُ رَأْسٍ. وَالشَّيَاطِينُ: جَمْعُ شَيْطَانٍ. وَالْبَطُونُ: جَمْعُ بَطْنٍ. وَعَلَيْهَا: عَلَى مَا يَأْكُلُونَ مِنْهَا. وَالشَّوْبُ: مَا يَخْتَلِطُ. وَالْمَرْجِعُ: الرَّجُوعُ. وَ«خَارِجُهَا» الصَّوَابُ أَنَّ مَا يَشْرَبُونَ مِنَ الْحَمِيمِ هُوَ دَاخِلُ جَهَنَّمَ أَيْضًا، فِي مَكَانٍ مِنْهَا بَعِيدٍ عَنِ الْجَحِيمِ، إِذْ الْخُرُوجُ مُحَالٌ.

(٤) الْآبَاءُ: جَمْعُ أَبٍ. وَالضَّالُّ: الْخَارِجُ عَنِ الْحَقِّ. وَالْآثَارُ: جَمْعُ أَثَرٍ، مَزَاغِمُ الشَّرْكِ. وَأَرْسَلْتُ: بَعَثْتُ وَكَلَّفْتُ بِالِدَعْوَةِ وَالْعَمَلِ. وَانْظُرْ: تَفَكَّرْ وَتَدَبَّرْ. وَالْعَاقِبَةُ: النِّهَايَةُ. وَالْعِبَادَةُ: جَمْعُ عِبْدٍ. وَبِفَتْحِ اللَّامِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «الْمُخْلَصِينَ».

(٥) نَادَانَا: اسْتَغَاثَ بِنَا. وَنَادَاؤُهُ فِي الْآيَةِ ١٠ مِنْ سُورَةِ الْقَمَرِ: «أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانْتَصِرْ». فَلْيَنْصِرْنِي إِلَى ذَلِكَ. وَنَجِّنَا: أَنْقِذْنَا. وَالْكَرْبُ: الْغَمُّ الشَّدِيدُ. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَالبَاقِينَ: الَّذِينَ بَقُوا عَلَى الْحَيَاةِ فَتَنَاسَلُوا. وَذَرِيَّتُهُ أَي: وَذَرِيَّةٌ مِنْ أَمْنٍ بِهِ. وَفَارَسَ: أَمَةُ الْفَرَسِ. وَالْخَزْرُ: التَّارُ. وَمَا هُنَاكَ أَي: مَنْ هُمْ قَرِيبُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِنَ الْأُمَمِ. وَتَوَزَّعَ الْبَشَرُ هَذَا مَقُولَةٌ إِسْرَائِيلِيَّةٌ، وَأَنْ يَكُونَ لِمَنْ عَاشَ أَلْفَ سَنَةٍ بَضْعَةُ أَوْلَادٍ قَوْلُ مَرْجُوحٍ. انْظُرْ قَوْلَ ابْنِ زَيْدٍ فِي الدَّرِّ الْمَشْهُورِ ٣٣٦:٣ وَمَرْجُوحُ الذَّهَبِ ١: ٥١-٥٢ وَتَعْلِيلُنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَتَيْنِ ٤٠ مِنْ سُورَةِ هُودٍ وَ٣ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ. وَسَلَامٌ: السَّلَامَةُ مِنْ كُلِّ شَرٍّ. وَالْعَالَمُ: الْجِنْسُ مِنَ الْخَلْقِ. وَنَجَزِي: نَكَافَى. وَالْمَحْسَنُ: مَنْ يَخْلُصُ الْعِبَادَةَ. وَأَغْرَقْنَاهُمْ: جَعَلْنَا مَوْتَهُمْ خُفًّا بِالْمَاءِ.

وَأَهْلُهُ مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ أَي: الغرق، ﴿وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ﴾ ٧٧. فالناس كلهم من نسله، عليه السلام. وكان له ثلاثة أولاد: سامٌ وهو أبو العرب وفارسٌ والروم، وحامٌ وهو أبو السودان، ويافثٌ وهو أبو الترك والخزر ويأجوجٌ ومأجوجٌ وما هُناك. ﴿وَوَرَّثْنَا﴾: أبقينا ﴿عَلَيْهِ﴾ ثناءً حسناً، ﴿فِي الْآخِرِينَ﴾ ٧٨ من الأنبياء والأمم إلى يوم القيامة - ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَى نُوحٍ فِي الْعَالَمِينَ﴾ ٧٩. إنا كذلك: كما جزيناه ﴿تَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ٨٠. إنا من عبادنا المؤمنين ٨١ - ثُمَّ أَعْرَفْنَا الْآخِرِينَ ﴿٨٢﴾: كَفَّارَ قَوْمِهِ.

١- ﴿وَأَنَّ مِنْ شِيعَتِهِ﴾ أي: ممن تابعه في أصل الدين ﴿لِإِبْرَاهِيمَ﴾ ٨٣، وإن طال الزمان بينهما - وهو ألفان وستمائة وأربعون سنة وكان بينهما هود وصالح - ﴿إِذْ جَاءَ﴾ أي: تابعه وقت مجيئه ﴿رَبُّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ٨٤ من الشك وغيره، ﴿إِذْ قَالَ﴾ في هذه الحالة المستمرة له ﴿لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ﴾ مُوبِّخًا: ﴿مَاذَا﴾: ما الذي ﴿تَعْبُدُونَ﴾ ٨٥؟ أَلِفْكَ - في همزتيه ما تقدم - ﴿الْهَـٰؤُلاَءُ إِلَٰهَةٌ تَرْيَدُونَ﴾ ٨٦؟ أَلِفْكَ: مفعول له، وآلهة: مفعول به لـ ﴿تَرْيَدُونَ﴾، والإفك: أسوأ الكذب، أي: أتعبدون غير الله؟ ﴿فَمَا ظَنُّكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٧. إذ عبدتم غيره، أنه يترككم بلا عقاب؟ لا.

٢- وكانوا نجابين، فخرجوا إلى عيد لهم، وتركوا طعامهم عند أصنامهم - زعموا التبرك عليه - فإذا رجعوا أكلوه، وقالوا للسيد إبراهيم: اخرج معنا. ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي الثُّجُومِ﴾ ٨٨ إيهامًا لهم أنه يعتمد عليها ليتبعوه، ﴿فَقَالَ: إِنِّي سَقِيمٌ﴾ ٨٩: عليل أي ساقم. ﴿فَقُولُوا لَهُ﴾ إلى عيدهم ﴿مُذَبِّرِينَ﴾ ٩٠، فراغ: مال في خفية ﴿إِلَى آلِهِمْ﴾ - وهي الأصنام - وعندها الطعام، ﴿فَقَالَ﴾ استهزاء: ﴿أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ٩١. فلم ينطقوا. فقال: ﴿مَالَكُمْ لَا تَنْطُقُونَ﴾ ٩٢؟ فلم يجب، فراغ عليهم ضربًا باليمين ٩٣: بالقوة فكسرها، فبلغ قومه ممن رآه، ﴿فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ يَزْفُونَ﴾ ٩٤ أي: يسرعون المشي، فقالوا له: نحن نعبدها وأنت تكسرها. ﴿قَالَ﴾ لهم مُوبِّخًا: ﴿أَتَعْبُدُونَ مَا تَنْجِتُونَ﴾ ٩٥ من الحجارة وغيرها أصنامًا، ﴿وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ٩٦ من نحتكم، ومنحوتكم؟ فاعبدوه وحده. وما: مصدرية، وقيل: موصولة، وقيل: موصوفة. ﴿قَالُوا﴾ بينهم: ﴿أَبْنَاؤُا لَهُ بُنْيَانًا﴾، فاملؤوه حطبًا، وأضرموه بالنار، فإذا التهب ﴿فَأَلْقَوْهُ فِي الْجَحِيمِ﴾ ٩٧: النار الشديدة.

٣- ﴿فَارَادُوا بِهِ كَيْدًا﴾ بإلقائه في النار لتهلكه، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٩٨: المقهورين. فخرج من النار سالمًا، ﴿وَقَالَ: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي﴾: مهاجر إليه من دار الكفر، ﴿سَيِّدِينَ﴾ ٩٩ إلى حيث أمرني ربي بالمصير إليه، وهو الشام. فلما وصل إلى الأرض المقدسة قال: ﴿رَبِّ، هَبْ لِي﴾ ولداً ﴿مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١٠٠. فَبَشَّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ ١٠١ أي: ذي حلم كثير، ﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾ أي: أن يسعى معه ويعينه - قيل: بلغ سبع سنين، وقيل: ثلاث عشرة سنة - ﴿قَالَ: يَا بَنِيَّ، إِنِّي أَرَىٰ﴾ أي: رأيت ﴿فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾. ورؤيا الأنبياء حق، وأفعالهم بأمر الله تعالى. ﴿فَانْظُرْ: مَاذَا تَرَىٰ﴾ من الرأي؟ شاوره لئانس بالذبح وينقاد للأمر به. ﴿قَالَ: يَا أَبَتِ﴾ - التاء عوض عن ياء الإضافة - ﴿أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ﴾ به. ﴿سَتَجِدُنِي، إِنْ شَاءَ اللَّهُ، مِنَ الصَّابِرِينَ﴾ ١٠٢ على ذلك.

(١) أصل الدين: أصول العقيدة والشريعة. وتحديد الزمن بين نوح وإبراهيم رجم بالغيب، وهو من الإسرائيليات لا يوثق به. وجاء ربه: استجاب له وأخلص. والسليم: الصافي والمعافي. والقوم: جماعة الإنسان. وتعيد: تقدس وتطيع. وما تقدم يعني: ما في الآية ١٦ من قراءات. والآلهة: جمع إله. وهو المعبود. وتريد: تطلب. والظن: الاعتقاد. و«لا» يعني أن الاستفهام لنفي ما ظنوه.

(٢) النجم: من يتعاطى علم النجوم. والتبرك عليه: نزول البركة فيه من الأصنام. والنجوم: جمع نجم. وليتبعوه أي: ليقم عليهم الحجة حين ينتكر للأصنام. وساقم أي: أنا مشرف على المرض. وتولوا: انصرفوا. والمذبر: من يوجه ظهره إلى الآخرين. وتنطقون: تلفظون شيئًا. وراغ عليهم: أقبل عليهم مستخفيًا. وبالقوة: يعني أنه كان يجمع كفيه في الضرب، وليس المراد باليمين يده اليمنى. ورآه أي: رأى إبراهيم يحطم الأصنام أبلغ القوم ذلك. وأقبل: توجه. وتنحت: تشكّل. وخلق: أوجد. وموصوفة: يعني أن التقدير: وشيئًا تعملونه. وابنوا: شيدوا. وألقوه: اقدفوه.

(٣) أراد: قصد. والكيد: الإيذاء. وتهلكه: تحرقه. وجعل: صيّر. وإلى ربي: إلى ما وجهني إليه. ودار الكفر هي مدينة كوثى في أرض بابل من العراق. ويهدين: يرشدني ويوقنني. ورب أي: ياربي. وهب لي: ارزقي. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وبشرناه: بلغناه على لسان الملائكة ما يسره. والغلام: الوليد الذكر. الاتزان عند بلوغ الرجولة. وبلغه: صار فيه. والسعي: الجد في العمل. يعني السن التي يقدر فيها على السعي. والمنام: وقت نومي. وأذبح أي: أومر بالذبح. وانظر أي: فكر وأشر عليّ. وتري أي: تشير. و«التاء عوض» انظر الآية ٤ من سورة يوسف. وما تؤمر: ما وجب عليك فعله بأمر الله. وتجدني: تراني. وشاء أي: أراد أن أصبر. والصابر: المتجدد المحتمل.

١- ﴿فَلَمَّا أَسْلَمَا﴾: خضعا وانقادا لأمر الله - تعالى - ﴿وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ﴾ ١٠٣: صرعه عليه - ولكلّ إنسان جبينان بينهما الجبهة - وكان ذلك بمِئى، وأمر السكين على حلقه فلم تعمل شيئا بمانع من القدرة الإلهية، ﴿ونادينه: أن يا إبراهيم ١٠٤، قد صدقت الرؤيا﴾ بما أتيت به مما أمكنك من أمر الذبح. أي: يكفيك ذلك. فجملة نادينه: جواب ﴿لما﴾ بزيادة الواو. ﴿إنا كذلك﴾: كما جزيناك ﴿نجزى المحسنين﴾ ١٠٥ لأنفسهم بامثال الأمر بإفراج الشدة عنهم. ﴿إن هذا﴾ الذبح المأمور به ﴿لَهُوَّ البلاء المبين﴾ ١٠٦ أي: الاختبار الظاهر.

٢- ﴿وَقَدَيْنَاهُ﴾ أي: المأمورَ بِذبحه - وهو إسماعيل أو إسحاق قولان - ﴿بِذْبَح﴾ : بكبش ﴿عَظِيمٍ﴾ ١٠٧ من الجَنَّةِ وهو الذي قرَّبه هابيل، جاء به جبريل - عليه السلام - فذبحه السيّد إبراهيم مُكَبَّرًا، ﴿وَتَرَكْنَا﴾ : أَقْبَيْنَا ﴿عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ١٠٨ ثناءً حسنًا: ﴿سَلَامٌ﴾ مِنَّا ﴿عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾ ١٠٩ - كَذَلِكَ﴾ : كما جزَّيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ١١٠ . إِنَّهُ مِن عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ١١١ - وَبَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ﴾ ، اسْتَدَلَّ بِذَلِكَ عَلَى أَنَّ الذَّبِيحَ غَيْرُهُ، ﴿نَبِيًّا﴾ : حَالٌ مُّقَدَّرَةٌ، أي: يُوجَدُ مُقَدَّرًا نُبُوَّتُهُ ﴿مِّنَ الصَّالِحِينَ﴾ ١١٢ ، وَبَارَكْنَا عَلَيْهِ﴾ بتكثير ذُرِّيَّتِهِ، ﴿وَعَلَى إِسْحَاقَ﴾ ولده، بجعلنا أَكْثَرَ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ نَسْلِهِ . ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ﴾ : مَوْمِنٌ ﴿وَعَظِيمٌ لِّنَفْسِهِ﴾ : كَافِرٌ ﴿مُّبِينٌ﴾ ١١٣ : بَيْنَ الْكُفْرِ .

٣- ﴿وَلَقَدْ مَتَّأْنَا عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ ١١٤ بالنبوة، ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ بني إسرائيل ﴿مِنَ الْكَرْبِ الْعَظِيمِ﴾ ١١٥ أي: من استعباد فرعون إياهم، ﴿وَنَصَّرْنَاهُم﴾ ١١٦ سِتِينَ: البليغ البيان، فيما أتى به من الحدود والأحكام وغيرها - وهو التوراة ﴿كُنَّا﴾: أبقينا ﴿عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ﴾ ١١٩ ثناء حسناً: ﴿سَلَامٌ﴾ منا ﴿عَلَىٰ مُوسَىٰ وَهَارُونَ﴾ ١٢٠ ﴿وَنَجَّيْنَاهُمَا وَقَوْمَهُمَا﴾ ١٢١. ﴿إِنَّهُمَا مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٢٢.

٤- «وَإِنَّ الْيَاسَرَ»، بالهمزة أوله وتركها، «لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ» ١٢٣. قيل: هو ابن أخي هارون أخي موسى، وقيل: غيره، أرسل إلى قوم بعلبك ونواحيها، «إذ»: منصوب بـ «اذكر» مُقَدَّرًا «قَالَ لِقَوْمِهِ: أَلَا تَتَّقُونَ» ١٢٤ الله. «أَتَذُكَّرُونَ بَعْلًا»: اسمٌ لصنم لهم من ذهب، وبه سُمِّيَ الْبَلَدُ أَيْضًا مضافًا إلى «بك»، أي: أتعبدونه «وَتَذُكَّرُونَ»: تتركون «أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ» ١٢٥ فلا تعبدونه؟ «اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ» ١٢٦، برفع الثلاثة على إضمار «هو»، وينصبها على البدل من «أحسن».

(١) صرعه: ألقاه على أحد الجنين للذبح. وما ذكر من تفصيلات مصدره الإسرائيليّات، ويفتقر إلى إسناده معتبر. أحكام القرآن ص ١٦١٨. والراجع أن الشروع في الذبح لم يقع، فكان النسخ قبل التنفيذ، إذ تهيأ كل منهما لطاعة الله، ثم مُنعا بأمره أيضًا حين جاء الفداء. تفسير القرطبي ١٥: ١٠٢. ونادياته: خاطبناه. وصدّقت الرؤيا: حقّقت ما رأيت في المنام. ونجزي: نكافئ. والإفراج: الكشف. انظر «المفصل».

(٢) فديّانه: أنقذه. وقولان يعني: أن العلماء اختلفوا على وجهين، في الأمور بذبحه: بعضهم على أنه إسحاق، وهو ما عليه أهل الكتاب. والجمهور على أنه إسماعيل، وهو الصحيح. تفسير ابن كثير ٤: ١٥-١٩ والقاسمي ص ٥٥٢-٥٥٧. والذبح: ما يذبح. والعظيم: الكبير الكريم. وما قربه هاييل: انظر تعليقنا على تفسير الآيات ١٠٣-١٠٦. وبشرناه: بلّغناه ما يَسره. وغيره يعني: هو إسماعيل. وحال أي: من إسحاق. والمقدّرة تحصل فيما بعد. والعامل في الحال هو الفعل: بَشَر، خلافاً لما ذكر المحلي. ومقدّرًا نبوته أي: مقدّرًا الله ذلك. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وباركنا: أفضنا خيرات الدين والدنيا. وعليه: على إبراهيم. والذرية: النسل. والظالم: الجائر بالخروج عن الحق.

(٣) منّا: تفضلنا. ونجى: أنقذ. والكرّ: الغم الشديد. والعظيم: الكبير الضخم. ونصرناهم: أعاناهم. والغالب: المتفوق المستعلي. وآتى: أعطى. وغيرها يعني: كالحقصص والمواظ. وفي الأصل: «وغيرهما». وفي قرّة العينين: «وغيره». وهدى: أرشد ودل. والمستقيم: المعتدل يوصل إلى الحق والصواب. وانظر الآيات ٧٨-٨١.

(٤) بتركها يريد القراءة «الباس» بهزمة وصل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «بالهمز أوله وتركه». والمرسل: من بُعث لتبليغ التوحيد. وابن أخي هارون أي: ليس من ذرية هارون. ويعليك: مدينة في الشام. وتتقونه: تتجنبون سخطه وتطلبون رضاه بالإيمان والطاعة. ومضافاً إلى بك أي: مركباً معه تركيب مزج. وأحسن: أعظم وأكثر إقناعاً. والخالق: من يقدّر تهية الشيء وتسويته. وآباء: جمع أب. وهو الوالد والجد. والأولون: الأقدمون ومن جاء بعدهم. وإضمار هو يعني: أنه مبتدأ ولفظ الجلالة خبره، على القطع للتعظيم. وينصبها: نصب الثلاثة، يريد القراءة «الله رَبُّكُمْ وَرَبِّ». و«على البذل»: الصواب أن «رب» لا يكون بدلاً من «أحسن»، والثاني معطوف لايدل.

فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهِ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٢﴾ وَتَدِينَهُ أَنْ يَبْأَرَهُمْ ﴿١٠١﴾ قَدْ  
صَدَقْتَ أَتْرُبًا إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَذَا لَهُوَ  
الْبَلَاءُ الْمُبِينُ ﴿١٠٦﴾ وَتَدِينَهُ بِذَنْبِ عَظِيمٍ ﴿١٠٧﴾ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ فِي  
الْآخِرِينَ ﴿١٠٨﴾ سَلَّمَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴿١٠٩﴾ كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ  
﴿١١٠﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١١١﴾ وَنَشَرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ يَبْنَائِينَ  
الصَّالِحِينَ ﴿١١٢﴾ وَتَرْكُنَا عَلَيْهِ وَعَلَى إِسْحَاقَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِمَا  
مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ لِنَفْسِهِ مِثْلُ ﴿١١٣﴾ وَلَقَدْ مَنَّا عَلَى مُوسَى  
وَهَارُونَ ﴿١١٤﴾ وَبَجَّيْنَاهُمَا فَوَضَعْنَاهُمَا مِنَ الْكُرْبِ الْعَظِيمِ  
﴿١١٥﴾ وَنَصَرْنَاهُمْ فَاكْتَوَاهُمْ أَنْفِلَيْنَ ﴿١١٦﴾ وَأَيَّدْنَاهُمَا الْكُتُبَ  
الْمُسْتَسِينَ ﴿١١٧﴾ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿١١٨﴾ وَتَرْكُنَا  
عَلَيْهِمَا فِي الْآخِرِينَ ﴿١١٩﴾ سَلَّمَ عَلَى مُوسَى وَهَارُونَ  
﴿١٢٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٢١﴾ إِنَّمَا مِنْ  
عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٢٢﴾ وَإِلَّا إِلَاسَ لِمَنِ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾  
إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَأَلْتَفُؤُنَ أَنْ أَدْعُوهُمْ بِعَلَاءٍ وَتَذَرُونِ أَحْسَنَ  
الْخَلْقِينَ ﴿١٢٤﴾ اللَّهُ رَبُّكُمْ وَرَبَّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ ﴿١٢٥﴾



فَكَذَّبُوهُ فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ ﴿١٢٧﴾ أَلَا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ ﴿١٢٨﴾  
وَرَتَّكَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ ﴿١٢٩﴾ سَلَّمَ عَلَىٰ إِبْلِيسَ ﴿١٣٠﴾ إِنَّا كَذَلِكَ  
نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿١٣١﴾ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ وَإِنْ لَوْطَا  
لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٣﴾ إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ﴿١٣٤﴾ أَلَا  
فِي الْغَمْرِينَ ﴿١٣٥﴾ ثُمَّ دَمَرْنَا الْآخِرِينَ ﴿١٣٦﴾ وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ  
مُصْبِحِينَ ﴿١٣٧﴾ وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٣٨﴾ وَإِنْ يُوسُفُ لَمِنَ  
الْمُرْسَلِينَ ﴿١٣٩﴾ إِذْ أَتَىٰ إِلَىٰ أُولَٰئِكَ الْمَشْهُونَ ﴿١٤٠﴾ فَسَاهَمَ فَكَانَ  
مِنَ الْمُدْحَضِينَ ﴿١٤١﴾ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿١٤٢﴾ فَلَوْلَا أَنَّهُ  
كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿١٤٤﴾  
فَبَدَّنَاهُ ﴿١٤٥﴾ أَلَقَيْنَاهُ مِنْ بطنِ الْحُوتِ ﴿١٤٦﴾ وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ ﴿١٤٧﴾  
وَأَرْسَلْنَاهُ ﴿١٤٨﴾ بَعْدَ ذَلِكَ كَقَبْلِهِ ﴿١٤٩﴾ إِلَىٰ قَوْمِ بَنِي نُوحٍ مِّنْ أَرْضِ الْمَوْصِلِ ﴿١٥٠﴾  
وَلَدْنَا لَهُمُ الْبَنَاتِ وَأَمْشَرْنَا لَهُمُ الْبَنَاتِ عَلَى الْبَنِينَ ﴿١٥١﴾



١- ﴿فَكَذَّبُوهُ، فَأَنَّهُمْ لَمُحْضَرُونَ﴾ ١٢٧ في النار، ﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾ ١٢٨ أي: المؤمنين منهم - فإنهم نجوا منها - ﴿وَرَتَّكَ عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ﴾ ١٢٩ ثناء حسناً: ﴿سَلَّمَ﴾ متاً ﴿عَلَىٰ إِبْلِيسَ﴾ ١٣٠ هو إلياس المتقدم ذكره ومن آمن معه، فجمعوا معه تغليبا، كقولهم للمُهَلَّب وقومه: المُهَلَّبُونَ. وعلى قراءة «آل ياسين» بالمد أي: أهله والمراد به إلياس أيضا. ﴿إِنَّا كَذَلِكَ﴾: كما جزيناه ﴿نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ ١٣١. إنه من عبادنا المؤمنين ﴿١٣٢﴾.

٢- ﴿وَإِنْ لَوْطَا لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٣٣، اذكر ﴿إِذْ نَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ﴾ ١٣٤، ﴿أَلَا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾ ١٣٥ أي: الباقيين في العذاب، ﴿ثُمَّ دَمَرْنَا﴾: أهلكنا ﴿الْآخِرِينَ﴾ ١٣٦: كُفَّار قومه. ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِمْ﴾: على آثارهم ومنازلهم في أسفاركم، ﴿مُصْبِحِينَ﴾ ١٣٧ أي: وقت الصباح يعني: بالنهار ﴿وَبِاللَّيْلِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ ١٣٨ - يا أهل مكة - ما حل بهم فتعتبرون به؟

٣- ﴿وَإِنْ يُوسُفُ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ﴾ ١٣٩، ﴿إِذْ أَتَىٰ﴾: هرب ﴿إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾ ١٤٠: السفينة المملوءة حين غاضب قومه، لما لم ينزل بهم العذاب الذي وعدهم به، فركب السفينة فوقفت في لُجَّة البحر، فقال الملاحون: هنا عبد أتى من سيده، تُظهره القرعة. ﴿فَسَاهَمَ﴾: قارع أهل السفينة، ﴿فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ﴾ ١٤١: المغلوبين بالقرعة، فألقوه في البحر، ﴿فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ﴾: ابتلعه، ﴿وَهُوَ مُلِيمٌ﴾ ١٤٢ أي: أت بما يلام عليه، من ذهابه إلى البحر وركوبه السفينة، بلا إذن من ربه، ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ ١٤٣: الذاكرين، بقوله كثيرا في بطن الحوت: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ. إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾، ﴿لَلَّيْتُ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ١٤٤ لصار بطن الحوت له قبرا إلى يوم القيامة، ﴿فَبَدَّنَاهُ﴾: ألقيناه من بطن الحوت ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بوجه الأرض، أي: بالساحل، من يومه أو بعد ثلاثة أو سبعة أيام أو عشرين أو أربعين يوما، ﴿وَهُوَ سَقِيمٌ﴾ ١٤٥: عليل كالفرخ المُمِعَط، ﴿وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِّنْ يَقْطِينٍ﴾ ١٤٦ - وهي القرع تُظِلُّه، وهو بسياق على خلاف العادة في القرع مُعْجَزة له. وكانت تأتيه وعلَّة صباحا ومساء، يشرب من لبنها حتى قوي - ﴿وَأَرْسَلْنَاهُ﴾ بعد ذلك كقبْلِهِ، إلى قوم بني نوح من أرض الموصل، ﴿إِلَى مِائَةِ أَلْفٍ - أَوْ﴾: بل ﴿يَزِيدُونَ﴾ ١٤٧ عشرين أو ثلاثين أو سبعين ألفا - ﴿فَأَمْشَرْنَا﴾ عند معاينة العذاب الموعودين به، ﴿فَمَتَّعْنَاهُمْ﴾ أي: أبقيناهم مُمتعين بما لهم ﴿إِلَى حِينٍ﴾ ١٤٨ تنقضي آجالهم فيه.

٤- ﴿فَاسْتَفْتَيْهِمْ﴾: استخبر كُفَّار مكة، توبيخا لهم: ﴿أَلَرَبُّكَ الْبَنَاتُ﴾، بزعمهم أن الملائكة بنات الله، ﴿وَلَهُمُ الْبَنُونَ﴾ ١٤٩ فيختصون بالأسنى؟ ﴿أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا، وَهُمْ شَاهِدُونَ﴾ ١٥٠ خلقنا، فيقولون ذلك؟ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ مِّنْ إِفْكِهِمْ﴾: كذبههم ﴿لَيَقُولُونَ ١٥١: وَلَدْنَا لَهُمُ الْبَنَاتِ﴾، بقولهم: الملائكة

(١) كذبوه: أنكروا ما جاء به. والمحضر: المحشور بالقوة. والعباد: جمع عبد. ومن آمن أي: أن كل مؤمن أطلق عليه «إلياس» تغليبا. وانظر الآيات ٧٤ و٧٨-٨١. (٢) لوط: ابن هاران أخي إبراهيم، أقام قرب حمص يدعو إلى التوحيد. ونجينا: أنقذناه. والأهل: الأسرة. وعجوزا أي: زوجته الكبيرة السن كانت تناصر قومها الكافرين. والآخرين: المغايرون للوط ولمن آمن معه. وتمر: تعبر. ومصحين وبالليل أي: في كل وقت. وتقولون: تدركون بعقولكم وتتدبرون ما ترون. (٣) يونس: ابن متى وهو ذو النون، أرسل إلى قوم في نينوى من العراق. وغاضبهم: غضب عليهم لأنهم لم يؤمنوا، وغضبوا هم لتهديدهم بالعذاب. والتفصيلات هنا أخبار إسرائيلية يخالف نصوص القرآن الكريم. قصص الأنبياء ص ٣٥٧-٣٥٨. فالسفينة أشرفت على الغرق، فساهم الركاب على من تقع القرعة فيلقى في البحر لتخفيف الثقل، فوقعت القرعة عليه وعلى آخرين. تفسير ابن كثير ٢٢: ٤. والبحر هنا قيل: هو في غرب الشام. والحوت: السمكة الضخمة. وتسيح يونس في الآية ٨٧ من سورة الأنبياء. ولبت: بقي. واليوم: الوقت. ويبعثون أي: يُخرج الناس من قبورهم أحياء للحساب. والعراء: الأرض لابنات فيها. وذكر أبو حيان أن في مدة لبته، في بطن الحوت، أقوالا متكاذبة أعرض عن إيرادها. البحر ٣٧٥: ٧. والظاهر من العطف بالفاء «فَبَدَّنَاهُ» أن المدة لم تكن طويلة. والمُمِعَط: المتساقط الريش. وأنبتنا: أخرجنا من الأرض. وظله: تحجب عنه شعاع الشمس وتحميه من الحرارة. والسياق: جمع ساق. والوعلة: الأروية أنثى تيس الجبل. وأرسلناه: كلفناه بالدعوة ثانية. ويزيدون أي: يتجاوزون مائة ألف. وأموا أي: صدقوا الله ورسوله. وممتعين: منتفعين. والحين: الوقت. (٤) استفتمهم أي: عن حال القسمة التي زعموها، أي: ألهمه القسمة وجه من الصحة، من دليل أو شبهة أو خبر موثق؟ والبنات: جمع بنت. والبنون: جمع ابن. والأسنى: القسم الأرفع في رأيهم. وخلق: أوجد. والملائكة: جمع ملك. والإنات: جمع أنثى. والشاهد: الحاضر يدرك ما يراه. وولد: صنع ولدا لنفسه. والكاذب: من يقول الباطل. وفيه أي: في قولهم: الملائكة بنات الله. وللاستفهام أي: الذي معناه النفي والاستبعاد مع التوبيخ والتقريع. وحذفت أي: همزة الوصل لفظا ورسما. انظر الآية ٨ من سورة سبأ. وتحكم: تقضي. وتذكرون: تفكرون لتعتبروا. واتوا به: أحضروه. والخطاب للمشركين كما في الآية ١٤٩، فذكر التوراة هنا وهم. والصادق: من يقول الحق. وروي أن بعض كفار قريش يقولون: الملائكة بنات الله. فقال لهم أبو بكر: فمن أمهاتهم؟ قالوا: بنات سروات الجن. فنزلت هذه الآيات. لباب النقول. وجعلوا: صيروا. والنسب: القرابة بالولادة. وعلمت: أدركت باليقين. والمحضر: المحشور بالعنف ليشهد ويعذب.

بنات الله، **﴿وَأِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾** ١٥٢ فيه. **﴿أَصْطَفَى﴾** - بفتح الهمزة للاستفهام، واستغني بها عن همزة الوصل فحذفت - أي: اختار **﴿الْبَنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ﴾** ١٥٣؟ **﴿مَا لَكُمْ؟﴾** كيف تحكمون؟ ١٥٤ هذا الحكم الفاسد؟ **﴿أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾** ١٥٥، بإدغام التاء في الذال، أنه - تعالى - منزه عن الولد؟ **﴿أَمْ لَكُمْ سُلْطَانٌ مُبِينٌ﴾** ١٥٦: حجة واضحة بأن الله ولدا؟ **﴿فَاسْتَوْا بِكِتَابِكُمْ﴾** التوراة فأروني ذلك فيه، **﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾** ١٥٧ في قولكم ذلك. **﴿وَجْعَلُوا﴾** أي: المشركون **﴿بَيْنَهُ﴾** - تعالى - **﴿وَبَيْنَ الْجَنَّةِ﴾** أي: الملائكة، لاجتنانهم عن الأبصار، **﴿نَسَبًا﴾** بقولهم: إنها بنات الله، **﴿وَلَقَدْ عَلِمَتْ الْجَنَّةُ إِنَّهُمْ﴾** أي: قائل ذلك **﴿لَمُحْضَرُونَ﴾** ١٥٨ النار يعذبون فيها.

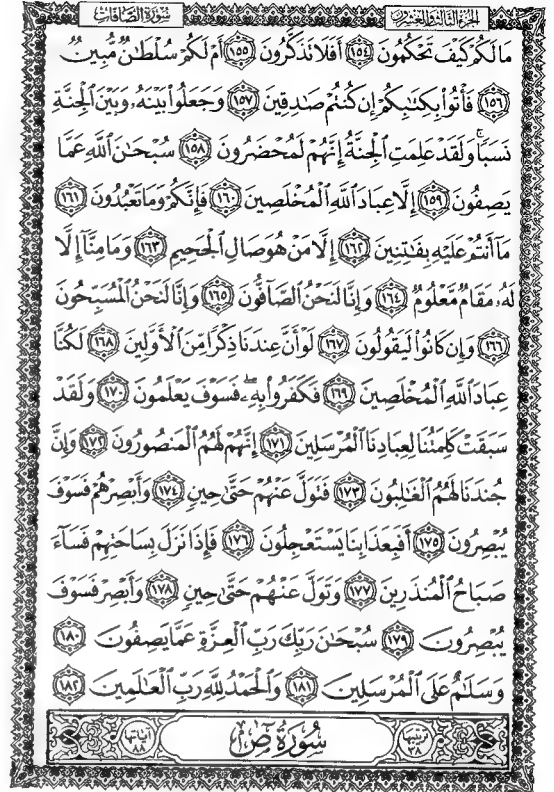
١- **﴿سُبْحَانَ اللَّهِ﴾**: تنزيها له **﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾** ١٥٩ بأن الله ولدا! **﴿إِلَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾** ١٦٠ أي: المؤمنين - استثناء منقطع - أي: لكن المؤمنون فإنهم مُزْهَوُونَ الله عما يصفه هؤلاء. **﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ﴾** ١٦١ من الأصنام. **﴿مَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ﴾** أي: على معبودكم، وعليه: مُتَعَلِّقُ بَقَوْلِهِ **﴿بِفَاتِنِينَ﴾** ١٦٢ أي: أحدا، **﴿إِلَّا مَنْ هُوَ صَالٍ الْجَحِيمِ﴾** ١٦٣ في علم الله تعالى. قال جبريل للنبي ﷺ: **﴿وَمَا مِنَّا - معشر الملائكة - أحدٌ - ﴿إِلَّا لَهُ مَقَامٌ مَعْلُومٌ﴾ ١٦٤ في السماوات، نعبد الله فيه لا نتجاوزه، ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُونَ﴾ ١٦٥ أقدامنا في الصلاة، ﴿وَأِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ﴾ ١٦٦: المَزْهَوُونَ الله عما لا يليق به.**

٢- **﴿وَلَنْ﴾**: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ **﴿كَانُوا﴾** أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ **﴿لَيَقُولُنَّ﴾** ١٦٧: **﴿لَوْ أَنَّ عِنْدَنَا ذِكْرًا﴾**: كِتَابًا، **﴿مِنَ الْأَوَّلِينَ﴾** ١٦٨ أي: من كُتِبَ الْأُمَمُ الْمَاضِيَةِ، **﴿لَكُنَّا عِبَادَ اللَّهِ الْمُخْلِصِينَ﴾** ١٦٩ العبادة له. قال تعالى: **﴿فَكْفُرُوا بِهِ﴾** أي: بالكتاب الذي جاءهم - وهو القرآن الأشرف من تلك الكتب - **﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾** ١٧٠ عاقبة كفرهم، **﴿وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا﴾** بالنصر **﴿لِعِبَادِنَا الْمُرْسَلِينَ﴾** ١٧١، وهي: **﴿لَاغَلِينَ أَنَا وَرُسُلِي﴾**، أو هي قوله: **﴿إِنَّهُمْ لَهُمُ الْمَنْصُورُونَ﴾** ١٧٢، **﴿وَلَنْ جُنْدُنَا﴾** أي: المؤمنين **﴿لَهُمُ الْغَالِيُونَ﴾** ١٧٣ الكَفَّارَ بِالْحُجَّةِ وَالنُّصْرَةِ عَلَيْهِمْ فِي الدُّنْيَا، وإن لم ينتصر بعض منهم في الدنيا ففي الآخرة.

٣- **﴿قَتُولَ عَنْهُمْ﴾** أي: أَعْرَضَ عَنْ كُفَّارِ مَكَّةَ، **﴿حَتَّى جِئَ﴾** ١٧٤ تُؤْمَرُ فِيهِ بِقِتَالِهِمْ، **﴿وَأَبْصُرْهُمْ﴾** إذا نزل بهم العذاب. **﴿فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾** ١٧٥ عاقبة كفرهم - فقالوا استهزاء: متى نزول العذاب؟ قال تعالى تهديدا لهم: **﴿أَفِعْبَادَانَا يَسْتَعْجِلُونَ﴾** ١٧٦؟ **﴿فَإِذَا نَزَلَ بِسَاحَتِهِمْ﴾**: **﴿بِفَنَائِهِمْ﴾**، قال الفراء: العرب تكفي بذكر الساحة عن القوم، **﴿فساء﴾**: **﴿بَشَنٌ صَبَاحًا﴾** **﴿صَبَاحُ الْمُتَذَرِّينَ﴾** ١٧٧! فيه إقامة الظاهر مقام الضمير - **﴿وَتَوَلَّ عَنْهُمْ حَتَّى جِئَ﴾** ١٧٨، **﴿وَأَبْصُرْ فَسَوْفَ يُبْصِرُونَ﴾** ١٧٩. كُرِّرَ تَأْكِيدًا لتهديدهم وتسليته له ﷺ.

٤- **﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ﴾**: الغلبة **﴿عَمَّا يَصِفُونَ﴾** ١٨٠ بأن له ولدا! **﴿وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴾** ١٨١: المُبَلِّغِينَ عَنْ اللَّهِ التَّوْحِيدَ وَالشَّرَائِعَ،

(١) يصفون: يزعمون من الأوصاف الباطلة. وإلا عباد: انظر الآية ٤٠. ث: لكن المؤمنين. وسقط مما عدا النسخين. وفيما عدا الأصل وخ: «يزهون الله تعالى». وتعبدون أي: تقدسونه. والفاتن: المفسد المضل. وصالي الجحيم: المقاسي لعذابها. وحذفت ياء «صالي» رسما للتخفيف، كما حذفت لفظا لالتقاءها بسكون اللام بعدها. والجحيم: نار جهنم المتقدمة. وفي علم من أمور الخلق منذ الأزل، بما سيكون لديهم من اختيارات ومقاصد وأعمال. والآيات الثلاث ١٦٤-١٦٦ روي أنها نزلت، والنبي ﷺ في المعراج عند سيدة المتهي، إذ تأخر عنه جبريل، فقال له: «أهنا تُفَارِقُنِي؟» فقال: ما أستطيع أن أتقدم عن مكاني. وأنزل الله ذلك حكاية لما كان. تفسير القرطبي ١٥: ١٣٧. والمقام: مكان القيام بالعبادة. والمعلوم: المعروف المحدد. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يعبد الله فيه لا يتجاوزه». والصف: المنظم المسوي. وأقدامنا في الصلاة: الأولى أن المراد هو الاصطفاف والانتظام إطلاقا بمواقف الطاعة. انظر الآية ١. (٢) كانوا أي: قبل بعث النبي ﷺ. والذكر: ما يعظ من الكتب الإلهية. والعباد: جمع عبد. وكفر به: كذبه. ويعلم: يدرك باليقين. وسبقت: قضي تحقيقها في أم الكتاب. والكلمة: القول. والمرسل: الرسول يكلف بالدعوة إلى التوحيد والشرعة مع العمل. ولأغلين... ورسلي: انظر الآية ٢١ من سورة المجادلة. والمنصور: المعان المتغلب على عدوه. والجند: مفردة جندي. وهو التابع والنصير استعد للنزاع والقتال. والغالب: المتفوق المنتصر على عدوه. (٣) عنهم: عن خصامهم وقتالهم. والحين: الوقت. وأبصرهم: أنظرهم وارتقب لترى ما يحل بهم. ويبصرون: يرون عيانا. وفي البيضاوي ولباب النقول أنه، لما نزل هذا التهديد، قالوا: يا محمد، أرنا العذاب الذي تخوفنا به، عجله لنا. فنزلت الآيات ١٧٦-١٧٩. وذكر السيوطي أن هذا الحديث صحيح على شرط الشيخين. ونزول العذاب: وقوعه وحصوله. وهو القتل والأسر والهوان. وفيما عدا الأصل والنسخ: «نزل هذا العذاب». ويستعجل به: يطلب تعجيل وقوعه وتقديمه على مواعده المحدد. والساحة والفناء: ما كان من الأرض أمام البيوت خاليا من الأبنية. وقول الفراء من تفسير البغوي ٤: ٤٦. وهو بتصرف من معاني القرآن ٢: ٣٩٦، حيث زاد: «ومعناها واحد: نزل بك العذاب وبساحتك، سواء». وساء: بلغ الغاية في السوء والشر، حتى صار مما يتعجب منه. والصباح: تصبيح العدو بالغارة، استعير لنزول العذاب صباحا. والمنذرون: المهتدون الموعدون بالعذاب. ومقام الضمير: يعني أن المراد: «صباحهم»، فذكر «المنذرين» بدلا من الضمير، للتبكيك وتوكيد التهديد. فصباح المنذرين مذكوم مرتين: الأولى في جنسه الفاعل المقدر، والثانية في تخصيصه. وكرر: يعني ما ورد في الآيتين ١٧٨ و١٧٩. (٤) سبحان: انظر الآية ١٥٩. وفي هذا تعليم للناس ما يجب عليهم من التسبيح والتحميد، والدعاء =



﴿وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ١٨٢ على نصرهم وهلاك الكافرين.

## سورة ص

مكية، ست أو ثمان وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿ص﴾ الله أعلم بمُراده به. ﴿وَالْقُرْآنِ ذِي الذِّكْرِ﴾ ١ أي: البيان أو الشرف. وجواب هذا القسم محذوف، أي: ما الأمر كما قال كفّار مكة، من تعدّد الآلهة. ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ من أهل مكة ﴿فِي عِزَّةٍ﴾: حمية وتكبر عن الإيمان، ﴿وَشِقَاقٍ﴾ ٢: خلاف وعداوة للنبي ﷺ. ﴿كَمْ﴾ أي: كثيرا ﴿أَهْلَكْنَا مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ قَرْنٍ﴾ أي: أمة من الأمم الماضية، ﴿فَنَادَوْا﴾ حين نزل العذاب بهم، ﴿وَلَاتِ حِينَ مَنَاصٍ﴾ ٣ أي: ليس الحين حين فرار! والتاء: زائدة، والجملة: حال من فاعل «نادوا»، أي: استغاثوا والحال أن لا مهرب ولا منجى. وما اعتبر بهم كفّار مكة.

٢- ﴿وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾ رسول من أنفسهم، يدعوهم إلى الله، ويخوفهم بالنار بعد البعث - وهو النبي ﷺ - ﴿وَقَالَ الْكَافِرُونَ﴾، فيه وضع الظاهر موضع المضمّر: ﴿هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ﴾ ٤. ﴿أَجْعَلِ الْآلِهَةَ إِلَهًا وَاحِدًا﴾، حيث قال لهم: قولوا: لا إله إلا الله؟ أي: كيف يسع الخلق كلّهم إله واحد؟ ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ﴾ ٥: عجيب. ﴿وَانْطَلَقَ الْمَلَأُ مِنْهُمْ﴾، من مجلس اجتماعهم عند أبي طالب، وسماعهم فيه من النبي: قولوا: «لا إله إلا الله»: ﴿أَنْ أَمْشُوا﴾ أي: يقول بعضهم لبعض: امشوا،

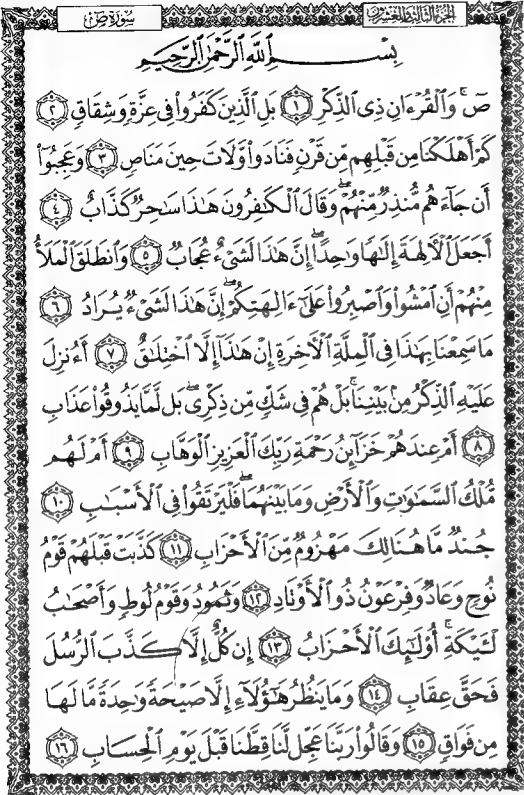
﴿وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ﴾: اثبتوا على عبادتها. ﴿إِنَّ هَذَا﴾ المذكور من التوحيد ﴿لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ ٦ مثا. ﴿مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ﴾ أي: ملّة عيسى. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ﴾ ٧: كذب. ﴿أَنْزِلْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين وتركه - ﴿عَلَيْهِ﴾: على مُحَمَّد ﴿الذِّكْرِ﴾: القرآن ﴿مِنْ بَيْنِنَا﴾، وليس بأكبرنا ولا أشرفنا؟ أي: لم ينزل عليه.

٣- قال تعالى: ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ مِنْ ذِكْرِي﴾: وحیی أي: القرآن، حيث كذبوا الجاني به. ﴿بَلْ لَمَّا يَدْعُونَ عَذَابًا﴾ ٨. ولو ذاقوه لصدّقوا النبي فيما جاء به. ولا ينفعهم التصديق حينئذ. ﴿أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ﴾: الغالب ﴿الْوَهَابِ﴾ ٩، من الثبوة وغيرها، فيعطونها من شاؤوا؟ ﴿أَمْ لَهُمْ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾؟ إن زعموا ذلك ﴿فَلْيَرْتَقُوا فِي الْأَسْبَابِ﴾ ١٠ الموصلة إلى السماء، فيأتوا بالوحي فيخصّوا به من شاؤوا. و﴿أَمْ﴾ في الموضعين بمعنى همزة الإنكار. ﴿جُنْدًا مَا﴾ أي: هم جند حقير، ﴿هُنَالِكَ﴾ أي: في تكذيبهم لك، ﴿مَهْزُومٌ﴾: صفة «جند» ﴿مِنْ الْأَحْزَابِ﴾ ١١: صفة «جند» أيضًا، أي: كالأجناد من جنس الأحزاب المتحزبين على الأنبياء قبلك - وأولئك قد فُهِرُوا وأهلكوا فكذا يهلك هؤلاء - ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ﴾، تأنّث «قوم» باعتبار المعنى، ﴿وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ ١٢ - كان يَدُّ لَكُلٍّ من يغضب عليه أربعة أوتاد، يشد إليها يديه ورجليه ويُعَذِّبُهُ - ﴿وَتُؤْمِدُ وَقَوْمُ لُوطٍ وَأَصْحَابُ الْأَيْكَةِ﴾ أي: الغيضة. وهم قوم شعيب، عليه السلام. ﴿أُولَئِكَ الْأَحْزَابُ﴾ ١٣.

٤- ﴿إِنْ﴾: ما ﴿كُلٌّ﴾ من الأحزاب ﴿إِلَّا كَذَّبَ الرَّسُلُ﴾، لأنهم إذا كذبوا واحدًا منهم فقد كذبوا جميعهم، لأنّ دعوتهم واحدة، وهي دعوة التوحيد، ﴿فَحَقَّ﴾: وجب ﴿عِقَابٌ ١٤﴾، وما يَنْظُرُ: ينتظر ﴿هَؤُلَاءِ﴾ أي: كفّار مكة ﴿إِلَّا صَبِيحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ وهي نفخة القيامة تُجَلُّ بهم العذاب، ﴿مَالَهَا مِنْ فَوَاقٍ﴾ ١٥ بفتح الفاء وضمتها: رجوع.

٥- ﴿وَقَالُوا﴾ لَمَّا نزل ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ إلى آخره: ﴿رَبَّنَا عَجَلْ لَنَا قِطْنًا﴾ أي: كتاب أعمالنا، ﴿قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ١٦. قالوا ذلك استهزاء. قال الله تعالى: ﴿اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ، وَادْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ﴾ أي: القوّة في العبادة، كان يصوم يومًا ويفطر يومًا، ويقوم نصف

=للمرسلين. والسلام: التحية والأمان. والحمد: الثناء بالجميل. والعالم: مجموع الجنس من المخلوقات. فالعالمون: جميع المخلوقات. (١) انظر سبب النزول في المفصل، وما يلي في تفسير الآيتين ٥ و ٦. والبيان: توضيح ما يُحتاج إليه. والشرف: العظمة والشهرة لمن آمن. وكفر: كذب وعصى. وأهلكنا: أنزلنا العذاب. ونادوا: رفعوا أصواتهم بالاستغاثة. والحين: الوقت. وزائدة أي: لتوكيد النفي بـ «لا». (٢) عجب: أنكر. وجاءهم: أرسله الله إليهم. والساحر: من يوهم بالخداع وليس واقفًا. وجعل: صيّر. والآلهة جمع إله. وهو المعبود. وانطلق: انصرف. والملا: سادة قريش. وامشوا: استمروا على ما أنتم عليه. ويراد منا: يطلب فرضه علينا. وبالتسهيل يريد القراءة «أَنْزِلْ»؟ وإدخال ألف يعني «أَنْزِلْ»؟ «وَأَنْزِلْ»؟ (٣) الشك: التردد. وعذاب أي: تعذيب. والخزائن: جمع خزينة، الشيء المخزون. والرحمة: العطف بالنعيم. والوهاب: من يهب ما يريد. والملك: الحيازة والتصرف. والأسباب: جمع سبب. وهو الطريق. والمهزوم: المغلوب. والأحزاب: جمع حزب. وكذبت أي: رسولها. وعاد: قوم هود. والأوتاد: جمع وئد. وتؤمد: قوم صالح. ولوط وشعيب: نبيان. والأصحاب: جمع صاحب. والغیضة: الأشجار الملتفة. (٤) الرسل: جمع رسول. وعقاب أي: انتقامي. والصيحة: النفخة الثانية يبعث بها الناس. ومالها من فواق: لا تُرَدُّ عنهم ولا تتأخر. وبضمها يريد القراءة «فَوَاقٍ». (٥) لما نزل أي: الآية ١٩ من سورة الحاقة. وعجله أي: قدّمه سريعًا. واليوم: =



الليل وينام ثلثه ويقوم سدسه. ﴿إِنَّهُ أَوَّابٌ﴾ ١٧: رجّاع إلى مرضاة الله تعالى.

١- ﴿إِنَّا سَخَرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ﴾ بتسبيحه، ﴿بِالْعُشِيِّ﴾: وقت صلاة العشاء، ﴿وَالْإِشْرَاقِ﴾ ١٨: وقت صلاة الضحى - وهو أن تشرق الشمس ويتناهى ضوءها - ﴿و﴾ سَخَرْنَا ﴿الطَّيْرَ مَحْشُورَةً﴾: مجموعة إليه تُسَبِّحُ معه، ﴿كُلُّ﴾، من الجبال والطير ﴿لَهُ أَوَّابٌ﴾ ١٩: رجّاع إلى طاعته بالتسبيح، ﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ﴾ قوّيناه بالحرّس والجنود، وكان يحرس محرابه في كلّ ليلة ثلاثون ألف رجل، ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ﴾: الثبوة والإصابة في الأمور، ﴿وَفَضَّلَ الْخُطَابَ﴾ ٢٠: البيان الشافي في كلّ قصد.

٢- ﴿وَهَلْ﴾ - معنى الاستفهام هنا التعجيب والتشويق إلى استماع ما بعده - ﴿أَتَاكَ﴾ يا مُحَمَّد ﴿نَبَأُ الْخَصْمِ﴾، إذ تَسَوَّرُوا الْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ محراب داود أي: مسجده، حيث مُنِعُوا الدخول عليه من الباب لشغله بالعبادة، أي: خبرهم وقصّتهم؟ ﴿إِذْ دَخَلُوا عَلَى دَاوُدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ﴾، قالوا: لا تَخَفْ. نحن ﴿خَصْمَانِ﴾ - قيل: فريقان ليُطَابِقَ ما قبله من ضمير الجمع، وقيل: اثنان والضمير بمعناهما، والخصم يطلق على الواحد وأكثر، وهما ملكان جاءا في صورة خصمين وقع لهما ما ذكر على سبيل الفرض، لتنبية داود - عليه السلام - على ما وقع منه، وكان له تسع وتسعون امرأة، وطلب امرأة شخص ليس له غيرها وتزوجها ودخل بها - ﴿بَعِثْنَا عَلَى بَعْضٍ﴾ فاحْكُم بَيْنَنَا بِالْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ: تَجُرْ، ﴿وَاهْدِنَا﴾: أرشدنا إلى سَوَاءِ الصِّرَاطِ ﴿٢٢﴾: وسط الطريق الصواب.

٣- ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي﴾ أي: على ديني ﴿لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾ يُعِيرُ بها عن المرأة، ﴿وَلِي نَجَّةٌ وَاحِدَةٌ﴾، فقال: أَكْفَلْنِيهَا أي: اجعلني كافلاً لها. ﴿وَعَزَّنِي﴾: غلبني ﴿فِي الْخُطَابِ﴾ ٢٣ أي: الجدل. وأقره الآخر على ذلك. ﴿قَالَ: لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْتِكَ﴾ ليضتها ﴿إِلَى نِعَاجِهِ﴾، وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْخُلَطَاءِ: الشُّرَكَاءَ ﴿لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ﴾، إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، وَقَلِيلٌ مَا هُمْ. ما: لتأكيد القلة. فقال المَلَكَانِ، صاعدين في صورتيهما إلى السماء: قضى الرجل على نفسه.

٤- فتنبه داود، قال تعالى: ﴿وُطِّنَ﴾ أي: أيقن ﴿دَاوُدُ أَمَّا فَتْنَاهُ﴾: أوقعناه في فتنة أي: بلية بمحبته تلك المرأة، ﴿فَاسْتَغْفَرَ رَبَّهُ وَخَرَّ رَاكِعًا﴾ أي: ساجداً ﴿وَأَنَابَ﴾ ٢٤، فغفرنا له ذلك، وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا لَزُلْفَى ﴿أي: زيادة خير في الدنيا﴾، ﴿وَحُسْنُ مَآبٍ﴾ ٢٥ أي: مرجع في الآخرة، ﴿يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ﴾ تَدَبَّرْ أمر الناس. ﴿فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ﴾، وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ ﴿أي: هوى النفس﴾، ﴿فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: عن

=الزمن. واصبر: تجلد. وداود من أنبياء بني إسرائيل. ووصف عبادته منقول من تفسير البغوي ٤: ٥١، بتصريف عكس المراد. وانظر الحديث ٤٢ من كتاب الصوم في سنن الدارمي. والصواب كما جاء في بعض النسخ: «وكان ينام نصف الليل، ويقوم ثلثه، وينام سدسه». انظر «المفصل». (١) سخره: كلفه بالعمل. والجبال: جمع جبل. ومعه أي: مقتدية به في الطاعة. ويسبحن أي: يكون منهن بلسان الحال ما يؤكد التنزيه لله عما لا يليق به. والعشاء هنا: المغرب. والطير: واحد طائر. وله: لداود. والملك: السيادة والتصرف. وعدد الحرس مما زعمته دساتير الإسرائيليات. وآتيناه: أعطينا. والخطاب: الشيء المطلوب. (٢) أذاك: بلغك. والنبأ: الخبر العظيم. والقصة التي أوردها المحلي هنا جاء فيها عن علي، رضي الله عنه: «من حدث بحديث داود، على ما يرويه القصاص، جلدته بائة وستين. وهي حد القرية على الأنبياء». تفسير الخازن ٦: ٣٨-٤٣. وفي تفسير ابن كثير ٤: ٣٢ أن هذه القصة من الإسرائيليات الموضوعة، ليس لها سند صحيح. والحق أن الخصمين من البشر، كان بينهما خلاف على نعمة حقيقية، وليس ملكين. فلو كانا من الملائكة لما احتاجا إلى تسور المحراب. والخصم: المتخاصمون. وتسوروه: ارتقوا جداره للدخول. ودخلوا عليه: اقتحموا مسجده. وفزع: اضطرب لأنهم دخلوا فجأة، فظن بهم شراً. وخصمان: متخاصمان نريد حكمك. والضمير بمعناهما: يعني أن ضمير الجماعة فيما مضى مراد به الاثنان. وعلى سبيل الفرض أي: لم يكن بينهما خصومة. وإنما افترضها افتراضاً. وهذا افتتاح على الملائكة بالكذب، وهم معصومون من ذلك. وما وقع: ما حدث. وبغى: تجاوز الحق. واحكم: أقض وافصل. والحق: العدل. (٣) على ديني أي: أن الأخوة في الدين. والنجاة: الأنتى من الضأن. وهذا هو المراد على الحقيقة، وليس مراداً بها المرأة كما زعموا. وأقره الآخر: اعترف بصحة ما قاله. وهذا من تزيد القصاصين. والحق أن داود تعجل الحكم قبل سماع قول الآخر، فكان ما وجب الاستغفار له. انظر فتح القدير ٤: ٥٩٩ والآية ٢٦. والسؤال: الطلب. والخلطاء: جمع خليط. وعمل: اكتسب. والصالحات: الأعمال التي ترضي الله. ولتأكيد القلة أي: لتوكيد «قليل». وعلى نفسه أي: حكم على نفسه بالظلم. وهذا مع ما قبله ويعدّه من قول المحلي مصدره التفصيلات الإسرائيلية المكذوبة، في القصة المنكرة أصلاً. (٤) مجبة المرأة من التفصيلات أيضاً. واستغفر: طلب ستر الذنب والعفو عنه. وخر: سقط بسرعة. وأنان: رجع عما لا يليق بالأنبياء. وذلك: تعجله في الحكم. وعندنا: في المنزل المقرية. والحسن: الجمال. وجعل: صير، أي: استخلفناك على الملك والدعوة. والحق: العدل. انظر الآية ٢٢. والأرض أي: ماحولك من البلاد. وتبغى: تنقاد إليه وتخضع. والهوى: الميل المتبادل للنفس. وفي هذا ما يؤيد أن فتنة داود هي تعجله بالحكم قبل سماع المتهم، لا ما وضعته الإسرائيليات من الأكاذيب. وبُضِلَ: يُخْرِج ويصرف. والسبيل: الطريق الظاهر. ويضِل: يُخْرِج وينصرف. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. والشديد: القوي. ونسوه أي: تركوا الإيمان به وأهملوه. واليوم: الوقت. والحساب: المحاسبة على الخير والشر. والمترتب: المتسبب. وفيما عدا الأصل والنسخ: «المرتب». وعليه: على نسيان يوم الحساب. والإيمان أي: بالتوحيد والنبوات.



وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا ذَلِكَ ظَنُّ الَّذِينَ كَفَرُوا  
فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنَ النَّارِ ﴿٢٦﴾ أَمْ يُجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا  
الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ يُجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ  
﴿٢٧﴾ كَذَّبَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَيْكَ مِثْلَ مَا كَذَّبُوا إِلَيْكَ قَبْلَ  
الْآنِ ﴿٢٨﴾ وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ نِعْمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ  
﴿٢٩﴾ إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ الصَّفِيحَتِ الْحَيَاءِ ﴿٣٠﴾ فَقَالَ إِنِّي  
أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ ﴿٣١﴾  
رُدُّوهَا عَلَيَّ فطَفِقَ مَسْحًا بِالسُّوقِ وَالْأَعْنَاقِ ﴿٣٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا  
سُلَيْمَانَ وَالْقَيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا ثُمَّ أَنَابَ ﴿٣٣﴾ قَالَ رَبِّ اغْفِرْ  
لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ ﴿٣٤﴾  
فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ وَأَمْرُهُ أَصَابَ ﴿٣٥﴾ وَالشَّيَاطِينَ  
كُلَّ بَنَاءٍ وَعَوَاصٍ ﴿٣٦﴾ وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٣٧﴾ هَذَا  
عَطَاؤُنَا فَامْنُنْ أَوْ أَمْسِكْ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَإِنَّ لَهُ عِنْدَ رَبِّكَ  
مَنْابٍ ﴿٣٩﴾ وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسْنِي الشَّيْطَانُ  
فَنُصِبْ وَعَذَابٌ ﴿٤٠﴾ أَرَكُنْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴿٤١﴾

الدلائل الدالة على توحيده. «إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: عن الإيمان بالله  
«لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ، بِمَا نَسُوا»: بنسيانهم «يَوْمَ الْحِسَابِ» ٢٦ المترتب عليه تركهم  
الإيمان. ولو أيقنوا بيوم الحساب لآمنوا في الدنيا.

١- «وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا بَاطِلًا» أي: عبثًا. «ذَلِكَ» أي: خلق ما  
ذكر لا لشيء «ظَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة. «فَوَيْلٌ»: وايدٍ «لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ  
النَّارِ ٢٧». أم نجعل الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ؟ أم نجعل  
الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ ٢٨؟ نزل لما قال كفار مكة للمؤمنين: إِنَّا نُعْطِي فِي الْآخِرَةِ مِثْلَ مَا  
تُعْطُونَ. و«أم» بمعنى همزة الإنكار. «كِتَابٌ»: خبر مبتدأ محذوف أي: هذا، «أَنْزَلْنَاهُ  
إِلَيْكَ مُبَارَكٌ، لِيَذَّبَ» - أصله «يَذَّبَرُوا» أدغمت التاء في الدال - «آيَاتِهِ»: ينظروا في  
معانيها فيؤمنوا، «وَلِيَذْكُرُوا»: يتعظَّ «أُولُو الْأَلْبَابِ» ٢٩: أصحاب العقول.

٢- «وَوَهَبْنَا لِدَاوُدَ سُلَيْمَانَ» ابنه، «نِعْمَ الْعَبْدُ» أي: سليمان! «إِنَّهُ أَوَّابٌ» ٣٠:  
رجاع في التيسير والذكر في جميع الأوقات، «إِذْ عَرَضَ عَلَيْهِ بِالْعَشيِّ» هو ما بعد  
الزوال «الصَّفَاغَاتِ»: الخيل جمع صافنة - وهي القائمة على ثلاث وأقامت الأخرى  
على طرف الحافر. وهو من: صَفَنَ يَصْفُنُ صَفُونًا - «الْحَيَاءِ» ٣١: جمع جواد. وهو  
السابق. المعنى أنها إن استوقفت سكنت، وإن رُكضت سبقت. وكانت ألف فرس،  
عُرِضت عليه بعد أن صلى الظهر، لإرادة الجهاد عليها العدو. فعند بلوغ العرض منها  
تسعمائة غربت الشمس، ولم يكن صلى العصر فاعتم، «فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ» أي:  
أردت «حُبَّ الْخَيْرِ» أي: الخيل «عَنْ ذِكْرِ رَبِّي» أي: صلاة العصر، «حَتَّى تَوَارَتْ»

أي: الشمس «بِالْحِجَابِ» ٣٢ أي: استترت بما يحجبها عن الأبصار. «رُدُّوْهَا عَلَيَّ» أي: الخيل المعروضة. فردوها «فَطَفِقَ مَسْحًا»  
بالسيف، «بِالسُّوقِ»: جمع ساق «وَالْأَعْنَاقِ» ٣٣ أي: ذبحها وقطع أرجلها تقربًا إلى الله - تعالى - حيث اشتغل بها عن الصلاة، وتصدق  
بلحمها. فعرضه الله خيرًا منها وأسرع، وهي الريح تجري بأمره كيف يشاء.

٣- «وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ» ابتليناه بسلب ملكه - وذلك لتزوجه بامرأة هواها، وكانت تعبد الصنم في داره من غير علمه، وكان ملكه في خاتمه،  
فنزعه مرة عند إرادة الخلاء، ووضعه عند امرأته المُسَمَّاة بِالْأَمِينَةِ على عادته، فجاءها جَنِّي في صورة سليمان فأخذه منها - «وَالْقَيْنَ عَلَى كُرْسِيِّهِ  
جَسَدًا» هو ذلك الجنِّي وهو صخر أو غيره، جلس على كرسي سليمان، وعكفت عليه الطير وغيرها، فخرج سليمان في غير هيئته، فراه على  
كرسيه وقال للناس: أنا سليمان - فأنكروه - «ثُمَّ أَنَابَ» ٣٤: رجع سليمان إلى ملكه بعد أيام، بأن وصل إلى الخاتم فلبسه وجلس على كرسيه،  
«قَالَ: رَبِّ، اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا، لَا يَنْبَغِي»: لا يكون «لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي» أي: سواي، نحو: «فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ» أي: سوى الله؟  
«إِنَّكَ أَنْتَ الْوَهَّابُ» ٣٥. فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ، تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً: لينة «حَيْثُ أَصَابَ» ٣٦: أراد، «وَالشَّيَاطِينَ كُلَّ بَنَاءٍ» بيني الأبنية العجيبة،  
«وَعَوَاصٍ» ٣٧ في البحر يستخرج اللؤلؤ، «وَأَخْرَيْنَ» منهم «مُقَرَّنِينَ»: مشدودين «فِي الْأَصْفَادِ» ٣٨: القيود تجتمع أيديهم إلى أعناقهم، وقلنا  
له: «هَذَا عَطَاؤُنَا. فَاْمْنُنْ»: أعط منه من شئت، «أَوْ أَمْسِكْ» عن الإعطاء، «بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٣٩ أي: لا حساب عليك في ذلك. «وَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا  
لَزُلْفَى وَحَسَنَ مَابٍ» ٤٠. تقدَّم مثله.

٤- «وَادْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ، إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي» أي: بأني «مَسْنِي الشَّيْطَانُ، بِنُصْبٍ»: بضَّرَّ «وَعَذَابٍ» ٤١: ألم. ونسب ذلك إلى الشيطان، وإن

(١) خلقها: أوجدها. انظر الآية ٥ من سورة آل عمران. ولا لشيء أي: عبثًا لغير حكمة. والظن: المظنون. وأهل مكة أي: وغيرها. ونجعل: نصير.  
والمفسد: الملائم للشر. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب الرضا. والفجار: جمع فاجر. وهو المنهمك في المعاصي. وأنزلنا: أوحينا بلسان جبريل.  
والمبارك: الميمم الخير. والألباب: جمع لب. (٢) وهب: أعطى. ونعم: بلغ الغاية في الخير والفضل. وعرض عليه: أظهر أمامه ليراه. وأقامت الأخرى:  
أوقفت الرابعة. و«غربت الشمس» من مزاعم الإسرائيليات. قال أبو حيان: «في هذه القصة ألفاظ، فيها غرض من منصب النبوة». البحر ٣٩٦:٧. والصواب أنه  
كان سليمان يستعرض خيل الجهاد، فلما غاب بعضها عن بصره أمر برده إليه، ولبت يسمح سوقه وأعناقهم بيديه توددًا وتشريفًا. انظر تفاسير الطبري والخازن  
والقاسمي. واحتجاب الشمس وذبح الخيل من أباطيل الإسرائيليات. وعن ذكر ربي: لذكره وأمره بالتقوى. وتوارت أي: الخيل. وردوها: أعيدوا عرضها.  
وطفق: جعل. والمسح: تمرير الكف والتريث تطفًا. والأعناق: جمع عنق. (٣) تفسير الآية هنا خرافة إسرائيلية تطعن في جميع النبوات، لايحل نقلها وما  
جاء فيها مستحيل وقومه. والحق أنه وُلِدَ لسليمان طفل مشوه، وهو كالجسد بلا روح، فاعتم ثم رجع إلى الصبر والاطمئنان. البحر ٣٩٧:٧ والأحاديث ٢٦٦٤  
٣٢٤٢ في البخاري و١٦٥٤ في مسلم. وهواها: هويها. والخلاء: قضاء الحاجة. وتصوّر الجني لغير الرسل من الأباطيل. ورب: ياربي. وهب: أعط.  
والمُلْك: التسلط. وسواي: غيري. و«من بعد الله»: في الآية ٢٣ من سورة الجاثية. وسخرنا: ذللنا. وأمره: طلبه. والشياطين: جمع شيطان. والأصفاة جمع  
صفد. والعطاء: ما يعطى. وأمسك: امتنع من شئت. وذلك: ما ذكر من المن والإمساك. وتقدم مثله: في الآية ٢٥. (٤) أيوب: من حفدة عيص بن إسحاق، =

كانت الأشياء كلها من الله، تأدبًا معه - تعالى - وقيل له: «ارْكُضْ»: اضرب «برجلك» الأرض، فضرب فتبع عين ماء، فقيل: «هَذَا مُغْتَسَلٌ»: ماء تغتسل به «بارِدٌ، وَشَرَابٌ» ٤٢: تشرب منه - فاغتسل وشرب فذهب عنه كُلُّ داء كان بظاهره وباطنه، «وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ» أي: أحيا الله له من مات من أولاده وزرقه مثلهم، «رَحْمَةً»: نعمة «مِنَّا، وَذَكَرَى»: عِظَةٌ «لِلأُولَى الْأَلْبَابِ» ٤٣: لأصحاب العقول - «وَحُذِّدْ بِكَ ضِعْفًا» هو حُزْمَةٌ من حشيش أو قِضبان، «فَاضْرِبْ بِهِ» زوجتك - وكان قد حلف ليضربتها مائة ضربة لإبطائها عليه يومًا - «وَلَا تَحْنُتْ» بترك ضربها. فأخذ مائة عود من الإذخر أو غيره، فضربها به ضربة واحدة. «إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا، نَعِمَ الْعَبْدُ» أيوب! «إِنَّهُ أَوَّابٌ» ٤٤: رجَّاع إلى الله تعالى.



١- «وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ، أُولَى الْأَيْدِي»: أصحاب القوى في العبادة، «وَالْأَبْصَارِ» ٤٥: البصائر في الدين - وفي قراءة: «عَبْدَنَا» وإبراهيم: بيان له، وما بعده عطف على «عبدنا». «إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ»، هي «ذِكْرَى الدَّارِ» ٤٦ الآخرة، أي: ذكروها والعمل لها، وفي قراءة بالإضافة وهي للبيان، «وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لِمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ»: الْمُخْتَارِينَ «الْأَخْيَارِ» ٤٧: جمع خير بالتشديد - «وَاذْكُرْ إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ» هو نبي، واللام: زائدة، «وَذَا الْكُفْلِ» اختُلف في نبوته، قيل: كَفَلَ مِائَةَ نَبِيٍّ فَرَّوْا إِلَيْهِ مِنَ الْقَتْلِ. «وَكُلٌّ» أي: كُلُّهُمْ «مِنَ الْأَخْيَارِ» ٤٨.

٢- «هَذَا ذِكْرٌ» لهم بالشأن الجميل هنا، «وَأَنَّ لِلْمُتَّقِينَ» الشاملين لهم «لِحَسَنٍ مَّآبٍ» ٤٩: مرجع في الآخرة، «جَنَّاتٍ عَذْنٍ»: بدل أو عطف بيان لـ «حسن مآب»، «مُفْتَحَةٌ لَهُمُ الْأَبْوَابُ» ٥٠ منها، «مُتَّكِئِينَ فِيهَا» على الأرائك، «يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ» ٥١، وعندهم قاصرات «الطُّرُفِ»: حابسات العين على أزواجهن، «أَنْرَابٍ» ٥٢: أسنانهن واحدة، وهن بنات ثلاث وثلاثين سنة، جمع ترب. «هَذَا» المذكور «مَا يُوعَدُونَ» - بالغيبة، وبالخطاب التفاتًا - «لِيَوْمِ الْحِسَابِ» ٥٣ أي: لأجله. «إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا، مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ» ٥٤ أي: انقطاع. والجملة: حال من «رزقنا» أو خبر ثان لـ «إِنَّ» أي: دائمًا أو دائم.

٣- «هَذَا» المذكور للمؤمنين، «وَأَنَّ لِلطَّاغِينَ»: مستأنف «لَشَرِّ مَّآبٍ» ٥٥، «جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا»: يدخلونها. «فِي شَرِّ الْمِهَادِ» ٥٦: الفراش!

= نبي كان قبل موسى في الجنوب الشرقي من البحر الميت. وقد ذكر المفسرون في ابتلائه خرافات إسرائيلية كثيرة. ومسني: أصابني. والشراب: ما يصلح للشرب. وهب: أعطى. والأهل: الأسرة. ومثلهم: ما هو بقدر عددهم. وقيل: لم يحبهم له، وإنما رزقه ذرية غيرهم. البحر ٤٠١:٧. والرحمة: العطف بالنعم. والألباب: جمع لب. ومنا: من عندنا. وتحنت: تذب. والإذخر: نوع من الحشائش. ووجدنا: علمنا علم ظهور أيضًا. والصابر: من يتجدد. وانظر الآية ٣٠. (١) العباد: جمع عبد. وإسحاق: ابن إبراهيم. ويعقوب: ابن إسحاق. والأيدي: جمع يد. والأبصار: جمع بصيرة. وهي التدبر والتفكير. وأخلصناهم: جعلناهم خالصين لنا من كل ما يشغل. وبخالصة: بسبب خصلة صافية. وبالإضافة يريد «بخالصة ذكرى». والبيان: تبين أن الخالصة هي ذكرى. وعندنا: في حكمنا وتقديرنا للمنزلة. والخير: الكثير العمل الصالح. وإسماعيل: ابن إبراهيم. ويسع: استخلفه إلياس على بني إسرائيل ثم استثنى. واللام زائدة أي: أن «أل» الداخلة على «يسع» هي للتزيين اللفظي. وذو الكفل: انظر الآية ٨٥ من سورة الأنبياء. وفي ذكر العدد مبالغات. وكلهم: داود ومن ذكر بعده. (٢) الذكر: التشريف بإيراد الخبر والصفات. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويلزم الطاعة في الأمر والنهي. والشاملين لهم: يعني الذين يشملون من ذكر من الأنبياء. وحسن مآب: انظر الآية ٤٠. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. والعدن: الإقامة الدائمة. وبدل أو عطف بيان يعني: جنات. فهو يفيد التوضيح والتوكيد. والمفتحة: المشرعة لتيسير الدخول. والأبواب: جمع باب. والمتكى: الجالس باستقرار وطمأنينة. ويدعون بفاكهة: يطلبون الثمار اللذيذة للتفكه لا للغذاء. والشراب: ما يشرب من العسل واللبن والخمر. والمذكور يعني: في الآيات ٤٩-٥٢. ويوعدون: يشيرون به ويهيبوا لهم. وفي ث الفتوحات والساوي والمنحة: «ما تُوعَدُونَ بالغيبة». وبالغيبة يعني: بالياء في أول الفعل. وبالخطاب يريد القراءة «ما تُوعَدُونَ». واليوم: الوقت. والحساب: المحاسبة والجزاء. والرزق: ما يهيب ويسر للخلق. (٣) الطاغى: المتجاوز للحق، وهو الكافر. واسم الإشارة هنا من فصل الخطاب، أي: الفصل بين كلامين للانتقال من غرض إلى آخر. وهو من بليغ البيان. والشر: السوء والفساد، يقابل الحسن في الآية ٤٩. والمآب: المرجع الذي يُنتهى إليه. وجهنم: اسم علم لدار العذاب في الآخرة. وبش أي: بلغ الغاية في الشر والبؤس والفساد. ويدوقه: يقاسيه ويعانيه. وفي الأمر معنى التهكم والتعنيف. وبالتشديد يريد القراءة «وعَسَاءُ». وآخر: جمع آخر. وفي ط الفتوحات والساوي والمنحة: «وَأَخَّرُ بالجمع». وبالأفراد يريد القراءة «وَأَخَّرُ»، أي: وعذاب مخالف أيضًا. ومثل المذكور أي: في الشدة والفظاظة والإيذاء. والأزواج: جمع زوج. وهو الصنف والنوع. وبأبتاعهم أي: مع من تبعهم في الكفر. و«داخل النار بشدة» تفسير لـ «مقتحم»، لأن الاقتحام هو الدخول العنيف. فالكفار تضطرمهم ملائكة العذاب إلى رمي أنفسهم بعنف. والمتبوعون: زعماء الكفر والضلال. وفي ط والمنحة وبعض المطبوعات: «المتبعون». ولاسعة عليهم أي: لا وسعت منازلهم سعة لهم. والصابي للنار: المقاسي لحرها وأحوالها. وأنتم لامرجبا بكم أي: أنتم=

وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذَكَرَى لِأُولَى الْأَلْبَابِ  
 ٤٢ وَحُذِّدْ بِكَ ضِعْفًا فَاضْرِبْ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا  
 نَعِمَ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ ٤٣ وَذَكَرْنَا عَبْدًا آبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ  
 أُولَى الْأَيْدِي وَالْأَبْصَارِ ٤٤ إِنَّا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذَكَرَى  
 الدَّارِ ٤٥ وَأَنَّهُمْ عِنْدَنَا لِمِنَ الْمُصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارِ ٤٦ وَذَكَرْ  
 إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكُفْلِ وَكُلٌّ مِنَ الْأَخْيَارِ ٤٧ هَذَا ذِكْرٌ  
 وَإِنَّ لِلْمُتَّقِينَ لِحَسَنٍ مَّآبٍ ٤٨ جَنَّاتٍ عَذْنٍ مُفْتَحَةٍ لَهُمْ الدُّرُورُ  
 ٥٠ مُتَّكِئِينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ٥١  
 وَعِنْدَهُمْ قَاصِرَاتُ الطُّرُفِ أَنْرَابٌ ٥٢ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِيَوْمِ  
 الْحِسَابِ ٥٣ إِنَّ هَذَا لِرِزْقِنَا مَا لَهُ مِنْ نَفَادٍ ٥٤ هَذَا  
 لِلطَّاغِينَ لَشَرِّ مَّآبٍ ٥٥ جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا فَيَكْسُوا بِهَا ٥٦ هَذَا  
 فَلْيَذُوقُوهُ حَمِيمٌ وَعَسَاءُ ٥٧ وَآخِرُ مِنْ شَكْلِهِ أَزْوَاجٌ ٥٨  
 هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضٍ مَعَكُمْ لَا مَرْجَاءَ لَهُمْ أَنَّهُمْ صَالُوا النَّارَ ٥٩  
 قَالُوا بَلْ أَنْشَأَ لَكُم مَرْجَابًا بَيْنَ آتِنَا فَلْيَمْسُوا فَيَكْسُوا الْقَصَارُ ٦٠  
 قَالُوا رَبَّنَا مَنْ قَدَّمَ لَنَا هَذَا فَرَدَّ عَلَدَابًا ضِعْفًا فِي النَّارِ ٦١



وَقَالُوا مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا كُنَّا نَعُدُّهُم مِّنَ الْأَشْرَارِ ﴿٦٦﴾ أَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا أَمْ زَاغَتْ عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ ﴿٦٧﴾ إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ ﴿٦٨﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا مُنذِرٌ وَمَا مِّنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿٦٩﴾ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٧٠﴾ قُلْ هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ﴿٧١﴾ أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ ﴿٧٢﴾ مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَىٰ إِذْ يَخْتَصِمُونَ ﴿٧٣﴾ إِنَّ يُوحَىٰ إِلَىَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٧٤﴾ إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧٥﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٦﴾ فَسَجَدَ الْمَلَكَةُ كُلُّهُمْ أَسْمَعُونَ ﴿٧٧﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ يَبْنَؤُا مَعَكُمْ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي اسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ ﴿٧٩﴾ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ ﴿٨٠﴾ قَالَ فَاهْرُجْ مِنْهَا فَانْكَرِجِمْ ﴿٨١﴾ وَإِنْ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴿٨٢﴾ قَالَ فَاظْهَرِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٨٣﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ﴿٨٤﴾ إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ ﴿٨٥﴾ قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَا أُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٨٦﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٧﴾

﴿هذا﴾ أي: العذاب المفهوم مما بعده - ﴿فَلْيَنُفِقُوا - حَمِيمٌ﴾ أي: ماء حار محرق و﴿غَسَاقٌ﴾ ٥٧، بالتخفيف والتشديد: ما يسيل من صديد أهل النار، و﴿أُخْرٌ﴾ - بالجمع والإفراد - ﴿مِنْ شَكْلِهِ﴾ أي: مثل المذكور من الحميم والغساق، ﴿أَزْوَاجٌ﴾ ٥٨: أصناف، أي: عذابهم من أنواع مختلفة، ويقال لهم، عند دخولهم النار بأتباعهم: ﴿هَذَا قَوْجٌ﴾: جمع ﴿مُقْتَحِمٌ﴾: داخل ﴿مَعَكُمْ﴾ النار بشدة. فيقول المتبوعون: ﴿لَا مَرْحَبًا بِهِمْ﴾ أي: لا سعة عليهم. ﴿إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ ٥٩﴾ قالوا: أي: الأتباع: ﴿بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْحَبًا بِكُمْ﴾ انْتُمْ قَدْ مَتَمُّوهُ ﴿أي: الكفر﴾ لَنَا. فَيَسِّرُ الْقَرَارُ ٦٠ لنا ولكم النار! ﴿قَالُوا﴾ أيضًا: ﴿رَبَّنَا، مَنْ قَدْ لَنَا هَذَا فَزِدْهُ عَذَابًا ضِعْفًا﴾ أي: مثل عذابه على كفره ﴿فِي النَّارِ﴾ ٦١.

١- ﴿وَقَالُوا﴾ أي: كفار مكة، وهم في النار: ﴿مَا لَنَا لَا نَرَىٰ رَجُلًا، كُنَّا نَعُدُّهُمْ﴾ في الدنيا ﴿مِنَ الْأَشْرَارِ ٦٢؟﴾ أَخَذْنَاهُمْ سِخْرِيًّا، بضم السين وكسرها: كذا نسخر بهم في الدنيا - والياء: للنسب - أي: أمفقدون هم ﴿أَمْ زَاغَتْ﴾: مالت ﴿عَنْهُمْ الْأَبْصَارُ﴾ ٦٣ فلم نرهم؟ وهم فقراء المسلمين كعمار وبلال وصهيب وسلمان. ﴿إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ﴾: واجب وقوة، ﴿تَخَاصُمُ أَهْلِ النَّارِ﴾ ٦٤ كما تقدم.

٢- ﴿قُلْ﴾ - يا محمد - لكفار مكة: ﴿إِنَّمَا أَنَا مُنْذِرٌ﴾: مخوف بالنار، ﴿وَمَا مِّنْ إِلَهِ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ٦٥ لخلقه، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، الْعَزِيزُ﴾: الغالب على أمره، ﴿الْفَقَّارُ﴾ ٦٦ لأوليائه. ﴿قُلْ﴾ لهم: ﴿هُوَ نَبَأٌ عَظِيمٌ ٦٧، أَنْتُمْ عَنْهُ مُعْرِضُونَ﴾ ٦٨ أي: القرآن الذي أنبأكم به، وجئتكم فيه بما لا يعلم إلا بوحى. وهو

قوله: ﴿مَا كَانَ لِي مِنْ عِلْمٍ بِالْمَلَأِ الْأَعْلَى﴾ أي: الملائكة، ﴿إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ ٦٩ في شأن آدم، حين قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ إلى آخره. ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿يُوحَىٰ إِلَيَّ إِلَّا أَنَّمَا أَنَا﴾ أي: آتي ﴿نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴾ ٧٠: بين الإنذار.

٣- اذكر ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأَةِ: إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾ ٧١ هو آدم. ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ﴾: أتممته، ﴿وَنَفَخْتُ﴾: أجريت ﴿فِيهِ مِنْ رُّوحِي﴾ فصار حيًا - وإضافة الروح إليه تشريف لآدم. والروح: جسم لطيف يحيا به الإنسان بنفوده فيه - ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ ٧٢ سُجُودٌ تَحِيَّةٌ بِالْإِنْحَاءِ. ﴿فَسَجَدَ الْمَلَأَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ ٧٣ - فيه تأكيدان - ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ﴾ هو أبو الجن كان بين الملائكة، ﴿اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ٧٤ في علم الله تعالى. ﴿قَالَ: يَا إِبْلِيسُ، مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيدِي﴾ أي: توليت خلقه؟ وهذا تشريف لآدم - فإن كل مخلوق تولى الله خلقه - ﴿اسْتَكْبَرْتَ﴾ الآن عن السجود؟ استفهام توبيخ، ﴿أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ ٧٥: المتكبرين، فتكبرت عن السجود لكونك منهم؟ ﴿قَالَ: أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ. خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ ٧٦.

٤- ﴿قَالَ: فَاهْرُجْ مِنْهَا﴾ أي: من الجنة، وقيل: من السماوات. ﴿فَإِنَّكَ رَجِيمٌ﴾ ٧٧: مطرود، ﴿وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ﴾ ٧٨: الجزاء.

=أحق بهذا الدعاء. وقدمتموه لنا: أوقعتونا فيه بما زيتتم لنا. والكفر أي: المسبب لهذا العذاب. وهو استفاد مما في «الطاغين» من مصدر يدل على الكفر. والقرار: مكان الاستقرار والإقامة. وزده: أضف إليه. والضعف: المضاعف. والنار: نار جهنم. (١) كفار مكة أي: وغيرها أيضًا. قال ابن كثير في تفسيره ٤: ٤٣: «وهذا ضرب مثل. ولأ فكل الكفار هذا حالهم، يعتقدون أن المؤمنين يدخلون النار». ولا نرى: لا نبصر في النار. والرجال: جمع رجل. يعني أنهم لم يدخلوها. وتعد: نظن. والأشوار: جمع شُر. وهو الفاسد. واتخذ: جعل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «أَخَذْنَاهُمْ؟» انظر «المفصل». وسخرى: مسخورًا بهم. وبكسرهما يريد القراءة «سِخْرِيًّا». وللنسب أي: للمبالغة في المصدرية. والأبصار: جمع بصر. والتخاصم: تبادل الدعاء والمذمة. والأهل: الملازمون للشيء. وتقدم أي: في الآيات ٥٩-٦٢. وقد أشير إليه بـ «ذلك» في أول الآية. (٢) منذر أي: لاشاعر ولا ساحر ولا مدع. والإله: المعبود بحق. والواحد: المتفرد بالوحدانية. والقهار: المبالغ في تدليل الخلق. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح. والنبأ: الخبر. والعظيم: الضخم لا مثيل له. والمعرض: المنصرف. والقرآن أي: ما فيه من العقيدة والشرعة والعلم. وأنبأكم: أخبرتكم. والعلم: الإدراك اليقيني. والملا: الخلق الكريم. والأعلى: الرفيع المقام. ويختصمون: يختلفون ويتحاورون. و﴿إني جاعل...﴾ إلى آخره: من الآية ٣٠ من سورة البقرة. ويوحى: ينزل من عند الله. (٣) الملائكة: جمع ملك. وخالق: منشئ. والبشر: الإنسان. والطين: التراب المعبول بالماء. ونفخت: خلقت. وأجريت: يعني أن النفخ تمثيل، لإفاضة ما به الحياة على المادة القابلة له، وليس ثمة نفخ ولا منفوخ. وروحي: الروح التي أملكها ولا يملكها غيري. وتعريف الروح يحسن الإعراض عنه. انظر قول السيوطي في ختام تفسيره. وقعوا: اسقطوا سريعًا. وبالانحناء أي: لاسجود عبادة بوضع الجبهة على الأرض. وأبو الجن: الصواب أن إبليس أب للشياطين من الجن فقط. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. واستكبر: طلب الترفع. والكافر: المنكر للنعم وما توجه به. وفي علم الله: فيما علمه قديمًا، من أن إبليس سيعصيه باختياره وحيث استعداده. ومنع: صد. و«توليت خلقه» أولى منه أن يقال: لم يكن خلقه بتولد أو بوساطة أحد، وإنما أوجدهه بيدي، على المعنى اللائق بجلالتي وعظمتي. والخير: الأكثر فضلًا ورفعة. (٤) اخرج منها: غادرها وانصرف. واللعة: الحرمان من الرحمة. واليوم: =

﴿قَالَ رَبِّ، فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ ٧٩ أي: الناس. ﴿قَالَ: فَإِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ٨٠، إِلَى يَوْمِ الْوَقْتِ الْمَعْلُومِ﴾ ٨١: وقت النفخة الأولى. ﴿قَالَ: فَبِعِزَّتِكَ لأُغَيِّرَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ٨٢، إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ﴾ ٨٣ أي: المؤمنين.

١- ﴿قَالَ: فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ﴾ ٨٤ - بنصيهما ورفع الأول ونصب الثاني - فنصبه بالفعل بعده، ونصب الأول قيل: بالفعل المذكور، وقيل: على المصدر، أي: أحقُّ الحق، وقيل: على نزع حرف القسم. ورفع على أنه مبتدأ محذوف الخبر، أي: فالحق متي. وقيل: فالحق قسمي، وجواب القسم: ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ﴾ بذريتك، ﴿وَيَمُنَّ بِعَمَلِكُمْ مِنْهُمْ﴾: من الناس ﴿أَجْمَعِينَ﴾ ٨٥.

٢- ﴿قُلْ: مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿مِنْ أَجْرٍ﴾: جُعل، ﴿وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ﴾ ٨٦ المتقولين القرآن من تلقاء نفسي. ﴿إِنْ هُوَ﴾ أي: ما القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عظة ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٨٧: الإنس والجن دون الملائكة، ﴿وَلَتَعْلَمَنَّ﴾ - يا كفار مكة - ﴿نَبَأَهُ﴾: خبر صدقه، ﴿بَعْدَ حِينٍ﴾ ٨٨ أي: يوم القيامة. وعلم بمعنى: عرف. واللام قبلها: لام قسم مُقدَّر، أي: والله.

### سورة الزمر

مكية إلا «قل يا عبادي الذين أسرفوا» الآية فمدنية، وهي خمس وسبعون آية.

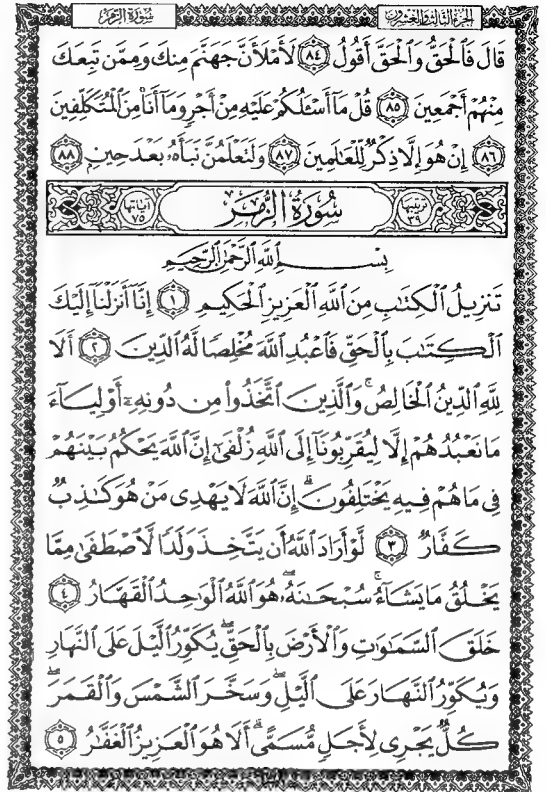
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن، مبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ ١ في صُنعهِ. ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾: مُتَعَلِّقٌ بـ «أنزل». ﴿فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ٢ من الشرك، أي: مُوَحِّدًا لَهُ.

٤- ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ﴾ لا يستحقه غيره، ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ الْأَصْنَامَ﴾ ﴿أَوْلِيَاءَ﴾ وهم كفار مكة، قالوا: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾: قُرْبَى مصدر بمعنى: تقريباً. ﴿إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ﴾: بين المسلمين ﴿فِيمَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ من أمر الدين، فيدخل المؤمنين الجنة، والكافرين النار. ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ﴾ في نسبة الولد إلى الله، ﴿كَفَّارٌ﴾ ٣ بعبادته غير الله. ﴿لَوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾، كما قالوا: ﴿اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا﴾، ﴿لَاصْطَفَى مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ﴾ واتَّخَذَهُ وَلَدًا، غير مَنْ قالوا: الملائكة بنات الله، وعزير ابن الله، والمسيح ابن الله. ﴿سُبْحَانَهُ﴾: تنزيهاً له عن اتخاذ الولد. ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ ٤ لخلقه!

٥- ﴿خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ﴾: مُتَعَلِّقٌ بـ «خلق»، ﴿يُكْوِّرُ﴾: يُدْخِلُ ﴿الَلَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ﴾ فيزيد، ﴿وَيُكْوِّرُ النَّهَارَ﴾: يُدْخِلُهُ ﴿عَلَى اللَّيْلِ﴾

=الوقت. ورب أي: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وأنظرنى: دعني حياً وأمهلي وأخّر وفاتي. وفي الأصل: «أنظرنى». ويبعثون: ينشرون من القبور للحساب. وذلك عند النفخة الثانية. أراد أن يبقى إلى ذلك الوقت، لثلاث يموت بعد، إذ لاموت بعد البعث. فهو يخادع ويمكر. والمنظر: المؤخرة وفاته. والمعلوم: المحدد والمقدر لفناء الخلق كلهم. والعزة: الغلبة والقهر. وأغوي: أغري بتزيين الكفر والعصيان. والعباد: جمع عبد. وانظر الآيات ١٣-١٦ من سورة الأعراف. (١) الحق: الأمر الثابت. وعلى معنى القسم، يكون الحق هو الله، تعالى. وأقول: أعلم وأقرر. ويرفع الأول يريد القراءة «فالحق». ونصبه: نصب الثاني. والفعل المذكور: أقول. والمصدر أي: المفعول المطلق للتوكيد. وحرف القسم: يعني أن الاسم منصوب بنزع الخافض. وجواب القسم أي: إذا قدر نزع الخافض أو الخبر «قسمي». وأملوها: أشغلها كلها. وجهن: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. وبذريتك أي: مع من هم من سلالتك. وتبعك: وافق إغراءك وانقاد إليك. (٢) أسألكم: أطلب منكم. والمتكلف: من يتصف بما هو ليس من أهله. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالجمع هنا مراد به جنسان فقط، جُمعا للمبالغة. وفيما عدا الأصل والنسخ وإحدى النسخ أيضاً: «للإنس والجن والعقلاء دون الملائكة». انظر قرة العينين ص ٦٥. وإكفار مكة أي: وغيرها من البلاد. وخبر صدقه من تفسير البغوي. وفي تفسير ابن كثير: خبره وصدقه. والحين: الوقت. وبمعنى عرف أي: ينصب مفعولاً واحداً. ولام قسم أي: واقعة في جواب قسم. (٣) التنزيل: الوحي على لسان جبريل، مع التعهد بالحفظ والتبليغ. ومبتدأ خبره أي: تنزيل مبتدأ، والخبر محذوف يتعلق به: من الله، أي: من عنده وبأمره. والعزير: الغلاب لا يعجزه هارب أو معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والحق: الاستحقاق وشمول المنفعة للعالم. واعبد: قدسه وأطعه. والمخلص: المجرد المصفي. والدين: العبادة والطاعة. (٤) في لباب النقول عن ابن عباس أن الآيات نزلت في ثلاث قبائل: بني عامر وكنانة وبني سلمة، كانوا يعبدون الأصنام، ويقولون: الملائكة بنات الله، وإنما نعبدهم ليقربونا إليه زلفى. وحكم هذه الآيات يشمل أيضاً من كان مثل تلك القبائل في الشرك. والخالص: المجرد الصافي. واتخذ: جعل. ومن دونه أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو من يتولى أمور غيره ويُتَكَلَّمُ عليه. ونعبد: نقدر ونطيع. ويقربه: يدين منزله بالشفاع. ويحكم: يفصل. ويختلفون: يتنازعون ويتجادلون. ولا يهديه: لا يرشده ولا يوفقه في الاسترشاد، بل يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث. والكاذب: من يقول غير الواقع. والكفار: الكثير التماهي في إنكار نعم الله وعدم شكرها. وأراد: شاء. ويتخذ: يصنعه لنفسه. والولد: المولود ذكراً أو أنثى. وقولهم المذكور هو في الآيتين ٨٨ من سورة مريم و٢٦ من سورة الأنبياء. واصطفي: اختار. ويخلق: يوجده. ويشاء: يريد اتخاذها. «وغير من قالوا» هو تفسير لـ «ما»، أي: غير من زعموا أنه ابنه. واتخذ الولد أي: وغير ذلك مما لا يليق بجلاله. والواحد: المتفرد بالالوهية والذات والصفات والأفعال. والقهار: الشديد الغلبة والتذليل. (٥) السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم =



٤٦  
الخَرْبُ  
عَلَامَةُ الْإِيمَانِ

وَهُوَ خَوَّلَهُ

وَيَرْجُو  
لَا يَعْلَمُ

حَسَنُ

رون:

سخرها :  
للمخ  
١١١

وبعض  
الحفظ

١- ﴿قُلْ: إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ، مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ﴾ ١١ من الشُّرك، ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَمْرًا مِّنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ﴾ ١٢ من هذه الأمة. ﴿قُلْ: إِنِّي أَخَافُ، إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي، عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ﴾ ١٣. قُلْ: اللَّهُ أَعْبُدْ، مُخْلِصًا لَهُ دِينِي﴾ ١٤ من الشُّرك. ﴿فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ﴾: غيره. فيه تهديد لهم، وإيذان بأنهم لا يعبدون الله، تعالى.

٢- ﴿قُلْ: إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، بتخليد الأنفس في النار، وبعدم وصولهم إلى الحور المعذبة لهم في الجنة، لو أمتوا - ﴿أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾ ١٥: البين - ﴿لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ﴾: طباق ﴿مِنَ النَّارِ، وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ﴾ من النار. ﴿ذَلِكَ يُخَوِّفُ اللَّهَ بِهِ عِبَادَهُ﴾ أي: المؤمنون ليتقوه - يدل عليه: ﴿يَا عِبَادِ، فَاتَّقُونِ﴾ ١٦ - وَالَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ: الأوثان ﴿أَنْ يَعْبُدُوهَا، وَأَنَابُوا﴾: أقبلوا ﴿إِلَى اللَّهِ، لَهُمُ الْبُشْرَى﴾ بالجنة. ﴿فَبَشِّرْ عِبَادِي﴾ ١٧، الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ، وَهُوَ مَا فِيهِ فَلَاحُهُمْ. ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ، وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ ١٨: أصحاب العقول.

٣- ﴿أَمَنْ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ﴾، هي: «لأملأن جهنم الآية»، «أفانت تُقذِّدُ»: تُخرج «مَنْ فِي النَّارِ» ١٩ جواب الشرط. وأقيم فيه الظاهر مقام المضمر، والهمزة: للإنكار. والمعنى: لا تقدُّر على هدايته فتقذِّده من النار. ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ﴾ بأن أطاعوه ﴿لَهُمْ غُرْفٌ، مِنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ، مَبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنَ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ﴾ أي: من تحت الغُرْفِ القُرْآنِيَّةِ والتحتانيَّة، ﴿وَعَدَّ اللَّهُ﴾: منصوب بفعله المُقدَّر، ﴿لَا يُخْلِفُ اللَّهُ

قُلْ إِنِّي أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ اللَّهَ مُخْلِصًا لَهُ الدِّينَ ١١ وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَمْرًا مِّنْ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ ١٢ قُلْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّي عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ١٣ قُلْ اللَّهُ أَعْبُدْ مُخْلِصًا لَهُ دِينِي ١٤ فَاعْبُدُوا مَا شِئْتُمْ مِنْ دُونِهِ ١٥ قُلْ إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا ذَلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ ١٦ لَهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ ظُلَلٌ مِّنَ النَّارِ وَمِنْ تَحْتِهِمْ ظُلَلٌ ١٧ الَّذِينَ اجْتَنَبُوا الطَّاغُوتَ أَنْ يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوا إِلَى اللَّهِ لَهُمُ الْبُشْرَى ١٨ فَبَشِّرْ عِبَادِ ١٩ الَّذِينَ يَسْمَعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَاهُمُ اللَّهُ وَأُولَئِكَ هُمْ أُولُو الْأَلْبَابِ ٢٠ أَمَنْ حَقٌّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنْتَ تُقَذِّدُ مِنَ فِي النَّارِ ٢١ لَكِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ لَهُمْ غُرَفٌ مِّنْ فَوْقِهَا غُرْفٌ مَّبْنِيَّةٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَعَدَّ اللَّهُ لَا يُخْلِفُ اللَّهُ الْمِيعَادَ ٢٢ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَلَكَهُ يَنبُوعٌ فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفًّى ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا لِأُولِي الْأَلْبَابِ ٢٣

الميعاد» ٢٠: وعده.

٤- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً، فَسَلَكَهُ يَنَابِيعٌ﴾: أدخله أمكنة نبع ﴿فِي الْأَرْضِ، ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ، ثُمَّ يَهِيجُ﴾: يَبْسُ، ﴿فَتَرَاهُ﴾ بعد الخضرة مثلاً ﴿مُصْفًّى، ثُمَّ يَجْعَلُهُ حُطَامًا﴾: فتأتا؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَذِكْرًا﴾: تذكيراً ﴿لِأُولِي الْأَلْبَابِ﴾ ٢١ يتذكرون به، لدلالته على وحدانية الله - تعالى - وقدرته. ﴿أَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ﴾: فاهتدى، ﴿فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾، كمن طبع على قلبه؟ دل على هذا: ﴿فَوَيْلٌ﴾: كلمة عذاب ﴿لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: عن قبول القرآن. ﴿أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ٢٢: بين.

(١) أمرت: فرض عليّ. وأعيد: أقدس وأطيع. والمخلص: المصقّي والمجرّد. والدين: العبادة والطاعة. وبأن: يعني أن اللام بمعنى الباء، وأن المصدر المؤول من «أن» في الآية ١١ في محل نصب بنزع الخافض. وأكون: أصير. والأول: السابق المتقدم في الإيمان والطاعة. والمسلم: من أسلم أمره لله. وأخاف: أتوقع. وعصيته: خالفت أمره ونهيه. واليوم: الوقت. والعظيم: الضخم لا مثل له. وعظمة اليوم تعني عظمة العذاب الذي فيه. وفي تفسير الخازن ٧٠: ٦ أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: «ما حملك على هذا الذي أتيتنا به؟ ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك، فتأخذ بها». فنزلت هذه الآيات. فإذا كان، مع علو منزلته، يتجنب العصيان فغيره أولى بذلك. وشتم أي: أردتم عبادته. (٢) الخاسر: من ضيّع ما كان له وما يتنظر. وخسرهما: ضيعهما بالهلاك في العذاب. والأنفس: جمع نفس. والأهلون: جمع أهل. وهو ما أعد للإنسان في الجنة من الحور العين والولدان. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. والظلل: جمع ظلة، عُبر بها عن طبقات النار للتهكم. وذلك أي: العذاب المذكور. ويخوف: يهدد. وفي الأصل: «يا عبادي». واتقون: تجنبوا غضبي والزموا الطاعة. وروي أن الآية ١٧ نزلت في الموحدين من الجاهليين، وأن الآية ١٨ نزلت في الذين سبقوا إلى الإيمان. الواحد ص ٣٨٨. وفي تفسير ابن كثير ٥٠: ٤ أن ذلك شامل لسائر المؤمنين. واجتنبوها: أعرضوا عنها. والطاغوت: البالغ غاية الطغيان. ويعبد: يقدس ويطيع. وإلى الله: إلى توحده. والبشرى: الخبر السار على ألسنة الرسل والملائكة. وعبادي: المجتنبين لعبادة الطاغوت. وفيما عدا الأصل والنسخ: «عباد» بحذف ياء المتكلم. ويستمعونه: يصغون إليه ويدركونه. ويتبعه: يعمل به. والأحسن: الأكثر نفعاً في الدنيا والآخرة. والفلاح: النجاة والفوز. وهداهم: أرشدهم إلى الحق وصرف قدراتهم إلى ما يناسب اختيارهم واستعداداتهم الصالحة. وأولو: واحده ذو. انظر آخر الآية ٩. (٣) قيل: إن الآية ١٩ نزلت في زعماء الشُّرك، أي: ثبت عليهم العذاب، فلن تنقذهم منه. تفسير القرطبي ٢٤٤: ١٥. وحق: وجب. وكلمة العذاب: عبارة الحكم بالعذاب. وهي أي: الكلمة. انظر الآية ١١٩ من سورة هود. وجواب الشرط: يعني أن جملة أنت تنقذ: جواب الشرط. والهمزة: همزة الاستفهام في أول الآية. والغرف: جمع غرفة، وهي العلالى والقصور. والمبنيّة: المشيّد بعضها فوق بعض. وتجري: تسيل بسرعة. والأنهار: جمع نهر. والوعد: التعهد بالخير. وفعله المقدر: وعد. انظر الآية ٨٤ من سورة ص. ولا يخلفه: لا ينقضه ولا يخل به. (٤) أنزل: أرسل. والسماء: السحاب. والينابيع: جمع ينبوع. ويخرج: ينبت. والزرع: ما ينبت. والمختلف: المتباين. والألوان: جمع لون، ما يرى من هيئات وصفات. والمصفر: ما تحول إلى الصفرة لجفافه. ويجعل: يصير. وأولو الألباب: انظر آخر الآية ٩. وقيل: إن الآية ٢٢ نزلت ليبيان الفرق بين حمزة وعلي وبين أبي لهب وأولاده. الواحد ص ٣٨٩. وهي تعم غيرهم. وشرحه: هياً للاستجابة. يعني انشراح القلب منبع الروح والانفعال. والنور: المعرفة للوصول إلى الحق. ومنه: من عنده وبأمره. وعلى هذا يعني: على التقدير: كمن طبع على قلبه. وكلمة عذاب: كلمة معناها الدعاء بالتعذيب. والقاسية: المتصلبة. والذكر: ما يذكر بالحق. والضلال: الضياع.

﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ فَوَيْلٌ لِلنَّفْسِ الْكَافِرَةِ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿لَقَدْ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُتَشَابِهًا مَثَانًى تَقَرُّعًا وَجُودًا وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿عِنْدَ ذِكْرِ وَعْدِهِ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿أَيُّ الْكِتَابِ هُدًى﴾ ﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٢٣﴾ ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ﴾ ﴿يَلْقَى﴾ ﴿بُورْجِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿أَيُّ أَشَدَّهُ﴾ ﴿بِأَن يَلْقَى فِي النَّارِ مَغْلُوبَةً يَدَا إِلَى عُنُقِهِ﴾ ﴿كَمَنْ آمَنَ مِنْهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ؟﴾ ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ ﴿أَيُّ كُفَّارٍ مَكَّةَ﴾ ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ٢٤ ﴿أَيُّ جَزَاءٍ﴾

٢- ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ﴿رُسُلَهُمْ﴾ ﴿فِي إِتْيَانِ الْعَذَابِ﴾ ﴿فَأَنذَرْتَهُمْ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٢٥ ﴿مِنْ جِهَةٍ لَا تَخْطُرُ بِبَالِهِمْ﴾ ﴿فَأَنذَرْتَهُمُ اللَّهُ الْخَزْيَ﴾ ﴿الَّذِلَّ وَالْهُوَانَ﴾ ﴿مِنْ الْمَسْخِ وَالْقَتْلِ وَغَيْرِهِمَا﴾ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ ﴿لَوْ كَانُوا﴾ ﴿أَيُّ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ ﴿عَذَابُهَا مَا كَذَّبُوا﴾

٣- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ ﴿جَعَلْنَا﴾ ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٧ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ﴿حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ﴾ ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ ﴿أَيُّ لَيْسَ وَاحْتِلَافٍ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٢٨ ﴿كُفْرُ﴾ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾ ﴿لِلْمُشْرِكِ وَالْمُؤَحَّدِ﴾ ﴿مَثَلًا رَجُلًا﴾ ﴿بَدَلٌ مِنْ﴾ ﴿مَثَلًا﴾ ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِحُونَ﴾ ﴿مُتَنَازِعُونَ سَيِّئَةُ أَخْلَاقِهِمْ﴾ ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾ ﴿خَالصًا﴾ ﴿لِرَجُلٍ﴾ ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟﴾ ﴿تَمَيِّزٌ﴾ ﴿أَيُّ لَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ لِمَجَاعَةٍ وَالْعَبْدُ لَوَاحِدٍ﴾ ﴿فَإِنَّ الْأَوَّلَ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ كُلٌّ مِنْ مَالِكِهِ خِدْمَتَهُ﴾ ﴿فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ﴾ ﴿تَحْيَرٌ فِيمَنْ يَخْدُمُهُ مِنْهُمْ﴾ ﴿وَهَذَا مَثَلٌ لِلْمُشْرِكِ﴾ ﴿وَالثَّانِي مَثَلٌ لِلْمُؤَحَّدِ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ﴿وَحْدَهُ﴾ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ ﴿أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ﴾ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٩ ﴿مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ الْعَذَابِ فَيُشْرِكُونَ﴾

٤- ﴿إِنَّكَ﴾ - خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ - ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ٣٠ ﴿سَمُوتٌ وَيَمُوتُونَ﴾ ﴿فَلَا شِمَاتَةَ بِالْمَوْتِ﴾ - نَزَلَتْ لَمَّا اسْتَبَطَوْا مَوْتَ ﷺ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾

١- ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ﴾ ﴿كِتَابًا﴾ ﴿بَدَلٌ مِنْ «أَحْسَنَ»﴾ ﴿أَيُّ: قُرْآنًا﴾ ﴿مُتَشَابِهًا﴾ ﴿أَيُّ: يُشَبِّهُ بَعْضُهُ بَعْضًا فِي النِّظْمِ وَغَيْرِهِ﴾ ﴿مَثَانًى﴾ ﴿ثُبَّتِي فِيهِ الْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ وَغَيْرُهُمَا﴾ ﴿تَقْشَعُرُ مِنْهُ﴾ ﴿: تَرْتَدُّ عِنْدَ ذِكْرِ وَعِيدِهِ﴾ ﴿جُلُودَ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ﴾ ﴿ثُمَّ تَلِينَ﴾ ﴿: تَطْمَئِنُّ﴾ ﴿جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ ﴿أَيُّ: عِنْدَ ذِكْرِ وَعْدِهِ﴾ ﴿ذَلِكَ﴾ ﴿أَيُّ: الْكِتَابِ﴾ ﴿هُدًى﴾ ﴿اللَّهُ﴾ ﴿يَهْدِي بِهِ مَنْ يَشَاءُ﴾ ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٢٣﴾ ﴿أَفَمَنْ يَتَّبِعِ﴾ ﴿يَلْقَى﴾ ﴿بُورْجِهِمْ سُوءَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ ﴿أَيُّ أَشَدَّهُ﴾ ﴿بِأَن يَلْقَى فِي النَّارِ مَغْلُوبَةً يَدَا إِلَى عُنُقِهِ﴾ ﴿كَمَنْ آمَنَ مِنْهُ بِدُخُولِ الْجَنَّةِ؟﴾ ﴿وَقِيلَ لِلظَّالِمِينَ﴾ ﴿أَيُّ كُفَّارٍ مَكَّةَ﴾ ﴿ذُوقُوا مَا كُنتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ ٢٤ ﴿أَيُّ جَزَاءٍ﴾

٢- ﴿كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ ﴿رُسُلَهُمْ﴾ ﴿فِي إِتْيَانِ الْعَذَابِ﴾ ﴿فَأَنذَرْتَهُمُ الْعَذَابَ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ ٢٥ ﴿مِنْ جِهَةٍ لَا تَخْطُرُ بِبَالِهِمْ﴾ ﴿فَأَنذَرْتَهُمُ اللَّهُ الْخَزْيَ﴾ ﴿الَّذِلَّ وَالْهُوَانَ﴾ ﴿مِنْ الْمَسْخِ وَالْقَتْلِ وَغَيْرِهِمَا﴾ ﴿فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ﴾ ﴿لَوْ كَانُوا﴾ ﴿أَيُّ الْمُكَذِّبِينَ﴾ ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ٢٦ ﴿عَذَابُهَا مَا كَذَّبُوا﴾

٣- ﴿وَلَقَدْ ضَرَبْنَا﴾ ﴿جَعَلْنَا﴾ ﴿لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٢٧ ﴿يَتَذَكَّرُونَ﴾ ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ ﴿حَالٌ مُؤَكَّدَةٌ﴾ ﴿غَيْرَ ذِي عِوَجٍ﴾ ﴿أَيُّ لَيْسَ وَاحْتِلَافٍ﴾ ﴿لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ ٢٨ ﴿كُفْرُ﴾ ﴿ضَرَبَ اللَّهُ﴾ ﴿لِلْمُشْرِكِ وَالْمُؤَحَّدِ﴾ ﴿مَثَلًا رَجُلًا﴾ ﴿بَدَلٌ مِنْ﴾ ﴿مَثَلًا﴾ ﴿فِيهِ شُرَكَاءُ مُتَشَابِحُونَ﴾ ﴿مُتَنَازِعُونَ سَيِّئَةُ أَخْلَاقِهِمْ﴾ ﴿وَرَجُلًا سَالِمًا﴾ ﴿خَالصًا﴾ ﴿لِرَجُلٍ﴾ ﴿هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا؟﴾ ﴿تَمَيِّزٌ﴾ ﴿أَيُّ لَا يَسْتَوِي الْعَبْدُ لِمَجَاعَةٍ وَالْعَبْدُ لَوَاحِدٍ﴾ ﴿فَإِنَّ الْأَوَّلَ إِذَا طَلَبَ مِنْهُ كُلٌّ مِنْ مَالِكِهِ خِدْمَتَهُ﴾ ﴿فِي وَقْتٍ وَاحِدٍ﴾ ﴿تَحْيَرٌ فِيمَنْ يَخْدُمُهُ مِنْهُمْ﴾ ﴿وَهَذَا مَثَلٌ لِلْمُشْرِكِ﴾ ﴿وَالثَّانِي مَثَلٌ لِلْمُؤَحَّدِ﴾ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ ﴿وَحْدَهُ﴾ ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ﴾ ﴿أَيُّ أَهْلِ مَكَّةَ﴾ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٢٩ ﴿مَا يَصِيرُونَ إِلَيْهِ مِنْ الْعَذَابِ فَيُشْرِكُونَ﴾

٤- ﴿إِنَّكَ﴾ - خِطَابٌ لِلنَّبِيِّ - ﴿مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ ٣٠ ﴿سَمُوتٌ وَيَمُوتُونَ﴾ ﴿فَلَا شِمَاتَةَ بِالْمَوْتِ﴾ - نَزَلَتْ لَمَّا اسْتَبَطَوْا مَوْتَ ﷺ - ﴿ثُمَّ إِنَّكُمْ﴾

(١) روي أن الصحابة قالوا: يارسول الله، حدثنا حديثًا حسنًا. فنزلت هذه الآية، توجههم إلى القرآن الكريم. المستدرك ٣: ٣٤٣. ونزل: أوحى بلسان جبريل على مراحل. والحديث: ما يُتَكَلَّمُ بِهِ. والنظم: التركيب الكريم للكلام في عبارات وآيات وسور. وغيره أي: كصحة المعنى والبلاغة والإعجاز والدلالة على الخير والصلاح. والمراد من هذا كله الانسجام والانتظام والتوافق والإحكام. والمثاني: جمع مثني. وثني: عطف بعضه على بعض. وغيرهما أي: كالأمر والنهي، والثواب والعقاب، والقصص والأحكام والعلوم والمعارف الخالدة. والجلود: جمع جلد، يراد به الجسم كله. أما التواجد والتساقط فافتعال غير لائق بالمؤمنين. فقد روي أن ابن عمر، لما رأى ساقطًا لسماع القرآن، قال: إنا لنخشى الله وما نسقط. هؤلاء يدخل الشيطان في جوف أحدهم. وعندما علمت أسماء بنت أبي بكر أن أحدهم خر مغشيًا عليه من سماع القرآن قالت: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم. البحر ٧: ٤٢٣. والقلوب: جمع قلب. والذكر: ما يذكر في الآيات. والهدى: ما يهدي به. ويشاء: يريد هدايته لما في اختياره من الصواب واستعداده للخير. ويضل: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد واستعداد للضلال. ويوم القيامة: وقت قيام الناس بالبعث للحساب. والظالم: من تجاوز الحق. وتخصيص كفار مكة هنا غير مناسب، إذ المراد جميع الكافرين. وذوقوا: تحسسوا وقاسوا. وتكسب: تجمع من نية أو قول أو فعل. (٢) كذبه: أنكره. وأناهم: نزل بهم. ولا يشعر: لا يتوقع لغفلة عن العذاب. وأذاقهم: أنزل بهم. وغيرهما أي: أنواع الإهلاك والاستئصال. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وغيره». والدنيا: الأقرب إليهم وهم فيها. والآخرة: البعيدة عنهم وهي الحياة يوم القيامة. وأكبر: أعظم من عذاب الدنيا وأشد. ويعلم: يدرك باليقين. (٣) جعلنا: أوضحنا. والمثل: الأمر العجيب الواضح يذكر لبيان ما يشبهه. وحال مؤكدة أي: أن «قرآنًا» حال منصوبة تؤكد «القرآن». وذو أي: صاحب. ونفي العوج يستلزم تأكيد الاستقامة والوضوح والانسجام. ويتقيه: يحفظ نفسه منه. وضرب: أوضح. والشركاء: جمع شريك. وهو المشارك في الملك. وسالما لرجل أي: مملوكًا لواحد. ويستويان مثلاً أي: يكونان متساويين في التسلط والتصرف. وتمييز: يعني أنه تمييز محول عن الفاعل، والتقدير: لا يستوي مثلاًهما. وجاز التعبير بالمفرد عن المثنى، لأنه لبيان الجنس. والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. وأهل مكة أي: وغيرها من المشركين. «ما يصيرون...» فيشركون الأولى أن يقول: لا يدركون وضوح هذا المثل وظهوره، للتفريق بين العبوديتين، فيشركون ويكذبون. الفتح القدير ٤: ٦٤٩. (٤) الميت: من هو في الحياة وسوف يموت. واستبطوا موته أي: أن المشركين كانوا ينتظرون موته، ليتخلصوا مما يدعونهم إليه، فأخبرهم الله - تعالى - أن الموت يعمهم جميعًا، ولا شِمَاتَةَ لِلْفَانِي بِالْفَانِي. وعند ربكم: في مقام الحساب. وتخصمون: تتنازعون. وأظلم: أكثر جورًا ومجاوزة للحق. وكذب عليه: تقول ما هو باطل. وكذب به: أنكره. والصدق: الحق لا شك فيه. خ: «القرآن». وجاءه: أتاه وبلغه. وجههم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. والكافر: المكذب لله ورسوله. وبلى أي: حقًا فيها مقام لهم لينالوا جزاء كفرهم. يعني أن الاستفهام بالهمزة معناه التحقيق، لأنها للنفي ونفي النفي تحقيق، أو معناها تقرير المخاطبين. وإنما ذكر الجواب عنهم لأنه لأجواب غيره. ومآل المعنيين واحد، لأن الأول تثبت لما بعد النفي، والثاني طلب إقرار ما بعد النفي أيضًا. الفتوحات ٣: ٦٠١. وفي هذا وعيد وتهديد، وبيان أن الغلبة في الاختصاص تكون للمؤمنين.

أيها الناس، فيما بينكم من المظالم، ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ٣١﴾. فمن أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ﴾ ينسب الشريك والولد إليه، ﴿وَكَذَبَ بِالْصِّدْقِ﴾: بالقرآن ﴿إِذْ جَاءَهُ؟ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى: مأوى للكَافِرِينَ﴾ ٣٢؟ بلى.

١- ﴿وَالَّذِي جَاءَ بِالْصِّدْقِ﴾ هو النبي، ﴿وَصَدَّقَ بِهِ﴾ هم المؤمنون - فالذي بمعنى: الذين - ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ﴾ ٣٣ الشُّرَكَاءُ، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاؤُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ. ذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٣٤ لأنفسهم بإيمانهم، ﴿لِيَكْفُرَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي عَمِلُوا، وَيَجْزِيَهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٣٥. أسوأ وأحسن بمعنى: السيئ والحسن. ﴿أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ؟﴾ أي: النبي؟ بلى، ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ﴾ - الخطاب له - ﴿بِالَّذِينَ مِنْ دُونِهِ﴾ أي: الأصنام، أن تقتله أو تخيله، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُصِلٍ﴾ ٣٦، ومن يهد الله فما له من مُصِلٍ. أليس الله يعزِّز: غالب على أمره، ﴿ذِي انتِقَامٍ﴾ ٣٧ من أعدائه؟ بلى.

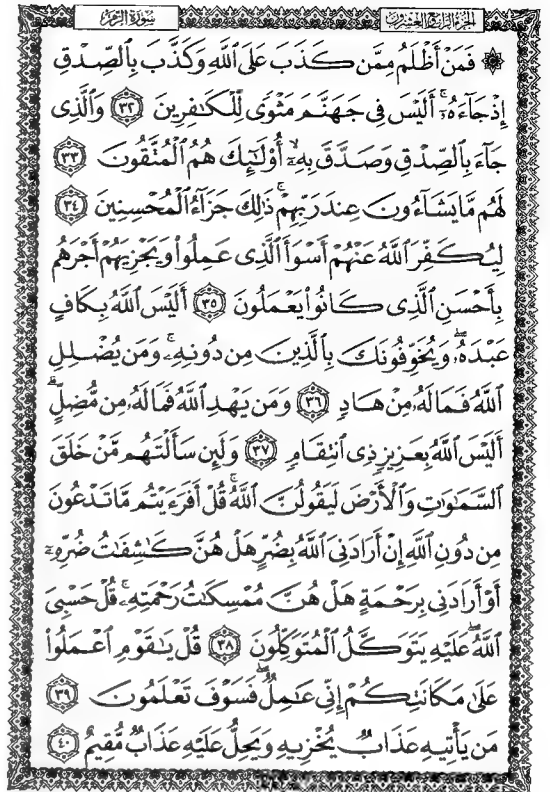
٢- ﴿وَلَئِنْ﴾ - لأم قسم - ﴿سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ: اللَّهُ. قُلْ: أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ: تعبدون ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام؟ ﴿إِنْ أَرَادَنِيَ اللَّهُ بِضُرٍّ، هَلْ مِنْ كَاشِفَاتِ ضُرِّهِ؟﴾ لا، ﴿أَوْ أَرَادَنِيَ بِرَحْمَةٍ، هَلْ مِنْ مُمَسِّكَاتِ رَحْمَتِهِ؟﴾ لا. وفي قراءة بالإضافة فيهما. ﴿قُلْ: حَسْبِيَ اللَّهُ. عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ الْمُتَوَكِّلُونَ﴾ ٣٨: يثق الواثقون.

٣- ﴿قُلْ: يَا قَوْمِ، اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ﴾: حالتكم. ﴿إِنِّي عَامِلٌ﴾ على حالتي. ﴿فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ٣٩﴾: موصولة مفعول العلم ﴿بِأَيِّهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ، وَيَجْلُ﴾: ينزل ﴿عَلَيْهِ عَذَابٌ مُقِيمٌ﴾ ٤٠: دائم، هو عذاب النار. وقد أخزاهم الله بيدر.

(١) جاء به: أتى به وصاحبه. والصدق: الحق لاشك فيه، وهو القرآن الكريم. وصدق به: آمن به واتبعه. وبمعنى الذين أي: هو للجنس يراد به الكثرة. ولذلك تعدد العائد عليه، ثم عُبر عنه بالجمع نظراً إلى معناه. وأولئك أي: الجاني والمصدقون. والمتقي: المتجنب للشيء يحفظ نفسه منه. وما يشاؤون: ما يريدونه من المنافع ودفع المضار، في الآخرة. وعند ربهم: من فضله يوم القيامة، وفي المنزلة العالية المقربة بالجنة. والجزاء: المكافأة. والمحسن: من يكتسب أفضل الأعمال مخلصاً للتوحيد. ويكفر: يعفو ويصفح. وعملوا: اكتسبوا من نية أو قول أو فعل. ويجزي: يكافي. والأجر: الثواب. وإنما فُسر الأسوأ والأحسن بالسيئ والحسن، ليعم العفو جميع السيئات، والثواب جميع الحسنات. فاللفظ صيغته التفضيل ومعناه الوصف المجرد، للمبالغة في ذلك. وفي لباب النقول أن المشركين قالوا: «لتكفر عن شتم آلهتنا، أو لنأمرنّها فلتخيلنك»، فنزلت الآيات ٣٦-٤٠. والكافي: من يغني عن الاستعانة بغيره. والعبد: المملوك خلقاً وتعبداً. انظر الآية ٣٢ لمعنى «بلى» في الموضعين. ويخوف: يهدد. ودونه: غيره. وتخيله: تفسد عقله أو بدنه. وفي الأصل: «وتخيله». ويضله: يوجه قدراته بحسب اختياره للضلال والحيرة وبما يناسب استعداد الخيـث. والهادي: المرشد إلى الحق والموفق فيه. وذلك لمن كان فيه استعداد للخير والصلاح. والانتقام: معاقبة العاصي والمعتدي.

(٢) لام قسم: صوابه: لام موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: والله - لئن سألتهم يقولوا - ليقولنَّ. فقد حذف أيضاً جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه. وفي هذا احتباك بين التركيبين، وإيجاز وتوكيد بتكرار الجملة مقدرة ومذكورة. وسألتهن: استخبرتهن للاعتراف بما يعلمون. وخلق: أوجد. والسماوات: ما يحيط بالأرض من جو وأجرام وعوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وإنما كان المذكور جوابهم، لوضوح البرهان على تفرد الله بالخلق. وأرايتم أي: أخبروني. يعني: تفكروا وتدبروا لتخبروني. ومن دونه: غيره. وأرادني به: قدره لي. والضر: الشدة والبلاء. وكاشفات: مزيلات. وعُبر عن المعبودات بضمير الإناث تحقيراً لها. والرحمة: العطف بالنعمة. وممسكات: مانعات. وفي هذا رد وتكذيب لما خوّفوا به في الآية ٣٦. وروي أن النبي ﷺ لما سألهم ذلك قالوا: «لا تدفع شيئاً قدره الله، ولكنها تشفع»، فنزلت بقية الآية. تفسير القرطبي ٢٥٩: ١٥. وبالإضافة يريد القراءة «كاشفات ضُرِّهِ» و«ممسكات رَحْمَتِهِ»، بإضافة اسم الفاعل إلى مفعوله في المعنى. وحسبي: كافي في جميع الأمور، بجلب النفع وكشف الضر، يغنيني عن غيره. «و» يثق الواثقون: في تفسير البغوي ٨٠: ٤. «يثق به الواثقون»، أي: به وحده لا بغيره.

(٣) قل أي: للمشركين والكافرين. وهذا يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون. وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. والقوم: الجماعة من الناس. ويقوم أي: ياقومي. حذف ياء المتكلم للتخفيف. واعملوا: اكتسبوا باختيار وقصد ما شتم من نية أو قول أو فعل. والأمر فيه معنى التهديد. وعلى مكانتكم أي: ملابسها ومصاحبين لها. يعني: على غرار حالتكم وما فيكم من استعداد واختيار. وسوف: لتوكيد وقوع الفعل في المستقبل، وإن تأخر. وتعلمون: تعرفون عياناً باليقين. وموصولة مفعول العلم أي: اسم موصول في محل نصب مفعول به لـ «تعلم». وبآية: ينزل به في الدنيا. والعذاب: التعذيب عقوبة وتنكيلاً. ويخزي: يهين ويذل في الدنيا. وبيدر أي: في غزوة بدر، حين هزموا وقتل من قتل منهم، وأسر من أسر.





(٣) ذَكَرَ اللهُ أَي: ورد اسمه. والقلوب: جمع قلب. ولا يؤمن: ينكر ويجمد. والآخرة: الحياة بعد الموت بالبعث للحساب. ومن دونه: غيره. «إذا» الثالثة: رابطة لجواب الشرط، حرفية جوابية للمفاجأة والحال، أي: فاجأ استبشارهم ذكر الأصنام، لفرط افتتانهم بها ونسيانهم حق الله. ويستبشر: يمتلئ قلبه سروراً. والعالم: المحيط بالجميع الإحاطة. وغاب أي: عن إدراك الخلق وحواسهم. وتحكم: تفصل وتقضي في الدنيا والآخرة. والعباد: جمع عبد. ويختلفون: يتنازعون ويتخاصمون. واهدني... الحق» هذا من حديث هو ذو الرقم ٧٧٠ في صحيح مسلم. وفي لباب النقول أن الآية ٤٥ نزلت بعد قراءة الرسول ﷺ سورة «النجم» عند الكعبة، وفرح المشركين بذكر ألهمتهم فيها. وانظر الحديث ١٠٢١ في البخاري. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لما اختلفوا فيه من الحق». وفي الآيتين ٤٧ و٤٨ وعيد بالغ، وتسلي للنبي ﷺ وأصحابه، بما هو نتيجة الدعاء في الآية ٤٦. وظلم: تجاوز الحق. والكفر أشنع الظلم. والمثل: ما هو بمقدار الشيء، أي: مماثل له في ذلك. وافتدوا به: طلبوا بدفعه إنقاذ أنفسهم. والسوء: الشديد القبح يحزن الإنسان. والعذاب: التعذيب. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. ومن الله أي: من حسابه وعقوباته. والسيئة: العمل القبيح من الذنوب والمعاصي. والمراد جزاؤه وعقابه. وكسبوا: عملوه باختيار وعزم من نية أو قول أو فعل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر. والعذاب: تفسير لـ «ما كانوا به يستهزئون».

وَبَدَأَهُمْ سَيِّئَاتٍ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا ثُمَّ إِذَا خَوَّلَتْهُ نِعْمَةٌ مَتَّأَلٍ إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ بَلْ هِيَ فِتْنَةٌ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا وَمَاهُمْ بِمُعْجِزِينَ ﴿٤﴾ أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥﴾ قُلْ يَصْبِرُوا عَلَىٰ الَّذِي أَتَوْا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٦﴾ وَأَنِيبُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلُمُوا لَهُ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٧﴾ وَأَنِيبُوا أَحْسَنَ مَأْنَزِلٍ إِلَىٰكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ مِنْ قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٨﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ بِحَسْرَتٍ عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ وَإِن كُنتَ لَمِنَ السَّخِرِينَ ﴿٩﴾



١- ﴿إِذَا مَسَّ الْإِنْسَانَ﴾: الجنس ﴿ضُرٌّ دَعَانَا، ثُمَّ إِذَا خَوَّلَتْهُ﴾: أعطيناه ﴿نِعْمَةً﴾: إنعاماً ﴿مَتَّأَلٍ﴾: إِنَّمَا أُوتِيَتْهُ عَلَىٰ عِلْمٍ من الله بأنِّي له أهل. ﴿بَلْ هِيَ﴾: أي: القَوْلَةُ ﴿فِتْنَةٌ﴾: بليَّة يُبتلى بها العبد، ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٩ أنَّ التحويل استدراج وامتحان. ﴿قَدْ قَالُوا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾ من الأمم، كقارون وقومه الراضين بها، ﴿فَمَا أَغْنَىٰ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٥٠﴾، فأصَابَهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا ﴿أَي: جزاؤها.﴾  
﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِن هَؤُلَاءِ﴾ أي: قُرَيْشٍ ﴿سَيُصِيبُهُمْ سَيِّئَاتٌ مَا كَسَبُوا﴾، وما هم بمُعْجِزِينَ ﴿٥١﴾: بفاتئين عذابنا. فحُطِّطوا سبع سنين ثم وُتِعَ عليهم. ﴿أَوَلَمْ يَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ﴾: يُوسِّعُه ﴿لِمَن يَشَاءُ﴾ امتحاناً، ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يُضَيِّقُه لمن يشاء ابتلاء؟ ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٢ به.  
٢- ﴿قُلْ: يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ، لَا تَقْنَطُوا﴾، بكسر النون وفتحها، وقرئ بضمها: تياسوا ﴿مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾ - إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴿لَمَن تَابَ مِنَ الشُّرْكِ﴾، ﴿إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ٥٣﴾ - وَأَنِيبُوا﴾: ارجعوا ﴿إِلَىٰ رَبِّكُمْ، وَأَسْلُمُوا﴾: أخلصوا العمل ﴿لَهُ﴾، من قبل أن يأتِيَكُمُ الْعَذَابُ - ثُمَّ لَا تُنصِرُونَ ﴿٥٤﴾ بمنعه، إن لم تتوبوا - ﴿وَاتَّبِعُوا أَحْسَنَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ﴾ هو القرآن، ﴿مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ الْعَذَابُ بَغْتَةً﴾، وأنتم لا تشعرون ﴿٥٥﴾ قبل إتيانه بوقته.  
٣- بادروا قبل ﴿أَن تَقُولَ نَفْسٌ: يَا حَسْرَتَا﴾ - أصله «يا حسرتي» - أي: نادمتي ﴿عَلَىٰ مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ﴾ أي: طاعته، ﴿وَأَن﴾: مُحَقَّقَةٌ من الثقلية، أي: وإني

(١) مسه: أصابه. عُبرَ بالمس عن ذلك للدلالة على أنه يسير بالنسبة إلى ما سيكون يوم القيامة. والجنس: يعني أن «أل» في الإنسان هنا جنسية للاستغراق، أي: هو إطلاق على الجنس بما يفعله غالب أفرادهم. والظاهر أن أل: عهدية ذكورية، لأن المراد بالإنسان هنا المشركون المذكورون في الآيات ٤٣-٤٥، والفاء تفيد الاستثناء وترتيب ما بعده، من تناقضهم واضطرابهم، على ما مر في الآيات من قبح اعتقادهم وسلوكهم. وانظر تفسير الآيات ٥٠-٥٢. وعليه فالآيات ٤٦-٤٨ اعتراضية. والضر: ما يؤدي. ودعانا: نادانا مستغيثاً لكشف الضر. وأوتيت: أعطيت. والعلم: الإحاطة التامة. ويل: حرف استئناف معناه الإضراب لإبطال زعم الكافر أنه أهل للنعم. والقولة: من التلخيص أي: مقالة الإنسان عن النعمة. والظاهر أن الضمير «هي» عائد على النعمة. فهي الامتحان. وأكثرهم: الغالبية العظمى منهم. وهذا يعني أن بعضهم يعرف ولكنه يكابر تعتنا. ويعلم: يدرك ويعي الحق من الباطل. وامتحان أي: ليظهر الصالح من الفاسد. وقالها أي: قال مثلاً. وقارون: طاغية كان في عهد موسى. انظر الآيات ٧٦-٧٩ من سورة القصص. والراضين بها أي: أن قوم قارون رضوا بمقاتله، فكانهم قالوها أيضاً. وأغنى: منع. وأصابه: نزل به. وانظر الآية ٤٨. وظلم: تجاوز الحد لأنه كفر. وقحطوا: أصابهم القحط انتقاماً. والهمزة حرف استفهام لطلب التصديق معناه الإنكار التوبيخي، لتقريعهم على الجهل والانغماس في الضلال. والرزق: مايسر للمخلوق من الحاجات. ويشاء: يريد أن يوسع عليه. وذلك: ما ذكر من التوسعة والتضييق. وانظر آخر الآية ٤٢. والآيات: الدلائل المبينة الواضحة. والقوم: الجماعة من الناس. وبه أي: بالله.  
(٢) هذه الآية مدنية، نزلت في بعض المشركين، ومنهم وحشي قاتل حمزة، ومن فتن من المسلمين في مكة حين قصدوا الهجرة فارتدوا، تبشر بقبول التوبة والصلاح. الحديثان ٤٥٣٢ في البخاري و١٢٢ في مسلم. والراجع أن الآيات ٥٣-٧٠ كلها نزلت لهذه الأسباب. انظر المستدرک ٢: ٤٣٥ ومجمع الزوائد ٦: ٦١ وتفسير الطبري ٢٤: ١٠-١١ والبغوي ٤: ٨٣-٨٤ والخازن ٦: ٦٦-٦٧ والقرطبي ١٥: ٢٦٨ والواحدي ص ٣٨٩-٣٩١ والدر المنثور ٥: ٣٣١. وقل أي: يا محمد لهم: ربكم المحسن إليكم يقول. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وفي هذه الإضافة تشريف. وأسرفوا: أفرطوا في الجناية. والآنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. وفتحها يريد القراءة «لا تقنطوا». وبضمها يريد القراءة «لا تقنطوا». والرحمة: العطف بالإحسان والنعم. وفي إضافتها الثفات من التكلم إلى الغيبة. ويغفرها: يسترها ولا يؤاخذ عليها. والذنوب: جمع ذنب. وهو العمل القبيح عليه عقاب. ومن الشرك أي: ومن المعاصي. والرحيم: العظيم العطف بالمعصية والمغفرة لعباده المؤمنين. ويأتِيَكُم: يصيبكم. والعذاب: التعذيب في الدنيا أو الآخرة. وتنصرون: تدفع عنكم العذاب. واتبعوه: استجبوا له واعملوا به. وأنزل: أوحى. ومن ربكم: من عنده وأمره. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والقرآن: تفسير لـ «الأحسن»، أي: أجلوا حلاله وحرموا حرامه. وكله حسن، ليس بعضه أحسن من بعض. والبغته: المفاجأة أي: مفاجئاً. وتشعر: تقدر. وبوقته: بوقت مجيئه. أي: أنتم غافلون عن إتيانه، فهو أشد في الضرر. (٣) بادروا: أسرعوا بالتوبة والعمل الصالح. وهو تقدير من ابن كثير ٤: ٦٢ تفسيراً للآية ٥٤، نقله المحلي على غير تحقيق. والظاهر أنه لا حاجة إلى هذا التقدير، لأن المصدر المؤول في محل نصب مفعول لأجله، أي: كراهة أن تقول. انظر: «المفصل». وفيما عدا الأصل والنسخ: «فبادروا». وتقول أي: تجاهر بالقول يوم القيامة. ونفس أي: إنسان. يعني بعض البشر وهم الكافرون. وفرطت: ضيعت. وجنبه أي: ما يجب له من الحق. والساخر: المستهزئ. وهذاني: أرشدني ووقفتني. وبالطاعة أي: للأمر والنهي. وفي ث وع وإحدى النسخ: «بألطافه». وكنت: صرت. والمتقي: المتجنب بلزوم الإيمان والصلاح. وترى: تبصر عياناً. ومن قبل الله أي: من جهته، تقول الملائكة ذلك لتوبيخ الكافر وإنكار ما ادعاه. وبلى: حرف جواب لرد النفي. فالشرط الامتناعي في الآية ٥٧ يفيد نفي الهداية، كأن الكافر قال: ما هداني الله. فكان الجواب: بلى قد هديتك بمجيء الآيات، أي: قد أرشدتك بذلك فأبیت. وجاءتك: وصلت إليك وتلغتها. «وأي القرآن وهي» تلفيق بين عبارتي تفسير البغوي ٤: ٨٦ والتلخيص. وفي الأخير: «آيات القرآن وهي». فلعل المراد: أي القرآن. وكذبت بها: أنكرتها وجحدتها. والكافر: المكذب لله ورسوله.

أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴿٥٦﴾  
 أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٥٧﴾ بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءٍ إِلَيْنَا فَكَذَّبْتَ بِهَا  
 وَاسْتَكْبَرْتَ وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٥٨﴾ وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ  
 تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي  
 جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٥٩﴾ وَيَسْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا  
 بِمَقَارِنِهِمْ لَا يَمْسُهُمْ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ ﴿٦٠﴾ اللَّهُ  
 خَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ  
 السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ  
 هُمْ الْخَاسِرُونَ ﴿٦٢﴾ قُلْ أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبِدُ مَا  
 لَمْ يَحْكَمْ عَلَيْكَ الْإِلَهِاتُ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ  
 اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ ﴿٦٣﴾ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ  
 وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ بِحَبْطِ عَمَلِكَ وَلَتْ كُونَنَّ مِنَ  
 الْخَاسِرِينَ ﴿٦٤﴾ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ  
 وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَالسَّمَوَاتُ  
 مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾

﴿كُنْتُ لِمَنِ السَّاحِرِينَ﴾ ٥٦ بدينه وكتابيه. ﴿أَوْ تَقُولَ: لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي﴾، بالطاعة فاهتديت، ﴿لَكُنْتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ﴾ ٥٧ عذابه. ﴿أَوْ تَقُولَ، حِينَ تَرَى الْعَذَابَ: لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً﴾: رجعة إلى الدنيا، ﴿فَأَكُونُ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ ٥٨ المؤمنين. فيقال له من قِبَلِ اللَّهِ: ﴿بَلَى قَدْ جَاءَ تَكَءٍ إِلَيْنَا﴾ أي: القرآن، وهي سبب الهداية، ﴿فَكَذَّبْتَ بِهَا وَاسْتَكْبَرْتَ﴾: تكبرت عن الإيمان بها، ﴿وَكُنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ ٥٩.

١- ﴿وَيَوْمَ الْقِيَمَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ﴾، بنسبة الشريك والولد إليه، ﴿وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ - أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾: مأوى ﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٦٠ عن الإيمان؟ بلى - ﴿وَيَسْجَى اللَّهُ﴾ من جهنم ﴿الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ الشُّرْكَ، ﴿بِمَقَارِنِهِمْ﴾ أي: بمكان فوزهم من الجنة، بأن يجعلوا فيه، ﴿لَا يَمْسُهُمُ الشُّوْءُ وَلَا هُمْ يُحْزَنُونَ﴾ ٦١ - الله خالق كل شيء، وهو على كل شيء وكيلٌ ﴿٦٢﴾: متصرف فيه كيف يشاء، ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما - ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿أُولَٰئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ٦٣. متصل بقوله: ﴿وَيَسْجَى اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوْا﴾ إلى آخره، وما بينهما اعتراض.

٢- ﴿قُلْ: أَفَعَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ، أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ﴾ ٦٤ غير: منصوب بـ «أعبد» المعمول لـ «تأمروني»، بنون واحدة، وبنونين بإدغام وفك. ﴿وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ، وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ﴾: والله ﴿لَئِنْ أَشْرَكْتَ﴾ - يا محمد - فَرَضًا ﴿لَيَحْطَبَنَّ عَمَلُكَ، وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٦٥. بلى الله ﴿وَحَدَّه﴾ فاعبذ، وكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٦﴾ إنعامه عليك. ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾: ما عرفوه حق معرفته، أو ما عظموه حق عظمتهم، حين أشركوا به غيره، ﴿وَالْأَرْضُ جَمِيعًا﴾: حال أي: السبع ﴿قَبْضَتُهُ﴾ أي: مقبوضة له، أي: في ملكه وتصرفه ﴿يَوْمَ الْقِيَمَةِ، وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ﴾: مجموعات ﴿بِيَمِينِهِ﴾: بقدرة. ﴿سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ ٦٧ معه!

(١) اليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحشر والحساب والجزاء. وترى: تبصر عياناً باليقين. والخطاب لكل قارئ أو سامع. وكذبوا عليه: تقولوا واختلقوا الأكاذيب. والوجوه: جمع وجه. ومسودة: شديدة السواد من اللعنة والهول. والمتكبر: المتعالي المتعظم. وينجي: ينقذ. واتقوه: تجنبوه ولزموا الإيمان والتوحيد. وبمقارنهم أي: يجعلهم في المقارنة. ولا يمسهم: لا يناله. والسوء: القبيح المؤذي. ويحزن: يتألم. والخالق: المنشئ من العدم. والمقاليد: جمع مقلاذ. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. انظر الآية ٣٨. والخاسر: من ضيع ماله ونفسه. أي: ما أعظم خسارتهم! وفيما عدا الأصل والنسخ: اتقوا الخ.

(٢) روي أن المشركين قالوا للنبي ﷺ: «استلم بعض أهلكنا، ونؤمن بإلهك»، فنزلت الآيات تسفه آراءهم، وتبين فرط غباهم، وتحث على التوحيد. الدر المنثور ٥: ٣٣٤. وغير الله أي: المغاير له. وتأمروني: تطلبون مني. ث: «تأمروني». وأعبد: أقدس. والجاهل: من لا يميز الحق من الباطل. ومنصوب أي: مفعول به مقدم. فالمصدر المؤول من «أن» المحذوفة وما بعدها هو المعمول لـ «تأمر»، لا الفعل «أعبد». وقول المحلي «المعمول لتأمروني» فيه تسامح. انظر «المفصل». وبنونين بإدغام وفك يريد ثلاث قراءات لا أربعاً: ما أثبتنا، و«تأمرُونِي»، و«تأمرُونِي». وأوحى: أنزل وفرض. والذين من قبلك أي: الأنبياء. وأشركت: عبت مع الله بعض مخلوقاته. وقول المحلي «يا محمد» الصواب أن المخاطب، بعد لفظ الجلالة، هو كل واحد من الأنبياء. قال البيضاوي: «وإفراد الخطاب باعتبار كل واحد». وفرضاً أي: على سبيل افتراض المحال، إذ الأنبياء معصومون من الشرك. ويحبط: يفسد. والعمل: ما يكتسب من نية وقول وفعل. وتكون: تصوير. والخاسر: من ضيع ما كان له وما ينتظره من الخير. وعبده: استمر على تقديسه وطاعته. وكن: دم على ما أنت عليه. والشاكر: من يستحضر النعم في نفسه، ويشي على منعمها بالقلب واللسان والعمل. وفي الحديث ٣٢٣٨ من الترمذي أن يهودياً تساءل عن تصرف قبضة الله في الكون، فنزلت الآية ٦٧ تحقق ذلك. وفي الحديثين ٤٥٣٣ من البخاري و٢٧٨٦ من مسلم أن الآية قرئت ولم تنزل لذلك. فهي إذاً نازلة قبل. وقدره: عرف عظمته وقام له بما يستحق. والحق: الثابت اللازم. والأرض أي: كل أجزائها البادية والخفية. ولذلك فسرت بالسبع. وذكر هذا العدد ليعني التحديد بل الكثرة والتعظيم، أو ربما أريد به القارات، وهي سبع لا خمس. انظر تفسير القرطبي ١٨: ١٧٦. وجميعاً: انظر الآية ٤٤. وحال أي: من الأرض. ومقبوضة له أي: في قبضته مطواع لإرادته وقضائه. ويمينه أي: يده كما يليق بجلاله، من دون تمثيل أو تكييف أو تعطيل. وتفسير اليمين بالقدرة تأويل للمعنى. واليوم: الزمن. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. وإنما خص يوم القيامة، مع أن القبض والجمع ثابتان في الدنيا أيضاً، للرد على المشركين ما زعموه من شفاعة ألهمهم لهم. وذكر الأرض والسموات يعني الخلق كله أيضاً. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. وسبحانه: تنزيهاً له عما لا يليق بعظمته وجلاله، أي: ما أبعد من هذه عظمته وقدرته عن إشراكهم! وتعالى: ترفع وتعظم. ومعه أي: ما يجعلونه مشاركا له في الألوهية من المخلوقات.

١- «وُنْفِخَ فِي الصُّورِ» النفخة الأولى، «فَصُيِقَ»: مات «مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ»، من الحُورِ والولدان وغيرهما، «ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى»، فإذا هُمُ: أي: جميع الخلائق الموتى «قِيَامٌ يَنْظُرُونَ» ٦٨: ينتظرون ما يفعل بهم، «وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ» أضاءت «بُنُورٍ رَبَّهَا»، حين يتجلّى الله لفصل القضاء، «وَوُضِعَ الْكِتَابُ»: كتاب الأعمال للحساب، «وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ» أي: أمة مُحَمَّد يشهدون للرُّسل بالبلاغ، «وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ» أي: العدل، «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ٦٩ شيئاً، «وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ» أي: جزاءه، «وَهُوَ أَعْلَمُ» أي: عالمٌ «بِمَا يَعْمَلُونَ» ٧٠، فلا يحتاج إلى شاهد.

٢- «وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا» بُعِفَ «إِلَى جَهَنَّمَ» زُمَرًا: جماعاتٍ في تفرقة. «حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا»: جواب «إذا»، «وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ»: القرآن وغيره، «وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا: بَلَى، وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ»، أي: «لأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ» الآية، «عَلَى الْكَافِرِينَ» ٧١. قِيلَ: ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ، خَالِدِينَ: مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ «فِيهَا. فَيَسَّ مَوْتَى»: مأوى «الْمُتَكَبِّرِينَ» ٧٢ جهنم!

٣- «وَسِيقَ الَّذِينَ اتَّقَوْا رَبَّهُمْ» بلُطْفٍ «إِلَى الْجَنَّةِ زُمَرًا. حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا وَفُتِحَتْ أَبْوَابُهَا» - الواو فيه للحال بتقدير «قد» - «وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا: سَلَامٌ عَلَيْكُمْ. طِبْتُمْ» حالاً. «فَادْخُلُوهَا خَالِدِينَ» ٧٣ مُقَدَّرِينَ الْخُلُودَ فيها. وجواب «إذا» مقدرٌ أي:

دخلوها - وسَوْفُهُمْ وفتح الأبواب قبل مجيئهم تَكْرِمَةً لهم، وسَوْقُ الْكُفَّارِ وفتح أبواب جهنم عند مجيئهم، ليقى حرَّها إليه، إهانةٌ لهم - «وَقَالُوا»: عطف على «دخلوها» المُقَدَّرِ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقْنَا وَعَدَهُ» بالجنة، «وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ» من «نَتَّبِئُوا» أي: أرض الجنة، «نَتَّبِئُوا»: نزل «مَنْ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ». لأنها كُلُّهَا لا يُخْتَارُ فيها مكان على مكان. «فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ» ٧٤ الجنة!

وُنْفِخَ فِي الصُّورِ فَصُيِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ ٦٨ وَأُشْرِقَتِ الْأَرْضُ بِنُورٍ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِئَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ٦٩ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَعْمَلُونَ ٧٠ وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ٧١ حَتَّى إِذَا جَاؤُوهَا فَتَحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ ٧٢ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٣ قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَوْتَى الْمُتَكَبِّرِينَ ٧٤

(١) نفخ فيه: دفع الهواء بقوة للتصويت. والصور: ما يصوت به فيزلزل الكائنات ويبعد الحياة، مخلوق عظيم لا يُعرف قدره. ومن أي: الأحياء من الخلق. وشاء: أراد له ألا يموت. وغيرهما أي: بعض الملائكة المقربين، يموتون جميعاً بين النفختين. وأخرى: نفخة ثانية. والقيام: جمع قائم، لما فيه من الحياة والفرح. وينظرون أي: وعيونهم شاخصة من الهول. والأرض هنا هي غير أرضنا هذه، يخلقها الله يوم القيامة. والنور: ما يبديد الظلمات ويمحق الباطل. وإضافته إلى الرب للتعظيم والتفخيم. فهو خالقه ومالكة. ويتجلّى: يظهر للخلق فيراه بعضهم عياناً. والقضاء: الحكم بالعدل. ووضع: أحضر ليُرى كلُّ في يده سجل أعماله. وجيء بهم: أحضروا ليشهدوا على الأمم بما فعلت. والني: من بلغ بالدعوة إلى التوحيد والشرعية. والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يُقرُّ بما يعلم. وأمة محمد يشهدون: يعني أنهم يذكرون ما بلغهم القرآن، من عمل الرسل والأمم المكذبة. وكذلك شأن الملائكة الحفظة والمؤمنين الصالحين من الأمم المتقدمة، يشهدون بما عرفوا من أحوال الكافرين. وقضي: حكم. ويظلم: يجار عليه بنقص حسناته أو زيادة سيئاته. ووفيت: أعطيت حقها كاملاً. والنفس: المخلوق المكلف. وعملت: اكتسبت وتحملت. وقوله «عالم» فيه نظر، والظاهر أن التفضيل وارد هنا، أي: أكثر إحاطة وحفظاً من الشهود والكتاب وأصحاب الأعمال. ولا يحتاج أي: وإنما تشهد الكتب والشهود تذكيراً للمتكبرين والزماً بالحجة.

(٢) سيق: دفع. والزمر: جمع زُمرة. وجاؤوها: وصلوا إليها. وفتحت: أزيل إغلاقها. والأبواب: جمع باب، وهي الطرق المؤدية إلى النار. وجواب إذا: يعني أن جملة «فتحت أبوابها»: جواب الشرط غير الجازم، خلافاً لما سيذكر في الآية ٧٣. وقال لهم: خاطبهم. والخزنة: جمع خازن، زبانية العذاب. ويأتكم رسل: يجيئون إليكم ويبلغونكم. والرسل: جمع رسول. وهو المكلف بالتبليغ للعقيدة والشرعة مع العمل. ومنكم أي: بشر من جنسكم. ويتلو: يقرأ ويبين. وينذر: يهدد. ولقاؤه: مقابلته وحضوره. واليوم: الزمن. وحقت: وجبت. والكلمة: العبارة. والآية ذكرنا المراد بها في التعليق على تفسير الآية ١٩. وقيل أي: قالت الزبانية لهم. وادخلوها: مروا من الأبواب. والخالد: المقيم أبداً. ومقدين: يعني أن «خالدين»: حال مقدرة عن الفاعل في «ادخلوها»، منصوبة بالياء لأنها جمعٌ مذكرٌ سالمٌ. وبئس: بلغ الغاية في البؤس والسوء والشقاء. والمتكبر: من يترفع عما يجب عليه. و«جهنم» يعني أن هذا هو المخصوص بالذم.

(٣) انظر الآيتين ٧١ و٧٢. وسيق: دعي للسير والتوجه. واتقوه: تجنبوا غضبه ولزموا الطاعة. والجنة: البستان العظيم. والواو أي: التي قبل «فتحت». والخزنة: ملائكة الرحمة. وسلام أي: السلامة من كل مكروه. وطبتم حالاً: طابت حالكم وحسنت في الاعتقاد والعمل. وفي المنحة: «طبتم حالاً ومالاً». وفيما عداها وعدا الأصل والنسخ: «طبتم حال». وفي الأصل: «تكرمته» وإهانة. وهو يناسب عبارة التلخيص التي اختصرها المحلي هنا. وفي قرة العينين: «تكرمته». وإليه: إلى وقت الفتح. وفيما عدا الأصل وث: «إليهم». والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. وصدقنا: أخبرنا بما هو صدق وحققه فعلاً. والوعد: التعهد بخير. وأورثنا: ملكتنا للتصرف والاستمتاع. ونشاء: نريد أن نتبوا. ونعم: بلغ الغاية في الخير والنعيم والسعادة. والأجر: الثواب والمكافأة. والعامل أي: القائم بالطاعة والإخلاص.



١- «وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَاقِينَ»: حال «مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ» من كُلِّ جانب منه، «يَسْبُحُونَ»: حال من ضمير «حَاقِينَ»، «يَحْمَدُ رَبَّهُمْ»: ملاسبين للحمد، أي: يقولون: شُبحان الله وبحمده، «وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ»: بين جميع الخلائق «بِالْحَقِّ» أي: العدل، فيُدخلُ المؤمنين الجنة، والكافرين النار، «وَقِيلَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ٧٥. خُتِمَ استقرارُ الفريقين بالحمد من الملائكة.

## سورة غافر

٢- مكية إلا «الذين يجادلون» الآيتين، خمس وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «حَم» ١ الله أعلم بمُراده به. «تَنْزِيلُ الْكِتَابِ»: القرآنُ مبتدأ «مِنْ اللَّهِ»: خبره، «الْعَزِيزِ» في مُلكه «الْعَلِيمِ» ٢ بخلقه، «غَافِرِ الذَّنْبِ» للمؤمنين «وَقَابِلِ التَّوْبِ» لهم: مصدر، «شَدِيدِ الْعِقَابِ» للكافرين أي: مُشدِّده، «ذِي الطَّوْلِ» أي: الانعام الواسع - وهو موصوف على الدوام بكُلِّ من هذه الصفات. فإضافة المُشتق منها للتعريف كالآخرة - «لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَهُ الْمَصِيرِ» ٣: المرجع.

٤- «مَا يُجَادِلُ فِي آيَاتِ اللَّهِ»: القرآن «إِلَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة. «فَلَا يَغْرُزُكَ تَقْلُبُهُمْ فِي الْبِلَادِ» ٤ للمعاش سالمين. فإن عاقبتهم النار. «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَالْأَحْزَابُ» كعادِ وثمود وغيرهما «مِنْ بَعْدِهِمْ»، وَهَمَّتْ كُلُّ أُمَّةٍ بِرَسُولِهِمْ لِيَأْخُذُوهُ: يقتلوه، «وَجَادَلُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا» يُزيلوا «بِهِ الْحَقَّ»، فَأَخَذْتُهُمْ بالعقاب، «فَكَيفَ كَانَ عِقَابِ» ٥ لهم؟ أي: هو واقع موقعه. «وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ»، أي: «لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ» الآية، «عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ» ٦: بدل من «كلمة».

٥- «الَّذِينَ يَحْمِلُونَ الْعَرْشَ»: مبتدأ «وَمِنْ حَوْلِهِ»: عطف عليه «يَسْبُحُونَ»: خبره «يَحْمَدُ رَبَّهُمْ»: ملاسبين للحمد، أي يقولون: شُبحان الله

(١) ترى: تبصر عياناً يا محمد. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية معصومة مطهرة. وحافين: محدقين ومحيطين بصفوف منتظمة، جمع حاف. وحال أي: من الملائكة. والعرش: أعظم مخلوقات الله يحيط بالكون، ولا يعلمه البشر على حقيقته إلا بالاسم. ويسبح: ينزه الله عما لا يليق به. وحال أي: من الضمير المستتر في: حافين. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وملاسبين للحمد أي: مصاحبين له في تسبيحهم. وقضي: انظر الآية ٦٩. والخلائق: الإنس والجن. وفي ع وقرة العينين: «فيدخل المؤمن الجنة والكافر النار». وفيما عداهما وعدا الأصل وخ: «فيدخل المؤمنون الجنة والكافرون النار». والعالم: مجموع الجنس من الخلق. ومن الملائكة أي: ومن المؤمنين أيضاً، على ما كان من الحق والعدل. انظر الآية ٧٤. (٢) قول المحلي «الذين» كذا من التلخيص. وهو خطأ صوابه: «إِنَّ الَّذِينَ»، إذ المراد هو الآيتان ٥٦ و٥٧، لا الآيتان ٣٥ و٣٦. الفتوحات ٢: ٤. والإتقان ١: ٣١. (٣) التنازل: الوحي على لسان جبريل. ومبتدأ: يعني «تنزيل». ومن الله: من عنده وبأمره. وخبره: يعني أن الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والعزیز: الغلاب لما عداه لا يعجزه شيء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والغافر: الساتر والمأحي. والذنب: ما يخالف الشرع من العمل ويقضي العقوبة. والقابل: المتقبل بالرضا. والتوب: التوبة، مصدر للفعل: تاب، أي: اعترف بذنبه وندم على فعله وتعهد بتركه وطلب المغفرة. والعقاب: جزاء العصيان. وذو الطول: صاحبه المتفرد به. وهو أي: الله. والإله: المعبود بحق. والمرجع أي: بالبعث بعد الموت للحساب والجزاء. (٤) قيل: إن الآيات نزلت في الحارث بن قيس، كان أحد المستهزئين والمكابرين، ويعرف بصاحب الأوثان من الحجارة، لأنه إذا مر بحجر أحسن من الذي عنده أخذه يعبد، وألقى الذي عنده. الدر المنثور ٣: ٤٦٦. وهي تعم أيضاً كفار مكة وغيرها. ويجادل: يخاصم بالمقدمات الباطلة للتكذيب. وكفر: كذب الله ورسوله. ولا يغرك: لا يخدعك ويصرفك عن حقيقة الأمر. والتقلب: التصرف بالتجارة والأموال. والبلاد: جمع بلد. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة تنحزب على رأي أو زعيم. وبعدهم: بعد قوم نوح. وهمت به: قصدت إيذاءه. والأمة: الجيل من الناس على دين واحد. والرسول: من كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. ويأخذه: يأسره ويمكن منه. وجادلوا: خاصموا الرسول. والباطل: ما لا ثبات له. والحق: الأمر الثابت، وهو التوحيد والبعث. وأخذتهم: انتقم منهم. وبالعقاب: بالجزاء. وحقت: وجبت. وكلمته: تهديده بوجوب التعذيب. والآية: نحو ذات الرقم ١١٩ من سورة هود. والأصحاب: جمع صاحب. (٥) العرش: أعظم مخلوقات الله. والذين يحملونه: المكلفون بحفظه وتدبره يحقون به. وهم أعلى طبقات الملائكة المقربين. ومبتدأ: يعني أن «الذين»: مبتدأ خبره جملة «يسبحون». ومن حوله: المحدقون به من الملائكة. وعطف عليه أي: أن «من»: معطوف على «الذين». والتسبيح إشارة إلى الإجلال، والتحميد إشارة إلى الإكرام. ويستغفر: يطلب ستر الذنوب والعفو عنها. ووسعه: أسبغ عليه ولم يضق به. والرحمة: العطف بالإحسان. والعلم: الإحاطة التامة مع الحفظ. واغفر له: استر ذنبه ولا تؤاخذ به. وتاب: اعترف بذنبه وتعهد بتركه وطلب المغفرة. واتبه: سار فيه. وقهم: احفظهم وجنبهم. وأدخلهم: يسر لهم الدخول. والجنة: الحقيقة العظيمة. ووعدتهم: تعهدت لهم بها. وصلاح: كان في نيته وقوله وفعله كما أمر الشرع. وعطف على هم أي: أن «من»: معطوف على الهاء من «هم». والآباء: جمع أب. وهو الوالد أو الجد. وذكر الآباء هنا يقتضي الأمهات أيضاً. والأزواج: جمع زوج، أي: الزوجة. وفيه اقتضاء الرجال أيضاً. والذرية: السلالة. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وقهم: احفظ=

وبحمده، «وَيُؤْمِنُونَ بِهِ» - تعالى - ببصائرهم أي: يُصَدِّقُونَ بوحديثه، «وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا»، يقولون: «رَبَّنَا، وَسِعَتْ كُلُّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا» أي: وسع رحمك كل شيء وعلمك كل شيء. «فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا» من الشرك، «وَاتَّبِعُوا سَبِيلَكَ»: دين الإسلام، «وَفِيهِمْ عَذَابُ الْجَحِيمِ» ٧: النار - «رَبَّنَا - وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ: إقامة التي وعدتهم، وَمَنْ صَلَحَ»: عطف على «هم» في «وأدخلهم» أو في «وعدتهم»، «مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ - إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ٨ في صنعه - «وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ» أي: عذابها. «وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ»: يوم القيامة «فَقَدْ رَحِمْتَهُ، وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٩.

١- «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ» من قبل الملائكة، وهم يمقتون أنفسهم عند دخولهم النار: «لَمَقْتُ اللَّهَ» إياكم «أكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ، إِذْ تُدْعَوْنَ» في الدنيا «إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ» ١٠. قالوا: رَبَّنَا، أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ: إِمَاتَيْنِ، «وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ»: إحياءتين لأنهم، وكانوا نطقاً، أموات فأحيوا ثم أميتوا ثم أحيوا للبعث، «فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا»: بكفرتنا بالبعث. «فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ» من النار، والرجوع إلى الدنيا لئطع ربنا، «مِنْ سَبِيلٍ» ١١: طريق؟ وجوابهم: لا. «ذَلِكُمْ» أي: العذاب الذي أنتم فيه «بِأَنَّهُ» أي: بسبب أنه في الدنيا «إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ» بتوحيده، «وَأَنْ يُشْرَكَ بِهِ»: يجعل له شريك «تُؤْمِنُوا»: تُصَدِّقُوا بالإشراك. «فَالْحُكْمُ» في تعذيبكم «لِلَّهِ الْعَلِيِّ» على خلقه، «الْكَبِيرِ» ١٢: العظيم.

٢- «هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ»: دلائل توحيده، «وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا» بالمطر، «وَمَا يَتَذَكَّرُ»: يتعظ «إِلَّا مَنْ يُنِيبُ» ١٣: يرجع عن الشرك - «فَادْعُوا اللَّهَ»: اعبدوه، «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» من الشرك، «وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ» ١٤ إخلاصكم فيه - «رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ» أي: الله عظيم الصفات، أو رافع درجات المؤمنين في الجنة، «ذُو الْعَرْشِ»: خالقه، «يُلْقِي الرُّوحَ»: الوحي «مِنْ أَمْرِهِ» أي: قوله «عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ، لِيُنْذِرَ»: يُخَوِّفُ الملقى عليه الناس «يَوْمَ التَّلَاقِ» ١٥، بحذف الياء وإثباتها: يوم القيامة لتلاقي أهل السماء والأرض، والعابد والمعبود، والظالم والمظلوم فيه، «يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ»: خارجون من قبورهم، «لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ»: لِمَنْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ؟ يقول تعالى، ويُجيب نفسه: «اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» ١٦ أي: لخالقه. «الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ، لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ». إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ١٧ يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا، لحديث بذلك.

=الآباء والأزواج والذريات. والسيئة: المعصية من العمل. ويومئذ: يوم إذ تجازي الناس بأعمالهم. ورحمته: عطف عليه فأحسن إليه. وذلك: يعني ما ذكر من الغفران ودخول الجنة والوقاية من العذاب. والفوز: النجاة والظفر. والعظيم: الذي لا مثيل له. (١) كفر: كذب الله ورسوله. وينادي: يدعى باسمه للتقريع والمبالغة في التعذيب. والملائكة: جمع ملك. وهم الزبانية ملائكة العذاب. وهم أي: الذين كفروا. ويمقتونها: يكرهونها أشد الكره. ومقت الله إياهم: كرهه الشديد لهم في الدنيا وإرادة الانتقام منهم. وأكبر: أعظم. والأنفس: جمع نفس. وهي هنا الأمانة بالسوء. وتدعى: تُحْضَرُ. والإيمان: إقرار القلب بالتوحيد. وتكفرون: تآبون الإيمان، وتختارون الكفر والعصيان. وإحياءتين: إحياء الأجنة وإحياء البعث. وفيما عدا الأصل والنسخ: «لأنهم نطقاً أموات». خ: «لأنهم كانوا نطقاً أمواتاً». واعترف: أقَرَّ. والذنوب: جمع ذنب. وهو ما يواخذ عليه، من النية والقول والعمل. وبالبعث أي: وبغيره كالتوحيد والشرعية. والخروج: النجاة. «ولا» أي: لا سبيل إلى الرجوع إلى الحياة الدنيا. ودعي وحده أي: أفرد بالألوهية وذكر وحده. وكفرتهم: كذبتهم وجحدتم. والشريك: ما يجعل مشاركاً في الألوهية من الخلق، كالأصنام والحيوان والبشر. والحكم: القضاء. والعلي: البالغ في علو الرتبة ما دونه كل مخلوق. والعظيم أي: العظيم الكبرياء. فهو يحكم بالعدل ولا يعوقه عما يريد شيء. (٢) يريكم: يبصركم عياناً في أعاجيب الكون والحياة. وينزل: يطلق ويرسل. وفي ث والفتوحات والصاوي والمطبوعات: «يُنْزَلُ». والسماء: السحاب. والرزق: ما ييسر للخلق من المتاع. وعن الشرك أي: إلى التوحيد والإخلاص. ومخلصين له: جاعلين له وحده. والدين: الطاعة والعبادة. وكره: اغتاظ وأبغض. والكافر: من كذب الله ورسوله. وفيه: في الدين. وفي المنحة: «إخلاصكم له». وفيما عداها وعدا الأصل وقرة العينين: «إخلاصكم منه». والدرجة: المنزل والمقام. والعرش: المخلوق الأعظم الذي يحيط بسائر المخلوقات، ولا يعرف حقيقته إلا المولى - تعالى - وهو صاحبه يستوي عليه استواء يليق بعظمته وجلاله. وخالقه أي: ومالكة ومدبره. ويلقيه: ينزله ويوحيه. ويشاء: يريد أن يكلفه بالدعوة. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبدًا. والملقى عليه هو النبي أو الرسول. واليوم: الوقت. وحذف الياء للتخفيف. وإثباتها يريد القراءة «التلاقي». ويخفى: يغيب. ومنهم: من أعمالهم وأحوالهم وسرائرهم. والملك: الحيازة والتصرف والقهر. واليوم: هذا الوقت. والواحد: المتفرد بالألوهية. والقهار: البالغ التحكم والتسلط. ولخالقه أي: المبالغ في تذليلهم وإخضاعهم لإرادته. وتجرى: تكافأ. وبما كسبت أي: بما يقابل ما تحملته بالقلب واللسان والعمل. والظلم: مجاوزة الحق بنقص الثواب أو زيادة العقاب. والسريع: العاجل جداً. والتقدير: سريع حسابه. والحساب: المحاسبة والحكم بالجزاء. «ومن أيام الدنيا» كذا، وهو فهم غير صحيح للحديث المذكور. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٢٠٢ من سورة البقرة.

رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّاتٍ عَدْنٍ الَّتِي وَعَدْتَهُمْ وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ إِنَّكَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ٨ وَفِيهِمُ السَّيِّئَاتِ وَمَنْ تَقَى السَّيِّئَاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يُنَادُونَ لَمَقْتُ اللَّهَ أَكْبَرُ مِنْ مَقْتِكُمْ أَنْفُسَكُمْ إِذْ تُدْعَوْنَ إِلَى الْإِيمَانِ فَتَكْفُرُونَ ١٠ قَالُوا رَبَّنَا أَمَتْنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ ١١ ذَلِكُمْ بِأَنَّهُ إِذَا دُعِيَ اللَّهُ وَحْدَهُ كَفَرْتُمْ وَإِنْ يُشْرَكَ بِهِ تَوُفُّوْا فَلْيُكَلِّمِ اللَّهُ الْعَلِيِّ الْكَبِيرِ ١٢ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمْ آيَاتِهِ وَيُنْزِلُ لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ رِزْقًا وَمَا يَتَذَكَّرُ إِلَّا مَنْ يُنِيبُ ١٣ فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ ١٤ رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ١٥ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ لَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مِنْهُمْ شَيْءٌ لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ١٦



الْيَوْمَ تُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿١٧﴾ وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَظْمٍ مَّا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ ﴿١٨﴾ يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ لَا يَقْضُونَ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾ أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ﴿٢١﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٢٣﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ فَقَالُوا سَحَرٌ كَذَّابٌ ﴿٢٤﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ ﴿٢٥﴾ بِالصِّدْقِ ﴿٢٦﴾ فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢٧﴾



٤٧  
الْحَنَاجِرِ

١- «وَأَنْذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ»: يوم القيامة - أَرْفَ الرحيلُ: قَرَبَ - «إِذِ الْقُلُوبُ» ترتفع خوفاً «لَدَى»: عِنْدَ «الْحَنَاجِرِ، كَاطِمِينَ»: مُتَمَتِّلِينَ غَمًّا، حَالٌ مِنْ «الْقُلُوبِ» عوملت بالجمع بالياء والنون مُعاملة أصحابها، «مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ»: مُحِبٌ، «وَلَا شَفِيعَ يُطَاعُ» ١٨. لا مفهوم للوصف إذ لا شفيع لهم أصلاً: «فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ»، أو له مفهوم بناء على زعمهم أَنَّ لهم شفعاء، أي: لو شفعوا فرضاً لم يُقبلوا.

٢- «يَعْلَمُ» أي: الله «خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ»، بِمُسَارِقَتِهَا النَّظَرَ إِلَى مُحَرَّمٍ، «وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ» ١٩: الْقُلُوبُ، «وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ، وَالَّذِينَ يَدْعُونَ»: يعبدون أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ - بالياء والتاء - «مِنْ دُونِهِ»، وهم الأصنام، «لَا يَقْضُونَ شَيْئًا». فكيف يكونون شركاء لله؟ «إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ» ٢٠ بأفعالهم.

٣- «أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ قَبْلِهِمْ؟ كَانُوا هُمْ أَشَدَّ مِنْهُمْ» - وفي قراءة: «مِنْكُمْ» - «قُوَّةً، وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ» من مصانع وقصور، «فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ»: أهلكهم «بِذُنُوبِهِمْ»، وما كَانَ لَهُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ وَاقٍ ٢١ عذابه. «ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمعجزات الظاهرات، «فَكَفَرُوا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ. إِنَّهُ قَوِيٌّ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٢٢.

٤- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا، وَسُلْطَانٍ مُبِينٍ» ٢٣: بُرْهَانٍ بَيِّنٌ ظَاهِرٌ، «إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَقَارُونَ، فَقَالُوا»: هو «سَاحِرٌ كَذَّابٌ» ٢٤. فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْحَقِّ: بِالصِّدْقِ

(١) أُنذِرْهُمْ: خَوْفُ الْكَافِرِينَ. وَالْآزِفَةُ: الْقَرِيبَةُ الدَّائِيَةُ مِنَ الْخَلْقِ، مَهْمَا تَأَخَّرَتْ، لِأَنَّ كُلَّ آتٍ قَرِيبٌ. وَالْقُلُوبُ: قُلُوبُهُمْ، جَمْعُ قَلْبٍ. وَأَلْ: نَائِيَةٌ عَنْ ضَمِيرِ الْغَائِبِينَ فِي الْمَوْضِعِينَ. وَالْحَنَاجِرُ: جَمْعُ حَنْجَرَةٍ. وَهِيَ مَجْرَى النَّفْسِ فِي الرِّقْبَةِ. خ: «غَمًّا وَحُزْنًا». وَعُومِلَتْ بِالْجَمْعِ بَالِيَاءٍ: يَعْنِي أَنَّهَا جَعَلَتْ كَالْعَقْلَاءِ. وَالْأَوَّلَى أَنْ «كَاطِمِينَ»: حَالٌ مِنْ أَصْحَابِ الْقُلُوبِ، أَيْ الضَّمِيرُ الَّذِي نَابَتْ عَنْهُ «أَلْ»، كَمَا ذَكَرْنَا. وَلِلظَّالِمِينَ أَيْ: لِلْكَافِرِينَ. وَالشَّفِيعُ: مَنْ يُتَوَسَّلُ بِهِ لِيُدْفَعَ الشَّرُّ أَوْ يُجْلَبَ الْخَيْرُ. وَيُطَاعُ: تُقْبَلُ شَفَاعَتُهُ. وَلَا مَفْهُومٌ لِلْوَصْفِ: يَعْنِي أَنَّ جُمْلَةَ «يُطَاعُ» لَيْسَتْ قِيْدًا لَشَفِيعٍ، وَالْمُرَادُ نَفْيُ الشَّفَعَاءِ لَهُمْ إِطْلَاقًا، أَيْ: لَا شَفِيعَ لَهُمْ لِيُطَاعَ. وَلَهُ مَفْهُومٌ: يَعْنِي أَنَّ الْجُمْلَةَ قِيدَ افْتِرَاضِيٍّ لِلْمَوْصُوفِ، نَظَرًا إِلَى مَا يَتَوَهَّمُهُ الْمُشْرِكُونَ مِنْ شَفَاعَةِ الْأَصْنَامِ لَهُمْ.

(٢) يَعْلَمُ: يَحِيطُ بِالْأَمْرِ الْإِحَاطَةُ. وَالْخَائِنَةُ: الْمَخَالَفَةُ لِلشَّرْعِ. وَالْأَعْيُنُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَمَحْرَمٌ أَيْ: مَحْرَمٌ الشَّرْعِ النَّظَرُ إِلَيْهِ. خ: «الْمَحْرَمُ». وَتُخْفِي: تَسْتُرُ عَنِ الْغَيْبِ. وَالصُّدُورُ: جَمْعُ صَدْرٍ. وَيَقْضِي: يَحْكُمُ بَيْنَ الْجَمِيعِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَالْحَقُّ: الْعَدْلُ الْكَامِلُ. وَكُفَّارٌ مَكَّةَ أَيْ: وَغَيْرَهَا أَيْضًا. وَبِالتَّاءِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تَدْعُونَ». وَالْخَطَابُ لِلْمُشْرِكِينَ. وَمِنْ دُونِهِ أَيْ: غَيْرِ اللَّهِ. وَالشَّيْءُ: مَا هُوَ مَوْجُودٌ أَوْ مُحْتَمَلٌ وَجُودُهُ أَوْ مَتَوَهَّمٌ. وَالسَّمِيعُ: الْعَالِمُ بِالسَّمْعِ وَالْأَسْرَارِ. وَالْبَصِيرُ: الْمَدْرِكُ لِلْأَحْدَاثِ فِي الْكَوْنِ كُلِّهِ. وَهَذَا خِلَافٌ مَا عَلَيْهِ الْمَعْبُودَاتُ، وَفِيهِ وَعِيدٌ وَتَهْدِيدٌ، وَتَعْرِيزٌ بِتِلْكَ الْمَعْبُودَاتِ.

(٣) فِي الْآيَاتِينَ تَهْدِيدٌ بِأَحْوَالِ الدُّنْيَا، وَتَمْهِيدٌ لِمَا سِيرَ مِنْ إِهْلَاكِ فِرْعَوْنَ. وَيَسِيرُوا: يَنْتَقِلُ الْمُشْرِكُونَ لِلتَّجَارَةِ وَغَيْرِهَا. وَالْأَرْضُ: مَاحُولُ مَكَّةَ مِنَ الْبِلَادِ. وَيَنْظُرُ: يَرَى وَيَتَدَبَّرُ لِيَتَعَطَّ. وَالْعَاقِبَةُ: النِّهَايَةُ. وَهُمْ أَيْ: الْأَقْوَامُ الْمَهْلَكَةُ. وَأَشَدُّ: أَكْثَرُ وَأَظْهَرُ. وَمِنْهُمْ أَيْ: مِنَ الْمُشْرِكِينَ. وَفِي قِرَاءَةِ «مِنْكُمْ» التَّفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخَطَابِ لِلْمُوَاجَهَةِ بِالْقُصُورِ وَالتَّهْدِيدِ. وَالْقُوَّةُ: الْقُدْرَةُ عَلَى التَّصَرُّفِ. خ: «مِنْهُمْ قُوَّةٌ وَفِي قِرَاءَةِ «مِنْكُمْ». وَالْآثَارُ: جَمْعُ أَثَرٍ. وَهُوَ مَا يَخْلُفُهُ الْإِنْسَانُ مِنْ عَمَلٍ مَادِيٍّ ظَاهِرٍ. وَالْمَصَانِعُ: مَا يُصْنَعُ مِنَ الْقِلَاعِ وَالْحَصُونِ وَالسُّدُودِ. وَالذُّنُوبُ: جَمْعُ ذَنْبٍ. وَهُوَ الْمَعْصِيَةُ تَقْتَضِي الْعُقُوبَةَ. وَمَا كَانَ أَيْ: لَيْسَ. وَمِنْ اللَّهِ أَيْ: مِنْ انتِقَامِهِ. وَالْوَاقِي: الْمَانِعُ الْحَامِي. وَعَذَابٌ: مَفْعُولٌ «وَاقٍ». وَذَلِكَ أَيْ: الْإِهْلَاكُ. وَتَأْتِيهِمْ: تَجِيهِمْ وَتَبْلُغُهُمْ. وَالرُّسُلُ: جَمْعُ رَسُولٍ. وَهُوَ الْمَكْلُفُ بِتَبْلِيغِ الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَأَصْلُ الْجَمْعِ «رُسُلٌ» فَسَكَنَتْ السِّينُ لِلتَّخْفِيفِ. وَكَفَرُ: كَذَّبَ وَأَنْكَرَ. وَالْقَوِيُّ: الْكَامِلُ الْقُدْرَةُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ. وَالشَّدِيدُ: الْعَنِيفُ لَامِثِلٌ لَهُ. وَالْعِقَابُ: الْإِنْتِقَامُ مِنَ الْعَصَاةِ. وَالتَّقْدِيرُ: شَدِيدُ عِقَابِهِ.

(٤) مُوسَى: أَعْظَمُ أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَرْسَلَهُ: بَعَثَهُ وَكَلَّفَهُ الدَّعْوَةَ إِلَى الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ مَعَ الْعَمَلِ. وَالْآيَاتُ: الْمَعْجَزَاتُ الْقَاهِرَةُ كَالْعَصَا وَالْيَدِ. وَفِرْعَوْنُ: مَلِكُ مِصْرَ حِينَئِذٍ. وَهَامَانَ: وَزِيرَهُ وَمَعِينَهُ عَلَى الطُّغْيَانِ. وَقَارُونَ: سَيِّدُ غَنِيِّينَ مِنْ أَقْرَبَاءِ مُوسَى. وَسَاحِرٌ أَيْ: يُوْهَمُ فِي مَعْجَزَاتِهِ الْعْيُونُ وَالْعُقُولُ بِمَا يَخَالِفُ الْوَقَاعَ. وَكَذَّابٌ: كَثِيرُ الْاِخْتِلَاقِ فِيمَا ادَّعَاهُ مِنْ تَكْلِيفِ الرِّسَالَةِ. وَجَاءَهُمْ: أَتَاهُمْ وَبَلَّغَهُمْ. وَاقْتُلُوهُمْ أَيْ: أَعْدُوا عَلَيْهِمُ الْقَتْلَ الَّذِي تَرَكْتُمُوهُ. وَالْأَنْبَاءُ: جَمْعُ ابْنٍ. وَالنِّسَاءُ: جَمْعُ نِسْوَةٍ. أَيْ: الْإِنَاثُ. وَالْكِيدُ: الْمَكْرُ وَتَدْبِيرُ سُوءِ الصَّنِيعِ. وَالْكَافِرُ: الْمَكْذِبُ الْجَاوِدُ لِلتَّوْحِيدِ وَالبُعْثِ. وَهَلَاكَ أَيْ: ضَيَاعُ وَبَطْلَانُ فَلَا يَبْقَى شَيْئًا وَلَا يَدْفَعُ نَقْمَةَ اللَّهِ. وَذُرُونِي: لَا تَتَّصِحُونِي بِعَدَمِ قَتْلِهِ. وَيَدْعُوهُ: يَسْتَعِينُ بِهِ. وَرَبِّهِ: إِلَهُهُ وَمُرْسَلُهُ بِزَعْمِهِ. وَأَخْشَى: وَيَبْدَلُهُ: يَزِيلُهُ وَيَضَعُ غَيْرَهُ. وَتَتَّبِعُونَهُ أَيْ: أَنْتُمْ تَتَّبِعُونَ تَابِعِينَ لَهُ. انْظُرْ «الْمُفَصَّلُ» وَتَفْسِيرُ الْآيَةِ ٢٦٨ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَيُظْهَرُ: يَصْنَعُ وَيُشِيعُ. وَالْأَرْضُ يَعْنِي مِصْرَ. وَالْفَسَادُ: السُّوءُ وَالشَّرُّ. وَفِي قِرَاءَةِ يُرِيدُ الْقِرَاءَتَيْنِ «أَوْ أَنْ يَظْهَرَ»، «وَأَنْ يَظْهَرَ... الْفَسَادُ». وَسَمِعَ ذَلِكَ أَيْ: سَمِعَ رَغْبَةَ فِرْعَوْنَ فِي قَتْلِهِ. وَعَذَتْ: اسْتَعْنَتْ وَتَحَصَّنَتْ. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُتَفَرِّدُ يَرْعَى مَصَالِحَ مَلِكِهِ. وَكُلُّ: لَاسْتِفْرَاقُ أَفْرَادِ النِّكَرَةِ. وَالْمَتَكَبِّرُ: الْمَتَعَاطِمُ فِي نَفْسِهِ مَعَ حَقَارَتِهِ. وَلَا يُؤْمِنُ بِهِ: يَكْذِبُهُ. وَالْيَوْمُ: الزَّمَنُ. وَيَوْمُ الْحِسَابِ أَيْ: الْبُعْثُ وَالنُّشُورُ وَالْجَزَاءُ.

﴿مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا: اقْتُلُوا أَبْنَاءَ الَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، وَاسْتَحْيُوا﴾: اسْتَحْيُوا ﴿نِسَاءَهُمْ - وَمَا كَيْدُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ ٢٥: هلاك - ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ: ذَرُونِي، أَقْتُلْ مُوسَى﴾ لأنهم كانوا يكفونه عن قتله، ﴿وَلْيَدْعُ رَبَّهُ﴾ ليمتنع مني. ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ﴾ من عبادتكم إياي فتشبعونه، ﴿وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ﴾ ٢٦ من قتل وغيره. وفي قراءة: «أو»، وفي أخرى بفتح الياء والهاء وضَمُّ الدال. ﴿وَقَالَ مُوسَى﴾ لقومه، وقد سمع ذلك: ﴿إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ، مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ﴾ ٢٧.

١- ﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ، مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ﴾ قيل: هو ابن عمه، ﴿يَكْتُمُ إِيمَانَهُ: أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ: رَبِّيَ اللَّهُ. وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمُعجزات الظاهرات ﴿مِنْ رَبِّكُمْ، وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ﴾ أي: ضرر كذبه، ﴿وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ﴾ به من العذاب عاجلاً؟ ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ﴾: مُشْرِكٌ، ﴿كَذَّابٌ﴾ ٢٨: مُفْتَرٍ. ﴿يَا قَوْمُ، لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ﴾: غالبين حالاً، ﴿فِي الْأَرْضِ﴾ أرض مصر. ﴿فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ﴾: عذابه، إن قتلتم أوليائه، ﴿إِنْ جَاءَنَا؟﴾ أي: لا ناصر لنا. ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ: مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى﴾ أي: ما أشيرُ عليكم إلا بما أشير به على نفسي - وهو قتل موسى - ﴿وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ﴾ ٢٩: طريق الصواب.

وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِي أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُبَدِّلَ دِينَكُمْ وَأَنْ يُظْهِرَ فِي الْأَرْضِ الْفَسَادَ ٢٥  
وَقَالَ مُوسَى إِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ مِنْ كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ ٢٦  
فِرْعَوْنُ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَّابٌ ٢٧  
لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ ظَاهِرِينَ فِي الْأَرْضِ فَمَنْ يَنْصُرُنَا مِنْ بَأْسِ اللَّهِ إِنْ جَاءَنَا قَالَ فِرْعَوْنُ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ ٢٨  
أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ ٢٩ مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ٣٠  
وَيَنْفَعُومِي إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ ٣١ يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِرٍ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ ٣٢

٢- ﴿وَقَالَ الَّذِي آمَنَ: يَا قَوْمُ، إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ مِثْلَ يَوْمِ الْأَحْزَابِ﴾ ٣٠ أي: يوم حزب بعد حزب، ﴿مِثْلَ دَابِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ، وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ - مِثْلَ: بدل من «مِثْلَ» قبله - أي: مِثْلَ جزاء عادة من كفر قبلكم، من تعذيبهم في الدنيا، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ٣١، وَيَا قَوْمُ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ﴾ ٣٢، بحذف الياء وإثباتها، أي: يوم القيامة يكثر فيه نداء أصحاب الجنة أصحاب النار وبالعكس، والنداء بالسعادة لأهلها وبالشقاوة لأهلها، وغير ذلك، ﴿يَوْمَ تَوَلَّوْنَ مُدْبِرِينَ﴾ عن موقف الحساب إلى النار، ﴿مَا لَكُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: من عذابه ﴿مِنْ عَاصِمٍ﴾: مانع. ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ ٣٣.

(١) قال أي: صرح بالقول جهاراً. والرجل هنا هو غير المذكور في سورة القصص. ومؤمن أي: يصدق الله وموسى وشيع أمرهما. والآل: الأهل، أي: الأقرباء. وابن عمه أي: ابن عم فرعون من القبط. ويكتم: يخفي عن الناس. وإيمانه: اعتقاده بالتوحيد وما يلزمه من تصديق موسى ورسالته. وتقتلونه أي: تريدون قتله. والرجل: الإنسان الذكر. ويقول: يصرح بالقول اعتقاداً. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. وجاءكم: أتاكم وبضركم عياناً. انظر الآية ٢٥. ومن ربكم: من عند ربكم وبأمره. والكاذب: من يدعي ما هو باطل لا أصل له. والصادق: من يقول الحق الذي لا شك فيه. ويصيبكم: ينزل بكم ويخصكم. وبعضه: جزء منه. ويعدكم: يعدكم إياه، أي: يُوعِدكم ويخوِّفكم. وتقدير «به» فيه نظر لأن الفعل يتعدى إلى مفعولين مباشرة، ثانيهما محذوف كما قدرنا. ولا يهديه أي: يوجه قدراته إلى ما يناسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث، ويتركه فيما اختار لنفسه، فلا يرشده إلى الحق ولا يوقفه فيه. والمسرِف: المستغرق في الشر والفساد بإصرار وانهماك. والإشراك أفضح ذلك. ومفتر أي: يدعي ما هو باطل لا أصل له. وفي هذا تلميح لثلاث يقتلوا موسى، وتقريب للنصيحة مع الاستدراج كي يتدبروا الحقيقة، واحتمال توجه الإسراف والكذب إلى فرعون بالتعريض أيضاً. ويا قوم أي: يا قومي. حذفت ياء المتكلم للتخفيف. والقوم: جماعة الإنسان يعيش بينهم وهو منهم. والمراد هنا السادة من الأقباط العرب. والملك: السلطان والتصرف والقهر لبني إسرائيل. واليوم: هذا الزمن. وحال: يعني أن ظاهرين: حال من الضمير في «لکم»، منصوبة بالياء لأنها جمع مذكر سالم. وينصر: يعين وينقذ. وأوليائه أي: الذين يعتمدون عليه ويولونه أمورهم. خ: «أوليائه الله». وجاءنا: نزل بنا بأس الله. وأريكم: أعلمكم وأحملك. وأرى أي: أعرفه واعتقده. وأهدي: أعرف وأعلم.

(٢) الذي آمن: هو المؤمن المذكور في الآية ٢٨. ويا قوم: انظر الآية ٢٩. وأخاف: أخشى وأتوقع. ومثله أي: ما يشبهه من الأحوال المستأصلة. ويوم الأحزاب: الوقائع التي أهلك فيها الأمم المكذبة. واليوم: الوقعة، اسم جنس يدل على الكثرة بإضافته إلى الجمع. والأحزاب: جمع حزب. وهو الجماعة من الناس يتعصبون لمذهب أو زعيم. والدأب: العادة المستمرة. ونوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس، غرق مكذبه بالطوفان. وعاد: قوم النبي هود. وثمود: قوم النبي صالح. والقومان من العرب العاربة أقدم الأمم التي عُرفت لها آثار باقية. والذين من بعدهم: قوم لوط وغيره من الأنبياء. وما يريد ظُلماً أي: بل يريد العدل وجزاء كل بما يستحق. فهلاكهم كان عدلاً منه. ونفي إرادة الظلم أبلغ من نفي وقوعه. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. والتنادي: التنادي، أي: أن يكون نداء متبادل، دعاء بالأسماء بين أفراد أوفئات. وحذفت الياء للتخفيف ومراعاة القواصل. وإثباتها يريد القراءة «التنادي». وتولون: تنصرفون وتندفعون. والمدير: الهارب يوجه ظهره لما كان يواجهه قبل. ويضله: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث، فلا يسره الهداية، ويدعه في طريق الفساد. والهادي: المرشد إلى طريق الحق والخير، يوصل إليه ويوفق فيه. انظر الآية ٣٦ من سورة الزمر.

وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُرْتَابٌ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَانٍ أَتَاهُمْ كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ ﴿٣٥﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَهْمَنُ ابْنُ لِي صَرَحًا لَعَلِّي أَتْلُغُ الْأَسْبَابَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَبَ السَّمَوَاتِ فَأَطْلَعَ إِلَى اللَّهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأُظَنُّ كَذِبًا وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَقَوْمُ اتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ ﴿٣٨﴾ يَقَوْمُ إِنَّمَا هَؤُلَاءِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ ﴿٣٩﴾ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٤٠﴾

١- «وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِنْ قَبْلُ» أي: قبل موسى - وهو يوسف بن يعقوب في قول، عُمر إلى زمن موسى، أو يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب في قول - «بِالْبَيِّنَاتِ»: بالمُعْجَزَاتِ الظَّاهِرَاتِ، «فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِمَّا جَاءَكُمْ بِهِ. حَتَّى إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ» من غير برهان: «لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِنْ بَعْدِهِ رَسُولًا» أي: فلن تزالوا كافرين بيوسف وغيره. «كَذَلِكَ» أي: مثل إضلالكم «يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ»: مُشْرِك «مُرْتَابٌ» ٣٤: شك فيما شهدت به البينات. «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ»: مُعْجَزَاتِهِ مُبْتَدَأً، «بِغَيْرِ سُلْطَانٍ»: بُرْهَانٍ «أَتَاهُمْ» جَدَّاهُمْ، خبر المبتدأ «مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ وَعِنْدَ الَّذِينَ آمَنُوا كَذَلِكَ» أي: مثل إضلالهم «يَطْبَعُ»: يَخْتِمُ «اللَّهُ» بالضلال «عَلَى كُلِّ قَلْبٍ مُنْكَرٍ جَبَّارٍ» ٣٥. بتنوين «قلب» ودونه. ومتى تكبر القلب تكبر صاحبه، وبالعكس. «وَكُلٌّ» على القراءتين لعموم الضلال جميع القلب، لا لعموم القلوب.

٢- «وَقَالَ فِرْعَوْنُ: يَا هَامَانُ، ابْنُ لِي صَرَحًا» بِنَاءً عَالِيًا، «لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ ٣٦، أَسْبَابَ السَّمَاوَاتِ»: طَرَفَهَا الْمُوصَلَةَ إِلَيْهَا، «فَأَطْلُعُ» - بالرفع عطفًا على «أَبْلُغُ»، وبالنصب جوابًا لـ «ابن» - «إِلَى اللَّهِ مُوسَى. وَإِنِّي لَأُظَنُّ» أي: موسى «كَادِيًا» في أن له إليها غيري. قال فرعون ذلك تمويهًا. «وَكَذَلِكَ زَيْنَ فِرْعَوْنَ سُوءَ عَمَلِهِ، وَصَدَّ عَنِ السَّبِيلِ»: طريق الهدى - بفتح الصاد وضمها - «وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ» ٣٧: خسارة.

٣- «وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا: يَا قَوْمُ، اتَّبِعُونِي»، بإثبات الياء وحذفها، «أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ» ٣٨. تقدّم. «يَا قَوْمُ، إِنَّمَا هَؤُلَاءِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ»: تَمَتُّعٌ يَزُولُ، «وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ» ٣٩، «مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا، وَمَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْثَى، وَهُوَ مُؤْمِنٌ، فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ»، بضم الباء وفتح الخاء وبالعكس، «يُرْفَعُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ» ٤٠: يَرْزَقُوا وَاسِعًا بِلا تَبِيعَةٍ.

(١) جاءكم: أتى أسلافكم نبيا ليلغكم أيضا. وعمر: مُدَّ عمره. وقول المحلي «يوسف» كذا. وما ذكره المفسرون هو أن المعمر فرعون يوسف، لا يوسف نفسه. وفي المنحة: «عُومَر». وسقط «عُمر إلى زمن موسى» من خ. وتعليقًا على «إبراهيم» في حاشية الأصل: «لعله إفرائيم». انظر تفسير القرطبي ١٥: ٣١٢. وما زلت: بقيت واستمررت. والمراد هو الأسلاف والمخاطبون. والشك: التردد والكفر. وهلك: مات. وقتل أي: أسلافكم وأنتم بعدهم. وبعث: يرسل. والرسول: من يكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويضله: يوجه قدراته بحسب اختياره الفاسد واستعداده الخبيث، فيقضي عليه بدوام مخالفة الحق. وفي الأصل: «شاك فيما شهد به من البينات». ويجادلون: يخاصمون ويمارون مكابرة. ومعجزاته أي: وما في القرآن من عقيدة وشريعة وأخبار وعلوم ومعارف. ومبتدأ: يعني أن «الذين»: مبتدأ خبره جملة «كبر». وبغير: بدون. وأتاهم: وصل إليهم بوحى أو علم يقيني. وكبر: بلغ الغاية في الكبر والضحامة. والمقت: الكره الشديد من الله ومن المؤمنين. وعند الله: في حكمه وقضائه. وآمن: صدق الله ورسوله. والقلب: موطن التدبر والإدراك والعواطف. والمنكر: من يتعاضم بما ليس فيه. والجبار: المتعالي عن قبول الحق. وبدونه يريد القراءة «قَلْبٌ مُنْكَرٌ» بالإضافة. ولا لعموم القلوب أي: لا لعموم الضلال جميع القلوب. يعني أن قلب المنكر لم يبق فيه محل يقبل الهداية. وهذا هو مآل معنى الآية في قراءة التنوين، وليس مدلول تركيبها الذي يعني جميع قلوب المنكرين. ولذا كان المراد هو المعنيين مآ. فالأول عموم القلوب بدليل التركيب، والثاني عموم أجزاء كل قلب بدليل أن الطبع إذا أصاب الشيء ناله كله لابعضه. انظر «المفصل» والبحر ٧: ٤٦٥. ط: لا لعموم القلب.

(٢) هامان: وزير فرعون ومعينه على الكفر والظلم. وابن: شيد وارف. وانظر الآية ٣٨ من سورة القصص. وأبلغها: أصل إليها. وأطلع إليه: انظر إليه وأتعرّف أحواله. وبالنصب يريد القراءة «فَأَطْلُعُ». وجوابًا لابن أي: جوابًا للطلب. والإله: المعبود. وأظن: أعتقد. والكاذب: من يقول ما هو غير حقيقي. وكذلك: مثل ذلك التزيين لقوله المذكور. انظر الآية ٦. وزين له: حسن الشيطان وجعل له مغربًا. والسوء: القبيح المنكر. والعمل: ما يقوم به الإنسان من نية أو قول أو فعل. وصد: صرف الناس ومنعهم. وضمها يريد القراءة «وَصَدَّ»، أي: صُرِفَ، صُرفه الشيطان ومنعه. والكيد: المكر والخداع لإبطال آيات موسى ودعوته. انظر آخر الآية ٢٥.

(٣) الذي آمن: هو المؤمن المذكور قبل. انظر الآية ٣٠. واتبعوني: اعملوا بنصيحتي واقتدوا بي في الإيمان والطاعة. وحذفها: يعني حذف ياء المتكلم للتخفيف، يريد القراءة «اتَّبِعُونِ». وأهدي: أدل وأبْلَغ. وتقدم أي: ما ورد في آخر الآية ٢٩. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. والمتاع: ما يُنْتَفَعُ به ويرغب فيه. والآخرة: البعده عنهم. وهي الحياة في يوم القيامة. والدار: مكان النزول. والقرار: الإقامة الدائمة بلا انتقال ولا تحول. وعمل: اكتسب في الدنيا من نية أو قول أو فعل. والسيئة: المصيبة فيها الشر والإيذاء للإنسان وغيره. ويجزى: يكافأ ويعاقب في دار القرار. ومثلها أي: ما يقابلها ويمثلها في القدر. والصالح: ما يرضاه الله والشرع الحنيف. والمؤمن: الذي اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. ويُدْخَلُ: يُقَدَّرُ له الدخول ويسر. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. وبالعكس أي: بفتح الباء وضم الخاء، يريد القراءة «يَدْخُلُونَ». ويُزْرَقُ: يهيا له ما يحتاج إليه. وبغير: بدون. وبلا تبعه أي: لاتبعة عليهم فيما يعطون من النعيم، ولا يترتب عليهم تكاليف من ذلك، لأنه عطاء فضل وتكرم بغير محاسبة.

وَيَقُولُ مَالِي أَذْغَوْكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ﴿٤١﴾ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ ﴿٤٢﴾ لَاجِرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلَا فِي الْآخِرَةِ وَأَنْ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴿٤٣﴾ فَسَتَذْكُرُونَ مَا أَقُولُ لَكُمْ وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴿٤٤﴾ فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِقَالِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ ﴿٤٥﴾ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَاوُونَ فِي النَّارِ فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنْ نَصِيبِكُمْ النَّارُ أَلَمْ يَكُنْ أَكْثَرُ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُلٌّ فِيهَا إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ﴿٤٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ادْعُوا رَبَّكُمْ يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا مِنَ الْعَذَابِ ﴿٤٨﴾

١- ﴿وَيَا قَوْمِ، مَالِي أَذْغَوْكُمْ إِلَى النَّجْوَةِ، وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ ٤١؟ تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ، وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ، وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ﴾: الغالب على أمره، ﴿الغفار ٤٢﴾ لمن تاب. ﴿لَا جَرَمَ﴾: حَقًّا ﴿أَنْ مَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ﴾ لأَعْبُدَهُ ﴿لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا﴾ أي: استجابة دعوة ﴿وَلَا فِي الْآخِرَةِ، وَأَنْ مَرَدَّنَا﴾: مَرَجَعَنَا ﴿إِلَى اللَّهِ، وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ﴾: الكافرين ﴿هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ٤٣. فَسَتَذْكُرُونَ﴾، إذا عايتم العذاب، ﴿مَا أَقُولُ لَكُمْ، وَأَفْوضُ أَمْرِي إِلَى اللَّهِ. إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ٤٤. قَالَ ذَلِكَ لَمَّا تَوَعَّدُوهُ بِمُخَالَفَتِهِ دِينَهُمْ.﴾

٢- ﴿فَوَقَدَ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا﴾ به من القتل، ﴿وَحَاقَ﴾: نَزَلَ ﴿بِآلِ فِرْعَوْنَ﴾: قَوْمِهِ معه ﴿سُوءُ الْعَذَابِ ٤٥﴾: الغرق، ثُمَّ ﴿النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ يُخَوِّفُونَ بِهَا، ﴿غُدُوًّا وَعَشِيًّا﴾ صباحًا ومساءً، ﴿وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ﴾ يقال: ﴿ادْخُلُوا﴾ - يا آلَ فِرْعَوْنَ، وفي قراءة بفتح الهمزة وكسر الخاء: أَمْرٌ لِلْمَلَائِكَةِ - ﴿أَشَدَّ الْعَذَابِ ٤٦﴾ عَذَابُ جَهَنَّمَ.

٣- ﴿وَ﴾ اذْكُرْ ﴿إِذْ يَتَحَاوُونَ﴾: يتخاصم الكفار ﴿فِي النَّارِ، فَيَقُولُ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا﴾: جمع تابع. ﴿فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ﴾: دافعون ﴿عَنَّا نَصِيًّا﴾: جزءًا ﴿مِنَ النَّارِ ٤٧؟ قَالَ الَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا: إِنَّا كُلٌّ فِيهَا. إِنَّ اللَّهَ قَدْ حَكَمَ بَيْنَ الْعِبَادِ ٤٨، فَأَدْخَلَ الْمُؤْمِنِينَ الْجَنَّةَ وَالْكَافِرِينَ النَّارَ.﴾

٤- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ فِي النَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ: ادْعُوا رَبَّكُمْ، يُخَفِّفْ عَنَّا يَوْمًا﴾ أي: قَدِّرْ يَوْمَ ﴿مِنَ الْعَذَابِ ٤٩. قَالُوا﴾ أي: الخزنة تهكمًا: ﴿أَوَلَمْ تَكُنْ تَأْتِيكُمْ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بالمعجزات الظاهرات؟ ﴿قَالُوا: بَلَى﴾ أي: فكفروا بهم. ﴿قَالُوا: فَادْعُوا﴾ أنتم. فإِنَّا لَا نَشْفَعُ لَكُمْ.

(١) تكرار النداء فيه توكيد وتعطف وإيقاظ للمنادى، ومبالغة في التوبيخ على ما يقابلون به النصيحة. وأدعو: أرشد وأهدي وأحض. والنجاة: الخلاص بالإيمان من الانتقام والتعذيب. والنار أي: التعذيب فيها للكفر والعصيان. وأكفر به: أنكر ألوهيته وتوحيده. وأشرك به: أجعل له شريكًا في الألوهية والعبادة. والعلم: الدراية اليقينية. والغفار: العظيم الإظهار للجميل والستر للقيح مع العفو. ولا جرم: لا قطع ولا منع، أي: ثَبَّتْ حَقًّا. وتَدْعُونَنِي إِلَيْهِ: تطلبون مني عبادته، كفرعون وأصنامهم. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرة العينين: «ليس له دعوة أي استجابة دعوة في الدنيا». والمرجع: الرجوع يوم القيامة بالبعث. وإلى الله أي: إلى لقاء ما وعد به من الحساب والجزاء، لا إلى شفاعة المعبودات، ولا إلى الفناء النهائي. والمسرف: من جاوز الحد بسبب كفه وعصيانه. والأصحاب: جمع صاحب. وهو من يلزم الشيء ولا يفارقه. والنار: نار جهنم. وتذكرونه: تستحضرونه وتعلمون صدقه، فتندمون حين لا ينفع الندم. وما أقول لكم أي: ما أمرتكم به ونهيتكم عنه. وأفوض أَمْرِي إِلَيْهِ: أتوكل عليه وحده، وأعتمد في تصريف جميع شؤون حياتي. والبصير: المدرك لكل شيء من الظواهر والخفايا، فيحفظ من يشاء ويهلك من يشاء. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا. وقال ذلك: يعني أنه قال الجمليتين الأخيرتين، حين هددوه بالقتل لأنه خالف شركهم.

(٢) وقاه: جنبه وحفظه. والسيسة: القبيحة الشنيعة. ومكر: كاد ودبر من الضرر والإيذاء. والسوء: السيئ القبيح. والعذاب: التعذيب. والغرق أي: والقتل والإحراق وخسارة كل شيء. وقول المحلي «ثُمَّ» من التلخيص باقتضاب وتصحيف، والعبارة هناك: «الفرق هنا والنار ثُمَّ». فالمراد بـ «ثُمَّ» الإشارة إلى عالم البرزخ بعد الموت، إذ تُعرض أرواح الكافرين على النار إلى يوم القيامة. ويخوفون بها: يهددون برؤيتها قبل يوم القيامة. وذلك مستفاد من الأحاديث ١٣١٣ و ٣٠٦٨ و ٦١٥٠ في البخاري و ٢٨٦٦ في مسلم. ع: «يحدقون بها». وفيما عداها وعدا الأصل: «يحرقون بها». وصباحًا ومساءً أي: في كل ذلك الوقت. وتقوم: تحصل. والساعة: وقت القيام بالبعث للحساب والجزاء. ويقال أي: تقول زبانية جهنم لفرعون وقومه. وادخلوه: صبروا فيه وقاسوا هولاء. والقراءة المذكورة يريد بها «ادخلوا». والأشد: الأقوى والأعنف ليس له مثل.

(٣) اذكر أي: لقومك تهديدًا، ولنفسك والصحابه بشاره. والضعفاء: ضعفاؤهم، جمع ضعيف. وهو الذي استضعفه السادة وأغروه بالكفر. واستكبروا: ترفعوا بسبب ادعائهم أن يستجيبوا للإيمان. و«جمع تابع» من التلخيص والبيضاي، والصواب أنه اسم جمع نحو: خادم وخَدم. والتابع: من يقلد غيره وينقاد إليه. وانظر الآية ٢١ من سورة إبراهيم. وكل: لاستغراق الأفراد، أي: كلنا نحن وأنتم. وحكم: قضى بما يجب. يعني: فلن يغني أحد عن أحد شيئًا. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا.

(٤) النار: نار جهنم. والخزنة: جمع خازن، الزبانية الموكلون بالتعذيب. وجهنم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. وادعوه: ارجوه وتوسلوا إليه. ويخفف: يدفع ويقلل. وعنا: أصله «عَنَّا» أدغمت النون الأولى في الثانية. وقدر يوم أي: من أيام الدنيا. وتأتيكم: تجيء إليكم لتبلغكم. والرسول: جمع رسول. وهو من يبعث لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والسين في الجمع مضمومة سكنت للتخفيف. ولكافر أي: لمن كذب الله ورسوله ومات على ذلك. وفيما عدا الأصل والنسخ: للكافرين.

قَالُوا أَوَلَمْ تَكُ تَأْتِيكُمُ رُسُلُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا بَلَى قَالُوا قَدْ دَعَوْنَا وَمَا دَعَوُا إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿٥٠﴾ إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ﴿٥١﴾ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ الظَّالِمِينَ مَعَذِرَتُهُمْ وَلَهُمُ السُّوءُ الدَّارُ ﴿٥٢﴾ وَلَهُمُ اللَّعْنَةُ أَي: البُعد من الرحمة، شدة عذابها. ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْهُدَى: التوراة والمعجزات، وَأَوْرَثْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ ﴿٥٤﴾ وَذَكَرْنَا لِأَوَّلَى الْأَلْبَابِ ﴿٥٥﴾ فَاصْبِرْ إِنَّا وَعَدَ اللَّهُ بِنَصْرِ أَوْلِيَانِهِ ﴿٥٦﴾ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ لِيُسِتِّرَ بِكَ، ﴿٥٧﴾ وَصَلِّ مُتَّبِعًا بِحَمْدِ رَبِّكَ، بِالْعِشِيِّ وهو من بعد الزوال، ﴿٥٨﴾ وَالْإِبْكَارِ ٥٥ الصلوات الخمس. ﴿٥٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ: الْقُرْآن، ﴿بِغَيْرِ سُلْطَانٍ﴾: بُرْهان، ﴿إِنَّ﴾: ما ﴿فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ﴾: تكبر وطمع أن يعلموا عليك، ﴿مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ﴾. فاستعمل من شَرِّهِمْ ﴿بِاللَّهِ﴾. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لَأَقْوَالِهِمْ، ﴿الْبَصِيرُ﴾ ٥٦ بأحوالهم. ونزل في مُنْكَرِي الْبَعث: ﴿لَخَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ ابتداء ﴿أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ﴾ مرة ثانية - وهي الإعادة - ﴿وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ﴾ أي: الْكُفَّارَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٥٧ ذلك. فهم كالأعمى، ومن علمه كالبصير، ﴿وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ﴾ و ﴿لَا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ - وهو الْمُحْسِن - ﴿وَالْمُسيءُ﴾. فيه زيادة «لا». ﴿قَلِيلًا مَا يَتَذَكَّرُونَ﴾ ٥٨: يتعظون، بالياء والتاء، أي: تذكُرهم قليل جدًا. ﴿إِنَّ السَّاعَةَ لَأَتِيَةٌ لَا رَيْبَ﴾: شك ﴿فِيهَا﴾، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٥٩ بها.

(١) الدعاء: الاستغاثة والرجاء. وانعدام أي: لا ينفع ولا يجاب كأنه لم يكن. ونصرهم: نعينهم على أعدائهم ونغلبهم عليهم بالحجة والظفر والانتقام. وآمن: صدق الله ورسوله واعترف قلبه بالتحديد وما يلزمه. والحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. واليوم: الوقت. ويقوم: يحضر ويقف. والشاهد: من يذكر حقيقة ما يعرف للفصل في الأمور. والملائكة أي: والأنبياء والمؤمنون وجوارح الناس، كل يشهد بما يعلم. وينفع: يفيد في جلب خير أو دفع ضرر. ولا ينفع: لا يُقْبَلُ لأنه باطل. وبالتالي يريد القراءة «لا تَنْفَعُ». والظالم: المتجاوز للحق. والكفر أشنع ذلك. والمعدرة: الحجة للبرء، أي: طلب رفع الملامة والعقاب. والسوء: انظر الآية ٣٧. والدار: مكان الإقامة والاستقرار. وفي النسخ: أشد عذابها. (٢) في الآيتين تقرير لما ذكر قبل من نصرمة الرسل، ببيان غلبة موسى وبنو إسرائيل على فرعون وجنوده، بعدما مضى من قصتهم في الآيات ٢٣-٤٦. وفي هذا بشارة وتسلية للنبي ﷺ عما يلقاه من الكافرين. وآتيناه: أعطيناه وكلفناه الرسالة. والهدى: ما يرشد إلى الحق والصلاح. وأورثناهم: جعلنا بينهم ما يتوارثونه خلف عن سلف، بعد أن كانوا في ذلة وهوان. وبنو إسرائيل: اليهود ذرية يعقوب من أبنائه. وذكرى: تذكرة لما يمكن أن ينسى. وأولو: واحده ذو. والواو بعد الهمزة زائدة في الرسم اصطلاحًا. والألباب: جمع لب. وهو موطن التدبر والإدراك والعواطف. والقول أي: السليمة من الانحراف والفساد. واصبر: استمر على تحمل مشاق الدعوة. والوعد: التعهد بما هو محبوب. والحق: الصدق الواقع لاشك فيه. واستغفر: دم على طلب السَّتر والعفو. والذنب: ما يؤخذ عليه. وليستن بك أي: ليصير الصبر والاستغفار سنة لأمته. وفيما عدا الأصل والنسخ: «متلبسًا». والحمد: الثناء بالجميل على النعم. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح خلقه. والصلوات: مفعول مطلق للفعل: صل. وهذا تفسير للتيسير في العشي والإبكار، أي: الصلوات الخمس. (٣) روي أن يهود المدينة قالوا: «لست صاحبنا، بل هو المسيح بن داود - يعنون المسيح الدجال - يبلغ سلطانه البر والبحر، وتسير معه الأنهار، وهو آية من آيات الله، يرجع إلينا مُلْكَنَا». فنزلت الآية تبين سبب جدالهم وما سيؤولون إليه. لباب النقول. ويجادل: يماري بالباطل وبخاصم. وبغير: بدون. وأناهم: وصل إليهم بوحي أو علم يقيني. والصدور: جمع صدر، يكون فيه القلب موطن العواطف والإدراك والتدبر. وبالغية: مدركي غايته، أي: التعظيم والرياسة والاستعلاء. واستعد به: الجأ إليه وتحصن به وحده. والسميع: المدرك للسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث. وبأحوالهم أي: فهو الذي يستطيع حفظك ونصرك، وإفساد مكروهم وما يكيدون. ومنكري البعث: بعض مشركي المدينة. والحكم عام في الآيتين أيضًا لكل جاحد ملحد. والخلق: الإيجاد من العدم. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وابتداء أي: من غير سابق مادة. وأكبر: أعظم وأشق بحسب ما تعارفه الناس من الأعمال، وإن كان بالنسبة إلى الله - تعالى - لافاوت بين الابتداء وغيره. والكفار: المنكرون للبعث. وفيما عدا الأصل وخ والمنحة: «كفار مكة». ولا يعلم: لا يدرك. ويستويان: يكونان متماثلين في القدرة أو العمل أو القيمة. والأعمى: الغافل عن التمييز بين الحق والباطل. والبصير: من يستبصر الأمور ويميز ما بينها من خلاف. وآمن: صدق الله ورسوله. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالحات: الأعمال التي يرضاها الله. والمسيء: من قبحت نيته وقوله وعمله. وفيه: في «لا المسيء». يعني أن لا: حرف زائد لتوكيد النفي في «ما». وبالتالي يريد القراءة «يَتَذَكَّرُونَ» بالانفتاح إلى الخطاب بالتوبيخ، لإظهار العنف الشديد والإنكار البالغ. ويتعظون أي: الكافرون بما يُعرض عليهم من الأدلة والحقائق. و«قليل جدًا» تفسير لـ «قليلًا ما»، لأن ما: حرف زائد لتوكيد القلة. والساعة: وقت البعث للحساب. وفيها: في مجيئها كما قدر لها. ولا يؤمن بها: لا يصدق أنها واقعة لا محالة. وانظر آخر الآية ٥٧.

١- «وَقَالَ رَبُّكُمْ: ادْعُونِي، أَسْتَجِبْ لَكُمْ» أي: اعبُدوني أيُّكم. بقرينة: «إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ» - بفتح الياء وضم الخاء وبالعكس - «جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ» ٦٠: صاغرين. «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا» - إسنادُ الإبصار إليه مجازيٌّ لأنه يُبصر فيه - «إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ، وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ» ٦١: الله فلا يؤمنون. «ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَاتَى تَوْفُكُونَ» ٦٢: فكيف تُصرفون عن الإيمان، مع قيام البرهان؟ «كَذَلِكَ يُؤْفَكُ» أي: مثل أفك هؤلاء أفك «الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ: مُعْجَزَاتِهِ يَجْحَدُونَ» ٦٣.

٢- «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا، وَالسَّمَاءَ سَقْفًا» «بِنَاءٍ، وَصُورَكُمْ فَاحْسَنَ صُورَكُمْ، وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ. ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ - فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ» ٦٤ - «هُوَ الْحَيُّ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَادْعُوهُ»: اعبُدوه «مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ» من الشرك: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ٦٥.

٣- «قُلْ: إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ»: تعبدون «مِنْ دُونِ اللَّهِ، لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ»: دلائل التوحيد «مِنْ رَبِّي، وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» ٦٦. «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ»، بخلق أيكم آدم منه، «ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ»: مَنِيٍّ، «ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ»: دم غليظ، «ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا» بمعنى: أطفالاً، «ثُمَّ يُبْقِيكُمْ لَتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ»: تكامل قوتكم من الثلاثين سنة إلى الأربعين، «ثُمَّ لَتَكُونُوا شُيُوخًا». بضم الشين وكسرهما - «وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ» أي: قبل الأشد والشيخوخة - «فَعَلَ ذَلِكَ بِكُمْ لِتَعِيشُوا» «وَلَتَبْلُغُوا أَجَلًا مُّسَمًّى»: وقتًا محدودًا،

إِنَّ السَّاعَةَ لَأَيُّمَةٌ لَرَبِّ فِيهَا وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٦١﴾ وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٢﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَالنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٦٣﴾ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَى تَوْفُكُونَ ﴿٦٤﴾ كَذَلِكَ يُؤْفَكُ الَّذِينَ كَانُوا بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٦٥﴾ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ قَرَارًا وَالسَّمَاءَ بِنَاءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَتَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٧﴾ قُلْ إِنِّي نُهَيْتُ أَنْ أَعْبُدَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَمَّا جَاءَنِي الْبَيِّنَاتُ مِنْ رَبِّي وَأُمِرْتُ أَنْ أَسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٨﴾



(١) عن النعمان بن بشير أن النبي ﷺ قال: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»، ثم قرأ هذه الآية. الحديث ٣٣٦٩ في الترمذي. ولهذا قيل: إن «ادعوني أستجب لكم» معناه: اعبُدوني أيُّكم، أي: أكافئكم بالخير والنعيم. وبقرينة أي: بدلالة تنمة الآية على هذا المقصود، وتعيين المراد من المعنى. وفيما عدا الأصل وخ: «بقرينة ما بعده». ويستكبر: يترفع ويتمنع. وبالعكس أي: بضم الياء وفتح الخاء. يريد القراءة «سَيَدْخُلُونَ». وصاغرين: أذلاء محقرين. وجعل: خلق وأوجد. والليل: مدة غروب الشمس بما فيها من الظلام. وحذف بعده «مظلمًا» لدلالة «مبصرًا» عليه. وتسكن: تستقر وتستريح بالهدوء والنوم. والنهار: مدة الشروق بما فيها من الضياء والنشاط. ومبصرًا: مضيئًا يُبصر الأحياء فيه ما يحتاجون إليه. وحذف بعد «لتسكنوا فيه». ففي التعبير إيجاز بليغ بالاحتباك. والفضل: التفضل والإحسان بالنعيم. ويشكره: يستحضر نعمه في نفسه ويذكرها، وبشي عليه بالقلب واللسان والعمل. وذلك أي: المذكور باستجابة الدعاء وخلق الليل والنهار والتفضل. والخالق: الموجد من العدم. والإله: المعبود بحق. ومع قيام البرهان أي: مع ثبوت البراهين على وجوب الإيمان والتوحيد. وفي الأصل: «بعد قيام البرهان». والأفك: الصرف والإضلال. ط: «مثل أفك هؤلاء أفك». ويجحد بها: يكذبها وينكرها. (٢) جعل: صَيَّرَ. والقرار هو المستقر للإقامة في الدنيا، مصدر بمعنى اسم المكان للمبالغة. والسماء: ما يحيط بالأرض من الجو والأجرام والعوالم العلوية. والسقف: ما يعلو الأبنية كالغطاء لها. وبناء أي: كالقبة المضروبة من غير عمد. وفيما عدا الأصل وخ: «والسما بناء سقفا». وصوركم: أنشأ صوركم على غير مثال واحد. وأحسنها: جعلها حسنة بانتصاب القامة وتناسب الأعضاء، والقدرة على مزاولة الصنائع واكتساب الكمالات. والصور: جمع صورة. وهي الشكل والهيئة والبنيان. ورزقكم: هيا لكم ما تحتاجون إليه ويسره. والطيب: ما يستلذ طعمه وملبسه ومكسبه، ويكون فيه الخير. وذلك أي: المذكور بالجعل والتصوير والرزق. وتبارك: تعظم وتعالى عما لا يليق به، وكثر خيره وثبت. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. فالعالمون: كل المخلوقات. والحي: المتفرد بالحياة الحقيقية الدائمة لا أول لها ولا انقضاء. والمخلص: المجرد المصقَّى. والدين: العبادة. والحمد: الثناء الجميل على الفضل. (٣) روي أن بعض مشركي مكة قالوا: «يا محمد، ارجع عما تقول، وعليك بدین آبائك وأجدادك»، فنزلت هذه الآية ترد عليهم مادعوا إليه. الدر المنثور ٣٥٧: ٥ ولباب النقول. وقل أي: لمشركي مكة وأمثالهم. ونهيت: مُنعت وحُرم عليَّ بأمر الله وهدايته. وأعيد: أقدس وأطع. ودونه أي: غيره. وجاءني: أوحى إليَّ وتبين لي. ولم يتصل الفعل ببناء التأنيث لأن الفاعل مؤنث مجازي، وللفصل بينه وبين الفعل. ومن ربي أي: من عنده بالوحي والإلهام. وأمرت: وجب عليَّ وألزمت. وأسلم: أخلص وأنقاد بالرضا وأفوض أمري. وخلق: أوجد وأنشأ. والتراب: ما تفتت من وجه الأرض. وخلق آدم منه: يعني أن أصل ذريته من ذلك أيضًا. ويخرجكم: يسر خروجكم من الأرحام. والطفل: اسم جنس يطلق على المفرد والجمع. وتبلغه: تدركه وتصل إليه. وتكون: تصير. والشيوخ: جمع شيخ. وهو الذي قارب سن الستين. وكسرهما: كسر الشين لمناسبة الياء بعدها، يريد القراءة «شُيُوخًا». ويتوفى: تُسترد روحه من جسده. والشيخوخة أي: والطفولة وغيرها أيضًا، إذ قد يتوفى الإنسان في رحم أمه أو كهولته. وذلك أي: ما ذكر من الخلق وما كان بعده، من الإخراج والبلوغ والصيرورة. والوقت المحدود هو مدة العمر لكل إنسان. وتعقل: تفكر وتدبر لتدرك ما يجب من الاعتقاد والعمل. ويحيي: يخلق الحياة ببث الروح في الجسد. ويميت: يخلق الموت بنزع الروح من الجسد. وكن أي: احدث وتحقق. ويكون: يحدث ويتحقق. ويفتحها يريد القراءة «فَيَكُونُ». وعقب الإرادة: يعني أن المراد يحصل لمجرد الإرادة، وأن القول «كن» تمثيل لتأثير قدرته - تعالى - في إيجاد المخلوقات، وتصويرٍ للسرعة في الوجود، من غير أن يكون هناك أمر ولا مأمور.



وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ دلائل التوحيد فتؤمنون. ﴿هُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ﴾. فإذا قضى أمراً: أراد إيجاده شيء ﴿فإنما يقول له: كُنْ. فيكون﴾ ٦٨ - بضمة النون، وفتحها بتقدير «أن» - أي: يوجد عقب الإرادة التي هي معنى القول المذكور.

١- ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن، ﴿أَتَى﴾: كيف ﴿يُصْرَفُونَ﴾ ٦٩ عن الإيمان، ﴿الَّذِينَ كَذَبُوا بِالْكِتَابِ﴾ القرآن، ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا بِهِ رُسُلًا﴾ من التوحيد والبعث. وهم كفار مكة؟ ﴿فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾ ٧٠ عقوبة تكذيبهم، ﴿إِذِ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ﴾ - إذ: بمعنى إذا - ﴿وَالسَّلَاسِلُ﴾: عطف على «الأغلال» فتكون في الأعناق، أو مبتداً خبره محذوف، أي: في أرجلهم، أو خبره ﴿يُسْحَبُونَ﴾ ٧١ أي: يُجْرُونَ بها ﴿فِي الْحَمِيمِ﴾ أي: جهنم، ﴿ثُمَّ فِي النَّارِ يُسْجَرُونَ﴾ ٧٢: يُوقَدُونَ.

٢- ﴿ثُمَّ قِيلَ لَهُمْ﴾ تبيكاً: ﴿أَيْنَ مَا كُنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ ٧٣، ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ معه؟ وهي الأصنام. ﴿قَالُوا: ضَلُّوا﴾: غابوا ﴿عَنَّا﴾ فلا نراهم. ﴿بَلْ لَمْ نَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا﴾. أنكروا عبادتهم إياها. ثم أحضرت، قال تعالى: ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾ أي: وقودها - ﴿كَذَلِكَ﴾ أي: مثل إضلال هؤلاء المكذبين ﴿يُضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ﴾ ٧٤ - ويقال لهم أيضاً: ﴿ذَلِكُمْ﴾ العذاب ﴿بِمَا كُنتُمْ تَفْرَحُونَ﴾ في الأرض، بغير الحق من الإشرار وإنكار البعث، ﴿وَمَا كُنتُمْ تَمْرَحُونَ﴾ ٧٥ تتوسعون في الفرح. ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا. فَبِئْسَ مَثْوًى﴾: مأوى ﴿الْمُتَكَبِّرِينَ﴾ ٧٦!

٣- ﴿فَاصْبِرْ. إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ﴾ بعذابهم ﴿حَقٌّ. فَإِنَّمَا تُروِيكَ﴾ - فيه «إن» الشرطية مدغمة، وما: زائدة تؤكد معنى الشرط أول الفعل، والنون تؤكد آخره - ﴿بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ﴾ به من العذاب في حياتك، وجواب الشرط محذوف أي: فذاك، ﴿أَوْ تَتَوَفَّيَنَّكَ﴾ قبل تعذيبهم، ﴿فَالْيَنَّا يُرْجَعُونَ﴾ ٧٧ فنعذبهم أشد العذاب. فالجواب المذكور للمعطوف فقط.

(١) الهمزة للتعجب، أي: ألا تعجب إلى هؤلاء، في جدالهم وانصرافهم؟ وترى: تنظر. ويجادل: يماري بالباطل ليدفع الحق. ويصرف: يدفع. وكذب به: أنكره. وأرسلنا: بعثنا للدعوة. والرسول: جمع رسول. ويعلم: يدرك عياناً. والأغلال: جمع غلّ. وهو طوق من الحديد يجمع اليمين إلى العنق. والأعناق: جمع عنق. وبمعنى إذا: يعني أن «إذ»: عُثِرَ بها عن المستقبل، للمبالغة في تحقق ما بعدها كأنه وقع فيما مضى. والتقدير: يعلمون وقت الأغلال في أعناقهم، أي: وقت عقاب تكذيبهم. الدر المصون ٩: ٤٩٤. ولا حاجة إلى تقدير «عقوبة تكذيبهم» قبل. والسلاسل: جمع سلسلة. وهي حلقات من الحديد متواصلة. والعطف على «الأغلال»: يعني أن «في أعناقهم» هو في نية التأخير بعد: السلاسل. وخبره يسحبون: يعني أن الجملة في محل رفع خبر، وحذف «بها» بعدها لقوة الدلالة عليه. والحميم: الماء الحار جداً يشوي الأجسام. وتفسير «الحميم» بجهنم سهو من اقتضاب عبارة التلخيص، إذ جاء فيه: «يُجْرُونَ بالسلاسل وَيُجْرُونَها في جهنم»، والمراد أن الحميم هو في جهنم. ويوقدون أي: كما يوقد الحطب والحجارة.

(٢) قيل أي: تقول الملائكة. وقد عُثِرَ بالأفعال الماضية عن المستقبل لتحقيق وقوعها. والتبكيت: التنعيف. وتشركون: تجعلونه شريكاً في الألوهية والتقديس. ودونه: غيره. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات. ونعدو: نعيد. ومن قبل: من قبل هذا الوقت. وقوله تعالى هو في الآية ٩٨ من سورة الأنبياء. وهؤلاء: يعني المذكورين في الآيات ٦٩-٧٤. ويضلهم: يحير المكذبين للتوحيد والبعث، فيجعلهم يترددون في أمورهم، ويلجؤون إلى الكذب والمكابرة. ويقال لهم أي: تقول لهم ملائكة العذاب توبيخاً. وتفرح: تظهر السرور الشديد. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وغير الحق هو الباطل والعصيان. وادخلوها: مروا منها إلى الداخل. والخالد: المقيم أبداً. وبئس: بلغ الغاية في السوء والشر والضرر. والتعبير عن «جهنم» بالمشوى تهكم واستهزاء. وهو مذموم مرتين: الأولى في جنسه هذا، والثانية في اختصاصه بعد لتقدير المبتداً: هي. والمتكبر: المتعالي عن الإيمان والطاعة. وفي هذا غاية التهديد والوعيد.

(٣) اصبر: دم على تحمل المشاق في الدعوة. والوعد: التهديد. والحق: الصدق يحصل فعلاً. وفي هذا تأنيس للنبي ﷺ بتحقيق النصر، إذ هو في غاية الصبر ولا يحتاج إلى مزيد. ونريك: نبضرك عياناً. و«فذاك» أي: فذاك هو المراد المقضي. وليس مثل هذا التقدير وإيقاً بالجواب، لأنه غير مترتب عليه ترتب الجواب على شرطه. وتنفوك: نقبض روحك الشريفة. وفي ط وبعض المطبوعات: «تتوفيك أي قبل تعذيبهم». واليئنا: إلى ميعاد حسابنا يوم القيامة، لا إلى الفناء النهائي أو الآلهة المزعومة. ويرجعون: يُردون بالبعث والنشور بعد الموت. و«للمعطوف فقط» كذا، وهو مردود لأن رجوعهم إلى الحساب ليس مترتباً على وفاته قبل عذابهم، ولأن جواب الشرطين واحد محذوف، وما جاء في صورة الجواب هو سبب للمحذوف. والتقدير: مهما يكن لهم في الدنيا فنحن نُقِرُّ عينك، ونريك عذابهم الشديد يوم القيامة، لأن إلينا مرجعهم. انظر الآيتين ٤٦ من سورة يونس و٤٠ من سورة الرعد.

١- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ، مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ» - رُوي أنه تعالى بعث ثمانية آلاف نبي: أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل، وأربعة آلاف من سائر الناس - «وَمَا كَانَ لِرُسُولٍ مِنْهُمْ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ» لأنهم عبيد مربيون، «فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ»، بَنَزَلَ العذاب على الكفار، «فُضِيَ» بين الرسل ومُكذِّبها «بِالْحَقِّ»، وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ» ٧٨ أي: ظهر القضاء والخسران للناس، وهم خاسرون في كُلِّ وقت قبل ذلك.

٢- «اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ»، قيل: الإبل خاصة هنا. والظاهر: والبقر والغنم، «لِتَرْكَبُوا مِنْهَا» - ومنها تأكلون ٧٩، وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ من الدَّرِّ والنسل والوبر والصوف - «وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ» هي حمل الأثقال إلى البلاد، «وَعَلَيْهَا» في البرِّ «وَعَلَى الْفُلْكِ»: السفن في البحر «تَحْمَلُونَ» ٨٠، وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ. فَآيَاتُ اللَّهِ الدَّالَّةُ على وحدانيته «تُنْكِرُونَ» ٨١؟ استفهام توبيخ. وتذكير «أَيُّ» أشهر من تأنيته.

٣- «أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ، فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ أَشَدَّ قُوَّةً، وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ» من مصانع وقصور، «فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ٨٢. فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ: المُعْجَزَات الظاهرات «فَرَحُوا» أي: الكفار، «بِمَا عِنْدَهُمْ» أي: الرسل «مِنَ الْعِلْمِ»، فَرَحَ استهزاء وضحك منكربين العذاب، «فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا» أي: شِدَّةَ عَذَابِنَا «قَالُوا: آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ، وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ» ٨٤. فَلَمْ يَكْ يَفْعَلْهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا، سُنَّةَ اللَّهِ - نَصْبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ بفعل مقدر من لفظه - «الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ» فِي الْأُمَمِ، لَا يَنْفَعُهُمُ الْإِيْمَانُ وَقْتُ نَزُولِ الْعَذَابِ، «وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ» ٨٥: تَبَيَّنَ خُسْرَانُهُمْ لِكُلِّ أَحَدٍ، وَهُمْ خَاسِرُونَ فِي كُلِّ وَقْتٍ قَبْلَ ذَلِكَ.

وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ مِنْهُمْ مَنْ قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ لَمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ وَمَا كَانَ لِرُسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ فَإِذَا جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ فَخِصْرٌ بِالْحَقِّ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْمُبْطِلُونَ ٧٨ اللَّهُ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَنْعَامَ لِتَرْكَبُوا مِنْهَا وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ٧٩ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعٌ وَلِتَبْلُغُوا عَلَيْهَا حَاجَةً فِي صُدُورِكُمْ وَعَلَيْهَا وَعَلَى الْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ٨٠ أَلَمْ تَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَكْثَرَ مِنْهُمْ وَأَشَدَّ قُوَّةً وَآثَارًا فِي الْأَرْضِ فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ٨١ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَرَحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٨٢ فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِ مُشْرِكِينَ ٨٣ فَلَمْ يَكْ يَفْعَلْهُمْ إِيْمَانُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا سُنَّةَ اللَّهِ الَّتِي قَدْ خَلَتْ فِي عِبَادِهِ وَخَسِرَ هُنَالِكَ الْكَافِرُونَ ٨٤

(١) في الآية بشارة للمؤمنين بالعذاب، وتهديد للكافرين بعذاب الدنيا والآخرة. وأرسلنا: انظر الآية ٧٠. وقصصنا: سردنا أخبارهم وأسماءهم في القرآن وغيره. وتحديد عدد الأنبياء هو من حديث ضعيف. انظر تفسير الآية ١٦٤ من سورة النساء. وهذا لا يعني أن النبي ﷺ لم يعرف بالوحي عددهم وأسماءهم، إذ النفي هنا يختص بما مضى قبل نزول هذه الآية، ولا يعم جميع الأحوال. تفسير الألوسي ٢٤: ١٣٤. والمراد أن الأنبياء جميعاً لم يستجيبوا لما اقترحه أقوامهم من المعجزات، لأن الله أعلم بما يصلح من ذلك، وما هو مطالبٌ عنادٍ وتعنّت. وما كان: ما صح وما استقام. ويأتي بآية: يصنع معجزة. وإذنه: أمره وإرادته. وجاء: وقع وتحقق. والأمر: القضاء. وقضي: حكم. والحق: العدل. وخسر: أضاع ما كان لديه أو يتوقعه. وهنالك: حين نزول العذاب. والمبطل: من يلزم الباطل ويعاند باقتراح الآيات تعتاً ومكابرة. وهم خاسرون أي: المبطلون. وفي كل وقت: يعني أن الخسران يتحقق فعلاً للجمع، ويظهر بعد أن كان ملتبساً بمظاهر كاذبة من قبل.

(٢) جعل: خلق. والأنعام: جمع نعام. وتخصيصه بالإبل لأن المنافع المذكورة هنا خاصة بها. وعمومه للبقر والغنم أيضاً لأن في بعضها من هذه المنافع الشيء الكثير. وتأكلون أي: وتشربون. والمنافع: جمع منفعة. وهي المتعة والزينة. والدر: ما يدر من اللبن. وتبلغ: تدرك وتنال. والحاجة: ما يطلبه الإنسان ويفتقر إليه. والصدور: جمع صدر، أي: القلب موطن التدبير والإرادة والعواطف. والفلك: واحد من لفظه. وتحمل: ترفع للركوب. ويريكُم: يبين لكم. وتنكر: تكذب. والتوبيخ: التقرع مع الزجر والنهي، أي: كيف تنكرونها، وهي واضحة لا يمكن إنكار شيء منها؟ فدعوا ما أنتم عليه والزموا الطاعة. وأشهر من تأنيته: يعني أن «أي» لم تؤنث، مع إضافتها إلى مؤنث، لأن التذكير أشهر فيها بسبب إبهامها، إذ التأنيت أصل في المشتقات، وقليل في أسماء الأجناس. فهو أقل في المبهمات. الكشف ٤: ١٨١.

(٣) يسير: ينتقل للتجارة والارتحال. وينظر: يرى ويتدبر. والعاقبة: النهاية. وأكثر: أوفر عدداً. وأشد: أعنف وأمتن. والقوة: القدرة على نيل المراد والآثار: جمع أثر. وهو ما يبقى ظاهراً من نتائج العمل. وأغنى: دفع البلاء. ويكسبون: يعملونه ويصنعونه. وجاءتهم: أتتهم تبلغهم. والرسل: انظر الآية ٧٠. وفرح: أظهر السرور الكثير. والعلم: المعرفة اليقينية بالتحديد والبعث. ونزل أي: محيطاً من كل جانب. ويستهزئ: يسخر. والعذاب: ما توعدهم به الرسل من الانتقام، إن أصروا على الكفر. ورأوه: أبصروه عياناً في الدنيا، وهو نازل بهم. وآمن: صدّق بقلبه وتيقن. وكفر به: أنكره. والمشارك: من يجعل مع الله مثيلاً له في الألوهية من المخلوقات. ولم يك: لم يصح ولم يستقم. وينفع: يفيد في دفع الانتقام. والسنة: الطريقة النافذة دائماً. وعلى المصدر أي: مفعول مطلق لبيان النوع والتوكيد. وخلت: مضت واستمر وقوعها. وفي عباده أي: في عقابهم. والعباد: جمع عبد. وخسر: انظر تعليقنا على آخر الآية ٧٨ وتفسيره. وهنا: اسم إشارة مبني على السكون في محل نصب مفعول فيه ظرف زمان مجازي للمبالغة متعلق بـ «خسر». واللام: حرف زائد لتوكيد البعد مبالغة في التهويل ودفعاً لثوهم الإضافة. والكاف: حرف خطاب يفيد معنى البعد.

## سورة حم السجدة

مكية، ثلاث وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿حَم﴾ ١ الله أعلم بمُراده به. ﴿تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ ٢: مبتدأ ﴿كِتَابٌ﴾: خبره، ﴿فُصِّلَتْ آيَاتُهُ﴾: بيئت بالأحكام والقصص والمواعظ، ﴿قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾: حال من «كتاب» بصفته، ﴿لِقَوْمٍ﴾: متعلق بـ «فُصِّلَتْ» ﴿يَعْلَمُونَ﴾ ٣: يفهمون ذلك - وهم العرب - ﴿بَشِيرًا﴾ صفة «قُرْآنًا» و﴿نَذِيرًا﴾، فأعرض أكثرهم، فهم لا يسمعون ٤ سماع قبول، ﴿وَقَالُوا﴾ للنبي: ﴿قُلُونَا فِي آيَةٍ﴾: أعطية ﴿مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ﴾، وفي آذاننا وقر: ﴿ثَقُلْ﴾، ﴿وَمِن بَيْنِنَا وَبَيْنَكَ حِجَابٌ﴾: خلاف في الدين. ﴿فَاعْمَلْ﴾ على دينك. ﴿إِنَّا عَامِلُونَ﴾ ٥ على ديننا.

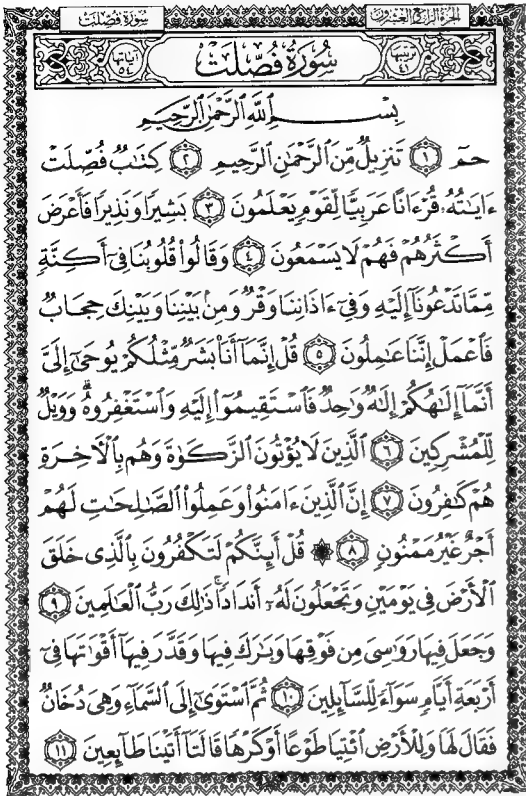
٢- ﴿قُلْ﴾: إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ، يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ اللَّهُ وَاحِدٌ. فاستقيموا إليه بالإيمان والطاعة، ﴿وَاسْتَغْفِرُوا﴾. وويل: كلمة عذاب ﴿لِلْمُشْرِكِينَ﴾ ٦، الَّذِينَ لَا يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ، وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ: تأكيد ﴿كَافِرُونَ﴾ ٧. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ٨: مقطوع.

٣- ﴿قُلْ﴾: أَلَا إِنَّكُمْ - بتحقيق الهمزة الثانية وتسهيلها، وإدخال ألف بينها بوجهيها وبين الأولى - ﴿تَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ الأحد والاثني، ﴿وَتَجْعَلُونَ لَهُ أُنْدَادًا﴾: شركاء؟ ﴿ذَلِكَ رَبُّ﴾: مالك ﴿الْعَالَمِينَ﴾ ٩: جمع عالم - وهو ما سوى الله. وجمع لاختلاف أنواعه بالياء والنون، تغليباً للعقلاء - ﴿وَجَعَلَ﴾: مُستأنف ولا

يجوز عطفه على صلة «الذي» للفواصل الأجنبية، ﴿فِيهَا رَوَاسِي﴾: جبلاً ثوابت ﴿مِنْ فَوْقِهَا﴾، وبارك فيها بكثرة المياه والزرور والضروع، ﴿وَقَدَّرَ﴾: قَسَمَ ﴿فِيهَا أَقْوَاتَهَا﴾ للناس والبهائم، ﴿فِي﴾ تمام ﴿أَرْبَعَةَ أَيَّامٍ﴾، أي: الجعل وما ذكر معه في يوم الثلاثاء والأربعاء، ﴿سَوَاءٌ﴾: منصوب على المصدر، أي: استوت الأربعة استواء لا يزيد ولا ينقص، ﴿لِلسَّائِلِينَ﴾ ١٠ عن خلق الأرض بما فيها.

٤- ﴿ثُمَّ اسْتَوَى﴾: قصد ﴿إِلَى السَّمَاءِ﴾، وهي دُخان: بخار مُرتفع، ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ: ائْتِيَا﴾ إلى مُرادى منكما، ﴿طَوَّعًا أَوْ كَرْهًا﴾: في موضع الحال، أي: طائعتين أو مُكرهتين. ﴿قَالَتَا: أَتَيْنَا﴾ بَمَنْ فِينَا ﴿طَائِعِينَ﴾ ١١. فيه تغليب المُذكر العاقل، أو نُزلنا لخطابهما منزلته. ﴿فَقَضَاهُنَّ﴾ - الضمير يرجع إلى السماء، لأنها في معنى الجمع الآية إليه - أي: صيرها ﴿سَبْعَ سَمَاوَاتٍ﴾، في يومين ﴿الْخَمِيسَ وَالْجُمُعَةَ﴾، فرغ

(١) تنزيل أي: مُنزل. ومن الرحمن: من عنده وبأمره. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة. و«مبتدأ» مراد به: تنزيل، والخبر: كتاب. والآيات: النصوص القرآنية. والعربي: المنسوب إلى العرب، أي: نزل بلغتهم الفصيحة المعهودة، لتيسير قراءته وفهمه والعمل به. والحال هنا: قرآنًا. وبصفته أي: بسبب وصف «كتاب» بجمله «فُصِّلَتْ آيَاتُهُ». فقد صار شبه معرفة. انظر الدر المصون ٩: ٥٠٥-٥٠٦. وذلك أي: تفصيل الآيات. وخص العرب هنا بمقصد التفصيل، وإن كان ذلك للناس جميعًا، لأنهم يفهمونه بلا واسطة، وغيرهم لا يفهمه إلا بواسطتهم. وهذا إكرام لهم وذكر خالد. والبشير: المبشر بالنعيم لمن آمن. والنذير: المهدد بالعذاب لمن كفر. وأعرض: امتنع عن فهمه. والقلوب: جمع قلب. والأكثة: جمع كنان. وتدعوننا: توجهن. والآذان: جمع أذن. والحجاب: الحاجز الغليظ يمنع التفاهم. واعمل أي: استمر وحدك. وعاملون: مستمرين لانستجيب لك. (٢) بشر أي: إنسان. ومثلكم: واحد منكم مماثل إياكم في البشرية، ولست من جنس آخر ليكون بيننا مانع من التواصل. ويوحى: ينزل بأمر الله ويسر له الحفظ والتبليغ. والإله: المعبود بحق. والواحد: المتفرد بالالوهية ولا مثل له. واستقيموا: توجهوا واستسلموا. واستغفروه: اطلبوا منه ستر ذنوبكم والعفو عنها. وكلمة عذاب يعني: دعاء بالتعذيب والهلاك. والمُشرك: من جعل مع الله شريكًا في الألوهية. ويؤتون الزكاة: يؤدون النفقات التي تطهر أموالهم وأنفسهم. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وتأكد أي: تأكيد لفظي لـ «هم». والكافر: المنكر الجاحد. وعمل: اكتسب بقلبه أو لسانه أو فعله. والصالح: ما يرضاه الله. والأجر: المكافأة. (٣) تسهيلها: جعلها بين الهمزة وبين الياء. وبوجهيها أي: في حالتي التحقيق والتسهيل. فالقراءات أربع: ما أثبتنا، و«أَلَا إِنَّكُمْ»، و«أَلَا إِنَّكُمْ»، و«وَأَلَا إِنَّكُمْ». وتكفرون به: تجحدون وحدانيته في الألوهية. وخلق: أوجد، أي: قضى أن يكون ذلك. والمراد باليوم أقل من اليوم المعروف في الدنيا. تفسير الألوسي ٢٤: ١٥٤. وتعين الأحد والاثني من الإسرائيليات، وفي حديث ضعيف أخرجه الحاكم في المستدرک ٢: ٥٤٣. والصواب أيضًا أن اليومين المذكورين هما السبت والأحد. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧ من سورة هود. وكذلك شأن الثلاثاء والأربعاء فيما سيذكر من تفسير الآية التالية، والخميس والجمعة فيما سيرد من تفسير الآية ١٢. فتكون الأيام الستة من السبت إلى الخميس، لامن الأحد إلى الجمعة. وتجعل: تظن. والأنداد: جمع ند. وذلك أي: الخالق. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وجعل: قضى أن يكون ذلك. والرواسي: جمع الراسي. وبارك: جعل الخيرات كثيرة. والأقوات: جمع قوت. وهو ما يحتاج إليه المخلوق. (٤) قصد أي: وقضى بإرادته الخلق. وهذا تأويل للمعنى، والأولى أن يقال في تفسير «استوى»: استواء يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تعطيل. والسماء: ما يحيط بالأرض من الأجرام العلوية. والطوع: الانقياد برضا. والكره: الانقياد بالقهر. وأتينا: انظر=



منها في آخر ساعة منه، وفيها خلق آدم - ولذلك لم يقل هنا «سواء». ووافق ما هنا آيات خلق السماوات والأرض في ستة أيام - «وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا» الذي أمر به من فيها من الطاعة والعبادة، «وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ»: بنجوم، «وحفظاً»: منصوب بفعله المقدّر، أي: حفظناها من استراق الشياطين السمع بالشَّهْب. «ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ» في ملكه، «الْعَلِيمِ» ١٢ بخلقه.

١- «فَإِنْ أَعْرَضُوا» أي: كَفَّارُ مَكَّةَ عن الإيمان، بعد هذا البيان، «فَقُلْ: أَنْذَرْتُكُمْ»: خَوْفَتَكُمْ «صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ» ١٣ أي: عذاباً يُهْلِكُكُمْ مِثْلَ الذي أهلكهم، «إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ، وَمِنْ خَلْفِهِمْ» أي: مُقْبِلِينَ عَلَيْهِمْ وَمُدْبِرِينَ عَنْهُمْ، فكفروا كما سيأتي - والإهلاك في زمنه فقط - «أَنْ» أي: بَأَنْ «لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ. قَالُوا: لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً. فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ» على زعمكم «كَافِرُونَ» ١٤.

٢- «فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ، بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَقَالُوا: لَمَّا خُوفُوا بِالْعَذَابِ: «مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً؟» أي: لا أحد. كان واحدٌ يقطع الصخرة العظيمة من الجبل، يجعلها حيث يشاء. «أَوَلَمْ يَرَوْا»: يعلموا «أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً؟ وَكَانُوا بِآيَاتِنَا» المعجزات «يَجْحَدُونَ» ١٥، فأرسلنا عليهم ريحاً صرصراً: باردة شديدة الصوت بلا مطر، «فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ»، بكسر الحاء وسكونها: مشوومات عليهم، «لِنَذِيقَهُمْ عَذَابَ الْخِزْيِ»: الذلّ «فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا - وَلِعَذَابِ الْآخِرَةِ آخَرَى»: أشدّ، «وَهُمْ لَا يَنْصُرُونَ» ١٦ بمنعه عنهم - «وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ»: بيّنا لهم طريق الهدى، «فَاسْتَجَبُوا أَلْعَمَى»: اختاروا الكفر «وَنَجَّيْنَاهُ» منها «الَّذِينَ آمَنُوا، وَكَانُوا يَتَّقُونَ» ١٨ الله.

٣- «و» اذكر «يَوْمَ يُحْشَرُ» - بالياء، والنون المفتوحة وضّمّ الشين وفتح الهمزة - «أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ، فَهُمْ يُوزَعُونَ» ١٩: يُسَاقُونَ. «حَتَّى إِذَا مَا» زائدة «جَاؤُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ، بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٢٠، وقالوا لجلودهم: لِمَ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا؟ قالوا: أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ» أي: أراد نطقه.

=«المفصل». والخميس والجمعة صوابهما: الأربعاء والخميس. ثم كان خلق آدم يوم جمعة، لا الذي يلي خلق السماوات، بل بعده بألوف القرون. وما هنا أي: عدد الأيام في الآيات ٩-١٢. فهي ستة أيام توافق ما جاء في بعض الآيات. وأوحى: خلق. والأمر: الشأن اللازم. وزينها: جعلها. والدنيا: الأقرب إلى الأرض. والمصابيح: جمع مصباح. وهو ما يضيء وينير. والحفظ: الوقاية. وذلك: ما ذكر في الآيات ٩-١٢ من الخلق والتكوين. والتقدير: الإبداع المتقن بلا زيادة أو نقصان. والعزير: الغلاب لكل أمر لا يعجزه شيء. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده.

(١) أعرضوا: امتنعوا. والصاعقة: الصوت العنيف يزلزل الأرض، مع نار تسقط من السماء تحرق. وعاد: قوم النبي هود. وثمود: قوم النبي صالح. وكان هذان النبيان من العرب العاربة بين نوح وإبراهيم. وجاءتهم: وصلت إليهم وبلغتهم. والرسل: جمع رسول. وبين أيديهم أي: أمامهم. والأيدي: جمع يد. وإيراد الأمام والخلف يعني شمول جميع الجهات أيضاً. وكما سيأتي يعني: في الآيات ١٥-١٨. وفي زمنه أي: أن إهلاك كفار قريش يكون في حياة النبي ﷺ. وتعيد: تقدس وتطهر. وشاء ربنا أي: أراد إرسال مبلغ. خ: «لو شاء الله». وأنزل: بعث وكلف. والملائكة: جمع ملك. وأرسلتم به: كلفتم بالدعوة إليه. وكافرون به: منكرون لإرسالكم وجاحدون.

(٢) استكبر: طلب التعاطف عن الإيمان. والحق: الاستحقاق استحقاقهم. وأشد: أعظم. والقوة: القدرة. وخلقهم: أنشأهم على هذه القوة الظاهرة. ويجحد: يكفر. وأرسل: أطلق. والريح: الهواء العنيف. والأيام: جمع يوم. ويسكونها يريد القراءة «نَحْسَاتٍ». ونذيقه: ننزل به. والآخرة: البعيدة بعد الموت. وأشد: لما فيها من الذل والهوان. وينصر: يدفع عنه ما يضره. والعَمَى: فقد البصيرة. والهدى: الرشاد إلى الحق. وأخذت: عاقبت. ويكسبون: يعملونه من الكفر والتكذيب. ونجّيناه: أنقذناه. وآمن: صدق الله ورسوله. ويتقيه: يتجنب غضبه بطاعة الأمر والنهي.

(٣) بالنون يريد القراءة «نَحْشَرُ». والفاعل ضمير العظمة. وفتح الهمزة أي: همزة آخر الاسم التالي. يريد القراءة «أَعْدَاءُ». والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي، أي: الكافر من الأمم كلها. وإلى النار أي: لأجل دخول جهنم بعد الحساب. وزائدة أي: لتأكيد ارتباط الجواب بالشرط، أي: تحقيق وقوع الشهادة حين السوق إلى النار. وجاؤوها: قربوا منها ليدخلوها. وشهد: أقر واعترف بما يعلمه. والأبصار: جمع بصر. والجلود: جمع جلد. وهو غشاء الجسم، يراد به هنا أعضاء الإنسان كلها. ويعملون: يكتبونه من المعاصي. ولم شهدتم أي: ما الذي حملكم على هذه الشهادة؟ وقالوا: تكلموا وأجابوا جهاراً. وعبر بجمع العقلاء لما كان من الشهادة والكلام، وهما من صفات العقلاء. وأنطقنا: خلق فينا القدرة على الكلام. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود. وأراد نطقه: يعني أن «كل شيء» مقيد هنا بإرادة الله له النطق، وليس مطلقاً. ف «شيء»: موصوف بصفة محذوفة يدل عليها السياق.

فَقَضَيْنَهُنَّ سَبْعَ سَمَوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا  
وَرَبَّنَا السَّمَاءُ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحٍ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ  
الْعَلِيمِ ١٢ فَإِنْ أَعْرَضُوا فَقُلْ أَنْذَرْتُكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ  
عَادٍ وَثَمُودَ ١٣ إِذْ جَاءَهُمُ الرُّسُلُ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ  
خَلْفِهِمْ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ قَالُوا لَوْ شَاءَ رَبُّنَا لَأَنْزَلَ مَلَائِكَةً  
فَإِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ ١٤ فَأَمَّا عَادٌ فَاسْتَكْبَرُوا فِي  
الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَقَالُوا لِمَ أَتَانَا أَشِدُّ قُوَّةً أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ  
الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ  
١٥ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي أَيَّامٍ نَحْسَاتٍ لِنَذِيقَهُمْ  
عَذَابَ الْخِزْيِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَخْزَى وَهُمْ  
لَا يُنصَرُونَ ١٦ وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَاهُمْ فَاسْتَجَبُوا أَلْعَمَى عَلَى  
الْهُدَى فَأَخَذْتَهُمْ صَاعِقَةً الْعَذَابِ الْهُونِ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ  
١٧ وَنَجَّيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ١٨ وَيَوْمَ يُحْشَرُ  
أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ١٩ حَتَّى إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ  
عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ٢٠

وَقَالُوا لَجُلُودُهُمْ لَمْ يَشْهَدُوا عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلَئِنْ تَرْجِعُونَ ﴿٦١﴾ وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَكِنْ ظَنَنْتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَيْفَ أَعْمَلْتُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ ﴿٦٢﴾ وَذَلِكُمْ ظَنُّكُمُ الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ أَرَدْتُمْ فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٣﴾ فَإِنْ يَصِيرُوا فَاَلْسَارَ مَتَوًى لَّهُمْ وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمَعْتَبِينَ ﴿٦٤﴾ وَقِيَصْنَا لَهُمْ قُرْآنًا فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا يَشَاءُ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أَمْرِ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوَا بِهِ أَوْ لَا تَحْزَنْهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٦﴾ ذَلِكَ جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا رَبَّنَا أَرْنَا اللَّهَ أَنْ يَكُونَ إِلَهُنَا إِنَّنَا بِمُحَدِّثِينَ فِي الْأَرْضِ لَنَجْعَلَهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ ﴿٦٨﴾



١- ﴿وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُونَ﴾ ٢١ - قيل: هو من كلام الجلود. وقيل: هو من كلام الله - تعالى - كالذي بعده. وموقعه تقريب ما قبله، بأن القادر على إنشائكم ابتداءً وإعادتكم بعد الموت أحياء قادرٌ على إنطاق جلودكم وأعضائكم - ﴿وَمَا كُنْتُمْ تَسْتَوُونَ﴾، عند ارتكابكم الفواحش، من ﴿أَنْ يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ﴾، لأنكم لم توفنوا بالبعث، ﴿لَكِنْ ظَنَنْتُمْ﴾ عند استاركم أن الله لا يعلم كثيراً مما تعملون ٢٢، وذلكم: مبتداً ﴿ظَنُّكُمْ﴾: بدل منه: ﴿الَّذِي ظَنَنْتُمْ بِرَبِّكُمْ﴾: نعت البدل، والخبر: ﴿أَرَدْتُمْ﴾ أي: أهلككم، ﴿فَأَصْبَحْتُمْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ ٢٣. فإن يصيروا ﴿فَالنَّارُ مَتَوًى﴾: منزل ﴿لَهُمْ، وَإِنْ يَسْتَعْتِبُوا﴾: يطلبوا العتبي أي: الرضا ﴿فَمَا لَهُمْ مِنَ الْمَعْتَبِينَ﴾ ٢٤: المرصنين.

٢- ﴿وَقِيَصْنَا﴾: سببنا ﴿لَهُمْ قُرْآنًا﴾ من الشياطين، ﴿فَزَيَّنَّا لَهُمْ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أمر الدنيا واتباع الشهوات، ﴿وَمَا خَلَفَهُمْ﴾ من أمر الآخرة، بقولهم: لا بعث ولا حساب، ﴿وَحَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ﴾ بالعذاب - وهو ﴿لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ﴾ الآية - ﴿فِي﴾ جملة ﴿أَمْرٍ قَدْ خَلَتْ﴾: هلكت ﴿مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ﴾ - إنهم كانوا خاسرين ٢٥ - وقال الذين كفروا، عند قراءة النبي ﷺ: ﴿لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ، وَالْغَوَا بِهِ﴾: اثنا باللفظ ونحوه، وصيحوا في زمن قراءته، ﴿لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾ ٢٦ فيسكت عن القراءة.

٣- قال تعالى فيهم: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا عَذَابًا شَدِيدًا، وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ٢٧ أي: أتبح جزاء عملهم. ﴿ذَلِكَ﴾ العذاب الشديد وأسوأ الجزاء ﴿جَزَاءُ أَعْدَاءِ اللَّهِ﴾ - بتحقيق الهمزة الثانية وإبدالها واوًا - ﴿النَّارُ﴾: عطف بيان لـ ﴿جزاء﴾ المخبر به عن ﴿ذلك﴾، ﴿لَهُمْ فِيهَا دَارُ الْخُلْدِ﴾ أي: إقامة لا انتقال منها، ﴿جَزَاءُ﴾: منصوبٌ على المصدر بفعله المُقَدَّر، ﴿بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا﴾: القرآن ﴿يَجْحَدُونَ﴾ ٢٨. وقال الذين كفروا في النار: ﴿رَبَّنَا، أَرْنَا اللَّهَ أَنْ يَكُونَ إِلَهُنَا﴾ أي: إبليس وقابيل، سنا الكفر والقتل، ﴿نَجْعَلُهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا﴾ في النار، ﴿لِيَكُونَا مِنَ الْأَسْفَلِينَ﴾ ٢٩ أي: أشدَّ عذاباً منا.

(١) اختصم ثلاثة مشركين بجانب الكعبة، فقال أحدهم: أترون الله يسمع كلامنا هذا؟ قال الآخر: إذا رفعنا أصواتنا سمع، وإذا لم نرفع لم يسمع. وقال الثالث: إن سمع منه شيئاً سمعه كله. فنزلت الآيتان ٢٢ و٢٣. الأحاديث ٤٥٣٨-٤٥٤٠ و٧٠٨٣ في البخاري ٢٧٧٥ في مسلم. وخلق: أوجد. وأول مرة أي: في الحياة الدنيا. وإليه أي: إلى لقاء حسابه وجزائه. وترجعون: تردون بالبعث. وتقريب ما قبله يعني: أنه يقرب ما قبله إلى العقول. وتستترون: تستخفون من أنفسكم. وظننتم: اعتقدتم. ويعلمه: يحيط به ويحفظه. وتعمل: تكتسب من النية والقول والفعل. وأصبح: صار. والخاسر: الذي ضيع ما لديه وما يتوقع. ويصبر: يتجلد ويتحمل. والمرضيون: الذين قبلت توبتهم ورُضي عنهم. وفي الأصل: «المرضين». ولعل الصواب: «المرضين» أي: المجابين إلى ما يرضيهم ويولي رغباتهم.

(٢) سببنا أي: قدرنا وهبنا. والقرناء: جمع قرين. وهو النظير يقارن ويلازم. وزينه: جمّله وأغرى به. وبين أيديهم أي: أمامهم. والأيدى: جمع يد. وحق: وجب وثبت. والقول: ما قيل، أي: الحكم والقضاء. والآية هي ذات الأرقام ١١٩ من سورة هود و١٣ من سورة السجدة و٨٥ من سورة ص. والجملة: الجماعة. والأمم: جمع أمة. وهلك: استوصلت فيما مضى. والجن: واحد جني. وهو المخلوق من النار. والإنس: البشر واحده إنسي. وكانوا أي: وسبقون. وخاسرين: أشقياء أضاعوا ما لديهم وما يتوقعون من المتع والزينة. وكفروا: كذبوا الله ورسوله. ولا تسمع: لاتنصت ولا تنبه. والقرآن: المقروء. ولعلكم: ليكون لكم الترجي والتوقع. وتغلبون: تغلبون على مقصده وتميتون ذكره. ويسكت أي: ولا يفهم السامعون ما يريد فلا يستجيبون له.

(٣) نذيقهم: ننزل بهم ونخصمهم. والشديد: العنيف لا مثيل له. ونجزيهم: نعاقبهم. ويعملون: يكتسبون بالنية أو القول أو الفعل. والجزاء: المكافاة. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي يحارب الإسلام والمسلمين. والهمزة الثانية يعني الهمزة الأولى من «أعداء». وبإبدالها يريد القراءة «جزاءً وغذاءً». والنار أي: عذابها. وعطف بيان لجزاء أي: مذكور بعد ما هو عام لبيان جنسه وتوضيح المقصود به مع التوكيد. والدار: مكان النزول للاستقرار. وعلى المصدر أي: مفعول مطلق. وبفعل مقدر يعني: يُجْزَوْنَ. والأولى أن يكون المقدر: مَجْزَيْنَ. وأصبح منهما أن جزء: مفعول مطلق للمصدر «جزاء»، فيه معنى التوكيد وبيان النوع. ويجحدون: يكفرون. وربنا: ياربنا. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والتنبيه. وأرنا: بصرنا عياناً. والمراد: أحضر لنا لنرى. وأضلنا: سبب لنا الخروج عن الحق واتباع الباطل. وإبليس: رمز الموسوسين بالكفر والشر. وقابيل: ابن آدم، قتل أخاه هابيل. فهو رمز المجرمين الداعين إلى القتل والعصيان. ونجعلهما: نضعهما. والأقدام: جمع قدم. وهي ما يطأ الإنسان به الأرض وغيرها. ويكون: يصير. والأسفل: الأكثر انخفاضاً وذلة. وعذاباً أي: وإهانة وتحقيراً.

١- «إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا: رَبُّنَا اللَّهُ، ثُمَّ اسْتَقَامُوا» على التوحيد، وغيره مما وجب عليهم، «تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ» عند الموت «(أَنْ) أَي: بَأَنْ (لَا تَخَافُوا) من الموت وما بعده، «وَلَا تَحْزَنُوا» على ما خلفتم من أهل وولد، فنحن نخلفكم فيهم، «وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ» ٣٠. نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا» أي: نحفظكم فيها، «وفي الآخرة» أي: نكون معكم فيها حتى تدخلوا الجنة، «ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم، ولكم فيها ما تدعون» ٣١: تطلبون، «(تَزَلُّوا): رِزْقًا مُهِيًّا، منصوب بـ «جعل» مُقَدَّرًا، «(مِنْ غَفْوَرٍ رَحِيمٍ) ٣٢ أي: الله.

٢- «وَمَنْ أَحْسَنُ» أي: لا أحد أحسن «قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ» بالتوحيد، «وَعَمِلَ صَالِحًا، وَقَالَ: إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ٣٣؟ «وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ» في جزئياتهما، لأن بعضها فوق بعض. «ادْفَعْ» أي: السيئة «بِالَّتِي» أي: بالخصلة التي «هِيَ أَحْسَنُ»، كالغضب بالصبر، والجهل بالحلم، والإساءة بالعفو، «فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ» ٣٤ أي: فيصير عدوك كالصديق القريب، في محبته، إذا فعلت ذلك. فالذي: مُبْتَدَأ، وكأنه: الخبر، وإذا: ظرف لمعنى التشبيه.

٣- «وَمَا يُلْقَاهَا» أي: يُؤْتِي الْخَصْلَةَ التي هي أحسن «إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ» : ثواب «عَظِيمٍ ٣٥. وإما» - فيه إدغام نون «إِنْ» الشرطية في «ما» الزائدة - «يَنْزِعُكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ» أي: إن يصرفك عن الخصلة وغيرها من الخير صارف «فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ»: جواب الشرط، وجواب الأمر محذوف، أي: يدفعه عنك. «إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ» للقول، «الْعَلِيمُ» ٣٦ بالفعل.

٤- «وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ - لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ» أي: الآيات الأربع، «إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ

إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَنْزِلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَائُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهُ أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدْعُونَ ﴿٣١﴾ تَرْزَلُونَ مِنْ غَفْوَرٍ رَحِيمٍ ﴿٣٢﴾ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٣٥﴾ وَإِمَّا يَنْزِعَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْعٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾ وَمِنْ آيَاتِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَلَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ فَإِنْ أَسْكَنْتُمْ مِنْهُمْ بَعْضَهُمْ إِلَى بَعْضِهِمْ فَلَا يَمَسُّكُمْ مِنْهُمَا شَيْءٌ وَمَنْ أَتَى اللَّهَ بِحِجَابٍ فَلَا يُغْنِي عَنْهُ حِجَابٌ شَيْئًا وَلَهُ يُجِيبُ الْمُتَدَبِّرِينَ ﴿٣٨﴾

(١) روي أن هذه الآيات نزلت في أبي بكر الصديق، لأنه آمن بالتوحيد والنبوة، وقال: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد عبده ورسوله. الواحد ص ٣٩٤. وربنا الله أي: لا رب ولا معبود لنا إلا الله.. واستقام: دام واستمر. وتنزل عليهم أي: تبشروهم وتطمئنهم. والملائكة: جمع ملك. «وعند الموت» الراجع أن المراد: في كل حين من الحياة الدنيا وفي البرزخ والآخرة. انظر تفسير الألوسي ١٨٦: ٢٤-١٨٧. وتخاف: تغتم لما يتوقع من المكروه. وتحزن: تغتم لفوات ما ذهب. وأبشروا: أفرح واسعد. والجنة: البستان العظيم. وتوعدون: يُعْهِدْ لَكُمْ بِهَا. والأولياء: جمع ولي. وهو القرين يتولى الحفظ والمعونة. والدنيا: الأقرب إلى الناس لأنهم يعيشون فيها. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وتشتهي أي: ترغب فيه. والأنفس: جمع نفس. وهي الضمير. والنزل: ما يُحْضَرُ للضيف إكراماً له. «وَجَعَلَ مُقَدَّرًا» مقتضب من الوجيز، حيث جاء فيه: «أَيَّ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ رِزْقًا لَهُمْ مُهِيًّا». فهو تفسير معنى، ظنه المحلي توجيهها للإعراب. ونزلًا: حال موطئة عن «ما» و«ما» التي قبلها أيضًا. انظر «المفصل». ومنه أي: من عنده وبأمره في المراتب العالية المقربة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة.

(٢) أحسن: أجمل. ولا أحد: يعني أن الاستفهام بـ «من» هو للنفى والاستبعاد. وقولاً أي: ما يكون باللسان أو الإشارة أو التوجيه. ودعا: حث وحض. وإلى الله: إلى طريقه المستقيم. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله. والمسلم: من استسلم إلى الله في جميع شؤون. وتستوي: تكون متساوية في القيمة والجزاء. والحسنة: السجدة النافعة. والسيئة: المعاملة الضارة. وفوق بعض أي: في القيمة والفائدة أو الضرر. فالمراد: لا يساوي بعض الحسنات بعضها، ولا بعض السيئات بعضها أيضًا. فكيف تساوي السيئة الحسنة؟ محال ذلك. وادفع: قابل وعامل. وأحسن أي: ما أمكنها أن تكون أفضل من غيرها بين المعاملات. وقيل: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان، كان عدوًا للمسلمين، فلأن لهم بمصاهرة النبي ﷺ له، ثم أسلم بعد ذلك فصار وليًا حميمًا. تفسير البغوي ١١٥: ٤. «وظرف» هذا على جعل «إذا» الفجائية اسمًا. والراجع أنها حرف جواب وجزاء يفيد المفاجأة والحال، أي: فاجأ الإحسان صيرورة العدو كالصديق.

(٣) يلقي: يعطى ويمنح. والتي هي أحسن: يعني أن الضمير المتصل في «يلقاهما» يعود على مقابلة الإساءة بالإحسان. هذا قول جمهور المفسرين. وقيل: الضمير مراد به التوحيد أو الجنة. والراجع أنه يعود على أمرين: التي هي أحسن، وصيرورة العدو وليًا حميمًا. إذ ليس الإحسان بمصلح نفس العدو، إلا إذا كان فيه استعداد لذلك، أي: هو من الذين صبروا وذو حظ عظيم أيضًا. وصبر: تجلد وتحمل، أي: كان من شأنه الصبر والموادعة. والحظ: النصيب من الخلق الكريم. والعظيم: الكبير لا مثيل له. والزائدة أي: لتوكيد ارتباط الجواب بالشرط. والشيطان: من يغري بالشر من الجن أو الإنس. فما كان من الجن هو خاص بالمسلمين، وما كان من الإنس يكون لهم أيضًا وللنبي ﷺ، إذ سلطان الجن عليه محال. ويصرفك: يدفعك بالسوسة أو الغيبة والنميمة. واستعذ: استعن وتحصن من شر الشيطان. والسميع: المدرك للمسموعات مهما كانت خفية. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء.

(٤) الآيات: الأدلة على الألوهية والوحدانية. وتسجد: تحني ظهرك وركبتك لتضع جبهتك على الأرض. وخلق: أوجد من العدم. وتعبد: تقدس وتوحد. واستكبروا: تعاظموا وامتنعوا. وعند ربك: في المنزلة المقربة الرفيعة. ولا يملون أي: من العبادة والطاعة. وترى: تبصر عيانًا. والخاصة: المتظمنة الهامدة. وأنزل: أسقط. وانتفضت أي: أنها ترتفع قبل تصدعها لظهور النبات. يعني أنك تراها أيضًا مهترجة منتفضة. وأحيائها: خلق فيها الحياة. والموتى: جمع ميت. وهو من فارقت روحه جسده. والشيء: ما هو موجود أو محتمل الوجود. والقدير: البالغ القدرة على ما يشاء.



تَعْبُدُونَ ٣٧. فَإِنْ اسْتَكْبَرُوا، عَنْ السُّجُودِ لِلَّهِ وَحْدَهُ، «فَالَّذِينَ عِنْدَ رَبِّكَ» أَي: فالملائكة «يُسَبِّحُونَ»: يُصَلُّونَ «لَهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَهُمْ لَا يَسْأَمُونَ» ٣٨: لَا يَمَلُّونَ - «وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِعَةً»: يابسة لَا نبات فيها، «فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ»: تَحَرَّكَتْ «وَرَبَّتْ»: انتفخت وعلت. «إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتِ. إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٣٩.

١- «إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ» - من: الْحَدَّ وَلَحَدَ - «فِي آيَاتِنَا»: الْقُرْآنَ بالتكذيب «لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا»، فَتُجَازِيهِمْ. «أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ. إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ» ٤٠. تهديد لهم. «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالذِّكْرِ»: الْقُرْآنَ «لَمَّا جَاءَهُمْ» تُجَازِيهِمْ، «وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ» ٤١: منيع، «لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَلَا مِنْ خَلْفِهِ» أَي: لَيْسَ قَبْلَهُ كِتَابٌ يُكْذِبُهُ وَلَا بَعْدَهُ، «تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ» ٤٢ أَي: اللَّهُ الْمُحْمَدُ فِي أَمْرِهِ، «مَا يُقَالُ لَكَ» مِنَ التَّكْذِيبِ «إِلَّا» مِثْلُ «مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِنْ قَبْلِكَ. إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ» لِلْمُؤْمِنِينَ، «وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ» ٤٣ لِلْكَافِرِينَ.

٢- «وَلَوْ جَعَلْنَاهُ» أَي: الذِّكْرَ «قُرْآنًا أَعْجَمِيًّا لَقَالُوا: لَوْلَا»: هَلَا «فُصِّلَتْ»: بَيِّنَتْ «آيَاتُهُ» حَتَّى نَفْهَمَهَا. (١) قُرْآنٌ «أَعْجَمِيٌّ وَ» نَبِيٌّ «عَرَبِيٌّ»؟ اسْتِفْهَامُ إِنْكَارٍ مِنْهُمْ، بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَةِ الثَّانِيَةِ وَقَلْبِهَا أَلْفًا بِإِسْبَاعِ وَدُونِهِ. «قُلْ: هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى» مِنَ الضَّلَالَةِ، «وَشِفَاءٌ» مِنَ الْجَهْلِ، «وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقُرْ» يُقَالُ فُلَا يَسْمَعُونَهُ، «وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى» فَلَا يَفْهَمُونَهُ. «أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ» ٤٤ أَي: هُمْ كَالْمُنَادَى مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ، لَا يَسْمَعُ وَلَا يَفْهَمُ مَا يُنَادِي بِهِ.

٣- «وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ»: التَّوْرَةَ، «فَاخْتَلَفَ فِيهِ» بِالتَّصَدِيقِ وَالتَّكْذِيبِ كَالْقُرْآنِ. «وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ»، بِتَأْخِيرِ الْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ لِلْخَلَائِقِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، «لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ» فِي الدُّنْيَا فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ. «وَإِنَّهُمْ» أَي: الْمُكْذِبِينَ بِهِ «لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٍ» ٤٥: مُوقِعٌ فِي الرِّيبَةِ. «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ عَمَلٌ»، «وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» أَي: فَضَرَّ إِسَاءَتَهُ عَلَى نَفْسِهِ، «وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» ٤٦ أَي: بِذِي ظُلْمٍ، لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ».

(١) يلحد: يعيل عن الحق بالجدال. و«لحد» يريد القراءة «يُلْحِدُونَ». ويخفي: يستتر. ويلقى: يرمى. وخير: أحسن حالاً. ويأتي: يحضر بنفسه. والأمن: المطمئن لما هو عليه من الإيمان والصلاح. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. واعمل: افعِلْ بالقلب أو اللسان أو الأعضاء. وشئتم: أردتم عمله. والبصير: المدرك للأحداث، مهما كانت خفية. وكفر به: كذبه. وجاءهم: وصل إليهم وبلغوه. وتُجَازِيهِمْ يعني أن هذه الجملة خبر: إن. والأولى أن الخبر جملة: ما يقال لك. ويأتيه: يصل إليه ويناله. والباطل: ما ييطل وكان بين الناس خطأ أو اختلافاً. وبين يديه: بعده. وخلفه: قبله. انظر الآية ١٤. والمراد أن كل ما فيه هو حق وصدق، ليس فيه ما لا يطابق الواقع. فلا يتطرق إليه اعتراض أبداً. والكافر: المصّر على الكفر أو العصيان.

(٢) كان النبي ﷺ يلقي يساراً اليهودي الأعجمي - وهو مولى لأحد المشركين - ليدعوه ويعظه، فقال المشركون: «إنما يعلمه يسار»، أي: يعلم النبي آيات القرآن الكريم. فكان أن ضربه سيده قائلاً له: «إنك تعلم محمداً». فقال يسار: «هو يعلمني». وروي أن بعض المشركين قالوا «هَلَا أَنْزَلَ الْقُرْآنَ بِلُغَةِ الْعَجَمِ»، وآخرين قالوا: «لَوْلَا أَنْزَلَ أَعْجَمِيًّا وَعَرَبِيًّا»، أي: بعضه بلغة العجم والآخر بلغة العرب. فنزلت هذه الآية تنكر ما هم عليه. الدر المنثور ٥: ٣٦٧. وجعل: صيّر. والأعجمي: المنسوب إلى الأعجم، لتوكيد المبالغة في الوصف بالغموض والإبهام. وفصلت أي: تُفَصِّلُ وتبين. والآيات: النصوص التي تتميز بالفواصل المعروفة. والعربي: المنسوب إلى العرب لتوكيد المبالغة في الفصاحة والبيان. وتحقيق... ودونه يريد ثلاث قراءات: التي أثبتنا، و«أَعْجَمِيٌّ» بإسباع المد، والثالثة كالثانية لكن المد فيها بدون إشباع. انظر النشر ١: ٣١٥-٣١٨ و٣٢٣-٣٢٦. وأمن: صدق الله ورسوله. والهدى: الهادي يرشد إلى الحق والخير. والشفاء: الشافي لما في النفوس والعقول. والآذان: جمع أذن. وهو أي: القرآن. والعمى: العمي، المُشْكَلُ المستغلق. وينادون: يخاطبون. والبعيد: المغرق في البعد.

(٣) في الآية تسليّة ببيان أن الاختلاف في الكتب الإلهية عادة مألوفة منذ القدم. وآتى: أعطى وكلف بالدعوة والعمل. واختلف: كان خصام بين قوم موسى ومن بعدهم. وفيه: في شأنه والحكم عليه. والكلمة: القضاء المحكم. وسبقت: وقعت فيما مضى من الأزل وكانت في اللوح المحفوظ. ومن ربك: من عنده وبأمره. وقضي بينهم: فصل بين قومك، بتعجيل العذاب على الكافرين إهلاكاً واستئصالاً. وفيه أي: من شأن القرآن. والشك: التردد والحيرة. ومنه أي: من القرآن. انظر الآية ١١٠ من سورة هود. وعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما يرضاه الله. ولنفسه أي: لأجل شخصه. وأساء: أفسد العمل وقبحه. والعبيد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. وبذي ظلم: يعني أن «ظلام» صيغة نسب إلى الظلم لامبالغة اسم الفاعل، تفيد معنى المبالغة أيضاً. والظلم: مجاوزة الحق بنقص الحسنات أو زيادة السيئات. ونفي المبالغة هو مبالغة في النفي للظلم أصلاً، وتثبيت مؤكد للعدل المطلق. ولقوله أي: بدليل قوله تعالى. يعني الآية ٤٠ من سورة النساء. وأقبح ناشر المنحة في آخر هذه الآية ما ليس في الأصل والنسخ.

١- ﴿إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾: متى تكون؟ لا يعلمه غيره، ﴿وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَةٍ﴾ - وفي قراءة: «ثمرات» - ﴿مِنْ أَكْمَامِهَا﴾: أوعيتها جمع كم بكسر الكاف، إلا يعلمه، ﴿وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ. وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ: أَيْنَ شُرَكَائِيَ قَالُوا: أَذْنَاكُ﴾: أعلمناك الآن ﴿مَا مِنَّا مِنْ شَهِيدٍ﴾ ٤٧ أي: شاهد بأن لك شريكاً. ﴿وَضَلَّ﴾: غاب ﴿عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ﴾: يعبدون، ﴿مِنْ قَبْلُ﴾ في الدنيا من الأصنام، ﴿وَوُظُّوا﴾: أيقنوا ﴿مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ﴾ ٤٨: مهرب من العذاب. والنفي في الموضعين مُعلق عن العمل، وجملة النفي سدت مسد المفعولين.

٢- ﴿لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ﴾ أي: لا يزال يسأل ربّه المال والصحة وغيرهما، ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ﴾: الفقر والشدة ﴿فَيُؤَسِّسُ قَتُوطٌ﴾ ٤٩ من رحمة الله، وهذا وما بعده في الكافرين، ﴿وَلَتَيْنِ﴾ - لأم قسم - ﴿أَذْفَانُهُ﴾: آتياء ﴿رَحْمَةً﴾: غنى وصحة ﴿وَمِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ﴾: شدة وبلاء ﴿مَسَّهُ، لَيَقُولَنَّ: هَذَا لِي﴾ أي: بعلمي، ﴿وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً، وَلَتَيْنِ﴾ - لأم قسم - ﴿رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي، إِنَّ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى﴾ أي: الجنة - ﴿فَلَنَتَّبِعَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا، وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ﴾ ٥٠: شديد. واللام في الفعلين لام قسم - ﴿وَإِذَا أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ الْجَنِسِ﴾ ﴿أَعْرَضَ﴾ عن الشكر، ﴿وَنَاءَ بِجَانِبِهِ﴾: ثنى عطفه مُتَبَخَّرًا - وفي قراءة بتقديم الهمزة - ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾ ٥١: كثير.

٣- ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ، إِنْ كَانَ﴾ أي: القرآن ﴿مِنْ عِنْدِ اللَّهِ﴾ كما قال النبي، ﴿ثُمَّ كَفَرْتُمْ بِهِ؟ مَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَضَلُّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ﴾: خلاف ﴿بَعِيدٍ﴾ ٥٢ عن الحق؟ أوقع هذا موقع «منكم» بياناً لحالهم. ﴿سَرُّبِهِمْ آيَاتِنَا، فِي الْأَفَاقِ﴾: أقطار السماوات والأرض من النيرات والنبات والأشجار، ﴿وَفِي أَنْفُسِهِمْ﴾ من لطيف الصنعة وبيد الحكمة، ﴿حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ﴾ أي: القرآن ﴿الْحَقُّ﴾: المنزل من الله بالبعث والحساب والعقاب، فيعاقبون على كفرهم به وبالجانبي به.

٤- ﴿أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ﴾: فاعل «يكف»، ﴿أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ ٥٣ بدل منه. أي: أولم يكفهم في صدقك أن ربك لا يغيب عنه شيء ما؟ ﴿أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ: لِقَاءِ رَبِّهِمْ﴾، لانكارهم البعث. ﴿أَلَا إِنَّهُ﴾ - تعالى - ﴿يَكُلُّ شَيْءٌ مُحِيطٌ﴾ ٥٤ علماً وقُدرة، فيجازيهم بكفرهم.

(١) روي أن المشركين قالوا: يا محمد، إن كنت نبياً فخيرنا: متى قيام الساعة؟ فنزلت الآيتان ٤٧ و٤٨. فتح القدير ٤: ٧٣٠. ويرد: يُصرف. والعلم: الإحاطة الحققة. والساعة: يوم القيامة. وتخرج: تظهر. والكيم: ما يحيط بالثمرة قبل ظهورها. وتحمل: تحوي من الأجنة. وتضع: تلد. ويناديهم: يسألهم على لسان ملائكة العذاب. والشركاء: جمع شريك، المخلوقات التي جعلت شريكة في الألوهية. والأصنام أي: غيرها من المعبودات. والنفي أي: «ما» بعد «آذن»، وبعد «ظن». ومعلق: مانع لفظاً لا محلاً.

(٢) يسأم: ينقطع رجاؤه. والإنسان: المشرك. والدعاء: الإلحاح في الطلب. والخير: ما يتغلب فيه النفع. ومسه: أصابه. والشر: ما يتغلب فيه الضرر. واليؤوس: من يشتد فيه قطع الأمل. والقنوط: من يكثر فيه اليأس والغم. ولام قسم: صوابه أن اللام موطنة لجواب قسم محذوف قبلها. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا: من عندنا. ولي أي: أستحقه بعلمي وما لي من الفضل. وأظن: أعتقد يقيناً. وقائمة: حاصلة ستكون كما يزعم المؤمنون. ورجعت: بُعثت للحساب. والحسنى: الكبرى من النعم، لأن تنعمي في الدنيا يقتضي تفضيلي في الآخرة. وننبي: نخبر. وعملوا: اكتسبوه بقلوبهم وألسنتهم وفعلهم. ونذيقه: ننزل به. ولام قسم أي: واقعة في جواب القسم. وهي في الأفعال الثلاثة: يقول ونبيي ونذيق، لا في الفعلين الآخرين فحسب. وأنعم: تفضل بالمتاع والزينة. والجنس: جنس الإنسان. والمراد هو الكافر المذكور في الآية ٥٠ وأمثاله، لأنه الغالب بين الناس. وأعرض: شغل بالشرك واللذائذ. وناء: انحرف وتباعد. وفي الأصل والنسخ: «نأى». والعطف: أحد طرفي الإنسان. والمراد الإنسان كله. وتقديم الهمزة يريد «نأى». والشر: الأذى. وذو أي: صاحب. والدعاء: الاستغاثة وطلب العون.

(٣) أرايتم أي: أعلموني ما يتحقق لديكم. ومن عنده أي: من وحيه. وكفرتهم به: أنكرتموه من غير دليل. وأضل: أكثر خروجاً عن الحق. «وهذا» يعني «ممن هو في شقاق بعيد». وبياناً لحالهم أي: ضلالهم. ونريهم أي: بما يكشف لهم من أسرار في الكون والحياة، والأحداث العجيبة الخلق والتقدير. والآيات: الأدلة. والآفاق: جمع أفق. والأنفس: جمع نفس، أي: حقيقة الإنسان بروحه وجسده. ويتبين: يتحقق بالبراهين. والحق: الثابت.

(٤) يكفي: يغني عن التعتن. والشهيد: العالم جملة وتفصيلاً. وبدل منه أي: أن المصدر المؤول بدل من «رب». والتقدير: أولم يكفهم مشاهدته كل شيء؟ ولقاؤه: لقاء ما توعدهم به من يوم القيامة. والمحيط: العالم بالغ العلم لا يخفى عليه أمر، مهما بعد أو غاب. ويجازيهم أي: بما يقابل كفرهم ويكون جزاء له.

إِلَيْهِ يُرْدُّ عِلْمُ السَّاعَةِ وَمَا تَخْرُجُ مِنْ ثَمَرَاتٍ مِنْ أَكْمَامِهَا وَمَا تَحْمِلُ مِنْ أُنْثَى وَلَا تَضَعُ إِلَّا بِعِلْمِهِ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَتَيْنَاكَ شُرَكَاءِي قَالُوا آذْنَاكَ مَا مَسَّا مِنْ شَيْءٍ ٥٧ وَضَلَّ عَنْهُمْ مَا كَانُوا يَدْعُونَ مِنْ قَبْلُ وَوُظُّوا مَا لَهُمْ مِنْ مَحِصٍ ٥٨ لَا يَسْأَلُ الْإِنْسَانُ مِنْ دُعَاءِ الْخَيْرِ وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيُؤَسِّسُ قَتُوطٌ ٥٩ وَلَيْنَ آذْفَانُهُ رَحْمَةً وَمِنَّا مِنْ بَعْدِ ضَرَاءٍ مَسَّهُ لَيَقُولَنَّ هَذَا لِي ٥٠ وَمَا أَظُنُّ السَّاعَةَ قَائِمَةً وَلَيْنَ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنْ لِي عِنْدَهُ لِلْحُسْنَى فَلَنَتَّبِعَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِمَا عَمِلُوا وَلَنُذِيقَنَّهُمْ مِنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ٥١ وَإِذَا أُنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَسَا بِنِعْمَتِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فُذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ ٥٢ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ نَعْمٌ كَفَرْتُمْ بِهِ مِنْ أَضَلِّ مِمَّنْ هُوَ فِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ ٥٣ سَرُّبِهِمْ آيَاتِنَا فِي الْأَفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ٥٤ أَلَا إِنَّهُمْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَاءِ رَبِّهِمْ أَلَا إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطٌ ٥٥

## سورة الشورى

مكية إلا «قل لا أسألكم» الآيات الأربع، ثلاث وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- (حَمَّ ١، عَسَقَ ٢) الله أعلم بمُراده به. «كَذَلِكَ» أي: مثل ذلك الإيحاء (يُوحِي إِلَيْكَ، وَ) أَوْحَى (إِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ، اللَّهُ): فاعل الإيحاء، (الْعَزِيزُ) في ملكه، (الْحَكِيمُ) ٣ في صنعه، (لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ) مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبِيدًا، (وَهُوَ الْعَلِيُّ) على خلقه، (الْعَظِيمُ) ٤: الكبير.

٢- (تَكَادُ)، بالتاء والياء، «السَّمَاوَاتُ يَنْفَطِرُنَ» - بالنون، وفي قراءة بالتاء والتشديد - (مِنْ فَوْقَهُنَّ) أي: تنشق كُلُّ واحدة فوق التي تليها من عظمتها - تعالى - (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ) أي: ملائسين للحمد، (وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الْأَرْضِ) من المؤمنين. (أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ) لأوليائه، (الرَّحِيمُ) ٥ بهم، (وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أي: الأصنام (أَوْلِيَاءَ اللَّهِ حَفِيفٌ): مُحْصٍ (عَلَيْهِمْ) لِيُجَازِيَهُمْ، (وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ) ٦ تُحْصِلُ المطلوب منهم، ما عليك إلا البلاغ. ٣- (وَكَذَلِكَ): مثل ذلك الإيحاء (أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا، لِنُنْذِرَ): تُخَوِّفُ (أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا) أي: أهل مكة وسائر الناس، (وَنُنْذِرَ) الناس (يَوْمَ الْجَمْعِ) أي: يوم القيامة يُجمع فيه الخلق، (لَا رَيْبَ): شك (فِيهِ، فَرِيقٌ مِنْهُمْ فِي الْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ) ٧: النار. (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً) أي: على دين واحد - وهو الإسلام - (وَلَكِنْ يَدْخُلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ، وَالظَّالِمُونَ): الكافرون (مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ، وَلَا نَصِيرٍ) ٨ يدفع عنهم العذاب.

٤- (أَمْ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ) أي: الأصنام (أَوْلِيَاءَ)؟ أم: مُنْقَطِعَةٌ بمعنى: «بل» التي للانتقال، وهمزة الإنكار، أي: ليس المُتَّخِذُونَ أَوْلِيَاءَ. (فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ) أي: الناصر للمؤمنين - والفاء لمجرد العطف - (وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَى، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ٩، وما اختلفتم مع الكفار (فِيهِ مِنْ شَيْءٍ)، من الدين وغيره، (فَحُكْمُهُ) مردود (إِلَى اللَّهِ) يوم القيامة، يفصل بينكم.

٥- قل لهم: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبِّي، عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ) ١٠: أَرْجِعْ، (فَاطِرُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ): مُبْدِعُهُمَا، (جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ

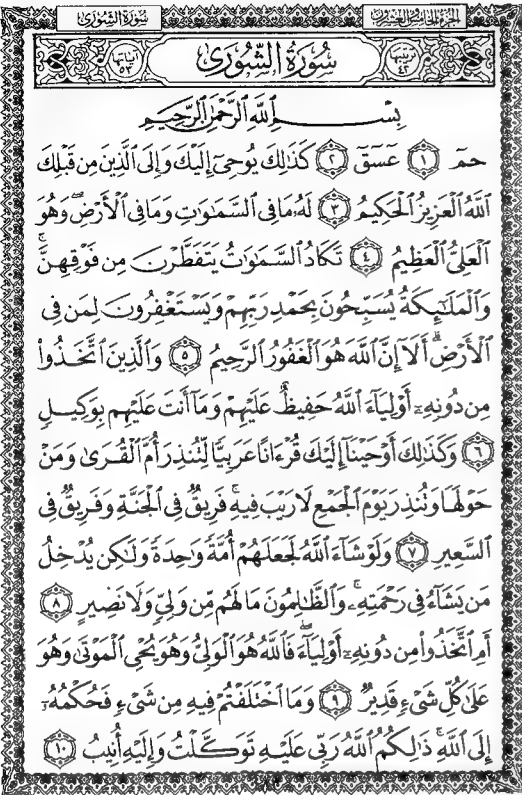
(١) أعلم بمُراده به أي: أحرف مقطعة، هي سره المكنون في كتابه العزيز. وذلك الإيحاء: ما كان من آيات قرآنية أوحيت قبل هذه السورة. ويوحى: يبلغ على لسان جبريل للتكليف بالعمل والدعوة، ويتكفل بالتبليغ والحفظ. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء ويدل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. والعلي: البالغ في علو الرتبة ودونه كل مخلوق. والعظيم: الذي لا مثيل له في ذاته وصفاته، ولا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصيرة.

(٢) تكاد: تقارب. وبالياء يريد القراءة «يَكَادُ». وبالتاء يعني «يَنْفَطِرُنَ». وهذه القراءة واردة مع «يكاد» فقط، والتي بالنون وردت مع قراءتي «تكاد» و«يكاد». والملائكة: جمع ملك. ويسبح: يثني الله عما لا يليق به. والحمد: الثناء بالجميل على الفضل. ويستغفر: يشفع بطلب محو الذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. واتخذ: جعل. والأصنام أي: وما يُعبد من المخلوقات الأخرى. ودونه أي: غير الله. والأولياء: جمع ولي. وهو المعبود يعتمد عليه. ومحصى أي: يحصى الأعمال فلا يغيب عنه منها شيء. وما أنت عليهم بوكيل أي: لست بموكل إليك أمرهم في الهداية والطاعة. والبلاغ: التبليغ للرسالة والإنذار.

(٣) العربي: المنسوب إلى العرب. يعني أنه بلغتهم واضح بين لابس فيه عليك أو عليهم. وتندبرهم: تهددهم بالعذاب لمن يصّر على الكفر. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. وأما: أعظمها. واليوم: الوقت. والجمع أي: جمعهم. والخلق: الناس والجن. ولاشك فيه أي: في مجيئه كما قُدر له. والفريق: القسم المتميز. والجنة: البستان العظيم. وشاء: أراد أن يجعل الناس أمة واحدة. والإسلام أي: أو الكفر. وجعل: صيّر. والأمة: الجماعة على دين واحد في العقيدة والشريعة. ويدخل: يقدر الدخول ويقضيه. ويشاء: يريد أن يرحمه، إما في نفسه من الصلاح والطاعة. والرحمة: العطف بالإحسان. وهو هنا الإسلام. والظالم: المجاوز للحق. والولي: من يتولى أمر غيره ويحميه وينفعه. والعذاب أي: في الدنيا والآخرة.

(٤) منقطعة أي: حرف استئناف. والانتقال أي: الإضراب للانتقال إلى ما بعد من دون إبطال لما قبله. والإنكار: النفي والاستبعاد. والصواب أن الفاء المذكورة هي الفصيحة للاستئناف والسببية، أي: فعلوا بالإشراك ما يوجبون عليه، لأن الله هو الولي بحق. ويحيي: يخلق الحياة. والموتى: جمع ميت. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والقدير: البالغ القدرة على ما يريد. واختلفتم: تنازعتم. و«مع الكفار» صوابه «أنتم والكفار»، لأن أفعال المشاركة تقتضي العطف بالواو، ولا يكون بعدها «مع»، خلافاً للكسائي ومن وافقه. والحكم: الفصل والقضاء. ويفصل أي: بمكافأة المُحِقِّين وعقاب المُبْطِلِينَ.

(٥) توكلت: اعتمدت في جميع شؤني. وإليه: إلى أمره ونهيه ورضاه. وجعل: خلق. والأنفس: جمع نفس. والمراد: من جنسكم. والأزواج: جمع زوج. وهو الزوجة، ومراد به فيما بعد: الصنف له ما يقابله من ذكر وأنثى. و«ضلع آدم» هو تمثيل للعوج. انظر تعليقنا على تفسير الآية ١ من سورة النساء.



فَاطِرُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا  
وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا يَذُرْكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ  
وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١١﴾ لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ  
يَسْطُرُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾  
﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا  
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ  
وَلَا تَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ  
يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١٣﴾ وَمَا  
تَفَرَّقُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ بِالْعِلْمِ بَعِيَا بَيْنَهُمْ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ  
سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى لَفُضِّي بَيْنَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ  
أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِنْهُ مُرِيبٌ ﴿١٤﴾  
فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ  
وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ  
بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ  
لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾

أزواجًا، حيث خلق حواء من ضلع آدم، ﴿وَمِنْ الْأَنْعَامِ أَزْوَاجًا﴾ ذُكُورًا وإناثًا، ﴿يَذُرْكُمْ﴾، بالمعجمة: يخلقكم ﴿فِيهِ﴾: في الجعل المذكور، أي: يكثركم بسببه بالتوالد - والضمير للأناسي والأنعام بالتغليب - ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾، الكاف: زائدة لأنه - تعالى - لا مثل له، ﴿وَهُوَ السَّمِيعُ﴾ لما يقال ﴿البصير﴾ ١١ بما يفعل، ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: مفاتيح خزائنها من المطر والنبات وغيرهما، ﴿يَسْطُرُ الرِّزْقَ﴾: يوسعه ﴿لِمَنْ يَشَاءُ﴾ امتحانًا ﴿وَيَقْدِرُ﴾: يضيقه لمن يشاء ابتلاءً. ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ١٢.

١- ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا﴾، هو أول أنبياء الشريعة، ﴿وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ، وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى: أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾. هذا هو المشروع الموصى به، والموصى إلى محمد ﷺ. وهو التوحيد. ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾ من التوحيد. ﴿اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ﴾ إلى التوحيد ﴿مَنْ يَشَاءُ، وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ﴾ ١٣: يقبل إلى طاعته.

٢- ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا﴾ أي: أهل الأديان في الدين، بأن وحد بعض وكفر بعض، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ﴾ بالتوحيد، ﴿بَعِيَا﴾ من الكافرين ﴿بَيْنَهُمْ﴾، ولولا كلمة سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ، بتأخير الجزاء ﴿إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾: يوم القيامة، ﴿لَفُضِّي بَيْنَهُمْ﴾ بتعذيب الكافرين في الدنيا، ﴿وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الْكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ﴾ - وهم اليهود والنصارى - ﴿لَفِي شَكٍّ مِنْهُ﴾: من محمد ﷺ، ﴿مُرِيبٌ﴾ ١٤: موقع في الريبة.

٣- ﴿فَلِذَلِكَ فَادْعُ﴾ - يا محمد - الناس ﴿وَاسْتَقِمْ﴾ عليه ﴿كَمَا أُمِرْتُ، وَأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ﴾ في الحكم. ﴿اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ. لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ فكلُّ يُجَارَى بعمله. ﴿لَا حُجَّةَ﴾: خصومة ﴿بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾. هذا قبل أن يُؤمر بالجهاد. ﴿اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا﴾ في المعاد لفصل القضاء، ﴿وَالِيهِ الْمَصِيرُ﴾ ١٥: المرجع. ﴿وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ﴾: يجادلون ﴿فِي﴾ دين ﴿اللَّهِ﴾ نبيه، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا اسْتُجِيبَ لَهُ﴾ بالإيمان لظهور مُعْجَزَتِهِ - وهم اليهود - ﴿حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ﴾: باطلة ﴿عِنْدَ رَبِّهِمْ، وَعَلَيْهِمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ﴾ ١٦.

=والأنعام: جمع نعم، الإبل والبقر والغنم. والمعجمة: المنقوطة، أي: الذال. والضمير أي: مفعول: يذرا. وأراد بالتغليب أن الضمير جاء للعقلاء بسبب تغليب الأناسي على غيرهم. والمثل: المماثل في الذات أو الصفات أو الأفعال. وجعل الكاف حرف جر زائدًا معناه تأكيد النفي، لئلا يُؤهم أن الله - عز وجل - له مثل ولكن ليس لمثله شيء. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والبصير: المدرك للأحداث وقت وقوعها. والمقاليد: جمع مقلاد. والرزق: ما يبيأ للمخلوق من حاجاته. ويشاء: يريد أن يسطر له. والعليم: المحيط بالجميع الإحاطة.

(١) شرع: بين وفرض. والدين: العقيدة والعبادة والأخلاق والعمل، أي: التوحيد وما يلزمه من الطاعة. ووصاه: أمره وأوجب عليه. ونوح هو رابع نبي فيما نعلم. وأوحى: أنزل على لسان جبريل وتكفل بالحفظ والتبليغ. وأقيموا: حققوه وواظبوا عليه قويًا تامًا. ولا تتفرقوا: لا تتوزعوا جماعات متنازعة. وهذا أي: تحقيق الدين والاتلاف عليه. والمشرک: من يقدر مع الله غيره ويطيعه. وتدعوه: تحته وتحضه. ويجتبي: يصطفي ويختار. ويشاء: يريد أن يجتبيه. ويهديه: يصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الصالح واستعداده الطيب، ويرشده ويوقه. وإليه: إلى التوحيد أيضًا.

(٢) تفرقوا: اختلفوا وابتعد بعضهم عن بعض. وجاءهم: وصل إليهم وبلغوا إياه. والعلم: المعرفة اليقينية وحيا إلى الرسل. والبغي: الظلم والعدوان على الحق. والكلمة: الحكم والقضاء. وسبقت: وقعت فيما مضى منذ الأزل فوجب تحقيقها. ومن ربك أي: بحكمه وقضائه. والأجل: الزمن المؤخر لحدوث الشيء. والمسمى: المعين المحدد. انظر الآية ٢٨٢ من سورة البقرة. وقضي: حكم وفصل. وأورثوه: كان لهم كالإرث يملكه الخلف عن السلف. والكتاب: التوراة والإنجيل. والشك: التردد والزيغ. والريبة: أي: قلق النفس واضطرابها. وفي الأصل: «موقع للريبة». ث: وع: موقع الريبة.

(٣) ادعهم: حثهم وحضهم. واستقم: أثبت ودم في الاستقامة. وأمرت: فرض عليك. ولا تتبع: لا توافق. والأهواء: جمع هوى. وهو شهوة النفس وما تغري به من الشر. وأمنت به: صدقته. وأنزل: أوحى. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يكتسب بالقلب أو اللسان أو الفعل. والخصومة: الخصام والقتال. وهذا يعني أن عدم المحاجة نُسَخَ بآيات القتال في سورة المائدة. والظاهر أن المراد في الآية هو قطع المحاجة بعد أن ظهر الحق بالبراهين، ولم يبق إلا العناد والمكابرة. فلاحاجة لهذا القطع إلى النسخ. ويجمع بيننا: يحشرنا بالبعث. والمرجع يعني: يوم القيامة للحكم بيننا جميعًا وجزاء كل بما يستحق. وسقط «يجادلون» مما عدا الأصل وخ. واستجيب له أي: استجاب له الصحابة وأمنوا بنبوته. و«هم اليهود» أي: الذين يحاجون، قالوا: «كتابنا قبل كتابكم، ونبينا قبل نبيكم. فنحن خير منكم». فنزلت الآية في ذلك. وهذا يعني أن الآية مدنية، خلاف ما نص عليه المحلي في مستهل تفسير السورة، من أنها مكية عدا ما استثناءه. فالصواب على حكمه بالمكية أن الآية نزلت في كفار قريش، كانوا يجادلون المؤمنين، ويطمعون أن يردوهم إلى الجاهلية، وربما استعانوا بأقوال اليهود أيضًا. انظر البحر ٥١٣: ٧. والحجة: المجادلة والمحاجة. وعند ربهم أي: في حكمه. والغضب: السخط العنيف يكون عنه الانتقام. وشديد أي: قوي لا مثيل له، في الآخرة.

وَالَّذِينَ يُحَاجُّونَ فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا اسْتَجِيبَ لَهُمْ جَحِشُهُمْ دَاخِجُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ﴿١٧﴾ اللَّهُ الَّذِي أَنْزَلَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ وَالْمِيزَانَ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ السَّاعَةَ قَرِيبٌ ﴿١٨﴾ يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ ﴿١٩﴾ أَلَا إِنَّ الَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٠﴾

وَالَّذِينَ يُمَارُونَ فِي السَّاعَةِ لَفِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢١﴾ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ بِرَّهْمَ وَفَاجِرُهُمْ، حَيْثُ لَمْ يُهْلِكْهُمْ جَوْعًا بِمَعَاصِيهِمْ، ﴿يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ﴾ مِنْ كُلِّ مَنْهُمْ مَا يَشَاءُ، ﴿وَهُوَ الْقَوِيُّ﴾ عَلَى مُرَادِهِ، ﴿الْعَزِيزُ﴾ ١٩: الْغَالِبُ عَلَى أَمْرِهِ. ﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ﴾ بِعَمَلِهِ ﴿حَرْثَ الْآخِرَةِ﴾ أَي: كَسْبَهَا - وَهُوَ الثَّوَابُ - ﴿نَزِدْ لَهُ فِي حَرْثِهِ﴾ بِالتَّضْعِيفِ فِيهِ الْحَسَنَةُ إِلَى الْعَشْرِ وَأَكْثَرُ، ﴿وَمَنْ كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا﴾ بَلَا تَضْعِيفٍ مَا قُسِمَ لَهُ، ﴿وَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَصِيبٍ﴾ ٢٠.

٣- ﴿أَمْ﴾: بَلْ ﴿لَهُمْ﴾: لِكُفَّارِ مَكَّةَ ﴿شُرَكَاءَ﴾، هُمْ شَيَاطِينُهُمْ، ﴿شَرَعُوا﴾ أَي: الشُّرَكَاءَ ﴿لَهُمْ﴾: لِلْكُفَّارِ ﴿مِنَ الدِّينِ﴾ الْفَاسِدِ ﴿مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ كَالشُّرْكِ وَإِنْكَارِ الْبَعْثِ، ﴿وَلَوْلَا كَلِمَةُ الْفَصْلِ﴾ أَي: الْقَضَاءُ السَّابِقُ، بَأَنَّ الْجَزَاءَ فِي يَوْمِ الْقِيَامَةِ، ﴿لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ﴾ وَبَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ بِالتَّعْذِيبِ لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، ﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الْكَافِرِينَ ﴿لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ٢١: مُؤَلَّمٌ، ﴿تَرَى الظَّالِمِينَ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿مُشْفِقِينَ﴾: خَائِفِينَ ﴿مِمَّا كَسَبُوا﴾ فِي الدُّنْيَا مِنَ السَّيِّئَاتِ، أَنْ يُجَازَوْا عَلَيْهَا، ﴿وَهُوَ﴾ أَي: الْجَزَاءُ عَلَيْهَا ﴿وَاقِعٌ بِهِمْ﴾ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا مُحَالَةَ، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي رَوْضَاتِ الْجَنَّاتِ﴾: أَنْزَلَهَا، بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَنْ دُونِهِمْ، ﴿لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾. ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ ٢٢. ذَلِكَ الَّذِي يَبْشُرُ اللَّهُ - مِنَ الْبَشَارَةِ مُخَفَّفًا وَمُثَقَّلًا - ﴿عِبَادَهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾. قُلْ: لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ﴾ أَي: عَلَى تَبْلِيغِ الرِّسَالَةِ ﴿أَجْرًا، إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾: اسْتِثْنَاءٌ مُنْقَطِعٌ، أَي: لَكِنْ أَسْأَلُكُمْ أَنْ تَوَدُّوا قَرَابَتِي الَّتِي هِيَ قَرَابَتُكُمْ

(١) روي أن النبي ذكر الساعة أمام المشركين، فقالوا تكذِّبنا؟ متى تكون الساعة؟ فنزلت الآيات. تفسير البغوي ٤: ١٢٣. وأنزل: أوحى على لسان جبريل. والحق: ما يجب ويستحق من العقيدة والشريعة. والميزان: آلة العدل وسببه. وإنزاله يعني الأمر به فيما أوحى. والساعة: وقت القيامة. وإتيانها: يعني أن المضاف محذوف، ولذلك جاء الخبر «قريب» مذكراً ملحوظاً فيه المضاف المحذوف. وقريب: عاجل غير بعيد. ومعلق للفعل يعني: التعليق اللفظي، فالفعل عامل محلاً. و«أو ما بعده» أي: ما بعد «لعل». وهذا يعني أن «لعل»، وإن كانت من أدوات التعليق، اسمها وخبرها أصلهما المبتدأ والخبر، فهما يسدان مسد مفعولين، كأنه قيل: وما يدريك الساعة قريبة؟ والمفعولين أي: الثاني والثالث. ويستعجل بها أي: يطلب تعجيلها تهكماً. ولا يؤمن بها: ينكر صحة وقوعها. ومشفقون أي: لما يكون فيها من الهول. وخائف أي: فرح. ويعلم: يدرك إدراك اليقين. والحق: الواقعة لامحالة. ويجادلون أي: بالشك والتكذيب. وفي الساعة: في صحة إتيانها. والضلال: الجهل والخطأ. وبعيد أي: عن الحق والصواب، لأن البراهين قاطعة بوجوب البعث والحساب.

(٢) اللطيف: الحفي يرفق في المعاملة ويحسن بخفاء وستر. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقاً وقهراً وتعبداً. ويرزقه: يوسع عليه بتيسير حاجاته. والمراد أيضاً: ويضيق على غيره. ويشاء: يريد أن يرزقه بما تقتضيه الحكمة البالغة ومصصلحة الكون. والقوي: الكامل القدرة لا يعجزه شيء. خ: «القوي العزيز على مراده». ويريد: يطلب ويفضل. والحرث: إلقاء البذر للزراعة. ويطلق على المحصول منه، فيستعار لثمرة الأعمال وثوابها. والآخرة: الحياة بالبعث يوم القيامة. ونزید: نضيف ونضاعف. والعشر أي: جعل الحسنه عشر حسنات. وفيما عدا النسخ: «العشرة». وحرث الدنيا: متاعها ولذاتها. ونؤتيه: نعطيهِ ونيسر له. والنصيب: الحظ من خيرها والنعيم.

(٣) لكفار مكة أي: وغيرها من المشركين. خ: «كفار مكة». والشركاء: جمع شريك. وهو ما يُجعل مشاركاً في الألوهية والعبادة والطاعة. والشياطين: المَعْرُونَ بِالْبَاطِلِ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ. وشَرَعُوا: وضعوا شريعة وزينوها بالكذب والباطل. والدين: ما يشمل العقيدة والعبادة والخلق والمعاملة. ويأذن: يأمر. والكلمة: القول. والفصل: الحكم الحتمي حصوله. وقضي: حكم وفصل. والظالم: المجاوز للحق. وترى: تبصر عياناً. والخائف: الفرع. وكسب: عمل بالنية أو القول أو الفعل. والواقع: النافذ المحقق. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. والروضة: المكان المرتفع المتميز بجماله وطيبه. والجنة: البستان العظيم. والأزهر: الأعلى والأطيب. ويشاؤون: يريدونه ويشتهونه. وعند ربهم: في المنزل الرفيع المقربة. وذلك أي: ما ذكر من المنزل والنوال والفضل: الإحسان بالنعيم. والكبير: العظيم لا يوصف. وذلك أي: ما أعده الله للمؤمنين من الإكرام. ويشهرهم: يبلغهم ما يسرهم. ومثقالاً يريد القراءة «يُشَرُّ». وقل أي: للنصارى في المدينة. فقد روي أنهم جمعوا له مالا، يستعين به على ما ينوبه من الحقوق، وأتوه به فرداه عليهم، ونزل من الآية ما يقوله لهم. ولما بلغهم ذلك ظنوا أن المراد هو نصر أهل البيت والقتال عنهم، فنزلت الآية ٢٣ تبشر المؤمنين بالتوبة والفضل. الدر المنثور ٦: ٦. وأسألكم: أطلب منكم. والأجر: المكافأة. والمودة: المحبة والوفاء. والقربى: أقرب الأقرباء. وذكر قریش يعني أن الآية مكية، خلافاً لما جاء في مستهل تفسير السورة. انظر البحر ٧: ١٥٦. والحسنة: العمل الذي حسنته الشرع. ونزید: نضاعف. والحسن: الثواب الكثير. والغفور: الكثير الستر والعفو. والشكور: المعطي الثواب الجزيل على العمل القليل.

أيضاً. فإن له في كل بطن من قريش قرابة. (ومن يقرّف) : يكتسب (حسنة) : طاعة (نزل له فيها حسناً) بتضعيفها. (إن الله غفورٌ) للذنوب، (شكورٌ) ٢٣ للقليل فيضاعفه.

١- (أم) بل (يقولون: افترى على الله كذباً) بنسبة القرآن إلى الله تعالى. (فإن يشأ الله يختم) : يربط (على قلبك) بالصبر على أذاهم، بهذا القول وغيره - وقد فعل - (ويمح الله الباطل) الذي قالوه. (ويحق الحق) : يثبت (بكلماته) المنزل على نبيه. (إنه عليم بذات الصدور) ٢٤: بما في القلوب، (وهو الذي يقبل التوبة عن عباده) : منهم، (ويعفو عن السيئات) المتاب عنها، (ويعلم ما يفعلون) ٢٥ - بالياء والتاء - (ويستجيب الذين آمنوا وعملوا الصالحات) : يجيبهم إلى ما يسألون، (ويزيدهم من فضله، والكافرون لهم عذاب شديد) ٢٦.



٢- (ولو بسط الله الرزق لعباده) جميعهم (لبغوا) جميعهم أي: طغوا (في الأرض، ولكن ينزل) ، بالتخفيف وضده، من الأرزاق (بقدر ما يشاء) ، فيسقطها لبعض عباده دون بعض، وينشأ عن البسط البغي. (إنه يعباد خبير بصير) ٢٧. (وهو الذي ينزل الغيث) : المطر (من بعد ما قنطوا) : ينسوا من نزوله، (ويشتر رحمته) : يسقط مطره، (وهو الولي) : المحسن للمؤمنين، (الحميد) ٢٨ : المحمود عندهم.

٣- (ومن آياته خلق السماوات والأرض، و) خلق (ما بث) : فرق ونشر (فيهما من دابة) ، هي ما يدب على الأرض من الناس وغيرهم، (وهو على جميعهم) للحشر (إذا يشاء قدير) ٢٩ - في الضمير تغليب العاقل على غيره - (وما أصابكم) ، خطاب للمؤمنين، (من مصيبة) : بليّة وشدة (فيما كسبت أيديكم) أي: كسبتم من الذنوب. وعبر بالأيدي لأن أكثر الأفعال بها. (ويعفو عن كثير) ٣٠ منها، فلا يجازي عليه. وهو - تعالى - أكرم من أن يثني الجزاء في الآخرة. وأما غير المذنبين فما يصيبهم في الدنيا لرفع درجاتهم في الآخرة. (وما أنتم) - يا مشركين (بمعجزين) الله حرباً (في الأرض) فتفوتونه، (وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير) ٣١ : يدفع عذابه عنكم.

(١) افترى: اختلق القرآن من قوله. ويشاء: يريد لك الصبر. ويمح: يمحو، أي: يمحى، حذف الواو رسماً لحذفها لفظاً بالتقاء الساكنين. هذا على القول بالاستئناف. وانظر «المفصل». وفي النسختين: «ويمحو». والباطل: الكذب لا أصل له. والحق: الصدق الثابت. والكلمات: الآيات القرآنية. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. والصدور: جمع صدر. وذات الصدور أي: ما فيها من القلوب. ويقبل: يرضى. والتوبة: الرجوع عن المعصية إلى الطاعة مع طلب العفو. ويعفو: يصفح. والسنة: ما قبح لمخالفته الشرع. و«المتاب» خطأ صوابه: المتوب. وانظر «المفصل» أيضاً. ويعلمه: يحيط به إحاطة مطلقة. وما يفعلون: ما يكتسبه العباد من نية أو قول أو عمل. وبالتاء يريد القراءة «ما تفعلون». ويزيد: انظر الآية ٢٣. والفضل: التفضل. وهو الإحسان بالخير. والشديد: القوي لامثيل له.

(٢) روي أن فقراء الصحابة في المدينة تمنوا أن يغنيهم الله - تعالى - ويسقط لهم الأرزاق، فنزلت الآية تبين وجه الحكمة. الواحد ص ٣٩٦. وبسطه: أطلقه دون حكمة. والرزق: ما يعطاه المخلوق. وطغوا: تجاوزوا حد الاعتدال، فكان التعطيل للمصالح والدمار للعالم. وينزله: يقضي حصوله فينزل على صاحبه. ويضده يريد القراءة «ينزل». والقدر: التقدير المحكم بما يناسب مصلحة الخلق. ويشاء: يريد أن ينزله. وينشأ عن البسط البغي أي: أن عموم البسط يسبب عموم البغي. وخبير بصير أي: يعلم خفايا أمرهم وجلايا حالهم. وينزل: يسقط. والرحمة: العطف بالإحسان. فالمطر نوع من ذلك. والحميد: المستحق للثناء الجميل بذاته وصفاته وأفعاله. و«عندهم» كذا، أي: عند المؤمنين. وفي تفسير البغوي ١٢٨: ٤: «عند خلقه». وهو أولى.

(٣) الآية: الدلالة القاطعة على الألوهية والوحدانية والبعث. والخلق: الإيجاد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وفيها أي: في السماوات والأرض. والدابة: المخلوق الحي يتحرك أو يمشي. وهو يشمل الإنس والجن والملائكة والحيوان، وما لا نعلمه من الأحياء. انظر الكشف ٢٢٤: ٢٢٥ وتفسير الرازي ٩: ٥٩٩ والآلوسي ٢٥: ٦١. والجمع: الحشد والتلاقي في الدنيا، أو الإحياء بالبعث بعد الموت. وإذا يشاء أي: في وقت إرادة أن يجمعهم. والقدير: الكامل الاقتدار بذاته. وعلى غيره يعني: على غير العقلاء من المخلوقات. فالضمير في «جمعهم» عام للعقلاء وغيرهم. وأصابكم: نزل بكم. وكسبت: عملته مخالفة أمر الله. والأيدي: جمع يد. وفيما عدا الأصل والنسخ وقرّة العينين: «تزاوّل بها» أي: تعالج وتحصل. والكثير: العدد الوافر. ويثني الجزاء: يعاقب مرة ثانية على ما عاقب في الدنيا. وغير المذنبين كالأنبياء والصالحين والأطفال. وبامشركين: يعني أن المراد جميعهم دون تخصيص. ومعجزين: قادرين على التخلص من العبودية. والولي: من يتولى أمور غيره ويحسن إليهم.



وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ﴿٣٢﴾ إِنَّ يَسْأَلُ يُسْكَنُ الرِّيحَ فَيَظْلَلْنَ رَوَاكِدَ عَلَى ظَهْرِهِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣٣﴾ أَوْ يُوقِفَهُنَّ عَطْفَ عَلَى «يُسْكَنُ»، أَي: يُعْرِفُهُنَّ بعصف الريح بأهلهن، «يَمَّا كَسَبُوا» أَي: أهلن من الذنوب، «وَيَعْفُ عَنْ كَثِيرٍ» ٣٤ منها فلا يُغرق أهله. «وَيَعْلَمُ» - بالرفع مستأنف، وبالنصب معطوف على تعليل مقدر، أَي: يغفرهم ليستقم منهم، ويعلم - «الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِنَا: مَا لَهُمْ مِنْ مَّحِصٍ» ٣٥: مهرب من العذاب. وجملة النفي سدت مسد مفعولي «يعلم»، والنفي مُعلّق عن العمل.

٢- «فَمَا أُوتِيتُمْ» - خطاب للمؤمنين وغيرهم - «مِنْ شَيْءٍ» من أثاث الدنيا «فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، يُتَمَتَّعُ به فيها ثم يزول، «وَمَا عِنْدَ اللَّهِ» من الثواب «خَيْرٌ، وَأَبْقَى لِلَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ» ٣٦، «وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشِ»: موجبات الحدود، من عطف البعض على الكل، «وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ» ٣٧: يتجاوزون، «وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ»: أجابوه إلى ما دعاهم إليه، من التوحيد والعبادة، «وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ»: أداموها، «وَأَمْرُهُمْ» الذي يبدو لهم «شُورَى بَيْنَهُمْ»: يتشاورون فيه ولا يعجلون، «وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ»: أعطيناهم «يُنْفِقُونَ» ٣٨ في طاعة الله. «وَمَنْ ذُكِرَ صِنْفٌ، «وَالَّذِينَ إِذَا أَصَابَهُمُ الْبَغْيُ»: الظلم «هُمْ يَتَصَبَّرُونَ» ٣٩ صِنْفٌ، أَي: ينتقمون ممن ظلمهم بمثل ظلمه، كما قال تعالى: «وَجَزَاءُ سَيِّئَةٍ سَيِّئَةٌ مِثْلُهَا». سُمِّيَتِ الثَّانِيَةُ لِمِثَابَتِهَا لِلأُولَى في الصورة. وهذا ظاهر فيما يُقْتَصَرُ فيه من الجراحات. قال بعضهم: وإذا قال له: أخزأك الله، فيجيبه: أخزأك الله. «فَمَنْ عَفَا» عن ظالمه، «وَأَصْلَحَ» اللود بينه وبينه بالعفو عنه، «فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ» أَي: إن الله يأجره لا محالة. «إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ» ٤٠: أي: البادئين بالظلم، فيترتب عليهم عقابه.

٣- «وَلَمَنْ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ» أَي: ظلم الظالم إياه «فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ» ٤١: مُؤاخَذة - «إِنَّمَا السَّبِيلُ عَلَى الَّذِينَ يَظْلِمُونَ النَّاسَ، وَيَعْلَمُونَ يُعْلَمُونَ «فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ»: بالمعاصي. «أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٤٢: مؤلم - «وَلَمَنْ صَبَرَ» فلم ينتصر، «وَعَفَرَ»: تجاوز، «إِنَّ ذَلِكَ» الصبر والتجاوز «لَمِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» ٤٣: أي: معزوماتها، بمعنى: مطلوباتها شرعاً.

٤- «وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ» أَي: أحد يلي هدايته بعد إضلال الله إياه، «وَتَرَى الظَّالِمِينَ، لَمَّا رَأَوْا الْعَذَابَ، يَقُولُونَ: هَلْ إِلَى

(١) آياته: انظر الآية ٢٩. والجواري: جمع جارية. وهي السفينة. وفيما عدا الأصل والنسخ: «الجوار» بحذف الباء للتخفيف. والبحر: ما اجتمع من الماء الكثير كالنهر والبحيرة وغيرهما. والأعلام: جمع علم. ويشاء: يريد أن يسكن الريح، أي: يوقها ويمنع حركتها. والريح: الهواء المتحرك. والرواكذ: جمع راكدة. وظهر البحر: سطحه. والصبار: الكثير التحمل للبلاء. والشكور: الكثير الشكر. ويوق: يدمر. ومنها: من الذنوب. ويعلم: يدرك يقيناً بالأدلة القاطعة. والنصب أي: بـ «أن» مضمرة. ومعلق أي: عن العمل لفظاً لا محلاً، لأن الجملة في محل نصب للفعل المذكور.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. وأوتيتهم: أعطيتهم. والمتاع: ما يتلذذ به ويفاخر. وعند الله أي: أعده في المنزلة المقربة. والخير: الأفضل. وأبقى: أثبت لا ينقطع. وعليه يتوكل أي: إليه وحده يفوض الأمر. ويعطف عليهم: يعني أن «الذين» معطوف على «الذين» قبله. وكذلك ما في الآيتين ٣٨ و٣٩. ويجتنبها: يتعد عنها وينكرها. والكبائر: جمع لما هو عظيم خطير. والإثم: ما يكون عليه عقاب. والفواحش: جمع فاحشة. وهي أقيح الذنوب، كالقتل والزنى والسرقة. وغضب: ثار لنزاع أو خلاف. ويتجاوز: يصفح. وأمرهم: ما يجري بينهم. والشورى: التشاور اسم مصدر: تشاور، يفيد المبالغة. وينفق: يبدل. وأصابه: نزل به. والجزاء: العقوبة. والسيئة: ما قبحه الشرع. والجراحات: ما يجب فيه الاقتصاص. وكذلك الجنایات. وعفا: صفح. وأصلح: أزال الخلاف. والأجر: الثواب. ولايجبه: يكرهه. ط: «إن الله لا يحب» والظالم: من يتجاوز الحد في قول أو فعل.

(٣) انتصر: انتقم وجازى ظالمه. والسبيل: الطريق. والمراد: ما يوجب المؤاخَذة بعقاب أو العتب والعيب، لأنهم فعلوا ما هو جائز شرعاً. والحق: العدل والنصفة. والعذاب: التعذيب في الدنيا أو الآخرة. والأليم: الشديد الإيلام. وصبر: تجلد في تحمل الأذى، أي: ممن يصلحه الصبر. وتجاوز أي: سامح من تردعه المسامحة ولا تطغيه. وإلا كان تشجيع للبغي والعُدوان. والعزم: الطلب والحض. ومعزوماتها أي: المعزوم عليها. والأمور: جمع أمر. وهو ما يؤمر به. وفيما عدا الأصل: المطلوبات شرعاً.

(٤) يضل: يضلّه. ويوجه قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث، ويسر له عدم الإيمان. والولي: من يتولى أمور غيره ويحسن إليهم. وترى: تبصر عياناً. والخطاب لكل من يستطيع الرؤية يوم القيامة. والظالم: الكافر يموت على الكفر. فهو يتجاوز الحق بإصرار وعناد. ولما رأوا العذاب أي: حين يبصرون النار ويتحققون أنها لهم. والمرد: الرجوع من الآخرة. وطريق أي: بشفاعة أو رحمة، لتأخير العذاب حتى تُصلح بالإيمان والطاعة ما أفسدنا قبل. ويعرض عليها: تعرض هي عليه، أي: تُبرز له وتُظهر ليعاين أحوالها من قريب. ففي الجملة قلب للتعبير مبالغة في المعنى. والذل: الهوان والانكسار. وينظر: يوجه بصره. والطرف: العين. ومسارقة أي: يسارقون النظر إليها خوفاً منها. وابتدائية أي: لابتداء الغاية المكانية. وبمعنى الباء أي: للاستعانة.

مَرَدًّا إِلَى الدُّنْيَا ﴿مِنْ سَبِيلٍ﴾ ٤٤: طريق؟ ﴿وَتَرَاهُمْ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا﴾ أي: النار، ﴿خَاشِعِينَ﴾: خائفين متواضعين ﴿مِنَ الدَّلِّ، يَنْتَظِرُونَ﴾ إليها ﴿مِنْ طَرَفٍ خَفِيِّ﴾: ضعيف النظر مُسَارِقَةً. ومن: ابتدائية، أو بمعنى الباء.

١- ﴿وَقَالَ الَّذِينَ آمَنُوا: إِنَّ الْخَاسِرِينَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنْفُسَهُمْ وَأَهْلِيَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، بتخليد هم في النار، وعدم وصولهم إلى الحور المعدة لهم في الجنة، لو آمنوا. والموصول: خبر «إن». ﴿أَلَا إِنَّ الظَّالِمِينَ﴾: الكافرين ﴿فِي عَذَابٍ مُّقِيمٍ﴾ ٤٥: دائم - هو من مقول الله تعالى - ﴿وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ أَوْلِيَاءٍ يَنْصُرُونَهُمْ، مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره، يدفع عذابه عنهم، ﴿وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ سَبِيلٍ﴾ ٤٦: طريق، إلى الحق في الدنيا، وإلى الجنة في الآخرة.

٢- ﴿اسْتَجِيبُوا لِرَبِّكُمْ﴾: أجيبوه بالتوحيد والعبادة، ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ﴾ هو يوم القيامة، ﴿لَا مَرَدَّ لَهُ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: أنه إذا أتى به لا يردّه، ﴿مَا لَكُمْ مِنْ مَلْجَأٍ تَلْجَوْنَ﴾ إليه ﴿يَوْمَئِذٍ، وَمَا لَكُمْ مِنْ نَكِيرٍ﴾ ٤٧: إنكار لذنوبكم. ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا﴾ عن الإجابة ﴿فَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ حَفِظًا﴾: تحفظ أعمالهم، بأن توافق المطلوب منهم. ﴿إِنْ﴾: ما ﴿عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ﴾. وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿وَإِنَّا إِذَا أَذَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنَّا رَحْمَةً﴾: نعمة كالغنى والصحة ﴿فَرِحَ بِهَا، وَإِنْ تُصِيبُهُمْ﴾ - الضمير للإنسان باعتبار الجنس - ﴿سَيِّئَةٌ﴾: بلاء ﴿بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ أي: قدموه، وعُتِبَ بالأيدي لأن أكثر الأفعال بها، ﴿فَإِنَّ الْإِنْسَانَ كَفُورٌ﴾ ٤٨ للنعمة.

٣- ﴿يَلِلُ مَلِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ، يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ الْوَلَدِ﴾ إنثاء، وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذَّكَورَ ٤٩، أو يُزَوِّجُهُمْ أي: يجعلهم ﴿ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً، وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا﴾ فلا يلد ولا يولد له. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما يخلق، ﴿قَدِيرٌ﴾ ٥٠ على ما يشاء.

٤- ﴿وَمَا كَانَ لِيُشِيرَ أَنْ يَكَلِّمَهُ اللَّهُ، إِلَّا أَنْ يُوحِيَ إِلَيْهِ﴾ ﴿وَحَيًّا﴾ في المنام أو بالهام، ﴿أَوْ﴾ ﴿إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ بأن يُسمعه كلامه ولا يراه، كما وقع لموسى عليه السلام، ﴿أَوْ﴾ ﴿إِلَّا أَنْ يُرْسِلَ رَسُولًا﴾: ملكًا كجبريل، ﴿فَيُوحِي﴾ الرسول إلى المرسل إليه أي: يَكَلِّمُهُ ﴿بِإِذْنِهِ﴾ أي: الله ﴿مَا يَشَاءُ﴾ الله. ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ﴾ عن صفات المُحدِّثين، ﴿حَكِيمٌ﴾ ٥١ في صنعه.

(١) قال أي: يقول يوم القيامة. وآمن: صدق الله ورسوله في الدنيا. والخاسر: من فقد ما كان عنده وما يتوقعه. والأنفس: جمع نفس. وهي الإنسان بروحه وجسده. وأهلون: واحده أهل. وهم أسرة الإنسان والأقربون. فإن كانوا في النار فهو لا يتفجع بهم، وإن كانوا في الجنة لم ينفعوه أيضًا. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس بالبعث للحساب. والموصول أي: «الذين» الثاني. والعذاب: التعذيب. ومن مقوله أي: أن الجملة الأخيرة ليست من قول الذين آمنوا، وإنما هي من الله - تعالى - تصديقًا لهم. والأولياء: جمع ولي، من يتولى شؤون غيره ويحسن إليهم. ويضل: انظر الآية ٤٤.

(٢) يأتي: يحصل. والمرد: الدفع. ومن الله: من عنده وأمره. ويومئذ: يوم إذ يأتي. وإنكار أي: إنكار مقبول. وأعرض: امتنع، أي: استمر في ذلك بإصرار. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة. والحفيظ: الوكيل المسؤول. وتحفظ أعمالهم: تضبطها وتنظمها وتكون مسؤولًا عنها. وتوافق المطلوب أي: تكون الأعمال كما طُلب منهم. والبلاغ: التبليغ. وهذا يعني أن المودعة منسوخة بآيات الجهاد، في أوائل سورة التوبة. وأذقناه: أعطيناه. والرحمة: العطف بالإحسان. ومنا: من عندنا. وفرح: بطر ونسي الشكر. وتصيبه: تنزل به. والضمير للإنسان: يعني أن الضمير المتصل يعود على «الإنسان» المذكور قبل، والمراد به عموم الجنس باعتبار الغالبية. وقدمت: فعلت. والأيدي: جمع يد. وكفور: بليغ الجحود للنعم، يذكر البلية، ويزعم أنها أصابته من غير استحقاق.

(٣) الملك: الاستيلاء والتصرف. والسموات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. ويخلق: يوجد من العدم. ويشاء: يريد. ويهب: يمنح. والإناث: جمع أنثى. وهي البنت. والذكور والذكوران: جمع ذكر. وهو الابن. ويزوجهم: يخلق الأولاد مختلفين ذكورًا وإنثاءً. ويجعله: يصيِّره. والعليم: المحيط بالغ الإحاطة. والقدير: العظيم الاقتدار بلا معين.

(٤) كان المشركون يستعينون باليهود لمعاندة الدعوة، وروي أنهم قالوا للنبي ﷺ: «ألا تكلم الله وتنظر إليه، إن كنت نبيًا صادقًا، كما كلمه موسى ونظر إليه». فقال لهم: «لَمْ يَنْظُرْ مُوسَى إِلَى اللَّهِ». ونزلت الآية. البحر ٥٦٦:٧. وما كان: لا يصح ولا يستقيم. والبشر: الإنسان. ويكلمه: يخاطبه مواجهة في الدنيا. والوحي: الأمر الإلهي الملقى إلى الأنبياء. وهو كلام خفي يلقي في القلب أو ينقش في الذهن، وليس ككلامنا بصوت وترتيب وحروف. وحجاب: مانع من الرؤية لعجز التكوين البشري. فليس المراد حجابًا ماديًا. وُسمعه: يُلغى ما يدركه سمعه. ويرسل: يبعث ويكلف. والرسول: المرسل للتبليغ والعمل. وبإذنه: بأمره وإرادته. ويشاء: يريد أن يوحى إليه. والعلي: المتعالي المتنزه. والمحدث: المخلوق. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

١- «وَكَذَلِكَ» أي: مثل إيحائنا إلى غيرك من الرسل «أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ» - يا مُحَمَّد - «رُوحًا» هو القرآن به تحيا القلوب، «مِنْ أَمْرِنَا» الذي نُوحِيهِ إِلَيْكَ، «مَا كُنْتُ تَدْرِي»: تعرفُ قبل الوحي إليك: «مَا الْكِتَابُ»: القرآن، «وَلَا الْإِيمَانُ» أي: شرائعه ومعالمه؟ والنفي مُعلّق للفعل عن العمل، أو ما بعده سدّ مسدّ المفعولين، «وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ» أي: الروح أو الكتاب «نُورًا، نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا، وَإِنَّكَ لَتَهْدِي»: تدعو بالوحي إليك «إِلَى صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٥٢ دين الإسلام، «صِرَاطَ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» مُلْكًا وَخَلْقًا وَعِبَادًا. «أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ» ٥٣: ترجع.

## سورة الزخرف

مكية، وقيل: إلّا «واسأل من أرسلنا» الآية، تسع وثمانون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «حَمِّ» ١ الله أعلم بمُراده به. «وَالْكِتَابِ»: القرآن «الْمُبِينِ» ٢: المظهر طريق الهدى وما يُحتاج إليه من الشريعة، «إِنَّا جَعَلْنَاهُ»: أوجدنا الكتاب «قُرْآنًا عَرَبِيًّا» بلغة العرب، «لَعَلَّكُمْ» - يا أهل مكة - «تَعْقِلُونَ» ٣: تفهمون معانيه، «وَإِنَّهُ» مُبَيَّنٌ «فِي أُمِّ الْكِتَابِ»: أصل الكتب، أي: اللوح المحفوظ «لَدَيْنَا» بدل: عِنْدَنَا «لَعَلِّي» على الكتب قبله، «حَكِيمٌ» ٤: ذو حكمة بالغة.

٣- «أَنْفَضِرْ» : تُمَسِكُ «عَنْكُمُ الذِّكْرَ»: القرآن «صَفْحًا» إمساكًا، فلا تؤمرون ولا تُنهون، لأجل «أَنْ كُنْتُمْ قَوْمًا مُسْرِفِينَ» ٥: مشركين؟ لا. «وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِنْ نَبِيٍِّّ إِنْ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ» ٧ كاستهزاء قومك بك - وهذا تسليّة له ﷺ - «فَأَهْلَكْنَا أَشَدَّ مِنْهُمْ» : من قومك «بَطْشًا»: قُوَّة، «وَمَضَى»: سبق في آياتٍ «مَثَلُ الْأَوَّلِينَ» ٨: صِفَتُهُمْ فِي الْإِهْلَاكِ! فَعَاقِبَةُ قَوْمِكَ كَذَلِكَ.

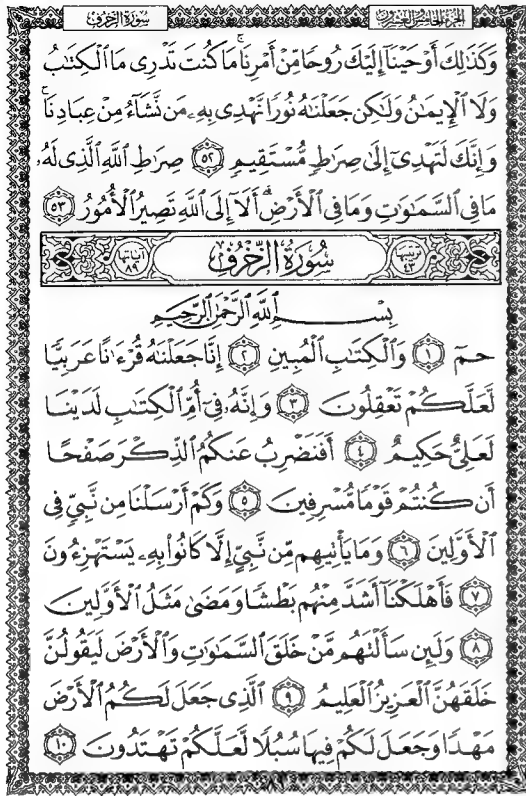
٤- «وَلَيْتَ» - لَأَمْ قَسَمٌ - «سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ لَيَقُولُنَّ»، حُذِفَ مِنْهُ نَوْنُ الرَّفْعِ لِتَوَالِي النُّونَاتِ وَوَاوُ الضَّمِيرِ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ: «خَلَقَهُنَّ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ» ٩. آخِرُ جَوَابِهِمْ، أَي: اللَّهُ ذُو الْعِزَّةِ وَالْعِلْمِ. زَادَ تَعَالَى: «الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مِهَادًا»: فِرَاشًا كَالْمِهْدِ

(١) الإشارة بـ «ذلك» هي إلى أغلب ما ذكر من أنواع التكليم. والتكليم للنبي ﷺ في المعراج كان مشافهة لا من وراء حجاب، مع أنه لم ير الله حينذاك. انظر تعليقنا على الآية ١ من سورة الإسراء. وأمرنا أي: فعلنا في الوحي. «والنفي معلق» خطأ، لأن النفي قبل «كنت»: انظر «المفصل». «وَأَوْ مَا بَعْدَهُ» خطأ آخر. وفيما عدا الأصل والنسخ: «وما بعده». وجعل: صَيَّرَ. ونهديه: نصرف قدراته إلى ما يناسب اختياره الطيب واستعداده الكريم، فنوصله إلى الحق. ونشاء: نريد أن نهديه. والعباد: جمع عبد. والمستقيم: المعتدل. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم عُلوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والأمر: جمع أمر، شؤون الخلائق. وترجع أي: تنتهي دون وسائط أو معين. وفي هذا بشارة وتهديد.

(٢) جعلنا: بَيَّنَّا وأوضحنا. وقول المحلي «أوجدنا» فيه إيهام بالخلق. وهذا ما لم ينتبه إليه من علق على الجلالين. وقال الشَّذْدِيُّ: «المعنى: أنزلناه». انظر تفسير ابن كثير ١٢٤: ٤ وفتح القدير ٧٦٧: ٤. والقرآن: المقروء. ويا أهل مكة أي: وسائر العرب. والصواب أن أم الكتاب غير اللوح المحفوظ، لأن الأول فيه علم الله الأزلي المحتم مؤكّدًا مع بيان ما هو محتمل من القدر، والثاني سجل لما كان وسيكون في الوجود، وهو عرضة للمحو والإثبات، معلق بما يجدر من الأسباب والاحتمالات. وبدل: يعني أن «الذي»: بذل من الجار والمجرور في محل نصب. والعلي: الرفيع الشأن لما فيه من الإعجاز، والإكمال للشرعة والحقائق. والحكمة: وضع الشيء في موضعه المناسب على أحسن تقدير. وبالغة أي: البالغة حد النهاية من الأحكام.

(٣) نضرب أي: نُمَسِّكُ ما بقي ونزيل ما نزل من قبل. والذكر: ما فيه تذكير بالحق وعظة وهداية، بمعنى: المُذَكِّر. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والمسرف: المنهك في الجهل والظلم بقصد وإصرار. والشرك أشنع ذلك. وأرسل: بعث. والنبي: من كلف بالدعوة إلى التوحيد والبعث مع العمل. والأولون: الأمم المتقدمة المدمرة. ويأتيهم: يجيئهم ويلغهم. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «وما كان يأتيهم». ويستهنئون: يسخر ويتهم. وأهلك: دمر وأفنى. وأشد: أعظم وأكثر. وفي آيات أي: من القرآن الكريم قبل نزول هذه السورة. وكذلك يعني: إن أصروا على الكفر واستمروا عليه. وفي هذا تهديد وحث على الإيمان.

(٤) لام قسم: الصواب: موطئة لجواب القسم المحذوف. والتقدير: أقسم - لئن سألتهم يقولوا - ليقولنَّ. وسألتهن: طلبت منهم الجواب. وخلق: أوجد من العدم. والسماوات: ما يحيط بالأرض من العوالم العُلوية. والعزير: الغلاب لا يعجزه شيء. والعليم: المحيط بكل شيء. وآخر جوابهم: يعني أن جواب المشركين ينتهي هنا. وزاد: أضاف بعد كلامهم ما يوجب لهم التوبيخ. وجعل: مستهلًا. ومهادًا: صَيَّرَ. وجعل فيها أي: خلق فيها. والسبل: جمع سبيل. ولعلكم: لئيرتجى لكم. وتهتدي: تسترشد. ونزل: أرسل. والسماء: السحاب. والقدر: الكمية. وبه أي: بالماء. والبلدة: المنطقة المستقرة. والميت: التي لا نبات فيها ولا نماء. وتُخرج: تبعث بعد الموت.



لِلصَّبِيِّ، «وَجَعَلَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا»: طرقًا، «لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ» ١٠ إلى مقاصدكم في أسفاركم، «وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ» أي: بقدر حاجتكم إليه، ولم يُنزله طوفانًا، «فَانْشَرْنَا»: أحيينا «بِهِ بِلْدَةً مَيِّتًا. كَذَلِكَ» أي: مثل هذا الإحياء «تُخْرَجُونَ» ١١ من قبوركم أحياء.

١- «وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ»: الأصناف «كُلَّهَا، وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ» السفن «وَالْأَنْعَامِ» كالإبل «مَا تَرْكَبُونَ» ١٢ - حذف العائد اختصارًا، وهو مجرور في الأول أي «فيه»، منصوب في الثاني - «لِتَسْتَوُوا»: لتستقروا «(عَلَى ظُهُورِهِ)»، ذَكَرَ الضمير وجمع الظاهر نظرًا للفظ «ما» ومعناها، «ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ، وَتَقُولُوا: سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا، وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ» ١٣: «مُطِيقِينَ! وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ» ١٤: لمنصرفون.

٢- «وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا»، حيث قالوا: «الملائكة بنات الله»، لأن الولد جزء من الوالد، والملائكة من عباد الله تعالى. «إِنَّ الْإِنْسَانَ» القائل ذلك «لَكُفُورٌ مُبِينٌ» ١٥: بين ظاهر الكفر. «أَمْ» بمعنى همزة الإنكار، والقول مقدر أي: أقولون: «اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ» لنفسه، «وَأَصْفَاكُمْ» «بِالْبَيِّنِ» ١٦ اللازم من قولكم السابق، فهو من جملة المنكر، «وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا»: جعل له شبهًا بنسبة البنات إليه، لأن الولد يُشبه الوالد، المعنى: إذا أخبر أحدهم بالبت تولد له «ظَلٌّ»: صار «وَجْهَهُ مُسْوَدًّا»: مُتَغَيِّرًا تَغْيِيرَ مُغْتَمٍّ، «وَهُوَ كَظِيمٌ» ١٧ ممتلئ غمًا؟ فكيف ينسب البنات إليه، تعالى؟

٣- «أَوْ» همزة الإنكار وواو العطف بجمله، أي: يجعلون الله «مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحَلِيِّ»: الرينة، «وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ» ١٨: مُظْهِرِ الْحُجَّةِ لضعفه عنها بالأنوثة؟ «وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا. أَشْهَدُوا»: أَحْضَرُوا «خَلْقَهُمْ؟ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ» بأنهم إناث، «وَيُسْأَلُونَ» عنها في الآخرة، فيرتب عليها العقاب ١٩.

٤- «وَقَالُوا: لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ» أي: الملائكة. فعبادتنا إياهم بمشيئته، فهو راضي بها. قال تعالى: «مَا لَهُمْ بِذَلِكَ» المقول من الرضا بعبادتها «مِنْ عِلْمٍ. إِنَّ»: ما «هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» ٢٠: يكذبون فيه. فيرتب عليهم العقاب به. «أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ» أي: القرآن بعبادة غير الله، «فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ» ٢١؟ أي: لم يقع ذلك، «بَلْ قَالُوا: إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ»: ملة، «وَإِنَّا» ماشون «عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ» ٢٢ بهم، وكانوا يعبدون غير الله.

(١) خلق: أوجد. والأزواج: جمع زوج، الصنف الذي يكون له مقابل من جنسه، كالذكر والأنثى، والأبيض والأسود. وجعل: صبر. والفلك: واحدته بلفظه. والأنعام: جمع نعام. وهو الإبل والبقر والغنم. وحذف... الثاني: يعني أن «الفلك» يقال عنها: تركبون فيها، «والأنعام» يقال عنها: تركبونها. فحذف الضمير العائد إلى الاسم الموصول. والظهور: جمع ظهر، ما يركب من الحيوان وغيره. وتذكر: تستحضر بقلبك. والنعمة: الإحسان بالفضل. وعليه أي: فوق ما تركبون. وسبحانه: تنزيهاً له عما لا يليق به. وسخره: هيأه. ومطيقين: ضابطين متمكنين بالتذليل والترويض. ط: «مطيعين». وإلى ربنا أي: إلى لقاء موعد حسابيه. ومنصرفون أي: من الدنيا وما فيها. (٢) جعل: زعم. والعباد: جمع عبد. والجزء: البعض. والكفور: الكثير الإنكار للتوحيد. وهمزة الإنكار: يعني أن الميم في «أَمْ» حرف زائد. والراجع أنه لازية، وأم: حرف استئناف يفيد الإضراب الانتقالي مع الاستفهام المذكور. واتخذ: صنع. والبنات: جمع بنت. والبنون: جمع ابن. واللازم من قولكم: يعني الإصفاء الذي يترتب على قولهم: الملائكة بنات الله. وبُشر: أخبر. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وكيف: يعني أن الاستفهام المضمن في «أَمْ» أول الآية ١٦ هو للتوبيخ، والتعجب من جهلهم، إذ ينسبون إلى الله ما يكرهون. (٣) انظر سبب النزول في الفصل. وينشأ: يتربى في عمره. وهو الأثنى. وفي ث وط والفتوحات والصاوي: «يُنشَأُ». والخصام: المجادلة. أي: تُشغل بالانفعال والعاطفة في الجدل، عن تأمل الأقوال وتدبر الأمور، فغالبًا ما تكون عاجزة عن إصابة القول. وأنتم تعتقدون ضعف الأثنى في الجسم والرأي، حتى ليغضب بعضكم لولادتها فتدونها قائلين: «ما هي ينعم الولد: نصرها بكاءً، وبرها سرقة!» وما ذُكر عن الإناث هنا هو من الصفات الغالبة، ونادر أن يكون بعضهن على خلاف ذلك. وجعل: زعم. والملائكة: جمع ملك. والإناث: جمع أنثى. والخلق: الإيجاد، أي: خلق الله الملائكة. وتكتب: تسجل في صحائف أعمالهم. والشهادة: الإقرار بالقول. ويسأل: يحاسب ويجازى. (٤) شاء: أراد ألا نعبدكم. فهم يغالطون لأن السماح بالعصيان لا يعني الرضا. والعلم: المعرفة اليقينية بالدليل القاطع. وبه: بسبب هذا القول المفترى. وآتيناهم: أنزلنا إليهم. والمستمسك: من يتمسك بالشئ، يلتزمه ويحاج به. وذلك أي: إتناؤهم كتابًا يقرر ما زعموه. وروي أن الآية ٢٢ مع ما بعدها نزلت في كبار المشركين يحتجون لعدم التوحيد. فهي تعزية للرسول ﷺ، أي: ما قاله هؤلاء مثل قول من قبلهم. تفسير القرطبي ١٦: ٧٥. ووجد: رأى. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدة. والآثار: جمع أثر. وهو ما يخلفه السابق لمن بعده من تقاليد. والمهتدي: المسترشد القاصد.

وَالَّذِي نَزَّلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَنْشَرْنَا بِهِ بِلْدَةً مَيِّتًا كَذَلِكَ تُخْرَجُونَ ﴿١١﴾ وَالَّذِي خَلَقَ الْأَزْوَاجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنَ الْفُلْكِ وَالْأَنْعَامِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِيَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ ﴿١٤﴾ وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّا لَا نَسْكُنُ لَكُفُورٌ مُبِينٌ ﴿١٥﴾ أَمْ اتَّخَذَ مِمَّا يَخْلُقُ بَنَاتٍ وَأَصْفَاكُمْ بِالْبَيِّنِ ﴿١٦﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا صَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهَهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿١٧﴾ أَوْ مِنْ يَسْتَوْفِي الْحَلِيَّةَ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَنِ إِنَاثًا أَشْهَدُوا خَلْقَهُمْ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ ﴿١٩﴾ وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِن هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ ﴿٢١﴾ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾

١- «وَكَذَلِكَ. مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ، إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا» مُتَنَعِمُوا مِثْلَ قول قومك: «إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ: مِلَّةً، وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ» ٢٣: متبعون. «قُلْ لَهُمْ: (أ) تَتَّبِعُونَ ذَلِكَ، وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ» أنت وَمَنْ قَبْلَكَ «كَافِرُونَ» ٢٤. قال تعالى تخويفاً لهم: «فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» أي: مِنَ الْمُكَذِّبِينَ للرسول قَبْلَكَ. «فَانظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» ٢٥؟

٢- (و) اذكرْ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: «إِنِّي بَرَاءٌ» بريء «مِمَّا تَعْبُدُونَ» ٢٦، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي: خلقتني. «فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ» ٢٧: يرشدني لدينه. «وَجَعَلَهَا» أي: كلمة التوحيد المفهومة، من قوله «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهَدِينَ»، «كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»: في ذُرِّيَّتِهِ، فلا يزال فيهم من يوحد الله، «لَعَلَّهُمْ» أي: أَهْلُ مَكَّةَ «يَرْجِعُونَ» ٢٨ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ، إِلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِمْ.

٣- «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ» المُشْرِكِينَ «وَأَبَاءَهُمْ»، ولم أعجلهم بالعقوبة، «حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ»: القرآن، «وَرَسُولٌ مُبِينٌ» ٢٩: مُظْهِرٌ لَهُمُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ - وهو مُحَمَّدٌ ﷺ - «وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ»: القرآن «قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ، وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ» ٣٠. وقَالُوا: لَوْلَا: هَلَا «نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ» من آيَةٍ مِنْهُمَا «عَظِيمٍ» ٣١ أي: الوليد بن المغيرة بمكة، وعُروة بن مسعود الثقفي بالطائف. «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ» النبوة؟ «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فجعلنا بعضهم غنياً وبعضهم فقيراً، «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ» بالغنى «فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ الْغَنَى» (بَعْضًا): الْفَقِيرَ «سُخْرِيًّا»: مُسَخَّرًا فِي الْعَمَلِ لَهُ بِالْأَجْرَةِ. والياء للنسب، وفُرئ بكسر السين. «وَرَحْمَةُ رَبِّكَ» أي: الْجَنَّةُ «خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» ٣٢ فِي الدُّنْيَا.

٤- «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً»، على الكُفْر، «لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ»: بدلٌ من «لِمَنْ» «سَقْفًا» - بفتح السين وسكون القاف، وبضمهما جمعاً - «مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ» كالدرج من فَضَّةٍ، «عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ» ٣٣: يعلون إلى السطح، «وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا» من فَضَّةٍ «و»

(١) كذلك أي: حال الأمم المتقدمة مثل حال أمتك. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة. وقرية: بلدة. والنذير: المنذر بعقاب من كفر. والمتترف: من أفسدته النعم. ومتبعون أي: هم مقلدون لا يتدبرون ولا يتعظون. والأمر في «قل» حكاية أمر ماض أوحى إلى كل نذير، على تقدير: قلنا له: قل. وهذا أولى مما ذكر المحلي، بدليل ما في ط: «قَالَ أَوْلَوْ»، ومافي الآية ٢٥، دون حاجة إلى تقدير ما يجعل الكلام الكريم مفككاً غير منتظم. وفي قرة العينين: «قال». وجئتكم: أتيتكم. ث: «أَوَّلُو جِئْتُكُمْ». وأهدى أي: دين أوضح. وفي التعبير بالفضل مجازاة لهم، وإن لم يكن فيما هم عليه هداية أصلاً. وكافر: مكذب وجاحد. وانتقمنا منهم: عاقبناهم في الدنيا بالاستئصال. وانظر: تأمل وتفكر. والعاقبة: النهاية. يعني: هي عاقبة لهم محكمة عادلة. فلا تكثر بتكذيب قومك لك، لأن عاقبتهم تكون كعاقبة أولئك، إن أصروا على الكفر والعصيان. (٢) إبراهيم: أبو الأنبياء. وقوم المرء: الجماعة من الناس هو منها. وبراء أي: متباعد متخلص. وتعيد: تقدس وتطهر. ويرشدني أي: دائماً ويشتي. وجعل: صير. وكلمة، أي: قولاً. والباقية: الثابتة المتوارثة. يعني أنه أوصاهم بها وأمرهم بالتزامها. وفيما عدا الأصل وخ: «في عقبه ذريته». وما ذكر هنا من قول إبراهيم هو في الآية ٩٩ من سورة الصافات. وتخصيص أهل مكة هو من تفسير البغوي ١٣٧: ٤، والأولى هو التعميم لكل ذريته، وفيهم أهل مكة. (٣) متعتهم: أمددتهم بالنعم وطول العمر. وهؤلاء أي: أهل مكة. وجاءهم: وصل إليهم. والحق: ما يستحق الإيمان به. وفي الأصل: «يظهر». والسحر: ما يخيّل للحواس والعقول غير الواقع. والكافر: الجاحد المكذب. وكان الوليد بن المغيرة يقول: «لو كان ما يقول محمد حقاً لأنزل عليّ هذا القرآن، أو على عروة بن مسعود الثقفي»، فنزلت الآيات. الدر المشور ١٦: ٦. ونزل: يوحى. ومن القرينين أي: من رجالهما. وفي قرة العينين والمنحة والمطبوعات: «من أهل القرينتين». والقرية: البلدة. والعظيم: الكثير المال والرفع الشريف. وعروة هذا أسلم فيما بعد وحسن إسلامه. ويقسم: يوزع. والرحمة: العطف بالإحسان. والمعيشة: ما يعيش به الحي. ورفعنا: قضينا بالتفاوت في كثير من الأحوال، ولا اعتراض علينا ولا تصرف لأحد في ذلك. والدرجة: المنزلة في المادة والمعنى. ويتخذ: يجعل. وللنسب أي: للمبالغة في تحقيق معنى سُخْرَةٍ. وبكسر السين يريد «سُخْرِيًّا». وهو بمعنى التسخير. وغير: أفضل وأبقى. ويجمعون: يحصلونه من المال والجاه والولد. (٤) في الآيات ٣٣-٣٥ تقرير لما قبلها، بأن ما عليه الكفار من النعم ليس لفضله، بل لحكمة إلهية. ويكون أي: يصير. والأمة: الجماعة من الناس على دين واحد. وجعل: صير. ويكفر به: ينكر وجوده أو وحدانيته. والبيوت: جمع بيت. وبدل: يعني أن الجار والمجرور «البيوت» بدل اشتمال. والسقف: غطاء البيت فوق الجدران. وبضمهما يريد القراءة «سُقْفًا» جمع سَقْفٍ. وفي الأصل وبعض المطبوعات: «جميعاً». والمعارج: جمع معرج. وهو ما يصعد عليه كالسلم. خ: «كالدرجة». والأبواب: جمع باب. ويتكى: يتمكن في الجلوس. والخوف: التوقع والعلم للوقوع. وذلك أي: المذكور من النعم. وزائدة أي: للتوكيد. وبالتشديد يريد القراءة «لَمَّا». وبمعنى: إلّا، أي: استثنائية للحصر بعد النفي بـ «إن». والمتاع: ما يتلذذ به الإنسان. والآخرة: الحياة بالبعث بعد الموت. وعند ربك أي: في المنزل المقربة. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه بالطاعة والإحسان.

وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ لَهُمْ: (أ) تَتَّبِعُونَ ذَلِكَ، وَلَوْ جِئْتُكُمْ بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ؟ قَالُوا: إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ أَنْتَ وَمَنْ قَبْلَكَ كَافِرُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ تَعَالَى تَخْوِيفًا لَهُمْ: «فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ» أَي: مِنَ الْمُكَذِّبِينَ لِلرَّسُولِ قَبْلَكَ. «فَانظُرْ: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ» ٢٥؟

٢- (و) اذكرْ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ: «إِنِّي بَرَاءٌ» بَرِيءٌ «مِمَّا تَعْبُدُونَ» ٢٦، إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي: خَلَقَنِي. «فَإِنَّهُ سَيَّهَدِينَ» ٢٧: يُرْشِدُنِي لِدِينِهِ. «وَجَعَلَهَا» أَي: كَلِمَةً التَّوْحِيدِ الْمَفْهُومَةَ، مِنْ قَوْلِهِ «إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَّهَدِينَ»، «كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقِبِهِ»: فِي ذُرِّيَّتِهِ، فَلَا يَزَالُ فِيهِمْ مَنْ يُوْحِدُ اللَّهَ، «لَعَلَّهُمْ» أَي: أَهْلُ مَكَّةَ «يَرْجِعُونَ» ٢٨ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ، إِلَى دِينِ إِبْرَاهِيمَ أَبِيهِمْ.

٣- «بَلْ مَتَّعْتُ هَؤُلَاءَ» الْمُشْرِكِينَ «وَأَبَاءَهُمْ»، وَلَمْ أَعْجَلْهُمْ بِالْعُقُوبَةِ، «حَتَّى جَاءَهُمُ الْحَقُّ»: الْقُرْآنُ، «وَرَسُولٌ مُبِينٌ» ٢٩: مُظْهِرٌ لَهُمُ الْأَحْكَامَ الشَّرْعِيَّةَ - وَهُوَ مُحَمَّدٌ ﷺ - «وَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ»: الْقُرْآنُ «قَالُوا: هَذَا سِحْرٌ، وَإِنَّا بِهِ كَافِرُونَ» ٣٠. وَقَالُوا: لَوْلَا: هَلَا «نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ» مِنْ آيَةٍ مِنْهُمَا «عَظِيمٍ» ٣١ أَي: الْوَلِيدُ بْنُ الْمَغِيرَةِ بِمَكَّةَ، وَعُروَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ بِالتَّائِفِ. «أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ» النَّبُوَّةُ؟ «نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا»، فَجَعَلْنَا بَعْضَهُمْ غَنِيًّا وَبَعْضَهُمْ فَقِيرًا، «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ» بِالْغِنَى «فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ، لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمُ الْغَنَى» (بَعْضًا): الْفَقِيرَ «سُخْرِيًّا»: مُسَخَّرًا فِي الْعَمَلِ لَهُ بِالْأَجْرَةِ. وَالْيَاءُ لِلنَّسَبِ، وَفُرئُ بِكَسْرِ السَّيْنِ. «وَرَحْمَةُ رَبِّكَ» أَي: الْجَنَّةُ «خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ» ٣٢ فِي الدُّنْيَا.

٤- «وَلَوْلَا أَنْ يَكُونَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً»، عَلَى الْكُفْرِ، «لَجَعَلْنَا لِمَنْ يَكْفُرُ بِالرَّحْمَنِ لِيُوتِيَهُمْ»: بَدَلٌ مِنْ «لِمَنْ» «سَقْفًا» - بِفَتْحِ السَّيْنِ وَسُكُونِ الْقَافِ، وَبِضْمِهِمَا جَمْعًا - «مِنْ فَضَّةٍ وَمَعَارِجَ» كَالدَّرَجِ مِنْ فَضَّةٍ، «عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ» ٣٣: يَعلُون إِلَى السَّطْحِ، «وَلِيُوتِيَهُمْ أَبْوَابًا» مِنْ فَضَّةٍ «و»

جعلنا لهم «سُرُورًا» من فِضَّة: جمع سرير «عَلَيْهَا يَتَكُونُونَ ٣٤»، وَزُخْرُفًا: ذهبًا. المعنى: لولا خوف الكُفْر على المؤمن من إعطاء الكافر ما ذُكر لأعطيناه ذلك، لقلّة خطر الدنيا عندنا، وعدم حظّه في الآخرة في النعيم. «وَأَنَّ»: مُخَفِّفَةٌ من الثقلية «كُلُّ ذَلِكَ لَمَّا» - بالتخفيف ف «ما» زائدة، وبالتشديد بمعنى «إِلَّا» فَإِنَّ: نافية - «مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا» يُتَمَتَّعُ به فيها ثم يزول، «وَالْآخِرَةُ»: الجنة «عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ» ٣٥. ١- «وَمَنْ يَعِشْ»: يُعْرِضُ «عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ» أي: القرآن «تَقْضِضْ»: نُسَبِّبْ «لَهُ شَيْطَانًا، فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ» ٣٦ لا يفارقه. «وَلَهُمْ» أي: الشياطين «لِيُضِلُّوهُمْ» أي: العاشين «عَنِ السَّبِيلِ» أي: طريق الهدى، «وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ» ٣٧. في الجمع رعاية معنى «مَنْ».

٢- «حَتَّى إِذَا جَاءَنَا» العاشي، بقرينه يوم القيامة، «قَالَ» له: «يَا»: للتنبيه «لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ» أي: مثل بُعْدِ ما بين المشرق والمغرب. «فَنَسِىَ الْقَرِينَ» ٣٨ أنت لي! قال تعالى: «وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ» - أي: العاشين - تميتكم وندمكم «الْيَوْمَ، إِذْ ظَلَمْتُمْ» أي: تبين لكم ظلمكم بالإشراك في الدنيا، «أَنْتُمْ» مع قرنائكم «فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ» ٣٩. علة بتقدير اللام لعدم النفع. وإذ: بدل من «اليوم». ٣- «أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ، أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» ٤٠: بين؟ أي: فهم لا يؤمنون. «فَلَمَّا» - فيه إدغام نون «إِنْ» الشرطية في «ما» المزيدة - «نَذَرْنَاهُ» بكَ «بَانَ نَمِيَّتِكَ قَبْلَ تَعْدِيهِمْ» فَلَمَّا مِنْهُمْ مُتَّقِمُونَ ٤١ في الآخرة، «أَوْ تُرِيَّتِكَ» في حياتك «الَّذِي وَعَدْنَاهُمْ» به من العذاب «فَلَمَّا عَلَيْهِمْ»: على عذابهم

وَلِيُؤْيِيَهُمْ أَتُونَا وَسُورًا عَلَيْهِمْ يَتَكُونُونَ ٣٤ وَزُخْرُفًا وَإِنْ كُنْ لَمَّا تَمَتُّعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ٣٥ وَمَنْ يَعِشْ عَنْ ذِكْرِ الرَّحْمَنِ تَقْضِضْ لَهُ شَيْطَانًا فَهُوَ لَهُ قَرِينٌ ٣٦ وَلَهُمْ لِيُضِلُّوهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَيَحْسِبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ ٣٧ حَتَّى إِذَا جَاءَنَا قَالَ يَلَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ فَنَسِىَ الْقَرِينَ ٣٨ وَلَنْ يَنْفَعَكُمْ الْيَوْمَ إِذْ ظَلَمْتُمْ أَنْتُمْ فِي الْعَذَابِ مُشْتَرِكُونَ ٣٩ أَفَأَنْتَ تَسْمِعُ الصَّمَّ أَوْ تَهْدِي الْعُمْيَ وَمَنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ٤٠ فَمَنْ نَذَرْنَاهُ بَيْنَكَ وَمَنْ بَيْنَهُمْ مُتَقَدِّرُونَ ٤١ أَوْ تُرِيَّتِكَ الَّذِي وَعَدْتَهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِمْ مُقَدِّرُونَ ٤٢ فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ٤٣ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ ٤٤ وَسَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ إِلَهًا يَعْبدُونَ ٤٥ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَقَالَ إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ ٤٦ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى رِسَالَتِهِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ٤٧ وَمَا نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ الْعَذَابِ كَالطُّوفَانِ - وَهُوَ ماءٌ دَخَلَ بُيُوتَهُمْ حَتَّى وَصَلَ إِلَى خُلُوقِ الْجَالِسِينَ سَبْعَةَ أَيَّامٍ - وَالْجَرَادِ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا: قَرِيبَتِهَا الَّتِي قَبْلَهَا، «وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٤٨ عن الكُفْرِ، «وَقَالُوا» لموسى، لَمَّا رَأَوْا

«مُقَدِّرُونَ» ٤٢: قادرون.

٤- «فَاسْتَمْسِكْ بِالَّذِي أُوحِيَ إِلَيْكَ» أي: القرآن - «إِنَّكَ عَلَى صِرَاطٍ»: طريق «مُسْتَقِيمٍ» ٤٣، «وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ»: لشرف «لَكَ وَلِقَوْمِكَ» لنزوله بلغتهم، «وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ» ٤٤ عن القيام بحقه - «وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رُسُلِنَا: أَجَعَلْنَا مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ» أي: غيره «إِلَهًا يَعْبدُونَ» ٤٥؟ قيل: هو على ظاهره بأن جُمع له الرسل ليلة الإسراء. وقيل: المراد أُمَمٌ من أيِّ أهل الكتابين. ولم يسأل، على واحد من القولين، لأن المراد من الأمر بالسؤال التقرير لمشركي قريش أنه لم يأت رسول من الله ولا كتاب بعبادة غير الله. ٥- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَى بِآيَاتِنَا إِلَى فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ» أي: القبط، «فَقَالَ: إِنِّي رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ» ٤٦. فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِآيَاتِنَا الدَّالَّةِ عَلَى رِسَالَتِهِ إِذَا هُمْ مِنْهَا يَضْحَكُونَ ٤٧، وما نُرِيهِمْ مِنْ آيَةٍ مِنْ آيَاتِ الْعَذَابِ كَالطُّوفَانِ - وهو ماء دخل بيوتهم حتى وصل إلى خلوق الجالسين سبعة أيام - والجراد إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا: قَرِيبَتِهَا الَّتِي قَبْلَهَا، «وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ، لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٤٨ عن الكُفْرِ، «وَقَالُوا» لموسى، لَمَّا رَأَوْا

(١) يعش: يتغافل ويعرض. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والقرآن: تفسير للذكر. والشيطان: من يوسوس بالشر والضلال من الجن. وفي الآية إشعار بأنه يكون لمن يتدبر ويتعظ صاحب يهديه أيضًا. انظر سبب النزول في المفصل. والقرين: المقارن. ويصد: يمنع. والعاشين أي: عن ذكر الرحمن. ويحسبون أي: يظن العاشون. والمهتدي: المسترشد إلى الحق. ومعنى مَنْ أي: ما فيها من معنى الجمع. (٢) جاءنا أي: جاء إلى ميعادنا للحساب. وبقرينه أي: مع قرينه الشيطان. وينفع: يكشف ضرًا ويجلب خيرًا. والعاشين أي: المذكورين في الآيتين السابقتين. واليوم: هذا الوقت. والظلم: مجاوزة الحق. وتبين لكم ظلمكم أي: ظهر بالأدلة والشهود والاعتراف. والعذاب: التعذيب. وعلة: يعني أن «أنكم... مشتركون» تعليل ببيان سبب عدم النفع. (٣) الصم: جمع أصم. وتهدي: ترشد إلى الخير. والعمي: جمع أعمى. والضلال: الضياع. وروي أن النبي كان يجتهد في دعاء المشركين، وهم لا يزدادون إلا كفرًا، فنزلت هذه الآية تبين أنه لا نافع إلا الله. تفسير البضاوي ص ٤٩٢. والمزيدة أي: لتوكيد الشرط. والمتنقم: المعاقب. ووعدناهم: توعدناهم به. انظر الآية ٤٦ من سورة يونس. (٤) استمسك: دم على التمسك. وأوحى إليك: أنزل إليك ويُسر لك حفظه وتبليغه. والمستقيم: المعتدل. والقوم هنا: قريش أولاً، ثم العرب كلهم ومن يؤمن حتى يوم القيامة. وتقديم قريش وحدها من حديث موضوع. انظر البحر ١٨: ٨ والكامل لابن عدي ٤٣٦: ٣. وتساءل: تحاسب بالعدل. وبحقه: بما يستوجب. وأرسل: بعث وكلف بالدعوة مع العمل. والرسل: جمع رسول. وجعل: فرض. والآلهة: جمع إله. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. ويعبد: يقدس ويطاع. وهو على ظاهره: يعني أن المراد هو السؤال للرسل. وأي يعني: الذين هم. وهذا ما لم يحره أحد. وعلى واحد من القولين: يعني أنه قال: «لا أسأل». فقد كُفِّت. وفي القول الآخر أنه سأل. «وتقرير المشركين» مخالف لما نص عليه في مستهل تفسير السورة، من أن هذه الآية غير مكية. وما ذكره هنا من ليلة الإسراء يعني أن الآية مكية أيضًا نزلت قبل الهجرة. والراجع أن التقرير هنا مراد به التحقيق والتثبيت، لتقريع المشركين واليهود في المدينة على ما يزعمون. انظر تفسير القرطبي ٩٦: ١٦. (٥) الآية: المعجزة الدالة على صدقه. والملا: السادة والرؤساء. والرسول: المرسل المكلف بالدعوة. والعالم: الجنس من الخلق. وجاءهم: حضر مجالسهم. ويضحك: يسخر. ونريهم أي: أريناهم عيانًا. وأكبر: أعظم. وأخذناهم: عاقبناهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. ويرجع: ينصرف إلى الإيمان. وادعه: ناده مستغيثًا. وعهد عندك: أعطاك من العهد والميثاق. ولمهتدون أي: إن كشف عنا العذاب. وكشفنا: أزلنا ورفعنا.



وَمَا يُرِيدُهُمْ مِنْ آيَةٍ إِلَّا هِيَ أَكْبَرُ مِنْ أُخْتِهَا وَأَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ لَأَعْلَاهُمْ يَرْجِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَقَالُوا يَا هَذَا هُوَ الَّذِي هُوَ مَعَهُ رَكَبَتُنَا الْفَتَىٰ ﴿٤٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٠﴾ وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَنْفُذُوا بِأَسْوَاقِهِمْ إِلَىٰ الْمَلِكِ يَتْلُوا زُحْرًا عَلَيْهِمْ سَبْعَ مِائَةِ أَلْفٍ هَذَا لَأَكْبَرُ مِنْ هَذَا الَّذِي هُوَ مَعَهُ رَكَبَتُنَا الْفَتَىٰ ﴿٥١﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٢﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٣﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٤﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٦﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٧﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٨﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٥٩﴾ فَلَمَّا كَشَفْنَا عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ ﴿٦٠﴾



- العذاب: ﴿يَا أَيُّهَا السَّاجِرُ﴾ أي: العالم الكامل، لأنّ السحر عندهم علم عظيم، ﴿ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ﴾ من كشف العذاب عنا، إن آمنا. ﴿إِنَّا لَمُهْتَدُونَ﴾ ٤٩ أي: مؤمنون. ﴿فَلَمَّا كَشَفْنَا﴾، بدعاء موسى، ﴿عَنْهُمْ الْعَذَابَ إِذَا هُمْ يَنْكُثُونَ﴾ ٥٠: ينقضون عهدهم، ويصرون على كفرهم.
- ١- ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ﴾ افتخارًا ﴿فِي قَوْمِهِ﴾ قال: يا قوم، أليس لي ملك مصر، وهذه الأنهار من النيل ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِي﴾ أي: تحت قصوري؟ ﴿أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ ٥١ عظمتي؟ ﴿أَمْ﴾ بل تبصرون، وحيث ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْ هَذَا﴾ أي: موسى، ﴿الَّذِي هُوَ مَعَهُ رَكَبَتُنَا﴾ ضعيف حقير، ﴿وَلَا يَكَاذُ بَيْنَ﴾ ٥٢: يظهر كلامه، للثغته بالجمرة التي تناولها في صغره. ﴿فَلَوْلَا﴾: هلا ﴿أَلْقَىٰ عَلَيْهِ﴾، إن كان صادقًا، ﴿أَسَاوِرُهُ مِنْ ذَهَبٍ﴾: جمع أسورة كأغربة جمع سوار، كعادتهم فيمن يسودونه أن يلبسوه أسورة ذهب، ويطوقونه طوق ذهب، ﴿أَوْ جَاءَ مَعَهُ الْمَلَائِكَةُ مُقْتَرِنِينَ﴾ ٥٣: متتابعين يشهدون بصدقه.
- ٢- ﴿فَاسْتَخَفَّ﴾: استغفر فرعون ﴿قَوْمَهُ﴾ فاطاعوه ﴿فِيمَا يَرِيدُ مِنْ تَكْذِيبِ﴾ موسى - ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ﴾ ٥٤ - ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا﴾: أغضبونا ﴿انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ فأغرفناهم أجمعين ٥٥، ﴿فَجَعَلْنَاهُمْ سُلَفًا﴾: جمع سالف كخادم وخدم أي: سابقين عبرة، ﴿وَمَثَلًا لِلْآخِرِينَ﴾ ٥٦ بعدهم، يتمثلون بحالهم فلا يقدمون على مثل فعلهم.
- ٣- ﴿وَلَمَّا ضُرِبَ﴾: جعل ﴿ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا﴾، حين نزل قوله تعالى ﴿إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾، فقال المشركون: «رضينا أن تكون آلهتنا مع عيسى لأنه عُد من دُون الله»، ﴿إِذَا قَوْمُكَ﴾ أي: المشركون ﴿مِنْهُ﴾: من المثل ﴿يَصُدُّونَ﴾ ٥٧: يضجون فرحًا بما سمعوا، ﴿وَقَالُوا: أَلَّهِتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ﴾ أي: عيسى؟ فنرضى أن تكون آلهتنا معه. ﴿مَا ضَرَبُوهُ﴾ أي: المثل ﴿لَكَ إِلَّا جَدَلًا﴾: خصومة بالباطل، لعلمهم أن «ما» لغير العاقل، فلا يتناول عيسى، عليه السلام. ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ ٥٨ شديدا الخصومة.
- ٤- ﴿إِنْ هُوَ﴾: ما عيسى ﴿إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ﴾ بالنبوة، ﴿وَجَعَلْنَاهُ﴾ بوجوده من غير أب ﴿مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَءِيلَ﴾ ٥٩ أي: كالمثل لغرابته، يُستدل به على قدرة الله - تعالى - على ما يشاء. ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ مِنْكُمْ﴾: بذكركم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُقُونَ﴾ ٦٠ بأن تُهلككم. ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: عيسى

- (١) فرعون: ملك مصر في عهد موسى. نادى: خطب. وقومه: أتباعه من القبط. والملك: الحيازة والتصرف. ومصر: البلد شمال السودان، وكان يطلق على العاصمة منه. والأنهار: جمع نهر. والنيل: يعني الفروع الموزعة منه. وتجري: تسيل بسرعة. وتبصرون: ترون عيانًا. و«بل» يعني أن «أَمْ» حرف استئناف للإضراب الانتقالي من التوبيخ إلى التحقيق. وحيث: حين أبصرتم عظمتي. يعني: لأنكم أبصرتوها حقًا. وخير: أكثر عظمة وملكا. ويكاد: يقارب. وبالجمرة يشير المحلي إلى ما أصاب لسان موسى من حُبسة، بسبب جمرة لذته. وألقي: أنزل من عند مرسله. وجاء: أتى من عند الله. والملائكة: جمع ملك.
- (٢) استغفروهم: أثار خفة عقولهم لمتابعتهم. والفاسق: الخارج على طاعة الله. وانتقمنا منهم: عاقبناهم في الدنيا. وأغرقه: أماته خنقًا بالماء. وجعل: صير. والمثل: القصة العجيبة تذكر بين الناس للعظة. والآخرون: الآتون بعد ذلك التاريخ.
- (٣) المثل: الشبه. يعني ما كان من عبد الله بن الزبير، إذ غلط في فهم الآية المذكورة - وهي الآية ٩٨ من سورة الأنبياء - وزعم أن عيسى هو كالأصنام في جهنم لأنه عبده النصارى، وفرح بذلك مشركو مكة، لتغلب ابن الزبير في الجدل ظاهرا. انظر المسند ١: ٣١٧-٣١٨. ويضجون: يصرخون. والآلهة: جمع إله. وخير: أفضل. يعني: أمعبوداتنا عندك أفضل أم عيسى؟ ليست عندك خيرا منه. فلتكن إذا معه. وضربوه: ذكروه. ولا يتناول: لا يشمل.
- (٤) العبد: المملوك خلقًا وقهرا وتعبدًا. وأنعمنا: تفضلنا. وجعل: صير. وبنو إسرائيل: ذرية يعقوب من اليهود والنصارى. ونشاء: نريد استبدالكم. وجعلنا: خلقنا. ويخلفون: يكونون بدلًا منكم موكلين بالطاعة وعمارة الأرض. ونهلككم أي: فيكونوا خلقًا لكم. وهذا يسير علينا وأعجب من خلق عيسى دون أب، وفيه تهديد وإشعار بالغي عنهم وحقارة شأنهم. والعلم: العلامة والشرط يكون دليلا على ما يتحقق بعده. والساعة: يوم القيامة بالبعث للحساب والجزاء. وبنزوله أي: أن نزول عيسى قبل يوم القيامة دلالة على قرب الساعة. وقيل: المراد هنا أن ولادته من غير أب وإحياء الموتى دليل قاطع، على صحة البعث الذي هو معظم ما ينكره الكفرة، من الأمور الواقعة في الساعة. تفسير ابن كثير ٤: ١٣٣ والآلوسي ٢٥: ١٤٧. واتبعوني: وافقوني واستجبوا لما أَدْعُوكم إليه. وفيما عدا الأصل وخ وع: «اتبعون» بحذف ياء المتكلم. وإثباتها من التلخيص، وهو جائز لتبيين القراءة المختارة عند المحلي. والمستقيم: القويم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والشيطان: من يغري بالشر والضلال من الجن والإنس. والعدو: المعادي.

﴿لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ﴾ تَعَلَّمَ بَنُزُولَهُ. ﴿فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا﴾، حُدَفَ مِنْهُ نَوْنُ الرَّفْعِ لِلْجَزْمِ، وَوَاوُ الضَّمِيرِ لِلتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ: تَشَكَّرْنَ فِيهَا. ﴿وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (٦١) وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴿وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٦٢) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (٦٣) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ﴾ (٦٤) فَخَالَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي عِيسَى: أَهْوَى اللَّهُ أَوْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾: كَلِمَةُ عَذَابٍ ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كَفَرُوا، بِمَا قَالُوهُ فِي عِيسَى، ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (٦٥): مُؤَلَّمٌ.

١- ﴿لَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ﴾: بِالْمُعْجَزَاتِ وَالشَّرَائِعِ ﴿قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ﴾: بِالنَّبْوَةِ وَشَرَائِعِ الْإِنْجِيلِ، ﴿وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ﴾، مِنْ أَحْكَامِ التَّوْرَةِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَغَيْرِهِ. فَبَيَّنَ لَهُمْ أَمْرَ الدِّينِ. ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (٦٣). إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ. فَاعْبُدُوهُ. هَذَا صِرَاطٌ: طَرِيقٌ ﴿مُسْتَقِيمٌ﴾ (٦٤). فَخَالَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي عِيسَى: أَهْوَى اللَّهُ أَوْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾: كَلِمَةُ عَذَابٍ ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كَفَرُوا، بِمَا قَالُوهُ فِي عِيسَى، ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (٦٥): مُؤَلَّمٌ.

٢- ﴿هَلْ يَنْظُرُونَ﴾ أَي: كَفَّارُ مَكَّةَ، أَي: مَا يَنْتَظِرُونَ ﴿إِلَّا السَّاعَةَ، أَنْ تَأْتِيَهُمْ﴾: بَدَلٌ مِنْ «السَّاعَةِ» ﴿بَغْتَةً﴾: فَجَاءَةً، ﴿وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٦٦) بَوَقْتُ مَجِيئِهَا قَبْلَهُ؟ ﴿الْإِخْلَاءُ﴾ عَلَى الْمَعْصِيَةِ فِي الدُّنْيَا، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: يَوْمَ الْقِيَامَةِ، مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ: ﴿بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ، إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ (٦٧) الْمُتَحَابِّينَ فِي اللَّهِ عَلَى طَاعَتِهِ. فَإِنَّهُمْ أَصْدِقَاءُ، وَيُقَالُ لَهُمْ:

٣- ﴿يَا عِبَادِي - لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ﴾ (٦٨) - ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾: نَعَتْ لـ «عِبَادِي» ﴿بِآيَاتِنَا﴾: الْقُرْآنَ، ﴿وَكَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٦٩). ادْخُلُوا الْجَنَّةَ، أَنْتُمْ: مُبْتَدَأُ ﴿وَأَزْوَاجُكُمْ﴾: زَوْجَاتُكُمْ ﴿تُحَبَّرُونَ﴾ (٧٠): تُسَرَّوْنَ وَتُكْرَمُونَ، خَيْرُ الْمُبْتَدَأِ، ﴿يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ﴾ (٧١) وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (٧٢). وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (٧٣)، لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا، أَي: بَعْضُهَا ﴿تَأْكُلُونَ﴾ (٧٤)، وَكُلُّ مَا يُؤْكَلُ يَخْلَفُ بَدْلَهُ.

وَأَنَّهُ لَعَلَّمُ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦١) وَلَا يَصُدُّكُمْ الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ (٦٢) وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلَآئِينَ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا (٦٣) إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (٦٤) فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ (٦٥) هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٦٦) وَالَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ (٦٧) فَخَالَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فِي عِيسَى: أَهْوَى اللَّهُ أَوْ ابْنُ اللَّهِ أَوْ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ؟ ﴿فَوَيْلٌ﴾: كَلِمَةُ عَذَابٍ ﴿لِلَّذِينَ ظَلَمُوا﴾: كَفَرُوا، بِمَا قَالُوهُ فِي عِيسَى، ﴿مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ﴾ (٦٥): مُؤَلَّمٌ.

(١) جَاءَ أَي: أَتَى بَنِي إِسْرَائِيلَ يُلَقِّعُهُمْ مَا كَلَفَ بِهِ. وَعِيسَى: الرُّسُولُ الَّذِي أَوْحِيَ إِلَيْهِ الْإِنْجِيلُ وَزَعَمَ بَنُو إِسْرَائِيلَ أَنَّهُمْ صَلَّبُوهُ. وَقَالَ أَي: لِبَنِي إِسْرَائِيلَ. وَأَبِين: أَوْضَحَ وَأَفْضَلَ. وَبَعْضُهُ: الْجُزْءُ مِنْهُ. وَتَخْتَلِفُونَ: تَتَنَازَعُونَ وَتَتَخَصَّمُونَ. وَاتَّقَوْهُ: تَجَنَّبُوا غَضَبَهُ وَانْتَقَامَهُ وَاطْلُبُوا رِضَاهُ بِالتَّزَامِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَاللَّهُ: لَفْظُ الْجَلَالَةِ اسْمُ عِلْمٍ لِلوَجِبِ الْوُجُودِ وَالْمَعْبُودِ بِحَقِّ وَحْدَةِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْأُلُوهِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَجَمِيعِ الْمَحَامِدِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ. وَأَطِيعُوا أَي: اتَّبِعُوا مَا أَمَرَ بِهِ. وَفِي اللَّهِ: وَاعْبُدُوهُ: وَخُدُّوهُ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالطَّاعَةِ. وَالرَّبُّ: الْخَالِقُ الْمَالِكُ الْمُتَفَرِّدُ يَرْعَى مَصَالِحَ مَلِكِهِ. وَهَذَا أَي: التَّوْحِيدُ وَالطَّاعَةُ بِمَا فِي الْعَقِيدَةِ وَالشَّرِيعَةِ. وَفِي ذَلِكَ مَا يَعْنِي وَحْدَةَ دَعَوَاتِ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ جَمِيعًا. وَالْمُسْتَقِيمُ: الْمَعْتَدِلُ. وَخَالَفُوا: تَنَازَعُوا وَاخْتَصَمُوا. وَالْأَحْزَابُ: جَمْعُ حِزْبٍ. وَهُوَ الْجَمَاعَةُ مِنَ النَّاسِ يُوْحِدُ بَيْنَهُمْ عَقِيدَةً أَوْ مَذْهَبًا. وَمِنْ بَيْنِهِمْ أَي: مِمَّنْ بُعِثَ إِلَيْهِمْ عِيسَى، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَ«أَهْوَى... ثَلَاثَةً» يُضَافُ إِلَيْهِ: مَنْ آمَنَ بِهِ عَبْدًا وَرَسُولًا، وَالْيَهُودُ الَّذِينَ أَنْكَرُوا نُبُوَّتَهُ وَزَعَمُوا أَنَّهُ ابْنُ زَنَى. قَاتَلَهُمُ اللَّهُ. وَقَاتِلَ الْأَوَّلَى هُمُ الْيَعَاقِبَةُ، وَقَاتِلَ الثَّانِيَةَ هُمُ الْمَرَاكِسَةُ، وَقَاتِلَ الثَّلَاثَةَ هُمُ الْمَلَكَايَةُ. وَكَلِمَةُ عَذَابٍ أَي: الدَّعَاءُ بِالْعَذَابِ الشَّدِيدِ. وَالظُّلْمُ: مَجَاوِزَةُ الْحَقِّ. وَالْكَفْرُ أَشْنَعُ ذَلِكَ. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ عَقُوبَةً وَإِهَانَةً. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ، يَوْمُ الْقِيَامَةِ إِذْ يَكُونُ الْحِسَابُ وَالْجَزَاءُ. وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ لِكَافِرِي مَكَّةَ وَغَيْرِهَا أَيْضًا، تَهْيِيدًا لِمَا سَيَلِي فِي الْآيَاتِ التَّالِيَةِ.

(٢) كَفَّارُ مَكَّةَ أَي: وَغَيْرِهَا مِمَّنْ ظَلَمُوا. وَقَدْ جُعِلُوا مُنْتَظَرِينَ لِأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَامِحَالَةٌ، فَكَأَنَّهُمْ بَعْدَ كُفْرِهِمْ يَنْتَظِرُونَهَا وَيَتَرَقَّبُونَهَا وَقَوْعَهَا بِهِمْ. وَفِي ذَلِكَ تَهْكُمُ وَتَهْدِيدُ. وَالسَّاعَةُ: يَوْمُ الْقِيَامَةِ. وَتَأْتِيَهُمْ: تَصَادِفُهُمْ بِأَهْوَالِهَا. وَبَدَلُ: يَعْنِي أَنَّ الْمَصْدَرَ الْمَوْجُودَ مِنْ «أَنْ» وَمَا بَعْدَهَا: فِي مَحَلِّ نَصْبٍ بَدَلُ. وَالتَّقْدِيرُ: مَا يَنْتَظِرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ، إِتْيَانَهَا مَفَاجِئَةً. وَلَا يَشْعُرُونَ: لَا يَحْسُ وَلَا يَعِي لِمَا هُوَ فِيهِ، مِنْ مَشَاغِلِ الدُّنْيَا وَالْإِنْكَارِ، أَوْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ. وَالْإِخْلَاءُ: جَمْعُ خَلِيلٍ. وَهُوَ الصَّاحِبُ الْمَلَاذِمُ الْمَخْلُصُ. وَيَوْمَئِذٍ: يَوْمٌ إِذْ تَأْتِي السَّاعَةُ. وَمَتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ يَعْنِي: أَنَّ «يَوْمَ»: مَتَعَلِّقٌ بِ«عَدُوٍّ». وَالتَّقِي: مَنْ يَتَجَنَّبُ غَضَبَ اللَّهِ وَيَطْلُبُ رِضَاهُ بِامْتِنَالِ الْأَمْرِ وَالنَّهْيِ.

(٣) الْعِبَادُ: جَمْعُ عَبْدٍ. وَفِيمَا عَدَا الْأَصْلَ وَالنَّسْخَ وَط: «بِإِعَادٍ» بِحَذْفِ يَاءِ الْمُتَكَلِّمِ لِلتَّخْفِيفِ. انْظُرِ الْآيَةَ ٥١. وَالْخَوْفُ: الْفَزَعُ مِمَّا سَيَكُونُ. وَالْيَوْمُ: هَذَا الْوَقْتُ. وَتَحْزَنُ: تَغْتَمُ مِمَّا كَانَ. أَي: أَنْتُمْ فِي طَمَآنِينَةٍ وَسَعَادَةٍ. وَنَعَتْ: يَعْنِي أَنَّ «الَّذِينَ»: فِي مَحَلِّ نَصْبٍ صِفَةً. وَالْمُسْلِمُ: مَنْ أَخْلَصَ فِي الدِّينِ وَالْعَمَلِ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ. وَالْأَزْوَاجُ: جَمْعُ زَوْجٍ، الزَّوْجَاتُ الْمُؤْمِنَاتُ. وَخَبِرَ: يَعْنِي أَنَّ جُمْلَةَ «تَجْبِرُونَ»: خَبِرَ لِلْمُبْتَدَأِ: أَنْتُمْ. وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ أَي: يَحُومُ حَوْلَهُمْ وَيَبْنِيهِمُ الْوَلَدَانُ وَالْغُلَامَانُ فِي الْجَنَّةِ يَخْدُمُونَهُمْ. وَفِي الْإِلْتِفَاتِ مِنَ الْخُطَابِ بَيَانُ أَنَّ مَا هُمْ فِيهِ عَجِيبٌ، يَحْكِي أَمْرَهُ لغيرِهِمْ. وَالصِّحَافُ: جَمْعُ صَحْفَةٍ. وَهِيَ وَعَاءٌ كَبِيرٌ لِلطَّعَامِ. وَالْعُرْوَةُ: الْأَذُنُ يَمْسِكُ مِنْهَا الْإِنَاءُ. وَتَشْتَهِي: تَتَمَنَّى وَتَطْلُبُ. وَفِي طِ وَالْمُنْحَةِ وَالْمَطْبُوعَاتِ: «تَشْتَهِي». وَالْأَنْفُسُ: جَمْعُ نَفْسٍ، أَي: قَلْبُ الْإِنْسَانِ وَضَمِيرُهُ. وَتَلَذُّ: تَسْتَمْتِعُ بِهِ مِنَ الْمَرْتَبَاتِ، وَأَعْلَاهَا وَجْهُ اللَّهِ الْكَرِيمِ. وَالْأَعْيُنُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَالْخَالِدُ: الْمَقِيمُ أَبَدًا. وَأُورِثْتُمُوهَا: أُعْطِيتُمُوهَا لِأَنْتُمْ عَنْكُمْ. وَتَعْمَلُونَ: تَكْتَسِبُونَهُ مِنَ النِّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ. وَالْفَاكِهَةُ: الثَّمَارُ الْمُسْتَلْذَةُ. وَالْكَثِيرَةُ: الْغَفِيرَةُ الْمُتَعَدِّدَةُ الْأَنْوَاعِ. وَيَخْلَفُ بَدْلَهُ: يَعْنِي أَنَّ الشَّجَرَ مَثْمَرٌ دَائِمًا، مِمَّا أَخَذَ مِنْهُ. وَفِي الْأَصْلِ: يُخْلَفُ بَدْلَهُ.

إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابٍ مُّهِينٍ ﴿٧٤﴾ لَا يُقْتَرُونَ عَنْهُمْ، وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ﴿٧٥﴾: ساكنون سكوت يأس، «وما ظلمناهم ولكن كانوا هم الظالمين» ٧٦، ونادوا: يا مالِكُ هو خازن النار، «ليَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ»: لِيُؤْتِنَا. «قَالَ» بعد ألف سنة: «إِنَّكُمْ مَا كُنْتُمْ» ٧٧: مُقِيمُونَ فِي الْعَذَابِ دَائِمًا.

٢- قَالَ تَعَالَى: «لَقَدْ جِئْتَكُمْ» - أَي أَهْلَ مَكَّةَ - «بِالْحَقِّ» عَلَى لِسَانِ الرَّسُولِ، «وَلَكِنْ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ كَارِهُونَ» ٧٨. أَمْ أَبْرَمُوا؟ أَي: كَفَرُوا مَكَّةَ أَحْكَمُوا «أَمْرًا»، فِي كَيْدِ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ؟ «فَإِنَّا مُبْرِمُونَ» ٧٩: مُحْكِمُونَ كَيْدَنَا فِي إِهْلَاكِهِمْ. «أَمْ يَحْسِبُونَ أَنَا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ»: مَا يُسْرُونَ إِلَى غَيْرِهِمْ وَمَا يَجْهَرُونَ بِهِ بَيْنَهُمْ؟ «بَلَى» نَسْمَعُ ذَلِكَ، «وَرُسُلُنَا»: الْحَفَظَةُ «لَدَيْهِمْ»: عِنْدَهُمْ «يَكْتُبُونَ» ٨٠ ذَلِكَ.

٣- «قُلْ: إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ» فَرَضًا «فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ» ٨١ لِلْوَلَدِ. لَكِنْ ثَبَتَ أَنْ لَا وَلَدَ لَهُ - تَعَالَى - فَانْتَفَتِ عِبَادَتُهُ. «سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، رَبِّ الْعَرْشِ»: الْكُرْسِيِّ، «عَمَّا يَصِفُونَ» ٨٢: يَقُولُونَ مِنَ الْكُذْبِ بِنِسْبَةِ الْوَلَدِ إِلَيْهِ! «فَذَرَهُمْ، يَخُوضُوا» فِي بَاطِلِهِمْ، «وَيَلْعَبُوا» فِي دُنْيَاهُمْ، «حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوْعَدُونَ» ٨٣ فِيهِ الْعَذَابُ. وَهُوَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ.

٤- «وَهُوَ الَّذِي» هُوَ «فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ» - بِتَحْقِيقِ الْهَمْزَتَيْنِ، وَإِسْقَاطِ الْأُولَى، وَتَسْهِيلِهَا كَالْيَاءِ - أَي: مَعْبُودٌ، «وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ»، وَكُلٌّ مِنَ الظَّرْفَيْنِ مُتَعَلِّقٌ بِمَا بَعْدَهُ، «وَهُوَ الْحَكِيمُ» فِي تَدْبِيرِ خَلْقِهِ، «الْعَلِيمُ» ٨٤ بِمَصَالِحِهِمْ، «وَتَبَارَكَ» تَعْظُمُ «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا، وَعِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ» مَتَى تَقُومُ، «وَالَّذِي تُرْجَعُونَ» ٨٥، بِالنَّاءِ وَالْيَاءِ، «وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ»: يَعْبُدُونَ أَي: الْكُفَّارُ «مِنْ دُونِهِ» أَي: اللَّهُ «الشَّفَاعَةَ» لِأَحَدٍ، «إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ» أَي قَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»، «وَهُمْ يَعْلَمُونَ» ٨٦ بِقُلُوبِهِمْ مَا شَهِدُوا بِهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ. وَهُمْ عِيسَى وَغُرَيْرٌ وَالْمَلَائِكَةُ، فَانْهَمَ يَشْفَعُونَ لِلْمُؤْمِنِينَ. «وَلَكِنْ» - لَا مَقْسَمَ - «سَأَلْتَهُمْ: مَنْ خَلَقَهُمْ؟ لِيَقُولُوا: اللَّهُ». حُذِفَ مِنْهُ نَوْنُ الرَّفْعِ وَوَاوُ الضَّمِيرِ. «فَأَنَّى يُؤْفَكُونَ» ٨٧: يُصْرَفُونَ عَنْ عِبَادَةِ اللَّهِ؟

٥- «وَقِيلَهُ» أَي: قَوْلُ مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ، وَنَصَبُهُ عَلَى الْمَصْدَرِ بِفَعْلِهِ الْمَقْدَرِ، أَي: وَقَالَ: «يَا رَبِّ، إِنْ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ» ٨٨. قَالَ تَعَالَى: «فَاصْفَحْ»: أَعْرِضْ «عَنْهُمْ، وَقُلْ: سَلَامٌ» مِنْكُمْ. وَهَذَا قَبْلَ أَنْ يُؤْمَرَ بِقِتَالِهِمْ. «فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ» ٨٩، بِالْيَاءِ وَالنَّاءِ: تَهْدِيدٌ لَهُمْ.

(١) المجرم: الراسخ في الكفر باختيار وعزم. والخالد المقيم أبدًا. وما ظلمناهم أي: قضينا عليهم بما يستحقون. والظالمين: الواضعين الكفر موضع الإيمان، فظلموا أنفسهم. ونادوا: دعوا مستغيثين. وخازنها: رئيس ملائكة العذاب فيها. وذكر السنة هنا مراد به التقريب لا التعيين، لأن اليوم هناك كالف سنة من الحياة الدنيا.

(٢) جئناكم: بيئنا لكم. وأي: حرف نداء. وذكر أهل مكة يعني أن الخطاب موجه في الدنيا. والحق: الدين الثابت. وكارهون أي: سجاياهم لا تقبله، وإنما تنقاد للباطل تعظمه. والأمر: القصد. وكيدنا أي: تدبيرنا بالخفاء للردع والانتقام. ويحسب: يظن. ونسمع: نذكر. والسر: ما يحدث به الإنسان نفسه أو غيره بهمس. والتجوى: التجاوي بصوت خافت. و«يجهرون»: انظر «المفصل». والرسول: جمع رسول. ويكتب: يسجل ويحفظ. وذلك أي: سرهم ونجواهم وغيرهما من الأقوال والأفعال.

(٣) الآيتان رد على المشركين الذين زعموا أن الملائكة بنات الله. انظر الآية ٣٦. وإن كان: إن صح ببرهان قاطع. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والولد ما يخلفه المخلوق من سلالة. وفرضًا: افتراضًا جدليًا للتسليم في الحجاج والاستدلال. والأول: السابق المتقدم لغيره في عصره. والعابد: المقدس المطيع. وانتفت عبادته أي: بطلت عبادة ما تزعمون. وسبحانه: تنزيهاً له. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والعرش: مخلوق عظيم جدًا يحيط بالكون كله، ولا يعرف حقيقته إلا الله. فتفسيره بالكُرسي غير صحيح. ويصف: يزعم من الأوصاف الباطلة. ونسبة الولد أي: وغير ذلك من الباطل. وذرمهم: اتركهم بعد أن بلغتهم. ويخوضوا: ينغمروا. ويلعب: يمرح عابثًا. ويلاقونه: يصادفونه. ويومهم: وقت عذابهم. ويوعدون أي: يهددون به.

(٤) بإسقاط الأولى يريد القراءة «فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ». وتسهيلا كالياء جعلها بين الهمزة والياء «السَّمَاءُ إِلَهٌ». ومعبود: مستحق للعبادة في السماء ومستحق لها في الأرض. والظرفان أي: في السماء، وفي الأرض. وبما بعده أي: إِلَهٌ، لأنه بمعنى اسم المفعول: مأثوه معبود. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل. والعلیم: المبالغ في الإحاطة. والملك: الحياة والتصرف. وما بينهما أي: مافي الأرض والجو من العوالم. وعنده أي: مستأثر به وحده. وعلمها: علم وقت حدوثها. والساعة: وقت القيامة. وفيما عدا الأصل والنسخ: يرجعون. وبالياء يريد القراءة «يُرْجَعُونَ»، أي: يعادون بالبعث للحساب ويملكها: يستطيعها. والذين يدعون أي: المعبودون. والشفاعه: طلب التجاوز عن الذنوب. وشهد: اعترف. والحق: الأمر الثابت. ويعلم: يعرف. ولئن سألتهم... الله: انظر الآية ٩.

(٥) قبله أي: قوله. وفي ثوط والفتوحات والصاوي: «وقيل». وبارب أي: ياربي. ولا يؤمنون: لا يصدقون ما ادعوههم إليه. وأعرض أي: لانتهم لعصيانهم. والسلام: الأمان بلا قتال ولا جدال. ومنكم أي: شأني الآن هو المتاركة بسلامتكم مني وسلامتي منكم. ويعلم: يدرك بالعيان. وبالناء يريد القراءة «تَعْلَمُونَ».

## سورة الدخان

مكية، وقيل: إنا كاشفو العذاب قليلاً الآية، وهي ست أو سبع أو تسع وخسمون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿حَم﴾ ١ الله أعلم بمُراده به. ﴿وَالْكِتَابِ﴾: القرآن ﴿الْمُبِينِ﴾ ٢: المظهر الحلال من الحرام، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ﴾، هي ليلة القدر أو ليلة النصف من شعبان، نزل فيها من أم الكتاب، من السماء السابعة إلى سماء الدنيا. ﴿إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ﴾ ٣: مُحَوِّفِينَ به.

٢- ﴿فِيهَا﴾ أي: في ليلة القدر أو ليلة نصف شعبان، ﴿يُفْرَقُ﴾: يُفصل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ٤: مُحَكَّم، من الأرزاق والأجال وغيرهما التي تكون في السنة إلى مثل تلك الليلة، ﴿أَمْرًا﴾: فرقًا ﴿مِنْ عَيْنِنَا﴾. إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ٥ الرسل مُحَمَّدًا وَمَنْ قَبْلَهُ، ﴿رَحْمَةً﴾: رافة بالمُرسل إليهم ﴿مِنْ رَبِّكَ﴾. إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ لأقوالهم ﴿الْعَلِيمُ﴾ ٦ بأفعالهم، ﴿رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا﴾، برفع «رب» خبر ثالث، وبجره بدل من «ربك» - ﴿إِنْ كُنْتُمْ﴾، يا أهل مكة، ﴿مُوقِنِينَ﴾ ٧ بأنه تعالى رب السماوات والأرض فأيقنوا بأنَّ مُحَمَّدًا رسوله - ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ﴾ ٨.

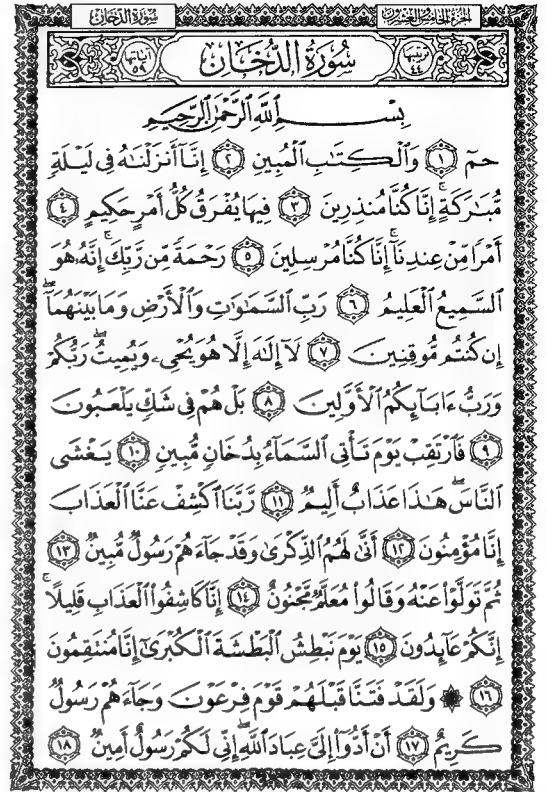
٣- ﴿بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ﴾ من البعث، ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ٩ استهزاء بك يا مُحَمَّد. فقال: «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَيْهِمْ بِسَبْعٍ كَسَبَ يُونُسُ». قال تعالى: ﴿فَارْتَقِبْ﴾ لَهُمْ ﴿يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ﴾

بِدُخَانٍ مُبِينٍ ١٠ - فأجذبت الأرض واشتد بهم الجوع، إلى أن رأوا من شدته كهية الدخان بين السماء والأرض - ﴿يَغْشَى النَّاسَ﴾، فقالوا: ﴿هَذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ ١١. رَبَّنَا، اكشِفْ عَنَّا الْعَذَابَ. إِنَّا مُؤْمِنُونَ ١٢: مُصَدِّقُونَ نَبِيَّكَ.

٤- قال تعالى: ﴿أَنَّى لَهُمُ الذِّكْرَى﴾ أي: لا ينفعهم الإيمان عند نزول العذاب، ﴿وَقَدْ جَاءَهُمْ رَسُولٌ مُبِينٌ﴾ ١٣: بَيِّنُ الرسالة، ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ﴾ أي: يُعَلِّمُهُ الْقُرْآنَ بَشَرٌ، ﴿مَجْنُونٌ﴾ ١٤ إِنَّا كَاشِفُو الْعَذَابِ أي: الجوع عنكم زمناً ﴿قَلِيلًا﴾ - فكشِف عنهم - ﴿إِنْكُمْ عَائِدُونَ﴾ ١٥ إلى كُفْرِكُمْ. فعادوا إليه.

٥- اذْكُرْ ﴿يَوْمَ نَبْطِشُ الْبَطْشَةَ الْكُبْرَى﴾ هو يوم بدر، ﴿إِنَّا مُتَّقِمُونَ﴾ ١٦ منهم. والبطش: الأخذ بقوة. ﴿وَلَقَدْ قَتَلْنَا﴾: بَلَوْنَا ﴿قَبْلَهُمْ قَوْمَ فِرْعَوْنَ﴾

(١) أنزلناه: قضينا بنزول القرآن دفعة واحدة، لينزل منجماً بعدد على النبي ﷺ، بحسب الظروف والأسباب. والمباركة: التي يكثر فيها الخير ويعم جميع الخلق. وليلة القدر في أواخر رمضان. والصواب: «من اللوح المحفوظ». انظر الآية ١ من سورة القدر. وسماء الدنيا أي: السماء التي تلي الأرض. وكنا أي: ولانزال. فشأننا الإنذار والتهديد. وبه أي: بالقرآن وغيره. (٢) قال ابن العربي: «وليس في ليلة النصف من شعبان حديث يعول عليه، لا في فضلها، ولا في نسخ الأجل فيها. فلا تلتفتوا إليها». أحكام القرآن ص ١٦٩٠. وكذلك الدعاء المشهور بين العامة في تلك الليلة، فهو غير ثابت وفيه ما لا يجوز قوله شرعاً. انظر قرة العينين ص ٦٥٧-٦٥٨. ويفصل: يوضح للملائكة ما يجب عليهم من العمل. والأمر: ما يكلف به المخلوق. والمحكم: القائم على الحكمة البالغة، مع الاحتمالات المتوقعة من اختيارات البشر، وحصول التنفيذ. وهذا التفسير مبني على ما ذكره المحلي هنا، وهو قول ليس في لفظ الآية أو صحيح الأحاديث ما يؤيده. وقد ذكر المفسرون في ذلك أيضاً ما يوزع على الملائكة من واجبات في الكون والحياة، وأطالوا التفصيل والخلاف، من دون نص شرعي موثق. والظاهر أن المعنى: يُفَصِّلُ حينذاك كل أمر بالغ الحكمة، على الوجه المحمود عند الصالحين، تسعد به أرواحهم، وتكون فيه منافع العباد في دينهم ودنياهم. وذلك هو ما ذكر في الآيتين ٣ و ٥، أي: الرسائل السماوية التي أنزل كل منها في الليلة المباركة من شهر رمضان، على الرسل في أزمانهم المختلفة. انظر البحر ٨: ٣٣ وتفسير القاسمي ص ٥٢٩٣-٥٢٩٤ وتعليقنا على تفسير الآية ٤ من سورة القدر. وكنا: انظر الآية ٣. ومرسلين: باعثن ومكلفين بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربك: من عنده بحكمته وفضله. والسميع: المدرك للسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وما بينهما أي: الجو وما فيه وفي الأرض من مخلوقات. وخبر ثالث أي: ل «إِنَّ». وبجره يريد القراءة «رَبُّ». والموقن: من يعتقد جازماً. والإله: المعبود بحق. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والأولون: الأقدمون. (٣) الشك: التردد. ويلعب: يلهو ويعبث. وسبع: سبع سنين من الجذب. وارتقب: انتظر. وتأتي السماء بدخان أي: يكون فيها ظلمة كالدخان. والمبين: الظاهر للعيان. ويغشاهم: يحيط بهم. والناس: أهل مكة. واكشِف: ارفع وأزل. ولما زال عنهم القحط استمروا على الكفر والعصيان. فعندما اشتد القحط على المشركين قيل للنبي: «استسقي الله لِمُضَرٍّ». فإنها قد هلكَتْ. فدعا لهم بالسقيا، وكان منهم ما ذكرنا. الأحاديث ٩٦٢ و... و٤٥٤٤ و٤٥٤٥ في البخاري و٢٧٩٨ في مسلم، والمسنَد ١: ٢٣٦ و٣٨١. (٤) أُنَّى أي: من أين؟ والذكرى: الاتعاظ بما يحصل ليلانزوا الإيمان. ولا ينفعهم... العذاب: انظر «المفصل». وجاءهم: أتاهم وبلغهم. وتولى: أعرض. وبشر أي: سلمان الفارسي أو غيره ممن كان يعرف التوراة والإنجيل. والمجنون: من فقد عقله. وكاشفوه أي: كشفناه لإقامة الحججة عليكم. وإليه أي: إلى الاستمرار على الكفر. (٥) اذكر أي: لنفسك وأصحابك بشارة وطمأنة، ولقومك تهديداً ووعيداً. =



وَأَن لَّا تَعْلُوا عَلَى اللَّهِ إِنِّي آتِيكُمْ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٧﴾ وَإِنِّي عَذْتُ  
بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴿١٨﴾ وَإِن لَّزُومًا لِّي فَاعْتَرِلُونِ ﴿١٩﴾ فَدَعَا  
رَبَّهُ أَن هَؤُلَاءِ قَوْمٌ تُجْرِمُونَ ﴿٢٠﴾ فَأَنشَأَ بَعْدَ لَيْلٍ إِنَّا لَكُمْ  
مُتَّبِعُونَ ﴿٢١﴾ وَاتْرَكُوا الْبَحْرَ رَهْوًا إِنَّهُمْ جُنْدٌ مُّغْرَقُونَ ﴿٢٢﴾ كَمْ  
تَرَكُوا مِنْ جَنَّةٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٣﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٤﴾ وَنَعْمَ  
كَانُوا فِيهَا فَكِهِينَ ﴿٢٥﴾ كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ ﴿٢٦﴾  
فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ ﴿٢٧﴾ وَلَقَدْ  
نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿٢٨﴾ مِنْ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ  
كَانَ عَلِيًّا مِنَ الْمُسْرِفِينَ ﴿٢٩﴾ وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى  
الْعَالَمِينَ ﴿٣٠﴾ وَآلَيْنَهُمْ مِنَ آلِ يَتِ مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُّبِينٌ ﴿٣١﴾  
إِنَّ هَؤُلَاءِ لَيَقُولُونَ ﴿٣٢﴾ إِن هِيَ إِلَّا مَوْتُنَا الْأُولَى وَمَا  
نَحْنُ بِمُنشَرِينَ ﴿٣٣﴾ فَأَنشَأْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ كُتُبَ صِدْقٍ ﴿٣٤﴾ أَهْمُ  
خَيْرٍ أَمْ قَوْمٌ تُبْعَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ أَهْلَكْنَاهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾  
وَمَا خَلَقْنَا السَّمَكَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لِلْعَيْنِ ﴿٣٦﴾  
مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾

معه، «وجاءهم رسول» هو موسى - عليه السلام - «كريم» ١٧ على الله تعالى، «أن» أي: بأن «أدوا إلي» ما أدعوكم إليه من الإيمان، أي: أظهروا إيمانكم بالطاعة لي - يا «عباد الله - إني لكم رسول أمين» ١٨ على ما أرسلت به، «وأن لا تعلموا»: تتجبروا «على الله» بترك طاعته - «إني آتيكم سلطان» : برهان «مبين» ١٩ : بين على رسالتي. فتوعدوه بالرجم، فقال: «وإني عذت بربي وربكم، أن ترجموني» ٢٠ بالحجارة - «وإن لم تؤمنوا لي»: تُصدقوني «فاعترلوني» ٢١ فاتركوا أذاي.

١- فلم يتركوه، «فدعا ربه أن» أي: بأن «هؤلاء قوم مجرمون» ٢٢: مشركون. فقال تعالى: «فأسر»، بقطع الهمة ووصلها، «بعادي» بني إسرائيل «ليلا» - إنكم متبعون» ٢٣: يتبعكم فرعون وقومه - «واترك البحر» إذا قطعت أنت وأصحابك «رهوا»: ساكنًا منفرجًا، حتى يدخله القبط. «إنهم جند مغرقون» ٢٤. فاطمان بذلك فأغرقوا.

٢- «كم تركوا من جنات»: بساتين «وعيون» ٢٥ تجري، «وزروع ومقام كريم» ٢٦: مجلس حسن، «ونعمة»: متعة، «كانوا فيها فاكهين» ٢٧ ناعمين! «كذلك» خبر مبتدأ، أي: الأمر. «وأورثناها» أي: أموالهم «قوما آخرين» ٢٨ أي: بني إسرائيل، «فما بكث عليهم السماء والأرض»، بخلاف المؤمنين يبكي عليهم بموتهم مُصْلَاهِم، من الأرض ومصعد عملهم من السماء، «وما كانوا منظرين» ٢٩: مؤخرين للتوبة.

٣- «ولقد نجينا بني إسرائيل من العذاب المهين» ٣٠: قتل الأبناء واستخدام النساء، «من فرعون». قيل: بدل من «العذاب» بتقدير مضاف، أي: عذاب، وقيل: حال من «العذاب». «إنه كان عليًا» أي: متكبرًا مسرفًا «من» «المُسْرِفِينَ» ٣١ - «ولقد اخترناهم» أي: بني إسرائيل «على علم» منا بحالهم، «على العالمين» ٣٢ أي: عالمي زمانهم العقلاء، «وآتيناهم من» الآيات ما فيه بلاء مبين» ٣٣: نعمة ظاهرة، من فلق البحر والمن والسلوى وغيرها.

٤- «إن هؤلاء» أي: كفار مكة «ليقولون» ٣٤: إن هي: ما الموتة التي بعدها الحياة «إلا موتتنا الأولى» أي: وهم نُفُف، «وما نحن بمنشرين» ٣٥: بمبعوثين أحياء بعد الثانية. «فأنشأنا بآياتنا» أحياء، «إن كُتُبُ صَدِيقِينَ» ٣٦ أنا نُبِعث بعد موتنا، أي: نحيا. قال تعالى: «أهم خير أم قوم تبع»، هو نبي أو رجل صالح، «والذين من قبلهم» من الأمم؟ «أهلكناهم» لكفرهم. والمعنى: ليسوا أقوى منهم وأهلكوا -

=والكبرى: العظمى بما يكون فيها من ذلهم ومقاتلهم. والمنتقم: المعاقب للعصاة. وبلونا: فعلنا فعل الممتحن، بكثرة الرزق والسلطان وإرسال الرسل، ل يظهر ما في النفوس من إصرار على الكفر واستعداد للإيمان. وقوم فرعون: جنوده وأعوانه من العرب القبط. والعباد: جمع عبد. وهو المملوك خلقًا وقهرًا وتعبًا. والرسول: من بعث وكلف بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. والكريم: العزيز المكرم. والأمين: المأمون. وأتيكم: مُحْضِرْ لَكُمْ وموصل إليكم. وعلى رسالتي أي: على صدقي فيها. وعذت: التجأت واعتصمت. وترجمون: ترموني. واتركوا أذاي يعني: كونوا بمعزل عني مع ترك لأذاي. (١) دعاه: ناداه مستغيثًا. والمجرم: الممعن في الفساد باختيار وعزم. وأسر أي: أسر في الليل. وبوصلها يريد القراءة «فأسر». ويتبعكم: يلحق بكم. واتركه: لاتضره بالعصا. والبحر: ما اجتمع من الماء الكثير. وهو الجانب الشمالي من البحر الأحمر. ومنفرجًا أي: منشقًا ماؤه بما برز من القاع بالخسف لمناطق متفرقة منه. والجند: واحده جندي. والمغرق: الميت خنقًا بالماء. (٢) كم أي: كثيرًا جدًا. وتركوه: خلفوه لغيرهم بني إسرائيل ملكوه بعدهم، كما سيرد في الآية ٢٨. والعيون: جمع عين. وهي ينبوع الماء. والزروع: جمع زرع. وهو ما ينبت من الشجر وغيره. والنعمة: ما يتنعم به. وكذلك أي: على ما ذكرنا من قصة موسى وفرعون. وخبر مبتدأ يعني: خبر مبتدأ مقدر. وأورثناها: جعلناها ملكًا يورث. فقد رجع بنو إسرائيل بعد وفاة موسى إلى مصر وملكوها. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وعدم البكاء تمثيل لتحقير أمرهم. يعني أنهم كانوا أصحاب فساد. وما ذكره المحلي من البكاء هو في حديث ضعيف. انظر البحر ٣٦: ٨-٣٧-٥٢٠ من ضعيف الجامع. (٣) نجينا: أنقذنا. والمهين: المذل. واستخدام النساء: إيقاظهن على الحياة لاستخدامهن. ومضاف: يعني أن التقدير: من عذاب فرعون. وحال أي: متعلقان بحال محذوفة. والمسرف: المغرق في ارتكاب البغي بعزم. واخترناهم: اصطفياناهم لتحمل الرسالة والتوراة. والعلم: الإحاطة التامة. وبحالهم أي: بما فيهم من استعداد للترتيب والعصيان. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وعالمي زمانهم: من كان في ذلك الزمان. «والعقلاء» زيادة فيها نظر، لأنها تشمل الملائكة أيضًا، في حين أن المراد هو الإنسان والجن فقط، وليس لبني إسرائيل تفضيل على الملائكة. وآتيناهم: أعطينا. والآية: المعجزة. والبلاء: الامتحان لتمييز الصالح من الفاسد. (٤) يقولون أي: سيخاطبون من يهددهم بالبعض. فقد روي أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ أن يدعو الله، فيحيي لهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة النبوة والبعض. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ١٦: ١٤٤. والأولى: التي قبل التكون في الأرحام. وهم نطف أي: أموات لا قدرة لهم على النمو. وآثروا بهم: ردهم بطلب من الله. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والصادق: من يقول الحق. وخير: أفضل قوة. وتبع: أسعد أبوكرب من البمانية. وأهلكناهم: أفنياناهم. والمجرم: المصر على الإجرام باختيار وقصد. وخلق: أوجد. واللاعب: العابث بما لا غاية له. والحق: الإحكام. ولا يعلمون: ليس عندهم إدراك للحقائق، لِمَا هم عليه من التقليد الشيع.

﴿إِنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ٣٧ - وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ ٣٨﴾ بخلق ذلك، حال. «ما خلقناهما» وما بينهما «إلا بالحق» أي: مُحَقِّقِينَ في ذلك، يُسَدِّلُ به على قُدْرَتنا ووحدانيَّتنا وغير ذلك، «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ» أي: كُفَّارِ مَكَّةَ ﴿لَا يَعْلَمُونَ ٣٩﴾.

١- ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ﴾: يوم القيامة، يفصل الله فيه بين العباد، ﴿مِيقَاتِهِمْ أَجْمَعِينَ﴾ ٤٠ للعذاب الدائم، «يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى» بقرابة أو صداقة، أي: لا يدفع عنه «شَيْئًا» من العذاب! «وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ» ٤١: يُمنعون منه - ويوم: بدل من «يوم الفصل» - «إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ». وهم المؤمنون فإنه يشفع بعضهم لبعض بإذن الله. «إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ»: الغالب في انتقامه من الكفار، «الرَّحِيمُ» ٤٢ بالمؤمنين.

٢- ﴿إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ﴾ ٤٣ - هي من أخبت الشجر المرَّ بتهامة، يُنبتها الله تعالى في الجحيم - «طَعَامُ الْأَثِيمِ» ٤٤، كابي جهل وأصحابه ذوي الإثم الكبير، «كَالْمُهْلِ» أي: دُرْدِي الزيت الأسود، خبر ثان، «تَغْلِي فِي الْبُطُونِ» ٤٥ - بالفوقانية: خبر ثالث، وبالتحتانية: حال من المهل - «كَغَلِي الْحَمِيمِ» ٤٦ أي: الماء الشديد الحرارة، «خُذُوهُ» يقال للزبانية: خذوا الأثيم «فَاعْتَلُوهُ»، بكسر التاء وضمها: جُرَّوه بغلظة وشدة «إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ» ٤٧ وسط النار، «ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ» ٤٨ أي: من الحميم الذي لا يفارقه العذاب - فهو أبلغ ممَّا في آية «يُصَّبُّ مِنْ فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ» - ويقال له: «ذُقْ» أي: العذاب. «إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ» ٤٩ بزعمك، وقولك: ما بين جَلِيلها أَعَزُّ وأَكْرَمُ مِنِّي. ويقال لهم:

إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ مِيقَاتُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٠﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلَى عَنْ مَوْلَى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَّرُونَ ﴿٤١﴾ إِلَّا مَنْ رَحِمَ اللَّهُ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٤٢﴾ إِنَّ شَجَرَةَ الزُّقُومِ طَعَامُ الْأَثِيمِ ﴿٤٣﴾ كَالْمُهْلِ يَغْلِي فِي الْبُطُونِ ﴿٤٤﴾ كَغَلِي الْحَمِيمِ ﴿٤٥﴾ خُذُوهُ فَاغْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴿٤٦﴾ ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ ﴿٤٧﴾ ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ ﴿٤٨﴾ إِنَّ هَذَا مَا كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ ﴿٤٩﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴿٥٠﴾ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُتَقَابِلِينَ ﴿٥١﴾ كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَاهُمْ بِخُورٍ عَيْنٍ ﴿٥٢﴾ يَدْعُونَ فِيهَا بِكُلِّ فَاكِهَةٍ آمِنِينَ ﴿٥٣﴾ لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى وَوَقَّهَهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿٥٤﴾ فَضَلَّ مِنْ رَيْبِكَ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٥٥﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَارْتَقِبْ إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ ﴿٥٧﴾

﴿إِنَّ هَذَا﴾ الذي ترون من العذاب «ما كُنْتُمْ بِهِ تَمْتَرُونَ» ٥٠: فيه تشكُّون.

٣- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ﴾ ٥١: يؤمَّن فيه الخوف، «فِي جَنَّاتٍ»: بساتين «وَعُيُونٍ» ٥٢، يَلْبَسُونَ مِنْ سُنْدُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ» أي: ما رق من الديباج وما غلظ منه، «مُتَقَابِلِينَ» ٥٣ حال، أي: لا ينظر بعضهم إلى قفا بعض لدوران الأسرة بهم - «كَذَلِكَ» يُقدَّرُ قبله: الأمر - «وَرَوَّجْنَاهُمْ» من التزويج أو قرناهم «بِخُورٍ عَيْنٍ» ٥٤: بنساء بيضٍ واسعات الأعين جسانها، «يَدْعُونَ»: يطلبون الخدم «فِيهَا» أي: الجنة، أن يأتوا «بِكُلِّ فَاكِهَةٍ» منها «آمِنِينَ» ٥٥ من انقطاعها ومضررتها ومن كل مخوف: حال، «لَا يَذُقُونَ فِيهَا الْمَوْتَ، إِلَّا الْمَوْتَةَ الْأُولَى» أي: التي في الدنيا بعد حياتهم فيها - قال بعضهم: «إِلَّا» بمعنى بعد - «وَوَقَّاهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ» ٥٦، فضلاً: مصدرٌ بمعنى تفضلاً منصوب بـ «تُفَضَّلُ» مُقدَّراً، «مِنْ رَيْبِكَ. ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٥٧.

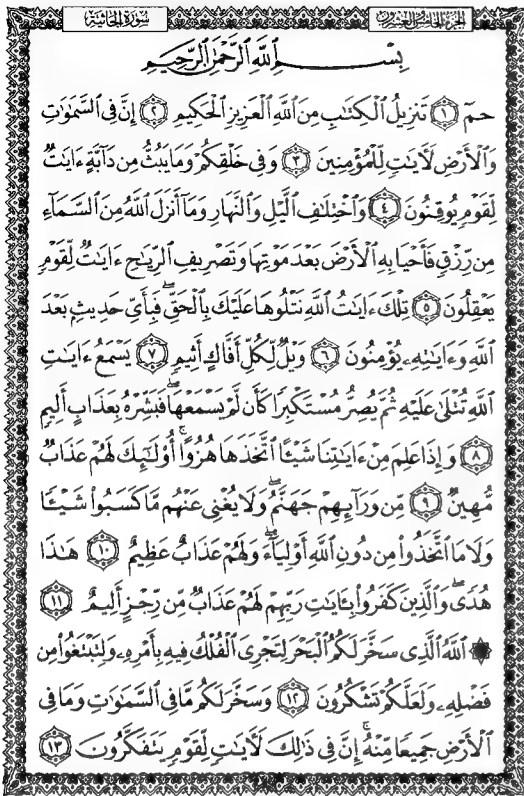
٤- «فَإِنَّمَا يَسَّرْنَاهُ»: سهَّلنا القرآن «بِلِسَانِكَ»: بلغتك، لتفهمه العرب عنك، «لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» ٥٨ يتعظون فيؤمنون. لكنهم لا يؤمنون. «فَارْتَقِبْ»: انتظر هلاكهم. «إِنَّهُمْ مُرْتَقِبُونَ» ٥٩ هلاكك. وهذا قبل نُزول الأمر بجِهادهم.

### سورة الجاثية

مكية إلا «قل للذين آمنوا يغفروا» الآية، وهي ست أو سبع وثلاثون آية.

(١) اليوم: الوقت. والفصل: الحكم بين المحق والمبطل، وبين الطائع والعاصي. ومِقاتهم: وقت ما هدَّد به الكفار من الحساب. ويغني: يدفع. والمولى: من يتولى معونة صاحبه. والأول للمؤمن، والثاني للكافر. وهم أي: الذين يتولى بعضهم بعضاً. ورحمه: عطف عليه بقبول الشفاعة. والرحيم: الكثير العطف بالإحسان. (٢) كان أبو جهل يهزأ بالزقوم، يأتي بالتمر والزبد ويقول لأصحابه: «تَزَقَّمُوا». فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد. فنزلت هذه الآيات. الدر المشور ٣٢:٦. وتهامة: بين البحر والحجاز. والأثيم: الكثير الإجماع. والدردي: العكر. وتغلي: تفور. والبطون: جمع بطن. وبالتحتانية يريد القراءة «تغلي». ولما نزلت الآيات ٤٣-٤٦ قال: «أتهتدني - يا محمد - وإن بين لابتيها أعزُّ مني ولا أكرم. ولن تستطيع أنت ولا ربك أن تفعل بي شيئاً»، فنزلت الآيات ٤٧-٥٠. لباب النقول. وإن أي: ما. واللابتان: الجبلان بينهما مكة. وخذوه: أمسكوه. والزبانية: ملائكة العذاب، جمع زبينة. وآية أي: ذات الرقم ١٩ من سورة الحج. وذق أي: تحسس. والعزير: الذي لا يغلب. والكريم: الذي لا يهان. (٣) المتقي: من يتجنب الشرك. والأمين: فيه طمأنينة النفس. والعيون: جمع عين. وهي النبع. والسندس: مارق من قماش الحرير. والإستبرق: ما غلظ منه. ولا ينظر... بهم: انظر تعليقاتنا على تفسير الآية ٤٧ من سورة الحجر. والخور: جمع خوراء. وهي المرأة البيضاء البضة. والعين: جمع عينا. والأمين: المطمئن. ولا يذوقه: لا يناله. وبعضهم أي: بعض المفسرين. ووقاهم: جنبهم. ومن ربك: من عنده وأمره. والفوز: النجاة. والعظيم: لا مثيل له. (٤) سهَّلناه أي: جعلناه يسيراً على كل من يعرف العربية، خلافاً للكتب قبله. وبلغتك أي: اللغة العربية التي هي أفصح اللغات، وأبقاها على الزمن، وأيسرها تعلماً واستخداماً. ولو كان بلغة أمة أخرى لتيسر لها وحدها. «ولا يؤمنون» قول مردود، لأنه قد آمن كثير منهم. والصواب: لم يؤمنوا. «وهذا» يعني أن الأمر بالانتظار نُسخ بعد بآيات الجهاد في أوائل سورة التوبة.





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١- ﴿حَم﴾ ١ الله أعلم بمراده به. ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن مُبْتَدَأُ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في ملكه، ﴿الْحَكِيمِ﴾ ٢ في صنعه.
- ٢- ﴿إِنَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: في خلقهما ﴿لآيَاتٍ﴾ دالة على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ﴿لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ ٣، وفي خلقكم ﴿وَفِي خَلْقِكُمْ﴾ أي: خلق كل منكم من نقطة ثم من علقه ثم من مضغة إلى أن صار إنساناً، ﴿وَفِي خَلْقِ مَا يَلْبِثُ﴾: يُفَرَّقُ فِي الْأَرْضِ ﴿مِنْ دَابَّةٍ﴾ أي: ما يذهب على الأرض من الناس وغيرهم، ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ ٤ بالبعث، ﴿وَفِي﴾ ﴿اِخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾: ذهابهما ومجيئهما، ﴿وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ﴾: مطر لأنه سبب الرزق، ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا، وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ﴾: نقلها مرة جنوباً ومرة شمالاً وباردة وحارة، ﴿آيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ ٥ الدليل فيؤمنون.
- ٣- ﴿تِلْكَ﴾ الآيات المذكورة ﴿آيَاتُ اللَّهِ﴾: حُجْجُهُ الدالة على وحدانيته، ﴿تَنْتَلُوها﴾: نقضها ﴿عَلَيْكَ بِالْحَقِّ﴾: مُتَعَلِّقٌ بـ «تتلو». ﴿فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ﴾ أي: حديثه - وهو القرآن - ﴿وَأَيَّاتِهِ﴾: حُجْجُهُ ﴿يُؤْمِنُونَ﴾ ٦ أي: كُفَّارٌ مَكَّةَ؟ أي: لا يؤمنون. وفي قراءة بالتاء.



- ٤- ﴿وَيْلٌ﴾: كلمة عذاب ﴿لِكُلِّ أَفَّاكٍ﴾: كَذَّابٍ ﴿أَثِيمٍ﴾ ٧: كثير الإثم، ﴿يَسْمَعُ آيَاتِ اللَّهِ﴾: القرآن ﴿تَتْلَى عَلَيْهِ، ثُمَّ يُصِرُّ﴾ على كُفْرِهِ ﴿مُتَكَبِّرًا﴾: مُتَكَبِّرًا عَنِ الْإِيمَانِ، ﴿كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا - فَبَشَّرَهُ بِعَذَابِ الْإِيمِ﴾ ٨: مُؤَلِّمٌ - ﴿وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا﴾ أي: القرآن ﴿شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا﴾ أي: مهزوءاً بها. ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: الأفاكون ﴿لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ ٩: ذو إهانة، ﴿مِنْ وَرَائِهِمْ﴾ أي: أمامهم لأنهم في الدنيا ﴿جَهَنَّمَ، وَلَا يُغْنِي عَنْهُمْ مَا كَسَبُوا﴾ من المال والفعال ﴿شَيْئًا، وَلَا مَا اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: الأصنام ﴿أُولِيَاءَ! وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ ١٠. ﴿هَذَا﴾ أي: القرآن ﴿هُدًى﴾ من الضلالة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ حَظٌّ ﴿مِنْ رَجْزٍ﴾ أي: عذاب ﴿الْإِيمِ﴾ ١١: مُوجِعٌ.
- ٥- ﴿اللَّهُ الَّذِي سَخَّرَ لَكُمُ الْبَحْرَ، لَتَجْرِيَ الْفُلُكُ﴾: السفن ﴿فِيهِ بِأَمْرِهِ﴾: بإذنه، ﴿وَلِتَبْتَغُوا﴾: تطلبوا بالتجارة ﴿مِنْ فَضْلِهِ، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ ١٢، وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ ﴿مِنْ شَمْسٍ وَقَمَرٍ وَنُجُومٍ وَمَاءٍ وَغَيْرِهِ، ﴿وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ من دابة وشجر ونبات وأنها و غيره، أي: خلق ذلك لمنافعكم ﴿جَمِيعًا﴾: تأكيد ﴿منه﴾: حال، أي: سخرها كائنة منه، تعالى. ﴿إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ ١٣ فيها فيؤمنون.

- (١) تنزيل أي: منزل. ومبتدأ أي: تنزيل. ومن الله أي: حاصل من عنده وبأمره. وخبره: يعني أن الجار والمجرور متعلقان بالخبر المحذوف. والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.
- (٢) السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. والخلق: الإيجاد من العدم. وما يذب أي: ما يتحرك أو يمشي. فلا ضرورة لتقيده بالأرض، إذ قد يكون في الجو وغيره أيضاً. وفي الأصل: «الآيات». والقوم: الجماعة من الناس. ويوقن: يزداد إيمانه طمأنينة. والاختلاف: التباين في الصفات. وأنزل: أسقط. والسماء: السحاب. والرزق: ما يهب للمخلوق من حاجاته. وأحياها: خلق فيها الحياة والنشاط. وموت الأرض: فقدها للنبات والماء. والرياح: جمع ربح. وهو الهواء المتحرك. ويعقل: يدرك بدقة فيستحكم علمه، ويخلص يقينه من كل تردد.
- (٣) الحق: الصديق لا شك فيه. والحديث: ما يروى من الكلام. وحديثه أي: بعد حديث الله. ويؤمنون: يصدقون. ولا يؤمنون يعني: لن يصدقوا شيئاً من الحق بعد تكذيبهم آيات الله. وبالتاء يريد القراءة «تؤمنون» بالخطاب، مناسبة لقوله «خلقكم».
- (٤) كلمة عذاب أي: دعاء بالتعذيب. والإثم: ما يستحق العقاب. ويسمعها: يدركها. وتتلئ: تقرأ. ويصر: يستمر. وبشره: هده. وعلمه: أدركه. واتخذها: جعلها. وفي ث و الفتوحات والصابوي والمنحة: «هزوا». وأمامهم: فيما سيكون في الآخرة. ويغني: يدفع. وكسب: جمع وتحمل. ومن دونه أي: غيره. والأولياء: جمع ولي. وهو من يتولى أمور غيره وينصرهم. والعظيم: الضخم لامتثال له. وهدي: هاد إلى الحق أبلغ الهداية. وكفر بالآيات: جحد أدلة القرآن والكون والحياة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والرجز: أشد العذاب. فالمراد: موجع من أظلم العذاب.
- (٥) سخر: هيا للارتفاع. والبحر: الماء المجتمع، كالنهر والبحيرة والمحيط. وتجري: تسير بسرعة. والفلك: واحدة فلك أيضاً. وبالتجارة أي: وغير ذلك. والفضل: التفضل والإنعام. ولعلكم: ليكون منكم. وتشكر: تستحضر النعم في نفسك وتذكرها بالثناء على منعمها. وغيره أي: غير ما ذكر. وجميعاً: مجموعة كلها. وتأكد أي: تأكيد لـ «ما» المكررة. انظر «المفصل». ومنه أي: من عنده وبأمره. وحال: يعني أن الجار والمجرور متعلقان بحال محذوفة عن «ما» المكررة أيضاً. وذلك أي: ما ذكر من التسخير. والقوم: الجماعة من النساء والرجال. ويتفكر: يتدبر ما يرى وما يسمع، ويستدل بهما على تمييز الحق من الباطل. ويؤمنون أي: بالتوحيد والبعث.

قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٥﴾ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ وَالْحُكْمَ وَالنُّبُوَّةَ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ ﴿١٧﴾ وَأَيَّدْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنَ الْأُمَمِ فَمَا اخْتَلَفُوا إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَيْنَهُمْ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٨﴾ ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ لَنُغْنَوْنَكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴿٢٠﴾ هَذَا بَصَرٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴿٢١﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٢٢﴾ وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿٢٣﴾

١- «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا، يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ»: يخافون «أَيَّامَ اللَّهِ»: وقائمه، أي: اغفروا للكفار ما وقع منهم من الأذى لكم - وهذا قبل الأمر بجهادهم - «لِيَجْزِيَ»: أي: الله، وفي قراءة بالنون، «قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ» ١٤ من الغفر للكفار أذا هم. «مَنْ عَمِلَ صَالِحًا فَلِنَفْسِهِ» عمل، «وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَيْهَا» إساءته، «ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ» ١٥: تصيرون، فيجازي المصلح والمُسيء.

٢- «وَلَقَدْ آتَيْنَا بَنِي إِسْرَءِيلَ الْكِتَابَ»: التوراة «وَالْحُكْمَ»: به بين الناس، «وَالنُّبُوَّةَ» لموسى وهارون منهم، «وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ»: الحلات كالمن والسلوى، «وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ الْعَالَمِينَ» ١٦ أي: عالمي زمانهم المقلاء، «وَأَيَّدْنَاهُمْ بِبَنَاتٍ مِنَ الْأُمَمِ» أي: أمر الدين، من الحلال والحرام وبعثة محمد - عليه أفضل الصلاة والسلام - «فَمَا اخْتَلَفُوا» في بعثته «إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ» بغيا بينهم أي: لبغي حدث بينهم حسدا له. «إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ» ١٧.

٣- «ثُمَّ جَعَلْنَاكَ» - يا محمد - «عَلَىٰ شَرِيعَةٍ»: طريقة «مِنَ الْأَمْرِ»: أمر الدين. «فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ١٨، في عبادة غير الله. «إِنَّهُمْ لَنُغْنَوْنَكَ»: يدفعوا «عَنكَ مِنَ اللَّهِ»: من عذابه «شَيْئًا! وَإِنَّ الظَّالِمِينَ»: الكافرين «بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ» ١٩: المؤمنين. «هَذَا» القرآن «بَصَائِرٌ لِلنَّاسِ»: معالم يتبصرون بها في الأحكام والحدود، «وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ» ٢٠ بالبحث.

٤- «أَمْ»: بمعنى همزة الإنكار «حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا»: اكتسبوا «السَّيِّئَاتِ»: الكُفْرَ والمعاصي «أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ، سَوَاءً»: خبر «مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ»؟ مبتدأ ومعطوف، والجملة بدل من الكاف، والضميران للكفار. المعنى: أحسبوا أن نجعلهم في الآخرة في خير كالمؤمنين؟ أي: في رغد من العيش مساوٍ لعيشهم في الدنيا، حيث قالوا للمؤمنين: لئن بعثنا لنُعْطِيَنَّ من الخير مثل ما تُعْطُونَ. قال تعالى على وفق إنكاره بالهمزة: «سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ» ٢١! أي: ليس الأمر كذلك، فهم في الآخرة في العذاب على خلاف عيشهم في الدنيا، والمؤمنون في الآخرة في الثواب بعملهم الصالحات في الدنيا من الصلاة والزكاة والصيام وغير ذلك. وما: مصدرية، أي: بنس حكمًا حكمهم هذا! «وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ»: مُتَعَلِّقٌ بـ «خلق»، ليدل على قدرته ووحدانيته، «وَلِيُجْزِيَ كُلَّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ» من المعاصي والطاعات، فلا يُساوي الكافر المؤمن، «وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ» ٢٢.

(١) قل لهم أي: «قل لهم: اغفروا». ويغفر له: لا يقابله بالمثل. ويخاف: يتوقع ويقي. والأيام: جمع يوم، أي: الوقت الذي تكون فيه الشدائد. «وهذا» يعني أن الأمر بالغفران منسوخ بآيات الجهاد في أوائل سورة براءة، وهو يقتضي أن الآية مكية خلافا لما ذكر في مستهل تفسير السورة. انظر «المفصل». ويجزي: يكافي الصلاح والفساد. وبالنون يريد القراءة «لِيَجْزِيَ». وقومًا: جماعة المسيئين وجماعة الصابرين. ويكسبون: يعملونه. ومن الغفر أي: ومن الكفر والعصيان والاعتداء. فذكر المتناقضين ضروري بدليل الآية التالية. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. وأساء: اكتسب الفساد. وإلى ربكم: إلى لقاء حسابه. ويجازي أي: كلًا بما يستحقه، كما ذكرنا في التعليق على الآية ١٤. وفيه بيان وتوكيد لما فيها، من بشارة وتهديد.

(٢) آتيناه: منحنا. والحكم: القضاء. ورزقنا: هيأنا. والطيب: ما تستلذه النفس وفيه الخير. وفضلناه: خصصناه بالإكرام. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. «والعقلاء»: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٣٢ من سورة الدخان. والبيئات: الأدلة الواضحة. واختلفوا: اختلفوا فآمن بعضهم وكفر آخرون. «وفي بعثته» التعميم أولى. يعني أن اختلافهم كان في أمور كثيرة، منها صدق رسالة النبي. وجاءهم: وصل إليهم. والعلم: الحقائق الثابتة. والبغي: الحسد لطلب المكاسب.

(٣) روي أن رؤساء قريش قالوا للنبي: «ارجع إلى دين آبائك». فلأنهم كانوا أفضل منك وأسنى، فنزلت الآيات ١٨-٢٠. تفسير الألوسي ٢٥: ٢٢٨. وجعل: صير. والشرية: المنهاج الواضح يهدي إلى الحق. واتبعها: عمل بها. والأهواء: جمع هوى، شهوة النفس. ولا يعلمون: ليس عندهم علم يقيني. والظالم: من تجاوز الحق. والأولياء: جمع ولي. وهو من يتولى أمر غيره ويوجهه. والمتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضاء. والبصائر: جمع بصيرة. والهدى: المرشد إلى الحق. والرحمة: الرأحم المشفق. ويوقن: يعتقد جازمًا.

(٤) حسب: ظن. ونجعل: نصير. وسواء أي: متساويان في التمتع والبهجة. ط: «سواء». وخبر: يعني أن «سواء»: خبر للمبتدأ: محيا. «وبدل من الكاف» أي: في محل نصب. والمحيا والممات: الحياة والموت. «وللكفار» الصواب: للكفار والمؤمنين، والمعنى إنكار أن يستوي المسيئون والمحسنون محيا، وأن يستووا مماتًا، كما سيذكر المحلي بعد قوله «أحسبوا». وساء: بلغ الغاية في القبح والفساد. ويحكمون: يزعمون. وخلق: أوجد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من علويات. والحق: الأمر الثابت. وتجزى: تكافأ. والنفس: المخلوق المكلف. وكسبت: فعلت. ويظلم: يجار عليه.

أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ. هُوَ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَمَّ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ. وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ. أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ ﴿٢٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٦﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٧﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٣٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٠﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٤﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٥﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٧﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٤٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٥٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٤﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٦﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٦٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٤﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٥﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٦﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٧﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٧٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٠﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٦﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٧﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٨٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٠﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩١﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٢﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٣﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٤﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٥﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٦﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٧﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٨﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿٩٩﴾ وَإِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِمْ أَبْنَاءُ رَبِّهِمْ مَا كَانُوا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٠﴾

١- «أَفَرَأَيْتَ»: أخبرني «مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ»: ما يهواه من حجر بعد حجر يراه أحسن، «وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ» منه - تعالى - أي: عالمًا بأنه من أهل الضلالة قبل خلقه، «وَوَخَّمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ»، فلم يسمع الهدى ولم يعقله فلا يتفكر في الآيات، «وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً»: ظلمة فلم يُبصر الهدى؟ ويُقدَّر هنا المفعول الثاني لـ «رَأَيْتَ» أي: أيهتدي؟ «فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ» أي: بعد إضلاله إياه؟ أي: لا يهتدي. «أَفَلَا تَذَكَّرُونَ» ٢٣: تتعظون؟ فيه إدغام إحدى التائين في الذال.

٢- «وَقَالُوا» أي: منكرو البعث: «(ما هي) أي: الحياة» «إِلَّا حَيَاتُنَا» التي في الدنيا، «نَمُوتُ وَنَحْيَا» أي: يموت بعض ويحيا بعض بأن يولدوا، «وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ» أي: مرور الزمان. قال تعالى: «وَمَا لَهُمْ بِذَلِكَ» المقول «مِنْ عِلْمٍ. إِنْ»: ما «هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ» ٢٤. وإذا تتلى عليهم آياتنا من القرآن، الدالة على قدرتنا على البعث، «بَيِّنَاتٍ»: واضحات حال، «مَا كَانَ حُجَّتُهُمْ إِلَّا أَنْ قَالُوا: أَتُؤْتُوا بَابَانَا» أحياء، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٢٥ أنا نبعث. «قُلْ: اللَّهُ يُحْيِيكُمْ» حين كنتم نطقًا، «ثُمَّ يُمَيِّتُكُمْ، ثُمَّ يَجْمَعُكُمْ» أحياء «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، لَا رَيْبَ»: شك «فِيهِ، وَلَكِنْ أَكْثَرُ النَّاسِ» وهم القائلون ما ذكر «لَا يَعْلَمُونَ» ٢٦.

٣- «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ»، يُبدل منه «يَوْمَئِذٍ يَخْسِرُ الْمُبْطِلُونَ» ٢٧: الكافرون، أي: يظهر خسرانهم بأن يصيروا إلى النار، «وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ» أي: أهل دين «جاثية» على الرُكْب أو مُجمعة، «كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا»: كتاب أعمالها، ويقال لهم: «الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٢٨ أي: جزاءه. «هَذَا كِتَابُنَا»: ديوان الحفظة، «يَنْطَقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ. إِنَّا كُنَّا نَسْتَنْسِخُ»: نُثَبِّتُ ونحفظ «مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٢٩.

٤- «فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُدْخِلُهُمْ رَبُّهُمْ فِي رَحْمَتِهِ»: جنته - «ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْمُبِينُ» ٣٠: البين الظاهر - «وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا» فيقال لهم: «(أَفَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي): القرآن تُتْلَى عَلَيْكُمْ، فَاسْتَكْبَرْتُمْ»: تكبرتم، «وَكُنْتُمْ قَوْمًا مُجْرِمِينَ» ٣١ كافرين؟ «وَإِذَا قِيلَ لَكُمْ أَتَيْهَا الْكُفَّارُ: (إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ) بالبعث (حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ) - بالرفع والنصب - (لَا رَيْبَ): شك «فِيهَا. قُلْتُمْ: مَا نَدْرِي: ما الساعة؟ إِنْ»: ما «نَظُنُّ إِلَّا ظَنًّا» - قال المبرد: أصله: إِنْ نحن إِلَّا نَظَنُّ ظَنًّا - «وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَقِيقِينَ» ٣٢ أنها آتية.

(١) اتخذ: جعل. والإله: ما يعبد ويقدس ويطاع. والهوى: ميل النفس إلى ما تشتهي. يعني أنه ياتمر بشهوته، فكانه يعبد هواه. انظر «المفصل». وأصله: صرف قدراته إلى ما يناسب اختياره السيئ واستعداده الخبيث. والعلم: الإحاطة الكاملة. وختم عليه: حجبته عن التدبر وسد منافذه. والسمع: الأذن. والقلب: موطن الإدراك والاعتقاد والعواطف. وجعل: خلق. والبصر: العين الباصرة. وفي الختم والغشاوة تمثيل للعناد والتعنت، والإصرار على الباطل. ويهديه: يخلق فيه الرشاد والاستبصار. ومن بعد أي: غير. وتذكرون: تستحضرون الأدلة الكونية والقرآنية، لتعظوا وتعتبروا بوجوب الإيمان.

(٢) الحياة: العيش بالروح والجسد. والدنيا هي التي يعيش فيها. ويهلك: يُفنى. والمقول أي: ما قالوه عن الحياة والموت. والعلم: المعرفة اليقينية. ونموت: تفارق أرواحنا الأجساد. ويظن: يتوهم. وتتلَّى: تقرأ وتفسر. وحجتهم أي: الادعاء للاحتجاج. واثتوا بهم أي: ادعوا ربكم يعيدهم إلى الحياة، لتثبتوا لنا صحة البعث. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والصادق: من يقول الحق. ويحييكم: يخلق فيكم الحياة. ويميتكم: يخلق فيكم الموت. ويجمع: يحشر بعد الموت للحساب والجزاء. ويوم القيامة: زمن القيام بالبعث. فالعودة إلى الحياة بعد البعثة المحمدية لا تكون إلا يوم القيامة، ولا يجوز أن يستجاب لطلبهم بإحياء آبائهم قبله. ولا يعلم: ليس عنده معرفة بعقل أو بنقل، فينكر المعاد وبعث الأموات.

(٣) الملك: الحياة المطلقة والتصرف الكامل. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. واليوم: الوقت. وتقوم: تتحقق. والساعة: زمن الحشر والحساب. ويبدل منه: يعني أن «يوم» بدل من «يوم» قبله. ويخسر: يفقد ما له وما يتوقعه. والمبطل: المغرق في الباطل والضلال باختيار وقصد. وترى: تبصر عيانًا. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والأمة: الجماعة من الناس على دين أو مذهب. وتدعى إليه: يطلب منها قراءته. واليوم: هذا الوقت. وتجزون: تكافون. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. والحفظة: الملائكة يسجلون ما لكل إنسان من خير أو شر. وينطق: يشهد بما عملتم. والحق: الصدق والعدل بلا زيادة أو نقصان. ونستنسخ: نأمر الملائكة بالنسخ والحفظ.

(٤) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب وتحمل. والصالح: ما يرضاه الله. ويدخل: يجعل. والرحمة: العطف بالثواب. والفوز: الظفر. وكفر: أنكر التوحيد والبعث. وتتلَّى: تقرأ. والمجرم: المغرق في الفساد باختيار وعزم. وقيل لكم أي: قال لكم المؤمنون. والوعد: التوعد بالشيء الجازم. وحق: واجب وقوعه. والساعة: يوم القيامة. وبالنصب يريد القراءة «والسَّاعَةُ». وفيها: في مجيئها وحصولها. وما ندرى: ما نعلم. ونظن: نتوهم مترددين غير جازمين. والمستيقن: الثابت الاعتقاد.

١- ﴿وَبَدَأَ﴾: ظهر ﴿لَهُمْ﴾ في الآخرة ﴿سَيِّئَاتُ مَا عَمِلُوا﴾ في الدنيا أي: جزاؤها، ﴿وَحَاقَ﴾: نزل ﴿بِهِمْ﴾ ما كانوا به يستهزون ﴿٣٣﴾ أي: العذاب، ﴿وَقِيلَ: يَوْمَ تَنسَأُكُمْ﴾: تترككم في النار، ﴿كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا﴾ أي: كما تركتم العمل للقاءه، ﴿وَمَا وَاعَدُ النَّارُ، وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ﴾ ٣٤ منها. ﴿ذَلِكُمْ بِأَنَّهُمْ اتَّخَذُوا آيَاتِ اللَّهِ: الْقُرْآنَ ﴿هَزْؤًا﴾، وَغَرَّتْكُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ حتى قَلِمْتُمْ: لا بعث ولا حساب. ﴿فَالْيَوْمَ لَا يَخْرُجُونَ﴾ - بالبناء للفاعل وللمفعول - ﴿مِنْهَا﴾: من النار، ﴿وَلَا هُمْ يُسْعَتُونَ﴾ ٣٥ أي: لا يُطلب منهم أن يُرضوا ربهم بالتوبة والطاعة، لأنها لا تنفع يومئذ.

٢- ﴿فَلِلَّهِ الْحَمْدُ﴾: الوصف بالجميل على وفاء وعده في المُكذِّبين، ﴿رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَرَبِّ الْأَرْضِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٣٦: خالق ما ذكر - والعالم: ما سوى الله. وُجِعَ لاختلاف أنواعه. رَبِّ: بدل - ﴿وَلَهُ الْكِبْرِيَاءُ﴾: العظمة ﴿فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾: حال، أي كائنة فيهما، ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ ٣٧. تقدّم.

### سورة الأحقاف

٣- مكية إلا ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ الْآيَةُ، وَإِلَّا فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعِزْمِ﴾ الآية، وإلا «وصينا الإنسان بوالديه» الثلاث آيات، وهي أربع أو خمس وثلاثون آية.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- ﴿حَمْدُ﴾ ١ الله أعلم بمُراده به. ﴿تَنْزِيلُ الْكِتَابِ﴾: القرآن مُبتدأ ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿الْعَزِيزِ﴾ في مُلكه ﴿الْحَكِيمِ﴾ ٢ في صنعه. ﴿مَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا خَلَقًا بِالْحَقِّ﴾، ليدل على قُدْرَتنا ووَحدانِيتنا، ﴿وَأَجَلٍ مُسَمًّى﴾ إلى فَنَائِهِمَا يوم القيامة، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا عَمَّا أُنذَرُوا﴾: خُوفوا به من القرآن ﴿مُعْرَضُونَ﴾ ٣. قُلْ: أَرَأَيْتُمْ؟ أخبروني ﴿مِنْ الْأَرْضِ﴾؟ بيان «ما». ﴿أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ﴾: مُشاركة ﴿فِي﴾ خلق ﴿السَّمَاوَاتِ﴾ مع الله؟ وأم: بمعنى همزة الإنكار. ﴿أَتُوفِي بِكِتَابٍ﴾: مُنزل ﴿مِنْ قَبْلِ هَذَا﴾ القرآن، ﴿أَوْ أَثَارَةٍ﴾: بقية ﴿مِنْ عِلْمٍ﴾ يُؤثر عن الأولين، بصحة دعوكم في عبادة الأصنام أنها تُقربكم إلى الله، ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ ٤ في دعوكم.

٥- ﴿وَمَنْ﴾: استفهام بمعنى النفي، أي: لا أحد ﴿أَصْلُ مِمَّنْ يَدْعُو﴾: يعبد ﴿مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ أي: غيره ﴿مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾،

(١) السيئة: القبيحة. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر. وقيل أي: قالت لهم ملائكة العذاب. واليوم: هذا الوقت. ونسيتم: تجاهلتم وأهملتم ما يوجب. واللقاء: المقابلة. والمأوى: مكان اللجوء. والناصر: المعين المنقذ. وذلكم أي: ما ذكر من العذاب والإهمال. وبأنكم: بسبب أنكم. واتخذ: جعل. وهزؤا، أي: مهزؤا بها. وفي المنحة: «هزؤا». وغرَّتكم: خدعتكم بمتاعها. والدنيا: التي كُتِم فيها. وللمفعول يريد القراءة «لا يخرجون».

(٢) السماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. و«رب» يعني الأول والثالث، لأن الثاني معطوف. وبدل أي: من لفظ الجلالة. وفي الثالث تعميم بعد تخصيص، لأن السماوات والأرض بعض العالمين. وحال: يعني أن «في»: تتعلق بحال محذوفة عن الكبرياء. وتقدم أي: التفسير للعزيز الحكيم في الآية ٢.

(٣) ذكر خمس آيات مدنية، هي ذوات الأرقام ١٠ و٣٥ و١٥ و١٧ و«الثلاث» في الإتيان ٣٢: «الأربع». والظاهر أن الآيات ثلاث في الكوفي وهي أربع في غيره. والخلاف في العدد مصدره اختلاف الروايات في تعيين أواخر بعض الآيات.

(٤) انظر الآية ٢ من سورة الجاثية. وخلقنا: أوجدنا من العدم. وانظر الآية ٣٦ من سورة الجاثية. والحق: ما تقتضيه الحكمة والعدل بالحساب. وأجل أي: موعد ينتهي به عمر المخلوقات. والمسمى: المعين لا يتقدم ولا يتأخر. وكفر: أنكر التوحيد والبعث. ومعرضون: منصرفون. ومن دونه: غيره. والأصنام أي: وغيرها من المخلوقات. ومفعول أول: يعني «ما». وتأکید يعني أن «أروني»: تأكيد لـ «أرأيتُمْ». ومفعول ثانٍ أي: جملة «ماذا». وبيان ما أي: «من»: للتبيين. واتووني به: أحضروه. والعلم: المعرفة اليقينية. والصادق: من يقول الحق.

(٥) الأصل: الأكثر ضلالاً. ويستجيب له: يجب طلبه. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس للحساب. والأصنام أي: ومن عُبد من البشر والملائكة. فإنهم لا يجيبون إلى شيء بدون إرادة الله، لأنهم خاضعون لها فيما يعملون. والغافل: الساهي. وحشر: جمع بالقهر للحساب. والأصنام أي: وغيرها من المعبودات. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي يكون سبباً لعذابٍ من الله. والعبادة: التقديس والطاعة. والمشركون يعبدون في الحقيقة أهواءهم وما توارثوه من المزاعم. ولذلك ينكر المعبودون ما يدعيه المشركون.

(٤) قالوا أي: بألسنتهم أو بقلوبهم. والمراد أنهم يوحّدون الله بالعبادة والطاعة. واستقام: لزم الطريق القويم في النية والقول والعمل. والخوف: الفرع في الآخرة من مكروه. ويحزن: يغتم لفقد ما يحب. والأصحاب: جمع صاحب. وهو الملازم للشيء. والجنة: البستان العظيم. والخالد: المقيم أبدًا. والجزاء: المكافأة. ويعملون: يكتسبونه.

١- «وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا». وفي قراءة: «إحسانًا» أي: أمرناه أن يُحسن إليهما. فنصب «إحسانًا» على المصدر بفعله المُقدَّر، ومثله «حُسْنًا». «حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا، وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا» أي: على مشقة، «وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ» من الرضاع «ثَلَاثُونَ شَهْرًا». ستة أشهر أقلُّ مُدَّة الحمل، والباقي أكثر مُدَّة الرضاع. وقيل: إن حملت به ستة أو تسعة أَرْضَعته الباقي. «حَتَّى»: غايةً لجملة مُقدَّرة أي: وعاش حتى «إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ» هو كمال قُوته وعقله ورأيه، أقلُّه ثلاث وثلاثون سنة أو ثلاثون، «وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً» أي: تمامها وهو أكثر الأشد، «قَالَ: رَبِّ» إلى آخره - نزل في أبي بكر الصديق، لما بلغ أربعين سنة بعد سنتين من مبعث النبي ﷺ آمن به، ثم آمن أبواه ثم ابنه عبد الرحمن ثم ابن عبد الرحمن أبو عتيق - «أَوْزَعْنِي»: ألهمني «أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ بِيهَا عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ»، وهي نعمة التوحيد، «وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ» - فاعتق تسعة من المؤمنين يُعَذِّبون في الله - «وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي» فكُلُّهم مؤمنون. «إِنِّي ثَبْتُ إِلَيْكَ، وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥. أُولَئِكَ» أي: قائلو هذا القول، أبو بكر وغيره، «الَّذِينَ يُتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنُ» بمعنى: حَسَنٌ «مَا عَمِلُوا، وَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ»: حال، أي: كائنين في جملتهم، «وَعَدَ الصَّدِيقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ» ١٦، في قوله تعالى: «وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ».

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كَرْهًا وَوَضَعَتْهُ كَرْهًا وَحَمَلُهُ وَفَصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا حَتَّى إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي ثَبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ١٥ أُولَئِكَ الَّذِينَ تَقْبَلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَتَتَجَاوَزُ عَنْ سَيِّئَاتِهِمْ فِي أَصْحَابِ الْجَنَّةِ وَعَدَ الصَّدِيقِ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ١٦ وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ أَفِ لَكُمَا أَتَعِدَانِي أَنْ أَخْرُجَ وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ مِنْ قَبْلِي وَهُمَا يَسْتَفِثَانِ اللَّهَ وَإِلَيْكَ يَا مَعْزُومِينَ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ١٧ أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ ١٨ وَلِكُلِّ دَرَجَةٍ مَعَالِمٌ يَعْمَلُونَ فِيهَا وَأُولَئِكَ هُمْ فِيهَا يُعْمَلُ لَمْ يَظْلَمُوهُمْ ١٩ وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ أَدْهَبْتُمْ طِبَائِيكُمْ فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَأَسْمَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ ٢٠

٢- «وَالَّذِي قَالَ لَوْلَايَ» - أريد به الجنس: «أَفِ»، بكسر الفاء وفتحها، بمعنى مصدر، أي: نتنا وقبحا «لَكُمَا»: أنضجر منكما. «أتعداني» - وفي قراءة بالإدغام

- «أَنْ أَخْرُجَ» من القبر، «وَقَدْ خَلَّتِ الْقُرُونُ»: الأمم «مِنْ قَبْلِي»، ولم تخرج من القبور، «وَهُمَا يَسْتَفِثَانِ اللَّهَ»: يسألانه العوث برجوعه، ويقولان: إن لم ترجع «وَيْلَكَ» أي: هلاكك بمعنى: هلكت. «آمِنَ» بالبعث، «إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ» به «حَقٌّ. فَيَقُولُ: مَا هَذَا» أي: القول بالبعث «إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ١٧: أكاذيبهم. «أُولَئِكَ الَّذِينَ حَقَّ»: وجب «عَلَيْهِمُ الْقَوْلُ» بالعذاب، «فِي أُمُورٍ قَدْ خَلَّتْ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ. إِنَّهُمْ كَانُوا خَاسِرِينَ» ١٨.

٣- «وَلِكُلِّ» من جنسي المؤمنين والكافر «دَرَجَاتٍ»، فدرجات المؤمنين في الجنة عالية، ودرجات الكافر في النار سافلة، «مِمَّا عَمِلُوا» أي: المؤمنون من الطاعات، والكفار من المعاصي، «وَلِيُؤْفِقَهُمُ» أي: الله - وفي قراءة بالنون - «أَعْمَالُهُمْ» أي: جزاءها، «وَهُمْ لَا يَظْلَمُونَ» ١٩ شيئاً يُنْقَصُ للمؤمنين ويُزَادُ للكفار. «وَيَوْمَ يُعْرَضُ الَّذِينَ كَفَرُوا عَلَى النَّارِ» بأن تُكشف لهم، يقال لهم: «أَدْهَبْتُمْ» - بهمة وبهزمتين، وبهمة ومدة، وبهما وتسهيل الثانية - «طِبَائِيكُمْ» باشتغالكم بلذاتكم «فِي حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا، وَأَسْمَعْتُمْ»: تمتعتم «بِهَا. فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ» أي: الهوان، «بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ»: تتكبرون «فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ، وَمِمَّا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ» ٢٠ به. ويُعَذِّبون بها.

(١) وصي: أمر وفرض. والإنسان: كل إنسان. والوالدان: الأب والأم. غلب فيه المذكر على المؤنث. والحسن: البر والإكرام. وحملته: في بطنها. ووضعته: ولدته. وفصاله: فطامه. وبلغه: صار فيه. ورب أي: يا ربي. وأبو عتيق اسمه محمد. انظر «المفصل». وأشكر النعمة: استحضرها في نفسي وأذكرها بالثناء عليك. وأنعمت: تفضلت بها. وأعمل: اكتسب بالنية أو القول أو الفعل. والصالح: ما أقره الشرع. وترضاه: تقبله وتثني عليه. وأصلح أي: اجعل الإيمان وعمل الخير ثابتين. والذرية: الأولاد والحفدة. وتبت: اعترفت بذنبي وتعهدت بتركه وطلبت المغفرة. والمسلم: من أسلم أمره إلى الله. ويُقبل: يُرضى ويثاب. وتجاوز عنها: لا يعاقب عليها. وفي ثقرة العينين والمنحة والمطبوعات: «تَقَبَّلُ... وتجاوز». والسيدة: العمل القبيح. وأصحاب الجنة: انظر الآية ١٤. والوعد: التعهد بما هو خير. والصدق: ما هو واقع حتمًا. ويوعدون أي: يبلغونه بشارة. وقوله تعالى في الآية ٧٢ من سورة التوبة. (٢) قال لهما أي: عندما دعوا إلى الإيمان. والجنس أي: أن «الذي»: متعدد المعنى يراد به كل من يقولون مثل هذا القول. ويفتحها يريد القراءة «أَفِ». وانظر «المفصل» للتعليق على عبارة المحلي. وتعد: تخبر وتهتد. وبالإدغام يريد القراءة «أتعداني». وأخرج: أبعث حيًا. وخلص: مضت. والقرون: جمع قرن. وهو الأمة. وتقدير «إن لم ترجع» يقتضي الفاء بعده. والحق: الأمر الثابت. والأساطير: جمع أسطورة. والقول: الحكم. والأمم: جمع أمة. والجن: واحد جني. والإنس: واحد إنسي. والخاسر: من فقد ما لديه وما يؤمل.

(٣) الجنسان هما المذكوران في أول الآيتين ١٥ و١٧. والدرجات: المتزلات متفاوتة. ويوفيهن أعمالهم: يكافئهم عليها كاملة. وبالنون يريد القراءة «وَلِيُؤْفِقَهُمُ». والفاعل ضمير العظمة: نحن. ولا يظلم: لا يجاز عليه. وأذهبتم: أفنيتهم. وبهزمتين يريد القراءة «أَدْهَبْتُمْ» وبهمة ومدة «أَدْهَبْتُمْ» وبهما وتسهيل الثانية «أَدْهَبْتُمْ»؟ بجعل لفظ الثانية بين الهمة والألف. والطيب: ما يستلذ. واليوم: حين الجزاء. وتجزون: تعاقبون. والحق: ما يستحقه المخلوق. وتفسق: ترتكب المعاصي.





١- «وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ» هو هود - عليه السلام - «إِذْ» إلى آخره: بدل اشتمال «أَنْذَرُ قَوْمَهُ»: خوفهم «بِالْأَحْقَافِ» وإد باليمن به منازلهم - «وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ»: مضت الرسل «مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ» أي: من قبل هود ومن بعده إلى أقوامهم - «أَنْ» أي: بأن قال: «لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ». وجملة «وقد خلت» معترضة. «إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ»، إن عبدتم غير الله، «عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٢١». قالوا: «أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا مِنَ الْهَيْثَا»: لتصرفنا عن عبادتها؟ «فَأْتَيْنَا بِمَا تَعَدُّنَا» من العذاب على عبادتها، «إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ» ٢٢ في أنه يأتينا. «قَالَ» هود: «إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ» هو الذي يعلم: متى يأتاكم العذاب؟ «وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ» إليكم، «وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ» ٢٣ باستعجالكم العذاب.

٢- «فَلَمَّا رَأَوْهُ» أي: ما هو العذاب «عَارِضًا»: سحابًا عَرَضَ في أفق السماء، «مُتَّقِبٌ أَوْ يَتَّبِعُهُمْ، قَالُوا: هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ» أي: مُّطَرٌ إيانا - قال تعالى: «بَلْ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ» من العذاب، «رِيحٌ» بدل من «ما» «فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٢٤: مؤلم، «تَدْمِرُ»: تهلك «كُلَّ شَيْءٍ» مَرَّتَ عليه، «بِأَمْرِ رَبِّهَا»: بإرادته، أي: كُلَّ شيء أراد إهلاكه بها. فأهلك رجالهم ونساءهم وصغارهم وأموالهم، بأن طارت بذلك بين السماء والأرض ومزقته، وبقي هود ومن آمن معه - «فَأَصْبَحُوا لَا تَرَى إِلَّا مَسَاكِنَهُمْ. كَذَلِكَ»: كما جزيناهم «نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ» ٢٥ غيرهم.

٣- «وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا»: في الذي «إِنْ»: نافية أو زائدة «مَكَنَّاكُمْ» - يا أهل مكة - «فِيهِ» من القوة والمال، «وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا» بمعنى: أسمعًا «وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً»: قلوبًا، «فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ» أي: شيئًا من الإغناء - ومن: زائدة - «إِذْ»: معمولة لـ «أغنى» وأشربت معنى التعليل «كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ»: حُجِجَ البينة! «وَحَاقَ»: نزل «بِهِمْ» ما كانوا به يستهزئون» ٢٦ أي: العذاب، «وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ» أي: من أهلها كثمود وعاد وقوم لوط، «وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ»: كررنا الحُجَجَ البينات، «لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ» ٢٧.

٤- «فَلَوْلَا»: فهلا «نَصَرَهُمْ»، بدفع العذاب عنهم، «الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا»: مُتَقَرَّبًا بهم إلى الله «إِلَهَةً» معه. وهم الأصنام. ومفعول «اتَّخَذُوا» الأول ضمير محذوف يعود على الموصول أي: هم، وقربانًا: الثاني، وآلهة: بدل منه. «بَلْ ضَلُّوا»: غابوا «عَنْهُمْ» عند نزول العذاب. «وَذَلِكَ» أي: اتخذهم الأصنام آلهة قُرْبَانًا «إِفْكُهُمْ»: كذبهم، «وما كانوا يفترون» ٢٨: يكذبون. وما: مصدرية، أو موصولة والعائد محذوف، أي: فيه.

(١) أخوهم: واحد من قبيلتهم. وعاد: من العرب العاربة. وبدل يعني أن «إِذْ»: بدل من «أَخَا». والأحقاف: جمع حِقف. وهو ما استطال واعوج من الرمال. وباليمن أي: بين حضرموت وعمان. والنذر: جمع نذير. وهو المهدد بالعذاب لمن كفر. وتعيد: تقدس وتطيع. وأخاف: أخشى. والعظيم: الهائل لما يكون فيه من البلاء. والآلهة: جمع إله. وهو ما يعبد من المخلوقات. واتننا به: أوقعه بنا. وتعدنا بنا: تهدنا. والصادق: من يقول الحق. والعلم: الإحاطة الكاملة بالكون والحياة. وأبلغكم: أعلمكم. وأرسلت به: كلفت بتبليغه. وأرى: أعلم باليقين. وتجهلون أي: صفتكم الجهل بالحقائق.

(٢) رآوه: أبصروه عيانًا. ومستقبلها: متوجهًا إليها. والأودية: جمع الوادي. وممطر إيانا: يكشف المخيل. واستعجلتم به: طلبتم تعجيله. والريح: الهواء المنذف بسرعة. والعذاب: التعذيب. وأصبح: صار. وفي ث وقرة العين والمنحة: «لا يرى». والمسكن: جمع مسكن، أي: ماتبقى منه بعد الدمار. ونجزي: نعاقب. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والمجرم: المتهم في الإجماع والعصيان باختيار وعزم.

(٣) مكانهم: أقرانهم. وزائدة أي: لتوكيد المعنى. وجعل: خلق. والأبصار: جمع بصر. والأفئدة جمع فؤاد، أي: ما يُدرك به كل محسوس أو مفهوم. وما أغنى عنهم أي: لم ينعفهم. وزائدة أي: للتخصيص على عموم النفي. ويجحد: يكفر. ونزل أي: وأحاط من كل جانب. ويستهزئ: يسخر. وأهلك: أفضى. وما حولكم: الخطاب لأهل مكة. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. وثمود: قوم النبي صالح، من العرب العاربة. ولوط: ابن أخي إبراهيم، كان نبيًا قرب مدينة حمص. وصرفنا أي: لأهل تلك القرى. ويرجعون: يغادرون الكفر إلى الإيمان.

(٤) هلا: حرف توبيخ لجميع المشركين. ونصر: حمى. واتخذ: جعل. «والأصنام» تفسير لـ «الذين». «وأي هم» يعني أن التقدير: اتخذوهم. وعنهم: عن إقناذهم. وإلا فقد كانت الأصنام معهم حين الإهلاك، وأصابها ما أصابهم. وكذبهم: ادعاء شفاعة الأصنام، وهو الذي أرداهم من غير شفيع. ومصدرية: يعني أن المصدر المؤول معطوف على «إفك»، أي: وكوّنهم مفترين. وموصولة أي: اسم موصول معطوف على «إفك» أيضًا.

وَأَذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ وَقَدْ خَلَّتِ النَّذْرُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ لَا تَعْبُدُوا إِلَّا اللَّهَ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ ٢١ قَالُوا أَجِئْنَا لِتَأْفِكِنَا مِنَ الْهَيْثَا فَإِنَّا بِمَا تَعَدُّنَا إِن كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ ٢٢ قَالُوا إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَأُبَلِّغُكُمْ مَا أُرْسِلْتُ بِهِ وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ٢٣ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُّسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا عَارِضٌ مُّطَرٌ نَّالَهُ هُوَ مَا اسْتَعْجَلْتُمْ بِهِ رِيحٌ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ٢٤ تَدْمِرُ كُلَّ شَيْءٍ بِأَمْرِ رَبِّهَا فَأَصْبَحُوا لَا يُرَى إِلَّا مَسَاكِنُهُمْ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ ٢٥ وَلَقَدْ مَكَنَّاكُمْ فِيهَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعًا وَأَبْصَارًا وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُمْ مِنْ شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ٢٦ وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا مَا حَوْلَكُمْ مِنَ الْقَرْيَةِ وَصَرَّفْنَا الْآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ٢٧ فَلَوْلَا نَصَرَهُمُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ قُرْبَانًا آلِهَةً بَلْ ضَلُّوا عَنْهُمْ وَذَلِكَ إِفْكُهُمْ وَمَا كَانُوا يَفْتَرُونَ ٢٨



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «الَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة، «وَصَدُّوا» غيرهم «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: الإيمان، «أَصْلًا»: أحبط «أَعْمَالَهُمْ» ١، كإطعام الطعام وصلة الأرحام، فلا يرون لها في الآخرة ثواباً، ويُجْزَوْنَ بها في الدنيا من فضله - تعالى - «وَالَّذِينَ آمَنُوا» أي: الأنصار وغيرهم، «وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، وَآمَنُوا بِمَا نُزِّلَ عَلَى مُحَمَّدٍ «أي: القرآن - وَهُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ - كَفَرُ عَنْهُمْ»: غفر لهم «سَيِّئَاتِهِمْ، وَأَصْلَحَ بَالَهُمْ» ٢ أي: حالهم فلا يعصونه. «ذَلِكَ» أي: إضلال الأعمال وتكفير السيئات «بِأَنَّ»: بسبب أن «الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ»: الشيطان، «وَأَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ»: القرآن «مِنْ رَبِّهِمْ. كَذَلِكَ» أي: مثل ذلك البيان «يَضْرِبُ اللَّهُ لِلنَّاسِ أَمْثَالَهُمْ» ٣: يُبَيِّنُ أحوالهم، فالكافر يُحِيطُ عمله، والمؤمن يغفر زلله.

٢- «إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبُ الرِّقَابِ»: مصدرٌ بدل من اللفظ بفعله، أي: فاضربوا رقابهم، أي: اقتلوه. وعُتِبَ بضرب الرقاب لأنَّ الغالب في القتل أن يكون بضرب الرقبة. «حَتَّى إِذَا اتَّخَذْتُمُوهُمْ»: أكثرتم فيهم القتل «فَقُتِلُوا» أي: فأمسكوا عنهم وأسيروهم وشدُّوا «الْوَتَاكِ»: ما يوثق به الأسرى - «فَإِذَا مَنَا بَعْدُ»: مصدرٌ بدل من اللفظ بفعله، أي: تمتون عليهم بإطلاقهم من غير شيء، «وَأَمَّا فِدَاءٌ» تُفادونهم بمالٍ أو أسرى مسلمين - «حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَيْ: أَهْلَهَا» أوزارها»: أُنْقَالَهَا من السلاح وغيره، بأن يُسَلِّمَ الْكُفَّارُ أو يدخلوا في العهد. وهذه غاية للقتل والأسر.

٣- «ذَلِكَ»: خبرٌ مُبْتَدَأٌ مُقَدَّرٌ، أي: الأمر فيهم ما ذكر، «وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانْتَصَرَ مِنْهُمْ» بغير قتال، «وَلَكِنْ» أمركم به «لِيَسْلُوَ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ» منهم في القتال، فيصير من قُتِلَ منكم إلى الجنة ومنهم إلى النار. «وَالَّذِينَ قُتِلُوا» وفي قراءة «قَاتَلُوا» - الآية نزلت يوم أحد، وقد فشا في المسلمين القتل والجراحات - «فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ»: يُحِيطُ «أَعْمَالَهُمْ» ٤، سَيِّئَاتِهِمْ في الدنيا والآخرة إلى ما ينفعهم، «وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ» ٥: حالهم فيهما، وما في الدنيا لمن لم يُقْتَلْ وأُدرجوا في «قُتِلُوا» تَغْلِيًّا، «وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَفَهَا»: يَبَيِّنُهَا «لَهُمْ» ٦، فيهتدون إلى مساكنهم منها وأزواجهم وخدمهم، من غير استدلال.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنْ تَنْصَرُوا لِلَّهِ» أي: دينه ورسوله «يَنْصُرْكُمْ» على عدوكم، «وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ» ٧: يُثَبِّتَكُمْ في المعترك. «وَالَّذِينَ كَفَرُوا» من أهل مكة، مُبْتَدَأٌ خبره: تَعَسَوْا، يدلُّ عليه: «فَتَعَسَا لَهُمْ» أي: هلاكاً وخيبة من الله، «وَأَصْلُ أَعْمَالِهِمْ» ٨: عطف على «تَعَسَوْا». «ذَلِكَ» أي: التعس والإضلال «بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا مَا أُنْزِلَ اللَّهُ» من القرآن المشتمل على التكليف، «فَاحْبِطْ أَعْمَالَهُمْ» ٩. أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ،

(١) كفر: أنكر التوحيد والبعث والرسالة. وصد: منع. والسبيل: الطريق شُرِعَ للهداية. وأحبط: أفسد. والأعمال: جمع عمل. وهو ما يقوم به الإنسان من نية أو قول أو فعل. والأرحام: الأقرباء. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والأنصار: الذين آمنوا من أهل المدينة، ونصروا الإسلام والمهاجرين. والصالح: العمل الذي يرضاه الله. وآمنوا به: صدَّقوه. ونُزِلَ: أوحى بلسان جبريل. والحق: الثابت أبداً ينسخ غيره ولا يُنسخ. ومن ربه: من عنده وبأمره. والسينة: القبيح من العمل. وأصلحه: وجهه إلى الخير ووفقه فيه. والبال: واحدة بالة، أي: حالة. ولا يعصونه: كذا. والصواب: إذا فعلوا السينة تنبهوا للتوبة والاستغفار. واتبعوه: لازموه بقصد وعزم. والأمثال: جمع مَثَل. وهو الحال والشأن بما فيهما من العجب والغرابة. (٢) روي أن الآيات ٤-١٠ نزلت يوم أحد، تبشر المسلمين أنه ستكون لهم الغلبة، ويكون لهم أسرى ومن وفداء. وذلك بعد أن خسر المسلمون المعركة، وتبجح المشركون وتغنوا بعة الأصنام. انظر لباب النقول. ولقيتموهم: قابلتموهم في الحرب. وكفر: كذب الله ورسوله، أي: هو مشرك من العرب ولم يكن له عهد أو ذمة. والضرب أي: بالسيف ونحوه. والرقاب: جمع رقبة. وشدوه: أحزموه بقوة. والمن: التكرم بتحرير الأسير مجاناً. وبعد: بعد انتهاء الحرب. والفداء: إطلاق الأسير بعبوض. وتضعها: تنزعها عنها وتلقيها. والأوزار: جمع وزر. وهو الثقل. وهذه غاية أي: أن المعنى: حتى لا يبقى للعدو المذكور شوكة، فيترك الحرب ويسالم. وبعد ذلك يكون من أو فداء. (٣) يشاء: يريد أن ينتصر بالكوارث المستأصلة. ويبلوه: يمتحنه ليظهر ما فيه. ومنهم أي: ببعض من الكافرين. وقُتِلُوا: قُدِّرَ عليهم أن يُسْتَشْهِدُوا. وقَاتَلُوا: قُدِّرَ لهم أن يجاهدوا. وسبيله: طريقه من العقيدة والشرعية. ويهديهم: يرشد الأحياء إلى الصلاح والموتى إلى الجنان. ويدخلهم: يقدِّر لهم الدخول. والجنة: البستان العظيم. (٤) تنصروا دينه: تدافعوا عنه وتغلبوه على الكفر. وينصركم: يؤيدكم ويغلبكم. ويشبها: يمكنها من الثبات في اللقاء. والأقدام: جمع قدم. وأهل مكة أي: وغيرها. ومبتدأ خبره: يعني أن «الذين»: مبتدأ، والجملة المقدرة «تَعَسَوْا»: خبره. وكرهوه: نفروا منه لأنه يخالف شهواتهم. وأنزل: أوحى. ويسرون أي: يمشي الكافرون ويرحلون للتجارة وغيرها. وينظر: يتدبر ويفكر. والعاقبة: النهاية العجيبة. والكافرون: المنهمكون في الكفر. والأمثال: جمع مَثَل. وهو النظير المماثل في الهول والشدة. «وَلَوْ» وناصري» فيه حذف المضاف إليه دلالة ما بعده عليه، وهو جائز في الشعر والنثر. ولا مولى لهم أي: لا ناصر لهم ولا معين.

فَيَنْظُرُوا: كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ؟ دَرَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ: أهلك الله أنفسهم وأولادهم وأموالهم، (وَالْكَافِرِينَ أَمْثَالَهُمْ) ١٠: أمثال عاقبة من قبلهم. (ذَلِكَ) أي: نصر المؤمنين وقهر الكافرين (بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى): ولي وناصر (الَّذِينَ آمَنُوا، وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ) ١١.

١- (إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ) في الدنيا، (وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ) أي: ليس لهم همة إلا بطونهم وفروجهم ولا يلتفتون إلى الآخرة، (وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ) ١٢: منزل ومقام ومصير. (وَكَايُنَ): وكمن (من قرية) أريد بها أهلها، (هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِنْ قَرْيَتِكَ) مكة أي: أهلها (الَّتِي أَخْرَجْتَكَ)، روعي لفظ «قرية»، (أَهْلَكْنَاهُمْ) - روعي معنى «قرية» الأولى - (فَلَا نَاصِرَ لَهُمْ) ١٣ من إهلاكنا! (أَفَمَنْ كَانَ عَلَى بَيِّنَةٍ): حجة وبرهان (من ربه) - وهم المؤمنون - (كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ) فرأه حسناً - وهم كفار مكة - (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) ١٤ في عبادة الأوثان؟ أي: لا مماثلة بينهما.

٢- (مَثَلُ) أي: صفة (الجنة التي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ) المشترك بين داخلها، مبتدأ خبره: (فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ) - بالمد والقصر كضارب وحذر - أي غير متغير، بخلاف ماء الدنيا فيتغير لعارض، (وَأَنْهَارٌ مِنْ لَبَنٍ لَمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ)، بخلاف لبن الدنيا لخروجه من الضروع، (وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمِرٍ لَذَّةٍ): لذينة (لِلشَّارِبِينَ)، بخلاف خمر الدنيا فإنها كريهة عند الشرب، (وَأَنْهَارٌ مِنْ عَسَلٍ مُصَفًّى)، بخلاف عسل الدنيا فإنه بخروجه من بطون النحل يخالطه الشمع وغيره، (وَلَهُمْ فِيهَا) أصناف (من كُلِّ الثَّمَرَاتِ، وَمَغْفِرَةٌ مِنْ رَبِّهِمْ). فهو راض عنهم مع إحسانه إليهم بما ذكر، بخلاف سيّد العبيد في الدنيا فإنه قد يكون مع إحسانه إليهم ساخطاً عليهم. (كَمَنْ هُوَ خَالِدٌ فِي النَّارِ): خبر مبتدأ مُقدَّر، أي: أم من هو في هذا النعيم، (وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا) أي: شديد الحرارة، (فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ) ١٥ أي: مصارينهم فخرجت من أديبارهم؟ وهو جمع يعنى بالقصر، وألفه عن ياء لقولهم: مِعْيَان.

٣- (وَمِنْهُمْ) أي: الكفار (مَنْ يَسْمَعُ إِلَيْكَ) في خطبة الجمعة - وهم المنافقون - (حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ): لعلماء الصحابة، منهم ابن مسعود وابن عباس، استهزاء وسخرية: (مَاذَا قَالَ آيُّهَا) - بالمد والقصر - أي: الساعة؟ أي: لا يرجع إليه. (أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ) بالكفر، (وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ) ١٦ في التناق، (وَالَّذِينَ اهْتَدَوْا) - وهم المؤمنون - (زَادَهُمْ) الله (هُدًى، وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ) ١٧: ألهمهم ما يتقون به النار. (فَهَلْ يَنْظُرُونَ): ما ينتظرون أي: كفار مكة (إِلَّا السَّاعَةَ، أَنْ تَأْتِيَهُمْ) بدل اشتغال من «الساعة»، أي: ليس الأمر إلا أن تأتيهم (بَغْتَةً): فجأة؟ (فَقَدْ جَاءَ أَشْرَاطُهَا) علاماتها، منها بعث النبي ﷺ وانشقاق القمر والدخان. (فَأَنَّى لَهُمْ، إِذَا جَاءَتْهُمْ) الساعة، (ذِكْرَاهُمْ) ١٨: تذكرهم؟ أي: لا ينفعهم.

٤- (فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) أي: دُم - يا محمد - على علمك بذلك النافع في القيامة، (وَاسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ) لأجله - قيل له ذلك مع عصمته

(١) آمن: اعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب. والصالح: ما يرضاه الله. والجنة: البستان العظيم. وتجري: تسيل وتندفق. والأنهار: جمع نهر. ويتمتع: يتلذذ. والأنعام: الإبل والبقر والغنم. وكمن أي: كثير. والقرية: البلدة. وأشد: أعظم. وأخرجتك: حملك كفارها على الهجرة. انظر «المفصل». وأهلك: أفضى. والناصر: المنقذ. ومن ربه أي: من عنده وبأمره. وزين: جعل مغرياً. والسوء: القبيح. وكفار مكة أي: وغيرها. واتبعه: انقاد إليه. والأهواء: جمع هوى، ميل النفس إلى ما تشتهي.

(٢) وَعَدَ الْمُتَّقُونَ أي: وعد الله إياها من يتجنب غضبه ويلزم الطاعة. والمشارك: المثل المذكور، وهو مشترك بين أعلى أهل الجنة وأدناها. ومبتدأ خبره: يعني أن «مثل»: مبتدأ خبره جملة «ففيها أنهار». وبالقصر يريد القراءة «آسِن». واللين: ما يشرب من حلب الماشية. ويتغير: يتحول إلى فساد. والخمر: ما يكون به نشوة من الشراب. والعسل: الشراب الحلو. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والخالد: المقيم أبداً. وخبر: يعني أن الكاف: اسم في محل رفع خبر. انظر «المفصل». وسقوا: شربوا مضطرين. وألفه عن ياء أي: منقلبة عن ياء، وأصله «مِعْيَان». ومعيان أي: في الشبهة.

(٣) انظر سبب النزول في المفصل. ويستمع: يصطنع السماع. وأوتوه: أعطوه. والعلم: الفهم الدقيق. وبالقصر يريد القراءة «آيُّهَا». والساعة أي: قيل افتراقنا. وطبع: ختم. والقلوب: جمع قلب. واهتدى: استرشد إلى الحق. وزاده: أضاف إليه. والهدى: التوجيه إلى الحق. والتقوى: تجنب سخط الله وطلب الرضا. وكفار مكة أي: وغيرها. والساعة: وقت القيامة. وتأتيهم: تفاجئهم. وبدل: يعني أن المصدر المؤول من «أن» بدل. وجاء: ظهر. والأشراط: جمع شرط. وهو العلامة. والدخان: انظر الآية ١٠ من سورة الدخان. وأنى: من أين؟

(٤) الإله: المعبود بحق. واستغفر: استمر على طلب العفو. وذنبك: تركك من العمل ما هو أولى. وتستن: تقتدي. والحديث من تفسير البيهقي ٤: ١٨٣، =

وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ فَظَنُّوا الْمَعْشِيَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأُولَئِكَ لَهُمْ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ ﴿١٥﴾ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ ﴿١٦﴾ أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعَمَّى أَبْصَرَهُمْ ﴿١٧﴾ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْفُرَاتِ أَمْ عَلَ قُلُوبِ أَقْفَالِهَا ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى ﴿١٩﴾ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِسْرَارَهُمْ ﴿٢١﴾ فَكَيْفَ إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَذْبَرَهُمْ ﴿٢٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٣﴾ أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ ﴿٢٤﴾

لَتَسْتَبِينَ بِهِ أُمَّتُهُ، وقد فعله قال ﷺ: «إِنِّي لَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ فِي كُلِّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ» - ﴿وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾. فيه إكرام لهم بأمر نبيهم بالاستغفار لهم. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ﴾: مُتَصَرِّفَكُمْ لأشغالكم بالنهار، ﴿وَمُتَوَاكُم﴾ ١٩: مأواكم إلى مضاجعكم بالليل، أي: هو عالم بجميع أحوالكم لا يخفى عليه شيء منها فاحذروه. والخطاب للمؤمنين وغيرهم.

١- ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا﴾ طلباً للجهاد: ﴿لَوْلَا﴾: هَلَا ﴿نُزِّلَتْ سُورَةٌ﴾ فيها ذكر الجهاد. ﴿فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُحْكَمَةٌ﴾ أي: لم يُنسخ منها شيء، ﴿وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ﴾ أي: طلبه، ﴿رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ﴾ أي: شك - وهم المنافقون - ﴿يُنْظَرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَعْشِيَّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ﴾ خوفاً منه وكراهية له، أي: فهم يخافون من القتال ويكرهونه. ﴿فَأُولَى لَهُمْ﴾ ٢٠: مُبْتَدَأُ خَبَرِهِ: ﴿طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَعْرُوفٌ﴾ أي: حَسَنٌ لَكَ، ﴿فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ﴾ أي: فَرِضَ الْقِتَالُ ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ﴾، في الإيمان والطاعة، ﴿لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ ٢١. وجملة «لو» جواب: إذا.

٢- ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ﴾ - بفتح السين وكسرهما، وفيه التفات عن الغيبة - أي: لعلكم، ﴿إِنْ تَوَلَّيْتُمْ﴾: أعرضتم عن الإيمان، ﴿أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ، وَتَقَطَّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ ٢٢ أي: تعودوا إلى أمر الجاهلية من البغي والقتال. ﴿أُولَئِكَ﴾ أي: المُفْسِدُونَ ﴿الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ، فَأَصَمَّهُمْ﴾ عن استماع الحق، ﴿وَأَعَمَّى أَبْصَارَهُمْ﴾ ٢٣ عن طريق الهداية. ﴿أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ فيعرفون الحق؟ ﴿أَمْ﴾: بل ﴿عَلَى قُلُوبٍ﴾ لهم ﴿أَقْفَالُهَا﴾ ٢٤، فلا يفهمونه.

٣- ﴿إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا﴾ بالثاق ﴿عَلَى أَدْبَارِهِمْ، مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّ لَهُمُ الْهُدَى، الشَّيْطَانُ سَوَّلَ﴾: زَيَّنَ ﴿لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ﴾ ٢٥، بضمَّ أوله، وفتححه واللام والميملي: الشيطان بإرادته - تعالى - فهو المُضِلُّ لهم. ﴿ذَلِكَ﴾ أي: إضلالهم ﴿بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ﴾ أي للمُشْرِكِينَ: ﴿سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ أمر المُعَاوَنَةِ على عداوة النبي ﷺ، وتشتيت الناس عن الجهاد معه. قالوا ذلك سراً، فأظهره الله تعالى. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَسْرَارَهُمْ﴾ ٢٦. بفتح الهمزة: جمع سرٍّ، وبكسرهما مصدر. ﴿فَكَيْفَ﴾ حالهم، ﴿إِذَا تَوَفَّتْهُمُ الْمَلَائِكَةُ، يَضْرِبُونَ﴾: حال من الملائكة ﴿وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ﴾ ٢٧: ظهورهم، بمقامع من حديد؟ ﴿ذَلِكَ﴾ التوقي على الحال المذكورة ﴿بِأَنَّهُمْ اتَّبَعُوا مَا آسَخَطَ اللَّهُ، وَكَرِهُوا رِضْوَانَهُ﴾ أي: العمل بما يَرْضِيهِ، ﴿فَأَحْبَطَ أَعْمَالَهُمْ﴾ ٢٨.

٤- ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَنْ لَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ أَصْغَنَهُمْ﴾ ٢٩: يُظْهِرُ أَحْقَادَهُمْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ والمؤمنين؟ ﴿وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكُمُ﴾:

= وهو بلفظ آخر في صحيح مسلم ص ٢٠٧٥ والمسنود ٢١١:٤. والمؤمن: من صدق الله ورسوله. ويعلمه: يحيط به مهما دق واختفى. والمتصرف: التصرف.

(١) نُزِّلَتْ: أُوْحِيَتْ. والسورة: المجموعة من الآيات. وذكر: فُرِضَ وأُوجِبَ. والقتال: جهاد العدو. ورأيت: أَبْصَرْتُ عَيْنًا. والقلوب: جمع قلب. وينظر: يُوْجِهْ عَيْنِيهِ. والمعْشِيَّ عليه: المُغْمَى عليه. وأولى لهم: أَجْدَرُ بِهِمْ. وعزم: وَجِبَ. وصدق: أَخْلَصَ النِّيَّةَ فِي الْإِسْتِجَابَةِ. وكان: صَارَ صَدَقَ النِّيَّةَ. وخيراً: أَفْضَلَ مِنَ الْمَعْصِيَةِ وَالْمُخَالَفَةِ.

(٢) عَسَيْتُمْ: يُتَوَقَّعُ مِنْكُمْ. وبكسرهما يريد به القراءة «عَسَيْتُمْ». وتفسد: تَنْشُرُ الْمَنْكَرَاتِ. والأرحام: جَمْعُ رَجِمَ. وهي القرابة وأسابيها. وتقطعها: تَمْزِقُ مَا تُوْجِبُهُ مِنَ الْمَوَدَّةِ وَالتَّرَاحُمِ. ولعنه: طَرَدَهُ مِنَ الرَّحْمَةِ. وأصممه: خَلَقَ فِيهِ الصَّمَمَ. وأعمأها: أَفْقَدَهَا التَّبَصُّرَ. والأبصار: جَمْعُ بَصَرٍ. ويتدبره: يَتَفَهَّمُ مَا فِيهِ. والأقفال: جَمْعُ قَفْلٍ.

(٣) روي أن هذه الآيات نزلت في أناس أسلموا، ثم نافقت قلوبهم. تفسير الآلوسي ١١١:٢٦. وارتدوا: رَجَعُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ. والأدبار: جَمْعُ دَبَرٍ. وهو الظهور. وتبين: ظَهَرَ وَاتَّضَحَ. والهدى: الْهَدَايَةُ إِلَى الْحَقِّ. والشيطان: مَنْ يُوسَسُ بِالْشَرِّ مِنَ الْجَنَّةِ وَالنَّاسِ. وَأَمْلَى لَهُمْ أَي: لَمْ يُعْجَلُوا بِالْإِنْتِقَامِ. وفتححه يريد القراءة «وَأَمْلَى». انظر «المفصل». وكرهه: نَفَرَ مِنْهُ. ونزل: أَوْحَى عَلَى مُحَمَّدٍ. ونطيعكم: نَوَافِقُكُمْ. والأمر: شَأْنُكُمْ الَّذِي أَنْتُمْ فِيهِ. ويعلم: يَحِيطُ بِالْغِ الْإِحَاطَةِ. والأسرار: جَمْعُ سَرٍّ. وهو ما يَكْتُمُ. وبكسرهما يريد القراءة «إِسْرَارَهُمْ»، أي: مَا يُخْفُونَهُ مِنْ كُفْرٍ وَكَيْدٍ. وتوفته: اسْتَوَفَتْ رُوحَهُ. والملائكة: جَمْعُ مَلَكٍ، ملائكة الموت. ويضرب: يَصْفَعُ. والوجوه: جَمْعُ وَجْهِ. والمقامع: جَمْعُ مِقْمَعَةٍ. وهي قَضِيبُ رَأْسِهِ مُوَجَّحٌ. واتبعه: اسْتَجَابَ لَهُ. وأسخطه: أَغْضَبَهُ. والرضوان: الْقَبُولُ فِي الرَّحْمَةِ. وأحبطها: أَذْهَبَ ثَوَابَهَا. والأعمال: جَمْعُ عَمَلٍ. وهو مَا اكْتَسَبَ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

(٤) المرض: ضَعْفُ الْإِيمَانِ. والأصْغَانُ: جَمْعُ ضِغْنٍ. ونشأ: أَرْدْنَا أَنْ نَرِيكَهُمْ. وعرفناكم: عَيَّنَّا لَكَ أَشْخَاصَهُمْ. وإنما لم يُفْضَحُوا تَأْلُفًا لَهُمْ وَإِبْقَاءَ عَلَى قِرَابَتِهِمْ. وعرفت: أَدْرَكْتَ وَمِيزْتَ. وعلامتهم: الْعَلَامَاتُ الْمُمِيزَةُ. «والواو لقسم محذوف» خطأ، والصواب أن الجملة جواب قسم محذوف، والواو: حرف عطف. والقول: مَا يُقَالُ. ويعلمها: يَحِيطُ بِهَا بِالْغِ الْإِحَاطَةِ وَيَحْفَظُهَا لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. والأعمال: جَمْعُ عَمَلٍ بِنِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ.

عرفناكم، وكُرِّرت اللام في ﴿فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسَيِّمَاهُمْ﴾: علامتهم، ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ﴾ - الواو: لقسم محذوف، وما بعدها جوابه - ﴿فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ أي: في معناه، إذا تكلموا عندك، بأن يُعَرِّضُوا بما فيه تهجين أمر المسلمين. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ﴾ ٣٠.

١- ﴿وَلَتُبْلُوَنَّكُمْ﴾: نختبرنكم بالجهاد وغيره، ﴿حَتَّى نَعْلَمَ﴾ علم ظهور ﴿الْمُجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالضَّائِرِينَ﴾، في الجهاد وغيره، ﴿وَنُبْلُوا﴾: نظهر ﴿أَخْبَارَكُمْ﴾ ٣١ من طاعتكم وعصيانكم في الجهاد وغيره. بالياء والنون في الأفعال الثلاثة. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ﴾: طريق ﴿اللَّهِ﴾، وشاقوا الرسول: خالفوه، ﴿مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى﴾ هو معنى: سبيل الله، ﴿لَنْ يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَسَيُحِطُّ اللَّهُ بِأَعْمَالِهِمْ﴾ ٣٢: يُبْطِلها من صدقة ونحوها، فلا يرون لها في الآخرة ثوابًا. نزلت في الْمُطْعِمِينَ من أصحاب بدر، أو في قُرَيْظَةَ والنضير.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ، وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ ٣٣ بالمعاصي مثلاً. ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾: طريقه وهو الهدى، ﴿ثُمَّ مَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ، فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ ٣٤. نزلت في أصحاب القلب. ﴿فَلَا تَهْتُوا﴾: تَضَعُوا، ﴿وَتَدْعُوا إِلَى السَّلَامِ﴾ - بفتح السين وكسرهما - أي: الصلح مع الكفار إذا لقيتموه، ﴿وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ﴾، حُذِفَ منه واو لام الفعل: الأغلبون القاهرون، ﴿وَاللَّهُ مَعَكُمْ﴾ بالعون والنصر، ﴿وَلَنْ يَتَرَكُمُ﴾: يَنْقُصُكم ﴿أَعْمَالَكُمْ﴾ ٣٥ أي: ثوابها.

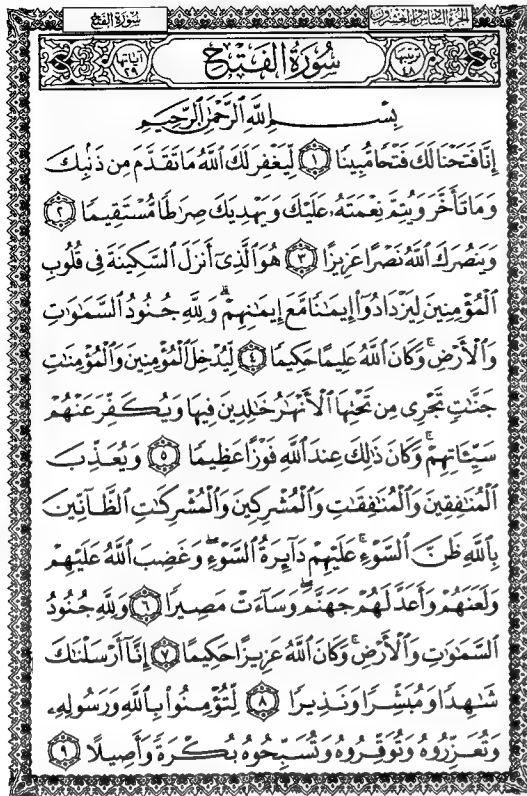
٣- ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا﴾ أي: الاشتغال فيها ﴿لَعِبٌ وَلَهْوٌ، وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا﴾ الله - وذلك من أمور الآخرة - ﴿يُؤْتِكُمْ أَجُورَكُمْ، وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾ ٣٦ جميعها، بل الزكاة المفروضة فيها. ﴿إِنْ يَسْأَلْكُمْ فِيمَا فِيكُمْ﴾: يبالغ في طلبها ﴿تَبَخَّلُوا، وَبَخِّلُوا﴾ البخل ﴿أَصْغَانَكُمْ﴾ ٣٧ لذين الإسلام. ﴿هَا أَنْتُمْ﴾ يا ﴿هَؤُلَاءِ تَدْعُونَ، لِيُتَّقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ ما قُرِضَ عليكم، ﴿فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنْ نَفْسِهِ﴾ - يقال: بَخِلَ عليه وعنه. ﴿وَاللَّهُ الْغَنِيُّ﴾ عن نفقتكم، ﴿وَأَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ﴾ إليه - ﴿وَإِنْ تَتَوَلَّوْا﴾ عن طاعته ﴿يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ﴾ أي: يجعلهم بدلکم، ﴿ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالَكُمْ﴾ ٣٨ في التولي عن طاعته، بل مُطِيعين له، عز وجل.

(١) نختبر: نمتحن. وعلم ظهور: علم بيان يكون عليه الحساب. والمجاهد: من يبذل ما يستطيع من المال والجهد والقول والصحة والوقت والعلم والجاه. والصابر: من يثبت على الشدائد. والأخبار: جمع خبر. وهو ما يخبر به عن العمل. وبالياء يريد القراءة «وَلَيُبْلُوَنَّكُمْ»، و«يَعْلَمُ»، «وَيُبْلُوا». والنون أي: نون المضارعة. وكان على المحلي أن يقول: بالنون والياء. وكفر: كَذَبَ الله ورسوله. وصدوا: دفعوا الناس. وتبين: ظهر بالأدلة والمعجزات. ويضربه: يسب له أو لدينه الضرر. وأعمالهم: ما قاموا به من الكيد. وأصحاب بدر: من أنفق لمحاربة المسلمين ببدر، علموا صدق الدعوة، وحاربوها تعتًا ومكابرة. وقُرَيْظَةُ والنضير: اليهود علموا من التوراة صدق النبي ﷺ، وكادوا له وخانوا معاهداته. والآيات تشمل أيضًا كل كافر من أمثال الفريقين. البحر ٨: ٨٥.

(٢) روي أن الصحابة كانوا يرون أنه لا يضر مع الإسلام ذنب، كما لا ينفع مع الشرك عمل، فنزلت الآية ٣٣ تبين أن الذنوب تُذهب حسنات المؤمنين، كما أن الحسنات يُذهبن سيئاتهم. الدر المنثور ٦: ٦٧. وأطيعوه: استجبوا لأمره ونهيه. وتبطل: تُفسد. والأعمال: جمع عمل. وكفر: جحد الإيمان بالتوحيد والبعث، وكذب الله ورسوله. وصد: دفع. والكفار: جمع كافر. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه. ونزلت: يعني أن الآية ٣٤ نزلت في شأن قتلى المشركين ببدر، أُلْقِيَ جثثهم في بئر هناك. والقلب: البئر. ولا تدعوا إلى السلم: لا تطلبوا المودة والصلح، ما دام عدوان على بعض حقوق المسلمين، في الدين أو الوطن. يعني: لا تكونوا البادئين بذلك. والخطاب لجميع المسلمين، في كل زمان ومكان. ويكرها يريد القراءة «السلم». وإذا لقيتموهم أي: في الحرب والقتال، أو كنتم مقصودين بعدوان أو إذلال. ولام الفعل هي الحرف الأخير من العلو.

(٣) الحياة: العيش بالروح والجسد. واللعب: ما يشغل الإنسان عن واجباته، وليس فيه منفعة. فإن شغله ذلك عن مهمات نفسه أيضًا كان لهوًا. يعني أن متاع الدنيا باطل يزول. فكيف يمنعكم من الجهاد؟ وتؤمنوا: تثبتوا على الإيمان. وتتقوه: تتجنبوا غضبه وتطلبوا رضاه. وذلك من أمور الآخرة أي: مع ما له من خير في الدنيا. ويؤتي: يعطي. وأجور: جمع أجر. ويسألکم: يطلب منكم. وأموال: جمع مال. وهو ما يُملك من المتاع والزينة. وتبخل: تمتنع عن البذل. ويخرجها: يكن سبب ظهورها. والأصغان: جمع ضغن. وهو البغض. ولدين الإسلام أي: يسبب لكم حقدًا على دين يغضب أموالكم. وتدعى: تُحَض. وتنفق: تبذل. وفي سبيله: لإعلاء كلمته بالجهاد وغيره. والغني: المستغني لا يحتاج إلى شيء. والفقراء: جمع فقير. وهو من يحتاج إلى العون والرزق. وتولوا: تصرفوا إلى الانشغال بالحياة. والأمثال: جمع مثل. وهو الشبه.





## سورة الفتح

مدينة، تسع وعشرون آية.

١- ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ﴾: قضينا بفتح مكة وغيرها، المستقبل غنوة بجهدك، ﴿فَتَحَا مُبِينًا﴾ ١: بينًا ظاهرًا، ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ﴾، بجهدك، ﴿مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ منه: لترغب أمتك في الجهاد - وهو مؤول، لعصمة الأنبياء بالدليل العقلي القاطع، من الذنوب. واللام: للعلة الغائية فمدخولها مسبب لا سبب - ﴿وَيُتِمَّ﴾ بالفتح المذكور ﴿نِعْمَتَهُ﴾: إنعامه ﴿عَلَيْكَ﴾، ويهديك ﴿بِهِ صِرَاطًا﴾: طريقًا ﴿مُسْتَقِيمًا﴾ ٢ يُبَيِّنُكَ عَلَيْهِ - وهو دين الإسلام - ﴿وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ﴾ به ﴿نَصْرًا عَزِيزًا﴾ ٣: ذا عز، لا ذل معه.

٢- ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ﴾: الطمأنينة ﴿فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ، لِيَزَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ﴾ بشرائع الدين، كلما نزل واحدة منها آمنوا بها، ومنها الجهاد، ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ - فلو أراد نصر دينه بغيركم لفعل - ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا﴾ بخلقه، ﴿حَكِيمًا﴾ ٤ في صنعه، أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك.

٣- ﴿لِيُدْخِلَ﴾: متعلق بمحذوف، أي: أمر بالجهاد، ﴿الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، وَيُكَفَّرُ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ﴾ - وكان ذلك عند الله فوزًا عظيمًا ٥- وَيُعَذِّبُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ الظَّالِمِينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوَاءِ، بفتح السين وضمتها في المواضع الثلاثة، ظنوا أنه لا ينصر محمدًا ﷺ والمؤمنين. ﴿عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوَاءِ﴾ بالذل والعذاب، ﴿وَعُذِّبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَعَنَهُمْ﴾: أبعدهم، ﴿وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ، وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ ٦ أي: مرجعًا! ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا﴾ في ملكه، ﴿حَكِيمًا﴾ ٧ في خلقه، أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك.

٤- ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا﴾ على أمتك في القيامة، ﴿وَمُبَشِّرًا﴾ لهم في الدنيا بالجنة، ﴿وَنَذِيرًا﴾ ٨: مُنْذِرًا مُخَوِّفًا فيها مَنْ عَمِلَ سُوءًا بالنار، ﴿لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ - بالياء والتاء فيه وفي الثلاثة بعده - ﴿وَيُعَزِّزُوهُ﴾: ينصروه، وقرئ بزاءين مع الفوقانية، ﴿وَيُوقِرُوهُ﴾: يُعَظِّمُوهُ - وضميرهما لله أو لرسوله - ﴿وَيُسَبِّحُوهُ﴾ أي: الله ﴿بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ ٩: بالغدوة والعشي.

(١) عن أنس بن مالك أن أوائل السورة نزلت في الرجوع من صلح الحديبية بشاره، فقال النبي ﷺ: «نَزَلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ، هِيَ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنَ الدُّنْيَا جَمِيعًا». تفسير البغوي ٤: ١٨٨. والمستقبل أي: في الزمن القادم. ويغفر: يعفو. وهو مؤول: يعني أن الذنب هنا مراد به خلاف الأولى من العمل. واللام أي: في «ليغفر». والعلة الغائية: المحققة لا الباعثة، لأنه - تعالى - لا يبعثه شيء على شيء. ومدخولها أي: الغفران وإتمام النعمة والهداية. والمسبب: ما يتحقق بوجود السبب. ويتم: يكمل. ويهدي: يرشد. والمستقيم: المعتدل. وينصرك: يؤيدك.

(٢) أنزلها: خلقها. فقد اضطرب المؤمنون، لما في صلح الحديبية من إجحاف بهم ظاهر، حتى قال عمر بن الخطاب: ألسنا على الحق وعدونا على الباطل؟ فلم تعطى الدنية في ديننا؟ انظر الحديثين ٢٥٨١ في البخاري و١٧٨٥ في مسلم. والقلوب: جمع قلب. ويزداد: يتضاعف. والجنود: الملائكة وما في الكون من مخلوقات، تقهر الإنسان. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وبذلك أي: بما ذكر من العلم والحكمة.

(٣) لما نزلت الآيات ١-٤ قال الصحابة: «هنيئًا لك - يا رسول الله - ما أعطاك الله. فمالنا؟» أي: فما هو حظنا من هذا الفتح؟ فنزلت هذه الآية. انظر الحديثين ٣٩٣٩ في البخاري و٣٢٥٩ في الترمذي. ويدخلهم: ييسر لهم الدخول. ومتعلق أي: حرف الجر في «لیدخل». والجنة: البستان العظيم. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبدًا. ويكفر: يستر. والسيئة: قبيح العمل. وعند الله: في علمه ورحمته. والفوز: النجاح. والعظيم: الضخم لأمثل له. ويعذبه أي: بالقتل والذلة والخلود في جهنم. والمنافق: من أظهر الإيمان بلسانه. والمشرک: من يعبد مع الله بعض خلقه. والظن: التوهم. والسوء: المؤذي للمؤمنين. وبضمها يريد القراءة «السوء». وفي المواضع الثلاثة أي: في هذه الآية والآية ١٢. والصواب أن القراءتين وردتا في الموضعين من هذه الآية، وما في الآية ١٢ جاء بالفتح وحده. انظر معجم القراءات القرآنية ٦: ٢٠١ و٢٠٥. والدائرة: ما يحيط من كل جانب. وغضب عليه: سخط عليه فأراد له العذاب. وأبعدهم: طردهم من رحمته. وأعد: هيا. وساءت: بلغت الغاية من السوء والإيذاء. والعزير: الغلاب لماعده.

(٤) أرسل: كلف بالدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. والشاهد: من يحضر الأمر ليقر بما علم وقت القضاء. والمبشر: المبلغ بما يسر. وبالناء يريد القراءة «لِيُؤْمِنُوا»، «وَيُعَزِّزُوهُ»، «وَيُوقِرُوهُ»، «وَيُسَبِّحُوهُ». وينصروه: ينصروا دينه بالعمل والجهاد. وبزاءين مع الفوقانية يريد «وَيُعَزِّزُوهُ»، أي: تغلبوا دينه على الكفر. وضميرهما: ضمير النصب في الجملتين الماضيتين. والأولى أن يكون الضمير لله فيكون الكلام على نسق واحد في النظم الكريم. ويسبحه: ينزهه عما لا يليق به. وبالغدوة والعشي أي: في جميع الأوقات.

١- «إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ»، بَيْعَةُ الرِّضْوَانِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، «إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ» - هو نحو «مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ» - «يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ» التي بايعوا بها النبي، أي: هو - تعالى - مُطَّلِعٌ عَلَى مُبَايَعَتِهِمْ، فَيُجَازِيهِمْ عَلَيْهَا. «فَمَنْ نَكَثَ»: نقض البيعة «فَإِنَّمَا يَنْكُثُ»: يرجع وبألٍ نقضه «عَلَى نَفْسِهِ، وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيَسُئْتِهِ» - بالياء والنون - «أَجْرًا عَظِيمًا» ١٠.

٢- «سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ» حَوْلَ الْمَدِينَةِ، أي: الذين خلفهم الله عن ضحبتك، لَمَّا طَلَبْتَهُمْ لِيُخْرِجُوا مَعَكَ إِلَى مَكَّةَ، خَوْفًا مِنْ تَعَرُّضِ قُرَيْشٍ لَكَ عَامَ الْحُدَيْبِيَّةِ، إِذَا رَجَعْتَ مِنْهَا: «شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا» عَنْ الْخُرُوجِ مَعَكَ. «فَاسْتَغْفِرْ لَنَا» اللَّهُ مِنْ تَرْكِ الْخُرُوجِ مَعَكَ. قَالَ تَعَالَى، مُكَذِّبًا لَهُمْ: «يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ»، أي: مِنْ طَلَبِ الْاسْتِغْفَارِ وَمِمَّا قَبْلَهُ، «مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ». فَمِنْ كَاذِبُونَ فِي اعْتِدَارِهِمْ. «قُلْ: فَمَنْ» - اسْتَفْهَامٌ بِمَعْنَى النَّفْيِ - أي: لَا أَحَدٌ «يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا» - بفتح الضاد وضمها - «أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا؟ بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا» ١١ أي: لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِذَلِكَ.

٣- «بَلْ» - فِي الْمَوْضِعَيْنِ لِلانْتِقَالِ مِنْ غَرَضٍ إِلَى آخَرٍ - «وَلَنْتَنُكُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا، وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ» أي: أَنَّهُمْ يُسْتَأْصَلُونَ بِالْقَتْلِ فَلَا يَرْجِعُونَ، «وَلَنْتَنُكُمْ ظَنَّ السَّوْءِ» هَذَا وَغَيْرِهِ، «وَكُتِبَ قَوْمًا بُورًا» ١٢: جَمْعٌ بَاثِرٌ، أي: هَالِكِينَ عِنْدَ اللَّهِ بِهَذَا الظَّنِّ. «وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا» ١٣: نَارًا شَدِيدَةً، «وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ، وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا» ١٤ أي: لَمْ يَزَلْ مُتَّصِفًا بِمَا ذُكِرَ.

٤- «سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ» الْمَذْكُورُونَ، «إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ» - هِيَ مَغَانِمٌ خَيْرٌ - «لِنَأْخُذْوهَا: ذَرُونَا»: اتْرُكُونَا، «تَتَّبِعْكُمْ» لِنَأْخُذَ مِنْهَا. «يُرِيدُونَ» بِذَلِكَ «أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ». وَفِي قِرَاءَةٍ: «كَلِمَ اللَّهِ» بِكسر اللام، أي: مَوَاعِيدُهُ بَغْنَاتِمِ خَيْرِ أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ خَاصَّةً. «قُلْ: لَنْ تَتَّبِعُونَا. كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ» أي: قَبْلَ عَوْدِنَا. «فَسَيَقُولُونَ: بَلْ تَحْسُدُونَنَا» أَنْ نُصِيبَ مَعَكُمْ مِنَ الْغَنَائِمِ، فَقُلْتُمْ ذَلِكَ. «بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ» مِنَ الَّذِينَ «إِلَّا قَلِيلًا» ١٥ مِنْهُمْ.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. ويباع: يعاهد بمحاربة الكافرين. والحديبية قرية كانت على مسيرة يوم من مكة. و«هو نحو...» يعني الآية ٨٠ من سورة النساء. والأولى أن تفسر اليد بالمعنى المعروف على ما يليق بجلاله، ويظهر من ذلك علو شأنه، وأنه هو المباع في الحقيقة بوساطة رسوله. والأيدي: جمع يد. وأوفى به: التزمه كاملاً. وفي الأصل: «عليه». وهي قراءة على لغة أهل الحجاز. انظر الآية ٦٣ من سورة الكهف. ويؤتي: يعطي. والأجر: المكافأة. والنون يريد القراءة «فَسُؤْتِيهِ». والعظيم: الضخم لا يقدر بشيء.

(٢) سيقول أي: معترداً من تخلفه. والأعراب: واحده أعرابي. وهو المقيم في البادية. ومنها: من مكة. وشغلنا: ألهتنا. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من نقد ومتاع وزينة. والأهل: النساء والأولاد. انظر «المفصل». واستغفر: اطلب الستر للذنوب والعفو عنه. والألسنة: جمع لسان. ومما قبله أي: من اعتذارهم أيضاً. والقلوب: جمع قلب. وقيل أي: خاطب الذين تخلفوا بالقول مجيباً لهم، أجوبة ثلاثة على الترتيب. فأولها فيه تعريض بالمحقين والمبطلين، والثاني فيه إبطال للعذر ووعيد على النفاق، والثالث فيه بيان لسبب التخلف. ويملكه: يقدر عليه. ومن الله أي: مما يريد به بكم. وأراد: قدر. والضر: ما يؤذي. وبضمها يريد القراءة «ضراً». والنفع: مافيه خير. وتعمل: تكتسب من النية والقول والفعل. والخير: المحيط بالغ الإحاطة.

(٣) للانتقال أي: حرف استئناف. والظن والسوء: انظر الآية ٦. وينقلب: يرجع من سفره. وزين: جمل. وأعتدنا: هيأنا. والملك: الحيازة والتصرف. والسماوات والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويغفر: يستر الذنب ويعفو عنه. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة للمؤمنين.

(٤) انطلق: ذهب. والمغانم: جمع مغنم. وهو ما يحصل عليه المحارب من العدو. وخير: قرية قريبة من المدينة المنورة، كان فيها حصون ومزارع وبعض اليهود. انظر «المفصل». وتأخذ: تنال. وتتبعكم: ننطلق معكم ونحارب. ويريد: يقصد. ويبدل: يغير. وكلام الله: حكمه وقضائه بما وعد. والكلم: واحده كلمة. وأهل الحديبية خاصة أي: الذين حضروا بيعة الرضوان يوم الحديبية، هم مخصوصون بالغنائم تلك، لأنهم بايعوا على حرب أهل مكة حتى الموت، ثم رجعوا دون قتال أو مغانم. والنفي بـ «لن» معناه النهي المؤكد. وكذلك قال الله أي: أخبرنا أن غنائم خير لمن شهد الحديبية خاصة. وعودنا: رجوعنا من الحديبية. وتحسدونا أي: يعز عليكم أن نشارككم في الغنائم، فتدعون أن الله أمر بمنعنا. ويفقه: يفهم فهم الحاذق الماهر. ومنهم أي: بعضهم. وهم المؤمنون من المتخلفين. يعني أن أكثرهم في جهل مفرط، وسوء فهم لأمور الدين، حتى إنهم لا يدركون منها إلا ما له علاقة بمتاع الدنيا.

إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَيَسُئْتِهِ أَجْرًا عَظِيمًا ١٠ سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلْنَا أَمْوَالَنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِالسَّيِّئَةِ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ قُلْ فَمَنْ يَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًا بَلْ كَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ١١ بَلْ ظَنَنْتُمْ أَنْ لَنْ يَنْقَلِبَ الرَّسُولُ وَالْمُؤْمِنُونَ إِلَى أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزَيَّنَ ذَلِكَ فِي قُلُوبِكُمْ وَظَنَّتُمْ ظَنَّ السَّوْءِ وَكُتِبَ قَوْمًا بُورًا ١٢ وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا ١٣ وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَعْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ١٤ سَيَقُولُ الْمُخَلَّفُونَ إِذَا انْطَلَقْتُمْ إِلَى مَغَائِمٍ لِنَأْخُذْوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُبَدِّلُوا كَلَامَ اللَّهِ قُلْ لَنْ تَتَّبِعُونَا كَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ مِنْ قَبْلُ فَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ١٥ بَلْ كَانُوا لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ١٥



١- ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ﴾ المذكورين، اختبارًا: ﴿سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي﴾: أصحاب «بأسٍ شديد» - قيل: هم بنو حنيفة أصحاب اليمامة. وقيل: فارس والروم - ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ﴾: حال مقدرة، هي المدعو إليها في المعنى، «أو» هم «يسلمون» فلا يُقاتلون. ﴿فَإِنْ تُطِيعُوا﴾ إلى قتالهم ﴿يُؤْتِكُمْ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا، وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ ١٦: مؤلما. «ليس على الأعمى حرج، ولا على الأعرج حرج، ولا على المريض حرج» في ترك الجهاد، «ومن يطع الله ورسوله يُدْخِلْهُ» - بالياء والنون - «جَنَاتٍ، تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، وَمَنْ يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ» - بالياء والنون - «عَذَابًا أَلِيمًا» ١٧.

٢- ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ﴾ بالحُدُوبِ «تَحْتَ الشَّجَرَةِ» - هي سمرّة، وهم ألف وثلاثمائة أو أكثر، ثم بايعهم على أن يناجزوا قريشا وعلى ألا يفروا وعلى الموت - «فَعَلِمَ» الله «مَا فِي قُلُوبِهِمْ» من الصدق والوفاء، «فَانزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ، وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا» ١٨، هو فتح خيبر بعد انصرافهم من الحُدُوبِ، «وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا» من خيبر. «وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا» ١٩ أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك.

٣- «وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً، تَأْخُذُونَهَا» من الفتوحات، «فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ» غنمة خيبر، «وَكَفَّ أَيْدِي الَّذِينَ كَفَرُوا عَنْكُمْ» في عيالكم، لما خرجتم وهمت بهم اليهود، ففقد الله في قلوبهم الرعب، «وَلِتَكُونَ» أي: المُعْجَلَةُ - عطف على مُقَدَّرٍ، أي: فعل ذلك لتشكروه - «آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ» في نصرهم، «وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا» ٢٠ أي: طريق التوكل عليه وتفويض الأمر إليه - تعالى - «وَأُخْرَى» صفة «مغَانِم» مُقَدَّرًا مُبْتَدَأً، «لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا» هي من فارس والروم، «قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا» - «وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا» ٢١ أي: لم يزل مُتَّصِفًا بذلك.

قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَى قَوْمٍ أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ فَإِنْ تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا وَإِنْ تَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ١٦ لَيْسَ عَلَى الْأَعْمَى حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَنْ يَتَوَلَّ يَُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ١٧ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ١٨ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ١٩ وَعَدَكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ وَكَفَّ أَيْدِيَ النَّاسِ عَنْكُمْ وَلِتَكُونَ آيَةً لِلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ٢٠ وَأُخْرَى لَمْ تَقْدِرُوا عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ اللَّهُ بِهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا ٢١ وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا الْأَدْبَارُ لَمْ يَلْحَظُوا وَلَئِنْ كُنْتُمْ إِلَّا قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ٢٢ وَلَا نَصِيرَ ٢٣

٤- «وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا» بالحُدُوبِ «لَوْلَا الْأَدْبَارُ، ثُمَّ لَا يَحْذُونَ وَلِيًّا» يحرسهم، «وَلَا نَصِيرًا» ٢٢، سُنَّةُ اللَّهِ: مصدرٌ مؤكَّد لمضمون الجملة قبله، من هزيمة الكافرين ونصر المؤمنين، أي: سَنَّ اللَّهُ ذَلِكَ سُنَّةً، «الَّتِي قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلُ، وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا» ٢٣ منه. «وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ، بِبَطْنِ مَكَّةَ» بالحُدُوبِ، «مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ». فَإِنَّ ثَمَانِينَ مِنْهُمْ طَافُوا بِعَسْكَرِكُمْ لِيُصِيبُوا مِنْكُمْ،

(١) اختبارًا أي: امتحانًا لإظهار ما في نفوسهم. وتُدْعُونَ: تُسْتَفْتَوْنَ. والبأس: القوة. والشديد: العظيم. وبنو حنيفة ارتدوا في عهد أبي بكر، وذكرهم هنا يُحْمَلُ عَلَى التَّمْثِيلِ. البحر ٨: ٩٤. فالمراد المعتدون من العرب والفارس والروم. وتقاتل: تحارب بالسلاح. ويسلم: يستسلم لدين الله أو لدفع الجزية. وتطيع: تستجيب. ويؤتي: يعطي. والأجر: الثواب. والحسن: الجميل. وتتولى: تمتنع. وقيل أي: قبل الحُدُوبِ. والعذاب: التعذيب في الدنيا والآخرة. ولما نزلت الآية ١٦ قال ذوو العاهات: «يا رسول الله، كيف نضنع ولا طاقة لنا على الجهاد؟» فنزلت الآية ١٧. تفسير القرطبي ١٦: ٢٧٣. والحرج: الذنب. والمريض: من فيه ضعف شديد. وانظر الآية ٥. وبالنون يريد القراءة «تُدْخِلْهُ»، و«تُعَذِّبْهُ». وانظر آخر الآية ١٦.

(٢) رضي عنه: تقبل عمله فأظهر نعمته عليه وأثابه. ويبايعون أي: بايعوا وعاهدوا. والسمرّة: من شجر الطلح. وانظر الآية ١٠. ويناجز: يقاتل. وعلم: أظهر علمه الأزلي، بصدقهم وثباتهم، ليطلع عليه الملائكة والناس. والقلوب: جمع قلب. وأنزلها: خلقها ورسخها. والسكينة: الطمأنينة. وأثابه: كافاه. والفتح: النصر على العدو بملك دياره وأمواله. وانصرافهم: رجوعهم. ومغانم: جمع مغنم. وهو الغنمة. ويأخذ: ينال ويملك. والعزير: الغلاب يدل لعزته ما عداه. ومتصفاً بذلك: انظر آخر الآية ٤.

(٣) وعد: تعهد بما يَسَّرَ. وعجلها: جعلها قبل غيرها. وكف أيديهم: صرفهم عن غزو المدينة. والناس: يهود خيبر. وخرجتم أي: إلى مكة للعمرة أيام الحُدُوبِ. وبهم: بالعيال في المدينة. وتكون: تصير. والمعجلة: غنمة خيبر. والآية: الدلالة القاطعة والمعجزة. ويهدي: يمد بما يناسب الاختيار الطيب والاستعداد الصالح. والمستقيم: المعتدل. والأخرى: المغايرة لما قبلها. ومقدراً يعني أن التقدير: ومغانم أخرى. ولم تقدروا عليها: لم تصلوا إليها بعد. والقدير: المبالغ في القدرة. وانظر آخر الآية ٤.

(٤) الذين كفروا: مشركو قريش ومن أراد عونهم. وبالحُدُوبِ: أيام الحُدُوبِ. ولولها: وجهوها لكم. والأدبار: جمع دبر. وهو الظهر. ويجد: يرى. والولي: من يتولى أمر غيره. والنصير: من يعين بالنصر. والسنة: الطريقة النافذة. وخلت: مضت ونفذت في الأمم المحاربة للرسول. ومن قبل: انظر الآية ١٦. وتجد: تلقى. والتبديل: التغيير. وكف... عنهم: انظر الآية ٢٠. وببطن مكة أي: بقرى بطحائها. وأظفركم: نصركم. والثمانون هؤلاء هبطوا من جبل التنعيم للغدر بالمسلمين، فأسروا دون قتال، ثم أطلق سراحهم. وفي ذلك نزلت الآية. الأحاديث ١٨٠٨ في مسلم و٣٢٦٠ في الترمذي و٢٦٨٨ في أبي داود. ويعمل: يكتسب من نية وقول وفعل. والبصير: المدرك للأحداث. وفي ث وع والمنحة: «تعملون». وبالناء يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». وانظر آخر الآية ٤.

فأخذوا وأتى بهم إلى رسول الله ﷺ، فعفا عنهم وخلق سبيلهم، فكان ذلك سبب الصلح. «وكان الله بما يعملون بصيراً» ٢٤ - بالياء والتاء - أي: لم يزل متصفاً بذلك.

١- «هُم الَّذِينَ كَفَرُوا، وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» أي: عن الوصول إليه، «وَالْهَدْيِ»: معطوف على «كُفْرُكُمْ» «مَعْكُوفًا»: محبوساً حالاً، «أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّةً» أي: مكانه الذي يُنحر فيه عادة - وهو الحرم - بدل اشتغال، «وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ» موجودون بمكة مع الكفار، «لَمْ تَعْلَمُوهُمْ» بصفة الإيمان، «أَنْ تَطَّوُّوهُمْ» أي: تقتلوهم مع الكفار لو أذن لكم في الفتح، بدل اشتغال من «هم»، «فَنُصِيبِكُمْ مِنْهُمْ مَعَرَّةً»: إثم «بِغَيْرِ عِلْمٍ» منكم به. وضماير الغيبة للصنفين بتغليب الذكور، وجواب «لولا» محذوف، أي: لأذن لكم في الفتح. لكن لم يؤذن فيه حينئذ، «لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ» كالمؤمنين المذكورين.

٢- «لَوْ تَزَيَّلُوا»: تميزوا عن الكفار «لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ»: من أهل مكة حينئذ، بأن نأذن لكم في فتحها، «عَذَابًا أَلِيمًا» ٢٥ مؤلماً، «إِذْ جَعَلُ» متعلق بـ «عَذَّبْنَا»، «الَّذِينَ كَفَرُوا»: فاعل «فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ»: الأنفة من الشيء، «حَمِيَّةُ الْجَاهِلِيَّةِ»: بدل من «الحميمة» وهي صدهم النبي وأصحابه عن المسجد الحرام، «فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ» فصالحوهم على أن يعودوا من قابل، «وَالزَّمَهُمْ» أي: المؤمنين «كَلِمَةَ التَّقْوَى»: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ»، وأضيفت إلى التقوى لأنها سببها، «وَكُنَّا أَحَقُّ بِهَا»: بالكلمة من الكفار، «وَأَهْلُهَا»: عطف تفسيري. «وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا» ٢٦ أي: لم يزل متصفاً بذلك. ومن معلومه - تعالى - أنهم أهلها.

٣- «لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّوْيَا بِالْحَقِّ». رأى رسول الله ﷺ في النوم، عام الحُدَيْبِيَّة قبل خروجه، أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين ويحلّقون ويقتضرون، فأخبر بذلك أصحابه ففرحوا. فلما خرجوا معه وصدهم الكفار بالحُدَيْبِيَّة، ورجعوا وشق عليهم ذلك ورأب بعض المنافقين، نزلت. وقوله «بالحق» متعلق بـ «صدق» أو حال من الرؤيا، وما بعدها تفسير لها وهي: «لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ» للتبرك، «آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ» أي: جميع شعورها، «وَمُقَصِّرِينَ» بعض شعورها - وهما حالان مُقَدَّرَتَان - «لَا تَخَافُونَ» أبداً، «فَعَلِمَ» في الصلح «ما لم تَعْلَمُوا» من الصلاح، «فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ» أي: الدخول «فَتْحًا قَرِيبًا» ٢٧ هو فتح خيبر، وتحققت الرؤيا في العام القابل. «هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ، لِيُظْهِرَهُ» أي: دين الحق «عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ» على جميع باقي الأديان. «وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا» ٢٨ أنك مُرْسَل بما ذكر! كما قال تعالى.

(١) كفر: كذب الله ورسوله. وصد: دفع. والحرام: المحرم فيه ما لا يُحرّم في غيره. والهدي: ما يُهدى إلى الكعبة للذبح، واحدته هذبة. ويبلغه: يصل إليه. والمراد بالحرم هنا المكان المخصص للذبح. وبدل اشتغال: يعني أن المصدر المؤول من «أن» بدل من «الهدى». انظر «المفصل». وتطأ: تدوس. ومن هم أي: من الضمير المتصل. وتصيبكم: تنالكم. ومنهم: بسببهم. والمعرة: الملامة. وبغير: بدون. وضماير الغيبة للصنفين: يعني أن هاء المفعول المكررة في «هم» للمؤمنين والمؤمنات. وحينئذ أي: أيام الحُدَيْبِيَّة. والرحمة: العطف بالإحسان. ويشاء: يريد أن يدخله في رحمته.

(٢) مؤلماً أي: بالقتل والأسر والهوان. وجعل: صير. ومتعلق: يعني أن التقدير: لعذبنا الذين كفروا حين جعلهم الحمية ثابتة في قلوبهم. وفاعل أي: أن «الذين»: فاعل: جعل. والجاهلية: النزعات المنيّة على عدم الإذعان للحق. وبدل: يعني أن حمية: بدل للبيان والتوكيد. وأنزلها: خلقها ورسخها. والسكينة: الطمأنينة. وقابل أي: في الموسم القادم للعمرة. وألزمه: خصه للتشريف. والكلمة هي عبارة التوحيد. والتقوى: تجنب سخط الله وطلب رضاه. وأضيفت... سببها: يعني أن كلمة التوحيد يترتب عليها التقوى. والأحق: الأجدر والأولى من غيرهم. وأهلها: المستأهلون لها. وتفسيري: يعني أن «أهلها» فيه تفسير «أحق» بـ «أهل». والعليم: المبالغ في الإحاطة. وانظر الآية ٤.

(٣) صدقه الرؤيا: أراه في النوم ما هو واقع لامحالة. والحق: الحكمة البالغة. وشق: عظم. انظر «المفصل». ورأبهم: حملهم على الشك في كلام النبي ﷺ. والأمن: المطمئن من كل عدوان. والمحلّق: المبالغ في قص الشعر. والرؤوس: جمع رأس. وحالان مُقَدَّرَتَان أي: مقدراً لبعضكم التحليل وللآخرين التقصير. وفي قوله ذكر للإعراب الحكمي لا الحقيقي. والصواب أن مقصرين: معطوف لآجال. وتخاف: تتوقع شراً. وعلمه: أحاط به قبل وقوعه. وجعل: قدر. والهدى: ما يرشد إلى الخير. والحق: الأمر الثابت. ويظهره: يغلبه ويُعليه. وكفى: بلغ الغاية في الكفاية والإغناء عن غيره. والشهيد: المقرر للحق يشبهه ويزيل ما عداه.

وَهُوَ الَّذِي كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُمْ بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنْ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٥﴾ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدْيِ مَعْكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّةً وَلَوْلَا رِجَالُ مُؤْمِنُونَ وَنِسَاءُ مُؤْمِنَاتٌ لَمْ تَعْلَمُوهُمْ أَنْ تَطَّوُّوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُمْ مَّعَرَّةٌ بِغَيْرِ عِلْمٍ لِيَدْخُلَ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٦﴾ إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٧﴾ لَقَدْ صَدَّقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الْرُّوْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلَنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِنْ دُونِ ذَلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٨﴾ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٩﴾



١- ﴿مُحَمَّدٌ﴾: مُبتدأ ﴿رَسُولُ اللَّهِ﴾: خبره، ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ أي: أصحابه من المؤمنين، مبتدأ خبره: ﴿أَشِدَّاءُ﴾: غلاظ ﴿عَلَى الْكُفَّارِ﴾ لا يرحمونهم، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾: خبر ثانٍ أي: متعاطفون متوادون كالوالد مع الولد، ﴿تَرَاهُمْ﴾: تبصرهم ﴿رُكَّعًا سُجَّدًا﴾: حالان - ﴿يَتَتَفَعَّلُونَ﴾: مُستأنف يطلبون ﴿فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا - سِيَمَاهُمْ﴾: علامتهم مبتدأ ﴿فِي وُجُوهِهِمْ﴾: خبره - وهو نور وبياض يُعرفون به في الآخرة أنهم سجدوا في الدنيا - ﴿مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾: مُتعلق بما تعلق به الخبر، أي: كائنة، وأعرب حالًا من ضميره المنتقل إلى الخبر.

٢- ﴿ذَلِكَ﴾ أي: الوصف المذكور ﴿مِثْلُهُمْ﴾: صفتهم ﴿فِي التَّوْرَةِ﴾: مبتدأ وخبره، ﴿وَمِثْلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ﴾: مبتدأ خبره: ﴿كَزَّرَعَ أَخْرَجَ شَطْأَهُ﴾، بسكون الطاء وفتحها: فراخه ﴿فَأَزَّرَهُ﴾، بالمد والقصر: قواه وأعانه، ﴿فَاسْتَغْلَظَ﴾: غلظ ﴿فَاسْتَوَى﴾: قوي واستقام ﴿عَلَى سُوقِهِ﴾: أصوله جمع ساق، ﴿يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ﴾ أي: زراعته لحسنه - مثل الصحابة رضي الله عنهم بذلك، لأنهم بدؤوا في قلة وضعف، فكثروا وقوّوا على أحسن الوجوه - ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ﴾: مُتعلق بمحذوف دل عليه ما قبله، أي: شُبّهوا بذلك. ﴿وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ﴾: لبيان، ﴿مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ ٢٩: الجنة. وهما لمن بعدهم أيضًا في آيات.

### سورة الحُجُرَات

مدنية، ثمانني عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَقْدُمُوا﴾ - من: قَدَّمَ بمعنى تقدّم - أي: لا تقدّموا بقول أو فعل، ﴿بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ المُبلّغ عنه، أي: بغير إذنهما، ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ لِّقَوْلِكُمْ عَلِيمٌ﴾ ١ بفعلكم. نزلت في مُجادلة أبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - على النبي ﷺ في تأمير الأقرع بن حابس أو الققعاق بن معبد. ونزل فيمن رفع صوته عند النبي ﷺ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ﴾ إذا نطقتم، ﴿فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ﴾ إذا نطق، ﴿وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ﴾ إذا ناجيتموه، ﴿كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ﴾، بل دون ذلك إجلالاً له، ﴿أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ﴾ ٢ أي: خشية ذلك، بالرفع والجهر المذكورين. ونزل فيمن كان يخفّض صوته عند النبي ﷺ، كأبي بكر وعمر وغيرهما، رضي الله عنهم: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ، أُولَئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ: اختبر ﴿قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَى﴾ أي: لتظهر منهم، ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ ٣: الجنة.

٤- ونزل في قوم جاؤوا وقت الظهر، والنبي ﷺ في منزله، فنادوه: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ﴾: حُجرات نِسائه ﷺ جمع حُجرة،

(١) خبره: يعني أن «رسول»: خبر للمبتدأ: محمد. ومبتدأ خبره أي: أن «الذين»: مبتدأ خبره: أشداء. وهو جمع شديد، أي: كثير الغلظة والعنف. والكفار: جمع كافر. والرحماء: جمع رحيم. والركع: جمع راع. وهو الذي حتى ظهره لأداء الصلاة. والسجد: جمع ساجد. ومستأنف أي: أن جملة «يتفعّلون»: استئنافية. والصواب أنها اعتراضية. والفضل: التفضل بالثواب. ومن الله: من عنده وبأمره. والرضوان: المبالغة في قبول العمل ورفيع الدرجات. ومبتدأ: يعني أن «سيما»: مبتدأ. والوجوه: جمع وجه. وخبره أي: أن «في وجوه»: متعلقان بالخبر المحذوف. والأثر: ما يحدثه الشيء من علامات فيما يلازمه. ومتعلق: يعني أن حرف الجر «من»: متعلق بالمحذوف الذي تعلق به «في وجوه». وأعرب: انظر «المفصل». (٢) المثل: الوصف العجيب الشأن يجري مجرى الأمثال. ومبتدأ وخبر: يعني أن «ذا»: مبتدأ خبره «مثل». ومبتدأ خبره أي: أن «مثل»: مبتدأ، والكاف: خبر. وأخرج: أظهر. وفتحها يريد القراءة «شَطْأَهُ». والفراخ: جمع فُرَخ. وهو ما يخرج من الشجرة كالفرع والأغصان والأوراق والزهر والثمر. وأزّره: أزر الشطء الزرع. وبالقصر يريد القراءة «فَأَزَّرَهُ». والزراع: جمع زارع. ويغيب: يغضب. ومتعلق أي: بفعل محذوف، كما قدر. وانظر «المفصل». ووعدهم: تعهد لهم. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع. والمغفرة: الستر للذنوب والعفو عنها. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم لامتثال له. وآيات: يعني الآيات التي وعدت المؤمنين عامة بذلك، وهي كثيرة. (٣) آمن: صدّق الله ورسوله. وفعل: عمل من أمور الدين. انظر «المفصل». وبين يديه: قبل إذنه. واتقوه: تجنبوا سخطه واطلبوا رضاه. والسميع: المدرك للمسموعات والأسرار. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وعلى النبي أي: في مجلسه. وترفع: تعلّي. والأصوات: جمع صوت. وتجهر: تُظهر. وتحبط: تفسد. والأعمال: جمع عمل. ولا تشعر: لاتحس. ويغضب: يُلين. واختبرها: وسّعها. والقلوب: جمع قلب. والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. والأجر: المكافأة. والعظيم: الضخم لامتثال له. (٤) انظر سبب النزول في المفصل. وينادونك: يدعونك. والحجرة: البيت. ويحجر: يحاط. وفي أيها: في أي حجرة منها. ولا يعقل: موصوف بالطيش والجهل. ومحلك: مقامك ومنزلتك. وصبر: انتظر. وفي محل رفع: يعني المصدر المؤول من «أن». وبالإبتداء أي: مبتدأ خبره محذوف. وخيرًا: أفضل. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والمغفرة.





والاحتقار - «قَوْمٌ» أي: رجال منكم «مِنْ قَوْمٍ - عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ» عند الله - «وَلَا نِسَاءً» منكم «مِنْ نِسَاءٍ - عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ - وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ»: لا تعيبوا فتعابوا، أي: لا يعيب بعضكم بعضاً، «وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ»: لا يدعو بعضكم بعضاً بلقب يكرهه، ومنه: يا فاسقُ ويا كافرُ. «بِشْرِ الْأَسْمِ» أي: المذكور من الشخيرة والمميز والتنازع «الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ»! بدل من الاسم، لإفادة أنه فسق لتكرره عادةً، «وَمَنْ لَمْ يَتُبْ» من ذلك «فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ١١.

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ - إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ» أي: مؤثم. وهو كثير كظن السوء بأهل الخير من المؤمنين وهم كثير، بخلافه بالفساق منهم فلا إثم فيه، في نحو ما يظهر منهم - «وَلَا تَجَسَّسُوا»، خُذ منه إحدى التائين: لا تتبعوا عورات المسلمين ومعابيحهم بالبحث عنها، «وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا»: لا يذكره بشيء يكرهه، وإن كان فيه - «إِيجِبْ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا»، بالتخفيف والتشديد، أي لا يحسن به؟ لا. «فَكَرِهْتُمُوهُ» أي: فاغتيابه في حياته كأكل لحمة بعد مماته، وقد عُرض عليكم الثاني فكرهتموه. فاكروهوا الأول - «وَاتَّقُوا اللَّهَ» أي: عِقابه في الاغتيال بأن تتوبوا منه. «إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ»: قابل توبة التائين، «رَحِيمٌ» ١٢ بهم.

٢- «يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَحِوَاءً» «وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا»: جمعُ شعب بفتح الشين، هو أعلى طبقات النسب، «وَقِبَالٌ»، هي دُون الشعوب وبعدها العماثر، ثم البطون ثم الأفخاذ، ثم الفصائل آخرها - مثاله حَزِيمَةُ: شعب، كِنَانَةُ: قبيلة، فُرَيْش: عمارة بكسر العين، قُصَيٌّ: بطن، هَاشِمٌ: فخذ، العَبَّاسُ: فصيلة - «لِتَعَارَفُوا»، خُذ منه إحدى التائين: ليعرف بعضكم بعضاً لا لتتفاخروا بعلو النسب. وإنما الفخر بالتقوى، وإنما الفخر بالنسب. «إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ» بكم، «خَبِيرٌ» ١٣ ببواطنكم.

٣- «قَالَتِ الْأَعْرَابُ» نفر من بني أسد: «أَمَّا»: صدقنا بقلوبنا. «قُلْ» لهم: «لَمْ تُؤْمِنُوا، وَلَكِنْ قُولُوا: أَسْلَمْنَا» أي: انقذنا ظاهراً. «وَلَمَّا» أي: لم «يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ» إلى الآن، لكنه يُتَوَقَّع منكم، «وَأَنْ تَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» بالإيمان وغيره «لَا يَأْتِيَنَّكُمْ»، بالهمز وتركه وبإبداله ألفاً: لا يَنْقُضْكُمْ «مِنْ أَعْمَالِكُمْ» أي: من ثوابها «شَيْئًا. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» للمؤمنين، «رَحِيمٌ» ١٤ بهم. «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ» أي: الصادقون في إيمانهم، كما صرح به بعد، «الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا»: لم يشكوا في الإيمان، «وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». فيجهدهم يُظهر صدق إيمانهم. «أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» ١٥ في إيمانهم، لا مَنْ قالوا: آمنا. ولم يوجد منهم غير الإسلام.

٤- «قُلْ» لهم: «اتَّعَلَّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ» - مضعَّف «عَلِمَ» بمعنى شعر - أي: أشتعرونه بما أنتم عليه في قولكم: آمنا، «وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؟ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ١٦. «يُؤْمِنُونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا» من غير قتال، بخلاف غيرهم ممن أسلم بعد قتال منهم. «قُلْ»: لا تَمُنُوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُمْ»: منصوبٌ بنزع الخافض الباء، ويُقدَّر قبل «أَنْ» في الموضعين، «بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ١٧ في قولكم: آمنا. «إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي: ما غاب فيها، «وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا يَمْعَلُونَ» ١٨ بالباء والتاء: لا يخفى عليه شيء منه.

(١) انظر سبب النزول في المفصل. واجتنبوه: ابتعدوا عنه. والظن: التوهم. والبعض الآخر للظن مثير، وهو واجب في شؤون الحياة. والتاء المحذوفة هي الثانية. وبشيء يكرهه أي: في غيابه. انظر الحديث ٢٥٨٩ في مسلم. والأخ: الموافق في الدين. وبالتشديد يريد القراءة «مَيْتًا». يعني بـ «لَا» أن الاستفهام للنفي، أي: لا يجه. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. (٢) سبب النزول في المفصل. وجعل: صير. وأعلى طبقات النسب: أكبر جماعة بعد الأمة من جنس البشر تنفر منها القبائل، ثم ما يليها من الفروع المذكورة بعد. والعماثر: جمع عمارة. والفصائل: جمع فصيلة. والأكرم: الأفضل. وعند الله: في حكمه. والأتقى: الأكثر تجنباً لسخط الله وطلباً لرضاه. والخير: البالغ العلم. (٣) الأعراب: واحده أعرابي، من يقيم في البادية. وبنو أسد: انظر «المفصل». ويدخل: يستقر. والإيمان: التصديق بالقلب. وتطيعه: تنفذ أمره ونهيه. وبتركه يريد القراءة «لَا يَأْتِيَنَّكُمْ». وبإبداله يريد القراءة «لَا يَأْتِيَنَّكُمْ». والأعمال: جمع عمل. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وآمنوا به: صدقوه تصديقاً ثابتاً. وجاهد: بذل الجهد والقدرات. والأموال: جمع مال. والأنفس: جمع نفس. وسيله أي: طاعته لنصرة دينه. والصادق: من يقول الحق. (٤) روي أنه لما نزلت الآيتان ١٤ و ١٥ جاء هؤلاء الأعراب، يحلفون إنهم مؤمنون صادقون، فنزلت هذه الآية. البحر ٨: ١١٧. والدين: الاعتقاد والعمل. ويعلمه: يحيط به كامل الإحاطة. والسماوات: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ويمن: يتناول. ومنصوب أي: إسلام. ويقدر أي: الباء. فالصدران المؤولان في محل نصب بنزع الخافض. وإسلامكم: استسلامكم الظاهر. وهداكم: أرشدكم ووفقكم. وما لا يدركه الخلق. والبصير: المدرك للأحداث. وبالتالي يريد القراءة «تَعْمَلُونَ». ومنه: مما يعملون.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُوا وَلَا يَغْتَبِ بَعْضُكُم بَعْضًا أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقِبَالٍ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٢﴾ قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ اتَّعَلَّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٤﴾ يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿١٥﴾ قُلْ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦﴾ قُلْ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِصِيرٍ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ قُلْ إِنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾

## سورة ق

مكية إلا «ولقد خلقنا السماوات» الآية فمدنية، خمس وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

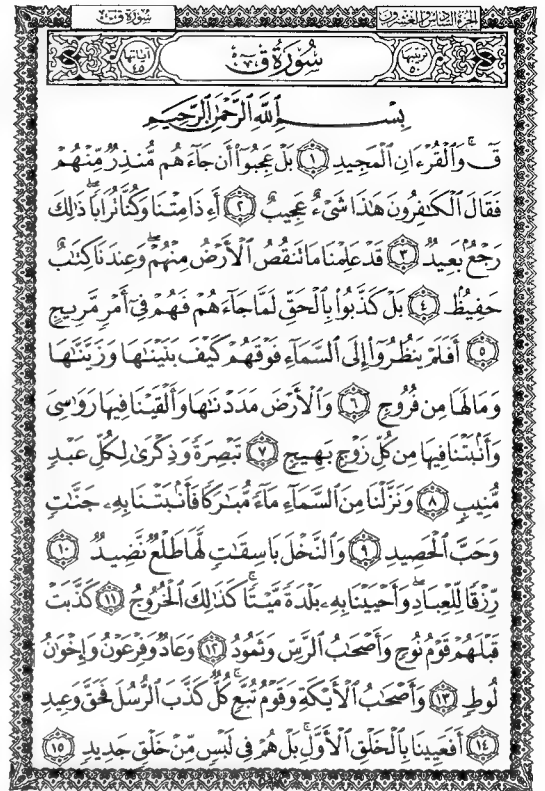
١- ﴿ق﴾ الله أعلم بمُراده به. «وَالْقُرْآنَ الْمَجِيدَ» ١: الكريم، ما آمَنَ كُفَّار مكة بِمُحَمَّد ﷺ. ﴿بَلْ حَسِبُوا أَن جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ﴾: رسول من أنفسهم، ينذرهم: يخوفهم بالنار بعد البعث، «فَقَالَ الْكَافِرُونَ: هَذَا» الإنذار «شَيْءٌ عَجِيبٌ ٢. إِذَا» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - «مُتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا» نرجع؟ ﴿ذَلِكَ رَجَعٌ بَعِيدٌ ٣﴾: في غاية البعد.

٢- ﴿قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنْقُصُ الْأَرْضُ﴾: تأكل «منهم»، وعندنا كتابٌ حَفِيطٌ ٤ هو اللوح المحفوظ، فيه جميع الأشياء المُقدَّرة. ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ﴾: بالقرآن «لَمَّا جَاءَهُمْ، فَهُمْ فِي شَأْنِ النَّبِيِّ وَالْقُرْآنِ» «فِي أَمْرِ مَرْيَمَ» ٥: مُضطرب. قالوا مرةً: ساحر وسحر، ومرةً: شاعر وشعر، ومرةً: كاهن وكهانة.

٣- «أَفَلَمْ يَنْظُرُوا» بِغِيُونِهِمْ مُتَعَبِّرِينَ بِعُقُولِهِمْ، حِينَ أَنْكَرُوا الْبَعْثَ، «إِلَى السَّمَاءِ» كَائِنَةً «فَوْقَهُمْ، كَيْفَ بَنَيْنَاهَا» بلا عمد، «وَرَبَّانَاهَا» بالكواكب، «وَمَا لَهَا مِنْ فُرُوجٍ» ٦ شقوق تعيها؟ «وَالْأَرْضِ»: معطوف على موضع «إِلَى السَّمَاءِ»، كيف «مَدَدْنَاهَا»: دَحَوْنَاهَا على وجه الماء، «وَالْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ»: جبالاً تُثْبِتُهَا، «وَأَنْبَتْنَا فِيهَا مِنْ كُلِّ رَوْحٍ»: صَنِيفٍ «بِهَيْجٍ» ٧ يُبْهِجُ به لحسنه، «تَبْصِرَةً»: مفعولٌ له، أي: فعلنا ذلك تبصيراً منا، «وَذَكَرَى»: تذكيراً «لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ» ٨ رَجَعَ إِلَى طَاعَتِنَا؟ «وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُبَارَكًا»: كثير البركة، «فَأَنْبَتْنَا بِهِ حَبَاتٍ»: بساتين «وَحَبَّ الزَّرْعِ» «الْحَصِيدِ» ٩ المحصول، «وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ»: طَوَالاً حَالٍ مُقدَّرة، «لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ» ١٠: مُتراكب بعضه فوق بعض، «رِزْقًا لِلْعِبَادِ» مفعولٌ له، «وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلَدَةً مَيِّتًا»؟ يستوي في المذكر والمؤنث. «كَذَلِكَ» أي: مثُلُ هذا الإحياء «الْعُرُوجُ» ١١ من القُبُور. فكيف يُنكرونها؟ والاستفهام للتقرير، والمعنى أنهم نظروا وعلموا ما ذُكر.

٤- «كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ» - تَأْنِيْتُ الْفِعْلِ لِمَعْنَى «قَوْمٍ» - «وَأَصْحَابُ الرِّسِّ» هي بشر كانوا مُقيمين عليها بمواشيهم يعبدون الأصنام، ونيهم قيل: حنظلة بن صفوان، وقيل: غيره، «وَأَمْوَدُ» ١٢ قَوْمٌ صالح، «وَعَادُ» قَوْمٌ هُود، «وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَانُ لُوطٍ ١٣»، وأصحاب الأيكة» أي: الغِيضة قَوْمٌ شُعَيْب، هو ملك كان باليمن، أسلم ودعا قومه إلى الإسلام فكذبوه. «كُلُّ» من المذكورين «كَذَّبَ الرُّسُلَ» كُفْرِيش، «فَحَقَّ وَعِيدُ» ١٤: وجب نزول العذاب على الجميع. فلا يَصِيقُ صدرك من كُفْرِ قُرَيْشٍ بك. «أَفَعَيْنَا بِالْخَلْقِ الْأَوَّلِ»؟ أي: لم نَعِ به فلا نَعِيا بالإعادة، «بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ»: شك «مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ» ١٥ وهو البعث.

(١) عجب: دهش وتحير. وجاءهم: وصل إليهم. والشيء: الأمر والشأن. والعجيب: ما لا يصدق. وبسهولة الثانية يريد القراءة «إذا». وعلى الوجهين يريد القراءتين «إذا» و«إذا». ومتنا: فارقت أرواحنا الأجساد وفنينا. وكنا: صرنا. وتراباً: فتاتاً مختلطاً بالتراب. ونرجع: نعود إلى الحياة بالبعث. وذلك أي: البعث المهددون به. (٢) علم: أحاط إحاطة بالغة جملة وتفصيلاً. والأرض أي: ما فيها من الحشرات والتراب. وعندنا أي: في ملكنا. والكتاب: ما هو مسجل مكتوب. وحفيظ: بالغ الحفظ والتثبيت. والمقدرة: التي ستكون في الوجود، من نية أوقول أوفعل أوجدت. وكذبوا به: أنكروه. وجاءهم: بُلغوه وكلفوا الإيمان بما فيه. والأمر: الشأن والحال. (٣) ينظر: يوجه بصره. والسماء: ما يحيط بالأرض من العوالم العلوية. وبينناها: أحكمناها كالبناء في الدنيا. وزين: جعل. والفروج: جمع فَرْج. ودحاها: وسعها وسهلها، مع ما لها من شكل خاص غير مسطح. وألقى: وضع. والرواسي: جمع الراسي. وأنبت: أظهر. والبهيج: ما يُسَّرُّ به. ونزلنا: أسقطنا إلى الأرض. والسماء: السحاب. والبركة: الخير والنماء. والحب: واحدة حبة في نحو القمح والشعير. والنخل: واحدة نخلة. وحال مقدرة: يعني أن الطول يقدر ليحصل بعد، أي: مقدراً بسوقها. والطلع: أول ما يظهر من حمل النخل. والرزق: العطاء. والعباد: الخلق. وأحيانا: خلق فيها النشاط والنماء. والبلدة: الأرض. والميت: لانبثاق فيها ولانماء. (٤) كذبت: جحدت التوحيد والبعث. وقبلهم: قبل كفار قريش. والقوم: جماعة الإنسان في النسب. وتأنيت الفعل صوابه: دخول الفعل على تاء التأنيت. وأصحاب الأيكة: انظر الآية ٣٨ من سورة الفرقان. وفرعون أي: وأنباؤه من القبط. وإخوانه: الجماعة التي يعيش بينها. انظر الآية ٢٦ من سورة العنكبوت. وأصحاب الأيكة: انظر الآية ١٧٦ من سورة الشعراء. والغِيضة: الشجر الكثير. وشعيب من مدين لا من أهل الأيكة. وتبع: انظر الآية ٣٧ من سورة الدخان. والرسول: جمع رسول. ووعيد: تهديدي بالإهلاك. ولا يَصِيقُ: ليقبَّ واسعاً يحتمل مآثره. وعي به: عجز عنه فلم يستطع إتمامه. والخلق: الإيجاد للكائنات. وهم أي: كفار مكة وغيرها. والجديد: المحدث المستأنف بعد.



وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَهُ مَآثُوسٍ بِهِ نَفْسُهُ وَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ  
مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ  
﴿١٧﴾ نَآيِلِفُطٍ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ رَجَعَتْ سَكْرَةُ  
الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ذَلِكَ مَا كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ ذَلِكَ  
يَوْمَ الْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَقَدْ  
كُنْتَ فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ  
﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُ هَذَا مَا لَدَى عَتِيدٍ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ  
عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ وَمَرِئٍ ﴿٢٥﴾ الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا  
آخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ قَالَ قَرِينُهُ رَبَّنَا مَا أَطْعَمْتَهُ  
وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ وَقَدْ قَدَّمْتُ  
إِلَيْكُمْ بِالْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدِّلُ الْقَوْلَ لَدَى وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾  
يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأَتْ وَنَقُولُ هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأَزْلَفَتْ  
الْجَنَّةُ الْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيفٍ  
﴿٣٢﴾ مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ادْخُلُوهَا  
بِسَلَامٍ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾

- ١- «وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ، وَنَعَلَهُ»: حال بتقدير «نحن» «ما»: مصدرية «تُوسوسُ»: تُحدث (به) - الباء: زائدة أو للتعدية، والضمير للإنسان - «نَفْسُهُ، وَحَنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ» بالعلم (من حبل الوريد) ١٦ - الإضافة للبيان، والوريدان: عرقان بصفحتي العنق - «إِذْ»: ناصبه «اذكر» مُقدِّراً «يَتَلَقَّى»: يأخذ ويثبت «الْمُتَلَقِّيَانِ»: الملكان الموكلان بالإنسان ما يعمل، «عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ» منه «قَعِيدٌ» ١٧ أي: قاعدان - وهو مُبتدأ خبره ما قبله - «ما يَلْفُظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ»: حافظ، «عَتِيدٌ» ١٨: حاضر. وكل منهما بمعنى المُنْتَقَى.
- ٢- «وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ»: غمرته وشِدته، «بِالْحَقِّ» من أمر الآخرة حتى يراه المُنْكَر لها عياناً - وهو نفس الشدة - «ذَلِكَ» أي: الموت «ما كُنْتَ مِنْهُ تَحِيدُ» ١٩: تهرب وتفرع، «وَنُفِخَ فِي الصُّورِ» للبعث - «ذَلِكَ» أي: يوم النفخ «يَوْمَ الْوَعِيدِ» ٢٠ للكفار بالعذاب - «وَجَاءَتْ» فيه «كُلُّ نَفْسٍ» إلى المحشر، «مَعَهَا سَائِقٌ»: ملك يسوقها إليه، «وَشَهِيدٌ» ٢١ يشهد عليها بعملها - وهو الأيدي والأرجل وغيرها - ويقال للكافر: «لَقَدْ كُنْتَ» في الدنيا «فِي غَفْلَةٍ مِنْ هَذَا» النازل بك اليوم، «فَكَشَفْنَا عَنْكَ غِطَاءَكَ»: أزلنا غفلتك بما تشاهده اليوم، «فَبَصَرُكَ الْيَوْمَ حَدِيدٌ» ٢٢: حادٌ تُدْرِك به ما أنكرته في الدنيا.
- ٣- «وَقَالَ قَرِينُهُ» الملك الموكل به: «هَذَا مَا» أي: الذي «لَدَى عَتِيدٍ» ٢٣: حاضر. فيقال للمالك: «الْقِيَا فِي جَهَنَّمَ» أي: التي أَلَى، أو «الْقَيْنِ» - وبه قرأ الحسن، فأبدلت النون ألفاً - «كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ» ٢٤: مُعانِد للحق، «مَتَّاعٍ لِلْخَيْرِ» كالزكاة، «مُعْتَدٍ»: ظالم «مَرِئٍ» ٢٥: شاكٌ في دينه. «الَّذِي جَعَلَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ»: مُبتدأ ضَمَّن معنى الشرط، خبره: «فَالْقِيَا» - تفسيره مثل ما تقدم - «فِي الْعَذَابِ الشَّدِيدِ» ٢٦. قَالَ قَرِينُهُ الشيطان: «رَبَّنَا، مَا أَطْعَمْتَهُ»: أضلته، «وَلَكِنْ كَانَ فِي ضَلَالٍ بَعِيدٍ» ٢٧، فدعوته فاستجاب لي. وقال: هو أطعاني بدعائه لي. «قَالَ» تعالى: «لَا تَخْتَصِمُوا لَدَيْهِ» أي: ما ينفع الخصام هنا، «وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُمْ» في الدنيا «بِالْوَعِيدِ» ٢٨: بالعذاب في الآخرة لو لم تؤمنوا، ولا بد منه. «مَا يُبَدِّلُ» يُغَيِّرُ «الْقَوْلَ لَدَى» في ذلك، «وَمَا أَنَا بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ» ٢٩، فأعذبهم بغير جرم - وظلام: بمعنى ذي ظلم لقوله «لَا ظَلَمَ الْيَوْمَ» - «يَوْمَ» ناصبه «ظلام» «نَقُولُ» - بالنون والياء - «لِجَهَنَّمَ» هَلِ امْتَلَأَتْ؟ استفهام تحقيق لوعده بملئها، «وَنَقُولُ» بصورة الاستفهام كالسؤال: «هَلْ مِنْ مَزِيدٍ» ٣٠ أي: في؟ لا أسعُ غير ما امتلأت به، أي: قد امتلأت.
- ٤- «وَأَزْلَفَتْ الْجَنَّةُ»: قُرِبَتْ «لِلْمُتَّقِينَ» مكاناً «غَيْرَ بَعِيدٍ» ٣١ منهم، فيرونها ويقال لهم: «هَذَا» المرئي «ما تُوعَدُونَ» - بالياء والياء - في الدنيا، ويُبدل من «لِلْمُتَّقِينَ» قوله: «لِكُلِّ أَوَّابٍ»: رجاء إلى طاعة الله، «حَفِيفٌ» ٣٢: حافظ لحدوده، «مَنْ خَشِيَ الرَّحْمَنَ الْعَلِيمَ بِالْعَبِيدِ»: خافه ولم يره، «وَجَاءَ بِقَلْبٍ مُنِيبٍ» ٣٣: مُقبل على طاعته، ويقال للمتقين أيضاً: «ادْخُلُوهَا بِسَلَامٍ» أي: سالمين من كُلِّ مخوف، أو مع سلام أي: سَلِمُوا وادخلوا. «ذَلِكَ» اليوم الذي حصل فيه الدخول «يَوْمُ الْخُلُودِ» ٣٤: الدوام في الجنة. «لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا، وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ» ٣٥: زيادة على ما عملوا وطلبوا.

(١) خلقه: أوجده. ونعلمه: نعرفه جملة وتفصيلاً. وحال... للإنسان: انظر «المفصل». والنفس: الفكر والعواطف. وأقرب: أدنى والأزوم. وبالعلم أي: وبالقدره والتصرف. والجل: العرق. والصفحة: الجانب. وقيله أي: أن «عن»: تتعلق بالخبر المحذوف. ويلفظ: ينطق. والملكان يكتبان كل شيء، فثبت الله الحسنات والسيئات، ويمحو غيرها. ولديه: برفته. وحاضر أي: ومهيأً لكتابة ما أمر به. وبمعنى المثنى أي: رقيبان عتيدان. (٢) جاءت: حضرت. والحق: ما لا بد من حدوثه. وتقديم «نفس» في مثل هذا سائغ صحيح، خلافاً لما يزعمه بعض المعاصرين. ونفخ أي: نفخ إسرافيل النفخة الثانية. والصور: ما يشبه القرن. والوعيد: ما كان يذكره الأنبياء وتكفر به الأقوام. والنفس: الإنسان بروحه وجسمه. وإليه: إلى المحشر. والغفلة: الانهماك في الشهوات. (٣) لَدَى أي: معي. ومالك: سيد خزنة جهنم. والظاهر أن الخطاب لملكين، ولا ضرورة إلى توجيهات بعيدة. انظر «المفصل» والبحر ١٢٦: ٨. والحسن هو البصري المشهور. والكفار: المنهمك في التكذيب. والمتاع: الدائم الصد. وجعل: صير. والآله: المعبود. ومبتدأ: يعني أن «الذي»: مبتدأ خبره جملة: ألقيا، «وتفسيره مثل ما تقدم» في قوله هذا وهم، لأن إبدال النون ألفاً هنا لا يصح مع وجود الهاء. والشيطان من قِيض لمقارنة الكافر في حياته. ولدي: في مقام حسابي. وقدمت: أوصلت على لسان رسلي. والقول: الحكم. ولدي أي: ما قضيت به لا يمكن تغييره. والعبيد: جمع عبد. والظلم: الجور. ولقوله يعني: الآية ١٧ من سورة غافر. انظر «المفصل». وبالياء يريد القراءة «يَقُولُ». والمزيد: مكان للزيادة. وفي أي: لم يبق في موضع لاستزادة. انظر «المفصل». (٤) الجنة: البستان العظيم. والمتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضاه. وتوعدون: يُشترط به. وبالياء يريد القراءة «ما يُوعَدُونَ». والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والغيب: الغياب عن الحواس والقدرات، أي: بغيا به. وجاء: أتى يوم القيامة. وسلموا أي: بعضكم على بعض. وذلك أي: هذا. واليوم: الوقت. ويشاء: يريد أن يناله. ولدنا: عندنا في ملكنا من نعيم الجنة. والمراد بالزيادة هو ما لا عين رأت، ولا أذن سمعت، ولا خطر على قلب بشر. وأعلى ذلك رضا المولى - تعالى - ومشاهدة وجهه الكريم.

١- «وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُمْ مِنْ قَرْنٍ أَي: أهلكنا قبل كفار قريش قرونًا، أي: أمّا كثيرة من الكفار، «هُمْ أَشَدُّ مِنْهُمْ بَطْشًا»: قوّة، «فَنَقَّبُوا»: فتشوا «فِي الْبِلَادِ هَلْ مِنْ مَّجِيسٍ» ٣٦ لهم أو لغيرهم من الموت؟ فلم يجدوا. «إِنَّ فِي ذَلِكَ» المذكور «لَذِكْرَى»: لِعِظَةً «لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ»: عقل، «أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ»: استمع الوعظ، «وَهُوَ شَهِيدٌ» ٣٧: حاضر القلب. «وَلَقَدْ خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ»، أولها الأحد وآخرها الجمعة، «وَمَا مَسَّنَا» ٣٨ «مِنْ نُغُوبٍ» فاصبر على ما يقولون وسيخبر بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ٣٩ «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ» وأذبح الشجر ٤٠ «وَأَسْمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ مَنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» ٤١ «يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمَ الْخُرُوجِ» ٤٢ «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِنَّا لَمَّصِرُ» ٤٣ «يَوْمَ نَشْفُقُ الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ» ٤٤ «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» وما أنت عليهم بحبار فذكر بالقرآن من يخاف وعيد ٤٥

٢- «فَاصْبِرْ»، خطاب للنبي ﷺ، «عَلَى مَا يَقُولُونَ» أي: اليهود وغيرهم من التشبيه والتكذيب، «وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ»: صلّ حامدًا «قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ» أي: صلاة الصبح «وَقَبْلَ الْغُرُوبِ» ٣٩ أي: صلاتي الظهر والعصر، «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ» أي: صلّ العشاءين، «وَأَدْبَارَ الشُّجُودِ» ٤٠ - بفتح الهمزة: جمع دُبر، وكسرها: مصدر أدبر - أي: صلّ النوافل المسنونة عقب الفرائض. وقيل: المراد حقيقة التسبيح في هذه الأوقات، مُلابسًا للحمد.

٣- «وَاسْمِعْ» - يا مخاطب، بقولي - «يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِ» هو إسرائيلي، «مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ» ٤١ من السماء - وهو صخرة بيت المقدس، أقرب موضع من الأرض إلى السماء. يقول: أيتها العظامُ البالية، والأوصال المُتقطعة، واللُّحوم المُتمزقة، والشُّعور المُتفرقة. إن الله يأمرُك أن تجتمعن لفصل القضاء - «يَوْمَ»: بدل من «يَوْمَ» قبله «يَسْمَعُونَ» أي: الخلق كُلُّهم «الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ»: بالبعث. وهي النفخة الثانية من إسرائيلي. ويحتمل أن تكون قبل ندائه وبعده - «ذَلِكَ» أي: يومُ النداء ويوم السماع «يَوْمَ الْخُرُوجِ» ٤٢ من القُبور. وناصب «يَوْمَ يُنَادِي» مُقدَّر، أي: يعلمون عاقبة تكذيبهم. «إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ، وَإِنَّا لَمَّصِرُ» ٤٣ - يومٌ بدل من «يَوْمَ» قبله وما بينهما اعتراض «نَشْفُقُ»، بتخفيف الشين، وتشديدها بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها، «الْأَرْضَ عَنْهُمْ سِرَاعًا»: جمعٌ سريع، حالٌ من مُقدَّر أي: فيخرجون مُسرعين. «ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ» ٤٤. فيه فصل بين الموصوف والصفة بمتعلقها للاختصاص. وذلك: إشارة إلى معنى الحشر المُخبر به عنه، وهو الإحياء بعد الفناء والجمع للعرض والحساب. «نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ» أي: كفار قريش، «وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِحَبَّارٍ» تجبرهم على الإيمان. وهذا قبل الأمر بالجهاد. «فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ» ٤٥. وهم المؤمنون.

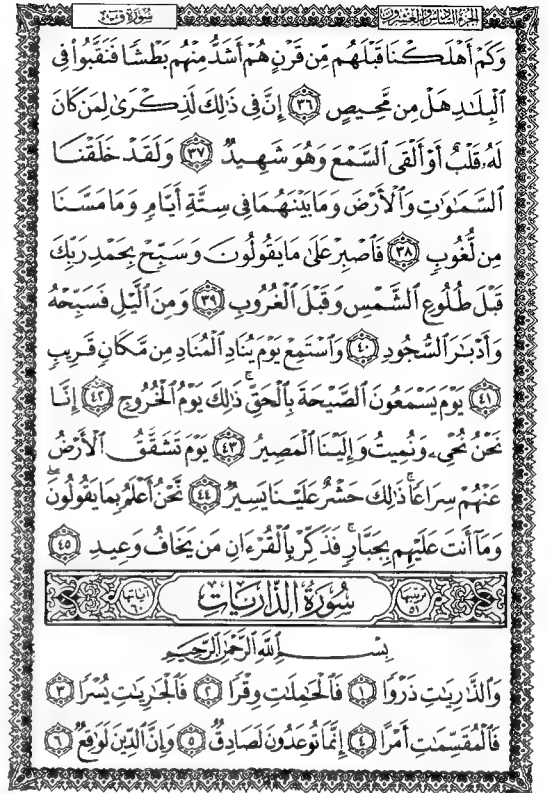
### سورة الذاريات

مكية، ستون آية.

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «وَالذَّارِيَاتِ»: الرياح تذرّو التراب وغيره «دَرُوزًا» ١ مصدرٌ - ويُقال: تَذَرِيهِ دَرُوزًا: تَهْبُّ به - «فَالْحَامِلَاتِ»: الشُّحْبِ تحمل الماء «وَقَرًا» ٢: يُقَالُ مَفْعُولُ الْحَامِلَاتِ، «فَالْجَارِيَاتِ»: الشُّفْنِ تجري على وجه الماء، «يُسْرًا» ٣: بسهولة، مصدرٌ في موضع الحال، أي: مُيسَّرَةً، «فَالْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا» ٤: الملائكة تُقسِمُ الأرزاق والأمطار وغيرها بين البلاد والعباد، «إِنَّمَا تُوْعَدُونَ» - ما: مصدرية - أي: إن

(١) أهلك: أفنى بالعذاب. وأشد: أكثر. ومنهم: من كفار قريش. وفتشوا أي: عن ملجأ. والبلاد: جمع بلد. والمحيص: المهرب. وألقاه: وجهه. وخلق: أوجد من العدم. والأيام: جمع يوم. وهو الوقت، يعني: في أوقات متتابعة كالأيام المتواصلة. انظر الآية ٤ من سورة السجدة. وذكر الأحد والجمعة خلاف لما جاء في الصحيح من الحديث. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥٤ من سورة الأعراف. ومن: أصاب. وعدم المماسّة يعني الإنشاء بالإرادة دون مباشرة أو علاج. انظر سبب النزول في المفصل، والآية ٨٢ من سورة يس. (٢) اصبر: اثبت على ما أنت فيه. والحمد: الثناء بالجميل على النعم. وذكر مشركي مكة هنا أولى من ذكر اليهود، لأن الآية مكية. والمراد هنا هو الصلوات الخمس المفروضة. والدبر من الشيء: آخره ونهايته. وكسرها يريد القراءة «وإدبار». والمسنونة: التي سنّها النبي ﷺ. وحقيقة التسبيح أي: قول «سبحان الله». (٣) اليوم: الوقت. وفيما عدا الأصل والنسخ: «ينادي المناد» بحذف الياءين للتخفيف. والصواب أن المنادي هو جبريل لا إسرائيلي. وقرب الصخرة خرافة يهودية. البحر ٨: ١٣٠. ويتشديدها يريد القراءة «نَشْفُقُ». وللاختصاص أي: لا يتيسر ذلك إلا علينا. والنسخ يكون لما هو طلب، وليس في العبارة ذلك. فهو غير لازم. ووعد: تهديدي للكافر. (٤) تذروه: تثيره. ومصدر أي: مفعول مطلق. والأمر: الشؤون المختلفة. وبين البلاد والعباد أي: على ما هم مكلفون به من الأعمال، بتقدير الله وإرادته. انظر تعليقنا على الآية ٤ من سورة الدخان. ومصدرية أي: تؤول بمصدر في محل نصب اسم «إن». وصادق: حق واقف في حينه. و«وعدهم» صوابه «وعدكم». والواقع: الحاصل فعلًا بعنف وقوة. ولا محالة أي: لا بد منه.



وَعَدَهُم بِالْبَيْتِ وَغَيْرِهِ ﴿لَصَادِقٌ﴾ ٥: لَوْعَدٌ صَادِقٌ، ﴿وَلِإِنَّ الدِّينَ﴾: الجزاء بعد الحساب ﴿لَوَاقِعٌ﴾ ٦ لا محالة.

١- ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ ٧: جمع حَبِيكَة كطريقة وطُرق، أي: صاحبة الطرق في الخِلقة كالطرق في الرمل، ﴿إِنَّكُمْ﴾ - يا أهل مكة - في شأن النبي والقرآن ﴿لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ﴾ ٨ قيل: شاعرٌ ساحر كاهن، شِعْرٌ سِحْرٌ كهانة، ﴿يُؤْفَكُ﴾: يُصَرَفُ ﴿عَنهُ﴾: عن النبي والقرآن، أي: عن الإيمان به، ﴿مَنْ أُفِكَ﴾ ٩: صُرف عن الهداية، في علم الله تعالى. ﴿قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ﴾ ١٠: لُعِنَ الكَذَّابُونَ أصحاب القول المختلف، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ﴾: جهل يغمرهم ﴿سَاهُونَ﴾ ١١: غافلون عن أمر الآخرة، ﴿يَسْأَلُونَ﴾ النبي استهزاء: ﴿أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ﴾ ١٢ أي: متى مجيئه؟ وجوابهم: يجيء ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ ١٣ أي: يُعَذَّبُونَ فيها، ويقال لهم حين التعذيب: ﴿ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ﴾: تعذيبكم. ﴿هَذَا﴾ العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ﴾ ١٤ في الدنيا استهزاء.

٢- ﴿إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ﴾: بساتين ﴿وَعُيُونٍ﴾ ١٥ تجري فيها، ﴿أَخْذِينَ﴾: حال من الضمير في خبر ﴿إِنَّ﴾ ﴿مَا آتَاهُمْ﴾: أعطاهم ﴿رِزْقُهُمْ﴾ من الثواب. ﴿أَنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ﴾ أي: قبل دخولهم الجنة ﴿مُحْسِنِينَ﴾ ١٦ في الدنيا، ﴿كَانُوا قَلِيلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ﴾ ١٧: ينامون - وما: زائدة. ويهجعون: خبر «كان». وقليلًا: ظرف - أي: ينامون في زمن يسير من الليل ويصلون أكثره، ﴿وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ ١٨ يقولون: «اللَّهُم اغفر لنا»، ﴿وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ١٩: الذي لا يسأل لتعففه.

٣- ﴿وَفِي الْأَرْضِ﴾ من الجبال والبحار والأشجار والثمار والنبات وغيرها ﴿آيَاتٌ﴾: دلائل على قدرة الله - تعالى - ووحدانيته ﴿لِلْمُؤَقِّينَ﴾ ٢٠، وفي أنفسكم ﴿آيَاتٌ﴾ أيضًا من مبدأ خلقكم إلى مُنتهائهم، وما في تركيب خلقكم من العجائب. ﴿أَفَلَا تَبْصُرُونَ﴾ ٢١ ذلك، فتستدلون به على صانعه وقدرته؟ ﴿وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ﴾ أي: المطرُ المُسَبَّب عنه النبات الذي هو رزق، ﴿وَمَا تَوْعَدُونَ﴾ ٢٢ من المآب والثواب والعقاب، أي: مكتوب ذلك في السماء. ﴿فَوَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، إِنَّهُ﴾ أي: ما توعدون ﴿لَحَقُّ مِثْلَمَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ﴾ ٢٣ - برفع «مثل» صفةٌ وما: زائدة، وبفتح اللام مُركبةٌ مع «ما» - المعنى: مثل نطقكم في حقيقته، أي: معلوميته عندكم ضرورة صدوره عنكم.

٤- ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ - خطابٌ للنبي - ﴿حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ ٢٤، وهم ملائكة اثنا عشر أو عشرة أو ثلاثة منهم جبريل، ﴿إِذْ﴾: ظرف لـ «حديث ضيف» ﴿دَخَلُوا عَلَيْهِ، فَقَالُوا: سَلَامًا﴾ أي: هذا اللفظ. ﴿قَالَ: سَلَامٌ﴾ أي: هذا اللفظ. ﴿قَوْمٌ مُنْكَرُونَ﴾ ٢٥: لا نعرفهم؟ قال ذلك في نفسه، وهو خير مُبتدأ مُقدَّر أي: هؤلاء. ﴿فَرَاغَ﴾: مَالٌ ﴿إِلَى أَهْلِهِ﴾ سِرًّا، ﴿فَجَاءَ بِعِجْلِ سَمِينٍ﴾ ٢٦ - وفي سورة هود «بِعِجْلِ حَنِيذٍ» أي: مشوي - ﴿فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ، قَالَ: أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ ٢٧. عرض عليهم الأكل فلم يُجيبوا، ﴿فَأَوْجَسَ﴾: أضمر في نفسه ﴿مِنْهُمْ خِيفَةً﴾. قالوا: لا تخف. إنا رسل ربك. ﴿وَبَشِّرُوهُ بِنِغْلَامٍ عَلِيمٍ﴾ ٢٨: ذي علم كثير، هو إسحاق كما ذكر في «هود»، ﴿فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ﴾ سارة ﴿فِي صَرَّةٍ﴾: صحيحة، حال أي: جاءت صائحة، ﴿فَصَكَّتْ وَجْهَهَا﴾: لطمته، ﴿وَقَالَتْ: عَبْجُورٌ عَقِيمٌ﴾ ٢٩ لم تلد قط. وعمرها تسع وتسعون سنة وعمر إبراهيم مائة سنة، أو

(١) ذات أي: مصاحبة. والطرق: المسارات المختلفة للنجوم وغيرها. والخِلقة: الهيئة المكونة من عوالم وأشكال عجيبة. وقول أي: أقوال. ومختلف: مخالف بعضه لبعض. ولعنوا: طردهم الله من رحمته. والغمرة: الموجة العظيمة. ويجيء أي: يوم الدين يحصل. وذوقوا: تحملوا. وتستعجل به: تطلب تعجيله قبل أوانه. (٢) العيون: جمع عين، يتبوع الماء. وأخذين أي: متلقين. والمحسن: من يقوم بالعمل الصالح بإخلاص واحتساب. وزيادة ما: لتوكيد التقليل. والأسحار: جمع سحر، السدس الأخير من الليل. والأموال: جمع مال. وحق: نصيب من غير الزكاة. والسائل: من يطلب العطاء ويستجدي. انظر «المفصل». (٣) الموقن: من أدرك ما جاءت به الرسل، فاطمأن إلى الإيمان. والأنفس: جمع نفس. وتبصر: تدرك بعين البصيرة. والرزق: ما يسر للخلق. والمطر أي: وغير ذلك من المخلوقات المسخرة للإنسان. وتوعدون: تبغون حصوله ترغيبًا أو ترهيبًا. وحق أي: واقع لا محالة. وزائدة أي: لتوكيد التشبيه والإضافة. وبالفتح يريد القراءة «مِثْلَمَا». ومركبة مع ما: يعني أن الكلمتين ركنيتا تركيبًا مزجيًا، فصارتا كلمة واحدة مبنية على السكون في محل رفع صفة. ومعلوميته أي: أنه معلوم عيانًا ويقينًا. وضرورة صدوره أي: لأنه صادر متحقق بلا شك. يعني: كما أن نطقكم معلوم لديكم حقًا لاتشكون فيه، فإن ما ذكر من الرزق والبعث هو مثل النطق، لا ينبغي أن تشكوا في تحققه. (٤) أتاك: جاءك بالوحي. والحديث: الخبر. وهذا اللفظ أي: الذي صدر عنهم هو «سَلَامًا»، والتقدير: نسلم سلامًا، نحن مسلمون آتون بخير. وسلام أي: عليكم مني سلام أيضًا بالطمأنينة والأمان. والقوم: الجماعة. وقد جاؤوه بشكل الرجال. وذلك أي: قوم منكرون. وهو «هو» أي: قوم. وجاء به: أحضره إليهم. والعجل: الصغير من أولاد البقر. والخيفة: الفرع لأن امتناعهم عن الطعام قد يكون لشرب يريده. وهود أي: الآيات ٦٩-٧٦ من سورة هود. وقال أي: قضى في الأزل. يعني أن هذا من جهة الله. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم والفعل. والعليم: المبالغ في الإحاطة.

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ ﴿٧﴾ أَنْكَرَ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ ﴿٨﴾ يُؤْفَكُ عَنْهُ مَنْ أُفِكَ ﴿٩﴾ قُتِلَ الْخَرَّاصُونَ ﴿١٠﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْأَلُونَ أَيَّانَ يَوْمَ الدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا فِتْنَتَكُمْ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ آخِذِينَ مَا أُنْزِلَتْ بِهِمْ رِزْقُهُمْ كَانُوا أَقْبَلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا أَقْبِلًا مِنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلْسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِّينَ ﴿٢٠﴾ وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تَبْصُرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ وَرَبُّ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ لَحَقُّ مِثْلَمَا أَنْتُمْ تَنْطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ قَوْمٌ مُنْكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَيْهِمْ فَبِئْسَ الْبَعْجَلُ سَمِينٌ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ وَبَشِّرُوهُ بِنِغْلَامٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾

عمره مائة وعشرون سنة وعمرها تسعون سنة. «قَالُوا: كَذَلِكَ»: مثل قولنا في البشارة «قَالَ رَبُّكَ. إِنَّهُ هُوَ الْحَكِيمُ» في صنعه، «الْعَلِيمُ» ٣٠ بخلقه.

١- «قَالَ: فَمَا خَطْبُكُمْ» أي: شأنكم، «إِنِّي أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ طِينٍ» ٣٢: كافرين هم قوم لوط، «لَتَرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةٌ مِنْ طِينٍ» ٣٣ يُطْبَخُ بالنار، «مُسَوَّمَةٌ»: مُعَلَّمة عليها اسمٌ مَنْ يُرْمَى بها «عِنْدَ رَبِّكَ»: ظرف لها، «لِلْمُتَّعِينَ» ٣٤ بإتيانهم الذكور مع كفرهم. «فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا» أي: قُرَى قوم لوط «مِنَ الْمُؤْمِنِينَ» ٣٥ لإهلاك الكافرين، «فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ» ٣٦ - وهم لوط وابنتاه - وُصِفُوا بالإيمان والإسلام، أي: هم مُصَدِّقُونَ بَقُولِهِمْ، عاملون بجوارحهم الطاعات، «وَتَرَكْنَا فِيهَا» بعد إهلاك الكافرين «آيَةً»: علامة على إهلاكهم، «لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ» ٣٧، فلا يفعلون مثل فعلهم. «وَفِي مُوسَى» - معطوف على «فيها» - المعنى: وجعلنا في قصة موسى آيةً، «إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ» مُلْتَبِسًا «بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ» ٣٨: بَحُجَّةٍ واضحة، «فَقُولِي»: أَعْرِضْ عَنِ الْإِيمَانِ، «بِرُكْنَيْهِ»: مع جنوده لأنهم له كالركن، «وَقَالَ» لموسى: «هُوَ سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ» ٣٩. فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ، فَبَعَثْنَاهُمْ: طرحناهم «فِي الْيَمِّ»: البحر فغرقوا، «وَهُوَ» أي: فِرْعَوْنَ «مُتْلِمٌ» ٤٠: آتٍ بما يُلام عليه، من تكذيب الرُّسُل ودعوى الربوبية.

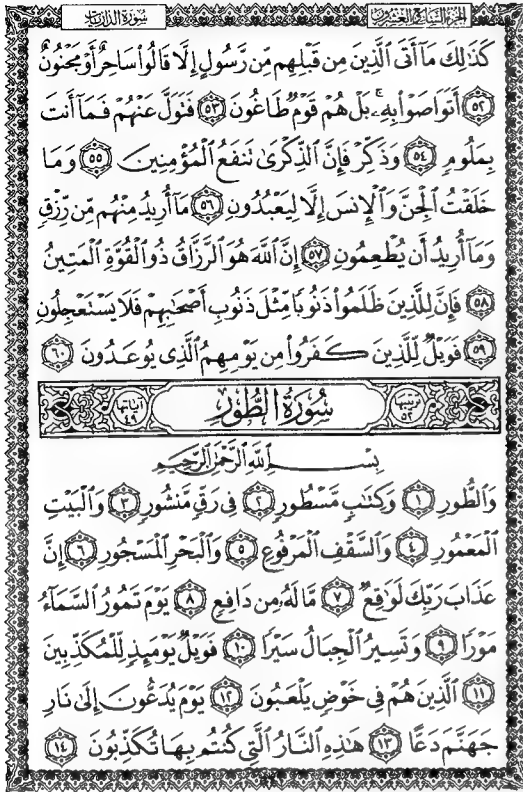
٢- «وَفِي» إهلاك «عَادٍ» آيَةً، «إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ الرِّيحَ الْعَقِيمَ» ٤١ - هي التي لا خير فيها، لأنها لا تحمل المطر ولا تُلْقِحُ الشجر، وهي الدُّبُور - «مَا تَذَرُ مِنْ شَيْءٍ» نفس أو مال، «أَنْتَ عَلَيْهِ، إِلَّا جَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ» ٤٢: كالباقي المُنْتَفَتِ، «وَفِي» إهلاك «ثَمُودَ» آيَةً، «إِذْ قِيلَ لَهُمْ» بعد عقر الناقة: «تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ» ٤٣: إلى انقضاء آجالكم، كما في آية «تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ». «فَعْتَوْا»: تَكَبَّرُوا «عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ» أي: عن الله وامتنال أمره، «فَأَخَذْتَهُمُ الصَّاعِقَةُ» بعد مُضِيِّ الثلاثة أَيَّامٍ، أي: الصيحة المهلكة، «وَهُمْ يَنْتَظِرُونَ» ٤٤ أي: بالنهار، «فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ»: ما قدروا على النهوض حين نُزِلَ العذاب، «وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ» ٤٥ على من أهلكهم، «وَقَوْمُ نُوحٍ» - بالجزء عطفٌ على «ثَمُودَ» أي: وفي إهلاكهم بماء السماء والأرض آيَةً، وبالنصب أي: وأهلكنا قومَ نوح - «مِنْ قَبْلُ» أي: قَبْلَ إهلاك هؤلاء المذكورين. «إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ» ٤٦.

٣- «وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ»: بِقُوَّةٍ، «وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ» ٤٧: قادرون - يقال: آذ الرجلُ يَبِيدُ: قَوِيَ. وَأَوْسَعَ الرجلُ: صار ذا سعة وقوة - «وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا»: مهَّدناها. «فَنِعَمُ الْمَاهِدُونَ» ٤٨ نحن! «وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ»: متعلق بقوله: «خَلَقْنَا رَوْحِينَ»: صنفين كالذكر والأنثى،

قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٢﴾ قَالُوا إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَى قَوْمِ ثَمُودَ مِنْ طِينٍ ﴿٣٣﴾ لَتَرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَابَةٌ مِنْ طِينٍ ﴿٣٤﴾ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُتَّعِينَ ﴿٣٥﴾ فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٦﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَا آيَةً لِلَّذِينَ يَخَافُونَ الْعَذَابَ الْأَلِيمَ ﴿٣٨﴾ وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴿٣٩﴾ فَقُولِي بِرُكْنَيْهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذْنَاهُ وَجُنُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤١﴾ أَنْتَ عَلَيْهِمْ أَنتَ عَلَيْهِمْ أَجَعَلْنَاهُ كَالرِّيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا حَتَّى حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعْتَوْا عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّاعِقَةُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا اسْتَطَاعُوا مِنْ قِيَامٍ وَمَا كَانُوا مُنْتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمُ نُوحٍ ﴿٤٦﴾ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿٤٧﴾ وَالسَّمَاءَ بَنَيْنَاهَا بِأَيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٨﴾ وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا فَنِعَمُ الْمَاهِدُونَ ﴿٤٩﴾ وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا رَوْحِينَ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٥٠﴾ فَمُوسَى إِلَى اللَّهِ إِنِّي لَكَرِمَةٌ أَنْذَرْتُكُمْ نَذِيرًا مُبِينًا ﴿٥١﴾ وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ إِنِّي لَكَرِمَةٌ أَنْذَرْتُكُمْ نَذِيرًا مُبِينًا ﴿٥٢﴾

(١) الخطب: القصد العظيم. والمرسل: من أرسله الله لقول أو فعل. والمجرم: المتهكم في الفساد باختيار وعزم. ولوط: ابن أخي إبراهيم، كان في سدوم شمالي بلاد الشام. وترسل: نزل. والحجارة: جمع حجر. والطين: التراب المجهول بالماء. ويطبخ: يُشْوَى ليتحجر. والمسومة: المخصصة لعذاب الانتقام. وهذا أولى مما ذكره المحلي. وعند ربك أي: في علمه وإرادته. وظرف لها: يعني أن «عند»: متعلق بـ «مسومة». والمسرف: من جاوز الحد بالعصيان. وإتيانهم: وطء أديارهم. وأخرجناهم: أمرناهم بالخروج. ووجد: رأى. وبيت أي: أهل بيت. وتركنا: أبقينا بآثار الدمار. وأرسلناه: بعثناه مكلفًا بالدعوة إلى التوحيد مع العمل. وملتبسًا: مصاحبًا. والركن: ما يعتمد عليه الشيء ليتقوى ويثبت. ولموسى أي: في شأنه. والساحر: من يخدع الحواس والعقول بما هو غير واقع. والمجنون: من فقد عقله. وأخذناه: انتقمنا منه. والجنود: جمع جند. والجند واحد جندي. والبحر أي: شمالي البحر الأحمر. ويلام: يعاتب ويؤاخذ. (٢) عاد: قوم النبي هود من العرب العاربة. وأرسل: أطلق. والريح: الهواء الشديد الاندفاع. والعقيم: المفرغة من كل خير تدمر ما تصادفه. والدبور: ريح تهب من الغرب. وتذر: تترك. وأنت: مرت. وجعلته: صيرته. وثمود: قوم النبي صالح من العرب العاربة أيضًا. وقيل لهم أي: قال لهم النبي صالح. وتمتعوا: تعموا. والآية هي ذات الرقم ٦٥ من سورة هود. والأمر: الطلب. وأخذتهم: أهلكتهم. والصاعقة: نار تسقط من السماء مع رعد شديد وزلزلة. «وَالثَّلَاثَةُ أَيَّامٌ» صوابه: ثلاثة الأيام. وينظرون أي: يوجهون أبصارهم إلى الصاعقة. وقوم نوح: انظر الآيات ١-٢٤ من سورة نوح. وبالنصب يريد القراءة «وقوم». «وَالْمَذْكُورِينَ» يعني: في الآيات ٣٢-٤٥. والفاسق: الخارج عن الحد لما هو فيه من الكفر والعصيان. (٣) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وبينناها: جعلناها سقفاً عالياً كالبناء. وقادرون أي: على ما نشاء. «وَأَدَ» تفسير للأيد. «وَأَوْسَعُ» تفسير لـ «موسعون». والأرض: موطن الحياة الدنيا. ونعم أي: بلغ الغاية في الخير والفضل والإحسان. «وَنَحْنُ» ضمير العظمة، ممدوح مرتين، في فاعل «نعم»، وفي اختصاصه هنا بالمدح. والشئ: ما كان موجوداً أو محتملاً وجوده. وهو هنا عام مخصوص بالجنس المنطقي أي: ما يكون منه صنفان متقابلان نحو: الزوجين في الإنسان والحيوانات، وبعض أنواع النبات، والأمور المزدوجة في الكون. ومتعلق: يعني أن «من»: متعلق بالفعل: خلق، أي: أوجد من العدم. ولعلكم أي: ليكون لكم الترجي. وتذكرون: تستدلون بهذا الخلق على وجوب الإيمان والطاعة. وفروا: توجهوا ملتجئين موحدين. ومنه أي: بأمره أرسلت. والنذير: المنذر المهديد. وتجعل: تصير. والإله: المعبود المطاع. والآخر: المغاير.





والسما والأرض، والشمس والقمر، والسهل والجبل، والصيف والشتاء، والحلو والحامض، والنور والظلمة، ﴿لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ ٤٩ - بحذف إحدى التاءين من الأصل - فتعلمون أن خالق الأزواج فرد فتعبدونه. ﴿فَقَرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾ أي: إلى ثوابه من عقابه، بأن تطيعوه ولا تعصوه - ﴿إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥٠: بين الإنذار - ﴿وَلَا تَجْعَلُوا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ. إِنِّي لَكُمْ مِنْهُ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾ ٥١. يُقَدَّرُ قبل «فَقَرُّوا»: قل لهم. ١ - ﴿كَذَلِكَ، مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا: هُوَ «سَاحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ﴾ ٥٢ أي: مثل تكذيبهم لك بقولهم: «إنك ساحر أو مجنون» تكذيب الأمم قبلهم لرسلهم بقولهم ذلك. ﴿اتَّوَصَّاءُ﴾ كلهم ﴿بِهِ﴾؟ استفهام بمعنى النفي، ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَآغُوتٌ﴾ ٥٣ جمعهم على هذا القول طغيانهم. ﴿فَتَوَلَّ﴾: أعرض ﴿عَنْهُمْ﴾ - فما أنت بِمَلُومٌ ٥٤ لأنك بلغت الرسالة - ﴿وَذَكَّرَ﴾: عظ بالقرآن. ﴿فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ٥٥: مَنْ عَلِمَ اللَّهَ - تعالى - أنه يؤمن.

٢ - ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ ٥٦ - ولا يُنافي ذلك عدم عبادة الكافرين، لأن الغاية لا يلزم وجودها، كما في قولك: بريث هذا القلم لأكتب به. فإنك قد لا تكتب به - ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ لِي وَلَا أَنْفُسَهُمْ وَغَيْرِهِمْ﴾، ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطِيعُونِ﴾ ٥٧ ولا أنفسهم ولا غيرهم. ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ، ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ ٥٨: الشديد.

٣ - ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِالْكَفْرِ، مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ، «ذُنُوبًا»﴾: نصيبًا من العذاب ﴿مِثْلَ ذُنُوبٍ﴾: نصيب ﴿أَصْحَابِهِمْ﴾ الهالكين قبلهم. ﴿فَلَا يَسْتَعِجِلُونَ﴾ ٥٩ بالعذاب، إن أخرتهم إلى يوم القيامة. ﴿فَوَيْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾: في ﴿يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ﴾ ٦٠ أي: يوم القيامة.

## سورة الطور

مكية، تسع وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤ - ﴿وَالطُّورُ﴾ ١ أي: الجبل الذي كلم الله عليه موسى، ﴿وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ﴾ ٢، في رَقٍّ مَنُشُورٍ ٣ أي: التوراة أو القرآن، ﴿وَالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ﴾ ٤ - هو في السماء الثالثة أو السادسة أو السابعة بجيل الكعبة، يزوره كل يوم سبعون ألف ملك بالطواف والصلاة، لا يعودون إليه أبدًا - ﴿وَالسَّقْفِ الْمَرْفُوعِ﴾ ٥ أي: السماء، ﴿وَالْبَحْرِ الْمَسْجُورِ﴾ ٦ أي: المملوء، ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾ ٧: لنازل بمستحقه، ﴿مَالَهُ مِنْ دَافِعٍ﴾ ٨ عنه، ﴿يَوْمٌ﴾: معمول لـ «واقع» ﴿تَمُورُ السَّمَاءِ مَوْرًا﴾ ٩ تتحرك وتدور، ﴿وَتَسِيرُ الْجِبَالُ سِيرًا﴾ ١٠ تصير هباء منثورًا. وذلك في يوم القيامة. ٥ - ﴿فَوَيْلٌ﴾: شدة عذاب ﴿يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾ ١١ الرسل، ﴿الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْضٍ﴾: باطل ﴿يَلْعَبُونَ﴾ ١٢ أي: يتشاغلون بكفرهم، ﴿يَوْمَ يُدْعَوْنَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا﴾ ١٣: يُدْفَعُونَ بِثُفٍّ - بدل من «تمور» - ويقال لهم تبكيًا: ﴿هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ ١٤. أفسح هذا العذاب الذي

(١) أتاهم: جاءهم وبلغهم. وقبلهم: قبل هؤلاء المشركين. والساحر: من يخدع الحواس والعقول، ويخيل لها ما هو غير واقع. والمجنون: من فقد عقله. وتواصوا: أوصى بعضهم بعضًا. وبه: بالقول المذكور. والطاغي: المستعلي بالفساد. وعندهم: عن مجادلة الذين كررت دعوتهم فلم يستجيبوا. انظر «المفصل». والملوم: المؤاخذ لتقصيره. وذكر أي: جميع من كلف بتبليغه. والذكرى: التذكير والوعظ. وتنفعه: تقيده بجلب خير ودفع شر. وأنه يؤمن أي: سيُقبل على الإيمان إما في استعداده من الخير. (٢) الجن: واحده جني. والإنس: واحده إنسي. ويعبدون أي: يقدسونني ويطيعوني. والمراد أنهم مهيتون للعبادة، بما جيلوا عليه من التدبر والحاجة إلى العبودية. ويطعم: يهيئ الطعام ويقدمه. ونفي الإطعام له مراد به نفي الحاجة إليه. والرزاق: الذي خلق الأرزاق، ويسر وصولها إلى ما قدرت له. والقوة: كامل القدرة والتمكن. (٣) ظلم: وضع الشيء في غير موضعه. والذنوب: الدلو العظيمة ملأى ماء، يقتسم بها السقاؤون نصيبهم من المياه. والأصحاب: جمع صاحب. وهو النظير المشابه. ويستعجلون: يطلبوا مني التعجيل. وكفر: كذب الله ورسوله. واليوم: الوقت. ويوعدون: يُهَدَّدُونَ بعذابه. (٤) الطور: طور سيناء بين العقبة ومصر. والكتاب: السجل. والمسطور: المكتوب. والرق: الجلد الرقيق للكتابة. والمنشور: المفتوح للقراءة. والبيت: البناء الرفيع. والمعمور: يعمره الخلق للعبادة. والراجع أن المراد بالبيت هو الكعبة، إذ البيت الحرام يملؤه الناس للعمرة والحج. وبحيالها: فيما يقابلها. وهذا الوصف للبيت المعمور لم يرد في خبر صحيح. انظر «المفصل». والسقف: غطاء البناء. والمرفوع: المعلى. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. والدافع: المانع يردّه وينقذ منه. ومعمول لواقع: يعني أنه متعلق بـ «واقع». وتسير: تتطوّل من جذورها فتزول وتنسف. والجبال: جمع جبل. (٥) الخوض: التخطي. و«من تمور» الصواب: «من يوم». وسحر: تمويه وتخيل. وفي الوحي أي: عن القرآن الكريم. وقبلهم في نحو الآية ٣٠ من سورة الزخرف. ولا تبصرون: تتوهمون. واصلوها: احترقوا فيها. وسواء: متساويان. وتجزى: تكافأ. وتعملون: تكتسبون.

تَرُونَ، كما كنتم تقولون في الوحي: «هذا سِحْرٌ؟» (أَمْ أَنْتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ١٥؟) أصلوها، فاصبروا عليها (أَوْ لَا تُصْبِرُوا). صبركم وجزعكم (سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ)، لأن صبركم لا ينفعكم. (إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٦) أي: جزاءه.

١- (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَعِيمٍ ١٧، فَاكِهِينَ: مُتَلَذِّذِينَ) (يَمَّا: مصدرية) (أَنَاهُمْ): أعطاهم (رَبُّهُمْ، وَوَقَاهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ) ١٨ - عطف على «أَنَاهُمْ» - أي: بإيتائهم ووقايتهم، ويقال لهم: (كُلُوا وَاشْرَبُوا، هَنِيئًا): حال أي: مُتَهَنِّتِينَ (يَمَّا) - الباء: سببية - (كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ١٩. مُتَكِبِينَ): حال من الضمير المُستَكْنَى في قوله «فِي جَنَّاتٍ»، (عَلَى سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ): بعضها إلى جنب بعض، (وَرَوْحَانُهُمْ): عطف على «فِي جَنَّاتٍ» أي: قرانهم (بِحُورٍ عِينٍ) ٢٠: عظام الأعين حسانيها.



٢- (وَالَّذِينَ آمَنُوا): مبتدأ (وَاتَّبَعْنَاهُمْ): معطوف على «آمَنُوا» (ذُرِّيَّاتِهِمْ) الصغار والكبار، (بِإِيمَانٍ) من الكبار، ومن الآباء في الصغار، والخبر: (الْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّاتِهِمْ) المذكورين في الجنة فيكونون في درجاتهم، وإن لم يعملوا بعملهم، تكرمة للآباء باجتماع الأولاد إليهم، (وَمَا أَلْتَنَاهُمْ)، بفتح اللام وكسرها: نقصناهم (من عملهم من): زائدة (شَيْءٍ) يُزَادُ فِي عَمَلِ الْأَوْلَادِ - (كُلُّ امْرِئٍ بِمَا كَسَبَ) من عمل خير أو شر (رَهِينٍ) ٢١: رهون، يُؤَاخِذُ بِالشَّرِّ وَيُجَازِي بِالْخَيْرِ - (وَأَمْدَدْنَاهُمْ): زدناهم في وقت بعد وقت، (بِفَاكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ) ٢٢، وإن لم يُصَرِّحُوا بطلبه، (يَتَنَازَعُونَ): يتعاطون بينهم (فيها) أي: الجنة (كَأْسًا): خمرًا، (لَا لَعَوَ فِيهَا) أي: بسبب شربها يقع بينهم، (وَلَا تَأْنِيمُ) ٢٣ به يلحقهم بخلاف خمر الدنيا، (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ) للخدمة (غِلْمَانٌ) أَرْقَاءُ (لَهُمْ، كَانْتَهُمْ) حسنًا ولطافة (لَوْلَوْ مَكُونٌ) ٢٤: مصون في الصدق، لأنه فيها أحسن منه في غيرها.

٣- (وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ، يَتَسَاءَلُونَ) ٢٥: يسأل بعضهم بعضًا عما كانوا عليه وما وصلوا إليه، تَلَذُّذًا واعترافًا بالنعمة. (قَالُوا) إيماء إلى علة الوصول: (إِنَّا كُنَّا قَبْلَ فِي أَهْلِهَا)، في الدنيا، (مُشْفِقِينَ) ٢٦: خائفين من عذاب الله، (فَمَنْ أَلَّهِ عَلَيْنَا) بالمغفرة، (وَوَقَانَا عَذَابَ السُّمُومِ) ٢٧ أي: النار لدخولها في المسام. وقالوا إيماء أيضًا: (إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ) أي: في الدنيا (نَدْعُوهُ): أي: نعبده مُوَحِّدِينَ. (إِنَّهُ) - (فَذَكِّرْ): دُم على تذكير المشركين، ولا ترجع عنه لقولهم لك: كاهن مجنون. (فَمَا أَنْتَ، بِنِعْمَةِ رَبِّكَ): بإنعامه عليك، (بِكَاهِنٍ): خبر «كاهن» (وَلَا مَجْنُونٍ) ٢٩: معطوف عليه. (أَمْ) بل (يَقُولُونَ): هو (شَاعِرٌ، تَرْتَبِصُ بِهِ رَبِّبُ الْمُنُونِ) ٣٠: حوادث الدهر فيه، فيهلك كغيره من الشعراء؟ (قُلْ: تَرَبَّصُوا) هلاكي. (فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِصِينَ) ٣١ هلاككم. فعذبوا بالسيف يوم بدر. والترتبص: الانتظار.

(١) المتقي: من يتجنب سخط الله ويلزم رضاه. والجنة: البستان العظيم. والنعيم: التمتع بالخير الدائم. ومصدرية: يعني أن «ما»: حرف مصدرية. ووقاه: حماه. والجحيم: النار الملتهبة. والمتكى: الجالس بارتياح. والسرير: جمع سرير. والحدود: جمع حوراء. وهي ذات العين الجميلة السواد والبياض. والعين: جمع عينا. (٢) مبتدأ: يعني أن «الذين»: مبتدأ. وأتبعناهم ذرياتهم: جعلناها تابعة لهم في الثواب. والذرية هنا: الأبناء والآباء. فالصغار تفسر للأبناء فقط، والكبار تفسر للآباء والأبناء. وإيمان أي: بسبب إيمان الكبار المُتَّبِعِينَ. والخبر: يعني أن جملة «الْحَقْنَا بِهِمْ»: خبر للمبتدأ: الذين. وتكرمة للآباء أي: وللأبناء باجتماع آبائهم إليهم أيضًا. وكسرها يريد القراءة «وَمَا أَلْتَنَاهُمْ». ونقصناهم أي: ما نقصناهم. وزائدة أي: للتنصيص على عموم النفي. وكسب أي: تحمله باختيار وقصد. والرهين: المقيد كالمدين، يؤاخذ بعصيانه، ولكن إكرام أبيه أو ابنه يزيل عنه بعض ذلك من غير الكيثر أو حقوق العباد، والمحسن يبقى له إحسانه، وإن أكرمته ذريته بسببه. ويشتهون: يخطر ببالهم ويتمنونه. واللغو: الساقط من الكلام. والتأنيب: ما يجعل الإنسان مذنبًا. ويطوف: يحوم. والغلمان: جمع غلام. وهو الخادم الفتى. واللؤلؤ: واحده لؤلؤة. (٣) قالوا أي: أجاب المسؤولون. والإيماء: البيان. وعلة الوصول: يعني سبب ما وصلوا إليه من النعيم. والأهل: الأسرة والعشيرة. ومن: تفضل كريمًا. ووقى: حمى. والمسام: منافذ العرق في الجلد، مفردها مَسَمٌ. ومعنى أي: سبب المنع معنوي. وبالفصح يريد القراءة «أَنَّهُ». ولفظًا أي: التقدير: لأنه. والرحمة: العطف بالإكرام. (٤) نزلت هذه الآيات في المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة، لمحاربة الدعوة، فاتهموا النبي ﷺ اتهامات كثيرة، ادعى كل منهم صفة له منكورة، وقال بعضهم: احتسبه في وثاق، وتربصوا به ريب المنون، حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء: زهير والنابغة. إنما هو كأحدهم. تفسير البغوي ٢٤٠: ٤ والقرطبي ١٧: ٧١-٧٢ وابن كثير ٢٤٥: ٤ وفتح القدير ١٤٣: ٥. والتذكير: النصيح والوعظ بالدعوة إلى التوحيد والصلاح. وحصره في المشركين من التلخيص، والصواب تعميمه على الناس كافرين ومؤمنين. والكاهن: من يدعي الاتصال بالجن والتنبؤ بالغيب. والمجنون: من فقد عقله واقتاده الشيطان، فيقول ما لا يدري ولا يثق. والشاعر: من ينظم الشعر، فيهم في الخيال والعواطف، ويقول ما لا يفعل. والريب: الشك، فسر المحلي بالحوادث لأنها تتردد ولا تدوم، فهي كالشك. والدهر: تفسير للمنون، سمي بذلك لأنه يقطع الآجال. وتربصوا: انتظروا برغبة وحماسة.

١- «أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَامُهُمْ»: عقولهم (بهذا) أي: قولهم له: شاعر كاهن مجنون؟ أي: لا تأمرهم بذلك، «أَمْ»: بل (هم قوم طاعون) ٣٢ بعنادهم. «أَمْ يَقُولُونَ: تَقَوْلُهُ»: اختلق القرآن؟ لم يختلفه (بل لا يؤمنون) ٣٣ استكباراً. فإن قالوا: اختلفه، «فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ» مُخْتَلَقٍ، مثله، إن كانوا صادقين» ٣٤ في قولهم.

٢- «أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ»: أي: خالق؟ «أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ» ٣٥ أنفسهم، ولا يُعقل مخلوق بدون خالق، ولا معدوم يخلق؟ فلا بدّ لهم من خالق، هو الله الواحد. فلم لا يوحّدونه ويؤمنون برسوله وكتابه؟ «أَمْ خُلِقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، ولا يقدر على خلقهما إلا الله الخالق؟ فلم لا يعبدونه؟ «بَلْ لَا يُوقِنُونَ» ٣٦ به. وإلا لآمنوا بنبئه. «أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَبِّكَ»، من النبوة والرزق وغيرهما، فيخصوا من شاؤوا بما شاؤوا؟ «أَمْ هُمُ الْمُسَيِّطُونَ» ٣٧: المُتسلطون الجبارون؟ وفعله: سَيَّطَرَ. ومثله: يَبْطَرُ وَيَبْقَرُ.

٣- «أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ»: مرقي إلى السماء، «يَسْتَمِعُونَ فِيهِ» أي: عليه كلام الملائكة، حتى يُمكنهم مُنازعة النبي بزعمهم؟ إن ادّعوا ذلك «فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُمْ»: مدعي الاستماع، عليه «يُسَلِّطَانِ مُبِينٍ» ٣٨: بِحُجَّةٍ بَيِّنَةٍ واضحة. ولشبه هذا الزعم بزعمهم أن الملائكة بنات الله، قال تعالى: «أَمْ لَهُ الْبَنَاتُ» أي: بزعمكم، «وَلَكُمُ الْبُنُونَ» ٣٩؟ تعالى الله عما زعموه!

٤- «أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا» على ما جنتهم به من الدين، «فَهُمْ مِنْ مَّغْرَمٍ»: غُرم ذلك «مُتَقَلُّونَ» ٤٠ فلا يُسَلِّمُونَ؟ «أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ» أي: علمه، «فَهُمْ يَكْتُمُونَ» ٤١ ذلك، حتى يُمكنهم مُنازعة النبي في البعث وأمر الآخرة بزعمهم؟ «أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا»

بك ليهلكوك في دار الندوة. «فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ» ٤٢: المغلوبون المهلكون. فحفظه الله منهم ثم أهلكهم بيد. «أَمْ لَهُمْ إِلَهٌ غَيْرُ اللَّهِ؟ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ» ٤٣ به من الآلهة والاستفهام بـ «أَمْ» في مواضعها للتوبيخ والتوبيخ.

٥- «وَأَنْ يَرَوْا كِسْفًا»: بعضاً (من السماء ساقطاً) عليهم، كما قالوا: «فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ»، أي تعذيباً لهم، «يَقُولُوا»: هذا «سَحَابٌ مَرْكُومٌ» ٤٤: مُتراب نرتوي به، ولا يؤمنوا. «فَلَذَرْهُمْ حَتَّى يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يَصْعَقُونَ» ٤٥: يموتون، «يَوْمٌ لَا يُعْنِي»: بدل من «يَوْمَهُمْ» «عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا» ولا هم ينصرون» ٤٦: يُمنعون من العذاب في الآخرة.

٦- «وَأَنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا» بكفرهم «عَذَابًا، دُونَ ذَلِكَ» في الدنيا قبل موتهم - فمُذِّبُوا بالجوع والقحط سبع سنين، وبالقتل يوم بدر - «وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ» ٤٧ أَنَّ العذاب ينزل بهم. «وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ» بإمها لهم، ولا يضقّ صدرك - «فَأَنَّكَ بِأَعْيُنِنَا»: بمرأى منا نراك ونحفظك - «وَسَبِّحْ» مُلتبساً «بِحَمْدِ رَبِّكَ» أي: قل: سبحان الله وبحمده، «حِينَ تَقُومُ» ٤٨ من منامك أو من مجلسك، «وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ» حقيقةً أيضاً، «وَإِدْبَارَ النُّجُومِ» ٤٩: مصدر، أي: عَقَبَ غروبها سبّحه أيضاً، أو صلّ في الأول العشاءين، وفي الثاني الفجر، وقيل: الصبح.

### سورة النجم

مكية، ثنتان وستون آية.

(١) تأمر: تُوجّه. والأحلام: جمع جلم. والطاغي: المتجاوز للحد من دون تدبر، مع ظهور الحق. والمراد: لا ينبغي لهم هذا الطغيان، ولا يليق بهم. ويؤمن: يصدق الله ورسوله. ويأتوا به: يصنعوه ويحضروه. والحديث: ما يُنقل من علم وخبر. والصادق: من يقول الحق لاشك فيه. (٢) خُلِقُوا: أنشأوا في الوجود. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ولا يوقنون: ليس عندهم نظر يوصلهم إلى إيمان. وإلا لآمنوا» فيه زيادة اللام خطأ. والخزائن: جمع خزنة. والمراد ما يحوي العلم والمقدورات الربانية. والمسيطرون أي: على الكون والحياة بتحكم. وبيطر: عالج الدواب. وبيقر: أسد وأهلك. (٣) المرقى: المصعد. ويستمع: ينصت ويدرك. ويأتي به: يحضره. والبنات: جمع بنت. وهي الأنثى. والبنون: جمع ابن. وهو الذكر. فالمشركون يفضلون الذكر على الإناث، حتى ليُدّ بعضهم الأنثى فور ولادتها، ثم يزعمون أن الملائكة بنات الله. (٤) تسألهم: تطلب منهم. والمغرم: ما ينوب الإنسان ظلماً. والمثقل: المتعب المعتم. والغيب: ما غاب عن الحواس والعقول. ويكتبونه: يثبتونه. والكيد: المكر. ودار الندوة: في المسجد الحرام لرد المظالم وحل المعضلات. وكفر: كذب الله ورسوله. وإله: المعبود بحق. وسبحانه: تنزيهاً له. وفي مواضعها: في الآيات ١٥ و٣٠-٤٣. (٥) يروا: يبصروا عياناً. والكسف: القطعة. والقول في الآية ١٨٧ من سورة الشعراء، وهو مما قاله قوم النبي شيعب. فذكره هنا وهم، والمناسب ذكر الآية ٩٢ من سورة الإسراء. والسحاب: واحده سحابة. والمركوم: الملقى بعضه على بعض. وذرههم: دعهم في باطلهم ولا تخصصهم. ويلاقي: يصادف. ويومهم: موعد آجالهم. ويغني: يدفع. وبدل: يعني أن «يوم» بدل للبيان والتوكيد. والكيد: المكر والاحتيال. (٦) ظلموا: تجاوزوا الحد. والإشارة بـ «ذلك» إلى يومهم. واصبر أي: دم على الثبات. والحكم: القضاء. والأعين: جمع عين. وهي من صفات الله، من دون تأويل أو تشبيه أو تعطيل. وسبح أي: نزه الله. والحمد: الثناء بالجميل على المنعم. ومصدر أي: للفعل: أدبر. والنجوم: جمع نجم. والأول أي: من الليل. والعشاءان: صلاة المغرب وصلاة العشاء. والثاني أي: إدبار النجوم. والفجر: ركعتا سنة صلاة الصبح. والصبح: فريضة الصبح.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالنَّجْمِ»: الثريا «إِذَا هَوَىٰ» ١: غاب، «مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ» مُحَمَّد - عليه الصلاة والسلام - عن طريق الهداية، «وَمَا غَوَىٰ» ٢: ما لابس الغي - وهو جهل من اعتقاد فاسد - «وَمَا يَنْطِقُ» بما يأتيكم به «عَنِ الْهَوَىٰ» ٣: هوى نفسه. «إِنْ»: ما «هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ» ٤ إليه، «عَلَّمَهُ» إِيَّاهُ مَلَكٌ «شَدِيدُ الْقُوَىٰ» ٥، «ذُو مِرَّةٍ»: قُوَّة وشدة أو منظر حسن، أي: جبريل - عليه السلام - «فَاسْتَوَىٰ» ٦: استقر، «وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَىٰ» ٧ أفق الشمس، أي: عند مطلعها على صورته التي خلق عليها، فراه النبي ﷺ وكان بجرا، قد سد الأفق إلى المغرب، فخر مغشياً عليه - وكان قد سأل أن يريه نفسه على صورته التي خلق عليها، فواعده بجرا، فنزل جبريل - عليه السلام - له في صورة آدميين - «ثُمَّ دَنَا» ٨: قُرب منه، «فَتَدَلَّى» ٨ زاد في القرب، «فَكَانَ» منه «قَابٌ» ٩: قدر «قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ» ٩ من ذلك، حتى أفاق وسكن رُوعه، «فَأَوْحَىٰ» تعالى «إِلَىٰ عَبْدِهِ» جبريل «مَا أَوْحَىٰ» ١٠ جبريل إلى النبي - ولم يذكر الموحى تخميماً لشأنه - «مَا كَذَبَ»، بالتخفيف والتشديد: أنكر «الْفُؤَادَ» فؤاد النبي «مَا رَأَىٰ» ١١ بصره من صورة جبريل. «أَفْتَارُونَهُ»: أُنْجَادُونَهُ وتغلبونه «عَلَىٰ مَا يَرَىٰ» ١٢؟ خطاب للمُشركين المُكذِّبين رُؤية النبي لجبريل.



٢- «وَلَقَدْ رَآهُ» على صورته «نَزَلَهُ»: مرة «أُخْرَىٰ» ١٣، «عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُتَهَيِّ» ١٤، لما أُسري به في السماوات، وهي شجرة نبي عن يمين العرش، لا يتجاوزها أحد من الملائكة وغيرهم، «عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَىٰ» ١٥ تأوي إليها الملائكة أو أرواح الشهداء أو المُتَّقُونَ، «إِذْ» حين «يَغْشَى السُّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ» ١٦ من طير وغيره، وإذ: معمولة لـ «رَأَاهُ»، «مَا زَاغَ الْبَصَرُ» من النبي، «وَمَا طَغَىٰ» ١٧ أي: ما مال بصره عن مَرْتَبَتِهِ المقصود له، ولا جاوزه تلك الليلة. «لَقَدْ رَأَىٰ» فيها «مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ» ١٨ أي: العظام، أي: بعضها، فرأى من عجائب الملكوت رفراً أخضر سد أفق السماء، وجبريل له سُمِّيَتْ جَنَاح.

٣- «أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ» ١٩، ومناة الثالثة للتين قبلها «الْأُخْرَىٰ» ٢٠: صفة ذم للثالثة؟ وهي أصنام من حجارة، كان المُشركون يعبدونها ويزعمون أنها تشفع لهم عند الله. ومفعول «أَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ» ١٩، والثاني محذوف. والمعنى: أخبروني ألهذه الأصنام قدرة على شيء ما، فتعبدونها دون الله القادر على ما تقدم ذكره؟ ولما زعموا أيضاً أن الملائكة بنات الله مع كراهتهم للبنات نزل: «الْكُفْمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ» ٢١: بَلْكَ إِذَا قِسْمَةُ ضِيَرَىٰ ٢٢: جائرة من: ضارَه يَضِيرُهُ، إذا ضامَه وجارَ عليه. «إِنْ هِيَ» أي: ما المذكورات «إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمِيَّتُوهَا» أي: سَمِيَّتْ بِهَا «أَنْتُمْ وَأَبَاؤُكُمْ» أصناماً تعبدونها، «مَا أَنْزَلَ اللَّهُ بِهَا» أي: بعبادتها «مِنْ سُلْطَانٍ»: حُجَّةٌ وَبُرْهَان. «إِنْ»: ما «يَتَّبِعُونَ» في عبادتها «إِلَّا الظَّنَّ، وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ» مما زينه لهم الشيطان، من أنها تشفع لهم عند الله تعالى، «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَىٰ» ٢٣ على لسان النبي ﷺ بالبرهان القاطع، فلم يرجعوا عما هم عليه.

٤- «أَمْ لِلْإِنْسَانِ» أي: لكل إنسان منهم «مَا تَمَنَّىٰ» ٢٤، من أن الأصنام تشفع لهم؟ ليس الأمر كذلك. «فَلِلَّهِ الْآخِرَةُ وَالْأُولَىٰ» ٢٥ أي: الدنيا، فلا

(١) انظر سبب النزول في المفصل. والثريا: كواكب في صورة ثور. وضل: حاد. وينطق: يتكلم. والهوى: شهوة النفس. والوحي: ما أنزله الله بلسان جبريل. وعلمه: أوصل الوحي إليه. والقوى: جمع قوة. واستقر: اعتدل على صورته الحقيقية. وحراء: غار الوحي في مكة. وتدلَّى: نزل من العلو. وقدر قوسين: مقدار قرب القوسين إحداهما من الأخرى. وأفاق: يعني النبي ﷺ. والروع: القلب. وأوحى: أنزل. وبالتشديد يريد القراءة «مَا كَذَبَ»، أي: بل عرف بقلبه يقيناً. (٢) رآه: رأى جبريل. والمتهى: موضع انتهاء قدرات الخلق. وأسري أي: وُجِّح. والنيق: نوع من السدر. والمأوى: الإقامة. ويغشاها: يجللها. ومال: تفسير لـ «زَاغَ»، وجاوز: تفسير لـ «طَغَىٰ». والمقصود له أي: المأذون له فيه. والآيات: العجائب الفريدة تدل على عظمة الخالق. والرفرف: كالسباط يتدلى على السرير. وانظر الآية ٧٦ من سورة الرحمن. (٣) رأيتهم: تدبرتم. والثالثة: مناة تكمل اللات والعزى ليصير الجميع ثلاثاً. والأخرى: المتأخرة الوضيعة المقدار. وما تقدم ذكره أي: في الآيات الماضية، من وصف لملكوته وعظمته قدرته. والمذكورات: أسماء الأصنام. والأسماء: جمع اسم. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجدة. وأنزل: أوحى. ويتبع: يطيع. والظن: توهمهم عبادة الأصنام. وتهواه: تشتهيه. والأنفس: جمع نفس. وهي الشهوة. وجاءهم: وصل إليهم وبلغهم. ومن ربههم: من عنده وبأمره. والهدى: القرآن الكريم المرشد إلى الحق والخير. (٤) انظر سبب النزول في المفصل. وما تمنى: ما تعلقت به شهواته. والمعنى: ليس للإنسان ما يتمنى لأن الله مالك أمور الحياتين إطلاقاً، وليس لأحد أن يبلغ إلا ما يريد الله. والملك: مخلوق نوراني معصوم مطهر. وخصت «السماوات» بالذكر من دون الأرض، للدلالة على عجز المذكورين عن الشفاعة، مع ما هم عليه من المرتبة العالية. فالأصنام أولى منهم بالعجز والقصور عن ذلك. وتغني: تجلب نفعاً وتدفع ضرراً. والشفاعة: السؤال للتجاوز عن الذنوب وإنالة التعميم. ويأذن: يسمح. ولعن يشاء أي: للشفاعة فيمن يريد أن يُشْفَعَ له. ويرضى عنه: يراه أهلاً للعفو. وكقوله يعني: الآية ٢٨ من سورة الأنبياء. وفيها: في الشفاعة. «ومن ذا» يعني الآية ٢٥٥ من سورة البقرة.

إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى (٢٧) وَمَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا (٢٨) فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٢٩) ذَلِكَ مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى (٣٠) وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسْتَوُوا بِمَا عَمِلُوا وَالَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَى (٣١) الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى (٣٢) أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى (٣٣) وَأَعْطَى قَلِيلًا وَأَكْدَى (٣٤) أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى (٣٥) أَمْ لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى (٣٦) وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ - وَبَيَّنَّ «مَا»: (أَنْ لَا تَزُرَّ وَارِزَةً وَزَرَ أُخْرَى) (٣٨) إِلَى آخِرِهِ، وَأَنْ: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَي: أَنَّهُ لَا تَحْمِلُ نَفْسَ ذَنْبٍ غَيْرِهَا، «وَأَنْ»: أَي: أَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى (٣٩) مِنْ خَيْرٍ، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَعْيٍ غَيْرِهِ خَيْرٌ شَيْءٌ، «وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى» (٤٠) أَي: يُبْصَرُ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى (٤١) الْأَكْمَلُ؟ يُقَالُ: جَزَيْتُهُ سَعِيَهُ وَسَعِيَهُ. «وَأَنْ» - بِالْفَتْحِ عَطْفًا. وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءً. وَكَذَا مَا بَعْدَهَا. فَلَا يَكُونُ مَضْمُونُ الْجُمْلَةِ فِي الصُّحُفِ، عَلَى الثَّانِي - «إِلَى رَبِّكَ الْمُتَهَيَّئِ» (٤٢) الْمَرْجِعُ وَالْمَصِيرُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَيَجْزَاهِمُ، «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ»: مِنْ شَاءَ

يقع فيهما إلا ما يريد - تعالى - «وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ» أَي: وَكَثِيرٌ مِنَ الْمَلَائِكَةِ «فِي السَّمَاوَاتِ»، وَمَا أَكْرَمَهُمْ عِنْدَ اللَّهِ! «لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا، إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ» لَهُمْ فِيهَا «لِمَنْ يَشَاءُ» مِنْ عِبَادِهِ، «وَيَرْضَى» ٢٦ عنه! كَقَوْلِهِ: «وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنْ ارْتَضَى». ومعلوم أنها لا توجد منهم إلا بعد الإذن فيها: «مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ؟»

١- «إِنَّ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ لَيَسْمُونُ الْمَلَائِكَةَ تَسْمِيَةَ الْأُنثَى» ٢٧، حَيْثُ قَالُوا: «هَمْ بَنَاتُ اللَّهِ»، «وَمَا لَهُمْ بِهِ»: بِهَذَا الْمَقُولِ «مِنْ عِلْمٍ. إِنْ»: مَا «يَتَّبِعُونَ» فِيهِ «إِلَّا الظَّنَّ» الَّذِي تَخْتَلِوهُ، «وَإِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا» ٢٨ أَي: عَنِ الْعِلْمِ فِيهِ الْمَطْلُوبُ فِي الْعِلْمِ! «فَأَعْرِضْ عَنْ مَنْ تَوَلَّى عَنْ ذِكْرِنَا» أَي: الْقُرْآنِ، «وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا» ٢٩ - وَهَذَا قَبْلَ الْأَمْرِ بِالْجِهَادِ. «ذَلِكَ»: طَلَبُ الدُّنْيَا «مَبْلَغُهُمْ مِنَ الْعِلْمِ» أَي: نِهَايَةُ عِلْمِهِمْ أَنْ أَثَرُوا الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ - «إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَى» ٣٠ أَي: عَالَمٌ بِهِمَا فَيَجْزَاهِمَا، «وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» أَي: هُوَ مَالِكٌ لَذَلِكَ، وَمِنَهُ الضَّالُّ وَالْمُهْتَدِي، يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ، «لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاءُوا بِمَا عَمِلُوا» مِنَ الشُّرْكِ أَوْ غَيْرِهِ، «وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا» بِالتَّوْحِيدِ وَغَيْرِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ «بِالْحُسْنَى» ٣١ أَي: الْجَنَّةِ، وَيَبَيِّنُ الْمُحْسِنِينَ بِقَوْلِهِ: «الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ»، هُوَ صَغَارُ الذُّنُوبِ كَالنَّظَرَةِ وَالْقُبْلَةِ وَاللَّمَسَةِ. فَهُوَ اسْتِثْنَاءٌ مُتَقَطِعٌ. وَالْمَعْنَى: لَكِنَّ اللَّمَمَ يُغْفَرُ بِاجْتِنَابِ الْكِبَائِرِ. «إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ» بِذَلِكَ، وَبِقَبُولِ التَّوْبَةِ، وَنَزَلَ فِيمَنْ كَانَ يَقُولُ: «صَلَاتُنَا صِيَامُنَا حُجَّتُنَا»: «هُوَ أَعْلَمُ» أَي: عَالَمٌ «بِكُمْ»، إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ

الأرضي» أَي: خَلَقَ أَبَاكُمْ مِنَ التُّرَابِ، «وَإِذْ أَنْتُمْ أَجْنَةٌ» جَمْعُ جَنْبَيْنِ «فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ. فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ»: لَا تَمْدَحُوهَا أَي: عَلَى سَبِيلِ الْإِعْجَابِ. أَمَّا عَلَى سَبِيلِ الْاعْتِرَافِ بِالنِّعْمَةِ فَحَسَنٌ. «هُوَ أَعْلَمُ» أَي: عَالَمٌ «بِمَنِ اتَّقَى» ٣٢.

٢- «أَفَرَأَيْتَ الَّذِي تَوَلَّى» ٣٣ عَنِ الْإِيمَانِ، أَي: ارْتَدَّ لَمَّا غَيَّرَ بِهِ، وَقَالَ: إِنِّي خَشِيتُ عِقَابَ اللَّهِ. فَضَمِنَ لَهُ الْمُعِيرُ أَنْ يَحْمِلَ عَنْهُ عَذَابَ اللَّهِ، إِنْ رَجَعَ إِلَى شَرْكِهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ مَالِهِ كَذَا فَرَجَعَ، «وَأَعْطَى قَلِيلًا» مِنَ الْمَالِ الْمُسْتَعْيِ، «وَأَكْدَى» ٣٤: مَنَعَ الْبَاقِيَ؟ مَأْخُذٌ مِنَ الْكُذْبَةِ - وَهِيَ أَرْضُ صُلْبَةٍ كَالصَّخْرَةِ تَمْنَعُ حَافِرَ الْبُئْرِ، إِذَا وَصَلَ إِلَيْهَا، مِنَ الْحَفْرِ - «أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ، فَهُوَ يَرَى» ٣٥ يَعْلَمُ مِنْ جُمْلَتِهِ أَنَّ غَيْرَهُ يَتَحَمَّلُ عَنْهُ عَذَابَ الْآخِرَةِ؟ لَا. وَهُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغْيِرَةِ أَوْ غَيْرِهِ. وَجُمْلَةُ «أَعِنْدَهُ»: الْمَفْعُولُ الثَّانِي لـ «أَرَأَيْتَ» بِمَعْنَى: أَخْبِرْنِي. «أَمْ»: بَلْ «لَمْ يُنَبِّأْ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَى» ٣٦: أَسْفَارِ التَّوْرَةِ أَوْ صُحُفِ قَبْلُهَا، «و» صُحُفِ «إِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى» ٣٧: تَمَّ مَا أُمِرَ بِهِ - نَحْوُ «وَإِذْ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ» - وَبَيَّنَّ «مَا»: (أَنْ لَا تَزُرَّ وَارِزَةً وَزَرَ أُخْرَى) ٣٨ إِلَى آخِرِهِ، وَأَنْ: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ، أَي: أَنَّهُ لَا تَحْمِلُ نَفْسَ ذَنْبٍ غَيْرِهَا، «وَأَنْ»: أَي: أَنَّهُ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى ٣٩ مِنْ خَيْرٍ، فَلَيْسَ لَهُ مِنْ سَعْيٍ غَيْرِهِ خَيْرٌ شَيْءٌ، «وَأَنْ سَعِيَهُ سَوْفَ يُرَى» ٤٠ أَي: يُبْصَرُ فِي الْآخِرَةِ، ثُمَّ يُجْزَاهُ الْجَزَاءُ الْأَوْفَى ٤١: الْأَكْمَلُ؟ يُقَالُ: جَزَيْتُهُ سَعِيَهُ وَسَعِيَهُ. «وَأَنْ» - بِالْفَتْحِ عَطْفًا. وَقُرِئَ بِالْكَسْرِ اسْتِثْنَاءً. وَكَذَا مَا بَعْدَهَا. فَلَا يَكُونُ مَضْمُونُ الْجُمْلَةِ فِي الصُّحُفِ، عَلَى الثَّانِي - «إِلَى رَبِّكَ الْمُتَهَيَّئِ» ٤٢ الْمَرْجِعُ وَالْمَصِيرُ بَعْدَ الْمَوْتِ فَيَجْزَاهِمُ، «وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ»: مِنْ شَاءَ

(١) يَسْمُونَهُمْ: يَصِفُونَهُمْ بِوَصْفِ الْإِنَاثِ. وَالْعِلْمُ: الْمَعْرِفَةُ الْيَقِينِيَّةُ. وَيَتَّبِعُ: انْظُرِ الْآيَةَ ٢٣. وَيَغْنِي: انْظُرِ الْآيَةَ ٢٦. وَالْحَقُّ: الْعِلْمُ الثَّابِتُ وَيَطْلُبُ فِي الْإِعْتِقَادِ. وَأَعْرِضْ عَنْهُ أَي: أَتْرَكَ جِدَالَهُ. وَتَوَلَّى: انْصَرَفَ. وَالذِّكْرُ: التَّذَكُّيرُ بِالْحَقِّ. وَلَمْ يَرِدْ: لَمْ يَطْلُبْ. وَ«هَذَا» يَعْنِي أَنَّ الْإِعْرَاضَ مَنْسُوخٌ بِآيَاتِ جِهَادِ الْمُشْرِكِينَ. وَمَبْلَغُهُمْ: مَكَانُ وَصُولِهِمْ. وَالْعِلْمُ: الْمَعْرِفَةُ. وَأَعْلَمُ: أَكْثَرُ إِحَاطَةً. وَضَلَّ: انْحَرَفَ. وَالسَّبِيلُ: الطَّرِيقُ الْوَاضِحُ. وَاهْتَدَى: كَانَ مِنْ شَأْنِهِ الْاسْتِجَابَةَ. وَيَجْزِي: يَكْفِي. وَأَسَاءَ: اكْتَسَبَ قَبَائِحَ الْأَعْمَالِ. وَأَحْسَنَ: اكْتَسَبَ صَالِحَ الْأَعْمَالِ. وَالْحُسْنَى: الْمَثُوبَةُ لِأَمْتِلِ لَهَا. وَيَجْتَنِبُ: يَتَّعَدُّ عَنْهُ. وَالْكَبَائِرُ: جَمْعُ كَبِيرٍ. وَالْإِثْمُ: الذَّنْبُ. وَالْفَوَاحِشُ: جَمْعُ فَاحِشَةٍ، مَا عَظُمَ وَكَانَ عَلَيْهِ الْحَدُّ. وَاللَّمَمُ: مَا قَلَّ وَصَغُرَ. انْظُرِ «الْمَفْصِلَ». وَالْوَاسِعُ: يَسْتَوْعِبُ مَا لَا يَقْدَرُ. وَالْمَغْفِرَةُ: السَّرُّ لِلذُّنُوبِ مَعَ الْعَفْوِ. وَنَزَلَ أَي: مَا تَبَقِيَ مِنَ الْآيَةِ. وَالْجَنَيْنِ: الطِّفْلُ قَبْلَ الْوِلَادَةِ. وَالْبَطُونُ: جَمْعُ بَطْنٍ. وَأَمَهَاتُ: جَمْعُ أَمَةٍ. وَاتَّقَى: كَانَ بَارًا مَطِيعًا مُخْلِصًا فِي طَاعَتِهِ. (٢) الَّذِي تَوَلَّى هُوَ الْوَلِيدُ بْنُ الْمُغْيِرَةِ. انْظُرِ «الْمَفْصِلَ». وَأَعْطَاهُ: أَعْطَى الْوَلِيدُ الضَّامِنَ. وَكَذَا أَي: قَدَّرَا. وَالْمُسْمَى: الْمَعِينُ. وَأَكْدَى: بَخِلَ. وَالْعِلْمُ: الْإِحَاطَةُ التَّامَّةُ. وَالْغَيْبُ: مَا غَابَ عَنْ حَوَاسِ الْخَلْقِ وَإِدْرَاكِهِمْ. وَجُمْلَتُهُ: جُمْلَةُ الْغَيْبِ. وَ«لَا» أَي: لَيْسَ عَنْدهُ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ. وَبَيَّنَّا: يُخْبِرُ. وَالصُّحُفُ: جَمْعُ صَحِيفَةٍ، مَا كَتَبَتْ عَلَيْهِ الْآيَاتُ. وَقَبْلُهَا أَي: عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَشْرَ صَحَافٍ، وَعَلَى مُوسَى مِثْلَهَا قَبْلَ التَّوْرَةِ. وَنَحْوُ: يَعْنِي الْآيَةُ ١٢٤ مِنْ سُورَةِ الْبَقَرَةِ. وَبَيَّنَّا مَا... إِلَى آخِرِهِ الرُّشْدُ. وَأُخْرَى: نَفْسٌ مُغَايِرَةٌ. وَمُخَفَّفَةٌ أَي: مِنْ «أَنْ». وَسَعَى: اكْتَسَبَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، بِدَلِيلِ مَا فِي الْآيَةِ ٤٠. وَيَبْصُرُ: يُبْصِرُهُ صَاحِبُهُ وَغَيْرُهُ. وَبَجَزَى: يَكْفَى. انْظُرِ «الْمَفْصِلَ». وَبِالْكَسْرِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «إِنْ». وَمَا بَعْدَهَا أَي: مَا فِي الْآيَاتِ ٤٣-٥٠. وَعَلَى الثَّانِي أَي: عَلَى كَسْرِ هَمْزَةِ «إِنْ». وَإِلَى رَبِّكَ: إِلَى لِقَاءِ حَسَابِهِ. وَأَضْحَكَ...: خَلَقَ الضَّحْكَ وَأَسْبَابَهُ... وَالزَّوْجُ: مَا لَهُ مَقَابِلٌ لَا يَتَكَثَّرُ إِلَّا بِهِ. وَالنَّطْفَةُ: الْقَطْرَةُ الدَّقِيقَةُ جَدًّا مِنْ مَاءِ الرَّجُلِ وَالْمَرْأَةِ. وَبِالْقَصْرِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «النِّشَاءَ» كَمَا فِي ثِ الْفَتْوحَاتِ وَالصَّوَاوِي وَالْمَنْحَةِ. وَالْقَنِيَّةُ: مَا يَدْخُرُ. وَالشُّعْرَى: الشُّعْرَى الْعَبُورُ، عِبْدَتُهَا خُرَاعَةٌ وَجَمِيرٌ.

أفرحه، «وَأَبْكَى» ٤٣: من شاء أحزنه، «وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتٌ» في الدنيا، «وَأَحْيَا» ٤٤ للبعث، «وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّوحَيْنِ»: الصَّفَيْنِ «الدَّكَرَ وَالْأُنثَى» ٤٥، من نُطْفَةٍ: مَيِّ (إذا تَمَتَّى) ٤٦ نُصِبَ في الرحم، «وَأَنَّ عَلَيْهِ النَّشَاءَ» - بالمد والقصر - «الْأُخْرَى» ٤٧: الْخَلْقَةُ الْآخِرَةُ للبعث بعد الْخَلْقَةِ الْأُولَى، «وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى» النَّاسَ بِالْكَفَايَةِ بِالْأَمْوَالِ، «وَأَقْنَى» ٤٨: أعطى الْمَالَ الْمُتَّخِذَ قُنْيَةً، «وَأَنَّهُ هُوَ رَبُّ الشَّعْرَى» ٤٩. هو كوكب خلف الجوزاء، كانت تُعبد في الجاهليَّة؟

١- «وَأَنَّهُ أَهْلَكَ عَادًا الْأُولَى» ٥٠ - وفي قراءة يادغام التنوين في اللام وضمها بلا همز - هي قوم هود، والأخرى قوم صالح «وَقَوْمًا» - بالصرف اسم للآب، وبلا صرف اسم للقبيلة. وهو معطوف على «عَادًا» - «فَمَا أَبْقَى» ٥١ منهم أحدًا، «وَقَوْمَ نُوحٍ مِنْ قَبْلُ» أي: قبل عاد وثمود أهلكتناهم - «إِنَّهُمْ كَانُوا هُمْ أَظْلَمَ وَأَطْعَى» ٥٢ من عاد وثمود، لطول لبث نوح فيهم: «فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا»، وهم مع عدم إيمانهم به يؤذونه ويضربونه - «وَالْمُؤْتَفِكَةَ» وهي قُرَى قوم لوط «أَهْوَى» ٥٣: أسقطها، بعد رفعها إلى السماء مقلوبة إلى الأرض بأمره جبريل بذلك، «فَغَشَّاهَا» من الْحِجَارَةِ بعد ذلك «مَا عَشَى» ٥٤ أبهم تهويلًا. وفي هود: «جَعَلْنَا عَلَيْهَا سَافِلَهَا، وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ».

٢- «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكَ»: أَنْعَمِهِ الدَّالَّةُ عَلَى وَحْدَانِيَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ، «تَتَمَارَى» ٥٥: تتشاكك - أيها الإنسان - أو تُكَذِّبُ؟ «هَذَا» مُحَمَّدٌ «نَذِيرٌ مِنَ النَّذْرِ الْأُولَى» ٥٦ من جنسهم، أي: رسول كالرسل قبله، أرسل إليكم كما أرسلوا إلى أقوامهم. «أَزِفَتِ الْأَرْفَةُ» ٥٧:

قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ، «لَيْسَ لَهَا مِنْ دُونِ اللَّهِ» نَفْسٌ «كَاشِفَةٌ» ٥٨ أي: لا يكشفها ويظهرها إلا هو، كقوله تعالى: «لَا يَجْلِيهَا لَوْحٌ إِلَّا هُوَ». «أَفَمِنْ هَذَا الْحَدِيثِ» أي: الْفَرَانِ «تَعْجَبُونَ» ٥٩ تكذيبًا، «وَتَضْحَكُونَ» استهزاء، «وَلَا تَبْكُونَ» ٦٠ لسماع وعده ووعيده، «وَأَنْتُمْ سَائِدُونَ» ٦١: لاهون غافلون عما يُطلب منكم؟ «فَاسْجُدُوا لِلَّهِ» الذي خلقكم «وَاعْبُدُوا» ٦٢، ولا تسجدوا للأصنام ولا تعبدوها.

### سورة القمر

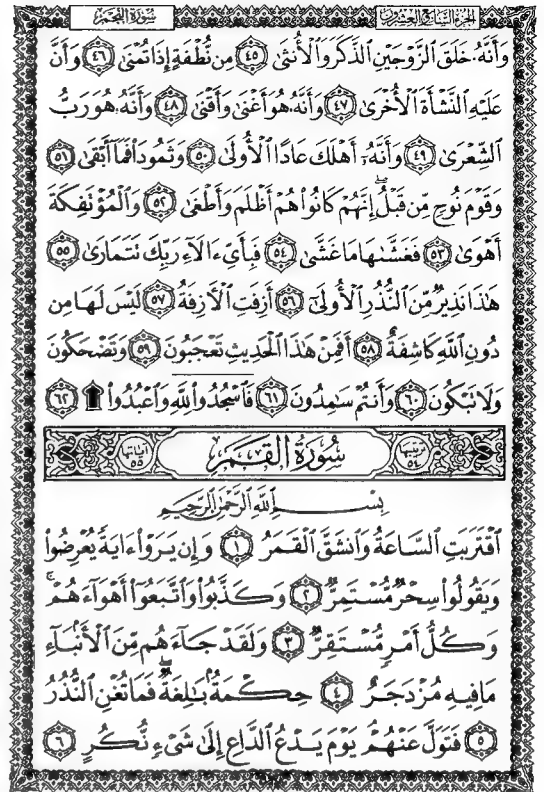
مكية إلا «سيهزم الجمع» الآية، وهي خمس وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «اقْرَبَتِ السَّاعَةُ» : قُرِبَتِ الْقِيَامَةُ، «وَانشَقَّ الْقَمَرُ» ١: انفلق فُلْقَتَيْنِ عَلَى أَبِي قُبَيْسٍ وَقُعَيْقَعَانَ، آيَةٌ لَهُ ﷺ، وقد سُئِلَهَا فَقَالَ: «اشْهَدُوا» - رواه الشيخان - «وَأَنْ يَرَوْا» كُفَّارٌ قُرَيْشٍ «آيَةً» : مُعْجَزَةٌ لَهُ ﷺ، كانشقاق القمر، «يَعْرِضُوا وَيَقُولُوا»: هَذَا «سِحْرٌ مُسْتَمِرٌّ» ٢: قَوِيٌّ مِنَ الْجِرَةِ: الْقُوَّةُ، أَوْ دَائِمٌ. «وَكَذَّبُوا» النَّبِيَّ، «وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ» فِي الْبَاطِلِ - «وَكُلُّ أَمْرٍ» مِنَ الْخَيْرِ وَالشَّرِّ «مُسْتَقَرٌّ» ٣: بَاهِلُهُ، فِي الْجَنَّةِ أَوْ النَّارِ - «وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ»: أَخْبَارٌ هَالِكٌ الْأُمَمِ الْمُكَذِّبَةِ رُسُلَهُمْ «مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ» ٤: لَهُمْ، اسْمٌ مُصَدَّرٌ أَوْ اسْمٌ مَكَانٍ، وَالدَّالُّ بِدَلٍّ مِنْ تَاءٍ الْإِفْتَعَالُ - وَازْدَجَرْتُهُ وَزَجَرْتُهُ: نَهَيْتُهُ بِغِلْظَةٍ. وَمَا: مُوصُولَةٌ أَوْ مُوصُوفَةٌ - «جُحْمَةً»: خَبَرٌ مُبْتَدَأٌ مُحَذَوْفٌ، أَوْ بِدَلٍّ مِنْ «مَا» أَوْ مِنْ «مُزْدَجَرٍ»، «بِالْفِعْلِ»: تَامَةٌ، «فَمَا تُغْنِي»: تَنْفَعُ فِيهِمْ «النَّذْرُ» ٥: جَمْعٌ نَذِيرٍ بِمَعْنَى مُنْذِرٍ، أَيْ: الْأُمُورُ الْمُنْذَرَةُ لَهُمْ. وَمَا: لِلنَّفْيِ أَوْ لِلإِسْتِفْهَامِ الْإِنْكَارِي. وَهِيَ عَلَى الثَّانِي مَفْعُولٌ مُقَدَّمٌ.

٤- «فَقَوْلَ عَنْهُمْ» هُوَ فَائِدَةٌ مَا قَبْلَهُ وَبِهِ تَمَّ الْكَلَامُ. «يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعُ» هُوَ إِسْرَافِيلُ، وَنَاصِبٌ «يَوْمَ»: «يَخْرُجُونَ» بَعْدُ، «إِلَى شَيْءٍ نُكِّرَ» ٦ - بَضْمٌ

(١) عاد: من العرب العاربة. وبضمها يريد القراءة «عَادَ لَوْلَى». وهود: نبي عربي. وثمود: قوم صالح من العرب العاربة أيضًا. وبلا صرف يريد القراءة «وَقَوْمًا». ومنهم: من كفارهم. و«فَلَبِثَ» يعني الآية ١٤ من سورة العنكبوت. والمؤتفكة: المنقلبة رأسًا على عقب. وقرى: مدن. ولوط: ابن أخي إبراهيم. وغشى: غطى. وهود أي: الآية ٨٢ من تلك السورة. وفي الأصل والنسخ وجميع المطبوعات: «فَجَعَلْنَا». انظر الآية ٧٤ من سورة الحجر. (٢) الآلاء: جمع أَلَى. وهو النعمة. والنذير: المخوف بالعذاب. والنذر: جمع نذير. وكقوله يعني: الآية ١٨٧ من سورة الأعراف. والحديث: ما ينقل من الكلام. وتعجب: تدهش. والخطاب للمشركين. فعن ابن عباس أنهم كانوا يعمرون على الرسول ﷺ شامخين، فنزلت الآيات توبيخًا لهم. انظر «المفصل». وعبده: أخلص له التقديس والطاعة. (٣) سأل أهل مكة الرسول ﷺ أن يريهم آية، فأراهم انشقاق القمر. انظر «المفصل». وفلقين: قطعتين. وأبو قبيس: جبل شرق مكة. وقعيقعان: جبل غربها. وذكر الجبلين زيادة وليس في الأحاديث الصحاح. انظر الأحاديث ٣٤٣٧-٣٤٣٩ في البخاري ٢٨٠٠-٢٨٠٣ في مسلم ٣٢٨١-٣٢٨٤ في الترمذي والمسنود ٤٤٧: ٣ و٢٧٥. والانشقاق كان تبعًا لما لحظه ثم زال. تفسير الألوسي ٢٧: ١١٥. وذكر ابن مسعود أن جبل منى حجب نصف القمر في مرأى العين تلك اللحظة. وقد زاد بعض الرواة والوعاظ تفصيلات كثيرة غير موثقة. ويعرضوا: ينصرفوا. واتبعها: استجاب لها. والأهواء: جمع هوى، شهوة النفس. والأنباء: جمع نبأ. وموصوفة أي: نكرة موصوفة. والحكمة: إصابة الحق بالعلم الكامل. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «فَمَا تَغْنِ» بحذف الياء للتخفيف. (٤) تول عنهم: أترك جدالهم. ويدع الداع أي: يدفع الملك الناس للحشر بالنفخة الثانية. ويسكونها يريد=





حُشَعًا أَبْصَرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴿٧﴾  
 مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِ يَقُولُ الْكَافِرُونَ هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٨﴾ كَذَبَتْ  
 قُلُوبُهُمْ يَوْمَ نُوْحٍ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وَقَالُوا مَجْنُونٌ وَازْدَجَرَ ﴿٩﴾ فَدَعَا  
 رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ ﴿١٠﴾ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ  
 ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدْ قُدِرَ ﴿١٢﴾  
 وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ الْأَوْجِ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا جَزَاءَ لَمَنِ كَانَ  
 كُفْرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهُ آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ فَكَيْفَ كَانَ  
 عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ  
 ﴿١٧﴾ كَذَبْتَ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿١٨﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلِيَّيْهِمْ  
 رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمٍ نَحْسٍ مُسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنْزِعُ النَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ  
 نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ  
 لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَبْتَ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوا ابْشِرْ  
 مَتَا وَجَدْنَا نَبْعَهُ إِنَّا إِذَا لَفَى ضَلَالٍ وَسُعْرٍ ﴿٢٤﴾ أَلَمْ يَلْقَ الذِّكْرَ عَلَيْهِ  
 مِنْ بَيْنِنَا لَوْلَا هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌّ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ عَذَابًا ﴿٢٦﴾ فِي الْآخِرَةِ: ﴿مَنْ  
 الْكُذَّابُ الْأَشِرُّ﴾ ﴿٢٦﴾ هُوَ هُمْ، بَأْسٌ يُعَذِّبُوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ صَالِحٍ. ﴿إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ﴾: مُخْرِجُهَا مِنَ الْهَضْبَةِ الصَّخْرَةِ، كَمَا سَأَلُوا،



الكاف وسكونها - أي: مُتَكِّرٌ تُتَكَرُّه النفوس لشدة وهو الحساب،  
 «خَاشِعًا»: ذليلاً، وفي قراءة: «خُشَعًا» بضم الخاء وفتح الشين مُشْدَدَةً،  
 «أَبْصَرُهُمْ»: حال من فاعل «يَخْرُجُونَ» أي: النَّاسُ «مِنَ الْأَجْدَاثِ»:  
 الْقُبُورِ، «كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ» ٧ لا يدرون: أين يذهبون من الخوف والحيرة؟ والجمله  
 حال من فاعل «يَخْرُجُونَ»، وكذا قوله: «مُهْطِعِينَ» أي: مُسْرِعِينَ مَا ذِي أَعْنَاقِهِمْ «إِلَى  
 الدَّاعِ، يَقُولُ الْكَافِرُونَ» منهم: «هَذَا يَوْمٌ عَسِيرٌ» ٨ أي: صعب على الكافرين، كما في  
 المَثَر: «يَوْمٌ عَسِيرٌ عَلَى الْكَافِرِينَ».

١- «كَذَّبْتَ قُلُوبَهُمْ» أي: قبل قُرَيْشٍ «قَوْمُ نُوحٍ» - تَأْنِيثُ الْفِعْلِ لِمَعْنَى «قَوْمٍ» -  
 «فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا» نُوحًا، «وَقَالُوا: مَجْنُونٌ. وَازْدَجَرَ» ٩ أي: انتهره بالسب وغيره،  
 «فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي» أي: بَأْتِي «مَغْلُوبٌ فَأَنْتَصِرْ» ١٠. «فَفَتَحْنَا» - بِالْتَحْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ -  
 «أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ» ١١: مَنْصَبٌ أَنْصَابًا شَدِيدًا، «وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا»  
 تَنْبَعٌ، «فَالْتَقَى الْمَاءُ» ماءُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ «عَلَى أَمْرٍ»: حَالٍ «قَدْ قُدِرَ» ١٢: قُضِيَ  
 بِهِ فِي الْأَزَلِ - وَهُوَ هَلَاكُهُمْ غَرَقًا - «وَحَمَلْنَاهُ» أي: نُوحًا «عَلَى» سَفِينَةٍ «ذَاتِ الْأَوْجِ»  
 وَدُسِّرَ ١٣، وَهِيَ مَا تُشَدُّ بِهِ الْأَوْجُ مِنَ الْمَسَامِيرِ وَغَيْرِهَا، وَاحِدُهَا دِسَارٌ كَتِيبٍ،  
 «تَجَرَّى بِأَعْيُنِنَا»: بِمَرَأَى مَتَا أي: مُحْفُوظَةً «جَزَاءً»: مَنْصُوبٌ بِفِعْلِ مُقَدَّرٍ، أي:  
 أَغْرَقُوا أَنْتَصَارًا «لَمَنِ كَانَ كُفْرًا» ١٤ - وَهُوَ نُوحٌ، عَلَيْهِ السَّلَامُ. وَفُرِيَ: «كَفَرًا» بِنَاءٌ  
 لِلْفَاعِلِ، أي: أَغْرَقُوا عِقَابًا لَهُمْ - «وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا»: أَبْقَيْنَا هَذِهِ الْفَعْلَةَ «آيَةً» لِمَنْ يَتَعَبَّرُ  
 بِهَا، إِذْ شَاعَ خَبِيرُهَا وَاسْتَمَرَّ. «فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» ١٥: مُتَعَبِّرٌ وَمُتَعَبِّطٌ بِهَا؟ وَأَصْلُهُ «مُذْتَكِّرٌ»  
 أَبْدَلَتْ التَّاءَ دَالًا مُهْمَلَةً، وَكَذَا الْمُعْجَمَةُ وَأُدْغِمَتْ فِيهَا. «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ» ١٦ أي: إِنْذَارِي؟ اسْتَغْفَاهُمْ تَقْرِيرٌ. وَكَيْفَ: خَبَرٌ «كَانَ»، وَهِيَ

لِلسُّؤَالِ عَنِ الْحَالِ. وَالْمَعْنَى حُمْلُ الْمُخَاطَبِينَ عَلَى الْإِقْرَارِ بِوُقُوعِ عَذَابِهِ - تَعَالَى - بِالْمُكْذِبِينَ لِنُوحٍ مَوْقَعَهُ. «وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ»: سَهَّلْنَاهُ  
 لِلْحِفْظِ أَوْ هَيَّأْنَاهُ لِلتَّذَكُّرِ. «فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ» ١٧ مُتَعَبِّطٌ وَحَافِظٌ لَمْ؟ وَالِاسْتِغْفَاهُ بِمَعْنَى الْأَمْرِ، أي: احْفَظُوهُ وَاتَّعَظُوا بِهِ. وَلَيْسَ يُحْفَظُ مِنْ كُتُبِ اللَّهِ  
 عَنْ ظَهْرِ الْقَلْبِ غَيْرُهُ.

٢- «كَذَّبْتَ عَادٌ» نَبِيَّهُمْ هُودًا فَتَذَبُّوا. «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ» ١٨ أي: إِنْذَارِي لَهُمْ بِالْعَذَابِ قَبْلَ نَزْوِلِهِ؟ أي: وَقَعَ مَوْقَعَهُ. وَبَيَّنَّهُ بِقَوْلِهِ: «إِنَّا  
 أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا» أي: شَدِيدَةَ الصَّوْتِ، «فِي يَوْمٍ نَحْسٍ»: شَوْمٌ «مُسْتَمِرٌّ» ١٩: دَائِمُ الشَّوْمِ أَوْ قُوَّةٌ، وَكَانَ يَوْمُ الْأَرْبَعَاءِ آخِرَ الشَّهْرِ،  
 «تَنْزِعُ النَّاسَ»: تَقْلَعُهُمْ مِنْ حُفَرِ الْأَرْضِ الْمُنْدَسِّينَ فِيهَا، وَتَصْرَعُهُمْ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَتَدْقُ رِقَابَهُمْ، فَتُبْنِي الرُّأْسَ عَنِ الْجَسَدِ، «كَأَنَّهُمْ» وَحَالُهُمْ مَا  
 ذُكِرَ «أَعْجَازُ»: أَصُولُ «نَخْلٍ مُنْقَعِرٍ» ٢٠: مُنْقَلَعٌ سَاقَطٌ عَلَى الْأَرْضِ. وَشَبَّهُوا بِالنَّخْلِ لَطَوْلِهِمْ، وَذَكَرَ هُنَا وَأَتَتْ فِي الْحَقَاقَةِ: «نَخْلٍ خَاوِيَةٍ»  
 مُرَاعَاةً لِلْفَوَاصِلِ فِي الْمَوْضِعِينَ. «فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرٍ» ٢١؟ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ. فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ؟ ٢٢

٣- «كَذَّبْتَ ثَمُودُ بِالنُّذْرِ» ٢٣: جَمْعُ نَذِيرٍ بِمَعْنَى مُنْذِرٍ، أي: بِالْأُمُورِ الَّتِي أَنْذَرَهُمْ بِهَا نَبِيَّهُمْ صَالِحٌ، إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ وَيَتَّبِعُوهُ، «فَقَالُوا: ابْشِرْ»:  
 مَنْصُوبٌ عَلَى الْإِسْتِغْثَالِ «مَتَا وَجَدْنَا نَبْعَهُ» صِفَتَانِ لـ «بَشْرًا» «تَتَّبِعُهُ»؟ مُفَسِّرٌ لِلْفِعْلِ النَّاصِبِ لَهُ، وَالِاسْتِغْفَاهُ بِمَعْنَى النِّفْيِ. الْمَعْنَى: كَيْفَ تَتَّبِعُهُ،  
 وَنَحْنُ جَمَاعَةٌ كَثِيرَةٌ، وَهُوَ وَاحِدٌ مَتَا وَلَيْسَ بِمَلَكٍ؟ أي: لَا تَتَّبِعُهُ. «إِنَّا إِذَا» أي: إِنْ اتَّبَعْنَاهُ «لَفَى ضَلَالٍ»: ذَهَابٌ عَنِ الصَّوَابِ «وَسُعْرٍ» ٢٤:  
 جُنُونٌ. «أَلْقِي» - بِتَحْقِيقِ الِهْمْزَيْنِ، وَتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ، وَإِدْخَالِ أَلْفٍ بَيْنَهُمَا عَلَى الْوَجْهِينِ، وَتَرْكِهِ - «الذِّكْرُ»: الْوَحْيُ «عَلَيْهِ مِنْ بَيْنِنَا»؟ أي: لَمْ  
 يُؤْحِ إِلَيْهِ، «بَلْ هُوَ كَذَّابٌ» فِي قَوْلِهِ «إِنَّهُ أَوْحَى إِلَيْهِ مَا ذُكِرَ»، «أَشِرٌّ» ٢٥: مُتَكَبِّرٌ بَطِرٌ. قَالَ تَعَالَى: «سَيَعْلَمُونَ عَذَابًا» أي: فِي الْآخِرَةِ: «مَنْ  
 الْكُذَّابُ الْأَشِرُّ» ٢٦؟ وَهُوَ هُمْ، بَأْسٌ يُعَذِّبُوا عَلَى تَكْذِيبِهِمْ لِنَبِيِّهِمْ صَالِحٍ. «إِنَّا مُرْسِلُوا النَّاقَةِ»: مُخْرِجُهَا مِنَ الْهَضْبَةِ الصَّخْرَةِ، كَمَا سَأَلُوا،

=الْقِرَاءَةُ «نُكِّرَ». وَالْخُشَعُ: جَمْعُ خَاشِعٍ. وَالْأَبْصَارُ: جَمْعُ بَصَرٍ. وَالْأَجْدَاثُ: جَمْعُ جَدَثٍ. وَالتَّمَشُّرُ: التَّمَرُّقُ فِي تَمُوجٍ وَانْدِفَاعٍ. وَالدَّاعِ: الدَّاعِي الْمَذْكُورُ قَبْلَ. وَحَذَفَ  
 الْبَاءَ فِي الْمَوَاضِعِ الثَّلَاثَةِ لِلتَّخْفِيفِ. وَفِي الْأَصْلِ وَ: «إِلَى الدَّاعِي». وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالتَّمَشُّرُ: يَعْني الْآيَتَيْنِ ٩ وَ ١٠ مِنْ سُورَةِ الْمَدَثَرِ.

(١) مَغْلُوبٌ: تَغْلَبَ عَلَيْهِ قَوْمِي. وَانْتَصَرَ: انْتَقَمَ مِنْهُمْ. وَبِالتَّشْدِيدِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «فَفَتَحْنَا». وَالْأَبْوَابُ: جَمْعُ بَابٍ. وَالْعُيُونُ: جَمْعُ عَيْنٍ. وَالْأَلْوِاحُ: جَمْعُ لَوْحٍ. وَكُفِّرَ:  
 كُذِّبَ. وَالمَهْمَلَةُ: غَيْرُ الْمَنْقُوطَةِ. وَالمُعْجَمَةُ: الْمَنْقُوطَةُ. وَيَسْرَنَاهُ أَي: بِأَفْصَحِ اللُّغَاتِ وَأَخْلَدَهَا. وَانْظُرْ تَكَرَّرَ الْآيَتَيْنِ ١٦ وَ ١٧ بَيْنَ الْآيَاتِ ١٨-٤٠. (٢) عَادٌ: انْظُرْ  
 الْآيَةَ ٥٠ مِنْ سُورَةِ النَّجْمِ. وَتَحْدِيدُ الْيَوْمِ مَرْتَبَ عَلَيْهِ التَّشَاؤُمُ مِنْ كُلِّ أَرْبَعَاءٍ آخِرِ الشَّهْرِ، بِحَدِيثِ مَوْضُوعٍ وَآخِرِ ضَعِيفٍ. انْظُرْ «الْمَفْصَلُ». وَالْأَعْجَازُ: جَمْعُ عَجَزٍ.  
 وَالنَّخْلُ: مَفْرُودَةٌ نَخْلَةٍ. وَذَكَرَ: يَعْنِي أَنَّ النَّخْلَ وَصِفَ هَهُنَا بِالْمَذْكُورِ: مُنْقَعِرٌ. وَنَخْلٌ خَاوِيَةٌ: فِي الْآيَةِ ٧ فِي السُّورَةِ الْمَذْكُورَةِ. وَلِلْفَوَاصِلِ أَي: لِنَهَايَةِ لَفْظِ الْآيَاتِ. وَانْظُرْ  
 الْآيَتَيْنِ ١٦ وَ ١٧. (٣) الْإِسْتِغْثَالُ: اسْتِغْثَالُ الْفِعْلِ «تَتَّبِعُ» بِالضَّمِّ الْعَائِدِ عَلَى «بَشْرًا»، وَالتَّقْدِيرُ: أَنْتَبِعْ بَشْرًا تَتَّبِعُهُ؟ وَمَنَا: مِنْ جَنْسِنَا. وَبِتَسْهِيلِ الثَّانِيَةِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَلْقِي»؟  
 وَبِإِدْخَالِ أَلْفٍ يَرِيدُ الْقِرَاءَتَيْنِ: «أَلْقِي» وَ «أَلْقِي». وَإِخْرَاجُ النَّاقَةِ مِنَ الصَّخْرَةِ قَوْلٌ غَيْرٌ صَحِيحٌ. انْظُرْ تَعْلِيلُنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٧٣ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ. وَالْمَاءُ: مَاءُ بَثْرِهِمْ.

**فَتَنَّةٌ**: مِحْنَةٌ **لَهُمْ** لِنَحْتَبِرَهُمْ. **فَارْتَبَهُمْ** - يا صالح - أي: انتظر ما هم صانعون وما يُصنع بهم، **وَاصْطَبِرْ** ٢٧ - الطاء بدل من تاء الافعال - أي: اصبر على أذاهم، **وَيَنْتَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ**: مقسوم **بَيْنَهُمْ** وبين الناقة، فيوم لهم ويوم لها، **كُلُّ شَرِبٍ**: نصيب من الماء **مُحْتَضَرٌ** ٢٨: يحضر القوم يومهم، والناقة يومها.

١- فتعادوا على ذلك، ثم ملّوه فهتّموا بقتل الناقة، **فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ** فُذَارًا لِيَقْتُلَهَا، **فَتَعَاطَى**: تناول السيف **فَفَقَّرَ** ٢٩ به الناقة، أي: قتلها موافقة لهم. **فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي** ٣٠ أي: إنذارِي لهم بالعذاب قبل نزوله؟ أي: وقع موقعه. وبَيَّنَّه بقوله: **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً**، فكانوا كهشيم **الْمُحْتَظِرِ** ٣١ هو الذي يجعل لغنمه حظيرة من يابس الشجر والشوك، يحفظهن فيها من الذئاب والسباع. وما سقط من ذلك فداسته هو الهشيم. **وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**. فهل من مُدَكِّرٍ؟ ٣٢  
٢- **كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ** ٣٣ أي: بالأمر المُنْذِرَة لهم على لسانه. **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا**: ريحًا ترميهم بالحصباء - وهي صغار الحجارة الواحدُ ذُون مَلء الكف - فلهلكوا **إِلَّا آلَ لُوطٍ** وهم ابتاه معه **نَجِيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ** ٣٤ من الأسحار، أي: وقت الصبح من يوم غير مُعَيَّن - ولو أُريد من يوم مُعَيَّن لَمُنْع الصرْف، لأنه معرفة معدول عن «السحر»، لأنَّ حقّه أن يستعمل في المعرفة بـ «آل». وهل أرسل الحاصب على آل لوط أو لا؟ قولان. وعُبر عن الاستثناء على الأوّل بأنه مُتَّصِل، وعلى الثاني بأنه مُنْقَطِع وإن كان من الجنس، تسميًا - **نِعْمَةً** مصدرٌ أي: إنعامًا **مِنْ عِنْدِنَا**.  
بأنه مُنْقَطِع وإن كان من الجنس، تسميًا - **نِعْمَةً** مصدرٌ أي: إنعامًا **مِنْ عِنْدِنَا**.

كَذَلِكَ مِثْلَ ذَلِكَ الْجَزَاءِ **نَجَزِي مَنْ شَكَرَ** ٣٥ أُنْعَمْنَا وهو مؤمن، أو من آمن بالله ورسله وأطاعهم. **وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ**: خَوْفَهُمْ لُوطٍ **بَطُشْتَنَا**: أَخَذْتَنَا إِيَّاهُمْ بالعذاب، **فَتَمَارَوْا**: تجادلوا وكذبوا **بِالنُّذْرِ** ٣٦: بإنذاره، **وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِهِ** أي: أن يُخْلِي بينهم وبين القوم الذين أتوه في صورة الأضياف ليخبتوا بهم، وكانوا ملائكة، **فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ**: أعميناها وجعلناها بلا شئ كباقي الوجه، بأن صفقها جبريل بجناحه. **فَذُوقُوا** فقلنا لهم: ذوقوا **عَذَابِي وَنُذْرِي** ٣٧ أي: إنذارِي وتخويفِي، أي: ثمرته وفائدته. **وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً**: وقت الصبح، من يوم غير مُعَيَّن، **عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ** ٣٨: دائم مُتَّصِل بعذاب الآخرة. **فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي** ٣٩. **وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ**. فهل من مُدَكِّرٍ؟ ٤٠  
٣- **وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ** قومه معه **النُّذْرُ** ٤١: الإنذار، على لسان موسى وهارون فلم يؤمنوا، بل **كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا** التسع التي أُوتِيها موسى، **فَأَخَذْنَاهُمْ** بالعذاب **أَخَذَ عَزِيزٌ**: قويٌّ **مُقْتَدِرٌ** ٤٢: قادر لا يُعجزه شيء.

٤- **أَكْفَارُكُمْ** - يا قريش - **خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَمُ** المذكورين، من قوم نُوح إلى فرعون، فلم يُعذِّبوا؟ **أَمْ لَكُمْ** - يا كفَّار قريش - **بِرَاءَةٌ** من العذاب **فِي الزُّبُرِ** ٤٣: الكتب؟ والاستفهام في الموضوعين بمعنى النفي، أي: ليس الأمر كذلك. **أَمْ يَقُولُونَ** أي: كفَّار قريش: **نَحْنُ جَمِيعٌ** أي: جمع **مُتَّصِرٌ** ٤٤ على مُحَمَّد. ولما قال أبو جهل يوم بدر: **إِنَّا جَمِيعٌ مُتَّصِرٌ** نزل: **سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الذُّبُرَ** ٤٥. فهزموا بيدر، ونُصِر رسول الله ﷺ عليهم. **بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ** بالعذاب، **وَالسَّاعَةُ** أي: عذابها **أَدْهَى**: أعظم بليَّة، **وَأَمْرٌ** ٤٦: أشد مرارة من عذاب الدنيا. **إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ**: هلاك بالقتل في الدنيا، **وَسُعْرٌ** ٤٧: نار مُسْعِرَة - بالتشديد - أي: مُهَيِّجَة في الآخرة، **يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ** أي: في الآخرة، ويقال لهم: **ذُوقُوا مَسْرَ سَقَرٍ** ٤٨: إصابة جهنم لكم.

٥- **إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ**: منصوبٌ بفعل يُفسره **خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ** ٤٩: بتقدير، حالٌ من «كُلِّ» أي: مُقَدَّرًا - وقُرئ: «كُلُّ» بالرفع، مبتدأ خبره: خلقناه

وَيَنْتَهُمْ أَنَّ الْمَاءَ قِسْمَةٌ بَيْنَهُمْ كُلُّ شَرِبٍ مُحْتَضَرٌ ٢٨ فَنَادَوْا صَاحِبَهُمْ فَتَعَاظَى فَقَرَّرَ ٢٩ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذْرِي ٣٠ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَكَانُوا كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ٣١ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٣٢ كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ بِالنُّذْرِ ٣٣ إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَاصِبًا إِلَّا آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ ٣٤ نِعْمَةً مِنْ عِنْدِنَا كَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ شَكَرَ ٣٥ وَلَقَدْ أَنْذَرَهُمْ بَطُشَتْنَا فَتَمَارَوْا بِالنُّذْرِ ٣٦ وَلَقَدْ رَاوَدُوهُ عَنْ صَيفِهِ فَطَمَسْنَا أَعْيُنَهُمْ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ٣٧ وَلَقَدْ صَبَّحَهُمْ بُكْرَةً عَذَابٌ مُسْتَقَرٌّ ٣٨ فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذْرِي ٣٩ وَلَقَدْ يَسْرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ٤٠ وَلَقَدْ جَاءَ آلَ فِرْعَوْنَ النُّذْرُ ٤١ أَكْفَارُكُمْ خَيْرٌ مِنْ أَوْلَئِكَمْ أَمْ لَكُمْ بِرَاءَةٌ فِي الزُّبُرِ ٤٢ أَمْ يَقُولُونَ نَحْنُ جَمِيعٌ مُتَّصِرٌ ٤٣ سَيَهْزُمُ الْجَمْعُ وَيُؤَلِّوْنَ الذُّبُرَ ٤٥ وَنُصِرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ ٤٦ بَلِ السَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَالسَّاعَةُ أَدْهَى وَأَمْرٌ ٤٧ إِنَّ الْمُجْرِمِينَ فِي ضَلَالٍ وَسُعْرٌ ٤٨ يَسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِِهِمْ ٤٩ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ٥٠

(١) نادوه: نبهوه على قرب الناقة ليقْتُلَهَا. وقدار: جزار من كبار الكافرين. وعقرها: قطع إحدى قوائمها ليتمكن من الذبح. والصبيحة: الصرخة تزلزل وتدمر. وكانوا: صاروا. والهشيم: المفْتَت المشور. ط: «فكانوا هشيم المحتظر». والحظيرة: مأوى الماشية والدواجن. ومن ذلك أي: من يابس الشجر والشوك. وانظر الآيات ١٦-١٩. (٢) لوط: ابن أخي إبراهيم. وابتهاه أي: وزوجه الثانية المؤمنة. ونجيناها: أنقذناها. والسحر: آخر الليل. وغير معين أي: نكرة. والمعين: المعرفة. والانتقطاع في الاستثناء هو الصحيح. انظر «المفصل». وراودوه: طلبوا منه مرارًا. ط: «روادوه». وليخبتوا أي: لكي يلوط الكافرون. والأعين: جمع عين. وانظر الآية ١٧. (٣) جاءهم: أتاهم وبلغ أسماعهم. وكذبوا بها: أنكروا أنها معجرات، تثبت صحة الرسالة. والآيات: الأدلة القاطعة على صدق الرسول. والتسع هي اليد والعصا والسنون الشديدة وطمس الأموال، والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم. انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وأخذناهم: عاقبناهم انتقامًا. (٤) خير: أفضل قوة. والمذكورين: في الآيات ٩-٤٠. والبراءة: الخلاص. والزبر: جمع زبور. ويوم بدر أي: قبل يوم المعركة. انظر «المفصل». ويولون: يوجهون إلى عدوهم. والدير: الظهور. والساعة: يوم القيامة. والمجرم: الكافر يموت على كفره. والسعر: جمع سَعِير. والوجه: جمع وجه. وذوقوا: قاسوا وتحسسوا. وسقر: اسم علم لجهم. (٥) منصوب: انظر الآية ٢٤. ومقدَّرًا أي: متقَدَّرًا، على حسب ما=

- «وما أمرنا» لشيء نُريد وجوده (إلا) امرأة (واحدة، كَلِمَح بِالْبَصْرِ) ٥٠ في السرعة، وهي «كُنْ» فيوجد: «إنما أمره، إذا أَرَادَ شَيْئًا، أَنْ يَقُولَ لَهُ: كُنْ. فَيَكُونُ»، «ولقد أهلكنا أشياعكم»: أشباهكم في الكفر من الأمم الماضية - «فهل من مُذَكِّرٍ» ٥١؟ استفهام بمعنى الأمر، أي: اذكروا واتعظوا - «وكلُّ شيءٍ فعَلُوهُ» أي: العبادة مكتوبة (في الزُّبُرِ) ٥٢: كُتِبَ الحَقْفَةُ، «وكلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ» من الذنب أو العمل (مُسْتَطَرٌّ) ٥٣: مكتَبٌ في اللوح المحفوظ.

١- «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ»: بسايتين (ونَهْرٍ) ٥٤ - أريد به الجنس. وقرئ «نَهْرٍ» بضم النون والهاء جمعاً كَأَسَدٍ وَأُسْدٍ - والمعنى أنهم يشربون من أنهارها الماء واللبن والعسل والخمر، (في مَقْعَدٍ صَدِيقٍ): مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم - أريد به الجنس. وقرئ: «مَقَاعِدٍ»، المعنى أنهم في مجالس من الجنات سالمة من اللغو والتأثيم، بخلاف مجالس الدنيا فقل أن تسلم من ذلك. وأعرب هذا خبراً ثانياً ويدلّ. وهو صادق بيد البعض وغيره - «عِنْدَ مِيلِكٍ»: مثال مُبالغة، أي: عزيز الملك واسعه، (مُقْتَدِرٍ) ٥٥: قادر لا يُعْجزه شيء. وهو الله تعالى. وعند: إشارة إلى الرتبة من فضله تعالى.

### سورة الرحمن

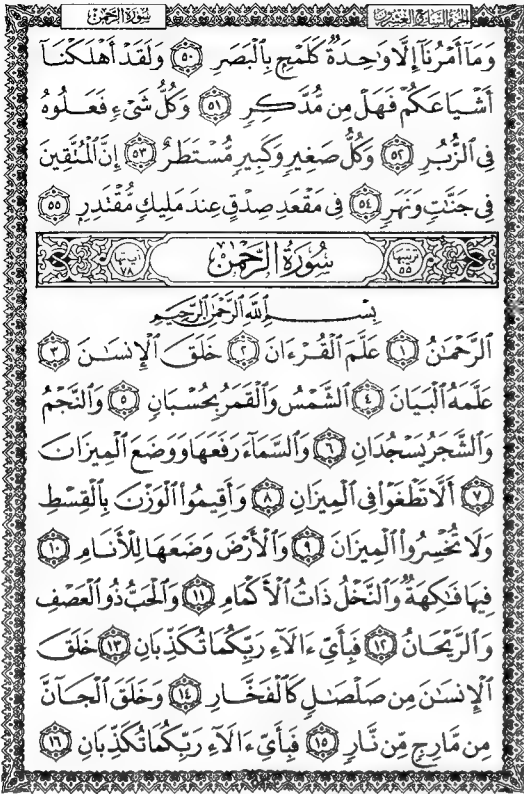
مكية، أو إلاً «يسأله من في السماوات والأرض» الآية فمدنية، وهي ست أو ثمان وسبعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «الرَّحْمَنُ ١ عَلَّمَ» مَنْ شَاءَ «الْقُرْآنَ ٢، خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٣» أي: الجنس، «عَلَّمَهُ الْبَيَانَ ٤»: النطق، «الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ٥»: بحساب يجريان، «وَالنَّجْمُ»: ما لا ساق له من النبات (وَالشَّجَرُ): ما له ساق (يَسْجُدَانِ) ٦: يخضعان لما يُراد منهما، «وَالسَّمَاءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَانَ ٧»: أثبت العدل، «أَلَّا تَطْغَوْا ٨» أي: لأجل ألا تجوروا (في الميزان) ٨: ما يُوزن به، «وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ ٩»: بالعدل، «وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ٩»: تَنَقَّصُوا الْمَوْزُونَ، «وَالْأَرْضَ وَضَعَهَا»: أثبتتها (لِلْأَنَامِ) ١٠: للخلق الإنس والجن وغيرهم، «فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ الْمُعْهَدُ ذَاتُ الْأَكْمَامِ ١١»: أوعية طُلُعِهَا، «وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ»: الثَّبِن، «وَالرِّيحَانُ ١٢»: الرزق أو المسموم. «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» - أي: أنبها الإنسان والجن - «تُكَذِّبَانِ» ١٣؟ ذُكِرَتْ إحدى وثلاثين مرة، والاستفهام فيها للتقرير، لما روى الحاكم عن جابر قال: «قرأ علينا رسولُ الله ﷺ سورةَ الرَّحْمَنِ حَتَّى خَتَمَهَا، ثُمَّ قَالَ: مَالِي أَرَأَيْكُمْ سُكُوتًا؟ لَلْجَنِّ كَانُوا أَحْسَنَ مِنْكُمْ رَدًّا. مَا قَرَأْتُ عَلَيْهِمْ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ مَرَّةٍ: «فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ» إِلَّا قَالُوا: وَلَا بَشِيرٍ مِنْ نَعْمِكَ - رَبَّنَا - نُكَذِّبُ. فَلَكَ الْحَمْدُ».

٣- «خَلَقَ الْإِنْسَانَ ٢» (مِنْ صَلْصَالٍ): من طين يابس يُسمع له صلصلة، أي: صوت، إذا نُقِرَ «كَالْفَخَّارِ» ١٤ - وهو ما طُبِخ من الطين -

= اقتضته الحكمة البالغة. والأمر: القضاء. واللمح: النظر الخاطف. و«كن» في الآية ٨٢ من سورة يس. أي: ليس هناك أمر ولا مأمور، وإنما هي إرادة يكون معها القضاء والوجود للمراد. والأشياء: جمع شيعة. وهي الشبيه. ومذكر: انظر آخر الآية ١٥. وفعلوه: اكتسبوه. والزبر: جمع زبور. وهو الكتاب المسجل. والحفظة: الملائكة الذين يقارنون الناس لتسجيل ما يصدر عنهم. واللوح المحفوظ: سجل لما كان وما سيكون في الوجود. (١) المتقي: من يتجنب سخط الله ويطلب رضاه. والجنات: جمع جنة. وأريد به الجنس: يعني أن لفظ نهر يدل على الكثرة، أي: أنهار. وكذلك «مقعد» يراد به مقاعد. ومقاعد: جمع مقعد. وهذا أي: الجار والمجرور «في مقعد». يعني أنهما متعلقان بخبر ثان محذوف لـ «إِنَّ»، أو هما بدل من «في جنات» في محل نصب. وغيره أي: بدل اشتمال لأن الجنات تشمل المقعد أيضاً. وعنده أي: في المنزلة العالية المقربة. (٢) لما نزلت الآية ٦٠ من سورة الفرقان قال المشركون: ما نعرف الرحمن. فنزلت هذه السورة. البحر ٨: ١٨٦-١٨٨. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان لكافة خلقه. وعلمه: خلق فيه القدرة على التعلم وملكة اكتساب الخبرات. والقرآن أي: تلاوته وفهمه والعمل به. وخلقته: أوجده من العدم. والجنس أي: جنس البشر. والبيان: التواصل باللغة وما يشبهها من وسائل التعبير، والقدرة على اصطناع اللغة وتنميتها. والشمس والقمر: الكوكبان المشهوران. ويجري: يتحرك بدوران أو انتقال أو بهما معاً. ورفعها: خلقها كالبيان عالية. وفي الميزان أي: في استعماله. وأقيموه: اجعلوه بلا زيادة ولا نقصان. وأثبتها: جعلها مستقرة مهيأة. والفاكهة: الثمار المستلذة. والنخل: الشجر ثمره التمر. وذات أي: صاحبة. والأكمام: جمع كم. والطلع: ما يحوي الزهر وحب الإخصاب للنخل. والحب: مفردة حبة، يكون في السنايل وأشباهاها. وذو أي: صاحب. والرزق: ما يهيأ للخلق من حاجات. والمسموم: الزهر يشم لما فيه من رائحة زكية. والآلاء: جمع ألى. وتكذب بها: تنكر أنه خلقها. والمعنى: أي نوع من النعم تكذبان؟ أالنعم المذكورة هنا أم غيرها؟ وذكرنا أي: هذه الآية في هذه السورة. والحاكم هو محمد بن عبد الله النيسابوري، صاحب كتاب «المستدرک علی الصحیحین»، توفي سنة ٤٠٥. والسكوت: جمع ساكت. وقولهم «ولا بشيء» يعني: لا بما ذُكرت ولا بشيء غيره. والحديث في المستدرک ٢: ٤٧٣. والترمذي ٩: ٣٣. ومجمع الزوائد ٧: ١١٧. (٣) الجن: مخلوقات غير مرئية، منهم المؤمنون ومنهم الشياطين. وأبا=



﴿وَخَلَقَ الْجَانَّ﴾ أبا الجن وهو إبليس، ﴿مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ﴾ ١٥ هو لهبها الخالص من الدخان. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ١٦؟ ﴿رَبِّ الْمَشْرِقَيْنِ﴾: مشرق الشتاء ومشرق الصيف، ﴿وَرَبِّ الْمَغْرِبَيْنِ﴾ ١٧ كذلك. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ١٨؟

١- ﴿مَرَجٍ﴾ أرسل ﴿الْبَحْرَيْنِ﴾ العذب والمِلح ﴿يَلْتَقِيَانِ﴾ ١٩ في رأي العين، ﴿بَيْنَهُمَا بَرْخٌ﴾: حاجز من قدرته - تعالى - ﴿لَا يَبْغِيَانِ﴾ ٢٠: لا يبغى واحد منهما على الآخر فيختلط به. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢١؟ ﴿يُخْرِجُ﴾ - بالبناء للمفعول والفاعل - ﴿مِنْهُمَا﴾: من مجموعهما الصادق بأحدهما وهو الملح ﴿اللُّؤْلُؤُ﴾ والمرجان ٢٢: خرز أحمر أو صغار اللؤلؤ. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٣؟ ولهُ الْجَوَارِي: السفن ﴿الْمُنَشَّاتُ﴾: المحدثات ﴿فِي الْبَحْرِ﴾ كالإعلام ٢٤: كالجبال عظمًا وارتفاعًا. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٥؟

٢- ﴿كُلٌّ مِنْ عَلَيْهَا﴾ أي: الأرض من الحيوان ﴿فَانِ﴾ ٢٦: هالكٌ - وعُبر بـ «مَنْ» تغليبًا للمقلاء - ﴿وَبَقِيَ وَجْهُ رَبِّكَ﴾: ذاته، ﴿ذُو الْجَلَالِ﴾: العظمة، ﴿وَالْإِكْرَامِ﴾ ٢٧ للمؤمنين بأنعمه عليهم. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٢٨؟ يسأله مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ: ينطق أو حال ما يحتاجون إليه، من القوة على العبادة والرزق والمغفرة وغير ذلك، ﴿كُلُّ يَوْمٍ﴾: وقت ﴿هُوَ فِي شَأْنٍ﴾ ٢٩: أمر، يُظهره على وفق ما قدره في الأزل، من إحياء وإماتة وإعزاز وإذلال وإغناء وإعدام، وإجابة داء وإعطاء سائل وغير ذلك. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٠؟

٣- ﴿سَتَفْرُغُ لَكُمْ﴾: ستقصد لحسابكم - ﴿أَيُّهَا الثَّقَلَانِ﴾ ٣١: الإنس والجن - ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٢؟ يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تنفذوا: تخرجوا، ﴿مِنْ أَقْطَارٍ﴾: نواحي ﴿السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾، فأنفذوا. أمر تعجيز. ﴿لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ﴾ ٣٣: بقوة، ولا قوة لكم على ذلك. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٤؟ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوْاطِئُ مِنْ نَارٍ هو لهبها الخالص من الدخان أو معه، ﴿وَنُحَاسٍ﴾: أو دخان لا لهب فيه، ﴿فَلَا تَنْصَرِفَانِ﴾ ٣٥: تمتنعان من ذلك، بل يسوقكم إلى المحشر. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٦؟

٤- ﴿فَإِذَا انْشَقَّتِ السَّمَاءُ﴾: انفرجت أبوابًا لتزول الملائكة، ﴿فَكَانَتْ وَرْدَةً﴾ أي: مثلها مُحَمَّرَةً ﴿كَالدَّهَانِ﴾ ٣٧: كالأديم الأحمر، على خلاف العهد بها. وجواب إذا: فما أعظم الهول! ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٣٨؟ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ ٣٩ عن ذنبه. ويُسألون في وقت آخر: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ﴾. والجآن هنا وفيما سيأتي بمعنى الجنّي، والإنس فيهما بمعنى الإنسي. ﴿فَبَإِذَا آتَا رَبُّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ ٤٠؟

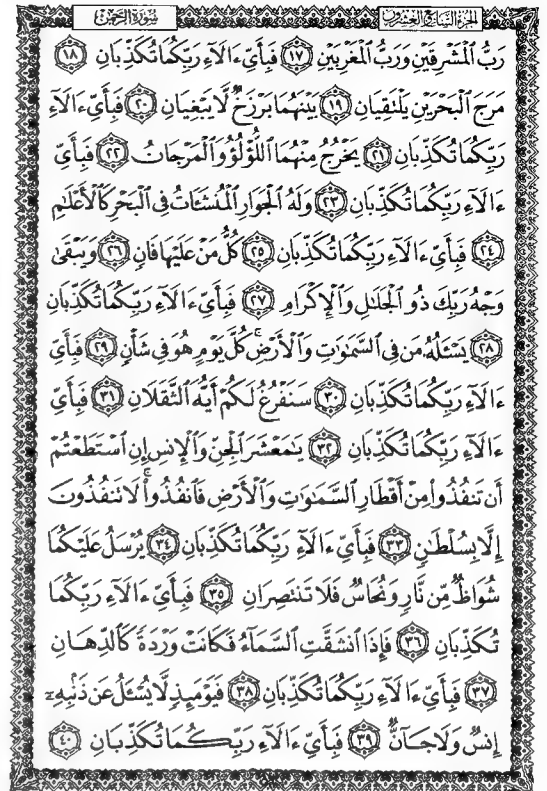
=الجن: الصواب أن إبليس ليس أبا للجن، بل أبو الشياطين منهم. انظر الآية ٥٠ من سورة الكهف. والمشرق: مكان شروق الشمس من الأفق. والمغرب: مكان غروبها. وكذلك يعني: مغرب الشتاء ومغرب الصيف أيضًا. والمراد أيضًا ما بين المشرقين والمغربين، من تعدد في ذلك على مدى الأعوام.

(١) أرسله: أطلقه. والبحر: ما اجتمع فيه ماء كثير. والملح: المالح. يلتقيان: يتجاوزان دون فاصل. والبرزخ: مكان التقاء الماءين، يبقى فيه كل منهما على طعمه كأنه مفصول. والحاجز: الفاصل يكون على جانبيه عذب وملح تمايزان. وبالفاعل يريد القراءة «يُخْرِجُ». ومجموعهما أي: مجموع العذب والملح. والصادق بأحدهما: يعني أن خروج اللؤلؤ حاصل من البحر الملح، فجازت نسبته إليهما معًا لامتزاج العذب بالآخر بعد انصباغه فيه. واللؤلؤ: واحدته لؤلؤة. والمرجان: واحدته مرجانة. والجواري: جمع جارية. وفيما عدا الأصل وخ وع: «الجوار» يحذف الياء. والأعلام: جمع علم.

(٢) مَنْ أي: شيء. والحيوان يشمل كل ذي حياة. ويبقى: يستمر بلا قيد من الزمان. والوجه: وجه الله، مع التنزيه التام عن صفات الخلق. وذو الجلال: المستحق بذاته وصفاته أن يعظم. والإكرام: الإحسان بالخير. ويسأله: يطلب منه بالدعاء. ونطق أي: كلام ظاهر أو مضمّر. وحال أي: بظهور الذلة والحاجة دون كلام. والشأن: الأمر العظيم، أي: شؤون. وروي أن اليهود قالوا: «إن الله لا يقضي يوم السبت شيئًا»، فنزلت الآية ترد عليهم ما زعموه. البحر ١٩٣:٨.

(٣) لحسابكم أي: يوم القيامة. والثقل: الثقل في الدنيا. والمعشر: الجماعة تجتمع على أمر واحد. واستطعتم: قدرتم. والأقطار: جمع قطر. وأمر تعجيز: يعني أن النفوذ محال. ويرسل: يطلق، إن حاولتم الفرار. وفي الفتوحات والصابي وط والمطبوعات: «وَنُحَاسٍ». وقراءة الجر لـ «نحاس» يجب معها كسر شين «شواظ» أو إمالة ألف «نار». وتمتنعان أي: لاتمتنعان للهرب من ملكوتي وقضائي.

(٤) كانت: صارت. والوردة: الزهرة المعروفة. والأديم: الجلد. وعلى خلاف العهد أي: ترى الآن زرقاء، وسيظهر لونها الحقيقي على خلاف الزرقة. ويومئذ: يوم إذ تنشق السماء. ولا يسأل: لا يناقش للحساب حين الانشقاق، بل بعد ذلك. والذنب: المعصية. والآية هي ذات الرقم ٩٢ من سورة الحجر.



يَعْرِفُ الْمَجْرُمُونَ بِسِمَاهُمْ أَي: سواد الوجوه وزُرقة العيون، ﴿فِيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالْأَقْدَامِ ٤١﴾. فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٢؟ أي: تُضَمُّ نَاصِيَةُ كُلِّ مِنْهُمَا إِلَى قَدَمِهِ مِنْ خَلْفٍ أَوْ قُدَامُ وَيُلْقَى فِي النَّارِ، وَيَقَالُ لَهُمْ: ﴿هَٰذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمَجْرُمُونَ ٤٣﴾. يَطُوفُونَ: يَسْعَوْنَ ﴿بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ٤٤﴾: مَاءٌ حَارٌّ ﴿أَنْ ٤٤﴾: شَدِيدُ الْحَرَارَةِ. يُسْقَوْنَ إِذَا اسْتَعَاثُوا مِنْ حَرِّ النَّارِ. وَهُوَ مَنْقُوصٌ كَقَاضٍ. ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٥﴾

٢- ﴿وَلَمَنْ خَافَ﴾، أَي: لِكُلِّ مِنْهُمَا أَوْ لِمَجْمُوعِهِمْ، ﴿مَقَامَ رَبِّهِ﴾: قِيَامَهُ بَيْنَ يَدَيْهِ لِلْحِسَابِ فَتَرَكَ مَعْصِيَتَهُ ﴿جَنَّاتٍ ٤٦﴾، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٧؟ ذَوَاتَا: تَنْبِيَةُ «ذَوَاتِ» عَلَى الْأَصْلِ وَلَا مَهَا يَاءُ ﴿أَفْنَانٍ ٤٨﴾: أَغْصَانُ جَمْعُ فَنَنْ كَطَلَلٍ، ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ٥٠، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥١؟ فِيهِمَا مِنْ كُلِّ فَاكِهَةٍ فِي الدُّنْيَا أَوْ كُلِّ مَا يُفَكَّهُ بِهِ ﴿زَوْجَانِ ٥٢﴾: نَوْعَانِ رَطْبٍ وَيَابِسٍ، وَالْمَرِّ مِنْهُمَا فِي الدُّنْيَا كَالْحَنْظَلِ حَلَوٍ، ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٣﴾ مُتَكَيِّئِينَ: حَالٌ عَامِلُهُ مَحْذُوفٌ، أَي: يَتَنَعَّمُونَ ﴿عَلَى فُرُشٍ، بِطَائِنِهَا مِنْ إِسْتَبْرَاقٍ﴾: مَا غُلِظَ مِنَ الدِّيَابِاجِ وَخَشْنٍ، وَالظَّاهِرُ مِنَ السُّنْدُسِ، ﴿وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ﴾: ثَمَرُهُمَا ﴿دَانٍ ٥٤﴾: قَرِيبٌ، يَنَالُهُ الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ. ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٥﴾

٣- ﴿فِيهِنَّ﴾: فِي الْجَنَّتَيْنِ وَمَا اشْتَمَلَتَا عَلَيْهِ، مِنَ الْعَلَالِيِّ وَالْقُصُورِ، ﴿قَاصِرَاتِ الطُّرْفِ﴾: الْعَيْنِ عَلَى أَزْوَاجِ الْمُتَكَيِّئِينَ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجَنِّ، ﴿لَمْ يَطْمِئْنُوا﴾: يَفْتَضُّهُنَّ - وَهِنَّ مِنَ الْخُورِ أَوْ مِنْ نِسَاءِ الدُّنْيَا الْمُنَشَّاتِ - ﴿إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ ٥٦﴾، فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٧؟ كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ، صَفَاءُ، ﴿وَالْمَرْجَانُ ٥٨﴾ أَي: اللَّوْلُؤُ بِيَاضًا. ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٥٩﴾ هَلْ: مَا ﴿جَزَاءُ الْإِحْسَانِ﴾ بِالطَّاعَةِ ﴿إِلَّا الْإِحْسَانُ﴾ ٦٠ بِالنَّعِيمِ؟ ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦١﴾

٤- ﴿وَمِنْ دُونِهِمَا﴾ أَي: الْجَنَّتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ ﴿جَنَّاتٍ ٦٢﴾ أَيْضًا، لِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ، ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٣﴾ مُذْهَاتَانِ ٦٤: سَوَادَاوَانِ مِنْ شِدَّةِ خُضْرَتِهِمَا. ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاحَتَانِ ٦٦: فَوَارَتَانِ بِالمَاءِ لَا تَنْقُطِعَانِ، ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٧﴾ فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُومَانٌ ٦٨ هُمَا مِنْهَا، وَقِيلَ: مِنْ غَيْرِهَا. ﴿فَيَأْتِي آلَاءُ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ٦٩﴾

(١) يعرف: يميز ويكشف لمرأى الجميع. والمجرم: المنهك في الإحرام والفساد باختيار وعزم. وهو هنا الكافر من الإنس والجان، لأن الكفر أشنع الإحرام. والسيماء: العلامة المميزة. ويؤخذ: يمسك ويجر إلى جهنم. والنواصي: جمع ناصية. وهي الشعر في مقدم الرأس. والأقدام: جمع قدم. وتضم أي: تشد وتحزم. ويقال لهم أي: تقول لهم ملائكة العذاب تكيئا وتأنيبا وإهانة. وهذه أي: ما أنتم فيها تقاسون. وجهنم: اسم علم لدار العذاب في الآخرة. ويكذب بها أي: كان في الدنيا ينكر وجودها. ومنقوص أي: حرفه الأخير ياء حذفت لاتصالها ساكنة بالتثنية.

(٢) خافه: خشيه واستعد له بالقوى والطاعة. ومنهم: من الإنس والجان كما ذكرنا قبل. والجنة: البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم. وذواتا أي: صاحبنا. وفيهما: في كل منهما. والعين: التنبؤ من الماء أو اللبن أو العسل أو الخمر. وتجري: تسيل بسرعة. والفاكهة: الثمار المستلذة. والزوج: ما يكون له مقابل من جنسه. والمتكى: المضطجع أو الجالس باطمئنان وأمان. والفرش: جمع فراش. وهو ما يُمهّد من الأثاث للجلوس عليه أو النوم. والبطائن: جمع بطانة. وهي ما يحشى به الفراش. والديباج: الحرير. والظواهر: جمع ظهارة. وهي ما يظهر للعين من الأشياء. والسندس: مارق ولان من الحرير. وجنى الجنتين أي: جنى كل جنتين للمكرم.

(٣) فيهن: في جنات المتكئين. انظر الآية ٧٠. والعلالي: جمع عليّة. وهي الغرفة العالية الفاخرة. والقاصرة: الحابسة الحاجزة. والطرف: العين، اسم جنس يدل على الكثرة، أي: العيون. وقاصرة الطرف: المرأة تغض بصرها حياء وخفرا. ويفتضهن: يجامعن لإزالة البكارة. والمراد أنهن لم يتصل بهن ذكر، وهن خالصات لأزواجهن. والمنشآت: المخلوقات ابتداء دون ولادة. وقبلهم: قبل الأزواج المذكورين. والياقوت: جوهر أحمر مشهور بشفافيته وبريقه، واحدته ياقوته. والمرجان: انظر تفسير الآية ٢٢. والجزاء: المكافأة والثواب. والإحسان بالطاعة: الإخلاص في العبادة. والإحسان بالنعيم: الإكرام في الثواب.

(٤) من دونهما: أمامهما وقبلهما. انظر الآية ٥٦. والمذكورتين أي: في الآية ٤٦. ولانقطع أي: ما يجري فيها، من الماء أو الخمر أو العسل أو اللبن، لا ينتهي وهو دائم أبدا. والفاكهة: الثمار المستلذة. والنخل: الشجر ثمره البلح والتمر واحده نخلة. والرمان: شجر ثمره كالكر، فيه حب للذيد حامض أو حلو أو بين بين. وهما منها: يعني أن النخل والرمان هما من الفاكهة، كما هو مذهب الشافعي. ومن غيرها أي: ليسا من الفاكهة، كما قال أبو حنيفة، لأن ثمرهما يكون في الدنيا للغذاء والشراب أيضا.

١- «فِيهِنَّ» أي: الجنتين وقصورهما «خَيْرَاتٌ» أخلاقاً «جَسَانٌ» ٧٠ وجوهاً، «فِيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ حُورٌ»: شديداتُ سوادِ العُيون وبياضها، «مَقْصُورَاتٌ»: مستورات «فِي الْخِيَامِ» ٧٢ من دُرٍّ مجوَّف، مُضافة إلى القُصور شبيهة بالخُدور، «فِيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ ٧٣؟ لَمْ يَطْمِئُنْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ»: قبل أزواجهن «وَلَا جَانٌ ٧٤»، «فِيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ ٧٥؟ مُتَكَيِّنٌ» أي: أزواجهن - وإعراجه كما تقدّم - «عَلَى رَفْرَفٍ خُضِرٍ»: جمع عبقريّة، أي: بسط أو وسائد، «وَعَبْقَرِيٌّ جَسَانٌ» ٧٦: جمع عبقريّة، أي: طنافس. «فِيَايَ آلاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ؟ ٧٧؟ تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ» ٧٨! تقدّم، ولفظ «اسم» زائد.

### سورة الواقعة

٢- مكية إلا «أفبهذا الحديث» الآية، و«ثلة من الأولين» الآية، وهي ست أو سبع أو تسع وتسعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «إِذَا وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ» ١ قامت القيامة، «لَيْسَ لَوْفَعَتِهَا كَافِبَةٌ» ٢: نفسٌ تكذب بأن تنفيها، كما نفثها في الدنيا، «خَافِضَةٌ رَافِعَةٌ» ٣ أي: هي مُظهرة لخفض أقوام بدخولهم النار، ولرفع آخرين بدخولهم الجنة، «إِذَا رَجَّتِ الْأَرْضُ رَجًّا» ٤: حُرْكَت حركة شديدة، «وُبُسَّتِ الْجِبَالُ بَسًّا» ٥: فَتَّتْ، «فَكَانَتْ هَبَاءً» ٦: غُبَارًا «مُنبَثًّا» ٦: متشرًّا - وإذا الثانية: بدل من الأولى - «وَكُنْتُمْ» في القيامة «أَزْوَاجًا»: أصنافًا «ثَلَاثَةً ٧»، فأصحابُ اليمين «وهم الذين يُؤْتُونَ كُتُبَهُمْ بِأَيْمَانِهِمْ، مَبْتَدَأُ خَيْرِهِ: «أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ» ٨ تعظيمٌ لشأنهم بدخولهم الجنة، «وَالسَّابِقُونَ» إلى الخير، وهم الأنبياء: مَبْتَدَأُ «السَّابِقُونَ» ١٠: تأكيدٌ لتعظيم شأنهم، والخبر: «أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ ١١»، في جنات النعيم ١٢، «ثَلَّةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» ١٣ مَبْتَدَأُ، أي: جماعة من الأمم الماضية، «وَقَلِيلٌ مِنَ الْآخِرِينَ» ١٤: من أمة محمد ﷺ، وهم السابقون من الأمم الماضية وهذه الأمة، والخبر: «عَلَى سُرُرٍ مَوْضُونَةٍ» ١٥: منسوجة بقضبان الذهب والجواهر، «مُتَكَيِّنٌ» عليها مُقَابِلِينَ» ١٦: حالان من الضمير في الخبر.

(١) فيهن: انظر الآية ٥٦. والخيرة: الفاضلة المتميزة. والحسان: جمع حسناء في الموضوعين. وهي الفائقة الجمال. والهور: جمع حوراء. والمستورة: المطمئنة في خدرها، لانطمح إلى غير زوجها. والخيام: جمع خيم. والخيم: جمع خيمة. وهي منزل الإقامة والاستقرار. والمجوف: الموسع جوفه. ومضافة أي: بالإضافة. يعني أنها داخل القصور. والخدور: جمع خدر. وهو الستار داخل الدار يقال له: المخدع. ولم يطمئنهن: انظر الآية ٥٦. ومتكئين وكما تقدم: انظر الآية ٥٤. وررف: انظر الآية ١٧ من سورة النجم. والخضر: جمع خضراء. والعبقرية: الفائقة الجودة كآتها من صناعة الجن. والطنافس: جمع طنفسة. وهي البساط ذو الخمل الرقيق. وتبارك: تعالى وتعظم. وتقدم أي: في الآية ٢٧. وزائد: يعني أن المراد «تبارك ربك». وزيادة الأسماء لاتجوز، والصواب أن التعظيم للاسم، من حيث إنه مطلق على الذات الإلهية، وفيه المبالغة في تعظيمها.

(٢) الآية يعني الآيتين ٨١ و١٣ أو ٣٩، إذ الرواة مختلفون في تعيين الآية الثانية. والظاهر أن المراد هو الآيات الأربع ٨١ و٨٢ و٣٩ و٤٠، نزلت بعد الهجرة كما جاء عن الكلبي. تفسير القرطبي ١٧: ١٩٤. فالتعبير بالآية هنا يراد به الآيتان، لأنهما في تركيب واحد. والخلاف في عدد الآيات مصدره اختلاف الرواية في تحديد أواخر بعضها.

(٣) قامت: جاءت وحصلت بعنف وشدة، في الوقت المقدر لها حين البعث والنشور. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب. ووقعتها: حصولها فعلاً. وبأن تنفيها أي: في نفيها حين وقوعها لأنها وقعت حقيقة، ولم يبق مجال للكذب الذي كان قبل. فاللام بمعنى: في. وأظهر من هذا أن «كاذبة»: بمعنى التكذيب. والمعنى: لا مجال لتكذيبها، وقد حدث بالفعل. والخفض: الإذلال والإهانة للكافرين والعصاة. والرفع: الإعزاز والإكرام للمؤمنين والصالحين. والأرض: مكان الحياة الدنيا. والجبال: جمع جبل. وهو ما ارتفع وغلظ من اليابسة. وكانت: صارت. وبدل: يعني أنها في محل نصب بالبدلية للبيان والتوكيد. وكنتم: انقسمتم وصرتم. والخطاب لجنس الخلائق العاقلة. والأزواج: جمع زوج. وهو الصنف يقابل غيره من أصناف جنسه. والأصحاب: جمع صاحب. وهو من يلزم الشيء. واليمين: اليمين والبركة. والأيمان: جمع يمين. وهي اليد اليمنى. ومبتدأ خبره: يعني أن «أصحاب»: مَبْتَدَأُ خبره جملة «ما أصحاب» في محل رفع. وكذلك ما في الآية ٩. والسابقون: من تقدموا غيرهم وسبقوهم. والمراد من سبقوا إلى الإيمان والطاعة، دون تلعم أو توان، ومنهم الأنبياء. والخبر: يعني أن الآية ١١ في محل رفع خبر للمبتدأ «السابقون» في أول الآية. والمقرب: من علت منزلته عند الله وقربت. ومبتدأ أي: ثلة، والخبر محذوف يتعلق به: على سرر. والآخرون: آخر الأمم. ومن أمة: تفسير لـ «قليل» أي: هي أمة الإسلام. وهم أي: الثلة والقليل. والسرر: جمع سرير. وهو ما يعلو ويستقر من المقاعد. والمتكى: المضطجع بطمأنينة. ومتقابلين أي: بالزيارة والأنس. والضمير في الخبر المحذوف الذي يتعلق به: على سرر. وانظر الآيتين ٣٩ و٤٠.



يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ  
 لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ ﴿١٨﴾ وَفَكَهْطَ مِمَّا يَخْتَارُونَ  
 وَلِحْمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿١٩﴾ وَخَوْرُ عَيْنٍ ﴿٢٠﴾ كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ  
 الْمَكْنُونِ ﴿٢١﴾ حَرَّاءَ يَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا  
 تَأْثِيمًا ﴿٢٣﴾ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا ﴿٢٤﴾ وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ  
 الْيَمِينِ ﴿٢٥﴾ فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ ﴿٢٦﴾ وَطَلْحٍ مَنضُودٍ ﴿٢٧﴾ وَظِلِّ مَمْدُودٍ  
 ﴿٢٨﴾ وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ ﴿٢٩﴾ وَفَكَهْطَ كَثِيرٍ ﴿٣٠﴾ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا  
 مَمْنُوعَةٍ ﴿٣١﴾ وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ ﴿٣٢﴾ إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً ﴿٣٣﴾ جَعَلْنَاهُنَّ  
 أَبْكَارًا ﴿٣٤﴾ غُرُبًا أَتْرَابًا ﴿٣٥﴾ لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ ﴿٣٦﴾ ثَلَاثَةٌ مِنْكَ  
 الْأَوَّلِينَ ﴿٣٧﴾ وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ  
 الشِّمَالِ ﴿٣٩﴾ فِي سُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَظِلِّ مَنحَمٍ ﴿٤١﴾ لَا بَارِدٍ  
 وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٢﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٣﴾ وَكَانُوا يُصِرُّونَ  
 عَلَى الْحِنثِ الْعَظِيمِ ﴿٤٤﴾ وَكَانُوا يَقُولُونَ أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا  
 وَعِظَامًا أَلَنَأَلْبَعُوثُونَ ﴿٤٥﴾ أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ ﴿٤٦﴾ قُلْ لَّاتِ  
 الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ﴿٤٧﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ يَوْمَ مَعْلُومٍ ﴿٤٨﴾

١- «يَطُوفُ عَلَيْهِمْ» للخدمة «وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ» ١٧: على شكل الأولاد لا يهرمون، «بِأَكْوَابٍ»: أقداح لا غَرَى لها، «وَأَبَارِيقَ» لها غَرَى وخراطيم، «وَكَأْسٍ»: إناء شرب الخمر «مِنْ مَعِينٍ» ١٨ أي: خمر جارية من منبع لا ينقطع أبداً، «لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنْفَوْنَ» ١٩ - بفتح الزاي وكسرهما، من: نَزَفَ الشاربُ وأَنْزَفَ - أي: لا يحصل لهم منها ضُداً، ولا ذهاب عقل بخلاف خمر الدنيا، «وَفَكَهْطَ مِمَّا يَخْتَارُونَ» ٢٠، وَلَحْمَ طَيْرٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ٢١، و) لهم للاستمتاع «خَوْرُ»: نساء شديداً سواد العيون وبياضها، «عَيْنٍ» ٢٢: ضِخَامُ الْعُيُونِ - كُسرت عنه بدل ضمها لمجانسة الياء، ومفرده عَيْنَاءُ كَحَمَاءٍ. وفي قراءة بجرٍ «خَوْرُ عَيْنٍ» - «كَأَمْثَلِ اللَّوْلُؤِ الْمَكْنُونِ» ٢٣: المصون، «جَزَاءً»: مفعول له أو مصدر، والعامل مُقدَّر، أي: جعلنا لهم ما ذُكر للجزاء، أو جزيناهم «بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٢٤، لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا: في الجنة «لَغْوًا»: فاحشاً من الكلام، «وَلَا تَأْثِيمًا» ٢٥: ما يُؤْثِمُ. «إِلَّا»: لكن «قِيلًا»: قولاً «سَلَامًا سَلَامًا» ٢٦: بدلٌ من «قِيلًا» فإنهم يسمعونها.

٢- «وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ» ٢٧ في سِدْرٍ: شجر النبق «مَخْضُودٍ» ٢٨: لا شوك فيه، «وَطَلْحٍ»: شجر الموز «مَنْضُودٍ» ٢٩ بالحمل من أسفله إلى أعلاه، «وَظِلِّ مَمْدُودٍ» ٣٠: دائم، «وَمَاءٍ مَسْكُوبٍ» ٣١: جار دائماً، «وَفَكَهْطَ كَثِيرَةً» ٣٢، لَا مَقْطُوعَةٍ في زمن «وَلَا مَمْنُوعَةٍ» ٣٣ بضمن، «وَفُرْشٍ مَرْفُوعَةٍ» ٣٤ على السرر. «إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنِشَاءً» ٣٥ أي: الْحَوْرُ العين من غير ولادة، «فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا» ٣٦: عذارى، كُلُّمَا أَتَاهُنَّ أَزْوَاجُهُنَّ وَجَدُوهُنَّ عَذَارَى وَلَا وَجَعَ، «غُرُبًا»، بضم الراء وسكونها: جمع غُرُوب - وهي الْمُتَحَبِّبَةُ إِلَى زَوْجِهَا عَشَقًا لَهُ - «أَتْرَابًا» ٣٧: جمع تَرَب، أي: مُسْتَوِيَاتٍ فِي السِّنِّ، «لَأَصْحَابِ الْيَمِينِ» ٣٨: صلة «أَنشَأْنَاهُنَّ» أو «جَعَلْنَاهُنَّ»، وهم «ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ» ٣٩، وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ» ٤٠.

٣- «وَأَصْحَابُ الشِّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشِّمَالِ» ٤١ في سُومٍ: رِيح حَارَّةٌ مِنَ النَّارِ تَنْفُذُ فِي الْمَسَامِ، «وَحَمِيمٍ» ٤٢: ماء شديد الحرارة، «وَظِلِّ مَنحَمٍ» ٤٣: دُخَانٌ شَدِيدُ السَّوَادِ، «لَا بَارِدٍ» كغيره مِنَ الظَّلَالِ، «وَلَا كَرِيمٍ» ٤٤: حَسَنُ الْمَنْظَرِ. «إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ»: في الدنيا «مُتْرَفِينَ» ٤٥: مُتَعَمِّينَ لَا يَتَعَبُونَ فِي الطَّاعَةِ، «وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْحِنثِ»: الذَّنْبُ «الْعَظِيمِ» ٤٦ أي: الشَّرْكُ، «وَكَانُوا يَقُولُونَ: إِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَامًا، أَلَنَأَلْبَعُوثُونَ» ٤٧ - في الهمزتين في الموضعين التحقيق، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين - «أَوَآبَاؤُنَا الْأَوَّلُونَ» ٤٨؟ بفتح الواو للعطف. والهمزة: للاستفهام. وهو في ذلك وفيما قبله للاستبعاد. وفي قراءة بسكون الواو عطفًا بـ «أَوْ» والمعطوف عليه محلٌّ «إِنْ» واسمها.

٤- «قُلْ: إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ٤٩ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتٍ»: وقت «يَوْمَ مَعْلُومٍ» ٥٠ أي: يوم القيامة، «ثُمَّ إِنَّكُمْ - أَيُّهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ ٥١ - لَا تَكُونُونَ مِنْ شَجَرٍ مِنْ رَقُومٍ» ٥٢: بيانٌ للشجر، «فَمَا لَوْ أَنَّ مِنْهَا»: مِنَ الشَّجَرِ «الْبُطُونُ» ٥٣، فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ» أي: الرِّقُومُ الْمَأْكُولِ «مِنْ

(١) يطوف: يحوم. والولدان: جمع وليد. والأكواب: جمع كوب. والعري: جمع عروة. وهي الأذن يمسك منها الإناء. والأباريق: جمع إبريق. وبكسرهما يريد القراءة «ولا يُنْفَوْنَ». ويتخبرون: يفضلونه. والطير: واحد طائر. ويشتهون: يخطر ببالهم. والخور: جمع حوراء. والضخام: جمع ضخمة. وهي النجلاء. وكسرت عينه: يعني أن الجمع أصله «عَيْنٌ»، فقلبت الضمة كسرة. والأمثال: جمع مثل. وهو الشبيه. والجزاء: الثواب. ومفعول له أي: لأجله. ومصدر أي: مفعول مطلق. ويعملون أي: يكتسبونه. ويؤثم: يسبب المعصية. وسلاماً أي: يسلم بعضهم على بعض. وبدل: يعني أن سلاماً: بدل، والثاني تأكيد. (٢) انظر سبب النزول في المفصل. واليمين: الثمين والبركة. والنبق: له ثمر مذاقه لذيذ ورائحته عطرة. والمنضود: المتراب. والمقطوعة: المفقودة. وممنوعة: يُمنع تناولها. والفرش: جمع فراش. والمرفوعة: العالية. والإنشاء: الخلق ابتداء. وجعل: صير. وأتاهن أزواجهن: قصدوا جماعهن. وعذارى أي: يرجعن عذارى. وهذا من حديث ضعيف في وصف النساء المؤمنات يوم القيامة. انظر الكشف ٤: ٤٦١-٤٦٢. ولا وجع أي: لا يكون مع المضاجعة ألم للبكر. والمراد كوثنهن أبكاراً حين يُنشأن. انظر الآيتين ٥٦ و٧٤ من سورة الرحمن. وبسكونها يريد قراءة «غُرُبًا». والأتراب: جمع تراب. والسنن: الشباب الدائم. (٣) الشمال: انظر الآية ٩. ويصر: يستمر بعناد. وتسهيل الثانية يريد القراءة: «إِذَا» و«إِنَّا». وبإدخال ألف بينهما يريد القراءتين: في الوجه الأول «إِذَا» و«إِنَّا»، وفي الوجه الثاني: «إِذَا» و«إِنَّا». والآباء: جمع أب. وهو الجد. وللعطف: يعني أن الواو: حرف عطف. والهمزة أي: التي قبل الواو. والاستبعاد: الإنكار والنفي. ومحل «إِنْ» واسمها: يعني أن آباء: مرفوع بالعطف، و«إِنْ» واسمها في محل ابتداء. (٤) مجموعون: محشورون بالقهر والعنف. واليوم: الزمن. والمعلوم: المعين عند الله. والفضال: الخارج عن طريق الحق. والمكذب: المنكر للتوحيد والبعث. والزقوم: من أخبت الشجر. والبطون: جمع بطن. والحميم: الماء الشديد الحرارة. وبضمها يريد القراءة «شَرِبَ». ومصدر: يعني أن الشرب في القراءتين مفعول مطلق لاسم الفاعل قبله. وعطش الإبل هنا مراد به الهيام. وهو داء يصيبها، فتشرب ولا تروى حتى تسقم أو تموت. والنزل: ما يقدم للضيف. والدين: الجزء.

الحميم ٥٤، فشارِبُونَ شَرَبَ - بفتح الشين وضمتها مصدرٌ - ﴿الهِمَّ﴾ ٥٥: الإبل العطاش، جمع هيمانَ للذكر وهيمى للأنثى، كعطشان وعطشى. ﴿هَذَا نَزْلُهُمْ﴾: ما أعد لهم ﴿يَوْمَ الدِّينِ﴾ ٥٦: يوم القيامة.

١- ﴿نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ﴾: أوجدناكم من عدم. ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلا ﴿تُصَدِّقُونَ﴾ ٥٧ بالبعث، إذ القادر على الإنشاء قادر على الإعادة. ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ﴾ ٥٨: تُريرون من المني في أرحام النساء؟ ﴿أَأَنْتُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المُسهلة والأخرى وتركة، في المواضع الأربعة - ﴿تَخْلُقُونَهُ﴾ أي: المني بشراً، ﴿أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾ ٥٩؟ نحن قَدَرْنَا، بالتشديد والتخفيف، ﴿بَيْنَكُمْ الْمَوْتَ، وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ ٦٠: بعاجزين، ﴿عَلَى﴾: عن ﴿أَنْ يُبَدَّلَ﴾: نجعل ﴿أَمْثَالَكُمْ﴾ مكانكم، ﴿وَنُشِئْكُمْ﴾: نخلقكم ﴿فِيمَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ ٦١ من الصور كالقردة والخنازير، ﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَى﴾. وفي قراءة بسكون الشين. ﴿فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ ٦٢ فيه إدغام التاء الثانية في الأصل في الذال.



٢- ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَحْرُثُونَ﴾ ٦٣: تُثيرون الأرض وتلقون البذر فيها؟ ﴿أَأَنْتُمْ تَزْرَعُونَهُ﴾: تُثبتونه، ﴿أَمْ نَحْنُ الزَّارِعُونَ﴾ ٦٤؟ لو نشاء لجعلنا حطاماً: نباتاً يابساً لا حب فيه، ﴿فَطَلَّكُمْ﴾ - أصله «ظَلَّكُمْ» بكسر اللام حذفت تخفيفاً - أي: أقمتهم

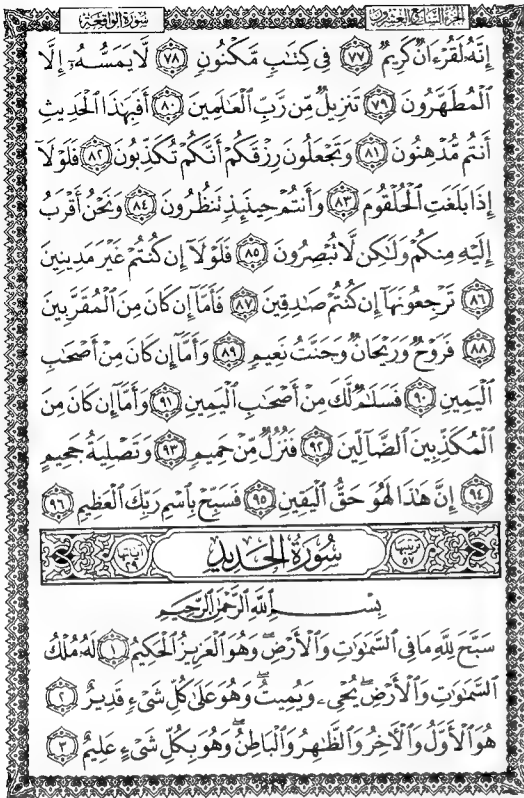
نهاراً ﴿فَتَكْفَهُونَ﴾ ٦٥، حذفت منه إحدى التائين في الأصل: تعجبون من ذلك، وتقولون: ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ ٦٦ نفقة زرعنا، ﴿بَلْ نَحْنُ مُحْرَمُونَ﴾ ٦٧: ممنوعون زرعنا. ﴿أَفَرَأَيْتُمُ الْمَاءَ الَّذِي تَشْرَبُونَ﴾ ٦٨؟ أَنْتُمْ أَنْزَلْتُمُوهُ مِنَ الْمُزْنِ: السحاب جمع مُزْنَة، ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْزِلُونَ﴾ ٦٩؟ لو نشاء جعلناه أجاجاً: ملحاً، لا يمكن شربه. ﴿فَلَوْلَا﴾: فهلا ﴿تَشْكُرُونَ﴾ ٧٠. أفرايتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ ٧١ تُخرجون من الشجر الأخضر؟ ﴿أَأَنْتُمْ أَنْشَأْتُمْ شَجَرَتَهَا﴾، كالمِرخ والعفار والكلخ، ﴿أَمْ نَحْنُ الْمُنْشِئُونَ﴾ ٧٢ نحن جعلناها تذكرةً لنار جهنم، ﴿وَمَتَاعاً﴾: بُلغةً ﴿لِلْمُقْوِينَ﴾ ٧٣: للمسافرين. من: أقوى القوم، أي: صاروا بالقواء، بالمد والقصر، أي: القفر. وهو مفازة لا نبات فيها ولا ماء. ﴿فَسَجَّ﴾: نَزَّة ﴿بِاسْمٍ﴾ - زائدٌ - ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٧٤ أي: الله.

٣- ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾، لا: زائدة، ﴿بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ ٧٥: بمساقطها لغروبها - ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القسم بها ﴿لَقَسَمَ، لَوْ تَعْلَمُونَ، عَظِيمٌ﴾ ٧٦ أي: لو كنتم من ذوي العلم لعلمتم عظم هذا القسم - ﴿إِنَّهُ﴾ أي: المثلَّو عليكم ﴿لَقُرْآنٍ كَرِيمٍ﴾ ٧٧، في كتاب مكنون ٧٨: مصون وهو المصحف، ﴿لَا يَمَسُّهُ﴾: خبرٌ بمعنى النهي ﴿إِلَّا الْمَطْهُرُونَ﴾ ٧٩: الذين طهروا أنفسهم من الأحداث، ﴿تَنْزِيلٌ﴾: مُنَزَّل ﴿مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٨٠.

(١) هلاً: حرف تحضيض. وتصدقون: تعتقدون يقيناً. وأرايتُم: أخبروني. وإبدال الثانية يعني: «أَأَنْتُمْ؟» وبتسهيلها يعني: «أَأَنْتُمْ؟» وإدخال ألف أي: «أَأَنْتُمْ؟» وتركه أي: عدم المد كما في القراءة الثالثة. والمواضع الأربعة هي هذه الآية، والآيات ٦٤ و٦٨ و٧٢. وتخلقونه: تنشئونه إنساناً سوياً. وقدرناه: قضينا به لا ينجو منه أحد. وبالتخفيف يريد القراءة «قَدَرْنَا». والأمثال: جمع مثل. والمراد: بشراً آخر يُشبهكم. ولا تعلمون: لا تعرفونه من الخلق. وما ذكر من القردة والخنازير يناسب تفسير الإنشاء بالتبديل، وينافي كونهم لا يعلمونه. والنشأة: الخلقة من العدم. وسكون الشين أي: «النشأة». وتذكرون: تتعظون لتعرفوا أن من قدر عليها قادر على البعث.

(٢) نشاء: نريد أن نحطمه. وجعل: صيّر. و«نهاراً» الصواب أن «ظللتم» فيه معنى الاستمرار دون قيد زمان، أي: بقيتم باستمرار. والمغرم: من يلزمه خسارة. وأنزل: أسقط. وتشكر: تستحضر النعمة وتنتي على صانعها بالقلب واللسان والعمل. وتورون: توقدونها. والشجر الأخضر أي: وغيره من المواد القابلة للاشتعال. وأنشأ: أوجد. والمِرخ والمقار: نباتان تستعمل أعوادهما لقدح النار. والكلخ: نبات يؤخذ منه عودان، ويضرب أحدهما على الآخر فتولد النار. وجعل: صيّر. والتذكرة: الوعظ. والبلغة: ما يوصل به إلى تحقيق الحاجات. والمسافرين أي: وغيرهم من الناس. والقصر أي: القوى. وزائد: كذا. وانظر الآيتين ١ من سورة الأعلى و٥١ من سورة الحاقة. والعظيم: لامثيل له في ذاته وصفاته وأفعاله، ولا يتصوره عقل ولا تحيط بكنهه بصيرة.

(٣) أقسم: أحلف. وزائدة أي: لتوكيد القسم. والمواقع: جمع موقع، السقوط وقت الغياب. والنجوم: جمع نجم. والقسم بهذه المواقع لما فيها من الدلالة على عظمة الخالق وكمال قدرته. والعظيم: لامثيل له. وقرآن أي: وحي من عند الله يقرأ ويفهم. وكريم: عزيز مكرم عند الله. والكتاب: ما يكتب فيه ليقرا ويتلى. ومصون أي: من التغيير والتبديل. ويمسه: يلمسه ويقرأ فيه. وخبر بمعنى النهي أي: أن الجملة خبرية، مراد بها النهي عن المس للقرآن بدون طهارة. والأحداث: جمع حَدَث. وهو النجاسة التي يزيلها الوضوء أو الغسل أو التيمم. والعالمون: جمع عالم. وهو مجموع الجنس من الخلق.



١- «أَفِيْهِذَا الْحَدِيْثِ»: القرآن، «أَنْتُمْ مُدْهِئُونَ» ٨١: مُتَهَاوِنُونَ مُكَذِّبُونَ، «وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ» من المطر أي: شُكْرَهُ «أَنْتُمْ تُكْذِّبُونَ» ٨٢: بِسُقْيَا اللَّهِ، حيثُ قلتُم: مُطَرْنَا بنوء كذا؟ «فَلَوْلَا»: فهَلَا، «إِذَا بَلَغَتِ» الروحُ وَقْتُ النَّزْعِ «الْحُلُقُومِ» ٨٣: هو مجرى الطعام، «وَأَنْتُمْ» - يا حاضري المَيِّتِ - «حِيْثُ تَنْظُرُونَ» ٨٤: إليه، «وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْكُمْ» بالعلم، «وَلَكِنْ لَا تُبْصِرُونَ» ٨٥: من البصيرة، أي: لا تعلمون ذلك، «فَلَوْلَا»: فهَلَا - «إِنْ كُنْتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ» ٨٦: مَجْزِيْنِ بَأَنْ تُبْعَثُوا، أي: غير مبعوثين بزمعكم - «تَرْجِعُونَهَا»: تَرُدُّونَ الروحَ إلى الجسد بعد بُلُوغِ الحُلُقُومِ، «إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٨٧: فيما زعمتم. «فلولا» الثانية: تأكيد للأولى. وإذا: ظرف لـ «ترجعون» المتعلق به الشرطان. والمعنى: هَلَا تَرْجِعُونَهَا، إِنْ نَفَيْتُمُ الْبَعْثَ صَادِقِينَ فِي نَفْيِهِ، أي: لَيْسَتْفِي عَنْ مَحَلِّهَا الْمَوْتُ فَالْبَعْثُ.

٢- «فَأَمَّا إِنْ كَانَ» المَيِّتِ «مِنَ الْمُقَرَّبِينَ ٨٨ فَرَوْحٌ» أي: فله استراحة، «وَرِيحَانٌ»: رزق حسن، «وَجَنَّةٌ نَّعِيمٌ» ٨٩ - وهل الجواب لـ «أَمَّا» أو لـ «إِنْ» أو لهما؟ أقوال - «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ ٩٠ فَسَلَامٌ لَّكَ»، أي: له سلامةٌ من العذاب، «وَمِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ» ٩١: من جهة أنه منهم، «وَأَمَّا إِنْ كَانَ مِنَ الْمُكَذِّبِينَ الضَّالِّينَ ٩٢ فَنَزْلُ مِنَ حَمِيمٍ ٩٣، وَتَصْلِيَةٌ جَهِيمٍ ٩٤، إِنَّ هَذَا لَهُوَ حَقُّ الْيَقِينِ» ٩٥. من إضافة الموصوف إلى صفته. «فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ» ٩٦: تقدّم.

### سورة الحديد

مكية أو مدنية، وهي تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» أي: نَزَّهَهُ كُلُّ شَيْءٍ - فاللام: مزيدة. وجيء بـ «ما» دون «مَنْ» تغليباً للأكثر - «وَهُوَ الْعَزِيزُ» في مُلْكِهِ، «الْحَكِيمُ» ١ في صُنْعِهِ، «لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يُحْيِي بِالْإِنشَاءِ» (وَيُمِيتُ) بعده، «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٢. هُوَ الْأَوَّلُ قبل كُلِّ شَيْءٍ بلا بداية، «وَالْآخِرُ» بعد كُلِّ شَيْءٍ بلا نهاية، «وَالظَّاهِرُ» بالأدلة عليه، «وَالْبَاطِنُ» عن إدراك الحواس، «وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ٣.

(١) الحديث: ما يُثْقَلُ من الكلام. وتجعل: تصيّر. والرزق: ما يهبأ للمخلوق من الحاجات. وتكذبون بها: تنكرونها. والمعنى: تجعلون تكذيب الحق بدل الشكر، فتنسبون التقدير إلى الكواكب. وبنوء كذا: بفعل الكواكب وتبديرها. انظر «المفصل». وبلغته: ارتفعت إليه وأدركته حين غرغرة الموت. والروح: روح من يعز عليكم موته. و«مجرى الطعام» صوابه: مجرى النفس. والميت: المشرف على الموت. وبالعلم أي: والسلطان والقهر. والمدين: المملوك بالعبودية. والصادق: من يقول الحق. وتأکید أي: تأكيد لفظي. ومحلها: محل الروح. وهو الجسد الذي تخرج منه. وهَلَا تَرْجِعُونَهَا أي: إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ، في نفى العبودية والبعث، فردوا روح المحتضر إلى ما كانت عليه في الجسد، حين تخرج، ليزول الموت ويتحقق نفى العبودية وقدرة الله على خلق الموت والبعث. (٢) الميت: المذكور في الآيات ٨٣ - ٨٥. والمقربون: ذوو المكانة العالية. وهم السابقون المذكورون في الآية ١٠. والريحان: انظر الآية ١٢ من سورة الرحمن. والجنة: البستان العظيم. والنعيم: الحالة الحسنة. والجواب يعني: «فروح» وما ينظره في الآيتين ٩١ و٩٣. وأقوال: يعني أنها توجيهات ثلاثة. واليمين: الميمنة. انظر الآية ٢٧. وسلامة أي: نجاة وأمن. يعني أنه يقال له ذلك يوم القيامة، وفيه معنى الدعاء. ومن جهة أنه أي: من أجل أنه. والمكذب: من أصحاب الشمال في الآية ٤١. والضال: الخارج عن طريق الهدى. والنزل: ما يقدم للضيف. والحميم: الماء في منتهى الحرارة. والتصلية: الإحراق. والحق: الثابت. واليقين: الخبر المتيقن. وتقدم يعني: ما ورد في الآية ٧٤.

(٣) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وانظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. ومزينة أي: للتقوية والتوكيد. والأكثر: المخلوقات غير العاقلة. فالملائكة والمؤمنون يسبحون بلسان المقال، وغيرهم من الخلق يكون تنزيهه بما يدل عليه وجوده وخضوعه، من عظمة الله وكمال صفاته. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. والملك: الحياة والتصرف. ويحيي: يخلق الحياة من العدم. والإنشاء: الخلق الأول. ويميت: ينزع الحياة من الحي. والقدير: البالغ القدرة والتصرف. والأول: السابق على جميع الموجودات. والآخِر: الباقي بعد فنائها. والظاهر: الواضح وجوده وألوهيته. والباطن: الخفي بحقيقة ذاته. والحواس أي: والعقول والأوهام. والعليم: المبالغ في الإحاطة دائماً وأبداً.

١- «هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ» من أيام الدنيا، أولها الأحد وآخرها الجمعة، «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»: الكرسي استواء يليق به، «يَعْلَمُ مَا يَلْجُ»: يدخل «فِي الْأَرْضِ» كالمطر والأموات، «وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا» كالنبات والمعادن، «وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ» كالرحمة والعذاب، «وَمَا يَعْرُجُ»: يصعد «فِيهَا» كالأعمال الصالحة والسيئة، «وَهُوَ مَعَكُمْ» بعلمه «أَيْنَمَا كُنْتُمْ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ»، «لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ» ه الموجدات جميعها، «يُولِجُ اللَّيْلَ»: يَدْخُلُهُ «فِي النَّهَارِ» فيزيد وينقص الليل، «وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ» فيزيد وينقص النهار، «وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ» ٦: بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٢- «آمِنُوا»: داوموا على الإيمان «بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ، وَأَنْفِقُوا» في سبيل الله «مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ»، من مالٍ مَنْ تَقَدَّمَكُمْ وَسَيُخْلَفُكُمْ فِيهِ مَنْ بَعْدَكُمْ. نَزَلَ فِي غَزْوَةِ الْعُسْرَةِ، وَهِيَ غَزْوَةُ تَبُوكَ. «فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا» - إشارة إلى عُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - «لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ» ٧. «وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ» - خُطَابٌ لِلْكَفَّارِ - أَي: لَا مَانِعَ لَكُمْ مِنَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ، «وَالرُّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ، وَقَدْ أَخَذَ» - بَضْمُ الْهَمْزَةِ وَكسر الخاء، وَبِفَتْحِهَا وَنَصَبَ مَا بَعْدَهُ - «مِيثَاقَكُمْ» عَلَيْهِ؟ أَي: أَخَذَهُ اللَّهُ فِي عَالَمِ الذَّرِّ، حِينَ أَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ: «أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ؟ قَالُوا: بَلَى»، «إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ» ٨ أَي: مُرِيدِينَ الْإِيمَانَ بِهِ فَبَادَرُوا إِلَيْهِ. «هُوَ الَّذِي يُنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ»: الْقُرْآنَ، «لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ»: الْكُفْرِ «إِلَى النُّورِ»: الْإِيمَانِ، «وَإِنْ اللَّهُ بِكُمْ»، فِي إِخْرَاجِكُمْ مِنَ الْكُفْرِ إِلَى الْإِيمَانِ، «لَرْؤُوفٌ رَحِيمٌ» ٩.

٣- «وَمَالَكُمْ» بَعْدَ إِيمَانِكُمْ «أَلَا» - بِإِدْغَامِ نُونِ «أَنْ» فِي لَامِ «لَا» - «تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» بِمَا فِيهِمَا، فَتَصِلُ إِلَيْهِ أَمْوَالُكُمْ مِنْ غَيْرِ أَجْرِ الْإِنْفَاقِ، بِخِلَافِ مَا لَوْ أَنْفَقْتُمْ فَتُوجِرُونَ؟ «لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ» لِمَكَّةَ «وَقَاتَلَ». أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةٍ مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَاتَلُوا، وَكُلًّا مِنَ الْفَرِيقَيْنِ - وَفِي قِرَاءَةِ الرِّفْعِ مَبْتَدَأٌ - «وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى»: الْجَنَّةَ، «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ١٠، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ. «مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ»، بِإِنْفَاقِ مَالِهِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، «قَرْضًا حَسَنًا» بَأَنْ يُفْقَهُهُ، «فِيضَاعَفَهُ» - وَفِي قِرَاءَةِ: «فِيضَاعَفَهُ» بِالتَّشْدِيدِ - «لَهُ» مِنْ عَشْرِ إِلَى أَكْثَرٍ مِنْ سَبْعِينَ مِائَةً كَمَا ذُكِرَ فِي «الْبَقَرَةِ»، «وَلَهُ» مَعَ الْمِضَاعَفَةِ «أَجْرٌ كَرِيمٌ» ١١ مُقْتَرَنٌ بِهِ رَضًا وَإِقْبَالًا؟

(١) خَلَقَهَا: قَدَّرَ إِيجَادَهَا مِنَ الْعَدَمِ. وَانْظُرِ الْآيَةَ الْأُولَى. وَالْأَيَّامُ: جَمْعُ يَوْمٍ. وَهُوَ الْوَقْتُ، مَقْدَارُهُ أَلْفُ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ. وَجَعَلَهُ مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا غَيْرَ صَحِيحٍ، وَتَعَيَّنَ أَسْمَاءُ الْأَيَّامِ مُسْتَقًى مِنْ خُرَافَاتِ الْإِسْرَائِيلِيَّاتِ. انْظُرِ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ ٧ مِنْ سُورَةِ هُودٍ. وَالْعَرْشُ يَحِيطُ بِالْكُونِ كُلِّهِ، وَلَا يَدْرِكُ وَصْفَهُ مَخْلُوقٌ، وَهُوَ غَيْرُ الْكَرْسِيِّ. وَيَلِيقُ بِهِ أَي: بِأُلُوهِيَّتِهِ وَجَلَالِهِ، وَلَا يَجُوزُ تَمْثِيلُهُ أَوْ تَقْرِيْبُهُ أَوْ تَعْطِيلُهُ. وَيَعْلَمُهُ: يَحِيطُ بِهِ كَامِلُ الْإِحَاطَةِ. وَيَخْرُجُ: يَظْهَرُ. وَيَنْزِلُ: يَسْقُطُ. وَتَعْمَلُونَ: تَكْتَسِبُونَهُ. وَالبَصِيرُ: الْمَدْرَكُ لِلْأَحْدَاثِ. وَلَهُ... وَالْأَرْضُ: انْظُرِ الْآيَةَ ٢. وَإِلَى اللَّهِ أَي: إِلَى إِرَادَتِهِ وَسُلْطَانِهِ. وَتُرْجَعُ: تَرُدُّ فِي وُجُودِهَا وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا. وَالْأُمُورُ: جَمْعُ أَمْرٍ. وَهُوَ الشَّأْنُ. وَيَدْخُلُهُ فِيهِ أَي: يُنْقِصُ مِنْ زَمَانِ الْأَوَّلِ مَا يُضَافُ إِلَى زَمَانِ الثَّانِي. وَالعَلِيمُ: الْبَالِغُ الْإِحَاطَةِ. وَذَاتُ أَي: الْمَصَاحِبَةُ. وَالصُّدُورُ: جَمْعُ صَدْرٍ. وَالمَرَادُ مِنْهُ الْقَلْبُ مَوْطِنُ التَّدْبِيرِ وَالْإِعْتِقَادِ وَالنِّيَّاتِ.

(٢) الْإِيمَانُ: التَّصَدِيقُ الْقَيِّنِي. وَسَبِيلُهُ أَي: إِعْلَاءُ دِينِهِ. وَجَعَلَ: صَيَّرَ. وَمُسْتَخْلَفِينَ: خُلَفَاءَ مَعَ التَّزَامِ أَمْرِهِ وَنَهْيِهِ. وَغَزْوَةُ الْعُسْرَةِ كَانَتْ فِي السَّنَةِ التَّاسِعَةِ مِنَ الْهَجْرَةِ. وَتَبُوكَ: مَدِينَةٌ فِي جَنُوبِ الشَّامِ. وَعُثْمَانُ أَي: مَا بِذَلِكَ بِتَجْهِيزِ الْجَيْشِ. وَيَدْعُو: يَبْلُغُ. وَأَخَذَ: حُصِّلَ. وَبِفَتْحِهَا يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ». وَالمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُؤَكَّدُ بِالْقَسَمِ. وَالذَّرُّ أَي: قَبْلَ أَنْ يَخْلُقُوا بَشَرًا. وَهُوَ قَوْلُ مَرْجُوحٍ. انْظُرِ الْآيَةَ ١٧٢ مِنْ سُورَةِ الْأَعْرَافِ وَتَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِهَا. وَيَنْزِلُ: يُوْحِي. وَالبَيِّنَاتُ: الْوَاضِحَاتُ الدَّلَالَةُ. وَيَخْرُجُ: يَنْقُلُ. وَالظُّلُمَةُ: قَدَرُ النُّورِ وَالهَدَايَةِ. وَالرُّؤُوفُ: الْعَظِيمُ اللَّيْنُ عَلَى التَّائِبِينَ. وَالرَّحِيمُ: الْعَظِيمُ الْعَطْفُ بِالْعَصْمَةِ وَالْمَغْفَرَةِ.

(٣) سَبِيلُهُ: طَاعَتُهُ بِمَا شَرَعَ لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَنَصْرَةِ دِينِهِ. وَالمِيرَاثُ: الْمَلِكُ بَعْدَ فَنَاءِ الْخَلْقِ، أَي: مَالُ الْمَلِكِ فِي الظَّاهِرِ وَالْحَقِيقَةِ. وَالسَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ: انْظُرِ الْآيَةَ ٢. وَلَا يَسْتَوِي: لَا يَكُونُ سَوَاءً فِي الْمَنْزِلَةِ وَالْأَجْرِ، الْمَنْفَقُ الْمَقَاتِلُ قَبْلَ الْفَتْحِ وَالْمَنْفَقُ الْمَقَاتِلُ بَعْدَهُ. وَأَعْظَمُ: أَضْعَفُ وَأَرْفَعُ. وَالدَّرَجَةُ: الْمَنْزِلَةُ عِنْدَ اللَّهِ. وَمَنْ بَعْدَ: مَنْ بَعْدَ الْفَتْحِ. وَقِرَاءَةُ الرِّفْعِ أَي: «كُلُّ». وَالحُسْنَى: الْمَكَافَاةُ تَفُوقُ كُلَّ نَعِيمٍ دُنْيَا. وَالخَيْرُ: الْعَالَمُ بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ. وَانْظُرِ آخِرَ الْآيَةِ ٤. وَيُقْرِضُ: يُعْطِي مَا سَيَكُونُ لَهُ عَوَضٌ كَالَّذِينَ الْمُحَقَّقُ وَفَاؤُهُ. وَالحَسَنُ: الْخَالِصُ النَّيَّةُ إِيْمَانًا وَاحْتِسَابًا. انْظُرِ «المَفْصَلُ». وَيَضَاعَفُهُ: يَعُوْضُهُ أَضْعَافًا مُضَاعَفَةً، أَي: بِأَمْثَالِهِ الْكَثِيرَةِ. وَفِي بَعْضِ الْمَطْبُوعَاتِ نَصَبُ الْفِعْلِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ. وَذَكَرَ أَي: فِي الْآيَةِ ٢٦١ مِنْ تِلْكَ السُّورَةِ. وَالْأَجْرُ: الْمَكَافَاةُ. وَالكَرِيمُ: الْحَسَنُ الطَّيِّبُ. وَرَضًا أَي: رِضَاً مِنَ اللَّهِ وَإِكْرَامًا. وَهَذَا أَفْضَلُ نَعِيمٍ وَسَعَادَةٍ.

هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١ لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَى اللَّهِ تُرْجَعُ الْأُمُورُ ٢ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٣ آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَأَنْفِقُوا مِمَّا جَعَلَكُمْ مُسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَأَنْفَقُوا لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ٤ وَمَا لَكُمْ لَا تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالرُّسُولِ يَدْعُوكُمْ لَتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ٥ هُوَ الَّذِي يُنْزِلُ عَلَى عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِيُخْرِجَكُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَؤُوفٌ رَحِيمٌ ٦ وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَتَّلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدِ وَقَتَّلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٧ مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجْرٌ كَرِيمٌ ٨

(٤) التصدق: بذل صدقات التطوع. وتخفيف الصاد يعني «المُصَدِّقَيْنِ وَالْمُصَدِّقَاتِ». وأقرضه: أشق في سبيله طاعة واحتسابًا. وبالتغليب: يعني أن ضمير المذكور يراد به المصدقون والمصدقات. و«الفعل» صوابه: جملة «أقرضوا». وتقيد له أي: أن جملة «أقرضوا الله قرصًا حسنًا» مطبوعة لتقيد التصديق بالحسن، حتى تكون مضاعفة الثواب. وقرضهم: مكافأته. والأجر: الثواب. والكريم: الحسن. وآمنوا به: صدقوا جميع قوله وأطاعوه. والرسل: جمع رسول. والشهداء: جمع شهيد. وهو الذي يقول الحق للحكم. وعند ربهم أي: يوم القيامة. وكفر: جحد التوحيد والبعث. والأصحاب: جمع صاحب. والجحيم: نار جهنم الملتئمة.

أَجْرٌ كَرِيمٌ ١٨، وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ: المُباغون في التصديق، «والشهداء عند ربهم» على المُكذِّبين من الأمم، «لهم أجرهم ونورهم، والذين كفروا وكذبوا بآياتنا» الدالة على وحدانيتنا «أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ» ١٩: النار.

١- «اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو، وزينة»: تزيين «وتفاخر بينكم، وتكاثر في الأموال والأولاد» أي: الاشتغال فيها - وأما الطاعات وما يُعين عليها فمن أمور الآخرة - «كمثل» أي: هي في إعجابها لكم واضمحلالها كمثل «عيث»: مطر، «أعجب الكفار»: الزراع «نبأته» الناسئ عنه، «ثم يهيج»: ييسئ، «فترأه مُصفرًا، ثم يكون حطامًا»: فتأنا يَصْمَجِلُ بالرياح، «وفي الآخرة عذاب شديد» لمن أثر عليها الدنيا، «ومغفرة من الله ورضوان» لمن لم يؤثر عليها الدنيا، «وما الحياة الدنيا»: ما التمتع فيها «إلا متاعُ الفُرور» ٢٠. سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة، عرضها كعرض السماء والأرض، لو وصلت إحداها بالأخرى - والعرض: السعة - «أعدت للذين آمنوا بالله ورُسُلِهِ. ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ٢١.

٢- «ما أصاب من مُصيبة في الأرض» بالجذب، «ولا في أنفسكم» كالمرض وفقد الولد، «إلا في كتاب» يعني اللوح المحفوظ، «من قبل أن نبرأها»: نخلقها - ويقال في النعمة كذلك. «إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢ - لِكَيْلَا، كي: ناصية للفعل بمعنى «أن»، أي: أخبر تعالى بذلك، لئلا «تأسوا»: تحزنوا «على ما فاتكم، ولا تفرحوا» فرح بطر بل فرح شكر على النعمة «بما آتاكم»، بالمد: أعطاكم، وبالقصر: جاءكم منه. «والله لا يُحبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ»: متكبر بما أوتي، «فخور» ٢٣ به على الناس، «الذين يَخْلُون» بما يجب عليهم، «ويأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ» به، لهم وعيد شديد، «وَمَنْ يَتَوَلَّ عَمَّا يُجِبُ عَلَيْهِ «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ» - ضمير فصل، وفي قراءة بسقوطه - «الغني» عن غيره، «الحميد» ٢٤ لأوليائه.

(١) اعلموا أي: ليكن في إدراككم دائماً. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والحياة أي: ما فيها إذا انصرف الإنسان إليه، ولم يجعله سبيلاً لنعيم الآخرة. واللعب: العبث الذي لا طائل تحته. واللهو: الفرح بما يشغل عن المهمات. والزينة: التزين بمظاهر الترف والأبهة والترفع. خ: «تزين». والتفاخر: المباهاة والتطاول بالقوة والمال والسلطان. والتكاثر: المغالبة بالكثرة. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من نقد أو متاع أو زينة. والأولاد: جمع ولد. وهو ما ولد من الذكور والإناث. والاشتغال فيها: الانصراف إلى الدنيا فقط. يعني أن ذكر الحياة مراد به الانشغال بها عن الحق، لا الحياة نفسها. والمثل: الصفة. «هي في إعجابها» إنما ذكر الضمير المنفصل، لبيان أن المراد بالشبه هو الحياة الدنيا، لا ما جاء بعدها. ومطر أي: نزل بعد قحط. وأعجب: راق وشدة. والكفار: جمع كافر. وهو الذي يثر الحب ويغطي بالتراب. والنبات: ما يظهر من زهر وثمار. وتراه: تبصره عياناً. والمصفر: الذي بلغ نهاية جفافه. ويكون: يصير. ويضمحل: يتلاشى ويتبدد. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والشديد: القوي العنيف. خ: «لمن أثر الدنيا عليها». والمغفرة: ستر الذنوب والعفو عنها. ومن الله: من عنده تكرماً وفضلاً. والرضوان: المبالغة في الرضا وقرب المنزل. والمتاع: التمتع والتمتع. والغرور: الاغترار والانخداع بما لا يدوم. وسابقوا: احرصوا أن تكون مسابقتكم في الدنيا، أي: سارعوا مسارعة المتسابقين. والجنة: البستان فيه الشجر والقصور والنعيم. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والسعة: يعني أن العرض مراد به هنا الاتساع من جميع الجهات، وليس العرض الذي يقابل الطول. وأعد: خلق وهب. خ: «ورسوله». وانظر الآية ١٩. وذلك: ما ذكر من المغفرة والجنة. والفضل: التفضل بالنعيم والإكرام. ويؤتي: يعطي ويمنح. ويشاء: يريد أن يؤتيه. والعظيم: الذي لا مثيل له ولا تدركه العقول.

(٢) أصاب: نزل بكم ونالكم. والمصيبة: ما يسبب الضرر. والأرض أي: ما حولكم من البلاد. وبالجذب أي: وبغيره من الكوارث والجوائح. والأنفس: جمع نفس. وهي شخص الإنسان بروحه وجسده. ونخلقها أي: الأرض والنفس والمصيبة. ويقال في النعمة كذلك: يعني أن النعم أيضاً ثابتة مقدرة في اللوح المحفوظ، وإنما خُصت المصائب هنا بالذكر لأنها أهم على البشر، من حيث التأنيس وتخفيف وقع البلاء. وذلك: إثبات ما سيكون من المصائب والنعيم وتقديره. واليسير: السهل. وبمعنى أن أي: هي هنا حرف مصدرى. «وأخبر» يعني أن هذا الفعل يتعلق به «لكيلا». والراجح أن التعلق بما تعلق به «في كتاب». فالثبوت المحتم للمقدرات المؤبدة بصورها وأوقاتها يعني أنها لا تتغير ولا تبدل، ولا تقدم ولا تأخر، فلا داعي للحزن الساخط أو الفرح البطر. وتحزن: تغتم بياس. وفاتكم: لم تحصلوا عليه. والفرح: السرور والاستبشار. وبالمدة يكون الفعل من العطاء. وبالقصر يريد القراءة «أتاكم». ولا يحبه: يكرهه ويمقته فلا يريد له الخير. والفخور: المتطاول المتبجح. وفخور أي: ولا كل حزين ساخط يأس، بل يحب الصبور الشكور. ويخجل: يمتنع عن الإنفاق. ويأْمُرُونهم: يشيرون عليهم ويلزمونهم. والناس: من يعرفون من البشر. «لهم وعيد شديد» يعني أن «الذين»: مبتدأ خبره هذه الجملة المقدرة. والأصح أن «الذين»: بدل من «كل». ويتولى: يُعرض ويمتنع. وضمير فصل أي: وتوكيد. وبسقوطه أي: بعدم ورود. يريد القراءة «فإنَّ اللَّهَ الْغَنِيُّ». فعدم ورود الضمير في القراءة هذه يبين أنه ضمير فصل، ولو كان عمدة لما حسن سقوطه بدون دليل. خ وع: «وفي قراءة سقوطه». والغني: المكفي بذاته لا يحتاج إلى أحد. لأوليائه أي: الحامد لهم بالإحسان إليهم على طاعتهم والإقبال عليهم. فالحميد مبالغة اسم الفاعل من الحمد.

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ وَالشَّاهِدَةُ  
عِنْدَ رَبِّهِمْ لَهُمْ أَجْرُهُمْ وَنُورُهُمْ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا  
بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ ١٩ أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ  
الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ  
وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَأُهُ ثُمَّ يَهيجُ فَتَرَبُّهُ  
مُضْفَرًا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ  
مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعٌ الْغُرُورِ ٢٠  
سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ  
وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَلِكَ فَضْلُ  
اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ٢١ مَا أَصَابَ  
مِن مُّصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ  
مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَا إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٢٢ لِكَيْلَا  
تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ وَاللَّهُ  
لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ٢٣ الَّذِينَ يَخْلَوْنَ  
بِمَا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ الْغَنِيُّ ٢٤ وَاللَّهُ  
يُحِبُّ الْغَنِيَّ ٢٥



لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ  
وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ  
بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ  
بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ  
وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ  
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ  
بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ  
وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً  
أَتَذْكُرُهُمَا كَبْتُهَا عَلَيْهِمْ لِأَلَّا يَتَّبِعُوا رِضْوَانِ اللَّهِ فَمَا  
رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا فَآتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ  
وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ  
وَأَمَّا رُسُلُهُمْ فَيُؤْثِرُونَ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلُ لَكُمْ  
نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَعْفُو عَنْكُمْ وَرَحِيمٌ ﴿٢٨﴾ إِنَّا لَا نَعْلَمُ  
أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ وَمِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ  
الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

١- «لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا»: الملائكة إلى الأنبياء، «بِالْبَيِّنَاتِ»: بالحُجج القواطع، «وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ» بمعنى الكُتُب، «وَالْمِيزَانَ»: العدل، «لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ»، «وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ»: أخرجناه من المعادن، «فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ» يُقَاتِلُ بِهِ، «وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ، وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ» عِلْمٌ مُشَاهِدَةٌ - معطوف على «ليقوم الناس» - «مَنْ يَنْصُرُهُ» بَأَن يَنْصُرَ دِينَهُ بِأَلَاتِ الْحَرْبِ مِنَ الْحَدِيدِ وَغَيْرِهِ، «وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ»: حال من هاء «يَنْصُرُهُ»، أي: غائبًا عنهم في الدنيا. قال ابن عباس: يَنْصُرُونَهُ وَلَا يُبْصِرُونَهُ. «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» ٢٥: لا حاجة به إلى النُّصْرَةِ، لكنها تنفع من يأتي بها.

٢- «وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ، وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ» يعني الكُتُب الأربعة: التوراة والإنجيل والزبور والفرقان، فإنها في ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ - «فَمِنْهُمْ مُهْتَدٍ، وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» ٢٦ - ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَرِهِمْ بِرُسُلِنَا، وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى بْنِ مَرْيَمَ وَآتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ، وَجَعَلْنَا فِي قُلُوبِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهَابَنِيَّةً»، هي رفضُ النساءِ واتِّخَاذُ الصَّوَامِ، «أَتَذْكُرُهُمَا» من قَبْلِ أَنْفُسِهِمْ، «مَا كَتَبْنَا عَلَيْهِنَّ» ما أمرناهم بها. «إِلَّا»: لكن فعلوها «أَتَّبِعُوا رِضْوَانِ»: مرضاةِ «اللَّهِ»، فما رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا إذ تركها كثير منهم، وكفروا بدين عيسى ودخلوا في دين ملكهم، وبقي على دين عيسى كثير منهم فآمنوا بنبينا، «فَاتَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا» به «مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ». وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ» ٢٧.

٣- «يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا» بَعِيسَى، «اتَّقُوا اللَّهَ وَأَمَّا رُسُلُهُ» مُحَمَّدٌ ﷺ وعلى عيسى، «يُؤْثِرُونَ كَفْلِينَ»: نصيبين «مِنْ رَحْمَتِهِ» لإيمانكم بالنبينين، «وَيَجْعَلُ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ» على الصراط، «وَيَعْفُو عَنْكُمْ» - وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ٢٨ - «لِيَلَّا يَعْلَمَ» أي: أعلمكم بذلك ليعلم «أَهْلُ الْكِتَابِ»: التوراة الذين لم يؤمنوا بمُحَمَّدٍ ﷺ «أَنَّ»: مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ واسمها ضمير الشأن، والمعنى: أَنَّهُمْ «لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِنَ فَضْلِ اللَّهِ»، خلاف ما في زعمهم أَنَّهُمْ أَحِبَّاءُ اللَّهِ وَأَهْلُ رِضْوَانِهِ، «وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ»: يُعْطِيهِ «مَنْ يَشَاءُ». فَآتَى الْمُؤْمِنِينَ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ مَرَّتَيْنِ، كما تقدَّم. «وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ٢٩.

(١) أرسل: بعث وكلف التبليغ والعمل. والرسول: جمع رسول. وهم هنا من البشر لا من الملائكة. انظر «المفصل». وأنزلنا: أوحينا. وبمعنى الكتب أي: يشمل جميع الكتب المنزلة. والعدل أي: الحكم به. ويقومون به: يتعاملون به. والقسط: العدل. والحديد هنا مراد به جنس المعادن وما يشبهها. وإنما خص الحديد بالذكر لأنه أكثر استعمالاً وأعم نفعاً. وإنزاله هو خلقه وترسيخه في الأرض، مختلطاً بالصخور والتراب والمواد المختلفة. و«أخرجناه» قول غير واف بالدلالة. والبأس: القوة والصلابة. والشديد: القاسي. والمنافع: جمع منفعة. وهي جلب الخير ودفع الضرر. وعلم مشاهدة أي: بظهور المشاهدة الفعلية للطاعة والمعصية، فيكون ذلك حجة على الناس في الحساب. ط: «ورُسُلُهُ». والغيب: الغياب عن الحواس والإدراك. والقوي: الكامل القوة. والعزيز: الغلاب لكل ما عاده. (٢) انظر أول الآية ٢٥. وجعل: صيّر. والذرية: النسل من الأنبياء والحفدة. والنبوة: الدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويعني الكتب: انظر الآية ٢٥. ومنهم: من الناس المرسل إليهم. والمهتدي: المسترشد إلى الإيمان. والفاسق: الكافر. وقفينا بهم: جعلناهم تبعاً رسولاً بعد آخر. وعليهم: على إبراهيم ونوح ومن أرسلنا إليهم. والآثار: جمع أثر. وهو ما يتركه الإنسان بعد ذهابه. وآتيناه: أوحينا إليه. وجعل: خلق. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. واتبعوه: وافقوه على دينه. وهم الحواريون وأتباعهم من بني إسرائيل. والرأفة: الرقة لدفع الشر. والرحمة: الشفقة لجلب الخير. واتخاذ الصوامع أي: والمبالغة في العبادة والانقطاع عن الناس والنكاح والزينة ولين العيش. والصوامع: جمع صومعة. وهي البناء العالي الدقيق الرأس. وابتدع: اخترع دون نص شرعي. والاتباع: الطلب. وما رعوها: ما قاموا بها. والحق: المستحق. وبه أي: بمحمد ﷺ. والأجر: الثواب. وانظر آخر الآية ٢٦. (٣) بعيسى: قول يخالف ما سيرد في الآية ٢٩، والصواب أن المراد أهل الكتاب عامة، أي: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. وقد روي أن ٤٠ من أصحاب النجاشي جاؤوا إلى المدينة، وقاتلوا مع الصحابة في أحد، وأصيبوا بجراحات ولم يقتل منهم أحد. ولما افتخروا على الصحابة نزلت هذه الآية تجعل الفريقين سواء في الرحمة والإكرام. الدر المنثور ٦: ١٧٨. وعلى هذا فالخطاب للمؤمنين بالإسلام من أهل الكتاب وغيرهم أيضاً. واتقوه: تجنبوا سخطه واطلبوا رضاه بالامتثال للطاعة. وآمنوا به: صدقوه واتبعوا دينه. ويؤتي: يثيب على الاتباع. والرحمة: العطف بالإحسان. ويجعل: يخلق. والنور: الضياء تتضح به الأمور لاختيار الصلاح. وتمشون: تهتدون إلى الجنة وعمل الخير. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ عليها. والغفور: الكثير المغفرة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. وروي أن اليهود كانوا يقولون: يوشك أن يخرج منا نبي، فيقطع الأيدي والأرجل. ولما جاء الرسول من العرب كفروا به. فنزلت الآية ٢٩ تبين لهم ما يجهلون. لباب القول. وأعلمكم بذلك ليعلم أي: يفعل كل ذلك ليعلموا. والأهل: الأصحاب المكلفون بما أوحى إليهم. والكتاب: التوراة والإنجيل. ويقدر عليه: يستطيعه ويتمكن من نيله. والفضل: التفضل بالرحمة والنعيم. ويبدئه أي: يده قابضة عليه متمكن منه بتصرفه وملكه. ووصف اليد لا يجوز فيه تمثيل أو تقريب أو تعطيل. ويشاء: يريد أن يؤتية ذلك. وذو أي: صاحب ومالك. والعظيم: الضخم لا مثيل له ولا تدركه العقول.

## سورة المُجَادِلَة

مدنية، ثنتان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ»: تُراجِعك - أيها النبي - «فِي زَوْجِهَا» المظاهر منها - كان قال لها: أَنْتِ عَلَيَّ كَظْهَرِ أُمِّي. وقد سَأَلَتِ النَّبِيَّ عَنْ ذَلِكَ، فَأَجَابَهَا بِأَنَّهَا حَرَمْتُ عَلَيْهِ، عَلَى مَا هُوَ الْمَعْهُودُ عَنْهُمْ مِنْ أَنَّ الظَّهَارَ مُوجِبُهُ فُرْقَةٌ مُؤَبَّدَةٌ. وهي خَوْلَةٌ بِنْتُ ثَعْلَبَةٍ، وَهُوَ أَوْسُ بْنُ الصَّامِتِ - «وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ» وَحْدَتَهَا وَفَاقَتَهَا وَصِيَّةً صِغَارًا، إِنْ ضَمَّتْهُمْ إِلَيْهِ ضَاعُوا أَوْ إِلَيْهَا جَاعُوا. «وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرُكُمَا»: تَرَاجَعُكُمَا. «إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ» ١: عالم.

٢- «الَّذِينَ يَظْهَرُونَ» - أصله «يُظْهَرُونَ» أَدْعَمَتِ التَّاءُ فِي الظَّاءِ. وفي قراءة بألف بين الظاء والهاء الخفيفة، وفي أخرى كـ «يُتَأَيَّلُونَ». وفي الموضع الثاني كذلك - «مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ، إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي»، بهمزة وياء وبلا ياء، «وَلَذَنَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ» بِالظَّهَارِ «لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا» - كَذَبًا - «وَلِئِنْ لَعَفُوا عَفْوَرٌ» ٢ لِلْمُظَاهِرِ بِالْكَفَّارَةِ - «وَالَّذِينَ يَظْهَرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا» أي: فيه، بَأَن يُخَالِفُوهُ بِإِمْسَاكِ الْمُظَاهِرِ مِنْهَا، الَّذِي هُوَ خِلَافُ مَقْصُودِ الظَّهَارِ مِنْ وَصْفِ الْمَرْأَةِ بِالتَّحْرِيمِ، «فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ» أي: إِعْتَاقُهَا عَلَيْهِ، «مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا» بِالْوَطءِ. «ذَلِكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ٣.

٣- «فَمَنْ لَمْ يَجِدْ» رَقَبَةً «فَصِيَامٌ شَهْرَيْنِ مُتَابَعَيْنِ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ» أي: الصِّيَامَ «فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا» عليه، أي: مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتِمَّاسَا حِمْلًا لِلْمُطَلَّقِ عَلَى الْمُقَيَّدِ، لِكُلِّ مَسْكِينٍ مُدٌّ مِنْ غَالِبِ قُوَّةِ الْبِلَدِ. «ذَلِكَ» أي: التَّخْفِيفُ فِي الْكَفَّارَةِ «لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ. وَتِلْكَ» أي: الْأَحْكَامُ الْمَذْكُورَةُ «حُدُودُ اللَّهِ، وَلِلْكَافِرِينَ» بِهَا «عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٤: مُؤَلَّم. «إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ» يُخَالِفُونَ «اللَّهَ وَرَسُولَهُ كَثُوبًا» أَذْلًا، «كَمَا كُتِبَتْ لِلَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ» فِي مُخَالَفَتِهِمْ رَسُولَهُمْ، «وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ»: دَالَّةٌ عَلَى صِدْقِ الرَّسُولِ، «وَلِلْكَافِرِينَ» بِهَا «عَذَابٌ مُهِينٌ» ٥: ذُو إِهَانَةٍ، «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، فَبَنِّتُهُمْ بِمَا عَمِلُوا. أَحْصَاهُ اللَّهُ وَنُسُوهُ. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ٦.

(١) أراد أوس بن الصامت مضاجعة زوجته خولة، فأبى عليه، فحرّمها على نفسه حرمة أمّه عليه. ولما شكّت أمرها إلى الرسول ﷺ، وأخبرها أنها تحرم كما في عُرف الجاهليين، إذ لم يوح له شيء خلاف ذلك، راحت تكرر شكواها وتطلب العون من الله، فنزلت الآيات ١-٤ تبين الحكم الشرعي الصحيح. الحديثان ١٨٨ و ٢٠٦٣ في ابن ماجه، والبخاري ص ٢٦٨٩ والمسنّد ٤٦: ٦. وسمع قولها: علم ما قالته وأجاب دعاءها. وفي زوجها أي: في شأنه وما جرى منه. وعن ذلك: عن حكم الظّهار. وفيما عدا الأصل والنسختين: «النبي ﷺ عن ذلك». والمعهود عندهم: المعروف في عادات الجاهليين. وموجبه: ما يوجب به ويرتب عليه. وفي الأصل: «موجب فرقة». وتشتكى: تتضرع وتطلب الغوث. والفاقة: الفقر والحاجة. وضمتهن إليه: كفأته تربيتهن ونفقتهم. ويسمع: يدرك المسموعات والأسرار حال وقوعها. والتراجع: المراجعة في الكلام والمجادلة. والسميع: المدرك للجهر والسّر حال وقوعهما. والعالم: البالغ في الإحاطة بكل شيء قبل وجوده وبعده. (٢) يظّهر: يحرم بالظّهار. والقراءة الثانية: «يُظَاهَرُونَ». والثالثة: «يُظَاهَرُونَ». وفي الموضع الثاني كذلك: يعني أن ما في الآية ٣ قرئ كهذه القراءات. وفيما عدا خ: «والموضع الثاني كذلك». ومنكم يعني: أيها المسلمون. والنساء: جمع نوسة. والنوسة: واحدة امرأة. وهن أي: نساؤهم. والأمهات: جمع أمه. وهي الوالدة. يعني: الأمهات حقيقة. واللّائي: اللواتي. وبلا ياء يريد القراءة «اللّاء». وولدن: أنجين. ويقولون: يدعون. والمنكر: ما شتعه الشرع. وفي بعض المطبوعات: «إن الله» بدون الواو. والعفو: الكثير الصفح عن الذنوب. والغفور: البالغ في السّتر للذنوب والتجاوز عنها. وبالكفارة: يعني الكفارة المذكورة في الآيتين ٣ و ٤. ويعودون له أي: لِنَقْضِ تَحْرِيمِهِمْ، ويعزمون على نكاح ما حرّموا. وفيه: في قول الظّهار. والرقبة: الإنسان المملوك. ويتمسان: يمس أحدهما الآخر بمضاجعة. وتوعظ: تزجر عن ارتكاب المحظور. وتعملون: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. والخير: المحيط بالغ الإحاطة ببواطن الأمور وظواهرها. (٣) يجد أي: يملك رقبة أو ثمنها. والصيام: الامتناع عن المفطر. وشهرين أي: أيام شهرين كاملين. ومتابعين: لا انقطاع بين أيامهما. ولم يستطعه: لم يقدر عليه لمرض أو ضعف. والمسكين: الفقير المحتاج. وحملًا: قياسًا للحكم المطلق هنا على ما قبله من حكم الصيام المقيد، فيكون مقيدًا مثله. والمُدّ: مكيال قديم للحبوب وأمثالها. والغالب: ما كان أكثر استعمالًا. والبلد: الذي فيه الرجل المظاهر. وتؤمنوا: تثبتوا على التصديق والطاعة. والحدود: جمع حد. وهو الحكم الشرعي. والكافر: المنكر. ونزلت الآيتان ٥ و ٦ قبيل غزوة الخندق، تبشر المسلمين بالنصر على الأحزاب التي ستحاربهم. البحر ٢٨: ٣٢. وأنزل: أوحى. الآيات: النصوص القرآنية. واليوم: الوقت. ويبعثهم: يخرجهم أحياء للحساب والجزاء. وينبئ: يخبر ويعلم. وأحصاه: عدّه وجمعه. ونسوه: غفلوا عنه لتهاونهم وظنهم أنه لا حساب عليه. وشهيد: حاضر بعلمه يرى ويسمع.

١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تعلم ﴿أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ؟ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ﴾ بعلمه، ﴿وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ، وَلَا أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ، أَيْنَمَا كَانُوا. ثُمَّ يَنْبِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ. إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧. أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى، ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ، وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ﴾ هم اليهود، نهاهم النبي عما كانوا يفعلون من تناجيهم، أي: تحدثهم سرا، ناظرين إلى المؤمنين ليوقعوا في قلوبهم الريبة، ﴿وَإِذَا جَاؤُوكَ حَيَّوكَ﴾ - أيها النبي - ﴿بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾، وهو قولهم: «السَّامُ عَلَيْكَ» أي: الموت، ﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ: لَوْلَا:﴾ هلا ﴿يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ﴾ من التحية وأنه ليس بنبي، إن كان نبيا؟ ﴿حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا﴾: يدخلونها. ﴿فَيْسَ الْمَصِيرُ﴾ ٨ هي!

٢- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ، وَتَنَاجَوْا بِالْبِرِّ وَالتَّقْوَى، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ٩. إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ بِالْإِثْمِ وَنَحْوِهِ ﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾ بِغُرُورِهِ، ﴿لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا، وَلَيْسَ﴾ هُوَ ﴿بِضَارِهِمْ شَيْئًا، إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أي: إرادته! ﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ ١٠.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا قِيلَ لَكُمْ: تَفَسَّحُوا﴾ توسعوا ﴿فِي الْمَجْلِسِ﴾: مجلس النبي ﷺ أو الذكر، حتى يجلس من جاءكم. وفي قراءة: «المجالس». ﴿فافسَّحُوا، يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ﴾ في الجنة. ﴿وَإِذَا قِيلَ: انشُزُوا﴾: قوموا إلى الصلاة، وغيرها من الخيرات. ﴿فانشُزُوا﴾ - وفي قراءة بضم الشين فيهما - ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ﴾ بالطاعة في ذلك، ﴿و﴾ يرفع ﴿الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ في الجنة. ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ ١١.

(١) روي أن بعض المنافقين كانوا يتخلفون، ويتحاورون في الكيد للمسلمين، فنزلت الآية تصف حالهم، والخطاب لكل منهم تأنيبا وتقريعا. البحر ٨: ٢٣٥. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وفي الأثر أن ملكوت الله سبعة عشر ألف عالم، السماوات والأرض واحد منها. فتخصيصها بالذكر لأنهما منتهى ما بلغه علم المخاطبين. ويكون: يحصل. والنجوى: التناجي سرا. ورابعهم أي: جاعلهم أربعة لاطلاعه عليهم. والأدنى: الأقل كالثنين، أو الواحد يتناجي نفسه. ومعهم أي: حاضر بعلمه وسلطانه. وأينما كانوا: حيثما استقروا من المواضع الظاهرة أو الخفية. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. وعليم: محيط به كامل الإحاطة. ونهوا: نههم النبي ﷺ وزجرهم عما يفعلون. ويعود: يرجع. ويتناجون: يتحدثون سرا فيما بينهم. والإثم: فعل الذنوب. والعدوان: الاعتداء على المسلمين. والمعصية: المخالفة للأمر أو النهي. ويوقعوا الريبة يعني: أنهم كانوا مسالمين معاهدين، يتناجون فيما بينهم ويتغامزون، فيظن المؤمنون أن عندهم من الأخبار عن إخوانهم ما هو شر أو مصيبة. وجاؤوك: أتوا إليك أو حضروا مجلسك. وحويك: خاطبك بما ظاهره تحية. والآيات ٨-١٠ نزلت فيهم، تفضح قبائحهم وتشنع عليهم ما يفعلون، وتوجه المؤمنين إلى الخير. انظر الحديث ٢١٦٥ في مسلم والواحد ص ٤٣٦-٤٣٧. وتحية الله هي تحية الإسلام المشروعة. والأنفس: جمع نفس. وفي أنفسهم: أي: فيما بينهم أو في ضمائرهم. وهلا: يعني أن «لولا»: حرف تحضيض، وفيه معنى التحدي والتهمك. ويعذبنا: ينزل علينا عذابا في الدنيا، كما يزعم المؤمنون. وحسبهم: كافيتهم، وإن لم ينزل بهم عذاب الدنيا. وبس: بلغ الغاية من البؤس والشقاء والعذاب. والمصير: مكان الإقامة. وهي ضمير يعود على جهنم. وهذا يعني أنها المخصوصة بالذم، مذمومة مرتين: الأولى في جنسها «المصير»، والثانية في اختصاصها هنا.

(٢) آمنوا: صدقوا الله ورسوله قلبا ولسانا وعملا. وتناجيتم: تحدثتم سرا. وكذلك التحدث جهرا. انظر الآية ٨. والبر: الإحسان وعمل الخير. والتقوى: ما ينجي من عذاب الله ويحقق رضاه. وإليه أي: إلى موقف حسابه. وتحشرون: تجمعون للجزاء يوم القيامة. والشيطان: من يوسوس بالشر من الإنس والجن. ويحزنه: يسبب له الغم الغليظ والتوجع. والضار: المؤذي. ويتوكل عليه: يفوض أمره إليه ويلجأ.

(٣) روي أن بعض الصحابة جاؤوا مجلس النبي ﷺ، ولم يجدوا مكانا للجلوس، فأمر بعض الحاضرين أن يوسعوا لهم. وقد شق ذلك على المأمورين، وزعم المنافقون أنه لم يغدل بين المسلمين، فنزلت الآية تأمر بالتعاطف، حتى يفسح بعضهم لبعض، في كل مجلس للخير. فحكمها عام، وإن كان لتزولها سبب مخصوص. تفاسير البغوي ٤: ٣٠٩ وابن كثير ٤: ٣٢٥ والخازن ٧: ٤٢٧ والقرطبي ١٧: ٢٩٦-٢٩٧ والدر المنثور ٦: ١٨٤ والواحد ص ٤٣٧. وقيل لكم: طلب منكم أو أشرعتم أنفسكم. والمجلس: مكان الحضور والاجتماع. والذكر أي: العلم والتذكير والعبادة. وفي الأصل وث وط وبعض المطبوعات: «والذكر». وفي الجنة أي: وغير ذلك من مطالب العيش والمتنفع. وغيرها أي: ومنه النهوض للتوسعة في المجالس. وبضم الشين فيهما يريد القراءة في الموضوعين: «انشُزُوا» و«فانشُزُوا». ويرفعه: يفضل في المنزلة ويعلي مكانته. وبالطاعة: بسببها. وأوتوه: أعطوه ويسر لهم، وعملوا بما يوجه. والعلم: المعرفة يقينية النافعة. ودرجات أي: إلى مراتب مقربة. وتعملون: تكتسبونه بالنية أو القول أو الفعل. والخير: البالغ العلم ببواطن الأشياء وظواهرها.

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَا أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَهْوَأَ مِنْ ذَلِكَ مَا كَانُوا يَنْشِئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَمَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ٧ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسْبُكُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَيَكُونُ لَهُمْ مَسْكَنًا وَسَيَصْلَوْنَ إِلَيْهَا فَإِذَا هُم بِهَا آمِنُونَ ٨ هِيَ الْمَصِيرُ ٩ إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزَنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ١٠ يَتَأْتِيهِ الَّذِينَ آمَنُوا مَنَاسِكًا مِمَّا قَفَّسُوا مِنْهَا فَيَمْسَحُونَ بِرُءُوسِهِمْ إِذَا قِيلَ لَهُمْ فَاسْعَوْا فَنِاسِحُوا فَلْيَنْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ إِذَا قِيلَ انشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ١١

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ: أَرَدْتُمْ مَنَاجَاتَهُ» فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ: قَبْلَهَا «صَدَقَ» - ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ لَدُنَّيْكُمْ - «فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا» مَا تَصَدَّقُونَ بِهِ «فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ» لِمَنَاجَاتِكُمْ، «رَحِيمٌ» بِكُمْ. يعني: فلا عليكم في المَنَاجاة من غير صدقة. ثم نُسخ ذلك بقوله: «أَشْفَقْتُمْ» - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المُسهلة والأخرى وتركه - أي: أخفقتُم من «أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ» الفقر؟ «فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا» الصدقة، «وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ»: رَجَعَ بِكُمْ عَنْهَا، «فَاقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ، وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ» أي: دوموا على ذلك. «وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١٣.



٢- «أَلَمْ تَرَ»: تنظر «إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا» - هم المنافقون - «قَوْمًا» هم اليهود، «غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، مَا هُمْ» أي: المنافقون «مِنْكُمْ»: من المؤمنين، «وَلَا مِنْهُمْ»: من اليهود، بل هم مُدْبِذُونَ، «وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ» أي قولهم: إنهم مُؤْمِنُونَ، «وَهُمْ يَعْمَلُونَ» ١٤ أنهم كاذبون فيه؟ «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا. إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ١٥ من المعاصي! «اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً»: سِتْرًا عن أنفسهم وأموالهم، «فَصَدَّوْا» بها المؤمنين «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: الجهاد فيهم بقتلهم وأخذ أموالهم، «فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ» ١٦: ذو إهانة. «لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ»: من عذابه «شَيْئًا» من الإغناء! «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ» ١٧.

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ١٣ أَشْفَقْتُمْ أَنْ تَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ١٤ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَا هُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُمْ وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ١٥ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ١٦ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدَّوْا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ فَلَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ ١٧ لَنْ تُغْنِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَلَا أَوْلَادُهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ١٨ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ ١٩ اسْتَخَوْذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ ٢٠ إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ ٢١ كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ٢٢

٣- اذْكُرْ «يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا، فَيَحْلِفُونَ لَهُ» إنهم مُؤْمِنُونَ «كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ، وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَى شَيْءٍ» من نفع حلفهم في الآخرة كال الدنيا. «أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْكَاذِبُونَ» ١٨. استولى «عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ» بطاعتهم له، «فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ. أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ»: أتباعه. «أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ١٩. إن الذين يُحَادِّثُونَ: يُخَالِفُونَ «اللَّهُ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِّينَ» ٢٠: المغلوبين. «كَتَبَ اللَّهُ» في اللوح المحفوظ أو قضى، «لَأَعْلَيْنَا أَنَا وَرُسُلِي» بالحجة والسيف. «إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ» ٢١.

(١) قدموا... صدقة أي: تصدقوا على المساكين بمال قبل المناجاة. وخير: أفضل وأكثر منفعة. وأطهر: أكثر سترًا وتركية. ولم تجدوا: لم يتيسر لكم. والغفور: الكثير العفو والصفح والستر. ولمناجاتكم أي: بدون صدقة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان. ونسخ ذلك: يعني أن الآية التالية نُسخت وجوب تقديم الصدقة المذكورة هنا. فقد كان بعض الصحابة يكثر من مناجاتهم للنبي ﷺ في غير ضرورة لتظهر منزلتهم، ويُقَلُّ ذلك عليه وعلى المسلمين، فنزلت الآية ١٢. ولما ضاق بعض المسلمين بذلك لقصور أيديهم نزلت الآية ١٣، وفيها الرخصة. الحديث ٣٢٩٧ في الترمذي ولباب النقول. وإبدال الثانية يريد القراءة «أَشْفَقْتُمْ؟» وبتسهيلها يريد القراءة: «أَشْفَقْتُمْ؟» وإدخال ألف يريد القراءة «أَشْفَقْتُمْ؟» وتركه أي: عدم إدخال ألف بينهما. وخاف: فرغ: ومن: للسمية. عنها: عن وجوبها. وأقيموا: استمروا على أداها بشروطها وأركانها وأدابها. وآتوها: أدوها إلى مستحقيها. وأطيعوها: الرموا امتثال أمره ونهيه. وانظر آخر الآية ١١.

(٢) كان الرسول ﷺ في مجلس له، فقال لأصحابه: «يَدْخُلُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ، قَلْبُهُ قَلْبُ جَبَّارٍ، وَيَنْظُرُ بِعَيْنَيْ شَيْطَانٍ». فدخل المنافق عبد الله بن نَبْتَل، وكان ينقل أخبار المسلمين إلى اليهود، فقال له النبي ﷺ: «عَلَامَ تَشْتَتِي أَنْتَ وَأَصْحَابُكَ؟» فحلف أنه ما فعل، ثم جاء بأصحابه وحلفوا كذلك، فنزلت الآيات ١٤-١٩. المسند ٢٤٠: ١ و٢٦٧ و٣٥٠ والواحد ص ٤٣٨-٤٣٩. وتولَّوهم: صادقهم وجعلوهم أولياء أمورهم. وغضب عليهم: منعهم الرحمة. ومن اليهود أي: الخالصي الكفر. ومذبذبون: مترددون فيهم طرف من الإيمان بحسب ظاهريهم، وطرف من الكفر بحسب الباطن. ويحلف: يُقِيمُ الإيمان. والكذب: ما ليس له أصل في الواقع. ويعلم: يدرك باليقين. وأعد: هبأ. والشديد: العنيف لامتثال له. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والفساد. وما يكتسبونه بالنية أو القول أو الفعل. واتخذ: جعل. والإيمان: جمع يمين. وهو القسم. وصد: منع ودفع. والسبيل: الطريق الواضحة. وتغني: تدفع. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. انظر «المفصل». والأصحاب: جمع صاحب. والخالد: المقيم أبدًا. (٣) اليوم: زمن القيامة. ويحسبون: يظنون. والكاذب: من يقول غير الواقع. خ: «غلب واستولى». والشيطان: من يوسوس بالشر من الجن والإنس. وأنساه: جعله يترك. وذكر الله: استحضار عظمتهم في القلب واللسان والعمل. والخاسرون: من فقدوا ما كان لديهم وما ينتظرون. وكتب: سجل وأثبت. وأغلب: انتصر على الكافر والمنافق والعاصي، بتأييد المؤمنين. والرسول: جمع رسول. وروي أنه لما فتح الله مكة والطائف وخير قال المؤمنون: نرجو أن يظهرنا على فارس والروم. فقال عبد الله بن سلول: أظننهم كبعض القرى التي غلبتم عليها؟ والله إنهم لأكثر عدداً وأشد بطشاً من أن تظنوا فيهم ذلك. فنزلت الآية ٢١. البحر ٨: ٢٣٩. وبالْحِجَّة والسيف: يعني أن من بُعث بالأدلة غلب بها، ومن بُعث للحرب غلب بقوة السلاح أيضاً. والقوي: الكامل القوة لا يعجزه شيء بحال من الأحوال. والعزیز: الغلاب يذل لعزته ما عداه.

١- «لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، يُؤَادُّونَ»: يُصادقون «مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ» أي: المُحَادُّونَ «أَبَاءَهُمْ» أي: المؤمنين «أو أَبْنَاءَهُمْ أو إِخْوَانَهُمْ أو عَشِيرَتَهُمْ». بل يقصدونهم بالسوء ويقاتلونهم على الإيمان، كما وقع لجماعة من الصحابة. «أُولَئِكَ» الذين لا يُؤَادُّونَهُمْ «كَتَبَ»: أثبت «فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ، وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ»: بنور «مِنَهُ» - تعالى - «وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ» بطاعته، «وَرَضُوا عَنْهُ» بثوابه. «أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ» يتبعون أمره ويجتنبون نهيه. «أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ٢٢: الفائزون.

## سورة الحشر

مدينة، أربع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» أي: نَزَّهَهُ - فاللام مزيدة، وفي الإتيان بـ «ما» تغليب للأكثر - «وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ١ في ملكه وضنعه. «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ» هم بنو النضير من اليهود، «مِنْ دِيَارِهِمْ»: مساكنهم بالمدينة، «لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» هو حشرهم إلى الشام. وآخره أن جلاهم عمر في خلافته إلى خيبر، «مَا ظَنَنْتُمْ» - أيها المؤمنون - «أَنْ يَخْرُجُوا، وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ»: خبر «أَنْ» «حُصُونُهُمْ»: فاعله تَمَّ به الخير، «مِنْ اللَّهِ»: من عذابه، «فَأَنفَأَهُمُ اللَّهُ»: أمره وعذابه «مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا»: لم يخطر ببالهم من جهة

المؤمنين، «وَقَدَفَ»: ألقى «فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ»، بسكون العين وضمتها: الخوف بقتل سيدهم كعب بن الأشرف، «يُخْرَبُونَ» - بالتشديد، والتخفيف من: أَخْرَبَ - «بِئُوتَهُمْ» لينقلوا ما استحسَنوه منها من خشب وغيره «بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ». فاعتبروا، يا أولي الأبصار» ٢. ٣- «وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ: قُضِيَ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءُ»، بالخروج من الوطن، «لَعَذَّبْنَاهُمْ فِي الدُّنْيَا» بالقتل والسبي، كما فعل بقرينة من اليهود. «وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ٣. ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا»: خالفوا «اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَمَنْ يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ» ٤ له.

(١) قيل: إن الآية نزلت في المهاجرين، الذين حاربوا آباءهم وأبناءهم وإخوانهم وعشيرتهم. الدر المنثور ٦: ١٨٦. والظاهر أنها متصلة بما ذكر عن المنافقين أيضًا، في الآيات ١٤-٢١. البحر ٨: ٢٣٩. وتجد: ترى، أي: مُحَالٌ أَنْ يُؤَادَّ الْمُؤْمِنُ الْمُخْلَصَ مِنْ كُفْرٍ أَوْ أَشْرَكٍ. ويؤمن به: يصدق تصديقًا يقينًا. واليوم: الوقت. والآخر: ما يكون بعد الموت من بعث. ويصادقونه: يخلصون له المحبة. أما المخالطة والمعاشرة والمعاملة بالمثل فقد أجمعت الأمة على جوازها، مع غير المحاربين سرًا أو علنًا، وغير المؤيدين للأعداء. وحاذ: خالف وخاصم. والآباء: جمع أب. ويطلق على الوالد والجد. والمؤمنين أي: آباء المؤمنين. والأبناء جمع ابن. والإخوان: جمع أخ. والعشيرة: الأسرة التي يعيش معها الإنسان. وعلى الإيمان أي: بسببه. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وأيد: أعان وقوى. ومنه: من عنده. والجنة: البستان العظيم. وتجري: تسيل بسرعة. وتحتها أي تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أبدًا. ورضي عنهم: تقبل أعمالهم بالرضا، وأفاض عليهم آثار رحمته. ورضوا عنه: انتهجوا وسعدوا بما أعطاهم، واطمأنن نفوسهم. والفائزون أي: بخير الدنيا والآخرة. (٢) نزلت الآيات ١-٦ بعد جلاء بني النضير. وهم من اليهود عاهدوا النبي ﷺ ألا يكونوا معه ولا عليه، ثم حالف زعماءهم المشركين على قتال المسلمين، فأراد الرسول إخراجهم من قريتهم فأبوا بتأييد من المنافقين واليهود الآخرين، وبيتوا الغدر بقتل النبي ﷺ. فحاصروهم حتى رضوا بالجلاء عن حصونهم، فرحلوا إلى خيبر والحيرة وأريحا. وكان ذلك في السنة الرابعة. الواحد ص ٤٤١-٤٤٢. والسماوات: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ونزهه: برأه مما لا يليق به، وذلك بلسان المقال أو بلسان الحال. وزيادة اللام تعني أنها للتقوية والتوكيد. ويعني بالتغليب تغليب المخلوقات غير العاقلة على العاقلين لأنها أكثر. والعزیز: الغلاب لا يعجزه هارب أو معاند. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء. وأهله: أصحابه الذين نزل على أجدادهم. والكتاب: التوراة. وبنو النضير من سلالة هارون. والديار: جمع دار. والحشر: الجمع بالقهر. و«إلى خيبر» خطأ والصواب: من خيبر. وظننتم: حسبتم. وظنوا: تيقنوا. ومانعتهم أي: تحميمهم. والحصون: جمع حصن. وهو البناء العالي. وفاعله: يعني أن «حصون» فاعل لاسم الفاعل: مانعة. وأتاهم: نزل بهم. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. وبضمها يريد القراءة «الرُّعْبَ». وكعب هذا شاعر هجا النبي والمسلمين، ونقض العهد أيضًا، فقتله بعض الصحابة. وبالتخفيف يريد القراءة «يُخْرَبُونَ». والبيوت: جمع بيت. وهو مكان الإقامة. والأيدي: جمع يد. واعتبر أي: اتعظ أن تغدر أو تكون من العاصين. وأولو أي: أصحاب، واحده ذو. والأبصار: جمع بصر. وهو البصيرة بإدراك حقائق الأمور. (٣) بالخروج: بالطرده والإبعاد. وفيما عدا الأصل وقرة العينين: «الخروج». وعذبهم: أنزل العذاب ببني النضير. والدنيا: الحياة التي فيها البشر، فهي أقرب إليهم. وبنو قريظة قوم من بني هارون اليهود نقضوا عهدهم للرسول ﷺ يوم الخندق، وغدروا بالمسلمين، فغُزيت أعناقهم بعد حصار شديد. ولهم أي: لبني النضير. والآخرة: الحياة يوم القيامة. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. والنار: نار جهنم. وذلك أي: ما ذكر من التعذيبين. وخالفوا أي: وخاصموا ونقضوا العهد غدرا. وسقطت الجملة من خ، وفيها: «ومن يُشَاقِّ» وكذلك كان في ث، ثم صحح كما أثبتنا. والشديد: القوي لامثيل له. والعقاب: الجزاء على الكفر أو العصيان. وله أي: لمن يشاق، ولغيره من الكافرين والعاصين.



ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾ مَا قَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ نَرَكْتُمْ هَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا فَإِذَا نِ اللَّهَ وَلِيَحْزَى الْفَاسِقِينَ ﴿٢﴾ وَمَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣﴾ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْقُرَى وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنَ الْمَسْكِينِ وَأُولَئِكَ السَّبِيلُ الَّذِي لَا يَبْغِي دُولَهُ بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا رُسُلُ اللَّهِ فَاخْذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٦﴾

١- «مَا قَطَعْتُمْ» - يا مسلمين - «مِنْ لَيْسَةٍ»: نخلة، «أَوْ تَرَكَتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أَصُولِهَا، فَإِذَا نِ اللَّهَ»: أي: خيركم في ذلك، «وَلِيَحْزَى» بالإذن في القطع «الْفَاسِقِينَ»: اليهود في اعتراضهم بأن قطع الشجر المثمر فساد، «وَمَا أَفَاءَ»: رده «اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِمْ»: أسرعتهم - يا مسلمين - «عَلَيْهِ مِنْ»: زائدة «خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ»: إبل، أي: لم تقاسوا فيه مشقة، «وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ»: «اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ» ٦. فلا حق لكم فيه، ويختص به النبي ﷺ ومن ذكر معه في الآية الثانية من الأصناف الأربعة، على ما كان يقسمه من أن لكل منهم خمس الخمس، وله ﷺ الباقي يفعل فيه ما يشاء. فأعطى منه المهاجرين، وثلاثة من الأنصار لفقرهم.

٢- «مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى»، كالصفراء ووادي القرى ويثع، «فَلِلَّهِ» يأمر فيه بما يشاء، «وَلِلرَّسُولِ وَلِلَّذِينَ»: صاحب «الْقُرَى»: قرابة النبي من بني هاشم وبني المطلب، «وَالْيَتَامَى»: أطفال المسلمين الذين هلك آباؤهم وهم فقراء، «وَالْمَسَاكِينِ»: ذوي الحاجة من المسلمين، «وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ»: المنقطع في سفره من المسلمين، أي يستحقه النبي والأصناف الأربعة على ما كان يقسمه، من أن لكل من الأربعة خمس الخمس وله الباقي، «كَيْلًا» - كي: بمعنى اللام «وَأَنْ» مقدرة بعدها - «يَكُونُ»: علة لقسمه كذلك «دَوْلَةً»: متداولا «بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا أَنْتُمْ إِلَّا رُسُلُ اللَّهِ»: أعطاكم «الرَّسُولُ» من الفياء وغيره «فَاخْذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَتَقُوا اللَّهَ». إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ٧.

٣- «لِلْفُقَرَاءِ»: متعلق بمحذوف - أي: اعجبوا - «الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ، يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا، وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ! أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ» ٨ في إيمانهم، «وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ»: أي: أليفوه - وهم الأنصار - «مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا»: حسدا «مِمَّا أُوتُوا»: أي: آتى النبي ﷺ المهاجرين من أموال بني النضير المختصة به،

(١) حاصر المسلمون بني النضير، وأمر النبي ﷺ بقطع نخيلهم، فزعموا أن ذلك لا يجوز في الشرع، فنزلت الآية بتحليل ما أمروا به. الواحد ص ٤٤٣. وفيما عدا الأصل والنسخ والفتوحات والصاوي: «يا مسلمون» في الموضعين. وتركها: لم يؤذها. والأصول: جمع أصل. وهو الجذر. والإذن: الإرادة والإباحة. ويحزي: يذل. والفاسق: الخارج على شرع الله. ولما جلا بنو النضير عن بعض أموالهم طلب الصحابة أن يقسم ذلك عليهم كالغنائم، فنزلت الآية بأن الفياء ليس كالغنيمة. أحكام القرآن ص ١٧٧٠-١٧٧١. ورده: حوله. ومنهم أي: من أيدي اليهود. وزيادة «من» للتخصيص على عموم النفي. والخيل: واحده فرس. والركاب: واحده راحلة. وهي ما يركب من الإبل. فالمسلمون ذهبوا إلى حصار بني النضير مشيا. ويسلط: يغلب. والرسل: جمع رسول. وهو من كلف بالدعوة والعمل. والقدير: البالغ القدرة. والآية الثانية أي: التالية. ففيها حكم الفياء بالتفصيل. والباقي أي: أربعة أخماس الفياء وخمس الخمس الآخر. ومنه: من الباقي المذكور قبل. ونصيب النبي ﷺ كان ينفق منه على أهله، ويجعل الفائض في عدة لجهاد العدو. (٢) أفاء: حوله من غير قتال. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. والصفراء: قرية في طريق الحاج من المدينة. ووادي القرى: شمالي المدينة. ويثع: قرية على ساحل البحر. وقد فتحت هذه القرى بلا قتال. وهاشم والمطلب: ابنا عبد مناف. واليتامى: جمع يتيم. والمساكين: جمع مسكين. والسبيل: طريق السفر. والمنقطع أي: عن ماله. يعني: من ليس عنده مال في سفره. ونصيب النبي ﷺ بعد وفاته يكون للمرابطين ومصالح المسلمين، في الجهاد والإعمار. ويكون: يصير. وفيما عدا الأصل والنسخ: «يكون الفياء». وعلة لقسمه كذلك أي: أن الغاية من هذا التقسيم للفياء هي عدم حصره بين الأغنياء، كما كان في الجاهلية. والأغنياء: جمع غني. وهو من كثر ماله. وغيره أي: من الأموال والأحكام. وفي الأصل: «أو غيره». وخذوه: تناولوه وتقبلوه بالرضا وأحرصوا عليه. ونهى: منع وحجب. وانتهاوا أي: عنه. يعني: تجنبوه ودعوه. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بلزوم الطاعة. (٣) الفقراء: جمع فقير. وتقدير «اعجبوا» يعني المدح لهؤلاء المذكورين، والتوبيخ للكفار والمنافقين. والمهاجر: من ترك وطنه لينجو دينه. والديار: جمع دار. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك للاستمتاع والزينة. ويتبغي: يطلب. والفضل: الرزق والإحسان. ومن الله: من عنده. والرضوان: المبالغة في الرضا. وهو قبول الأعمال والإفاضة بالرحمة. وينصرونه: يُجْزَوْنَ دينه. والصادق: من يقول ما هو حق. ولما حاز الرسول ﷺ أموال بني النضير خيّر الأنصار بين أن يقسم عليهم وعلى المهاجرين، وبين أن يخص المهاجرين بالقسمه ليستقلوا بأنفسهم. فقال الأنصار: بل تقسمه بين المهاجرين، ويكونون في دورنا كما كانوا. فقال: «اللَّهُمَّ، أَرْحَمِ الْأَنْصَارَ وَأَبْنَاءَ الْأَنْصَارِ»، ونزلت الآيتان ٩ و ١٠ بذلك. انظر «المفصل». وتبوءا: تمكن فيه. والدار: مقر الهجرة. والإيمان: التصديق اليقيني. ومن قبلهم: من قبل مجيء المهاجرين. ويحبه: يوده ويريد له الخير. ولا يجد: لا يرى. والصدور: جمع صدر. والمراد به النفس والضمير. وأوتوا: أعطوه. ويؤثر: يفضل غيره. والأنفس: جمع نفس. ويوقى: يجنب. والمفلح: الفائز بما يريد من خير الدنيا والآخرة. وجاؤوا أي: يجيئون إلى الوجود ويؤمنون. واغفر: استر الذنوب واعف عنها. والإخوان: جمع أخ. وهو المماثل في الدين. وتجعل: تصير. والقلوب: جمع قلب. والرووف: الكثير اللطف واللين على المذنب بالتوبة، وعلى أوليائه بالعصمة. والرحيم: العظيم العطف بالإحسان والمغفرة لعباده المؤمنين. أي: فأنت أهل أن تجيب دعاءنا.





﴿يُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ، وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾: حاجة إلى ما يُؤثرون به - ﴿وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ﴾: حرصها على المال ﴿فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ٩﴾ - وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ﴾: من بعد المهاجرين والأنصار، إلى يوم القيامة، ﴿يَقُولُونَ: رَبَّنَا، اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ، وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا﴾: حقدًا ﴿لِلَّذِينَ آمَنُوا. رَبَّنَا، إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ١٠﴾.

١- ﴿أَلَمْ تَرَ﴾: تنظر ﴿إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا؟ يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ وهم بنو النضير وإخوانهم في الكفر: ﴿لَيْتَ﴾ - لأم قسم في الأربعة - ﴿أُخْرِجْتُمْ﴾ من المدينة ﴿لَتُخْرِجَنَّ مَعَكُمْ، وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ﴾: في خذلانكم ﴿أَحَدًا أَبَدًا، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ﴾ - حُذِفَ مِنَ اللَّامِ الْمُوَطَّئَةُ - ﴿لَتَنْصُرَنَّكُمْ. وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١﴾.

٢- ﴿لَيْتَ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ، وَلَيْتَ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ، وَلَيْتَ نَصَرُوهُمْ﴾ أي: جاؤوا لنصرهم ﴿لَيُؤْلَّنَّ الْأَدْبَارُ﴾ - واستغني بجواب القسم المُقَدَّر عن جواب الشرط، في المواضع الخمسة - ﴿ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ ١٢﴾ أي: اليهود. ﴿لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً﴾: خوفًا، ﴿فِي صُدُورِهِمْ﴾ أي: المنافقين، ﴿مِنْ اللَّهِ﴾ لتأخير عذابه. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ١٣﴾.

٣- ﴿لَا يَقَاتِلُونَكُمْ﴾ أي: اليهود ﴿جَمِيعًا﴾: مجتمعين، ﴿إِلَّا فِي قَرْىٍ مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ﴾: سور. وفي قراءة: ﴿جُدُرٍ﴾. ﴿بِأَنَّهُمْ﴾: حربهم ﴿يَنْتَهُمْ شَدِيدٌ. تَحْسِبُهُمْ جَمِيعًا﴾: مجتمعين، ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى﴾: متفرقة خلاف الحسبان. ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَمَعُقُونَ ١٤﴾. مثَّلهم في ترك الإيمان ﴿كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا﴾: بزمن قريب. وهم أهل بدر من المشركين. ﴿ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهُمْ﴾: عُقوبته في الدنيا من القتل وغيره، ﴿وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ١٥﴾: مؤلم في الآخرة.

٤- مثَّلهم أيضًا، في سماعهم من المنافقين، وتخلّفهم عنهم ﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ، إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ: اكْفُرْ. فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ: إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ، إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ١٦﴾. كَذَّبَ منه ورياء. ﴿فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا﴾ أي: الغاوي والمُغْوِي - وقُرئ بالرفع - ﴿أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا. وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ١٧﴾: الكافرين.

(١) كان بعض العرب منافقين. وعندما حوَّص بنو النضير أرسل إليهم هؤلاء: أن اثبتوا وتمتعوا، فإننا لانسلمكم ونحن معكم. ولكنهم لم يفعلوا شيئًا من ذلك، فنزلت هذه الآيات قبل الجلاء، تفضح أمرهم وتبشّر بالنصر. لباب النقول. وتنتظر إليهم أي: إلى شأنهم وحالهم. وناق: أظهر خلاف ما أضمر. والأهل: الأصحاب للشيء. والكتاب: التوراة. واللام قسم: صوابه: لام موطئة لجواب القسم. والأربعة أي: ما قبل «إن» في الآيتين ١١ و١٢، وهي خمسة أغفل منها المحذوفة التي ذكرها بعد. وأخرج: أجلي وطرد بالقوة. ونخرج: نغادر وطننا. ولا نطيع أحدًا: لا ننفذ أمر أحد من عدوكم. وقوتلتهم: قاتلكم المسلمون. وحذفت منه أي: قبل «إن» للمبالغة في التوكيد. وننصركم: نعينكم على العدو. ويشهد: يقول ويبلغ الحق. وكاذبون: يدعون ما ليس في قلوبهم. (٢) يولون: يهربون ويملكون عدوهم. والأدبار: جمع دبر. وهو الظهر. ولا ينصرون: يُغلبون ويعذبون في الدنيا والآخرة. وأشد: أعظم. والرهبة: المرهوية لأن المخاطبين مرهوبون لآراهم. والصدور: جمع صدر. والمراد به النفس. ومن الله أي: من ربه. فالرهبة من المؤمنين في نفوس المنافقين هي الأقوى، لأنهم كانوا يظهرون للمؤمنين رهبة من الله مكذوبة. ولتأخير عذابه يعني: لأن عذاب الله مؤجل، وانتقامكم منهم آتٍ. وذلك: ما ذكر من شدة المرهوية. ولا يفقهون: لا يفهمون ظاهر الأمور ولا خفاياها، حتى يعلموا عظمة الله وقدرته، فيخشوه حق خشيته.

(٣) مجتمعين: متساندين في موطن واحد، يعين بعضهم بعضًا. والقرى: جمع قرية. وهي البلدة. والمحاصرة: المحاطة بالخنادق والحواجز. وجدر: جمع جدار. وحربهم أي: إذا تحاربوا. والشديد: العنيف. وتحسب: تظن. والقلوب: جمع قلب. والمراد هنا ما في القلب، أي: أهواؤهم متضاربة لاتتفق. ولا يعقلون أي: هم كالبهائم ليس فيهم قدرة على تدبير الأمور، ليكون بينهم وفاق صحيح. هذه حالهم دائمًا، وإن ظهر منهم الآن خلاف ذلك بعون دول البغي وسماسة القيم والشعوب. وكذلك شأن الأمم التي تشبه بأخلاق اليهود، في كل زمان ومكان. والمثل: الصفة الغريبة العجيبة، تذكر للعتلة والنصح. وذاقوه: نالوه وقاسوا شدته. والوبال: الفساد والثقل. وأمرهم أي: الكفر والعصيان.

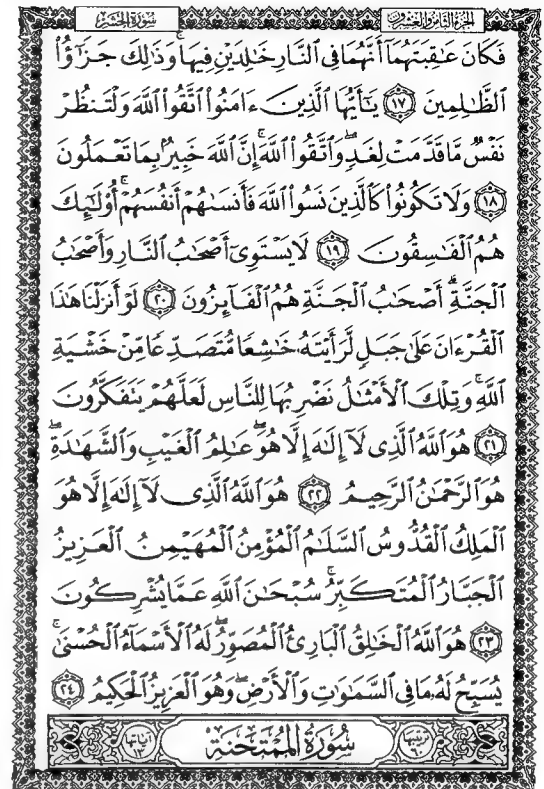
(٤) تخلفهم: تخلف المنافقين. والشيطان: من يغري البشر من الجن والإنس. والإنسان: المكلف من البشر. واكفر: كَذَّبَ الله وأعصه. والبري: المتبرئ المتباعد. وأخاف: أخشى. والعالم: الجنس من الخلق. وكذب ورياء: يعني أن ما قاله الشيطان أخيرًا لم يكن صادقًا فيه، بل هو للتوصل والتبرؤ، إذ لو كان يخاف حقًا لما ضل وأضل. وفيما عدا الأصل والنسخ: «كذبًا منه ورياء». وكذلك جعلت العبارة في ث ب قلم آخر. وكان: صار. والعاقبة: النهاية والمصير. والغاوي: الإنسان الذي كفر. والمُغْوِي: الشيطان الذي أضل وأغرى بالكفر. وبالرفع يريد «عاقبتُهما». وفيما عدا الأصل وخ: «بالرفع اسم كان». يعني أن «عاقبة» اسم لـ «كان» مرفوع. والنار: نار جهنم. والخالد: المقيم أبدًا. وذلك أي: العذاب المخلد. والجزاء: العقوبة. والظالم: من يتجاوز حد الحق. والكفر أشنع الظلم. وفي قرة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: أي الكافرين.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ ١٠ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعَ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ١١ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤْلَّنَّ الْأَدْبَارُ لَا يَفْقَهُونَ ١٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ١٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ١٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ١٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ١٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ١٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ١٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ١٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٠ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢١ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٢٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٠ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣١ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٣٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٠ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤١ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٤٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٠ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥١ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٥٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٠ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦١ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٦٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٠ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧١ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٧٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٠ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨١ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٨٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٠ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩١ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٢ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٣ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٤ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٥ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٦ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٧ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٨ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ٩٩ لَئِنْ أَقَاتِلْتُمْ لَيَخُونَنَّكُمْ ١٠٠

١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اتَّقُوا اللَّهَ، وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ: لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَاتَّقُوا اللَّهَ - إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١٨ - «وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ: تَرَكُوا طَاعَتَهُ، «فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ» أَنْ يُقَدِّمُوا لَهَا خَيْرًا. «أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ» ١٩. لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ. أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ» ٢٠.

٢- «لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ»، وَجُعِلَ فِيهِ تَمِيزٌ كَالْإِنْسَانِ، «لَرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا»: مُتَشَقِّقًا «مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ. وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ» المذكورة «تَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ، لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ» ٢١ يُؤْمِنُونَ. «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ. «هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ» ٢٢.

٣- «هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ»: الطَّاهِرُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ، «السَّلَامُ»: ذُو السَّلَامَةِ مِنَ النَّقَائِصِ، «الْمُؤْمِنُ»: الْمُصَدِّقُ رِسَالَهُ بِخَلْقِ الْمِعْجَزَةِ لَهُمْ، «الْمُهَيِّمُ» - مِنْ: هَيَمَ يَهَيِّمُ، إِذَا كَانَ رَقِيبًا عَلَى الشَّيْءِ - أَي: الشَّهِيدُ عَلَى عِبَادِهِ بِأَعْمَالِهِمْ، «الْعَزِيزُ»: الْقَوِيُّ، «الْجَبَّارُ» جَبَرَ خَلْقَهُ عَلَى مَا أَرَادَ، «الْمُتَكَبِّرُ» عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ. «سُبْحَانَ اللَّهِ» نَزَّهَ نَفْسَهُ «عَمَّا يُشْرِكُونَ» ٢٣ به! «هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ»: الْمُنْشِئُ مِنَ الْعَدَمِ، «الْمُصَوِّرُ» لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى «التَّسْعَةُ وَالتَّسْعُونَ الْوَارِدُ بِهَا الْحَدِيثُ - وَالْحَسَنَى: مُؤَنَّثُ الْأَحْسَنِ - «يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ» ٢٤ تَقَدَّمَ أَوَّلُهَا.



### سورة الممتحنة

مدنية، ثلاث عشرة آية.

(١) آمَنُوا: صَدَّقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ. وَاتَّقَوْهُ: تَجَنَّبُوا غَضَبَهُ وَاطْلُبُوا رِضَاهُ بِلِزُومِ الطَّاعَةِ لِلْأَمْرِ وَالنَّهْيِ. وَتَنْظُرْ أَي: تَبْحَثْ وَتَفْتَشْ لَتَكْسِبَ وَتَتَزَوَّدَ. وَالنَّفْسُ: الْإِنْسَانُ الْمَكْلَفُ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ. وَقَدِمَتْ أَي: تَرِيدُ أَنْ تَقْدِمَ مِنَ النِّيَّاتِ وَالْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ. وَغَبَرَ عَنْ يَوْمِ الْقِيَامَةِ بِالْغَدِ تَقْرِيبًا لَهُ. خ: «يَوْمَ الْقِيَامَةِ». وَالْخَبِيرُ: الْعَلِيمُ بِبُيُوتِ الْأُمُورِ وَظَوَاهِرِهَا. وَتَعْمَلُ: تَكْسِبُ وَتَحْمِلُ مِنْ نِيَّةٍ أَوْ قَوْلٍ أَوْ فِعْلٍ. وَتَكُونُ: تَصِيرُ. وَتَرَكُوا طَاعَتَهُ يَعْنِي: لَأَنَّهُمْ غَفَلُوا عَنْ أَمْرِهِ وَحَقَّقُوا. وَأَنسَاهُمْ: قَدَّرَ عَلَيْهِمُ النِّسيَانَ وَالْإِهْمَالَ. وَالْأَنفُسُ: جَمْعُ قُلَّةٍ لِلنَّفْسِ يَرَادُ بِهِ الْكثْرَةُ لِإِضَافَتِهِ إِلَى ضَمِيرِ جَمَاعَةٍ. وَالنَّفْسُ: حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ بِرُوحِهِ وَجَسَدِهِ. وَالْفَاسِقُ: الْخَارِجُ عَلَى الشَّرْعِ بِكُفْرٍ أَوْ شُرْكَ أَوْ عَصْيَانٍ. وَيَسْتَوِيَانِ: يَكُونَانِ مُتَسَاوِيَيْنِ فِي الْقِيَمَةِ وَالْمَنْزِلَةِ. وَالْأَصْحَابُ: جَمْعُ صَاحِبٍ. وَهُوَ الْمَلَاظِمُ لِلشَّيْءِ لَا يَفَارِقُهُ. وَأَصْحَابُ النَّارِ هُمُ الَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ، كَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ وَالْيَهُودَ، يَلَازِمُونَهَا أَبَدًا عَقُوبَةً وَإِهَانَةً. وَالنَّارُ: نَارُ جَهَنَّمَ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ فِيهِ الشَّجَرُ وَالْقُصُورُ وَالنَّعِيمُ. وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْمُتَّقُونَ، يَلَازِمُونَهَا أَبَدًا مَكَافَأَةً وَإِحْسَانًا. وَالْفَائِزُونَ: مَنْ ظَفَرَ بِمَرَادِهِ مِنَ الْخَيْرِ وَالنَّعِيمِ. وَالْمَرَادُ: مَا أَعْظَمَ فَوْزَهُمْ وَسَعَادَتَهُمْ! وَمَا أَشَقَى أُولَئِكَ الْكَافِرِينَ!

(٢) أَنزَلْنَاهُ: أَوْحَيْنَاهُ لِلتَّكْلِيفِ، بِحَمْلِ مَا فِيهِ مِنْ عَظِيمِ الشَّأْنِ وَالْقَوَارِعِ، مَعَ التَّكْفُلِ لِلْحِفْظِ وَالتَّبْلِيغِ. وَالْقُرْآنُ: مَا أَوْحِيَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ - تَعَالَى - بِإِعْجَازِهِ وَأَحْكَامِهِ وَوَعْظِهِ وَعُلُومِهِ وَأَخْبَارِهِ. وَالْجَبَلُ: مَا ارْتَفَعَ وَصَلَبَ مِنَ الْأَرْضِ. وَالتَّمِيزُ: التَّعْقِلُ وَالْإِدْرَاكُ. وَرَأَيْتُ: أَبْصَرْتُ عَيْنَانًا. وَالْخُطَابُ لِكُلِّ سَامِعٍ أَوْ قَارِئٍ، لِيَبَيِّنَ تَأْثِيرَ الْقُرْآنِ وَعَظْمَةَ مَا يَتَضَمَّنُهُ، وَتَوْبِيخَ الْإِنْسَانِ عَلَى تَقْصِيرِهِ فِي الطَّاعَةِ. وَالْخَاشِعُ: الدَّلِيلُ الْمَتَطَامِنُ. وَالْخَشْيَةُ: الْخَوْفُ وَالْفَزَعُ. وَالْأَمْثَالُ: جَمْعُ مَثَلٍ. وَهُوَ الْخَبَرُ الْعَجِيبُ يَذْكُرُ لِلْإِعْتِبَارِ وَالْإِتْعَاطِ. وَالمذكورة أَي: فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَمِنْهَا مَا ذَكَرَ عَنِ الْجَبَلِ هُنَا. وَنَضْرِبُ: نَبِّينَ وَنُوضِحُ. وَالنَّاسُ: الْبَشَرُ. وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ أَي: لِيُتَرَجَّحَ لَهُمْ التَّفَكُّرُ. يَعْنِي: لِيَكُونَ لَهُمْ سَبَبُ التَّفَكُّرِ وَمَعْرِفَةِ الْحَقِّ. وَيَتَفَكَّرُ: يَتَدَبَّرُ مَا يَسْمَعُ وَيَتَعَطَّى بِهِ قَلْبًا وَعَمَلًا. وَفِي الْمُنْحَةِ وَبَعْضُ الْمَطْبُوعَاتِ «يُؤْمِنُونَ». وَهُوَ أَي: الَّذِي وَجُودُهُ مِنْ ذَاتِهِ دَائِمًا أَزَلًا وَأَبَدًا، فَلَا عَدَمَ لَهُ بِوَجْهِهِ مِنَ الْوُجُوهِ. وَاللَّهُ: لَفْظُ الْجَلَالَةِ اسْمُ عِلْمٍ لِلْمَعْبُودِ بِحَقِّ وَحْدِهِ وَالْوَاجِبِ الْوُجُودِ الْمُسْتَحَقِّ لِلْأُلُوهِيَّةِ وَالتَّوْحِيدِ وَلِجَمِيعِ الْمَحَامِدِ بِذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ وَأَفْعَالِهِ. وَالْإِلَهِ: الْمَعْبُودُ. وَالْعَالَمُ: الْبَالِغُ الْإِحَاطَةَ بِالْأُمُورِ قَبْلَ وَجُودِهَا وَبَعْدَهُ. وَالْغَيْبُ: مَا غَابَ عَنْ حَوَاسِ الْخَلْقِ وَإِدْرَاكِهِمْ. وَالشَّهَادَةُ: مَا ظَهَرَ لِحَوَاسِهِمْ وَإِدْرَاكِهِمْ فَشَهِدُوهُ. وَالرَّحْمَنُ: الْكَثِيرُ الْعَطْفُ بِالْإِحْسَانِ لِكُلِّ خَلْقِهِ. وَالرَّحِيمُ: الْعَظِيمُ الْعِصْمَةُ وَالْمَغْفِرَةُ لِلْمُؤْمِنِينَ.

(٣) إِلَهِ: الْمَعْبُودُ بِحَقِّ وَحْدِهِ. وَالْمَلِكُ: الْمَالِكُ لِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ يَتَصَرَّفُ فِيهَا كَمَا يَشَاءُ دُونَ مَعِينٍ أَوْ مُنَازَعٍ. وَجَبَرَهُمْ: قَهَرَهُمْ وَحَمَلَهُمْ بِالْعَنْفِ وَالشَّدَةِ، فَكَانُوا خَاضِعِينَ لِمَا خَلَقَ مِنْ قَوَانِينِ الْحَيَاةِ وَلِسُلْطَانِهِ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. وَ«جَبَرَ» لُغَةً مَعْرُوفَةً فِي بَنِي تَمِيمٍ وَكَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْحِجَازِ. تَهْذِيبُ اللُّغَةِ وَالْمَصْبَاحُ (جَبَرَ) وَالْفَتْوحَاتُ ٤: ٢٠٠. وَالتَّمَكُّبُ: الْبَلِيغُ الْكَبِيرَاءُ وَالْعَظَمَةُ. وَنَزَّهَ نَفْسَهُ أَي: لِلْإِخْبَارِ بِذَلِكَ وَتَعْلِيمِ الْمُؤْمِنِينَ مَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَقُولُوهُ. وَيَشْرَكُونَ: يَجْعَلُونَ لَهُ شُرَكَاءَ فِي الْأُلُوهِيَّةِ وَالطَّاعَةِ أَصْنَافًا وَحَيَوَانَاتٍ وَزَعَمَاءَ وَمَلَائِكَةً... وَالْخَالِقُ: الْمَقْدَّرُ لِلْأَشْيَاءِ عَلَى مَقْتَضَى حِكْمَتِهِ يَنْشِئُهَا مِنَ الْعَدَمِ. وَالْمُصَوِّرُ: الْمَوْجِدُ لِمُصَوِّرِ الْأَشْيَاءِ وَكَيْفِيَّاتِهَا. وَالْأَسْمَاءُ: جَمْعُ اسْمٍ. وَالْحَسَنَى: الَّتِي لَا مِثْلَ لَهَا فِي الدَّلَالَةِ عَلَى مَحَاسِنِ الْمَعَانِي. وَالتَّسْعَةُ وَالتَّسْعُونَ: أَنْظَرْ تَعْلِيلَنَا عَلَى تَفْسِيرِ الْآيَةِ ١١٠ مِنْ سُورَةِ الْإِسْرَاءِ. وَقِيلَ: إِنَّ لَهُ - تَعَالَى - خَمْسَةَ آلَافِ اسْمٍ. تَفْسِيرُ ابْنِ كَثِيرٍ ١٨: ١. وَتَقَدَّمَ أَوَّلُهَا أَي: فِي أَوَّلِ السُّورَةِ.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(١) آمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتتخذ تجعل. والعدو: المعادي للدين وأصحابه. والأولياء: جمع ولي. وهو من توكل إليه الأمور ويُعتمد عليه. وأسرة: جعله سرًا. وورى بخنين أي: أخفى ما يقصد وأظهر أنه يريد غزو المشركين في حنين. وهو موضع قريب من مكة. انظر «المفصل». وفي الأصل والنسخ: «بخير». والمودة: النصيحة بخبر الغزو. وكفر به: كذبه وأنكر صدقه. وجاء: نزل بالوحي. والحق: الأمر الثابت. وخرجتم أي: من مكة مهاجرين. والجهاد: بذل المال والأهل والوطن. وفي سبيلي أي: لإعلاء كلمتي ديني. والابتغاء: الطلب والقصد. وفي الأصل: «وابتغاء». والمرضا: الرضا وإفاضة الرحمة. وتسرون إليهم: تلبفونهم بالسر. وأعلم: أكثر إحاطة من كل مخلوق. وأخفيتم: كنتم في أنفسكم عن الآخرين. وأعلن: أظهر عمله أو قوله للآخرين. ويفعل: يكتسب ويتحمل. والحكم يعم ما يشبه ذلك أيضًا. والإسرار: القل سرًا، أي: وموالات أعداء المسلمين. والوسط: المعتدل. (٢) يظفروا بكم أي: في حرب أو غدر. ويكونوا أعداء: تظهر عداوتهم. والأعداء: جمع عدو. وهو المعادي والمحارب. ويسطوها: يمدوها. والأيدي: جمع يد. والألسنة: جمع لسان. وهو هنا ما يُكلم به. والسوء: المؤذي. وتكفر: ترد عن الإسلام. وتنفع: تدفع شرًا أو تجلب خيرًا. والأرحام: جمع رحم. والأولاد: جمع ولد. وفي الآخرة أي: وفي الدنيا من أذى المشركين. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس من القبور للحساب والجزاء. ويُفصل: يفرق ويُحجز. وللفاعل يريد به القراءة «يُفصل». والفاعل هو الله، تعالى. وتعملون أي: تكتسبون من نية أو قول أو فعل. والبصير: المدرك للأحداث. (٣) بضمها يريد القراءة «أسوة». وفي الموضعين أي: هنا وفي الآية ٦. والحسنة: الصالحة تستحق الاقتداء. والبري: المتبرئ المتباعد. وما تعبدون: المخلوقات التي تقدسوها. وبدا: ظهر وثبت. والعداوة: القطيعة والمخالفة. والبغضاء: شدة الكره. وأبدأ: على الدوام. وبإبدال الثانية يريد القراءة «والبغضاء وبدا». وتؤمنوا به: تعرف قلوبكم ألوهيته. وأستغفر: أطلب ستر الذنب وعدم المؤاخذه عليه. وما أملكه: لا أستطيعه. ويتأسى فيه: يقتدى به في مقام الاعتراف بالعجز عن التدخل في حكم الله، بدليل ما أورده. وهو الآية ١١ من سورة الفتح. وكما ذكر أي: في الآية ١١٤ من تلك السورة. وتوكلنا: اعتمدنا في جميع أمورنا. وإليك أنبأ: إلى طاعتك ورضاك رجعنا. وإليك: إلى لقاء موعدك بالحساب. والمصير: الرجوع النهائي. وتجعل: تسمّر. وفتنة: ما يفتن به ويكون سببًا للامتحان. ولا تظهرهم: لا تنصرهم. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية في كمال العلم وإحسان الفعل وإتقان الأشياء.

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ  
وَمَن يَتَوَلَّى اللَّهَ هُوَ الْعَتِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ  
بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةَ اللَّهِ فَذُرُوا اللَّهَ عَفْوًا رَّحِيمًا  
﴿٧﴾ لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم  
مِّن دِيَارِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ  
﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم  
مِّن دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا بِعَدَاوَتِكُمْ أَن تَتَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيَكَ  
هُم الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ  
مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ  
فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَنَّهُنَّ كَلَثُنَّ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَآتُوهُنَّ  
مَا نَفَقُوا وَأَلْجَبَاحُ عَلَيْهِنَّ أَن تَتَّخِذُوهُنَّ إِذَا تَوَاصَوْهُنَّ أَجْرَهُنَّ  
وَلَا تَتَّخِذُوا بَعْضُ الْكُفَّارِ سَوَاءً مَّا نَفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ أَهْلًا لِّمَا نَفَقُوا  
ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ  
شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُم إِلَى الْكُفَّارِ فَعَلَا قَبْلُ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ  
أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا نَفَقُوا وَآتُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

١- «لَقَدْ كَانَ لَكُمْ» يا أمة محمد - جواب قسم مقدّر - «فِيهِمْ إِسْوَةٌ حَسَنَةٌ، لِمَن كَانَ»: بدل اشتمال من «كُم» بإعادة الجار «يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ» أي: يخافهما، أو يظن الثواب والعقاب. «وَمَن يَتَوَلَّى» بأن يوالي الكفار «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَتِيُّ» عن خلقه، «الْحَمِيدُ» ٦ لأهل طاعته. «عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ، مِنْهُمْ»: من كفار مكة طاعة لله - تعالى - «مَوَدَّةً» بأن يهديهم للإيمان، فيصيروا لكم أولياء. «وَاللَّهُ قَدِيرٌ» على ذلك - وقد فعله بعد فتح مكة - «وَاللَّهُ عَفْوٌ» لهم ما سلف، «رَحِيمٌ» ٧ بهم.

٢- «لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ» من الكفار «فِي الدِّينِ، وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ، أَنْ تَبَرُّوهُمْ»: بدل اشتمال من «الذين»، «وَتُقْسِطُوا»: تفضوا «إِلَيْهِمْ» بالقسط، أي: العدل. وهذا قبل الأمر بجهادهم - «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ» ٨: العادلين - «إِنَّمَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَاتَلُوكُمْ فِي الدِّينِ، وَأَخْرَجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ وَظَاهَرُوا»: عاونوا «عَلَى إِخْرَاجِكُمْ، أَنْ تَتَوَلَّوهُمْ»: بدل اشتمال من «الذين»، أي: تتخذوهم أولياء. «وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَوَلَّيَكَ هُمُ الظَّالِمُونَ» ٩.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ» بالستهن، «مُهَاجِرَاتٍ» من الكفار، بعد الصلح معهم في الحديبية على أن من جاء منهم إلى المؤمنين يرده، «فَامْتَحِنُوهُنَّ» بالحلف أنهن ما خرجن إلا رغبة في الإسلام، لا بغضا لأزواجهن الكفار، ولا عشقا لرجال من المسلمين - كذا كان النبي ﷺ يحلفهن. «اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ» - «فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ»: ظنتموهن بالحلف «مُؤْمِنَاتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ»: تردوهن «إِلَى الْكُفَّارِ - لَا هُنَّ حِلٌّ لَهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ - وَآتُوهُنَّ» أي: أعطوا الكفار أزواجهن «مَا نَفَقُوا» عليهن من المهر، «وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ»: مهرهن.

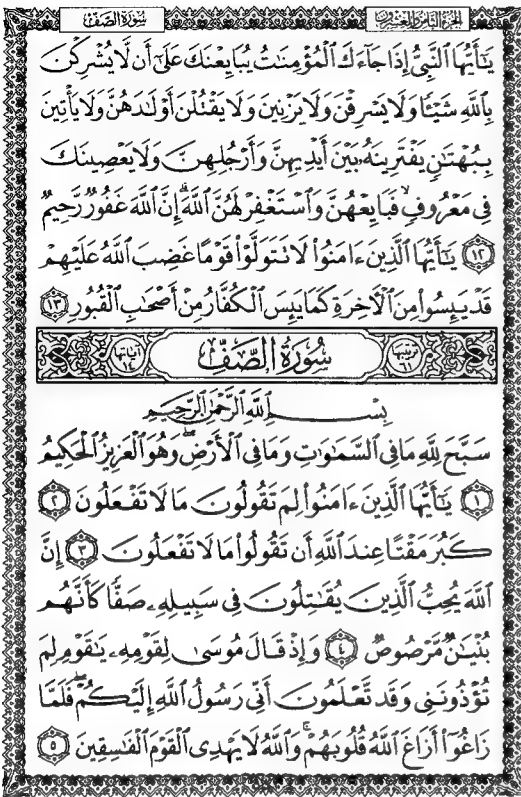
٤- «وَلَا تُمْسِكُوا» - بالتشديد والتخفيف - «بَعْضُ الْكُفَّارِ» زوجاتكم لقطع إسلامكم لها بشرطه، أو اللاحقات بالمشركين مرتدات لقطع ارتدادهن نكاحكم بشرطه، «وَأَسْأَلُوا»: اطلبوا «مَا نَفَقْتُمْ» عليهن من المهر، في صورة الارتداد ممن تزوجهن من الكفار، «وَلَسْأَلُوا مَا أَنْفَقُوا» على المهاجرات، كما تقدم أنهم يؤتونه - «ذَلِكَ حُكْمُ اللَّهِ، يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ» به. «وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ» ١٠ - «وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ» أي: واحدة فأكثر منهن، أو شيء من مهرهن، بالذهاب «إِلَى الْكُفَّارِ» مرتدات، «فَعَاقِبْتُمْ»: فغزوتهم وغنمتم، «فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَاجُهُمْ» من الغنيمة «مِثْلَ مَا نَفَقُوا»، لفواته عليهم من جهة الكفار، «وَآتُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ» ١١. وقد فعل المؤمنون ما أمروا به، من الإبقاء للكفار والمؤمنين. ثم ارتفع هذا الحكم.

(١) انظر أول الآية ٤. وجواب قسم: انظر «المفصل». وبدل: يعني «المن». واليوم: الوقت. والآخر: ما يكون بالبعث. ويطن: يتوقع. والغني: المستغني بذاته. ولأهل طاعته أي: يكرمهم ويحمد لهم ما اكتسبوا. ولما نزلت الآيات ٥ و٦ عزم المؤمنون على معاداة جميع الكافرين فنزلت الآية ٧. تفسير الخازن ٦٥:٧. ويجعل: يخلق. وعاديتهم: خاصمتهم. والمودة: المحبة ومقاصد الخير. والقدير: الكامل القدرة. والغفور: الكثير الستر للذنوب والعفو عنها. والرحيم: العظيم العطف بالعصمة والإحسان للمؤمنين.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. وينهى: يمنع. والديار: جمع دار. وتبره: تحسن إليه. وبدل أي: المصدر المؤول من «أن»: بدل من الاسم الموصول في الموضعين. وتفضوا إليهم: تعاملوهم. «وهذا» يعني أن حكم البر والعدل نسخ بما في أوائل سورة التوبة. والراجع أن الآية محكمة ولا ناسخ لها، إذ البر واجب مع المسالم، والعدل واجب معه ومع المقاتل أيضا إلا في ميادين الحرب. ويحبهم: يودهم فيكرمهم. وعاونوا: يعني أن معاون العدو يعاذي ولا يوالى. والظالم: من تجاوز الحق.

(٣) جاءت شبيعة بنت الحارث مهاجرة، فأقبل زوجها الكافر يطلب ردها، فنزلت الآية ١٠ توكيدا لحصر العهد بالرجال. الناسخ والمنسوخ ٨٨:٣ و١٠٧. وبألستهن: بلفظ الشهادة. وامتنح: اختبر لمعرفة سبب الهجرة. والحلف: التحليف قسما. «ولا عشقا لرجال من المسلمين» مقحم فيما نسب إلى ابن عباس من القول. انظر تفسير ابن كثير ٤: ٣٥٠-٣٥١. وأعلم: أبلغ إحاطة منكم. والكفار: جمع كافر. وحل: مباح نكاحهن. ويحلون: يحل نكاحهم. والجناح: الذنب. وتنكح: تتزوج. وشرطه: ما يعرف من شروط لصحة العقد. وآتيتهم: أعطيتهم. والأجور: جمع أجر.

(٤) لا تمسكوا به: افسخوه. وبالتخفيف يريد القراءة «وَلَا تُمْسِكُوا». والعصم: جمع عصمة. وهي عقد النكاح. والكوافر: جمع كافرة. ولها: لعصمة المشتركة. واللاحقات بالمشركين: اللواتي يرجعن إلى مشركي مكة. ونكاحكم أي: عقد النكاح. وأنفق: صرف. والصورة: الحالة. والحكم: الأمر الواجب. وبينكم: بين المخاطبين ومشركي مكة. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والحكيم: انظر آخر الآية ٥. وقد أبى المشركون أن يدفعوا مهر المرتدات، فنزلت الآية ١١. تفسير البغوي ٤: ٣٣٣-٣٣٤. وفاتكم: ذهب عنكم. والأزواج: جمع زوج. وهي الزوجة. وعاقبتهم: جازيتهم العدو. واتقوه: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه. وارتفع: يعني أن الحكم بدفع المهر وأخذة نسخ بعد فتح مكة.



١- «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ، يُبَايِعَنَّكَ عَلَى الْإِشْرَافِ بِاللهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ»، كما كان يفعل في الجاهلية من وأد البنات، أي: دفنهن أحياء خوف العار والفقر، «وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ» أي: بولد ملقوطة ينسبته إلى الزوج - ووُصِفَ بصفة الولد الحقيقي، فإن الأم إذا وضعت سقط بين يديها ورجليها - «وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ» هو ما وافق طاعة الله - تعالى - كترك النباحة وتمزيق الثياب وجز الشعور وشق الجيب وخمش الوجه، «قَبَائِعَهُمْ» - فَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ ذَلِكَ بِالْقَوْلِ، وَلَمْ يُصَافِحْ وَاحِدَةً مِنْهُنَّ - «وَأَسْتَغْفِرُ لَهُنَّ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٢.

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ» هم اليهود، «قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ» أي: من ثوابها مع إيقانهم بها، لعنادهم النبي مع علمهم بصدقه، «كَمَا يَسْأَلُ الْكُفَّارُ» الكائنون «مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ» ١٣ أي: المقبورين، من خير الآخرة، إذ تُعرض عليهم مقاعدهم من الجنة، لو كانوا آمنوا وما يصيرون إليه من النار.

### سورة الصَّف

مكية أو مدنية، أربع عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ» أي: نزهه - فاللام: مزيدة. وجيء بـ «مَا» دون «مَنْ» تغليبا للأكثر - «وَهُوَ الْعَزِيزُ» في ملكه، «الْحَكِيمُ» ١ في صنعه. «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لِمَ تَقُولُونَ» في طلب الجهاد «مَا لَا تَفْعَلُونَ» ٢، إذ انهمتم بأحد؟ «كَبُرَ»: عَظُمَ «مَقْتًا»: تَمَيَّزَ «عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا»: فاعل «كَبُرَ» «مَا لَا تَفْعَلُونَ» ٣. «إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ»: ينصر ويكرم «الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا»: حال أي: صافين، «كَأَنَّهُمْ بُيُوتٌ مَرْصُوصٌ» ٤: مُلْزَقٌ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ ثَابِتٌ.

٤- «و» اذكر «إِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ، لِمَ تَقُولُونَ» - قالوا: «إِنَّهُ أَذْرٌ» أي منتفخ الخصية، وليس كذلك، وكذبوه - «وَقَدْ»: للتحقيق «تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ» الجملة حال، والرسول يُحترم؟ «فَلَمَّا زَاغُوا»: عدلوا، عن الحق بإيذائه، «أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ»: أَمَالَهَا عَنْ الْهُدَى، عَلَى وَفْقِ مَا قَدَّرَهُ فِي الْأَزْلِ. «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» ٥: الكافرين في علمه.

(١) بعد فتح مكة، بايع الرسول ﷺ الرجال على ألا يشركوا ولا يسرقوا ولا يزناوا... ثم بايع النساء، كما جاء في هذه الآية. وجاءك: قصدك وحضر مجلسك. والمؤمنة: من صدقت الله ورسوله، واعترف قلبها بالتوحيد وما يلزمه. ويباعنك: يردن التعهد لك بتوكيد وتوثيق. ويشركه: يجعله شريكا في الألوهية والتقديس والطاعة. والأولاد: جمع ولد. والمراد بهم البنات. والوَاد: الدفن للإنسان وهو حي. ويأتي به: يفعله. والبُهتان: الكذب الذي يدهش صاحبه إذا واجهته به. وتفتريه: تدعي كذبا أنه ابنها من زوجها. ووُصِفَ أي: اللقيط. ووضعته أي: ولدت طفلها. ولا يعصين: لا يخالفن. والنياحة: البكاء على الميت. ويباعنهن أي: تعهد لهن بالقبول والثواب. واستغفر: أسأل بالدعاء سترًا ما كان وما سيكون، وعدم المؤاخذه عليهما. وانظر آخر الآية ٧.

(٢) كان بعض فقراء المسلمين يواصلون أغنياء اليهود بأخبار إخوانهم، فنزلت الآية بالنهي القاطع. لباب النقول. وغضب عليه: سخط عليه فطرده من الرحمة. وييس: قطع الأمل. والآخرة: الحياة بالبعث للحساب. ولعنادهم: يعني أن تكذيبهم مكابرة وعنادًا حقق لهم اليأس من الثواب. والكفار: جمع كافر. والأصحاب: جمع صاحب. والقبور: جمع قبر. وتعرض عليهم أي: يرغبون على المشاهدة للتبكي والتحسر. والمقاعد: المنازل والقصور والنعم.

(٣) سأل الصحابة النبي ﷺ عن أحب الأعمال إلى الله، فنزلت هذه السورة. المسند ٥: ٥٢٢. ولباب النقول. وكان بعض المسلمين قد تمنوا مثل ذلك، ولما فُرض عليهم الجهاد ظهر ضعفهم في غزوة أحد، فجاءت الآيات بالعتاب والتوبيخ. الدر المنثور ٦: ٢١٢-٢١٣. وانظر الآية ١ من سورة الحديد. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وتقولون أي: تتحدثون بالستكم. ولا تفعلون: لا تفقدون. والمقت: أشد البغض. وعنده: في حكمه وقضائه. وفاعل كبر: يعني أن المصدر المؤول من «أَنْ تَقُولُوا» في محل رفع، والتقدير: كبر قولكم. ويجه: يوده بما يناسب جلاله وعظمته ويسر له الخير. ويقاقل: يجاهد العدو بالسلاح. والسيل: الطريق الواضح. وفي سبيله أي: لإعلاء كلمته وشأن دينه بما شرع من الجهاد. والبيان: ما بينى من القصور والسدود.

(٤) موسى: أعظم نبي لبني إسرائيل. وقومه: الجماعة التي ينتسب إليها. وتؤذونني: تسيئون إليّ بالمخالفة والمفاسد العظيمة. انظر «المفصل». وقد اتهموه وبانتفاخ الخصية دُما، لأنهم كانوا يقتلون غرة مجتمعين، وهو يفرد في اغتساله. انظر الأحاديث ٢٧٤ و٣٢٢٣ في البخاري ٣٣٩ في مسلم. وليس كذلك أي: لم يكن موسى كما قالوا. وتعلمون أي: علمتم يقينًا. والرسول: المرسل لتبليغ العقيدة والشريعة مع العمل. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن التدبر والاعتقاد والانفعال. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٤٦ من سورة الحج. وأمالها: صرفها وزادها ضلالًا. ولا يهديهم: لا يوجه قدراتهم ولا يوقفهم في الهداية. وفي علمه أي: فيما علم من أحوال الخلق واستعداداتهم.

١- ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ﴾ - لم يقل: «يا قوم» لأنه لم يكن له فيهم قرابة - ﴿إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ﴾: قبلي ﴿مِنَ التَّوْرَةِ﴾، ومُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي، اسْمُهُ أَحْمَدُ. قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهُمْ﴾ جاء أحمد الكُفَّارَ ﴿بِالْبَيِّنَاتِ﴾: الآيات والعلامات ﴿قَالُوا: هَذَا﴾ أي: المحيي به ﴿سِحْرٌ﴾ - وفي قراءة: «ساحِرٌ» أي: الجاني به - ﴿مُبِينٌ﴾ ٦: بَيِّنٌ. ﴿وَمَنْ﴾ أي: لا أحد ﴿أَظْلَمُ﴾ أَشَدُّ ظُلْمًا ﴿مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ﴾، بنسبة الشريك والولد إليه، ووصف آياته بالسحر، ﴿وَهُوَ يُدْعَى إِلَى الْإِسْلَامِ؟ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ ٧: الكافرين.

٢- ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا﴾ - منصوب بـ «أن» مقدرة، واللام: مزيدة - ﴿نُورَ اللَّهِ﴾: شرعه وبراهينه ﴿بِأَفْوَاهِهِمْ﴾: بأقوالهم: إنه سحر وشعر وكهانة، ﴿وَاللَّهُ مُتِمُّهُ﴾: مُطَهِّرُهُ ﴿نُورَهُ﴾، وفي قراءة بالإضافة، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ ٨ ذلك. ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ﴾: يُعْلِيهِ ﴿عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ﴾: جميع الأديان المخالفة له، ﴿وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ﴾ ٩ ذلك.

٣- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ﴾ - بالتخفيف والتشديد - ﴿مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ١٠: مؤلم؟ فكانهم قالوا: نعم. فقال: ﴿تُؤْمِنُونَ﴾: تدومون على الإيمان ﴿بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾، وتجاهدون في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم - ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ ١١ أنه خير فافعلوه، ﴿يَغْفِرُ﴾: جواب شرط مُقَدَّر، أي: إن تفعلوه يغفر لكم ذنوبكم، ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار، ومسكن طيبة في جنات عدن: إقامة، ﴿ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ ١٢، و﴿يُؤْتِكُمْ نِعْمَةً أُخْرَى تَجُوبُنَهَا، نَصْرٌ مِنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ - وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ ١٣ بالنصر والفتح.

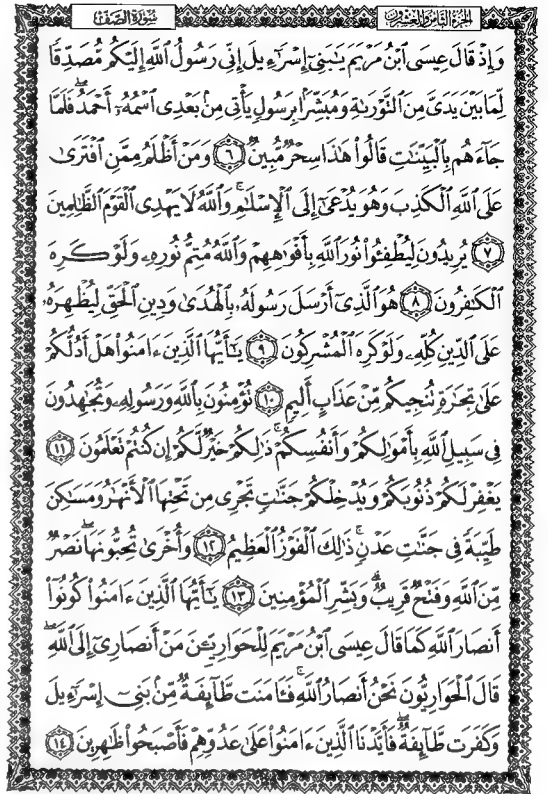
٤- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، كُونُوا أَنْصَارًا لِلَّهِ﴾: لدينه - وفي قراءة بالإضافة - ﴿كَمَا﴾ المعنى: كما كان الحواريون كذلك، الدال عليه: ﴿قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ: مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ أي: مَنْ الأنصار الذين يكونون معي متوجهًا إلى نصرة الله؟ ﴿قَالَ الْحَوَارِيُّونَ: نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ﴾. والحواريون أصفياء عيسى، وهم أول من آمن به، وكانوا اثني عشر رجلًا، من الحور، وهو البياض الخالص. وقيل: كانوا قضاة يحورون الثياب، أي: يُبَيِّضُونَهَا. ﴿فَأَمَنْتَ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِعِيسَى﴾، وقالوا: إنه عبد الله رُفِعَ إلى السماء. ﴿وَكَفَرَتْ طَائِفَةٌ لِقَوْلِهِمْ: إِنَّهُ ابْنُ اللَّهِ رَفَعَهُ إِلَيْهِ﴾. فاقترلت الطائفتان، ﴿فَأَيَّدْنَا﴾: قَوَّيْنَا ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ من الطائفتين ﴿عَلَى عَدُوِّهِمْ﴾: الطائفة الكافرة، ﴿فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ﴾ ١٤: غَالِبِينَ.

(١) عيسى: الرسول الذي أنزل عليه الإنجيل وزعم اليهود أنهم صلبوه. وبنو إسرائيل: نسل يعقوب وهم اليهود، بعضهم تنصر. ولم يكن له فيهم قرابة أي: نسب لأنه ولد من غير أب. والرسول: من بعث للدعوة والعمل. والمصدق: المؤكد المحقق. والمبشر: من يبلغ الخير. وأحمد: أكثر الناس حمداً. وجاءهم أي: أتاهم للدعوة. والعلامات: الأدلة على صدقه. والسحر: ما يخدع العقول والحواس ويخيل إليها غير الواقع. والجاني أي: الرسول. و«لا» يعني أن الاستفهام بـ «من» هو للنفي والاستبعاد. والظلم: مجاوزة الحق. وافتري: اختلق. ويدعى: يطلب إقباله. والإسلام: الدين الإسلامي. وانظر آخر الآية ٥.

(٢) انظر سبب النزول في المفصل. ويريد: يطلب. ويظن: يُخْمد ويُطَّل. وزيادة اللام للتقوية والتوكيد. والأفواه: جمع فم. وبالإضافة يريد القراءة: «مُتِمُّ نُورِهِ». وكره: أبغض. والكافر: من كذب الله ورسوله. وهم بنو إسرائيل اليهود والنصارى. وأرسله: بعثه لتبليغ البشر مع العمل. والهدى: المرشد إلى طريق الصواب. وهو القرآن. والدين: العقيدة والشريعة. والحق: الصادق الثابت. والمشرِك: من جعل بعض المخلوقات شريكا في الألوهية والطاعة. وذلك أي: ما ذكر من إظهار دينه.

(٣) أدل: أوجه. والتجارة: العمل في الشراء والبيع، استعير هنا لفضائل الأعمال. وتنجي: تنقذ. وبالتشديد يريد القراءة «تُنْجِيكُمْ». انظر سبب النزول في المفصل. والإيمان: الاعتقاد اليقيني. وتجاهد: تبذل كل ما تستطيع. وفي سبيل: انظر الآية ٤. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأنفس: جمع نفس. وخير: أكثر نفعًا. وتعلمون: تدركون. ويغفر: يستر ولا يعاقب. والذنوب: جمع ذنب. والجنة: البستان العظيم. وتحتها: تحت قصورها وأشجارها. والأنهار: جمع نهر. والمسكن: جمع مسكن. والطيبة: ذات النعيم. والفوز: الظفر المطلوب. وتحب: تفضل وتتمنى. والنصر: العون على العدو. والفتح: التملك لبلاد الكافرين. وبشرهم: أبلغهم ما فيه السعادة.

(٤) كونوا أي: دوموا. والأنصار: جمع نصير. وبالإضافة يريد «أنصار الله». وإلى الله: إلى نصرة دينه. وآمنت: صدقت توحيد الله وما يلزمه. وبنو إسرائيل: انظر الآيتين ٦ و٨. وكفرت: كذبت التوحيد. والعدو: المعادي بخصام وقتال. وأصبح: صار. وغالبين: منتصرين بالحجة أو بالقتال، في ذلك الزمان على الكافرين.





## سورة الجمعة

مدينة، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «يُسَبِّحُ اللَّهَ»: يُنْزَهُ، فاللام: زائدة، «ما في السماوات وما في الأرض»  
- في ذكر «ما» تغليب للأكثر - «الملك القدوس»: المُنَزَّه عما لا يليق به  
«العزیز الحکیم» ١ في ملكه وُضْعُهُ.

٢- «هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ»: العرب - والأُمِّيُّ: من لا يكتب ولا يقرأ كتاباً -  
«رُسُلًا مِنْهُمْ» هو مُحَمَّد ﷺ، «يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ»: القرآن، «وَيُزَكِّيهِمْ»: يطهرهم  
من الشرك، «وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ»: القرآن «وَالْحِكْمَةَ»: ما فيه من الأحكام، «وَأَنْ»:  
مُخَفَّفَةٌ من الثقلية واسمها محذوف، أي: وإِنَّهُمْ «كَانُوا مِنْ قَبْلُ»: قبل مجيئه «لَقِيَ  
ضَلَالٍ مُبِينٍ» ٢: بَيِّن، «وَأَخْرَجَ»: عطف على «الْأُمِّيِّينَ» أي: الموجودين منهم،  
وَاتَيْنَ «مِنْهُمْ» بعدهم، «لَمَّا»: لم «يَلْحَقُوا بِهِمْ» في السابقة والفضل، «وَهُوَ الْعَزِيزُ  
الْحَكِيمُ» ٣ في صُنْعِهِ. وهم التابعون. والاقصصار عليهم كافٍ في بيان فضل الصحابة  
المبعوث فيهم النبي على من عداهم، مِمَّنْ بَعَثَ إِلَيْهِمْ وَأَمَنُوا بِهِ من جميع الإنس  
والجِنِّ إلى يوم القيامة، لِأَنَّ كُلَّ قَرْنٍ خَيْرٌ مِمَّنْ يَلِيهِ. «ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ»  
النبي ومن ذُكِرَ معه، «وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ» ٤.

٣- «مِثْلَ الَّذِينَ حُمِّلُوا الثَّوْرَةَ»: كُثِّلُوا العمل بها، «ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا»: لم يعملوا بما

فيها من نعمة ﷺ فلم يؤمنوا به، «كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَثْقَالًا» أي: كُتِبَا، في عدم انتفاعه بها، «بِئْسَ مِثْلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ»  
المُصَدِّقَةِ لِلنَّبِيِّ! والمخصوص بالذم محذوف تقديره: هذا المثل. «وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» ٥: الكافرين.

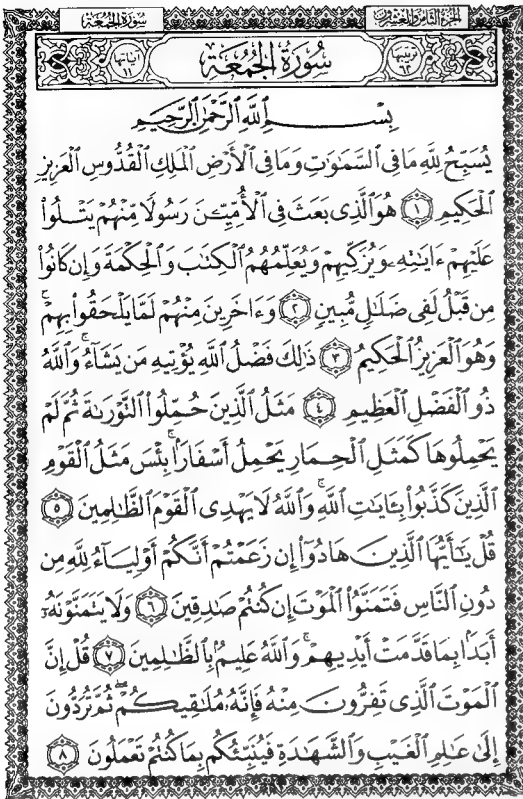
٤- «قُلْ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا، إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَتَّوْا الْمَوْتَ، إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» ٦. تعلَّقَ بِتَمَتَّيَةِ الشَّيْطَانِ، عَلَى أَنَّ  
الْأَوَّلَ قَيْدٌ فِي الثَّانِي، أي: إِنْ صَدَقْتُمْ فِي زَعَمِكُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ، وَالْوَلِيُّ يُؤَثِّرُ الْآخِرَةَ وَمَبْدُوهَا الْمَوْتُ، فَتَمَتَّوْهُ. «وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا، بِمَا قَدَّمْتُمْ  
أَيْدِيَهُمْ» من كُفْرِهِم بِالنَّبِيِّ الْمُسْتَلْزَم لَكُذْبِهِمْ، «وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ» ٧: الكافرين. «قُلْ: إِنَّ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ - الْفَاءُ: زائدة -  
«مُلَاقِيكُمْ، ثُمَّ تَرُدُّونَ إِلَى عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»: السَّرُّ وَالْعِلَانِيَةُ، «فَيُبَيِّنُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٨، فَيُجَازِيكُمْ بِهِ.

(١) انظر الآية ١ من سورة الحديد. خ: «فاللام مزيدة». والملك: المالك لكل الخلق، والنافذ الأمر والتصرف فيه.

(٢) بعثه: كلفه بتبليغ العقيدة والشرعية مع العمل. ومنهم: من نسبهم وأُمِّيٌّ مثلهم. ويتلو: يبلغ استظهارًا بدون كتاب. ويعلم: يفهم. والضلال: الخروج على  
الحق. «وَاتَيْنَ» تفسير لـ «أَخْرَجَ». وتفسير «لَمَّا» بـ «لَم» يعني أن النفي بها مستمر دائمًا، لأن الصحابة لا يماثلهم أحد في الفضل. وهذا المعنى لـ «لَمَّا» من  
نادر بليغ الكلام. ويلحق به: يساويه. والسابقة: السبق إلى الإسلام. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. والحكيم: ذو الحكمة العالية بكمال العلم وإحسان  
الفعل وإتقان الأشياء. وهم التابعون يعني: آخريين. والقرن: الأمة. وذلك: ما ذكر من الرتبة العظيمة للنبي ﷺ وأصحابه. والفضل: التفضل. ويؤتيه: يعطيه.  
ويشأ: يريد أن يكرمه. وذو الفضل: صاحبه يملكه ويفرده به. والعظيم: الضخم لا مثيل له.

(٣) المثل: الصفة العجيبة تُذكر للناس عظة. وهي هنا صفة اليهود المعاصرين للنبوَّة ومن جاء بعدهم. والثورة: الكتاب الذي أوحى إلى موسى. ونعته:  
ما جاء من وصفه الثابت في التوراة، كما رآه عيانًا. وكذلك لم يؤمنوا بكثير مما في التوراة، فحرفوه أو حذفوه. والحمار: الحيوان المعروف، يضرب ببلادته  
وغبائه المثل. ويحملها: تثقل ظهره. والأسفار: جمع سفر. وهو الكتاب الكبير جمعت أوراقه ونصّدت. وبس: بلغ الغاية في الفساد والبؤس والشر. وكذبوا  
بها: أنكروها. وفيما عدا الأصل وخ: «للنبي ﷺ». ولا يهديه: لا يوجه قدراته إلى الحق ولا يوفقه فيه. والظالم: من جاوز الحد. والكافرين: الذين اختاروا  
الكفر، إما في نفوسهم من الفساد واستعدادهم من الخيث.

(٤) لما ظهرت الدعوة في المدينة كتب يهودها إلى يهود خيبر: إِنْ اتَّبَعْتُمُوهُ أَطْعَمَهُ، وَإِنْ خَالَفْتُمُوهُ خَالَفَنَاهُ. فأجابوهم: نحن أبناء الله وأحباؤه، ومنا الأنبياء.  
ومتى كانت النبوة في العرب؟ نحن أحقُّ بها. فنزلت الآيات. البحر ٨: ٢٦٧. وهاد: تدين باليهودية. وزعم: ادعى. والأولياء: جمع ولي. وهو المخلص  
المحسوب. وتمنوا: أي ادعوا الله لنتنقلوا إلى الجنة التي تزعمنونها لكم. والصادق: من يقول الحق. وتعلّق بتمنيته: يعني أن تمنى الموت مترتب على  
الشرطين: إِنْ زَعَمْتُمْ، وَإِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ. وقيد فيه: يعني أن الثاني مترتب على الأول وشرط فيه. ويؤثرها: يفضلها. ومبدؤها: طريقها. وأبدًا: في كل  
وقت. وقدمت: فعلته. والأيدي: جمع يد. وبالنبي أي: وغيره من الأحكام والآيات. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وانظر آخر الآية ٥. وتفرون منه:  
تخافون أن تتمنوه. والملاقي: المقابل فجأة. وتردّ: تعاد. وإليه: إلى لقاء حسابه. وينبئ: يخبر. وتعملون: تكتسبون.



١- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ» بمعنى: في «يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا»: فامضوا «إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ» أي: الصلاة، «وَذَرُوا الْبَيْعَ» اتركوا عَقْدَهُ - «ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ، إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٩ أنه خير فافعلوه - «فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ» «وَابْتَغُوا»: أمر بإباحة، «اطلبوا الرِّزْقَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ، وَادْكُرُوا اللَّهَ»: ذكراً «كثيراً، لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ» ١٠: تفوزون.

٢- كان ﷺ يخطب يوم الجمعة، فقدمت عير وضرب لقدمها الطبل على العادة، فخرج لها الناس من المسجد غير اثني عشر رجلاً، فنزل: «وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا» أي: التجارة، لأنها مطلوبهم دون اللهو، «وَتَرَكُوا» في الخطبة قائماً. قل: ما عند الله من الثواب «خير»، للذين آمنوا، «مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مِنَ التَّجَارَةِ، وَاللَّهُ خَيْرُ الرَّازِقِينَ» ١١. يقال: كُلُّ إِنْسَانٍ يَرْزُقُ عَائِلَتَهُ، أي: من رزق الله تعالى.

### سورة المنافقون

مدينة، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



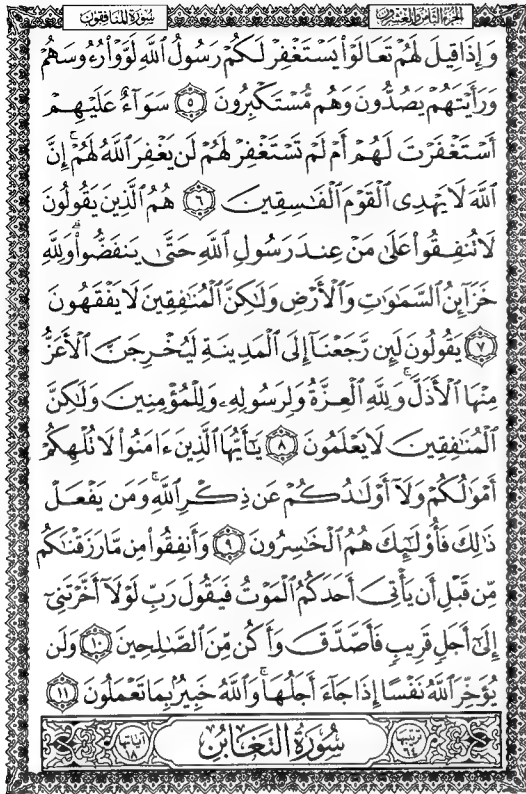
٣- «إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا بِالْسَّتِّهِمْ، عَلَى خِلَافِ مَا فِي قُلُوبِهِمْ: نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ. وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ، وَاللَّهُ يَشْهَدُ:» يعلم «إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ» ١ فيما أضمره، مخالفاً لما قالوه، «اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً»: ستره عن أموالهم ودمائهم، «فَصَدُّوا» بها «عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ» أي: عن الجهاد فيهم. «إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» ٢! ذلك «أي: سوء عملهم «بِأَنَّهُمْ آمَنُوا» باللسان، «ثُمَّ كَفَرُوا» بالقلب، أي: استمروا على كفرهم به، «فَطُغِيَ»: ختم «عَلَى قُلُوبِهِمْ» بالكفر، «فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ» ٣ الإيمان. ٤- «وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ» لجمالها، «وَأِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ» لفصاحتها. «كَأَنَّهُمْ» من عظم أجسامهم في ترك التفهم «خُشْبٌ» - بسكون الشين وضمها - «مُسْنَدَةٌ»: مُمَالَةٌ إِلَى الْجِدَارِ، «يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ» نُصَاحٍ كِنْدَاءٍ فِي الْعِسْكَرِ وَإِنْشَادَ ضَالَةٍ «عَلَيْهِمْ»، لما في قلوبهم من الرعب، أن ينزل فيهم ما يبيح دماءهم. «هُمُ الْعَدُوُّ. فَاحْذَرُهُمْ» فإنهم يُفْشُونَ سِرَّكَ لِلْكَفَّارِ. «فَاتْلُوهُمْ اللَّهُ»: أهلكهم. «أَنِّي يُؤْفَكُونَ» ٤: كيف يُصْرَفُونَ عن الإيمان، بعد قيام البرهان؟

(١) رجعت تجارة إلى المدينة يوم جمعة، والنبي ﷺ يخطب، وخرج المسلمون للقائها من المسجد، فنزلت الآيات. فتح القدير ٣٢٤:٥. وانظر الآية ١١. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ونودي: دُعي بالأذان عند قعود الخطيب على المنبر. والصلاة: صلاة الجمعة. والذكر: استحضر العظمة الإلهية بالقلب والقول والعمل. والبيع أي: وما يلزمه من الشراء وما يكون من الأعمال. فالعقد يعم ذلك كله. وخير: أكثر نفعاً. وتعلم: تدرك وتعي. وقُضيت: أُذيت. وانتشروا: تفرقوا للتصرف في حاجاتكم. وفي النسختين: «واطلبوا من فضل الله الرزق». وتفوزون أي: بما تحبون.

(٢) العير: القافلة تحمل تجارة من الشام، فيها ما يحتاج إليه الناس. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٩ والأحاديث ٨٩٤ و١٩٥٣ و١٩٥٨ و٤٦١٦ في البخاري و٨٦٣ في مسلم وأحكام القرآن للشافعي ٩٤:٩٥ والدر المنثور ٢٢١:٦ والواحي ص ٤٥٥-٤٥٦. ورأوا: أدركوا وعلموا بما يسمعون من الضجيج والقرع. والتجارة: ما يتاجر به في البيع والشراء من المتاع والزينة. واللهو: ما يكون فيه شغل عما يُهم الناس. وانفض: تفرق وانصرف. ومطلوبهم: مقصدهم للشراء، وإنما كان اللهو تابعاً للتجارة. وتركه: خلاه وأهمله. وقائماً أي: على المنبر. وعنده: في حكمه وتفضله. وخير: أكثر نفعاً. والرازق: من يهيئ لغيره ما يحتاج إليه ويقدمه.

(٣) جاءك: قصدك وحضر مجلسك. والمنافق: من يظهر الإيمان ويضم الكفر. ونشهد: نقرّ ونقسم على ذلك. ورسول الله أي: من أرسله بالدعوة إلى العقيدة والشريعة مع العمل. ويعلم: يحيط علماً ويقسم أيضاً. والكاذب: من يقول خلاف ما يعتقد. انظر سبب النزول في المفصل. واتخذ: جعل. والإيمان: جمع يمين. وهي القسم. وصد: منع. والسيل: الطريق الواضح. والجهاد فيهم: قتالهم وذلّالهم. وساء: بلغ الغاية في السوء والقبح والفساد. ويعمل: يكتب اختياراً وقصدًا. وآمن: أقرّ وصدّق. وكفر: كذب وأنكر. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبير والانفعال، يمد الدماغ بذلك مع ماء الحياة. ويفقه: يفهم بدقة ووضوح.

(٤) رأيتهم: أبصرتهم عياناً. وتُعجب: تُرْضي مع الطمأنينة. والأجسام: جمع جسم. وهو الجسد الخالص. وتسمع: تنصت. والخشب: جمع خَشَب. وبضمها يريد القراءة «خُشْبٌ». وقد كان المنافقون يتصدرون المجالس، ويستندون إلى الجدران بأجسامهم، فيُعجب من حضر بهياكلهم، أشباحاً خاوية من التدبير والوعي. ويحسب: يظن. وإنشاد ضالة أي: الدلالة على شيء مفقود بتعريفه وبيان مكانه. وانظر «المفصل». وعليهم أي: هم مقصودون بها، لكشف فضائحتهم. والعدو: الأعداء المخاصمون، مفرد يعبر به عن الجماعة. واحذرهم: احفظ أسرارك عنهم. وأهلكهم أي: بلعنهم والطردهم من رحمة. والمراد أن وقّع اللعن عليهم مقرر لا بد منه. والبرهان أي: على حقيقته ووجوبه.



١- «وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: تَعَالَوْا مُعْتَذِرِينَ، يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ، لَوَّا»، بالتشديد والتخفيف: عطفوا «رُؤُوسَهُمْ، وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ»: يُعْرِضُونَ عن ذلك، «وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ» ٥. سواء عليهم استغفرت لهم - استغني بهمة الاستفهام عن همزة الوصل - «أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ. لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ. إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ» ٦.

٢- «هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ» لأصحابهم من الأنصار: «لَا تَنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ» من المهاجرين، «حَتَّى يَنْفَضُوا»: يتفرقوا عنه. «وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ» بالرزق، فهو الرازق للمهاجرين وغيرهم، «وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ» ٧. يَقُولُونَ: لَنْ رَجَعْنَا، أي: من غزوة بني المصطلق، «إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ: عَنَّا بِهِ أَنْفُسَهُمْ مِنْهَا الْأَذَلَّ»: عَنَّا به المؤمنين. «وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ»: الغلبة «وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ، وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ» ٨ ذلك.

٣- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، لَا تُلْهِكُمْ» تَشْغَلْكُمْ «أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ»: الصلوات الخمس - «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ» ٩ - وأنفقوا في الزكاة «مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ، فَيَقُولَ: رَبِّ، لَوْلَا - بمعنى: هَلَا، أَوْ لَا: زائدة ولو: للتمني - «أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَاصَّدَقْ»، بإدغام التاء في الأصل في الصاد: أَصَّدَقَ بالزكاة، «وَأَكُونُ مِنَ الصَّالِحِينَ» ١٠ بأن أُحْجَ: قال ابن عباس: ما قصر أحد في الزكاة والحج إلا سأل الرجعة عند الموت. «وَلَنْ يُؤَخَّرَ اللَّهُ نَفْسًا، إِذَا جَاءَ أَجْلُهَا، وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ» ١١، بالتاء والياء.

### سورة التَّغَابُنِ

٤- مكية أو مدنية، ثماني عشرة آية.

(١) لما نزلت الآيات تفضح قبائح ابن أبي دعاه قومه أن يعتذر مما ادعى وشم وناق، فأبى واستكبر. وكان النبي يطمع في إيمانه مع أصحابه، ويستغفر لهم ويدعو بالصلاح، فنزلت الآية ٨٠ من سورة التوبة، فقال عليه الصلاة والسلام: «سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَهُمْ زِيَادَةً عَلَى السَّبْعِينَ»، فجاءت هاتان الآيتان لتشنيع أفعالهم، والتئيس من قبولهم الهداية. البحر ٨: ٢٧٣. وتعالوا: أقبلوا على النبي ﷺ. ويستغفر: يدعو بستر الذنوب والصفح عنها. وبالتخفيف يريد القراءة «لَوَّا». وعطفوها أي: تكبراً وعناداً. والرؤوس: جمع رأس. ورأيت: أبصرت عياناً. والمستكبر: من يطلب ما ليس له من العظمة والترف. وسواء أي: متساويان في النتيجة والعاقبة. واستغني بهمة الاستفهام: يعني أن الأصل «استغفرت»، فحذفت رسماً همزة الوصل، للتمكن بهمة القطع قبلها من النطق بالسكان، ولدلالته عليها أيضاً. ويغفر: يستر الذنب ويصفح عنه. ولا يهديه: لا يصرف قدراته ولا يرشده إلى الحق لما في استعداده من الخبث والفساد، بل يتركه فيما هو عليه ويمده بالزيادة. والقوم: الجماعة من الرجال والنساء. والفاسق: الخارج عن الهداية إلى الضلال.

(٢) يقولون: يجاهرون بالقول. ولا تنفقوا عليهم: لا تتكفلوا نفقاتهم ولا تعينوهم بأموالكم. و«رسول الله» غير به إكراماً لنبيه، والمنافقون لا يقولونه بينهم. ومن عنده أي: أصحابه. ويتفرقوا عنه أي: إلى أعمالهم، ويدعوا صحبته ومواقفته. والخزائن: جمع خزينة. وهي ما حُزن وجمع. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والمنافق: من أظهر الإيمان وهو كافر. ولا يفقهون: لا يعلمون تفرد الله بالملك، والمنع والعطاء لجميع الخلق. ورجعنا: عدنا. وغزوة بني المصطلق كانت في شعبان من السنة السادسة للهجرة، حين جمع بنو المصطلق من حولهم لحرب المسلمين، والتفوا بهم في المريسيع قرب مكة، وكانت لهم الهزيمة. والمدنية أي: المنورة. ويخرجه: يطرده. والأعز: من هو أكثر غلبة. والأذل: من هو أكثر هواناً. وعزة الرسول: إظهار دينه على سائر الأديان. وعزة المؤمنين: نصر الله إياهم على من عاداهم. ويعلم: يدرك ويعي.

(٣) آمن: صدق الله ورسوله. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والأولاد: جمع ولد. وذكر الله: استحضار عظمته وجلاله في القلب واللسان والعمل. ويفعل: يكتسب باختيار وعزم. وذلك أي: الانشغال بالمال والولد عن الإخلاص في الإيمان. والخاسر: من يضع ما كان لديه وما ينتظر من الخير، لأنه فضل الخسيس الفاني على العظيم الدائم. وأنفق: ابذل طاعة واحساباً. ورزقاكم: أعطيناكم. ويأتي: يجيء. والموت هنا: مقدماته وعلاماته. ورب أي: يا ربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والنتية. وهلاً: حرف دعاء مع التمني. وأخرتني: أمهلني بتأخير الموت. والأجل: الوقت المعين. وأصدق: أدفع ما وجب علي من المال. وأكون: أصير. وفيما عدا الأصل وخ وع وقرة العينين: «وأكن». انظر «المفصل». والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وما نسب إلى ابن عباس هنا تلفيق بين نصين، أحدهما حديث ضعيف. انظر «المفصل». وفيما عدا الأصل والنسختين وقرة العينين: «ابن عباس رضي الله عنهما». والنفس: المخلوق الحي. وجاء: حضر وقضي. والأجل: آخر العمر المحدد. والخبير: العليم للأسرار والخفايا. وتعمل: تكتسب بالنية أو القول أو الفعل. وبالياء يريد القراءة «يَعْمَلُونَ». والضمير فيها يعود على «الخاسرون».

(٤) كون السورة مدنية قول أكثر العلماء، والقول بمكيته لبعضهم، يستثنى منه الآيات ١٤-١٨. فقد نزلت في المدينة، كما سيرد بعد. ولذا جاء في التلخيص: «مدنية أو مكية»، بتقديم ما هو راجح.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ۝ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ، فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ»، في أصل الخلقة، ثم يُمَيِّتُهُمْ وَيُعِيدُهُمْ عَلَى ذَلِكَ، «وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢»، خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ، وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ، إِذْ جَعَلَ شَكْلَ الْآدَمِيِّ أَحْسَنَ الْأَشْكَالِ، «وَالِيَهُ الْمَصِيرُ ٣»، يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، وَيَعْلَمُ مَا تَسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ. وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤ بما فيها من الأسرار والمعتقدات.

٢- «الْم يَأْتِكُمْ» - يَا كُفَّارَ مَكَّةَ - «نَبَأٌ»: خَبْرٌ «الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ، فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ»: عِقَابُهُ الْكُفْرَ فِي الدُّنْيَا، «وَلَهُمْ» فِي الْآخِرَةِ «عَذَابٌ أَلِيمٌ» ٥: مُؤْلَمٌ؟ «ذَلِكَ» أَي: عَذَابُ الدُّنْيَا «بِأَنَّهُ» - ضَمِيرُ الشَّانِ - «كَانَتْ تَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ»: بِالْحُجُجِ الظَّاهِرَاتِ عَلَى الْإِيمَانِ، «فَقَالُوا: أَبَشْرٌ» - أُريدَ بِهِ الْجِنْسُ - «يَهُودُونَ؟ فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوْا» عَنِ الْإِيمَانِ، «وَاسْتَفْتَى اللَّهُ» عَنِ إِيْمَانِهِمْ. «وَاللَّهُ غَنِيٌّ» عَنِ خَلْقِهِ، «حَمِيدٌ» ٦: مَحْمُودٌ فِي أَعْمَالِهِ.

٣- «رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ» - مُحَقَّقَةٌ وَاسْمُهَا مَحْذُوفٌ - أَي: أَنَّهُمْ «لَنْ يُعْمَلُوا. قُلْ: بَلَى، وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ، ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ. وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧. فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ»: الْقُرْآنَ «الَّذِي أَنْزَلْنَا. وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ» ٨.

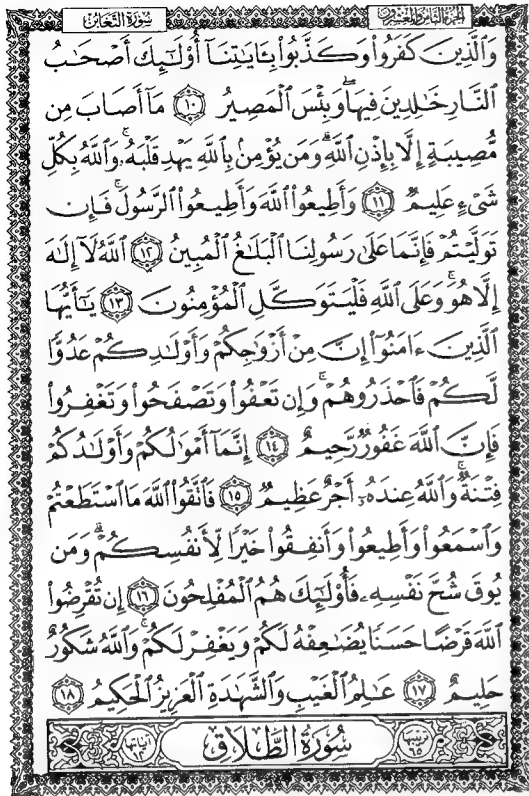
٤- اذْكُرْ «يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ»: يَوْمَ الْقِيَامَةِ. «ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ»: يَغْنِبُ

الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ، بِأَخْذِ مَنَازِلِهِمْ وَأَهْلِيهِمْ فِي الْجَنَّةِ، لَوْ آمَنُوا. «وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ» - وَفِي قِرَاءَةِ الْنُّونِ فِي الْفَعْلَيْنِ - «جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا - ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ» ٩ - «وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا»: الْقُرْآنَ «أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ، خَالِدِينَ فِيهَا، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ١٠ هِيَ!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَكَمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُورَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ٣ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ٤ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ فَذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥ ذَلِكَ يَأْتِيهِمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرٌ مِثْلُكُمْ تَدُونَنَا فَمَكَرُوا وَتَوَلَّوْا وَاسْتَفْتَى اللَّهُ وَاللَّهُ عَنِّي حَمِيدٌ ٦ رَعِمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعْمَلُوا قُلْ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّيَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ٧ فَأَمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ٩

(١) يسبح... والأرض: انظر الآية ١ من سورة الحديد. والفعل المضارع يفيد التجدد والاستمرار. والملك: تمام الاستيلاء والتمكن من التصرف، بالقهر والغلبة. والحمد: الثناء بالجميل على فضله ونعمه. والقدير: المبالغ في القدرة بذاته. وخلقكم: أوجدكم من العدم. والكافر: من كذب الله ورسوله. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وفي أصل الخلقة: يعني أن الإنسان يكون كافرًا أو مؤمنًا، حين يخلق في بطن أمه. وهذا خلاف ما ذكره المحلي في تفسير الآية ٣٠ من سورة الروم، من أن الله فطر الناس كلهم على الإيمان، وخلاف ما صح من أن «كل مولود يولد على الفطرة». وللخروج من هذا الخلاف يكون المعنى، وهو أحسن الأقوال وعليه الأئمة والجمهور من الأمة، أن الله خلق الناس على الفطرة، وكفر الإنسان فعلٌ له وكسب مع أن الله هو خالق الكفر وميسره، وإيمان الإنسان فعلٌ له وكسب مع أن الله هو خالق الإيمان وميسره. وهذا طريق أهل السنة والجماعة، من سلكه أصاب الحق وسلم من الجبرية والقدرية، وهو أظهر وأوفق لما في الآية من التوبيخ على الكفر. ومن يظن الكفر والإيمان جبرًا، أو اختيارًا بدون إرادة الله، فهو جاهل بمعنى الخلق والتقدير والإرادة. انظر تفاسير البيهقي ٣٥٢:٤ والخازن ١٠٣:٧ والآلوسي ١٧٧:٢٨ والقاسمي ص ٥٨١٨. وتعملون: تكتسبون. والبصير: المدرك للأحداث. والسماء والأرض: انظر تفسير الآية ٥ من سورة آل عمران. والحق: الحكمة البالغة. وصوركم: قَدَّرَ صوركم وأنشأها. وأحسنها: جعلها متناسقة، تناسب ما خلقت له. والصور: جمع صورة. وإليه: إلى ميعاد حسابه وجزائه. والمصير: الانتقال بالبعث بعد الموت. ويعلم: يحيط بالغ الإحاطة جملة وتفصيلاً. وتسرون: تخفونه. وتعلنون: تظهرونه للآخرين. والصدور: جمع صدر. ويراد به القلب. وذاتها أي: ما يصاحبها يضمحل فيها ولا يفارقها.

(٢) يأتكم: يبلغكم فتعلمونه. وكفار مكة أي: وغيرها. وذاقوه: عانوا أهواله. والوبال: الضر الشديد. والأمر: الشأن الخطير. والرسول: جمع رسول والجنس: الكثرة من أفراد البشر. ويهدي: يدل على الحق. وتولى: أعرض بدون تدبير. واستغنى: ظهر غناه فلم يأنس لهم. والغني: المكفي بذاته. (٣) زعم: ادعى. ويُبْعَثُ: تَخْلُقُ فِيهِ الْحَيَاةَ بَعْدَ الْمَوْتِ. وَتَنْبَأُ: تَخْبِرُ. وَعَمِلْتُمْ: اِكْتَسَبْتُمْ. وَذَلِكَ أَي: مَا ذَكَرَ مِنَ الْبَعْثِ وَالْحِسَابِ. وَالْيَسِيرُ: الْهَيْئَةُ. وَأَمِنُوا بِهِ أَي: صَدَّقُوهُ يَقِينًا. وَالنُّورُ: مَا يُضِيءُ فَيُمَيِّزُ الْحَقَّ مِنَ الْبَاطِلِ. وَأَنْزَلْنَا: أَوْحَيْنَا وَكَلَّمْنَا بِالْعُدْوَةِ إِلَيْهِ. وَالْخَيْرُ: الْعِلْمُ بِالْخَفَايَا وَالْبَوَاطِنِ. وَانْظُرْ آخِرَ الْآيَةِ ٢. (٤) لَا حَاجَةَ إِلَى تَقْدِيرِ «اذْكُرْ»، وَيَوْمٌ: مَعْمُولٌ لـ «تَنْبَأُ». وَيَجْمَعُ: يَحْتَشِرُ بِالْقَهْرِ. وَالتَّغَابُنُ: الْعَيْنُ. وَهُوَ فَقْدُ النَّصِيبِ. وَمَنَازِلُهُمْ وَأَهْلِيهِمْ: الْقُصُورُ وَالْحُجُورُ الَّتِي كَانُوا يَسْتَحِقُّونَهَا. وَالْأَهْلُونَ: جَمْعُ أَهْلِ. وَالصَّالِحُ: مَا أَقَرَّهُ الشَّرْعُ. وَيَكْفُرُهَا: يَسْتَرُهَا وَلَا يُوَازِئُهَا. وَالسَّيِّئَةُ: الْفَعْلَةُ الْقَبِيحَةُ تَقْضِي الْعِقَابَ. وَبِالنُّونِ يُرِيدُ «نُكْفَرُ» وَ«تُدْخِلْهُ». وَهَذِهِ الْقِرَاءَةُ تَقْضِي أَنَّ الْجُمْلَةَ الشَّرْطِيَّةَ وَمَا بَعْدَهَا إِلَى نَهَايَةِ الْآيَةِ لَيْسَا مِنْ مَقُولِ الْقَوْلِ. فَلَيْكِنْ ذَلِكَ فِي الْقِرَاءَةِ الْأُولَى أَيْضًا. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ. وَتَحْتِهَا: تَحْتَ قُصُورِهَا. وَالْأَنْهَارُ: جَمْعُ نَهَرٍ. وَالْخَالِدُ: الْمَقِيمُ كَثِيرًا. وَأَبَدًا: دَائِمًا مَدَّةَ الزَّمَانِ كُلِّهِ. وَالْفَوْزُ: النِّجَاحُ. وَالْعَظِيمُ: الَّذِي لَا مِثْلَ لَهُ. وَكَذَبَ بِهَا: أَنْكَرَهَا. وَالْأَصْحَابُ: جَمْعُ صَاحِبٍ. وَبِئْسَ: بَلَغَ الْغَايَةَ فِي الْبُؤْسِ وَالسُّوءِ. وَالْمَصِيرُ: مَكَانُ النِّهَايَةِ. وَهِيَ أَي: النَّارُ. يَعْنِي أَنَّ الضَّمِيرَ هُوَ الْمَخْصُوصُ بِالذَّمِّ، أَي: مَا أَسْوَأَ عَاقِبَتِهِمْ!



١- «مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ»: بقضائه، «وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ» في قوله: «إِنَّ الْمُصِيبَةَ بِقَضَائِهِ» «يَهْدِ قَلْبَهُ» للصبر عليها، «وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ» ١١. «وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ. فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ» ١٢: «اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ، وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ» ١٣.

٢- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ. فَاحْذَرُوهُمْ» أن تُطيعوهم في التخلف عن الخير، كالجهاد والهجرة - فَإِنَّ سَبَبَ نَزُولِ آيَةِ الْإِطَاعَةِ فِي ذَلِكَ - «وَأِنْ تَعَفَّوْا» عنهم في تثبيطهم إياكم عن ذلك الخير، مُعْتَلِينَ بِمَشَقَّةِ فِرَاقِكُمْ عَلَيْهِمْ، «وَتَصَفَّحُوا وَتَغْفِرُوا، فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١٤. «إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ لَكُمْ، شَاغِلَةٌ عَنْ أُمُورِ الْآخِرَةِ، وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ» ١٥. فلا تُغَوِّتُوهُ بِاشْتِغَالِكُمْ بِالْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ.

٣- «فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ» - نَاسِخَةٌ لِقَوْلِهِ «اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ» - «وَأَسْمِعُوا» ما أُمِرْتُمْ بِهِ سَمَاعَ قَبُولٍ «وَأَطِيعُوا، وَأَنْفِقُوا» فِي الطَّاعَةِ، «خَيْرًا لَأَنْفُسِكُمْ»: خبر «يَكُنْ» مُقَدَّرَةٌ جَوَابُ الْأَمْرِ. «وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ» ١٦: الْفَائِزُونَ. «إِنْ تَقَرَّضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا يُمْضَاهُ لَكُمْ» - وَفِي قِرَاءَةِ «يُضَعِّفُهُ» بِالتَّشْدِيدِ. بِالْوَحْدَةِ عَشْرًا إِلَى سَبْعِمِائَةٍ وَأَكْثَرٍ. وَهُوَ التَّصَدَّقُ عَنْ طِيبِ قَلْبٍ - «وَيَغْفِرْ لَكُمْ» مَا يَشَاءُ. «وَاللَّهُ شَكُورٌ»: مُجَازٍ عَلَى الطَّاعَةِ، «حَلِيمٌ» ١٧ فِي الْعِقَابِ عَلَى الْمَعْصِيَةِ، «عَالِمُ الْغَيْبِ»: السِّرِّ «وَالشَّهَادَةِ»: الْعَلَانِيَةِ، «الْعَزِيزُ» فِي مُلْكِهِ، «الْحَكِيمُ» ١٨ فِي صُنْعِهِ.

### سورة الطلاق

٤- مدنية، ثلاث عشرة آية.

(١) روي أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقًا لصانهم الله عن المصائب في الدنيا. فنزلت الآية. تفسير القرطبي ١٨: ١٣٩. وأصاب: نال أحدًا. والمصيبة: الرزية وما يسوء في النفس أو المال أو الولد أو البلد. وبقضائه أي: بعلمه وإرادته في حكمة عالية تشمل الوجود كله. ويؤمن به: يصدق باليقين وجوده ويعلم أن كل حادثة بقضائه وقدره. ويهديه: يرشده ويوفقه. والقلب: موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال. والصبر عليها أي: الثبات أمام نزولها وقول: إنا لله وإنا إليه راجعون. والعليم: المبالغ في الإحاطة. وأطيعوه: الزموا تنفيذ أمره ونهيه. والرسول: من بعث وكلف الدعوة إلى العقيدة والشرعية مع العمل. وتوليتم: أعرضتم عن الطاعة. والخطاب لكل سامع أو قارئ. والبلاغ: التبليغ والدعوة. والله: لفظ الجلالة اسم علم للمعبود بحق وحده والواجب الوجود المستحق للألوهية والتوحيد ولجميع المحامد بذاته وصفاته وأفعاله. ويتوكل: يعتمد في جميع أحواله. والمؤمن: من عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. (٢) الذين آمنوا: المؤمنون والمؤمنات. والأزواج: جمع زوج، أي: امرأة الرجل وزوج المرأة. والأولاد: جمع ولد. والعدو: المعادي يشغل عن الطاعة، وبخاصم أو يكيد في أمور الدين والدنيا. واحذر: احفظ نفسك ولا تأمن. وفي ذلك أي: أن بعض الصحابة أراد الغزو مع النبي ﷺ، فثبطه أهله ومنعوه، وأن بعض من أسلم في مكة أراد الهجرة، فمنعه أهله كذلك. الحديث ٣٣١٤ في الترمذي والمستدرک ٢: ٤٩٠. والإطاعة: الطاعة. وتعفو: تترك العقاب. والتشيط: الشغل والمنع. وتصفح: تُعرض عن اللوم والتعير. وتغفر: تستر الذنب وتقبل المعذرة. والغفور: الكثير الستر للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والرحيم: العظيم العطف بالعمو. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من المتاع والزينة. والفتنة: ما يكون للاختبار بتميز الصالح من الفاسد. وعنده: في المنزل الرفيعة المقربة. والأجر: المكافأة. والعظيم: ما لا مثل له ولا يوصف قدره.

(٣) اتقوه أي: تجنبوا غضبه واطلبوا رضاه بالطاعة. وما استطعتم: مدة استطاعتكم وتمكنكم، بأقصى القدرة. وناسخة لقوله يعني: أن الحكم هنا ينسخ الحكم في الآية ١٠٢ من سورة آل عمران، لأن التقوى الكاملة لا يستطيعها إلا القليل. وقد روي أنه لما نزلت الآية المذكورة اشتد الأمر على الصحابة، وقالوا «ومن يعرف قدر الله، فيتيه حق تقواه؟» وأخذوا أنفسهم بكثرة العبادة والتجرح، حتى ضاقت بهم الحياة، فنزلت الآيات ١٦-١٨ للتخفيف والتيسير. أحكام القرآن ص ١٨٢١ ولباب النقول. وأطيعوا: نفذوا أمر الشرع ونهيه. وأنفقوا: أبذلوا المال احتسابًا. والخير: ما فيه نفع الدنيا والآخرة. والأنفس: جمع نفس. وخبر يكن: يعني أن «خيرًا» خبر منصوب للفعل المحذوف. والتقدير: إن تقوا وتسمعوا وتطيعوا وتتفقا يكن ذلك، أي: التقوى والسمع والطاعة والإنفاق، خيرًا لكم. ويوق: يحفظه الله ويكفيه. والشح: البخل الشديد. والنفس: الضمير والوجدان. والفاترون أي: بخير الدنيا والآخرة. وتقرضوه: تبذلوا ما تستطيعون لوجهه الكريم إيمانًا واحتسابًا، من المال والجهد والوقت والقول والعلم والعمل، ليعوضكم الثواب الكريم. والحسن: المقرون بالإخلاص والرضا. وفيما عدا الأصل وخ وع ورة العينين: «حسنًا بأن تصدقوا عن طيب قلب يضاعفه». وسقط منها ما يقابله بعد. وبضاعته: يضيف إليه أمثاله كرمًا. وهو أي: القرض. ويغفر: يستر الذنوب ولا يؤاخذ بها. والحليم: ذو العفو المطلق والصفح عن الذنب، لا يستخفه عصيان ولا يعجل بالانتقام. والعالم: المحيط بالظواهر والخفايا جملة وتفصيلًا. والعزير: الغلاب يذل لعزته ما عداه. والحكيم: ذو الحكمة العالية مع العلم والإنفاق.

(٤) العدد المذكور غير مشهور. انظر «المفصل». والراجع ما في المنحة وبعض المطبوعات: ثنتا عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١- «يا أَيُّهَا النَّبِيُّ» المراد هو وأُمته، بقرينة ما بعده، أو قل لهم: «إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ»: أردتم الطلاق «فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ»: لأولها، بأن يكون الطلاق في طهر لم تُمس فيه - لتفسيره ﷺ بذلك، رواه الشيخان - «وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ»:

احفظوها، لثراجعوا قبل فراغها، «وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ»: أطيعوه في أمره ونهيه، «لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ» منها حتى تنقضي عدتهن، «إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ»: زنى «مُبَيَّنَّةٍ»، بفتح الياء وكسرها، أي: بُيِّنَتْ أو بَيَّنَّ، فيخرجن لإقامة الحد عليهن. «وَتِلْكَ» المذكورات «حُدُودُ اللَّهِ، وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ. لَا تَدْرِي: لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ» الطلاق «أَمْرًا» ١: مراجعة، فيما إذا كان واحدة أو اثنتين.

٢- «فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ»: فارتب انقضاء عدتهن «فَأَمْسِكُوهُنَّ»، بأن تراجعوهن «بِمَعْرُوفٍ» من غير ضرار، «أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ»: اتركوهن حتى تنقضي عدتهن ولا تضاروهن بالمراجعة، «وَأَشْهَدُوا قَوِيَّ عَدْلٍ مِنْكُمْ» على المراجعة أو الفراق، «وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ» لا للمشهود عليه أو له.

٣- «ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا» ٢ من كرب الدنيا والآخرة، «وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ»: يخطر بباله، «وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ» في أموره «فَهُوَ حَسْبُهُ»: كافيه. «إِنَّ اللَّهَ بِالْأَمْرِ أَمْرًا» - وفي قراءة بالإضافة - «قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ كَرَجًا وَشِدَّةً» ٣: ميقانًا.

٤- «وَاللَّائِي» - بهمزة وياء، وبلا ياء، في الموضعين - «يَشْنَنُ مِنْ الْمَحِيضِ» بمعنى: الحيض «مِنْ نِسَائِكُمْ، إِنْ ارْتَبْتُمْ» : شككتهم في عدتهن، «فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ، وَاللَّائِي لَمْ يَحْضَنْ» لصغرهن فعِدتهن ثلاثة أشهر - والمسألان في غير المتوفى عنهن أزواجهن. أنا هن فعِدتهن ما في آية «يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا» - «وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ»: انقضاء عدتهن، مُطْلَقَاتٍ أو مُتَوَفَّى عَنْهُنَّ أَزْوَاجَهُنَّ، «أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ». وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا» ٤، في الدنيا والآخرة. «ذَلِكَ» المذكور في العدة «أَمْرُ اللَّهِ»: حكمه، «أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ، وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ، وَيُعْظِمَ لَهُ أَجْرًا» ٥.

(١) النداء بوصف النبوة تشريف وتكريم. وقرينة ما بعده: يعني أن الأمر للجماعة بعدُ بين ذلك ويوضحه. «وقل لهم» يعني تفسيرًا آخر، فيكون الخطاب للنبي وحده، مأمورًا بتبليغ الحكم لأُمته. انظر المحرر ٣٢٢:٥ والمفصل. وطلقها: حللها من عقد الزواج. والنساء: جمع نسوة. والنسوة: واحدة امرأة. وهي هنا المدخول بها من ذوات الحيض. وطلقوا: ابدؤوا بإيقاع حكم الطلاق. والعدة: المدة الشرعية المعينة، تقضيها المرأة عند زوال النكاح، لتظهر براءة رحمها من الحمل. ولأولها: عند أول وقت العدة. والظهر: عدم الحيض. ولم تمس: لم تجامع. «والشيخان» انظر الحديثين ٤٦٢٥ في البخاري و١٤٧١ في مسلم. ولا تخرجوهن: لا تحملوهن على الخروج. والبيوت: جمع بيت، مسكن الزوجية. ولا يخرجن أي: لا تأذنوا لهن بالخروج من دون عذر شرعي. ويأتي: يفعل ويرتكب. والفاحشة: الفعل القبيحة الشنيعة. وبكسرها يريد القراءة «مُبيَّنة». والحدود: جمع حد. وهو الحكم القاطع لا تجوز مخالفته. ويتعدى: يتجاوز ويخالف. وظلمها: أضر بها. ولا تدري: لا تعلم أيها القاصد للطلاق. ويحدث: يوجد ويجدد. والمراجعة: الرجوع عن الطلاق، والرغبة في العودة إلى الحياة الزوجية. وقول المحلي «فيما إذا» انظر فيه تعليقنا على تفسير الآية ١٦ من سورة الأنفال. وواحدة أو اثنتين يعني: الطلاق مرة واحدة أو مرتين.

(٢) بلغن: أدركن. والأجل: آخر العدة. وأمسكوهن: احتفظوا بهن على عقد النكاح مراجعة. والمعروف: حسن المعاملة والنفقة. وفارقوهن: أديما الفراق حتى انقضاء العدة. واتركوهن أي: على نية الطلاق. وأشهدوا: أحضروا من يشهد. ومنكم: من المسلمين. وأقيموا: أدوها صادقة. والله أي: خالصة لوجهه الكريم دون مراعاة أحد.

(٣) ذلكم أي: ما ورد من أول السورة إلى هنا. ويعوظ: يرقق قلبه فيُصبح ويتفتح. ويؤمن: يعترف قلبه يقينًا. واليوم: الوقت. والآخر: الذي يكون بالبعث بعد الموت. ويتق الله: يلزم طاعته. ويجعل: يوجد. والمخرج: الفرج والخلاص. ويرزقه: يهيئ له ما يحتاج إليه. انظر سبب النزول في المفصل. ويتوكل عليه: يفوض أموره إليه، مع السعي بجِد وإحسان. وبالغ أمره أي: منفذه دون تبديل أو مانع. وبالإضافة يريد «بالغ أمره». وميقانًا أي: وقتًا معينًا لا بد منه، في قدره وزمنه وأحواله.

(٤) انظر سبب النزول في المفصل. واللواتي: اللواتي. وبلا ياء يريد القراءة «واللآء». وفي الموضعين أي: هنا وفيما بعد. ويشنن: بلغن انقطاع الحيض. والمحيض: سيلان الدم من الرحم كل شهر غالبًا. والأشهر: جمع شهر. وهو مقدار الدورة الكاملة للقمر حول الأرض. والمسألان أي: حكم العجوز وحكم الصغيرة. وهن أي: المتوفى عنهن أزواجهن. والآية المذكورة هي ذات الرقم ٢٣٤ من سورة البقرة. وأولات: صاحبات، واحدة: ذات. والأحمال: جمع حمل. وهو الجنين. ويضعن: يلدن. والأمر: الشأن. واليسر: التيسير. وأنزله: أوحاه. ويكفرها: يسترها برحمته. والسئية: العمل القبيح. ويعظمه: يضاعفه ويكثره. والأجر: الثواب.



أَسْكِنُوهُمْ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُمْ أَنْ لَمْ تَصُبُّوهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ كُنْ أُولَئِمْ حَمَلٌ فَلْيَقْوَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَضَعُوا حَمْلَهُمْ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُمْ أَجُورَهُمْ وَاتَّمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَتْرُوعٌ لَهُمْ أُخْرَى ٦ يَنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَاءً أَنْتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ٧ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فِي الْإِرْضَاعِ فَامْتَنِعِ الْأَبُ مِنَ الْأُجْرَةِ وَالْأُمُّ مِنْ فِعْلِهِ ٨ فَتَسْرِضُ لَهُ: لِلْأَبِ (أُخْرَى) ٦، وَلَا تُكْرَهُ الْأُمُّ عَلَى إِرْضَاعِهِ (لِيَنْفِقَ) عَلَى الْمُطَلَّقاتِ وَالْمُرْضِعَاتِ (ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ، وَمَنْ قُدِرَ: ضَيِّقَ) عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيَنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ: أَعْطَاهُ (اللَّهُ) عَلَى قَدَرِهِ. (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا. سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا) ٧. وقد جعله بالفتوح.

٢- «وَكَايُنْ» - هي كاف الجر دخلت على «أَي» بمعنى: كم - «(مِنْ قَرْيَةٍ) أَي: وكثير من القرى (عَتَتْ): عصت، يعني أهلها، (عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ، فَحَاسَبْنَاهَا) في الآخرة، وإن لم تجئ لتحقق وقوعها، (حَسَابًا شَدِيدًا، وَعَذَابُنَا عَذَابًا نَكْرًا) ٨، بسكون الكاف وضمها: فظيماً وهو عذاب النار، (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا): عقوبته، (وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) ٩: خساراً وهلاكاً!

٣- «أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا»، تكرير للوعيد توكيداً. «فَاتَّقُوا اللَّهَ، يَا أُولِي الْأَلْبَابِ»: أصحاب العقول (الَّذِينَ آمَنُوا): نعت للمنادى أو بيان له. «قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا» ١٠ هو القرآن، «(رَسُولًا) أَي: محمداً، منصوبٌ بفعل مقدر، أَي: وأرسل رسولاً، (يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ) - بفتح الياء وكسرها كما تقدم - «(لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ)، بعد مجيء الذكر والرسول، (مِنَ الظُّلُمَاتِ): الكفر الذي كانوا عليه (إِلَى النُّورِ): الإيمان الذي قام بهم بعد الكفر. «(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُدْخِلْهُ) - وفي قراءة بالنون - «جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لَهُ رِزْقًا» ١١، هو رزق الجنة التي لا ينقطع نعيمها.

٤- «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ، وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ» يعني سبع أرضين، «يَنْزِلُ الْأَمْرُ»: الوحي «(بَيْنَهُنَّ) بين السماوات والأرض، ينزل به جبريل من السماء السابعة إلى الأرض السابعة، «(لِتَعْلَمُوا): مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ، أَي: أعلمكم بذلك الخلق والتنزيل، «أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا» ١٢.

(١) أسكنوهم أي: أقروهم للإقامة الزوجية. وحيث سكنتم: منزلة سكناكم. والوجد: ما يُقدر عليه ويستطاع. وعطف بيان أي: لزيادة التوضيح مع التوكيد. وما دونها: ما هو أرفع منها أو أدنى. وتضارها: تستعمل معها الإيذاء. وتضييق: تشدد وتقهر. والمساكن أي: والنفقة والمعاملة. ويفتدين أي: بتنازل عن الحق. وأولات حمل: حاملات أجنة. وأنفقوا: ابذلوا واصرّفوا لحاجاتهم. ويضعته: يلدنه. وآتوا: أدوا. والأجور: جمع أجر. واتمروا: تناصخوا. وأخرى: امرأة مغيرة للأم. وذو سعة: صاحب غنى. والرزق: ما يسر من المتاع والزينة. ويكلفها: يوجب عليها. ويجعل: يخلق. والعسر: الفقر. والبسر: الغنى. والفتوح أي: فتوح بلاد الجزيرة وفارس والروم.

(٢) كم أي: كثير جداً. والقرية: البلدة. وعصت: أعرضت. والأمر: ما أمر به. والرسول: جمع رسول. ولتحقق وقوعها: يعني أن الأفعال عُبر فيها بالماضي عن المستقبل، لأن مضمونها واقع لا محالة. والظاهر أن الحساب مقصود به ما في الدنيا، وختام الآية هو عذاب الآخرة. البحر ٢٨٦: ٨. والشديد: القاسي لا عفو فيه. وبضمها يريد القراءة «نُكْرًا». وذاقته: قاسته بأهواله وفظاعته. والوبال: الضرر الثقيل. وأمرها: شأنها من الكفر. والعاقبة: النهاية. وهلاكاً أي: في نار جهنم.

(٣) أعد: هبأ. واتقوه: تجنبوا غضبه والزموا رضاه. واللب: العقل السليم. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ونعت أي: أن «الذين»: صفة لـ «أولي». وبيان له أي: عطف بيان لـ «أولي». انظر تفسير الآية ٦. وأنزل: أوحى. والذكر: ما يذكر بالخير. وقوله «وأرسل» فيه إقحام الواو زيادة تخلص بالتفسير. انظر «المفصل». ويتلو: يقرأ ويوضح. وكما تقدم: يعني ما في الآية ١. ويخرجهم: ينقذهم. وعمل: اكتسب. والصالح: ما أقره الشرع. والظلمة: شدة السواد تمنع من الرؤية والاهتداء. والنور: الضياء يهدي إلى الصواب. ويدخله: يسر له الدخول. والجنة: البستان العظيم. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والخالد: المقيم أمداً طويلاً. وأبداً: مدة الزمن كله. وأحسنه: جعله عظيماً. والرزق: ما يهبأ للمخلوق ويسر.

(٤) خلق: أوجد من العدم. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وسبع أرضين: القارات تعد سبعاً لا خمساً، تفصل بينها البحار. وقيل: هي الطبقات المكونة للأرض، كما تفيد عبارة المحلي. انظر «المفصل» وتفسير القرطبي ١٨: ١٧٥-١٧٦. ويتنزل: يتنقل. والوحي: ما يُقضى من التصرف في الكائنات. وإلى الأرض السابعة: يعني شمول القضاء لكل جزء من الكون. وتعلم: تدرك فتتعط. والقدير: البالغ القدرة والتمكن بذاته دون معين أو منازع. وأحاط: علم كامل العلم.

## سورة التحريم

مدينة، اثنتا عشرة آية.

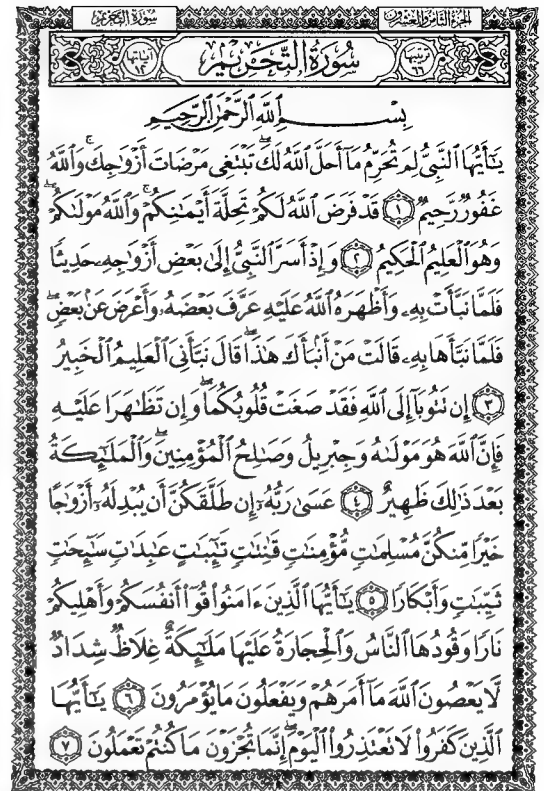
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «يا أيها النبي، لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ» من أَمِيكَ مَارِيَةَ الْقِبْطِيَّة، لَمَّا وَقَعَهَا فِي بَيْتِ حَفْصَةَ وَكَانَتْ غَائِبَةً، فَجَاءَتْ وَشَقَّ عَلَيْهَا كَوْنُ ذَلِكَ فِي بَيْتِهَا وَعَلَى فِرَاشِهَا، حَيْثُ قُلْتُ: هِيَ حَرَامٌ عَلَيَّ، «تَبْتَغِي» بِتَحْرِيمِهَا «مَرْضَاةَ أَزْوَاجِكَ» أَي: رِضَاهُنَّ؟ «وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ١ غَفَرَ لَكَ هَذَا التَّحْرِيمَ، «قَدْ فَرَضَ اللَّهُ»: شَرَعَ «لَكُمْ نَحْلَةً أَيْمَانِكُمْ»: تَحْلِيلَهَا بِالْكَفَّارَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي سُورَةِ «الْمَائِدَةِ» - وَمِنَ الْإِيمَانِ تَحْرِيمُ الْأُمَّةِ. وَهَلْ كَفَّرَ ﷺ؟ قَالَ مُقَاتِلٌ: أَعْتَقَ رَقَبَةً فِي تَحْرِيمِ مَارِيَّةَ، وَقَالَ الْحَسَنُ: لَمْ يَكْفُرْ لِأَنَّهُ مَغْفُورٌ لَهُ - «وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ»: نَاصِرُكُمْ، «وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» ٢. «وَإِذْ أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ» - هِيَ حَفْصَةُ - «حَدِيثًا» هُوَ تَحْرِيمُ مَارِيَّةَ، وَقَالَ لَهَا: لَا تُفْشِيهِ. «فَلَمَّا بَيَّنَّا بِه» عَائِشَةَ، ظَنَّا مِنْهَا أَنَّ لَا حَرَجَ فِي ذَلِكَ، «وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ»: أَطْلَعَهُ «عَلَيْهِ»: عَلَى الْمُنْبَأِ بِهِ، «عَرَفَ بَعْضُهُ» لِحَفْصَةَ، «وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ» تَكْرَمًا مِنْهُ، «فَلَمَّا بَيَّنَّا بِه» قَالَتْ: مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا؟ قَالَ: تَبَانِي الْعَلِيمُ الْخَبِيرُ» ٣ أَي: اللَّهُ. ٢- «إِنْ تَتُوبَا»، أَي حَفْصَةُ وَعَائِشَةُ، «إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا»: مَالَتْ إِلَى تَحْرِيمِ مَارِيَّةَ، أَي سَرَّكُمَا ذَلِكَ مَعَ كِرَاهَةِ النَّبِيِّ لَهُ، وَذَلِكَ ذَنْبٌ - وَجَوَابُ الشَّرْطِ مُحذُوفٌ أَي: تُقْبَلَا. وَأُطْلِقَ «قُلُوبٌ» عَلَى قَلْبَيْنِ وَلَمْ يُعَبَّرْ بِهِ، لِاسْتِقْطَالِ الْجَمْعِ بَيْنَ تَشْيِيتَيْنِ فِيمَا هُوَ كَالْكَلِمَةِ الْوَاحِدَةِ - «وَإِنْ تَظَاهَرَا»، بِإِدْغَامِ التَّاءِ الثَّانِيَةِ فِي الْأَصْلِ فِي الظَّاءِ، وَفِي قِرَاءَةِ بَدُونِهَا: تَتَعَاوَنَا «عَلَيْهِ» أَي: النَّبِيُّ فِيمَا يَكْرَهُ «فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ» - فَصْلٌ - «مَوْلَاهُ»: نَاصِرُهُ «وَجِبْرِيلُ، وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ» أَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ: مَعْطُوفٌ عَلَى مَحَلِّ اسْمِ «إِنْ» فَيَكُونُونَ نَاصِرِيهِ، «وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ» أَي: بَعْدَ نَصْرِ اللَّهِ وَالْمَذْكُورِينَ «ظَهِيرٌ» ٤: ظَهَرَاءُ، أَعْوَانُ لَهُ فِي نَصْرِهِ عَلَيْكُمَا.

٣- «عَسَى رَبُّهُ، إِنْ طَلَّقَكُنَّ» أَي: طَلَّقَ النَّبِيُّ أَزْوَاجَهُ، «أَنْ يُدْلِلَهُ»، بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ، «أَزْوَاجًا خَيْرًا مِنْكُنَّ»: خَيْرٌ «عَسَى» - وَالْجُمْلَةُ: جَوَابُ الشَّرْطِ. وَلَمْ يَقَعْ التَّبْدِيلُ لِعَدَمِ وَقُوعِ الشَّرْطِ - «مُسْلِمَاتٍ»: مُقَرَّرَاتٍ بِالإِسْلَامِ، «مُؤْمِنَاتٍ»: مُخْلِصَاتٍ «قَانِتَاتٍ»: مُطِيعَاتٍ، «ثَائِبَاتٍ» عَائِدَاتٍ سَائِحَاتٍ: صَائِمَاتٍ أَوْ مُهَاجِرَاتٍ، «ثِيَابٍ وَأَبْكَارًا» ٥.

٤- «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ» بِالْحَمْلِ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ «نَارًا، وَقُودُهَا النَّاسُ» الْكَفَّارُ «وَالْحِجَارَةُ» كَأَصْنَامِهِمْ مِنْهَا - يَعْنِي أَنَّهَا

(١) انظر الآية ١ من سورة الطلاق. وتحريمه: تمنع نفسك منه. وأحل: جعله حلالاً. ومارية: بنت شمعون، وهما المقوقس للنبي ﷺ، فكانت أم ولده إبراهيم. وواقع: ضائع. وهذه القصة لم ترد في الصحيحين. والصواب أن النبي ﷺ كان يحب العسل، ويشربه عند زوجته زينب، فادعت عائشة وحفصة أن في فمه من ذلك رائحة غير طيبة، حتى أقسم ألا يذوق العسل. الأحاديث ٤٦٢٨ و ٤٩٦٦ و ٦٣١٣ في البخاري و ١٤٧٤ في مسلم. فليصحح كل ما سيرد بعد من قصة مارية. والغفور: الكثير الستر والتجاوز. والرحيم: العظيم العطف بالعمو. والأيمان: جمع يمين. وهو القسم. والكفارة هي في الآية ٨٩ من تلك السورة. ومقاتل هذا: ابن حيان البلخي مفسر ومحدث. والحسن: ابن يسار البصري. والعليم: المبالغ في الإحاطة بكل شيء. والحكيم: ذو الحكمة البالغة. وأسر إليها: أعلمها ما يجب كتمانها. والحديث هنا: الخبر. ونبأت: أخبرت. وأطلعته أي: على لسان جبريل. وأعرض عنه: أغفله. والخير: العليم بما هو خفي. (٢) القلوب: جمع قلب. وتقبلاً: تقبلت توبتكم. وانظر «المفصل». وفي الأصل وع: «وأطلق». وبدونها يريد القراءة «تظاهراً». وفصل: يعني أن «هو»: ضمير فصل وتوكيد. والصالح: من أخلص إيمانه وعمله. وعلى محل اسم إن أي: قبل دخول «إن» على الاسم. فجبريل وصالح: مرفوعان بالعطف. والملائكة: جمع ملك، مخلوقات نورانية مطهرة. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. وعسى ربه أي: واجب من الله وحق. وطلق المرأة: فسخ عقد نكاحها. ويبدله: يعوضه. وبالتخفيف يريد القراءة «يبدله». وخيراً: أكثر نفعاً وفضلاً. وخبر عسى أي: المصدر المؤول من «أن» في محل نصب خبر. والجملة: جملة «عسى». والجواب المحذوف. انظر «المفصل». ولعدم وقوع الشرط أي: لعدم وقوع الطلاق، وهو فعل الشرط هنا. والثابتة: الراجعة عن الهفوة. والعبادة: التذلل لطاعة الله ورسوله. والثيب: غير العذراء لزواج سابق. والأبكار: جمع بكر. وهي العذراء. وثياب وأبكاراً أي: بعضهن ثياب وأخر أبكار. (٤) قوها: أحفظوها واحموها. والأنفس: جمع نفس. وهي ذات الإنسان بروحه وجسده. والأهل: من يتولى الإنسان أمره. والوقود: ما توقد به. والحجارة: جمع حجر. وعليها أي: يتولى تعذيب من يدخلها. والملائكة: ملائكة العذاب. وفي المدثر: يعني الآية ٣٠ من تلك السورة. والغلاظ: جمع غليظ. وهو القاسي لا يرحم. والشداد: جمع شديد. وهو القوي العنيف. ويعصون: يخالفون أو يقصرون. وأمرهم: أوجب عليهم. وبدل أي: المصدر المؤول من «ما» بدل. وتأكد أي: الجملة المعطوفة تفيد تأكيد التي عطف عليها. والتخويف: الردع. وتعتذر: تحتج طالباً العفو. واليوم: وقت القيامة. وتجزى: تكافأ. وتعملون: تكتسبون به باختيار وقصد بنية أو قول أو فعل. وجزاء أي: جزاء ما كنتم تعملون.



يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ  
أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي  
مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا  
مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا  
آتِنَا لَنَا نُورَنَا وَاعْفِرْ لَنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾  
يَتَأَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ عَلَيْهِمْ  
وَمَا أَوْفَرَهُمْ جَهَنَّمُ وَرِيسَ الْمَصِيرِ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا  
لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ  
عَبْدَيْنِ مِّنْ عِبَادِنَا صَالِحِينَ فَخَانَتَاهُمَا فَفُتِنَا بَعِيثَهُمَا  
مِنْ رَبِّ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّاخِلِينَ ﴿١٠﴾  
وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتِ فِرْعَوْنَ إِذْ  
قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِّنْ فِرْعَوْنَ  
وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرِيَمَ إِذْ  
عَمَرْنَ ابْنًا أَحْصَيْنَا فَرَجَّهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا  
وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُنْتِ مِنَ الْقَائِلِينَ ﴿١٢﴾

مُفْرطة الحرارة تتقد بما ذكر، لا كنار الدنيا تتقد بالحطب ونحوه - ﴿عَلَيْهَا مَلَانِكَةٌ﴾ :  
خزنتها عِدَّتْهم تسعة عشر كما سيأتي في «المدثر»، ﴿غَلَاظٌ﴾ من غلظ القلب،  
﴿شِدَادٌ﴾ في البطش، ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ : بدل من الجلالة، أي : لا يعصون  
أمر الله، ﴿وَيَقْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ ٦ : تأكيد - والآية تخويف للمؤمنين عن الارتداد،  
وللمنافقين المؤمنين بالسستهم دون قلوبهم - ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا، لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾  
يقال لهم ذلك، عند دخولهم النار، أي : لأنه لا ينفعكم. ﴿إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ  
تَعْمَلُونَ﴾ ٧ أي : جزاءه.

١- ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، تَوْبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا﴾، بفتح النون وضمتها : صادقة  
بالأ يعاد إلى الذنب، ولا يراد العود إليه، ﴿عَسَىٰ رَبُّكُمْ﴾ : ترجية تقع ﴿أَن يُكَفِّرَ عَنْكُم  
سَيِّئَاتِكُمْ، وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ﴾ : بساتين ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ﴾  
بإدخال النار ﴿النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ، نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ : أمامهم ﴿و﴾ يكون  
﴿بِأَيْمَانِهِمْ، يَقُولُونَ﴾، مستأنف : ﴿رَبَّنَا، آتِنَا لَنَا نُورَنَا﴾ إلى الجنة - والمنافقون يطفأ  
نورهم - ﴿وَاعْفِرْ لَنَا. إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ ٨.

٢- ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ، جَاهِدِ الْكُفَّارَ﴾ بالسيف، ﴿وَالْمُنَافِقِينَ﴾ باللسان والحقبة،  
﴿وَاعْلُظْ عَلَيْهِمْ﴾ بالانتهاز والمقت. ﴿وَمَا أَوْفَرَهُمْ جَهَنَّمُ، وَرِيسَ الْمَصِيرِ﴾ ٩ هي !  
٣- ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا أَمْرَاتِ نُوحٍ وَأَمْرَاتِ لُوطٍ. كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا  
صَالِحِينَ، فَخَانَتَاهُمَا﴾ في الدين إذ كفرتا - وكانت امرأة نوح واسمها وإلهة تقول  
لقومه : إنه مجنون. وامرأة لوط واسمها وإلهة تدل قومه على أضيافه، إذا نزلوا به ليلاً  
بإيقاد النار، ونهاراً بالتدخين - ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا﴾ أي : نوح ولوط ﴿عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ﴾ : من عذابه ﴿شَيْئًا وَقِيلَ لَهُمَا : ادْخُلَا النَّارَ مَعَ  
الدَّاخِلِينَ﴾ ١٠، من كفار قوم نوح وقوم لوط.

٤- ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ آمَنُوا أَمْرَاتِ فِرْعَوْنَ﴾، آمنت بموسى واسمها آسية فعذبها فرعون، بأن أوتد يديها ورجليها، وألقى على صدرها رحي  
عظيمة، واستقبل بها الشمس، فكانت إذا تفرقت عنها من وكل بها ظللتها الملائكة، ﴿إِذْ قَالَتْ﴾ في حال التعذيب، ﴿رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي  
الْجَنَّةِ﴾ - فكشف لها فرأته، فسهل عليها التعذيب - ﴿وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ : وتعذبه، ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ ١١ أهل دينه - فقبض  
الله روحها - وقال ابن كيسان : رفعت إلى الجنة حيّة فهي تأكل وتشرب - ﴿وَمَرِيَمَ﴾ : عطف على «امرأة فرعون» «ابنة عمران التي أحصنت  
فرجها» : حفظته، ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ أي : جبريل، حيث نفخ في جيب درعها، بخلق الله - تعالى - فعله الواصل إلى فرجها فحملت  
بعيسى، ﴿وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ : شرائعه ﴿وَكُنْتِ مِنَ الْقَائِلِينَ﴾ ١٢ : من القوم المطيعين.

(١) انظر الآية ٦. وتوبوا : ارجعوا عن الذنوب والهفوات. وإلى الله : إلى طاعته ورضاه. وبضما يريد القراءة «نُصُوحًا». وعسى : انظر الآية ٥. وترجية تقع أي :  
إطعام واجب الحصول لامحالة، بمقتضى الفضل والكرم. ويكفرها : يسترها ولا يؤاخذ عليها. والسيئات : الأعمال القبيحة. والجنة : الحديقة العظيمة. وتجري :  
تندفق. وتحتها : تحت قصورها. والأنهار : جمع نهر. واليوم : الوقت. ويخزي : يفضح ويهين. والنور : الضياء يوضح السبيل على الصراط. ويسعى : يجري.  
والأيدي : جمع يد. والأيمان : جمع يمين. وهو الطرف الأيمن. وخص اليمين تشريفاً، إذ النور يكون للمؤمن من كل صوب، ولكنه أظهر ما يكون عن يمينه.  
و«مستأنف» : يعني أن الجملة استئنافية. والأولى أنها حالية. وأتممه : أكمله وأدمه مراعفاً لنا. ويطفأ : يخدم. واغفر لنا : استر ذنوبنا واعف عنها. والقدير : البالغ  
القدرة والتمكن بذاته. (٢) جاهدهم : قاتلهم وابذل ما تستطيع من القوة. والكفار : جمع كافر. وهو المشرك من العرب كذب الله ورسوله. والمنافق : من أظهر  
الإيمان وأضر الكفر. واغلظ : شدد الخطاب والمعاملة. وعليهم : على الكفار والمنافقين. والمأوى : الملجأ. وبس : بلغ النهاية في البؤس والضرر. والمصير :  
مكان العاقبة. وهي أي : جهنم، كان لها الدم هنا مرتين. (٣) ضرب : جعل. والمثل : الحالة الغريبة تذكر لبيان ما يشبهها للعظة. والمرأة : الزوجة. ونوح ولوط :  
النبيان المشهوران. وتحت : في عصمته وقيامه عليها. والصالح : من أخلص إيمانه وعمله واصطفاه الله. وخاتته : غدرت به وخالفته. ويغني : يدفع. وعنهما أي : عن  
الزوجتين. وشيئاً يعني : أيما إغناء ! وقيل أي : سيقال يوم القيامة. والداخل : من يصير في جهنم. (٤) فرعون : ملك مصر في عهد موسى. وآسية : ابنة مزاحم آمنت  
بموسى. وقد بلغت الخرافات الإسرائيلية فيما لقيت من فرعون. قال أبوحيان : «وذكر المفسرون أنواعاً مضطربة في تعذيبها، وليس في القرآن نصاً أنها عذبت».   
البحر ٨: ٢٩٥. وأوتدها : شدها بجبل إلى وتد مثبت في الأرض. والرحى : ما كان يطحن به من حجر صخري. ورب أي : ياربي. حذفت «يا» للتوكيد مبالغة في  
التعظيم، وباء المتكلمة للتخفيف. وابن : شيد وارف. وعندك أي : قريباً من رحمتك أعلى مراتب المقربين. والجنة : البستان العظيم فيه الشجر والقصور والنعيم.  
ونجني : أنقذني وخلصني. والقوم : الجماعة من الناس. والظالم : من جاوز الحد. وهو هنا الكافر. وابن كيسان هو أبو عبد الرحمن طائوس اليماني، تابعي أخذ  
القرآن عن ابن عباس. و«رفعت إلى الجنة» قول مردود لأن دخول الجنة لا يكون لغير عيسى إلا بعد الموت. والصحيح أنها ماتت في الدنيا، كما ذكر العلماء. وحفظته  
أي : من الرجال بنكاح أو غيره. ونفخنا : دفعنا الهواء. وفيه : في فرجها، أي : بما انتقل إليه من جيب الدرع. وهو الطوق المحيط بالعنق من القميص. والروح هنا  
جبريل كما ذكر المحلي. وانظر الآية ٩١ من سورة الأنبياء. وفعله أي : ما فعله جبريل من النفخ. وصدقت بها : أقرتها وأبقت بها. والكتب : جمع كتاب.

## سورة الملك

مكية، ثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «تَبَارَكَ»: تنزه، عن صفات المحدثين، «الَّذِي بِيَدِهِ»: في تصرفه «الْمُلْكُ»: السلطان والقُدرة، «وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١»، «الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ» في الدنيا، «وَالْحَيَاةَ» في الآخرة، أو هما في الدنيا - فالنطفة تعرض لها الحياة وهي ما به الإحساس، والموت ضيها أو عدمها، قولان. والخلق على الثاني بمعنى التقدير - «لِيَبْلُوَكُمْ»: ليختبركم في الحياة: «أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا»: أطوع لله؟ «وَهُوَ الْعَزِيزُ» في انتقامه ممن عصاه، «الْعَفُورُ» ٢ لمن تاب إليه.

٢- «الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا»: بعضها فوق بعض من غير مُماسّة، «مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ» لهنّ أو لغيرهنّ «مِنْ تَفَاقُوتٍ»: تباين وعدم تناسب. «فَارْجِعِ الْبَصَرَ»: أعذه إلى السماء، «هَلْ تَرَى» فيها «مِنْ فُطُورٍ» ٣: صدوع وشقوق؟ «ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ»: كرة بعد كرة، «يَنْقَلِبُ»: يرجع «إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا»: ذليلاً لعدم إدراك خلل، «وَهُوَ حَسِيرٌ» ٤: مُنقطع عن رؤية خلل. «وَلَقَدْ رَئَيْنَا السَّمَاءَ الدُّنْيَا»: القُربى إلى الأرض «بِمَصَابِيحٍ»: بنجوم، «وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا»: مراجِمَ «لِلشَّيَاطِينِ» إذا استرقوا السمع، بأن يفصل شهاب عن الكوكب كالقوس يؤخذ من النار، فيقتل الجنّي أو يُخبّله، لا أن الكوكب يزول عن مكانه، «وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ» ٥: النار المُوقدة.

٣- «وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ» ٦ هي! «إِذَا أُلْقُوا فِيهَا سَمِعُوا لَهَا شَهِيقًا»: صوتًا مُنكرًا كصوت الجمار، «وَهِيَ تَفُورٌ» ٧: تغلي، «تَكَادُ تَمَيَّزُ»، وفُرى: «تَتَمَيَّزُ» على الأصل: تنقطع «مِنْ الْغَيْظِ»، غضبًا على الكافر، «كُلَّمَا أُلْقِيَ فِيهَا فَوْجٌ»: جماعة منهم «سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا» سؤَالَ توبيخ: «أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَذِيرٌ» ٨: رسول يُنذركم عذاب الله؟ «قَالُوا: بَلَى قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ، فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا: مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ. إِنْ: ما «أَنَّمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ» ٩. يحتمل أن يكون من كلام الملائكة للكفار، حين أخبروا بالكذب، وأن يكون من كلام الكفار للنذر. «وَقَالُوا: لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ» أي: سماع تفهم، «أَوْ نَعْقِلُ» أي: عقل تفكر، «مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ» ١٠. فاعترفوا، حيث لا ينفع الاعتراف، «بِذُنُوبِهِمْ». وهو تكذيب الرسل. «فَسُحْقًا» - بسكون الحاء وضمتها - «لأَصْحَابِ السَّعِيرِ» ١١: فُبعدا لهم عن رحمة الله. «إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ»: يخافونه، «بِالْغَيْبِ»: في غيبتهم عن أعين الناس، فيطيعونه سرًا فيكون علانية أولى، «لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ» ١٢ أي: الجنة.

(١) تنزه أي: وتقديس وتعظيم. وبه أي: في قبضته. فيد الله - سبحانه - كما يليق بذاته من دون تمثيل أو تشبيه أو تعطيل. والملك هو الحياة للكون كله مع التفرد في الضبط والتصرف. وقدير: انظر الآية ٨ من سورة التحريم. وخلق: أوجد. وهما في الدنيا أي: الموت والحياة الدنيوية. فالموت يكون: عدم المخلوق قبل خلقه. والنطفة: القطرة الدقيقة من المنى أو البويضة. والحياة قد تكون بالنماء أيضًا كما في النبات، أو بغير ذلك كما في الملائكة وما لا علم لنا به من المخلوقات. ويختبركم أي: ليظهر المطيع من العاصي، ويكون لكلّ جزء ما عمل فعلاً. وأيكم يعني: من منكم؟ والعمل: الاكتساب بالنية أو القول أو الفعل. والعزير: الغلاب يدل له ماعده. والغفور: الكثير الستر للذنوب والتجاوز عنها. (٢) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. وطباقًا: في تفسير الخطيب عن الباقعي أن هذا يلزمه كون الأرض كُرّة، لتحيط بها السماوات من كل جانب. وترى: تبصر عيانًا. والخلق: التكوين. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والبصر: النظر مع التأمل. وإلى السماء أي: والمخلوقات المريّة. والفطور: جمع فطر. وبعد كرة: يعني أن المراد تكرار النظر والتبصر مرارًا. والحسير: البالغ النهاية من العجز. وخلل: اضطراب أو عدم اتساق. وزينا: جملنا. والمصابيح: جمع مصباح. وجعل: صير. والرجوم: جمع رجم. وهو الرمي. والشياطين: جمع شيطان، مخلوق من النار يغري بالشر. والشهاب: القطعة الملهبة. ويخبّله: يفسده. وأعدت: هيا. والعذاب: التعذيب. (٣) كفروا به: كذبوا ألوهيته وتوحيده. وبئس: بلغ الغاية من الشقاء والبلاء. وألقي: قذف. وتكاد: تقارب. والخزنة: جمع خازن، ملائكة العذاب. والتوبيخ: التعنيف والتبكيت. ويأتكم: يجيء إليكم ويبلغكم. والنذير: الرسول يهدد العاصي. وفيما عدا الأصل والنسختين: «عذاب الله تعالى». وكذب: أنكر. وما نزل: ما أوحى إلى أحد. وفي الأصل: «ما أنزل». والشيء: ماهو موجود أو محتمل وجوده من الكتب والآيات. والضلال: الخروج على الحق. والكبير: البعيد جدًا عن الصواب. ويحتمل يعني: الكلام «إن أنتم إلا في ضلال كبير». والاحتمال الثاني هو الظاهر المرجح، وعليه جمهور المفسرين. ونسمع: نصغي إلى الآيات والوعظ. وما كنا أي: ما صرنا. والأصحاب: جمع صاحب. واعترف به: أقر به وأثبت. والذنب: المعصية الكبيرة. وفيما عدا الأصل وخ: «تكذيب النذر». وبضمها يريد القراءة «فُسُحْقًا». وغيبتهم: غياهم. وفي الأصل وث وع: «في غيبهم». ويكون أي: يكون الخوف. والمغفرة: ستر الذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والأجر: المكافأة. والكبير: الضخم لا مثيل له.



وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ تَعَالَى (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ١٣  
يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِن رِّزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ) ١٤  
(أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخِفَّفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) ١٥  
(أَمِنْتُمْ مِّنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ) ١٦  
وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ (أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفَيْتَ وَيَقْبِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا أَلَمُ الرَّحْمَنِ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ) ١٧  
هُوَ جُنْدٌ لَّكُمْ يَصْرُكُم مِّن دُونِ الرَّحْمَنِ إِنِ الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ (أَمِنَ هَذَا الَّذِي يُرَفِّقُكُمْ إِن أَمْسَكَ رِزْقَهُ بَل لَّجَوَافِ عُنُورٍ وَنُفُورٍ) ١٨  
وَأَمِنَ يَمْشِي مَكِيدًا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ) ١٩  
قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ (وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ) ٢٠  
قُلْ إِنَّمَا أَعْلَمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ (٢١)

١- «وَأَسِرُّوا» - أيها الناس - «قَوْلَكُمْ، أَوْ اجْهَرُوا بِهِ. إِنَّهُ تَعَالَى (عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) ١٣: بما فيها. فكيف بما نطقتم به؟ وسبب نزول ذلك أَنَّ الْمُشْرِكِينَ قال بعضهم لبعض: أسروا قولكم، لا يسمعون إله مُحَمَّد. (أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ) ما تُسْرُونَ، أي: أَيْتَنَفِي عِلْمَهُ بِذَلِكَ، (وَهُوَ اللَّطِيفُ) في عِلْمِهِ، (الْخَبِيرُ) ١٤ فيه؟ لا. (هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذُلُولًا) سهلة للمشي فيها - «فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا»: جوانبها، «وَكُلُّوا مِن رِّزْقِهِ» المخلوق لأجلكم - «وَإِلَيْهِ النُّشُورُ» ١٥ من القُبُور للجزاء. «أَمِنْتُمْ» - بتحقيق الهمزتين، وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينها وبين الأخرى وتركه، وإبدالها ألفًا - «مَنْ فِي السَّمَاءِ» سُلْطَانُهُ وَقُدْرَتُهُ، «أَنْ يَخِفَّفَ»: بدلٌ مِنْ «مَنْ» (بِكُمْ الْأَرْضَ، فَإِذَا هِيَ تَمُورُ) ١٦: تحرك بكم وترتفع فوقكم؟ «أَمِ ائْتَمْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ»: بدلٌ مِنْ «مَنْ» (عَلَيْكُمْ حَاصِبًا): ريحًا ترميكم بالحصباء؟ (فَسَتَعْلَمُونَ) عند مُعَايَنَةِ الْعَذَابِ: (كَيْفَ نَذِيرِ) ١٧: إنذارِي بِالْعَذَابِ؟ أَنَّهُ حَقٌّ.

٢- «وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ» مِنْ الْأُمَمِ، «فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ» ١٨: إنكارِي عَلَيْهِمُ التَّكْذِيبَ عِنْدَ إِهْلَاكِهِمْ؟ أَي: إِنَّهُ حَقٌّ. «أَوَلَمْ يَرَوْا»: يَنْظُرُوا «إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ» فِي الْهَوَاءِ، «صَافَاتٍ»: بِأَسْطَاتٍ أَجْنَحَتَهُنَّ، «وَيَقْبِضْنَ» أَجْنَحَتَهُنَّ بَعْدَ الْبَسْطِ، أَي: وَقَابِضَاتٍ؟ «مَا يُمَسِّكُهُنَّ» عَنِ الْوُقُوعِ فِي حَالِ الْبَسْطِ وَالْقَبْضِ «إِلَّا أَلَمُ الرَّحْمَنِ» بِقُدْرَتِهِ. «إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ» ١٩. الْمَعْنَى: أَلَمْ يَسْتَدْلُوا، بَثْبُوتِ الطَّيْرِ فِي الْهَوَاءِ، عَلَى قُدْرَتِنَا أَنْ نَفْعَلَ بِهِمْ مَا تَقَدَّمَ وَغَيْرُهُ مِنَ الْعَذَابِ؟

٣- «أَمِنْ مَنْ»: مُبْتَدَأٌ «هَذَا»: خَبَرُهُ «الَّذِي»: بَدَلٌ مِنْ «هَذَا» (هُوَ جُنْدٌ): أَعْوَانُ «لَكُمْ»: صَلَوةٌ «الَّذِي» (يَنْصُرُكُمْ): صَفَةُ «جُنْدٍ» (مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ) أَي: غَيْرُهُ يَدْفَعُ عَنْكُمْ عَذَابَهُ؟ أَي: لَا نَاصِرَ لَكُمْ - «إِنْ»: مَا «الْكَافِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٍ» ٢٠ غَرَّهُمُ الشَّيْطَانُ بَأَنَّ الْعَذَابَ لَا يَنْزِلُ بِهِمْ - «أَمِنْ هَذَا الَّذِي يُرَفِّقُكُمْ، إِنْ أَمْسَكَ» الرَّحْمَنُ «رِزْقَهُ» أَي: الْمَطَرُ عَنْكُمْ؟ وَجَوَابُ الشَّرْطِ مَحْذُوفٌ، دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ، أَي: فَمَنْ يَرْزُقُكُمْ؟ أَي: لَا رَازِقَ لَكُمْ غَيْرُهُ - «بَلْ لَجَؤًا»، «فِي عُنُورٍ»: تَكْبِيرٌ، «وَنُفُورٍ» ٢١: تَبَاعُدٌ عَنِ الْحَقِّ - «أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِيدًا»: وَاقِعًا «عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى، أَمْ مَنْ يَمْشِي سَوِيًّا»: مُعْتَدِلًا، «عَلَى صِرَاطٍ»: طَرِيقٌ «مُسْتَقِيمٍ» ٢٢؟ وَخَبَرُ «مَنْ» الثَّانِيَةِ مَحْذُوفٌ دَلَّ عَلَيْهِ خَبَرُ الْأُولَى، أَي: أَهْدَى. وَالْمَثَلُ فِي الْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ، أَي: أَيُّهُمَا عَلَى هُدًى؟

٤- «قُلْ: هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ»: خَلَقَكُمْ، «وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ»: الْقُلُوبَ، «قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ» ٢٣. مَا: مَزِيدَةٌ، وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ، مُخْبِرَةٌ بِقَلَّةِ شُكْرِهِمْ جَدًّا عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ. «قُلْ: هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ»: خَلَقَكُمْ «فِي الْأَرْضِ، وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ» ٢٤ لِلْحِسَابِ. «وَيَقُولُونَ» لِلْمُؤْمِنِينَ: «مَتَى هَذَا الْوَعْدُ»: وَعْدُ الْحَشْرِ، «إِنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ» ٢٥ فِيهِ؟ «قُلْ: إِنَّمَا الْعِلْمُ» بِمَجِيئِهِ «عِنْدَ اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُّبِينٌ» ٢٦: بَيْنُ

(١) أسروا: اكنموا. واجهروا به: ارفعوا أصواتكم به وأظهروه. أي: إن أسرتم أو أعلنتم فعلم الله بذلك سواء. والعليم: المبالغ في الإحاطة. والصدور: جمع صدر. والمراد به القلب. انظر «المفصل». وخلق: أوجد المخلوقات من العدم. واللطيف: العليم بخفيات الأمور ودقائقها. والخير: المحيط ببواطن الموجودات وأسرارها. وأتمم: وقَّمت أنفُسكم. وب تسهيل الثانية يريد القراءة «أأتمم»؟ ويادخل ألف يريد «أأتمم»؟ و«أأتمم»؟ وتركه أي: عدم إدخال الألف. ويبدلها يريد «أأتمم»؟ والسما: العالم العلوي. وسلطانه وقدرته: انظر «المفصل». ويدل: يعني أن المصدر المؤول في محل نصب بدل، في الموضعين. ويخسف: يهدم. ويرسل: يطلق. والحصباء: قطع الحجارة. وتعلمون: تدركون بالعيان. (٢) كذب: كفر بالله ورسله. وقبلهم: قبل من يعاصر النبوة. والإنكار: الرد بالعقاب. والطير: واحده طائر. ويقبضها: يضمها إليه ويضرب بها صدره. وقابضات: يعني أن جملة «يقبض» معطوفة على «صافات» في محل نصب بالعطف. ويمسكها: ييسر لها الطيران في الجو، بما خلق من التكوين، خللاً لساثر الأجسام الثقيلة. والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. والبصير: الدقيق العلم. وما تقدم أي: بالتهديد. (٣) مبتدأ يعني أن «من»: مبتدأ. وخبره يعني أن «ذا»: خبر. والجند: واحده جندي. وصلة الذي أي: أن جملة «هو جند»: صلة الاسم الموصول قبلها. والكافر: من كذب الله ورسوله. والغرور: الانخداع بالباطل. ويرزق: يهيئ ما ييسر الحياة للمخلوقات. وأمسك: منع. والرزق يعم أسباب كل أنواعه، لا المطر وحده. ويمشي: يسير. والوجه: مقدم الرأس يواجه به الإنسان غيره. والمستقيم: المنتظم لا اعوجاج فيه ولا اضطراب. والمثل: يعني أن مافي الآية استعارة تمثيلية، والمشبّه به محذوف لدلالة السياق عليه. (٤) جعل: أوجد من العدم. والسمع: القدرة على إدراك المسموعات. والأبصار: جمع بصر. وهو القدرة على إدراك المراتيات، لتيسير الحياة والمصالح، والتبصر بأدلة الكون والحياة. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو موطن الاعتقاد والتدبر والانفعال، يُمدّ الدماغ بذلك مع ماء الحياة، لتمييز الحق من الباطل، والاعتبار والانتعاض بما يُسمع ويرى. وتشكر: تستحضر النعمة، وتنثي على منعها بالقلب واللسان والعمل. ومزينة أي: لتوكيد القلة. ومستأنفة: انظر «المفصل». والأرض: ما تقوم عليه الحياة الدنيا. وإليه: إلى ميغاده الذي حدده لكم. وتحشر: تبعث بالقهر والعنف. ومتى يعني: أي وقت؟ والوعد: وقت الوعد المهّد به. والصادق: من يقول الحق. والعلم: الإحاطة التامة المطلقة، أي: علم الوقت المسؤول عنه. وعنده أي: بحيازته وحده لا يشاركه في ذلك أحد. والنذير: المهّدد بالانتقام ممن عصى. ورأى: أبصر عياناً. والوجوه: جمع وجه. وتدعون: تزعمون من الأكاذيب.

الإنذار. ﴿فَلَمَّا رَأَوْهُ﴾ أي: العذاب بعد الحشر ﴿زُلْفَةً﴾: قريباً ﴿سَيِّئًا﴾: اسودّت ﴿وُجُوهُ الَّذِينَ كَفَرُوا، وَقِيلَ﴾ أي: قال الخزنة لهم: ﴿هَذَا﴾ أي: العذاب ﴿الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ﴾: بإنذاره ﴿تَدْعُونَ﴾ ٢٧ أنكم لا تُبْعَثُونَ. وهذه حكاية حال تأتي، عبّر عنها بطريق المضي لتحقيق وقوعها.

١- ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ، إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ﴾ من المؤمنين، بعذابه كما تقصدون، ﴿أَوْ رَحِمْنَا﴾ فلم يُعَذِّبْنَا، ﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ﴾ ٢٨؟ أي: لا مُجِيرَ لهم منه. ﴿قُلْ: هُوَ الرَّحْمَنُ، آمَنَّا بِهِ، وَعَلَيْهِ تَوَكَّلْنَا. فَسَتَعْلَمُونَ﴾ - بالتاء والياء - عند مُعاينة العذاب: ﴿مَنْ هُوَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ ٢٩: بين؟ نحن أم أنتم أم هم؟ ﴿قُلْ: أَرَأَيْتُمْ، إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ أي: غائراً في الأرض، ﴿فَمَنْ يَأْتِيكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ٣٠: جارٍ تناله الأيدي والدلاء كما نكم؟ أي: لا يأتي به إلا الله. فكيف تُنكرون أن يعذبكم؟ ويُستحب أن يقول القارئ عقب «معين»: الله رب العالمين. كما ورد في الحديث. وتُليث هذه الآية عند بعض المُتَجَرِّبين فقال: تأتي به الفؤوس والمعاول. فذهب ماء عينه وعمي. نعوذ بالله من الجرأة على الله - تعالى - وعلى آياته.

## سورة ن

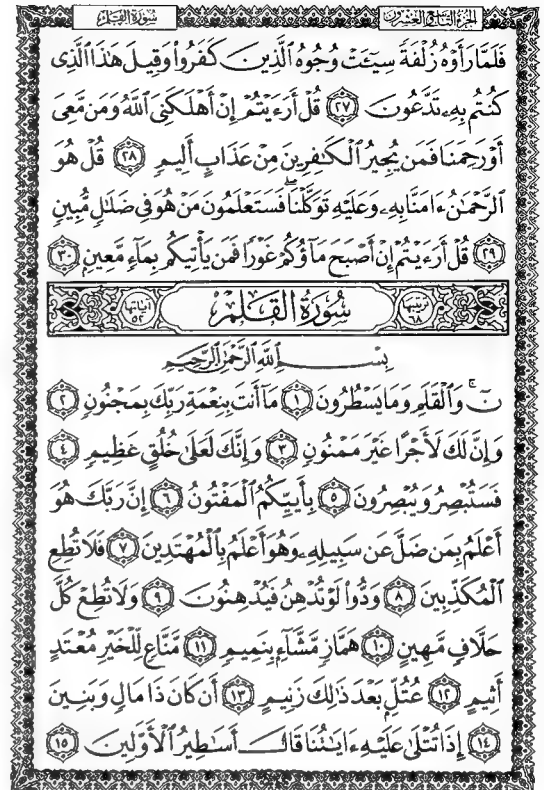
مكية، ثنتان وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿نَ﴾: أحد حروف الهجاء، الله أعلم بمُراده به. ﴿وَالْقَلَمِ﴾ الذي كُتِبَ به الكائنات في اللوح المحفوظ، ﴿وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ ١ أي: الملائكة من الخير والصلاح، ﴿مَا أَنْتَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ ٢ أي: انتفى الجُنون عنك، بسبب إنعام ربك عليك بالنبوة وغيرها - وهذا رد لقولهم: إنه مجنون - ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ ٣: مقطوع، ﴿وَإِنَّكَ لَمَلَكٌ خَلْقٍ﴾: دين عظيم ٤. فَسَتُبْصِرُ وَيُبْصِرُونَ ٥: بِأَيْكُمْ الْمَفْتُونُ ٦؟ مصدر كالمعقول، أي: الفتون بمعنى الجُنون، أي: أهلك أم بهم؟ ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ ٧ له. وأعلم بمعنى: عالم. ﴿فَلَا تُطْعِ الْمُكَذِّبِينَ ٨. وَدُّوا أَنْ تُدْهِنَ ٩﴾: مصدرية ﴿تُدْهِنُ﴾: تليين لهم، ﴿فَيُدْهِنُونَ﴾ ٩: يلينون لك. وهو معطوف على «تُدْهِنُ». وإن جعل جواب التمتي المفهوم من «ودُّوا» قُدِّرَ قبله بعد الفاء «هم».

٣- ﴿وَلَا تُطْعِ كُلَّ حَلَّافٍ﴾: كثير الحلف بالباطل، ﴿مُهِينٍ﴾ ١٠: حقير، ﴿هَمَّازٍ﴾: عَيَّاب أو مُغْتَاب، ﴿مَشَّاءٍ بِنِيسٍ﴾ ١١: ساع بالكلام بين الناس على وجه الإفساد بينهم، ﴿مَتَاعٍ لِلْخَيْرِ﴾: بخيل بالمال عن الحقوق، ﴿مُعْتَدٍ﴾: ظالم ﴿أَيْمٍ﴾ ١٢: آثم، ﴿عُتْلٌ﴾: غليظ جاف، ﴿بَعْدَ ذَلِكَ رَنِيمٍ﴾ ١٣: دعي في قريش - وهو الوليد بن المغيرة ادَّعاه أبوه، بعد ثماني عشرة سنة. قال ابن عباس: لا نعلم أن الله وصف أحداً بما وصفه به من العيوب، فألحق به عاراً لا يفارقه أبداً. وتعلّق بـ «رنيم» الظرف قبله - ﴿أَنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَبَنِينَ﴾ ١٤ أي: لأن، وهو مُتعلّق بما دلّ عليه: ﴿إِذَا تَنَلَّى﴾

(١) أَرَأَيْتُمْ: أخبروني. وأهلك: أَمَات. ورحمه: عطف عليه بالخير والنصر. ويجير: يحمي. والأليم: الشديد الإيلاط. وهو أي: الله الذي أدعوكم إليه. وآمنا به: اعترفت قلوبنا بوحدةانيته يقيناً. وعليه توكّلنا: فوضنا أمورنا إليه وحده. وتعلمون: تدركون عياناً. والضلال: الخروج عن الحق. وأصبح: صار. وماؤكم: الذي في الينابيع وغيرها. والغائر: الذاهب بعيداً لا يوصل إليه. ويأتيكم به: يخرجكم لكم. وما ذكره المحلي، من ورود حديث في استحباب قول القارئ هنا، مردود لا أصل له. انظر قرة العينين ص ٧٥٧. وماء عينه: بصره. وفي قرة العينين والكشاف: «ماء عينه». خ: من الجرأة. (٢) الكائنات: المخلوقات التي ستكون. ويسطرون: يسجلونه في صحف أعمال البشر. والنعمة: الإحسان بالخير. والمجنون: الذي فقد عقله. ورد لقولهم: انظر الآية ٦ من سورة الحجر. والأجر: المكافأة. والدين: الاعتقاد والعمل بما حواه القرآن الكريم. والعظيم: الفخم لا يستوعبه التعبير. انظر الحديث ٧٤٦ في مسلم. وتبصر: تعلم حين ينزل العذاب بمن كفر. وأيكم يعني: مَنْ منكم؟ وضل: خرج وبعد. والسبيل: الطريق الموصل إلى السعادة. وهو دين الإسلام. والمهتدي: العاقل المنتفع بعقله. وتوافقه: واطقه. والمعنى: دم على خلاف الكافرين ومعاصاتهم. ومصدرية: يعني أن «لو»: حرف مصدرية، والتقدير: ودوا إدهانك. و«هم» يعني أن التقدير يكون: فهم يدهنون. (٣) الحلف: القسم. والعياب: الكثير العيب للآخرين. والمشاء: الكثير السعي والتحريض. والنميم: نقل الكلام الذي يسوء سامعه ويشير الفتن. والخير هنا أعم من المال، ويراد به كل ما فيه نفع في الدنيا والآخرة. والحقوق: الواجبات والمندوبات. والأئيم: الكثير العصيان. وبعد ذلك أي: إضافة إلى ما ذكر من الشرور والمفاسد، وأبعد منه في القبح والسوء. والدعي: ولد الزنى لا يعرف والده. انظر «المفصل». وكون الوليد هنا سبباً للزول لا يعني حصر هذه الصفات فيه وحده. والزنيم: من عُرف بالشر كما تُعرف المعز بالزئمة التي في أذنّها. وادعاه: تنبأه ونسبه إلى نفسه. وبعد أي: بعد ولادته. والمال: ما يملك من النقد والمتاع والزينة. والبنون: جمع ابن. وتلّى: تزل. والأساطير: جمع أسطورة. وهي ما سجله القدماء من الأكاذيب. ونسم: ندمغ. وخطم: قطع. ويوم بدر: كذا. والوليد بن المغيرة مات قبل بدر، والذي خطم أنفه في بدر أبوجهل. ولم يعيش بعد بدر أيضاً. فالراجح أن الوسم هنا مراد به التوعد بالإذلال.





عَلَيْهِ آيَاتُنَا: ﴿الْقُرْآنَ﴾ قَالَ: هِيَ «أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ» ١٥ أَي: كَذَبَ بِهَا، لِإِنْعَامِنَا عَلَيْهِ بِمَا ذَكَرَ. وَفِي قِرَاءَةٍ: «أَنَّ» بِهَمْزَيْنِ مُفْتَوَحَتَيْنِ. «سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرُطُومِ» ١٦: سَنَجْعَلُ عَلَى أَنْفِهِ عِلَامَةً يُعَيِّرُ بِهَا مَا عَاشَ. فَخُطِمَ أَنْفُهُ بِالسَّيْفِ يَوْمَ بَدْرٍ.

١- «إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ»: امْتَحَنَّا أَهْلَ مَكَّةَ بِالْقَحْطِ وَالْجُوعِ، «كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ»: الْبُسْتَانِ - «إِذَا أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا»: يَقْطَعُونَ ثَمَرَتَهَا، «مُصْبِحِينَ» ١٧: وَقْتُ الصَّبَاحِ كَيْلًا يَشْعُرُ بِهِمُ الْمَسَاكِينُ، فَلَا يَعْطُوهُمْ مِنْهَا مَا كَانَ أَبُوهُمْ يَتَصَدَّقُ بِهِ عَلَيْهِمْ مِنْهَا، «وَلَا يَسْتَنْتُونَ» ١٨ فِي يَمِينِهِمْ بِمَشِئَةِ اللَّهِ، تَعَالَى. وَالْجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ، أَي: وَشَأْنُهُمْ ذَلِكَ - «نَظَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ»: نَارٌ أَحْرَقَتْهَا لَيْلًا، «وَهُمْ نَائِمُونَ» ١٩، فَاصْبَحَتْ كَالضَّرِيمِ» ٢٠: كَاللَّيْلِ الشَّدِيدِ الظُّلْمَةِ، أَي: سُودَاءَ.

٢- «فَتَنَادُوا مُصْبِحِينَ» ٢١، «إِنِ اغْدُوا عَلَى حَرْثِكُمْ»: غَلَتَكُمْ - تَفْسِيرٌ لِلتَّنَادِي، أَوْ أَنْ: مُصَدَّرِيَّةٌ أَي: بِأَنْ - «إِنْ كُنْتُمْ صَارِمِينَ» ٢٢ مُرِيدِينَ الْقَطْعِ. وَجَوَابُ الشَّرْطِ دَلٌّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهُ. «فَانْطَلَقُوا، وَهُمْ يَتَخَفَتُونَ» ٢٣: يَتَشَاوَرُونَ، «أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ» ٢٤: تَفْسِيرٌ لِمَا قَبْلَهُ، أَوْ أَنْ: مُصَدَّرِيَّةٌ أَي: بِأَنْ، «وَعَدُوا عَلَى حَزْدٍ»: مَنَعَ لِلْفُقَرَاءِ «قَادِرِينَ» ٢٥ عَلَيْهِ، فِي ظَنِّهِمْ.

٣- «فَلَمَّا رَأَوْهَا» سُودَاءَ مُحْتَرَقَةً «قَالُوا: إِنَّا لَصَالُونَ» ٢٦، أَي: لَيْسَتْ هَذِهِ، ثُمَّ قَالُوا لَمَّا عَلِمُوهَا: «بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ» ٢٧ ثَمَرَتَهَا بِمَنْعِنَا الْفُقَرَاءَ مِنْهَا. «قَالَ أَوْسَطُهُمْ»: خَيْرُهُمْ: «أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ: لَوْلَا»: هَلَا «نُسَبِّحُونَ» ٢٨ اللَّهُ تَائِبِينَ؟ «قَالُوا: سُبْحَانَ رَبَّنَا! إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ» ٢٩ بِمَنْعِنَا الْفُقَرَاءَ حَقَّهُمْ. «فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ» ٣٠. قَالُوا: يَا: لِلتَّنْبِيهِ «وَلَيْلًا»: هَلَاكُنَا. «إِنَّا كُنَّا طَائِفِينَ» ٣١. عَسَى رَبَّنَا أَنْ يُبَدِّلَنَا - بِالْتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ - «خَيْرًا مِنْهَا. إِنَّا إِلَى رَبَّنَا رَاغِبُونَ» ٣٢، لِيَقْبَلَ تَوْبَتَنَا وَيَرِدَّ عَلَيْنَا خَيْرًا مِنْ جَنَّتِنَا. رُوي أَنَّهُمْ أَبْدَلُوا خَيْرًا مِنْهَا. «كَذَلِكَ» أَي: مِثْلُ الْعَذَابِ لِهَؤُلَاءِ «الْعَذَابِ» لِمَنْ خَالَفَ أَمْرَنَا، مِنْ كُفَّارِ مَكَّةَ وَغَيْرِهِمْ. «وَلِلْعَذَابِ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ. لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ» ٣٣ عَذَابَهَا مَا خَالَفُوا أَمْرَنَا.

٤- وَنَزَلَ، لَمَّا قَالُوا: «إِنْ بَعَثْنَا [فِنَا] نُعْطَى أَفْضَلَ مِنْكُمْ»: «إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ» ٣٤. أَفْجَعَلَ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ» ٣٥ أَي: تَابِعِينَ لَهُمْ فِي الْعَطَاءِ؟ «مَالِكُمْ؟ كَيْفَ تَحْكُمُونَ» ٣٦ هَذَا الْحُكْمُ الْفَاسِدُ؟ «أَمْ» أَي: بَلْ أَمْ «لَكُمْ كِتَابٌ» مُنْزَلٌ، «فِيهِ تَدْرُسُونَ» ٣٧ أَي: تَقْرَؤُنَ: «إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ» ٣٨: تَخْتَارُونَ؟ «أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ»: عُهْدُ «عَلَيْنَا بِالْعَقَّةِ»: وَثِيقَةٌ، «إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»: مُتَعَلِّقٌ مَعْنَى بـ «عَلَيْنَا». وَفِي هَذَا الْكَلَامِ مَعْنَى الْقَسَمِ، أَي: أَأَقْسَمْنَا لَكُمْ؟ وَجَوَابُهُ: «إِنَّ لَكُمْ لَمَّا تَحْكُمُونَ» ٣٩ بِهِ لَأَنْفُسِكُمْ. «سَلِّمُوا لَهُمْ بِذَلِكَ» الْحُكْمُ الَّذِي يَحْكُمُونَ بِهِ لَأَنْفُسِهِمْ، مِنْ أَنَّهُمْ يُعْطُونَ فِي الْآخِرَةِ أَفْضَلَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، «زَعِيمٌ» ٤٠: كَفِيلٌ لَهُمْ؟ «أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ» مُوَأَفِقُونَ لَهُمْ، فِي هَذَا الْمَقُولِ، يَكْفُلُونَ لَهُمْ بِهِ؟ فَإِنْ كَانَ كَذَلِكَ «فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ» الْكَافِلِينَ لَهُمْ بِهِ، «إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ» ٤١.

٥- اذْكُرْ «يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ» - عِبَارَةٌ عَنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لِلْحِسَابِ وَالْجَزَاءِ. يُقَالُ: كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقٍ، إِذَا اشْتَدَّ الْأَمْرُ فِيهَا -

(١) امْتَحَنَاهُمْ: عَامَلْنَاهُمْ بِالشَّدَةِ لِيَرْتَدِعُوا. وَالْأَصْحَابُ: جَمْعُ صَاحِبٍ. وَالبُسْتَانُ أَي: الَّذِي عَرَفَ الْجَاهِلِيُّونَ قِصَّتَهُ. وَأَقْسَمُوا: حَلَفُوا. وَيَسْتَنْتِي: يَقُولُ: إِنْ شَاءَ اللَّهُ. وَجُعِلَ هَذَا اسْتِثْنَاءً، لِأَنَّهُ نَحْوُ: «أَزُورُكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ» مَعْنَاهُ: لَا أَزُورُكَ إِلَّا إِنْ شَاءَ. وَمُسْتَأْنَفَةٌ: الْأُولَى أَنْ الْجُمْلَةُ حَالِيَّةٌ. وَطَافَ عَلَيْهَا: نَزَلَ بِهَا مِنْ كُلِّ جَانِبٍ. وَالتَّائِبُ: الْأَمْرُ النَّازِلُ بِمَصِيبَةٍ. وَمَنْ رَبِّكَ: مِنْ عِنْدِهِ. (٢) تَنَادَا: نَادَى بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَمُصْبِحِينَ: دَاخِلِينَ فِي وَقْتِ الصَّبَاحِ. وَاغْدُوا أَي: اذْهَبُوا بَاكِرًا. وَالْحَرْثُ: مَا يُقْطَفُ وَيَحْضَلُّ. وَتَفْسِيرٌ لِلتَّنَادِي: يَعْنِي أَنَّ «أَنْ» حَرْفُ تَفْسِيرٍ. وَانْطَلَقَ: انْدَفَعَ مَسْرِعًا. وَيَتَشَاوَرُونَ أَي: بِصَوْتِ خَافَتِ. وَلَا يَدْخُلْنَهَا: لَا تَسْمَعُنَّ بِدُخُولِهَا. وَالْيَوْمَ أَي: فِي هَذَا الزَّمَنِ. وَالْمَسْكِينُ: الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ. وَغَدُوا: بَكَرُوا جَادِينَ. وَالْقَادِرُ: الْقَوِيُّ الْمُسَلِّطُ. (٣) رَأَوْهَا: أَبْصَرُوهَا عِيَانًا. وَضَالُونَ عَنْهَا: انْحَرَفْنَا إِلَى غَيْرِهَا خَطَأً. وَالْمَحْرُومُ: مَنْ مُنِعَ وَلَمْ يُرْزَقْ. وَخَيْرُهُمْ: أَفْضَلُهُمْ عَقْلًا وَنَفْسًا. وَتَسْبُحُونَهُ: تَنْزَهُونَهُ أَنْ يَغْلُغَ عَنْ ظَلْمِكُمْ، وَتَرْجِعُونَ عَنْ نَيْتِكُمُ الْقَبِيحَةَ. وَسَبَّحَانَهُ: تَنْزِيهًا لَهُ عَمَّا لَا يَلِيقُ بِهِ. وَالظَّالِمُ: الْمُعْتَدِي بِضَعِّ الشَّيْءِ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ. وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ: تَوَجَّهَ إِلَيْهِ. وَبَعْضُهُمْ: الْوَاحِدُ مِنْهُمْ أَوْ أَكْثَرُ. وَيَتَلَاوَمُونَ: يُلُومُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالتَّائِبُ: مَنْ تَجَاوَزَ حَدَّ الْحَقِّ. وَيُبَدِّلُنَا: يَرْزُقُنَا وَيُعْطِينَا بِبِرْكَةِ التَّوْبَةِ بَدَلًا. وَبِالتَّخْفِيفِ يَرِيدُ الْقِرَاءَةَ «يُبَدِّلُنَا». وَخَيْرًا: أَفْضَلَ وَأَكْثَرَ نَفْعًا. وَمِنْهَا أَي: مِمَّا كَانَتْ عَلَيْهِ قَبْلَ دِمَارِهَا. وَإِلَى رَبَّنَا: إِلَى طَاعَتِهِ وَرِضَاهُ. وَالرَّاجِعُ: الرَّاجِعُ بِالتَّوْبَةِ وَالِاسْتِغْفَارِ نِيَّةً وَعَمَلًا. وَذَلِكَ أَي: الَّذِي مَضَى بَيَانُهُ فِي الْقِصَّةِ. وَالْعَذَابُ: التَّعْذِيبُ بِأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ. وَالْآخِرَةُ: الْحَيَاةُ بِالْبَعْثِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَأَكْبَرُ: أَعْظَمُ مِنْ عَذَابِ الدُّنْيَا. وَيَعْلَمُ: يَدْرِكُ وَيَعْرِفُ. (٤) الْمُتَّقِي: مَنْ يَتَجَنَّبُ الْكُفْرَ وَالْمَعَاصِي. وَعِنْدَ رَبِّهِمْ: فِي الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ الْمُقَرَّبَةِ مِنَ النَّعِيمِ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ. وَنَجْعَلُ: نَصَبُورُ. وَالْمُسْلِمُ: مَنْ أَسْلَمَ إِلَى اللَّهِ فِي جَمِيعِ أُمُورِهِ. وَالْمُجْرِمُ: مَنْ يَفْسِدُ بِاخْتِيَارٍ وَعِزْمٍ. وَفِي الْمَنْحَةِ: «مَا لَكَ». خَطَأً مُحْضًا. وَتَحْكُمُونَ: تَضَعُونَ الْحُكْمَ فِي أُمُورِ الْقِيَامَةِ. وَمَنْزِلُ أَي: بُوْحِي. وَالْإِيمَانُ: جَمْعُ يَمِينٍ. وَهُوَ الْقَسَمُ. وَالْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَالْقِيَامَةُ: قِيَامُ النَّاسِ بِالْبَعْثِ لِلْحِسَابِ. وَالشُّرَكَاءُ: جَمْعُ شَرِيكَ. وَهُوَ الْمَشَارِكُ فِي الرَّأْيِ. وَيَأْتِي بِهِ: يَحْضُرُهُ. وَصَادِقِينَ أَي: فِيمَا ادَّعَوْهُ مِنْ تَمْيِيزِهِمْ بِالْفَضْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. (٥) الْيَوْمُ: الْوَقْتُ. وَيَكْشَفُ: يَرْفَعُ الْغِطَاءَ. وَالسَّاقُ: مَا بَيْنَ الرِّكْبَةِ وَالْقَدَمِ. انْظُرْ =

﴿يُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾ امتحانًا لإيمانهم ﴿فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ ٤٢، تصوير ظهورهم طبقًا واحدًا، ﴿خَاشِعَةً﴾: حالٌ من ضمير «يُدْعُونَ»، أي: ذليلة ﴿أَبْصَارُهُمْ﴾ لا يرفعونها، ﴿تَرْهَقُهُمْ﴾: تغشاهم ﴿ذِلَّةً﴾، وقد كانوا يُدْعُونَ في الدنيا ﴿إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ﴾ ٤٣، فلا يأتون به بألا يُصلُّوا.

١- ﴿فَلْزَنِي﴾: دغني ﴿وَمَنْ يُكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ﴾: القرآن. ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾: نأخذهم قليلًا قليلًا، ﴿مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ ٤٤، وأملِّي لَهُمْ: أمهلهم. ﴿إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ﴾ ٤٥: شديد لا يطاق. ﴿أَمْ﴾: بل أ ﴿تَسْأَلُهُمْ﴾ على تبليغ الرسالة ﴿أَجْرًا﴾، فهم من مغرم: مما يُعطونك ﴿مُثْقَلُونَ﴾ ٤٦، فلا يؤمنون لذلك؟ ﴿أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ﴾ أي: اللوح الذي فيه الغيب، ﴿فَهُمْ يَكْتُبُونَ﴾ ٤٧ منه ما يقولون؟

٢- ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ﴾ فيهم بما يشاء، ﴿وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ﴾ في الضجر والعجلة - وهو يُونس عليه السلام - ﴿إِذْ نَادَى﴾: دعا ربه، ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ ٤٨: مملوء غمًا، في بطن الحوت - ﴿لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُ﴾: أدركه ﴿نِعْمَةً﴾: رحمة ﴿مِنْ رَبِّهِ لَتُبْدَى﴾، من بطن الحوت، ﴿بِالْعَرَاءِ﴾: بالأرض الفضاء، ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ ٤٩. لكنه رُجم فُبْدَ غير مذموم - ﴿فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ﴾ بالنبوة، ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ ٥٠: الأنبياء. ﴿وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ﴾ - بضم الياء وفتحها - ﴿بِأَبْصَارِهِمْ﴾ أي: ينظرون إليك نظرًا شديدًا، يكاد يصرعك ويُسقطك عن مكانك، ﴿لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ﴾: القرآن، ﴿وَيَقُولُونَ﴾ حسدًا: ﴿إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ﴾ ٥١ بسبب القرآن الذي جاء به. ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿إِلَّا ذِكْرٌ﴾: موعظة

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةً وَقَدْ كَانُوا يُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَالِمُونَ ﴿٤٢﴾ فَلْزَنِي وَمَنْ يُكْذِبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٣﴾ وَأَمْلِي لَهُمْ إِنَّ كَيْدِي مَتِينٌ ﴿٤٤﴾ أَمْ تَسْأَلُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَغْرَمٍ مُثْقَلُونَ ﴿٤٥﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤٦﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوْتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٧﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَيُبْدِيَ الْعَرَاءَ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٨﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَارِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥٠﴾ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥١﴾

سُورَةُ الْقَلَمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَحْمِينَةَ آيَاتٍ خُسُوفًا تَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَحْلٌ خَاوِيَةٌ ﴿٧﴾ نَهَلَتْ رَأْيَ لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٥٢: الإنس والجن، لا يتحدث بسببه جنون.

### سورة الحاقة

مكية، إحدى أو اثنتان وخمسون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿الحاقة﴾ ١ أي: القيامة التي يحق فيها ما أنكّر من البعث والحساب والجزاء، أو المظهرة لذلك، ﴿ما الحاقة﴾ ٢؟ تعظيم لشأنها - وهما مُبتدأ وخبر، خبر: الحاقة - ﴿وما أدراك﴾: أعلمك: ﴿ما الحاقة﴾ ٣؟ زيادة تعظيم لشأنها. ف «ما» الأولى: مُبتدأ وما بعدها خبره، و«ما» الثانية وخبرها في محل المفعول الثاني لـ «أدرك».

٤- ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ﴾ ٤: القيامة لأنها تفرع القلوب بأهوالها. ﴿فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾ ٥: بالصيحة المُجاوزه للحد في

=«المفصل» والحديث ٦٤٣٥ من البخاري. ويدعون إليه: يؤمرون به. والسجود: الانحناء لوضع الجبهة على الأرض. ولا يستطيعون: لا يقدرّون على ذلك. والطبق: العظم الصلب. والأبصار: جمع بصر. والذلة: الهوان والانتكاس. والسجود الثاني مراد به الصلاة. والسالم: من صحّ بدنه من الآفات والأمراض. (١) يكذب: يكفر. ونأخذهم: نعاقبهم. والحديث: ما ينقل. ويعلم: يشعر. والكيد: الاحتيال بالخفاء والاستدراج بإمهال ليكون الانتقام. وتسالهم: تطلب منهم. والأجر: المكافأة. والمغرم: الغرامة المالية تدفع لغير سبب. والمثقل: من يكلف ما لا يستطيعه. والغيب: ما غاب عن حواس الخلق وإدراكهم. ويكتبون: ينسخون بعلم يقيني. (٢) اصبر: استمر على التجلّد. والحكم: القضاء. والصاحب: المصاحب. والحوت: السمكة العظيمة. ويونس: نبي قبل عيسى كان في بطن سمكة. وأدركه: ناله. والرحمة: العطف بالإحسان. ومن ربه: من عنده. ونبذ: ألقي. والمذموم: الملووم. واجتباؤه: خصه بالرحمة. وجعله: صيّره. والصواب أن الصالحين هم الكاملون في الصلاح. انظر «المفصل». ويكاد: يقارب. ويفتحها يريد القراءة «لَيُزْلِقُونَكَ». والأبصار: جمع بصر. والذكر: ما يذكر بالحق. والمجنون: من فقد عقله. والعالم: الجنس من الخلق. (٣) يحق: يصير محسوسًا معانيًا. وخبر الحاقة: يعني أن جملة «ما الحاقة»: خبر للمبتدأ الأول: الحاقة. وما أدراك ما الحاقة أي: لا علم لك بعظمتها وحقيقة أمرها، وإنما تعلم بعض ذلك بالوحي. وأدرك: ينصب ثلاثة مفاعيل لا مفعولين. فما ذكر هو في محل نصب مفعولين: الثاني والثالث. (٤) كذبت: كفرت. وثمود: قبيلة النبي صالح. وعاد: قبيلة النبي هود. وهما قبيلتان من العرب البائدة، أقدم الأمم التي عرفت آثارها. والقارعة: الحاقة. وأهلك: استوصل. والصيحة: الصرخة زلزلت الديار. والريح: الهواء المندفع. ومع قوتهم وشدهم: يعني أنها أقوى منهم وأشد. والليالي: جمع ليلة. والأيام: جمع يوم، أي: النهار. وتعين زمن الهلاك لم يثبت في نص موثق، والصواب عدم التعيين التزامًا للنصوص الشرعية. والحسوم: جمع حاسم. وهو القاطع المستأصل. وترى: تبصر حينذاك. والصريع: جمع صريع. والأعجاز: جمع عَجَز. والنخل: واحدته نخلة. وترى: تبصر الآن. والباقية: التي بقيت من سلالة الكافرين. و«لا» يعني أن الاستهزاء بـ «هل» معناه النفي، أي: محال أن يرى من ذريتهم أحد، إذ ما بقي إلا النبيان ومن آمن وذرياتهم التي تفرقت مع أبناء أعمامها في اليمن والحجاز وشمال إفريقيا وشرقيها والشام والعراق.

الشَّدة، «وَأَمَّا عَادُ فَأَهْلِكُوهَا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ»: شديدة الصوت، «عَاتِيَةً»: ٦: قوّة شديدة على عاد، مع قوتهم وشِدَّتْهم، «سَخَّرَهَا»: أرسلها بالقهر «عليهم سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ» - أولها من صُبح يوم الأربعاء لثمان بقين من شوال، وكانت في عَجْز الشتاء - «حُسُومًا»: مُتتابعات، شُبْهَتْ بتتابع فعل الحاسم، في إعادة الكي على الداء كَرَّة بعد أخرى، حتّى ينحسم، «فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى»: مطروحين هالكين، «كَأَنَّهُمْ أَحْجَارٌ»: أصول «نَخْلٍ خَاوِيَةٍ»: ٧: ساقطة فارغة. «فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ»: ٨: صفّة «نفس» مُقدّرة، أو التاء للمبالغة، أي: باقٍ؟ لا.

١- «وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ»: أتباعه - وفي قراءة بفتح القاف وسكون الباء، أي: من تقدّمه من الأمم الكافرة - «وَالْمُؤْتَفِكَاتِ»: أي: أهلها، وهي قُرَى قوم لوط، «بِالْخَاطِئَةِ»: ٩: بالفعلات ذات الخطأ، «فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ»: أي: لوطاً وغيره، «فَاخْذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً»: ١٠: زائدة في الشّدة على غيرها.

٢- «إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ»: علا فوق كلّ شيء، من الجبال وغيرها زمن الطوفان، «حَمَلْنَاكُمْ» يعني آباءكم، إذ أنتم في أصلابهم، «فِي الْجَارِيَةِ»: ١١: السفينة التي عملها نوح، ونجا هو ومن كان معه فيها وغرق الباقون، «لِنَجْعَلَهَا»: أي: هذه الفعلة - وهي إنجاء المؤمنين وإهلاك الكافرين - «لَكُمْ تَذْكِرَةً»: عظة، «وَتَعِبَهَا»: ولتحفظها «أُذُنٌ وَإِعْيَةً»: ١٢: حافظة لما تسمع.

٣- «فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةً وَاحِدَةً»: ١٣، للفصل بين الخلائق - وهي الثانية - «وَحُمِلَتِ»: رُيْعَتْ «الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ، فَدُكَّتَا»: دُكَّتَا «دَكَّةً وَاحِدَةً»، ١٤، فيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ»: ١٥: قامت القيامة، «وَانشَقَّتِ السَّمَاءُ، فِي يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةً»: ١٦: ضعيفة، «وَالْمَلَكُ»: يعني الملائكة «عَلَى أَرْجَائِهَا»: جوانب السماء، «وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ»: أي: الملائكة المذكورين «يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةً»: ١٧ من الملائكة أو من صفوفهم، «يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ» للحساب، «لَا تَخْفَى» - بالتاء والياء - «مِنْكُمْ خَافِيَةٌ»: ١٨ من السرائر.

٤- «فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ»، خطاباً لجماعته لما سرّ به: «(هَؤُومٌ)»: خُذُوا «(اقْرَأُوا كِتَابِيَةَ)»: ١٩: تنازع فيه «هَؤُومٌ» و«اقْرَأُوا». «إِنِّي ظَنَنْتُ»: تيقنت «(أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَةَ)»: ٢٠. فهو في عيشة راضية «(مَرْضِيَةً)»: ٢١: مُرضية، «(فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ)»: ٢٢، قُطُوفُهَا»: ثمارها «(دَانِيَةً)»: ٢٣: قريبة، يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، فيقال لهم: «كُلُوا وَاشْرَبُوا، هَنِيئًا»: حال أي: مُتهتئين «(بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ)»: ٢٤: الماضية في الدنيا.

٥- «وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ: يَا - للتنبية - «لِيَتَنِي لَمْ أُوْتِ كِتَابِيَةَ» ٢٥، وَلَمْ أُدِرْ: ما حِسَابِيَةَ ٢٦؟ يَا لَيْتَهَا»: أي: الموتة في الدنيا «(كَانَتْ الْقَاضِيَةَ)»: ٢٧: القاطعة لحياتي بالآ أبعث. «(مَا أَغْنَى عَنِّي مَا لِيَ)»: ٢٨. هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ»: ٢٩: قوتي وحجتي. وهاء «كتابه وحسابيه وماليه وسلطانيه» للسكت، ثَبُتَ وَقَفًا وَوَصَلًا، أَتْبَاعًا لِلْمُصْحَفِ الْإِمَامِ وَالنَّقْلِ. ومنهم من حذفها وصلًا. «(خُلُوهُ)»: - خطاب لحرّنة جهنم - «(فَعْلُوهُ)»: ٣٠: اجمعوا يديه إلى عنقه في الغلّ، «(ثُمَّ الْجَحِيمِ)»: النار المُحرّقة «(صَلُّوهُ)»: ٣١: أدخلوه، «(ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا)»: بذراع الملك «(فَاسْلُكُوهُ)»: ٣٢ أي: أدخلوه فيها بعد إدخاله النار. ولم تمنع الفاء من تعلّق الفعل بالظرف المُتقدّم. «(إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ)»: ٣٣، وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ٣٤. فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هُنَا حَمِيمٌ»: ٣٥: قريب يتنفع به، «(وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ)»: ٣٦: صديد أهل

(١) جاء بها: فعلها بابتكار. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وقبّله أي: من حوله. وبالفعل يريد «قبّله». والمؤتفة: المنقلة رأساً على عقب. والقرى: المدن. وهي قرب حمص. ولوط: ابن أخي إبراهيم. وعصوه: خالفوا أمره. والرسول: المرسل كلف بالدعوة والعمل. وأخذهم: عاقبهم ربهم انتقاماً. وغيرها أي: ما نزل بالأمم الأخرى المكذبة. (٢) الطوفان: الذي أغرق قوم نوح. وحملناكم أي: للنجاة من الغرق. وإذ: حرفة للسبية، أي: لأنكم كنتم في أصلابهم. فالنجاة لكم أيضاً. ونجعل: نصير. والتذكرة: ما يكون فيه التذكّر والاتعاظ. والأذن: ما يدرِك الأصوات. وحافظة أي: من شأنها أن تحفظ لصاحبها ما تسمع، من العظات والعبر، ليستفيد مما مضى. (٣) نفخ: دفع الهواء. والصور: مخلوق عظيم كالقرون، لا يعرف حقيقته إلا الله. والفصل: الحكم. والجبال: جمع جبل. ودكّتا: ضُربت إحدى المجموعتين بالأخرى. وانظر «المفصل» وانشقت: تفتّرت. والسماء: ما يحيط بالأرض. والأرجاء: جمع رجا. يعني أنهم في مواضع متفرقة. ويحمّله أي: كما يليق به. والعرش: لا يعرف حقيقته مخلوق. وتعرضون: تُحضرّون. وتخفى: تغيب. وبالياء يريد القراءة «لا يخفى». ومنكم: مما علمتم. (٤) أوتي: أعطي. والكتاب: سجل الأعمال. وتنازع أي: أن «كتاب» توجه إليه العاملان: ها وقرأ. وملاقية: مصادفه بالبعث. ومَرْضِيَّة: يَرْضَى بها صاحبها. والجنة: البستان العظيم. والقطوف: جمع قُطف. وهو ما يُقطف من الثمر. وأسلفتم: قدّمتم قبل من العمل الصالح. والأيام: جمع يوم. وهو الوقت والزمن. (٥) أوت: أعط. وأدّر: أعلم. وأغنى: دفع. وما لي أي: ما كان لي من الملك. وهلك: غاب. ووفقاً أي: بقطع الكلام. ووصلاً أي: بوصل الكلام. ومنهم أي: من القراء. والسلسلة: حلقات من الحديد متصلة. والذرع: القياس. والعظيم: الذي لا مثيل له ولا يتصوره عقل. ويحضر: يحضر نفسه أو غيره. وههنا: في هذا المكان. والصديد: ما يسيل مختلطاً بالقيح والدم. والخابي: من يفعل غير الصواب باختيار وعزم.

النار أو شجر فيها، ﴿لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ﴾ ٣٧: الكافرون.

١- ﴿فَلَا﴾ لا: زائدة ﴿أَقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ﴾ ٣٨ من المخلوقات، ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ ٣٩ منها، أي: بكل مخلوق، ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ٤٠ أي: قاله رسالة عن الله - تعالى - ﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ ٤١، ولا يقول كاهن - قَلِيلًا ما تَدْكُرُونَ﴾ ٤٢. بالتاء والياء في الفعلين. وما: زائدة مؤكدة. والمعنى أنهم آمنوا بأشياء يسيرة وتذكروها، مما أتى به النبي ﷺ من الخير والصلة والعفاف، فلم تُغن عنهم شيئاً - بل هو ﴿نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ ٤٣. ولو تقول: أي: النبي ﴿عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ﴾ ٤٤، بأن قال عتاً ما لم نقله، ﴿لَاخِذْنَا﴾: لئلا ﴿مِنْهُ﴾ عِقَاباً ﴿بِالْيَمِينِ﴾ ٤٥: بالقوة والقدرة، ﴿ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴾ ٤٦: نياط القلب - وهو عرق متصل به، إذا انقطع مات صاحبه - ﴿فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ﴾ هو اسم «ما» ومن: زائدة لتأكيد النفي، ومنكم: حال من: أحد، ﴿عَنْهُ حَاجِزِينَ﴾ ٤٧: مانعين، خبر «ما». وجمع لأن «أحدًا» في سياق النفي بمعنى الجمع. وضمير «عنه» للنبي، أي: لا مانع لنا عنه من حيث العقاب.

٢- ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَتَذْكِرَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾ ٤٨، وإنا لنعلم أن منكم - ﴿مُكْذِبِينَ﴾ ٤٩ بالقرآن ومُصْذِقِينَ، ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ ٥٠، إذا رأوا ثواب المُصْذِقِينَ وعِقَاب المُكْذِبِينَ به، ﴿وَإِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ ٥١ أي: لليقين الحق. ﴿فَسَبِّحْ﴾: نزهة ﴿بِاسْمِ﴾ - الباء زائدة - ﴿رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾ ٥٢.

### سورة المعارج

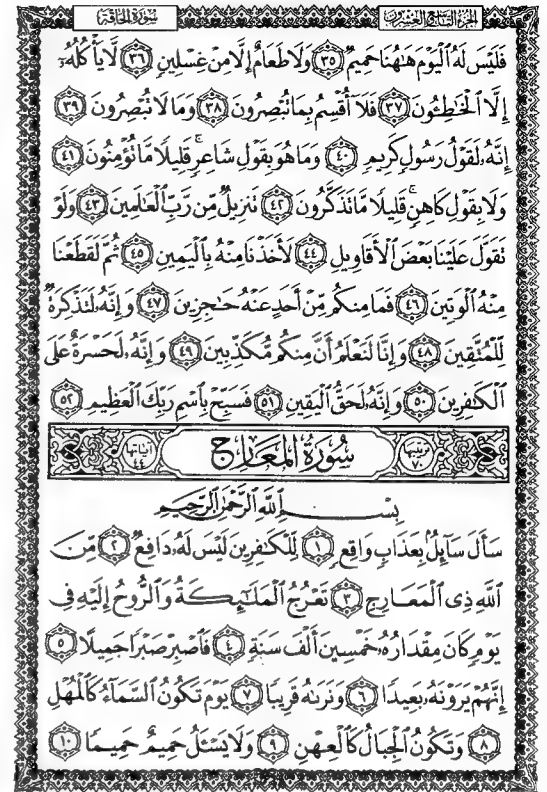
مكية، أربع وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿سَأَلَ سَائِلٌ:﴾ دعا داع ﴿بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ١ لِلْكَافِرِينَ، لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ٢﴾ - هو النضر بن الحارث قال: «اللهم إن كان هذا هو الحق» الآية - ﴿مِنْ اللَّهِ﴾: مُتَّصِلٌ بـ «واقع» ﴿ذِي الْمَعَارِجِ﴾ ٣: مصاعد الملائكة وهي السماوات، ﴿تَعْرُجُ﴾ - بالتاء والياء - ﴿الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ﴾: جبريل ﴿إِلَيْهِ﴾: إلى مهبط أمره من السماء، ﴿فِي يَوْمٍ﴾: متعلقٌ بمحذوف، أي: يقع العذاب بهم في يوم القيامة، ﴿كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ ٤ بالنسبة إلى الكافر، لما يلقى فيه من الشدائد. وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة، يُصَلِّيها في الدنيا، كما جاء في الحديث.

٤- ﴿فَاصْبِرْ﴾ - وهذا قبل أن يؤمر بالقتال - ﴿صَبْرًا جَمِيلًا﴾ ٥ أي: لا جزع فيه. ﴿إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ﴾ أي: العذاب ﴿بَعِيدًا﴾ ٦ غير واقع، ﴿وَنَرَاهُ﴾

(١) انظر سبب النزول في المفصل. وزائدة أي: للمبالغة في التوكيد. وأقسم: أحلف. وكريم أي: مكرم عند الله. والشاعر: من ينظم الشعر. وتؤمن: تصدق. والكاهن: من يدعي علم الغيب. وبالياء يريد القراءة «يُؤْمِنُونَ» و«يَذْكُرُونَ». وزائدة مؤكدة أي: لتوكيد معنى القلة في الموضعين. وتنزيل أي: موحى على لسان جبريل. ومنه: من عنده. والعالم: مجموع الجنس من الخلق. وتقوله: اختلقه كذبًا. والأقوال: جمع أقوال. والأقوال: جمع قول. وقطعه: فصله عما يتصل به. والوتين: الشريان الخارج من القلب، ينقل الدم النقي إلى الجسم. والنياط: جمع نوط. وهو عرق غليظ يعلق به القلب. واسم ما: يعني أنه مجرور لفظًا مرفوع محلاً. ولتأكيد النفي أي: ولتوكيد العموم. وحال أي: متعلقان بحال محذوفة. (٢) التذكرة: ما يذكر بالخير. والمتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه. وتعلم: نحيط بالغ الإحاطة. والمكذب: المنكر الجاحد. والحسرة: الندم الشديد. والكافر: الجاحد المكذب. والحق: الصادق الثابت. واليقين: المعتقد المتيقن لاشك فيه. ونزفه أي: عما لا يليق بذاته وصفاته. والباء زائدة: يعني أنها لتوكيد التعبير، كأنه مكرر بلفظه مرتين. وفيما عدا الأصل والمنحة «باسم زائدة» أي: أن الباء والاسم زائدان. وهذا بعيد لأن الأسماء لا تزاد. والعظيم: انظر الآية ٣٣. (٣) كان النضر بن الحارث قد دعا هُزْأً وتحديًا بنزول العذاب على نفسه وعلى المشركين، إن كان القرآن من عند الله، فجاءت هذه الآيات تتوعد بما طلب. وقد قُتل يوم بدر. لباب القول. والواقع: الحاصل فعلاً. والكافر: من كذب الله ورسوله. والدافع: من يمنع. والآية هي ذات الرقم ٣٢ من سورة الأنفال. ومن الله: من عنده وبأمره. والمعارج: جمع مَرَجٍ. وهو مكان الصعود. وذو المعارج أي: صاحبها خلقها، وهو مالكها والمتصرف فيها. وتعرج: تصعد. وبالياء يريد القراءة «يَعْرُجُ». والملائكة: جمع ملك. وإليه أي: إلى الله، عز وجل. تفسير البغوي ٤: ٣٩٢. وفي هذا بيان لاستعلاء المولى، تعالى. و«مهبط أمره» تأويل للمعنى أصله في الكشف ٤: ٦٠٩. واليوم: الوقت. ومقداره: مدته. ولما يلقى فيه: يعني أن العدد هنا لا يراد به حقيقته، لأنه للتمثيل والتقريب، وبيان ما يكون عليه حال الكافرين من الهول. والحديث المشار إليه ضعيف، في المسند ٣: ٧٥٠ وتفسير الطبري ٢٩: ٤٥٠ والكامل لابن عدي ٣: ١١٤. (٤) اصبر: استمر على التحمل. و«هذا» يعني أن الأمر بالصبر منسوخ بآيات قتال المشركين، في أوائل سورة التوبة. والحق أن الصبر الجميل لازم للنوبة لا ينسخ. وإنهم أي: الكافرين =



قَرِيبًا ٧ واقِعًا لا محالة، ﴿يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ﴾ - مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ أَي: يَقَعُ -  
﴿كَالْمُهْلِ﴾ ٨: كذائب الفضة، ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ﴾ ٩: كالصوف في الخفة  
والطيران بالريح، ﴿وَلَا يَسْأَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا﴾ ١٠: قريبٌ قَرِيبُهُ، لاشتغال كُلِّ  
بِحَالِهِ.

١- ﴿يُبْصِرُونَهُمْ﴾ أي: يُبْصِرُ الْأَحْمَاءُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، وَيَتَعَارَفُونَ وَلَا يَتَكَلَّمُونَ  
- والجُمْلَةُ مُسْتَأْنَفَةٌ - ﴿يُودُّ الْمُجْرِمُ﴾: يَتَمَنَّى الْكَافِرُ ﴿لَوْ﴾ بِمَعْنَى: أَن «يَقْتَدِي  
مِنْ عَذَابٍ يَوْمَئِذٍ» - بِكسر الميم وفتحها - ﴿بَيْنَهُ ١١، وَصَاحِبَتُهُ﴾: زَوْجَتُهُ  
﴿وَأَخِيهِ ١٢، وَفَصِيلَتِهِ﴾: عَشِيرَتُهُ لِفَصْلِهِ مِنْهَا ﴿الَّتِي تُوِيهِ﴾ ١٣: تَضَمُّهُ، ﴿وَمَنْ فِي  
الْأَرْضِ جَمِيعًا، ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ١٤ ذَلِكَ الْاِفْتِدَاءُ: عَطَفَ عَلَى «يَقْتَدِي». ﴿كَلَّا﴾: رَدُّ لَمَّا  
يُودُّهُ، ﴿إِنَّهَا﴾ أي: النَّارُ ﴿لَطْفَى﴾ ١٥: اسْمُ لَجَنَّتِهِمْ لِأَنَّهُ تَلَطَّيَ، أَي: تَلَهَّبَ عَلَى  
الْكُفَّارِ، ﴿نَزَاعَةً لِلشَّوَى﴾ ١٦: جَمْعُ شَوَاةٍ - وَهِيَ جِلْدَةُ الرَّأْسِ - ﴿تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ  
وَتَوَلَّى﴾ ١٧ عَنْ الْإِيمَانِ، بَأَن تَقُولُ: «إِلَيَّ إِلَيَّ»، ﴿وَجَمَعَ﴾ الْمَالَ ﴿فَأَوْعَى﴾ ١٨:  
أَمْسَكَهُ فِي وِعَانِهِ، وَلَمْ يُؤَدِّ حَقَّ اللَّهِ مِنْهُ.

٢- ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ ١٩: حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، وَتَفْسِيرُهُ: ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ  
جَزُوعًا﴾ ٢٠ وَقَتٌ مَسَّ الشَّرَّ، ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ ٢١ وَقَتٌ مَسَّ الْخَيْرَ أَي:  
الْمَالِ، لِحَقِّ اللَّهِ مِنْهُ، ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ٢٢ أَي: الْمُؤْمِنِينَ، ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
دَائِمُونَ﴾ ٢٣: مُوَظَّبُونَ، ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ﴾ ٢٤ هُوَ الزَّكَاةُ، ﴿لِلنَّاسِ  
وَالْمَحْرُومِ﴾ ٢٥: الْمُتَعَفِّقُ عَنِ السَّوَالِ فَيُحَرِّمُ، ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الَّذِينَ﴾ ٢٦:

الجزء، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ ٢٧: خَافُونَ - ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ ٢٨ نَزَوَلُهُ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ٢٩،  
إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ من الإماء - ﴿فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ٣٠. فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ﴿٣١﴾: الْمُتَجَاوِزُونَ  
الْحَلَالَ إِلَى الْحَرَامِ - ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ﴾، وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْأَفْرَادِ: مَا أُؤْتِمِنُوا عَلَيْهِ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُنْيَا، ﴿وَعَهْدِهِمْ﴾ الْمَأْخُوذُ عَلَيْهِمْ فِي ذَلِكَ،  
﴿رَاعُونَ﴾ ٣٢: حَافِظُونَ، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَتِهِمْ﴾ - وَفِي قِرَاءَةٍ بِالْجَمْعِ - ﴿قَائِمُونَ﴾ ٣٣: يُقِيمُونَهَا وَلَا يَكْتُمُونَهَا، ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ  
يُحَافِظُونَ﴾ ٣٤ بِأَدَائِهَا فِي أَوْقَاتِهَا. ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ﴾ ٣٥.

٣- ﴿فَمَا لِلَّذِينَ كَفَرُوا قِيلٌ﴾: نَحْوُكَ ﴿مُهْطِعِينَ﴾ ٣٦: حَالٌ، أَي: مَدِيمِي النَّظَرِ، ﴿عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشَّمَالِ﴾ مِنْكَ ﴿عَزِيزٍ﴾ ٣٧: حَالٌ أَيْضًا،  
أَي: جَمَاعَاتٌ جَلَقًا جَلَقًا، يَقُولُونَ اسْتِهْزَاءً بِالْمُؤْمِنِينَ: لَمَّا دَخَلَ هَؤُلَاءِ الْجَنَّةَ لِنَدْخُلُهَا قَبْلَهُمْ؟ قَالَ تَعَالَى: ﴿أَيُطْمَعُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةً  
نَعِيمٍ ٣٨ كَلَّا﴾: رَدَعَ لَهُمْ عَنْ طَمَعِهِمْ فِي الْجَنَّةِ. ﴿إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ﴾ كَخَيْرِهِمْ ﴿مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ٣٩: مَنْ نُطِفَ. فَلَا يُطْمَعُ بِذَلِكَ فِي الْجَنَّةِ، وَإِنَّمَا يُطْمَعُ  
فِيهَا بِالتَّقْوَى.

=ويرون: يتخيلون فينكرون ويكذبون. ونراه: نعلمه. وتكون: تصير. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. ومتعلق: يعني «يوم». والجبال: جمع  
جبل. ويسأله أي: عن حاله ويكلمه. (١) يبصره: يجعل بقربه ليراه. والمجرم: من يقترب القبايح باختيار وعزم. وبمعنى «أن» أي: حرف مصدري.  
والمعنى: يود أن يملك ذلك ويفتدي به فينجو. ويفتدي: ينقذ نفسه. ويفتحها يريد القراءة «يَوْمَئِذٍ». والبنون: جمع ابن. وفصله منها: يعني أنه مفصول منها  
بالولادة. وتضمه أي: في النسب ووقت الشدة. وجميعًا: مجموعين دفعة واحدة. وينجيه: ينقذه ويخلصه. وكَلَّا: حرف جواب لنفي ما قبله وإثبات ما بعده،  
معناه الردع والتوبيخ مع التنبيه على الخطأ. والمعنى: لا افتداء ولا نفع في ذلك اليوم. والنزاعة: الشديدة القلق والكشط. وتدعوه: تلتقطه وتجذبه. وأدبر:  
وَلَّى ظهره وهرب. (٢) خلق: وجد. والهلول: الشديد الفزع. ومسه: أصابه. والشر: ما فيه ضرر. والجزوع: الكثير التألم. والخير: ما فيه نفع. والمنوع:  
الشديد البخل. والأموال: جمع مال. وهو ما يملك من متاع أو زينة. وفي النسختين: «والذين هم في أموالهم». والحق: المقدار يجب دفعه. والمعلوم:  
المحدد قدره. ويحرم: يظنه الناس غنيًا فلا يعطونه. واليوم: الوقت. وغير مأمون: لا ينبغي لأحد أن يأمن وقوعه. والفروج: جمع فرج. وهو العورة بين  
الرجلين من أمام. والحافظ: من يصون ويمنع بالستر وتجنب الوطء. والأزواج: جمع زوج، المرأة المتزوجة. وملكته: حازته تملكًا. والأيمان: جمع يمين.  
وهو اليد اليمنى. والإماء: جمع أمة. وهي المملوكة شرعًا. والمعلوم: المؤاخذ. وابتغى: طلب. ووراء ذلك أي: غير ما استثنى وخلاف ما أبيع. والأمانة:  
ما تعهد الإنسان بوعده. وبالأفراد يريد القراءة «لأمانتهم». والشهادة: الاعتراف بما هو معلوم. وبالجمع يريد القراءة «بشهاداتهم». والجنة: البستان العظيم.  
والمكرم: من يُحَسَّنُ إِلَيْهِ بالنعيم. (٣) ذكر الجهتين يعني جميع الجهات. والعزؤون: جمع عزة، الجماعة أي: ما يُضْمُّ بَعْضُهُ إِلَى بَعْضٍ مَعَ تَفَرُّقٍ. وحال أي:  
من الاسم الموصول أيضًا. والخلق: جمع خلقة. ويطمع: يرغب. والمرء: الإنسان. والنعيم: الحياة الطيبة دائمًا. والردع: الرد والانتهاز. وخلق: أوجد.  
ويعلمون: يعرفونه. وبذلك أي: بسبب ذلك الأصل الوضع. وبالتقوى: يعني أن جميع البشر مخلوقون وعبيد متساوون في العبودية أصلًا، فالمشركون كسائر  
جنسهم، وليس لهم ما يفضلهم، لأن التفضيل يكون بالإيمان والعمل الصالح ورحمته، تعالى.

١- «فلا» - لا: زائدة - «أَقْسِمُ بِرَبِّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبِ» للشمس والقمر وسائر الكواكب، «إِنَّا لَقَادِرُونَ ٤٠ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ» : نأتي بدلهم «خَيْرًا مِنْهُمْ، وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ» ٤١: بعاجزين عن ذلك. «فَذَرُهُمْ» : اتركهم، «يَخُونُوا» في باطلهم، «وَيَلْعَبُوا» في دُنياهم، «حَتَّى يُلَاقُوا» : يلقوا «يَوْمَهُمُ الَّذِي يُوعَدُونَ» ٤٢ فيه العذاب، «يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ» : القُبور، «سِرَاعًا» إلى المحشر، «كَانْتُمْ إِلَى نَصَبٍ» ، وفي قراءة بضم الحرفين: شيء منصوب ككلم أو راية «يُوفُضُونَ» ٤٣ يُسرعون، «خَاشِعَةً» : ذليلة «أَبْصَارُهُمْ تَرَهَّقُهَا» : تغشاهم «ذَلَّةٌ» : ذللك اليوم الذي كانوا يُوعَدُونَ» ٤٤. ذلك: مُبتدأ وما بعده الخبر، ومعناه يوم القيامة.

## سورة نوح

مكية، ثمان أو تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَى قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ» (عَذَابٌ أَلِيمٌ) ١: مُؤلم في الدنيا والآخرة. «قَالَ: يَا قَوْمِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ» ٢: بَيِّنُ الْإِنْذَارِ، «أَنْ» أي: بأن أقول لكم: «اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا» ٣، يَغْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ» - من: زائدة. فإن الإسلام يُغفر به ما قبله، أو تبعيضية لإخراج حقوق العباد - «وَيُؤَخِّرْكُمْ» بلا عذاب «إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى» : أجل الموت. «إِنَّ أَجَلَ اللَّهِ» بعذابكم، إن لم تؤمنوا، «إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ. لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ» ٤ ذلك لآمتهم.

٣- «قَالَ: رَبِّ، إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا» ٥ أي: دائماً مُتصلاً، «فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا» ٦ عن الإيمان، «وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ» ، لئلا يسمعوا كلامي، «وَاسْتَعْشَوْا ثِيَابَهُمْ» : غطّوا رؤوسهم بها لئلا يُبصروني، «وَأَصْرُوا» على كُفْرهم، «وَاسْتَكْبَرُوا» تكبروا عن الإيمان «اسْتِكْبَارًا» ٧، ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا» ٨ أي: بأعلى صوتي، «ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ» صوتي، «وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ» الكلام «إِسْرَارًا» ٩، فَقُلْتُ: اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ» من الشُّرك - «إِنَّهُ كَانَ عَقَابًا» ١٠ - يُرْسِلُ السَّمَاءَ المطر، وكانوا قد مُنِعوه، «عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا» ١١ كثير الدُّرور، «وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِي، وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَاتٍ» : بساتين، «وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا» ١٢ جارية.

(١) زائدة: انظر الآية ٣٨ من سورة الحاقة. والمشارق: جمع مَشَرَق. وهو مكان ظهور الكوكب من الأفق. فمشارقه: أمكنة شروقه المختلفة. وكذلك المغارب: جمع مَغْرَب. والقادر: المتكبر بذاته. ونأتي بدلهم: نُهلِكهم وننشئ غيرهم. وخيرًا: خلقًا أفضل بالهدى والإيمان. ويخوض: يسير تائهاً. ويلعب: يتصرف فيما لا يجدي. واليوم: وقت البعث للحساب. ويوعدون أي: يذكر تهديدًا لهم. ويخرج: يُبعث للحساب والجزاء. والأجداث: جمع جَدَث. والسراع: جمع سريع. وبضم الحرفين يريد «نَصَبٍ». وهو الصنم المنصوب للعبادة. والعلم: ما يوضع في الطريق ليهتدى به. والإسراع إليه يكون عند الضلال عن الطريق. والأبصار: جمع بصر. خ: «خَاشِعَةً أَبْصَارُهُمْ ذَلِيلَةً». وذلك أي: الزمن المذكور في الآيتين ٤٢ و٤٣. وما بعده أي: اليوم.

(٢) أَرْسَلْنَاهُ: بعثناه للدعوة والعمل. ونوح: نبي بعد آدم وشيث وإدريس، كان قومه يعبدون الأصنام. ومعنى نوح: الساكن. وأنذرهم: بلغهم ما يخوفهم عاقبة الكفر. ويأتيهم: ينزل بهم. ويقوم أي: ياقومي. والنذير: المخوف بالعقاب. واعبدوه: قدسوه وحده. واتقوه: تجنبوا محارمه وعصيانه، والزمو الامتثال لأمره ونهيه. وأطيعون: استجبوا لما أبلغكم إياه. ويغفرو: يستره ولا يؤاخذ به. والذنوب: جمع ذنب. وزائدة: يعني أن الغفران لجميع الذنوب قبل الإيمان. وتبعيضية أي: أن الغفران يكون لبعض الذنوب، لأن ظلم الناس يطالب بأداء ما يستوجبه. وإخراج حقوق العباد: يعني أنها لا تدخل في المغفرة. ويؤخركم: يجعل موتكم عاديًا لا بانتقام. والأجل: نهاية حياة المخلوق. والمسمى: المعلوم المحدد عند الله لا يتغير. وجاء: حان وقته. ولا يؤخر: لا يؤجل. وتعلم: تدرك وتعرف. «وآمتهم» يعني أن هذه الجملة هي جواب «لو». والأولى أن لو: للتمني، أي: يُتمنى لكم علم ذلك.

(٣) رب: ياربّي. ودعوت: حثت على الإيمان. ويزيدهم: يضيف إليهم. والفراز: الإعراض. وجعل: وضع. والأصابع: جمع إصبع. والأذان: جمع أذن. والثياب: جمع ثوب. وأصر: استمر. والاستكبار: طلب الإنسان ما لا يستحق. يعني أنهم عطّلوا الأسماع والأبصار والتدبر لإصرارهم واستكبارهم. والجهار: المجاهرة بالقول. وأعلنته: أظهرته. وأسهرته: جعلته مناجاة خافتة. وفي ط ورة العينين والمنحة والمطبوعات: «وأسررت الكلام لهم». واستغفرو: اطلب منه أن يمحو الذنب بالإيمان والتقوى. وكان أي: ولا يزال بدون قيد زمني. والغفار: العظم الإظهار للجميل والستر للقيح. ويرسل: يطلق وينزل. والسماء: السحاب. ومنعوه: حبس عنهم. والدور: الهطول والنزول. ويمدّ: يعين ويغيث. والأموال: جمع مال. وهوما يملك من المتاع والزينة. والبئون: جمع ابن. ويجعل: يخلق. والبساتين هنا تكون في الدنيا. والأنهار: جمع نهر.



يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبْنِ وَجَعَلْ  
لَكُمْ جُنُودًا وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾  
وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ  
طَبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسَ سِرَاجًا ﴿١٦﴾  
وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ  
إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُوا مِنْهَا سُبُلًا  
طُرُقًا ﴿٢٠﴾ فِجَاجًا ﴿٢١﴾ وَاتَّبِعُوا ﴿٢٢﴾ رَبَّ، إِنَّهُمْ عَصَوْنِي، وَاتَّبِعُوا ﴿٢٣﴾ أَي: السَّفَلَةَ وَالْفُقَرَاءَ ﴿٢٤﴾ مَنْ لَمْ يَزِدْهُ مَالَهُ  
وَوُلْدَهُ ﴿٢٥﴾ - وهم الرؤساء الْمُتَعَمِّمُ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ. وولد بضم الواو وسكون اللام  
وبفتحهما. والأول قيل: جمع ولد بفتحهما كخشب وخشب. وقيل: بمعنى كبخل  
وبخل - ﴿٢٦﴾ إِلَّا خَسَارًا ﴿٢٧﴾ طُغْيَانًا وَكُفْرًا، ﴿٢٨﴾ وَمَكْرًا ﴿٢٩﴾ أَي: الرؤساء ﴿٣٠﴾ مَكْرًا  
كُتِبَ لَهُمْ: عَظِيمًا جَدًّا، بَانَ كَذِبُوا نُوحًا وَأَذَوْهُ وَمَنِ اتَّبَعَهُ، ﴿٣١﴾ وَقَالُوا ﴿٣٢﴾ لِلْسَفَلَةِ: ﴿٣٣﴾ لَا  
تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ، وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا - بفتح الواو وضمها - ﴿٣٤﴾ وَلَا سُوعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ  
وَنَسْرًا ﴿٣٥﴾ ٢٣ هي أسماء أصنامهم. ﴿٣٦﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا ﴿٣٧﴾ بِهَا ﴿٣٨﴾ كَثِيرًا ﴿٣٩﴾ مِنَ النَّاسِ، بَانَ أَمْرُهُمْ  
بعبادتها، ﴿٤٠﴾ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٤١﴾ ٢٤: عطف على «قد أضلوا». دعا عليهم،  
لَمَّا أَوْحَى إِلَيْهِ «أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ».

٣- ﴿مِمَّا﴾ - ما: صلة - ﴿خَطَايَاهُمْ﴾، وفي قراءة: ﴿خَطِيئَتِهِمْ﴾ بالهمز، ﴿أَغْرِقُوا﴾ بالطوفان، ﴿فَادْخُلُوا نَارًا﴾ عوقبوا بها عَقَبَ الإغراق تحت  
الماء، ﴿فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ﴾ أي: غير ﴿اللَّهِ أَنْصَارًا﴾ ٢٥ يمنعون عنهم العذاب.

٤- ﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ، لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾ ٢٦ أي: نازل دار - والمعنى: أحدًا. ﴿إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ، وَلَا يَلِدُوا  
إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا﴾ ٢٧: مَنْ يَفْجُرْ وَيَكْفُرْ. قال ذلك لما تقدّم من الإيحاء إليه - ﴿رَبِّ، اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدِي﴾، وكنا مؤمنين، ﴿وَلَمَنْ دَخَلَ بَيْتِي﴾:  
منزلي أو مسجدي ﴿مُؤْمِنًا، وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ إلى يوم القيامة، ﴿وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا﴾ ٢٨: هلاكًا. فأهلكوا.

(١) الوار: التعظيم. وتؤمنون أي: لا تؤمنون. وخلق: أنشأ وأوجد. وأطوارًا أي: متقلبين من حال إلى حال. والنظر: التأمل والتدبر للاعتباط والاعتبار.  
وتنظروا أي: تفكروا. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وطباقًا: محيطًا بعضها ببعض. وجعل: صير. والقمر: الكوكب المعروف. وفي  
مجموعهم: يعني أن القمر ضمنهم، كما قال المحلي: «الصادق بالسماء الدنيا». فهو فيهن أيضًا. وأنبت: أظهر. والأرض: موطن الحياة الدنيا. والمراد  
التراب والماء منها. ويعيد: يرد. ويخرجكم: يظهركم أحياء للحساب. ومبسوطة: مسهلة تَرَى كالمسطحة لما فيها من سعة وامتداد، لا مسنمة ولا مائعة  
عسيرة المنال. وتسلك: تتخذ. والسبل: جمع سبل. والفجاج: جمع فج.

(٢) رب: انظر الآية ٥. وعصوني: خالفوني. واتبعوا: أطاعوا. ويزيده: يضاعفه. والمال: ما يملك من المتاع والزينة. وفتحهما يريدان القراءة «وَوُلْدَهُ».  
وبمعناه أي: أن الولد بمعنى الولد. والخسار: افتقاد الخير. والمكر: تدبير الإيذاء. ولا تذروها: استمروا على عبادتها. والآلهة: جمع إله، وهي الأصنام.  
وبضمها يريد القراءة «وُدًّا». وهذه الأصنام سميت بأسماء رجال صالحين، فأصبحت أصنامًا تعبد، ثم انتقلت إلى العرب. وأضلوهم: صرفوهم عن الحق.  
والكثير: العدد الوافر. والظالم: من يضع الأمور في غير مواضعها. والضلال: الانصراف إلى الباطل. و«عطف» هذا من قول أبي حيان في البحر ٨: ٣٤٢،  
مع تقديرات لاحاجة إليها. والظاهر أن جملة «لا تزد» معطوفة على «إنهم عصوني»، كما ذكر الزمخشري. وفيما عدا الأصل وث وع: «عطفًا». وأوحى أي:  
الآية ٣٦ من سورة هود.

(٣) صلة أي: حرف زائد معناه التوكيد. والخطايا: جمع خطيئة. وهي الذنب الكبير كالشرك وما معه من الكبائر. وبالهمز أي: وبالإفراد. وفيما عدا الأصل  
وخ: «خطيئاتهم». وأغرق: قتل خنقًا بالماء. وأدخل: أرغم على الدخول. و«تحت الماء» الأصح أن المراد بالنار جهنم يوم القيامة، وعُبر عن المستقبل  
بالماضي «أدخلوا» لتحقيقه، كأنه وقع فيما مضى. ويجد: يرى. والأنصار: جمع نصير. وهو المعين يدفع العذاب ويجلب الخير.

(٤) رب: ياربي. حذف حرف النداء مبالغة في التعظيم، لما فيه من معنى الأمر والتنبيه، وياء المتكلم للتخفيف. ولا تدره: لا تركه حيًا. والكافر: من كذب  
وأنكر. ونازل دار أي: من يسكن دارًا. وهو الإنسان. ويضل: يصرف عن الإيمان إلى الشرك. والعباد: جمع عبد. وولد: يُسَلُّ الأولاد. والفاجر: من  
يرتكب القبائح باختيار وعزم. والكفار: المنهك في الكفر. وما تقدم أي: في تفسير الآية ٢٤. واغفر: استر الذنوب بالعفو. والوالدان: الأب والأم.  
ودخله: صار فيه. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزم. ولا تدره: لا تضاعف له. والظالم: الكافر. وأهلكوا أي: كما ذكر في الآية ٢٥.

## سورة الجن

مكية، ثمان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

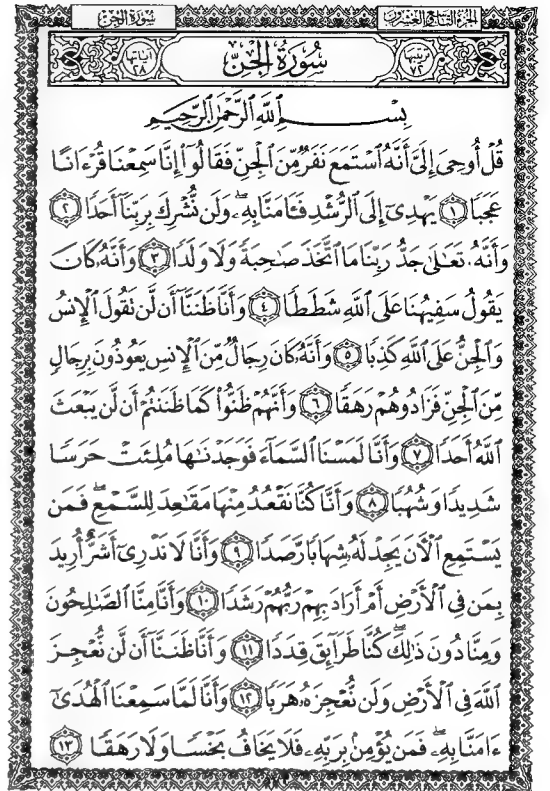
١- ﴿قُلْ﴾ - يا مُحَمَّد - للناس: ﴿أُوحِيَ إِلَيَّ﴾ أي: أُخْبِرْتُ بالوحي من الله ﴿أَنَّهُ﴾ - الضمير للشأن - ﴿اسْتَمَعَ﴾ لقراءتي ﴿نَقَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ جِنِّ نَصِيبِينَ - وذلك في صلاة الصبح ببطن نخلة، موضع بين مكة والطائف، وهم الذين ذكروا في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ﴾ الآية - ﴿فَقَالُوا﴾ لقومهم لما رجعوا إليهم:

٢- ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا﴾ ١ يُعْجِبُ مِنْهُ، في فصاحته وغزارة معانيه وغير ذلك، ﴿يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ﴾: الإيمان والصواب، ﴿فَأَمَّا بِهِ﴾ وَلَنْ تُشْرَكَ ﴿بِرَبِّنَا﴾ أَحَدًا ٢، ﴿وَأَنَّهُ﴾ - الضمير للشأن فيه، وفي الموضعين بعده - ﴿تَعَالَى جَدُّ رَبِّنَا﴾: تنزه جلاله وعظمته عما نُسب إليه، ﴿مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً﴾: زوجة ﴿وَلَا وَلَدًا﴾ ٣، ﴿وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا﴾: جاهلنا ﴿عَلَى اللَّهِ شَطَطًا﴾ ٤: غُلُوًّا في الكذب، بوصفه بالصاحبة والولد، ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّ أَنَّهُ﴾: مُحَقِّقَةٌ، أي: أَنَّهُ ﴿لَنْ تَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا﴾ ٥ بوصفه بذلك، حَتَّى تَبَيَّنَا كَذِبَهُمْ بِذَلِكَ.

٣- قال تعالى: ﴿وَإِنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ﴾: يستعيذون ﴿بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾، حين ينزلون في سفرهم بِمَخُوفٍ، فيقول كُلُّ رَجُلٍ: ﴿أَعُوذُ بِسَيِّدِ هَذَا الْمَكَانِ مِنْ شَرِّ سُفْهَائِهِ﴾، ﴿فَزَادُوهُمْ﴾ بَعُوذَهُمْ بِهِمْ ﴿رَهَقًا﴾ ٦: طغيانًا، فقالوا: «سُدْنَا الْجِنَّ وَالْإِنْسَ»، ﴿وَلَانَهُمْ﴾ أي: الْجِنُّ ﴿ظَنُّنَا﴾ - يا إِنْسُ - ﴿أَنَّ﴾: مُحَقِّقَةٌ أي: أَنَّهُ ﴿لَنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا﴾ ٧ بعد موته.

٤- قال الجن: ﴿وَإِنَّا لَمَسْنَا السَّمَاءَ﴾: رُمْنَا استراق السمع منها، ﴿فَوَجَدْنَا مُلْكَتْ حَرَسًا﴾ من الملائكة ﴿شَدِيدًا﴾، ٨: نُجُومًا مُحَرَقَةً - وذلك لما بُعِثَ النَّبِيُّ ﷺ - ﴿وَإِنَّا كُنَّا﴾ أي: قَبْلَ مَبْعِثِهِ ﴿نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ﴾ أي: نَسْتَمِعُ، ﴿فَمَنْ يَسْمَعُ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا﴾ ٩ أُرْصَدَ لَهُ لِيُرْمَى بِهِ، ﴿وَإِنَّا لَا نَدْرِي: أَسْرَأُ أَرِيدُ﴾، بعدم استراق السمع، ﴿يَمُنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ ١٠ خيرًا؟ ﴿وَإِنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ﴾ بعد استماع القرآن، ﴿وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ﴾ أي: قوم غير صالحين، ﴿كُنَّا طَرَائِقُ قَدَدًا﴾ ١١: فِرْقًا مُخْتَلَفَةً مُسْلِمِينَ وَكَافِرِينَ، ﴿وَإِنَّا ظَنَنَّ أَنَّهُ﴾: مُحَقِّقَةٌ أي: أَنَّهُ ﴿لَنْ نَعْجَزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ، وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا﴾ ١٢ أي: لَا نَفُوتُهُ كَاتِبِينَ فِي الْأَرْضِ أَوْ هَارِبِينَ مِنْهَا إِلَى السَّمَاءِ، ﴿وَإِنَّا لَمَّا سَمِعْنَا الْهُدَى﴾: القرآن ﴿أَمَّا بِهِ - فَمَنْ يُؤْمِنُ بِرَبِّهِ، فَلَا يَخَافُ﴾، بتقدير «هو» بعد الفاء، ﴿بَخْسًا﴾: نَقْصًا مِنْ حَسَنَاتِهِ، ﴿وَلَا رَهَقًا﴾ ١٣: ظُلْمًا بِالزِّيَادَةِ فِي سَيِّئَاتِهِ - ﴿وَإِنَّا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ﴾: الْجَائِرُونَ بِكُفْرِهِمْ. ﴿فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا﴾ ١٤: قَصِدُوا هِدَايَةَ، ﴿وَإِنَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا﴾ ١٥: وَقُودًا.

(١) أُخْبِرْتُ بِالْوَحْيِ: يعني أن النبي، كما قال ابن عباس في الأحاديث الصحيحة، لم يقرأ على الجن ولم يرههم حينذاك. انظر «المفصل». والشأن: الموضوع والحدث. واستمع: بالغ في الإصصات والمتابعة والفهم. والنفر: الجماعة دون العشرة، واحده نافر. والجن: خلق من النار فيهم المؤمنون، وفيهم الشياطين. وذكروا أي: في الآية ٢٩ من سورة الأحقاف. (٢) سمعناه: بلغ سمعنا وأدركناه. ويهدي: يدل. والرشد: الحق والصواب. وأما به: أيقنا أنه من عند الله. ونشرك: نقّس معبودًا من الخلق. وفيما عدا الأصل والنسخ وط فتح همزة «إن»، في المواضع التي ذكرها المحلي في تفسير الآية ١٦. وفي الموضعين أي: ما في أول الآيتين ٤ و ٦. واتخذ: صنع لنفسه. ويقول: يختلق. وظننا: اعتقدنا. والكذب: ما يخالف الواقع. وبذلك أي: اتخذ الزوجة والولد. (٣) الآيتان اعتراض بين كلام الجن، وهما أيضًا من الموحى الذي أمر النبي ﷺ أن يقول عنه «أُوحِيَ إِلَيَّ» في هذه السورة. والرجال: جمع رجل. ويستعيذ به: يطلب منه الحماية. ومخوف: مكان فيه خطر. وزادوهم: أضاف الإنسان إلى الجن. وقالوا أي: الجن يفتخرون. ومخففة: انظر الآيتين ٣ و ٥. ويبعثه: يخرج حيا للحساب. (٤) لمسناها: تحسناها. والسما: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. ورمنا: طلبنا. ووجد: لقي. وملكت: صار فيها ما يشغلها. والحرس: واحده حارس. وهو الحافظ الرقيب. والشهب: جمع شهاب. وهو قيس من النار يفصل عن الكوكب. وذلك أي: ما ذكر من الحرس والشهب. فقد مُنِعَ الاستراق أصلاً منذ البعثة. انظر الكشاف ٤: ٦٢٥-٦٢٦. ونقعد: نترصد. ومنها: من السماء. والمقاعد: جمع مقعد. والآن: من هذا الوقت إلى الأبد. ويجد: يصادف. وأرصد: هي. وندري: نعلم. والشر: ما فيه الضرر. وأريد: قصد. والصالح: من يعمل ما يرضي الله. وغير الصالحين: الكافرون. والطرائق: جمع طريقة. وهي المذهب. والقدد: جمع قدة. وهي الفرقة المنفصلة. ومسلمين: مؤمنين ببعض الأنبياء قبل. وظننا: تيقنا بالتفكير والتدبر. ومخففة: انظر الآيتين ٣ و ٥. ونفوته: نهرب منه. وسمعناه: سمعنا تلاوته. وأما به: صدقنا أنه كلام الله، لأنه ليس من جنس كلام الخلق. ويخشى ويتوقع. وسقط «بعد الفاء» من ط والفتوحات وبعض المطبوعات. والمسلم: من أسلم لله أموره كلها. والجائر: الظالم. وأسلم أي: استسلم لله لهداية. وتحري: طلب باجتهاد. وكانوا أي: سيكونون لأنهم ممن يستحق ذلك. وجهنم: اسم علم لدار العذاب يوم القيامة. والمراد هنا: نار جهنم.



١- وانا وانهم وانه: في اثني عشر موضعاً - هي «وانه تعالى» و«إنا منّا المسلمون» وما بينهما - بكسر الهمزة استئنافاً، ويفتحها بما يوجّه به. قال تعالى في كُفَّار مَكَّة. **﴿وَأَنْ﴾** - مُخَفَّفَةٌ مِنَ الثَّقِيلَةِ واسمها محذوف، أي: وأنَّهم. وهو معطوف على «أنه استمع» - **﴿لَوْ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ﴾** أي: طريقة الإسلام **﴿لَأَسْقَيْنَهُمْ مَاءً غَدَقًا﴾** ١٦: كثيراً من السماء - وذلك بعد ما رُفِعَ المطرُ عنهم سبع سنين - **﴿لِنَفْتِنَهُمْ﴾**: لنختبرهم **﴿فِيهِ﴾**، فنعلم: كيف شكرُهم، علمَ ظهور؟ **﴿وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ﴾**: القرآن **﴿نَسْلُكُهُ﴾**، بالنون والياء: نُدْخِلُهُ **﴿عَذَابًا صَعَدًا﴾** ١٧: شاقاً، **﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ﴾**: مواضع الصلاة **﴿لِلَّهِ - فَلَا تَدْعُوا﴾** فيها **﴿مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾** ١٨ بأن تُشْرِكُوا، كما كانت اليهود والنصارى، إذا دخلوا كنائسهم وبيعهم أشركوا - **﴿وَأَنَّهُ﴾** بالفتح، وبالكسر استئنافاً، والضمير للشأن **﴿لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ﴾** مُحَمَّدُ النَّبِيُّ ﷺ، **﴿يَدْعُوهُ﴾**: يعبده بطن نخلة، **﴿كَادُوا﴾** أي: الجَنُّ المُسْتَمِعُونَ لقراءته **﴿يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِيَدًا﴾** ١٩، بكسر اللام وضمِّها، جمع لِيْدَة، كاللَّبْدِ في رُكُوب بعضهم بعضاً، ازدحاماً حرصاً على سماع القرآن. **﴿قَالَ﴾** مُجِيباً لِلْكُفَّارِ في قولهم: «ارجع عما أنت فيه» - وفي قِراءة: **﴿قُلْ﴾** - **﴿إِنَّمَا أَدْعُو رَبِّي﴾** إِلَهًا، **﴿وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا﴾** ٢٠.

٢- ﴿قُلْ: إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا﴾: غَيًّا، ﴿وَلَا رَشَدًا﴾ ٢١: خَيْرًا - ﴿قُلْ: إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ﴾: من عذابه إِنْ عَصَيْتَهُ ﴿أَحَدٌ﴾، وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ ﴿أَي: غَيْرَهُ﴾ ﴿مُلْتَحِدًا﴾ ٢٢: مُلتجأ - ﴿إِلَّا بِلَاغًا﴾: استثناء من مفعول «أَمْلِكُ» أَي: لَا أَمْلِكُ لَكُمْ إِلَّا الْبَلَاغَ إِلَيْكُمْ ﴿مِنَ اللَّهِ﴾ أَي: عَنْهُ، ﴿وَرِسَالَاتِهِ﴾: عَطْفٌ عَلَى «بِلَاغًا». وما بين

المُسْتَنَى منه والاستثناء اعتراضٌ لتأكيد نفي الاستطاعة، ﴿وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾، في التوحيد فلم يؤمن، ﴿فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ﴾، خالدٍ: حالٌ من ضمير «مَنْ» في «لَهُ» رِعايةً لمعناها، وهي حال مُقدَّرة والمعنى: يدخلونها مُقدِّراً خُلُودَهُمْ ﴿فِيهَا أَبَدًا ۚ ۲۳﴾. حَتَّى إِذَا رَأَوْا: ابتدائيةٌ فيها معنى الغاية لمُقَدَّر قبلها، أي: لا يزالون على كُفْرهم إلى أن يروا ﴿مَا يُوعَدُونَ﴾، من العذاب، ﴿فَسَيَعْلَمُونَ﴾ عند حُلُوله بهم يوم بدر أو يوم القيامة: ﴿مَنْ أضعفُ ناصِرًا، وأقلُّ عَدَدًا﴾ ۲۴: أعوانًا؟ أمهم أم المؤمنين، على القول الأول؟ أو أنا أم هم، على الثاني؟

٣- فقال بعضهم: متى هذا الوعد؟ فتزل: ﴿قُلْ: إِنْ﴾ أي: ما ﴿أَدْرِي: مَا تُوعِدُونَ﴾ من العذاب ﴿أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا﴾ ٢٥: غاية وأجلًا لا يعلمه إلا هو؟ ﴿عَالَمُ الْغَيْبِ﴾: ما غاب به عن العباد، ﴿فَلَا يُظْهِرُ﴾: يُطْلِعُ ﴿عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا﴾ ٢٦ من الناس، ﴿إِلَّا مَن ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ. فَإِنَّهُ﴾، مع إطلاعه على ما شاء منه مُعْجَزَةٌ له، ﴿يَسْلُكُ﴾: يجعل وَيُسَيِّرُ ﴿مِن بَيْن يَدَيْهِ﴾ أي: الرسول، ﴿وَمِن خَلْفِهِ رَصَدًا﴾ ٢٧: ملائكة يحفظونه حتَّى يُبْلَغَهُ في جُمْلَةِ الوحي، ﴿لِيَعْلَمَ﴾ الله عِلْمَ ظُهور ﴿أَنْ﴾: مُخَفَّفَةٌ من الثِقيلة أي: أَنَّهُ ﴿قَدْ أبلغُوا﴾ أي: الرسل ﴿رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ﴾ - رُوعي بجمع الضمير معنى «مَنْ» - ﴿وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ﴾: عطفٌ على مُقدَّر، أي: فعلم ذلك، ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ ٢٨: تمييز. وهو مُحوَّل عن المفعول، والأصل: أَحْصَى عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ.

(١) الاستئناف: الوقف عند القراءة. والجمل معطوفة على جملة «إنا سمعنا». ويوجه به أي: بتوجيه المصدر المؤول في هذه الآية، وهو العطف على «أنه استمع». انظر «المفصل». واستقام: لزم التوجه القويم. والطريقة: السبيل الواضح. والسماء: السحاب. وعنهم: عن كفار مكة. ونعلم علمَ ظهور أي: نُظهِر للخلائق حقيقة ما في النفوس. ويعرض: يمتنع. والذكر: التذكرة والعظة. وبالياء يريد القراءة «يَسْلُكُهُ». والمساجد: جمع مَسْجِد. وتدعوا: تعبدوا. وأحدًا أي: من المخلوقات. وأشركوا أي: بعبادة المخلوقات. والخطاب لأهل مكة وأمثالهم. انظر «المفصل». وبالكسر يريد القراءة «وَأَنَّهُ». وللشأن: انظر الآية ٣. وقام: وقف للصلاة. وكادوا: قاربوا. وبضمها يريد القراءة «لَبَّدًا» جمع بُدَّة. والمحلي هنا لفق بين تفسيرين دون توفيق. انظر تفسير الآلوسي ١٦٠: ٢٩-١٦١. (٢) أملكه: أقدر عليه. والضرب: الأذى. والرشد: الهداية. والمراد أن تلك القدرة هي لله وحده. ويحير: يحفظ. وأجد: أصادف. ومن دونه أي: غير رحمته. والبلاغ: التبليغ. والرسالات: ما يرسل به من الآيات. ويعصيه: يخالف أمره أو نهيه. ونار جهنم أي: العذاب فيها. والخالد: المقيم أمدًا طويلًا. ولمعناها أي: لما فيها من معنى الجمع. والأبد: الدهر كله. ورأى: أبصر عيانًا. وما يوعدون: ما يهددون به. ويعلم: يتحقق. وأضعف: أعجز. وعددًا: عددًا مُعَيَّن. والقول الأول يعني به: يوم بدر. والثاني هو يوم القيامة. (٣) القاتل هو النضر بن الحارث. وأدري: أعلم. والقريب: الواقع الآن أو يتوقع بعد لحظات. وفي ط وبعض المطبوعات: «ما توعدون به». ويجعل: فرض وقضى، فعل مضارع بمعنى الماضي، للدلالة على الاستمرار. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. والعالم: المحيط بالإنس والجن. وارتضى: اختاره ورضي له تحمل الرسالة. وبين يديه: أمامه. وذكر الأمام والخلف يعني جميع الجهات. والرصد: الرقيب الحافظ. وعلم ظهور: انظر الآية ١٧. ومخففة: انظر الآية ٣. وأبلغوا: أوصلوها وأدوها إلى المكلفين بها. والرسالة: ما يكلف به الرسول. وروعي أي: ضمير الجماعة في «أبلغوا وربهم». ومالديهم: ما عند الرسل والملائكة. وأحصاء: علم عدده جملة وتفصيلاً. والشئ: ما هو موجود أو محتمل وجوده. والعدد: المعدود.

## سورة المزمل

مكية، أو إلّا قوله «إن ربك يعلم» إلى آخرها فمدني، تسع عشرة أو عشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

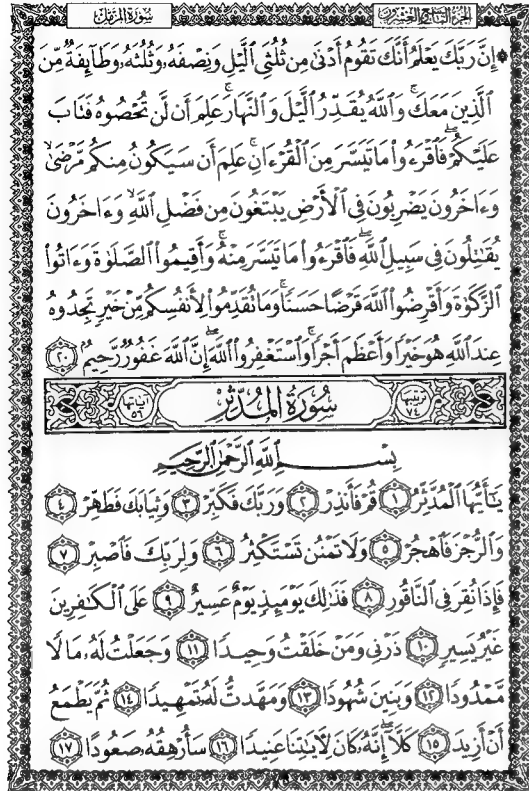
١- «يا أيها المزمل» ١: النبي - وأصله «المزمل» أَدْعَمَتِ النَّاءُ في الزاي - أي: المتلطف بيبابه حين مجيء الوحي له، خوفًا منه لهيبته، «قُم اللَّيْلَ»: صَلِّ «إِلَّا قَلِيلًا» ٢، نصفه: بدل من «قليلًا» وقلته بالنظر إلى الكل، «أو انقُصْ مِنْهُ»: من النصف «قليلًا» ٣ إلى الثلث، «أو زِدْ عَلَيْهِ» إلى الثلثين - وأو: للتخيير - «ورتل القرآن»: تثبّت في تلاوته «ترتيلًا» ٤. إنا سنلقي عليك قولًا «أي: قرآنًا «نقيلاً» ٥: مهيبًا أو شديدًا، لما فيه من التكليف. «إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ»: القيام بعد النوم «هي أشد وطأة»: موافقة السمع للقلب على تفهّم القرآن، «واقومُ قِيلًا» ٦: أبين قولًا. «إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا» ٧: تصرفًا في أشغالك، لا تفرغ فيه لتلاوة القرآن.

٢- «واذكر اسم ربك» أي: قل: بسم الله الرحمن الرحيم. في ابتداء قراءتك، «وتبتّل»: انقطع «إليه» في العبادة «تبتيلًا» ٨: مصدر: بتّل. جيء به رعاية للفواصل، وهو ملزوم التبتّل. هو «رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ، لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ. فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا» ٩: موكلًا له أمورك، «واصبر على ما يقولون» أي: كفار مكة من أذاهم، «واهجرهم هجرًا جميلًا» ١٠: لا جزع فيه - وهذا قبل الأمر بقتالهم - «وذرنى»: اتركني «والمكذّبين»: عطف على المفعول أو مفعول معه - والمعنى: أنا كافيكهم، وهم صناديد قريش - «أولي النعمة»: التنعم، «ومهلّم قِيلًا» ١١ من الزمن.

ففتلوا بعديسير منه ببدر. «إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا»: قُودًا يُقَالُ: «فُيودًا يُقَالُ»: جمع نكل بكسر النون، «وجحيمًا» ١٢: نارًا محرقة، «وطعامًا ذا غَصَّةٍ» يُغَصّ به في الحلق - وهو الزقوم أو الضريع أو الغسلين أو شوك من نار - لا يخرج ولا ينزل، «وعذابًا أليمًا» ١٣: مؤلمًا زيادة على ما ذكر، لمن كذب النبي، «يَوْمَ تَرْجُفُ»: تزلزل «الأرض والجبال»، وكانت الجبال كخيما: رملاً مُجْتَمَعًا «مهيلًا» ١٤: سائلًا بعد اجتماعه. وهو من: هالَ يَهِيلُ. وأصله «مهْيُول» استثقلت الضمة على الياء فنقلت إلى الهاء، وحذفت الواو ثاني الساكنين لزيادتها، وقُلبت الضمة كسرة لمجانسة الياء. ٣- «إنا أرسلنا إليكم» - يا أهل مكة - «رَسُولًا» هو مُحَمَّدٌ ﷺ، «شاهدًا عليكم» يوم القيامة، بما يصدر منكم من العصيان، «كما أرسلنا إلى فرعون رَسُولًا» ١٥ هو موسى - عليه الصلاة والسلام - «فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ، فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا» ١٦: شديدًا. «نَكَيْفَ تَتَّقُونَ، إِنْ كَفَرْتُمْ» في الدنيا، «يَوْمًا»: مفعول «تتقون»، أي: عذابه أي: بأيّ حصن تتحصنون من عذاب يوم، «يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا» ١٧: جمع أشيب لشيخة هوله، وهو يوم القيامة - والأصل في شين «شيب» الضم، وكُسرت لمجانسة الياء. ويقال في اليوم الشديد: يومٌ يُشِيب نواصي الأطفال. وهو مجاز. ويجوز أن يكون المراد في الآية الحقيقة - «السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ»: ذات انقطاع أي: انشقاق. «به»: بذلك اليوم لشدته؟ «كَانَ وَعْدُهُ» - تعالى - بمجيء ذلك اليوم «مَفْعُولًا» ١٨ أي: هو كائن لا محالة. «إِنَّ هَذِهِ» الآياتِ الْمُخَوِّفَةُ «تَذَكُّرٌ»: عظة للخلق. «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا» ١٩: طريقًا بالإيمان والطاعة.

(١) الوحي: جبريل يحمل الوحي. انظر «المفصل». وقم: تنبه للعبادة. وانقص منه: اجعل بعضه للنوم. وعليه: على النصف. وللتخيير أي: بين القيام ثلث الليل أو نصفه أو ثلثيه. ورتله: اقرأه بتؤدة. والقرآن: ما أوحى إليك منه. ونلقي: ننزل على لسان جبريل. والمهيب: العظيم الجليل. وأشد: أقوى وأدق. وفي ع وط والصارى ورة العينين والمطبوعات: «وطًا». وفي المنحة: «وطًا». والطويل: الواسع المديد. ولتلاوة القرآن يعني: فانصرف إلى ذلك في الليل. (٢) اذكره: دم على ترداده. «وقراءتك» المراد أعم من هذا، لتشمل البسملة كل عمل خير، مع التسييح والتحميد والدعاء. ورعاية للفواصل: يعني أن «تبتلًا» يناسب أواخر الآيات حوله. وملزومه: يعني أن التبتل لازم للتبتل في المطاوعة، يقال: بَتَلْتُهُ فَبَتَلْتُ. وإلا: المعبود بحق وحده. واتخذ: استمر على ذلك. والوكيل: المعتمد عليه. واصبر: تحمل. واهجرهم: أعرض عنهم. وهذا أي: الأمر بالصبر والمجاهلة تُسَخِّ بِآيات القتال في أوائل سورة التوبة. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥ من سورة المعارج. وأولو أي: أصحاب، واحده: ذو. ومهلّم: أجل أمرهم. ومنه: من الأمر بالتمهيل. ولدينا: عندنا. والطعام: ما يؤكل. وذو أي: صاحب. والزقوم: شجر مر الثمر. والضريع: شوك خبيث. والغسلين: ما يسيل من جراح أهل النار. والعذاب: التعذيب. واليوم: الوقت. والجبال: جمع جبل. وهاله: صبه فتداعى، أي: تبع بعضه بعضًا. (٣) أرسلنا: بعثنا. والشاهد: من يُقر بما يعلم للحكم. وعصاه: خالف أمره. وأخذناه: عاقبناه. وتقونه: تتجنبون أهواله. وكفرتهم: كذبتم التوحيد والبعث. ويجعل: يصير. والولدان: جمع وليد. والنواصي: جمع ناصية، الشعر في مقدم الرأس. ومجاز أي: تقرب لفظاعة الحال. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وذات انقطاع: يعني أن «منفطر» فيه معنى النسب، للدلالة على المبالغة في الوصف. وكان أي: ولا يزال. والوعد: التهديد. والآيات أي: ١١-١٨. وشاء: أراد. واتخذ: سلك. وإلى ربه: إلى طاعته.





١- «إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَىٰ مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ» - بالجر: عطفت على «ثُلثي»، وبالنصب: عطفت على «أدنى». وقيامه كذلك نحوه ما أمر به أول السورة - «وَطَائِفَةٌ مِنَ الَّذِينَ مَعَكَ»: عطفت على ضمير «تقوم»، وجاز من غير تأكيد للفصل - وقيام طائفة من أصحابه كذلك للتأسي به. ومنهم من كان لا يدري: كم صلى من الليل وكم بقي منه؟ فكان يقوم الليل كله احتياطاً، فقاموا حتى انتفخت أقدامهم سنة أو أكثر، فحُفَّت عنهم - قال تعالى: «وَاللَّيْلِ يَقْدَرُ»: يُحصي «اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ، عِلْمَ أَنْ»: مُحَقِّقَةً من الثقلية واسمها محذوف، أي: أنه «لَنْ تُحْصَوْهُ» أي: الليل، لتقوموا فيما يجب القيام فيه، إلّا بقيام جميعه، وذلك يشق عليكم، «فَاتَّبَعُوا مَا تَتَّبِعُونَ»: رَجَعَ بكم إلى التخفيف. «فَاقْرَأُوا مَا تَسْرَرُ مِنَ الْقُرْآنِ»، في الصلاة بأن تُصلُّوا ما تيسر.

٢- «عِلْمَ أَنْ»: مُحَقِّقَةً من الثقلية، أي: أنه «سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ، وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ»: يُسافرون، «يَتَّبِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ»: يطلبون من رزقه بالتجارة وغيرها، «وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ». وكل من الفرق الثلاث يشق عليهم ما ذكر في قيام الليل، فحُفَّت عنهم بقيام ما تيسر منه، ثم نسخ ذلك بالصلوات الخمس. «فَاقْرَأُوا مَا تَسْرَرُ مِنْهُ» - كما تقدم - «وَاقِيمُوا الصَّلَاةَ» المفروضة، «وَأَتُوا الزَّكَاةَ»، وأقرضوا الله «بأن تُنفقوا ما سوى المفروض من المال، في سبيل الخير، «قَرْضًا حَسَنًا» عن طيب قلب - «وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ» مما خلقتكم، وهو: فصل وما بعده، وإن لم يكن معرفة، يُشبهها لامتناعه من التعريف، «وَأَعْظَمَ أَجْرًا» - واستغفروا الله. إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ» ٢٠ للمؤمنين.

### سورة المُرَّم

مكية، خمس وخمسون آية.

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «يَا أَيُّهَا الْمُرَّمُ»: ١: النبي - وأصله «الْمُرَّمُ» أدغمت التاء في الدال - أي: المُتَلَفِّفُ بشيابه عند نزول الوحي عليه، «قُمْ، فَأَنْذِرْ»: ٢: خَوْفُ أهل مكة النار إن لم يؤمنوا، «وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ»: ٣: عظم عن إشراك المشركين، «وَبِإِيَابِكَ فَطَهِّرْ»: ٤: عن النجاسة، أو قصرها خلاف جر العرب ثيابهم خيلاء فربما أصابها نجاسة، «وَالرَّجْزَ»: - فسره النبي ﷺ بالأوثان - «فَاهْجُرْ»: ٥: أي: دُم على هجره، «وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ»: ٦ - بالرفع حال - أي: لا تُعْطِ شيئاً لتطلب أكثر منه، وهذا خاص به ﷺ لأنه مأمور بأجل الأخلاق وأشرف الآداب، «وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ»: ٧ على الأوامر والنواهي.

٤- «فَإِذَا نَقَرَ فِي النَّاقُورِ»: ٨: نُفِخَ في الصُّور - وهو القرن - النفخة الثانية «فَذَلِكْ»: أي: وقت النقر «يَوْمَئِذٍ»: بدل مما قبله المبتدأ، وبني لإضافته إلى غير متمكن، وخبر المبتدأ: «يَوْمَ حَسِيرٍ»: ٩ - والعامل في «إذا» ما دلّت عليه الجملة أي: اشتد الأمر - «عَلَى الْكَافِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ»: ١٠. فيه دلالة على أنه يسير على المؤمنين أي: في عُسره.

٥- «ذَرْنِي»: اتركني «وَمَنْ خَلَقْتُ»: عطفت على المفعول أو مفعول معه، «وَجِدًا»: ١١: حال من «مَنْ» أو من ضميره المحذوف من «خلقت» أي: منفرداً بلا أهل ولا مال - وهو الوليد بن المغيرة - «وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَا مَمْدُودًا»: ١٢: واسعاً مُتَّصلاً من الزروع والضروع والتجارة، «وَبَيْنَ عَشْرَةِ أَوْ أَكْثَرِ شُهُودًا»: ١٣: يشهدون المحافل وتُسمع شهادتهم، «وَمَهْدَتُ»: بسطت «لَهُ» في العيش والعمر والولد «تَمْهِيدًا»: ١٤، ثُمَّ يَطْمَعُ (١) يعلم: يحيط بالغ الإحاطة. وتقوم: تنهض للصلاة. وبالجر: يعني أن القيام متراوح بين ما هو أكثر من النصف وما هو أقل منه. وبالنصب يريد القراءة «ونِصْفَهُ وَثُلُثَهُ». والطائفة: الجماعة. ومعك أي: على الإيمان. و«عطفت» يعني أن «طائفة»: معطوف على فاعل: تقوم. وتحصوه: تقدروا أوقاته. واقرأ: اتل. وتيسر: أمكن. (٢) يكون: يحصل. والمرضى: جمع مريض. وآخرون أي: من غير مَنْ ذكر قبل. والفضل: التفضل بالنعم. ويقاقل: يحارب العدو المعتدي. وفي سبيله: لإعلاء كلمته ودينه. وأقيموا: أدوها كاملة. وأتوها: ادفعوها إلى مستحقيها. وأقرضوه: اجعلوا عنده لكم حسنات. وتقدم: تفعل. والأنفس: جمع نفس. والخير: ما فيه نفع. وتجده: تراه. وعند الله: عند لقائه وحسابه. وخيراً: أكثر نفعاً. وفصل: ضمير فصل وتوكيد. والأجر: المكافأة. والغفور: الكثير السّر للذنوب. والرحيم: العظيم العطف بالمغفرة. (٣) الثياب: جمع ثوب. وطهر: نزه. وتفسير الرجز في المستدرک ٢: ٢٥١. والهجر: التجنب والإنكار. وتمنن: تذكر بالفخر. وحال: يعني أن جملة «تستكثرون»: حال من فاعل: تمنن. ولتطلب: انظر «المفصل». واصبر: اثبت وتحمل. (٤) النقر: قرع شديد. والثانية يكون بها البعث. وبدل: يعني أن «يوم» بدل من المبتدأ «ذا». وغير المتمكن هو: إذ. واليسير: الهين. وفي عُسره: مع أنه عسير. (٥) انظر سبب النزول في المفصل. وخلق: أوجد. وجعل: صيّر. والبنون: جمع ابن. والشهود: جمع شاهد. ويطمع: يرغب. وأزيد: أضيف إلى ما=

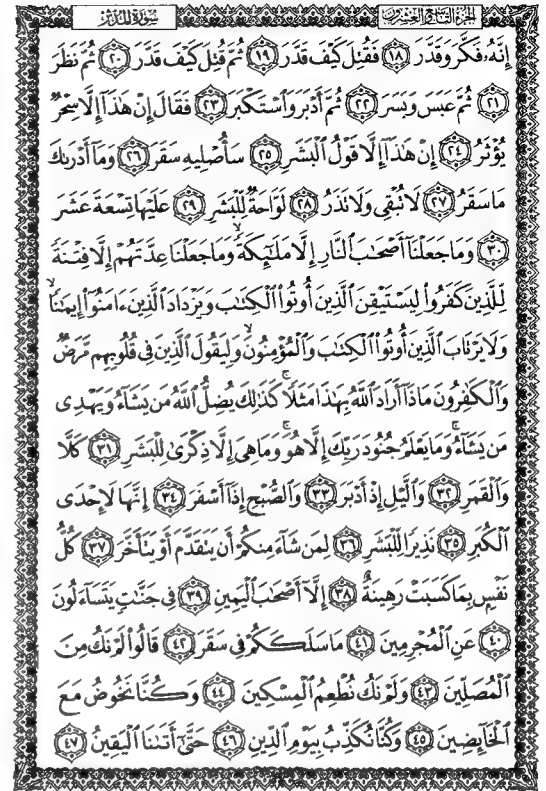
أَنْ أَزِيدَ ١٥. كَلَّا لَا أَزِيدُهُ عَلَى ذَلِكَ - «إِنَّهُ كَانَ لآيَاتِنَا»: الْقُرْآنُ «غَيْثًا» ١٦: مُعَانِدًا - «سَارَهُقَةً»: أَكَلَفَهُ «صَعُودًا» ١٧: مُشَقَّةً مِنَ الْعَذَابِ، أَوْ جَبَلًا مِنْ نَارٍ يَصْعَدُ فِيهِ ثُمَّ يَهْوِي أَبَدًا.

١- «إِنَّهُ فَكَّرَ» فِيمَا يَقُولُ، فِي الْقُرْآنِ الَّذِي سَمِعَهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، «وَقَدَّرَ» ١٨ فِي نَفْسِهِ ذَلِكَ - «فَقَتَّلَ»: لُعِنَ وَعُذِّبَ «كَيْفَ قَدَّرَ» ١٩: عَلَى أَيِّ حَالٍ كَانَ تَقْدِيرُهُ؟ «ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ» ٢٠ - «ثُمَّ نَظَرَ» ٢١ فِي وَجْهِهِ قَوْمِهِ، أَوْ فِيمَا يَقْدَحُ بِهِ فِيهِ، «ثُمَّ عَبَسَ»: قَبَضَ وَجْهَهُ وَكَلَّمَهُ ضَيْقًا بِمَا يَقُولُ، «وَبَسَرَ» ٢٢: زَادَ فِي الْقَبْضِ وَالْكُلُوحِ، «ثُمَّ أَدْبَرَ» عَنِ الْإِيمَانِ، «وَاسْتَكْبَرَ» ٢٣: تَكَبَّرَ عَنْ اتِّبَاعِ النَّبِيِّ ﷺ، «فَقَالَ» فِيمَا جَاءَ بِهِ: «إِنْ»: مَا «هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ» ٢٤: يُنْقَلُ عَنِ السَّحَرَةِ. «إِنْ»: مَا «هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ» ٢٥. كَمَا قَالُوا: «إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ». «سَأْصِلِيهِ»: أَدْخِلْهُ «سَقَرَ» ٢٦: جَهَنَّمَ. «وَمَا أَدْرَاكَ: مَا سَقَرٌ» ٢٧؟ تَعْظِيمٌ لِسَانِهَا. «لَا تَبْقَى وَلَا تَذَرُ» ٢٨ شَيْئًا مِنْ لَحْمٍ وَلَا عَصَبٍ إِلَّا أَهْلَكَتَهُ، ثُمَّ يَعُودُ كَمَا كَانَ، «لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ» ٢٩: مُحَرَقَةٌ لظَاهِرِ الْجِلْدِ، «عَلَيْهَا تِسْعَةُ عَشْرَ» ٣٠ مَلَكًا خَزَنَتِهَا؟ قَالَ بَعْضُ الْكُفَّارِ، وَكَانَ قَوِيًّا شَدِيدَ الْبَاسِ: أَنَا أَكْفِيكُمْ سَبْعَةَ عَشَرَ، وَكَافُونِي أَنْتُمْ اثْنِينَ. قَالَ تَعَالَى:

٢- «وَمَا جَعَلْنَا أَصْحَابَ النَّارِ إِلَّا مَلَائِكَةً» أَي: فَلَا يُطَاقُونَ كَمَا يَتَوَهَّمُونَ، «وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ» ذَلِكَ «إِلَّا فِتْنَةً»: ضَلَالًا «لِلَّذِينَ كَفَرُوا»، بَأَن يَقُولُوا: لِمَ كَانُوا تِسْعَةَ عَشَرَ؟ «لَيْسَتَيْنِ»: لَيْسَتَيْنِ «الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ» أَي: الْيَهُودُ صِدْقَ النَّبِيِّ، فِي كُتُبِهِمْ تِسْعَةُ عَشَرَ الْمُوَافِقِ لِمَا فِي كِتَابِهِمْ، «وَيَزِدَادُ الَّذِينَ آمَنُوا» مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ «إِيمَانًا» تَصَدِيقًا، لِمُوَافَقَةِ مَا أَتَى بِهِ النَّبِيُّ ﷺ، «وَلَا يَرْتَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ» مِنْ غَيْرِهِمْ، فِي عَدَدِ الْمَلَائِكَةِ، «وَلَيَقُولَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ»: شَكٌّ بِالْمَدِينَةِ، «وَالْكَافِرُونَ» بِمَكَّةَ: «مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا» الْعَدَدِ «مَثَلًا؟» سَمَّوْهُ لَغْرَابَتِهِ بِذَلِكَ، وَأَعْرَبَ حَالًا - «كَذَلِكَ» أَي: مِثْلُ إِضْلَالِ مُتَكَبِّرِ هَذَا الْعَدَدِ وَهَذِي مُصَدِّقُهُ، «يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ - وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ» أَي: الْمَلَائِكَةُ فِي قُوَّتِهِمْ وَأَعْوَانِهِمْ «إِلَّا هُوَ، وَمَا هِيَ» أَي: سَقَرٌ «إِلَّا ذِكْرَى»: عِظَةٌ «لِلْبَشَرِ» ٣١.

٣- «كَلَّا»: اسْتِفْتَاحٌ بِمَعْنَى: أَلَا «وَالْقَمَرِ ٣٢، وَاللَّيْلِ إِذَا» بَفَتْحِ الذَّالِ، «دَبَّرَ» ٣٣: جَاءَ بَعْدَ النَّهَارِ - وَفِي قِرَاءَةٍ: «إِذْ أَدْبَرَ» بِسُكُونِ الذَّالِ بَعْدَهَا هَمْزَةُ أَي: مَضَى - «وَالصُّبْحُ إِذَا أَسْفَرَ» ٣٤: ظَهَرَ، «إِنِّهَا» أَي: سَقَرٌ «لِإِحْدَى الْكَبِيرِ» ٣٥: الْبَلَايَا الْعِظَامُ، «نَذِيرًا»: حَالٌ مِنْ «إِحْدَى الْكَبِيرِ» وَذَكَرَ لَأَنَّهَا بِمَعْنَى الْعَذَابِ «لِلْبَشَرِ ٣٦، لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ»: بَدَلٌ مِنَ «لِلْبَشَرِ» «أَنْ يَتَّقَدَّمَ» إِلَى الْخَيْرِ أَوْ الْجَنَّةِ بِالْإِيمَانِ، «أَوْ يَتَأَخَّرَ» ٣٧ إِلَى الشَّرِّ أَوْ النَّارِ بِالْكَفْرِ. «كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ» ٣٨: مَرْهُونَةٌ مَأْخُودَةٌ بِعَمَلِهَا فِي النَّارِ، «إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ» ٣٩: وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ فَتَاجُونَ مِنْهَا، كَانَتْهُمْ «فِي جَنَاتٍ يَسَاءَلُونَ» ٤٠ بَيْنَهُمْ «عَنِ الْمُجْرِمِينَ» ٤١ وَحَالِهِمْ، وَيَقُولُونَ لَهُمْ بَعْدَ إِخْرَاجِ الْمُؤْمِنِينَ مِنَ النَّارِ: «مَا سَلَكَكُمْ» أَدْخَلَكُمْ «فِي سَقَرٍ» ٤٢؟ «قَالُوا: لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصْلِينَ» ٤٣، «وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمُسْكِينَ» ٤٤، وَكُنَّا نَخُوضُ «فِي الْبَاطِلِ» ٤٥ «مَعَ الْخَائِضِينَ» ٤٥، وَكُنَّا نَكْذِبُ «بِيَوْمِ الدِّينِ» ٤٦:

=أُعْطِيَتْ. وَكَلَّا: لِلْإِنْكَارِ. (١) فَكَرَ: أَعْمَلَ فِكْرَهُ وَتَدَبَّرَهُ. وَقَدَّرَ: رَاجَعَ تَقْدِيرَ الْحِيلِ لِيَتَّهَمَ بِهَا الْوَحْيَ. وَلَعِنَ: طَرَدَ مِنَ الرَّحْمَةِ. وَالْكُلُوحُ: الْعَبُوسُ. وَأَدْبَرَ: ارْتَدَّ مُوَلِّيًا ظَهْرَهُ. وَالسَّحَرُ: مَا يَخْدَعُ الْعَقْلَ أَوْ الْحَوَاسِيَ. وَقَوْلُ الْبَشَرِ يَعْنِي: أَنَّهُ لَيْسَ وَحْيًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ. وَقَالُوا: انْظُرِ الْآيَةَ ١٠٣ مِنْ سُورَةِ النَّحْلِ. وَأَدْرَاكَ: أَعْلَمَكَ. وَلَا تَذَرُ: لَا تَتْرَكْ مَا أَهْلَكَتَهُ كَمَا هُوَ، بَلْ تَعِيدُهُ إِلَى حَالِهِ الْأَوَّلِيِّ. وَالْبَشَرُ: وَاحِدَتُهُ بَشَرَةٌ. وَعَلَيْهَا أَي: الْعَامِلُونَ عَلَيْهَا. وَالْخَزَنَةُ: جَمْعُ خَازِنٍ. وَهُمْ الرُّؤَسَاءُ وَمَعَهُمُ الزَّبَانِيَةُ. وَبَعْضُ الْكُفَّارِ هُوَ أَبُو الْأَشْدِيِّينَ كَلْدَةُ بْنُ أَسِيدٍ. انْظُرِ تَفْسِيرَ الْآيَةِ ٥ مِنْ سُورَةِ الْبَلَدِ. وَقَالَ تَعَالَى يَعْنِي: لَمَّا نَزَلَتْ الْآيَةُ ٣٠ سَخَّرَ الْمَشْرُوكُونَ مِنَ الْعَدَدِ، فَنَزَلَتْ الْآيَةُ ٣١. (٢) جَعَلَ: صَيَّرَ. وَالْأَصْحَابُ: جَمْعُ صَاحِبٍ. وَالْمَلَائِكَةُ: جَمْعُ مَلَكٍ. وَيَتَوَهَّمُونَ: يَتَخِيلُ الْمَشْرُوكُونَ. وَالْعِدَّةُ: الْعَدَدُ. وَالْكِتَابُ: التَّوْرَةُ. انْظُرِ «الْمَفْصِلَ». وَيَزِدَادُ: يَتَضَاعَفُ. وَيَرْتَابُ: يَتَرَدَّدُ فِي الْإِعْتِقَادِ. وَالْقُلُوبُ: جَمْعُ قَلْبٍ. وَأَرَادَ: قَصَدَ. وَالْمَثَلُ: الْأَمْرُ الْعَجِيبُ يَذْكُرُ لِلْإِعْتِبَارِ. وَيُضِلُّهُ: يَصْرِفُ اخْتِيَارَهُ إِلَى الضَّلَالِ، وَيُوجِّهُ قُدْرَاتِهِ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ السَّيِّئِ لِإِنْكَارِ الْآيَاتِ. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ أَنْ يَضِلَّهُ. وَيَهْدِيهِ: يَصْرِفُ اخْتِيَارَهُ إِلَى الْهَدْيِ، وَيُعِيْدُهُ بِحَسَبِ اسْتِعْدَادِهِ الْحَسَنِ لِقَبُولِ الْآيَاتِ. وَيَشَاءُ: يَرِيدُ أَنْ يَهْدِيَهُ. وَيَعْلَمُ: يَدْرِكُ. وَالْجُنُودُ: جَمْعُ جُنْدٍ. وَالْجُنْدُ: وَاحِدُهُ جُنْدِي. (٣) الْاسْتِفْتَاحُ: ابْتِدَاءُ كَلَامٍ مَعَ التَّوَكُّيدِ وَالتَّنْبِيهِ. وَالصُّبْحُ: وَقْتُ ضِيَاءِ الْفَجْرِ. وَالْكَبِيرُ: جَمْعُ الْكَبَرِيِّ. وَهِيَ الْأَكْثَرُ هَوْلًا. وَالنَّذِيرُ: الْمَهْدَدُ لِمَنْ عَصَى. وَذَكَرَ: يَعْنِي أَنْ «نَذِيرًا» لَمْ يُوْتَرِ لَأَنَّ «إِحْدَى» بِمَعْنَى الْعَذَابِ. وَالْبَشَرُ: النَّاسُ. وَشَاءَ: اخْتَارَ لِنَفْسِهِ. وَبَدَلُ: يَعْنِي «لِمَنْ». وَيَتَّقَدَّمُ: يَسْبِقُ. وَيَتَأَخَّرُ: يَتَخَلَّفُ. وَالنَّفْسُ: الْمَكْلَفُ مِنَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ، أَيَّا كَانَ عَمَلُهُ. وَكَسَبَتْ: عَمِلَتْ مِنَ النِّيَّةِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ. وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ: الَّذِينَ يَنَاقِلُونَ صَحْفَ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَيْدِيهِمْ الْيَمِينِ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ فِيهِ الشَّجَرُ وَالْقُصُورُ وَالنَّعِيمُ. وَيَسْأَلُونَ: يَسْأَلُ بَعْضُهُمْ بَعْضًا. وَالْمُجْرِمُ: الْكَافِرُ. وَلَهُمْ أَي: لِلْمُجْرِمِينَ. وَسَقَرُ: نَارُ جَهَنَّمَ. (٤) قَالُوا أَي: أَجَابُوا بِأَسْفٍ وَحَسْرَةٍ. وَالْمُصْلِي: مَنْ يُؤَدِّي الصَّلَاةَ الْمَكْتُوبَةَ. وَهُوَ هُنَا الْمُؤْمِنُ، ذَكَرَتْ صِفَتَهُ الْمُصْلِي لِأَنَّهَا عِمَادُ الدِّينِ. وَالْمُسْكِينُ: الْفَقِيرُ الْمَحْتَاجُ. وَنَطْعُمُهُ: نَعِيطُهُ حَقَّهُ فِي أَمْوَالِنَا مِنْ زَكَاةٍ وَغَيْرِهَا، لِيَتَسَرَّ لَهُ الطَّعَامُ وَالشَّرَابُ. وَنَخُوضُ: نَشْرَعُ وَنَغْوُضُ بِلا تَدْبِيرٍ أَوْ إِعْتِبَارٍ. وَنَكْذِبُ بِهِ: نَنْكَرُ أَنَّهُ =







البعث والجزاء، «حَتَّىٰ أَنَا الْيَقِينُ» ٤٧: الموت. «فَمَا تَنْفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ» ٤٨: من الملائكة والأنبياء والصالحين. والمعنى: لا شفاعاة لهم.

١- «فَمَا»: مبتدأ «لَهُمْ»: خبره متعلق بمحذوف انتقل ضميره إليه، «عَنِ التَّذْكِرَةِ مُعْرِضِينَ» ٤٩؟ حال من الضمير، والمعنى: أي شيء حصل لهم، في إعراضهم عن الانتعاض؟ «كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَفِرَّةٌ» ٥٠: وحشية، «فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ» ٥١: أسد، أي هربت منه أشد الهرب؟ «بَلْ يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَىٰ صُحُفًا مُّنَشَّرَةٌ» ٥٢: أي: من الله - تعالى - باتباع النبي، كما قالوا: «لَنْ نُؤْمِنَ لِرَبِّكَ، حَتَّىٰ تُنَزَّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَقْرُوهُ». «كَلَّا»: ردع عما أرادوه، «بَلْ لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ» ٥٣: أي: عذابها. «كَلَّا»: استفتاح، «إِنَّهُ» أي: القرآن «تَذْكِرَةٌ» ٥٤: عظة، «فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ» ٥٥: قرأه فاتعظ به، «وَمَا يَذْكُرُونَ» - بالياء والتاء - «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ. هُوَ أَهْلُ التَّقْوَىٰ» بَأَنْ يَتَّقَى، «وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ» ٥٦: بأن يغفر لمن اتقاه.

## سورة القيامة

مكية، وهي أربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «لَا» - زائدة في الموضعين - «أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ ١، وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ الْوَلَامَةِ» ٢: التي تلوم نفسها، وإن اجتهدت في الإحسان. وجواب القسم محذوف، أي: لتبعثن. دل عليه: «أَيَحْسِبُ الْإِنْسَانُ» أي: الكافر «أَنْ لَّنْ نَجْمَعَ عِظَامَهُ» ٣ للبعث والاحياء؟ «بَلَىٰ» نجمعها «قَادِرِينَ» مع جمعها «عَلَىٰ أَنْ تُسَوِّيَ بَنَانَهُ» ٤ وهو الأصابع، أي: نُعيد عظامها كما كانت مع صغرها. فكيف بالكبيرة؟ «بَلْ يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ» - اللام: زائدة. ونصبه بـ «أَنْ» مقدرة - أي: أَنْ يُكَذِّبَ «أَمَامَهُ» ٥ أي: يوم القيامة. دل عليه: «يَسْأَلُ: أَيَّانَ»: متى «يَوْمَ الْقِيَامَةِ» ٦ سؤال استهزاء وتكذيب؟

٣- «فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ» ٧، بكسر الراء وفتحها: دَهِشَ وَتَحَيَّرَ لِمَا رَأَىٰ مِمَّا كَانَ يُكَذِّبُ بِهِ، «وَحَسَفَ الْقَمَرُ» ٨: أظلم وذهب ضوءه، «وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ» ٩ فطلعا من المغرب أو ذهب ضوءهما - وذلك في يوم القيامة - «يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ: أَيْنَ الْمَفَرُّ» ١٠: الفِرَار؟ «كَلَّا»: ردع عن طلب الفِرار، «لَا وَرَرْ» ١١: لا ملجأ يُنَحِّصُنْ بِهِ. «إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ» ١٢: مُسْتَقَرُّ الْخَلَائِقِ فَيُحَاسِبُونَ وَيُجَازَوْنَ. «يَنْبَأُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ» ١٣: بأول عمله وآخره. «بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَىٰ نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ» ١٤: شاهد، تنطق جوارحه بعمله - والهاء: للمبالغة - فلا بُدَّ من جزائه، «وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُ» ١٥: جمع معذرة على غير قياس، أي: لو جاء بكل معذرة ما قبلت منه.

٤- قال تعالى لنبئنه: «لَا تُحَرِّكْ بِهِ»: بالقرآن قبل فراغ جبريل منه «لِسَانَكَ، لَتَمَجَّلَ بِهِ» ١٦: خوف أن ينفلت منك. «إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ» في

=سيحصل. واليوم: الوقت. وأنانا: حل بنا. واليقين: ما لا بد منه. وتنفع: تقدم خيراً أو تدفع شراً. والشفاعة: المطالبة بالتجاوز عن الذنوب. ولا شفاعاة لهم: يعني أن النبي ظاهره للنفع، والمراد به نفي وجود الشفاعاة النافعة لهم أصلاً. (١) انظر سبب النزول في المفصل. وانتقل ضميره أي: انتقل الضمير المستتر في الخبر المحذوف «كائن» إلى الظرف. والمعرض: المتباعد. وحال: يعني أن «معرضين»: حال من الضمير في «لهم». والحر: جمع حمار. ويؤتى: يعطى. والصحف: جمع صحيفة. والمنشرة: المبسوطة. وقولهم هو في الآية ٩٣ من سورة الإسراء، وفيها هنا كما أثبت المحلي وبعض المفسرين: «لَنْ نُؤْمِنَ لَكَ». وهو خطأ ظاهر. ويخفى: يستفتح: انظر الآية ٣٢. وشاء: أراد الانتعاض. و«قرأه» خطأ صوابه في التلخيص: «قراءته». يعني: ذكر قراءة القرآن. وبالناء يريد القراءة «وما تَذْكُرُونَ». ويشاء: يريد لهم الذكر. وأهلها: صاحبها. ويتقى: يُتجنب غضبه ويُطلب رضاه. (٢) زيادة «لا» في الآيتين مراد بها المبالغة في توكيد القسم. وأقسم: أحلف بشيء عظيم. واليوم: الوقت. والقيامة: قيام الناس أحياء للحساب والجزاء. ونفس الإنسان: عقله وضميره. والولامة: الكثيرة اللوم على التقصير. وتلوم نفسها: تعنف ذاتها وتحنها على الخير. وبحسب: يظن. انظر «المفصل». ونجمعها: نعيد خلقها متقنة بالحياة. والمظالم: جمع عظم. والبنان: واحدة بنانة. وهي العظم في طرف الإصبع. ويريد: يقصد بلا تدبر. وزائدة أي: للتقوية والتوكيد. وأمامة: الوقت يستقبله بعد الموت. يعني: يدوم على التكذيب حتى الموت. ويسأل: يستخير تعجيلاً وإنكاراً. (٣) البصر: القدرة على النظر. ويفتحها يريد القراءة «برق». والإنسان: كل إنسان. ويومئذ: يوم إذ يكون ما ذكر قبل. والفِرار: النجاة من العذاب والأحوال. والردع: الزجر والمنع والتنبيه على الخطأ. وإلى ربك: إلى حكمه ومشيته، كما وعد وتعهد. والمستقر: الاستقرار والمصير. وينبأ: يخبر. والنفس: الشخص بروحه وجسده. وشاهد أي: هو يشهد على نفسه، لأنه يعلم ويتذكر. والجوارح: جمع جارحة، وهي الأعضاء العاملة من الجسد. والهاء للمبالغة أي: أن التاء في «بصيرة» للمبالغة في معنى المعرفة والإقرار. وألقاها: أحضرها. والمعذرة: العذر مما كان من العصيان. والجمع القياسي هو معاذر، بدون ياء. فزيادة الياء تعني الخروج على القياس للمبالغة. (٤) تحركه: تُعمله وتردد به الآيات. وتعجل به: تستعجل قراءته لحفظه. والمراد باللسان جهاز النطق. وعلينا جمعه أي: نحن نتكفل بتبئنه ونوقفك في ذلك. وقرأنا: رتلنا. وكان: صار. والبيان: التفسير والتوضيح. وهذه الآية وما قبلها أي: الآيات الأربع. «والمناسبة... بحفظها» يعني أن الآيات ٣-٦ في بعضها إعراض وتكذيب من الكافر، والآيات ١٦-١٩ فيها إقبال واهتمام من حامل الرسالة. وكان النبي ﷺ يعاني من الوحي شدة، ويتعجل في التردد فيكاد يسبق التلقي من جبريل، حرصاً على الاستيعاب، وخشية =

صدرك، ﴿وَقْرَأْنَهُ﴾ ١٧: قراءتك إياه، أي: جزيانه على لسانك - ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ﴾ عليك بقراءة جبريل ﴿فَاتَّبَعْ قُرْآنَهُ﴾ ١٨: استمع قراءته. فكان ﷺ يستمع ثم يقرؤه - ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ ١٩: بالتفهيم لك. والمُناسبة بين هذه الآية وما قبلها أن تلك تضمنت الإعراض عن آيات الله، وهذه تضمنت المبادرة إليها بحفظها.

١- ﴿كَلَّا﴾: استفتاح بمعنى: ألا، ﴿بَلْ يُجِئُونَ الْعَاجِلَةَ﴾ ٢٠: الدنيا - بالياء والتاء في الفعلين - ﴿وَيَذُرُونَ الْآخِرَةَ﴾ ٢١ فلا يعملون لها، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾ أي: في يوم القيامة ﴿نَاصِرَةٌ﴾ ٢٢: حسنة مُضيئة، ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاطِرَةٌ﴾ ٢٣: أي: يرون الله - سبحانه وتعالى - في الآخرة، ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بِمِصْرَةٍ﴾ ٢٤: كالحلة شديدة العُبوس، ﴿نَظُنُّ﴾: نُوقِنُ ﴿أَنْ يَفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ﴾ ٢٥: داهية عظيمة تكسر فقار الظهر.

٢- ﴿كَلَّا﴾ بمعنى: ألا، ﴿إِذَا بَلَغَتِ النَّفْسُ الرَّاقِيَّ﴾ ٢٦: عظام الحلق، ﴿وَقِيلَ﴾ قال مَنْ حوله: ﴿مَنْ رَاقٍ﴾ ٢٧ يرقيه ليشفي؟ ﴿وَطَنٌ﴾: أيقن مَنْ بلغَتْ نفسه ذلك ﴿أَنَّهُ الْفَرَاقُ﴾ ٢٨ فراق الدنيا، ﴿والتَّقَتَّى السَّاقُ بِالسَّاقِ﴾ ٢٩ أي: إحدى ساقيه بالأخرى عند الموت، أو التقت شدة فراق الدنيا بشدة إقبال الآخرة، ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ﴾ ٣٠ أي: السَّوق. وهذا يدل على العامل في «إذا». المعنى: إذا بلغت النفس الحلقوم تُساق إلى حكم ربها.

٣- ﴿فَلَا صَدَقَ﴾ الإنسان ﴿وَلَا صَلَّى﴾ ٣١ أي: لم يُصدق ولم يصل، ﴿وَلَكِنْ كَذَّبَ﴾ بالقرآن ﴿وَتَوَلَّى﴾ ٣٢ عن الإيمان، ﴿ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ يَمْتَطِي﴾ ٣٣: يتبختر في مشيته إعجاباً. ﴿أُولَىٰ لَكَ﴾ - فيه التفات عن الغيبة. والكلمة اسمُ فعل. واللام: في مشيتك. ﴿ثُمَّ أُولَىٰ لَكَ فَأُولَى﴾ ٣٥: تأكيد! ﴿أَيَحْسِبُ﴾: يظن ﴿الإنسانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى﴾ ٣٦: هملاً، لا يكفل بالشرائع؟ أي: لا يحسب ذلك. ﴿أَلَمْ يَكْ﴾ أي: كان ﴿نُطْفَةٍ مِنْ مَنِيِّ نَمْنَى﴾ ٣٧، بالياء والياء: تُصَبُّ في الرحم، ﴿ثُمَّ كَانَ﴾ المنى ﴿عَلَقَةً﴾ فخلق الله منها الإنسان، ﴿فَسَوًى﴾ ٣٨: عدل أعضائه، ﴿فَجَعَلَ مِنْهُ﴾: من المنى، الذي صار علقه: قطعة دم، ثم مُصغرة أي: قطعة لحم، ﴿الرَّوْجَيْنِ﴾: النوعين ﴿الدَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ ٣٩ يجتمعان تارة، ويفرد كل منهما عن الآخر تارة؟ ﴿أَلَيْسَ ذَلِكَ﴾ الفعل لهذه الأشياء ﴿بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى﴾ ٤٠؟ قال ﷺ: بلى.

### سورة الإنسان

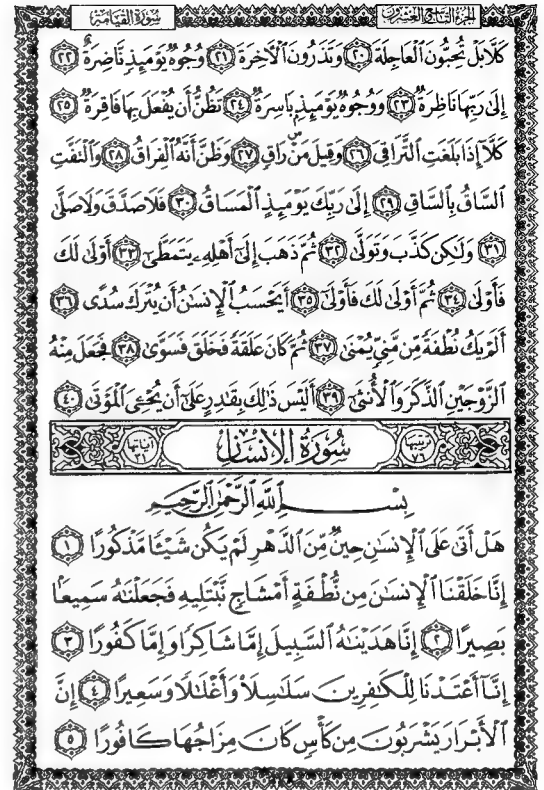
مكية أو مدنية، إحدى وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَىٰ عَلَىٰ الْإِنْسَانِ﴾ آدم ﴿حِينَ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾ ١؟ كان فيه مُصَوِّراً من طين لا يُذكر. أو المراد بالإنسان الجنس وبالحين مدة الحمل. ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ الجنس ﴿مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ﴾: أخلاط، أي: من ماء الرجل وماء المرأة المختلطين الممتزجين، ﴿نَبْتِيلِهِ﴾: نخبرته بالتكليف - والجملة مُستأنفة أو حال مُقدّرة - أي: مُريدين ابتلاءه حين تأهله، ﴿فَجَعَلْنَاهُ﴾ بسبب ذلك ﴿سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ ٢. ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ﴾: بيّنا له طريق الهدى ببعث الرسل، ﴿إِنَّمَا شَاكِرًا﴾ أي: مؤمناً ﴿وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾ ٣: حالان من المفعول، أي: بيّنا له في حال شكره أو كفره المُقدّرة. وإما: لتفصيل الأحوال.

٥- ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا﴾: هيئنا ﴿لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلَ﴾ يُسحبون بها في النار، ﴿وَإِنَّا أَعْتَدْنَا﴾ في أعناقهم تُشدُّ فيها السلاسل، ﴿وَسَعِيرًا﴾ ٤: ناراً مُسعرة،

=أن يفلت منه شيء، فنزلت هذه الآيات الأربع للعتاب والطمأننة والتوجيه. الأحاديث ٥-٤٦٤٣-٤٦٤٥ و٤٧٥٧ و٧٠٨٦ في البخاري و٤٤٨ في مسلم. (١) بالياء يريد القراءة «تُجِئُونَ» و«يَذُرُونَ». ويلد: يهمل. والوجوه: جمع وجه. والناظرة: المبصرة عياناً. والفقار: واحدة فقارة. وهي الخزعة العظمية في الصلب. (٢) بلغتها: أدركتها بأسباب الموت. والنفس: الروح. والراقي: جمع رُقُوة. والراقي: الطبيب للشفاء بالدواء أو الدعاء. وأنه: أن ما هو فيه من العذاب. وإلى ربك: إلى لقاء حسابه. والسَّوق: سوق الملائكة للبشر بعد البعث. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. ولم يصدق ولم يصل أي: رفض العقيدة والعبادة. وكذب: كفر. وتولى: امتنع. واسم فعل: اسم يدل على معنى الفعل. ووليك: قرُب منك. والنطفة: النقطة الدقيقة. والمنى: ماء الذكر بشهوة. وبالياء يريد القراءة «يُمْنَى» أي: يُصَبُّ. وخلق: أنشأ. وجعل: صيّر. ويجتمعان أي: في بطن واحد. والقادر: المستطيع. ويحييهم: يخلق فيهم الحياة. والموتى: جمع ميت. وولى: انظر المفصل. (٤) قد أي: أن «هل» للتحقيق. وأتى: مضى. والحين: المدة من الزمن. والدهر: الزمن غير المحدود. وتعيين عدد السنوات غير ثابت. ولعل المراد به هو سنوات فضائية تعني الملايين. انظر «المفصل». والمذكور: المعروف في الوجود. وخلقنا: أنشأنا بعد آدم وحواء. والنطفة: أدق قطرة. والأمشاج: جمع مَشِيج. والتأهل: القدرة على التدبير والاختيار. وجعل: صيّر. وذلك أي: الابتلاء. والسميع: الجيد السمع. والبصير: الدقيق الإدراك. والشاكر: من يشي على المنعم. والكفور: المنكر للجميل. والمفعول أي: الأول للفعل: هدى. والمقدّرة: تكون بعد الإرادة للاختيار. (٥) السلاسل: جمع سلسلة. وهي الحلقات المتصلة من المعادن. والأغلال: جمع غُلّ، تجمع فيه اليدان =



عَيْنَا شَرِبَ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ لَعَنُوا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ وَبِسْكِتَا  
يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا ﴿١٠﴾ فَوَقْنَاهُمْ اللَّهَ شَرَّ ذَلِكَ  
الْيَوْمِ وَلَقْنَاهُمْ نَصْرَهُ وَشُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَيْنَهُم بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾  
وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ أَلْفُوفُهَا نَذِيرًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِبَنَاتٍ  
مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرًا مَقْدِيرًا ﴿١٦﴾  
وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا سَسْبِيلًا ﴿١٨﴾  
وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ خُضْرًا وَأَسَافِيرًا مِنْ فَضَّةٍ وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا  
طَهُورًا ﴿١٩﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ﴿٢٠﴾ إِنَّا  
نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا ﴿٢١﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ  
مَنْهُمْ إِنَّمَا أَوْفَوْنَا كَلِمَ الْوَعْدِ وَأَذَكَّرَ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٢﴾



أي: مُهِجَّةٌ يُعَذِّبُونَ بِهَا. ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ﴾: جمع بَرٍّ أو بَارٍّ - وهم الْمُطِيعُونَ - ﴿يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ﴾ هو إِيَاءُ شَرْبِ الْخَمْرِ وهي فيه - والمراد: من خمرٍ، تسميةً لِلْحَالِ بِاسْمِ الْمَحَلِّ. ومن: لِلتَّبْعِيضِ - ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما تُمَزَّجُ بِهِ «كَافُورًا ٥»، عَيْنًا: بدلٌ من «كَافُورًا» فيها رَائِحَتُهُ، ﴿يَشْرَبُ بِهَا﴾: منها «عِبَادُ اللَّهِ» أَوْلِيَائِهِ، ﴿يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ ٦: يَقُودُونَهَا حَيْثُ شَاءُوا مِنْ مَنَازِلِهِمْ.

١- ﴿يُؤْفُونَ بِالَّذِينَ لَعَنُوا﴾ في طاعة الله، ﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾ ٧: مُتَنَشِّرًا، ﴿وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حَيْثُ وَبِسْكِتَا﴾ وشهوتهم له ﴿مُسْكِينًا﴾: فقيرًا، ﴿وَيَتِيمًا﴾ لا أب له، ﴿وَأَسِيرًا﴾ ٨ يعني المحبوس بحق، ﴿إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ﴾: لطلب ثوابه، ﴿لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾ ٩: شُكْرًا. فيه عِلَّةُ الإطعام. وهل تَكَلَّمُوا بِذَلِكَ، أو عَلِمَهُ اللَّهُ مِنْهُمْ فَأَتَى عَلَيْهِمْ بِهِ؟ قولان. ﴿إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا يَوْمًا عَبُوسًا قَطَطِيرًا﴾ ١٠: شديدًا في ذلك. الوجه فيه، أي: كرية المنظر لِشِدَّتِهِ، ﴿قَطَطِيرًا﴾ ١٠: شديدًا في ذلك.

٢- ﴿فَوَقَّاهُمُ اللَّهُ شَرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ﴾، وَلَقَّاهُمُ: أَعْطَاهُم «نَصْرَهُ»: حُسْنًا وَإِضَاءَةً في وجوههم ﴿وَشُرُورًا ١١﴾، وَجَزَّاهُمْ بِمَا صَبَرُوا: بصبرهم عن المعصية ﴿جَنَّةً﴾ أدخلوها، ﴿وَحَرِيرًا﴾ ١٢ أَلْبَسُوهُ، ﴿مُتَّكِئِينَ﴾: حالٌ من مرفوع «أدخلوها» الْمُقَدَّرُ، ﴿فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ﴾: الشُّرَرُ في الْحِجَالِ، ﴿لَا يَرَوْنَ﴾: لا يجدون: حالٌ ثانية ﴿فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ ١٣ أي: لا حَرًّا وَلَا بَرْدًا - وقيل: الزمهرير: القمر. فهي مُضِيئة من غير شمس ولا قمر - ﴿وَدَانِيَةً﴾: قرية، عطف على محل «لا يرون» أي: غير رائيين، ﴿عَلَيْهِمْ﴾: منهم ﴿ظِلَالُهَا﴾: شجرها، ﴿وَذُلَّتْ أَلْفُوفُهَا تَذِيلًا﴾ ١٤: أَدْنَيْتْ

يُمَارِهَا، فَيُنَالُهَا الْقَائِمُ وَالْقَاعِدُ وَالْمُضْطَجِعُ، ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ﴾ فيها ﴿بَنَاتٍ مِنْ فَضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾: أفداح بلا غُرَى، ﴿كَانَتْ قَوَارِيرَ ١٥﴾، قَوَارِيرَ مِنْ فَضَّةٍ أي: أنها مِنْ فَضَّةٍ يُرَى بَاطِنُهَا مِنْ ظَاهِرِهَا كَالزَّجَاجِ، ﴿قَدَرُوهَا﴾ أي: الطائفون ﴿تَقْدِيرًا﴾ ١٦ على قدر رِيِّ الشَّارِبِينَ، من غير زيادة ولا نقص - وذلك أَلَذُّ الشَّرَابِ - ﴿وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا﴾ أي: خمرًا ﴿كَانَ مِزَاجُهَا﴾: ما تُمَزَّجُ بِهِ «زَنْجَبِيلًا ١٧»، عَيْنًا: بدلٌ من «زَنْجَبِيلًا» فيها تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ١٨، يعني أَنَّ مَاءَهَا كَالزَّجَبِيلِ الذي تستلذُّ به العرب، سهل المساغ في الحلق.

٣- ﴿وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ وَلَدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾: بصفة الولدان لا يشيئون، ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ﴾ لِحُسْنِهِمْ، وانتشارهم في الخدمة، ﴿لَوْ لَوْأُ مَثُورًا﴾ ١٩ من سبلكه أو من صدفه، وهو أحسن منه في غير ذلك - ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ﴾ أي: وَجَدْتَ الرُّؤْيَ مِنْكَ فِي الْجَنَّةِ ﴿رَأَيْتَ﴾: جواب «إِذَا» ﴿نَعِيمًا﴾ لا يُوصَفُ، ﴿وَمُلُوكًا كَبِيرًا﴾ ٢٠: واسعًا لا غاية له - ﴿عَالِيَهُمْ﴾: فوقهم، فنصبه على الظرفية، وهو خبر المُبْتَدَأ بعده، وفي قراءة بسكون الياء مبتدأ وما بعده خبره، والضمير المُتَّصِلُ بِهِ لِلْمَطُوفِ عَلَيْهِمْ، ﴿ثِيَابٌ سُندُسٍ﴾: حرير ﴿خُضْرٌ﴾، بالرفع، ﴿وَإِسْتَبْرَقٌ﴾ بالجر: ما غُلِظَ من الدِّيَابِجِ فهو البَطَائِنُ، والسندس الظاهر، وفي قراءة عكس ما ذكر فيهما، وفي أخرى برفعهما، وأخرى بجرهما، ﴿وَحُلُوهَا أَسَافِيرٌ مِنْ فَضَّةٍ﴾ - وفي مواضع أخرى: «مِنْ ذَهَبٍ»، لِلإِيْذَانِ أَنَّهُمْ يُحَلُّونَ مِنَ النُّوعَيْنِ مَعًا وَمُفَرَّقًا - ﴿وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ ٢١ مُبَالِغَةً فِي طَهَارَتِهِ وَنَظَافَتِهِ، بخلاف خمر الدنيا، ﴿إِنَّ هَذَا النَّعِيمَ﴾ ﴿كَانَ لَكُمْ جَزَاءً﴾، وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا ٢٢.

٤- ﴿إِنَّا نَحْنُ﴾ - تأكيد لاسم «إِن» أو فصل - ﴿نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا﴾ ٢٣: خبرٌ «إِن» أي: فَضَّلْنَاهُ، ولم نُزَلِّه جُمْلَةً واحدة. ﴿فَاصْبِرْ لِحُكْمِ

=إلى العتق. وهي فيه أي: الخمر في الإتياء. والحال: الشيء يكون في وعاء. وللتبعض أي: بمعنى: بعض. وكان أي: ويقى. والكافور: مادة عطرية تميل إلى البياض. والمراد أَنَّ ما تمزج به الخمر هو مثل الكافور. وهذا يناسب قوله: فيها رائحته. والعين: النبع الجاري. والعباد: جمع عبد. ويقودونها: يُجْرُونَهَا ويتناولونها. (١) يوفيه: يؤذيه. والوجه صفة من صفاته - تعالى - وصف بها نفسه، كما يليق بجلاله. وفيه علة الإطعام أي: هذا القول فيه الغاية من فعله، أي: حسبنا الإقرار بالإحسان، ففيه بقية من الصلاح. أما إنكار الجميل فأحط درجات الفساد. ومنه الشرك والإلحاد والعقوق، ومقابلة الإحسان بالسوء والبهتان. وقولان أي: أن ما حكى من كلامهم في الآيات ٩-١١ له تفسيران. ومن ربنا: من حسابه. وذلك: عبوسه وأهواله. (٢) وقاهم أي: يحميهم. وأعطاهم: منحهم. وجزى: كافأ. والأرائك: جمع أريكة. والحججال: جمع حَجَلَةٍ. وهي البيت المزين بالأسرة والستور. والظلال: جمع ظل. والقطوف: جمع قُطْفٍ، ما يُقُطَفُ. والآنية: جمع إِيَاءٍ. والأكواب: جمع كوب. والعرى: جمع غُرَّةٍ، الأذن يمسك منها الوعاء. والقوارير: جمع قارورة، الإتياء للشرب. والري: الارتواء. وفيها: في الأكواب. وكأنا: انظر الآية ٥. والزنجبيل: نبت يمزج بالشراب. وعينا: ماء عين. وفيها: في الجنة. وسلسيل: عين يشرب منها المقربون. (٣) الولدان: جمع وليد. وانظر سبب النزول في المفضل. وَثَمَّ أي: ذلك المكان. والتعيم: الحالة الحسنة. والملك: ما يملك. والغاية: النهاية. وبالسكون يريد «عاليهم». وفيما عدا الأصل والنسخ وقرعة العينين: «للمعطوف عليهم». والثياب: جمع ثوب. والسندس: رقيق الحرير. والخضر: جمع أخضر. والدبياج: الحرير فيه بريق. والبطائن: جمع بطانة. والظواهر: جمع ظهارة، ما يظهر من الثوب. وبالعكس ما ذكر يريد «خضر وإستبرق». ويرفعهما يريد «خضر وإستبرق». وحلوا: زُيِّنُوا. والأساور: واحدا سوار. وفي مواضع: يعني الآيات: ٣١ من سورة الكهف و٢٤ من سورة الحج و٣٣ من سورة فاطر. (٤) انظر سبب النزول في المفضل. ونزلنا: أوحينا. وخبر: يعني أن جملة=

رَبِّكَ عَلَيْكَ بِتَبْلِيغِ رِسالته، «وَلَا تُطِغْ مِنْهُمْ» أي: الْكُفَّارِ «إِنَّمَا أَوْ كَفُورًا» ٢٤ أي: غَتَبَةً بَنَ رِبيعةً وَالوَلِيدَ بَنَ الْمُغِيرَةَ - قالا للنبي: ارجع عن هذا الأمر. ويجوز أن يُراد كُلُّ أئِمٍّ وَكَافِرٍ، أي: لا تطع أحدهما أيًا كان، فيما دعاكَ إليه من إثمٍ أو كفر - «وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ» في الصلاة، «بُكْرَةً وَأَصِيلًا» ٢٥ يعني الْفَجَرَ وَالظَّهْرَ وَالْعَصْرَ، «وَمِنْ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ» يعني الْمَغْرَبَ وَالْعِشاءَ، «وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا» ٢٦: صَلِّ الْتَطَوُّعَ فيه، كما تقدَّم من ثلثيه أو نصفه أو ثلثه.

١- «إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ» الدنيا، «وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا» ٢٧: شديدًا، أي: يَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يعملون له. «نَحْنُ خَلَقْنَاهُمْ، وَشَدَدْنَا قُوَّيْنَا» «أَسْرَهُمْ» أعضاءهم ومفاصلهم، «وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَا» جعلنا «أَمْثَلَهُمْ» في الْخَلْقَةِ بدلًا منهم، بأن نُهْلِكَهُمْ، «تَبْدِيلًا» ٢٨: تأكيد. ووقعت «إِذَا» موقع «إِنْ» نحو: «إِنْ يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ» لأنه - تعالى - لم يشأ ذلك، وإِذَا: لِمَا يَقَعُ.

٢- «إِنَّ هَؤُلَاءِ» السُّورَةُ «تَذْكِرَةٌ» عِظَةٌ لِلْخَلْقِ. «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلًا» ٢٩: طريقًا بِالطَّاعَةِ. «وَمَا يَشَاوُونَ» بالياء والتاء، اتَّخَذَ السَّبِيلَ بِالطَّاعَةِ «إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» ذلك. «إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا» بَخْلَقِهِ، «حَكِيمًا» ٣٠ في فعله، «يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ» جنته - وهم الْمُؤْمِنُونَ - «وَالظَّالِمِينَ» ناصبه فعل مُقَدَّر، أي: أَوْعَدَ، يفسره: «أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا» ٣١: مُؤَلَّمًا. وهم الْكَافِرُونَ.

### سورة المُرسلات

مكية، خمسون آية.

#### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «وَالْمُرْسَلَاتُ عُرْفًا» ١ أي: الرِّياحُ مُتَتَابِعَةٌ كَعُرْفِ الْفَرَسِ يتلو بعضها بعضًا - ونصبه على الحال - «فَالْعَاصِفَاتُ عَصْفًا» ٢: الرِّياحُ الشَّديدَةُ، «وَالنَّاشِرَاتُ نَشْرًا» ٣: الرِّياحُ تَنْشُرُ الْمَطَرَ، «فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا» ٤ أي: آيَاتُ الْقُرْآنِ، تَفَرِّقُ بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، «فَالْمُلْقِيَاتُ ذِكْرًا» ٥ أي: الْمَلَائِكَةُ تَنْزِلُ بِالْوَحْيِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، أَوِ الرِّسْلُ يَلْقُونُ الْوَحْيَ إِلَى الْأُمَمِ، «عُذْرًا أَوْ نَذْرًا» ٦ أي: لِلْإِعْذَارِ وَالْإِنْذَارِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى - وفي قِراءة بَضْمٍ ذال «نُذْرًا»، وقُرئ بِضَمٍّ ذال «عُذْرًا» - «إِنْ مَا تُوعَدُونَ» أي: كُفَّارَ مَكَّةَ، مِنَ الْبَعْثِ وَالْعَذَابِ «لَوَاقِعٌ» ٧: كائِنْ لَا مُحَالَةٌ. «فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ» ٨: مُجَيَّ نَوْرُهَا، «وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ» ٩: شَقَّتْ، «وَإِذَا الْجِبَالُ سُفَّتْ» ١٠: فُتَّتْ وَسُيِّرَتْ، «وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْنَتْ» ١١، بِالْوَاوِ وبِالْهَمْزَةِ بدلًا مِنْهَا، أي: جُمِعَتْ لَوْقَت - «لَايَ يَوْمٍ» ١٢: لِيَوْمٍ عَظِيمٍ «أُجِّلَتْ» ١٢: لِلشَّهَادَةِ عَلَى أُمَمِهِمْ بِالتَّبْلِيغِ! «لَيَوْمِ الْفَصْلِ» ١٣: بَيْنَ الْخَلْقِ. وَيُؤْخَذُ مِنْهُ جَوَابُ «إِذَا» أي: وَقَعَ الْفَصْلُ بَيْنَ الْخَلِيقِ. «وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ» ١٤؟ تَهْوِيلُ لَشَأْنِهِ - «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ١٥. هَذَا وَعِيدُ لَهُمْ.

٤- «أَلَمْ نُهْلِكِ الْأَوَّلِينَ» ١٦ بِتَكْذِيبِهِمْ؟ أي: أَهْلَكْنَاهُمْ، «ثُمَّ نُنَبِّئُهُمُ الْآخِرِينَ» ١٧ مِمَّنْ كَذَّبُوا، كَكُفَّارِ مَكَّةَ، فَهُلِكَهُمْ. «كَذَلِكَ» ١٨: مِثْلُ مَا فَعَلْنَا بِالْمُكَذِّبِينَ، «نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ» ١٨: يَكُلُّ مَنْ أَجْرَمَ، فِيمَا يُسْتَقْبَلُ فَهُلِكَهُمْ. «وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ١٩: تَأْكِيدٌ.

= «نزلنا»: خبر. واصبر: دم على الثبات. والحكم: القضاء. وتطيع: توافق. والأثم: الكثير المعاصي. والكفور: المبالغ في الكفر. وعتبة والوليد: من زعماء قريش. والبكرة: من الفجر إلى طلوع الشمس. والأصيل: حين تميل الشمس للغروب. واسجد أي: صل. وسبحه: نزهه عما لا يليق به. (١) يذر: يهمل. وخلق: أوجد من العدم. وشئنا: أردنا استبدالهم. والأمثال: جمع مثل. وهو المماثل. «وإن يشأ»: انظر الآيات ١٣٣ من سورتي النساء والأنعام ١٩ من سورة إبراهيم ١٦ من سورة فاطر. ولما يقع: يعني أن «إِذَا» للشرط الذي يتحقق وقوعه، والتبديل هنا لم يقع، فهي بمعنى «إن» للأمور غير المتيقنة. انظر المفصل. (٢) شاء: طلب الهداية. واتخذ: سلك. ويشاؤون: يختارون أمرًا من خير أو شر. وبالتاء يريد القراءة «تَشَاوُونَ». وفي تفسير البغوي ٤: ٤٣٢: «أي: لستم تشاؤون إلا بمشيئة الله، عز وجل». وذلك أي: مشيئتهم. فتمتع الإنسان بالاختيار أرادته له الله، وأقدره عليه. والحكيم: ذو الحكمة العالية. فهو عليهم بمن يستحق الهداية فيسيرها له ويقض له أسبابها، وبمن يستحق الغواية فيسيرها له ويصرفه عن الهدى، وله الحكمة البالغة. وما تزال الآية ٣٠ يتلاطم فيها الجدل العقيم. انظر تفسير الأكرسي ٢٩: ٢٨٦-٢٨٨. والظالم: من يتجاوز الحق. وناصبه: يعني أن «الظالمين»: مفعول به لفعل مقدر. وأعد: هبًا. (٣) عُرف الفرس: الشعر في أعلى عنقه. وتفرق: تفصل. ويلقونه أي: أن الرسل تبلغه وتبينه. والإعذار: محو الإساءة للصالحين. والإنذار: التهديد للعاصين. والعذر والنذر: الإعذار والإنذار. وتوعد: تخوف لتتعط. والنجوم: جمع جبل. والرسول: جمع رسول. وبالهزة يريد القراءة «أَقْنَتْ». وأجلت: أخرت أمور الرسل. وجواب «إِذَا» هو الآية ١٩، لا ما قدره المحلي. والفصل: الحكم. ويؤخذ منه: يفهم من «يوم الفصل». وأدراك: أعلمك بالتفصيل. والويل: العذاب والخزي. ويومئذ أي: يوم إذ يكون ما ذكر في الآيات ٨-١٤. (٤) نهلك: ندمر وتفتي. والأولون: الأقسام الماضية. وتنبعهم: نلحقهم ونجعل مثلهم في الهلاك. والآخرون: الأمم المتأخرة، أي: الحالية والقادمة. ونفعل: نوقع



الرَّحْمَنُ الَّذِي فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢٠﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿٢١﴾ إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢٢﴾ وَهُوَ قَدَرُ الْوَلَادَةِ ﴿٢٣﴾ فَقَدَرْنَا ﴿٢٤﴾ عَلَى ذَلِكَ؟ ﴿٢٥﴾ فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿٢٦﴾ نَحْنُ! ﴿٢٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿٢٩﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ شَلْجَاحَاتٍ وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا ﴿٣١﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٢﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ تَكْذِبُونَ ﴿٣٣﴾ أَنْطَلِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تِلْكَ شُعْبٍ ﴿٣٤﴾ لَا ظِلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهَبِ ﴿٣٥﴾ إِنَّهَا تَرْمِي بِشَرَرٍ كَالْقَصْرِ ﴿٣٦﴾ كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ صُفْرٌ ﴿٣٧﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٨﴾ هَذَا يَوْمُ لَا يَنْطِقُونَ ﴿٣٩﴾ وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ فَيَعْتَذِرُونَ ﴿٤٠﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤١﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعًا وَلَا أَوَّلِينَ ﴿٤٢﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴿٤٣﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٤﴾ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ وَفَوَاحِشٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٤٦﴾ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٤٧﴾ إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ ﴿٤٨﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٤٩﴾ كُلُوا وَتَمَتَّعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ تُجْرَمُونَ ﴿٥٠﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥١﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ارْكَبُوا لَا يَرْكَبُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿٥٣﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٤﴾

- ١- «أَلَمْ نَخْلُقْكُمْ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ» ٢٠: ضعيف وهو المني، «فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ» ٢١: حَرِيز وهو الرَّحِم، «إِلَى قَدَرٍ مَّعْلُومٍ» ٢٢: وهو وقت الولادة، «فَقَدَرْنَا» ٢٣: على ذلك؟ «فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ» ٢٤: نحن! «وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ٢٥: أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ٢٦: مصدر: كَفَت بمعنى: ضَم، أي: ضامَّة، «أَحْيَاءَ» ٢٧: على ظهرها «وَأَمْوَاتًا» ٢٨: في بطنها، «وَجَعَلْنَا فِيهَا رَوَاسِيَّ شَامِخَاتٍ» ٢٩: جبالاً مُرتفعت، «وَأَسْقَيْنَاكُمْ مَاءً فَرَاتًا» ٣٠: عَذْبًا؟ «وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ٣١: ٢٨.
- ٢- ويقال للمُكَذِّبِينَ يوم القيامة: «انْطَلِقُوا إِلَى مَا كُنْتُمْ بِهِ» من العذاب «تَكْذِبُونَ» ٢٩، انْطَلِقُوا إِلَى ظِلٍّ، ذِي ثَلَاثِ شُعْبٍ ٣٠ هو دُخَانُ جَهَنَّمَ، إِذَا ارْتَفَعَ افْتَرَقَ ثَلَاثَ فُرُوقٍ لِعَظَمَتِهِ، «لَا ظِلِيلٍ»: كَتَبِينَ يُظْلَمُونَ مِنْ حَرِّ ذَلِكَ الْيَوْمِ، «وَلَا يُغْنِي»: يَرُدُّ عَنْهُمْ شَيْئًا «مِنَ اللَّهَبِ» ٣١: للِنَّارِ. «إِنَّهَا» أي: النَّارُ «تَرْمِي بِشَرَرٍ» هو ما تطاير منها، «كَالْقَصْرِ» ٣٢: من البناء في عظمته وارتفاعه، «كَأَنَّهُ جِمَالَتٌ»: جمع جِمَالَةٍ جمع جَمَلٍ - وفي قراءة: «جِمَالَةٌ» - «صُفْرٌ» ٣٣: في هَيْئَتِهَا وَلَوْنِهَا. وفي الحديث «شَرَارُ النَّارِ أَسْوَدُ كَالْقَيْرِ». والعرب تُسَمِّي سُودَ الْإِبِلِ صُفْرًا لَشُوبِ سَوَادِهَا بِصُفْرَةٍ. فقيل: صُفْرٌ فِي الْآيَةِ بِمَعْنَى سُودٍ، لِمَا ذَكَرَ. وقيل: لا. وَالشَّرَرُ: جمع شريرة. وَالشَّرَارُ: جمع شَرَارَةٍ. وَالْقَيْرُ: القار. «وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ٣٤.
- ٣- «هَذَا» أي: يَوْمُ الْقِيَامَةِ «يَوْمٌ لَا يَنْطِقُونَ» ٣٥: فِيهِ شَيْءٌ، «وَلَا يُؤْذَنُ لَهُمْ» فِي الْعُذْرِ، «فَيَعْتَذِرُونَ» ٣٦: عَطَفَ عَلَى «يُؤْذَنُ» مِنْ غَيْرِ تَسَبُّبٍ عَنْهُ، فَهُوَ دَاخِلٌ فِي حِزِّ النَّفْيِ، أي: لَا إِذْنَ فَلَا اعْتِذَارَ. «وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ٣٧: هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمْعُنَاكُمْ - أَيُّهَا الْمُكَذِّبُونَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ - «وَالْأَوَّلِينَ» ٣٨: مِنَ الْمُكَذِّبِينَ قَبْلَكُمْ، فَتَحَاسِبُونَ وَتُعَذِّبُونَ جَمِيعًا. «فَإِنْ كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ»: حِيلَةٌ، فِي دَفْعِ الْعَذَابِ عَنْكُمْ، «فَكِيدُونِ» ٣٩: فَافْعَلُوا. «وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ٤٠.
- ٤- «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ» أي: تَكَاثُفِ أَشْجَارٍ، إِذْ لَا شَمْسٌ يُظَلُّ مِنْ حَرِّهَا، «وَعُيُونٍ» ٤١: نَابِعَةٌ مِنَ الْمَاءِ، «وَفَوَاحِشٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ» ٤٢: فِيهِ إِعْلَامٌ بِأَنَّ الْمَأْكُلَ وَالْمَشْرَبَ فِي الْجَنَّةِ بِحَسَبِ شَهَوَاتِهِمْ، بِخِلَافِ الدُّنْيَا فَبِحَسَبِ مَا يَجِدُ النَّاسُ فِي الْأَغْلَبِ - وَيُقَالُ لَهُمْ: «كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا»: حَالٌ، أي: مُتَهَنِّتِينَ - «بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ» ٤٣: مِنَ الطَّاعَاتِ. «إِنَّا كَذَلِكَ»: كَمَا جَزَيْنَا الْمُتَّقِينَ، «نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ» ٤٤. وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٥.
- ٥- «كُلُوا وَتَمَتَّعُوا» - خِطَابٌ لِلْكَفَّارِ فِي الدُّنْيَا - «قَلِيلًا» مِنَ الزَّمَانِ وَغَايَتِهِ إِلَى الْمَوْتِ. وَفِي هَذَا تَهْدِيدٌ لَهُمْ. «إِنَّكُمْ مُجْرِمُونَ» ٤٦ - وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ٤٧ - وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: ارْكَبُوا: صَلُّوا. «لَا يَرْكَبُونَ» ٤٨: لَا يُصَلُّونَ. «وَيَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ» ٤٩. فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ؟ أي: الْقُرْآنَ «يُؤْمِنُونَ» ٥٠؟ أي: لَا يُمَكِّنُ إِيْمَانُهُمْ بغيره مِنْ كُتُبِ اللَّهِ بَعْدَ تَكْذِيبِهِمْ بِهِ، لِأَشْتِمَالِهِ عَلَى الْإِعْجَازِ الَّذِي لَمْ يَشْتَمَلْ عَلَيْهِ غَيْرُهُ.

=العقاب. والمجرم: من يقترب الفساد باختيار وعزم. وتأكيده أي: لما في الآية ١٥ من التهديد. وكذلك الآيات: ٢٤ و ٢٨ و ٣٤ و ٣٧ و ٤٠ و ٤٧ و ٩٤. (١) نخلق: نوجد. والماء: ما كان سائلًا شفافًا. والمني: ماء الرجل والمرأة. وجعل: صَيَّر. والقرار: مكان الاستقرار. والحرز: العظيم الوقاية. والرحم: موضع تكون الجنين. والقدر: المقدار من الزمن. والمعْلُوم: المعين في علم الله. وقدرنا عليه: استطعنا فعلًا بدون معين أو منازع. ونعم أي: بلغ الغاية في الفضل والعظمة والاعتدال. وويل... للمكذبين، في الموضعين: انظر الآية ١٩. وضامة: تحوي ما فيها. والأحياء: جمع حي. والأموات: جمع ميت. وجعلنا: خلقنا ووضعنا. والرواسي: جمع الراسي. وهو المستقر. وأسقينا: يَسْرُنَا الشرب. (٢) انطلقوا: اذهبوا. وتكذبون به: تنكرون حصوله. والظل: الحاجز. وذو: صاحب مرافق. والشعب: جمع شعبة، فرقة منشعبة. والكتين: الذي يستر ويحفظ. واللهب: ما يرتفع من الاشتعال. وترمي: تقذف وتدفع. والصفر: جمع صفراء. وفي هَيْئَتِهَا: بيان لوجه الشبه، أي: شكل الإبل ضخامة وغلظًا. وما ذكر المحلي من الحديث ليس نصه واردًا فيما عرف من السنة النبوية. وانظر قرة العينين ص ٧٨٥ والحديث ١٨٢٦ في الموطأ. والشوب: الاختلاط. ولما ذكر أي: من اختلاط الصفرة بسواد الإبل. و«لا» يعني أن الصفرة على حقيقتها. والقار: الرقت. وويل... للمكذبين: انظر الآية ١٩. (٣) اليوم: الوقت. و«فيه» مقحم على التفسير، يوهم أن «يوم» مؤنن غير مضاف. ويؤذن: يسمح. ويعتذر: يحتج للنفو. ومن غير تسبب: يعني أن الفاء لا تفيد السببية هنا، إذ لا اعتذار لهم أصلاً ليذكر. و«هو» أي: الاعتذار. والفصل: القضاء بين أصحاب الحق وأصحاب الباطل. وجمعناكم: حشدناكم بعد البعث. والأولون: الأمم الماضية. وكيدون أي: كيدوني. حذفت الباء للتخفيف ولموافقة الفواصل. والمعنى: فاحتالوا لأنفسكم في مقاومة عقابي والنجاة منه، ولن تجدوا سبيلاً للخلاص. (٤) المتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه. والظلال: جمع ظل. ويظلل: يُسْتَر. والعيون: جمع عين. وهي التنبؤ الجاري. ومن الماء أي: أو العسل أو اللبن أو الخمر. والفواكه: جمع فاكهة. ويشتهون: يرغبون فيه ويتمنون. وكلوا واشربوا: تناولوا أنواع الطعام والشراب. وتعمل: تكتسب من النية والقول والفعل. ونجزي: نكافي. والمحسن: من يعبد الله ويطيعه بإخلاص. وويل... للمكذبين: انظر الآية ١٩ أيضًا. (٥) تمتعوا: تلذذوا بما هو زائل. والمجرم: المنهمك في الفساد باختيار وقصد. وقيل لهم أي: قال لهم المؤمنون. انظر «المفصل». وعُذِرَ عن الصلاة بالركوع لأنه الجزء الممثل للخضوع، وهو خاص بصلاة المسلمين. وللمكذبين: انظر =

## سورة النبأ

مكية، إحدى وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

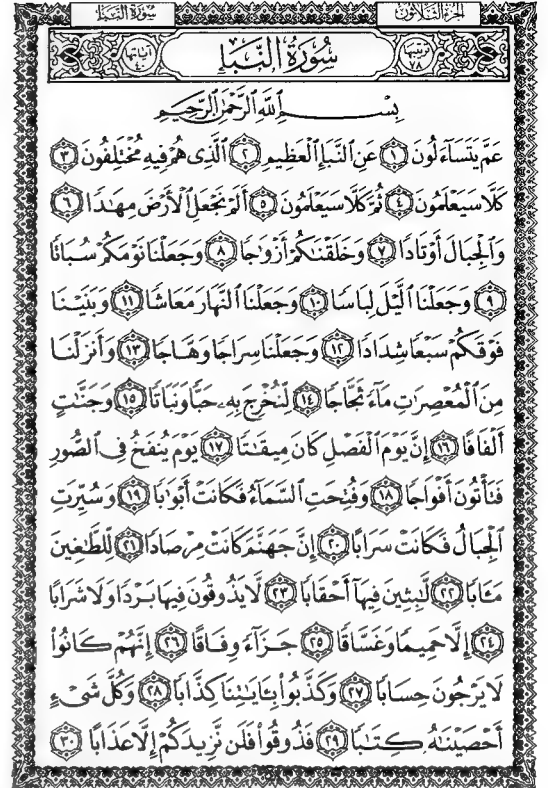
١- «عَمَّ»: عن أي شيء «يَسْأَلُونَ» ١: يسأل بعض قُرَيْشٍ بعضًا؟ «عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ» ٢: بيانٌ لذلك الشيء - والاستفهام لتفخيمه. وهو ما جاء به النبي ﷺ من القرآن المُشتمل على البعث وغيره - «الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ» ٣، فالْمُؤْمِنُونَ يُبَيِّنُونَهُ، وَالْكَافِرُونَ يُنْكِرُونَهُ. «كَلَّا»: ردع، «سَيَعْلَمُونَ» ٤ ما يحل بهم على إنكارهم له، «ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ» ٥ تأكيد، وجيء فيه بـ «ثُمَّ» للإيذان بأن الوعيد الثاني أشد من الأول. ثم أومأ - تعالى - إلى القدرة على البعث فقال:

٢- «أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا» ٦: فراشًا كالمهاد، «وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا» ٧ ثَبَّتْ بِهَا الْأَرْضَ كَمَا يُثَبَّتُ الْخَبَاءُ بِالْأَوْتَادِ - والاستفهام للتقرير - «وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا» ٨: ذُكُورًا وَإِنَاثًا، «وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا» ٩: راحة لأبدانكم، «وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا» ١٠: ساترًا بسواده، «وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا» ١١: وقتًا للمعاش، «وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا» ١٢ سبع سموات «سِدَادًا» ١٢: جمع شديدة، أي: قوية مُحكمة لَا يُؤَثَّرُ فِيهَا مُرُورُ الزَّمَانِ، «وَجَعَلْنَا سِرَاجًا مُنِيرًا» ١٣ وَقَادًا - يعني الشمس - «وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ» ١٤: السحابات التي حان لها أن تُمَطَّرَ، كالمُعْصِرِ: الجارية التي دنت من الحيض، «مَاءً ثَجَاجًا» ١٤: صَبَابًا، «لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا» ١٥ كَالْحِنْطَةِ «وَنَبَاتًا» ١٥ كَالثِّينِ، «وَجَنَّاتٍ»: بساتين «أَلْفَافًا» ١٦ أي: مُلتَفَّة، جمع لَفِيفٍ كَثِيرٍ وَأَشْرَافٍ؟

٣- «إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ» بَيْنَ الْخَلَائِقِ «كَانَ مِيقَاتًا» ١٧: وقتًا لِلثَّوَابِ وَالْعِقَابِ، «يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ» ١٧: الْقُرْنِ، بدلٌ من «يَوْمَ الْفَصْلِ» أو بيان له، والنافخ إِسْرَافِيلُ، «فَتَأْتُونَ» من قُبُوركم إِلَى الْمَوْقِفِ، «أَفْوَاجًا» ١٨: جَمَاعَاتٍ مُخْتَلَفَةٍ، «وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ» ١٨: بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ: شَقِقَتْ لِنُزُولِ الْمَلَائِكَةِ، «فَكَانَتْ أَبْوَابًا» ١٩: ذَاتِ أَبْوَابٍ، «وُسِّيرَتِ الْجِبَالُ» ١٩: ذُهِبَ بِهَا عَنْ أَمَاكِنِهَا، «فَكَانَتْ سِرَابًا» ٢٠: هَبَاءً، أي: مثله في خِفَّةِ سِيرِهَا. «إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا» ٢١: رَاصِدَةً أَوْ مُرْصِدَةً، «لِلطَّاغِينَ» ٢١: الْكَافِرِينَ فَلَا يَتَجَاوَزُونَهَا، «مَاءً» ٢٢: مَرَجَعًا لَهُمْ فَيَدْخُلُونَهَا، «لَا يَشِينُ» ٢٢: حَالٌ مُقَدَّرَةٌ، أي: مُقَدَّرًا لِبُتْهِمْ «فِيهَا أَحْقَابًا» ٢٣: دَهْرًا لَا نِهَايَةَ لَهَا، جَمْعُ حُقْبٍ بَضْمٌ أَوَّلُهُ، «لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا» ٢٣: نَوْمًا «وَلَا شَرَابًا» ٢٤: مَا يُشْرَبُ تَلَذُّذًا، «إِلَّا» ٢٤: لَكِنْ «حَمِيمًا» ٢٤: مَاءً حَارًّا غَايَةَ الْحَرَارَةِ، «وَعَسَاقًا» ٢٥: بِالتَّخْفِيفِ وَالتَّشْدِيدِ: مَا يَسِيلُ مِنْ صَدِيدِ أَهْلِ النَّارِ، فَإِنَّهُمْ يَذُوقُونَهُ، جُوزُوا بِذَلِكَ «جَزَاءً وَفَاقًا» ٢٦: مُوَافَقًا لِعَمَلِهِمْ. فَلَا ذَنْبَ أَعْظَمَ مِنَ الْكُفْرِ، وَلَا عَذَابَ أَعْظَمَ مِنَ النَّارِ.

٤- «إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ»: لَا يَخَافُونَ «حِسَابًا» ٢٧ لِإِنْكَارِهِمُ الْبَعْثَ، «وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» ٢٨: الْكُذْبَ، «وَكُلَّ شَيْءٍ» ٢٨ مِنَ الْأَعْمَالِ «أَحْصَيْنَاهُ»: ضَبَطْنَاهُ «كِتَابًا» ٢٩: كَتَبْنَاهُ فِي اللُّوحِ الْمَحْفُوظِ، لِنُجَازِي عَلَيْهِ. وَمِنْ ذَلِكَ تَكْذِيبُهُمْ بِالْقُرْآنِ. «فَذُوقُوا» ٢٩: أَي: فَيُقَالُ لَهُمْ

=الآية ١٩. والحديث: ما ينقل من الكلام. ويؤمن به: يصدقه ويتبعه. والاقتصار على الإعجاز لا يكفي تعليلًا لكفرهم بغيره أيضًا، وإنما يضاف إلى ذلك تصديق القرآن الكريم للكتب السابقة، والاشتغال على الحجج الواضحة والمعاني الشريفة والعلوم الحقيقية الخالدة والأخبار الصحيحة. (١) انظر سبب النزول في المفصل. ويحسن أن يعمم الحكم بالآيتين، ليشمل العالم كله. والنبأ: الخبر الخطير. والعظيم: الذي لا مثل له. وبيان: يعني أن «عن النبأ»: عطف بيان لتوضيح المراد مع التوكيد. ومختلفون: متفاوتون جدًا في القبل ومختصمون. وردع: حرف ردع للمنع والكف عن التساؤل وللتنبية على الخطأ، لأن ما اختلفوا فيه سيرد بيانه، والاتفاق على الإيمان هو الصواب. ويعلم: يدرك يقينًا. وتأكيد: يعني أن الآية ٥ تأكيد لفظي للآية ٤. ف «ثم»: حرف زائد للمبالغة في التوكيد. والإيذان: الإعلام. وأومأ: أشار. (٢) نجعل: نُصَيِّرُ. والأرض: مكان الحياة الدنيا. والمهاد: المهاد مسوطًا، لا مستمًا ولا منهارًا متداعيًا ولا مانعًا رجراجًا. والجبال: جمع جبل. والأوتاد: جمع وتد. وهو ما يغرز في الأرض للتثبيت. والخباء: البيت من القماش أو الجلد. والتقرير: التحقيق، وهو شامل للآيات ٦-١٦، أي: قد جعلنا ذلك حقًا. وخلق: أوجد من العدم. والأزواج: جمع زوج. وهو الجنس من الخلق يقابله آخر من جنسه. والنوم: زوال الإدراك والوعي. ط: «نبأتا». والمعاش: التصرف في حوائج الحياة والعيش. وبنيينا: رفعتنا كالبناء عاليًا. وجعلنا: أوجدنا من العدم. والسراج: المصباح المضيء. وأنزل: أسقط. والجارية: الفتاة. والظاهر أن المعصرات هي الرياح تُعَصِّرُ السحاب. ونخرج: نُظْهِرُ. والحَب: ما يكون في السنايل وأشباهها. والنبات: ما ينبت. ولفيف: انظر «المفصل». (٣) اليوم: الوقت. والفصل: القضاء. وكان أي: في علم الله وتقديره. وينفخ: يدفع الهواء. وهذه نفخة البعث، وهي الثانية. والصور: لا يعلم حقيقته مخلوق. وبيان: عطف بيان لتوضيح المراد وتوكيده مع التهويل. وتأتون: تسرعون. والأفواج: جمع فوج. وبالتخفيف يريد القراءة «وَفُتِحَتِ». وكانت: صارت. والأبواب: جمع باب. وهو الفرجة المفتوحة. والسراب: ما يرى في وسط النهار كالماء الجاري، وليس بشيء. وراصدة: تنتظر. ومُرْصِدَةٌ: مُعَدَّةٌ مُهَيَّاةٌ. والطاغية: المتجاوز للحق. واللابث: المقيم. ومقدرة: يعني أنها غير مقارنة لوقت دخول النار، ستكون بعده. ويزوق: ينال. وفتر البرد بالنوم لأن النوم استقرار وهُدوء، يبرد فيه الجسم ويرتاح. وفيما عدا الأصل وخ وقرة العينين: «نومًا فإنهم لا يذوقونه». وغاية الحرارة: نهايتها وأشدّها. وبالتشديد يريد القراءة «وَعَسَاقًا». والصديد: ما يخرج من الجراح الممتنة. والجزاء: العقاب. والموافق: المناسب والمقابل. (٤) الحساب: المحاسبة على الأعمال يوم القيامة. وكذب بها: جحدتها وأنكرها. والشيء: ما هو حاصل.





في الآخرة، عند وقوع العذاب عليهم: ذوقوا جزاءكم. ﴿فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا﴾ ٣٠ فوق عذابكم.

١- ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ ٣١: مكان فوز في الجنة، «حدائق»: بساتين، بدل من «مَفَازًا» أو بيان له، «وَأَعْنَابًا» ٣٢: عطف على «مَفَازًا»، «وَكُوعِبَ» ٣٣: جوارى تكعبت تُدْبِهْنَ جمع كاعب، «أَنْزَابًا» ٣٣: على سبيل واحد، جمع ترب بكسر التاء وسكون الراء، «وَكَاَسًا دِهَاقًا» ٣٤: خمرًا مائلة محالها - وفي القتال: «وَأَنْهَارٌ مِنْ خَمِرٍ» - «لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا» أي: الجنة، عند شرب الخمر وغيره من الأحوال، «لَعُوقًا» ٣٥: باطلا من القول، «وَلَا كِذَابًا» ٣٥ بالتخفيف أي: كذبا، وبالتشديد أي: تكذيبا من واحد لغيره، بخلاف ما يقع في الدنيا عند شرب الخمر، «جَزَاءٌ مِنْ رَبِّكَ» أي: جزاءهم الله بذلك جزاء «عَطَاءً»: بدل من «جزاء»، «حِسَابًا» ٣٦ أي: كثيرا - من قولهم: أعطاني فأحسبني، أي: أكثر علي حتى قلت: حسبي - «رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ»، بالجر والرفع، «وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ». كذلك، ويرفعه مع جر «رَبِّ». «لَا يَمْلِكُونَ» أي: الخلق «منه» - تعالى - «حُطَابًا» ٣٧، أي: لا يقدر أحد أن يخاطبه خوفا منه، «يَوْمَ» ظرف لـ «لَا يَمْلِكُونَ» «يَقُومُ الرُّوحُ» جبريل أو جند الله، «وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا»: حال، أي: مُصْطَفَيْنَ، «لَا يَتَكَلَّمُونَ» أي: الخلق «إِلَّا مَنْ أُذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ» في الكلام، «وَقَالَ» قولاً «صَوَابًا» ٣٨ من المؤمنين والملائكة، كأن يشفعوا لمن ارتضى.

٢- «ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ»: الثابت وقوعه، وهو يوم القيامة. «فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَآبًا» ٣٩: مرجعا، أي: رجع إلى الله بطاعته ليسلم من العذاب فيه. «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ»، أي: كُفَّارَ مَكَّةَ، «عَذَابًا قَرِيبًا» أي: عذاب يوم القيامة الآتي - وكل آت قريب - «يَوْمَ»: ظرف لـ «عَذَابًا» بصفته «يَنْظُرُ الْمَرْءُ»: كل امرئ «ما قَدَّمَتْ يَدَاهُ» من خير وشر، «وَيَقُولُ الْكَافِرُ: يَا:» حرف تنبيه «لَيْتَنِي كُنْتُ ثَرَابًا» ٤٠ يعني: فلا أعدب. يقول ذلك عندما يقول الله - تعالى - للبهائم بعد الاقتصاص من بعضها لبعض: كوني ثرابا.

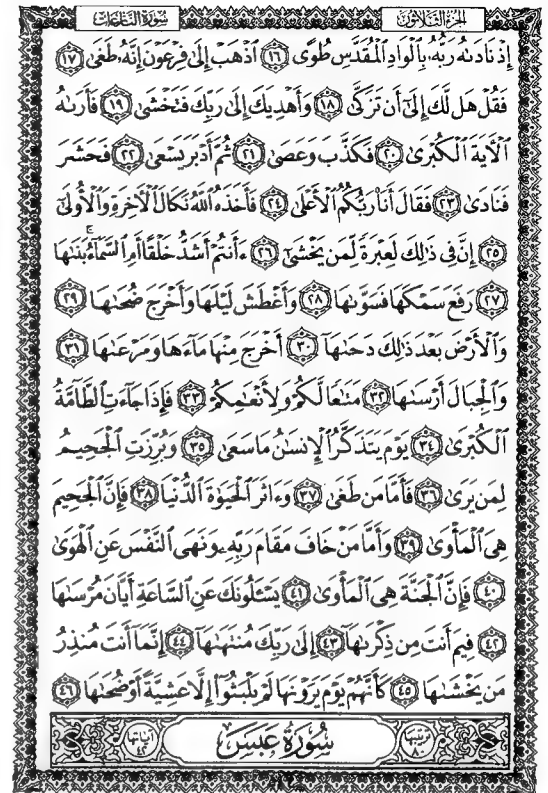
### سورة النازعات

مكية، ست وأربعون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «وَالنَّازِعَاتُ»: الملائكة تنزع أرواح الكفار «عُرْقًا» ١: نزعا بشدة، «وَالنَّاشِطَاتُ نَشْطًا» ٢: الملائكة تنشط أرواح المؤمنين، أي: تسألها برفق، «وَالسَّابِحَاتُ سَبْحًا» ٣: الملائكة تسبح من السماء بأمره - تعالى - أي: تنزل، «فَالْمُدْبِّرَاتُ أَمْرًا» ٥: الملائكة تدبّر أمر الدنيا أي: تنزل بتدبيره - وجواب هذه الأقسام محذوف، أي: لتبعثن، يا كُفَّارَ مَكَّةَ - وهو عامل في: «يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ» ٦: النفخة الأولى، بها يرجف كل شيء، أي: يتزلزل، فوصفت بما يحدث منها، «تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ» ٧: النفخة الثانية - وبينهما أربعون سنة. والجملة: حال من الراجفة. فالיום واسع للنفختين وغيرهما، فصحّ ظرفيته للبعث الواقع عقب الثانية - «قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ» ٨: خائفة قلقه، «أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ» ٩: ذليلة لهول ما ترى. «يَقُولُونَ» أي: أرباب القلوب والأبصار، استهزاء وإنكارا للبعث: «إِنَّا» - بتحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية، وإدخال ألف بينهما على الوجهين، في الموضعين - «لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ» ١٠ أي: أُنزِدُ بعد الموت إلى الحياة؟ والحافرة: اسم لأول الأمر - ومنه: رجع فلان في حافرتة، إذا رجع من حيث جاء - «إِذَا كُنَّا عِظَامًا نَجْرَةً» ١١، وفي قراءة: «نَاخِرَةً»: بالية مُفْتَتَةٍ، نحيا؟ «قَالُوا: تِلْكَ» أي: رجعتنا إلى الحياة، «إِذَا» إن صحّت، «كِرَّةٌ»: رجعة «خَاسِرَةٌ» ١٢: ذات خسران. قال تعالى: «فَإِنَّمَا هِيَ» أي: الرادفة التي يعقبها البعث «رَجْرَجَةٌ»: نفخة «وَاحِدَةٌ» ١٣، فإذا نُفِخَتْ «فَإِذَا هُمْ» أي: كل الخلائق

=والأعمال أي: وغيرها مما يكون في الوجود. والكتاب: الكتابة المضبوطة. وفيما عدا الأصل وخ: «كتابا كتبًا». وذلك أي: كل شيء. وذوقوا: تناولوا وتحسسوا. ونزيدكم: نضيف إليكم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. (١) المتقي: من يتجنب غضب الله ويطلب رضاه. والفوز: الفوز بالمطلوب. والحدائق: جمع حديقة. وبيان: انظر الآية ١٨. والمراد بالأعنان عموم الفاكهة. والجواري: جمع جارية. وهي الفتاة. وتكعبت: استدارت. والتدبي: جمع تدبى. والسن: مدة العمر. والقتال: يعني الآية ١٥ من سورة القتال. وبالتشديد يريد القراءة «ولا كِذَابًا». وبالرفع يريد القراءة «رَبِّ». والرحمن: الكثير العطف بالإحسان. وكذلك أي: بالجر والرفع لـ «الرحمن». ويملك: يستطيع. ويقوم: للتقديس. والخوف: الفزع. والملائكة: جمع ملك. وأذن: سمح. والصواب: الشفاعة لمن يستحقها. (٢) اليوم: الوقت. وشاء: أراد الإيمان والطاعة. واتخذ: سلك. وأنذر: هدد. وينظر: يرى عيانا. وقدمت: عملت في الدنيا. وحشر البهائم ليس فيه نص صريح، يعول عليه. انظر تعليقنا على تفسير الآية ٣٨ من سورة الأنعام وتفسير الألوسي ٩١: ٣٠. (٣) المدبر: من يسوس الأمور وينفذها. واليوم: الوقت. وترجف: تحرك وتزلزل. =



﴿السَّاهِرَةِ﴾ ١٤ بوجه الأرض أحياء، بعدما كانوا يبطنها أمواتاً.

١- ﴿هَلْ أَتَاكَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿حَدِيثُ مُوسَى﴾ ١٥ عاملٌ في: ﴿إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾ ١٦: اسم الوادي بالتنوين وتركه؟ فقال: ﴿اذْهَبْ إِلَى فِرْعَوْنَ - إِنَّهُ طَغَى﴾ ١٧: تجاوز الحد في الكفر - ﴿فَقُلْ: هَلْ لَكَ﴾: أدعوك ﴿إِلَى أَنْ تَزْكَى﴾ ١٨، وفي قراءة بتشديد الزاي بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: تتطهر من الشرك، بأن تشهد أن لا إله إلا الله، ﴿وَاهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ﴾: أدلك على معرفته بالبرهان، ﴿فَتَخْشَى﴾ ١٩ فخافه؟ ﴿فَارَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ ٢٠ من آياته التسع - وهي اليد أو العصا - ﴿فَكَذَّبَ﴾ فِرْعَوْنُ مُوسَى، ﴿وَعَصَى﴾ ٢١ الله - تعالى - ﴿ثُمَّ أَدْبَرَ﴾ عن الإيمان ﴿يَسْعَى﴾ ٢٢ في الأرض بالفساد، ﴿فَحَشَرَ﴾: جَمَعَ السحرة وجنّده ﴿فَنَادَى﴾ ٢٣، فقال: أنا رَبُّكُمْ الْأَعْلَى ٢٤: لا رب فوقي. ﴿فَاخْذَهُ اللَّهُ﴾: أهلكه بالغرق، ﴿نَكَالَ﴾: عقوبة ﴿الْآخِرَةِ﴾ أي: هذه الكلمة، ﴿وَالْأُولَى﴾ ٢٥ أي: قوله قبلها: «ما عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي». وكان بينهما أربعون سنة. ﴿إِنْ فِي ذَلِكَ﴾ المذكور ﴿لَعِبْرَةً لِمَنْ يَخْشَى﴾ ٢٦ الله تعالى.

٢- ﴿أَنْتُمْ﴾ - بتحقيق الهمزتين، وإبدال الثانية ألفاً وتسهيلها، وإدخال ألف بين المسهلة والأخرى وتركه - أي: منكرو البعث ﴿أَشْدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ﴾ أشد خلقاً؟ ﴿بَنَاهَا﴾ ٢٧: بيان لكيفية خلقها، ﴿رَفَعَ سَمَكُهَا﴾: تفسير لكيفية البناء، أي: جعل سمتها في جهة العلو رفيعاً - وقيل: سمكها: سقفها - ﴿فَسَوَّاهَا﴾ ٢٨: جعلها مستوية بلا عيب، ﴿وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا﴾: أظلمه، ﴿وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا﴾ ٢٩: أبرز نور شمسها - وأضيف إليها الليل لأنه ظلها، والشمس لأنها سراجها - ﴿وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ ٣٠: بسطها وكانت مخلوقة قبل السماء من غير دُخُو، ﴿أَخْرَجَ﴾: حالٌ بإضمار «قد» أي: مُخْرِجاً ﴿مِنْهَا مَاءَهَا﴾ بتفجير عُيُونِهَا، ﴿وَمَرَعَاهَا﴾ ٣١: ما ترعاه النعم من الشجر والعُشب، وما يأكله الناس من الأقوات والثمار - وإطلاق المرعى عليه استعارة - ﴿وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا﴾ ٣٢: أثبتتها على وجه الأرض لتسكن، ﴿مَتَاعاً﴾: مفعولٌ له لمُقَدَّر، أي: فعل ذلك مُتَعَةً، أو مصدرٌ أي: تمتيعاً ﴿لَكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ ٣٣: جمع نَعَم. وهي الإبل والبقر والغنم.

٣- ﴿فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى﴾ ٣٤: النفخة الثانية، ﴿يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ﴾: بدلٌ من «إذا»، ﴿مَا سَعَى﴾ ٣٥ في الدنيا من خير وشر، ﴿وَيُزْزَرْتِ﴾: أظهرت ﴿الْجَحِيمَ﴾: النار المحرقة، ﴿لِمَنْ يَرَى﴾ ٣٦: لكل راءٍ، وجواب إذا: ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى﴾ ٣٧: كفر، ﴿وَأَتْرَكَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ٣٨ باتباع الشهوات، ﴿فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ٣٩: مأواه، ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ﴾: قيامه بين يديه، ﴿وَنَهَى النَّفْسَ الْأَمَّارَةَ عَنِ الْهَوَى﴾ ٤٠ المُرْدِي باتباع الشهوات، ﴿فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى﴾ ٤١. وحاصل الجواب: فالعاصي في النار، والمطيع في الجنة. ﴿يَسْأَلُونَكَ﴾ أي: كُفَّارُ مَكَّةَ ﴿عَنِ السَّاعَةِ﴾: أَيَّانَ مُرْسَاهَا ٤٢: متى وقوعها وقيامها؟ ﴿فِيمَ﴾: في أي شيء ﴿أَنْتَ مِنْ ذِكْرَاهَا﴾ ٤٣؟ أي: ليس عندك علمها حتى تذكرها. ﴿إِلَى رَبِّكَ مُنْتَهَاهَا﴾ ٤٤: مُنْتَهَى عِلْمِهَا، لا يعلمه غيره. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ﴾: إنما ينفع إنذارك ﴿مَنْ يَخْشَاهَا﴾ ٤٥: يخافها، ﴿كَانَتْهُمْ يَوْمَ يُرَوَّنَهَا لَمْ يَلْبَثُوا﴾ في قُبُورِهِمْ ﴿إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضُحَاهَا﴾ ٤٦ أي: عَشِيَّةً يَوْمَ أُوْكِرَتْهُ. وصحَّ إضافة الضحى إلى العشيَّة لما بينهما من الملازمة، إذ هما طرفا النهار، وحسن الإضافة وقوْع الكلمة فاصلةً.

## سورة عَبَسَ

مكية، اثنتان وأربعون آية.

=والرافدة: التابعة. والنفخة الثانية تكون للبعث. وأربعون سنة: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٥١ من سورة يس. وظرفيته: كونه ظرفاً. والقلوب: جمع قلب. وأبصارها: أبصار أصحاب القلوب. وبالتسهيل يريد القراءة «أَنَا؟» وإدخال ألف يريد القراءتين «أَنَا؟» و«أَنَا؟» والموضع الثاني هو ما في الآية ١١، فبريد القراءات: «أَنَا؟» و«أَنَا؟» أيضاً. والمردود: المُعاد كما كان. وأول الأمر أي: تُردُّ إلى الحياة الثانية الشبيهة بالحياة التي لنا في أول أمرنا. وكنا: صرنا. والعظام: جمع عظم. وانظر «المفصل». والساهرة: الفلاة يسهر من فيها خوفاً، أي: المسهور فيها. (١) الحديث: ما يُحدث به. وعامل: يعني أن «إذا»: متعلق بـ «حديث». والوادي: الوادي. والمقدس: المطهر بالنبوة. وطوى: بين مَدَيْنٍ ومصر. وتركه يريد القراءة «طُوًى». وتزكى: وتزكى. وبالتشديد يريد «تَزَكَّى». والتسع: انظر الآية ١٠١ من سورة الإسراء. وأدير: امتنع. ويسعى: يجتد. والنكال: عقوبة تمنع من علمها أن يعصى. والكلمة: الجملة التي قالها في الآية ٢٤. وقبلها: في الآية ٣٨ من سورة القصص. وتحديد أربعين سنة ليس فيه نص علمي موثق. والعبرة: العظة. ويخشى: يخاف. (٢) بالإبدال يريد القراءة «أَنْتُمْ؟» وتسهيلها: «أَنْتُمْ؟» وإدخال ألف: «أَنْتُمْ؟» وتركه هو القراءة الثالثة. وأشد: أعسر. والخلق: التكوين بعد الموت. والسماء: ما يحيط بالأرض من عوالم غلوية. ورفع: أعلاه. والسمك: الغلظ والارتفاع. ومستوية: محكمة متقنة. والعيب: الخلل. وأظلمه: جعله ظلماً. والبسط: التذليل لتيسير الحياة. وأخرج: أظهر. وعليه: على طعام الإنسان. والجبال: جمع جبل. وتسكن: تستقر الأرض. والمتاع: التمتع. وانظر «المفصل». (٣) جاءت: وقعت. والكبرى: التي لا مثيل لها. ويتذكر: يستحضر في ذهنه. والإنسان: =

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



١- «عَبَسَ» النبي: كَلَحَ وجهه «وَتَوَلَّى» ١: أعرض، لأجل «أن جاءه الأعمى» ٢ عبدالله بن أم مكتوم، فقطعه عما هو مشغول به ممن يرجو إسلامه، من أشراف قريش الذي هو حريص على إسلامهم. ولم يدرك الأعمى أنه مشغول بذلك، فناداه: عَلَّمَنِي مِمَّا عَلَّمَكَ اللَّهُ. فانصرف النبي إلى بيته، فعوتب في ذلك بما نزل في هذه السورة، فكان بعد ذلك يقول له إذا جاء: «مَرْحَبًا بِمَنْ عَاتَيْنِي فِيهِ رَبِّي»، وَيَسْطُ له رداءه. «وما يُدْرِيكَ»: يَعْلَمُكَ: «لَعَلَّه يَرْكَبُ» ٣ - فيه إدغام التاء في الأصل في الزاي - أي: يتطهر من الذنوب، بما يسمع منك «أو يَذْكُرُ»، فيه إدغام التاء في الأصل في الذال، أي: يتعظ «فَتَنْفَعُهُ الذِّكْرَى» ٤: العظة المسموعة منك؟ وفي قراءة تنصب «تَنْفَعُهُ» جواب الترجي.

٢- «أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى» ٥ بالمال «فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى» ٦، وفي قراءة بتشديد الصاد بإدغام التاء الثانية في الأصل فيها: ثَقِيلٌ وَتَعَرَّضُ، «وما عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ» ٧: يُؤْمِنُ، «وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى» ٨: حَالٌ مِنْ فاعل «جاء»، «وَهُوَ يَخْشَى» ٩ الله: حال من فاعل «يسعى» وهو الأعمى، «فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى» ١٠ - فيه حذف التاء الأخرى في الأصل - أي: تشاغل. «كَلَّا» لا تفعل مثل ذلك، «إِنهَا» أي: السورة أو الآيات «تَذَكَّرُ» ١١: عظة للخلق - «فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ» ١٢: حَفِظَ ذلك فاتعظ به - «في ضُحْفٍ»: خبر ثانٍ لـ «إِنهَا»، وما قبله اعتراض، «مُكْرَمَةٌ» ١٣ عند الله، «مَرْفُوعَةٌ» في السماء، «مُطَهَّرَةٌ» ١٤: مُنْزَهَةٌ عن مسّ الشياطين، «بِأَيْدِي سَفَرَةٍ» ١٥: كَتَبَةٍ ينسخونها من اللوح المحفوظ، «كِرَامَ بَرَرَةٍ» ١٦: مُطِيعِينَ لله - تعالى - وهم الملائكة.

٣- «قِيلَ الْإِنْسَانُ»: لِعَنِ الْكَافِر. «مَا أَكْفَرَهُ» ١٧: استفهام توبيخ، أي: ما حَمَلَهُ على الكُفْرِ؟ «مِنْ أَيْ شَيْءٍ خَلَقَهُ» ١٨: استفهام تقرير، ثم بيّنه فقال: «مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ، فَقَدَرَهُ» ١٩ علقته ثم مُضْغَةً إلى آخر خلقه، «ثُمَّ السَّبِيلَ» أي: طريق خروجه من بطن أمه «يَسَّرَهُ» ٢٠، ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ» ٢١: جعله في قبر يسره، «ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ» ٢٢ للبعث. «كَلَّا»: حَقًّا، «لَمَّا يَقْضُ»: لم يفعل «مَا أَمَرَهُ» ٢٣ به رَبِّهِ. «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ» نظرًا اعتبارًا، «إِلَى طَعَامِهِ» ٢٤ كيف قَدَّرَ وَدَبَّرَ له؟ «إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ» من السحاب «صَبًّا» ٢٥، ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ» بالنبات «شَقَاقًا» ٢٦، فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا» ٢٧ كالحنطة والشعير، «وَعَيْنًا وَقَضْبًا» ٢٨ هو الْقَتَّ الرُّطْب، «وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا» ٢٩، وَحَدَاتٍ غَلْبًا» ٣٠: بساتين كثيرة الأشجار، «وَفَاكِهَةً وَأَبًّا» ٣١: ما ترعاه البهائم، وقيل: الثَّبن، «مَتَاعًا»: مُتْعَةً أو تَمَتُّعًا - كما تقدّم في السورة قبلها - «لَكُمْ وَلَإِنْعَامِكُمْ» ٣٢.

٤- «إِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ» ٣٣: النسخة الثانية، «يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ» ٣٤، وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ٣٥، وَصَاحِبَتِهِ: زوجته «وَبَنِيهِ» ٣٦ يوم: بدل من «إذا»، وجوابها دلّ عليه: «لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ» ٣٧: حَالٌ يشغله عن شأن غيره، أي: اشتغل كل واحد بنفسه، «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ» ٣٨: مضيئة، «ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ» ٣٩: فرحة - وهم المؤمنون - «وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ» ٤٠: غُبار، «تَرْمُقُهَا»: تغشاها

= كل البشر. وسعى: عمل. ومن يرى: من له بصر. وآثرها: فضلها. والماوى: الملجأ. وبين يديه: في الحشر. ونهاها: ردها. والأمارة: الكثيرة الأمر بالسوء. والهوى: الميل إلى الشهوة. والمردى: المَهْلِك. والجنة: البستان العظيم. والساعة: يوم القيامة. انظر «المفصل». وإلى ربك: إلى علمه. والمنذر: المهديد. ولبث: قيم. والعشية: ما بين منتصف النهار إلى آخره. والضحى: من أول النهار إلى منتصفه. والملابسة: الاتصال بكونهما من يوم واحد. والفاصلة: نهاية الآية. والمراد أن ثنائيب في اللفظ أواخر الآيات قبلها. (١) كَلَحَ: تَغَيَّرَ لونه. وعبدالله من أوائل المسلمين بمكة. «والذي... إسلامهم» عبر فيه بـ «الذي» عن الجمع، وهو لغة معروفة. انظر الدر المنصون ١: ٦٧. وما ذكر هنا من قول النبي وسط ردائه لا صحة له. انظر الكشاف ٤: ٧٠٠-٧٠١ وسبب النزول في المفصل. وجواب الترجي: يعني أن ما في «لعل» من معنى الترجي يفيد شبه الطلب. (٢) استغنى: أعرض عن الإيمان والصلاح. وبالتشديد يريد «تَصَدَّى». وتقبل أي: عليه بالإصغاء. وتعرض أي: بالاهتمام. ويزكى: يتطهر من الشرك فيؤمن. وجاءك: قصدك. ويسعى: يسرع في طلب الخير. وبخشاء: يخافه ويطيعه. وشاء: أراد أن يذكر ويتعظ. والصحف: جمع صحيفة، الصحف التي كتب فيها الملائكة ما أملاه عليهم جبريل في ليلة القدر، أي: النص القرآني أملاه من اللوح المحفوظ. وخبر ثان: يعني أن الجار والمجرور: متعلقان بخبر ثان محذوف. والتقدير: كائنة. والمكرمة: المعظمة المبجلة. والمرفوعة: الرفيعة المقام. ومس الشياطين: وصولهم إليها. والأيدي: جمع يد. والسفرة: جمع سافر، أي: كاتب. والكرام: جمع كريم، عزيز موقر. والبررة: جمع بار. (٣) انظر سبب النزول في المفصل. ولعن: طرد من رحمة الله. وخلق: أوجده. والتقدير: الحمل على الإقرار بما يُعلم. والنطفة: القطرة الدقيقة من مني الرجل وبويضة المرأة. وقدره: هبأ لما يصلح له من الأعضاء والتكوين. ويسر: سهّل. وأماته: جعله ميتًا. وشاء: أراد أن يبعثه للحساب. وأنشده: رده إلى الحياة بعد الموت. وأمره: أوجب عليه. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «أنا». وصبنا: أنزلنا. وأنبت: أخرج. والحب: واحدته بالياء حبة. وكذلك العنب والزيتون والنخل والأب. والقَتَّ: نبات تَعْلَقُهُ الدواب. والحدائق: جمع حديقة. والغلب: جمع غَلْبَاء. وقبلها أي: في الآية ٣٣ من سورة النازعات. والأنعام: جمع نعم. وهي الإبل والغنم والبقر. (٤) سبب النزول في المفصل. والنسخة الثانية =

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ١ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ٢ مَا يَدْرِيكَ لَعَلَّه يَرْكَبُ ٣ أَوْ يَذْكُرُ فَنُفِّعُهُ الذِّكْرَى ٤ أَمَّا مَنْ اسْتَعْنَى ٥ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ٦ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَرْكَبُ ٧ وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى ٨ وَهُوَ يَخْشَى ٩ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ١٠ كَلَّا لَا تَفْلَحُ ١١ إِذَا شَاءَ ذَكَّرْهُ ١٢ فَمَنْ شَاءَ ذَكَّرْهُ ١٣ وَفِي ضُحْفٍ مَكْرَمَةٌ ١٤ مَرْفُوعَةٌ مُطَهَّرَةٌ ١٥ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ١٦ كِرَامَ بَرَرَةٍ ١٧ قِيلَ لَإِنْسَانٍ مَا أَكْفَرَهُ ١٨ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ١٩ ثُمَّ نُفْطَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ٢٠ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ٢٤ إِنَّا صَبَّيْنَا الْمَاءَ صَبًّا ٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقَاقًا ٢٦ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ٢٧ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ٢٨ وَحَدَاتٍ غَلْبًا ٢٩ وَفَاكِهَةً وَأَبًّا ٣١ لَكُمْ وَلَإِنْعَامِكُمْ ٣٢ إِذَا جَاءَتِ الصَّاحَّةُ ٣٣ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ٣٤ وَأُمُّهُ وَأَبِيهِ ٣٥ وَصَاحِبَتِهِ ٣٦ وَبَنِيهِ ٣٧ لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ٣٨ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ٣٩ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ٤٠ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ غَافِرَةٌ ٤١ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجَرَةُ ٤٢

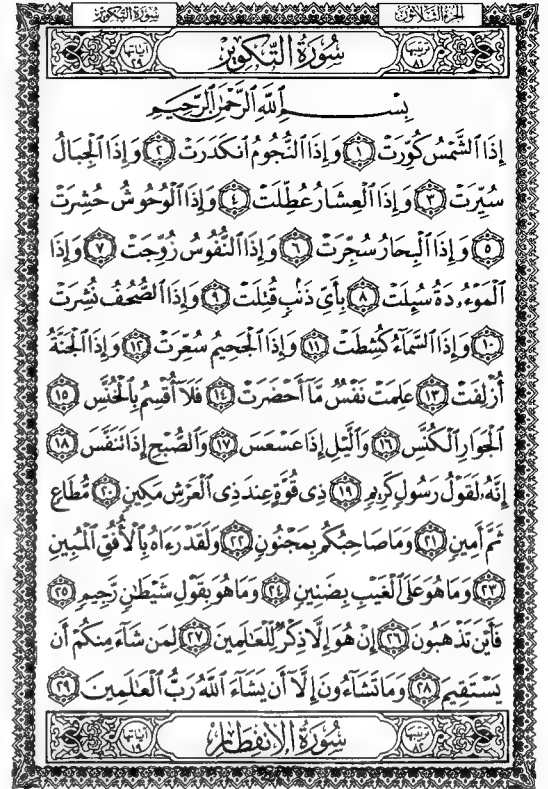
﴿قُرْءَة﴾ ٤١: ظُلْمَة وسواد. ﴿أُولَئِكَ﴾: أهل هذه الحالة ﴿هُمُ الْكُفْرَةُ الْفَجْرَةُ﴾ ٤٢ أي: الجامعون بين الكُفْر والفُجور.

### سورة التكويد

مكية، تسع وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾ ١: لُفَّتْ وَذَهَبَ بُوْرَهَا، ﴿وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ﴾ ٢: انْفَضَّتْ وَتَساقطت على الأرض، ﴿وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ﴾ ٣: ذَهَبَ بها عن وجه الأرض فصارت هباءً مُنْبَثًّا، ﴿وَإِذَا الْعِشَارُ﴾: الثَّوْقُ الحوامل ﴿عُطِّلَتْ﴾ ٤: تُرِكَتْ بلا راع أو بلا حَلَب، لِمَا دهاهم من الأمر - ولم يكن مالٌ أعجب إليهم منها - ﴿وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ﴾ ٥: جُمِعَتْ بعد البعث لِيُقتَصَرَ لبعض من بعض، ثُمَّ تصير تُرَابًا، ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ ٦: بالتخفيف والتشديد: أوقدت فصارت نارًا، ﴿وَإِذَا النَّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ ٧: قُرِنَتْ بأجسادها، ﴿وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ﴾: الجارية تُدفن حَيَّةً خوفَ العارِ أو المسألة والحاجة ﴿سُفِّلَتْ﴾ ٨: تَبَكَّيْنَا لِقَاتِلِهَا: ﴿بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ ٩٩ - وَقُرِئَ بكسر التاء، حكاية لِمَا تُخاطَبُ به. وجوابها أن تقول: قُتِلَتْ بلا ذنب - ﴿وَإِذَا الصُّحُفُ﴾: صُحُفُ الأعمال ﴿نُفِثَتْ﴾ ١٠، بالتخفيف والتشديد: فُتِحَتْ وَيُسَطَّتْ، ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾ ١١: نُزِعَتْ عن أماكنها كما يُنزع الجلد عن الشاة، ﴿وَإِذَا الْحُجُجُ﴾: النار ﴿سُعِرَتْ﴾ ١٢: بالتخفيف والتشديد: أُجِجَتْ، ﴿وَإِذَا الْجَنَّةُ أُرْلِفَتْ﴾ ١٣: قُرِبَتْ لأهلها ليدخلوها، وجواب «إِذَا» أولُ السورة وما عطف عليها: ﴿عَلِمَتْ نَفْسٌ﴾ أي: كُلُّ



نفس وقت هذه المذكورات - وهو يوم القيامة - ﴿مَا أَحْضَرَتْ﴾ ١٤ من خير وشر.

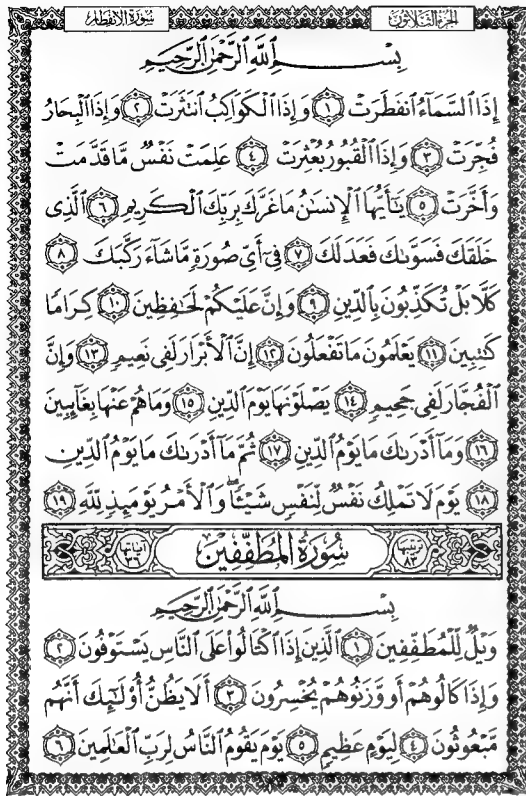
٢- ﴿فَلَا أُقْسِمُ﴾ لا: زائدة ﴿بِالْحُخْسِ ١٥، الجوار الكُنُسِ﴾ ١٦ هي النجوم الخمسة: زُحَلُ والمُشتري والمَرِيخُ والزُّهْرَةُ وعُطَارْدُ - تَخْشُ بُضْمَ النون أي: ترجع في مجراها وراءها، بينما ترى النجم في آخر البرج إذ كَرَّ راجعًا إلى أوله. وتكنس بكسر النون: تدخل في كيناسها، أي: تغيب في المواضع التي تغيب فيها - ﴿وَاللَّيْلُ إِذَا عَسَسَ﴾ ١٧: أقبل بظلامه أو أدير، ﴿وَالصُّبْحُ إِذَا تَنَفَّسَ﴾ ١٨: امتدَّ حَتَّى يصير نهارًا بَيِّنًا، ﴿إِنَّهُ﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ ١٩ على الله - تعالى - وهو جبريل أضيف إليه لثُروله به، ﴿ذِي قُوَّةٍ﴾ أي: شديد القُوى ﴿عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ﴾ أي: الله - تعالى - ﴿مَكِينٍ﴾ ٢٠: ذِي مكانة - مُتَعَلِّقٌ به «عند» - ﴿مُطَاعٌ ثُمَّ﴾ أي: تُطِيعُهُ الملائكة في السماوات، ﴿أَمِينٍ﴾ ٢١ على الوحي، ﴿وَمَا صَاحِبُكُمْ﴾ مُحَمَّدٌ ﷺ: عطفٌ على «إنه» إلى آخر المُقْسَمِ عليه ﴿بِمَجْنُونٍ﴾ ٢٢ كما زعمتم، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ﴾ رَأَى مُحَمَّدٌ جبريل - عليهما الصلاة والسلام - على صورته التي خُلِقَ عليها ﴿بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ﴾ ٢٣: البَيِّن. وهو الأعلى بناحية المشرق.

٣- ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: مُحَمَّدٌ - عليه الصلاة والسلام - ﴿عَلَى الْغَيْبِ﴾ أي: ما غاب من الوحي وخبر السماء ﴿بِظَنِّينٍ﴾ ٢٤: بِمُتَّهَمٍ - وفي قراءة بالضاد، أي: ببخيل فيَنَقْصُ شيئًا منه - ﴿وَمَا هُوَ﴾ أي: القرآن ﴿بِقَوْلِ شَيْطَانٍ﴾ مُسْتَرِقِ السَّمْعِ ﴿رَجِيمٍ﴾ ٢٥: مرجوم. ﴿فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ﴾ ٢٦: فَأَيُّ طريق تسلكون في إنكاركم القرآن وإعراضكم عنه؟ ﴿إِنْ﴾: ما ﴿هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ﴾: عِظَةٌ ﴿لِلْعَالَمِينَ﴾ ٢٧ الإنس والجن، ﴿لَمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ﴾: بدلٌ من «العالمين» بإعادة الجار ﴿أَنْ يَسْتَقِيمَ﴾ ٢٨ باتباع الحق. ﴿وَمَا تَشَاوُونَ﴾ الاستقامة على الحق ﴿إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ ٢٩: الخلاق استقامتكم عليه.

### سورة الانفطار

مكية، تسع عشرة آية.

=تكون بالصور للبعث. ويفر: يهرب. والمرء: وكذا شأن المرأة في الهرب، بل هي في ذلك من باب الأولى. والبنون: جمع ابن. ويومئذ: يوم إذ يكون ما ذكر قبل. والوجوه: جمع وجه، خص بالذكر للدلالة على ما في النفس والجسم كله. والكفرة: جمع كافر. وهو من أنكر التوحيد والبعث. والفجرة: جمع فاجر. وهو الكاذب المفترى على الله. (١) النجوم: جمع نجم. والجبال: جمع جبل. والعشار: جمع عُشَّاء، الناقة مضى على حملها عشرة شهور. والوحوش: جمع وحش. وحشر الوحوش: احتشادها من الذعر ثم اختلاط بعضها ببعض بعد الموت. انظر تعليقنا على الآية ٣٨ من سورة الأنعام. والبحار: جمع بحر. وبالتشديد يريد القراءة «سُجِّرَتْ». والنفوس: جمع النفس، الروح. والجارية: البنت. والحاجة: الفقر. وبكسر التاء يريد «قُتِلَتْ». والصحف: جمع صحيفة. وبالتشديد يريد القراءة «نُفِثَتْ»، و«سُعِرَتْ». والجنة: البستان العظيم. وما عطف أي: الإحدى عشرة «إِذَا» في الآيات ٢-١٣. انظر السورة التالية. والمذكورات: الأفعال بعد «إِذَا». (٢) زائدة: انظر الآية ١ من سورة القيامة. والجوار: الجوّاري، جمع الجاري. وهو النجم يتحرك. والكنس: جمع كانس. والنجوم الخمسة هي الكواكب السيارة، عدا الشمس والقمر. وقد أضيف إليها بعد ما عرف من نجوم تشبهها. والبرج: منزل للكوكب السيار. والكناس: بيت يختفي فيه الوحش. والرسول: من أرسل لتبليغ النبي الوحي. والكريم: المكرم. وذو العرش: خالقه والمتفرد به. والعرش: ما يحيط بالكون كله. وعطف: يعني أن الجملة معطوفة على جواب القسم. والمجنون: المختل العقل. والأفق: ناحية السماء تبدو كأنها ملاصقة للأرض. انظر تفسير الآية ٧ من سورة النجم. (٣) بالضاد يريد «بِظَنِّينٍ». والشيطان: من يوسوس بالشر. =



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «إِذَا السَّمَاءُ انْفَطَرَتْ» ١: انشقت، «وَإِذَا الْكَوَاكِبُ انْتَثَرَتْ» ٢: انقضت وتساقطت، «وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِّرَتْ» ٣: فُتِح بعضها في بعض، فصارت بحراً واحداً فاختلط العذب بالملح، «وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثِرَتْ» ٤: قُلِبَ ثَرَابُهَا وَبُعِثَ موتاها، وجواب «إِذَا» وما عطف عليها: «عَلِمْتَ نَفْسٌ» أي: كُلُّ نفس، وقت هذه المذكورات - وهو يوم القيامة - «مَا قَدَّمْتَ» من الأعمال «وَمَا» «أَخَّرْتَ» ٥ منها، فلم تعمله.

٢- «يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ» الكافر، «مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ» ٦ حتى عصيته، «الَّذِي خَلَقَكَ» بعد أن لم تكن، «فَسَوَّاكَ»: جعلك مُستَوِي الخَلْقَة سالم الأعضاء، «فَعَدَّلَكَ» ٧ بالتشديد والتخفيف: جعلك مُعتدل الخَلْق متناسب الأعضاء، ليست يد أو رجل أطول من الأخرى، «فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا»: زائدة «شَاءَ رَبُّكَ؟» ٨ كَلَّا: ردع عن الاعتراض بكرم الله، تعالى، «بَلْ تُكَذِّبُونَ» - أي كُفَّار مَكَّة - «بِالَّذِينَ» ٩: الجزاء على الأعمال، «وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ» ١٠ من الملائكة لأعمالكم، «كِرَامًا» على الله «كَاتِبِينَ» ١١ لها، «يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ» ١٢ جميعه.

٣- «إِنَّ الْأَبْرَارَ»: المؤمنين الصادقين في إيمانهم «لَفِي نَعِيمٍ» ١٣: جنة، «وَإِنَّ الْفُجَّارَ»: الكُفَّار «لَفِي جَحِيمٍ» ١٤: نار مُحْرِقة، «يَصْلَوْنَهَا»: يدخلونها ويقاسون حرَّها «يَوْمَ الَّذِينَ» ١٥: الجزاء، «وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ» ١٦: مُخْرَجِينَ. «وَمَا أَدْرَاكَ»: أَعْلَمَكَ: «مَا يَوْمَ الَّذِينَ» ١٧؟ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ: مَا يَوْمَ الَّذِينَ» ١٨؟ تعظيم لشأنه. «يَوْمٌ» - بالرفع - أي: هو يومٌ «لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا» من المنفعة، «وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ» ١٩ لا أمر لغيره فيه، أي: لم يمكن أحداً من التوسط فيه بخلاف الدنيا.

### سورة التطفیف

مكية أو مدنية، ست وثلاثون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «وَلَيْلٌ»: كلمة عذاب أو وادٍ في جهنم «لِلْمُطَفِّفِينَ» ١، «الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ» ٢: الكيل، «وَإِذَا كَالُوهُمْ» أي: كالوا لهم «أَوْ وَزَنُوهُمْ» أي: وزنوا لهم «يُخْسِرُونَ» ٣: يُنْقِصُونَ الكيل أو الوزن. «الْأَلَا» - استفهام توبيخ - «يَطْلُنَ»: يتيقن «أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ» ٤، «لِيَوْمٍ عَظِيمٍ» ٥ أي: فيه - وهو يوم القيامة - «يَوْمٌ»: بدلٌ من محلٍّ «ليومٍ» فناصبه «مبعوثون» «يَقُومُ النَّاسُ» من قبورهم «لِرَبِّ الْعَالَمِينَ» ٦: الخلائق، لأجل أمره وحسابه وجزائه؟

=انظر «المفصل». والعالم: الجنس من الخلق. وشاء: أراد. ويستقيم: يتحرى الهداية. ويشاء: يقدر. وعليه أي: وعلى غيره من خير أو شر. فالرحمن منح البشر إرادة للاختيار، ولن تكون في معزل عن قضائه. إنه يهدي من يعلم فيه الاستعداد للخير، ويصرف إلى الضلال من يطلبه. وبهذا يتحقق اختيار العبد ومسؤوليته، ومشينة الله وسلطانه. وفي الآية ٢٨ ما يؤكد هذا، ويوطن للامتنان به في الآية ٢٩، وليبان أنه مقيد أيضاً بسلطان المولى.

(١) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. والكوكب: جمع كوكب. والبحار: جمع بحر. والملح: الشديد الملوحة. والقبور: جمع قبر. وما عطف عليها: يعني مجموع «إِذَا» في الآيات ٢-٤. والراجع أن الجواب للأولى، والثلاث تكرار للتوكيد والتحويل. وعلمت: عرفت بالمشاهدة. والنفس: المخلوق المكلف. وقدمت: اكتسبته في الدنيا. وأخرت: أهملته مما أمرت به. والمراد بالتقديم والتأخير ما كان من خير أو شر. (٢) غرك به: أغراك بعصيانك. والكريم: العظيم الجود والإحسان. وخلق: أوجد. وبالتخفيف يريد القراءة «فَعَدَّلَكَ» أي: فعَدَلَ أعضائك فكانت متوافقة متناسقة. والصورة: الهيئة والتكوين. وزائدة أي: لتوكيد المعنى. وشاء أي: أرادها. وربك: جمع أعضائك وألف بينها. وتكذب به: تنكره. والحافظ: الرقيب المشاهد. والكرام: جمع كريم. وهو ذو المكانة المقربة. ويعلم: يدرك ما ظهر وما خفي. وتفعل: تكتسب. (٣) الأبرار: جمع برّ. والنعيم: الحال الحسنة. والفجار: جمع فاجر. واليوم: الوقت. وتعظيم لشأنه: يعني الاستفهام الثاني في الآية ١٧. وتملكه: تقدر عليه. والنفس: الفرد من الإنس والجن والملائكة. والمنفعة أي: أو المضرة. والأمر: الحكم والتصرف. ويومئذ: يومٌ إذ لا تملك نفس لنفس شيئاً. يعني أن الدنيا فيها ظاهر منفعة من بعض الخلق إلى بعض، وهو مفقود في الآخرة، إلا لمن أذن له الله بالشفاعاة. (٤) سبب النزول في المفصل. وكلمة عذاب أي: دعاء بشدة العذاب. والمطفف: من ينقص الكيل أو ما يشبهه. واكتال: اشترى شيئاً بالكيل أو ما يشبهه. ويستوفون: يأخذونه كاملاً مع احتيال في التزيد والاعتصاب. وكال: قدر المبيع بالمكيال. ووزنه: قدره بالميزان. وحذف المفعولات كلها للتعميم، ليشمل ذلك كل أنواع التبادل التجاري والبيع والشراء. ومبعوثون: مخرجون من القبور أحياء للحساب. والعظيم: الذي لا مثيل له في الهول. و«فيه» تفسير «ليوم». ومحل: يعني أن «ليوم» محلها النصب، و«يوم» منصوب بالبدلية. ويقوم: ينهض. والعالم: الجنس من الخلق.

١- (كَلَّا): حقًا، «إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ» أي: كُتِبَ أعمال الكُفَّار «لَفِي سَجِينٍ» ٧. قيل: هو كتاب جامع لأعمال الشياطين والكفرة. وقيل: هو مكان أسفل الأرض السابعة. وهو محل إبليس وجنوده. «وما أدراك ما سَجِينٌ» ٨: ما كتاب سَجِين؟ «كِتَابٌ مَرْقُومٌ» ٩: مختوم. «وَلَى يَوْمِئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ١٠ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّمَ الدِّينِ» ١١: الجزء، بدل أو بيان للمكذبين، «وما يُكذِّبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ: متجاوز الحد» (أثيم) ١٢: صيغة مُبالغة، «إذا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا: القرآن» (قال: أساطير الأولين) ١٣: الحكايات التي سُطرت قديمًا، جمع أسطورة بالضمة، أو إسطورة بالكسر. (كَلَّا): ردعٌ وزجر لقولهم ذلك، «بل ران»: غلب «على قلوبهم» فغشاها «ما كانوا يكسبون» ١٤ من المعاصي فهو كالصدأ. (كَلَّا): حقًا، «إنهم عن ربهم يومئذٍ: يوم القيامة (لمحجوبون)» ١٥ فلا يرونه، «ثم إنهم لصالوا الجحيم» ١٦: لداخلو النار المُحرقة، «ثم يُقال» لهم: «هذا» أي: العذاب الذي كُتِبَ بِهِ تُكَذِّبُونَ» ١٧.

٢- (كَلَّا): حقًا، «إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ» أي: كُتِبَ أعمال المؤمنين، الصادقين في إيمانهم، «لَفِي عَلَيِّنَ» ١٨ قيل: هو كتاب جامع لأعمال الخير من الملائكة ومؤمني الثقلين. وقيل: هو مكان في السماء السابعة تحت العرش. «وما أدراك»: أعلمك: «ما عليون» ١٩: ما كتاب عليين؟ هو «كِتَابٌ مَرْقُومٌ» ٢٠: مختوم، «يشهده المقرَّبون» ٢١ من الملائكة. «إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ» ٢٢: جنة، «على الأرائك»: الشر في الجبال «يَنْظُرُونَ» ٢٣ ما أعطوا من النعيم، «تعرف في وجوههم نُضْرَةً مِسْكٌ» ٢٤: بهجة التنعم وحسنه، «يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ» أي: آخر شربه يفوح منه رائحة المسك - «وفي ذلك فليتنافس المتنافسون» ٢٦: فليرغبوا بالمبادرة إلى طاعة الله، تعالى - «ومزاجه» أي: ما يمزج به «من تسنيم» ٢٧. فُسِّرَ بقوله: (عينًا) فنصب بـ «أمدح» مُقدَّرًا، «يشرب بها المقرَّبون» ٢٨ أي: منها، أو ضُمِّنَ «يشرب» معنى: يلتذ.

٣- «إِنَّ الَّذِينَ أَجْرُوا»، كأبي جهل ونحوه، «كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا»، كعمار وبلال ونحوهما، «يُضْحَكُونَ» ٢٩ استهزاء بهم، «وإذا مروا بهم: المؤمنون (بهم يتغامزون)» ٣٠ أي: يشير المجرمون إلى المؤمنين بالجنف والحاجب استهزاء، «وإذا انقلبوا: رجعوا (إلى أهلهم انقلبوا فأكبهين)» ٣١، وفي قراءة: «فأكبهين»: مُعَجِّبِينَ بذكرهم المؤمنين، «وإذا رأوهم» ٣٢: رأوا المؤمنين «قالوا: إن هؤلاء لضاؤون» ٣٢ لايمانهم بمحمد ﷺ. قال تعالى: «وما أرسلوا» أي: الكفار «عليهم»: على المؤمنين «حافظين» ٣٣ لهم ولأعمالهم، حتى يردوهم إلى مصالحتهم. ٤- «فاليوم» أي: يوم القيامة «الذين آمنوا من الكفار يضحكون» ٣٤، «على الأرائك» في الجنة «يَنْظُرُونَ» ٣٥ من منازلهم إلى الكفار، وهم يُعَذِّبُونَ، فيضحكون منهم كما ضحك الكفار منهم في الدنيا: «هل ثوب» جُوزِي «الكفار ما كانوا يفعلون» ٣٦؟ نعم.

(١) الفجار: جمع فاجر. وأدرى: أعلم. ومختوم: مسجل مثبت لا يزداد فيه ولا ينقص منه. وويل أي: العذاب الشديد. والمكذب: من ينكر التوحيد والبعث. واليوم: الوقت. وبيان أي: للتوضيح والتوكيد. والحد أي: حدود التدبير والاعتبار. والأثيم: المنهمك في الذنوب. وتلى: قرأ. والأولون: الأمم القديمة. والردع: المنع والكف عما قيل مع التنبيه على الخطأ. والقلوب: جمع قلب. وهو موطن الاعتقاد والتدبير والانفعال، يمد الدماغ والجسم كله بماء الحياة. ويكسبون: يعملونه باختيار وعزم. وعن ربهم: عن رؤيته وخطابه ورحمته. والمحجوب: المحروم.

(٢) الأبرار: جمع برّ. والقلان: الأنس والجن. ويشهده: يراه ويحضر مكانه. والمقرب: ذو المنزل العالية الكريمة. والأرائك: جمع أريكة. والحجال: جمع حجلة. وهي بيت من القماش يرخى على السرير للزينة والستر. وينظر: يرى عيانًا. وتعرف: تدرك. والوجوه: جمع وجه. وإنما ذكرت الوجوه لأنها أظهر ما يبدو عليه الانفعال. ويسقون: يسر لهم الشرب. وذنس الخمرة: ما يكون فيها من الفساد والشرور. والمسك: نوع من الطيب مشهور أبيض براق. ويتنافس: يتسارع ويتسابق. وتسليم: عين في الجنة. ط: «تسليم». والعين: النبع الجاري. والمقربون: الذين قُرِبَتْ منزلتهم. فهم يشربون من تسنيم شرابًا خالصًا تكرمهم لهم، وغيرهم من المؤمنين يشربون ما مزج بشرابها.

(٣) سبب النزول في المفصل. وأجرم: اقترف الجرائم باختيار وعزم. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. ويتغامزون: يغمز بعضهم بعضًا. والأهل: الأسرة. ويذكرهم أي: بسخرتهم منهم. وهؤلاء أي: وأمثالهم ممن آمن. والضال: من أخطأ السبيل القويم. وأرسل: كلف بأمر الله. والحافظ: الرقيب الموكل إليه أمر غيره.

(٤) اليوم أي: هذا الوقت. ويضحك: يسخر. والكفار: جمع كافر، من كذب الله ورسوله. والأرائك: انظر الآية ٢٣. ويفعلون: يكتسبون من النيات والأقوال والأفعال.





## سورة الانشقاق

مكية، ثلاث أو خمس وعشرون آية.



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



سورة



سورة



سورة



سورة



سورة



سورة



سورة

عَلَى الْأَرْكَانِ يُظْهِرُونَ ﴿٢٥﴾ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٢٦﴾

سُورَةُ الْاِنْشِقَاقِ ﴿٢٧﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴿١﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذْنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ بِإِيمَانِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يَحْصِيهِ جِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أَوْفَى كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَى سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مُسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلْ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

يَدْعُو ﴿عند رؤيته ما فيه﴾ ﴿ثُبُورًا﴾ ١١: يُنادي هلاكه بقوله: يا ثُبُوراهُ، ﴿وَيَصْلَى سَعِيرًا﴾ ١٢: يدخل النار الشديدة. وفي قراءة بضم الباء وفتح الصاد واللام المُشَدَّدة. ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ﴾: عشيرته في الدنيا ﴿مُسْرُورًا﴾ ١٣: بطرًا، باتباعه لهواه. ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ﴾: مُخَفِّفَةٌ من الثقلية واسمها محذوف، أي: أنه ﴿لَنْ يَحُورَ﴾ ١٤: يرجع إلى ربه. ﴿بَلَى﴾ يرجع إليه. ﴿إِنْ رَبُّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ ١٥: عالمًا برُجوعه إليه.

٣- ﴿فَلَا أَقْسِمُ﴾ - لا: زائدة - ﴿بِالشَّفَقِ﴾ ١٦، هو الحمرة في الأفق بعد غروب الشمس، ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ ١٧: جمع ما دخل عليه من الدواب وغيرها، ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ ١٨: اجتمع وتم نوره، وذلك في الليالي البيض، ﴿لَتَرْكَبُنَّ﴾ - أيها الناس. أصله «تركبونن» حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، والواو لالتقاء الساكنين - ﴿طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ ١٩: حالًا بعد حال. وهو الموت ثم الحياة، وما بعدها من أحوال القيامة.

٤- ﴿فَمَا لَهُمْ﴾ أي: الكفار ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾ ٢٠ أي: أي مانع من الإيمان، أو أي حجة لهم في تركه، مع وجود براهينه؟ ﴿و﴾ ما لهم ﴿إِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ ٢١: يخضعون بأن يؤمنوا به لإعجازه؟ ﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُكَذِّبُونَ﴾ ٢٢ بالبعث وغيره، ﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ ٢٣: يجمعون في صُحُفهم، من الكُفر والتكذيب وأعمال السوء. ﴿فَبَشِّرْهُمْ﴾: أخبرهم ﴿بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ ٢٤: مؤلم. ﴿لَكِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ ٢٥: غير مقطوع ولا منقوص، ولا يُمنُّ به عليهم.

(١) السماء: ما يحيط بالأرض من عوالم علوية. وانشقت: تصدعت. والرب: الخالق المالك المتصرف. وحُق لها: وجب عليها. وألقت: قذفت. وتخلَّت: تفرغت مما تخفيه. وانظر تكرار «إذا» في سورة الانفطار. والإنسان: الآدمي. وقيل: إن الآية نزلت في بعض جبابرة قريش. والأولى أنها عامة لجميع الناس. ولقاء ربك: لقاء حسابه والجزاء. وملاقية: مصادفه ومتلق جزاءه.

(٢) أوتي: أعطي. واليمين: اليد اليمنى. وسوف: لتوكيد الحصول في المستقبل. ويحاسب: يعرض عليه ما قدَّم وما أهمل من العمل. واليسير: الهين. والصحيحين: يعني الأحاديث ١٠٣ و٤٦٥٥ و٦١٧١ و٦١٧٢ في البخاري و٢٨٧٦ في مسلم. ونوقش: بولغ معه في التدقيق والتفصيل. وهلك: نزل به البلاء العظيم. وينقلب: يعود. والأهل: الأقرباء والعشيرة. والمسرور: الفرح بالنعيم. ويناديه: يمتناه ويطلب حصوله. والمراد بالهلاك أن يصير ترابًا. وفي قراءة يريد «يُصَلَّى» أي: يُدْخَلُ. وظن: اعتقد. ومخففة: حذفت نونها الثانية للتخفيف. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني.

(٣) زائدة أي: للمبالغة في توكيد القسم. والليل: ما بين الغروب والشروق. والدواب: الأحياء. واجتمع: اكتمل شكله في رؤية العين. والبيض: تكون في وسط الشهر. وتركبه: تلاقيه وتُحْمَلُ على مقاساته. والطبق: المطابق لغيره في الشدة والهول.

(٤) في تفسير البيضاوي ص ٥٩٣ أنه لما قرأ النبي ﷺ الآية ١٩ من سورة العلق في مكة سجد، وسجد معه المؤمنون، ووقف الكفار فوق رؤوسهم يصفقون، فنزلت الآيات هذه. ويؤمن: يعترف قلبه بالتوحيد وما يلزمه. وقرئ: تلي. ويخضعون أي: لا يخضعون. وإعجازه أي: ولما فيه من الحق والبيان والأخبار والعلوم اليقينية. وكفر: جحد النبوة والتوحيد. ويكذب به: ينكر حصوله. وأعلم: أكثر إحاطة منهم. والعذاب: التعذيب عقوبة وإهانة. وعمل: اكتسب من نية أو قول أو فعل. والصالح: ما يرضاه الله. والأجر: المكافأة والثواب.

## سورة البروج

مكية، ثنتان وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ» ١ - للكواكب اثنا عشر بُرجًا تقدّمت في «الفرقان» - «وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ» ٢: يوم القيامة، «وَشَاهِدٍ» ٣: يوم عرفة - كذا فسّرت الثلاثة في الحديث. فالأول موعود به، والثاني شاهد بالعمل فيه، والثالث تشهدته الناس والملائكة - وجواب القسم محذوف صدره، أي: لقد «قُتِلَ»: لئن «أَصْحَابُ الْأَخْدُودِ» ٤: الشق في الأرض، «النَّارِ»: بدل اشتغال منه «ذَاتِ الْوُقُودِ» ٥: ما توقّد به، «إِذْ هُمْ عَلَيْهَا» أي: حولها على جانب الأخدود على الكراسي «قُعُودٌ» ٦، وهُم على ما يفعلون «بِالْمُؤْمِنِينَ» بالله، من تعذيبهم بالإلقاء في النار، إن لم يرجعوا عن إيمانهم، «شُهُودٌ» ٧: حضور - رُوي أنّ الله أنجى المؤمنين المُلقين في النار، بقبض أرواحهم قبل وقوعهم فيها، وخرجت النار إلى مَنْ تَمَّ فأحرقتهم - «وَمَا تَقْمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ» في ملكه، «الْحَمِيدِ» ٨ المحمود، «الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ. وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ» ٩. أي: ما أنكر الكفار على المؤمنين إلا إيمانهم.

٢- «إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ» بالإحراق، «ثُمَّ لَمْ يُتُوبُوا، فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ» بكفرهم، «وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ» ١٠ أي: عذاب إحراقهم المؤمنين في الآخرة، وقيل: في الدنيا بأن خرجت النار فأحرقتهم كما تقدّم. «إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ. ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ» ١١. «إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ الْغَوْرُ» ١٢ بحسب إرادته. «إِنَّهُ هُوَ الْخَلِقُ» ١٣، فلا يُعجزه ما يُريد، «وَهُوَ الْغَفُورُ» للمذنبين المؤمنين، «الزُّودُ» ١٤ المتوّد إلى أوليائه بالكرامة، «ذُو الْعَرْشِ» خالقه ومالكة، «الْمَجِيدُ» ١٥، بالرفع: المستحقّ لكمال صفات الغلّوّ، «فَقَالَ لِمَا يُرِيدُ» ١٦: لا يُعجزه شيء.

٣- «هَلْ أَتَاكَ» - يا مُحمّد - «حَدِيثُ الْجُنُودِ» ١٧، «فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ» ١٨؟ بدل من الجنود. واستغني بذكر فرعون عن أتباعه. وحديثهم أنهم أهلكوا بكفرهم. وهذا تنبيه لمن كفر بالنبي والقرآن ليتعظوا. «بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ» ١٩ بما ذكر، «وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ» ٢٠ لا عاصم لهم منه. «بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ» ٢١: عظيم، «فِي لُوحٍ» هو في الهواء فوق السماء السابعة «مَحْفُوظٌ» ٢٢ - بالجزء - من الشياطين ومن تغيير شيء منه، طوله ما بين السماء والأرض، وعرضه ما بين المشرق والمغرب، وهو من درة بيضاء. قاله ابن عباس، رضي الله عنهما.

(١) ذات البروج: صاحبها التي تلازمها. والبروج: منازل الكواكب السيارة. واليوم: الوقت. والموعود أي: بالبعث بعد الموت. والشاهد: ما يُقرّ بما كان للفصل بين الناس يوم القيامة. والمشهود: الذي يحضره الخلق. والحديث: انظر ١٢٨:٣ من صحيح الترمذي. وصدره: أوله. وكان ملك في اليمن قد آله نفسه، وغلّام حينئذ يدعو إلى التوحيد، فأراد الملك حمل المؤمنين على الكفر، فأبوا وأحرقهم جميعاً. وفي قصتهم نزلت هذه الآيات. الأحاديث ٣٠٥ في مسلم و٣٣٣٧ في الترمذي و٣٠ في رياض الصالحين. ولعن: طرد من رحمة الله. والأصحاب: جمع صاحب. والقعود: جمع قاعد. والمؤمن: الذي عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. والشهود: جمع شاهد. ومن ثمّ أي: الذين كانوا حول الأخدود من الكافرين. «وخرجت... فأحرقتهم» قول ليس فيما صح من الأخبار. قال أبو حيان: «وقول هؤلاء مخالف لقول الجمهور، ولما دل عليه القصص الذي ذكره». وفي الأحاديث الصحيحة أن الذين ألقوا في الأخدود ماتوا حرقاً. ونقم: كره وأنكر. ومنهم: من أحوالهم. ويؤمنوا: يستمروا على الإيمان بالتوحيد. والعزیز: الغلاب لا يعجزه شيء. «وَالْمُلْكُ: التفرّد بالحياة والتصرف. والسموات والأرض أي: ومن فيهما وفي غيرها من المخلوقات. والشهيد: المحيط بالغ الإحاطة. والتفسير بعد هو لما في أول الآية. (٢) فتنه: آذاه بقول أو فعل. ويتوب: يرجع عما أجرم ويطلب المغفرة. وكما تقدم: انظر تعليقنا على تفسير الآية ٧. والصالح: العمل يرضاه الشرع. والجنة: البستان العظيم. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والفوز: الظفر بالمطلوب. والكبير: العظيم لا يحيط به الوصف. والبطش: الأخذ بعنف. والشديد: القوي. ويبدئ: يخلق من العدم، وينشئ ابتداء بدون مثال سابق. ويعيد: يجدد خلق ما في. والغفور: الكثير السرّ للذنوب وعدم المؤاخذه عليها. والعرش: أعظم المخلوقات يحيط بالكون كله، ولا يعلم حقيقته إلا الله. وقال: في غاية القدرة على الإيجاد والتحقيق. ويريد: يقصده. فكل ما تعلقت به إرادته يتحقق. (٣) أتاك: قد وصل إليك حقاً. وحديثهم: خبر كفرهم وهلاكهم. والجنود: جمع جند. والجند: واحد جندي. وفرعون: ملك مصر في عهد موسى. وثمود: من العرب البائدة قبيلة النبي صالح. وبدل: يعني أن «فرعون»: بدل للبيان والتوكيد. وثمود: معطوف لا بدل. وكفر: أنكر التوحيد والبعث والرسالة. ومن ورائهم محيط: هم في قبضته، عليم بما يفعلون، ومقتدر عليهم بما شاء. وقرآن: كتاب يقرأ، فيه الهداية إلى الحق، والإعجاز بالبيان، والخبر اليقين عن التاريخ وكثير من العلوم والمعارف اليقينية. واللوح: ما سجل فيه ما كان وما سيكون في الوجود. وفي الهواء: في الفضاء. وروي في اللوح المحفوظ أقوال متضاربة ليست موثقة بنص قرآني أو نبوي، والله أعلم بها. انظر الدر المنثور ٣٣٥:٦ وتفسير القرطبي ٢٩٦:١٩ والآلوسي ١٦٨:٣٠. والخير أن نؤمن باللوح المحفوظ، دون بحث عن ماهيته وكيفيته، مع العلم أنه مخلوق عظيم، ومصنوع مما عدا بعض الملائكة والمقرين.



## سورة الطارق

مكية، سبع عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالسَّمَاءِ وَالطَّارِقِ» ١، أصله كُلُّ آتٍ لَيْلًا، ومنه النجوم لطلوعها لَيْلًا - «وما أدراك»: أَعْلَمَكَ: «ما الطَّارِقُ» ٢؟ مُبتدأ وخبر في محلِّ المفعول الثاني لـ «أدري». وما بعد «ما» الأولى: خبرها. وفيه تعظيم لشأن الطارق المُفسَّر بما بعده. هو «النَّجْمُ» أي: الثُّرَيَّا أو كُلُّ نجم «الثَّاقِبِ» ٣: المضيء لثقبه الظلام بضوئه - وجواب القسم: «إِنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ» ٤، بتخفيف «ما» فهي مزيدة، وإن: مُحَقِّقة من الثقليلة واسمها محذوف، أي: إنه. واللام: فارقة. وبتشديدها فإن: نافية، ولما: بمعنى إلّا. والحافظ: من الملائكة يحفظ عملها، من خير وشر.

٢- «فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ» نظر اعتبار: «مِمَّ خُلِقَ» ٥: من أي شيء؟ جوابه: «خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ» ٦: ذي اندفاق من الرجل والمرأة في رحمها، «يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ» للرجل «وَالثَّرَائِبِ» ٧ للمرأة. وهي عظام الصدر. «إِنَّهُ» - تعالى - «عَلَى رَجِيمٍ»: بعث الإنسان بعد موته «لِقَادِرٍ» ٨ - فإذا اعتبر أصله علم أن القادر على ذلك قادر على بعثه - «يَوْمَ تُبْلَى»: تُخْتَبَرُ وتُكْشَفُ «السَّرَائِرُ» ٩: ضمائر القلوب في العقائد والنيات، «فَمَا لَهُ»: لِمُنْكَرِ البعث (من قُوَّةٍ) يتمتع بها عن العذاب، «وَلَا نَاصِرٍ» ١٠ يدفعه عنه.

٣- «وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الرَّجْعِ» ١١: المطر، لعوده كُلَّ حين، «وَالْأَرْضِ ذَاتِ الصُّدُوعِ» ١٢: الشق عن النبات، «إِنَّهُ» أي: القرآن «لَقَوْلٍ فَضْلٍ» ١٣ يفصل بين الحق والباطل، «وَمَا هُوَ بِالْهَزْلِ» ١٤: باللعب والباطل. «إِنَّهُمْ» أي: الكفار «يَكِيدُونَ كَيْدًا» ١٥: يعملون المكائد للنبي ﷺ، «وَأَكِيدُ كَيْدًا» ١٦: أستدرجهم من حيث لا يعلمون. «فَمَهْلٌ» - يا مُحَمَّد - «الكَافِرِينَ، أَهْمَلُهُمْ»: تأكيد، حسنه مخالفة اللفظ، أي: أنظرهم «رُؤِيدًا» ١٧: قليلًا. وهو مصدر مؤكّد لمعنى العامل مُصَغَّر رُوِيَ، أو إرواد على الترخيم. وقد أخذهم الله - تعالى - بيد. ونسخ الإمهال بآية السيف، بالأمر بالجهاد والقتال.

## سورة الأعلى

مكية، تسع عشرة آية.

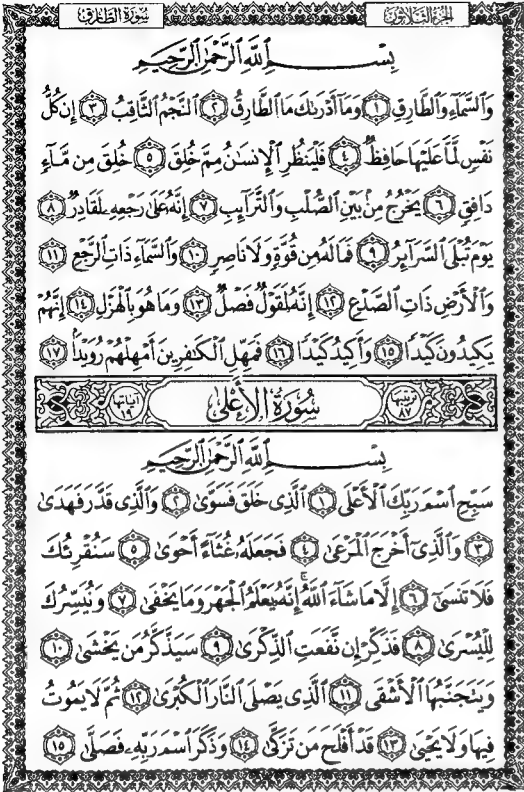
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ» أي: نزهة ربك عما لا يليق به - واسم: زائد - «الْأَعْلَى» ١: صفة لـ «ربك»، «الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى» ٢ مخلوقه، جعله متناسب الأجزاء غير متفاوت، «وَالَّذِي قَدَّرَ» ما شاء «فَهْدَى» ٣ إلى ما قدره من خير وشر، «وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى» ٤: أنبت العشب، «فَجَعَلَهُ» بعد الخضرة «غُثَاءً»: جافًا هشيمًا، «أَحْوَى» ٥: أسود يابسًا.

٥- «سَتَقَرُّكَ» القرآن، «فَلَا تَنسَى» ٦ ما تقرأه، «إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ» أن تنساه بنسخ تلاوته وحُكمه - وكان ﷺ يجهر بالقراءة مع قراءة جبريل، خوف النسيان. فكانه قيل له: لا تعجل بها. إنك ما تنسى. فلا تُتعب نفسك بالجهر بها. «إِنَّهُ» تعالى «يَعْلَمُ الْجَهْرَ» من القول والفعل، «وما يخفى» ٧ منهما - «وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى» ٨ للسهولة السهلة وهي الإسلام. «فَذَكِّرْ»: عِظ بالقرآن، «إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى» ٩ مَنْ تُذَكِّرُهُ، المذكور في: «سَيَذَكِّرُ» بها «مَنْ يَخْشَى» ١٠: يخاف الله - تعالى - كآية «فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعَبِيدَ»، «وَيَجْعَلُهَا» أي: الذكرى، أي: يتركها جانبًا لا يلتفت إليها «الْأَشْقَى» ١١ بمعنى الشقي أي: الكافر «الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى» ١٢ - هي نار الآخرة والصغرى نار الدنيا - «لَمْ يَلْمُزْ» ١٣ لا يمتدح، «وَلَا يَحْيَا» ١٤ حياة هنيئة.

٦- «قَدْ أَفْلَحَ»: فاز «مَنْ تَزَكَّى» ١٤: تطهر بالإيمان، «وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ» مُكَبِّرًا، «فَصَلَّى» ١٥ الصلوات الخمس. وذلك من أمور الآخرة،

(١) الطارق: النجم يظهر في الليل. والثريا: مجموعة من النجوم في صورة الثور. والقسم أي: والسماء. وكل: لاستغراق أفراد النكرة. والنفس: الإنسان المكلف. ومزيدة أي: للتوكيد. وفارقة أي: بين المخففة والنافية. وبتشديدها يريد القراءة «لَمَّا». (٢) سبب النزول في المفصل. وينظر: يفكر. وخلق: أنشئ. والماء: المنى والبويضة، عُبرَ عنهما بماء واحد لامتزاجهما. والاندفاق: الانصباب. ويخرج: يجري. والصلب: فقار الرجل والمرأة. والثرائب: عظام صدرهما. ومن بينهما: الوسط الذي بينهما، فيه الأبرر تشعب منه شرايين إلى الكليتين، ليخرج الشريانان المنويان إلى الخصيتين والبيض، فيتكون منى وبويضة يلتقيان باندفاق الأول وامتزاجه بنشاط الثاني وحيوته. انظر تفسير الرازي ١١: ١٢٠. والسرائر: جمع سريرة. والناصر: المنقذ. (٣) الفصل: الحكم العدل. وأكد: أدبر الأحوال. ومهل: لاتعجل بالانتقام أو الدعاء. انظر «المفصل». والترخيم: حذف الأحرف الزائدة. ونسخ: يعني أن الجهاد نسخ إمهالهم. (٤) الأسماء لاتزاد، وتنزه الاسم بمبالغة في تنزيه الذات. والأعلى: المستعلي. وخلق: أوجد. وقدر: أوقع الأحكام. وهدى: أرشد بالأدلة والعقل. وجعل: صيّر. (٥) تقرئ: نلغ. والنسخ: الإزالة. ويجهر: انظر «المفصل». والجهر: ما يظهر للغير. ونيسر: نوفق. ونفعت: أفادت. والآية هي ٤٥ من سورة ق. ووصلها: يقاسي أهوالها. (٦) ذكره: استحضره بقلبه وردده بلسانه. =



وَتَقَارُ مَكَّةَ مُعْرَضُونَ عَنْهَا. ﴿بَلْ يُؤْثِرُونَ﴾ - بالتحنانية والفوقانية - ﴿الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ ١٦ على الآخرة، ﴿وَالْآخِرَةَ﴾ المُشْتَمِلَةَ عَلَى الْجَنَّةِ ﴿خَيْرٌ وَأَبْقَى ١٧. إِنَّ هَذَا﴾ أي: إفلاخ من تزكى وكون الآخرة خيراً ﴿لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ ١٨ أي: المُنْزَلَةِ قَبْلَ الْقُرْآنِ، ﴿صُّحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى﴾ ١٩. وهي عَشْرُ صُحُفٍ لِإِبْرَاهِيمَ، وَالتَّوْرَةُ لِمُوسَى.

## سورة الغاشية

مكية، ست وعشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿هَلْ﴾: قد ﴿أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ﴾ ١: القيامة، لأنها تغشى الخلائق بأهوالها؟ ﴿وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ﴾ - عُبِّرَ بِهَا عَنِ الذَّوَاتِ فِي الْمَوْضِعِينَ - ﴿خَاشِعَةٌ﴾ ٢: ذليلة، ﴿عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ﴾ ٣: ذات نَصَبٍ وَتَعَبٍ بِالسَّلَاسِلِ وَالْأَغْلَالِ، ﴿تُصَلَّى﴾ - بضم التاء وفتحها - ﴿نَارًا حَامِيَةً ٤، تُسْقَى مِنْ عَيْنٍ آتِيَةٍ﴾ ٥: شديدة الحرارة، ﴿لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيرٍ﴾ ٦ - هو نوع من الشوك لا ترعاه دابة لُحْبَتِهِ - ﴿لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ٧. وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ٨: حسنة، ﴿لِسَعِيهَا رَاضِيَةٌ ٩﴾ في الدنيا بالطاعة ﴿راضية ٩ في الآخرة، لَمَّا رَأَتْ ثَوَابَهُ، ﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ١٠ حِسًا وَمَعْنَى، ﴿لَا يُسْمَعُ﴾ - بالياء والتاء - ﴿فِيهَا لَا يَغِيءُ﴾ ١١ أي: نفس ذات لغو: هَذَيَانٍ مِنَ الْكَلَامِ، ﴿فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ١٢ بِالْمَاءِ بِمَعْنَى عُيُونٍ، ﴿فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ١٣ ذَاتًا وَقَدَرًا وَمَحَلًّا، ﴿وَأَكْوَابٌ﴾: أقداح لا عَرَى لَهَا ﴿مَوْضُوعَةٌ ١٤ عَلَى حَافَاتِ الْعُيُونِ مُعَدَّةٌ لَشَرِبِهِمْ،



﴿وَنَمَارِقُ﴾: وسائل ﴿مَصْفُوفَةٌ﴾ ١٥: بعضها بجانب بعض يُسْتَدُّ إِلَيْهَا، ﴿وَزَّرَائِي﴾: بُسْطٌ طَنَافُسٌ لَهَا خَمَلٌ ﴿مَبْثُوثَةٌ﴾ ١٦: مبسوطة. ٢- ﴿أَفَلَا يَنْظُرُونَ﴾ أي: كفار مكة نظر اعتبار ﴿إِلَى الْإِبْلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ١٧؟ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ١٨؟ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ١٩؟ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ ٢٠ أي: بُسِطَتْ؟ فَيَسْتَدْلُونَ بِهَا عَلَى قُدْرَةِ اللَّهِ - تعالى - وَوَحْدَانِيَّتِهِ؟ وَصُدِّرَتْ بِالْإِبْلِ لِأَنَّهُمْ أَشَدُّ مُلَابَسَةً لَهَا مِنْ غَيْرِهَا. وَقَوْلُهُ «سُطِحَتْ» ظَاهِرٌ فِي أَنَّ الْأَرْضَ سَطَحٌ، لَا كُرَّةٌ كَمَا قَالَ أَهْلُ الْهَيْئَةِ. وَإِنْ لَمْ يَقْتَضِ رُكْنًا مِنْ أَرْكَانِ الشَّرْعِ. ٣- ﴿فَذَكِّرْ﴾ هُمْ نَعَمَ اللَّهُ وَدَلَائِلُ تَوْحِيدِهِ. ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ٢١. لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ﴾ ٢٢. وفي قراءة بالصاد بدل السين - أي بِمُسْلِطٍ. وهذا قبل الأمر بالجهاد. ﴿إِلَّا﴾: لكن ﴿مَنْ تَوَلَّى﴾: أعرض عن الإيمان، ﴿وَكُفِّرْ﴾ ٢٣ بِالْقُرْآنِ، ﴿فَيُعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ﴾ ٢٤: عذاب الآخرة. وَالْأَصْغَرَ عَذَابُ الدُّنْيَا بِالْقَتْلِ وَالْأَسْرِ. ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ ٢٥: رُجُوعُهُمْ بَعْدَ الْمَوْتِ، ﴿ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ ٢٦: جزاءهم، لَا نَتْرَكُهُ أَبَدًا.

= ومكبراً أي: بقول «الله أكبر» للإحرام في الصلاة. ويؤثر: يفضل. والحنانية: الياء. والفوقانية: يريد القراءة «تُؤْثِرُونَ». والحياة: ما فيها من الشهوات والمكاسب العاجلة. وخير: أكثر فضلاً بالنعيم والرضا. وأبقى: أدام بالخلود. وهذا أي: معناه ومضمونه لا اللفظ نفسه. والصحف: جمع صحيفة. والأولى: القديمة. وذكر التوراة هنا فيه نظر، إذ المعروف أن موسى أنزلت عليه عشر صحف قبل التوراة. تفسير الألويسي ٣٠: ١٩٨.

(١) نزلت الآيات ١-٦ في القَسَيسِينَ والمَجُوسِ وَعِبَادِ الْأَوْثَانِ، وَكُلِّ مِنْهُمْ فِي الْكُفْرِ. الْبَحْرُ ٨: ٤٦٢. وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَاتُ قَالَ الْمُشْرِكُونَ: إِنَّ إِبْلَنَا لَتَسْمَنُ بِالضَّرِيرِ. فَنَزَلَتْ الْآيَةُ ٧، تَكْذِيبًا لَهُمْ. تَفْسِيرُ الْقُرْطُبِيِّ ٢٠: ٣٢. وَهَلْ أَتَاكَ: قَدْ وَصَلَ إِلَيْكَ حَقًّا. وَالْحَدِيثُ: مَا يَنْتَقِلُ مِنَ الْكَلَامِ. وَالْغَاشِيَةُ: الدَّاهِيَةُ الْعَظِيمَى. وَالْوَجُودُ: جَمْعُ وَجْهٍ. وَفِي الْمَوْضِعِينَ أَي: فِي الْآيَتَيْنِ ٢ وَ٨. وَعَامِلَةٌ: تَسْعَى أَقْصَى مَا يُمْكِنُ. وَتُصَلَّى: تُدْخَلُ وَتُقَاسَى. وَبَفَتْحِهَا يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «تُصَلَّى». وَتُسْقَى: تَشْرَبُ بِالْقَهْرِ وَالْإِضْطِرَارِ. وَالْعَيْنُ: مَا يَجْرِي مِنَ السُّؤَالِ. وَلَا يَغْنِي: لَا يَمْنَعُ. وَالنَّاعِمَةُ: الْمَتْنَعَةُ بِالْخَيْرِ وَالسَّعَادَةِ. وَالسَّعْيُ: الْعَمَلُ. وَالرَّاضِيَةُ: الْمَتَقَبِّلَةُ بِاطْمِئْنَانٍ. وَالْجَنَّةُ: الْبُسْتَانُ الْعَظِيمُ. وَبِالتَّاءِ يُرِيدُ الْقِرَاءَةَ «لَا تُسْمَعُ». وَالسَّرُّ: جَمْعُ سَرِيرٍ. وَهُوَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي الْوُسْثَرِ. وَذَاتًا أَي: هِيَ عَالِيَةُ الشَّكْلِ لِلرَّاحَةِ وَالِاسْتِقْرَارِ. وَالْأَكْوَابُ: جَمْعُ كُوبٍ. وَالْعَرَى: جَمْعُ غُرَّةٍ، مَا يَمْسِكُ مِنْهُ الْوَعَاءُ. وَالنَّمَارِقُ: جَمْعُ ثَمَرَةٍ. وَالزَّرَائِي: جَمْعُ زَرِيَّةٍ.

(٢) سبب النزول في المفصل. والاعتبار: الاستدلال والانتعاض. والإبل: واحده جمل أو ناقة. وخلقت: أنشأها الله بشكل بديع عجيب. ورفعت: كالقبة بعيدة المدى، بلا عَمَدٍ أَوْ أَرْكَانٍ. وَالْجِبَالُ: جَمْعُ جَبَلٍ. وَنُصِبَتْ: أُثْبِتَتْ. وَأَهْلُ الْهَيْئَةِ: عُلَمَاءُ الْفَلَكَ وَالْجُغَرَفِيَّةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ. «سَطَحٌ لَاكِرَةٌ» هَذَا خِلَافُ قَوْلِ الْجُمْهُورِ. فَقَدْ ذَكَرُوا أَنَّ الْبَسْطَ يَعْنِي تَمْهِيدَهَا لِلسَّرِّ وَالِاسْتِقْرَارَ وَصَلَاحِيَةَ أُمُورِ الْخَلْقِ. فَهِيَ تَبْدُو لِلنَّظَرِ الْقَرِيبِ مَسْطُوحَةً، وَلَكِنَّهَا فِي النَّظَرِ الْبَعِيدِ مِنَ الْفَضَاءِ كَالْكِرَةِ. انظر مروج الذهب ٢: ٢٠٠-٢٠٢ ومعجم البلدان ١٦: ١٧-١٨ وتفسير الرازي ١١: ١٤٥ والمفصل والآية ٣ من سورة الملك. وقد حذف «وقوله سطحت... أركان الشرع» من المنحة وبعض المطبوعات، تحكماً في النصوص التراثية، وجهلاً بأصول الأمانة في النشر.

(٣) ذكّره: عظمهم وبيّن لهم. والمذكّر: الناصح الواعظ. وبالصاد يريد القراءة «بُصْطِرٌ». وفي قرّة العينين والمنحة وبعض المطبوعات: «بُصْطِرٌ» وفي قراءة بالسين بدل الصاد. «وهذا» يعني أن آيات الجهاد للمشركين العرب نَسَخَتْ الْمَوَادِعَةَ لَهُمْ، وَأَوْجِبَتْ الْقِتَالَ. وَكُفِّرَ بِهِ أَي: وَكَذَّبَهُ. وَإِلَيْنَا: إِلَى لِقَاءِ مِيعَادِنَا. وَعَلَيْنَا أَي: نَحْنُ نَتَفَرَّدُ بِذَلِكَ.



١- ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ﴾ بكسر الذال ﴿عَذَابُهُ﴾ أي: الله ﴿أَحَدٌ﴾ ٢٥ أي: لا يَكِلُهُ إلى غيره، ﴿وَ﴾ كذا ﴿لَا يُؤْتِقُ﴾ بكسر التاء ﴿وَتَأَقَّهَ أَحَدٌ﴾ ٢٦. وفي قراءة بفتح الذال والتاء، فضمير «عذابه» «ووثاقه» للكافر، والمعنى: لا يُعَذِّبُ أَحَدٌ مِثْلَ تعذيبه، ولا يُؤْتِقُ مِثْلَ إثاقه. ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ﴾ ٢٧ الآمنة - وهي المؤمنة - ﴿ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ﴾ - يقال لها ذلك عند الموت - أي: ارجعي إلى أمره وإرادته، ﴿رَاضِيَةً﴾ بالثواب، ﴿مَرْضِيَّةً﴾ ٢٨ عند الله بعملك، أي: جامعة بين الوصفين - وهما حالان - ويقال لها في القيامة: ﴿فَادْخُلِي فِي﴾ جملة ﴿عِبَادِي﴾ ٢٩ الصالحين، ﴿وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ ٣٠ معهم.

## سورة البلد

مكية، عشرون آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿لَا﴾: زائدة ﴿أَقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ١ مكة، ﴿وَأَنْتَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿حِلٌّ﴾: حلال ﴿بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ ٢ بأن يَحِلَّ لك فَتَقَاتِلَ فيه - وقد أنجز الله له هذا الوعد يوم الفتح. فالجملة اعتراض بين المُقَسِّم به وما عطف عليه - ﴿وَالِدٌ﴾ أي: آدم ﴿وَمَا وَلَدٌ﴾ ٣ أي: ذُرِّيَّة - وما: بمعنى: مَنْ - ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ﴾ أي: الْجِنْس ﴿فِي كَبَدٍ﴾ ٤: نَصَبٍ وَشِدَّة، يُكَابِد مصائب الدنيا وشدائد الآخرة.

٣- ﴿أَيَحْسِبُ﴾ أي: أَيْظُنَّ الْإِنْسَانُ قُوَّةَ قُرَيْشٍ - وهو أبو الْأَشْدَيْنِ كَلْدُهُ - بقوَّته ﴿أَنْ﴾: مُحَقَّقَةٌ من الثَّقیلة واسمها محذوف، أي: أَنَّهُ ﴿لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ﴾ ٥ - والله قادر عليه - ﴿يَقُولُ: أَهْلَكْتُ﴾ على عداوة مُحَمَّد ﴿مَالًا لَّبَدًا﴾ ٦: كثيرًا، بعضه على بعض؟ ﴿أَيَحْسِبُ أَنْ﴾ أي: أَنَّهُ ﴿لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ﴾ ٧ فيما أنفق، فيعلم قدره؟ والله عالم بقدرة، وأنه ليس ممَّا يُتَكَبَّرُ به، ومُجَازِيه على فعله السيئ. ﴿أَلَمْ نَجْعَلْ﴾ - استفهام تقرير - أي: جعلنا ﴿لَهُ عَيْنَيْنِ﴾ ٨، وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ٩، وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ١٠؟ يَبْتَآ له طريقَي الخير والشر.

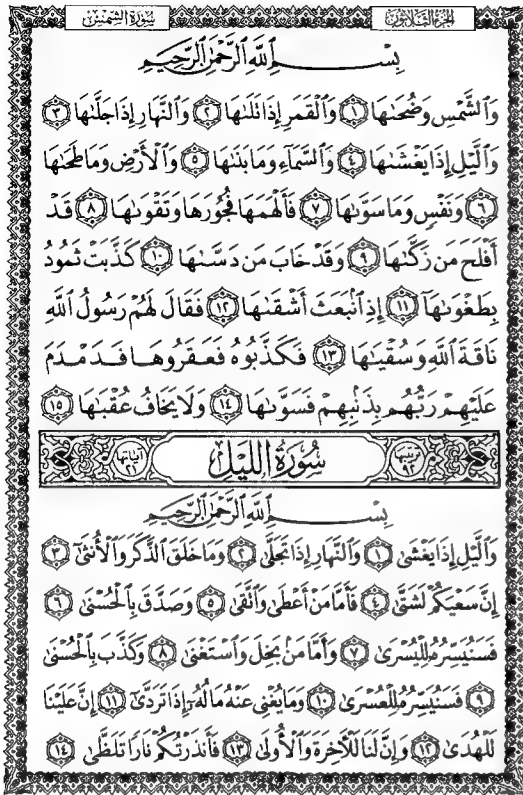
٤- ﴿فَلَا﴾: فهَلَا ﴿اقتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ ١١: جازَها - ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أَعْلَمَكَ: ﴿مَا الْعَقَبَةُ﴾ ١٢ التي يقتحمها؟ تعظيم لشأنها، والجملة اعتراض - ويَبَيِّنُ سبب جوازها بقوله: ﴿فَلَا رَقَبَةَ﴾ ١٣ من الرِّقِّ بأن اعتقها، ﴿أَوْ أَطْعَمَ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ﴾ ١٤: مجاعة ﴿يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ﴾ ١٥: قرابة، ﴿أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ﴾ ١٦ أي: لُصُوقٍ بالتراب لفقره - وفي قراءة بدل الفعلين مصدران مرفوعان مُضَافٌ الْأَوَّلُ لِرَقَبَةٍ، وَمُنَوَّنٌ الثَّانِي. فيُقدَّرُ قبل «العقبة»: «اقتحام». والقراءة المذكورة بيانه - ﴿ثُمَّ كَانَ﴾: عطفٌ على «اقتحم»، وثم: للترتيب الذِّكْرِي، والمعنى: كان وقت الاقتحام ﴿مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا﴾ أي: وصَّى بعضهم بعضًا ﴿بِالصَّبْرِ﴾ على الطاعة وعن المعصية، ﴿وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ﴾ ١٧: بالرحمة على الخلق. ﴿أُولَئِكَ﴾ الموصوفون بهذه الصفات ﴿أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ﴾ ١٨: اليمين، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ﴾ ١٩: الشَّمال، ﴿عَلَيْهِمْ نَارٌ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ ٢٠، بالهمز وبالواو بدلًا: مُطَبَّعَةٌ.

## سورة الشمس

مكية، خمس عشرة آية.

(١) يُعَذِّبُ: يحكم في أمر عقابه. ويؤتق: يقضي بالشَّدِّ والتقييد. والوثاق: الربط بالسلاسل والأغلال. ويفتح الذال والتاء أي: في الفعلين كما ذكر بعد. والنفْسُ: الإنسان. وارجعي: توجهي إلى لقاء وعده. ويقال أي: تقول الملائكة. وأمره: ما أعد من الكرامة. وراضية: قابلة سعيدة. ومرضية: مقبولة مقرَّبة مكرومة. وادخلي: انضمي. والعباد: جمع عبد. وادخلها: صيري فيها. والجنة: دار النعيم. (٢) زائدة أي: للمبالغة في توكيد القسم. والبلد: المدينة العامرة. وجل: مُقيم ومُجَلِّ. والوالد: من يكون منه ولادة، خلق رباني عظيم. وبمعنى من أي: هي موصولة. والأولى أن «ما» حرف مصدر. فالمراد هو الولادة، أمر عظيم الدلالة على الألوهية. وخلقنا: أنشأنا. (٣) الأشد: أربعون سنة. وكَلْدَةٌ: ابن أسيد الجُمُحي، كان غلابًا لكل من صارعه. ويقدر عليه: يستطيع عقابه. وأهلك: أنفقت. والبلد: جمع لُبدة. وهي ما كثر فاجتمع وتلبد. ويتكثر به: يفتخر بكثرة ويذكر للمكابرة. ونجعل: نخلق. والتقرير: التثبيت. وهديناه: أرشدناه وأوضحنا له. والنجد: الطريق الواضح. أي: جعلناهما واضحين، وخلقنا له الإرادة ليختار مقاصده، فكان أن فضل الشر ليُضِلَّ ويُضِلُّ غيره. (٤) لا: للتحضيض. وهذا من معانيها النادرة. والعقبة: الطريق الصعب. وجازها: تجاوزها. وسبب جوازها: العمل الذي يسبب مجاوزتها. وفك: خلَّص أو أعان على الخلاص. والرقبة: العنق، أي: صاحبها الإنسان. وفي الصاوي: «فَكُّ رَقَبَةٍ أو إطعام». وذو مسغبة: يوم يجوع فيه الناس للقط. واليتيم: الطفل فقد أباه. والمسكين: الفقير المحتاج. وأراد بالقراءة الثانية ما ذكرنا عن الصاوي. وبيانه: يعني أن القراءة الثانية بيان لما ذكر من تقدير في القراءة الأولى. والصبر: التجلُّد. والمراد بالصفات: ما في الآيات ١١-١٧. والأصحاب: جمع صاحب. واليمين: اليد اليمنى. وكفر بها: كَذَّبَهَا وأنكرها. والآية: النص القرآني والدليل البرهاني القاطع. والشمال: اليد اليسرى. وعليهم: فوقهم وتحيط بهم. وبدله أي: بدل الهمز. يريد القراءة «مُؤَصَّدَةٌ».





## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا» ١: ضوئها، «وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَاهَا» ٢: تبعتها طالعا عند غروبها، «وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّاهَا» ٣: بارتفاعه، «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَاهَا» ٤: يغطيها بظلمته - «وَإِذَا» في الثلاثة لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم - «وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَاهَا» ٥، والأرض وما طحاها» ٦: بسطها، «وَنَفْسٍ بِمَعْنَى: نُفُوسٍ وَمَا سَوَّاهَا» ٧ في الخلقة - «وَمَا» في الثلاثة: مصدرية أو بمعنى: مَنْ - «فَالْهَمَّهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا» ٨: بين لها طريقَي الخير والشر - وأخر التقوى رعاية لرؤوس الآي - وجواب القسم: «قَدْ أَفْلَحَ»، حذفت منه اللام لطول الكلام، «مَنْ زَكَّاهَا» ٩: طهرها من الذنوب، «وَقَدْ خَابَ»: خسر «مَنْ دَسَّاهَا» ١٠: أخفاها بالمعصية. وأصله «دَسَّسَهَا» أبدلت السين الثانية ألفا تخفيفاً.

٢- «كَذَّبَتْ ثُمُودٌ» رسولها صالحا، «يَطْغَوْهَا» ١١: بسبب طغيانها، «إِذْ أَبْعَثَ»: أسرع «أَشْقَاهَا» ١٢ واسمه قدار إلى عقر الناقة برضاهم، «فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ» صالح: «نَاقَةُ اللَّهِ» أي: ذروها «وَسُقِيَّهَا» ١٣: وشربها في يومها. وكان لها يوم ولهم يوم. «فَكَذَّبُوهُ» في قوله ذلك عن الله، المرتب عليه نزول العذاب بهم، إن خالفوه، «فَعَقَرُوهَا»: قتلوها ليسلم لهم ماء شربها، «فَدَمَدَمَ»: أطبق «عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ» العذاب «بِذُنُوبِهِمْ، فَسَوَّاهَا» ١٤ أي: الدمدمه عليهم، أي: عَمَّهم بها فلم يقلت منهم أحد، «وَلَا» - بالواو والفاء - «يَخَافُ» تعالى «عِقَابَهَا» ١٥: تبعيتها.

## سورة والليل

مكية، وهي إحدى وعشرون آية.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى» ١ بظلمته كل ما بين السماء والأرض، «وَالنَّهَارُ إِذَا تَجَلَّى» ٢: تكشف وظهر - «وَإِذَا» في الموضعين لمجرد الظرفية، والعامل فيها فعل القسم - «وَمَا» بمعنى: مَنْ أو مصدرية «خَلَقَ الذُّكْرَ وَالْأُنْثَى» ٣ آدم وحواء أو كل ذكر وكل أنثى - والخثنى المشكىل عندنا: ذكر أو أنثى عند الله تعالى. فيحنت بتكليمه من حلف لا يكلم ذكرا ولا أنثى - «إِنْ سَمِعْتُمْ» ٤: عملكم «لَشَيْءٍ» ٤: مختلف، فعامل للجنة بالطاعة، وعامل للنار بالمعصية. «فَأَمَّا مَنْ أُعْطِيَ» حق الله - تعالى - «وَاتَّقَى» ٥ الله، «وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى» ٦ أي: ب «لا إله إلا الله» في الموضعين، «فَسَيُسْرُهُ» ٧: نهيته «لِلْيُسْرَى» ٧: للجنة، «وَأَمَّا مَنْ بَخِلَ» بحق الله، «وَاسْتَفْتَى» ٨ عن ثوابه، «وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى» ٩، «فَسَيُسْرُهُ» ٩: نهيته «لِلْيُسْرَى» ١٠: للنار، «وَمَا»: نافية «يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى» ١١ في النار. «إِنْ عَلَيْنَا لَلْهُدَى» ١٢: لتبين طريق الهدى من طريق الضلال، ليمثل أمرنا بسلوك الأول ونهينا عن ارتكاب الثاني، «وَلَنْ لَنَا لِلْآخِرَةِ وَالْأُولَى» ١٣ أي: الدنيا. فمن طلبهما من غيرنا فقد أخطأ.

٤- «فَأَنْذَرْتَكُمْ»: خوفتكم، يا أهل مكة، «نَارًا تَلْظَى» ١٤ - يحذف إحدى التامين من الأصل، وفُرى بشوبتها - أي: تتوقد «لَا يَصْلَاهَا»: يدخلها «إِلَّا الْأَشْقَى» ١٥ بمعنى: الشقي، «الَّذِي كَذَّبَ» النبي «وَتَوَلَّى» ١٦ عن الإيمان. وهذا الحصر مؤول، لقوله تعالى: «وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ». فيكون المراد الصليي المؤبد. «وَسَيُجَنَّبُهَا»: يُعَدُّ عنها «الْأَتَقَى» ١٧ بمعنى: التقى، «الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى» ١٨: مُتَزَكِّيًا به عند الله تعالى، (١) عند غروبها أي: في منتصف الشهر. وجلاها: أظهر ضوءها. ولمجرد الظرفية يعني: ليست شرطية. وبنها: رفعها مشيدة بلا عمد. وبسطها: مهدها لتيسير الحياة مع أنها كروية، فلم تكن محدبة مقعرة ولا رجاجة مهلهلة يتعذر العيش فيها. والنفس: الإنسان. وسواها: عدل تكوينها أعضاء وقوى وإرادة، في أحسن تقويم. وفي الثلاثة أي: فيما مضى من الآيات ٥-٧. والمصدرية أولى، لأن القسم هو بعجائب الخلق والتكوين. وألهمها: أوضح لها بالأدلة والبراهين. والفجور: الفساد. والتقوى: الصلاح. ورؤوس الآيات: لفظ أواخرها. وأفلق: فاز بالخير. وأخفاها: أحمده صلاحيتها للخير. ودسَّسها: انظر «المفصل». (٢) كذبت: نسبت إلى الكذب. وثمرود: قبيلة من العرب البائدة، كانت في وادي القرى. والطغيان: مجاوزة حد الحق. وأشقاها: أكثرها ضلأ. والظاهر أن القبيلة هي التي كلفته بذلك. وناقة الله: التي جعلها آية. وذروها: لاتعرضوا لها بجمع أو أذى. وشربها: نصيبها من الماء. والعذاب: الاستئصال. والذنب: المعصية عليها عقاب. وبالفاء يريد القراءة «فَلَا يَخَافُ». والتقدير: فسواها إذ لا يخشى عقابها. (٣) سبب النزول في المفصل. وانظر الآيات ١-٧ من سورة الشمس. وخلق: أوجد من العدم. والخثنى: الإنسان استوت فيه مظاهر الذكورة والأنوثة. وذكر أو أنثى: يعني أنه غير خارج عن أحدهما. والشئى: جمع شئيت، أي: متفرق. وأعطى: أنفق وبذل. واتقاه: اجتنب محارمه ولزم طاعته. وصدق بها: أيقن بصحتها. والحسنى: التي تفوق كل حسن. و«لا إله إلا الله» يعني عبارة التوحيد. وفي الموضعين أي: في الآيتين ٦ و٩. ونهته أي: لما يناسب اختياره واستعداده. وبخل: أمسك. واستغنى عنه: ترفع عن طلبه. وكذب بها: أنكرها. والعسرى: التي تفوق كل عسير. ويغني: يدفع. والمال: ما يملك من متاع وزينة. وتردى: سقط. وعلينا أي: موكلو إلينا. والهدى: الإرشاد بالوحي والأدلة. ويمتل: يطاع. ولنا أي: خلقا وملكا وتعبدا. والآخرة: يوم القيامة. (٤) بشوبتها يريد القراءة «تَلْظَى» =

بأن يُخرجه الله تعالى لا رياء ولا سُمعة، فيكون زاكياً عند الله تعالى - وهذا نزل في الصديق، رضي الله عنه، لما اشترى بلالاً المُعَذَّب على إيمانه وأعتقه، فقال الكُفَّار: إنما فعل ذلك ليد كانت له عنده. فنزل - ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى إِلَّا﴾: لكن فعل ذلك ﴿ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ ٢٠ أي: طلب ثواب الله. ﴿وَلَسَوْفَ يَرْضَى﴾ ٢١ بما يُعطى من الثواب، في الجنة. والآية تشمل مَنْ فعل مثل فعله، فيبعد عن النار ويثاب.

### سورة الضحى

مكية، إحدى عشرة آية.

١- ولما نزلت كبر ﷺ آخرها، فسُنَّ التكبير آخرها، ورُوي الأمرُ به خاتمتها، وخاتمة كل سورة بعدها. وهو «الله أكبر»، أو «لا إله إلا الله والله أكبر».

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿الضُّحَى﴾ ١ أي: أول النهار أو كُله، ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا﴾ ٢: غطى بظلامه أو سكن، ﴿مَا وَدَّعَكَ﴾: تركك - يا مُحَمَّد - ﴿رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ ٣: أَبْغَضَكَ - نزل هذا لما قال الكُفَّار، عند تأخر الوحي عنه خمسة عشر يوماً: إِنَّ رَبَّه وَدَّعَهُ وَقَلَاه - ﴿وَلِلْآخِرَةِ خَيْرٌ لَكَ﴾: لما فيها من الكرامات لك ﴿مِنَ الْأُولَى﴾ ٤ الدنيا، ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ﴾ في الآخرة، من الخيرات عطاءً جزيلاً، ﴿فَرَضَى﴾ ٥ به. فقال ﷺ: «إذن لا أرضى وواحدٌ من أمَّتي في النَّارِ». إلى هنا تم جواب القسم بمُثَبِّين بعد مُثَبِّين.

٣- ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ﴾ - استفهام تقرير - أي: وجدك ﴿يَتِيماً﴾ بفقد أهلك، قبل ولادتك أو بعدها، ﴿فَأَوَى﴾ ٦ بأن ضَمَكَ إلى عَمِّكَ أَبِي طالب، ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا﴾: عما أنت عليه الآن من الشريعة، ﴿فَهَدَى﴾ ٧ أي: هداك إليها، ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا﴾: فقيراً، ﴿فَأَغْنَى﴾ ٨: أغناك بما قَنَعَكَ به من الغنمة وغيرها؟ وفي الحديث: «لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ». ٤- ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾ ٩ بأخذ ماله أو غير ذلك، ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾ ١٠: تزجره لفقره، ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ﴾ عليك بالنبوة وغيرها ﴿فَحَدِّثْ﴾ ١١: أخبر. وحذف ضميره ﷺ في بعض الأفعال رعاية للفواصل.

### سورة ألم شرح

مكية، ثمان آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٥- ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ﴾ - استفهام تقرير - أي: شَرَحْنَا ﴿لَكَ﴾ - يا مُحَمَّد - ﴿صَدْرَكَ﴾ ١ بالنبوة وغيرها، ﴿وَوَضَعْنَا﴾: حَطَطْنَا ﴿عَنكَ وَزَرَكَ﴾ ٢، الَّذِي أَنْقَضَ: أَثْقَلَ ﴿ظَهْرَكَ﴾ ٣ - وهذا كقولهِ تعالى: «لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ» - ﴿وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ﴾ ٤ بأن تُذكر مع ذكري، في الأذان والإقامة والتشهد والخُطبة وغيرها؟ ٦- ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ﴾: الشَّدَّةَ ﴿يُسْرًا﴾ ٥: سهولة، ﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ ٦. والنبى ﷺ قاسى من الكُفَّار شِدَّة، ثم حصل له اليسر بنصره عليهم. ﴿فَإِذَا

= وكذب: أنكر. وتولى: أعرض. ومؤول: مصروف عن ظاهره، فلا ينفي دخول الفاسق النار. ولقوله أي: في الآيتين ٤٨ و١١٦ من سورة النساء. يعني أن غير الكافرين لا يخلدون في النار. ويؤتيه: ينفقه. ويتزكى: يطلب الصلاح والرضا. وهذا أي: ما في الآيتين ١٧ و١٨. واليد: المعروف. ونزل يعني: الآيات ١٩-٢١. والحكم عام لكل من دخل في الصفات المذكورة، كما سيذكر المحلي في تفسير الآية ٢١. والنعمة: الفضل. وتجزى: تكافأ. ووجه الله: صفة من صفاته - تعالى - وصف بها نفسه، كما يليق بجلاله وعظمته، من دون تمثيل أو تقريب أو تشبيه أو تعطيل. ويرضى: يقبل ويسعد. (١) تأخر الوحي فقالت أم قبيح زوجة أبي لهب ساخرة من النبي: «أبأ على شيطان»، فنزلت هذه السورة بشاراً وتأييماً. وسُنَّ التكبير: صار سُنة. ورواية الأمر بالتكبير آخر السورة وأواخر ما بعدها هي في المستدرک ٣: ٣٠٤. (٢) سكن: هدا ما فيه. وخير: أكثر فضلاً. ويعطيك: يسر لك في الدنيا والآخرة. انظر «المفصل». وترضى: تقبل وتسعد. وما نسبته المحلي إلى النبي ﷺ هنا هو من اختلاق رجال الحشوية، لإشاعة الفاحشة والمنكرات. فالنبي ﷺ يرضى بما يرضى به الله. تفسير القاسمي ص ٦١٨٣. والمُثَبِّان: أن الآخرة خير، والعطاء لما يُرضى. (٣) التقرير: التحقيق. ويجد: يعلم. وضالاً: غافلاً عن الشريعة. وهدى: أرشد بالوحي والإلهام. وأغنى: هيا ما يكفي. وذكر الغنمة بشاراً بما سيكون من نصر. والحديث: الأحاديث ٦٠٨١ في البخاري ١٠٥١ في مسلم ٢٣٧٤ في الترمذي. والعرض: المال. (٤) اليتيم: الطفل مات أبوه. وتقهر: تمنع من الحق. والسائل: طالب العون. والنعمة: الإناعام بالخير. وأخبر: ذكر نفسك وأعلم الآخرين بالنعمة، وأظهرها بتبليغ الناس والبذل للجميع. وحذف الضمير في الآيات ٣ و٦-٨. والفواصل أي: لفظ أواخر الآيات. (٥) نشرحه: نوسعه لتقبل الرسالة والدعوة. والتقرير: التحقيق. وحططنا: أزلنا. والوزر: الجمل الثقيل، أي: ما كان من ترك الأفضل. وأثقل ظهرك: أهملك وكاد يحطم ظهرك. «وقوله» في الآية ٢ من سورة الفتح. ورفعنا: جعلناه عظيمًا بين الخلق. والذكر: ترداد الاسم والتعظيم. والإقامة: إقامة الصلاة. (٦) سبب النزول في=

فَرَعَتْ) من الصلاة (فَانصَبَ) ٧: اتعب في الدعاء، (وَالِى رَبِّكَ فَارْعَبْ) ٨: تضرع.

سورة والتين مكية أو مدنية، ثمان آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- (والتين والزيتون) ١ أي: المأكولين، أو جبلين بالشام يُنبَتان المأكولين، (وطور سينين) ٢: الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه - ومعنى سينين: المبارك أو الحسن بالأشجار المثمرة - (وهذا البلد الأمين) ٣: مكة لأن الناس فيها جاهلية وإسلامًا، (لقد خلقنا الإنسان) الجنس (في أحسن تقويم) ٤: تعديل لصورته، (ثم رددناه) في بعض أفراد (أسفل سافلين) ٥: كناية عن الهرم والضعف. فينقص عمل المؤمن عن زمن الشباب، ويكون له أجره، لقوله تعالى: (إلا) أي: لكن (الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم أجر غير ممنون) ٦: مقطوع. وفي الحديث: «إذا بلغ المؤمن، من الكبر، ما يعجز عن العمل كتبت له ما كان يعمل».

٢- (فما يكذبك) - أيها الكافر - (بعد) : بعد ما ذكر، من خلق الإنسان في أحسن صورة، ثم رده إلى أرذل العمر، الدال على القدرة على البعث، (بالتين) ٧: بالجزء المسبوق بالبعث والحساب؟ أي: ما يجعلك مكذبًا بذلك، ولا جاعل له؟ (أليس الله بأحكم الحاكمين) ٨؟ أي: هو أفضى القاضين، وحكمه بالجزء من ذلك. وفي الحديث: «من قرأ والتين إلى آخرها فليقل: بلى، وأنا على ذلك من الشاهدين».

سورة اقرأ

٣- مكية، تسع عشرة آية. صدرها إلى «ما لم يعلم» أول ما نزل من القرآن، وذلك بغار حراء. رواه البخاري.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «اقرأ»: أوجد القراءة مُبتدئًا «باسم ربك الذي خلق» ١ الخلائق، «خلق الإنسان» الجنس «من علق» ٢: جمع علقه، وهي القطعة اليسيرة من الدم الغليظ، «اقرأ»: تأكيد للأول، «وربك الأكرم» ٣ الذي لا يُوازيه كريم، حال من الضمير في «اقرأ»، «الذي علم بالقلم» ٤ - وأول من خط به إدريس، عليه السلام - «علم الإنسان» الجنس «ما لم يعلم» ٥ قبل تعليمه، من الهدى والكتابة والصناعة وغيرها. «كلا»: حقًا، «إن الإنسان ليطغى» ٦، أن رآه، أي: نفسه «استغنى» ٧ بالمال. نزل في أبي جهل. ورأى: علمته. واستغنى: مفعول ثان. وأن رآه: مفعول له. «إن إلى ربك» - يا إنسان - «الرجعى» ٨: الرجوع - تخويف له - فيجازي الطاغى بما يستحقه.

٥- «أرأيت» - في مواضعها الثلاثة للتعجب - «الذي ينهى» ٩ هو أبو جهل «عبدًا» هو النبي ﷺ، «إذا صلى» ١٠؟ «أرأيت إن كان المنهى على الهدى» ١١، أو: «للتقسيم» «أمر بالتقوى» ١٢؟ «أرأيت إن كذب» أي: الناهي النبي، «وتولى» ١٣ عن الإيمان؟ «ألم يعلم بأن الله يرى» ١٤ ما صدر منه؟ أي: يعلمه فيجازه عليه. أي: اعجب منه - يا مخاطب - من حيث نهيه عن الصلاة، ومن حيث إن المنهى على الهدى أمر بالتقوى، ومن حيث إن الناهي مكذب متول عن الإيمان. «كلا»: ردع له، «لئن» - لأم قسم - «لم ينته» عما هو عليه من الكفر،

=المفصل. ومع: للمصاحبة الزمانية، إذ اليسر يجاري العسر في الزمان دائمًا، وغالبًا ما تنفرج الشدائد مفاجئة. وكثيرًا ما يتحقق أن العسر هو يسر كما في الآية ١٩ من سورة النساء. وهذا لا يمنع أن مع اليسر عسرًا أيضًا، أو يكون ما يُظن يسرًا هو بلاء كما في الآية ٢١٦ من سورة البقرة. وفرفت: انتهت أعمالك. وإليه ارجب: دم على جعل رغبتك وسؤالك له وحده. وتضرع: دم على التذلل والابتهال. (١) التين: فاكهة وغذاء ودواء. والزيتون: منه الزيت غذاء وشفاء. والمأكولين: اللذين يؤكلان. وجبلين: جبل دمشق، وجبل بيت المقدس. وسينين: مفردة سين أي: الكثير الخير والنعمة. والبلد: المدينة العامرة. والأمين: يطمئن من فيه. وخلق: أوجد من العدم. وأحسن أي: في التكوين والعقل والإرادة والاختيار والتطيق. ورددناه: جعلناه. وأسفل: أضعف في الهيئة والقدرات. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع. والأجر: المكافأة. ويعجز: يضعف. والحديث: انظر «المفصل». (٢) يكذبك به: يجعلك تنكره. والدال: صفة ل«ما». ولا جاعل له: يعني أن التكذيب لاداعي له. والحديث هو ذو الرقم ٣٣٤٤ في الترمذي ضعيف السند. انظر الكشف ٤: ٤٤٧ وتفسير القاسمي ص ٦٢٠٤ والدر المنثور ٦: ٣٦٧. (٣) صدرها: أولها. وغار حراء: كهف في جبل حراء بمكة. والبخاري يعني: في الأحاديث ٣ و٤٦٧٠ و٤٦٧٢ و٤٦٧٤ و٥٦٨١ منه. (٤) أوجد القراءة: أحدثها حافظًا عن ظهر قلب. وخلق: أوجد. والأكرم: الأبلغ في كل خير وكمال. وعلمه: خلق فيه ملكة التعلم والاكتساب للخبرات. والخط: الكتابة. وفي نسبه انظر الفهرست ص ٧. ويطغى: يتجاوز الحق. واستغنى: زهد في الإيمان. وعلمية أي: معنى «أرى»: علم. وإلى ربك: إلى وعيده. والرجوع: المصير بالبعث. (٥) أرأيت: أخبرني. وينهى: يمنع. والهدى: الرشد إلى الحق. وأمر: نصح. والتقوى: تجنب غضب الله وطلب رضاه. وتولى: امتنع. ويعلم: يدرك يقينًا. ويتنهي: يمتنع. والناصية: شعر مقدم الرأس. والخاطئة: التي تتعمد الإجرام. ويدعوه: يطلب نصرته. وكان قال يعني: أن الآيات نزلت ردًا على أبي جهل. وانهزه: زجر النبي أبا جهل. والجرد: جمع أجرد. وهو القصير الشعر. والمرد: جمع أمرد. وهو الشاب ظهر شاربه.



﴿لَنَسْفَعَنَ بِالنَّاصِيَةِ﴾ ١٥: لَنَجْزَنَ بناصيته إلى النار، ﴿ناصية﴾: بدل نكرة من معرفة، ﴿كاذبة خاطئة﴾ ١٦: وصفها بذلك مجاز، والمراد صاحبها. ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ﴾ ١٧ أي: أهل ناديه. وهو المجلس يُتَدَي: يتحدَّث فيه القوم. وكان قال للنبي ﷺ، لما انتهره، حيث نهاه عن الصلاة: لقد علمت: ما بها رجل أكثر نادياً مني. لأملأن عليك هذا الوادي، إن شئت، خيلاً جُرْدًا ورجالاً مُردًا. ﴿سَدْعُ الزَّيْنَةِ﴾ ١٨: الملائكة الغلاظ الشُّداد لإهلاكه. في الحديث «لَوْ دَعَا نَادِيَهُ لَأَخَذَتْهُ الزَّيْنَةُ عِيَانًا». ﴿كَلَّا﴾: ردع له، ﴿لَا تُطْعَمُهُ﴾ - يا مُحمَّد - في ترك الصلاة، ﴿وَاسْجُدْ﴾: صلِّ لله، ﴿وَاقْتَرِبْ﴾ ١٩ منه بطاعته.

**سورة القدر** مكية أو مدنية، خمس أو ست آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ أي: القرآن جملة واحدة، من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ﴿فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ ١ أي: الشرف والعظم، ﴿وَمَا أَدْرَاكَ﴾: أعلمك، يا مُحمَّد: ﴿مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾ ٢؟ تعظيمُ شأنها وتعجيب منه. ﴿لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ ٣ ليس فيها ليلة القدر. فالعمل الصالح فيها خير منه في ألف شهر ليست فيها. ﴿تَنْزِيلُ الْمَلَكَةِ﴾ - بحذف إحدى التائين من الأصل - ﴿وَالرُّوحُ﴾ أي: جبريل ﴿فِيهَا﴾: في الليلة ﴿يَاذِنُ رَبُّهُمْ﴾: بأمره ﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ ٤ قضاه الله فيها، لتلك السنة إلى قابل. ومن: سبَّية بمعنى الباء. ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾: خبر مُقدَّم ومُبتدأ، ﴿حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ ٥ بفتح اللام وكسرهما: إلى وقت طلوعه. جعلت سلاماً لكثرة السلام فيها من الملائكة، لا تمر بمؤمن ولا مؤمنة إلا سلمت عليه.

**سورة لم يكن** مكية أو مدنية، ثمان أو تسع آيات.

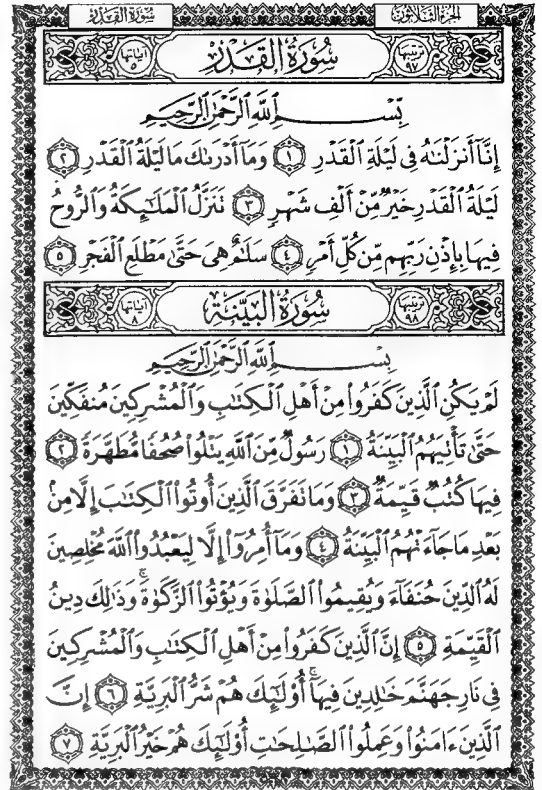
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ﴾ - للبيان - ﴿أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ﴾ أي: عبدة الأصنام، عطف على «أهل»، ﴿مُنْفَكِّينَ﴾: خبر «يكن» أي: زائلين عما هم عليه ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ﴾ أي: أتتهم ﴿الْبَيِّنَةُ﴾ ١ أي: الحجَّة الواضحة، ﴿رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ﴾: بدل من: البينة - وهو النبي محمد - ﴿يَتْلُو صُحُفًا مَطْهُرَةً﴾ ٢ من الباطل، ﴿فِيهَا كُتِبَ﴾: أحكام مكتوبة ﴿قِيمَةً﴾ ٣: مستقيمة، أي: يتلو مضمون ذلك - وهو القرآن - فمنهم من آمن به ومنهم من كفر.

٣- ﴿وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ﴾، في الإيمان به ﷺ، ﴿إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ ٤ أي: هو ﷺ أو القرآن الجاني به مُعْجزة له، وقبل مجيئه ﷺ كانوا مُجتمعين على الإيمان به إذا جاء، فحسده من كفر به منهم، ﴿وَمَا أُمِرُوا﴾ في كتابيهم التوراة والإنجيل ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ﴾ أي: أن يعبدوه - فحذفت «أن» وزيدت اللام - ﴿مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ من الشرك، ﴿حُنَفَاءَ﴾: مستقيمين على دين إبراهيم ودين محمد إذا جاء، فكيف كفروا به؟ ﴿وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ. وَذَلِكَ دِينُ﴾ المِلَّةِ ﴿الْقِيمَةِ﴾ ٥ المستقيمة.

٤- ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا، مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ، فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾: حالٌ مُقدَّرة، أي: مُقدَّرًا خلودهم فيها من الله - تعالى -

=سندع: سندعو، أي: سنجمع. حذفت الواو للتخفيف. والزبانية: مفردة زبينة. وهم ملائكة العذاب. والحديث المذكور يظهر أنه من قول ابن عباس. انظر الحديث ٣٣٤٦ في الترمذي ومجمع الزوائد ١٣٩:٧. وعياناً: مواجهة وقتئذ. والصلاة أي: وغيرها. واسجد: دم على الصلاة. واقترب أي: استمر في الطاعة لنا. (١) سبب النزول في المفصل. وأنزلناه: أمرنا جبريل بإنزاله كله. وجملة واحدة: كاملاً في دفعة واحدة. واللوح المحفوظ: مخلوق عظيم لا يعرف كنهه إلا الله، وهو سجل ما كان وما سيكون في الوجود. وليلة القدر: في العشر الأواخر من رمضان. وخير: أكثر بركة. وتنزل: تهبط أفواجا. والملائكة: جمع ملك. والأمر: الشيء المقدَّر. وقضاه: أراد إظهاره للملائكة ليكون حصوله في السنة التالية. وليس لهذا التفسير ما يؤيده من نص شرعي. والراجع أن المراد هونزولهم لأمر كثيرة من الخير والبركة، كما جاء في ابن كثير ٥٣٣:٤ والآلوسي ٣٤٩:٣٠ والدر المثور ٣٧٧:٦. فالأمر هو تبليغ الرسالة والأوامر والأحكام، والقيام بالدعاء للمؤمنين. انظر تفاسير القاسمي ص ٦٢٢٠-٦٢٢١ والرازي ٢٣٥:١١ والقرطبي ١٣٣:٢٠. والسلام: السلامة من الشر بدعاء الملائكة. وبكسرهما يريد القراءة «مطلع». (٢) كفروا: تركوا التوحيد. وللبيان: يعني أن «من»: لتبيين «الذين». وأهل الكتاب: بنو إسرائيل من اليهود والنصارى. والمشرِك: من يجعل مع الله شريكاً. وأتتهم: جاءتهم. ومن الله: بأمر من عند الله. ويتلو: يرتل عن ظهر قلب. والصحف: جمع صحيفة مما في القرآن الكريم. ومطهرة: خالية من كل باطل. والكتب: جمع كتاب. وهو ما يكتب. ومضمون ذلك أي: ما يقرؤه النبي ﷺ هو مضمون الصحف، وهو مثل ما كان في التوراة والإنجيل قبل التبديل. (٣) تفرقوا: اختلفوا. وأوتوه: أنزل على أجدادهم. وجاءتهم: وصلت إليهم. والجائي: الآتي. وأمر: فرض عليه. ويعبدوه: يقدسوه وحده. وزيادة اللام لتوكيد المعنى. والمخلص: الموحد. والدين: العبادة. والحنفاء: جمع حنيف. وقيم الصلاة: يؤديها كاملة. ويؤتي الزكاة: يسلمها مستحقها. والمستقيمة أي: وقد جاء بها القرآن الكريم أيضاً. (٤) الذين... المشركين: انظر الآية ١. والخالد: المقيم أبداً. وشر أي: أكثر=



﴿أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ٦. إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ٧: الخليفة، ﴿جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ عَدْنٍ﴾: إقامة، ﴿تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ، خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ﴾ بطاعته، ﴿وَرَضُوا عَنْهُ﴾ بثوابه. ﴿ذَلِكَ لِمَنْ خَشِيَ رَبَّهُ﴾ ٨: خاف عقابه، فانتهى عن معصيته.

## سورة الزلزلة

مكية أو مدنية، تسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ﴾: حُرِّكَتْ، لقيام الساعة، ﴿زُلْزَالَهَا﴾ ١: تحريكها الشديد المناسب لعظمتها، ﴿وَأُخْرِجَتِ الْأَرْضُ أَنْقَالَهَا﴾ ٢: كنوزها وموتاهها فألقفتها على ظهرها، ﴿وَقَالَ الْإِنْسَانُ﴾ أي: الكافر بالبعث: ﴿مَا لَهَا﴾ ٣؟ إنكاراً لتلك الحالة، ﴿يَوْمَئِذٍ﴾: بدل من «إذا»، وجوابها: ﴿تُحَدَّثُ أَخْبَارَهَا﴾ ٤: تُخْبَرُ بما عمل عليها من خير وشر، ﴿يَأْنُ﴾: بسبب أن ﴿رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ ٥ أي: أمرها بذلك. في الحديث «تَشْهَدُ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ، بِكُلِّ مَا عَمِلَ عَلَى ظَهَرِهَا».

٢- ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ﴾: ينصرفون من موقف الحساب، ﴿أَشْنَاءًا﴾: مُتَفَرِّقِينَ، فأخذ ذات اليمين إلى الجنة، وأخذ ذات الشمال إلى النار، ﴿لِيُرَوَّا أَعْمَالَهُمْ﴾ ٦ أي: جزاءها من الجنة أو النار. ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾: زنة نملة صغيرة ﴿خَيْرًا يَرَهُ﴾ ٧: ير ثوابه، ﴿وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ ٨: ير جزاءه.

## سورة العاديات

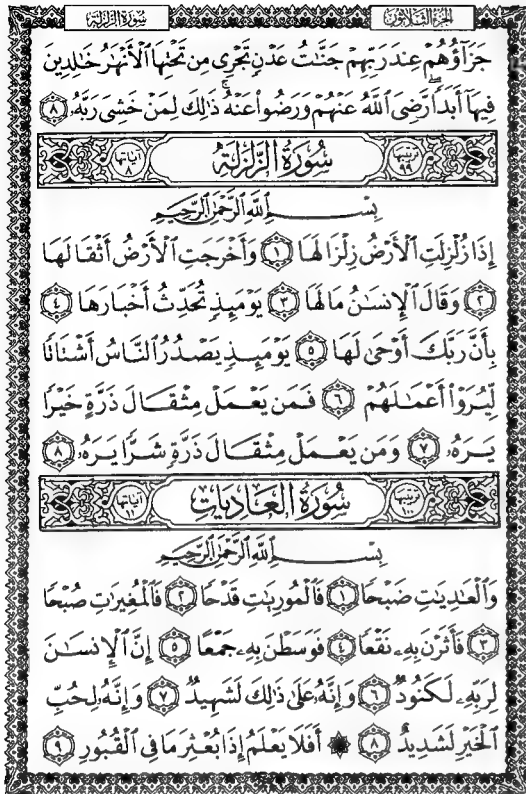
مكية أو مدنية، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿وَالْعَادِيَاتِ﴾: الخيل تعدو في الغزو وتضبح ﴿ضُبْحًا﴾ ١، هو صوت أجوافها إذا عَدَّتْ، ﴿فَالْمُورِيَاتِ﴾: الخيل تُوري النار ﴿قَذْحًا﴾ ٢ بحوافرها، إذا سارت في الأرض ذات الحجارة بالليل، ﴿فَالْمُغِيرَاتِ ضُبْحًا﴾ ٣: الخيل تُغير على العدو وقت الصباح بإغارة أصحابها، ﴿فَأُتْرُنَ﴾: هَيَجْنَ ﴿بِهِ﴾: بمكان عدوه، أو بذلك الوقت، ﴿نَقْعًا﴾ ٤ أي: غباراً بشدة حركتهن، ﴿فَوْسَطُنَ بِهِ﴾: بالنقع ﴿جَمْعًا﴾ ٥ من العدو، أي: صِرْنَ وَسْطَهُ - وعطف الفعل على الاسم لأنه في تأويل الفعل، أي: واللاتي عدون فأورين فأغرن - ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ﴾ الكافر ﴿لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ ٦: لكفور يجحد نعمه - تعالى - ﴿وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ﴾ أي: كُنوده ﴿لَشَهِيدٌ﴾ ٧: يشهد على نفسه بضنعه، ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ﴾ أي: المال ﴿لَشَدِيدٌ﴾ ٨ أي: لشديد الحب له، فيبخل به.

٤- ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ﴾ إذا بُعِثَ: أَثِيرَ وأُخْرِجَ ﴿مَا فِي الْقُبُورِ﴾ ٩ من الموتى، أي: بُعِثُوا، ﴿وَحُصِّلَ﴾: بَيَّنَّ وأُفْرَزَ ﴿مَا فِي الصُّدُورِ﴾ ١٠: القلوب من الكفر والإيمان، ﴿إِنَّ رَبَّهُمْ بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَخَبِيرٌ﴾ ١١: لعالم، فيُجازيهم على كفرهم؟ أَعِيد الضمير جمعاً نظراً لمعنى الإنسان. وهذه الجملة دلت

=فساداً. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع. وخير أي: أكثر نفعاً. والخليفة: المخلوقات العاقلة. والجزاء: المكافأة. وعند ربهم: في حكمه وقضائه. والجنة: البستان العظيم. وتحتها: تحت قصورها. والأنهار: جمع نهر. والأبد: امتداد الزمن. ورضي عنهم: قبل أعمالهم وأكرمهم بفضله. ورضوا عنه: فرحوا واطمأنوا وسعدوا بما تفضل عليهم وأكرمهم. (١) حركت أي: حركة عظيمة تدر وتفتجر. وأخرجت: قذفت من بطنها. والأنقال: جمع ثقل. ومالها يعني: أي شيء حاصل لها؟ والمعنى: لماذا حصل كل هذا؟ وإنكاراً أي: وجهلاً بسبب ذلك. والأخبار: جمع خبر. وهو ما يُنقل من الحوادث. وبذلك أي: بالتحديث بأخبارها. وتشهد: تقر وتعترف. والحديث من التلخيص، وهو الحديث ٣٣٥٠ في الترمذي والمسنود ٣٧٤:٢، ولفظه «بما عمل». وتشهد: منصوب بـ «أن» ثابتة قبله في الحديث، حذفها المحلي على غير تحقيق. (٢) روي أنه لما نزلت الآية ٨ من سورة الإنسان صار بعض المؤمنين يستقل الحسنة اليسيرة ويهملها، وبعض يتهاون بالذنوب اليسير ويفعله، ظناً أن الأجر على الأمور الكبيرة، فنزلت الآيتان ٧ و٨. الواحد ص ٤٩٧. والناس: البشر. والأشنيات: جمع شئيت. وأخذ: متوجه. ويُرَوَّا: يَبْصُرُوا حقيقة. والأعمال: جمع عمل. وهو ما اكتسب. والزنة: الوزن. والخير: ما حسنه الشرع. ويرثه: يرثه. ينعم بمكافأته. أما حسنات الذين ماتوا على الكفر فلا تقبل، وثوابها تلقوه في الدنيا. والشر: ما حرّمه الشرع. (٣) سبب النزول في المفصل. والعاديات: جمع عادية. والقذح: الصدم. و«عطف الفعل» الصواب أن العطف للجملة كلها. والتقدير: فالمغيرات فالمثيرات فالواسطات. وذكر الكافر لا يمنع عموم الحكم لجنس البشر على التغليب، كما سيرد في الآية ١١. ولربه: لنعم ربه. وبصنعه: بما صنعه. يعني أن آثار أعماله تدل على كفره. والحب للشيء: الرغبة فيه. والشديد: المطبق المُستطيع. ولشديد الحب له: يعني أن أصل التركيب في الآية: وإنه للخير لشديد حب. انظر «المفصل». (٤) يعلم: يدرك يقيناً. والقبور: =



على مفعول «يعلم» أي: أنا نجازيه وقت ما ذكر. وتعلق خبر بـ «يومئذ»، وهو - تعالى - خير دائماً، لأنه يوم المُجازاة.

### سورة القارعة

مكية، إحدى عشرة آية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «القارعة» ١ أي: القيامة التي ترقع القلوب بأهوالها، «ما القارعة»؟ ٢ تهويل لشأنها. وهما مبتدأ وخبر: خبر القارعة. «وما أدراك»: أعلمك: «ما القارعة»؟ ٣ زيادة تهويل لها. و«ما» الأولى: مبتدأ وما بعدها خبره. و«ما» الثانية وخبرها: في محل المفعول الثاني لـ «أدري». «يوم»: ناصبه دلّ عليه «القارعة» أي: ترقع، «يكون الناس كالفرأش المبثوث» ٤: كغواء الجراد المنتشر، يموج بعضهم في بعض للحيرة، إلى أن يدعوا للحساب، «وتكون الجبال كالعين المنفوش» ٥: كالصوف المندوف في خفة سيرها، حتى تستوي مع الأرض:

٢- «فأما من ثقلت موازينه» ٦، بأن رجحت حسناته على سيئاته، «فهو في عيشة راضية» ٧ في الجنة، أي: ذات رضا بأن يرضاها، أو مرضية له، «وأما من خفت موازينه» ٨، بأن رجحت سيئاته على حسناته، «فأثم» ٩: فمسكرته «هاوية» ٩. وما أدراك: «ماهيّة» ١٠ أي: ما هاوية؟ هي «نار حامية» ١١: شديدة الحرارة. وهاء «هي» للسكت تثبت وصلًا ووقفًا، وفي قراءة تحذف وصلًا.

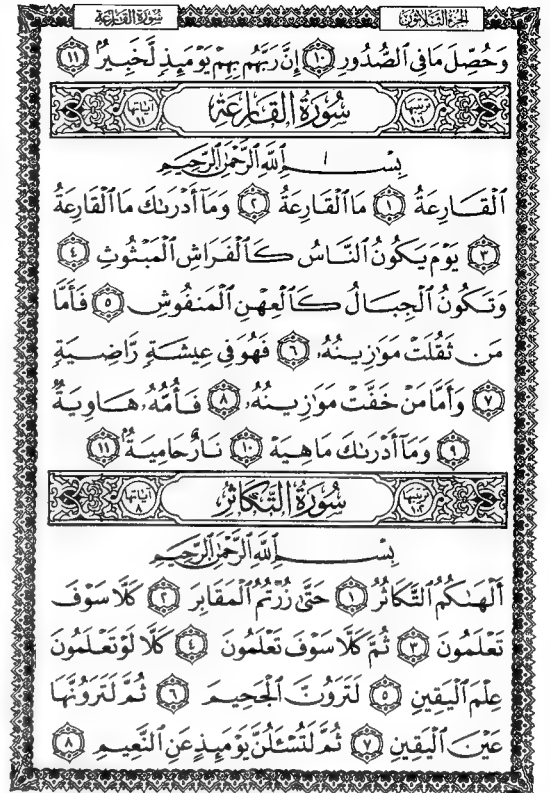
### سورة التكاثر

مكية، ثمان آيات.

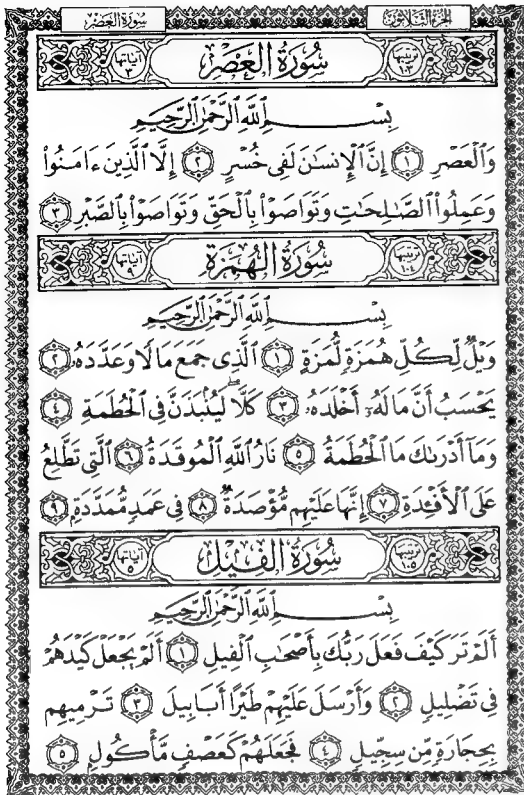
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «الهاكم»: شغلكم عن طاعة الله «التكاثر» ١: التفاخر بالأموال والأولاد والرجال، «حتى زُرتم المقابر» ٢ بأن مَتَم فدفنتم فيها، أو عدتم الموتى تكاثراً. «كلاً»: ردع، «سوف تعلمون» ٣، ثم كلاً سوف تعلمون» ٤ سوء عاقبة تفاخركم، عند النزع، ثم في القبر. «كلاً»: حقًا، «لو تعلمون علم اليقين» ٥: علمًا يقينًا عاقبة التفاخر ما اشتغلتم به. «لترونها الجحيم» ٦: النار، جواب قسم محذوف - وحذف منه لام الفعل وعينه وألقي حركتها على الراء - «ثم لترونها» تأكيد «عين اليقين» ٧: مصدر، لأن: رأى وعاین، بمعنى واحد، «ثم لتسألن» - حُذف منه نون الرفع لتوالي النونات وواو الضمير لالتقاء الساكنين - «يومئذ»: يوم ترونها «عن النعيم» ٨: ما التذبه في الدنيا، من الصحة والفراغ والأمن والمطعم والمشرب وغير ذلك.

= جمع قبر. وهو موضع الميت حيث كان، في بر أو بحر أو فضاء. والصدور: جمع صدر، يراد به القلب لما فيه من آثار التدبير والنيات، وهي بواعث القول والعمل. والرب: الخالق المالك المتفرد. ويومئذ: يوم إذ تبعر وتحصل. وجمعاً أي: في الجملة الأخيرة، لأن معنى الإنسان جميع البشر كما ذكرنا قبل. وذلك بعد أن عُبرَ بالمفرد نظرًا إلى لفظه. ويوم المجازاة: يعني أن تقيد العلم بذلك اليوم ينشأ عن بالغ الإحاطة بظواهر الأعمال وبواطنها، إحاطة موجبة للجزاء. (١) التهويل: التعظيم للهول. والتقدير: القارعة أي شيء عظيم هي! وما بعدها: جملة «أدراك». و«ما» التي قبلها: استفهامية لطلب التعيين أيضًا تفيد النفي. يعني: أنت لا تعلم هول القارعة وفضاعتها، على سبيل التفصيل، وإنما تعلم بعض ذلك بالوحي. واليوم: الوقت. ويكون: يصير. والناس: البشر. والفرأش: واحدته فراشة. والغواء: فراش صغير نبت شعره، فهو ضعيف طيَّاش متهاف متراكب. والجبال: جمع جبل. (٢) ثقلت: كثرت فكانت عظيمة القدر. والموازين: جمع موزون. وهو العمل الذي له قيمة عند الله. والعيشة: الحياة يوم القيامة بالروح والجسد. ورضا: سرور وسعادة. يعني أن راضية: للدلالة على النسب مبالغة في ثبوت الرضا أبدًا. ومرضية له أي: يحبها صاحبها ويسعد فيها، لا يمل منها ولا يسأمها. يعني أن راضية: بمعنى اسم المفعول للمبالغة أيضًا. وخفت: قلت وضعف قدرها فشالت في الميزان. وهاوية: منزلة من منازل جهنم. وما أدراك: انظر الآية ٣. وللسكت أي: أن الهاء التي بعد الياء اتصلت بالضمير «هي» لإظهار حركة الياء في الوقف. انظر الآيات ١٩ و٢٠ و٢٥ و٢٦ و٢٨ و٢٩ من سورة الحاقة. وتحذف وصلًا يعني: وتثبت في الوقف أيضًا. (٣) التفاخر: التباهي والتعظيم. وزرتم المقابر: انتقلت إليها. والمقابر: جمع مقبرة. وعدتم الموتى: يعني ما روي من أن السورة نزلت، في توبيخ بني عبد مناف وبني سهم، اختصموا فتفاخر كل منهم بالسيادة، وتغلب بنو عبد مناف. ثم رجعوا إلى موتاهم في المقابر، يعدون أشرافهم فتغلب بنو سهم. الواحد ص ٩٧. والردع أي: ليس الفضل كما توهمتم. فدعوا ما أنتم عليه، والزموا الإيمان والطاعة. وتعلم: تعرف معرفة اليقين. والنزع: خروج الروح من الجسد. واليقين: أرفع مراتب العلم. وتأکید: يعني أن «لترونها»: توكيد لفظي للجملة قبله. ومصدر أي: أن «عين»: مفعول مطلق. والأولى أن يكون «عين» بمعنى النفس، والتقدير: رؤية عين اليقين، أي: اليقين عينه. وفي هذا التقديم مبالغة في التحقيق، إذ الرؤية التي هي سبب لليقين صارت نفس اليقين. وتُسأل عن النعيم: تطالب بحق ما تمتعت به، أي: ما يجب من إيمان وطاعة وحمد.







## سورة والعصر مكية أو مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- (وَالْعَصْرِ) ١: الدهر، أو ما بعد الزوال إلى الغروب، أو صلاة العصر، «إِنَّ الْإِنْسَانَ» الجنس «لَفِي خُسْرٍ» ٢ في تجارته، «إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ»، فليسوا في خسران، «وَتَوَاصَوْا» أوصى بعضهم بعضاً «بِالْحَقِّ» أي: الإيمان، «وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ» ٣ على الطاعة وعن المعصية.

## سورة الهمزة مكية أو مدنية، تسع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- (وَيْلٌ) : كلمة عذاب، أو واد في جهنم، «لِكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ» ١ أي: كثير الهمز واللُّمَز، أي: الغيبة - نزلت فيمن كان يغتاب النبي والمؤمنين، كأمية بن خلف والوليد ابن المغيرة وغيرهما - «الَّذِي جَمَعَ» بالتخفيف والتشديد «مَا لَا وَعْدَهُ» ٢: أحصاه، وجعله عُدَّة لحوادث الدهر، «يَحْسِبُ» لجهله «أَنْ مَالَهُ أَخْلَدَهُ» ٣: جعله خالداً لا يموت. «كَلَّا»: ردع، «لَيَبْئُتَنَّ»: جواب قسم محذوف، أي: ليُطْرَحَنَّ «فِي الْحُطْمَةِ» ٤ التي تحطم كل ما ألقى فيها. «وَمَا أَدْرَاكَ»: أعلمك: «مَا الْحُطْمَةُ؟» ٥ نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ ٦: المُسْعَرَة، «الَّتِي تَطْلُعُ»: تُشْرِفُ «عَلَى الْأَفْنَدَةِ» ٧: القلوب فتُحْرِقُهَا، وألمها أشد من ألم غيرها للطفها. «إِنَّمَا عَلَيْهِمْ» - جُمِعَ الضمير رعاية لمعنى «كُلٌّ» - «مُؤَصَّدَةٌ» ٨ بالهمز وبألواو بدله: مُطَبَّقَةٌ، «فِي عُمْدٍ» بضم الحرفين وفتحهما «مَمْدُودَةٌ» ٩: صفة لما قبله. فتكون النار داخل العُمْد.

## سورة الفيل مكية، خمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- «أَلَمْ تَرَ»: استفهام تعجب، أي: اعجب: «كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ» ١؟ هو محمود. وأصحابه أبرهة ملك اليمن وجيشه، بنى بصنعاء كنيسة، ليصرف إليها الحاج عن مكة، فأحدث رجل من كنانة فيها، ولطح قبلتها بالعذرة احتقاراً بها، فحلف أبرهة ليهدمن الكعبة، فجاء مكة بجيشه على أفيال، مُقَدِّمُهَا محمود.

٤- فحين توجهوا لهدم الكعبة أرسل الله عليهم ما قصه في قوله: «أَلَمْ يَجْعَلْ» أي: جَعَلَ «كَيْدَهُمْ»، في هدم الكعبة، «فِي تَضْلِيلٍ» ٢: خسار وهلاك، «وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ» ٣: جماعات جماعات - قيل: لا واحد له كاساطير. وقيل: واحد: إِبُول أو إِبَال أو إِبِيل، كِعَجُول ومِفْتَاح وسِكِّين - «تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ» ٤: طين مطبوخ، «فَجَعَلَهُمْ كَعَصِفٍ أَمَاكُولٍ» ٥: كورق زرع أكلته الدواب وداسته وأفنته؟ أي: أهلكتهم الله - تعالى - كُلٌّ واحد بحجره المكتوب عليه اسمه، وهو أكبر من العدسة وأصغر من الحمصة، يخرق البيضة والرَّجُل والفيل، ويصل إلى الأرض. وكان هذا عام مولد النبي ﷺ.

(١) الجنس أي: أن المراد بالإنسان هنا كل إنسان. والخسر: تضييع ما يملك أو يُنتظر. وإنما ذكرت التجارة لبيان معنى الخسران، فيما يُنتج يوم القيامة من مساعي الدنيا، إذ أكثر المؤمنين مقصرون، وجميع الكافرين جاحدون. وآمن: عرف قلبه التوحيد وما يلزمه. وعمل: اكتسب. والصالح: ما حسنه الشرع من نية أو قول أو فعل. وعمل الصالحات: يعني الامتثال بطاعة الأمر والنهي. وأوصاه: قدم إليه ما يلزم العمل به عظة أو نصحا. والحق: الأمر الثابت، لا زوال لمحاسنه في الدنيا والآخرة. والصبر: الثبات وتلقي أمر الله بالرضا ظاهراً وباطناً. (٢) كلمة عذاب أي: للدعاء. والغبية: أن تذكر غيرك بما يكره. وإن لم يكن من العيب. ونزلت أي: السورة. وأميه بن خلف والوليد بن المغيرة من مشركي مكة. وجمعه: حصله. وبالتشديد يريد القراءة «جَمَعَ». والمال: ما يملك. ويحسب: يظن. والخالد: من يبقى أبداً. ويطرح: يلقي بعنف. والحطمة: اسم لنار جهنم. وما أدراك: انظر الآية ٢ من سورة القدر. والمسعرة: المهيجَة. وتشرف: تشتمل. والأفئدة: جمع فؤاد. وهو القلب. وبدله أي: بدل الهمز. يريد القراءة «مُؤَصَّدَةٌ». والمُمدد: جمع عماد، ما تُسد به الأبواب. وفتحتهما يريد القراءة «عُمْدٍ»: واحده عماد. والممددة: المطوَّلة. (٣) الظاهر أن الفيل واحد، وقد ذكر في العدد أقوال متكاذبة لا يعتمد عليها. البحر ٥١٢: ٨. وترى: تعلم. والتعجب: دعوة المخاطب إلى التعجب، إما في الخير من أحداث خفية الأسباب، معجزة للعقول. وفعل: أوقع. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وإضافته إلى ضمير النبي ﷺ تشريف وتشير بالنصر. والأصحاب: جمع صاحب. والفيل: حيوان معروف بخرطومه وضخامته. ومحمود: يعني أن هذا هو اسم الفيل. وأبرهة لقبه الأشرم، سيد نصراني من الحبشة، صار ملكاً على اليمن بأمر النجاشي. وأحدث أي: تغوط. والقذرة: قدر التغوط. ومقدمها: في مقدمتها. (٤) جعل: تفسير لـ «أَلَمْ يَجْعَلْ»، لأن معناه التحقيق. والكيد: السعي بالشر. وأرسل: بعث. والطيور: واحد طائر. والعجول: ولد البقرة. وترمي: تقذف. والحجارة: جمع حجر. والمطبوخ: المحرق ليتصلب. وجعلهم: صيرهم. والعصف: واحدته عصفه. =

## سورة قريش

مكية أو مدنية، أربع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- «إِيلَافٌ قُرَيْشٍ ١، إِيْلَافُهُمْ»: تأكيد - وهو مصدر: أَلَفَ بالمد - «وَحَلَّةُ الشَّتَاءِ» إلى اليمن، «و» رحلة «الصَّيْفِ» ٢ إلى الشام في كُلِّ عام، يستعينون بالرحلتين للتجارة على الإقامة بمكة، لخدمة البيت الذي هو فخرهم - وهم ولد النضر بن كنانة - «فَلْيَعْبُدُوا»، تعلق به «إِيلَافٌ» والفاء: زائدة، «رَبِّ هَذَا الْبَيْتِ ٣، الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ» أي: من أجله، «وَأَمَنَّهُمْ مِنْ خَوْفٍ» ٤ أي: من أجله. وكان يُصيهم الجوع لعدم الزرع بمكة، وخافوا جيش الفيل.

## سورة الماعون

مكية أو مدنية، أو نصفها ونصفها، ست أو سبع آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- «رَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ» ١: الجزاء والحساب؟ أي: هل عرفته؟ إن لم تعرفه «فَذَلِكَ» بتقدير «هو» بعد الفاء «الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ» ٢ أي: يدفعه بعُنف عن حقه، «وَلَا يَحْضُرُ» نفسه ولا غيره «عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ» ٣ أي: إطعامه. نزلت في العاص ابن وائل أو الوليد بن المغيرة.

٣- «قَوْلٍ لِلْمُصَلِّينَ ٤ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ» ٥: غافلون يُؤخِّرونها عن وقتها، «الَّذِينَ هُمْ يُرَآؤُونَ» ٦ في الصلاة وغيرها، «وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ» ٧ كالإبرة والفأس والقدر والقصعة.

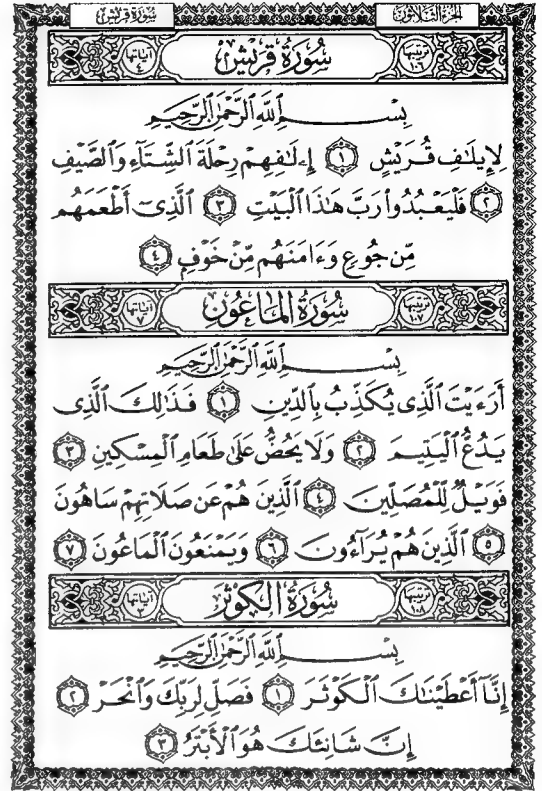
## سورة الكوثر

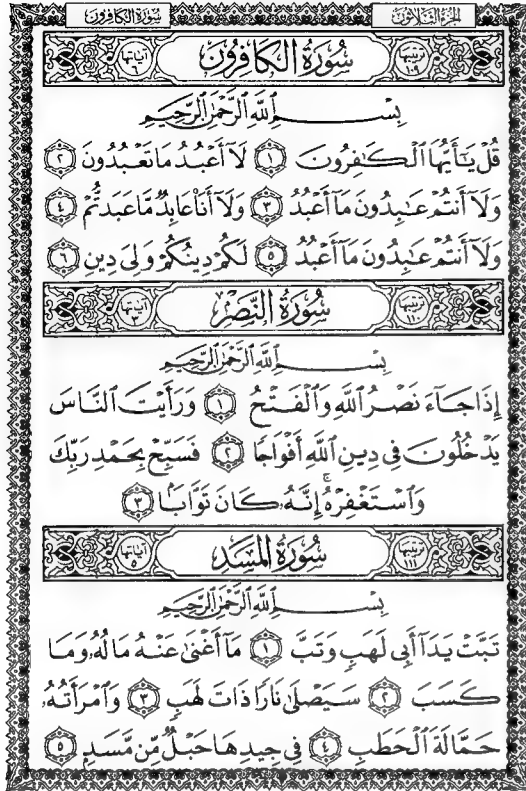
مكية أو مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- «إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ» - يا مُحَمَّد - «الْكَوْثَرَ» ١ هو نهر في الجنة، هو حوضه تَرْدُ عليه أُمَّته. أو الكوثر: الخير الكثير، من النبوة والقرآن والشفاعة ونحوها. «فَصَلِّ لِرَبِّكَ» صلاة عيد النحر «وَانْحَرِ» ٢ نُسَكَكَ. «إِنَّ شَانِئَكَ» أي: مُبْغِضَكَ «هُوَ الْأَبْتَرُ» ٣: المُتَقَطَّعُ عن كُلِّ خير، أو المُتَقَطَّعُ العقب. نزلت في العاص بن وائل، سَمَّى النبي ﷺ أبتر، عند موت ابنه القاسم.

=ومكتوب عليه اسمه أي: مخصص له، ألهم الطائر رميه به. وهذا القول هو من الغيبات التي تحتاج إلى دليل موثق. والبيضة: بيضة الحديد يضعها المحارب على رأسه. وقد أطل القصاصون والإخباريون تفصيلات هذا الحدث العظيم، وأقحموا فيها كثيرًا من الأوهام الخرافية، بلا سند معتبر. (١) الإيلاف: التعويد. وتأكيد أي: تأكيد لفظي. والرحلة: السفر والانتقال. والشتاء: الفصل بين الخريف والربيع. والصيف: بين الربيع والخريف. والإقامة: الاستيطان. والنضر لقبه قريش، قرش قبيلة في مكة، أي: جمعها بعد أن كانت متفرقة. ويعبد: يقدس ويطيع. وتعلق به: يعني أن اللام: معناه السببية، يبين من الله، أي: ما يترتب عليه الأمر بالعبادة مع توحيده وطاعته. وزيادة الفاء هي لتوكيد تعلق الفعل بما قبله. والإشارة بـ «هذا» هي للتعظيم والتفخيم. والبيت: الكعبة المشرفة. وأطعمهم: يَسِّر لهم محصول مختلف البلاد والخيرات بعد القحط. ومن أجله أي: لأجل إزالته ومنعه. وأمنهم: جعلهم مطمئنين سالمين. والخوف: الفزع من الخطر في البلاد المختلفة، كالغزو والكوارث. (٢) رأيت: عرفت. ويكذب به: ينكره ويجحده. «وإن لم تعرفه» هو تقدير شرط لتكون الفاء بعد رابطة للجواب. واليتيم: الطفل توفي أبوه. وحقه: ما يلزم من رعايته. ويحضر: يشجع. والمسكين: الفقير المحتاج إلى العون. ونزلت: يعني أن الآيات الثلاث نزلت في مكة، ذمًا لأحد هذين الزعيمين من كفار قريش، وكانا على شدة في الكفر والبخل. الواحد ص ٥٠٢ ولباب النقول. (٣) في لباب النقول أن هذه الآيات نزلت في المناققين، كانوا يراؤون المسلمين بصلاتهم إذا حضروا، ويتركونها إذا غابوا، ويمنعون العارية وأمثال ذلك من عمل الخير. والويل: الدعاء بأشد العذاب. والمصلي: المكلف بالصلاة. ويؤخِّرونها أي: ليرتكبوها ولا يؤدوها. ويرائي: يُري غيره ما يرضيه، فيقابل ذلك بالثناء. ويمنعه: يبخل به. يعني ما يتنفع به الناس من حاجات بيوتهم، ويجب على مالكة إعارته، وتقديمه إلى من يحتاج إليه. فالمنع لهذا السير نهاية في البخل. (٤) أعطيناك: قضينا لك. وفي الكوثر ٢٦ قولًا للعلماء. انظر البحر ٥١٩:٨. وما ذكره المحلي عن الكوثر هنا هو الثابت في الحديث الصحيح ذي الرقم ٤٠٠ في مسلم. فالنهر المذكور هو الحوض نفسه. وصل: دم على الصلاة. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه. وعيد النحر: عيد الأضحى. وانحر: اضرب منحرا الإبل، أي: اذبحها طاعة لنا. والنسك: ما يذبح تقرُّبًا إلى الله أضحية. والعقب: الولد والنسل. والعاص بن وائل أحد كفار قريش. وتفسير المحلي هنا فيه تلفيق بين قولين: الأول صلاة عيد النحر، تقتضي أن السورة مدنية، لأن صلاة العيدين فرضت في السنة الأولى من الهجرة، أي: في المدينة. والثاني وفاة القاسم، تقتضي أن السورة مكية، لأنه توفي قبل الهجرة. والراجح أن السورة مدنية، كما ذكر النووي في شرح صحيح مسلم، وتعمير النبي ﷺ بالأبتر كان قبل، لوفاة ولديه القاسم فبعد الله في مكة، ثم ازداد تردده على ألسنة المشركين والمناققين ويهود لوفاته ولده إبراهيم في المدينة. والآية تعم جميع من غيرته بذلك، ومن أبغضه أو أبغض دعوته أو أمته أو بعض أهله.





## سورة الكافرون مكية أو مدنية، ست آيات.

١- نزلت لما قال رهط من المُشركين للنبي ﷺ: تعبد آلِهتنا سنةً، وتعبد آلِهك سنةً.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿قُلْ: يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ ١، لَا أَعْبُدُ﴾ في الحال ﴿مَا تَعْبُدُونَ﴾ ٢ من الأصنام، ﴿وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ﴾ في الحال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ ٣ - وهو الله تعالى وحده - ﴿وَلَا أَنَا عَابِدٌ﴾ في الاستقبال ﴿مَا عَبَدْتُمْ﴾ ٤، وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ في الاستقبال ﴿مَا أَعْبُدُ﴾ ٥. علم الله منهم أنهم لا يؤمنون، وإطلاق «ما» على الله على جهة المُقابلة. ﴿لَكُمْ دِينُكُمْ﴾ الشُّرك، ﴿وَلِي دِينٌ﴾ ٦ الإسلام. وهذا قبل أن يُؤمر بالحرب. وحذف ياء الإضافة السبعة وفقًا ووصلًا، وأثبتها يعقوب في الحاليين.

## سورة النصر مدنية، ثلاث آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٣- ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ﴾ نبيّه ﷺ على أعدائه ﴿وَالْفَتْحُ﴾ ١: فتح مكة، ﴿وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: الإسلام ﴿أَفْوَاجًا﴾ ٢: جماعات، بعدما كان يدخل فيه واحد بعد واحد - وذلك بعد فتح مكة، جاءه العرب من أقطار الأرض طائعين - ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾ أي: مُلتبسًا بحمده ﴿وَاسْتَغْفِرْهُ﴾ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ٣. كان ﷺ بعد نزول هذه السورة يُكثر من قول: «سبحان الله وبحمده، استغفر الله وأتوب إليه»، وعلم بها أنه قد اقترب أجله. وكان فتح مكة في رمضان سنة ثمان، وتوفي ﷺ في ربيع الأول سنة عشر.

## سورة تَبَّتْ مكية، خمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٤- لما دعا ﷺ قومه، وقال: «إِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيِّ عَذَابٍ شَدِيدٍ»، فقال عمّه أبو لهب: «بَلَا لَكَ. ألهذا دعوتنا؟» نزل: ﴿تَبَّتْ﴾: خَسِرَتْ ﴿يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ أي: جُمِلَتْهُ. وعُبرَ عنها باليدين مجازًا، لأنَّ أكثر الأفعال تُراوُلُ بهما، وهذه الجملة دُعاء. ﴿وَتَبَّ﴾ ١: خَسِرَ هو. وهذه الجملة خبرٌ، كقولهم: أهلكه الله. وقد هَلَكَ.

٥- ولما خُوفَ النبي بالعذاب، فقال: «إِنْ كَانَ مَا يَقُولُ ابْنُ أَخِي حَقًّا فَإِنِّي أَقْتَدِي مِنْهُ بِمَالِي وَوَلَدِي»، نزل: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ﴾ ٢: وكَسَبُهُ، أي: ولَدَهُ. «وأغنى» بمعنى: يُغني. ﴿سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ﴾ ٣ أي: تَلَهَب وتوقد - فهي مالٌ تكتنيه لتَلَهَب وجهه إشراقًا وحُمرة - ﴿وَامْرَأَتُهُ﴾: عطفٌ على ضمير «يصلى»، سوَّغَه الفصل بالمفعول وصفته، وهي أُم جميلٍ ﴿حَمَّالَةَ﴾ - بالرفع - ﴿الْحَطْبِ﴾ ٤: الشوك والسَّعدان، ثُلِّقَ في طريق النبي ﷺ، ﴿فِي جِيدِهَا﴾: عُقْنِهَا ﴿حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ ٥ أي: ليف. وهذه الجملة حال من «حَمَّالَةَ الحطب» الذي هو نَعْتُ لـ «امْرَأَتِهِ»، أو خبرٌ مُبتدأ مُقدَّر.

(١) لما طلب كفار قريش ما ذكر هنا قال لهم: «مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ أَشْرَكَ بِهِ غَيْرُهُ!» ونزلت هذه السورة. الواحد ص ٥٠٥. والرهط: الجماعة من الرجال دون العشرة. (٢) الأمر بـ «قل» يعني أن المأمور رسول مكلف، لا كما يزعم الكافرون، وتكراره قبل وبعد يفيد المبالغة في التوكيد. والكافرون: الذين كَذَّبُوا الله ورسوله وأنكروا التوحيد والبعث والرسالة. وأَعْبَد: أَقْدَسُ. وفي الحال: ساعة الخطاب. وفي الاستقبال: بعد ذلك. وإطلاق ما أي: في الآيتين ٣ و٥ من دون «مَنْ» الخاصة بالعاقل. والمُقابلة: المشاكلة اللفظية للمعبود في الآيتين ٢ و٤. «وهذا»: يعني أن حكم المُتاركة في الآية ٦ منسوخ بآيات الجهاد في سورة التوبة. وحذف ياء الإضافة يعني: من «دين» تخفيفًا، لمناسبة الفواصل في رؤوس الآيات. والسبعة أي: القراء السبعة. ويعقوب: ابن إسحاق الحضرمي أحد القراء العشرة. وفي الحاليين: حالتي الوقف والوصل من القراءة. (٣) جاء: حصل. والنصر: العون للتغلب والسيادة. والناس: البشر من العرب. ويدخلونه: يعتنقونه. والأفواج: جمع فوج. وسبح: أكثر تنزيه الله. والحمد: الثناء بالجميل على التفضل بالنعمة. وملتبسًا به: مصاحبه حين التسييح. واستغفره: أكثر طلب العفو منه. وكان أي: ولا يزال دون قيد زمني. والتواب: الكثير القبول للتوبة. وقول النبي ﷺ هنا هو من الحديث ٢٢٠ في كتاب الصلاة من مسلم والمسند ٣٥: ٦. (٤) دعا قومه: ناداهم ليجتمعوا. ولما أَقْرَأُوا أَنَّهُمْ ما علموا منه غير الصدق دعاهم، وكان من أبي لهب ما كان. والنذير: المهتد لمن عصى. وبين يديه: قبل وقوعه. انظر الآية ٤٦ من سورة سبأ. وأبو لهب: عبد العزى بن عبد المطلب. وجملته أي: كله. ونزل يعني: الآية ١. وتبَّ: خسر نفسه وما يؤمل. وخبر أي: خبرية تُحَقِّق ما قبلها من الدعاء. (٥) أَقْتَدِي: أَقْدَع نفسي. وماله: ما ورثه عن آبائه. وكسب: حصل وأنجب. ويصلاها: يحترق بها. ومالٌ تكتنيه: يعني أن «ذات لهب» تحقيق لمعنى: أبي لهب، إذ يلزم اللهب على الحقيقة. وأم جميل: أروى بنتُ حربٍ أختُ أبي سفيان لقبها العوراء. وقد أصبحت كنيته: أُم قَيْح، وماتت مخنوقة بالحبل الذي تحتطب به. انظر فتح الباري ٨: ٩٥٨. وحَمَّالَة: كثيرة الحمل والنقل. والسعدان: نبات كثير الشوك. والجملة أي: ما في الآية ٥. ومقدر: يعني أن التقدير: هي حمالة الحطب.

## سورة الإخلاص مكية أو مدنية، أربع أو خمس آيات.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- سُئِلَ النَّبِيُّ ﷺ عَنْ رَبِّهِ، فَنَزَلَ: ﴿قُلْ: هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ١. فَاَللَّهُ: خبرٌ «هو»، وأحد: بدلٌ منه أو خبرٌ ثانٍ. (الله الصَّمَدُ) ٢: مُبْتَدَأٌ وخبر، أي: المقصود في الحوائج على الدوام، «لَمْ يَلِدْ» لانتفاء مُجَانِسَتِهِ، «وَلَمْ يُولَدْ» ٣ لانتفاء الحُدُوث عنه، «وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ» ٤ أي: مُكَافَأًا ومُثَانِلًا. فله: مُتَعَلِّقٌ بـ «كُفُوًا»، وقُدِّمَ عليه لأنه مُحْطُ القصد بالنفي، وأخَر «أحد» وهو اسم «يكن» عن خبرها رِعايةً للفاصلة.

## سورة الفلق مكية أو مدنية، خمس آيات.

٢- نزلت هذه السورة والتي بعدها، لَمَّا سَحَرَ لَبِيدُ الْيَهُودِيِّ النَّبِيَّ ﷺ، فِي وَتَرٍ بِهِ إِحْدَى عَشْرَةَ عُقْدَةً، فَأَعْلَمَهُ اللَّهُ بِذَلِكَ وَبِمَحَلِّهِ، فَأَحْضَرَ بَيْنَ يَدَيْهِ ﷺ، وَأَمَرَ بِالْتَّعَوُّذِ بِالسُّورَتَيْنِ، فَكَانَ كُلُّمَا قَرَأَ آيَةً مِنْهَا انْحَلَّتْ عُقْدَةٌ وَوَجَدَ خِفَةً، حَتَّى انْحَلَّتِ الْعُقْدُ كُلُّهَا، وَقَامَ كَأَنَّمَا نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ.

(١) قال الكافرون: يا محمد، صف لنا ربك وانسبه. فنزلت هذه السورة. الحديثان ٣٣٦١ و٣٣٦٢ في الترمذي. وهو: أي: ما سألتكم عنه. وأحد: متفرد بذاته وصفاته وأفعاله. وبدل: يعني أن «أحد»: بدل من لفظ الجلالة للبيان والتوكيد. ولم يلد: ليس له ولد ولن يكون أبدًا. ولانتفاء مجانسته أي: لتفرده وعدم مجانسة كائن له. ولم يولد: ليس له والد ولا والدة. ولانتفاء الحُدُوث أي: لوجوب الوجود والقدَم المطلق وسبق العدم. ولم يكن أي: ولن يكون أبدًا. وفيما عدا الأصل والنسخ وط: «كُفُوًا». وأحد أي: موجود أو ممكن وجوده.

والفاصلة: لفظ آخر الآية. (٢) الوتر: الحبل يُشد على القوس. وبمحله: بموضع الوتر. وكأنما نشط من عقال: كأنه أطلق من قيد. ووردت هذه القصة في كتب الأحاديث المشهورة، بخلاف كثير لبعض التفصيلات، دون ذكر عدد العقد وكيفية حلها وسبب النزول، لأن هذا الذكر من زيادات المفسرين والقصاصين، وليس له سند علمي موثق. أحكام القرآن ص ١٩٦. ويرد على هذه القصة ما يلي:

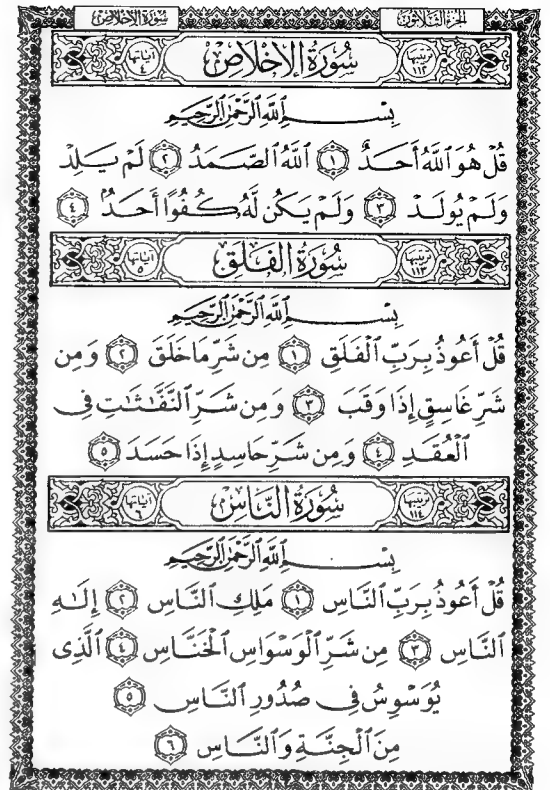
(١) أن السورة على قول الجمهور هي من أوائل السور المكية: جمال القراءة ص ٤٢-٤٤ والبرهان ١٩٣:١-١٨:١ و٢١:١ وتفسير البغوي ٥٤٦:٤-٥٤٧ والكشاف ٨٢٠:٤ والقرطبي ٢٥١:٢٠ والبحر ٥٢٩:٨ وأبي السعود ٢١٤:٩ وفتح القدير ٧٥٥:٥ والقاسمي ص ٦٣٠٤ وفي ظلال القرآن ٧٠٧:٨-٧١٠:١ وصفوة التفاسير ٦٢٣:٣ وأيسر التفاسير ٨٠٧:٢. وجعلها مدنية هو أحد قولَي ابن عباس وبعض المفسرين، بناء على قصة السحر المذكورة بعد. انظر الإتيان ٢٧:١. والأول هو الراجح. ولذلك كثيرًا ما يُكتفى بوصف هذه السورة أنها مكية، أو يضاف إليه أنها مدنية بعبارة تضعف وتمريض، أي: وقبل مدنية. وقد صحت روايات كثيرة، جاء فيها تلاوة هذه السورة قبل السنة التي حدها رواية القصة المذكورة، أي: قبل سنة سبع من الهجرة. انظر الدر المنثور ٤١٦:٦-٤١٧:١٠ وفتح الباري ٢٧٨:١٠.

(٢) أن ما روي في القصة هو من الأحاديث المرفوعة الفعلية عن السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - وهي لم تكن قبل الهجرة على صلة بمثل هذه الأمور، ولم يرد لفظ السحر على لسان النبي ﷺ في تلك الروايات، وإنما كان دائمًا من لفظ الرواة، ولم يُذكر في المشهور منها سبب نزول السورة أيضًا، وإنما كانت القصة وحدها في ذلك. انظر الأحاديث ٥٤٣٠ و٥٤٣٢ و٥٧١٦ و٦٠٢٨ في البخاري و٢١٨٩ في مسلم. ومن تلك الأحاديث ما هو مرفوع فعليًا أيضًا عن زيد بن أرقم، وهو قبل الهجرة طفل صغير. المستد ٣٦٧:٤ وسنن النسائي ١١٣:٧ والمستدرک ٣٦٠:٤-٣٦١:٦ والدر المنثور ٤١٧:٦-٤١٨:١ والإصابة ٥٩٠:٢ والخزانة ٣٦٣:١.

(٣) أن الخلاف في الروايات لهذا الموضوع كثير جدًا. فليد المذكور هو: رجل من بني زُرَيْق الأنصارين، أو من اليهود، أو مسلم منافق ومغمور بعيد عن حياة النبي ﷺ، أو خادم له. والذي أَعْلَمَ النَّبِيَّ ﷺ بالوتر، كما في الروايات، هو: جبريل، أو رجُلان، أو ملكان، أو جبريل وميكائيل، في حوار بين كل من الاثنين منهم لا بإعلام مباشر للنبي ﷺ. ثم إن الوتر في بعض الروايات لم يُخرج من البئر بل دفنت البئر لدفع الفتن، وفي بعض آخر أنه أخرجه الإمام عليّ وحلّل العقد، وفي ثالث أنه أخرجه عليّ وعمار وهو وعاء الطلع من نخلة فيه عُقْد، وفي رابع أنه ذهب بعض الصحابة وأخرجه، وفي خامس أن النبي ﷺ ذهب مع أصحابه إلى البئر ونظروا إليها ولم يخرجوه، وفي سادس أنه نزل أمامهم رجل واستخرجه وفيه مشط النبي ﷺ وتمثال له من شمع مغرور بإبر أو فيه عُقْد، وفي سابع أن جبريل أمر بنزح البئر وإخراج التمثال وإحراقه. ثم ترد زيادات الإخباريين بكيفية الإخراج والحل للعقد وانحلال السحر، في حديث ضعيف عن ابن عباس. فتح الباري ١٠:٢٧٧-٢٨٤ وعمدة القاري ١٧:٤٢٠-٤٢٦ والدر المنثور ٤١٦:٦-٤١٨.

(٤) أن مجمل هذه الروايات ليس من المتواتر، بل أحاديث آحاد لا يؤخذ بها في أصول الاعتقاد والغيبيات، ولا يَأْتَمُ من تركها كما قال الإمام ابن تيمية وآخرون. انظر تفسير القاسمي ص ٦٣٠٨-٦٣٠٩. ثم إن هذه الروايات تخالف أيضًا أصل العصمة النبوية في الفعل والتبليغ، وتناقض نفي القرآن الكريم عن النبي ﷺ أنه مسحور، وتناقض تكذيبه المشركين فيما زعموه من هذا الإفك، وإن حاول بعض العلماء تسويغها بما هو غير كاف من الاستدلال. فالأولى أن تستبعد أمثال هذه الروايات عند بحث الأمور الغيبية. في ظلال القرآن ٨:٧١٠.

(٥) أنه ذهب بعض الشافعية والحنفية والظاهرية، وطائفة من العلماء والمعتزلة، إلى أن السحر تخيل وإيهام لاحقيقة له، ومُحال حدوثه في الواقع المحقق. وإنما يكون تأثيره بالخداع والإيهام ممن يمارسه في ضعاف النفوس، أو بإطعام أحد أو سقيه شيئًا ضارًا، أو مباشرته بفعل يؤديه حقًا، فيظن السفهاء أن ذلك =



## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١- ﴿قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ ١: الصبح، ﴿مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ﴾ ٢ من حيوانٍ مُكَلَّف وغير مُكَلَّف، وجمادٍ كالسم وغير ذلك، ﴿وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ ٣ أي: الليل إذا أظلم أو القمر إذا غاب، ﴿وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ﴾: السواحر تنفث ﴿فِي الْعُقَدِ﴾ ٤ التي تعقدها في الخيط، تنفخ فيها بشيء تقوله من غير ريق - وقال الزمخشري: معه - كبناتٍ لبيد المذكور، ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ ٥: أظهر حسده وعمل بمقتضاه، كلبيد المذكور من اليهود الحاسدين للنبي ﷺ، وذكر الثلاثة الشامل لها «ما خَلَقَ» بعده لشدة شرها.

## سورة الناس مكية أو مدنية، ست آيات.

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

٢- ﴿قُلْ: أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ ١: خالقهم ومالكهم - خصصوا بالذكر تشريفاً لهم، ومناسبة للاستعاذة من شرِّ المُوسوس في صدورهم - ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ ٢، إله الناس ٣: بدلان أو صفتان أو عطفان بيان، وأظهر المضاف إليه فيهما زيادةً للبيان، ﴿مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ﴾ أي: الشيطان سُمي بالحدث لكثرة مُلابسته له، ﴿الْخَنَّاسِ﴾ ٤ لأنه يخنس: يتأخر عن القلب كلما ذكر الله، ﴿الَّذِي يُوسُوسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ﴾ ٥: قلوبهم إذا غفلوا عن ذكر الله، ﴿مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ﴾ ٦: بيان للشيطان المُوسوس أنه جنِّي وإنسي، كقوله تعالى: «شَيطَانِ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ»، أو «من الجنة»: بيان له

=بتأثير العقد والنفث من السحرة المشعبدن، قاتلهم الله. انظر فتح الباري ١٠: ٢٧٣ والفتوحات ٤: ٦٠٧ وتفسير آلوسي ٣٠: ٥٠٦ والقاسمي ص ٦٣٠٧ وعمدة القاري ١٧: ٤١٨. وقد ذكر علماء آخرون أن تسلط الجن على عقول الناس وأجسامهم، ولا سيما المخلصين منهم، زعم باطل إذ ليس له إلا الإغراء والتزيين. انظر تفسير الآيات: ٣٩ و ٤٠ و ٤٢ من سورة الحجر و ٨٢ و ٨٣ من سورة ص و ٢٢ من سورة إبراهيم و ٩٩ من سورة النحل و ٣٠ من سورة الصافات والبحر ٥: ٤٥٤. ولذلك يكون الإنسان مسؤولاً عن أعماله، وليس له الاحتجاج بخداع الشياطين له. (٦) أنه ذكر القاضي عياض إجماع الأمة على عصمة النبي ﷺ من الشيطان وكفائته منه، فلا يكون له أثر أبداً لا في جسمه بأنواع الأذى، ولا في خاطره بالوسواس. وقد صحت في ذلك أحاديث كثيرة. انظر الشفا بتعريف حقوق المصطفى ٢: ١٠٤-١٠٦. وهذا يرد أيضاً على ما ذهب إليه بعض المفسرين، من أن السحر كان مرضاً في جسده وحده. وهذا لا ينفي أن اليهود حاولوا السحر مرة أو مراراً - إذ هو ذابهم من عهد هاروت وماروت - ولكن يبين أن النبي ﷺ لم يتأثر بذلك، كما لم يتأثر بغيره من مكائدهم.

ومن مجموع ما ذكرنا، يتبين أن هذه السورة والتي تليها لا صلة لهما أصلاً بما ذكر من سبب النزول، وأن قصة السحر فيها نظر من عدة أوجه، والواجب استبعادها من كتب التفسير، ونزع ما تثيره في نفوس الناس من أوهام وتشبيط، وما تفتح به من أبواب لخداع الدجالين وأباطيلهم، في تضليل المفجوعين المحتاجين إلى عون الله - تعالى - وتوجيه المصلحين، لا إلى الكفر والدجل والابتزاز.

(١) أعوذ: أحتمي وأستعين. والرب: الخالق المالك المتفرد يرعى مصالح ملكه، فيجلب الخيرات، ويدفع الشرور، ويدبر الجميع بالحكمة والاعتدال. والشر: الأذى والإفساد. وخلق أي: أوجده وأنشأه. والحيوان: مافيه حياة حقيقية من المخلوقات. والغاسق: ما فيه برودة. وغاب: استتر بالكسوف أو الغروب أو السحب. وفي الليل وغياب القمر تكثر الأحوال والفتن والاعتداءات الخفية. وتفسير النفثات بالسواحر، أي: جمع ساحرة، قول كثير من المفسرين تبعاً لما ذكر من سبب النزول. وجعل بعضهم المراد بها النساء، لأنها تشبه هم الرجال عن عزائمهم في الخير، أو تفتنهم بإثارة الشهوات الباطلة، أو تكيد بنشر الخلاف والشقاق. ومع هذا فالتعميم هنا أولى ليراد بالنفثات أيضاً النفوس الخبيثة جميعاً، كزُعاة الأمم والمحتلين لبلاد الغير وسامسة الشعوب والقيم، المسؤولين عن البلاد وأمور العباد، قد يعقدونها فيوقدون الحروب والخلافات، ويفسدون العقائد والأخلاق والنظم، ويلبسون الأذواق والميول واللغات، ويثيرون الفتن وينفخون فيما تعقد منها، بالقول والعمل، ليتسنى لهم الاستبداد والطغيان. وكذلك ولاية بعض الشؤون العامة في كل ميدان، وأرباب المهن والبيوت والتجارة والصناعة والأموال قد يصطادون منها في الماء العكر، فيهمهم أن تبقى الأمور في عكر دائم، ليتسنى لهم ما يطلبون. والعبرة بعموم اللفظ والحكم، فالمراد هو النفوس الخبيثة في كل مجال. وإنما تكون الاستعاذة من شر السحر أيضاً لأنه من الكبائر مقرون بالشرك وقتل النفس، وحكم فاعله هو القتل كالمرتد، ولأنه يضل الناس. فمن يصدقه يدخل في الشرك. انظر كتاب الكبائر للحافظ الذهبي ص ١٤-١٦ وعمدة القاري ١٧: ٤١٩ و ٤٢٣ وتفسير الرازي ١١: ٣٧٤-٣٧٥ والقاسمي ص ٦٣٠٨ والحديثين ٢٦١٥ في البخاري ٨٩ في مسلم. وهذا بلا شك هو غير ما جاز من استعمال الرُقى الشرعية. والعقد: جمع عُقدة. وهي ما يعقد ويوثق، ليقى شديداً يستعصي على الحل. وبشيء أي: مع شيء. وما نسب إلى الزمخشري يعني أن النفث يكون مع الريق لأبدونه، وهو مصحَّف في الكشف ٤: ٨٢١. وبنات لبید: ذكر أنهن ساعدنه في عمله. وقيل: بل أخواته هن اللواتي ساعدنه. والخلاف بين الرواة، كما ذكرت، كثير في تلك التفصيلات، يضعف قيمة الخبر كله. والحاسد: من يتمنى زوال النعمة عن غيره. وأظهر حسده أي: بالقول أو بالفعل. وذلك بأن يكيد للمحسود ويوقع به الشر، فيتبع مساوئه ويطلب عثراته، ويفسد عليه الناس والسعي. فإن لم يظهر حسده بمثل هذا كان وباله عليه، لاغتنامه بنعمة غيره. تفاسير الكشف ٤: ٨٢٢ والقرطبي ٢٠: ٢٥٩ والمحزر ٥: ٥٣٩ والبحر ٨: ٥٣١ وفتح القدير ٥: ٧٥٩.

(٢) الناس: البشر. وخصوا أي: من دون المخلوقات، مع أن الله هو رب لجميعها. والموسوس أي: المذكور في الآية ٤. والملك: المالك الأمر الناهي، والمعز المذل، نافذاً أمره من دون عون أو منازع. والإله: المعبود بحق الجامع لصفات الكمال والجلال كلها. وبدلان: يعني أن «ملك وإله» كل منهما بدل من «رب» للبيان والتوكيد. وعطف البيان يراد به أيضاً التوضيح والتوكيد. وزيادة في البيان أي: لأنه قد يقال لغير الله: رب أو ملك أو إله. فالإضافة تزيل ما يتوهم من تلك الأقوال. والحدث: القيام بالعمل. والمراد هنا الوسوسة. والخناس: السريع النور والتخلف. وعن القلب أي: عن تأثيره فيه. ويوسوس: يحدث النفوس بالشهوات والشر ليغري بها، ويدعو إلى طاعته وترك الخير والصلاح. والصدور: جمع صدر، عُبرَ به عن القلب لأنه يشمله. وغفلوا: سهوا وشغلوا. والجنة: الجن، واحده جَنِّي. وبيان: يعني أن «من»: للتبيين. وقوله تعالى هو في الآية ١١٢ من سورة الأنعام. وعطف على الوسواس: يعني أن المراد: من شر الوسواس والناس. وعلى كل شمل أي: أن التعوذ على كلا المعنيين المذكورين شمل. والمذكورين أي: في تفسير السورة السابقة. وفيه =

«والناس»: عطف على الوسواس. وعلى كُلِّ شَمَلٍ شرٌّ لبيد وبناته المذكورين. واعتُرض الأول بأنَّ الناس لا يُوسوسون في صدور الناس، إنما يُوسوس في صدورهم الجنّ. وأجيب بأنَّ الناس يُوسوسون أيضًا بمعنًى يليق بهم في الظاهر، ثمَّ تصل وسوستهم إلى القلب وتثبت فيه، بالطريق المؤدّي إلى ذلك. والله - تعالى - أعلم.

=تغليب المذكر «ليبد» على المؤنثات. والأول: كون الموسوس من الجنة والناس. وإلى ذلك أي: إلى الثبوت في القلب. وزاد بعد «أعلم» في الأصل: «وفي نسخة أخرى»، ثم إثبات سورة الفاتحة مع تفسيرها، كما قدمنا في أول الكتاب. وكذلك وردت سورة الفاتحة مع تفسيرها في النسخ وط والفتوحات والصاوي.

وبعد ذلك في الأصل: «تمّ ما وجد. والحمد لله وحده، وصلى الله على أشرف خلقه محمد وآله وصحبه وسلّم. وفرغ من كتابة هذا النّصف وما قبله الفقيرُ الضعيف المحتاج إلى عفو الله وغفرانه، أحمد بن مسعود النابلسي - عفا الله عنهما بمتّه وكرمه - مع شغل البال وكبر السن وضعف الجسد، وبين الله - عز وجل - المدد وعليه المعتمد، في ثامن رمضان المعظم قدره، سنة أربع عشرة وتسعمائة. والحمد لله وحده، وصلاته على سيدنا محمد وسلامه. وحسبنا الله ونعم الوكيل». وفي خ: «وقد تمّ هذا التفسير المبارك، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. ووافق الفراغ من كتابته يوم الأربعاء المبارك، رابع شهر محرم الحرام، افتتاح سنة ٩٣١. أحسن الله خاتمتها. وقد تشرف بكتابه العبد المذنب الخاطئ الضعيف الفقير الحقير، المعترف بالذنب والتقصير، العبد مصطفى بن الشيخ عمر العلاف الشافعي. غفر الله له ولوالديه وللمسلمين. آمين آمين آمين». وفي ث: «انتهى تحرير الكتاب المشهور بالجلالين، للشيخين العلامة جلال الدين المحلي وجلال الدين السيوطي الشافعيين - رحمهما الله رحمة واسعة - على يد أفقر الوري وأحوجهم إلى غفر من خلق جهنّي الثريا والثرى - تعالى شأنه - سليمان بن أحمد بن همت المرعشي محمد، السّنيّ اعتقادًا الحنفي عملاً، في مرعش المحمية، بعد ظهر المتمم ثلاثة عشر يومًا من شهر ذي الحجة، في سلك شهور السنة السادسة والعشرين ومائة وألف. وهو يسأل الله - تعالى - الغفران وخاتمة الخير والعفو والمعافة في الدارين. الحمد لوليه، والصلاة على نبيه، وآله وصحبه أجمعين». ثم دعاء مطوّل للصالح في الدنيا والآخرة. وفي ع: «تمّ التفسير المبارك، بحمد الله وعونه وحسن توفيقه. غفر الله لكتابه، ولمن نظر أو قرأ فيه ودعا له بالمغفرة. آمين آمين».

وفي ط والفتوحات والصاوي: «وإليه المرجع والمآب. وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم تسليمًا كثيرًا دائمًا أبدًا. وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم». وزاد بعد هذا في الفتوحات عبارات للدعاء أيضًا. والله أعلم بالصواب





## عَلَامَاتُ الْوَقْفِ وَنُظُمُهَا الْقَبِيضُ :

- م تُفِيدُ لَزُومَ الْوَقْفِ
- لا تُفِيدُ النَّهْيَ عَنِ الْوَقْفِ
- صله تُفِيدُ بَأْنَ الْوَصْلِ أَوَّلَى مَعَ جَوَازِ الْوَقْفِ
- قله تُفِيدُ بَأْنَ الْوَقْفِ أَوَّلَى
- ج تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ
- .. .. تُفِيدُ جَوَازَ الْوَقْفِ بِأَحَدِ الْمَوْضِعَيْنِ وَلَيْسَ فِي كِلَيْهِمَا
- ه لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ وَعَدَمِ النُّطْقِ بِهِ
- ه لِلدَّلَالَةِ عَلَى زِيَادَةِ الْحَرْفِ حِينَ الْوَصْلِ
- ه لِلدَّلَالَةِ عَلَى سُكُونِ الْحَرْفِ
- م لِلدَّلَالَةِ عَلَى وُجُودِ الْإِقْلَابِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى إِظْهَارِ التَّنْوِينِ
- = لِلدَّلَالَةِ عَلَى الْإِدْغَامِ وَالْإِخْفَاءِ
- ا لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ النُّطْقِ بِالْحُرُوفِ الْمَتْرُوكَةِ
- س لِلدَّلَالَةِ عَلَى وَجُوبِ النُّطْقِ بِالسَّيْنِ بَدَلِ الصَّادِ
- وَإِذَا وَضِعَتْ بِالْأَسْفَلِ فَالنُّطْقُ بِالصَّادِ أَشْهَرُ
- ~ لِلدَّلَالَةِ عَلَى لَزُومِ الْمَدِّ الزَّائِدِ
- 🕌 لِلدَّلَالَةِ عَلَى مَوْضِعِ السُّجُودِ ، أَمَّا كَلِمَةُ وَجُوبِ السُّجُودِ
- فَقَدْ وَضِعَ فَوْقَهَا حَظٌّ
- 🕌 لِلدَّلَالَةِ عَلَى بَدَايَةِ الْأَجْزَاءِ وَالْأَخْرَابِ وَأَنْصَافِهَا وَأَرْبَاعِهَا
- 🕌 لِلدَّلَالَةِ عَلَى نِهَائَةِ الْآيَةِ وَرَقْمِهَا .

## فهرس الحديث والأثر

١٢٥	اتتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر	١	قال الله: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين
١٢٧	أنزلت المائدة من السماء خبزًا ولحمًا	٢	اقرأوا القرآن
١٣٥	هذا أهون أو أيسر	١١	لو لم يستثنوا لما بينت لهم آخر الأبد
١٣٥	أعوذ بوجهك	١١	لو ذبحوا أي بقرة كانت لأجزأتهم
١٣٥	سألت ربي ألا يجعل بأس أمتي بينهم، فمنعنيها	١٢	اليهود من أهل النار
١٣٥	أما إنها كائنة	١٩	هذا مقام إبراهيم
١٤١	إنكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر	٢٣ و ٧٢	أرواحهم في حواصل طيور خضر
١٧٥	لما ولدت حواء طاف بها إبليس	٢٤	من استرجع عند المصيبة
١٨٤	هي الرمي	٣٩	كل قنوت في القرآن فهو طاعة
١٨٧	بعث النبي عليًا	٤٢	ما السماوات السبع في الكرسي
١٩٥	هل لك في جلاد بني الأصفر	٤٧	من أنظر معسرًا
١٩٦	وكان النبي يقسم غنائم غزوة حنين	٤٩	لما نزلت هذه الآية
٢٠٠	إني خيرت فاخترت	٥٠	تلا رسول الله هذه الآية
٢٠٠	لوعلم أني لو زدت على السبعين غُفِر لزدت عليها	٥١	ما أخاف على أمتي إلا ثلاث خلال
٢٠٠	وسأزيد على السبعين	٥٤	ما من مولود يولد إلا مسه الشيطان
٢٠٤	أنه أتاهم في مسجد قُباء	٥٧	إنه ينزل قرب الساعة
٢٠٤	فقالوا: نتبع الحجارة بالماء	٦٢	أنه أول ما ظهر على وجه الماء
٢١٢	النظر إليه تعالى	٦٢	فسره بالزاد والراحلة
٢١٦	فسرت في حديث صححه الحاكم بالرؤيا الصالحة	٦٢	حديث الصحيحين
٢١٩	لا أشك ولا أسأل	٦٦	كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم
٢٣٣	إن الله ليملي للظالم، حتى إذا أخذه لم يفلته	٦٩	إلَيَّ عباد الله . . إلَيَّ عباد الله
٢٣٤	لجميع أمتي ذلك	٦٩	أنا رسول الله، من يكرهه الجنة
٢٣٩	أعطي شطر الحسن	٧٣	بأن يجعل حية في عنقه تنهشه
٢٦١	فيحشر الناس على أرض بيضاء نقية	٨٠	خذوا عني، خذوا عني، قد جعل الله لهن سبيلاً
٢٦١	سئل النبي: أين الناس يومئذ؟ قال: على الصراط	٨١	يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب
٢٦١	يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار	٨٧	هاك خالدة تالدة
٢٦٧	هي الفاتحة	٩١	والذي نفسي بيده لأخرجنّ، ولو وحدي
٢٦٧	أبي بن خلف جاء بعظم رميم الى الرسول	٩٣	مائة من الإبل
٢٧٤	قد أمر به من استطلق بطنه	٩٣	ان بين العمد والخطأ قتلاً يسمى شبه العمد
٢٧٧	أن تعبد الله كأنك تراه	٩٤	ان المراد بالسفر الطويل
٢٧٨	وأعوذ	١٠٧	فإن أكلن منه
٢٧٩	إن عادوا لك فعد لهم بما قلت	١١٢	إن الشمس لم تحبس على بشر إلا ليوشح
٢٨١	لأمثلن بسبعين منهم مكانك	١١٧	هم قوم هذا
٢٨٢	أتيت بالبراق	١١٩	انصرفوا فقد عصمني الله

- أوحى الله إليه: يا محمد بم أشرفك ..... ٢٨٢
- رأيت ربي عز وجل ..... ٢٨٢ تتمه
- رأيت بفؤادي ..... ٢٨٢ تتمه
- اللهم لا تكلني إلى نفسي طرفه عين ..... ٢٨٩
- وقد دخلها وحول البيت ثلاثمائة وستون صنمًا ..... ٢٩٠
- الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم ..... ٢٩٣
- آية العز: الحمد لله الذي لم يتخذ ولدًا ..... ٢٩٣ تتمه
- من أعطي خيرًا ..... ٢٩٨
- أن موسى قام خطيبًا في بني إسرائيل ..... ٣٠١
- يا موسى إني على علم ..... ٣٠١
- فإنه طبع كافرًا ..... ٣٠٢
- فسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره ..... ٣٢٠
- كنت مع النبي في غزوة ..... ٣٥١
- اختصم منافق اسمه بشر ويهودي ..... ٣٥٦
- روي أن المنافقين كانوا يقولون للرسول: أينما كنت نكن معك ..... ٣٥٦
- روي أن النبي بعث غلامًا إلى عمر ..... ٣٥٧
- روي أن النضر بن الحارث وآخرين اتهموا النبي ..... ٣٦٠
- انقضاء الحساب في نصف نهار، كما ورد في حديث ..... ٣٦٢
- روي أنه لما خرج النبي مهاجرًا اشتاق إلى مكة ..... ٣٩٦
- كان أهل الكتاب يجدون في كتبهم أن محمدًا لا يخط بيمينه، ولا يقرأ كتابًا ..... ٤٠٢
- روي أنهم قالوا: يا محمد، من يشهد بأنك رسول الله .. ٤٠٢
- روي أن بعض الكافرين قالوا للنبي: إن الله خلقنا أطوارًا ..... ٤١٣
- مفاتيح الغيب خمسة: إن الله عنده علم الساعة ..... ٤١٤
- سأل أعرابي النبي، عن وقت الساعة، ونزول المطر، وما الذي ستلذه زوجته، وبأي أرض سيموت؟ ..... ٤١٤
- وأما المؤمن فيكون أخف عليه من صلاة، يصلحها في الدنيا، كما جاء في الحديث ..... ٤١٥
- ردًا على من قال من الكفار: إن له قليين ..... ٤١٨
- الآن نغزوهم ولا يغزونا ..... ٤٢١
- ظنت نساء النبي، بعد فتح قريظة والنضير ..... ٤٢١
- قالت بعض نساء النبي: يا رسول الله إن النساء لفي خيبة وخسار ..... ٤٢٢
- جاء خبر زواج زينب في كتب الصحاح، خاليًا من تلك القصة ..... ٤٢٣
- روي أن اليهود عابوا النبي بكثرة الأزواج فنزلت الآية ... ٤٢٣
- عن عائشة أنه لما تزوج النبي زينب قال المرجفون: تزوج حليمة ابنه ..... ٤٢٣
- أن النبي أراد أن يتزوج أم هانئ بنت أبي طالب فنهى عنها ..... ٤٢٤
- أن عدة مؤنات عرضت نفسها أو ابتتها ولكن النبي لم يقبل واحدة منهن ..... ٤٢٤
- في الآية توسعة على النبي في قسمة المبيت بين زوجاته ..... ٤٢٥
- لما أهديت زينب إلى الرسول زوجة دعا الناس إلى وليمة ..... ٤٢٥
- قال عمر: يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر. فلو أمرت أمهات المؤمنين بالحجاب، فنزلت هذه الآية ..... ٤٢٥
- أن الآية ٥٧ نزلت في الذين طعنوا على النبي حين أخذ صفية بنت حبي زوجة له ..... ٤٢٦
- كانت النساء المؤمنات يخرجن بالليل إلى حاجاتهن ..... ٤٢٦
- أنه قسم قسمًا فقال رجل: هذه قسمة ..... ٤٢٧
- الآيات ٧٠ و٧١ تعمان أيضًا ما كان من قول في زواج النبي بزينب ..... ٤٢٧
- أن أبا سفيان قال لكفار مكة: إن محمدًا يتوعدنا بالعذاب بعد الموت ..... ٤٢٨
- في الآيات تسلية للنبي وأصحابه، وتصديق لما قاله تاجر من قريش ..... ٤٣٢
- روي أن النبي كان يقرأ القرآن في المسجد الحرام، فيتأذى جابرة المشركين ..... ٤٤٠
- روي أن العاص بن وائل أخذ عظمًا رميًا ففتته، وقال للنبي: أترى يحيي الله هذا بعدما بلي ورم؟ فقال: نعم ويدخلك النار ..... ٤٤٥
- روي أنها نزلت، والنبي في المعراج عند سدره المنتهى ..... ٤٥٢
- قالوا: يا محمد أرنا العذاب الذي تخوفنا به، عجله لنا، فنزلت الآيات ..... ٤٥٢
- من حدث بحديث داود على ما يرويه القصاص جلده مائة وستين، وهي حد الفرية على الأنبياء ..... ٤٥٤
- أن المشركين قالوا للنبي: ما حملك على هذا الذي أتيتنا به؟ ألا تنظر إلى ملة أبيك وجدك وقومك فتأخذ بها؟ ..... ٤٦٠
- روي أن الصحابة قالوا: يا رسول الله، حدثنا حديثًا حسنًا وروي أن النبي لما سأله قالوا: لا تدفع شيئًا قدره الله، ولكنها تشفع ..... ٤٦٢
- أن الآية ٤٥ نزلت بعد قراءة الرسول سورة النجم، وفرح المشركين بذكر آلهتهم ..... ٤٦٣
- روي أن المشركين قالوا للنبي: استلم بعض آلهتنا، ونؤمن بإلهك، فنزلت الآيات تسفه آراءهم ..... ٤٦٥
- أن يهوديًا تسأل عن تصرف قبضة الله في الكون، فنزلت الآية ٦٧ تحقق ذلك ..... ٤٦٥
- يحاسب جميع الخلق في قدر نصف نهار من أيام الدنيا ..... ٤٦٨
- أن النبي قال: الدعاء هو العبادة ..... ٤٧٤
- روي أن بعض مشركي مكة قالوا: يا محمد، ارجع عما

- ٤٧٤ تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك .....
- ٤٧٦ تحديد عدد الأنبياء من حديث ضعيف .....
- روي ان هذه الآيات نزلت في أبي بكر، لأنه آمن بالتوحيد والنبوة، وقال: ربنا الله وحده لا شريك له، ومحمد عبده ورسوله .....
- ٤٨٠ قيل: إن هذه الآية نزلت في أبي سفيان، كان عدوًا للمسلمين، فلان لهم بمصاهرة النبي له، ثم أسلم .....
- ٤٨١ كان النبي يلقي يسارًا لليهودي الأعجمي .....
- روي أن المشركين قالوا: يا محمد، إن كنت نبيًا فخيرنا: متى قيام الساعة؟ .....
- ٤٨٢ روي ان النبي ذكر الساعة أمام المشركين، فقالوا تكذبًا: متى تكون الساعة؟ فنزلت الآيتان .....
- ٤٨٥ روي أن فقراء الصحابة في المدينة تمنوا أن يغنيهم الله - تعالى - ويسط لهم الأرزاق، فنزلت الآية تبين وجه الحكمة .....
- ٤٨٦ كان المشركون قالوا للنبي: ألا تكلم الله وتنظر إليه إن كنت نبيًا صادقًا، كما كلمه موسى ونظر إليه. فقال لهم: لم ينظر موسى إلى الله .....
- ٤٨٨ والتكليم للنبي في المعراج كان مشافهة لا من وراء حجاب، مع أنه لم ير الله حينذاك .....
- ٤٨٩ ما ذكره المحلي من البكاء هو في حديث ضعيف .....
- ٤٩٧ روي أن المشركين طلبوا من النبي أن يدعو الله، فيحيي لهم قصي بن كلاب ليشاوروه في صحة النبوة والبعث .....
- ٤٩٧ كان أبو جهل يهزأ بالزقوم، يأتي بالتمر والزبد ويقول لأصحابه: تزقموا. فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد . قال أبو جهل: أتهددني - يا محمد - وإن بين لابتيتها أعز مني ولا أكرم . ولن تستطيع أنت ولا ربك أن تفعلابي شيئًا .....
- ٤٩٨ روي أن رؤساء قريش قالوا للنبي: ارجع إلى دين آبائك . فانهم كانوا أفضل منك وأسرى .....
- ٥٠٠ وروي أن النبي رأى في منامه هجرته إلى أرض فيها شجر وماء، وقص ذلك على أصحابه فاستبشروا، وكان المشركون يسألونه عن المغيبات .....
- ٥٠٣ وكان بطن نخلة يصلي بأصحابه الفجر .....
- ٥٠٦ روي ان النبي كان يقرأ القرآن بطن نخلة، ولما سمعه بعض الجن أنصتوا إليه .....
- ٥٠٦ إني لأستغفر الله في كل يوم مائة مرة .....
- ٥٠٩ نزلت عليّ آية، هي أحب إليّ من الدنيا جميعًا .....
- ٥١١ قال الصحابة: هنيئًا لك - يا رسول الله - ما أعطاك الله . فما لنا؟ .....
- ٥١١ هو عرض عمله، كما فسّر في حديث الصحيحين .....
- ٥٢٨ وانتشق القمر . . . وقد سئلها فقال: اشهدوا . . .
- قرأ علينا رسول الله سورة الرحمن حتى ختمها، ثم قال: مالي أراكم سكوتًا؟ للجن كانوا أحسن منكم ردًا . ما قرأت عليهم هذه الآية من مرة إلا قالوا: ولا بشيء من نعمك - ربنا - نكذب . فلك الحمد .....
- ٥٣١ حاصر المسلمون بني النضير، وأمر النبي بقطع نخيلهم، فزعموا أن ذلك لا يجوز في الشرع .....
- ٥٤٦ ونصيب النبي كان ينفق منه على أهله، ويجعل الفائض في عُدّة لجهاد العدو .....
- ٥٤٦ ونصيب النبي بعد وفاته يكون للمرابطين ومصالح المسلمين، في الجهاد والإعمار .....
- ٥٤٦ اللهم ارحم الأنصار وأبناء الأنصار .....
- ٥٤٦ له الأسماء الحسنى التسعة والتسعون الوارد بها الحديث لما شكت أمرها إلى الرسول، وأخبرها أنها تحرم كما في عرف الجاهليين، إذ لم يوح له شيء خلاف ذلك، راحت تكرر شكواها .....
- ٥٤٢ روي أن بعض الصحابة جاؤوا مجلس النبي، ولم يجدوا مكانا للجلوس .....
- ٥٤٣ كان بعض الصحابة يكثر من مناجاتهم للنبي في غير ضرورة يدخل عليكم رجل، قلبه قلب جبار، وينظر بعيني شيطان بايع الرسول الرجال على ألا يشركوا ولا يسرقوا ولا يزنا . . . ثم بايع النساء .....
- ٥٥١ سأل الصحابة النبي عن أحب الأعمال إلى الله، فنزلت السورة .....
- ٥٥١ أن بعض الصحابة أراد الغزو مع النبي فبسطه أهله ومنعوه أن يكون الطلاق في طهر لم تمس فيه لتفسيره بذلك رواه الشيخان .....
- ٥٥٨ أعتق رقبة في تحريم مارية، وقال الحسن: لم يكفر لأنه مغفور له .....
- ٥٦٠ أن النبي كان يحب العسل .....
- ٥٦٠ يستحب أن يقول القارئ عقب (معين): الله رب العالمين .
- ٥٦٤ كما ورد في الحديث .....
- في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة . وأما المؤمن فيكون عليه أخف من صلاة مكتوبة، يصلها في الدنيا، كما جاء في الحديث .....
- ٥٦٨ وكان النبي يعاني من الوحي شدة، ويتعجل في التردد فيكاد يسبق التلقي من جبريل .....
- ٥٧٧ أليس ذلك بقادر على أن يحيي الموتى؟ قال: بلى .....
- ٥٨٨ شرار النار أسود كالقير .....
- ٥٨١ هو عرض عمله، كما فسّر في حديث الصحيحين .....
- ٥٨٩

من قرأ والتين إلى آخرها فليقل: بلى، وأنا على ذلك من	يوم القيامة ويوم الجمعة ويوم عرفة، كذا فسّرت في
الشاهدين ..... ٥٩٧	الحديث ..... ٥٩٠
لو دعا نادية لأخذته الزبانية عياناً ..... ٥٩٨	لما نزلت كبر آخرها، فسُنّ التكبير آخرها، وروي الأمر به
تشهد على كل عبد أو أمة، بكل ما عمل على ظهرها ..... ٥٩٩	خاتمتها، وخاتمة كل سورة بعدها، وهو: الله أكبر، أو:
كان بعد نزول هذه السورة يكثر من قول: سبحان الله	لا إله إلا الله والله أكبر ..... ٥٩٦
وبحمده، أستغفر الله وأتوب إليه. وعلم بها أنه قد	إذن لا أرضى وواحد من أمتي في النار ..... ٥٩٦
اقترب أجله ..... ٦٠٣	ليس الغنى عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس ...
سحر لييد للرسول ..... ٦٠٤-٦٠٦	إذا بلغ المؤمن، من الكبر، ما يعجز عن العمل كتب له ما
	كان يعمل ..... ٥٩٧



**الأفراد والجماعات من إنسان وحيوان وجماد**

الآخرة ٢٠ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٤٥ و ٥٢ و ٥٥ و ٥٧ و ٦٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٧ و ٧٩ و ٨٠ و ٨٢ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٧ و ١١٩ و ١٣١ و ١٣٣ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٣ و ١٥٤ و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٨ و ١٨٠ و ١٨١ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٧ و ٢٣٣ و ٢٣٩ و ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٩ و ٢٦١ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٤ و ٢٨٦ و ٢٨٩ و ٢٩٠ و ٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٣٣ و ٣٣٥ و ٣٣٧ و ٣٣٨ و ٣٤٦ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٣ و ٣٦٦ و ٣٦٩ و ٣٧٣ و ٣٧٧ و ٣٨٣ و ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٣٩٩ و ٤٠٥ و ٤١١ و ٤١٣ و ٤١٦ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٣٣ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٥٢ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٥٩ و ٤٦١ و ٤٦٣ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٧ و ٤٧٨ و ٤٧٩ و ٤٨٠ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٨ و ٤٩٠ و ٤٩٢ و ٥٠٠ و ٥٠٢ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢٥ و ٥٣٠ و ٥٣٧ و ٥٤٠ و ٥٤٤ و ٥٤٧ و ٥٤٥ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٦ و ٥٥٧ و ٥٥٨ و ٥٥٩ و ٥٦٢ و ٥٦٥ و ٥٧٠ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٣ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و آدم ٦ و ٤٠ و ٥٤ و ٥٧ و ٦٢ و ٧٧ و ١١٢ و ١٢٨ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٤ و ١٧٣ و ١٧٥ و ٢١٠ و ٢٢٨ و ٢٦٣ و ٢٧٥ و ٢٨٢ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٩ و ٣١٥ و ٣٢٠ و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٤٢ و ٣٨٧ و ٣٨٩ و ٤٠٦ و ٤١٥ و ٤١٩ و ٤٢٧ و ٤٣٥ و ٤٤٤ و ٤٤٦ و ٤٥٧ و ٤٥٩ و ٤٧٤ و ٤٧٨ و ٤٨٤ و ٥٠٦ و ٥١٧ و ٥٣١ و ٥٧١ و ٥٧٨ و ٥٩٤ و آزر ١٣٧ و ٣٠٨ و الآزفة ٥٢٨ و آصف بن برخيا ٣٨٠ و آل إبراهيم ٥٤ و ٨٧ و آل داود ٤٢٩ و آل عمران ٥٤ و ٩١ و ١٢٦ و ١٧٨ و ١٨٢ و ٣٠٥ و آل فرعون ٨ و ٥١ و ١٦٥ و ١٦٧ و ١٨٣ و ١٨٤ و ٢٥٦ و ٣٨٦ و ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٥٣٠ و

آل لوط ٢٦٥ و ٥٣٠  
آل ياسين ٤٥١  
آل يعقوب ٢٤٤ و ٣٠٥  
إبراهيم ١٩ و ٢٠ و ٢١ و ٢٣ و ٤٣ و ٤٤ و ٥٨ و ٦٠ و ٦٢ و ٧٤ و ٩٨  
و ١٠٤ و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٥٠ و ١٩٨ و ٢٠٥ و ٢١٠ و ٢١٧ و ٢٢٩ و  
٢٣٠ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٢٤٦ و ٢٥٥ و ٢٦٠ و ٢٦٥ و ٢٨١ و ٢٨٢ و  
٢٨٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣٢٦ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٣٥ و ٣٣٧ و ٣٤١ و  
٣٧٠ و ٣٧١ و ٣٩٨ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤١٩ و ٤٢٥ و ٤٣٧ و ٤٤٩ و  
٤٥٠ و ٤٥٦ و ٤٨٤ و ٤٩١ و ٥٢١ و ٥٢٧ و ٥٤١ و ٥٤٩ و ٥٩٢ و  
٥٩٨  
أبرهة ٦٠١  
إبليس ٦ و ٩٧ و ١٥١ و ١٥٢ و ١٧٥ و ١٨٣ و ٢٥٨ و ٢٦٣ و ٢٦٤ و  
٢٨٨ و ٢٩٩ و ٣٢٠ و ٣٢٤ و ٣٧١ و ٤٣٠ و ٤٥٧ و ٤٧٩ و ٥٣٢ و  
٥٨٨  
ابن ثعلبة الخشني ١٢٥  
ابن عمر ٨٥ و ١٢٣ و ٤١٤  
ابن أبي ٢٠٠ و ٥١٦  
ابن الزبّعي ٣٣٠  
ابن المنذر ٦٩  
ابن خزيمة ٢٠٤  
ابن رواحة ٥١٦  
ابن سلام ٢٣ و ١١٧  
ابن سوريا ١٥  
ابن عباس ٣٧ و ٥٧ و ٦٩ و ٧٥ و ٧٨ و ٨٣ و ٨٥ و ٩٠ و ٩٣ و ١١٢ و  
١١٣ و ١٢٣ و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٥٢ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٨٤ و  
٢٠٦ و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٣٨ و ٢٦٠ و ٢٨٢ مكرر و ٢٩٦ و ٣٨٤ و  
٤٢٤ و ٥٠٨ و ٥٤١ و ٥٥٥ و ٥٦٤ و ٥٩٠  
ابن مسعود ٧٩ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٥٠٨  
أبو الأشدين كلة ٥٩٤  
أبو بكر الصديق ١٩٣ و ٣٥٢ و ٥٠٤ و ٥١٥ و ٥٦٠  
أبو جابر السلمي ٦٥  
أبو جهل ٣ و ١٤٣ و ١٧٧ و ١٧٩ و ٢٥١ و ٣٣٣ و ٤٣٥ و ٤٩٨ و ٥٣٠

أصحاب الأئمة ٥١٨

أصحاب الرس، ٣٦٣، ٥١٨

الأصنام ١٢٣ و ١٣٢ و ١٣٦ و ١٣٧ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٧٥ و ١٧٦

२०१, २४८, २३६, २३१, २२०, २१३, २१२, २१०, २०८,

308, 290, 270, 273, 279, 277, 270, 207, 203,

۳۹۳, ۳۷۱, ۳۶۴, ۳۵۹, ۳۴۱, ۳۴۰, ۳۳۹, ۳۲۷, ۳۲۶,

११९, ११०, १३९, १३६, १३३, १००, १०१, १०१, ३९८,

१९९, १८३, १८२, १७०, १७९, १७३, १७२, १०८, १०२,

7.3, 0.98, 0.28, 0.37, 0.18, 0.05, 0.3, 0.2,

الأقرع بن حابس ٥١٥

الأقصى ٦٢

الياس ١٣٨ و ٤٥٠ و ٤٥١

الياسين ٤٥١

أم القرى ٤٨٣

أم الكتاب ۳۳۱، ۴۹۶

۶۰۳، جم

أم سلمة ٧٦ و ٨٣

امية بن خلف ٦٠١

لأنجيل ٢ و ٢١ و ٥٠، ٥٦، ٥٨، ٧٤، ٧٦، ١٠٥، ١١٠، ١١٦،

323, 322, 307, 272, 200, 192, 170, 127, 119.

091, 081, 010, 292, 237, 399, 370, 372.

لأنصار ١٣٨، ١٨٦، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٧، ٥٤٧، ٥٥٥

نطاكية ٣٠٢، ٤٤١

لأ، ١٤٦، ٢٢٨، ٢٧١، ٢٩٩، ٣١١، ٣١٤، ٣٣٠، ٣٣٥

070, 8.8, 391,

سحاق ٢٠ و ٢١ و ٦٠ و ١٠٤ و ٢٢٩ و ٢٣٦ و ٢٣٦ و ٢٣٩ و ٢٦٠

٢٦٥ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣٢٧ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٥٠ و ٤٥٦ و ٥٢١ و

92 د

سرائیل ۳۰۹

سرافیل ۱۳۶ و ۲۸۷ و ۳۱۹ و ۳۸۴ و ۴۰۷ و ۴۴۳ و ۵۲۰ و ۵۲۸

۵۸۲ و

لا سکندر ۳۰۲

۲۰۳

سماعیل ۱۹ و ۲۰ و ۲۱ و ۶۰ و ۱۰۴ و ۱۳۸ و ۲۶۰ و ۳۰۹ و ۳۲۹

٤٥٦، ٤٥٠، ٣٩٩،

لأسود بن المطلب ٢٦٧

٢٦٧ أسود بن عبد يغوث

سيرة امرأة فرعون ٣٧٠ و ٥٦١

سج ۲۰۳

صحاب الأعراف ١٥٦

بایبل ۱۶

بحر النيل ٣١٤

البخاري ٨١ و ١٢٤ و ١٢٥ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٨٧ و ٢٠٠ و ٢٠٤

۲۲۱ و ۳۰۱ و ۳۷۶ و ۴۱۴ و ۴۲۷

بختنصر ۱۷۲ و ۲۸۲

بدر ٥١ و ٦٦ و ٦٧ و ٧١ و ٧٢ و ٨٦ و ٩١ و ٩٤ و ١٧٧ و ١٨٠ و ١٨١

۳۳۸، ۳۳۱، ۳۰۰، ۲۷۲، ۲۰۳، ۱۹۰، ۱۸۶، ۱۸۵، ۱۸۳،

047, 030, 020, 010, 462, 383, 366, 348, 339,

بنو قريظة ١٨٠ و ١٨٥	٥٧٤ و ٥٩١
بنو مقرن ٢٠١	البراء ١٠٦ و ١٨٧
بنو هاشم ١٨٢ و ٣٧٦ و ٥٤٦	البراق ٢٨٢
بنو حنيفة ٥١٣	البنار ٢٠٤ و ٢٨١
بنو سهم ١٢٥	بطن مكة ٥١٣
بنوامين ٢٣٦ و ٢٤٢ و ٢٤٤	بطن نخلة ٩٥ و ٥٠٦ و ٥٧٣
البيت ١٨ و ١٩ و ٢٠ و ٢٤ و ٦٢ و ١٥٣ و ١٨١ و ١٨٧ و ٣٣٥ و ٣٤٦	البعث ٤٩ و ٥٠ و ٧٥ و ١١٦ و ١٢٨ و ١٣١ و ١٣٥ و ١٤٠ و ١٤٩
٦٠٢	١٥٣ و ١٦٨ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٤ و ٢١٥
البيت الحرام ١٢٤	٢٢٢ و ٢٢٥ و ٢٤٩ و ٢٥٨ و ٢٦٧ و ٢٧١ و ٢٧٤ و ٢٨٧ و ٢٩٢
البيت العتيق ٣٣٦ و ٣٣٥	٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٤ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٥ و ٣٢٠ و ٣٢٢ و ٣٣٢
البيت المعمور ٢٨٢ و ٥٢٣	٣٣٨ و ٣٤٠ و ٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٥٠ و ٣٨٣ و ٣٩٨ و ٤٠٣
بيت المقدس ٩ و ١٨ و ٢٢ و ٤١ و ٤٣ و ٥٤ و ٥٧ و ١١٢ و ١٧١	٤٠٥ و ٤٠٧ و ٤١٠ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤٢٩ و ٤٣١ و ٤٣٤
٢٨٢ و ٢٨٢ مكرر ٣٤٥	٤٣٥ و ٤٤٠ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٤ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٨ و ٤٥٣
تاريخ ١٣٧	٤٦٣ و ٤٦٨ و ٤٧٣ و ٤٧٥ و ٤٧٩ و ٤٨٢ و ٤٨٥ و ٤٩٦ و ٤٩٩
تابع ٤٩٧	٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٤ و ٥٠٦ و ٥١٨ و ٥١٩ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٥
تبوك ١٩٣ و ١٩٧ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٠٥ و ٥٣٨	٥٢٨ و ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٦٦ و ٥٧١ و ٥٧٧ و ٥٨٠ و ٥٨٢ و ٥٨٣
الترك ٤٤٩	٥٨٤ و ٥٨٥ و ٥٨٦ و ٥٨٩ و ٥٩١ و ٥٩٧ و ٥٩٩
الترمذي ١٢٥ و ١٧٥ و ٢٩٣	بعلبك ٤٥٠
تميم الداري ١٢٥	بكة ٦٢
تميم ٥١٦	بلال ٣٣ و ٣٤٩ و ٤٥٧ و ٥٨٨ و ٥٩٦
التنوير ٢٢٦	بلعم بن باعوراء ١٧٣
التوراة ٢ و ٧ و ٨ و ١٠ و ١١ و ١٢ و ١٣ و ١٤ و ١٥ و ١٧ و ٢١ و ٢٤	بلقيس ٣٧٨ و ٣٧٩
٥٠ و ٥٣ و ٥٦ و ٥٨ و ٥٩ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٨٦ و ١٠٣ و ١٠٩	بنو آدم ١٧٣ و ٢٨٩
١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٣٩ و ١٤٢ و ١٤٩ و ١٦٨	بنو أسد ٢٠٢ و ٥١٧
١٦٩ و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٣ و ١٩٢ و ٢٠٥ و ٢١٩ و ٢٢٣ و ٢٣٤	بنو إسرائيل ٧ و ١٢ و ١٩ و ٣٣ و ٣٩ و ٤٠ و ٤٩ و ٥٦ و ٥٧ و ٧٤ و ٨٩
٢٧٢ و ٢٨٢ و ٣٠٦ و ٣١٧ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٦ و ٣٤٥ و ٣٦٢	١٠٩ و ١١٠ و ١١٣ و ١١٥ و ١١٩ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٦ و ١٤٩
٣٦٣ و ٣٧٥ و ٣٩٠ و ٣٩١ و ٣٩٥ و ٣٩٩ و ٤٠٢ و ٤١٧ و ٤٣١	١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٩ و ١٧١ و ٢١٩ و ٢٥٥ و ٢٥٦ و ٢٨٢
٤٣٧ و ٤٥٠ و ٤٧٣ و ٤٨١ و ٤٩٤ و ٥٠٠ و ٥٠٣ و ٥٠٦ و ٥١٥	٢٩٢ و ٣٠١ و ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣٣٧ و ٣٤٥ و ٣٥٧
٥٢٣ و ٥٢٧ و ٥٤١ و ٥٥٢ و ٥٥٣ و ٥٩٢ و ٥٩٨	٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٧٥ و ٣٨٣ و ٣٨٥ و ٣٩٤ و ٣٩٥
	٤١٧ و ٤٢٧ و ٤٥٠ و ٤٧٣ و ٤٧٦ و ٤٩٣ و ٤٩٧ و ٥٠٠ و ٥٠٣
	٥٥٢
الثريا ٥٢٦	بنو الجان ٦
ثعلبة بن حاطب ١٩٩	بنو المصطلق ٥١٦ و ٥٥٥
ثقيف ٢٨٩	بنو المطلب ٣٧٦ و ٥٤٦
ثمود ٥١ و ١٥٩ و ١٩٨ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٥٦ و ٢٦٦ و ٢٨٧	بنو النضير ٥٤٥ و ٥٤٦ و ٥٤٧
٣٠٠ و ٣٣٧ و ٣٦٣ و ٣٧٣ و ٣٨١ و ٣٩٠ و ٤٠٠ و ٤٠١ و ٤٠٥	بنو بكر ١٨٣ و ١٨٨
٤١١ و ٤٥٣ و ٤٦٧ و ٤٧٠ و ٤٧٨ و ٥٠٥ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٨	بنو حارثة ٦٥
٥٢٩ و ٥٦٦ و ٥٩٠ و ٥٩٣ و ٥٩٥	بنو خزاعة ١٨٩
	بنو سلمة ٦٥
جابر ١٠٦ و ٥٣١	بنو سليم ٩٣

- جالوت ٤٠ و ٤١ و ٢٨٢  
 الجبت ٨٦  
 جبريل ١٣ و ١٧ و ٤٢ و ٥٥ و ١٢٦ و ١٦٨ و ٢٢٣ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٤٦ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٧٨ و ٢٨٢ و ٣٠٦ و ٣٠٩ و ٣١٧ و ٣١٨ و ٣١٩ و ٣٣٠ و ٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٧٥ و ٣٨١ و ٣٨٤ و ٤٠٤ و ٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٥٠ و ٤٥٢ و ٤٨٨ و ٥٢١ و ٥٢٦ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٥٩ و ٥٦٠ و ٥٦١ و ٥٦٨ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٣ و ٥٨٦ و ٥٩١ و ٥٩٨ و جبل ثور ١٩٣  
 الجحفة ٣٨٥  
 الجحيم ١٠٩ و ١٢٢ و ١٤٤ و ٢٠٥ و ٢٨٨ و ٣٣٨ و ٣٧١ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٦٨ و ٤٩٨ و ٥٢٤ و ٥٤٠ و ٥٦٧ و ٥٧٤ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٦٠٠  
 الجّد بن قيس ١٩٥  
 جرهم ٣٠٩  
 الجزيرة ٢٢٦ و ٤٠٤  
 جلال الدين السيوطي ٢ وتمة ٢٩٣  
 جلال الدين المحلي ١ و ٢ وتمة ٢٩٣  
 جنة الخلد ٣٦١  
 جنة المأوى ٥٢٦  
 الجنة ٦ و ٧ و ١٢ و ١٥ و ١٦ و ١٨ و ٢٤ و ٣١ و ٣٣ و ٣٥ و ٥١ و ٥٥ و ٦١ و ٦٨ و ٧٢ و ٧٣ و ٧٤ و ٧٦ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٤ و ٩٨ و ١٠١ و ١٠٣ و ١٠٩ و ١٢٠ و ١٢٢ و ١٣١ و ١٣٣ و ١٤٤ و ١٥٢ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٦ و ١٦٨ و ١٧٥ و ١٨٦ و ٢٠٥ و ٢٠٩ و ٢١١ و ٢١٢ و ٢١٨ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣٣ و ٢٤٦ و ٢٤٨ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٨ و ٢٦٤ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٣١ و ٣٣٤ و ٣٣٨ و ٣٣٩ و ٣٤١ و ٣٤٨ و ٣٥٢ و ٣٥٦ و ٣٦٢ و ٣٦٦ و ٣٧١ و ٣٨٩ و ٣٩٣ و ٣٩٥ و ٤٠٣ و ٤٠٩ و ٤٢١ و ٤٢٢ و ٤٢٤ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٧ و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٤ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٥٠ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٧٠ و ٤٧٢ و ٤٨٠ و ٤٨٢ و ٤٨٣ و ٤٨٨ و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٤ و ٤٩٨ و ٥٠٣ و ٥٠٤ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٣٤ و ٥٣٥ و ٥٣٨ و ٥٤٣ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥١ و ٥٥٦ و ٥٥٩ و ٥٦١ و ٥٦٢ و ٥٦٩ و ٥٧٦ و ٥٧٩ و ٥٨١ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٢ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٦٠٠ و جندع بن ضمرة اللثي ٩٤  
 جهنم ٣٢ و ٥١ و ٧٥ و ٧٦ و ٩٤ و ٩٧ و ١٠٠ و ١٥٢ و ١٥٥ و ١٧٤ و ١٧٨ و ١٨١ و ١٩٢ و ١٩٥ و ١٩٧ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠٤ و ٢١٢ و ٢٣٥ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٧ و ٢٥٩ و ٢٦٤ و ٢٧٠ و ٢٨٤ و ٢٨٥ و ٢٨٨ و ٢٩٢ و ٣٠٤ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١١ و ٣١٦ و ٣٢١ و الحارث بن هشام ١٨٣  
 حاطب بن أبي بلتعة ٥٤٩  
 الحاقة ٥٦٦  
 الحاكم ٦٢ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢٥ و ١٥٦ و ١٦٧ و ١٧٢ و ١٧٥ و ١٧٧ و ١٨٧ و ٢٠٧ و ٢١٦ و ٢٨٢ مكرر و ٥١١  
 حام ٢٢٦ و ٣٤٣ و ٤٤٩  
 الحبشة ١٩ و ١٢١ و ٣٩٢  
 حبيب النجار ٤٤١  
 الحجر ٢٦٦ و ٤٠٠  
 الحديدية ١٨ و ٢٩ و ١٢٣ و ٢٥٣ و ٥١٣ و ٥١٤ و حذيفة ٥٨ و ١٥٦ و ١٨٧  
 حراء ٥٢٦ و ٥٩٧  
 الحرم ٣٤٦ و ٤٣٤ و ٥١٤  
 حزقييل ٣٩ و ٣٧٠  
 حسان بن ثابت ٣٥١  
 الحسن ٥٧ و ١٥٦  
 الحسين ٥٧  
 حفصة ٥٦٠  
 حمزة ٢٥١ و ٢٨١  
 حمنة بنت جحش ٣٥١  
 حنة ٥٤  
 حنظلة بن صفوان ٥١٨  
 حنين ٣٣١ و ٥٤٩  
 حواء ٥٢ و ٧٧ و ١٧٥ و ٢٧٥ و ٣٢٠ و ٤٠٦ و ٤٥٩ و ٤٨٤ و ٥١٧ و الحواريون ٥٦ و ١٢٦ و ٥٥٢  
 خالد ٥١٦  
 خباب بن الأرت ٣١١  
 خزاعة ١٨٨

- الخزر ٤٤٩  
الخزرج ١٣ و ٦٢ و ٦٣  
خزيمة ٥١٧  
الخَضِر ٣٠١ وتمة ٣٠١ و ٣٠٢  
الخدلق ٣٣١ و ٤١٩  
خولة بنت ثعلبة ٥٤٢  
خيبر ١١٤ و ٤٢١ و ٥١٢ و ٥١٣ و ٥١٤ و ٥٤٥
- الدار الآخرة ١٥ و ٢٥٢ و ٢٥٤ و ٢٧٠ و ٣٩٠ و ٣٩٤ و ٤٠٣ و ٤٢١  
دار القرار ٤٧١  
دار الندوة ١٨٠ و ١٨٨ و ١٩٣ و ٢٧٢ و ٤٣٥ و ٥٢٥  
دار الهجرة ٢٠٤  
داود ٤١ و ٨٧ و ١٠٤ و ١٢١ و ١٣٨ و ٢٨٧ و ٣٢٨ و ٣٧٨ و ٣٧٩  
و ٤١٢ و ٤٢٩ و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٦  
دمشق ٣٤٥  
الدنيا ٢٠ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٣١ و ٣٢ و ٣٣ و ٣٤ و ٤٢ و ٤٦  
و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٦٥ و ٦٨ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٦ و ٧٩ و ٨٢  
و ٨٣ و ٨٩ و ٩٠ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧ و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١ و ١١٣  
و ١١٤ و ١١٥ و ١١٦ و ١١٧ و ١٢٥ و ١٢٧ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢  
و ١٣٣ و ١٣٥ و ١٣٩ و ١٥٤ و ١٥٥ و ١٥٧ و ١٦٨ و ١٧٠ و ١٧٢  
و ١٧٣ و ١٧٨ و ١٨١ و ١٨٥ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٩٣ و ١٩٤  
و ١٩٦ و ١٩٨ و ١٩٩ و ٢٠٠ و ٢٠١ و ٢٠٨ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١  
و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢١٦ و ٢١٨ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٢٧  
و ٢٢٨ و ٢٣٢ و ٢٣٣ و ٢٤٢ و ٢٤٧ و ٢٥٢ و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٧  
و ٢٥٨ و ٢٥٩ و ٢٦١ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩  
و ٢٨١ و ٢٨٤ و ٢٨٧ و ٢٨٩ و ٢٩٧ و ٢٩٨ و ٢٩٩ و ٣٠٠ و ٣٠٣  
و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١٦ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢  
و ٣٢٤ و ٣٣٠ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٥ و ٣٣٦ و ٣٣٨ و ٣٤٤ و ٣٤٥  
و ٣٤٨ و ٣٤٩ و تمة ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٤ و ٣٥٥ و ٣٦٠ و ٣٦٢  
و ٣٦٣ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٧١ و ٣٧٣ و ٣٧٧ و ٣٨٠ و ٣٨٣ و ٣٩٠  
و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٥ و ٣٩٩ و ٤٠٣ و ٤٠٥ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥  
و ٤١٦ و ٤٢٠ و ٤٢١ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٢٩ و ٤٣٢ و ٤٣٤ و ٤٣٥  
و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٤٨ و ٤٥٢ و ٤٥٤ و ٤٥٥ و ٤٥٧ و ٤٥٩  
و ٤٦١ و ٤٦٥ و ٤٦٨ و ٤٧٠ و ٤٧١ و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٧٨ و ٤٧٩  
و ٤٨٠ و ٤٨١ و ٤٨٢ و ٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٧ و ٤٨٨ و ٤٩١  
و ٤٩٢ و ٤٩٤ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و ٥٠٣ و ٥٠٤  
و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١٠ و ٥١١ و ٥١٥ و ٥١٩ و ٥٢١ و ٥٢٤  
و ٥٢٥ و ٥٢٦ و ٥٢٧ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٣ و ٥٣٥ و ٥٣٨  
و ٥٤٠ و ٥٤١ و ٥٤٤ و ٥٤٥ و ٥٤٧ و ٥٥٦ و ٥٥٨ و ٥٦١ و ٥٦٢  
و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٦٨ و ٥٦٩ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٤ و ٥٧٨ و ٥٨٠
- ٥٨١ و ٥٨٣ و ٥٨٤ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و ٥٩١ و ٥٩٢  
و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٥ و ٥٩٦ و ٥٩٨ و ٦٠٠  
ذو القرنين ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣٠٤  
ذو الكفل ٣٢٩ و ٤٥٦  
ذو النون ٣٢٩  
روبل ٢٤٥  
الروم ١٨ و ٥٣ و ٤٠٤ و ٤١١ و ٤٤٩ و ٥١٣  
الريان بن الوليد ٢٤٠  
الزبر ٧٤  
الزبور ٣٦٢ و ٣٩٩ و ٥٤١  
زحل ٥٨٦  
زكرياء ٩ و ١٣ و ٥٤ و ٥٥ و ٧٤ و ١٢٠ و ١٣٨ و ٢٨٢ و مكرر ٣٠٥  
و ٣٠٩ و ٣٢٩  
زليخا ٢٣٧ و ٢٣٨  
الزمخشري ٦٠٥  
الزهرة ٥٨٦  
زيد بن أرقم ٣٩  
زيد بن حارثة ٤١٨ و ٤٢٣  
زينب بنت جحش ٤١٨ و ٤٢٣  
سارة ٢٢٩  
الساعة ٨٦ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٤٥ و ١٥٠ و ١٧٤ و ٢٤٨ و ٢٦٦ و ٢٦٧  
و ٢٧٥ و ٢٩٢ و ٢٩٦ و ٢٩٨ و ٣٠٩ و ٣١٠ و ٣١٣ و ٣٢٦ و ٣٣٢  
و ٣٣٣ و ٣٣٩ و ٣٦٠ و ٣٨٣ و ٤٠٥ و ٤١٠ و ٤١٤ و ٤٢٧ و ٤٢٨  
و ٤٧٢ و ٤٧٣ و ٤٨٢ و ٤٨٥ و ٤٩٤ و ٥٠١ و ٥٠٨ و ٥٢٨ و ٥٩٩  
و ٥٦ و ٢٢٦ و ٣٠٩ و ٣٤٣ و ٤٤٩  
السامري ١٦٨  
سبأ ٣٧٨ و ٣٨٠ و ٤٢٨ و ٤٣٠  
السجل ٣٣١  
السجيل ١٦١ و ٢٦٦  
سجّين ١٥٥ و ٥٨٨  
سدره المتهى ٢٨٢ و ٥٢٦  
سدوم ٢٦٥  
سراقة بن مالك ١٨٣  
سعيد بن المسيب ١٢٤  
سلع ٤١٩  
سلمان ٣٤٩ و ٤٥٧

- سليمان ١٦ و ٨٧ و ١٠٤ و ١٣٨ و ١٧٢ و ٣٢٨ و ٣٧٨ و ٣٧٩ و ٣٨٠ و  
 و ٣٨١ و ٤٢٩ و ٤٥٥  
 سُمرة ١٧٥  
 سواع ٥٧١  
 السودان ٤٤٩  
 سورالأعراف ١٥٦  
 سوق بدر ٧٢  
 سيل العرم ٤٣٠  
 الشافعي ٨٠ و ٨٢ و ٨٥ و ٩٣ و ٩٤ و ٩٥ و ١٠٨ و ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ و  
 و ١٢٢ و ١٤٣ و ١٩٦ و ٤٢٤  
 الشام ١٣ و ١١١ و ١٢٨ و ١٦٤ و ١٦٦ و ٢١٩ و ٢٤٢ و ٢٦٥ و ٢٦٦ و  
 و ٢٨٢ مكرر و ٢٩٠ و ٣١٤ و ٣٢١ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٦٣ و ٣٧٨ و  
 و ٣٨٦ و ٣٩٢ و ٣٩٩ و ٤١٧ و ٤٣٠ و ٤٤٩ و ٥٤٥ و ٦٠٢ و  
 الشعب ٦٥  
 الشعري ٥٢٨  
 شعيب ١٦١ و ١٦٢ و ١٩٨ و ٢٣١ و ٢٦٦ و ٣١٤ و ٣٣٧ و ٣٦٣ و  
 و ٣٧٤ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٤٠٠ و ٤٥٣ و ٥١٨ و  
 شمويل ٤٠ و ٤١  
 شيبه ٨٧  
 الشيخ ١٢٨  
 الشيخان ٥٠ و ٥٤ و ٥٧ و ٩٥ و ١٠٦ و ١٤١ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٥٩ و  
 و ٢٦٦ و ٢٧٤ و ٢٨٢ مكرر و ٢٩٠ و ٣٥١ و ٣٥٦ و ٥٢٨ و ٥٥٨ و  
 الصابئة ٦٠  
 الصابئون ١٠ و ٦٠ و ١١٩ و ٣٣٤ و  
 صالح ١٥٩ و ١٦٠ و ١٩٨ و ٢١٧ و ٢٢٨ و ٢٢٩ و ٢٣٢ و ٢٥٦ و  
 و ٢٦٦ و ٣١٤ و ٣٣٧ و ٣٦٣ و ٣٧٣ و ٣٨١ و ٤٤٩ و ٥١٨ و ٥٢٨ و  
 و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٩٥ و  
 الصحيحان ٢٦١ و ٢٦٨ و  
 صخرة بيت المقدس ٥٢٠  
 الصديق ٥٩٦  
 الصفا ٢٤  
 الصفراء ٥٤٦  
 صفوان ٣٥١ و ٣٥٢ و  
 صفية ٤٢٤  
 صنعاء ٦٠١  
 صهيب ٣٢ و ٣٣ و ٣٤٩ و ٤٥٧ و ٥١٦ و  
 الطائف ١٩٠ و ٢٦٠ و ٣٧٨ و ٤٩١ و  
 الطاغوت ٤٣ و ٨٦ و ٨٨ و ٩٠ و ١١٨ و ٢٧١ و ٤٦٠ و  
 طالوت ٤٠ و ٤١  
 الطبراني ٥١  
 الطبري ٦٩  
 طرسوس ٢٩٥  
 طعمة بن أبيرق ٩٥ و ٩٦  
 طور سيناء ٣٤٢  
 طور سينين ٥٩٧  
 الطور ١٤ و ٣٠٨ و ٣١٧ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٥٢٣ و  
 طوى ٥٨٤  
 عائشة ٥٠ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٤ و ٥٦٠ و  
 عاد ٥١ و ١١١ و ١٥٩ و ١٩٨ و ٢٢٧ و ٢٢٨ و ٢٥٦ و ٣٠٠ و ٣٣٧ و  
 و ٣٤٤ و ٣٦٣ و ٣٧٢ و ٣٩٠ و ٤٠٠ و ٤٠٥ و ٤١١ و ٤٥٣ و ٤٦٧ و  
 و ٤٧٠ و ٤٧٨ و ٥٠٥ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٦٦ و ٥٩٣ و  
 عازر ٥٦  
 العاص بن وائل ٢٦٧ و ٣١١ و ٤٤٥ و ٦٠٢ و  
 العباس ١٩٠ و ١٩١ و ٥١٧ و  
 عبد الحارث ١٧٥  
 عبد الرحمن ٥٠٤  
 عبد الله بن أبي ٦٥ و ٧٢ و ٨٩ و ١١٧ و ٣٥١ و ٣٥٢ و ٣٥٤ و  
 عبد الله بن أم مكتوم ٥٨٥  
 عبد الله بن جبير ٦٥ و ٦٩ و  
 عبد الله بن جحش ٣٤ و ٤٢٣ و  
 عبد الله بن سلام ٣٢ و ٥٩ و ٦٤ و ٧٦ و ٨٦ و ١٠٣ و ١١٩ و ١٤٢ و  
 و ١٧٢ و ٢٥٤ و ٣٧٥ و ٣٩٢٤٠٢ و ٤٢٨ و ٥٠٣ و  
 عتاب بن أسيد ٩٠  
 عتبة بن ربيعة ٥٨٠  
 عثمان بن طلحة الحنظلي ٨٧  
 عثمان ٣٥٧ و ٥٣٨ و  
 عدي بن براء ١٢٥  
 عدي بن قيس ٢٦٧  
 العراق ١٦ و ٣٩٩ و  
 العرب ٢٢ و ٥٩ و ٧٤ و ٢٥٤ و ٤٣٠ و ٤٤٩ و ٤٥٢ و ٤٧٧ و ٤٨٩ و  
 و ٤٩٨ و ٥٥٣ و ٥٧٥ و ٦٠٣ و  
 العرش ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢٤٩ و ٣١٢ و ٣٢٣ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و  
 و ٣٦٥ و ٣٧٩ و ٤١٥ و ٤٦٧ و ٤٦٨ و ٤٩٥ و ٥٢٦ و ٥٣٨ و ٥٨٦ و  
 و ٥٨٨ و ٥٩٠ و  
 عرفات ٣١  
 عرفة ٣١ و ١٠٧ و ٥٩٠ و



- عروة بن مسعود الثقفي ٤٩١  
العزى ٩٧ و ١٧٤ و ٣٣٨ و ٥٢٦  
عزير ٤٣ و ٦٠ و ١٤٠ و ١٩١ و ٢٨٧ و ٣٠٤ و ٣١١ و ٣٣٠ و ٣٦١  
و ٤٥٨ و ٤٩٥  
العزير ٢٤١ و ٢٤٤ و ٢٤٦  
عطارد ٥٨٦  
عقبة بن أبي معيط ٣٦٢  
العقبة ٣١ و ١٩٩  
عكرمة ٢٧٤ و ٣٣٢  
علي ٥٧ و ٨٧ و ١٢٣ و ١٨٧  
عمار ٣٣ و ٥٨ و ١٩٩ و ٣٤٩ و ٤٥٧ و ٥١٦ و ٥٨٨  
عمر ١٥ و ٨٨ و ١٢٣ و ٥٦٠  
عمران ٥٤ و ٣٠٠  
عمرو بن الجموح ٣٣  
عمرو بن لحي ٢١٠  
عمرو بن العاص ١٢٥  
عويم بن ساعدة ٢٠٤  
عيسى ١٣ و ١٤ و ١٨ و ٢١ و ٤٢ و ٥٥ و ٥٦ و ٥٨ و ٦٠ و ١٠٠ و ١٠٣  
و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١١ و ١١٦ و ١١٨ و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٦ و ١٢٧  
و ١٣٨ و ١٩١ و ٢٨٢ و ٢٨٧ و ٣٠٤٣٠٧ و ٣٠٩ و ٣١١ و ٣٣٠  
و ٣٤٥ و ٣٦١ و ٤١٩ و ٤٢٣ و ٤٥٣ و ٤٨٤ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٥٤١  
و ٥٥٢ و ٥٦١  
عينة بن حصن ٢٩٧  
الغاشية ٥٩٢  
غطفان ٩٢ و ٢٠٢  
غفار ٢٠٣  
غني ٣٠٩  
فارس ٥٣ و ٤٠٤ و ٤١١ و ٤٤٩ و ٥١٣  
فاطمة ٥٧  
الفردوس ٣٤٢  
الفرس ٤٠٤  
فرعون ٧ و ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٦ و ١٦٨ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٣٢  
و ٢٥٦ و ٢٩٢ و ٣١٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ و ٣١٧ و ٣٤٥ و ٣٦٣  
و ٣٦٧ و ٣٦٨ و ٣٦٩ و ٣٧٠ و ٣٨٥ و ٣٨٦ و ٣٨٨ و ٣٨٩ و ٣٩٠  
و ٣٩١ و ٣٩٠ و ٤٠١ و ٤٥٠ و ٤٥٣ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٩٢ و ٤٩٣  
و ٤٩٦ و ٤٩٧ و ٥١٨ و ٥٢٢ و ٥٦١ و ٥٦٧ و ٥٧٤ و ٥٨٤ و ٥٩٠  
و ٥٩٣  
الفرقان ٨ و ٥٠ و ٣٥٩ و ٥٤١ و ٥٩٠  
فلسطين ٤١ و ٣٢٧ و ٣٤٥  
قائيل ١١٢ و ١١٣ و ٤٧٩  
القارعة ٥٦٦ و ٦٠٠  
قارون ٢٧٢ و ٢٨٩ و ٣٩٤ و ٤٦٩  
القاسم ٦٠٢  
قُبَاء ٢٠٤  
القبط ٣٣٧ و ٣٦٣ و ٤٥٠ و ٤٩٧  
قُدَّار ١٦٠ و ٥٣٠ و ٥٩٥  
القرآن ٢ و ٤ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ٢٠ و ٢٣ و ٢٦ و ٢٨ و ٣٧ و ٥٠ و ٥٧  
و ٥٨ و ٥٩ و ٦٢ و ٦٧ و ٧١ و ٧٥ و ٧٦ و ٨٦ و ٨٨ و ٩١ و ٩٥ و ٩٦  
و ٩٨ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٤ و ١٠٥ و ١١٦ و ١١٨ و ١١٩ و ١٢٢  
و ١٢٤ و ١٢٨ و ١٣٠ و ١٣١ و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٣٥ و ١٣٦  
و ١٣٨ و ١٣٩ و ١٤١ و ١٤٢ و ١٤٩ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٧٠ و ١٧٤  
و ١٧٥ و ١٧٦ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٨ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٢٠٢ و ٢٠٥  
و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢٢٢ و ٢٢٣ و ٢٢٥ و ٢٢٧  
و ٢٣٤ و ٢٣٥ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٥ و ٢٦١ و ٢٦٢  
و ٢٦٦ و ٢٧٢ و ٢٧٤ و ٢٧٧ و ٢٧٨ و ٢٧٩ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٦  
و ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩١ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٢٩٧ و ٣٠٠ و ٣٠٤ و ٣٠٦  
و ٣١٠ و ٣١٢ و ٣١٩ و ٣٢٠ و ٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٣ و ٣٢٥ و ٣٢٦  
و ٣٣١ و ٣٣٢ و ٣٣٣ و ٣٣٨ و ٣٤٠ و ٣٤١ و ٣٤٥ و ٣٤٦ و ٣٤٨  
و ٣٥٦ و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦١ و ٣٦٢ و ٣٦٤ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٧٥  
و ٣٧٦ و ٣٧٧ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٣ و ٣٩٨  
و ٣٩٩ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٠٥ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٥ و ٤١٦ و ٤٢٢  
و ٤٢٨ و ٤٣١ و ٤٣٢ و ٤٣٣ و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٤٤ و ٤٤٦ و ٤٥٢  
و ٤٥٣ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٦٠ و ٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٤ و ٤٦٥ و ٤٦٦  
و ٤٦٧ و ٤٧٣ و ٤٧٥ و ٤٧٩ و ٤٨١ و ٤٨٥ و ٤٨٦ و ٤٨٩ و ٤٩٠  
و ٤٩١ و ٤٩٢ و ٤٩٤ و ٤٩٦ و ٤٩٨ و ٤٩٩ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢  
و ٥٠٣ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٩ و ٥١٨ و ٥٢٠ و ٥٢١ و ٥٢٣ و ٥٢٥  
و ٥٢٧ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٣١ و ٥٣٧ و ٥٣٨ و ٥٣٩ و ٥٤٨ و ٥٤٩  
و ٥٥٣ و ٥٥٦ و ٥٥٩ و ٥٦٥ و ٥٦٦ و ٥٦٨ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤  
و ٥٧٥ و ٥٧٦ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٧٩ و ٥٨٠ و ٥٨٢ و ٥٨٦ و ٥٨٨  
و ٥٨٩ و ٥٩١ و ٥٩٢ و ٥٩٧ و ٦٠٢  
قريش ٢٩ و ٣١ و ٥١ و ٨٦ و ١٠٩ و ١٧٧ و ١٨٨ و ٢٥٩ و ٢٦٦  
و ٣٢٢ و ٣٣٨ و ٣٦٢ و ٣٨٥ و ٤٦٣ و ٤٦٤ و ٤٨٦ و ٥١٢  
و ٥١٣ و ٥١٧ و ٥١٨ و ٥٢٠ و ٥٢٨ و ٥٢٩ و ٥٣٠ و ٥٦٤ و ٥٧٤  
و ٥٨٢ و ٥٨٥ و ٥٩٤ و ٦٠٢  
قريظة ١٣ و ٢١ و ١١٤ و ١٨٤ و ١٩٠ و ٢٨٣ و ٤٢١ و ٥١٠ و ٥٤٥  
قزح ٣١  
قصي ٥١٧

المجوس ٨٣ و ١٧٢ و ٣٣٤  
 محمد ٢ و ٤ و ٥ و ٦ و ٧ و ١١ و ١٢ و ١٤ و ١٥ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٢٠  
 و ٢١ و ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٩ و ٣٣ و ٤١ و ٤٢ و ٤٩ و ٥٠ و ٥١  
 و ٥٢ و ٥٤ و ٥٥ و ٥٧ و ٥٨ و ٥٩ و ٦٠ و ٦١ و ٦٣ و ٦٤ و ٦٥ و ٦٨  
 و ٧١ و ٧٤ و ٧٥ و ٨٥ و ٨٦ و ٨٧ و ٩٠ و ٩١ و ٩٥ و ٩٦ و ١٠٠  
 و ١٠٢ و ١٠٤ و ١٠٧ و ١٠٩ و ١١٠ و ١١١ و ١١٢ و ١١٤ و ١١٥  
 و ١١٦ و ١١٧ و ١١٩ و ١٢١ و ١٢٨ و ١٣٠ و ١٣٢ و ١٣٥ و ١٣٩  
 و ١٤١ و ١٤٤ و ١٤٧ و ١٦٣ و ١٧٠ و ١٧١ و ١٧٣ و ١٧٤ و ١٧٥  
 و ١٧٦ و ١٧٧ و ١٧٩ و ١٨٠ و ١٨٢ و ١٨٣ و ١٨٤ و ١٩٢ و ٢٠٠  
 و ٢٠٧ و ٢٠٨ و ٢١٠ و ٢١٣ و ٢١٥ و ٢١٧ و ٢١٩ و ٢٢٢ و ٢٢٥  
 و ٢٢٧ و ٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥١ و ٢٥٢ و ٢٥٣  
 و ٢٥٥ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٤ و ٢٦٦ و ٢٦٧ و ٢٦٩ و ٢٧١ و ٢٧٢  
 و ٢٧٤ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٨٢ و ٢٨٣  
 و ٢٨٥ و ٢٨٧ و ٢٩٢ و ٢٩٣ و ٢٩٣ و ٢٩٤ و ٣٠٧ و ٣١٠  
 و ٣١٢ و ٣١٩ و ٣٢١ و ٣٢٤ و ٣٢٦ و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٣٤١ و ٣٥٦  
 و ٣٥٩ و ٣٦٠ و ٣٦٢ و ٣٦٥ و ٣٦٦ و ٣٦٧ و ٣٧٥ و ٣٧٧ و ٣٨٢  
 و ٣٨٣ و ٣٩١ و ٤٠٢ و ٤٠٧ و ٤١٠ و ٤١١ و ٤١٣ و ٤١٥ و ٤١٨  
 و ٤٢٣ و ٤٢٦ و ٤٢٨ و ٤٣٠ و ٤٣١ و ٤٣٣ و ٤٣٩ و ٤٤٠ و ٤٤٧  
 و ٤٥٣ و ٤٥٤ و ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٦٥ و ٤٦٦ و ٤٧٣ و ٤٨٤ و ٤٨٩  
 و ٤٩١ و ٤٩٥ و ٤٩٦ و ٥٠٠ و ٥٠٦ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥١٥  
 و ٥١٨ و ٥٢٦ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٣٤ و ٥٤١ و ٥٥٠ و ٥٥٣ و ٥٥٩  
 و ٥٦٣ و ٥٦٤ و ٥٧٢ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٨٤ و ٥٨٦ و ٥٨٨ و ٥٩٠  
 و ٥٩١ و ٥٩٣ و ٥٩٤ و ٥٩٦ و ٥٩٨ و ٦٠٢ و ٦٠٤ و ٦٠٦  
 محمود ٦٠١  
 مخشي بن حمير ١٩٧  
 مدين بن إبراهيم ٣٨٨  
 مدين ١٦١ و ١٩٨ و ٢٣١ و ٢٣٢ و ٢٣٧ و ٢٦٦ و ٣٠٨ و ٣١٢ و ٣١٤  
 و ٣٣٧ و ٣٧٤ و ٣٧٧ و ٣٨٨ و ٣٩١ و ٤٠٠  
 المدينة ٢١ و ٦٥ و ٦٦ و ٧٦ و ٩٠ و ١٨٢ و ١٩٤ و ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢٠٦  
 و ٢٧٩ و ٢٩٠ و ٣٣٩ و ٣٥١ و ٤١٩ و ٤٢٦ و ٤٤٥ و ٤٤٦ و ٤٤٧  
 و ٥٥٥ و ٥٧٦ و ٦٠٥  
 مرارة بن الربيع ٢٠٣  
 المروة ٢٤  
 المريخ ٥٨٦  
 مريم بنت ناموسى ٣٧٠  
 مريم بنت عمران ١٣ و ٤٢ و ٥٤ و ٥٥ و ١٠٣ و ١٠٥ و ١١٠ و ١١٦  
 و ١٢٠ و ١٢١ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٣٨ و ١٩٢ و ٣٠٥ و ٣٠٦ و ٣٠٧  
 و ٣١٤ و ٣٣٠ و ٣٤٥ و ٣٥٤ و ٣٦٢ و ٣٨٦ و ٤٩٣ و ٥٦١  
 مزدلفة ٣١  
 المسجد الأقصى ٢٢ و ٢٣ و ٣٤ و ١٠٦ و ١٨١ و ١٨٨ و ١٨٩ و ١٩١

قطفير العزيز ٢٣٧  
 القعقاع بن معبد ٥١٥  
 قعقعان ٥٢٨  
 القلزم ١٧١  
 القلب ٥١٠  
 قوم تبع ٥١٨  
 قوم لوط ٥٠٥ و ٥٢٢ و ٥٣٠  
 القيامة ٤٨ و ٥٠ و ٥٣ و ٥٧ و ٥٩ و ٦٣ و ٩٦ و ١٢٧ و ١٣١ و ١٣٢  
 و ١٧٤ و ٢٧٠ و ٣٢١ و ٣٢٥ و ٣٣٠ و ٣٣١ و ٣٣٩ و ٣٤٨ و ٣٦٠  
 و ٤٢٨ و ٤٥٣ و ٥٠٨ و ٥١١ و ٥٢٨ و ٥٣٤ و ٥٦٦ و ٥٦٧ و ٥٧٧  
 و ٥٨٩ و ٥٩٢ و ٦٠٠  
 قيصر ٢٠٤  
 الكرسي ٢٠٧ و ٢٢٣ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و ٤٩٥ و ٥٣٨  
 كعب بن الأشرف ٥٩ و ٨٦ و ٨٨ و ٥٤٥  
 كعب بن مالك ٢٠٣  
 الكعبة ١٩ و ٢٢ و ٨٧ و ١٠٧ و ١٢٣ و ١٢٤ و ٦٠١  
 كنانة ١٨٣ و ٥١٧ و ٦٠١  
 كنعان ٢٢٦ و ٢٤٢ و ٢٤٥ و ٣٤٣  
 الكوثر ٦٠٢  
 اللات ٩٧ و ١٧٤ و ٣٣٨ و ٥٢٦  
 لبيد اليهودي ٦٠٤-٦٠٦  
 لقمان ٤١١ و ٤١٢  
 اللوح المحفوظ ٢٨ و ١٣٢ و ١٣٤ و ١٥٤ و ١٨٦ و ١٩٢ و ٢١٥  
 و ٢٢٢ و ٢٨٧ و ٣١٤ و ٣٤٠ و ٣٤٦ و ٣٨٣ و ٤١٨ و ٤٢٨ و ٤٣٥  
 و ٤٤٠ و ٤٨٩ و ٥١٨ و ٥٣١ و ٥٤٠ و ٥٤٤ و ٥٦٤ و ٥٨٢ و ٥٨٥  
 و ٥٩٠ و ٥٩٨  
 لوط ١٣٨ و ١٦٠ و ١٦١ و ١٩٨ و ٢٢٩ و ٢٣٠ و ٢٣٢ و ٢٦٥ و ٢٨٩  
 و ٣١٤ و ٣٢٧ و ٣٢٨ و ٣٣٧ و ٣٦٣ و ٣٧٤ و ٣٨١٣٩٩ و ٤٠٠  
 و ٤٠١ و ٤٥١ و ٤٥٣ و ٥١٨ و ٥٢٨ و ٥٣٠ و ٥٦١ و ٥٦٧  
 المؤتفكات ٥٦٧  
 المؤتفكة ٣٢٧ و ٥٢٨  
 مأجوج ٣٠٣ و ٣٠٤ و ٣٣٠ و ٤٤٩  
 ماروت ١٦  
 مارية القبطية ٤٢٥ و ٥٦٠  
 مالك ٣٤٩ و ٤٩٥  
 مجاهد ١٨٥ و ٢٨٣  
 مجمع البحرين ٣٠١



هابيل ١١٢ و ٤٥٠  
 هاجر ٢٦٠  
 هاران ١٣٨ و ٣٢٨ و ٣٩٩  
 هاروت ١٦  
 هاشم ٥١٧  
 هارون ٤٠ و ١٠٤ و ١١٢ و ١٣٨ و ١٦٤ و ١٦٥ و ١٦٧ و ٢١٧ و ٢١٨  
 و ٢٨٢ و ٣٠٧ و ٣٠٨ و ٣٠٩ و ٣١٣ و ٣١٦ و ٣١٨ و ٣٢٦ و ٣٤٥  
 و ٣٦٣ و ٣٦٧ و ٣٦٩ و ٣٩٥ و ٤٥٠ و ٥٣٠  
 هيمان ٣٨٦ و ٣٩٠ و ٤٠٠ و ٤٦٩ و ٤٧١

يهودى ٢٣٦ و ٢٤٥ و ٢٤٧

اليوم الآخر ٣٥٠

يوسف بن إبراهيم بن يوسف بن يعقوب ٤٧١

يوسف بن يعقوب ١٣٨ و ٢٣٥ و ٢٣٦ و ٢٣٧ و ٢٣٨ و ٢٣٩ و ٢٤٠ و

٢٤١ و ٢٤٢ و ٢٤٣ و ٢٤٤ و ٢٤٥ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٨٢ و ٣٥٤ و

٣٧٠ و ٤٧١

يوشع بن نون ١١ و ١١٢ و ٣٠٠ و ٣٠١

يوم أحد ٦٥ و ٦٦ و ٧٣

اليوم الآخر ٨٧ و ١٨٩ و ١٩٠ و ١٩١ و ١٩٤ و ٢٠٢ و ٤٠٠ و ٥٥٠ و

٥٥٨ و

يوم الآزفة ٤٦٩

يوم بدر ١٨٢ و ١٨٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٨٥ و ٤٠٤ و ٤٩٦ و ٥٢٤ و

٥٢٥ و ٥٣٠ و ٥٦٥ و ٥٧٣

يوم التلاق ٤٦٨

يوم التناد ٤٧٠

يوم الجمع ٤٨٣ و ٥٥٦

يوم الحديبية ١٨٨

يوم الحساب ٤٥٥ و ٤٥٦ و ٤٧٠

يوم حنين ١٩٠

يوم الدين ٢٦٤ و ٣٧٠ و ٤٤٦ و ٤٥٧ و ٥٢١ و ٥٣٦ و ٥٦٩ و ٥٧٦ و

٥٨٧ و ٥٨٨ و

يوم عرفة ١٧٣

يوم الفصل ٤٤٦ و ٤٩٨ و ٥٨٠ و ٥٨١ و ٥٨٢ و

يوم القيامة ٧٣ و ٧٤ و ٩٢١١٣ و ١١٩ و ١٢٦ و ١٢٧ و ١٢٩ و ١٣٦ و

١٤٤ و ١٥١ و ١٥٣ و ١٥٥ و ١٥٧ و ١٥٨ و ١٦٩ و ١٧٢ و ١٧٣ و

١٩٩ و ٢٠٣ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢ و ٢١٥ و ٢٢٣ و ٢٢٨ و ٢٣٢ و

٢٣٣ و ٢٣٤ و ٢٤٩ و ٢٥٩ و ٢٦١ و ٢٦٢ و ٢٦٣ و ٢٦٩ و ٢٧٠ و

٢٧٣ و ٢٧٦ و ٢٧٧ و ٢٨٠ و ٢٨١ و ٢٨٣ و ٢٨٧ و ٢٨٨ و ٢٨٩ و

٢٩٢ و ٢٩٨ و ٣٠٠ و ٣٠٤ و ٣٠٧ و ٣١١ و ٣١٤ و ٣١٩ و ٣٢٠ و

٣٢١ و ٣٢٢ و ٣٢٦ و ٣٣٠ و ٣٣٣ و ٣٣٤ و ٣٣٩ و ٣٤٠ و ٣٤١ و

٣٤٢ و ٣٥٢ و ٣٥٥ و ٣٦٢ و ٣٦٦ و ٣٧٠ و ٣٨٣ و ٣٨٤ و ٣٨٥ و

٣٩٠ و ٣٩٣ و ٣٩٤ و ٣٩٧ و ٣٩٩ و ٤٠٠ و ٤٠٩ و ٤١٤ و ٤١٥ و

٤٣١ و ٤٣٦ و ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٤٩ و ٤٥١ و ٤٥٨ و ٤٥٩ و ٤٦٠ و

٤٦١ و ٤٦٢ و ٤٦٣ و ٤٦٥ و ٤٦٨ و ٤٦٩ و ٤٧٠ و ٤٨١ و ٤٨٣ و

٤٨٤ و ٤٨٥ و ٤٨٨ و ٤٩٤ و ٤٩٥ و ٤٩٨ و ٥٠٠ و ٥٠١ و ٥٠٢ و

٥٢٣ و ٥٣٥ و ٥٣٦ و ٥٤٣ و ٥٤٧ و ٥٤٨ و ٥٤٩ و ٥٥٣ و ٥٥٦ و

٥٦٥ و ٥٦٨ و ٥٧٠ و ٥٧١ و ٥٧٣ و ٥٧٤ و ٥٧٧ و ٥٧٨ و ٥٨٠ و

٥٨١ و ٥٨٣ و ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٨ و ٥٨٩ و ٥٩٠ و

يوم النحر ١٨٧

يونس بن متى ٣٢٩

يونس ١٠٤ و ١٣٨ و ٢٠٧ و ٢٢٠ و ٤٥١ و ٥٠٦ و ٥٦٦ و

## فهرس

- إبدال السين الثانية من دسها ألفاً ٥٩٥  
إجلاء عمر بني النضير إلى خيبر ٥٤٥  
الإحالة على آية مدنية في موضوع مكّي ١٤٢-١٤٣  
أحسن ألوان النساء ٤٤٧  
أخبار عذاب أهل الظلّة ٣٧٥  
اختصار عبارة التفسير يخل بالمراد ٥٠  
الأحد أول يوم في خلق السماوات والأرض ٢٢٢ و ٤١٥ و ٤٧٧-  
٤٧٨ و ٥٢٠ و ٥٣٨  
اختلاف التفسير والإعراب: تنمة ٣٥١  
اختلاف في تعيين نوع شجرة الطور ٣٨٩  
إخراج ناقة صالح من الصخرة ١٥٩ و ٥٢٩  
إدخال لما الظرفية على المضارع ١٠٣ و ١٢٦ و ١٢٧ و ٢٥٩  
إدخال همزة الاستفهام على جواب الشرط ٢٣١  
إدعاء الفتين أنهما ما رأيا شيئاً في المنام ٢٤٠  
استشكال عطف الأمر على النهي ١٤٨-١٤٩  
إسناد حديث إلى الشيخين والرواية ليست لهما ٥٤ و ٢٦٦  
إسناد حديث من تفسير ابن كثير إلى الشيخين ٢٣٣  
اضطراب في تحديد معاني تعدد من في الآية ٣٥٥  
اضطراب في التفسير يجعل الآية مدنية ومكية ٤٩٢  
اضطراب في توجيه التركيب لكنا ٢٩٨  
إعادة الضمير على أمر واحد، وهو يعود على أمرين ٤٨٠  
إعادة الضمير على غير صاحبه ٤٦٤  
اعتماد حديث ضعيف في تاريخ بناء الكعبة ٦٢  
اعتماد حديث ضعيف في مدة اليوم من القيامة ٥٦٨  
اعتماد حديث ضعيف في ختام تفسير سورة: التين ٥٩٧  
اعتماد حديث موضوع في قصة: عبس ٥٨٥  
اعتماد حديث موضوع في الشفاعة ٥٩٦  
إغفال إدغام الدال في الدال ٤٠٩  
إغفال بعض طوائف النصارى ٤٩٤  
إغفال تعيين المعطوف عليه ٤٠٦  
إغفال تعيين نوع المفعولين ٤١١  
إغفال ما يبين ضبط القراءة مع ما حولها بدقة ١٦ و ٢٨ و ٦٠ و ٧٠  
٧٣ و ٧٤ و ٧٥ و ٧٩-٨٠ و ٨٣ و ٩٦ و ١٣٤ و ١٤٥-١٤٦  
١٧١ و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٩٣ و ١٩٧ و ٢٠٣ و ٢١١ و ٢٧٠ و ٢٩٢  
و ٢٩٥ و ٣١١ و ٣٥٧ و ٣٦١ و ٣٦٥ و ٣٨٩ و ٤٠٠ و ٤٢٥ و ٤٢٥  
و ٤٢٩ و ٤٢٩ و ٤٣٠ و ٤٥٠ و ٤٥٦ و ٤٦٢ و ٤٨٣ و ٥٣٢ و ٥٣٦  
و ٥٦٨ و ٥٨٦  
إغفال المضاف إليه والميم في الاعتراض ١٤٥  
إغفال من آمن من السحرة الأقباط ٣٧٠  
اقتران جواب إن باللام . . . ٥٢٥  
الاقتصار على الإعجاز في القرآن ٥٨١  
إقحام بناء الملائكة للكعبة في حديث الشيخين ٦٢  
إقحام تأخر العذاب في حياة فرعون ٢١٨  
إقحام خرافة الغرائق في تفسير تمني الأنبياء ٣٣٨  
إقحام الرواة لفظ السحر في أحاديث العقد ٦٠٤  
إقحام زيادات غريبة في سبب النزول ٥١٦  
إقحام زيادة غريبة في قول ابن عباس ٥٥٠  
إقحام زيادة في التفسير تخل بالمعنى ٥٨١  
إقحام في التفسير يسبب إخلالاً ٤٢٨ و ٥٥٩  
إقحام العقلاء في التفسير يخل بالمعنى ٤٩٧ و ٥٠٠  
إقحام قصة الفتيا في قصة ذبح البقرة ١٠-١١  
إقحام سبب نزول سورة الفلق في قصة السحر ٦٠٤-٦٠٦  
إنزال القرآن من أم الكتاب ٤٩٦  
إنشاء روض في نار إبراهيم ٣٩٩  
إنكار قراءة صحيحة ٤١٧  
أوصاف أسطورية لقوم عاد ٥٩٣  
أول من تعلم الخط ٥٩٧  
إيراد حديث مجهول ٥٨١  
إيهام الإقحام في النص القرآني ٢٠٢ - ٢٠٣  
إيهام أن الآية مكية ٣٩٦  
إيهام أن المشركين كانوا مؤمنين ٤١٦  
أيام خلق السماوات والأرض ١٥٧ و ٢٠٨ و ٢٢٢ و ٣٦٥  
بكاء المصلّي ومَصعد العمل ٤٩٧



- تأخير ما حقه التقديم في بيان القراءة ٥١٠  
تأخير ما حقه التقديم في التفسير ٥٩٠  
تاريخ بناء الكعبة ٢١٨ و ٢٦٠  
تأويل معنى: استوى ٤٧٧  
تجريد الفاء للاستئناف، وهي تفيد السببية أيضًا ٤٨٣  
تخصيص اختلاف بني إسرائيل بالبعثة النبوية ٥٠٠  
تخصيص الأزواج بالزوجات ٣٤٢  
تخصيص إشاعة الفاحشة بالإفك وبأصحابه وباللسان فقط: تمتة ٣٥١  
تخصيص الإنذار بمشركي مكة، وهو شامل لغيرهم ٥٠٣  
تخصيص الإنسان بالكافر ٢٠٩ و ٢٢٢ و ٢٩٠ و ٣٠٠ و ٣٤٠ و ٥٨٩ و ٥٩٩  
تخصيص الإنفاق بالعيال ٣٦٥  
تخصيص أهل الكتاب باليهود ٤٠٢  
تخصيص أيام الله بالنعم ٢٥٥  
تخصيص البر والبحر، وهما عامتان ٤٠٨  
تخصيص البسمة بابتداء القراءة، وهي عامة لكل عمل خير ٥٧٤  
تخصيص البشرى بوقت الموت، وهي عامة لكل وقت ٤٨٠  
تخصيص البيع بالعقد المعروف، وهو عام لكل عمل ٥٥٤  
تخصيص التساؤل بقریش، وهو عام للعالم كله ٥٨٢  
تخصيص التسبيح بالصلاة، وهو يشمل معها التنزيه ٤٠٦  
تخصيص تغيير أحوال الناس بالنقم ٢٥٠  
تخصيص الحسنة والسيئة ١٥٠  
تخصيص حكم الآية، وهو عام ٣٩٣  
تخصيص الحكمة بما هو أمر أو نهى: تمتة ٣٥١  
تخصيص حمد الله بأنه عند المؤمنين ٤٨٦  
تخصيص الخصلة بالسيئة، وهي تعم الحسنة أيضًا ٤١٢  
تخصيص الخطاب بأصحاب الإفك ٣٥٢  
تخصيص الخطاب بأهل مكة، وهو عام لغيرهم أيضًا ٣٩٤ و ٤٠٩ و ٥٧٤ و ٤٨٩  
تخصيص الخطاب بالنبي، وهو عام لجميع الأنبياء ٤٦٥  
تخصيص خوف البرق بالمسافرين ٤٠٦  
تخصيص الخير بالطعام، وهو لكل نافع ٣٨٨  
تخصيص الخير بالمال، وهو لكل نافع ٥٦٤  
تخصيص ذرية إبراهيم بأهل مكة، وهو يعم غيرهم أيضًا ٤٩١  
تخصيص الذكر بالقرآن الكريم ٣٦١  
تخصيص الرحمة بالمطر ٤٠٨ و ٤٨٦  
تخصيص الرزق بالمطر ٥٢١ و ٥٦٣  
تخصيص السميع بدعاء المؤمنين ٣٣٩  
تخصيص الشرك بأهل مكة ٤٨٥
- تخصيص الصف بالصلاة، وهو يشمل غيرها أيضًا ٤٥٢  
تخصيص طلب المعجزات بالمشركون ٤٠٢  
تخصيص الظالمين بأهل مكة ٤٦١  
تخصيص العالمين بالإنس والجن، وهم يشملون الحيوان أيضًا ٣٩٩  
تخصيص عبادة الملائكة، وجعلها بنات، بقریش ٢٨٦  
تخصيص العذاب بالآخرة، وهو فيها وفي الدنيا ٣٥٩  
تخصيص عذاب المشركون بالسيف في بدر ٣٤٦-٣٤٧  
تخصيص الفتح بخبير، وهو يشمل غيرها أيضًا ٤٢١  
تخصيص فتنة المؤمن ببعض الصحابة، وهي تعم غيرهم أيضًا ٣٩٦  
تخصيص فرغت بانتهاء الصلاة ٥٩٧  
تخصيص القيام بالصلاة، وهو لكل حال ٣٧٦  
تخصيص الكافرين بأهل مكة ٤٥٧ و ٤٥٨ و ٤٦١ و ٤٦٧ و ٤٦٩ و ٤٩٤ و ٥٠٧ و ٥٠٨ و ٥٥٦  
تخصيص الكتاب باللوح المحفوظ، وهو لأم الكتاب أيضًا ٤٣٥ و ٤٤٠  
تخصيص الكلاب بالفعل: كلبت ١٠٧  
تخصيص الماء الذي خلق منه الحيوان بالنطفة ٣٥٦  
تخصيص المعبودات بالأصنام، وهي تشمل غيرها أيضًا ٣٧١ و ٤٠٥ و ٥٠٢-٥٠٣  
تخصيص من عصى بالعشيرة، وهو يشمل المؤمنين ٤٧٦  
تخصيص الناس بأهل مكة ٢١٩ و ٢٢٠ و ٢٢١ و ٢٢٣ و ٢٩١ و ٣٢٢ و ٣٣٢ و ٣٤١ و ٤٠٥ و ٤٠٥ و ٤٠٧ و ٤٠٨ و ٤١٣ و ٤١٤ و ٤١٥ و ٤١٧ و ٤٣٢ و ٤٣٤  
تركيب لا يفيد المراد ٥٠٣  
ترتيب نسق القراءتين ٤٠٠  
تسلط الشياطين على عقول المخلصين ٦٠٥  
تصرف في التفسير ٤٥٢  
تصرف في عبارة التفسير يخل بالعبارة ٥٨ و ١٢٦ و ٥٧٧  
تصرف في عبارة التفسير يخل بالمعنى ١٧٢ و ١٧٥ و ٢٠٧ و ٣٣٤ و ٤٠١ و ٤٧٢ و ٤٧٥  
تصرف في موضع التفسير يخل بالسياق ٤٦٤ و ٤٧٥  
تصرف في نص الأثر ٢٧٧  
تصرف في نص الحديث ٢٠٧ و ٢٩٣ و ٥٩٩  
تصرف في النقل يعكس المعنى ٤٥٣-٤٥٤  
تصرف في النقل يفسد الإعراب والمعنى ١٧١  
تطاييرت الأجزاء إلى بعضها ٤٤  
التعبير بالاستئناف عن الاعتراض ٤٨  
التعبير بالبهيمة عن المشوه ١٧٥  
التعبير بالجملة عن المصدر ٣٧٩

- التعبير بالشذوذ عن القراءة الصحيحة ٥١٦  
 التعبير بالفاعل عن نائب الفاعل ٣٩٧  
 التعبير بالفعل عن الجملة ٥٣٩  
 التعبير بالمفعول عن نائب الفاعل ٤٠٤  
 التعبير عن إنما بـ إن ٢٧٩  
 التعبير عن تعلق الجار والمجرور يخالف المراد ٢٨٣  
 تعريف الروح ٤٥٧  
 تعميم التغليب في الحكم، وهو خاص بجملة واحدة منه ٣٥٣  
 تعميم الصرف وتركه، وهما خاصان بشمود ٤٠٠  
 تعميم المراد بالإنسان ٤٦٤  
 تعيين عدد الأنبياء ١٠٤ و ٤٧٦  
 تعيين عدد حرس داود ٤٥٤  
 تعيين عمر الغلام الذي قتله الخضر ٣٠١  
 تعيين عمر نوح حين أرسل وحين مات ٣٩٧ - ٣٩٨  
 تعيين عمر يحيى عندما خوطب ٣٠٦  
 تعيين عمر يوسف حين ألقى في الجب ٢٣٦  
 تعيين مخالفة التوراة بنعت محمد، وهي تعم غير ذلك أيضًا ٥٥٣  
 تعيين مكان الخرق في السفينة ٣٠١  
 تعيين المدة بين قولين لفرعون ٥٨٤  
 تعيين المدة بين النفختين ٤٤٣ و ٥٨٤  
 تعيين المدة بين نوح وإبراهيم ٤٤٩  
 تعيين مدة حمل مريم بعيسى ٣٠٦  
 تعيين المدة لبقاء يونس في بطن الحوت ٤٥١  
 تعيين المدة لكون آدم من طين ٥٧٨  
 تعيين المصيبة بالجدب ٥٤٠  
 تعيين مكان بثر يوسف ٢٣٧  
 تعيين مكان نهاية الحكاية لكلام موسى ٣١٥  
 تعيين وقت النهي عن الأكل من الشجرة ٣١٩ - ٣٢٠  
 تعيين يوم الانتقام من عاد ٥٢٩ و ٥٦٦ - ٥٦٧  
 تفريق الأرزاق والآجال في ليلة القدر أو النصف من شعبان ٤٩٦ و ٥٩٨  
 تفسير إبدال الهمزة الثانية ألفًا ١٦٥  
 تفسير الإبدال والإدغام في: اذْكُرْ ٢٤٠  
 تفسير الأبكار بأنهن يكنّ كذلك كلما أتاهن الأزواج ٥٣٥  
 تفسير رأيّت بـ انتبه ٣٠٠  
 تفسير اسم التفضيل باسم الفاعل ٤٦٦  
 تفسير إصلاح البال بعدم العصيان ٥٠٧  
 تفسير إليه بـ إلى مهبط وحيه ٥٦٨  
 تفسير أم الكتاب باللوح المحفوظ ٤٨٩  
 تفسير إنزال الحديد بإخراجه ٥٤١  
 تفسير بدلنا بـ أعطينا ١٦٢  
 تفسير برهان ربه ٢٣٨  
 تفسير بمآل المعنى لا بدلالة التركيب ٤٧١  
 تفسير التمني بالقراءة ٣٣٨  
 تفسير التنور ٢٢٦ و ٣٤٣  
 تفسير الحلقوم بمجرى الطعام ٥٣٧  
 تفسير جسد العجل باللحم والدم ١٦٨  
 تفسير الذُرِّيَّات بما في المنيّ لأخذ الميثاق ١٧٣ و ٢٥٢ و ٤١٩  
 تفسير ذكر الله بطلب الشهوات ٢٠٩  
 تفسير الرحل بالمنزل ٣٥١  
 تفسير الرسل بالملائكة ٥٤١  
 تفسير الرعد والبرق بملك وصوته ٤ و ٢٥٠  
 تفسير رفع الطور بالاقتلاع ١٠ و ١٧٣  
 تفسير السبب بالمسبّب ٣٩٢  
 تفسير سَطِحتُ بأن الأرض مسطحة لا كروية ٥٩٢  
 تفسير الشغل بافتضااض البكارى ٤٤٤  
 تفسير الصالحين بالأنبياء ٥٦٦  
 تفسير صحف موسى ٥٩٢  
 تفسير الصراط وما يعود عليه ١٦١  
 تفسير صوت عجل السامري ٣١٨  
 تفسير ظلّ بالاستمرار نهارًا ٥٣٦  
 تفسير العرش ١٥٧ و ٢٠٧ و ٢٢٢ و ٣٢٣ و ٣٤٧ و ٣٤٩ و ٣٦٥ و ٤١٥ و ٤٩٥ و ٥٣٨  
 تفسير العهد بالميثاق في عالم الذر ١٦٣ و ٥٣٨  
 تفسير غير واف بالمعنى ٢٢٣  
 تفسير غيظ بـ نقص ٢٢٦  
 تفسير فتق السماوات والأرض ٣٢٤  
 تفسير الفتنة بالإضلال ١١٤  
 تفسير الفتيل بقشرة النواة ٨٦ و ٩٠ و ٢٨٩  
 تفسير فيه إشكال ٢٤٤  
 تفسير قراءة لم تذكر ٢٢١  
 تفسير القرطاس بالرقّ ١٢٨  
 تفسير القرية والرسل ٤٤١  
 تفسير الكتاب بالتوراة، وهو اللوح المحفوظ: تمتة ٢٨٢  
 تفسير متقابلين بدوران الأسرة ٢٦٤ و ٤٤٧ و ٤٩٨  
 تفسير المرض في المنافقين بضعف الاعتقاد ٢٠٧  
 تفسير المدين بالمجزّي ٥٣٧  
 تفسير المعصرات بالسحابات ٥٨٢  
 تفسير مقام بمعنى مقام ٢١٧  
 تفسير نقص الأرض ٣٢٥

- تفسير نفقة المنافقين بطاعة الله ١٩٥  
تفسير هزء الكافرين بالنبي ٣٢٤  
تفسير الهم بالإضمار دون عمل ٩٦  
تفسير وجه الله ٣٩٦ و ٥٣٢ و ٥٧٩ و ٥٩٦  
تفسير يأجوج ومأجوج ٣٣٠  
تفسير يخالف ما قبله ٢٤٥  
تفسير اليد بالاطلاع ٥١٢  
تفسير اليد بالتصرف ٥٦٢  
تفسير اليمين بالقدرة ٤٦٥  
تفصيلات الإحراق بالأخدود ٥٩٠ و ٥٩٠  
تفصيلات الأخبار لمُلك سليمان ٣٢٨  
تفصيلات إدراك إبراهيم لرشه ٣٢٦  
تفصيلات إرادة الذبح لإسماعيل ٤٥٠  
تفصيلات انشقاق القمر ٥٢٨  
تفصيلات بيع يوسف ٢٣٧  
تفصيلات التعذيب للهدهد ٣٧٨  
تفصيلات جمع ما في سفينة نوح ٢٢٦ و ٣٤٣  
تفصيلات حياة إدريس ٣٠٩  
تفصيلات دعوى سرقة يوسف ٢٤٤  
تفصيلات رفع عيسى وعمره ٥٧  
تفصيلات رمي موسى في البحر والتقاط فرعون له ٣٨٦  
تفصيلات رمي يوسف في الجب ٢٣٦  
تفصيلات زواج يوسف من زليخا ٢٤٢  
تفصيلات زينة قارون ٣٩٥  
تفصيلات عجائب ناقة صالح ١٥٩  
تفصيلات عن عصا موسى وجعلها عصا آدم ٣٨٨-٣٨٩  
تفصيلات قتل الخضر للغلام ٣٠١  
تفصيلات قصة أهل الكهف ٢٩٥  
تفصيلات قصة تقطيع الطير ٤٤  
تفصيلات قصة الخصمين عند داود ٤٥٤  
تفصيلات قصة عُزير ٤٣  
تفصيلات قصة يونس ٤٥١  
تفصيلات القصص لابتلاء أيوب ٣٢٩  
تفصيلات القصص لتسمية ذي الكفل ٣٢٩  
تفصيلات القصص لنجاة إبراهيم من النار ٣٢٧  
تفصيلات كثرة المفاتيح لكنوز قارون ٣٨٤  
تفصيلات ما تصنعه الجن لسليمان ٤٢٩  
تفصيلات ما كان على المائدة ١٢٧  
تفصيلات مواعيد إسماعيل ٣٠٩  
تفصيلات نجاة أصحاب الكهف بدينهم ٢٩٤  
تفصيلات نقل عرش بلقيس ٣٨٠  
تفصيلات نمو مريم ووجود طعامها ٥٤-٥٥  
تفصيلات هدية بلقيس وما أُعد لاستقبالها ٣٧٩ - ٣٨٠  
تفصيلات هلاك أصحاب الفيل ٦٠٢  
تفصيلات هلاك قارون ٣٩٥  
تفصيلات وصف ألواح التوراة ١٦٨  
تفصيلات وصف بلقيس ٣٨٠ - ٣٨١  
تفصيلات وصف الجدار الذي أقامه الخضر ٣٠٢  
تفصيلات وصف الصور ١٣٦  
تفصيلات وصف عرش بلقيس ٣٧٨  
تفصيلات وصف قميص يوسف ٢٤٦  
تفصيلات وصف اللوح المحفوظ ٥٩٠  
تفصيلات وصف يأجوج ومأجوج ٣٠٣  
تقدير الجمع على الهدى بالهداية ١٣١  
تقدير جواب محذوف غير محتاج إليه ٢١٤ و ٢٨١ و ٥٨٠  
تقدير عذبتهم خلافاً لما في الآية ١٣ بعد ١٠٣  
تقدير فعل فيما لا حاجة إليه ١٦٠ و ٥٤٠  
تقدير ما لا حاجة إليه ٥٥٦  
تقدير ما يجعل النظم الكريم مفككاً ٤٩١  
تقدير واو الجماعة فيما ليس له ذلك ٤١٠  
تقدير يخل بالتركيب ٥٠٤  
تقديم قریش وحدها ٤٩٢  
تقديم ما حقه التأخير في التفسير ٤٧٥  
تقييد ما يدب بكونه في الأرض ٤٩٩  
تكسر ألواح التوراة ١٦٩  
تلفيق بين التفسير والإعراب يخل بالمراد ١٨١  
تلفيق بين تفسيرين لشيء واحد ٣٩٥ و ٤٣١ و ٥٧٣ و ٦٠٢  
تلفيق بين حديثين ٢٩٣  
تلفيق بين قراءتين في بيان اللفظ ٣٧٤  
تلفيق بين قولين، أحدهما من حديث ضعيف ٥٥٥  
تلفيق بين معنيين يضيع المراد ١٧٣ و ٣٩٥ و ٤٠٧  
تلفيق التفسير بسبب الاضطراب ٤٩ و ٣٠٠ و ٤٦٤  
تلفيق التفسير يخلط المدني بالمكي ١٤٦  
تمثل إبليس بصورة سراقه بن مالك ١٨٣  
تناقض في الإعراب ٣٨٩  
تناقض في التفسير ١١٢ و ١٢٦ و ١٧٤ و ١٩٦ و ٢٦٠ و ٢٦٧ و ٢٩٦  
و ٣٠٠ و ٣٨٧ و ٤٠١ و ٤٠٢  
تلفيق في رواية الحديث بين الصحيحين والمسند والمستدرک ٥٠٦  
توجيه إعرابي غير واضح ٣٥٧

- جعل الآية المدنية مكة ١٧ و ٤٨٥ - ٤٨٦ و ٥٠٠  
 جعل الآية المكية مدنية ١٤٦ و ١٧٦ و ٢٢١ و ٢٨٠ و ٢٩٠ و ٣٢٥ و ٤٠١ و ٤٠٢ و ٤٨٤ و ٥٢٠  
 جعل الآيتين المكييتين مدنيتين ٢٧١  
 جعل إبليس أبًا لجميع الجن ٦ و ١٥١ و ٢٦٣ و ٢٦٣ و ٢٩٩ و ٣٢٠ و ٤٥٧ و ٥٣١ - ٥٣٢  
 جعل الإجماع سنة ٣٨  
 جعل أدري ينصب مفعولين ٥٦٦ و ٥٩٩  
 جعل إذا الفجائية ظرف زمان ٤٨٠  
 جعل الأراضي سبع طبقات، وهي سبع قارات ٥٥٩ و ٥٨٨  
 جعل استثناء التعليق للتبرك ٣٨٨  
 جعل الاستثناء المتصل منقطعًا ٢٢٢  
 جعل اسم زائدًا ٥٣٦ و ٥٣٧ و ٥٦٨ و ٥٩١  
 جعل الاسم آل زائدًا ٢٦٥  
 جعل اسم الجمع جمعًا ٤٧٢  
 جعل الاسم الموصول وصلته هما الخبر ٤١١  
 جعل أصحاب الأيكة قومًا لشعيب ٥١٨  
 جعل الأمر للكافرين وحدهم ١٦١  
 جعل الأمم من ذرية نوح، وهم ممن كان معه أيضًا ٤٤٨  
 جعل ألف التنوين قصرًا ١٦٧  
 جعل إلياس ابن أخي هارون ١٣٨  
 جعل أم بمعنى الهمزة ٤٩٠  
 جعل أمر يحيى أمرًا لموسى ٣٩١  
 جعل الإنكار للعودة إلى الكفر فقط ١٦٢  
 جعل أيام خلق السماوات والأرض من أيام الدنيا ٥٣٨  
 جعل البيت المعمور حيال الكعبة ٥٢٣  
 جعل بيوتًا للمخاطبين، وهي لهم أو لغيرهم ٣٥٨  
 جعل التذكير للمشركين، وهو يعم غيرهم أيضًا ٥٢٤  
 جعل التسييح بلسان الحال تسييحًا بالمقال ٢٨٦  
 جعل التعليق عن العمل للجملة كلها ٤١١  
 جعل تفسير ما في الدنيا لما في الآخرة ٢١٦  
 جعل تفسير المعنى توجيهًا للإعراب ٤٨٠  
 جعل التمثيل بحساب الحيوانات حقيقة ١٣٢  
 جعل التورية بخبير، وهي بحنين ٥٤٩  
 جعل الجملة الاعتراضية استثنائية ٥١٥  
 جعل الجملة الحالية استثنائية ٢٠٤ و ٥٦١ و ٥٦٥  
 جعل الجملة المتقدمة جوابًا للشرط ٥٦٠  
 جعل الجنّي بدلًا من ابن سليمان ٤٥٥  
 جعل حاطب بن بلتعة من المنافقين ١٩٩  
 جعل حتى لانتها الغاية، وهي لمجرد الاستئناف ٣٣٠  
 جعل الحميم خارج جهنم ١٤٤ و ٤٤٨  
 جعل خبر إن محذوفًا، وهو مذكور ٤٨١  
 جعل الخصمين من الملائكة ٥٥٤  
 جعل خطاب آدم خطابًا له ولحواء ٦  
 جعل خطاب الملكين خطابًا لواحد مكرّرًا ٥١٩  
 جعل خطاب الناس جميعًا لأهل مكة ٢١٥  
 جعل خطم الأنف لأبي جهل ٥٦٤  
 جعل دعاء آدم وحواء له وحده ٦  
 جعل الزرقعة للعيون، وهي للجلود ٣١٩  
 جعل الزيادات ثلاثًا، وهي خمس ٤٣٧  
 جعل السحر ذا أثر حقيقي بذاته ٦٠٤ - ٦٠٥  
 جعل الشاهد على يوسف طفلًا صغيرًا ٢٣٨  
 جعل الضلال إضلالًا في تفسير العمى ١٤١  
 جعل الضمير المتصل مستترًا ٢١٢  
 جعل الضميرين للكفار ٥٠٠  
 جعل الضميرين لله ورسوله ٥١١  
 جعل عجل السامري ذا لحم ودم وروح ٣١٨ و ٣١٨  
 جعل العذاب في الآخرة، وهو مراد به ما في الدنيا ٥٥٩  
 جعل العطف استئنافًا ١٤٩ و ٣٣٢  
 جعل العطف على الضمير، وهو على كلمة ٣٢١  
 جعل العطف للفعل، وهو للجملة ٥٩٩  
 جعل عين مصدرًا، وهي بمعنى: نفس، للتوكيد ٦٠٠  
 جعل غرق فرعون في نهر ١٦٦  
 جعل الفاء عاطفة، وهي زائدة لتوكيد التعلق ٣٥٩  
 جعل القتال ناسخًا للإبلاغ ٢٧٦  
 جعل القتل لبحي، وهو لشعيا: تمة ٢٨٢  
 جعل القراءة الصحيحة شاذة ١٢ و ١٠٣ و ١٥١ و ٢٠٨ و ٢٤٣ و ٢٩٢  
 جعل القول عند الموت، وهو في يوم الحساب ٢٧٠ و ٢٧٠  
 جعل القول لمشركي مكة، وهو لقوم شعيب ٥٢٥  
 جعل القول في الآخرة، وهو في الدنيا ٤٤٨  
 جعل كأن للتشبيه، وهي للظن ٢١٤ و ٤١١  
 جعل الكبش ما قدمه هابيل ٤٥٠  
 جعل كلما شرطية ١٥  
 جعل لا الزائدة نافية ٢١٠  
 جعل لا النافية زائدة ٢٦٤  
 جعل لام لثن للقسم . . . و ١٦٢ و ١٦٦ و ٢١١ و ٣٩٧ و ٤٠٣  
 جعل لام لثن للقسم . . . و ٤١٠ و ٤١٠ و ٤١٣ و ٤٣٩ و ٤٤١ و ٤٦٢ و ٤٨٢ و ٤٨٩  
 جعل لام الجواب في فعلين، وهي في ثلاثة ٤٨٢  
 جعل اللامات أربعًا، وهي خمس ٥٤٧

- جعل الذين مبتدأ، وهو بدل مما قبله ٥٤٠  
 جعل الذين آمنوا من النصارى، والمراد أعم من ذلك ٥٤١  
 جعل اللعنة العامة من الناس ٢٢٨  
 جعل لقد جواباً لقسم مقدّر . . . ٥٥٠  
 جعل لو شرطية، وهي للتمني . . . ٥٧٠  
 جعل مسالك بني إسرائيل في البحر منخفضات، وهي مرتفعات بانحسار الماء عنها ٣٧٠  
 جعل المعطوف على الحال حالاً ١١٦ و ٥١٤ و ٥٧٨  
 جعل المعمر يوسف، وهو فرعون يوسف ٤٧١  
 جعل الأدوات المكررة شرطية، وهي للتوكيد ٥٨٦ و ٥٨٧ و ٥٨٩  
 جعل من للتبعيض، وهي للسببية ٢٦٩  
 جعل من زائدة، وهي للتبعيض ٣٣٢ و ٣٥٣  
 جعل مواضع الهمزتين سبعة، وهي خمسة ٣٨٢  
 جعل المسح للتودد ذهباً ٤٥٥  
 جعل المعطوف بدلاً . . . ٥٠٢ و ٥٩٠  
 جعل النار تحت الماء في الدنيا ٥٧١  
 جعل النداء لإسرافيل، وهو لجبريل ٢٨٧ و ٣١٩ و ٥٢٠  
 جعل النصب بجواب التمني ١٣٠  
 جعل هاروت وماروت من الملائكة ١٦  
 جعل الهدى للقرآن وحده، وهو لجميع ما يوحى ٣٢٠  
 جعل الهمزة التي لها معنيان لواحد منهما ٢٧٢  
 جعل واو العطف حرف قسم ٥٠٩  
 جعل وصف السوس وصفاً للقراد ١٦٦  
 جعل الوعد للغائبين، وهو للمخاطبين ٥٢٠  
 جعل الوليد بن المغيرة ممن قتل بيدر ٥٦٤  
 جعل يوم بدلاً من: تمور ٥٢٣
- حذف ضمير الجمع من: لَتَبْلُوْنَ ٧٤  
 حذف نون الوقاية عند القراءة ١٣٧  
 حساب الخلق في نصف يوم دنيوي ٣١ و ٧٦ و ١٣٥ و ٢٦١  
 حشر البهائم وحسابها ٥٨٣ و ٥٨٦  
 حصر التلطف بالآية، وهو وارد فيما بعدها ٤٣١  
 حصر القرب بالعلم ٥٣٧  
 حصر المقوين بالمسافرين ٥٣٦  
 حصر النار بالشجر الأخضر ٥٣٦  
 حقيقة الصابئين ١٠ و ١١٩ و ٤٣٤  
 الحكم بالاستئناف على ما هو ليس كذلك ٣٣٢  
 الحكم على مشركي مكة أنهم لا يؤمنون ٤٩٨  
 خرافات إسرائيلية في ابتلاء أيوب ٤٥٦
- الخرافات في قصة زواج النبي لزينب ٤٢٣  
 خطأ في إعادة الضمير ١٩٢  
 خطأ في الإعراب ٤٥٠ و ٤٨٩ و ٤٨٩  
 خطأ في الإعراب والتقدير ٣٠٤ و ٣٢١ و ٣٩٥ و ٤٦٥ و ٤٦٩ و ٤٧٥  
 خطأ في إيراد القراءة ٤٥٦  
 خطأ في التعبير ٧٨ - ٧٩ و ١٠١ و ١١٧ و ١٩١ و ١٩٣ و ١٩٩ و ٢٦٩  
 و ٢٧١ و ٢٧٢ و ٣٠١ و ٣٠١ و ٣٣٢ و ٣٣٤ و ٣٣٨ و ٣٤١ و ٣٧١  
 و ٣٨٣ و ٤٣٠ و ٤٤٢ و ٤٦٢ و ٤٨٣ و ٤٨٦ و ٤٨٩ و ٥٢٢ و ٥٢٥  
 خطأ في تعيين المعطوف عليه ٥٧١  
 خطأ في التفسير ٣٩٥ و ٤٣٥ و ٥٦٤  
 خطأ في تقدير أصل التركيب ٣٩٦ و ٤١٠  
 خطأ في تقدير جواب: لولا ٣٩١  
 خطأ في تقدير جواب: إن ٥٠٣  
 خطأ في تقدير الإعراب ٤٥٠  
 خطأ في تقدير التركيب ٤٧٠ و ٤٧٩  
 خطأ في ذكر القراءات ٥١١  
 خطأ في الصياغة ٣٩٤  
 خطأ في ضبط الآية ٤٢١ و ٤٤٣ و ٤٤٣ و ٤٤٤  
 خطأ في عدد آيات السورة ٥٥٧  
 خطأ في معنى: من ٢٠١  
 خطأ في نص الآية ٤٣٧ و ٤٨٨ و ٤٦٧ و ٤٨٧ و ٤٩٩ و ٥٠٨ و ٥٢٨  
 و ٥٣٠ و ٥٣٠ و ٥٤١ و ٥٤٢ و ٥٦٢ و ٥٦٥ و ٥٦٩ و ٥٧٤ و ٥٧٧  
 و ٥٨٢ و ٥٨٨  
 خلاف في لبيد الساحر ومساعدته، ومن بلغ النبي بالسحر، ومصير الوتر وما فيه ومعه، وحل العقد والسحر ٦٠٤ - ٦٠٥  
 خلاف في عدد الفيلة ٦٠١  
 خلق حواء من ضلع آدم ٦ و ٧٧ و ٢٧٤ و ٤٠٦ و ٤٨٣ - ٤٨٤
- ذبح سليمان ألف فرس ٤٥٥  
 ذكر الآيات التسع في أول دعوة موسى ٣١٤ و ٣١٥  
 ذكر آية بدلاً من غيرها سهواً ٤٢٨  
 ذكر الإخراج من مكة بدل الإخراج من المدينة ١٨٨  
 ذكر الأميال وحبس الجند في وادي النمل ٣٧٨  
 ذكر التراب من حافر فرس جبريل ١٦٨ و ٣١٧ و ٣١٨  
 ذكر التوراة مع المشركين ٤٥١ - ٤٥٢  
 ذكر حج آدم ١١٢  
 ذكر حديث لا أصل له ٥٦٤  
 ذكر الحسد في تفسير قول يعقوب لبنه ٢٤٣ و ٢٤٣  
 ذكر سلمان بين المهاجرين ٣٤٩  
 ذكر الصبا في تفسير نقل ريح يوسف ٢٤٦

- ذكر غزوة الخندق مع الأحزاب سهواً ٣٣١  
 ذكر عهد قريش وبكر بدل خزيمة ومدلج وضمرة ١٨٨ - ١٨٩  
 ذكر غدر قريش بدل غدر الدئل ١٨٨  
 ذكر الغنيمة فيما قبل الإسلام ٦٨  
 ذكر قراءة لا أصل لها ٤٣٣  
 ذكر قراءتين لا أصل لهما ٣٨٢  
 ذكر القردة والخنازير فيما لا يعلمه الناس ٥٣٦  
 ذكر المن والسلوى قبل زمن التيه ١١١  
 ذكر المنافقين في آية مكية ٢٢١  
 ذم النبي بكثرة النساء ٨٧  
 رفض توبة النائب في الدنيا ١٩٩  
 رفع آسية في حياتها إلى الجنة ٥٦١  
 رفع موسى للحجر عن البئر ٣٨٨  
 رواية الحديث عن صغيرين جداً في السن ٦٠٤  
 رؤية الهدهد للماء تحت الأرض ٣٧٨ و ٣٧٩  
 زعم إبدال النون ألفاً مع أن بعدها هاء ٥١٩  
 زعم أن حبيب النجار لم يموت ٤٤١  
 زعم أن قَيْماً غير معلّ ١٢٤  
 زعم أن الكفر في أصل الخِلقة، خلافاً لما في تفسير الآية ٣٠ من سورة الروم ٥٥٦  
 زعم أن المنافقين يلقون الله ١٩٩  
 زعم أن النعجة يراد بها امرأة ٤٥٤  
 زعم تأنيث الفعل ١٤٦ و ٥١٨  
 زعم تسلم الجني خاتم سليمان وملكه ٤٥٥  
 زعم تعذيب فرعون لامرأته ٥٦١  
 زعم حب سليمان لوثنية وتزوجه إياها ٤٥٥  
 زعم ذكر الآلهة بما يرضي المشركين ثم إبطاله ٣٣٨ - ٣٣٩  
 زعم حصول الملاعنة لجماعة من الصحابة ٣٥٠  
 زعم قرب الصخرة من السماء ٥٢٠  
 زعم محبة النبي لزَيْن ٤٢٣  
 زمن إسلام عثمان بن طلحة ٨٧  
 زمن الأمر بدخول القرية ١٠٢  
 زيادات في قصة التعوذ من العقد ٦٠٤  
 زيادات في قول إبراهيم ٣٣٥  
 شراء البقرة من الفتى البار ١١  
 شرب الأرض ما نبع منها فقط ٢٢٦  
 شؤم يوم الأربعاء ٥٢٩ و ٥٦٦ و ٥٦٧  
 صياغة مُمال من مصدر: مال ٩٩  
 طول الإنسان من عاد ١٥٨  
 عدد الأنبياء ١٠٤  
 عدد الأنبياء الذين كفّلهم ذو الكفل ٤٥٦  
 عدد أولاد نوح ٢٢٦  
 عدد بني إسرائيل ومقدمة جيش فرعون ٣٦٩  
 عدد الذين شفاهم عيسى ٥٦  
 عدد زوجات سليمان ومملوكاته ٨٧  
 عدد مدن فرعون وقراه ٣٦٩  
 عدد المسلمين في بدر الصغرى ٩١  
 عدد اليهود في التيه ١١٢  
 عدم استثناء آدم وعيسى من الخلق بالنطف ٢٧٥ - ٢٧٦ و ٤٠٦  
 عودة الضمير على بعيد ١١  
 غياب الشمس حين استعرض سليمان الخيل ٤٥٥  
 قراءة ليس لها سند ٣٦  
 قصص الأعاجيب عن سليمان ٣٧٨  
 قصص أوصاف لقمان ٤١٢  
 قصة الطاعون في بني إسرائيل ٣٩  
 قصة طلب داود الزواج من امرأة غيره وحبه لها ٤٥٤  
 قصص عن دابة الأرض ٣٨٤  
 قصة الغرائق ٣٣٨  
 قصة مضاجعة النبي لمارية في بيت عائشة ٥٦٠  
 قلب التعبير في التفسير ١٦٥ و ٣٣٤ و ٣٣٤  
 كتابة اسم الكافر على حجر السجيل ٢٣١ و ٥٢٢ و ٦٠١ و ٦٠٢  
 ما في تابوت بني إسرائيل من تراث ٤٠  
 مبالغات في وصف أرض سبأ ٤٣٠  
 مخالفة الأصح في مفهوم الإضافة ١٤٥  
 مخالفة عصمة النبي من الجن والشياطين، وما نفاه القرآن عنه وما كذّب به المشركين ٦٠٤ - ٦٠٥  
 مدة الحساب في الآخرة ٣٦٢ و ٤٦٨  
 مدة موت سليمان وهو قائم على عصاه ٤٢٩  
 مدة اليوم في القيامة ٥٦٨  
 ملك يوصل موسى إلى مدين ٣٨٨  
 من شُبّه بعيسى وصلب ٥٧ و ١٠٣



النسخ لما ليس فيه أمر أو نهى ١٨٠ - ١٨١ و ١٨٥ و ٥٢٠

نسخ مداراة الكافرين ٣٤٨

نسخ موادعة أهل الكتاب إطلاقاً ١٥٠

نسخ موادعة المجادلين وتفويض الأمر لله ٣٤٠

نفي التفات قلب النبي إلى مكة ٢٩٠

نقص عبارة التفسير ٤٨

نقل الطائف من الشام ١٩ و ٢٦٠

وجود الكعبة ورفعها إلى السماء قبل الطوفان ٣٣٥

وصف الرقبة بالإيمان في حكم الظهار ١٢٢

وصف الملائكة بالكذب ٤٥٤

وضع اللام بدل الفاء في جواب الشرط ١٢٠ و ١٩١

الوهم في ذكر الحديث ١٤٨

الوهم في ذكر القراءة ١٤٨ - ١٤٩ و ١٥١

يقول الذين آمنوا لبعضهم ١١٧

يقيناً: حال مؤكدة لنفي القتل ١٠٣

نزع ملك سليمان ١٦

نسبة حديث إلى البخاري ومسلم ٨١

نسبة الحديث إلى البخاري، وهو من الوجيز ٤١٤

نسبة الحديث إلى الشيخين، وهو من تفسير الخازن ٢٩٠

نسبة الحديث إلى الشيخين، وهو مختصر من تفسير ابن كثير عن

المسند ٢٨٢ و ٣٥١

نسبة الحديث إلى المستدرک، وهو من المسند ٢٠٧

نسبة رواية المسند إلى صحيح مسلم ٤٧

نسبة الشرك إلى آدم وحواء بحديث منكر ١٧٥

نسبة قراءة سعد إلى ابن مسعود ٧٩

نسبة قول زليخا إلى يوسف ٢٤١

نسبة قول إلى سيبويه ٣٦٧

نسخ الأمر بالقتال للدعوة بالحكمة والموعظة ٢٨١

نسخ البر والعدل ٥٥٠

نسخ ترك الجدل ٤١٧

نسخ الصبر بآيات القتال ٣٢١ و ٥٦٨ و ٥٧٤

نسخ قطع المحاجة ٤٨٤

## تُبَيَّنَتْ بمصادر ومراجع تخريج الحديث والأثر

الأحاديث القدسية	دمشق ١٤٠٨
أحكام القرآن	الإمام الشافعي القاهرة
أحكام القرآن	ابن العربي بيروت
الأدب المفرد	الإمام البخاري القاهرة
إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم	أبو السعود العمادي الرياض ١٩٧٥
أسباب نزول القرآن	أحمد الواحدي القاهرة ١٩٦٩
الإصابة في تمييز الصحابة	ابن حجر العسقلاني بيروت ١٤١٢
تفسير ابن أبي حاتم	ابن أبي حاتم نسخة بالمحمودية
تفسير البحر المحيط	أبو حيان النحوي القاهرة ١٣٢٩
تفسير روح المعاني	الآلوسي بيروت ١٩٤٤
تفسير القرآن العظيم	ابن كثير الدمشقي القاهرة ١٩٨٨
تلخيص التبصرة والتذكرة	الكواشي نسخة الأزهر الخطية
جامع البيان في تفسير القرآن	ابن جرير الطبري القاهرة
الدر المنثور في التفسير بالمأثور	السيوطي بيروت
دلائل النبوة	أبو نعيم الأصبهاني حيدر آباد
سنن ابن ماجه	ابن ماجه مصر ١٩٥٣
سنن أبي داود	أبو داود بيروت ١٩٨٨
سنن الترمذي	الترمذي سورية ١٩٦٥
سنن الدارقطني	الدارقطني السعودية ١٩٦٦
سنن النسائي	النسائي بيروت ١٩٨٨
سيرة النبي	ابن هشام القاهرة
الشفاء بتعريف حقوق المصطفى	القاضي عياض بيروت ١٤١٦
صحيح ابن خزيمة	أبو بكر بن خزيمة بيروت ١٩٧١
صحيح البخاري	الإمام البخاري بيروت ١٩٨١
صحيح مسلم	الإمام مسلم بيروت
صحيح مسلم	شرح النووي مصر ١٩٩٤

القاهرة ١٩٨٧	مقبل الوادعي	الصحيح والمسند من أسباب النزول
بيروت	ناصر الدين الألباني	ضعيف الجامع الصغير
مصر ١٩٧٢	العيني	عمدة القاري، شرح صحيح البخاري
بيروت ١٩٨٩	ابن حجر العسقلاني	فتح الباري شرح صحيح البخاري
القاهرة ١٩٩٣	الشوكاني	فتح القدير
بيروت ١٩٩١	محمد كنعان	قرة العينين على تفسير الجلالين
بيروت ١٩٨٦	ابن حجر	الكافي الشاف لتخريج أحاديث الكشاف
القاهرة ١٤٠٧	محمد فؤاد عبد الباقي	اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان
بيروت ١٩٨٦	البغوي	لباب التأويل في معالم التنزيل
دمشق ١٩٧٩	الخازن	لباب التأويل في معاني التنزيل
القاهرة	السيوطي	لباب النقول في أسباب النزول
القاهرة ١٣٥٣	نور الدين الهيثمي	مجمع الزوائد ومنبع الفوائد
بيروت	جمال الدين القاسمي	محاسن التأويل
بيروت ١٩٩٣	ابن عطية الأندلسي	المحرر الوجيز
القاهرة ١٤٠١	أبو بكر البيهقي	مختصر شعب الإيمان
مصر	النووي والآمدي	مراح لبيد والوجيز
حيدر آباد ١٣٣٤	الحاكم النيسابوري	المستدرک على الصحيحين في الحديث
بيروت	أحمد بن حنبل	مسند الإمام أحمد بن حنبل
الطبعة الأولى	عبد الرزاق	المصنف
بغداد ١٩٧٩	الطبراني	المعجم الكبير
بيروت ٢٠٠٣	المحلي والسيوطي	المفصل في تفسير القرآن العظيم
بيروت ١٩٧٠	النووي	منهل الواردين، شرح رياض الصالحين
بيروت ١٩٧١	الإمام مالك	موطأ الإمام مالك

## تنبيه\*

«مراعاة لحقوق المؤلفين، قد أثبتنا القرآن الكريم»  
«مضبوطاً بالشكل الكامل على حسب رواية»  
«الشيخين المفسرين، وإن كانت تخالف»  
«رواية حفص. فليتنبه القارئ لذلك»

---

راجع فضيلة الشيخ علي محمد الضباع  
شيخ المقارئ المصرية

\* ورد هذا التنبيه في أول مطبوعة البابي الحلبي لتفسير الجلالين، وجاء في آخرها ما يلي:  
بحمد الله وحسن توفيقه تم طبع تفسير الجلالين مصححاً بمعرفة لجنة من العلماء  
برئاسة الشيخ أحمد سعد علي

القاهرة في يوم الخميس } ٨ ربيع الأول ١٣٧٤ هـ  
٤ نوفمبر ١٩٥٤ م }

مدير المطبعة  
رستم مصطفى الحلبي

ملاحظة المطبعة  
محمد أمين عمران

## المحتوى

ز - غ	مقدمة المحقق
٦٠٦-١	تفسير الجلالين
٦٠٧	فهرست هذا المصحف الشريف
٦٠٨	علامات الوقف ومصطلحات الضبط
٦٠٩	فهرس الحديث والأثر
٦١٣	فهرس الأعلام
٦٢٤	فهرس أوهام وهنات المفسرين
٦٣٢	ثبت بمصادر ومراجع تخريج الحديث والأثر
٦٣٤	تنبيه بضبط الآيات في تفسير الجلالين
٦٣٥	المحتوى